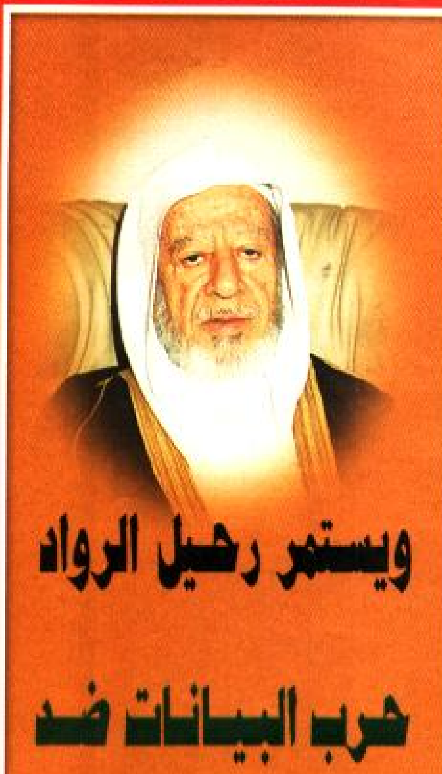
(ISSUE No. 1360) 27 /7 - 2 /8/ 1999 (Year 30)
(١٣٦٠) ١٤ - ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ / ٢٧ يوليو - ٢ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



ويستمر رحيل الرواد

الأولى على أجندة المخابرات الألمانية

مللي جوروش

منظمة إسلامية تركية تنتشر في العالم

حرب البيانات ضد حماس.. من وراءها؟

حسن يوسف: إنتاج فني بدون مخالفات شرعية.. ممكن

قراءة في مفردات خطاب ديني

لا تنظر إليه بعين الشفقة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك



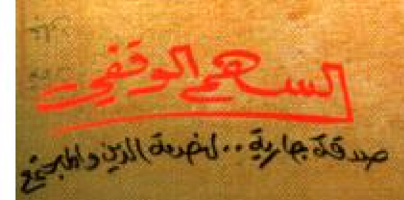




للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧ ٨٠٤

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٩٢٥٠ ٩٢٥

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣



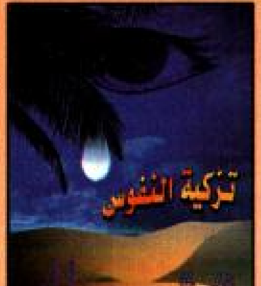


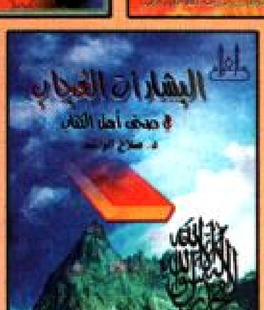


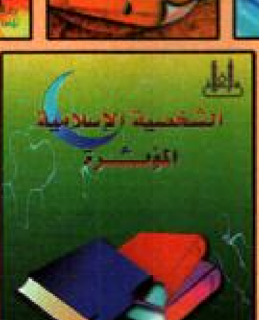


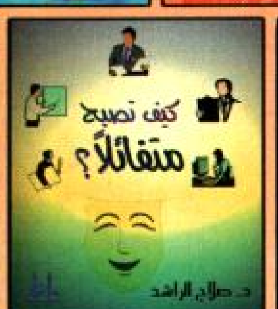


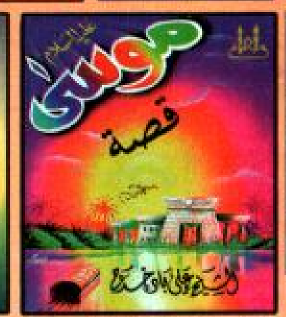
(التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً)





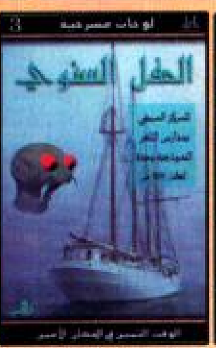




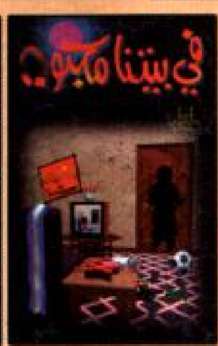


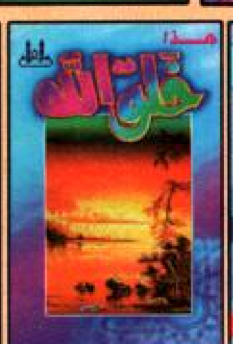
















...لتوصيل مجانا : حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٦٦٢ (خصم ١٠ % عند شرائك بمبلغ ٢٠٠ ريال)

اسم المادة	كاسيت				اسم المادة	كاسيت				اسم المادة	فيديو			
	العدد	الكمية	السعر	المبلغ		العدد	الكمية	السعر	المبلغ		العدد	الكمية	السعر	المبلغ
...ث عن الحقيقة	١		٧		تزكية النفوس	٤		٢٥		الواقع المر (البوسنة)	١		٣٠	
...ات سكرة الموت	١		٧		مقابلة مع الشيخ عبد العزيز بن باز	١		٧		مؤتمر المرأة ... إلى أين	١		٣٠	
...كلات الشباب	١		٥							شذى الرياحين	٤		١٠٠	
... وندم	١		٧		الشخصية الإسلامية المؤثرة	٤		٢٥		هذا خلق الله	١		٣٠	
...ار	١		٧							مسرحية (في بيتنا مجنون)	١		٣٠	
...كسون	١		٧		البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب	٤		٢٥		حفل الثغر (٤)	١		٣٠	
...تغفار	١		٧							حفل حوالة البترول والمعادن	١		٣٠	
...ف الحكمة	١		٧		كيف تصبح متفائلا	٤		٢٥		حفل مركز الاتحاد	١		٣٠	

...ر التوصيل : ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية - ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم
☐ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج - ٤٥ دولار الدول العربية - ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

يجب أن لا يقل إجمالي المبلغ عن (٣٠) ريالاً

إجمالي المبلغ : ....

...لاسم : .... هاتف : .... فاكس : .... جوال : ....

...لعنوان : .... المدينة : .... ص.ب : .... رمز بريدي : ....

(طريقة الدفع) ١ - ☐ اقتطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة : .... تاريخ انتهاء البطاقة : | | ١٩٩م التوقيع : ....

- ☐ إرسال مندوبكم لنا لاستلام القيمة وتسليمنا الطلبات.

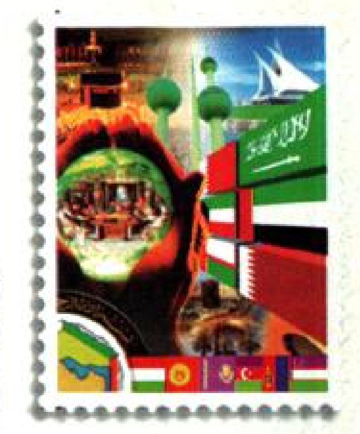
- ☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١١١١١١ ١٢٤٦٠٨٠١٠ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

...ا رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة البريد الإلكتروني الخاص بك ....

...ر البلاغ - حي الثغر - شارع باخشب بجوار مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) ت / ٦٨٨٦٤٢٣ - ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات - هاتف وفاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني : E-Mail:info@daralbalagh.com - موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com



رأي القارئ

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف: ٢٨).

البيانوني.. والجزيرة

أعجبتني مقابلة الأستاذ علي صدرالدين البيانوني، التي بثتها قناة الجزيرة مؤخراً، حيث بدا عليه الوضوح والصراحة وعدم التكلف أو اللف والدوران، وعلى الرغم من مداخلات مقدم البرنامج واستفزازات المشاركين، إلا أن ذلك لم يمنعه من ضبط النفس وسعة الصدر، والحديث بهدوء ومنطق بعيداً جداً عن المشاحنات والخصومات أو التشنجات التي يُصاب بها من يكونون في مثل هذه البرامج.

وإذ أحيي فيه هذه الروح الطيبة على مسلكه الحميد والمتجاوب في هذا البرنامج لأرجو من جميع الدعاة التحلي بهذه الصفات والأخلاق العالية الجميلة في مثل هذه المواقع الإعلامية وغيرها في المجالات الأخرى.

وأتمنى من قادة العمل الإسلامي أن يكون حضورهم قوياً في الإعلام لأنه ميدان خصب لنشر الدعوة ولكشف الملابسات ورد الشبهات.■

عبدالجليل الجاسم

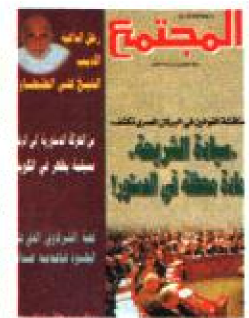
المحرق - البحرين

رداً على حادثة الشرقاوي



نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٥٦ قصة مهدي الشرقاوي الذي قام بقتل أربعة من اليهود العراقيين في كنيس يهودي في بغداد.. وقد حوى المقال قضايا عدة مهمة تحتاج إلى توضيح وكشف للالتباس.. ويجب ألا يمنعنا موقفنا من الحكم البعثي الجائر في العراق، وعداؤنا لإسرائيل المزعومة من أن نقول كلمة الحق.

فلابد من النظر في هذه القضايا نظرة موضوعية في ضوء نصوص الشريعة، ومقاصدها، والقضايا المهمة التي أثيرت في نظري هي:



المجتمع - العدد ١٣٥٦

١ - موقفنا من اليهود الذين يعيشون بيننا:

وهذه هي القضية الأولى - ونطرح فيها التساؤلات التالية: ما العلاقة التي يجب أن تكون بين المسلمين واليهود الذين يعيشون في بلاد المسلمين؟ وهل هي علاقة حرب وصراع، أم علاقة مواطنة وشراكة في بلد واحد؟ وهل هم أعداء أم أهل ذمة؟

والصواب في رأيي أنهم أهل ذمة.. أي مواطنون في المصطلح الحديث، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهذا ما عليه الأمر منذ فجر الإسلام، فقد عاش اليهود بين المسلمين كأهل ذمة لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم، يؤدون الجزية ويأمنون في بيوتهم ومعابدهم، ولم تذكر كتب التاريخ أن خليفة اعتدى على يهودي فقط لكونه يهودياً، بل إن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما رأى فقيراً يهودياً طاعناً في السن، قال له: «ما انصفناك»، وأمر خازن بيت المال أن يجعل لهذا اليهودي وأمثاله نصيباً من بيت المال، لأنه كان يدفع الجزية أثناء شبابه وليس من العدل أن يُترك لصروف الدهر بعد أن كبر وشاب.

٢ - حكم قتل اليهودي:

إن اليهود في نظر الإسلام أهل كتاب - وليس في تعاليم الإسلام حكم يجيز قتل الكتابي إلا إذا قام بجريمة يستحق عليها القتل كالخيانة والنفس بالنفس، وكما هو موضح في كتب الفقه.. ولست أعرف ما الدليل الشرعي الذي استند إليه الشرقاوي في قتله لليهود العراقيين في معبدهم؟

- الفرق بين عملية الدقامسة والشرقاوي:

لقد شبه المقال عملية الدقامسة الذي قام بقتل الإسرائيليين الصهاينة بعملية الشرقاوي الذي قتل يهوداً في كنيس في بغداد، والفرق بين العمليتين كبير، فالأولى قامت ضد صهاينة محتلين يعيثون في أرض فلسطين فساداً، يقتلون الفلسطينيين ويخرجونهم من أرضهم ويهدمون بيوتهم، والحكم في هذه الحالة هو قتالهم لإجبارهم على الخروج من أرضنا وهذا ما تقوم به الحركات المجاهدة في فلسطين، أما الحالة الثانية فالأمر مختلف، فالقتلى ليسوا محتلين ولم يقوموا باعتداء على أحد ولم تثبت عليهم جريمة، يستحقون عليها القتل، وحتى في حالة الحرب فقد نهى الإسلام عن الاعتداء على الكنائس أو المعابد.. ولابد من التفريق بين اليهود والصهاينة خاصة في قضية خطيرة مثل هذه تزهق فيها الأرواح.

٣ - طبيعة الصراع مع اليهود:

وهذا يقودنا إلى قضية مهمة هي حقيقة صراعنا مع اليهود، هل هو لأنهم يهود أم لأنهم احتلوا أرضنا وشردوا شعبنا؟

يخطئ كثير من المسلمين إذ يعتقدون أننا نعادي اليهود لأنهم يهود، لا فرق في ذلك بين يهودي وصهيوني، وننقل هنا ما ذكره الدكتور يوسف القرضاوي في رسالته «القدس»: «والقرآن اختار لليهود والنصارى لقباً يوحي بالقرب والإيناس منهم وهو «أهل الكتاب»، ويناديهم بذلك «يا أهل الكتاب»، ويعني به التوراة والإنجيل إشعاراً بأنهم في الأصل أهل دين سماوي، وإن حرفوا فيه وبدلوا»، ويقول: «بل أزيد على ذلك وأقول إن اليهود من الناحية الدينية أقرب إلى المسلمين في كثير من الأمور من النصارى، لأنهم أقرب منهم إلى ملة إبراهيم عليه السلام».

ثم يذكر نقاط الالتقاء بين المسلمين واليهود، وهي كما قال الدكتور القرضاوي:

- اليهود لا يقولون بالتثليث كالنصارى، ولا يؤلهون موسى كما يؤله النصارى عيسى عليهما السلام.
- اليهود يختتنون أبناءهم على سنة إبراهيم عليه السلام والنصارى لايختتنون.
- اليهود يشترطون الذبح لحل أكل الحيوانات والطيور.
- اليهود يحرمون الخنزير في حين يأكله النصارى.
- اليهود يحرمون التماثيل التي تصنع للملائكة أو للأنبياء أو للقديسين كما يحرمها المسلمون في حين لا يحرمها النصارى.

ثم يقول: «والواقع أن المعركة بدأت بيننا وبين اليهود لسبب واحد لا شريك له وهو أنهم اغتصبوا أرضنا»، وهذا هو رأي حركة حماس الذي عبّر عنه الشيخ المجاهد أحمد ياسين في لقائه مع قناة الجزيرة، إذ قال: «إن عداءنا لليهود هو بسبب اغتصابهم لأرضنا وتشريدهم لشعبنا فإذا ما خرجوا من أرضنا انتهت العداوة بيننا».

مما سبق يتبين لنا أن هناك فرقاً بين اليهودية من حيث إنها ديانة سماوية اعترف بها الإسلام، وبين الصهيونية التي هي حركة عنصرية عدائية، وأنه لا توجد هناك حالة عداء بين الإسلام واليهودية، بل المعركة بين الإسلام وجميع الخيّرين في العالم ضد الصهيونية التي تسعى للسيطرة على العالم والتحكم فيه.. وأن اليهود الذين يعيشون بين ظهرانينا في بلاد الإسلام هم أهل ذمة لا يجوز ظلمهم أو الاعتداء عليهم فضلاً عن قتلهم في معابدهم.■

علي البغدادي - الكويت

المجتمع: كنا نود أن يفسر لنا صاحب الرسالة حقيقة أن اليهود الشرقيين الذين عاشوا بين ظهرانينا سالمين لقرون طويلة قد هاجروا إلى فلسطين المحتلة، وأصبحوا من أشد الصهاينة عداء للمسلمين، وكذلك لماذا يؤيد يهود العالم خارج فلسطين اعتداءات الصهاينة علينا ويمدونهم بكل أسباب العدوان؟

ولماذا نشأت أصلاً فكرة إقامة وطن لليهود على أرض فلسطين، مع ما يقتضيه ذلك من إخراج للفلسطينيين من ديارهم، وما يتبع ذلك من مظالم ومآس؟

ولماذا لم يجد ذلك كله قبولاً عند اليهود الموجودين في فلسطين أو خارجها على السواء دون أن نسمع - إلا فيما ندر - من يحتج على تلك المظالم الفظيعة؟■

تطبيع أم تطويع؟!



يخامر أذهان البعض أن السلام مع إسرائيل لا يتعدى التطبيع لإعادة البناء المكلل بالأمن والأمان، وعليه فإننا نراهم يدافعون عن الفكرة ويسعون إليها بخطى لا تعرف الفتور، ويتغنون بالسلام والأمن المنشود، نافين كل من يخالفهم الرأي بالتطرف والإرهاب والأصولية والسلفية وما إلى ذلك.

ناسين، أو متناسين، ما ورد بالتاريخ الإنساني أو ذكر بالكتب السماوية عن طبيعة اليهود من تمرد على كل عقيدة أو مبدأ، وأظنهم لو سألوا أنفسهم في لحظة عمن استطاع اليهود التعايش معهم على مر الأزمان دون تآمر، هنا فقط ستقع أعينهم على الحقيقة التي لا تساورها ريبة، ألا وهي أن اليهود لا يعرفون للتعايش السلمي طريقاً، ولا يهادنون مبدأ الحق والخير أبد الدهر، ولِمَ لا وقد أشربوا العجل في قلوبهم؟

ثم إن توراتهم المحرّفة، تحفزهم إلى ذلك، أليس فيها: «الأرض التي تدوسها أقدامكم فهي لكم»، إن أحقادهم على البشر تتجلى فيما اتخذوه لأنفسهم دستوراً، وسطرته أيديهم، ويكفينا دليلاً ما جاء في البروتوكول الأول: «يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة، إن القوة المحضة هي المنتصرة من السياسة، وبخاصة إذا كانت مقنّعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة، يجب أن يكون العنف هو الأساس.. إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا.

إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيس من قوة العدالة، فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً. فماذا يمكن أن ننتظر من مخلوقات اتخذوا ذاك الحقد دستوراً لهم، ناهيك عما تشتمل عليه بقية البروتوكولات من ضغينة غير مبررة على مخلوقات الله.

نعم... إنهم يشترطون التطبيع في سلامهم المقنع، فهل ذلك التطبيع يعد دليلاً على حسن نواياهم؟! لا... ليس ذلك مطلقاً، وعلى من يعتقد إنهم يشترطون التطبيع من أجل تأسيس نوع من التعايش السلمي أن يبصر جيداً ما يعانيه الشعب المصري ومختلف أجهزته من جراء التطبيع الجزئي الحالي مع إسرائيل، فقد اكتشف الجميع أن ذاك التطبيع لم يكن سوى حرب باردة بكل ما تحوي الكلمة من معنى، فهو جاسوسية وتصدير للمخدرات والإيدز، وبث ثقافة هدامة وتعاون مزرٍ، وتآمر مع الجيران وزعزعة النفوس وإشعال الفتن واستقطاب ذوي النفوس المريضة وما إلى ذلك، ولكل ما ذكر أمثلة وتجارب خضناها بويلاتها، وما زلنا نعاني منها، وتقاسي منها أجهزة الدولة.

وبعد كل ذلك يفرض السؤال نفسه: أهذا تطبيع؟ أم هو محاولة للتطويع؟! ■

أشرف توفيق حايس. شربين. مصر

رغم أنني من بيئة صحراوية

حكى لي زميلي قصة، فأردت تدوينها تعميماً للفائدة، لعلها تكون من «بوارق» الأمل، كما أن زكاة العلم نشره قال: طالعت كتاب «صناعة الحياة» للأستاذ الراشد بشغف وشدتني قصة لورانس ملك العرب، غير المتوج، كيف أنه فعل أفاعليه وهو ابن الثلج، وطالعت القصة التي أوردها محمود سفر عن «تاكيو أو ساهيرا» الباحث الياباني الذي خدم العامل الألماني، حتى تعلّم منه الصنعة وهو ابن الأشراف، توقعت قصص هؤلاء الصنّاع في نفسي موقعها.

وتشاء الأقدار حين مزاولتي الدراسة في ديار الغرب، أن تضيق بي الضائقة من مديونية معتبرة، فانتابني شعور اليأس والإحباط وكاد يدفع بي إلى التراجع والتخلي عن الأهداف الطموحة التي رسمتها. غير أن تلك المطالعات أينعت وأنتجت ثمارها.

فشمرت ساعدي وقبلت العمل في ظروف جد قاسية وأنا ابن النبلاء ومن بيئة صحراوية، وقضيت مدة على هذا النحو من الجلد والصبر، مفارقاً لأهواء نفسي، محاولاً التوفيق بين الدراسة نهاراً والعمل ليلاً إلى أن يسّر الله، ووفقت إلى ردّ هذه الديون كاملة.

بعدها انتشلت نفسي من وهدتها وألزمتها العودة إلى الدراسة ومجال بحوثي التخصصية».

قلت لصاحبي: هكذا نريد النماذج الحية. ■

فشكار محمد رضا

طالب وباحث. باريس. فرنسا

عالم جليل.. فقدناه



الشيخ عطية محمد سالم

.. أكتب هذه الكلمات بعد عودتي من بقيع الغرقد، وقد ودع أهل المدينة المنورة عالماً جليلاً من علماء المسجد النبوي الشريف، ممن نحسبهم نذروا أنفسهم للعلم والعمل ولانزكي على الله أحداً.. فمن من زوار المدينة المنورة لم يسمع ذلك الصوت الندي الهادئ يتردد بين أروقة وجنبات المسجد النبوي الشريف؟ ومن من الذين شدوا الرحال لم يأسره ذلك الصوت وتلك العبارات البليغة دون تكلف، المليئة بالمعاني العظيمة والدلالات.. إن مرت به آية فسرها على أحسن ما يكون، وإن اعترضته مسألة بيّنها على أكمل الوجوه، وإن بدأ بدرس فصله وأتمه ووضحه أجمل توضيح.

إنه شيخنا عطية محمد سالم - يرحمه الله - الذي وافته المنية يوم الإثنين ٦/٤/١٤٢٠هـ الموافق ١٩/٧/١٩٩٩م بالمدينة المنورة، بعد صبر ومصابرة لما حل به من مرض.. وقد شهدت جنازة شيخنا الفاضل ازدحاماً من طلاب العلم ومحبيه والكل يسير مترحماً حزيناً.

وما هي إلا دقائق حتى وصلنا البقيع بعد الصلاة على شيخنا الفاضل عقب صلاة العصر في المسجد النبوي الشريف وحرارة الشمس الشديدة تلفح الوجوه وإذا بسحابة ساقها الله سبحانه وتعالى أظلت الجميع بظلالها.. الكل نظر إلى هذا الكرم الإلهي العظيم، والكل تذكر في هذا المنظر حرارة شمس يوم الجمع والنشر، والكل تذكر الذين سينعمون بظلال الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله، نسأله تعالى أن يجعلنا منهم.. ونسأله تعالى أن يجمعنا بشيخنا وجميع مشايخنا ووالدينا وإخواننا وأزواجنا وذرياتنا على حوض نبيه وفي مستقر رحمته في الفردوس الأعلى. ■

أبو بلال

د. مصطفى القضاة. المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ تامر طايع - الولايات المتحدة:** نشكر لك اهتمامك ونرجو أن نحقق لك رغبتك بمناقشة ومتابعة موضوع انتشار الإسلام بين الأجانب في دول الخليج إن شاء الله.

● **الأخت مي عبدالرحمن السليمان - بريدة - السعودية:** سرنا رضاك عن المقالات والقصائد التي نشرت عن الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - أما الصورة فقد نشرت في مختلف الصحف والمجلات في حياته، ولم نسمع أنه ساءه ذلك أو أنه طلب عدم نشرها، وقد كان يرحمه الله يرسل فتاواه لـ«المجتمع» ننشرها مع صورته ولم يرسل لنا اعتراضاً.

● **الأخ صالح اليحيى - الرياض - السعودية:** وصلتنا رسالتك وعلمنا أن الكلمة التي قرأتها «عاتبناه» هي «عانيناه» أما كلمة الجار المسلم فيقصد بها البلد وليس الشخص أو الحزب وأن الصورة التي لا تعكس صورة الحجاب الشرعي لكنها تعكس حالة المرارة والعناء والذهول التي جعلت المرأة لا تدري ما تلبس أو بأي وضع تظهر وكذلك الحال بالنسبة للذين يحسون بإحساسها ويؤرقهم حجم الكارثة التي حلت بها، ويشغلهم عن الالتفات إلى المظاهر الشكلية في مثل تلك الحالة العصيبة. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٦٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والأراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

السياحة في بلاد المسلمين أولى وأنفع

مع موسم الإجازات والسفر يتجه عدد غير قليل من المسلمين بأسَرهم إلى الغرب، حيث يقضون أسابيع في تلك المجتمعات التي تختلف في قيمها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها، عن قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا.

وخلال فترات المعايشة تلك يتعلم الأبناء الكثير من العادات والسلوكيات المنحرفة التي يعاينونها في الغرب صباح مساء في الحدائق والمتنزهات والشوارع والمطاعم وأجهزة الإعلام وغيرها، ويكون لذلك ما بعده من تأثير مدمر على حاضر الأبناء ومستقبلهم، هذا من الناحية الأخلاقية، أما من الناحية الأمنية فلا يخفى ما تعاني منه مجتمعات الغرب من ضياع الأمن والأمان ويزداد هذا الأمر خاصة بالنسبة للسياح الأجانب، وأهل الخليج على وجه الخصوص، حيث يكونون عرضة لحوادث السطو والسرقة، واختطاف الحقائب وغيرها، ومن الناحية الاقتصادية، فإن أموالاً طائلة تنفق في تلك السفرات في ظل غلاء فاحش يمكن إنفاق ربعها فقط أو أقل في أماكن أخرى.

إن العالم الإسلامي يزخر بأماكن الاستجمام التي يمكن تمضية الإجازات فيها دون التعرّض للمشكلات القائمة في الغرب، وعلى سبيل المثال ففي المملكة العربية السعودية مصايف تمتاز بالجو اللطيف والأمن المستتب، ورخص الأسعار، ولا يرى الإنسان في شوارعها أو متنزهاتها ما يخدش الحياء، ويكفي اجتماع الناس للصلاة عند كل فريضة، كما أن في عُمان أماكن مماثلة، وهذه وتلك يمكن أن تكون موئلاً لأهل الخليج، فضلاً عمّا هو موجود في بلدان إسلامية أخرى مثل باكستان وماليزيا وإندونيسيا.

إن الجوانب الثلاثة التي أشرنا إليها كافية لكي يعيد كل من عزم على السفر تفكيره قبل أن يخطو خارج عتبة داره، وليحرص على أن يعود من سفره مأجوراً غير موزور،، وأن يستفيد من سفره ويفيد غيره من المسلمين.■

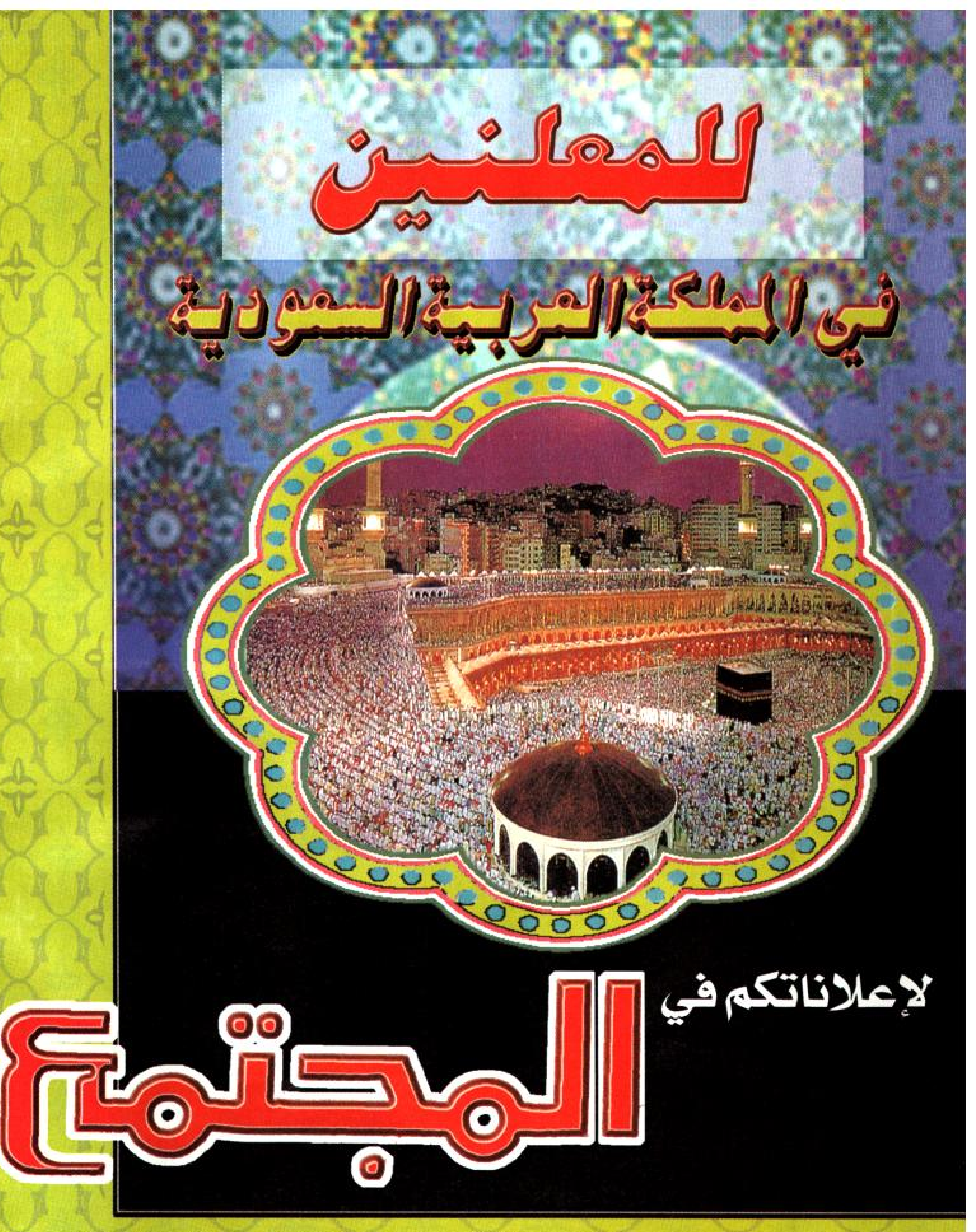
في هذا العدد



هل هناك صراع على الزعامة في حماس؟
ص (٢٤)



نيجيريا: بلد دمرته الانقلابات ص (٣٢)



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع

تدخل أمريكي صريح في شؤون الكويت

سارعت السفارة الأمريكية بالكويت إلى التعامل مع مرسوم منح المرأة حقي التصويت والترشيح في الانتخابات النيابية على انه قد اصبح حقيقة واقعة وامراً مبرماً لا رجعة فيه، وشرعت في اعمال وإجراءات تتعلق بتطبيق المرسوم، وهو امر داخلي محض، حتى من قبل ان يقول مجلس الأمة الكويتي كلمته بشانه طبقاً لما تقضي به احكام الدستور والقانون!

فقد نقلت مجلة «المجلة» - الصادرة في لندن، بتاريخ ١٨ يوليو الجاري - ان السفير الأمريكي بالكويت جيمس لاروكو عقد مجموعة من اللقاءات مع بعض الفعاليات النسائية الكويتية لمناقشة المرسوم الأميري، وتاكيده لهن على ان بلاده مستعدة لتدريبهن ودعمهن في الترشيح والانتخابات، وقوله: «إن الولايات المتحدة مستعدة لإعداد دورات تدريبية لهن في عدد من المعاهد الأمريكية، مشدداً على دعم اي توجه للسيدات الكويتيات للمشاركة في الترشيح والانتخاب، ومؤكداً على ان المراة الكويتية قادرة على تولي المناصب السياسية والقيادية في مختلف المواقع، وان الولايات المتحدة تريد رؤيتها وهي تتبوا احد هذه المناصب».

نفهم ان يبادر اهل الكويت بمناقشة الأمر، وان يتجادلوا حوله، وان يعبر كل ذي راي منهم عن رايه وان يدعو إليه بحرية في إطار من احترام عقيدة المجتمع وقيمه واخلاقياته، والالتزام بدستور البلاد.

ولكن انْ تقوم جهة اجنبية «هيئة او سفارة» داخل الكويت او خارجها، بالإعلان عن انحيازها لراي معين، وان تباشر في اتخاذ إجراءات لدعم اصحاب هذا الراي او ذاك ومساندته، فهذا يعد تدخلاً سافراً في شان هو من صميم الاختصاص الداخلي لأهل الكويت، ولتجمعاتهم المدنية، والسياسية، ولمؤسساتهم الدستورية والقانونية.

وإذا وافقنا جدلاً على التدخلات في شؤوننا فلماذا اختارت السفارة الأمريكية هذا المجال تحديداً؟ هلا تحركت للاتصال بجامعة الكويت، للمساعدة في إرسال بعثات للتحصيل العلمي والتقني المتقدم؟

إن التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد عمل مرفوض البتة، والكويت تدير شؤونها عبر مؤسساتها الدستورية، وإذا سُكت عن هذا التدخل الآن فقد تستمر السفارة في تدخلات اخرى قد تكون ضد التوجه الرسمي للدولة.

وبالنسبة للمرسوم الخاص بالمراة، نقول: ماذا بقي لمجلس الأمة الذي لم يبت بعد في الأمر؟ وما الفائدة من عرض الموضوع عليه وإجراء المناقشات حوله إذا كانت تلك الجهات الأجنبية قد شرعت فعلاً في اتخاذ خطوات عملية لدعم اتجاه بعينه مع علمها اليقيني ان في الأمر جانباً شرعياً دينياً وان الرغبة الأميرية الخاصة بانتخاب المراة وترشيحها لها معارضوها ولها مؤيدوها؟

لقد قرر مجلس الأمة الكويتي في اجتماعه يوم ٢٠ يوليو الجاري الموافقة على إحالة ٦٠ مرسوماً صدرت اثناء فترة الحل الدستوري إلى اللجان البرلمانية المختصة لدراستها، وإعداد تقارير بشانها قبل عرضها على المجلس وهو ما يرجح تاجيل البت فيها إلى حين بدء الدورة البرلمانية الجديدة في اكتوبر المقبل، فكيف يكون موقف المجلس هكذا فيما يسرع الآخرون لترتيب الأمور وفق مخطط آخر؟

ثم إن الخلاف حول مرسوم انتخاب المراة وترشيحها مطروح ايضاً على مستوى الطعن في دستوريته استناداً إلى المادة ٧١ من الدستور التي قصرت حق إصدار القوانين في غيبة المجلس على عامل الضرورة والاستعجال وهو ما يرى كثير من الخبراء الدستوريين انه لا ينطبق على هذا المرسوم.

لقد سبق ان عبرنا عن خشيتنا من ان تتسبب المراسيم الصادرة في غياب المجلس في إفساد العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، واليوم فإننا نحذر من ان يُتخذ بعض تلك المراسيم ولا سيما مرسوم المراة ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد وتفريغ مؤسساتها الدستورية من معناها، وجرّ الكويتيين إلى قضايا ومشكلات مختلقة ومصطنعة وشغلهم عن القضايا الرئيسة ذات التاثير الكبير على حاضر الكويت ومستقبلها واولها قضية استكمال تطبيق الشريعة وسياسات الإصلاح الاقتصادي وقضايا التعليم والإعلام والصحة وغيرها.

اما اللائي هرولن للاجتماع بالسفير الأمريكي، وخلبتهن الوعود البرّاقة بالتدريب على خوض الحملات الانتخابية، والتعرف على اسرار الفوز في الانتخابات، فيفترض فيهن عدم الهرولة لأي مؤسسات او دوائر او سفارات اجنبية، وعليهن التوقف والالتزام بالمصالح العليا للوطن واحترام إرادة الهيئة النيابية المنتخبة، وبالأقل مراعاة قواعد العملية الديمقراطية وآلياتها القانونية بدلاً من الهرولة صوب التدخلات الخارجية المرفوضة في بلد يحكمه ابناؤه، فالقوى الأجنبية لا تسعى إلا لمصالحها الخاصة ولا ترعى عقيدتنا ولا حقوقنا.

إننا نهيب بكل القوى الوطنية الفكرية والسياسية، وبكل المخلصين من ابناء الكويت على اختلاف انتماءاتهم ان يعلنوا رفضهم لهذا التدخل السافر في شؤوننا الداخلية، وإننا لعلى ثقة من حرص اهل الكويت على ترسيخ قيم الإسلام، وتعزيز الوحدة الوطنية، والتعاون على ما فيه خير الوطن: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾.■

في افتتاح الفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة

الأمير: أتطلع إلى أيدٍ متشابكة وقلوب مؤمنة

كتب: المحرر البرلماني

دعا أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى توحيد الولاء للوطن لتحقيق أحلام كل كويتي وكويتية.

وقال - في النطق السامي خلال افتتاح الفصل التشريعي التاسع لدور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في الأسبوع الماضي - إنني كمواطن له آمال أتطلع إلى أيد متشابكة وقلوب مؤتلفة صفاً مرصوصاً في مواجهة الخطر.

وركز الخطاب الأميري - الذي ألقاه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح - على ضرورة إقرار المراسيم التي صدرت في أثناء الحل داعياً إلى تعاون بنّاء بين الحكومة والمجلس، وبما يتيح لهما مواجهة التوصيات ومعالجة القضايا المهمة.

وقال إن الانتخابات الماضية حملت رسالة واضحة لتصحيح مسار العمل الوطني، ورفض التوتر والتأزم بين السلطتين، مؤكداً ان الحكومة تفتح صفحة جديدة للتعاون مع المجلس.

وفي جلسة الافتتاح تلك انتخب اعضاء مجلس الأمة النائب جاسم الخرافي رئيساً بأكثرية (٣٧) صوتاً مقابل (٢٧) صوتاً نالها منافسه النائب أحمد السعدون.

وقال الخرافي بعد انتخابه رئيساً « نحن في أشد الحاجة للتماسك والتعاون، وأعرب عن أمله في أن يؤدي هذا التعاون إلى تطبيق المادة (٥٠) من الدستور نصاً وروحاً حتى يحظى الجميع بالنتائج المرجوة.

ومن جانبه قال الرئيس السابق احمد السعدون سأبقى كما كنت دوماً في خدمة هذا البلد من اي موقع كان، محترماً الدستور ومدافعاً دائماً عنه وعن الديمقراطية، وقد يكون لي في هذا الموقع كنائب فرصة بشكل اكبر للدفاع عن الدستور، ودعا السعدون إلى تحالف بين مختلف الأطراف للدفاع عن صالح البلاد.

وانتخب المجلس هيئاته ولجانه إذ ترشح لمنصب نائب الرئيس كل من النواب: مبارك الدويلة، ومشاري العنجري، وطلال العيار، وحصل العنجري على ٣٣ صوتاً والعيار على ٣٢ بعدما أجريت الانتخابات بينهما لتحديد الفائز نظراً لعدم حصول الدويلة إلا على ١٥ صوتاً، لم تخوله دخول الجولة الثانية للاقتراع على المنصب الذي حازه النائب العنجري.■


أمير البلاد يفتتح الدورة البرلمانية الجديدة

وزير الإعلام في حوار مع المجتمع:

أحتاج إلى وقت لتقويم الأمور.. والحديث عن صدام مع الإسلاميين غير مقبول

في حوار قصير أجرته معه مجلة المجتمع أكد الدكتور سعد بن طفلة العجمي أنه يحتاج إلى وقت لتقويم الأمور، وأنه لم يأت من أجل الصدام مع أحد واصفاً ما قيل عن صدام مع الإسلاميين بأنه «غير مقبول» ومتعهداً بتطوير الأداء في وزارته بقوله: «شاهدوا ما سنقدمه في الفترة المقبلة».

● **بداية: ما رأيك في هذه الثقة بتوليك الوزارة؟**

○ هي ثقة غالية جداً وشرف عظيم يتوج حياتي كلها بالخير والفخر، وهذه المسؤولية الكبيرة أسعى إلى أن أترجمها إلى مزيد من العمل والعطاء لصالح الكويت وأهلها ونهضة البلاد في جميع الميادين.

● **توليتم وزارة سيادية مع أنكم أصغر الوزراء سناً؟**

○ هذا الأمر يزيدني فخراً واعتزازاً أيضاً، وأنا بين إخواني الوزراء أساهم معهم في زيادة عجلة التطور والازدهار لبلدي الكويت.


د.سعد بن طفلة

● **هل ستقوم بتغيير في سياسة الوزارة؟**

○ هذا الموضوع سابق لأوانه، فأنا حديث عهد بالوزارة وأحتاج إلى وقت لتقويم الأمور، ولكي أضع ما أراه مناسباً في هذا الجانب، ونحتاج إلى أن نجتمع مع أركان الوزارة، فنستمع إلى ما نعتقد أنه في صالح سياسة الوزارة.

● **نسمع أحاديث عن صدام مرتقب بين وزير الإعلام والتوجه الإسلامي أو بالأحرى النواب الإسلاميين.. ما تعليقكم؟**

○ هذا الكلام لا يُقبل عن الإطلاق، ونحن أتينا إلى هذا المكان من أجل التعاون والعمل لا من أجل الصدام والخلاف بل بالعكس التعاون واضح الملامح في الفترة المقبلة.

● **نلاحظ هدوءاً في تعاملك؟**

○ أنا بطبعي هادئ، ولا أميل إلى التعجل والانفعال.

● **ألا يفهم ذلك على انه استقراء للوضع؟**

● لا على الإطلاق.. فأنا - كما قلت لك - أميل إلى الهدوء، ونحن في مجال العمل، وأنا أعرف غالبية الإخوة في المجلس لكوني عملت مستشاراً في المجلس سابقاً، لذا فأنا أعرف الجميع وعلاقتي متميزة بهم.

● **ماذا ستقدم الوزارة خلال الفترة المقبلة خاصة أن ذكرى الاجتياح العراقي للكويت على الأبواب؟**

○ شاهدوا ما سنقوم به في الفترة المقبلة، ونأمل أن نقدِّم شيئاً متميزاً.■

إلى رئيس مجلس الأمة وهيئة المكتب

إلى السادة: جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة ومشاري العنجري نائب الرئيس، ومرزوق الحبيني أمين السر، ومخلد العازمي مراقب المجلس، تتقدم إليكم مجلة المجتمع بالتهنئة بفوزكم بما أسند إليكم من مناصب وتود أن تذكركم بأن تكليفكم بهذه المسؤوليات أمانة بين يدي الله تعالى نرجو أن ترعوها حق رعايتها، كما نرجو أن تكون المرحلة القادمة مرحلة بناء وعمل، ولن يفلح أي عمل ما لم يبتغ به مرضاة الله سبحانه وتعالى، ويتبع فيه الشرع الحنيف. آمل أن تكون هذه الدورة منطلقاً للتمسك بالدين، والمحافظة على القيم والأخلاق، وتحقيق مصالح العباد.

ولا يخفى عليكم ما تمر به البلاد العربية والإسلامية من ظروف حرجة، وما تحاول الدول الغربية أن تفرضه علينا من بعد عن الدين.. وأملنا أن يكون مجلس الأمة ممثلاً بحق للشعب الكويتي، في التصدي لهذه الهجمة.■

المجتمع

تهنئة من المطوع







عبد الله المطوع

أرسل السيد عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع برقية تهنئة باسمه واسم مجلس إدارة وأعضاء الجمعية إلى كل من: جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، ومشاري العنجري نائب الرئيس، ومرزوق الحبيني أمين سر المجلس، ومخلد العازمي مراقب المجلس، لاختيارهم في هذه المناصب.

وقال المطوع في برقيته: «نرجو لكم التوفيق والسداد فيما يعود بالخير على العباد والبلاد، وهذه أمانة حملتموها ونسأل الله أن يعينكم وجميع الإخوة الأعضاء للمجلس عليها بما يحفظ للكويت أمنها، واستقرارها ورقيها».

وأضافت البرقية: «وسوف يتحقق ذلك بإذن الله بتطبيق شرع الله، والالتزام بالقيم الإسلامية في جميع الميادين.. وفقكم الله لكل خير، وسدد خطاكم، والله يحفظكم».■

في انتظار قرار إنساني من الدكتور الجار الله

ملف إنساني ينتظر قراراً حاسماً من وزير الصحة الدكتور محمد الجار الله في بداية تسلمه لحقيبته الوزارية هو ملف فصل ٧٦ صيدلياً وفنياً من العمل بالوزارة نظراً لقيامهم برفع دعاوى أمام القضاء الإداري مطالبين بحقهم في بدل السكن، ثم صدور أحكام قضائية لهم بذلك!

وهؤلاء المفصولون ليس لديهم أي أعمال أخرى يرتزقون منها، ولم يكونوا يتصورون صدور القرار من الوزارة بفصلهم لمجرد أنهم لجأوا إلى القضاء للمطالبة بهذا البدل، لأن أسماءهم وردت في الدعوى القضائية.

والأمر هكذا، فإنهم يأملون من الدكتور محمد الجار الله، بحث موضوعهم، وتمكينهم من العودة لأعمالهم التي رتَّبوا حياتهم وحياة أسرهم عليها.. خاصة أن التقاضي أبسط حق من الحقوق الإنسانية التي لا غبار عليها، وأن الوزارة في حاجة إلى تخصصاتهم الفنية، بدليل أنها تسعى لتدبير آخرين يحلون مكانهم.■

أول أزمة في المجلس الجديد

جدل حول حق الرئيس في رفع الجلسة

د. البصيري: التعاون بين السلطتين هو خيار الشعب

كتب: محمد عبدالوهاب

أول ازمة تندلع في جلسة العمل الأولى لمجلس الأمة الجديد كانت مفاجئة وعلى غير العادة، إذ لم تكن بين الحكومة والبرلمان، بل كانت بين رئيس المجلس جاسم الخرافي، وبعض النواب الذين تقدمهم النائبان وليد الجري، ومسلم البراك في الاعتراض على اسلوب الخرافي في رفع الجلسة دون إشعار النواب، أو إحالة مشروع الرد على الخطاب الأميري إلى لجنة الرد.

والآن إلى تفاصيل الأزمة.. والجلسة:

في البند الأول لجدول الأعمال لمناقشة الخطاب الأميري والتعليق عليه، أعلن رئيس المجلس جاسم الخرافي رفع الجلسة في تمام الساعة الثانية بعد الظهر دون إشعار أعضاء المجلس أو إحالة مشروع الرد على الخطاب الأميري إلى لجنة الرد على الخطاب الأميري، مما أثار حفيظة العديد من النواب، وفي مقدمتهم النائبان: وليد الجري، ومسلم البراك، اللذان طالبا بتعليق الجلسة على اعتبار أنها لم ترفع بالشكل الدستوري، مطالبين أيضاً بأن يتولى نائب الرئيس مشاري العنجري الرئاسة بدلاً من الرئيس الخرافي لخروجه من القاعة.

الجري يوضح

وأوضح النائب **وليد الجري** في حديث لـ  أن ما قام به رئيس الجلسة - أياً كان - لم يكن دستورياً إذ كان ينبغي استمرار الجلسة لحين الانتهاء من الرد على الخطاب الأميري.

وأبدى العديد من النواب اندهاشهم كذلك مما حدث مؤكدين ضرورة الالتزام باللائحة الداخلية والدستور، وكذلك العمل على تكريس مبدأ التعاون بين السلطات وبين أعضاء مجلس الأمة ومنصة الرئاسة ولجان المجلس والمستشارين وجميع العاملين في هذه السلطة.



خلاف حول حق الرئيس في رفع الجلسة

وفي الرد على الخطاب الأميري علّق **الدكتور النائب محمد البصيري** قائلاً: لقد استبشرنا خيراً عندما بدأ الخطاب الأميري مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، ونأمل أن تكون هذه المقدمة وهذه الجلسة صفحة جديدة للتعاون بين السلطتين لأن خيار التعاون الآن ليس بيد السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية بل هو خيار الشعب الكويتي الذي يطالب بالتعاون من أجل إتمام المصالح العالقة، واستمرار عجلة التنمية في جميع قطاعات ومؤسسات الدولة.

وأشار الدكتور البصيري إلى المراسيم بقوانين التي أصدرتها الحكومة خلال فترة حل مجلس الأمة التي وصل عددها إلى ٦٢ مرسوماً بقانون صادر من الحكومة خلال فترة الحل التي لم تتجاوز الشهرين، قائلاً: كنا نعاني من أزمة القرار السياسي، والتلكؤ فيه، ولكننا نفاجأ بسرعة عجيبة من الحكومة في إصدار مراسيم بقوانين بواقع مرسوم يومياً حتى في أيام العطل.

وتحفظ الدكتور البصيري على ما أسماه محاور المراسيم بقوانين من حيث ماهيتها، وحاجة البلاد لها، ومدى انطباق المادة (٧١) من الدستور عليها، معتبراً أن هذه القوانين جاءت لبعض الحاجات التي يطالب بها الوضع الحالي، إلا أنها اغفلت جوانب أخرى لا يمكن السكوت عليها، أو التغافل عنها كقضايا البدون، والتعليم، والتوظيف... إلخ.

الفرصة الوحيدة

ومن جانبه انتقد **النائب مخلد العازمي** سياسة الحكومة في العمل محملاً المجلس جزءاً مما يحدث ومؤكداً أن المرحلة المقبلة هي الفرصة الوحيدة للحكومة والمجلس لإثبات صدق النية والعمل لصالح الوطن أمام الشارع الكويتي.

وطالب النائب العازمي بمزيد من التعاون بين السلطتين خاصة فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالمواطن من توظيف وإسكان ورعاية وغيرها من القضايا، رافضاً سياسة التناحر بين السلطتين.

مايهم المواطن

ومن جهته طالب **النائب صالح الفضالة** بتضمين مشروع الرد على الخطاب الأميري القضايا التي يطالب بها الشارع الكويتي دون إغفال للجوانب المهمة في حياة المواطن الكويتي.

وقال: نحن نشاهد عمل لجان الرد على الخطاب الأميري، ونرى أنها لم تغير على الإطلاق في أساليبها، لذا نأمل أن تتبنى مطالبات وقضايا الشارع الكويتي، بحيث ترفع إلى أمير البلاد، ليقوم بالإسراع في حلها، والدفع نحو ذلك.

النائب حسين مزيد المطيري ركّز - من جهته - على أن التعاون بين السلطتين هو الأساس في كل شيء، وهو الذي يمكن أن يحل جميع القضايا، سواء العالقة أو المشاريع بقوانين، مؤكداً أن هذا التعاون يحيل السلطتين إلى العمل والإنجاز لمصلحة بلدنا، كما سيحمي الوطن من ويلات العابثين.

وعلى الصعيد نفسه أحال المجلس المراسيم الصادرة في غيابه إلى لجانه المختصة بعد اقتراع فاز بـ٤٣ صوتاً من ٦٠ صوتاً.■

يوسف عبدالرحمن رئيساً لتحرير «الخيرية»

تم تعيين الزميل يوسف عبدالرحمن رئيساً تحرير مجلة «الخيرية» التي تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية خلفاً للدكتور بدر الماص رئيس التحرير السابق.

واقامت الهيئة احتفالاً بهذه المناسبة تحت رعاية وحضور يوسف جاسم الحجي رئيس مجلس إدارة الهيئة، ومشاركة فاعليات خيرية وإعلامية، وموظفي الهيئة.

ونوه الحجي بجهود الماص الإعلامية والخيرية طوال سنوات رئاسته لتحرير «الخيرية»، واستعرض بعضاً من الدرجات العلمية والمناصب التي تبوأها، مشيراً إلى انه اختير موجهاً عاماً للتربية الإسلامية في وزارة التربية، وهي وظيفة مهمة جداً ندعو الله المكرم أن يوفقه للقيام بأعبائها.

ثم قدم الحجي درعاً تذكارياً للدكتور الماص ثم دعا الحضور لحفل العشاء المقام على شرفه.

وشكر الدكتور بدر رئيس الهيئة وقيادييها، وموظفيها على إقامة حفل التكريم معتبراً انه مدين للهيئة بالكثير وانه سيظل عضواً عاملاً بها نحو مزيد من العطاء.

ورئيس التحرير الجديد هو:



يوسف عبدالرحمن

يوسف محمد عبدالرحمن (٤٨ سنة) له خبرة طويلة في العمل الصحفي منذ تخرجه في معهد المعلمين عام ١٩٧٢م منذ تولي مسؤولية مجلة (الرائد ـ المعلم)، كما عمل سكرتيراً لتحرير ملحق الإيمان بجريدة الأنباء الكويتية من (١٩٩٢ ـ ١٩٩٩م) وكان عضواً في الوفد الشعبي للمعلمين الكويتيين ـ خارج الكويت ـ للدفاع عن الكويت ضد الاحتلال العراقي على مستوى نقابات ومنظمات المعلمين (ديسمبر ١٩٩٠م).

كما تطوع جندياً للدفعة الأولى للقوات الكويتية المتواجدة في دولة الإمارات العربية المتحدة (اكتوبر ١٩٩٠م) والمشاركة في حرب التحرير (١٩٩١م).

وخلال حياته الوظيفية قام رئيس تحرير الخيرية الجديد بتغطية معارك الجهاد الأفغاني، والنضال الإريتري، ومعارك جهاد شعب مورو وكشمير وحصل على المركز الأول لجائزة مؤسسة علي وعثمان حافظ الصحفية لعام ١٩٩٢م عن مسابقة التحقيقات الصحفية (البوسنة والهرسك).

ومن مؤلفاته: المسلمون في ماليزيا، تايلند، سنغافورة، الفلبين، والقضية الأفغانية، وشهود التشرد، ومأساة كوسوفا، ومفتي الجزيرة العلامة ابن باز.

والمجتمع تهنئ الزميل يوسف عبدالرحمن على رئاسته لتحرير «الخيرية»، داعية له بالتوفيق والنجاح في مهمته.■



السيد يوسف الحجي يكرم د. بدر الماص

التغيير.. والديناصور!

لم تقف رياح التغيير السياسي عند إعلان نتائج مجلس الأمة الكويتي في مطلع هذا الشهر إذ هبت على تشكيلة الحكومة الجديدة فتغيرت ملامحها بصورة كبيرة بحيث خرج تسعة وزراء، وجاء بدلاً منهم تسعة جدد يخوضون المعترك السياسي، لأول مرة.

واستمرت هذه الرياح في طريقها لتواصل الرسالة الشعبية المطالبة بالتغيير فوصلت إلى مجلس الأمة وبالذات مكتب المجلس ـ مجلس الوزراء الشعبي المصغر ـ فأصبح رئيس المجلس جاسم الخرافي ونائب الرئيس مشاري العنجري، وأمين السر مرزوق الحبيني، وكذلك باقي أعضاء المكتب ورؤساء اللجان الدائمة وأهمها: اللجنتان المالية والتشريعية.

وبذلك تم التشكيل من عناصر الفريقين اللذين من المؤمل أن يستمر السجال بينهما مدة «أربع سنوات» مقبلة هي فترة عمل المجلس الجديد.

والشعب الكويتي لديه آمال عريضة في أن يرى لعباً نظيفاً بين الفريقين، الهدف الأساسي منه مصلحته ومصلحة البلاد، ولا يكون ذلك إلا من خلال العمل، والإنجاز وتفعيل التعاون الحقيقي بين السلطتين.

وهذا التيار المقبل مع رياح التغيير سيواجه بعض أصوات النشاز الذين لا يحلو لهم العمل إلا في الظلام وفي أثناء الأزمات المفتعلة بعيداً عن العمل في ظلال الاستقرار والوفاق الوطني، لأن ذلك سيكشفهم على حقيقتهم، وأنهم مجرد «ديناصورات» لا روح فيها ولا حياة، وانه ليس لديهم برامج عمل متكامل، ولا مشاريع وطنية على مستوى من الأهمية والعمق الاستراتيجي.

وهذا التيار «الديناصوري» يتخذ من التشكيك أسلوباً سياسياً في كل مراحل العمل والمناسبات وبمجرد أن تم إعلان الحكومة الجديدة يشكك في قدرتها على إدارة دفة الأمور في البلاد، وكذلك عندما تم إعلان نتيجة رئاسة مجلس الأمة أشاع هذا التيار أن هناك صفقة سياسية بين الإسلاميين والحكومة؛ فجاءت نتائج الانتخابات لتدحض هذه الشائعة المفتراة، ولترد على التشكيك بالبرهان واليقين.

والسؤال هو: إذا كانت هناك صفقة حقاً، فلماذا لم يفز الدويلة بمنصب نائب الرئيس؟ ولماذا لم ينجح الصانع في عضوية اللجنة المالية؟ ولماذا لم ينجح العرادة في عضوية اللجنة التعليمية؟

إن رياح التغيير كشفت حقيقة هذا التيار، والأمر هكذا، لابد من إعادة القراءة من جديد لكل الأحداث، والنتائج، والتخلص من الرواسب التي لا تزال عالقة في ذهنية البعض مع النظر لما أسفرت عنه مجريات الأمور، والتأقلم مع الواقع الجديد، وذلك من أجل تحقيق المزيد من العمل والتعاون لصالح الشعب الكويتي.■

خالد بورسلي

هوامش على معركة الرئاسة

● لا يسعنا إلا أن نشكر أحمد السعدون ـ رئيس مجلس الأمة السابق والنائب البرلماني لما قدمه من خدمات وطنية، لا ينكرها إلا جاحد، ولا ينساها إلا مفتر، وندعو الله أن يوفق جاسم الخرافي الرئيس الجديد لتحمل المسؤولية، ومواصلة العمل الوطني، ونقول له: إنك تفتخر بأنك أحد الأعضاء الذين تقدموا بمشروع بيت الزكاة في مطلع الثمانينيات، فنتمنى وأنت الآن على رئاسة مجلس الأمة أن يتم إصدار قانون الزكاة.

● صحيفة منهاجها «الكذب والافتراء»، زعمت أن مجلس ١٩٩٩م يمثل القوى الوطنية، وأن ٣٤ نائباً يدعمون هذا التيار، ونحن نسألها: أين هذا العدد المزعوم من دعم السعدون لمنصب رئيس مجلس الأمة؟

● كلمة النائب: مبارك الدويلة بعد إعلان الجولة الأولى من انتخابات منصب نائب الرئيس خير رد على من زعم بأن هناك صفقة بين الإسلاميين والحكومة، كما أن ما حصل عليه من نتائج في الانتخابات أكبر دليل على أنه «لا صفقات سياسية بين الإسلاميين والحكومة».■

«البهائيون» يجتمعون علناً في تركيا!

أنطاليا ـ جهان: التقى البهائيون في مدينة أنطاليا التركية الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط في نطاق فاعليات ما يسمى بـ«المدرسة الصيفية» التقليدية التي ينظمها البهائيون في تركيا كل عام.

وصرح من وصف بأنه «عضو المحفل الوطني البهائي» تونجاي أونات بأن «الدين البهائي» ظهر في إيران في القرن التاسع عشر، ومازال مستمراً على «هدى» بهاء الله، مضيفاً أن هدف المدرسة الصيفية هو تحقيق تحول الشخص إلى فرد مؤثر، وإطلاع الناس على تعاليم «الدين البهائي»، وتقريبهم للنظام الجديد!



المركز الرئيس للبهائية في حيفا

وقال أونات: إن هدف «الدين البهائي» هو إقامة «وحدة العالم الإنساني» المتمثل في ١٨٠ قطراً على شكل ٢١٠٠ طائفة أو قبيلة مختلفة، مشدداً على أن الأديان هي مرحلة من مراحل التطور الإنساني، وأن بها... الله قد تولى هذه المهمة في ه... الزمن، وأن البهائية هي ثاني أسر... الأديان انتشاراً في العالم، وهي تهتم بالشكليات، ولا يوجد فيها رج... دين، ومنذ عام ١٨٦٣م بدأ الدي... البهائي في تركيا، ووصل عـ... أعضائه إلى ٧ آلاف حالياً.

وشارك في المدرسة الصيفية ـ الـ... استمرت حتى ٢٥ من يوليو الجار... ١٥٠ شخصاً من جميع أنحاء ترك... وجرى خلالها مناقشة المسائل المتعـ... بوحدة العالم الإنساني، والسـ... العالمي، وتطوير حقوق المرأة، وترب... الأطفال، والتبدل الروحاني.■

تعهد أمريكي بتحسين معاملة إسرائيل في الأمم المتحدة!

واشنطن ـ وكالة الإعلام الأمريكية: عبر مساعدا وزيرة الخارجية الأمريكية مارتن إنديك، وديفيد وولش عن رغبتهما في العمل من الكونجرس «لتحسين الطريقة التي تُعامل بها إسرائيل في الأمم المتحدة ومن قبلها ومن قبل أعضائها ومنظماتها».

وقال المسؤولان في بيان مشترك: «إن الولايات المتحدة ستعمل بلا كلل لحماية مصالحنا القومية الحيوية بتأمين معاملة منصفة لإسرائيل (في الأمم المتحدة) مستعملين جميع الأدوات التي تحت تصرفنا ضد مبادرات الأمم المتحدة التي ليست موضع ترحيب، وسنواصل جهودنا ـ في الأمم المتحدة وسواها ـ لدفع قضية السلام في المنطقة إلى الأمام».

جاء ذلك لدى مثولهما أمام لجنة العلاقات الدولية لمجلس النواب يوم ١٤ يوليو الجاري في جلسة حضرها عدد كبير من النواب الجمهوريين والديمقراطيين على السواء الذين نددوا بالأمم المتحدة ـ لحرمانها إسرائيل ـ وحدها من بين أعضاء الأمم المتحدة ـ كما قالوا ـ من حق الانتماء إلى مجموعة إقليمية في المنظمة الدولية، وهذا يمنع إسرائيل من الاشتراك في كثير من هيئات الأمم المتحدة مثل مجلس الأمن والمجلسين الاقتصادي والاجتماعي!

وأشار مساعدا وزيرة الخارجية الأمريكية ـ في بيانهما المشترك الذي تلاه وولش ـ إلى أن «استبعاد إسرائيل من مجموعات الأمم المتحدة الإقليمية وغيرها من المنظمات يحرم إسرائيل حقها كعضو ذي سيادة في الأمم المتحدة».

مشيرين إلى أن «معظم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مستمر في معارضة انضمام إسرائيل إلى مجموعة دول أوروبا الغربية».

وقد أثار هذا الطرح رد فعل قوياً من قبل عدد من أعضاء اللجنة الذين طلبوا قائمة بأسماء الدول الأوروبية التي كانت ناشطة في معارضة إدخال إسرائيل في عضوية المجموعة الأوروبية.

وقال إنديك إنه سيفعل ذلك.

من جهته أكد النائب دوجلاس بيروتر، الجمهوري من نبراسكا، أن الوقت قد حان «لكي ننتصر في هذه القضية»، متعهداً بملاحقة القضية باندفاع حالما يجري تحديد الدول الأوروبية المعنية.



مارتن إنديك

وأعلن المسؤولان أن الرئيـ... الأمريكي كلينتون لن يُلقي خطا... الاعتيادي في الجمعية العامة للأ... المتحدة في اليوم الأول لافتتا... الدورة الجديدة يوم ٢٠ سبتمبـ... المقبل لأن هذا اليوم يوافق «يو... الغفران»، وهو أهم يوم مقدس لد... اليهود، مؤكدين أنه عوضاً عن ذلـ... سيخطب كلينتون في الجمعية العا... في اليوم التالي.

وإذ تعهدا «بمواصلة تأييـ... معاملة إسرائيل بإنصاف» أشا... إندي وولش إلى أن المسـ... الأمريكي للقيام بذلك «يعيـ... إحجامنا المستمر عن تسديـ... مستحقاتنا المتأخرة إلى الأ... المتحدة».

وأضاف أن الولايات المتحـ... تواجه حالياً احتمال فقدان حقها فـ... التصويت بالجمعية العامة «مـ... سيقوض قدرتنا على معارضة أ... إجراءات مقترحة في الجمعية العا... يعتقد بأنها مناوئة لمصالحـ... ولمصالح إسرائيل، ومن شأن ذلـ... أن يؤدي إلى عزلة أكبر لإسرائيـ... في المنظمة العالمية والمجتمع الدولي».

لكن رئيس اللجنة بنجامـ... جيلمان رد بأن مجلس الشيوخ أصد... تشريعاً يخصص مبلغ نحو ... مليون دولار لتسديد المستحقا... المتأخرة على الولايات المتحدة، وا... مجلس النواب بصدد العمل علـ... إصدار تشريع مماثل.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

البيانوني: الإفراج عن المعتقلين السياسيين لا يتناسب مع عددهم بسورية



علي البيانوني

أكد علي صدر الدين البيانوني ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية ـ أن الإخوان المسلمين يرحبون بالإفراج عن أي سجين سياسي مهما كان انتماؤه، مشيراً إلى أن «حجم الإفراجات عن المعتقلين السياسيين في سورية ـ التي وصفت بأنها شملت المئات منهم ـ لا يتناسب مطلقاً مع أعداد هؤلاء المعتقلين في سورية».

وقال ـ في بيان أصدره تعليقاً على الأنباء التي ذكرتها بعض الصحف العربية منسوبة إلى مصادر سورية في هذا الصدد ـ: «إن التحديات التي تواجه قطرنا العربي السوري داخلياً وخارجياً، تتطلب إغلاق ملف المعتقلين السياسيين، وطي صفحة الماضي، تمهيداً لانفراج سياسي حقيقي، يعيد بناء الوحدة الوطنية للشعب السوري».■

تجدد محاولات التطبيع بمصر عبر بوابة البحث العلمي

القاهرة - المجتمع: كشف باحثون في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام الصحفية المصرية أن تعاوناً بحثياً بدأ بين المركز وكل من مركزي الأبحاث الإسرائيليين «جافي»، و«ديان» بهدف تطبيع العلاقات بين الباحثين العرب والإسرائيليين، وأنه عُقدت ثلاث ندوات على مدار الأشهر القليلة الماضية في مركز دراسات الأهرام، جرى خلالها استضافة العديد من الباحثين الإسرائيليين، وكان آخرها في أبريل الماضي، إذ عُقدت بشكل سري دون علم غالبية الباحثين في المركز!.

واعترف الدكتور عبدالمنعم سعيد - مدير المركز - بوجود تعاون علمي مع المركزين الإسرائيليين، مؤكداً تعاون المراكز الثلاثة فيما يسمى «هيئة اليوروميسكو».

ونفى ما تردد عن الانسحاب من هذه الهيئة بسبب ضغوط نقابة الصحفيين التي ينتمي إليها.

من جهته قال يحيى قلاش - الأمين العام للنقابة - إنه سبق أن تم لفت نظر سعيد والراحل لطفي الخولي أكثر من مرة بسبب مخالفتهما لقرارات الجمعية العمومية للصحفيين، القاضي بمنع التطبيع المهني والشخصي والعلمي مع الإسرائيليين، وأنهم محولون للتحقيق، إلا أنهم تقدموا بتظلم أمام القضاء الإداري لإلغاء التحقيق لايزال منظوراً أمام القضاء.

ومن ناحية أخرى برر الدكتور سعيد مشاركة الأهرام مع المركزين الإسرائيليين بقوله: إن «اليوروميسكو» مجمع لمراكز البحوث المهتمة بالمشاركة بين الدول الأوروبية ودول البحر الأبيض المتوسط، وإن مشاركة مركز الأهرام في هذا التجمع البحثي بمثابة مشاركة لمصر في جميع المحافل الدولية.■

توقعات بعفو قريب في تونس عن معتقلين سياسيين

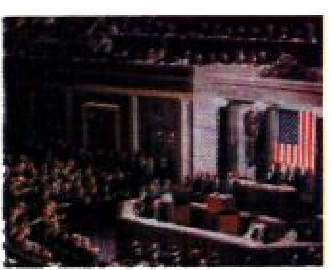
توقعت مصادر تونسية أن يصدر عفو عام يشمل على الأرجح قطاعاً لا بأس به من المعتقلين السياسيين.

والمحت تلك المصادر إلى أن العفو المرتقب قد يتزامن مع إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية من المقرر إجراؤها في شهر أكتوبر المقبل، غير أنها تجنبت التأكيد فيما إذا كان العفو العام المحتمل يطول معارضين سياسيين ينتمون إلى حركة النهضة أم لا.

ويشغل الحديث عن إصدار عفو عام الآن الوسط السياسي التونسي، فيما تكتفي الحكومة بإصدار إشارات من وقت لآخر في هذا الاتجاه من خلال شخصيات مقربة منها.

ويسود الاعتقاد لدى قطاع من المحللين السياسيين بأن التطورات المتسارعة في الجزائر ممثلة في المساعي الحثيثة للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بهدف إقرار السلم والمصالحة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، والتوصل إلى آلية للحوار مع جبهة الإنقاذ، كلها تدفع باتجاه تطورات إيجابية مماثلة في تونس.■

حملة لإنهاء سياسة القائمة السوداء ضد المسلمين والعرب الأمريكيين



الكونجرس الأمريكي

واشنطن - المجتمع: أعلن المجلس الأمريكي الإسلامي للعلاقات (كير) دعمه الكامل لتعيين سالم المراياتي - الذي يرأس مجلساً للعلاقات العامة في لوس انجلوس - عضواً في اللجنة القومية المعنية بالإرهاب.

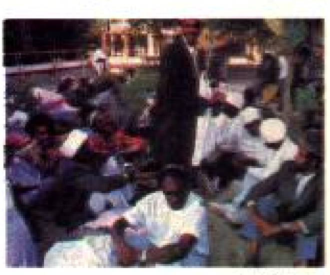
وقد عقد كير وعدد من المنظمات الإسلامية الأمريكية مؤتمراً صحفياً الأسبوع الماضي للاحتجاج على قرار النائب الجمهوري جيفارد سحب تسمية المراياتي لعضوية اللجنة. وتساءل كير لماذا يخشى من يشنون حملة على العرب والمسلمين في الولايات المتحدة من سماع وجهة نظر متوازنة حول السياسة الخارجية الأمريكية، ودعا كير إلى إنهاء سياسة القائمة السوداء الموجهة ضد المسلمين والعرب الأمريكيين.■

يهود الفلاشا يسكنون الضفة الغربية!

بدأ المستوطنون اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة حملة تهدف إلى تشجيع المهاجرين الجدد من إثيوبيا على السكن في المستوطنات القائمة بالضفة الغربية.

وذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن زعماء المستوطنين اليهود عرضوا أخيراً اقتراحات «مغرية» على المهاجرين من إثيوبيا «الفلاشا» دعوهم بموجبها إلى ترك مراكز الاستيعاب التي يقيمون فيها في منازل نقالة أقيمت خصيصاً لهم في أنحاء مختلفة من الدولة العبرية، والقدوم إلى السكن في شقق فاخرة بالمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.

وأفادت الصحيفة أن حركة «أمناه» الذراع التنفيذي لمجلس المستوطنات اليهودية نظمت مؤخراً جولة في عدد من المستوطنات اليهودية شمال الضفة الغربية اصطحب فيها ناشطو الحركة سبع عشرة عائلة من المهاجرين الإثيوبيين بهدف إقناعهم وتحفيزهم إلى الانتقال من «الكرفانات المؤقتة» التي يقيمون بها إلى السكن في مستوطنات الضفة الغربية!.■



يهود فلاشا

ممارسات إسرائيلية مستفزة تجاه أماكن العبادة للمسلمين والنصارى

الضفة الغربية - قدس برس: أدى قرابة مائة مستوطن يهودي في الأسبوع الماضي طقوساً دينية «استفزازية» في بلدة عورتا جنوب شرق نابلس في الضفة الغربية، وسط حراسة مشددة من الجيش الإسرائيلي.

وقد توقفت عائلات المستوطنين اليهود قبالة مسجد البلدة الفلسطينية، حيث قام المستوطنون بالنفخ في البوق على مدخل البلدة، فيما حاول الأهالي طردهم بعدما زادت مرات ارتيادهم للبلدة بحجة زيارة المقامات الدينية الثلاثة: المفضل، والعزيزات، والسبعين شيخ، وزادت ممارساتهم اليهودية المستفزة.

ومن ناحية أخرى تحقق الشرطة الإسرائيلية في اتهامات لمتشددين يهود بالتخطيط لشن اعتداءات ضد أهداف وأماكن مقدسة للنصارى في مدينة القدس المحتلة.

وذكرت مصادر عبرية أن الشرطة اعتقلت مؤخراً طالباً في معهد لمن يوصفون باليهود «المتزمتين» في القدس الغربية إثر الاشتباه في أنه نوى تنفيذ اعتداءات وهجمات ضد نصارى وكنائس في أنحاء المدينة المقدسة.

وقالت صحيفة «كول هعير» الإسرائيلية الأسبوعية، أن المشبوه اليهودي وعمره ٢٠ عاماً اعتقل بعدما تلقت الشرطة الإسرائيلية معلومات استخبارية تؤكد أن طالب المعهد الديني الموقوف صرح عدة مرات عن نوايا وخطط للاعتداء على أهداف «نصرانية»، كما أنه قام بجمع تواقيع نحو خمسين طالباً يهودياً آخر من زملائه في المعهد الديني على عريضة تدعو إلى سن قانون إسرائيلي جديد ينص على حظر تواجد النصارى في إسرائيل، وطرد جميع رجال الدين والمنصرين النصارى منها.■

التضييق على الحجاب يفرض نفسه في اجتماع المجلس الإسلامي العالمي للإغاثة

القاهرة - المجتمع: فرضت قضية الحجاب في تركيا نفسها على مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية الحادي عشر للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة بعد أن طالب عمر الفاروق - رئيس الاتحاد الإسلامي العالمي للطلاب المسلمين، عضو الهيئة التأسيسية للمجلس - ببحث تطورات الأوضاع على الساحة التركية، وما تتعرض له الفتيات المسلمات من حرمان من حقوقهن في استكمال تعليمهن بسبب عدم السماح لهن بدخول الجامعة وهن محجبات مما أدى إلى إحجام الآلاف منهن عن الذهاب إلى كليات: الطب، والصيدلة، والهندسة، والآداب، وغيرها من الكليات مع أنهن في السنوات النهائية من الدراسة.

وطالب الفاروق بتشكيل وفد على المستوى الرسمي للقيام بزيارة ودية إلى الحكومة التركية، ولتعرف وجهة نظرها في هذا الأمر، ومحاولة التوسط من أجل إنهاء هذه المشكلة، والسماح للطالبات باستكمال تعليمهن بالحجاب.

والتقط الخيط نجل مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني - ممثلاً لإحدى الهيئات الإغاثية العاملة على الساحة اللبنانية - إذ طالب المنصة التي كان يجلس عليها شيخ الأزهر رئيس المجلس، وكامل الشريف أمينه العام، والمشير عبدالرحمن سوار الذهب - بضرورة تفعيل قضية الحجاب في تركيا من قبل المجلس إعلامياً، بحيث يتم فضح أبعاد هذه الجريمة البشعة التي أدت إلى حرمان الفتيات المسلمات المحجبات من حقوقهن الدستورية، ومنعهن من دخول الجامعات التركية، واستكمال تعليمهن، موجهاً نداءه إلى اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان بضرورة تقصي حقيقة الوضع في تركيا، وكيفية مواجهته، وكذلك تبني عدد من التظاهرات السلمية أمام السفارات التركية في أنحاء العالم الإسلامي، مع إرسال الاحتجاجات على هذه السياسات المتعنتة ضد الحجاب الذي يعد فرضاً من فرائض الإسلام بنص القرآن.

بينما أكد الأمين العام لهيئة الدعوة والإرشاد السودانية تاج السر محجوب أنه يجب السعي لدى النظام الحاكم في تركيا لحل هذه المعضلة التي تتعلق بحق الله، وحق الفتيات المسلمات في الالتزام بالزي الذي فرضه عليهم الإسلام ولو من باب الحرية الشخصية، وحقوق الإنسان كما فعل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أثناء مشكلة الحجاب التي أثارتها من قبل الحكومة الفرنسية، وتصدى لها المجلس بالرغم من أنها دولة غير إسلامية.

وقال الدكتور عبدالإله كتبي - نائب رئيس الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية -: إننا كمسلمين لا نرضى هذا الظلم الواقع على أخواتنا في تركيا، وحرمانهن من استكمال تعليمهن، ولاشك في أن دول كفرنسا قضت في الموضوع بأسلوب حضاري، واستجابت للضغوط، إلا أن الوضع مع تركيا يجب أن يختلف عن ذلك باعتبارها دولة مسلمة ■



منع التحجب يطول الصحفيات في تركيا!

اسطنبول - جهان: امتد منع الحجاب بالجامعات والدوائر الرسمية في تركيا ليشمل قطاع الصحافة، إذ امتنعت اللجنة المختصة بإصدار بطاقات الصحفيين الصفراء مؤخراً عن تقديم هذه البطاقات للصحفيات المحجبات العاملات في مختلف أجهزة الصحافة والإعلام التركية برغم تقديمهن صوراً فوتوغرافية لهن بدون حجاب!

وحتى عام ١٩٩٨م لم تكن هناك أي مشكلات تواجه المحجبات في المجال الصحفي إلى أن امتنعت لجنة إصدار البطاقات، ولأول مرة في العام المذكور، عن قبول طلب ١٣ صحفية محجبة، واتخذت في شهر نوفمبر من العام نفسه قراراً يلزم المحجبات بتقديم صور فوتوغرافية بدون حجاب، ومنحت بعد إعلان القرار بطاقات الصحافة للمحجبات وفق ذلك الشرط.

لكنها في اجتماعها الأخير اتخذت قراراً بعدم قبول طلب صحفيتين محجبتين من جريدة «الزمان»، هما: عائشة باكيل، وأمينة دولجي، وصحفية من «وكالة يورد للأنباء»، هي شرمين جتينقايا، رافضة منحهن بطاقة الصحافة الرسمية بحجة ارتدائهن الحجاب برغم الصور الخالية من الحجاب التي قدمنها إلى اللجنة! ■

فيما المتلاعبون بالأموال طلقاء
٢٠ سنة سجناً لموظف تركي اختلس ٢٠ دولاراً!

طلب الادعاء العام في تركيا بإنزال عقوبة السجن ٢٠ عاماً بحق موظف اتهم باختلاس ٩ ملايين ليرة تركية أي نحو ٢٠ دولاراً أمريكياً.

والغريب أن الحكومة التركية أنفقت مئات الملايين من الليرات على الدعوى، وأن الحادث وقع في عام ١٩٩٦م وأن الموظف أحيل إلى التقاعد خلال تلك الفترة، كما أن جلسات المحاكمة مستمرة حتى الآن، في الوقت نفسه الذي تقف فيه الحكومات المتعاقبة عاجزة - أو متعاجزة - عن معاقبة رجال أعمال اختلسوا عشرات الملايين من الدولارات من بنوك الدولة.

وكان الموظف المذكور، واسمه: ستان جوريل، مسؤولاً عن صرف تذاكر الفحص الطبي لأحد المراكز الصحية الرسمية التي تقدم خدمات طبية للمواطنين مقابل أجور زهيدة، وكان يصرف نحو ٣٠٠ تذكرة يومياً، وعندما قام المفتشون بتدقيق عمله وجدوا أن هناك نقصاً في حصيلة عام قدره عشرون دولاراً فقط التي دفعها الموظف إلى صندوق المركز الصحي.. لكن دون جدوى! ■

هدية واشنطن لباراك:
طراز متطور من «إف ١٥»

القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت مصادر إسرائيلية أن واشنطن سمحت لشركة إنتاج الطائرات الأمريكية «بوينج» بعد فوز إيهود باراك بانتخابات رئاسة وزراء إسرائيل - أن تبيع لتل أبيب الطراز المتطور من طائرة «إف ١٥» الذي طورته الشركة بشكل سري لسلاح الجو الأمريكي، مما يوفر إمكان تزويد إسرائيل بتقنية جديدة وأسرار تقنية نتيجة تغير السلطة فيها.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن طائرة «إف ١٥» المتطورة تحتوي على تقنيات سرية تجعلها أرخص من الطائرات العادية بنسبة ٤٠٪، كما أن تكاليف صيانتها أقل بـ ٥٠٪ من تكاليف صيانة طائرة «إف ١٥» العادية، كما أنها تمتاز عن النموذج السابق باحتوائها على رادار من نوع خاص.

وتعهدت شركة بوينج بأن تسعى لإقناع الإدارة الأمريكية برفع المساعدة الأمريكية التي تحصل عليها إسرائيل بموجب اتفاقية «واي» بين الإسرائيليين والفلسطينيين من ١,٢ مليار دولار إلى ١,٥ مليار دولار، كي يسهل على الدولة العبرية شراء الطراز المتطور من طائرات «إف ١٥» بدلاً من شراء طائرات «إف ١٦» التي كانت لدى وزير الدفاع السابق موشيه أرينز نية لشرائها بسبب رخص ثمنها، ولكن أرينز ترك حسم الموضوع لخلفه في المنصب.

وكانت «بوينج» قد عرضت مؤخراً تفاصيل المعلومات عن طائرة «إف ١٥» المتطورة على قائد سلاح الجو الإسرائيلي الجنرال إيتان بن إلياهو، والمدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية إيلان بيران ■

ويستمر رحيل الرواد

مناع القطان.. عطية سالم.. صالح أبو رقيق.. وخير العرقسوسي إلى رحمة الله

لم تكد الأمة تفيق من صدمة فقد العلماء: ابن باز، وعلي الطنطاوي، ومصطفى الزرقا حتى رحل عن عالمنا أربعة آخرون من الأعلام الرواد.

فقد تُوفي الشيخ مناع القطان يوم الأحد قبل الماضي على إثر إصابته بهبوط حاد في الدورة الدموية نتيجة إصابته بسرطان الكبد منذ ثلاث سنوات.

والشيخ منّاع أبو محمد القطّان من مواليد عام ١٩٢٥م بمحافظة المنوفية بمصر، وقد تخرج في كلية أصول الدين بالقاهرة، ومنها حصل على الشهادة العالمية بتفوق مع إجازة التدريس، وتتلمذ على يد الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والدكتور محمد البهي، والشيخ حسن البنا.

وقد انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، وشارك في جهادهم ضد الاستعمار الإنجليزي عام ١٩٤٦م، وفي حركة الجهاد بفلسطين عام ١٩٤٨م، ثم تعرض للسجن مع الفوج الأول من سجناء الإخوان بدءاً من عام ١٩٤٨م، وعندما خرج منه في عام ١٩٥١م شارك في حركة المقاومة السرية ضد الإنجليز في منطقة القناة سنتي ١٩٥١ و١٩٥٢م.

وفي عام ١٩٥٣ عمل في التدريس بمصر، ثم أُعير في العام نفسه إلى المملكة العربية السعودية للتدريس بالمعاهد العلمية التي استمر فيها إلى سنة ١٩٥٨م، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة بالرياض، وحين افتتح المعهد العالي للقضاء أصبح عضواً في مجلس المعهد، ثم أميناً لسره، ثم مديراً له منذ عام ١٣٩٢هـ، فضلاً عن عمله عضواً في هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وإشرافه على نحو ١١٥ رسالة ماجستير ودكتوراه.

وقد شارك الفقيد - يرحمه الله - في عشرات الأنشطة، واللجان، والمؤتمرات، التي تعود بالنفع على العالم الإسلامي، وكان بحراً في تفسير القرآن وعلومه، ومن أشهر مؤلفاته: «مباحث في علوم القرآن»، و«نظام الأسرة في الإسلام»، و«تفسير آيات الأحكام»، وغيرها من المؤلفات النافعة.


الشيخ مناع القطان

أما الشيخ عطية محمد سالم - الذي توفي يوم الإثنين ١٦ ربيع الآخر، ١٩ يوليو الجاري، عن عمر يناهز ٧٤ عاماً - فقد عمل مدرساً بالمسجد النبوي الشريف، وقاضياً بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة.

وكان ممن تتلمذوا على يد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وتخرج في كلية الشريعة واللغة وعمل بالتدريس بهما، ثم تولى عمادة شؤون التعليم والتدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عندما تم إنشاؤها في عام ١٩٦٠م وبتكليف من سماحة مفتي المملكة العربية السعودية انتقل للعمل بسلك القضاء وتدرج فيه حتى وصل إلى مرتبة قاضي تمييز بمحكمة المدينة المنورة.

كما انتقل إلى رحمة الله تعالى صالح أبو رقيق - عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين - منذ الأربعينيات وحتى اعتقاله في عام ١٩٥٤م، وكان الفقيد ممن بايعوا الإمام البنا في بداية عمل الجماعة، وهو خريج كلية الحقوق، عمل مستشاراً في جامعة الدول العربية منذ إنشائها.

وقد أسند إليه الإمام مع مجموعة من شباب جماعة الإخوان آنذاك مهمة مساندة حركات التحرر في منطقة المغرب العربي، فعايش أحداث المملكة المغربية وعزل الملك الراحل محمد الخامس، وتعاون على الساحات الداخلية والدولية مع الشخصيات الوطنية، ومنهم الأمير عبدالكريم الخطابي، والبشير الإبراهيمي، والحبيب بورقيبة وغيرهم من الشخصيات التي احتضنتها جماعة الإخوان المسلمين، ووضعت كل إمكاناتها في خدمة قضاياهم الوطنية العادلة.

كما انتقل إلى رحمة الله الدكتور محمد خير العرقسوسي أحد كبار علماء التربية في العالم الإسلامي، والأستاذ بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

رحم الله الجميع وعوّض الأمة عن فقدهم خيراً ■

(اقرأ ص ٥ و٤٨ و٤٩).

أجاويد: قضية قبرص محلولة بوجود دولتين

أنقرة - جهان: صرح رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد بأن القضية القبرصية تعتبر محلولة من زاوية تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية، مؤكداً أن جلوس الأطراف المعنية إلى مائدة المفاوضات يستوجب قبل كل شيء قبول حقيقة وجود دولتين في الجزيرة.

وفي برنامج تلفازي حي شارك فيه الأسبوع الماضي أعاد أجاويد إلى الأذهان التذكير بصدور بيان مشترك عن وزراء خارجية الدول الثلاث الضامنة لقبرص: (تركيا، واليونان، وبريطانيا) في ختام مؤتمر جنيف يوم ٣١ يوليو عام ١٩٧٤ يعترفون فيه بوجود إدارتين مختلفتين في جزيرة قبرص، وأردف القول: إن من المستحيل التخلي عن كيان جمهورية شمال قبرص التركية بعد ربع قرن من الزمن.


اجاويد

وأوضح أجاويد أن منظمة الدول الثماني، وبينها دول لا تمت بأي صلة لقضية قبرص، تصر على فرض بعض الشروط المسبقة بينما لا تقبل المطلب الوحيد للجانب القبرصي التركي بالاعتراف به دولة مستقلة، مشيراً إلى أن قضية قبرص تعتبر محلولة ليس بالنسبة لتركيا وقبرص الشمالية التركية فحسب، بل وللجانب القبرصي الرومي «لو استطاعوا رؤية الحقائق» مشدداً على «استحالة عودة الأوضاع إلى ما قبل عام ١٩٧٤م».■

ويؤكد: ضرورة الوحدة بين تركيا وشمال قبرص

من جهة أخرى، شدّد أجاويد على ضرورة تنفيذ فكرة الوحدة الكونفيدرالية بين تركيا وشمال قبرص التركية التي طرحها قبل فترة رئيس تلك الجمهورية رؤوف دنكطاش مضيفاً أن الوضع الحالي سيستمر في حالة عدم تنفيذ هذه الوحدة وذلك مع تقارب التواصل في العلاقات بين الجانبين.

جاء ذلك في خطاب له في احتفالات نظمت بالقطاع التركي من جزيرة قبرص بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لوقوع العمليات العسكرية التركية التي تمخضت عن قيام جمهورية شمال قبرص المذكورة.

أما الرئيس القبرصي التركي فقال من جهته في الاحتفالات: إن تركيا حالت بعملياتها العسكرية عام ١٩٧٤م دون ما حدث في كوسوفا والبوسنة والهرسك، مؤكداً ضرورة الاعتراف بكيان جمهورية شمال قبرص التركية، واستمرار وضع تركيا دولة ضامنة من أجل البدء مجدداً بالمحادثات بين الطرفين القبرصيين.

وأجمعت الأوساط السياسية في أنقرة على أن قبول ترشيح القطاع القبرصي الرومي لعضوية الاتحاد الأوروبي يعطي زخماً جديداً لمرحلة التقارب والوحدة بين تركيا والجانب القبرصي التركي.■

الأولى على أجندة المخابرات الألمانية

مللي جوروش

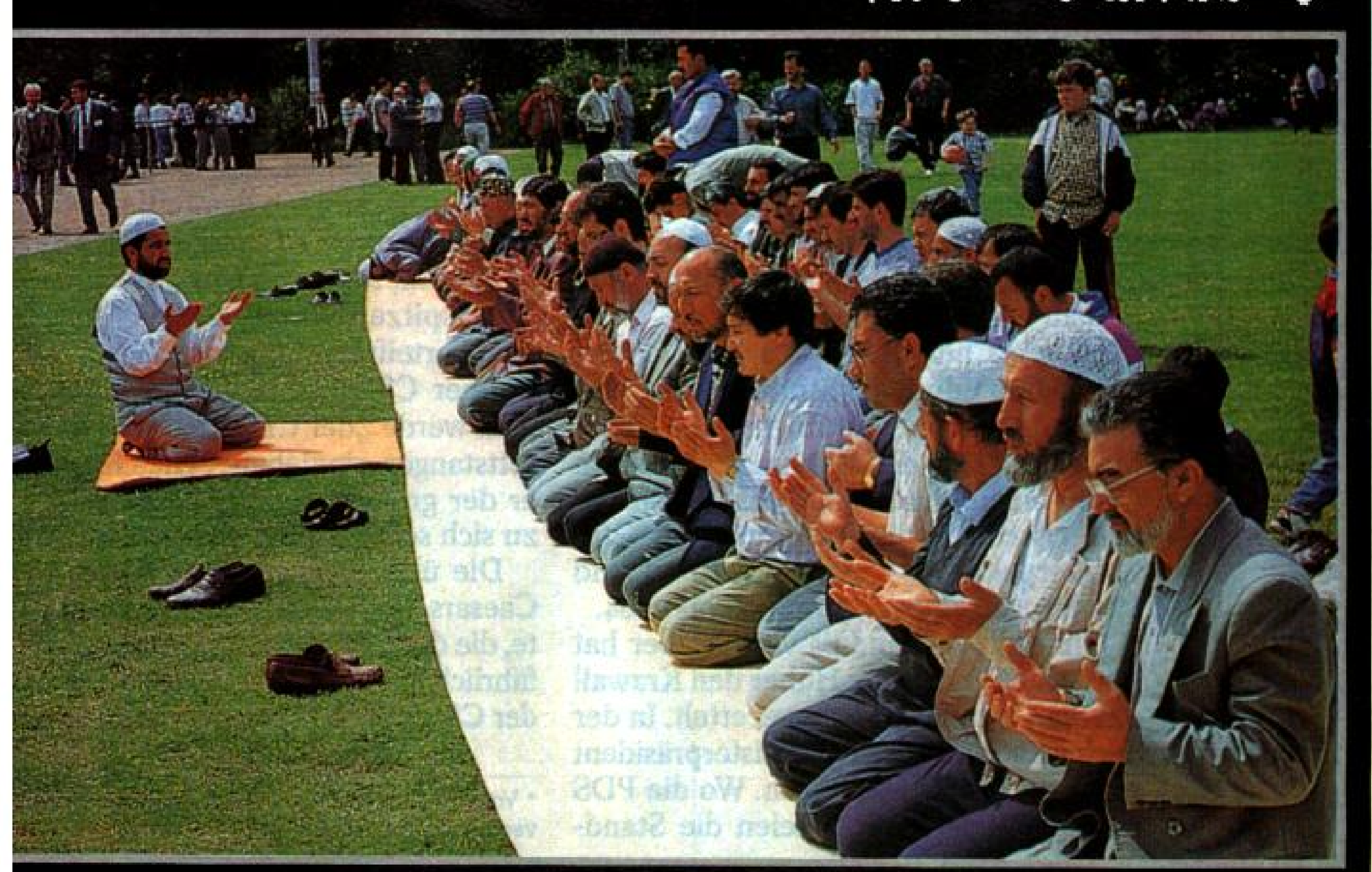
منظمة إسلامية للأتراك في المهجر.. بدأت في ألمانيا وانتشرت في العال

بون: خالد شمت

أدهشني وأنا أؤدي مناسك العمرة أن أشاهد علم جمعية مللي جورش التركية يرفرف على مجموعة من البنايات بالقرب م الحرمين المكي والنبوي الشريفين. وعندما نقلت لأخ تركي التقيته هناك تعجبي من وجود الجمعية خارج ألمانيا التي تأسست به أوضح لي أن تلك المباني المخصصة لخدمة الحجاج والمعتمرين الأتراك أقامتها مللي جورش الموجودة في معظم المدن الألمانية. ويمت انتشارها إلى أغلب الدول الأوروبية، إضافة إلى أمريكا وكندا وأستراليا. ثم أردف بحماس: مللي جوروش في كل مكان.

وفيما بعد أثارت هذه الواقعة فضولي للتعرف على مسيرة هذه الجمعية التي أثارت. ولاتزال تثير. قدراً هائلاً من اللغ والآراء المتباينة. داخل الرأي العام الألماني الذي نقلها بدوره إلى مجتمعه.

فما قصة هذه الجمعية التي ينضوي تحت لوائها أكثر من ربع مليون تركي، وتحوز على تقدير واستحسان قطاعات واس من الجالية المسلمة في ألمانيا. وتعاطف المسلمين في أماكن كثيرة من العالم. في الوقت الذي تثير فيه مخاوف السلطات الألماني التي تنظر إليها بعيون ملؤها الشك والارتياب.



مع مجيء ثاني موجات الهجرة التركية إلى ألمانيا في منتصف السبعينيات تشكلت مجموعة من الجمعيات الإسلامية كان أبرزها «مللي جورووش»، وقد توافر للجمعية التي تأسست عام ١٩٧٦م قدر كبير من التوفيق منذ أيامها الأولى، ومما ساعد في ذلك صلتها الوثيقة بنجم الدين أربكان الذي منحها من لسانه وأنفاسه وخبراته بالمجتمع الألماني زخماً قوياً ميزها عن غيرها، وهو ما دعا كثيراً من الأوساط الألمانية لاعتباره المؤسس الحقيقي، والأب الروحي لمللي جورووش.

ومعروف أن أربكان عاش فترة طويلة في ألمانيا وحصل من إحدى جامعاتها «آخن» على درجة الدكتوراه في صناعة المحركات الثقيلة، وهو الذي صمم محرك دبابة «ليوبارد» الألمانية الشهيرة.

في البداية تأسست مللي جورووش لهدف محدد هو خدمة المهاجرين الوافدين في كافة المجالات والحفاظ على هويتهم وثقافتهم الإسلامية من الذوبان، ثم إعادة تأهيلهم وانخراطهم في المجتمع مرة أخرى بعد عودتهم إلى تركيا، لكن تحول الوجود التركي في ألمانيا بمرور الوقت من وجود مؤقت إلى وجود مستمر ألقى على عاتق الجمعية تبعات جديدة تمثلت في الحفاظ على الجيلين الثاني والثالث بتأصيل الإسلام في نفوسهم واندماجهم في المجتمع الألماني، وإعطاء الألمان صورة حضارية عن الإسلام.



وكان طبيعياً أن يصاحب تطور الهدف نقلة مماثلة في آلية العمل بإنشاء المؤسسات المتكاملة التي كفلت للجمعية من خلال إشرافها على الأنشطة الإسلامية في المساجد والهيئات الثقافية ومدارس تعليم القرآن الكريم جملة من الإنجازات والمزايا الإيجابية التي تعتبر إضافة إيجابية لرصيدها مثل:

ـ أمنت احتياجات الجالية المادية بكافة صورها بدلاً من تركهم للمجتمع الألماني الذي لا يرحم.



ـ حققت للأتراك في أجيال الهجرة الأولى رغم محدودية تعليمهم وثقافتهم الاستعلاء الإيماني على الأوضاع السائدة في المجتمع الألماني من انحلال وتردٍ خلقي وتفكك أسري.

ـ لم تتقوقع بل تعاملت بنجاح مع مظاهر الحياة الألمانية التي تفرض وجودها على الناشئة المسلمة فرسخت ما يتفق مع القيم الإسلامية وأوجدت بدائل للأشياء الضارة والمخالفة.

ـ أحسنت التعامل مع المجتمع الألماني بدرجة من الانفتاح لم تشغلها عن أساسيات عملها ولم تغيبها عن الساحة الإسلامية.

ـ تعاملت مع الجمعيات الإسلامية الموجودة ولم تجعل نفسها منافساً لها.

ـ فرضت احترامها على المؤسسات الألمانية المختلفة وأشعرتها بقدرتها الضخمة على حشد وتعبئة قطاعات عريضة من الجالية التركية وتوجيهها وضبطها، ويتجلى هذا في مناسبات عديدة أبرزها مؤتمرها السنوي الذي يتداعى له الأتراك من شتى الدول الأوروبية.

ـ استشعرت نبض الشباب التركي وأقامت معهم تواصلاً قوياً من خلال أنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية أقامتها لهم، وكانت مللي جورووش قد أقامت قبل أسابيع مؤتمرها السنوي للشباب، وشارك فيه ١٥ ألف شاب، واعتبر د. فيلهلم هايتماير ـ أستاذ الاجتماع في جامعة بيلفيلد ـ في كتابه الصادر العام الماضي بعنوان «إغراء الأصولية» أن ٢٦,٥٪ من شباب الجيل التركي الثالث في ألمانيا لديهم صلة تنظيمية مباشرة مع مللي جورووش وأن ٤٣٪ منهم يتعاطفون معها من خلال صلة غير تنظيمية.

ـ لم تهمل شريحتي الأطفال والنساء وأولتهما اهتماماً فائقاً.

ـ حرصها على المجتمع التركي الموجود داخل المجتمع الألماني أدى لنتيجة طيبة تمثلت في دخول أعداد كبيرة من الألمانيات المتزوجات من أتراك في الإسلام، كما أن مساجدها هي الأكثر ألفة والأحب للألمان الذين اعتنقوا الإسلام.

ـ لدى مسؤولي مللي جورووش كفاءة عالية في امتصاص الصدمات التي تأتيهم من الحكومة الألمانية بتحريض من حكومة أنقرة.

قوة اقتصادية ذات أنشطة خيرية

وضمن منظومة عملها ورؤيتها المتكاملة اقتحمت مللي جورووش المجال الاقتصادي بصورة مدروسة ومنظمة فأسست رابطة رجال الأعمال المسلمين التي أقامت عدداً من المشاريع الاقتصادية المهمة مثل شركات السلع الغذائية والاستهلاكية التي وفرت للمسلمين من خلال فروعها ومطاعمها المنتشرة في المدن الألمانية الأطعمة الحلال البعيدة عن الشبهات إلى جانب السلع الاستهلاكية المختلفة، وإضافة للمستهلك التركي تحظى هذه الشركات ـ التي اعترف بنجاحها المسلمون والمحللون الاقتصاديون الألمان على حد سواء ـ بإقبال متزايد من الزبائن الألمان لجودة منتجاتها ورخص أسعارها حسبما أوردت آخر إحصائية للغرفة الألمانية العامة لتجارة التجزئة.

كذلك أنشأت الرابطة مجمعات إسكانية للأتراك بثلث السعر المعروض لدى شركات المقاولات الألمانية، وبجانب الرابطة تساهم مللي جورووش بنسب مختلفة في عدد من الشركات

والأنشطة الاقتصادية التركية العاملة بالسوق الألماني، كما أن المراكز الإسلامية التابعة لها هي مؤسسات متكاملة لها استخدام اقتصادي وتجاري بنسبة ٥٠٪ وهو ما يكفل لها تمويل أنشطتها ذاتياً، وتدير الجمعية أيضاً عدداً آخر من المشاريع التعاونية وصناديق لكفالة المحتاجين ومساعدة الطلبة، وتزويج الشباب، وقد مكنت هذه الأنشطة الاقتصادية مللي جوروش من التوسع خلال ٢٣ عاماً من لاشيء حتى أصبح لها ٢٤٠٠ فرع في عموم أوروبا، منها ٥٠٠ فرع في ألمانيا وحدها، ومن ممتلكاتها الخاصة ٢٨٠ مبنى في الساحة الأوروبية «خارج تركيا» منها ١٥٠ مبنى في ألمانيا تبلغ قيمتها أكثر من ١٠٠ مليون مارك حسبما قال د.محمد أربكان ـ الأمين العام للجمعية لصحيفة برلينر تسايتونج، وأضاف: إن الواردات السنوية للجمعية من التبرعات والعقارات تقدر بحوالي ١٣ مليون مارك سنوياً.

التقرير السنوي لهيئة حماية الدستور «المخابرات الداخلية الألمانية» يعتبر أن مللي جوروش تتوافر على موارد مالية كبيرة، ويقدر ميزانيتها السنوية بـ٥٠٠ مليون مارك، وسبق لهذه الهيئة قبل ٣ سنوات أن وقفت حائلاً أمام شراء الجمعية لأحد المباني في مدينة كولون بمبلغ ٣٠ مليون مارك ليكون مقراً مركزياً لها، ولم يُنس النجاح الاقتصادي جمعية مللي جوروش واجباتها في المجالات الخيرية والإغاثية، فهي تقوم بأنشطة إغاثية في ٥٢ دولة إسلامية، وضمن أنشطتها لتوزيع لحوم الأضاحي أرسلت الجمعية عام ١٩٩٨م إلى بنجلاديش، والشيشان، وجنوب الفلبين، وكشمير، والبوسنة، وألبانيا، وقيرغيزستان، والصومال، والسودان، وفلسطين أكثر من ٢٥ ألف رأس من الأغنام، وبعد تفجر محنة كوسوفا أقامت الجمعية مخيمين لإيواء وإعاشة اللاجئين في ألبانيا، وبلغت المساعدات التي قدمتها ٥ ملايين دولار، كما تبرعت العام الماضي بمبلغ ١٠٠ ألف مارك للبوسنة وخُصص جزء من هذا المبلغ كمساعدات غذائية وطبية لمستشفى الأطفال في سراييفو الذي يعالج الأطفال المرضى بالسرطان وضعف المناعة.

توسعت مللي جوروش خلال ٢٣ عاماً حتى أصبح لها ٢٤٠٠ فرع في أوروبا منها ٥٠٠ فرع في ألمانيا وحدها

المخابرات الألمانية تقدر الميزانية السنوية للجمعية بـ٥٠٠ مليون مارك!



مجموعة عمل من مللي جوروش لصالح كوسوفا

«مللي جازيته»

طبيعة المجتمع الألماني تفرض أن يكون لكل تجمع متحدث باسمه، بغض النظر عن نوعية التجمع أو وظيفته، فتلاميذ الفصل الدراسي لهم متحدث باسمهم وكذلك المدرسة والبناية السكنية والنقابة والحزب والوزارة والحكومة، وربما كانت مللي جوروش أكثر احتياجاً من تلك الفئات لوجود ناطق بلسانها يكون همزة الوصل بينها وبين قواعدها ويعكس فكرها ومواقفها للمجتمع المحيط بها، وتقوم بهذا الدور منذ سنوات صحيفة «مللي جازيته» التي تصدر يومياً باللغة التركية من مدينة نوى لسنبرج الألمانية وتوزع على نطاق واسع على الجالية التركية في ألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وبلجيكا، وهولندا، وبنسبة أقل في فرنسا، وبريطانيا.

وتغطي المواضيع التي تتناولها الصحيفة الشؤون التركية المحلية والأوروبية، إضافة للشؤون الإسلامية المختلفة، وتتنوع أبوابها بين السياسة والإسلاميات والثقافة والرياضة والمجتمع.

«مللي جازيته» التي تثير استياء الحكومة التركية البالغ تمول نفسها ذاتياً عن طريق التوزيع، والإعلانات التي تصل إلى ٢٦,١٥٪ من جملة مساحة صفحاتها.

ويهتم الإعلام الألماني بمللي جوروش بصفة منتظمة، لكن موقف معظم وسائل الإعلام الألمانية ليس أكثر من صدى لمقولات المخابرات، وإن كان هناك بعض الاستثناءات الموضوعية التي تأتي نتيجة احتكاك مباشر وعن قرب بالجمعية.

بوادر انفتاح رسمي

رغم الإجماع الإسلامي على اعتبار جمعية مللي جوروش من تيارات الوسطية والاعتدال في الساحة الإسلامية داخل ألمانيا إلا أن التقرير السنوي لهيئة حماية الدستور يضع الجمعية على رأس قائمة المنظمات الأجنبية المتطرفة، ويورد بحقها كل عام سلسلة ثابتة من الاتهامات المتكررة، ولا يترك د.بيتر فريش رئيس الهيئة ـ مقابلة إعلامية تمر دون أن يصاحبها التحذير من خطر مللي جوروش على القيم الغربية، وأنها ترغب في التسلل إلى المجتمع الألماني تدريجياً لتحويله إلى الإسلام وأن دستورها يدعو إلى إقامة دولة الإسلا[م] العالمية، ويعلل هربرت مولر ـ أحد مسؤولي حماية الدستور في ولاية بادن فورتمبرج الاهتمام الزائد بمللي جوروش بما أسماه ميل الجمعية للترابط ومعاداتها لليهود واستخدا[م] الدين في السياسة، لكن مسؤولاً بارزاً في مللي جوروش يرى أن الاتهامات الواردة في التقرير هي «تفتيش في النوايا»، واعتبر أن تحامل فريش على الجمعية نابع من حقد دفين على الإسلام والمسلمين، ودلل على ذلك بتصريحات سابقة لرئيس هيئة حماية الدستور مع صحيفة «تاجيس شبيجيل» قال فيها: إن الإسلام سيشكل في القرن المقبل أكبر خطر على الأمن الداخلي الألماني، ولم يؤد اللقاء المباشر بين مسؤولي الجمعية وبيترفريش لأي تحسن في العلاقات بينهما.

ومن نقاط التوتر بين مللي جوروش والأجهزة الأمنية الألمانية قيام الأخيرة باقتحا[م] مقر الجمعية في ميونيخ عاصمة ولاية بافاري[ا] عام ١٩٩٧م، واعتقال ٢٥ شخصاً بتهمة إيوا[ء] مهاجرين غير شرعيين.

وقد حاول جونتر شتاين بيك وزير داخلي[ة] الولاية المنتمي للحزب المسيحي الاجتماعي استغلال هذه الواقعة لحظر نشاط الجمعية داخل ولايته، إلا أنه تراجع فيما بعد.



وفي العام نفسه رفضت هيئة حماية الدستور لمالك عقار مكون من ٣٠ قاعة ببيعه للجمعية بمبلغ ١,٥ مليون مارك، وعللت الهيئة رفضها بأن العقار عندما يباع لمللي جوروش سوف تستخدمه في تدريب الشبان الأتراك ضد الديمقراطية الغربية.

وعلى الرغم من التوتر القائم بين مللي جوروش وبعض السلطات الألمانية، إلا أن الفترة الأخيرة شهدت تحولات مهمة في العلاقة بين الجمعية وشرائح مؤثرة داخل المجتمع الألماني، فالأكاديمية الإنجيلية في لوكوم وهي من أشهر المؤسسات النصرانية المعنية بالحوار مع المسلمين ردت بحدة على انتقاد وزير الداخلية «شيلي» لها لدعوتها مللي جوروش لاجتماعها السنوي، وقال مسؤولو الأكاديمية: بدون مللي جوروش لن يكون هناك أي اندماج حقيقي في ألمانيا، أما عضو البرلمان الألماني شاتل هوف فقد اعتذر بعد عدد من اللقاءات مع مسؤولين في مللي جوروش عن دراسة كتبها ضد جمعيتهم، وأوضح أن ما دفعه لكتابة تلك الدراسة هو الرعب الذي تولد لديه نتيجة لقراءة تقرير حماية الدستور الذي يفتش في النيات، وتكرر الموقف مع وكيلة وزارة الداخلية سونتاج فولجات.

أما التطور اللافت فهو مشاركة السياسي الألماني البارز كارل لامارس - نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الألماني «البوندستاج» - في المؤتمر السنوي لمللي جوروش في مايو الماضي، وتأكيده على أهمية الحوار مع مللي جوروش، وضرورة إدخال الشباب التركي في السياسة الألمانية، ومع هذه المستجدات السياسية فإن مللي جوروش تحظى بعلاقة قديمة ومميزة مع عمدة بريمن هينتج شيرف الذي حضر افتتاح مسجد الفاتح أكبر مساجد مللي جوروش في ألمانيا، ويُعرف شيرف بعلاقته الطيبة مع المسلمين في بريمن ومشاركته في المناسبات والاحتفالات الإسلامية، ومن المنتظر أن يؤدي حصول مليون تركي على الجنسية الألمانية بعد إقرار قانون الجنسية الألمانية الجديد إلى ترسيخ فاعلية مللي جوروش داخل ألمانيا، خاصة في المجال السياسي.■

إمبراطور الراين محمد أربكان

تحت عنوان «أيادي الشر»!! نشرت مجلة «شبيجل شبيتسيال» الألمانية تقول:

الهيئة الإسلامية للرؤية القومية العالمية وباللغة التركية «مللي جوروش».. تجد هذه الجمعية لنفسها أصداء واسعة وجاذبية شديدة في جميع طبقات وشرائح الجالية التركية من شباب يرتدون قبعات البيسبول ورجال أعمال في نهاية الثلاثينيات يرتدون سترات جلدية جميلة، ويحملون في أياديهم الهاتف الجوال، وكذلك أكاديميون صغار يرتدون نظارات طبية ذات أطر فخمة ثمينة. إضافة لقطاعات واسعة من أرباب المعاشات الذين يمثلون أجيال الهجرة التركية الأولى.

وبصفة عامة فإن ربع الجالية التركية في ألمانيا ينتمون لهذه الحركة، بل وأكثر من ذلك فثلث الشباب التركي هنا يتعاطفون مع تلك الجمعية المتطرفة التي هي من غرس رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان، والآن يعد ابن شقيقه محمد، المولود عام ١٩٦٧م السكرتير العام والعقل المدبر لمللي جوروش في ألمانيا، ومن مكتبه في شارع ميرهايمر ذي الأغلبية التركية في ضاحية ينباس بكولون يقود دفة إمبراطوريته المكونة من ٥٠٠ مسجد موجودة فوق الثرى الألماني.

أربكان الراين يقدم نموذجاً إسلامياً مختلفاً عن النموذج الذي يقدمه أصحاب اللحى المتعصبون وهو حاصل على الدكتوراه في الطب من جامعة كولون ويتحدث الألمانية بطلاقة، ويحاول أن يعطي أتباعه قدوة معتدلة، الكتب الإسلامية عن يساره، وفأرة الكمبيوتر في يمينه.. الزعيم الإسلامي الجذاب يتحدث طويلاً عن النجاحات التي حققتها هيئته، وبكل فخر يحرك أمامه على شاشة الكمبيوتر صوراً ملونة توضح الازدهار الإسلامي بالوثائق التاريخية.

إن هيئة حماية الدستور «المخابرات الداخلية الألمانية» تقدر عدد أعضاء الجمعية بحوالي ٢٦,٥٠٠ عضو، إلا أن مصادر المخابرات المطلقة تعلم يقيناً كما يعلم السكرتير العام أربكان أن مللي جوروش تضم مئات الآلاف من الأتراك.. محمد أربكان يعتبر نفسه من أنصار الالتزام بجوهر النظام الأساسي الديمقراطي الحر، وهو يسخر بطريقة لاذعة فيها شيء من الدعابة من تلك المخاوف الوهمية من محيطه قائلاً: في ضاحية ينباس بكولون لم نر أن عدد مقطوعي الأيادي قد ازداد بصورة واضحة!!.

وبكل تأكيد فأتباع مللي جوروش يؤيدون الشريعة الإسلامية بقوة، تلك الشريعة كانت على مدار ١٤٠٠ عام هي النظام الأساسي للقانون الإسلامي، ولذلك يرى بيتر فريش - رئيس هيئة حماية الدستور - أن يستغل كل مناسبة ليحذر من المسلمين بقوله: «إن المسلم المتطرف لا يمكن أن يعترف بالبرلمان كأعلى قناة للتعبير عن إرادة الشعب».■

حرب البيانات الملفقة ضد حماس

حماس امتنعت عن نشر نتائج التحقيق في مقتل يحيى عياش حفاظاً على الدماء الفلسطينية... فكان رد السلطة شن حملة دعاية سوداء ضدها

محمود الخطيب

مرة أخرى وجدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» نفسها وسط حملة إعلامية جامحة من جانب الدوائر الأمنية الصهيونية وأجهزة سلطة الحكم الذاتي المحدود هدفت هذه المرة إلى تشويه رموزها المجاهدة عبر الطعن في استقامتهم، وأمانتهم، كما هدفت إلى إضعاف الروابط الراسخة بين ما يسمى بقيادات الداخل والخارج.

وجاء توقيت هذه الحملة بعد فوز الجنرال الإرهابي إيهود باراك في انتخابات الرئاسة الإسرائيلية، ومن الواضح أن السلطة الفلسطينية التي استبدت بها أوهام تحريك ما يسمى بعملية التسوية بعد فوز مرشحها المفضل، تريد زعزعة «حماس» وتقويضها لإزالة العقبة الوحيدة التي تقف في طريق مشاريع التسوية والتنازلات المجانية التي تقدمها للعدو اليهودي.

وقد تزامنت هذه الحملة مع معطيات جديدة برزت على الساحة الفلسطينية أهمها :

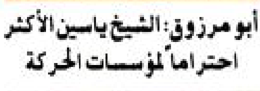
١ ـ فوز باراك في الانتخابات الإسرائيلية الذي أعاد الأمل إلى مسؤولي السلطة في إمكان تنفيذ الطرف الصهيوني للاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية وهو ما يعني خروجها من القمقم الذي أحكم نتنياهو إغلاقه عليها، وقد شجع ذلك أجهزة السلطة على تشديد القبضة أكثر على حركة حماس، والمضي قدماً في التعاون الأمني مع الصهاينة، وهي القرابين التي اعتادت السلطة تقديمها كلما أرادت مغازلة الحكومة الإسرائيلية والتزلف لها لإثبات «حسن سلوكها»، وهي القرابين نفسها، التي يقدمها رئيس السلطة عند كل زيارة للبيت الأبيض.

٢ ـ خسارة أنصار السلطة وخصوصاً حركة فتح، التنظيم الرئيس في منظمة التحرير الفلسطينية والرافد الرئيس للسلطة الفلسطينية في انتخابات المجالس الطلابية التي جرت في جميع الجامعات والكليات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بلا استثناء وذلك لصالح أنصار حركة حماس، كما خسرت فتح انتخابات بعض الجمعيات المهنية، وخصوصاً اتحاد المعلمين في وكالة الغوث الدولية «الأونروا» التي حقق فيها أنصار حماس فوزاً تاريخياً ساحقاً، ومما زاد من حنق السلطة إزاء تعاظم شعبية حماس، أن هذه الحركة الإسلامية قد فازت ليس على حركة فتح وحدها، بل على الائتلافات التي نشأت بين فتح وجميع التنظيمات اليسارية مجتمعة، وخصوصاً في جامعتين رئيستين من جامعات الضفة الغربية كانتا تعتبران حتى عهد قريب من معاقل فتح واليسار الفلسطيني وهما جامعة النجاح «نابلس»، وجامعة بير زيت، وفي هذه الأخيرة التي يزيد فيها عدد الطلبة المسيحيين على الثلث تقريباً سجلت بعض التقارير اقتراع عدد من هؤلاء الطلبة المسيحيين لصالح المرشحين من أنصار حماس والجهاد الإسلامي!.

٣ ـ البيانات التي وزعت في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي تلقفتها وكالات الأنباء العالمية وكانت موقعة باسم «الضباط الأحرار»، وكشفت عن وجود مجموعات كبيرة من الضباط والجنود العاملين في مختلف أجهزة السلطة الأمنية، وخصوصاً قدامى العسكريين في جيش التحرير الفلسطيني سحقتهم السلطة ولم تعطهم حقوقهم المادية والمعنوية، كما تعطيها لبعض الأجهزة الأمنية المتنفذة كأجهزة جبريل الرجوب ومحمد دحلان ومخابرات توفيق الطيراوي، وكشفت تلك البيانات بالأسماء عن الفساد الذي نخر أجهزة السلطة وعن المحسوبية والشللية فيها، وقد دفعت تلك البيانات بمخابرات السلطة إلى شن حملة اعتقالات واسعة في صفوف المشتبه في توزيعهم بيانات «الضباط الأحرار»، الأمر الذي زاد من عزلة السلطة.



أحمد ياسين.. هل يمكن اتهامه بعدم الاستقامة؟



أبو مرزوق: الشيخ ياسين الأكثر احتراما لمؤسسات الحركة

٤ ـ ثورة المعتقلين في سجون السلطة وأهاليهم، فالسلطة مازالت تعتقل المئات من أبناء حماس وأنصارها وبعضهم مضى على اعتقاله أكثر من ثلاث سنوات دون تهمة ودون محاكمة، وكان المعتقلون خصوصاً في سجني جنيد «نابلس» وأريحا قد أعلنوا بداية العام الحالي إضراباً مفتوحاً عن الطعام استمر في سجن جنيد أكثر من ٣٦ يوماً، ولم يكن من سبيل أمام السلطة لإغراء المعتقلين سوى وعدهم بدراسة ملفاتهم وقضاياهم تمهيداً للإفراج عنهم خلال فترة قصيرة، إلا أن السلطة التي لا تملك زمام أمرها، ولا قرار الإفراج عن المعتقلين في سجونها نكثت بوعدها لهم وظل المعتقلون خلال تلك الفترة معلقين بين أمل الحرية والتهديد بالعودة ثانية إلى الإضراب المفتوح عن الطعام، ولم تفرغ شوارع الضفة والقطاع من المتظاهرين المحتجين على استمرار اعتقال أبنائهم تعسفاً وظلماً، ووصل الأمر بداية الشهر الحالي إلى ثورة داخل سجن جنيد قام بها المعتقلون (٥٠ معتقلاً من حماس)، بعدما وصل إلى علمهم إساءة رجال أمن السلطة الذين يتولون حراسة السجن معاملة زوجاتهم وأقاربهم الذين جاؤوا لزيارتهم، ونجح المعتقلون في تجريد بعض حراس السجن من أسلحتهم وأوسعوا ضرباً أحد جنود القوة (١٧) المتهم بإساءة الأدب مع زوجة أحد المعتقلين، وانتقلت الاشتباكات إلى شوارع نابلس، وقد لاقت تلك المظاهرات تجاوباً وتعاطفاً من جميع القوى الفلسطينية بما فيها تلك المحسوبة على السلطة.

ويذكر أن أحد أخطر القضايا التي تم الاتفاق عليها في «واي ريفر» في شهر أكتوبر من العام الماضي بين مسؤولي السلطة وحكومة نتنياهو، كانت تشكيل لجنة تنسيق أمني ثلاثية من السلطة والدولة اليهودية، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) مهمتها التنسيق في القضايا الأمنية، وبحث كل حالة اعتقال تقوم بها السلطة، وبموجب الاتفاق، حظر على الجانب الفلسطيني إطلاق سراح أي معتقل سياسي فلسطيني معارض لعملية التسوية إلا بعد أخذ موافقة الجانب الإسرائيلي و (السي آي إيه).

إن قضية المعتقلين في سجون السلطة من أخطر القضايا السياسية والإنسانية التي ذبحت مصداقية السلطة وجعلت شعبيتها في الحضيض، وهرباً من هذه الأزمة يحاول مسؤولو السلطة التقليل من شأن هذه القضية، فالعقيد الرجوب مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية ينفي وجود معتقلين سياسيين، بل يصفهم بأنهم معتقلون أمنيون، أما نظيره في قطاع غزة محمد دحلان فيدعي أنه لم يتم حصر المعتقلين في السجون وأنه لا يذكر عددهم! هكذا.. وبعضهم زعم أن عرفات

قال لهم: «اعتقلوا الإسلاميين وضعوا خطيّتهم في هذه الرقبة»!!

وقد بلغ مسؤولو أجهزة أمن السلطة درجة من انعدام المسؤولية الوطنية إلى حد زعمهم أن اعتقال قيادات حماس وأنصارها في مصلحة المعتقلين، ولحمايتهم من الشاباك وكأنه لا يوجد في سجون الاحتلال وزنازين الشاباك أكثر من ثلاثة آلاف معتقل، وبعضهم يدعي أن هؤلاء المعتقلين يعيشون في سجون خمس نجوم!!



إبراهيم غوشة: الحملة فاشلة سلفاً

تلفيق رسائل وبيانات ضد حماس: ولم تجد السلطة الفلسطينية بالتعاون مع أجهزة الأمن الصهيونية وسيلة لوقف تدهور شعبيتها في الأراضي المحتلة سوى تلفيق رسائل وبيانات الهدف منها تشويه صورة حماس النقية بتحريف جهادها وإضعاف مكانتها في نفوس الفلسطينيين والعرب والمسلمين بشكل عام.

فتارة تتهم فيها مسؤولي حماس في الخارج بتبديد الأموال التي تجمع لدعم الحركة وأنشطتها المختلفة في الداخل لتأليب قيادات حماس في الضفة والقطاع ضد المكتب السياسي لحماس في الخارج، وتارة أخرى تزور بياناً منسوباً زوراً لكتائب القسام (الجناح العسكري لحماس)، تضمن دعوة للشيخ أحمد ياسين «أيها الشيخ استقم أو استقل»!

ولوحظ أنه لم يستجب لنشر تلك البيانات أي من الصحف أو المجلات العربية الكبيرة التي تراعي النزاهة والموضوعية، باستثناء عدد قليل جداً منها.

كما نشر بعض صحف الداخل المحسوبة على السلطة وكذلك صحيفة أردنية تسعى وراء البريق الإعلامي، رسائل حملت توقيع مجموعة من كوادر حماس في الأردن، اتهمت رئيس المكتب السياسي لحماس وأحد أعضائه بتلفيق وثيقة صدرت عام ١٩٩٦م باسم لجنة الطوارئ في السلطة الفلسطينية، وضعت فيها مخططاً شاملاً لمحاربة حماس، واغتيال قادتها في الأردن، وقد ادّعت إحدى تلك الرسائل أن تلك الوثيقة كادت أن توقع فتنة في الأوساط الأردنية وفي داخل فلسطين!

وتجدر الإشارة إلى أن لحماس تواجداً سياسياً إعلامياً محدوداً في الأردن، وبالتالي فإن كوادر حماس فيها معروفون ويحملون الجنسية الأردنية وهو ما يرجح احتمال أن تلك الرسائل ملفقة وأن الغرض منها هو تأزيم العلاقة بين المكتب السياسي لحماس وبين السلطات الأردنية التي سارعت كما جاء في بعض الصحف إلى نفي قيام الأردن باتخاذ إجراءات بحق المكتب الإعلامي لحماس فيها.

والحقيقة أن سياسات السلطة الفلسطينية ومواقفها سواء مع حماس أو حتى في علاقتها المتشنجة مع الأردن ليست بحاجة إلى من يلفق عليها مثل تلك الوثائق، فما فعلته أجهزة أمن السلطة بقيادات حماس وأنصارها في الداخل من اعتقالات بل واغتيالات أحياناً وإغلاق مؤسساتها الخيرية والثقافية دليل كاف على أن السلطة تسعى إلى اجتثاث حركة حماس من جذورها، كما أن تصريحات مسؤولي السلطة وعلى رأسهم عرفات وبعض القادة الأمنيين، والتي كانت تهاجم الأردن وتعتبره غريماً ومنافساً للسلطة على الحصة التي انسحب منها جيش الاحتلال اليهودي من الأراضي الفلسطينية ليست بحاجة إلى تلفيق وثائق لتخريب العلاقة بين الطرفين، فهذه العلاقة لم تكن سمناً على عسل.

ولو لم تكن حماس حريصة على الابتعاد عن موجبات المواجهة بينها وبين السلطة ولو لم يكن من المصلحة الوطنية الفلسطينية تبريد الأجواء الساخنة بينها وبين السلطة لنشرت حماس على سبيل المثال نتائج التحقيق في استشهاد محيي الدين الشريف وهو التقرير الذي تمتنع حماس عن نشره حتى هذه اللحظة، فلو لم يكن ذلك لكان من المحتمل تصديق فرية الوثيقة هذه، وقد تحملت حماس حتى اليوم جرح مصداقيتها في عدم وفائها بوعدها بنشر التقرير المذكور، وذلك في سبيل حقن الدماء الفلسطينية.

حماس ترد على حملة التضليل

وردت حماس بقوة على حملة البيانات والرسائل التي استهدفت وجودها وأرادت النيل من وحدتها الداخلية، ففي بيانها الصادر من غزة يوم ١٤ يوليو أكدت حماس على عدد من القضايا المهمة:

أولاً: حركة حماس واحدة في داخل فلسطين وفي خارجها وكل من يتصور ذلك إما واهم أو جاهل أو مريض ومن ثم ليبادر إلى معالجة نفسه»!.

ثانياً: حركة حماس حركة مجاهدة لا تنظر إلى الألقاب أو المناصب أو المكاسب الزائلة، ورموزها في الداخل والخارج ملء السمع والبصر إخلاصاً وتضحية وصدقاً ونقاء وأمانة وشهامة وهم في طليعة الأمة ولا نزكي على الله أحداً.

ثالثاً: الرسائل التي وصلت عن طريق بعض الفاكسات والتي علقت عليها بعض الصحف العربية لا تمت إلى الحركة بصلة ولا تمت لأحد من عناصرها بصلة، وإنما هي من تدبير المخابرات المعادية، وتأمل تلك الدوائر الخبيثة أن تحقق شيئاً من البلبلة في صفوف الحركة ولكن خاب فألهم لأن وعي عناصر الحركة ووعي شعبنا أرقى من تصور أولئك بكثير.

رابعاً: اعتمدت الرسائل على أكاذيب كثيرة، وربما الذين كتبوها قد صدقوا أنفسهم لكثرة ما كذبوا والرسول ﷺ يقول: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب».

وقد أجمع قادة حماس في الداخل والخارج على حد سواء على رفض ما جاء في الرسائل والبيانات التضليلية وشككوا في مصدرها.

وأعلن المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم الحركة، أن هذه الحملة ضد حماس فاشلة سلفاً، وأنها لن تفت في عضد حماس التي هي حركة واحدة، في الداخل والخارج، وقال إن هذه الحملة تأتي الآن لتلويث سمعة حماس النظيفة تمهيداً لتهيئة الأجواء لمشروع السلام المزعوم الذي يقوده باراك، وأضاف أن حماس ستثبت تماسكها ووحدتها وستستمر في مشروعها الجهادي المقاوم مهما كان حجم المؤامرة.

وتساءل الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحماس لماذا الحديث الآن عما يسمى بوثيقة لجنة الطوارئ على الرغم من أن السلطة مارست الكثير من بنودها في مواجهة حماس، وقال إن المعتقلين الأبطال من حماس خلف قضبان السلطة دليل واحد على ذلك، وأن محاصرة مؤسسات الحركة ومصادرتها إشارة واضحة إلى محتوى تلك الوثيقة، كما تساءل أبو مرزوق: كيف يعقل أن تُصدر الكتائب رسالة تطالب الشيخ أحمد ياسين بالاستقامة أو الاستقالة، وهم الذين خاضوا حرباً ضد الاحتلال ومطلبهم الأول كان تحرير شيخهم من الأسر، واعتبر أبو مرزوق أن حماس حركة مؤسسية شورية لا يعين رئيس مكتبها السياسي من قبل أي من رموز الحركة، ووصف الشيخ ياسين بأنه أكثر الناس احتراماً لمؤسسات الحركة ولا يمكن أن يفكر بمثل هذا المنطق الانقلابي لتغيير قيادة حماس كما زعم ذلك أحد البيانات المنسوبة إلى كوادر حماس.

ويؤكد إسماعيل هنية - أحد قادة حماس البارزين في قطاع غزة - على أن حركة حماس التي ضحت بمئات الشهداء، وآلاف الأسرى والمبعدين دفاعاً عن أمن شعبها ووحدتها في الداخل والخارج، لا يعقل لمثل هذه الحركة التي فعلت ذلك أن تفرط بأمنها ووحدتها الذاتية تحت دعاوى السقوط في مستنقع المصالح الشخصية أو صراع الزعامة أو خيانة الأمانة بكل ما تحتويها.

واعتبر الشيخ هنية أن البيانات المدسوسة والمنسوبة لكتائب القسام «مجموعة الشهيد يحيى عياش» والتي احتوت على تهجم مكشوف على الشيخ المجاهد أحمد ياسين جزء من الخطة الرامية إلى النيل من الشيخ ورمزيته ومكانته في أوساط شعبه وأمته.

ورأى الشيخ عبدالخالق النتشة ممثل حماس في الخليل أن هناك حرباً ضد الجناح العسكري لحماس الذي يخضع لرقابة وحرب التنسيق الأمني الثلاثي من قبل الشاباك الإسرائيلي وأمن السلطة و «السي آي إيه»، وأكد على أن هذه الحملة الإعلامية التي تستهدف حماس بجميع أجهزتها وقياداتها هذه البيانات والتقارير المزورة سيكون لها مفعول عكسي وليس كما أراد المخططون لها لأنها ستزيد من التفاف الجماهير حولها، واعتبر النتشة أن الشعب الفلسطيني أكد على التفافه حول حماس من خلال مهرجانات الحركة التي أقيمت الشهر الماضي في نابلس وغزة والخليل وجنين والتي حضرها عشرات الآلاف من مؤيدي حماس ومؤازريها ■

هل هناك صراع على الزعامة في حماس؟

الإخوان المسلمون أكدوا دعمهم المطلق لحماس وثقتهم بقادتها

عمان: عاطف الجولاني

لماذا التشكيك في حركة المقاومة الإسلامية حماس هذه الأيام وفي توجهاتها ورموزها، وما الجهات التي تقف وراء هذه الحملة التي أخذت منحى تصاعدياً في الفترة الأخيرة؟

مصادر في حماس قالت: إن الحملة منسقة بين أطراف عدة على ما يبدو، ودللت على ذلك بتزامن محاور الهجوم وتركيزها على النقاط نفسها، كما أنها انطلقت مباشرة بعد فوز باراك في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، وأضافت المصادر أن جهات استخبارية متعددة في الولايات المتحدة وإسرائيل ومناطق السلطة وأجهزة أخرى تنسّق جهودها هذه الأيام في حملة تشكيك واسعة النطاق لإضعاف الحركة وإشغالها بنفسها تمهيداً لخطوات قادمة تتيح المجال لإطلاق عملية التسوية، ولا سيما أن أطرافاً عربية حسمت خيارها بقبول التعايش مع سياسات باراك المتشددة ولاءاته الأربع، بعد أن لم تعد تملك بديلاً عن ذلك في ضوء إلغاء الخيارات الأخرى وتكالب السلطة الفلسطينية على استئناف المفاوضات تحت أي سقف.



اتهامات للجميع

ومن خلال رصد الحملة يلاحظ أنها ركزت على نقاط عدة:

أولاً: الترويج لوجود خلافات حادة ومحتدمة بين أجنحة متصارعة داخل الحركة وخاصة على خلفية الداخل والخارج، ووجود تنافس بين خالد مشعل وموسى أبو مرزوق على رئاسة المكتب السياسي، والزعم بأن الشيخ أحمد ياسين يدعم أبو مرزوق للإطاحة بمشعل، والحديث عن صراعات بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

ثانياً: التشكيك في توجهات الحركة تارة عبر الترويج لتخلي الحركة عن خيار المقاومة، وتارة أخرى، بالحديث عن ضعف الحركة وعجزها واختراقها بصورة أفقدتها القدرة على الفعل والتأثير.

ثالثاً: التشكيك في نزاهة قادة الحركة واتهامهم بالاختلاس والسرقات والتآمر والكذب، ولم تستثنِ الاتهامات أحداً.. في الداخل أو الخارج.

بيانات وتقارير مفبركة

الحملة جاءت على شكل بيانات ورسائل وتقارير صحيفة غير معروفة المصدر، فقد صدرت عدة بيانات موقعة ممن أطلقوا على أنفسهم «مجموعة من كوادر حركة حماس»، زعموا فيها أنهم تيار إصلاحي داخل حماس في الساحة الأردنية، وشنوا في بياناتهم هجوماً حاداً ضد خالد مشعل وأعضاء المكتب السياسي، محاولين الإيقاع بين قيادة حماس وقيادة الإخوان في الأردن وبين المكتب السياسي ورموز حماس في الداخل.

موسى أبو مرزوق: الحديث عن صراع على النفوذ بيني وبين مشعل أمر غريب و«أبو الوليد» موضع ثقة الجميع



حماس تستعصي على الحملة

وفي قطاع غزة صدرت بيانات مزورة أيضاً، حملت توقيع مجموعة الشهيد يحيى عياش هاجمت الشيخ أحمد ياسين، وطالبته بالاستقالة وتضمنت إساءات بالغة ونشرت إحدى المجلات العربية - المعروفة عبر السنوات الماضية بفقدانها للمصداقية وتلفيقها للتقارير الكاذبة ضد الإسلاميين في مختلف الدول العربية - نشرت تقارير ملفقة اتهمت عماد العلمي ومصطفى اللدادي باختلاس عدة ملايين من الدولارات!!

مصادر حماس قالت إن الحملة تستهدف التأثير على المتعاطفين معها والمؤيدين لبرنامجها الجهادي ودفعهم لوقف دعمهم المعنوي والمادي لها تمهيداً لمحاصرتها وتجفيف المنابع عنها ومن ثم توجيه ضربات قوية لها، فضلاً عن محاولة الإيقاع بينها وبين جماعة الإخوان المسلمين التي تعد النصير القوي لها.

لذلك، فقد ردّ رموز الإخوان وحماس بصورة قوية على الاتهامات التي تضمنتها الحملة، وأكدوا أنها ستفشل كسابقاتها، وقال **عبدالمجيد الذنيبات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن**: إن الحملة تأتي ضمن المخطط الاستسلامي الهادف لإنهاء القضية الفلسطينية، وخدمة المشروع الصهيوني، وأضاف أن حركة حماس تشكل الطليعة المجاهدة في الأمة، وأملها في التحرير ومن ثم فقد أكد دعم الإخوان المطلق للحركة.

واعتبر **نائب المراقب المهندس عماد أبودية** أن الحملة لا تخدم إلا أعداء حماس وفلسطين، والأمة جمعاء، مؤكداً أن الذين يقفون وراءها يحملون برنامج العدو ويسعون إلى انتزاع التعاطف معها للتهيئة للاستفراد بها وضربها.

وأضاف أبو دية: «لم يبق في الساحة سوى القوى الشعبية الحيّة وفي طليعتها الحركة

الإسلامية وضميرها المتمثل بحركة المقاومة الإسلامية حماس. مؤكداً أن «الثقة بأنفسنا وبجهادنا وبإخواننا حجر الزاوية في صلتنا بها ونصرتنا لها»، ورداً على محاولات الإيقاع بين حماس والإخوان قال أبو دية: «إن لعبة التشكيك وزعزعة الثقة والوقيعة بين الإخوة لعبة قديمة مكشوفة، ولن تزيد أحباب حماس وأبناءها إلا حباً لها وثقة بها وتشبثاً بطريقتها».

ويربط **الناطق باسم حماس إبراهيم غوشة** بين الحملة والمخطط الإسرائيلي الأمريكي الذي يشيع بأن مرحلة السلام بدأت بالتسارع بمجيء باراك إلى الحكم.

أما محمد نزال ممثل حماس في الأردن، وعضو مكتبها السياسي فوصف الحملة على خالد مشعل بأنها محاولة اغتيال معنوي له بعد فشل الاغتيال الجسدي قبل عامين.

ونفى الشيخ أحمد ياسين أن يكون أي من أعضاء حماس في الداخل أو الخارج له علاقة بالبيانات المنسوبة زوراً لكوادر في حماس، وقال: إن حماس حركة ربانية مجاهدة يتنافس أعضاؤها على الشهادة لا على مواقع الزعامة».

في حين أكد **الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحماس** أن ما تحتويه البيانات والرسائل والتقارير المشبوهة ليس أكثر من مجموعة أكاذيب لن تضر الحركة، مضيفاً: «**الاتهامات سهلة ولكن من يمارسها هو الخاسر في النهاية**».

وبخصوص الاتهامات بأن الشيخ أحمد ياسين يسعى للإطاحة بخالد مشعل لصالح أبو مرزوق: «هذا كلام عجيب، حماس حركة دستورية مؤسسية لا يعيّن رئيس مكتبها السياسي من قبَل أي من الأفراد، وليس هناك في الحركة من يفكّر مثل هذا التفكير الانقلابي. والأخ أبو الوليد يتمتع بثقة الجميع».

أما إسماعيل هنية القيادي في حركة حماس في قطاع غزة فقال: «إن الآلة الإعلامية والمخابراتية سرّعت من وتيرة فصول الحملة وعلى جبهات عدة وتحت عناوين مختلفة، وأود التأكيد هنا أن حركة حماس التي ضحّت بمئات الشهداء وآلاف الأسرى والمبعدين دفاعاً عن أمن شعبنا ووحدته في الداخل والخارج، بل وتتطلع إلى وحدة الأمة وانخراطها في مشروع التحرير لا يعقل أن تفرّط بأمنها ووحدتها الذاتية».

حماس تتوقع أن تستمر الحملة ضدها خلال الشهور القادمة، لكنها أكدت اطمئنانها إلى أن هذه الحملات ستبوء بالفشل ولن تؤدي إلا إلى مزيد من الحرص لدى الحركة على الوحدة والتماسك.■

حتى لا تطأ الخنازير «أرض إسرائيل»!

اقتضت طبيعة عمل الرجل شبه الرسمية أن يذهب للكيان الصهيوني، ولم يجد مفراً من الذهاب، وإلا طحنت تروس البيروقراطية الحكومية مستقبله الوظيفي، فسافر على كره منه، وإن بيّت النية على أن يفتح مسامه وعينيه وأذنيه عن قرب على ذلك المجتمع اللقيط، المزروع في فلسطين.

أمضى صاحبنا بضعة شهور هناك، وقبل أن تنتهي مهمته شبه الرسمية شاءت إرادة الله أن تغير رئاسته في القاهرة، وحتمت الظروف عودته.

التقيت هذا المصري مؤخراً وسألته أن يقدم للقراء مشاهداته وانطباعاته، فوافق شريطة ألا نشير إلى اسمه أو مهنته، لاعتبارات لاتخفى على فطنة الجميع.

تعالوا نقرأ السطور وما وراء السطور مما يرويه هذا الرجل، دون أن نتدخل بالأسئلة ولا بالمراجعات، فقد استرسل صاحبنا في كلام لايحتاج إلى أي جهد صحفي:

«عندما علمت بأنه لامفر من سفري، وبعدما تحدد الموعد، كان لابد أن أذهب لوالدي في قريتنا الصغيرة للسلام وإبلاغه بأنني مسافر إلى «إسرائيل» وصلت لبيت الأسرة، وكان الوالد يجلس أمام شاشة التلفاز وقد ظهر فيها مسؤول عربي كبير وفوجئت بوالدي يتأفف بغضب ويقول: مبرراً تأففه: لقد زار «إسرائيل» مرتين. بعد هذه العبارة لم أملك إلا أن أبلع رغبتي في إبلاغه بوجهة سفري الحقيقية، واضطررت أن أكذب وأدّعي أنني مسافر إلى بلد أوروبي.

الخوف.الخوف

سافرت كثيراً بالطيران، وخبرت معظم شركات الطيران العالمية والإقليمية ولم أجد سوى طيران الكيان الصهيوني يستجوب ركابه قبل إجراءات صعود الطائرة، فقد أخذ مسؤولو مكتبهم في المطار يفتشون كل راكب تفتيشاً ذاتياً دقيقاً ثم يسألون الواحد تلو الآخر العديد من الأسئلة، قبل السماح له بالانتقال للطائرة!.

في فلسطين المحتلة وجدت البلاد تعيش حالة حرب حقيقية وإن كانت غير معلنة ففي أسفل كل مبنى أو عمارة مخبأ أو ملجأ يهرع إليه السكان في حال الطوارئ، وعلمت أن هذا شرط أساسي عند بناء البيوت والمباني هناك.

أما الأفراد فهم مسلحون تسليحاً شخصياً، ولايفارق السلاح أجسادهم، وتصوروا مثلاً شخصاً يقف على سلم خشبي أو كرسي، ويقوم بإصلاح النافذة، بينما يتدلى سلاحه الشخصي من حزام حول وسطه.

الجنود في بلادنا، وفي كل بلاد العالم - على ما أعلم - عندما يخرجون من معسكرات الجيش أو الشرطة لإجازة طالت أم قصرت، يسلمون أسلحتهم الشخصية، ولكن الجنود في الكيان الصهيوني لا يفعلون ذلك، وإنما يأخذ كل واحد منهم سلاحه معه لمنزله، حتى لو كان هذا السلاح كلاشنكوف أو بندقية آلية سريعة الطلقات ويبقى الجميع رجالاً ونساء تحت سن الاحتياط حتى سن ٥٥ عاماً، ويتم استدعاؤهم لتدريب سنوي لمدة ثلاثة أسابيع.

ركبت حافلة من مدينة إلى أخرى، وحرصت على أن أتجاذب الحديث مع جاري وتطرقنا في التعارف حتى قلت إنني من مصر ولم أكد أنطق الكلمة حتى قفز أمامي شخص بسرعة، وأمطرني بأسئلته المتوالية: أحقاً أنت من مصر؟ ألا تمزح؟ إذن أبرز أوراقك الثبوتية.. والحقيقة أن اندفاعه نحوي ولهجته الآمرة هزتني قليلاً، وخاصة أنه بعد برهة من تأكده من جنسيتي توجه للسائق وأظهر له بطاقة - فانحرفت الحافلة بسرعة ليمين الطريق ثم توقفت تماماً.. وأصر ذلك «المخبر» أو رجل الأمن أن يفتشني وحقائبي بفظاظة وغلظة، وبعد دقيقة مرت ثقيلة..انفرجت أسارير الرجل وأبدى لي أسفه!!

عندما يحين موعد نشرات الأخبار، لاحظت أن الجميع يقطعون مايشغلهم ويرهفون السمع بإنصات ويهتم الجميع بما يذاع عن بلادنا.. وأحداثنا بشكل ملحوظ.

وتحصلت على شريط فيديو رسمي يشرح بالتفصيل مصادر الأخطار التي تحيط بدولة بني صهيون، ومن عجب أن جيش مصر والحركة الإسلامية فيها يأتيان على قمة تلك الأخطار.

فئة رجال الدين اليهود ذوي اللحى والشعر والضفائر الطويلة المدلاة والملابس السوداء، متفرغة لما يسمى «القبالاه» أي شرح التوراة وتفسيرها، وأفراد هذه الفئة يبلغ تعدادهم عشرات الآلاف ويقال إنهم حوالي نصف مليون، وهم متفرغون لهذه المهمة الدينية وتدفع لهم الحكومة مرتبات شهرية، وهم لايلتحقون بالجيش حيث إن وظيفتهم استراتيجية، تعبوية تخدم هدف التكامل القومي بين شرائح اليهود.

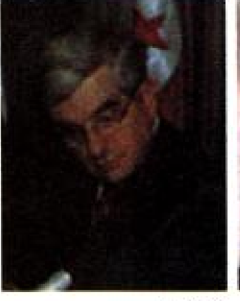
وكما فعل اليهود قديماً في التحايل على صيد السمك يوم السبت فإنهم يتحايلون على التحريم الديني اليهودي لتربية أو وجود الخنازير على «أرض إسرائيل» وذلك بأن يصنع أصحاب مزارع الخنازير أرضية خشبية ذات أرجل قصيرة ترفعها عن الأرض، وبذلك لاتمس الخنازير أرض إسرائيل!!».■

حازم غراب

الجزائر ـ فرنسا.. نحو عودة العلاقات

الجزائر: عبدالله بوفولة







شيراك — بو تفليقة — شوفنمان

عرفت العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية جموداً لم تعرفه من قبل، وترجع أسباب ذلك إلى عدة عوامل، ليس أقلها الوضعية الأمنية السيئة التي رزحت تحت وطاتها الجزائر، وكانت زيارة «بيارشوفنمان» وزير الداخلية الفرنسي المتزامنة مع انعقاد قمة وزراء الداخلية التي تبحث أمن ضفتي المتوسط قد فتحت شهية المتتبعين لملف شؤون البلدين، وذكرتهم بالوقت الذي ضاع سدى دون التمكن من إقامة علاقات إنسانية محترمة وتعاون مشترك خدم مصلحة الطرفين.

الرئيس الفرنسي جاك شيراك بإعلامه في رسالة للرئيس الجزائري بالموقف الفرنسي تجاه ملف «البلقان» قد أراد إعطاء دلالة حقيقية لهذا التوجه الجديد، بل والأبعد من ذلك أراد تبليغ نظيره الجزائري بنيته الصادقة في بعث العلاقات بين البلدين والاعتراف بالدور الذي يلعبه الرئيس بوتفليقة على الصعيد الإفريقي والمغاربي والمتوسطي، والواقع أن الموقف الفرنسي الجديد المتعلق بالجزائر يتسم بـ«الديناميكية» على حد وصف بعض المراقبين السياسيين في العاصمة الجزائرية، ويرتكز على عنصرين استراتيجيين، الأول: عودة السلم، وذلك لطمأنة المستثمرين والمتعاملين الأجانب، والثاني: إنعاش الدور السياسي والدبلوماسي للجزائر إقليمياً وعلى مستوى القارة الإفريقية، وإذا كان تدهور الوضع الأمني قد أضرّ بسمعة الجزائر على الصعيد الخارجي فإن عودة الأمن في المدة الأخيرة قد ساهم في بداية عودة الجزائر إلى مكانتها، وهي تطمح إلى استعادة هذه المكانة.

أما فرنسا التي اعتمدت مواقف تلفها الضبابية في السنوات الأخيرة، فقد بدأت تستفيق وتريد إعادة الدفء إلى علاقاتها مع الجزائر، ربما لاعتقادها بأن الرئيس الجزائري الجديد شرع في وضع قطار الجزائر على السكة بعد سنوات عجاف، وكان أول عنصر من قضية إعادة الدفء قد جاء على لسان وزير الداخلية الفرنسي «شوفنمان» حيث قال: «إن العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية تمر بمرحلة لا تضاهيها مرحلة في الماضي، ولا يمكن تعريضها سواء بالنسبة للجزائر أو لفرنسا».

رسالة اعتراف: تعود أهمية الرسالة التي بعث بها شيراك إلى نظيره الجزائري إلى كونها خرجت عن مألوف التبادل البروتوكولي للرسائل المتعارف عليه بين الرؤساء.

لقد تحدث شيراك كممثل لمجموعة الدول الأوروبية، محاولاً تبرير الموقف والدور الذي لعبه في أزمة «كوسوفا»، وجاءت الرسالة «مرافعة» مهيكلة ومفصلّة للأسباب التي دعت دول الوحدة الأوروبية لطلب تدخل الأطلسي في البلقان، وفي الوقت نفسه تشرح بعض «الدروس الأولى» التي استخلصها القادة الأوروبيون من تسيير هذه الأزمة، ولقد اندهش الكثير من المحللين في المقام الأول كون الرئيس الفرنسي اختا[ر] بوتفليقة الذي تقلّد منصب الرئيس[ـة] منذ مدة قصيرة ليقدم له تصورا[ت] التي أملاها عليه الموقف الأوروبي وليأتمنه في الوقت نفسه عل[ى] التطلعات التي تريد المجموع[ـة] الأوروبية القيام بها.

صحيح أن الجزائر تمتلك قدر[اً] لا بأس به من النفوذ في العالم [...] يمكن القفز عليه وخاصة في حوض [...] المتوسط، وهي المنطقة المعنية بالدرج[ـة] الأولى بأزمة «البلقان»، ولكن هناك دول عربي[ـة] وإفريقية تعنيها الأزمة «البلقانية»، وللذرائ[ـع] والأسباب نفسها.

والواقع أن الرئيس الفرنسي لما اختار الجزائر وضع في الحسبان عدة مقاييس ليس[ـت] أقلها الخصوصيات التاريخية والسياسية التي تحكم العلاقات بين البلدين، وخاصة مراعا[ة] رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية التي عادت للجزائر ابتداءً من منتصف يوليو الجاري.

لقد أراد شيراك إقناع مجموعة رؤساء الدول الإفريقية بحقوق الأوروبيين ونواياهم في المستقبل، كما أراد الا يترك المجال مفتوحا

منظمة الوحدة الإفريقية.. عودة شيء من الروح



ساهمت القمة الإفريقية التي اختتمت أشغالها مؤخراً في الجزائر بقسط كبير في التقليل من التوترات الموجودة بين مختلف الفرقاء الأفارقة.

فقد استطاعت منظمة الوحدة الإفريقية التي طالما شكت من ضعف مزمن في معالجة الصراعات التي تمزقها من عرض غسيلها في إطار أسري داخلي وفي إطار سلمي.

الواضح أيضاً أن هذه القمة قد تمكنت ولأول مرة منذ أمد بعيد من قلب الموازين داخلها، وتجلّى هذا التغيير في سطوع نجم عدة دول عضوة نافذة، وسمح ذلك بالتالي بالمساس بالمصالح الفرنسية في إفريقيا، هذا إذا أخذنا في الحسبان الصراع الخفي الدائر بين الولايات المتحدة وفرنسا على إفريقيا، كما سمح بتفوق النفوذ الأمريكي بشكل واضح، وقد كانت الولايات المتحد[ة] ممثلة في القمة بـ«سوزان وايس» مساعد[ة] وزيرة الخارجية المكلفة بإفريقيا وهي مرجعية معتبرة، و«سيدة إفريقيا» بالنسبة لكلينتون، ومن المؤمنات بتدخل استراتيجي أمريكي كبير في القارة السمراء، كما كانت مدعمة بالسفير

«للاشتراكيين» في فرنسا وحدهم للانتفاع من إعادة الدفء إلى العلاقات الفرنسية - الجزائرية، فالرجل يمتلك «أسلوباً» خاصاً تجاه الرئيس الجزائري، ويريد إقامة علاقة من نوع خاص تميزها المباشرة والثقة.

ثم إن هناك شقاً في الرسالة يثير الاهتمام ويحتاج إلى وقفة ويتمثل في نية الأوروبيين المؤكدة من طرف شيراك في إنشاء «قوة عسكرية للتدخل السريع» تتمثل مهمتها - كما يدل اسمها - في الدفاع عن مصالح الدول الأوروبية عندما تمسّ في المستقبل بعيداً وباستقلالية تامة عن الدعم «الأمريكي» والمظلة الأمريكية، كما كان يحدث إلى الآن، وتتكون هذه «القوة» السالفة الذكر في مرحلة أولى من عناصر آتية من جيوش دول جنوب أوروبا خاصة (فرنسا - إسبانيا - إيطاليا).

الزيارة الأخيرة لـ«شوفنمان» ورسالة شيراك لبوتفليقة تفتح من دون شك عهداً جديداً في إطار العلاقات بين البلدين. ويأتي تصريح شوفنمان الأخير من أن العلاقات مع الجزائر على «أحسن ما يرام» «ولايمكن تعويضها إن للجزائر أو لفرنسا» قد راعى صاحبه مختلف التطورات التي تعرفها الجزائر، وهي كلمات ذات دلالة للتعبير عن العلاقات التي يمكن إيجادها بين البلدين، ويبقى فعل الكثير وتجسيده على أرض الواقع.■

الانسحاب.. أضر بالقضية الكشميرية

أليف الدين الترابي(*)

لماذا جاء الإجماع الشعبي من قِبَل الشعب الباكستاني والكشميري على شجب اتفاق واشنطن الخاص بانسحاب المجاهدين الكشميريين من المواقع التي حرروها في كشمير المحتلة من قِبَل الهند؟.

إن الاتفاق ليس في صالح القضية الكشميرية والحركة الجهادية جملةً وتفصيلاً، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: تعتبر هذه الاتفاقية نموذجاً حياً لسياسة ازدواجية الموازين للدول الكبرى، فبدلاً من أن تنص على مطالبة قوات الاحتلال الهندي بالانسحاب من الولاية نصت على انسحاب المجاهدين من مناطقهم المحررة، على الرغم من أن المجاهدين هم أصحاب الأرض الشرعيون، ومثل هذه المطالبة كمثل محكمة تنظر في قضية بيت مسروق فتطلب من أصحاب البيت الشرعيين الخروج منه وإبقاء السارق فيه.

ثانياً: تقتصر هذه الاتفاقية على حل مشكلة «كارجيل» فقط، في حين أن كارجيل جزء صغير من المشكلة الرئيسة الأساسية وهي قضية كشمير، وحل مشكلة كارجيل بدون حل قضية كشمير ما هو إلا مساعدة مجانية للهند التي وجدت نفسها في مشكلة كبيرة بعد فشلها في استرجاع هذه المناطق من أيدي المجاهدين رغم أنها بذلت قصارى جهدها وكل ما أوتيت من قوة، وبذلك فإن الاتفاق لم يخدم أحداً سوى الهند.

ثالثاً: أما الإصرار على احترام خط المراقبة الفاصل في كشمير فإنه لا يخص المجاهدين بأي حال، حيث إنهم ليسوا طرفاً في اتفاقية «شملا» التي نصت على إقامة هذا الخط علاوة على أنهم لا يعترفون بهذه الاتفاقية، وبذلك فإن تحرير المجاهدين لهذه المناطق أو أي مناطق أخرى لا يعتبر مخالفة أو خرقاً لخط المراقبة.

رابعاً: كما أن الاتفاق ينص على حل القضية الكشميرية وفقاً لاتفاقية «شملا» وإعلان لاهور عبر المفاوضات الثنائية وبدون أي تدخل دولي بدلاً من حلها حسب القرارات الدولية في الوقت الذي ثبت فيه وبشكل قاطع خلال أكثر من نصف قرن من عمر القضية أن الهند لا تهدف من المفاوضات الثنائية إلا إلى تضليل الرأي العام العالمي وتحقيق أهدافها تحت ستار الحوار الثنائي الذي لا فائدة منه وسط التعنت الهندي وعدم جديتها في مناقشة المشكلة الرئيسة، واعتبار كشمير جزءاً لا يتجزأ منها.

خامساً: إن التعويل على الولايات المتحدة لا طائل منه، والقول إن الرئيس الأمريكي سوف يتدخل شخصياً لحل القضية لا ضمان له ولا يمكن استبعاد تحول الأمر إلى مؤامرة على الجهاد الكشميري والقضية بأسرها، وعلى أي الأحوال فإن التدخل الأمريكي لن يكون في صالح الشعب الكشميري نظراً للمواقف الأمريكية المنحازة للهند، ثم ما النفوذ الذي يمكن للرئيس الأمريكي أن يستخدمه بعد أن أعلن البيت الأبيض رسمياً ألا يلعب دور الوسيط في النزاع ولا يمكنه التدخل إلا بموافقة الهند.■

(*) مدير المركز الإعلامي لكشمير المسلمة.

الأمريكي كامرون هوم الذي اعتبر القمة «حققت نجاحاً واسعاً بالنظر إلى حجم مشاركة رؤساء الدول والتنظيم المحكم والنتائج المتوصل إليها».

أما تقلص حجم النفوذ الفرنسي فقد تأكد بتألق ثلاثة رؤساء كان لهم دور بارز في تقريب وجهات النظر بين دول البحيرات الكبرى أو القرن الذهبي، وتأكد أيضاً بارتسام محور جديد ممثل في الجزائر - لاجوس - وبريتوريا، أما نيجيريا وجنوب إفريقيا فهما حليفتان تاريخيتان للولايات المتحدة، تتزعمان كتلة الدول الناطقة بالإنجليزية، وتكونان قطباً من الأقطاب في القارة. إضافة إلى ذلك تمثل الجزائر وحدها قطباً ذا نفوذ ظاهر ستساعد على ظهوره رئاستها للدورة الحالية لمنظمة الوحدة الإفريقية.

فإذا أضفنا لذلك مصر تحصلنا على مجموعة دول تحيط بالقارة، فضلاً عن كونها دولاً ناطقة سياسياً وواعدة على الصعيد الاقتصادي، وهذا لا يعني بالضرورة نية هذه الدول في «حلف أمريكي» أو الدوران في فلك الولايات المتحدة، بقدر ما يكون ذلك عاملاً مسهلاً لامتلاك سلطة القرار داخل المنظمة، مما يسهل لها إيجاد توازن في لعبة النفوذ في القارة التي يراها البعض «لعبة إبادة» بين القوى الغربية.

وحيال هذا المعطى الجديد وتسارع وتيرة الأحداث لغير صالحها بعثت فرنسا بوزيرها للتعاون «شارل جوسلان»، ومن الضروري القول إن دولاً فرانكفونية كالجابون أو ساحل العاج، وبالرغم من حصولها على مقاعد في الأمانة العامة للمنظمة ليست في مستوى مصارعة دول ناطقة بالإنجليزية بدأت تستعيد صحتها داخل المنظمة.

وستواجه الدول الفرانكفونية موقفاً حرجاً في سبتمبر القادم، إذ سيتعين عليها الاختيار بين مشاركة زعمائها في القمة الاستثنائية التي ستعقد في طرابلس بليبيا أو القمة الفرانكفونية التي ستعقد في كندا في الوقت نفسه، وسيكون على الدول الإفريقية إما الاستجابة لباريس أو لأهل الجوار.

أما الملك الحسن الثاني فقد حسم اختيار المغرب مبكراً على ما يبدو باختياره حضور استعراض ١٤ يوليو في باريس بدلاً من استغلال فرصة القمة الإفريقية في الجزائر للعودة إلى منظمة الوحدة الإفريقية، ويكون بذلك قد ضيّع فرصة إعادة ربط صلاته مع الأفارقة.■



بعد تهديدات بالانقلاب على الديمقراطية :

أول حكومة محلية في «مليلة» المحتلة يرأسها مسلم

الرباط : إبراهيم الخشباني

عندما انتخب «خيسوس خيل» عمدة لمدينة سبتة المغربية المحتلة من جانب إسبانيا قامت قائمة إسبان المدينة والسكان الأصليين، ولكنها سرعان ما قعدت.

واستياء ساكنة سبتة من إسبان وسكان أصليين له مايبرره، فخيسوس خيل متابع قضائياً في مدريد بتهم التعامل مع مؤسسات المافيا من نصب واحتيال وتزوير طال حتى معاملاته على رأس نادي كرة القدم اتليتيكو مدريد الشهير الذي يرأسه.

وبعد ذلك بوقت قصير فاز بمنصب عمدة المدينة الأخرى المحتلة في شمال المغرب السيد مصطفى ابرشان وهو طبيب جراح من أبناء مليلة الأصليين وهنا وقع خلط في أوراق الحكومة المركزية في مدريد والعديد من القوى السياسية في إسبانيا.

ووصلت ردود الفعل في مدريد إلى أن أعلنت السلطات المركزية صراحة أن مدينة كمليلة: ينبغي أن يحكمها احد أحزاب الدولة (الممثلة على الصعيد الوطني) التي تدافع عن المصالح الإسبانية عامة، وليس أحزاب صغيرة لها إطار خاص، متناسية أن المدينة نفسها كمثل العديد من المدن الإسبانية الأخرى سبق أن حكمت من طرف أحزاب محلية.

وبخصوص إمكان تجاوب الحكومة المركزية في مدريد مع عمدة مسلم لمدينة مسلمة سليبة نقلت صحيفة «إل بايس» عن متحدث باسم «المونكوا» (مقر رئاسة الحكومة في مدريد) أن: «المشكلة هي أنه لايمكن القيام بتجاوب من هذا القبيل في مدينة استراتيجية تمس بشكل حساس السياسة الخارجية لإسبانيا».

ولاحظت الصحيفة أن تنصيب ابرشان عمدة ورئيساً للمدينة أثار انشغال السلطات العليا بالحكومة بالرغم من أن «المونكوا» ألحت على أن الأمر لايعود إلى هويته الإسلامية!.

بل إن مدريد ذهبت إلى حد تجديد التأكيد على عزمها دعم هيئات مثل «الحزب الشعبي» و«الحزب الاشتراكي» أعلنت منذ انتخاب مصطفى ابرشان عن سعيها للتقدم بـ«ملتمس رقابة» لفرض بديل عنه لمنصب العمدة، الذي هو في الوقت نفسه، رئيس الحكومة المحلية.

وكان بيوكارسيا أسكوبيرو ـ منسق الحزب الشعبي الحاكم ـ قد صرح للصحافة بأنه يرى: من المنطقي لجوء حزبه برفقة الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني وتشكيلات سياسية أخرى إلى ملتمس الرقابة لإيجاد حل لما وصفه بمشكلة الرئاسة في مليلة وهذه أول مرة في تاريخ إسبانيا يتفق فيها الحزبان الخصمان «الحزب الشعبي» (يمين) و«الحزب الاشتراكي العمالي» (يسار) على أمر ما.

وفي هذا الوقت وصف خوسي الونسو رئيس جمعية حقوق الإنسان بمليلة موقف الحزبين اللذين يسعيان إلى إبعاد ابرشان بأنه موقف عنصري.

واعتبر أن عزم الحزبين على التحرك ضد ابرشان حتى قبل أن يتسلم مهامه يجد تبريره الوحيد في كون هذا الأخير مسلم الديانة، لأن هناك من يرفضون أن يتقلد مسلم منصب عمدة مليلة.

وانتقد الناطق باسم حركة «إس. أو. إس. راسيزم» المناهضة للعنصرية خوسي أونطونيو موقف أولئك الذين يطلبون من ابرشان ولاءات لإسبانيا لم يسبق أن طلبت من العمد غير المسلمين تقديمها، ويرى أونطونيو أنه من الواضح أنه لو لم يكن العمدة الجديد مسلماً لما ألقيت عليه بعض الأسئلة، مما يبين أن هناك مكوناً تمييزياً بسبب المعتقدات الدينية والأصل العرقي.

وفي معرض رده على مواقف الحزب الشعبي أوضح مصطفى ابرشان أن الحزب الشعبي تنقصه القناعات الديمقراطية، وقال: إن الأحكام المسبقة تبني أحياناً على اسم أو لقب كما هو الحال بالنسبة إليّ.

ويبدو أن السيد ابرشان المدعوم محلياً من حزبه التحالف من أجل مليلة وحليفه الرئيس «التجمع الليبرالي المستقل» و«الحزب المستقل لمليلة» يتوافر على كافة الحظوظ لتشكيل هيئته التنفيذية رغم محاولات الحزبين الرئيسين بدعم خفي من حكومة مدريد.

وأمام هذا الاحتمال وصل رامون خاروجي المسؤول للحزب الاشتراكي إلى مليلة في محاولة لإقناع ابرشان بتشكيل حكومة محلية من تمركز ديمقراطي تشارك فيه كافة الأحزاب باستثناء التجمع الليبرالي المستقل.

وكادت هذه المساعي المناوئة أن تؤتي أكلها حيث واجه مصطفى ابرشان صعوبات حادة في تشكيل جهاز تنفيذي للمدينة السليبة، وذلك بسبب خلافات طارئة مع حليفه الرئيس التجمع الليبرالي المستقل، بخصوص توزيع الحقائب.

وقد أشار ابرشان خلال ندوة صحفية إلى أن التجمع الليبرالي المستقل أصبح يطالب بسلطات واسعة في الجهاز التنفيذي المقبل.

ويريد التجمع الليبرالي المستقل الذي ساند انتخاب مصطفى ابرشان الحصول على نحو عشر حقائب في حين عرض عليه السيد ابرشان أربعاً.

هذه الصعوبات دفعت ابرشان إلى أن يشير إلى استعداده لقيادة «حكومة أقلية» وأصبح يمد يده لجميع التشكيلات لتكوين «حكومة من جميع التشكيلات السياسية»، كما وجه دعوات مماثلة إلى قيادتي «الحزب الشعبي» و«الحزب الاشتراكي العمالي»، وربما تكون هذه الدعوة من ابرشان محاولة منه لدفع مناهضيه للإعلان صراحة عن السبب الحقيقي لمناهضتهم له، أي كونه مسلماً.

وأمام احتمال تجاوب التشكيلات الأخرى اضطر «التجمع الليبرالي المستقل» للرجوع إلى اتفاقه الأول مع ابرشان وبذلك تمكن من تشكيل حكومته يوم ١٩ يوليو بشق الأنفس بمشاركة الحزب الذي يرأسه «التحالف من أجل مليلة» و«التجمع الليبرالي المستقل»، الذي تولى حقائب الأشغال العمومية وسياسة تنظيم الأراضي والثقافة والرياضة والسياحة، وبدعم من أربعة مستقلين يقتسمون حقائب الاقتصاد والمالية والموارد البشرية والتعليم والشبيبة والمستشارية الملحقة بالرئاسة ■

علمانية تركية مقززة!

محمود الخطيب

قادة تركيا ومسؤولوها يمارسون علمانية مقززة يمقتها حتى مبتدعو هذا الفن من السياسة! فمن حرب على الحجاب الإسلامي في الجامعات والمدارس والدوائر الحكومية إلى تلفيق تهم وذبح للديمقراطية لحلّ الرفاه وحرمانه من الاستمرار في الحكم، إلى اعتقال الرموز الإسلامية النظيفة كعمدة اسطنبول الطيب.

علمانيو تركيا يستميتون في ترويج علمانيتهم الهابطة وفي تقديم شهادات حسن سلوك لم تنفع في «حشرهم» ضمن الاتحاد الأوروبي، فهم «مسلمون» في نظر الأوروبيين مهما عربدوا ومهما شربوا الأنخاب في صحة تعهير مجتمعهم ومهما جمعوا من حجابات انتزعوها من على رؤوس صاحباتها المسلمات.

وبعد أن أفلس مروجو العلمانية التركية في رسالتهم وبعد أن يئسوا من اقتحام القلعة الأوروبية لم يكن أمامهم من سبيل سوى المحاولة هذه المرة من البوابة الإسرائيلية، ولم لا وكل الطرق تمر الآن من تل أبيب؟!

هذه المرة تبرع رمز العلمانية «ديميريل» بسقاية العطاش في تل أبيب باستخدام كل الطرق الممكنة من أنابيب تحت البحر أو سفن تجر بالونات بلاستيكية ضخمة مليئة بالماء العذب إلى دولة قاتل أجداده العثمانيين في سبيل ألا تقام فدفعوا حياتهم ونظامهم ثمناً لها! فليمت إذن العرب عطشاً بعد محاصرتهم بالماء وبعد إقامة السدود على الفرات، ولتنتعش «إسرائيل» الصديقة بالماء التركي!

لا نعرف ما الذي يريده «ديميريل» بالضبط. هل يريد ود «إسرائيل» بعرضه الرومانسي لها؟ أم يريد أن يخدع المسلمين بصلاته في المسجد الأقصى؟ على كل حال لم يستطع الرئيس التركي إكمال صلاته حتى تكتب له ٥٠٠ صلاة! فقد أمطره المصلون في الأقصى بعبارات على شاكلة «يا خائن الإسلام» و«نريدك أن تأتي إلى هنا محرراً لا زائراً» واتهمه بعض صبية فلسطين بالكفر والزندقة فنال أحدهم صفعة من مرافق الرئيس التركي. أليست الصلاة في المسجد الأقصى وأمام عدسات التصوير مظهراً دينياً يجب أن يحاربه العلمانيون بدرجة أشد من محاربتهم للحجاب؟ ألا يتناقض ذلك مع مبادئ العلمانية الكمالية وخصوصاً عندما يكون من رئيس الدولة؟

ما الذي يريده «ديميريل»؟ هل يريد شراء ذمم المسلمين بسجادتين تركيتين أحضرهما معه لفرش المسجد الأقصى مقابل السكوت عن تحالفه مع الدولة اليهودية واستفزازه لمشاعر العرب والمسلمين؟! إذا كان «ديميريل» حريصاً على عمارة المساجد فلماذا سعى إلى خراب مساجد بلده العابقة بعطر الخلافة العثمانية عندما أقدم نظامه على إغلاق مدارس القرآن الكريم ومنع طلبة العلم من دراسة الشريعة الإسلامية في الأزهر وغيره؟

الغريب أن رئيس الجمهورية التركية «ديميريل» ورئيس وزرائها «أجاويد» كانا ضحية النظام العلماني عندما أطاح بهما الانقلابيون العسكر وسجنوهما ليخرجا حملين وديعين في خدمة النظام العلماني، بل خرجا أشد شراسة على المسلمين من العسكر.

قضية الحجاب في تركيا ذات الأغلبية المسلمة اتخذت شكلاً سافراً لم يحدث في أكثر الدول الأوروبية التي تتبنى العلمانية الحقيقية والتي يعيش فيها المسلمون كأقليات، والتي تتسامح إلى حد بعيد مع حجاب المرأة المسلمة باعتباره حقاً شخصياً للمرأة تماماً مثلما لها الحق في التعري!

لا أحد يفهم ما الذي يريده العلمانيون في تركيا. فلم تعد الحرب فقط على الحجاب كمظهر من مظاهر التدين والالتزام بل تعدته إلى حرب على النوايا وهو شكل مبتكر لم يقله أحد من منظري العلمانية! فقد نشرت صحيفة تيركش ديلي نيوز التركية أن فتاتين تركيتين تقدمتا بطلب لعضوية نقابة الصحفيين لكن طلبهما رفض لأنهما كانتا ترتديان الحجاب. وقامت الفتاتان بخلع الحجاب عن رأسيهما فتم استدعاؤهما إلى مجلس النقابة لمراجعة طلبهما وبعد استجوابهما رفض طلبهما مرة أخرى بدعوى أن الفتاتين لم تكشفا عن رأسيهما إلا من أجل الحصول على بطاقة الصحافة الصفراء، أي أنهما لم تكونا صادقتين في نزع الحجاب!

من يقرأ الخبر يشعر بالحاجة إلى رفش بطون أعضاء النقابة. فمثل هذه الممارسات بلغت حداً لم تعد تجدي معه سياسة الانحناء في وجه العواصف. ولم يعد مبرراً هذا السلوك السلبي من جانب مسلمي تركيا لحملات التصفية المعنوية والمادية التي يتعرضون لها كل يوم في الأجهزة الحكومية والجامعات وفي البرلمان. فالحرب المعلنة هي حرب على الدين الإسلامي وعلى حقوق الإنسان التركي وحرياته الشخصية.

ثمة ضرورة لأن يتصدى المسلمون في تركيا لهذه الحرب الشنيعة بقوة وحزم. بإمكان الأتراك المسلمين أن يفعلوا شيئاً ويتداركوا الموقف قبل أن يصل الحال إلى إقامة الحواجز العسكرية لإجبار الفتيات المسلمات لا على نزع حجابهن هذه المرة، بل نزع جلابيبهن أيضاً! ■

●●● نقاط

الناصحون.. يمتنعون

بقلم: أحمد عز الدين

ليس بخاف أن الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لم يكن وجهاً مقبولاً عند كثير من الإسلاميين، فقد ارتبط اسمه فيما مضى بفترة حكم بومدين الاشتراكية، وأثيرت حوله فيما بعد اتهامات تتعلق بالثراء عبر استغلال النفوذ حتى إن إحدى الصحف العربية نشرت أن ثروته بلغت ٢٦ مليار دولار، وفوق ذلك فقد كان بوتفليقة مرشح الجنرالات الذين كان لهم موقف متطرف من نتائج الانتخابات البرلمانية التي فازت فيها جبهة الإنقاذ، وموقف أكثر تطرفاً فيما تلا ذلك من أحداث.

لكن يبدو أن بوتفليقة اليوم غيره بالأمس، أو هكذا تقول السياسات التي انتهجها في الشهور القليلة التي أعقبت توليه السلطة.

الميزة التي نراها في بوتفليقة أنه ليس استئصالياً، وهذه صفة نفتقدها عند بعض الأنظمة العربية المعاصرة.

لقد بدأ بوتفليقة حواراً - بشكل أو بآخر - مع جبهة الإنقاذ واعترف بأخطاء السياسات الحكومية السابقة تجاه الأزمة التي تعيشها الجزائر منذ ١٩٩٢م.

وأخيراً صرح بقبوله لوجود الإسلاميين في الحياة السياسية الجزائرية بقوله: «إذا كنت قد قبلت بدخول العلمانيين أو حتى الملحدين في الأحزاب السياسية، فلا أرى ما يجعلني أرفض الشيء نفسه بالنسبة إلى رجل مؤمن بشرط أن يلتزم الدستور».

لقد قال بوتفليقة ما يرفض أن يعترف به غيره، وإن كنا نتحفظ على موافقته على وجود الملحدين في الأحزاب السياسية إذا كانوا يدعون لإلحادهم جهاراً، أما إذا كانت تلك نواياهم التي لا يعلنونها فأمرهم إلى الله.

إن أكبر الأزمات السياسية الداخلية في بعض بلداننا تتعلق بالقبول بالمشاركة السياسية للحركات الإسلامية بما في ذلك حقها في تشكيل الأحزاب والتنافس الحر في الانتخابات، مع قبول احتمال توليها السلطة عبر العملية الانتخابية.

لقد تجاوز بوتفليقة هذه الأزمة.. وهذا مما يحسب له مثلما يحسب له أنه عند الزيارة الأخيرة للجزائر من قبل رئيس دولة عربية متوسطية له موقف «صدود» تجاه الحركة الإسلامية عامة، أخذ بوتفليقة بيد الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة «حمس» وقدمه للرئيس العربي. وهي إشارة لها مغزى بالتأكيد.

لقد توجه كثيرون «بالنصح» إلى الرؤساء السابقين للجزائر منذ بداية الأزمة، ولم تفلح تلك النصائح في إصلاح حال الجزائر، والآن بدأ الجزائريون يسلكون طريق الحل الذي اكتشفوه بأنفسهم بعد معاناة وتضحيات، لذا نقول الآن: الناصحون... يمتنعون. ■

د. مصطفى عثمان إسماعيل- وزير الخارجية السوداني لـ المجتمع:

أمريكا اعترفت بفشل سياستها في السودان وإفريقيا

قال الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني إن سياسة الولايات المتحدة في السودان وإفريقيا فشلت تماماً بل وجرت الوبال على المنطقة، وان دليل ذلك الحرب الجارية بين إريتريا وإثيوبيا، واكد ان مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية اعترفت بذلك في تقرير رسمي قدمته للإدارة الأمريكية.

وشرح الوزير السوداني في حوار مع المجتمع ابعاد قرار الكونجرس الأمريكي الأخير بدعوة الإدارة الأمريكية لحظر الطيران على جنوب وغرب السودان وتطرق إلى مسيرة العداء الأمريكي للسودان منذ قيام ثورة الإنقاذ، كما طرح رؤيته لتطور العلاقات السودانية مع مصر، ودول الجوار وخاصة إريتريا كما تحدث عن آخر الاتصالات بين الحكومة والمعارضة السودانية في الخارج.

حاوره في الخرطوم: شعبان عبدالرحمن

● **ماذا تتوقعون بعد قرار الكونجرس الأمريكي دعوة الإدارة الأمريكية حظر الطيران على جنوب وغرب السودان.. وما رؤيتكم لدوافع صدور هذا القرار؟**

○ قرار الكونجرس هذا جاء لتأجيج الحرب في جنوب السودان، والذي وقف وراء إصداره اربعة من أعضاء الكونجرس زاروا جنوب السودان بترتيب من حركة التمرد، وقاموا بعدها بتقديم تقريرهم الداعي لحظر الطيران، وكان من المنطقي أن يزور هؤلاء الأعضاء الخرطوم أيضاً حتى يعرفوا ما يجري على الطرف الآخر ويكون لتقريرهم مصداقية، لكن يبدو أن هناك محاولات للتمهيد لعمل عدائي ضد السودان، وردنا على ذلك هو مزيد من العمل لإحلال السلام والالتزام بوقف إطلاق النار متى كان الطرف الآخر مستعداً لذلك، ولكن ورغم ذلك فإننا نهيئ انفسنا لأسوأ الاحتمالات والسودان لديه بفضل الله مقومات الدفاع عن استقلاله وسيادته.

● **وهل لهذا القرار من آثار مباشرة أو غير مباشرة على حركة التمرد ذاتها؟**

○ نعم.. هو دعم لحركة التمرد ونحن نتهيأ للحوار معها في نيروبي، وهناك ملاحظة مهمة هي أننا كلما تهيأنا للذهاب إلى نيروبي تحركت امريكا بسرعة لإشعال موقف حركة التمرد حتى تتشدد في المباحثات وتفشل المفاوضات في النهاية.

ومن جهة أخرى فقد خسرت حركة التمرد بقتلها ٤ من السودانيين العاملين في مجال الاغاثة وتراجعت في كل المحافل الدولية التي ادانتها وجرمت فعلتها.. ولاشك أن قرار الكونجرس يمثل محاولة لإيجاد موقف دولي إيجابي معها.

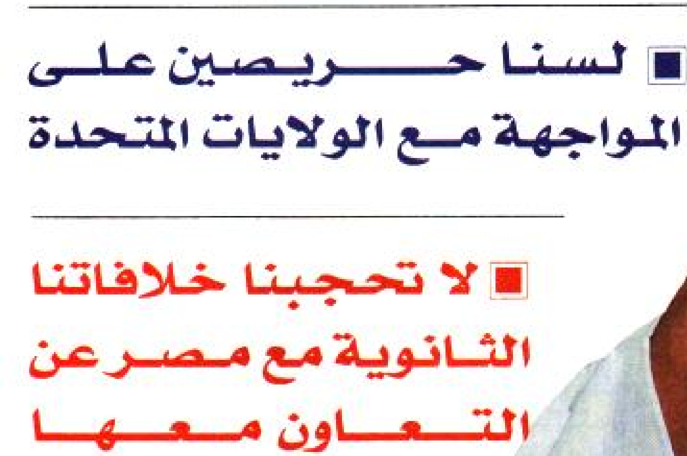
● **لكن.. بصرف النظر عن دعم أمريكا لحركة التمرد، ودعاوى واشنطن لدعم ما تروج له من حقوق الإنسان في جنوب السودان هناك عقدة «ما» بينكم وبين الولايات المتحدة وبسببها تتحرك بعداء ضدكم على طول الخط؟**

○ منذ قيام ثورة الإنقاذ والولايات المتحدة تسعى لإسقاط نظام الحكم في السودان علناً ودون مواربة، ولعلك توافقني على أن الاجتماع الذي عقد عام ١٩٧٧م في كمبالا وحضرته المعارضة السودانية.. شمالها وجنوبها.. ورعته مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية كان مخصصاً لبحث إسقاط نظام الحكم في السودان، وقد خرجت أولبرايت من هذا الاجتماع لتعلن أن أمريكا تدعم إسقاط هذا النظام سلماً أو حرباً.

والغزو الذي جرى للسودان في يناير عام ٩٧ من بعض دول الجوار كان بدعم وتسليح الولايات المتحدة.. وهو ما لم يتم إنكاره.

العقدة وراء ذلك هو غضب الإدارة الأمريكية على التوجه الإسلامي للسودان بل والعداء الأمريكي لأي توجه إسلامي في العالم كله.

ولاشك أن السياسة الأمريكية في السودان انتهت إلى الفشل التام في إفريقيا كلها..بل وجرت



■ **لسنا حريصين على المواجهة مع الولايات المتحدة**

■ **لا تحجبنا خلافاتنا الثانوية مع مصر عن التعاون معها**

الوبال على القارة بأسرها.. فقد سعت لتقديم الدعم العسكري والمعنوي لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا والكونغو بدعوى أنها تحاصر النظام الأصولي في السودان، لكن الذي حدث أن هذا السلاح تحول إلى آلة مدمرة لهذه الدول نفسها.

فقد نشبت حرب مدمرة بين إثيوبيا وإريتريا وحرب بين الكونغو وأوغندا.. واقتنع الجميع بأن السياسة الأمريكية مدمرة بالنسبة لأمريكا، ولابد من مراجعتها.. ومن جهة أخرى فقد لقيت السياسة الأمريكية فشلاً آخر بعد تدميرها لمصنع الشفاء بحجة أنه ينتج أسلحة كيماوية وبحجة أنها تحارب النظام الأصولي في السودان الذي يرعى الإرهاب، وكانت تظن أنها بهذه الدعايات ستقنع العالم بعدوانها ولكنها قوبلت بإدانة من العالم كله حتى من أصدقائها، وبدأ العالم يتشكك فيما تردده الولايات المتحدة من دعايات ضد السودان.. وهو ما جعل الموقف الأمريكي في حالة ضعف لصالح السودان.

ومع كل ذلك فإننا نرفض أن نمحو أنفسنا من الخارطة ولسنا في الوقت نفسه حريصين على المواجهة مع أمريكا.

● **هل هناك اتصالات بينكم وبين الإدارة الأمريكية؟**

○ نعم.. الاتصالات تجري بيننا عبر الرسائل المتبادلة والمقابلات ونأمل أن تسفر عن نتائج ملموسة.

● **سمعنا عن قيام مصر بمبادرة لدعم الموقف السوداني؟**

○ السياسة المصرية تقف ضد تقسيم السودان وتسعى لدعم الوفاق الوطني وأي مبادرة مصرية تصب في هذا الاتجاه فهي محل ترحيب من قبلنا خاصة أن سياستنا تقوم على الحوار.

● **لكن.. كيف تقوم مصر بمبادرات لدعم الموقف السوداني مع الولايات المتحدة.. وهناك في الأصل مشكلة بين مصر والسودان؟**

○ هذا يمكن أن يقرأ في إطار توجهات الحكومة السودانية.. فنحن ننظر للقضايا من منظور استراتيجي ونرى ضرورة التعاون بشأنها حتى ولو اختلفنا في بعض القضايا الثانوية. كما أننا لاننظر للعلاقة بين مصر والسودان من منظور نوعية الحكم في السودان ولكن من منظور العلاقة الخاصة بين شعبين تتوافر فيهما كل عوامل التكامل والوحدة وهذا هو الأصل.. وإذا حدث خلاف في بعض القضايا فإن ذلك لاينبغي أن يكون حجر عثرة في سبيل الاتفاق في القضايا الاستراتيجية.. ومن هنا فإذا كانت مصر تستطيع أن تلعب دوراً في الوفاق بين الحكومة والمعارضة السودانية.. فنحن نرحب به.. وإذا كانت تستطيع أن تلعب دوراً في السلام أو تخفيف التوتر بين السودان والولايات المتحدة.. فنحن نرحب به أيضاً.. استراتيجيتنا هي أن الخلافات في القضايا الثانوية لاتحجبنا عن التعاون في القضايا الاستراتيجية.

قرار الكونجرس الأخير بحظر الطيران على جنوب السودان وغربه جاء لتأجيج الحرب وتشديد موقف المتمردين في المباحثات القادمة

● **هل يمكن أن نقول إن المخطط الأمريكي للفتنة بين السودان وجيرانه قد فشل؟**

○ هو فشل بالفعل.. ولكنه مازال مستمراً.. والتقرير الأخير الذي أصدرته سوزان راتب مساعدة وزيرة الخارجية للشؤون الإفريقية عن الحرب الإريترية الإثيوبية يقول: «إن من النتائج السيئة لهذه الحرب أننا فقدنا مؤيداً قوياً ضد الحكومة الأصولية في السودان»، ويرصد هذا التقرير تحسن العلاقات الإثيوبية السودانية واتفاقية إريتريا والسودان على إعادة العلاقات واتصالات إريتريا مع الجماهيرية الليبية.. وكل ذلك اعتراف صريح بفشل السياسة الأمريكية.

● **وأنتم تعيدون علاقاتكم من جديد مع العديد من الدول على أسس جديدة هل تضعون في حسبانكم تبديد الهواجس التي أوجدتها شعاراتكم الإسلامية عن تطبيق الشريعة ومقاومة الهيمنة وتحقيق التحرر والاستقلال؟**

○ الشعارات الإسلامية محل مواجهة من قبل الغرب سواء كانت من السودان أو أي مكان آخر، وعموماً فنحن ننظر إلى هذه الهواجس من منظورين:

- هناك هواجس صنعتها وروجت لها أجهزة الدعاية الغربية التي تسعى لإسقاط نظام الحكم في السودان، وهي هواجس ليس لها أي واقع وغير صحيحة، ونحن على قناعة بأن العالم سيكتشف خطلها وخطأها في إطار اكتشاف كذب الادعاءات الأمريكية حول العديد من القضايا الأخرى مثل قضية مصنع الشفاء.

- وهناك هواجس حقيقية نراجع أنفسنا بشأنها... ومثال ذلك ما أشير إلينا بأن عدداً من الجماعات التي تمارس العنف تستفيد من قرار السودان إلغاء تأشيرة الدخول إلى أراضيه للمواطنين العرب، ووجدنا هذا الهاجس حقيقياً، ولذلك أنذرنا هذه الجماعات بالتوقف عن أي نشاط معارض ضد دولها، وقمنا في الوقت نفسه بفرض تأشيرة الدخول للسودان على أي عربي.

● **هناك هاجس أكثر رواجاً وهو هاجس انتهاك حقوق الإنسان، بل وممارسة تجارة الرق في السودان.. وهو ما روجت له كثيراً آلة الدعاية الغربية على لسان البارونة «كوكس» رئيسة منظمة التضامن المسيحي والتي وإن كذبت ادعاءاتها منظمات غربية أخرى إلا أن صداها مازال سارياً؟**

○ هذه المنظمة وصل عداؤها للسودان لدرجة تقديم «جارانج» ليتحدث باسمها أمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف وهو ما جعل رئيسة اللجنة تقوم بطرده، وكتبت للجنة حقوق الإنسان في واشنطن تصف منظمة التضامن المسيحي بأنها خرقت كل القواعد والأعراف وأتت بتمرد يندد بدولته ويسعى لتمزيقها.

كما أن مجلس المنظمات التطوعية الذي يضم ١٨ عضواً صوتت مؤخراً في نيويورك بطرد منظمة التضامن المسيحي من عضويتها بأغلبية ١٧ صوتاً ضد صوت واحد هو صوت الولايات المتحدة، وهذا يبين انعدام مصداقية هذه المنظمة من جانب وعلاقتها الحميمة بالولايات المتحدة من جانب ثان، وتفهم المجتمع الدولي لما يدور جيداً من جانب آخر.. فهذه الهواجس كاذبة.. وقد اكتشف العالم كذبها جيداً.

● **كيف يسير الاتفاق الأخير بين السودان وإريتريا خاصة ما يتعلق منه بدعم المقاومة المسلحة؟**

○ الاتفاق يسير في مجراه لمعالجة القضايا الأمنية وسوف تنعقد اللجنة السياسية المشتركة في الخرطوم لتقييم الموقف.

● **هناك تهديد متبادل بين إريتريا وإثيوبيا باستخدام اللاجئين المعارضين في كل طرف ضد الطرف الآخر.. هل يمكن أن يكون السودان طرفاً في ذلك؟**

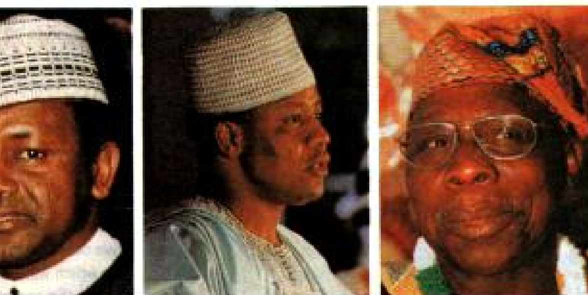
○ إطلاقاً ... السودان له حدود مشتركة مع الدولتين، وقد أبلغنا الدولتين أن السودان لن يسمح باستخدام أراضيه ضد أي طرف وسنظل نحافظ على موقفنا هذا سواء عادت العلاقات مع إريتريا أم لم تعد.

● **هل سيعود الصادق المهدي قريباً للسودان؟**

○ إذا عاد اليوم فنحن سنرحب به وسيجد الترحيب نفسه الذي لقيه من سبقوه، وإذا أتى ومعه جميع المعارضين، فسيكون أفضل بالنسبة لنا.. سياستنا الثابتة هي فتح الباب والدعوة للوفاق والعمل من أجله حتى يعود جميع أبناء السودان، ونحن لا نريد للمعارضة السودانية أن تبقى أسيرة لأولبرايت تلتقي بها في كمبارا وتوجهها كيفما تريد، ولا نريد لها أن تبقى أسيرة في أسمرة وفي فنادق القاهرة ولندن، نريد لها أن تأتي وتشارك فيما يجري في السودان، سواء عبر المشاركة في الحكم أو تأسيس كيان سياسي خاص بها إلى أن تجرى الانتخابات، وتحسم كل الأمور، ونحن نريد وقف مسلسل.. حكومة في الداخل ومعارضة في الخارج.. نريد أن تتحول المعارضة إلى مهنة في الداخل مثل الحكم.. ونريد في النهاية التداول السلمي للسلطة.■

بلد دمرته الانقلابات

بقلم: مصطفى محمد الطحان




اوباسانجو — بابانجيدا — ساني اباتشا

أخيراً.. حطت بنا الطائرة الكينية في لاجوس عاصمة نيجيريا، التي أصبح الوصول إليها بحد ذاته مشكلة ذات دلالة.. فالعديد من شركات الطيران الشرق أوسطية أوقفت رحلاتها إلى نيجيريا.. مقابل نشاط ملحوظ للشركات الغربية.. الأمر الذي يجعل الكثيرين يفضلون السفر إلى لاجوس عبر أمستردام أو لندن أو باريس.

وليس الأمر مصادفة كما يعتقد البعض.

وفي زيارة إلى منطقة زاريا.. وهي إحدى مراكز الشمال التي يغلب فيها تواجد المسلمين.. قال لنا الأستاذ «عليو أبو بكر»، أحد مسؤولي المركز الإسلامي النيجيري:

«إن الغرب الذي حكم نيجريا فترة طويلة من الزمن أحدث تغييرات كبيرة في بنيتها الأساسية.. فالهوسا التي يتكلم بها معظم سكان البلاد والتي كانت تكتب بالحروف العربية، ونسبة عالية من كلماتها عربية.. أصبحت اليوم تكتب باللاتينية شأنها شأن اللغات الرئيسة الأخرى في البلاد مثل اليوروبا والإيبو.. والمدارس الرسمية التي كانت تعتبر اللغة العربية لغتها الثانية، تحولت إلى اللغة الإنجليزية فصارت اللغة الرسمية ولغة الخطاب بين القوميات المختلفة في نيجيريا، وحوصرت اللغة العربية بين جدران بعض الكتاتيب التي مازالت تدرسها بأسلوب ركيك قديم، يتخرج منها الطالب ليصبح عالة على قومه.. فليس له عمل في المؤسسات الجديدة.

وبعد اللغة التي هي ركن أساسي من أركان حضارة الإنسان.. يأتي الإعلام.. فالتلفاز يبث ثلاث محطات رئيسة: الأولى «سي. إن. إن» الأمريكية التي تقدم المفاهيم والقيم الأمريكية، والثانية محطة لهذا الغناء الراقص الهستيري الذي لا يصمت ليلاً أو نهاراً.. أما الثالثة، فهي المحطة الوطنية التي لا تظهر واضحة على الشاشة».

عندما كنت أعود إلى الفندق بعد تجوال طويل بين مدن نيجيريا التي حباها الله الجمال.. والماء الغزير المتدفق من الأنهار العملاقة والغابات التي تغطي الساحات.. والشمس المتحجبة باستمرار خلف الغيوم.. فتجعل الطقس معتدلاً حتى في أشهر الصيف.. عندما تعود إلى فندقك تتمنى أن تسمع بعض الأخبار.. تتمنى أن ترى محطة القاهرة تطل عليك.. تسمع اللغة العربية التي يحبها الناس.. تسمع قارئ القرآن يهز كيان الإفريقي الذي يحب مصر ويحب العروبة ويحب القرآن.. ولكن مصر غائبة للأسف الشديد.. لقد حلت مكانها «سي. إن. إن».

وينهي صديقنا من زاريا حديثه: «غيروا كل شيء: اللغة والإعلام والاهتمامات والكتاب والجامعة وأسلوب الحياة، حتى أصبحنا محاصرين نكاد نختنق».

انقلابات عسكرية لا تنتهي

في لاجوس العاصمة، ومركز يوروبا.. يعيش أكثر من مليوني نسمة.. بإمكانك أن تركب إحدى سيارات التاكسي للقيام بجولة في أنحاء المدينة.. أحياء راقية هي سكن السفارات ورجال الانقلابات وتجار السياسة.. تظن نفسك في إحدى عواصم الغرب، وعندما تعبر هذه المنطقة الصغيرة يهولك ماترى.. هل حقاً هذه من تلك.. فالطرقات مليئة بالحفر.. والسيارات مستهلكة.. والناس يخوضون معركة البقاء.. إذا سألت عن أسباب هذه المذبحة الإنسانية.. أجابوك.. إنها الانقلابات.

بدأت عام ١٩٦٦م على يد إيرونسي الذي ألغى الحكم المدني الوطني الذي كان يرأسه أحمدو بيللو وأبوبكر تيفيوا بيليوا، ذبحهم الانقلابيون حتى لا تكون نيجيريا دولة كبرى للمسلمين في قارة إفريقيا.

وفي عام ١٩٦٧م جاء الكولونيل يعقوب جاوون.. وفي عام ١٩٧٥م جاء الجنرال مرتضى محمد، الذي اغتيل بعد سنة من تسلمه السلطة، وجاء بعده نائبه أوباسانجو، الذي أجرى انتخابات ديمقراطية عام ١٩٧٩م فاز فيها شيخو شاجاري.

وفي عام ١٩٨٣م قام الجنرال محمد بخاري بانقلاب جديد.. وعام ١٩٨٥م قام الجنرال إبراهيم بابانجيدا بانقلاب آخر، ثم أطاح به وزير دفاعه أباتشا الذي مات فجأة عام ١٩٩٨م. فتولى الحكم من بعده الجنرال عبدالسلام ابو بكر الذي أجرى انتخابات ديمقراطية في فبراير الماضي، جاءت بأوبا سانجو مرة ثانية.. انقلابات يأخذ بعضها برقاب بعض.

أهم إنجازاتها

- أنها خرّبت البلاد وأفقرتها.. فنيجيريا أكبر الدول الإفريقية سكاناً (١٢٥) مليون نسمة، وأغناها تربة وأغزرها مياهاً، السادسة بين دول العالم إنتاجاً للنفط والغاز، تصدر في حدود ٢,١ مليون برميل من النفط يومياً، واحتياطيها يزيد على أربعة مليارات برميل من النفط، ومع ذلك فالسيارات لا تجد الوقود، فتشتري عدة جالونات من السوق السوداء التي يقف أصحابها على الطرقات يبيعون سلعهم بأغلى الأسعار.. إذا سألت عن السبب قالوا: إن محطات التكرير معطلة... ثم اردفوا: هذه هي الانقلابات التي يريد زعماؤها أن يأخذوا كل شيء على حساب الشعب.

بعد الاستقلال عام ١٩٦٠م، كانت نيجيريا دولة واعدة غنية يزيد مستوى دخل الفرد فيها على الف دولار سنوياً، واليوم لا يزيد على ٣٠٠ دولار.. لقد أصبح أكثر من ٨٠٪ من الشعب النيجيري تحت خط الفقر.. أما البطالة فتزيد على ٤٠٪، والديون الخارجية أكثر من ٤٠ مليار دولار.

ومن مآسي الانقلابات أنها أذكت الصراع بين طوائف الشعب الواحد، وخاصة عرقياته الكبرى: الهاوسا واليوروبا والأيبو.. وإذا استطاع الجيش أن يقمع حركة الأيبو الانفصالية في شرق البلاد، وأن يقضي على دولة بيافرا، فإن الروح الانفصالية مازالت متنامية لا في الشرق فقط، إنما في الوسط وربما في الشمال أيضاً.. فإذا انشغل الحاكم بنهب مقدرات البلاد.. لم يبق عنده وقت لمعالجة قضاياها وليس من المستبعد أن تعيش نيجيريا قريباً أحداثاً عرقية «في البلاد حوالي ٢٥٠ جماعة عرقية».. وأن تكون هناك أكثر من بيافرا واحدة.. فالشيطان الذي ينفخ في بوق تخريب

لبلد.. مازال لم ينجز مهمته بعد.

ومن مآسي الانقلابات.. أنها تخرب النفوس.. وتقضي على الوشائج التي تصنع المستقبل.

فحين يعتدي الحاكم على شعبه فيسلبه حقه في تقرير مصيره واختيار حكامه.. ويسلط زبانيته ومخابراته على أنفاس الناس فيكتمونها.. يفقد الناس بالتالي إحساسهم بالحب والخير.. يتعلمون من الحاكم كيف يسيئون الظن وكيف يكرهون وكيف يجلدون الناس في أقبية السجون وكيف يرتشون.. إنهم يخربون البنية الأساسية للإنسان كما يخربون البنية الأساسية لبلدانهم.

وإذا كانت نيجيريا تعيش حالة من التردي الرهيبة.. فلا ماء نظيفاً.. ولا خبز.. ولا دواء.. ولا مدارس ولا وظائف.. ولا طرق.. ولا كهرباء.. فإن إنسانها أيضاً أصبح بلا هدف.. لا يسمع غير الوعود.. وبالتالي لايصدق شيئاً، تسمع حكايات عن مقتل مشهود أبيولا في سجنه.. وحكايات أخرى عن مقتل أباتشا في قصره.. هي مثل حكايات معظم الناس عن الرقى التي تعالج الأمراض التي يسببها الجن.. الإحباط يصنع كل ذلك.

إذا دخلت إلى الفندق فعلى بابه أكثر من موظف يحتاج رشوة، وإذا كنت في الطريق أوقفك الشرطي يريد رشوة.. فالرشوة باتت الطريقة الأسهل لكسب العيش من أصغر إلى أكبر موظف في نيجيريا، وتشير التقارير الغربية إلى أن الأموال التي دخلت جيوب أباتشا زادت خلال سنوات حكمه على ٧,٥ مليار دولار.. ومثلها أو أكثر منها (١٢ مليار دولار)، كانت من نصيب بابانجيدا وهكذا.

هل تستقر الأمور في نيجيريا؟

هل يستقر الحكم المدني فيبدأ رحلة الإصلاح المتعثرة.. البنية الأساسية، الأمراض الاجتماعية، الاحتقان الشعبي، الفساد الاقتصادي، الديون، النفط، البطالة، انهيار العملة المحلية، أم هي مرحلة مؤقتة ستنتهي بانقلاب عسكري...؟ المؤشرات تشير إلى احتمال حدوث فترة أطول من الاستقرار، فالصراع الأوروبي ـ الأمريكي ربما يحتاج إلى الهدوء لتقوم شركاته العملاقة باستقطاب البلد الإفريقي الكبير، كما فعلت مع غيره من البلدان... يُضاف إلى ذلك الاستياء الشعبي الذي بلغ ذروته.■

كلاهما خاسر

لن تتمكن إثيوبيا أو إريتريا من تحقيق نصر في الحرب الدائرة بينهما

في ضوء التطورات الحالية، يمكننا أن نرصد بعض المعطيات والوقائع التاريخية لنتوصل من خلالها إلى طبيعة الخلاف بين الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا والجبهة الشعبية لتحرير تقراي اللتين كانت تربط بينهما مصالح مشتركة واستراتيجية، تم من خلالها توحيد جهودهما للتخلص من الخصم المشترك، كما تم الاتفاق بينهما على تقرير مصير الشعب الإريتري والذي حقق فيما بعد الاستقلال لإريتريا، كانت الخلافات قائمة بينهما في تلك الفترة، إلا أن هدفهما كان مشتركاً، ففي مرحلة الثورة كانت علاقتهما تتسم بالودية في الغالب، والتوتر أحياناً، وذلك من جراء تباين رؤاهما حول مفهوم الديمقراطية وممارستها، وهذا ما أكدته الأحداث بعد وصولهما إلى سدة الحكم، هذا بالإضافة إلى الصراعات التاريخية الموروثة بين زعماء المسيحيين الإريتريين في الهضبة الإريترية وأبناء ملتهم في إثيوبيا، ولكن بفضل توحيد جهودهما ضد النظام الإثيوبي، استطاعا إسقاط النظام في أديس أبابا في زمن قياسي، وفي مرحلة الدولة أنشأ التنظيمان عدة اتفاقات شملت مجالات عديدة واستمر هذا التعاون بينهما حتى عام ١٩٩٨م، إذن ما الأسباب والعوامل التي قضت على التحالف الوثيق بين التنظيمين؟ إن العوامل التي قضت على التحالف بين التنظيمين لا تتعلق بالحدود، وإنما هي تكمن في المفارقات الناجمة عن قيام دولة إريتريا المستقلة، فالنظام الإريتري توصل إلى قناعة بأن النظام الإثيوبي بدأ يخطط للتراجع عن تعهداته المبرمة باستقلال إريتريا وسيادته، وشرع في اتخاذ إجراءات اقتصادية تعسفية تضر بالاقتصاد الوطني الإريتري ومحاولة السيطرة على مناطق النزاع على الرغم من وجود اتفاق على تأجيل بحثها، وأما النظام الإثيوبي، فيرى أن النظام الإريتري قد تغلغل في اقتصاد إثيوبيا بجميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وهو يسعى لفرض وصايته على إثيوبيا وكسب الرهانات الإقليمية على حسابها في المنطقة.

الخلاف خلاف وجود وليس خلاف حدود، كما يظن البعض، فالإثيوبيون إن لم يتفقوا حول استقلال إريتريا، فهم مجمعون على ضرورة إيجاد منفذ لهم على البحر الأحمر بأي ثمن، والصراع الذي يدور في هذه الأيام تمتد جذوره للصراع الحضاري القديم، وإن ظهرت بوادره بعدما صكت الحكومة الإريترية عملتها الجديدة «نقفة» بدلاً عن «البر» الإثيوبي، واقترحت على إثيوبيا أن يكون التعامل بينهما بالعملتين المحليتين وعلى أن تكون «نقفة» مساوية «للبر» الإثيوبي في قيمة صرفها، إلا أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من الجانب الإثيوبي، وقد دفع رفض إثيوبيا لهذا الاقتراح الحكومة الإريترية إلى اللجوء إلى رفع قيمة الرسوم على السلع الإثيوبية العابرة بموانيها، ثم شمل الخلاف طلب السلطات الإثيوبية تأشيرة دخول للمواطنين الإريتريين بعد أن كانت الهوية الشخصية تكفي لعبور الحدود، ومنع عبور بعض البضائع إلى إريتريا وخاصة الذرة التي كانت تعتمد إريتريا على استيرادها من إثيوبيا، وتطور الخلاف إلى صراع كبير حتى وصل الحال بالدولتين إلى مرحلة التعبئة العامة والاستنفار واحتلال الأراضي بالقوة، واشتعل فتيل الحرب الذي انطفأ قبل سبع سنوات، وقد ساهمت في استمرارية هذه الحرب أسباب عدة أهمها:

١ ـ اعتماد طرفي النزاع منطق القوة في حل خلافاتهما بدلاً من الحل الدبلوماسي.

٢ ـ وقوف الفئات المعارضة لاستقلال إريتريا في إثيوبيا وراء الأزمة ورضوخ جبهة التقراي لمطالبهم لإلغاء التحالف مع الجبهة الشعبية في إريتريا.

٣ ـ الأبعاد الخارجية لهذه الحرب، فالكل تحرك لحل المشكلة القائمة من منطلقات حساباته ومصالحه الخاصة متجاهلاً خصوصيات وحساسيات طرفي النزاع.

الانعكاسات المتوقعة على الأطراف الداخلية في إريتريا وإثيوبيا: يرى المحللون أن استمرارية الحرب بين البلدين أمر وارد، لأن الصراع أخذ أبعاداً سياسية فتحول من حرب حدود إلى حرب شاملة، في هذا الإطار فتح البلدان أبوابهما للمعارضة كل ضد الآخر، فالحكومة الإثيوبية وجهت دعوة إلى المعارضة الإريترية للتحالف معها إلا أن دعوتها كانت اصطفائية، لم تشمل جميع فصائل المعارضة، وأعتقد أن المعارضة المتحالفة مع إثيوبيا لا تمثل مهدداً استراتيجياً لنظام أسمرا، إلا أن الحكومة الإريترية سوف تواجه مصاعب كثيرة من جراء هذه الحرب منها:

١ ـ أزمة اقتصادية ومعيشة خانقة.

٢ ـ إذا واصلت إثيوبيا هجومها الجوي على ميناء مصوع والعاصمة، فسوف تعزل إريتريا عن العالم الخارجي.

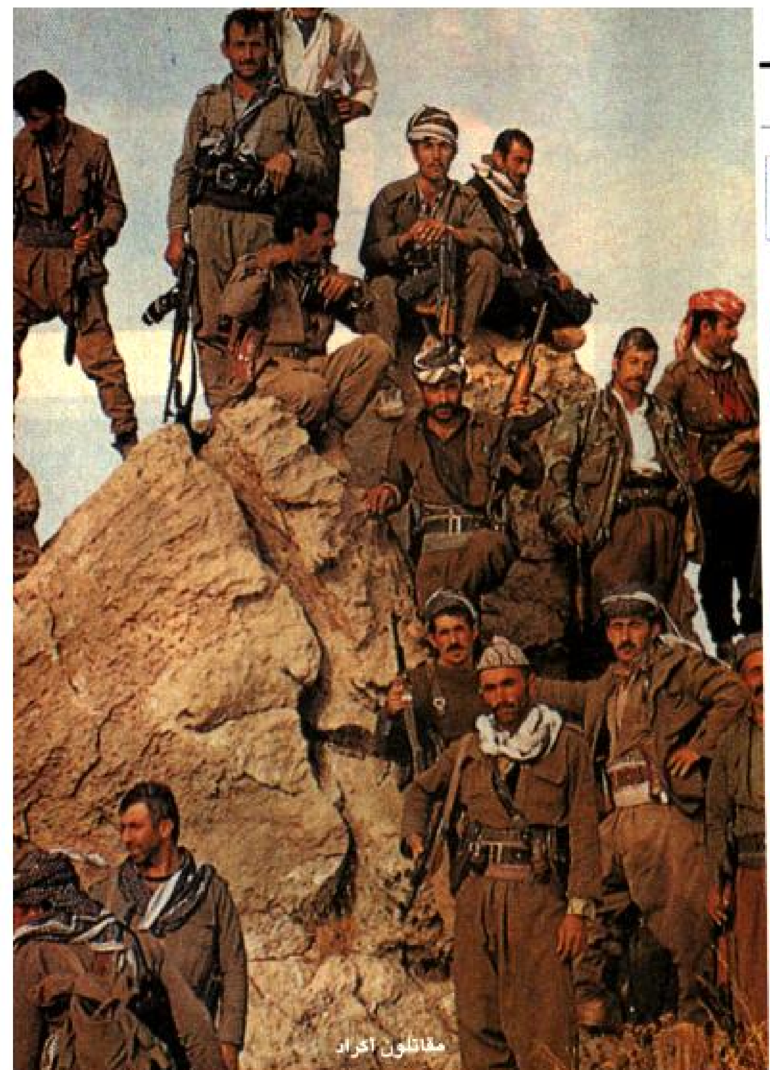
٣ ـ الكثافة السكانية في إريتريا لا تتحمل أي خسارة بشرية أو المزيد من المعاقين يضافون إلى نحو ربع مليون معوق في حرب التحرير.

٤ ـ قد تتراجع إمكانية كسبها لمواقف دولية مؤيدة، وخاصة في دول القارة السمراء.

وأما على الجانب الإثيوبي، فربما يؤدي هذا الصراع إلى إشعال حرب القوميات المطالبة بالانفصال عن إثيوبيا، مستفيدة من حالة التوتر، وإذا حدث ذلك فسوف تكون قومية التجراي المتضررة أكثر من غيرها لأنها كانت تستمد قوتها وحماية مصالحها وأمنها من القوميات الكبرى في إثيوبيا من تحالفها مع إريتريا، والآن تتحالف إريتريا مع المعارضة الإثيوبية.

وأخيراً يتضح من الانعكاسات التي سبق ذكرها، أنه لن يكون هناك منتصر في هذا الصراع، فالكل سوف يخرج مهزوماً بعد إهدار الطاقات البشرية بالموت والإعاقة وتعطيل الإنتاج والنماء الاقتصادي، وإثارة كوامن الحقد والكراهية بينهما.■

إدريس أبو بكر إبراهيم


مقاتلون أكراد

نحو حل واقعي للقضية الكردية

التعايش المشترك بعد تأمين الحريات وضمان الحقوق الأساسية

شهدت «الحركة التحررية الكردية» في كردستان العراق، العديد من التغيرات والتطورات، منذ انبثاقها، ولكنها ظلت تتسم بـ«الواقعية» في أهدافها على مدى العقود الطويلة التي مضت من عمرها.. إذ كانت الحركة ـ ولا تزال ـ تطالب بأهداف ممكنة التحقيق على مستوى الواقع: بدءاً بالمطالبة بتأمين أبسط الحقوق الإنسانية والقومية، إلى المطالبة بـ«الحكم الذاتي»، وانتهاء بالصيغة الأخيرة للمطالبة بالحقوق الكردية: الفدرالية.. ولم يطرح أي من الأحزاب الكردستانية الرئيسة شعار «الانفصال» ليس زهداً فيه، ولكن استجابة لقراءة الواقع والمتغيرات السياسية المحيطة.

بقلم: سالم سليمان الحاج (*)

وهذه القراءة الحكيمة ـ كما نرى ـ جاءت قبل «الشهادات الواقعية» التي ظهرت على الساحة العالمية في العقود القليلة الماضية كأمثلة أكدت ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ أن «التعايش» و«تقبل الآخر» و«الحوار» هي الأساليب الصحيحة لبناء الأوطان والعيش في سلام ووئام، وأن الحروب والنزاعات بين أبناء الوطن الواحد لم تكن ـ في أي مكان أو زمان ـ علاجاً عملياً لأي مشكلة، بل إنها بالعكس زادت الأوطان خراباً والشعوب تخلفاً وتمزيقاً، أينما حلّت أو نشبت!.

جذور المشكلة الكردية: ولابد من الإشارة إلى أن «الشعب الكردي» جزء من «الأمة الإسلامية»، وهو أحد شعوبها الحية التي شاركت في صنع التاريخ الإسلامي، وساهمت في بناء صرح الحضارة الإسلامية.. وذكر أسماء مثل «ابن خلكان، وأبناء الأثير، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الصالح، وابن الصلاح، وابن تيمية، والباقلاني، ومحمد عبده، والعقاد، وكثيرين غيرهم» يغنينا عن إيراد الأدلة والشواهد على عظمة وحيوية هذا الشعب.

ومع ذلك فإن الظلم الذي تعرض ويتعرض له في العصر الحاضر، كان كبيراً جداً.. كبيراً إلى الدرجة التي جعلت الكتاب والمفكرين الإسلاميين، الذين التفتوا أخيراً إلى مأساة هذا الشعب، المغيب والمحروم بين ظهرانيهم، يطلقون عليه تسمية «يتامى المسلمين» و«شعب الله المختار»!.

وإذا تركنا جانباً التاريخ الدامي الذي عاشه الكرد في خضم الصراعات والحروب التي نشبت على أرضهم. وكانوا وقوداً لها وبخاصة بين الدولتين: الصفوية والعثمانية.. فإن المأساة الكبرى التي تعرضوا لها، كانت بعد الحرب العالمية الأولى، عندما قسمت الدول الغربية الكبرى آنذاك، تركة «الدولة العثمانية» فيما بينها، وأنشأت دولاً قومية صغيرة على أنقاضها لتسهل السيطرة عليها، فكان أن وزعت الشعب الكردي على هذه الدول: فألفى الكردي نفسه مقسماً على خمس دول هي: إيران، تركيا، العراق، سورية، الاتحاد السوفييتي «السابق»، وبدأت دوامة العنف تجرف الكردي في تيارها، فهذه الدول قد بنيت أصلاً على الأساس القومي «فارسي، تركي، عربي» فكان من الطبيعي جداً أن يجد الكردي نفسه مواطناً من الدرجة الثانية، أو شيئاً شبيهاً بذلك، على درجات متفاوتة في القوة والوضوح.. وكان من الطبيعي أيضاً، أن ينجرف المثقفون الكرد إلى تبني المنطلقات القومية، التي روجها الغرب آنذاك، والتي كانت تيار الثقافة والتنوير السائد.. فأخذت تظهر بين الكرد، في مختلف «بلدانهم» أحزاب قومية سياسية، تطالب بـ«حقوق عادلة ومشروعة» للشعب الكردي.. وهكذا بدأ فتيل الأزمة في الاشتعال شيئاً فشيئاً.

طبيعة القضية الكردية

لا شك في أن «القضية الكردية» ابتداء قضية «قومية» بالدرجة الأولى، وقد نشأت وتفاقمت بتفاعل عوامل سياسية واجتماعية وقومية متداخلة.. ولا شك في أن «الكرد» لم يكن لهم، قبل نشوء الدول الوطنية القومية الحديثة، مشكلة

(*) نائب رئيس تحرير جريدة «يه كجرتوو» الصحيفة المركزية للاتحاد الإسلامي في كردستان.



خريطة تبين تجمعات الأكراد

الظلم القومي والحرمان من الحقوق في ظل الحكومات العراقية المتعاقبة أدى إلى تفاقم المشكلة

«قومية» مع الشعوب الأخرى التي يعيشون معها(٢).. إذ كانت «المظلة الإسلامية الجامعة» تظل الجميع دون تمييز، وكان للكرد دورهم المشهود في صنع وصياغة الحضارة الإسلامية.. ولكن نشوء الدول القومية الوطنية الحديثة، على ضوء اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية، وسيطرة النخب «المتغربة» من أبناء المسلمين على مقاليد الحكم في هذه الدول الحديثة، وسيادة الفكر القومي، جعلت اتجاه الأحداث يسير إلى إحياء النزعات والخصوصيات القومية، بعيداً عن المشتركات الإسلامية الجامعة.

وفي مثل هذه الأجواء، كان من الطبيعي ـ كما أشرنا ـ أن ينتشر الفكر القومي بين المثقفين الكرد، وأن يتطلع الشعب الكردي إلى «السيادة» و«الاستقلال» كغيره من الشعوب المجاورة.. وبالطبع فإن هذا التحول لم يتم فجأة، بل حدث نتيجة تراكمات تاريخية معقدة، تخللتها مظالم وانتهاكات عديدة، وتهميش متعمد للوجود الكردي!.

مع الدولة العثمانية

والمتابع لتاريخ الشعب الكردي، يجد أن «الكرد» كانوا من الجنود المخلصين للدولة الإسلامية «العثمانية» طوال بقائها، فلم يتنكروا لها حتى وهي في أحلك أيامها.. وعندما ألغيت «الخلافة الإسلامية» وظهرت «الدولة التركية الحديثة» إلى الوجود، وبدأت باتباع «العلمنة» وسياسة التتريك» كانت أولى الثورات الكردية ـ كرد فعل على هذه الانحرافات والمظالم ـ «ونعني بها ثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥م» ذات طابع إسلامي واضح(٣).. ثم اتخذت الثورات الكردية ـ شيئاً فشيئاً ـ طابعاً قومياً في أهدافها وفي قياداتها، نتيجة التطورات التي حدثت على الجانبين «الكردي ـ التركي» و«الكردي ـ العربي»، والتدخلات الدولية التي حصلت، والفكر الاشتراكي الذي جذب المثقفين الكرد إلى ساحته!.

وهكذا ظهرت الحركات والأحزاب القومية الوطنية المعروفة بين الكرد في جميع أجزاء كردستان.. ولا تزال القضية الكردية قضية سياسية ساخنة من الدرجة الأولى، في كل من تركيا وإيران والعراق، التي تضم «أقليات» قومية كردية كبيرة داخل حدودها الدولية المرسومة لها.

طبيعة المشكلة

على ضوء ما سبق، سنطرح بعض التصورات التي نرى أنها يمكن أن تسهم في تقريبنا من «الحل» الذي نراه الأمثل بالنسبة للمشكلة الكردية في العراق ـ على سبيل المثال ـ وسنوجز ذلك فيما يلي:

١ ـ **أن للمشكلة الكردية** ـ ككل مشكلة ـ أسباباً وعوامل، كانت السبب في نشوئها وديمومتها.. وبعلاج هذه الأسباب نكون قد انتهينا من المشكلة.

وقد رأينا أن السبب الواضح والجلي وراء نشوء وتأزم هذه المشكلة هو «الظلم القومي» و«الحرمان من الحقوق» الذي يعاني منه الكرد، في ظل الحكومات العراقية المتعاقبة.. وهو الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة وتطورها يوماً بعد يوم، حتى أصبحت جزءاً حساساً، ومفصلاً أساسياً من مفاصل الكيان السياسي للعراق الحديث.

٢ ـ **لو عملت الحكومات** العراقية المتعاقبة بمقتضى الاتفاقات والتعهدات التي صدرت في حينها، عند تشكيل الدولة العراقية، والتي أكدت على ضمان الحقوق الأساسية للكرد(٤).. أو حتى لو سارت، في تعاملها مع الشعب الكردي، بمقتضى الشرع الإسلامي والحقوق الإنسانية العامة، لما وجدت ردات الفعل القومية سبيلها للذيوع والانتشار بين الكرد سواء في العراق أم في غيره.. ولكن الذي حدث أن هذه الحكومات، كانت تنظر إلى الحركات الكردية على أنها حركات تمرد وعصيان ضد الدولة، ولم تنظر إليها على أنها «مطالبة بحقوق مشروعة» ولم تستطع احتواء، ولا جذب المواطنين الكرد، للشعور بالمواطنة والولاء للحكومة المركزية، بسبب السياسات العنصرية المتبعة.. فكان ذلك سبباً أساسياً في تصميم الكرد على التشبث بحقوقهم، أو حتى المطالبة بالاستقلال بدولة لهم.

٣ ـ **إن الشعوب** إنما ترتفع قدرتها، ويزداد تأثيرها، بزيادة إمكاناتها الاقتصادية، وارتفاع مستوى تعليم أبنائها، وقوة فاعليتها الاجتماعية.. فكلما زادت القدرة الشرائية لأفراد المجتمع، وانعدمت أو قلت نسبة «الأمية» بينهم، وتوافرت لهم «المؤسسات المدنية» التي توحدهم، وتوجههم، وتنظم وتستوعب طاقاتهم، زادت في المقابل قوتهم وتأثيرهم في الحياة السياسية لمجتمعاتهم.

وإن الدول التي تبتلي بطغيان حكامها، إنما تكون مهيأة لذلك أصلاً! وانظر مصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين** ﴾، فطغيان «فرعون» واستخفافه بقومه كان ثمرة لفسقهم، وفسوقهم كان الأرضية الممهدة لطغيانه! وبذلك يتضح الترابط الجدلي بين «الدكتاتورية» وبين «القابلية لها» ـ على نسق ما ذهب إليه مالك بن نبي ـ فالشعوب المحاصرة بعجزها الذاتي، أي بعدم قدرتها على تشغيل وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني، ستسقط حتماً ضحية التسلط والدكتاتورية.. ولذلك فإن السعي إلى تحقيق حالة «الرفاه الاقتصادي» بفتح ميادين التنافس الاقتصادي الحر، والاهتمام الجاد بنشر الثقافة والعلم، وتيسير سبلها، وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب والجمعيات السياسية وغيرها، والعمل على توطيد الروح المدنية ـ الشورية في جميع مفاصل ومؤسسات المجتمع، وترسيخ وتنمية المؤسسات النقابية والتعليمية والاجتماعية و... إلخ، سيفرز نتائجه، وسيؤدي إلى توفير الآليات المناسبة لإقرار الحقوق «سواء على مستوى الفرد أم الجماعة» وعلى جميع الأصعدة.

٤ ـ **كل شعب** اتجه إلى تحقيق تلك الآليات ـ ويهمنا هنا الشعب الكردي، موضوع بحثنا، بالذات ـ فإنه سيتوصل إلى ضمان حقوقه، ولا يشكل موضوع «الاستقلال» أو عدم وجود «الدولة القومية» عائقاً أمام تحقق تلك النتائج.. إذ إن هذه النتائج مرتبطة بحركة المجتمع نفسه، بصرف النظر عن الإطار السياسي الذي يحتويه.. ولذلك فإن الاعتراض الذي يرد هنا، والقائل: إن مثل هذا التحليل إنما يصح بالنسبة للشعوب الحرة المستقلة، ولا ينطبق على الشعوب المكبلة بأغلال الجور والطغيان كالشعب الكردي.. ويعنون بذلك: إن شعباً كالشعب الكردي، لا يملك مصيره ودولته المستقلة، كيف يستقيم له أن يتمكن من لعب دوره الفاعل على صعيد تشكيل المجتمع المدني، وتفعيل مؤسساته؟!.. إن مثل هذا الاعتراض وإن كان وجيهاً، إلا أنه لا يغير من النتيجة النهائية شيئاً، لأن مثل هذا الأمر لا يشكل عائقاً جوهرياً، وإن كان تأثيره ـ باعتبار العامل الزمني ـ غير قابل للإنكار، إذ قد تتوافر الفرصة لشعب لتحقيق ذلك، أقصر مما تتحقق لآخر، بسبب الظروف الموضوعية المحيطة. ولكن النتيجة تظل في المحصلة النهائية واحدة: وهي ضمان الحقوق ورسوخها!

٥ ـ **إن «الأنظمة»** التي تعاقبت على الحكم في العراق ـ ودون تبسيط للجوانب الموضوعية الأخرى ـ هي المسؤولة عن زرع روح التشكيك

والعدوان وعدم الثقة، بين الشعبين الكردي والعربي في العراق.. وليس ثمة عداوة متأصلة أو قطيعة بين أبناء الشعبين، فيما لو توافر الإطار السياسي والاجتماعي السليم، الذي يرفع التناقضات بدلاً من زرعها!... وإنه إذا ما اتجه الشعبان العربي والكردي في العراق نحو تفعيل المجتمع المدني، وتأصيل التوجهات «الديمقراطية»، وتأمين الحريات الأساسية، فإن في ذلك ضماناً للحقوق، ورسماً للآليات المناسبة لتحصيلها والمحافظة عليها.. وبدون ذلك لا ينفع حديث عن «الأخوة» و«التعاون» و«المصالح المشتركة»، لأن النوايا الحسنة وحدها ـ على فرض توافرها ـ لا تكفي ضماناً للحقوق، بل لابد من إيجاد الآليات والبيئة المناسبة لذلك..

٦ ـ **الرائج في الأدبيات** السياسية عندنا، أن يُشار إلى أن ضمان حقوق الشعب الكردي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحقيق «الديمقراطية السياسية» في العراق.. وهذا صحيح بلا شك، وهو الذي نسعى إلى توضيحه والدعوة إليه في هذا المقال!

ولكن لابد من التأكيد هنا: أن الوصول إلى «المجتمع المدني» و«الديمقراطية السياسية»، لن يتم بقرار فوقي، ولا بمكرمة من «رئيس قائد»، وهذا من الوضوح بمكان!.. إذ ليس من شك أن التغييرات الأساسية المهمة لن يكتب لها النجاح، ما لم تتحول إلى حركة مجتمعية جماعية، الأمر الذي يحتاج إلى فترة زمنية ـ طالت أم قصرت ـ تتم فيها عملية التغيير! وبالتالي فإن «الديمقراطية»، «المجتمع المدني» لن يتحققا من دون تعاون، وسير مشترك، وتحويل طاقات أبناء الشعب من دوامة الاقتتال والصراع، إلى حلبة المنافسة الشريفة، وبناء الأوطان والعيش المشترك.. وبهذا وحده، وبتراكم الخبرات التاريخية والتغييرات الاجتماعية، يمكن تحويل تلك الأماني إلى واقع ملموس.. وإلا فإن المجتمعات المتخلفة، التي تعاني من الصراعات الأهلية أو النزاعات العرقية الدموية، ستزداد تخلفاً وإنهاكاً، ولن يكتب لها أن تعيش في سلام!.

٧ ـ **إن حدود «الدول القومية»** الحديثة التي تحتوي البلاد الكردية اليوم، والتي تأسست على ضوء الاتفاقية الاستعمارية المعروفة «سايكس ـ بيكو»، بلغت ـ بفعل التطور التاريخي والسياسي ـ حداً من الثبات بحيث لا يمكن التفكير في تغييرها بسهولة!.. وهذه حقيقة سياسية وواقعية مشهودة.

وعلى ضوء ذلك، فإن التفكير في لم شتات الشعب الكردي في كيان ووحدة سياسية واحدة، يكاد يكون ضرباً من «الفنتازيا» المؤلمة(٦).. وقد رأينا أن الدول التي تقتسم كردستان تنسى خلافاتها تماماً، وتتوصل دائماً إلى عقد اتفاقيات بينها، كلما تعلق الأمر بـ «الكرد».. ذلك أن أدنى تغيير في إحدى هذه الدول، يخشى منه أن يكون سبباً لتغييرات أخرى تحدث في الدول المجاورة.

وهذه الحساسية في الوضع الكردي، هي

الكفاح المسلح ليس قدراً لازماً ولا هو الحل الوحيد والعلاقة بين الشعوب الإسلامية لابد أن تتميز بأصلها القرآني القائم على الأخوة

التي دفعت القادة الكرد إلى «الواقعية» في الرؤية وفي التعامل السياسي، وقد وجدنا أخيراً حزباً كالـ (PPK) لا يجد مفراً من ضرورة الرجوع إلى التعامل مع «السلطات التركية» كطرف سياسي رسمي، بعيداً عن شعارات «الانفصال» و«كردستان الكبرى».

ولذلك فإنني أرى أن نجاح الكرد في تحقيق «وحدتهم»، سيكون عن طريق سعيهم لأن يصبحوا في كل هذه البلدان، قوى إيجابية فاعلة لتحقيق الوحدة والحريات والحقوق المدنية والسياسية.. إذ إن هذا الدور الإيجابي عامل لتقدم هذه البلدان سياسياً وحضارياً (انظر النقطة ٣)، ولا شك أن ضمان الحقوق في مجتمع مدني متقدم، أسهل بكثير من ضمانها في مجتمع متخلف.

الحل الذي نقترحه

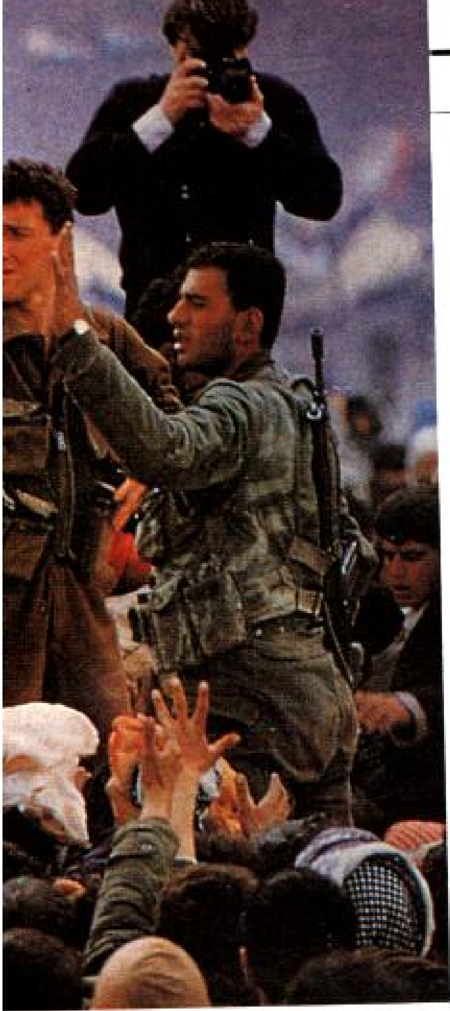
على ضوء هذه التصورات الأولية التي ذكرناها آنفاً، نستطيع أن نوضح ـ أكثر ـ طبيعة «الحل» الذي ننشده للقضية الكردية. وسنوجز رؤيتنا في صياغة المبادئ التالية:

١ ـ **أن الإسلام** يوم راح يؤكد للبشرية أنها مخلوقة لأب واحد ومن أصل واحد، وأنها ستنتهي إلى مصير واحد.. ويوم راح يناديها: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..﴾، إنما كان يمنح الشعوب كلها حقوقاً متساوية في الحياة، والكرامة، والحرية، وقضى بذلك ـ وإلى الأبد ـ على أسطورة «شعب الله المختار» و«ظل الله في الأرض».

إن هذه الحقوق قد أثبتها الإسلام وجاء بها ابتداء، من دون مطالبة ولا ثورة ولا دوافع، وعلى الشعوب أن تؤكد تشبثها بحقوقها وحرياتها، كلما حرمت من حقوقها المشروعة وتعرضت إلى ظلم الطغاة والمغتصبين.

٢ ـ **إن الشعب الكردي** ـ أحد شعوب الأمة الإسلامية الحية، وهو الذي شارك في صنع التاريخ والحضارة الإسلامية ـ مطالب اليوم بأن يعرف موقفه، وأهميته، ودوره الحضاري، جنباً إلى جنب شعوب الأمة الإسلامية الأخرى.. وإذا كان قد عانى ولا يزال ـ من الظلم والتسلط، فذلك لأن الإسلام نفسه قد ظلم من قبل أبنائه، وأبعد عن ميدان الحياة(٧) ..وهو اليوم مدعو إلى المشاركة في رسم «الأصالة الإسلامية»، وتحقيق أبجدياتها.. ولاشك في أن «الإسلام» خير ضامن لحقوق الأفراد والأمم، إن أحسنت البشرية اتباعه وتطبيقه.

٣ ـ **إن من حق الشعوب** ـ كما أشرنا ـ أن

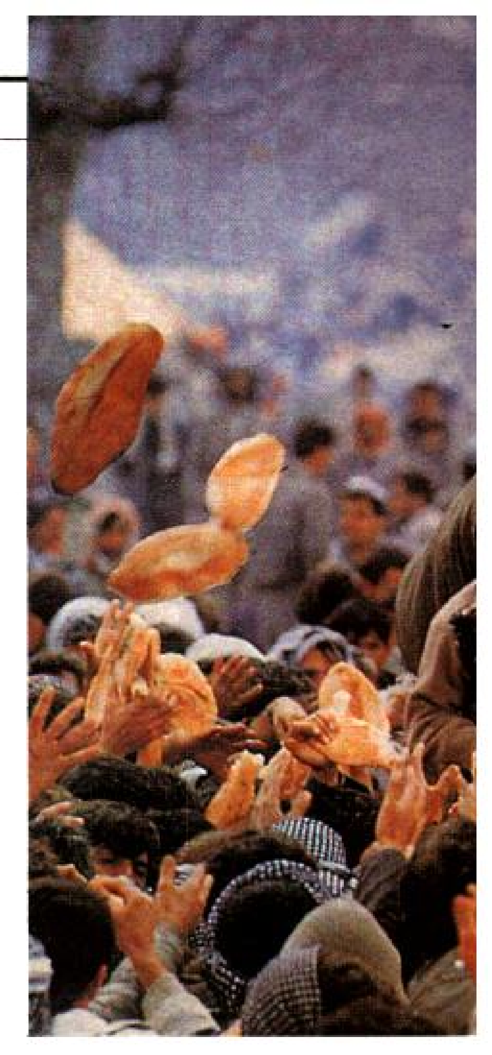


منظر لا ينبغي ان يتكرر

تدافع عن نفسها وكيانها.. ومن حقها على قادتها أن يسيروا بها في الطرق الواضحة والمؤدية إلى الغايات المطلوبة.. وإذا كانت مسيرة الآلام التي سارها الشعب الكردي في العصر الحديث، قد جلبت عليه الويلات والمصائب ـ ودون البحث في الأسباب العديدة والمتشابكة التي ساهمت في صنع هذا الواقع المأساوي ـ فإنه يغدو من حقنا أن نتساءل اليوم: هل كان للتاريخ الكردي أن يكتب بشكل آخر، فيما لو توافرت الظروف الموضوعية لذلك؟!.. لاشك في أن الجواب ليس سهلاً، ولكنه سيكون إيجابياً بالتأكيد، لأن التطورات التاريخية والمجتمعية لا تنبع من فراغ ـ كما ذكرنا ـ! ولا شك أنه لو سارت الظروف الموضوعية بشكل آخر، لكانت نتائجه أيضاً مغايرة للواقع الذي عاشه الكرد في العصر الحديث.

إن الذي نريد أن نخلص إليه هو التأكيد على أن طريق الكفاح المسلح، الذي اختطه الكرد، ليس قدراً لازماً، ولا هو بأفضل الحلول، أو الحل الوحيد، وأن هناك طرقاً كثيرة للوصول إلى الحقوق السياسية والثقافية و... وأن هذه الطرق تحتاج إلى ما ذكرناه وأكدنا عليه في هذا المقال: من إيجاد البيئة والأرضية والآليات المناسبة، لتفرز ثمارها، وتنتج آثارها!

٤ ـ **لم يجن الشعب الكردي** من جراء انتفاضاته وثوراته المستمرة إلا المزيد من التشريد والتقتيل والمعاناة وفقدان الحقوق، في متوالية



تصاعدية ظلت تشتد حدة وتأزماً. ولسنا بالذين ننكر أثر استعمال القوة والنضال في استعادة الحقوق أو المحافظة عليها، وما المثال الفيتنامي أو الأفغاني منا ببعيد.. ولكنا نلفت النظر إلى أمور:

• **أن حديثنا ليس** إنكاراً لتأثير استعمال القوة والعنف في استعادة الحقوق أو تثبيتها، فذلك أمر مشهود.. ولكن الذي ينبغي أن يكون واضحاً ومفهوماً هو أن «إعداد» القوة وامتلاكها، هو المطلوب «شرعاً» و«عقلاً» و«إنسانية»، وليس «استعمالها».. إذ إن امتلاك القوة عُرف للمحافظة على الحقوق ورد المعتدين.. ولاشك في أن «الأقوياء» لو لم يستعملوا قواهم إلا في ردع العدوان عليهم والمحافظة على «حقوقهم»، لكانت البشرية تعيش «جنتها» على الأرض قبل يوم الحساب.

• **أن الآليات المستعملة** لاستعادة الحقوق، والتي تلائم واقعاً دون آخر، وتناسب ظروفاً دون أخرى، هي مدار بحثنا.. فحيث تختلف الظروف والحيثيات، فلا عجب أن تختلف الوسائل والآليات.

• **أن العلاقة بين الشعوب** الإسلامية لابد أن تتميز بأصلها القرآن ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض..﴾، فإذا جاز الالتجاء إلى القوة لفض عدوان الأعداء، فإنه لمن الجهالة أن يصار إلى ذلك في نزاع عائلي أو بين ذوي قربى.. وقد رأينا كيف كان الجهاد الأفغاني «جهاداً» مشروعاً يحظى بتأييد وتعاطف

خلاص الشعب الكردي أينما وجد يكمن في التعاون مع الشعوب الإسلامية التي يعيش معها لتحقيق المصالح المشتركة

الجميع، عندما كان موجهاً ضد عدوان خارجي، ولكنه لم يعد كذلك بعدما تحول إلى صراع داخلي بين المجاهدين أنفسهم، والسبب واضح!.. وعلى ذلك، فإننا نؤكد اختلاف أساليب المواجهة تبعاً لاختلاف طبيعة الصراع.

• **على أن أسلوب** المواجهة السلمية ليس ضرراً كله، إذا لم يكن استكانة وقبولاً بالأمر الواقع.. وقد رأينا كيف نجح «غاندي» في تحريك طاقات الشعب الهندي، وتحرير الهند من الاستعمار الإنجليزي، بأسلوبه الذي عرف بـ «اللاعنف».

٥ ـ من قراءة الفقرات السابقة نخلص إلى النتيجة التالية: أن خلاص الشعب الكردي ـ في كل جزء يعيش فيه ـ إنما يكمن في التعاون مع «الشعوب الإسلامية»، التي يعيش معها، لتحقيق المصالح المشتركة، وضمان الحقوق المتبادلة.. وسواء أقرأنا المصالح المستقبلية للشعب الكردي، أم قرأنا تاريخه الحضاري، أم قرأنا انتماءه الإسلامي، أم قرأنا الواجب الإيماني والعقدي، فإننا أمام نتيجة واحدة، وهي: أن الشعوب «الكردية، والعربية، والفارسية، والتركية» هي شعوب إسلامية متآخية، لها غايات عليا واحدة، وأهداف ومصالح مشتركة وعليها أن تمد يد التعاون والأخوة لبعضها البعض بموجب الأمر الإلهي: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...﴾

٦ ـ إن الدعوة إلى «النضال السلمي» و«التعاون والانسجام بين الشعوب» لا يخالف في شيء إقرار الآليات المناسبة لتحقيق ذلك: كصيغة «الفيدرالية» التي طرحها «البرلمان الكردستاني» كاختيار للشعب الكردي في العراق.(٨)

إن مبدأ «حق تقرير المصير» هو حق أقرته المواثيق الدولية لجميع الشعوب في هذا العصر، وهو حق لا يتعارض مع مرامي ومقاصد الشريعة الإسلامية.. ومع أن حق تقرير المصير ليس محصوراً في صيغة واحدة «الفيدرالية مثلاً»، بل يمكن الذهاب به إلى نهاياته القصوى «الدولة المستقلة»(٩)، ولكن الوضع الخاص للقضية الكردية في العراق ـ وفي غيرها كذلك ـ هو الذي أوحى للبرلمان الكردي هذا الاختيار، وهو كذلك الذي تتبناه للأسباب التي أشرنا إليها فيما مضى.

وفي الختام لابد من التأكيد على أن تدشين القتال والحروب، وزرع الفتن والعداوات والأحقاد، بين الشعب الكردي وجيرانه، الذين يشترك معهم في الدين، والتاريخ، والثقافة، والمصالح المشتركة، ليس من الحكمة ولا من المصلحة في شيء! وإن البديل المطلوب هو «التعاون» و«التعارف» مع هذه الشعوب، والسير الحضاري المشترك!..■

الهوامش

١ ـ انظر على سبيل المثال كتاب «من أوراقي» للسيد «سامي عبدالرحمن»: مطبعة كه ل كردستان ـ ١٩٩١م.

٢ ـ ولم يكن الكرد بعيدين عن مراكز القرار آنذاك، بل أكثر من ذلك، فقد ظهرت لهم إمارات، بل ودول مستقلة، كانت ذات قوة ونفوذ وتأثير على سير الأحداث والتاريخ.

٣ ـ الطابع الإسلامي الواضح لثورة الشيخ سعيد بيران دفع أحدهم (زنار سلوبي في كتابه «في سبيل كردستان» الصادر عن رابطة كاوه للثقافة الكردية) إلى عدم ذكرها والإعراض عنها، وهو بصدد الحديث عن نضال الشعب الكردي في تركيا.

٤ ـ من ذلك التصريح المشترك الصادر في ١٩٢٢/١٢/٢٤م من قبل الإنجليز والملك فيصل، والذي سمح للكرد بتشكيل «حكومة مستقلة» ضمن العراق.. وكذلك «التعهد» الصادر من حكومة الملك فيصل أمام «عصبة الأمم» في ١٩٣٢/١٠/٣ بحفظ حقوق الأقليات العرقية والدينية داخل العراق.. ومن ذلك أيضاً «دستور العراق المؤقت» الصادر عام ١٩٥٨م والذي نصت مادته (٣) على أن العرب والأكراد شركاء في الوطن.

٥ ـ مجلة (نداء الحق) التي تصدرها الرابطة الإسلامية الكردية (العدد ١٣/١٢٠، السنة (٣) ديسمبر ١٩٩٤م).. والنص عن محاضرة لـ (د. كمال ميراودلي) ألقيت في المركز الثقافي الكردي في لندن. مع ضرورة الإشارة إلى أننا نخالف الكاتب في تعميمه، فتجربة الكرد في الحقيقة كانت مع الأنظمة الحاكمة في هذه البلدان والتي عانى منها العرب أيضاً (في العراق على سبيل المثال).

٦ ـ أخشى أن يكون «حلم» الدولة الكردية الكبرى «الموحدة» لا يعدو أن يكون ـ بالمنظار الواقعي ـ حلماً جميلاً يستهوي الشعراء، والحالمين، وما مثال «الوحدة العربية» عنا ببعيد! وليس هذا لعباً بالمشاعر، بقدر ما هو قراءة للواقع الممزق الذي يعيشه الكرد، والذي سيترك آثاره حتماً على المدى البعيد. وما الصراعات التي عاشتها وتعيشها، الأحزاب الكردية وتضارب المصالح بينها ـ في أجزاء كردستان المختلفة ـ إلا مؤشر على المسار الذي ستنتهي إليه الأمور، فيما لو أمكن قيام كيان سياسي كردي مستقل!

٧ ـ من المهم أن نشير إلى أن الكرد لم يتعرضوا ـ طوال العهود الإسلامية ـ إلى ظلم «قومي».. ذلك أن طبيعة «الدولة الإسلامية»، و«الإسلام» نفسه كدين، لا تسمح بذلك، ولكن ظهور «الدول القومية الحديثة» في بلاد المسلمين، بفعل التدخل الاستعماري المباشر، هو الذي هيأ الأرضية لظهور «الاضطهاد القومي» الذي نال الكرد منه نصيباً كبيراً، لأسباب عديدة معروفة للجميع.

٨ ـ أقر «البرلمان الكردستاني» ـ الذي تشكل في ظل انتخابات جماهيرية جرت في عام ١٩٩٢م، وشارك فيها شعب كردستان بكثافة عالية ـ صيغة «الفدرالية» كأساس قانوني لشكل العلاقة التي تربط الإقليم بالمركز في بغداد.

٩ ـ إن «الدولة الكردية المستقلة» ـ الحلم الكردي ـ متى ما توافرت لها الظروف الدولية والإقليمية المؤثرة، وجاءت بصيغة انفصال رسمية ودستورية (استفتاء عام مثلاً يجري تحت رعاية الأمم المتحدة)، لن تعدو أن تكون حقاً مشروعاً وواقعياً.. أما إعلان «الانفصال» من جانب واحد ـ رغم أنف الجميع، كما يفكر البعض ـ فسيكون معناه أن يدفع الكرد ـ مرة أخرى ـ المزيد من الضحايا والتضحيات، وأن تتكالب عليهم الأطراف الإقليمية والمحلية جميعاً، وذلك ما لا نطلبه ولا نتمناه لشعبنا.

عمر الفاروق رئيس الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية :

نساعد الطلاب في ٧٥ دولة.. وهدفنا نشر الفكر الإسلامي الصحيح بينهم

حوار: مجاهد الصوابي

الاتحاد الإسلامي العالمي (IIFSO) يبذل جهده من أجل توضيح صورة الإسلام الحقيقية، والتصدي لحملات التشويه في الغرب ضد الإسلام، ومناصرة قضايا الأمة الأساسية مثل قضية القدس، وحقوق الإنسان المسلم في المحافل الدولية، فضلاً عن التمثيل الرسمي لدى منظمة الأمم المتحدة التي تعتمد عضوين من الاتحاد لمراقبة العديد من القضايا التي تهم العالم الإسلامي.

هذا ما يؤكده السيد: عمر الفاروق رئيس الاتحاد في حواره التالي مع المجتمع:

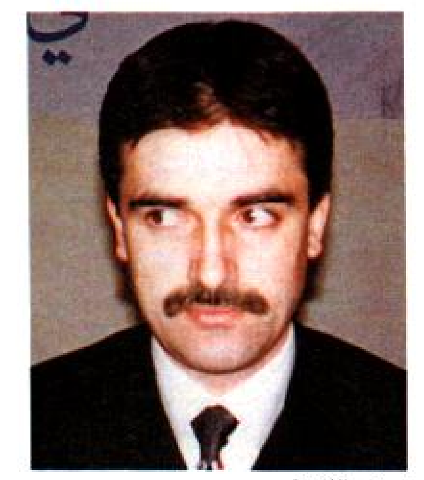
● **في البداية .. من أنت؟**

○ اسمي عمر الفاروق تخرجت في الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان عام ١٩٩٢م، حصلت على الماجستير في مقارنة الأديان بكلية أصول الدين قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة نفسها وعملت باحثاً في جامعة الجمهورية بمدينة سوانس التركية التي تبعد عن العاصمة أنقرة نحو ٤٠ كيلو متراً جنوبياً، وانضممت إلى حكومة رئيس الوزراء السابق نجم الدين أربكان كمستشار لشؤون آسيا الوسطى، وقد أنهيت رسالتي للدكتوراه في مقارنة الأديان حول الزرادشتية بجامعة أنقرة.

● **وما ظروف نشأة الاتحاد الإسلامي العالمي وظروف توليكم الأمانة العامة؟**

○ تأسس الاتحاد في عام ١٩٦٩م، ويضم الآن نحو ٧٥ دولة، وهو مؤسسة تنسيقية للمنظمات الطلابية الإسلامية في العالم، وظل مقره سنوات طويلة في الكويت، وكان يرأسه لفترة طويلة السيد مصطفى الطحان، ثم انتقلت الأمانة العامة إلى عدد من القيادات الطلابية الإسلامية، وآخرها السيد عبدالله طاهر البنجلاديشي الذي أتم فترة رئاسته للأمانة العامة عام ١٩٩٦م، ثم انتقلت الأمانة العامة للاتحاد في العام نفسه بالانتخاب الذي تم من خلال مجلس شورى الاتحاد.

وتمثل إدارة الاتحاد القارات الخمس في العالم وكل قارة يكون مسؤولاً عنها أحد الأعضاء المنتخبين، ويجتمعون بصورة دورية من خلال لجنة تنفيذية للاتحاد تجتمع في حالات الضرورة القصوى بمعدل مرتين على الأقل في العام.


د. عمر الفاروق

ومن الشخصيات البارزة التي تخرجت في مدرسة (IIFSO) الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، والدكتور مصطفى إسماعيل وزير خارجية السودان الحالي، والأستاذ أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي السابق، وجميعهم كانوا يشغلون مناصب قيادية في الاتحاد خلال سنوات تواجدهم.

● **ما أهم أنشطة الاتحاد؟**

○ الاتحاد معني بتوفير الكثير من الأنشطة، والتدريبات، والتوجيهات الإسلامية والثقافية والتعليمية للمنظمات الطلابية الأعضاء في أنحاء العالم الإسلامي، بالإضافة إلى الإسهام الفاعل في تأسيس المنظمات الطلابية الجديدة في البلاد التي لايوجد فيها فروع للاتحاد، كما يعقد الاتحاد مؤتمراً سنوياً في بلدان مختلفة كان آخرها في مدينة قونيه بتركيا في ظل الحكومة التركية قبل السابقة، وسوف يعقد المؤتمر المقبل في عام ٢٠٠٠م في القاهرة إن شاء الله وذلك بعد الحصول على الموافقة النهائية من جامعة الأزهر، وتدبير التمويل اللازم له إذ يعاني الاتحاد اليوم من أزمة مالية، فضلاً على أنه يقوم بنشر الكتب الإسلامية من خلال إدارة خاصة تهتم بنشر الكتب الإسلامية، ومركزها مدينة الرياض، ويرأسها محمد التويجري عضو الاتحاد، وقد ترجم إنتاج الاتحاد من الكتب الإسلامية إلى أكثر من ٦٠ لغة، وتحمل عناوينها قضايا إسلامية متنوعة منذ مطلع السبعينيات حتى الآن لأعلام الفكر الإسلامي المعاصر كالقرضاوي، والغزالي، وسيد قطب، والمودودي، وفتحي يكن، والطحان، والصواف، والغنوشي، وغيرهم.

نتبنى قضية الطلاب الأتراك بالجامعات الإسلامية والطالبات الممنوعات من ارتداء الحجاب بأوروبا

● **وما ثمار المؤتمرات السنوية للاتحاد؟**

○ مؤتمرات الاتحاد تركز في الأساس على نقل الخبرات الطلابية في الأنشطة المختلفة بين الأعضاء، وتبصيرهم بمستقبل الأمة، وإحياء الأمل، ومقاومة اليأس في النفوس إذ تعقد لجان خاصة على هامش هذه المؤتمرات لمناقشة بعض المحاور في القضايا المطروحة على الساحة كالحوار الإسلامي المسيحي، وحوار الحضارات، والحداثة وما بعدها، والعولمة وانعكاساتها على مستقبل أمتنا الإسلامية.

ويتم طرح هذه المحاور في وجود أقطاب المثقفين كالدكتور: عبدالوهاب المسيري من القاهرة، إلى جانب عدد لابأس به من رموز الفكر الإسلامي في البلد المضيف، وقد توصل الجميع خلال المؤتمر الأخير في تركيا إلى نتائج يرجى منها النفع للاتحاد والأمة الإسلامية قاطبة.

● **ما شروط العضوية في الاتحاد؟**

○ هناك بلاشك عدد من الشروط المهمة التي يجب توافرها ومنها: أن تكون تلك المنظمة مسجلة رسمياً في بلدها الأصلي، والاتكون هناك منظمة مسجلة سابقاً من القطر نفسه إذ لايقبل الاتحاد منظمتين من دولة واحدة.

● بوصفكم تركياً ورئيساً للاتحاد ما دوركم في الأزمة الأخيرة التي وقعت للطلاب الأتراك الدارسين في الجامعات الإسلامية والذين حرموا من استكمال دراساتهم؟

○ نحن في تركيا نقوم بتقديم المساعدات للطلاب الدارسين في الجامعات الإسلامية من خلال وقف الشباب للدراسات العليا والمسجل بوزارة الأوقاف التركية، وهي منظمة غير حكومية ذات طابع خاص وأتشرف برئاستها، ويتركز دورها في مساعدة هؤلاء الطلاب بعد عودتهم إلى تركيا، إذ يواجهون صعوبات كثيرة، وذلك بإيجاد فرص عمل ملائمة لهم، وفتح مدارس لتعليم اللغة العربية لاستيعابهم كمدرسين.

أما بالنسبة للأزمة الأخيرة المتعلقة بالاعتراف أو معادلة الشهادة الأزهرية للطلاب الذين تخرجوا في الأزهر فنتابعها في الدوائر القضائية، وقد قمنا بتعيين أعضاء متخصصين لمتابعة المشكلة مع المحامين الذين وكلناهم لاسترداد حقوق هؤلاء والاعتراف بها، الأمر الذي أزعج السلطات التركية من أنشطة الوقف، واتهمونا بأننا نرسل الطلاب الأتراك إلى الخارج لتلقي العلوم الإسلامية في الأزهر وغيرها، وتعرضت لحكم بالحبس ٦٦ يوماً قضيتها في سجن التحقيق، وخرجت لاستكمال نشاطنا بصورة طبيعية، ومازلنا نتابع القضايا لصالح هؤلاء الطلاب وحتى الآن.

● هل للاتحاد عضوية في المنظمات الدولية؟ وما طبيعتها؟

○ الاتحاد يتمتع بعضوية كاملة في الأمم المتحدة وله مندوبان دائمان، وهما الأخ محمد سالم «ليبي» ويرأس جمعية الطلاب المسلمين في أمريكا الشمالية وكندا، والأخ غلام نبي الكشميري، ويتابعان قضايا حقوق الإنسان والمرأة ومشكلات الطفل وما إلى ذلك ويعدان للاتحاد التقارير وهما معترف بهما في الأمم المتحدة.

● ما مصادر تمويل الاتحاد؟

○ كان الاتحاد يحصل على تبرعات كثيرة، وكان يقوم بإعادة توزيعها على طلاب الدول الفقيرة، ويقف بجوار المنظمات الطلابية في تلك الدول مالياً، ويدعمها بما تحتاج إليه من كتب دراسية وثقافية ومطبوعات إسلامية للترويج للفكر الإسلامي الصحيح بين جموع الطلاب باللغات واللهجات المختلفة في آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا.

وللأسف الشديد، جفت الكثير من هذه الموارد التي كان يعتمد عليها الاتحاد في تمويله مما انعكس سلباً على نشاطه ودوره في العالم الإسلامي حتى كادت الدورات التدريبية المختلفة لأعضاء الاتحاد تتوقف على الأقل في الوقت الراهن.

● هل يضم الاتحاد في عضويته طالبات، وما موقعهن من النشاطات المختلفة؟

○ نحن في الاتحاد ندعو لعضوية الأخوات الطالبات العضوات في منظمات طلابية، ونطالب المنظمات الأعضاء بإفساح المجال لهن للمشاركة في الأنشطة المختلفة، والعمل مع بنات جيلهن في داخل منظماتهن مع المطالبة المستمرة باستيعاب أكبر عدد ممكن من الطالبات في اتحاداتهم، علاوة على أن هناك منظمة نسائية وحيدة تتمتع بعضوية الاتحاد ولها صوت في مجلس شورى الاتحاد، وتوجه لهن الدعوة للمشاركة في المؤتمر العام للاتحاد وكانت آخر مرة في اسطنبول عام ١٩٩٦م.

● هل للاتحاد دور في قضايا الحجاب التي أثيرت في العديد من الدول الأوروبية في السنوات الأخيرة؟

○ لاشك في أن مندوبي الاتحاد في أوروبا وأمريكا أدوا دوراً إيجابياً في مساندة قضايا حقوق الطالبات المسلمات في ارتداء الزي المناسب لهن في إطار الحريات العامة التي تتمتع بها الجماهير الأوروبية والأمريكية كافة من حرية اللبس، والتعبير، واعتناق أي فكر أو دين طالما لايضر بحقوق الآخرين.

نخصص يوماً للقدس وأسبوعاً للقضية الفلسطينية ومؤتمرنا المقبل بالقاهرة


تجمعات طلابية

وكان من أبرز الذين أدوا هذا الدور مندوبو الاتحاد في فرنسا وألمانيا وبريطانيا وأمريكا بالتنسيق مع الأمانة العامة للاتحاد.

ولا أنسى أن أذكر موقف الاتحاد مع الأخوات الطالبات التركيات اللواتي يعانين من مشكلة الحجاب في الجامعات التركية وذلك من خلال طبع كتاب حول حقوق المرأة المحجبة في تركيا في ضوء الحريات العامة وحقوق الإنسان والحريات الدينية، وقمنا بتوزيعه على الأساتذة والحقوقيين لخلق مناخ عام يساعد على مساندة حقوق الطالبات المحجبات، وكانت أول سابقة من نوعها في تاريخ تركيا أن يقف بعض المنظمات العلمانية واليسارية في جانب الطالبات المحجبات ضد الدكتاتورية المحاربة للحجاب في تركيا.

● وما دور الاتحاد في التصدي للحملات التي يتعرض لها الإسلام في الغرب؟

○ للاتحاد مندوبان في الأمم المتحدة يؤديان دوراً متميزاً في مجال حقوق الإنسان، خاصة في أماكن الاضطرابات والأزمات الملتهبة من العالم الإسلامي ككشمير والبوسنة، والشيشان، وكوسوفا، وذلك من خلال المشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية الشبابية في الغرب من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وكشف زيفها، وفضح ممارسات الإعلام الغربي ضد المسلمين، كما شاركت في هذا الموضوع - بصفتي أمين عام الاتحاد - في برنامج تلفازي بثته إحدى القنوات الفضائية حول «التعددية وحقوق الإنسان في الإسلام» و«الغلو والتشدد، وموقف الاتحاد من هذه القضايا».

● وأين تقع القدس على خريطة اهتمامات الاتحاد؟

○ القدس لها مكانة غالية في قلوب المسلمين جميعاً وليس الاتحاد وحده لكننا في الاتحاد نخصص يوماً للقدس، وأسبوعاً للقضية الفلسطينية من خلال المنظمات الطلابية التابعة للاتحاد في الدول الإسلامية ووسط التجمعات الطلابية في الجامعات الغربية لمناصرة القدس والقضية الفلسطينية إذ تقام المعارض والندوات وتعقد الحوارات مع رواد المعرض من الطلاب الأجانب، ونركز على صور ضحايا الإرهاب الإسرائيلي من الأطفال والنساء، والمنازل المهدمة فوق رؤوس أصحابها مع تعرية الزيف اليهودي في المدينة المقدسة، كما نروج من خلال المنظمات الأعضاء في الغرب والشرق للحقوق التاريخية للمسلمين في القدس، ونركز على «قدس إسلامية عربية خالصة»، من خلال أدبيات ومطبوعات الاتحاد منذ نشأته حتى اليوم.■



مقتل بوضياف.. هل كان مثل عشرات غيره من الوقائع.. مجرد أحداث عارضة؟!



ما يجري في بلاد المسلمين.. مصادفات أم مخططات؟



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)



كان أخي وأستاذي مالك بن نبي كثيراً ما يكرر على مسامعنا في البيت وفي المحافل أن من السذاجة والبلاهة اعتقاد أن أعداءنا يواجهوننا بعقليتنا البسيطة، وبأعمال وأحداث تطبعها العشوائية، وتخضع للمصادفات والتلقائية، بل إن وراء كل حادث أجهزة خفية وعلنية، مهمتها الجمع والتصنيف والتحليل والاستنتاج، ثم التخطيط لوضع زبدة ذلك كله رهن التنفيذ، فهناك ارتباطات شديدة بين الوثائق الأولية والمادة الجاهزة للدراسة، وبين إجراءات التنفيذ وأساليبه، وكان يشتط به الأمر أحياناً إلى أن يظن الظن القوي أن مجرد تأخير رسالة عن الوصول لصاحبها في موعدها ليس بريئاً من تلاعب الأيدي الخفية التي لا تدخر وسعاً لتنال من المسلم نيلاً في نفسه أو وقته أو ماله.

وكان بعضنا لا يقره ـ في نفسه ـ على ذلك، لكن مع مرور الزمن رأينا وشاهدنا وقرأنا وسمعنا أموراً وأحوالاً أكدت صحة ما كان يقوله أستاذنا مالك ـ رحمه الله ـ وقد تبين أن بعض «الثورات» و«الانقلابات» في بلادنا العربية والإسلامية لم يكن سوى سيناريوهات أعدت مسبقاً في دهاليز القوى الباغية استمراراً للمؤامرات التي حيكت ونفذت لتمزيق الخلافة العثمانية، وتمزيق المغرب الأقصى الذي كانت له السيادة قروناً في الغرب الإسلامي وفي المتوسط إلى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة.

وإذ تقرر أن أعمال العقلاء تُصان عن العبث، وتخلو أساساً من المصادفة فإن ما وقع من تلك الانقلابات الناجحة أو الفاشلة المخفقة والرافعة اللافتة الفلانية أو اللافتة العلانية كانت وفق تخطيطات مُحكمة، لذلك كان إخفاق بعضها بين يدي الناجحة أو إثْرها من صميم المسرحية أو السيناريو المعد إعداداً مترابطاً، فما بدا أنه إخفاق كان هو عين النجاح.

وهذا يدفعنا إلى إثارة تساؤلات عن أحداث ووقائع ومواقف قد مرت بنا دون أن نعيرها ما يناسبها من تعليق أو تعقيب أو تحليل يُسهم في تكوين وعينا بواقعنا.

تساؤلات

لماذا أخفق الانقلاب الأول في اليمن، ونجحت الانقلابات اللاحقة؟

هل كان الانقلاب الأول نشازاً وليس من مقتضيات السيناريو المعد في غرفة «الأجهزة المسؤولة عن صناعة اللعبات في الشرق الأوسط» لذلك كان مآله الوأد، ما علاقة اغتيال السادات بالاجتياح اليهودي للبنان؟

وما السرّ في الانقلاب على بن بلة والمرض الغامض المميت لبومدين، والانقلاب على الشاذلي بن جديد، واغتيال بوضياف؟ وهل لذلك علاقة بالتقارب بين المغرب والجزائر والاتفاق بين الطرفين على حل المشكلات المزمنة بينهما ولاسيما مشكلة الصحراء؟

ولماذا وقع التخلص من بعض رؤساء الدول الإسلامية والعربية بسهولة وبسرعة فائقة، وأسلوب حاسم، وإن كان متنوعاً، في حين «استعصى» بعض الرؤساء الآخرين على المحاولات المتكررة للجهات نفسها؟ ثم هل كانت ميتة سامي أباشي بسكتة قلبية طبيعية أم أن قلبه أُسكت بالأمر؟ ولم يكتف المدبرون لذلك بموت الرجل بل أشاعوا أخباراً تشين سلوكه، وتشوه سمعته؟

ولكن الأغرب من ذلك الموت المفاجئ للزعيم المسلم المعارض مسعود أبيولا الذي كان المنتخب الشرعي لرئاسة الجمهورية، والعجيب أن «موته» تم في حياة أباشي إعداداً لصنع مصيره، وقد ظهر على المسرح مرشحان نصرانيان في بلد معظم سكانه مسلمون، وقد أُنجح أوبا سانجو دون صاحبه وزير المالية السابق في عملية انتخابية مطبوخة، وقد رأينا أنه منذ نجاح الرئيس الجديد اختفى اهتمام الإعلام الغربي بمناظر نيجيريا السيئة، وأخبارها النكدة، كأن مشكلات نيجيريا قد حلت كلها.

وقبل ذلك هل كان سقوط طائرة عبدالسلام عارف بسبب خلل فني أم كان أمراً دُبر بليل؟.. وقد صمتت الألسنة إلى هذه السنة التي شهدت تصريح بعضهم بأن الطائرة أسقطت عمداً وبمؤامرة.

كما مرت بعد ذلك ميتة الشيخ البرزاني ـ زعيم الأكراد العراقيين ـ في ظروف صامتة كاتمة.. فهل كان موته المفاجئ ليلة عزمه السفر من أمريكا إلى إيران إثر نجاح الثورة الإيرانية بريئاً من أي تدبير؟ وهل هذه السكتة القلبية لم تخترم الملا البرزاني ـ رحمه الله ـ إلا في تلك الليلة؟

الملاحظ أن هذه السكتات وأمثالها ارتبطت دائماً بسكتات إعلامية شاملة!!

إن هناك أحداثاً وحوادث، وأحوالاً كبيرة وصغيرة تقع هنا وهناك في عالمنا قلما تستثير

(*) كاتب مغربي.

اهتمام «إعلامنا» أو تلفت «أنظارنا»، بَلْه اهتمامنا العلمي لتضيف إلى وعينا رصيداً جديداً ينفعنا في معرفة «مكر الليل والنهار»، وتزودنا بتجارب تنأى عن مزالق ما كنا لنقع فيها لو أفدنا منها!

إن ما ينشر من وثائق أو تقارير أو كتب لبعض العلماء والمسؤولين السابقين يطلعنا على غرائب وعجائب عما جرى ببلادنا وعن بعض الشخصيات التي كانت «معبودة الجماهير»، وقد تبين بعد رَدْح من الزمن أن الأنظمة الطاغوتية التي حكمت بعض بلاد المسلمين باسم شعارات براقة، ولافتات خلابة، ووعود أخاذة، لم يكن معظم رجالها سوى مغامرين مستعدين أن يكونوا لعبة في يد غيرهم اصطنعتهم من أجل قلب أنظمة فيها بعض الخير وبعض الإخلاص، وكان يمكن لها أن تكون أحسن وأفضل، والهدف الذي اتضح بعد ذلك هو إبقاء المسلمين في الهوان الشديد، والتخلف المهول، والزج بهم في فتن متلاحقة، وفقر مدقع، وهلع دائم، وجو خانق أصبح فيه نصف الناس جواسيس على النصف الآخر.

وإن السياسة الخاطئة والإدارة المنحرفة التي حلت محل تلك الأنظمة قد حققت للدول ذات النفوذ والمصالح ما لم تكن تتوقعه من تدهور للبلاد الإسلامية في جميع المجالات، كما يبدو ذلك في انهيار الاقتصاد ورواج الرشوة وانتشار البطالة، واستغلال النفوذ، وسيادة الانتهازية، وتعفن الضمائر، وارتفاع معدل الجرائم، واستنزاف الموارد، والإقبال على مغادرة الأوطان للعيش في ديار الغربة، والتجنس بجنسيتها، والتضحية بالأولاد للاندماج في تلك البلاد، وقطع صلتهم بأوطانهم.

إن أعداء الإسلام لا يرغبون في قيام نظام ديمقراطي أو نظام اقتصادي مستقل، فإن بدت أي محاولة فإنه سرعان ما يقع الانقضاض عليها كما وقع ويقع في البلدان التي حاولت ذلك، ولو كلف البلاد إبادة آلاف.. لقد بلغ الذل والهوان إلى درجة أن بعض الانقلابيين الجدد أعلنوا صراحة أنهم مدينون للدولة الفلانية «التي كانت وراء إخفاق محاولة إجهاض انقلابنا، ولذلك فنحن نرد لها الجميل بتلبية مطلبها».

إن استقرار الأنظمة الطاغوتية العسكرية والبوليسية الشاذة الفاسدة المفسدة المذلة للأعزاء، والمفقرة للأغنياء، والمفرقة للأحبَّاء، والمقصية للألبَّاء، والمقربة للمنافقين والبلداء، منوطٌ برضا أسيادها الذين نصبوها وصنعوها.

فإذا ما تقرر هذا وصار واضحاً فماذا على أهل الحق والإخلاص أن يعملوا؟

اعرف عدوك

إن أول ما يجب على «المكلف» معرفته:

أولاً: عدوه الحقيقي وخصمه الصريح بأسمائه وأفعاله ونعوته وظواهره وبواطنه.. فمن جهل عدوه كان أحرى أن ينهزم أمامه، ومن عرف عدوه استطاع أن يغلبه أو على الأقل أن يتقي شره.. إن الكثير منّا مازال يصارع «الخِرْقة الحمراء» دون النفاذ إلى من وراءها، المتلاعب بها لذلك كثيراً ما يقعون صرعى في ساحة اللعبة من غير أن يمسوا «المصارع» بسوء!!

ثانياً: معرفة أساليبه ووسائله وأحابيله ودوافعه ومصالحه الحيوية، ونقاط ضعفه، وعملائه، وأجهزته، ومعرفة نفسية شعبه، ومصادر قوته.

ثالثاً: دراسة ذلك كله لمواجهة المكر بالمكر، والكيد بالكيد، وهذا يقتضي إنشاء مؤسسات وإدارات خاصة لهذا النوع من الحرب ابتداءً من فرق جمع الوثائق إلى المستنبطين إلى المنفذين، حتى لا تظل أمورنا في مهب الرياح تتحكم فيها المبادرات الاعتباطية والتصرفات العشوائية، لا تملك من شروط العمل سوى الحماس والإخلاص، وحب الاستشهاد..

ورحم الله أستاذنا مالكاً الذي يقول: إن البطولة ليس من طبيعتها البناء والتشييد، وكان أمير الجهاد محمد بن عبدالكريم الخطابي كثيراً ما يردد: لقد هَزَمْنا الاستعمار في ميدان الجهاد والسلاح، ولكنه غلبنا بالسياسة والمكر والدسائس والخديعة، لذلك فقد آن الأوان أن نتجاوز «عقلية» الاستشهاد إلى مرحلة الاستبصار والاستنباط والاستكشاف والإبداع في المجال الدعوي، ولعل بعض المنظمات الإسلامية شعرت بالحاجة إلى تغيير أساليبنا التقليدية، قال أحد زعمائها: «لقد حاولنا فرض أنفسنا على «النظام» فدخلنا فمه فبصقنا ثم حاولنا مرة ثانية فوصلنا إلى معدته، فتقيأنا، ولم يبق أمامنا سوى المحاولة الثالثة أن نصبح جزءاً من دمه حتى إذا حاول التخلص منا لا يستطيع لأن في ذلك القضاء المحتوم عليه».

> **إن من سنن الله أنه إذا ماتوافرت شروط «ميلاد الفكرة» وشروط نموها، وشروط انتصارها وانتشارها وظهورها فلن تستطيع قوة في الأرض أن تغالب قضاء الله وقدره أو تحول دون تحقق ذلك**

الحاجة إلى العمل الجماعي المؤسسي

المطلوب من القيادات استيعاب «العصر» ومقتضياته وطبيعة الصراع وأركانه وما يتعلق به.. إن عصر «الرجل الأوحد» و«الجوهر الفرد» قد ولى، وإن كنا لا نغمط حق أولئك القادة الأبطال - رحمهم الله - ولعل الكثير منهم لو بعث ورأى هذا العصر المعقد المبني على المعرفة المتطورة، وعلى علوم وخبرات مختلفة لما تردد في الاستجابة لما يقتضيه العصر من وجوب الإعداد المناسب للقوة ولرباط الخيل إلى حد إرهاب العدو وترعيبه لردعه عن الاعتداء، وزجره عن التطاول، ولإشعار الأعداء الآخرين الذين لا يعلمهم إلا الله بالخطر الذي يتهددهم إن هم حاولوا إيذاء المسلمين ومناوأتهم، وتجاوز الخطوط الحمراء.. ثم إننا أمة الشورى، وأمة الإتقان والإحسان، وأمة الوسط، وأمة إسناد الأمور إلى أهلها، وأمة العلم والاجتهاد، والتجديد والتجدد، أمة الجماعة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم﴾، فنحن أحق من غيرنا بأن تكون لنا الغلبة في ميدان العلم والفكر والتخطيط.

إن من سنن الله أنه إذا ماتوافرت شروط «ميلاد الفكرة» وشروط نموها، وشروط انتصارها وانتشارها وظهورها فلن تستطيع قوة في الأرض أن تغالب قضاء الله وقدره أو تحول دون تحقق ذلك، بل قد تبرز «الحقائق» تلك في ظل أعدائها المحاربين لها ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ وإن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر.

إن الله قد وعدنا وعداً قاطعاً لا ريب فيه أن الذين كفروا لن يسبقوا أمة محمد وليسوا بمعجزين لها: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ ۝٥٩ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال)، إن قيمة تفسير الآيتين لا تكمن في القدرة التحليلية والاستنباطات الممكنة المشروعة فهماً ولكن في القدرة على تمثل ذلك في النفس، وتطبيق ذلك في واقع الدعوة وسلوكها وإدارتها وعبر أجهزتها المختصة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝٤٤﴾ (الزخرف)، ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝٤٩﴾ (ص)، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ (الإسراء)، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝٢٤﴾ (محمد).

وهناك آيات أخرى كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تدلنا على أن القرآن بالنسبة للمؤمن شفاء وحكمة ورحمة وفتح وسلاح فعال للجهاد به، وغير ذلك من المعاني العظيمة، ولذلك كان يجب علينا أن نحقق في حياتنا المطلوب منا من «القوة» التي تشمل كل ما يجعل الأمة الإسلامية الأمة الأعظم والأقوى، وإن كان حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم نصٌ على أن القوة الرمي، وهذا لا يعني أن غير الرمي ليس من القوة، يقول محمد عبده - رحمه الله - : «ومن المعلوم بالبداهة أن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال الأمر الرباني به باختلاف درجات الاستطاعة في كل زمان ومكان بحسبه».

وقال تعليقاً على الحديث الشريف: «إنه من قبيل «الحج عرفة»، كما قال بعض المفسرين بمعنى أن كلاً منهما أعظم الأركان في بابه، وذلك أن رمي العدو وعن بُعْدٍ بما يرمي العدو من سهم

أو قذيفة.. على أن الآية أدل على العموم (تفسير المنار ١٠/ ٥٣ ـ ٥٤)، والمفهوم من العموم هو كل ما يحقق قوة الأمة أو الدولة أو المجتمع، ومن القوة في الحرب الخدعة والحيل، وكل ما يوصل إلى هزيمة العدو في إطار ﴿ فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم ﴾.

﴿ فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾، والمسألة مبسوطة في أبواب الفقه الخاصة بمعاملة العدو في الأحوال المختلفة، فالقوة إذن تعني في العصر الحاضر ما عند الغرب والشرق من مؤسسات القوة ومقومات الدولة القوية، ومن أجل تحقيق ذلك كله أو بعضه يلزم الإنفاق في سبيل الله: ﴿ وما تنفقوا في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾.

إن بعض الدول الإسلامية تحاول أن تمتلك «القوة» المطلوبة لكنها تنسى أساس ذلك كله وهو ممارسة الإسلام كله وتطبيق شريعته، والتمكين للأيدي المتوضئة القوية بإيمانها وإخلاصها ووفائها وغيرتها وزهدها وإحسانها وإتقانها.. لكن من جهة أخرى فإن منظمات وهيئات الدعوة الإسلامية التي هي الممثلة الحقيقية للإسلام عليها أن تستثمر رجال العلم والخبرة في الميادين المختلفة لإيجاد الصيغ الممكنة لتحقيق الخطوات الأولى لذلك الإعداد لاختراق «الطريق المسدود» بإحداث الثغرة الأولى أو النقب للإفلات من القيود والأغلال التي تعوق الانطلاقة المرجوة.

وللأمة الإسلامية قيادات مخلصة داخل الحكم وخارجه تستطيع لكثرتها وتنوعها وغنائها أن تضطلع بالمسؤولية في هذه الظروف الصعبة والدقيقة:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور).

فالإيمان وحده غير كاف، ولابد من قرنه بالأعمال الصالحات، ومن أهم الأعمال الصالحات التي يجب على منظمات الدعوة ورجالاتها القيام بها مجاهدة العدو بوسائل العصر وعلومه وفنونه وخبراته:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت)، وقبل أن أختم كلامي أود أن أشير إلى خبرين اثنين:

أولهما: أن بإحدى الجامعات اليهودية قسماً خاصاً بدراسة الأندلس، واستخلاص أسباب فتحها وأسباب سقوطها.. وقد سمعت هذا الخبر من شخصية علمية كبيرة.

ثانيهما: أخبرني أحد كبار المختصين من المستشرقين بأن جامعة يهودية دعت كبار المختصين بالفقه المالكي مؤخراً ليقضوا عندها شهرين كاملين للقيام بدراسة هذا الفقه من وجوه مستفيضة.

وبعد فإني أترك التعليق للقارئ الفطن الذي يعيش في آخر أيام القرن العشرين الميلادي!!■

عقدة الخوف من الآخر



بقلم: منير شفيق (*)

لو أحصينا الصفات المرذولة التي وصفت، أو توصف بها مجتمعاتنا الإسلامية، وعلى الخصوص مجتمعاتنا العربية الإسلامية من قبل جهات كثيرة من النخب العربية لما أمكننا الحصر أو التعداد، فهنالك من قال في التقاليد الشعبية، ونسب إليها كل ما نحن عليه من أوضاع سلبية مزرية.

وثمة من ركز على البنية الاجتماعية عندنا ابتداءً من القبلية، ومروراً بالعقلية البدوية، وانتهاءً بالسلطة «الأبوية»، ولم يقصر في رميها بالنعوت والصفات السيئة، ولم يتردد في تحميلها مسؤولية ما نحن عليه من أوضاع.

وعلى هذين المثلين قس.

ولا يبعدك عن ملاحظة المشترك ما يطفو على السطح من ألوان وأطياف في الطرح أو في تناول الموضوع أو من جهة التركيز على جانب أكثر من آخر.

ولا تعجب إذا قرأت مقالة يقرر فيها صاحبها أننا ـ ويقصد الأمة كلها ـ مصابون بعقدة الخوف من الآخر، هكذا بكل بساطة يتحول تخوف يبديه كاتب ما أو اتجاه فكري ما.. يتحول إلى الإعلان عن وجود عقدة خوف من الآخر عند الأمة كلها، ولا حاجة إلى إظهار الفرق بين مخاوف يبديها إنسان من ظاهرة تواجهه ومعاملته باعتباره مصاباً بعقدة نفسية كامنة ومترسخة فيه، وبين من يرى أن العقدة مترسخة في الأمة كلها ورثها الأبناء عن آباء وجدود ودون أن يحدد الجد الذي حمل هذه «الجرثومة» النفسية، أهو الجد الرابع أم السابع أم غيرهما!

هذا ما حصل في معالجة أحد الكتّاب للمخاوف التي يبديها البعض من اقتحام التليفزيون والإنترنت لبيوتنا، فهو يراها شبيهة أو استمراراً للمخاوف التي أبداها البعض حين دخل الهاتف أو «الراديو» بيوتنا، فالقرار الأول الذي يصدره صاحبنا هو اعتبار هذه المخاوف تجسيداً لعقدة الخوف من الآخر، ومن ثم لا يرى لها أساساً يستحق التوقف عنده أو يستحق المعالجة، فالمسألة نابعة من عقدة كامنة، وهنا مكمن الداء والإشكال «الخوف من الآخر»، والذي أصبح عقدة، وعندما يصبح عقدة يفقد تماسه الموضوعي مع الواقع المحدد، فيأتي رد الفعل منطلقاً من عقدة الداخل إزاء الخارج، وبهذا يخفف إلى الحد الأدنى أو يُلغى تماماً، مصدر الخوف الآخر من الظاهرة الجديدة.

لو يراجع المرء كيف يقدم هذا الكاتب أو العدد الكبير من الكتاب شديدي الحماسة للعولمة ما يعنيه الإنترنت أو الأطباق اللاقطة للبث التليفزيوني على نطاق عالمي بالنسبة إلى مجتمعاتنا، وما ستحدثه من تغيير في الأخلاق والقيم، سيجدهم يقرون بأن هذه التكنولوجيا ستجعل العالم يحمل ثقافة واحدة وقيماً واحدة كتلك التي نراها في الغرب وعلى التحديد في الولايات المتحدة، ولو يراجع المرء كيف يصورون عبث التدخل مع التكنولوجيا للإفادة من الإيجابيات ومقاومة السلبيات «لأن ما تحمله العولمة بمثابة القدر الذي لا يقاوم ولا يرد».

لو يراجع المرء ذلك أو بعضه لا يملك إلا أن يقول لهم أنتم تصنعون الخوف من الوافد الجديد: الإنترنت، الأطباق الفضائية، الهواتف النقالة، التكنولوجيا عموماً، بمبالغاتكم وتهويلكم بما ستفعله في الإنسان حتى تجعله عاجزاً عن أن يفعل شيئاً، ثم بما سيفعله الوافد الجديد في أخلاق الأمة وعقلها وسلوكها وقيمها ودينها ومصالحها، وأنتم الذين تصنعون الخوف باستهتاركم بقيم الأمة وذكائها وما تحمله من مخزون إسلامي في أعماقها، فأنتم في الحقيقة تعتبرون أن الخفة التي استقبلتم بها رياح الغرب ستوازيها خفة مقابلة من جانب الأمة، ولكنكم نسيتم أن هذا لم يحدث في الماضي، ولن يحدث في المستقبل أبداً.

لقد نسي هؤلاء أن هذه الآلات صماء، وإن كتبت، وإن نطقت، وإن صورت، وإن تحركت ستظل صماء تخضع في نهاية المطاف في تأثيرها إلى نتائج الصراع بين إرادات البشر إذا جاز التعبير، وستظل قابلة للاستخدام ضمن أكثر من خيار، والإتيان بأكثر من محصلة واحدة أو نتيجة واحدة.

المشكلة أن هؤلاء يعمدون إلى تهويل المخاوف فيتجاوب مع ذلك بعض الإسلاميين، على الرغم من أن أغلبهم يتلقونها ضمن حدودها الموضوعية، وهنا يمسك هؤلاء بـ«القاصية من القطيع»، ويتوسعون في الحديث عن عقدة الخوف من الآخر في محاولة للإيحاء بأن الإسلاميين يخافون من كل وافد من منتجات التكنولوجيا، ومن ثم يخافون من كل تقدم، بل إن خوفهم هذا لا شفاء له لأنه نابع من عقدة هيهات أن تشفى إلا بالاستسلام للآخر وحينها في رأيهم يُنتزع الخوف من قلبك، وتحل عقدة في عقلك.

هذا نموذج للاستهتار بكوامن القوة في الأمة، ونموذج للذي لا يتعلم من التجارب الماضية وهي أن الغرب هو الذي دأب على منع التكنولوجيا عن المسلمين إلا بقدر استهلاكي يقدره هو بينما جاهد المسلمون ـ ومايزالون ـ ليمتلكوا التكنولوجيا ويزرعوها في أرضهم ويجعلوها عاملة في سبيل الله.■

(*) كاتب فلسطيني.

الإسلام والحضارة وثقافة النهضة

أسلوب الغرب في تحقيق مصلحته يتنافى مع أبسط القواعد الأخلاقية

عمر علي غفور (*)

قيل في تعريف الحضارة إنها «ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية».

الذي يهمنا في هذا التعريف هو الفقرة الأخيرة القائلة: «سواء كانت الثمرة مادية أم معنوية».

فالمعروف أن للإنسان أبعاداً مادية ومعنوية، وبالتالي يستوجب على الحضارة المنشودة أن تلبي حاجيات القطبين معاً، وإلا باتت حضارة غير ناضجة ولا تحقق للإنسانية السعادة المرجوة.

إن العنصر البارز في العقلانية هو حصرها اهتمامها في الجانب المادي من الحياة «هذا من الناحية المعرفية».. فهي تلاحظ الظواهر والأشياء المحسوسة وتكتشف العلاقات فيما بينها، والقوانين التي تتحكم فيها.. أما ما يتجاوز دائرة العلاقات بين الأشياء من أحاسيس وعوالم، فلا قدرة للعقل على الاطلاع أو البت فيها برأي، لأنها تقع خارج إطار مدركاته، وذلك مثل «العوالم الغيبية» و«العواطف».

أما من الناحية الاجتماعية البراجماتية، فإن العقل ذاتي - براجماتي في طبيعته، يؤكد دوماً على «المصلحة» لكن ليس بالضرورة مصلحة الجميع، وإنما «مصلحة الذات» سواء كانت هذه الذات متمثلة في الشخص صاحب العقل، أم في شعب أم حضارة.

من هنا يبدو لنا أنه ليس في مقدور العقل، لا من الناحية المعرفية ولا من الناحية الاجتماعية البراجماتية، أن يستقل ببناء حضارة تستوعب جميع الأبعاد الوجودية والحياتية للكون والحياة والإنسان، ولا أن يلبي - بالتالي - جميع أماني وحاجيات الإنسان المادية والمعنوية، ولا أن تحد من النوازع العدوانية للبشر للحيلولة دون طغيان فرد على فرد، أو شعب على شعب، أو حضارة على حضارة، لماذا؟ لأنه لا يرى إلا المادة، ولا يراعي إلا مصلحة الذات.. أما عالم المعنويات من القيم والمشاعر والإمكانات، وأما رعاية مصالح الآخرين اللازمة لتحقيق التوازن في أي بناء حضاري، فهي أشياء غير معترف بها في الفلسفة العقلانية الغربية.. من هنا جاء إنكار الحضارة الغربية لله، أو على الأقل لدوره في الحياة، وللقيم والأخلاقيات والروابط المعنوية التي يؤكد عليها الدين، ومن هنا أصبحت «مصلحة الغرب» هي الأساس والمعيار في بنية سياسات الغرب، وإن كان الأسلوب الذي تحقق به هذه المصلحة يتناقض مع أبسط القواعد الأخلاقية التي تدعو إلى العدل والرحمة والإنصاف تجاه الآخرين، أو قد يؤدي إلى إبادة أو تجويع أو تخلف وتدمير شعب، أو أمة غير غربية بكاملها - كما حدث مع اليابان في هيروشيما وناكازاكي، وكما حدث مع السود والهنود والحمر في إفريقيا وأمريكا، وكما يحدث الآن مع الشعوب الإسلامية عموماً، خاصة مع الشعب العراقي والشعب الفلسطيني وغيرهما.



من هنا جاءت الرذائل الخلقية التي تئن تحتها الشعوب الغربية، والتي ولدتها الفلسفة المادية التي تحصر الوجود الحقيقي في الوجود والحياة المادية، الأمر الذي من شأنه أن يدفع بالإنسان إلى محاولة نيل أكبر قدر ممكن من اللذة بأي طريق كانت شرعية أو غير شرعية، ضارباً عرض الحائط كل ما يحول دون ذلك من قيم ومؤسسات وأفكار.

والإسلام هو المصدر الشرعي الوحيد للرؤية الشاملة للحياة والوجود.. بوجهيها المادي والمعنوي، أو المفروض أن يكون كذلك على الأقل لكونه منبثقاً من خالق الكون.. فإذا كان في مقدور العقل أن يقطع أشواطاً كبيرة في الاكتشاف والتطوير الماديين للحياة، فإن من شأن الدين أن يحدد مساراً إنسانياً لهذا التطور بحيث يجنب الإنسان ويلات بعض الاكتشافات الفتاكة والمدمرة، أو غير ذات القيمة الاستراتيجية للإنسانية، وإذا كان من طبيعة العقل التأكيد على اللذة والمصلحة الذاتية، فإن من شأن الدين أن يوقف هذا السيل في حدود معقولة بحيث لا يتعدى على دائرة الآخرين، ويحقق بالتالي التوازن بين الحقوق، ويحول دون خضوع الإنسان المفرط لغرائزه وشهواته، وذلك عن طريق الأوامر والنواهي والنظم التي تحدد السلوك الاجتماعي للأفراد.

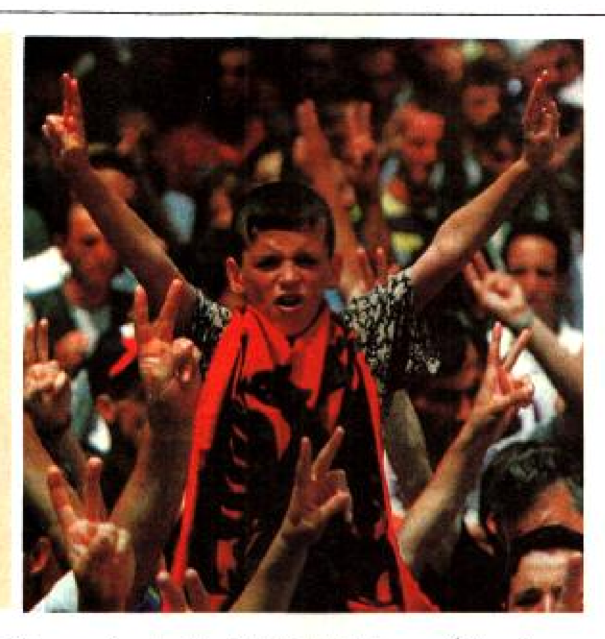
فالدين - إذن - ضرورة لأي بناء حضاري، شريطة ألا تشوب الممارسات الاجتماعية أفكار وقيم غارقة في الزهد والتواكل والخرافية، وهو يشكل قوة دفع داخلية للفرد تحفزه دوماً على الانضباط التلقائي والاستفادة من الوقت والحرص على مصالح الشعب، والتضحية من أجل مبادئه، وإلى التسابق في الخيرات، وإلى الكف عن ارتكاب الجرائم مخافة من الله.

هذه القيم والأخلاقيات ضرورة ملحة لكل مشروع حضاري.. وهي ما لا يمكن للعقل الإنساني أن يحققه للإنسان، لأن دائرة

(*) كاتب كردي. كردستان العراق.

اهتمامه تنحصر في الماديات.. لذلك قيل: «إن العقل دون ضابط روحي يتحول إلى أداة في خدمة الجسد وشهواته، ولتسويغ الظلم والاعتداء على الآخرين».

فالاهتمام المتوازن بالقيم العقلية والروحية في أي حركة نهضوية وإشراك العقل والوجدان معاً في عملية البناء الحضاري لكي يتكامل البنيان هو ضالتنا وضالة البشرية جمعاء، ونرى أن في تعاليم الإسلام نموذجاً لهذا التلازم النموذجي بين الملكتين الإنسانيتين.. ولكن يبقى أن نتساءل: كيف وبأي آلية وأسلوب يمكننا إسقاط هذه المشاركة المنشودة، وهذا التوازن الرائع على واقع الحياة؟!.. هذا ما يجب على المفكرين المسلمين أن يجيبوا عنه بدقة وموضوعية، موثقة بأدلة علمية وعملية.



الصحوة الإسلامية أيقظت ضمائر الشباب المسلم وأحيت قيماً إسلامية كانت قد انطوت لفترة طويلة

القيم لا تبلى

إن «القيم» - مثل الصدق، والإخلاص، والشجاعة، والصبر، والعفاف، والعزيمة، والأمل، والعطف، والرحمة.. إلخ - لا يبليها الزمن والتاريخ، بل هي تبقى حية فاعلة في الحياة ما بقي الإنسان فاعلاً متحركاً في الأرض، فالقيم النهضوية الكامنة في صلب مقولات الإسلام يمكن الاستفادة منها في كل الأوقات والأزمان، كمصدر للإثارة، ومولد للطاقة، مثلها مثل أي نصوص ومفاهيم نهضوية أخرى مستندة إلى فلسفات أخرى.

ومهمة الثقافة - أي ثقافة - هي أصلاً مهمة نفسية، وذلك حسب رؤيتها الخاصة التي هي جماع مقاصدها وقواعدها وأسسها التي تشكل في مجملها منظومتها المعرفية.. وأعني به المهمة النفسية، كجوهر لأي منظومة ثقافية - أن قيمة أي «ثقافة» تتلخص بالدرجة الأولى في كونها إما قوة حافزة أو مولدة للمشاعر التي تدفع بالإنسان نحو الحركة والنشاط والإنتاج والانضباط الأخلاقي المثمر، وإما أن تكون بخلاف ذلك.. أما ما يتولد من هذه الحركة من آليات ووسائل ومناهج وسلوك، أو برامج ومشاريع وخطط فتخضع لمنطق المصلحة الكامنة التي يرتئيها الإنسان في طبيعة تلك المنظومة التي يقوم بصياغتها أملاً في تحقيق الازدهار المنشود في هذا المجال الاجتماعي أو ذاك.

فالثقافة الإسلامية تحض المؤمن على تبني مبدأ الشورى في حياته الاجتماعية في جميع أبعادها، ولكنها لم تحدد له كيفية معينة لممارسة هذا المبدأ، بل تركت ذلك لمنطق المصلحة الكامنة التي يرتئيها الإنسان في آلية من الآليات التي يمكن أن تجعل المبدأ المذكور يؤتي ثماره على أحسن وجه وأكمله، والإسلام يحض الدولة على مكافحة الفقر والبطالة، وترك لقيادتها أن تحدد الكيفية التي يمكن تبنيها لمكافحة هذه الأمراض.

ولكن نظراً لتعدد أبعاد الثقافة الإسلامية، ومن ثم تعدد طبيعة قيمها - اللازمة لتغطية جميع أبعاد الحياة الإنسانية، فإنه قد يحدث أن يركز المسلمون في مرحلة من مراحل تاريخهم، وبفعل مؤثرات ظرفية معينة، على بعض هذه القيم، ويهملون بعضاً آخر منها، بحيث تطغى مؤثرات هذه القيم الأولى على عقلية المسلمين وتفكيرهم، ومن ثم تصطبغ حياتهم الاجتماعية وواقعهم الحضاري، بصبغة تلك القيم، مضافاً إليها ما قد يلابسها ويداخلها من مفاهيم ورؤى نتيجة طبيعة قراءتها منْ قِبَل المسلمين.

أقول: إن هذا الإفراط في الاهتمام ببعض القيم - الضرورية في حد ذاتها وفي موقعها المناسب لتحقيق التوازن بين ضرورات الحياتين - على حساب التفريط بحق قيم أخرى، تخضع عقلية هذا المجتمع لهذه القيم التي من شأنها إيقاف المجتمع من الحركة والازدهار والعمران، وإعاقته عن النمو الحضاري.

مدلول العبادة في الإسلام

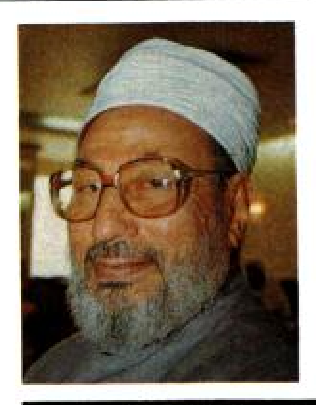
إن هذه ليست دعوة لتهميش الاهتمام بالآخرة بحال، فللآخرة شأن - حتى حضاري - عظيم في حياة المسلمين، وفي حياة الأمم التي تؤمن بها أيضاً من غير أمة الإسلام، ولكن الذي أبغيه هو مجرد عدم حدوث الطغيان، بل إقامة التوازن.. وكم من عظيم ذلك الحماس للعمل الحضاري البناء الذي يقف وراءه ويغذيه إيمان راسخ بأن هذا الجهاد من أجل الحضارة، هو أيضاً جهاد من أجل الآخرة.. وهذا هو مدلول «العبادة» في الإسلام، وهو ما يعني: «التعبد بإتقان شؤون الحياة، بدل إهمالها» (أين الخلل - د.يوسف القرضاوي، الطبعة السابعة ١٩٩٣م ص ٨٥).

إذن فالمشكلة نابعة من اقتصار الاهتمام على قسم من القيم، وإهمال القيم المقابلة لها التي لا تكتمل وتتوازن المعادلة إلا بها، والانحطاط واستمراره جاء بسبب هذا الاختلال.. وعلاج المرض يكون بزوال سببه، فتصحيح هذا الخلل قمين بأن يحدث شرخاً في بنية الانحطاط ويفتح باب الانفراج.. والدليل على ذلك أن القيم التي أعطاها المسلمون اهتمامهم أعطت نتائج وثماراً مدهشة على أرض الواقع.

والصحوة الإسلامية أيقظت ضمائر الشباب المسلم، واستطاعت أن تحيي لديهم قيماً إسلامية كانت قد انطوت لفترة طويلة.. وهذا الإيقاظ خلق المعجزات.. فالشباب الذي يعيش في عصر يعج بالمغريات استطاع بفضل الجرعة الإسلامية أن يصمد أمام هذه المغريات كالطود الشامخ إلى حد الاستهانة بها أحياناً، وانتعش لديهم حب العبادة والتجرد لله والجهاد في سبيله، وسالت دماء كثيرة شاهدة على حيوية هذا الإحساس وهذا النشاط الذي ولده إحياء العقيدة.

ولكن بالمقابل وللأسف، فالصحوة رغم إنجازاتها الكبيرة في تنشيط الوعي والالتزام الإسلاميين لدى الفرد المسلم، لم تستطع أن تغير عقلية هذا الفرد - في الجانب الحضاري - تغييراً جذرياً ينقيها من ركام وترسبات عصر الانحطاط.

فلا تزال ترى شباب الصحوة يولي أكبر اهتمامه بالشؤون الأخروية وما يتعلق بها أكثر بكثير من اهتمامه بالأمور الدنيوية، التي لابد من الاهتمام بها إذا أردنا النهوض بحياتنا وبمجتمعاتنا، وإن أردنا أن نرتقي إلى مستوى من التقدم يمكننا من مواجهة التهديدات التي تواجه أمتنا، ومن ثم نيل شرف استحقاق لقب الأمة الراشدة، التي تصبح لا نيلاً - حضارياً - للأمم التي نسمها بالجاهلية، بل رائدة للأمم ونبراساً لها.■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٧- وضوح المواقف (٢)

الوحدات الثلاث: الوطنية .. العربية .. الإسلامية

رد الأستاذ البنا على الذين يغمزون الإخوان في وطنيتهم، بحسبانهم ان العمل للفكرة الإسلامية، والأمة الإسلامية، ينافي الوطنية، والعمل لخدمة الوطن ورفعته.

وقد كان الأستاذ واضحاً في ذلك كل الوضوح، صادقاً كل الصدق، معبراً أبلغ التعبير حين قال في «تنظير، حب الوطن والتفاني في خدمته، و«التأصيل الشرعي» لذلك، والتدليل عليه من الوجهة الإسلامية: «إن الإسلام قد فرضها فريضة لازمة لا مناص منها: أن يعمل كل إنسان لخير بلده وأن يتفانى في خدمته، وأن يقدم أكثر ما يستطيع من الخير للأمة التي يعيش فيها، وأن يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب رحماً وجواراً، حتى إنه لم يجز أن تنقل الزكوات أبعد من مسافة القصر - إلا لضرورة - إيثاراً للأقربين بالمعروف. فكل مسلم مفروض عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها، وأن يخدم الوطن الذي نشأ فيه، ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه، لأن ذلك مفروض عليه من رب العالمين، وكان الإخوان المسلمون بالتالي أشد الناس حرصاً على خير وطنهم، وتفانياً في خدمة قومهم، وهم يتمنون لهذه البلاد العزيزة المجيدة، كل عزة ومجد، وكل تقدم ورقي، وكل فلاح ونجاح، وقد انتهت إليها رئاسة الأمم الإسلامية بحكم ظروف كثيرة تضافرت على هذا الوضع الكريم. وإن حب المدينة لم يمنع رسول الله ﷺ أن يحن إلى مكة وأن يقول لأصيل، وقد أخذ يصفها «يا أصيل دع القلوب تقر»(١).

لقد اعتبر الأستاذ البنا مصر قاعدة الانطلاق الإسلامي، وركز جهد حركته وجماعته عليها، لأنها الوطن الأم للحركة أولاً، ولأنها قلعة الإسلام التي ذادت عنه الصليبيين والتتار تاريخياً ثانياً، ولأنها القبلة الثقافية للمسلمين ثالثاً باحتوائها الأزهر الشريف.

الوحدة العربية

ثم بيّن الموقف من الوحدة العربية فيقول: إن هذا الإسلام الحنيف نشأ عربياً ووصل إلى الأمم عن طريق العرب، وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين، وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين. وقد جاء في الأثر: «إذا ذل العرب ذل الإسلام» وقد تحقق هذا المعنى حين دال سلطان العرب السياسي، وانتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم ومن إليهم، فالعرب هم عصبة الإسلام وحراسه. وينبه الأستاذ البنا هنا إلى أمر مهم، وهو أن العروبة ليست عروبة العرق والدم، وإنما هي عروبة الثقافة واللسان، وأن الإخوان المسلمين يعتبرون العروبة، كما عرّفها النبي ﷺ، فيما يرويه ابن كثير عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: «ألا إن العربية اللسان، ألا إن العربية اللسان». ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لابد منه لإعادة مجد الإسلام، وإقامة دولته، وإعزاز سلطانه. ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها، وهذا هو موقف الإخوان المسلمين من الوحدة العربية. قال ذلك الأستاذ البنا سنة ١٩٣٦م، أي قبل أن تنشأ الجامعة العربية بسنوات. وأكده في أكثر من رسالة له، وأكثر من مقال وخطاب. كما أكد رحمه الله أن هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى طنجة ومراكش على المحيط الأطلسي، كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلف بينها بعد ذلك: هذه الوضعية المتناسقة، في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة، لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق. قال: «ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة، نعمل للإسلام، ولخير العالم كله»(٢)، وبهذا لم ير الإخوان من قديم تعارضاً بين العمل للعروبة والعمل للإسلام، إلا إذا خُلطت العروبة بمعانٍ من غير طبيعتها تعارض الإسلام، أو خلط الإسلام بمعانٍ من غير طبيعته تعارض العروبة. كأن تختلط العروبة بفكرة معادية للإسلام كالماركسية، أو يختلط الإسلام بشعوبية تكره العرب. إن العروبة هي وعاء الإسلام، والعربية لسانه، وكتاب الإسلام عربي، ورسول الإسلام عربي، وصحابته الذين حملوا رسالته إلى العالم عرب، ومنطلق الإسلام الأول من أرض العرب، والمساجد الثلاثة المعظمة في أرض العرب. ولهذا يحب المسلمون الأعاجم العرب ويكرمونهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، والقومية العربية محورها اللسان والتاريخ. واللسان لسان القرآن، والتاريخ تاريخ الإسلام. فلا غرو أن رحب الإخوان في أقطار شتى بالتفاهم مع القوميين المعتدلين، وقد شاركت مع عدد من المفكرين الإسلاميين - ومنهم عدد من الإخوان - في المؤتمر القومي الإسلامي الذي عقد في بيروت سنة ١٩٩٤م، ومازال ينعقد وتصدر عنه توصيات وقرارت.

الوحدة الإسلامية

ثم بيّن الأستاذ موقف الإخوان من الوحدة الإسلامية. ويؤكد أن الإسلام رابطة كما هو عقيدة، وأنه قضى على الفوارق النسبية بين الناس، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، والنبي ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم»(٣) و«المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»(٤)، فالإسلام والحالة هذه لا يعترف بالحدود الجغرافية، ولا يعتبر الفوارق الجنسية ويعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة، ويعتبر الوطن الإسلامي وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناءت حدوده. وكذلك الإخوان المسلمون يقدسون هذه الوحدة ويؤمنون بهذه الجامعة، ويعملون لجمع كلمة المسلمين وإعزاز أخوة الإسلام، وينادون بأن وطنهم هو كل شبر أرض فيه مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وما أروع ما قال في هذا المعنى شاعر من شعراء الإخوان:

ولست أدري سوى الإسلام لي وطناً
الشام فيه ووادي النيل سيّان
وكلما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

وأزيد على هذا فأقول: إن الإسلام حين اعتبر المسلمين أمة واحدة بمثل قوله تعالى: ﴿كنتم خير

السنتها والوانها، وبعبارة أخرى: هو نائب رسول الله ﷺ في إقامة الدين، وسياسة الدنيا به، كما عبر علماؤنا من قديم. وتحقيق هذا يفتقر إلى مقدمات وتمهيدات، لترميم ما خربه الاستعمار العسكري والسياسي والثقافي والتشريعي في بنيان امتنا، وإعدادها للرجوع إلى الوحدة الكبرى، تحت راية القرآن، وشريعة الإسلام. فليست «الخلافة» كلمة تلوكها الألسن، ويرددها المرددون بمناسبة وغير مناسبة، ويظنون أنها تقوم بمجرد إعلان عنها، كما يتوهم السطحيون في بعض الأحزاب الإسلامية. ولله في خلقه شؤون!

نحو إنسانية عالمية

ولا يقف حسن البنا عند مصر أو العروبة، أو أمة الإسلام، بل يرنو إلى أفق أوسع، وعالم أرحب، هو أفق الانسانية العالمية، يقول:

«أما العالمية أو الانسانية، فهي هدفنا الأسمى، وغايتنا العظمى، وختام الحلقات في سلسلة الإصلاح. والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة فهذا التجمع في الأمم، والتكتل في الأجناس والشعوب، وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض، ليكتسبوا بهذا التداخل قوة، وانضمام المفترقين ليجدوا في هذا الانضمام أنس الوحدة، كل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية، وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية التي آمن بها الناس من قبل، وكان لا بد أن يؤمنوا هذا الإيمان لتتجمع الخلايا الأصلية، ثم كان لا بد أن يتخلوا عنها لتتألف المجموعات الكبيرة، ولتتحقق بهذا التألف الوحدة الأخيرة. وهي خطوات إن أبطأ بها الزمن فلا بد أن تكون، وحسبنا أن نتخذ منها هدفاً، وأن نضعها نصب أعيننا مثلاً، وأن نقيم في هذا البناء الإنساني لبنة وليس علينا أن يتم البناء، فلكل أجل كتاب. وإذا كان في الدنيا الآن دعوات كثيرة، ونظم كثيرة، يقوم معظمها على أساس العصبية القومية، التي تستهوي قلوب الشعوب، وتحرك عواطف الأمم، فإن هذه الدروس التي يتلقاها العالم من آثار هذه القوة الطاغية: كفيلة بأن يفيء الناس إلى الرشد، ويعودوا إلى التعاون والإخاء. اهـ.»(٩).■


كل مسلم .. هو في القلب

أمة﴾ (آل عمران : ١١٠)، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (البقرة: ١٤٣)، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (المؤمنون: ٥٢). أكد هذه الوحدة بأحكام أساسية ثلاثة:

١ - وحدة المرجعية العليا، وهي القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

٢ - وحدة «دار الإسلام» وكل أوطان المسلمين «دار» واحدة.

٣ - وحدة القيادة المركزية العامة للأمة، المتمثلة في الإمام الأعظم أو الخليفة(٥).

وبهذا اتضح لكل ذي عينين: أن الإخوان يحترمون وطنيتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأساً بأن يعمل كل إنسان لوطنه، وأن يقدمه على سواه. ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام. بل هم بعد ذلك يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه، ومعنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وبهذا أكد الإمام البنا: أنه لا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، وبأن كلاً منها يشد أزر الأخرى ويحقق الغاية منها، فإذا أراد أقوام أن يتخذوا من المناداة بالوطنية الخاصة سلاحاً يميت الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا معهم، ولعل هذا هو الفارق بينهم وبين كثير من الناس.

الإخوان المسلمون والخلافة

ومما يسأل عنه الكثيرون: موقف الإخوان من «الخلافة»، ومدى اهتمامهم بها، وعملهم لإعادتها، وهذا ما عرض له الإمام البنا في رسائل عدة من رسائله، مثل رسالتي «المؤتمر الخامس» و«المؤتمر السادس» ورسالة «التعاليم». ولعل من أوضح ما قاله الأستاذ ما جاء في «رسالة المؤتمر الخامس» وهي أن الإخوان يعتقدون أن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام(٦)، وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها، والاهتمام بشأنها، والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله(٧)، ولهذا قدم الصحابة رضوان الله عليهم النظر في شأنها على النظر في تجهيز النبي ﷺ ودفنه، حتى فرغوا من تلك المهمة واطمأنوا إلى إنجازها.

والأحاديث التي وردت في وجوب نصب الإمام، وبيان أحكام الإمامة وتفصيل ما يتعلق بها، لا تدع مجالاً للشك في أن من واجب المسلمين أن يهتموا بالتفكير في أمر خلافتهم منذ حورت عن مناهجها، ثم الغيت بتاتاً إلى الآن. والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم، وهم مع هذا يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التي لابد منها، وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لابد أن تسبقها خطوات: لابد من تعاون تام ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها، يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد. اهـ(٨).

وبهذا وقف الأستاذ البنا من قضية الخلافة موقفاً يقوم على فقه الشرع، وفقه الواقع. فالخليفة ليس مجرد حاكم يحكم بالشريعة، إنما هو حاكم الأمة المسلمة على اتساع أقطارها، واختلاف

لا تعارض بين الوحدات الثلاث: الوطنية والعربية والإسلامية.. بل كل منها يشد أزر الأخرى ويحقق الغاية منها

الهوامش

(١) انظر ذلك في ترجمة أصيل من «الإصابة» لابن حجر: ترجمة ٢١٥، ج١، ص٥٣، ٥٤.

(٢) انظر: دعوتنا في طور جديد ص٢٣١ من مجموع الرسائل.

(٣) متفق عليه عن ابن عمر. صحيح الجامع الصغير «٦٧٠٧».

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عمرو، وحسنه في صحيح الجامع الصغير «٦٧١٢».

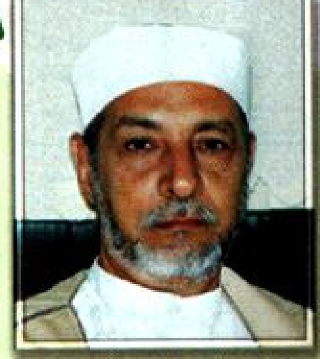
(٥) انظر في ذلك: رسالتنا «الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم».

(٦) أوثر التعبير بـ«شعوب الإسلام» بدل «أمم الإسلام» باعتبار أن المسلمين أمة واحدة ذات شعوب متعددة القرضاوي

(٧) مثل: وجوب البيعة للإمام، ووجوب وحدة الإمامة، وعدم جواز البيعة لإمامين في وقت واحد، ورفض بيعة الثاني منهما. الخ. القرضاوي.

(٨) من رسالة المؤتمر الخامس ص١٤٤ من مجموع الرسائل.

(٩) من رسالة «دعوتنا في طور جديد» ص ٢٣١، ٢٣٢ من مجموع الرسائل



موت العلماء وحياة الجهال.. هل هو قدرنا؟

بقلم: د. توفيق الواعي

علماء الأمة هم حملة كتاب الله، وحفظة حديث رسول الله ﷺ يقول عنهم الإمام احمد بن حنبل رضوان الله عليه: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون له، مجمعون على مفارقته، يقولون على كتاب الله وعلى الله وفي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين، نذروا أنفسهم لخدمة الملة وحمل المنهج وتوضيح غامضه وتفصيل مجمله بعد أن أحاطوا بعلوم الشريعة، وفنوا أعمارهم في تحصيلها والإفادة منها، فأبانوا أحكام الله لعباده، وأوقفوهم على حلاله وحرامه.

قال الشافعي فيما رواه الخطيب عنه في كتابه الفقه والمتفقه له: «لايحل لأحد أن يفتي في دين الله، إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر ومايحتاج إليه للسنة والقرآن، ويستعمل هذا، مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد ذلك، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي». لهذا الجهد ولما تحملوه في سبيل دين الله سبحانه، وجب على الأمة احترامهم وطاعتهم والأخذ عنهم.

قال ابن القيم رضوان الله عليه: فقهاء الإسلام ومن دارت على أقوالهم الفتيا بين الأنام، الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام، هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء، بنص الكتاب، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾ (النساء).

هذا وقد عصم العلماء كثيراً من الناس فلم يقعوا في الحرام والآثام سواء منهم الجاهل أو المتعلم، لأن ضلال الجاهل مهلكة، وضلال المتعلم متاهة وجرم، وقد حرم الله تعالى القول عليه بغير علم، بل جعله من أعظم المحرمات، وفي المرتبة العليا منها، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ (الأعراف).

لأجل هذا كان فقد العلماء في الأمة خسارة لاتعوض، وقد فجعت الأمة الإسلامية في هذه الأيام بثلة من علمائها وكانت خسارتها فادحة، فأصيبت أولاً بالشيخ جاد الحق شيخ الأزهر وقد كان رجلاً صاحب مواقف - رحمه الله، ثم أصيبت بداعية الأمة وشيخها ومجددها فضيلة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله رحمة واسعة، ثم أصيبت في الشيخ الشعراوي الداعية والمفسر وصاحب الموهبة الفذة التي أسرت قلوب المسلمين وأخذت بمجامع قلوبهم، ثم أصيبت الأمة في الفقيه الورع الشيخ ابن باز العالم العف التقي، ثم أصيبت في الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله الفقيه الداعية الألمعي المحتسب العظيم، كما قد أصيبت قبله بالشيخ الجليل والفقيه العظيم الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ثم أصيبت بالفقيه الأصولي المجتهد الشيخ الزرقا الذي وهب حياته للعلم، ثم أصيبت أخيراً بعالم الأمة المفسر عالم القرآن ونابغة علومه، الفقيه البصير القائد المحتسب الداعية المحنك فضيلة الشيخ مناع القطان.

حقاً كانت خسارة الأمة كبيرة في زمن برز فيه الجهل والجاهلون، وساد فيه علماء السلطة وعشاقها.

هذا وقد كان ﷺ يخوفنا من زمن فقد العلماء ويحضنا على الاستفادة منهم قبل رحيلهم، ففي صحيح البخاري من حديث أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: خرج علينا عبدالله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لاينزع العلم بعد إذ أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهالاً فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون».

إن أمتنا اليوم لهي والله أحوج ما تكون إلى علمائها وإلى الفاقهين فيها، في عصر الشرود والهوس السلطوي والديني على حد سواء، في حاجة إلى علماء لايخافون إلا الله ولايخشون في الله لومة لائم، يبلغون رسالته، ويقفون ضد الهرولة نحو العدو، وضد التشرذم والتسفل، وضد امتهان المسلمين في كل مكان، وضد تخلف البعض من العلماء الذين مايزالون يعيشون مايختزنونه من سلبيات تاريخية، لاسيما العلماء، الذين يعيشون الإسلام بعقلية المهنة التي يتعيشون منها، لا بعقلية الرسالة التي يضحون من أجلها، بالنفس والنفيس وصدق الله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ (التوبة) فهل سيكون قدر الأمة هذا الصنف الأخير، مع كثرة الجهلة والمنحرفين...

نسأل الله السلامة.. آمين.■

مناع القطان.. شيخ العلماء والدعاة

في الأمة الإسلامية علماء ترهبوا للعلم، وانقطعوا للبحث والتدوين، ووقفوا أنفسهم لتحرير مسائله وشرح غوامضه، ونذروا أوقاتهم وأفكارهم وعقولهم، لتخليص التراث مما علق به واندس في تضاعيفه من لصائق تحمل في طياتها عادات مجتمعات معتلة، وقضايا جديرة بأن تودع في المتاحف لا أن تدفع إلى دنيا الناس، لأنها لا تعطي صورة دقيقة ولا كاملة عن الإسلام، كما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ولا ترسم طريقاً واضحاً مستقيماً نابضاً بالحياة كما سار عليه الأسلاف العظام في أرجاء الأرض، فحولوا به الجاهليات القفر، والثقافات الشرود إلى ربيع مزهر بالورود والرياحين، وحياة نابضة بالسعادة والعلم والتقدم والحضارة، وهذا الصنف من العلماء، نوع فريد تجده قلة تعد على أصابع اليد الواحدة، وليس كل لامع ذهباً:

وقد يسمى سماءً كل مرتفع

وإنما الفضل حيث الشمس والقمر

وكان الشيخ مناع القطان ـ يرحمه الله ـ من هذا الصنف من العلماء الأثبات أصحاب البصر والبصيرة، والعلم والفهم، والعقل والإبداع، كان صاحب لب وإيمان، ونظر وعرفان، كان من قادة الدعوة المباركة، ورواد التربية الكبار الذين أرادوا أن يتداركوا حال الأمة البئيس وينهضوا بفكرها الكليل بتكوين أجيال صالحة تكون أوعى لدينها، وأبصر بمطالبه، وأقدر على خدمته، وأمضى في نصرته من هذا الكم الهائل المتعثر في تلافيف قشوره وعاداته وأوهامه، التي يسيرون بها متعثرين لا تشدهم وجهة ولا تدفعهم قوة، لأن الثقافة التي صنعتهم لا تنتج إلا نفوساً خاملة وعقولاً شائهة، فهناك إيمان ضرير، لا يبصر الحياة، ولا تسحره عجائبها، ولا تستهويه أسرارها، فهذا الإيمان يمكن كما يقول الغزالي: أن تنسبه إلى أي مصدر غير القرآن الذي يخلق الإيمان البصير، لا الضرير، الإيمان الذي ينمو، ويقوى بالتأمل في الكون ومطالعة آياته والتعرف على خفاياه.

وهناك إيمان جبان قاعد قد يفر إلى صومعة، أو يحيا داخل قوقعة، لا يجرؤ على الضرب في الأرض، ولا يستطيع مغالبة الأنواء.

وهذا الإيمان هو الآخر تستطيع أن تنسبه إلى أي مصدر إلا كتاب الله الذي قذف بالمسلمين في الجهاد لمطاردة الظلم في كل فج عميق، ومن وراء هذا النداء: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤١)، ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون (٥٦)﴾ (العنكبوت)، وهناك إيمان ذليل يعيش في كنف المبادئ الأخرى الشرود، ويقتات على فتات المذاهب المتخلفة من موائدها، أو فضلات الأفكار المطروحة من مخارجها.

هذا الإيمان لا يستقيم مع منطق صاحب الرسالة ﷺ الذي جعل اليد العليا خيراً من اليد السفلى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).

وهناك إيمان الأسماء والنسبة إلى الآباء، مؤمنون بشهادات الميلاد، لا تستطيع أن تميزهم عن غيرهم من أهل المعاصي والانحرافات إلا ببطاقاتهم الشخصية، لا يحملون لإسلامهم أي انتماء ولا هوية ولا عاطفة ولا تأييد وصدق رسول الله ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، بل قد يحاربون المسلمين ويشردونهم ويبغون عليهم ويسمعون للأعداء في شأنهم ويكونون أشد عليهم من عدوهم، ويؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا.

لقد كان هذا الحال، يؤرق فضيلة الشيخ مناع كثيراً، حيث كانت جلساتنا معه ـ يرحمه الله ـ تعتبر تدارساً لحال الأمة وتشخيصاً لأمراضها وعللها، وكان الرجل بعلمه ووعيه وفضله يضع الأمور في نصابها ويضع يده على مواطن الداء قبل أن يشخص الدواء قال رحمه الله: لم لا يكون للأمة جهاز فكري أو روحي أو سياسي، يحسب أرباح الأمة وخسائرها مع سير القرون واطراد الزمان، يشخص العلل، ويرصد التجارب، ويحصي النتائج؟، لم لا تكون للأمة أهداف سياسية وعلمية وتربوية تعكف على صياغتها مجامع علمية، متخصصة، وتكون ملزمة يحاسب عليها الجميع وتكون نبراساً يضيء لها الطريق؟.

لقد كان يرحمه الله عالماً عاملاً متفتحاً صاحب نظر ثاقب ورؤية متأنية فاحصة، يحيط بأمر دينه ودنياه، وحياته وأخراه، أخذ عنه كثير من تلامذته بعض ما عنده من رؤى ثاقبة، واستفادوا من فكره المحيط، وأدبه الجم، وعرفه كل ذي بصيرة، وأحاط به كل صاحب عزيمة علمية وحصيلة فكرية وهمة دعوية وتواصوا به ليأخذ عنه أصحاب الهمم:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة

بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه

أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم

قد ضل من كانت العميان تهديه

وقد كان عجبي أشد العجب من كراهية بعض السلطات لأمثال هؤلاء العلماء أصحاب العقول والأفهام التي تتشرف بهم كل أمة، ويفخر بهم كل جيل وتتيه بهم كل دعوة ورسالة، وقد تعرض الشيخ لهذا الاضطهاد زمن عبدالناصر واضطر إلى ترك وطنه، والعمل بعيداً عن دياره، ولكن الرجل كان قوي الإيمان ثابت العزيمة، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، واستمر في رسالته العلمية والتعليمية والدعوية، وما حاد عنها، عزيز النفس، وفي العهد، طاهر الذيل، نقي الثوب في دار الغربة، رجلاً أينما سار، وكأنه المعني بقول القائل:

لئن تنقلت من دار إلى دار

وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى

والشمس في كل برج ذات أنوار

فما انقطع إشعاع الرجل ولا إنتاجه العلمي الكبير في علوم القرآن وغيره، وما برحت نظراته في التفسير وخواطره في المسائل دليلاً على عقله وفهمه، وشاهداً على فضله وريادته، حيث كان شغله الشاغل مدارسة القرآن وخدمة علومه، فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «يقول الله سبحانه وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه».

وكان ـ رحمه الله ـ رغم علمه الغزير وفهمه الدقيق سياسياً حكيماً، يأخذ الأمور بحكمة وروية في هدوء المفكر، وصبر الحليم، ويبحث الأزمات بحنكة وخبرة ودراسة ودراية.

شيخنا الجليل كم له في النفوس من مكانة ومنزلة، وكم سيخلف من فراغ كبير في وقت نحن فيه في حاجة إلى علمه وحكمته وخاصة أن السفينة تتقاذفها الأمواج، وتلعب بها الأعاصير الهوج، شيخنا الجليل كم يعز علينا فراقه، ويعز علينا أن نرى جبال العلم تتهاوى، والأقمار تتوارى، ولكنها إرادة الله التي اقتضت أن يسكت هذا القلب النابض واللسان الذاكر لينبض في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ويذكر في الملأ الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فاللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، وارفع منزلته جزاء علمه وفضله يا أرحم الراحمين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين■

الكويت تتصدر الدول العربية والإسلامية في التنمية البشرية لعام ٩٩

كتب - عبدالرحمن سعد: احتلت دولة الكويت صدارة الدول العربية في مستوى التنمية البشرية للعام الحالي وذلك في تقرير «التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م» الذي أصدره البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة مؤخراً بلندن.

وباستثناء سلطنة بروناي التي جاءت في مركز متقدم عنها، احتلت الكويت الصدارة كذلك بين جميع الدول الإسلامية، وجاءت في المركز الخامس والثلاثين بين دول العالم مجتمعة متقدمة على ترتيبها في العام الماضي بمقدار ١٩ مركزاً، في حين تلاها في المركز السابع والثلاثين دولة البحرين، وفي المركز السادس والخمسين ماليزيا، بينما جاءت إسرائيل في الترتيب الثالث والعشرين بين دول العالم، وجاءت كندا والولايات المتحدة الأمريكية في الترتيبين الأول والثاني على التوالي.

اعتمد التقرير على قياس منجزات البلدان كافة من حيث العمر المتوقع «من ٧٥ إلى ٧٩سنة



في الكويت»، والتحصيل التعليمي «تعليم كلي في الكويت» إضافة إلى الدخل الحقيقي المعدل للبلدان، كما استند إلى المصادر الرسمية ومصادر الأمم المتحدة، ومن بينها إحصاءات البنك الدولي، في ترتيب ١٧٤ بلداً وفقاً لمستوى التنمية البشرية فيها.

ومن جهته، حذّر المصطفى بن المليح الممثل والمنسق المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بدولة الكويت من أن انخفاض عوائد النفط قد يؤدي إلى تراجع ترتيب الدول العربية والخليجية المنتجة للنفط بالنسبة للتنمية البشرية التي ستحققها، داعياً الكويت إلى تنويع مصادر الدخل بدلاً من الاعتماد على البترول كسلعة شبه وحيدة.

ركّز تقرير هذا العام على العولمة، وتأثيرها على التنمية البشرية، مشيراً إلى كثير من الآثار السلبية لها مثل تهميشها لعدد أكبر من الشعوب، وخلقها لفجوة أوسع بين البلدان الغنية والفقيرة، وكذلك ما يؤدي إليه من التفكك الاجتماعي.

كما طلب التقرير من دول العالم اتخاذ مواقف جادة على المستوى الدولي والوطني لتلافي هذه الآثار، وتحقيق التنمية البشرية.■

بدء تحرير التجارة من يناير بين السعودية ومصر

تحدد بداية يناير عام ٢٠٠٤م موعداً لتحرير التجارة بين السعودية ومصر من القيود الجمركية كافة.

وقال مصطفى المهدي القنصل التجاري المصري في السعودية: إن الاجتماع الذي جرى بين وفدي البلدين في القاهرة مؤخراً انتهى إلى التوقيع بالأحرف الأولى على خطة تدريجية لتحرير التجارة تبدأ في يناير ٢٠٠٠م بنسبة ٤٠٪، وترتفع تدريجياً سنوياً بعدها بنسبة ٢٠٪ حتى سنة ٢٠٠٤م عندما يتم تحرير التجارة بشكل كامل.

وتعد السعودية أكبر مستثمر عربي في مصر بحجم استثمار يزيد على ١,٥ مليار دولار، تتوزع على نحو ٣٠٠ مشروع معظمها في قطاعي الصناعة والسياحة، بينما يصل حجم الاستثمارات المصرية في السعودية إلى ١٣٥ مليون دولار.■



السعودية تبدأ خطة للاستغناء عن المستشارين الأجانب

في خطوة جديدة تستهدف إعداد كوادر سعودية متخصصة في الاستشارات الفنية بكل القطاعات الصناعية والتجارية، والاقتصادية، أصدرت الحكومة السعودية أوامرها لكل الإدارات والقطاعات التابعة لها بأن تلزم كل المؤسسات والشركات الأجنبية التي تقوم بتوقيع عقود معها بأن تتضمن تلك العقود برامج خاصة لإعداد أطقم من المستشارين السعوديين في المجال الذي تم فيه التعاقد.

وأوضحت مجلة «ميد» المتخصصة في الشؤون المالية والاقتصادية أن تلك الخطوة تستهدف العمل على إحلال المستشارين السعوديين محل المستشارين الأجانب.■



٤,٢ مليار دولار حصيلة الخصخصة المصرية

القاهرة - المجتمع: أكد الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال المصري المسؤول عن بيع القطاع العام والخصخصة أن حصيلة بيع مشروعات القطاع العام الحكومي منذ بدء برنامج الخصخصة، قبل - نحو خمسة أعوام - قد بلغت ١١,٥ مليار جنيه مصري (الدولار يعادل ٣,٤ جنيه)، موضحاً أنه استخدم ٤,٤ مليار جنيه منها لسداد ديون مصر للمصارف الدائنة، و ٥,٥ مليار جنيه ذهبت إلى الخزانة العامة، فيما دفع ١,٥ مليار كتعويضات تقاعد مبكر للعاملين الذين تم الاستغناء عنهم في المشروعات المباعة، وعددهم يتراوح بين ٥٠ و٦٠ ألف عامل.

وقال الوزير: إن حصيلة بيع العام المالي الأخير ١٩٩٨م - ١٩٩٩م قد بلغت ٢,٢ مليار جنيه مصري من بيع ٣٢ شركة، حصلت منها الخزانة العامة على مليار جنيه، وتم سداد مليار منها للديون، و ٢٠٠ مليون لأغراض صرف التقاعد المبكر.

وفيما بدا نفياً لبيع أي من المشروعات لإسرائيليين، بعدما تخوّفت أوساط المعارضة المصرية من شراء الإسرائيليين لهذه المشروعات، قال الوزير عبيد: إن غالبية المشروعات تم بيعها لمصريين، والباقي بيع لأجانب بينهم مستثمرون سعوديون، وفرنسيون، ويونانيون.

ومن ناحية أخرى، ذكر الوزير المصري أنه جار حالياً وحتى نهاية أغسطس المقبل بيع ٤٧ شركة مصرية من القطاع العام من إجمالي ٥٠ شركة كان مستهدفاً بيعها، منها شركات أسمنت، وإنتاج سينمائي، وفنادق، وبيوت أزياء.■

خط بحري مباشر بين تركيا والدولة الصهيونية

القدس - جهان : افتتح رئيس تركيا سليمان دميريل والرئيس الصهيوني عزرا وايزمان - في الأسبوع الماضي - الخط البحري المباشر بين البلدين.

والقى كل منهما كلمات - في احتفال اقيم في ميناء «اشدود» - اشار فيها دميريل إلى الإسهام الكبير الذي سيقدمه الخط البحري لتطوير التجارة بين البلدين، فيما وصف وايزمان الخط البحري بأنه احد المشاريع الكبرى التي كان يحلم بها.



تدشين الخط الملاحي

وكان دميريل قد زار المسجد الأقصى ومسجد مروان، وقوبل بتظاهرة عقب أدائه الصلاة في المسجد، واطلق بعض المتظاهرين هتافات تقول: «إن على الرئيس التركي المجيء إلى القدس لإنقاذ المسلمين وليس للصلاة والدعاء فقط».

إلى هذا، اعلنت بعض المصادر ان مسألة تزويد تركيا للدولة الصهيونية بالمياه العذبة طُرحت على بساط البحث مجدداً بين الجانبين.

وذكرت مصادر إسرائيلية ان وزيرا خارجية البلدين إسماعيل جيم، وديفيد ليفي قررا في اجتماع الأسبوع الماضي تشكيل لجنة خبراء لهذا الغرض.

وقال ليفي في تصريح لمحطة الإذاعة العسكرية الصهيونية: إن اللجنة ستنعقد في شهر سبتمبر المقبل للتباحث حول الزوايا الفنية للمشروع، وإن من المحتمل شراؤهم مياه الشرب التي تعاني الدولة الصهيونية نقصاً مهماً فيها من تركيا عبر انابيب تمر فوق قاع البحر الأبيض المتوسط■

توقعات بارتفاع صادرات الغاز الخليجي إلى دول العالم

توقعت مصادر نفطية خليجية ان تواصل صادرات غاز البترول المسيل للدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي الارتفاع خلال السنوات المقبلة على الرغم من زيادة الاستهلاك المحلي الناجم عن نمو الصناعات البتروكيماوية.

وتوقعت تلك المصادر ان ترتفع هذه الصادرات إلى ٣٦ مليون طن مقابل ٢٤ مليوناً في عام ١٩٩٦م، وإلى ٣٤ مليون طن من الآن وحتى عام ٢٠٠٥م.

ومن المتوقع ايضاً ان يسجل الاستهلاك المحلي من غاز البترول المسيل - الذي قدر بـ٨,٣ ملايين طن سنوياً في عام ١٩٩٦م - زيادة سريعة ما بين عامي ١٩٩٦م و ٢٠٠٠م نظراً لتزايد استهلاك الصناعات البتروكيماوية من هذه المادة.



وتقدر احتياجات السعودية وحدها من غاز البترول المسيل بما لا يقل عن ٣,٥٥ مليون طن من الآن وحتى عام ٢٠٠١م بسبب المشاريع الكيماوية والبتروكيماوية التي تقوم بتنفيذها، إذ يعتبر مجمع ابن رشد من اكثر المجمعات البتروكيماوية المستهلكة لهذا الغاز، نظراً لانه الوحيد في العالم الذي يستخدم هذه المادة بدلاً من النافتا، ويقدر استهلاكه منها بما يتراوح بين ١,٣ و ١,٥ مليون طن سنوياً■

زيادة أرباح «بيتك» في النصف الأول لعام ١٩٩٩م

الكويت - المجتمع : حقق بيت التمويل الكويتي «بيتك» ارباحاً للنصف الأول من عام ١٩٩٩م الجاري بلغت ٥٢,٥ مليون دينار بزيادة قدرها ٢,٣ مليون دينار على العام الماضي، وبمعدل زيادة بلغ ٥٪، فيما بلغت ربحية السهم الواحد ٣٩ فلساً.

وقال بدر عبدالمحسن المخيزيم - رئيس مجلس الإدارة، والعضو المنتدب في البيت - في تصريح صحفي عقب اجتماع مجلس الإدارة: إن الأرباح تنسجم مع الأهداف، والخطط الموضوعة للانشطة والأعمال، مؤكداً اهتمام البيت بالتوسع الخارجي للأنشطة الاستثمارية وفق مبدأ التنويع الجغرافي، وأن البيت يقوم حالياً بدراسة، وتقييم عدد من الفرص الاستثمارية ببعض الدول الخليجية، والعربية■

الإسرائيليون ينافسون أنفسهم في معارض السلاح!

ذكرت مصادر عبرية ان المصانع العسكرية الإسرائيلية - التي انهت عرض منتجاتها بالصالون الجوي الفرنسي مؤخراً - تجري تحليلاً لإنجازاتها، وتحضر خططاً للمستقبل بعد ان صار بإمكانها ان تحقق إنجازات اكبر لولا المنافسة فيما بين الشركات الإسرائيلية ذاتها، وخاصة التنافس على بيع طائرات بدون طيار، وتحسين طائرات قديمة مما يؤدي لتخفيض الأسعار!، وعددت صحيفة «معاريف» الصهيونية بعض إنجازات الجناح الإسرائيلي في المعرض المذكور، ومن ضمنها عشرات الصفقات مع الشركات الأمريكية، والأوروبية، والهندية، وكذلك شركات من سنغافورة، والصين، وأستراليا■

قيرغيزستان تبحث عن مخرج لخفض مستوى فقر سكانها

بيشكك - جهان : اعلن رئيس جمهورية قيرغيزستان أصغر اقايف أن حكومته وضعت رفع المستوى المادي للمواطنين على راس قائمة أهداف خطط التنمية للأعوام العشرة المقبلة.

وعدّ اقايف في كلمة القاها امام ندوة دولية اعدت في العاصمة بيشكك بعنوان «أسس النهضة في قرغيزستان للعام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م» أهداف حكومته للأعوام العشرة المقبلة، مشيراً إلى ضرورة الإسراع بالعمل على تطوير الاقتصاد الوطني قائلاً: إن السعي منصب على خفض مستوى الفقر السائد في البلاد.

وتشير المعلومات الإحصائية للعام الحالي إلى انخفاض كبير في المستوى المعيشي للمواطنين، خاصة بين قطاع نسبته ٥٢٪ من السكان!■

الأمريكيون يكتشفون نفط الصين!

اعلنت شركة امريكية للبترول انها حققت اكتشافاً نفطياً كبيراً في منطقة خليج بوهاي بالصين التي فشلت شركات اجنبية عدة في تحقيق هذا الاكتشاف فيها.

وقال مسؤولو الشركة - التي يقع مقرها في مدينة بارتزفيل بولاية اوكلاهوما بالولايات المتحدة - إن البئرين اللذين تم حفرهما في الخليج يدلان على وجود خام يكفي للقيام باستثمار الاحتياطي للوجود بالمنطقة، مضيفين، ان هذا الاكتشاف اكبر من الاكتشافات السابقة، وأنه سوف يسمح للشركة بالاستمرار في برنامج التنقيب!■

إعداد: مبارك عبد الله

تكريم الدكتور مصطفى الشكعة بالقاهرة

د. الشكعة: رحلتي مع «البيان المحمدي» مسْك الختام

القاهرة: محمود خليل

في واحدة من أكثر ندواتها أهمية وفاعلية، عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة بالقاهرة لتكريم الدكتور مصطفى الشكعة الذي يمثل صورة صادقة للأصالة التي قلت في زماننا هذا، ويمتاز بالريادة التي تخلى عنها الكثير، ويركن إلى ركن شديد في الدفاع عن دينه ومبادئه ورسالته العلمية والإصلاحية، وقد حفلت الندوة بزخم نابض من كلمات وبحوث العلماء والأدباء والحضور من أمثال الدكاترة عبدالحليم عويس، وعبدالمنعم يونس، ومحمد بدر المعيدي، وجابر قميحة، وعبده زايد، وطارق شلبي، وعبدالغفار هلال.

وفي جرأة تحسب له، علق الدكتور مصطفى الشكعة على قول الرئيس مبارك: «إن في مصر منارتين تشعان النور هما: جامعة سنجور في الإسكندرية، وجامعة الأزهر في القاهرة».

حيث قال الشكعة: جامعة سنجور جامعة مشبوهة، تسللت إلينا بليل، وإن الذين أجروا هذا الكلام على لسان الرئيس مبارك، لا يجب أن يكونوا بمنأى عن المحاسبة والمعاقبة.

التراث ورباط الدين

وفي كلمته عن الأصالة الفكرية الإسلامية للدكتور مصطفى الشكعة، قال **الدكتور عبدالمنعم يونس رئيس فرع الرابطة بالقاهرة**: لقد قدم لنا هذا الرائد الكبير، دور الأدب الأصيل في بناء الأجيال وكان صورة نضيرة للوفاء للتراث، والإخلاص للفن الراقي، وكان هصوراً غيوراً في وجه هذا الهجوم الشرس على تراثنا، يرد معاول الهدم التي تريد تحطيمه إلى رؤوس أصحابها، هؤلاء الذين يعملون على دس سمومهم في عقول الأمة، حيث كان الشكعة رجلاً شامخاً أمامهم.. تماماً كأستاذه مصطفى صادق الرافعي الذي قال: «ماذلَّت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار».. وإن الدكتور الشكعة قد قدم الأدلة المقنعة على أن تراثنا يعني الرباط القوي الذي يشد الأمة إلى دينها وإسلامها، في كتبه الأربعين وبحوثه ومقالاته التي تجاوزت المئات.

كما أكد **الدكتور علي صبح** في كلمته على موسوعية الدكتور الشكعة، في كتاباته في الأدب والفكر والنقد والحضارة والفقه والمذاهب، ثم هو يدرس ويقدم ذلك كله من منظور إسلامي مضيء، وواقع عصري متحضر مع اعتزاز بشخصيته العلمية واعتداد برأيه، وتجديد في فكره وآرائه إضافة إلى أنه قد جند حياته للدفاع عن الإسلام وقضاياه، لا يخشى في ذلك إلا الله، ولا يخاف في الحق لومة لائم.

وحول الخط الفكري للدكتور مصطفى الشكعة، قام **الدكتور عبدالحليم عويس** بالتعليق العلمي على عدد من كتبه قائلاً: ما أعجبت به أشد الإعجاب، أن أستاذنا قد قال في كتابه «إسلام بلا مذاهب»: «ولقد سيطر على اهتمامي ألا أخدش شعور أحد من هذه الفرق الإسلامية الكثيرة، التي تماوجت بين الاعتدال والغلو، مع الحرص على ذكر الحقائق كاملة، سواء منها ما كان متصلاً بالتاريخ أو مرتبطاً بالعقائد، أو موصول الأسباب بالأشخاص، وهذا هو منهجي الذي اليت على نفسي ألا أحيد عنه، حيث سلكت طريق الكلمة الطيبة، والجملة الحانية، مع الحرص على ذكر الحقائق وإبانة وجوه الخلاف».

ثم قال د. عويس: إن كتابات الدكتور الشكعة قد سلكت جميعها تقريباً هذا الطريق، رغم جرأته وجسارته في التنبيه على المؤامرة العالمية على الإسلام، وعلى الرغم من «علمية» كتاباته، إلا أنها تقطر عذوبة وندواة، شأنه في ذلك شأن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، إلى جانب امتيازه ببذل الجهد العملي والعلمي إلى غايته في كل ما كتب سواء باللغة العربية أو غيرها من اللغات، فمثلاً في كتابه «إسلام بلا مذاهب» نراه قد زار الدروز في بيوتهم، وزار العلويين في سورية، والتقاهم في لبنان، وعرف منهم عن قرب، وعايش أفكارهم تماماً، وخصيصة أخرى أكد عليها المشاركون في الندوة، وهي بذل الجهد العملي في السعي وراء تطبيق الأفكار والآراء التي عاش لها الدكتور الشكعة، طالباً جامعياً وباحثاً ومستشاراً لشيخ الأزهر السابق، ومستشاراً ثقافياً بالولايات المتحدة، فقد كان رجلاً يتلبس بالفكرة الإسلامية أينما حل أو رحل.



تكريم الدكتور مصطفى الشكعة

أدب الاختلاف

وتحدث **الدكتور عبده زايد** فقال: لقد رأينا أفقاً بعيداً للدكتور مصطفى الشكعة، أكثر من تخصصه في لغتنا العربية، وهو يعيدنا إلى سيرة شيوخنا الكبار، كما أن المجال الذي خاض فيه أستاذنا في اللغة والحضارة وعلوم الإسلام، ومقارنة الأديان والمذاهب، وما فيها وما عليها من الاتفاق والافتراق، جعل منه مثالاً في التزام أدب الاختلاف.

وتوالت كلمات الأدباء والباحثين فتحدث **الدكتور طارق شلبي** عن الريادة الجامعية للدكتور الشكعة، ثم تحدث كاتب هذه السطور عن الدكتور مصطفى الشكعة، كداعية للإسلام في الغرب، وتناول عطاءه العلمي والدعوي في الولايات المتحدة.

كما أشار **الدكتور جابر قميحة** إلى الكتاب الذي يمثل مسك الختام لرحلة الدكتور الشكعة مع الأدب والدعوة والإسلام، وهو كتاب «البيان المحمدي»، وقال: إننا نفخر في كل مكان بأننا تلامذة للدكتور الشكعة الذي طاول «طه حسين» فقد كان طالباً بكلية الآداب، وكان صوتاً للحق داخل جامعة عين شمس، وخاصة كلية الآداب التي كانت حصناً لغلاة الشيوعيين والعلمانيين.

ثم ارتجل **الدكتور محمد بدر المعيدي** قصيدة قال فيها:

نشأتُ في بيت «العمائم» والتزمت الخط الإيماني في ما كتبت ووضعت لنفسي حدوداً لا أتخطاها

مصطفى الشكعة المحمود نائله
بذّ الأوائل في علم وفي خبر
وإن آدابه في كل منتجع
تراه في كل فن جد مقتدر
لازلت يا مصطفى نبراس أمتنا
وبمت «شكعة» ملء السمع والبصر

ثم كان مسك الختام لهذه الندوة حديث د.الشكعة» عن رحلته مع الفكر والأدب فقال: «لست غريباً عن هذه الرابطة المباركة «رابطة الأدب الإسلامي» فأنا عضو بها، وقد أكون مقصراً بعض الشيء شكلاً، لكنها تعيش في قلبي».

وأشار إلى نشأته الإسلامية الخاصة فقال: قد كان كل أفراد أسرتي علماء، فقد نشأت في بيت العمائم» فوالدي عالم أزهري، وعمي كذلك، وخالي كان رئيساً للمحكمة الشرعية العليا، لذلك لم يكن غريباً أن أحفظ القرآن منذ الصغر، ثم وجهت إلى كلية الحقوق، ولكن القدر لم يشأ لي ذلك، فتوجهت إلى كلية الآداب، وكانت لي فيها جولات مع طه حسين، وأوقفته عند حده، عندما تطاول على أديب الإسلام العملاق مصطفى صادق الرافعي، وأجبرنا طه حسين أن ينسخ في المحاضرة القادمة كل ما قال من قبل، وظللت أختلف مع طه حسين في الكلية حتى نصحني البعض بترك قسم اللغة العربية، والانتقال إلى قسم آخر، لأن طه حسين لن يتركني في حالي، لكنه كان يعرف أنني ألتزم الخط الإيماني.. وكذلك كان معظم طلاب الدفعة، فقد كنا تقريباً كلنا أبناء علماء، وكنا الدفعة الوحيدة التي درس لها طه حسين سنوات الكلية الأربع.

وللإنصاف والحقيقة، فقد سمعت من المصادر المسؤولة عن كلمتها أن طه حسين في أخريات حياته، قد عاش بالقرآن وللقرآن فقط.

وكان شيخي بالكلية هو الدكتور عبدالوهاب عزام، وما دعوت الله بعد الصلاة إلا دعوت لأستاذي الجليل عبدالوهاب عزام.

ثم تحدث الدكتور الشكعة باستفاضة عن نهجه في البحث والتأليف، وعن رحلته الثقافية، كملحق ثقافي - في الولايات المتحدة، وقال: إنني أعتبر أن أهم أعمالي بأمريكا هي التي وفقنا الله فيها - بالاشتراك مع آخرين - إلى إرسال ولدين من أبناء «إليجا محمد» إلى الأزهر الشريف هما وراث الدين محمد» و«أكبر» الذي تزوج مصرية وأصبح كأنه مصري... هذا العمل الخطير هو الذي صحح أفكار أتباع «إليجا محمد» والملايين الثلاثة التي تتبعه تحولوا الآن إلى مسلمين شبه سنة، وأفاض الدكتور الشكعة من ذكرياته العذبة من رحلاته العلمية إلى اليمن والعراق ولبنان وغيرها من الدول التي ترك فيها آثاره العلمية والدعوية.

وأخيراً قال: لقد ذهبت إلى الروضة الشريفة عام ١٩٨٢م، وهناك عزمت على أن أشرع في «البيان المحمدي» الذي استغرق مني خمسة عشر عاماً إلى أن اكتمل مؤخراً عام ١٩٩٧م، وهو في طريقه إلى النور.. وأنا أعتبره مسك الختام ونهاية الرحلة.■



الطنطاوي.. أديب الفقهاء



شعر: حيدر مصطفى البشعان

رويدك شيخنا مهلا
فراقك لم يكن سهلا

فأنت الحب كل الحب
والغالي بل الأغلى

وقربك لم يكن إلا
كمثل الشهد أو أحلى

عميد الفكر.. يا علما
محوت بعلمك الجهلا

وكنت الغمد للإسلا
م ضم السيف والنصلا

أخا أدب.. بدوحته
وجدنا الأمن والظلا

تعلمنا علاج الصعـ
ـب تجعل أمره سهلا

وتجعلنا نسيرُ على
طريقة بيننا المثلى

وكيف نكون في الدنيا
لكلٍ ملمةٍ أهلا

فلا ناسىً على شيء
إذا ما زاد.. أو قلاً

وسرت بدرب من سبقو
ك.. لا منّاً ولا عذلا

ولم تبخل بعلمك.. لم
تقصّر في العطا.. بذلا

عرفنا ذاك فيما قبـ
ـل لسنا ننكر الفضلا

معاهدكم عملت بها
تنير القلب والعقلا

وفتوى كم صدحت بها
أتتْ لتخفف.. الحملا

مقالات.. وآداب
يراعك فيهما أبلى

حثيثاً للهدى تسعى
تؤمل ربك الأعلى

وكم سارعت في خير
بفعل يسبق القولا

وفي دار القضا.. قدماً
أقمت الحق والعدلا

إذا سألوك في فتوى
غزلت خيوطها.. غزْلا

وإن خبروك في خطب
فأنت الثبتُ في الجلّى

عملتَ وهذه الدنيا
بكل مصيبةٍ.. حُبلى

قطعت هجيرها حتى
تغيَّر وجهُها شكلا

لقد أسرجت أجياداً
وكنت الغيثَ منهلاً

وكنتَ السّعدَ للإخوا
ن كنت الحبُ والخلاً

وكم عاشت جوانحنا
بقربكَ تزدهي جَذْلى

وها هي فيك أمتنا
بفقدك قد غدتْ ثكلى

تدرُ الدمعَ مدراراً
وشعراً باكياً يُتلى

فأنت بحبها أحرى
وأنت بشعرها أولى

نودع فيك يا علماً
خصال الخير والنبلا

وندعو الله أن نلقا
ك نجمع فيكم الشملا

بدار حيث لا الدنيا
ولا دركاتها السُفلى

فنم في القبر ميموناً
تحُفك رحمة المولى

وثقْ فيمن هديت له
إله جلّ واستعلى

بأن الخير لا يُنسى
وأنّ.. البرَّ لا يَبْلى

حسن يوسف يطرح رؤيته للفن:

الفن الهادف يمكن أن يعكس الإسلام بصورة مشرفة

القاهرة: إيمان محمود(*)

حسن يوسف، اشتهر اسمه في مجال الفن، ومنذ عدة سنوات آثر أن يؤدي دوره في مجال الفن الهادف، ويستثمر قدراته ومواهبه وخبراته في حقل الدعوة إلى الله، فأسس شركة لإنتاج الأعمال الفنية التي تحض على الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية، سواء في مجال الأطفال أو غيرهم.

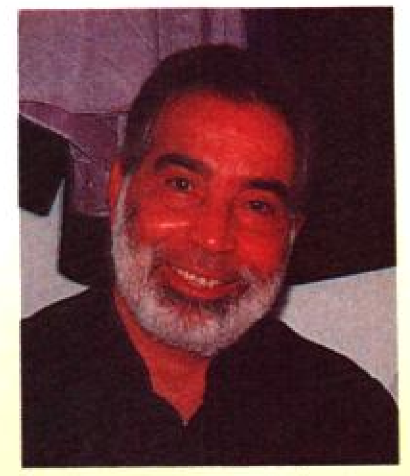
وكانت زوجته شمس البارودي من أوليات الفنانات المصريات اللائي اعتزلن الفن، وهي في قمة مجدها - كما يقولون - وتفرغت لتربية أولادها ورعاية شؤون منزلها.

التقى حسن يوسف الكثير من علماء المسلمين مثل: الدكتور القرضاوي، والشيخ الغزالي - رحمه الله -، والداعية د.عمر عبدالكافي وغيرهم، وناقشهم في قضايا الفن وموقف الشرع منها، ومن ثم كان كلما مر عليه يوم بعيداً عن الأضواء والنجومية والفن الرديء، يزداد فهماً للدور الحقيقي للفن في المجتمع الإسلامي.

وبعد هذه السنوات الطويلة من اعتزال الفن تأتي أهمية الإبحار في تفكيره وعقله الفني؛ للتعرف على رؤيته الآنية للفن، وماذا يعني الفن في الإسلام من خلال خبراته واهتمامه بهذه المسألة، وكيف كانت اللحظة المفصلية في حياته؟ وغير ذلك من المسائل الأخرى.

● في حياة كل إنسان نقاط تحول أو لحظات فاصلة، فما هذه اللحظات أو تلك النقاط في حياتكم؟

○ ذهبت أنا وزوجتي لأداء العمرة، وهناك كان الحرم الشريف مكتظاً بالمسلمين من كل حدب وصوب، ومن كل جنس ولون، وجميعهم يرتدون ملابس الإحرام البيضاء، ويرفعون أكف الضراعة مبتهلين إلى الله ويقرأون القرآن، ويخشعون في الصلاة، وكانت الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية تتغشى الجميع، فأحسست أن هذا المشهد الإيماني الرائع هو صورة نادرة لأناس فهموا دينهم وارتبطوا بخالقهم، وجاءوا إلى هذا المكان لكي يتطهروا من أدران الدنيا.. حينذاك أيقنت أنني لا أعرف شيئاً في الدين، حيث إن الصلاة التي كنا نؤديها - أحياناً - وهي المظهر الوحيد للتعبير عن


حسن يوسف

إنتاج أفلام تعالج القضايا الكبرى يحتاج إلى إمكانات دولة

إسلامنا كنا نقرأ فيها الفاتحة وسورة الإخلاص فقط، وهذا كل ما نعرفه، بينما كنا كثيراً ما نقرأ في الإخراج والتمثيل، وتساءلت: لماذا لا نقرأ في ديننا؟

من هنا كانت اللحظة الفارقة، وعادت زوجتي من هذه الرحلة العطرة، وهي مصممة على الاعتزال وارتداء الحجاب، ومنذ ذلك الحين بدأت الذهاب إلى الشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ جاد الحق، والشيخ صادق العدوي - رحمهم الله - وغيرهم، وبدأت أعرف ديني.

● إذن ما الفرق بين حسن يوسف في الستينيات، وحسن يوسف في التسعينيات؟

○ إنني أمارس الفن في الحالتين، ولكن الفرق أنني كنت أمثل سابقاً ليلمع نجمي ويشتهر اسمي، وأتفوق على زملائي في المهنة، ولكن مفهومي للفن اختلف الآن، وأصبحت أنطلق من الآية الكريمة: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)، هذه الآية التي إذا وضعها كل مسلم نصب عينيه لتقدم المجتمع وأصبح من أفضل المجتمعات؛ لأننا في هذه الحالة سنعمل لما ينفع الناس ويفيد المجتمع، لكن للأسف الجميع يعمل الآن لحساب نفسه، كما كنت أعمل سابقاً لحساب نفسي، وكان كل ما يهمني ما أجر هذا الفيلم أو ذاك وأي الفيلمين سيدر دخلاً أكبر أو أيهما سيسهم في الشهرة أكثر.

● لكن ما مفهومكم للفن الهادف؟ وكيف يمكن استخدامه لخدمة الإسلام؟

○ يمكن للفن أن يخدم الإسلام عبر ثلاثة محاور:

١ - من خلال الدعوة المباشرة عبر البرامج الدينية مثل: أحاديث الشيخ الشعراوي وغيره من العلماء.. هذا النوع يعتبر من الفن؛ لأنه يستخدم الكاميرا والإضاءة.

٢ - المسلسلات التاريخية ودورها في إظهار النماذج الإسلامية وأصحاب القدوة الذين لهم قبول لدى جموع الشباب.

٣ - صياغة أو إعداد مسلسلات عصرية تعالج صحيح الإسلام، وكيف يكون الإسلام صورة مشرقة.

● هل لكم إسهامات فنية قدمتموها عبر شركتكم؟

○ بدأت أعمالي بالتعاون مع شركة سفير، وكان أولها «أركان الإسلام»، ثم طورت أعمال الأطفال في شركتي، وقدمت مسلسلاً عبارة عن أستاذ أعد مكتبة للتلاميذ في المدرسة خلال الإجازة وكان يصحبهم في رحلات، ويجيب عن تساؤلاتهم بأسلوب محبب إليهم بعيداً عن الأسلوب المباشر، كما أصدرت مسلسلاً بعنوان: «الحكم بعد المشاهدة»، ليبرز للطفل أن حضارة الغرب المتقدمة قامت أساساً على الحضارة الإسلامية، وكيف يجب علينا النهوض بأمتنا حالياً، وأصدرت حلقات تحت عنوان: «موسوعة السلوكيات الإنسانية في الإسلام»، وتضم ٨٨ سلوكاً، ويدفعني إلى إعدادها انهيار الأخلاق الآن في الشارع، يضاف إلى ذلك أنني كنت قد نشأت في أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة «السيدة زينب»، وكنت أرى كيف أن الأسر مترابطة وحريصة على صلة الرحم، لكن للأسف الأسر الآن أصبحت مفككة، ومن هنا كانت هذه الحلقات.

كما أنتجت «غزوات الرسول»، و«الإسلام عقيدة وخلق»، وحالياً نقوم بإنتاج «الفتوحات الإسلامية»، التي تبين كيف وصل المسلمون إلى الصين وأوروبا، كما شاركت في إعداد حلقات بعنوان: «قطار المستغفرين».

الثلاثي المدمر

● السينما المصرية تعتمد في إنتاجها الفني على الثلاثي المدمر: الجنس، والعنف، والمخدرات.. ما تعليقكم؟

○ يمكن إعداد فيلم يفهم منه أن الإنسان الذي ينساق وراء الجنس تكون نهايته مظلمة، لكن لو أعد الفيلم لإثارة الغرائز، فهذا إفساد للمجتمع، والأمر بالمثل في حالة المخدرات، فالأصل في الفن أنه

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

يساعد في بناء مجتمع صالح.

ولاشك أن هناك موضوعات حساسة، لكن يمكن معالجتها فنيًا دون الوقوع في مخالفات شرعية، وتكون أعمالاً ناجحة، وفي تقديري أن الفن لابد أن يوظف لخدمة الإسلام والأخلاق، ولا يصح تركه بدعوى أنه حرام، جهاز التليفزيون نفسه ليس حرامًا، يمكن أن يستفاد منه، ويمكن أن يسهم في إفساد المجتمع.. لذا يجب تطويع كل اختراع لخدمة الإسلام، الإنترنت مثلاً عرضت فيه تحريفات لسور قرآنية.. هل المطلوب أن نقاطع هذا الإنجاز ونحرمه ونحكم عليه بالفشل؟ أو نستخدمه في الرد على الدعاوى الباطلة؟.

● لماذا لا يتم إنتاج أفلام تعالج القضايا الكبرى مثل: قضية فلسطين وغيرها؟

○ لا يستطيع منتج فرد أن ينتج هذه الأفلام؛ لأنها تحتاج إلى إمكانات دولة، وقد رأيت ذات مرة في لبنان فيلماً عن حرب أكتوبر، وكانت الجماهير متشوقة لرؤية مشهد العبور العظيم، وإذا بالمشهد هزيل وضعيف، وهو عبارة عن عشر قوارب وبعض الممثلين بداخلها، فكان محل استنكار واستهجان من المشاهدين؛ لأنهم تصوروا أن العبور عمل جبار تحت وابل من النيران والقصف، وتعليقي - كما قلت في البداية - إن هذه إمكانات منتج، لكن إذا أردنا أن نعمل فيلمًا عالميا عن حرب أكتوبر فعلى الدولة أن تأتي بخبراء المعارك، وبمخرج عالمي، وسيناريست كبير، وشركة توزيع عالمية، مثلما فعل المخرج (مصطفى العقاد) في فيلمي عمر المختار والرسالة.

● ما رأيكم فيما تردد عن أن المعتزلات يحصلن على أموال كأجر مقابل اعتزالهن؟

○ هذا كلام الضعفاء والحاقدين.. هناك فنانات معتزلات يعشن الآن وسط أجواء بسيطة، وتنازلن عن مستواهن السابق حتى يحافظن على الالتزام، وأنا على سبيل المثال سيارتي موديل ٨١ وسيارة زوجتي موديل ٨٢ ومن وقتها لم نشتر أثاثًا جديدًا، كما كنا نفعل سابقاً، إن دخلي الآن أقل من ربع ما كنت أكتسبه وقت أن كنت أعمل بالتمثيل، وكذلك كل من اعتزل.. إننا معتقدون بفضل الله أن القرش القليل الحلال يغني عن الكثير الحرام، لأن الله يبارك فيه.

● وماذا تقولون عن السيدة شمس البارودي الآن؟

○ زوجتي اعتزلت والتزمت لوجه الله عز وجل، وليس لشيء آخر، لقد عكفت على دراسة الدين وقراءة التفاسير، بالإضافة إلى دورها كزوجة وأم تؤدي دورها على الوجه الأكمل.

● ما قصة شريط الفيديو المسجل بصوت المعتزلات، والتي رفضت الرقابة التصريح به في مصر؟

○ هو عبارة عن شريط يضم بعض الحوارات مع الفنانات المعتزلات كانت قد أعدته إحدى الشركات، فطلبت منها أن أقوم بتوزيعه في مصر، وبالفعل أرسلته إلى الرقابة، وإذا بالأخيرة ترسله إلى الجهات الأمنية، فاستدعوني وقالوا: إن هذا الشريط يسيء إلى مصر؟ فسألتهم: هل أداء الصلاة يمس الأمن؟ وهل نشر الأخلاق والفضيلة يمس الأمن؟ كان الرد كلنا نؤدي الصلاة، ولكن الشريط يتضمن بعض الخزعبلات، وهذه الخزعبلات في تقديرهم أن راقصة سابقة كانت تقول في الشريط: إنها كلما رقصت شعرت بأن بدلة الرقص عبارة عن شوك يؤلمها، وذكرت أنها كانت مريضة، وأجمع الأطباء على ضرورة إجراء عملية جراحية لها، لكن بعد اعتزالها شفاها الله.. وتساءلت: هل هذه خزعبلات؟! فكان الرد بالإصرار على رفض توزيع الشريط فقلت: أنتم لا تريدون هذه الأعمال؛ لأنها ستؤثر في الناس، فشيخ الأزهر يتكلم ولا أحد يسمعه، أما هؤلاء سيصدقهم الناس.

● ما تفسيرك لذلك؟

○ أي لافتة إسلامية مرفوضة.. المكتبات الإسلامية مرفوضة.. الخطباء المخلصون يتعرضون للاضطهاد والإقصاء عن المنابر، الجمعيات الإسلامية مرفوضة، الفنانات المعتزلات تهاجمهن الصحافة.. هناك هجوم حاد على الحجاب والنقاب.

● اشتهرت سابقاً بأنك «الشاب الشقي» فما نصيحتكم للشباب؟

○ هناك مفهوم خاطئ يفهمه الشباب، وهو أن الإسلام سيحرمهم من الحياة.. أي أن بعض الناس يظن أنه حينما يلتزم بالدين عليه أن يبحث عن أقرب مقبرة، ويأخذ معه سجادة ومسبحة، ويظل يصلي حتى يقبر نفسه، هذا مفهوم خاطئ، وأقول للشباب: أنا مارست الحياة وأنا ملتزم، ومارستها وأنا غير ملتزم، لذلك أشعر الآن في ظل الالتزام بمذاق خاص للحياة، حيث السعادة والطمأنينة والاستقرار الأسري والنفسي، وغير ذلك، فالإنسان في الإسلام يستمتع بكل ما أحله الله سبحانه وتعالى، فنصيحتي إلى كل الشباب أن يفهم دينه فهمًا صحيحًا ويلتزم بتعاليمه السامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى.■

نظرات في لغة القرآن الكريم

بقلم: أنور عبدالفتاح

﴿... ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات في العقد﴾ سورة الفلق إحدى المعوذتين، اللتين قال عنهما الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «ما تعوذ أحد بمثلهما».. وكان لنا وقفة سابقة مع هذه السورة الكريمة، حيث توقفنا أمام كلمة «الفلق»، ونتوقف اليوم مع «غاسق - وقب - نفاثات».

بداية، فإن مادة «غسق»، وردت في القرآن الكريم في أربعة مواضع.. ففي سورة الإسراء: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾، وفي سورة ص: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾، وفي سورة النبأ: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾، ثم الرابعة في سورة الفلق: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾.

قال بعض المفسرين: إن الغاسق هو الليل والغسق أول ظلمة الليل، وغسق الليل يَغْسِق أي أظلم.

قال قيس الرقيات:

إن هذا الليل قد غَسَقا   واشتكيتُ الهمَّ والأرقا

وعلى هذا التفسير تكون وَقَبَ بمعنى: أظلم، كما قال ابن عباس - رضي الله عنه - وقيل وقب: بمعنى دخل الليل، وقيل أيضاً وقب بمعنى نزل. قال الشاعر:

وَقَبَ العذابُ عليهم فكأنهم   لحقتهُم نارُ السموم فأُحصدوا

وذهب مفسرون آخرون إلى أن الغاسق هو القمر، وإذا وقب إذا دخل في «ساهوره» وهو كالغلاف له في حالة الخسوف، وقال قتادة: إذا وقب أي إذا غاب، وقد روى عن الرسول ﷺ: أنه نظر إلى القمر وقال للسيدة عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب.

والغاسق في لغة العرب تعني كذلك البارد، وقد وصف الليل بالغاسق لأنه أبرد من النهار، والغسق البرد، وقال ابن كثير - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾، أما الحميم فهو الحار الذي انتهى حره، وأما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم. اهـ.

وقيل الغاسق الحية إذا لدغت، وكأن الغاسق نابها، لأن السم يغسِقُ منه أي يسيل منه، ووقب نابها إذا دخل في جسم اللديغ، والغساق في لغة العرب أيضاً ما يسيل من العين أو من الجرح المتقرح من ماء أصفر أو صديد، وقيل إن الغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار ودموعهم، كما قيل إن الغسّاق والغساق بتشديد السين وتخفيفها أي المنتن البارد الشديد البرودة، الذي يحرق من شدة برده، وبهذا المعنى ورد قوله تعالى في سورة إبراهيم متوعداً كل جبار عنيد: ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾.

وقيل: غسق اللبن، أي انصب من الضرع، وغسق الليلُ على الظراب، أي نزل الليل على الجبال الصغيرة.

أما قوله تعالى: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾، فإن المقصود كما يقول المفسرون الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط إذا رَقَيْن ونفثن في العقد وكله من أعمال السحر.

والنفثُ: هو النفخ بغير ريق، وقيل هو النفخ مع خروج بعض الريق، ومن ثَم يكون قريباً من التفل.

تقول نَفَثَ الراقي ينْفُث وينفِث نفْثاً ونَفَثاناً.

وفي الحديث الشريف: إن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي»، قال أبو عبيد في ذلك: هو كالنفث بالفم شبيه بالنفخ يعني أن جبريل أوحى وألقى.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حلاوة الطاعة

كم نسمع عن حلاوة الطاعة ولا نجدها.

وكم نقرأ عن حلاوة الطاعة ونفتقدها.

وكم نتمنى أن نجد حلاوة الطاعة ولا ندركها.

فالسماع والقراءة والتمني لا يمكن أن تتحول إلى واقع، ما لم يتواكب ذلك كله مع بذل لأسباب جلب هذه الحلاوة المنشودة، والابتعاد عن كل قول وعمل يبعدها.

وأول هذه الأسباب - لاستجلاب حلاوة الإيمان - الإخلاص لله تعالى في كل أعمالنا، وألا نبتغي من أي عمل نقوم به وجهاً سوى وجه الله تعالى.

أما الطاعات فلا يمكن أن توجد حلاوة الإيمان بعد الإخلاص إلا باجتناب المعاصي، صغائرها وكبائرها، فمع كل معصية نكتة سوداء على القلب تحجب شيئاً من هذه الحلاوة.

ومن الأمور التي تحجب هذه الحلاوة كذلك، شكوانا - عندما نقع في المصائب - لغير الله تعالى.

يقول الإمام الزاهد شقيق البلخي: «من شكا مصيبة إلى غير الله، لم يجد حلاوة الطاعة» (سير الأعلام ٣١٥/٩).

فكيف إذن بالمعاصي الواضحة؟ كم تذهب من هذه الحلاوة؟؟■

أبو خلاد

بين الشورى والاستشارة

لم يكن هناك من هو أكثر استشارة للرجال من الرسول برغم أنه مُسدد بالوحي

شرع الإسلام الشورى بين المسلمين فيما لم ينزل فيه وحي أو نص وجعلها من الأسس المهمة في علاقة الحكام مع محكوميهم، قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)﴾ (آل عمران).

فسار على هذا النبي ﷺ وخلفاؤه من بعده فروى البعض عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله» برغم أن النبي ﷺ لا يحتاج إلى مشورة ولا رأي، لنزول الوحي عليه، وتسديد خطاه وأقواله فلا ينطق عن الهوى غير أن عمله ﷺ هذا كان سنة للمسلمين من بعده، وتشريعاً لهم.

قال علي رضي الله عنه: «المشورة قبل العمل تغنيك عن الندم». وقال الحسن: «التشاور يهدي القوم لأفضل أمورهم».

وقد مدح الله تعالى الشورى بين المسلمين بقوله: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨)﴾ (الشورى).

حكم الشورى: اختلف العلماء في حكم قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، فمنهم من قال إن الأمر للوجوب ومنهم من قال: الأمر للندب لا وجوب فيه.

ويمكن طرح الموضوع من وجهين الأول: إلزامية الشورى للحاكم، والثاني: إلزام الحاكم بتنفيذ رأي الشورى.

والوجه الأولى حول إلزامية الحاكم لأخذ المشورة من أهل الرأي، فقد أجمع أهل الفقه والمفسرون على أن الشورى واجبة لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ هو للوجوب.. أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه مع استغنائه عن ذلك لكمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا وكرهوا.

وكان أمره تعالى لأسباب عدة أجمع عليها المفسرون كما ورد في تفسير الخازن والبغوي والألوسي والجصاص والبيضاوي وغيرهم إذ قالوا: يشاورهم فيما ليس فيه نص، وقيل: «إنها تطييب لنفوسهم ورفعة لقدرهم ومكانتهم» وهو قول قتادة والربيع بن أنس ومحمد بن إسحاق ومقاتل.

وهناك قول ثانٍ هو أنه أمره بها لتكون سنة لأمته من بعده ليقتدي به وهو قول سفيان بن عيينة والحسن.

والقول الثالث: هو أن الله تعالى أمره بالمشاورة تطييباً للنفوس واستظهاراً لرأيهم ولتكون سنة لأمته من بعده ويؤيد ذلك ما ذكره البيهقي وابن عدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي فمن استشار منهم لم يعدم رشداً أو من تركها لم يعدم غياً».

أما الوجه الثاني، وهو عن إلزام الحاكم بالتزام رأي الأكثرية إذا كان له فيه رأي آخر غير رأيهم يرى فيه الحق فالحاكم واجب عليه التزام الحق حيث يجده والمضي فيه دون الالتفات إلى رأي الشورى وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾، أي إذا عزمت على رأي مهما كان فامض فيه، وتوكل على الله، وهذا قول كبار المفسرين كالبيضاوي والبغوي والخازن والطبري، وابن تيمية وغيرهم، وقالوا إن قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، ليس فيه أي دليل على إلزامية الشورى للحاكم برأيه بعد الاستشارة وفيها دعوة لأن يمضي إلى أي رأي وجد فيه الحق والصواب سواء وافق رأي الشورى أم لم يوافقه.

أما قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، في الآية الثانية ففيه معنى المدح للمسلمين لأنهم يتصفون بالشورى وليس فيه دليل على إلزامية الشورى للحاكم وفي فعل النبي ﷺ خلال حياته ما يؤيد ما ذهبنا إليه فهو كان يستشير أصحابه وأهل الرأي ثم يمضي إلى رأيه لأنه يراه الحق دون الالتفات إلى الأكثرية من المسلمين ومجرد حدوث ذلك ولو مرة واحدة دليل على عدم إلزامية الشورى للحاكم أبداً، ومن هذه الحوادث صلح الحديبية، كما ذكرها البخاري في صحيحه إذ إن النبي رجع عن كتابة اسمه «محمد رسول الله» إلى «محمد بن عبدالله»، كما أراد سهيل بن عمرو على رغم اعتراض الصحابة على ذلك، ومنها قول عمر والصحابة: علام نعطي الدنية في ديننا؟ وقوله: كيف يرد الرجل إلى المشركين بعد إسلامه؟ ومضى النبي ﷺ في إبرام العقد على رغم ذلك.

كما أشارت عليه أم سلمة - رضي الله عنها - أن ينحر ويحلق أمام الناس ففعل فتبعه المسلمون، وموقعة أحد كانت متعددة الوجوه، إذ استشار النبي ﷺ أصحابه فأشاروا عليه بالخروج فكره ذلك، ولكن رجع إلى رأيهم بالخروج.

وخلاصة القول: إن انفراد الخليفة المسلم برأيه ومخالفته للأغلبية هما من الحوادث النادرة والمعدودة، بينما الأمثلة الغالبة هي التزام الخليفة رأي أهل المشورة والأغلبية.

والسبب في ذلك أن الحاكم والمحكومين يستمدون آراءهم ومواقفهم من مصادر واحدة هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويجتهدون مستهدفين الحق والصواب، في آرائهم خشية لله تعالى وابتغاء مرضاته، وتنفيذاً لأوامره لقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

وقوله ﷺ: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».■

مصطفى الصوفي - سورية



كيف نتربى بالدعوة ونتدرج في سُلَّمها؟

الانتظار قبل الاندفاع.. البناء قبل التجميع.. والتأهيل قبل البلوغ

الدعوة إلى الله عز وجل منحة إلهية يُوفّق لها من مَلَك القدرة على استيعاب منهج الأنبياء والمرسلين، وكيف وُفّقوا في انتشال العباد من عبادة العباد والأهواء إلى عبادة ربّ العباد، ذلك أن حرفة الأنبياء دعوة الناس إلى الحق، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الدّارين.

إن مبدأ دعوة الإسلام ومنتهاها أن تصل الناس بالله صلة حقيقية تطهّر من قلوبهم، وتغيّر من نفوسهم، وأن يتعرفوه تعرفاً حقيقياً، وهي الغاية التي قامت عليها السماوات والأرض، وبُعث لأجلها النبيون، فالناس لا ينصلحون ولا تنصلح أحوالهم إلا إذا عرفوا ربهم، فإذا لامست معرفة الله قلب الإنسان تحوّل من حال إلى حال، وإذا تحوّل القلب تحوّل الفرد، وإذا تحول الفرد تحولت الأسرة، وإذا تحولت الأسرة تحولت الأمة، وما الأمّة إلا مجموعة أسر وأفراد.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد فطر المرسلين على هذه الخصلة الرفيعة، وعصمهم من كل ما يحول دون تحقيق هذه الغاية، فإن أتباعهم مطالبون شرعاً وعقلاً بالأخذ بكل ما يمكّنهم من تحقيق هذه التبعيّة، فهي صناعة لا يُجيدها إلا من ملك المؤهلات.

والداعية الذي نريده يردّد مع الفاروق دعاءه المأثور: «اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر، وعجز الثقة».

فالدعاة كثير عددهم في كل مكان، لكننا لو ألمناهم إتعاب النفس، وإرهاقها، والصبر على سهر الليالي وحني الظهور لتدارس هذا الفقه لبقي منهم جيل كثير.

فهل رأيت يوماً ما رجلاً يصلح جهازاً إلكترونياً دون تدريب مسبق أهلّه لذلك؟ بل هل رأيت يوماً مدرساً يلقي على تلاميذه درساً في العلوم دون أن يخضع لتعليم ارتقى فيه سنة بعد أخرى؟ وهذا يجرنا إلى القول إن الداعية إلى الله لابدّ أن يرتقي في سلّم الدعوة إذا كان يريد حقاً إجادة هذه التبعية للأنبياء.

وقد تحدث لهذا الداعية هنات وهو يتدرّج في هذا السلّم إلا أن المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، والكيّس الفطن من كان بناؤه الدعوي على أساس تجارب الأولين، الذين لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا الكنز الثمين في حقل الدعوة إلى الله، منها التدرّج في الخطوات، وانتظار الزّمن، وعدم التسرع بالنتائج، فلكلّ أجل كتاب، فالانتظار علاج يحمي الدعوة من الاندفاع والتورّط. وانظر سيرة خالد، وعمرو بن العاص، تأخّر إسلامهما والحقا ضرراً فادحاً بالدعوة في مهدها، ولكن صارا من أكثر المؤمنين خيراً، فلابد من طول الصبر، وحُسن العرض.

ولابد من أن يجمع الداعية إلى الله وهو يترقى، بين تراث السلف الصالح من علماء الأمّة ودعاتها المخلصين دون أن ينسى ما طرأ على واقع الناس من مستجدات، تدفع بالدعوة إلى تجديد أساليبها، ووسائلها الموازية لظروف العصر. والملاحظ في حقل الدعوة أن الكثير من المعوّقات والسلبيات في صفوف الدعاة إلى الله، كان بالإمكان تفاديها لو عُدنا إلى الأصول والقواعد الشرعيّة التي رسم معالمها علماء السلف، إذ من خلالها يتسنّى لنا تحقيق سلّم الأولويات، فنعرف ما يستحق التقديم أو التأخير، ونفقه باب تعارض المصالح، وكيف نرجّح مصلحة على أخرى، فقد يورّط الداعية نفسه بحسن نية في معضلات لا قبَل له بها، تعوق مسيرته الدعويّة، لا لشيء إلاّ لأنّه استعجل الثمرة، واندفع نحو مهمّة سامية لم يتهيأ لها من قبل، وقد لا تنعكس النتائج عليه وحده، بل ربما تتجاوزه إلى غيره، فيُهدم من حيث يظنّ أنه يبني، فحسن النيّة ليس شرطاً وحيداً لتحقيق الغاية، والقيام بالواجب.

والمطالبة باحترام سلّم الدعوة، لا يكون ذريعة للانطواء وتحميل الغير هذه المهمة، فنحن أمّة لا تعرف «رجال الدّين»، فكل مسلم رجل لدينه، ومن هنا بات من اللازم أن يكون كل مسلم داعية إلى الله، وبناء على قاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فنحن مطالبون أولاً بمعرفة الأولويات في هذه الدعوة ثم العمل الجادّ لتحقيق الغاية الكبرى التي مهّد لها الأنبياء والمرسلون، وعلى رأسهم محمد عليه الصلاة والسلام.

فالمتأمل في سيرته العطرة، يجد بوضوح تامّ، كيف تدرّج عليه الصلاة والسلام بأصحابه وأخذ بأيديهم إلى شاطئ النجاة، بل كلّفهم بانتشال الآخرين «ليبلّغ الحاضر الغائب»، ولكن على أساس استغلال عنصر الزمن، ومراعاة الأولويّة في البناء.

وبناء على ما سبق، بات من الواجب أن يتدرّج الداعية إلى الله في سلّم الدعوة، إذ يترتّب على ذلك قراءة جديدة متفحصة متأملة في تجارب الأولين، ومزجها مع الواقع المعاش، كما أن على الداعية أن يعلم أن نفسه التي بين جنبيه أولى من غيرها في الرعاية والتهذيب باعتبارها منطلق الرعاية الدعوية، إذ لا يمكن أن يترك الداعية الفوضى الروحية، والفكرية، والأخلاقية تعشعش داخل نفسه ثم تراه مهتماً بغيره، ورحم الله من قال: «اقيموا الإسلام في قلوبكم يقم على أرضكم».

كما أن هذا الاهتمام يجب أن يكون شاملاً شمول الإسلام، والدعوة إليه، فإذا تحققت هذه الغاية، واستطاع الداعية أن يقود نفسه إلى شاطئ النجاة، فلاشك في أن أنوارها ستشع على من حوله بالصّفاء الرّوحي، والتحصيل العلمي، والتعامل الاجتماعي، فلعل أول من ينتفع بهذه الأنوار ذووه وأهله، ويتوسّع النّور الدّعوي إلى طوائف المجتمع، فيكون هذا الأخير الرعاية الثالثة في الاهتمام.

وصفوة القول إنه لابد للداعية من أن يعيد النظر من حين لآخر فيما اقدم عليه من مهمّة جليلة شريفة، فالدعوة ليست بالكم وإنما بالكيف، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع، كما أنها بالبناء قبل التجميع، والتأهيل قبل التبليغ، ومن هنا يكون الداعية قد بدأ يترقى في سلم الدعوة إلى الله.■

فتح الله نوار

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

قراءة في مفردات خطاب ديني

بقلم: د. حمدي شعيب

تناولنا في الحلقة الماضية مفردات الخطاب العلماني الذي مثله حديث الرجل الكافر، وعرضه لأفكاره.

والآن جاء دور الرجل المؤمن ليعرض افكاره، وردوده، وآراءه التي تمثل بعض سمات ومرتكزات الخطاب الديني، وتعتبر المداخلة الثانية في هذه القصة.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ
رَجُلًا (٣٧) لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ
السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١)﴾ (الكهف).

قضية الآخر

١ ـ لقد عرض الرجل الكافر رأيه في حرية تامة، وفي إسهاب ملحوظ، وتطاول فيه على كل شيء بما فيه ثوابت الرجل المؤمن، وعقيدته، ولم يقاطعه الرجل المؤمن.

وهي صورة تشي بمدى أدب صاحبه المؤمن، وإيمانه بحرية الحوار، وسماع الرأي الآخر، إلى أبعد مدى.

وتدبر ما قاله الحبيب ﷺ لعتبة بن ربيعة في بداية الحوار: «قل يا أبا الوليد أسمع»، ثم قال له بعد أن فرغ من عروضه: «أفرغت يا أبا الوليد؟». قال: نعم. قال: «فاستمع مني». قال: أفعل.

وفي هذا الرد الكافي على المرجفين في مدينة الفكر والإعلام، واتهاماتهم بأن التيار الديني أحادي التوجه، وخطِّيّ المنهجية، فلا يقبل النقد، ولا يقبل الآخر، وأنه يستغل القنوات «الديمقراطية» من أجل الوصول، ثم بعد ذلك سيتعامل من منظور يقيد التعددية، وينحى المنحى «الأتوقراطي» الاستبدادي الإرغامي!.

وعندما جلس الرجل المؤمن، يستمع لصاحبه، دون مقاطعة ـ وكذلك ﷺ ـ دليل على قبول التيار الديني بمبدأ الحوار، والتعايش مع الآخر.

وهذا ما نلمحه من تكرار كلمة «صاحبه»، وكذلك في رحابة صدره ﷺ، وتكنية عتبة بما يحب: يا أبا الوليد.

وقضية قبول الآخر، من القضايا التي يجب أن يرفع لواءها التيار الديني، لأنها إحدى علامات سعة المنهج ومرونة الشريعة، وكذلك من علامات نضج حاملي هذا المنهج، وثقتهم في سمو وعلو فكرتهم التي يدعون إليها، وهي أيضاً دلالة بارزة على سعة أفق دعاة مشروعه الحضاري.

وإذا كان لهذه القضايا أهميتها في الماضي، فإن هذه الأهمية تتضاعف في حلقة الصراع والتدافع الحضاري المعاصرة، أمام تيارات ومشاريع مناوئة يلقي حاملوها بالتهم جزافاً على حاملي المشروع الحضاري الإسلامي، ويتهمونهم بالجمود والتحجر، وأحادية النظرة، وعدم قبول الآخر.

وهذه القضية ترتبط بقضية أخرى يجب أن يتبناها التيار الديني، داخلياً، ألا وهي قضية تعدد الصواب، وهي نفس قضية مشروعية الاجتهاد في الفروع وضرورة وقوع الخلاف فيها، واعتبار كلاً من المتخالفين معذوراً ومثاباً، وذلك كما نراه في الواقعة المشهورة عندما عاد الحبيب ﷺ من غزوة الخندق ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ بالأمر الإلهي بغزو يهود لغدرهم بالعهود، فقال: «قد وضعت السلاح؟!. والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. قال: فإلى أين؟ قال: ههنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم.(١) ثم نادى ﷺ في المسلمين: «ألا لا يصلين أحد العصر، إلا في بني قريظة، فسار الناس، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، ولم يرد منا ذلك، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنف أحداً منهم».(٢)

فتدبر موقفه ﷺ من المتخالفين، وإقراره بجواز صحة كل منهما.

وهناك قضية أخرى، تأتي المناسبة للحديث عنها، وهي قضية أو فكرة التعددية، وخاصة الجانب الأهم منها وهو التعددية السياسية لأنها قضية الساعة، وموضع القدح والنقد من قِبَلِ الطاعنين في المشروع الإسلامي.

والتعددية تعني في جوهرها: التسليم بالاختلاف الذي لا يسع عاقلاً إنكاره والتسليم ب[...] حقاً للمختلفين لا يملك أحد أو سلطة حرمانه[...] منه.

والتعددية السياسية، تشير إلى عناصر[...] تنظيم الكيان السياسي بما يمكن التوجهات[...] السياسية والفكرية المختلفة من الحفاظ على[...] أطروحاتها الخاصة بها، وحقها في المشاركة في[...] العملية السياسية بفاعلية، وكذلك حقها في إنشا[ء] مؤسساتها ومنظماتها الخاصة لتحقيق أهدافها المنشودة.

وللدكتور يوسف القرضاوي، وهو من أعلا[م] التيار الديني، ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي ـ شعار رائع يدلل على أهمية التعددي[ة] السياسية، من باب مشروعية التعددية الفقهية فيقول: «المذاهب أحزاب في الفقه، كما أ[ن] الأحزاب مذاهب في السياسة».

وللدكتور عبدالغفار عزيز، رأي في رسال[ة] دكتوراه بعنوان «الدعوة والدولة في صدر الإسلام» حول تاريخ التعددية السياسية، يرى فيه أن الرسول ﷺ كان زعيماً لمعارضة نظا[م] الحكم في مكة، كما أنه ﷺ قد سمح بها وفتح[...] مناقشة آراء المعارضة في بدر وأحد وحصار المدينة وغزوة الخندق، وكان بلال ـ رضي الله عنه ـ زعيماً من زعماء المعارضة في عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ وكان له أتباع وأعوان من بعض كبار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ مثل عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ، وكان الفاروق رضي الله عنه ـ لا يستطيع شيئاً مع الرأي الآخر إلا أن يقول: «اللهم اكفني بلالاً وأصحابه».(٣)

ومن باب الحيادية، ومن أجل تفعيل حركة[...] التدافع الفكري الآرائي، فمن الواجب أن نورد رأي الحركة الإسلامية المعاصرة، حتى يتبين لن[ا] أطروحاتها حول هذه القضية: «لذا فإننا نؤمن بتعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي، وأنه لا حاجة لأن تضع السلطة قيوداً من جانبها على[...]

تكرار كلمة «صاحبه» ورحابة صدر المؤمن لكلام الكافر دليل على اعتماد مبدأ الحوار إلى أبعد مدى

تكوين ونشاط الجماعات أو الأحزاب السياسية، وإنما يترك لكل فئة أن تعلن ما تدعو إليه، وتوضح منهجها، مادامت الشريعة الإسلامية هي الدستور الأسمى، كما أننا نرى أن قبول تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي على النحو الذي أسلفنا يتضمن قبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية وذلك عن طريق انتخابات دورية»(٤).

وبعد، فإن الحديث عن تلك القضايا، والتنبيه إليها يأتي في موضعه، فإذا تبناها التيار الديني المعاصر، ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي، فإنما فيه الدلالة على مدى سعة ومرونة الشريعة، ورحابة الفكرة التي يقوم عليها مشروعهم، وفي الوقت نفسه، يتبين الفرق بينه وبين المشاريع الأخرى، القائمة على الأفكار الاستئصالية لحرية الآخر، فلا يسمح له ولو بصحيفة يعلن فيها رأيه، والتي تقوم أيضاً على النزعة الاستقصائية لوجود الآخر، فلا يسمح إلا وجود من يدور في فلكه.

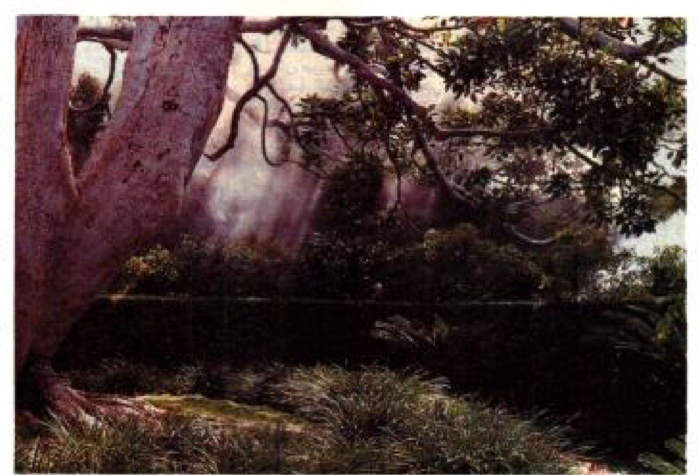
الثبات... وفكر الأزمة

لقد بادر الرجل الكافر بالحوار، وهو الملمح الذي نستشعر معه أن صاحبه الرجل المؤمن، كان ثابتاً على أفكاره، واثقاً من طريقه، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الرجل الكافر فأراد أن يلفت نظره إلى ملكه الواسع، لعله يتراجع عما يحمله من آراء.

وأمر الثبات على المبدأ بدا واضحاً، في خطاب الرجل المؤمن، عندما قال: ﴿لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً﴾.

وتدبر هذا الموقف: «إن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش - ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟، وذلك حين أسلم حمزة - رضي الله عنه - ورأوا أن أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون - فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم إليه نكلمه».

الحركة الإسلامية تقبل بتعدد الأحزاب وتداول السلطة مادامت السيادة للشريعة



وتدبر قوله ﷺ في نهاية المقابلة، رافضاً عروض عتبة: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك».

إنه الثبات على الحق والتمسك بالفكرة، فقريش تجلس كلها في ناديها، ويجلس الداعية وحده، وعلى الرغم من ذلك يشعرهم بقوة التحدي والثبات، وهو الأمر الذي نتج عنه خلخلة الصف المعادي، مما أدى إلى بروز بعض الأصوات العاقلة داخل معسكر الكفر، التي تؤمن بمبدأ الحوار والتفاوض، وحق الآخر في التعبير عن رأيه.

إذن فثبات أبناء التيار الديني، هو الصخرة التي تتحطم عليها أمواج التيار المادي العاتية فتذهب جفاء، ويبقى الحق شامخاً، لينفع الناس ويعمر الأرض: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد:١٧).

والثبات أيضاً هو المنارة التي يؤوب إليها كل شارد، ويهتدي على نورها كل باحث عن الحقيقة في أسواق المبادئ والأفكار، وقد جلب بعضهم بضاعات مزجاة استوردوها من فتات موائد الغرب!

وهذا الثبات، إذا اعتبرناه علامة الثقة في الطريق، من حيث الفكرة والوسيلة والغاية، فإنه لا ينفي المرونة الحركية، والسعة الفكرية، عند قبول الحوار، وشجاعة المشاركة في عملية التدافع الفكري الآرائي، لأنه يقي أبناء التيار الديني من بعض الإصابات التي أصابت العمل الإسلامي في مقتل، وأهمها ذلك الفكر الذي جاء إفرازاً لما تعرضت له الحركة الإسلامية «من أزمات، ومحن، ومطاردات، مما يمكن أن نطلق عليه: فكر المواجهة أو فكر الأزمة، الذي جاء ثمرة لظرف وزمن معينين، وقد لا تكون المشكلة في فكر الأزمة، لأنه استجابة طبيعية للمواجهة، لكن المشكلة في العقلية التي حاولت تعميمه، وتخليده على الزمن، ووقعت في أزمة الفكر، وعدم القدرة على الإنتاج الفكري الملائم والمطلوب للمرحلة، وبذلك نشأ كثير من الأفراد، نشأة غير سوية، نتيجة التربية غير السوية، وبسبب الهواجس الأمنية، وهواجس المواجهة، فأصبحت تستدعي المواجهة وتفترضها، وتعتبرها الأصل الدائم، بل ومقياس الصواب في العمل، لقد افتقدت الحرية في الفكر، والحركة، والممارسة، واصطحب كل فرد سجّانه، ومراقبه الأمني داخله، حتى أصبحت فترات الحوار والاسترخاء هي الاستثناء، وفرصة للاستعداد لجولة جديدة»(٥).

خطوط حمراء

لقد كانت أولى كلمات الرجل المؤمن، وأشدها ألفاظاً، دفاعه عن ثوابته العقدية، وهي النقطة التي لا تقبل التفاوض والمرونة: ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾.

وكأننا به يحذره: ويحك لقد تجاوزت الخطوط الحمراء، بكفرك بالخالق والمصور سبحانه!

وهي النقطة التي تبين منطلق الرجل المؤمن، ممثلاً للتيار الديني، وهي الإيمان بالله.

وهو المنطلق أو الأصل الذي يتفرع منه كل شيء، وهو الأساس الذي يُبنى عليه البنيان الصحيح القويم.

فإذا اختل هذا الأصل، اختل كل شيء، وإذا ضعف هذا الأساس، ضعف أو انهار كل البنيان.

﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ١٠٩﴾ (التوبة).

وعند الحوار، ومن خلال حرية الرأي، كل الأمور تكون قابلة للحوار والالتقاء، إلا ثوابت العقيدة.

لذا كانت تلك الإشارة الحمراء، التي وضعها الرجل المؤمن، ليعلن لصاحبه الكافر، ألا يتجاوز حدوده، وحدود الحوار.

وهذا ما يبرر الموقف الصلب للتيار الديني المعاصر، من رفض تلك الكتابات العلمانية المادية اللادينية، وفضح أهدافها، وكشف ستر أصحابها. ■

الهوامش

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) مقتطفات من ندوة مركز الدراسات الحضارية بالقاهرة حول: التعددية السياسية - رؤية إسلامية، في أغسطس ١٩٩٦م، مركز الإعلام العربي.

(٤) رسالة: المرأة المسلمة في المجتمع المسلم - والشورى وتعدد الأحزاب ٣٩ - ٤٠ بتصرف.

(٥) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة: عمر عبيد حسنة - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٧) ١١٦.



لا تنظر إليه بعين «الشفقة» وحدها!

الطفل المعاق يحتاج إلى التدريب المنتظم ليصبح فرداً ناجحاً في المجتمع

الطفل المعاق لم يعد مشكلة في المجتمعات الحديثة، فمن الممكن الآن أن يخضع لسلسلة من التدريبات المنتظمة حتى يصبح فرداً ناجحاً في المجتمع، ولكن من المهم أن تبذل الأسرة جهدها في منحه الحب، والحنان، والتشجيع - بعيداً عن مشاعر الرثاء والشفقة - مما يجعله ينعم بالأمان، والاستقرار والهدوء النفسي، ويحوله إلى طاقة فاعلة ومنتجة.

من المؤسف حقاً أن نجد الكثير من الأسر يفضل إبعاد أولادهم عنهم، أو إيداعهم في مؤسسات للرعاية هروباً من تحمل المسؤولية، بل إن كثيراً منهم يحرم الأطفال المعاقين من حق الاندماج في المجتمع، ويفرض عليهم السجن المنزلي خجلاً من منظرهم، أو تصرفاتهم أمام الناس، مما يجعل الطفل شرساً عدوانياً، وفي الوقت نفسه محبطاً إلى أقصى ما نتصور.

ولقد أكد الأطباء أن المعاق كلما أتحنا له فرصة التعلم ازدادت أمامه فرص النجاح، وأصبح قادراً على إكمال مسيرة الحياة بطريقة مقبولة لنفسه على أقل تقدير.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن المعاق ليس إنساناً عديم الفائدة، لا قيمة له في المجتمع، بل إنه فرد قادر على العطاء في حدود إمكاناته إذا أتيحت له الفرصة الجيدة، والظروف الملائمة لحالته سواء العقلية أو الجسمية.

وهكذا فإنه يجب علينا أن ننظر إلى الطفل المعاق على أنه ليس عقبة في طريق التقدم، أو أنه يجب التخلص منه أو نبذه، فالطفل المعاق هو واحد من أبناء الأسرة - وإن اختلف عنهم - ومن رجال الوطن الذي يعيش فيه، وينبغي أن يُعامل المعاملة الحسنة، ويُنظر إليه على أنه مريض يجب أن يتلقى العلاج اللازم استعداداً لدخوله في دائرة المجتمع الأوسع.

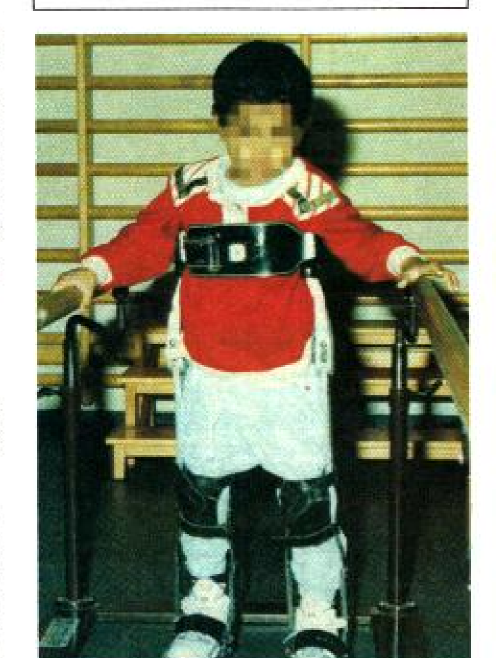
كما لابد أن يعطى القسط الوافر من العناية والرعاية والاهتمام.. ولقد أصبحت وبحمد الله دور الرعاية منتشرة في كل مكان الآن، وتكاد تقدم للمعوقين الرعاية الكاملة، والعلاج، ووسائل الترفيه، والتعليم.

المعاملة

تقول أم لثلاث بنات معاقات: «تتراوح أعمار بناتي بين عشرين وثلاثين عاماً، اثنتان منهن تعانيان من تخلف عقلي وشلل تام، والثالثة تكمن إصابتها في تشوه خلقي في الرجلين واليدين إلى جانب التخلف العقلي.. أعطيتهن الرعاية الكاملة والعناية بالرغم من المشقة التي قابلتها معهن وأعطيتهن من العطف والحنان ما يكفي.. ولكن كلما كبرن ازدادت مشكلاتهن.. فلما تعبت وأصبحت غير قادرة على رعايتهن رأيت مع زوجي إدخالهن إلى إحدى المؤسسات لرعايتهن، فذلك هو البديل الأمثل، وكنت أزورهن دائماً وأجلس معهن، ويبدو أن البنات اعتدن الحياة هناك، ويفضلن البقاء في المؤسسة».

ويقول أحد أولياء الأمور وهو أب لخمسة أولاد، منهم ثلاثة مصابون بالإعاقة الكاملة: «علمت أن زواج الأقارب يمكن أن يسبب المشكلات، لكنني آثرت الزواج من قريبتي، ورزقني الله بخمسة أبناء، منهم اثنان بصحة جيدة، وثلاثة مصابون بالإعاقة الكاملة، ولكن بحمد الله تقبلت أنا وزوجتي الوضع، وفضلنا إسناد رعايتهم لمؤسسة رعاية المعوقين، بعدما واجهنا الصعوبة البالغة في العناية بهم، ولكنني أصحبهم إلى المنزل دائماً ليقضوا بيننا أيام الإجازات، كما يخرجون مع باقي الأسرة للنزهة ولكنهم في فترة معينة رفضوا الخروج نهائياً من المنزل، وفشلت محاولاتي معهم للخروج للترويح وقالوا: «إن نظرات الشفقة والعطف من الناس في الشوارع والميادين لنا كانت محرجة، فالجميع ينظرون إلينا على أننا لسنا منهم أو كوافد غريب يتفرجون عليه بمتعة بالغة!!».

الحرص على وجوده داخل الأسرة يمنحه الأمان والهدوء النفسي



دور الأسرة

إن المؤسسة والأسرة لهما الدور الإيجابي بلاشك في معاملة الطفل المعاق ورعايته، ولكن الحقيقة تكمن في أن هؤلاء الأطفال في حاجة ماسة لرعاية خاصة من ذويهم، لأنهم داخل نطاق الأسرة يشعرون بالأمان وهدوء النفس، ومهما بلغت درجة التطور والتقدم بالمؤسسة التي التحق بها الطفل فهي في النهاية لا تساوي ابتسامة أمه في وجهه.

أما المشكلة الكبرى فتكمن في الأسرة التي يعاني أطفالها من التخلف العقلي، إذ يحتاج هؤلاء الأطفال إلى الرعاية والاهتمام حتى يتمكنوا من تأدية الأعمال البسيطة - على الأقل - ليخرجوا من عُزلتهم وانطوائهم.

والواقع أن قضية الإعاقة ليست قضية فردية مقصورة على الأفراد المصابين بها، بل هي قضية جماعية، وأحد مقاييس تقدم الأمم وحضارتها، فقد حظي موضوعها في كثير من الدول المتقدمة باهتمام كبير من قبل الأطباء، بل أصبح هناك فرع قائم بذاته، يعرف باسم الطب التطوري للأطفال، وهو الفرع الذي يتابع حالة الطفل الحيوية والنفسية والعقلية والاجتماعية، إذ يتم فيه تحديد نوع الإعاقة وأسبابها، بناء على قواعد علمية سليمة.

المفهوم.. والأسباب

لابد لنا من أن نضع التعريف الصحيح للإعاقة، حتى نصل إلى فهم هذه الحالة، من ثم البحث عن الطريقة الفضلى للتعامل معها.

يعرف **الدكتور المرسي الحموري - رئيس وحدة الطب التطوري في مستشفى الصباح سابقاً** - معنى المعاق بقوله: «المعاق هو ذلك الشخص المصاب بعجز ما، في جسمه أو شخصيته أو نفسيته، مما يؤثر سلباً على نموه الطبيعي، وعلى قدرته على التعلم والتكيف

الاجتماعي».

وفي هذا الرأي البيان الواضح على أن المعاق له كثير من المشكلات التي تواجهه، ولكنه لا ينفي مواجهتها ولا يقلل من التكيف الاجتماعي أو القدرة على التعلم.

وللإعاقة أسباب مختلفة، تختلف باختلاف الشخص أو الطفل وعمره، فهناك نوع من الإعاقة قد يحدث في فترة ما قبل الإخصاب، وعادة ما تكون أسبابها وراثية ناتجة عن اضطراب في الكروموسومات حين لا يكتمل انقسامها في أثناء عملية انقسام الخلية، وينتهي الأمر بحصول الخلية البيضية أو الخلية المنوية على عدد من الكروموسومات يزيد أو يقل على العدد المفروض أن تحصل عليه، وهذا يؤدي إلى خلل في تركيب الجنين، والطفل المغولي هو نتاج هذا الخلل.

ومن مظاهر الإعاقة التي تحدث في فترة ما قبل الإخصاب أيضاً، الاضطراب في الجينات أو نقصها مما يؤدي إلى عدم القدرة على أكسدة الأحماض داخل الجسم، ومن ثم إلى خلل في القوى العقلية للطفل، وهذا ما يعرف بأمراض التمثيل الغذائي.

وهناك أمر آخر يصيب الجنين في فترة الحمل كتعرض السيدة الحامل للأشعة أو إصابتها بداء السكري أو فقر الدم أو الحصبة الألمانية، وتهمل بعض الأمهات - للأسف الشديد - اتباع إرشادات الطبيب ونصائحه لهن أثناء الحمل فيتناولن الأدوية وبخاصة المهدئات إذا شعرن بأي ألم.. ومن الجدير بالذكر هنا أن الكثير والكثير من الأطعمة المجمدة والمعلبة تحتوي على مواد كيماوية حافظة تضر بالأم الحامل.. ناهيك عن الاضطرابات النفسية والعصبية للأم التي تحدث الأثر السلبي السيئ على صحة الجنين، وبخاصة في حالات الحروب والقتل والدمار.

الحب.. والتشجيع

والأمر هكذا فإن أهم ما ينبغي أن نركز عليه هو ضرورة إمداد الطفل المعاق بالحب والحنان لتجنبه الكثير من المخاطر، كما أن إبقاءه داخل الأسرة يكسبه بعض القيم والمبادئ.. ولابد أن تقتنع كل أسرة بضرورة تعليم الطفل المعاق الاعتماد على نفسه، وبذل المجهود الكبير في تدريبه على أسس الحياة اليومية، وشغل وقت فراغه ومنحه الإحساس بذاته، وبقيمة ما يقدمه من أعمال.

ويبقى الأهم.. وهو الحب.. الذي يحتاجه المعاق لكونه شديد الحساسية، محتاجاً إلى العطف والحنان لكي يصبح إنساناً قادراً على العطاء في حدود إمكاناته إذا أتيحت له فرصة جيدة.

ويبقى السؤال: هل من الممكن مستقبلاً أن تتكيف هذه الفئة مع المجتمع بعيداً عن نظرات الشفقة؟■

عبدالعليم عبدالسميع عُزي

تفاءلي.. تُرزقي بأطفال أصحاء

الأمهات اللاتي يشعرن بالثقة والرضا عن أنفسهن وحياتهن ومستقبلهن أكثر استعداداً لإنجاب أطفال أصحاء من ذوي الأوزان الطبيعية.

هذا ما أكده العلماء في جامعة كاليفورنيا الأمريكية.

وأوضح هؤلاء - في دراسة نشرتها مجلة «الصحة النفسية» - أن التوتر والقلق النفسي من عوامل الخطر التي تؤثر على طبيعة وصحة المواليد، فالسيدات اللائي يتمتعن بتطلعات ووجهات نظر نفسية إيجابية يكن أقل توتراً، وهي حالة ترتبط عادة بالولادات السليمة، مؤكدين أن قدرة المرأة على التأقلم مع التغيرات والتحديات المصاحبة للحمل مهمة جداً لصحة المواليد لاسيما أنها تتأثر بمستوى التوتر الذي يصيبها.

وتوصل الباحثون - بعد متابعة ٢٣٠ امرأة حامل كان معدل أعمارهن ٢٦ عاماً، إلى أن السيدات اللائي عبرن عن التفاؤل والثقة والرضا والإيمان بالقدر أنجبن أطفالاً أكثر وزناً من الأطفال الذين وُلدوا لنساء أقل تفاؤلاً وأقل قدرة على السيطرة على حياتهن.

وقالت الدكتورة كريستين ريني الباحثة في الجامعة: إن أوزان الأطفال القليلة عند الولادة وعدم اكتمال نموهم بسبب توتر الأم أثناء الحمل هي من أهم الأسباب الرئيسة للوفاة بين المواليد الجدد والرضع من الناحية العلمية المعاشة.■

خارج منطقة التغطية

لسان غالي الثمن!

نذير مصمودي

لم يكن يصدق أن الطب الحديث توصل إلى فتح طبي جديد عبارة عن إمكان زرع لسان إنسان لإنسان آخر على غرار تمكنه من زرع الكلية والبنكرياس وقطع الغيار الأخرى!

كنت أعتقد أنه يمزح عندما عرض عليَّ فكرته، فكرة عرض لسانه للبيع، لكنه بدا جاداً عندما طلب مني أن أكتب له صيغة دعائية للعرض، حاولت إقناعه بالعدول عن هذه الفكرة الغريبة، وعرضت عليه طرقاً أخرى إذا كان يريد تحسين حالته المادية مثل التجارة بالقات، والترويج له بأوروبا بديلاً عن المخدرات.. لكنه أكد أن المسألة ليست مادية.

قلت: وما هي إذن؟

قال: إن لساني لم تعد له أي وظيفة، فهو غير صالح للاستعمال في بيئة لا تحب إلا ألسنة البقر المذبوح!

قلت: وبكم تحب بيعه؟

قال: السعر الأدنى مائة ألف دولار غير قابل للمساومة وللجادين فقط.

قلت: هذا سعر غال.

قال: لا تنس أن لساني «غير مستعمل» وبمواصفات Full options... صالح للاستعمال في كل شيء»...

قلت: غير مستعمل حتى في البيت؟

قال: لا.. إنه مبرمج على الصمت، وإذا نطق فلا يقول إلا كلمة طيبة من قبيل: «حاضر سيدتي.. طلباتك أوامر وما شابه».. ثم حكى لي قصة طريفة، قال: عقدت العزم مرة على أن أقول بعظمة اللسان: لا، أقولها لزوجتي عندما تطلب مني شراء فستان جديد عندما أتسلم راتبي آخر الشهر كعادتها، لكنني رأيت أن الأمر يحتاج إلى فترة تدريبية، فكنت أدخل في كل مساء غرفة معزولة، وبعد إحكام إغلاقها أبدأ بالصراخ: «لا.. لا.. لا..» إلى أن أزهق.

وجاءت نهاية الشهر وتسلمت الراتب ودخلت إلى البيت متأخراً، فإذا بأم العيال - الله يرضى عليها - توقعني في الحرج وتطلب مني ما كنت دربت نفسي على رفضه.

استجمعت قواي، ثم صرخت في وجهها: لا.. لن أشتري لك الفستان..

- قالت بضحكة صفراء: «هذه لغة جديدة؟!»

قال: وقبل أن تطلق لسانها كالعادة، رفعت الراية البيضاء، وقلت: عفواً حبيبتي.. أنا أقصد ألا أشتري لك ما طلبته الليلة، فأنا مرهق، وأعدك غداً بتنفيذ كل طلباتك فجراً قبل طلوع الشمس.. وانتهى الأمر بسلام.

- قلت وأنا أتمايل من الضحك: هذا لسان مميز، وتالله لو علمت به نساؤنا لتنافسن على شرائه بأغلى الأثمان. ثم تخيلت امرأة أعرف لسان زوجها جيداً، تخيلت أن لسان زوجها قطع في حادث مروري بعد دعوة عليه بظهر الغيب، وتمكن الأطباء من زرع لسان آخر له شبيه بلسان صاحبنا.. ما الذي سيحدث في حياة الزوجة؟!

فستان كل شهر.. يا للفرحة!■

تقليل العدوانية والحقد.. أسلوب علاجي جديد



أثبتت دراسة طبية جديدة نشرتها مجلة «الصحة النفسية» أن تقليل الطبيعة العدوانية والشعور بالحقد يساعد في تحسين الحالة الصحية لمرضى القلب.

وأظهرت الدراسة أن مرضى القلب الذين تعلموا كيف يتخلصون من بعض العدائية التي يشعرون بها في حياتهم، قل ضغط دمائهم بشكل كبير.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٢ رجلاً من المصابين بمرض القلب التاجي، وسجلوا درجات عالية في اختبارات العدائية، أن المرضى الذين شاركوا في اجتماعات وبرامج خاصة هدفت إلى تقليل العدائية لمدة ٨ أسابيع أظهروا انخفاضاً ملحوظاً في ضغط الدم، إذ انخفض معدل ضغط الدم الانبساطي لديهم من ٩٠,٣ قبل المشاركة في برامج وندوات تقليل العدائية إلى ٨٥,٢ بعد المشاركة.

لماذا يبدون أكبر سناً من غيرهم؟

حاول عدد من الباحثين بجامعة نيويورك الرد على تساؤل لماذا يبدو بعض الناس أكبر سناً من آخرين في نفس سنهم؟ وجاء في الدراسة أن الشيخوخة تأتي نتيجة تفاعل عوامل اجتماعية وجسمانية، ونفسية عدة. وبعض هذه العوامل تؤدي دوراً مهماً في الإصابة بالشيخوخة.

وأكدت الدراسة أن الأشخاص الذين يتمتعون بروابط عائلية قوية وصداقات حميمة يتماثلون للشفاء ـ إذا مرضوا أو من الجراحات التي يجرونها ـ وذلك على نحو أسرع من الآخرين ممن يعانون من الوحدة.

كما بينت الدراسة أن الحالة النفسية والضغط العصبي يؤثران على جهاز المناعة في الجسم، ويقللان من عدد كرات الدم البيضاء التي تتصدى للدفاع عن الجسم ضد الأمراض، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور أعراض الشيخوخة في سن مبكرة.■

حافظ على دماغك.. بعدم الغضب

واشنطن ـ قدس برس: أظهر تقرير صدر حديثاً من جامعة ميتشجان الأمريكية وجود ارتباط واضح بين مستويات الغضب في الرجال، ومعدل إصابتهم بالسكتات الدماغية.

وأفاد الباحثون أن الرجال في منتصف العمر الذين يعبّرون عن غضبهم بالصراخ أو إغلاق الأبواب بعنف يزيد خطر إصابتهم بالسكتة بنحو مرتين، في حين يزيد هذا الخطر بنحو ٦ مرات في الرجال العصبيين، وذوي المزاج الحاد المصابين بأمراض القلب.

ومع ذلك، شدد الباحثون على أهمية عدم كبت الغضب لأن ذلك يزيد ضغط الدم الشرياني الذي يحفز تشكل الخثرات، والجلطات الدموية وانطلاقها في الدماغ.

وقالت سوزان إيفرسون ـ الباحثة في الجامعة ـ: إن هذه الدراسة، التي اختبرت العلاقة بين الغضب والسكتات في أكثر من ٢٠٠٠ شخص، هي الأولى التي تبين أن التعبير الخارجي عن الغضب يرتبط بزيادة خطر الإصابة بالسكتة.

وأكد الباحثون أن السيطرة على الانفعال والطبع الحاد من خلال أخذ نفس عميق عدة مرات والعد حتى ١٠، وممارسة الرياضة والأنشطة البدنية الأخرى هي أفضل طريقة لتجنب الإصابة بالسكتة الدماغية الناتجة عن الغضب.

وحسب الباحثين، فإن السكتات الدماغية تحدث عند انفجار أحد شرايين الدماغ أو انسداده بخثرة دموية، مما يبطئ أو يوقف تدفق الدم إلى جزء معين في الدماغ مسبباً موته.■

.. والسيطرة على الضغط والتدخين والسكري

تعتبر بعض عوامل الخطر المسببة للسكتات الدماغية خارجة عن السيطرة كالتقدم في السن، وتاريخ الإصابة العائلية، والعرق، والجنس، إلا أنه بالإمكان تغيير أو معالجة أو تعديل بعضها الآخر، حسب ما أكدته جمعية القلب الأمريكية.

وأشار الباحثون في الجمعية إلى أن خطر السكتة يختلف بشكل مباشر مع مقدار الارتفاع في ضغط الدم الشرياني، لذلك يجب المحافظة عليه ضمن حدوده الطبيعية.

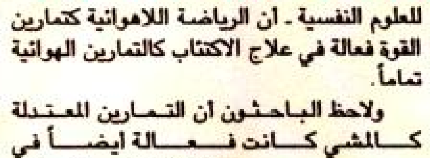
كما يتسبب النيكوتين وأول أكسيد الكربون الموجود في دخان السجائر في تلف جهاز القلب الوعائي خاصة إذا ترافق مع تناول السيدات لموانع الحمل التي تؤخذ عن طريق الفم، ولذلك ينصح الأطباء بضرورة الإقلاع عن التدخين فوراً.

ويرى الباحثون أن الإصابة بداء السكري تزيد خطر إصابة الشخص بالسكتة ولا سيما أن الأشخاص المصابين بالسكري عادة ما يعانون من إفراط الوزن وارتفاع مستويات الكوليسترول في الدم، مؤكدين ضرورة وضع هذا الداء تحت السيطرة.■

الرياضة والخضروات والفواكه لاكتساب وزن مثالي

أكدت دراسة جديدة أن ممارسة الرياضة بشكل يومي، وتناول الكثير من الخضراوات والفواكه والألياف تعتبر من أفضل الطرق الناجحة لتخفيف الوزن، وإبقائه ثابتاً لمدة طويلة، وأفاد الباحثون ـ في دراسة نشرتها مجلة «سيكولوجية السلوك الإدماني» الطبية الأمريكية المتخصصة ـ أن هذه العادة الصحية تساعد في الحصول على وزن مثالي بصورة أفضل من طريقة حساب السعرات الحرارية، وتقليل الدهون، أو تقليل عدد الوجبات الغذائية المتناولة.

واعتمدت الدراسة على متابعة ٢١ شخصاً ممن اتبعوا حميات ناجحة مكنتهم من فقدان ٢٥٪ من أوزانهم، وحافظوا عليها ثابتة لمدة ٤ سنوات ونصف السنة على الأقل.■



.. والرياضة لعلاج الاكتئاب والاضطرابات الذهنية

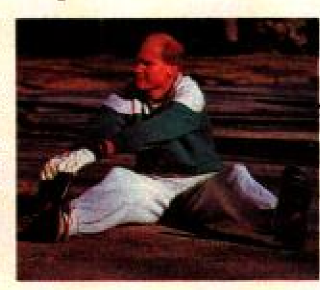
هل تشعر بالاكتئاب؟

يقترح عليك الباحثون إذن ممارسة الرياضة، إذ ثبت أنها تقلل الشعور بالاكتئاب، وتفيد في علاج الاضطرابات الذهنية الأخرى.

فقد وجد الباحثون ـ بعد مراجعة دراسات عدة إثباتات تشير إلى فاعلية الرياضة في تقليل أعراض الكآبة، والشيزوفرينيا، واضطرابات القلق.

وأكد الباحثون ـ في التقرير الذي نشرته مجلة «بحوث علم النفس المهني» التابعة للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية ـ أن الرياضة اللاهوائية كتمارين القوة فعالة في علاج الاكتئاب كالتمارين الهوائية تماماً.

ولاحظ الباحثون أن التمارين المعتدلة كالمشي كانت فعالة أيضاً في مساعدة الأشخاص المصابين ببعض الأمراض العقلية، مشيرين إلى أن الرياضة كانت في بعض الأحيان أكثر فاعلية من الأدوية العادية للتخلص من الكآبة ـ ومع ذلك أكدوا الحاجة إلى مزيد من الدراسات في هذا الموضوع.■



نصف فص من الثوم يومياً يوقف السرطان



تناول نصف فص من الثوم النيئ يومياً في السلطات، وغيرها يساعد في الوقاية من سرطان الأمعاء.

هذا ما أكدته دراسة طبية جديدة أجريت في نيوزيلاندا.

وتوصل فريق العلماء في مركز راوكورا للبحوث الزراعية الحكومية في نيوزيلاندا إلى كمية الثوم اللازم تناولها للحصول على الفوائد الصحية المرغوبة كالوقاية من سرطان الأمعاء، وأمراض القلب أيضاً بإطعام عدد من الفئران المخبرية جرعات مختلفة من مركب «داي الليل دايسلفايد» وهي المادة النشطة في الثوم التي تنتج الأنزيمات التي تنظف القناة الهضمية من المواد المسببة للسرطان لمدة ٥ أيام.

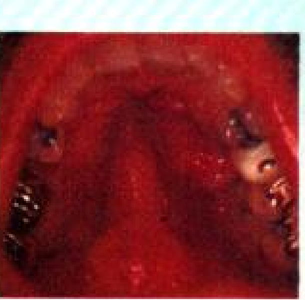
وأظهرت النتائج - التي نشرتها مجلة «نيوسايتنتست» الأمريكية - أن الجرعات اليومية المفيدة من مركب «دايسلفايد» لا تزيد على ٠,٣ ملليجرام لكل كيلو جرام من وزن الجسم، أي ما يعادل نصف فص من الثوم للبشر. ومع ذلك يحتاج الشخص إلى استهلاك أكثر من هذه الجرعة، بنحو ٩ مرات إذا كان الثوم مطبوخاً.■

تسوس الأسنان قد ينتج من التعرض للرصاص

حذَّر باحثون في دراسة طبية أجريت حديثاً، من خطورة التعرض لمستويات عالية من معدن الرصاص، مما قد يؤدي إلى تسوس الأسنان في الأطفال والكبار على حد سواء.

وأظهرت الدراسة - التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية - أن الأطفال الذين يتعرضون للرصاص أكثر احتمالاً للإصابة بتجاويف وتسوس الأسنان مقارنة مع الأطفال الذين لم يتعرضوا لهذا المعدن.

واستند الباحثون بقيادة الدكتور مار موس من كلية الطب وطب الأسنان في جامعة روشيستر الأمريكية في دراستهم إلى مراجعة المعلومات المسجلة عن ٢٥ ألف مواطن من الأطفال والكبار الذين شاركوا في مسح عام أجري بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩٤م، ووجد الباحثون أن كل زيادة في مستوى الرصاص في الدم بمقدار ٥ مايكروجرامات لكل ديسيلتر يزيد معدل تسوس الأسنان بنحو ٨٠٪.



وقدر الدكتور موس أن نحو ٢,٧ مليون طفل في الولايات المتحدة مصابون بتسوس الأسنان بسبب تعرضهم للرصاص، مشيراً إلى أن التعرض للرصاص يفسر سبب ارتفاع معدلات الإصابة بالتجاويف السنية بين أطفال المدن.

ونبه الباحثون إلى أن الدهانات الرصاصية التي حظر استخدامها في عام ١٩٧٨م مازالت موجودة في عدد من المنازل القديمة، حيث يتسرب الرصاص من الدهانات التالفة إلى التربة، وغبار الجو.

وكانت دراسة جديدة نشرت نتائجها مؤخراً قد أكدت أن زيادة استهلاك فيتامين C قد يقلل نسبة الرصاص الخطرة في الدم، ويمنع التسمم بهذا العنصر، مشيرة إلى أن الكمية اليومية الموصى بها من هذا الفيتامين هي ٦٠ ملليجراماً للكبار غير المدخنين، و١٠٠ ملليجرام للمدخنين، و ٤٥ ملليجراماً للأطفال.■

حليب من الأعشاب أو النباتات!

نتيجة للتطور الكبير الذي طرأ على تقنيات الهندسة الوراثية، من المتوقع أن يتم إنتاج أعشاب أو نباتات قادرة على تصنيع الحليب البشري مما قد يساعد في تحقيق تقدم مذهل على صعيد تغذية الإنسان!

فحسب مجلة «التقدم الحديث في البيولوجيا الطبية التجريبية» يعكف العلماء في جامعة لومالندا بولاية كاليفورنيا الأمريكية على إكمال أساليب تقنية جديدة لهندسة النباتات والأطعمة وراثياً بهدف إنتاج المواد البروتينية الموجودة في الحليب البشري.

وأشار الباحثون إلى أن هذه الأساليب قد تحسن التغذية البشرية يوماً ما، إذ يمكن إرضاع الأطفال مستقبلاً إما مباشرة من حليب الثدي أو من الحليب الصناعي أو بمص أوراق النباتات!.■

صبغات الشعر البنية تضر فروة الرأس

حذر الباحثون من خطورة استخدام صبغات الشعر البنية لما قد تسببه من آثار سلبية على الشعر بسبب احتوائها على مركب كيميائي يؤذي البكتيريا المفيدة التي تقاوم الإصابات والإنتانات في فروة الرأس فيترك الجلد في هذه المنطقة عرضة للإصابة بالفطريات التي تسبب القشرة.

وأوضح ستانلي لوينز بروفيسور علوم الجراثيم والأحياء الدقيقة في جامعة ممفيس الأمريكية أن تعريض بكتيريا فروة الرأس لأحد المكونات الرئيسة في صبغة الشعر البنية يبطئ نمو البكتيريا المفيدة المتواجدة على بشرة الجلد التي تعرف بالمكورات العنقودية «ستافيلو كوكاس ايبيديرمس»، و«مايكروكوكس لوتياس» في حين لا تتأثر البكتيريا الأمراضية عند تعريضها لهذه المادة.

وأشار لوينز إلى أن تقليل نمو البكتيريا المفيدة عند تعريضها لمركب «ب - فينيلندايامين» الموجود في أنواع عدة من الصبغات البنية يسمح بنمو الكثير من الكائنات الحية المؤذية.■

فول الصويا لتخفيف الألم

إضافة لما أظهرته دراسات سابقة من أن الصويا ومنتجاتها تساعد في الوقاية من السرطانات، وأمراض القلب، وغيرها من الأمراض، أكد الباحثون في جامعة جونز هوبكنز الأمريكية أن الأطعمة الغنية بالصويا يمكن أن تساعد أيضاً في تخفيف الألم.

فقد لاحظ الباحثون - بعد إجراء دراسات مختلفة - أن الحيوانات التي أكلت أطعمة غنية بالصويا كان لديها حساسية أقل للألم بعد إصابتها بجروح عصبية مقارنة مع تلك التي تم إطعامها أطعمة خالية من الصويا، مشيرين إلى أن التوفو وحليب الصويا يعتبران من أفضل المصادر الغذائية الغنية بالصويا.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ليس كمثله شيء

«قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة.

وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم، ذلك أنه على كل شيء قدير.. لا يحتاج إلى شيء.. ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير». (من متن الطحاوية).■

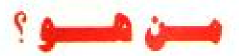
عمر عون سعيد آل هادي ـ الواديين ـ السعودية

معلومات عامة

- الصيء: صوت الفيل.
- الهزيز: صوت الريح.
- الضحك: صوت القرد.
- كلمة جحيم: يستوي فيها التذكير والتأنيث.
- الأدعج: شديد سواد العينين.
- الكديد: الأرض اليابسة.■

نقلاً من كتاب «بنك المعلومات».

اختيار: مهند خالد عطاس ـ الرياض ـ السعودية



من هـو ؟

أحد أبرز علماء هذا العصر، وعلم من أعلامها الأفذاذ الذين فقدتهم الأمة الإسلامية، بذل عـ... في الدعوة إلى التوحيد الخالص، وتنقية العقيدة من الشرك والبدع، والخرافات، يتكون اسمه ... ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١+١١+١٠ نوع من أنواع الفاكهة المذكورة في القرآن الكريم.

٣+١٢ حيوان مفترس. ٩ + ٦ + ٥ عكس فرح.

٤+٢ أحد الوالدين. ١٣ + ٧ + ٨ + ١٤ صوت الطائرة.■

هاني إبراهيم عطار ـ ينبع الصناعية ـ السعود...

بلاغة القرآن تفوق أي بلاغة

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى):

واعلم أن العرب هم أصحاب البلاغة الخارقة، وأنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام، قد خُصُّوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يُقيِّدُ الألباب جعل الله لهم ذلك طبعاً وخِلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويُدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال، منهم البدوي ذو اللفظ الجَزْلِ والقول الفصل، والكلام الفخم، والطبع الجوهري والمنزع القوي.

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة، والألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، وكلا البابين له في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة لا يشكّون أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيوبها، وهم ـ أي العرب ـ أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة رجالاً، وأكثر في السجع والشعر سجالاً، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً ودخلوا من كل باب من أبوابها وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الرسول ﷺ بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بـ... يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكـ... آياته وفُصّلت كلماته وبهرت بلاغته العقـ... وظهرت فصاحته على كل مقول، وتضافر... حقيقته ومجازه وحوت كل البيان جوامعه وبدائـ... واعتدل مع إيجازه حُسن نظمه، فلم يزل يقرع ... الرسول ﷺ أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيـ... ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من الرسول ﷺ ... سورة فصلت قال والله إن له لحلاوة وإن عليـ... لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر و... يعلو ولا يُعلى عليه.

وذُكِرَ أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فاصد... بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾. فسجد وقـ... سجدت لفصاحته.

وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقا... لها: قاتلك الله ما أفصحك قالت، أو يعد هـ... فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و... تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه مـ... المرسلين ۝﴾ (القصص).

فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيـ... وخبرين وبشارتين.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويـ...

امرأة تغزل بلا يدين!

قال ثابت بن سنان المؤرخ في صدر أيام المقتدر إنه وجد في بغداد سنة ٢٩٧هـ امرأة بلا ذراعين ولا عضدين، وكان لها كفان بأصابع تامة معلقتان عند رأس كتفيها، لا تعمل بهما شيئاً، وكانت تعمل أعمال اليدين برجليها ورأسها، تغزل برجليها وتمد الطاقة وتسويها ـ وتسر... امرأة، وتغلفها برجليها.

ورأيت امرأة أخرى بعضدين وذراعين وكف... إلا أن كل واحد من الكفين ينخرط ويدق إذا فار... الزندين حتى ينتهي إلى رأس دقيق يمتد فيصير... أصبعاً واحدة وكذلك رجليها على هذه الصور... ومعها ابنة لها على مثل صورتها.

من كتاب «عجائب من عصور متفرقة». الشيخ محمد الشيباني.■

إجابات العدد الماضي

من هي : زينب بنت عميس .

هل تعلم أن ...؟

● النحل في اليوم الحار ينفذ عملية تكييف ...واني دقيقة، إذ يقف عند باب الخلية، ويرفرف ...جنحته بسرعة هائلة تصعب معها رؤية ...أجنحة المرفرفة، وللعلم فإن النحل لا تجذبه ...أزهار الزاهية كما نراها نحن، بل يراها ...الأشعة فوق البنفسجية التي تجعلها أكثر جمالاً ...ي نظره.

● سلسلة جبال الهملايا «كاراكورام» تضم ٩٦ ...مة من أصل ١٠٩ قمم تعتبر الأعلى في العالم، ...تعلو كل قمة جبلية من هذه عن سطح البحر ما ...ين ٧٣١٥ متراً، و ٨٨٤٨ متراً.

● الأمريكية بيفرلي فينا افيري تزوجت ١٦ مرة ...انتهى زواجها إلى الطلاق في كل مرة، ...حصلت على أخر طلاق عام ١٩٥٧م، وحين ...خرجت من المحكمة صرحت بأنها كسرت أنوف ...خمسة من أزواجها السابقين في معارك ...خاضتها معهم أثناء الخلافات الزوجية التي أدت ...لى الطلاق!.

● قفزة الحصان تصل إلى علو ٢,٤٧ متر، ...الكلب إلى ٢,٧٤ متر، والدلفين إلى ٧ أمتار، ...الكانغر إلى ١٢,٨ متراً، والقرد إلى ٨ أمتار، ...بعض الظباء يقفز حتى علو ١٢ متراً.

● خلايا الدماغ أطول خلايا في جسم الإنسان عمراً، إذ تدوم طوال حياته، ويمكن أن تعمر هذه الخلايا ثلاث مرات أكثر من خلايا عظام الإنسان الذي يتراوح عمرها بين ٢٥ و ٣٠ عاماً.

● سرعة الهواء الخارج من الأنف في أثناء العطس تتجاوز ٣٠ ميلاً في الساعة، وعندما يكون الطقس أكثر برودة يزداد العطس ويغلق الفرد عينيه أثناء العطسة لأنها جزء من تركيب الأنف، وبينما تغلق الجفون أثناء العطس تندفع الدموع لتغسل العين!.

● جميع الطيور تستطيع الطيران إلى الأمام وإلى اليمين واليسار، ولكنها لا تستطيع التحليق إلى الخلف سوى عصفور الطنان الذي يعيش في غابات أمريكا.

● أعلى استهلاك شخصي للجبن في فرنسا، حيث يستهلك الفرد ٢٠ كيلو جراماً في العام.

● مركز «هادلي» البحثي يتوقع تحول أجزاء من غابات الأمازون الاستوائية ذات الأمطار الكثيفة إلى صحارى قبل عام ٢٠٥٠م بسبب ظاهرة «الدفء العالمي».

● انخفاض درجة الحرارة ١٠ درجات مئوية يرفع احتمال الإصابة بجلطة قلبية بنسبة ١٣٪.■

أمنياتي لمسلمي المستقبل

من الأمنيات التي تساور بعض الناس - وليس جميعهم - أن يعيش العالم في أمن، واستقرار بعيداً عن الحروب، فمن مسبب تلك الحروب؟ أليس هو الإنسان الذي يتمنى أن تنتهي، ويزول أثرها من العالم كله؟

إني لأتمنى أن نعيش في عالم خاص بنا، عالم رحب من الأخوة، والحب، والمبادئ الإنسانية السامية التي دعت إليها الأديان السماوية، وحثت عليها الشرائع، أتمنى مزيداً من التقدم التكنولوجي ليس للعبث، واللهو، والمتعة، والتسلية، ولكن للنفع، والفائدة، وخدمة مجتمعنا، وديننا، ورفع رايتنا وعزتها.

أتمنى أن يعيش المسلمون أعزة تحت راية واحدة هي راية الحب والتسامح، أتمنى أن يكون للعرب مكانة بين العالم بأسره، وأن يسمع النبض العربي في جميع المحافل، إننا يجب أن نغير ما بأنفسنا حتى نتغير.■

إيمان مصطفى الشقيري

القاهرة ـ مصر

من مفاسد الغناء

يرى البعض أن الغناء يسبب المفاسد الآتية:

١ ـ ينبت النفاق في القلب.

٢ ـ محبته تطرد محبة القرآن من القلب.

٣ ـ مسخطة للرب.

٤ ـ ينافي الشكر.

٥ ـ سبب للعقوبات في الدنيا والآخرة.

٦ ـ مجلبة للشياطين ومطردة للملائكة.

٧ ـ يغير العقل وينقص الحياء، ويهدم المروءة.

٨ ـ ينوب عن الخمر وقد يفعل ما يفعل المسكر.■

رحيم محمد الحماد ـ رنية ـ السعودية

من أدبنا الإسلامي

...شريعة الله للإصلاح عنوان
وكل شيء سوى الإسلام خسران
...ا تركنا الهدى حلت بنا محن
وهاج للظلم والإفساد طوفان
...لا تبعثوها لنا رجعية فترى
باسم الحضارة والتاريخ أوثان
لا حامورابي ولا خوفو يعيد لنا
مجداً بناه لنا بالعز قرآن
تاريخنا من رسول الله مبدؤه
وما عداه فلا عز ولا شان
لولاه ظل أبو جهل يضللنا
وتستبيح الدما عبس وذبيان

نوار عبدالرحمن العصيمي

حي الفواز ـ الرياض ـ السعودية

من علامات الورع

يقول الفقيه «السمرقندي» في كتابه (تنبيه الغافلين):

علامات الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه:

١ ـ حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾.

٢ ـ اجتناب سوء الظن لقوله تعالى: ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إياكم والظن فإنه أكذب الحديث».

٣ ـ اجتناب السخرية لقوله تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم﴾.

٤ ـ غض البصر عن المحارم لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾.

٥ ـ صدق اللسان لقوله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾.

٦ ـ أن يعرف نعمة الله على نفسه لكي لا يعجب بها، لقوله تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾.

٧ ـ أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾. يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ أي عدلاً.

٨ ـ ألا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾.

٩ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾.

١٠ ـ الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.■

(نقلاً عن كتيب «لاتستوحش لهم الغبراء» لمؤلفه عبدالملك القاسم).

اختيار: عبدالله بن حسين الفيفي

أبها ـ السعودية

أهمية الاستثمارات للهيئات الخيرية

بقلم:
د. فهد العصيمي (*)

حث الإسلام على تنمية موارد الإنتاج المتعددة من زراعة وصناعة وتجارة وسائر الأعمال المباحة، حيث إن الجهد، والمال، والأرض تُعد من أهم عناصر الإنتاج، وقد ورد ذكرها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولفت النظر إليها في كثير من الآيات والأحاديث.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾ (النازعات)، وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: ٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ (الأنبياء: ٨٠)، وقال تعالى مشيداً بالثروة الحيوانية: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)﴾ (النحل).

وروي عنه ﷺ: «لئن يأخذ أحدكم حبله إلى الجبل فيحتطب ويبيعه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». وروي عنه ﷺ: «مسألة الغني شين في وجهه» (رواه أحمد)، «ولا حظ في الزكاة لغني مكتسب»، كما روي عنه ﷺ: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم».

وغيرها من الأدلة التي تفضل العمل والجد والمثابرة، وتفجير طاقات الإنسان ومواهبه، والاستفادة من خيرات الأرض ومخزونها الذي أودعها الله إياها في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾.

فالرسول عليه الصلاة والسلام حريص أشد الحرص أن تكون أمته قوية عزيزة الجانب مرهوبة يخافها أعداؤها: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف»، «واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول».

وانطلاقاً من هذه الأدلة الصريحة فلا عذر للهيئات والجمعيات والجامعات والمراكز الإسلامية ـ في العالم ـ في التقاعس عن تنمية مواردها واستثمار أموالها، فيلزمها أن تكون قدوة للمسلمين في استثمار بعض مواردها من الزكاة وصدقات التطوع ونحو ذلك، ويلزمها أن تبتكر من الوسائل والطرق ما يجعلها تعتمد على نفسها اعتماداً قوياً مما يساعدها على النمو دون أن تحتاج إلى من يساعدها، ولابد أن تضع المؤسسات الخيرية لها بنداً خاصاً للاستثمار، وتعتمد أنواع الاستثمار الزراعي، والصناعي، والتجاري، والمهني، وتحاول كل مؤسسة خاصة أن تستفيد من خبرات من سبقها من المؤسسات الخيرية، حتى يمكن الاستفادة من الجهات الاستثمارية الأخرى.

لجان اقتصادية بالمؤسسات الخيرية

وعليه فلابد من تكوين لجنة في كل مؤسسة خيرية تكون مهمتها متابعة المشاريع الاستثمارية تخطيطاً واستفادةً من الغير وتنفيذاً عملياً.

قد يقول قائل: إن بعض الجمعيات مهمتها أن تكون واسطة بين الأغنياء في أماكنهم وبين الفقراء الذين يستحقون الزكاة، وذلك لا يتم إلا عبر هذه الجمعية أو المركز، فهي لابد أن تستمر بلفت نظر الأغنياء لإخراج زكاتهم لصالح الفقراء، ومن في حكمهم، وفي الحقيقة أن مثل هذا صحيح ولابد من استمراره مادامت الزكاة مفروضة إلى قيام الساعة، لكن مع ذلك لابد أن تفكر هذه المؤسسات الخيرية بالأعمال الاستثمارية التي يعود ريعها على المؤسسة، وعلى الفقراء والطلاب وجميع المشاريع الخيرية المتعددة، ويبقى مورد الزكاة له مدخله وله مخرجه، ومن فوائد عمل المؤسسات الخيرية في المشاريع الاستثمارية ما يأتي:

١ ـ تحقيق الاكتفاء الذاتي، لأنه لا يضمن أن ذلك المصدر الذي يجري الاعتماد عليه سيستمر.. وأقرب مثال ما حصل للمؤسسات الخيرية في العالم العربي والإسلامي من ضمور بعد فتنة الخليج.

٢ ـ أن المؤسسات الخيرية في كل مكان ينبغي أن تكون قدوة سليمة في كل ناحية في الدين أولاً، وفي الأساليب والطرق الاستثمارية الحلال ثانياً، بحيث تصبح هذه المؤسسة مصدراً يستفيد منه عموم المسلمين.

٣ ـ تحريك أكبر عدد من العاطلين من المسلمين بحيث تتولى المؤسسات الخيرية تشغيلهم، وتفجير مواهبهم.

٤ ـ اكتساب الخبرات والتجارب، مما يجعل المؤسسة الخيرية توسع نشاطها الإسلامي في أكبر عدد من المدن والقرى والأرياف، ومعلوم فائدة ذلك على المدى البعيد لصالح الإسلام ولصالح المسلمين.

٥ ـ إن في ذلك ضمان استمرار المؤسسات الخيرية على المدى البعيد، حتى لو حجبت عنها المساعدات الخارجية، ومنها أن هذه المؤسسة قد تكون سبباً مباركاً في دعم المؤسسات الجديدة حديثة النشأة والتي لم يسبق لها أن مارست الاستثمار، أو العمل في مجالات النشاط الاقتصادي.

مشروعات مقترحة: ومن المشاريع الاستثمارية التي يمكن للمؤسسات الخيرية أن تدخل فيها ما يأتي:

١ ـ الاهتمام بالقطاع الزراعي، وشراء أنواع البذور الجيدة والقيام بالتجارب المستمرة لعلها تثمر ولو بعد حين.

٢ ـ تسمين المواشي بأنواعها والاهتمام بمشروعات إنتاج الثروة الداجنة.

٣ ـ إنشاء المصانع التي تلائم متطلبات البلد الذي تعمل فيه المؤسسة الخيرية.

٤ ـ مشاركة المؤسسة الخيرية بعض التجار الثقات في بعض الصفقات التجارية التي يغلب عليها الربح والنفع للمجتمع.

٥ ـ ومنه: مثلاً ـ شراء جهاز الكمبيوتر وتدريب الشباب بأجرة رمزية.

٦ ـ شراء آلات الخياطة وما في حكمها من آلات التطريز ونحوها، واستخدامها في التدريب والتأهيل للعاطلين عن العمل.

٧ ـ شراء عمائر ودكاكين تؤجر لصالح المؤسسة الخيرية وتوقف عليها.

٨ ـ شراء مكائن زراعية لتأجيرها بأسعار معقولة خاصة للمسلمين.

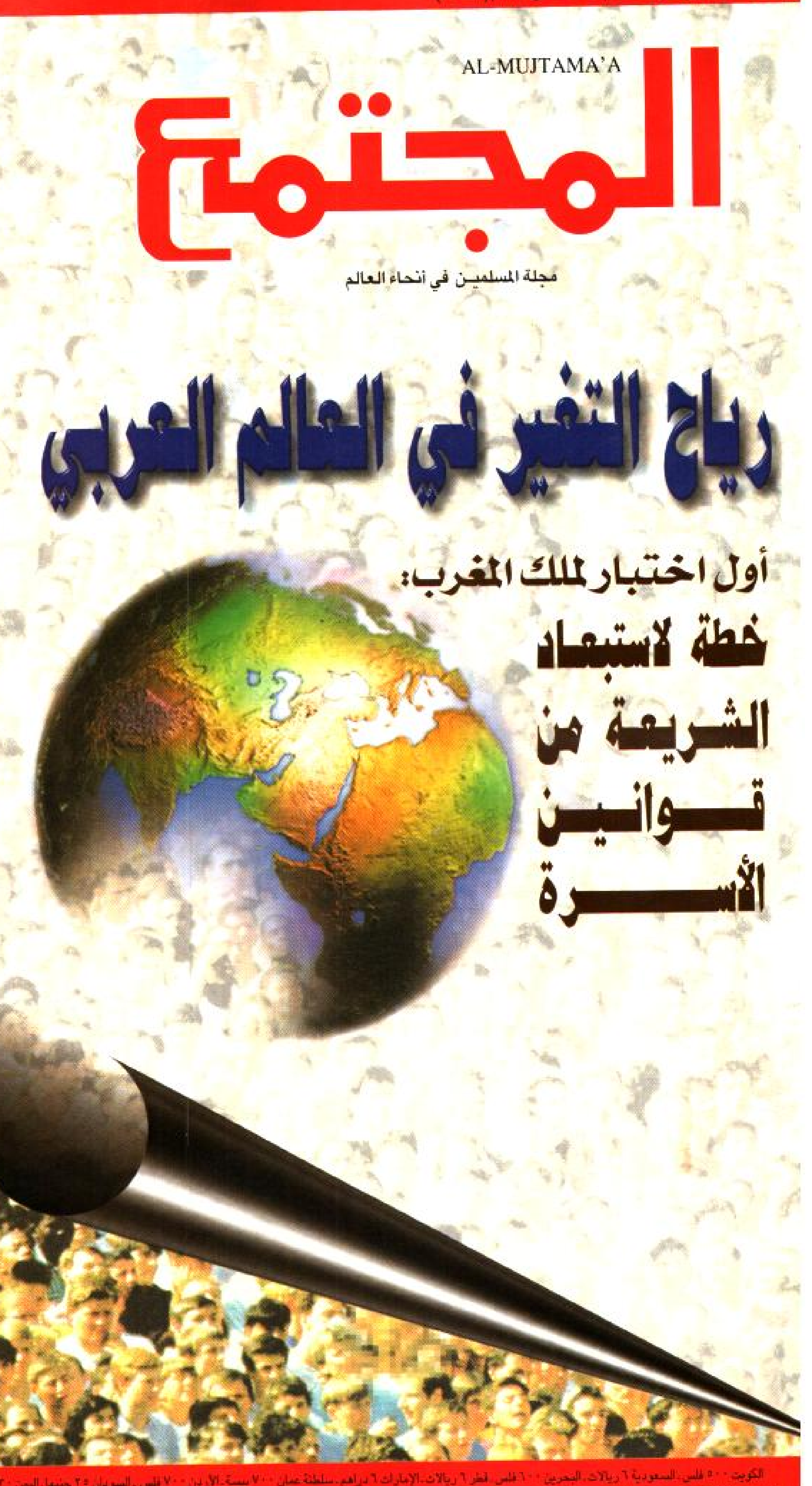
وهناك مجالات استثمارية كثيرة لا مجال لحصرها، ويحسن أن تقوم اللجنة الاقتصادية في كل مؤسسة خيرية بمناقشة تجار المسلمين ليبدوا رأيهم في أحسن الطرق الاستثمارية، والاستفادة بخبراتهم في التعرف على المشاريع قليلة التكاليف كثيرة الربح، وحبذا لو عملت المؤسسات الخيرية في كل مكان مثلما عملت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، حيث فتحت مجال الصدقة الجارية عن طريق سنابل الخير، وذلك لاستثمار الأموال بعد وقفها، ومن ثم صرف الناتج على المشاريع الخيرية في العالم.

وكذلك فعلت منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان وبعض الهيئات الأخرى بالكويت.

ولما كانت المراكز والجمعيات والهيئات الخيرية والجامعات العلمية الخيرية تعمل في خدمة الإسلام وتدعو إليه وتحبب الناس فيه، فمما لاشك فيه أنها ستصبح قدوة ينظر لها الناس، فلهذا لابد من التنبيه إلى أمر لا يقل أهمية عن الاستثمار الحلال ألا وهو بعد المؤسسات الإسلامية عن الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والمركب والمبنى، ونحو ذلك من المناسبات والاحتفالات واستئجار الفنادق الفخمة ونحوها مما تحتاجه هذه المؤسسة، فلابد من مراعاة الاقتصاد في كل شيء، حيث تعود الفائدة على المشروعات الخيرية النافعة، وتزداد ثقة المجتمع بالهيئات الخيرية ومؤسساتها.■

(*) أكاديمي سعودي.

العدد (١٣٦١) ٢١ ـ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ / ٣ ـ ٩ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1361) 3-9 /8/ 1999 (Year 30)



سياف: إخواننا الطالبان أحرقوا معقل الجهاد

بوتفليقة ـ باراك ماذا جرى للجزائر؟!

أموال هنود الكويت للاعتداء على كشمير!

أمن الأسرة.. في الآخرة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Netherlands HFL10 - Pakistan RPS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

رأي القارئ



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (السورة).

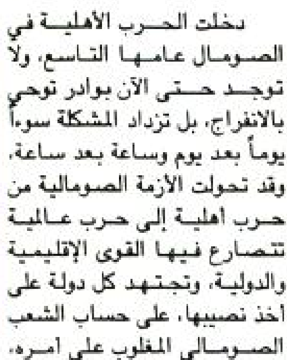
الإنتاج الفني البديل

سرني ما كتبه الأخ عبدالجليل الجاسم عن مؤسسة «نداء وآلاء وقرطبة»، وأنا أضم صوتي إلى صوته، لدعم هذا الإنتاج الفني الذي يحولنا عن التركيز على أعمال «والت ديزني» التي أخذت تعبث بالعقول بعنصرها الباهر وهي الألوان رغم أن مضامينها قد لا تكون بالمستوى المطلوب، وقد تؤدي إلى مسالك غير حميدة، ومازلت أتتبع منتجات هذه المؤسسات الفنية وأعمل على اقتنائها مع العلم أنها تحتاج إلى عنصر الإبهار، فالمواضيع رائعة خاصة:

الفاتح ـ بطل عين جالوت ـ الأشبال... إلخ، حتى شخصية «سلام»، المعلن عنها في مجلتكم الغراء، سألت عنها ولم يسعفني الحظ لتتبع ماذا حصل من تطورات، وأنا هنا أناشد تلك المؤسسات العمل من أجل الإنتاج والتطوير وحشد الجمهور للإخراج الأجمل للأطفال الذين هم من أكبر مسؤولياتنا.■

أم فراس ـ دمشق ـ سورية

أليس الصومال دولة عربية؟



تخلت الحرب الأهلية في الصومال عامها التاسع، ولا توجد حتى الآن بوادر توحي بالانفراج، بل تزداد المشكلة سوءاً يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، وقد تحولت الأزمة الصومالية من حرب أهلية إلى حرب عالمية تتصارع فيها القوى الإقليمية والدولية، وتجتهد كل دولة على أخذ نصيبها، على حساب الشعب الصومالي المغلوب على أمره.



فهناك طرف إفريقي إسرائيلي أمريكي متعصب بقيادة إثيوبيا عدو الصومال الأول، والأشد ولاشك أن هذا الطرف أكثر تدخلاً في شؤون الصومال الداخلية، وله في تنفيذ خطته طرق متعددة وأساليب متنوعة، فتارة يستخدم الترهيب والتخويف، والوعيد لمن خالف أمرها، واستمالة فصيل على حساب فصيل آخر، وخير دليل على ذلك استيلاء إثيوبيا على مدينة «بيدبا» طبعاً بعد استيلائها على منطقة «غدو» والتقدم نحو مدينتي «مَركا» و«كسمايو» الساحليتين، ولو استطاعت إثيوبيا الاستيلاء على المدينتين المذكورتين، فإنها تكون حققت حلماً كان يراودها منذ أكثر من ستمائة سنة، وهو أن يكون لها منفذ بحري فريد من نوعه، ولأن إثيوبيا تفننت في تمزيق كيان ووحدة الأمة الصومالية، فهي تسعى جاهدة إلى أن تجعل الصومال دولة إفريقية لا تربطها مع العالم العربي أي مصلحة لا من قريب ولا من بعيد، عن طريق التشكيك في عروبتها المتأصلة، وتصوير الأزمة أن سببها هو انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية وهو ما صرح به رئيس الوزراء الإثيوبي معلقاً على اجتماع الفصائل الصومالية في القاهرة، وفعلاً نجحت المساعي الإثيوبية حتى الآن بتقدير ممتاز.

وهناك طرف عربي بقيادة جمهورية مصر العربية، وهو دور غائب عن الساحة أصلاً بغض النظر عن بعض المحاولات التي تقوم بها مصر، طبعاً وفق ما يتفق مع مصلحتها في المنطقة، إذ لا يخفى على أحد أن مصر في مواجهة دائمة مع إثيوبيا، وفي نظري أن سبب غياب الدور العربي في الساحة الصومالية يتمثل في أمرين:

١ ـ أن أزمة الصومال تزامنت مع أصعب مرحلة تمر بها السياسة العربية، ففيها أزمة الخليج الثانية، واتفاقية أوسلو، وواشنطن، وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في قريتي غزة وأريحا، وعن قرب إعلان الدولة فيهما في مايو القادم، لا أدري في أي مايو هل هو عام ٢٠٠٠م أو ٤٠٠٠م، وهلاك مهندس السلام، كما تصفه بعض الصحف والإذاعات العربية وهو الإرهابي الدولي «رابين» ومجيء المتطرف نتنياهو، ثم باراك.

٢ ـ أو أن هناك في قاموس الدول العربية عرباً بدرجة A وهم جميع دول الخليج والدول التي تقع شمال إفريقيا والسودان، وسورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق.

وعرباً بدرجة B وهم جزر القمر، وجيبوتي، والصومال؟■

محمد الأمين محمود ـ مساي ـ المدينة المنورة

رسالة من فلسطين

صرخة تبعثُ من مآسي الجروح.. بأبي وأمي أنت يا قدس، عندما تتكلم الدماء عن أسرار وأساليب الهوان.

يا لها من مأساة حزينة يمر بها شعب فلسطين تلك الأرض المغتصبة التي مازالت تنادي وتصرخ: أين أنتم أيها المسلمون؟ أين السواعد التي تنهي الآلام وتمسح من على جبيني الذلَّ والهوان؟ أين أياد تتكاتف لصدِّ العدوان.. فشعبي مبعثر في كلِّ مكان يعيش الهوان يشربُ الموت بصدر همام، حلمه أن يعود إلى أرضه مرفوع الرأس مشدود القوام، ولكن ما حيلته وحيلتي فعليه أن يصبر، وأنا عليَّ توجيهُ الرسائل والاستغاثات والتي جوابها دائماً بالكلمات نستنكر وندعو ونشجب.■

نجد عبدالله السلمان ـ الدمام ـ السعودية

مفاوضات السلام.. الربح والخسارة

من الموضوعات المهمة التي تستحوذ على اهتمام الجميع «الوضع الفلسطيني»، ولا سيما ناحية الأرباح «اقتصادية كانت أو غير ذلك» التي يحققها العرب والمسلمون إن أصروا على عدم فتح باب التفاوض أو إعطاء الشرعية لإسرائيل، مع قليل من التركيز على خسائرنا بعد عمليات التسوية التي تمت وما جنيناه عموماً.

أشعر بأهمية هذا الموضوع وشدة الحاجة إليه، ولقد رأيت طرفاً منه على صفحات جريدة الحياة العدد ١٢٦٩٦ وغيره من الأعداد، لكنها تبقى إشارات لا تشفي غليل المسلم، فنحن بحاجة لتحقيق متكامل حول هذا الموضوع.■

حسان عبدالمهيمن طحان ـ الظهران ـ السعودية

إعجاب وملاحظات

بصفتي من المحبين والغيورين على مجلتكم المفضلة عندي منذ أن بدأت أعي الأحداث من حولي، ففيها أتعرف على الأوضاع الإسلامية، وأستمتع بقراءة آراء كبار الكتاب وهم يدافعون عن الإسلام وعلمائه، وقد أعجبني وجود موقع للمجلة على الإنترنت فهذا يساعد كثيراً على انتشارها والاستفادة منها، ولكنني لاحظت من متابعتي المستمرة للموقع أنكم لا تعيرونه الكثير من الاهتمام، فلا يتغير العدد رغم إصدار أعداد أخرى تليه ولي الآن حوالي الشهر لا أجد أي تغيير فيه، فلماذا؟■

أريج الطباع ـ جدة

المجتمع: تتولى إحدى الشركات وضع المجلة على الإنترنت، وقد يحدث تأخير من جانبها.

من هو ميلوسوفيتش؟

احتار كثيرون في أمر ميلوسوفيتش، وبماذا يمكن وصفه ونعته؟ فهل هو غبي وأحمق أم ذكي أم متهور ومصاب بجنون العظمة؟... وقبل الإجابة عن ذلك يحسن بنا أن نجيب عن سؤال آخر: هل يمكن التوليف بين الشيوعية والقومية؟ فكرياً لا يمكن ذلك فكلا الفكرتين على نقيض الأخرى، وعملياً لا يقوم بالترقيع والتوليف بين الفكرتين إلا الانتهازيون تحقيقاً لمصالحهم، ومآربهم الشخصية.

وميلوسوفيتش من هذا الصنف الفريد من الانتهازيين الذين يمتازون بالخبث والتسلق وركوب الموجة، ففي البداية كان شيوعياً وفجأة انقلب إلى قومي متطرف، وبقدرة قادر تحول إلى ارثوذكسي متعصب، ففي ذروة احتفالات الصرب بالذكرى الستمائة لمعركة كوسوفا الشهيرة عام ١٩٨٩م، خطب في جماهير الصرب قائلاً: نحن حماة أوروبا المسيحية من خطر الإسلام.. لا لكوسوفا ١٣٨٩م، وكوسوفا لنا كالقدس لليهود، وتوج الاحتفالات بإلغاء الحكم الذاتي لكوسوفا فكانت هذه الخطوة الأولى لتفكيك الاتحاد اليوغسلافي وإلغاء دستور ١٩٧٤م والسعي لإقامة صربيا الكبرى.

وقد تجلت انتهازيته وعدم شعوره بالمسؤولية في سكوته عن التطهير العرقي الكرواتي بحق صرب كرايينا، فكان في اجتماعاته مع الرئيس الكرواتي توجمان يعرض باستمرار مسألة تقسيم البوسنة والهرسك لإنهاء الخلافات بينهما ومادام الرأي العام الصربي معبأ ضد المسلمين لا سواهم للتعويض عن خسارة وهزيمة صرب كرواتيا بعد فشل حركتهم الانفصالية وطرد ٣٦٠ ألف صربي من كرايينا، وهكذا حلت المصيبة الكبرى بالمسلمين.

ميلوسوفيتش

ولطالما جرى تحذيره من مغبة سياسة التطهير العرقي في كوسوفا ونتائجها على دول الجوار والأمن الأوروبي إلا أنه واصل ذلك إرضاء للاتجاهات القومية المتطرفة مقابل استمراره في الحكم وغض الطرف عن فساده وفساد عائلته وثرائهما غير المشروع، فكانت عاقبة أمرهم ٧٨ يوماً من القصف المتواصل الذي أعاد صربيا إلى الوراء ٧٨ عاماً على الأقل.

فالمعلومات الأولية تشير إلى أن خسائر الصرب بلغت أكثر من ١٠٠ مليار دولار، وأن ما يقارب ٤ ملايين صربي «نصف السكان» أصبحوا في عداد العاطلين عن العمل والفقراء والجياع وذوي الحاجة، ومما يقرب هذه المعلومات من الواقع أن مصنعاً واحداً دمر فأصبح ٤ آلاف عامل وموظف فيه بلا عمل، كل هذا نتيجة للأحقاد الفوغائية الصربية ولانتهازية ميلوسوفيتش الذي اعترف في مقابلة مع أحد الإعلاميين الأمريكيين إبان القصف بعدم أهليته للحكم والسياسة قائلاً: «أنا لست محترفاً للسياسة، وقد كنت مديراً للبنك التجاري ورئيساً لشركة التكنو غاز»، ولكن كيف لرجل كهذا يتبوأ أعلى منصب في يوغسلافيا مدة ١٠ سنوات؟ بالقطع استخف قومه فأطاعوه وواربهم على ما يريدون فخسروا ولم يخسر، وكان ما كان.

ومما يعزز وجهة النظر هذه ما قاله لبريماكوف المبعوث الروسي بداية الأزمة: «الآن لا أستطيع الانسحاب من كوسوفا، فالشعب قوي» ثم رضخ للأمر الواقع بعد الدمار والهوان معلناً ومستخفاً بقومه: «لقد توقف العدوان بعد أن انتصرنا»!.■

أحمد فياض

ربِّ السجن أحب إليَّ

تعقيباً على موضوع «ماذا سيفعل أنور في زنزانته..؟» للأخ عصام عباس - الدمام - السعودية - (العدد ١٣٥١)، حيث «شبه الكاتب حال أنور إبراهيم في السجن بحال نبي الله يوسف عليه السلام، وهذا بطبيعة الحال فيه استهانة بكتاب الله ونبي الله يوسف عليه السلام، فلا يجوز أن نعرض آيات القرآن هكذا، ونقارن هذا الحال بالحال ويعلم الله أنني لا أرد بذلك إلا من ناحية الغيرة على كتاب الله وصيانته وعدم إبرازه لهذا الأسلوب فلو اختار الكاتب أسلوباً آخر لكان أجدى، وكذلك شبّه عزيز مصر بمحاضير على الرغم من أن الأول كافر، والثاني مسلم.■

عبدالغني السيرحي - مكة المكرمة

المجتمع: نشكر للأخ عبدالغني غيرته وله مطلق الحرية في قبول أسلوب الكاتب أو عدم قبوله، أما أن يكون في الأمر استهانة بكتاب الله فلا ندري من أين استشف ذلك؟

أخيراً تشبيه محاضير بعزيز مصر ليس من حيث الكفر والإيمان، وإنما من قبيل الاشتراك في صفة الظلم وعدم الإنصاف.

الغرب والشريعة والشورى

خشية الغرب من الإسلام ليس لأن الإسلام سيأتي بتعاليمه الأخلاقية لدحر الحضارة الغربية القائمة على أسس لا أخلاقية فحسب، وإنما خشيتهم الكبرى نابعة عن مفهومهم الخاطئ الذي يكمن في أن النظام الإسلامي نظام ثيوقراطي أي نظام حكم يهيمن عليه رجال الدين ويدعي قادته أنهم يديرون شؤون الحكم بتفويض إلهي وليس لغيرهم الحظ في ذلك، بينما النظام الإسلامي نظام شوري أقرب ما يكون إلى النظام الديموقراطي، وكما أن الشريعة الإسلامية لا تلزم بأن يتولى علماء الدين فقط مقاليد الحكم بأن يكونوا هم الرؤساء، والوزراء، والاقتصاديين، وما إلى ذلك، وإنما يتولى مجالات الدولة المتخصصون لكن على أساس حكم الشرع وعلى أسس مشورة علماء الدين لمعرفة رأي الإسلام.. مثلاً وزارة الاقتصاد يتولاها المتخصص في شؤون الاقتصاد، ولكن عليه أن يقوم مفاهيمه الاقتصادية على أسس الشريعة الإسلامية، ومثل ذلك مثل كل الدواوين الحكومية الأخرى.. وحتى عملية اختيار المسؤولين بما فيهم الحاكم يتم على أساس الشورى والذي هو الديمقراطية بعينها، بل بضمانات أكثر مما في الديمقراطية ذاتها، لأن الشريعة نظام يطلع عليه كل المسلمين وليست معرفته قاصرة على العلماء وحدهم.

والطامة الكبرى أن بعض المثقفين من المسلمين وللأسف قد تأثروا بمفهوم الغرب الخاطئ عن الإسلام وبدأوا يشنون على الشريعة الإسلامية حرباً أكثر مما يشنه الغرب وبدؤوا ينشرون الرعب الزائف بين الناس حتى أن الكثيرين من الحكام في العالم العربي والإسلامي تأثروا بذلك مما نتج عنه إبعاد كل حزب يحمل اسماً إسلامياً أو سمة إسلامية.■

د. إسماعيل عبدالله حسين

سوداني مقيم بروسيا

ردود خاصة

● **الأخ أسامة راشد:** المجلة المصرية التي تستنكر نشرها صورة فاضحة على غلافها ليس لها بضاعة سوى الجنس والإثارة، والأولى من الرقابة النائمة التي تقول عنها الرقابة اليقظة في ضمير كل قارئ، فلا يشتري مثل هذه المجلات ويعينها بذلك على الاستمرار.

● **الأخ د. كونج أحمد كوبي - رئيس فخري جمعية نصرة المعوقين - كاليكوت - الهند:** نحمد الله على وصول المجلة إليكم ونشكركم على الثقة الكبيرة التي تولونها للمجلة ونأمل أن يستمر إرسال المجلة ليستفيد منها رواد الجمعية والعاملون فيها.

● **الأخ ناجي بن ناصر الهدنة - نجران - السعودية:** نرحب باستفساراتك العاصفة، وندعو إلى شيء من المهادنة، وأنت تطالع بتمعن عدد الصفحات التي غطت الانتخابات الكويتية، ونتائجها والتحليلات والتعليقات عليها، وكل انتخابات وأنت بخير.

● **الأخ خيتر سهير - فرنسا:** نشكرك على ما تكنه للمجلة من حب ومودة، ونأمل أن تتمكن من قراءتها بحرية وأمان وقد أحلنا الرسالة إلى قسم الاشتراكات للعمل على تغيير العنوان حسب طلبك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦١ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٠٢٦ ف: ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

٩ سنوات بعد الغزو

بعد ٩ سنوات من الغزو العراقي الغاشم للكويت، يزداد يقيننا بأن تلك الجريمة النكراء التي أقدم عليها طاغية العراق كانت وبالاً على العرب والمسلمين.. تسع سنوات ولاتزال الأمة تداوي الجراح التي خلفها الغزو الغاشم، ولاتزال القوى الأجنبية تجني الثمار.. لقد أصيب التضامن العربي في مقتل ويكفي أن الحديث يُعاد ويتكرر حول عقد قمة عربية، حتى أصبح مجرد عقد القمة أملاً يرى الكثيرون صعوبة - إن لم يكن استحالة - تحقيقه.

وها هي التسوية الاستسلامية التي تسارعت خطواتها بعد غزو الكويت تغذ السير ويتسع نطاقها لتشمل دولاً عربية جديدة، وها هو الوجود الأجنبي في المنطقة يثبّت أقدامه ويستنفر أعوانه دون أن يلوح في الأفق أنه سيحمل عصاه ويرحل.

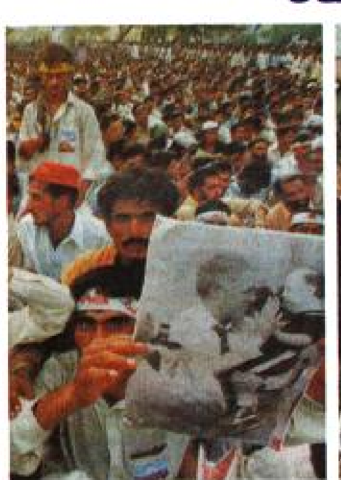
ولايزال طاغية بغداد متسلطاً على الشعب العراقي يسومه سوء العذاب.. كما لايزال أسرى الكويت في سجون طاغية العراق مُحتجزين لا ذنب لهم.

تسع سنوات عجاف انكشف فيها كثير من السوءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمعظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والتي لن تسترها إلا رجعة صادقة إلى الله وتمسك بدينه وشرعه ليبدل ضعفنا قوة، وتخاذلنا عزيمة، وتفرقنا وحدة، وخوفنا أمناً.■

في هذا العدد



تحت شعار حقوق المرأة.. خطة تستهدف النيل من الشريعة الإسلامية في المغرب ص (٢٢)



الجماعة الإسلامية تتعهد بإسقاط نواز شريف ص (٣١)

خدمات مستقلة للسيدات

ثلاث
فرص للفوز

قد تربح إحداها !!

● السيارات الجديدة - بيع وشراء السيارات المستعملة - السيارات من المكاتب والأفراد - الإستئجار مع الصيانة - الإيجار المنتهي بالتملك ● المواد والأعمال الإنشائية - الصفقات التجارية - الأثاث والمفروشات - القوارب والمعدات البحرية - الأجهزة الكهربائية والإلكترونية - الكمبيوتر

● بدون مقدّم	● خمسة أشهر لاستحقاق القسط الأول	● ١٢ شهر لاستحقاق القسط الأول للمواد الإنشائية	● هوامش ربح تنافسية	● طرق متعددة للسداد

العرض يخضع للضوابط الإئتمانية الاخرى





جائزة السحب الأول: جيمس سفاري 99
اللون أحمر
يجري السحب الأول يوم 12 / 7 / 99



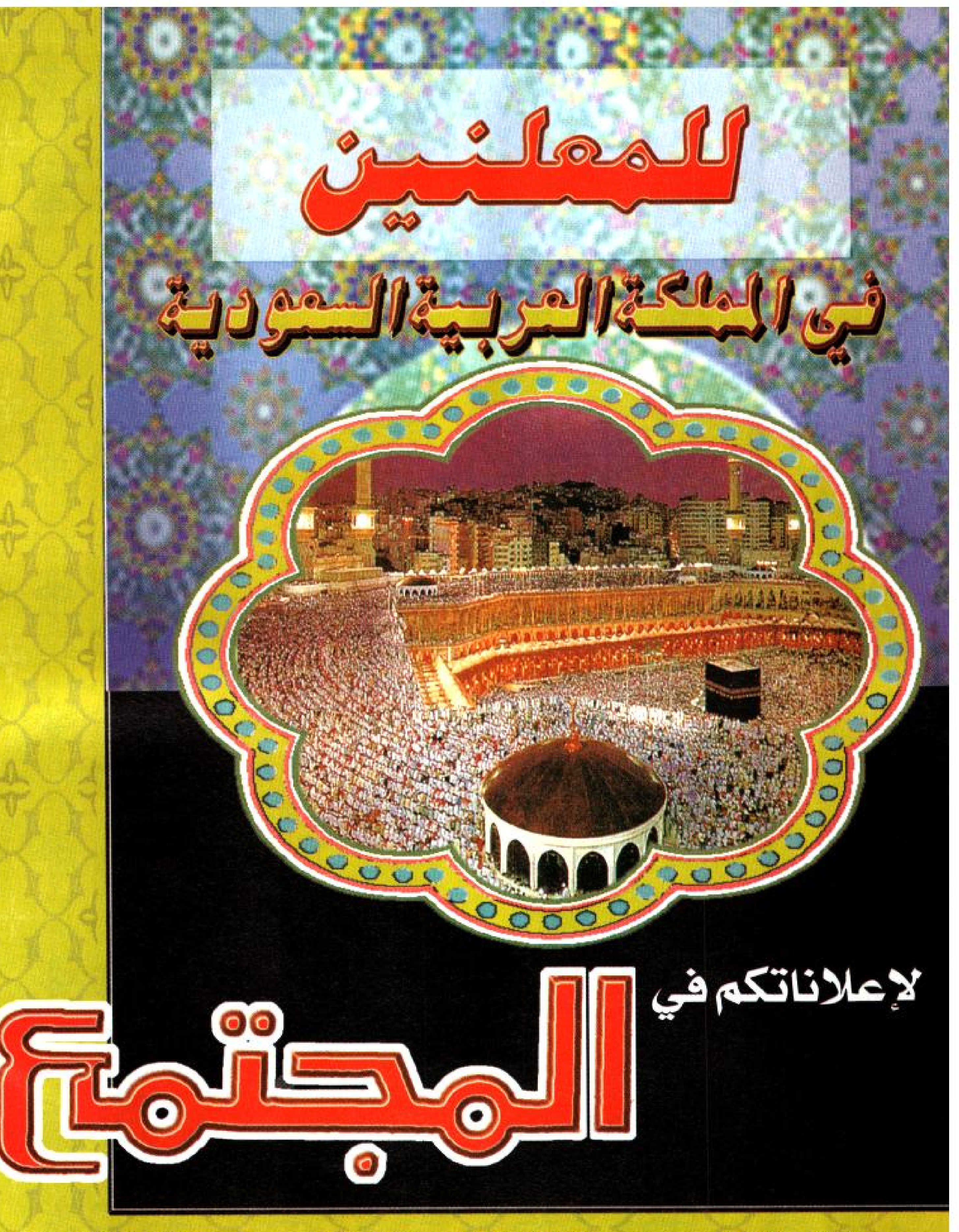
جائزة السحب الثاني: جيمس يوكن 99
اللون أبيض
يجري السحب الثاني يوم 16 / 8 / 99



جائزة السحب الثالث: جيمس سوبربان 99
اللون كحلي
يجري السحب الثالث يوم 14 / 9 / 99

مستعدون لعام

عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 3 / 6 / 99 إلى 2 / 9 / 99 تحصل على كوبون مقابل 500 د.ك. من قيمة التعاقد


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع

سنن التغيير وقواعده

كتب الله الموت على خلقه جميعاً، ولو اختص أحداً بالخلود لكان نبينا محمد ﷺ، والمرسلون من قبله أولى الناس بذلك، لكنه تعالى قدّر أن: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران)، وقد قال عن النبي محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (الزمر).

وهكذا تسير سنة التغيير باطراد في حياة الأفراد جميعاً صغاراً وكباراً حكاماً ومحكومين مثلما تسير في حياة الأمم والشعوب والأنظمة والمؤسسات.

وفي كل يوم يموت أشخاص هنا وهناك، وقد لا يسمع بهم إلا الأقربون.. أما حين يموت حاكم ما، فإن دائرة العلم والمعرفة بالخبر تتسع وتكبر، خاصة مع ثورة الاتصالات القائمة في العالم اليوم، وعلى وجه الخصوص إذا استنفر الإعلام العالمي لتغطية الحدث، وإذا تنادت قيادات العالم للاجتماع عند قبر الراحل.

وقد أمرنا الإسلام أن تكون لنا في مثل هذه الحوادث العظة والعبرة «كفى بالموت واعظاً»، وألا نغترّ بما يحيط بها من مظاهر وحفاوة مبالغ فيها، بل إن الإسلام ينهى عن كثير من تلك الطقوس المبتدعة التي أُقحمت على تلك المناسبات كالطبل والزمر والموسيقى والهرج والمرج، وهي لن تجدي الميت فتيلاً، فهو لن ينتفع إلا بما قدم في حياته من خير.. وقد وعد الله المحسن في الدنيا بالإحسان في الآخرة: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ (الرحمن).

وقد وعد المسيء بالإساءة: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (يونس:٢٧)، ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)﴾ (القصص).

كما قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس:١٢).

فماذا ترك الراحلون من آثار؟ إن كانوا تركوا خيراً وصلاحاً وإصلاحاً وتحكيماً لشرع الله وعدلاً بين العباد ونصرة لدين الله وموادة لعباده، ومحادة لأعدائه، فبشرى لهم، وإن كانت أعمالهم غير ذلك فقد أشار القرآن إلى الوعيد وسوء الجزاء وأمرهم إلى الله.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ (القارعة).

وإذا كانت العظة والعبرة مطلوبتين من المسلمين عامة، ففي موت المسؤولين الكبار عبرة، خاصة للمسؤولين القائمين على أمور المسلمين اليوم، ولينظروا إلى أعمالهم، فإن كانت خيراً حمدوا الله واجتهدوا في تحصيل المزيد، وإن كانت غير ذلك فإن عليهم المبادرة إلى تصحيح المسار قبل فوات الأوان.

ومع أن التغيير من سنن الكون، فإنه محكوم بضوابط وقواعد، فالتغيير ينبغي أن يكون إلى الأفضل والأحسن وفق ميزان الشرع، وأن يبدأ من النفس والمجتمع ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، ولا ينبغي الانخداع بالمقولات التي تستهدف التغيير ضمن شروط العولمة والعلمنة والتي تسعى لفرض الهيمنة الغربية على العالم وإزالة عناصر تميزنا القيمي والحضاري والثقافي.

إن هناك مسؤوليات تاريخية ملقاة على عاتق الحكومات العربية، بعضها داخلي مثل قضايا تطبيق الشريعة والالتزام بمبادئ الشورى واحترام حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية، ومنها ما هو خارجي من قبيل قضايا فلسطين وكشمير وكوسوفا والبوسنة وغيرها، وعلى الأخص مواجهة مؤامرات العدو الصهيوني المدعوم من الغرب، ومواجهة هجمة العولمة الحالية، فضلاً عن قضايا الوحدة والترابط والتآخي بين البلدان العربية والإسلامية، وأخيراً توصيل رسالة الإسلام إلى العالمين كافة.

ومثل هذه المسؤوليات الكبيرة تحتاج إلى تغيير وتجديد في السياسات ومناهج الحكم التي لم تثبت نجاحها في معظم الأقطار، واستحداث آليات جديدة، وإن الأمل ليحدونا إلى أن تتجنب الحكومات العربية والإسلامية سلبيات الماضي، وأن تتجه نحو المزيد من التقارب مع الشعوب والاستعانة بقوى الأمة وطاقات أبنائها على مواجهة المشكلات ومحاربة الفساد ومظاهر الترف والانحلال الخلقي، وإشاعة السلم الأهلي بين أبناء الوطن الواحد، وإطلاق الحريات وتوسيع قاعدة المشاركة لتشمل قوى المجتمع كافة، وبخاصة القوى والتيارات الفاعلة، مع البعد عن سياسات الإقصاء والإبعاد، وحشد الطاقات لمواجهة أعداء الأمة ومخططاتهم الخبيثة.

وبهذا يتحقق التغيير الحقيقي المنشود.. التغيير الإيجابي الفاعل.. تغيير السياسات لا تغيير الشخصيات.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

«دردشة» سريعة مع خمسة وزراء

الوزراء: لا شيء يعكر الصفو.. ولا داعي للعجلة













شرار: تعدد الآراء أمر طبيعي.. وهذه هي الديمقراطية

الإبراهيم: ندرس إشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

الجار الله: من كان له حق سيأخذه بالكامل

أحمد الصباح: كل وزارة بها مشكلات.. وكل شيء في وقته

بن طفلة: موقفنا من إسرائيل واضح.. ولا داعي للإثارة

محمد عبدالوهاب

«نحتاج إلى فسحة من الوقت لدراسة الأمور بشكل جيد، ولا داعي للعجلة، كما أن كل شيء يسير بشكل جيد، ولا شيء يعكر الصفو».

هذا ما يجمع عليه خمسة وزراء خلال «دردشة» سريعة أجرتها معهم مجلة المجتمع عقب جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي، وهم على التوالي: محمد ضيف الله شرار نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة، والدكتور يوسف الإبراهيم وزير التربية، والدكتور محمد الجار الله وزير الصحة، والشيخ أحمد العبدالله الصباح وزير المالية والمواصلات، والدكتور سعد بن طفلة العجمي وزير الإعلام... والآن إلى هذه «الدردشة»:

«الدردشة» الأولى كان مع نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة:

● **كيف ترون جلسة اليوم؟**

○ كانت ديمقراطية، والإخوة الأعضاء طرحوا رأيهم بهذا الجانب، ولا يوجد شيء يجعل الأمور غير عادية، بل على العكس سمعنا آراء متعددة، وهذه هي الديمقراطية.

● **لاحظنا وجود انفعال نيابي حول الطرح الحكومي بشأن المراسيم.. ما رأيكم؟**

○ طبيعة النقاشات لابد أن يكون بها شيء من الحدة، وهذا أمر طبيعي، ولا يوجد شيء على الإطلاق يعكر صفو العمل بين النواب، ونتوقع أن تسير الأمور بشكل صحيح.

● **إصرار الحكومة على رأيها من خلال تحرككم الواضح بين الرئاسة والأعضاء بماذا تفسرونه؟**

○ بالعكس أنا أذهب إلى الرئيس للسلام عليه فهو صديق، ولا شيء على الإطلاق.

● **أكثر من خمس مرات لاحظناك..؟**

○ لا تكبروا الموضوع، أنا ذهبت للرئيس للتشاور والتباحث لاغير.. وأشكركم على هذه الملاحظة.

وهذه هي «الدردشة» الثانية مع وزير التربية:

● **سمعنا عن توجه منكم بشأن إشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟**

○ الأمر مطروح وهناك دراسة مستفيضة حوله تحتاج منا إلى وقفة لأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عمره أكثر من ثلاثين سنة، ويحتاج إلى هذا الإشهار، ويبقى الأمر في النهاية محل دراسة وتقويم.

● **ماذا بشأن المناهج الدراسية؟**

لا جديد فيها، ولا يمكن أن نقوِّم هذه الأمور في تلك العجالة.

● **كيف ترون عملكم في الفترة المقبلة خاصة في المرحلة المقبلة نيابياً؟**

○ كل الأمور تسير بالشكل الصحيح، ولا أجد ما يعكر الصفو، وأتوقع تعاوناً كبيراً في الفترة المقبلة.

و«الدردشة» الثالثة كانت مع وزير الصحة:

● **نريد أن نعرف توجهكم حول قضية التأمين الصحي؟**

○ لا شيء إلى الآن.. دعونا نمكث شهراً أو شهرين على الأقل لنعرف الأمور ونقوّمها بشكل عدل.

● **ماذا بشأن الأطباء الذين تريدون إنهاء عقودهم؟**

○ لا تعليق.. ولكن بالنسبة للصيادلة فهذا يحكمه القانون، فإذا كان لهم حق سيأخذونه بالكامل، وهذا هو حقهم قبل كل شيء.

● **ترتيبات الوزارة.. كيف تراها؟**

○ عمل شاق يحتاج إلى جهودكم معنا خلال الأيام القادمة.

و«الدردشة» الرابعة دارت مع وزير المالية ووزير المواصلات:

● **كيف ترون العمل بوزارتين؟**

○ الله يعين.. الأمور تسير بالشكل الجيد، ومستمرون بالاجتماع مع أركان الوزارة لمعرفة المزيد من الأمور داخلها.

● **المشكلات داخل وزارة المواصلات.. هل هي في طريقها إلى الحل؟**

○ كل بيت به مشكلات وكل مؤسسة بها مشكلات، وكل وزارة بها مشكلات، وإن شاء الله نحل كل هذه المشكلات.

● **هل ستتخذون قرارات حول هذه الأمور؟**

○ كل شيء في وقته سيكون جيداً ولابد من التعرف عن كثب على بعض الأمور، ونأمل في أن نوفق.

أما «الدردشة» الأخيرة فكانت مع وزير الإعلام:

● **دخلتم في سجال مع النواب، ودافعتم عن المراسيم الصادرة عن الحكومة في أثناء غياب المجلس، فما تعليقكم؟**

○ نحن لم ندافع عن هذه المراسيم، ولكن قلنا بالتحديد: إن هناك مراسيم وقعت عليها خصوصية المادة (٧١) من الدستور، ولم نتطرق إلى موضوع الموافقة أو عدمه من هذه المراسيم.

● **أثير جدل حول قيام ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بمصافحة الوفد الإسرائيلي.. ما تعليقكم؟**

○ أنا شاهد عيان لما حدث، ولا يحتاج الأمر إلى الإثارة على الإطلاق.. وموقفنا من إسرائيل واضح.. وكما قال سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح - حفظه الله -: سنكون آخر الدول التي ستطبع مع إسرائيل بعد إنهاء السلام، وانسحاب إسرائيل من أراضي الدول العربية، وهذا هو منهجنا، ولا نريد المزيد من الإثارة حول هذا الموقف.■

الدستور.. المراسيم.. الموازنات

قضايا «مثيرة» في جلسة «عادية»!

كتب: المحرر المحلي



مبارك الدويلة — د. محمد البصيري

حذر عضو مجلس الأمة المهندس مبارك الدويلة من مسألة تنقيح الدستور، مطالباً باحترام الراي والراي الآخر وعدم تسفيه آراء الآخرين، او اعتبارها مشكوكاً فيها.

جاء حديث الدويلة في جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي خلال مشاركته في التعليق على الخلاف الذي ساد جو الجلسة حول إقرار الموازنات وعرضها للمناقشة، ومدى صحة قرار اللجنة المالية بشأن إقرار اللجنة للقوانين بمراسيم الصادرة في اثناء حل مجلس الأمة، وقال الدويلة بهذا الصدد: نريد أن نعرف اين مبدأ الضرورة في الموازنات في عام ١٩٩٢م ولم تقر الموازنات إلا في اكتوبر.. نريد أن نعرف ماذا يمنع الأعضاء من أن يجلسوا في شهر أو سبعة أو ثمانية لمناقشة الموازنات؟ وإذا سارت المراسيم بهذا الأسلوب أصبح هناك سابقة خطيرة ومستند رسمي للحكومة لتنقيح الدستور.

وشكك الدويلة في نيات الحكومة حول هذه المادة مطالباً بالاستمرار وفق الدستور وما تنص عليه اللائحة، والا ينجرف الأعضاء وراء هذه القضية حتى لا تُسجل سابقة تخدم الحكومة في محاولاتها لتنقيح الدستور.

من جهته رفض **النائب الدكتور محمد عبدالمحسن البصيري** محاولة تمرير المراسيم الصادرة من الحكومة في أثناء حل المجلس قائلاً: إنني أرفض رفضاً قاطعاً تمرير المراسيم الصادرة من الحكومة في أثناء غياب المجلس لحله الدستوري باعتبار انها لا تتناسب مع المادة (٧١) من الدستور، فلا نجد أي ضرورة على الإطلاق للاستعجال بهذه القوانين، وما قدمته الحكومة بشأن التوظيف أرقام خيالية لا يمكن المبالغة فيها على الإطلاق، وما هي إلا من باب دغدغة المشاعر، فالكل يعرف أن الكويت وابناءها بحاجة للتوظيف مع أن النائب الأول وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد قال: إنه لا توجد بطالة وانا اختلف معه، وأقول له: البطالة موجودة، وبشكل غير مقبول.

وأردف النائب الدكتور البصيري قائلاً: الخلاف السائد الآن لا يمكن أن يحل إلا من خلال الوصول إلى نقطة الالتقاء لأن الخيار الصحيح الآن هو خيار التعاون ولا يصلح التصادم في أول جلسات عمل المجلس.

ومن جانبه قال **النائب الدكتور ناصر الصانع**: نستغرب سرعة الحكومة في إصدار ٦٢ مرسوماً في ٦٠ يوماً وهذا في حد ذاته يبرز نشاطاً حكومياً جيداً، ولكن ما نشاهده هذه الأيام محاولة للالتفاف على الدستور ومنح الحكومة حقاً آخر في قضية إصدار المراسيم مع العلم بأن هناك الاف القرارات بانتظار الحكومة.. فأين هي منها؟

وألمح النائب إلى انه سيكشف خلال الأيام القليلة المقبلة ما تم خلال ٦٠ يوماً في إحدى الوزارات التي عاد إليها وزيرها من الحكومة السابقة في منصبه نفسه!.

وفي ردود **نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء ومجلس الأمة محمد ضيف الله شرار** على مداخلات النواب قال: الحقيقة نحن لا نريد ان نأخذ الأمور باكبر من حجمها الطبيعي بل أن تُقاس بمقياسها الصحيح، ولا يمكن أن تفكر الحكومة في تنقيح الدستور أو ما شابه ذلك، وهذا الحديث لا يمكن ان يُقبل ولا يوجد عليه دليل.. ولابد من أن تتسع صدورنا لسماع الرأي الآخر سواء من الحكومة أو النواب أو حتى من اللجنة المالية التي أتت براي مغاير لراي الكثير من النواب.■

الدكتور الصانع في مؤتمر صحفي:

ما دستورية المشاركة الأجنبية في الاستثمار النفطي بحقول الشمال؟!

كتب - المحرر البرلماني: طالب النائب الدكتور ناصر الصانع وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح بتقديم المذكرة القانونية التي كان قد وعد بها المجلس الماضي حول دستورية المشاركة الأجنبية في الاستثمار النفطي خصوصاً في الحقول الشمالية من البلاد.

وأعلن الدكتور الصانع - في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي - أنه قدم وزملاؤه الأعضاء: أحمد السعدون، مبارك الدويلة، عدنان عبدالصمد، مسلم البراك اقتراحاً بقانون يمنع استفادة أي مشروع من قبل أي مستثمر للموارد الطبيعية إلا بعد صدور قانون بهذا الشأن.

وأرجع الصانع سبب عقده للمؤتمر إلى تصريحات صحفية صدرت عن وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح قال فيها إنه سيقوم بدراسة لبعض الشركات الأجنبية للاستثمار النفطي داخل الكويت على رغم أن هذا الموضوع كان مثار نقاش طويل في المجلس الماضي.

وأضاف أن عدداً من الزملاء في ذلك الحين كان قد أثار عدداً من التحفظات وطُرحت مجموعة من الأسئلة لم يجب عنها حتى الآن.

وأبدى النائب البرلماني قلقه بشأن مدى وجود الشفافية والوضوح في التعاقد مع المستثمر الأجنبي في ثروتنا النفطية، مشيراً إلى أن ما يدور في القطاع النفطي حالياً يجعلنا نقلق، مشيراً إلى أن ما يقوله الوزير في اتجاه وما يفعله باتجاه آخر لايناسب أيضاً توجهات النواب.

وأضاف الصانع أن الدستور الكويتي ينص - بالشكل الصريح - على أن أي التزام باستثمار أي مورد من الموارد الطبيعية أو مرفق من مرافق الدولة العامة لا يتم إلا بقانون، وأنه يجب أن تتميز أعمال المشاورات والإجراءات التي تسبق التعاقد مع تلك الشركات التي تريد الاستثمار في هذا المجال، وأن تتسم الإجراءات بالعلنية والمنافسة.

وأشار النائب إلى أن لديه معلومات مهمة تشكل أرضية واضحة لاستجواب وزير النفط في انتظار الأجوبة الرسمية منه، مؤكداً أنه سيتحمل مسؤولياته الدستورية.■

«شاب طافي».. إدانة بالكوميديا لسلبية المجتمع إزاء الإدمان

كتب - عبدالرحمن سعد: «عرفت طريقي... الإيمان بالله».. هكذا ينتهي المشهد الأخير من مسرحية «شاب طافي» التي بدأ مسرح كيفان في عرضها منذ مساء الثلاثاء الماضي تحت إشراف لجنة «بشائر الخير» التي يرأسها الشيخ عبدالحميد البلالي.

المسرحية تمثل لوناً راقياً من الكوميديا النظيفة، ونوعاً من السخرية الاجتماعية الهادفة، من جميع مؤسسات المجتمع على السواء، بدءاً بمؤسسة الأسرة والمدرسة، وانتهاء بالمؤسسات النافذة في البلاد كمؤسستي الأمن والإعلام، التي أدانت المسرحية سلبيتها في مواجهة محنة خطيرة تواجه شباب هذا الوطن الغالي ألا وهي محنة «إدمان المخدرات».

تحكي المسرحية قصة شاب حُكم عليه بالإعدام نتيجة اتجاره بالمخدرات، وعندما تبدأ إجراءات تنفيذ الحكم فيه، تُصاب آلة الإعدام بالعطب، ويحاول الفنيون إصلاحها وفيما هم يفعلون ذلك، يرجع الشاب بذاكرته إلى الوراء مستذكراً الظروف التي أدمن فيها المخدرات سواء كانت إهمالاً من الوالدين في التربية، أو تغافلاً من المدرسة في التوجيه، أو إغواء من الرفقة الفاسدة، بولوج هذا الطريق.

وفي النهاية تؤكد المسرحية أهمية اعتصام المجتمع كله، وليس المدمنين فقط، بحبل الله سبحانه وتعالى، والالتزام بطاعته، والصدق في مراقبته بدلاً من هذه الثرثرة التي نسمعها في كل مكان.. ثم لا نرى «طحيناً»!

مجموعة من نجوم الكوميديا المسرحية الكويتية يتقدمهم جاسم النبهان ومحمد العجمي اللذان أديا دوريهما بصدق آسر، مع مجموعة من النجوم الشباب الذين أسعدوا الجمع الغفير من المواطنين الحاضرين بأدائهم القوي.. وهكذا تقدم المسرحية عملاً رائداً ينهض دليلاً على إمكان الاستعانة بالمسرح أداة فاعلة في تحقيق مقاصد الشريعة.. «فمثل هذه الأعمال المفيدة قد تكون أشد تأثيراً في النفس من عشرات الخطب والمواعظ».

المسرحية من تأليف الإعلامي خليل إبراهيم، وإخراج الفنان حسين المفيدي، وتقدم للجمهور بأسعار رمزية، إذ تدعمها جهود الفنانين والقائمين على تقديمها لصالح مساعدة التائبين من إدمان المخدرات.■

التدليس الواضح للطليعة

حاولت الطليعة في عددها الأخير أن تدق إسفيناً بين الجهات العليا في الكويت ومجلة المجتمع كعادتها السيئة دائماً، وذلك بزعمها أن المجلة تعاملت باستخفاف مع حدث افتتاح أمير البلاد للفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة، ذلك أن المجلة نشرت الخبر في الأسبوع التالي من حدوثه.

ونقول: إن تلاميذ الصحافة يعرفون أن تاريخ صدور المجلة لا يعني بالطبع تاريخ إعدادها للنشر، فإدارة تحرير المجتمع تنتهي من إعداد المجلة يوم الخميس من كل أسبوع، وتُسلَّم للمطبعة في ذلك اليوم.. وقد بدأت طباعة المجتمع قبل أن يفتتح أمير البلاد الفصل التشريعي يوم السبت، وليس هذا الأمر خاصاً بالمجتمع وحدها، فكثير من المجلات الأسبوعية تُجَهَّز للطباعة وتُطبع قبل أيام من تاريخ الصدور، ولذلك قد لا تغطي الأحداث جميعاً، وعلى سبيل المثال صدرت مجلة الوسط اللندنية الأسبوع الماضي يوم الإثنين دون أي إشارة لوفاة الملك المغربي، على الرغم من أن الوفاة كانت يوم الجمعة السابقة.

وقد غطت المجتمع افتتاح الأمير جلسات مجلس الأمة في أول إصدار لها، ولو أنها صدرت دون إشارة للموضوع، لقالت الطليعة عندئذ: إننا تجاهلنا الحدث!.. وهكذا دأبها.. فلا غرابة، وما ننشره هنا ليس للرد على الطليعة، وإنما لكشف محاولة التدليس وإظهار الحقائق الجلية لمن يهمه الأمر.

ويكفي أن نقول إن المجتمع الكويتي يعرف مسلسل افتراءات الطليعة لاسيما على التوجه الإسلامي والصحوة الإسلامية وسجلها في أرشيفنا مليء بالمغالطات، فنقول لهم: كفوا عن هذه الأساليب الرخيصة واشغلوا أوقاتكم بما يفيد المجتمع، والدعوة إلى وحدة الصف والتعاون لما فيه خير الكويت، وعلمنا اليقين أن هذه الدعوة لن تلاقي من أصحاب الطليعة أذناً صاغية، لأنهم متنكبون دائماً دعوات الخير والإصلاح، ومستمرون في النيل من العمل الخيري والعمل الإسلامي، والشعب الكويتي والمسؤولون في الكويت يعرفونهم على حقيقتهم.■

التيار الليبرالي الكويتي.. وجلد الذات

د. عبدالرزاق الشايجي(*)

١ - «إذا كان الليبرالي هو الإنسان المتحرر من كل فكر مسبق، فلانعتقد أن هناك ليبرالياً حقيقياً ضمن الأعضاء الحاليين لمجلس الأمة، إذ يبقى أغلبهم أسير فكر ديني أو قومي، بل إن أكثرهم انفتاحاً يبقى مقيداً بقيود قبلية أو طائفية أو في الأدنى خاضعاً لقانون (العيب) ومدارياً للعادات والتقاليد، وكل نواب مجلس الأمة، وإلى أن يثبت العكس هم في رأيي متخلفون وخاضعون لأفكار مسبقة وعبيد لموروث وتقاليد معتقة وهذا يجعل منهم في عداء متواصل والليبرالية، وتناقض تام مع التحرر والانفتاح».

٢ - «أيضاً ربما هناك بعض النواب ممن يمكن وصفهم تجاوزاً - ونؤكد على تجاوزاً - بالديمقراطيين.. هم بعيدون كل البعد عن الديمقراطية والليبرالية، وإذا لم يخني الحظ فإن ٩٠٪ ممن أدرجتهم الطليعة تحت خانة الليبرالية والديمقراطية هم ممن وقع على تعديل المادة الثانية».

مقال «ليبرالية وديمقراطية ووطنية بطيخ» عبداللطيف الدعيج القبس ١٨/٧/١٩٩٩م

٣ - «إننا كمواطنين أحرار لانجد تناقضاً بين الإسلام كدين وعقيدة وبين الفكر الليبرالي»

مقال «الكويت اختارت الليبرالية» - د. أحمد بشارة الرأي العام ٢٦/٧/١٩٩٩م.

يعيش التيار الليبرالي العلماني الكويتي حالة من جلد الذات والصراع مع النفس.. فبينما يرى عبداللطيف الدعيج أن الديمقراطي الحقيقي والليبرالي الحقيقي هو الرجل الذي يكفر بالشريعة ويكفر بكل فكر ديني أو قومي ويكفر بأي قيود قبلية أو شيء من هذا القبيل وأن يكفر بأي شيء اسمه (عادات وتقاليد) وأهم من هذا وذاك أن يكون متحرراً من أي شيء اسمه عيب لأن قانون العيب، يخالف الديمقراطية والليبرالية يرى أحمد بشارة أنه لايوجد أي تناقض بين الإسلام كدين وعقيدة وبين الفكر الليبرالي!!

فوفق مفهوم الـ (BIG BOSS) عبداللطيف الدعيج إذا أردت أن تكون ليبرالياً حقيقياً وديمقراطياً حقيقياً، وليس (بطيخاً) عليك ألا تعرف شيئاً اسمه (عيب).. ويلزم من كلام الدعيج أن الليبرالي إذا سار عرياناً تماماً كما ولدته أمه، على شارع الخليج بكل حرية وفخر واعتزاز بالحاضر وتطلع إلى المستقبل، ورفض للماضي والعيب فهذه حرية لايحق لأحد أن ينتقده، بل إذا أراد الليبرالي أن يثبت ليبراليته، فيمكنه أن يقضي حاجته هناك في موقف سيارات أبراج الكويت، أو أمام مطعم شويبز، أو أمام مركز سلطان في السالمية، بكل راحة وفي الهواء الطلق، ويفعل كل شيء بدون تأثر بما يسمى بثقافة (العيب).

إن الليبرالية تعني أن من يشمئز من رؤية الشاذين الجنسيين فإن ذلك يعتبر تأخراً ورجعية وموروث الماضي والعيب والدين والمعتق.. إلخ، وإذا أردت أن تكون ليبرالياً حقاً وصدقاً بلا شائبة، ولابيع بطيخ، فلاتستنكر شيئاً، لأن كل شيء تستنكره هو موروث الماضي، ومخلفات الدين والعيب.. والشيء القديم.. إلخ.

وللمرأة الليبرالية لإثبات ليبراليتها أن تتحرر من ثقافة وقانون العيب فالرقص البوي فرند والعلاقات المثلية لاتخضع لقانون في العقيدة الليبرالية العلمانية، لأن كل شيء اسمه دين أو عادات وتقاليد أو ثقافة كله يخالف الليبرالية الحق.

هذه هي الليبرالية في مفهومه.. المطالبة بخلع كل ما له علاقة بالماضي كلياً، على أساس أن الليبرالية هي أن تبقى سائراً إلى الأمام بدون التفات إلى الأمس، فتخلع اليوم ما لبسته بالأمس، وتخلع بعد غد ما ستلبسه في الغد.

وإن كان هذا هو مفهوم الليبرالية من الدعيج فإن للمفتي أحمد بشارة مفهوماً متناقضاً حيث يرى في مقاله (الكويت اختارت المستقبل) والمنشور في صحيفة الرأي العام بتاريخ ٢٦/٧/١٩٩٩م أنه «لايجد تناقضاً بين الإسلام كدين وعقيدة وبين الفكر الليبرالي»!!.

هل يعي د. أحمد بشارة ومن يؤيده على إعجابه بما أسماه الليبرالية، أنهم يخلطون بين قناعاتهم الشخصية وبين اختيار الشعب الكويتي، وأنهم يحاولون عبثاً إيهام الناس عبر مقالاتهم. وانطلاقاً من شعورهم الدائم بأنهم أوصياء على هذا المجتمع وأنهم المستنيرون الوحيدون فيه - أن الشعب الكويتي كله يؤيد أفكارهم المنحرفة، هل يعون هذه الحقيقة، أم هم بحاجة إلى صدمة فكرية شديدة ذات صوت مدو حتى يفهموها؟!

كتب د. أحمد بشارة - الذي أعطيناه من الآن فصاعداً لقب مفتي «بني لبرل» - مقالاً في الرأي العام بتاريخ (٧/٣٦) رد من خلاله على أخينا د. وائل الحساوي أطلق عليه عنوان (الكويت اختارت المستقبل) وهو عنوان عجيب جداً فكيف يملك د. بشارة التحدث باسم الكويت؟! وكيف يمكن لأي كائن أن يرفض المستقبل لأن المستقبل آت لا محالة!! لكن هل ندخل المستقبل منسلخين من ماضينا كله كما يريد العلمانيون الليبراليون؟ أم نعيش حاضرنا ونتطلع إلى مستقبلنا مستلهمين ذواتنا من الماضي الذي نعتز به، ومتمسكين بأصالتنا التي تميزنا عن غيرنا، بما لايتعارض مع التفاعل الإيجابي مع العصر والواقع؟! هذا هو الخلاف بين (المجتمع الكويتي) وبين زمرة (العلمانيين الليبراليين) الجديدة الطارئة على هذا المجتمع.

وسوف أحصر ردي على مفتي (بني لبرل) في النقاط الآتية:

الأولى: وعنوانها: علمانيونا لم يخترعوا شيئاً مفيداً ولم يأخذوا من الغرب إلا ما انحرف فيه فقط:

كتب د بشارة كلاماً كثيراً خلط فيه خلطاً عجيباً، ولا عجب فالرجل لا شأن له بالثقافة الإنسانية فضلاً عن الإسلامية، إنما هو متخصص بالهندسة الكيميائية ولعل الغازات التي تنبعث من معمله شوشت عليه علماً بأنه لم يخترع لنا شيئاً مفيداً، وإنما ضيع وقته (بالنرفزة) المنفرة ليلاً ونهاراً مطالباً الشعب الكويتي بترك الماضي والتمسك بالليبرالية، وهي عادة كل الليبراليين حيث تركوا ما عند الغرب من الأمور المفيدة كالاختراعات العلمية والتطور التكنولوجي الذي لايعارضه الإسلام بتاتاً، وأخذوا فقط شيئاً واحداً وهو ما انحرف فيه الغرب من الأفكار والفلسفة والمناهج الفكرية والتصورات المبنية على التخمين والظنون فما يحرمه الإسلام فهم أشطر الناس فيه.

الثانية: د. بشارة لايستطيع إخفاء انبهاره الكبير بالليبرالية فهو يصفها بما يلي:

١ - فالفكر الغزير كالفكر الليبرالي الذي تقوم عليه حضارات تسود العالم.

٢ - الفكر الليبرالي هو نتاج تراكمي لحضارات البشرية المتتالية.

٣ - ليس غريباً أن يكون الفكر الليبرالي الحديث غربي الجذور، فأوروبا وبعدها أمريكا كانت ومازالت موطن التقدم العلمي والتقني وما صاحبه من تطور فكري.

هذه هي عبارات الإطراء والتبجيل والتعظيم للسادة الليبراليين الغربيين، مما يدل على أن الرجل يهيم عشقاً ويموت صبابة بأوروبا وأمريكا.

اسمعوا هذا الكلام وقولوا ياسلام، أتذكرون عندما كنتم تتهمون التيار الإسلامي في الستينات والسبعينيات أنهم من صنع أمريكا وعملاء لأمريكا.. إلخ، سبحان مغير الأحوال ومقلب القلوب والأمال.■

وللحديث بقية

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أموال هنود الكويت.. للاعتداء على كشمير!

بنجالور - الهند - سيد محمد: قالت صحيفة «تايمز أوف إنديا» يوم ١٥ يوليو الماضي: إن المغتربين الهنود يتبرعون بسخاء لدعم الجيش الهندي.

ويقول الخبر، ومصدره دُبي: «إن القتال في كارجيل - وهي إحدى مناطق كشمير المحتلة التي كانت هدفاً للعمليات العسكرية الهندية ضد المجاهدين الكشميريين مؤخراً - ربما توقف قليلاً لكن تبرع العمال الهنود في الخليج لم يتوقف.

«العمال في الكويت تبرعوا بسخاء لصناديق الجيش والدفاع الوطني حتى تجاوز مجموع المبلغ كرور واحد أي ١٠ ملايين روبية»..

وهذا ما صرح به السفير الهندي في الكويت برابو دايال.

ويذكر الخبر أسماء الشركات التي تبرع عمالها، ومن ذلك: شركة عبدالعزيز يوسف العيسى التي تبرع عمالها بمبلغ ١,٨ لاك أي ١٨٠ ألف روبية، وعمال مصفاة الشعيبة ١٦٠ ألف روبية، وأشوك بيثاوالا بوب جاسم ٨٢,٠٠٠ روبية، وعلام لصناعات الصلب ٤١,٠٠٠ روبية، وتشين بنك أندستريز ٣١,٠٠٠ روبية».

المجتمع: نورد هذا الخبر لنقول لكل رب عمل: اتق الله في عملك ولا تستأجر أجراء غير مسلمين يستعينون بمالك على قتل أخيك المسلم.

هذه واحدة.. أما الثانية فنهديها إلى الذين أكل الحقد قلوبهم فشنوا حملة شعواء على العمل الخيري من أجل تشويه صورته وصورة القائمين عليه.. هل يرضيكم هذا «العمل الخيري» على الطريقة الهندوسية.. لذبح المسلمين في كشمير؟!.■

NRIs in Gulf donate generously

DUBAI: The fire in Kargil may have died down but not the patriotic fervour of expatriate Indian workers in the Gulf. Employees of several firms in Kuwait have donated generously to the army and national defence funds, the total contribution now crossing the Rs 1 crore mark, Indian ambassador in Kuwait Prabhu Dayal said. Workers of Abdul Aziz Yousuf Al Essa and Co donated Rs 1.8 lakh, KNPC, Shuaiba Refinery Rs 1.6 lakh, Ashok Pithawalla Bob Jashm Rs 82,000, Alam Stell Industries Rs 41,000 and Chain Link Industries Rs 31,000 to these funds he said. — PTI

منع حفيد البنّا من دخول مصر!





د. هاني رمضان

جنيف - عادل إسماعيل: منعت السلطات المصرية الدكتور هاني سعيد رمضان من دخول مصر، وأعادته إلى جنيف مرة أخرى، بعد أن احتجز لمدة ٤ أيام بمطار القاهرة الدولي! ووجهت له تهمة الإخلال بالأمن العام!

وقد اتصلت المجتمع بالدكتور هاني حال وصوله إلى جنيف فأعرب لها عن أسفه لهذا الحجز مؤكداً أنه كان ينوي زيارة الأهل والالتحاق بزوجته المصرية وأولاده في مصر في أثناء الإجازة الصيفية.

وعزا هذا الاحتجاز إلى تصريح سابق للصحافة السويسرية سنة ١٩٩٥م أدان فيه المحاكمات العسكرية التي جرت وتجرى للإخوان من حين لآخر بدون تهمة ونقده للحكومة المصرية آنذاك، يذكر أن د.هاني حفيد الشهيد حسن البنا وابن الداعية الراحل سعيد رمضان.■

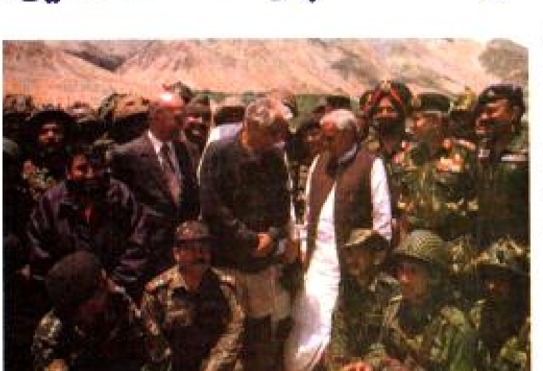
بعد إخفاقه في أزمة «كارجيل»

تغييرات واسعة في جهاز الاستخبارات الهندي

إسلام أباد - سامر علاوي: على الرغم من تبرئة وزير الدفاع الهندي جورج فرنانديس لساحة جهاز الاستخبارات العسكرية الهندي المعروف باسم «راو» (Raw) مما وصف بالإهمال الذي تسبب عن أزمة كارجيل بعد دخول المئات من المجاهدين الكشميريين إلى المناطق الاستراتيجية شمال كشمير، واحتفاظهم بها لأكثر من شهرين، قررت الحكومة الهندية إجراء تغييرات واسعة في جهاز الاستخبارات تطول رئيس الجهاز ك.س. ناغران جان، الذي لم يمنح تمديداً لفترته، والشخص الثاني في الجهاز الذي كان من المتوقع أن يتسلم مكان ناغران - وهو مسؤول الشؤون الباكستانية في الاستخبارات العسكرية، إذ نُقل الاثنان إلى إدارة الضرائب!

وذكرت مصادر صحفية في لندن ونيودلهي أن أ.س. دولات هو الشخص المرشح لإدارة أخطر جهاز في الدولة، وهو يعمل حالياً مسؤولاً استخباراتياً رفيعاً.

وكان مستشار الأمن القومي الهندي، قال: إن تحقيقاً واسعاً يجري حالياً لمعرفة كيف حدث التسيب الاستخباراتي والقصور في جمع المعلومات، مؤكداً أن تغييراً كبيراً في جهاز الاستخبارات الخارجية قيد التنفيذ.



رئيس الوزراء الهندي يرفع معنويات جيشه

وقال تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية، إن المسؤولين عن متابعة شؤون باكستان في الاستخبارات الهندية قد تم فصلهم أو توقيفهم بسبب إخفاقهم في تقديم معلومات مبكرة حول تحركات المجاهدين الكشميريين وأنظمتهم، وأن من أبرز ضحايا هذه التغييرات رئيس قسم باكستان ورئيس جناح التجسس الجوي، إذ إن هذا الأخير فشل في رصد أنشطة المجاهدين وتحركاتهم بين الجبال على الرغم من تزويده بمعدات حديثة جداً، وطائرات مسح متقدمة.

ويذكر أن الجيش الهندي أعلن خطة عسكرية جديدة تهدف إلى منع تكرار أزمة كارجيل، سوف تتكلف ٢,٥ مليون دولار يومياً، إضافة إلى قيام وزارة المالية بفرض ضريبة جديدة أطلق عليها «ضريبة كارجيل» وتهدف إلى إمداد المجهود الحربي الهندي في كشمير.■

مسؤول هندي: الإرهاب الإسلامي العدو المشترك للهند وإسرائيل!

شجع أكاديمي هندي إسرائيل على امتلاك القنابل الذرية على اعتبار أنها ستحتاج إليها في وقت السلم أكثر من احتياجها لها في وقت السلام، بسبب الارتخاء الذي يصيب القوات العسكرية عادة في عهد السلم.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية أن «جسيت سينج» رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية الهندي الذي زار إسرائيل مؤخراً شدد على هذا المعنى، وضرب مثلاً على ذلك بمفاجأة باكستان للهند «بغزوها» كشمير، وأضاف أنه بعد عشر سنوات من السلام ستدرك إسرائيل ما الذي تحتاج إليه.

ويعود تمتع سينج بأهمية على هذا الصعيد إلى أنه فضلاً عن مكانته الأكاديمية كرئيس لمعهد دراسات استراتيجي، كان في ماضيه أيضاً نائب قائد سلاح الجو الهندي، وله مقالات استراتيجية تُنشر بغزارة في الهند، وفضلاً عن هذا كله «يعبر عن موقف المحافل الأمنية الهندية»، حسب تعبير الصحيفة الإسرائيلية.

وأعرب سينج عن إيمانه بأن العدو المشترك للهند وإسرائيل هو «الإرهاب الإسلامي»، مشبهاً طائفتي اليهود والسيخ من حيث إنهما أقليتان، ولا تحاولان فرض نفسهما على الآخرين، وكلتاهما تواجه الأصولية الإسلامية، على حد قوله، كما أن المركز الروحي للتعصب الإسلامي موجود في الباكستان وليس في إيران كما يعتقد الإسرائيليون، وأن باكستان تنتج صواريخ يبلغ مداها ٣٥٠٠ كيلو متر، وليس هذا لتغطية الهند القريبة، وإنها لتغطية إسرائيل بمدى الصواريخ، وأن باكستان هي الخطر الاستراتيجي بالنسبة لإسرائيل والهند على حد سواء.

وشدد سينج على أن الموضوعات الأساسية التي تهم الهند وإسرائيل هي «تليين الإسلام الراديكالي وتصفية الإرهاب الدولي وترسيخ المسيرة الديمقراطية»، معتبراً الهند وإسرائيل، الدولتين الديمقراطيتين الوحيدتين في المنطقة الواقعة بينهما.■

صادرات إسرائيلية للمغرب.. بين رسمية وخفية!

القدس المحتلة - قدس برس:
أكدت مصادر عبرية أن المغرب استورد منتجات من إسرائيل تقدر في النصف الأول من العام الحالي بنحو مليوني دولار، أي بمعدل ٤ ملايين دولار سنوياً، وأن إسرائيل تصدر كذلك بضائع للمغرب بشكل غير مباشر عن طريق أوروبا، بما قيمته عشرات الملايين من الدولارات!

وحذرت صحيفة «معاريف» العبرية من أن التبادل التجاري بين البلدين في انخفاض مستمر على رغم المجال الواسع لتسويق البضائع الإسرائيلية في المغرب(!) مشيرة إلى انخفاض حجم الصادرات الإسرائيلية للمغرب خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة ٣٢٪ بعد أن بلغت نهاية العام الماضي ١٠,٥ مليون دولار، وزيادتها بنسبة ١٠٩٪ خلال السنة الماضية!■


بضائع إسرائيلية

مسلمو سويسرا يهددون باللجوء للقضاء للسماح بالحجاب للطالبات

جنيف - نجوى الخرشاني:
هدد المسلمون في سويسرا باللجوء للمحكمة الفيدرالية من أجل السماح بارتداء طالبات كلية الطب المسلمات للحجاب بعد أن قررت لجنة إدارة المستشفيات الجامعية بكانتون منع ثلاث طالبات مسلمات من ارتدائه خلال التدريب الإجباري للمرور إلى السنة الثانية بالمستشفى الجامعي بحجة أن في لباسهن انتهاكاً لمبدأ اللائكية في القطاع العام، الذي يمنع جميع المواطنين من ارتداء أي علامة تدين، وأن «اللباس الإسلامي يمكن أن يجرح مشاعر المرضى ويدفعهم إلى رفض العلاج من طرف مسلمة محجبة»!

وقد عبرت المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف في شخص ناطقها الرسمي حافظ الورديدي - عن استيائها الشديد من القرار مؤكدة عزمها على تأسيس لجنة لمساندة هؤلاء الفتيات حتى يحافظن على حقهن في ممارسة عقيدتهن بالالتزام باللباس الشرعي مع المشاركة الفعالة في المجتمع الذي يعشن فيه.

وشدد الناطق باسم المؤسسة على أن الجالية المسلمة مستعدة لتغطية مصاريف القضية بالكامل في حالة استحالة التوصل إلى أي حل إداري أو سياسي، مشيراً إلى أن قرار المؤسسات السويسرية يضع المرأة المسلمة على الهامش، ويمنعها من الاندماج في المجتمع مع المحافظة على هويتها وشخصيتها في الوقت نفسه.

ومن جهتهن تعتزم كل من زهرة وأزهار ورانيا - المواطنات السويسريات المسلمات من آباء عرب اللاتي تعرضن للمنع - اللجوء إلى المحكمة الفيدرالية ما لم ترجع لجنة إدارة المستشفيات عن قرارها قائلات: إن القرار ينتقص من حقوقهن وكرامتهن وإنه بدون هذا التدريب لن يكون بإمكانهن المرور للسنة التالية في الكلية.

وأبدت والدة أزهار اندهاشها من القرار، مشيرة إلى أن ابنتها ترتدي الزي الإسلامي منذ سنوات عدة، ولم يبد أحد من أساتذتها أو زملائها أي نوع من أنواع الضيق منه، فضلاً عن أن أختيها اجتازتا التدريبات بالمستشفى نفسه من قبل - بزيهما الإسلامي - وانتقلتا إلى السنتين الخامسة والسادسة دون أن تواجههما مشكلات أو أي اعتراض يذكر.

ومؤيداً لموقف الطالبات والمسلمين، أكد الدكتور ريتشارد فريدلي أستاذ علم مقارنة الأديان بجامعة فريبورج - في حوار مع صحيفة «لوتون» السويسرية - أن اللائكية أصبح فخاً ينصب لتبرير الرفض، وتحولت إلى شكل من التعصب نتج عنه مناخ مغلق أمام كل الأفكار والآراء المختلفة، في حين أن اللائكية الحقيقية تعني فتح أفق تتعايش فيه كل الأديان، وتعبر فيه عن نفسها.

وأضاف أن هذا القرار قد أغلق أي باب للحوار بينما كان بالإمكان تفادي كل هذه القضية بالتوصل إلى شكل من اللباس يرضي الطرفين، ويوقف الجدال دون أن يجعل هؤلاء الطالبات محل نقد أو رفض، وأشار الدكتور ريتشارد إلى أن اللباس الإسلامي ليس سوى صورة لمشكلة حقيقية هي نظرة العديد إلى الإسلام على أنه عدو الغرب، لذلك فهو لا يستغرب أن تتضاعف قائمة الممنوعات على المرأة المسلمة محذراً من خطورة مثل هذه القرارات التي تعرقل التيار الذي يجتهد في سبيل الاندماج الواعي في المجتمع مع المحافظة على الشخصية والهوية الإسلامية.

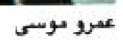
ويذكر أن هذه ليست هذه المرة التي تثار فيها قضية اللباس الإسلامي في سويسرا إذ حدث أن منعت مدرسة مسلمة من حقها في التدريس سنة ١٩٩٧م، ولم يمض وقت طويل حتى طردت طالبة مسلمة من المدرسة بسبب الحجاب، بدعوى أن والدها قد أجبرها على ذاك، وأنهم بطردها سيدفعون الأولياء إلى ترك الحرية لبناتهم.

ولم تعد الطفلة إلى مقاعد الدراسة إلا بقرار من المحكمة الإدارية الذي حسم الأمر بالسماح للتلميذات بارتداء اللباس الإسلامي.. فهل يتكرر هذا الأمر مع طالبات الطب؟■



خلافات حادة بين القاهرة وواشنطن حول مهمة المبعوث الأمريكي في السودان





عمرو موسى

القاهرة - المجتمع: كشفت مصادر دبلوماسية مصرية النقاب عن خلافات مصرية - أمريكية حادة حول مهمة المبعوث الأمريكي الخاص الذي قررت واشنطن تعيينه لمتابعة الملف السوداني.

وقالت: إن هذه الخلافات ظهرت بوضوح خلال لقاء السفير الأمريكي في القاهرة دانيال كيرتز مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى، الذي خُصص لشرح مهمة هذا المبعوث الأمريكي إلى السودان للجانب المصري.

فقد حذرت مصر بوضوح من أن يكون هدف مهمة المبعوث الأمريكي الإضرار بالاستقرار في السودان أو أن يكون لها صلة بقرار الكونجرس الأمريكي الخاص بفرض حظر على الطيران السوداني في جنوب السودان وجبال النوبة، وزاد من مخاوف القاهرة أن السفير الأمريكي أكد استمرار سياسة بلاده تجاه السودان، والقائمة على الرغبة في تغيير نظام حكم الرئيس البشير بحجة انتهاكات حقوق الإنسان وإيواء الخرطوم «الإرهابيين» على حد تعبيره.

وقد انعكست هذه الخلافات المصرية - الأمريكية على تصريحات الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك لبرنامج تلفازي محلي، الأسبوع الماضي، حين انتقد الباز بوضوح قرار الكونجرس الخاص بتعيين مبعوث أمريكي خاص للسودان، مشيراً إلى ضرورة «وضوح الرؤية لدى الكونجرس قبل اتخاذ موقف معين من السودان».

كما انتقد الباز سياسة فرض حظر الطيران على السودان، ودعا إلى عدم توسيعها لأن هذا يضر عملية التنمية، لا في الدولة المقصودة بالحظر فقط، وإنما أيضاً الدول المجاورة، مشدداً على حرص مصر على وحدة السودان وأراضيه على الرغم من الخلافات مع الخرطوم.

وكان السفير الأمريكي كيرتز قد تعمد التعتيم على مهمة المبعوث الأمريكي للسودان، وتهرب من أسئلة الصحفيين في هذا الصدد، إلا أنه قال عقب مقابلته وزير الخارجية المصري الذي طلب منه توضيح مهمة المبعوث، إن المهمة سوف تركز على المسائل الإنسانية إضافة إلى التنسيق في شأن السلام بجنوب السودان، ثم عاد ليقرر بوضوح إن موقف واشنطن من الخرطوم والذي أعلنته بوضوح من قبل - هو: «ضرورة تغيير النظام الحاكم في الخروطوم لأنه لا يزال يؤوي إرهابيين».

وذكرت المصادر المصرية: إن واشنطن وعدت القاهرة بالتنسيق معها فيما يتعلق بمهمة الموفد الأمريكي الخاص للسودان، وأن تكون مصر طرفاً في الحوار الذي سيدور حول هذا الأمر فور تعيين المبعوث رسمياً.

وقالت: إن واشنطن تفهّمت القلق المصري في هذا الصدد، بعدما ظهرت خلافات حول تعيين هذا المبعوث منذ البداية.

وتخشى مصر أن يكون القرار الأمريكي بتعيين مبعوث خاص للسودان ذا صلة بقرار الكونجرس بتشديد العقوبات ضد السودان، ومن أن يكون مقدمة لخطوات أخرى ضد السودان، بعدما رفضت مصر في أوقات سابقة التعاون مع الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة لإيصال العقوبات ضد السودان إلى مستوى حظر الطيران، الأمر الذي قد تكون له انعكاسات مضرة على الاقتصاد المصري، وكذلك الأمن القومي المصري.■

راديو إسرائيل أذاع النبأ قبل النطق بالحكم!



غرامة لخصوم شيخ الأزهر في قضية «حليف الشيطان»



د. محمد سيد طنطاوي

القاهرة - المجتمع: أعدت هيئة الدفاع عن الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر - مذكرة لنقض الحكم الصادر مؤخراً من محكمة جنايات القاهرة بتغريمه هو ومصطفى نور الدين الصحفي بجريدة الأحرار - غرامة قدرها عشرة آلاف جنيه مصري، وبتعويض مؤقت قدره ٥٠١ جنيه لصالح شيخ الأزهر في الدعوة المرفوعة منه ضدهما لاتهامهما بالقذف في حقه بخصوص عرض فيلم «حليف الشيطان».

ويُذكر أن نبأ الحكم قد أُذيع في راديو إسرائيل في الساعة الخامسة من مساء يوم الجلسة في حين أن المحكمة لم تكن قد نطقت بالحكم فيها.

وكان الصحفي المذكور قد نقل على لسان الدكتور يحيى بصحيفة الأحرار يوم ٢٥ سبتمبر عام ١٩٩٨م أن شيخ الأزهر وهو المسؤول الأول عن الاعتراض على عرض مثل هذه الأفلام - التي تصف الله جل جلاله بأنه دكتاتور، والشيطان الرجيم بأنه ديمقراطي - هذا الشيخ مشغول عن واجبه بمطاردة الناصحين له والغيورين عليه، فضلاً عن انشغاله بذاته.

ومن جهتها تعد هيئة الدفاع عن أستاذ الأزهر برئاسة الفقيه القانوني الدكتور محمد سليم العوا مذكرة لنقض هذا الحكم.

ويُذكر أن المستشار حسيب البطراوي - رئيس المحكمة - قد طلب أكثر من مرة من الدكتور يحيى قبل صدور الحكم أن يذهب إلى شيخ الأزهر وينهي معه القضية، لكن الدكتور يحيى أعلن أنه لا يأمن لسان شيخ الأزهر الذي تلفظ بالقبيح في حضور آخرين.

كما يُذكر أن الدائرة السابقة التي نُظرت أمامها القضية برئاسة المستشار حامد محمد قد تنحت من نفسها في ١٢ مارس الماضي عن نظر القضية لاستشعارها الحرج بعدما وصفت تلك القضية بأنها قضية «قمامة»، ويجب إنهاؤها سريعاً.■

تخريج الدفعة الأولى من طلاب الشريعة في تركمانستان

عشق أباد - جهان: تخرجت الدفعة الأولى من طلبة كلية الشريعة التي تأسست في عشق أباد بدعم من تركيا عام ١٩٩٤م، والتابعة لجامعة مخدوم قولو الرسمية.

وتتألف الدفعة من ٢٣ طالباً، وقد أشار الخطباء في كلماتهم أثناء مراسيم الاحتفال بالتخرج، إلى أن معظم كبار المفكرين التركمان هم من خريجي جامعة مخدوم قولو.■

بعد قضائه ١٢٠ يوماً في السجن

إطلاق سراح أردوغان ليلاً خوفاً من فرحة الجماهير

اسطنبول - المجتمع: أطلقت السلطات التركية سراح رجب طيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السابق بشكل غير مألوف إذ تم الإفراج عنه بعد منتصف ليلة السبت قبل الماضي بنصف ساعة.

وكان من المنتظر خروج أردوغان من سجن بنار حصار في النهار بعد قضائه ١٢٠ يوماً في السجن، غير أن السلطات المعنية أخلت سبيله خشية تجمهر الوف المواطنين هناك فرحاً بانتهاء محكومية أردوغان الذي يملك شعبية واسعة في تركيا واستقبل في مدخل مدينة اسطنبول من قبل حشد من أعضاء حزب الفضيلة وعلى رأسهم رئيس بلدية اسطنبول الحالي علي مفيد جورتونا الذي كان مساعداً لأردوغان في دورة رئاسته لبلدية اسطنبول.


أردوغان

وتوجه طيب بعد ذلك إلى منزله بحي أوسكدار في اسطنبول برفقة موكب كبير من المواطنين، وأدلى هناك بتصريح قصير للصحفيين تقدم فيه بالشكر إلى جميع من زاره في السجن وقال: «أشكر الله عز وجل على إتمامي فترة السجن الذي يعد من المستوجبات الأساسية لكل من يعمل في المعترك السياسي في تركيا».

وكانت محكمة أمن الدولة في تركيا قد حكمت بالسجن عشرة شهور على أردوغان بسبب أبيات شعر وطنية قرأها خلال خطاب ألقاه أمام اجتماع شعبي لحزب الرفاه بمدينة سعرت في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٧م.

وقد استندت المحكمة في قرارها إلى الفقرة ٣١٢ من قانون العقوبات التي تتعلق بالتفرقة العنصرية والدينية، وإثارة العداء بين المواطنين!■

المطالبة بالإعدام لـ٥٧ تركياً تظاهروا ضد منع الحجاب!

طالب الادعاء العام في تركيا بإنزال عقوبة الإعدام بحق ٥١ مواطناً، والسجن لمدة تصل إلى ١٥ عاماً بحق ٢٤ مواطناً آخر لتظاهرهم ضد قرار منع الحجاب داخل جامعة (نيونو في مدينة ملاطيا).

من جهته أعلن القاضي رمزي جوندوز - أحد قضاة محكمة أمن الدولة في ملاطيا المكلفة بالنظر في القضية عزمه الانسحاب من القضية.

فيما قررت هيئة المحكمة تمديد فترة اعتقال المتهمين وإرسال خطاب إلى رئاسة دائرة الادعاء العام لمحاكم أمن الدولة بشأن طلب انسحاب القاضي رمزي جوندوز ثم تأجلت جلسات المحاكمة إلى إشعار آخر.■

لتوسيع الهيمنة الأمريكية

«سي.إن.إن» تبث بالتركية لشعوب آسيا الوسطى

كتب: خالد شمت: تبدأ شبكة «سي.إن.إن» الإخبارية الأمريكية في شهر سبتمبر المقبل بثها باللغة التركية للمواطنين الأتراك، والجمهوريات الإسلامية الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى والقوقاز.

جاء الإعلان عن ذلك عقب توقيع شركة «تايم وارنر» الأمريكية مالكة «سي إن إن» عقداً مع شركة دوجان هولدنج - إحدى أكبر المؤسسات الإعلامية في تركيا - لتأسيس شركة «سي. إن. تورك» التي سيتم من خلالها هذا البث.

وبمقتضى العقد ستقدم «سي إن. إن» التي لم تعلن بعد عن نصيب مشاركتها - جميع المواد التي تنتجها، وستفتح أرشيفها للشركة الجديدة التي تم الانتهاء من إنشاء استديو ومركز بث لها في اسطنبول إضافة إلى عدد آخر من المكاتب والاستديوهات في معظم المدن التركية، الأمر الذي يؤهل «سي. إن. تورك» لتصبح ثالث أكبر تلفاز إخباري في تركيا.

ويعتبر البث بالتركية ثاني تجربة للشركة الأمريكية للبث بلغات بخلاف الإنجليزية، وذلك بعد مشاركتها في «سي. إن. إن. بلاسي» التي تبث من مدريد باللغة الإسبانية للدول الناطقة بها.

ويذكر أن شركة دوجان هولدنج تصدر تسع صحف يومية منها: حرييت، وملليت و ٦٢ مجلة متنوعة إضافة لامتلاكها لقناة Kالتلفازية.■

حفظ القرآن بتركيا بعد سن الحادية عشرة فقط!

أنقرة - جهان: حدد قانون أقره مجلس الأمة التركي مؤخراً المشمولين بحق الدوام في دورات تعليم القرآن بخريجي التعليم الإلزامي «ثماني سنوات» وفي العطل الصيفية للطلبة الذين اجتازوا الصف الخامس!

وبموجب القانون - الذي صدر بعد مناقشات ساخنة داخل المجلس - أقر برلمانيو جناح الائتلاف الحكومي قيام رئاسة الشؤون الدينية بفتح دورات لتعليم وتحفيظ القرآن تحت إشراف وزارة التربية الوطنية للراغبين من الطلبة من خريجي التعليم الإلزامي وذلك إلى جانب حصص الأخلاق والثقافة الدينية الإلزامية التي تدرس في هذه المرحلة.

وجاء في القانون أن التعليم الديني في هذه الدورات سيشمل الراغبين من خريجي المرحلة الإلزامية وأولياء أمور الطلبة الصغار الذين أتموا السنة الخامسة.

واحتدم النقاش - الذي استمر ساعات بين برلمانيي حزبي الفضيلة والطريق القويم من جهة، والمنتمين إلى الجناح الحكومي من جهة ثانية - حول مطالبة الفريق الأول بعدم وضع تحديد «اجتياز الصف الخامس» على الانخراط في دورات تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، فيما يصر الفريق الثاني على وضع هذا التحديد.. وهو ما انتهى به الأمر في ختام الجلسة.■

تعاون علمي بين مسلمي هولندا وأوزبكستان

روتردام - المجتمع: وقع د. سليمان دمرا رئيس جامعة روتردام الإسلامية ود. نور إبراهيموف رئيس جامعة طشقند الأوزبكية اتفاقية للتعاون العلمي المشترك تتضمن الاعتراف المتبادل بالشهادات الدراسية، وتبادل الأساتذة والطلاب، وإقامة مشاريع بحثية مشتركة، والإشراف الثنائي على درجتي الماجستير والدكتوراه.

وقال د. محمد حرب نائب رئيس جامعة روتردام الإسلامية إن وضع المناهج الدراسية بالجامعة والإشراف على العملية الدراسية بها يتم بالتنسيق مع جامعة الأزهر.

ومن المتوقع أن يؤدي اعتراف الحكومة الهولندية بالجامعة إلى قيامها بتمويلها بصورة كاملة.■

الأردن يحذر من ممارسات اليهود في الأقصى

عمان ـ المجتمع: حذر عبدالله كنعان ـ الأمين العام للجنة الملكية (الأردنية) لشؤون القدس المحتلة من قرار السلطات الإسرائيلية الذي سمح لعناصر من حركة «غوش أمونيم» (أمناء جبل الهيكل) الدينية المتطرفة بممارسة طقوسهم داخل المسجد الأقصى وما قد يجره ذلك من فتح لباب اعتداءات صهيونية جديدة على الحرم القدسي الشريف ذاته.

ووصف كنعان قرار المحكمة الإسرائيلية لصالح اليهود المتطرفين بأنه عدوان استفزازي وانتهاك خطير لحرمة القبلة الأولى لأكثر من ١,٢ مليار مسلم في العالم، وثالث أقدس مقدساتهم، علاوة على كونه خرقاً فاضحاً للقوانين والأعراف الدولية.



حرق المسجد الأقصى

حمّل المسؤول الأردني الحكومة الإسرائيلية مسؤولية ما قد ينجم عن هذا القرار من صدامات عنيفة مع المصلين المسلمين ومواطني المدينة المقدسة الشرعيين، وحذرها من التغاضي عن هذا القرار الخطير والتخلي عن مسؤولياتها التي تفرضها عليها القوانين وقرارات هيئة الأمم المتحدة، وطالبها بالحيلولة دون تنفيذ هذا القرار غير الشرعي.■

إلغاء السياحة الأجنبية للأقصى مستمر لحمايته من دنس اليهود

رام الله ـ قدس برس: أكد محمد حسين مدير المسجد الأقصى المبارك، أن قرار إلغاء السياحة الأجنبية إلى المسجد الذي اتخذته إدارة الحرم القدسي مؤخراً سيظل سارياً حتى تتوقف محاولات منظمة «أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتشنجة، ومحاولات المتطرفين اليهود للدخول، والتسلل إلى المسجد الأقصى، وقال: إن القرار مرهون أيضاً بالمحاولات الأخرى التي تستهدف حرمة المسجد الشريف، مشيراً إلى أن المتطرفين اليهود ما زالوا يواصلون تجوالهم الاستفزازي داخل البلدة القديمة من القدس المحتلة، وحول المسجد الأقصى المبارك.■

السماح بتعدد الزوجات إسلامياً لزيادة عدد سكان أنجوشيا



أنجوشيا ـ عبدالقادر عبدالهادي: أصدر رئيس جمهورية انجوشيا روسلان أوشيف مرسوماً يقضي بالسماح رسمياً بتعدد الزوجات حسب الشريعة الإسلامية.

وذلك بعد أن كانت الهيئة الحكومية لتسجيل الأحوال الشخصية في هذه الجمهورية تطبق القانون الروسي الذي يمنع الرجال من الزواج بأكثر من امرأة واحدة، ولهذا كان الأنجوشيون يتزوجون حسب الشريعة فيقوم بمهمة عقد القران أئمة المساجد أو علماء الدين، ولم تكن الهيئات الحكومة تعترف إلا بالزواج المسجل لدى الجهات الحكومية المختصة.

وقال أوشيف: إن المرسوم يأتي استجابة للأمر الواقع، وسيساعد على زيادة عدد سكان جمهورية أنجوشيا، مضيفاً أنه سيعرضه على المجلس الاتحادي الروسي لتغيير القانون العائلي الروسي، والسماح بتعدد الزوجات في كامل روسيا، لأنه يحفظ للمرأة حقوقها قانونياً، وهذا أفضل من أن يكون للرجل زوجة واحدة وعشيقة أو أكثر، ملمحاً إلى الخيانة الزوجية المنتشرة في روسيا.

وفي حين لقي المرسوم ارتياحاً ملحوظاً وتقبلاً واسعاً بين أبناء الشعب الأنجوشي، قال وزير العدل الروسي: إن هذا المرسوم يخالف القانون الاتحادي، وليس شرعياً طبقاً لدستور روسيا الاتحادية، كما عرضت وسائل الإعلام الروسية الخبر بسخرية وانتقاد.■

لامتصاص الغضب من احتفالها بالألفية «الغربية»

وزارة الثقافة المصرية تنظم ٤ مؤتمرات للاحتفال بالفتح الإسلامي

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: فيما يبدو محاولة لامتصاص غضب المثقفين والجمهور المصري من عقد احتفالات صاخبة تحت سفح الهرم في نهاية العام الحالي احتفالاً بالألفية الثالثة لميلاد المسيح عليه السلام ـ على الطريقة الغربية ـ وإهمال ذكرى أهم في نظر الكثيرين تتمثل في دخول الإسلام إلى مصر على يد الصحابي عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ عام ٦٣٩م، بدأت وزارة الثقافة المصرية في تنظيم احتفالات ثقافية وندوات، وإصدار كتب تاريخية، احتفالاً بذكرى مرور ١٤٠٠ عام على الفتح الإسلامي لمصر.

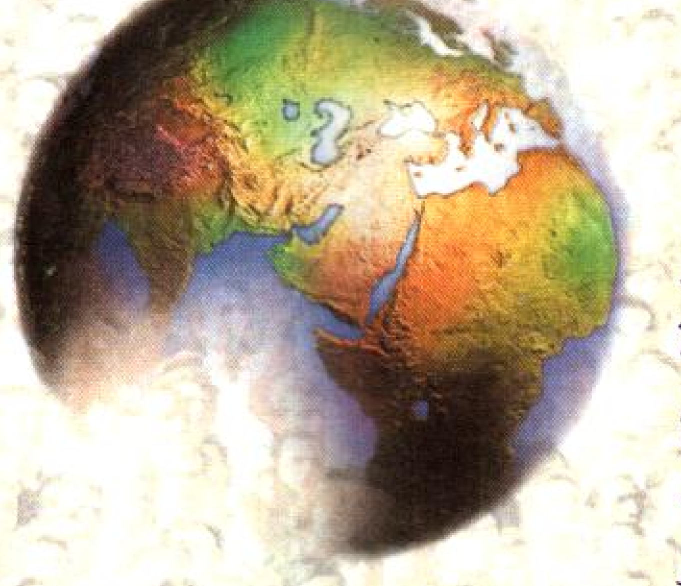
فقد عقد في مدينة الإسكندرية مؤتمر نظمته هيئة الثقافة الجماهيرية التابعة للوزارة، واكبه إصدارها عدد كبير من الكتب التي تناولت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مصر منذ الفتح الإسلامي، كما يعقد مؤتمر ثان في مدينة العريش في سيناء أوائل أغسطس المقبل، وثالث في مدينة مطروح على البحر المتوسط في سبتمبر.

وقال الدكتور مصطفى الرزاز ـ رئيس هيئة قصور الثقافة التابعة للوزارة في الإسكندرية ـ: إن اختيار هذه المدن لم يكن عشوائياً، وإنما لارتباطها بالفتح الإسلامي، إذ إن مدينة الإسكندرية هي مركز الحضارة اليونانية والرومانية التي دخلها القائد المسلم عمرو بن العاص منتصراً، أما مدينة العريش فهي المحطة الأولى التي دخل منها الإسلام إلى مصر، ومطروح هي نقطة انطلاق الإسلام إلى شمال إفريقيا وغربها.

وقد ألقيت في مؤتمر الإسكندرية المذكور محاضرات مهمة عن تاريخ دخول الإسلام إلى مصر، وتاريخ دخول المسيحية إلى البلاد عام ٦١م، وتوالي موجات الاضطهاد الروماني للمسيحيين، ثم تقليم الجيوش الإسلامية أظفار الرومان والفرس، ودخول عمر بن الخطاب إلى فلسطين، ومن بعدها دخول المسلمين إلى مصر من مدينة العريش، حيث حاصروا الرومان لمدة شهر حتى استسلمت حاميتهم في يناير عام ٦٤٠م.

وكان كثيرون من المثقفين والسياسيين المصريين قد تساءلوا عن أسباب عدم الاحتفال الحكومي بالفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص، وعن سر الاحتفال على طريقة الغرب بالألفية الثالثة، مع إهمال تاريخ مصر الحقيقي.

وشن هؤلاء هجوماً على الاحتفال الذي تنوي وزارة الثقافة إقامته في نهاية العام، على الرغم من أنه يواكب شهر رمضان المبارك، وقال بعضهم إن حفل الوزارة بالألفية سوف يتضمن ممارسات غير إسلامية، وقد يتناول فيه الأجانب الخمور، منتهكين ما حرّمه الإسلام.■



محمد السادس: ظروف مواتية.. وملفات عالقة وخطة إدماج المرأة.. أول اختبار

رياح التغيير فى العالم العربى

من البحرين على الخليج العربي إلى المغرب على المحيط الأطلسي مروراً بالأردن، ومن لبنان إلى الجزائر نزولاً إلى جيبوتي، شهد العالم العربي خلال أقل من عام رحيل ستة من الحكام العرب في منطقة اعتادت أن تضرب الأرقام القياسية في استمرارية الحكم، ما الموافقات وما المفارقات فيما جرى؟ وفي المغرب. على وجه التحديد ـ وهي الدولة التي شهدت آخر عمليات التغيير: ما الذي يواجه الملك محمد السادس، وماذا ورث عن والده من ملفات عالقة؟ وما حكاية خطة إدماج المرأة في التنمية والمقصود منها النيل من عدد من ثوابت الشريعة الإسلامية في مجال الأسرة، وكيف يتعامل الملك الجديد في أول اختبار له مع قضية تمس الشارع المغربي والحركات الإسلامية المغربية؟■

كتب: د. حسني الطنطاوي

من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً طوى الموت - وهو حق على كل بني آدم - ثلاثة من حكام العرب التاريخيين، خلال مدة وجيزة لم تتجاوز الشهور السبعة التي مضت من هذا العام، كان آخرهم الملك الحسن الثاني ملك المغرب الذي توفي في ٢٤ الماضي بعد توليه الحكم لمدة ٣٨ عاماً (١٩٦١م - ١٩٩٩م)، والتحق بأمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الذي سبقه في مارس الماضي بعد ٣٨ عاماً - أيضاً من حكم الإمارة - وسبقهما الملك حسين بن طلال في فبراير الماضي بعد قرابة نصف قرن (٤٧ عاماً) قضاها حاكماً للأردن (١٩٥٢م - ١٩٩٩).

وبموت كل منهم حل محله في الحكم ولي عهده بسلاسة وتلقائية، ليشهد الوطن العربي بوصولهم إلى السلطة بدايات بزوغ جيل جديد من الحكام الشباب: في الأردن الملك عبدالله (٣٧ عاماً) وفي البحرين الأمير حمد بن عيسى آل خليفة (٤٩ عاماً) وفي المغرب الملك محمد السادس (٣٦ عاماً).

وبغير الموت رحل عن طريق الانتخابات ثلاثة آخرون من رؤساء العرب خلال الفترة نفسها تقريباً (ابتداءً من نوفمبر ١٩٩٨م)، كان أولهم الرئيس اللبناني إلياس الهراوي الذي استمر لمدة تسع سنوات، تلاه رئيس جيبوتي العربية - في القرن الإفريقي - حسن جوليد بعد أن مكث في السلطة ٢٢ عاماً، وأخيراً الرئيس الجزائري الأمين زروال الذي حكم البلاد في ظروف حالكة لبضع سنوات.

وقد حل مكان كل من هؤلاء رئيس منتخب في لبنان إميل لحود (٦٢ عاماً) وفي الجزائر عبدالعزيز بوتفليقة (٦٠ عاماً) وفي جيبوتي إسماعيل عمر جيلي (٥١ عاماً).

تغيرت - إذن - وجوه ستة من الحكام - أي أكثر قليلاً من ربع عدد حكام العرب خلال أقل من عام (نوفمبر ٩٨ - ٩٩) الأمر الذي لم يحدث بمثل هذه السرعة، أو الكثافة قبل ذلك منذ حصول معظم البلدان العربية على استقلالها خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن.

وبنظرة سريعة على خارطة العالم العربي يلحظ المراقبون أن جيلاً بأكمله قد أوشك على الرحيل مفسحاً الطريق لكثير من التغييرات التي يتوقع أن يكون لها تأثير كبير على مستقبل الأوضاع والعلاقات السياسية في المنطقة، وذلك في سياق عمليات التحول الكبرى التي يشهدها العالم دولياً وإقليمياً منذ انتهاء الحرب الباردة، وزوال معظم الترتيبات والنظم والأوضاع السياسية والأمنية والعسكرية التي ارتبطت بتلك الحرب واستمرت معها حتى نهايتها بسقوط جدار برلين في سنة ١٩٨٩م.

ومن اللافت أن عملية التغيير - بالوفاة أو بالانتخاب - قد شدت إليها قدراً كبيراً من الاهتمام المحلي والعالمي، وساعد على تضخيم لحظات التغيير ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال والإعلام والبث الفضائي المباشر.





الملك حسين





الشيخ عيسى بن سلمان

الملك الحسن الثاني

مفارقات وموافقات

في الحالات الست - السابق ذكرها - جرت عملية انتقال السلطة بطريقة سلمية، ودون اللجوء إلى إجراءات استثنائية، مثل تعطيل الدستور أو فرض حالة الطوارئ، على حين كانت الانقلابات العسكرية - أو الانقلابات من داخل القصور الحاكمة - هي القاعدة التي جرى من خلالها نقل السلطة وتغيير الحكام في معظم بلدان العالم العربي طوال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من هذا القرن.

ومع ذلك فثمة «مفارقات» ميزت حالات الانتقال والخلافة السياسية في النظم الملكية عنها في النظم الجمهورية، كما أن هناك «موافقات» أو قواسم مشتركة جمعت كل حالات التغيير على أكثر من صعيد.

ولعل المفارقة الكبرى أن وراثة الحكم - عن طريق ولاية العهد - كآلية لنقل السلطة في النظم الوراثية قد حملت إلى سدة الحكم جيلاً من الشباب حديث السن، ينتمي إلى المستقبل أكثر من انتمائه إلى الماضي، ولاتشده إلى الخلف روابط اجتماعية أو سياسية أو فكرية مثلما كانت تشد من سبقتهم، بينما نجد أن الانتخابات الديمقراطية - بما عليها من مآخذ - قد جاءت بجيل من الكبار الذين بلغوا سن التقاعد أو أشرفوا عليه.

ومن المفارقات أيضاً، أن ورثة الكراسي قد تسلموا سلطاتهم وسط إجماع شعبي ونخبوي من القوى والأحزاب السياسية في بلدانهم، بما فيها النخب المعارضة بكل أطيافها: الإسلامية، والليبرالية، واليسارية، وقد غمرت هذا الإجماع عواطف جياشة من الإحساس بالألم والحزن على رحيل من حكمهم سنوات طوالاً، ولم يعرفوا غيره طوالاً تلك المدة، وتحولت تلك العواطف إلى جزء من مراسم أداء «البيعة» للوريث - أو الحاكم الجديد - وإعلان الولاء له، أما حالات التغيير الرئاسي في لبنان والجزائر فقد جاء كل منها عقب مأساة وطنية كبرى، وحرب أهلية أكلت الأخضر واليابس لسنوات طويلة.. وفوق هذا كله جاءت عملية انتقال السلطة إلى الرؤساء الجدد.

وتضاف وهنا جيبوتي وسط اتهامات وجهتها قوى المعارضة - بتزييف إرادة الجماهير وعدم احترام إرادة الأمة، وتزوير الانتخابات، وهو ما ذكرته قوى وأحزاب المعارضة في الجزائر، وسعت إلى وقف المسار الانتخابي بانسحاب مرشحيها من المنافسة في اللحظات الأخيرة، والأمر نفسه حدث في جيبوتي - مع فارق في الحجم واختلاف رئيس تمثل في حالة الانقسام القبلي على منصب الرئيس بين قبيلتي العيسى والعفر.

أما في حالة لبنان فقد جاءت عملية التغيير وسط حالة من اليأس من الطواقم السياسية التي احترفت استغلال السلطة، وأوقعت البلاد في مستنقع الفتنة الطائفية والحرب الأهلية، ويبدو أن اختيار رئيس عسكري غير حزبي كان بدافع أساسي هو انتقاد الوضع السياسي المهترئ، وأملاً في إنقاذ مايمكن إنقاذه على يدي شخصية عسكرية حازمة ومنضبطة، يمكنها أن تسهم في استرداد هيبة الدولة الممزقة، وإعادة بناء سلطة القانون وفرض احترامه على الجميع - مثلما فعل الحكام العسكريون في تجارب سابقة كثيرة، وبخاصة في بلدان العالم الثالث، ومنها عدد من البلدان العربية.

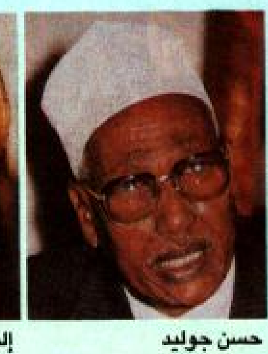
وإذا كانت «مفارقات» عملية التغيير وانتقال السلطة، من شأنها المحافظة على القسمات والخصائص المميزة لمجموعة النظم الملكية عن مجموعة النظم الجمهورية فإن ثمة عدداً كبيراً من «الموافقات»، أو القواسم المشتركة ذات الدلالات العميقة التي تجمع بين المجموعتين (الملكية والجمهورية) وتسهم في الكشف عن جملة التحديات والمصاعب التي لاتزال تعيشها الشعوب

حالات التغيير التي شهدها العالم العربي - نوفمبر ١٩٩٨م - يوليو ١٩٩٩م

م	الدولة	نوع النظام السياسي	اسم الحاكم السابق	مدة حكمه	الحاكم الجديد	سنه عند توليه الحكم
١	لبنان	جمهوري - نيابي طائفي	إلياس الهراوي	٩ سنوات	إميل لحود	٦٢ سنة
٢	الأردن	ملكي - دستوري	الحسين بن طلال	٤٧ سنة	عبدالله الثاني	٣٧ سنة
٣	البحرين	إمارة - وراثي	الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة	٣٨ سنة	حمد بن عيسى آل خليفة	٤٩ سنة
٤	جيبوتي	جمهوري - رئاسي	حسن جوليد	٢٢ سنة	إسماعيل عمر جيلي	٥١ سنة
٥	الجزائر	جمهوري - رئاسي	الأمين زروال	٤ سنوات	عبدالعزيز بوتفليقة	٦٠ سنة
٦	المغرب	ملكي - دستوري	الحسن الثاني	٣٨ سنة	محمد السادس	٣٦ سنة

العربية بغض النظر عن اختلاف أنظمة الحكم فيها بين «وراثية» و«ثورية».

ومن أبرز الموافقات: تسارع وتيرة التغيير في جميع تلك النظم على مستوى زعاماتها التاريخية، صحيح أن الأسباب متعددة والآليات مختلفة، ولكن النتيجة واحدة وهي ظهور وجوه جديدة، ينتمي معظمها إلى جيل جديد ذي ثقافة مختلفة، وله طموحات وتوجهات تختلف - بدرجة أو بأخرى - عما كان يطمح أسلافهم إليه، وعما كانوا يأملون في تحقيقه.



حسن جوليد

إلياس الهراوي

عبدالعزيز بو تفليقة

لقد سيطرت قضايا التحرر من الاستعمار، والاستقلال الوطني، والتنمية الشاملة، والمواجهة مع الصهيونية على الحكام من الجيل الأول - من رحل منهم ومن ينتظر - أما الجيل الثاني - من تسلم منهم السلطة ومن ينتظر كذلك - فلهم هموم وقضايا أخرى أغلبها له طابع اقتصادي أو أمني - وليس في مقدمتها قضية الصراع أو المواجهة المصيرية مع العدو الصهيوني، بل تكاد هذه المواجهة تتوارى خلف أوهام الصلح وعملية التسوية مع إسرائيل تحت شعارات الواقعية والتسامح والقبول بالآخر.

ومن الموافقات كذلك أن الراحلين عن السلطة قد تركوا لخلفائهم تركة مثقلة بتوليفة من المشكلات المزمنة، والأزمات المستعصية على الحل منذ عقود مضت، وفي مقدمتها مشكلات الفساد السياسي والإداري، وارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض مستويات معيشة قطاعات واسعة من الشعب، وتفشي الأمية رغم الادعاءات المتكررة حول الاستعداد للقرن الحادي والعشرين بالعلم والمعرفة، هذا فضلاً عن تدهور الخدمات الصحية والتعليمية، وتضخم حجم الديون الخارجية، وزيادة الفوارق الطبقية والانحلال الأخلاقي، واتساع قاعدة المعارضة ذات النزعة الإسلامية بصفة خاصة، وتنامي جماعات الرفض الاجتماعي والسياسي بصفة عامة.

إن كل تلك الملفات المتراكمة تمثل قاسماً مشتركاً بين حالات التغيير التي تمت والتي قد تتم - في المستقبل المنظور - ولن تفلح في التغلب عليها لا عبارات العزاء المنمقة، ولا المبالغة في إجراءات تشييع الجنازات والتعبئة الدولية والإعلامية لتغطيتها، ولامجرد صياغات بلاغية متفائلة يلقيها الرؤساء الجدد في الاحتفال بتنصيبهم حكاماً على البلاد.

تغيير الأشخاص والسياسات

ولكن قد يسأل سائل: هل يعني تغيير أشخاص الحكام تغييراً في السياسات والتوجهات الأساسية للنظم التي حكموها؟ والجواب أنه في معظم البلدان العربية - والإسلامية - عادة ما يكون تغيير أشخاص الزعامات إعلاناً عن تغييرات جوهرية، وربما مفاجئة في التوجهات الأساسية لنظام الحكم، على عكس ما يحدث - عادة - في النظم الديمقراطية الغربية، التي يتم التغيير فيها ضمن الثوابت والأعراف المستقرة لمؤسسات الدولة.

ويرجع ارتباط التغيير في التوجهات الأساسية لنظم الحكم بتغيير الحاكمين في معظم البلدان العربية والإسلامية إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي:

١ - ضعف التكوين المؤسسي لسلطات الحكم والدولة، وعدم وضوح الفواصل بينها وبين السلطات العائلية أو العشائرية.

٢ - شيوع ظاهرة «شخصنة السلطة» بمعنى تماهي سلطة الحاكم مع سلطة الدولة، وصعوبة التمييز بين شخص الزعيم وبين سلطة الدولة وكيانها الاجتماعي والسياسي.

٣ - توافق التغيير في الأشخاص مع حدوث تغييرات كبيرة وسريعة في مجمل الأوضاع الإقليمية والعالمية، وعدم إمكان تحييد التأثيرات الناجمة عن تلك التغييرات، أو منع وصولها إلى أنظمة الحكم القطرية وبخاصة إذا كانت تلك الأنظمة في وضع ضعف.

وبالنظر إلى حالات التغيير الست التي حدثت بالعالم العربي في الشهور القليلة الماضية سنجد أن أغلبية القيادات الجديدة قد شرعت بالفعل في انتهاج بعض السياسات المغايرة لما درجت عليه القيادات الراحلة.

ففي حالة الأردن لم يتوان الملك عبدالله خلال الأسابيع الأولى لولايته في إقالة عدد كبير من كبار ضباط الجيش، كما لم يتوان في البدء بإعادة صياغة العلاقات الخارجية للأردن وبخاصة مع معظم دول الخليج، ومع سورية التي لم تكن على وفاق مع الأردن.

وفي حالتي جيبوتي والبحرين شهدت الأوضاع الداخلية انفراجاً ملحوظاً تجاه المعارضة السياسية، والأمر نفسه حدث بشكل منهجي مكثف في الجزائر على يد الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، الذي ما إن تسلم السلطة حتى أعلن أن «الشمولية» التي تربى هو شخصياً في أحضانها في مرحلة سابقة - لم تعد ملائمة للجزائر، ومضى قدماً في سبيل بلورة مشروع وطني «للوئام المدني» ليفتح الطريق أمام تبدلات جوهرية في أوضاع المجتمع والدولة، على الصعيد الداخلي لينهي مرحلة مريرة من الاقتتال الأهلي، وعلى الصعيد الخارجي ليعيد ترتيب علاقات الجزائر الدولية، وبخاصة مع جارتها المغربية وحتى فيما يتعلق بموقفها التاريخي من قضية الصراع العربي - الإسرائيلي.

وقد كانت جنازة الملك الحسن مناسبة لظهور نوايا جديدة للرئيس الجزائري تجاه «عدو العروبة والإسلام» و«ربيب الاستعمار والإمبريالية في الوطن العربي» حسب تعبيرات السياسة الجزائرية في مرحلتها الثورية.

وضمن هذا السياق فإن العاهل المغربي الشاب لن يتأخر كثيراً عن المضي في درب التغيير، وإعادة التوجيه لبعض سياسات والده الراحل، أو الاستمرار في إكمال سلسلة من التغييرات التي بدأها قبيل وفاته، وبخاصة فيما يتعلق بمشكلة الصحراء، وعلاقات بلاده مع الجزائر، وتطوير تجربة التناوب الديمقراطي، وترسيخ أركان التعددية السياسية.

التغيير وأزمة الشرعية

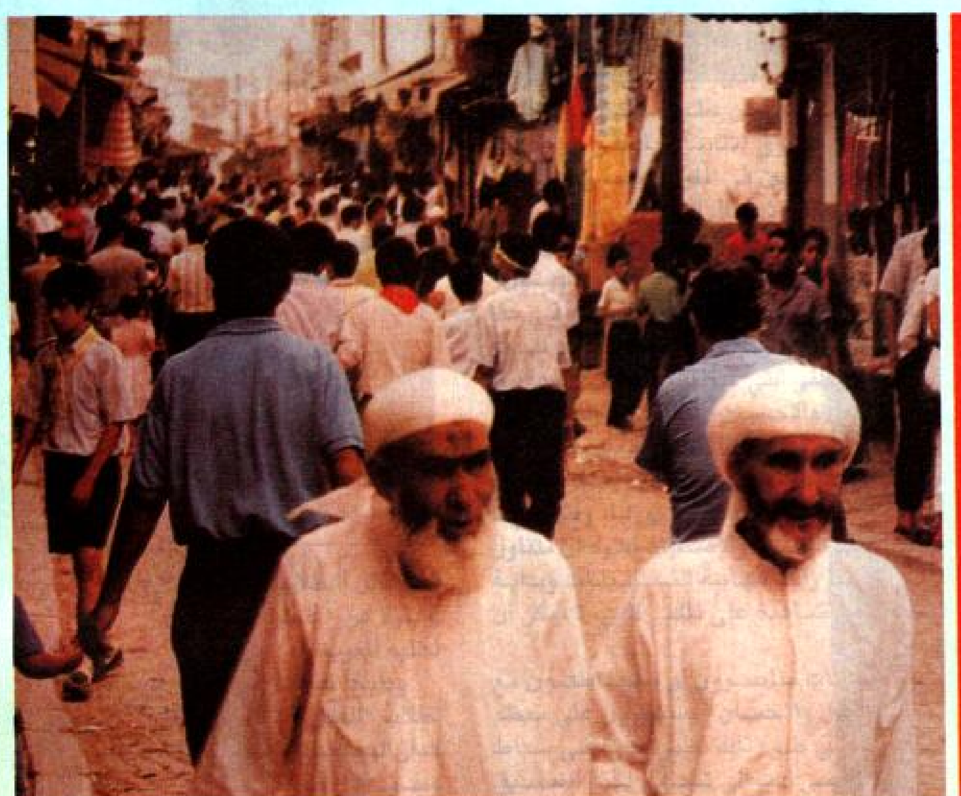
أخيراً هل ستسهم موجة التغيير التي تسري - بمعدلات متسارعة - في قمم النظم العربية في حل «أزمة الشرعية» التي يعاني منها معظم تلك النظم بدرجات متفاوتة منذ سنوات طويلة؟ هذا هو السؤال الكبير المطروح بقوة على الساحة السياسية العربية. إن الإجابة على ذلك تحتاج إلى كثير من التريث والتدقيق في معطيات الواقع واحتمالات المستقبل.

ويمكن القول بشيء من المجازفة - والتفاؤل - إن عملية التغيير سوف تسهم في تجاوز أزمة الشرعية، وسوف تحد من مظاهر الانفصال بين الجماهير والأنظمة الحاكمة، وذلك في ظل تنامي ظاهرتين جديدتين بالتوقف أمامهما وهما:

١ - ظاهرة انحسار نمط «الشرعية الثورية» التي قام على أساسها معظم النظم العربية الجمهورية، واحتكرت باسمها السلطة والثروة والنفوذ، وعزلت نفسها بسببها عن جماهير الشعب، وأبرز مثال على هذا الانحسار والتآكل المستمر في «الشرعية الثورية» ما يحدث في الجزائر - ذات التاريخ الثوري العريق - من تفكيك عشوائي ومنظم (معاً) للأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قامت عليها شرعية السلطة الوطنية فيها.

٢ - ظاهرة ازدياد كفاءة النظم الوراثية العربية في دعم أسس شرعيتها التقليدية وتجديدها، أو عصرنتها وذلك عن طريق إدخال المفاهيم الحديثة لعملية بناء «السلطة الشرعية» وفقاً لسلسلة من الإجراءات التي تحترم إرادة الأمة، وتضع الحاكم موضع المساءلة والمحاسبة، وتسعى إلى الحد من السلطات المطلقة، كما يحدث - ببطء وتثاقل - في كل من الأردن والمغرب، عبر الاتجاه نحو توسيع دائرة المشاركة والسماح لكافة القوى والأحزاب السياسية بالوجود الشرعي والقانوني بما في ذلك الأحزاب الإسلامية، والسعي لإدماج تلك القوى والأحزاب داخل إطار النظام السياسي، بدلاً من الإقصاء والاستبعاد وإجراء انتخابات نيابية دورية.

ويرجح كثير من المحللين السياسيين أن تدعم التغييرات الجارية هذا الاتجاه - في المستقبل القريب - نحو التغلب على أزمة الشرعية، ليس فقط في النظم الوراثية وإنما - وبالأحرى - في النظم الجمهورية التي لاتزال تعاني من رواسب الشمولية، وسلبيات عدم الاستقرار الناجم عن سياسات الإقصاء، والاحتكار والانفراد بالسلطة، وهي سياسات أصبحت من مخلفات الماضي في معظم دول العالم.■





هل يكون أول مواجهة بين ملك المغرب والإسلاميين؟

تحت شعار إدماج المرأة في التنمية

خطة تستهدف النيل من الشريعة الإسلامية

إدريس الكنبوري (*)

أثار مشروع خطة حول إدماج المرأة في التنمية أعدته الحكومة المغربية قبل وفاة الملك الحسن الثاني معركة واسعة النطاق بين العلماء ورجال الدين من جهة وبين المدافعين عن المشروع من جهة ثانية، ويتشكلون من عدة جمعيات ومنظمات تهتم بالمرأة وحقوق الإنسان، وهي ذات توجهات علمانية أو فرانكوفونية بارزة، شكلت فيما بعد جبهة عريضة للدفاع عن هذه الخطة باعتبارها (الحد الأدنى) لمطالبهم، وتطور الأمر لينزل أصحاب المشروع ومؤيدوه بكل ثقلهم عبر الصحف والبيانات واللقاءات والمقالات مدشنين حملة لا سابقة لها في تاريخ المغرب ضد العلماء ورجال الدين والإسلاميين، وعلى رأس هؤلاء رابطة علماء المغرب التي أصدرت في هذا الشأن بياناً قوياً تدين فيه الخطة وتعتبرها خروجاً عن الشريعة الإسلامية وعدواناً واضحاً عليها، كما طالت هذه الحملة أيضاً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

تندرج الخطة في إطار تنفيذ مقتضيات مؤتمر بكين الذي انعقد في العاصمة الصينية عام ١٩٩٥م الذي تقدمت إليه الهيئات النسائية المغربية بتقرير وطني يسجل حالات التقدم والتراجع في وضعية المرأة المغربية ويضع استراتيجية للعمل نحو ما تراه تلك الهيئات تطويراً لأوضاع النساء بالمغرب، وشارك في إنجازها إلى جانب الحكومة ممثلة في الوزارة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة والهيئات المذكورة والبنك الدولي.

مضمون الخطة ضرب واضح لأعمدة الشريعة

تقع الخطة في أكثر من مائتي صفحة وتضم المحاور التالية: محو الأمية والتربية والتمدرس وثقافة المساواة، الصحة الإنجابية، اندماج المرأة في عملية التنمية الاقتصادية، وتقوية اللقاءات وقدرات المرأة في الميادين القانونية والسياسية والمؤسساتية. لكن معدي الخطة لم يقفوا لدى معالجة هذه المحاور عند حدود القضاء على ما يكبح طاقات المرأة المغربية المسلمة ويعوقها عن المشاركة في التنمية حسب الخطة، مثل الأوضاع المزرية في البوادي والأمية والفقر وغيرها من الظواهر التي تشهد إجماعاً حولها، بل اعتبروا أن العوائق الرئيسة تكمن في الأبعاد الثقافية والقانونية، وانطلاقاً من ذلك ركزت الخطة على اعتبار «مدونة الأحوال الشخصية» «العائق الحقيقي لمشاركة النساء في التنمية»، ومن ثم وضعت أمامها مهمة تعديل المدونة القائمة لتشمل ما يلي:

- رفع سن الزواج إلى ١٨ سنة (بدل ١٥) طبقاً للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.
- اعتبار اللجوء إلى الولي أثناء عقد الزواج (ثانوياً) بحيث يسمح للفتاة الراشدة بعقد

(*) كاتب وصحافي مغربي.

زواجها دون وساطة الولي، وتزعم الخطة في هذا الشأن أن مبدأ الوصاية (أو الولاية) «يستمد جذوره من التقسيم الجنسي للمجال الذي عرفه المجتمع المغربي التقليدي، لذا فالطابع الإلزامي للولاية لم يعد له من مبرر!».

- وضع الطلاق بيد القضاء (ويلزم على القرار القضائي أن يمضي بكل طرق الطعن المتعارف عليها في قانون المسطرة المدنية).

- منع تعدد الزوجات واعتبار التعدد «تهديداً للاستقرار الأسري».

- لايجب أن يتسبب زواج الأم في سقوط حق الحضانة.

- يجب أن تشمل النفقه السكن «كمكون أساسي في حالة حضانة الأم».

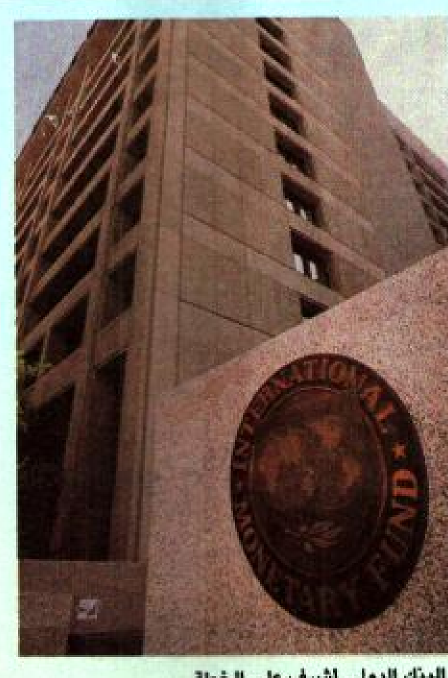
- توزيع ممتلكات الزوجين بعد الطلاق، والسماح للمرأة المطلقة بنصف هذه الممتلكات.

- خلق محاكم أسرية والاعتراف للنساء القاضيات بمهمة التوثيق «قاضيات التوثيق» في مادة الأحوال الشخصية.

- إعطاء اسم وهمي للطفل «الطبيعي» «أي اللقيط الناتج عن علاقة غير شرعية» وتسجيله مكان اب مجهول مما يعد اعترافاً بالزنى وتقنيناً للعلاقات خارج إطار الزوجية.

وتعلن الخطة أن مدونة الأحوال الشخصية تقوم على «أسس إيديولوجية تضمن للزوج مجموعة من الامتيازات وتجعل العلاقة الزوجية غير مستقرة» وترى أن الوضع القانوني بالمغرب يتميز بالثنائية، إذ يخضع مجال الأسرة للشريعة الإسلامية بينما يخضع المجال العام للقانون الحديث، ومن ثم لاتخفي الخطة رغبتها في توحيد المرجعية القانونية لكافة المجالات، لتكون المرجعية هي الحداثة والمواثيق الدولية، حتى يتم القضاء على التداخل بين «المرجعيتين الدينية والحداثية» كما توصي الخطة بنشر الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في الجريدة الرسمية حتى تصبح جارية المفعول استناداً إلى تمهيد الدستور المغربي المعدل عام ١٩٩٦م والذي ينص على الاعتراف بحقوق الإنسان كما هو متعارف عليه عالمياً، ولتصبح مرجعية المتخاصمين، علماً بأن المغرب تحفظ على عدة بنود من هذه الاتفاقية تنافي الشريعة الإسلامية ومدونة الأحوال الشخصية.

وتدعو الخطة في إطار أهدافها الشاملة لتغيير أوضاع النساء، إلى تغيير الكتب المدرسية، بما يتماشى مع هذه الأهداف، حيث تلاحظ أن الكتب المدرسية تتميز بالحضور الهزيل للشخصيات النسائية، كما تقدم الرجال والنساء بشكل يميز بين خصوصياتهم



البنك الدولي اشرف على الخطة

الخطة تستهدف منع تعدد الزوجات وإزالة شروط الولاية في النكاح وعلمنة قانون الأسرة المسلمة

الفردية وأدوارهم الأسرية والاجتماعية» وتلاحظ الخطة أيضاً أن هذه الكتب تبالغ في تقديم وظائفهن (النساء) كزوجات أو امهات فقط دون وضعهن الإنساني وفي هذا السياق توصي الخطة بإنجاز كتب «ذات مضامين غير تمهيدية».

وفي مجال الصحة الإنجابية تؤكد الخطة على الحق في الحماية والوقاية والعلاج من الأمراض المتنقلة جنسياً والحق في التوافر على الشروط الصحية المترتبة بالحياة الجنسية للمراهقين والشباب للوقاية من داء فقدان المناعة.

العلماء يعارضون الخطة

وبعد المصادقة على الخطة رسمياً في اجتماع للوزير الأول (رئيس الوزراء) المغربي عبدالرحمن اليوسفي ووزراء من حكومته وممثل عن البنك الدولي والهيئات النسائية، شكلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية لجنة من علماء المملكة لدراستها وإبداء الراي حولها، ورفضت اللجنة ما جاء في الشق المتعلق بالأحوال الشخصية من الخطة، وتم إبلاغ الحكومة والوزارة المشرفة على إعداد الخطة بموقف العلماء عبر وزارة الأوقاف، لتبدأ المعركة بين العلمانيين والعلماء، ولأن لجنة العلماء تم تعيينها من قبل وزارة الأوقاف، فإن السيد عبدالكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية صار بالنسبة للعلمانيين وأصحاب الخطة قائد الحملة ضد مضمونها، وأعلن الوزير في حوار صحافي أن «راي العلماء يمثل راي الشريعة الإسلامية» وان كل تشريع بالمغرب يجب أن يعرض على الشريعة الإسلامية ليرى مدى انسجامه او تعارضه معها، وأن المرأة يجب أن تتحرر بالإسلام، وقد أثارت تصريحات الوزير زوبعة من الردود بأقلام العلمانيين في الصحافة الحزبية الحكومية وخاصة الناطقة بالفرنسية وذات الميول الفرانكوفونية الواضحة، ووجد البعض في كلام السيد الوزير دعوة إلى «كنسية» جديدة، خصوصاً حين أعلن في الاستجواب المذكور «إننا نؤمن نحن في المؤسسة الدينية كعلماء، وكوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الأمة يجب أن تحمي المرأة بالإسلام» حيث رأى البعض في عبارة «المؤسسة الدينية» خطراً يهدد البلاد ويهدد الديمقراطية والحداثة وحقوق الإنسان، وذهب البعض الآخر إلى حد اتهام الوزير بالتحالف مع الأصوليين والإسلاميين ضد قيم «الحداثة والانفتاح والتنوير».

وخرجت رابطة علماء المغرب عن صمتها ووضعت بياناً للأمة أدانت فيه ما تضمنته بنود الخطة وديباجتها «من استخفاف بالتشريع الإسلامي وتهديد لاستمرارية الإسلام الذي تضمنته تلك البنود المناهضة لأصول الأحكام الإسلامية كتاباً وسنة» وحذروا من ثوابت أحكام الشريعة الإسلامية في مجال الأسرة وغيرها، كما ناشد العلماء المنظمات والجمعيات الإسلامية والمدنية والحقوقية أن «تتضامن في رد هذه الخطة المخالفة للكتاب والسنة» مطالبين بالتمييز بين ما هو قدسي ثابت وما هو قابل للاجتهاد، ووقّع حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح بياناً مشتركاً نددا فيه بإقصاء العلماء من ورشات إعداد الخطة التي جاء فيها أنها تعبير عن الإجماع الوطني زوراً وبهتاناً، وأكد فيه ضرورة اعتماد المرجعية الإسلامية أساساً وموجهاً لاي خطة واي إصلاح في هذا المجال، وأن تكون الكلمة في كل ما يتعلق بأحكام الشرع والاجتهاد للعلماء، وذوي الأهلية، كما نشرت ست هيئات علمية بمدينة فاس وعدة هيئات علمية وفقهية وطنية وجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية بيانات قوية أدانت فيها

الخطة وأهدافها الساعية إلى هدم ثوابت الشريعة الإسلامية.

العلمانيون يشنون حملة على العلماء

هذه الردود والبيانات من طرف العلماء والغيورين على الشريعة والمقالات التي نشرت في صحيفتي «التجديد» لحركة التوحيد والإصلاح و«العصر» لحزب العدالة والتنمية الإسلامي دفعت أصحاب الخطة والعلمانيين إلى شن حملة ضد العلماء والإسلاميين تارة باسم «الاجتهاد» وأخرى باسم التطور والعنصرية، وقد تزعم هذه الحملة جمعيات نسائية ذات توجه علماني صرف والصحيفة التي يصدرها حزب الوزير الأول والأخرى التي تصدر عن حزب الوزير المكلف بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة سعيد السعدي الذي أعدت وزارته مشروع الخطة، وصحف أخرى محسوبة على اليسار وصحف مستقلة معروفة بعدائها ضد الإسلام والإسلاميين خاصة منها الناطقة بالفرنسية، كما وقعت الجمعيات النسائية والهيئات التابعة لأحزاب الحكم عدة بيانات تؤكد ضرورة السير في تنفيذ الخطة واعتبارها «الحد الأدنى الذي لايمكن التنازل عنه» وأعلن هؤلاء عن تأسيس شبكة أو جبهة عريضة تضم كل مكونات المجتمع المدني «المؤمنة بالمساواة».

مؤيدو الخطة اعتبروا القضية قضية سياسية تضع أنصار «التطور والتغيير» مقابل أنصار «التطرف والجمود» كما اعتبرها آخرون نزاعاً بين المرجعية الدينية والمرجعية الدولية ينبغي أن تحل لصالح الثانية، إذ كتبت صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» التي يصدرها حزب الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي في افتتاحية ٢٦ يوليو ٩٩ تقول: «إن المسألة على علاقة بالمرجعيات فهناك بطبيعة الحال المرجعية الدينية، كما هناك المرجعية الدولية التي تتوجه للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، والمغرب هو عضو في منظمة الأمم المتحدة وتنظيماتها الموازية، وهو ملزم بحكم ذلك بما يصدر عنها من مواثيق ومعاهدات» وفي عدد آخر هاجمت الصحيفة نفسها رابطة علماء المغرب بشكل ضمني حين دعتها إلى رعاية أعضائها مع العلماء والاهتمام بشأنهم، أي التحول إلى شبه «نقابة» تدافع عن العلماء، بدل حشر نفسها في القضايا السياسية، وظهرت في كل هذه المواقف والكتابات مصطلحات الأصولية والتطرف والجهاد والقصاص ومساجد الضرار والوصاية على الإسلام، وذهب آخرون إلى القول إن رابطة العلماء ليس من حقها الاعتراض على ما يقرره المجتمع المدني باسم «عامة الشعب» ولها فقط مجرد إبداء الرأي، وأنها مؤسسة غير دستورية وليست لها صلاحيات سياسية، وأعلن الوزير سعيد السعدي في رد غير مباشر على رابطة العلماء أن «مصدر التشريع هو المؤسسات الدستورية فقط ولا أحد سواها».

ومنذ بداية التسعينيات شن العلمانيون ودعاة تحرير المرأة معركة حامية الوطيس ضد مدونة الأحوال الشخصية، وفي عام ١٩٩٢م دعت الجمعيات النسائية العلمانية المستقلة والتابعة لأحزاب المعارضة بالأساس، التي هي اليوم في الحكومة إلى توقيع ما سموه «عريضة المليون توقيع» للمطالبة بتعديل المدونة، وبدأ نشر هذه التوقيعات ثم توقفت في مجتمع مسلم ينظر بعين الشك إلى هذه الجهات، وأعدت هذه الهيئات مذكرة ضمنتها مطالبها حول تغيير المدونة رفعت إلى العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني، وكانت هذه المطالب تتضمن منع تعدد الزوجات وحذف الولاية والمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة وتكييف المدونة مع المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، لكن الملك الراحل حذر في خطابه ليوم ٢٠ أغسطس ١٩٩٢م من مغبة الاستمرار في هذه المطالب المنافية للشرع حين خاطب ممثلات المنظمات النسائية قائلاً: «اعلمن أن ملك المغرب الذي هو في أن واحد أمير المؤمنين له الصلاحية لأن يطبق ويفسر آخر آية نزلت على النبي ﷺ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فأنا أعلم رواسخ الدين كما أعلم أين يجب الاجتهاد في الدين، فإياكن أن تخلطن هذا بذاك».

وعهد في ذلك الوقت إلى لجنة من العلماء بإدخال التعديلات اللازمة على مدونة الأحوال الشخصية دون أن تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وتمت هذه التعديلات في ١٩٩٣م، غير أن هذه التعديلات لم ترض الهيئات النسائية المطالبة بالتغيير الجذري وليس بمجرد التعديل والإصلاح.

وقد وجدت هذه الهيئات في وصول أحزاب اليسار والمعارضة السابقة إلى الحكومة مناسبة سانحة لتجديد مطالبها السابقة ووضع لائحة بالمطالب الجديدة التي تجاوزت الاعتدال لتضرب أسس الشريعة الإسلامية، مستأنسة هذه المرة بدعم حكومي كانت تفتقده حين كانت أحزاب اليسار في المعارضة.

وقد كان الكثيرون يتوقعون أن يتطرق الملك الراحل الحسن الثاني في خطاب ٢٠ اغسطس المقبل لهذه القضية الكبيرة بالحسم لصالح مواقف العلماء، وهو الذي عرف بعدم تسامحه في مثل القضايا الكبرى التي تمس الشريعة كثابت من ثوابت الأمة وبتأييده لمواقف العلماء فيها، غير أن وفاته المفاجئة أدخلت ملفات كثيرة حيز الانتظار والجمود والترقب من جملتها خطة إدماج المرأة في التنمية، ويبدو أن العاهل المغربي الجديد سيسير على النهج نفسه الذي خطه والده طوال أكثر من ثلاثين عاماً من الحكم رسخ خلالها ثوابت في السياسة والحكم والتعاطي مع مؤسسة العلماء والقضايا الدينية والطروحات العلمانية، ومن الواضح أن الخطة ستتعرض للتجميد ريثما تتوطد دعائم الحكم الجديد وتتوضح الأمور، لكن من الواضح أيضاً أن التيارات العلمانية الحاملة لمشروع الخطة ضمن مشروعها العام لعلمنة المجتمع، لن تتخلى عن هذه الخطة، وذلك ما سيجعل المؤسسة الملكية في شخص العاهل الجديد أمام اختبار يعطي أول دلالات المرحلة الجديدة وأول إشارة للمجتمع تعبر عن طبيعته. ■



الخطة تنفيذ عملي لمقررات مؤتمر المرأة في بكين يشرف عليها البنك الدولي

كان من المتوقع أن يحسم الملك الحسن في خطابه يوم ٢٠ أغسطس الموقف لصالح العلماء.. فهل يفعل ذلك الملك محمد السادس؟

أشار وزير الأوقاف إلى «المؤسسة الدينية» فاعتبر العلمانيون ذلك خطراً يهدد الديمقراطية!

الرباط: المجتمع

محمد السادس:
ظروف مواتية.. وملفات عالقة

شيع المغاربة يوم الأحد قبل الماضي الملك الحسن الثاني في تظاهرة ضخمة شارك فيها ثلاثة ملايين مواطن وممثلو أكثر من سبعين دولة معهم الملك محمد بن الحسن الذي بويع بعد ساعات من وفاة والده يوم الجمعة ٢٣ يوليو الماضي.

وكان القصر الملكي بالرباط قد شهد مساء تلك الجمعة مراسيم تقديم البيعة لمحمد بن الحسن وجاء في نص وثيقة البيعة الذي ألقاه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية قبيل تقدم الأمراء والعلماء ورؤساء الأحزاب وكبار ضباط الجيش للتوقيع على تلك الوثيقة. «ولما كانت البيعة من الشرع وهي الرابطة المقدسة التي تربط المؤمنين بأميرهم وتوثق الصلة بين المسلمين وإمامهم.. وكان فيها ضمان حقوق الراعي والرعية، وحفظ الأمانة والمسؤولية..» مايشير إلى قيام الدولة على الشرعية الإسلامية.

وكان بعض العلمانيين يفضلون أن يتم بهذه المناسبة الاستغناء عن صيغة البيعة والاكتفاء بالتنصيب الدستوري للملك.. إلا أن الأمور جرت وفق ما قامت عليه الدولة المغربية منذ تأسيسها.

وقد تقدم للتوقيع على وثيقة البيعة الأمراء وعلى رأسهم شقيق الملك الأمير مولاي رشيد وابن عمه هشام المقيم بالولايات المتحدة، وهو ما قطع دابر الإشاعات التي راجت منذ مدة حول كون الأمير هشام الذي له علاقات قوية بمصادر القرار الأمريكي وكانت هذه المصادر تحاول استقطابه للتشويش على عمه ثم على ابن عمه من بعده، ولكنه حضر إلى الرباط لتقديم البيعة وتشييع جنازة عمه.

وتقدم رؤساء المجالس العلمية للمدن المغربية للتوقيع على وثيقة البيعة والوزراء ورؤساء الأحزاب السياسية وكبار ضباط الجيش.

ظروف مواتية

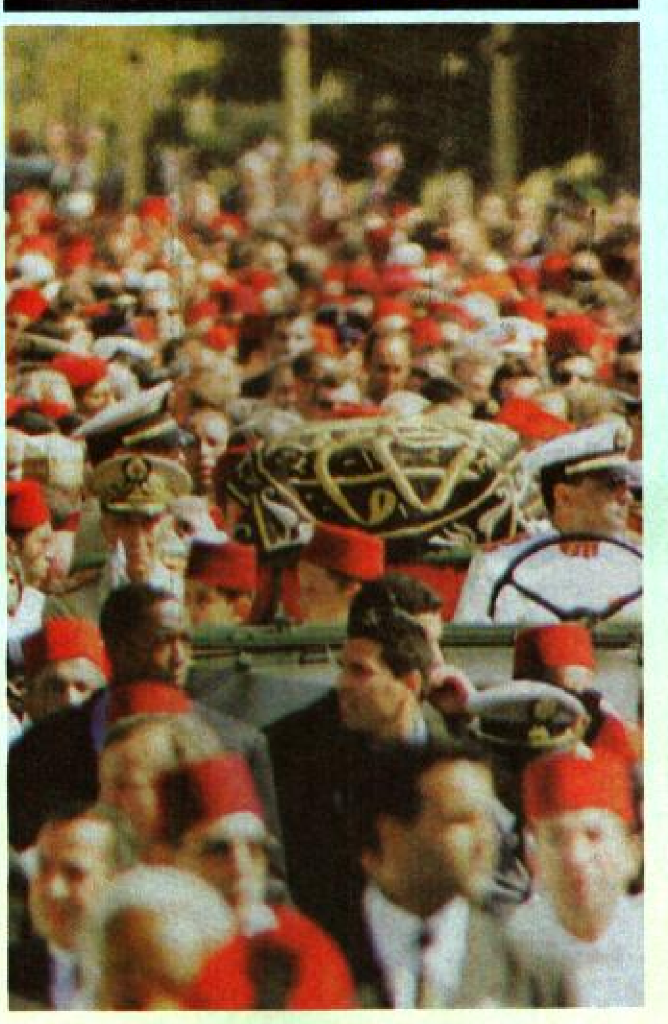
تعتبر الظروف التي يعتلي فيها الملك محمد بن الحسن العرش المغربي ظروفاً مواتية ومريحة جداً مقارنة بالظروف التي تولى فيها والده الذي واجهته عدة إكراهات والمغرب يخرج لتوه من سنوات الاستعمار، ولم يكتمل بعد بناء المؤسسات الدستورية وفي فترة جد حرجة بما أن الحرب الباردة كانت في أوج حدتها، وفي ظل مناخ اتسم بالصراع الأيديولوجي، والثورات والانقلابات ولم يسلم الملك الحسن من هذا ولكنه كان يبدو في ذلك الزمن المهووس بالاشتراكية وبنظام الحزب الواحد كمن يفضل السباحة ضد التيار في خضم أمواج عاتية متلاطمة من الثورات التي مست أغلب دول العالم الثالث، تميزت بداية حكم الحسن بعلاقات متوترة مع مكونات المجتمع المدني، خصوصاً تيارات اليسار التي سيطرت إلى حد كبير على الشارع السياسي والطلابي طيلة الستينيات وبداية السبعينيات من هذا القرن.

وإلى جانب المعارضة السياسية عرفت تلك الفترة عدة محاولات انقلابية، ولكنه تمكن من تجاوزها وتمكن على الخصوص من أن يترك لخلفه مغرباً متصالحاً مع نفسه، حتى إن التناوب السياسي الذي يعتبر المغرب البلد العربي الوحيد الذي يطبقه الآن كان نتيجة رغبة ملحة للحسن وبدعم منه، رغم أن الأحزاب التي تقود حكومة التناوب لاتتوافر في المؤسسات التشريعية على الأغلبية المريحة التي تضمن لها الاستمرار.. ومع ذلك فقد دعمها الملك الراحل وعيَّن الوزير الأول (رئيس الوزراء) من صفوفها.

وهكذا فإن الحسن قد هيأ لخلفه ظروفاً أحسن من ظروفه بحيث إن المعارضة السابقة، والتي هي المعارضة التقليدية الأكثر ضراوة في بداية عهد الحسن هي التي تقود الآن الحكومة ولايمكنها إلا العمل بجانب العاهل الجديد والتعاون معه، وليست في موقع يسمح لها بمزيد من المطالب التي كانت تواجه بها والده الراحل، وبالتالي من المنتظر بعد أن تم انتقال الحكم بهدوء، أن تسود فترة استقرار لمدة أطول قبل أن يقبل الملك الجديد على أي تغيير.

كما أنه من المؤكد أن الملك الجديد الذي كان يعده والده منذ فترة طويلة لتحمل المسؤولية قد أعد رجاله ومستشاريه الخاصين الذين يتجاوب معهم أكثر، والفريق الذي سوف يعمل بجانبه بأسلوبه الخاص، وقد سبق للحسن الثاني أن أكد من قبل قائلاً في حق ابنه: «هو ليس أنا وأنا لست هو، فلابد أن سيكون له أسلوبه الخاص به في الحكم الذي قد يختلف عن أسلوبي».

غير أنه ليس من المنتظر أن يجري أي تغيير على المدى القريب فيما يخص الأشخاص، إذ من المصلحة إعطاء الانطباع عن دوام الاستمرارية والاستقرار، وبعد ذلك قد يحدث تغيير، خصوصاً على مستوى المستشارين المقربين، وحتى التعديل الوزاري الذي راج الحديث عن قرب إجرائه في حياة والده، قد



ينتظر لفترة قبل إجرائه.

معالم التوجهات الجديدة: على الرغم من الغموض الذي يبدو على شخصية العاهل الجديد فيما يخص توجهاته الفكرية والسياسية، بفعل ابتعاده عن واجهة الأحداث، وميوله إلى قلة الكلام خصوصاً فيما يهم السياسة الداخلية للبلاد، فإن هناك انطباعاً جيداً عنه لدى الطبقات الدنيا من الشعب خصوصا بمدينة سلا المجاورة للرباط حيث يوجد مقر إقامته الخاص، بحيث كان دائماً قريباً من الناس يختلط بهم كثيراً وفي عفوية وينشط معهم كثيراً في العمل الاجتماعي بمناسبة وبدون مناسبة.

وقد ساهم مؤخراً بمناسبة شهر رمضان المعظم بشكل فعال في حملة واسعة لمحاربة الفقر على طول التراب المغربي.

كما أنه كان دائماً معروفاً بتواضعه لدرجة أنه قليل الاكتراث بالبروتوكولات، وقد رفض عندما كان طالباً بكلية الحقوق بالرباط عرضاً بأن يخص بمعاملة خاصة، وأن يهيأ له مكتب خاص بالكلية، إلى غير ذلك من الامتيازات التي رفضها وفضل أن يعامل كالطلبة الآخرين مثلاً بمثل.

وقد لازمته صفاته هذه إلى الآن وإن كان هناك من يقول بألا أحد يعلم ما الذي يخبئه الغموض الذي يكتنف شخصيته.

ولكن أغلب من عاشروه يؤكدون بأنه ربما أكثر انفتاحاً وديموقراطية من والده الذي أظهر غير قليل من القسوة والصرامة قبل أن يتجلى في آخر سنوات عمره عن رجل آخر أكثر تسامحاً وديموقراطية.

وعلى كل حال لن يكون عهد محمد بن الحسن إلا مزيد تكريس لدولة القانون والمؤسسات ولدمقرطة أكثر للحياة السياسية.

ملفات عالقة

تؤكد مراجع سياسية أنه توجد في مكتب الحسن بالقصر الملكي بالرباط عدة ملفات كان مشتغلاً عليها قبل أن توافيه المنية، وتؤكد المراجع نفسها أن الحسن كان يشرك ابنه محمداً في مدارستها في إطار إعداده للمسؤولية، وكان الملك الجديد يتابع هذه الملفات بصمت واهتمام، ويأتي على رأس هذه الملفات **ملف الصحراء** الذي كان يحظى بالأولوية في اهتمامات الملك الراحل، ويشكل محور إجماع الشعب المغربي بمختلف مشاربه، وكان هذا الملف قد وصل في الأيام الأخيرة إلى مرحلة حاسمة، كما كان محور اتصالات واسعة أجراها الحسن قبل وفاته مع كبار قادة العالم والأمين العام للأمم المتحدة، وكان يسارع الزمن

هل يكون بوتفليقة للملك محمد مثلما كان بورقيبة للملك الحسن؟

لحل هذا المشكل العالق الذي كان يأمل الا يغادر الحياة قبل تصفيته حتى يترك لابنه حرية التحرك بأيد طليقة من أي ضغوط دولية.

وكان إدريس البصري وزير الداخلية وحامل هذا الملف قد أعلن قبل وفاة الملك بثلاثة أيام أن الحسن سوف يعلن في القريب موقفاً إزاء المشكلات التي تواجه مسلسل الاستفتاء باتجاه ضمان حق كافة الصحراويين في المشاركة في الاستفتاء.

الملف الثاني في العلاقات الخارجية للمغرب هو **ملف العلاقات مع الجزائر** التي خطت مساعي تحسينها خطوات كبيرة، بحيث كان الملك الراحل على أهبة عقد لقاء قمة مع الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة.

وكان الملك الراحل ينظر إلى ملف العلاقات مع الجزائر على أنه حجر الزاوية في بناء «اتحاد المغرب العربي» الذي قال في آخر تصريح بصدده للصحافة الفرنسية تعليقاً على طلب مصر الانضمام إليه: «إنه حلمي القديم في تحقيق مغرب عربي كبير من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر» وصرح بأن هذا الاتحاد أصبح مطلباً ضرورياً «لتأهيل دول المنطقة لولوج مرحلة العولمة والعلاقات المتكافئة مع التكتلات الدولية، وفق رؤية تعتمد على إقامة مناطق تجارة حرة وتأهيل اقتصاديات دول المنطقة وإدماجها في محيطها الإقليمي والدولي».

ملف العلاقة مع الجزائر يبدو أنه كان جاهزاً للمتابعة، بل ربما للحسم لدرجة أن منطقة الحدود بين البلدين التي ظلت جامدة مهمشة لسنوات شهدت في الآونة الأخيرة نشاطاً وحيوية غير معهودين استعداداً لفتح الحدود.

وعلى الرغم من ان أجواء الحداد قد تؤخر مواصلة التعاطي مع الملف إلا انه يبقى ملفاً

الحسن عن ابنه: سيكون له أسلوبه الخاص في الحكم الذي قد يختلف عن أسلوبي

جاهزاً، وقد كانت زيارة عبدالعزيز بوتفليقة ومشاركته في تشييع الملك الراحل بشكل اعتبره البعض المشهد الأكثر تأثيراً في الموكب الجنائزي حيث ظل عبدالعزيز بوتفليقة ممسكاً طول المسير بنعش الحسن الثاني بيدين متشبثتين.

وقد صرح بوتفليقة في هذا الصدد قائلا:«لقد بدأت مع أخي جلالة الملك رحمه الله في تحسين العلاقات الثنائية، إنني أشعر بثقل المسؤولية وسأتابع ما عليّ من خطوات مع أخي وابن أخي جلالة الملك محمد بن الحسن ما في ذلك شك، نعم سيكون هناك لقاء قريب» وقال ايضاً: «لقد كنت أعتقد دائماً أن المغرب لن يرحل من مكانه ولا الجزائر سترحل من مكانها، وبالتالي كنت دائماً على يقين من أن العلاقات بين البلدين ستتحسن يوماً ما» وقال بخصوص الحسن الثاني: «قد لايعلم الكثيرون أنني أعرفه رحمه الله منذ سنة ١٩٥٩م، وكنت حينذاك ضابطاً في جيش التحرير، وكان هو ولياً للعهد ورئيساً لأركان الحرب للقوات المسلحة المغربية، إنني اعتبره رفيقاً في السلاح، وكان والده رفيق السلاح للثورة الجزائرية، وأعتقد انني لست مبالغاً إذا قلت إن كل الأسرة العلوية الشريفة شاركتنا برجالها ونسائها في حرب التحرير الوطني الجزائرية».

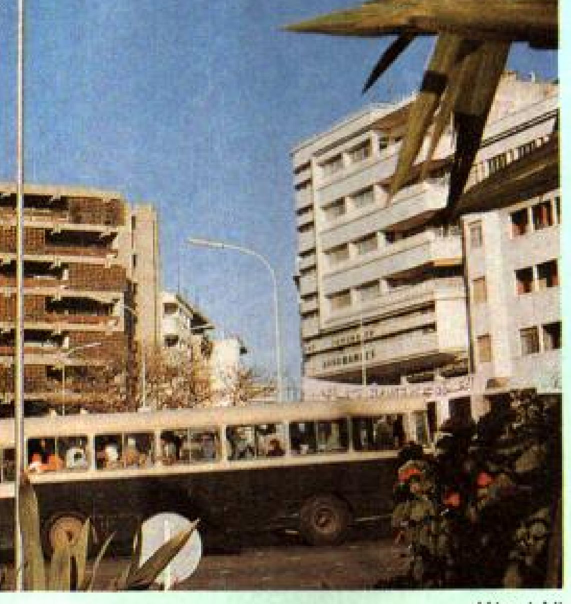
ومن غريب أنه عندما توفي محمد الخامس سنة ١٩٦١م كانت العلاقات الديبلوماسية مقطوعة بين البلدين، ولكن الرئيس التونسي بورقيبة قام بمبادرة في الحضور للمشاركة في الجنازة، فقال له الحسن آنذاك: «لقد فقدت والدي، وأنت الآن والدي» ومن يومها لم تعرف العلاقات التونسية المغربية إلا التقارب والتفاهم.

وقد يكون ممكنا التنبؤ بأن حضور الرئيس بوتفليقة إلى جنازة الحسن له نفس أثر حضور بورقيبة إلى جنازة محمد الخامس ويكون بداية انطلاق لعهد جديد.

وهناك ملف آخر مرتبط بالسابق ويتعلق بتفعيل **اتحاد المغرب العربي** الذي جمدت مؤسساته منذ ١٩٩٥م، ويبدو أن المساعي في هذا الاتجاه قد مضت قدماً نحو عقد قمة لدول الاتحاد قبل نهاية السنة، اما ملف إحياء التضامن العربي فقد كانت زيارة الرئيس المصري إلى المغرب مناسبة للإعلان عن سعي البلدين لعقد قمة عربية يحضرها الجميع دون استثناء، واكد وزير الخارجية المصري حينها أن الرباط مؤهلة أكثر لاحتضان هذه القمة.

ومؤكد أن ذلك يعود لكون الملك الحسن الثاني كان مؤهلاً أكثر من غيره لإقناع الجميع، حتى المتخاصمين منهم بالحضور فهو ربما





الشارع المغربي

رئيس الدولة العربي الوحيد الذي لم يحدث قط أن كانت له طيلة ثماني وثلاثين سنة من حكمه خصومة مع أي رئيس دولة باستثناء دولة الجوار في عهد بومدين، بل لقد حافظ على علاقات طيبة حتى مع الدول التي كانت محط خصومة في ظروف معينة مثلما حدث مع مصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وكذلك حافظ مع علاقاته الممتازة مع كل من الكويت والعراق على الرغم من مشاركة قوات عسكرية من المغرب ضمن قوات التحالف في حرب الخليج الثانية وإرساله رسالة إلى الرئيس العراقي يدعوه فيها إلى الخروج من الكويت بمجرد دخول قواته إليها.

ملفات داخلية

أما فيما يخص ملفات الشأن الداخلي فالإرث يبدو ثقيلاً جداً، فإذا كان انتقال السلطة السياسية قد تم بهدوء في جو من الاستقرار السياسي، وإذا لم تكن هناك مشكلات سياسية داخلية، فإن المشكلات الاقتصادية التي تواجه المغرب تعتبر جد كبيرة تتعلق بالتشغيل وإنعاش الاستثمارات ومواجهة المديونية الخارجية التي تفوق ٢٤ مليار دولار.

والعلاقة بين القصر والمجتمع المدني تبدو اليوم جيدة، والأحزاب والجمعيات والنقابات مرتاحة لظروف الانفتاح التي باشرها الحسن منذ مدة وترك عليها المغرب.

وفيما يخص الحركة الإسلامية فقد أعلنت **حركة التوحيد والإصلاح** تأييدها للبيعة التي تمت على أساس العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والطاعة في المعروف خدمة للمصالح العليا لشعبنا وبلدنا في إطار الإسلام وقيمه وشريعته سائلين الله تعالى بهذه المناسبة:

- أن يوفق عاهلنا الجديد أميراً للمؤمنين وملكاً للبلاد ورمزاً لوحدتها وحامياً لملتها، وحارساً لحدودها، محافظاً على استقرارها.

- وأن يرزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه.

- وأن تتعزز في عهده الهوية الإسلامية للدولة المغربية والشعب المغربي، وأن تكون فترة حكمه امتداداً لما كانت عليه الدولة المغربية منذ المولى إدريس الأول، دولة إسلامية، المشروعية فيها للشريعة، تتمتع بالاستقرار الداخلي وتعمل على إحياء التضامن الإسلامي، وتدافع عن قضايا الأمة ومقدساتها وتتفاعل مع الحضارات الإنسانية على أساس من التميز والاستقلال والانفتاح.

وأكد **حزب العدالة والتنمية** أن «جلال الموقف وعظم الخسارة لايخفف منها إلا مبايعة عاهلنا الجديد، الذي ندعو الله أن يوفقه لكل خير فيه حفظ لدين هذا البلد وأصالته ووحدته واستقراره وتعلن تأييدها للبيعة التي عقدها له أركان الدولة على أساس العمل بكتاب الله وسنة رسوله وتحقيق ما يصبو إليه الشعب المغربي من عزة وكرامة وحرية وعدالة في إطار شريعة الإسلام وقيمه».

أما **فصيل العدل والإحسان** وهو أيضاً من أقوى فصائل الحركة الإسلامية بالمغرب فلم يصدر منه إلى الآن أي بيان رسمي باستثناء ما أدلت به السيدة نادية ياسين بنت المرشد العام للجماعة الأستاذ عبدالسلام ياسين حيث قالت بعد أن عبرت عن حزنها وتأثرها لموت «إنسان» و«مسلم»: «بالنسبة لنا فإن الأمر يتعلق بحدث سياسي عادي.. إن النظام لايموت بموت رجل.. فقد مات رجل، ولكن النظام لم يمت، كنا نفضل أن يعيش الحسن الثاني على أن يموت النظام».

هذا الموقف الذي يبدو قاسياً لم يكن ممكناً التصريح به لولا ظروف الانفتاح السياسي التي يوجد فيها المغرب رغم أن مكونات المجتمع المدني ما زالت تطالب بالمزيد من الحريات.

ولكن إذا كان الوضع السياسي يبدو مستقراً فإن الوضع الاقتصادي يبدو حاملاً لثقل كبير من التحديات.

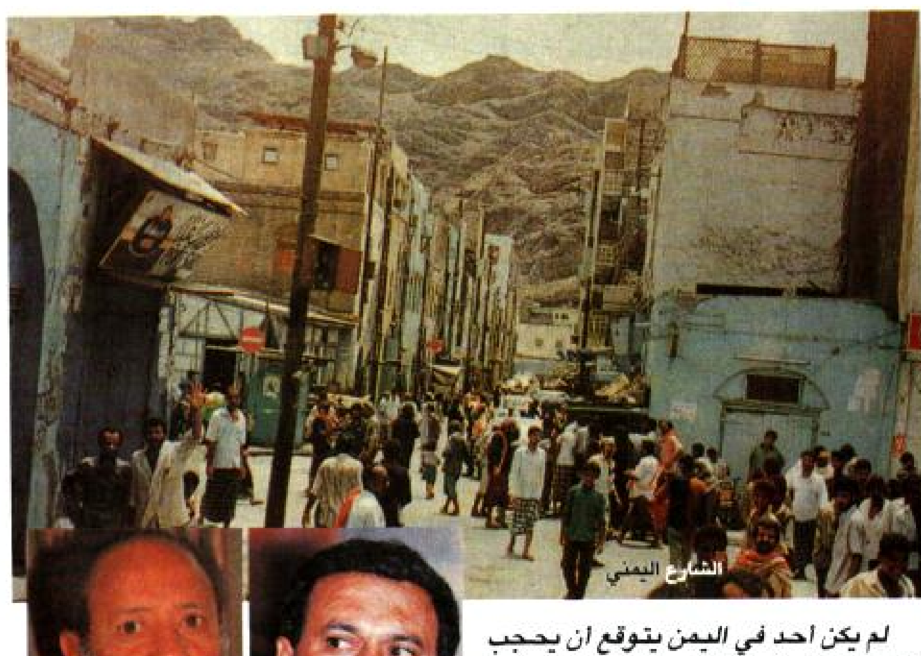
فعلى الرغم من أن الخبراء الاقتصاديين يعتبرون أن ظروف المغرب الاقتصادية والمالية تحسنت كثيراً عما كانت عليه مطلع الستينيات عندما تولى الحسن الحكم، بحيث تضاعف الناتج القومي اليوم أربعين مرة عما كان عليه في تلك الفترة، وانتقل المغرب من دولة فقيرة محدودة الإمكانات إلى دولة متوسطة الدخل تتمتع بمصداقية مالية واقتصادية تدل عليها حماسة المستثمرين الأجانب الذين ارتفعت استثماراتهم في المغرب من مائة مليون دولار في نهاية السبعينيات إلى حوالي بليوني دولار في هذه السنة ويعتقد آخر تقرير للبنك الدولي أن الوضع الاقتصادي للمغرب اليوم على ضعفه، يبدو أفضل بكثير من دول أخرى عدة ليست لها موارد طبيعية كبرى مثله، وذلك راجع حسب رأي البنك الدولي إلى دينامية المجتمع واستقرار الأوضاع ونضج التجربة الديموقراطية، على الرغم من الضغط الذي يشكله النمو الديموجرافي واستمرار ثقل المديونية الخارجية التي تمتص ثلث موارد الموازنة وحوالي ربع حجم الصادرات والواردات في التجارة الخارجية.

إلا أن ذلك يعتبر غير كاف، فالمغرب بلد فقير فيما يخص الموارد الطبيعية، فباستثناء الزراعة والثروة السمكية والفوسفات، لايتمتع المغرب بثروة منجمية غنية، وكذلك هناك معضلة البطالة التي تقارب العشرين في المائة في وسط الطاقات البشرية القادرة على الإنتاج، ومن ذلك بطالة الجامعيين والأطر العليا من دكاترة ومهندسين، وهذه معضلات لايمكن حلها إلا باستثمارات ضخمة، كان الملك الراحل يعوّل على جلبها للمغرب عن طريق «دمقرطة» أكثر للحياة السياسية لضمان استقرار اكبر يطمئن الرأسمال «الجبان بطبعه».

ولعل الانتقال السلس والطبيعي للسلطة والذي بدد كثيراً من المخاوف قد يساعد على بث الطمأنينة والثقة، وجلب المزيد من الاستثمارات مما سيخفف من حدة البطالة، المعضلة الكبرى التي تواجه المغرب.■

المعارضة فشلت في الحصول على تزكية مجلس النواب

انتخابات رئاسية.. شكلية وهادئة


الشارع اليمني

علي عبدالله صالح

علي صالح عباد

لم يكن أحد في اليمن يتوقع أن يحجب نواب الحزب الحاكم أصواتهم عن مرشح المعارضة ليمنحوه التزكية المطلوبة ليتاهل لخوض الانتخابات الرئاسية المفترضة في سبتمبر القادم، وإلى ما قبل أيام قليلة من يوم ٢٢ يوليو الماضي كان شائعاً أن مرشح المعارضة، سوف يمنح العدد المطلوب دستورياً من الأصوات.. وقد رجّح ذلك تصريحات لمسؤولين كبار أعلنوا فيها أن الحزب الحاكم - صاحب الأغلبية الكبيرة جداً - سيدعم المرشحين الجادين لخوض الانتخابات الرئاسية بجانب الرئيس علي عبدالله صالح.

فما الذي حدث خلال الأيام الأخيرة التي سبقت عملية التزكية؟ ولماذا غير «المؤتمريون» قرارهم وأسقطوا مرشح المعارضة؟ وما الآثار التي سيتركها ذلك على العلاقات بين الأحزاب اليمنية والانتخابات الرئاسية؟

الطريق إلى الرئاسة

يفرض الدستور اليمني على أي مرشح للانتخابات الرئاسية أن يحصل على تزكية ١٠٪ من أعضاء مجلس النواب أي ٣٠ عضواً، وبناء على نتائج انتخابات ١٩٩٧م، فتوفير هذه النسبة صار محصوراً بالحزبين الرئيسيين: المؤتمر الشعبي العام، والتجمع اليمني للإصلاح، فيما تفتقد أحزاب المعارضة القدرة على تزكية مرشح خاص بها، لأنها لا تمتلك العدد اللازم من الأصوات لتحقيق ذلك، فالناصريون لديهم ثلاثة نواب فقط، وأحد حزبي البعث يمثله عضوان اثنان فقط، ولذلك كان الشائع أن المؤتمر الشعبي العالم سوف يدفع بأعضائه لتزكية المرشحين لتجاوز النص الدستوري الذي يفرض وجود مرشحين اثنين - على الأقل - كشرط لصحة أي انتخابات رئاسية.

والواضح أن تلك الإشارات قد شجّعت الحزب الاشتراكي وحلفاءه على ترتيب أمورهم والتقدم بمرشح يمثلهم في أول منافسة على منصب «رئيس الجمهورية»، وتم اختيار علي صالح عباد المعروف باسم «مقبل» أمين عام الحزب الاشتراكي، رغم أن الأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي كانت قد قدمت أسماء لبعض قيادييها كمرشحين محتملين، لكن اختيار الحزب الاشتراكي وقع على أمين عام الحزب.

وربما كان مناسباً أن نحاول البحث عن الأسباب وراء اختيار مقبل، فربما تكون هي الأسباب نفسها التي جعلت حزب الأغلبية يحجب التزكية عنه.

وليس سراً أن كثيرين كانوا قد توقعوا أن تختار المعارضة شخصية سياسية أكثر مرونة، ولذلك كان الاختيار الأول هو د. ياسين نعمان، وهو قيادي اشتراكي كان رئيس مجلس النواب الأول بعد الوحدة - وهو شخصية هادئة إلى حد كبير، ويختلف عن شخصية «مقبل» الحادة التي تتورط كثيراً في استفزاز الآخرين، ومع أن طرح اسم د. نعمان قوبل بموافقة فورية عن حلفاء الحزب الاشتراكي، إلا أن رفض ياسين للترشيح جعل الحزب الاشتراكي يسارع لطرح اسم أمينه العام، وهو الأمر الذي جعل حلفاء الاشتراكيين يتقدمون بمرشحين إضافيين إلى مجلس تنسيق أحزاب المعارضة... مما دل على أن مقبل لم يكن بمستوى المرشح الأول.

ومع ذلك، فقد مرّ الأمر بسهولة، وتم إقرار اسم مقبل، وفي تفسير اختياره من جانب حلفاء الاشتراكي تتعدد التأويلات: فمنها أن حلفاء الاشتراكي - وبخاصة الناصريون - رجحوا أن مصلحتهم الا يدخلوا في المواجهة المحتملة في المعركة الانتخابية ضد «شخص» رئيس الجمهورية حفاظاً على مصالح لهم مع الحزب الحاكم كانت ستتعرض للانهيار بفعل سخونة الانتخابات، ومنها أن المعارضة كانت حريصة على أن يكون مرشحها من المناطق الجنوبية بحجة كسر الانطباع بضرورة أن يكون الرئيس من الشمال، ومقبل وحده ينتمي إلى منطقة ابين الجنوبية، رغم أنه يعيش في صنعاء منذ ١٣ عاماً، وربما كان الاشتراكيون متمسكين بترشيح أمينهم العام، باعتبار انهم الاكثر شعبية، كما أن ذلك سيعطيهم فرصة العودة بقوة الحدث والمناسبة إلى ساحة العمل الرسمي، بعد أن أدت مقاطعتهم للانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م إلى حرمانهم من أي تواجد في مجلس النواب أو اللجنة العليا للانتخابات وظلوا طوال العامين الماضيين يمارسون السياسة عبر صحيفتهم «الثوري» والبيانات الصحفية.

أما الحزب الحاكم من جهته، فلا شك انه من مصلحته نزول مرشح للمعارضة، لكن انسحاب «الإصلاح» من انتخابات الرئاسة لم يجعل هناك من جهة قادرة على تقديم مرشح جدي إلا الحزب الاشتراكي وحلفاءه، وربما كان حزب المؤتمر يأمل في أن تقدم المعارضة مرشحاً معتدلاً لا يربك الأمور في أول تجربة من نوعها لم يألفها الحكام ولا المحكومون في اليمن وتخشى أن تشهد المعركة الانتخابية مظاهر سياسية وإعلامية انتخابية غير محسوبة ولا سيما أن القانون يسمح للمرشحين بفعاليات ومهرجانات انتخابية حتى في وسائل الإعلام الرسمية، بالإضافة إلى تنظيم مناظرات تلفازية بين المرشحين.

تصريحات نارية

وفيما كانت الإجراءات الأخيرة في البرلمان تسير نحو الاستكمال استعداداً لعقد جلسة التزكية، شهد الحزب الحاكم جدلاً داخلياً حول تزكية مقبل، حيث تبنى قياديون في الحزب الدعوة إلى حجب التزكية عنه بسبب تصريحات له حملت قدراً كبيراً من الاستفزاز والتشكيك في شرعية

البرلمان الحالي، وتوجيه اتهامات خطيرة ضد النظام السياسي بشكل عام.

ونجح هؤلاء في تحويل موقفهم إلى موقف عام داخل حزب المؤتمر الشعبي.. وهو موقف ما كان له أن يكون لولا موافقة الرئيس علي عبدالله صالح نفسه، وقرر المؤتمريون حجب اصواتهم عن مقبل عقاباً له، وهو ما حدث - بالفعل - في جلسة البرلمان، حيث تم إسقاط مرشح الاشتراكي وتزكية مرشحين اثنين فقط وفق النص الدستوري.. أحدهما هو الرئيس الحالي علي عبدالله صالح، والثاني هو «نجيب قحطان الشعبي» نجل أول رئيس للجمهورية في عدن، والذي أقيل من منصبه عام ١٩٦٩ بانقلاب شيوعي وظل مسجوناً حتى وفاته عام ١٩٨١م

ومن الواضح أن اختيار نجيب قحطان كمرشح مستقل يحقق أكثر من هدف، فهو من المناطق الجنوبية، وبذلك يقطع الطريق على اي دعوى باستبعاد مقبل الجنوبي، كما أن نجيب عضو - أصلاً - في الحزب الحاكم، وستظل حملته الانتخابية في إطار متشابه مع حملة الرئيس دون اي احتمال لمفاجآت غير مقبولة، وبالإضافة إلى ذلك فإن اختيار نجيب سيكون فرصة للتذكير بالماضي الدموي للحزب الاشتراكي الذي أصر على سجن قائد الثورة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني ١٢ عاماً.. فيما عاشت أسرته وأبناؤه في الشمال تحت رعاية الدولة التي عاملتهم بتقدير، رغم مواقف والدهم ضدها عندما كان يحكم عدن (١٩٦٧م - ١٩٦٩م).

معركة هادئة

بعد ما حدث في البرلمان، صار مؤكداً أن التجربة الأولى لانتخابات الرئاسة متعددة المرشحين سوف تكون هادئة، إلا إذا قرر الحزب الاشتراكي وحلفاؤه ترتيب فعاليات مضادة للتشكيك في شرعية الانتخابات.

ولا يستبعد مراقبون أن تثير التطورات الأخيرة جدلاً آخر داخل احزاب المعارضة نفسها، فقرار مشاركتها في الانتخابات الرئاسية جاء بعد مناقشات وخلافات، وسيعود الجدال بين الموافقين والمعارضين، فلا شك أن الذين عارضوا سيجدون فيما حدث تأكيداً لمبرراتهم في الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، وربما يمتد التأثير سلباً إلى الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات عند إجرائها في سبتمبر القادم، وعندما تشهد اليمن إجراء الانتخابات المحلية والانتخابات النيابية الجديدة في عامي ٢٠٠٠م، و ٢٠٠١م، فلا شك في أن ما حدث سوف يعكس نفسه على قرارات المعارضة في المستقبل.. ولو لرد الصاع وإحراج الحزب الحاكم بمقاطعة الانتخابات.

وحتى ذلك الموعد، فإن الاشتراكي وحلفاءه سيعمدون إلى شن حملة تشكيك في شرعية الانتخابات، ولا سيما خارج اليمن، ومع الدول والمنظمات الدولية التي تبدي اهتماماً بالتطورات السياسية فيه، فهل تنجح المعارضة في حملتها المتوقعة أم تكتشف أن قرار إقصائها كان محسوباً بدقة فات على المعارضة توقعها بالدقة نفسها؟■

●●● **نقاط**

بوتفليقة مع باراك!.. ماذا جرى للجزائر؟

بقلم: أحمد عز الدين

يبدو انه لا مجال للرضا عما يحدث في عالم السياسة العربية اليوم، فلم اكد اكتب الاسبوع الماضي محبذاً مساعي الرئيس الجزائري بوتفليقة في مسعاه للمصالحة الوطنية، حتى فُجعت وفُجع غيري كثيرون - بمشهد مصافحة بوتفليقة لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في «احتفال» دفن الملك الحسن الثاني «ولا اقول على هامش دفن الملك، لان مثل هذه المناسبات تحولت - بقصد على ما يبدو - إلى مناسبات غير مباشرة لجمع كثير من العرب والإسرائيليين في مكان واحد حيث يكسر البعض المحرمات كما قيل».

الرواية المنشورة تقول: إن بوتفليقة قبل أن يسلم على باراك سال ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي، إن كان باراك سيسير على خُطى إسحق رابين فعلاً، فلما اكد له ليفي أن باراك هو مكمل طريق رابين، انشرح صدره وحمد ربه «وهذه من عندنا»، وتوجه إلى باراك قائلاً له: «نحن نعقد عليك الأمل أن تغير السياسة الحالية وتكمّل فعلاً طريق السلام»، ولا ندري اي سياسة لرابين كان بوتفليقة يود التاكد من ان باراك سينفذها، هل هي سياسة تكسير عظام اطفال فلسطين؟، أم سياسة قتل الأسرى؟، أم سياسة العدوان على الجيران؟، ام سياسة تسليح إسرائيل من اخمص القدم حتى شعر الراس؟ أم سياسة تهويد القدس وبناء المستوطنات؟

ثم اتجه بوتفليقة إلى شيمون بيريز ليقول له: «أنا اعرفك جيداً واقدّر لك دورك في صنع السلام»، ونسي بوتفليقة - وهو في هذا المشهد الجنائزي - جنازة شهداء مجزرة قانا الذين قتلهم شيمون بيريز.. لم تخطر على باله وهو يشيد بدور بيريز في صنع السلام».

الفجيعة لا تنتهي، فلو كان تصرف بوتفليقة فردياً لهان الأمر، ولكن العجيب ان ردود الأفعال التي صدرت في الجزائر جاءت إما مؤيدة او على الاقل مبررة لهذا المسلك، ولا اقول ذلك عن الإعلام الحكومي، فموقفه معروف، ودوره معلوم.

صحيفة لوماتان الجزائرية اعتبرت ان بوتفليقة اقتحم المحرمات البالية، وانه كرّس سبع دقائق لتدمير نصف قرن من العداوة! وصحيفة لوجون انديباندان اعتبرت ان المصافحة تتيح للجزائر فرصة المساهمة في تحريك عملية التسوية «ولا سيما ان الرئيس الجزائري يعتزم لعب دور كان يقوم به الرئيس المصري حسني مبارك حتى الوقت الراهن»، ولا ندري إذا ارتكب المرء محرماً هل يلام على ذلك - إن لم يعاقب - أم يوجه إليه الثناء ويعتبر فعله شجاعة وجسارة؟ وهل تقع مصائر الشعوب ضحية التنافس على لعب الأدوار؟

ولم يقتصر الأمر على الصحافة، بل تعداه إلى الاحزاب بما في ذلك الاحزاب الإسلامية، مسؤول في حزب جبهة التحرير «لاحظ الاسم» يقول - بعد امتداح الأمر - « إن اللقاء يعطي الانطباع بان الجزائر انتقلت من موقع الدولة المساندة للقضية الفلسطينية بطريقة غير مشروطة، إلى دولة شريكة شراكة مباشرة وفعالة في عملية السلام في الشرق الأوسط وإفريقيا والمغرب العربي»! اي ميزة في تخلي الجزائر عن نصرة القضية الفلسطينية ووقوفها على الحياد بزعم الشراكة؟ واي سلام سيتحقق لإفريقيا والمغرب العربي نتيجة مصالحة باراك؟!

ولكن الأشد مرارة على النفس التصريح الصحفي الصادر - كتابة - عن الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم، التصريح يقول: «إن الشرعية الدولية باتت تفرض على الدول وعلى القادة قرارات بصيغة الوجوب، بغض النظر عن إرادة شعوبهم، وإذا كان الأمر بهذا الشكل، فإن المسار الطبيعي الذي يقلل من فرص الضغط الأمني والاقتصادي والاجتماعي هو الدخول في عالم الشرعية الدولية للدفاع من خلالها عن حق الشعوب.. مادامت سياسة المواجهة قد أجهضت، وان بعض التيارات العربية قد هرولت وقنعت، والقيادة الفلسطينية قد زكت سياسات وبعض مواقف عدوها، ومادام المعنيون في المنطقة العربية قد بات لديهم رغبة في حل النزاع الأبدي تحت مطرقة امريكا».

ويرى البيان ان «موقف الجزائر قد اصبح في موقع ضعف وقد يستفيد المهرولون - كما استفاد غيرهم - وتبقى الجزائر في صراع دنكشوتي لا يرجى منه هدف.. ويبقى انه لا تلام دولة ولا شعب عندما يحاصر ويضيق عليه اقتصادياً وامنياً إذا ما خنع او قاوم لاستعادة حقه ومجده».

كلام لا يصدق والله! وقد حاولت الاتصال بحركة مجتمع السلم ورئيسها في الجزائر علّهم يخبروني بان البيان لا يخصهم فلم افلح في الوصول إليهم، غير أن مصادر صحفية جزائرية موثوقة اكدت ان البيان يخص الشيخ محفوظ فعلاً، وبررت التوجه الجزائري الأخير بانه الحل الوحيد لفك الحصار عن الجزائر!

يا شيخ محفوظ هل يكون الأمر الواقع مبرراً للتسليم والتفريط ؟ وما الذي يدعوك لتبرير مواقف الحكومات؟ لماذا لا تدعها تتحمل نتيجة سياساتها وتنأى بنفسك عن خوض هذا المستنقع؟

وهل اصبحنا نبرر التنافس في الهرولة من اجل مصالح زائلة؟ وهل يجوز ان نبرر الخنوع؟ لاادري حقاً ماذا جرى للجزائر؟!■

نقل السلطة لبشار الأسد أهم دوافع التسريع السوري.. والمقاومة اللبنانية والمعارضة الفلسطينية قلقتان

خمسة دوافع للاندفاع السوري نحو باراك

عمان: أسامة عبدالرحمن

ما أسباب الاندفاع السوري المفاجئ باتجاه إسرائيل؟ وهل يشكل المديح والثناء الذي كاله المسؤولون السوريون لرئيس الوزراء الإسرائيلي تحولاً في الموقف السوري واندفاعاً نحو التسوية، أم أن الخطاب السوري لايعبر بالضرورة عن حقيقة الموقف؟

بصورة مفاجئة صدرت تصريحات ودية من الرئيس السوري حافظ الأسد تجاه باراك.. حيث وصفه بالشجاعة، وهي المرة الأولى التي يصدر فيها مثل هذا التصريح عن الأسد تجاه مسؤول إسرائيلي، وقد جرت العادة في السابق أن تعبر صحيفة تشرين أو البعث عن المواقف التي يرغب الساسة السوريون في إعلانها.

الإسرائيليون لم يترددوا في التقاط الرسالة السورية وردوا بمثلها، أما الإدارة الأمريكية فرأت في ذلك مؤشراً على إمكان دفع المفاوضات المتوقفة على المسار السوري، وتحركت لاستغلال الأجواء المواتية، وخلال زيارة باراك الأخيرة لواشنطن كان مسار المفاوضات السورية الإسرائيلية النقطة الأساسية على أجندة محادثات كلينتون ـ باراك.

حافظ الأسد

ثم جاءت الأنباء التي تحدثت عن طلب سوري من فصائل المعارضة الفلسطينية بالتخلي عن الكفاح المسلح والتوجه للعمل السياسي، لتعطي مؤشراً جديداً على تغير الموقف السوري، ومع أن الفصائل الفلسطينية نفت أن تكون سورية طلبت منها ذلك فإنها تدرك أن الموقف السوري سيختلف في الفترة القادمة عما كان آنفاً بل يرى بعض المراقبين أن سورية تقف خلف الموقف المفاجئ الذي أعلنه خالد الفاهوم رئيس جبهة الإنقاذ الفلسطيني المعارضة حيث أعرب عن استعداده للمشاركة في مفاوضات الحل النهائي.

ومع أن الرئيس السوري تغيب بصورة غير متوقعة عن جنازة ملك المغرب بعد حديث وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي عن نية كلينتون عقد لقاء بين الأسد وباراك على هامش الجنازة، فإن ذلك لايتناقض مع حقيقة أن السوريين باتوا جاهزين لاستئناف المفاوضات.

ويرى بعض المحللين الإسرائيليين أن تغيب الأسد عن الجنازة جاء «من أجل عدم خلق توقعات أكثر من اللازم».

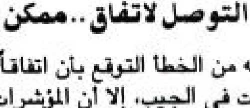
التسارع.. لماذا؟

المحلل العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت رون بن يشاي رأى أن هناك خمسة أسباب تدفع الرئيس السوري لتحريك عجلة المفاوضات.. وهي «تثبيت نجله خليفة له، الإفادة من أواخر عهد كلينتون، القناعة باستنفاد الورقة اللبنانية، عدم تفويت الفرصة لصالح الفلسطينيين، وقناعاته الشخصية بقدرة باراك على ذلك».

ومن بين هذه الأسباب تبرز مسألة الخلافة كسبب ضاغط بات يؤثر بصورة واضحة على قرارات وتوجهات الرئيس السوري، وقد أشار باتريك سيل الصحفي البريطاني المقرب من الأسد إلى أن مسألة نقل الحكم إلى بشار الأسد لعبت دوراً مهماً في تغيير الموقف السوري.

فالأسد المصاب بسلسلة أمراض، يرغب بنقل السلطة إلى ابنه وقد بدأ بإعداده ليكون الرئيس القادم، ومن أجل ذلك قام بتكليفه بعدد من المسؤوليات، فقد عينه قائداً في الجيش، وكلفه الإشراف على الملف اللبناني ثم ملف العلاقات مع الأردن، وهو يعده الآن لتسلم الملف الإسرائيلي والملف الاستراتيجي المتعلق بمكانة سورية في العالم وعلاقاتها مع الولايات المتحدة، ويرى المحلل الإسرائيلي بن يشاي أن الأسد يحرص على إبعاد كل ما يمكن أن يهدد سلطة بشار.

فقد أجرى سلسلة تغييرات مهمة في الجيش وفي مواقع حساسة أخرى استبعد بموجبها عدداً من المسؤولين الكبار تمهيداً لعملية نقل السلطة، غير أن بن يشاي يعتقد أن هذه التغييرات إضافة إلى تسليم بشار مسؤولية العديد من الملفات ليست كافية، «بشار لايزال لايقف على قدميه، وإذا ما رحل الأسد صباح غد فلاتوجد ضمانة على أن يتمكن ابنه من الإمساك بدفة السلطة بشكل مستقر.. وواضح للأسد أن نجله بحاجة ماسة إلى عدة سنوات من الإعداد قبل أن يتمكن من خلافة أبيه، وهذا هو السبب الذي يدفع الرئيس السوري إلى أن ينظف بنفسه طاولة بشار من الملف الإسرائيلي ـ الأمريكي، فهو يخشى إذا ما أبقى المفاوضات لبشار أن يكشفه ويكشف الطائفة العلوية بأسرها أمام هجمات معارضي النظام، والأسد يعرف أنه يمكن له أن يسمح لنفسه شخصياً بتقديم بعض التنازلات الضرورية لتحقيق الاتفاق، لكن بشار من شأنه أن يفقد السلطة في ظروف مماثلة والطائفة العلوية كلها ستدفع الحساب، والرغبة في منع وضع كهذا هو السبب الذي يدفع الأسد للسعي وراء السلام الآن».



التوصل لاتفاق.. ممكن

ومع أنه من الخطأ التوقع بأن اتفاقاً إسرائيلياً ـ سورياً بات في الجيب، إلا أن المؤشرات المتوافرة توحي بأن الرغبة متوافرة لدى الجانبين للوصول إلى اتفاق في غضون عام، وقد أشرنا إلى العوامل الضاغطة على سورية، وعلى الصعيد الإسرائيلي تبدو الظروف مشابهة، فرئيس الوزراء الإسرائيلي الراغب بشدة بالانسحاب من جنوب لبنان خلال فترة من ١٢ إلى ١٨ شهراً يدرك أن حل المشكلة في جنوب لبنان يمر عبر بوابة سورية، وهو يدرك كذلك أن إغلاق الملف السوري باتفاقية تسوية من شأن أن يفتح الأبواب لعملية التطبيع مع الدول العربية.

وعلى صعيد العقبات الداخلية فإنها تبدو أقل من أي وقت مضى إسرائيلياً ، فباراك يملك ائتلافاً حكومياً مريحاً وعلى المستوى الشعبي فإن مسألة الاستفتاء على الانسحاب من الجولان لن تكون عائقاً على ما يبدو في ضوء النتائج التي أعلنتها استطلاعات الرأي مؤخراً والتي أظهرت أن ٤٨٪ من الإسرائيليين يؤيدون انسحاباً كاملاً من الجولان مقابل ٤٦٪ يعارضون ذلك، ومما يرجح إمكان التوصل إلى تسوية سورية ـ إسرائيلية أن الطرفين سورية وحكومة حزب العمل اتفقتا أيام حكومة رابين العمالية على معظم النقاط الخلافية.

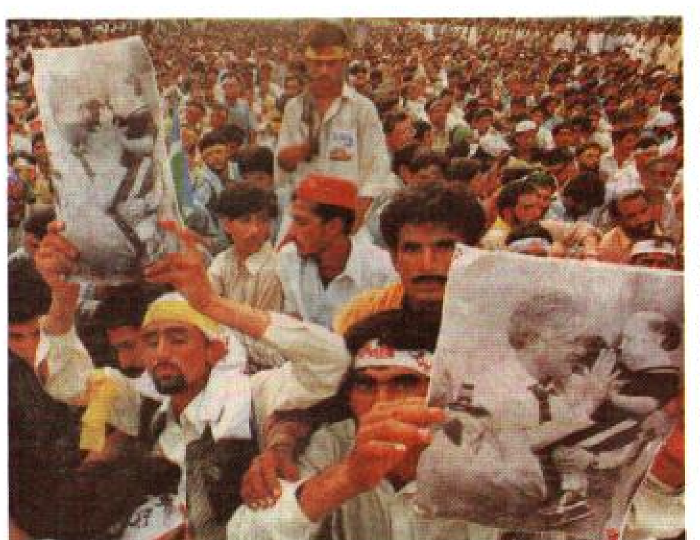
وحسب الرواية الإسرائيلية فإن سورية وافقت على ١٢ بنداً من مجمل البنود المطروحة وتحفظت على ستة بنود حيث وافقت على إقامة علاقات دبلوماسية كاملة، وإقامة مطار مدني مع ممر جوي بين البلدين، واتفاق سياحة، وحدود مفتوحة للسياح، وفتح خطوط هاتف وبريد، واتفاق مواصلات، واستخدام موانئ سورية، واتفاق اقتصادي يشمل التجارة والاستثمارات والبنوك، أما البنود الستة التي بقيت مفتوحة للنقاش فهي: الثقافة، والبيئة، ووصل شبكة الكهرباء، والطاقة، والصحة، والزراعة، ومن القضايا الأخرى الخاضعة للنقاش قضية محطات الإنذار المبكر وحجم الانسحاب الإسرائيلي وجدوله الزمني، ولكن الخلاف على هاتين القضيتين بات قابلاً للحل على ما يبدو.

وإذا ما تم التوصل إلى اتفاق سوري ـ إسرائيلي، فإن ذلك سيطرح الكثير من التساؤلات حول مستقبل «حزب الله» والمقاومة اللبنانية وكذلك فصائل المعارضة الفلسطينية المتواجدة في سورية ولبنان وهو قبل ذلك سيشكل انهياراً جديداً في الجدار العربي، وسيفتح المجال واسعاً لعودة أخطار الاختراق الصهيوني للمنطقة، وهذا ما يدفع إلى القلق من الهرولة السورية نحو باراك.■

الجماعة الإسلامية تتعهد بإسقاط نواز شريف

لاهور: عبدالغفار عزيز

اكثر من نصف مليون شخص اجتمعوا في مدينة لاهور الباكستانية ليعلنوا رفضهم إعلان واشنطن الذي وقعه رئيس الوزراء نواز شريف مع كلينتون لسحب المجاهدين الكشميريين من منطقة كارجيل واعتبر الشعب الباكستاني إعلان واشنطن نكسة مخزية افقدت الدولة النووية هيبتها وشجعت الهند على تصعيد وتيرة المظالم في كشمير وعلى اعتبار باكستان دولة تخاف وتركع وتتنازل عند التهديد، والتخويف بالحرب، وهذا ما جعل امن المنطقة وسلامة الأراضي الباكستانية في خطر اكبر من ذي قبل.



لقد أجمع المراقبون على ان اجتماع لاهور كان اضخم اجتماع شعبي تشهده المدينة رغم ان هؤلاء حاولوا تقليل الحشد الذي لم يستطع احد أن يرى نهايته لانه كان سيلاً من البشر وحصروا عدد الحضور في تعبيرات مثل «عشرات الآلاف» «اجتماع ضخم» ما بين أربعين وخمسين الفاً، ولكن المراقبين المحايدين اعترفوا أن عدد الحضور تجاوز نصف مليون شخص، اجتمعت هذه الأعداد رغم أن الحكومة بذلت مساعيها لمنع الناس من الحضور وأجبرت أصحاب الحافلات وشركات النقل على إلغاء عقودهم مع الجماعات المحلية في جميع المحافظات وشنت حملة اعتقالات واسعة في محافظات مختلفة وأوقفت عدداً من القطارات في ذلك اليوم حتى لايتمكن الناس من حضور الاجتماع كما أغلقت مداخل مدينة لاهور وبحثت عن كل شخص يطلق اللحية أو يبدو ملتزماً بغية منعه من دخول المدينة، رغم هذه الإجراءات المناهضة للديمقراطية فاق عدد الحضور التوقعات الحكومية التي كان وزراؤها يستهزئون بإعلان الجماعة الإسلامية انها ستنظم مسيرة مليونية وقالوا إنها سوف تكون مسيرة مئوية.

اجتماع لاهور يعني أن الشعب يرفض الاتفاقية التي حولت انتصار المجاهدين الكشميريين في ميدان كارجيل إلى هزيمة وأجبرتهم على الانسحاب مقابل وعد موهوم ومانع من الرئيس الأمريكي بانه يهتم شخصياً بتشجيع الدولتين على المفاوضات الثنائية لحل المشكلات العالقة بينهما عبر المفاوضات الثنائية.

وقال أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد في كلمته في لاهور: «إنه لو كان هناك إمكان لحل قضية كشمير عبر المفاوضات الثنائية لحلت القضية منذ سنين طويلة، ولكن اني للقضية أن تُحل بالمحادثات الثنائية مع الهند التي ترفض وجود القضية»، وتصر على أن كشمير جزء لا يتجزأ من الأراضي الهندية، وعندما سأل القاضي حسين أحمد الحشد الشعبي: هل يستحق نواز شريف أن يبقى في الحكم بعد أن رمى المجاهدين الكشميريين من مرتفعات كارجيل إلى حضيض واشنطن؟ ردت الجماهير بصوت واحد ومرتفع: لا.. لا.

نواز خطر على مؤسسات الدولة:

ثم شرع أمير الجماعة بشرح مخاطر ومفاسد هذا الإعلان ومفاسد حكومة نواز شريف منذ توليه مقاليد الحكم وقال: إن نواز أصبح خطراً يهدد سلامة الوطن ومصالحه، إنه دمر المؤسسات الوطنية بدءاً من المؤسسة الرئاسية التي جعلها مجرد دمية ليس لها وظيفة سوى مدح رئيس الوزراء، ومروراً بمؤسسة القضاء التي حث نواز رجالها على الهجوم على مبنى المحكمة لأن رئيس المحكمة كان يريد أن يستمع إلى قضية رفعت ضد اختلاسات نواز، وكذلك مؤسسة الجيش التي أجبر نواز شريف رئيس أركانها على الاستقالة لأنه كان يطالب بإنشاء مجلس الأمن الوطني للاستشارة حتى لا ينفرد رجل واحد بكل القرارات الوطنية.

أما المؤسسة البرلمانية فأصبحت خاتماً من المطاط يستخدمها نواز لتوثيق رغباته الشخصية ولا يحق لأي عضو من أعضاء البرلمان أن ينبس ببنت شفة لإبداء رأيه المعارض لرأي رئيس الوزراء ولو فعل ذلك فسوف يُحرم من عضوية البرلمان، ولم تسلم من نواز كذلك المؤسسة الإعلامية التي استطاع أن يحولها إلى أبواق جوفاء تردد كل ما يصدر من جناب رئيس الوزراء.

أضاف القاضي حسين أحمد قائلاً: قام نواز شريف بتجميد حسابات العملة الصعبة يوم التفجيرات النووية ولكن عشية رعلان التجميد اخرج بضعة أشخاص من الحزب والحكومة مبلغ مائتين مليون دولار ليحولوها إلى حساباتهم في البنوك الدولية.

وقال: إن ازدياد الأحوال الاقتصادية سوءاً وتدهوراً وراء حوادث الانتحار امام مكتب رئيس الوزراء، وقد بلغ عدد المنتحرين في البلاد بسبب البطالة والفقر في الأشهر الأخيرة فقط الف واربعمائة شخص، فيما نواز شريف يهدر أموال الدولة وثرواتها.

وقال أمير الجماعة: إن حصة الأسد من ميزانية الدولة تذهب في سداد الديون الدولية وفوائدها، ولكن الحكومة لم تدرك خطورة هذا الأمر، وتسير على طريق التسول والاستزادة من الديون، ومستعدة أن تنفذ تعليمات صندوق النقد الدولي مقابل قسط جديد من الديون يبلغ ثلاثمائة مليون دولار.

أما النكسة الكبرى فهي أن نواز شريف باع تضحيات الشعب الكشميري مقابل وعد فضفاض من الرئيس الأمريكي. إن نواز يركز على نقطتين في الدفاع عن إعلان واشنطن وهما: أنه تمكن من تدويل القضية ثانية، وأنه أبعد شبح الحرب المدمرة عن المنطقة، ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، لأن إعلان واشنطن أكد وكرر على «حل المشكلات الثنائية عبر المفاوضات الثنائية بين الدولتين»، وهذا بالضبط الموقف الهندي الذي يقول: إن اتفاقية شملا ألغت قرارات الأمم المتحدة، واعتبرت القضية الكشميرية قضية ثنائية بين الهند وباكستان، لا شأن للعالم بها، أما الدعوة الحكومية بأن إعلان واشنطن أبعد شبح الحرب، فالحقيقة أن الهند تشجعت بإعلان واشنطن، وأصابها الغرور، وتسود الشوارع الهندية نشوة النصر لأنهم أجبروا باكستان على الفرار وسحب المتسللين على حسب زعمهم.

وأضاف متسائلاً: متى كان الخنوع والجبن طريقاً للسلام؟ طريق السلام الوحيد هو إعداد ما نستطيع من القوة حتى نرهب العدو ونردعه من شن الهجوم، وقال: إذا كان الجبن طريق السلام فلماذا يدعي نواز شريف أنه بطل التفجيرات النووية ويعتبرها إحدى إنجازاته الشجاعة لاستتباب الأمن في المنطقة؟، وأعلن أمير الجماعة الإسلامية انه نظراً لسياسات نواز الداخلية والخارجية فإنه فقد حقه في الحكم، وحان الأوان لأن يرحل، وقال: إن الجماعة الإسلامية سوف تستمر في تحركها الشعبي السلمي لإنقاذ باكستان من فساد نواز شريف وحاشيته.

ويصف المراقبون السياسيون هذا الاجتماع ونشاط الجماعة بأنه بداية النهاية لحكم نواز، وإغلاق ملفه السياسي بعد أن أغلق ملف بنازير بوتو التي سبق أن سارت على طريق نواز.■



مجموعة الـ ١٧.. البديل التفصيل في صربيا

إعمار البلقان غير ممكن بدون يوغسلافيا.. وإعمار يوغسلافيا مستحيل في وجود ميلوسوفيتش

بقلم: د. حمزة زوبع

في العدد (١٣٥٩) من المجتمع استعرضنا الخيار (صفر) لرئاسة صربيا في حالة تنحي أو إقصاء ميلوسوفيتش عن الحكم، ونظراً لأن الإعلام الغربي يسعى جاهداً إلى تقديم وجوه صربية على أنها وجوه ديمقراطية أو ليبرالية، نعرض هنا بالتحليل لرمزين من رموز المعارضة التي يحاول الغرب وإعلامه تسويقهما إلى العالم بحجة أنهما معارضون لميلوسوفيتش، والعجيب أن الشعب الصربي يرفض كلا من زعيمي المعارضة المتظاهرين دراسكوفيتش ودينديتش، بل يرفض العديد من المحافظات الصربية السماح لهما حتى بالدخول إلى تلك المناطق أو عقد لقاءات جماهيرية ومن بينها العاصمة بلجراد.

ولنبدأ بزعيم حزب حركة التجديد الصربية والمعروف اختصاراً SPO فوك دراسكوفيتش والمعروف بلحيته الكثيفة وشعره الطويل، والذي كغيره من ساسة صربيا لم يدخل الحياة السياسية إلا مؤخراً.

لم يكن دراسكوفيتش سوى مؤلف روائي يعمل بالصحافة، ركب كغيره موجة القومية ودعا إليها عبر كتاباته الصحفية، وحين سمح ميلوسوفيتش بالتعددية الحزبية - وفق شروطه القومية - قام بتأسيس حزب حركة التجديد الصربية.. وانطلق إلى عالم السياسة وخاض حزبه انتخابات عدة مني بالفشل في معظمها ولم يتمكن من الوصول إلى الحكم، وغامر بمواجهة ميلوسوفيتش في انتخابات الرئاسة في عام ١٩٩٧م ومني بالخسارة.

يقول عنه المقربون إنه مغامر ومقامر يفتقد إلى التكتيك في التعامل السياسي، فهو تارة يرفع راية القومية حتى بدا وكأنه أكثر تطرفاً من ميلوسوفيتش، وتارة يتظاهر ضد ميلوسوفيتش ويخرج للشارع في عام ١٩٩٣م لينال قسطاً من الضرب على يد الشرطة ويسجن بتهمة إهانة رجال الشرطة.

وفي انتخابات عام ١٩٩٧ لم ينجح هو وحزبه على رغم أنه خرج إلى الشارع متزعماً تحالف المعارضة المعروف آنذاك باسم (زايدنو) وترجمتها (معاً) وقد طلب أن يكون هو مرشح التحالف للرئاسة كشرط لاستمراره في التحالف ولما رفضت بقية الأحزاب ذلك الطلب خرج على التحالف.

بعد حرب البوسنة صرح قائلاً: «إنني سأكون سعيداً إذا ما قُدم ميلوسوفيتش للمحاكمة في لاهاي»، ولكنه في العام الماضي وعندما رأى الحزب الراديكالي بقيادة سيسلي يشارك في حكومة ائتلافية دعا إليها ميلوسوفيتش كان ينتظر لحظة دعوته إلى المشاركة وعند أول إشارة من ميلوسوفيتش لم يتردد في الموافقة.

حين بدأت الضربات الجوية على صربيا.. كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء، ومع يقينه بصعوبة التصدي للناتو خرج على شاشات المحطات العالمية مستغلاً إجادته للغة الإنجليزية ليندد بالناتو وبالألبان معاً، ثم شيئاً فشيئًا بدأ يهاجم ميلوسوفيتش حتى أعلنها صريحة عبر «سي. إن. إن» «لا يمكننا أن نواجه الناتو».. وهنا طرد من الوزارة ولكنه أبقى نوابه في الحكومة الائتلافية ليبقي على

خط الرجعة مع ميلوسوفيتش.

وعندما أعلنت أحزاب المعارضة عن تحالف التغيير رفض الانضمام إليها منتظراً إشارة سيده، بل رفض التظاهر أصلاً، واعتبر ذلك معيباً، ولكنه في الواقع كان متردداً لأن العرض المقدم من المعارضة الخارجة ضد ميلوسوفيتش لم يكن ليرضي قناعاته، ولما شعر بأن دينديتش مدعوم من الآلة الإعلامية الغربية، أمر كوادر حزبه بالتحرك والتظاهر دون أن يظهر هو شخصياً ثم قاد التحرك بمظاهرات لم تحمل تنديداً بميلوسوفيتش أول الأمر بقدر ما كانت تنادي بالتغيير والإصلاح، ولكنه مع ضغط الأطراف المعارضة الأخرى طالب ولأول وآخر مرة بتنحية ميلوسوفيتش ولكنه وضع لذلك خطة تنص على أن يبقى ميلوسوفيتش وتجرى انتخابات جديدة يعلن الشعب فيها رأيه ولا يتم إبعاد ميلوسوفيتش عن الحكم إلا إذا لم يقدم للمحاكمة أو يجد له الغرب ملجأ آمناً، وهذه بالطبع من أفكار ميلوسوفيتش التي يمليها عليه صديقه.

ويرى المراقبون أن دراسكوفيتش لن يصوت ضد ميلوسوفيتش في أي إجراء لرفع الثقة عنه مستقبلاً إلا إذا كان البديل هو الفوز المضمون.

ولا يرى الغرب في دراسكوفيتش سوى عميل مزدوج قد ينجح يوماً ما في أن يكون بديلاً لميلوسوفيتش لو لم ينتبه إليه هذا الأخير أو إذا وقف الجيش على الحياد.

زوران دينديتش

سياسي طموح آخر في قائمة المنتظرين للوصول إلى سدة الحكم يتراءى له أن الغرب يستطيع إيصاله إلى الحكم، برز إلى عالم السياسة في انتخابات عام ١٩٩٣م، عوقب بالسجن لمدة عام بسبب مساهمته في تشكيل اتحاد طلابي مستقل، خرج من صربيا وتوجه إلى ألمانيا ليكمل تعليمه وعاد ليدرس الفلسفة في الثمانينيات.

في عام ١٩٩٠م كان من بين مؤسسي الحزب الديمقراطي، وبعد عامين من تأسيسه وصل إلى رئاسة الحزب، وقاد منتسبي الحزب بالتدريج إلى الفكر القومي وظهرت نزعته الشوفينية إبان الحرب في البوسنة، إذ ذهب إلى «بالي» معقل المجرم الصربي كارادزيتش وأعلن تأييده ودعمه له.

بعد التوقيع على اتفاقية دايتون في عام ١٩٩٥م انتقل إلى الفكر الديمقراطي الليبرالي وابتعد قليلاً عن التعصب القومي، إلا فيما يخص كوسوفا.

شارك مع دراسكوفيتش في التحالف

يحاول ميلوسوفيتش الالتفاف على الحصار باقتراح قيام حكومة من التكنوقراط

المعروف باسم «معاً» في انتخابات عام ١٩٩٦م وانتخب عمدة لبلجراد، وكان أول عمدة غير شيوعي منتخب منذ عام ١٩٤٥م، ولما رفضت السلطات نتيجة الانتخابات شارك في المظاهرات التي استمرت قرابة شهرين، واختلف مع دراسكوفيتش حين أصر الأخير على أن يكون مرشح المعارضة للرئاسة في عام ١٩٩٧م، يتهم دراسكوفيتش بولائه لميلوسوفيتش وبأنه العميل المزدوج.

مع بداية الضربات ذهب إلى الجبل الأسود، ثم عاد بعد توقفها ليشكل تحالفاً آخر من بين الأحزاب غير الممثلة في البرلمان، له علاقات جيدة مع رئيس الجبل الأسود وبعض قادة الغرب، ليس له أتباع ولا مؤيدون في المدن الكبرى، مثل بلجراد، بل إنه لم يستطع دخولها حتى الآن، ولا تسانده المؤسسة العسكرية، بل ترفض نهجه وأسلوبه وترميه بالخيانة لفراره أثناء الضربات، وهو على علاقة بالكنيسة وإن استفاد من إعلانها بضرورة تنحي ميلوسوفيتش إلا أنه مؤخراً بدأ يتجنب الحديث عنها، إرضاءً للغرب، وليس مدعوماً من المؤسسات العسكرية الفكرية والثقافية التي تضم عتاة الفكر الصربي القومي (الأكاديمية الصربية للفنون والآداب).

البديل التفصيل

في خضم التنافس المحموم بين دراسكوفيتش ودينديتش، وفي ظل عدم قدرة أحدهما على الوصول إلى السلطة خرج الطرح الثالث على ما يبدو من عباءة الحكومة أو بالترتيب معها ولكنه هذه المرة مختلف، فالبديل ليس شخصاً بل مجموعة من الاقتصاديين الذين أطلق عليهم مجموعة الـ١٧، من بينهم مجموعة من المفكرين من صربيا والجبل الأسود، وقد قدمت هذه المجموعة خطة عرفت باسم «خطة إعادة الاستقرار لصربيا»، وهي

بوادر صفقة بضمان سلامة ميلوسوفيتش مقابل تخليه عن السلطة

قريبة من الخطة الأوروبية لإعادة الاستقرار للبلقان والتي يصر الغرب على استثناء صربيا منها لحين زوال ميلوسوفيتش.

وترى مجموعة الـ١٧ أن الحل يكمن في تقديم هذه الخطة من خلال تشكيل حكومة إنقاذ وطني تتشكل من الاقتصاديين «التكنوقراط» يكون في أولوياتها إعادة الاستقرار الاقتصادي لصربيا وتأهيل البنية التحتية للدخول في برنامج الإعمار الغربي.

وقد جاءت فكرة حكومة الإنقاذ التقنية رداً على دعوة الكنيسة باستقالة ميلوسوفيتش، وهذا التوقيت له مغزاه:

١ - فهو بمثابة بروز تيار عقلاني لا ينصاع للكنيسة - رسالة إلى الغرب.

٢ - تيار تقني غير حزبي يريد مصلحة بلاده - رسالة إلى الصرب.

وترى المجموعة أن الإصلاح السياسي سيكون حتمياً لا فكاك منه، وذلك بإجراء انتخابات حرة ونزيهة تنتهي بالطبع بإبعاد ميلوسوفيتش، ولكن إلى أين؟ هذا هو السؤال الحائر، البعض يرى أنه وكما أجبر كارادزيتش على الابتعاد عن رئاسة ما يسمى صرب البوسنة يمكن إبعاد ميلوسوفيتش على أن تضمن الحكومة التكنوقراطية سلامته مثلما لم يسلم كارادزيتش إلى لاهاي حتى اليوم، وهذا ضمن اتفاق سري بين الغرب والصرب.

ومن بين المرشحين لرئاسة الوزراء في الحكومة الجديدة البروفيسور ملاديان دينكيتش وهو يلقى دعماً من رئيس الجبل الأسود، وقد أعرب دينكيتش عن استعداده لقبول المهمة، كما أن هناك مرشحين آخرين من بينهم محافظ البنك المركزي، الذي ساهم في تخفيض معدل التضخم في صربيا عام ١٩٩٣م، وقد اختلف مع ميلوسوفيتش وترك البنك في أعقاب ذلك، ويضم التجمع الاقتصادي المقترح البروفيسور المونتنجري فيسلسن فوكوتيتش مهندس الإصلاح الاقتصادي بالجبل الأسود.

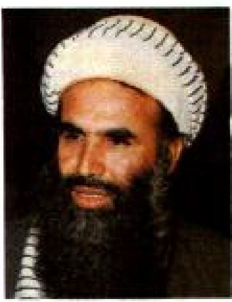
ويبدو أن ثمة تنسيقاً لدعم مثل هذا الحل الأخير، وذلك لأن برامج الإصلاح السياسي والإعمار في البلقان والتي يريد الغرب تطبيقها لا يمكن أن تمضي قدماً دون صربيا فهي تشكل من الناحية السكانية نصف سكان البلقان البالغ عددهم ٢٥ مليون نسمة، كما أن هناك ارتباطاً قديماً ووثيقاً بين صربيا ومعظم دول الاتحاد اليوغسلافي السابق مما يجعل إعمار البلقان دون صربيا عملية غير ممكنة.

فهل تكون مجموعة الـ١٧ البوابة الخلفية لعودة صربيا إلى المجتمع الدولي؟■

إخواننا الطالبان أحرقوا معقل الجهاد







الذين تابعوا أخبار أفغانستان من بداية الجهاد إلى قهر العدوان الروسي وإسقاط الشيوعيين أدركوا هذه الحقيقة بوضوح ورأوها بأم أعينهم وهي: أن القوى العالمية المعادية للروس والخائفة من بسط سيطرتهم كانت تعتقد أن الزحف الأحمر سيشق طريقه إلى المياه الدافئة، عابراً جبال أفغانستان، ولم يتصوروا أن تحدث مقاومة لهذا الزحف وإذا حدثت لن تستمر أكثر من أسابيع، ولذلك عندما خرج المجاهدون ليقاوموا تحدي الزحف الأحمر لم يكن أحد يؤيدهم أو يشجعهم، بل كان معظم الخبراء السياسيين والعسكريين يتحدث عن سرعة اختفائهم من الساحة، ولكن عندما رأى العالم أن المقاومة الجهادية تتقوى وتتبلور يوماً فيوماً بدأ الناس يبحثون عن طرق الاتصال بالمجاهدين مع العلم بأن المجاهدين على شدة فقرهم واحتياجهم كانوا يترفعون عن أن يمدوا يد السؤال والاحتياج إلى غير المسلمين واكتفوا بتوجيه الدعوة إلى المسلمين ليمدوا يد العون والنصرة نحوهم.. ولقد (شفى الله صدور قوم مؤمنين) وفرح المسلمون والعرب بانتصارات إخوانهم وسعى البعض لدعمهم وتأييدهم.

وفي الوقت نفسه أدرك الغرب الخائف من بطش الروس أن السد المنيع المقاوم أمام طغيان الوحش الأحمر هو الإيمان الذي يقلب كل المعادلات ويفشل كل المؤامرات، هذا الإيمان سواء أكان إيماناً أفغانياً أو فلسطينياً أو بوسنوياً.. لأن الماء الذي يسقيه واحد من نبع القرآن وهدي الرحمن.

لقد رغبت الدول الغربية بتأييد المجاهدين مع شيء من الترقب والتحفظ أو بعبارة أخرى كانوا يرغبون في هزيمة الروس دون نجاح المجاهدين فكيف يمكن ذلك؟

فالمتابعون للأوضاع يرون أن الغرب عمد إلى خطة ذات شقين وهما:

١ ـ شق يهدف لهزيمة الروس وإجباره على الانسحاب وإهدار طاقاته وإيقاعه في فخ يصعب الخلاص منه.

٢ ـ شق يهدف إلى اتخاذ ترتيبات مناسبة داخل الشعب الأفغاني وخارجه لتعطيل طاقات المجاهدين ومنع وصولهم إلى الحكم عند هزيمة الروس.

ومجمل الخطة بشقيها أنهم أرادوا أن يستخدموا جذوة الجهاد كتخدير موضعي يستفاد منه في عملية جراحية محددة، ذلك التخدير الذي يزول أثره بعد إجراء العملية، فهم أرادوا بتشجيعهم وتأييدهم للجهاد والمجاهدين إجراء عملية ضد الروس مع الاحتياطات والترتيبات اللازمة لطمس مايهدف إليه المجاهدون الأفغان.

في ضوء هذه الخطة كانوا يتعاملون مع القضية الأفغانية مراعين كل الاحتياطات سيما في مجال دعم الجهاد وتأييده وتأسست هيئات مختصة كان شغلها الشاغل البحث:

أولاً عن البديل عند خروج الروس وسقوط عملائهم الشيوعيين.

وثانياً: طرق الخلاص من المجاهدين عند انتهاء مهمتهم.

مشروع (بينن سيوان) لحكم أفغانستان

حين بدا أن الروس يفكرون جدياً في الخروج من هذا المأزق وأنهم يراجعون أخطاءهم جرت عدة لقاءات بين الغرب والروس بهدف مشترك يجمع الطرفين العدوين للاتفاق على البديل الذي يحكم أفغانستان بعد الروس، ومن هنا بدأ التعاون بين الغرب والروس وهذا هو السر الأساسي لتأخر انسحاب القوات الروسية من أفغانستان عن الموعد الذي قرره الروس أنفسهم وهذا هو السبب الرئيس في بقاء نجيب عميل الروس على أريكة الحكم لعدة سنوات أخرى لأن البديل لم يكن جاهزاً حينذاك وقبل سقوط الحكم الشيوعي في أفغانستان بشهور نضجت خطة منع المجاهدين من الوصول إلى الحكم وذلك في إطار مشروع سموه مشروع (بينن سيوان) لتكوين حكومة محايدة ذات قاعدة عريضة وقد حظي هذا المشروع بقرار متفق عليه من قبل الأمم المتحدة وكان الهدف منه تكوين حكومة محايدة ودعمها دولياً بقوة تؤهلها من تفويت الفرص والصلاحيات على المجاهدين وكان عدد لابأس به من المنظمات الجهادية قد أبدى موافقته على المشروع ولكن قدر الله كان قد سبق هذا المشروع فلم تتمكن الأمم المتحدة مع كل دعم حاصل لها من الشرق والغرب من منع المجاهدين عن الدخول إلى كابل.

هنا جاء الوقت المناسب لأن يفكروا في كيفية إيجاد نزاعات وخلافات جديدة وتشديد الحصار على المجاهدين حتى يسقط حكمهم مستخدمين في ذلك أخطاء بعض الأفغان من جهة ونشاطات بعض العناصر الشيوعية الذين كانوا قد دخلوا في صفوف بعض الفصائل الجهادية من جهة أخرى.

بمجرد وصول المجاهدين إلى كابل اندلعت نار الحرب في ضواحي كابل وكان الأعداء يسكبون البنزين عليها ولا أقصد بذكر كلمة الأعداء

وتكرارها تبرئة هؤلاء المنتسبين للجهاد والذين تلطخت أصابعهم بدماء الأبرياء من ابناء بلادهم وارتكبوا اكبر الأخطاء، بل اريد بذكري الأعداء لفت النظر إلى حقيقة كبرى وهي أن جذور معظم هذه المصائب مرتبط بتلك المؤسسات المعادية للإسلام.

وأما العناصر المسلمة التي تعتبر أسباباً ظاهرة في إيجاد هذه المعاناة فليست إلا ادوات استخدمها الأعداء سواء شعرت بذلك أم لا، وقد بذلت جهود كثيرة من داخل أفغانستان وخارجها من قبل أصدقاء وأحباب وإخوان للشعب الأفغاني لتطويق هذه النار وحل هذه النزاعات ولكنها باءت بالفشل.

خطة جديدة ما خطرت على بال أحد

ثم لجؤوا إلى حيلة جديدة فيها عبوة جديدة تفجرها لكي لايجد الشعب الأفغاني فرصة للتفكير في حل ومستقبل بلاده ولكي يصل اليأس بالشعب الأفغاني أن يمل وييأس من الحل الإسلامي لا سمح الله وكما فعلوا في اكثر من مكان اختاروا صنفاً وجيلاً من ابنائنا الطلبة الذين يمتازون عن غيرهم بأربع ميزات:

١ ـ قوة العواطف والأحاسيس المسيطرة عليهم وهذه الميزة هي التي تساعد على سرعة الاحتراق والاندفاع.

٢ ـ عقدة الحرمان لأن هذا الصنف لم يكن يتمتع بالتسهيلات التي تتوافر في التعليم العام في المدارس الرسمية والجامعات فكانوا ينتقلون من مسجد لأخر ومن قرية لأخرى ويقتاتون ويقنعون بالقليل داخل القرية ويعيشون عيش الفقراء والمساكين وذلك لعدم اهتمام انظمة الحكم السابقة بطلبة العلوم الشرعية.

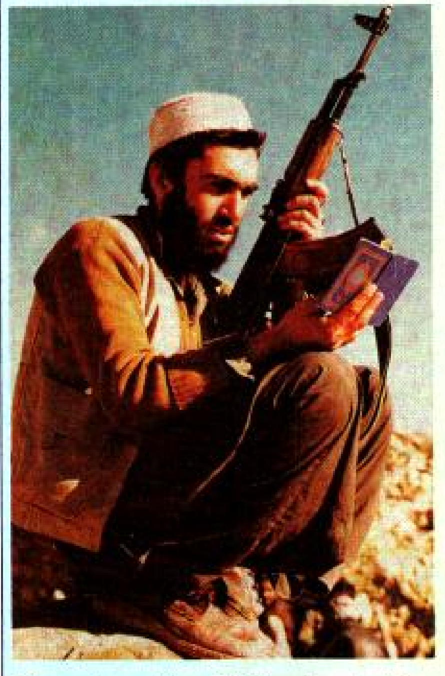
٣ ـ عدم وجود الوعي السياسي بالقدر الذي يمكنهم من معرفة دقائق الأمور وتمييز المؤامرات عن الأعمال الإسلامية المفيدة للمجتمع وهذه الميزة مكنت الأعداء ان يتسللوا إلى مجالسهم ومدارسهم وصفوفهم فيصوروا لهم تدمير البلاد وإراقة الدماء عملاً إصلاحياً وتطهيراً للبلاد من الشر والفساد كما يزعمون.

٤ ـ العصبية الشديدة للصنف الذي ينتمون إليه فإنهم من البداية كانوا يربون على الكره الشديد والاشمئزاز تجاه طلاب المدارس والجامعات الرسمية والتشكيك بعض الأحيان حتى في عقائد المتخرجين في الجامعات الرسمية والمثقفين.

ولما كانت حكومة المجاهدين معظمها بأيدي الصنف المثقف من الدعاة والمجاهدين فإن ظروف إشعال الطلبة ضدهم كانت أوفر والدافع كان اكبر.

وهكذا تمكنوا من حرق المعقل بثقاب أصحابه ولكن مازالت هناك في علبة الثقاب اعواد يمكن الانتفاع بها ومازالت هناك في المعقل صلاحية الترميم والإصلاح ولذلك فإننا حاولنا كثيراً أن نفهم إخواننا الطلبة ونشعرهم بهذه الحقيقة واقترحنا عليهم أن نتفاهم فيما بيننا ونجد طريقاً للحل نتفادى به دمار ما بقي من البلاد ومازلنا نلح عليهم في هذا الأمر ولكن حجم التآمر اكبر من ذلك، وهكذا يحال دون جلوس الأشقاء فيما بينهم خوفاً من وصولهم إلى نتيجة تأتي إلى البلد بالأمن والاستقرار وتمنع استمرارية الهلاك والدمار.■

الإجابة عن أسئلة أويس المقدسي



أخي المقدسي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

قرأت تعليقكم الأخوي على رسالتي التي وجهتها إلى المسلمين، وتعمقت في الأسئلة التي وجهتها إليّ، وهأنا أرد عليها بإيجاز غير مخل إن شاء الله وأرجو أن تلتمس لأخيك عذراً إن لم أتمكن من التفصيل للظروف المحيطة بنا حتى لايتسبب الدواء في ظهور داء جديد، فأقول مستعيناً بالله في الإجابة عن سؤالكم الأول الذي يتعلق بإلقاء اللوم على الأعداء والمآسي ناشئة بأيدي الأبناء:

ياأخي الكريم: لعلك قرأت في رسالتي إشارة لطيفة وخفيفة إلى ما يؤيد فكرتك إلى حد معين وهي انني قلت إن الأعداء استغلوا ضعف بعض المنتسبين إلى الجهاد وحبهم للزعامة في إيقاد هذه النار، فالحطب والوقود كان من داخل المجاهدين وهم كانوا يعدون بالأصابع بل اقل، اما الكبريت فمازلت اعتقد بانه كان في أيدي الأعداء، ولقد شاهدنا بأم اعيننا إشعالهم لهذه الحروب وتكوينهم لأحزاب جديدة، ولعل هذه الإجابة المختصرة لاتفي بإعطاء الحق الصحيح للسؤال وبجانب ذلك فإن ظروفنا مازالت تحول دون كشف جميع الأستار عن وجه كثير من الحقائق لأن ذلك يمكن ان يزيد الطين بلة، وأكرر لكم مرة أخرى بأني لست بصدد تبرئة المخطئين من أبناء شعبنا ولكن وددت أن ألفت نظر المسلمين إلى حقيقة قرآنية عظيمة هي: ﴿ ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وأستطيع أن أجزم بأن جذور المآسي التي نشبت على أيدي أبناء شعبنا تصل في النهاية إلى ايدي الأعداء.

وأما عن السؤال الثاني الذي طلبتم فيه التعريف بالفئة المخلصة والصادقة أقول:

أولاً: لا أعتقد انه يخفى عليكم هذا الأمر لمعرفتكم بإخوانكم المجاهدين وقد كانت لكم لقاءات بكثير منهم.

ثانياً: لعل السبب الرئيس لعدم التعرف على الثابتين والصادقين هو انقطاع المسلمين عن إخوانهم المجاهدين، فهذا الانقطاع تسبب في أن يخفى على المسلمين كثير من الأمور ولاسيما المستجدات منها ولو كان هناك اتصال وارتباط مستمران (مع وجود عتاب شديد وهو من حق المسلمين علينا) لترتب على ذلك الاتصال نتائج إيجابية كبيرة تعود بالخير والصلاح على الشعب الأفغاني المظلوم وهذا الذي دعوت المسلمين إليه، ولعل متابعتكم للأحداث في أفغانستان تدلكم على معرفة من يستحب الوقوف بجانبهم وعلى معرفة الدخلاء في هذا البلد.

وأما عن سؤالكم الثالث الذي حصرتم فيه مآثر الجهاد واستفادة غير المسلمين بها فسامحني الا اتفق معك في هذا مع كل احترام وتقدير أكنه لك، لأن المخاوف التي ظهرت عند جيراننا الملاصقين لنا وبلادنا الإسلامية البعيدة عنا والتي كان الروس يستهدفونها بعد تثبيت وتوطيد أركان احتلالهم في أفغانستان لم تكن تخفى على أحد ولعلها كانت السبب الرئيس للوقوف مع المجاهدين الأفغان بجانب النوازع الدينية.

وإن مراجعة التاريخ ومراجعة تلك الأهوال والمخاوف واستذكار ما مضى مع الشعور بالراحة بعد انهيار الروس يجيب عن هذا السؤال بوضوح تام.

وبجانب ذلك فإن توقف سلسلة الانقلابات العسكرية التي كانت تدبر من قبل الشوعيين في العالم الإسلامي والتي كانت تهدد كيان هذه البلاد والشعوب وعقيدتها خير دليل على الإنجاز الكبير الذي قدمه الجهاد الأفغاني إلى العالم الإسلامي، هذا بجانب ما نراه من تهيؤ الفرص المناسبة للمسلمين في إزالة الغبار عن وجوه تلك الشعوب التي كانت ترزح لمدة اكثر من نصف قرن تحت وطأة الاستعمار الشيوعي.

ومرة أخرى أكرر للأخ المقدسي وأقول هناك مآثر أخرى كثيرة يعجز هذا المختصر عن بيانها ولعل ظروفنا أيضاً لاتسمح بتفصيل أكثر من ذلك، ولعل تجديد الاتصال والارتباط بالشعب الأفغاني والسؤال عن أحواله والتعرف على مآسيه وأوضاعه الجديدة يجيب عن أسئلتكم اكثر مما تضمنته إجابتي.■

سياف

العرب.. والقضية القبرصية

على المستوى الرسمي تبدو العلاقات التركية - العربية متوترة في أكثر من اتجاه ولأكثر من سبب، ولكن على المستوى الشعبي فإن هناك جهداً لتمتين روابط الأخوة والتعاون بين الشعبين العربي والتركي.. وقد تشكلت لهذا الغرض لجنة التضامن العربية القبرصية التركية والتي رتبت مؤخراً ندوة ومعرضاً تحت عنوان «العرب والقضية القبرصية» بالتعاون مع إدارة الشؤون الثقافية ببلدية اسطنبول وتحت رعاية رؤوف دنكطاش رئيس قبرص التركية، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للتدخل العسكري التركي في شمال قبرص، وكانت هذه اللجنة قد انبثقت عن مؤتمر «لفكه» الذي عقد في ديسمبر الماضي بشمال قبرص.



مظاهرة للقبارصة الأتراك

وقد قدمت في الندوة ثلاث ورقات لكل من: أورخان محمد علي، ومحمد عادل، وفاتح الراوي، ونعرض هنا للورقة الثالثة:

نحو فهم عربي إيجابي لقضية قبرص

القضية القبرصية قضية إسلامية تضاف إلى قضايا الأمة المأزومة والنظر إليها والتعامل معها يأتي في سياق التعامل العام مع مثلها من القضايا وفق أبجديات ثلاث:

١ - التراكمات التاريخية للقضية.

٢ - الدول الأساسية في ملعب أحداث القضية.

٣ - المصالح السياسية والاستراتيجية للدول ذات العلاقة.

ولئن عانت الذهنية العربية الكثير من التعامل مع قضايا الأمة الحساسة الساخنة بسبب ضخامة التحدي الذي يعيشه العرب والسطوة الخارجية للقوى المتمكنة وعمق المشكلات على كافة الأصعدة التي تكبل العرب فإن المشكلة القبرصية واحدة من هذه القضايا الغائبة أو المغيبة.

ولئن كان للمواقف الرسمية العربية آليات تحكمها وموازنات تضبطها فإن الحس الشعبي مطالب بأن يكون رديفاً لاستيعاب كل هذه القضايا والتعايش معها بما يستطيع من إمكانات ليشكل عمقاً استراتيجياً يدعم قضايا الأمة العادلة.

ولابد هنا وعند الحديث عن فهم عربي إيجابي لقضية قبرص من معرفة العناصر التي تساهم في صياغة هذا الفهم العربي، وكيف يمكن له أن يكون إيجابياً في تبني قضايا الأمة التركية بما فيها قضية قبرص الشمالية التركية.

وهذا مرتبط بفهم تركي إيجابي لقضايا الأمة العربية ومعرفة العناصر التي تساهم في صياغة هذا الفهم.. وكيف يمكن له أن يكون إيجابياً في تبني قضايا الأمة العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

إن الأمتين العربية والتركية تتعرضان لتحديات كبيرة، داخلية وخارجية ولابد من إيجاد مداخل للتعامل مع هذه التحديات بما يعكس أصالة التراث المشترك وعمقه بين العرب والأتراك وبما يساهم في توثيق العرى والوشائج بينهما في جميع المجالات، وإبراز خصوصية العلاقات التركية - العربية، وعناصر القوة ومكامن الضعف، أو جوانب الإيجاب والسلب فيها، وتحليل العوامل التي أثرت عليها خلال مراحل التاريخ المختلفة التي مرت بها هذه العلاقات، والتي عاقت أحياناً وصولها إلى المستوى المطلوب من القوة والترابط.

وتبدو الحاجة ماسة في الوقت الحالي لدى الطرفين لوضع أطر جديدة لعلاقاتهم، وخاصة أن المشكلات التي تعاني منها تركيا والبلاد العربية تتشابه، وتتماثل في ملامحها وسماتها إلى حد كبير، ويدور أغلبها حول قضايا الأمن والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والارتقاء بمستوى المعيشة وتحقيق التكيف والتلاؤم الحضاري مع متطلبات العصر.

وإذا كانت مجالات التفاعل بين الطرفين تمتد إلى الميادين الاقتصادية والسياسية والتجارية فإن الرابطة القوية التي تخدم تلك الميادين وترسخها هي الرابطة الثقافية الأصيلة بين الطرفين إذ يجمع بينهما تراث إسلامي عريق انعكست آثاره على نسق القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد.

وإن كان لابد للعودة للتاريخ فهي عودة لتعزيز فهم الحاضر والنظر للمستقبل الذي يؤكد يوماً بعد يوم الصلات الوثيقة والمهمة بين الأمتين العربية والتركية.

وهنا يظهر دور التاريخ الذي يترجم هذه العلاقة، وفرق بين قراءة التاريخ (من كلا الطرفين العربي والتركي) بشكل قاصر ومبتور وجزئي ليصور العلاقة على أنها تنافسية خصامية، وبين القراءة الشاملة الضاربة في جذور التاريخ منذ أقام الترك سداً منيعاً أمام سقوط الأمة بين أيدي الصليبيين أربعة قرون.

فهم الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي

ولدت الدولة العثمانية عام (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، وهو تاريخ حاسم الدلالة، لقد جاء بعد نصر عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وفي خلال معارك تصفية الوجود الصليبي والتتري في البلاد العربية، حيث تحرر آخر جيب من جيوب الصليبيين

البيان الختامي

تضمن البيان الختامي للندوة التأكيد على ما يلي:

١ - لايمكن حل قضية قبرص بتدخل الدول الخارجية وإملاء الشروط من الخارج، بل بقيام الدولتين القبرصيتين الشمالية والجنوبية بالتفاوض المباشر وعلى قدم المساواة من أجل إرساء حل عادل ودائم للقضية.

٢ - إن جمهورية قبرص الشمالية التركية هي الممثل الشرعي للشعب التركي الموجود في شمالي الجزيرة، ولايمكن لدولة قبرص الجنوبية تمثيل هذا الشعب.

٣ - دعوة الشعوب العربية والإسلامية إلى مساعدة جمهورية قبرص الشمالية التركية والاعتراف بها.

٤ - الدعوة إلى تقوية العلاقات الثقافية والاقتصادية والعلمية بين شعب جمهورية قبرص الشمالية التركية وبين الشعوب العربية التي ترتبط معه بروابط تاريخية ومعنوية، ودعوة رجال الصحافة والإعلام ورجال العلم والأدب والثقافة لزيارة قبرص الشمالية والاطلاع على القضية القبرصية بوجهها الصحيح والحقيقي.■

(٦٩٠هـ - ١٢٩١م) وكان بمثابة نصر جديد للإسلام.

وقد دام حكمها ستة قرون وربع القرن وامتدت رقعة حكمها من فيينا عاصمة النمسا وأوروبا الشرقية، والشرق العربي إلى حدود المغرب، وظهر ملوك يفخر بهم الإسلام، أمثال محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية، وبايزيد الذي غزا المجر والنمسا حتى وصلت جيوشه إلى فيينا.

وكان دخول العرب في الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس عشر (١٥١٧م) بمثابة انتقال للسلطة في الوطن الإسلامي - وخاصة في آسيا العربية وشمال إفريقيا - إلى أكبر قوة عسكرية من أبناء الإسلام، تصد خطر الإفناء الصليبي الذي صاحب نهضة الإفرنج، واكتشاف رأس الرجاء الصالح، وبداية ما يسمى عصر الكشف، وهو عصر النهب الاستعماري.

إن انضمام العرب إلى الدولة العثمانية (دولة الخلافة الإسلامية) أخر سقوط البلاد العربية في قبضة الاستعمار أربعة قرون، فقد تلقت عن الإسلام والمسلمين ضربات دول أوروبا مجتمعة، من بريطانيا إلى روسيا، ومن النمسا إلى البرتغال، هذه الدول التي استخدمت كل أساليب التآمر، والفتن، وشراء الذمم، والغزو المسلح الصريح، ولم يكن هذا الانضمام استعماراً كما يدعي بعض تلاميذ الاستشراق.

وكان ظهور العثمانيين قد تزامن مع ظهور وانتصار القوى الصليبية في غرب العالم الإسلامي حيث سقطت الأندلس، وكادت تتبعها بقية دول المغرب، ولكنه في الوقت نفسه الذي سقطت فيه حواضر المسلمين في الأندلس فتحت القسطنطينية، وفي الوقت الذي اندفع فيه صليبيو إسبانيا نحو العالم الإسلامي من الغرب اندفع الفاتحون العثمانيون نحو أوروبا من الشرق، وهكذا اندفعت دماء جديدة في الشرايين الإسلامية، وبفضلها بقي الشمال الإفريقي عربياً مسلماً حتى الآن.

الأتراك والقضية الفلسطينية

ظلت فلسطين جزءاً مهماً من أجزاء الإمبراطورية العثمانية تهتم به وتعتني نظراً لأهميتها الدينية والاستراتيجية وكانت تعاملها كما تعامل الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولقد ظلت هذه العناية مستمرة وتوجت بالخط الحديدي الحجازي الذي يصل اسطنبول بالديار المقدسة مروراً بسورية، والأردن، وفلسطين، ولعل موقف العزة الذي وقفه السلطان عبدالحميد عندما رفض طلب هرتزل في حل أزمة المديونية لدولة السلطنة العثمانية ورفض الليرات الذهبية على أن يبيع شبراً من فلسطين لأحد، وجاء البيان الناطق بلسان الحكومة عام ١٨٩٩م مؤكداً: (ليس في نية حكومتنا بيع أي قسم من المدن العربية وإننا لن نتراجع عن عزمنا هذا وإن ملأوا جيوبنا بملايين من القطع الذهبية).

وقد حدثت متغيرات كان لها أثر كبير في فصم الروابط بين العرب والأتراك وانتهت بالخروج العربي عن الدولة العثمانية وأهم هذه المتغيرات:

١- الحركات الانفصالية المحلية: خلال القرن الثامن عشر نتيجة لضعف الدولة وتوالي الهزائم في الحروب مع الدول الأوروبية.

٢- الاستعمار الأوروبي: الذي لعب دوراً كبيراً في خروج كثير من الولايات العربية عن الدولة العثمانية لتقع تحت السيطرة الاستعمارية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

٣- الصراع بين القوميتين العربية والتركية: فقد اتخذت السياسة البريطانية في المنطقة أسلوباً ماكراً في تمزيق الإمبراطورية العثمانية من خلال ثورات وانتفاضات ساهم في صناعتها عوامل موضوعية ومؤثرات خارجية.

٤- حركات الإصلاح داخل الدولة العثمانية: كانت حركة الإصلاح في الدولة العثمانية بداية تدهور في العلاقات العربية التركية فعلى الرغم من أن هذه الحركة كان لها جوانبها الإيجابية إلا أنها أثرت سلبياً على الولايات العربية حيث لعبت المؤثرات الغربية دوراً معاكساً، ووجهت الفكر العربي إلى طريق يتناقض مع تلك السياسة الإصلاحية التي بدأت تنتهجها الدولة.

وقد انهمكت تركيا (الجمهورية) خلال فترة ما بين الحربين العالميتين في التحديث على الطريقة الغربية فأهملت بذلك تقوية أواصر الترابط مع جيرانها العرب نظراً لوقوعهم تحت السيطرة الأوروبية الاستعمارية، كما أن موقعها بين الشرق الشيوعي، والغرب الرأسمالي ضيق نطاق حركتها إزاء العالم الإسلامي فضلاً عن تراث الأزمة العربية - التركية قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبذلك فقدت العلاقات العربية - التركية عاملاً مهماً من عوامل فاعليتها.

وبعد الحرب العالمية الثانية زادت الاتجاهات اختلافاً بين العرب والترك واختلفت الرؤية العربية عن الرؤية التركية في عدد من القضايا.

وعلى الرغم من كل ما حدث يبقى أن هناك عوامل يمكن بها تفعيل مواقف مشتركة بين الجانبين نوجزها فيما يلي:

- تغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي، وتغيير صورة الأتراك لدى الرأي العام العربي، ويعتبر الإعلام والكتاب المدرسي أهم أدوات هذا التغيير.
- تنشيط التعاون الإعلامي لخدمة القضايا المشتركة.
- تنشيط التعاون الأكاديمي لنشر الدراسات والبحوث التي توضح صورة التلاحم بين الأمتين وتزيل غبش وتراكم العداوة والفهم الخاطئ للآخر.
- تعميق الحس الشعبي للجماهير للتعاون في القضايا المشتركة والمصيرية.
- إقامة وتشجيع المؤسسات التي تساهم في التبادل العلمي والثقافي.
- تشجيع الجانب الاجتماعي والشبابي والسياحي والرياضي بين القطاعات الشعبية.
- تنشيط وتفعيل دور جمعيات الصداقة وتبادل الزيارات وتوطيد العلاقات.
- تطوير برامج التبادل العلمي والطلابي والبعثات بين الجانبين.■



لا أقل.. من دولة

بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والعشرين للتدخل العسكري التركي في قبرص والذي أنقذ المسلمين الأتراك هناك من مذابح اليونان عقد مجلس الأمة التركي جلسة استثنائية صدر عنها - بالإجماع - بيان تضمن عدداً من المبادئ:

١ - يجب قبول وجود دولتين مستقلتين في جزيرة قبرص، أما الادعاء بأن اليونانيين في القسم الجنوبي يمثلون الحكومة الشرعية الوحيدة للجزيرة فلايمكن قبوله.

٢ - إن قبول دولة قبرص الجنوبية في الاتحاد الأوروبي يؤدي إلى إغلاق الأبواب بوجه التوصل إلى حل لقضية قبرص.

كما يسد الطريق أمام الحل الفيدرالي الحقيقي للجزيرة التي توجد فيها منطقتان مستقلتان ودولتان وشعبان مستقلان.

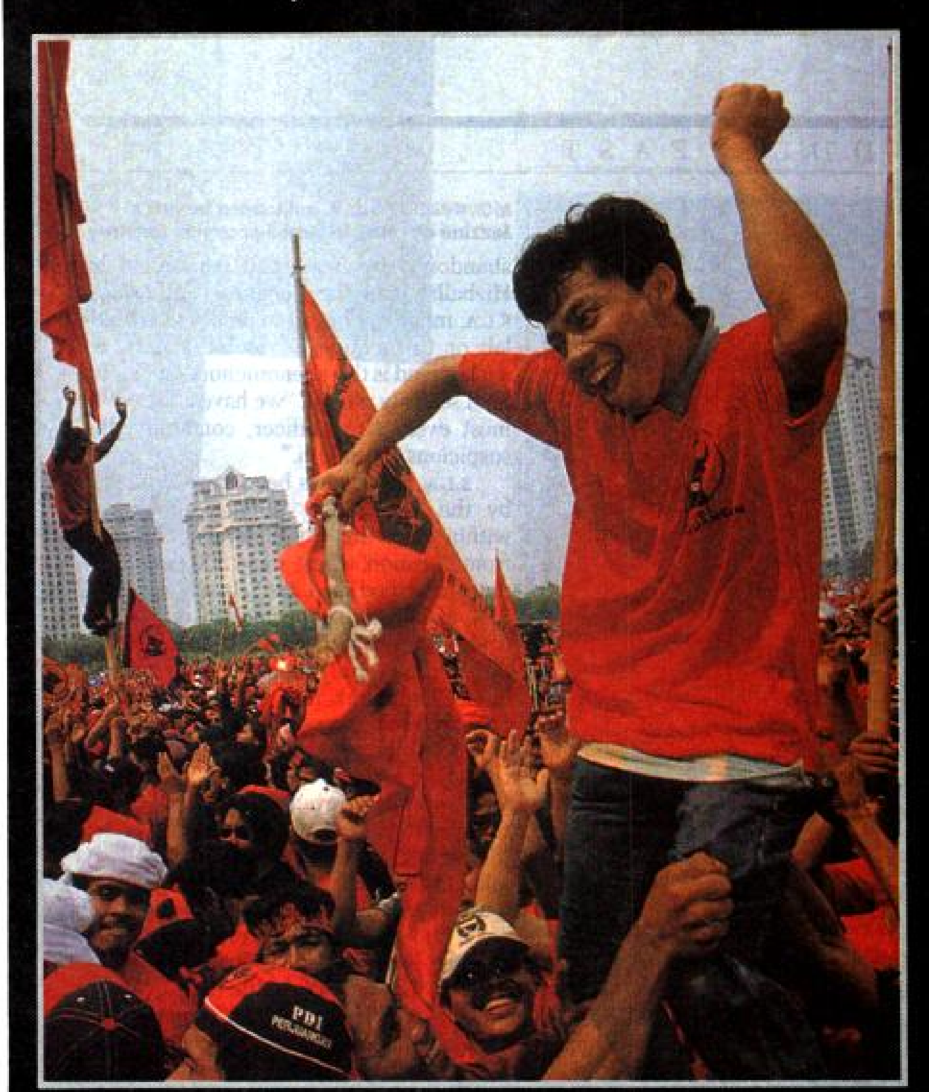
٣ - إن دعوة مجموعة الدول الثماني للطرفين التركي واليوناني للاجتماع دون شروط مسبقة هي في حقيقتها دعوة مشروطة تفرض إجراء المفاوضات في إطار الحل الفيدرالي.

٤ - إن رئيس جمهورية شمال قبرص التركية لن يجلس إلى طاولة المفاوضات مع اليونانيين إلا تحت شروط متكافئة وعلى قدم المساواة أي بشرط قبول وجود كيانين سياسيين متساويين في الجزيرة.

٥ - يجب المحافظة على التوازن بين الشطرين التركي واليوناني في الجزيرة والذي أقرته الاتفاقيات الدولية عند تأسيس جمهورية قبرص.■

لعبة السيناريوهات البديلة

◆ مع عدم حصول أي حزب على الأغلبية التي تؤهله للانفراد بالسلطة تواجه الأحزاب الإندونيسية اختيارات صعبة للتحالف



كوالالمبور : صهيب جاسم

هل انتهت الانتخابات الإندونيسية؟ نعم... ولا! صحيح أن صناديق الاقتراع قد فرزت وعرف كل حزب حصته من الكعكعة، لكن لم يقرر بعد من سيكون الرئيس القادم، وبعبارة أدق، فإن الموسم الانتخابي يستمر ١٥٠ يوماً وينتهي في نوفمبر القادم، وقد يتأخر حسب ما يراه الرئيس الحالي حبيبي. فمن سيكون الرئيس القادم؟ لا أحد يمتلك إجابة شافية حتى الآن، فالترشيح للرئاسة لم يبدأ بعد، بل إن البرلمانيين الجدد لن يستلموا عملهم إلا في الأول من أكتوبر القادم.

ظهر من بين ٤٨ حزباً تنافست على ٤٦٢ مقعداً في البرلمان، ١٩ حزباً ، فيما لم تحصل الأحزاب الباقية على أي مقعد، حيث إن كثيراً منها حصل على أقل من ١٠٠ ألف صوت انتخابي.

وقد برزت كما أصبح معلوماً خمسة أحزاب رئيسة (الجدول)، هي على الترتيب: حزب النضال من أجل الديمقراطية، حزب جولكار، حزب التنمية المتحد، حزب النهضة القومية، حزب أمانة الوطني.

تليها ثلاثة أحزاب متوسطة: حزب النجمة والهلال، حزب العدالة، حزب الوحدة والعدالة.

ويليهم ١٢ حزباً صغيراً (ما بين ١ - ٣ مقاعد)، من توجهات مختلفة ستتوزع في تأييدها على الكتل الأخرى الأكبر عدداً خلال انتخاب الرئيس.

وقد نجحت فكرة «الإحسان» التي ابتدعتها الأحزاب الإسلامية في أن تكون سبباً في كسب ١٩ مقعداً إسلامياً إضافياً في الجولة الثانية من فرز الأصوات، واستفاد من ذلك بشكل رئيس: حزب التنمية المتحد، حزب النجمة والهلال، حزب العدالة، كما كانت سبباً في حصول ٤ أحزاب إسلامية أخرى صغيرة على مقعد أو مقعدين أو ثلاثة لكل منها، وهي: حزب نهضة الأمة، حزب نهضة الشعب، حزب الوحدة الإسلامي الإندونيسي، الحزب المتحد.

وقد قلدت الفكرة ثلاثة أحزاب قومية، لكنها لم تستفد منها.

وكانت ثمانية أحزاب إسلامية قد اتفقت على أن تتشارك في الأصوات التي تحصل عليها (المجتمع عدد ١٣٥٣)، لكن البرلمان الإندونيسي لا يضم فقط الأعضاء المنتخبين (٤٦٢ عضواً)، بل يضاف إليهم ٢٣٨ عضواً آخرين، لا تعرف اتجاهاتهم ولاتهتم التحليلات بدراستها، وهؤلاء يأتون على النحو التالي: ٣٨ من الجيش، و ١٣٥ من ممثلي الأقاليم، و ٦٥ شخصاً يمثلون طبقات وشرائح وفئات المجتمع الدينية والمهنية والوظيفية والفكرية ... إلخ.

ويشكل غير المنتخبين نسبة ٣٤٪ من أعضاء المجلس، يمثلون اللغز الصعب فكه خلال هذه الأيام، وستخلط توجهاتهم أوراق التحالفات الرئيسة المتوقعة.

ويشكل وجود المعينين أحد معالم الطبيعة المعقدة للغاية التي يتصف بها النظام الانتخابي الإندونيسي، فهو نظام حسب دراسات المختصين

فريد من نوعه في العالم، ولذلك وقعت معظم وسائل الإعلام في خطأ اعتبار ميجاواتي الرئيسة القادمة، ومع أنها قد تكون ـ لكنها لم تضمن ذلك حتى الآن.

وتوزيع الأصوات معقد أيضاً، وهذا يفسر سبب تأخر إعلان النتائج ولعلها احد اطول فترات فرز الأصوات في القرن العشرين، ويجمع النظام الانتخابي بين صفات الأسلوبين: النسبي والدائري مع شيء من مواصفات النظام المنطقي، كما أن الناخبين انتخبوا أحزاباً ولم ينتخبوا أشخاصاً على ثلاث مستويات: مجلس البرلمان والمجالس الإقليمية، والمجالس المحلية «المناطقية» ويتم عد الأصوات من خلال مراحل عدة معقدة.

وأحد نتائج التوزيع المعقد للأصوات أن يحصل حزب التنمية المتحد على ٥٩ مقعداً مقابل ٥١ مقعداً لحزب النهضة القومية مع أن الثاني حصل على مليوني صوت أكثر من الأول.

وقد حصلت كل الأحزاب على أقل مما توقعت بلا استثناء ولم تحقق معظم الأطراف أهدافها، كما كانت تتوقع.

التاريخ يعيد نفسه

شهدت انتخابات ١٩٩٩م، بعضاً مما شهدته انتخابات ١٩٥٥م فلم يحصل حزب على أغلبية ساحقة، وكانت المشاركة بنسبة تزيد على ٨٥٪ من الناخبين، وكان للحزب القومي الإندونيسي حظ الصدارة مثل حزب ميجاواتي الآن وبقيادة والدها سوكارنو، لكنه لم يحصل على أغلبية تمكنه من الحكم منفرداً، وكان الإسلاميون متوزعين كذلك بين مجموعتين، حزب نهضة العلماء الذي يمثله الآن حزب النهضة القومية، وأحزاب صغيرة أخرى، كما كان للتيار العصراني أو التجديدي ـ كما كان يطلق عليه آنذاك ـ حضور من خلال حزب مجلس شورى مسلمي إندونيسيا، واليوم يمثل هذا التيار حزب أمين رئيس «الأمانة» والنجمة والهلال، كما كانت الانتخابات مشحونة بالأموال المسيسة وشراء الأصوات.

وقد شهدت إندونيسيا ما بين (١٩٥٠م ـ ١٩٥٦م) خمس حكومات تحالفية بدأت بحكومة ماشومي برئاسة رئيس وزراء محمد ناصر يرحمه الله في ١٩٥٠م، ثم حكومة سوكيمامان من الحزب نفسه عام ١٩٥١م، وفي عام ١٩٥٢م، تحالف الحزب القومي مع ماشومي بقيادة ويلوبو وسقطت الحكومة عام ١٩٥٣م، ليتحالف الحزب القومي مع نهضة العلماء حتى عام ١٩٥٥م، حيث سقطت الحكومة ليعود ماشومي بتأييد من نهضة العلماء والحزب الاشتراكي الإندونيسي.

ثم جاءت انتخابات سبتمبر ١٩٥٥م، والتي لم تفرز حكومة قوية، حيث شكل علي ساستروا ميدجوجو حكومته مرة ثانية، لكن سوكارنو تدخل عام ١٩٥٧م، وقضى على التجربة الانتخابية.

مأزق تشكيل التحالفات

القيادات الحزبية في سباقات ماراثونية، كلٌ يحاول جمع أكبر عدد ممكن من المقاعد حوله، وقد برزت حتى الآن سيناريوهات عدة، من المتوقع أن يحدث أحدها عند اختيار الرئيس القادم:


يوسف حبيبي



أمين رئيس


عبد الرحمن وحيد



الأحزاب الإسلامية تملك. إذا تجمعت. ١٧٠ مقعداً في البرلمان الجديد أي ما يزيد على ما يملكه حزب النضال اليساري بـ١٦ مقعداً

١ ـ **تحالف برئاسة ميجاواتي**، وهي الأكثر مقاعد في البرلمان، لكنها لن تفوز بمقعد الرئاسة إلا بدعم ثلاث جهات أخرى على الأقل، وقد تكون: حزب النهضة القومية ـ حزب أمانة الوطني ـ الجيش ـ وأحزاب صغيرة أخرى، تجمع ما بين ٢٧٨ و ٢٨٨ مقعداً، ويروج الإعلام الإندونيسي والغربي لهذا التحالف من قبل الانتخابات وحتى الآن.

وفي أول تصريح رسمي لحزب ميجاواتي بعد صمت طويل، قال نائب رئيس الحزب ديمياتي هارتونو: إن حزبه لن يشكل تحالفاً مع الأحزاب الأخرى من الآن، لأن ذلك في نظره «يتعارض مع دستور ١٩٤٥م، الذي يعطي شخص الرئيس المنتخب لا الأحزاب الحق في تشكيل الحكومة».

وقال ديمياتي: إن حزبه سيقوم بتحركات مهمة قبل نوفمبر، وقد عرض الحزب فكرة «الحكومة الجماعية» بدل التحالفية، حيث ستعطى المناصب الوزارية لأصحاب التخصصات من خارج الحزب وهي خطة للتهرب من توزيع المناصب بين الأحزاب، حيث السلطة بيد حزب واحد.

ميجاواتي في مقابلة مع صحيفة يوميوري شمبون اليابانية: أكدت أنها تمثل «اختيار الشعب ورغبة الملايين لأن أصبح الرئيسة القادمة»، ودعت في حديث مع مجلة «تاجوك» الإندونيسية الجيش الإندونيسي إلى تأييدها ورفضت القبول بحكومة متعددة الأحزاب، باعتبار ذلك من خصائص النظام البرلماني وإندونيسيا تتبع نظاماً شبه رئاسي، ولم تقل كيف ستنجح في ترشيح نفسها، لكنها قالت: إنها ستسعى إلى كسب ثقة كل «القوى الإصلاحية»، وقد رفضت قيادات الحزب الإفصاح عن استراتيجيتها التي أقرها اجتماع الحزب آخر شهر يوليو الماضي.

وقد ترددت عشرات التصريحات المتضاربة من قبل حزبي أمين رئيس وعبدالرحمن وحيد، حول تأييد ميجاواتي أو عدم تأييدها، أما الأحزاب الإسلامية، فهي تقف موقفاً صعباً بين تأييد ميجاواتي أو جولكار، فالأخير ذو تاريخ مربوط بماضي سوهارتو، لكن البعض قد يؤيده لأن المدنيين سيطروا على الحزب وهم غير معادين للإسلاميين، مقارنة بحزب ميجاواتي الذي حذرت جمعية المثقفين المسلمين من أن حكمه لإندونيسيا يعني إعطاء مقاليد الأمور في بلد ٩٠٪ من سكانه مسلمين لوزراء غير مسلمين، ويرجع ذلك إلى أن ٤٠ ـ ٧٠٪ من نواب الحزب من غير المسلمين، ولا يعرف الناخبون ذلك، لأن الناخب ينتخب الحزب، وربما لا يعرف من هو المرشح!

ولم يعد الأمر كما كان قبل ٤ عقود عندما كانت قلة الكفاءات بين المسلمين سبباً في تغلغل غير المسلمين في الحكومة، حيث إن الأحزاب الإسلامية تحتضن الآن عدداً كبيراً من الكفاءات من شتى التخصصات وكثير من قادتها من حملة شهادة الدكتوراه، عكس حزب ميجاواتي الذي يشكو من نقص الكفاءات.

تأييد ميجاواتي بالطبع سيكون على أساس منع وصول جولكار للسلطة مرة أخرى لكن كون ميجاواتي امرأة يأجج الخلاف حول جواز ولايتها أو عدمه، كما أن وجود عدد كبير من النصارى والبوذيين وغيرهم في قيادة الحزب لا يشجع الإسلاميين على تأييده.

كما أثيرت قضايا أخرى، حول الحزب، مثل تطبيع العلاقات مع إسرائيل، حيث إن وزير الخارجية المرشح من الحزب ـ وهو بوذي ـ أعلن لصحيفة إسرائيلية: أنه سيطبع العلاقات، وسيكون بذلك على رأس أولويات علاقة بلاده بالشرق الأوسط، ولم يحسم حزبا النهضة القومية «عبدالرحمن وحيد» وأمانة الوطني «أمين رئيس» موقفهما من تولي ميجاواتي الرئاسة.

ولقد كثرت تصريحات وحيد، فمرة يقول: إنه سيرشح نفسه، ومرة يرشح ميجاواتي، وثالثة يقول: إنه يفضل مرشحاً مستقلاً.

وفي تصريح آخر، في ختام إحدى مؤتمرات جمعية النهضة قال: إن الجمعية وافقت على جواز رئاسة امرأة ودعا العلماء إلى عدم التفكير فقط في جمعيتهم «الدولة ليست ملكاً لطائفة معينة!!».

وهو اعتراف ان كثيراً من العلماء مازال يرفض رئاسة امراة ولا نعرف كيف استنتج موافقة الجمعية فيما معظم علمائها يرفضون!، وقد اتهم من يرفض رئاسة المرأة بأنه «جاهل بتشريعات الإسلام وأحكامه»!.

وكان وحيد قد قال في أكثر من مناسبة: إنه سيرشح نفسه إذا شفي من مرضه «فهو شبه أعمى»، وإلا فإنه يفضل السلطان هامنكو بوونو.

ومع أن بعض علماء الجمعية أجازوا ولاية المرأة الكبرى، لكن آخرين حرموها وقالوا إنه لا يوجد من بين الشخصيات البارزة حالياً شخصية تتصف بما يطمحون أن يتصف به الرئيس القادم، وعبّروا عن أملهم أن تفرز التحالفات أفضل المرشحين.

ويقول لطيف زهري أحد قيادات الجمعية: «علينا ألا نبيع آيات القرآن الكريم بثمن بخس من أجل مصالح سياسية ومنافع مادية».

وكان أول حزب إسلامي يعارض رئاسة امرأة هو حزب التنمية المتحد، أقوى الأحزاب الإسلامية حالياً في البرلمان، ودعا رئيسه حمزة حاج إلى انتخاب «أخ مسلم لنا»، بدلاً من ميجاواتي، كما شاركه الرأي في أحد اللقاءات رئيس حزب العدالة نور محمودي إسماعيل وأمين رئيس.

موقف أمين رئيس

بدأ أمين رئيس يبتعد عن معسكر ميجاواتي التي سبق أن وقع منها «بيان مشترك» قبل الانتخابات، وقال: إن شخصيات أجنبية عرضت عليه أموالاً طائلة، مقابل تأييده لميجاواتي، وأكد «إننا لن نرضخ لضغوطات وإغراءات أستراليا أو بكين أو البيت الأبيض»، واعتبر ميجاواتي «يد بكين في إندونيسيا» كما كان أبوها.

مستشارة الرئيس حبيبي للشؤون السياسية أكدت الدور الأجنبي في السياسة الإندونيسية، وقالت ديوي فورتونا أنور: إن دولاً أوروبية تدعم الرئيس حبيبي وخاصة ألمانيا، فيما تدعم سنغافورة ودول أخرى قد تكون منها الولايات المتحدة ميجاواتي.

وأضافت في حديث لها في مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين مؤخراً: إن الرئيس حبيبي يلقى دعم الولايات المتحدة حتى الآن من خلال قروض صندوق النقد والبنك الدوليين، لكن منظمات أمريكية غير حكومية والرأي العام وبعضاً من الأطراف المؤثرة في سياستها تقف بجانب ميجاواتي، وقالت: صحيح أن الولايات المتحدة تحترم أمين رئيس لكنها لا تنسى مهاجمته السابقة لها وللصهيونية، وكذلك إسلاميته وموقفه المعارض لها خلال حرب الخليج الثانية».

أمين رئيس الذي حصل حزبه على أقل مما توقع، اعترف بوجود سلبيات وإيجابيات في تأييد كلا الخيارين: ميجاواتي أو جولكار، فانضمامه لميجاواتي يعني إعطاءه بعض الوزارات الصغيرة وانضمامه لجولكار يعني تهديد أهدافه الإصلاحية.

وقد رفض أمين رئيس قبل الانتخابات التحالف مع الأحزاب الإسلامية ضمن اتفاقية الإحسان بحجة أنه ملتزم بعهد مع ميجاواتي، خطوته هذه لم تبرز حزبه كإسلامي مائة بالمائة واعتبر حزباً مفتوحاً وفي الوقت نفسه لم يلق الحزب تأييداً من العلمانيين لخلفيته الإسلامية!.

وقد وضع أمين رئيس أمام ميجاواتي أربعة شروط لم ترد عليها حتى الآن، إذا وافقت عليها فقد يدعمها وهي: تعديل دستور ١٩٤٥، وإعادة تشكيل الجيش، وإضعاف الدور السياسي له، ومحاربة الفساد والمحسوبية بما في ذلك محاكمة سوهارتو، والأخذ بالفيدرالية أو ما شابهها لمواجهة نزعات الانفصال، وتهديد وحدة إندونيسيا مع منح من الجزر منها الحكم الذاتي.

وقد وافق الحزب مؤخراً على عدم ترشيح أمين رئيس للرئاسة وبدلاً من ذلك أعدت استراتيجية لجعل نشاط الحزب أشد سخونة في قاعة البرلمان خلال عرض أفكار وحلول جديدة لكل القضايا بدءًا باختيار الرئيس، وهذا ما يفسر زيارات أمين رئيس المكوكية واجتماعه الخاص مع حبيبي الذي عمل معه سابقاً في رابطة المثقفين المسلمين في عهد سوهارتو قبل أن يُبعد من الرابطة لانتقاده سوهارتو، ومنذ ذلك الوقت، وهو يهاجم حزب جولكار الذي كان يحكم في عهد سوهارتو، ولكنه قد يعود إليه الآن، وهذا ما جعل رئيس يصف حزبه بأنه في «ورطة».

٢. تحالف بقيادة جولكار: ظل حزب جولكار يفوز بنسب تتراوح ما بين ٦٢٪ و ٧٤٪ من الأصوات منذ عام ١٩٧١م، وحتى عام ١٩٩٧م، حيث وصل إلى قمة سيطرته على الحياة السياسية بفضل القوانين المصاغة لصالحه وبتأييد الجيش وبإجبار الموظفين على انتخابه مع تعويق حركة غيره من الأحزاب، صحيح أن هذا المشهد لم يتكرر عام ١٩٩٩م، ولكن الحزب لم «يمسح» من الخريطة السياسية، بل احتل المرتبة الثانية، وكان سبب فوز الحزب بهذا الحجم خطابه الواضح والمعروف لدى السكان - البنية التحتية القوية من مؤسسات وفروع وتنظيم قديم، مصادر مالية كافية - ولو كان جولكار يمتلك شخصية أقوى من حبيبي من حيث الشعبية لاكتسح الأحزاب الأخرى.

ويطمح حزب جولكار في أن يجمع حوله أحزاباً إسلامية على رأسها حزب التنمية المتحد وأمانة الوطني والعدالة والنجمة والهلال، ويكسب معهم تأييد الجيش بالإضافة إلى احتمال تأييد الأعضاء الـ ٢٠٠، المعينين من قبَل الرئيس وهؤلاء هم رصيد الحزب الخفي، وفي حال فوز جولكار ستتحول ميجاواتي للمعارضة، وقد يدفع ذلك البلاد نحو أعمال شغب توعدت بها جماهير ميجاواتي، التي يرفع بعضهم شعار «ميجاواتي اتاو ريجولاسي» أي ميجاواتي أو الثورة.

لم يتأكد بعد ترشيح حبيبي أو استبداله بشخص آخر، إذا لم توافق الأحزاب الأخرى على ترشيحه وهو ما يريده التيار الإصلاحي في حزب جولكار بزعامة نائب الرئيس مرزوقي داروسمان الذي يرى تغيير حبيبي لكسب الأحزاب الإسلامية، والجدير بالذكر أنه حتى الآن لم يعبر حزب من الأحزاب الإسلامية عن إجماع قيادته على تأييد جولكار حتى حزب التنمية المتحد الذي يعد رئيسه صديقاً لحبيبي ووزيراً سابقاً في حكومته.

آخر الأنباء الواردة من دائرة مستشاري حبيبي أنه شكل فريقاً خاصاً يبحث سبل إنجاحه وقد كشف عن ذلك مرزوقي داروسمان الذي قال: إن حبيبي يستطيع أن يقوي من مكانته خلال الأشهر الثلاثة القادمة، ولا يستبعد مرزوقي بروز شخصية ويرانتو قائد الجيش.

ويقوم فريق نجاح حبيبي بإرسال شخصيات للأحزاب والاهتمام بالرأي العام ومحاولة إعداده لتقبل حبيبي، ثم تقوية نفوذ جناح معين في حزب جولكار، وهو المؤيد لحبيبي كما كشفت مصادر في

نتائج الانتخابات الإندونيسية ١٩٩٢ «أول عشرة أحزاب»

م	الحزب	المقاعد	التوجه
١	حزب النضال من أجل الديمقراطية «ميجاواتي»	١٥٤	يساري
٢	حزب جولكار - الحاكم	١٢٠	براجماتي - قومي
٣	حزب التنمية المتحد	٥٩	إسلامي
٤	حزب النهضة القومية	٥١	إسلامي - قومي
٥	حزب أمانة الوطني	٣٥	إسلامي - مفتوح
٦	حزب النجمة والهلال	١٤	إسلامي
٧	حزب العدالة	٦	إسلامي
٨	حزب الوحدة والعدالة	٦	قومي - براجماتي جنرالات انشقوا عن جولكار
٩	حزب نهضة الأمة	٣	إسلامي
١٠	حزب حب الوطن الديمقراطي	٣	نصراني - قومي

توزيع المقاعد حسب التوجهات

التوجه	عدد المقاعد
مقاعد الأحزاب الإسلامية	١٧٠
النضال	١٥٤
جولكار الحاكم	١٢٠
مقاعد ستتوزع بين جولكار والنضال	١٨
مجموع مقاعد البرلمان	**٤٦٢**
الجيش - معينون	٣٨
ممثلو الأقاليم وفئات المجتمع غير المنتخبين	٢٠٠
مجموع مقاعد مجلس الشعب	**٧٠٠**

حزب جولكار نية الفريق شراء أصوات أعضاء المجلس.

ومن جانب آخر دعا مؤتمر رابطة المثقفين المسلمين الذي عقد في منتصف الشهر الماضي القوى الإسلامية إلى التوحد وتأييد الرئيس الحالي ليستمر في رئاسة البلاد، ويعرف عن الجمعية أنها أسست من قبل طلبة في مالانج في جاوة الشرقية، ثم توسعت لتضم المثقفين من توجهات إسلامية مختلفة وتحولت لتكون رافد جناح المتدينين بقيادة حبيبي في حكومة سوهارتو، وهذا ما يفسر التأييد الطبيعي لحبيبي، وقال رئيس الرابطة أحمد ترتو سيديروا إن ميجاواتي لم تجرب سابقاً في أي مجال يمكن أن يعرف من خلاله مهاراتها القيادية وطالبها بتوضيح أفكارها وأهدافها كشرط للحكم عليها.

مرشح الكتلة الإسلامية

٣. «التجمع الإصلاحي»: هذا ما بدأ يدور حوله الحديث خلال الأسبوعين الماضيين وهو بمعنى آخر محاولة توحيد المقاعد الإسلامية المتوزعة بين ٩ أحزاب في البرلمان، ويبلغ مجموعها ١٧٠ مقعداً، أي ما يفوق عدد مقاعد حزب جولكار أو ميجاواتي، وتعود جذور هذه المحاولات إلى فترة ما قبل الانتخابات التي تعذر فيها تشكيل تحالف كامل بين الأحزاب الإسلامية واقتصر الأمر على المشاركة في الاستفادة من الأصوات الضائعة أو الزائدة كما سبق وذكرنا.

وقد وافق على هذه الفكرة - على ما يبدو - معظم الأحزاب الإسلامية، وتقول تقارير صحفية إن جميع القيادات الإسلامية توافق على ترشيح شخص ثالث بديل عن ميجاواتي وحبيبي أو على الأقل اتخاذ موقف موحد تأييداً لمرشح معين أو الوقوف كمعارضة موحدة، وقد أكد «يسريل إهزا» رئيس حزب النجمة والهلال ذلك في تصريح له يوم ٧/٢٥ الماضي، ووصف هذه الكتلة «بأنها ستكون قادرة على كسر شوكة جولكار وميجاواتي، وقد سماه أمين رئيس بأنه «حلف الوسط»، أو «التحالف المركزي».

وقد عزز موقفهم مؤخراً تنازل أمين رئيس لعبدالرحمن وحيد، وترشيحه إياه لمنصب الرئاسة لقاء انضمام وحيد لهذا التكتل وعدم تأييد ميجاواتي، وقال أمين رئيس: «علينا أن نوضح للناس أن هناك بديلاً عن ميجاواتي وحبيبي، وأن البلد لم يفرغ من بدائل أخرى»، وأضاف: «الحمد لله.. لقد وافقت على ترشيح وحيد وهو معروف بأنه شخصية قوية، لأننا نريد مظلة لكل القوى الإصلاحية»، وقد بدأت محادثات بين رئيس وحزبي التنمية المتحد والعدالة، ومع أن وحيد وأمين ندّان قديمين، لكن رئيس امتدح وحيد محاولاً استرضاءه واصفاً إياه بالأستاذ والإصلاحي والولي ورئيس أكبر جمعية مسلمة، وقال إن وحيد ذو مهارة تفاوضية ناجحة، ولديه اتصالات مستمرة بالجيش فهو مقبول لديهم أيضاً.

ويقول أمين رئيس: إن فكرة التحالف الثالث تهدف إلى تجميع الأحزاب الإسلامية، وتكريس ثقلها في إطار موحد، ولم يلجأ رئيس لفكرة توحيد الصف الإسلامي بشكل فعال إلا عندما لم يحالفه الحظ منفرداً في الانتخابات!.

وقد عبر أونتونج واهونو أحد قيادات حزب العدالة عن تفاؤله بنتائج الجهود التي قام بها رئيس حزبه نور محمودي إسماعيل منذ أواخر شهر يونيو من أجل تشكيل التكتل الثالث البديل.

٤. مرشح مستقل مقبول من الأغلبية: في حالة عدم نجاح جولكار أو ميجاواتي أو الإسلاميين في تغليب كفة مرشحهم الرئاسي، فإن الحل الآخر هو ترشيح شخص من خارج الأحزاب بصفته مستقلاً.

المرشحون لهذا الحل لم تكتمل قائمتهم بعد، ولكن يمكن ذكر هامنكو بوونا سلطان جومنجاكرتا أو نور خالص ماجد رئيس جامعة «بارامولينا مدينة»، لكن هذا الحل مازال مرفوضاً من قبل البعض لمعارضته للدستور في نظرهم، ثم إن الخروج عن البرلمان يعني إمكان ترشيح جنرال من الجيش ولو لمنصب نائب الرئيس أو بعض الوزارات.

هذا الحل قد يحل أحد فصول الصراع الحامي الوطيس بين الأحزاب، لكنه لن يمنع تعثر قضايا أخرى خلال جلسات البرلمان لاحقاً، حيث سيكون البرلمان شديد المعارضة للرئيس، إذا اختلف الطرفان، وبقدر ما يمكن أن يفتح مرشح للإجماع الباب للجيش لأن يلعب دوراً مهماً في السياسة بقدر ما يمكن أن يتهمش دوره، وذلك حسب قوة تأييد الأعضاء له.

٥. تحالف جولكار وميجاواتي: وهو السيناريو الأخير الذي يبدو غريباً لكنه ليس بمستحيل في عالم السياسة، فرئيس جولكار دعا قادة الأحزاب جميعاً لمناقشة قضية ترشيح الرئيس القادم، وهنأ ميجاواتي على فوزها، وقال: إنه مستعد للتحالف معها، وهو ما شكل مفاجأة، لكنه قد يكون أحد الحلول التي ستكفي لانفراد جولكار وميجاواتي وتحول الأحزاب الأخرى جميعها إلى معارضة. وتجمع الصفة القومية بين حزبي جولكار والنضال، وتتصف أفكار حزب جولكار البراجماتي بالمطاطية، حيث يمكن أن يجتمع مع النضال أو مع الإسلاميين، ففيه شخصيات لها توجهات مختلفة.

وقد تضطر ميجاواتي للقبول بجولكار كشريك لامتلاكه شبكة واسعة من الإداريين والموظفين الذين تعتمد عليهم أي دولة، فيما يفتقد حزب ميجاواتي إلى الأيدي الكفء.

٦. الفصل بين السلطات: ظهر اقتراح أثاره صاحب التصريحات المثيرة عبدالرحمن وحيد، وهو أن يتم الفصل بين الرئيس ورئيس الحكومة «رئيس الوزراء»، وأن يكون للأخير نائب أيضاً، ولم يناقش وحيد الأمر مع المختصين في القانون الدستوري حتى الآن، لكن تصريحه أثار آراء مختلفة بعضها مؤيد وبعضها رافض، لكن الرأي الأغلب يرى إمكان تحقيق ذلك، على أن يترك الأمر للمختصين ليتعاونوا مع النواب الجدد، وليس مع النواب الحاليين الذين ستنتهي مهمتهم في أكتوبر، أي أن يناقش الموضوع عندما يبدأ المجلس الجديد أعماله، وسيكون أمامه حينذاك شهر حتى يحين موعد انتخاب الرئيس، وقد يكون المقترح هو تقاسم الأحزاب الرئيسة لمناصب رئيس الدولة، ورئيس الوزراء، ورئيس البرلمان.■

كازاخستان.. وإسرائيل

منذ اللحظة الأولى لقيامها، سعت إسرائيل إلى امتلاك السلاح النووي، لاعتقادها أن بقاءها يعتمد على خلق فجوة تسليحية كبيرة بينها وبين العرب، وهكذا ظلت إسرائيل تبحث عن فرص مضافة لتعزيز إمكاناتها التسليحية التقنية في هذا المجال، خاصة مع فرنسا والولايات المتحدة، وإزاء ذلك تجمعت لديها قدرات نووية متكاملة تمثلت في مراكز الأبحاث والمفاعلات ومعامل الفصل ومرافق نووية أخرى، ويقدر حجم ترسانة إسرائيل النووية - حسب آخر التقديرات التي ذكرها تقرير لمجلس الشورى المصري - ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ رأس نووي، فضلاً عن امتلاكها نوعيات متطورة مختلفة من الأسلحة النووية، بما يجعل تلك الترسانة تتجاوز متطلبات الردع التي تتذرع بها إسرائيل.

وقد أعلن مؤخراً أن كازخستان المسلمة قدمت لإسرائيل أكبر مجمعاتها لإنتاج اليورانيوم الخام، والذي يقدر حجم إنتاجه الشهري بنحو ١٥٠ طناً من اليورانيوم الخام مقابل ٢,٦ مليون دولار، وهو الأمر الذي يدعونا إلى كثير من التفكير حول نقاط مهمة هي:

١ - أن إسرائيل كانت من أوليات الدول التي حرصت على إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق، وهو الأمر الذي حصدت نتائجه اليوم في عقد هذه الصفقة التي تزيد من دعم الترسانة النووية الإسرائيلية.

٢ - إن إرسال المطبوعات والكتب الإسلامية على الرغم من أهميتها لا يعالج الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها تلك البلدان. والتي كان من مظاهرها: تأخر مرتبات الموظفين. فإسرائيل سوف تدفع ٢,٣ مليون دولار مرتبات متأخرة لعمال المجمع الذي اشترته لإنتاج اليورانيوم.

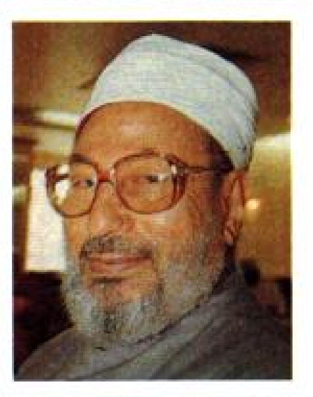
٣ - إن المبلغ الذي دفعته إسرائيل وهو ٢,٦ مليون دولار ليس بمعجز لكثير من الدول الإسلامية التي لديها مفاعلات تستخدمها للأغراض السلمية، وبذلك كان من الممكن تفويت الفرصة على إسرائيل.

٤ - إن التعاون الإسلامي لا يزال في إطار العواطف ولم يتجاوز الخطب والشعارات.

٥ - بعد مضي نحو عشر سنوات على استقلال هذه البلاد ما المردود الاقتصادي والسياسي لانضمام هذه الدول للدائرة الإسلامية؟

٦ - ما موقف أمريكا لو أن إحدى الدول الإسلامية كانت قد عقدت هذه الصفقة، حتى ولو لأغراض سلمية؟ بطبيعة الحال كان المتوقع أن تفرض عليها جميع أنواع الحظر المتصورة، أو استخدام الآلة العسكرية المتهورة، ولكن الوضع مختلف تماماً تجاه التصرف الإسرائيلي.■

عبدالحافظ عزيز



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

١ - النظرة الشمولية للإسلام

حركة الإخوان المسلمين - كما ذكرنا - حركة إسلامية تجديدية إصلاحية،مهمتها الأولى: تجديد الإسلام في حياة الأمة المسلمة. ولكن هذه الحركة لها خصائص تميزها عن غيرها مما سبقها، وما عاصرها من الحركات والدعوات الإصلاحية والتجديدية الإسلامية. لعل أبرز هذه الخصائص ثلاث ،نركز عليها الحديث هنا:

الأولى: النظرة الشمولية للإسلام.

الثانية: الاتجاه إلى التجميع والتوفيق، لا التنفير والتفريق.

الثالثة: العناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل.

١.النظرة الشمولية للإسلام

كان من أظهر الخصائص التي تميزت بها حركة الإخوان المسلمين: «نظرتها الشمولية» للإسلام، فلم تفهم الإسلام كما فهمه كثيرون، خصوصاً في عصور التخلف الحضاري، والجمود الفكري، بوصفه عقائد وعبادات شعائرية، ولا صلة له بقضايا المجتمع، وشؤون الدولة، ومسارات السياسة والاقتصاد، وتيارات الثقافة والفكر. وبارك الاستعمار الغربي - الذي احتل أكثر ديار المسلمين، وهيمن على مقدرات حياتهم - هذا التوجه الذي يحصر الدين في حنايا الضمير، فإن أجيز له الخروج منه، فلا يتعدى جدران المسجد.

لقد رفض الإخوان هذه النظرة الجزئية القاصرة المقتصرة للإسلام، ورأوا أن الإسلام يتميز بشموله الزماني والمكاني والإنساني، الذي عبر عنه حسن البنا في مقاله «من وحي حراء». فأبلغ في التعبير، وقال: إنه الرسالة التي امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة. لقد حذف الناس من الإسلام ما هو من صميمه وصلبه.

حذفوا منه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو فريضة إسلامية، وسبب خيرية هذه الأمة، ومن أجل أوصاف المؤمنين والمؤمنات، كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فقدم الأمر والنهي على الإيمان، إيذاناً بأهميته. وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ..﴾ (التوبة:٧١)، فقدم الأمر والنهي على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. وقد يعبر عن هذه الفريضة بـ«التواصي بالحق» كما في سورة العصر.

وقد يعبر عنها بـ«النصيحة في الدين» كما في حديث تميم الداري في صحيح مسلم: «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وحذفوا منه: الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام الإسلام، وخصوصاً إذا اعتدى عدو على أوطان المسلمين وحرماتهم، كما صنع الاستعمار الذي احتل ديارهم، وكما فعلت الصهيونية التي اغتصبت القبلة الأولى للمسلمين، وأرض الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وكما صنعت الشيوعية التي احتلت أرض الإسلام في آسيا، وأوزبكستان وطاجيكستان وكزاخستان وأذربيجان وغيرها. والفقهاء مجمعون على أن الكفار إذا دخلوا بلداً مسلماً، فرض عين على أهلها مقاومتهم وطردهم، وفرض على المسلمين كافة أن يعينوهم بالمال والرجال والسلاح، وكل ما يحتاجون إليه. فالمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. وحذفوا منه: الحكم بما أنزل الله، وهو فريضة مؤكدة، فإن الله تعالى لم ينزل كتابه ليتلى على الأموات، ولكن ليحكم الأحياء، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الآيات الثلاث في سورة المائدة:٤٤،٤٥،٤٧)، صحيح أن هذه الآيات نزلت في شأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وفي تحكيم التوراة والإنجيل، ولكنها جاءت بلفظ عام يشمل كل ما أنزل الله وكل من لم يحكم به، ولا يعقل أن يكون القرآن الخالد المعجز الشامل، الذي أنزله الله على المسلمين، دون ما أنزل الله على اليهود والنصارى، كما لا يتصور أن يوصفوا بالكفر أو الظلم أو الفسوق، أو بها جميعاً، إذا تركوا ما أنزل الله عليهم، ولا يوصف المسلمون بشيء من ذلك إذا أعرضوا عن كتابهم. وحذفوا من الإسلام: وحدة الأمة المسلمة التي ذكرها الله في كتابه، وجعل المسلمين «أمة وسطاً» كما جعلهم «خير أمة»، وقال لهم: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وأكد الإسلام هذه الوحدة بأحكام أساسية ثلاثة:

١ - وحدة المرجعية العليا، وهي للشريعة المتمثلة في الوحي الإلهي: القرآن والسنة.

٢ - وحدة دار الإسلام، فكل أوطان المسلمين - وإن تباعدت - دار واحدة.

٣ - وحدة القيادة المركزية، التي تتمثل في «الإمام الأعظم» أو الخليفة، الذي يجسد وحدة الأمة، ويقود مسيرتها(١).

وحذفوا من الإسلام كذلك: موالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، ونسوا قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

وحذفوا من الإسلام: ضرورة التربية الإسلامية، والثقافة الإسلامية، التي يجب أن يتعاون عليها البيت والمدرسة، والجامع والجامعة، حتى تنشأ أجيال مسلمة العقل والعاطفة والسلوك.

وحذفوا من الإسلام كثيراً من الأحكام القطعية التي تتعلق بالتشريع المدني، كحرمة الربا، والاحتكار والقمار، وبالتشريع الجنائي مثل إقامة الحدود على السرقة والزنى والقذف وشرب الخمر وغيرها.. فهل يسع مسلماً السكوت على حذف ما حذف من الإسلام؟ فيحل ما حرمه الله، ويحرم ما أحله الله، ويسقط ما فرضه الله؟

وهل يقبل مسلم رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وبالقرآن إماماً ومنهاجاً: أن يسجن الإسلام في ركن ضيق، ويفسح المجال للفلسفات الوافدة، والتشريعات الوضعية، والنظم الأجنبية، والتقاليد الغربية، تفرض نفسها وحكمها



البنا مع الرعيل الاول

على الحياة الإسلامية التي هي دخيلة عليها، وغريبة عنها؟ لقد كان المسلمون - أو كثير منهم - في الأزمنة الماضيـة، مولعين بالزيادة في الإسلام، بإضافة طقوس وعبادات وأذكار إليه، وهي ليست منه، ولكن العلماء الراسخين الملتزمين بالكتاب والسنة، ردوها على أصحابها، الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، متمسكين بالحديث النبوي الصحيح: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»(٢)، أما مسلمو العصر الحديث، فهم مولعون بالحذف من الإسلام - كما رأينا - فهم يريدونه عقيدة بلا شريعة، أو إيمانا بلا عمل، أو عبادة بلا أخلاق، أو أخلاقا بلا جهاد، أو زواجا بلا طلاق، أو دعوة بلا دولة، أو حقا بلا قوة، أو مصحفا بلا سيف، لهذا قام حسن البنا من أول يوم يجاهد في استرداد ما انتقص من أطراف الإسلام، وينادي بشموله، حتى يستوعب كل شؤون الحياة، روحية ومادية، فردية واجتماعية، اقتصادية وسياسية، أخلاقية وثقافية، محلية ودولية.

علّمت دعوة الإخوان الناس أن الإسلام ذو شعب خمس:

١ - شعبة تتجه إلى النفس، فتصلحها بالعقيدة والعبادة والأخلاق.

٢ - وشعبة تتجه إلى المجتمع، فتصلحه بالتنمية والعدالة والتكافل الشامل.

٣ - وشعبة تتجه إلى الدولة، فتصلحها بالشورى والعدل والنصيحة.

٤ - وشعبة تتجه إلى الأمة الكبرى، فتصلحها بالوحدة والتلاحم.

٥ - وشعبة تتجه إلى الكون، فتصلحه بالعمارة والقيام بحق الاستخلاف في الأرض(٣).

والحق أن تاريخ الفكر الإسلامي خلال عصوره المختلفة، لم يعرف أحدا من رجاله، من أي طائفة كانت، من المتكلمين أو الفقهاء، أو الأثريين أو المتصوفة، أو حتى من الفلاسفة، نادى بفصل العقيدة عن الشريعة، أو الدين عن الدولة، أو الرسالة عن الحكم. وأول من نادى بذلك هو أحد أبناء العصر، الشيخ علي عبد الرازق، في كتيبه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» الذي رحب به المبشرون والمستشرقون وعبيد الفكر الغربي.

وقد أحدث الكتاب ضجة في الأمة، وبخاصة أن مؤلفه أزهري، وانبرى الكثيرون للرد عليه، منهم الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد الخضر حسين، وكلاهما كان علامة زمانه، كما اجتمعت هيئة كبار العلماء في الأزهر، وقررت سحب شهادة العالمية من المؤلف، وإخراجه من زمرة العلماء، وتحريم الوظائف المدنية والدينية عليه.

وقد روي عن المؤلف أنه رجع عما قاله في هذا الكتاب من أفكار تخالف إجماع المسلمين، وأن قوله بأن الإسلام رسالة روحية فحسب! كلمة أجراها الشيطان على لسانه. وقد نقل ذلك الدكتور محمد عمارة في بعض كتبه ووثقه.

حسن البنا والسياسة

لقد لقي حسن البنا من العنت والكنود والأذى ما يعلم الله به، من أجل أن يُفهم الناس أن الإسلام يهتم بسياسة المجتمع والأمة والدولة، كما يهتم بالعبادة، وأنه لا يجوز للمسلم أن يُشغل بصلاته وصيامه فقط، ولا يهمه أمر أمته في مشارق الأرض ومغاربها، فالمؤمنون إخوة، والمسلمون أمة واحدة، وأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. ومن لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم. وحاول خصوم الإخوان أن يشوشوا عليهم بقولهم: خلطوا الدين بالسياسة، وأطلق بعض الماكرين من خصوم الفكرة الإسلامية على الإسلام الشامل، الذي لم يعرف المسلمون غيره اسم «الإسلام السياسي»! كأن هناك إسلامات متعددة، فهناك الإسلام الروحي والكهنوتي، وهناك الإسلام الأخلاقي، وهناك الإسلام الاجتماعي، وهناك الإسلام السياسي. والإسلام - كما شرعه الله، وكما بلغه رسوله - لا بد أن يكون سياسيا؛ لأن شريعته شريعة شاملة، والفقه الإسلامي تناول الحياة كلها من أدب قضاء الحاجة إلى بناء الدولة، واختيار الخليفة.

ولقد قال حسن البنا مستنكراً: إذا كان الإسلام شيئا غير السياسة، وغير الاجتماع، وغير الاقتصاد، وغير الثقافة، فما هو إذن؟ أهو هذه الركعات الخالية من القلب الحاضر؟ أم هو هذه الألفاظ التي هي - كما تقول رابعة العدوية - استغفار يحتاج إلى استغفار؟ ألهذا نزل القرآن نظاماً محكماً مفصلاً: ﴿تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (النحل: ٨٩)(٤).

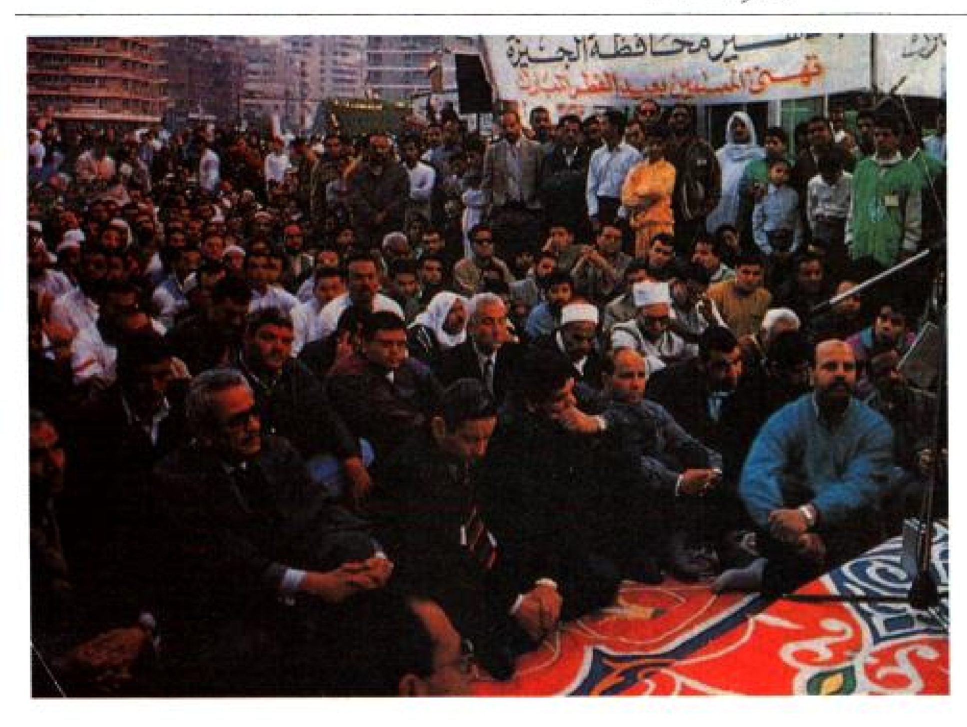
رفض الإخوان النظرة الجزئية القاصرة المقتصرة للإسلام.. ورأوا أنه يتميز بشموله الزماني والمكاني والإنساني

نظرة في وضع مصر عند ظهور الإخوان

لقد نشأت دعوة الإخوان، بعد سقوط الخلافة بأربع سنوات أو خمس، وبعد ظهور كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وبعد افتتان كثير من المثقفين بالحضارة الغربية، ومذاهبها وفلسفاتها، وبعد إلحاح هؤلاء على تثبيت فكرة: أن الدين شيء، والسياسة شيء آخر، وأن الغرب لم يتقدم إلا عندما فصل الدين عن الدولة، أو الدولة عن الدين، وأننا لن نخطو إلى الأمام إلا إذا نسجنا على منواله، ونهجنا نهجه، حذو القذّة بالقذة. وكان سلوك كثير من الجماعات الدينية في مصر يكاد يؤكد هذه الفكرة الغربية عن محيط الثقافة الإسلامية، وكثيراً ما نصوا في لوائحهم وأنظمتهم الأساسية: أنهم جماعات دينية، ولا صلة لها بالسياسة. وأسوأ من ذلك كله: أن هذه الجماعات - على ما كان لها من فضل ومن جهد مشكور في النواحي الدينية - لم يكن بين بعضها وبعض من الوئام والتفاهم، ما يجعل منها جبهة واحدة متراصة في مقاومة النزعات التغريبية والعلمانية الغازية(٥).

وكان بين هذه الجماعات كلها عيب مشترك، هو اهتمام كل واحدة منها بناحية معينة من رسالة الإسلام، والتركيز عليها، وإهمال النواحي الأخرى، أو إسقاطها من الحساب، وربما عابت الذين يشتغلون بها ويوجهون عنايتهم إليها.

كانت جُل هذه الجماعات الدينية - برغم نياتها الطيبة، وجهودها المشكورة - مع الإسلام أشبه بالعميان في القصة الهندية الشهيرة، الذين صادفوا فيلاً، فأمسك كل واحد منهم بجزء منه ظنه هو الفيل. فلما سئلوا عن وصف الفيل قال أحدهم: إنه عظم مدبب أملس، لأنه لم يمسك إلا بنابه، وقال الثاني: بل هو جسم ضخم مفرطح، لأنه قد أمسك ببطنه، وقال ثالث: بل هو عمود أسطواني قائم، لأنه كان قد أمسك برجله. وقال رابع قولاً آخر، لأنه أمسك بذيله، وقال خامس غير ما قاله الأربعة، لأنه أمسك بخرطومه.. وكل واحد من هؤلاء لم يصف الفيل، وإن قال حقاً في نفسه، لأنه وصف ما عرفه



منه فحسب، ولو عرف الفيل كله كما خلقه الله، وكما يعرفه أهل البصر لغيّر رأيه، وعدّل قوله ووصفه. وكذلك كان هؤلاء، ظن بعضهم أن الإسلام في العقيدة وحدها.. وآخر في العبادة أولاً.. وثالث في الحشمة والعفاف قبل كل شيء.. ورابع في طهارة القلب.. وكل واحد من هذه الأمور صحيح، ولكنه ليس كل الإسلام، إنما هو جانب واحد منه. ولا مانع شرعاً ولا عقلاً من أن تهتم جماعة من الجماعات الإسلامية بجانب واحد من الإسلام، تتخصص فيه، وتركز عليه نشاطها وجهودها. ويكون الاختلاف بين بعضها وبعض، اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، إنما الممنوع أن تنكر النظرة الشاملة للإسلام، وأن تعتقد وتشيع أن الجانب الذي تُعنى به هو الإسلام وحده. وأن تنكر على الآخرين جهودهم في الميادين الأخرى، وألا تتعاون معهم في القضايا الكبرى.

موقف الأحزاب السياسية

وإلى جوار هذه الجماعات والفرق الدينية، كانت هناك جماعات من نوع آخر: جماعات سياسية هي التي تسمى «الأحزاب». كان يغلب على هذه الأحزاب ـ بصفة عامة ـ «الوطنية العلمانية»، فقد سبقت «الوطنية» ظهور «القومية»، وخصوصاً في مصر، وإن لم تخل هذه الأحزاب من رجال متدينين في خاصة أنفسهم وسلوكهم الشخصي، إذ لم تكن هذه الأحزاب عقائدية بالمعنى الذي عُرف بعد ذلك في بلاد عربية أخرى غير مصر. وكان معظم قادة الأحزاب من الرجال الذين تثقفوا ثقافة أجنبية عن طريق البعثات إلى أوروبا، أو عن طريق المدارس الأجنبية والتبشيرية في أوطانهم نفسها، أو عن طريق المنهج المسموم الذي وضعه «دنلوب» وأمثاله من المبشرين وأعوان المستعمرين المسيطرين على أزمّة التعليم والتوجيه.. وكانت فكرة هؤلاء عن الإسلام صورة مطابقة من فكرة الأوروبيين عن المسيحية، فهو مجرد علاقة بين المرء وربه، أي هو دين «لاهوتي» محض.

مقاومة التجزئة المصطنعة لرسالة الإسلام

هذا هو الإطار الذي وُضع فيه الإسلام، وهذا هو الفهم السائد له حين ظهور دعوة الإخوان المسلمين. وكان على مؤسس الدعوة ـ رحمه الله ـ أن يواجه هذا الفهم القاصر لرسالة الإسلام، وأن يبرز الجانب الثقافي والتشريعي والاجتماعي والسياسي والجهادي منه. وأن يقاوم هذه التجزئة المصطنعة لدعوته الشاملة. هذه التجزئة التي تريد أن تجعل الإسلام «نصرانية» أخرى تتخذ اسم الإسلام، وهو منها براء.

لهذا أكد الإمام الشهيد هذا المعنى وكرره، ولا غرو أن كان الأصل الأول من الأصول العشرين في رسالة «التعاليم» ـ التي وضعها حسن البنا ليوضح فيها أركان الدعوة ـ يقرر ذلك بجلاء ووضوح فيقول: «الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خُلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء». اهتمت دعوة الإخوان المسلمين بالتركيز على الجوانب الإسلامية التي أغفلت عمداً أو جهلاً من رسالة الإسلام مثل: الدولة والأمة والجهاد والاقتصاد والثقافة والتربية والفكر والقانون.. وما إلى ذلك.

لماذا تبنى الإمام البنا فكرة الشمول؟

ولم يكن للإمام البنا وجماعته خيار في تبني هذا الشمول لمعنى الإسلام لأسباب ثلاثة:

شمول تعاليم الإسلام

الأول: أن الإسلام الذي شرعه الله لم يدع جانباً من الحياة دون آخر، فهو ـ بطبيعته ـ شامل لكل نواحي الحياة، مادية وروحية، فردية واجتماعية، حتى إن أطول آية في كتاب الله أنزلت في شأن من شؤون الدنيا هو كتابة «الديون»: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، والقرآن الذي يقول: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام.. ﴾ (البقرة: ١٨٣)، هو نفسه الذي يقول في السورة نفسها: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ (البقرة) وهو الذي يقول فيها: ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ (البقرة: ١٨٠)، ويقول في السورة ذاتها: ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.. ﴾ (البقرة: ٢١٦)، عبر القرآن عن فرضية هذه الأمور كلها بعبارة واحدة: ﴿ كتب عليكم ﴾. فهذه الأمور كلها مما كتبه الله على المؤمنين، أي فرضه عليهم.

أكد الإسلام وحدة الأمة عبر تأكيده وحدة المرجعية العليا «القرآن والسنة»، ووحدة دار الإسلام ووحدة القيادة «الخليفة»

وكلها تكاليف شرعية يتعبد بتنفيذها المؤمنون، ويتقربون بها إلى الله، فلا يتصور من مسلم قبول فرضية الصيام، ورفض فرضية القصاص أو الوصية أو القتال.

الإسلام يرفض تجزئة أحكامه وتعاليمه

الثاني: أن الإسلام نفسه يرفض تجزئة أحكامه وتعاليمه وأخذ بعضها دون بعض.

وقد اشتد القرآن في إنكار هذا المسلك على بني إسرائيل، فقال تعالى في خطابهم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾ (البقرة)، ولما أحب بعض اليهود أن يدخلوا في الإسلام بشرط أن يحتفظوا ببعض الشرائع اليهودية، مثل تحريم يوم السبت، أبى الرسول عليهم ذلك إلا أن يدخلوا في شرائع الإسلام كافة.

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) ﴾ (البقرة) (٦).

وخاطب الله سبحانه رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة: ٤٩).

فهنا يحذر الله رسوله من غير المؤمنين أن يصرفوه عن بعض أحكام الإسلام، وهو خطاب لكل من يقوم بأمر الأمة من بعده.

والحقيقة أن تعاليم الإسلام وأحكامه في العقيدة والشريعة والأخلاق والعبادات والمعاملات لا تؤتي أكلها إلا إذا أُخذت متكاملة، فإن بعضها لازم لبعض، وهي أشبه «بوصفة كاملة».

الحياة وحدة لا تتجزأ ولا تنقسم

الثالث: أن الحياة نفسها وحدة لا تنقسم، وكل لا يتجزأ.

ولا يمكن أن تصلح الحياة إذا تولى الإسلام جزءاً منها كالمساجد والزوايا يحكمها ويوجهها، وتركت جوانب الحياة الأخرى لمذاهب وضعية، وأفكار بشرية، وفلسفات أرضية، توجهها وتقودها.

لا يمكن أن يكون للإسلام المسجد وحده، ويكون للعلمانية المدرسة والجامعه والمحكمة والتلفاز والإذاعة والصحافة والكتاب والمسرح والسينما، والسوق والشارع، والبرلمان والوزارة، والجيش والشرطة، وبعبارة أخرى: الحياة كلها! كما لا يمكن أن يصلح الإنسان إذا كان توجيه الجانب الروحي له من اختصاص جهة كالدين، والجانب المادي والعقلي له من اختصاص جهة أخرى كالدولة اللادينية.

فالواقع أن لا مثنوية في الإنسان ولا في الحياة، فليس فيه ولا فيها انقسام ولا انفصال.

إنه هو الإنسان بروحه ومادته، بعقله ووجدانه وبدنه، فلا فصل ولا تفريق، كما يؤيد ذلك العلم الحديث نفسه. وكذلك الحياة.

إن الإنسان لا ينقسم، والحياة أيضاً لا تنقسم، ولكن عقلنا العاجز المغرم بالتحليل والدرس، لن يتمكن من القيام بهذا التحليل والدرس، إذا واجه الحياة ككل قائم بذاته، فهو مضطر إلى أن يقسم الحياة إلى أوجه، وإلى ألوان، وإلى أنواع.

إن المسيحية التي يقول إنجيلها: «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» حين وجدت الفرصة والقوة، لم يسعها أن تدع شيئاً لقيصر، ولم تستطع إلا أن تسود، وتوجه الحياة كلها الوجهة التي تؤمن بها، مثل كل الأيديولوجيات الدينية والعلمانية قديماً وحديثاً. وكان البابوات هم الذين يتوجون «القيصر» ويراقبونه ويوجهونه ويلزمونه بما يريدون وما لا يريدون. فإذا كان هذا شأن المسيحية، فكيف بالإسلام الذي يأبى أن يقسم الإنسان بين مادة وروح منفصلتين، أو يقسم الحياة بين الله وقيصر، وإنما يجعل قيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد؟!

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الأنعام: ١١٤).

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ (المائدة).

شمول الحركة بعد شمول الفكرة

لم يقف الإخوان بالشمول الإسلامي عند حدود النظر والفكرة، بل وصلوا بهذا الشمول إلى مستوى العمل والحركة.

ورأينا الأستاذ البنا يعلن في «رسالة المؤتمر الخامس» أن حركة الإخوان تضم كل المعاني الإصلاحية، وكل النواحي الإيجابية التي تفتقر إليها الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر، واجتمع في رحابها ما تفرق لدى جماعات شتى. وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الاصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين:

كان بعض المسلمين في الماضي مولعاً بالزيادة في الإسلام.. أما مسلمو العصر فهم مولعون بالحذف منه

١ ـ دعوة سلفية: لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

٢ ـ وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

٤ ـ وهيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد.

٥ ـ وجماعة رياضية: لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وأن النبي ﷺ يقول: «إن لبدنك عليك حقاً»(٧) وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي، فالصلاة والصوم والحج والزكاة لابد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح في طلب الرزق، ولأنهم تبعاً لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيراً من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها.

٦ ـ ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولأن أندية الإخوان هي في الواقع مدارس للتعليم والتثقيف، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح.

لقي البنا العنت والكنود والأذى من أجل أن يفهم الناس أن الإسلام يهتم بسياسة المجتمع والأمة والدولة كما يهتم بالعبادة

٧ ـ وشركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه وهو الذي يقول نبيه ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»(٨) ويقول: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»(٩) «إن الله يحب المؤمن المحترف»(١٠).

٨ ـ وفكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الاسلامي ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

وهكذا نرى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا كل مناحي الإصلاح، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً، ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً. ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض.

فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعاً متبتلاً يبكي ويتذلل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظاً مدرساً يقرع الآذان بزواجر الوعظ، وبعد قليل تراه نفسه رياضياً أنيقاً يرمي بالكرة أو يدرب على العدو أو يمارس السباحة، وبعد فترة يكون هو بعينه في متجره أو معمله يزاول صناعته في أمانة وفي إخلاص. هذه مظاهر قد يراها الناس متنافرة لا يلتئم بعضها ببعض، ولو علموا أنها جميعاً يجمعها الإسلام، ويأمر بها الإسلام، ويحض عليها الإسلام، لتحققوا فيها مظاهر الالتئام، ومعاني الانسجام، ومع هذا الشمول فقد اجتنب الإخوان كل ما يؤخذ على هذه النواحي من مآخذ، ومواطن النقد والتقصير(١١).■

الهوامش

(١) انظر في ذلك: كتابنا «الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم». نشر مكتبة وهبة بالقاهرة.
(٢) متفق عليه عن عائشة.
(٣) انظر: شرح هذه الشعب في كتابنا «الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي».
(٤) انظر: فقرة الإسلام والسياسة، من كتابنا «شمول الإسلام» ص ٦٦ ـ ٧٣.
(٥) انظر: شمول الإسلام ص٣٨ ـ ٥٠. ط مؤسسة الرسالة بيروت.
(٦) يقول ابن كثير في تفسير الآية: «يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به، المصدقين برسوله، أن يأخذوا جميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره، ما استطاعوا من ذلك» «تفسير ابن كثير جـ١/٢٤٧» ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.
(٧) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو.
(٨) رواه أحمد عن عمرو بن العاص «١٩٧/٤» و«٢٠٢»، والحاكم «٢/٢» وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
(٩) الحديثان ذكرهما السيوطي في الجامع الصغير. وسندهما ضعيف. ولذا ذكرهما الألباني في ضعيف الجامع الصغير.
(١٠) من رسالة المؤتمر الخامس ص١٢١ ـ ١٢٣ من مجموع الرسائل.
(١١) من رسالة المؤتمر الخامس ص ١٢١ ـ ١٢٣ من مجموع الرسائل.

تركيا والأكـراد.. لحظة تاريخية

أن تصدر تركيا حكم الإعدام على عبدالله أوجلان فقد كان ذلك أمراً متوقعاً، سيما أن الرجل ليس متهماً في قتل تركي أو اثنين، بل متهم في إنشاء منظمة انفصالية قتلت ٢٩ ألف تركي خلال كفاح مسلح امتد لأكثر من ١٥ عاماً.

تقع الحكومة التركية تحت ضغط شديد من جهتين: العسكر الذين تلقوا ضربات حزب العمال الذي كان يقوده أوجلان، والجهة الثانية الشعب التركي الذي يرى في أوجلان عدو الدولة الأول ومهدد مستقبلها وقاتل شبابها من الجنود الأتراك.

صورة أوجلان - الإرهابي لا المناضل - الصورة التي رسمها الإعلام التركي طيلة سنوات الصراع المرير، وليس من المعقول بعد كل هذه المعاناة والمآسي أن يكمل أوجلان حياته سجيناً محاطاً بحراسة مشددة، بل لابد من الانتقام بالقتل، وهذا ما كانت تكرره الصحافة التركية قبل وبعد اعتقال أوجلان ومحاكمته، إذن فالحكومة التركية في وضع لا تُحسد عليه سيما أن المطالبات الإقليمية والدولية وخاصة الغربية تدعو أنقرة إلى تخفيف الحكم إلى المؤبد حتى لا يثير الإعدام الأكراد الموالين لأوجلان على أراضيها.

كان يمكن لتركيا استيعاب حركة التمرد الكردي ثم احتواؤه فإنهاؤه، لكن التدخل العسكري الذي فرضه الجيش التركي في القضية جعل من أوجلان وحزبه رموزاً تاريخية للشعب الكردي، كان يمكن إقناع الأكراد بالتخلي عن حزب العمال وقائده أوجلان، فطروحات الحزب الماركسية كانت في سبيلها إلى الانقراض الطبيعي كما انقرضت الاشتراكيات القائمة في أوروبا الشرقية، وكذلك في الوطن الأم الاتحاد السوفييتي السابق.

كما أن السلوك الفظ والوحشي لأوجلان ضد مواطنيه من الأكراد (أكرر الأكراد) جعله شخصية ممقوتة، فقد كان يجبر شباب القرى الكردية في جنوب شرق تركيا على الانضمام لحزبه تحت تهديد السلاح، وبدعوى السعي

(*) كاتب بحريني.

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

لإقامة دولة كردستان الكبرى، وهذا ولَّد الكراهية بين الأكراد لحزب العمال في تلك المناطق وجعلهم ينضمون طواعية لقوات الدفاع الذاتي التي مولها الجيش التركي.

إذن كان حزب العمال حزباً فاشلاً وفي سبيله إلى الانحسار لولا التعامل التركي مع ملف القضية الكردية، وتحديداً استلام الجيش لهذا الملف وسلطته المطلقة لعلاج الموضوع.

لقد تضمن علاج العسكر التركي للتمرد الكردي سلسلة من الإجراءات بعثت الحياة في نشاط حزب العمال، وأرغمت الأكراد العاديين على التعاطف وربما الانضمام الفعلي إلى صفوف حركة التمرد، وساهم الإعلام التركي الموجه من قبَل المؤسسة العلمانية من صحافة ومؤسسات واقنية في جعل حركة أوجلان حركة شعبية كردية لها مؤيدوها داخل تركيا وخارجها، فمن أجل القضاء على انصار أوجلان دمر الجيش التركي العشرات من القرى الكردية بل اتبع سياسة الأرض المحروقة تجاهها بتهمة إيوائها لعناصر حزب العمال.

وكانت الحشود العسكرية التركية التي كانت تمر بالقرى الكردية سواء داخل تركيا أو في شمالي العراق مصدر أذى للسكان المدنيين

أوجلان داخل قاعة المحكمة

من الأكراد، فحرق البيوت وضربها بالطيران والمدفعية، وتدمير المحاصيل الزراعية، وقتل الماشية كلها إجراءات كانت تضر بسمعة الجيش وتؤلب العواطف الكردية ضده حتى لو كان هؤلاء الأكراد على نقيض من حركة التمرد.

ثم إن ما قامت به الحكومات التركية المتتالية من حرمان الأكراد من التحدث بلغتهم وتعليمها لأبنائهم، وإطلاق تسمية «أتراك الجبل» عليهم بما يتضمنه من مسخ واضح للهوية الكردية، كل ذلك جعل أسباب الكراهية متأصلة في نفوس الأكراد تجاه الأتراك.

هذه الاعتبارات السياسية والتاريخية جميعها استفاد منها حزب العمال في دعم صراعه مع الدولة التركية، واستطاع أن يكون الحزب الأول والناطق باسم خمسة وعشرين مليون كردي يعيش منهم ثمانية ملايين في تركيا، والبقية موزعة في: إيران، والعراق، وسورية، وفي شتات العالم الواسع.

ولذا فإن إعدام أوجلان سيكون بداية لمرحلة خطيرة ودموية من الصراع بين الأكراد والدولة التركية، وليس كما تعتقد الأوساط الرسمية داخل تركيا من أن إعدام أوجلان هو إعدام للقضية الكردية، وإنهاء لحركة التمرد.

فالدم لا يورث إلا الدم، بل سيصبح أوجلان حياً في وجدان شعبه ورمزاً قومياً بعد إعدامه، ومن هنا تأتي اللحظة التاريخية التي يجب أن تقتنصها أنقرة لعلاج أزمتها الطويلة مع الأكراد من خلال تخفيف الحكم، وإعادة النظر في السياسة العامة تجاه الأكراد، وفتح المجال أمام ممارسة حقوقهم ضمن القانون، حقوقهم في العيش الكريم ومزاولة النشاطات التي تضمن لهم نقاء هويتهم، وليس هذا من باب التنازل الذي قد يتصوره بعض غلاة الكماليين الأتراك.. بل هو تصحيح لمسار بدأ خاطئاً منذ قيام الجمهورية التركية في العشرينيات في التعامل مع شعب له تاريخه وثقافته التي يجب أن تنال حقها الطبيعي في العيش والنماء.

بعض الكتابات في الصحف التركية بدأت تردد أن إبقاء أوجلان على قيد الحياة فيه السلامة للمصالح التركية.. ولعل ذلك بداية صحوة نرجوها لسلامة تركيا واستقرارها.■



الانكسارات البشرية.. واستدعاء القرون

بقلم: د. توفيق الواعي

كثيراً ما يتأمل الإنسان الانكسارات البشرية في التاريخ، فيسأل نفسه فيقول: مَنْ الذي ألّه الفراعنة؟ ومن الذي عبّد الناس للأكاسرة والقياصرة؟ ومَنْ الذي جعل الأحجار أرباباً من دون الله؟ فيأتيه الجواب بغير كد للذهن، أو تعب في البحث: إنها الشعوب، وصدق الله: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين (٥٤)﴾ (الزخرف)، حيث كانت انحطاطات الشعوب لا تقف عند حد، أو تنحسر عند تدن، حينما تمتهن أو تركع أو تذل فتسارع بخطى واسعة إلى الحضيض، وتهرول بانحدار شديد إلى التمرغ في الأوحال، تُؤخذ خيراتها فتهلل، وتُركب ظهورها فتسير، وتُجلد أجسادها فتُسعد، وتُمتص دماؤها فتزغرد، وتُذبح وتسلب قواها فتهتف بحياة قاتليها.

يالها من مخلوقات لا تعرف لها طبيعة، ولا تدري لها مُسمى، أو جنس، أو هوية، كأنما خُلقت ميتة، أو وُلدت لتستعبد، أو لتكون نوعاً من الحيوان لم يسم بعد، أو قد يسمى بالنسخة المشوهة من البشرية، وهذه النسخ المشوهة، والمخلوقات العجيبة يظهر أنها مازالت تكوّن زخماً كثيفاً في العالم الثالث إلى اليوم، وتؤلف شعوباً في كثير من دياره إلى الساعة، أعلم أن الكثيرين يذهبون كسياح إلى تلك البلاد ليشاهدوا هذه المخلوقات التي ظنوها قد انقرضت من زمن، ولينظروا إلى تلك الأعاجيب التي حسبوها قد تجاوزها التاريخ عند تجاوزه للعصر الحجري وما قبله، أو تخطاها بعد اندثار العصور الوثنية والجاهلية الأولى.

وقد يجد الناس الفرق شاسعاً بين العصور، والبون كبيراً بين الشعوب، بين من يحاسبون قادتهم، وبين من يتعبدونهم، بين القيادة البشرية، والقيادة التي يجري في عروقها الدم الإلهي، بين الشعوب التي تملك السلطات، وبين السلطات التي تملك الشعوب، بين عصور الحريات، وعصور التسبيح والتهليل والنفاق، وإطلاق البخور، بين عصور كرامات الإنسان وحقوقه، وبين قهره واستعباده، وهضم حقوقه، وضياع عرقه، بين أمم لها أرواح وشعور وأذواق واختيارات وإبداعات، وبين أمم لها أجساد بغير أرواح، ولا شعور ولا أذواق، أجساد صنمية حجرية، أو بهلوانية كاريكاتيرية خيالية ضبابية، بين أمم تُدار بالأجهزة والقوانين والمؤسسات وتعدد السلطات، وتبادل القيادات، وبين أخرى تُدار بالأزرار، وتُوجَّه بالريموت كنترول، وتدار عن بعد، أو بالبرمجات، والتجليات، والإلهامات، والعنتريات، والعسكريات، والدكتاتوريات، بين أمم مرفوعة الرأس، شامخة الأنف، عزيزة الجاه، تملك مصائرها، وتعرف حاضرها، وتقدر لمستقبلها، وبين أمم تلثم الأيدي والأرجل، مطأطئة الرأس، وجوهها في أرجلها، ورؤوسها في أحذية غيرها، تصفق بألسنتها، وتركع بعيونها وأنوفها، وتلهج بشفاهها، وتكتب بدمائها عرائض ذلها ونخاستها وعبوديتها.

كم قدرت الصعاب التي تحملها الأنبياء والرواد والمصلحون الذين جاهدوا طويلاً لإنقاذ تلك البشرية المطحونة، وكافحوا كثيراً لانتشال هذه الإنسانية المعذبة، وتحملوا عظيماً في سبيل استخلاصها من براثن جهلها وعبوديتها وتسفلها، ومن مخالب سدنتها وشياطينها وجزاريها.

وكم كان الإسلام عظيماً حين حرر الدنيا من كل ذلك، وبعث فيها روحاً جديدة بعد هذا المواتِ الطويلِ، وصدق الله: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام: ١٢٢)، حرر النفوس من داخلها فانتصرت على كل شيء على تسفلها، على أبالستها، على جزاريها، فما أصبحت تتمرغ في الأوحال، أو تلثم الأيدي، أو يتسول الحقوق، أو تعبد أحداً، أو صنماً، بل تعبد الله وحده، له تسجد، وله تسبح وتخضع، وكم كان الرسول ﷺ عظيماً حين علّم الكرامة، وساوى بين الناس أحمرهم وأبيضهم، غنيهم وفقيرهم، عبدهم وحرهم، رئيسهم وعامتهم، وجعل الرقي بالصفات الكريمة والأعمال الطيبة، والاحتساب لله، والخدمة لعباده، والإصلاح في الأرض: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وقال ﷺ: «كل الناس يغدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها» (رواه مسلم).

البيع الحقيقي يكون للمبادئ وللطيبات وللمعالي وللأعمال الصالحة، وكل ما يرضي الله سبحانه، أما الذين يبيعونها للدنيا، يبيعونها للناس، يدنسونها في الأوحال، فهذا أنبيع هو الذي أضاع إنسانية الإنسانِ وكرامته، وصدق الله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧)﴾ (البقرة)، ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾، ولهذا وبهذه التعاليم القيّمة خرجت من رحم الجاهليات مدنيات وشعوب ملأت الدنيا عزة وكرامة، وأسست لها المبادئ الحقة التي تحفظ لها عزتها وسعادتها وحريتها إلى يوم القيامة، بل وتحفظ كل خلق الله من حيوان وجماد، ونعم.

يقول الحسن بن علي - رضي الله عنه -: «ابن آدم تغدو وتروح في طلب الأرباح، فليكن همك نفسك، فإنك إن ربحتها لن تربح مثلها أبداً».

وكان بعض السلف يبكي ويقول: «ليس لي نفسان، إنما لي نفس واحدة، إذا ذهبت لم أجد أخرى»، وقال بعضهم: «أغالي بنفسي عرفاناً بقيمتها»، فلا تذل لأحد إلا لله، ولا تُباع بعرض من الحياة الدنيا، ولا تُباع بدنيا الناس.

وقال محمد بن الحنفية: «إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها»، وقيل له: من أعظم الناس قدراً؟ قال: «من لم ير الدنيا كلها لنفسه ثمناً أو خطراً».

أي نفوسٍ هذه؟ وأي هممٍ تلك؟ حتى أنشد بعضهم يقول:

أُثامنُ بالنفس النفيسة ربَّها ... وليس لها في الخلق كلهم ثمنُ
بها تملكُ الأخرى فإن أنا بعتُها ... بشيءٍ من الدنيا فذاكَ هو الغُبْنُ
لئن ذَهبتْ نفسي بدُنيا أصيبها ... لقد ذَهبتْ نفسي وقد ذَهبَ الثمنُ

وحقيقة.. هل نحن اليوم أحفاد الإسلام، وأحفاد هؤلاء العظام الذين علموا الدنيا الكرامة، أم نحن أتباع الجاهليات الغابرة، والعصور السحيقة، والعهود الحجرية؟

أرى أن يراجع كل منا خطوة، ويراجع كل شعب من شعوبنا مسيرته، علّه يأخذ العبرة، ويضع رجله على الدرب الصحيح، والله ينادينا كل وقت وحين: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (الأنعام: ١٥٣) صدق الله العظيم، فهل نحن سامعون؟.. نسأل الله ذلك.. نسأل الله ذلك.■

الارتفاع المفاجئ في سعر برميل النفط إلى ما فوق ١٩ دولاراً .. لماذا؟

٧٪ من الناتج العربي يذهب لصفقات التسليح و ٣٠٠ مليار دولار قيمة الفاتورة الخليجية

عمان: عبدالكريم حمودي



تواصل أسعار النفط ارتفاعها للشهر الخامس على التوالي، اي منذ قرار منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» في اجتماعها الذي عقدته في ٢٣ مارس الماضي، والقاضي بتخفيض الإنتاج بمقدار ١,٧ مليون برميل يومياً، بهدف تقليل الفائض في السوق العالمي، وبالتالي تحسين الأسعار، ولكن هذا الارتفاع، والذي تجاوزت قيمته ١٠ دولارات ليقفز سعر البرميل الواحد فوق حاجز ١٩ دولاراً لم يكن احد من خبراء النفط يتوقعه، بل إن بعض الخبراء الاقتصاديين ينظرون بالريبة والشك إلى وكالة الطاقة الدولية، المنظمة التي انشئت في الأساس للدفاع عن مصالح الدول المستهلكة للنفط، والتي لم تتخذ حتى الآن اي إجراء للقيام بمهمتها في وقف هذا الارتفاع.. فما الذي حصل؟!

خبراء النفط في السوق العالمية، وواضعو سياسات الطاقة في وكالة الطاقة الدولية، يؤكدون أن الذي حصل ليس أكثر من توافق مصالح بين المنتجين والمسوقين، اي الشركات الكبرى، وبالتالي مصالح الدول المستهلكة، لأن المستهلك الغربي لم يستفد من انخفاض الأسعار، ولاسيما بعد فتح العديد من الدول المنتجة للنفط ابوابها أمام الشركات العالمية الكبرى للاستثمار في قطاعها النفطي، ذلك ان انخفاض أسعار النفط عام ١٩٩٨م تسبب بخسائر باهظة للدول العربية، والخليجية منها بشكل خاص، إذ انخفضت إيراداتها النفطية بنسبة ٣٥٪، وهو ما انعكس على زيادة عجز الموازنات فيها، وتراجع نسبة النمو، وبالتالي ضعف قدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية للدول الغربية.

ولعل في مقدمة هذه الالتزامات الوفاء بالديون المترتبة عليها ثمناً لصفقات الأسلحة التي ابرمتها على مدار السنوات الماضية، التي تجاوزت قيمتها - استناداً لمصادر عسكرية عربية - مبلغ ٢٠٠ مليار دولار، بحدود ١٠٠ مليار دولار للسنوات العشر المقبلة، اي أن فاتورة التسلح الخليجي ستبلغ ٣٠٠ مليار دولار خلال عقدين، ومن ثم فالمطلوب رفع أسعار النفط لزيادة الإيرادات وإعادة امتصاصها من جديد لتمويل عجلة الصناعة العسكرية في الدول الغربية، ولاسيما في الدول الثلاث الكبرى، وهي: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، التي اصبح السوق الخارجية هو مصدرها الوحيد بعد تراجع المشتريات الداخلية لهذه الدول من المصانع والشركات الكبرى فيها!

وتمثل السوق العربية لهذه الشركات سوقاً ممتازة إذا ما قورنت بغيرها من دول العالم الثالث، لاسيما بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت مختلف الاقتصادات في الدول النامية، علاوة على أن هناك أكثر من ٥٠ دولة في العالم تحتاج اقتصاداتها إلى الإغاثة لإنقاذها من الإفلاس، وفي ظل الواقع الاقتصادي الدولي فإن الدول العربية لاتزال أكبر مشتر للسلاح من حيث حجم الإنفاق، فقد أسهمت بنسبة ٣٣,٧٪ خلال عام ١٩٩٧ - ١٩٩٨م من مجموع الإنفاق العالمي على مشتريات السلاح برغم هبوط إيرادات النفط فيها.

وفي هذا السياق: اكد التقرير السنوي الذي أصدرته المؤسسة العربية لضمان الاستثمار مؤخراً أن إنفاق الدول العربية على التسلح بلغ نحو ٤١ مليار دولار عام ١٩٩٨م، اي ما يعادل ٧٪ من إجمالي الناتج العربي، وبنسبة ٥,١٪ من الإنفاق العالمي على التسلح، وهذه النسبة تعتبر من أعلى النسب في العالم، إذ لا تتجاوز النسبة في الدول الصناعية ٢٠٪ قياساً إلى إجمالي الناتج المحلي فيها.

وتشير آخر الإحصاءات الصادرة عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) إلى ان الإنفاق على السلاح في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد ارتفع بمقدار ٥٪ عام ١٩٩٨م عما كان عليه عام ١٩٩٧م.

واضاف تقرير المعهد الدولي أن حجم السلاح الذي تسلمته دول المنطقة ارتفع من ٢٥ مليار دولار في الفترة ١٩٩٦ - ١٩٩٧ إلى ٢٧ مليار دولار في الفترة ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.

كما أكد زيادة الإنفاق العسكري العربي على الأسلحة، التقرير الاقتصادي العربي الموحد الذي جاء فيه أن دول مجلس التعاون الخليجي خصصت أكثر من ربع إنفاقها للقطاع العسكري في الفترة بين ١٩٩٢ و١٩٩٨م، وقد بلغ حجم هذه النفقات الإجمالية خلال الفترة المذكورة بنحو ٦٥٠ مليار دولار، أي أن حجم المصاريف العسكرية بلغ نحو ١٦٠ مليار دولار.

وجاء في التقرير أن قطاع الدفاع والأمن استحوذ على الجزء الأكبر من النفقات، إذ بلغت نسبة المخصصات للشؤون الاقتصادية ومشروعات التنمية والبنية التحتية بين ١٠ إلى ٢٠٪، وبين ١٥ إلى ٢٠٪ للخدمات العامة باستثناء السعودية التي خصصت أكثر من ٣٠٪ في تلك الفترة من إنفاقها للخدمات العامة.

وقدرت مصادر خليجية حجم الإنفاق الدفاعي بأكثر من ٣٠٪ في تلك الفترة، وهي من أعلى النسب في العالم، إذ لا تتجاوز ٢٪ لدى الدول الصناعية، وقالت: إن القطاع الدفاعي استهلك أكثر من ٣٠٪ من إجمالي إيرادات دول المجلس في الأعوام الأخيرة.

وتتهم الدول النامية الدول المصدرة للسلاح بتأجيج النزاعات العسكرية في العالم من اجل تسويق ما تنتجه مصانعها العسكرية التي شكل انتهاء الحرب الباردة خطراً عليها، لتستنزف موارد هذه الدول، لذلك فهي تعمل على زيادة النزاعات العسكرية في العالم، وهذا ما أكده التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام الذي نشر في ١٦ يونيو الماضي، وجاء فيه أن ٢٧ نزاعاً مسلحاً كبيراً سجل في ٢٧ بلداً في عام ١٩٩٨م اي بزيادة نزاعين عن عام ١٩٩٧م.

وقالت التقرير إن أربعة من هذه النزاعات تدور في منطقة الشرق الأوسط التي اشتدت فيها حدة النزاع بين الأتراك والأكراد بسبب عمليات توغل الجيش التركي في عمق الأراضي العراقية.

وأوضح التقرير أن ١١ نزاعاً حصل في إفريقيا، و٩ في آسيا، و٢ في أمريكا اللاتينية، وواحداً في أوروبا، مشيراً إلى أن ثلاثة نزاعات قد انتهت، وواحداً في ايرلندا الشمالية والكونغو وبنجلاديش.

ومهما يكن من أمر فإن الإنفاق العربي على التسلح - الذي يعادل ٧٪ من إجمالي الناتج المحلي في الدول العربية - هو أعلى من معدل الإنفاق العسكري حتى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أقوى دول العالم وأكبرها في حجم الإنتاج المحلي.

إذن.. فمن الأسباب غير المباشرة لرفع أسعار النفط هو أن الدول العربية قد التزمت ببرامج طويلة الأمد للتسلح، ومن أجل أن تستطيع الوفاء بالتزاماتها لابد من رفع أسعار النفط.■

تركيا تنفق ١٥٠ مليار دولار على الربا!

اسطنبول - جهان: انفقت تركيا ما يقارب ١٥٠ مليار دولار على فوائد القروض الداخلية خلال الأعوام الخمس عشرة الأخيرة!

وفي تصريح ادلى به علي بايرام اوجلو - رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد» قال: إن عبء إرهاب الديون قد فاق عبء مكافحة الإرهاب الانفصالي، الذي بلغ حجم الإنفاق الحكومي فيه نحو ١٠٠ مليار دولار خلال الفترة نفسها!

وعن الوضع المالي الحرج الذي تعانيه تركيا، ذكر اوجلو أن الميزانية العامة لسنة ١٩٩٩م ستبلغ زهاء ٤٥ مليار دولار، يخصص ٢٥ ملياراً منها لفوائد القروض الداخلية، و٥ مليارات لفوائد القروض الخارجية، مضيفاً أنه في هذه الحالة لن يبقى لتلبية احتياجات البلاد كافة من التربية والتعليم إلى الشؤون الصحية والدفاعية والمواصلات وغيرها من المرافق والخدمات سوى ١٥ مليار دولار فقط!■

أزمة حادة قريباً في المياه والغذاء
٤٠٠ ألف صومالي يتهددهم الجوع والجفاف



فيينا - قدس برس: اكدت مصادر وثيقة الاطلاع أن المجاعة تهدد حياة ٤٠٠ الف مواطن صومالي، ففي تقرير خاص أصدرته حديثاً منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» جرى التحذير من خطورة المجاعة في جنوب الصومال، حيث يعاني إقليما باي وباكول بشكل خاص من أشد حالات المجاعة منذ أبريل الماضي، وهما الإقليمان اللذان تعرضا لمجاعة خطيرة في عام ١٩٩٢م.

وأسهم انحسار موسم الأمطار في التسبب في الجفاف، بينما تراجع محصول الحبوب بشكل يدعو إلى القلق، وجفت مصادر مياه كجداول الأنهار، والآبار الارتوازية، في حين ينسب إلى الفصائل المتصارعة في البلاد تدمير عدد من آبار المياه.

وتوقعت منظمة «فاو» في تقريرها حول الوضع الغذائي في الصومال نشوء أزمات حادة جداً في التزود بالمياه والموارد الغذائية في الأشهر القليلة المقبلة، وشردت هذه الحالة المأساوية قرابة ٧٠ الف مواطن صومالي من أماكن سكناهم بحثاً عن الأمن والغذاء.

ويذكر أن عدد سكان الصومال يبلغ ١٠ ملايين نسمة، وكان الصومال قد شهد في عام ١٩٩٢ مجاعة طالت حياة ثلث مليون مواطن.■

خسائر خليجية بسبب تراجع «اليورو»

دبي - المجتمع: قال مصرفيون في دبي: إن تراجع سعر صرف اليورو مقابل الدولار بشكل أساسي وبقية العملات غير الأوروبية بشكل عام كبّد بعض الأفراد والمؤسسات المالية والاستثمارية الخليجية خسائر كبيرة تقدر بعشرات الملايين من الدولارات.

وأضافت المصادر أن تلك الخسائر هي حتى الآن «دفترية»، لكون الغالبية العظمى من المستثمرين الخليجيين في أسواق العملات الدولية مازالوا يحتفظون باستثماراتهم في العملة الأوروبية ولم يتخلصوا منها على مدار الأشهر الستة الماضية، أي منذ بدء العمل بالعملة الأوروبية في مطلع العام الجاري، على اعتبار أن العملة الأوروبية لم تسجل أي ارتفاعات تذكر في الفترة الماضية، وكان مسارها نحو الانخفاض التدريجي.



وقد خسرت العملة الأوروبية نسبة كبيرة من قيمتها منذ مطلع يناير الماضي وحتى الآن، إذ انخفض سعر صرف اليورو من ١,٧١ دولار عند انطلاقته في أسواق الصرف ليقترب من ملامسة حاجز الدولار وسط مخاوف من أن يخترق الحاجز المذكور نزولاً بالنظر إلى الأوضاع الاقتصادية غير الإيجابية لبعض دول الاتحاد الأوروبي، واستمرار تحسن أداء الاقتصاد الأمريكي.■

خبير ألماني: «اليورو» في عافية.. ومشكلته نفسية!

فيينا - قدس برس: أكد خبير اقتصادي أوروبي أن العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» تتمتع بالاستقرار بالشكل الكافي!

ورد هانس فيرنز سين رئيس مؤسسة الأبحاث الاقتصادية بميونيخ الانتقادات الموجهة حول ضعف اليورو وعدم فاعليتها مشدداً على أنها تحظى بالثبات.

مؤكداً بموجات الضعف التي طرأت على المارك الألماني مقابل الدولار الأمريكي، في أواسط الثمانينيات، إذ انخفضت قيمة المارك لتصل إلى ٦٤ سنتاً أمريكياً، وعلى الرغم من ذلك، عادت العملة الألمانية إلى الارتفاع لاحقاً.

وفسر الخبير الاقتصادية - خلال ندوة أقامها مصرف الاستثمار الأوروبي في مدينة سالزبورج بالنمسا - المخاوف التي تثور بسبب ضعف اليورو بأنها تعزى إلى عوامل نفسية بحتة، فكلما اقتربنا من علاقة تعادل قيمة اليورو مع الدولار يتزايد توتر الجمهور، معتبراً أن الأسباب الرئيسة لضعف سعر صرف اليورو تكمن بانتعاش الاقتصاد الأمريكي والفوائد الأمريكية المرتفعة، مما يعني أن التغيير الذي سيطرأ على ذلك سيترتب عليه ارتفاع مباشر في سعر صرف اليورو.

وفي المقابل يعتقد مسؤولون في مصرف الاستثمار الأوروبي بأن قيمة اليورو سترتفع بقوة خلال السنوات الثلاث المقبلة ليبلغ سعر صرفها ١,٢٠ دولاراً.■

٢٢ مليار دولار خسرتها الجزائر في سنوات الأزمة!

قدرت صحيفة جزائرية أن تكون خسائر البلاد خلال سنوات الأزمة التي تعصف بالبلاد منذ عام ١٩٩٢م قد بلغت ٢٢,٤ مليار دولار.

وقالت صحيفة «اليوم»: إنها تستند في الأرقام التي تقدمها إلى تصريحات بعض قادة أحزاب المعارضة الجزائرية المعتمدة والممثلة في البرلمان، مشيرة إلى أن السلطة لم تنف هذه الأرقام.

وأكدت في الوقت ذاته: أن تصريحات سابقة للمعارضة عن الخسائر البشرية قدرت عدد ضحايا المأساة بمائة ألف قتيل، وكان اعترض عليها حين صدورها، قد تم تأكيدها مؤخراً من قبل الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة نفسه، وذلك حين اعترف بأن عدد ضحايا الأزمة التي تعصف بالجزائر بلغ ١٠٠ الف قتيل، وأكثر من مليون متضرر.

وقالت «اليوم»: إن الاتحاد العام للعمال الجزائريين كان قدّر عام ١٩٩٦م مجموع خسائر البلاد من جراء العمل المسلح بين عامي ١٩٩١م و١٩٩٦م كالتالي: تخريب ٦٣٠ مصنعاً عمومياً وخاصاً، و ٥٥٠ عربة للأشغال العمومية، و ٧٠٠ سيارة خفيفة، و١٩٣٠ شاحنة وحافلة، و٢٢ قاطرة و ٣٣٠ عربة قطار، و ٥٢٢٠ عمود هاتف وكهرباء، ومحولات للاتصالات الهاتفية، وخلصت الصحيفة إلى القول: إن مجموع الخسائر المترتبة على العمل المسلح تقارب مبلغ المديونية الخارجية الجزائرية «التي تعتبر مصدر الأزمة الاقتصادية في الجزائر».

وتابعت: «إن هذا الرقم الذي لم تنفه السلطة رسمياً، كان بالإمكان أن يستغل في إطار سياسة تنموية شاملة لاستئصال أزمة السكن، والبطالة، والفقر، وغيرها من المشكلات الاجتماعية التي كانت الأرض الخصبة لانتشار العنف» حسب رؤيتها.■

الحداثة بين الأصالة والمعاصرة

إعداد: مبارك عبد الله



بقلم: محمد محمود يوسف

ملأت مسألة الأصالة والمعاصرة الدنيا، وشغلت الناس، فمن قائل: يجب الانكباب على التراث لننهل من معينه ما خفيت علينا كنوزه، ومن قائل: تعالوا نبتر صلتنا بعربيتنا، لنذوب في مجتمع الحضارة، ومجتمع الحداثة والتقنية، وإخال أن هؤلاء، وهؤلاء قد ظلموا أنفسهم باجتهاد الطريق.

فمن غير المصدق أن يعيش إنسان ما في زمن بجسده، بينما عقله وروحه في واد آخر! فلا شك في أن العالم قد تقدم وقفزت التقنية بالإنسان خطوات جبّارة على طريق الرفاهية، كما أن قضية الانقطاع عن الماضي، مرفوضة، إذ الأمم التي لا تركن إلى ماض زاخر بزخمه، ليس لها نصيب من الحاضر، فتكون كالنبتة الطفيلية، سرعان ما تتهاوى أمام أقرب مزيل، أما الأمم الضاربة تاريخها في أعماق التاريخ، فإنها تحيا به مرفوعة الرأس، رابطة الجاش، ولا غرو أن نرى في زماننا هذا أمماً ليس لها من تراثنا شيء، نراها، تركن إلى ماض قريب، بينما نجد نفراً من بني جلدتنا يتنصلون من تاريخهم.

إن «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها»، والمسلم مطالب بالتوفيق بين الأشياء، فالرسول ﷺ كان إذا ما خُيّر بين شيئين اختار أيسرهما، وهكذا، يجب أن نحذو حذوه، فلا بد من المواءمة بين التراث والجديد، بما لا يفقد قيمة إرثنا، والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة والتنسيق والتزاوج بين القديم والجديد.

وهذه الحقيقة كانت غائبة عن معظم مفكرينا الذين طالما أسمعونا عجيجاً ولم نر منهم طحيناً. فهاكم أحد قادة المعاصرة والمستغربين المرموقين، الدكتور زكي نجيب محمود، الذي قال عنه عباس العقاد: إنه أديب الفلاسفة أو فيلسوف الأدباء! يقول الدكتور زكي نجيب: «إذ قد يبدو للوهلة الأولى أن ثمة تناقضاً أو ما يشبه التناقض بين الحدين (الأصالة والمعاصرة)، لأنه إذا كان عربياً صميماً، اقتضى ذلك منه أن يغوص في تراث العرب الأقدمين حتى لا يدع مجالاً لجديد، وإن من أبناء الأمة العربية اليوم مَنْ قد غاصوا هذا الغوص الذي لم يُبق لهم من عصرهم ذرة هواء يتنفسونها، وأما إذا كان معاصراً صميماً، كان محتوماً عليه أن يغرق إلى أذنيه في هذا العصر بعلومه، وآدابه وفنونه، وطرائق عيش، حتى لا تبقى أمامه بقية ينفقها في استعادة شيء من ثقافة العرب الأقدمين.

نعم، قد يبدو للوهلة الأولى أن بين الأصالة والمعاصرة تناقضاً أو ما يشبه التناقض، ولذلك يجيء السؤال الذي يلتمس طريقاً يجمع بين الطرفين في مركب واحد، وكأنما هو سؤال يطلب أن تجتمع مع الماء جذوة نار!! فهل بين الطرفين مثل هذا التعارض حقاً؟ أم أن ثمة طريقاً يجمع بينهما؟».

ويستطرد زكي نجيب: «ولقد تعرضت للسؤال منذ أمد بعيد، ولكني كنت إزاءه من المتعجلين الذين يسارعون بجواب قبل أن يفحصوه، ويمحصوه، ليزيلوا منه ما يتناقض من عناصره، فبدأت بتعصب شديد لإجابة تقول: إنه لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا تراثنا بتراً! وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علماً وحضارة، ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل إني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون ونجدُّ كما يجدّون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يكتبون!! على ظن مني أنئذ أن الحضارة وحدة لا تتجزأ.. فإما أن نقبلها من أصحابها، وأصحابها اليوم هم أبناء أوروبا وأمريكا بلا نزاع، وإما أن نرفضها، وليس في الأمر خيار، بحيث ننتقي جانباً ونترك جانباً، كما دعا إلى ذلك الداعون إلى اعتدال، بدأت بتعصب شديد لهذه الإجابة السهلة، وربما كان دافعي الخبيء إليها هو عدم إلمامي بشيء من التراث العربي جهلاً كاد يكون تاماً، والناس - كما قيل بحق - أعداء ما جهلوا!!».

ويُبيّن الدكتور زكي نجيب خطأ موقفه هذا فيقول: «ثُمّ تغيرت وقفتي مع تطور الحركة القومية، فما دام عدونا الألد هو نفسه صاحب الحضارة التي توصف بأنها «معاصرة» فلا مناص من نبذه، ونبذها معاً، وأخذتُ أنظر نظرة التعاطف مع الداعين إلى طابع ثقافي عربي خالص، يحفظ لنا سماتنا، ويردُّ عنا ما عساه أن يجرفنا في تياره، فإذا نحن خبر من أخبار التاريخ، مضى زمانه، ولم يبق منه إلا ذكراه، لكنني حين أخذت أتعاطف مع هذه النظرية العربية الخالصة كنت إزاءها بلا حول، فهذا مجال لم يكن لي فيه نصيب يذكر، فلا أنا قد أتيحت لي أيام الدرس فرصة كافية للإلمام بقسط موفور من تلك الثقافة العربية الخالصة، اللهم إلا النزر اليسير الذي كان يتلقاه التلميذ في المدارس المدنية، ولا أنا أستطيع أن أجد الفراغ لأتوفر على الدرس من جديد، وأحمد الله أن أتاح لي آخر الأمر هذا الفراغ، كما أتاح لي مكتبة عربية أقضي فيها بعض ساعات النهار.(١)

الحداثة العربية

أولاً: يجب أن نعترف أننا نستخدم في بعض الأحيان مصطلحات نعتقد أنها مصطلحات عربية، نمت وترعرعت في تربتنا، وهي غير ذلك، ومن بين هذه المصطلحات، مصطلح الحداثة الذي يكثر الحديث عنه في هذه الأيام... ومصطلح الحداثة مصطلح غربي خالص، ويركز على تأكيد القيم التي أتى بها عصر النهضة وهي قيم الحق والخير والجمال، وأصبح من رموز الحداثة في العالم الغربي (ت. إس إليوت وفوكنر، وعزرا باوند، وجيمس جويس ووالاس ستيفن، وغيرهم...).

«وإذا نظرنا إلى الأمر في الواقع العربي، وجدناه مختلفاً تماماً، إذ إن تيارات الحداثة بدأت عندنا مع حركة الشعر الحر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وارتبطت أساساً بالفكر اليساري الوجودي، واتخذت موقفاً منحازاً ضد الفكر الإسلامي ولم تظهر الحداثة عندنا، نتيجة الفوضى التي أحدثتها الإخفاقات الفكرية والسياسية، وهي تقليد لما عند الغربيين، ولكن بطرق مبتذلة».(٢)

تمثل الحداثة العربية الظل لمثيلاتها الغربية، والناقل الأمين لكل خلجاتها الشريرة، القلقة، اللامنتمية المفرطة في الاعتداء على المقدسات، والثائرة على المعتقد، والشرع، فراح روادها العرب يتمثلون الشواذ في الفكر العالمي، من وجودية ساقطة إلى ماركسية ملحدة فرأيناهم يحاكون ت. إس. إليوت، بابلونيرودا، افيتوشينكو، ولوركا وماركيز، وبودلير، وعزرا باوند، ورامبو، وفاليري، والت وايتمان، ماياكوفسكي، وغيرهم من أولئك الشعراء الغربيين الذين ضلوا وأضلوا.

وبنظرة متأنية إلى زعماء هذه الحركة الغربيين، نجد أن معظمهم لقى مصرعه في مشاهد مأساوية تعطي العبرة والعظة لمن تسول له نفسه تقليدهم واتباعهم الذي عاشوه للقلق المستمر، وعدم الرضا بالمقسوم، فهؤلاء متأثرون «بشعراء أكثر مأساة وأكثر صداماً مع حياتهم وحياة مجتمعاتهم، فقتل لوركا، ونيرودا وانتحر ماياكوفسكي، وعانى ايفتشنكو ويتمان، وناظم حكمت، وهم جميعاً غير راضين عن مجتمعاتهم.(٣)

أين التحديث؟

«الحداثة غير الجديد، ويحسن التمييز بينهما لمزيد من الدقة خصوصاً أن استخدام كل منهما شائع، ويولد كثيراً من الالتباس في لفظة الحديث، مايشير إلى نوع من الخروج على القديم ومعاييره، وإلى نشوء شيء مختلف لم يعرفه القديم، ولهذا فإن لفظة الحديث قد تصدم العقل القديم أو التقليدي خصوصاً حين ترتبط بالإحداث والبدعة...»(٤)

كان ذلك الكلام إحدى ترنيمات أدونيس الذي يؤكد فيه أن الحداث إبداع!!

يقول غالي شكري الرفيق العتيد، وأحد زعماء ورموز الحداثة: وعندما أقول الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحداثة عندهم.. أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبدالصبور، وعبدالوهاب البياتي، وخليل حاوي.. عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وعزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء

العصر في أوروبا، وأمريكا، ولكنا لن نعثر على التراث العربي (٥)

وفي موضع آخر يدس شكري سُمَّه قائلاً: «الحداثة منطق جديد لرؤية العالم.. والحداثة عالمية بمعنى الروح التي تشبعها الرؤية الجديدة للعالم، كعالمية الثورتين الفرنسية والروسية، وكعالمية اكتشاف البارود وكروية الأرض وكعالمية الموسيقى أو الأدب أو الرسم والنحت..» (٦) ويقول أحمد عبدالمعطي حجازي، أحد الدمى الغربية المفروضة على الثقافة في مصر: «إن أي مثقف غربي سيصدم صدمة عظيمة حين يقدر له أن يشهد مجلساً من مجالسنا لأنه سوف يفاجأ بأننا نتحدث عن ثقافته هو لا عن ثقافتنا، وسوف يفاجأ فوق ذلك، بأننا نتحدث عن ثقافته بثقة لايعهدها في نفسه أو أساتذته المختصين».(٧).

وتراهم يمجد بعضهم البعض الآخر، فلاعجب أن نجد نزار قباني يمجد طه حسين (وهو أستاذه في المذهب، وشريكه، في النيل من التراث والإسلام) في قصيدته التي ألقاها في مهرجان طه حسين، يمجده من خلال الانسلاخ عن الجلد حين يقتلعان جلديهما بيديهما:

عد إلينا، ياسيدي، عد إلينا
وانتشلنا من قبضة الطوفان
أنت أرضعتنا حليب التحدي
فطحنا النجوم بالأسنان
واقتلعنا جلودنا بيدينا
وفككنا حجارة الأكوان

نسي نزار قباني في متاهة الأبيات أنه لم يطحن النجوم أبداً، فالنجوم مازالت في مكانها ولكنه طحن نفسه، ولم يفكك حجارة الأكوان، فمازال الكون على حاله، ماضياً على سنن الله الثابتة، ولكنه فكك حجارة كيانه، وإذا صدق في شيء من قوله هذا، فلعله صدق حين قال: «واقتلعنا جلودنا بيدينا» نعم اقتلع هو وطه حسين وغيرهما جلودهم بأيديهم، ولكن جلودهم ستشهد عليهم يوم القيامة بين يدي العزيز الجبار، مهما سلخوها، وأبعدوها عنهم»(٨). ■

الهوامش

(١) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الشروق)، ص ص ١٢، ١٤.

(٢) د. يوسف نور عوض، الأربعاء الأسبوعي (السعودية)، ٦ محرم ١٤١٥هـ.

(٣) د. حلمي بدير، بحوث تجريبية في الأدب المقارن، (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٨م).

(٤) أدونيس في محاورة بمجلة الغدير العدد الخامس، إبريل ١٩٩٠م، ص ٥٩.

(٥) غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟

(٦) وليد قصاب: موقف الحداثة العربية من الدين، (مقال) مجلة الفيصل، العدد ٢٠٩، صفر ١٤١٥هـ، ص ١٢.

(٧) المرجع السابق.

(٨) عدنان علي رضا النحوي، الحداثة في منظور إيماني، الطبعة الثالثة، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ص ٩٣، ٩٤.

شمس كوسوفا لن تكسف

شعر: حامد بن عبدالرحمن الغامدي

يا فتاة الجنوب يكفيك عذلاً ... عَبَرَ الهمُّ بالفؤاد فخلا
يا فتاة الجنوبِ فلتتركيني ... امتطي الحزمَ شاعراً يتجلى
باع قومي كرامةً واعتزازاً ... واشتروا بالكرامة اليومَ ذُلاً
حسبوا راية السلام سلاماً ... فاحتموا بالسكوت حُمقاً وجهلاً
فإذا بالسلام حربٌ ضروسٌ ... وبلاد الإسلام للحَربِ تُصلى

* * *

ها هي الصربُ تسعرُ الحرب حتى ... تطمسَ المسلمين حقداً وغلاً
وكسوفا، ضحيّةٌ لعلوجٍ ... لا يُبالون أو يصونون إلاًّ
أرهقوا أهلها ونحن رأينا ... فعلهم بالعباد رفساً وركلاً
دمَّروا كلَّ ما رأوهُ عليها ... وبغوا في الديار حرقاً وقتلاً
ثم صارت مجازراً وقبوراً ... كم جريحٍ فيها ومَيْتٍ وثكلى
آه يا أمة تريد فلاحاً ... ونجاحاً وفي الصفوف أذلاّ
هي بالأمسِ في المكانة عُليا ... وهي اليوم في المكانة سُفلى
أنهكتها الجراح حتى استكانت ... ثم صارت . وأحرقة القلب . ظلاً
هي تبكي شبابها حين تاهوا ... شُغلوا بالغناء عوداً وطبلاً
وسعى بعضهم إلى كُلِّ خزيٍ ... وتعامى عن الطريق وضلاّ
ونسوا ربهم وباتوا حيارى ... وأضاعوا الصلاة فرضاً ونفلاً
آثروا لذة الحياة وعاشوا ... وقتهم في الحياة لهواً وهزلاً

* * *

يا شباب الإسلام هيّا أفيقوا ... وأذيقوا العدا نكالاً ووبلاً
وأعيدوا الجهاد فالشوقُ عالٍ ... وأرونا سيفاً وتُرساً ونبلاً
ثم قولوا للعدا ها نحن جئنا ... لن يدومَ العناءُ حاشا وكلاّ
إنما قولنا أتاك صريحاً ... وغداً أيُّها الصناديدُ فعلاً

تاج مروة

شعر: محمد أبو ديّة

للتاج فوقَ سريرِ الملك أضواءُ ... وتاجُ مروة تشريفٌ وإعلاءُ
لقد رأينا على الهامات صورته ... تاج العفاف له نور ولألاء
مرحى لبنت الهدى والعلمِ قد ظهرتْ ... على السوافر يحميهنَّ غوغاءُ
حجابُ مروة رمزٌ للعُلا علمٌ ... إنَّ الحجابَ لربِّ الناسِ إرضاءُ
يا دوحة في رياضِ المجد شامخةٌ ... في ساحة الدوحِ أنسامٌ وأفياءُ
لا لن ينالَ طغاةٌ من إرادتها ... ولنْ تخافَ من الأنذال إن جاؤوا
فليس يُرْهِبُها قومٌ ذوو رُتَبٍ ... لهم نجومٌ على الأكتاف صفراءُ
لما رأوا في كوسوفا نار نكبتها ... قد أغمضوا العينَ ليت العَين عمياءُ
وعندما صرخت في القدس مؤمنةٌ ... لم يسمعوها لأنَ الأُذْنَ صَمّاءُ
ويوم أن نجحت أخت محجبةٌ ... في مجلس الشعب عمَّ القومَ ضوضاءُ
آباؤكم من بني عثمان نعرفهم ... سُمُّ الأعادي ولِلآيات قُرّاءُ
أُسْدُ الأناضول إن تزأر يجاوبها ... من الأقاليم آباءٌ وأبناءُ
إني رأيتُ نجوماً في السما لمعت ... حول الهلال تجلّتْ فهي زهراءُ
عما قريب غيوث الله تدركنا ... عادت إلى طاعة الرحمنِ أسماءُ(*)

(*) أسماء هنا كل فتاة مسلمة ملتزمة بشرائع الإسلام وآدابه.

حتى يصبح طفلنا العربي قارئاً جيداً

لاشك أن الإنسان يتعلم القراءة في طفولته، فإذا كان الأبوان قارئين نشأ الأبناء وقد علموا أهمية القراءة في حياة الإنسان، ويجب علينا ألا نغفل الوسائل والطرق التي يمكن أن تطور سلوك الطفل مع القراءة حتى يبلغ الدرجة التي يستطيع فيها أن يعرف الوسائل التي تمكنه من عملية القراءة وفي مقدمتها القدرة على تذوق الكلمة والإحساس بها باعتبارها وحدة لغوية ذات دلالة حسية أو معنوية، والقدرة على تذوق الكلمة، ومعرفة الصلة بين ما هو منطوق وما هو مكتوب ثم القدرة على الربط بين رموزهما.



إن تعليم القراءة في الصغر له طابع خاص أفضل بكثير من تعليمها عند الكبر لأننا بها نفتح طريق الثقافة للعقل ويكون نقشها في الصغر كالنقش على الحجر.

وإذا كانت القراءة حقاً مفتاح الحياة فتعالوا نتناول العوامل المساعدة على تيسيرها والإقبال عليها لدى أطفالنا ومنها:

١ - العوامل العاطفية: يحتاج الطفل إلى استعداد عاطفي واستقرار ليتعود على القراءة حيث إن الاضطرابات العاطفية الناتجة عن الظروف العائلية تؤثر على وجود هذه العادة كما أن سيطرة مشاعر العداء أو الانطواء أو الإحساس بالإحباط تبعده عن هذا الطريق.

والبيت والمدرسة يمثلان أهمية كبرى في شعور الطفل بالرضا والاستقرار العاطفي والنفسي.

فالبيت هو المصدر الأول لتعامل الطفل مع الكتاب والمعرفة فإذا كانت تجاربه فيه طيبة ومشجعة وكان التوجيه من الوالدين ترغيباً كانت علاقة الطفل بالمعرفة طيبة، فإذا انتقل إلى المدرسة عظمت اتجاهاته نحو القراءة والمعرفة وعظمت خبراته وتجاربه.

٢ - المادة المقروءة ونوعها: يتعلق الطفل بالقراءة إذا كانت المادة المقروءة في نطاق قدرته على الاستيعاب والفهم، فالمشكلة التي تبعد الطفل عن القراءة، أن كثيراً من المادة الدراسية من الصعوبة بحيث يجهد الصغار أنفسهم في فهمها وبالتالي تتكون عندهم الاتجاهات المعاكسة نحو القراءة، لأننا ندفع الصغار إلى أن يتعلموا ما نريد لا ما يمكن لهم تعلمه، فكثير من الأطفال يصفون القراءة بأنها صعبة، وتتكون لديهم اتجاهات الكراهية وعدم الرضا نحو المدرسة ويفرحون باليوم الذي تغلق فيه المدرسة وبذلك تنشأ عندهم العادات غير الصحيحة نحو القراءة، بل إن معظم الأطفال يعانون حتى من كمية الكتب التي يحملونها كل يوم على ظهورهم، والحقيقة أنهم يحملون أوزار غيرهم على ظهورهم.

٣ - المعلم.. والتشجيع: وبما أن الأطفال يختلفون في قدراتهم، وإمكاناتهم في التعامل مع اللغة، فإن واجب المعلمين تنمية إحساس الأطفال باللغة ووسائلهم في التعبير عن أفكارهم لأن هذه هي التي تقودهم إلى النضج العقلي، ذلك أن الأطفال يتعلمون اللغة من خلال المنهج المخطط الموضوع لتنمية المهارات اللغوية وهم يتفاوتون في فهم اللغة من جانب وكيفية استعمالها من جانب آخر، فبعضهم على درجة كبيرة من النضج اللغوي بينما يحتاج البعض إلى جهد يوصله للنضوج والرقي، ولذلك نلاحظ في درس التعبير أطفالاً يعبرون بسهولة وتلقائية عن أفكارهم وآرائهم بينما يتعثر البعض في ذلك.

إن الأطفال ينمون قدراتهم اللغوية بعدة طرق منها أن يعطوا فرصة كافية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومنها استحسان ما يقولون وتشجيعهم وكذلك لدى إحساسهم بالاطمئنان والأمان أنهم لن يواجهوا بأي نوع من الإحباط أو السخرية مما يقولون مع الحرص على توجيههم بما يشجعهم على الاستمرار في التعبير بلغة جيدة خاصة الأطفال الذين يتملكهم إحساس بالخجل والحياء.

ومن خلال الآراء التي يطرحها الأطفال يمكن تحديد مستوى قدراتهم اللغوية، وبالتالي وضع الطرق التي يمكن بها تشجيع المتأخرين للوصول إلى المستوى المرغوب فيه، وحفز المتقدمين على مزيد من التقدم.

كما أن مقدرة الطفل على إعطاء أكثر من معنى للكلمة الواحدة دليل على ثراء الناحية الكيفية والكمية عنده وعلى محصوله اللغوي لأن الهدف هو الوصول إلى ذخيرة من الكلمات المتباينة المختلفة من ناحية، ثم معرفة دلالات هذه الكلمات واستخداماتها من ناحية أخرى زيادة على الوصول بالطفل إلى درجة يستطيع بها أن يعبر تعبيراً راقياً في أسلوب جميل سلس التركيب دقيق العبارات وله القدرة على معرفة الكلمات المناسبة لبناء الجمل في نبرات واضحة ومخارج سليمة.

مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة: وقد سعى مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالاشتراك مع اليونسكو إلى ضبط الرصيد اللغوي لمستوى البلدان العربية كلها انطلاقاً من التعليم الابتدائي فالإعدادي والثانوي، وكان لهذا المشروع فوائد منها:

١ - إيجاد سياسة لغوية موحدة للبلاد العربية، تساعد على الاتحاد في استعمال اللغة العربية من ناحية وفي التطور الاجتماعي والثقافي الموحد من ناحية أخرى، وللوصول إلى هذه السياسة الموحدة للغة لابد من مسح شامل للواقع اللغوي في البلاد العربية.

٢ - تأهيل الطفل العربي لغوياً، بما يحتاج إليه من المعلومات الأساسية التي تساعده على الأصالة والمعاصرة اللغوية، والعمل على استعمال الألفاظ التي تجد استجابة واستعمالاً في أكثر البلاد العربية، ونبذ الشاذ منها بحيث تتلاشى الاختلافات في استعمال الكلمات.

٣ - القدرة على الإدراك والتحليل، فالشخص الذي يجبر على قراءة شيء لايفهمه يفقد متعة القراءة، وبالتالي يفقد القدرة على توظيفها في الحياة والاستفادة منها.

أسباب النفور من اللغة

وهناك العديد من أسباب نفور الصغار والكبار من اللغة بدلاً من أن تكون أداة جذب وتحبيب ومنها على سبيل المثال:

- صعوبة المقررات على العقل بحيث لاتتناسب مع سن الطفل.
- سهولة المقرر لدرجة لايحس الطالب انه يضيف إليه جديداً.
- عدم التدقيق في المادة المقروءة وإنما تؤخذ عشوائياً.
- تجاهل مستوى القاموس اللغوي لمن قررت عليهم المادة.
- أن يكون المعلم غير منسجم مع مادته بالطريقة التي يحبب فيها الآخرين.
- أن المعلم لايستخدم الوسائل التربوية السليمة لإيصال المعلومة.
- وجود اتجاهات معينة بسبب الغزو الحضاري الذي يستهدف اللغة وآدابها.

إن لغتنا العربية في انحدار لعدم الالتزام بها في المعاملات اليومية وكلما اعتمدنا على اللهجة المحلية انهارت اللغة الأم التي أتى بها القرآن الكريم تشريفاً وتكريماً لأمتنا، فينبغي علينا أن نحبب أطفالنا في القراءة ونتيح لهم الكتب السهلة الشائقة التي تحفزهم على الميل للقراءة إذ القراءة تنمي ثقافة الطفل العربي التي نحن مازلنا في حاجة ماسة إليها.■

عبدالعليم عبدالسميع غُزي

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي مع الشاعر الماليزي أحمد كمال عبدالله

محمد شلال الحناحنة

للأدب الماليزي الحديث دورٌ فاعلٌ في التعبير عن هموم الأمة الإسلامية، نلحظُ ذلك في كثير من الأعمال الأدبية والنقدية للكتاب والشعراء في ماليزيا، ويبقى الإسلام في صورته المشرقة هو المضمون الثريّ لهذا الأدب الذي استوى على سوقه بعد استقلال ماليزيا عام ١٩٦٣م، ومن الشعراء الماليزيين الذين لهم حضورهم الإسلامي الأدبي المتميز في المنابر الثقافية الشاعر احمد كمال عبدالله المعروف ادبياً بلقب «كمالا»، والمولود عام ١٩٤١م في العاصمة الماليزية(١).

وقد نشر عدة أعمال شعرية منها ديوان «تأملات»، وديوان «عين»، كما شغل بعض المناصب الأدبية أهمها: الأمين العام للاتحاد الوطني للكتاب الماليزيين، ونال عدداً من الجوائز التقديرية عن أعماله الشعرية في مهرجانات ثقافية محلية، وله نشاط أدبي واضح في ترجمة شعر بلاده، وتقديمه بلغات عالمية في المهرجانات الأدبية الدولية.

في شعره بوحٌ روحي سامٍ، فيه حب عظيم لله، يتكرر هذا البوح في كثير من قصائده، مما يدل على عمق إيمانه بالله، وصدق لجوئه إليه، يقول في قصيدة رائعة له بعنوان «حميم»:

(يا مَنْ أنت هو اللطيف
أنتَ حميمي
ولذلك لمْ تأكلني السباع الجائعة
والثعالب الوحشية
مع أنني لا أعدو أن أكون ذرّة
فهذا حبي الذي تنفخ أنت فيه
الروح والإيمان)

أمّا قصيدته «عين» فهي مشهدٌ رائع من مشاهد حبّه للرسول ﷺ حيث يغدو المكان عبر شعره دفقات حيّة متأججة تستضيء بنور النبوة المشحون بالصّدق والأصالة:

(أمام كهف حراء
المغطّى بنسيج العنكبوت
النبيّ الأمين سكن هنا
وكذلك أبو بكر الصديق
الذي احبّه حباً عظيماً
إن أصداء رحيل النبي
لاتزال تتردّد في الدروب
المدينة ، مدينة النور تداعبني
وأقف مأخوذاً أمام الألحان الدافقة)

هذه البؤر المشعة الدافقة لدى شاعرنا الماليزي حمد كمال عبدالله تستوقفنا بكل حميميّتها، فهي ربطنا معه بوشائج إيمانية روحيّة، وتستنطقنا عذوبتها، وتأسرنا بإشراقاتها الضاربة في عمق لتاريخ الإسلامي، لنمضي معه، حيث مدينة النور مانقنا، وحيث الدروب تردّد بألحان عذبة هجرة النبي ﷺ، ولعلّ هذه القصيدة المفعمة بالحنين لماضينا لعريق جاءت عبر رؤى وجدانية خاصة قبل أعوام ليلة، حيث أدى الشاعر فريضة الحج، فكانت هذه الدهشة والانبهار في أقدس بقاع الأرض!

وتلازم الهموم الوطنية التي تعاني منها ماليزيا شاعرنا، وهي هموم سياسية واجتماعية واقتصادية، ففي قصيدته «لا تحزني يا ماليزيا» التي يشارك فيها أوجاع الفقراء في بلاده يقول معبراً عن احزانهم:

(هناك لدى صيادي الأسماك أغانٍ حزينة
هناك اغان بلا إيقاع
يغنّيها الفلاّحون الفقراء
الباحثون عن المحبّة
بصوت أجش مبحوح)

تلك الأناشيد الحزينة تتوحد مع هموم الفقراء من صيادي الأسماك والفلاحين ليعلو صوتهم رغم الأسى الذي يضرب الآفاق، ولم يغفل الشاعر عن بعض الفساد الذي يلّف ماليزيا رغم تقدّمها الاقتصادي وازدهارها وهذا ما كشفه أخيراً الوزير الإسلامي أنور إبراهيم في الحكومة الماليزية، فدفع ثمناً باهظاً لمواقفه الإسلامية الثابتة، منها سجنه وتعذيبه والطعن في أخلاقه، ففي قصيدة «موازييك» يطرح الشاعر أسئلة ساخرة موجعة، وهذه السخرية لم تأت عبثاً لولا الله الدفين لأوضاع بلاده، من أخلاق بعض ساستها، وعبء الديون الحكومية الربويّة، وقمع الحريّات:

(كم يبلغ مقدار الدين الوطني عندنا؟!
الحريّة! العمال يُضْربون مطالبين برواتبهم
كم يبلغ مقدار الدين الوطني عندنا؟
إذا لم نلزم جانب الحذر
فستُرهَنُ ماليزيا عند المرابين!)

لكن الآلام الدفينة التي تموج في صدره لما آلت إليه بلاده، لم تجعله يفقد التفاؤل بنهضتها وحفظها من الله، فهو يتوسّل إلى الحافظ القدير أن يُخرج وطنه من أزمته، ويحفظه من المفسدين المرابين:

(يا إلهي
احفظ هذه الأرض
قبل أن تنقرض
قبل أن تختفي
يبتلعها العمالقة الجائعون
الجائعون).

ونلمحُ لدى شاعرنا قدرة فائقة في الغوص على المفارقات الساخرة الموجعة لفظاً ومعنى من خلال رموزٍ موحية تشحننا بالمزيد من المرارة لما يحدث، فهو يرمز إلى المفسدين المرتشين المرابين (بالعمالقة الجائعين) الذين يتربصون لابتلاع خيرات بلاده.

وقد اتسعت هموم شاعرنا الماليزي أحمد كمال عبدالله لتشمل مآسي أمّته الإسلامية في اقطار عدّة منها: فلسطين، والبوسنة والهرسك، وغيرهما، يقول في قصيدة «الفجر» التي نشرها عام ١٩٨٢م أثناء حصار بيروت من العصابات اليهودية:

(ألف حيلة من اليهود وحيلة
وهذا لبنان محاصر
ينهمر الرصاص بغزارة
قذائف الهاون
بيروت مدينة الموت
الموت في كلّ مكان
اليهود، اليهود
يمتصون دماء الشعوب
انهضي يا منظمة التحرير
انهضي بجيشك الصغير
وأسلحتك الصغيرة).

هكذا يدعو الفلسطينيين إلى مواجهة الغزو اليهودي والحفاظ على كرامة الأمة الإسلامية أمام الحقد الصهيوني، والقصيدة فيها استنهاض للهمم وبث واعدٌ للأمل في النفوس، ويمضي الشاعر في تصوير حزنه الإسلامي من خلال قصيدة أخرى بعنوان: «رسالة إلى سراييفو» معبّراً عن جرائم الصرب ضدّ مسلمي البوسنة والهرسك فيقول:

(أشجارٌ صامتة، أحجارٌ صامتة
بحيرات صامتة
غزيت البوسنة والهرسك
مساجد سراييفو المئة هوجمت ودمِّرت
وأمطرت القذائف الموجهة على البوسنة القتل
الشياطين الصرب يغسلون أجسامهم
بدم البوسنة والهرسك
يجرعون دموع الأطفال الأبرياء
وصرخات الضحايا)

تلك الفجائع لمْ تكن لتحدث لولا تقاعس المسلمين وفرقتهم وبعدهم عن دينهم، أمّا الدول الكبرى فهي غارقة في غيّها وطغيانها، واستغلالها للدول الصغيرة الفقيرة، وهي السبب في كثير من الحروب في عالمنا، ولذلك نراه يصور بسخرية مرة من يطلبون الخير والعون من هذه الدول:

(واشنطن ماما، نيويورك ماما
باريس ماما، بون ماما
لندن ماما ، موسكو ماما
يا للكارثة!!)(٢)

وكذلك يسخر من الادعاءات الكاذبة للدول الاستعمارية الكبرى في تشييد نظام عالمي جديد، يحافظ على الحقوق والعدل وحرية الإنسان وكرامته، وهذه الدول الكبرى تمارس الظلم والقمع والإرهاب والدمار وسحق كرامة الإنسان، لاسيّما في عالمنا الإسلامي:

(لقد غزوا العالم بالإرهاب،
والتخريب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي
غزوا الدول الصغرى في آسيا وإفريقيا وامريكا اللاتينية).■

الهوامش

(١) كتب عن حياة الشاعر وبعض أشعاره.. الناقد د.محمد مصطفى بدوي - رئيس قسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية، ونشر في مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثامن، ص (٤٨ - ٥٤).

(٢) تُرجمت مقاطع القصائد السابقة عن الإنجليزية وترجمها د.محمد مصطفى بدوي، مما افادنا في الكتابة عن الشاعر.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لتُسألنَّ عن النعيم

روى مسلم في صحيحه قصة الجوع الذي أصاب النبي ﷺ، وصاحبيه أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - عندما التقاهما في الطريق وسألهما: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما». ثم توجهوا جميعاً إلى بيت أحد الأنصار، فقدم لهم عذقاً فيه بسر، ورطب، وتمر، وذبح لهم شاة، فأكلوا منها، ثم قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لتسألن عن نعيم هذا اليوم، يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

وقد اختلف المفسرون في معنى النعيم الذي سنُسأل عنه يوم القيامة، وقد اختصر الإمام مجاهد هذه الأقوال بقوله: «كل شيء من لذة الدنيا» (تفسير القرطبي ١٠/٦٧ - ٧٢).

وأورد الإمام ابن الجوزي في بستان الواعظين ص ٢٦٣ قول محمود بن لبيد: «لما نزل قول الله تعالى: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: أي نعيم؟! وإنما هم الأسودان التمر والماء وسيوفنا على عواتقنا».

وهكذا، لو استحضرنا سؤال الله لنا يوم القيامة عن هذه النعم التي نغرق فيها حتى الآذان، لكان لزاماً للعاقل أن يستحيي من الله المنعم أن يقصر في حقه، أو أن يعصيه، وأن يقوم بحق الشكر لهذه النعم التي لا تُعد ولا تحصى.

كيف لا، وقد قال النبي ﷺ: «من أصبح فيكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

فكيف بمن يملك أكثر من ذلك بكثير؟■

أبو خلاّد

النفس «الشفَّافة»

كل منا يتخيل ويتمنى أن تكون نفسه ذات شفافية وروحانية تلامس بروحانيتها السماء الزرقاء.



ونقرأ سوياً هذا الحديث الذي يصف نفس رسول الله ﷺ الذي يرويه عبدالله بن الشخير رضي الله عنه حين قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز المرجل من البكاء» (صحيح رواه أبو داود)، وهذا التشبيه الغريب والعجيب من هذا الصحابي لما سمعه من صوت خير البشرية، يدل على مدى امتزاج هذه الروح الشفافة بكلام الله سبحانه وتعالى.

وها هم أتباع رسول الله ﷺ، وفي المقدمة منهم أبو بكر رضي الله عنه، إذ كانت عائشة رضي الله عنها تخشى أن يصلي فلا يسمع الناس من شدة خشيته من الله العزيز الحكيم والبكاء الشديد الذي كان يصدر منه.

فعن أن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء، فقال: «مروا فليصل»، وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء» (متفق عليه).

فإن دل ما سبق على شيء، فإنما يدل على الإيمان الصادق والتجرد من كل زخارف الدنيا، والانفراد بكلام الله - سبحانه وتعالى - بكل خشية وتضرع، فهنيئاً لكل من رزقه الله هذه الشفافية، والرقة في نفسه، وروحه.■

عبدالعزيز الجلاهمة

تعال نؤمن ساعة

علاج القلوب القاسية

كثير من الناس يشكو قسوة القلب في هذه الأيام.

فإذا قُرئ القرآن الكريم أو تلي عليه لا يحرك ساكناً، وقد قال ربنا في كتابه العزيز: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١).

وفي موضع آخر قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٧٤).

فالقرآن الكريم عظيم وثقيل لا تحمله الحجارة الصلدة، ولا الجبال الراسيات، قال تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾، والقرآن لا يصل إلى قلب كان صاحبه مشغولاً ساهياً لاهياً لا يتدبر الآيات ولا يدرك معانيها.

فالمؤمن الخاشع الخائف قد أحضر قلبه لذكر الله جل وعلا وتمعن في مقصودها، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال:٢).

فيا أيها المسلم، عليك بكثرة قراءة القرآن الكريم في كل وقت وحين، سراً وعلانية، فإن الإكثار من ذلك له الأثر البالغ في علاج القلوب القاسية، فيه تزول الوحشة، ويتبدد الظلام، وينقشع الصدأ والران وتتفتح القلوب، وتغشاها الرحمة، وتحفها الملائكة فقد قال سبحانه: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

فأزجي نصيحتي لهؤلاء الذين يشكون قسوة القلب بالإكثار من قراءة القرآن الكريم والاستمرار عليه فسوف يجدون ما وعدهم الله من انشراح الصدر ورقة القلب، وسكون النفس.■

مبارك بن عبدالله الحودي

بريدة - السعودية

تنوع المربين.. للتلميذ الواحد



القدرات والطاقات، وتحصيل العلوم والمواهب، أمور يهبها الله لمن شاء من عباده.

ومن حكمة الله تعالى تفضيل بعض الناس بأمور تندر في غيرهم.

وقد يختص الله إنساناً بموهبة ويسلبه غيرها.

والتلميذ النبيه، والمدعو الفطن، يحرص على التلقي من المربي الواعي، الذي وجد فيه الكثير من المعارف التي تشبع رغبته في العلم، والأدب وحسن الخلق، ورجاحة العقل والخبرة الواسعة، وحل المشكلات... إلخ.

ولكن هذا التلميذ قد تتوق نفسه - في أثناء الطلب والتحصيل، والتعلم لأمور الدعوة - إلى مرب آخر، أعمق علماً، وأذكى فهماً، من معلمه ومربيه الذي يأخذ منه.

والأمر لا يتجاوز عند التلميذ سوى زيادة العلم، مع ثقته وحبه لمعلمه ومربيه الأول، فهل يسوغ له هذا الأمر: أن يأخذ من مرب ومعلم آخر، أم أنه لا بد أن يكتفي بمعلمه ومربيه الأول، باعتبار أن ما يأخذه منه فيه الكفاية والمصلحة.!؟

عن هذا التساؤل يجيب الإمام النووي - رحمه الله بقوله: «وليحذر المقرئ «المعلم» من كراهية قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بيّنة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله، فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه لما كَرِه ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردتُ الطاعة بتعليمه، وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم، فلا عتب عليه».

ومن هذا الجواب المفيد، والنص التربوي الفريد، نستنبط ما يلي:

١ - أن المعلمين مختلفون في علمهم وفهمهم، فلا مانع حينئذ من أن يستفيد التلميذ من أكثر من معلم ينفعه.

٢ - أن على المعلم أو المربي الذي يوجه أحد تلاميذه إذا رأى منه زيادة حرص، وقوة فهم، وقدرة على التعلم والحفظ أن يقوم بإرشاده إلى المعلمين الذين يرقى بهم، وينتفع بما لديهم، قبل أن يبادر التلميذ بنفسه فلا يميز بين القوي والضعيف.

٣ - أن على المربي أو المعلم أن يستزيد من العلم والمعرفة، ويطور من إمكاناته حتى يحبه التلميذ، ويأنس برأيه، أما إذا فقد التلميذ من معلمه حسن التوجيه، والرد على السؤال، وضعف التربية والتعليم، فإنه سيلجأ حتماً إلى غيره.

٤ - إيمان المعلم والمربي بأن غيره قد يفوقه في جوانب مختلفة، يهواها ويحبها التلميذ، فمن هنا كان لزاماً عليه إعانة تلميذه على تلبية رغبته، وهذا من حسن التوجيه.

٥ - أن تنوع المربي بالنسبة للتلميذ أمر حسن، ولكنه مشروط بأمور منها:

أ - ضرورة تربية التلميذ وصقله على حسن الأدب مع جميع المعلمين، ووعيه وفهمه لمعاني، واختلاف وجهات النظر.

ب - ألا يكون توجيه التلميذ لبعض المربين، من باب الترفه، وزيادة أعداد المعلمين، بل يكون المقصود توجيهه لمصالحه وأهداف تعينه في مستقبله بإذن الله.

د - أن يتعلم التلميذ ويوقن بأهمية الإحسان لمعلميه، وعدم إنكار الجميل لكل من علّمه ولو حرفاً، فكيف بمن انتشله من الشر، وبصّره بكيفية الحياة؟■

علي بن حمزة العمري

كلمة إلى الدعاة

ارجع إلى نفسك فقل لها

في خضم حياة الدعوة والدعاة، وفي ظلّ الحركية الدعوية، وما تتطلبه أمورها: من الانشغال بأعبائها، والانصهار في بوتقتها، والعيش مع أنفاسها لحظة بلحظة، فرحاً حيناً، وحزناً في حين آخر، وسروراً وانفتاحاً تارة، وانكماشاً وضيقاً في تارات أخرى، وتعباً وكداً ونصباً، قد يرى الداعية أنه المشغول الأول - بلا منازع - في ميدان الدعوة، وأنه قد قدّم، وما يزال يقدّم للدعوة الشيء الكثير، وأن انهماكه في شؤونها ودقائقها، قد أنساه نفسه وأهله، ووظيفته ودراسته، وسائر شأنه، وأنه بجهده هذا، وطاقته تلك، قد استنفد جميع القوى لخدمة الدعوة، فلا تثريب عليه من بعد، ولا مطالبة له بالمزيد، وقد عدّ الأول في ميدان السباق، ولا سيما أنه يعمل ويعمل، دون كلل أو ملل، أو سأم أو ضجر، بينما الآخرون يتساقطون بجانبه، ذات اليمين وذات الشمال، وهو ثابت كالطود الشامخ والجبال الراسيات، وقد آن له أن يستريح قليلاً من عناء الدعوة وأعبائها.!

وهنا نقول: أيها الأخ الداعية الكبير: ارجع إلى نفسك فخاطبها وقل لها: ما أنت أيتها النفس إلى جوار العظماء الأفذاذ ممن سطرتهم أحرف الدعوة بمداد من نور، وخلّد الدهر أعمالهم بمداد من ذهب؟ ممن لن يشغلوا أنفسهم يوماً بالتفكير في أن يُلقوا عنهم عناء الطريق.

ما أنت إلى جوار أحمد ياسين، وابن باز، والبنا، وسيد قطب، والمودودي، والندوي، وابن عبدالوهاب، وما أنت إلى جوار ابن تيمية، وابن القيم، ونور الدين، وصلاح الدين، وابن المبارك، والكيلاني وغيرهم من أئمة الأمة ودعاتها الأفذاذ؟ بل أين أنت من الداعية الأول محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؟

ثمّ لينظر أحدنا إلى ما جاد الله به عليه من نعم لا تعدّ ولا تحصى، أفيرى أحدنا أنه لو دعا أهل الأرض كلهم شرقيهم وغربيهم، وتكلف في هدايتهم إلى طريق الحق، أفيرى أنه قد أدى شكر نعم الله عليه؟! كلا والله، فالله يوم القيامة يزن أعمال العبد كلها، ثم ترجح بها نعمة البصر وحدها، فأين شكر الله على الاصطفاء؟ وأين الثناء؟

ثم إننا أيضاً مع نظرة النقص هذه، لابد لنا من أن نتيقّن طول الطريق، واستطالة الزمن، وحسبنا أن ندرك أنّ «السنين في عمر الرجال كالثواني في عمر الدعوات»، وحسبنا أن نكون جسراً يعبر عليه من بعدنا، وحسبنا أننا اختصرنا الطريق عليهم فيبدأون من حيث انتهينا»، فلا راحة اليوم في حياة الدعاة، ولا دعاة اليوم بلا كفاح، وحسبنا ألا نكون ممّن يُقال فيهم:

تبلّد في الناس حس الكفاح
ومالوا لكسب وعيش رتيب
يكاد يزعزع من همتي
سدور الأمين وعزمُ المريب

وحسبنا ألا نكون من الذي عن كاهله سلاح دعوته، فمضى شامخاً أبياً:

أخي هل تراك سئمت الكفاح
وألقيت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح
ويرفع راياتنا من جديد

أخي أيها الداعية المكافح: إن كل واحد فينا اليوم ثغر من ثغور الدعوة، وإن عمله فيه عمل عظيم وجليل بلا شك، وإنه لنور يضيء الدجى للسالكين، ويهدي الحيارى والتائهين، وإنه ليستمدّ نوره من مشكاة الدعوة المحمدية، وإن بشائر النصر له قد اقتربت، وإنها لتلوح من بعيد في شوق إلى لقاء، فمتع أخي ناظريك بالنصر الكبير، وحسبنا أننا قد ابتدأنا المسير، وإن غداً لناظره قريب.■

خالد الحربي

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

خطاب المؤمنين

المؤمن يراعي أدب الحوار وحق الصحبة مع الكافر ويبدي الشفقة عليه وحب الخير له

بقلم: د. حمدي شعيب

يواصل الرجل المؤمن في هذه الحلقة حواره الهادئ المسترسل مع صاحبه الكافر، ويستخدم كل المؤثرات العاطفية الممكنة في محاولة الوصول إلى قلبه مراعياً أدب الحوار، وحق الصحبة، وما جُبل عليه أي مؤمن من شفقة على أهل الكفر، وحب الهداية لهم.

ويبين له هوان الموازين المادية التي يحكم بها على الناس، مشيراً إلى مدى الرضا الذي يملأ نفسه بما أنعم الله به عليه، ومعرباً عن ثقته فيما عند الله، ومحذراً له - في الوقت نفسه - من الركون إلى الدنيا، ومن مصيره، ومصير كل من لا يعتبر بسنن الله الكونية، وهو: زوال ملكه، وفناؤه وفناء دنياه.

يستمر الرجل المؤمن في حواره، وعرض أفكاره، ونقف عند نقطة مهمة، جاءت على لسانه، والحوار في مرحلة ساخنة، وهي نصيحته المشفقة: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾، لقد «أرشد الرجل المؤمن صاحبه الكافر، وهو يحاوره إلى التصرف اللائق الصحيح، الذي يشكر فيه ربه، ويعمل على دوام نعمة الله عليه، وطالبه بأن يلجأ إلى الله، وأن يعلّق الأمر على مشيئته، ويجعله مرهوناً بقدرته، وأن يستمد قوته من قوة الله سبحانه»(١).

وتأمل هذا السلوك الفريد، وكيف أن الرجل المؤمن قد راعى حق الصحبة ولو مع الكافر، ولم يشعر بالصغار أمام ملكه الواسع، بل أعلن لصاحبه في اعتزاز وإيمان، تلك النصيحة الراقية، الخالصة المخلصة، في كيفية الشكر، وكيفية حفظ نعم الله، وذلك من باب مسؤوليته، وتمثيله لتيار جاء ليحمل الخير للبشرية التعيسة الرافضة الجامحة.

ومن باب تلك العاطفة الجياشة التي يحملها دعاة التيار الديني، دوماً في كل عصر، وفي كل موقف، حتى لمخالفيهم.

ذلك التيار الذي يحمل شعاراً، وأمراً ربانياً لبث الخير أينما حل: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧)﴾ (الحج).

وهذا التيار هو طليعة أمة، اكتسبت خيريتها من الخروج إلى الناس، كل الناس، لتقودهم، إلى خيري الدنيا والآخرة، أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، منطلقة من قاعدتها الإيمانية، ولتكون شهيدة عليهم ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

وصفة حب الخير وحب فعله، قد اكتسبها وتربى عليها كل من أقر بأن قائده وزعيمه ﷺ الذي وصفه الحق سبحانه بأنه منهم، وأنه حريص عليهم، وأنه رؤوف رحيم بهم: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨)﴾ (التوبة).

وتذكر فقط مغزى تلك النصيحة المشفقة، التي جاءت في سياق الآيات التي تلاها ﷺ أمام عتبة: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين (٦)﴾ (فصلت).

لقد أعلن ﷺ أنه منهم، ولكن الفرق أو تميزه عنهم، هو أنه رائد أهله، رائد يحمل رسالة ربانية، تدعوهم إلى توحيده سبحانه، ثم تأخذ بيدهم إلى الاستقامة والهداية، لذا فإننا لا نستغرب سلوك الرجل المؤمن مع صاحبه.

وكذلك لا نعجب لسلوك رواد التيار الديني المعاصر مع قومهم، خاصة مخالفيهم، وذلك لأنهم يستمدون فكرتهم وعاطفتهم من معين واحد، ومن منطلق واحد، ويكفينا في هذا المقام، أن نورد مجرد عينة من خطابهم، إذ يقولون في إحدى أدبياتهم: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا»(٢).

عاشقو المعالي

ثم ننتقل إلى نقطة أخرى في خطاب الرجل المؤمن، عندما قال لصاحبه: ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك﴾.. هكذا في هدوء، وبكلمات بسيطة الألفاظ، عميقة المعنى يبين له، خطورة اتهاماته، وهوان موازينه الأرضية المادية الدونية، التي يحكم بها على الناس، وكأننا به يقول له: لعلك أخطأت يا صاحبي عندما نظرت إليّ من منظور مادي، فقيّمت صاحبك وبخسته، على أساس قلة ماله، وقلة ولده، ولكن الأمر أعمق من تفكيرك، وأعلى من مستوى إدراكك، وأسمى من أن تقيّمه بموازينك الأرضية، فالأمر كله بيده سبحانه الواهب ومقسم الأرزاق، وإني على ثقة من أن لي عنده سبحانه للحسنى والخير، بل سيؤتيني أفضل مما تملك، وذلك في الدنيا والآخرة، إن شاء الله تعالى.

ونستشعر من هذه اللقطة بعض اللمحات التربوية: منها مدى الرضا الذي يملأ كيان أبناء التيار الديني، وعدم الركون إلى الماديات وحطام الدنيا، وكذلك الثقة فيما عنده سبحانه، واللجوء إلى الركن الشديد، إليه سبحانه، فهو المثبت وهو الرازق وهو الواهب.

وهذا كله مرجعه إلى قاعدتين إيمانيتين أساسيتين:

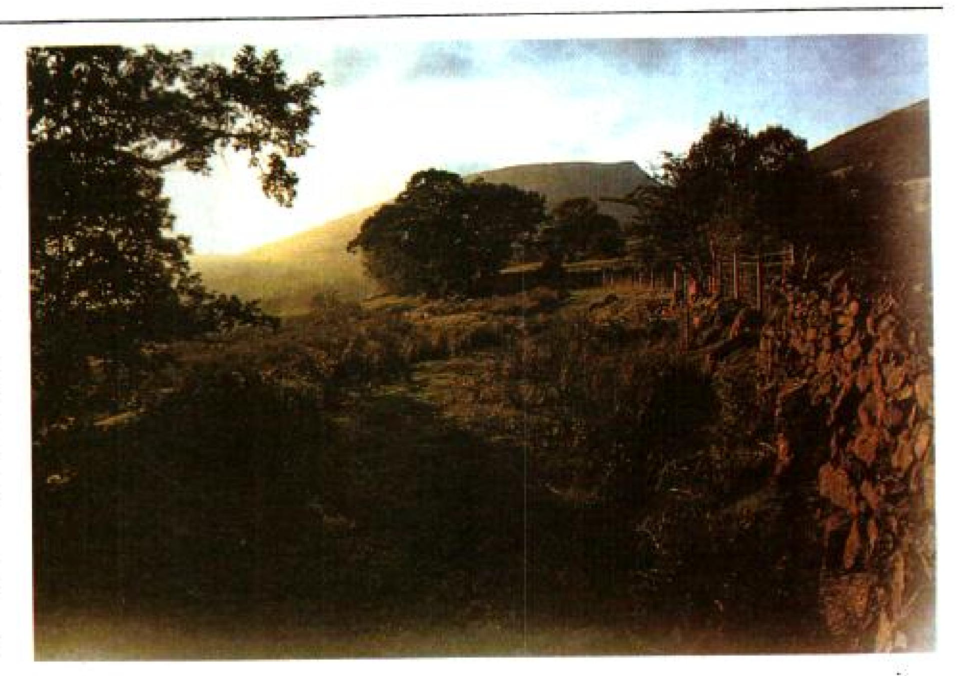
أولهما: التربية العميقة على الموازين الربانية، تلك القضية التي عاتب فيها الحق سبحانه حبيبه ﷺ كما جاء في «سورة عبس»، عندما انشغل عن عبدالله بن أم مكتوم - رضي الله عنه - ببعض كبراء قريش.

ثانيهما: الاهتمام بمعالي الأمور، وتلك هي القضية المهمة، في التمايز، فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

فمن خلال تلك القاعدتين الإيمانيتين، ينبعث المسلم، المؤمن، التائب، الأيب، العامل، الواعي الفاهم ذو الهمة العالية، الذي رآه الشاعر أحمد محمد الصديق، فوصفه قائلاً:

يتعالى عن أراجيف الثرى
نافضاً عنه غبار التهم
يرسل النجوى وفي أضلاعه
لوعة الثوب وجمر الألم

وجه المؤمن انتباه الكافر إلى هوان الموازين الدنيوية التي يحكم بها على الناس



أين ليلُ التيه من شمس الضحى؟

لا يعي الأسرارَ غيرُ المسلم

من تكن عيناه للأرض فلن

يتسامى أبداً للأنجم

فراسة يصنعها فقه

ثم يختم الرجل المؤمن حواره الهادئ، محذراً صاحبه من الخطر القادم، من قبله سبحانه، ذلك الخطر الذي يأتي دوماً نتيجة لمقدمات معروفة، وحصاد لأسباب معلومة: ﴿ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١)﴾.

هكذا ختم حواره، بنبرة تحذير وإنذار، معلناً في ثقة: إن الله عز وجل المعز المذل، قادر على أن يهلك إلى سبب عزتك وبطرك وغرورك، ولن ينفعك عندما يرسل ما لم تحسب له حساباً، إن الله قادر على أن يهلك جنتيك ويدمرهما، فتوقع يا صاحبي صاعقة مدمرة، تدمر جنتيك، وتزيل ما فيهما، فتصبح كل واحدة منهما تراباً أملس اجرد، أو توقع أن يذهب النهر الذي بين الجنتين، وأن يغور في باطن الأرض بأمره سبحانه، ولن تستطيع أن تعيده.

وهي نظرة مستقبلية استشرافية، لا يدعي فيها الرجل المؤمن علمه بالغيب، ولكنها مبنية على قراءة تاريخية ماضوية، واستقراء لحاضر تشهد مسبباته بالمصير المستقبلي المتوقع.

وهي النظرة التي ألمحنا إليها آنفاً، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن عقلية مميزة، عقلية مؤمنة، قد بلغت الحالة الإدراكية الراشدة، وهي الحالة أو الصياغة العقلية المنشودة، واكتسبت أو تكون لديها ما يسمى بمنظومة الوعي البشري.

وهذه الصياغة - كما قلنا - تقوم على مرتكزات معينة، تعرف بالثلاثية المعرفية، وهي فقه جيد للفكرة، وفقه بصير بالواقع، وقراءة عميقة للتاريخ.

فلمسنا كم كانت دراية الرجل المؤمن ووعيه، بكل شهود التاريخ البشري، وبكل سنن الله عز وجل الإلهية في الأنفس أي في عالم الأحياء، وهي السنن الإلهية الاجتماعية، وفي الآفاق أي في عالم المادة، وهي السنن الإلهية الكونية.

وتوقع لصاحبه الكافر مصيراً، يفسره ويدركه كل من فقه السنن الإلهية المختلفة، التي تعين على قراءة المستقبل من خلال استقراء الحاضر.

ولعله رأى حاضر صاحبه، وقد انطبقت عليه بعض سننه سبحانه: منها (سنة الله في الأسباب والمسببات، أو قانون السببية: ﴿فأما من أعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦) فسنيسره لليسرى (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩) فسنيسره للعسرى (١٠)﴾ (الليل).

ومنها سنة الله في الفتنة والابتلاء أو قانون الابتلاء: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا (٧)﴾ (الكهف)، ومنها سنة الله في الظلم والظالمين، أو قانون الظلم: ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾ (يونس:١٣).

ومنها سنة الله في الطغيان والطغاة، أو قانون الطغاة: ﴿فأكثروا فيها الفساد (١٢) فصب عليهم ربك سوط عذاب (١٣) إن ربك لبالمرصاد (١٤)﴾ (الفجر).

ومنها سنة الله في بطر النعمة وتغييرها، أو قانون النعم وتغييرها: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الأنفال:٥٣).

ومنها سنة الله في الذنوب والسيئات، أو قانون الذنوب والسيئات: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ (الأنفال:٥٢).

ومنها سنة الله في الاستدراج، أو قانون الاستدراج: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥)﴾ (الأنعام).

وتدبر ذلك التحذير الذي في سياق خطابه ﷺ مع عتبة أثناء حوارهما: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣)﴾ (فصلت).

وهو نفس التحذير الذي ورد في خطاب مؤمن آل فرعون، عندما قال: ﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ (غافر:٣٠).

من هذا الملمح ندرك كيف أن فقرة الختام في حوار الرجل المؤمن، التي صدقتها حوادث القصة بعدها، تعتبر أخطر ركائز الخطاب الديني، بل وتعتبر حجر الزاوية.

تلك الركيزة التي تفسر لنا بعض أسرار وأسباب وصف المؤمن بالفراسة، وأنه يرى بنور الله سبحانه، ذلك لأنه يفقه سننه سبحانه الإلهية، ومن خلال هذا الفقه فإنه يستطيع أن يملك الرؤية المستقبلية الاستشرافية، وذلك باستقراء حوادث الماضي، ومن خلال فقه الواقع والأسباب الحاضرة.

وكذلك يشعر المؤمن بالأنس مع الوجود كله، ويشعر أنه وكل الوجود، عبارة عن ستار لقدر الله، يتم بهم على الأرض قدر الله وحركة السنن الإلهية، وأنه كأحد الخلائق، التي يجري بهم الخالق سبحانه سننه وأقداره، وبحركتهم تتم العملية التغييرية.

وتدبر كيف أن الرجل المؤمن، قد أخبر صاحبه أن السماء وكذلك الأرض، ستشاركان في عملية التغيير والهدم لملكه.

أما غير المؤمن، فهو ينتسب إلى تيار، قد وصفه سبحانه بعدم الفقه، أي بعدم فقه سننه سبحانه في الكون والحياة. ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ (الأنفال:٦٥). ■

وعلم سنن الله الكونية ومن خلالها امتلك الرؤية المستقبلية فأخبر الكافر بمصيره وهدم ملكه

الهوامش

(١) من قصص السابقين في القرآن: د. صالح الخالدي - طبعة دار القلم - دمشق ٢/١٤٠.

(٢) مجموعة الرسائل: رسالة دعوتنا - الإمام البنا ١٣.

(٣) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية: د. عبدالكريم زيدان - طبعة مؤسسة الرسالة ٢٢١، ٢٣٥ بتصرف.

الشيخ مناع القطان.. من أعلام الدعوة المعاصرة

فَقَدَ العالم العربي والإسلامي عَلماً من اعلام الدعوة الإسلامية، ورمزاً من ابرز رموز الحركة الإسلامية المعاصرة، ذلكم هو فضيلة الشيخ مناع خليل القطان، أحد الأئمة الدعاة الذين نذروا انفسهم لله وكرسوا حياتهم في حمل الدعوة حتى اجتمعت عليه القلوب ووثق به الناس.

وقد ولد الشيخ مناع بقرية شنشور إحدى قرى محافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٥م ونشأ في بيت كريم وأسرة محافظة، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق بالأزهر الشريف، وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين، ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس، وعمل بعد تخرجه فترة في سلك التدريس بمصر.

التحق بالحركة الإسلامية منذ وقت مبكر من حياته، وتأثر بالإمام المجدد الشيخ: حسن البنا - يرحمه الله - فتتلمذ على يديه وتعلم منه أساليب الدعوة ومنهج السلوك، وكان يواظب على حضور درس الثلاثاء من كل أسبوع للإمام البنا فكان له التأثير في حياته الفكرية والروحية والأخلاقية والسلوكية والتنظيمية والإدارية، وقد انعكس هذا التأثير على واقع سلوكه الدعوي فكان شعلة متقدة من النشاط والحيوية والحركة.

كان الشيخ مناع القطان مسؤولاً عن النشاط الطلابي في جامعة الأزهر إبان حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م يتحرك بين الطلاب ويعمل على شحذ همم الشباب وتربيتهم تربية جهادية وإعدادهم إعداداً متوازناً لحمل اعباء الجهاد لإعلاء كلمة الله، وكان يهتم اهتماماً بالغاً بإعداد ركائز متميزة ليكونوا نواة عمل منظم، وشارك القطان في قيادة شباب كتائب المتطوعين من الإخوان المسلمين في حرب فلسطين في عام ١٩٤٨م، حيث كانت تتم اللقاءات في مكتبة الحاج: حلمي المنياوي في العباسية وتعقد لهم اجتماعات منظمة بقاعة دار الحكمة بشارع القصر العيني (نقابة الأطباء حالياً).

وكان رحمه الله منذ سنة ١٩٤٧م عضواً في الهيئة التأسيسية وأحد مؤسسي النظام الخاص الذي كان آنذاك عصب الدعوة، ومسؤولاً عن محافظة المنوفية، وقد أسهم في حرب فلسطين



وسجن عام ١٩٤٩م، ثم لما قامت الثورة المصرية عام ١٩٥٢م تم اختياره ضمن بعض الأفراد للاتصال بكمال الدين حسين - أحد قادة الثورة - في ذلك الوقت، وكان التنسيق بين الإخوان والثورة آنذاك قائماً، إذ رغبت الثورة في أن يقوم الإخوان بنشاط في قناة السويس لمقاومة الإنجليز، فترك عمله الوظيفي وقام بتدريب الشباب في معسكر جامعة الأزهر، ثم شارك في العمليات الفدائية التي تمت في قناة السويس، ومما يذكر عن تلك الفترة ما تم في عزبة الحاج إبراهيم نجم بفاقوس شرقية - وكان معه آنذاك الشيخ: أحمد البس يرحمه الله - إذ قاما بعدة أنشطة وتدريبات جهادية بحضور علي ماهر - أول رئيس وزراء بعد الثورة - وبعض رجال الثورة الذين حضروا ليتعرفوا قوة الإخوان، وكان - يرحمه الله - مكلفاً آنذاك بتدريب مجموعات الإخوان تدريباً جهادياً للقيام بعمليات فدائية ضد الإنجليز.

وكان الشيخ مناع القطان في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات واحداً من أكثر شباب الأزهر نشاطاً وحيوية، فمسكنه مقر لتحركات الشباب يُطرح فيه العديد من القضايا الإسلامية الكبرى ويتم فيه التخطيط للتحرك السياسي، ومقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر،

ونتيجة لنشاطه البارز ضاع عليه عامان دراسيان، واعتقل مع النشطين من الإخوان عام ١٩٤٨م، وقد توسط له الشيخ احمد الباقوري في أن يعود إلى الدراسة مرة ثانية فوافقت مشيخة الأزهر على عودته عام ١٩٥٨م حيث عقد له ولمن افرج عنهم من المعتقل امتحان استثنائي.

نصيحة عبدالعزيز كامل.. والغزالي

وقد اشتد الحصار والتضييق على الشيخ مناع بعد تخرجه في الأزهر نتيجة لنشاطه وتحركاته بين الطلاب، وقد نصحه الدكتور عبدالعزيز كامل، والشيخ محمد الغزالي بضرورة التعجيل بالسفر إلى خارج مصر بعيداً عن الأجواء الملبدة بالغيوم، وقد فر بدينه مع الكثيرين من ابناء الحركة الإسلامية الذين كانت هجرتهم إلى البلاد التي استقروا فيها خيراً وبركة في هذه البلاد حيث وضعوا لبنات العمل الدعوي، وعملوا على نشر الفقه الإسلامي الأصيل، وهذه سنة الله في الكون، كلما حاول الطغاة النيل من الدعاة والتضييق عليهم فتح الله الآفاق والأبواب، ويسّر لهم السبل، وهيأ لهم الأسباب، وآتاهم من الهمة ما يذللون به الصعاب ويقتحمون به الميادين.

قَدِمَ الشيخ مناع القطان إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٣هـ حيث درّس في كليات الشريعة واللغة العربية، ثم عمل مديراً للمعهد العالي للقضاء، كما عمل عضواً في هيئة التدريس بدرجة أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومشرفاً على الدراسات العليا، حيث أشرف على ١١٥ رسالة ماجستير ودكتوراه، إضافة إلى مشاركاته في مناقشة رسائل أخرى بجامعات المملكة، وله العديد من الأعمال العلمية المتعلقة بفحص الإنتاج العلمي لترقية أساتذة مساعدين وأساتذة مشاركين في الجامعات السعودية والعربية، وله مؤلفاته الكثيرة في المواضيع المختلفة، بالإضافة إلى ما قدمه من المحاضرات والندوات والمواعظ والدروس التي كان يلقيها في أماكن متعددة، ومن أهم مؤلفاته: مباحث في علوم القرآن، وتفسير آيات الأحكام، والتشريع والفقه في الإسلام، ومناهج الحديث والثقافة الإسلامية، ورفع الحرج في الشريعة

الإسلامية، ونظام الأسرة في الإسلام، والإسلام رسالة الإصلاح، والدعوة إلى الإسلام، وحكم المخدرات في الإسلام، والقضاء في العهد النبوي، وغيرها.

وكان لفضيلته - يرحمه الله - مشاركاته في العديد من المؤتمرات، فكان عضواً في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، والمؤتمر الإسلامي في كراتشي، ومؤتمر القدس الإسلامي، ومؤتمر الدعوة والدعاة، والمؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي، كما كان عضواً في لجنة وضع السياسات التعليمية في المملكة العربية السعودية.

وقد واظب - رحمه الله - على إلقاء خطبة الجمعة بمسجده بالرياض الذي كانت تؤمه جموع كثيرة حتى كان المسجد يُعد ملتقى لطلابه ومحبيه في نهاية كل اسبوع، وكان يتميز بخطبه الموضوعية، فقد كان يؤكد على عالمية الإسلام ووحدة الأمة الإسلامية، والحاجة إلى انصهاره ني بوتقة واحدة حتى ترفع راية التوحيد وتستظل بظل الإسلام، وتحكم شريعة القرآن، كما كان يؤكد على بناء الشخصية الإسلامية المتميزة بصفاء العقيدة، وقوة الشخصية، ومتانة الخُلق، ورجاحة العقل، والحكمة البالغة، والتروي في لفصل في القضايا والأحداث، وكان - يرحمه الله - يوصي الشباب المتحمس بعدم التعجل لأن لزمن جزء من العلاج، وأن طول فترة التربية هو الأسلوب الأمثل لإعداد الرجال أصحاب العزائم الذين يصبرون على البلاء ويصاولون الأعداء، يتحملون المشاق.

وكان الشيخ - رحمه الله - يفزع إليه الكثير فيواسيهم ويثبتهم ويبذل وقته وعافيته وماله جهده لقضاء حوائجهم وتفريج كربهم، وللشيخ سلوبه في معالجة المشكلات ومواجهة التحديات، المناصحة باللين لولاة الأمور وبيان وجه الحق الحكمة والموعظة الحسنة.

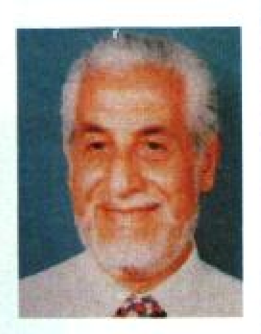
وهكذا كانت حياة الشيخ مناع القطان حافلة العطاء والبذل والتضحية والجهاد لإعلاء كلمة الله ونصرة شريعته، إذ ظل يتحرك بالإسلام للإسلام في توازن واعتدال أكثر من نصف قرن ن الزمان، كما ظل ثابتاً على مبادئه كالجبل لأشم حتى صارعه المرض فأصيب بهبوط حاد ي الدورة الدموية نتيجة إصابته بسرطان الكبد، يقول الطبيب الذي كان يقف بجواره في للحظات الأخيرة عند سكرات الموت: «لقد أصيب ضيلة الشيخ بإغماءة ثم أفاق وفتح عينيه وحملق ن يمينه بشدة، وكان آخر ما نطق به الحمد لله.. حمد لله»، ثم أسلم الروح إلى بارئها.

رحم الله شيخنا مناع القطان رحمة واسعة، جزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي باده الصالحين، وحشرنا وإياه مع الأنبياء الصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك فيقاً.■

عبدالله المحتسب

.. العالم المجاهد

أ.د. سالم نجم(*)



بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م انطلقت شرارة المطالبة باستقلال مصر وطرد بريطانيا من قناة السويس، وإسقاط الملكية والأحزاب العميلة، والتحرر من الظلم والفساد والفقر والجهل والمرض للشعب المصري، وكان طلاب الجامعات والمدارس هم طليعة الشعب المطالبة بالإصلاح بقيادة الإخوان المسلمين، وتشكلت اتحادات طلاب الجامعات، وكان من أبرز الأعضاء الشيخ مناع القطان - رحمه الله.

هناك تآخينا وتعاهدنا على أن يكون تطبيق الشريعة الإسلامية هو المطلب الأول للإصلاح، كان - رحمه الله - يتمتع بشخصية قوية، ويتخلق بالأخلاق الإسلامية، ويتميز بالشجاعة والمروءة وتحمل المسؤولية ورحابة الصدر والتواضع والحلم والفكر المستقيم.. كانت حياته جهاداً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.. كان من أوائل من تطوعوا للجهاد في حرب فلسطين وقت أن أعلنت جماعة الإخوان المسلمين النفير للجهاد للحيلولة دون احتلال الصهاينة لفلسطين - ظهرت هذه المؤامرة من الدول الكبرى أوائل عام ١٩٤٨م وأعلنوا يوم الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م تاريخاً لقيام الدولة الصهيونية، وأبلى المجاهدون بلاءً حسناً وحققوا انتصارات باهرة على العدو، واتخذ الله منهم شهداء كثيرين ولولا تدخل الدول الكبرى وتخاذل بعض الأنظمة الحاكمة، وفرض الهدنة الأولى وما تبع ذلك من إجراءات محاربة المجاهدين وتجريدهم من أسلحتهم وإيداعهم السجون والمعتقلات لتبدل الحال غير الحال، ولاختلفت الأوضاع المهينة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم، حيث الصهاينة يحتلون فلسطين والقدس الشريف، ثم الركض الذليل وراء سراب السلام الكاذب والتفريط المخزي بشعب فلسطين وأرضه، ومقدسات الأمة الإسلامية.

ثم جاءت ملحمة قناة السويس العسكرية بين مجاهدي الإخوان والقوات البريطانية المحتلة والتي شارك فيها المجاهد مناع القطان بنصيب وافر وأبلى بلاءً حسناً، وخلال الأربعينيات والخمسينيات والستينيات طفحت المنطقة العربية بكثير من الدعوات والمذاهب والفرق الجاهلة الإلحادية والعلمانية التي تحارب الإسلام والمسلمين وخاصة تطبيق الشريعة الإسلامية، والنيل من الكتاب والسنة واللغة العربية، وتراث الأمة الإسلامية. حملت هذه الفرق أسماء كريهة: البعثية، والقومية، والاشتراكية، والشيوعية، والناصرية، والعنصرية القُطْرية الضيقة... إلخ، وكان لابد للجماعة وشبابها المؤمن أن تتصدى لهذه المذاهب الهدامة، وتكشف سوءاتها وأهدافها الخبيثة، ولقد ساهم فضيلة الشيخ مناع بجهد كبير في محاربة هذه الطوائف المنحرفة ليس فقط في مصر ولكن في منطقة الخليج العربي، بلسانه وقلمه وفكره وحركته الدائبة بين المسلمين والمسؤولين، واستطاع بحمد الله وتوفيقه، ثم بجهد إخوانه من أبناء المنطقة على اتساعها حيث تم تحجيم هذه الدعوات والمروجين لها، وحفظ الله هذه الأقطار مما أصاب غيرها.

وللشيخ مناع - غفر الله له - موقف مشهود أثناء حرب الخليج الثانية أعلنه بشجاعة وصدق وفقه، وإن لم يوافقه عليه كثير من الفقهاء، وكال له بعض الناس التهم الباطلة، فلم يعبأ بها وثبت على موقفه، ثم تبين فيما بعد أن هذا الرأي والفكر حفظ البلاد من فتنة أوشكت أن تعصف بسلامة المنطقة وأمنها.

هاجر الشيخ مناع إلى المملكة العربية السعودية أوائل الخمسينيات وساهم بعلمه وفقهه وخبرته في صياغة المناهج الدراسية الفقهية والتربوية لمختلف المراحل التعليمية، كما تقلد وظائف جامعية مرموقة خاصة في التعليم العالي، وأعطى كل طاقته وإخلاصه وتفانيه لطلابه وللبلاد التي استقبلته وأكرمته، ويشهد الآلاف من الخريجين الذين تلقوا التعليم على يديه بأخلاقه الطيبة وصدقه وأمانته العلمية وحسن الأدب والمعاشرة مع تواضع العلماء، واحترام الرأي الآخر، والابتعاد عن سفاسف الأمور، كما يشهدون له بتقوى الله وطاعته ومراقبته في كل شؤون حياته.

لم ينس الفقيد مسقط رأسه «شنشور - منوفية» فأقام فيها المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية من ماله الخاص، كما أنه - رحمه الله - بذل لأهله وأرحامه وجيرانه وأهل بلدته ما يبذله الكريم الجواد الذي يحتسب ما ينفقه قربى إلى الله عز وجل.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وغفر له.■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر.

بإعانة أفرادها على طاعة الله يتحقق:

أمن الأسرة.. في الآخرة

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم)

وعن زيد بن أسلم قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ فقالوا: يارسول الله كيف نقي أهلنا ناراً؟ قال: «تامرونهم بما يحبه الله، وتنهونهم عما يكره الله» (١).

يقرأ المسلم هذه الآية، ويرى من خلالها الواجب المنوط به نحو أهله من أبناء وزوجة، وإذا كان يسعى من أجل أن يؤمن حياة كريمة لمن يعول بحيث يجدون فيها الضروريات والكماليات، وسائر الاحتياجات.. انطلاقاً من إيمانه بضرورة تأمين مستقبلهم بما يدخره لهم من أموال، ليكون عوناً لهم على ما يطلع به الغد من أحداث، وأنه يتعبد الله بذلك حتى لايضيع من يعول، وأنه يقوم بذلك استجابة لقول الرسول ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته»(٢)

وإذا كان هذا هو الواجب المنوط به برعاياتهم في الاحتياجات الدنيوية، فإن واجبه أعظم في رعايتهم، وتأمين المستقبل الأفضل لهم في الآخرة، وذلك بأن يحميهم من النار، ويقودهم إلى جنات ونهر، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، ولن يكون ذلك إلا بأن يقودهم إلى طاعة الله، ويحذرهم من معصية الله، فعن مجاهد قال في تفسير الآية السابقة: «اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله»، وقال قتادة: «تأمرهم بطاعة الله، وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله، وتأمرهم به، وتساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها، وزجرتهم عنها» (٣).

الابن المطيع لله قرة العين: إن قرة عين المؤمن بأبنائه وأهله لاتتم إلا إذا كانوا على طاعة لله، ولاتتحقق إلا إذا كانوا من أهل الصلاح والتقى، بل إن المؤمن ليستعين بالله على تحقيق ذلك بالدعاء: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤)﴾ (الفرقان).

يقول الإمام ابن كثير: «يعني الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لاشريك له»، وقال ابن عباس: «يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر أعينهم في الدنيا والآخرة»، وقال عكرمة: «لم يريدوا بذلك صباحة ولاجمالا، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين».

وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال: أن يرى الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله، لا والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً أو ولد ولد أو أخاً أو حميماً مطيعاً لله عز وجل (٤).

وعن جبير بن نفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لوددنا أنا رأينا مارأيت وشهدنا ما شهدت، فاستغضب، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً، ثم أقبل إليه، فقال: ما يحمل الرجل منكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام أكبهم الله على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم لاتعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافراً، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم إنه إن هلك دخل النار، فلاتقر عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله - عز وجل: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾(٥)

﴿ واجعلنا للمتقين إماما ﴾: أئمة يقتدى بنا في الخير، وقيل هداة مهتدين، دعاة إلى الخير، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأن يكون هداهم متعدياً إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثواباً وأحسن مآباً (٦).

هدي الأنبياء طلب الولد الصالح: كان من هدي الأنبياء حين يسألون الله الولد إنما يسألون له الصلاح حين الطلب، فدعاء إبراهيم - عليه السلام - ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ (الصافات: ١٠٠)

كما كان من دعائه: ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (٤٠)﴾ (إبراهيم).

ومن دعاء زكريا - عليه السلام - ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨)﴾ (آل عمران).

صلاح الذرية من دعاء الصالحين: المسلم حين يتقدم به السن، ويشعر بدنو الأجل، يرى متعته في شكر النعمة، وصلاح الذرية ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥)﴾ (الأحقاف).

خسارة الأهل في الآخرة هو الخسران المبين: وكم تكون حسرته شديدة، وخسارته كبيرة، حين يرى نفسه وأهله يلقى بهم في النار: ﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم (٤٥)﴾ (الشورى: ٤٥).

بل إن ذلك لهم الخسران المبين: ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين (١٥)﴾ (الزمر)، قال ابن كثير: أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبداً وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة، وقد ذهبوا هم إلى النار أو أن الجميع أسكنوا النار ولا اجتماع لهم ولاسرور (٧).

جمع شمل الأسرة الصالحة في الجنة: كم تكون سعادة المسلم غامرة، وفرحته عامرة، حين يجمع الله شمل أسرته في الآخرة يلحق الذرية المتبعة لنهج آبائهم الصالحين والسائرين على دربهم قال تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١)﴾ (الطور): عن ابن عباس - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾ قال: «وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين»(٨) ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٤)﴾ (الرعد).

عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - قال: يدخل الرجل الجنة فيقول أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجي؟ .. فيقال: لم يعملوا مثل عملك - فيقول: كنت أعمل لي ولهم، ثم قرأ: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح﴾ يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ يدخلون معهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾(٩).■

الهوامش

١ - الدر المنثور ٦/ ٣٧٥.
٢ - فتح الباري ٢/ ٣٨٠/ ٨٩٣.
٣ - تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩١.
٤ - الدر المنثور ٥/ ١٤٩.
٥ - مسند الإمام أحمد ٦/ ٢.
٦ - تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٨.
٧ - المرجع السابق ٤/ ٤٩.
٨ - الدر المنثور ٦/ ١٤٨.
٩ - المرجع السابق ٤/ ١٠٨.

(*) من علماء الأزهر.

ليس بالشباب وحده تحيا الأمم

المسنون أشد اندفاعاً للتغيير من الشباب أحياناً!




أكدت دراسة لمركز البحوث الفرنسي أن كبار السن قد يكونون أشد اندفاعاً للتغيير من الأجيال الناشئة!

جاءت الدراسة لتنفي الاعتقاد الشائع بأن الشباب وحده قادر على قيادة تيارات التغيير، وأن المسنين محافظون بطبيعة الحال.. فالشباب كما الكبار يتغيرون مع الوقت كما تتغير طموحاتهم وآراؤهم.

وأوضح مركز الأبحاث الفرنسي لدراسة الظروف المعيشية - في دراسته - أن ثلث الذين تتجاوز أعمارهم الخمسين عاماً لا يؤيدون إجراء إصلاحات اجتماعية فحسب، بل يؤيدون حتى الإصلاحات الجذرية، واللافت هو أن شباب ما قبل ٢٠ عاماً لم يتميزوا بحماس كهذا، أو حب التغيير!.

وتشير أرقام الدراسة - التي أعدت لرصد ظروف الحياة في فرنسا - إلى أن ٣١٪ من الأشخاص البالغين ٧٠ عاماً وما فوق ذلك يؤيدون الإصلاحات الاجتماعية الجذرية، فيما كانت نسبة هؤلاء لا تتعدى الـ١٢٪ عام ١٩٨٠م، كما ينطبق هذا التوجه نحو التغيير أيضاً على الذين تتراوح أعمارهم بين الـ٤٠، والـ٤٩ عاماً.

وعلى الرغم من روح الشباب التي يتمتعون بها، يبقى المسنون الفرنسيون على مواقف ووجهات نظر محافظة في بعض المواضيع كطموح المرأة المهني وممارستها لمهنة خارج المنزل، ففيما يؤيد ٧٠٪ تقريباً من الأشخاص دون الـ٣٠ من عمرهم أن تعمل المرأة مهما كانت ظروفها العائلية إذا شاءت ذلك! يخالفهم الرأي ٣٠٪ تقريباً من المسنين.

ويعود هذا التغير في عقلية المسنين واندماجهم في المجتمع المعاصر - بشكل أساسي - إلى تحسن وضعهم الصحي بالمقارنة مع مسني العقود الماضية، واستفادتهم من تقدم الطب، وتحسن نوعية الطعام.■

فترة يومية من الظلام تحتاجها العينان

لا تتركي نور المصباح مضاء لطفلك عند النوم

واشنطن - قدس برس: قد يساعدنا إبقاء غرفة النوم مضاءة في أثناء الليل على تهدئة خوف الأطفال، لكنه قد يؤثر سلبياً على عيونهم، ويزيد خطر إصابتهم بقصر النظر عندما يكبرون!

هذا ما أكدته دراسة أجراها باحثون امريكيون حديثاً.

وأوضح الأطباء في المركز الطبي بجامعة بنسلفانيا ومشفى فيلادلفيا للأطفال أن ضوء الليل يؤثر سلبياً على بصر الأطفال، إذ يزيد خطر الإصابة بقصر النظر بنحو خمس مرات بين الأطفال في عمر السنتين أو أقل الذين ينامون في غرف مضاءة!

وأشار هؤلاء إلى أن ٢٥٪ من السكان في الولايات المتحدة يعانون من قصر النظر، وتزيد هذه النسبة في الدول الآسيوية، معربين عن اعتقادهم بأن هذه النتائج - التي تم الحصول عليها من خلال مسح شامل لآباء ٤٦٩ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٢ و١٦ عاماً - يمكن أن تفسر أسباب ارتفاع معدلات قصر النظر في القرنين الماضيين.

وقال مختص العيون الدكتور جراهام كوين إن العيون تحتاج إلى فترة من الظلام كما يحتاج الجسم للراحة، مشيراً إلى أن العوامل الوراثية والبيئية كالتغذية وإجهاد العيون الناتج عن مشاهدة التلفاز، وشاشات الحاسوب تؤدي دوراً في إيذاء البصر.

وأوضح في دراسة نشرتها مجلة «الطبيعة» أن قصر النظر ينتج عند نمو العين بشكل مفرط ليصبح شكل عدستها مطاولاً بدلاً من كامل الاستدارة الأمر الذي يشجع تجمع الضوء القادم أمام الشبكية وليس عليها فيسبب غباش الرؤية.

وعادة ما يتم اكتشاف إصابة الأطفال بقصر النظر في المدرسة عندما لا يتمكنون من رؤية اللوح بوضوح، ويمكن تصحيح قصر النظر في معظم الحالات بارتداء نظارات مناسبة، وكانت دراسات سابقة أكدت أن الأشخاص المصابين بقصر النظر أكثر تعرضاً للإصابة بتلف الشبكية، وطبقة الماكيولا العينية وغيرها من الاعتلالات التي قد تؤدي إلى العمى.■



الحب في الزواج.. وقاية ضد الأمراض

أكد بحث امريكي حديث عُرض في المؤتمر السنوي لجمعية علماء النفس الأمريكيين - أن العلاقات الحميمة والمستديمة، والحب المتواصل بين الأزواج يقيهم خطر الإصابة بالأمراض الزمنة في مراحل متقدمة من حياتهم خاصة عند بلوغهم سن الشيخوخة.

ووجد الباحثون - بعد متابعة الحياة العائلية لعينة مكونة من ٩ آلاف شخص تراوحت أعمارهم بين ٥٩ و ٦٠ عاماً منذ عام ١٩٥٧م أي عندما كانوا تلاميذ في المدارس - أن الأزواج الذين يتشاجرون أكثر عرضة لارتفاع ضغط الدم، ونسبة الكوليسترول، والإصابة بالأمراض المزمنة والمستعصية عند بلوغهم سن الستين.

وأشار البحث إلى أن وجود العواطف وعلاقات المودة، والحب بين الزوجين يشجع تمتعهما بصحة جيدة، وعمر أطول، كما ثبت أن التأثير التراكمي للإرهاق العاطفي ينعكس على صحة الإنسان من خلال علاقاته الطويلة مع الشخص الآخر.■

القابلية للإنجاب أكثر.. تطيل عمر المرأة

أكد فريق من الباحثين أنه كلما طالت سنوات الإنجاب عند المرأة كانت قابلة لأن تعمِّر أكثر.

ولاحظ هؤلاء أن قابلية الإنجاب بين النساء اللواتي عمِّرن حتى المائة عام كانت أكثر في عمر الأربعين بنسبة ٤ مرات مقارنة باللواتي توفين قبل بلوغهن سن ٧٣ عاماً.

واقترح العلماء - في دراسة نشرتها مجلة «الطبيعة» الطبية الأمريكية - وجود علاقة بين سن النضج المتأخر وطول العمر، مشيرين إلى أن الخصوبة التي تستمر حتى سن متأخرة هي التي تطيل العمر وليس فعل الإنجاب المتأخر، الأمر الذي يؤخر دخول المرأة إلى مراحل الشيخوخة بنسبة أكبر مقارنة مع غيرها.■

مرض عقلي.. ظاهره جسدي

الكسل يهاجم المصابين بالإرهاق البدني والعصبي والاكتئاب ووهن المخ



«اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال».

هكذا كان رسول الله ﷺ يكثر من الدعاء، كما ورد في البخاري. مشيراً إلى أمر كان يستعيذ منه وهو مدار حديثنا هنا، ألا وهو «الكسل».

وعن الكسل والكسالى تروى حكايات كثيرة ونوادر، وتراث الشعوب حافل بالأمثلة الساخرة عنه وعن أصحابه، وهناك من يعتقد أن أغلبهم أصحاء، لا ينقصهم سوى التوبيخ والتعنيف، في حين أن للأطباء رأياً آخر يقول: إن الكسل ظاهرة مرضية يصاب بها بعض الناس من جراء خلل في الوضع الصحي والبدني وفي هذه الحالة يفترض تقصي أسبابه ومعالجته.

ويعرض أصحاب هذا الرأي نموذجاً مألوفاً:

فهناك مثال المهندس المصاب بالانفلونزا الذي استخف بها وواصل العمل لغاية ما نال منه الإرهاق وآلام الرأس، والضعف، واضطر إلى أن يخلد أياماً عدة للراحة، وقبل أن تنتهي إجازته شعر بأنه في صحة جيدة فعاود العمل، ولكنه لم يمارسه كعهده، فراجع طبيبه الذي فسر توعكه بأنه لم يشف تماماً من الانفلونزا، مما سبب لديه ما يسمى بالوهن البدني Asthcnia Somatogenesis أو بتعبير أدق سبب له ضعفاً بدنياً ونفسياً، وهو ما يشكل في الغالب الأعم انخفاضاً في معدلات القدرة على العمل، ومع أن أمثال هذا المهندس - في مثل هذه الحالة - يبدون كسالى، إلا أن ما يبدو عليهم لا يعدو كونه أعراض مرض.

ويدرج الأطباء كذلك - تحت باب مرض الكسل - Adynamia - ضعف القوى الحيوية والحركية، وعجز الإرادة Abulia، وفقدان الرغبة، والفتور Apathia أو الخمول، وجميع صور الكسل المرضي هذه يمكن معالجتها بأن تراعى وصايا الطبيب، وأن يلتزم بالنظام العلاجي.

الإرهاق العصبي

وتلتصق صورة الكسل أيضاً بالمصابين بإرهاق عصبي، فالنشطون ذوو الإرادة يرهقون أيضاً، وتظهر لديهم علامات الخمول والفتور وربما اللامبالاة، فيلجأ الواحد منهم إلى شرب القهوة والشاي الكثير، وحتى إلى أخذ حمام بارد، وبدلاً من الركون إلى قسط من الراحة يتمادى في التوتر، وهذا ما يزيد من حدة سريان المرض، وإن أصابة المجموعة العصبية بمثل هذا المرض، ليست خطرة، وكثيراً ما تمر دون أن تترك أثراً، ولكن يفترض استشارة الطبيب المختص.

والإرهاق العصبي يصيب في عصرنا الحالي الأطفال والشباب أيضاً، وكثيراً ما تقابل الشباب المنهمك في الدراسة استعداداً للامتحانات النهائية، ونيل الدرجات التي تؤهله لدخول الكلية التي يطمح إلى اختصاصها، وقد تصل الأعباء إلى حد الإعياء، إذ لا وقت للراحة، ولا وقت للعب أو التسلية، فيظهر الهزال العصبي، ويأخذ التعب طريقه إلى هذا الشاب بسرعة، وتقل شهيته للطعام، ولا يواتيه النوم بصورة اعتيادية، وإذا نام فإن الكوابيس ترهقه!

ثم يستيقظ ذاوياً، ولكي لا يبدو كسولاً يدفع نفسه للجلوس وراء الكتاب، بينما تزداد في الحقيقة حدة المرض لديه، ولو وجه هذا الشاب إلى النظام الصحيح للجد والاجتهاد لما وجد الإرهاق العصبي طريقه إليه، ولما عرف أعراضه.

وتظهر أحياناً أعراض الكسل لدى المصابين بالاكتئاب ممن يعانون من شعور تردي المزاج النفسي، والغم، والملل، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن حالات الإصابة بالاكتئاب ليست عسيرة الكشف عن الطبيب، فالطبيب المختص - بمعالجة الاكتئاب الحقيقي - يعمل جاهداً ليعيد للمريض المزاج الطيب، والتفاؤل، والنشاط الإبداعي، والقدرة على العمل.

كسل الأطفال والمراهقين

وقد يأتي الكسل رد فعل لامتعاض أو حيف، والكبار في أمثال هذه الحالات يستخدمون صيغاً أخرى لإثبات موقفهم، ولكن الأطفال يتصرفون إزاء هذه الحالات تصرفات مغايرة، فقد يكون أحد التلاميذ مجداً مجتهداً في جميع الدروس ثم يحصل له سوء فهم في مسألة ما مع أحد المعلمين فيلجأ التلميذ إلى التظاهر بالكسل في درس ذلك المعلم.

ومع أمثال هذه الحالة غالباً ما يصطدم الوالدان، وكثيراً ما تؤدي التوبيخات غير العادلة إلى نتائج عكسية، فيخرج الطفل الذي كان حتى وقت قريب ليناً مطيعاً عن طوره، ليصبح متسكعاً في الدار، رافضاً للدراسة ومساعدة والديه في الشؤون المنزلية، وفي هذه الحالة ينبغي البحث عن وسائل تربوية لإعادة الأمور إلى نصابها.

كما أن هناك حالات يسلكها بعض المراهقين - بقصد أن يزين في عيون أترابه - سبيل التكاسل المفضوح حاسباً نفسه عبقرياً غير معترف به أو معتبراً نفسه ذلك الإنسان السيئ الحظ، وفي هذه الحالة ينبغي التقاط المفتاح المناسب للقضية، وإفهامه سوء تصرفه دونما خدش لأنفته أو عزة نفسه، ويكون الخمول، واللاحركية، وقلة الحيوية أحياناً حصيلة أمراض عضال أمثال الدوسنتاريا، وعسر الهضم المزمن، وسوء التغذية، وتختل لدى المصابين بهذه الأمراض الأنشطة الإرادية بهذه الدرجة أو تلك، ويصبحون انطوائيين، وتسوء نظرتهم إلى الحياة.

وهن المخ

وإلى حالات الكسل المرضية تنتسب الأعراض الخارجية لما يسمى بوهن المخ Cerebrasthe-nia الذي يصادف لدى الأطفال المصابين بعلل بدنية دماغية ناجمة عن أسباب ولادية أو ورم سحائي أو التهاب الدماغ الروماتزمي أو رجة في الدماغ.

ولا يجوز إجبار هؤلاء الأطفال على تحضير واجباتهم البيتية مباشرة بعد عودتهم من المدرسة، وإنما ينبغي إراحتهم راحة جيدة ويستحسن أن يخلدوا إلى النوم الجيد، وبعدها يمكنهم مراجعة الدروس درساً درساً، كما ينبغي أن توفر لهم ما بين الدروس فرص للراحة تتراوح الواحدة منها ما بين ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة.

وإذا التزم الطفل بنظام تناوب الإجهاد والراحة، فإن أعراض هذا المرض ستختفي، وإذا ما أخذنا في الاعتبار أن مرض «وهن المخ» يصاحب أحياناً بالتهيج المفرط، والاستثارة، وحب الخصام، فلا يجوز لأمثال هؤلاء الأطفال ممارسة ألعاب رياضية يكونون فيها عرضة للسقوط أو الارتطام، وبخاصة في منطقة الرأس، مثل الملاكمة وكرة القدم، كما يفترض توفير الأجواء المناسبة لهم، وتجنب كل ما يؤدي إلى زيادة حدة مرضهم.

وهكذا نجد أن أنواع الكسل مختلفة، ومثلما يأتي أحياناً سمة أخلاقية سيئة أو نتيجة لتربية مغلوطة، فإنه يكون أحياناً أخرى ظاهرة مرضية تستلزم التشخيص الدقيق، وتقصي الأسباب والمعالجة.■

من أعراضه : الفتور والضعف العام وعدم الإرادة وعلاجه : التفاؤل.. الراحة.. التشخيص الدقيق ومعرفة الأسباب

د. زهراء محمد سعيد
أستاذ مساعد - الأردن

مهم في علاج كثير من الأمراض ولكن..

احذر «الأسبرين».. خاصة في علاج الانفلونزا!

يعتبر «الأسبرين» من اكثر الأدوية شيوعاً حتى إنه لا يخلو بيت من حبة منه، ولا يقتصر وجوده على الصيدليات بل يُباع أيضاً في المجمعات كأي سلعة أخرى!

ومما لا شك فيه أن الأسبرين من الأدوية المهمة التي أثبتت فاعليتها في علاج كثير من الأمراض، إذ يعتبر من أهم المسكنات للصداع في الوقت الحاضر، كما أن له دوره المهم والفعال في مقاومة أمراض القلب والأوعية الدموية، ومنع التصاق الصفيحات الدموية بعضها ببعض، تلك العناصر الدموية المسؤولة عن إشعال فتيل عملية تخثر الدم، ولذلك يعتبر الأسبرين من الأدوية الوقائية في حالات الجلطات القلبية والدماغية، وينصح الأطباء به عند المرضى المؤهلين للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، كالمصابين بارتفاع التوتر الشرياني، أو مرضى فرط شحوم الدم.

وبرغم هذه الفوائد كلها للأسبرين، إلا انه لوحظ من خلال التجارب أن استخدامه في حالات خاصة قد يكون خطيراً على حياة الإنسان، فقد وجد أن وصفه لمرض الحماق «جدري الماء أو العنكز» أو مرض الانفلونزا قد يسبب خطورة في حدوث أحد الأمراض النادرة أو ما يدعى «بمتلازمة راي».



ويعتبر «الحماق» أحد الأمراض الفيروسية التي تنتقل عن طريق التنفس «بالرذاذ الملوث»، أو عن طريق التماس المباشر مع الجلد المصاب، ويتظاهر المرض بعد فترة دون أعراض بنحو ثلاثة أسابيع، ثم تظهر الأعراض وهي عبارة عن أفواج من الحويصلات الممتلئة بالسوائل على الظهر والبطن، ثم تمتد إلى باقي أعضاء الجسم، وقد تصيب الفم والأغشية المخاطية، وحتى فروة الرأس، وتستمر الأفواج بالظهور والتلاشي خلال أسبوع تقريباً، ثم يرحل المرض تاركاً وراءه في بعض الحالات علامات قد تبقى واضحة لفترة (في الحالات الشديدة والملتهبة).

أما الانفلونزا، والأمراض المشابهة لها، فتتظاهر بارتفاع درجة الحراة بشكل واضح، وسيلان الأنف والسعال، وتكون معدية عن طريق تنفس الهواء الملوث بهذه الفيروسات من شخص مصاب اثناء العطاس خاصة.

أما مرض «راي» فهو مجهول السبب، ويحدث في حالات قليلة منها استخدام الأسبرين معه.

ويتظاهر هذا المرض بإقياءات شديدة تصل إلى مرحلة الجفاف، ثم لا يلبث وعي المريض أن يتدهور ليصل في المراحل المتقدمة إلى السبات، ويترافق معه تدهور في وظيفة الكبد، إذ يصاب الكبد بالتشحم، وهو ما يساعد على ارتفاع نسبة السموم الدموية مثل الأمونيا التي قد تكون مسؤولة عن تدهور الوعي والسبات، وقد تصل الحالة في شدتها إلى موت المريض!■

د. عبدالدايم الشحود

كالسيوم الحليب يقاوم الرصاص في الأطفال

أضافت دراسة جديدة سبباً آخر لضرورة تشجيع الأطفال على شرب الحليب هو أن زيادة تناول الكالسيوم المتوافر بكثرة في الحليب ومشتقاته قد يساعد في منع إصابة الأطفال بتسمم الرصاص.

ولاحظ الباحثون في دراسة نشرتها مجلة مناظير الصحة البيئية أن وجود كميات قليلة من الكالسيوم في دماء الأطفال يتصاحب مع وجود كميات أعلى من الرصاص، مشيرين إلى أن تواجد الرصاص في البيئة يمثل مشكلة صحية شائعة وخاصة بين أطفال ضواحي المدن الذين يعانون عادة من انخفاض السعة الذهنية.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٣١٤ طفلاً تحت سن ٨ سنوات - أن مستويات الكالسيوم في غالبيتهم كانت أقل من الكمية الموصى بها مما عرّضهم للإصابة بتسمم الرصاص، منبهين إلى أن عنصر الحديد يساعد أيضاً في تقليل امتصاص الجسم للرصاص.

وأشار هؤلاء إلى أنه على الرغم من الحظر المفروض على استخدام الرصاص في الدهانات والجازولين إلا أن معظم الأمريكيين يعانون من وجود كميات رصاص أعلى من المستوى الطبيعي في دمائهم لذلك كان لابد من تناول المعادن الضرورية حسب الكميات الموصى بها لتقليل امتصاص العناصر السامة.■

فائض المادة «الرمادية».. سبب رئيس للصداع

اكتشف الباحثون في بريطانيا أسرار أنواع معينة من الصداع تسبب آلاماً شديدة في الرأس باستخدام تقنية مسح جديدة للدماغ.



وتمكن الباحثون في معهد لندن للعلوم العصبية من تعريف عدد من الاعتلالات الدماغية التي يعتقد أنها مسؤولة عن الإصابة بالصداع الذي يظهر فجأة، ويسبب ألماً شديداً على جهة واحدة من الرأس بجانب العيون والخدود.

وبينت الدراسة - بعد التدقيق في مسوحات أدمغة المصابين بالصداع ومقارنتها مع المسوحات الدماغية لأشخاص غير مصابين بمثل هذا الصداع - وجود اختلافات مميزة في التراكيب الدماغية لكلا المجموعتين تتمثل في تكون فائض من خلايا المادة الرمادية العصبية في منطقة «هايبوثالاماس» الدماغية التي تتحكم في ساعة الجسم الداخلية لدى المصابين بالصداع.

وأشار الباحثون في دراسة نشرتها المجلة الطبية البريطانية إلى أن هذه المرة الأولى التي تتوضح فيها العلاقة بين تركيب الدماغ والإصابة بالصداع بعكس ما كان يعتقد سابقاً أن الصداع ينتج بشكل رئيس عن انعدام التوازن الكيميائي في الدماغ.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المُستقبل

ذلك الحلم الجميل الذي طالما عشعش في وجداننا وطالما انتظرناه لنهنأ فيه بعيش رغيد وسعادة دائمة تحت مظلة طاعة الله عز وجل، ولكن المتأمل في حال الكثير منا يجد العجب العُجاب.

فكم فكرنا فيه دون أن يكون لنا يدٌ في صناعته، أو جهد في بنائه، فالمرء يصنع مستقبله من خلال جده، ودأبه، ونشاطه، وطريقة تفكيره، أما ما نراه اليوم في واقع الناس فهو ضربٌ من ضروب الخيال، وصنف من صنوف الاغترار، ونوع من أنواع خداع النفس، وتكون النهاية المؤلمة «خسارة كل شيء» - لا قدر الله -. فلماذا لا نحاول جاهدين الإسهام في صنع ذلك المستقبل الجميل بالتفكير والتخطيط السليمين والمبنيين على أسس متينة من الجد والاجتهاد والمشورة، إضافة للاستفادة من تجارب الآخرين لنسعد جميعاً بمستقبل زاهر، وكما قيل:

كأنك لم تنصبْ ولم تَلْقَ شدة
إذا أنت أدركت الذي كنتَ تطلبُ.■

سعود محمد عبدالعزيز. الرياض. السعودية

إلى شباب الأمة

يا فتى الإسلام يا شعلة في دياجير الظلام، يا حفيد عمر وسيف الإسلام، ها أنت قد فُتح لك باب الفراغ على مصراعيه.. فماذا عساك أن تقدم لأمتك؟

هاهي البطون الجائعة، والأجساد العارية، والأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، ينتظرونك بفارغ الصبر، ولسان حالهم يقول: لماذا لا تعمل لدينك مثل قساوسة النصارى ورهبانهم؟

يا شعلة الإسلام.. ها نحن نسمع دو[...] أصوات تطوف حول الأضرحة والقبور فباد[...] بدعوتهم وانتشالهم من براثن الشرك والوثني[...] واحمل همّ الدعوة في حلّك وترحالك، واعمل بقو[...] عليه الصلاة والسلام: «بلّغوا عني ولو آية».

نفع الله بك الأمة وسدد على طريق الخي[...] خطاك.■

الخزامى بنت عبدالله. القصيم. السعودي[...]

مجتمع الصحابة

رجال بنوا الحضارات، وأسسوا المجتمعات، ورفعوا علم الحريات والكرامات، وغسلوا قلوبهم من الحقد والغل والحسد والعداوات، ونظفوا ألسنتهم من النميمة والغيبة والكذب، وطهروا أيديهم من كل سرقة ونهب وشر، وتحولوا من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر إلى عبادة الرحمن الرحيم، ومن وأد بناتهم بأيديهم إلى آباء رحماء بأبنائهم، وعودوا بطونهم على الشرب والأكل من الطعام الحلال، وعودوا قلوبهم على النبض بالحب والأمل والسعادة بما قسمه الله، وبقيت رئاتهم نظيفة يستنشقون عبير الإيمان النظيف الذي يبعث الهواء في جسم الإنسان.

إنهم المسلمون الأوائل الذين مازالت سيرته[...] العطرة شذا وعبقاً تستنشقه الأجيال عب[...] السنين، فقد قال الرسول ﷺ: «خير القرو[...] قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

فانهضي أمة الإسلام واستعيدي مجدك السابق، وارفعي رأس العزة والشموخ لكي تكوني أمة كريمة شجاعة محبة للخير، سعيدة تُرهبين اليهود والصرب والعلمانيين أعداء الله وتكوني أمة يظلها الإسلام، ويبعدها عن المعاصي.■

أسماء كرم عبدالوهاب

مدرسة المنقف المتوسطة للبنات. الكويت

من والد لولده

اعلم - بني - أن من تفكر في يوم القيامة علم أنه خمسون الف سنة، فإذا تفكر في اللبث في الجنة أو النار علم أنه لا نهاية له.

فإذا نظر في مقدار بقائه - ستين سنة مثلاً - فإنه يمضي منها عشرين سنة في النوم، فإذا حسب الباقي كان أكثره في الشهوات والمطاعم والمشارب، والمكاسب، فإذا خلص ما للآخرة وجد فيه من الرياء والغفلة كثيراً.

فلماذا لا تشتري الحياة الأبدية، وإنما الثمن هذه الساعات.■

علي بن محمد العبس. الغاط. السعودية

من أدعية الثناء على المولى «جل جلاله»

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً خالداً مع خلودك

ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك..

ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون مشيئتك..

ولك الحمد حمداً لا أجر لقائله إلا رضاك..

ولك الحمد حمداً لا أُحصي ثَنَاءً عليكَ أنت كما أثنيتَ على نفسك..■

[من كتاب «الجانب العاطفي في الإسلام» للشيخ: محمد الغزالي]

اختيار: رفيدة خورشيد. السعودية

المعاصي تمحق البركة

من عقوبات المعاصي أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله.

وما مُحقت البركة في الأرض إلا بمعاصي الخلق، قال الله تعالى: ﴿ولو أنَّ أهلَ القرى آمنوا واتَّقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السَّماءِ والأرض﴾ (الأعراف: ٩٦).

وليست سعة الرزق والعمل بكثرته، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه.■

(من كتاب: «الجواب الكافي» لابن القيم)

خالد مشبب الأحمري. الطائف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : عبدالعزيز بن باز.

هل تعلم أن ... ؟

● طول البرق الناجم عن تصادم الغيوم يمكن أن يبلغ ٦ كيلو مترات إذا كانت الغيوم مرتفعة في السهول، وإذا كانت الغيوم منخفضة في الجبال فإن طول البرق يمكن أن يصل إلى ٩٠ متراً، وقدر طول بعض البروق النادرة بنحو ٣٢ كيلو متراً.

● بناء ناطحات السحاب بدأ قبل أكثر من ١٠٠ عام في مدينة شيكاغو الأمريكية، ولكن المدينة سرعان ما فقدت مكانتها لصالح نيويورك التي تحتل المركز الأول على مستوى العالم من حيث عدد المباني التي يزيد علوها على ١٥٢ متراً فيها، إذ تضم نيويورك اليوم ١٣١ بناء من هذا النوع، بينما يوجد في شيكاغو ٤٧ مبنى، ويوجد في هونج كونج اليوم ٣٠ بناية ذات علو شاهق، أما مدينة هيوستن الأمريكية ففيها ٢٧ بناء، ومدينة لوس انجلوس فيها ٢١ بناء، والعاصمة الماليزية كوالالبور ٢٠ مبنى، وكانت ناطحة السحاب «بيتروناس» في كوالالبور قد احتلت الموقع الأول في العالم من حيث الارتفاع، بعد أن سيطرت «إمباير ستيت» في نيويورك على اللقب مدة ٤٠ عاماً، ومع نهاية العقد التسعيني الحالي تكون ناطحة السحاب الصينية «برج تشونجكوينج» الأعلى في العالم، وهي تتكون من ١١٤ طابقاً، وارتفاعها ٤٥٧ متراً.

● الدود البحري (لينيوس) هو أطول الحيوانات التي تعيش في عالم اليوم، ويبلغ طوله ٥٤ متراً.■

الكلمة المفقودة

ا	غ	ا	ث	هـ	م	ي	ل	ق	ا	م	م	
		م	ا	ل	س	ا	ا	ا		و	ج	
ا		ن	ن	ا	و	خ	ا	ح	ل	ت	ا	
ل		ص		ن	م	ا		س			هـ	
ب		ر						ا			د	
ا				ر	و	ن		ن				
ن	ن	ر		ا	م	ل		ج	ق	م	ك	م
ي	ا	و			هـ	ا			ف	و	ر	ج
ا	ر	ن	ا	ي	ت	ا	م	د	ن	ح	ش	ر
م	س	ل	م	ح	ب	ا	ذ	م	م	د	م	م

ابحث عن الكلمات التالية أفقياً وراسياً وعكسياً واشطب حروفها يتبقى حروف كوِّن منها الكلمة المفقودة وهي فريضة من فرائض الإسلام.

الكلمات: إسلام - إحسان - إغاثة - أيتام - إخوان - البانيا - إقليم - أمل - أمن - مسلم - موحد - مجاهد - منفق - مجرم - مشرك - مذابح - موت - نصر - نور - نار.■

إعداد: أحمد عبد العال أبو السعود. القصيم. السعودية

من أقوال الصديق - رضي الله عنه

- الموت أهون مما بعده، وأشد مما قبله.
- ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة.
- إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً.■

مَن هو المجاهد ؟

أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعدَّ عدته وأخذ أهبته وملك عليه الفكر فيما هو فيه.. نواحي نفسه وجوانب قلبه.. عظيم الاهتمام على قدم الاستعداد أبداً، إذا دعي أجاب، أو نودي لبَّى، غدوُّه ورواحه وحديثه وكلامه وجِدّه لا يتعدى الميدان الذي أعدَّ نفسه له، تقرأ في قسمات نفسه، وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوى وألم دفين.

أما الذي ينام ملء جفنيه! ويأكل ملء ماضغيه! ويضحك ملء شدقيه! ويقضي وقته لاهياً.. لاعباً.. عابثاً.. ماجناً!! فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يُكتب في عداد المجاهدين.■

كلمات لحسن البنا

علي محمد معتق

كشافة الواديين. أبها. السعودية

لنفسي أبكي

قيل للربيع بن خيثم: ما نراك تعيب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لذم الناس وأنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي من نفسي عن الناسِ شاغلُ

أهل الحلم:

- شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيَّه، فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره!

- وشتم رجلٌ الحسن وأربى عليه فقال: أما أنت فما أبقيت شيئاً، وما يعلم الله أكثر!.■

دحيم محمد الحماد. رنية. السعودية

الصبر عن المعصية

للصبر عن المعصية سببان، وفائدة:

أما السببان فهما:

١ - الخوف من الوعيد المترتب عليها.

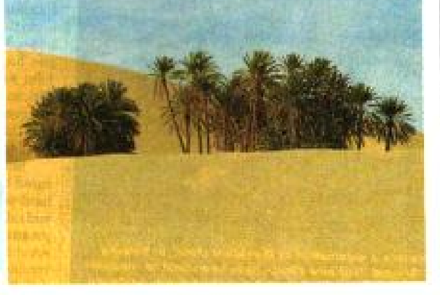
٢ - الحياء من الله تعالى.

والسبب الثاني أقرب من الأول لأن صاحبه حاضر مع الله، والأول حاضر مع العقوبة.

أما الفائدة: فالإبقاء على الإيمان، لأن المعصية تُنقص الإيمان، أو تذهب به رأساً، أو تُضعف قوته، أو تُطفئ نوره.

مَنْ يشتري داراً في الفردوس؟

قال الشاعر:



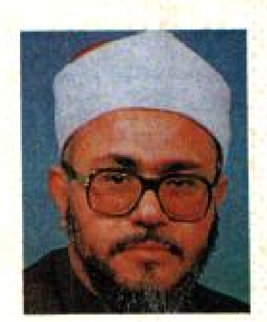
مَنْ يشتري داراً في الفردوس يعمرها
بركعة في ظلام الليل يُحييها
أنهارُها لبنٌ محضٌ ومن عسلٍ
والخمرُ يجري في مجاريها
دلالُها أحمد والرب بانيها
وجبريل ينادي في نواحيها

والله لو قنعت نفسٌ بما رُزقت
من المعيشة إلا كان يكفيها
والله والله أيمانٌ مُكررة
ثلاثةٌ من يمينٍ بعد ثانيها
لو أن في صخرةٍ صماء مُلَمْلَمَةً
في البحر راسية ملسٌ نواحيها
رزقاً لعبدٍ براهُ الله لانفلقت
حتى تؤدي إليه كل ما فيها
لو أنها تحت طباق السبع مسكنها
لسهَّل الله في الرقى لراقيها
تلك المنازل في الآفاق خاوية
أضحت خراباً وبات الموتُ بانيها.■

(من كتاب «قطوف مختارة» لعبدالله الغامدي).

موضي سعيد العصيمي. السعودية

لقد كان الأزهر قديماً من المحسنين



بقلم:
د. يحيى إسماعيل (*)

في الثاني عشر من شهر ذي القعدة عام (١٣٦٦هـ) من الهجرة، وهو ما يوافق تقريباً شهر يونيو عام ١٩٤٧م، وبصحيفة النذير بالعدد ١٦٩ وتحت عنوان «فتوى شرعية» جاء ما يلي:

«الحكم بردة المتعاملين مع اليهود»، تلقت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سؤالاً من حضرة الأخ الفاضل مرسي حسن أبو السعود ملخصه: هل يرتد المسلم الذي يعامل اليهود، علماً بأن معاملاتهم تجارياً واقتصادياً وشراء بضائعهم ومنتجاتهم من أهم الوسائل المؤدية إلى وصول اليهود لمطامعهم في غزو بلاد فلسطين المقدسة أولى القبلتين وثالث الحرمين؟ فأجابت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم «الذي صار شيخاً للأزهر بعدها» قائلة:

«إن من أعظم الجرائم إثماً، وأشد المنكرات مقتاً عند الله أن يتخذ المسلم له أولياء من أعداء دينه المناوئين له، المعتدين على أهله، أو يمكن لهم بفعله من إيذاء المسلمين في دينهم، والاحتيال على سلب أموالهم، وتجريدهم من أراضيهم وديارهم، واتخاذ ذلك وسيلة إلى إضعاف أمرهم وكسر شوكتهم، وإزالة دولتهم، وإقامة دولة غير إسلامية تتسلط عليهم بالحيلة والقهر، وتنشر سلطانها عليهم بالأمر والنهي.

فعلى المسلمين أن يتبينوا أمرهم، ويأخذوا حذرهم، ويثوبوا إلى رشدهم، فيصلحوا من شأنهم، ويتبعوا هدي القرآن في حفظ كيانهم، وتقوية دولتهم، وأن تكون شؤون دينهم وأوطانهم أحب إليهم من كل شيء.

لا يشك مسلم في أن من عاون هؤلاء الأعداء بأي ضرب من ضروب المعاونة ببيع شيء من أرضه، أو بالتوسط في هذا البيع، أو بمعاملتهم تجارياً واقتصادياً أو بخروجه عن جماعة المدافعين عن بلادهم يكون أعظم جرماً وأكبر إثماً ممن ترك الجهاد وهو قادر عليه.

ولا يشك مسلم أيضاً في أن من يفعل شيئاً من ذلك فليس من الله ولا رسوله ولا المسلمين في شيء، والإسلام والمسلمون براء منه، وهو بفعله قد دلّ على أن قلبه لم يمسه شيء من الإيمان ولا محبة الأوطان، ومن يستبيح شيئاً من هذا بعد أن استبان له حكم الله فيه يكون مرتداً عن دين الإسلام، فيفرق بينه وبين زوجه، ويحرم عليها الاتصال به، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وعلى المسلمين أن يقاطعوه، فلا يسلموا عليه، ولا يعودوه إذا مرض، ولا يشيعوا جنازته إذا مات، حتى يفيء إلى الله، ويتوب توبة يظهر أثرها في نفسه وأحواله وأقواله».

كان ذلك نص الفتوى التي صدرت عن الأزهر الشريف قبل نكبة فلسطين بعام، ثم أعيد نشرها بالصحيفة نفسها بالعدد ١٧٥ في التاسع عشر من صفر عام ١٣٦٧هـ تحت عنوان «فتوى الأزهر بردة المتعاملين مع اليهود الصهيونيين»، ثم أعيد كذلك نشرها بالعدد ١٩٣ في ٨ من ذي الحجة ١٣٦٧هـ، فسبق بكلمته وبيانه الأحداث، كانت هذه كلمته قبل النكبة، وظلت تلك كلمته وستظل إن شاء الله حتى تسترد فلسطين عافيتها وتعود إلى سلطان المسلمين من النهر إلى البحر، على أوفر ما تكون قوة وحسناً ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾.

ولقد كان الأزهر الشريف بهذه الفتوى من المحسنين، فقد أحسن بها إلى نفسه فلم يناور، ولم يخادع ولم يمار ولم يماكس، بل كان على العهد به ناصحاً أميناً، فحفظ مسيرته بهذا الموقف الشريف من أن تلوث بدعيّ ولو بعد حين، وبهذه الفتوى أحسن الأزهر إلى قادة الأمة ورعاتها إذ كان فيها من الناصحين، وكان كذلك من المحسنين إلى الأمة إذ قدّم لها السند لجهادها بعد أن مهد لها قاعدة انطلاقها، فنجا ونجت معه الأمة حين خرجت بعد ذلك لملاقاة اليهود، فكان خروجها على بينة استجابت فيه لله وللرسول، فكان فيها من سبق على هذا الأساس وقضى نحبه، وفيها من ينتظر على ثقة من أمر الله ورغبة فيما عند الله.

وهذا ما قصدت جبهة علماء الأزهر إلى تجليته في كلمة رئيسها فضيلة الأستاذ الدكتور العجمي دمنهوري التي ألقاها على ضيق الوقت بمؤتمر حزب العمل المصري مؤخراً، ذاك المؤتمر الذي أحيا في قلوب الحاضرين الأمل وجدد الرجاء في انبعاث الأمة على مثل ما كانت عليه يوم أن نادى فيها الأزهر قديماً:

ورثنا المجد عن آباء صدق
أسأنا في جوارهم الصنيعا
إذ المجد الرفيع تعاورته
بناةُ السوء أوشك أن يضيعا

﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾. ■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر.

(ISSUE No. 1362) 10 - 16 /8/ 1999 (Year 30)
(١٣٦٢) ٢٨ ربيع الآخر ـ ٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ / ١٠ـ١٦ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فضيحة الأمم المتحدة في كوسوفا

بينما أهوال المذابح تتكشف..

صندوق السكان يطبق سياسة تحديد النسل

الجزائر: يرفضون المصالحة.. ويهللون للمصافحة!

حسن حنفي.. لماذا تتهرب من «مواجهات»؟

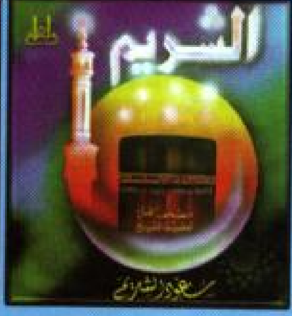
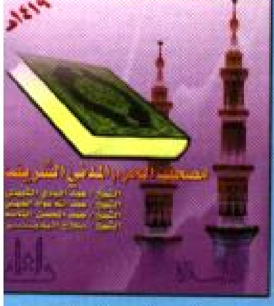
نصارى ويهود في الغرب يرثون ودائع العرب

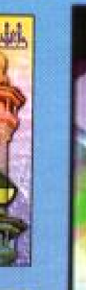
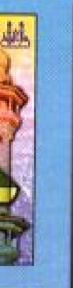
حضارة التزيين أفسدت الذوق العام

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

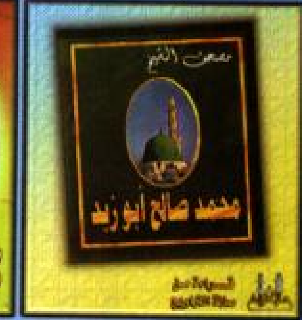
التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجانا



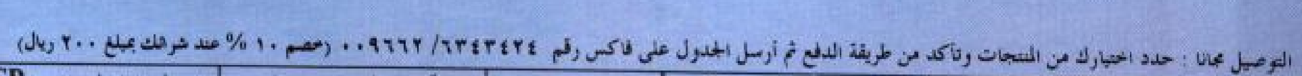









التوصيل مجانا : حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ /٠٠٩٦٦٢ (خصم ١٠ % عند شرائك بمبلغ ٢٠٠ ريال)

مصاحف	كاسيت				اسطوانات ليزر (CD)			
	العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
مصحف الحرم المكي	١٦		٧٥		١٨		٢٥٠	
مصحف الحرم المدني	١٦		٧٥		غير متوفر			
عبد الرحمن السديس	١٦		٧٥		٢٠		٢٥٠	
سعود الشريم	١٢		٦٥		غير متوفر			
عبد الودود حنيف	١٢		٦٥		غير متوفر			
محمد صالح أبو زيد	١٦		٩٠		غير متوفر			
أبو بكر الشاطري	١٦		٩٠		٢٥		٣٥٠	
هاني الرفاعي	١٦		٩٠		غير متوفر			

أشرطة متفرقة	كاسيت				اسطوانات ليزر (CD)			
	العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
البقرة – الحرم المكي	١		٧		٢		٢٥	
جزء عمّ – الحرم المكي	١		٧		١		١٥	
جزء عمّ – السديس	١		٧		١		١٥	
البقرة – السديس	١		٧		٢		٢٥	
جزء عمّ – الشريم	١		٧		١		١٥	
البقرة – الشريم	١		٧		٢		٢٥	
البقرة – عبد الودود	١		٧		٢		٢٥	
البقرة – علي جابر	١		٧		٢		٢٥	
يجب أن لا يقل إجمالي المبلغ عن (٣٠) ريالاً						إجمالي المبلغ		

سعر التوصيل : ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية – ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم

☐ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج – ٤٥ دولار الدول العربية – ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

الاسم : .... هاتف : .... فاكس : .... جوال : ....

العنوان : .... المدينة : .... ص.ب : .... رمز بريدي : ....

(طريقة الدفع) ١ – ☐ اقتطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة : .... تاريخ انتهاء البطاقة : | | ١٩٩م التوقيع : ....

٢ – ☐ إرسال مندوبكم لنا لاستلام القيمة وتسليمنا الطلبات.

٣ – ☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١١١١١١ ١٢٤٦٠٨٠١٠ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

إذا رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة البريد الإلكتروني الخاص بك ....

دار البلاغ – حي الثغر – شارع باخشب بجوار مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١)ت / ٦٨٨٦٤٢٣ – ٦٨٧١٢٤٧فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات – هاتف وفاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني : E-Mail:info@daralbalagh.com – موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com

للبيت رب يحميه

ماذا لو قال ياسر عرفات هذه العبارة وزاد عليها «وأنا رب غزة وأريحا»؟

هل يُعفي هذا شعوبنا أمام الله وأمام التاريخ؟!! هذه الأسئلة نطرحها بعد تأكيدات إيهود باراك رئيس وزراء العدو الصهيوني في زيارته لواشنطن في ١٩/٧/١٩٩٩م، بأن القدس عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل، ومطالبة الإدارة الأمريكية بتحديد موعد لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين ومطالبة الإدارة الأمريكية بالمساعدة في توطينهم في البلدان التي يقيمون فيها.



إن المفاوض العربي جافى قرارات الأمم المتحدة وهي الحد الأدنى الذي يمكن أن يضع تسوية لمشكلة فلسطين، والتي تعطي الفلسطينيين ٤٦٪ من أرضهم التي تقالها العرب سنة ١٩٤٨م، فلم يحصلوا إلا على ٢٣٪ في اتفاق غزة أريحا على الورق فقط، بالإضافة إلى القرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م الذي ينص على عودة اللاجئين وتعويضهم والذي يتجاهله باراك اليوم.

إن سورية يهمها تخليص الجولان ولبنان يهمه تخليص جنوبه من الاحتلال، فمن للقدس إذا وقف ياسر عرفات عند غزة وأريحا والمر الآمن بينهما وما مصير ملايين الفلسطينيين خارج أرض فلسطين؟ هل يعاملون معاملة الدواجن حسب منظور باراك، يتم تسمينهم بالمعونة الأمريكية ولا أمل لهم في العودة إلى بلدهم في الوقت الذي ينعم فيه اليهود المهاجرون من الشرق والغرب والشمال والجنوب بأرض فلسطين؟■

فوزي الصياد ـ الكويت

الحرية الجريح

الحرب والكفاح الذي جرى بين إثيوبيا وبين جبهة تحرير إريتريا طوال ثلاثين سنة بدءاً من عام ١٩٦١م إلى أن تحررت إريتريا عام ١٩٩١م، كان الفرح يغمر شعب إريتريا إلى أن فوجئ بأن هذا تحرير لأرض ريتريا، وليس لشعبها المسلم، بل عكس ذلك، حيث يقعوا في أسوأ وأشد ألوان الذل.

إن حكومة إريتريا تدّعي حرية الرأي والدين، لكن إن كان الذي يتكلم ويعبر عن رأيه خاصة ما تعلق بأمور الدين يؤمر بسجنه، بل وإن كان المتمسك دينه الداعي إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ خطفونه ويسجنونه، وإن كان الذي يدافع عن شرف ذاته وأخواته يسجن ويقتل، إذن أين الحرية التي دّعونها.

إن الفتيات المسلمات في إريتريا عندما بدأن الحجاب قبل تحرير أرض إريتريا بست سنوات في عام ١٩٨٥م، كنّ يرجمن بالأحجار في الطرقات يطردن من المدارس بمجرد أنهن لبسن الجلباب، لكن لم يستسلمن بل كافحن إلى أن تحررت إريتريا، بعد التحرير كان يظن أن يكون المرء حراً في دينه أن حالة المسلمين ستكون أفضل من ذي قبل، ولكن سار عكس ذلك فأصبح أشد سوءاً عندما قالوا إن الوطن والأرض قبل كل شيء «قبل الدين، وقبل الحجاب، وقبل الشرف»، لقد أمروا بتجنيد الفتاة في صفوف الشباب والرجال إجبارياً كما أمروها بأن تخلع حجابها وتلبس البنطال وتحمل السلاح وتنسى أنها امرأة، وتنسى نعومتها، بل وتنسى شرفها شاءت ذلك أم لم تشأ، تخرج من بيتها رغماً عنها، ولكم أن تتخيلوا حالها في الجبال والوديان والغابات وهي وسط ذئاب من البشر.

ليس ذلك فقط، بل هناك لا أحد يفكر في أمور دينه، لا صلاة ولا عبادة، ومن وجدوه يصلي يعاقب لأنهم لا يريدونهم أن يغفلوا عن الحرب والدفاع بسبب الصلاة كما يقولون.

في هذه الأجواء، ماذا سيحدث لهذه الفتاة المسلمة التي أجبرت وأخرجت من بيتها رغماً عن أنفها، إنها تصرخ ولا أحد يسمعها وتنادي ولا أحد يجيبها، إنها تطالب بحريتها وحقوقها تريد أن ترجع إلى بيتها وعفتها وحشمتها، وإن كان ولابد فتخدم في المدن وليس في الغابات والجبال، وتؤدي واجبها مع حجابها وحشمتها.■

أختكم ح. ع. الرياض

كلهم صقور أو حمائم متوحشة

اعتقد الكثيرون أن نتنياهو أراد إحراج باراك بآخر غاراته تقريباً على لبنان، وكأن باراك كان حاملاً مفاتيح القدس في جيبه ويصعد سلم الطائرة متوجهاً إلى جامعة الدول العربية بميدان التحرير بالقاهرة ليسلم المدينة للدكتور عصمت عبدالمجيد، إلا أن هذه الغارة جعلته ينزل من على السلم ويعدل عن قراره.

إحراج باراك.. كلمة توحي بمدى الألم الذي يعتصر قلب باراك على هذه الفعلة الشنيعة، إحراج باراك.. كلمة تعطي انطباعاً عن الرجل وكأنه العذراء في خدرها التي احمرت وجنتاها خجلاً من أخيها الذي كسرت كرته زجاج نافذة الجيران.

يا إخواني العرب.. لا باراك ولا نتنياهو ولا رابين ولا أسلافهم عرفوا يوماً الإحراج ولم يعرف الخجل لهم سبيلاً، دعونا من هذه التمثيلية التي تصور لنا أن في إسرائيل حمائم وصقوراً، إن اليهود كلهم صقور لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ألم تقع مذبحة قانا في عصر الحمائم؟ ألم تكسر عظام الأطفال في عصر الحمائم؟ أي حمائم شرسة هذه؟

إن الاعتقاد بأن باراك استاء من غارات نتنياهو يستهدف التعاطف مع باراك المستاء، في حين أن كلاهما أشرف على العملية وباركها.

ومن المؤسف حقاً أن نقرأ رسالة رئيس الجمهورية اللبنانية والتي دعا فيها القادرين والأشقاء العرب والأصدقاء في العالم لجمع المال لإعادة إعمار ما هدمه العدوان، وكأن المشكلة في الجدران التي هدمت لا في النفوس التي حطمت، أو في الجسر الذي دمر لا في القلوب التي أدميت، كان الأولى أن يكون الاستنفار لمحاربة العدوان لا للبناء فقط، وطبعاً سيقوم بالإعمار شركات فرنسية وأمريكية أصولها يهودية، لتدفع الأموال العربية ثمناً للدماء العربية التي أسالتها الصقور اليهودية.■

عصام عباس ـ الدمام ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخت أم خالد علي ـ الكويت:** فيما يلي الإجابات لمسابقة المسجد الأقصى التي نُشرت في رمضان المبارك حسب طلبك، «نرمز للسؤال برقمه ونرفقه بالإجابة»:

١ ـ أربعون. ٢ ـ «ستة عشر شهراً». ٣ ـ «أبيض طويل». ٤ ـ «سنة ٥٥٨». ٥ ـ «الظاهر بيبرس». ٦ ـ «٢١/٨/١٩٦٩م». ٧ ـ «عشرة». ٨ ـ «في كافة المساجد بما فيها المسجدين». ٩ ـ «الغربية». ١٠ ـ «تسعة». ١١ ـ «أرض المحشر». ١٢ ـ «جبل المكبر». ١٣ ـ «الحشمو نائم». ١٤ ـ «٢٢/٩/١٩٩٣م». ١٥ ـ «عبدالملك بن مروان».

● **الأخت غادة عبدالله العمودي ـ جدة ـ السعودية:** الحقائق التي وردت في رسالتك واقع ملموس وحالة انعدام الوزن التي يعيشها المسلمون لا أمل في تعديلها إلا عندما تصبح كلمة الله هي العليا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

● **الأخ هيثم بن إبراهيم سلمان ـ بريدة ـ السعودية:** نشكرك على ملاحظاتك وتنبيهاتك والتي لا يعدو كثير منها أن يكون وجهات نظر نتفق أو نختلف حولها، على كل حال رسالتك دليل على حرصك وغيرتك على المجلة.■

ــ تنبيه ــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٦٢ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

يريدون أن يدفعوا المرأة المسلمة للسقوط في منحدر الرذيلة

أشارت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٩/٨/٤م، إلى كتاب جديد صدر في نيويورك يتحدث عن علاقة شائنة بين زوجة الرئيس الأمريكي كلينتون، ومحامي البيت الأبيض السابق الذي قيل إنه مات منتحراً.

وهكذا.. بالأمس كان كلينتون ومونيكا، واليوم هيلاري... وقبلهم ديانا وسارة وغيرهم كثير... وهؤلاء من ترصدهم وسائل الإعلام وتتحرى أخبارهم، فتكشف فضائحهم، فما بالنا بالمجتمع الغربي بوجه عام الذي شاعت فيه الإباحية واللاأخلاقية، وتحلل فيه الرجال والنساء من كل قيد ديني وأخلاقي؟ هل هذا هو النموذج الذي يريدونه للأسرة في عالمنا العربي والإسلامي؟ وهل هذه صورة المرأة التي يريدون أن تتكرر في مجتمعاتنا؟

إن الغرب إذا وقع في مشكلة، فإنه بدلاً من أن يفكر في طريقة للخلاص منها ومن سلبياتها نجده يسعى لتعميم تلك المشكلة ونشرها في العالم، وهكذا نجد الغرب يسعى لنشر الإباحية في أوساط المسلمين، وهو ينظم لذلك المؤتمرات ويعد المشروعات والخطط كما حدث في مؤتمرات القاهرة واسطنبول وبكين وغيرها التي تتبنى فيها هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها، الإباحية واللواط وإطلاق العنان للمجون والشهوات ويحاول الغرب أن يفرضها على بعض الحكومات في عالمنا العربي والإسلامي لكي تنهج نهجه، وتذوق من الويلات التي يذوقها.

إننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية التي تتعرض لمثل هذه الضغوط الغربية أن تدرك أن تلك المخططات تؤدي بها إلى الهاوية، وتدمر كيان الأسرة فيها، وتتسبب في سقوط النساء والرجال في أتون الفساد والمنكر، لكي تكون الشعوب وتلك الحكومات لقمة سائغة يسهل توجيهها وفق المصالح الغربية والمنظور الغربي والسيطرة عليها وابتلاعها.

ولا خلاص من تلك المشكلات إلا برجعة صادقة إلى الله تعالى وإصلاح نظم التربية والتعليم والإعلام والثقافة لتنشئة جيل مسلم ملتزم، ولنعلم أن في الإسلام ما يغنينا عما سواه، ويرد لنا العزة والقوة والوحدة التي يحاول الغرب القضاء عليها.■

في هذا العدد


روايات مروعة عن المذابح الصربية في كوسوفا ص (٢٢)


استفتاء الصحراء: مشكلة مزمنة أمام ملك حديث عهد بالحكم ص (٢٦)

بتحكيم شرع الله يتحقق التغيير المنشود.. والسياسة إحدى أدواته

تحدثنا في العدد السابق عن سنن التغيير التي تجري على الأفراد والأمم والشعوب والأنظمة والمؤسسات، وقلنا إن التغيير المنشود هو التغيير إلى الأفضل وليس أفضل من العمل على تطبيق شرع الله في الأرض وإقامة أحكام الدين التي كلف الله عباده بها.

وفي مواجهة هذا التكليف الرباني يردد بعض المغرضين مقولة إن «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، ويدعو إلى اعتمادها أساساً في حياتنا الاجتماعية والسياسية، فما مبررات الدعوة إليها، ومن أين جاءتنا؟ وما تقويمنا لها على ضوء ديننا الإسلامي الحنيف؟

يطرح دعاة هذه المقولة ثلاثة مبررات لدعوتهم تلك، وهي:

المبرر الأول: أن الدين يمثل ما هو مطلق وثابت، بينما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغير، وهذا القول ليس صحيحاً، بل الدين فيه جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيه اجتهادات تثري عظمة هذا الدين وتعالج ما هو نسبي ومتغير، وكذلك السياسة فيها جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيها ما هو نسبي ومتغير، ويمكن أن نوضح ذلك بأمثلة من المجالين، فهناك أمور ثابتة في الدين لا تتغير من مثل: ضرورة الحكم بشرع الله، وصفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه، والعبادات كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، وأحكام الزواج والطلاق، والميراث... ولما كانت هناك أمور متغيرة في الحياة تنشأ بسبب التطورات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية.. إلخ، فإن هذه تعالجها الاجتهادات وينظم ذلك علم أصول الفقه، وقواعده الثابتة.

وكذلك السياسة عندنا تعالج أموراً ثابتة مثل إقامة الشرع والدفاع عن الأمة والمحافظة على الأخلاق والأنفس والأموال.. إلخ، مثلما تعالج أموراً متغيرة تختلف فيها وجهات النظر وتختلف الأحكام من وقت إلى آخر من مثل: صورة العلاقات مع الدول، وأولويات البرنامج الاقتصادي، ومراحل بناء المنهاج التربوي، وكيفية تدعيم أخلاق المجتمع... إلخ.

أما المبرر الثاني: عندهم فهو القول إن الدين يوحِّد وهذا صحيح، وإن السياسة تفرِّق، وهذا القول الأخير مرهون بنوع السياسة التي يتم ممارستها، فالسياسة التي تفرق هي السياسة المنفصلة عن الدين والمبادئ والقيم والأخلاق والمُثل، أما السياسة المرتبطة بالدين والمبادئ والقيم والأخلاق والمُثل، فهي توحد ولا تفرق كالدين سواء بسواء.

أما المبرر الثالث ،وهو قولهم: إن السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وأن الدين يجب أن يُنزَّه عن ذلك، فهو انعكاس لمقولة نصرانية تميز بين النجس والمقدس، فكل ما هو دنيوي يعد عندهم نجساً وكل ما هو ديني فهو مقدس، في حين أن هذه القسمة ليست مطروحة في الحياة الإسلامية، بل كل عمل دنيوي يؤديه المسلم كرعاية الأهل، وصلة الأرحام، والكسب الحلال، وأعمال البر والخير.. يعتبره الشرع عبادة ويأخذ المسلم عليه أجراً إذا أخلص فيه لله، ونوى فيه طاعة الله.

لقد جاءت تلك المقولة من الحضارة الغربية التي استقرت نهضتها على فصل الدين عن الدولة بعد أن حجرت الكنيسة على الحقائق العلمية، وأصدرت أحكاماً جائرة على العلماء، لكن هذا لم يحدث في تاريخنا فليس هناك مؤسسات كهنوتية وليس هناك رجال دين، بل قامت الدولة على الدين، وعضد الدينُ الدولة، وحث الإسلام المسلم على الاهتمام بالشأن العام فقال الرسول ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وزكى القرآن الكريم الأمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وأحد المعاني المباشرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توجيه جانب من وعي المسلم للواقع المحيط به والاجتهاد في تطهيره ومعالجته والارتقاء به، لذلك جاء وصف الرسول ﷺ للمسلمين بالجسد الواحد الذي تظهر عليه أعراض المرض في حالة إصابة عضو منه، قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، وهذه دعوة واضحة وصريحة من الرسول ﷺ إلى المسلم لا للاهتمام بشؤون إخوانه المسلمين الآخرين فحسب، بل لاتخاذ الأساليب التي تؤدي إلى إزالة أسباب الشكوى عنهم.

إن الإسلام دين شامل متكامل يشمل السياسة وغيرها من جوانب الحياة، وفيه علاج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مما تعاني منه البشرية اليوم.. وقد تولى سيدنا محمد ﷺ - وهو نبي الله ورسوله - إقامة الدولة بكل أركانها ونظمها وتبعه في ذلك الخلفاء الراشدون من بعده.

ولكن ماذا نقول لأولئك الهائمين في عشق كل ما هو غربي بعيد عن الإسلام؟ نقول لهم: عودوا إلى دينكم وشرع ربكم ليتحقق فيكم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ (النور).

فهل يسمعون ويطيعون؟.. ندعو الله أن تجتمع الأمة على شرع ربها وسنة نبيها ليتحقق لها الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.■

وداع «مؤقت»

«الأمة» يختتم دور انعقاده بإقرار موازنة الدولة

كتب: محمد عبدالوهاب

اختتم مجلس الأمة - يوم الثلاثاء الفائت - دور انعقاده العادي الأول من الفصل التشريعي التاسع - الذي استمر أقصر مدة في تاريخه وقدرها ١٨ يوماً - بإقرار مرسوم الميزانية العامة للدولة التي بلغت ٤,٢٥ بلايين دينار للسنة المالية ٩٩ - ٢٠٠٠ بعجز متوقع قدره ٢,٢٤٨ بليون وهو أكبر عجز منذ عام ١٩٩١م، كما وافق المجلس على اعتماد تكميلي بـ ٤٥ مليون دينار لتوظيف المواطنين.

والقى كل من رئيس المجلس جاسم الخرافي والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح كلمتين أشادا فيهما بروح التعاون بين الحكومة والمجلس آملين أن تتجذر في دور الانعقاد الثاني الذي يبدأ في السادس والعشرين من أكتوبر المقبل.

وقال الخرافي في كلمته:

« تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد بافتتاح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي التاسع، وإذا كان الأصل وفقاً للمادة (٨٥) من الدستور الا يقل هذا الدور عن ثمانية أشهر، فإنه بالنظر إلى أن تاريخ انعقاده جاء متأخراً عن الميعاد السنوي المنصوص عليه في المادة (٨٦) من الدستور، وهو شهر أكتوبر، لذا اقتضى ذلك فض هذا الدور تمهيداً لعقد دور الانعقاد العادي الثاني في شهر أكتوبر المقبل، وهو ماينسجم مع سوابق دستورية في حياتنا البرلمانية، إلا أنه على الرغم من المجال الزمني المحدود لهذا الدور، فقد اتسم عملكم أيها الإخوة بنشاط دائب في قاعة المجلس، وفي لجانه المختصة، لمعالجة وإنهاء الالتزامات المطلوبة».

وأضاف الخرافي: «لقد أعقب النطق السامي الخطاب الأميري الذي تناول أحوال البلاد وأهم القضايا والشؤون العامة التي جرت خلال العام المنقضي والتوجهات المستقبلية، وماتعتزم الحكومة تبنيه وتنفيذه من سياسات وأولويات، وقد أولى المجلس العناية المطلوبة للخطاب، وقرر إحالته إلى لجنة الجواب على الخطاب الأميري».

ومضى إلى القول: «لقد أحال المجلس المراسيم بقوانين التي أصدرتها الحكومة خلال فترة حل المجلس بالتطبيق للمادة (٧١) من الدستور، وعددها ستون مرسوماً بقانون، إلى اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها، ومن بين هذه



الخرافي — صباح الأحمد

الخرافي: الشعب الكويتي ينتظر من المجلس الكثير

صباح الأحمد: برنامج عمل بخطة تفصيلية للمرحلة المقبلة

المراسيم بقوانين ٢٥ مرسوماً بقانون بربط ميزانيات الجهات ذات الميزانيات الملحقة والمستقلة، وميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م، وقد أحيلت جميعها إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية التي أعدت في شأنها خمسة وعشرين تقريراً انتهت فيها إلى صحة هذه المراسيم بقوانين شكلاً وموضوعاً، وبجواز إصدارها بالتطبيق للمادة (٧١) من الدستور باعتبارها تدابير لاتحتمل التأخير، وقد وافق المجلس على ما انتهت إليه اللجنة في تقاريرها».

ومن جانبه: قال الشيخ صباح الأحمد في كلمته: «لقد جمعتنا في هذا الدور روح التعاون والحرص على مصلحة الوطن والعمل الدؤوب والتواصل في اللجنة المالية والاقتصادية وفي المجلس الذي استمر ساعات طوالاً وفي جلسات مستمرة ومتعاقبة في نظر ميزانيات الدولة وهيئاتها ومؤسساتها إلى أن تم البت فيها والموافقة عليها وفقاً لأحكام الدستور وبما يهيئ للجهات الحكومية أن تبادر، وفي مستهل السنة المالية الجديدة، إلى إنجاز المهام المنوطة بها وتقديم خدماتها للمواطنين وفق ميزانية متكاملة تتفق مع ظروف الدولة، وأوضاعها المالية.

وفي هذا الإطار فقد وافقت الحكومة على تبني الاقتراح بمشروع القانون المقدم من الإخوة أعضاء مجلس الأمة بفتح اعتماد إضافي للباب الأول بمبلغ قدره ٤٥ مليون دينار تضاف إلى الاعتماد التكميلي لتوظيف الكويتيين حتى يتم استيعاب أكبر قدر ممكن من طلبات التعيين التي يتقدم بها الشباب الكويتي فضلاً عما تنتهجه الحكومة من تشجيع القطاع الخاص على استيعاب القوى العاملة الوطنية».

وأكد وزير الخارجية أن الحكومة ستتقدم بإذن الله في دور الانعقاد المقبل ببرنامج عملها الذي سيحدد خططها التفصيلية للمرحلة المقبلة في إطار عملي واضح بهدف دفع مسيرة التقدم بخطوات واسعة كبيرة وتحقيق آمال وطموحات المواطنين في مختلف المجالات، مشدداً على أن ذلك سيكون مستنداً إلى «واقعنا الملموس ومعتمداً على أقصى ما تسمح به إمكاناتنا ومواردنا البشرية والمالية حتى يجيء التطبيق بعد ذلك متسماً بالجدية والموضوعية والالتزام وفي إطار قدرتنا ومحققاً للغايات والأهداف الوطنية السامية».

وعلى صعيد آخر شهدت جلسات المجلس السبع الماضية مناقشة المراسيم بقوانين الخاصة بالوزارات والصادرة إبان فترة حل المجلس، والتي لقيت معارضة برلمانية قوية لكنها لم تصمد أمام إلحاح الحكومة في مناقشها وإقرارها قبل فض دور الانعقاد الأول.

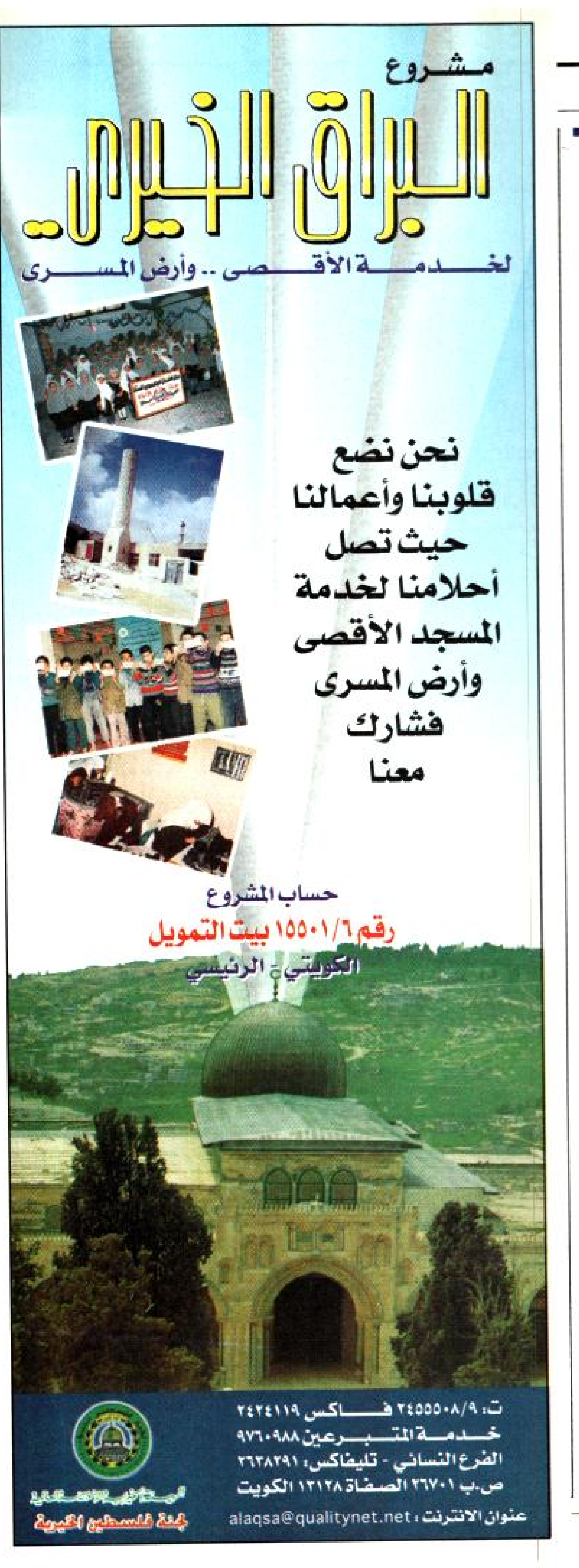
وقد نوقشت أربع وعشرون ميزانية فضلاً عن ميزانية الدولة وحصلت كلها على الأغلبية لإقرارها على رغم المعارضة القوية التي كادت تعرقل بعضها.

وقد تصدر هذه المعارضة النواب الإسلاميون الذين رأوا عدم مطابقة هذه المراسيم للمادة (٧١) من الدستور التي تشترط عند إصدارها حاجة البلاد إليها فضلاً عن أنها ميزانيات تحتاج إلى مزيد من المناقشة والتحقيق.

كما تقدم النواب الإسلاميون بكثير من التوصيات بشأن بعض الموازنات، ووضعوا بعض الملاحظات على هذه الميزانيات.

وفي الوقت ذاته أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ما ذكر من أنباء حول المشاركة الأجنبية في الحقول النفطية مما أثار حفيظة النائبين مبارك الدويلة والدكتور ناصر الصانع خاصة أن الشيخ صباح الأحمد أكد أن موضوع المشاركة النفطية لن يطرح على المجلس وأنه لا علاقة للمجلس بذلك والدستور لايمنح ذلك مشيراً إلى أن التمليك هو الذي يعرض على المجلس.. وعلى الرغم من ذلك فالموضوع سيطرح على النواب».

هذا ومن المتوقع أن تقضي لجان المجلس إجازة خلال هذه الفترة على أن تقوم بعض الوفود البرلمانية بزيارات دبلوماسية لبعض دول العالم.■



ثلاث حقائق مرة

هذه الحقائق اتضحت وبشكل واضح في أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ويجب على الحركة الإسلامية أن تدرسها جيداً حتى تستطيع أن تشخص مكامن العلة وتعرف كيفية علاجها.

أما الحقيقة الأولى، فهي التنافس غير المحمود بين التيارات الإسلامية، وتحديداً بين تيار الحركة الدستورية وتيار السلف، وهو تنافس لم يضع في اعتباره مصلحة الدعوة الإسلامية، فتنافس مرشحان إسلاميان في دائرة انتخابية يعني أن يسحب كل واحد منهما أصواتاً من الآخر، مما يؤدي إلى سقوط الاثنين، وفوز الاتجاه العلماني أو الليبرالي أو اليساري.

والمؤسف أنه حتى بعد ظهور النتائج لا نجد الندم على هذا اللاتعاون، بل إن أحدهم كان يقول: أن يفوز العلماني أولى من أن يفوز ذلك الإسلامي الذي نشكك في فكره، نظرة ضيقة، وتفكير محدود، أديا إلى خسارة غير متوقعة في بعض الدوائر، فهل يتدارك ذلك أصحاب القرار قبل أن يكون المجلس القادم مجلساً علمانياً ليبرالياً يسارياً.

أما الحقيقة الثانية المرة، والمؤلمة فهي بروز فئة من الرجال الذين يشار لهم بالبنان بالصلاح والنزاهة والحياد، رجال مصلون ومزكون، كنا نظنهم أقرب إلى الحركة الإسلامية وأقرب إلى الفكر الإسلامي، وأقرب إلى الهم الإسلامي والمشروع الإسلامي، أقرب في حمل هموم المسلمين والدعوة والدعاة، وخاصة أنه مشهود لهم بالأمانة ونظافة اليد، لكنهم ومع الأسف الشديد لم يحملوا وداً لرجال الحركة الإسلامية، ولم يبدوا تعاوناً مع الإسلاميين، بل والأدهى من ذلك أنهم أعطوا أصواتهم لمن يحمل المشروع الليبرالي وصوتوا للعلمانيين، وكانوا مفاتيح انتخابية لليساريين، ودافعوا عن بعض الماركسيين، وحجبوا أصواتهم ودعمهم المعنوي والأخوي عن الإسلاميين، فأين الخلل، وأين الخطأ؟ هل فشل الإسلاميون في فهم نفسية هؤلاء؟ وهل فشلوا في مد جسور التعاون والحوار والنقاش معهم؟ هل كانت صورة الإرهابي والتطرف ماثلة أمام هؤلاء عند التصويت؟ فإذا كان الأمر كذلك أفلم يكن هؤلاء اليساريون والعلمانيون والليبراليون، أبطال المتفجرات في الستينيات؟ ألم يكن هؤلاء أول من أشعل فتيل الطائفية في الكويت؟ ألم يكن هؤلاء حزبيين حتى النخاع، ألم يكن هؤلاء اليساريون أكثر بعداً عن الإسلام وهمومه، فلماذا صوت من كنا نظن به خيراً ولا نزال لصالح اليسار؟ ولماذا تخلوا عن الإسلاميين وفتحوا قلوبهم لليسار ومن سار في فلكهم؟ حقيقة تحتاج إلى مصارحة ومكاشفة.

أما الحقيقة الثالثة والأخيرة، فتحتاج من الحركة الإسلامية إلى بعد نظر، وتفكر وتدبر ودراسة، فمن غير المعقول أن يكون نجاح اليسار والليبراليين في أكثر من دائرة اعتماداً على أصوات الشيعة الملتزمين بفكر الإسلام، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين الإسلاميين السنة والشيعة، فكيف يعطي إسلامي الاتجاه صوته لماركسي أو علماني أو يساري، وهو يعلم أكثر من غيره أنه لا يريد أن يكون لشرع الله دور في حياتنا اليومية؟ وهؤلاء يعلمون أن التيار اليساري أول من زرع بذور الطائفية والفتنة في المجتمع الكويتي، وما على المراقب إلا الرجوع إلى أعداد جريدة الطليعة في الستينيات وكيف كانت تتهكم من أصحاب الأصول الفارسية، فهل مرشحو المنبر أو التجمع أقرب إلى الشيعة من مرشحي التيار الإسلامي؟ وهل الفجوة بين التيار الإسلامي الشيعي والتيار الإسلامي السني من الاتساع بحيث يصعب أن يتم تضييقها؟. ليعلم الجميع أن اليسار لم يكن يوماً يحمل في نفسه خيراً لهذا الدين، وليعلم الجميع أن المستقبل لهذا الدين، لكن علينا أن نفهم كيف نعمل معاً من أجله.

حقائق مرة، وهي حديث نفس لمراقب للانتخابات، علينا جميعاً وبدون استثناء أن نتنازل ونتعاون ونتفاهم من أجل هذا الدين العظيم، ومن أجل هذا الوطن الكريم، ومن أجل الأجيال حتى لا تعيش في عالم التغريب والتفسخ والفوضى، فهل نتدارك الأمر أم نكرر الخطأ؟ هذا ما ستثبته الأيام، والحمد لله رب العالمين.■

مراقب

النجم الذي فقدته مساجد الكويت

فقدت مساجد الكويت أحد أئمتها البارزين، وهو الشيخ أحمد صالح - رحمه الله تعالى - إمام وخطيب مسجد عثمان بن مظعون في منطقة الشامية الذي وافته المنية يوم الجمعة ٩ يوليو الماضي الموافق ٢٥ ربيع الأول.

فقد الشيخ البصر، وهو صغير السن، فلم يمنعه ذلك من طلب العلم، وحفظ القرآن الكريم كاملاً، وصار متقناً في حفظه، وحفظ ألفية ابن مالك في النحو وبعض المتون في الفقه الشافعي، ومنظومة التحفة السنية في النحو، وحصل على شهادة معهد الإمامة والخطابة والشهادة النهائية بدار القرآن كما تنقل بين مساجد عدة منذ تم تعيينه في أغسطس عام ١٩٦٦م بمسجد عمار بن ياسر.

وكان رحمه الله زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ذا تواضع جم، حريصاً على استغلال وقته بالعلم النافع، والعمل الصالح، وكان شديد التأثر والبكاء عند سماعه القرآن الكريم والمواعظ.

تميز - رحمه الله تعالى - بحب الناس والمصلين له بصورة كبيرة، فقد كان في صلاة القيام في أواخر السبعينيات في مسجد العلبان هو والشيخ يعقوب الثويني وقد كان المسجد يمتلئ بالمصلين والمحبين.

شاء الله عز وجل أن يجازي المحسن بالإحسان، وأن يكرم من أطاعه في هذه الدنيا فقد توفي الشيخ رحمه الله يوم الجمعة بعد صلاة العصر في آخر ساعة التي ذكر كثير من العلماء انها ساعة إجابة الدعاء كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد، فهنيئاً له هذه البشارة.■

الشيخ احمد صالح

بيت القرآن الكريم

هذه بعض مواقفه

اكتب هذه الكلمات وفاءً لشيخ وعالم كثيراً ما نهلت من علمه، الا وهو الشيخ أحمد أحمد صالح - رحمه الله تعالى - وكثيرة هي المواقف التي لا انساها له واذكر منها أنه في بداية أخذي علم التجويد عن الشيخ بلغ مني الجهد، فما كان من الشيخ إلا أن شد عزمي ببيان أهمية الصبر في طلب العلم وتمثل أبيات الشعر:

من لم يذق ذل التعلم ساعة
نال مرارة الجهل طيلة حياته

وفي موقف آخر كنا نتبادل الحديث عن نعمة البصر، وهو الذي كف بصره فقال: «ذلك رحمة من الله تعالى بي حتى لا يسألني عما أرى» وتمثل قوله تعالى: ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦) ﴾ (الإسراء)، ولاشك في أن فقد العلماء ثلمة في الإسلام وما أصدق قول إبراهيم ابن أدهم:

إذا ما مات ذو علم وتقوى
فقد ثلمت من الإسلام ثلمة

حشره الله عز وجل برحمته في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

خالد يوسف الشطي

لجنة النشء الإسلامي بالإصلاح تكرم متفوقيها

نظمت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حفلاً تكريمياً للمتفوقين من أبنائها للعام الدراسي ٩٨/٩٩، بحضور أهالي الطلاب وذويهم.

بدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، تلاها أحد الناشئة، ثم تحدث ممثل أولياء الأمور فيصل التمار، فذكر حكماً من واقع حياة الناشئ مشدداً على أهمية التواضع والمثابرة والإصرار في حياة طالب العلم.

ومن جانبه أكد رئيس اللجنة مزعل الرندي أهمية طلب العلم للفرد والمجتمع، مشيراً إلى أن اللجنة مهتمة بكل ما يزيد من اهتمام الناشئة بالعلم، والتزام أدبه انطلاقاً من أن الله تعالى قرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة الملائكة بالوحدانية.

ثم قام الدكتور صالح الراشد المشرف على ملحق «الوطن الإسلامي» ومستشار اللجنة بتوزيع الشهادات التقديرية على الناشئة المتفوقين.

وختم الحفل بصورة جماعية للمكرمين، ومسابقة عائلية وعرض لبرامج اللجنة الصيفية.■



لماذا استمر النظام العراقي؟

مرت ذكرى الثاني من أغسطس ولا تزال الآلام متواصلة لما وصلت إليه الأمة العربية بسبب غزو غاشم من النظام العراقي الظالم لدولة الكويت المسالمة.

إن الشرخ الكبير الذي أحدثه هذا الغزو في الأمة العربية منذ عام ١٩٩٠م لا تزال تعاني منه الأجيال والأمة بأسرها، والسؤال لا يزال يتردد: هل تنعقد قمة عربية؟ وهل تنعقد بحضور النظام العراقي؟ وما مصير هذه القمة في حال انعقادها؟

ومن جانب آخر: هناك الجرح الكبير الناتج عن استنزاف الموارد المالية لدول المنطقة في صفقات الأسلحة التي تستفيد منها الدول الغربية تحت ذريعة تقوية جيوش المنطقة، لحماية شعوبها من الأخطار التي قد تصيبها من أمثلة النظام العراقي الحاقد.

أما كان من الأفضل أن تذهب أموال هذه الصفقات لمشاريع تنموية تعود بالنفع الكبير على الشعوب العربية؟

والغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت هو السبب في تدهور كثير من اقتصادات الدول العربية وما العجز المتراكم في هذه الميزانيات إلا دليل واضح على هذه الحقيقة، أما عن الجانب الإنساني والاجتماعي، فإن احتجاز النظام العراقي لعدد كبير من الأسرى الكويتيين وغيرهم من الدول العربية يجعل من هذه القضية «الملح الذي يذرّ فوق الجراح».

وهذه القضية ليست إنسانية فحسب، لكنها قضية الآلام والعذاب الذي تتجرعه الأمهات والزوجات وأبناء الأسرى، ومن ثم ستظل هذه القضية ملتهبة في كل يوم وفي كل ساعة، بل في كل لحظة، علماً بأننا ندرك أن النظام العراقي لا يعبأ بأحاسيس الألم ومشاعر الحزن الذي يكتنف أسر وأهالي الأسرى وأنى له ذلك وهو الذي يتاجر بآلام أطفال العراق، بل والشعب العراقي بأسره؟ وبالتعبير العراقي، فإن قضية الأسرى الكويتيين وإخوانهم من الدول العربية ستظل «أم القضايا» إلى أن يعودوا سالمين إلى أوطانهم.

على صعيد آخر، يتردد دوماً هذا السؤال: لماذا لم يتغير النظام العراقي على رغم كثرة المشكلات التي تسبب فيها منذ وصوله إلى الحكم في بغداد؟

إن ذلك يعود - فيما أرى - إلى الأسلوب القمعي له في الحكم، واتباعه وسائل العنف والتجسس والبطش في سبيل المحافظة على الكرسي، وكذلك التدخل الدولي الذي يكفل استمراره للحفاظ على مصالح الدول الكبرى التي لا تهتم بما تعانيه شعوب المنطقة أو الشعب العراقي بالذات من ضياع الهوية والإمكانات الاقتصادية، والتنموية، والاجتماعية.

إذ إن هذه الدول تنظر لهذا النظام فقط على أنه وسيلة أو أداة لاستنزاف خيرات شعوب المنطقة.■

خالد بورسلي

التيار الليبرالي الكويتي.. وجلد الذات (٢)

د. عبدالرزاق الشايجي(*)

تعرض د. الشايجي الأسبوع الماضي في معرض رده على د. أحمد بشارة لنقطتين وهما: أن العلمانيين عندنا لم يخترعوا شيئاً مفيداً ولم يأخذوا من الغرب إلا ما انحرف فيه فقط، والثانية أن د. بشارة لا يخفي انبهاره الكبير بالليبرالية.

واليوم يستكمل حديثه:

الثالثة: في المقابل يهاجم د. بشارة هجوماً عنيفاً بعبارات تدل على أنه فاقد الثقة بماضيه متململ من تراثه وأصالته:

١ - يقول د. بشارة: **ولولا تراجع الحضارة العربية وانتشار الفكر الغيبي.. لما وصلنا إلى التردي وظهور حركات سلفية تعد العامة بأمجاد لا مجال لعودتها ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين.**

وهي نفس النغمة العلمانية العربية التي انتشرت واستعرت منذ مطلع هذا القرن تحت شعار رفض الإيمان بالغيب، والاقتصار على الإيمان بالماديات المحسوسة فقط، ولايخفى على الجميع، أن الإيمان بالله تعالى من الإيمان بالغيب وكذلك الإيمان بمعجزة القرآن وبعث الرسل وحساب الناس يوم القيامة والملائكة، كلها يسمونها الفكر الغيبي، ثم يقولون نحن لانعادي الدين، فأي عداء للدين أكبر من هذا؟ أي هدم لدين الإسلام أعظم من هذا الهدم؟

٢ - ويقول أيضاً: «**لولا أجواء الانفتاح والتحرر ومحاكمة المسلّمات لما أمكن إحراز التقدم العلمي والمادي والفكري**».

ويقصدون بـ محاكمة المسلمات كل ما هو قطعي من أمور الدين في عقيدة المسلمين، كلها يجب أن تحاكم عندهم، ولا مجال لإقرار أي شيء على أنه من المسلّمات حتى القرآن العظيم نفسه.

بدأ هذه الفكرة طه حسين في كتابه «الشعر الجاهلي»، وطبقها على الواقع (سلمان) لا سلمه الله.

و(تسنيمة) لا نسم الله عليها.

و(محفوظ) لا حفظه الله.

و(نصر) لا نصره الله.

وهكذا بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

وهذا د. أحمد بشارة يدندن حولها، قارن الآن ياعزيزي القارئ بين نظرته إلى الإسلام ونظرته إلى الفكر الغربي، ولا أقول هنا الاختراعات الغربية في الأمور النافعة، بل الفكر الغربي الإنساني المبني على الظنون والأوهام في تفسير الكون والإنسان والحياة وما ينبغي أن يسودها من قيم وأخلاق، فالغرب هنا يتخبط، ويتخبط معه العلمانيون الليبراليون الكويتيون أيضاً.

الرابعة: النظر إلى التناقض الغريب في فكر د. بشارة بين نظرته إلى (الليبرالية) و(الشريعة الإسلامية).

فبينما هو يمدح الفكر الليبرالي بقوله: **الفكر الليبرالي غزير في تراثه وأدبياته ومتعدد في اتجاهاته ومدارسه** إلا أنه لايلبث أن ينتقده حين قال: «**ولا يوجد تعريف موحد له، بل حتى في الغرب يختلف الليبراليون على مضامينه وحدود مفاهيمه وهذا مصدر قوته وديمومته وليس خللاً فيه**».

هكذا يرى د. بشارة الليبرالية، يثني عليها ويذكر عيوبها إلا أنه لايبصرها، بل يحولها إلى محاسن.

وفي المقابل يقول عن الشريعة الإسلامية: «**أما ما يكرره د. الحساوي بشأن الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية فسيظل شعاراً من دون مضمون، بسبب عجز المنادين به عن ترجمته أو لانتفاء الحاجة له أساساً، فمنذ مجلس ٨١ فشل نواب التيارات السياسية الدينية في اقتراح قانون أساسي واحد متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية**».

عجباً والله أي عجب، أيها القارئ الفطن، يريد د. بشارة أن يقول إن الليبرالية:

- متعددة التفسيرات.
- ومختلفة الاتجاهات.
- ومتضاربة المذاهب في معرفة مضامينها وحدود فهمها في موطن اختراعها نفسه.. أي الغرب..

ومع ذلك مع هذا التناقض، فهي المنقذ للكويت والكويتيين والمستقبل المشرق للكويتيين.

أما الشريعة الإسلامية التي لايعدو الخلاف فيها قضايا فرعية ليست من صلب قضايا الإيمان والتشريعات الرئيسة، فهي شعار من غير مضمون، ولاحاجة له أصلاً، وفشل المطالبون بها في ترجمتها إلى الواقع، ولهذا لاتصلح لواقعنا.

إن سبب وقوع مفتي (بن لبرال) د. بشارة في التناقضات أنه أقحم نفسه فيما ليس من تخصصه، لأنه لو تكلم عن الغازات والكيماويات وأنابيب الاختبار من الأمور المادية التجريبية التي لا شأن للصراع الفكري فيها لأراحنا وأراح نفسه والقراء معه.

وأما ما نجح فيه النواب الإسلاميون فالحمد الله فهو كثير:

١ - نجحوا في الستينيات في منع الخمور في دولة الكويت وعلى متن خطوطها الجوية، فهل هذا يعارض الليبرالية والحرية الشخصية والانفتاح والثقافة العصرية؟

وهذا المثال يعتبر أفضل مثال لما يريده العلمانيون المخربون وما نريده نحن، نحن نريد تكنولوجيا الطيران ودراسة العلوم والاستفادة من الغرب في هذا الجانب، ونرفض الخمور لأنها ليست فكراً ولا هم يحزنون، إن ديننا يحرمها ويعاقب على شربها، فأخذنا من الغرب مالايعارض ديننا فقط، وأما أنتم فأخذتم أن شرب الخمر حرية شخصية، واعتبرتم العقوبة عليها وحشية وتدخل في الشؤون الشخصية فأخذتم من الغرب ما انحرف فيه وأخطأ فيه، واعتبرتم هذا فكراً مستنيراً وتقدماً وليبرالية.. إلخ، هذا بالضبط ما فعلتم وفعلنا.

٢ - وكذلك نجح النواب الإسلاميون في قصر منح الجنسية الكويتية على المسلم.

٣ - ونجحوا في استصدار قانون يمنع الاختلاط في التعليم الجامعي.

لكنكم أنتم لاتعترفون بالقانون الذي يصدره ممثلو الشعب في المجلس إذا خالف أهواءكم، مع أن هذا من الليبرالية والديمقراطية التي تؤمنون بها، فعملتم على إعاقة تطبيق هذا القانون، كما تعملون على إعاقة أي شيء يتعارض مع وصايتكم على الناس حتى لو صدر من مجلس الأمة.

كما نجح الإسلاميون في كبح جماح كثير من القوانين التي أردتم إصدارها لإفساد المجتمع وتغريبه تحت شعار الحرية.

إن مصيبتنا مع هذه التجمعات في الوطن العربي: لسان طويل وحيل قاصر.

وأخيراً نوجه سؤالاً سهلاً ومحدداً وبسيطاً وواضحاً لمن يدعي أن الإسلام لايتعارض مطلقاً مع (العلمانية) التي يسترونها تحت اسم (ليبرالية).

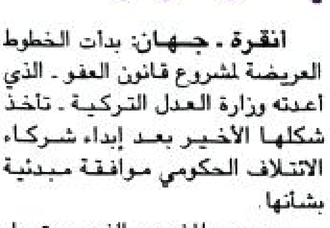
القرآن نص على أن المرأة تأخذ نصف حق الرجل الذي يستوي معها في درجة الإرث مثل الأولاد من مال أبيهم، والعلمانية الليبرالية بناء على قانون المساواة المطلقة تقضي بأنها تأخذ مثله تماماً.

فمع من تقفون الآن؟

مع القرآن في حكمه القطعي الذي لايختلف عليه السودان ولا باكستان ولا طالبان ولا جماعات الجزائر ولا غيرهم.

أم مع علمانيتكم وليبراليتكم التي تريدون أن تزيفوها علينا؟■

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

معلمون من فلسطين وتركيا والجزائر يدرسون «السلام» في إسرائيل!

طولكرم ـ قدس برس: انتهت في الأسبوع الماضي ـ حلقات تعليمية إسرائيلية أقيمت لمعلمين من خارج الدولة العبرية، بينهم معلمون جزائريون ـ حسب قول مصدر عبري ـ أقامها معهد النقب لاستراتيجية السلام والتطوير في كلية النقب.

وقد شارك مربون كبار من الأراضي الفلسطينية، وتركيا، واليونان، وقبرص، وإيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة أيضاً في هذه الحلقات التي عقدت تحت عنوان «معلمون يدرسون السلام».■

العفو على الطريقة التركية!

إطلاق سراح القتلة والنصابين.. واستثناء سجناء الرأي!

أنقرة ـ جهان: بدأت الخطوط العريضة لمشروع قانون العفو ـ الذي أعدته وزارة العدل التركية ـ تأخذ شكلها الأخير بعد إبداء شركاء الائتلاف الحكومي موافقة مبدئية بشأنها.

وبموجب المشروع الذي سيتحول إلى قانون مرعي بعد مصادقة مجلس الأمة عليه، سيطلق سراح المسجونين لفترة لاتتجاوز ١٢ عاماً لقيامهم بأعمال قتل إجرامية، في حين لايشمل العفو المحكومين بموجب الفقرة رقم ٣١٢ المشهورة من قانون العقوبات الخاصة بـ «التحريض على التفرقة الدينية والعنصرية بين المواطنين» التي طبقت على زعيم حزب الرفاه السابق نجم الدين اربكان، ورئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان.

ويتضمن مشروع القانون الذي سيعرض على مجلس الأمة قريباً تخفيف أحكام الإعدام إلى ٣٦ عاماً فيما عدا الصادرة منها في مجال الأعمال الموصوفة بالإرهابية.

وذكر بعض المصادر أن مشروع قانون العفو يشمل بشكل عام: القائمين بأعمال القتل، ومختطفي الأطفال ومرتكبي مخالفات المرور وحائزي الأسلحة بدون رخصة، والمتاجرين بأعمال البغاء، والمتعرضين للآخرين فعلاً وشفاهاً، والقائمين بأعمال التزييف، والمدلين بشهادات زور والزانين والزانيات، والمعتدين على القبور والمعلنين الإفلاس غير الصحيح، والقائمين بأعمال نصب، وسارقي المعلومات عبر الكمبيوتر، والقائمين بعمليات الإجهاض، وبائعي المواد الغذائية غير الصحية والمقامرين، والسكارى!

أما غير المشمولين بالعفو فهم: القائمون بأعمال معادية للدولة وبأعمال الاغتصاب والمحتالون، والمرتشون، والسارقون، ومنتهكو قانون حماية الغابات.



اردوغان

أما مشروع قانون «الندامة» أو «التوبة» الذي سيعرض أيضاً على البرلمان فلايشمل العفو فيه المسؤولين الإداريين لحزب العمال الكردستاني مثل عبدالله اوجلان وشمدين صقيق، وغيرهما.

ويلفت الأنظار في مشروع قانون العفو الجزئي بشكل واضح أنه يشمل المجرمين، والزانين وسماسرة البغاء، والمقامرين في وقت لايشمل فيه أشخاصاً كرجب الطيب أردوغان الذين يمضون كامل مدة السجن.■

مادة إسلامية بالمدارس الألمانية مع مطلع العام الجديد

بون ـ المجتمع: في خطوة بالغة الأهمية تقرر البدء بتدريس «المادة الإسلامية» للتلاميذ المسلمين في ولاية نوردراين فستفالين الألمانية ابتداء من مطلع العام الدراسي الجديد.

وسيتم بموجب ذلك تدريس «المادة الإسلامية» لآلاف التلاميذ المسلمين في ٣٧ مدرسة في الولاية التي تعد أكبر الولايات الألمانية من حيث عدد السكان على أن يكون التدريس ـ الذي يتولاه مدرسون مسلمون ـ باللغة الألمانية للمرحلة الابتدائية والقسم الأول من الثانوية.

ويتضمن منهاج «الحصة الإسلامية» تدريس الدين الإسلامي بالإضافة إلى التاريخ والأخلاق لمدة ساعتين أسبوعياً أسوة بما عليه الحال بالنسبة للحصتين الكاثوليكية، والبروتستانتية.

ويذكر أن الولاية المذكورة تعمل بتدريس هذه المادة منذ عام ١٩٨٦م بشكل غير نظامي، إذ تدرس للتلاميذ المسلمين بعد انتهاء الدوام الرسمي ولمدة ساعتين أسبوعياً، ويكون التدريس باللغة التركية.

ولن ترتب الخطوة الجديدة أي أعباء مالية إضافية على إدارة المدارس، إذ يقوم المدرسون السابقون بمهامهم التدريسية الجديدة خلال الدوام الرسمي وباللغة الألمانية بدلاً من التركية.

ويعيش في ألمانيا أكثر من ٢,٧ مليون مسلم معظمهم من الأتراك، وتشهد البلاد جدلاً متزايداً حول أهمية تدريس الدين الإسلامي لعشرات الآلاف من التلاميذ المسلمين في المدارس العامة الألمانية مما يجعل خطوة ولاية نوردراين فستفالين مشروعاً نموذجياً في هذا الاتجاه، وينظر المراقبون إليها كحالة للاختبار استعداداً لتوسيع نطاقها على المدارس العامة في الولايات الألمانية كافة.■

كتيبة خاصة للمتديني[ن]

قرر الجيش الإسرائيلي تشكيل كتيبة خاصة بالجنود المتديني[ن] اليهود ستكون الأولى من نوعها في هذا الجيش منذ قيام الدول[ة] العبرية، وذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» أن رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال شاؤول موفاز اتخ[ذ] مؤخراً قراراً بتشكيل كتيبة متدين[ة] قتالية كاملة تضم ما وصف بالتجنيد الناجح للشعبة «الفصيلة العسكرية المتدينة الأولى في الجيش الإسرائيلي، التي تض[م] ثلاثين جندياً من الذين تجندو[ا] تطوعاً للخدمة في إطار لواء «ناحل العسكري قبل نحو تسعة شهور.

وكان هؤلاء المجندون كلفو[ا] بالقيام بمهام ميدانية في منطق[ة] «غور الأردن» في الضفة الغربي[ة] المحتلة بعدما أنهوا تأهيله[م] العسكري، ومن المنتظر أن تتجن[د] الشهر المقبل مجموعة أخرى تض[م] نحو ٧٠ شاباً من هؤلاء المتديني[ن] للخدمة في الجيش الإسرائيلي.

ويقضي القرار بالتنسيق م[ع] مسؤولين في وزارة الدفا[ع]

صندوق لتمويل إقامة الهيكل مكان الأقصى



كشفت مصادر صحفية صهيونية النقاب عن تحركات وتحضيرات سرية تجريها في الآونة الأخيرة جماعات وتنظيمات يمينية متطرفة في الدولة العبرية تهدف إلى إعادة بناء ما يسمى بـ «الهيكل المقدس» لليهود في بيت المقدس، الذي يزعم المتطرفون اليهود أن الحرم القدسي الشريف (المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة) قيم على أنقاضه.



وذكرت صحيفة «هاآرتس» التي أوردت نبأ هذه الاستعدادات أن نشطاء في منظمات يهودية متطرفة قاموا مؤخراً جمعية جديدة أطلقوا عليها «صندوق مال بيت المقدس» مهمتها جمع الأموال والتبرعات بهدف بناء ما ادعوه «الهيكل المقدس الثالث».

وأشارت الصحيفة إلى أن الاجتماع التأسيسي للجمعية عقد قبل أسابيع عدة تحت ستار من السرية والتكتم في أحد الفنادق الإسرائيلية بالقدس الغربية باشتراك وحضور عشرات من الناشطين والحاخامات اليهود المتطرفين، وبينهم الحاخامان البارزان «يسرائيل اريئيل» و«يوءال لرنر» وعدد من رؤساء وأعضاء الحركات اليمينية المتطرفة الناشطة في محاولات تهويد وتقسيم الحرم القدسي الشريف وفي التحركات والتحضيرات الهادفة إلى إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم في القدس المحتلة مثل حركة «حي وباق» و«أمناء جبل الهيكل» و«الحركات لإقامة الهيكل المقدس» و«معهد الهيكل».

وجاء في ورقة وزعت على حضور الاجتماع كتبها المتطرف «يهودا عتصيون» الذي يتزعم حركة «حي وباق» وهو أحد مؤسسي الجمعية الجديدة، أنه «واجب على شعب إسرائيل أن يعيد تأسيس وبناء الهيكل مجدداً، وأن أي أموال وممتلكات تقدم لصندوق الجمعية ستحول إلى شراء الذهب الذي سيصاغ في سبائك خاصة تخزن إلى يوم الأمر ليتم استخدام كميات الذهب والأموال المجموعة في تمويل إقامة الهيكل الثالث بالمعنى الواسع لذلك» والذي يشمل حسب ما تضمنته الورقة «إعادة تأهيل وإعمار جبل الهيكل حيث يقوم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة بما له من مخارج ومداخل وأروقة».

وقالت الصحيفة إن عنوان الجمعية الذي يظهر في العقد بينها وبين متبرعيها وضع على عنوان المحامي الإسرائيلي «باروخ بن يوسف» في القدس المحتلة، وهو ناشط سابق في حركة «كاخ» الإرهابية المحظورة كانت السلطات الإسرائيلية قد سجنته إدارياً في السابق للاشتباه في أنه خطط للاعتداء على المصلين المسلمين في الحرم القدسي الشريف.■

... الجيش الإسرائيلي

... إسرائيلي التي يتولى حقيبتها ... ئيس الوزراء إيهود باراك بأن تقام ... كتيبة القتالية الخاصة بالجنود ... لتدينين اليهود بصورة تدريجية ... لى مدى أكثر من عام، وسيكون ... قرها في معسكر «جادي» قرب ... دينة أريحا، وستناط بأفرادها مهام ... سكرية ميدانية على حدود المنطقة.

وكان رئيس الوزراء إيهود باراك ... خفق في التوصل لاتفاق مع ... حاخامات وقادة وأحزاب المتدينين ... تزمتين حول تطبيق الخدمة ... عسكرية الإلزامية على اليهود ... تشددين من طلاب المدارس ... لمعاهد الدينية، بعدما كان قد تعهد ... برامج انتخابية لرئاسة الوزراء ... قرار قانون خاص لهذا الغرض.

ويشار إلى أن المجموعة الأولى ... لوحيدة حتى الآن من المتزمتين ... تجندين طوعاً قد اشترط أفرادها ... لتحاقهم بالجيش توفير ظروف ... شروط خدمة خاصة تراعي ... معتقداتهم الدينية، ومن ذلك الا ... ون خدمتهم في مكان تتواجد فيه ... يات مجندات.■

الخارجية الأمريكية جهزت موقعاً لسفارتها الجديدة بالقدس

القدس المحتلة ـ قدس برس:

ذكرت مصادر عبرية أن إسرائيل والولايات المتحدة توصلتا إلى اتفاق حول مكان السفارة الأمريكية الجديدة في القدس المحتلة بحيث يكون في شارع البك في حوض اللنبي من حي تل بيوت، وذلك عندما تقرر الولايات المتحدة نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس التي تعتبرها الدولة العبرية وأغلبية من أعضاء الكونجرس الأمريكية عاصمة إسرائيل الأبدية.

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قرر هذا العام تأجيل نقل السفارة الذي نص عليه قرار للكونجرس صدر عام ١٩٩٥م، وبررت الإدارة الأمريكية التأجيل برغبتها في عدم التأثير على مجريات مفاوضات الوضع النهائي بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن وزارة الخارجية الأمريكية أجرت اتصالات خلال العام الماضي لشراء بناية سكنية فخمة في القدس المحتلة أو استئجارها، تقع على مسافة ١٠٠ متر من المكان المعد للسفارة الأمريكية في القدس بمحاذاة شارع «كسبي» ومتنزه شروبر، وتقوم شركة «رجوان للممتلكات والبناء» الإسرائيلية بإنشاء مشروع البناء المسمى «كسبي رزدنس» الذي يشمل ثلاث بنايات يتكون كل منها من سبع طوابق وتحتوي على ٧٧ شقة، كل منها يتكون من ٣ إلى ٥ غرف.

ومن المتوقع أن تشتري وزارة الخارجية الأمريكية أو تستأجر أقرب بناية من هذه البنايات الثلاث إلى موقع السفارة الأمريكية، ويبلغ ثمن البناية ١٦ مليون دولار، بينما أجرة كل شقة من شققها تتراوح بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ دولار شهرياً.

وأجرى صاحب المشروع «إيلان رجوان» تعديلات على هندسة البناء لتوفير شروط أمنية للبناية، مثل تخفيض سقف البناء، والحيلولة دون إمكان الصعود إلى السطح.

وجرت هذه التعديلات بالتنسيق مع المحامي «أوران برسكي» من مكتب محامي «ايتسيك مولكو» الذي يمثل وزارة الخارجية الأمريكية.■

تفعيلاً لمقاومة التطبيع
لا عضوية بالنقابات الأردنية لخريجي الجامعات الإسرائيلية

عمان ـ المجتمع: في إطار برنامجها لمقاومة التطبيع مع الدولة العبرية، قرر مجلس نقباء النقابات المهنية الأردنية عدم قبول عضوية خريجي الجامعات الإسرائيلية من الأردنيين.

وقال المهندس علي أبو السكر رئيس لجنة «مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني» المنبثقة عن مجلس النقابات المهنية إن هذا القرار جاء جماعياً، ومن مختلف النقابات المهنية المنضوية في إطار مجلس النقابات المهنية الأردنية.

وأضاف: إنه من باب أولى، والنقابات تنشط في مجال مكافحة التطبيع، أن ترفض قبول عضوية حملة الشهادات من الجامعات الإسرائيلية، سعياً منها لسد المنافذ التي تحاول إسرائيل، التي كانت ولا تزال العدو الأول للعرب والمسلمين، الدخول من خلالها إلى المجتمع الأردني واختراقه، محذراً من مخاطر هذا الباب الذي يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه أمام إسرائيل في الأردن.

وأشار أبو السكر إلى مخاطبة مجلس النقابات المهنية لوزارة التعليم العالي الأردنية من أجل الحد من ابتعاث طلبة أردنيين إلى الجامعات الإسرائيلية، علاوة على حملة توعية وطنية، لا سيما في صفوف طلبة خريجي الثانوية العامة، لوضعهم في صورة مساوئ الالتحاق بالجامعات الإسرائيلية.

وعن عدد الحالات التي رفضت النقابات انضمامها إلى عضويتها قال: إنها حالة واحدة فقط حتى الآن، وهي لخريج من كلية طب الأسنان، وقد تم رفض طلب انضمامه إلى عضوية نقابة أطباء الأسنان الأردنيين على هذه الخلفية.

من جهة أخرى، أقر مجلس النقابة مؤخراً في الإطار نفسه، كتاباً صادراً عن لجنة مقاومة التطبيع يدعو إلى مقاطعة مكتب سياحي في الأردن بعد الكشف عن كونه يعمل وكيلاً أيضاً لشركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «العال».■

ترشيح مُنصِّر سابق رئيساً للكنيسة الكاثوليكية ببريطانيا

لندن - المجتمع: ربما يرشح الفاتيكان قريباً رجل دين نصرانياً عمل خبيراً في الشؤون الإسلامية، ومارس أنشطة «التنصير» في إفريقيا لتولي منصب رئيس الكنيسة الكاثوليكية الجديد في بريطانيا خلفاً للكاردينال الراحل ديفيد هيوم.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن ما وصفته بـ«مصادر مطلعة» في روما قولها إن البابا يوحنا بولس الثاني رشح الأب مايكل لويس فيتزجيرالد عضو مجلس التنصير في إفريقيا لشغل المنصب، وهو مسؤول كبير في الفاتيكان وعضو في مجلس البابا من أجل الحوار بين الأديان، وعضو كذلك في لجنة الفاتيكان المعروفة باسم المجلس البابوي للسلام والعدل.

وقبل أن يتوجه فيتزجيرالد إلى روما للعمل هناك، طور علاقات طيبة مع الطوائف الإسلامية في البلاد الإفريقية التي عمل في التبشير فيها! ووصفت المصادر فيتزجيرالد بالميل إلى التحرر في آرائه في القضايا الاجتماعية والعقدية.■

موقف غامض يكتنف مصير السجناء الإسلاميين

محمد السادس يستهل حكمه بإطلاق سراح ٤٦ ألف سجين

الرباط - إبراهيم الخشباني:

على الرغم من أن المواطنين المغاربة اعتادوا على قرارات العفو التي كانت تشمل عشرات السجناء في المناسبات كالأعياد الدينية والوطنية وغيرها إلا أن العدد الضخم من المسجونين - ٤٦ ألفاً و٢١٢ سجيناً - الذين شملهم العفو بمناسبة تولي محمد السادس مقاليد الحكم، والذي لم يسبق له مثيل من قبل، أعطى إشارات إيجابية ومشجعة فيما يبدو على مسار الانفتاح على المجتمع المدني، وصون حقوق الإنسان، وحريته، وكرامته.

وقد نفت مصادر رسمية في إدارة السجون المغربية التابعة إلى وزارة العدل أن يكون من بين المفرج عنهم معتقلون إسلاميون وقالت: «لايوجد معتقلون سياسيون لدينا» مع التأكيد على أن هناك معتقلين ربما لهم انتماءات سياسية لكنهم موجودون في السجن لقيامهم بأعمال بعيدة عن السياسة كالقتل والإرهاب.

ومع أن المعلومات المتوافرة تفيد بأن العفو قد شمل التخفيف من عقوبة السجن في حق نشطاء في جماعة العدل والإحسان «الإسلامية» سبق أن أدينوا بأحكام تصل إلى عشرين سنة سجناً على إثر أحداث جامعة وجدة سنة ١٩٩١م التي اتهموا فيها باستعمال العنف وقتل طالب يساري، غير أن هؤلاء النشطاء - حسب مايتداول من معلومات - قد رفضوا التوقيع على وثيقة التخفيف من مدد سجنهم، ولايعرف سبب هذا الرفض.



الشيخ عبدالسلام ياسين - المرشد العام لجماعة «العدل والإحسان» بين أعضاء من الجماعة

ومن جهته أكد المحامي والنائب البرلماني الإسلامي عن حزب «العدالة والتنمية» مصطفى الرميد أن هناك ٣٦ معتقلاً إسلامياً على الأقل يقضون أحكاماً مختلفة داخل السجون في المغرب، وينتمون إلى مجموعات مختلفة، هي: مجموعة الزعيم «الاتحادي» عمر بنجلون الذي اغتيل سنة ١٩٧٥م ويقضي فيها إسلاميان السجن مدى الحياة، ومجموعة الثمانية الذين حوكموا في محكمة عسكرية سنة ١٩٩٤م، بتهمة حمل السلاح، ومنهم واحد أكمل مدة العقوبة وهي خمس سنوات فيما لايزال سبعة آخرون يقضون أحكاماً تتراوح بين عشر سنوات وعشرين سنة، ومن بين هذه المجموعة جزائريان ينتميان إلى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» أما المجموعة الثالثة فتضم كذلك ثمانية أفراد حوكموا سنة ١٩٩٦م أمام محكمة عسكرية بالتهمة نفسها - تحمل السلاح - وتتراوح العقوبات الصادرة في حقهم بين عشر وعشرين سنة، منهم أربعة جزائريون ينتمون إلى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» وقد أعرب عن أمله أن يتم الإفراج عن أعضاء الجيش الإسلامي للإنقاذ وأن يلتحقوا ببلادهم خاصة في ظل الانفراج الذي تعرفه العلاقات المغربية - الجزائرية.

وكان عمر عزيمان وزير العدل المغربي قد أعلن عقب أول خطاب ألقاه محمد السادس يوم الجمعة ٣٠ يوليو الماضي بعد توليه مقاليد الحك[م] في بلاده أنه قد أصدر أوامره بالعفو عن ٤٦ ألفاً و٢١٢ سجيناً، وهو عد[د] ضخم لم يسبق شموله بالعفو من قبل بحيث تم إطلاق سراح ثماني[ة] آلاف سجين تم العفو عما تبقى من مدة سجنهم فيما تم تخفيف العقوب[ة] عن الباقين بمدد تتراوح بين ثلاث[ة] أشهر وثلاث سنوات.

وكان الحاكم الجديد قد ال[قى] خطاباً قصيراً ومركزاً أوضح في[ه] النهج الذي سيقود به المغرب نح[و] القرن المقبل بتأكيده الثواب[ت] التاريخية التي يعتبر الإسلام مقوم[ها] الأساسي «دون انكماش على الذا[ت] في كنف أصالة متجددة، وفي ظ[ل] معاصرة ملتزمة بقيمنا المقدسة» وكان أهم ما اعتبر حاسماً ف[ي] خطابه بخصوص السياسة الداخل[ية] تأكيده الاستمرار في مساندة ودع[م] «جهود حكومة التناوب تطبيقاً للنه[ج] الديمقراطي في التداول عل[ى] السلطة».

كما وعد بتوسيع مجا[ل] الديمقراطية مؤكداً ضرورة: «إقا[مة] دولة الحق والقانون وصيانة حقو[ق] الإنسان والحريات الفرد[ية] والجماعية وصون الأمن وترسي[خ] الاستقرار للجميع».

وقد استأثرت الفقرة التي خص[ّ] بها المغرب العربي والمصالح[ة] المرتقبة مع الجزائر بالاهتمام عند[ما] خص الرئيس الجزائري بذك[ره] بالاسم.■

وزير بريطاني:

عاقدون العزم على دعم التفاهم بين الغرب والإسلام

أكد بيتر هين وزير الدولة في الخارجية البريطانية أن الحكومة البريطانية عاقدة العزم على البدء بعملية إزالة الرواسب الفكرية الباقية، والأشكال المغلوطة التي علقت بالحضارتين الإسلامية والغربية عبر السنين.

وأضاف أنها تنوي إنشاء حوار بين الحضارتين بقصد الوصول إلى تفاهم متبادل وتعارف حقيقي قائم على التقدير والاحترام.

جاء ذلك في كلمة بمناسبة البدء في توزيع فيلمي فيديو بعنوان: «بريطانيا والإسلام»، يعالج الأول تجربة بريطانيا فيما يتعلق بالتقاء المجتمعين الإسلامي والغربي، ويعالج الثاني كيف أن الثقافة التي أتى بها المسلمون إلى بريطانيا قد أثرت على مجرى الحياة البريطانية، وتفاعلت معها؟

وقال في كلمة بعنوان: «بريطانيا والإسلام: إزالة الإبهام والغموض بين الثقافتين»: «لقد ساعدنا على تنظيم ورعاية المؤتمر الناجح الذي عقده المجلس البريطاني حول «بريطانيا والإسلام تجمعهما روابط وعلاقات متبادلة»، مواصلاً: «نحن نعمل مع مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية من أجل إقامة مؤتمرات خاصة لدراسة العلاقة بين الإسلام والغرب».

وشدّد على أن عدم الاستقرار في الشرق الأوسط أمر مهم ليس فقط للعالم الإسلامي، بل مهم أيضاً لأوروبا لأن العالم الإسلامي جار لأوروبا، بل أقرب الجيران لها.■

الجزائر تنتظر ١٦ سبتمبر
الشعب يقرر موقفه من خيار «الوئام المدني»

الجزائر ـ عامر حمدي: قرر الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، تنظيم الاستفتاء يوم الخميس ١٦ من سبتمبر المقبل للحسم بصفة نهائية في مسعى الوئام المدني الذي شرع فيه منذ توليه رئاسة الجمهورية في ١٥ أبريل الماضي.

قرار بوتفليقة ـ الذي جاء عقب توقيعه على المرسوم المتضمن استدعاء الهيئة الانتخابية ـ يعتبر آخر خطوة رسمية في سياق المساعي التي باشرها ضمن مسار السلم المدني الذي شرع فيه بصفة رسمية يوم ٢٩ من مايو الماضي حين عبر عن نيته في اتخاذ القرارات الملائمة لملف الهدنة.

وبتحديد موعد الاستفتاء يكون الشطر الأول من مسار المصالحة الوطنية قد اكتمل رسمياً وينتظر موقف الشعب بعد أن حظي هذا المسعى برضا البرلمان بغرفتيه.

ويتعلق الأمر بجملة من الإجراءات المتخذة لفائدة عناصر الجماعات المسلحة مثل القانون المتعلق بتدابير استرجاع الوئام المدني، الذي منح تسهيلات خاصة لعناصر المجموعات الدموية شرط التقدم إلى مصالح الأمن قبل ١٣ يناير المقبل الذي يعد آخر أجل لتطبيق هذا القانون.

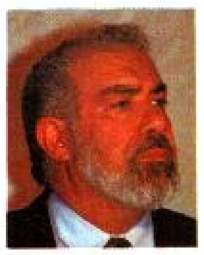
وبالموازاة مع هذا القانون، قرر بوتفليقة، عشية الاحتفال بالذكرى الـ٣٧ للاستقلال، إطلاق سراح نحو ٢٥٠٠ سجين من عناصر جماعات العنف، وكذا شبكات الدعم والإسناد الذين تحصلوا على أحكام قضائية نهائية، ويتوقع حسب الرئيس بوتفليقة، أن يرتفع هذا العدد بالأضعاف بعد استنفاد طرق الطعن خلال الأسابيع المقبلة لبقية عناصر هذه الجماعات الذين لم يرتكبوا جرائم الدم أو الاغتصاب.

وبانتهاء أجل الاستفتاء المقرر بعد أسابيع عدة يكون بوتفليقة قد أعطى وزناً دستورياً لهذا المسعى بشكل يقطع الطريق أمام مختلف الأصوات المعارضة باعتبار أن الشعب سيبت في هذا المسار.

ولإضفاء الشفافية على الاقتراع تعهد الرئيس الجزائري بأن يبلغ الشعب بنتائج الاستفتاء، بكل شفافية وبصفة دقيقة.

ويتوقع أن تنشط الأحزاب المؤيدة لهذا المسعى قريباً تجمعات شعبية للبحث عن التصويت لصالح هذا المسعى، كما سيكون الموعد فرصة لبقية القوى السياسية لتعبر عن رفضها لهذا المسار أو على الأقل لتبدي تحفظاتها بشأن بعض الإجراءات المتخذة لفائدة عناصر الجماعات الدموية.■

.. و«حمس» تثمن انتصار خيار المصالحة الوطنية


محفوظ نحناح

ثمنت حركة مجتمع السلم «حمس» انتصار خيار السلم والمصالحة في الجزائر وما وصفته بـ«استمرار التجاوب الشعبي مع مواقف الحركة من خلال الدعم الكبير لمفاهيم المصالحة الوطنية».

مجددة دعوتها إلى «التصويت لصالح الوئام قطعاً للطريق على المتاجرين بالأزمة، وإعلاناً لمرحلة بعد الإرهاب التي لا تنتهي إلا بالحسم في ملفاتها الحساسة، وخصوصاً ملف المفقودين».

وأشار مجلس شورى الحركة في دورته العادية بالتوجه نحو الاستفتاء، وتكريس تقاليد الاستشارة الشعبية في القضايا الكبرى تأكيداً للاحترام الحقيقي للإرادة الشعبية والفعل الانتخابي مطالباً، برفع الحظر الممارس عن تطبيق قانون تعميم اللغة العربية، والتوجه في المواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية للدولة الجزائرية.

وأكد المجلس ـ الذي اختتم دورته يوم ٢٩ يوليو الماضي ـ دعمه للتحركات الإيجابية لقادة دول اتحاد المغرب العربي داعياً إلى بعث الاتحاد وفق رغبة شعوب المنطقة.■

«ندوة العلماء» تدعو لمواجهة الحركات الهدامة

لكناو ـ الهند: دعت «ندوة العلماء» بالهند قادة المسلمين لدراسة ومواجهة الحركات الهدامة، والمناهضة للإسلام، وأكد البروفيسور محمد يونس النجرامي عضو المجلس التنفيذي ومستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند ضرورة مواجهة الأنشطة التي تقوم بها منظمة (آر.اس.اس) وفروعها المختلفة في الهند لتذويب الشخصية الإسلامية، وابتلاع الجيل المسلم خاصة في مجال التعليم، والتربية، والإعلام.

وطالب النجرامي برعاية المدارس الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء الهند مادياً ومعنوياً لأنها المصادر الرئيسة للحفاظ على المعتقدات الإسلامية، ومبادئ الإسلام.

جاء ذلك في خطاب له بالمجلس التنفيذي للندوة الذي اختتم أعماله مؤخراً تحت رئاسة الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي ونخبة ممتازة من العلماء والدعاة والكتاب والمفكرين من سائر أنحاء الهند يبلغ عددهم أكثر من ٥٠ عضواً.

وفي خطابه أوضح الشيخ الندوي المنجزات العلمية والفكرية التي قامت بتحقيقها ندوة «العلماء» خلال العام الماضي، وذكر بعض المشاريع المستقبلية ومنها إنشاء المعهد للدعوة والإرشاد.■

طوفان الهجرة اليهودي مستمر إلى أراضي فلسطين

طولكرم ـ قدس برس: ذكرت إحصائية أصدرتها دائرة الإحصاء المركزية في الدولة العبرية أن ارتفاعاً طرأ على عدد المهاجرين القادمين خلال النصف الأول من عام ١٩٩٩م الجاري إذ وصل إليها ٢ ألفاً و٢٠٠ قادم جديد، بزيادة نسبتها ١٤,٥٪ على عام ١٩٩٨.

وفي الوقت نفسه ذكرت مصادر مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي أن عدد المهاجرين القادمين إلى الدولة العبرية من دول الاتحاد السوفييتي السابق بلغ خلال النصف الأول من عام ١٩٩٩م الحالي ١٥ ألفاً و٦٠٠ قادم، في حين سجل انخفاضاً ملموساً على




عدد المهاجرين من معظم الدول الأخرى في العالم.

وطبقاً للأرقام المسجلة في النصف الأول من العام الحالي فقد وصل من فرنسا ٤٧٠ مهاجراً، مما يشكل انخفاضاً بنسبة ١٨٪ ومن الولايات المتحدة ٥٥٠ مهاجراً بانخفاض قدره ٢٠٪ من إثيوبيا ٦٥٠ قادماً، مما يشكل انخفاضاً بنسبة ٧٦٪ مقارنة مع عدد الذين هاجروا منها إلى الدولة العبرية خلال الفترة المقابلة من العام الماضي.■

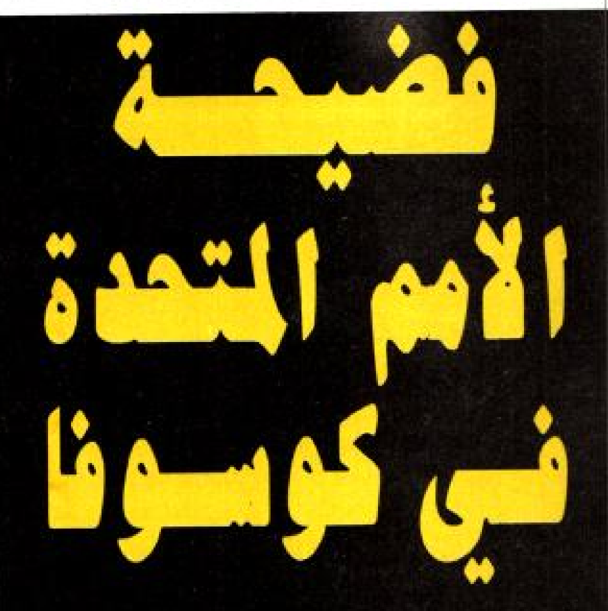
تحذير أوروبي لألمانيا وأيرلندا من التمييز الوظيفي ضد الأجانب

فيينا ـ المجتمع: حذرت المفوضية الأوروبية كلاً من ألمانيا وأيرلندا من التمييز بحق العمال والموظفين الأجانب في الأجهزة العامة.

وجاء في التحذير أن القانون المعمول به في كل من ألمانيا وأيرلندا لا يأخذ في الاعتبار الخبرة العملية السابقة التي حصل عليها العامل أو الموظف في دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مما يشكل تعارضاً مع قانون الاتحاد الأوروبي. ومنحت المفوضية البلدين مهلة شهرين لإبداء تعليق مبرر على التحذير، وإذا لم يجر تعديل القوانين لتتماشى مع القانون الأوروبي فمن المنتظر أن يجري رفع دعوى ضدهما في هذا الشأن أمام المحكمة الأوروبية.■



...وال المذابح تتكشف..
...السكان يطبق سياسة تحديد النسل



فضيحة الأمم المتحدة في كوسوفا

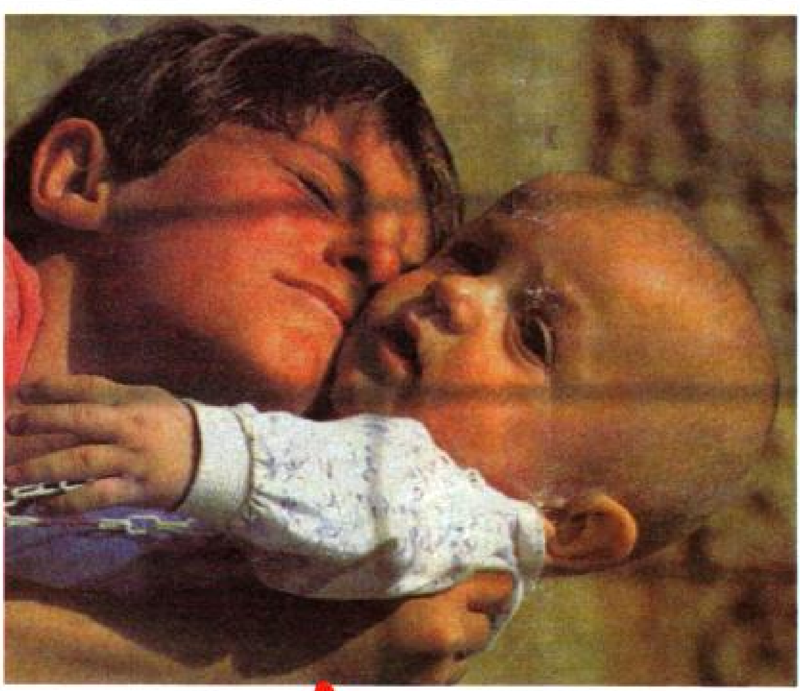
أخذ الاهتمام العربي والإسلامي بقضية كوسوفا في التراجع بعد وقف الغارات الأطلسية على يوغسلافيا وبدء عودة اللاجئين الألبان إلى ديارهم، وكدنا ننسى القضية وكأنها قد حلت بشكل نهائي.

مآسي الألبان لم تنته وإن تنوعت أشكالها، واختلفت الأيدي المشاركة فيها وآخرها الأمم المتحدة.. راعية السلام في كوسوفا، والتي استغلت حوادث الاغتصاب التي تعرضت لها نساء كوسوفا لشحن أدوات «الصحة الإنجابية» إلى الإقليم لتصبح كوسوفا محطة جديدة على مسار المخططات التي تستهدف الأسرة المسلمة والمرأة المسلمة تحت ستار الأمم المتحدة.

وبما أننا لا نستيقظ إلا على المآسي ولا ننتبه إلا عند حلول الكوارث، فقد جمعنا للقراء على الصفحات التالية جملة من تلك المصائب التي تتراوح بين حرق جثث الألبان أثناء الأزمة لتشغيل محطات التدفئة وانتهاء بتقليل معدلات الإنجاب عند الكوسوفيين وبمعرفة صندوق الأمم المتحدة للسكان.



بقلم: د. حمزة زوبع





قد يبدو العنوان غريباً وخصوصاً أن الأمم المتحدة تدير الإقليم حالياً بعد وضعه تحت الحماية الدولية وبعد دخول قوات الناتو من أجل الألبان كما زعموا، لكن لا شيء يمكن استبعاده في عالم اليوم.. فالغرب الذي أصرّ على إخراج ميلوسوفيتش من كوسوفا ليس بالضرورة معجباً أو مغرماً بالألبان، ولا بزيادة تناسلهم وخصوبة الرجال والنساء والتي تنذر بانفجار الباني على حساب الأعراق الأخرى لا في كوسوفا بل في البلقان، ومن هنا كان تحرك الأمم المتحدة من خلال ما يعرف بصندوق الأمم المتحدة للسكان من أجل الحد من التكاثر السكاني الألباني في الإقليم.

ونعود إلى القصة من أولها:

كشف معهد أبحاث السكان POPULATION RE-SEARCH INSTITUTE PRIP) - ومقره في فرونت رويال بولاية فرجينيا الأمريكية - عن تقرير خطير يكشف النقاب عن دور للصندوق الأممي في التطهير العرقي «السلمي»، نيابة عن ميلوسوفيتش وعصاباته، فمع بداية عودة الألبان إلى الإقليم بعد انتهاء الحملة الجوية الأطلسية، وانسحاب القوات الصربية من الإقليم وتحديداً في شهري يونيو ويوليو من العام الحالي، قام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بتوجيه دعوة إلى مسؤولين في الصندوق من أجل دراسة احتياجات المجتمع الألباني إلى برامج الصحة الإنجابية وتطبيقها للحد من التناسل الألباني في كوسوفا خصوصاً أنه الأعلى في أوروبا.

وقد أكد سترلنج سكروج مسؤول الاتصالات الخارجية بصندوق الأمم المتحدة للسكان أن الصندوق بصدد تطبيق برنامج الصحة الإنجابية REPRODUCTIVE HEALTH وهو البرنامج الذي يتم تسويقه في بعض البلاد العربية والإسلامية منذ مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٥م، وتبنى الترويج له بعض المسؤولين والوزراء العرب على الرغم من زيادة حدة الرفض الشعبي والديني لهذه الأساليب، وآخرها حالة المغرب التي نشرت عنها المجتمع في العدد الماضي، وتواصل الكتابة عنها في هذا العدد أيضاً، وقال سترلنج سكروج إن الصندوق سيقوم بتطبيق البرنامج الإنجابي بشكل مستمر مع عودة اللاجئين، وإن اشتكى من أن النساء الألبانيات يرفضن البرنامج لأنه يعني لهن «تحديداً للنسل».

وأضاف معهد أبحاث السكان الأمريكي أن الخطة التي وضعها صندوق الأمم المتحدة للسكان تضمنت توزيع وسائل ومستحضرات طبية تستخدم في الإجهاض على أساس أنها من وسائل الصحة الإنجابية.

من بين هذه المواد حبوب الإجهاض وقد استخدمت على أنها لتنظيم النسل، وكذلك وسائل منع الحمل الموضعية وبعضها لم يعد يستخدم في العالم حالياً، ويؤدي استخدامها إلى الإجهاض، على أن أخطر ما تم تدريب الأطباء والممرضات على استخدامه جهاز يعرف باسم MANUAL VACUUM ASPIRATOR وهو كما ادعى مسؤولون بالصندوق - يستخدم في إزالة ما يتبقى من محتويات الإجهاض، وذلك في حالات الإجهاض غير المكتمل، لكن الأطباء الألبان والممرضات يستخدمونه لإجراء عمليات الإجهاض.

وتضمن التقرير الذي نشره المعهد شهادة لبعض النساء الألبانيات اللاتي تعرضْن للإجهاض بهذه الوسائل، ولكن المثير حقاً أن الصندوق قام بشحن هذه الوسائل إلى كوسوفا مدعياً أن ذلك لمعالجة حالات الاغتصاب المنتشرة وأن الصندوق كان يقدم مساعدة للألبانيات الراغبات في التخلص من الأجنة.. «منتهى الإنسانية».

وكما جاء في تقرير للصحفي أوستين روس الذي كلفه معهد أبحاث السكان بالذهاب إلى كوسوفا لتقصي الأوضاع، أن أحداً من سكان الإقليم لم يطلب هذه المساعدة من الأمم المتحدة ولا من صندوق السكان، في الوقت الذي يحتاجون فيه إلى من يتكفل بمصاريف عودتهم وإيجاد مأوى وطعام لهم قبل دخول الشتاء.

ويقول ستيفن موش رئيس معهد أبحاث السكان: عار على الأمم المتحدة أن تتعاون مع مجرم صربيا، إن الذي جرى ليس إلا تطهيراً عرقياً، لكن بوسائل أخرى، فالكوسوفيون والكوسوفيات فخورون بأنهم ينجبون وفخورون بأبنائهم وببلدهم، لكن الصندوق وميلوسوفيتش يريدون حرمانهم حتى من هذا الفخر!!.

ويلفت ستيفن موش النظر إلى أن أمريكا تدفع للصندوق ٢٥ مليون دولار سنوياً، «لكن هذه الأموال لا يجب أن تذهب من أجل التعدي على حقوق شعب يفخر بأبنائه وإنجاب نسائه».

وتعهد المعهد بأن يبذل ما في وسعه من أجل إيقاف التعدي الصارخ على حقوق الإنسان والذي يرتكب تحت اسم تنظيم الأسرة.. معتبراً أن أسطورة التضخم السكاني ما عادت تجدي نفعاً خصوصاً مع ما يصاحبها من خروقات لحقوق الإنسان والتعدي على ثقافات العالم المختلفة.

وبعد هذا التقرير.. هل يمكن أن يؤمل الناس خيراً في وجود قيادة أممية لكوسوفا؟.. أم أن مهزلة اغتصاب النساء في البوسنة على يد القوات الأممية، يُعاد صياغتها، ولكن هذه المرة بشكل آخر... وإن كان مفضوحاً أيضاً.■

من دبر مذبحة جراتشكو.. ولماذا؟

ميلوسوفيتش.. المستفيد الأول من مقتل صرب كوسوفا

في يوم الثالث والعشرين من يوليو الماضي أعلنت القوات الأطلسية والإدارة الدولية في كوسوفا عن وجود مذبحة راح ضحيتها ولأول مرة ١٤ فلاحاً صربياً أثناء قيامهم بحصد القمح بأحد حقول الفلاحة بقرية جراتشكو إلى الجنوب من العاصمة برشتينا.

وبالطبع لم تكن الفرصة لتفوت على بعض الجهات ومن بينها الإدارة الدولية برئاسة الفرنسي برنارد كوشنير والذي قام بزيارة أسر القتلى برعاة الكنيسة الأرثوذكسية ليقول: إن العالم لم ينس معاناة الألبان ولكنه لن يسمح بتطبيق سياسة الانتقام وكأنه يوجه الاتهام المبكر لألبان كوسوفا رغم أن التحقيقات لم تكن قد بدأت بعد، وعلى الرغم من أن جيش تحرير كوسوفا أعلن رفضه لمثل هذه الممارسات وقال على لسان هاشم ثاتشي: سنسمح بالتحقيق وسنتعقب الجناة، إن هذه الجريمة مقصود بها الشعب الألباني في كوسوفا من أجل تعطيل مسيرة التغيير.

الحادثة كانت فرصة مواتية لرئيس يوغسلافيا ليطل بوجهه على العالم مرة أخرى لذا بادر ميلوسوفيتش بعقد اجتماع وزاري كبير أعلن خلاله أن القوات الصربية قد تعود مرة أخرى إلى الإقليم لحماية الأقلية الصربية هناك بعد فرار ما يقرب من ٨٠ ألف صربي وإجبار معظمهم على العودة من على الحدود الصربية، وقيام بعض منهم بالتخييم على الحدود لحين السماح لهم بالعودة من قبل القوات الدولية وقد فعلوا، لكن ميلوسوفيتش ذهب إلى أبعد من ذلك حين طالب بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة الاعتداءات الألبانية على المدنيين الصرب مطالباً أن يصدر المجلس قرار إدانة.

الألبان ينفون وقوع المجزرة مع استحالة ذلك عملياً لوجود القوات الدولية من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن هذا النوع من الجرائم المنظمة ليس له من أب سوى ميلوسوفيتش وعصابات «راكان» الصربية المعروفة، كما أنه من غير المعقول أن تقوم القوات الدولية بمثل هذا العمل، ومن ثم فإن الشكوك تتجه إلى ميلوسوفيتش ورجاله، وكما قال الجنرال مايك جاكسون ـ قائد قوات الناتو في الإقليم ـ: إن طريقة تنفيذ الجريمة تدل على تنظيم، وأن هناك أيد مُدربة من ورائها وهو ما اعتبره البعض إشارةً إلى عصابات صربية.

والسؤال التالي: لماذا يقوم الصرب بذلك؟ الإجابة يمكن أن تكون كما يلي:

١ ـ ميلوسوفيتش يعاني عزلة دولية وهو بحاجة إلى حدث كبير يعود به إلى الساحة الدولية.

٢ ـ كما أنه يعاني ضغطاً شعبياً كبيراً يحتاج إلى حدث قومي يستثير العواطف الصربية في صربيا وخارجها، ويجمع بعض فصائل المعارضة حوله.

٣ ـ هذه الحادثة ستخدم أهداف ميلوسوفيتش الاستراتيجية ومن بينها إعادة الصرب إلى الإقليم بعدما هجروه، فبعد هذه الحادثة ستكون هناك إجراءات دولية واحتياطات أمنية للحفاظ على الصرب في الإقليم، وخصوصاً في المناطق التي يتقاسمها الألبان والصرب والتي تعد الأغنى في كوسوفا وهي ميتروفيتسا، والتي بها معظم مناجم النيكل والقصدير والذهب، والتي دخلتها القوات الروسية أولاً وقبل قوات الناتو لهذا الغرض.

٤ ـ هذه الحادثة ستوجه الأنظار إلى جيش تحرير كوسوفا واستكمال عملية جمع الأسلحة من مقاتليه، وتحويله إلى مجموعة سياسية.

٥ ـ الحادثة وقعت قبل أسبوع من مؤتمر سراييفو المعروف باسم «ميثاق الاستقرار» بجنوب شرق أوروبا، والذي يناقش مستقبل البلقان وإعادة الإعمار، وكأن الحادثة شكوى مسموعة من الصرب إلى العالم بأنهم مظلومون ومعتدى عليهم!

٦ ـ الحادثة جاءت في توقيت مهم على مستوى زيادة الضغوط الدولية لتقديم ميلوسوفيتش إلى المحاكمة، فقد ظهر تقرير لمنظمة حقوق الإنسان المعروفة باسم HUMAN RIGHTS WATCH يوم الحادثة يدين الاعتداءات الصربية المتكررة والمذابح التي ارتكبها الصرب في الإقليم.

وبالعودة إلى ما تلا هذه الحادثة نجد أن القوات الدولية توجهت بالفعل تجاه الألبان وتحديداً قوات جيش تحرير كوسوفا، واضطر هاشم ثاتشي إلى عقد مؤتمر صحفي لإدانة الحادثة وأعلن عن تعاون الجيش مع أي تحقيقات مستقبلية، كما اجتمع قادة الناتو في الإقليم مع قادة الصرب لطمأنتهم على مستقبلهم في الإقليم، هذا بالإضافة إلى تصريحات مايك جاكسون والتي أكد فيها أن جيش تحرير كوسوفا سيكمل نزع سلاحه في المدة المقررة قبل حلول منتصف سبتمبر المقبل.

وليس ذلك وحده ما جاءت به حادثة جراتشكو بل إنها نجحت في إقصاء قادة جيش تحرير كوسوفا والقادة السياسيين في الأحزاب الألبانية عن ممارسة أي دور إداري أو تنظيمي في الإقليم، وكان القرار الصدمة في تخويل المندوب السامي الدولي برنارد كوشنير إدارة الإقليم وعدم إعطاء أي دور لأي من جيش تحرير كوسوفا أو حتى رئيس الوزراء المعين هاشم ثاتشي ولا إبراهيم روجوبا أو حزبه رغم أنه الرئيس المنتخب فعلياً، ويملك حزبه الأغلبية في البرلمان الكوسوفي قبل الاجتياح الصربي الأخير، وهذا يعني أن الحادثة والتي تم تدبيرها بيد محترفة وضعت لها خطط بعيدة المدى قد تؤتي ثمارها في تحجيم الدور الألباني والتمهل طويلاً قبل السماح لهم بإدارة شؤونهم بأنفسهم.■

مطلوبون للعدالة



سلوبودان ميلوسوفيتش
مواليد ٢٠/ ٨/ ١٩٤١م

ميلان ميلوتينوفيتش
مواليد ١٩/ ١٢/ ١٩٤٢م



نيكولا ساينوفيتش من
مواليد قرية بور بصربيا



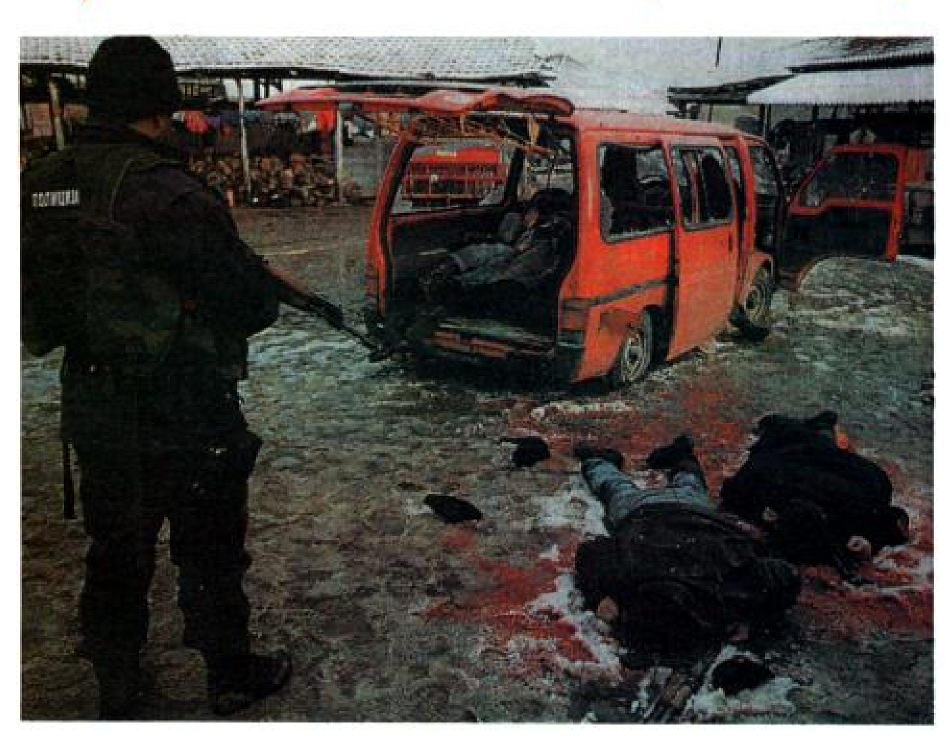
دراجوليوب أويدانيتش
ولد في يوليو ١٩٤١م

هذه إحدى الروايات النادرة التي خرجت على لسان أحد الجنود الصرب الذين شاركوا في تدمير كوسوفا، وفيها اعتراف بابشع ما يمكن أن يحدث في الحروب وهو حرق جثث الألبان، واستخدامها في التدفئة.

الاعتراف نشرته جريدة لوتون Le Temps السويسرية بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٩م وقد أجرت الحوار مع الجندي الصربي آنا ـ ماريا مارتاك.. وترجم النص السيد/ رضا العجمي..

جندي صربي يعترف:

جُثث الألبان كانت تُستخدم وقوداً للتدفئة!



كان رجال «فرانكي» يدخلون إلى المنازل مثنى مثنى.. ثم نراهم يلقون بجثث الذين يقومون بقتلهم في الطرقات

كانت هناك دائماً شاحنتان: الأولى يضعون فيها أجهزة التلفزة والفيديو وكل ما له قيمة.. وفي الثانية كانوا يعبئون الجثث!

بوريس «اسم مستعار» هو جندي من جيش الاحتياط اليوغسلافي، انتهى به الأمر إلى قبول الكلام ربما لأنه ـ وهو الذي لم يتجاوز عمره ٢٧ سنة ـ قد شارك في ثلاث حروب متعاقبة، بصوت هادئ ونظرة خائفة في ذكرياته حكى لنا لماذا قرر الا يشارك مهما كانت الظروف في حرب رابعة قد تندلع يوماً ما في يوغسلافيا:

«دُعيتُ إلى الخدمة العسكرية في شهر مارس، لقد أردت صادقاً التملص ولكن الشرطة العسكرية كانت تنتقل من بيت إلى بيت آخر لتسليم الاستدعاءات، والاستدعاء الأول تتبعه غرامة بمقدار ٢٠٠ مارك ماني ـ أي مرتب شهرين من العمل، أما الاستدعاء الثاني فيتبعه سنة سجن نافذة إذا لم الب الدعوة والتحق بالجيش، في كل الحالات إن لهم أساليبهم الخاصة لإجبارك على الالتحاق بالجبهة.

وحدة المدرعات التي اتبعها كانت متواجدة بغابة، حيث بدأ قصف القوات الأطلسية بعد أربعة أيام أمرنا بحزم أمتعتنا للذهاب إلى كوسوفا، حين وصلنا هناك طالعتْنا أطلال المنازل المحروقة، خَيَّمْنَا أول الأمر بأحد المرتفعات مدة أربعة أيام، لم يُطلَبْ منا خلالها أي عمل، وتمنيت من كل قلبي أن يدوم الحال كذلك إلى آخر الحرب.

في إحدى الليالي مرت الطائرات الأطلسية فوقنا، وارتكبت الوحدة المضادة للطائرات المحاذية لنا خطأ تشغيل الرادارات فتهاطلت القنابل فوق رؤوسنا، وخيل لي بأن الأرض اشتعلت، واشتعلت خيمتي والخيمة التي تحاذيني، ودُمرتا تماماً، وحتى اليوم مازلت أتساءل: كيف تسنَّتْ لي النجاة؟ في تلك الليلة جرح أربعة جنود.. اثنان منهم بترت أرجلهما في الوحدة المحاذية لنا، وقتل أربعة جنود.

بقيت شهرين ونصف الشهر في كوسوفا، وأثناء هذه المدة قتل في كتيبتي وحدها ١٥ جندياً، وجرح ٢٠ آخرون جراء القصف الأطلسي.. وكمائن جيش تحرير كوسوفا.

لكنْ الخطب الأكبر لم يأت بعد، في الصباح أمرنا بمهاجمة قرية ـ لن اذكر لكم اسمها ـ غير أنها موجودة بمنطقة «كلينا» في وسط كوسوفا.. ركبت دبابتي، وبدأنا السير قيل لنا إن بالقرية «إرهابيين».. في الواقع كانت الحملة بغاية الانتقام، مما ألحقته طائرات الأطلسي بنا، لما وصلنا القرية رأينا ثلاثة أو أربعة «إرهابيين» قد فروا إلى المرتفعات.. ولم يبق في القرية غير المدنيين.

وفجأة بدأ أحد جنود الاحتياط من الكتيبة الثانية في إطلاق النار، وكان هذا الأخير قد فقد رفيقه في غرفته إثر الغارات الأطلسية، فقتل في حينه قرابة الثلاثين امرأة وطفلاً.. شيء ما تحرك في رأسي.. رفيقي في الدبابة هزأ بي

قائلاً «ب» لابد أن تفكر في عائلتك، عليك بأن ترجع حياً لهم، لست أنت الذي فعلت هذا.

ولكن حين يحدث شيء مثل هذا أمام عينيك يتوقف عقلك وكل مشاعرك وتحس بأنك تحولت إلى جماد.

واصلنا العمل هكذا لتطهير القرية تلو القرية.

في أحد الأيام كنا بمدخل إحدى القرى جاء رائد الكتيبة وقال لقائد الوحدة التي أعمل بها: «عندك ثلاث إمكانيات للتصرف: أن تترك أهل القرية وحالهم، أن تطردهم جميعاً وترحلهم، أو أن تقتلهم جميعاً».. قائد الوحدة كان رجلاً معتدلاً عادياً ولله الحمد، فقام فقط بترحيل أهل القرية إلى القرية المجاورة.

كان بالقرية ما يناهز الألف شخص، وكان الخوف من أن نقتلهم بادياً في حركاتهم ووجوههم، وهم في طريقهم للترحيل رأيت امرأة تخرج من أحد المنازل مع بعض الحوائج ورضيعاً بين يديها كان الرضيع في شهره الخامس تقريباً، فتذكرت ابني، على الأقل لم يقتلوه وتركوه يرحل مع أمه.

كانت الوحدة التي أعمل بها تعمل بالتنسيق مع «رجال فرانكي» Gans Franki (Franki Simatovic) فرانكي هذا هو الرجل الثاني في الشرطة السرية الصربية، وقد بينوا لنا جيداً بأن هؤلاء ليسوا تابعين للجيش وليسوا تحت إمرته، وأنهم يتبعون الدولة، كان يتمتعون بامتيازات كثيرة، يتمتعون بملبس أنيق جيد جداً، يتغذون جيداً، يتنكرون بلباس المظليين الأمريكيين، مسلحين بشكل جيد جداً، ويدخنون السجائر بكثرة، كانت لهم حتى سيارات الإسعاف الخاصة بهم، وحقن خاصة على عكس باقي الجنود الذين ليس لهم حتى نقالة، كانوا يقولون لنا بأنهم قادمون من بلجراد، وكانوا لا يجيبون كثيراً عن أسئلتنا، وكانوا يلبسون عادة أقنعة على وجوههم.

حين كنا نصل إلى مشارف إحدى القرى كانت الأمور تسير بالشكل التالي: كنا نطلق بعض القذائف، وعادة ما كنا نستهدف المنازل الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة وربما بيتاً أو بيتين بوسط القرية، عندها يدخل رجال فرانكي إلى القرية، ونُؤمَر نحن بالبقاء على بعد كيلو مترين،ولكن عبر النظارات المكبرة للدبابة كان بإمكاننا متابعة كل شيء، كان رجال فرانكي يدخلون إلى المنازل الواحد تلو الآخر مثنى مثنى، ثم نراهم يُلقون بجثث الذين يقومون بقتلهم في الطرقات، بعد برهة من الزمن يخرج أحدهما من المنزل ويقوم الثاني بإضرام النار فيه، لما ينتهي عملهم هذا تأتي شاحناتهم: كانت هناك شاحنتان، في الأولى كانوا يضعون أجهزة التلفزة والفيديو وكل ما له قيمة، وفي الثانية - وهي شاحنة مثلجة - كانوا يعبئون الجثث، ولا أعلم حتى الآن أين كانوا يحملونها، كل ما أعرفه أنه بعد وقت قصير من مجيئي إلى كوسوفا، مازحني أحد رجال فرانكي قائلاً: «أليس صحيحاً أنكم تتمتعون بتدفئة جيدة عن العادة بصربيا هذه الأيام؟».

لم أفهم قصده، فأضاف قائلاً: «لابد أن تكون التدفئة جيدة منذ أن بدأنا نحرق الألبانيين ليلاً ونهاراً في أوبليتس Oblic (أوبليتس هو مركز حراري كبير غرب برشتينا)».

في كوسوفا كانت توجد أربعة أنواع من الشرطة: رجال فرانكي، الوحدات الخاصة بوزارة الداخلية PJP، والشرطة العادية، وأخيراً الفرقة التي لم أرها أبداً والمسماة بـ«الجوالة»، والتي تعمل باستقلال تام عن الجميع، يقال بأنه حيث تذهب هذه الجوالة حتى العشب لا يعاود الإنبات، على أي حال مع كل هذه الفرق أي ألباني يقابلها هو رجل ميت لا محالة.



يوماً من الأيام في إحدى القرى اقترب منا شيخ ألباني مسن يناهز الخامسة والسبعين، رجال فرانكي قالوا إنه جاسوس، قلت لهم بأنه عجوز إحدى رجليه في القبر، والأفضل أن يخلى سبيله، ولكن أحد جنود الاحتياط قتله بأمر من الرقيب.

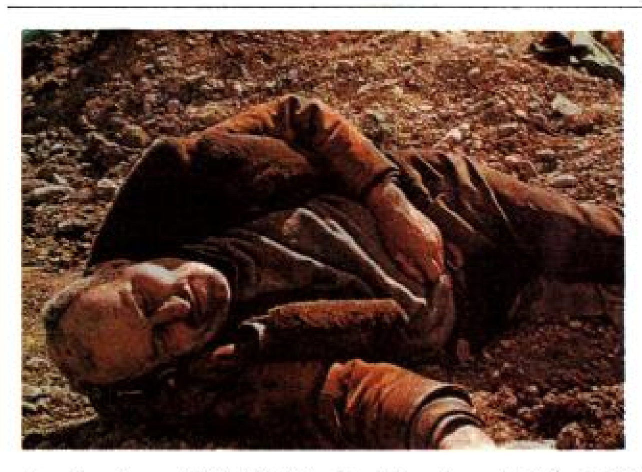
في إحدى المرات الأخرى كنا بصدد حفر خندق لدباباتنا حين قبض بعض الجنود المشاة على ألبانيين، أحدهما في السابعة عشرة والثاني في الثالثة والعشرين، أكد رقيب الوحدة التي أعمل فيها على إبقائهما على قيد الحياة لتسليمهما إلى الملازم، ولكننا كنا نعلم جيداً ماذا كان يعني، ذلك بعد ساعتين تقريباً وقع إعدامهما.

في الرابع عشر من أبريل سمعنا انفجاراً قوياً ثم علمنا بأن القوات الأطلسية أصابت خطأ قافلة للاجئين قرب دْجَاكوفيكا Djakovica، على بعد ١,٥ كيلو متر من المكان الذي نتواجد فيه، وصلنا على عين المكان بعد ساعة من الزمن، وكانت الشرطة قد سبقتنا مع صحافيي التلفزة، رأيت ثلاث أو أربع جثث وما يناهز عشرة جرحى، وكان هناك على الجانب الآخر للطريق ما يقرب من ٨٥ جثة زرقاء.. كان من الواضح أنها ماتت منذ أيام، وأنهم قاموا بجلبها للإخراج والديكور (حسب بلجراد، خلفت هذه الهجمة ٧٥ قتيلاً و٢٨ جريحاً).

كنا نشاهد بدون انقطاع قوافل اللاجئين تمر بالقرب منا باتجاه ألبانيا، أحياناً يقول لهم أحدهم أن بإمكانهم المرور، وما إن يمروا حتى يمطروهم بالرصاص.

في الشهر الأخير خيمت وحدتي في قرية ألبانية مسيحية «كاثوليكية»، لم تكن هذه القرية إلى جانب جيش تحرير كوسوفا، كما لم تكن إلى جانب بلجراد، ومرت الأيام بدون حوادث تذكر، كنا نتحدث كثيراً على الهجوم البري للقوات الأطلسية ونحمد الله أنه لم يحدث، يجب أن ننظر إلى معداتنا: رادارات قديمة عمرها عشرون سنة، في البداية أعطوني دبابة لا تشتغل حتى مجرد الاشتغال، لو حدث هجوم لحصلت خسائر من الجانبين، ولكن القوات الأطلسية بتسليحها وتكنولوجيتها الفائقة التطور، كانت قادرة على إبادة ٩٠٪ منا، كل رفاقي كانوا يفكرون مثلي، كنا جميعاً قرويين (KO) لم يكن فينا سوى ثلاثة من المدينة، لم نكن نعول عليهم كثيراً، لسنا سوى فلاحين بسطاء لا نفهم شيئاً في السياسة ولكننا كنا نقول «في اليوم الذي سيكون لنا رجل ذكي يخلصنا من رئيسنا ميلوسوفيتش ستشرق الشمس على يوغسلافيا».

في شهر يونيو تلقينا الأمر بالخروج من كوسوفا، رأيت الصرب يخرجون من دجاكوفيكا Djakocica بعد أن يحرقوا بيوتهم بأيديهم، كانت المدينة بحالة من الدمار الشديد تذكرني بفيكوفار Vikovar كنت حينها (١٩٩١) في التاسعة عشرة من عمري، وأنا أؤدي الخدمة العسكرية لما اندلعت حرب سلوفينيا، ثم حرب كرواتيا، رأيت عدداً رهيباً من القتلى، أطفالاً وشيوخاً، منذ ذلك الوقت وأنا أتساءل: لماذا هذه الحرب؟ لماذا كل هؤلاء الضحايا؟ لم أجد أجوبة قط عن هذه التساؤلات.. كنت أحلم بالليل وأستيقظ مذعوراً، فأخرج أتمشى بفناء البيت، لو رآني أحد لظن بي الجنون، ولكني رغم كل ذلك حافظت على مداركي العقلية، وتمنيت أن ينتهي كل ذلك، ولكن هأنذا بعد ثماني سنوات أشارك في حرب ثالثة من نفس الطراز، ولكني أقسم بأنني لن أشارك أبداً في حرب جديدة.■



ورواية أخرى لـ «هيومان رايتس ووتش»

عن المذابح الصربية في كوسوفا

وهذه رواية أخرى عن الفظائع التي ارتكبتها القوات الصربية في كوسوفا، موثقة في تقرير نشرته منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» الأمريكية «هيومان رايتس ووتش» عما حدث في بلدة جلوفاتش والقرى المجاورة، وذلك نقلاً عن شهود العيان الذين رأوا المذبحة بأعينهم وتمكنوا من الفرار.

منذ يوم التاسع عشر من مارس العام الحالي، وبعد فشل الوصول إلى حل في رامبوييه، وهو اليوم الذي رحل فيه المراقبون الدوليون عن الإقليم، أصبحت بلدية جلوكافاتش هدفاً للقوات الصربية المكونة من الشرطة الصربية، والجيش الصربي، والعصابات المدنية المسلحة، قامت هذه القوات بمحاصرة هذه البلدة بزعم أنها أحد معاقل جيش تحرير كوسوفا، لكن أخطر ما قامت به القوات الصربية هو ما جرى في قريتي ستاري بوكليك وستاري سيكاتوفا، فقد قام الصرب باحتجاز أفراد عائلة بأكملها وهي عائلة سنان موشولي داخل المنازل، ومنعت البعض من الفرار من القرية وأعادتهم إلى البيوت، وبعد قليل قام الصرب بإلقاء القنابل على المنزل والذي كان بداخله ٤٧ شخصاً من بينهم ٢٣ طفلاً تحت سن الخامسة عشرة، وقام أحد المسلحين بالدخول إلى المنزل وأطلق النار على من تبقى فيه نفَسٌ من الضحايا، وحين زار أفراد من منظمة حقوق الإنسان في ٢٥ يونيو ١٩٩٩م الموقع وجدوا آثار الدماء على الحوائط، كما وجدوا بركاً من الدم المتخثر في الطابق الأرضي ووجدوا بقع الدم متساقطة من السقف، حيث جرت الحادثة، كما وجدوا بقايا وآثار الضحايا مثل الأحذية والملابس، أما الجثث فقد بادرت القوات الصربية بنقلها إلى أماكن بعيدة، لكن بعض الناجين نجحوا في جمع بعض الرفات لبعض القتلى وقاموا بعرضها على بعثة المنظمة.

أما في قرية تسيكاتوفا ففي ١٧ أبريل الماضي دخلت القوات الصربية إلى القرية وقامت بفرز الرجال عن النساء، ثم جمعت ٢٣ فرداً من عائلة واحدة هي عائلة مورينا وأطلقت النار عليهم، كما أن هناك أربعة مفقودين من أفراد العائلة نفسها لم يتم العثور على جثثهم حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩م، وعلى الرغم من أن قرية ستارو كوبليك كانت من القرى المؤيدة لجيش التحرير إلا أن قرية تسيكاتوفا ليس معروفاً عنها ذلك ولا ينتسب أحد من أفراد عائلة مورينا لجيش تحرير كوسوفا.

وقامت بعثة المنظمة بزيارة قرية تسيكاتوفا ووجدت أن ٥٠٪ من منازلها بين مهدم أو محترق وأن بعض المنازل قد محيت آثاره من على الأرض بفعل البلدوزرات الصربية، ويصف التقرير سيناريو الدخول إلى القرى كما جاء على لسان شهود العيان الناجين: كانت العصابات المدنية تتكون من رجال ذوي لحى طويلة، وشعر كثيف وطويل أيضاً، يرتدون زياً موحداً ويضعون شارات حمراء على رؤوسهم وعلى الأذرع، وتلخصت مهمتهم في تنفيذ الإعدام، بينما اقتصر دور الشرطة على تمهيد الأجواء لهم مثل تجميع الألبان، وحصارهم، وضربهم ضرباً مبرحاً.

ويشير التقرير إلى أحد رجال الشرطة الصرب ورد ذكر اسمه وملامحه في شهادات الناجين من المذابح في القريتين السابق ذكرهما، ويدعى لوتكا - وهو نائب رئيس الشرطة بتسيكاتوفا -، ويقولون إنه كان وراء تنظيم هذه المجازر، وتسيير أمور العصابات في هذه المنطقة، كما جاء في التقرير أن هذه المنطقة كانت من أولى المناطق التي عانت من التطهير العرقي منذ مارس ١٩٩٨م مع بداية الحملة الصربية على الإقليم.

شهادات على المجازر

في تقرير آخر للمنظمة نفسها يقول أحد الناجين من مجزرة وقعت في قرية بوستوسيلو القريبة من راهوفيتش التي شهدت أعنف حملة على الألبان في عام ١٩٩٨م:

في الأسبوع الأول من الضربات الجوية الأطلسية على صربيا، وفي ٣١/ ٣/ ١٩٩٩م وقعت المجزرة والتي راح ضحيتها ١٦٢ من رجال القرية المذكورة، لكن عندما كشفت صور الأقمار الصناعية عن احتمال وجود مقابر جماعية في هذه القرية «بعد أسبوعين من وقوعها» قامت القوات الصربية بفتح المقابر التي دفنت بها الألبان ونقلت الرفات إلى أماكن أخرى، كان ذلك في أواخر أبريل وبعد الكشف عن هذه المقابر.

يصف ب.ك ٥٧ سنة - وهو أحد الناجين المجزرة -: في ٣١/ ٣/ ١٩٩٩م جاءت أعداد كبيرة من القوات الصربية والعصابات التي ترتدي بيريهات «غطاء رأس» وشارات حمراء على أذرعها، وقامت القوات الصربية بشن هجوم بالدبابات والمدفعية وقصف القرية، ثم أُخذ سكان القرية وسكان المناطق المجاورة رهائن في أحد الحقول في سفح الجبل، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ظهرت عصابات أخرى ترتدي شارات بيضاء قامت بمحاصرة الرهائن، ثم قامت القوات الصربية بفصل الرجال عن النساء، وتجريد النساء من المجوهرات والأموال، كانت أعمار الرجال المحتجزين بين الخمسين والخامسة والخمسين، فالشباب قد فروا إلى التلال المجاورة، وفي الساعة الرابعة والنصف أطلق سراح النساء وطلب إليهن الذهاب إلى البانيا «اذهبن إلى البانيا.. فهي بلدكم».

بعد ذهاب النساء أمرت القوات الصربية الرجال بأن يفرغوا ما في حوزتهم وجيوبهم، وقد فعل الرجال وطلبوا من الصرب ألا يقتلوهم مقابل ما يريدون من أموال، ثم قاموا بأخذ هوياتهم قائلين لهم: «لن تحتاجوا هذه الهويات في البلد الذي سترحلون إليه»، وبعد قليل بدأوا في صف الرهائن عدة صفوف كل منها قرابة السبعة أو الثمانية للمجموعات الصغيرة، وخمسة وعشرين للمجموعات الكبيرة، ثم قامت القوات بإطلاق النار عليهم عن قرب، وبعد الانتهاء عادت القوات إلى ما تبقى بالقرية وسألوهم: هل شاهدتم ما حدث؟ سنفعل بكم مثلما فعلنا بهم.. وقال بعض الناجين إن العصابات التي قامت بتنفيذ الجريمة ليست من المنطقة ولا تعرفها، وليس لديها علم بتضاريسها، مما سهل على بعضنا الاختفاء خلف الصخور والتلال والأشجار، وقالوا إن الصرب عادوا إلى الإقليم مرتدين معاطف بيضاء وأقنعة واقية للأنوف وقاموا بجمع الرفات ونقلها إلى راهوفيتش في الرابع والعشرين من أبريل ١٩٩٩م.■

هذا غيض من فيض، ويمكن للقارئ مراجعة المواقع الآتية على الإنترنت:

www.hrw.org/hrw/campaigns/kosovo98

أو www.kosovapress.com

أو www.kosova.com

قمة سراييفو.. والتغيير القسري للبلقان

في الثامن والعشرين من يوليو الماضي عقدت قمة بروكسل لجمع التبرعات لدول البلقان، وفي الثلاثين من الشهر نفسه، عقدت قمة سرايبفو بحضور ممثلين عن اربعين دولة تحت عنوان إعادة الاستقرار للبلقان.



البعض تفائل ببلقان جديد تمد له اوروبا وأمريكا يد العون للخروج من محنته التي استمرت قرابة قرن من الزمان، لكن تصريحاً من الخارجية الأمريكية قبل يوم من قمة سرايبفو أطلق رصاصة الرحمة على اي أمل في تقديم مساعدات حقيقية، فقد جاء في التصريح الأمريكي «هذه القمة تعقد من أجل رسم خريطة جديدة للبلقان وليس لتقديم أموال نقدية».

قمة سرايبفو، حدث مهم أرادت أوروبا أن تختتم به قرن المتاعب والمشكلات والحروب الممتدة منذ الحرب التركية الروسية ومروراً بحروب البلقان والحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم حروب يوغسلافيا وأخرها كوسوفا.

حاولت أوروبا أن تحل مشكلاتها منفردة، لكنها في كل مرة كانت تحتاج إلى أمريكا، فهل قررت التخلي هذه المرة عن الدور الأمريكي الذي عادة ما يأتي على فوهة المدافع والصواريخ والبوارج الحربية، وكما قال أحد المحللين السياسيين الأوروبيين «أمريكا دفعت ثمن القنابل التي دمرت بها البلقان، وعلينا أن ندفع ثمن إعمار ما خربته تلك القنابل».

خطة إعادة الاستقرار

ليست كما يظن البعض خطة للإعمار وتقديم العون لبلدان تضررت مباشرة أو بطريق غير مباشر من الحرب في يوغسلافيا، وهي ليست خطة مارشال للنهوض باقتصاد تلك الدول، كما كان الحال مع أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فخطة مارشال التي قدمت بموجبها أمريكا مساعدات وقروضاً لأوروبا في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣م أتت أكلها ونجحت تلك الدول في العودة إلى خريطة العالم للأسباب التالية:

١ ـ هذه الدول انتهجت النهج الديمقراطي، وكانت لديها مؤسسات تؤمن بالتعددية ومبدأ تبادل السلطة.

٢ ـ كان لهذه الدول مؤسسات اقتصادية تطبق اقتصاد السوق الحر، وترفض الاعتماد على الدولة مما أتاح لمؤسسات القطاع الخاص الاستفادة من المساعدات.

٣ ـ كانت أمريكا تخشى على هذه الدول من المد الشيوعي لذا بادرت بتقديم يد العون لها.

أما البلقان فالصورة مختلفة جداً:

١ ـ هذه الدول لم تعرف سوى الحكم الشمولي والحزب الواحد.

٢ ـ لم تطبق وعلى مدار نصف قرن سوى النظام الشيوعي وفي أحسن الحالات النظام الاشتراكي بفساده المعهود.

٤ ـ رغم انهيار الشيوعية في معظم بلدان أوروبا، إلا أن أكثر دول البلقان مازال يتعثر في خطوات التغيير السياسي والاقتصادي.

ولعل من المفيد القول إن تجربة العالم مع روسيا نفسها بعد زوال الاتحاد السوفييتي تعطينا فكرة عن حجم الوقت والجهد المطلوبين لا لإعادة الإعمار، ولكن لتهيئة الأرضية المناسبة كشرط لمد يد العون لتلك البلدان، فروسيا قد حصلت على ما يقرب من ١٠٪ من إجمالي الناتج القومي لها كمساعدات غربية أو بدعم غربي ومازال الفساد ينتشر في ربوعها ومحاولات الإصلاح الاقتصادي متعثرة، ناهيك بالطبع عن الإصلاح السياسي الذي يبدو شبه مستحيل.

جاءت قمة سرايبفو وعلى أجندتها ما يلي:

١ ـ الشق السياسي: ومتطلباته:

- بناء ديمقراطية على النهج الغربي.
- إقامة جمهوريات ودول متعددة العرقيات.
- احترام حقوق الإنسان.
- دعم الدول التي تطلب الانضمام إلى صيغة ما يعرف بالشراكة الأطلسية ـ الأوروبية.
- حرية انضمام الدول إلى تعاهدات وتحالفات أمنية.
- استبعاد يوغسلافيا لحين إحداث تغييرات ديمقراطية.

٢ ـ الشق الاقتصادي:

- تشجيع التعاون الاقتصادي الإقليمي.
- تشجيع التعاون بين دول البلقان والدول المنتسبة للشراكة الأوروبية الأطلسية.
- ستبذل كل المؤسسات المالية الدولية ما في وسعها لمساعدة دول البلقان وجنوب شرق أوروبا.

٣ ـ الشق الأمني:

- إنهاء كل أشكال التوتر الحاصل بين دول المنطقة.
- إقامة علاقات حسن الجوار واحترام الحدود الموجودة.
- عدم اعتماد الحلول العسكرية لحل النزاعات.
- اعتماد وسائل لمراقبة عمليات التسليح، واعتماد الشفافية والوضوح في الكشف عن مصادر التسليح.
- التعاون من أجل القضاء على الجريمة المنظمة والإرهاب وإزالة الألغام الأرضية.

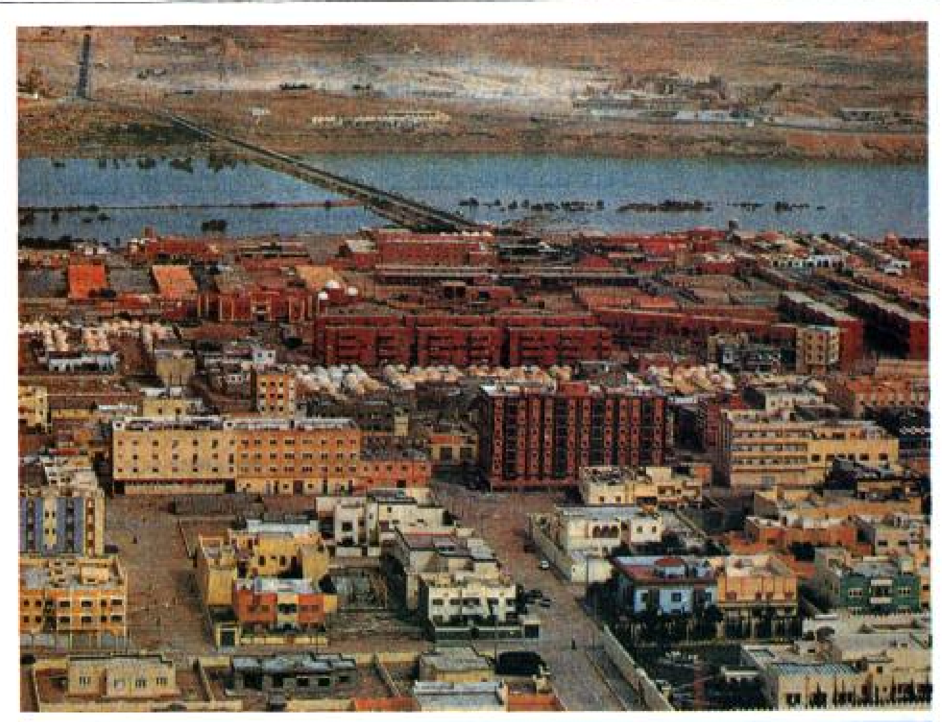
وكأن القمة بمثابة درس لتعليم قادة المنطقة درساً في الأخلاق الحميدة، وضرورة نشر الحب والمحبة بين بلدان حكم بعضها أقليات لا يريد الغرب إزاحتهم لأن البديل مسلمون، كما الحال في مقدونيا والبوسنة، وبعضها عبارة عن فسيفساء من الأعراق التي لا يمكنها العيش سوياً بعد صراع دام قرناً كما الحال في يوغسلافيا الحالية التي تضم مسلمين ألباناً وأتراكاً وسنجق، وبلغاريا التي يسام فيها المسلمون على كثرتهم سوء العذاب، لأنهم من أصل تركي.

اعتمدت القمة وجود كوسوفا تحت سيف صربيا المصلت، ولم تقرر حق تقرير المصير، كما كانت العادة، بل قفزت عليه قفزاً، لتطالب البعض بمواجهة الجريمة المنظمة والإرهاب.

وهكذا، فقمة سرايبفو باعت أوامر الغرب إلى سكان المنطقة، فعليهم التغيير وعلى الغرب التوجيه، أما المساعدات والإصلاح الاقتصادي، فإن هناك أكثر من مائة جهة من بينها دول ومؤسسات دولية ونقدية عليها أن تقدم يد العون للبلقان.

أما كوسوفا، فقد اعتمد الغرب لها في مؤتمر بروكسل قرابة ملياري دولار، ستدفع أمريكا منها ٥٠٠ مليون، وألمانيا ١٩٠ مليوناً، واليابان ٢٠٠ مليون، وبريطانيا ١٤٥ مليوناً، والباقي وهو قرابة المليار على المجتمع الدولي توفيره، ليتم إنفاق ٢٠٠ مليون منها على إقامة أماكن لإيواء العائدين وتغذيتهم، و ٣٠٠ مليون لتعمير بعض البنى التحتية، و ٤٥ مليوناً رواتب موظفي إدارة الأمم المتحدة للإقليم!

علماً بأن تكلفة إعادة الأسرة الواحدة المكونة من ستة أفراد وتسكينها تصل إلى ٢٠ الف دولار، أي أن العائدين يحتاجون إلى ما يقرب من ٣٣٠ مليوناً للسكن فقط بعيداً عن الغذاء والرعاية الصحية.■



مشكلة مزمنة أمام ملك حديث العهد بالحكم

استفتاء الصحراء بين الحقيقة والسراب

الرباط : مصطفى الخلفي (*)

يختزل عنوان المقال أزمة الصحراء الغربية، أما البحث في إجابة واقعية عن التساؤل المذكور فهي مسألة تفرض نفسها على مختلف المهتمين بمستقبل المنطقة.

فالاستفتاء كان مبرمجاً له أن يتم في غضون أقل من سنتين من سريان وقف إطلاق النار (٦ أغسطس ١٩٩١م) وها نحن الآن على مشارف استكمال عقد من تولي الأمم المتحدة مسؤولية معالجة هذه المشكلة، ويمكن القول، إنها ساهمت في تعقيدها ووفرت تغطية وشرعية قانونية لتدخل القوى الكبرى في شؤون هذا الملف.

نعتقد أن الإجابة، هي ثمرة تحليل لمجموعة من العوامل المحلية والإقليمية والدولية المتحكمة في مسار قضية الصحراء الغربية، وذلك باعتبار أن هذه القضية محصلة لرهانات دولية كبرى تعكس التنافس الدولي القائم على المنطقة من جهة، ولرهانات إقليمية تخضع لحسابات توازن القوى من جهة ثانية. والوقوف على مختلف هذه العناصر يتطلب فهم طبيعة الاستفتاء وأهم التطورات التي لحقت بخطته.

تطور خطة الاستفتاء: بعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الإفريقية في منتصف الثمانينيات ورفضه لكل مبادرة قادمة من عندها، بسبب تخليها عن حيادها في المشكلة، انتقل ملف الصحراء الغربية إلى يد الأمم المتحدة، التي قامت باتصالات متعددة بين الأطراف أفضت في صيف ١٩٨٨م إلى الموافقة المبدئية على إجراء استفتاء يمكّن سكان الإقليم من ممارسة حق تقرير المصير والاختيار دون أي قيود عسكرية أو إدارية بين الاستقلال أو الاندماج مع المغرب، وصدر القرار الأممي رقم ٦٩٠ في أبريل ١٩٩١م القاضي بإنشاء بعثة المينورسو المكلفة بالإعداد والإشراف على مسلسل الاستفتاء، وهذا المسلسل يقوم على إعلان بوقف إطلاق النار من كلا الطرفين، يتلوه تعداد سكان الصحراء وتحديد هوية الناخبين ثم الدخول في مرحلة انتقالية، تمهد لاستفتاء، ويكون الإقليم فيها تحت سلطة الأمم المتحدة، وخلال هذه المرحلة، يتم تبادل الأسرى، وتخفض القوات المغربية إلى حدود ٦٥ ألفاً «تقليص بنسبة ٦٠٪»، كما تعلق القوانين المغربية والتي قد تعرقل إجراء استفتاء حر وعادل، بعد ذلك تنظم عمليات إعادة اللاجئين في حدود ٥٠ ألفاً، وتجرى حملة استفتائية، يخوضها الطرفان لتختم بإجراء الاقتراع.

إلى الآن لم يبرح المسلسل مرحلة وقف إطلاق النار وتحديد هوية الناخبين، وهذه الأخيرة كانت السبب الرئيس في الأزمة الأولى للمسلسل في نوفمبر ١٩٩٥م، حيث توقف تحديد الهوية، بعد إحصاء ما يزيد على ستين ألفاً وذلك بسبب خلافات الطرفين حول حق بعض المجموعات القبلية الصحراوية في المشاركة في الاستفتاء حيث تعتبرها البوليساريو قبائل مغربية، في حين يرى المغرب أنها قبائل صحراوية تستوفي المعايير الأممية لأهلية المشاركة في الاستفتاء.

واستمرت هذه الأزمة إلى ربيع ١٩٩٧م، لتبدأ وساطة أممية ظاهراً، وأمريكية باطناً، لإخراج المسلسل من الأزمة، حيث نجح وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر في جر الأطراف إلى طاولة المفاوضات المباشرة وتوقيع ما عرف باتفاقيات اغسطس ١٩٩٧، بعد ثلاث جولات من المباحثات المباشرة، تم فيها حسم عدد من النقاط الخلافية والمتعلقة بقضايا تحديد الهوية، وعودة اللاجئين وحصر القوات العسكرية وصلاحيات الأمم المتحدة وقواعد سلوك كلا الطرفين إبان الحملة الاستفتائية، وعلى إثر ذلك صدر القرار الأممي رقم ١١٣٣ الذي أعطى الانطلاقة لاستئناف تحديد الهوية في ٣ من ديسمبر ١٩٩٧م على أساس أن تبدأ المرحلة الانتقالية في ٧ يونيو ١٩٩٨م وينظم الاستفتاء في ٨ من ديسمبر ١٩٩٨م، إلا أن خلافات الطرفين تكررت، مما أدى إلى عدم احترام التواريخ المعلن عنها، وصولاً إلى توقف مسلسل تحديد الهوية في اغسطس ١٩٩٨م، وهو ما استلزم قيام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بجولة في المنطقة في شهري نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٨م تلتها مفاوضات أممية استمرت ما يزيد على خمسة أشهر، لتتوج في نهاية المطاف بصدور القرار الأممي رقم ١٢٣٩، أواسط مايو

(*) باحث في العلوم السياسية. كلية الحقوق.

١٩٩٩م، والذي قضى بتمديد ولاية بعثة المينورسو إلى منتصف أغسطس ١٩٩٩م، على أمل أن يجرى الاستفتاء في ربيع ٢٠٠٠م.

التقرير الأخير للأمين العام والصادر يوم ٢٨ يونيو ١٩٩٩م، أعلن عن استئناف تحديد الهوية للمجموعات القبلية الثلاثة ٤١ و ٦١ و٥١/٥٢، محط الخلاف ليتم انطلاق مسلسل الطعون في اللوائح منذ منتصف الشهر الماضي، وبدء أعمال المفوضية العليا وأيضاً تعيين الدبلوماسي الأمريكي الأسبق وليام ايجلتون كمشرف على بعثة المينورسو، وتجدر الإشارة في ختام هذا السرد، إلى أن حصيلة الطلبات المقدمة إلى لجنة تحديد الهوية بلغت ١٥٠ ألفاً، وأن ما تبقى هو في حدود ٦٠ ألفاً وبعد التدقيق في الطلبات، تم الإعلان في منتصف يوليو الماضي، عن اللوائح المؤقتة للهيئة الناخبة، وبلغ تعداد أفرادها ٨٤٢٥١ منهم ٤٠٢٥٥ يقطنون المغرب و ٣٣٧٨٦ بمخيمات تندوف و ٤٢١٠ بموريتانيا.

من هذا التطور التاريخي نستخلص ما يلي:

- أن إدارة الأمم المتحدة للملف إدارة مرتهنة لتوافق الطرفين، مما يجعلها خاضعة لرغباتهما وقد عرضت المسلسل الاستفتائي للتفجير في كل لحظة.

- أن تفعيل المسلسل الأممي تجاوز المنظمة الأممية وأصبح مرتبطاً برغبة القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة والتي اعتمدت منهج إدارة الأزمة وإدامتها كأداة للتدخل في شؤون المنطقة.

- تعاظم الدور الأمريكي في إدارة الملف والتحكم في أوراقه وخيوطه.

وهي الملاحظات التي تنطلق منها كأرضية لتحليل آفاق مشكلة الصحراء.

آفاق مشكلة الصحراء الغربية

في تقديرنا هناك ثلاثة مستويات في العوامل المتحكمة:

مستوى محلي يتعلق بوضعية الطرفين المباشرين، أي المغرب والبوليساريو، ومستوى إقليمي يتحدد بالحالة العامة للعلاقات المغاربية عموماً والعلاقات المغربية - الجزائرية خصوصاً، ثم مستوى دولي يرتبط بطبيعة التوجهات الأمريكية نحو المنطقة من ناحية ووضعية التنافس الدولي وكذا تناقضات القوى الكبرى في المنطقة.

تأسيساً على ما سبق، نطرح ثلاثة سيناريوهات مستقبلية للمشكلة:

الأول: الاستمرار في إطار الخطة الأممية.

الثاني: انفجار الوضع والعودة إلى حالة ما قبل تسلم الأمم المتحدة للملف.

أما الثالث: فهو اللجوء إلى خيار التفاوض المباشر على أساس إعطاء حكم ذاتي للمنطقة، وهو ما يعرف بسيناريو الطريق الثالث، وسنقوم بالترجيح بين هذه السيناريوهات من خلال المستويات الثلاثة الواردة آنفاً.

السيناريو الأول

على المدى القريب «أي في حدود الخمس سنوات المقبلة»، يعتبر السيناريو الأول أكثر رجحاناً وذلك للاعتبارات التالية:

- استفاد المغرب من حالة الاستقرار في تثبيت وجوده داخل المنطقة وتقوية الدعم الديبلوماسي له، لا سيما بعد تمكن المغرب من بناء الجدران الرملية وتحصين دفاعاته جيداً وحماية مناجم الفوسفات وتمكنه كذلك من

ستظل مشكلة الصحراء الغربية بدون حل في الأفق القريب ولا يمثل الاستفتاء إلا سراباً

تشييد بنية تحتية اقتصادية وإدارية استثمر فيها ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار.

أما على الصعيد الدبلوماسي، فإن ارتباط الملف بخطة الاستفتاء الأممي ساعد المغرب على دفع عدد من الدول للتراجع عن اعترافها بالبوليساريو بدعوى انتظار نتيجة الاستفتاء، فعلى صعيد إفريقيا وحدها سحبت عشر دول اعترافها.

- توفير تغطية أمنية لاحتضان الجزائر لجبهة البوليساريو من جهة، وإيجاد مخرج معقول لتطبيق أطروحات البوليساريو في الانفصال عن المغرب، خصوصاً بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، التي كانت توفر دعماً عسكرياً ولوجيستيكياً ودبلوماسياً للجبهة، وحسب عدد من المحللين، فالبوليساريو تعيش أزمة داخلية وخارجية حادة ناجمة عن ترهل بنيتها العسكرية، وانسحاب عدد من أطرها والتحاقهم بالمغرب.

- أما على الصعيد الدولي، فإن وجود خطة الاستفتاء يخدم القوى الدولية بشكل كبير، خصوصاً وهي ترفض الانحياز لهذا الطرف أو ذاك في ظل سياسة قائمة على التوازن بين طرفي الصراع: المغرب والجزائر، بل الأكثر من ذلك، يعتبر الاستفتاء بمثابة أداة للتمويه على المواقف الحقيقية لهذه القوى، والتي تعتمد في العمق على منطق التجزئة والتفتيت، كما أنه ورقة لتبرير الحياد وإعطاء شرعية للتدخل والتحكم في مقياس الاستفتاء ووتيرته.

ويضاف لكل ذلك، أنه يسمح للقوى الدولية بأخذ وقتها الكافي في التفاهم على مستقبل المنطقة وتوظيف العملية الاستفتائية في ذلك، إلا أن هذا المسار، وهو القائم حالياً، يتضمن عدة عناصر لتفجيره على المدى المتوسط، ويعود ذلك لسببين رئيسين:

أ - أن الخلاف القائم حول حجم الهيئة الاستفتائية، ليس خلافاً بسيطاً وشكلياً وذلك بسبب تشتتها بين المناطق الصحراوية للمغرب، ومخيمات تندوف عند البوليساريو. وينجم عن ذلك أن تحديد حجمها يعد مسألة مصيرية محددة لنتيجة الاستفتاء، بمعنى أن رجحان أعداد الناخبين الموجودين بالمغرب سيجعل النتيجة لصالحه والعكس صحيح، وباعتبار أن هذا الرجحان مسألة طبيعية بحكم وجود أغلب المناطق تحت نفوذ المغرب، فإن البوليساريو دخلت في معركة دبلوماسية قوية على تقليص أعداد اللوائح المقدمة من طرف المغرب، بدعوى أنهم ليسوا بصحراويين وهو الشيء الذي صادف رغبة عند القوى الدولية التي تبغي جعل الهيئة الناخبة متوازنة، وفي حدود المائة ألف وهو ما تأكد عند الإعلان عن اللوائح المؤقتة.

الخلاصة أن هذا الخلاف يهدد خطة الاستفتاء بالانفجار في كل لحظة، وهو ما حصل عدة مرات في الثماني سنوات الماضية.

ب - أن المضي في تطبيق الاستفتاء قد يفتح المنطقة برمتها، على أزمة استقرار جديدة، وخصوصاً أن هذا التطبيق في صيغته الراهنة قد يؤدي إلى زعزعة استقرار النظام المغربي، وهو شيء لا ترفضه القوى الدولية. فضلاً عن ذلك، فإن ترتيبات ما بعد الاستفتاء لم تحسم، وهناك عدة توجهات، خصوصاً إذا ما كانت النتيجة لصالح البوليساريو.

السيناريوهان الثاني والثالث

- إن هذين السببين يدفعان إلى تفجير الخطة الأممية، وهو ما يعني إما اللجوء إلى البحث عن حل آخر غير الاستفتاء، أو انهيار وقف إطلاق النار وعودة الوضع إلى ما كان

عليه في الثمانينيات، وبالنسبة لهذا الأخير فهذا أمر صعب التحقق، وإن كان المغرب لا يجد مشكلة ميدانية فيها، السبب وراء ذلك يتعلق بالولايات المتحدة في الأساس، والتي ترفض أن يقع هدر عشر سنوات من الجهود الأممية لحل المشكلة، كما يؤدي ذلك إلى خلق مصاعب دبلوماسية لها في المنطقة، وهو الشيء الذي برز في مناقشات الكونجرس الأمريكي بوضوح.

أما بالنسبة لخيار الحكم الذاتي، فهو وإن كان خياراً محبذاً من عدد من الأطراف، ورغم كونه طرح في الاتصالات السرية التي تمت بين المغرب والبوليساريو في صيف ١٩٩٦م إلا أن هناك معوقات تعترضه نذكر منها:

- رفض القوى الدولية أن يقع حل المشكلة بمعزل عنها، ولعل التجربة السودانية تجاه مشكلة الجنوب والتي ذهبت بعيداً في تطبيق مثل هذا الخيار، ثم تدخل أمريكا لنسفه خير مثال على هذا الأمر.

- إفقاد العرب أداة أساسية لتعميق التجزئة في العالم العربي والإسلامي من ناحية وإيجاد مبرر لتدخله في شؤون المنطقة من ناحية ثانية، فضلاً عن نتائج ذلك على دول المنطقة، حيث من المتوقع أن يؤول حل مشكلة الصحراء بهذه الطريقة إلى إطلاق مبررات التكتل والتوحيد بينها ودفعها إلى تبوء موقع مهم في الساحة الإفريقية والعربية والمتوسطية، وبالتالي الخروج على قواعد اللعبة الدولية.

- الحساسيات التاريخية بين أطراف المشكلة وكذا الحسابات الاقتصادية والدبلوماسية والتي تعوق إمكان التفاهم الاستراتيجي وما يستلزمه من ضرورة تقديم تنازلات معقولة تصب في مصلحة الأطراف ككل في نهاية المطاف.

إن هذه المعوقات، تكشف عن حقيقة المشكلة بما هو أداة لتجزئة المنطقة واستنزاف قدراتها، وتعميق تبعيتها وارتهانها للقوى الدولية، وإبعادها عن القيام بفاعلية إيجابية في الساحة العالمية لتخدم مصالح الأمة.

والخلاصة أن مشكلة الصحراء الغربية، تظل مشكلة بدون حل في الأفق القريب، ولا يمثل حل الاستفتاء إلا سراباً كلما أوشكت من القرب منه ذهب بعيداً، وهو يفرض على الطرفين المعنيين مباشرة «المغرب والجزائر تحديداً» الانكباب على بلورة حل يخدم مستقبل المنطقة.■

ردود الفعل على «خطة العمل لإدماج المرأة في التنمية» تتواصل

حزب العدالة والتنمية يدخل المعركة إلى جانب العلماء

الرباط. إبراهيم الخشباني

ليس هناك ما يثير ردود فعل الإسلاميين في المغرب أكثر من مساعي العلمانيين إلى القضاء - أو على الأقل المساس - بما تبقى من صبغة إسلامية في التشريعات المغربية، في الوقت الذي يطالبون فيه بتوسيع دائرة أسلمة هذه القوانين والتشريعات.. ويتعلق الأمر هذه المرة بـ «مدونة الأحوال الشخصية» التي كان ترويج مطالب تعديلها من طرف المنظمات النسوية التابعة للأحزاب اليسارية المغربية مناسبة لإظهار مدى قوة التيار الإسلامي وتأثيره على سير الأوضاع في المغرب.

في بداية التسعينيات اجتمع العديد من المنظمات النسوية ونشرت عريضة تطالب من خلالها بتعديلات على قانون مدونة الأحوال الشخصية يتعارض بعضها صراحة مع أحكام قطعية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كالمطالبة بمنع تعدد الزوجات وجعل الطلاق بيد القاضي وإلغاء شرط الولي في زواج البكر.

وكانت تلك المنظمات تطمح إلى جمع مليون توقيع على عريضتها بقصد الضغط لتغيير المدونة، غير أن الحملة ارتدت على أصحابها عندما انطلقت حملة مضادة يقودها الإسلاميون والعلماء للمطالبة بصون شرع الله من التحريف، وتدخل الملك الراحل الحسن الثاني لحسم النزاع عندما عرض التعديلات على علماء المغرب الذين قبلوا منها ما لا يتعارض مع الشرع وردوا الباقي.

ومنذ حوالي شهرين قامت كتابة الدولة المكلفة بـ «الرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة» التي يتولى حقيبتها سعيد السعدي من حزب «التقدم والاشتراكية» الذي كان يسمى من قبل بـ «الحزب الشيوعي المغربي» بإصدار مشروع أسمته خطة إدماج المرأة في التنمية، تمثل إعادة إنتاج للعريضة السابقة بشكل أكثر جرأة وقد واجهتها الأوساط الإسلامية بقوة، مما دفع بالعديد من الصحف العلمانية إلى شن حملة على العلماء وصلت إلى حد مطالبتهم بعدم التدخل في «ما لا يعنيهم» وترك «التشريع» لأهله وهم غير علماء «الشريعة» في نظر هؤلاء.

وكان من بين ردود الفعل على خطة الوزارة - التي التفت حولها المنظمات النسوية إياها وأسست شبكة للعمل على تفعيلها - اليوم الدراسي الذي نظمه حزب العدالة والتنمية يوم ٣١ يوليو الماضي بمقر جريدة «التجديد».

وقد توزعت أشغال هذا اليوم على ثلاث جلسات ألقيت خلالها خمسة عروض لكل من أبوزيد المقري الإدريسي، وبسيمة حقاوي، وعائشة فضلي، ولحسن الداودي، ومصطفى الرميد، وأبوبكر أبو القاسم الهادي، كما فتح الباب أمام التعقيبات والمداخلات بعد كل عرض.

الدكتور عبدالكريم الخطيب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية اعتبرها معركة حاسمة بين الكفر والإيمان، وعبر عن الأسف لكون حكومة التناوب تسعى إلى طبع المجتمع المغربي بالطابع العلماني، وذكر أن حزب العدالة قرر في البداية مساندة حكومة اليوسفي بشرط عدم المساس بالشريعة الإسلامية، وهو ما لم تلتزم به الحكومة وأعتقد - يتابع د. الخطيب - أنه حان الوقت حتى يعلن حزب العدالة والتنمية عن مقاطعة مساندته لهذه الحكومة.

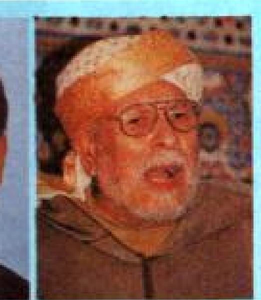
وعبر عن سعادته لوجود نساء مسلمات مؤمنات يقفن ضد الخطة المذكورة.

واعتبر أبوزيد المقري الإدريسي الخطة محاولة من اليسار الذي أخفق في مشروعاته السابقة لتحقيق النجاح وإحياء «مشروعيته» وأن الخطة تستعمل تكتيكات غامضة ومتناقضة لترويج مضمونها مثل الحديث عن الإسلام المنفتح والعصري ورفض «الإيكليروس» أو طبقة رجال الدين، والخلط بين التنمية والتقدم وحقوق المرأة حتى يبدو كل من يقف ضد الخطة عدواً للتنمية والتقدم ومحو الأمية، وقال إن مشروع الخطة بلغته الركيكة وأخطائه المخجلة يدل على أنه مصوغ باللغة الفرنسية من قبل المتفرنسين ثم ترجم إلى نص عربي ضعيف، واستهداف مدونة الأحوال الشخصية هو استهداف لما يريد الغرب محوه فعلاً، دون النظر إلى بقية القوانين الأخرى المجحفة في حق المرأة، مما يكشف الصلة المباشرة بين المحميين الجدد وأسيادهم الصليبيين، ومما يعبر بوضوح عن ذلك تصريح أحدهم وهو في إحدى الندوات النسوية بأننا نواجه آخر معقل للرجعية، وهو نصوص المدونة، ويتأكد الأمر خصوصاً عندما ندرك استهداف الأسرة بالضبط.

وأكد أبو زيد أن الخطة تستند إلى مرجعية غربية واضحة سواء في التصور أو المنهجية أو المفاهيم وهي تقبل هذه المرجعية بدون نقاش أو انتقاد بينما تتوجه إلى الإسلام بالنقد.

وأكد الدكتور أحمد الريسوني رئيس حركة التوحيد والإصلاح في تعقيبه أن مشروع الخطة ليس نابعاً من مشكلاتنا وحياتنا وقضايانا الحقيقية بل نابع من الخارج نتيجة الضغط المدني والسياسي.

وقال الريسوني إن الخطة بخلاف ما جاء في ديباجتها ليست تعبيراً عن إجماع أو توافق جميع مكونات المجتمع المدني، بل إن هذا الأخير لم يتم إشراكه في إعداد موضوع الخطة، وقال إن الخطة عرضت مشكلات مفتعلة وأهملت المشكلات الحقيقية التي تعاني منها المرأة في بلادنا، مثل استغلال المرأة في الإعلان التجاري والابتزاز الجنسي للمرأة في أماكن العمل والمؤسسات التعليمية، والبغاء المنتشر بكثرة، وخضوع التوظيف والترقية في بعض المؤسسات لمقاييس الجمال والزي ووقوع المحجبات ضحية في مجال العمل والوظيفة وبخصوص المرجعية قال الريسوني إن هناك اجتهاداً لتطبيق المرجعية المغربية واجتهاداً لإلغاء الشريعة الإسلامية، وهذا ما يدفع إلى القول إن الخطة هي في الحقيقة «الخطة الوطنية للتغريب والتبعية».



د.عبدالكريم الخطيب



د. أحمد الريسوني



د.سعد الدين العثماني



ابو زيد الإدريسي

وقالت بسيمة حقاوي إن هدف الخطة تحقيق المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة وإلغاء النصوص الشرعية القطعية، واعتبرت أن الخطة هي المرحلة ما قبل النهائية والأخيرة من تنزيل مخططات الأمم المتحدة التغريبية.

وأشارت أمينة شمانتي إلى أن الخطة ذات مرجعية غربية وممولة من طرف جهات أجنبية وأن المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها جاءت غريبة عن الهوية الإسلامية بحيث أعطيت لها مضامين مختلفة ومضللة، كمصطلح المساواة مثلاً، أو تعابير مثل القضاء على التمييز الجنسي، ومناهضة المواقف التي تغذيها وتكرسها النماذج النمطية، والحق في كرامة المرأة، وهي تعابير غامضة تخلق تشويشاً في الذهن.

أما محمد يتيم فأكد تغييب الخطة للبعد الثقافي في مفهومها للتنمية حتى تنفذ إلى نفسية المواطن المسلم وعقليته، ولاحظ أن الخطة تربط بين التنمية والارتباط بالغرب، وقال إن المشروع سيفشل حتماً لسببين: أولاً لأنه محكوم بهاجس التمويل الأجنبي، وثانياً لأنه مرتبط بالهاجس الأيديولوجي.

وعددت عائشة الفضلي بعض العبارات المضللة حول الصحة الإنجابية حيث تطالب الخطة بتعليم كيفية الممارسة الجنسية منذ الطفولة، الأمر الذي لاعلاقة له بالتنمية، وأن توفر الأسرة والمجتمع الرعاية الكاملة للمراهقات اللواتي يقعن في الحمل، وخلق ملجأ خاص بالأمهات العازبات وتشجيع العازل الطبي، وقد عقب على هذا المحور

ما علاقة التنمية بتعليم الجنس وتوفير الرعاية للمراهقات الحوامل وإقامة ملجأ للأمهات العازبات؟

الدكتور سعد الدين العثماني الذي اعتبر أن المرجع الوحيد للخطة المذكورة هو مؤتمر السكان والتنمية المنعقد بالقاهرة في ١٩٩٤م.

وقال الدكتور لحسن الداودي إن خطورة الخطة تكمن في مرتكزاتها الغربية والتقنية وفي المنطق الليبرالي وقيم السوق والعولمة، حيث يتم محاربة الإسلام عبر موضوع المرأة.

واعتبر أبوبكر أبوالقاسم الهادي أن الخطة جاءت لتكريس التمييز بين الرجل والمرأة وليس للقضاء عليه كما تقول، ولتعميق الخلاف وخلق أسباب أخرى لإشعال الفتنة والصراع، وتساءل لماذا تم تصدير الخطة بالحديث عن المرجعية الثقافية والاجتماعية ولم تستعمل كلمة المرجعية في الإسلام؟ كما تساءل عن ما سمته الخطة بالإجماع الوطني، فهل تم استفتاء جميع النساء في المغرب حولها؟

ورداً على الهجوم الذي استهدف العلماء في المغرب وعلى من اعتبر رابطة العلماء مؤسسة غير دستورية، قال إن المجالس العلمية سواء منها الإقليمية أو المجلس العلمي الأعلى المتكون من رؤسائها تعتبر هيئات رسمية ومؤسسات دستورية، فالفصل ٢١ من الدستور ينص على عضوية رئيس المجلس العلمي للعدوتين (الرباط وسلا) في مجلس الوصاية جنباً إلى جنب مع رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المستشارين، كما أن ظهير ١٤١٨ ـ ١٩٨١م المحدث للمجلس العلمي الأعلى (برأسه الملك) والمجالس العلمية والإقليمية يحدد اختصاصات هذه المجالس في إحياء كراسي الوعظ والإرشاد أو التثقيف الشعبي وتوعية الفئات الشعبية بمقومات الأمة الروحية والأخلاقية والتاريخية، والإسهام في الإبقاء على وحدة البلاد في العقيدة والمذهب في إطار التمسك بكتاب الله وسنه رسوله ﷺ ■



يهللون للمصافحة.. ويرفضون المصالحة!

لقاء بوتفليقة ـ باراك تم بتلويح أمريكي بدور جزائري جديد في المنطقة

الجزائر : عامر حمدي

اللقاء المفاجئ الذي تم مؤخراً بين الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود باراك على هامش تشييع جنازة ملك المغرب السابق الحسن الثاني في الرباط أظهر إلى العلن حقائق عدة مثيرة:

أولها: أن أولئك الذين هللوا للمصافحة في الداخل هم أنفسهم الذين يرفضون مسار المصالحة الوطنية في الداخل.. وثانيها: أن هناك مسعى أمريكياً لإدماج الجزائر في المسار الشرق الأوسطي بهدف كسب مؤيد جديد للدور الأمريكي في المنطقة.. وثالثها: وليس الأخير فيها ـ: عظم الفوائد التي عادت على حكومة باراك من هذا اللقاء في محاولتها دفع ملف التطبيع مع الدول العربية من دون أي إعادة للحقوق، مع تقديم باراك في صورة «لامعة» تخفي وجهه الإرهابي القبيح.

ولايستبعد مراقبون في الجزائر أن يكون بوتفليقة قد أعطى موافقته لتنشيط عملية التسوية في الشرق الأوسط بعد طلب تقدم به باراك رسمياً خاصة أنه سبق للرئيس بيل كلينتون أن دعا إلى ذلك خلال برقية وجهها للرئيس بوتفليقة قبل ساعات قليلة من اللقاء.

واستناداً إلى تصريح للمستشار الإسرائيلي لباراك قال لقناة التلفاز الإسرائيلي إن «الرجلين أجريا محادثات ودية وبليغة الأثر» مضيفاً أن هذا اللقاء لاسابق له ويعد ثمرة مبادرة مشتركة للبلدين.

اللقاء الذي رفضت وسائل الإعلام الجزائرية نقله ـ يُعدُ الأول من نوعه في تاريخ البلدين على اعتبار أن الجزائر من البلدان العربية التي لم تقم منذ الاستقلال أي اتصال مباشر حتى وإن سمحت لأكثر من ٥ صحافيين جزائرين بالتوجه إلى تل أبيب منذ مطلع التسعينيات.

المحادثات المباشرة التي أجراها الطرفان جاءت بعد تصريحات أدلى بها بوتفليقة في منتدى كران مونتانا السويسري نهاية يونيو الماضي بخصوص مكانة إسرائيل في التعاون المتوسطي وعن فضل يهود الجزائر ودورهم في الحياة الثقافية والحركة التجارية مثلما أكد على ذلك في خطابه أمام مواطني قسنطينة.

وفي هذا السياق، قال بوتفليقة لدى إجابته عن سؤال وزير إسرائيلي سابق حضر المنتدى السويسري، منذ شهرين، «إن الجزائر لها مواقف مبدئية غير أنه إذا كانت إسرائيل تريد التعاون مع العرب في المجال الاقتصادي فيجب عليها قبل كل شيء، إرجاع الجولان ووقف الاعتداءات ضد لبنان والسماح للفلسطينيين بإقامة دولتهم».

وأكد بوتفليقة بخصوص مكانة إسرئيل في إطار الإنشاء المحتمل لهياكل اقتصادية جهوية متوسطية أن «الحلول الوسطى لا ترضي أي طرف» في إشارة إلى أن مكانة إسرائيل في التعاون المتوسطي تتحدد بمدى استعداد الإسرائيليين لإقامة السلام في منطقة الشرق الأوسط الذي يترتب تحقيقه على استعادة العرب لأراضيهم المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية.

وبرأي الملاحظين فإن بوتفليقة من خلال تصريحاته هذه أراد التأكيد بأن الجزائر ليس لديها «مشكل» مع إسرائيل، وأن الأمر متعلق أساساً بمدى استعداد الإسرائيليين لتطبيق «اتفاقات السلام»، وإرجاع الحق لذويه، وعندها يمكن الحديث عن تعاون متوسطي مع إسرائيل.

وحسب هؤلاء، فإن تعمد الرئيس الجزائري مصافحة المسؤول الإسرائيلي يهدف إلى تحقيق هدفين: الأول داخلي والثاني خارجي.

فبالنسبة للهدف الداخلي أراد بوتفليقة التأكيد على أن الذين يرفضون مسار المصالحة الوطنية في الداخل هم ذاتهم الذين يهللون للمصافحة ومن ثم المصالحة مع إسرائيل وهي رسالة مهمة عكستها ردود الفعل حول لقاء بوتفليقة وهو مامن شأنه أن يضع هذا التيار في عزلة أكثر فأكثر خاصة مع قرب انطلاق الحملة الانتخابية المتعلقة بالاستفتاء الذي سينعقد الشهر المقبل.

أما على المستوى الخارجي فإن بوتفليقة حاول، بطريقته الخاصة، تنبيه قادة الدول العربية إلى أن الاستمرار في خط التشتت يسهل الاعتراف بدولة إسرائيل مما دفع عدداً من الدول العربية الى البحث عن المزيد من التوافق للخروج بموقف موحد وقد تجلى ذلك في الرسائل المتعددة من القادة العرب التي تلقاها بعد المصافحة.

كما حاول بوتفليقة ـ من خلال مصافحة إيهود باراك التعبير للولايات المتحدة عن رغبته في تنشيط مسار التسوية وهو الشرط الذي أبداه كلينتون للرئيس الجزائري لمباشرة بلاده المساعدة الكاملة للجزائر.

ترويج لاتصالات سرية

ولقد أعاد لقاء بوتفليقة ـ باراك طرح موضوع الاتصالات السرية بين المسؤولين الجزائريين والإسرائيليين من جديد فقد ذكر سفير إسرائيل بفرنسا سابقاً، أوفاديا سوفر، أن محادثات جرت بين مسؤول جزائري وشيمون بيريز بفرنسا بين

سنتي ٨٦ و ٨٨.

فبعد ٢٤ ساعة من اللقاء صرح سوفر بأن لقاءات عدة تمت بين «مقرب من الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد ووزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز آنذاك»، ولكنه لم يكشف عن اسم «المقرب من الشاذلي بن جديد»، واكتفى بالقول إنه مسؤول رفيع المستوى في جبهة التحرير الوطني الحزب الحاكم آنذاك.

وعن فحوى هذه الاتصالات، فقد حاول المبعوث الجزائري - حسب سوفر - إقناع الطرف الإسرائيلي بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، غير أن مسعاه كان عديم الجدوى أمام تعنت شيمون بيريز الرافض لعقد أي اتصال بياسر عرفات كما حاول العاهل المغربي الحسن الثاني تكرار المبادرة نفسها عقب حرب الخليج عام ١٩٩١م، ولكنه فشل أيضاً حسب أوفاديا سوفر.

ولم يكن السفير الإسرائيلي السابق أول مسؤول في الدولة العبرية يتحدث عن اتصالات بين الجزائر وتل أبيب فقبل أربعة أعوام أدلى شيمون بيريز وزير الخارجية في حكومة إسحاق رابين - وقتئذ - بحديث صحفي لجريدة «الوطن» الجزائرية، أكد فيه أن اتصالاً واحداً أو اثنين جريا بين الرسميين الجزائريين والإسرائيليين ولكن الجزائريين - كما قال - كانوا يكذبون ذلك فوراً وهو ما يجعلني أتأسف ولا أفهم ما السبب الذي دفعهم لنفي هذه الاتصالات كما لا أفهم لماذا أبقت مصر والمغرب وتونس على الاتصالات مفتوحة مع دولتنا عكس الجزائر.

وأضاف - مسترسلاً: في الجزائر هناك تناقض فمن جهة توجد طبقة مثقفة تثير الإعجاب، ومن جهة أخرى نلاحظ أن ذات الطبقة تعيش تراجيديا رهيبة، والحقيقة أن الصراع الداخلي الذي تعيشه الجزائر لا يفهم العالم سبب اندلاعه فلماذا يوجد هذا البلد نفسه مهدداً في استقلاله برغم المعركة الخارقة التي قادها من أجل الحرية وبرغم الطبقة المثقفة الكبيرة التي تميزه؟

أما عن الأسلحة ذات الصنع الإسرائيلي التي ضبطت بحوزة بعض دعاة العنف في الجزائر فقد فند بيريز أن يكون للسلطات الإسرائيلية ضلع في إيصالها للجماعات، وأوضح في هذه الصدد «سأرد عليكم بوضوح: إسرائيل لم تبع أبداً الأسلحة للإرهابيين الجزائريين والواقع أنه يوجد أكثر من مليون قطعة سلاح من نوع عوزي عبر العالم مما يجعل هذا السلاح متداولاً بكثرة».

وخلافاً للتأكيدات الإسرائيلية بوجود اتصالات بين البلدين كانت السلطات الجزائرية تنفي بسرعة أي خبر يتناول وقوع هذه الاتصالات وأحياناً بلغ التكذيب درجة الحساسية.

هدف أمريكي

وفي سياق تطورات الملف الجزائري الإسرائيلي عبر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، عن رغبته في استمرار الاتصالات مع الرئيس الجزائري بهدف العمل معاً للإسهام في إيجاد حل نهائي للأزمة في الشرق الأوسط.

واعتبر كلينتون - في برقية وجهها لبوتفليقة - أن هذه المهمة التاريخية ستتيح لكل بلدان المنطقة فرصة بعث حياة أفضل لكل شعوب المنطقة.

وبرأي كلينتون فإنه «يتعين على كل قائد يولي اهتماماً للسلم في الشرق الأوسط تقديم إسهام على الصعيد الخاص والعام على حد سواء» وشدد المسؤول الأمريكي حرصه على تدعيم «أكثر أواصرنا من خلال العمل سوياً على تنشيط كل وسائل مسار السلام على الصعيد الثنائي والمتعدد الأطراف».

وكان الرئيس الجزائري قد تحادث، في اليوم نفسه مع بيل كلينتون على هامش مراسيم تشييع جنازة الملك الحسن الثاني.

وبرأي عدد من الملاحظين أن اللقاء الأول بين الرئيس الجزائري مع نظيره الأمريكي يندرج في إطار مسعى جزائري للبحث عن دور في منطقة الشرق الأوسط للإسهام في إنجاح المسعى الأمريكي بالمنطقة.

كذلك يرى هؤلاء أن بوتفليقة استغل توليه رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية للقيام بالخطوات الحاسمة للفائدة الدبلوماسية الجزائرية، ومن بين أبرز هذه الملفات الوضع في الشرق الأوسط والذي ظل إلى وقت قريب بعيداً عن اهتمامات هذه الدبلوماسية.

زيارة قريبة لواشنطن

وفي هذا الإطار يتوقع أن يقوم الرئيس بوتفليقة بزيارة للعاصمة الأمريكية على هامش أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة المقررة في الخريف المقبل التي ستعقد بنيويورك.

وتكتسب هذه الزيارة أهمية أساسية للجزائر بالنظر إلى كونها الزيارة الأولى لرئيس جزائري منذ ١٩٨٦م - تاريخ قيام الرئيس الشاذلي بن جديد بآخر زيارة لواشنطن - وستكون الزيارة فرصة لإعادة بعث ملف المشاركة الاقتصادية للبلدين كما سيتم خلالها إعادة تحديد التعاون الدبلوماسي بين البلدين، وبالموازاة مع الطرح الجزائري الهادف إلى ترقية العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة في المجالات الزراعية، والصناعية، والمالية، يبرز الموقف الأمريكي الذي يكتسي طابعاً براجماتياً محضاً والذي يربط بين كل خطوة في هذه المجالات بتقديم «إسهامات دبلوماسية» لإيجاد حل نهائي للشرق الأوسط.

ومن بين أبرز الشروط التي تضعها الإدارة الأمريكية ضرورة تخلي الدول العربية عن مواقفها «التقدمية» إزاء إسرائيل والقبول بها طرفاً أساسياً لحل الصراع الشرق أوسطي.

ويبدو من خلال جملة التصريحات التي أطلقها بوتفليقة عبر سلسلة من الحوارات أن الجزائر لاتحمل عداءً ضد الجنس الإسرائيلي بقدر ما تطالب بضرورة تطبيق المقررات الأممية واتفاقات «واي».

وفي هذا الإطار أبدى المسؤول الجزائري، خلال منتدى كران مونتانا ترحيبه بالإسرائيليين متى خرجوا من الجولان وجنوب لبنان كما عبر في قسنطينة، شرق الجزائر، عن تقديره للجالية اليهودية في الجزائر وثمن دورها الثقافي والتاريخي■

الاعتقالات لا توقف الدعوات

لايكاد يمر أسبوع دون أن نسمع عن حالات الاعتقال المتكررة للإخوان المسلمين في مصر... وتكون التهمة النمطية المضادة محاولة إحياء الجماعة ونشر أفكارها، أما عن محاولة إحياء الجماعة، فإن الجماعة لم تمت والحمد لله، حتى يُعاد إحياؤها من جديد، فمنذ أكثر من سبعين عاماً والجماعة موجودة في مصر وخارجها... وقيادتها معروفة وقد ذهب من ناصب تلك الدعوات العداء وسجن الدعاة أو قتلهم، وبقيت الدعوة شامخة قوية.

وأما أفكار الإخوان، فهي الإسلام الذي جاء به رسول الله سيدنا محمد ﷺ كما فهمه السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وكما يعرفه الخلف الساعي إلى تحكيم شرع الله في الأرض وعودة عز الإسلام ومجده، وتمكين المسلمين من أداء دورهم الذي استخلفهم الله في الأرض من أجله.

إن من واجب المسؤولين في أرض الكنانة أن يعالجوا تلك الحالة الغريبة القائمة، حيث نجد أن الجماعة الإسلامية الأكبر في العالم والتي لها مناصرون ومؤيدون في عموم العالم والتي هي أقدم من كل الأحزاب السياسية المصرية الحالية، هذه الجماعة لا تعترف بها الحكومة المصرية، ويظل أفرادها مضطهدين تتناوشهم أيدي البطش وتستقبلهم السجون والمعتقلات وساحات المحاكم العسكرية وتطاردهم التهم الباطلة.

إن إضعاف التوجه الإسلامي في مصر - وغيرها - وخصوصاً الجماعة التي تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحقق إلا مصلحة الغرب الذي لا يريد لمصر أي خير وهو توجه خطر على مصر على المدين القريب والبعيد.

إن التحديات التي تواجهها الأمة تستدعي أن تبادر الحكومات إلى عقد الصلح مع الشعوب، ومع ممثلي الشعوب وفي مقدمتهم الحركة الإسلامية التي هي أحرص التيارات على خير المسلمين وصيانة أوطانهم وحقوقهم، وخاصة أن سياسة الاعتقالات والمحاكمات أثبتت فشلها ولم يستفد منها سوى أعداء الإسلام.

وهذه استراتيجيتهم لإضعاف التمسك بالدين والأخلاق والقيم، ولكنهم سيبوءون بالفشل إن شاء الله وستكون النصرة لدين الله وللمتمسكين به ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾■

واشنطن تنقذ الهند في كشمير وتطيح بشعبية نواز شريف

إسلام أباد ـ سامر علاوي

وجدت حكومة نواز شريف التي تحظى بغالبية الثلثين في البرلمان الباكستاني نفسها أمام تحد كبير مع الشارع الغاضب على سياساتها تجاه كشمير في أعقاب اجتماع شريف ـ كلينتون في الرابع من يوليو وما أعقبه من دعوة المجاهدين الكشميريين للانسحاب من المناطق التي سيطروا عليها شمال كشمير والتي لم تستطع القوات الهندية استرجاعها بعد عشرة أسابيع من المعارك الضارية والهجمات الجوية والبرية.

وعلى الرغم من المظاهرات التي أصبحت سمة يومية في الشارع الباكستاني والتي بلغت أوجها في المظاهرة التي قادتها الجماعة الإسلامية في لاهور يوم الخامس والعشرين من يوليو الماضي فإن رئيس الوزراء شريف قلل من شأن انتقادات المعارضة لسياسته قائلاً إن القرارات التي اتخذها بشأن أزمة كارجيل تصب في مصلحة البلاد العليا حيث لم يكن أمامه خيار آخر لحل الأزمة وتجنب حرب مدمرة.

مظاهرة الجماعة الإسلامية عبّرت عن حجم الضغط الذي يواجهه شريف من أنصار المقاومة الكشميرية حيث إنها جرت في مسقط رأسه ومعقله الرئيس لاهور وحظيت باهتمام إعلامي وسياسي بالغ.

المجتمع اتصلت بوزير الإعلام مشاهد حسين لسؤاله عن تأثير المظاهرة فقال: المعارضة لم تتمكن من تحريك الشعب ضد الحكومة وأن التظاهرات والمسيرات ليست بالأمر الواسع لأن الشعب بعمومه موافق على سياسة شريف تجاه كشمير، واصفاً المعارضة بأنها ليس لها قضية وأنها تسعى إلى التجريح بالحكومة!.

أما رئيس الوزراء نواز شريف فلم يعقب في تعليقاته على المعارضة سوى بالدعاء لها بالهداية والتأكيد على نجاح سياسته بأن كشمير ستكون في يوم ما جزءاً من باكستان وأن هذا اليوم سيكون قريباً.

لكن منور حسن ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية ـ دعا شريف للاتعاظ بمن نالوا غالبية الثلثين في البرلمان مثل مجيب الرحمن في بنجلاديش، وأنديرا غاندي في الهند (ولعله تجنب ذكر ذوالفقار علي بوتو في باكستان تجنباً لشق



معارك كشمير الأخيرة

إجماع المعارضة ضد الحكومة).

بين ضغوط الخارج والداخل

محلل الشؤون الداخلية في صحيفة «ذا نيشن» واسعة الانتشار أصغر بت ـ يرى أن شريف وجد نفسه بعد أزمة كارجيل بين خيارين أحلاهما مرّ، فإما أن يتجاوب مع رأي الشارع الباكستاني الداعم للمجاهدين الكشميريين ومقابل ذلك تزداد الضغوط الخارجية على حكومته وتحرم من القروض والمساعدات وتمنع عنها الأسلحة والمعدات، وإما أن يرضخ للضغوط الخارجية باتخاذ قرار غير شعبي يحطم شعبيته وقد يحتاج بعده إلى قضاء السنوات الثلاث المتبقية من ولايته في حملة دعائية من أجل الفوز بالانتخابات القادمة.

فقد بدأت الضغوط الخارجية مع بداية أزمة كارجيل وخاصة مجموعة الدول الصناعية الثماني وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة والتي كانت تطالب بوقف عملية كارجيل فوراً وضرورة سحب المجاهدين وقد بدأت هذه الضغوط عندما أثارت الهند المسألة مع هذه الدول وطلبت منها التعامل مع باكستان فقد طالبت هذه الدول وخاصة الولايات المتحدة نواز شريف صراحة باستخدام نفوذه لسحب المجاهدين وحتى ذلك الوقت لم تكن هناك أي ضغوط داخلية ولكن بعد توجهه إلى واشنطن واجتماعه بكلينتون والإعلان الذي وقعاه بدأت الضغوط الداخلية من قبل المعارضة ـ منفردة أو مجتمعة.

وحجة المعارضة أنه إذا كان المجاهدون بدأوا بأنفسهم وضحوا من أجل الانتصارات التي حققوها لماذا يدعوهم شريف للانسحاب؟!.

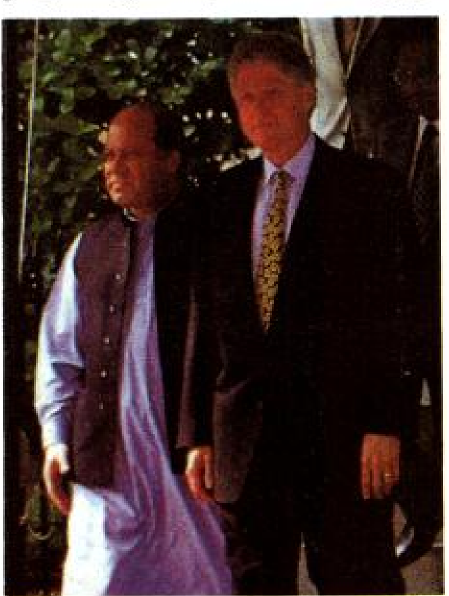
ويدافع نواز عن ذلك بالقول إن هدف المجاهدين قد تحقق بتدويل قضيتهم وكارجيل ليست القضية الرئيسة والسيطرة عليها لاتعني تحرير كشمير لأنها منطقة واحدة فقط والهدف تحريرها كاملة بتفعيل المجتمع الدولي وإظهار خطورة القضية وهو ما تم تحقيقه فعلاً عندما أدرك العالم ضرورة حل القضية.

إعلان واشنطن لم يحل الأزمة

قدمت واشنطن خدمة لنيودلهي استحقت أن تشكرها عليها وهو ما فعله فعلاً وزير الخارجية الهندي جوسوانت سينج في اجتماعه بنظيرته الأمريكية مادلين أولبرايت في سنغافورة ولكنها في المقابل تشددت أكثر مع باكستان فقد أعلنت الهند رفضها لأي مباحثات مع إسلام أباد واضعة شروطاً إضافية مثل وقف كافة الدعم الباكستاني

للمجاهدين والتعهد بوقف إطلاق النار نهائياً والأغرب من ذلك اشتراطها إعادة الثقة من أجل العودة إلى طاولة المباحثات علاوة على رفضها لأي وسيط أو دور خارجي لحل النزاع.

أما الغرابة في اشتراط إعادة الثقة أن هذا الأمر يتعلق بحالة غير ثابتة فضلاً عن أنها كلمة مطاطة لا أحد يعرف متى تتحقق وهي رد على النظرية الباكستانية التي تقول إن الثقة لاتتحقق إلا بإحراز تقدم نحو حل أزمة كشمير وأن التوتر سيبقى قائماً مادامت قضية كشمير قائمة، وحتى



كلينتون وشريف

إن عاد الحوار فإنه لايوجد أي ضمان في أن يكون مثمراً، ومن هنا جاءت التصريحات الباكستانية بأن الحوار يجب أن يكون جاداً وبناءً يناقش أجندة محددة وإلا فإن باكستان غير مستعدة لإضاعة المزيد من الوقت.

لقد كان وضع المجاهدين في كارجيل قوياً كما كان وضع الجيش الباكستاني الذي يقف على خط الهدنة وأحبط ١٥ هجوماً هندياً على مواقع باكستانية قبل التوصل إلى فصل للقوات في كشمير، وبذلك فإن المجاهدين لم يكونوا مستعدين للانسحاب ولكنهم احتراماً للموقف الباكستاني فضلوا وقف إطلاق النار ووقف التصعيد.

أما القول إن الاتفاق جنب المنطقة خطر الحرب فإن المؤشرات تدل على أن غيوم الحرب مازالت تحلق فوق سماء جنوب آسيا خاصة إذا علمنا أن باكستان أعلنت صدها لأربع هجمات هندية على مواقع باكستانية عبر الخط الفاصل في كشمير بعد أن أعاد المجاهدون انتشارهم.

أما إعلان واشنطن فلم يضف إلا المزيد من الضبابية والشكوك على العلاقات المستقبلية بين الهند وباكستان خاصة أن الهند اعتبرت أن الاتفاق لايلزمها بشيء، وأنه اتفاق بين إسلام أباد وواشنطن ثم وضعت شروطاً جديدة للحوار مع باكستان وحيث إن الهند مقبلة على الانتخابات ولايريد أحد خسارة الأصوات على طاولة المفاوضات فإن الأمور تزداد تعقيداً، فالهند تريد أن تحقق انتصاراً حقيقياً ينهي المشكلة، والجيش والشعب في باكستان ليسا راضيين عن التعاطي السياسي للمشكلة.

الهند تتجنب الحرب بقرع الطبول

ويقارن المحللون السياسيون في إسلام أباد بين «إعلان واشنطن» وبين «اتفاق طشقند» الذي تم برعاية سوفييتية بعد الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام ١٩٦٥م والذي قلب النصر العسكري إلى هزيمة على طاولة المفاوضات وكلاهما تم بضغط من دولة عظمى.

رئيس تحرير صحيفة «أوصاف» الصادرة باللغة الأردية في إسلام أباد قال في حديث مع المجتمع إن نواز شريف أثبت شجاعة غير اعتيادية بلاشك عندما توجه إلى واشنطن بحثاً عن السلام رغم الانتقادات الواسعة في بلاده وشعور المجاهدين بنشوة النصر بعد شهرين في المعارك لم تتمكن فيها القوات الهندية من الاستيلاء على أي موقع استراتيجي كان بأيديهم.

في الوقت ذاته يرى الكثير من الخبراء والمحللين أن الجيش الباكستاني وباكستان عموماً كانت أفضل حالاً منها عام ١٩٧١م عشية الحرب الهندية الباكستانية الثالثة وأن الهند أدركت ذلك جيداً وتمكنت من تفادي حرب بقرع طبولها أمام العالم وبالاتصالات السرية الحثيثة مع القوى المؤثرة.

كانت معارك كارجيل تكلف الجيش الهندي خمسة ملايين دولار يومياً واضطرت الحكومة إلى الإعلان عن حملة لجمع التبرعات لتغذية الحرب في كشمير وأخيراً أعلنت عن ضريبة إضافية أطلقت عليها ضريبة كارجيل، عدا الخسائر في المعدات والأرواح، في حين أن الخسائر الباكستانية كانت أقل بكثير من الخسائر الهندية.

وقد دخل العديد من العوامل ليعدل الكفة لصالح باكستان رغم تفوق الهند العددي في السلاح التقليدي بنسبة ١ إلى ٤ تقريباً ومن أهم هذه العوامل:

١ - أن باكستان اليوم ليست هي باكستان عام ٧١ حيث إن العبء قد خف كثيراً عن الجيش الباكستاني الذي كان مكلفاً بالدفاع عن قطعتين من الأرض - باكستان الشرقية (بنجلاديش) وباكستان الحالية - تفصل بينهما دولة عدوة، واليوم أصبح الجيش مكلفاً بالحفاظ عن وحدة واحدة.

٢ - انتهاء دور الاتحاد السوفييتي الذي بقي داعماً وحليفاً استراتيجياً للهند ووقف معها في كافة الحروب ضد باكستان، أما اليوم فإن روسيا ضعيفة لايمكنها أن تدفع بالمجان لحلفائها، كما أن علاقة باكستان معها تطورت نوعاً ما بزيارة نواز شريف لموسكو في أبريل الماضي وإعلان البلدين دفن الماضي، وقد أحيطت الترتيبات لتلك الزيارة بالسرية التامة خاصة عن أعين الهند لضمان نجاحها.

٣ - عدم وجود حكومة معادية لباكستان في أفغانستان حيث كان هذا الأمر يؤرق باكستان طوال خمسين عاماً من عمرها حتى من قبل دخول الشيوعية إلى أفغانستان، إلا أن تمكن الطالبان من السيطرة على كابل وقندهار وجميع الحدود مع باكستان لتبدأ مرحلة بناء علاقات استراتيجية مع أفغانستان بدلاً من العداء الذي شاب الجارتين.

٤ - إن نصف الجيش الهندي (أكثر من ٧٠٠ ألف جندي) مشغول في كشمير وأكثر من نصف القسم المتبقي مشغول في إخماد ست حركات تمرد في مناطق متفرقة من الهند مثل أسام وغيرها، فلم يبق إلا الربع وهو ما يعادل ٢٥٠ ألف جندي هندي مقابل ٥٠٠ ألف جندي باكستاني.

٥ - الحرب المعنوية، فمن الواضح جداً الفارق في المعنويات بين الجيشين الهندي والباكستاني، ففي الوقت الذي كان فيه الجيش الهندي ينقل ضحاياه إلى مختلف المدن الهندية وقد بدا الاضطراب واضحاً في تصريحات القيادة الهندية في التعامل مع الواقع الجديد، فإن الجيش الباكستاني يقف على الطرف الآخر في قمة نشوته ولم يضطر القادة السياسيون والعسكريون في باكستان لمجاراة نظرائهم الهنود في زيارات للجبهة لرفع معنويات جنودهم.

٦ - العامل الصاروخي والنووي: فلا أحد يعلم بالضبط مدى القدرات الصاروخية والنووية التي يملكها كل طرف، إلا أن الدلائل تشير إلى أن النظام الصاروخي الباكستاني متفوق على نظيره الهندي وخاصة صاروخ شاهين المجهز بأجهزة تحكم وتكنولوجيا متطورة.

ويرى بعض الاستراتيجيين أن باكستان لديها القدرة على ضرب المنشآت النووية الهندية مع احتمال تجنب الضربة الثانية.

قرارات تاريخية

لقد أجبر نواز شريف على اتخاذ أصعب قرارين في تاريخ باكستان خلال فترة حكمه الثانية التي لم يمض منها سوى أقل من سنتين ونصف السنة، الأول كان العام الماضي عندما تحدى الضغوط الخارجية وسمح بالتجارب النووية حيث اعتبر ذلك تحولاً تاريخياً بالنسبة لباكستان.

أما القرار الثاني فهو على النقيض وتمثل في التراجع عن الانتصار الميداني في كشمير ودعوة للمجاهدين بإخلاء المناطق التي يرون أنهم حرروها بدمائهم.

وكما كان القرار الأول الأكثر شعبية فإن القرار الثاني كان الأكثر رفضاً من قبل الشعب.

لقد ظهرت الولايات المتحدة منقذة لشخص رئيس الوزراء الهندي أتال بهاري فاجبايي على أبواب الانتخابات دون السعي للحفاظ على ماء وجه نواز شريف، لقد استمات فاجبايي في البحث عن حل ينقذه دون اللجوء إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد بما يسمح بتأجيل الانتخابات وقد يسر له كلينتون ذلك على حساب شعبية شريف في باكستان وعلى حساب قضية كشمير برمتها.■

لماذا تغير الذوق العام؟



بقلم: هشام جعفر (*)

الحضارة الغازية تضرب فكرة «المشترك والثابت» عند الحضارات الأخرى تمهيداً لاقتلاع الناس من جذورهم

مفهوم «الذوق العام» كمفهوم النظام العام في القانون من المفاهيم الغامضة التي يصعب تحديد ماهيتها أو بيان دلالتها، إلا انه عادة ما يطلق على الأنماط السلوكية والممارسات الأخلاقية التي تتسم بقدر من الثبات النسبي والشيوع والانتشار بين الجسد الاجتماعي بمكوناته وفصائله المتعددة.

وهكذا.. فالذوق العام يرتبط بالمكون الثقافي والاجتماعي للمجتمع في جانبه الثابت غير المتغير، لذا يحسن التمييز بينها وبين «التقاليع» و«الموضات» السلوكية والأخلاقية التي تتسم بقدر عال من التغير السريع الذي يشبه الموجات التي سرعان ما تصعد حتى تهبط وتخبو. الذوق العام إذن هو مجموعة المعايير التي يتم قبولها قبولاً عاماً في المجتمع، والتي يتم على أساسها ووفقاً لها محاكمة او تقويم السلوك والأذواق والتصرفات، واللغة الدارجة، والفن.. إلخ.

إن فكرة «العام» التي تعد صفة تلحق بمفهوم «الذوق» لاتعني أن هناك قدراً من الإجماع على أنماط سلوكية أو أخلاقية بين فئات المجتمع ومكوناته جميعاً لأنه من الطبيعي أن تختلف الأذواق من فئة اجتماعية لأخرى بمعنى معايير النظر إلى الأنماط السلوكية والأخلاقية، ولكن يظل هناك قدر مشترك بين الفئات المكونة للمجتمع، وهو مايمثل ضميرها الجمعي، ومثلها العامة، وقيمها العليا.

إن مفهوم الذوق العام - فيما أتصور - أحد مكونات ما يطلق عليه «الشرعية الاجتماعية» في الرؤية الإسلامية التي تتكون من شرعيات متعددة هي: الشرعية العقدية، والقانونية، والسياسية، والاجتماعية، وإذا كانت الشرعية السياسية تبحث في شرعية السلطة السياسية ومدى التزامها بالشرع، والشرعية القانونية لها تعلق بالعلماء، ومدى قيامهم بوظيفتهم قبل السلطة السياسية وتجاه الرعية، فإن هذا النوع من الشرعية «الاجتماعية» يختص بالرعية أو بحركة الجماعة المسلمة ومدى التزامها بالشرع ومقتضياته، وتعاطيها الحقوق والواجبات وفقاً له.

فقيم الإسلام تعيش في وجدان الجماعة المسلمة وقلبها وإن انحرف واقع السلطة عنها، فقد شهدت عهود الحكم الإسلامي انحرافات تفاوتت كثرة وقلة، خطورة وتفاهة عن بعض قيم الإسلام، غير أن هذه الانحرافات لم تصب القيم في شيء من مضمونها ولا إحساس المجتمع الإسلامي بها، ولا التعبير المستمر في مدونات الفقه وكتب الفقهاء عن ضرورة الالتزام بها.

ويجد هذا النوع من الشرعية سنده في أحاديث الرسول ﷺ التي جعلت للأمة دوراً تشريعياً تقوم به بجوار وظيفة العلماء والمجتهدين فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»، و«لاتجتمع أمتي على ضلالة»، وقد تمثل هذا الدور التشريعي للأمة في شكلين:

الأول: الرضا والقبول الاجتماعي لاجتهادات الفقهاء والمفتين الذي جعلها تتحول من مجرد آراء واجتهادات إلى نوع من الإلزام القانوني.

(*) باحث في العلوم السياسية.

الثاني: اعتماد الفقهاء والأصوليين للعرف كأحد الأدلة الشرعية، فالعُرف ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك، ولايخالف دليلاً شرعياً، ولايحل محرماً، ولايبطل واجباً.

الشرعية الاجتماعية إذن تعبير عن مدى التزام الأمة أولاً بأحكام الإسلام وشرائعه وإن لم تلتزم السلطة بتلك الأحكام وهذه الشرائع، والتزام الأمة هذا يحمل في طياته «رادعاً اجتماعياً» يجعل محاولة الخروج عن هذه الأحكام وتلك الشرائع أمراً بالغ الصعوبة، ذلك أن من أهم الآثار التي تنتجها الشرعية الإسلامية أنها تعطي للأمة وحدة فكرية وتشريعية وإدراكاً واحداً لكل ماله صلة بالإسلام، مما يدعم كيانها ويقوي بينها ويربط شعوبها برباط التضامن و التكافل، ويحميها من مخاطر التجزئة الفكرية والسياسية، ويجعل أي محاولة للخروج على هذه الشرعية تحمل عقاباً اجتماعياً تفرضه الجماعة المسلمة على المنتهكين لحرمة شرعيتها وشريعتها، وبخاصة إذا تضافر مع ذلك وتساند معه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ذلك الفرض الكفائي الذي يجب على العالم، كما يجب على السلطان، وهو كذلك واجب على مجموع الأمة حسب الوسع يؤديه المسلم حسب طاقته.

وكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً شرعياً يعني أن من أوجب واجبات المسلم أن يحفظ كيانه، فالواجب الديني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبط بالواجب الاجتماعي ويتصل به على وجه الاختصاص، لأن السكوت على ترك المعروف وعلى فعل المنكر يعني انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي وهو يؤدي إلى استفحال الأمراض وتمكنها من المجتمع بحيث تنفك عروة الجماعة، ويفسد قوامها، وتضيع مسؤولية الفرد، وتنحل قوى التماسك في المجتمع.

«الحسبة»

ولقد مثلت مؤسسة الحسبة تجسيداً لواجب وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها ولاية مقصدها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهي تمثل واجباً عاماً على جميع المسلمين ولاتخص قوماً دون قوم، ولايشترط لوجوبها تكليف يصدر عن الإمام أو ولي الأمر، فحيث وجد معروف ظاهر تركه، أو منكر ظاهر فعله فقد علق في ذمة المسلمين واجب الأمر أو النهي عنه، وهو واجب لايسقط عنهم إلا بالأداء، ولايسقط إثمه عن الأمة جميعاً إلا أن يؤديه عنها البعض منها.

وإذا كانت الفقرات السابقة قد حاولت تفكيك مفهوم «الذوق العام» والتمييز بينه وبين مفاهيم أخرى قد تختلط به أو تعد تعبيراً عنه مثل «التقاليع» و«الموضة» فإن هذا لايعفينا من محاولة بحث الأبعاد الحضارية والاجتماعية والثقافية التي بدونها لايمكن فهم ما أصاب الأنماط السلوكية والأخلاقية لدى المواطن العربي الآن، وخاصة فئة الشباب، التي جعلت - بعض الفئات - تستدمج نموذجاً حضارياً وثقافياً مخالفاً للنموذج الحضاري للأمة، إن خطورة هذا الاستدماج أن الصراع اليوم لم يعد بين الموضات والتقليعات، فلم يعد الصراع بين الأغنية الشبابية وأغاني الجيل القديم، أو اللبس المزركش والتسريحة.. ولكن الصراع الآن حول المفاهيم والقيم التي تشهد تحولاً وتغيراً سريعاً بما يضرب فكرة «العام» كتعبير عن الاتفاق أو التقبل الجمعي، فالملاحظ الآن أن من السمات المميزة للحضارة الغازية في تعاملها مع الحضارات الأخرى أنها تريد أن تضرب فكرة المشترك والثابت أولاً تمهيداً لاقتلاع الناس من جذورهم الأصيلة، وحتى يسهل بعد ذلك تنميطهم وفقاً لنمط محدد ونموذج حضاري وحيد هو النموذج الغربي، وكما يرى د. عبدالوهاب المسيري في تحليله العميق للحضارة الغربية وأثرها في خلق الذوق العام: «أن الحضارة الغربية لاتعبر عن نفسها من خلال أفكار مجردة وإنما من خلال أفكار بسيطة تتغلغل في حياتنا، فمن أهم القناعات التي تحاول أن تروج لها الحضارة الغازية: أن الهدف من الحياة هو البحث عن اللذة وتعظيم الفائدة، ثم إن الأمور كلها نسبية باعتبار أن كل شيء يتغير بما في ذلك المعايير، ومن ثم فالعالم لامركز له ولاتوجد مطلقات معرفية أو أخلاقية».

ونستكمل هذه الرؤية مع د.المسيري فيقول: «هذه الرؤية العدمية، والنسبية الشديدة أو المطلقة تفضي بالإنسان إلى حالة من الخواء الروحي بحيث لايصبح للإنسان منظور ديني أو فلسفة يحتكم إليها، وإلى جانب هذا الفراغ الروحي يظهر فراغ اجتماعي ونفسي متعدد المصادر فيصبح معه كل شيء مباحاً، ويجد الإنسان نفسه محاصراً بعدد هائل من الأشياء المباحة التي لايمكن لجهازه العصبي أن يستوعبها».

حضارة التزيين

ويتضافر مع هذا التوجه أن الحضارة الغالبة والتي يمثل «الحلم الأمريكي» قمتها تتمتع بقدرة تزيينية عالية: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)، تغوي بها شعوب الأرض، وتستمد الحضارة الغربية قدرتها وفاعليتها التزيينية العالية من أجهزة الإعلام التي باتت تلعب دوراً كبيراً في تدويل نمط الحياة الغربي بقيمه وثقافته.

والملاحظ ارتباط ما تروجه أجهزة الإعلام بالقيم الرأسمالية والصيغ الاقتصادية القائمة، مما يعطي قوة دفع للقيم والأنماط السلوكية التي تروجها أجهزة الإعلام، خاصة أن ما يروج ينسجم مع البنية الاقتصادية للمجتمعات المعاصرة، فنمو السمع بصريات «الأجهزة المسموعة والمرئية» في زمننا الراهن مرتبط بكونه الشكل الأنسب والأشمل لتعميم الأذواق والممارسات الاستهلاكية، فأجهزة الإعلام والاتصال هي الحصان الأبيض الذي تمتطيه الصيغة والصبغة التجارية الرأسمالية، كما يرى أحد خبراء دراسات الاتصال، كذلك فإن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في محاولات تشكيل وتكوين وعي الأفراد وفقاً لمصالح الفئات المهيمنة في النظام الدولي الجديد، وهي بالطبع فئات ومصالح اقتصادية في جزء كبير منها، تسعى دائماً وأبداً لتغيير الموضات والأنماط السلوكية مستهدفة بذلك مزيداً من الاستهلاك الدائم والمستمر للمنتجات التي تنتجها، خاصة أن أجهزة الإعلام تشكل لدى الأفراد الوعي بأهمية العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية وبين مقدار ما يستهلكه أو يقتنيه من أشياء مادية، وقد أدت سطوة وسيطرة القيم المادية التي أصبحت تدير حركة المجتمع أن أصبحت هذه المادية تداهم أي التزام بضوابط معينة في السلوك والأخلاق.

إن تأثير أجهزة الإعلام يجد سنده في أوقات الفراغ الكبيرة التي يعاني منها المجتمع العربي، ففي مجتمع يبلغ تعداده ما يقرب من ٢٣٥ مليون نسمة، وتبلغ نسبة من هو في قوة العمل ٢٧٪ فقط، مما يعني أن معدل الإعالة يصل إلى ٧٣٪ من السكان، أي أن هناك أكثر من ثلثي السكان في الأمة العربية يعيشون على إنتاج أقل من الثلث، وهذا يعني اتساع أوقات الفراغ لدى ثلثي الشريحة العريضة من المجتمع العربي.

والخلاصة: في شأنه دور أجهزة الإعلام في تشكيل الذوق العام، أنها أدت إلى ثورة في عالم الأفكار وتشكيل الرأي العام، ونقل كثير من القيم، بحيث أصبحت وسائل الاتصال تلعب دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية لايقل عن دور الأسرة والمدرسة بل يزداد، فهي تنقل القيم الثقافية والمعايير الأخلاقية للفئات الاجتماعية والمصالح الاقتصادية التي تقف وراءها.

ويمتد تأثير أجهزة الإعلام في تحديد خريطة الاهتمامات لدى المواطن العربي، ففي دراسة ميدانية في المجتمع المصري

السكوت على ترك المعروف أو على فعل المنكر يعني انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي ويؤدي إلى استفحال الأمراض الاجتماعية

أجهزة الإعلام والاتصال هي الحصان الأبيض الذي تمتطيه الرأسمالية وهي تحاول تشكيل وعي الأفراد وفقاً لمصالح الفئات المهيمنة في النظام الجديد

على طلاب الجامعات اتضح أن نصف طلاب الجامعة لايقراون، وتستحوذ موضوعات الرياضة على الاهتمام الأول حيث تحتل نسبة ٣٤٪ ممن يقراون الصحف، بينما تستحوذ الموضوعات الفنية على ١٨٪ من الاهتمام، في حين تحتل موضوعات الحوادث على ٢١٪ فقط من الاهتمام، وخريطة الاهتمام هذه تتفق مع سيطرة الإثارة واللاعقلانية والتسرع التي أصبحت سمة لصيقة بأداء أجهزة الإعلام المختلفة.

حضارة السوق

ويتواكب مع جهود أجهزة الإعلام في إيجاد الأذواق وتغييرها ثقافة السوق وآلياته التي أدت ومازالت تؤدي إلى عولمة المنتجات وأنماط الاستهلاك والأذواق من طريقة لبس وأكل وشرب «وإتيكيت».

وقد أدت ثقافة السوق هذه إلى أن جميع الأشياء أصبحت قابلة للتسعير وقابلة للبيع في مقابل كمية من النقود، ويلاحظ اتساع ظاهرة السوق في كل المجالات كل يوم كما يرى د.جلال أمين - أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - فنظام السوق يبتلع منتجاً أو خدمة جديدة لم تكن من قبل تخضع للبيع والشراء، وتزيد نسبة المبيع والمشترى منها بالمقارنة على ما كان عليه الحال من قبل، وكل ما كان مجانياً أصبح يعرض الآن بمقابل وكل ما كان يستعصي على البيع والشراء تحول إلى سلعة أو خدمة ذات ثمن معلوم.

لقد أدى طغيان ثقافة السوق إلى أن أصبحت النقطة المرجعية الحاكمة هي الاقتصاد، بما يعنيه ذلك من ضرورة تعظيم الاستهلاك الذي يتحول إلى استهلاك شره وبلاحدود أو ضوابط أخلاقية أو قيم حاكمة.

إن تحول الاقتصاد إلى قيمة حاكمة ترتكز إلى مسلمة تفوق الغرب، ومن ثم مشروعية سيطرته على العالم، حيث يجب على الجميع أن يلحق به ويسعى لتقليل الفجوة معه بغية الوصول إلى السعادة البشرية، فالسبيل الوحيد إلى التقدم هو على النمط الغربي، ومع مقولة تفوق الغرب وضرورة اللحاق به يختفي الآخر غير الغربي، فلا يوجد إلا النسق أو المعيار أو الموضة الغربية الذي يسعى الجميع للاقتداء بها، لأنها تصير عندئذ معيار التقدم وعنوان الرقي.

التفسير السياسي للموضة والتقليعة

يلاحظ في معظم البلدان العربية أن المواطن أقيل أو استقال من السياسة وقد ترتب على ذلك أن بات المواطن يبحث عن راية يتجمع حولها، وهذه الراية قد تكون نادياً يشجعه أو مطرباً يحبذه، أو فناناً يقلده، ولم يبق غير الرياضة والفن يتنافس أو يتنفس فيها الجميع، ويفرغ فيها طاقته، وفي الفن والرياضة برزت «صناعة النجوم» التي يسعى الجميع لتقليدها، في ظل غياب الزعامات التي تثير حماس الجماهير وتلهب فؤادها.

الطبقة الوسطى تقود حركة الذوق العام

يلاحظ أن الطبقة الوسطى العربية في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف مجتمعاتها قد تآكلت بشكل كبير. أهمية الطبقة الوسطى في أي مجتمع أنها مخزن الثقافة والقيم وصانعة معايير السلوك والأخلاق، الطبقة الوسطى العربية في أزمتها توقفت عن إفراز إنتاجها الثقافي والقيمي والسلوكي، وتمددت وبرزت طبقات وفئات اجتماعية أخرى لتقوم بهذه الوظيفة، في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى «النخب الجديدة» في المجتمعات العربية التي ترتبط مصالحها وثقافتها ونمط سلوكها بالغرب أساساً، فالأجنبي والغربي - عندها - هو معيار الرقي الذي يجب اللحاق به.

ويعمق من هذه الحالة أن المثقفين والأدباء والفنانين الجادين قد انفصلوا عن الوجدان الجمعي للجماعة حين عجزوا عن إيجاد الارتباط بين الفنون الراقية والطبقة الوسطى نتيجة جريهم وراء الموضات الفكرية والمدارس الأدبية الغربية التي لم تستطع أن تعبر عن هموم المواطن العربي وأخلاقه الحقيقية، وقد أنتج هذا غربة المواطن العربي عن الفن الحقيقي والجاد في المجتمع.

ويتفاقم الأمر سوءاً عندما يسود الساحة الأدبية والفنية حالياً «الجسد» و«الجنس» باعتباره باباً مفضلاً للكتابة أو التعبير الفني، حتى بلغ الأمر بإحدى الدوريات الأدبية إلى تخصيص أحد أعدادها لنشر قصص الكاتبات تحت عنوان «البنات يكتبن بأجسادهن».

الجنس يقدم على الشاشة العربية تحت دعاوى «القضاء على التابوه» أي تشجيع المشاهد على الاجتراء على الثوابت أيا كانت هذه الثوابت.■

نحو وعي

د. فيصل عبد الحليم إسماعيل(*)

إذا كانت للأجسام قوانين تحكم حركتها، وللأجرام أفلاك ونواميس تضبط مسيرتها، فإن الإنسان يخضع في أدائه وتقييم جودة وجوده لمعايير ومقاييس إسناد يرجع إليها إن أراد، فيعرف من خلالها موقعه، ويتحسس من خلالها مصائره.

ونجد بين تلك المعايير والمقاييس علاقات ربط بسيطة تعطي دلائل مباشرة ومؤشرات حاضرة، ومن بين تلك العلاقات الآتي:

١- عمل (فعل) + كلام (ادعاء) = ثابت.

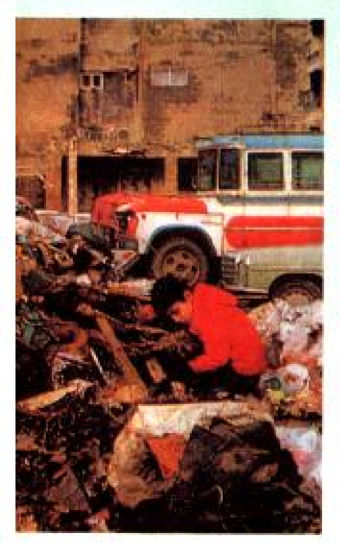
وهذا معناه: أن الذي أداؤه فعل كله (أو غالبه) يقل (أو ينعدم) في أدائه الكلام (الادعاء)، ويعني ذلك أيضاً: أن الفعل الفارغ يعادل الكلام (أو الادعاء) الفارغ تماماً بتمام، حينما يكون الأداء كله كلاماً.

٢- كل خطوة في فعل يجدي تحتاج بالضرورة تفكيراً جاداً (ومن ورائه فكر جاد)، وأن أي تفكير (جاد) يحتاج قدراً كافياً ومتسعاً من الوقت.

وهذا معناه: أن الذي لا يملك الوقت. أو من يهدره أو يبدده، أو لا يحسن إدارته كمورد رئيس وحيوي، لن يملك مقومات التفكير الجاد والموضوعي والمتزن لكي يخطو خطوة في الوجود نافعة وفعالة.

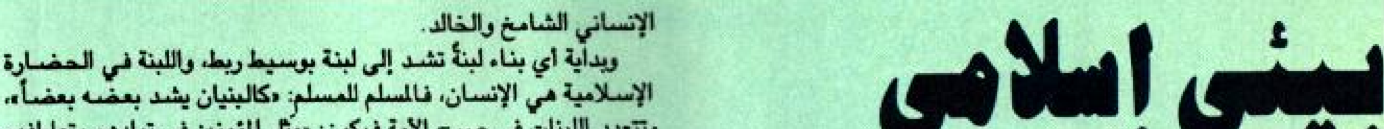
الاستدامة.. حتى القيامة

ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين يصحو العالم - أو هو يحاول أن يصحو - على حقيقة أن جميع ما يتوافر لديه من إمكانات وتقنيات هائلة وباهرة لا يوفر له مجرد الأولويات البسيطة من أسباب ومقومات البقاء: من هواء أنقى. وماء أصفى، وتربة أعفى، وأبشع من ذلك وأفدح اكتشاف العالم لحقيقة أن جميع ما أنجزه في حاضره ويزهو به ويفاخر، إنما يسارع به وبكوكبه كله (وبفعل البشر وحدهم) نحو هلاك محقق.. وهو الآن يصرخ.. وينادي في الظلمات مستجدياً فرصة في بقاء صحي أطول بكبح جماح التنمية المبددة والمغنية والمدمرة للموارد (المتبقية) بالدعوة إلى تبني منهج مغاير يقر (ويوقر) الحقوق البيئية ويتصالح معها.. في تنمية تواصلية مستدامة (مبقية). وكل ما حققه العالم في صحوته



من يهدر الوقت أو لا يحسن إدارته كمورد حيوي.. لن يملك مقومات التفكير الجاد المتزن

(*) المستشار العلمي لشؤون التراث الحضاري، القاهرة.



بيئي إسلامي

الأخيرة (ولعلها لا تكون متأخرة إلى ما بعد فوات الأوان) هو الكلام.. ثم الكلام.. ثم المزيد من الكلام، وعظاً ونقاشاً.. وتحاوراً، وتباحثاً، وجدلاً، وأكداساً من الورق والحبر والعرق المراق.

الإسلام وإدارة البيئة

وفي مقابل هذا، نجد جذور الاستدامة ممتدة في عمق الحضارة الإسلامية منذ بداياتها الأولى، وثمارها غضة يانعة زاهية.

وإذا كان العالم بكل عباقرة العصر يحاول أن يصوغ مبادئ وأسس الاستدامة العملية والفعلية ليخطو بها خطوة واحدة مؤثرة وفعالة، فإن حضارة الإسلام في الإدارة البيئية السليمة سبقت عصرنا المتقدم جداً بقرون طويلة، وتفوقت بغير منازع، ونجدنا أمام تعاليم الرسول ﷺ وقد صيغت في وضوح ومنطق واثق، ففيها: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وفي هذا أمر قاطع بالحفاظ على الموارد وحسن تصريفها والإبقاء عليها إلى الأبد، والتفوق في الأداء معاً (يقيناً في المحاسبة على الجودة - تأهباً للقاء الآخرة)، ويؤكد على ذلك بتحديد أساس الجودة: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، وأكثر من ذلك أنه جعل جودة العمل (جدوى الفعل) شرطاً لحُسن الإيمان: «ليس الإيمان بالتمني.. ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.. وإن قوماً غرتهم الأماني، قالوا: نحسن الظن بالله.. كذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

وتؤكد تعاليم الإسلام على أن قيمة العمل تبقى حتى النهاية، لا تضيع أبداً: «لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»، ولكن يبقى الحافز ويدوم، ويبقى الحماس للعمل ويدوم.. إلى النهاية.

وهكذا كان الأساس سليماً فجاء الفعل والأداء سليماً، بل باقياً وباهراً ومعجزاً، لأنه كان مجهزاً بمقومات الحيوية وأسباب الحياة، محتفظاً بها على مر العصور التالية، وإذا كان قد وصلنا عفياً بهياً، فذلك لأن من توارثوه قبل عصرنا هذا المضطرب فكراً وحساً، والهائج المائج في مسيرة تنميته، قد فهموا وأدركوا واستوعبوا مدلول وقيمة مكنون موروثاتهم، وحقوق الأجيال التالية فيها فصانوها باعتبارها أمانة تُصان وليست (كما نعاملها نحن اليوم) سلعاً تستهلك وتبدد.



إدارة الموارد

لعل من المسلَّمات المؤكدة لدى الدارس للحضارة الإسلامية، أنها حضارة واضحة المعالم، واضحة المنهج، واضحة المسار، وواضحة الأهداف، فهي منذ البداية حضارة بناء وبقاء ونقاء، سواء كان ذلك بناء فرد أو بناء أمة، بناء بيت أو بناء دولة، ومن الطبيعي أن يتحسس الدارس منشأ ذلك كله كواقع تطبيقي ملموس ومحسوس من خلال ذخائر سيرة الرسول ﷺ المعماري الأول، والإنشائي الأول لهذا الصرح الإنساني الشامخ والخالد.

وبداية أي بناء لبنةً تشد إلى لبنة بوسيط ربط، واللبنة في الحضارة الإسلامية هي الإنسان، فالمسلم للمسلم: «كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وتتعدد اللبنات في صرح الأمة فيكون: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد» وتكامل وصمود البناء يلزمها الأساس والدعامات، فكان أن: «بُني الإسلام على خمس»، وهكذا توافرت للصرح الحضاري الإسلامي كافة العناصر المعمارية والإنشائية التي تضمن له أسباب الشموخ والتميز والتواصل، ما بقي الالتزام بالخط المنهجي السليم في التخطيط والإدارة، والذي به تتحدد مسيرة الحياة القويمة: للفرد أو الأمة، للبيت أو الدولة.

والمسيرة يلزمها التزود (بالزاد)، وحدد الإسلام أفضلية وسلامة الخيار في هذا بالأمر الرباني: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، ومن التقوى دقة الحساب (في التخطيط والإدارة) تجنباً للأخطار والمهالك، وهكذا برزت ضرورة تنظيم عمليات التزود (من المصدر أو المورد)، فيكون بمقدار تحدده قواعد الحرص الواجبة، ضماناً للصحة والسلامة، وتجنب الأخطار: صحةُ وسلامةُ الفرد (اللبنة في البناء) فالأمة، والبيت فالدولة، وليس أبسط في القواعد ولا أوقع، ولا أروع ولا أبدع مما حدده وبينه رسول الله ﷺ في قوله: «ما ملأ آدمي وعاء - قط - شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»، وهذا منهج للفرد وللمجتمع، للبيت وللدولة، للإدارة البيئية السليمة، ولتحقيق التنمية المستدامة التي يطمح إليها عباقرة العصر، لا يدانيه ولا يمكن أن يفضله في التخطيط والتسيير منهج أو مبدأ أو وسيلة.

الشره الاستهلاكي مفسد للبيئة

ونظرة حولنا ترينا كيف أن عالمنا المعاصر، بكل ما أوتي من أسباب التقدم الفكري والفني والتقني، يتعامل مع عطاء الله في الطبيعة، من نعم مواردها، ومقومات الحياة والبقاء فيها، بمسلك فرد متخم تملكه نهم شديد، يأكل بشراهة وأنانية من يريد أن يستأثر وحده بطعام العالم كله، فيملأ بطنه حتى التخامة ثم يفرغها عامداً متعمداً، متعجلاً ملأة أخرى من بعد ملأة، وإفراغة أخرى من بعد إفراغة، وكأنما هو آلة عظمى سخرت لتحويل مناجم الخير وجبال النعم إلى مدافن السم، وتلال الخبث والعفن.

والمتدبر للحديث الشريف لا يلبث أن يتملكه الإعجاب على الإعجاز في عمق الرؤية، وبعد البصيرة، وخاصة أن عالمنا المعاصر قد فطن إلى تقسيم مكونات (موارد) البيئة العظمى إلى نفس التصنيفات الثلاثة التي أوردها الحديث، وهي: التربة (المصدر الأول للطعام)، والمياه (المصدر الأول للشراب)، والهواء (النفس).

ويلات التلوث يعالجها الإسلام

وإذا كان عالمنا المعاصر يعاني ويشكو ويتوجع من ويلات التلوث القاتل في ثلاثتها، فإن تعاليم الإسلام - في أفضل مناهج إدارة الموارد - تناولتها وكافحتها وأوقفتها عند المصدر (وهو أحدث ما توصلت إليه المناهج الحاضرة في الإدارة البيئية) بصياغة بسيطة وواضحة وقاطعة، فيها الحفز والترغيب والتحذير معاً، وهي: «النظافة من الإيمان»، وإذا كان العالم قد تنبه مؤخراً (ولم يفعل شيئاً يذكر) إلى ما يتهدد البشرية من ندرة المياه الوشيكة، فإن نبي الإسلام قد حسم أي جدل في هذا الأمر بتحريم إساءة استخدام المياه (بالإسراف فيها) حتى في الوضوء للصلاة والتعبد، من نهر جار.

وإذا عقلنا المبدأ الإسلامي في التخطيط الأبدي فلن يكون الوقت أبداً متأخراً لبداية جديدة بمنهج قديم قيم، ونموذج مجرب مؤكد الجدوى والنفع والتواصل والاستدامة والاستقامة. ■


جعفر نميري

قال الرئيس السوداني الأسبق جعفر محمد نميري إنه لم يعد إلى السودان طلباً للسلطة، ولكنه سيرشح نفسه لرئاسة الدولة إذا طلب منه التنظيم السياسي الذي يرأسه ذلك.

واعتبر نميري تجمع المعارضة السودانية في الخارج «خائن» لوطنه لكنه لم يمانع في عودتهم مرة أخرى للبلاد.

وتحدث نميري في حوار مع المجتمع في مقر إقامته الجديد بام درمان عن تجربة حكمه، خاصة قراراته لتطبيق الشريعة الإسلامية والانتفاضة التي وقعت ضده وعلاقته باليهود الفلاشا.

وطرح رؤيته لتجربة ثورة الإنقاذ، والحصار الغربي ضد السودان والدور الذي يمكن أن يقوم به لتقوية العلاقات بين السودان والدول العربية، وخاصة مصر.

الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري لـ المجتمع :

سأخوض الانتخابات الرئاسية إذا رشحني حزبي

● عودتكم إلى السودان على رأس تنظيم سياسي (تحالف قوى الشعب) يفرض سؤالاً هو أن ١٦ عاماً من حكمك كانت كافية لطرح ما لديك من خطط وبرامج وتقديم كل ما تريد.. فما الجديد الذي يأتي به حزبكم الجديد على الساحة السودانية؟

○ لم أعد للسودان من أجل سلطة.. ومن يقل بذلك فهو كاذب، لقد اتخذت قرار العودة بعد متابعة جيدة لمسار حكومة البشير التي قامت بوضع دستور وقانون يسمح للمواطنين بحرية التحرك والعمل السياسي، وقد أكدت الحكومة مراراً أنها تسير في طريق الديمقراطية وهي - في رأيي - كذلك.. ولذلك بدأت أعد للعودة.

● هل حدثت مفاوضات بينكم؟ وهل جاءت العودة بناء على شروط ما.. من أي طرف؟

○ لا.. لم أطلب أي شيء، لأنني كنت على علم بما يدور في داخل السودان، وعودتي جاءت بناء على قناعة شخصية وقناعة تنظيمنا السياسي.

● إذا أجريت انتخابات رئاسية.. هل يمكن أن تتقدم للترشيح؟

○ لا أترشح بنفسي، فذلك خاضع لتنظيمنا السياسي.. فإذا قدمني فلن أرفض، وإذا لم يفعل فلن ألومه.. ذلك متروك للتنظيم.

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

● بعد عودتك للبلاد وتجوالك بها.. ما تقييمك لحكم الإنقاذ؟

○ حتى الآن أنا راضٍ عما تقوم به ثورة الإنقاذ من إنجازات بالرغم من الإمكانات البسيطة والحصار العالمي المفروض من قِبَل أمريكا، والإنقاذ في رأيي تسير في نفس طريق ثورة مايو، وإن كانوا لا يقولون بذلك فإن الواقع ينطق به، فمشاريع «مايو» الصناعية والتعليمية والزراعية والخدمات.. إلخ، بدأ هذا النظام في إكمالها والإضافة إليها.

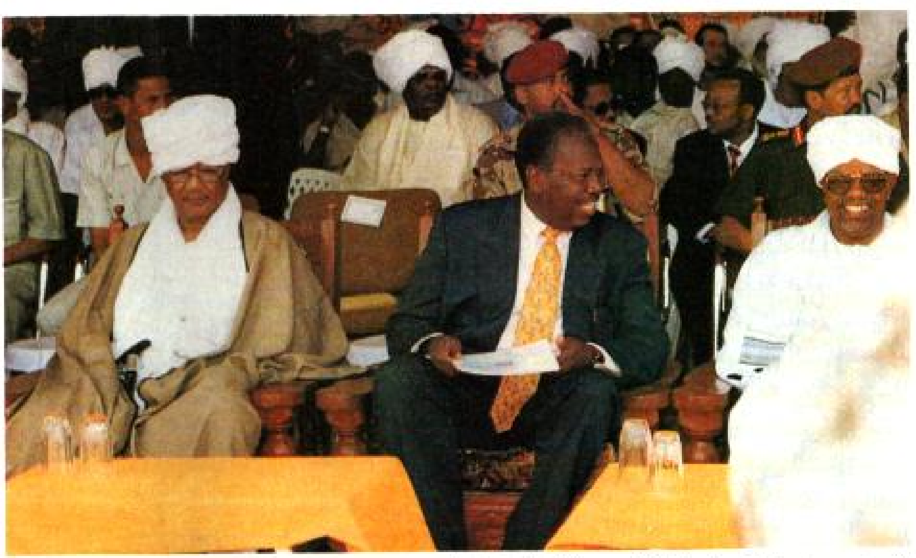
وأهم شيء تسير فيه ثورة الإنقاذ على خطى ثورة مايو هو تطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك وحده كافٍ لكي أمد يدي لهم وأتعاون معهم فنحن مسلمون ولابد أن تكون قوانيننا مستمدة من الشريعة الإسلامية.

وإذا كان للإنقاذ من سلبيات فهذا شيء آخر.

● عفواً سيادة الرئيس.. ما إنجازات «مايو» التي قدمتها للسودان؟

○ كان الشعب بعد الاستقلال لا يشعر أبداً بأن آماله في الحياة قد تحققت لدرجة أن بعض الناس كان يتمنى عودة الاستعمار، وللأسف فإن حكومات ما بعد الاستقلال كانت تهدف إلى الحكم فقط.. وتسعى لتمكين سلطتها ولا تعطي للجماهير ما يفيدها في حياتها اليومية.. ومع أننا منذ الصغر نعلم أن السودان بلد غني بثرواته المائية والزراعية والحيوانية والمعدنية إلا أننا لم نشعر بهذه الحقيقة، لأن الحكومات المتعاقبة لم تستثمر هذه الثروات وإنما ظلت البلاد على حالتها البدائية دون تقدم.. الزراعة.. تقليدية توقفت عند النظام البدائي.. لم تكن هناك أي طرق مرصوفة وإنما كانت السيارات تشق لنفسها طريقها.. هناك مطار واحد بممر واحد هو مطار الخرطوم.. هناك جامعة واحدة هي جامعة الخرطوم، التعليم كان يسير بطريقة غير منظمة، ولم يكن هناك أي اهتمام بأي عمل تكنولوجي يدفع السودان للأمام، ولم يكن بالجيش أي معدات فنية للقيام بأي إصلاحات، عدد الجيش لم يكن يتناسب مع عدد السكان.. تسليح الجيش بدائي ولم يكن هناك سلاح للطيران أو البحرية.

رفضت نقل «الفلاشا» لإسرائيل ولكني سلمتهم لأمريكا للتصرف فيهم



النميري مع عمر البشير في احتفالات بدء إنتاج البترول السوداني

ونحن في ثورة «مايو» قمنا بإعادة تنظيم الجيش وتسليحه، وحاولنا إعادة الارتباط مع إخواننا في دول الجوار، وكان ذلك سبباً في حل مشكلات كثيرة، وقمنا بتشييد أكبر مصنع للسكر في العالم، خاصة أن السودان يمتلك أكبر المساحات الصالحة لزراعة قصب السكر، قمنا بتنظيم التعليم وأنشأنا ثلاث جامعات، وتمكنا من شق طرق جديدة، أهمها الطريق الرابط بين ميناء البحر الأحمر والخرطوم.. وجددنا خطوط السكك الحديدية، وأقمنا ثلاثة مطارات كما جددنا مطار الخرطوم ليصبح دولياً.. طورنا الخدمات الصحية وفتحنا بنوكاً تنموية لمساعدة الناس في إقامة المشاريع.

● **لكن - سيادة الرئيس - يبدو أن ذلك لم يكن كافياً، فقد ثار الناس وانتفضوا بعد ١٦ سنة من حكمك، وحدث ما حدث نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية وانهيار الخدمات؟**

○ إذا رجعنا للبيانات الصحيحة سنعلم أن أحسن فترة اقتصادية مرت على السودان هي فترة مايو.

● **لماذا ثار الناس إذن؟**

○ الناس تثور.. والله الناس تأتيني اليوم وتهتف وتقول «يا حليل زمانك».. الجنيه في عهد مايو كان يساوي ٣ دولارات، واليوم الدولار اقترب من الثلاثة آلاف جنيه.

● **وماذا عن اليهود «الفلاشا».. وما يتردد عن قيامكم بنقلهم إلى إسرائيل في صفقة سياسية؟**

○ قبل أن أرد على هذه النقطة يجب أن يعلم الناس أن هناك قوانين عالمية للهجرة يجب الالتزام بها، وهذه القوانين تعطي الحق للمهاجر - تحت أي ظرف - في المغادرة في أي وقت، فمسلمو كوسوفا عندما فروا إلى الدول المجاورة لم يمنعهم أحد من العودة أو الخروج من الدول التي هاجروا إليها وإن كان يتم ترتيب الأوضاع لذلك.

والسودان دولة محاطة بعشر دول مجاورة، وهو قادر بمساحته الشاسعة (مليون ميل مربع) على استيعاب أي عدد من الناس حتى ولو كانوا ٢٠٠ مليون، وحدوده مفتوحة للمهاجرين من دول الجوار، ومنها إثيوبيا، التي هاجر منها إلينا هؤلاء «الفلاشا»، ووفقاً للقانون الدولي فإن للمهاجر الحق في الخروج بعد ٢٤ ساعة من وصوله.

وحقيقة فإن دولة صديقة كأمريكا طلبت مني أن اترك «الفلاشا» يخرجون إلى إسرائيل وكان ردي: إنني في حالة عداء مع إسرائيل، ولا أستطيع ذلك، وقلت لهم: إن كنتم تستطيعون نقلهم أنتم إلى أي مكان فتفضلوا، فقالوا: سنحملهم.. وبالفعل نقلوهم إلى معسكرات في أوروبا ظلوا بها من ٣ - ٤ أيام وبعدها نقلوهم إلى إسرائيل.. أنا ما لي.. ماذا أفعل؟!.

● **هل حاولتم العودة إلى السودان بعد الانتفاضة ضدكم؟**

○ كنت أريد المجيء للسودان، ولكني - للأسف الشديد - مُنعت من ضباط كنت أثق فيهم.

● **لكن ما قيل هو أن منعك كان حرصاً على حياتك؟**

○ حفاظاً على حياتي؟ لقد قالوا لا تأتي للسودان فقلت لهم: أنا قاعد في مصر.. قالوا: اخرج من مصر.

فقلت لهم: هذا شأن الحكومة المصرية وليس شأنكم.

● **هل التقيت المشير سوار الذهب بعد عودتك؟**

○ مرة واحدة.. تصافحنا في افتتاح بئر بترول «إجليج» ولم يحدث بيننا كلام.

● **وهل أنت على استعداد لالتقائه؟**

○ أنا التقي كل الناس.. وقد جاملت كل الناس في مناسباتهم الاجتماعية، وقد زرت عم عبدالرحمن سوار الذهب، وهو صالح الخليفة سوار الذهب، وأديت معه صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالحي الذي يسكن فيه، وبالمناسبة في هذا الجامع توجد «الخلوة» التي حفظت فيها القرآن الكريم.

● **سيادة الرئيس.. ما طبيعة تنظيمكم الجديد؟ وما برنامجه؟**

○ تنظيمنا السياسي الحالي «تحالف قوى الشعب العاملة»، هو امتداد لتنظيم الاتحاد الاشتراكي الذي شكلناه في ثورة مايو، ويعمل بنفس الأهداف، لكن إذا كانت هناك سلبيات قديمة فسوف نزيلها.

● **لكن ذلك يلقي في روع من يقرأ اسم هذا التنظيم للوهلة الأولى بأنه جاء للترويج للاشتراكية؟**

○ الإسلام كله اشتراكية.. والرسول ﷺ كان أكبر اشتراكي في العالم.. لا يلبس إلا ما يلبسه الناس، ولا يأكل إلا ما يأكله الناس، ويركب ما يركبون.. مساواة.

● **ولماذا لا نسمي الأسماء بأسمائها الحقيقية ونقول: إنها إسلامية، وإن الرسول ﷺ كان يطبق الإسلام وليس شيئاً آخر؟**

○ الاشتراكية هذه كلمة جديدة، وتعني المساواة.. والإسلام هو المساواة.. إسلام اشتراكي.

● **سيادة الرئيس.. تحدثت عن قيامك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي حدث هو أنكم أعلنتم فجأة عن تطبيق ما أطلق عليه قوانين سبتمبر الإسلامية، وذلك فيما يبدو دون دراسة.. ما الحقيقة؟**

○ عبارة «قوانين سبتمبر الإسلامية» هي تسمية الشيوعيين، وإذا كان سبتمبر قد جاء بقوانين الشريعة فمرحباً به، لقد أصلحت هذه القوانين الإسلامية القانون السوداني لأول مرة منذ خروج المستعمر.. وقد كان القانون يعتبر

تجمع المعارضة «خونة».. والصادق المهدي سحب ملايين من الخزانة دون أن يسأله أحد حتى الآن

اقتراب مواطن من سيارة تمارس فيها الرذيلة اعتداء واقتحاماً لحرية المواطن صاحب السيارة!
لقد أصلحنا ذلك كله.

ومنذ عهد الاستقلال كانوا يقولون إن قوانين السودان مستمدة من الإسلام.. فهل يكون ذلك كلاماً فقط أم عملاً؟.. فأنا حققت هذا العمل وغيرت القوانين لتطابق الإسلام.. وإذا كانوا يقولون عنها إنها قوانين سبتمبر فمرحباً بها.

● لكنك اختلفت بعد ذلك مع الإسلاميين الذين تعاونوا معك في تطبيق الشريعة ووضعت عدداً منهم في السجون؟

○ هؤلاء كانوا دعاة سلطة، وكانوا يعتقدون بأننا شيوعيون.. هكذا.. اجتهاداً من عندهم.

وأنا كما قلت: الإسلام كله اشتراكية ومساواة ولا فرق فيه بين حاكم ومحكوم.. ففي الصلاة يقوم بإمامة الناس الحافظ لكتاب الله وليس القائد أو الحاكم، وإمامة الصلاة هذه هي أكبر وأهم قيادة لأنها تقود إلى الشارع الذي يؤدي إلى الجنة.

● هل أنت مستعد للعمل الوطني مع الحكم الحالي؟

○ أنا مستعد لأداء كل الواجبات الوطنية التي يحتمها عليّ واجبي كمواطن من الحوار مع الأفراد لصالح الوطن، والمشاركة في كل ما يساعد حكام هذا البلد.

● وهل يمكن أن تقوم بدور في تقوية علاقات السودان مع الدول التي تربطك بها علاقة جيدة خاصة الدول العربية؟

○ نعم.. وأفكر في القيام بجولة قريباً في عدد من الدول العربية التي لي صداقات فيها لحثهمْ على التعاون مع السودان والمساهمة في حل المشكلات الاقتصادية الموجودة.

● هل يمكن أن تقوم بالتوسط بين مصر والسودان لإعادة العلاقات إلى طبيعتها؟

○ نعم.. نعم.. إن شاء الله سأزور مصر والدول العربية.

● التوتر الجاري بينكم وبين تجمع المعارضة في الخارج ما سببه، خاصة أن قادة هذا التجمع شاركوا بصور مختلفة معكم خلال حكم ثورة مايو؟

○ ليس لي علاقة مع هذه المعارضة ولم أتبادل معها أي شيء لأنني أضعها في موضع الخيانة.

● لماذا؟

○ لأن هؤلاء لا يعملون لصالح وطنهم.. بماذا تصف من يشترون الأسلحة أو يسعون لحكومات تعطيهم السلاح أو تسهل وصوله إليهم حتى يقتلوا به أبناء وطنهم؟!



أعد لجولة عربية قريباً.. وسأقوم بالوساطة بين الإنقاذ ومصر

لقد هاجموني خلال وجودي في مصر، وحاولوا جري لمبادلتهم كلاماً بكلام، ورغم أنهم سبوا وشتموا إلا أنني رفضت النزول إلى مستواهم.

● وما رأيك في محاولات إعادتهم إلى الوطن والحوار معهم؟

○ هذا ما تقوم به الدولة، وأنا مع أي اتجاه يجمع السودانيين داخل وطنهم.

● وما رؤيتك للتجربة السياسية القائمة حالياً على تعدد الأحزاب؟

○ أنا ضد الأحزاب.

● لماذا؟

○ لأنها فشلت في تحقيق أي شيء للسودان منذ الاستقلال، ولذلك أسمينا التكتل السياسي الذي يمثلنا بتنظيم تحالف قوى الشعب العاملة.. نحن مع التنظيمات.

● لكن ممارسة التنظيمات القائمة حالياً ببرامجها وصحفها وأدائها في المعارضة أو التأييد.. كلها ممارسات حزبية؟

○ الأحزاب التي أقصدها وأعترض عليها هي تلك الأحزاب التاريخية التي عهدناها، ولم تكن قياداتها إلا من بيوتات خاصة بعينها، ولم يكن لها أي عمل سوى سحب الأموال الموجودة في البلاد، فأول رئيس وزراء في الحكومة التي جاءت بعد الانقلاب ضدي (صادق المهدي رئيس حزب الأمة) لم يكن له خطة تنمية للسودان، كانت خطته الوحيدة أنه سحب ٣٥ مليون جنيه أو دولار - لا أدري - بادعاء أنها حق لطائفته، ولم يعترض أحد حتى الآن على ذلك.

على أي أساس يسحب رئيس وزراء هذا المبلغ.. هذه هي الأحزاب! لكن التنظيمات السياسية القائمة يتم خلالها مشاركة كل الفئات في تقديم رؤيتها لما يطرح من قضايا.

● ما انطباعك ورؤيتك للحصار الدولي المفروض على السودان بقيادة الولايات المتحدة والمصحوب بتهديدات بالتدخل بين الحين والآخر؟

○ الولايات المتحدة ترى في السودان أمريكا مصغرة في المنطقة، ولذلك تخشى كثيراً من نهضته، وهناك تخوفات كبيرة من قِبَل الشركات الأمريكية من نهضة السودان وتقدمه، لأن ذلك معناه وقف لأنشطة هذه الشركات التجارية في مجال الغذاء بالذات، فالسودان كما هو معروف يمكن أن يكفي العرب جميعاً من الغذاء والفاكهة، بل إن أرض السودان تكفي لتخصيص مزرعة لكل دولة عربية ومزرعة أخرى احتياطي.

وقد زاد من مخاوف الولايات المتحدة اكتشاف وإنتاج البترول ودخول دولة مثل الصين للمساعدة في ذلك.

هذا كله يحفز أمريكا لإحكام الحصار ضد السودان بل ومحاولة ضربه، وأنا لا أدري.. لماذا لا تخجل أمريكا عندما يرفع برلمانها (الكونجرس) توصية للإدارة بحظر الطيران السوداني على جنوب وغرب السودان!.

● هل يمكن أن تهاجم أمريكا السودان؟

○ أمريكا تستطيع أن تهاجم أي مكان.. لكنها مهما كانت قوية، فإننا سندافع عن بلادنا، وسيكون السودان إن شاء الله مقبرة للغزاة.

● هل كتبت مذكراتك عن فترة حكم السودان؟

○ كنت أكتبها وأنا في الحكم، وكان لدي ثلاث مكتبات كنت أشرف عليها بنفسي، وكان بينها مكتبة خاصة بالوثائق، لكن كل ذلك انتهى، وفقد خلال وجودي في مصر، وأنا الآن أكتب من الذاكرة، وقد أصدرت بالفعل كتابين خلال وجودي في القاهرة، وأواصل حالياً الكتابة.■

كنت أريد العودة للسودان بعد الانتفاضة ضدي لكنهم منعوني بل وطلبوا مني مغادرة مصر



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

٢- الاتجاه إلى التجميع والتوفيق

مما لا يخطئه الدارس لحركة الإخوان المسلمين: أنها منذ بداية انطلاقها تحرص كل الحرص على التقريب بين المتباعدين، وعلى التجميع بين المتفرقين، وعلى التوفيق بين المتخاصمين، في إطار العاملين للإسلام، من الجماعات والأفراد والمؤسسات. وأعلن الأستاذ البنا من قديم: أن دعوته تبني ولا تهدم، وتجمع ولا تفرق. وهذا ما جعل الإخوان منذ نشأتهم، يهتمون بأمور أربعة ضرورية:

الأول: الاعتدال في النظر إلى الأمور، وتبني الوسطية المتوازنة في الحكم على الأشياء، والمواقف، والأشخاص والهيئات والأعمال، دون غلو ولا تقصير.

الثاني: وهو ثمرة للموقف الأول، التسامح في معاملة المخالفين، أو التعامل «مع الآخر» كما يعبرون اليوم. ونجد الإمام الشهيد هنا قد تبنى قاعدة المنار الذهبية، التي وضعها العلامة المجدد محمد رشيد رضا رحمه الله، وهي التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه». وقد ظن كثير من الإخوان أن هذه العبارة من كلام الأستاذ البنا لإيرادها في بعض رسائله، وقد كان يتعامل مع الآخرين بالفعل على أساسها.

الثالث: الرفق في التعامل مع المخالفين، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، وأولى الناس بالرفق هم رجال الدعوة، الذين ينبغي أن تتسع صدورهم للجميع، ولا يضيقوا ذرعاً بأحد، وإن بلغ في خصومته ما بلغ.

الرابع: تبني المنهج النبوي في التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، كما أوصى الرسول الكريم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، حين أرسلهما إلى اليمن، فقال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا، أي ولا تختلفا(١)، وروى عنه أنس قوله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(٢).

الأصول العشرون واتجاهها إلى التجميع:

وفي ضوء هذا المعنى الكبير كتب حسن البنا «أصوله العشرين» الشهيرة، في رسالة «التعاليم» التي جعلها أساساً لوحدة الفهم بين الإخوان المجاهدين الصادقين من جماعة الإخوان المسلمين. وهي الأصول التي عني الكثيرون بشرحها والتعليق عليها ما بين مختصر ومطول. لقد خاطب البنا بهذه الأصول صنفين من الناس:

الأول: يتحدد في الإخوان العاملين أو المجاهدين من جماعة «الإخوان المسلمين».

فمن المعلوم أن «الإخوان» هيئة عامة، ضمت في صفوفها ألواناً مختلفة من الناس، منهم المتمسك بمذهبه، ومنهم من لا يرى التمذهب. منهم المحافظ الميَّال إلى القديم، ومنهم المتحرر الميَّال إلى الجديد. منهم المثقف بالثقافة الشرعية، ومنهم المثقف بالثقافة المدنية.. إلخ. وهذه الأمزجة والاتجاهات المختلفة تحتاج إلى «قواسم مشتركة» في الفكر، تجمع بينها، على اختلاف نزعاتها، وتوحِّد مفاهيمها الأساسية في القضايا الكلية، والمسائل الدينية الكبرى، وإن بقي الاختلاف في الفرعيات والتفصيلات التي يتعذر أن يتفق الناس عليها.

وضع حسن البنا الأصول العشرين لتجمع الداعين إلى الإسلام على «الحد الأدنى» من الأصول والمفاهيم الإسلامية

الثاني: يتمثل في الجماعات والفئات الدينية المختلفة، التي كانت تضمها الساحة المصرية، يوم كتب الإمام البنا هذه الأصول، وهي شبيهة إلى حد كبير بما نحن عليه اليوم.

ولما كان الرجل مشغول الفكر والقلب بتوحيد الأمة المسلمة، التي فرقتها الخلافات من كل جانب، حتى قاتل بعضها بعضاً في أيام الحرب العالمية الأولى، وقد سقطت آخر راية كانت تجمع أمة الإسلام تحت ظل العقيدة، وهي راية الخلافة سنة ١٩٢٤م، وبرزت النزعات القومية والوطنية، بديلاً للوحدة الإسلامية، والقومية الإسلامية، لهذا كان من المهم - بل من الضروري - توحيد الجبهة الداخلية الإسلامية بكل وسيلة ممكنة: جبهة الداعين إلى الإسلام، والرافعين لشعاراته المتنوعة، والعمل على تضييق دائرة الخلافات الدينية والفكرية بينهم، وجمعهم على «الحد الأدنى» من الأصول والمفاهيم الإسلامية التي توحد ولا تفرق، وتقرب ولا تباعد. وحين أنشئ اتحاد للجماعات الدينية في مصر، تقدم الشهيد بهذه الأصول المركزة، لتكون محوراً تلتقي عليه هذه الجماعات المختلفة.

من مزايا هذه الأصول

ومن هنا نلاحظ في هذه الأصول عدة أمور:

أولاً: أنها تتجه غالباً إلى المسائل التي تختلف فيها وجهات النظر، بين المدارس الدينية قديماً وحديثاً، كالخلاف بين السلف والخلف من المتكلمين، والخلاف بين الاتجاه الصوفي والاتجاه السلفي، والخلاف بين أنصار التقليد المذهبي واللامذهبيين»..

ثانياً: أنها مصوغة بحكمة واعتدال، لأنها تتجه إلى التجميع والتوفيق، لا إلى الإثارة والتفريق، بين اتباع هذه المدارس، إذا توافر القدر الضروري من الفهم والإخلاص والتسامح.

ثالثاً: أنه قصد فيها إلى التركيز والإيجاز، لا إلى الشرح والتفصيل، لأن التوسع والتفصيل في هذه الأمور، يتيح فرصة أكبر للخلاف، وتعدد الآراء وتضاربها، وهو عكس المقصود.

رابعاً: أنها لم تعن كثيراً بالتوجه إلى العلمانيين والمثقفين ثقافة غربية، ولو كان ذلك من قصدها واهتمامها، لأضافت إلى هذه الأصول أصولاً أخرى.

ولهذا حين أردت أن أقدم معالم الإسلام لهؤلاء في كتابي «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه» ذكرت عشرين أصلاً أخرى، ذات مضمون آخر، ووجهة أخرى(٣)، وأعتقد أنه لو كان الإمام الشهيد مكاني لفعل مثل ما فعلت، ولكل مقام مقال.

اتجاه التجميع والتوفيق: ولا ريب أن الاتجاه التوحيدي والتوفيقي، في هذه الأصول واضح، كل الوضوح، وحينما بدأت أكتب في شرح هذه الأصول، وعلى الأصح أنشر بعض ما كان عندي من شرحها، عندما بدأت مجلة «الدعوة» في الظهور



في أوائل السبعينيات بإشراف المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله، جعلت لها عنواناً أساسياً ثابتاً، هو «نحو وحدة فكرية إسلامية». ومن توفيق الله لنا أن وجدت شيخنا الغزالي ـ رحمه الله وأجزل مثوبته ـ لحظ هذا الملحظ نفسه بعد ذلك، فسمى كتابه الذي شرح فيه هذه الأصول العشرين «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين». وقد كان التكوين العقلي والنفسي لحسن البنا يتجه أبداً إلى البناء لا الهدم، وإلى الجمع لا التفريق.

وهذا هو السر في أن الإمام حسن البنا لم يحسم الرأي في بعض الأمور، وتركها لكل فريق يرى فيها رأيه، حسبما يلوح له من الأدلة.

وما لاحظه الإمام البنا منذ نحو نصف قرن ـ من الحاجة إلى التجميع والتوفيق ـ ما زلنا نلاحظه إلى اليوم.

ففي البلاد التي زرتها داخل العالم الإسلامي، وفي الجاليات والتجمعات الإسلامية التي التقيتها خارج العالم الإسلامي، وفي المؤتمرات والندوات التي شاركت فيها في أقطار شتى في المشرق والمغرب ـ كان هناك سؤال مشترك يتكرر.. هذا السؤال يقول: لماذا يظل الخلاف قائماً بين الجماعات الإسلامية؟ ولماذا لا تتوحد كلها في جماعة أو حركة إسلامية عالمية كبرى، بدل هذه الجماعات المتفرقة المتناثرة؟! إن الاتحاد يقوي القلة، والاختلاف يضعف الكثرة! فلماذا الاختلاف بينها؟ أليست كلها تعمل لنصرة الإسلام، وإقامة دولة الإسلام؟! أو ليس الإسلام هدف الجميع، ومنطلق الجميع؟ فلماذا يتفرقون ولا يجتمعون؟ ولماذا يختلفون ولا يتوحدون؟ وكم تمنى دعاة مخلصون أن تقوم في عصرنا حركة إسلامية عالمية واحدة، تضم كل الحركات، وتستوعب كل الطاقات، فتكون أقدر على التصدي لتكتلات القوى المعادية، ومؤامرات الصهيونية، والصليبية، والشيوعية، والوثنية، التي قد تختلف بينها وتتفق علينا. ومما لا يخفى على دارس أن هناك عقبات جمة تقف في سبيل هذه الوحدة المرغوبة.

فالوحدة تقتضي الاتفاق على عدة أمور:

١ ـ تتفق أولاً على الأهداف، وعلى ترتيبها.

٢ ـ ثم تتفق ثانياً على المناهج والوسائل التي تتخذ لتحقيق الأهداف المنشودة.

٣ ـ ثم تتفق ثالثاً على القيادة والثقة بإخلاصها وكفايتها، وقدرتها على استخدام تلك الوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

وهذا ليس من اليسير أن يتوافر إلا داخل الجماعة الواحدة.

ولهذا أرى أن الحلم بالحركة التي تستوعب كل الحركات، أو الجماعة التي تضم كل الجماعات: حلم جميل، ولكنه ـ بمنطق الواقع ـ بعيد التحقيق.

واعتقادي الذي سجلته في أكثر من كتاب: أنه ليس من الضروري توحيد الجماعات الإسلامية، وصبها في قالب واحد. بل يكفي التقريب بينها، وإزالة أسباب التنافر والتناكر بين بعضها وبعض، والعمل على أن يكون بينها قدر من التنسيق والتفاهم والتعاون. بحيث يكمل بعضها بعضاً، وبحيث تقف في القضايا الكبيرة جبهة واحدة، كالبنيان المرصوص. وبهذا يكون اختلافها اختلاف تنوع وثراء، لا اختلاف تناقض وصراع.ومما يعين على هذا التقارب والتفاهم والتعاون: ما ذكرناه من ضرورة توفير «حد أدنى» من «المفاهيم المشتركة» التي تجمع بين المتفرقين، وتقرب بين المتباعدين، وتوثق الصلة بين المتقاربين. وهذا ما يمكن أن تؤديه هذه الأصول إلى حد كبير(٤) ■

الهوامش

(١) متفق عليه عن أبي موسى. اللؤلؤ والمرجان «١١٣٠».

(٢) متفق عليه عن أنس. اللؤلؤ والمرجان «١١٣١».

(٣) انظر: كتابنا «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه» ص٣٦ ـ ٤٧، نشر مكتبة وهبة.

(٤) انظر: كتابنا «شمول الإسلام» ص٢٧ ـ ٣٤ نشر مكتبة وهبة ـ القاهرة، ومؤسسة الرسالة ـ بيروت.



تاريخ الصح

أ.د. سالم نجم (*)



كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي في مقدمته لكتاب «مذكرات الدعوة والداعية» للإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ يصف الأمة الإسلامية وخاصة مصر ويقول: «خفت صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشط دعاة الفساد والهدم والخلاعة والمجون والإلحاد والزندقة والحركات الهدامة والاستخفاف بالدين وقيمه والأخلاق وأسسها، وما آل إليه الأمر في الأقطار العربية بصفة عامة والقطر المصري بصفة خاصة من التبذل والإسفاف والانهيار الخلقي والروحي في الثلث الأول من هذا القرن الميلادي، وإذا بشخصية تقفز من وراء الأستار أو من ركام الأنقاض والآثار تدعو إلى الإصلاح والحاجة إلى استئناف النظر والتفكير في أوضاع الأمة الإسلامية والثورة على الأوضاع الفاسدة والعقائد الضالة والعادات الجاهلية وعبودية القوة والسلطات، ويدعو إلى حياة كريمة فاضلة وإلى مدنية سليمة صالحة، وإلى مجتمع رشيد عادل، وإلى إيمان عميق جديد، وإلى إسلام قوي حاكم، هذا هو حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، صاحب العقل النيِّر، والفهم المشرق، والعاطفة القوية الجياشة، واللسان الذرب البليغ، والزهد والقناعة والحرص وبُعد الهمة في سبيل نشر الدعوة».

ولم يعرف العالم العربي وما وراءه منذ قرون قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وأكثر إنتاجاً منها، لقد قام بتكوين حركة إسلامية يندر أن تجد حركة أوسع نطاقاً وأعظم نشاطاً وأكبر نفوذاً وأعظم تغلغلاً في أحشاء المجتمع وأكثر استحواذاً على النفوس من الإخوان المسلمين، وقد كتب الأخ الفاضل الدكتور محمد عمارة عن هذا الموضوع في عددين متتاليين (المجتمع ١٣٥٢ و ١٣٥٣) بدأ تاريخ الصحوة بنداء الشيخ حسن العطار (١٧٦٦م ـ ١٨٣٥م) قال فيه: «إن بلادنا لابد أن تتغير ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها»، ثم جاء تلميذه الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١م ـ ١٨٧٣م) يطالب بتجديد «الذات الإسلامية» بالإحياء، والاستفادة من علوم المدنية الغربية، وبعده

(*) أستاذ بجامعة الأزهر.

..وة الإسلامية.. وموقع حسن البنا

جاء جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨م - ١٨٩٧م) بمشروع الجامعة الإسلامية مع الإمام محمد عبده، وتولى نشر هذا الفكر الإمام محمد رشيد رضا (١٨٦٥م - ١٩٣٥م) في مجلته الشهيرة «المنار»، الذي أسلم أمانة هذه الصحوة إلى الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة من الفكر إلى الحركة والعمل.

يقول د. عمارة: «ولم تقف هذه الصحوة عند حدود الفكر والدعوة وإنما سلكت سبيل التنظيم «الحزب الوطني الحر، جميعة العروة الوثقى، جمعية أم القرى» في نهاية القرن التاسع عشر، ثم الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل (١٨٧٤م - ١٩٠٨م) وانتمائه الوطني الإسلامي (فالدين والوطنية توأمان متلازمان)، ولم تقتصر الصحوة الإسلامية على الحركات والتنظيمات الإسلامية، فأوسع وأعرض فصائل الصحوة الإسلامية هو التيار الشعبي المستمسك بالهويّة الإسلامية، وفي مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية الأزهر الشريف، ثم جاء الدكتور عبدالرزاق السنهوري، بتقنين فقه المعاملات الإسلامية»، انتهى حديث د.عمارة عن تاريخ الصحوة الإسلامية.

في سبيل النهضة: يقول الإمام الشهيد حسن البنا: (مذكرات الدعوة والداعية) «لا نهوض لأمة بغير خُلُق، فإذا استطاعت الأمة أن تتشبع بروح الجهاد والتضحية، وكبح جماح النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح في التحرر من قيود المطالب النفسية والكماليات إلى قوة الإرادة واليقظة والكفاح الجاد والصبر الجميل، ويقول - رحمه الله - بمناسبة مرور عشر سنين على دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٨م في افتتاحية لمجلة النذير (منذ عشر سنين بدأت دعوة الإخوان المسلمين خالصة لوجه الله - مقتفية أثر الرسول الأعظم ﷺ سيد الزعماء وأهدى الأئمة وأكرم خلق الله على الله - متخذة القرآن منهاجها تنادي به وتعمل له وتنزل على حكمه وتوجه إليه أنظار الغافلين عنه من المسلمين وغير المسلمين، كذلك كانت وستظل دعوة «إسلامية محمدية قرآنية» لا تعرف لوناً غير الإسلام، ولا تصطبغ بصبغة غير صبغة الله العزيز الحكيم، ولا تنتسب إلى قيادة غير قيادة رسول الله، ولا تعلم منهاجاً غير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاقة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هذين عن الآخر (وإن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن)، فالإخوان المسلمون يجاهدون مع المجاهدين، ويعملون مع العاملين في ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب، وتغيير العرف العام، وتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وإذاعة مبادئ الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس، وأعتقد أنهم قد نجحوا فقد أصبح للإخوان المسلمين دار في كل مكان، ودعوة على كل لسان.

الإمام حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

في مساء الخميس ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ ٢٢/٨/١٩٣٥م توفي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بعد أن دخلت عامها الخامس والثلاثين، ثم توقفت المجلة عدة مرات، وعزَّ على الإخوان أن يخبو هذا السراج المشرق بالعلم والمعرفة وتعاونوا مع ورثة السيد رحمه الله وصدر العدد الخامس من السنة الخامسة والثلاثين في غرة جمادى الآخرة عام ١٣٥٨ الموافق ١٨ يوليو ١٩٣٩م وقد كتب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر تصديراً لهذا العدد بمناسبة عودة المجلة للظهور، قال: «كانت مجلة المنار مرجعاً من المراجع الإسلامية العالمية... وكان صاحبها رجلاً عالماً غيوراً مخلصاً للإسلام، محباً لكتاب الله وسنة رسوله إلى أن لقي ربه، ذلك ماض جليل نودعه مع الفخر به والأسى عليه، والآن قد علمت أن الأستاذ حسن البنا يريد أن يبعث المنار ويعيد سيرته الأولى فسرني هذا، فإن الأستاذ البنا رجل مسلم غيور على دينه، يفهم الوسط الذي يعيش فيه، ويعرف مواضع الداء في جسم الأمة الإسلامية ويفقه أسوار الإسلام. وقد اتصل بالناس اتصالاً وثيقاً على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالإصلاح الديني والاجتماعي على الطريقة التي كان يرضاها سلف هذه الأمة أرجو أن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا.

الإخوان المسلمون ١٩٩٩م: مضى من عمر الدعوة المبارك المديد - إن شاء الله - واحد وسبعون عاماً وعاشت صامدة خمسين عاماً بعد استشهاد مؤسسها، ولقد انتشرت مؤسسات الإخوان المسلمون في أكثر من ثمانين قطراً في جميع القارات من الصين واليابان شرقاً إلى الولايات المتحدة غرباً ومن سيبريا شمالاً إلى أمريكا اللاتينية والقطب الجنوبي، هذا رغم إعلان الحرب الشرسة اللاأخلاقية من بعض الحكومات مدفوعة من أعداء الإسلام.

شهادة المؤيدين والمعارضين: يشهد المؤيدون والحاقدون وأصدقاء الحركة الإسلامية وأعداؤها أن الإخوان الحركة الأم السلمية المعتدلة - وهي كبرى الحركات الإسلامية في العالم - والموتورون يصفونها بأنها الحركة التي خرجت من عباءتها الحركات المتشددة في العالم - وهي الحركة التي عقدت من أجل محاربتها المؤتمرات الدولية والمحلية.

كما يشهد الجميع في مصر والعالم العربي أن الإخوان نجحوا بامتياز في النقابات المهنية والعمالية واتحادات الطلاب، ونوادي أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، كما حققوا نجاحاً في المجالس النيابية وأحياناً شاركوا بوزراء في حكم بعض البلاد، وأجاد الإخوان في الإغاثة الإنسانية والمشاريع الاقتصادية والصحية والاجتماعية والسياسية، وفازوا بثقة الجماهير واحترامهم.

كما تلقى الحركة على المستوى العالمي اعترافاً وتقديراً من جهات مسؤولة لثقتهم في سلوك الإخوة وبراءتهم مما يُلصق بهم من تهم باطلة، والحوار مستمر ومثمر بين الجماعة والمؤسسات البحثية والسياسية والدينية والأكاديمية.

وقد كتب كثير من كبار الدعاة وأساتذة الجامعات عن حركة الإخوان المسلمين وعن الإمام الشهيد حسن البنا في الصحوة الإسلامية وتأثيره فيها وأخص بالذكر فضيلة الشيخ محمد الغزالي تغمده الله بواسع رحمته والأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي أمدّ الله في عمره وبارك فيه - ومما قيل في هذا الشأن كثير، ولكني اخترت جانبين:

أ - فكر الإخوان المسلمين وأثره على الصحوة الإسلامية.

هو الفكر الإسلامي الحق النابع من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين، سيرة السلف الصالحين خصائص هذا الفكر وأثره:

١ - أن الإسلام دين جامع شامل ينتظم شؤون الدنيا والآخرة.

٢ - الوسطية والاعتدال فلا تشدد أو تنطع ولا تفريط أو تسيب.

٣ - الدعوة إلى الإسلام والإصلاح بالرفق والأخلاق الحميدة، ولقد تراجع الفكر المتشدد ليعود إلى الاعتدال والوسطية - منهج أهل السنة والجماعة.

٤ - تحكيم شرع الله وجمع شمل الأمة وتحقيق الخير للإنسانية كافة.

٥ - الجهاد ماض إلى يوم القيامة وتاريخ الإخوان في فلسطين وغيرها غير منكور، ولا يقاتل المسلم أخاه المسلم ولا يرفع في وجهه سلاحاً.

٦ - الحوار هو الأسلوب الأمثل في كل الأحوال مع الجماعات والأفراد من المسلمين وغير المسلمين وبالضوابط الشرعية.

ب - ويصف د. يوسف القرضاوي (المجتمع ١٣٥٢)، **حركة الإخوان المسلمين بأنها «أولى الجماعات الإسلامية من حيث الزمن، وكبرى الجماعات من حيث العدد، وأوسع الجماعات من حيث المساحة**، فللإخوان وجود وأتباع في أكثر من سبعين قطراً»... بعد هذا العرض، سؤال يطرح نفسه: هل كان للإمام الشهيد حسن البنا موقع في تاريخ الصحوة الإسلامية المعاصرة؟؟

وإذا كان الأمر كذلك بداهة فقد كنا نود لو أشار إليه د. محمد عمارة.■

أنعي إليكِ أمتي.. رحيلَ جيل

د. منير الغضبان







الشهيد حسن البنا — سيد قطب — د.مصطفى السباعي — الإمام المودودي

قبل أن نتحدث عن وداع قادة هذا الجيل في هذا العام، لابد أن نشير إلى الرواد الأوائل الذين افتتح بهم طريق الدعوة إلى الله في هذا الجيل، وكانوا هداة الركب، وقادة القافلة.

الرواد الأربعة: الرائد الأول بلا منازع: هو الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان المسلمين في العشرينيات من هذا القرن، فهو الطاقة التي أيقظت العالم الإسلامي من اقصاه إلى اقصاه، خلال بضعة عشر عاماً من حياته، وخط للجيل الإسلامي طريقه في الدعوة إلى الله وطريقه في العمل لإقامة دولة الإسلام، وذلك بعد غياب دولة الخلافة عن الأرض، وفي الثانية والأربعين من عمره، وفي خطواته الأولى، أدرك أعداء الإسلام خطر هذا العملاق العظيم، فتواطأت قوى الشر في الأرض عليه فقتلوه غيلة عام ١٩٤٩م، وهو في ريعان شبابه، بعد أن قاد جحافل الإسلام لحرب اليهود في فلسطين، ولو قدّر الله تعالى له أن يعيش لكان اليوم في الثانية والتسعين من عمره، ومن عمر أقرانه الذين فقدناهم اليوم، لكن قدر الله خير، فلا يزال يعيش في ضمير هذه الأمة وفي قلوب عشرات الملايين منها، وما من مكان ينبعث فيه إخوان مسلمون في أقصى المعمورة، إلا وحسن البنا هو الرمز والقدوة لهذا الجيل، وما هو إلا نبتة من النبتات المحمدية التي تغذت على هدى القرآن والسنة، وارتوت بالسيرة النبوية الكريمة.

الرائد الثاني: وكان استشهاد البنا هو فتيل الانفجار فيه، وعامل التحول عنده إلى حظيرة الدعوة إلى الله، وذلك أنه شهد فرح الغرب بمقتل الإمام البنا، فأدرك أن هذه الطاقة التي يفرح أعداء الإسلام بإخمادها، لابد أن تبقى متوهجة عالية مشعة، وقرر أن يكون محطة الإشعاع بعد البنا الذي لم يتعرف إلى فكره وعبقريته ودربه إلا بعد استشهاده، كان هذا الرائد هو سيد قطب والذي كان في عمر أخيه واستاذه البنا، ولو قُدِّر له كذلك أن يعيش لكان في سن القادة الذين افتقدناهم اليوم، وقُدِّر لسيد قطب ـ يرحمه الله ـ وهو في أغلال السجن أن يسقي شجرة الإسلام بدمه، حيث أعدمه الطغاة، ومضى في ظلال القرآن، يجوب آفاق الأرض، ويوقظ النيام، ويوقد التيار، ويغذي عزة المسلم واستعلاءه بدينه.

الرائد الثالث: إنه الدكتور مصطفى السباعي، وهو الذي استقى من معين الإمام الشهيد في مصر، وكان أرضاً خصبة تملك أعلى الطاقات التي راحت تنفجر في كل مكان، خاصة في ثرى الشام الطهور، ويلاحقه الاستعمار في كل مكان نفياً وتشريداً، وتعذيباً وسجناً، حتى استقر به المقام في سورية يضع الأساس لبناء دعوة الإخوان المسلمين فيها، وما كاد يهدأ ويمضي في البناء حتى عاجلته قضية فلسطين عن مهمته، فقاد كتائب الإسلام لحماية القدس الشريف، حيث كان على ثراها يوم كان قرار التقسيم.

وقدم نبراساً للأمة في الدعوة إلى الله من خلال تأسيس كلية الشريعة في الخمسينيات في سورية، والتي كافح بكل ما يملك من طاقة حتى أنشأها، وبقيت مدرسة للدعاة، خرجت الأجيال التي تقود النهضة العلمية اليوم، ولو قُدِّر له أن يعيش لكان في سن القادة الذين فقدناهم، فقضى وهو في التاسعة والأربعين من عمره، فكرمته دمشق وجامعاتها، واحتضنته سورية بجوار مجدد الإسلام الشيخ محمد بدرالدين الحسني ـ يرحمه الله.

الرائد الرابع: وفي الوقت نفسه كان الإمام المودودي يحمل راية الإسلام في الهند وباكستان ويبني الأجيال المسلمة فيها وفي غيرها، وأحس الناس كأنما يقرؤون لإمام واحد سواء قرؤوا للبنا أو لسيد قطب أو للمودودي أو للسباعي أو للندوي، فكانوا جميعاً مدرسة واحدة تستقي من النبع النبوي العظيم.

وقُدِّر للشيخ المودودي رحمه الله أن يقضي نحبه في نهاية السبعينيات من هذا القرن، ولعله كان أسنَّ الجميع من رفاق دربه، تاركاً خلفه مدرسته الحركية الإسلامية، وهي الجماعة الإسلامية بباكستان القائمة على ثغر الإسلام هناك مع بقية العلماء والعاملين.

رحيل الجيل.. وعام الحزن

وتابع القادة الكبار رفاق الدرب لمن قضوا نحبهم في سبيل الله، حيث قدَّر الله تعالى لهم عمراً مديداً شارفوا فيه على التسعين ونيف، وتابعوا العطاء، والكتابة والجهاد والهداية في سبيل الله، نذكر ممن سبقهم إلى الدار الآخرة في السنين القريبة أو البعيدة أمثال الهضيبي والغزالي والأميري والشعراوي وأبو غدة ويبقى حديثنا اليوم عن القادة الذين رحلوا خلال عام منصرم، مما هدَّ ركن الدعاة إلى الله حزناً على فقدهم، وكأنما مثلوا رحيل الجيل كله.

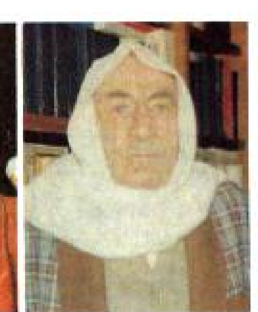
وإذا كان المسلمون في الجيل الرائد أسموا عام الحزن بالعام الذي توفي فيه أعظم سندين لرسول الله ﷺ، في داخل بيته وخارجه، وهما: خديجة رضي الله عنها، وعمه أبو طالب، فمن حق هذه الأمة اليوم أن تدعو هذا العام عام الحزن وهي تودِّع أعلامها إلى الدار الآخرة.

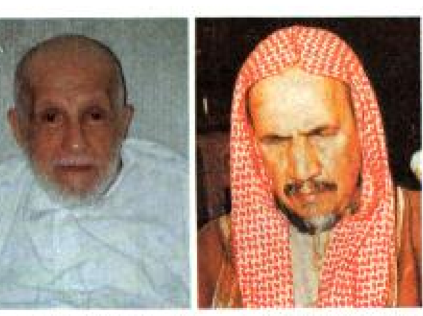
وها نحن نذكر الأعلام الستة الذين فقدناهم هذا العام.

علامة العراق ومؤرخ العصر

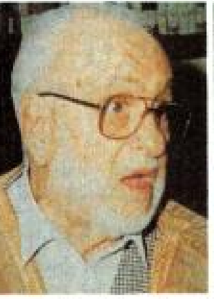
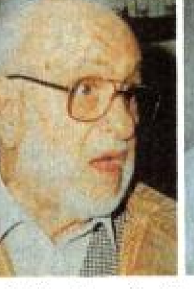
محمود شيت خطاب

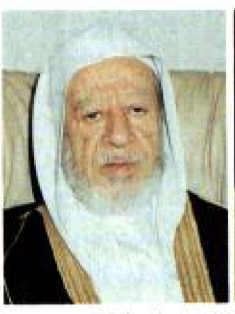
والذي كان درة العراق وبغداد، وكان آخر مهامه التي تقلدها: المستشار العسكري لجامعة الدول العربية، وقد شارك في حرب فلسطين، وجرح فيها، وكان من أكفأ الضباط العراقيين، لكنه الإسلامي الوحيد فيهم، وحين نذكر العسكريين الإسلاميين في هذا القرن، فلا يسطع في سمائنا أمثال اللواء الركن - يرحمه الله. اتجه بعد اعتزاله العمل إلى التاريخ للقادة العسكريين المسلمين، ليقدم سلسلة قادة الفتوح في كل أصقاع الأرض الإسلامية عرضاً وتحليلاً ومقارنة، وذلك بعد أن كتب كتابه الأشهر، فافتتح به هذه السلسلة «الرسول القائد»، إضافة إلى الكتب الفكرية الأخرى، حيث فاقت مؤلفاته خمسين كتاباً، لقد ربط القيادة بالعقيدة، ومارس حياة الإسلام فكراً وواقعاً، فكان مؤرخ الفكر العسكري الإسلامي في هذا القرن، وقدم حياته لعلمه ودينه حتى وافاه أجله، وإنه مما يؤسى له ألا يسمع بوفاة شيخنا العلامة المؤرخ المجاهد إلا عرضاً، وأفردت له المجتمع ترجمة وافية قدمها الأديب السوري علي الطنطاوي يرحمه الله.


محمود شيت خطاب


الشيخ عبدالعزيز بن باز

الشيخ علي الطنطاوي



الشيخ مصطفى الزرقاء


الشيخ مناع القطان

علامة الجزيرة

الشيخ عبدالعزيز بن باز

وفي الشهر الأول من هذا العام الهجري، كانت وفاة العالم الجليل الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي عرفه العالم بصفته المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ولئن مارس اللواء خطاب الحياة العلمية الجهادية في الجيش، فقد كان ابن باز - رحمه الله - المفتي الحي في العالم الإسلامي، لأنه يفتي في دولة تعلن انطلاقها من القرآن والسنة، فهي تعود إليه باستمرار، أما في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فيكون دور المفتي في الظل لحضور المناسبات الدينية، ولا يعني الدولة وأجهزتها من قريب أو بعيد وإنما يلجأ إليه الأفراد، يستفتونه في أمورهم الخاصة، كانت فتاوى الشيخ ابن باز يرحمه الله ومن ورائه هيئة العلماء، واقعاً حياً للتنفيذ، ومن هنا تكمن أهمية عمله، إضافة إلى زهد وتواضع ونصرة الضعفاء والمساكين مثلث فيه أخلاق العلماء، واقعاً حياً وقدوة حسنة، فكان فقدانه خسارة جسيمة.

شهر الأحزان

الغرباء الثلاثة

وجاء شهر ربيع الأول، وكان هذا الشهر ابتداء هو شهر فرحة الأمة الإسلامية، وشهر حزنها على مدار التاريخ، ففي ربيع الأول عام واحد للهجرة، كان أكبر أعراس هذه الأمة وافتتاح أمجادها في الهجرة الكبرى في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وبعد عشر سنين وفي الشهر ذاته، كانت وفاة المصطفى ﷺ، وغياب هذا النور عن الوجود، وصدق حسان - رضي الله عنه:

فإذا أتتك مصيبة تأسى لها

فاذكر مصابك بالنبي محمد

وهو الأدب الذي أدبنا إياه رسول الله ﷺ، إذ قال فيما أخرجه ابن ماجه عنه: «يا أيها الناس، أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة، فليتعزَّ بمصيبته بي، عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة أشد عليه من مصيبتي» ابن ماجة، حديث رقم ١٥٩٩.

أديب العصر

محمد علي الطنطاوي

أمده الله تعالى بالعافية قرابة تسعين عاماً من عمره، لم ينقطع فيه عن العطاء، وكان أكبر ما قدمه للأمة هذه الذكريات التي بلغت ثمانية أجزاء، نقل فيها تاريخ القرن كله عامة، وتاريخ سورية خاصة، العلمي والاجتماعي والديني والسياسي بأسلوب قشيب من القصة المؤثرة، والجملة البديعة، والفقرة الرشيقة، وستبقى سورية مخزونة في «ذكرياته»، لا تستطيع عاديات الزمن أن تمحوها بعد أن سجلها لنا كاملة، وسجل فيها المآثر العظيمة لهذا الجيل بساسته وعلمائه وفقهائه، ومفكريه ومصلحيه، نقل لنا كيف تربى هذا الجيل، وكيف صبر وكيف جاهد، وكم ضحى، وكم حورب، وثبت على دينه وعقيدته، إنها سورية العروبة والإسلام، ومن عاصمتها دمشق، حكمت الدنيا قرابة قرن من الزمان وفتحتها بالإسلام العظيم، لقد كانت دمشق ومازالت درة التاريخ، ولم يدعها الطنطاوي - رحمه الله - حتى خلَّدها في كتاب خاص وخص مسجدها الأموي بكتاب كذلك.

لقد كان الأدب وسيلة لا غاية عنده، سخره لخدمة الدين، وما كتابه «تعريف عام بدين الإسلام» إلا أنموذج من نماذج تقديمه لعقيدة الإسلام وحقائقه بأبسط أسلوب وأسلس عبارة.

لقد كان الشيخ الطنطاوي يحلم أن يضمه ثرى دمشق التي أحبها وأحبته، وفداها وفدته، لكن مما خفف عليه لوعة الحرمان والغربة، أن يوارى جثمانه في أحب البقاع إلى الله في مكة المكرمة، في الوطن الثاني لكل مسلم، وسيبقى علمه إن شاء الله وأدبه حياً في ضمير الأجيال إلى قيام الساعة «إذا مات ابن آدم انقطع عمره إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وهنيئاً لشيخنا الطنطاوي علمه الذي هو عمله المثمر حتى يوم الدين.

فقيه العصر

مصطفى الزرقاء

وإذا كانت دمشق عاصمة الأمويين قد أنَّت، وحنَّت أنين الإبل، وحنينها لفقد أولادها يوم فقدت الشيخ الأديب الطنطاوي، فإن حلب العاصمة الثانية لسورية، والتي نبت ابنها مصطفى أحمد الزرقاء في ربوعها وتلقى العلم في مساجدها، ومدارسها، ونهل من علمها حتى بلغ مبلغ الرجال، ثم خرج منها طالباً للعلم في ديار الغرب، وعاد إليها لتضمه إلى قلبها، وتوليه ثقتها كلما ترشح نائباً عنها، فيدخل غمار السياسة السورية نائباً في البرلمان لدورات عدة، ورئيساً للكتلة الإسلامية فيه، وزيراً أكثر من مرة، وفي أكثر من عهد حتى ليحسب المرء أنه تفرغ للسياسة، وترك العلم، لكنه كان البحر الذي لا ساحل له، فلم يكن يشغله عن العلم شاغل، وخاصة بعد أن تبوأ موقعه في جامعة دمشق، أستاذاً بكلية الحقوق، وبعد أن أنشئت كلية الشريعة، كان من أعظم أساتذتها، ومضت السياسة بأهلها، وبقي العلم الشامخ في الفقه

الإسلامي، حتى غادر الزرقاء دمشق إلى الشق الثاني من الشام في الأردن، حيث تلقته الجامعة الأردنية، ومعظم أساتذتها وإدارييها من تلامذته بدمشق، تلقته ليكون أستاذ الفقه الإسلامي بهذه الجامعة ما ينوف على ربع قرن، وكان أكبر من أن تحويه جامعة، أو تحوطه كلية، فغدا علماً من أعلام الفقه الإسلامي في الأرض، وعرفته مجامع الفقه الإسلامي في الأرض كلها، وحين قام الاقتصاد الإسلامي في الربع الأخير من القرن العشرين، كان الزرقا أكبر دعائمه ودعاته، وحوله إلى واقع عملي من خلال المصارف الإسلامية، وكان مستشاراً فقهياً للعديد من هذه البنوك.

لقد كانت المشكلة الكبرى التي يعاني منها المسلمون، مشكلة الفكر الإسلامي الذي يعتمد على النظرات العامة التي قد تخطئ وتصيب، وقد تصطدم بكثير من الأحكام الجزئية في الإسلام، فنحن إما أمام مصلح فاهم لعصره ومشكلاته، لكنه بعيد عن الإسلام أو بضاعته في فقه الإسلام ضعيفة، فيضع الحلول لهذه المشكلات على الرأي والتحليل، وإما أمام عالم حافظ للمتون والأسانيد، متقن للنصوص من كل الفنون لكنه لا يفقه مشكلات عصره فهماً دقيقاً عميقاً، ولا يستطيع أن ينزل علمه على النازلات التي تستجد بالأمة فيبقى علمه بعيداً عن معالجة المشكلات.

لكن الله تعالى أكرم هذه الأمة بهذا الألمعي العبقري الذي جمع بين الجانبين، فكان أعمق ما يكون في فهم عصره ومشكلاته وعايشها حين خاض غمار السياسة إلى أبعد آمادها، ثم كان أعمق ما يكون فهماً ودراية بالفقه وأصوله، وأصول الاجتهاد فيه، فيغوص في بحار الفقه ليستخرج منه الدر الذي يناسب دواء مشكلات العصر، لا يحول دونه تعصب لمذهب، ولا يعوزه خلل في الاطلاع، ولا تحبسه عصبية لرأي أو بلد أو جنس، ولذا كان بحق أستاذ الفقه الإسلامي في هذا الجيل، وكان اطلاعه على القوانين الغربية يزيده دربة وقدرة على فهم الغث والثمين منها، لقد اعترف بفهمه كل فقهاء عصره، وأقروا بأستاذيته لهم، رغم مخالفتهم له أحياناً بالاستنباط والاجتهاد.

لقد كان الزرقاء ابن حلب الشهباء، والطنطاوي ابن دمشق الفيحاء، لقد كانا قرينين في الدراسة والجهاد والعلم والسن، وفي الدعوة إلى الله، وكما كان أبو بكر وطلحة التيميان - رضي الله عنهما - يدعيان بالقرينين، لأن نوفل بن العدوية الأسدي عدا عليهما فأسرهما وأوثقهما في حبل واحد، لأنهما تابعا محمداً على دينه، وعذبهما ليتركا هذا الدين، فسقط وثبتا، كذلك كان الرائدان العظيمان الزرقاء والطنطاوي قرينين حتى في السن، وكثيراً ما كان يردد أستاذنا الطنطاوي قوله: وأخيراً اعترف الأستاذ الزرقاء أنه أكبر مني بسنتين، وقد تسنم الطنطاوي أعلى مناصب القضاء في الشام مستشاراً في محكمة النقض، وتسنم الأستاذ الزرقاء أعلى منصب سياسي مختص بالقضاء، فكان وزيراً للعدل، كما كان وزيراً للأوقاف في سورية أكثر من مرة.

وهكذا وبعد خمسة عشر يوماً فقط يقضي الشيخ الزرقا نحبه بعد أخيه، ليكونا قرينين في الحياة وبعد الممات.. ومات كلاهما غريباً عن وطنه.

ثالث الغرباء..
د. محمد خير العرقسوسي

وقد قضى نحبه بعد أسبوع من وفاة الزرقاء، وهو الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وأحد كبار علماء التربية في العالم الإسلامي، لقد كان أول شخصية إسلامية في سورية حازت على شهادة الدكتوراه في التربية، وبقي منار هدى لأساتذة التربية جميعاً في تنزيل أصولها وفروعها على الإسلام وكان حريصاً على إبراز فكرة مفادها أن كل ما في التربية الغربية من إيجابيات هو من صميم الإسلام وأصوله، لقد كان صامتاً بعيداً عن الأضواء، ونرجو الله تعالى بذلك أن يحفظ عمله كله خالصاً عند ربه، وكثير من مآثره لم تُعرف إلا بعد موته، فقد قدّر الله تعالى لي أن أشارك في تعزية أهله وذويه، لأسمع عجباً من عظمة هذا الفقيد، لقد أصر وهو تحت العناية المركزة في المستشفى أن يخرج منها ليشارك في مناقشة رسالة دكتوراه لأحد تلامذته، وعاد بعدها إلى العناية المركزة.. أما العجيبة الثانية فهو أنه أصر على قراءة رسالة كاملة لإحدى طالباته وهو في العناية المركزة كذلك، ووضع عليها ملاحظاته وتصويباته مخالفاً قرار الأطباء في ذلك، هذا ما سمعته من أهله الأدنين.

أما ما سمعته من أحد زملائه الذين كانوا تلامذته أنه عندما كان يحضر الدكتوراه تحت إشرافه تحتمت عليه الاستقالة من عمله، وهو عاجز مادياً، فجاءه الدكتور العرقسوسي وعرض عليه نصف راتبه، وأصر على ذلك ليتابع الأستاذ تحصيله العلمي، ولا تحول الظروف المادية دون ذلك، هذا ما سمعته خلال أقل من نصف ساعة من مآثره، فكم من المآثر المدفونة بينه وبين ربه عز وجل لا نعرفها، وهي رصيده في صحيفة حسناته عند ربه عز وجل إن شاء الله، لقد جاب الأرض الإسلامية فدرس في المغرب ثلاث سنوات، وأقام فيها صرحاً علمياً إسلامياً من الروضة حتى الجامعة، وكان يمضي كل صيف ليرعى هذا الصرح، ووافاه أجله هناك في آخر ربيع الأول، وهو يغذي هذا البناء العظيم ليحوّل به التربية الإسلامية من فكر نظري إلى تطبيق واقعي ودرّس في جامعات المملكة السعودية قرابة ربع قرن بين جامعة الإمام وجامعة أم القرى.

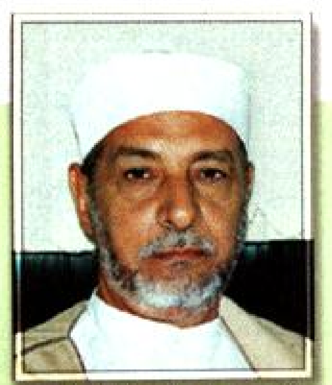
العالم العامل الصامت
مناع القطان

وفي شهر ربيع الآخر نسمع بنعي العالم العامل المجاهد الأستاذ مناع القطان، الذي كان على ثغور الإسلام جهاداً وتضحية في مصر والسعودية، وهو من الرعيل الأول الذين قدر لهم أن يتربوا على يدي الإمام الشهيد حسن البنا، وشارك في حرب القناة ضد الإنجليز، وعندما فتحت له آفاق العمل الإسلامي في الديار السعودية، لم يتردد أن يكون على هذا الثغر، أما موقعه فهو في بناء المناهج ابتداءً ثم أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء، فكان أستاذ الأساتذة الإسلاميين الذين تخرجوا في هذه الجامعة، ومن المعهد، والذين آل إليهم حراسة الفكر الإسلامي في هذا القطر. وبقي كتابه في الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية بصفوفها الثلاثة مرجعاً فكرياً وعلمياً ينهل منه الشباب، ويتربون على ثقافته الواسعة، وكانت له الريادة في المشاركة بوضع السياسة التعليمية للمملكة.

لقد كان حاضراً في كل خطوة من خطوات تطوير التعليم، وشريكاً في الكثير من المؤتمرات العلمية والمجامع الفقهية.. هذا بالنسبة للجانب العلمي عنده، أما الجانب الاجتماعي، فهو مع قضايا الأمة الإسلامية وهمومها لا ينقطع لحظة عن المشاركة في مناصرتها وتبنيها وتوضيحها، وإبداء الرأي المناسب لمعالجتها.

ورغم تقدمه في السن فقد بقي الطُّلَعة الذي يفقه فن الخطاب مع الشباب الإسلامي، ويولي قضاياهم الفكرية والعلمية والمعاشية جل وقته واهتمامه، كان هو والشيخ الفقيد ابن باز - رحمة الله عليهما - من مدرسة واحدة في قضاء حاجات المحتاجين، وتسخير جاههما لعون البائسين، والمعوزين، والمتظلمين، وكان يلتقي مع الشيخ الفقيد كذلك في مدرسته القائمة على إسداء النصح للأمة كلها أئمتها وعامتها، النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، كما في الحديث النبوي الشريف، وكان قدوة في العمل أكثر منه قدوة في القول، وضع بصماته في بناء الأساس للنهضة الإسلامية تاركاً البروز في امتداد البنيان لغيره.

لقد قضى قادة هذا الجيل.. كل واحد منهم كان وحيد عصره في علمه واختصاصه، ورحل وقد وضع بصماته على الجيل الوارث الذي له أعلامه الكبار، راجين الله تعالى أن يمتعنا بهم، ولن تسقط الراية أبداً إن شاء الله ليتمثل لنا قول رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».. والحمد لله رب العالمين■



المرتكزات الأربعة للعمل الإسلامي تقضي على الأراجيف

بقلم: د. توفيق الواعي

هل يمكن أن يخلع بعض الناس نفوسهم الرثة البالية، ويستبدلوا بها نفوساً أخرى جريئة في الحق، شاعرة بالواجب، مقدرة للأمانة، كلها فتوة وقوة ونزوع إلى المعالي، وعزوف عن الصغائر، وطموح إلى المجد الذي خلدهم الله لهم في كتابه بقوله: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون(٨)﴾ (المنافقون)؟

هل يمكن أن ينزع الناس أرواحهم الضعيفة الغارقة في الأوهام والشهوات، ويأتوا بأرواح غضة فتية تواقة إلى معرفة الحقيقة، تتسامى عن حظوظ النفس وعن نزغات الشياطين، وترتفع عن نيران الأحقاد والأضغان، وتخلو ولو لساعات مع نفسها لتبصر النور، وتهتدي إلى الصواب، وتميز الخبيث من الطيب، والهداية من الضلال؟

هل يمكن أن ينسلخ الناس من أفكارهم الكابية، وثقافاتهم العمياء، وجهلهم الفاضح، وعجزهم المهلك، وظنونهم السوداء، وقد أصابهم كل ذلك بسهام طائشة مسمومة صورتهم كما لو كانوا شعوباً بدائية همجية مجردة من الوعي العقلي والحس الإنساني، والإدراك الفاعل والتجربة العملية لسنة التطور والتقدم.

لقد راعني أن تعمى أمة بأكملها عن رسالتها ومنهجها، وعن رجالها الأبرار، ودعاتها الأفاضل، وحملة المشاعل فيها، وهم لا يدخرون وسعاً في نصحها وتبصيرها وإرشادها والأخذ بيدها كما يسعدهم أن يجتمع الناس على الخير والعدل والحق والمعروف، وكم أقض مضاجعي استمرار محاولات التشكيك وسوء الظن المتعمد، واختلاق الأقاويل والأراجيف حول العاملين للإسلام والمكافحين عنه، لاستئصالهم وحربهم وإزاحتهم عن الطريق، واتهامهم زوراً بكل نقيصة للتحريض عليهم، على الرغم من أنهم يعلنون وبوضوح موقفهم من القضايا الكبرى التي تشغل بال الأمة، وتحير الباب الناس من حولهم، يعلنون في هذه القضايا والمرتكزات موقف الإسلام الملتزم بمبادئه العظيمة، وقضاياه الباهرة الكريمة.

وأول هذه القضايا: موقف الإسلام من الناس جميعاً: حيث يرون أن الناس جميعاً حملة خير، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق، وهم لا يشغلون أنفسهم بتكفير أحد، وإنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلانيتهم، ولا يقومون بتكفير مسلم مهما أوغل في المعصية، فالقلوب بين يدي الرحمن، وهو الذي يؤتي النفوس تقواها ويحاسبها على مسعاها.

وأما الموقف من أهل الذمة، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن، وإخوة في الكفاح الوطني، ولهم كل حقوق المواطنة، المادي منها والمعنوي، المدني والسياسي، والبر بهم والتعاون معهم، ومن قال بغير ذلك فالإسلام براء منه ومن عمله.

وأما موقف الإسلام من اختلاف الآراء بما يسمونه اليوم بشعار «التعددية»، فالإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه، والإسلام منذ بدأ الوحي على رسول الله ﷺ يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود: ١١٨)، ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ (المائدة: ٤٨)، والتعددية في منطق الإسلام تقتضي الاعتراف بالآخر، كما تقتضي الاستعداد النفسي والعقلي للأخذ عنه فيما يجري على يديه من خير ومصلحة، وذلك لأن «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، كما أن المؤمن يألف ويؤلف، وكان الرسول ﷺ رحمة للناس: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩).

القضية الثانية: قضية الدين والسياسة: ومنهج الإسلام الذي يلتزم به العمل الإسلامي الراشد، أن سياسة الناس بالعدل والحق والرحمة من رسالة الإسلام، وإقامة شرائع الإسلام فريضة من فرائضه، والحكام في نظر الإسلام بشر، ليس لهم على الناس سلطان ديني بمقتضى الحق الإلهي، وإنما ترجع شرعية الحكم في المجتمع المسلم على رضا الناس واختيارهم، وللناس أن يستحدثوا بعد ذلك من النظم والصيغ والأساليب في تحقيق هذا المبدأ ما يناسب أحوالهم، وما لابد أن يتغير ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديمقراطي بالشروط الإسلامية، الذي يضع زمام الأمور في يد الأغلبية دون أن يحيف بحق الأقليات، والمعارضة السياسية المنظمة عاصمة من الاستبداد للأغلبية. ﴿كلا إن الإنسان ليطغى(٦) أن رآه استغنى(٧)﴾ (العلق)، ولهذا يجب أن تكون الانتخابات سليمة لتعبر عن رأي الأمة، وتعطي الاستقرار للمجتمع فيتوجه الجهد إلى البناء والتنمية ومضاعفة الإنتاج.

القضية الثالثة: قضية العمل السلمي: ذلك أن الإسلام حرّم احتراب المسلمين وترويع الآمنين، قال ﷺ: «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا»، وأما ما كان من عنف لبعض الناس مسلمين أو وطنيين، فإن منشأه جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة، ويورط فريقاً من أبنائها في ممارسات إرهابية روعت الآمنين، وأفزعت الأبرياء، وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية، ومثلت شرخاً كبيراً في جسد الأمة، وفي استقرارها السياسي، ولاشك أن هذه الأعمال ينكرها الإسلام ويشجب الذين يسفكون الدم الحرام، والعمل الإسلامي يشجب هذا وينكره أشد الإنكار من السلطات ومن غيرهم، والكل مطالب بغير إبطاء أن يفيئوا إلى الحق «فالمسلم من سلِمَ المسلمون من لسانه ويده».

القضية الرابعة: قضية حقوق الإنسان: والإسلام هو النظام الوحيد الذي جعل حقوق الإنسان ديناً يتعبد به، ورد للإنسان كرامته التي سلبت على مدار التاريخ، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

وقد احترم الإسلام حقوق الأقليات غير المسلمة وعاشت في كنفه كريمة عزيزة، أما المسلمون اليوم وفي العصور التي تتغنى بالحضارات فقد استبيحوا أموالاً وأعراضاً ودماءً، في كل أصقاع العالم، في أوروبا وفي غيرها، في العالم المتحضر والعالم المتخلف، في الشرق والغرب، في البوسنة، في الشيشان، في كوسوفا، في كشمير، في الفلبين، في فلسطين، فهل يستحيي هؤلاء العنصريون الذين يكيلون بمكيالين، بل بمكاييل مختلفة من وصم المسلمين بانتهاك حقوق الإنسان؟ ﴿إنها لإحدى الكبر﴾.

وبعد كل هذا وغيره مما هو معروف عن جهاد الإسلام وفضله في سبيل إنقاذ البشرية، وبعد حمل الجماعات الإسلامية الراشدة اليوم لنفس المنهاج تنادي به في الناس، هذا كتابنا في يميننا، وهذه شهاداتنا بالحق في صحائفنا وأعمالنا، وهذه دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذه نفوسنا أبيض من الثلج، وأنقى من البَرَد، بعد هذا كله تبقى أكاذيب وتقبل أراجيف؟ اللهم لا وألف لا، فقد انفلق الإصباح، وأذّن مؤذن الفلاح!! ■

النصارى واليهود يرثون نصف ودائع المتوفين العرب!

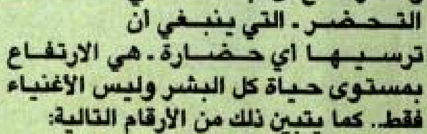
ذكرت مصادر إماراتية أن عشرات الملايين من الدولارات تضيع سنوياً من الأموال المودعة بأسماء مواطنين من الجنسيات العربية في بنوك الدول الأوروبية والولايات المتحدة بسبب تعرض هؤلاء المواطنين للوفاة، وأضافت المصادر ان ما يزيد على ٦٣٥ ألف مواطن من حملة الجنسيات العربية يحتفظون بمدخراتهم من الأموال النقدية والذهبية في بنوك سويسرا والولايات المتحدة ومجموعة الدول الأوروبية، مضيفة أن حجم هذه الودائع قد زاد في الوقت الحاضر على ١٥٠ مليار دولار، علماً بأن قانون الشركات المعمول به في الدول الأوروبية والولايات المتحدة يجيز لها مصادرة ما نسبته ٥٠٪ من الودائع لصالح الدول المضيفة لهذه الودائع في حالة وفاة صاحب الوديعة.

وأكدت المصادر ان التقديرات تشير إلى ان ما يزيد على ٢٥٠ مليون دولار تذهب سنوياً لمصالح الدول الأوروبية والأمريكية بسبب وفاة أصحاب الودائع من العرب؛ وذلك إضافة إلى ما تتقاضاه هذه المؤسسات المصرفية من رسوم وضرائب على هذه الأموال التي يُجرى اقتطاعها سنوياً من الودائع دون الرجوع إلى أصحابها.■

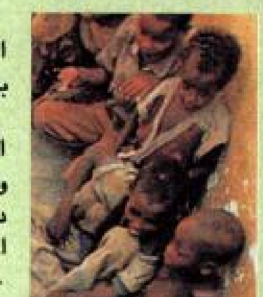
إدانة.. بالأرقام!

في تقرير «التنمية البشرية»: «الأغنياء يزدادون تخمة.. والفقراء يتقلبون فقراً»!

حقائق مثيرة تلك التي اشارت إليها الأرقام الواردة في تقرير «التنمية البشرية» الصادر - منذ ايام قلائل - عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٩٩ الجاري، وكلها تدور حول زيادة هيمنة الدول الصناعية على مقدرات العالم، واتساع الهوّة بين الأغنياء والفقراء مع أن ابسط معاني التحضر - التي ينبغي أن ترسيها اي حضارة - هي الارتفاع بمستوى حياة كل البشر وليس الأغنياء فقط. كما يتبين ذلك من الأرقام التالية:



- خمس سكان العالم ممن يعيشون في أعلى البلدان دخلاً يحصلون على ٨٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، و ٨٢٪ من أسواق وصادرات العالم، و ٦٨٪ من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، و ٧٤٪ من خطوط العالم الهاتفية، اما خمس السكان ممن يعيشون في اشد البلدان فقراً فإنهم يحصلون على نحو ١٪ من كل قطاع.
- يجري التعامل في مبلغ يناهز ١,٥ تريليون دولار يومياً بأسواق العملات في العالم.
- زادت الفجوة في الدخل بين أغنى خُمس من سكان العالم وأفقر خُمس، وقيست تلك النسبة بمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، بحيث بلغت ٧٤ إلى ١ في عام ١٩٩٧م، بعد أن كانت ٣٠ إلى ١ في عام ١٩٦٠م.
- تبلغ مدفوعات تنزانيا التي تقع في جنوب شرق إفريقيا - لخدمة ديونها تسعة أمثال ما تنفقه على الرعاية الصحية الأولية، وأربعة أمثال ما تنفقه على التعليم الابتدائي!
- يقدر أن اتحادات الجريمة المنظمة تحصد سنوياً ١,٥ تريليون دولار.



- تملك البلدان الصناعية الكبرى ما يقدر بـ ٩٧٪ من جميع براءات الاختراع على نطاق العالم.
- قدرت خسائر الإنتاج الناجمة عن الأزمة في شرق آسيا وتداعياتها العالمية بزهاء تريليوني دولار خلال السنوات الثلاث الممتدة من عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠٠م، متسببة في بطالة الملايين من الناس.
- حقق اغنى ٢٠٠ شخص في العالم زيادة بأكثر من الضعف في صافي ثروتهم خلال السنوات الأربع الممتدة من عام ١٩٩٥م إلى عام ١٩٩٨م بحيث بلغت تريليون دولار.
- شكلت تجارة المخدرات ما قيمته ٨٪ من التجارة العالمية خلال عام ١٩٩٥م، إذ سجلت قيمة هذه التجارة غير المشروعة في العام المذكور ٤٠٠ مليار دولار.
- بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة ٤٠٠ مليار دولار في عام ١٩٩٧م، ولكن ٥٨٪ منها كان من نصيب البلدان الصناعية الكبرى، بينما كانت نسبة لا تتجاوز ٥٪ من نصيب بلدان وسط وشرق أوروبا التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية، ومن الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي حصلت عليها البلدان النامية والبلدان التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية في التسعينيات بلغت حصة ٢٠ بلداً فقط أكثر من ٨٠٪ وكانت الصين هي التي فازت بينها بنصيب الأسد.
- لم يحقق سوى ٣٣٪ بلداً نمواً سنوياً مستديماً في نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي قدره ٣٪ خلال الفترة من ١٩٨٠م - ١٩٩٦م، أما في ٥٩ بلداً معظمها في إفريقيا وبلدان الكتلة الشرقية السابقة فقد انخفض نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي!■

نجح الإسرائيليون ولكن..

عقبات تواجه الاقتصاد المصري في إفريقيا

القاهرة - المجتمع: أكد مستثمرون ورجال أعمال مصريون أن هناك عقبات كثيرة تواجه التوسع المصري في التجارة مع الدول الإفريقية، وتعرقل تنشيط اتفاقية الكوميسا التي انضمت إليها مصر مؤخراً، بهدف تنمية حجم التجارة مع دول القارة الإفريقية، ومواجهة التغلغل الإسرائيلي المتزايد داخل القارة الإفريقية اقتصادياً وسياسياً.

وقال المستثمرون - في ندوة عقدتها مؤخراً جمعية رجال الأعمال المصريين وحضرها مسؤولون في وزارات الخارجية والتجارة والتموين لبحث المشكلات التي تواجه المستثمرين المصريين في الدول الإفريقية - إن غالبية الدول الإفريقية لا تلتزم بالتخفيضات الجمركية المقررة في الاتفاقية، كما أنها تضع العراقيل أمام نفاذ السلع المصرية إلى أسواقها، على الرغم من تقيد مصر بتنفيذ التزاماتها وتخفيض الجمارك بنسبة ٩٠٪ الذي لم يقابله التزام مقابل من الدول الإفريقية!

وكشف طاهر شريف الأمين العام للجمعية عن أن تقارير التمثيل التجاري والخارجية المصرية تضمنت نتائج مزعجة في هذا الصدد، من عدم التزام عدد من دول الكوميسا الإفريقية بالاتفاقية، بل والتحايل عليها بوضع قيود ورسوم، مشيراً إلى أن دولاً مثل تنزانيا وأوغندا وزامبيا وكينيا رفضت تخفيض الرسوم الجمركية على السلع المصرية كما تنص الاتفاقية، وتعللت دول أخرى بظروف مختلفة مثل الحروب أو غيرها.

من جهته، طمأن السفير إبراهيم حسن مساعد وزير الخارجية المصري رجال الأعمال إلى أن التخفيضات الجمركية بين الدول الإفريقية سوف تكتمل بنسبة ١٠٠٪ في أكتوبر عام ٢٠٠٠م.

وقال إن مصر ستطبق مبدأ المعاملة بالمثل مع هذه الدول التي ترفض تخفيض التعرفة الجمركية على السلع والبضائع المصرية.

وفي الختام، حذر بعض رجال الأعمال المصريين من أن هناك مشكلات فنية لا تزال تعيق تدفق السلع والبضائع المصرية إلى الأسواق الإفريقية، مثل مشكلات النقل النهري والجوي، وطالب بعضهم - مثل كمال الطويل رئيس جمعية رجال الأعمال - بسرعة وضع حلول لها حتى يتسنى لهم منافسة التغلغل الإسرائيلي، ومواجهته في القارة الإفريقية، مشيراً إلى دخول الإسرائيليين والهنود بقوة في الأسواق الإفريقية.■



الكويتيون يسجلون إحدى أعلى نسبة للنمو السكاني في العالم

الكويت - المجتمع : فيما اعتبرته أوساط محلية إحدى أعلى النسب في العالم، بلغ حجم الكويتيين من سكان الكويت نحو ٧٩٨,٢ الف نسمة بنسبة نمو سنوي قدره ٣,٣٥٪، وذلك بنهاية ٣٠ يونيو الماضي.

ومن المتوقع أن يبلغ عدد الكويتيين نحو ٨١١ الف نسمة مع نهاية العام الحالي، ليزيدوا بنحو مائة الف نسمة خلال اربع سنوات بعد ان تخطوا حاجز الـ ٧٠٠ الف نسمة نهاية عام ١٩٩٥م.

وذكر تقرير صادر عن الهيئة العامة للمعلومات المدنية أن جملة سكان الكويت قد وصلت إلى ٢,٢٧٤ مليون نسمة بزيادة قدرها نحو ٣ آلاف نسمة خلال نصف عام او نسبة ١٣,٠٪ عن حجم السكان في نهاية عام ١٩٩٨م.

وأشارت إحصاءات الهيئة إلى أن عدد الكويتيين قد زاد بنحو ١٢,١ الف نسمة أو ١,٦٪ بينما نقص عدد غير الكويتيين بنحو ٩,٣ الف نسمة.

وأكد التقرير ارتفاع نسبة الكويتيين من السكان من نحو ٣٤,٦٪ في نهاية عام ١٩٩٨م إلى ٣٥,١٪ أي بنحو ٠,٥٪ خلال نصف عام فيما بلغ عدد الذكور إلى الإناث ١,٥٧ ذكر لكل أنثى بتحسن طفيف عن نهاية العام الفائت (١,٥٨ ذكر لكل أنثى) أما معدل غير الكويتيين فقد بلغ ٢,١ ذكر لكل أنثى.■

بعيداً عن القروض وصندوق النقد

الاقتصاد الماليزي إلى العافية.. بنسبة نمو ٨٪

لندن - عبدالكريم حمودي: بعد عامين على تفجر الأزمة الاقتصادية الآسيوية تؤكد جميع الدلائل المتوافرة عن الاقتصاد الماليزي انه كان الاقل تضرراً بين اقتصادات دول اسيا التي ضربتها الأزمة الاقتصادية على مدار العامين الماضيين، وفي الوقت نفسه كان الأسرع في تجاوزها بأقل الخسائر الممكنة، بل لقد كان الاقتصاد الماليزي الاقدر على تحقيق نسبة نمو اقتصادي في الناتج المحلي بالإجمالي بعد تجميع المقاييس مرتفعة، هذا مع احتفاظه باستقلال متميز عن الدول الأخرى التي تعرضت للأزمة دون وصفات صندوق النقد الدولي، وقروضه المسترقة لخيرات أي بلد تدخله.

ويعود الفضل في إنقاذ الاقتصاد الماليزي من الأزمة الطاحنة التي دمرت اقتصادات الدول المجاورة وأوقعتها تحت سيف المديونية الخارجية، وبرامج صندوق النقد الدولي - إلى الإجراءات الحمائية الفاعلة التي اتخذتها الحكومة الماليزية التي يرأسها مهاضير محمد الذي كان أول من نبه إلى الأزمة الاقتصادية قبل وقوعها، وإلى أسبابها المباشرة، وبالتحديد في الاجتماعات السنوية لصندوق النقد والبنك الدوليين في هونج كونج التي عقدت في يوليو ١٩٩٧م، حيث انطلقت عقب انتهاء هذه الاجتماعات الشرارة الأولى للأزمة الاقتصادية التي ضربت دول النمور الآسيوية الست ومن ثم امتدت إلى انحاء عديدة من العالم في أسيا وأمريكا اللاتينية، وفي تلك الاجتماعات اتهم رئيس الوزراء الماليزي المضارب العالمي جورج سوروس بالعمل على زعزعة استقرار عملات جنوب شرق أسيا ومن ضمنها العملة الماليزية «الرينجت» لأغراض سياسية، ووصف مهاضير سوروس بأنه «يسرق من الفقراء ليعطي الأغنياء».

ومن هذه الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها حكومته تثبيت سعر صرف الرينجت الماليزي بواقع ٣,٨ مقابل الدولار، ومنع تحويل العملة الماليزية إلى الخارج، وفرض قيود محددة على حركة رؤوس الأموال الأجنبية من وإلى ماليزيا، وخفض الإنفاق الحكومي العام، وفتح الشركات والمؤسسات المراد خصخصتها أمام الماليزيين وليس أمام الشركات الأجنبية.

وركزت الحكومة بشكل رئيس على منع تجار العملة من المضاربة على العملة الماليزية، بل إن نور يعقوب احد خبراء الاقتصاد الماليزي - الذي انضم إلى البنك المركزي في سبتمبر الماضي مستشاراً بعد أيام من فرض الحكومة القيود على صرف العملة الماليزية - أكد أن مديري صناديق الاستثمار والمضاربين في العملات كانوا يخططون لبيع العملات التايلندية والإندونيسية والكورية الجنوبية والماليزية، وقد بدأوا بتنفيذ خططهم بشكل تدريجي، وعندما فرضت الحكومة الماليزية بشكل مفاجئ إجراءات القيود في الأول من سبتمبر عام ١٩٩٨م أصابهم الذعر وبدأوا مجدداً بشراء الرينجت ومعه عملات أخرى في المنطقة.

وأضاف: الشيء المهم هو انهم اضطروا إلى التخلي عن خططهم حتى اليوم وهم الآن لا يجرأون على شن هجوم جديد.

ولقيت الإجراءات الماليزية الحمائية معارضة كبيرة من قبل الدول الغربية وصندوق النقد الدولي، بل إن المضارب العالمي سوروس اعتبر أن نجاح التجربة الماليزية تهديد للاقتصاد الراسمالي ومستقبل العولمة، وخاصة أن الكثيرين خبراء الاقتصاد الآسيويين يعتقدون أن الإجراءات الماليزية لم تحم الاقتصاد الماليزي فحسب، بل ساعدت اقتصادات الدول المجاورة أيضاً على سرعة الانتعاش، وهو ما أكده نور محمد يعقوب مستشار البنك المركزي الماليزي بقوله: «إن جيران ماليزيا مدينون بعودة الانتعاش الاقتصادي إلى قرار كوالالمبور بفرض قيود على تدفقات العملات الأجنبية»، مضيفاً: «قد لا أجافي الحقيقة إذا قلت إن الخطوة التي اتخذتها ماليزيا للسيطرة على عمليات الصرف الأجنبي لم تنقذ ماليزيا فحسب، بل وأيضاً بلداناً أخرى في المنطقة».■

بنك سبأ الإسلامي يحقق نمواً في رأس ماله

صنعاء - المجتمع : اختتمت في صنعاء أعمال الجمعية العمومية السنوية الأولى لبنك «سبأ» الإسلامي، الذي يُعد أكبر البنوك الإسلامية في اليمن من حيث موجوداته ورأس ماله، وأعداد المساهمين فيه الذين يبلغ عددهم ٦٧٠٠ مساهم.

وأوضح تقرير الإدارة المقدم للجمعية أن موجودات البنك بلغت ثلاثة مليارات ونصف المليار ريال، وأن استثمارات البنك الداخلية والخارجية بلغت ملياري ريال، كما تجاوزت ودائع العملاء رأس المال المدفوع.

وذكر التقرير أن موجودات البنك قد نمت بنسبة ١٣٪ من ١٩٩٧م إلى ١٩٩٨م، وعقود المرابحة بنسبة ٨٠٪، وحسابات العملاء بنسبة ٩٣٪، والودائع الاستثمارية بنسبة ٢٠٪، الإيرادات التشغيلية بنسبة ١٥٩٪.

ويُذكر أن البنك بدأ أعماله في ابريل ١٩٩٧م برأسمال قدره ١٠ ملايين دولار (نحو مليار ونصف المليار ريال)، فيما بدأ السماح للبنوك الإسلامية بالعمل في اليمن عام ١٩٩٦م بناء على قانون خاص بالمصارف الإسلامية.■

اليابان تتجه غرباً للاستثمار في كازاخستان

الماتي - جهان : يستعد عدد من كبريات الشركات الإنشائية في اليابان للتوقيع على اتفاقيات مختلفة لتنفيذ مشاريع ضخمة في كازاخستان، وجرى مناقشة الموضوع مؤخراً لدى استقبال رئيس الوزراء الكازاخي نورلان بالجمبايف لعدد من مندوبي الشركات اليابانية المعروفة الذين اعربوا عن رغبتهم في تنفيذ المشاريع الكبرى التي تنوي الحكومة الكازاخية إعلان مناقصاتها قريباً، ومن بينها إنشاء مصفى لتكرير النفط، ومصنع للنسيج، وترسانة صناعة السفن، ومطار للعاصمة الجديدة أستانا.■

حيرة المثقف بين المسؤولية والواقع

إعداد: مبارك عبد الله



د. خضير جعفر (*)

واحدة من أكبر مآسي المثقف ازدراؤه لذاته حينما يدرك أن تلك الذات الواعية تتجاذبها قوتان، ويخترق خاصرتها خنجر تقسيم ينصف كينونتها بين ما يؤمن به ويتبناه، وبين ما تضطره إليه ظروف القهر والفاقة، فترهقه وتقهره وتغشاه، حينما تعتمل في ذهنه فكرة حرة يعتقد بضرورة إعلانها بل والصراخ بها، لإسماعها للآخرين، فتقمعه هواجس انفجارها عليه في وسط لا يفهمه، ولا يقدّر ظروفه أو لا يريد ذلك، فيما هو يعلم جيداً أن شظايا ذلك الانفجار ستطول أفواه أطفاله، وتمنع عنها وصول لقمة عيش، أو شربة ماء في عالم تحكمه قوى المال، وسوء الأحوال، وقوانين البطالة والغلاء والاستغلال، وبين أن يلجم المثقف لسانه ويكسر ريشة يراعه، فيحبس أفكاره في صدره، أو أن يغامر فيطلقها في فضاءات التعاطي فيسدّ بها أفواه فراخه، ويحرمهم لقمة العيش.

يحار هذا المثقف الحرّ بين أمرين أحلاهما مر، أولهما مسؤولية المجاهرة بالفكر الحر، وثانيهما مهمة توفير العيش - ولو في حدوده الدنيا - لمن يتحمل مسؤولية إعالتهم، وما بين هذه وتلك يتجرع مرارة الخيار الصعب بين أن يعيش أو لا يعيش، وهو الخبير بمن يعيش لكي يأكل ومن يأكل لكي يعيش.

وكثيرون هم أولئك الذين آتاهم الله قدراً من الوعي ومقداراً من المعرفة فصدّهما عن الظهور قلة ما في اليد، وثقل ما تنوء به الظهور، ولذلك ظلوا يكتوون بنيران معاناة ضغط معرفي يفرض نفسه على أرواحهم وضمائرهم وعلى أقلامهم والسنتهم لتنطلق به مبشرة صادحة، ولكنهم يحجمون عن تحريك الأقلام والألسنة خشية دفع ضرائب قولة الحق، واستحقاقات الإفصاح بالكلمة الحرة الطيبة التي كثيراً ما يخنقها القهر في الحناجر ويقهرها العسف في الصدور، ولكنها تستعصي على الموت هناك لتظل أبداً جمرة يكتوي بنيران كتمانها المثقف وهو الذي يعرف أكثر من غيره خطورة كتمان الشهادة، وإن علّل سكوته عن الحق بالخشية من سياط الجلد المادي المميت، ومثل أزمة كهذه يعاني منها المثقفون سوف تترك آثارها المدمّرة على الأمة بأسرها وهي ترى أصحاب الأقلام، وأرباب الكلام، وفرسان المنابر والإعلام قد أرغموا على التخلي عن مسؤولياتهم في دهاليز القهر، ودكاكين الاحتواء والاستقطاب، وبالتالي ابتلاء صنّاع الوعي الجماهيري بظواهر مرضية خطيرة بعض إفرازاتها الازدواجية وأسوأ ترشحاتها تمزق الذات بين الإيمان بشيء والتحدث - همساً - بما يغايره، وكتابة شيء آخر قد يناقضهما.

وللإنصاف.. لابد من الاعتراف بأن من حق هذه الفئة من الكتّاب وقبل أن نؤاخذهم على كتاباتهم ما لم يكونوا بها مقتنعين أن نوفّر لهم مناخات مناسبة تضمن لهم حماية الكلمة وتحرير المثقف من أزماته المالية والمعيشية العاصفة، وتخليصه من هواجس الإفقار ووساوس البطالة قبل أن نطالبه بالقفز على الواقع ليتحول - وبلا إمكانات - إلى (سوبرمان) يحترف التضحية ويمتهن الاستبسال في سوح المجاهرة دون أن نسيّج شجاعته وإقدامه بالضمانات الكافية لإبقائه هو ومن يعول على قيد الحياة، وعندها سيكون من حقنا مطالبته بكتابة كل ما هو جريء بريء، أو التصريح والمجاهرة بكل ما هو جيد وجديد ومفيد، وإلا فما أسهل النقد على الناقد، وما أصعب مكابدة ومعاناة المثقف المجاهد.■

(*) أستاذ أكاديمي ـ جامعة طهران.

عاجل إلى الذاكرة.. الضحية

مطلوب ضبط واحضار المؤامرة الصهيونية على العالم الإسلامي

مرة ثالثة.. يكفّر التلفاز المصري عما يرتكبه بعض برامجه ومسلسلاته من جرائم فكرية وأخلاقية.. وتاريخية في حق العقل المسلم، ويقدم عملاً درامياً يشحذ الذاكرة، ويصحح الزيف، ويعلنها صريحة مباشرة واضحة «لا للتطبيع».

فبعد مسلسل «رياح الخوف» و«أحلام وردية»، قدم التلفاز مؤخراً «ضبط وإحضار» وهو حبكة مصرية - عربية مأخوذة عن القصة العالمية «الهارب»، والنسخة المصرية من الهارب والتي قدمها المسلسل لم تصبغ العمل الأصلي بالصبغة البيئية المصرية فقط، وإنما بصبغة تاريخية سياسية مباشرة.. فهروب د.أنور عابدين - الطبيب الإنسان - من حكم الإعدام الذي ينتظره على جريمة لم يرتكبها هو الخيط الرابط للأحداث، والذي يكشف تدريجياً وبوضوح شديد عمن وراء جريمة القتل التي اتهم فيها هذا الطبيب وعن دوافعها وملابساتها.

فالقضية مؤامرة محكمة دبرها الموساد وعملاؤه في مصر ويمثلهم د.فوزي السيد وهو جراح شهير أيضاً، التقى «مسيو إلياهو» في مؤتمر شرق أوسطي وعقدا صفقة مشبوهة لاستيراد أدوية فاسدة عن طريق إحدى شركات د.فوزي لترويجها في مصر مقابل ٢٠ مليون دولار، وعندما عرف اثنان من الصيادلة الأمناء بالشركة ما يحدث اتصلا بالدكتور أنور شريك د.فوزي وخطيب ابنته ليطلعاه على الأمر، ولكنهما قتلا في مكان اللقاء، واتهم د.أنور بقتلهما لتبدأ أحداث المسلسل التي تكشف تدريجياً عن دور الصهاينة القذر في مصر وتقنياتهم الحديثة في وضع خططهم، وتغيير ملامح وجوه عملائهم بعمليات جراحية حتى لا يتعرف عليهم البوليس، وإدماجهم في مجتمعات رجال الأعمال ليكونوا اليد القذرة للموساد في حبك وتنفيذ الصفقات القاتلة، وترويج المخدرات في أوساط طلاب الجامعات.

أخيراً لقد كان المسلسل طرقة لطيفة على باب الذاكرة العربية والإسلامية، للتذكرة والتحذير من النسيان والغرق في أوهام «التطبيع»، لأن المؤامرة مازالت مستمرة.■

نور الهدى سعد

مركز الإعلام العربي

كفى.. بلاد العُرْبِ!!

شعر: محمد شلال الحناحنة

كفى بكِ
يا بلادَ العُرْبِ
قومي!
فقد أضحى عدوّي
في غرورِ!
أمامي الكلّ ينهضُ
غير أنّا
نعيشُ على الهوامشِ
في نفورِ!!
أمامي الصِّربُ عاثوا
في حمى الإسلامِ غَصْباً
أمامي قطّعوا جسدَ الصغيرِ!!
وتلك دويلةُ البهتانِ
قامتْ
تبثُّ سمومها
أفعى الشّرورِ!!
تجوبُ الأرضَ في عَرْضٍ
وطولٍ
تُباري في ضلالات الفُجورِ
فيا منْ لمتني في الشعرِ
أهونْ
فلا تنكرْ عليَّ
شجى شعوري!!
أرى مسرى الرسولِ
يَئِنُ حُزْناً
يحنُ إلى سويعاتِ السُّرورِ!
أرى أنّي:
أمدُّ يدي لكوسوفا
تبادلني دمائي
بل مَصيري!!
أرى أنّي!
أمدُّ يدي وفي الآفاقِ
أشواكٌ وجمرٌ
ولكنْ عزْمَها مازالَ صخراً
وعاصفةَ الزئيرِ!!
أرى أنّي:
مع الأحرارِ في وطني
نُنادي
إلى العلياء!
آه..
فيا مجدَ النُّسورِ!!

فقيد البيان «علي الطنطاوي»

شعر: حفيظ الدوسري(*)

مات البيان فأينَ أين بياني ... يا ليتها تجري به الحاني
الشيخ مات فودّعي يا أمتي ... شيخ البيان العالم الرّباني
ماذا سأكتب والقصيدة ودعت ... تبكي زمان الذلِّ والإذعانِ
ماذا سأكتبُ هل يطاوعني فمي ... والقلب شُلَّ بسرعة الخفقانِ
ماذا سأكتبُ والحروف تآكلت ... والشعر ملَّ مرارة الأحزانِ
بالأمس مات فقيهنا في عصره ... واليوم غاب بليغنا المتفاني
عاش الحياة مجاهداً في نثره ... وبدينه قد هام في الأوطانِ
باع الحياة مطلقاً لذاتها ... وهوى الممات بطاعة الرحمنِ
قد كان يسحر بالبيان وربُما ... سحر الأديب بريشة الفنانِ
قد كان مثل النهر يجري سلسلاً ... عذباً يفوقُ النهر في الجريانِ
قد كانت الأقلام تعشق نثره ... وتقول لا أحيا بلا وجداني
يا حسرة الأوراق ترثي نورها ... وتبث شكواها عى الأكوانِ
وتقول ماذا هل سنحيا بعده ... أم هل نموت بنقمة الكتمانِ
أأبا البلاغة يا معيد بريقها ... فقدتك وهي مهيضة الأركانِ
إن كان للآداب ركن شامخٌ ... فلقد ثبت وكنت أنت الباني
يا رُبَّ حيٍ ميت في عيشه ... ولرُبَّ ميتٍ عاش طول زماني
ما مات من كانت روائع علمه ... في الناسِ ملء العينِ والآذانِ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

توبة.. وابتهال

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

رَبي أتيتُكَ مُثقل الخطواتِ ... مُترنحاً في الوَحْلِ والعَثَراتِ
لقد اقترفت من الذنوبِ كأنما ... لا ربَ يعلم أو يرى هفواتي
وسبحت في بحر الغواية لاهياً ... ما صنتُ نفسي عن حمى الحرماتِ
وحسوت من كأس المرارة والضنى ... حتى ارتوت نفسي من الحسواتِ
أقضي الليالي تائهاً متحسراً ... حيران أبغي أن ألمَّ شتاتي
أغفو وأصحو لا أرى غير الأسى ... يدمي جراحي أو يحطم ذاتي
وأرى الأطايبَ لا تروقُ لذي ضنى ... مثلي فأشكو مُرسلاً زفراتي
تعبان من بُعد الطريق من الأسى ... أمشي وقد هدَّ الزمانِ قناتي
كم ذا عصيتك أو شططت عن الهدى ... ونسيت أن الخير في الصلواتِ
كم ذا تجاهلت المناهل كلها ... وغرقت في حمأ من الشهواتِ
والآن إني قد أتيتك تائباً ... عن كل ما قدمت من نزواتِ
أشكو إليك ولا أعي ما أشتكي ... لكنني أبغي الهدى لحياتي
قيثارتي عزفت بانات الجوى ... ترجوك أن تعفو عن الشطحاتِ
العبد يهفو يا إلهي دائماً ... والربُ يعفو.. يجبر العثراتِ
يا رب يا سر الحياة ونورها ... يا مأمل الأحياء والأمواتِ
أنت الذي تدري بما في القلب من ... حب لذاتك يستبد بذاتي
يا خالقي يا بارئي ومصوري ... من لي سواك مفرجاً كرباتي
أنا ما جحدتك بل حمدتك صاغرا ... بسكون ليلي أو خشوع صلاتي
فأنر فؤادي بالهداية والتقى ... واكتب لي الفردوس بعد مماتي

د. حسن حنفي.. لماذا تهربت من «مواجهات»

هل يجوز أن تجعل النبي ﷺ مجرد سياسي يتلاعب بالدين ونصوص الوحي؟

بقلم: د. سعيد الغامدي (*)

من ضمن برامج قناة «اقرأ» برنامج «مواجهات» يؤتى فيه بأحد الكتاب أو المؤلفين، وبعد حوار مع معد البرنامج يترك للمشاهدين فرصة المحاورة مع ضيف البرنامج.

وفي ليلة ١٤٢٠/٢/٥هـ، كان ضيف البرنامج الدكتور حسن حنفي، وقد أعلن عن ذلك وطلبت القناة كالعادة من الجمهور المداخلة والحوار، ولكن الدكتور حسن رفض المداخلات، واشترط أن يكون الحوار مع معد البرنامج فقط ولا استعداد لديه لسماع حوارات أو مداخلات أخرى من المستمعين، وكانت مفاجأة للجميع، إذ البرنامج مصمم على أساس الحوارات الخارجية، والدكتور حسن من الذين ينادون بالحوار ويسمي المخالفين له بالانغلاق وعدم القدرة على إجراء الحوارات المفتوحة، جرياً على عادة التيار الحداثي والليبرالي.

وكنتُ تلك الليلة أريد أن أتحدث مع د.حسن حنفي ببعض الحقائق عن فكره ومناهجه، فلما انكفأ الفيلسوف على نفسه داخل الاستديو، وامتنع عن قبول المداخلات أحببت أن أكتب ما كنت أريد أن يسمعه مني لتكون رسالة موجهة إليه وإلى المعجبين به:

جانبان أريد أن أتحدث عنهما

الجانب الأول: يظهر بجلاء لقارئ كتبك ومقالاتك أنك تعيش وتمارس تذبذباً فكرياً وعقدياً هائلاً، فبينما تبدو معتزلياً في تحقيقك لكتاب المعتمد لأبي الحسين البصري، تظهر متداخلاً بعمق مع الشيعة الإثني عشرية في تقديماتك وتعليقاتك لكتابي «الحكومة الإسلامية» وجهاد النفس» للخميني.

وبينما أنت تظهر عصبية عاتية لتيار ما يسمى باليسار الإسلامي، تبدو في انسجام «ما» مع النصرانية في كتابك «نماذج من الفلسفة المسيحية».

وحينما تتحدث عن التراث تبدو كمعتقد بصحة دين الإسلام، وفي اللحظة نفسها تشكك في الوحي وتدرسه دراسة تقوم على إلغاء أسبقية المعنى، وإقحام التعليلات التاريخية التي تجعل الوحي المعصوم تحت هيمنة التغيرات، وتلغي حقيقة أن الوحي - الثابت النسبة إلى الله - يحتوي على الحق والحقيقة، تحت دعاوى «تاريخية النص» و«أسطورة محتوى النص».

وبناء على ذلك كانت دعوتك الصلعاء المنادية بالتحرر من سلطة النص تحت شعار التحرر من سلطة الأسطورة، وأنت في كل ذلك لست سوى مستعير لأفكار الملحد «سبينوزا» ذي الأصل اليهودي، وذلك حين انغمست معه في ترجمتك لكتابه الإلحادي «رسالة في اللاهوت والسياسة».

وتدعي في سلسلة من «العقيدة إلى الثورة» أن هذه السلسلة محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، وفي الوقت ذاته تطوح بنفسك في دياجير الوجودية في «الأنا موجود» لسارتر الذي اعتنيت به.

ولا يقتصر التناقض والتذبذب على ما ذكر، بل إن القارئ ليلمسه بوضوح في الكتاب الواحد لك، فها أنت في كتاب «الدين والتحرر الثقافي» تبدو وكأنك تعترف بالإسلام ديناً حقيقياً هو منهج للحياة، وفجأة تقفز إلى الماركسية والوجودية لتبدي حماسك الفكري والمنهجي لهما، وخاصة فيما يتعلق بمناقضاتهما الموجهة للأديان. (انظر مثلاً ص ٢٣٨).

والسؤال الموجه إليك كدارس للفلسفة ومدرس لها ورئيس قسم: هل ترى أن هذه الضبابية، والتناقضات المنهجية والفكرية تتفق مع الضبط المنهجي؟

أم أنك ترى أن التذبذب والتناقض وانعدام المنهجية هي في حد ذاتها من المناهج التي يُمكن أن تحتذى؟

أم أن هذه الظاهرة في كتبك ومقالاتك من الأساليب التي يُمكن أن يداري بها المتفلسف ألوان الهشاشة الفكرية، وحياة التشاكس، والضنك المعرفي والسلوكي، كما أخبر الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾.

أم أن هذه الظاهرة هي تكرار للمواقف الشكية السلبية التي عاشها متفلسفون سابقون عبر عنها أحدهم بقوله:

نهاية إقدام العقول عقال
وجميع سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أم أن ظاهرة التذبذب هذه تتماشى مع الأسلوب الحداثي الذي عبر عنه أدونيس عند حديثه عن شكيات والحاديات جبران خليل جبران، بقوله: «ومن الواضح أن جبران لا يحلل تحليلاً فلسفياً أو علمياً القيم التي يهدمها وإنما يعرضها بشكل يجعلها مشبوهة، فمتهمة، فمرفوضة، إنه يحاول بتعبير آخر أن يظهر خطأ التفسيرات التي تقدمها الأديان والأخلاق التقليدية للعالم والإنسان...» الثابت والمتحول ١٧٨/٣ - ١٧٩.

هذا جانب من جوانب فكرك يمكن تسميته انعدام المنهجية أو التذبذب المنهجي.

أما الجانب الثاني: فإن لك كلاماً ينطوي على خطورة كبيرة، وسوف أذكر هنا بعض هذا الكلام من مشاركتك في ندوة «الحداثة والإسلام» التي عقدت في لندن وطبعتها دار الساقي في كتاب بالعنوان نفسه.

منها قولك ص ٢٨٧: «إن العالم مقسوم إلى قسمين: الله والعالم، فينعكس ذلك حتماً في المجتمع على السلطان على الحاكم والمحكوم، وسينعكس في الأسرة على الرجل والمرأة.. وما لم نقض على هذا التصور الثنائي للعالم، ورؤية العالم بين حاكم ومحكوم، وعلى المستوى الديني بين خالق ومخلوق، فلن تستطيع حركات تحرر المرأة أن تفعل شيئاً، ولن يستطيع المثقف العلماني أن يؤدي دوره ما لم نقض على هذا التصور، هذا السؤال الأول في آليات التغيير».

فأنت هنا تقرر بوضوح أنه لا مجال للتحرر والعلمانية إلا بإبطال العقيدة المثبتة لربوبية الله تعالى، أو ما تسميه أنت في كلامك السابق: «الثنائية التي تقسم العالم إلى خالق ومخلوق».

ويمكن أن أقول هنا - استطراداً - هذه بعض جذور دعوات تحرر المرأة، عرفها وأصلها المنظرون لها، وغيبت - مكراً - عن المقلدين البسطاء والشهوانيين الهابطين.

وأنت في باب الوحي وهو عمدة دين الإسلام وأساس مصدره تقلد سبينوزا وتختط منهجه وتنتحله انتحالاً واضحاً، ويتضح ذلك في حميتك الجاهلية عن رواية «آيات شيطانية»، حيث تقول: «وما ورد بخصوص «الآيات الشيطانية» صحيح، ومن بين أسباب النزول هو أن النبي محمداً ﷺ كان يحمل همّ الوحدة الوطنية للقبائل العربية،

(*) أكاديمي سعودي، كلية الشريعة، قسم العقيدة، أبها.

وتكوين دولة في الجزيرة العربية، وكانت له مشكلات مع اليهود ومع النصارى، واليهود بصورة خاصة، ومع المشركين أيضاً، فجاء المشركون بعرض جيد وأنا أتكلم عن الرسول كرجل سياسي وليس كنبي - وقالوا له نعم، أيها الأخ ما المانع أن تذكر اللات والعزى لمدة سنة وقل إنهم ليسوا بآلهة، ولكن لهم دور في الشفاعة عند الله، وهكذا نأتي معك ونعمل معك ما تشاء من تغيير النظام في الجزيرة العربية، وكان هوى الرسول مع هذا العرض، لأنه يحل له قضية المشركين وتقسيم العائلة والأسرة والعشيرة إلى فريقين، فقال بينه وبين نفسه، إن هذا العرض يشكل بالنسبة لي كزعيم سياسي شيئاً جيداً، لأنه يحقق لي مصالحة مؤقتة مع العدو، وماذا يعني لو أنني ذكرت اللات والعزى لمدة سنة واحدة، ثم أغير بعدئذ؟

ثم إن الوحي يتغير طبقاً للظروف.. فعندما نزلت الآية: ﴿أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى﴾، قال القدماء: إن الشيطان قد همس في قلب النبي «تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى»، وبالنسبة لنا، فإن الشيطان يعني المحدثين، هوى النفس، وبما أن العرض قد لقي هوى في نفس الرسول فقد خرج على لسانه ما كان يتمناه، ثم صححه الوحي وقالوا: لا، إنما وحينا نحن يتوقف على هذا، أما الزائد فلا نتبناه، وأنا أقول: إن هذا صحيح، وهو ما يذكره المفسرون في أسباب النزول، متى دخلت في روع الرسول هاتان الآيتان؟ إنهم يسمونها الشيطان ونحن نقول من هوى النفس على أساس هذا العرض، فهي قضية صحيحة، وبالتالي فسلمان رشدي لم يقل شيئاً... والأديب حر في أن يكتب ما يشاء، وحتى لو كان مؤرخاً أو كاتباً للسيرة فلا ينتقد إلا بالمقاييس الأدبية في النقد الأدبي، أما أنه كافر وخرج، فهذا لا وجود له على الإطلاق هذا جزء من الحداثة» الإسلام والحداثة ص ١٣٤ - ١٣٥.

فأنت جعلت النبي ﷺ مجرد سياسي يتلاعب بالدين ونصوص الوحي، وهذه مقتضيات الاستعارة البلهاء لمنهج سبينوزا.

وتقول في النص السابق بأن هوى الرسول ﷺ كان مع العرض الجيد الذي تقدم به المشركون حسب ما في قصة الغرانيق المختلقة، وهذا نفي لعصمة النبي ﷺ، واتهام له بالهوى، ومناقضة صريحة لقول الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

ثم أنت في النص السابق الذي تدافع فيه عن سلمان رشدي، تتبنى قصة الغرانيق الموضوعة، وهذا يؤكد النفسية المغرضة تجاه الإسلام، ففي الوقت الذي تشكك في ثبوت القرآن وصحته، تسعى في إثبات الرواية الموضوعة المكذوبة وتتخذها أساساً ومنطلقاً يدل على مقدار الهوى المتأصل والموضوعية المفقودة.

ثم إن الدفاع عن سلمان رشدي هو من جنس الدفاع عن الذات.

ما معنى قولك إن كلام الله وكلام البشر قد تداخلا في أصل الوحي.. في القرآن؟

أنت تعترف في بعض كتاباتك بأنك ماركسي تمهد لتسلم العلمانيين المجتمع.. وأنك وضعي.. فهلا أعلنت التوبة؟!

وفي استطرادك مع منهج سبينوزا ومسلك الجحد والتشكيك والاستهانة بالوحي عامة وبالقرآن خاصة، تقول في جراءة عجيبة: «قل أنت: قال الله في كتابه الكريم: يا شباب الحجارة ويا أطفال الحجارة استمروا ويكون كلامك صحيحاً.. أي أنك عبرت عن الواقع بصيغة لو كان الوحي هنا لعبر عن الواقع نفسه ربما بصياغة بلاغية أجمل.. إن المسلم يجوز له أن يطبع نصاً يعبر به عن مقصد في الواقع ويكون مصدراً للحكم» الإسلام والحداثة ص ٢٣٦.

إنه لقول تقشعر منه الأبدان، وتكاد تنشق الأرض منه وتخر الجبال هداً.

وفي المحاضرة التي ألقيتها في ندوة «الإسلام والحداثة»، قررت أن كلام الله وكلام البشر قد تداخلا، وذلك في سياق ردك على علماء المسلمين الذين ميزوا بين الوحي وكلام البشر، فتقول: «... والحقيقة غير ذلك، فقد تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي في القرآن» ص ١٣٨.

وبإمكانك الاطلاع على أقوال مشابهة لقولك هذا ذكرها الله في القرآن العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣)﴾ (النحل)، وقوله عز وجل: ﴿إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥)﴾ (المدثر).

وعندما اعترض عليك المجاهر بغنوصيته العلماني عادل ظاهر، ظاناً أنك تعتبر النص الديني نصاً مطلقاً، وهذه جريمة عنده وعند أمثاله، أجبت معتذراً بقولك: «... هذا مجرد إسراع في التعبير، أما في ما يتعلق بخطورة ذلك على الإيمان، فنحن قد ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. فأنت تعني الإيمان السلفي التاريخي والمتوارث عبر التاريخ وهو الشيء الذي تخافه عليّ، لذلك فإن إيماني يكفرني كما أنه يكفرك أيضاً» الإسلام والحداثة ص ٢١٧.

فهذا اعتراف منك صريح والاعتراف سيد الأدلة كما يُقال، ولا يضاهي هذا الاعتراف إلا قولك: «أنا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين، إن الحزب البروليتاري هو الوريث الوحيد للأفكار...» ص ٢٢١.

وتقول: «... في حقيقة الأمر أنا أبدأ مما يؤمن به الناس، ومهمتي - حتى ولو آمنوا بالشيطان أو بأي شيء آخر - أن أستفيد من إيمانهم كطاقة، وأستغله لتغيير الواقع مؤقتاً، حتى أقضي على الأمية، وحتى أعيد تنظيم المجتمع، وأسلم المجتمع الذي نقلته من مرحلة إلى مرحلة إلى الإخوة العلمانيين، وإنهم سيشكرونني على ما فعلت...» ص٢٢٤.

وتقول في المعنى نفسه: «أعتقد أن الإخوة العلمانيين يستعجلون التقدم، إنهم يريدونه إيجابياً فقط، وأنا أريد أولاً أن أمنع عوائق التقدم، أي أعمل للتقدم سلباً إذا جاز التعبير، فإذا ما استطعت ذلك، عندئذ أسلم المجتمع العربي إلى الإخوة العلمانيين لكي يبنوه إيجابياً ومن ثم، فأنا مقدم لهم، أنا ماركسي شاب وهم ماركسيون شيوخ، هذا تقسيم لأدوار العلم» ص ٢١٨.

وتأكيداً لهذه الاعتراضات وتأصيلاً لها تصرح بكل جلاء تصريحاً يؤكد اعتقادك المادي وموقفك من الإسلام، وذلك في قولك: «وما يتعلق بمضمون الوحي وحادث الوحي فكما بينت لكم، أنا مفكر وضعي.. إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين» ص ٢١٩.

هذه بعض أقوالك، التي أردت أن أناقشك فيها في برنامج «مواجهات»، ولكنك امتنعت وتقنعت خلف الكاميرا، وربما أجداك هذا الاختفاء مؤقتاً ولكن لن يجديك طويلاً وأنت رجل قد كبرت سنك ووهن عظمك والقبر ينتظرك، وستبقى أقوالك وكتبك شاهدة عليك في الدنيا، وفي الآخرة، ما لم تعلنها توبة صادقة وتعود إلى الله متبرئاً من كل شك وجحود وإعراض وعناد، فإن الله تعالى لا يقبل يوم القيامة إلا من أتاه بقلب سليم، وهو القلب الذي سلم من شهوة أو شبهة تعارض أمره أو خبره.■

رومان هيرتزوج ذهاب رئيس ومجيء مفكر



بون: خالد شمت

يشعر سكان ولاية بافاريا الألمانية - وهم من الكاثوليك المتشددين - انهم عرق مميز ومختلف عن كل الألمان. وإذا كان هذا شأن البافاريين مع مواطنيهم وإخوانهم فلنا أن نتخيل درجة نفورهم وتقاطعهم مع الأجانب ومخالفيهم في العقيدة خاصة إذا كانوا من المسلمين، ورغم كون رومان هيرتزوج بافارياً إلا انه كان استثناء من القاعدة السابقة، فعندما جاء إلى الرئاسة الألمانية قادماً من رئاسة المحكمة الدستورية وهي أعلى هيئة قانونية في البلاد، تعامل مع المواطنين وشرائح المجتمع في بلاده بروح العدل والمساواة، وظهر ذلك في تعاطيه مع الجالية والمؤسسات الإسلامية في ألمانيا، إذ أرسى تجاههم مجموعة من التقاليد اصبحت فيما بعد عُرفاً ثابتاً ومتبعاً داخل رئاسة الجمهورية، ولدى كثير من السياسيين الألمان، فهيرتزوج هو أول رئيس وربما أول مسؤول ألماني بارز يؤسس مبدأ تهنئة المسلمين ومؤسساتهم في الأعياد والمناسبات، وفي أكتوبر ١٩٩٥ سلّم في احتفال كبير جائزة السلام السنوية للكتاب الألماني - وهو أرفع جائزة ثقافية أوروبية بعد جائزة نوبل - إلى المستشرقة البارزة د. آنا ماري شيمل رغم الحملة الشعواء من الإباحيين واليساريين والعلمانيين المتخصصين في معاداة القيم الأخلاقية والدينية ضد منحها الجائزة، ومما قاله في خطابه خلال تلك المناسبة: «لقد أبديت استعدادي لإلقاء خطاب التكريم منطلقاً من ضرورة الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي ولا تزال الضرورة قائمة، كما أن منح الجائزة للدكتورة شيمل سوف يسهم في إخراجنا من روح العداء للإسلام التي لا نزال نوقع انفسنا في حبائلها أكثر فأكثر».

وفي يناير ١٩٩٦م، اجتمع هيرتزوج مع أعضاء المجلس الأعلى للمسلمين بناء على دعوة منه لهم، وناقش معهم القضايا والمطالب التي تنظم علاقة المسلمين بالدولة، وإضافة لهذه المواقف فقد حذر هيرتزوج وسائل الإعلام الألمانية مرات عدة من الخلط بين الإسلام والإرهاب، وفيما يتعلق بقضية حوار الثقافات والحضارات، كان هيرتزوج في مقدمة من اهتموا بهذه القضية، وعارض بقوة اطروحات صدام الحضارات من خلال الدعوات التي اطلقها للحوار من اجل بناء أسس من الثقة المشتركة، وتجلى هذا الاهتمام في الندوة التي عقدها في مكتبه عقب انتخابه رئيساً لألمانيا في مايو ١٩٩٤م وبحثت السبل الكفيلة لإجهاض احتمالات الصدام ونزع فتائل التوتر بين العالم الإسلامي والغرب، وقد جاء مؤتمر حوار الحضارات الذي دعا إليه وأشرف على إقامته في القصر الجمهوري في برلين أواخر مايو الماضي كتتويج لجهوده في هذا المجال.

وقبل أيام من انتهاء فترة رئاسته لألمانيا في ٣٠ من يونيو الماضي أراد هيرتزوج توضيح وجهة نظره حول هذه القضية، فكتب المقالة التالية في صفحة الرأي بصحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج المعبرة عن نخبة المثقفين الألمان، والتي تعد ثاني أكبر الصحف الألمانية بعنوان: «لماذا يجب على الغرب التشكك في ذاته؟»:

[تحت سطح الأحداث الجارية والاضطرابات السياسية اليومية، يسترعي انتباهنا أن هناك تطورات تاريخية طويلة الأمد تؤثر علينا بقوة أكثر مما نعتقد، مثل هذه التطورات لا تسرع النداءات من خطاها ولا تدعها القرارات تحيد عن مسارها.

إنها تعيش في مساهمات اندماج خبرات الأجيال فيها، وتؤثر بدورها ببطء ومداومة على مسار التاريخ، وينتمي لهذا التطور تاريخ حضارات العالم، وعندما نتحدث اليوم عن الحوار بين هذه الحضارات وندعو إلى إقامته - وهو ما دعوت إليه بنفسي في مناسبات عديدة - يجب أن نضع نصب أعيننا أن كل حضارة هي نتاج هذا التطور التاريخي الطويل، وكل من يحيا داخل هذا الحضارة لابد أن يكون قد تأثر على مدى قرون طويلة بعمليات التحول والتطور التي حدثت داخلها والتي تحدد أيضاً خبراته وتجاربه، وإضافة لهذا فكل الحضارات قد تعودت على البحث عن الاختلافات فيما بينها أكثر مما تبحث عن القواسم المشتركة التي تجمعها، ولهذا فعلينا أن نراعي عندما ندعو إلى حوار الحضارات والثقافات أن هذا لن يتم بالأمر، وأن عملية التحول الثقافي بطيئة وتحتاج إلى درجة كبيرة من الصبر والواقعية، ونظراً للفترة الطويلة التي سيستغرقها هذا التحول علينا أن نبدأ في هذا الحوار في أسرع وقت، وإذا لم نفعل ذلك فسوف تضطر الحضارات المختلفة للاحتكاك ببعضها البعض بسبب التطور العالمي في وسائل الاتصال وحركة الهجرة والتداخل البيني والاقتصادي وسوف يؤدي هذا الاحتكاك كما نرى اليوم إلى بروز الاختلافات بين الثقافات المختلفة وانتشار الشعور بالخوف من الآخر والرغبة في الدفاع عن الهوية ضد الآخرين فيحدث صدام حقيقي بين الحضارات، وعلى الرغم من عدم قدرتنا على تحديد مسار التاريخ مسبقاً إلا أنني لا أعتقد أن مثل هذا السيناريو المخيف يمكن أن يجعلنا نقف مكتوفي الأيدي لمنع هذا الصدام، وأفضل ما يمكننا صنعه في هذا المجال هو حوار الحضارات، ومهما يكن هذا الحوار شاقاً إلا أنه وسيلة ناجعة واستراتيجية عقلانية أؤمن بنجاحها على المدى البعيد لتلافي حدوث مواجهة بين الثقافات المختلفة، فإذا تحقق هذا نستطيع أن نثق أن الحضارات لن تبتعد فقط عن مفاهيم الانكفاء على

إذا لم يبدأ حوار الحضارات فستضطر الحضارات المختلفة للاحتكاك ببعضها البعض وينتشر الشعور بالخوف من الآخر



مظاهرة للمسلمين في ألمانيا

الهوية والذات، وإنما سيتزايد سعيها للتواصل مع العالم الذي نعيش فيه سوياً، ففي نهاية المطاف كل حضارة تعتبر من البدء صالحة للجميع، كما أن التحديات المتشابهة ـ التي تواجه العالم اليوم للتحكم في الاختلال البيئي والحفاظ على الطبيعة وكبح العنف في الحياة الإنسانية وإعطاء الوجود الإنساني معنى ـ تفرض على الحضارات أياً كانت معتقداتها، إظهار حد أدنى من المشاركة للتوصل إلى نواة مدنية مشتركة.

الإســلام والغــرب

وأحب هنا أن أشير إلى أحد التعبيرات الرائجة هذه الأيام للتدليل على احتمالات المواجهة بين الحضارات وهما مصطلحا الإسلام والغرب اللذان يسببان قدراً من الالتباس والبلبلة، فإذا كان المقصود بالمصطلحين صداماً أو صراعاً دينياً فيجب على المرء أن يتحدث عن مواجهة بين الإسلام والنصرانية، غير أن هذا أيضاً لا يطابق الحقيقة، فالديانتان تؤمنان برب إبراهيم كإله واحد ولديهما قيم أخلاقية متشابهة وليس من الضروري أن يقف كل منهما في مواجهة الآخر، وبالدرجة نفسها من الخطأ يتم التعبير عن الخطر المحتمل بأنه صراع بين الغرب والشرق الأوسط، ذلك أن الأمر هنا لا يعني صراعاً جغرافياً بين الدول أو الممالك أو الأديان، إذن فهذه الازدواجية الغربية «الإسلام والغرب» ترمي إلى الإشارة لاختلافات ما بين الثقافتين والحضارتين بمعناها الواسع، اختلافات في أسلوب التفكير وطرق المعيشة والنظم السياسية والاقتصادية، ولتفادي تنامي هذه الفروق لتصبح خلافات أو صراعات فلابد أن يتخلى الجانبان عن التصور بأن الطرف الآخر كتلة صماء متجانسة لابد من التعامل معها ككل محدد المعالم، وذلك لأنه من البدهي أن أوروبا تُظهر تعدداً بين بلدانها في أساليب التفكير وطرق الحياة والاعتقادات السياسية والنظم الاقتصادية، ومن جانب العالم الإسلامي يجب أن نضع في الحسبان أنه يقف أمامنا بمختلف بلدانه ومناطقه واتجاهاته ونظمه التعليمية كحقيقة متعددة الألوان انطلاقاً من تاريخه الذي يعود إلى ١٤٠٠ عام، وسكانه البالغ عددهم الآن ١,١ مليار مسلم، وقد أدى إساءة تقدير تلك الحقيقة في الأعوام السابقة إلى مواجهات سياسية رسخت الصور العدائية وأخفت النظرة الموضوعية المحايدة، وقد لمست بنفسي تلك الصورة السلبية المحددة سلفاً عند منح د. آنا ماري شيمل جائزة السلام الألمانية للكتاب وحاولت وقتها دعوة الجميع إلى النظر للأمور بنظرة موضوعية محايدة.

ومما أسعدني في الفترة الأخيرة ارتفاع أصوات عدة في العالم الإسلامي تدعو إلى ما أدعو إليه وتؤمن بتقديم كل طرف لحضارته بوضوح مع السعي لفهم الثقافة الأخرى بجدية، ويجسد هذا الفهم الرئيس الإيراني خاتمي الذي صور الصراع بذكاء سياسي وفطنة مثقف وتحدث كمسلم مؤمن داعياً للحوار المتبادل وهذا مما يستحق التقدير أكثر لأنه يعرف حقيقة الغرب من منظوره ودرس تاريخه بتمعن. واستجابة للدعوات المنفتحة من العالم الإسلامي للحوار يتوجب علينا كأوروبيين أن نكون متأهلين لقبول هذا العرض وأن نعتبر الحوار مرآة ذاتية لنا فنحن في الغرب نميل دائماً إلى اعتبار أن كل ما نفعله صحيح وعقلاني في حين أن ما يحدث من الحضارات الأخرى غير ذلك، ومن المحتمل أن الحضارات الأخرى تنظر إلينا النظرة نفسها. وبشكل عام فهناك في الغرب من يستسهل قبول فكرة أن الإسلام دين يرفض التفاهم والحوار مع الغرب، والسبب في ذلك أن وضع التصورات الخاطئة عن الآخر أيسر من محاولة النظر إلى الحقيقة بحياد، ومن الأهمية بمكان للغرب الآن أن يستدعي إلى ذاكرته روحانيات الإسلام العظيمة وعطاءه الاجتماعي والحضاري وفصل هذه المعالي المضيئة عن أعمال التطرف والعنف («في النص الألماني الإرهاب) التي يقوم بها بعض المتعصبين ممن لا يقدمون سوى صورة مشوهة وغير حقيقية عن الإسلام، ويجب ألا ننسى أن الحضارة والتقدم الغربي الراهن يرجع الفضل فيهما للحضارة الإسلامية التنويرية التي مهدت الطريق للعصر الحديث.

إن العلوم الإسلامية المبكرة والعلماء المسلمين الرواد منذ القرن التاسع وحتى القرن الرابع عشر هم من قدموا للغرب أجزاء عظيمة من التراث القديم في الطب والحساب والفيزياء، والفلسفة، وحافظوا عليها، وبدونهم لما نشأت جامعات غربية، لقد كان هؤلاء هم الحداثة بعينها في عصرهم، ومن أسف أن هذه الموجة التنويرية وجدت نفسها آنذاك تواجه من قِبَل حضارتنا النصرانية بموقف مناهض يمكن أن نصفه بمقاييس اليوم بالأُصولية النصرانية. هذا التداخل التاريخي فرض علينا اليوم السعي إلى حوار الحضارات وكلما زادت حدة هذا الحوار وشدته كلما اتضحت الخلافات على الجانبين واستطعنا أن نحدد ما العوامل المشتركة وجوانب الاختلاف، وسيتضح لنا أيضاً أن هناك حداً أدنى من التفاهم حول قيم إنسانية وحضارية موجودة في كل الدوائر الثقافية، لكن البحث عن القاسم المشترك بين الحضارات لا يعني أن نكتفي نحن أو الحضارات الأخرى بهذا الحد الأدنى، ويتحتم على الغرب إذا أراد أن يسلك طريقاً واضحاً في الحوار أن يسمح بوجود قدر دائم من الشك في كل ما يعتقد أنه مؤكد وصحيح، ذلك أن أحد أهم الأسباب المؤدية لتعاظم الفجوة بين الغرب والثقافات الأخرى إيمان الغرب الكامل بتفوقه التكنولوجي والصناعي والاقتصادي الذي لن يوقفه شيء»، مما يزيد نزعة التعالي على الحضارات الأخرى لديه متجاهلاً حقيقة بدهية تلغي هذا المفهوم وهي أن التقدم ظاهرة بشرية تسري على كل الشعوب والثقافات.

إنني انطلاقاً من سياسة عالمية الحضارة أقرر أنه ليس ثمة خيار أمامنا سوى زيادة معرفتنا بالعالم الإسلامي لنستطيع أن نجعل الحوار بيننا هدفاً مشتركاً مبنياً على نظرة دقيقة جادة وموضوعية يمكننا من خلالها التوصل إلى استراتيجيات للتعامل المشترك وإيجاد آليات تحول دون تطور النزاعات والمشكلات وتجد لها حلولاً سلمية ولن يتأتى هذا إلا ببذل الجهد دون هوادة لإبراز القواسم المشتركة بين الغرب والإسلام وزيادة معرفة الشعوب والحضارات ببعضها البعض. ومن المهم التأكيد على ضرورة الاتفاق على شرط محدد هو تخلي من يقبل المشاركة في الحوار عن جميع الوسائل غير السلمية واعتماده فقط على التفاهم العقلي والروحي كوسيلة وحيدة للتحاور، وألا يسمح بتعرض أي إنسان للعنف أو الاعتداء بسبب هويته أو دينه، فلقد تعلمنا نحن الأوروبيين من تاريخ دام رهيب مررنا به أنه لا تنازل عن هذا المبدأ، وفي عصر العولمة لا يوجد بديل آخر للحوار بين الثقافات والحضارات، فمن ينفصل ويفضل الانعزال فلن يستطيع أن يؤثر في شيء ولن يستطيع أيضاً إيقاف التغيرات العالمية فيتخلى بذلك عن مشاركته في إدارة دفتها، أما من يدرك قوة العبارات ويؤمن بتأثيرها الفعال على المدى البعيد فسوف يستفيد بلا شك من هذا الحوار الذي سيؤدي إنجازه بهذه الكيفية لزيادة أملنا في أن نرى في قابل الأيام انتصاراً لفكرة الحوار والتسامح وانحساراً لدعوة الانغلاق على الذات والتعصب، والتعاون لما فيه خير البشرية بدلاً من التقاطع والتدابر]. ■

على الجانبين الإسلامي والغربي التخلي عن تصور أن الطرف الآخر كتلة صماء متجانسة.. فالتعددية قائمة داخل كل منهما



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الكيف قبل الكم

ميزان الله سبحانه وتعالى يختلف عن موازين البشر، فقد يكون العمل قليلاً فيدخل صاحبه الجنة، أو يكون من آخرين كثيراً، ولكنه يدخلهم النار، والفيصل في ذلك هو نوع العمل: الكيف وليس الكم.

ولقد حدثنا رسول الله ﷺ عن ذلك الرجل الذي يأتي يوم القيامة بأعمال كجبال تهامة بيضاء فينسفها ربي نسفاً، والسبب في ذلك أنه كان إذا خلا بمحارم الله انتهكها، أي لم يكن ذلك العمل الكثير الذي أتى به خالصاً لوجه الله تعالى.

وعندما تصفو الأعمال لله وحده، فإن الله يبارك فيها، وإن كانت قليلة، وينصر القليل على الكثير عندما يرى الإخلاص، ونقاء العمل، لكنه يقدر الهزيمة على الكثيرين عندما يختلط عملهم، وتشوبه الشوائب.

ولقد اشترط الله تعالى الإخلاص، وهو نوع العمل، لقبول العمل، ولم يشترط كثرة العمل في قبوله.

يقول التابعي الجليل محمد بن كعب القرطبي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ أو ﴿القارعة﴾ لا أزيد عليهما، وأتفكر فيهما، وأتردد أحب إلي من أن أهز القرآن هزاً، أو قال أنثره نثراً» (صفة الصفوة ١٣٣/٢).

فليست العبرة بختم القرآن، وإنما بالتفكر في آيات الله تعالى، فإنه لا يغير هذه النفس ويقربها إلى الله مثل التفكر في هذه الآيات، وهو نوع من الاهتمام بالنوع لا بالكم، وما هذا التراجع الذي كانت تعانيه الحركة الإسلامية أحياناً إلا بسبب اهتمامها بالكم على حساب الكيف.■

أبو خلاد

تلاميذ في مدرسة الرسول ﷺ

■ صنع النبي محمد ﷺ تلاميذ كانوا مصابيح اهتدت بها البشرية في ظلماتها

كثيراً ما سمعنا وقرأنا عن الأساتذة والمعلمين والمصلحين، ولا يختلف اثنان على أن الأستاذ العظيم هو الذي يستطيع أن يصنع تلامذة عظاماً.. والقارئ المنصف لسيرة النبي ﷺ - أياً كانت عقيدته - يستطيع أن يرى كيف صنع محمد ﷺ بهذا الدين الجديد كل هذا العدد الضخم من التلاميذ.

هؤلاء الذين تتلمذوا على يديه كانوا نماذج رفيعة للقادة والمحاربين، وكانوا أمثلة عالية للزعماء والمصلحين، فأبو بكر، وعمر، وعلي، وأبو عبيدة، وخالد، وعشرات وعشرات تغيرت بهم معالم التاريخ، وارتفعت البشرية بقيادتهم وزعامتهم إلى قمة سامقة، ستظل البشرية ترنو إليها لتصحيح مسارها كلما ضل بها الخطو، أو انحرفت بها السبل.

في هذه السطور نحاول أن نلقي نظرة تأمل في بعض جوانب العظمة في تلميذ من تلامذة محمد المربي والمعلم العظيم.

كان أبو بكر - رضي الله عنه - أكثر من لازم النبي محمداً ﷺ وأخذ منه، وتلقى عنه، وأشربت روحه حلاوة هذا الدين، وقد كان - كما تقول كتب السيرة - أول من آمن به من الرجال، بل إن المتصفح لآيات القرآن الكريم سيلفت نظره هذا الوصف الذي استأثر به أبو بكر - دون الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - بالصحبة والرفقة لسيد البشرية ورسول الله إلى العالمين ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).

الصديق والصاحب

كان - رضي الله عنه - جديراً بهذه المكانة.. مكانة الصاحب لمحمد صفوة خلق الله أجمعين.

ولقد جاء أبو بكر - حين أخذ المسلمون يهاجرون من مكة فراراً بدينهم - يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فماذا قال له الرسول ﷺ: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً».

لقد اختار رسول الله أبا بكر دون غيره ليكون رفيق الرحلة إلى المدينة، وهو اختيار له معناه، وقد كان أبو بكر أسرع الملبين لدعوة الإيمان، وها هي شهادة أخرى لرسولنا الكريم، إذ يقول: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة ونظر



وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكم - أي ما انتظر وتردد - حين ذكرته له وما تردد فيه».

حادث الإسراء: وموقف آخر يتجلى فيه حب أبي بكر وتصديقه الكامل للرسول ﷺ ذلك في حادث الإسراء، فقد أخبر الرسول أهل مكة بأنه أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه صلى هناك، وهنا انبرت قريش وراحت تحكي الأمر في ريبة واستهزاء، وتقول: «هذا والله الأمر البين والقول العجيب. إنا لنضرب أكباد الإبل شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً من الشام إلى مكة مقبلة، ويزعم محمد أنه ذهب إليها وعاد في ليلة».

وهزت القضية قلوب البعض، وتحركت في بعض نفوس المسلمين الريبة، وذهب بعض المشركين إلى أبي بكر يقولون: أرأيت ما يقول صاحبك؟ قال: ما يقول؟ فحكوا له فقال: إنكم تكذبون عليه.. قالوا: بلى، ها هو ذا في المسجد يحدث الناس، فلنسمع إلى إجابة أبي بكر الذي آمن عن يقين قلبي، واعتقد عن اقتناع عقلي كذلك: «والله لئن قال لقد صدق، إنه ليخبرني بالخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه».. وياعظمة منطق التلميذ الذي آمن بأستاذه.. إنه آمن برب محمد الذي خلق الخلق، وفطر السموات والأرض، أفيعجز أن يصنع بمحمد ذلك؟ إنه ليخبرني بالخبر يأتيه من السماء إلى الأرض فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون، وصدق الصدّيق.

دموع الهجرة

كثير من الناس يؤمنون بالزعماء ويعجبون بهم

فيصحبونهم ويمتحنونهم، وهو إعجاب ممزوج في أكثر أحيانه بالمنفعة الشخصية، أما أبو بكر فأين كانت مصلحته، ومنفعته يوم آمن بمحمد ﷺ، وهو يتعرض لأذى قريش؟ وأين كانت منفعته يوم هاجر معه؟

لقد كانت قريش تتربص بمحمد ﷺ، وقد أجمعت على قتله ورصدت مائة بعير لمن يأتي به حياً أو ميتاً.. تُرى من يرضى في هذه الظروف العصيبة بأن يصحب رسول الله ﷺ في الطريق وهو مهاجر فراراً بدينه والأعداء به متربصون ولحركاته يترصدون؟!.

لكن أبا بكر الصديق الصدوق كان يتمنى أن يكون زميل الهجرة مع أستاذه ونبيه المطارد في عقيدته.

يقول ابن إسحاق: «كان أبو بكر - رضي الله عنه - رجلاً ذا مال فلما استأذن في الهجرة قال له رسول الله ﷺ: لا تفعل لعل الله يهيئ لك صاحباً.. وطمع أبو بكر يومذاك بأن يكون رسول الله يعني نفسه.. ولم يخف أبو بكر.. ولم يرتعد لأنه سيكون مع النبي والخطر به محدق، وكيد الأعداء به محيط، تقول عائشة - رضي الله عنها -: أتانا رسول الله ﷺ في الهاجرة (أي زارهم في وقت اشتدت فيه حرارة الشمس) في ساعة لا يأتي فيها، فأخبر أبي بأن الله قد أذن له في الخروج والهجرة.. قالت: فقال أبو بكر.. والصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم بأن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي».

لقد أدرك الصديق أن نجاته الحقيقية إنما هي في اتباع محمد ومصاحبته، وأدرك بقلب المؤمن الصادق أن الهلاك كل الهلاك في أن يتخلف.. ويا لصدق اليقين، ويالروعة الإيمان.

أبو بكر التلميذ الأول: أول من آمن من الرجال.. وأكثر من لازم النبي ﷺ في حياته

..وموقفان عظيمان

١ - في وفاة الرسول ﷺ: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، فكان مما قاله: إن عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فلما توفي الرسول افتقدت لصدمة في نفوس الكثيرين من الصحابة رباطة جأشهم، وأطارت اتزانهم، ومنهم عمر الجلد القوي الذي راح يكذّب من قال إن الرسول ﷺ مات.

ولكن أبا بكر - بعد أن تيقن الخبر - يذهب إلى المسجد حيث اجتمع الناس واضطربوا.. يقف في رسوخ الجبل الأشم ليقول قولته الخالدة: «أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم يتلو على مسامع المسلمين هذه الآية: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)﴾ (آل عمران).

ويتذكر المؤمنون الآية، ويعود إلى الصفوف المؤمنة الحزينة تماسكها.

ب - حروب المرتدين ومانعي الزكاة:
وتعرض المسلمون لمحنة أخرى حين ارتد قوم عن الإسلام، وحين منع الزكاة آخرون، ووقف أبو بكر الخليفة الأول، وقف يقول: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم على منعه»، ويتردد عمر ويخشى أن تثور فتنة، وأن تسفك دماء، ولكن إصرار أبي بكر وهو يقول لعمر: «والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة»، يدفع عمر إلى التفكير، ثم يقتنع بما رأى أبو بكر ويقول من بعد: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق».

ولولا فضل الله ثم وقفة أبي بكر هذه لاشتعلت نار الفتنة وامتدت، ولاهتزت العقيدة الناشئة، ولولا انتصاره في حروب المرتدين ومانعي الزكاة لما استطاعت جيوش المسلمين أن تمتد جحافلها إلى العراق والشام لتقوض صروح الظلم في فارس والروم.

وسام الاستحقاق

ترى هل نستطيع أن ندرك - بعد هذا الاستعراض السريع - لماذا استأثر الرسول الكريم أبا بكر بهذه المنزلة الكريمة.. وهذا الحب.. وهذه الثقة؟ هذه الثقة الغالية وهو يقول للناس: «دعوا أبابكر فليصل بالناس».

وهذا الحب الذي يعبِّر عنه رسولنا بقولته الصادقة: «لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

إنها كلها أوسمة - وليس وساماً واحداً - نالها أبو بكر عن جدارة واستحقاق.

صدّق الرسول ﷺ في حادثة الإسراء.. وخرج معه في الهجرة.. وثبّت المسلمين لحظة وفاته.. وحمى الإسلام بمعارك المرتدين ومانعي الزكاة

ولقد قضى أبو بكر في الخلافة الراشدة أقل من ثلاث سنوات كانت قليلة في عمر الزمن، ولكنها كثيرة ومديدة في ميزان الأحداث العظام.■

عثمان محمد عثمان

نمشي ولا نعتبر

الكثير منا يكون له برنامجه اليومي ابتداءً من صلاة الفجر ثم الدوام الرسمي، وقضاء الحاجات، وإنجاز المعاملات سواء في وقت الصباح، أو إذا أمسى إلى أن ينتهي به الأمر إلى المرقد عند النوم.

ونسير بالسيارة وينسى البعض أنها نعمة تحتاج إلى شكر، وتأدية حقوق المنعم، فهل تخيل أحدنا يوماً أنه زالت عنه هذه النعمة فأخذ يمشي على قدميه لإنهاء ما يلزمه من أمور والانتهاء من برنامجه اليومي؟

فحري بنا إذن أن نشكر هذه النعمة، وهي بين أيدينا، لكي لا تزول.

وهذه النعمة مثال بسيط على نعم الله الكثيرة التي لا نشعر بها، فلابد للمرء في سكونه، وحركته، وجلوسه، وقيامه... إلخ، أن يشكر نعم الله عليه وتأدية الفرائض والتزود بالنوافل كي تدوم نعم الله.

وكثير من هذه النعم في الكون هي لمن أراد أن يعتبر، وعلى سبيل المثال، هناك نعم في صلب كل منا، حباها الله تبارك وتعالى ذوات أنفسنا كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون (٢٣)﴾ (الملك).

ومن نعمه تعالى أن خلق الشمس والقمر على نحو يحقق النفع والصلاح، قال تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس: ٥).

والعبرة من خلق الأنعام - من الجمال، والأبقار، والأغنام، وكذلك الخيل، والبغال، والحمير - هو أن يحقق ذلك لنا المنفعة، وهو ما يتناسب مع طبائعنا، وتكويننا: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون (٥) ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (٦) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم (٧) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨)﴾ (النحل).

إن نعم الله علينا كثيرة لا تُحصى ولا تُعد، ويجهد المرء في إحصائها، ومن هنا لزم أن نسخرها في طاعته، وأن نبتعد عن كل ما يؤدي إلى زوالها، وفقدانها.

وأخيراً لابد من أن نسير ونعتبر في هذا الكون، وأن يكون لكل واحد فينا خلوات يخلو فيها مع ملكوت الله بحيث نعتبر بهذه النعم، ونستفيد من وجودها حولنا.■

عبدالعزيز الجلاهمة

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

وقفة للاعتبار.. على الأطلال

بقلم: د. حمدي شعيب

هذه الحلقة الأخيرة من السلسلة تتناول تحليل المشهدين الثالث والرابع من القصة، ويعرض الثالث مصير الكافر كما توقعه الرجل المؤمن، بينما يتناول الرابع التعقيبات القرآنية على القصة.

ومع هاتين الجولتين سريعتي الأحداث، نتوقف عند بعض الملامح التربوية في القصة من خلال نظرتنا المنهجية لها.

يقول تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ (الكهف).

هذا المشهد يعرض حقيقتين جليتين:

الأولى: حقيقة الثمر الكثير، والزينة العظيمة والجنتين، وكل الملك العريض، وقد دُمِّر على آخره، وتحطم من كل جانب وزال منه كل شيء، وأصبحت الجنة خاوية من كل نماء، وفارغة من كل حياة.

والحقيقة الثانية: موقف الرجل الكافر، وقد وقف يُقلِّب كفيه نادماً أسفاً على حظه العاثر وجهده الضائع، وماله المحطم، وأخذ يتندم على إشراكه بالله، ويعترف بربوبيته ووحدانيته، وقد أخذ يستعيذ من شركه، ولكن بعد فوات الأوان، ولم ينفعه صحبه، ولو كانت مع صالحين، فلكل مصيره، ولكل شأن يغنيه، ولم ينفعه نصرة نصير أمام قدر الله سبحانه، وأمام التعرض لسننه الإلهية.

شاهدٌ... على عصره

عرض المشهد مصير الرجل الكافر، ولم يتعرض لموقف الرجل المؤمن، ولعلها لفتة طيبة، تبين أن الرجل المؤمن قد عرض خطابه، وتوقع ما حدث لصاحبه، وانتهى دوره كناصح أمين ولو لمخالفيه، لأنه الرائد الذي لا يكذب أهله.

وأمر آخر نستشعره، هو أن الله عزَّ وجلَّ يحفظ المؤمن بعيداً عن مشهد الانتقام الإلهي، والدمار والحطام، ويبرأ به عن مواقف الندم والخسارة.

وصدق الرجل المؤمن في شهادته، وصدَّقه الحق سبحانه.

ولجلال موقف الشهادة، خاصة في الموقف يوم القيامة عندما يبعث الحق سبحانه من كل أمة شهيداً عليها، وهو رسول كل أمة ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ (النساء).

فإن المؤمن من هذه الأمة القوّامة الراشدة، يستشعر أنه مكرم من قبل الحق سبحانه، بوضعه في المكانة الرائدة، بجعله من الشهداء على الناس: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج:٧٨).

تجهيل.... لمن يتجاهل

لقد بُني الفعل للمجهول وحُذف فاعله «وأحيط بثمره» حتى «إن صاحب الجنتين لم يعرف الفاعل، ولم يعرف السبب. وذهبت به الظنون كل مذهب، وليختلف المراقبون والمشاهدون والمحللون في تقدير الفاعل، وقليل منهم سيفطن إلى السبب الإيماني والعامل الرباني. وكما تبيَّن فإن إسناد الأفعال إليه سبحانه في العطاء والإنعام كما في ﴿وجعلنا﴾، فإنه ليس من المناسب أن يسند إذهاب النعمة، وإزالتها عن صاحبها إلى الله، مع أن الله حكيم عادل في هذا الإذهاب ـ والله أعلم..»(١).

وهذا الملمح الطيب من شأنه أن يجعل قضية فقه السنن الإلهية من القضايا التي يحتكر فهمها المؤمنون.

وتدبر ما قيل عن حرب العاشر من رمضان، فلقد شاط التيار المادي العلماني ولم يزل، ضد فكرة أن من عوامل النصر، بعد العدة المادية ـ هو صدق اللجوء إليه سبحانه، وفي رأيهم أنما هو العتاد المادي والعدة التدريبية فقط، بل ويتهكمون على صيحة «الله أكبر»!.

بل ويزيد التهكم عندما يسمعون أن الكوارث والزلازل، إنما تأتي نتيجة لما اقترفته أيدي البشر، ويغيب عنهم، هذه السنة الإلهية الاجتماعية، التي لا يفقهها إلا المؤمنون: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم)، وستظل هذه الحقائق، غائبة ومهمشة بل ومستهجنة من قبل التيار المادي العلماني، حتى يثوب أفراده إلى نهجه سبحانه.

حذفت القصة فاعل الدمار بجنة الكافر لجذب الانتباه إلى العامل الإيماني في الأحداث

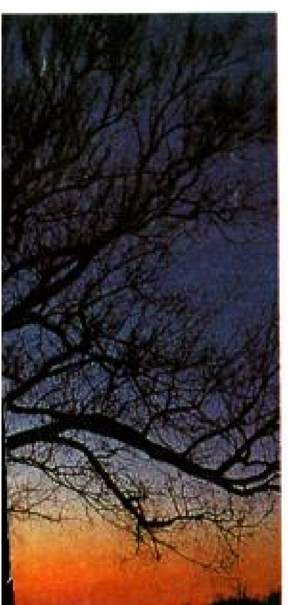
ضيق... وسعة

لقد عمم اللفظ القرآني كلمة ﴿ما أنفق فيها﴾، وجعلها «كلمة عامة، شاملة لكل صور الإنفاق المادية والمعنوية، أنفق عليها الكثير من المال، أنفق عليها من وقته، أنفق عليها الكثير من جهده البدني، أنفق عليها الكثير من مشاريعه ومخططاته وبرامجه وخبراته، أنفق عليها الكثير من أحلامه وخيالاته، وآماله وأمنياته، وأنفق عليها حياته التي عاش من أجلها، وها هو كل ما أنفقه أمامه، يراه ويتعامل معه، دماراً وخسارة وفناء، لذلك ندم ندامة بالغة، وأصبح يقلب كفيه، وهو يسترجع هذه النفقات، ويستحضر تلك الخسائر»(٢).

لقد اختار الرجل الكافر جنتيه، ورضي بأن تظل كل أحلامه مرتبطة بالأرض وثقلتها، بالطين ودونيته، بالماديات، والماديات فقط، حتى جاء الدمار لهذا المكمن الذي اعتز به، واغتر به.

لقد اختار مستوى معيناً حصر فيه أحلامه، وعاش له حياته، لقد اختار حدوداً معينة، حصر فيها سعيه، وحصر فيها آماله ورتب عليها غاياته في هذه الحياة، فاستحالت هذه النظرة إلى نوع من الضيق الشامل، وهو ضيق الدنيا، ذلك الضيق المادي الذي استحال عند الرجل الكافر بمرور الأيام وبطول المعاشرة إلى ضيق آخر، ضيق فكري، فأحدث في عقليته عملية ضمور شاملة وحركة استلاب مهينة. حتى إذا





تحطمت تلك الغاية، تحطم معها كل شيء.

ولو سمح مرة واحدة لأحلامه بالخروج من هذا الإسار المادي الرهيب، وتخطي هذا السياج الذي بناه حول جنتيه، لكان لعقليته أيضاً أن تخرج من هذا الضمور الفكري، ولوجد البدائل، فعندما يتحطم شيء سيجد العزاء في البديل الآخر، ولكنه استمرأ الضيق، ولهذا كانت نهايته بمجرد نهاية جنتيه.

وتدبر كيف أن ربعي بن عامر، اراد ذات يوم أن ينقذ الفرس من هذا الضيق معلناً لهم مهمة الأمة المسلمة الراشدة: «إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فهي إذن دعوة لإعمار الدنيا، والآخرة معاً، أو هي عملية انتشال من الضيق الشامل إلى السعة الشاملة الخالدة، ولكنها العقلية المادية التي تحصر نفسها في الدنيا وزينتها، وتستمرئ الضيق المادي، وتعيش للأحلام الدنيوية، ولا ترى وراء الأفق كل الآمال في عيشة أبدية خالدة من جنة، لاتعرف المحدودية، جنة عرضها السماوات والأرض، قد جهزها الحق سبحانه واعدها لنوعية معينة من عباده، ثم دعا إليها بنداء علوي كريم: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ (آل عمران).

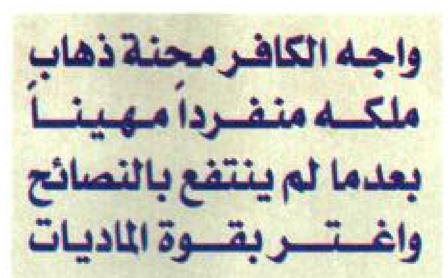
وإنما هو الفرق بين الفكر المادي والفكر الديني:

ليس لي أرض وطين.. موطني حق ودين
إنه نور مبين .. إنه بالله اكبر

وقفة النهاية

لقد كان موقف الرجل الكافر، في محنته موقفاً عصيباً مهيناً، لقد واجه المحنة المدمرة منفرداً، ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ﴾، لقد كانت المحنة مضاعفة، فلقد ضرب بنصائح صاحبه المؤمن الأمين عرض الحائط، واغتر بماديات لا تنفع حين لا ينفع الندم، وواجه المصيبة وحيداً من أي نصير، عارياً من كل نصرة.

وإن كان مجرد الشعور بأن الله معك في السراء والضراء، نعمة فاكرم بها من نعمة، تهون بجوارها كل النعم، وتتصاغر امامها كل النقم.



ففي المحن وامام الصعاب يعز المعين، ويندر الرفيق، ويفتقد الصديق.

وإذا كان المعين هو الله فاكرم به من معين سبحانه، خاصة عند الصعاب، وأثناء المحن، فهنالك تكون الحاجة لعونه سبحانه وتثبيته: ﴿ هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴾.

وهذه الوقفة القرآنية، التي تجيء وكأنها استراحة قصيرة، يستمتع فيها القارئ، وكل من يشاهد أحداث المشهد الثالث، مشهد المصير، بينما يقف على أطلال الجنتين، ويرى الكافر مكوماً مهموماً محسوراً على إحدى تلال جنتيه، يستمع إلى تعليق خاطف ودرس سريع، مجمل ومفيد.

جوهر الصراع

ننتقل بعد ذلك إلى الجولة الرابعة التي تعرض التعقيب القرآني على القصة بقوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) ﴾ (الكهف).

وهي الجولة التي تأتي على هيئة فقرتين:

الأولى: عبارة عن مثل يضربه الحق سبحانه للحياة الدنيا، فهي عبارة عن مرحلة قصيرة زائلة، سريعة الهلاك، فهي كماء ينزل من السماء، فلا يجري ولا يسيل، ولكن يختلط بنبات الأرض، والنبات لا يجد الفرصة للنمو ولا للنضوج، وفجأة يصبح هشيماً، عشباً يابساً مقطعاً، لا يقوى على الصمود أمام الرياح، فتنسفه وتفرقه في الفضاء، ولقد جاءت «الفاء» التي تفيد الترتيب مع التعقيب الفوري السريع، لتؤكد سرعة زوال الحياة.

ومن وراء الأحداث، تبدو القدرة الإلهية، تحرك الجموع والوجود، وكأن الخلق مجرد ستار لأقدار الخالق.

ويأتي هذا المثل، تعقيباً على قصة صاحب

أي تيار يحمل الفكر العلماني المادي الدنيوي محكوم عليه بالزوال

الجنتين، وما حدث له ولجنتيه، ولآماله، ولغاياته.

ويؤكد أن أي تيار يحمل الفكر العلماني، المادي الدنيوي، الدوني، محكوم عليه من قبل الحق سبحانه، بالزوال والدمار ولو تلألأ لسويعات، ولو تحكم لمراحل حياتية دنيوية زائلة.

والفقرة الأخرى: تأتي قانوناً قرآنياً عاماً، وسنة إلهية ثابتة، وكأنها عملية تركيز لأهداف القصة: المال بأنواعه، وصوره، والبنون، زينة لهذه الحياة الدنيا، عبارة عن قشرة خارجية تُطلى بها، فيفتن من يفتن، ويثبت من يثبته الحق سبحانه، ولا يدرك الحقيقة وجوهرها إلا من يرى بنور الله.

والمنهج الإسلامي منهج الخروج من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فهو لا ينهى عن الخروج الأول، الخروج إلى سعة الدنيا، كما أنه لا يهمل الخروج الثاني، إلى سعة الآخرة، والعمل لها، لذا فهو يعطي هذه الزينة الدنيوية قيمتها التي تستحقها، على أساس ميزان الخلود، ميزان السماء، ميزان الآخرة.

والقيمة الحقيقية هي للباقيات الصالحات من الأعمال، والأقوال، والعبادات، وهو توجيه علوي كريم، إلى التمتع بزينة الدنيا، بحيث لا تهمل الباقيات الصالحات، التي هي منهج الخير الذي يتحرك به المسلم في حياته، لأنها خير أثراً، وخير ما يعمل له العاملون، وهي الأبقى.

فهي الباقية حياتياً، فيراها المسلم في مسيرته الحياتية، ويستشعر أثرها في نفسه، وفي أسرته، في زوجته وفي ذريته، وفيمن حوله، في علاقاته، وفي دعوته.

وهي الباقية أخروياً، فتؤهله إلى الخلود والبقاء السرمدي في جنة رب العالمين.

وتأتي هذه السنة الإلهية تلخص منهج الرجل الكافر، ونظرته للحياة ومنهج الرجل المؤمن، وفكرته ونظرته للحياة، وتؤكد الفرق بين الزينة الزائلة، والقيم الباقية، والفرق بين التيار الزائل، والتيار الباقي، والفرق بين الزبد الذي يذهب جفاء، وما يمكث في الأرض ليعمرها بالخير والصلاح والنماء، لنفع الناس، كل الناس.

فلقد زال الرجل الكافر، وزال عتبة بن ربيعة، وزال من يمثلونه من تيارات مادية لا دينية، في كل عصر وفي كل أرض.

وبقي الصالحون في كل عصر: ورفع الله ذكرهم في الأولين والآخرين، كما رفع للرجل المؤمن ذكره، وخلد موقفه العظيم ورفع الحق ذكر محمد ﷺ، كما امتن عليه سبحانه: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ (الشرح:٤).

وسيرفع الله ذكر كل من سار على نهجه، وسلك سبيل المؤمنين، وجاهد مع العاملين تحت لواء تيار الحق.■

الهوامش

(١) مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي - طبعة دار القلم - دمشق ١٤٢/٢ بتصرف.
(٢) المرجع السابق : ١٤٣/٢ - ١٤٤ بتصرف.



الضرب.. في الحياة الزوجية!

تحقيق: نوال الشمري

الحياة الزوجية السوية تقوم على التفاهم والحوار والمودة في الوقت الذي حدد فيه الإسلام طرقاً لحسم الخلاف بين الزوجين يأتي في مؤخرتها الضرب في ظروف معينة، وبأسلوب معين، لكن بعض الرجال استغلوا هذه الحقيقة ليسيئوا معاملة زوجاتهم، ويضربوهن ضرباً يكاد يكون مبرحاً، وربما أمام الأبناء، متناسين أن الإسلام حرم عليهم ذلك، وأمرهم بعشرة زوجاتهم بالمعروف، مع إكرامهن، وحسن معاملتهن.

ويقول الواقع المعاصر إن عشرات بل ربما مئات القضايا المنظورة أمام المحاكم هي من زوجات يشكون من ضرب أزواجهن لهن، وإهانتهم إياهن إهانات بليغة.

وفي هذا التحقيق نناقش الموضوع - بصراحة - مع الخبراء المختصين.

في البداية يقول **الدكتور يعقوب الكندري - أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت**: عندما نتحدث عن ضرب الزوج لزوجته يجب أن نتحدث عن الخلافات الأسرية التي تقع بين الزوجين داخل نطاق الأسرة، والتي تؤدي عند البعض إلى أن يقوم الزوج بضرب زوجته نتيجة تلك الخلافات، وفي الغالب يصل الزوج إلى مرحلة الانفعال والغضب بعد مشادات كلامية غالباً ما تسبق عملية الضرب.

والضرب أنواع، هناك ضرب مبرح يتمادى فيه الزوج بالتعسف، وهناك ضرب مباح، أباح الله سبحانه وتعالى للزوج أن يضرب زوجته كما ورد في الآية الكريمة في سورة النساء: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (٣٤)﴾.

والضرب وسيلة قد يضطر إلى استخدامها الزوج بعد استنفاده الوسائل والسبل الرادعة الأولية، وإن كان الضرب هنا لا يقصد به أن يتمادى الرجل باستخدام هذا الحق، إذ يرى كثير من العلماء في هذه المسألة أن الضرب هنا كما شرعه القرآن نوع من العقاب النفسي، أكثر من كونه عقاباً مادياً يوقع الأذى المادي بالجسد، ولذلك فإن عملية ضرب الزوج لزوجته كما نسمع ونقرأ تمثل في حقيقة الأمر مشكلة اجتماعية، وهناك حاجة إلى تكثيف الجهود لدراسة هذه الظاهرة المهمة، وذلك لتأثيرها المباشر على الأسرة التي تشكل نواة المجتمع.

ولقد شهدت حالات طلاق كثيرة في المحاكم حكم فيها القاضي بالطلاق لوقوع الضرر على الزوجة نتيجة تعرضها للضرب من زوجها، فالمشكلة هنا تنتج عن وجود الخلافات داخل الأسرة، وهنا لا نستطيع أن نلقي اللوم على الزوج أو الزوجة وتحديد المسؤولية في حدوث هذه الخلافات، ولكن ما يجب الإقرار به هو أن الضرب المبرح مهما كانت أسبابه هو خروج عن المألوف، ويعتبر مخالفة شرعية وقانونية واجتماعية، وإذا أردنا الحديث عن الخلافات الزوجية كأحد أبرز الأسباب التي تدفع الرجل لضرب زوجته، فإن التفسير الاجتماعي لتكرار وصف هذه الخلافات قد يرجع إلى عوامل عدة اجتماعية، فلقد أدى التغير الاجتماعي والثقافي دوراً كبيراً فيها، فخروج المرأة للعمل، وازدياد نسبة الزوجات المتعلمات في العقود الأخيرة ولّد في المرأة إحساساً كبيراً بذاتها.

كما أن رغبة الزوجة في تحقيق ذاتها في أي



مسألة حياتية يعارضه ويقابله طبيعة ونمطية حادة تميل إلى الانفراد بالسلطة والرأي أحياناً، الذي بدوره قد يسبب في النهاية خلافات زوجية قد تتطور إلى استخدام الزوج الوسيلة التي يعتقد أنها من حقه وهي يلجأ إلى الضرب أو أن تكون الحالة الانفعالية التي يمر بها الزوج أثناء الخلاف والمشاورات التي قد تخرجه من إطار الوعي، فيقوم بضرب زوجته.

إن ما يجب الاقتداء به هنا رسولنا الكريم ﷺ فلم يرد عنه أنه ضرب زوجاته، بل بالعكس كان حليماً يمتص غضبهن ويحترمهن أشد الاحترام، وكما يقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله».

بالسواك فقط

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور توفيق الواعي - الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت**: ضرب الزوجات يعود إلى موروثات قديمة من عصور الضعف التي يعيشها البشر، فلقد نتج عن نسيان البشر لتعاليم دينهم هذه الظاهرة التي انتشرت في المجتمعات بكل أسف، وكأن الأمة تعود لزمن الجاهلية، وضعف المرأة وضعف شخصيتها ينتج عنه حب الرجل لتسلطه، فيجب أن يكون لها شخصية قوية، فلها حق الحياة والسعادة والعيش بكرامة.

ويجب على الزوجة فهم الحياة الزوجية ودورها في تلك الحياة من حيث التربية والتعاون بين الزوجين، فإذا ما تناست الزوجة دورها في الحياة الزوجية فسوف تنطلق لتحقيق غرورها وتنسى حياتها الزوجية، مما قد يسبب لها الإيذاء والضرب.

وأيضاً يجب أن يكون لكلا الزوجين دور في التعاون من أجل حياة زوجية سعيدة، فعدم فهم الإسلام وتعاليمه من الزوجين ينتج عنه التفكك الأسري، فالتعاليم الإسلامية مهمة جداً، والتنشئة الأسرية أيضاً تؤدي دوراً مهماً، والجهل بالشيء ينتج عنه سوء المعاملة، إذن يجب أن يدرك كلا الزوجين أهمية التفاهم والترابط الأسري بحيث يكون لكل منهما دور في الحياة، فإذا كان هناك

خبيرة اجتماع: فتش عن الخلافات بين الزوجين.. والزوجة العاقلة تمتص غضب زوجها

عالم شريعة: حددته السنة بالسواك.. وسببه الموروثات القديمة والجهل بالإسلام

أستاذة علم نفس: أسلوب مرفوض في جميع الأحوال.. ويدل على ضعف شخصية الرجل

تفاهم نجد الأبناء ينشأون تحت ظل الحب والتفاهم بدل الإحساس بالألم، لأن منظر ضرب الأب لزوجته أمام الأطفال مرفوض على الإطلاق، لأنه يولد العقد والانهيار الأسري، فليست القوة في الضرب والسيطرة بل في الحلم والتفاهم، قال رسول الله ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

إذن ليست القوة والعنف قوة، فبنية الرجل قوية، ولا يحتاج الزوج للبرهان عليها بالضرب، لأن تلك المظاهر تولد الكره والبغضاء بين الأزواج، مما يؤدي إلى أن تكره الزوجة زوجها، وربما تفكر في البحث عن خلاص من ذلك الجحيم الذي تعيشه وتحياه، فلا تستحق الزوجة أسلوب الضرب.

فبعض الجهال من أهل الزوج أو الزوجة يلقنون المرأة أو الرجل هذه الأباطيل، ويكون بذلك سبباً في الشقاق والمشكلات الكثيرة، وقوامة الرجل كذلك لابد من أن تكون بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرجولة بحسن التصرف والنجاح في الحياة الأسرية، فيجب أن تعرف كل امرأة كيف تسعد زوجها، وأن تسعد أسرتها وتسعد نفسها.

والبدء في العلاج يكون بالتفاهم ودخول حكمين لفصل الخلاف، ولا يكون إلا بذلك، أما الضرب فقد بينته السنة، وهو بالسواك.

إن الدافع إلى ضرب الزوجات في نظري يتمثل في أسباب منها:

١ - ضعف المرأة، مما يغري بالتعدي عليها خاصة إذا لم تكن لها أسرة قوية.

٢ - وجود موروثات قديمة جاءت بعد أن تخلى الناس عن التعاليم الإسلامية.

٣ - عدم نضج الرجل وتفهمه لدور المرأة والحياة الزوجية وقدسيتها.

٤ - عدم فهم الإسلام وفهم تعاليمه التي تدعو إلى احترام المرأة، وتقديرها: أماً، وأختاً، وبنتاً.

فلا يجوز ضرب الزوجة لأن أسلوب الضرب ناتج عن جهل بدور الأسرة وكرامتها، ومبني على جهل فاضح بكرامة الإنسان كإنسان، وعن جاهليات بدائية مازال بعض الشعوب يعيش آثارها، وعن لغة استعبادية أضاعت كرامة النشء، وأضاعت دور الأسرة في القدوة والتربية.

ولست من مؤيدي الضرب على الإطلاق، لأنني لا أرضى لنفسي أن أكون جاهلاً، أو مُستعبداً، أو متعرضاً لغضب الله سبحانه وتعالى، أو مضيعاً لأسرتي، فلقد وصى الرسول ﷺ بالمرأة، قال رسول الله ﷺ : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله» (رواه ابن ماجه)، ووصى أيضاً بالبنات فقال: «من رُزق منهن فأحسن إليهن كُنّ له ستراً من النار».

وأيضاً قال: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها، ثم زوجها فله أجران» (رواه البخاري).

فلقد وصى بالجارية فمالنا نحن الآن نفعل ذلك بزوجاتنا، وأوصى بالمرأة أماً أيضاً بعكس ما نشاهده من عقوق الأمهات.

من جهتها تقول **الدكتورة هدى جعفر حسن - أستاذ علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية** -: لغة الضرب قوة جسمية وليست قوة عقلية يفرضها الزوج على زوجته، والضرب مرفوض من الزوج لزوجته أو من الأم لابنها أو ضرب الأطفال، لأن استخدام الضرب هو فرض لقوة القوي على الضعيف، فليست القوة في الجسد، بقدر أنها استخدام العقل.

ومن يقول إن الزوجة يجب أن تُضرب إذا كانت مخطئة أو عاصية لزوجها، فأين هي لغة التفاهم والحوار، ولا أتحدث عن ضرب الأزواج فقط، بل هناك قضية شائعة وهي ضرب الخادمات، إذ إن بعض النساء يعتقد أن ذلك حق يمتلكنه من أجل تأديب الخادمات.

ولو أخذنا الضرب من الجانب الإسلامي فسوف نجد أنه غير مباح في الإسلام، فالشخص الذي تضربه ويترك الضرب أثراً أحمر على جلده يتكبد دية معينة، وإذا أصبح لون الجلد أزرق أصبحت هناك دية أخرى أكبر.

ضعف في الشخصية

وأعتقد أن الضرب ضعف في شخصية الرجل، والدليل أن كثيرين من الأزواج يعيشون حياة هادئة من غير استخدام لغة الضرب، فالشخص غير القادر على حل مشكلاته يستخدم الضرب، وكثير من أولياء الأمور يستخدمون القوة لإثارة الرعب، فإذا دخل الأب المنزل فلا حديث خوفاً من الضرب، مع أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان جالساً في منزله ومعه أحد ولاته دخل ابنه فقبله، فاستغرب الوالي وقال: لماذا تفعل هذا مع أبنائك؟ فسأله عمر: وأنت ما حالك مع أبنائك وأهل بيتك؟ فرد عليه قائلاً: إذا دخلت إلى المنزل فإن الواقف يجلس، والذي يتحدث يصمت؟ فقال له الخليفة: وما أملك إذا كان الله نزع الرحمة من قلبك؟ وطلب منه أن يعتزل الولاية.

وللضرب دوافع خاصة في نفس الفرد، فحتى الأم عندما تستخدم الضرب مع أبنائها يُعتبر ذلك خطأ، فنجد بعض الأمهات يلجأن إلى ضرب الأطفال في حالة عدم دراستهم، وهنا نجد الطفل يحاول النجاح ليس لهدف، بل بسبب خوفه من عقاب والدته التي لا تعرف الأسلوب الصحيح للتعامل مع أبنائها.

فالمشكلة الحقيقية التي تجعل الزوج يضرب زوجته هي سوء إعداد الفتاة قبل الزواج، فنجد أن الفتاة تدخل عش الزوجية وهي لا تدرك ما واجباتها ومسؤولياتها تجاه زوجها أو أسرته، كما أن النصائح التي تُعطى للزوج وهي: كيف يفرض شخصيته وسيطرته وتكون هذه النصائح من الزوج أو الزوجة على حد سواء، وكيف تأخذ حقوقها.

وهنا يجب ألا تكون الزوجة أنانية، وألا تسمع حديث والدتها، أو خالاتها، أو صديقاتها باتباع أسلوب السيطرة تجاه زوجها أو عصيانه، وبالتالي تكون هناك لغة الضرب، فالرجل أيضاً يتلقى نصائح بألا تسيطر عليه زوجته، وأن يكون ذا شخصية قوية.

فلو تم تعليم الشاب قبل دخوله بزوجته بأن نقول له: إن زوجتك أمانة في عنقك يجب المحافظة عليها، ونقول للزوجة الحديث نفسه، فلن تكون هناك مشكلات.■

حول «عفيفات اليمن»

فتشوا في نفسية «الجامعية»

تعليقاً على ما ورد في مجلة المجتمع بعنوان «من يتزوج العفيفات في اليمن» الذي كتبته الأخت «أم خُبيب» فإنني بصفتي شاباً معنياً بالأمر، أقول إن سبب عزوف الشباب المتدين عن الزواج بشابة متعلمة جامعية لاجئاً إلى بنت القرية أو الريف أو إلى الزواج من وسط أسرته يرجع لأسباب وهي:

١ - أنها للأسف الشديد عادات وتقاليد في المجتمع اليمني.

٢ - أن بنات القرية معظمهن يتصفن بالأخلاق والحياء والتواضع، عكس بعض بنات الجامعة اللاتي يشعر بعض الشباب بأنهن متكبرات.

٤ - أن الجامعية إذا تحسنت ظروفها المعيشية فإنها تستغني عنه.

وإليكم ما قالته الدكتورة منى حداد للصحوة العدد (٦٦٩) إذ قالت: «أظن أن عزوف الرجل عن الارتباط بالجامعية أن المرأة تتحمل نصف المشكلة، لأن الشاب يشعر بتكبرها عليه، فنظرات الاستعلاء في الحياة الزوجية أمر مرفوض ويجب على المرأة أن تتواضع أكثر وأكثر».

وأضافت أن الجامعية إذا تحسنت ظروفها الاقتصادية فإنها تستغني عن زوجها، طالما أنها تملك القدرة الاقتصادية، بينما الزواج ليس علاقة اقتصادية فقط، إن أعداء الأمة وضعوا داخلنا أنك عندما تتخلصين من سيطرة والدك وزوجك ومن إعالتهم ستصبحين حرة، وهذا خطأ .. إن العلاقة الزوجية ليست علاقة استعباد، إنما هي مودة وسكن وراحة، فعندما يشعر هذا الشاب بأنك موطن راحة وسكن فلماذا سيتركك؟

وقد أجري لقاء في الميدان بمدينة صنعاء حول هذا الموضوع، فكان رد الشباب أنه يكره الزواج من الجامعية بنسبة ٩٩٪ لأنها تتكبر.

والخلاصة أنه لا مانع من الزواج من الجامعية إذا كانت ذات دين وأخلاق تحول بينها وبين هذه الآفات الذميمة.■

محمد مقبل المجيدي

تعز - اليمن

تقوية المناعة وتخفيف الآلام بالبهجة والانشراح

في إطار المحاولات العلمية لإثبات فائدة الدعابة في التعامل مع ضغوط الحياة اليومية، وتخفيف التوتر والألم، سعى فريق بحث يضم أطباء مختصين وأخصائيي طب نفسي، وخبراء في الفكاهة إلى اقتراح برنامج حاسوبي يساعد في الكشف عن أسباب السرور والغضب لدى المرضى المصابين بحالات مرضية مزمنة.

وأوضح الباحثون أن بالبهجة والانشراح تزيد قوة الجهاز المناعي فتساعد الجسم على مهاجمة الأمراض أو الوقاية منها.

وقد توصل هؤلاء الباحثون بالفعل إلى تطوير برنامج حاسوبي عبارة عن اختبار يتألف من ٤٠ سؤالاً يحتاج إكمالها إلى ١٠ دقائق فقط، وأطلق عليه «سمايل» أي «ابتسم»، وهو اختصار لما يدعى «التقويم الموضوعي التفاعلي متعدد الأبعاد للضحك».



وأشار الباحثون إلى أن تحليل الاستجابات لهذا البرنامج - الذي يمكن الحصول عليه بواسطة البريد أو من خلال شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» - يحدد الحالات العاطفية للأفراد والأسباب التي تجعلهم أكثر توتراً أو أكثر سروراً، وآليات تحملهم وتأقلمهم، وتغلبهم على المشكلات والمصاعب، بالإضافة إلى المواقف الطريفة التي تجعلهم يضحكون.

ويمكن استخدام هذا البرنامج في المشافي، وعيادات التأهيل، ولجان التوعية لفهم الاحتياجات النفسية للمرضى المصابين بحالات مرضية مزمنة كالسرطان، وداء السكري.

ويُذكر أن أول تقرير نشر عن القدرة الشفائية للدعابة والفكاهة وفوائد «الكاميرا الخفية»، والأفلام الكوميدية... إلخ في تخفيف الآلام والأمراض كان في مجلة «نيوإنجلاند» الطبية الأمريكية عام ١٩٧٦م.■



سلامة عيونك.. من العدسات اللاصقة

بعد سنوات طويلة من تأكيد الأطباء أمان العدسات اللاصقة، حذر تقرير طبي نُشر حديثاً في بريطانيا من خطر وضع أنواع العدسات اللاصقة التي تبقى لفترات طويلة على العينين، ويقول الباحثون إنه على الرغم من سهولة التعامل مع هذه العدسات التي يتم وضعها ليومين متواصلين على الأقل دون الحاجة إلى إزالتها، أو تنظيفها يومياً إلا أنها مازالت تنطوي على مخاطر تهدد صحة العينين، وسلامتهما.

في هذا الصدد أثبتت أكثر من دراسة وجود علاقة بين أنواع العدسات اللاصقة التي تُلبس لفترة طويلة ومشكلات العينين التي يصاب بها الفرد، ومنها تقرحات القرنية وبعض أنواع الالتهابات.

ويعتقد الأطباء أن هذه العدسات تؤثر على كمية الأكسجين التي تصل إلى القرنية.■

.. وبالامتناع عن التدخين والاكتئاب

أكد باحثون أن اتحاد التدخين مع الكآبة يضعف الجهاز المناعي للإنسان، ويُسهم في زيادة تعرضه للأمراض الخطرة.

وأوضح الباحثون - من جامعة كاليفورنيا الأمريكية - أن الأشخاص المصابين بالاكتئاب الذين يدخنون السجائر قد يتعرضون لخطر أكبر للإصابة بالسرطان، والأمراض الأخرى.

وقال هؤلاء إنه على الرغم من أن الكآبة والتدخين يُسهمان في زيادة عدد خلايا الدم البيضاء إلا أنهما يسببان انخفاض نشاط خلايا القتل الطبيعية التي تهاجم الأورام.

وبينت نتائج الدراسة - التي سجلت في مجلة «العلوم الجسدية والنفسية» - أن التغيرات المناعية التي تظهر بين المدخنين المصابين بالكآبة تنتج عن تفاعل التدخين والكآبة معاً ليُسهما بطريقة فريدة في زيادة تعداد خلايا الدم البيضاء، وتقليل نشاط خلايا القتل الطبيعية.

وأضافت الدراسة أن التدخين المعتدل للسجائر يؤثر أيضاً على قوة وفاعلية الجهاز المناعي، ويجعل الجسم أكثر استعداداً للإصابة بالأمراض.

واعتمدت الدراسة على قياس تعداد خلايا الدم البيضاء ونشاط خلايا القتل الطبيعية في عينات دم سحبت من ٢٤٥ رجلاً تم تنظيمهم في ٤ مجموعات بحيث كان ٦١ منهم من المدخنين المصابين بالكآبة، و٤٦ من غير المدخنين ومن المصابين بالكآبة، و١١ من المدخنين غير المصابين بالكآبة، وأخيراً ١٢٧ من غير المدخنين.



ولاحظ الباحثون وجود نشاط أقل لخلايا القتل الطبيعية بين المدخنين المكتئبين، مقارنة بغير المدخنين المصابين بالكآبة، أما المدخنون غير المصابين بالاكتئاب وغير المدخنين فقد كانت لديهم المستويات نفسها من النشاط.■

.. ومن «المكياج» وتوابعه!

أكد أخصائي عيون أمريكي أن الأدوات التي تستخدمها السيدات لتجميل عيونهن يمكن أن تسبب لهن الأذى.

وقال الدكتور دينيس هامفريز - مدير مركز الخدمات البصرية والعناية بالعيون الأمريكي -: إن بصر النساء يمكن أن يتأثر بعدد من الممارسات الخاطئة، كوضع المكياج، والمسكارا، أو ظلال العيون، أو استخدام الأدوات الحادة كالإبر لفصل الرموش عن بعضها.

ونصح الطبيب الأمريكي بضرورة استبدال «المكياجات» المستخدمة للعيون وخاصة الماسكارا بأخر جديد كل ٩٠ يوماً مع استخدام النظارات المناسبة للقراءة عند التقدم في السن، لأن الانحراف والحوَل الذي ينتج عن عدم استخدام النظارات يزيد ضعف البصر، وبروز التجاعيد.

كما أوصى بوجوب حماية العيون من أشعة الشمس لتجنب الآثار السلبية التي تسببها كإعتام عدسة العين، وتلف الماكيولا العينية.■

٥ ملايين بريطاني.. لديهم «حمى القش»!

أظهرت إحصاءات طبية حديثة أن أكثر من خمسة ملايين شخص في بريطانيا يعانون من مشكلات «حمى القش» التي تُعتبر أكثر أشكال الحساسية شيوعاً.

وأوضح الباحثون أن المرضى المصابين بهذه الحالة عادة ما يعانون من أعراض مرضية مزعجة كظهور الحكة وانتفاخ العيون والأنف والشفاه والأذنين فضلاً عن تأثر الحلق والرئتين في كثير من الحالات.

وقال الناطق الرسمي للجمعية الملكية للدوائيات في بريطانيا إن زيادة التلوث البيئي قد تكون السبب الرئيس وراء هذا الارتفاع، ويطالب منظمو أسبوع الحساسية الوطني في بريطانيا بمزيد من البحوث عن هذه الحالة سواء لإنتاج لقاحات مضادة أو لإيجاد علاجات مناسبة.■

الأزمة صدرية.. والسبب: سوء التهوية

أكد باحثون أستراليون أن أعراض الأزمة الصدرية الحادة أو الربو عند الأطفال قد تزيد سوءاً في المنازل سيئة التهوية، مما يدل على أهمية اعتبار الملوثات الداخلية عوامل خطر تشجع ظهور النوبات الصدرية.



وأوضح الدكتور بريان سميث من جامعة ايلادي الأسترالية أن وجود مستويات عالية من غاز ثاني أكسيد النيتروجين، وهو مركب غازي عديم الرائحة ينتج عن احتراق الغاز الطبيعي في المنازل يزيد إصابة مرضى الأزمة باللهاث، وضعف التنفس، وضيق الصدر وخاصة لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة.

ووجد الباحثون - في الدراسة التي شملت ١٢٩ مشاركاً من البالغين والأطفال المصابين بالربو - أن أعراض الأزمة زادت بنحو ٢٠ إلى ٤٠٪ بين المرضى الذين يسكنون في المنازل التي تستخدم الغاز الطبيعي لتشغيل السخانات والمواقد.■

كيف تسعفين طفلك.. من أي خطر طارئ؟

الإقياء للتسمم.. الماء البارد للحروق.. الرباط الضاغط للعضات.. والتنفس الصناعي للغرق

كثيراً ما يتعرض الطفل لخطر داهم يكاد يودي بحياته نتيجة لهوه، وعبثه، أو عدم الانتباه إلى تحركاته، ومن هنا لابد من أن يجيد أفراد الأسرة عامة، والأم خاصة فنون الإسعافات الأولية التي يمكنهم بموجبها درء هذه الأخطار، والحفاظ على حياة الطفل.

وفي السطور التالية نستعرض بعض الحالات التي تواجه الأسرة، وكيفية مواجهتها بإجراءات بسيطة، قبل أن تحدث كارثة - لا قدّر الله - ولكي تعود البسمة إلى الأسرة.

١ - التسممات الدوائية: قد لا يخلو منزل من وجود دواء أو أكثر، وقد يكون بعضها خطراً بحيث يكون وصوله إلى أيدي الأطفال كارثة بكل ما تعني هذه الكلمة، وتعتبر الأدوية كلها خطرة فيما لو وصلت إلى الأطفال برغم أنها تختلف في خطورتها، وعند حدوث ذلك لابد من التخلص من الدواء، وذلك بإعطاء المقيئات - إن وجدت - أو بإعطاء الطفل كمية من الماء المالح، وتحريض عملية الإقياء بدغدغة الحلق.

ويمكن أن تفيد المسهلات أيضاً في بعض الحالات في التخلّص من الدواء بسرعة، ولكن هذا لا يعني تمام المعالجة بل لابد من نقل المصاب إلى أقرب مركز صحي لمتابعة العلاج المناسب.

وتعتبر الوقاية في هذه الحالة الخطوة الرئيسة الأولى، وتتم بإبقاء الأدوية بعيدة عن متناول الأطفال ووضعها في علب مُحكمة الإغلاق، وفي أماكن محكمة الإغلاق أيضاً، إضافة إلى التخلص من الأدوية التي تم استخدامها، وبقيت منها كمية قليلة مع عدم وضع الأدوية في علب محبّبة للأطفال.

٢ - الحروق: تختلف الحروق عند الأطفال في شدتها وخطورتها، وتتنوع بين حروق بالماء أو مشابهاته من المواد الكيماوية، أو حروق النار، ويتمثل الإسعاف الأولي بإخراج المصاب مباشرة من مكان الحريق - في حالات الحروق المترافقة بدخان - وتعريضه للهواء والتأكد من التنفس وضربات القلب، أما الحروق بالماء أو مشابهاته فلابد من تطبيق الماء البارد وبغزارة على مكان الحرق، كوضع المنطقة المحروقة مباشرة تحت صنبور الماء البارد، أما في حال إصابة العين فيفيد غسل هذا العضو بالماء ولمدة طويلة ريثما يتم نقل المصاب إلى أقرب مستشفى.



٣ - عضّات الأفاعي ولسعات العقارب أو الحشرات الأخرى: تعتبر الصدمة «التحسسية» النتيجة الخطرة لمعظم هذه الإصابات، وقد تكون لسعة النحلة أو الدبّور مميتة عند بعض الأشخاص ذوي البنية «التحسسية»، ومن أجل الإسعاف الأولي لابد من وضع رباط ضاغط فوق مكان الإصابة من جهة القلب، وإجراء جرح سطحي، ومص كمية من الدم، بشرط أن يكون فم المسعف خالياً من أي جروح أو سحجات كيلا يصل السم إلى دمه.

كما يفضل وجود المصل الخاص بهذه السموم في المنزل، وذلك في المناطق الموبوءة والمشهورة بوجود أنواع شديدة السمية من هذه العقارب أو الأفاعي، كما تفيد إبرة «الأدرينالين» في إيقاف شدة الإصابة عند الأطفال واليافعين، ولكن يجب استعمالها بحذر، ريثما يتم نقل المصاب إلى مركز طبي.

٤ - حالات الغرق عند الأطفال: يعتبر التأكد من سلامة التنفس والقلب الخطوة الذهبية في تدبير هذه الإصابة، ويحاول المسعف في هذه الحالة أن يتأكد من خلوّ فم المصاب من أي مواد سادّة للتنفس ومحاولة سحبها، فإن بقي التنفس متوقفاً يمكن البدء بالتنفس الاصطناعي «فم لفم»، وذلك بإجراء عدة نفخات في فم المصاب بالتوافق مع تمسيد القلب، ويفضل وجود مسعف آخر، ويكون بمعدل تنفس واحد لكل خمس حركات قلبية، كما يفضل أن يكون رأس المصاب منخفضاً قليلاً أثناء الإنعاش، ويمكن متابعة هذا الإجراء حتى يعود القلب إلى نبضاته، ريثما يتم نقل المريض إلى مركز صحي مناسب.

٥ - استنشاق الأجسام الأجنبية: تعتبر من الحالات الإسعافية الخطيرة التي يكون لسرعة الإسعاف الدور المهم والرئيس في إنقاذ المصاب بها، ولابد من الابتعاد عن النرفزة والتوتر العصبي أثناء محاولة استخراج الجسم الأجنبي. فإن كان بالإمكان استخراجه باليد مباشرة، وإلا يتم وضع المصاب على بطنه ويد المسعف تحت بطنه وإجراء ضغطات بطنية عدة تحت الحجاب الحاجز مباشرة، ثم البحث عن الجسم الأجنبي داخل الفم، فإن لم تفد هذه الطريقة يمكن إجراء ضغطات خفيفة عدة بقبضة اليد بين لوحي الكتف بالتناوب مع البطن، ومحاولة استخراج الجسم الأجنبي الذي يمكن أن يكون قد أصبح في الفم بعد هذه المحاولة بإذن الله.■

د. عبدالدايم الشحود

من هو؟

عالم مجاهد قهر التتار بسيفه، وكان كثيراً ما يعرف باسم أبيه.. كان من كبار المجتهدين في عصره - رحمه الله تعالى - يتكون اسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

أحد الوالدين: ١ + ٦. بمعنى ضياع: ٤ + ٥ + ٨.
ولد الأب: ١ + ٢ + ٣. بمعنى بحر: ٧ + ٦.■

بندر محمد الهوساوي - المدينة المنورة



استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

البريطانيون يرفضون المشاهد الإباحية

ارتفعت نسبة الاعتراضات التي سجلها البريطانيون ضد مشاهد الجنس والعنف على الشاشة الصغيرة بنسبة ٧٠٪ خلال الأشهر الستة الأخيرة.

فقد أظهر التقرير نصف السنوي الصادر عن لجنة مراقبة البث الإذاعي والتلفازي البريطانية أن مشاهد العنف والجنس على شاشات التلفاز البريطاني استقطبت أكبر عدد من الاعتراضات التي تقدم بها المشاهدون خلال الأشهر الستة التي انتهت في مارس الماضي، إذ لعب مسلسل «ذي لايكس» أو البحيرات الذي تعرضه القناة الأولى في تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» دوراً رئيساً في هذا الارتفاع لأنه دفع المشاهدين إلى تسجيل ١٥٠ شكوى، نتيجة عرضه مشهد اغتصاب، وهذا أعلى رقم من الاحتجاجات يتلقاه أي برنامج يعرضه التلفاز البريطاني.

كما أن مسلسلاً آخر عرضته القناة الرابعة في التلفاز نفسه كان السبب المباشر في ١١٠ شكاوى من المشاهدين لأنه عرض مشهداً غير أخلاقي، كما كان فيلم «جود» الذي عرض على القناة الأولى في «بي بي سي» أيضاً أحد أكثر الأفلام سبباً للاعتراض من المشاهدين وبلغ عدد الاحتجاجات بحقه ٣٥ احتجاجاً.

ويعتبر تلقي لجنة مراقبة البث هذا العدد من الاحتجاجات على برنامجين دراميين تعرضهما هيئة الإذاعة البريطانية خلال ستة أشهر إشارة تحذير مما يضع مزيداً من الأعباء على مديرها الجديد جرجي دايك، الذي طُلب إليه لدى تعيينه الارتقاء بمعايير المؤسسة والعودة إلى التزامها الأخلاقي بدلاً من البحث عن البرامج التي تجذب المزيد من المشاهدين.■

لماذا تدخن؟

هذا السؤال عندما توجهه إلى المدخنين، تجدهم في إجابته، سبلاً شتى، وطرائق قدداً!.

فمن قائل: إنني ادخن إذا ضاق صدري، كي أروح عن نفسي!

ومن قائل: أدخن، كي أتسلى في غربتي وبُعدي عن أهلي!

ومن قائل: أدخن إذا سامرت زملائي، ليكتمل فرحي وأنسي!

فإذا كان الأمر كذلك فاسمح لي أيها الأخ المدخن أن أسألك: ألست مقتنعاً بحرمة التدخين، وأثره البالغ، وأضراره المتعددة؟

ستقول: بلى: فأقول لك: فلمَ لاتفكر جاداً في الإقلاع عنه إلى غير رجعة، بدلاً من تلك الأماني التي تمر بخيالك مرور الكيف الزائد ثم لاتلبث أن تعود إلى التدخين مرة أخرى؟

أخي، أصخ السمع، وأرع الفؤاد، فستجد - إن شاء الله - مايزيدك قناعة بضرر التدخين، ومنافع تركه على دينك ودنياك.. وفقك الله للبر والتقوى.■

عبدالله سعد الغامدي - السعودية

ثوب المظاليم!

قال ناصح لأبي جعفر المنصور: كنت ياأمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فصار يبكي بكاء شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال لهم: أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته.. ثم قال: «أما وقد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب» فنادوا في الناس ألا يلبس ثوباً أحمر إلا «متظلم» ثم كان هذا الملك يركب طرف النهار ليرى المظاليم في الشارع!■

نوار عبدالرحمن مطلق - الرياض - السعودية

إجابات العدد الماضي

الكلمة المفقودة: الجهاد.

وجبات سريعة.. على الطريقة الصينية!

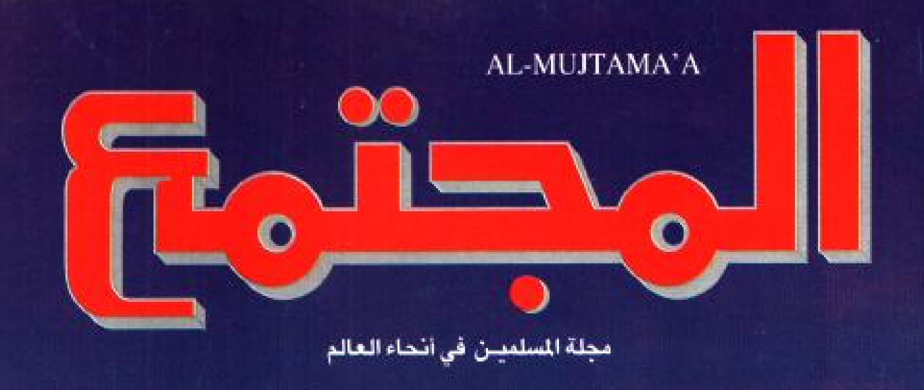
على غرار مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية.. يتنافس أصحاب المطاعم الصينيون في تجهيز وجبات سريعة ذات فوائد صحية - حسب أقوالهم - وتجعل بشرة السيدات أجمل!.

وتشمل قائمة الطعام في هذه المطاعم الصينية على مأكولات غريبة كعقارب مقلية مزينة بالنمل.

وأكد شين كوينج مؤسس المطاعم الصينية السريعة إن ثلثي الزبائن يفضلون تناول الطعام الصيني.

وتواجه هونج كونج حالياً خطر تحول البدانة إلى وباء بين الأطفال، وزيادة إصابات البالغين بأمراض القلب، وهو خطر لم يكن موجوداً قبل أن تشيع الأطعمة الغربية فيها.■

(ISSUE No. 1363) 17 - 23 /8/ 1999 (Year 30)
(١٣٦٣) ٦ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ / ١٧ - ٢٣ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خطة تجفيف المنابع في تونس

كيان سياسي قادم في مصر «حزظيم» حزب أم تنظيم؟

«حماس» تنهي شهر عسل حكومة باراك

شيشان للروس في داغستان

البلقان: استراتيجية أمريكية جديدة

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ... »

تم تزويد اكثر من ٣٣,٠٠٠ مسلم باحتياجاتهم الاساسية
من الغذاء من خلال زكواتكم خلال العام الماضي

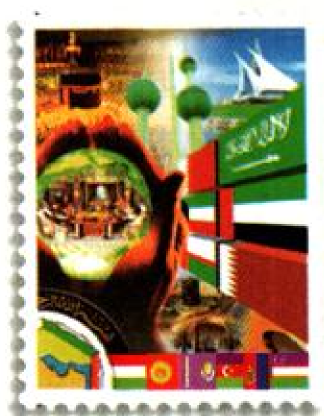
GLOBAL RELIEF FOUNDATION

تبرعاتكم توفر الغذاء والمساعدة للمسلمين المحتاجين في اكثر من ١٩ دولة

رقم الحساب في بنك دبي الإسلامي:

6226485

Global Relief Foundation, P.O. Box 1406, Bridgeview, IL 60455, USA - phone: 708-233-1473, Fax: 708-233-1474 - www.grf



رأي القارئ

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾ (الأنعام).

نيجيريا في قبضة اليهود والنصارى

القلوب تحزن، والعيون تدمع، وهي ترى كيف تضمحل الدعوة الإسلامية وتضعف يومياً في قارة إفريقيا وبخاصة في نيجيريا التي كانت أغلبية سكانها من المسلمين، وقد أصبحت الآن أقلية إسلامية، فما أسرع انتشار الديانات الأخرى في نيجيريا، وهذا كله من خطة أعداء الإسلام ضد هذه البلاد التي يزيد سكانها على (١١٠) ملايين نسمة، فمنذ استقلال نيجيريا من الاستعمار الغاشم دخلها اليهود والنصارى، وبدؤوا يصطادون أبناء المسلمين ونساءهم.. فكم من أسرة تنصر أبناؤها! وكم من بيوت تهود أفرادها!! وما من حي إلا وفيه كنيسة في الوقت الذي لا يوجد مسجد صغير في كثير من الأحياء.

فهبوا.. أيها المسلمون لنصرة دينكم والدفاع عن وجودكم. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف).■

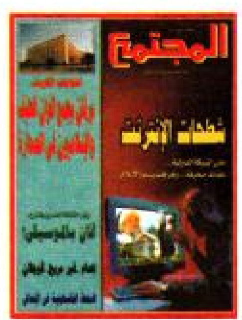
محمد قولاو ولي صلاح الدين نيجيري. المدينة المنورة

الإنترنت.. هل نستغله أم نلعنه؟

قرأت في مجلتكم العامرة مقالاً عن المواقع التي تسيء لهذا الدين العظيم من أصحاب الملل الفاسدة والذين يخلطون على المسلمين أمور دينهم، وأتمنى من الإخوة في هذه المجلة والمختصين في هذا المجال ألا يتركوا موضوع الإنترنت هكذا دون اهتمام.

إن هناك ضرورة ملحة - في رأيي - لتخصيص صفحة بالمجلة تسلط الضوء على المواقع المفيدة إسلامياً وعلمياً والتعريف بها، وكيفية الاستفادة منها، علماً بأن المواقع الإسلامية الموجودة حالياً ضعيفة جداً من حيث الصياغة والترتيب، بينما المواقع الهدامة تجدها في أحسن صورة وسهلة المنال.

لماذا لا نستغل منبر الإنترنت لخدمة الدعوة والتي تتطور أساليبها بتطور العصور، خاصة أنه يعول الآن على الإنترنت في كل شيء.■



المجتمع العدد ١٣٥٧

كمال بشرى منصور. الرياض. السعودية

رحمك الله يا أبا أنس

لقد فجعت وفجع العالم الإسلامي بفقد علم من أعلام هذا الدين وفقيه من أبرز فقهاء هذا العصر وهو الشيخ العلامة مصطفى بن أحمد الزرقا رحمه الله وبفقده خسر العالم الإسلامي عالماً فقيهاً يعد في هذا العصر من أبرز الفقهاء المتبحرين، أسهم بعلمه في إنضاج وإخراج فكرة إنشاء بنوك إسلامية في العالم الإسلامي تكون معاملاتها خالية من الربا إلى أرض الواقع، ويحسب له جهده المبارك وبحثه المتواصل واجتهاده في المسائل المستجدة في الاقتصاد الإسلامي، وبحق فهو فارس في ميدان الاقتصاد الإسلامي.

اللهم اغفر له وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين واخلف في عقبه في الصالحين، وعوض المسلمين بفقده خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

محمد بن عبدالرحمن الحبيب. الرياض

الخلافة العثمانية.. والقوميات العرقية

في الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ دارت مناظرة حادة عبر قناة الجزيرة.. بين الباحث التركي أحمد قندوز والمؤرخ العربي ناصر الدين النشاشيبي، ولم يكن النشاشيبي فيها موفقاً بقدر ما كان عصبياً ومتشنجاً، فقد ألصق بالدولة العثمانية نعوتاً وأوصافاً تنافي الحقيقة!!، ثم بدأ يمجد القومية العربية والقوميين العرب، وعلى رأسهم الشريف حسين بن علي محرك الثورة العربية سنة ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية، ووصفه بأنه كان بطلاً قومياً أنقذ العرب من براثن الاستعمار العثماني!!.

ولله ثم للحق والتاريخ ما كان الشريف حسين بن علي إلا أداة طيعة في يد الداهية البريطاني لورانس العرب.

إن العرب عندما انفصلوا عن تركيا وقعوا تحت الاحتلال الفرنسي والبريطاني، ثم تمزقوا شر ممزق ولم تقم لهم قائمة حتى يومنا هذا، وما أصاب العرب أصاب تركيا أيضاً، فقد ركلها الغرب ونبذها الشرق، وأصبحت كالغريق الباحث عن شط يأوي إليه فلا يجده، ورحم الله العالم التركي الجليل الشيخ محمد إحسان أوغلو، عندما رفض الفكر الكمالي، ورفض ممارسات جمعية الاتحاد والترقي، وخرج من تركيا إلى مصر قائلاً: «لا غنى للعرب عن تركيا، ولا غنى لتركيا عن العرب».

وتناسى الأستاذ ناصر الدين أن القوميين العرب هم سر كل بلاء حلّ بالأمة العربية، وقد ذاقت الشعوب من الذل والهوان والبطش على أيدي القوميين أضعاف أضعاف ما لاقته من ظلم على يد سلاطين آل عثمان وولاتهم.

فقد حكم العثمانيون أربعمائة عام لا يمثل عدد من قتل ظلماً أو سجن مظلوماً، واحداً في الألف مقارناً بعدد من قتل أو سجن أو شُرِّد في مصر أو سورية أو العراق في عهد القوميين العرب.■

عبدالله منتصر. مصر

موسيقى في شريط للأطفال

قرأت في زاوية المجتمع الثقافي تقريظاً لشريط الأطفال «سلام وفرسان الخير» ولأن المجتمع محل ثقتنا دائماً فقد اشترينا الشريط لكننا للأسف فوجئنا بالموسيقى في فاتحة الشريط.

لذا أرجو التدقيق فيما يراد نشره في المجتمع سواء كإعلان دعائي أو في زاوية المجتمع الثقافي لأنني أيضاً كنت أنوي شراء موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي بعد قراءة تقريظ لها في المجتمع الثقافي لكني الآن تراجعت.■

آمال عبدالله. بريدة. السعودية

رسالة عتاب إلى السيد كلينتون

منذ ١٤١٩/٥/٢٤هـ، حيث رفعت مجلة المجتمع بلاغاً إلى كلينتون نقلاً عن صحيفة الهارتس الإسرائيلية عن مختبر سري قرب تل أبيب للأسلحة الكيماوية والجرثومية وأنا أضع أصابعي على أذني أتوقع انفجار قصف المصنع في كل لحظة «ولذلك خوفاً على طبلة أذني من شدة القصف القادم كما حصل في السودان»، وكثيراً ما كنت أتعب فأريح أصابعي وأذني قليلاً من حالة الطوارئ التي ألزمت نفسي بها، ثم سريعاً أعود للاستنفار أتوقع أن القصف قادم لا محالة، فكلينتون الزم نفسه بقانون «عادل» ضد الإرهاب الكيماوي والجرثومي وخاصة في المناطق الآهلة بالسكان كالشرق الأوسط، والكيمياء لا تفرق بين عسكري ومدني أو بين رجل وامرأة بل تغلف البشر جميعاً.


كلينتون

كلينتون معه حق - إنه سلاح خطير - والرجل سيد العالم اليوم، والأمانة كبيرة في عنقه ولا يعقل أن يعاقب السودان ويترك ذلك المفاعل الإسرائيلي يفح سموماً وجراثيماً قرب تل أبيب! وقد قتل حسب مصادر إسرائيلية أربعة عمال وجرح ٥٢ آخرين، فالأمر جد والبلاغ تم وشهد شاهد من أهله «صحيفة هآرتس» فعقوبة إسرائيل قادمة لا محالة. ولا سيما أن السيد كلينتون كان في الشهور الأخيرة عصبي المزاج، حاد الطبع بسبب إزعاجه من قبل اللوبي اليهودي في أمريكا في أموره الخاصة، فالرجل لن يغفر لليهود ملاحقته إعلامياً وقضائياً وتربصهم به، وها هي الفرصة سانحة للانتقام.

أشد أصابعي في أذني أكثر، وأتلفت حولي متوقعاً الانفجار العاصف، ولكن حتى ساعة كتابة هذه الكلمات لا فرقعة ولا انفجار!! تعبت كثيراً فأطلقت أذني ورحت أسطر الذكريات!.■

د. حمدي حسن. السعودية

وقع الخلل

تمكنت الثورة الإيرانية خلال فترة قليلة من عمر الزمن من أن تحدث تغييراً جذرياً في المجتمع الإيراني، خاصة بعد أن تخلصت من الهيمنة الأمريكية التي كانت تكبلها أيام الشاه، ولكن الحال لا يدوم، فمنذ مجيء خاتمي وبروز تيار جديد، وقع الخلل واستطاع مناهضو الثورة أن يدخلوا من باب التغيير... ولا أعارض التغيير، إلا إذا كان فيه الهلاك فيكون تدميراً وليس تغييراً.

ووقعت المظاهرات الطلابية وأيدها البعض، ويسمون من ينادون بالتغيير بالإصلاحيين؟.■

إسماعيل فتح الله سلامة. المدينة المنورة

اللعبة الخاسرة

تشكو الحكومات إلى صندوق النقد الدولي نقص السيولة، وهو المرابي الكبير الذي يمتص الخيرات، ويفرض شروطه على الحكومات بإنقاص قيمة العملة، وتشتد الوطأة على الفقراء بارتفاع أسعار السلع.

ثم تؤخذ القروض بذرائع مختلفة ويسلم المال للسلطات التي سرعان ما توزعه على الأنصار والأزلام ليزدادوا ثراء، وتبقى المشاريع التي أعطيت القروض لأجلها حبراً على ورق، ومسؤولو صندوق النقد الدولي لا يحاسبون الحكومات، إنما لهم الفائض الحرام مضموناً وتزداد الديون ويزداد الفقراء بؤساً وقهراً، وهكذا تستمر اللعبة إلى أن يشاء الله أن تتسلم الأيدي الطاهرة زمام الأمور، لتجد أن خزينة الدولة خاوية على عروشها مثقلة بالديون ويبدأ المخلصون عملية إنقاذ لما بقي من حطام.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

أرجوكم.. إلا الأطفال

أعلنت إحدى الفضائيات العربية عن مسابقة أجمل طفل وطفلة، والهدف معروف وهو الكسب التجاري، فسماسرة «البزنس» لابد أن تتفتق أذهانهم عن مصدر للربح باستمرار، فلم تعد تكفيهم مسابقات ملكات الجمال، ولا الحفلات إياها، حتى توجهوا إلى زينة الحياة الدنيا والبراءة الحقة ليلوثوها بما سيجرونه عليها من أضرار نفسية رهيبة.

ومعلوم أن كل الأطفال لن يشتركوا في هذه المسابقة، فالأطفال البرءاء الذين لن يشتركوا ويجلسون أمام التلفاز ويشاهدون النتائج... بم سيشعرون؟!... والذين اشتركوا ولم يحالفهم الحظ بالفوز.. كيف سيتقبلون النتيجة؟ أما الذين سوف يفوزون ويرشحون للمراكز التي دون الأول... كيف سيبدون؟!، أترك الإجابة لمنظمي هذه المسابقة، ولكن ليس قبل أن أذكرهم بأن الجمال والقبح لا دخل للإنسان فيهما وإنما هما من خلق الله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ وإذا كانت هذه الحقيقة تغيب عن بعض الكبار فما بالنا بالأطفال؟ وماذا سيكون رد الوالدين على طفلهما حينما يسألهما: «لماذا لم يخلقني الله جميلاً مثل فلان أو فلانة؟»

ثم لماذا نستعجل تفجير مشاعر الحقد والكره في النفوس الغضة البريئة الطاهرة الشفافة؟

أرجو من الذين نظموا هذه المسابقة أن يعيدوا حساباتهم مرة أخرى، وأن يفكروا فيما يسعد الطفولة في الوطن العربي كله وفي العالم أجمع، ولا شك أن الوسائل إلى ذلك كثيرة.■

عزة سعد. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ خالد عبدالله - إيران:** نشكرك على الاهتمام بكتاب المجلة ويمكنك مراسلة الدكتور توفيق الواعي على العنوان المدون في الصفحة السادسة من المجتمع.

● **الأخ خالد أبو سليمان:** نشكرك على غيرتك وثقتك بالمجلة، ونوجه عنايتك إلى أن الدوائر التي أشرت لها تمتلك مصادر كثيرة للمعلومات تمتاز بالسرعة في نقل الأخبار مما يغنيهم عن تلقف معلومة من هذه الصحيفة أو تلك، إلا أننا معك في الحرص على عدم تمكينهم من الاستفادة من المعلومات التي قد تؤدي إلى الإضرار بالمسلمين.

● **أحمد بن محمد شرف. طريف - السعودية:** رحم الله العلماء الذين رحلوا وأسكنهم فسيح جناته وتبقى إشارات المنامات توقعات ليس إلا حتى تتضح صورتها على أرض الواقع.

● **الأخ عبدالله رحمانوف. موسكو - روسيا:** لم تذكر من تعني بالضبط في رسالتك التي تعلق فيها على خبر المركز الإسلامي الثقافي، ونحن لم نتطرق إلى أسماء الأشخاص، وإذا كانت لديك معلومات أو ملاحظات معينة، فنرجو إفادتنا بها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٣ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إجراءات دولية مريبة في كوسوفا

الإجراءات التي تتخذها قوات حفظ السلام الدولية ضد المسلمين الألبان في كوسوفا جديرة بالتوقف والانتباه.. فهذه الإجراءات تسير على خطين متوازيين:

الأول: تجريد المسلمين من اي وسيلة للدفاع عن انفسهم بدعوى تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ١٢٤٤ الذي يؤكد ان قوات حفظ السلام هي القوة العسكرية الوحيدة في كوسوفا.

اما الخط الثاني فهو التمكين للصرب، وغض الطرف عنهم، بل وحمايتهم.

والذي يبدو ان الوحدات الروسية والفرنسية العاملة ضمن القوات الدولية تتولى تنفيذ هذه الإجراءات، فقد قامت القوات الروسية بمحاولة اختطاف رئيس اركان جيش تحرير كوسوفا، كما ساعدت هذه القوات الصرب بمحاصرة بلدة كامينتسا شرق كوسوفا حتى يتمكنوا من الانتقام من سكانها الألبان، وقد اعترفت قيادة القوات الدولية بذلك.

في الوقت نفسه قامت القوات الفرنسية بمنع اكثر من ١٥٠ ألبانياً من العبور إلى شطر مدينة ميتروفيتسا حيث توجد ممتلكاتهم واعتدت عليهم بالركل والضرب، وقد اتهم الألبان القوات الفرنسية بتقسيم المدينة وحرمانهم من ممتلكاتهم التي استولى عليها الصرب.

وهكذا تسير الأوضاع في كوسوفا نحو تقسيم المدن ومحاصرة المسلمين والتمكين للصرب، وهي صور تذكّر بنفس صور الانحياز الدولي التي حدثت في البوسنة ضد المسلمين.

فهل يتم التمهيد الآن لتكرار نفس مشاهد البوسنة المأساوية؟

إن العالم الإسلامي مطالب اليوم بوقفة جادة ضد هذه الإجراءات والضغط بكل السبل لوقفها وحفظ حقوق المسلمين الألبان في بلادهم، فقد كفى ما ذاقوه من انتهاك للحرمات، وقتل وتشريد وويلات، وليعلم العالم الإسلامي أن الاستراتيجية الا يكون للمسلمين دولة او كيان مستقل في اوروبا، وهذه الصورة ستتكرر في اجزاء كثيرة إذا لم تُقابل بجد وحزم وموقف إسلامي موحد.■

في هذا العدد



«حماس» تنهي شهر عسل حكومة باراك ص (٢٨)



القيصر العجوز.. والأزمة الروسية المزمنة ص (٣٤)

الغرب وراء إفساد المرأة

لن نملّ من الحديث عن قضية المرأة والمخططات الغربية التي تقف وراءها الدوائر الصهيونية، وهي المخططات التي تستخدم تحت شعارات براقة في الحرب على قيم الإسلام، فالقضية كبيرة والحرب مستمرة والهدف الواضح منها هو تذويب هويتنا والانخلاع من ديننا وقيمنا والانجرار إلى الغرب والانصهار في بوتقة عاداته وتقاليده ومجونه.

وإن مخططات الغرب في سبيل تحقيق ذلك لا تتوقف مستخدمة المرأة على أوسع نطاق وفي صور متنوعة، وتحت شعارات زائفة ومضللة ظاهرها الدفاع عن قضاياها، وباطنها التجارة وتخريب المجتمعات، وهدم الأسرة.

وقد بات واضحاً أن المجتمعات الغربية تسير نحو الهاوية بعد أن أعلنت الحرب على الفضيلة والقيم، وانغمست في أوحال الرذيلة واستخدمت المرأة في ذلك أسوأ استخدام، فعمّت الإباحية، وتفشّى الشذوذ، وصارت المرأة تُدفع إلى أسواق الفاحشة، ولسنا في حاجة هنا لنسوق الأدلة على ذلك، ولكننا - للتذكير فقط - نلفت الانتباه إلى تساقط البيوت الكبيرة والعائلات الحاكمة في الغرب في العلاقات الجنسية الفاضحة، وهو ما تتناوله الصحف يومياً، فتاريخ ديانا وسارة ومونيكا وهيلاري وغيرهن، مليء بالعلاقات المحرّمة والمشبوهة، كما أن إحصائيات السفاح والجريمة والاغتصاب في أمريكا والغرب مذهلة ومروعة، وقد أعلن وزير الداخلية النمساوي أمام مؤتمر دولي لمكافحة الرقيق، أن عصابات المافيا تقوم بتهريب ٢٠٠ ألف امرأة كل عام من دول أوروبا الشرقية والوسطى وحدها للعمل في الدعارة، وأن الاتجار في النساء أصبح يمثل ٣٠٪ من مجموع الجريمة في النمسا خلال السنوات الأخيرة.

وقد تأثر بعض دول آسيا بهذا الوباء، والإحصائيات في هذا الصدد كثيرة، ويكفي ما أعلنته جمعية حقوق الطفل في تايلند العام الماضي، بأن هناك مليوني شخص يمارسون الدعارة، وأن هذا الرقم في ازدياد.

وفي الوقت نفسه، أصبح الزنى والشذوذ من المعالم الواضحة في الغرب، كما أصبح من سمات الحرية الشخصية التي يتشدقون بها، فقد أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون قراراً بقبول الشواذ في الجيش، وتبنى قضيتهم وتعاطف معهم، ومن قبل أصدر مجلس العموم البريطاني قراراً بإباحة الشذوذ، ومن بعد أصدرت الحكومة الهولندية قراراً العام الماضي يبيح للشواذ الزواج المثلي، ويعطيهم حقوق الزواج الطبيعي نفسه!

وأصبح الهوس الاجتماعي الماجن يجتاح الحياة الغربية، وهو ما أقلق البعض وحركهم لمقاومة هذا الطوفان الخطير، فبرزت جمعيات تكرس رسالتها في الدعوة للحفاظ على الأسرة وإعادة القيم والمبادئ، ولكن أنّى لهذه الجمعيات أن توقف هذا التيار الجارف؟!

والذي يبدو أن المخططات الغربية لا تتوقف عن مساعيها الخبيثة لدمج العالم الإسلامي في نسق الحياة الغربية، وتستخدم في سبيل ذلك المرأة بطريقة منظمة وتحت غطاء الأمم المتحدة التي يسيطر على معظم دوائرها الصهاينة، وذلك في صورة مؤتمرات دولية تم الإعداد لها جيداً، وقد عقدت سلسلة من هذه المؤتمرات في القاهرة وبكين وبانكوك وواشنطن، وكانت موضوعاتها الأساسية عن المرأة والأسرة، والطفل، وحفلت أبحاثها وتوصياتها بمفاهيم غريبة أُلبس فيها الحق بالباطل، ظاهرها حرية المرأة والحفاظ على صحتها وحقوقها ورعاية الشباب، وباطنها الترويج للإباحية وهدم الأسرة وإسقاط الشباب والشابات في مستنقع الرذيلة.

وقد أوكلت الأمم المتحدة الإشراف على تنفيذ توصيات هذه المؤتمرات إلى جمعيات مشبوهة مثل «الحركة النسوية النوعية» الأمريكية التي تروّج لاقتلاع فكرة الأسرة من أذهان النساء، وتسعى للقضاء على الأمومة والأنوثة.

وبعد أن انتشر هذا الوباء في المجتمعات الغربية، تجرى منذ سنوات محاولات محمومة لتسريبه إلى مجتمعاتنا الإسلامية بغية تفريغها من قيمها التي تمثل أعز ما تملك، ومن المؤسف والمؤلم فقد أصبح لهذا الفكر جنود يروجون له بصور شتى سعياً لهدم الأسرة المسلمة.

إن كل هذه المخططات والمؤتمرات تدور في فلك واحد هو محاربة الدين والتدين وتحطيم الرباط الديني والاجتماعي وخلخلة النسيج المتين الذي يحفظ تماسك المجتمعات، ولذلك، فإن الحرب على الإسلام لن تتوقف وستظل المرأة والأسرة هما الأداة في تلك الحرب، وتحت شعارات خادعة، ومن هنا، فإننا لن نكف عن مناشدة المسؤولين في العالم الإسلامي أجمع مواجهة هذه الحرب من خلال الاهتمام بتربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة، في البيت والمدرسة، وتنظيف وسائل الإعلام من مواد البث اللاأخلاقية، بل وإعادة تأهيل الإعلام، ليقوم بدور أكثر فاعلية للتصدي لهذه الحرب ضد نسائنا وشبابنا والقيام بدوره في التوعية والتحصين الفكري للأجيال بدلاً من الانجرار وراء مخططات الغرب.

إن القضية خطيرة، وإن التصدي لها يتطلب تكاتف وتضافر كل الجهود لأنها تمس أعز ما نملك.. المرأة صانعة الأجيال.. والأجيال صانعة المستقبل.

وأمر من الله للمسؤولين كما جاء في الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾.■

في استقباله للخرافي وأعضاء اللجنة:

الأمير يتسلم الصيغة النهائية للجواب على الخطاب الأميري

كتب - محمد عبدالوهاب: دعا أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى وضع الكويت نصب الأعين، وتكريس الاهتمام بالقضايا التي تمس المواطنين والعمل على حلها وذلك خلال استقباله لرئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي ورئيس وأعضاء لجنة الجواب على الخطاب الأميري الدكتور ناصر الصانع والأعضاء: صالح عاشور وخميس طلق عقاب الذين سلموا سموه الصيغة النهائية للجواب على الخطاب الأميري.

وقد دار حوار ودي بين الأمير والخرافي الذي تمنّى على الأمير إبداء توجهاته للحكومة بحيث يمكنه متابعتها ومراقبتها.


سمو أمير البلاد

ومن جانبه تطرق النائب الدكتور ناصر الصانع إلى أهمية استحداث هيئة مركزية للتوظيف يتم من خلالها الإعلان عن الوظائف وشروطها في الصحف.

وقال الصانع لـ المجتمع: إن اللجنة عرضت على سمو الأمير بعض القضايا المهمة الواردة في الجواب على الخطاب الأميري، مشيراً إلى أن سموه أشاد بروح التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وأوضح الدكتور الصانع أن الأعضاء قدموا للأمير عرضاً مفصلاً لبعض النقاط المهمة في الجواب، مشيراً إلى أن السلطتين التنفيذية والتشريعية تعملان على ترجمة شعار التعاون الذي نادى به سموه في النطق السامي لبداية دور الانعقاد الأول إلى واقع ملموس.■

الصبيح اجتمع بقيادات الإسكان لتحديد أولويات العمل الإسكاني


د. عادل الصبيح

كتب - المحرر المحلي: اجتمع الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء والإسكان والأوقاف في الأسبوع الماضي مع قيادات من وزارة الإسكان وجهات مختصة لها صلة بالقضية الإسكانية كبلدية الكويت وغيرها بهدف استعراض الأبعاد المختلفة للمشكلة الإسكانية والحلول التي تحتاج إلى تفعيل وقرار سياسي بالدرجة الأولى.

وقال مصدر مطلع: إن الأحاديث دارت حول الأولوية الصحيحة التي يمكن من خلالها إحراز تقدم في المجال الإسكاني وفق تطلعات الحكومة وبرنامجها، وكذلك وفق توجهات أعضاء مجلس الأمة.

وقال المصدر إن الوزير الصبيح يضع اهتماماً بالغاً بالقضية الإسكانية لكونها إحدى القضايا المهمة.■

الصانع: التنمية البشرية ضرورة لصناعة التقدم والازدهار


د. الصانع

أكد النائب الدكتور ناصر الصانع أن تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م الذي أصدره مؤخراً برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التابع لهيئة الأمم المتحدة يضع الكويت في المرتبة الأولى على مستوى العالم العربي، وقفز بمرتبتها من المركز الرابع والخمسين عالمياً إلى المركز الخامس والثلاثين يستدعي الاهتمام الكامل من جميع مؤسسات الدولة للحفاظ على هذا الإنجاز الكبير، ويؤكد أهمية التنمية البشرية في تحقيق التقدم والازدهار.

جاء ذلك خلال لقاء الدكتور الصانع بالمصطفى بن المليح الممثل والمنسق المقيم للبرنامج في دولة الكويت الذي قدم خلال المقابلة نسخة من التقرير إلى الدكتور الصانع.

وقال الصانع: على الحكومة أن تقرأ ما حققناه في هذا الجانب، ومدى أثره في الأجندة المحلية.■

على مكتب وزير التجارة

تصور بقانون لتنظيم العمالة


عبدالوهاب الوزان

كشفت مصادر مأذونة لـ المجتمع نية وزير التجارة والصناعة والشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان تقديم تصور شامل حول وضع العمالة في البلاد في مشروع قانون يقدم إلى مجلس الوزراء قريباً.

وقالت هذه المصادر إن الوزان استعان بعدد من الدراسات والأطروحات المقدمة سابقاً حول قانون العمالة في البلاد وذلك بهدف تقليل وتقنين العمالة الوافدة والاستغناء عن العمالة غير المنتجة التي تشكل عبئاً يضر بالتركيبة السكانية للبلاد.

ولمحت المصادر إلى أن الوزير قطع شوطاً كبيراً في هذه الدراسة التي كانت ديدن الكثير من قيادات العمل الاجتماعي داخل الوزارة ليتم عرضها على مجلس الوزراء في المرحلة المقبلة التي ستحاول تقنين قوانين للحد من العمالة الهامشية في المجتمع.■

سوق خيرية للوازم التعليمية

وجهت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الدعوة إلى الشركات المتخصصة في مجال اللوازم التعليمية والقرطاسية للمشاركة في السوق الخيرية الرابعة للوازم التعليمية والقرطاسية التي تزمع إقامتها في مقرها بمحافظة الأحمدي.

وصرح إبراهيم الهلال مدير المعرض بأن الهيئة ستنظم هذه السوق للمرة الرابعة على التوالي، وستستقطب لها الشركات العاملة في مجال تجارة اللوازم التعليمية والقرطاسية للمشاركة فيها علماً بأنها ستُعقد في الفترة من ١١ سبتمبر حتى ٢٤ من الشهر نفسه.

وقال الهلال: إن المعرض يهدف إلى جمع الشركات المتخصصة في مجال اللوازم التعليمية والقرطاسية تحت سقف واحد في مبنى الهيئة بالرقة (صالة أحمد العجيل الخيرية) في محافظة الأحمدي التي تعتبر من المحافظات ذات الكثافة السكانية العالية، موضحاً أن الهيئة وفّرت المشاركة في هذا المعرض بأسعار تنافسية كما وفّرت للشركات منفذاً مناسباً لتسويق منتجاتها.■

شهادتي عن العمل الخيري في الكويت

ثارت في الكويت الشقيقة مؤخراً زوبعة مدروسة حول الجمعيات الخيرية الإسلامية، وذلك ضمن سياسة «تجفيف المنابع» في محاولة للقضاء على العمل الخيري الإسلامي الذي نجح الإسلاميون فيه - والحمد لله - نظراً لخوفهم من الله، وشعورهم بمراقبته لهم، ولإيصال الأمانات والأموال لأهلها، ولا نزكيهم على الله.

وبودي أن أقدم شهادة أمامه سبحانه عن هذه الجمعيات، والقائمين عليها، فلست كويتياً، ولم أزر الكويت في حياتي، غير أنني لا أريد أن «أكتم» هذه الشهادة.

لقد تعرفت الأعمال الإغاثية الكويتية في أفغانستان، ورأيت عمل «لجنة الدعوة الإسلامية»، وكان عملاً جيداً مخططاً له، وشمل: مستشفى في بيشاور، ومستوصفات عدة على الحدود، ومعالجة للمهاجرين، وسيارات الإسعاف التي تنقل المصابين من الأهالي، وطعام يوزع، ومدارس تفتح، وحرف تُعلَّم، وعمل مخطط هادف، ودورات لتحفيظ القرآن للأولاد والبنات، وعناية بالحامل والمرضع من المهاجرين، وعناية بالطفل.

كما ذهبت مع أحد الإخوة السعوديين لمقر اللجنة في بيشاور، وكان يديرها الأخ زاهد شيخ، وحرر الأخ السعودي شيكاً بمبلغ كبير جداً، وقال: «هذا تبرع لأيتام أفغانستان»، ففوجئت بزاهد شيخ يقول له: «ليس عندنا برنامج أيتام، وسأدلك على أحسن من يقوم بالمهمة في أفغانستان»، ثم اصطحبنا إلى لجنة الإغاثة الإسلامية «إسراء»، وكان عندها بالفعل أفضل برنامج لرعاية الأيتام، وتسلموا الشيك من الرجل.

وهكذا.. لم أر هذا التخصص، وهذه الدقة في أي جمعية إغاثية أخرى، حتى الغربية منها عندما ترى «شيكاً» بمبلغ كبير، فإنها تقول: سنقوم بالأمر، لكن التخصص جيد، والتعاون أفضل، والأمانة تامة.



ثم رأيت - والله - كيف كان العاملون في الإغاثة يعيشون؟ لقد دمعت العين لتجرد هؤلاء.. لا والله لا يمكن لأي فرد منهم أن يقبل العيش في الكويت الحبيبة في بيت كهذا البيت، ولكنه الإخلاص والعمل لله.

وبدأت صلتي بهؤلاء الأحباب بعد هذه التجربة، وبعد رؤية: كيف يُصرف المال؟ وكنت أطلب من العاملين في الإغاثة بالدول العربية والإسلامية أن يقلدوا التجربة الإغاثية الكويتية لنجاحها وخبرتها.

وجاءت مشكلة البوسنة، فسافرت هناك، حيث رأيت التجرد، والإخلاص، ومراقبة الله، وخشيته، وكنا - والله - نجلس في الفنادق على حسابنا، أكثر من شخص في الغرفة الواحدة، ولا نفعل هذا عند سفرنا الشخصي، بينما كنا نرى المصاريف الإدارية، والسهرات التي يرتع فيها موظفو الإغاثة الغربية.. سفرات بالدرجة الأولى.. بذخ ومصاريف، أكل في مطاعم فاخرة، والفرق أن الغربيين يحسبون «الشيكات» على المصاريف الإدارية.

أما الإسلاميون فإن كانت دعوة على حساب أحد أجابوها، وإلا فإن تكاليف طعامهم على حسابهم الشخصي وليس من التبرعات.

ولقد انتبه الإخوة في الإغاثة والجمعيات الخيرية الكويتية لمشكلة كوسوفا قبل سنوات طويلة، وعملوا في البانيا قبل غيرهم، وكان عملهم ملحوظاً وظاهراً، فليتبرع أي منتقد للجمعيات الخيرية بخمسين ديناراً كويتياً، ثم ليرى بعدها التقرير يقول: كيف صرفت، وأين صرفت، مع صورة موثقة: آبار المياه، وخلوات تحفيظ القرآن، والمدارس، والمعاهد، والمستوصفات باسم من تبرع.. والعمل دائم في جميع أنحاء العالم، لكن بعض من يتحرك بـ«الريموت كنترول»، ممن لا يعملون ولا يتركون الناس يعملون.. يهاجمون هؤلاء.

أذكر أنني كنت قبل سنوات في مؤتمر بالغرب، وكان أحد المسؤولين الأمريكيين يتحدث في جلسة خاصة عن سياسة «تجفيف المنابع»، وذلك في طور رسم السياسة قبل التنفيذ في عالمنا الإسلامي بسنوات خمس، فقلت له: لقد أعجبني كلامك جداً، وحولني إلى معجب بالعقلية العربية حتى قبل الإسلام، ذلك أن الجاهليين العرب سبقوكم في هذه السياسة بالقول: ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾.

فسياسة كف الإنفاق أو تجفيف المنابع هي سياسة جاهلية بدليل الآية القرآنية.

فقال: أهي في القرآن بالله عليك؟

ففتحت ترجمة لمعاني القرآن، وقرأت الآية.

فقال: كتابكم عجيب.

قلت: والأعجب أن سياسة وقف الإنفاق أو تجفيف المنابع لم تمنع العرب من الإسلام، أنتم تفكرون كغربيين، وحياتكم تعتمد فقط على المال، مع أن هؤلاء ما جاءوا للمال، وإنما بايعوا للجهاد في سبيل الله، باعوا الأنفس لله.. والثمن: الجنة والخلود.

وأعود فأقول: إن الهجوم على الجمعيات الخيرية الكويتية يدخل ضمن سلسلة المخططات المدروسة لمحاربة المد الإسلامي، ونصيحة لمسؤولي العالم الإسلامي: لا تسمعوا للخبراء الأجانب، اتركوا العمل علنياً، وإلا سيعود سرياً، ولن تستطيعوا - والله - أن تراقبوا شيئاً، فنحن لا نثق إلا بمن يخاف الله، ولن نتبرع إلا لجمعيات يخاف القائمون عليها الله ويراقبونه.

هذه شهادة أقدمها بين يدي الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم (٢٨٣)﴾ (البقرة)، ولم أكن في يوم ما موظفاً في أي جمعية خيرية كويتية، أو في غيرها، كما أنه لا علاقة لي بأي منها، وقد قصرتها على الكويت لملاحظتي إخلاص العمل الخيري الكويتي، ونجاحه، وتوفيقه.

حفظ الله هذه الجمعيات، والقائمين عليها، ونصر الله دينه، وأعز جنده.■

مجاهد محمد الصواف

جدة - السعودية

دورة في علم التجويد لمحفظي الجهراء

أقام مكتب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في محافظة الجهراء دورة تدريبية في علم التجويد للمحفظين في المنطقة.

في بداية الدورة أثنى رئيس المكتب في المحافظة وليد حمد الفضلي على الدور الفعال الذي يقوم به المحفظون لتحفيظ أبناء المنطقة كتاب الله، مشدداً على ضرورة الالتزام، والمثابرة في هذه الدورة كي تعم الفائدة على الجميع.

كانت مدة الدورة شهراً ونصف الشهر وحاضر فيها الشيخ علي الله أبو الوفا، الذي درس مذكرة سماها «الدورة التنشيطية في العلوم التجويدية».■

رحلة الأصحاب

تنظم لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع السرة - زيارة لنحو ٤٥ من أعضائها الشباب إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك العمرة، ومن ثم زيارة ربوع المملكة خاصة مدن: جدة وأبها والرياض والدمام في الفترة من ١٦ أغسطس الجاري إلى الأول من سبتمبر المقبل بهدف توفير البديل الناجح لاستغلال وقت الشباب والترويح المشروع عن النفس.■

عزاء

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص العزاء إلى السيد عبدالواحد أمان عبدالله «أبو مصعب» عضو مجلس إدارة الجمعية، في وفاة شقيقه أسكنه الله فسيح جناته وتقبله في الصالحين. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

نظرة إلى «البدون»

أيد الله الكويتيين بنصره، ودفع عنهم غزو النظام العراقي، وظلمه، بإحسانهم الذي طال الكثيرين في العالم، وكما قيل: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وإن كان الجرح الكويتي لا يزال ينزف، فإن علاجه ـ كما يرى العقلاء ـ هو استمرار الإحسان إلى الآخرين.

وقد احتضنت دولة الكويت «البدون» فخدمتهم، وخدموها، وجميعهم تقريباً من العرب، وأبناء الجزيرة العربية، ويجمعهم بالكويتيين الدم، والأصل، والدين، وقد مضى على هذا الوضع نصف قرن تقريباً، ونشأ جيل من أبنائهم لا يعرف له وطناً إلا الكويت، ومنهم مَنْ فقد أباه دفاعاً عن الكويت وأهلها، ومنهم مَنْ رفع عَلَمَ الكويت على جبهات القتال العربية مدافعاً عن قضايا العرب باسم الكويت، ومنهم من بات الليالي الطوال ساهراً يحرس أمن الكويت عقوداً طوالاً، وإن وُجِدَ منهم مُسيء، فإن إساءته عليه، لا على المخلصين من فئته.

فهل يقبل الضمير بعد هذا كله أن يُساقَ هؤلاء إلى حدود الدول المجاورة دون مراعاة لآدميتهم؟ أو يُتركوا بلا هوية فلا يعملوا ولا يتعلموا، ولا يُعالجوا ولا ينالوا قوتهم إلا من خشاش الأرض؟

وقد قضى أكثر الجيل الأول من هذه الفئة نحبه، فهل يرضى الضمير أن يبقى أبناؤهم ينظرون إلى الناس بعيون الحاجة؟ وأخيراً هل تجد هذه الفئة مكاناً لائقاً بها في خطط وبرامج ومشاريع أهل التشريع والتنفيذ في مجلسي الأمة والوزراء، وتتحقق آمالهم المشروعة في حياة أفضل؟ ■

عواض ضيف الله العتيبي

أنشطة علمية وتربوية متنوعة للجنة «الدعوة» في باكستان

بـدأت الأنشطة العلمية والتربوية الشاملة التي أقامتها لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي في باكستان تؤتي ثمارها المرجوة بفضل الله، ثم بتبرعات أهل الخير.

فقد تخرج مجموعة من الطلبة الذين تلقوا تعليمهم بمدارس اللجنة في كلية الطب بعد أن أكملوا سنوات الدراسة بتفوق، علماً بأن هناك ١٣٠٣٠ طالباً ينتظمون في الدراسة بهذه المدارس حالياً.

وقال فهد الشامري ـ رئيس مكتب باكستان في اللجنة ـ إن المعهد الحرفي في مخيمات مدينة المسلمين التابع للجنة قد احتفل أيضاً بتخريج دفعة جديدة من طلابه لتنضم بذلك إلى سبع دفعات تخرجت في المعهد منذ تأسيسه في عام ١٩٩٠م، وبلغ مجموع خريجيها ٣٧٨ حرفياً معظمهم من الأيتام والمعاقين، كما استقبل المعهد دفعة جديدة ضمت ٦٠ طالباً.

وأشار إلى أن مجمع الرحمة للأيتام ـ الذي أنشأته اللجنة ـ يستوعب ٤٠٠ يتيم، ويحتوي على ورش حرفية، ومدرسة، ومكتبة، وعيادة، وسكن... إلخ، مشيراً إلى أن كلفة بناء المجمع وصلت إلى ٧٥٠ ألف دينار، وتقدر ميزانيته السنوية بخمسين ألفاً. ■

شيشان جديدة للروس في داغستان

مُنيت القوات الروسية بسلسلة انتكاسات، وهزائم فادحة على أيدي المجاهدين الداغستانيين الذين يتصدون للعمليات العسكرية التي تشنها هذه القوات والقوات الداغستانية الحكومية على طول الحدود الداغستانية - الشيشانية في منطقة القوقاز.

وقد أسقط المجاهدون أربع طائرات هليكوبتر روسية، وأسروا زهاء ٤٠٠ من رجال الشرطة الداغستانية في الأيام القليلة الماضية في حين نجا رئيس الأركان الروسي اناتولي كفاشنين من موت محقق على أثر تعرض طائرته المروحية لطلقات رصاص المجاهدين لحظة إقلاعها.

وذكرت الأنباء أن المجاهدين يستخدمون أسلحة ثقيلة وصواريخ مضادة للدروع والطائرات، وقال ميقلود اوجديف الناطق باسمهم: «لقد قررنا حمل السلاح لأن أكثر من أربع سنوات من المفاوضات مع موسكو لم تسفر عن شيء» مضيفاً أنها حرب من أجل حرية وكرامة المسلمين في هذه المنطقة بأكملها، وسيطرد الروس من داغستان تماماً كما طردوا من الشيشان من قبل».


استسلام روسي في الشيشان.. هل يتكرر في داغستان؟

ويبدو أن إقالة رئيس الوزراء الروس السابق سيرجي سيتباشين مرتبطة بتطور الأحداث في داغستان إذ صرح قبل ساعات من إقالته بقوله: «أخشى أن تكون روسيا في طريقها نحو خسارة داغستان».

ويذكر أن داغستان التي تعني «أرض الجبال» تتمتع بموقع مهم على بحر قزوين يضمن لروسيا موقعاً ساحلياً على حصة من مصادر هذا البحر النفطية كما أنها أكبر وأغنى في مصادرها الطبيعية من الشيشان كما يمر المشروع الروسي لمد أنابيب النفط بوسط آسيا بها.■

الوجه القبيح لـ «كفور»..
جرح واعتقال مئات الألبان على أيدي الجنود الفرنسيين

صرح رولان لاوفي الناطق الرسمي باسم قوات حفظ السلام الدولية في كوسوفا (كفور) بأنه تم اعتقال مالايقل عن ١٥٠ شخصاً غالبيتهم من الألبان في أنحاء إقليم كوسوفا مضيفاً أن السجون التابعة للقوات الدولية لم تعد تستوعب الأعداد الكبيرة من الأشخاص الذين تم إلقاء القبض عليهم!!.

جاء ذلك على خلفية الاشتباكات التي اندلعت طوال الأسبوع الماضي بين ألبان الإقليم الساخطين على منع القوات الفرنسية لهم من عبور جسر «ايبر» الذي يفصل بين الشطرين اللذين يقيم فيهما كل من الألبان والصرب في كوسوفا ميترو فيتشا - إحدى أكبر المدن الكوسوفية - التي تتواجد بها المتاجر والمستشفيات والمؤسسات العامة.

وأمام العنف الذي جابه به الجنود الفرنسيون المدججون بالسلاح المتظاهرين الألبان العُزّل - وقد كان بإمكانهم حراستهم خلال عبورهم واتخاذ الاحتياطات لتأمين احتياجاتهم والحيلولة دون أي عنف متخوف منه - فقد ردّد المتظاهرون الألبان هتافات معادية تصف الفرنسيين بالإرهابيين وقذفوهم بالحجارة والقناني الفارغة.

من جهته قدّم الجنرال البريطاني مايكل جاكسون قائد قوات «كفومي» الأحداث إلى وسائل الإعلام العالمية على أنها تستهدف مهاجمة الصرب، وإيقاع الأذى بجنود «كفور» محملاً جيش تحرير كوسوفا - الذي تم نزع سلاحه أساساً - مسؤولية «أحداث الشغب»!.

كما أعلن مصدر رفيع في «كفور» - رفض الإفصاح عن هويته - عن اجتماع عاجل عقده جاكسون مع زعامة جيش التحرير مضيفاً: «أعتقد أن شهر العسل بيننا قد انتهى»!.■

«الاشتراكي» لن يشارك في الانتخابات الرئاسية اليمنية

أعلن الحزب الاشتراكي اليمني - والأحزاب المتحالفة معه، عدم مشاركتهم في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في سبتمبر المقبل بعد فشل مرشح هذه الأحزاب في الحصول على تزكية مجلس النواب لخوض المنافسة.

ولاحظ مراقبون أن قرار عدم المشاركة في الانتخابات كان أقل حدة من صيغة «المقاطعة»، مما فسروه بأنه حرص على عدم اتخاذ مواقف ساخنة قد تزيد من حالة التوتر بين الحزب الحاكم وحلفاء الاشتراكي.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

محمد السادس: سأدعو باراك لزيارة المغرب


محمد السادس

أكد عاهل المغرب الجديد الملك محمد السادس أنه يعتزم دعوة رئيس الوزراء إيهود باراك لزيارة المغرب قريباً، وأشار إلى أن والده الراحل الملك الحسن الثاني فكّر في دعوة باراك قبل وفاته مضيفاً: أعتزم تنفيذ وصيته!.

جاء تصريح محمد السادس خلال استقباله لوفد يهودي أمريكي زار المغرب مؤخراً لتقديم العزاء.

وقالت صحيفة «معاريف» التي ذكرت النبأ أن عاهل المغرب أكد خلال اللقاء تصميمه على العمل لصالح عملية التسوية وإقامة علاقات مع إسرائيل وفقاً لوتيرة المسيرة السلمية.■

المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس تدعو لمقاطعة شركة «بيرجر كينج»

واشنطن ـ المجتمع: دعت المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس المسلمين والعرب في الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم كافة إلى مقاطعة شركة «بيرجر كينج» ـ المتخصصة في تقديم الوجبات الأمريكية السريعة ـ نظراً لقيام هذه الشركة بافتتاح فرع لها في مستوطنة معاليه أوديميم المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد هزيمة ٦٧ بهدف تطويق مدينة القدس جغرافياً وديمجرافياً.

وقالت المنظمة: إن شركة بيرجر كينج بفعلها هذا لم تصبح شريكة الصهيونية في خرق القوانين الدولية المتعلقة بالاستيطان في الأراضي المحتلة فحسب، بل كرست هذا الاستيطان غير الشرعي وذلك بتعزيزه اقتصادياً، إذ استثمرت نحو مليون دولار أمريكي في معاليه أدوميم.

وفي ردها على مئات الاحتجاجات التي أرسلها مسلمون أمريكيون ـ استجابة للحملة التي قادتها المنظمة، قال المتحدث باسم بيرجر كينج إن بيرجر كينج تراعي مشاعر كل الأديان والأعراق والثقافات وتحترمها، وفي حين أن الشركة لا تود الإساءة إلى أحد إلا أنها غير معنية بالدخول في جدل سياسي.

لكن خالد مصطفى الترعاني ـ المدير التنفيذي للمنظمة رد بقوله: «القضية ليست قضية جدل سياسي، ولكن حقيقة الأمر أن شركة بيرجر كينج قد أصبحت طرفاً في عملية احتلال لأرض اغتصبت من أصحابها الشرعيين الذين يعيش معظمهم في مخيمات للاجئين تحت ظروف صعبة، ومن ثم يجب على الشركة إغلاق فرعها في المستوطنة الصهيونية فوراً.

ودعا الترعاني إلى مقاطعة الشركة حتى تغلق فرعها في معاليه أودميم، وتتعهد بعدم افتتاح أي فرع لها في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويذكر أن شركة مطاعم ماكدونالد ـ شركة الهامبرجر الأولى في العالم والمنافس الرئيس لبيرجر كينج ـ قد أكدت التزامها بعدم بناء أي فروع لها في المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع.

وصرح مدير عام الشركة بأن المستعمرات كيانات غير شرعية لا يجوز البناء عليها، وأنه يرفض أن يضع الاعتبارات التجارية قبل الاعتبارات المبدئية، وكان قد رفض طلبات افتتاح فروع لشركة ماكدونالد في مستوطنتي أريل وكاتزرين عملاً بمبدئه.■

المعارضة الإسلامية في طاجيكستان تنفذ تعهدها بحل فصائلها المسلحة

نفذت المعارضة الطاجيكية الإسلامية تعهدها بحل كل فصائلها المسلحة نهائياً.

وأعلن زعيم المعارضة الطاجيكية المسلحة سعيد عبدالله نوري ـ في اللجنة الوطنية للمصالحة ـ أن المعارضة قوة سياسية وليست حربية.

وكان جزء من مقاتلي المعارضة قد قُبل في صفوف الجيش وقوى الأمن الداخلي الطاجيكيين.

ويذكر أن الحكومة الطاجيكية والمعارضة قاما بخطوات كبيرة نحو المصالحة التامة التي بدأت بتوقيع اتفاق السلام عام ١٩٩٧م، وبموجبه حصل ممثلو المعارضة على مناصب قيادية مهمة في طاجيكستان.■

بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على بناء أول مسجد بها:

مؤتمر عالمي يبحث دور المسلمين في نهضة روسيا البيضاء

مينسك - عبدالقادر عبدالهادي: اختتم في العاصمة البيلاروسية «مينسك» - يوم ٣٠ من يوليو الماضي - المؤتمر العلمي التطبيقي العالمي الخامس تحت عنوان «الإسلام ومشكلات الحضارة المعاصرة» بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على تأسيس أول جمعية دينية إسلامية، وبناء مسجد في مينسك، وذلك برعاية الجمعية الدينية لمسلمي بيلاروسيا «دار الإفتاء» و«جمعية الرشاد العالمية».


مسلمون في بيلاروسيا

حضر حفل الافتتاح وفد من وزارة الثقافة البيلاروسية، وممثل من السفارة التركية، ووفود من دول البلطيق وروسيا، ورؤساء الجمعيات الدينية في مدينتي بيلاروسيا، وليتوانيا.

بدأت أعمال المؤتمر ببحث للشيخ إسماعيل مصطفى اليكساندروفيتش مفتي جمهورية بيلاروسيا تحت عنوان «المساجد ونهضة الإسلام في جمهورية بيلاروسيا» تحدث فيه عن تاريخ المساجد في هذه الجمهورية قبل وصول الشيوعيين إلى الحكم، وكيف أدت الدور الأكبر في نشر الإسلام، وتثبيت عقيدة المسلمين الذين تعايشوا مع السكان المحليين وقاموا معهم جنباً إلى جنب في بناء الوطن الذي يجمعهم.

وقال الشيخ إسماعيل إن الحكم الشيوعي أثر سلبياً في حياة المسلمين والمسيحيين على السواء، إذ تراجعت القيم الأخلاقية، وتلاشى دور الدين بعد أن هدمت السلطات المساجد والكنائس واعتقلت وأعدمت كل من يشتبه بميوله الدينية فضلاً عن ممارسة الشعائر الدينية، مشدداً على أن بناء المساجد عامل أساسي للنهضة الدينية في البلاد.

ثم ألقى د. إبراهيم كاناباتسكي رئيس الجمعية الدينية لمسلمي مينسك بحثاً عن مسجد العاصمة مينسك وتاريخه، إذ بني قبل ٤٠٠ سنة إلى أن هدمه الشيوعيون سنة ١٩٦٢م وأقاموا على أنقاضه مطعماً وفندقاً سياحياً، وبعد انهيار النظام الشيوعي قدمت السلطات البيلاروسية عام ١٩٩٣م قطعة أرض للمسلمين تعويضاً عن ذلك المسجد إلا أن بناءه يحتاج إلى أموال طائلة غير متوافرة لدى مسلمي بيلاروسيا التي تعاني من أزمة اقتصادية حادة حالياً.

ثم قدم البروفيسور قسطنطين كوريتشيك الأستاذ بجامعة بيلاروسيا الحكومية بحثاً بعنوان «المعارف العلمية في القرآن» ركز فيه على الاكتشافات العلمية الأخيرة، وكيف تحدث القرآن عنها.

ومن البحوث القيمة ما قدمه البروفيسور فيشنيفسكي أ.د. رئيس قسم تاريخ الدولة والقانون في أكاديمية وزارة الداخلية البيلاروسية بعنوان «القانون الإسلامي: تاريخه وتطوره»، وأكد فيه أن القانون الإسلامي جدير بالدراسة، وأنه كعالم بيلاروسي مهتم بهذا النظام القانوني الرائد، ووصف القانون الإسلامي بالمتكامل والمتميز، وقدم أمثلة من نظام المعاملات، والعلاقات الدولية، وغيرها، الأمر الذي شجع الحضور على طرح أسئلة كشفت بعض اللبس الذي يحيط بالإسلام، ونظامه القانوني.

وأضاف فيشنيفسكي أنه سيتابع البحث في هذا المجال، وسيوجه طلابه إلى دراسة القانون الإسلامي، ودوره في تنظيم، وتسيير المجتمع، لكنه شكا من قلة الكتب الحديثة باللغة الروسية، وأن الكتب الموجودة عن الإسلام ألفها شيوعيون من وجهة نظر معروفة.

ومن النتائج العملية للمؤتمر الانطباع الذي بقي لدى الجميع ولخصه أحد الحضور بقوله: «إن المسلمين جزء مهم من مجتمعات الدول الاشتراكية السابقة، وقد كانوا ومازالوا يسهمون في بناء بلادهم، وتاريخهم يشهد على دورهم الكبير في الحضارة الإنسانية».■

في احتفال العالم بكسوف الشمس:

المسلمون يصلون.. والغربيون يرقصون

أدى ملايين المسلمين في شتى أرجاء العالم صلاة الكسوف عقب ظهيرة يوم الأربعاء الماضي بمناسبة آخر كسوف كلي تشهده الشمس في القرن العشرين.

واستثمر العلماء الخطبة التي تلت الصلاة في التذكير بأن الكسوف معجزة من معجزات الله، وآية تدل على مظاهر قدرته في الخلق، وكذلك أهمية الاعتبار بسنن الله وآياته الكونية، وترك الذنوب والعودة إليه سبحانه.

مسجد فاطمة الذي شهد صلاة الكسوف في الكويت

وفي حين ارتاد قطاع عريض من المسلمين المساجد في ذلك الوقت بين صلاتي الظهر والعصر، واعتكف كثير منهم فيها، قضى قطاع آخر وقته أمام شاشات التلفاز، متنقلاً بين القنوات الفضائية، لمتابعة هذا الحدث، بينما كان عدد من العلماء والفلكيين المسلمين والعرب يقومون - برصد وتحليل الظواهر الفلكية المرتبطة به، للمشاهدين.

أما في البلاد الغربية، فقد احتفل الناس على طريقتهم الخاصة بتنظيم احتفالات راقصة من مواقع متابعة الكسوف، في الوقت الذي التزمت فيه الكنيسة الصمت حتى لا يتذكر الناس ماضيها في محاربة العلم والعلماء.

وانتقلت الحمى العالمية لمتابعة الظاهرة، والهوس الذي واكبها، فضلاً عن الجو غير المسبوق من الاهتمام والإثارة والترقب إلى السنة المشعوذين والدجالين الذين أشاعوا العديد من الأكاذيب عن توقع دمار شامل للمناطق التي سيمر بها الكسوف، وما يعقب هذا الدمار من نهاية الكون.

وقرب العاصمة الهندية نيودلهي، تجمع أكثر من مليون ونصف المليون هندي في منطقة كماركشتا في شمال ولاية هاريان؛ ليمارسوا عملية «التغطيس الديني»، التي يعتبرونها مقدسة في ذلك اليوم أو ما يسمى عند النصارى بـ«التعميد» في البحيرة المقدسة، وقاية من الشر في هذا اليوم حسب ظنهم.

ويذكر أن الكسوف عبارة عن حجب ضوء الشمس - في عز النهار - نتيجة وقوع القمر بينها وبين الأرض، وأنه دام كلياً أكثر من دقيقتين بقليل في المدن التي حصل بها وهي: كمورنويل، وميونيخ، وبوخارست، وديار بكر، وأصفهان، وكراتشي، في حين كان الكسوف جزئياً في شتى المناطق العربية.■

العفو عن ٥٢ ألف سجين في كازاخستان

ألماتي - جهان: وقع رئيس جمهورية كازاخستان نور سلطان نزار بايف قانون عفو بمناسبة احتفالات إعلان ١٩٩٩م «عام تضامن الأجيال».

ويستفيد من تطبيق القانون قرابة ٥٢ ألف سجين يمثلون أكثر من نصف المحكومين في كازاخستان فيما سيؤدي إلى إطلاق سراح أكثر من ٣٠ ألف سجين فوراً.

ويذكر أن هناك أكثر من ٩٠ ألف سجين في المعتقلات عامة في حين يستفيد من القانون المسجونون المسنون والنساء وذوو العاهات في وقت لا يشمل فيه القانون المتهمين بخيانة الوطن ومرتكبي جرائم كبيرة.■

في رسالة من بلحاج لبوتفليقة:

إطلاق سراحي شرط لإعلان الموقف من الهدنة


بلحاج


بو تفليقة

لندن - محمد مصدق يوسفي: وجه الشيخ علي بلحاج القيادي الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ رسالة إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ضمنها موقفه من التطورات السياسية التي أعقبت الاتفاق الأخير بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة.

وأكدت مصادر جزائرية موثوقة لـ«المجتمع» أن بلحاج المعتقل بسجن البليدة العسكري جنوب الجزائر العاصمة أوضح في رسالة إلى بوتفليقة أنه لن يعلن أي موقف من الاتفاق قبل إطلاق سراحه واجتماعه مع أعضاء القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ المفرج عنهم وإطلاعه على آخر مستجدات الساحة السياسية.

وقالت المصادر إن السلطة الجزائرية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستعلن رسالة بلحاج مثلما حدث لدى إعلانها رسالة زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ عباسي مدني والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة أم لا.

ومن جهتها قالت أوساط مقربة من بلحاج إن الرسالة حاولت توضيح موقفه من المعلومات المتضاربة التي راجت داخل الجزائر وخارجها حول موقفه من اتفاق الهدنة ورسالة عباسي مدني لبوتفليقة التي أعلن فيها تأييده لقرار قائد جيش الإنقاذ وقف العمل المسلح نهائياً، ووضع قواته تحت تصرف الدولة، مؤكدة أن بلحاج رفض التوقيع على بياض أو الإعلان عن أي موقف قبل إطلاق سراحه.

وكان بوتفليقة قد ربط في تصريحات صحفية مؤخراً إطلاق سراح الزعيم مدني الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ عام ١٩٩٧م، بتخليه عن القيام بأي نشاط سياسي، ولم يستبعد إمكان السماح للجبهة الإسلامية للإنقاذ بإعادة تنظيم نفسها في حزب جديد، ولكن بدون قادتها التاريخيين.

وكانت قيادات جيش الإنقاذ في الداخل والخارج قد توقعت إطلاق سراح مدني في الخامس من الشهر الماضي، ذكرى استقلال الجزائر، معتبرة عدم إطلاق سراحه تراجعاً من طرف الرئيس الجزائري عن الالتزام بإجراءات المصالحة الوطنية وذلك تحت ضغط التيار المناهض لأي اتفاق مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ.■

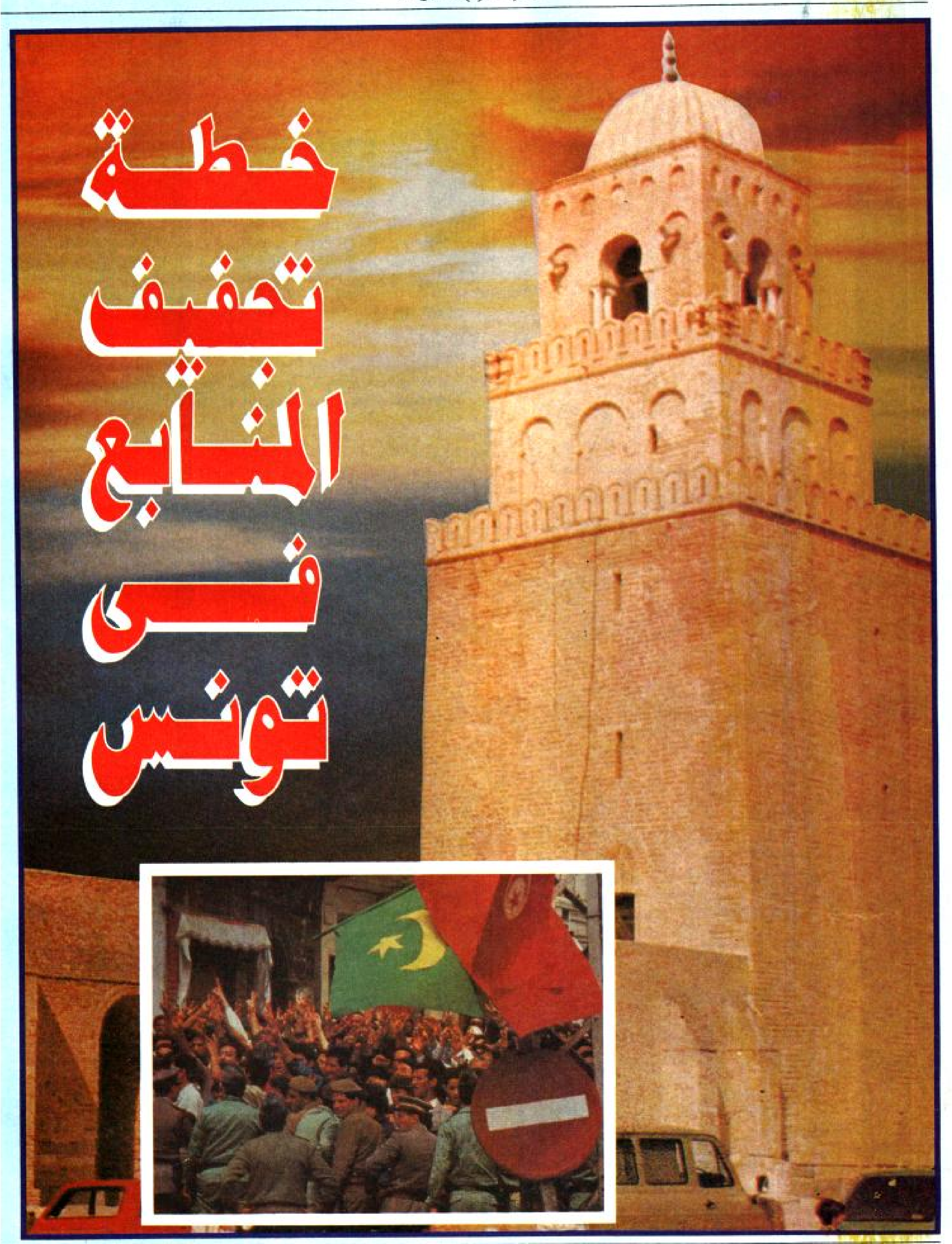
٣٠٠ ألف مواطن سريلانكي يواجهون خطر الموت جوعاً

جنيف - المجتمع: أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن ٣٠٠ ألف مواطن سريلانكي من المدنيين قد انقطعت بهم سبل المساعدات منذ شهر كامل.

وقالت المفوضية إن طريق الإمداد الوحيد للمنطقة الواقعة شمالي سريلانكا - التي يسيطر عليها ثوار التاميل - قد أغلقت منذ منتصف يونيو الماضي، وذلك حسب ما ذكر الناطق باسم المفوضية في جنيف.

يذكر أن سريلانكا تشهد مواجهات دامية بين قوات الحكومة وانفصاليي التاميل منذ سنوات، لكن معظم ضحايا الاعتداءات وأعمال العنف من المدنيين.■

خطة تجفيف المنابع فى تونس





كم يحز في النفس أن يحدث ذلك في بلد مسلم.. هل يمكن أن تلتقي أهداف بعض المغرضين مع رغبات أعداء الإسلام؟ هل يكون اختلاف الرأي أو الرغبة في الاحتفاظ بالسلطة مبررًا لتجفيف منابع التدين في بلد يعتز باحتضانه للإسلام وعلومه لأكثر من ثلاثة عشر قرناً؟ من المؤسف أن هذا ما حدث في تونس.. مثلما حدث في تركيا.

المجتمع تنشر «خطة تجفيف المنابع» في تونس ليطلع عليها الرأي العام ويتنبه لما يمكن أن يقع مثله في بلدان أخرى.. وكلنا أمل أن يتوقف انتقال تلك العدوى السرطانية.

يبدأ التقرير بتحديد المشكلة الرئيسة وهي:

- وجود تيار سياسي يطرح شرعية بديلة للنظام.
- احتلال هذا التيار لموقع القوّة السياسية الثانية في البلاد (قبل ضرب حزب النهضة).
- تنامي حجم هذا التيار خاصة داخل قطاعات الشباب.
- عدم اكتمال تصوّر محدد ومتكامل لمواجهة هذا التيار على مستويات متعددة.

المقدّمات: الوعي بخصوصيات الواقع الجديد وبحتمية التصدي للتيارات الدينية المتطرفة.

- التوجهات العامة للخطة - هيكلية التحرّك الميداني والخطاب السياسي - تكوين واستقطاب المناضلين - التنسيق مع بقية الأطراف الفاعلة.
- صعوبة التمييز في مجتمع إسلامي بين الدين (الحقيقي) والتديّن المتعاطف مع تسييس الدين والدين المسيّس خاصة في القطاعات الحساسة مثل الجيش والشرطة.
- مصادفة انهيار قوّة اليسار كمّاً وكيفاً نتيجة عوامل خارجية وداخلية، وبالتالي انحسار الصراع بين الاتجاه الإسلامي وبين الدولة.

الأهداف

أ- الهدف الرئيس: التصدي للتيار الظلامي.

ب - الأهداف الفرعية :

- عزل التيار الظلامي المتطرّف عن الأحزاب السياسية والحيلولة دون التحالفات معها.
- ملء الفراغ السياسي بتشجيع المعارضة الديمقراطية على التواجد حتى لا يستقطب التيار الظلامي كلّ من لا يرغب في الانضمام إلى التجمّع الدستوري أو لا يتعاطف معه.
- دعم دور التجمع الدستوري الديمقراطي باعتباره الضامن الحقيقي للبناء الديمقراطي السليم والدّرع الواقي له من التيارات الظلامية والحركات المتطرفة بأنواعها.
- قطع قنوات التغذية الشبابية للتيار الظلامي بالتحكم في القطاع التلمذي والحضور في الجامعة والجامع.
- الحرص على تغييب التيار الظلامي ورموزه إعلامياً، وعدم إبرازهم في الصفحات الأولى أو التشهير بصورهم حتى لا يكون الأثر عكسياً من خلال إبراز نجوميتهم.
- متابعة التصدي النظري والإعلامي لمقولات التيار الظلامي والحرص على عدم الانسياق أو التيه في الجدل العقيم في نقاشات يجرّنا إليها التيار الظلامي.
- استمرار التصدّي الإعلامي للتيار والابتعاد عن الحملات الموسمية مع مراعاة ما يلي:

اجتهادات خاطئة في حل المشكلة

- اجتهاد المراجعة المباشرة على مستوى قيادة الدولة خارج نطاق الخطوط العامة - جدًا - للطرح السياسي فإن المواجهة هي مسؤولية الحزب الحاكم أساساً بالتوازي مع الخطوط الدفاعية المتقدمة.
- إن خطورة المواجهة المباشرة والتفصيلية من موقع رئاسة الدولة يمكن أن تتضح من مراجعة ودرس أسلوب النظام السابق، كما أنه يرفع كثيراً من شأن وقدر وتأثير التيار وطنياً وإعلامياً ودولياً عندما تتم مناقشة أخطاره وإبرازه على هذا المستوى إضافة إلى أن ما هو مفترض من كون رئيس الدولة رئيساً للجميع.
- اجتهاد المواجهة للجميع في وقت واحد هي حقيقة تاريخية وسياسية. إن مواجهة الجميع في نفس الوقت خطأ سياسي بصرف النظر عن أحجام قوى المعارضة ومستوى أدائها.. وإن ترتيب الأولويات يقتضي إعادة النظر في هذا الأسلوب إن كان قائماً فإنه كما ذكرنا أحياناً يكون الخيار بين السرطان والسل، وكلاهما شر، لكن أحدهما أهون من الآخر وإن التنازلات مشروعة لبعض التيارات لمواجهة الخطر الأكبر.

وسياسيًا نقول إن أحد أهداف السياسة الحزبية يجب أن تتحدد في حصر التيار كأحد روافد المعارضة وليس كزعامة لجبهتها لأنه في الحالة الأولى ينحصر حجم التيار في أنصاره بينما في الحالة الثانية يتسع لكل من يعارض الحكم، وهذا أمر خطير.

النشاطات والحلول المقترحة

- متابعة الخطاب السياسي للأطراف المعنية والعمل على معرفة تحركاتهم الميدانية بصفة علمية ومدققة وتلخيصها في كشوفات دورية ومنظمة على المستويات القاعدية - الجهوية والوطنية.
- التحرك داخل مجموعات متآزرة حسب برنامج معروف متفق عليه مسبقاً وتحت تنسيق أحد أفراد المجموعة.
- تكثيف التواجد في المساجد داخل المجموعات المذكورة آنفاً وحسب خطة محددة مسبقاً.
- الاستعمال الذكي والمدروس لأسلوب الشائعات والمناشير غير المضاة.
- إعداد حملات دورية للدعوة المضادة عبر وسائل الإعلام ومباشرة داخل الأحياء.
- إعطاء بالغ الأهمية لمتابعة تنفيذ الخطة ومردودية المناضلين ميدانياً والتفطن لأوجه النقص وربما أيضاً التخاذل في سلوكهم، وفي نفس الوقت تقديم الدعم المعنوي الضروري لهؤلاء المناضلين الذين يعتبرون في الخط الأمامي، مساعدتهم اجتماعياً عند الحاجة وفتح أبواب الرقي المهني في وجوههم كل حسب ما يقدمه.
- متابعة الحركات الدينية المتطرفة في البلدان المجاورة والبلاد العربية والإسلامية الأخرى لدراسة ما قد ينعكس على الحياة السياسية في تونس، وفرض تنسيق المواقف الدولية.
- توحيد المصطلحات في نعت التيار الظلامي المتطرف (استبعاد عبارات السلفيين والأصوليين والإسلاميين وحزب النهضة).
- اعتماد عبارات مثل التيار الظلامي والتيار الديني المتطرف والمتاجرون بالدين والخوانجية.

ولا تكتفي الحلول المقترحة عند هذا الحد ولكنها تحاول أن تتعرض للأساس الذي يقوم عليه العمل الإسلامي، وذلك بالاستناد إلى الدين لمنع قيام حزب على أساس إسلامي، وذلك ببيان ما تسميه الخطة «بيان المستندات الدينية لمنع قيام حزب ديني» وهي:

- الإسلام يرفض الوساطة، والعلاقة بين العبد وربه هي علاقة مباشرة.
- الخروج على الحاكم المسلم فتنة، والفتنة أشد من القتل، فهم فئة باغية وجب التصدي لها، قال تعالى: ﴿ فقاتلوا الَّتي تبغي حتَّىٰ تفيء إلىٰ أمر اللَّه ﴾ (الحجرات: ٩).
- الدين أقدس من السياسة، وإقحام الإسلام في التصارع الحزبي يضرّ بالإسلام وبالمسلمين فيصبح الإسلام موضوع مزايدة ومتاجرة، كما ينقلب إلى مصدر فتنة، في حين أنه وجد ليكون أداة اتحاد وتآخي.
- إن المجتمع التونسي متميز بإسلامه السني المالكي المتسامح، والتيارات التي تسيّس الإسلام مستوردة من مذاهب عرفت خاصة في إيران وباكستان تعتمد أساليب لا صلة لها بالإسلام الصحيح.

وبعدها تقدم الخطة المستندات القانونية لمنع قيام حزب ديني وهي كما يلي:

■ عزل الحركة الإسلامية عن الأحزاب السياسية والحيلولة دون التحالفات معها

■ متابعة الحركات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية وفرض تنسيق المواقف الدولية تجاهها

- إنّ جعل الدين برنامجاً سياسياً لأحد الأحزاب يؤدي بالضرورة في حال نجاح هذا الحزب إلى تطبيق تعاليم الدين بحذافيرها من ذلك افتكاك السيادة للشعب وانتفاء الجمهورية وانتصاب الخلافة، وحكم الفقهاء، وبالتالي قتل التعددية، ودفن الديمقراطية.

- استنباط محاور فكرية عقلانية وبسطها للحوار في المنتديات واللقاءات الفكرية وفي وسائل الإعلام.

- تجنب الجدل الفقهي والاكتفاء بالطرح السياسي.

- تأسيس خطاب ديني مستنير وتعميقه وإبرازه في شكل مبسّط.

- وضع كتيّب يبرز تناقضات التيار الظلامي وازدواجية خطابه، وكتيّب آخر يبرز ولاءهم لجهات أجنبية واستيراد أنماط فكرية متطرفة.

- إبراز تقاسم الأدوار بين فصائلهم «حزب النهضة، حزب التحرير، فصائل من اليسار الإسلامي».

- متابعة الحركات المشابهة في البلاد المجاورة وتحليل الأوضاع فيها.

- تنسيق التحرّك الخارجي لكسب مواقف الدول والمنظمات من إجراءات التصدي لهذا التيار وتوطيد العلاقات مع الأحزاب أو التنظيمات والشخصيات العاملة ضد التيار.

- بلورة خطة لحضور التجمع في الجامعة وفي القطاع التلمذي.

- بلورة خطة لحضور التجمّع في المساجد.

- بلورة خطة لحضور التجمع في النقابات والجمعيات.

- بلورة خطة لتنقية التنظيمات الشبابية من عناصر التيار الظلامي بما في ذلك إعادة هيكلة هذه التنظيمات والنظر في سياسة الدعم لها.

- بلورة خطة للتحرك النسائي تنظيمياً وميدانياً.

- بلورة خطة لحماية الجالية التونسية بالخارج من تأثير التيار الظلامي بما في ذلك الطلبة.

- استخدام أدوات الإعلام غير الرسمية: مناشير، الرد على إشاعات، إشاعات مضادة وتوزيعها في الأماكن الحساسة في أثناء التجمعات الكبرى، أمام المساجد، في الأحياء الجامعية.

- وضع خطة لتحديد الخريطة العقائدية والسياسية للأئمة داخل البلاد باعتبارهم مرجع الرأي العام والعمل على تقوية وتمتين العلاقة مع أنصار النظام وتحييد من لا بعد سياسي في نشاطهم الديني وإرساء علاقة طيبة معهم، ومحاصرة وإقصاء من يشهرون العداء للنظام على أساس سياسي عقائدي، وذلك بمقتضى ترتيبات إداريّة لبقة لا تثير الحساسيات وردّ الفعل الشعبي المتعاطف والحماس التضامني لدى زملائهم.

وتتعهد الخطة بمطاردة حاملي التوجه الإسلامي على كل صعيد حتى فيما يتعلق بلقمة الخبز ولو كان المنتمي للاتجاه الإسلامي سائق سيارة أجرة، أو صاحب محل للبقالة، حيث تقول نصوص الخطة:

- العمل على جعل المواجهة السياسية تامة وشاملة وتخص كل أجهزة الدولة في تمشيها على المدى البعيد المباشر ويفرض هذا التوجه على أن يكون من مشمولات رئيس ديوان كلّ وزير الاهتمام اليومي والمباشر والمتابعة الميدانية «ضمن قطاع وزارته» بملف نشاط وتحركات التيار المتطرف، وتشير الضرورة الأكيدة للاهتمام:

- ضمن وزارة الاقتصاد: بأسباب تنامي القدرة المالية للحركة عبر حصول أنصارها على رخص خدمات «سيارة أجرة»، رخص تجارية «محلات»، رخص استغلال «مقاهي وحضائر ومقاطع».

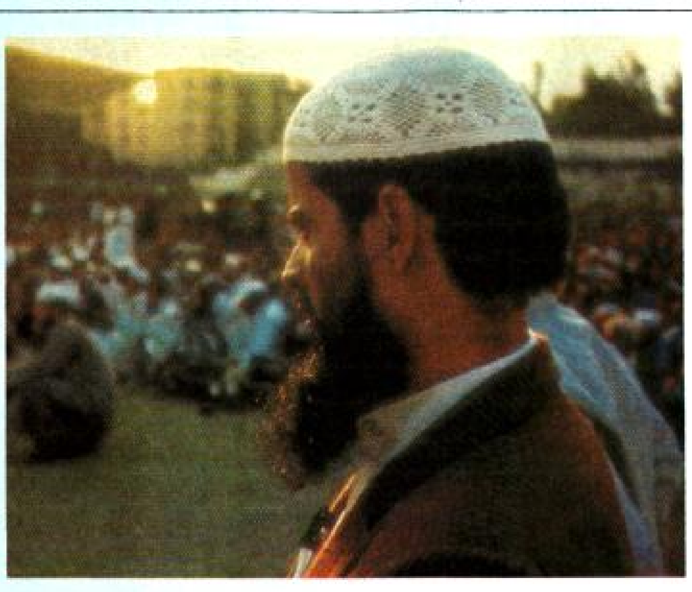
- ضمن وزارة الشؤون الخارجية: وفي هذا المجال يتعين رصد أخبار تحركات رموز التيار في الخارج رصداً دقيقاً.

- ضمن الإدارة المركزية: يتعين رصد تحركات أنصار الحركة إن وجدوا في كل المواقع المؤثرة ومراكز القرار المهمة والحد من تأثيرهم بالصيغ الإدارية والتراتيب التدريجية لتفادي بدور تضارب في عمل المؤسسات وشلل في حركيتها.

- الملاحظ في كل البلدان أن استجابة الأداء الأمني تكون متأخرة كثيراً عن مستوى الأداء السياسي حيث معارضة النظام هي جوهر الفكر الأمني وترتيبات أوليات التفاعل والصراع هي جوهر الفكر السياسي، ومن الضروري مراجعة أسلوب الأداء الأمني من خلال التنبيه على أن هناك فرقاً واضحاً بين المعارضة من داخل النظام وبين طرح بديل للنظام، حيث الخطر الأكبر من الاتجاه الثاني، وهذا يشمل التيار السياسي الديني وحده.

واخيراً تتحدث الخطة عن صفات «المناضل» الذي سيتولى التصدي للتيار الإسلامي، سواء من ناحية تكوينه واستقطابه أو تنظيم عمله مع بقية «المناضلين»:

١ - التكوين والاستقطاب : في البداية القيام بعملية انتقاء دقيقة في كنف الكتمان لمعرفة المناضلين في مستوى قاعدي وجهوي أو مركزي الذين تتوافر فيهم المواصفات الضرورية للاضطلاع بمهمة التصدي، من هذه المواصفات:



اعتماد مصطلحات: التيار الظلامي - التيار الديني المتطرف. المتاجرون بالدين - الخوانجية!

- القدرة على الإبلاغ ومواجهة الجماهير.

- يستحسن الا تكون هذه العناصر من الوجوه البارزة حزبياً والمعروفة بانتمائها الكامل للتجمع.

- الثقة والكتمان.

- القيام بالفرائض وخاصة الصلاة وارتياد المساجد.

ب - الهيكلة : الهيكلية والآلات : ومن هنا يبدو ضرورياً تكوين جهاز غير معلن للتفاعل على أساس التنسيق بين هذه الآلات ويكون اتصاله مباشرة بمؤسسة الرئاسة.

- يوكل تفصيل الخطة ثم متابعة تنفيذها وإجراءات التنسيق إلى لجنة عليا ترتبط بالأمن العام وتعقد اجتماعات دورية موسّعة تمثل فيها على أساس شخصي الجهات الرسمية المعنيّة (شؤون الدين، التربية، الشباب، الإعلام، الأمن، الخارجية).

- يكلف كاتب عام مساعد في كل لجنة تنسيق بتمثيل اللجنة العليا جهوياً والتعاون معها في تنفيذ الخطة.

- إحداث هيكلية عمودية داخل التجمع تقوم على خيرة المناضلين وتكليفها بهذا الملف في المستويات المختلفة من الخلية إلى اللجنة المركزية والتخلي عن الأسلوب الوعظي القديم الذي يعتبر المهمة الدينية في التجمع مهمة جانبية.

- تركيز شبكة جهوية ترتبط بالأمين العام المساعد المكلف بالمسألة.

- تكليف شخصية سامية في كل وزارة لمتابعة الملف ورفع تقارير نصف شهرية للوزير.

- السعي إلى بعث لجان مساندة لهذه العملية من المتعاطفين والمستقلين والعمل على استقطاب هؤلاء على الأقل حول هذا الملف.

- بعث مجموعات تحرّك في مستوى شعبة تكون منظمة بصورة مختلفة وفي إطار التكتم التام.

- تخصيص يوم في الأسبوع من نشاطات أعضاء الحكومة واللجنة المركزية للتعبئة السياسية في إطار التجمع يخصص أساساً للتيار الظلامي.■

جامعة الزيتونة

أصبحت مصدراً للعدوان على السنة والتشكيك في التشريع!

تونس: المجتمع

جامع الزيتونة الذي لعب الدور الأكبر في حفظ الإسلام واللغة العربية في شمال إفريقيا، وهو إحدى أقدم الجامعات الإسلامية الثلاث في العالم، بناه الوالي الأموي عبدالله بن الحجاب في تونس سنة (١١٤هـ - ٧٣٢م)، ثم أعيد بناؤه في عهد محمد بن الأغلب، حيث اهتم الأغالبة بتعميره وتجديده، وجعله دارة للعلم ومنارة للإسلام، ليس في تونس وحدها، بل في الشمال الإفريقي والمغرب العربي بأسره.

هذا الجامع الجامعة يمر بأزمة خطيرة.. أقرب إلى لحظات الاحتضار.. ذلك لأن موجة الحنث العظيم التي تجتاح المنطقة فيما يسمى بتجفيف المنابع، ضربته بريح السموم.

كانت البداية في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥م بصدور قرار وزير التعليم العالي والمتعلق بضبط برامج «الأستاذية» في العلوم الشرعية والتفكير الإسلامي، وذلك بتنظيم الدراسة وبرامج التعليم بالجامعة لتصبح على النحو التالي:

١ - المعهد الأعلى للشريعة.. وقد خرج من جامعة الزيتونة تماماً، والحق بالشؤون الدينية بداية من ١٩٩٧م.

٢ - المعهد الأعلى للحضارة: وقد خصص للأجانب «أفارقة - شرق آسيا».

٣ - المعهد الأعلى لأصول الدين: للتونسيين.. توجه له وزارة التعليم العالي في بداية كل سنة ٥٠ طالباً وطالبة فقط، جلهم من الإناث بنسبة تقارب ٨٥٪.

ومن النظرة الأولى لمناهج الدراسة في المرحلة الأولى «السنتان الأولى والثانية»، نجد أن مجموع ساعات الدراسة بهما ١٠٧٩ ساعة منها ٥٢٠ للسنة الأولى، ٥٥٩ للسنة الثانية، نصيب السُّنة النبوية منها ٣٩ ساعة، أي بنسبة ٣,٦١٪ من ساعات الدراسة، أما البرنامج الدراسي للسنة فهو «إشكالية التدوين والتشريع».. فهل ضاق رحاب السنة، فلم يجدوا منها إلا إشكالية التدوين؟!

أما نصيب السيرة من ساعات الدراسة فهو ٣٩ ساعة أيضاً، أي بنسبة ٣,٦١٪، والبرنامج هو كتاب «السيرة النبوية»، والهدف منها كما وضحه التخطيط الدراسي للمعهد الأعلى لأصول الدين هو الوقوف على:

أ - التاريخي والأسطوري في رواية السيرة.

ب - الأغراض التمجيدية والتعبدية فيها.

ج - تصور الرواة لشخصية الرسول.

فهل يجوز أن يُقال عن السيرة أسطورة؟ وأن لها أغراضاً تمجيدية؟ وأنها مجرد تصورات وتخيلات من الرواة لشخصية الرسول ﷺ؟

والغريب أن نسبة ساعات تدريس اللغات (٢٤,٩٦٪) فإذا كان المقصود أن يجيد طالب العلوم الشرعية لغة أجنبية، فما فائدة هذه اللغة وهو يجهل القرآن والسنة والعلوم الشرعية عامة؟!

في بيان الهدف من دراسة المدخل إلى تاريخ الأديان الكتابية، جاءت عبارة «يهتم ببيان عقائد اليهودية والمسيحية.. مع التعبير عن احترام مقولات أصحابها».

والسؤال هنا: ما العمل فيما هو باطل من هذه الاعتقادات وما هو مكذوب ومختلق وغير أخلاقي مما أنكره القرآن عليهم وخطأهم فيه؟

ثم جاء في بيان أهداف تدريس وحدة «تاريخ الإسلام».. «يهتم بدراسة مشاغل مفكري الإسلام في أربع فترات هي كذا وكذا.. فترة نهاية الاجتهاد»!! والمعلوم أن جمهور علماء الأمة يذهبون إلى أن باب الاجتهاد لم يغلق، ولا يجوز إغلاقه ولا وضع نهاية له، لما يجدّ للناس من أقضية وأحداث تستوجب أن يكون باب الاجتهاد مفتوحاً أمامها - لكن بشروطه - فلماذا نفرض على الأمة شيئاً لم يقل به علماؤها؟!

والأنكى من ذلك أن منهج علم «الاجتماع الديني» قد جاء في بيان أهدافه: «يهتم بتجديد علماء الاجتماع للظاهرة الدينية.. وتأثر المقالات الدينية في الألوهية والنبوة والوحي والمعاد، وكمال الخلق بشؤون المجتمع ومقتضيات الاجتماع».

هل تتأثر الألوهية والنبوة والوحي بشؤون المجتمع ومقتضيات الاجتماع؟!

الواضح من هذا البرنامج.. أن واضعيه اتخذوا من كل عدو للإسلام، ومشكك فيه إماماً لهم، وقد اتخذوا - على سبيل المثال - من «دوركايم» اليهودي الذي جمع بين حيوانية الإنسان، وماديته، بنظرية «العقل الجمعي».. المصدر الوحيد لدراسة وحدة علم الاجتماع الديني.

من دوركايم.. إلى علي عبدالرازق

أما منهج «المؤسسات ونظم الحكم في الفكر الإسلامي»، فلم يجد هؤلاء أمامهم لتدريس هذا المنهج سوى كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق.. على رغم أنه كتاب غير علمي بالمرة، ومليء بالمغالطات.. وهناك شك كبير في أن مؤلفه هو الشيخ علي عبدالرازق (انظر الإسلام بين التنوير والتزوير للدكتور محمد عمارة من ص ٣٨ إلى ص٩٦)، فطه حسين شريك في تأليف هذا الكتاب «بالوثائق»، كما أن صاحبه قد تنصل منه في مقال كتبه بخط يده ونشرته مجلة «رسالة الإسلام»، الصادرة بالقاهرة في مايو سنة ١٩٥١م، وقال بالحرف الواحد: «إن فكرة روحانية الإسلام لم تكن رأياً لي يوم نشرت البحث المشار إليه «كتاب الإسلام وأصول الحكم»، ولقد رفضت يومئذ رفضاً باتاً أن يكون ذلك رأيي.. إنني لم أقل ذلك مطلقاً.. لا في هذا الكتاب، ولا في غيره، ولا قلت شيئاً يشبه ذلك الرأي أو يدانيه».

ثم قال عن كلمة «روحانية الإسلام».. لعل الشيطان ألقى في حديثي بتلك الكلمة.. وللشيطان أحياناً كلمات يلقيها على ألسنة بعض الناس»، ثم اعترف للعالم الأزهري الشيخ أحمد حسن مسلّم، واعظ الأزهر حينئذ بصعيد مصر، فقال: «وهل أنا الذي ألفت هذا الكتاب.. إنما ألفه طه حسين».. (انظر جريدة الجمهورية القاهرية عدد ١٩٩٣/٥/٢٨م)، وقال طه حسين بالحرف الواحد: «... على أني قرأت أصول كتاب الشيخ علي «الإسلام وأصول الحكم» قبل طبعه ثلاث مرات، وعدلت فيه كثيراً»، أما النشاطات الثقافية في الزيتونة، فتتمثل في النوادي الموسيقية والغنائية، والحفلات، كما أن بالمعهد إذاعة داخلية تذيع الغناء في رحابه، إضافة إلى أن النوادي الرياضية تشتمل على السباحة «للفتيات» إلى جانب ألعاب الشطرنج، ومسابقات العدو «للبنات» أمام الذكور، بل واستضافة المطربين والمطربات لإحياء الحفلات الغنائية.. حتى في شهر رمضان المبارك، وتتم الدعوة لهذه الحفلات من مدير المعهد شخصياً «أنس العلاني»!!

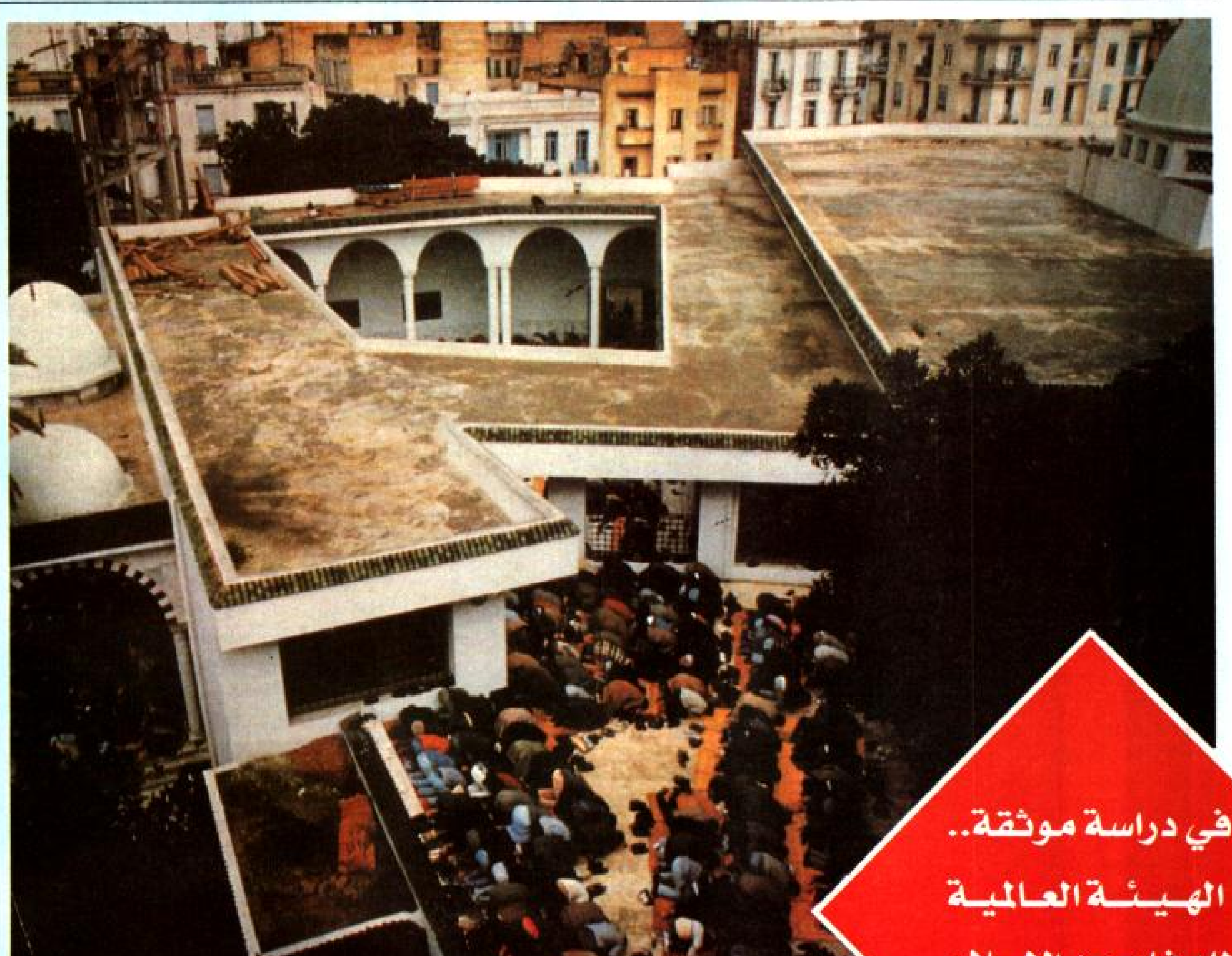
العطلة الأحد!

وهل يتصور أحد أن تنتقل العطلة الأسبوعية «للزيتونة» من يوم «الجمعة» إلى يوم «الأحد»، فقد أصبح الجمعة يوم عمل وتدريس؟ وهل يتصور أحد أن «الزيتونة» كان لها مسجد، تم إغلاقه بأمر الرجل الأول في التعليم العالي؟

وهل يتصور أحد أن الرجل الأول في التعليم العالي - الوزير - هو الكاتب الشيوعي «محمد الشرفي» الذي سجنه «بورقيبة» لمجاهرته بالإلحاد؟... وهو يرى أن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ آية تعلّم التطرف والإرهاب والغلو..!!

ومن كان يصدق أن «الزيتونة» التي كان عدد طلابها في عهد الاحتلال الفرنسي أكثر من ثلاثين ألفاً.. يصبح الآن نحو ستمائة وخمسين طالباً، منهم ٨٥٪ من الإناث اللائي يفرض عليهن السفور والنزول إلى حمامات السباحة «بالمايوه» داخل جامعة الزيتونة.■

جامع الزيتونة



في دراسة موثقة..
الهيئة العالمية
للدفاع عن الإسلام
ترصد

محنة الإسلام
مع الحكومات التونسية عبر أربعين عاماً

بدأ التضييق على الإسلام في الديار التونسية منذ أمد بعيد، إلا أنه ازداد على يد حكومة الاستقلال، وظلت وطأته تشتد حتى استحالت حرب إبادة للإسلام شاملة لأصوله وفروعه وأحكامه وأخلاقه وآدابه.. وإليكم الشواهد على ذلك والبيِّنات:

١ - وضع مجلة الأحوال الشخصية في ١٣ من أغسطس ١٩٥٦م على عجل فور إعلان الاستقلال في ٢٠ من مارس ١٩٥٦م، وإن كان العمل بها لم يبدأ إلا من أول يناير ١٩٥٧م. وتتضمن هذه المجلة القانونية العديد من القوانين المناقضة للشرع الإسلامي، من ذلك الفصل ١٨ القاضي بتحريم تعدد الزوجات، وفيه: «تعدد الزوجات ممنوع. كل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبخطية «غرامة» قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك أو بإحدى العقوبتين(١).

وقد جاء في تقرير الحكومة التونسية المقدم إلى الأمم المتحدة والمتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تعريض بالقدح في حكمة الشارع جلّ وعزّ فيما اباح من تعدد الزوجات وتتباهى الحكومة بإلغائه قائلة: «ويمثل إلغاء تعدد الزوجات بمقتضى قانون الأحوال الشخصية وإقامة نظام الزوجة الواحدة تعبيراً آخر عن مبدأ المساواة بين الرجل والمراة. وقد أصبح تعدد الزوجات الذي كان هو المظهر الأكثر فجاجة وظلماً لعدم المساواة بين الزوجين جنحة يعاقب عليها القانون الجنائي وفضلاً عن ذلك فإن الزواج الجديد باطل».(٢)

- القانون الخاص بإباحة التبني فقد تعمدت الحكومة التونسية مخالفة الشرع، حيث سنت القانون رقم ٢٧ الصادر في ٤ من مارس ١٩٥٨م وهذه بعض فصول منه مما يتعلق بموضوعنا:

الفصل ٨: يجوز التبني حسب الفصول الآتية:

الفصل ٩: ينبغي أن يكون المتبني شخصاً رشيداً، ذكراً أو انثى، متزوجاً متمتعاً بحقوقه المدنية، ذا أخلاق حميدة، سليم العقل والجسم، وقادراً على القيام بشؤون المتبنى، ويمكن للحاكم إعفاء طالب التبني الذي فقد زوجه بالموت أو بالطلاق من شرط التزوج إذا اقتضت مصلحة الطفل ذلك.

الفصل ١٠: ينبغي أن يكون الفرق بين عمر المتبني والمتبنى ١٥ سنة على الأقل ويحق للتونسي أن يتبنى أجنبياً.

الفصل ١٣: يتم عقد التبني بحكم يصدره حاكم الناحية بمكتبه بمحضر المتبني وزوجه أو عند الاقتضاء في حضور والدي المتبنى أو من يمثل السلطة الإدارية المتعهدة بالولاية العمومية على الطفل أو الكفيل، ويصدر حاكم الناحية حكمه بالتبني بعد التحقق من توافر الشروط القانونية، من مصادقة الحاضرين وحكمه هذا يكون نهائياً..!!

قوانين رسمية.. منشورات دورية.. وإجراءات بوليسية تشن حملة شاملة على «الإسلام» لتغييبه نهائياً

الفصل ١٤: يحمل المتبنى لقب المتبني ويجوز أن يبدّل اسمه وينص على ذلك بحكم التبني بطلب من المتبني.

الفصل ١٥: للمتبنى نفس الحقوق التي للابن الشرعي وعليه ما عليه من الواجبات وللمتبنى إزاء المتبني نفس الحقوق التي يقرها القانون للأبوين الشرعيين وعليه ما يفرضه القانون من الواجبات عليهما إلا في الصورة التي يكون فيها أقارب المتبنى معروفين تبقى موانع الزواج المنصوص عليها بالفصول ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ من مجلة الأحوال الشخصية قائمة.

٢ - إلغاء المحاكم الشرعية وإغلاق الديوان الشرعي وتوحيد القضاء التونسي(٣)، وغريب أن يشيد بهذا الإجراء المحادّ لله ورسوله والقاضي بمحو الشرع الإسلامي من البلاد كبير قضاة محكمة التعقيب - رغم كونه زيتونياً - قائلاً: «ولمّا جاء الاستقلال وتحصلت البلاد على حريتها في إدارة أمورها وحّدت محاكمها في إطار واحد وأدمجت المحاكم الشرعية في جملة محاكم الحق العام» (٤) كما ألغيت محكمة الأحبار المختصة بالنظر في المنازعات بين اليهود(٥)، ونقل جميع القضايا الجارية به إلى المحكمة الابتدائية، كما قضى القانون المذكور بإدماج حكام مجلس الأحبار في إطار محاكم الحق العام، يقول القاضي الزيتوني منوهاً بهذا الإجراء أيضاً: «وهكذا أصبحت قضايا الحالة الشخصية لليهود التونسيين من أنظار المحاكم الوطنية العدلية التونسية لا فرق بين الأديان!! تخضع إلى أحكام مجلة الأحوال الشخصية».(٦)

٣ - إغلاق جامع الزيتونة الأعظم - وهو أعرق جامعة إسلامية - وحظر التعليم الشرعي فيه بموجب أمر عام ١٩٦١م.

٤ - حل كافة الأوقاف والأحباس الشرعية الموقوفة على جامع الزيتونة وطلابه وعلمائه وعلى غيره من المساجد والمؤسسات الخيرية الأهلية، ومصادرتها والاستيلاء عليها، وإحالة ملكية العقارات من غابات ودور وضياع ومزارع لذوي الجاه والسلطان والمتزلفة، وتحويل بعض المساجد الصغيرة إلى مستودعات ومخازن.(٧)

٥ - تحريم صوم رمضان على الشعب التونسي المسلم بدعوى أن الصوم يقلل الإنتاج ويعوق تقدم تونس ونهضتها!! (٨)

٦ - الطعن في القرآن ووصمه بالتناقض واتهام الرسول ﷺ بجمع الخرافات إذ يقول الرئيس السابق الحبيب بورقيبه: «إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل بين ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ و﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾..»، ونال من شخص النبي محمد ﷺ متطاولاً عليه ومنتقصاً له، حيث قال عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه: «كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ويستمع إلى الخرافات والأساطير البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن مثال ذلك عصا موسى، وهذا شيء لايقبله العقل بعد اكتشاف - باستور - وقصة أهل الكهف. وأردف قائلاً: «إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائماً يكررون محمد ﷺ.. الله يصلي على محمد!! وهذا تأليه لمحمد»!! ومما جاء بجريدة الصباح قوله: «وهناك أمور أخرى مثل قصة عصا موسى التي ألقى بها فإذا هي حية تسعى.. وقد كان الإيمان بأن الحياة يمكن أن تخرج من الجماد سائداً في أوروبا أيضاً، ولكنه انقرض تماماً منذ عهد «باستور» ومن هذه الأساطير التي ظلت موضع إيمان الناس في البلاد العربية دهراً قصة أهل الكهف، الذين لبثوا رقوداً مئات السنين ثم انبعثت فيهم الحياة.. وحتى يوحد الرسول كلمة العرب ولاينفرهم من دعوته اضطر إلى قبول كثير من طقوسهم التي لاتختلف في الحقيقة كثيراً عن عبادة الأصنام!! مثل التمسح بالحجر الأسود، ورجم الشيطان، ولم يشأ الرسول الذي كان عارفاً بسياسة الناس أن يصدمهم دفعة واحدة، وهم الذين اعتادوا تقديس الحجارة فحطم الأصنام في الكعبة وأبقى على الحجر الأسود الذي ظل الناس يُقَبِّلونه.. وقد قال لينين في هذا المعنى إن الإنسان لايقدر على تغيير أمر يسير إلا إذا تحمل أموراً كثيرة قد تأباها نفسه».(٩)

٧ - اتهام شرع الله تعالى بالنقص: وكان بورقيبه عزم على سن قانون يقضي بتسوية الإناث بالذكور في الميراث حيث قال: «على اني أريد أن ألفت نظركم إلى نقص سأبذل كل ما في وسعي لتداركه قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها، وأريد أن أشير بهذا إلى موضوع المساواة بين الرجل والمراة، وهي مساواة متوفرة في المدرسة وفي العمل، وفي النشاط الفلاحي وحتى في الشرطة!! لكنها لم تتوفر في الإرث حيث بقي للذكر حظ الأنثيين، إن مثل هذا المبدأ يجد ما

يبرره عندما يكون الرجل قوّاماً على المرأة، وقد كانت المرأة بالفعل في مستوى اجتماعي لايسمح بإقرار المساواة بينها وبين الرجل، فقد كانت البنت تدفن حية وتعامل باحتقار، وها هي اليوم تقتحم ميدان العمل وقد تضطلع بشؤون أشقائها الأصغر منها سناً، فهل يكون من المنطق في شيء أن ترث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة؟ فعلينا أن نتوخى طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع، وقد سبق أن حجرنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة، ومن حق الحكام بوصفهم أمراء المؤمنين!! أن يطوّروا الأحكام!! بحسب تطور الشعب وتطوّر مفهوم العدل ونمط الحياة!! (١٠)

٨ ـ تفتيت الأسرة التونسية وقطع الأواصر العائلية بسن قوانين مناقضة للشرع الإسلامي، من ذلك قانون إلغاء القوامة باعتبارها إهانة للمرأة ـ قانون الحد من السلطة الأبوية ـ **قانون حق الزوجة في الحياة بغض النظر عن سلوكها الأخلاقي ـ قانون يقضي بإعدام الزوج الذي يضبط زوجته متلبسة بالزنى.**

٩ ـ توقيع الحكومة التونسية على معاهدة نيويورك المتعلقة بحرية الزواج بغض النظر عن الموانع الشرعية كما صادقت على اتفاق الأمم المتحدة المتعلق بإلغاء جميع أشكال ما يسمى بالتمييز ضد المرأة (١١) وبما يسوغ لغير المسلم الزواج من التونسية المسلمة، وقد صادق مجلس النواب التونسي على هذه المعاهدة، وبفعل هذه المعاهدة أصبح زواج التونسيات بغير المسلمين ظاهرة لافتة للنظر في المجتمع التونسي (١٢) وعملاً بمقتضى هذه المعاهدات عمّمت الحكومة منشوراً سرياً على مأموري الحالة المدنية وعدول الإشهاد بالاقتصار على شهادة رجل وامرأة واحدة فيما يبرمون من عقود زواج.

١٠ ـ تحريم اللباس الشرعي على المسلمات بمقتضى المنشور ١٠٨ بدعوى أنه لباس طائفي يرمز إلى مذهب متطرف هدام وهذا نص المنشور، وعنوانه:

صيانة الزي والعناية بالمظهر والهندام في الإدارات والمدارس

«إن من واجبات العون «الموظف» سواء بالإدارة أو بالمؤسسات العمومية ومن الجنسين دوام التحلي بالمظهر اللائق الذي يحفظ له احترامه، وللإدارة هيبتها ولاسيما أنه يحمل أمانة تمثيل الدولة في مستواه وفي أي مجال من مجالات العمل العمومي، لذا وبوحي!! من تعليمات فخامة رئيس الجمهورية القاضية بصيانة الإدارة ضد ألوان التسيّب والانحراف عن جادّة السبيل يتعين الحرص على أن يبدو العون خلال عمله وفي علاقاته العامة بالمظهر المشرف ومنه الهندام السّوي الذي يجب أن يوحي بالجدية بعيداً عن أي شكل من أشكال الإثارة وجلب الانتباه، وإذ تتجه هذه الدعوة إلى الأعوان من الجنسين فإنها تحمل إلى العنصر النسائي بالذات خطاب حرص وتأكيد على أن تظل المواطنة العاملة في مستوى الصورة المشرفة التي أرادها لها محررها!! الرئيس الحبيب بورقيبه، وفي نفس السياق يجدر التنبيه إلى ظاهرة أخرى تتمثل في الخروج عن تقاليدنا الهندامية المتعارفة لدى العموم، وفي البروز بلحاف يكاد يكتسي صبغة الزي الطائفي المنافي لروح العصر وسنة التطور السليم والتعبير من خلال ذلك عن سلوك شاذ يتنافى مع ما يفرضه قانون الوظيفة العمومية من واجب التحفظ وعدم التفرد والتميز عن عموم المواطنين، واعتباراً لما تقدم فالمرغوب من السادة الوزراء وكتاب الدولة توجيه التعليمات اللازمة إلى المصالح الإدارية والمؤسسات العمومية الراجعة إليهم بالنظر كي يحافظ الأعوان على اللياقة المفروضة واتخاذ مايلزم من الإجراءات لتنفيذ توصيات رئيس الدولة».

الإمضاء : محمد مزالي ـ الوزير الأول

نشر الرذيلة باسم السياحة والثقافة وإشاعة السحر والشعوذة لشد الناس بعيداً عن «الدين»

وتتعرض النسوة والبنات المتصونات في تونس بالإكراه إلى خلع اللباس الشرعي وكشف المفاتن، وقد بلغت هذه الحملة هتك أعراض النساء العفيفات في الطرقات وداخل الدور والمؤسسات، ومنع المختمرات من دخول المشافي للعلاج.

١١ ـ تعميم المنشور رقم ٢٩ الذي يقضي بإلغاء جميع المصليات والمساجد القائمة بالدوائر الخاصة والعمومية بما في ذلك مساجد الجامعات والمعاهد والسجون والمستشفيات والموانئ، والمصانع، والإدارات، وحظر الصلاة على العمال، والموظفين أثناء الدوام.

١٢ ـ إصدار القانون المعروف بقانون المساجد الذي يقضي بحظر الدروس والإملاءات القرآنية في المساجد وتوقيع عقوبات مشددة على المخالفين ومما جاء فيه :

ـ **الفصل ٥:** لايجوز مباشرة أي نشاط في المساجد من غير الهيئة المكلفة بتسييرها سواء كان بالخطبة أو الاجتماع أو بالكتابة إلا بعد ترخيص من الوزير الأول غير أنه يمكن للعائلات إبرام عقود الزواج وتقبل التعازي بها!!.

ـ **الفصل ١٠:** يعاقب بالسجن مدة ستة أشهر وبخطية قدرها خمسمائة دينار أو بإحدى العقوبتين فقط كل من يقوم بنشاط في المساجد دون الحصول على الترخيص المنصوص عليه بالفصل ٥ من هذا القانون(١٣).

وتنفيذاً لهذا القانون عينت الحكومة فرقاً من الشرطة خاصة بمراقبة المساجد فلا تفتح إلا بمقدار عشرين دقيقة إبان كل صلاة، تقوم بعدها هذه الشُرط بإخلاء المساجد وطرد المصلين والعاكفين وحظر دخولها على المستأخرين ولم يسلم من هذا الإجراء حتى جامع الزيتونة، إلا أن هذا بوصفه معلماً أثرياً فإنه يفتح في وجوه السياح الأجانب لآماد أطول.

١٣ ـ اعتبار مجرّد مواظبة الشباب على الصلاة في المساجد دليل تطرف يقضي باتهامهم ـ جزافاً ـ بالانتساب إلى جمعية غير مرخص بها أو الانخراط في حركة إرهابية، وهو ما أفضى إلى خراب المساجد وخلوّها من الشباب، وأمام تخفي الشباب بدينهم عمد أعوان البوليس إلى رصد البيوت المضاءة عند الفجر ومداهمتها واعتقال المصلين من أهلها ـ خصوصاً إن كانوا شباباً ـ لأن أداء الصلاة على وقتها ـ وهي أحب الأعمال إلى الله ـ هي في أعين هؤلاء أمارة تطرف وإرهاب يستوجب صاحبها السجن والعقاب، الأمر الذي حمل الناس على التخفي بالصلاة في قعر بيوتهم في دياجير الظلام.

وقد يشتبه على البوليس أمر من يستوقفون من الشباب فيخضعونه لاختبار غريب، وذلك بمسائلته إن كان يصلي أم لا؟! فإن كان الجواب بالإيجاب اعتقلوه وعذبوه وأحالوه إلى النيابة بوصفه (إخوانجي) ـ نسبة إلى الإخوان وذلك سُبّة في العرف التونسي! **أما إذا نفى الصلاة وتبرأ من الدين واسترابَ البوليس في قوله أمروه بسب الدين وسبِّ المولى جلَّ جلاله وربما قدموا له قنينة خمر يتجرع منها، كل ذلك بقصد التحقق من سلامته من لوثة التطرف.**

١٤ ـ اعتقال مئات النساء والفتيات المتدينات وتعذيبهن ومحاكمتهن وإيداعهن السجون من غير جريرة غير ارتداء اللباس الإسلامي وأداء الصلاة.

١٥ ـ تشكيل لجنة عليا برئاسة عنصر شيوعي ملحد تختص بتصفية الكتاب الإسلامي ومصادرته من جميع المكتبات ومنع عرضه في الأسواق والمعارض

باعتبار الكتاب الإسلامي منبعاً للتطرف، ومن هنا تم تحطيم المكتبات القائمة بالمساجد بوصفها بدعة، كما صرح بذلك وزير الشؤون الدينية علي الشابي على منبر مجلس النواب قائلاً: «إن بدعتين سعى المتطرفون إلى نشرهما في المساجد، وهما بدعة إلقاء الدروس الأيديولوجية، وبدعة تكوين مكتبات بعنوان مكتبات إسلامية في مختلف المساجد.. وأن سياسة التغيير تصدت إلى هاتين البدعتين اللتين لاتمتان للإسلام بصلة!(١٤)

١٧ - تعميم نوادي الرقص المختلط في المدن والقرى والأرياف والأحياء وترغيب الشباب من الجنسين على الانخراط فيها وترهيب أوليائهم من مغبة التصدي أو الممانعة.

١٨ - وزير الشؤون الدينية علي الشابي يشرف بنفسه على مسابقة في السباحة لطالبات الجامعة الزيتونية وهن بزي السباحة، وقد نشر خبر هذه الواقعة بتونس وخارجها جاء فيه **«أشرف علي الشابي وزير الشؤون الدينية في تونس على سباق في مسبح بكلية الشريعة في تونس، وقد شاركت في المسابقة طالبات كلية الشريعة في تونس وكن يرتدين البيكيني. وبعد إعطائه لإشارة الانطلاق لطالبات الشريعة اللاتي يرتدين البيكيني في تونس علق الوزير مبتهجاً على ذلك بقوله: «الآن تخلصت الزيتونة من عقدتها!!»**(١٥).

١٩ - العمل على تفتيت الجامعة الزيتونية بتقسيمها إلى ثلاثة معاهد بنية تذويبها وجعلها قسماً للدراسات اللاهوتية ملحقاً بجامعة الآداب.

٢٠ - التحريض على إشاعة السحر والشعوذة والكهانة(١٦) بمنح التصاريح بفتح مكاتب للكهان والسحرة والمشعوذين ونشر إعلاناتهم وكهانتهم في الصحف والدوريات، الأمر الذي أفضى إلى زعزعة عقيدة التوحيد وتوهين عرى الإيمان في قلوب الناس، كما تسبب في خراب البيوت وانتشار الدعارة والخيانات الزوجية.

٢١ - استشراء بليّة سب الدين والاعتداء على مقام الله جلّ شأنه بالسب والشتم من فم الكبير والصغير في المجتمع التونسي - إلا من عصم الله - وهي جريمة ما عرفنا لها شبيهاً في بلاد الدنيا وهو ما حمل الصحف التونسية نفسها على نشر خبر هذه البلية، من ذلك ما جاء بصحيفة «الصباح الأسبوعي» تحت عنوان إنهم يتجرّون على الله.. فما قد تسمعه أذناك يومياً في الشوارع والأنهج والأزقة من كلمات ثقيلة في وزن الجبال.. هذه الكلمات إنما أصبحت تصدر من أفواه صغيرة.. صغيرة مازالت بأسنان الحليب كما يقولون.. إنهم أطفال في السادسة والسابعة والثامنة.. مافتئوا يتجرءون على الله في النهار والقائلة، يسبون الجلالة وكأنهم يمضغون الشكلي - أي العلك - والويل كل الويل لمن يقوم بعملية النهي عن المنكر ولو حتى بأضعف الإيمان وهو اللسان فإنه مفقود.. ومفقود.. فهم تجرءوا على الله فما بالك بعباد الله.(١٧)

٢٢ - نشر الدعارة والانحلال باسم الثقافة حيث تم تصوير شريط سينمائي في حمام للنساء، وهنّ عاريات تماماً وشاب مراهق بينهن يتفرس في عوراتهن، وقد اعتبر هذا الشريط من مفاخر تونس العهد الجديد ومنح أصحابه جائزة الدولة ووسام الثقافة (١٨) ولا أدل على شيوع الفسق من استقدام مايكل جاكسون الصهيوني واستقباله رسمياً من قبل وزير الثقافة بالمطار وحشد الناس لحضور حفلاته الماجنة.

٢٣ - انتشار موجة الإلحاد والزندقة والاستهتار بالمقدسات في المحافل العامة والمجالس الرسمية والمنشورات الأدبية.

■ إباحة التبني.. تحريم تعدد الزوجات.. إلغاء المحاكم الشرعية

■ تحية الإسلام.. والمواظبة على الصلوات في المساجد.. دليل تطرف

٢٤ - فتح المهاجع الجامعية المختلطة بما أفضى إلى وقوع كارثة جنسية وخلقية في الجامعات التونسية حتى أصبحت الدوائر الجامعية توزع العازل المطاطي على الطالبات والطلاب.

٢٥ - حركة الصهينة والتهويد بدءاً من الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني وإقامة علاقة سفيرية مع هذا الكيان وانتهاء بالتطبيع القهري في التعليم والثقافة والتشريع والإعلام.(١٩)

٢٦ - التأكيد في معرض الدعاية السياحية لتونس على أنها بلد الجنس وتعاطي الدعارة، باعتبار ذلك ميزة عن باقي الأقطار، كما صرح بهذا وزير السياحة التونسي، وآية ذلك أن وزارة الصحة التونسية نصبت بالموانئ مكتباً خاصاً يتولى توزيع بطاقات على الوافدين إلى تونس تتضمن التنبيه إلى مخاطر مرض الإيدز مع إسداء النصح إليهم بالعبارة التالية (استعملوا العازل المطاطي - عند كل اتصال جنسي مشبوه)!.(٢٠)

٢٧ - وحسبنا تدليلاً على شمول هذه الإبادة لكل شيء له بدين الإسلام صلة أن تحية الإسلام أضحت قرينة على التطرف والإرهاب لكونها تحية الظلاميين المتطرفين والخوانجية! لهذا حظرت السلطات تحية الإسلام في التلفزيون والإذاعات الوطنية والمحلية حظراً تاماً وهجرها الأهالي - حتى في المهاتفات - مخافة الاتهام.■

الهوامش

(١) راجع المرسوم عدد ١ لسنة ١٩٦٤م المؤرخ في ٢٠ من فبراير ١٩٦٤م المصادق عليه بالقانون عدد ١ بتاريخ ٢١ من أبريل ١٩٥٤م.

(٢) انظر تقرير الحكومة التونسية المقدم إلى الأمم المتحدة والمتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، مؤرخ في ١٨ من مايو ١٩٩٣م.

(٣) وذلك بموجب الأمر المؤرخ في ٢٥ من سبتمبر سنة ١٩٥٦م ونشر بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد ٧٧.

(٤) خلاصة تاريخ القضاء بتونس لمحمود شمام) الرئيس الأسبق لمحكمة التعقيب) مطبعة الوفاء. تونس. ص ٣٠.

(٥) وذلك بموجب القانون عدد ٤٠ المؤرخ في ٢٧ من سبتمبر ١٩٥٧م المنشور بالرائد الرسمي عدد ١٩ يقضي بإلغاء مجلس الأحبار ابتداء من أول أكتوبر ١٩٥٧م.

(٦) خلاصة تاريخ القضاء بتونس لمحمود شمام ص ٨٥.

(٧) راجع كتاب بعنوان «تونس الإسلام الجريح» تأليف محمد الهادي مصطفى الزمزمي ص ٤٨.

(٨) المصدر السابق ص ٤٩، ٤٨.

(٩) راجع صحيفة الصباح التونسية بتاريخ ١٩٧٤/٣/٢١م.

(١٠) مجلة الدستور عدد ٥٨٧، بتاريخ ٨/ ٨/ ١٩٨٣م.

(١١) راجع تونس الإسلام الجريح ص ١١٣.

(١٢) انظر كتاب تونس الإسلام الجريح ص ١١٤.

(١٣) قانون المساجد عدد ٣٤ لسنة ١٩٨٨م مؤرخ في ٣ من مايو ١٩٨٨م. نشر بالرائد الرسمي بتاريخ ١٩٨٨/٥/٦م.

(١٤) راجع صحيفة الصباح التونسية بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٨م.

(١٥) راجع مجلة حقائق التونسية، وكذلك مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٠٥٢ بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٤م.

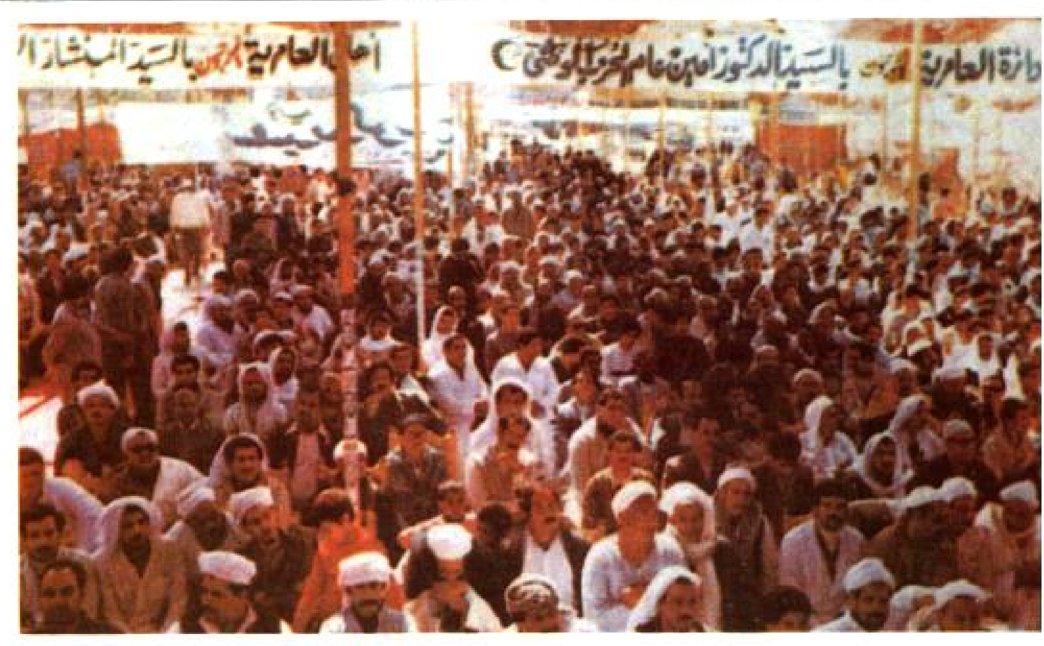
(١٦) انظر تونس الإسلام الجريح ص ٣٤١) ٣٣٤.

(١٧) انظر صحيفة الصباح الأسبوعي التونسية ص ١٤ بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٣م.

(١٨) راجع الفصل الثامن في المجال الثقافي والإعلامي ص ٣٢٣ من الإسلام الجريح.

(١٩) انظر كتاباً له بعنوان جنوب الماء لصغير أولاد حمد ط دار سيراس) تونس.

(٢٠) راجع الفصل التاسع - امتياز الطوائف غير المسلمة بتونس - ص ٢٥٣ من كتاب الإسلام الجريح.



«حزظيم» حزب أم تنظيم؟!
كيان سياسي قادم في مصر

القاهرة: حازم غراب

منذ شهور.. يلتقط الشارع السياسي في مصر إشارات قوية مجهولة حول الإعداد لظهور حزب سياسي أو تنظيم شباب جديد، وقد تناولت صحف (قومية) وحزبية الموضوع بتعليقات متنوعة، إلا أن جريدة العربي الناصرية انفردت وحدها بالإشارة الصريحة إلى أن «جمال» نجل الرئيس مبارك واحد من أبرز الوجوه المتحمسة لتأسيس الكيان السياسي القادم.

والمطلع على ما تناولته الصحافة المصرية من تعليقات يجد أن هناك شبه إجماع على رفض المولود قبل مجيئه للحياة، والسبب الأساسي هو تخليقه في رحم السلطة مع ما يكتنف نشاته من غموض.

سلامة أحمد سلامة، وهو صاحب «عمود» يومي بجريدة الأهرام، يُعد أبرز من سددوا للقادم الجديد «باعتباره حزباً» سهام النقد اللاذع، إذ كتب في صحيفة الأهرام معتبراً ظهور هذا الحزب من كنف السلطة نوعاً من الاستنساخ للحزب الوطني الحاكم، وتنبأ بسرعة وصوله إلى شيخوخة مبكرة، كطبيعة الحيوانات المستنسخة في الفترة الماضية.

وقد هاجم الفكرة أيضاً صحفيون بارزون من اتجاهات مختلفة منهم سعيد عبدالخالق رئيس تحرير الوفد، وحسين عبدالرازق رئيس تحرير الأهالي السابق الصادرة عن حزب التجمع اليساري، وغيرهم في صحف المعارضة الأخرى كالعربي والشعب والأحرار، بالإضافة لبعض الصحف والمجلات المستقلة والخاصة.

لا يمكننا إغفال أن ظهور فكرة الحزب أو التنظيم الشبابي الجديد قد واكب فترة التحضير التشريعي والإعلامي الدعائي لتجديد فترة حكم الرئيس مبارك لمدة رئاسية رابعة على التوالي، ونلاحظ أنه مع اقتراب موعد الاستفتاء الشعبي في أواخر أكتوبر القادم، يجري المزيد من تسريب تفاصيل أكثر عن الكيان الجديد، ولاشك أن التبشير بقرب ولادة هذا التنظيم السياسي يسهم في بث جرعة قوية من الأمل في اقتراب النظام من إجراء إصلاحات سياسية معينة.

ومن المعروف أن معظم الأحزاب والفاعليات السياسية المصرية قد أردفت رجاءها وأملها في إصلاح سياسي، بموافقتها الصريحة على التجديد للرئيس مبارك لفترة رئاسة رابعة.

وبتحليل أسباب تأجيل النظام السياسي للإصلاحات السياسية طيلة العقد الماضي يتبين للمراقب أن من بين أهم تلك الأسباب تأكد النظام من هشاشة وضع النظام الحزبي الحالي بما فيه الحزب الوطني ذاته، ويوقن النظام أن كافة الأحزاب المصرية الحالية لم تتمكن من اجتذاب حد أدنى من القواعد الجماهيرية، في الوقت الذي ماتزال فيه الحركة المعتدلة (الإخوان) تحظى بإقبال ملحوظ من قبل قطاعات مثقفة في المجتمع.

فشل

ويبدو أن محاولات معينة كانت قد جرت لتحالف أو تنسيق غير معلن بين الحزب الوطني أو فصائل مهمة داخله، وبين بعض أحزاب المعارضة، قد باءت بالفشل أو لم تثمر المرجو منها، ويمكننا أن نتحدث هنا عن حزبي «الوفد»، و«التجمع» تحديداً، وذلك باعتبار أن الحزب الحاكم يضم جناحين.. يميني أقرب للوفد، وقومي اشتراكي أقرب لحزبيّ «الناصري»، و«التجمع».

ونعتقد أن التنسيق مع الحزب الناصري لم يكن وارداً في نظر النظام، نظراً لاستشعاره قوة الناصريين وعدم تلهفهم لهذا النوع من العلاقة مع حزب السلطة.

قرائن التحالف أو التنسيق بين الحزب الوطني من جهة والوفد والتجمع من جهة أخرى أبرزها سماح النظام بإنجاح رموز سياسية لكل من الحزبين في الانتخابات البرلمانية المزورة التي جرت عام ١٩٩٥م، وقد كان من المستحيل على الأعضاء الحاليين من كل من الحزبين في البرلمان النجاح في ظل التزوير شبه الرسمي أو المسموح به في تلك الانتخابات، ويضاف إلى ذلك قيام النظام بتعيين رموز أخرى في مجلس الشورى لعل أبرزها رفعت السعيد، الأمين العام لحزب التجمع.

وبعد مرور قرابة أربع سنوات على هذه العلاقة أو الصفقة، اكتشف النظام أن الحياة الحزبية المصرية ظلت على هشاشتها وضعفها، بينما لم تنجح الضربات السلطوية القاسية الموجهة للإخوان في الحد من الإقبال والقبول

غموضٍ نشأته وتصنيعه من رحم السلطة..
فجّر رفض الرأي العام قبل مولده

عليهم في الشارع السياسي المصري.

وإذا أضفنا إلى الاعتبارات السابقة، عاملاً آخر مهماً يدفع في الاتجاه الرسمي نحو التفكير في «الحزظيم» القادم «نقصد فكرة الحزب أو التنظيم الشبابي»، ونقصد بهذا العامل يأس السلطة من إصلاح حزبها الحالي، فعلى مدار السنوات القليلة الماضية، يستمر اكتشاف رموز فساد عديدة تعيش في جنباته، فبعد الانتخابات الدعائية مباشرة ظهر أن تجاراً للمخدرات وصلوا للبرلمان عبر الحزب الحاكم، فتم التخلص منهم، ثم ظهرت قيادات بيروقراطية مختلفة «الحباك وأمثاله» وتبرأ الحزب منهم.. وقبل عدة أشهر عرف المجتمع المصري من أسمتهم الصحافة المعارضة النائب الصايع، والنائب الصافع، والنائب المزوغ.. إلى أن تفجرت منذ فترة قضية نواب البنوك ليكتشف الرأي العام أن هؤلاء النواب الذين اغترفوا أموال البنوك بلا ضمانات حقيقية، ليسوا سوى اختيار الحزب الوطني!

ملامح القادم الجديد

أصحاب فكرة الحزب السياسي أو الكيان الشبابي، حسب وثيقة مختصرة حصلت عليها المجتمع وتحتمل صدقية عالية، ينطلقون في البناء الفكري والتنظيمي من منطلقات شديدة المثالية، فمثلاً نقول شروط الانضمام المقترحة:

١ - الصدق - الأمانة - الإخلاص - حب مصر والانتماء إليها.

٢ - أن يكون واضحاً للشباب أن الحزب بمثابة حضانة يتم تفريخ القيادات منها.

٣ - أن يعي الشباب أن الهدف من الانضمام للحزب ليس القفز على السلطة، ولكن الهدف هو بناء مصر الجديدة.

٤ - أن يكون الشباب قادراً على تحمل المسؤولية، وهذه تظهر أثناء ممارسة العمل الشبابي.

٥ - أن يكون قادراً على الرد على افتراءات تقول إنه شباب فارغ المحتوى والمضمون.

٦ - أن يكون مثقفاً قارئاً قادراً على إدارة الحوار.

٧ - أن يكون متفوقاً في دراسته.

٨ - أن ينخرط في دورات تدريبية سياسية وتثقيفية وتربوية لإعداد القادة وفن الحوار ينجح فيها.

٩ - أن يشترك ويشارك في برامج التنمية البشرية في قريته أو جامعته أو مؤسسته.

١٠ - أن يكون مؤمناً بالديمقراطية والحل الديمقراطي أسلوباً ومنهاجاً.

١١ - أن يكون عاشقاً محباً للعمل.. العمل دون مقابل.

١٢ - في المرحلة الأولى معيار التفضيل المواصفات السابقة وليس ما لديه من مال.

لماذا ؟!

تقول الوثيقة إجابة عن سؤال لماذا يتم النقاش حول هذه القضية.. قضية إنشاء حزب أو تنظيم شبابي:

- من أجل الإعداد من الآن للشباب الذي يمارس العمل العام.

- حتى لا تكون الساحة خالية يصول فيها المتطرفون ومن لا هوية مصرية له.

- ولأنها مسؤولية الجيل الحالي.. جيل الآباء نحو الأبناء.

أما كيف يحدث ذلك ؟

فتقول الوثيقة : لابد من وجود شكل تنظيمي مع وضع استراتيجية عامة، وفي هذا الصدد تقول الوثيقة: إن الشكل التنظيمي إما أن يكون حزباً جديداً أو شكلاً تنظيمياً شبابياً جديداً بفلسفة جديدة وأهداف وهياكل تنظيمية جديدة.

ومن أبرز الضوابط التي تضعها الوثيقة لنيل عضوية الحزب أو التنظيم الجديد:

- عدم انضمام أي شاب له توجهات حزبية حالية أو مذاهب متطرفة.



احزاب خاوية

- عدم اشتراك أي قيادة في أمانة الشباب الحالية «هل يقصدون أمانة شباب الحزب الوطني؟».

- ألا يكون التنظيم الشبابي الجديد تحت مظلة الحزب الوطني.

- التحري والتدقيق عمن ينضم للحزب أو التنظيم الشبابي الجديد.

وفي ذيل الوثيقة نقرأ فقرتين مهمتين:

- أن هناك تفاصيل مكتوبة في دراسة مرفقة.

- حول التسمية تقول الوثيقة: إذا تم الاتفاق على حزب فيسمى حزب الشباب، أو المستقبل، أو حزب شباب المستقبل.

وإذا كان المولود الجديد تنظيماً شبابياً فتقترح الوثيقة تسميته تنظيم شباب مصر المستقبل.

وبتحليل هذه الوثيقة نلاحظ ما يلي:

- ثمة قلق «محمود» على مستقبل البلاد في ظل استمرار غيبة انخراط الشباب المصري في العمل السياسي الشرعي.

- ثمة اعتراف وثقل لمن تصفهم الوثيقة بالمتطرفين، بل وقد يمكن القول إن هذا الاعتراف يمكن أن يعكس الحاجة إلى نشأة أو تأسيس هذا الكيان في حد ذاته.

- توجد حالة من الحيرة عند أصحاب الفكرة، ونسجل هنا أن الميل أكثر لحكاية أو خيار التنظيم الشبابي يرد في الأذهان لغرض تخطي عقبة لجنة الأحزاب، حيث إن سماح هذه اللجنة بتشكيل الحزب سيضع الدولة في حرج شديد لأن ذات اللجنة سبق لها رفض برامج جميع الأحزاب والتي تقدم بها أفراد مصريون عديدون على مدار السنوات الماضية.

ويعاني أصحاب الفكرة أيضاً من حالة «يوتوبيا»، أو مثالية سياسية ساذجة، حيث إن الشروط التي يضعونها للعضوية تكاد تتطلب أعضاء من كوكب آخر وليس بشراً يعيشون في مناخ سياسي محاط بعوامل تفرض على أي كائن تأثيرات فكرية ومادية من المستحيل تجنبها.

وتعكس الوثيقة أخيراً تعويلاً واعتماداً على السلطات الأمنية، إذ تتحدث عن التحري عن طالبي العضوية، لضمان عدم وجود ميول حزبية أو تطرفية، مما يؤكد ما يشاع من أن أطرافاً معينة داخل السلطة منخرطة بشكل مباشر في عملية الإعداد للقادم الجديد، وإلا فكيف بأشخاص لا علاقة لهم بالسلطة أن يطالبوا الجهات الأمنية بالتحري عن الأفراد المرشحين للعضوية؟! ■

تستأنف جهادها بخمس ضربات

المقاومة تنهي شهر عسل حكومة باراك

كتب: عاطف الجولاني

استئناف المقاومة الفلسطينية لعملياتها الجهادية ضد الأهداف الصهيونية له اكثر من دلالة.. فهي من جهة انهت شهر العسل الذي تمتعت فيه حكومة إيهود باراك براحة نسبية جعلتها تتطرف في مواقفها السياسية بدرجة كبيرة.. ومن جهة اخرى اثبتت المقاومة انها مازالت موجودة وان خيار الجهاد والمقاومة لم ينته وإن توقف لفترة.



إسرائيل: المقاومة تقف وراء الاعتداءات الخطيرة وتخطط لشن سلسلة عمليات

حماس: اكتسبنا قدرة على تجاوز التحديات والخروج من الأزمات أكثر صلابة

فخلال أسبوعين فقط نفذت المقاومة الفلسطينية خمس هجمات مسلحة أسفرت عن مقتل مستوطن إسرائيلي وجرح اثنين آخرين وإصابة جنديين بحروق، وهو ما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي والمسؤولين الأمنيين الإسرائيليين إلى التعبير عن انزعاجهم وغضبهم من توتر الوضع الأمني، وعلى الفور سارعوا إلى تحميل السلطة الفلسطينية المسؤولية وإلى مطالبتها بالعمل والتحرك بأكبر قدر من الحزم لاعتقال منفذي العمليات الأخيرة.

ردّ السلطة جاء سريعاً، حيث قامت بإدانة الهجمات وعبرت عن رفضها لكل ما اعتبرته «أعمال عنف».

كما قامت باعتقال ثلاثة من رموز حركة حماس وهم: الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي كان قد أفرج عنه قبل أيام قليلة بعد وفاة والدته، والشيخ أحمد نمر الذي قضى في سجون السلطة وإسرائيل فترات طويلة ولم يفرج عنه إلا قبل شهور قليلة، وإسماعيل ابو شنب الذي أطلق سراحه بعد يومين من اعتقاله.

سلطات الاحتلال قالت إن حركة حماس تقف وراء ما وصفه باراك بالاعتداءات الخطيرة جداً.

وقد علقت صحيفة هتسوفيه على عملية الخليل قائلة إنها انتهت بمعجزة، حيث لم تسفر سوى عن إصابة شخصين بجروح» وأضافت: «لايجب التسليم بمثل هذا الوضع وعلى رئيس الحكومة أن يوضح هذا الأمر للمعنيين في السلطة الفلسطينية وأن يؤكد أن الحكومة لاتمر مرور الكرام على مثل هذه العمليات ولن تسمح بتقويض الوضع الأمني في البلاد».

وكان هجومان آخران قد سبقا عمليات الخليل، الأول في جنين، حيث قام مسلحون بإطلاق النار على سيارة للمستوطنين ولم يعلن عن وقوع أي إصابات، وفي وقت لاحق تم إلقاء قنبلة حارقة على دورية في كفار عصيون ودون الإعلان عن وقوع إصابات أيضاً.

وبعد عملية الخليل بثلاثة أيام وجدت جثة مستوطن إسرائيلي في سيارة محروقة شمالي نابلس، وقالت مصادر الجيش إن رجال التحليل الجنائي في الشرطة وجدوا في السيارة رصاصتين بقطر ٩ ملم، وأضافت مصادر الجيش أن حركة حماس أعلنت عن طريق الفاكس مسؤوليتها عن العملية، كما تلقى مركز شرطة شومرون مكالمة هاتفية من مجهول تؤكد ذلك.

وفي تطور لافت استطاع المقاومون الفلسطينيون تنفيذ هجوم جديد في الخليل قرب الحرم الإبراهيمي رغم حظر التجول المفروض على المدينة منذ العملية الأولى وهو ما اعتبرته مصادر إسرائيلية تهديداً خطيراً، وأسفر هجوم الخليل الثاني عن إصابة جنديين إسرائيليين بحروق بعد أن اندلعت النيران في دوريتهما فيما كان المكان يعج بمئات الجنود الصهاينة.

وقد أعلنت كتائب القسام (الجناح العسكري لحماس) مسؤوليتها عن عملية الخليل وعن هجومين آخرين وذلك في بيان أصدرته بهذا الخصوص قالت فيه إن الهجوم يأتي «استمراراً لمسيرة الجهاد المبارك في فلسطين ورغم التحالف الأمني بين العدو اليهودي وسلطة الحكم الذاتي».

وهددت الكتائب بأن عملياتها الجهادية لن تتوقف بإذن الله ولعل هجوم مجاهدينا في كفار عصيون ثم هجومهم على إحدى دوريات العدو في جنين حيث فرت الدورية مع قائدها مذعورين خير دليل على ذلك، وإننا نطمئن شعبنا وأسرانا بأن جذوة الجهاد لن تنطفئ بإذن الله».

وكانت حركة حماس قد سخرت في وقت سابق من حملة التشكيكات التي شنها بعض الأطراف في تمسك الحركة بمواصلة الخيار الجهادي، وهددت كتائب القسام قبل نحو ثلاثة أسابيع أنها ستضرب بقوة وأن الرهان على ضرب قوتها العسكرية وشلّ قدرتها على الفعل رهان خاسر، وأكد مسؤولو الحركة في أكثر من تصريح تمسكهم بالخيار الجهادي في مواجهة الاحتلال.

وقال الشيخ أحمد ياسين: «إن الأيام المقبلة ستؤكد أن الجناح المسلح لحماس لايزال موجوداً». وأضاف: «علينا أن نقاوم المحتل أكثر من أي وقت مضى فلابديل للعمل العسكري اليوم».

وتعقيباً على عملية الخليل قال الشيخ ياسين: «من يقول إنه لن يحدث شيء بعد الآن؟ انظروا إلى إطلاق النار في الخليل». وأكد الشيخ ياسين سياسة حركة حماس: «المقاومة ستستمر مادام الاحتلال جاثماً على أرضنا، فمنهجنا هو منهج مقاومة الاحتلال حتى نحصل على السيادة الكاملة لشعبنا الفلسطيني على أرضه».

مراقبون سياسيون قالوا إن التصعيد العسكري في الأراضي الفلسطينية المحتلة يكتسب أهمية خاصة في هذا التوقيت فدلالات الهجمات ومؤشراتها أهم بكثير من حجم الخسائر الذي أوقعته في صفوف الإسرائيليين.

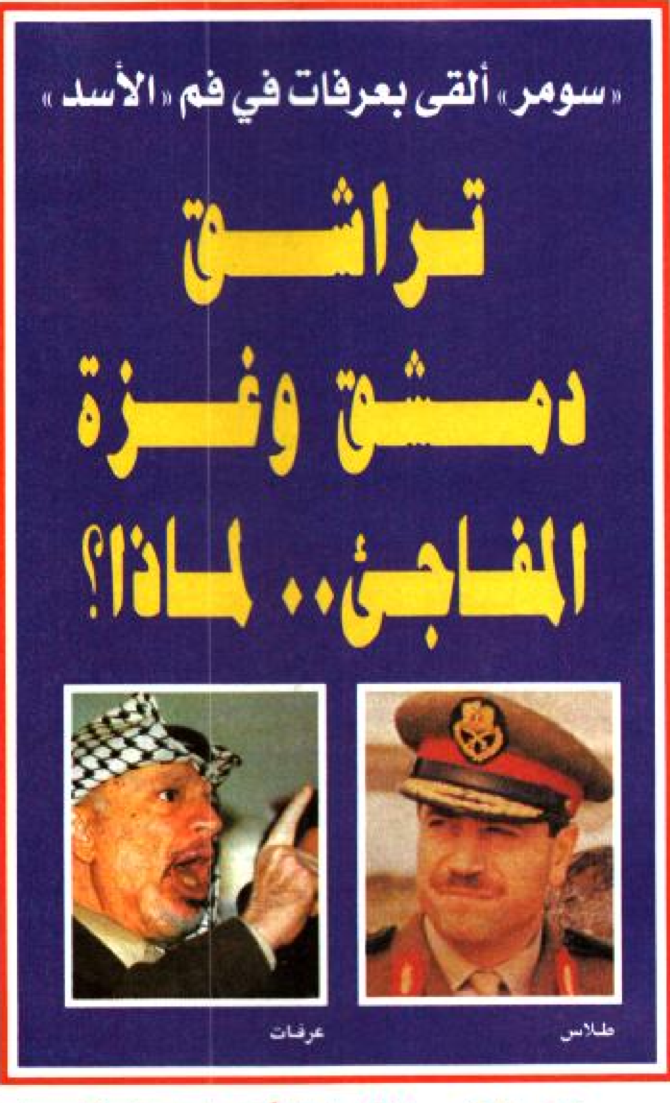
فهي قد جاءت لتؤكد قدرة حماس على مواصلة عملياتها وهي التي راهنت السلطة والإسرائيليون والمخابرات الأمريكية على تراجع قدراتها لاسيما بعد توقف نشاطها العسكري لعدة شهور.

ومن جهة أخرى فإن تنفيذ هذه العمليات في بدايات عهد باراك الذي قدم نفسه كجنرال عسكري يعطي أهمية خاصة لموضوع الأمن، يثير الكثير من الشكوك في قدرته على تحقيق إنجازات أفضل من تلك التي حققها سابقوه في مجال حفظ الأمن.

إدانة السلطة للعمليات الجهادية قوبلت باستهتار المواطن الفلسطيني الذي تابع خلال الأسابيع الماضية صلف باراك وإذلاله للسلطة الفلسطينية وتتوقع الأوساط السياسية والمصادر العسكرية الإسرائيلية استمرار التصعيد في الفترة المقبلة، وهو ما تؤكده حركة حاس التي اكتسبت قدرة على تجاوز التحديات والخروج من الأزمات أكثر قوة وصلابة» كما أكد مصدر مقرب من الحركة.■

عمان: المجتمع

فيما كانت الأوساط السياسية تنتظر انفراجاً في العلاقات بين السلطة الفلسطينية وسورية يلغي الحظر السوري المفروض على استقبال عرفات الذي بذل جهوداً كبيرة في الشهور الأخيرة لزيارة دمشق، فوجئت بتصعيد من نوع غير مألوف بين الطرفين، انحدر إلى مستوى استخدام أوصاف وكلمات غير لائقة.



طلاس

عرفات

تراشق دمشق وغزة المفاجئ.. لماذا؟

«سومر» ألقى بعرفات في فم «الأسد»

الأزمة الجديدة التي تأتي في سياق حالة التأزم المستمرة منذ سنوات بين سورية وعرفات، طفت على السطح وظهرت للعيان بعد تصريح وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس «المثير جداً» والذي هاجم فيه عرفات بشكل قاس واتهمه فيه بالتفريط بالقدس وتقديم التنازل تلو الآخر، ولكن أوساطاً سياسية متابعة قالت: إن الأزمة الأخيرة بدأت قبل ذلك، وأن تصريحات طلاس جاءت كرد فعل على استفزازات بادرت بها السلطة الفلسطينية، حيث قام عرفات قبيل تصريحات طلاس باستقبال سومر الأسد - ابن رفعت الأسد الشقيق الخصم للرئيس السوري.

وزير الدفاع الذي كان يلقي خطاباً في بعلبك بلبنان أثناء الاحتفال بعيد الجيشين السوري واللبناني، خاطب عرفات قائلاً: «يا ابن (الـ....) كان الأجدى الا تجبُن وتتخاذل في البيت الأبيض وتقول إن القدس هي العاصمة الموحدة للدولة الفلسطينية القادمة... لكنك وقفت مثل القط الأسود ولم تتجرأ أن تلفظ كلمة واحدة لا عن فلسطين ولا عن القدس»، وشبّه طلاس تنازلات عرفات لإسرائيل براقصة «إستربتيز» التي تخلع ملابسها شيئاً فشيئاً.

وقد أثار هذا التصريح ثائرة السلطة وحركة فتح اللتين شنتا هجوماً معاكساً على طلاس، واتهمتاه بالتورط في فضائح غير أخلاقية وطالبتا بعزله من منصبه.

وقال مصدر في حركة فتح التي يتزعمها عرفات: «إن طلاس هو آخر شخص يحق له الهجوم على عرفات، وأنه كان الأجدى به أن يتفرغ لتأليف الكتب عن الطبخ والعناية بالزهور وكتابة الذكرات عن لقاءاته بالممثلات الأمريكيات، وأضاف: كان الأجدى بطلاس بدلاً من المزايدة على الثوار الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين، الاستعداد لتحرير الجولان التي مضى على احتلالها أكثر من ٣٠ عاماً».

عرفات من جانبه، طلب من الأعضاء العرب في الكنيست الإسرائيلي عدم إتمام زيارة مقررة لسورية احتجاجاً على تصريحات طلاس، فيما قامت السلطة بتحريك مظاهرات في مناطقها أحرق المتظاهرون خلالها صور طلاس وهتفوا ضده بألفاظ خارجة على الذوق، ولكن الرد الأعنف جاء على لسان حركة فتح التي أهدرت دم طلاس، وقالت: إنه لم يخض معركة واحدة طيلة حياته.

إسرائيل من جانبها أظهرت غبطتها للتوتر الجديد في العلاقة بين السلطة وسورية، ولكن بصورة غير مباشرة، وأولت الصحف الإسرائيلية اهتماماً كبيراً بمتابعة تداعيات الأزمة، وقام بعضها بأدوار تحريضية بين الجانبين، وذهبت إلى اتهام الرئيس السوري بالمسؤولية عن تصريحات طلاس.

إحدى الصحف الإسرائيلية قالت: إن هجمة طلاس على عرفات في هذا الوقت، عبرت عن غضب الأسد العظيم، مشيرة إلى أن «الكلمات كانت للأسد، ولكن الفم الذي نطقها كان فم طلاس»، وحول سبب غضب الأسد قالت: إنه يعود لاستقبال عرفات لسومر رفعت الأسد، الذي يعيش في لندن ويدير شركة اتصالات تابعة للعائلة تشمل صحيفة يومية وفضائية الـ «إي.إن.إن»، التي لا تتردد في انتقاد النظام الحاكم في سورية.

وقالت الصحيفة: «إن عرفات ألمح من خلال هذا اللقاء لسومر الأسد، بأنه هو أيضاً قادر على التدخل والنبش في السياسة السورية».

ورأت الصحفية الإسرائيلية سمدار بيري أن «هجمة مصطفى طلاس الشديدة على ياسر عرفات عكست الغضب السوري على عرفات لاستقباله الحاقل لابن شقيقه البغيض سومر رفعت الأسد»، وقالت بيري: إن طلاس لم يكن يجرؤ على التهجم على عرفات أمام جنود الجيش اللبناني من دون أن يكون عارفاً بالتوتر الجديد الناشئ بين دمشق وغزة.

صحيفة هاآرتس: الإنجاز الأكبر لباراك تحويل عرفات إلى كيس للكلمات في الشرق الأوسط

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية حمّلت رئيس الوزراء إيهود باراك قسطاً من المسؤولية عما حصل وقالت إن «الإنجاز الأكبر الذي سجله إيهود باراك لنفسه في الشهر الأول من رئاسته هو تحويل ياسر عرفات إلى كيس للكمات في الشرق الأوسط».

وتطرقت الصحيفة إلى السبب الذي دفع الرئيس السوري إلى الإبقاء على طلاس في منصبه في الوقت الذي استبدل فيه غالبية المسؤولين الكبار تمهيداً لنقل السلطة إلى ابنه بشار، وعزت ذلك إلى أنه «يتمتع بحصانة خاصة لأنه انقذ الأسد في السبعينيات من انقلاب عسكري».

المواطن العربي تعوّد على تأزم العلاقات وتوترها بين الأطراف العربية الرسمية، فقد بات هذا هو الأصل والسمة العامة لهذه العلاقة، ولكنه يشعر بكثير من الخجل حين يصل الأمر إلى الردح والشتم وإهدار الدم.■

أجرى الحوار بالدوحة: د. حسن علي دبا



تختص تجربة الحركة الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية بشيء من الخصوصية جعل الصدام بينها وبين النظام الملكي غير حافز بجذوره مثلما هو الأمر الذي تم في بلاد عربية وإسلامية أخرى، كما بدت هذه الحركة وهي تخوض غمار العمل السياسي تمثل نموذجاً متميزاً، فقد مرت بمراحل عدة جعل ثقلها الشعبي واضحاً خاصة وهي ترفع شعارها المعروف «الإسلام هو الحل»، مقدمة عدداً من المواقف التي جعل من الشعار حقيقة واقعة، خاصة وهي قريبة من أرض الرباط: فلسطين.

ما حقيقة العلاقة التي تربط الحركة بالنظام في الأردن؟ وما المراحل التي مرت بها؟ وكيف أسست ثقتها مع الجماهير؟ وما المواقف المختلفة التي عبرت من خلالها عن ارتباطها بالجماهير دون أن تستثير النظام؟ ثم ما آفاق العمل السياسي في ظل احتمالية التغيير في نظام الانتخابات في المرحلة المقبلة؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها المجتمع في هذا الحوار مع المفكر الإسلامي والسياسي الأردني د. إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي الأسبق ووزير الأوقاف والتربية الأسبق أيضاً بالأردن، ومدير جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن حالياً..

د. إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي بالأردن -:

تجربتنا أصبحت شبه نموذج للعمل السياسي الإسلامي

● يبدو من خلال تصريحات العاهل الأردني الجديد الملك عبدالله أن المرحلة القادمة ستشهد نوعاً من الانفراج السياسي وإجراء تعديلات على قانون الانتخابات، كما جرت تعديلات على قانون المطبوعات، إذا حدثت مثل هذه التغييرات هل ستطرقون باب البرلمان مرة أخرى؟

○ كان سبب مقاطعتنا للانتخابات هو الإجراء الأخير والمتعلق بقانون الصوت الواحد، فإذا أعيدت الأمور إلى نصابها وأعطي الناخب حقه في التصويت ضمن أصول العملية الديمقراطية فبلاشك سنعود ونتبوأ مكانتنا كممثل لقطاع كبير ممن يؤمنون بضرورة الحل الإسلامي.

● مع إعادة السماح بتشكيل الأحزاب الأردنية ولد في الأردن حزب جبهة العمل الإسلامي الذي ولد كبيراً ومؤثراً في الأحزاب الأردنية ذات التجربة العريقة، ما أسبابكم لإنشاء هذا الحزب؟

○ إن عبقرية العمل الإسلامي تستوجب اتخاذ عدة وسائل وعدة آليات لتحقيق أهدافه الاستراتيجية، فعندما حصل الانفتاح السياسي حصل نقاش طويل وعميق في مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين فحواه: هل يدخل الإخوان المسلمون معترك الحياة السياسية بصورتهم كإخوان أم بصورة حزب سياسي لاسيما أن قانون الأحزاب السياسي في الأردن يحتّم على كل من يريد الخوض في الشأن السياسي أن يعمل من خلال حزب سياسي لا من خلال جماعة مثلاً، فكنت أنا شخصياً من أشد المتحمسين لإنشاء الحزب حتى يقوم بدوره في العمل السياسي.. حزب يشكل فيه الإخوان المسلمون العمود الفقري في نفس الوقت الذي يكون فيه مفتوحاً أمام جميع المواطنين حتى المسيحيين الذين يعتقدون بجدوى الحل الإسلامي، لذا قمت وزملائي بتقديم عدة أوراق عمل ناقشنا فيها كل ما يتعلق بإنشاء الحزب حتى اسمه هل يكون حزب الإصلاح أم حزب الأمة حتى استقر على اسمه النهائي.

دور الحزب الآن

● أين موقع الحزب على الخارطة السياسية الأردنية الآن، وخاصة أن خياركم الأخير كان عدم المشاركة بالانتخابات النيابية في ظلال الظروف الراهنة، والتي أريد منها - كما تقولون - تحجيمكم؟

○ الحزب الآن يقوم بدوره بين أحزاب المعارضة وبحكم قاعدته الشعبية الواسعة استطاع خلال السنوات الخمس الأولى من تأسيسه أن يقود هذه الأحزاب وينسق معها سواء تحت قبة البرلمان أو خارج المجلس، وقد عقدت هذه الأحزاب المؤتمر الشعبي لمجابهة التطبيع مع العدو المغتصب، والفت في كل محافظة لجان لمجابهة التطبيع وأنا شخصياً لازال أرأس هذا المؤتمر حتى هذه اللحظة ونجتمع كل أسبوعين لوضع قرارات وتوصيات جديدة في مجال هذه المجابهة.

● سؤال مازال يتردد.. لماذا غاب مرشحوكم عن الانتخابات النيابية التي جرت قبل ثلاث سنوات؟

○ لقد أدركنا من خلال سَن الحكومة لقانون الصوت الواحد للانتخابات النيابية أنما قصد بها تحجيم انتصارات الحركة الإسلامية، لذلك قاطعنا الانتخابات بغرض قرع ناقوس الخطر، وأردنا من ذلك أن نقول للحكومة لا يجوز أن تضغطوا على الناس وحرياتهم السياسية.

سؤال إلى الشارع الأردني

● هل تعتقدون أن غياب الحركة الإسلامية عن البرلمان كان خسارة للشارع الأردني؟

○ اقترح أن يوجه السؤال إلى هذا الشارع لكن دعني هنا أشير إلى بعض إنجازات الحركة الإسلامية خلال وجودها في البرلمان، ويمكن بعد ذلك أن تخرج بالإجابة

التي تريد، لقد استطاعت هذه الحركة خلال وجودها النيابي أن تدفع بالبرلمان إلى سن الكثير من القوانين التي تتفق مع الشريعة الإسلامية بما فيها القانون المدني الأساسي الذي يحكم الأردن الآن، لقد استطعنا خلال العشر سنوات الماضية ومن خلال هذا العمل أن نحافظ على مكتسبات الحركة، وأن نقلل خسائرنا قدر الإمكان، وأصبح الأردن يشكل نموذجاً جيداً للعمل السياسي الإسلامي في العالم العربي والذي يجمع بين المحافظة على الثوابت والمرونة غير المتسيبة وفي الوقت نفسه التعايش مع الأنظمة الحاكمة بغض النظر عن بُعدها أو قربها من الإسلام، لأن معركتنا الحقيقية نراها مع العدو الخارجي المتربص بديننا وأرضنا وخيراتنا وليس مع هذه الأنظمة.

● **كحركة إسلامية ما الأسباب التي دفعت بكم إلى خوض غمار العمل السياسي بهذه الكثافة؟**

○ ركز الحزبيون - وكانوا يعملون في السر - على النقابات المهنية فأصبحوا يمارسون السياسة عن طريق النقابات، وكانت النقابات مغفلة من الحركة الإسلامية.. في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ركزت الحركة الإسلامية على النقابات.. وهي الآن تشغل النقابات الرئيسة في المملكة.

● **هل هو درس تعلمتموه من اليسار؟**

○ كان الإسلاميون يعتبرون انشغال المهندس بالعمل النقابي من نافلة القول، لكن هذا كان خطأ تكتيكياً في أواخر الثمانينيات (١٩٨٩م) بدأ الانفتاح الديمقراطي.. وكانت الثمانينيات فترة صعبة على الإسلاميين، حيث بدأ إخراجهم من الوزارات.

● **إلى أي سبب تعزو تلك الفترة الصعبة؟**

○ أعزوها إلى التخوف من الإسلاميين، فقد ملكوا الخطاب السياسي والعربي العام الذي يخاطب عقول الناس وحوائجهم، فعقول الناس مع الفكر الإسلامي، وإجمالاً شعبنا لم يحد أبداً عن الإسلام، بصورة عامة كجزء من الأمة العربية والإسلامية.

فالإسلام هو المأوى الطبيعي الذي يأوي إليه الشعب في الأحداث والأزمات، وللأسف فإن الخمسين سنة الماضية كلها أزمات للأمة العربية، والأردن بصفته على حدود فلسطين، حيث الرباط والعراك مع الصهيونية فقد اكتسب طابعاً خاصاً، هو أنه لا حل إلا بالإسلام وهو شعار الحركة الإسلامية دائماً:

إذا عدَّل النظام الأردني قانون الصوت الواحد فسوف نعود لتمثيل الجماهير

«الإسلام هو الحل».. لكن أحداثاً داخلية كثيرة وقعت في الأردن، وبدأ الناس يتململون وقامت مظاهرات عامة، ولم يشارك الإسلاميون في ذلك، بل بالعكس كان التوجيه للمنضوين للحركة الإسلامية: ألا تسير الأمور إلى فتنة أهلية، وهذا هاجسنا دائماً، أن تبقى الأمور منضبطة بحيث لا تؤدي إلى فتنة واحتراب داخلي، ذلك لأن أي احتراب داخلي في الأردن والناس من أصول مختلفة: «الأردنية، والفلسطينية، والشامية، ويكاد يكون من كل بلد عربي هناك أصول بالأردن»، سوف يجعل البلد الصغير لا يحتمل الاضطراب الداخلي.

لا مع.. ولا ضد

● **ما موقفكم بالتحديد من المظاهرات وغضبة معان؟**

○ لم نقف معها، ولم نقف ضدها، دائماً نقول: الجماهير على حق من حيث مطالبتها بحل مشكلات: البطالة، الحرمان، الحقوق السياسية، عودة البرلمان (تم حل البرلمان بعد ١٩٦٧م)، وكان يُقال دائماً: الأحداث في فلسطين لا تسمح والعدو الإسرائيلي متربص، وبهذه الحجة ضاعت حقوق كثيرة ومعظم الدول العربية قامت فيها عسكريتاريا بحجة تخليص فلسطين، وأنه لا وقت للديمقراطية والشورى.

● **كشاهد عصر إلى أي حد تعطي الديمقراطية والشورى من دور في نهضة الأمة وتقدمها؟**

○ أعتقد أنه من خلال رؤيتي للأحداث طوال خمسين عاماً، فإن الأمة بعد عقود الاستثمار حرمت من الديمقراطية والشورى،

عدم مشاركة الإسلاميين من قبل في العمل النقابي كان خطأ تكتيكيا

فقد ضُيِّعت كرامة الإنسان وحقوقه، وغُيِّب هذا الإنسان بحيث يتحكم فيه أشخاص أو شخص، دون مشاركة الشعب..

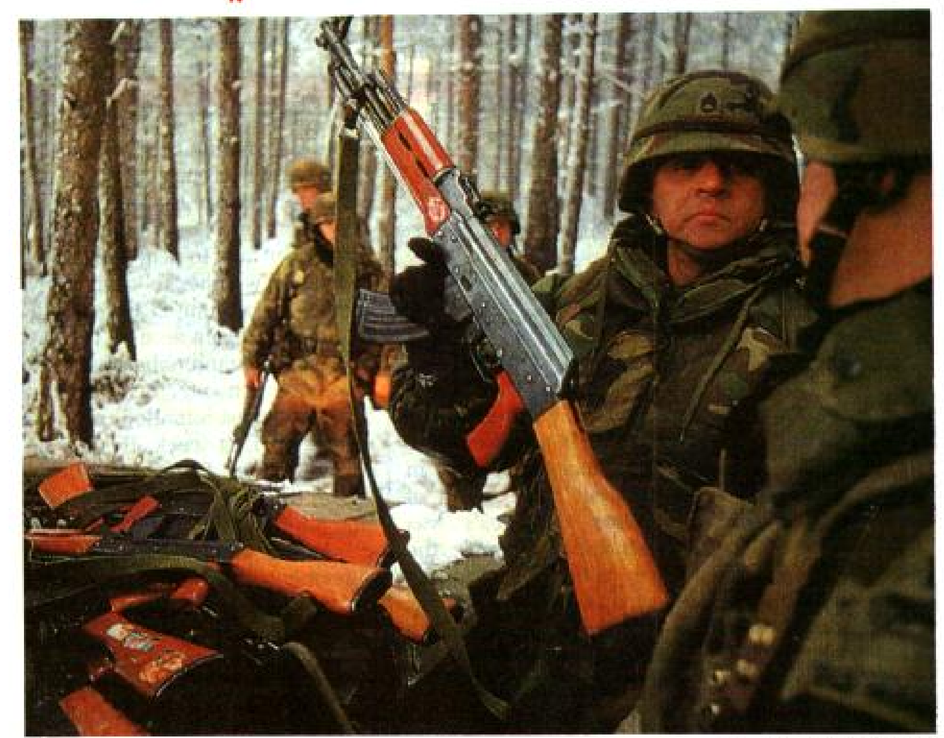
الحقوق والكرامة والحركة

● **ألا ترى أن الحركة الإسلامية لم تعط جانب حقوق الإنسان وكرامته أولوية كبيرة رغم أن لهذا الجانب دوراً كبيراً في تقدم الأمة؟**

○ كان تركيز الحركة في بداية نشأتها على أصول الإسلام والقناعة بأن الإسلام هو الحل لمشكلاتنا والعودة إلى الله، وكذلك التربية على الإسلام، ثم العمل الخيري وقضاء حوائج الناس، ثم العمل النقابي، ثم الانفتاح السياسي، إذ بدأت الحركة الإسلامية التركيز على العمل السياسي كاستكمال لحلقات المشروع الإسلامي المتكامل، وأعتقد أنه بعد أن قال الناس كلمتهم في الانتخابات النيابية، وكان المجلس النيابي كله تقريباً من الحركة الإسلامية، سنّت الحكومة قانون الصوت الواحد لتحجيم الحركة الإسلامية، ونتيجة لذلك قاطع الإسلاميون الانتخابات، وقد دقت الحركة الإسلامية ناقوس الخطر وقالت لا يجوز أن تضغطوا على الناس في حرياتهم السياسية.. ونحن نطالب حتى الآن بهذه الحريات السياسية والإصلاحات السياسية.

كان هذا في فترة التركيز على العمل السياسي، لكننا قبل ذلك كنا ننادي بالحقوق العامة، فقد كان البرلمان مغيباً من (١٩٦٧ - ١٩٨٧م)، لكن بعد هبَّة معان، وبعد أن نجحت الحركة الإسلامية في دخول المعترك السياسي الميداني بصورة مكثفة، أعتقد أنها حققت إنجازات كبيرة على الصعيد النظري، وعلى الصعيد العملي، وعلى صعيد سن قوانين كثيرة تتفق مع الشريعة الإسلامية بما فيها القانون المدني الأساسي الذي يحكم الأردن وهو مستمد من الشريعة الإسلامية.. كما يجب أن نعترف أيضاً أن الفكر السياسي الإسلامي العملي متخلف عن فكر العبادات والمعاملات نتيجة لعدم الممارسة، ففي المعاملات والعبادات لا توجد مشكلة إلا وفيها آراء، بينما الفقه السياسي فيه هل يجوز أو لا يجوز الاشتراك في الوزارة حرام أم حلال.. وأعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن كانت من الحكمة والوعي بحيث تدخل هذا المعترك خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة، فقد حصلنا على مكتسبات، وقللنا خسائرنا بقدر الإمكان.. ويمكننا القول إنها أصبحت شبه نموذج متواضع للعمل السياسي الإسلامي في العالم العربي والإسلامي.■

استراتيجية أمريكية جديدة في البلقان



قوات امريكية في البوسنة

سراييفو: سمير حسن

تنشط مجموعات عمل متخصصة لدراسة سبل إحلال الاستقرار في دول جنوب شرق أوروبا اعتباراً من سبتمبر القادم على خلفية قمة معاهدة الاستقرار في البلقان التي ترأستها واستضافتها العاصمة البوسنية سراييفو يومي ٢٩ و٣٠ يوليو الماضي بحضور ما يقرب من ٦٠ وفداً، وحوالي ٤٠ رئيس دولة يتقدمهم زعماء الدول العظمى الثماني.

وربما تكون أفضل التعليقات التي قيلت في قمة معاهدة الاستقرار في البلقان هو ماجاء على لسان عضو مجلس الرئاسة البوسني علي عزت بيجوفيتش والمبعوث الدولي للاستقرار بودو هومباخ، إذ قال بيجوفيتش: «إن القمة خطوة عملية سوف تستغرق وقتاً طويلاً ولكن يجب متابعتها بدون تأجيل»، وقال هومباخ: «قمة سراييفو تعتبر بداية مشجعة لعمل شاق من أجل بلقان آمن وديمقراطي ومستقر اقتصادياً».

لكن مواطناً بوسنياً قال: «يجب الا نفرط في التفاؤل بهذه القمة وانعقادها في سراييفو، إن أوروبا وأمريكا لا ينوون لنا خيراً، إنهم يتعاملون مع المسلمين هنا كإرهابيين ويهضمون حقوقهم التاريخية ويعتبرونهم أقلية».

وإذا علمنا أن قمة الاستقرار في سراييفو جاءت بناءً على رغبة امريكية وألمانية أثناء انعقاد قمة الدول الثماني العظمى في مدينة كولن الألمانية في العاشر من يونيو ١٩٩٩م، فإن السؤال يلح في طرح نفسه: لماذا هذه الهجمة من الولايات الأمريكية والمجموعة الأوروبية من أجل استقرار البلقان؟

ويرى بعض المحللين أن واشنطن تريد انتهاج استراتيجية جديدة مفادها أن تدعم نفوذها في أوروبا وسياسة القطب الواحد بتكاليف أقل، فبدلاً من أن تنفق واشنطن من ميزانيتها على وقف الصراعات الإقليمية في أوروبا أن ترسل جنودها إلى المنطقة فإنها تترك هذه المهمة لحلفائها الأوروبيين ويقتصر دورها على المهام الاستشارية والاستخبارية الأمنية، وللعلم هذه الاستراتيجية هي التي اقترحها وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر على الإدارة الأمريكية للتعامل مع أزمة كوسوفا.

أما أوروبا فهي تبحث عن فرصة من أجل تدعيم وحدتها، وخاصة على صعيد السياسة الخارجية والمسائل الأمنية، ومعروف أن البلقان دائماً هو مصدر الإزعاج في هذين الملفين، أما ألمانيا فإن من مصلحتها استقرار البلقان لأنه يشكل سوقاً استهلاكية جيدة (٨ دول تشكل ٥٤ مليون نسمة) كما أن البلقان المصدر الأول للاجئين الذين يرهقون ميزانية وأمن ألمانيا التي استقبلت اكبر عدد من الذين فروا من الحروب البوسنية ومن كوسوفا.

وإذا قبلنا أنه لايزال أمام معاهدة الاستقرار المزيد من الوقت والعمل من أجل تحقيق أهدافها، فهل ستنجح دول المنطقة في تحقيق ذلك؟ ربما يكون من الظلم إصدار حكم مبكر على نتائج القمة لكن هناك مؤشرات تفاؤل وبوادر قلق، فقد اثبتت القمة تأكيدات الولايات المتحدة وحلفائها على وجود البوسنة على الخريطة الأوروبية، ولعل في اختيار سراييفو لرئاسة واستضافة أول قمة ما يؤكد ذلك لكن يجب الأخذ في الحسبان أن هذا الإجراء يأتي في إطار استراتيجية أوروبية - أمريكية هي المحافظة على سلام هش في البوسنة تحت رعاية الغرب افضل من أن تترك وحدها وربما تتوجه نحو الشرق وتقوي هويتها الإسلامية، وهذا هو في الحقيقة سبب تدخل واشنطن لوقف الحرب في البوسنة في ديسمبر عام ١٩٩٥م، وكان من الممكن أن تفعل ذلك قبل ثلاث سنوات ونصف من هذا التاريخ.

إذن احتواء دول المنطقة وشغلهم بالإصلاح السياسي والأخذ بالأنظمة الديمقراطية والتجديد الاقتصادي، وتطبيق نظام اقتصاد السوق، وتقليص النفقات على التسلح، ومحاربة الجريمة المنظمة والإرهاب والفساد المالي هي أهداف قمة الاستقرار في سراييفو.

استقرار بطيء

لكن نظرة متفحصة في قائمة المبالغ التي قدمتها الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية من أجل مساعدة دول جنوب شرق أوروبا، تؤكد أن عملية الاستقرار ستسير ببطء، فقد عرضت الولايات المتحدة شراء بضائع من دول المنطقة، من ٥٠ إلى ٨٠ مليون دولار، وستقدم حكومة واشنطن قروضاً للشركات الأمريكية تقدر بـ٢٠٠ مليون دولار لمساعدة هذه الشركات للاستثمار في البلقان، أما البنك الأوروبي فسيقدم ٥٠ مليون دولار لإعادة الإعمار، وهي مبالغ زهيدة جداً خاصة إذا ما علمنا أن هذه المساعدات ستقسم على ثماني دول، أما المساعدات السخية فهي لاتزال في إطار الوعود، وستقدر هذه المساعدات بـ١,٣ مليار دولار.

لكن مشكلات وعقبات كثيرة تواجه تحقيق الاستقرار في البلقان وأهمها:

- أن اهم دولة بلقانية «يوغسلافيا» كانت غائبة عن قمة سراييفو بسبب سيطرة الرئيس

سلوبودان ميلوسوفيتش على مقاليد الأمور فيها، كما أن تهديد جمهورية الجبل الأسود بالانفصال عن صربيا سيزيد من التوتر في المنطقة.

- أن هناك دولاً لا ترغب في أن تكون في الحقيبة البلقانية مثل المجر وكرواتيا وربما أن تكون المجر محقة لأنها قطعت شوطاً كبيراً في مسائل الخصخصة وتجديد بنيتها التحتية، بالإضافة إلى أنها أصبحت عضواً في حلف شمال الأطلسي، أما كرواتيا فهي تخاف من صيغة جديدة تعيد ضمها إلى الاتحاد اليوغسلافي الذي انسلت منه عام ١٩٩١م، كما أنها لاتزال تعاني من مشكلات سيطرة التجمع الديمقراطي بزعامة فرانيو توجمان على البلاد، وفساده المالي، علاوة على دعمه للمتطرفين من كروات البوسنة.

السلام الغائب

- هناك مشكلات لاتزال تؤرق المنطقة وأهمها أن كوسوفا لم يحل فيها سلام نهائي، كما أن الجبل الأسود مهددة من قبَل صربيا، وصربيا أيضاً تنتظرها فوضى داخلية بسبب الخلاف بين نظام ميلوسوفيتش والمعارضة، وهناك انتهاك مقدونيا لحقوق الأقلية الألبانية التي تمثل ٤٠٪ من مجموع السكان، كما أن هناك مشكلة يشترك فيها الجميع وهي البطالة التي ترتفع نسبتها بجنون في جنوب شرق أوروبا، وتصل إلى ٥٠٪ في البوسنة و٣٠٪ في مقدونيا.

- مسألة مكافحة الإرهاب في المنطقة التي تتزعمها الولايات المتحدة ستزيد من ملاحقة التيار الإسلامي، وقد بدأت البوسنة بالفعل في توجيه إنذارات «شفهية ومؤدبة» بمغادرة البلاد لمن تبقى من المجاهدين العرب الذين قاتلوا في الصفوف الأولى أثناء الحرب قبل أربع سنوات، لأن إحلال الاستقرار يتطلب أمن حراس الاستقرار أو بالأحرى أمن قوات حلف شمال الأطلسي.

- ولاشك أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين يسعون إلى تذويب المسلمين الذين يشكلون الأغلبية في بعض الدول في المجتمع الأوروبي للتقليل من إقبال هذه الشعوب على الدين، وتخدير الصحوة الإسلامية التي ظهرت في هذه الدول إما بسبب سقوط الشيوعية أو الحروب التي طالت هذه الشعوب مثل المسلمين في البوسنة، والألبان في كوسوفا، ومقدونيا، وألبانيا.

- ولذلك كان من الأفضل على الحكومة البوسنية توفير ملايين الماركات (٦,٦ ملايين مارك) التي صرفتها على تنظيم قمة الاستقرار في البلقان لتشغيل المصانع المعطلة وطوابير العاطلين عن العمل، لكن القمة كانت جزرة مغرية لعلها تكون الجسر الذي تعبره البوسنة للانضمام إلى المجموعة الأوروبية.■

الناتو وسياسة العصا الغليظة

د. حمزة زوبع

اختلف قادة الناتو حول الأسلوب الأمثل في التعامل مع أزمة كوسوفا، كان ويسلي كلارك القائد الأعلى يرى أن التدخل البري يمثل الخطوة الطبيعية لحلف كبير يريد أن يثبت ذاته وفاعليته في مواجهة الأزمات العسكرية، ويرى كذلك أن الحرب الجوية ليست حرباً ولا يمكن وصف نتائجها بأنها نتائج عسكرية بقدر ما هي سياسية نتيجة القصف لأهداف مدنية.. وفي العيد الخمسين للناتو يجب أن تكون عصا التدخل البري أقوى من ذي قبل، وفي الوقت نفسه الذي كان ينادي فيه كلارك بالتدخل نادى وزير الخارجية البريطاني بالتدخل البري أيضاً ووصل الأمر إلى حد النزاع وسافر روبرت كوك إلى واشنطن وعقد سلسلة لقاءات تم إقناعها بأن الحلف لن يخوض حرباً برية في القريب العاجل.

لكن المثير حقاً هو أن كلارك الأمريكي يرى التدخل البري بينما وزير دفاعه الأمريكي أيضاً يرفض ذلك، بينما يوافق وزير الخارجية البريطاني في الوقت الذي يقول فيه مايك جاكسون قائد قوات «كفور» في كوسوفا لويسلي كلارك... «لن أخوض حرباً عالمية من أجلك»، فأين كانت الإرادة الموحدة وأين كان التنسيق العسكري بين البنتاجون ورجالاته أو بين الناتو وأفراده؟

الأغرب من ذلك كله ليس عزل كلارك، بل إزاحة الأمين العام للحلف الحالي خافيير سولانا من منصبه وعدم التمديد له، ليجيء وزير الدفاع البريطاني «جورج روبرتسون» ليتسلم مقاليد الحلف المنتصر، وليلقي بخافيير سولانا في سلة الوحدة الأوروبية كمسؤول للعلاقات الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي.

خافيير سولانا قادم من المعسكر الاشتراكي في إسبانيا، يحمل لغة حوار راقية، لم يتورط في خلافات جانبية، كان مطيعاً لواضعي السياسة العسكرية، والوزير البريطاني ينتمي لحزب العمال الاشتراكي أيضاً، لكن اشتراكية حزب العمال البريطاني أقرب ما تكون إلى الليبرالية الأمريكية، وثمة توافق عجيب في توجهات البلدين، خصوصاً في القضايا الدولية الشائكة مثل البلقان، الوزير الجديد قريب من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، وهو الذي قام بتزكيته وباركت أمريكا هذه التزكية، من أجل إعطاء أوروبا - على يد حليفتها بريطانيا - دوراً قيادياً أوسع في الفترة المقبلة بعد كشف النقاب عن رفض بعض دول الناتو المشاركة في الضربات، وعدم تحمس الأخرى ، والمشاركة الضعيفة أو الرمزية للبعض الآخر، تاركين المجال أمام أمريكا وبريطانيا على التوالي لتتحملا مصاريف الحملة.

أمريكا تدعم بريطانيا، فهي تضحي بأبرز قادتها العسكريين من أجل ترضية قائد إنجليزي، وفي الوقت نفسه تدعم وزير الدفاع جورج روبرتسون ليكون أميناً عاماً للناتو، وهو المعروف بخشونته، ولكنه أيضاً نائب رئيس المجموعة البرلمانية الأمريكية - البريطانية، والرئيس الفخري للمجموعة البرلمانية البريطانية - الألمانية، وواحداً من أبرز مؤسسي المشروع الأمريكي البريطاني، وعضو المجلس البريطاني - الأطلسي في الفترة من ١٩٧٩م - ١٩٩٠م.

وروبرتسون الأمين العام الجديد والوزير السابق للدفاع البريطاني يحمل في جعبته الكثير من فنون الدفاع والهجوم... كما يحمل في حقيبته أهم أسرار المعسكر الشرقي خصوصاً الروسي منه.

وربما تكون لهجته الخطابية الخشنة في حد ذاتها رسالة للعالم عن دور الناتو الجديد.. عصا التأديب والتهذيب.■

بون : أحمد الأديب

القيصر العجوز.. والأزمة الروسية المزمنة



كان المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي هو السلطة العليا في الدولة العظمى المنهارة وكان مضرب المثل عالمياً بان متوسط اعمار اعضائه فوق سبعين سنة، وبانه إذا عين رئيس للحزب والدولة بقي - إلاّ في حالات العزل النادرة - على كرسي السلطة حتى يغيّبه الموت، وعرف شبيه ذلك عن مناصب اخرى في الدولة، حتى كان وزير الخارجية السوفييتي الأسبق أندريه جروميكو صاحب رقم قياسي عالمي في فترة بقائه في ذلك المنصب.

وقد يرى كثيرون في بوريس يلتسين في الوقت الحاضر آخر حلقات ذلك الرعيل من الحكام السوفييت، منذ أن انتزع لنفسه السلطة من ميخائيل جورباتشوف، آخر الرؤساء السوفييت، وقضى على الاتحاد السوفييتي واقعياً، ليعتلي سدّة الحكم في الاتحاد الروسي.. ولكن بإخراج جديد قديم، يذكر بعهود القياصرة الروس، مع فارق رئيس، أنّه عجز حتى الآن عن أن يصطنع للاتحاد الروسي مكانة دولة قيصرية عظمى أو شيوعية عظمى على السواء!..

الكرسي الطيّار

منصب رئيس الوزراء الذي فقد مكانته بسبب أسلوب تعامل بوريس يلتسين معه، هو المنصب الثاني في الدولة الروسية العتيدة، التي تريد أن ترث مكانة الاتحاد السوفييتي كدولة كبرى، وقد بدأ يلتسين مسلسل العزل والتعيين منذ ٦/ ١١/ ١٩٩١م، أي بعد انتخابه رئيساً لروسيا بخمسة شهور فقط، فعزل رئيس الوزراء الأسبق إيفان سيلاييف، وشغل المنصب بنفسه سبعة شهور، حتى منتصف عام ١٩٩٢م، ثم عين بيجور جايدار رئيساً للوزراء، فلم يكمل العام إلى نهايته، فبقي ستة شهور فقط، وخلفه تشيرنوميردين لستة أعوام.. فبدا أنّ الأمور بدأت تستقرّ شيئاً فشيئاً. والواقع أنّ موسكو لم تعرف الاستقرار السياسي منذ عرفت يلتسين، فلم يكن بقاء رئيس الوزراء فترة «طبيعية» سبباً لاستقرار السياسة الروسية نفسها، ولتوطيد دعائم الدولة الجديدة نسبياً، بل كانت السنوات الست الفترة الرئيسة الحاسمة لتوطيد موقع بوريس يلتسين لا الاتحاد الروسي، فأنذاك تخلّص من الدّ خصومه السياسيين في معركة «القصر الأبيض» العسكرية، ثم من البقية الباقية في المعركة السياسية التي أسفرت عن تعديل الدستور، بما يعطي رئيس الدولة صلاحيات قيصرية مطلقة بمعنى الكلمة، هذا علاوة على أنّه كان يغيّر ويبدّل في الطاقم الوزاري نفسه، وفي طاقم العاملين في الكرملين على مقربة منه، بسرعة يصعب على المراقبين اللحاق بخطواتها واستقراء أسبابها، وبلغت موجة العزل والتعيين الكبرى على هذا النحو في عام ١٩٩٧م، فكانت تمهيداً لسقوط فيكتور تشيرنوميردين نفسه يوم ١٩٩٨/٣/٢٣م.

منذ ذلك الحين وخلال ١٧ شهراً مضت إلى الآن، تتابع على منصب رئاسة الحكومة الروسية، الذي أصبح يوصف بالكرسي الطيّار، ثلاثة رؤساء وزراء، كيرينكو وبريماكوف وتشيباشين، وبقي كل منهم على التتالي خمسة شهور وثمانية شهور وثلاثة شهور، وتبقى الآن إشارة الاستفهام لاصقة باسم رئيس الحكومة الجديد فلاديمير بوتين عن يوم إقالته المجهول رغم محاولة الإيحاء أنّه لن يسري عليه ما كان يسري على سواه، كما يؤخذ من إعلانه العزم على الترشيح لمنصب رئاسة الدولة عام ٢٠٠٠م، وإعلان يلتسين انه يعتبره المرشح المفضل ليخلفه في ذلك المنصب!

كذلك يبقى السؤال عن المقياس الذي يستند إليه القيصر العجوز في عمليات العزل والتعيين، والأسباب التي يعلّل بها قراراته التي باتت تفاجئ الخبراء بالشؤون الروسية كما تفاجئ الروس أنفسهم، هل يمكن القبول فعلاً بالتعليل الرسمي الذي بات يعلنه في كل مرة، بقوله: إنّ رئيس الوزراء المعزول أخفق في تسيير أمور البلاد، الاقتصادية والمالية على وجه التخصيص، وإنّ رئيس الوزراء الجديد خير من يقوم بهذه المهمة؟.. ثمّ الا يعني ذلك إذا كان صحيحاً، أنّ الرئيس الروسي نفسه لا يتمتع بأي طاقة على تقدير حقيقة الأشخاص الذين يختارهم للمنصب الثاني في الدولة، إلى درجة الحديث عنهم بصورة معاكسة تماماً بعد بضعة شهور ؟..

يمكن بالإجابة أن نلقي نظرة على عهد تشيرنوميردين باعتباره الوحيد الذي بقي في رئاسة الوزراء ست سنوات، وسنجد أنّ الوضع الاقتصادي والمالي قد انهار في عهده بالذات، فانخفض الإنتاج الصناعي والزراعي إلى مستويات تراوحت بين ٤٠ و٦٠٪ فقط، وتمّ تهريب أكثر من ثلثي الثروات المالية إلى الخارج، وبلغ وضع الجيش - الذي أثبت عجزه العملي في الشيشان - أنّه لم يعد يجد ما يكفي من المال لصرف رواتب الجنود والضباط فضلاً عن نفقات أعمال الصيانة والتطوير، وانتشرت الجريمة المنظمة في البلاد إلى درجة قياسية تذكّر بالعشرينيات «الأمريكية» من القرن الميلادي العشرين، وتغلغل الفساد في أعلى أجهزة الدولة، بل أصبحت روسيا المصدر الأول لما يسمّى «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا.. ورغم ذلك كلّه لم يعزل يلتسين رئيس وزرائه المفضل تشيرنوميردين من منصبه، حتى استحال الحفاظ عليه عملياً فسقط، ورغم أنّ الأزمة المالية الكبرى التي عصفت بموسكو وأوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس في أغسطس عام ١٩٩٨م، قد حلّت بالبلاد بعد انتهاء عهد تشيرنوميردين، فلا خلاف بين العارفين بالأوضاع الروسية أنّ بذر بذور الأزمة كان في ذلك العهد، ومع هذا فقد بقي تشيرنوميردين موضع الحظوة لدى القيصر الروسي من بعد، فجعله ممثله الشخصي في مفاوضات دولية، وحاول إعادته إلى منصب رئيس الوزراء مرة أخرى لولا رفض مجلس النواب (الدوما) له رفضاً قاطعاً.

الكفاءة.. بطاعة القيصر

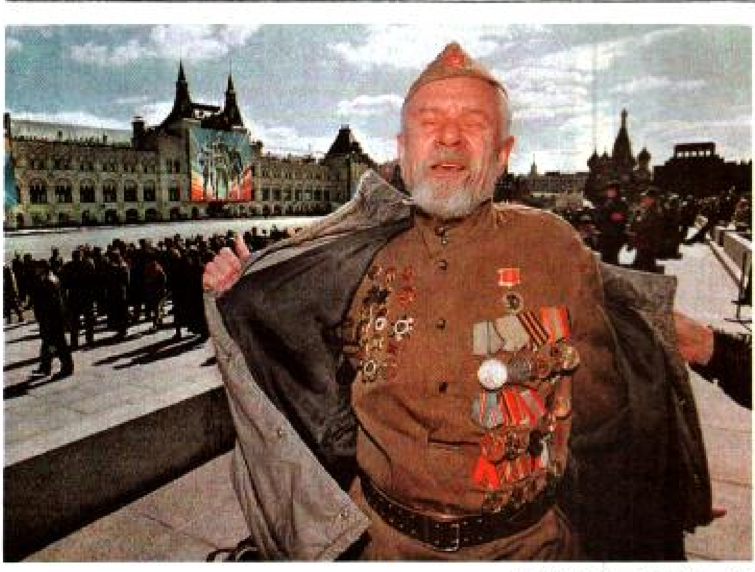
الواقع أنّ أحداً من رؤساء الوزراء المتعاقبين لا يحمل من المسؤولية عن انهيار الأوضاع الروسية قدر يلتسين نفسه، فهو صاحب

الصلاحيات الأكبر، ولا يمكن لحكومة موسكو أن تتخذ قراراً حاسماً واحداً دون موافقته، ورغم ذلك فلو أنّ أحداً من رؤساء الوزراء الروس استحق العزل بسبب ما صنع بالبلاد اقتصادياً ومالياً، لكان تشيرنومردين.. مراراً لا مرة واحدة، فلا يمكن إذن القبول بالتعليل الرسمي المشار إليه لعمليات العزل والتعيين بشأن سوء الإدارة، وهذا ما ينكشف أيضاً عند المقارنة بين ما سبق في عهد تشيرنومردين، وبين الأوضاع الاقتصادية والمالية التي رافقت عزل ثلاثة رؤساء وزراء من بعده خلال ١٧ شهراً مضت، فرغم استمرار الأزمة الروسية حتى الآن، يبقى ثابتاً لدى المراقبين داخل موسكو وفي البلدان الغربية، أنّه قد بدأت تظهر المؤشرات الأولى للخروج من النفق، وفي عهد بريماكوف وتشيباشين بالذات هبطت نسبة التضخم إلى ٢٨٪ في الشهور السبعة الماضية من عام ١٩٩٩م، بعد أن بلغت ٨٥ ٪ عام ١٩٩٨م.

لأول مرة..

ولم يعد من المنتظر - قبل إقالة تشيباشين على الأقل - أن تزيد كثيراً في بقية العام، كما ارتفعت العائدات الضرائبية لأوّل مرة بصورة ملحوظة، حتى تجاوزت التوقعات التقديرية المثبّتة في الميزانية السنوية الحالية بزيادة بلغت أكثر من ٢٨ مليار روبل في هذه الأثناء، وتزايدت معدلات فائض التجارة الخارجية، فبلغ حجمه ٢،٩ مليار دولار في شهر ٩٩/٣ و٢،٦ مليار دولار في شهر أبريل ١٩٩٩م.. ويمكن تعداد المزيد تأكيداً على سريان مفعول هذه المؤشرات الإيجابية على ميادين أخرى، وقد كانت من أسباب موافقة فريق من الدائنين الغربيين «نادي باريس» على إعادة جدولة الديون الخارجية، مع توقع أن يفعل ذلك أيضاً الفريق الرئيس الآخر من الدائنين «نادي لندن» قبل نهاية العام، فضلاً عن موافقة صندوق النقد الدولي الأخيرة على تقديم قروض جديدة بالمليارات، تكفي على الأقل لسداد المستحقات من قروض سابقة.

لم يكن حسن الإدارة أو سوء الإدارة لشؤون البلاد الاقتصادية والمالية إذن هو السبب.. أو لم يكن السبب الرئيس على الأقلّ من وراء قرارات يلتسين القيصرية بالعزل والتعيين. ويبدو أنّ من العسير أن نجد سبباً منطقياً بالمقاييس السياسية المعتبرة، ولكن قد نصل إلى تعليل مقنع عند النظر في الشخصية السياسية ليلتسين بالذات، الذي بدأ حياته السياسية - كرئيس الوزراء الجديد - في سلّم المناصب الحزبية الشيوعية، واعتلى آخر درجات حياته السياسية باعتلائه ظهر دبابة عسكرية أمام «القصر الأبيض» في موسكو، يوم جهر بمعارضته للانقلابيين الشيوعيين ضدّ ميخائيل جورباتشوف، ثمّ كان هو الذي طعن جورباتشوف من الخلف فأسقطه ضارباً المسمار الأخير في نعش الاتحاد السوفييتي وشيوعيته، ثم كان مسلسل التخلّص من أصدقائه الشيوعيين والقوميين الذين اعتمد عليهم اعتماداً رئيساً في تلك المواجهة الساخنة مع الانقلابيين ثم في إسقاط جورباتشوف، فلم يتورّع عن اللجوء إلى قوة السلاح عندما رفضوا الانصياع السياسي لزعامته بأسلوبها القيصري الاستعراضي، وقد بدأت اعتراضاتهم منذ تجاوز بصلاحياته كرئيس للدولة والحكومة معاً الحدود الدستورية، فكان يطلق أخطر القرارات المالية والاقتصادية للانفتاح السريع على الغرب وتطبيق المنهج الرأسمالي، ابتداء من تمييع الأسعار وانتهاء بالنظام المصرفي الجديد، بأسلوب «المراسيم الرئاسية» - أو القيصرية - دون العودة إلى مجلس نيابي منتخب، وأحياناً دون العودة إلى أعضاء الحكومة أنفسهم.



الأوسمة لا تحل مشكلة الفقر!

وحتى في أشدّ الفترات إحراجاً للسياسة الروسية كما كان في حرب الشيشان، كان يلتسين حريصاً على الا تتحوّل الاستعانة بأشخاص يثبتون كفاءتهم السياسية، إلى دعم حقيقي لتلك الكفاءة، فيلجأ إلى عزلهم فور انتهاء المهمة المطلوبة منهم وقبل أن يصلوا إلى موقع المنافسة أو المشاركة في اتخاذ القرار.. وكان الكسندر ليبيد أبرز الأمثلة على ذلك عندما وضعه لبضعة شهور في أخطر المناصب في الكرملين كرئيس لمجلس الأمن القومي ومستشار للشؤون الأمنية، ثمّ عزله بعد أن أنهى المهمة المطلوبة منه بإنهاء حرب الشيشان.

الأزمة المستعصية

يصعب القبول بالتحليلات القائلة إنّ تعامل يلتسين مع منصب رئاسة الوزراء ينطلق من طبيعة معركة الانتخابات النيابية في آخر العام الجاري والرئاسية في العام الميلادي المقبل، فالمعركة الانتخابية تدور على شاشة التلفاز والصراع بين الشركات الكبرى التي تمتلك وسائل الإعلام عامة، كما تدور في ميادين التحالفات الحزبية الجارية بعيداً عن الكرملين، حتى ليكاد تأييد يلتسين لأحد المرشحين يكون أقرب إلى عملية القضاء على فرصة النجاح المحتمل له.

ومن العسير ربط ذلك بالاسم الجديد لرئيس الحكومة المعيّن فلاديمير بوتين بالذات، فقد كان سلّم حياته السياسية هو سلّم التألّق في «الظلام».. المحيط على الدوام بنشاطات المخابرات السوفييتية ثم الروسية، وهو ما أبعده عن الأضواء الكاشفة باستمرار، ولم يكن في أي وقت من الأوقات زعيماً سياسياً، بل كان من «رجالات» السياسيين الآخرين، مثل كبير موظفي الكرملين السابق تشوبايز الذي أتى به كمساعد ثمّ نائب له، وسقط تشوبايز نفسه في دوّامة العزل والتعيين على طريقة يلتسين، وربّما وصلت الدوامة إلى بوتين الآن، فأصبح التحليق به رغم افتقاره إلى الكفاءات المطلوبة من زعامة سياسية، هو المقدّمة للسقوط به لاحقاً على مذبح السياسة القيصرية.

إنّ أكبر الأزمات السياسية المستعصية في الدولة الروسية هي أزمة الأسلوب الاستبدادي الطاغي على شخصية بوريس يلتسين نفسه وممارساته، فذاك في مقدمة ما يمنع من انتهاء العهد الشيوعي فعلاً لا شكلاً فقط، وهذا بغض النظر عن الأزمات الموروثة الأخرى من ذلك العهد، أو الأزمات التي تصنعها السياسة الروسية عموماً، عبر التناقضات المتوالية التي تقع فيها على المستوى الدولي، وكذلك من خلال الدور الذي تلعبه في وسط آسيا والذي يصلح للعهد القيصري القديم لا الوقت الحاضر، وهذا ما يحتاج إلى حديث آخر، لا ينفسح المجال له في هذه الوقفة القصيرة مع سقوط رئيس وزراء وظهور آخر في حلبة الصراعات السياسية في موسكو، وقد كاد يصبح من الأمور الاعتيادية.. كما لو أنّه أحد صغار الموظفين في دار من دور التجارة بالمفرّق!■



قتلوا ١,٧ مليون منهم نصف مليون مسلم

كمبوديا تدخل إلى القرن الجديد بدون محاكمة «لجزاريها» من الخمير الحمر!

كوالالمبور: صهيب جاسم

بانضمام كمبوديا إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا «أسيان»، كُتبت النهاية الرسمية لبقايا الحرب الباردة في المنطقة، لكن شعبها لم يحتفل بذلك كما فعل رئيس وزرائها هون سن فبلده متأخر عن الركب ليس في انضمامه للرابطة فحسب، ولكن حتى في الوضع الاقتصادي والاجتماعي وما زال الكثير من العوائق يقف أمام محاكمة من قتلوا ١,٧ مليون كمبودي خلال الحكم الشيوعي الدموي.

وهكذا ينتهي القرن العشرون ليضاف اسم الخمير الحمر إلى قائمة سفاحي القرن الذين لم يواجهوا محاكمة عادلة كغيرهم من مجرمي الحرب في عدد من بلدان الجنوب، مقارنة بملاحقة اليهود لمجرمي الحرب النازيين مع كل الجدل المثار حول حقيقة مذابحهم.

لقد كان من انعكاسات مذابح المسلمين الأخيرة في البلقان وتدخل الناتو بمهاجمته يوغسلافيا بغض النظر عن الأهداف الحقيقية - أن تزايدت الدعاوى إلى تدخل دولي في محاكمة الخمير الحمر الذين اشتهروا بقتلهم ما بين ١,٧ إلى مليوني كمبودي (نصف مليون منهم مسلمون)، وذلك إبان حكمهم الذي دام أربع سنوات فقط (٧٥ - ٧٩م)، أذاقوا شعبهم المر بأشكاله، فمات البعض جوعاً أو مرضاً أو قتل فداءً للثورة الشيوعية!.

ويتساءل الكثير من أقارب ضحايا الخمير الحمر عن سر سكوت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة عن ذلك ويفضل البعض منهم أن يحاكم مجرمو الحرب الكمبوديون خارج بلادهم لضمان الحياد.

الجرائم ثابتة

ليس من الصعب إثبات جرائم الخمير الحمر ابتداء من أكوام الجماجم التي نُشرت صورها منذ سنوات في الصحف والمجلات والقنوات التلفازية إلى الرعب الذي يملأ صدور من عايشوا حياة حقول القتل، لكن يبدو أن الحكومة تسعى إلى إغلاق تلك الصفحة السوداء على الرغم من بدء محاكمة بعض قيادات الشيوعين، وأحد المؤشرات الدالة على ذلك عدم ذكر ذلك في الكتب المدرسية ويتخوف ناقدو هذه السياسة من أن ذلك يعني نسيان تلك الحقبة التي انتهت بغزو فيتنامي وبداية حكم شيوعي آخر.

مدير عام وزارة التعليم سوموي تشيانج يبرر هذا الوضع بضرورة «تفادي دفع الأطفال الكمبوديين إلى الثأر من عوائل الخمير الحمر لو كبروا.. وبدلاً من ذلك تربية جيل بعيد عن ذكريات العنف، ولذلك، فإن الطالب الباحث في تلك الفترة سيجد بعض الكتب القليلة القديمة في أرفف المكتبات.

ولهذا بُعد سياسي، فرئيس المركز الكمبودي للتوثيق يوك تشهانج المهتم بمتابعة أدلة ووثائق جرائم الشيوعيين يقول: إن الساسة متحكمون في الكتب الداخلة إلى أسواق ومكتبات بنوم بنه، ويدعو يوك إلى ضرورة صياغة ذلك التاريخ وبأسلوب لا يدعو إلى الثأر حتى لا يُنسى التاريخ، وخاصة أن عصابات الخمير الحمر بدأت تتفكك منذ أواخر عام ١٩٩٧م، وبدت حاضرة في اهتمامات الشعب والحكومة بشكل واضح، والكثير من ضحاياهم يريد أن يرى بعينيه قبل موته تنفيذ العقاب بقاتلي أقربائه ولماذا كان ذلك العدد الهائل من القتلى؟

لكن أساتذة المدارس لا يدرسون تلاميذهم شيئاً عن ذلك ويتفاجأ أو يصدم البعض منهم عندما يعثر على كتاب في المكتبة العامة يتحدث عن إرهاب بول بوت الذي مات العام الماضي، وخاصة أن نصف سكان كمبوديا البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة قد ولد بعد نهاية حكمهم عام ١٩٧٩م.

دور الأمم المتحدة

يبدو دور الأمم المتحدة ضعيفاً مع عدم وجود دعم دولي بشكل فعال لممثليها، وهون سن يتقلب في تصريحاته من آن لآخر حول قبوله أو رفضه قضاة ومحامين أجانب يعملون مع القضاة الكمبوديين، لكنه رفض مقترحات الأمم المتحدة التي تدعو إلى محاكمة بإشرافها لـ٣٠ من قيادات الخمير الحمر في بلد آسيوي محايد.

أما المشكلة الحقيقية التي تواجه كمبوديا فهي فساد المحاكم، فعلى الرغم من كثرة المعونات الغربية للتعليم والصحة فالقضاء مازال يعاني من آثار الحكم الشيوعي والحرب الأهلية، ولا تملك المحاكم أي مؤهلات تنفيذ القضاء بشكل عادل ويتحكم في القضاة من قبل الدولة مباشرة.

أما فيتنام التي أسقطت حكم الخمير الحمر، فقد اعتبرت الأمر شأناً داخلياً مع أنها حكمت بالإعدام غيابياً على بول بوت ولينج سارلي قبل إسقاط حكمهما فمات الأول، وأرسل الثاني رسالة استرحام إلى السفارة الفيتنامية في بنوم بنه، لكن مسؤولي السفارة رفضوا قبولها، ومع أن بول بوت شيوعي، لكنه كان ماوياً على عكس التيار الشيوعي

الآخر الذي نشر أفكاره بدعم من فيتنام في الستينيات في مواجهة الولايات المتحدة.

الشعب الكمبودي من جانبه لا يريد الثأر بشكل عام خوفاً من أن تبدأ حرب أهلية أخرى، لكنهم يريدون تحقيق العدالة ومع ذلك فالكثير منهم مازال خائفاً من أن المحاكمات ستعيد فتح الجراح القديمة، وتفتيت الوحدة الوطنية الهشة.

ومثال على ذلك وزير التجارة الذي قُتل من عائلته ٨٤ شخصاً على يد الخمير الحمر، لكنه يفضل الاستقرار والوفاق الوطني على أن ينشغل البلد الفقير بأسره بمحاكمة قاتلي أبنائه.

وهذا الجانب هو ما تفضله الدول الداعية لمحاكمة دولية أو حتى محلية، ولو علم قادة الخمير الحمر بأنهم سيحاكمون لما سلموا أنفسهم ولاستمر الوجود الخميري لسنوات قادمة، إذ إن العفو العام عنهم كان السبب الرئيس وراء تفكيك الغول الذي ظل قابعاً في الغابات مدة ٢٠ عاماً.

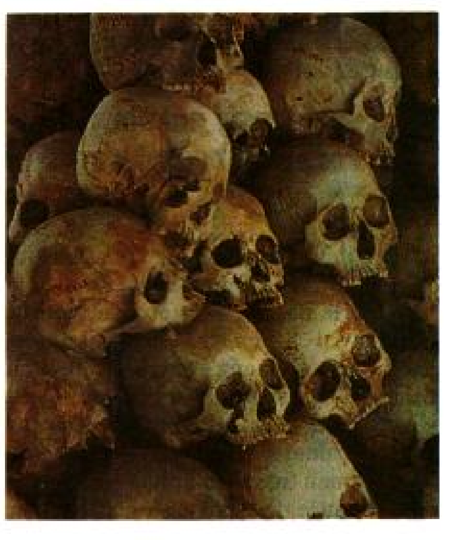
والجدير بالذكر أن الصين هددت باستخدام الفيتو ضد أي قرار يدعو لمحاكمة دولية ولعل ذلك حتى لايفتح ملف إسهامها في حرب كمبوديا آنذاك وأما الدول الغربية ففعلياً لم تشترط على كمبوديا أي شرط عندما منحوا إياها معونات في بداية العام الجاري في ٢/٢٧ الماضي مما يجعل هون سن في وضع غير حرج وله أن يرفض أي محاكمة دولية تخرج عن الحدود التي يريدوها وحتى لاتجر المحاكم رؤوساً كبيرة بما فيها هو.

نقطة الضعف الأخرى في كمبوديا هي عدم وجود جيش محايد يضبط الأمن وينفذ القانون ويفرض العدالة، فعلى الرغم من أن عدد أفراده ١٥٠ ألفاً وهو عدد كبير مقارنة بالدول المجاورة فإن الكثيرين منهم ينقصهم التدريب، وتؤكل حقوقه ورواتبه من قبل الضباط ومن المتوقع أن ينخفض عددهم خلال ٥ سنوات إلى النصف خاصة أن نصف الميزانية تصرف على الأمن والشرطة والعسكر و١٠٪ على التعليم والصحة، ومقابل ذلك يعيش ٤٥٪ من الشعب تحت خط الفقر بينما تنهب مجموعة قليلة من رجال الدولة وسماسرة الحرب السابقين ثروات البلاد، وبالرغم من برامج العون الدولي فإن تحسن الوضع المعيشي مازال بطيئاً والبلد غارقة بتجارات التهريب بما فيها المخدرات والأخشاب وبتفشي العديد من الأمراض بما في ذلك الإيدز بين الشباب وأفراد الجيش الذي اعتبر أشر خطراً عليهم من الخمير الحمر ويعيش حتى الآن ٨٥٪ من السكان في القرى والأرياف.

المعقل الأخير

لعل من الغريب أن يبقى للخمير الحمر معقل يعيش فيه ٣٦ ألفاً منهم على بعد ١٨٠ ميلاً من العاصمة ويلبسون زي الجيش النظامي ويقودهم هناك من عفي عنه من قادة الخمير الحمر مثل خيو سامفات ونون تشيا ولينج ساري، ويعوق القضاء عليهم اتفاق بينهم وبين هون سن، وكذلك تنصيب العديد منهم مناصب في الجيش ويعدون بالعشرات ممن اتهموا بقتل مئات الألوف.

وتسمى مدينة الخمير الحمر هذه «بيلين» وقد فتحت حالياً للتجار والزائرين ولكنها مازالت معقلاً لهم وتحولت الحياة فيها إلى الرأسمالية بدلاً من



لماذا صمتت الولايات المتحدة وعجزت الأمم المتحدة وتهاونت الحكومة في فتح الملف؟

الشيوعية، وتحكم بشكل مستقل عن بنوم بنه إذ إنها لاتدفع ولن تدفع أي ضرائب للحكومة حتى عام ٢٠٠٢م، ولاتستلم في المقابل أي معونة منها، وتعتبر مركزاً تجارياً بين تايلند وكمبوديا، ويرأس حكم المدينة لينج ساري وينوب عنه ابنه، ويعتقد أن جنود الخمير الحمر هناك لن يسلموا مدينتهم وقد تشتعل حرب جديدةٌ لو حاولت الحكومة أن تنفذ ذلك بالقوة، لكن وضعها الاقتصادي تدهور ولم يعد كما كان من قبل، فالطريق لم يعبد إليها والوصول إليها صعب لكنه ليس بخطير، فهي تؤدي وظيفة القرية الآمنة من محاكمة وملاحقات الحكومة لقادة الخمير الحمر.

أما إذاعة الخمير الحمر التي بقيت تبث سنوات طويلة فقد استبدلت إذاعة موسيقية بها، لكن المدينة تبدو الأكثر تخلفاً في كمبوديا وتمثل نموذجاً لبقايا الحكم الشيوعي على الرغم من بعدها أربع ساعات فقط عن بانشكوك.

ويبقى العامل الرئيس وراء بقاء الخمير فيها هو وجود أحجار كريمة فيها تساعد قادة حكومة القتل الجماعي على العيش سنوات عدة حتى يموتوا وقد لايكون الجدال حول محاكمتهم قد انتهى، إذ إن معظم هؤلاء يزيد عمرهم على الـ ٧٠ عاماً، وأحد هؤلاء كي باوك الذي يتهم بقتل ١٠٠ ألف مسلم في إقليم كامبونج تشام ما بين عامي ٧٧ و ٧٨.

ومع ضعف احتمالات تجمع الخمير مرة أخرى في المدينة ممن عاد لحياته الطبيعية في المناطق الأخرى أو انضم للجيش فيبقى أن محاكمة بعضهم قد تدفع أعداداً منهم للجوء إلى بيلين وإعادة تجميع صفوفهم إذا أحسوا بأن المحاكمات ستطولهم.

الخوف من كمبوديا لايقتصر على وجود الخمير الحمر في الجيش فحسب ولكن في ظهور عصابة جديدة تسمى «مقاتلي كمبوديا الأحرار» في الشهور الماضية، وهذا يعني أن الاستقرار الكامل في كمبوديا مازال بعيداً عن التحقق.

وتستفيد هذه العصابة من سهولة الحصول على السلاح في كمبوديا والفقر والفوضى التي تعيشها البلاد، وقد اختفى أفرادها منذ تشكيل حكومة الائتلاف وعودة الاتفاق بين هون سن والأمير، لكنهم عادوا الآن من جديد ويمكن أن تغذي هذه المنظمة من وقف ضد هون سن آنذاك ممن دعم الأمير راناردز من الجيش الملكي.

هل ستنفع آسيان كمبوديا؟

البعض ينظر إلى انضمام كمبوديا إلى رابطة دول آسيان باعتبارها العضو العاشر والأخير في المنطقة إلى أنه لن يجلب على المدى القريب أي فوائد للدول الأخرى، فالتوقيت جاء متأخراً في وقت تنشغل كل دولة بأزماتها السياسية والاقتصادية، بل إن انضمامها لم يكن إلا تنفيذاً لقرار الرابطة في وقت سابق، ولذلك لم يجلب أي اهتمام إعلامي واسع، ومع أن ذلك بدا تحقيقاً لحلم مؤسس الرابطة بضمها الدول العشر مجتمعة في المنطقة بعد ٣٣ عاماً من تأسيسها فإنها سياسياً تبدو متفرقة والحديث عن حقوق الإنسان والاضطرابات والتحول الديمقراطي على أشده، فالعلاقات بين الدول متأزمة وإندونيسيا الأخت الكبيرة في الرابطة منشغلة بمصائبها، وهذا قد يعني تشكل لوبي سياسي (يساري) جديد داخل الرابطة يضم فيتنام ولاوس وكمبوديا مما يهدد وحدة دول المنطقة في القرارات المصيرية.

وإذا أضفنا بورما (ماينمار) وتخلفها عن الركب بكل المجالات وانخفاض نمو الدول المتقدمة في التجمع.. فما الذي ينتظر كمبوديا ودول آسيان، من ناحية مستقبل تعاونهم الاقتصادي والسياسي وهل هذا يعني فشل الرابطة في تحقيق أهدافها أو تعرقل ذلك كغيرها من التجمعات الإقليمية في العالم النامي التي تحولت إلى منصات للخطب والتصريحات؟! هذا على الرغم من أنها تحتضن ٥٠٠ مليون نسمة من السكان ويقدر حجم الناتج المحلي للدول مجتمعة بـ ٦٨٥ مليار دولار وتصل قيمة تجارة الدول إلى ٧٢٠ مليار دولار؟!

وكما أثرت عملية انضمام ماينمار إلى الرابطة على علاقة دولها السياسية بأوروبا فإن كمبوديا ومع وجود ملف حقوق الإنسان مفتوحاً ضدها ستؤثر بالمنوال نفسه سلباً على هذه العلاقة.. ولكن مقابل ذلك فإن كمبوديا ستستفيد بدعم مكانتها في المجتمع الدولي خاصة بعد الانقلاب الدموي في عام ١٩٩٧م، كما أنها ستستفيد من معونات وبرامج الرابطة إذا تحسن الوضع الاقتصادي في دولها بعد سنوات عدة.

ولكن في الوقت الحالي لاتستفيد كمبوديا اقتصادياً ولا إنسانياً وهذا رأي كاوكيم هورن رئيس مجموعة معهد بحوث السلام والتعاون في بنوم بنه، وكذلك رئيس المعارضة سام راينسي، فالفائدة لاتحسب بالمال ولكن مجرد الاعتراف والشرعية للدولة في كمبوديا من قبل العالم.

الحصيلة النهائية هي دخول هذا البلد إلى القرن الجديد وهو مازال في وضع اقتصادي وسياسي وديني متدن.. ضحية الأطماع السياسية على مدى ٣٠ عاماً.■

المغرب: تحديات التيار الإسلامي في فجر القرن الحادي والعشرين

د. أحمد العلمي - فرنسا



خلال المرحلة الاستعمارية التي امتدت في المغرب الأقصى من بداية القرن العشرين إلى منتصفه (١٩١٢م - ١٩٥٦م) كانت رموز المقاومة العسكرية والسياسية تتبنى المرجعية الإسلامية باستثناء بعض قادة «حزب الشورى والاستقلال» الذين كانوا يقولون إن «أول دستور للدولة المغربية الديمقراطية المستقلة يجب أن ينص على أن الدولة لائكية... وإننا حزب ديمقراطي سياسي لا ديني»(١).

من الشيخ محمد مصطفى ماء العينين (١٨٣١م - ١٩١٠م) إلى الأستاذ علال الفاسي(٢) (١٩١٠م - ١٩٧٤م)، مروراً بالأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي (١٨٨٦م - ١٩٦٢م)، وابي شعيب الدكالي (١٨٧٨م - ١٩٣٧م)، ومحمد بن العربي العلوي (١٨٨٥م - ١٩٦٤م)، وغيرهم، كانت السلفية والوطنية وجهين لعملة مغربية واحدة.

وخلال التواجد الإسباني - الفرنسي في المغرب، تم تكوين نخبة صغيرة من المغاربة، تؤمن بأوروبا، وتم تشويه نظام التعليم - على يديها - بجعله ذي رأسين - ديني وعصري - وأدخل خريجو القرويين وعلماؤها إلى متحف التاريخ شاهداً على ماض انتهى أو يجب أن ينتهي، إما لعجزهم عن إحداث تفاعل كامل وحيٍ بين الوحي والواقع، او لانحصار همهم العلمي في مدونات ومنظومات فقهية ونحوية، وقد وصل التآمر على جامعة القرويين - من الخارج - إلى عمقها.

وما إن تم إعلان الاستقلال المقسّم للمغرب الأقصى حتى بدا واضحاً أن الذين قبلوا بذلك النوع من الاستقلال كانوا في غالبهم ممن شكلوا فيما بعد أحزاب اليسار أو أحزاب الإدارة المخزنية «المركزية الحكومية» المتعددة الألقاب، وهم في مجموعهم وجهان متكاملان للعمل الفرنسي في المغرب.

وقد تحكّم هؤلاء في إدارة المغرب وتعليمه وإعلامه، وتضافرت جهودهم - في السلطة والمعارضة - في عملية التجزئة واستلاب الهوية، وسنكتفي في هذه المقدمة بالإشارة إلى اهم ما استطاعوا تحقيقه في مشروعهم «التنويري التغريبي»:

١ - تأجيل الحسم الشعبي في مسألة الوحدة الترابية للمغرب إلى أن تمت عرقلة الأمر، حتى صار مشكلة مزمنة.. والخبير بشؤون المغرب يعي بتفصيل ما نقول.

٢ - إيقاف لجنة تدوين الفقه الإسلامي عند حدود «الأحوال الشخصية» ومنعها من متابعة عملها في باقي المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مجالات الحياة المتجددة.(٣)

٣ - وأد فكرتي تعميم التعليم وتعريبه بشكل يجعلهما من أعظم مطالب المصلحين في مغرب القرن الحادي والعشرين.

٤ - حرمان الشعب المغربي - غداة الاستقلال المبتور وبعده - من جمعية تأسيسية تبت في أموره المستقبلية الكبرى.

٥ - تهميش «العالم القروي» صاحب الثقافة الإسلامية الأصيلة، وإبقاؤه في دوائر الفقر والمرض والجهل.

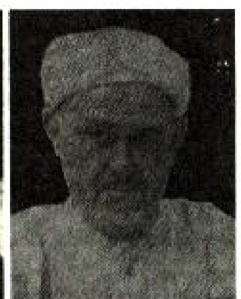
٦ - جعل موظفي الأوقاف والشؤون الإسلامية من الأئمة والخطباء والمؤذنين وعمال المساجد، في أسفل السلم الاجتماعي والوظيفي بالمغرب إلى درجة يستحيي القلم من ذكر تفاصيلها.

٧ - التبشير بالإلحاد ومدارسه الفكرية في برامج الفلسفة وبخاصة خلال الستينيات والسبعينيات.

٨ - تأسيس إعلام يبشر سياسياً بالراي الواحد الأوحد، واجتماعياً بقيم المجتمع الاستهلاكي الأمريكي والفرنسي، ولغوياً بالفرنسية!!

ميلاد التيار الإسلامي المغربي المعاصر

نتجت عن تلك الكوارث الثماني اختلالات هيكلية بنيوية في طبيعة الفرد والأسرة والجماعة المغربية وشخصيتهم التاريخية، وضعف الوازع الديني وتعددت مظاهر الفساد والانحلال، وكان من أصداء تلك الحالة أن قال الملك الحسن في درس ديني رمضاني أمام العلماء في مطلع الستينيات:







عبد الكريم الخطابي　محمد الخامس　علال الفاسي

«إذا نحن بقينا على هذا النحو الذي نسير عليه، وإذا بقيت تعاليم الإسلام مهملة وإذا بقي التعليم الإسلامي مهملاً، فسوف يحق علينا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر:١٩)، لذلك قررنا أن نصدر أمرنا بمجرد انتهاء هذه العطلة بإقامة الصلوات رسمياً في جميع المدارس الموجودة في المملكة المغربية ابتدائية كانت أم ثانوية أم عالية، وسوف يكون مسؤولاً عن تنفيذ هذا القرار وزير التعليم أولاً والمديرون ثانياً...»(٤).

ومع هزيمة الأنظمة العربية أمام إسرائيل في يونيو ١٩٦٧م، وسقوط المسجد الأقصى المبارك في الأسر، ازداد الأمر سوءاً.. وبدأ بعض الشباب يتساءل: هل إلى خروج من سبيل؟

ومع وصول المجموعات الأولى لجماعة الدعوة والتبليغ الهندية وتداول بعض كتب سيد قطب والمودودي وأمثالهما، بدأ الحديث عن عمل إسلامي منظم يسمع هنا وهناك في المغرب وهو يودع العقد السادس من القرن العشرين.

خريطة الحركة الإسلامية المغربية

وفي مطلع السبعينيات، وبعد نجاة المغرب من محاولتين انقلابيتين عسكريتين (١٠/٧/١٩٧١م و ١٦/٨/١٩٧٢م)، كان مشهد العمل الإسلامي في المغرب ملخصاً في الصورة التالية:

١ - على صعيد العلماء هناك «رابطة علماء المغرب» بقيادة العلامة الراحل عبدالله كنون المقيم في طنجة، وكان يصدر مجلة في بضعة أوراق تسمى «الميثاق».

٢ - على صعيد العمل الشبابي هناك «حركة الشبيبة الإسلامية» في الدار البيضاء بقيادة السيد عبدالكريم مطيع، ونائبه السيد إبراهيم كمال، ومن معهما من المعلمين والطلبة على الخصوص.

٣ - في مدينة فاس، هناك إرهاصات قيام «جماعة الدعوة الإسلامية» برئاسة الدكتور عبدالسلام الهراس.(٥)

٤ - في مدينة مراكش، الأستاذ عبدالسلام ياسين يظهر على الساحة بكتابين هما «الإسلام بين الدعوة والدولة»، و«الإسلام غداً»، ورسالة مفتوحة إلى الملك تحمل عنوان: «الإسلام أو الطوفان»، وهو في ذلك يؤكد على مفاهيم ومصطلحات تدور حول «الفتنة»، و«التوبة»، و«التربية»، و«المنهاج النبوي»، و«الطريق الصوفي»، و«الذكر»، و«الصحبة والجماعة»، و«اقتحام العقبة»...إلخ.

٥ - في عالم الأفكار والتجارب القادمة من المشرق، هناك تجربة جماعة الإخوان المسلمين ممثلة في الكتب التي كانت تصل إلى السوق المغربية وحضور بعض رجالاتها إلى المغرب - بشكل مؤقت أو دائم - مثل الدكتور سعيد رمضان - رحمه الله -، وشاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري - رحمه الله - وأمثالهما، كما استمرت جماعات «الخروج في سبيل الله» التبليغية في التوافد على المغرب في تلك المرحلة(٦)، وبدأ بعض الدعاة السلفيين يتوافدون على البلاد، وكان في مقدمتهم الشيخ أبو بكر جابر الجزائري صاحب «منهاج المسلم».

وكان لحرب أكتوبر - رمضان ١٩٧٣م، ودعوة الملك فيصل الجريئة إلى استعمال سلاح النفط في المعركة، وإقدام الرئيس أنور السادات على إطلاق سراح «الإخوان المسلمين» المعتقلين، والسماح لشباب الجماعات الإسلامية بالعمل الحر في الجامعات، كان لذلك كله ومثله أثر نفسي إيجابي ولّد حماساً وأملاً كبيراً في بلادنا العربية والإسلامية ومنها بلاد المغرب.

١٩٧٥م وبداية التحولات الرئيسة في صفوف الدعوة الإسلامية بالمغرب:

كانت الحياة البرلمانية - على علاتها - معطلة للسنة العاشرة وكانت البلاد قد انتقلت من دستور ١٩٦٣م إلى دستور ١٩٧٠م ومنه إلى دستور ١٩٧٢م، دون أن تجد مخرجاً من أزمتها الروحية والسياسية والاقتصادية، وكان الجنرال فرانكو وهو على فراش الموت يرفض أي تنازل للمغرب عن صحرائه، فضلاً عن مدنه وجزره الشمالية، وكان النظام الجزائري المجاور في أوج اعتزازه بسراب «الإنجازات الاشتراكية»، وخرافة حوار الشمال والجنوب... إلخ.

في هذه الأجواء المعقدة داخلياً وإقليمياً، اتجهت الدولة المغربية جنوباً صوب الصحراء لتحرير الأرض وتدشين انفتاح سياسي داخلي تكون «المسيرة الخضراء» مقدمته، والانتخابات «الديمقراطية» و«النزيهة» فصلاً رئيساً من فصوله، وفي السنة نفسها (١٩٧٥م) قُتل الزعيم اليساري المغربي: عمر بن جلون، وراج في جل الأوساط العارفة بخفايا الأمور أن الخاسر في هذا الاغتيال السياسي هو الحركة الإسلامية المتهمة به، واليسار الذي فقد شخصية قوية في حجم المهدي بن بركة، والرابح الوحيد هو من وظّف وحرك عقلية «قتل الملحد» لدى سذّج المسلمين أو سماسرتهم... ومما نتج عن ذلك:

١ - على الصعيد السياسي: دخول الأحزاب القديمة والجديدة إلى المكان الذي أعد لها في مسرح اللعبة السياسية وقبولها بالكوتا «الحصص» المنبثقة من كمبيوتر وزارة الداخلية، واستمرار هذا الأمر إلى اليوم حتى قال أحد المشاركين في الكعكعة وهو السيد عباس الفاسي حزب الاستقلال «لقد جرب المغرب كل شيء عدا الانتخابات النزيهة»(٧).

٢ - على الصعيد الدعوي: توقفت محاولات الاندماج بين «الشبيبة الإسلامية» وغيرها، وجرى تداول بيانات متناقضة حول قتلة عمر بن جلون، وازدادت العلاقات حدّة وتشنجاً بين التيار الإسلامي وتيار اليسار وخاصة في الجامعات(٨)، ودخلت «حركة الشبيبة الإسلامية» في حالة من التشتت والتأزم.

العقد الأخير من القرن العشرين وبداية اتضاح الصورة

في مطلع الثمانينيات، دخل الأستاذ عبدالسلام ياسين ميدان ما اصطلح على تسميته بالعمل التربوي، إذ كانت رسالته للملك وإصداره لمجلة «الجماعة»، وجريدتي «الصبح» و«الخطاب» عوامل أساسية في مجيء قطاع أساسي إليه من «الشبيبة الإسلامية» وغيرها باحثين عن ترجمة عملية مرحلية «للمنهاج النبوي» ومفرداته الروحية والسياسية والاجتماعية.

وفي الوقت نفسه تقريباً خرج من رحم «الشبيبة الإسلامية» مولود سمي «بالجماعة الإسلامية» تحت قيادة السيد عبدالإله بن كيران... ومن بين أول ما فعلته «الجماعة الإسلامية»: إعلان القطيعة الكاملة بينها وبين القيادة «عبدالكريم مطيع» المقيمة في الخارج «الخليج العربي، الجماهيرية الليبية، أوروبا ... إلخ»، واعتبار مواقفها من النظام الملكي المغربي والصحراء المغربية مواقف فردية غير مبنية على علم أو بصيرة أو حكمة هدفها إحداث مواجهة فتنوية مع السلطة تهلك الحرث والنسل أو تفرض عليهما حواراً انتهازياً يكون على جماجم الضحايا من المستضعفين المغرر بهم بشعارات «البراءة من الطاغوت» و«ياخيل الله اركبي»...

بهزيمة ١٩٦٧م، وبسقوط المسجد الأقصى في أسر اليهود تساءل الشباب الإسلامي: هل إلى خروج من سبيل؟

تأثرت الحركة الإسلامية المغربية بالأفكار والشخصيات الإسلامية القادمة من المشرق العربي وفي مقدمتها الإخوان المسلمون


د. سعيد رمضان


عمر بهاء الدين الأميري

العمل السياسي الإسلامي بالمغرب يحتاج إلى مركز للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في ميادين الاقتصاد والثقافة والاجتماع

وعلى الضفة الأخرى من المشهد الدعوي المغربي كان التنسيق قد بلغ مراحل لابأس بها بين «جماعة الدعوة الإسلامية» بفاس، و«الجمعية الإسلامية» بالقصر الكبير شمال المغرب... وسيولد من هذا التنسيق ومن سيلتحق به فيما بعد هيكل أطلق عليه: «رابطة المستقبل الإسلامي». ومن المجلات التي كانت تصدرها هذه الجهة:

- الهدي ـ فصلية ثقافية جامعة.
- المشكاة ـ فصلية متخصصة في الأدب الإسلامي العالمي.
- المحجة ـ نصف شهرية.

وتطورات «الجماعة الإسلامية»، لتصبح حركة الإصلاح والتجديد، مزيلة حسب اجتهادها اسماً يظنه البعض احتكاراً للإسلام ووصاية عليه، وتقدمت بطلب تأسيس حزب سياسي دون أن يقبل منها ذلك.

أما أنصار الأستاذ عبدالسلام ياسين، فقد أصبحت جماعتهم تحمل اسم «جماعة العدل والإحسان»، وتوسعت قاعدة أتباعها بشكل يفوق ـ عددياً ـ الجهات الأخرى ثم أصابها ما يصيب كل الحركات من تشقق وتصدع بخروج ـ أو إخراج ـ عضو بارز من مكتب إرشادها هو الأستاذ محمد البشيري.

عند هذا الحد من السير البطيء والمتفاعل مع المحيط، كانت التيارات الإسلامية الرئيسة التي أفرزتها الساحة المغربية هي:

- تيار العدل والإحسان.
- تيار الإصلاح والتجديد.
- تيار رابطة المستقبل.

ظهور جماعة التوحيد والإصلاح

وخلال سنتي ١٩٩٦م ـ ١٩٩٧م، التحق قسم من التيار الثالث بالتيار الثاني الذي أصبح يحمل اسم «التوحيد والإصلاح» وانتخب الدكتور أحمد الريسوني رئيساً لهذه الجماعة.. وعاد التيار الثالث ليحمل اسمه القديم «جماعة الدعوة الإسلامية» بقيادة الدكتور الشاهد البوشيخي المشهور بإشرافه على مئات الرسائل الجامعية العليا في الدراسات المصطلحية والذي يرى أن «مشكلة المنهج هي مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم، وبمقدار تفقهنا في المنهج ورشدنا فيه، يكون مستوى انطلاقنا كماً وكيفاً.(٩)

وإذا ما حاولنا أن نصنف هؤلاء جميعاً تصنيفاً موضوعياً فإننا نجد الآتي:

١ ـ أن جماعة العدل والإحسان، هي الجماعة الإسلامية الأولى عددياً، ولها حضور متقدم على غيرها في الجامعات والكليات المغربية، ولها قدرة على «تسويق» الحصار المفروض على زعيمها، ورسالته المفتوحة إلى الملك، وسنوات سجنه وكتبه ومناقبه المتعلقة بالذكر والصيام والقيام وتأويل الأحلام وانتسابه إلى السلالة الإدريسية الموصولة بالحسن بن علي رضي الله عنهما، وتجربته الروحية العملية التي قد تلتقي مع قول الشيخ حسن البنا في وصف جماعته بأنها «حقيقة صوفية».

وللجماعة بهذا الزخم وبقدرة شيخها على الحديث والكتابة بلغة فرنسية متينة إمكان اقتحام النخب الفرنكوفونية، فضلاً عن المتأثرين بخطاب التصوف والعائدين من جحيم الأيديولوجيات الوافدة، قبل العولمة وبعدها، وقد تكون الإشكالات الرئيسة التي تنتظر حلاً صحيحاً لدى هذه الجماعة هي:

أ ـ وجود أو عدم وجود المجتهد الجامع للشرائط داخل الجماعة ومدى اهتمام الجماعة بهذه القضية المحورية حاضراً ومستقبلاً...

ب ـ الاعتقاد في الشيخ وأثره على آلية اتخاذ القرار والعلاقات التنسيقية مع الآخرين إن وجدت.

ج ـ إمكانات تصريف وتوظيف طاقة الجماعة الشبابية في القطاع الخاص، قبل القطاع المرتبط بالمطالبة والمغالبة في إطار الدولة ومؤسساتها، وخاصة في مجالي العلم والاقتصاد بكل أبعادهما وأولوياتهما المنبثقة من اجتهاد شرعي بصير بحقائق الدين والمجتمع.

د ـ منهاج الحوار والترقي في البناء داخل الصف الإسلامي، ثم الوطني، لتحقيق القواسم المشتركة وهي كثيرة واستراتيجية.

٢ ـ أما «حركة التوحيد والإصلاح»: وهي الوارث الشرعي «للشبيبة الإسلامية»، التي تجاوزت أزمات نموها، ورست في شكل حزب سياسي هو «حزب العدالة والتنمية»، فإنها مرشحة أحسن من غيرها للتعاطي مع الشأن السياسي في إطار القواعد المعروفة «الحصص المحددة سلفاً»، ومحاولة تحسين وتزيين مظاهر وأشكال تلك اللعبة.

ومع الصورة التي آلت إليها هذه الحركة منذ سنتين بأنها أصبحت تتميز عن عهودها السابقة «ثلاثون سنة» بقيادة متخصصة في الفقه وأصوله، لا يخفى عليها أهمية البصيرة العلمية الثاقبة القادرة على «التقريب والتغليب»(١٠) في مجالات الحياة الاجتماعية المتحركة والمعقدة، ولاشك أن تطوراً كهذا لهو من صميم الرشد الذي طال انتظاره، وكما يقول المغاربة: «متى حل الخير نفع».

إشكالات جماعة التوحيد والإصلاح

أما الإشكالات والتحديات الرئيسة المطروحة على هذه الجماعة الثانية في المغرب فيمكن تلخيصها في بعض المحاور التالية:

أ ـ إشكال الجمع بين السياسي وغير السياسي، والخشية من تضييعهما معاً بسبب حرص قد يكون عكسه هو الأقرب إلى الصواب... ذلك أن أصل الحركة سياسي ـ تعبوي، ولو جاء بعض أهل الفقه للقيادة الآن... ولا عيب على مسلم في التخصص في العمل السياسي دون سواه، ففي نظرنا أن المستقبل لهذا النوع من التخصصات المتكاملة في نهاية المطاف.

ب ـ حاجة العمل السياسي للدراسات والبحوث الأكاديمية في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والقانونية والتعليمية... إلخ، أي إلى مركز للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية للمغرب.

ج ـ إشكال التكوين السياسي والأخلاقي للأطر العاملة في البلديات، والجماعات القروية، والجهات، والبرلمان...

جماعة الدعوة الإسلامية ومنهجها العام

٣ ـ أما الجماعة الثالثة ـ جماعة الدعوة الإسلامية ـ ومقرها بمدينة فاس، فهي أقل الجماعات عدداً وأبعدها عن الأضواء، ويمكننا أن نحصر همها الرئيس في أمرين هما:

أ ـ رفع مستوى التعلم في الأوساط الدعوية والعامة.

ب ـ رفع مستوى التدين.

وهي تحاول أن تضع مناهج متكاملة لقضايا «العلم» كما تريد ذلك لقضايا «التدين».

يقول د. الشاهد البوشيخي: «والناظر في أحوال الأمة عامة، والحال العلمية منها خاصة، يلحظ بيسر أن مسألة المنهج لمَّا تعط حظها من العناية والرعاية، وأن كثيراً من الأموال والأوقاف والطاقات تضيع بسبب فساد المنهج، وإذا جاز الترخص في شيء، فإن البحث العلمي لا ينبغي أن يكون من ذلك بحال، لأنه بمثابة القلب من جسد الأمة، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله...»(١١).

وترى هذه الجماعة أن «أغلب التجمعات الدعوية مازالت لم تستقر على المنهج السليم ومازالت متقلبة الأفكار والتصورات، وبالتالي الأحوال، كما أنها مازالت لم تستطع التخلص من جلباب وطباع اليسار، بحيث نجد فكرة الصراع وفكرة المطالبة والتنديد مستمرة»(١٢).

وتعتقد أن «الاهتمام بالعلم والتربية وخدمة الناس اجتماعياً

وثقافياً بدون نوايا سياسية ضيقة... وتطبيق مبدأ العلم قبل العمل... والتدرج في العمل، وأن المسير طويل ووحدة حسابه الزمنية هي الأجيال بدل السنوات والعقود»(١٣)

وفي رؤية الجماعة أن كل ما سبق من صلب المنهج، وهي تدعو إلى إحياء فريضة «النصيحة»، أو النقد الذاتي بعلم وأدب داخل صفوف جميع العاملين للإسلام.. وتعتبر ذلك من «التواصي بالحق والتواصي بالصبر»، وصلة ما أمر الله به أن يوصل» من الأرحام المختلفة الأسماء والصفات.

وقد تكون «جماعة الدعوة» في الجانب السياسي - من أقرب الجماعات إلى الفلسفة التي يتبناها حكيم الهند العلامة أبوالحسن الندوي حين يقول: «إن هناك طريقين: أحدهما أن يصل أهل الإيمان والصلاح إلى كراسي الحكم، أي أن يستولوا على مقاليد الحكم، والثاني أن يصل الإيمان إلى تلك الكراسي، أي أن يقبل أهل الحكم والسلطان الدعوة ويتحملوا مسؤولية نشرها وتنفيذها.. إنني أفضل الطريق الثاني، وقد اختاره عندنا الإمام أحمد بن عبدالأحد السرهندي (ت١٠٣٤هـ)، المشهور في الهند بمجدد الألف الثاني، ولم تلق أي حركة أو دعوة ثورية أو إصلاحية - حسب علمنا - في العالم الإسلامي من النجاح ما لقيته دعوة الإمام السرهندي»(١٤).

ويمكن أن نلخص الإشكالات أو التحديات الرئيسة التي تواجه هذه الوجهة من العمل الإسلامي في الأسئلة التالية:

أ - هل قدمت الجماعة لنفسها ثم لغيرها من المسلمين منهاجاً عملياً في توريث المنهج وتكثير نسخه على أوسع نطاق ممكن؟

ب - أليست نخبويتها المفرطة نوعاً من القصور في المنهج؟ ثم هل استوعبت تلك «النخبوية» ولو محلياً كل عقل ذكي وضمير نقي؟

ج - إذا كانت النخبة - كما يقول بعض علماء الاجتماع - هي التي تصنع التاريخ والأمم والحضارات، فما صناعة أو صناعات هذه الجماعة النخبوية؟ وما أدوات العبور من المنهج التجريدي الجميل إلى المنهج الميداني العملي؟

د - كيف تعجز عقول الآخرين عن استيعاب ما تدعو إليه الجماعة من منهج، أو بالأحرى كيف تتعثر هي في الإقناع بمنهجها وجعله أحسن بضاعة تصدرها، فيكون المنهج هو رسول ومضمون الوحدة بين الجماعات قبل الحديث عن توحيد المكاتب التنفيذية والإرشادية؟ أليس هذا من أعظم الأولويات؟

هـ - لماذا لا تكون هناك مدرسة عليا - كالمدارس الرسمية - تعلّمنا قراءة الدين، والتراث، والواقع، قراءة منهجية صحيحة تنير الأبصار والبصائر وتحرك الهمم والذمم بما حرك به الرسول ﷺ جزيرة العرب؟ ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ (الأنفال:٧٣)، إذ لا نتيجة للتقصير في المنهج صياغة وتطبيقاً إلا أن تكون ﴿فتنة في الأرض وفساد كبير﴾.

خلاصة عامة حول مستقبل الحركة الإسلامية المغربية

إن «حركة الدعوة الإسلامية» في المغرب تجد أمامها اليوم ركاماً هائلاً من المشكلات المستعصية في مجالات الأسرة والطفولة والمرأة، والتعليم، والصحة، والبيئة، والفلاحة، والصناعات المختلفة، والاستثمار، والخصخصة «أو الخوصصة»، والصيد البحري، وشؤون البادية المهمشة، والجالية المنسية... ويكفي للتنبيه إلى حدّة الإشكالات المستقبلية وعمقها أن نشير إلى الملفات الاستراتيجية المعقدة التالية:

١ - تمديد عمر مشكلة الصحراء المغربية ليصبح إذا أرّخنا له بسنة الاستقلال الناقص (١٩٥٦م) مشكلة تقترب من نصف قرن من الدوران الحلزوني اللامتناهي.

٢ - المديونية المغربية لا تقل عن ٢٣ مليار دولار، وهو رقم لا يساويه إلا الأموال المغربية المهجّرة إلى الخارج.. وبإمكاننا أن نقول: إن التنمية في ظل «حصار» الديون أمر في غاية الصعوبة.

٣ - أكثر من نصف الشعب المغربي أمّي أمية مطلقة، وأكثر من ٣٠٠ ألف طالب تخرجوا في الجامعات(١٥)، ولم يجدوا عملاً، بعضهم يمسح الأحذية، وبعضهم يهيم في الشوارع ويقع في براثن الجرائم والانحرافات.

أما عن مشكلة النظافة في المدن والأرياف والشواطئ، فحدّث ولا حرج، وأما الطرق الرئيسة والثانوية والثلاثية والغابوية، فهي السبب الرئيس للحوادث المريعة التي لا يُهتم بذكرها في الإعلام المخزني فكيف بعلاج أسبابها...

هذه أرقام ووقائع وإشارات تجعل المشاركة السياسية الإسلامية في «عالم الحصص» الذي فُرّغت خزائنه المالية أمراً عسيراً يحتاج إلى حساب دقيق وفهم عميق يتقن الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولعل من شروط الارتقاء إلى هذا المستوى تطوير وتفعيل قنوات الحوار الداخلي، والبحث عن الأصلح داخل جماعات المسلمين دون إقصاء أو استعلاء، ولقد استدار الزمان كهيئته يوم بُعث النبي الخاتم ﷺ، ووقف الناس على مفترق الطرق... فهل تستطيع حركة الإسلام في المغرب أن تقدم لشعبها ما لم يقدمه الذين حكموا البلاد منذ نحو نصف قرن؟! ■

الهوامش

١ - إدريس الكتاني «المغرب المسلم ضد اللادينية»، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء، ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ، عدد الصفحات ٢٠٠، ص١٣.

٢ - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٣١ و ٣٣.

٣ - لمعرفة جوانب أساسية من هذا الموضوع، يُرجى الاطلاع على كتاب «دفاع عن الشريعة» للعلامة علال الفاسي، سلسلة الجهاد الأكبر، رقم: ١، مطابع الرسالة، الرباط، ١٩٦٦م، وخاصة الصفحات من ٣ إلى ٧.

٤ - الحسن الثاني، ملك المغرب، انبعاث أمة، الجزء الحادي عشر ١٣٨٥ - ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، الدرس الديني الملكي بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٨٦هـ /١٩٦٦/١٢/٢٥م، ص ٢٩٠.

٥ - في كتابه «الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا» يرى أنور الجندي أن عبدالسلام الهراس يسير على «نفس الخط الذي شقه في الفكر العربي الحديث أستاذه «مالك بن نبي»... وهو يحاول أن يكشف عن حقيقة مهمة، هي أن معركتنا مع الاستعمار لم تنته بالاستقلال...»، ص١٨٨ - ١٨٩.

٦ - في كتابه «أسبوعان في المغرب الأقصى»، يشير العلامة أبوالحسن علي الحسني الندوي إلى تأثير جماعة التبليغ على واحد من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة في المغرب قائلاً: «وحضرنا بعد المغرب حفلة الشاي في منزل الدكتور الهراس، ولقينا هناك الأستاذ الشاهد بوشيخي أستاذ في كلية الآداب، ووجدناه رجلاً فاضلاً وشاباً وقوراً، كان معجباً بحركة الدعوة والتبليغ التي أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والتي مقرها في دلهي «الهند»، وقد ساهم في بعض جولاتها ورحلاتها، من أولي الفكر الصحيح» ص٨٧.

٧ - عباس الفاسي هو خليفة امحمد بوستة في قيادة حزب الاستقلال، وقد قال ذلك في برنامج «حوار» الذي أجرته معه قناة التلفزة الرسمية «إتم».

٨ - في السنة نفسها، أي ١٩٧٥م، قام اليساريون المغاربة بإحراق القرآن الكريم والعشرات من كتب التفسير والفقه والحديث وأصول الدعوة وفقهها.. وذلك بالمطعم الجامعي المجاور لكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية التي كنتُ أدرس فيها بمدينة «تولوز»... وقد نشرت جريدة «النور» الصادرة في تطوان بياناً حول الموضوع في حينه.

٩ - الدكتور الشاهد البوشيخي، «مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج»، ص٢١-٢٢.

١٠ - من مؤلفات الدكتور أحمد الريسوني كتابه «نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية» ١٩٩٤م، مطبعة مصعب.

١١ - الدكتور الشاهد البوشيخي، مصدر سابق، ص٣٢.

١٢ - من افتتاحية «المحجة» الصادرة بفاس عدد ١٠١، ص٢.

١٣ - المصدر نفسه.

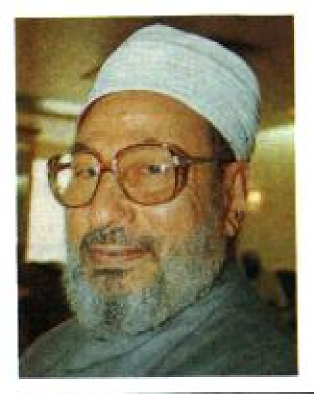
١٤ - أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة، الجزء الثاني دار القلم، دمشق ١٩٩٠م، ص ٢٣ و٢٤.

١٥ - انظر بعض هذه الإحصائيات الكارثية المتعلقة بالمغرب في كتاب L'etat du monde - 1998, paris, la decouverte. وكتاب: L'etat du maghreb.


عبد السلام ياسين


عبدالإله بنكيران

من شروط ارتقاء الحركة الإسلامية تفعيل قنوات الحوار الداخلي والبحث عن الأصلح دون إقصاء أو استعلاء



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

٣- العناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل

ومن الخصائص التي تميزت بها دعوة الإخوان المسلمين عما سبقها وما عاصرها من دعوات الإصلاح: العناية بالتكوين: تكوين الطلائع أو الحراس الذين يجسدون جيل النصر المنشود، وذلك أن الحركة تعمل على توعية الجماهير الغفيرة ودعوتهم العامة إلى الإسلام، ثم تستخلص منهم العناصر الصالحة، والمستعدة للبذل والتضحية، وحمل أعباء الجندية في سبيل الله، وهؤلاء هم الذين يوجه إليهم التكوين المتكامل. أهم عناصر هذا التكوين ثلاثة أساسية، وهي:

١ - التثقيف العقلي.
٢ - الإيقاظ الروحي.
٣ - الترابط الأخوي.

وقد عبر الإمام البنا عن هذه العناصر الثلاثة يوماً، فسماها:

١ - الفهم الدقيق.
٢ - والإيمان العميق.
٣ - والحب الوثيق.

وعبر عنها الداعية المعروف الدكتور سعيد رمضان في مقال قديم له عن «أواصر الجماعة المؤمنة» فاعتبرها: العاطفة، والفكرة، والتنظيم.

المهم هنا: أن هذا التكوين بعناصره الثلاثة مما تميزت به دعوة الإخوان، فلم تكن دعوة: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، أو دعوة عبدالرحمن الكواكبي، وأمثالهم من المصلحين الإسلاميين تعنى بجانب التكوين أو التربية أو البناء، إنما تعنى بالتوعية والإيقاظ والتنوير العام. أما حسن البنا فقد رأى أن التوعية العامة لا تكفي وحدها لإصلاح الأمة وتغيير ما بأنفسها، حتى يغير الله ما بها، وأنه لا بديل عن التجنيد والتربية والبناء لتحقيق الغاية المنشودة.

وكان حسن البنا يرى أن يتبع المنهاج النبوي في ذلك. وأن النبي ﷺ قد جعل أكبر همه طوال العهد المكي تكوين الجيل الرباني، والرعيل القرآني الأول، من خلال تعهد دائم، وصحبة مباركة، ومراقبة إيجابية، وكانت «دار الأرقم» في مكة أشهر دار للتربية الأساسية التي خرّجت أول أجيال الإسلام وأفضلها، الذين وصفوا بأنهم «رهبان الليل وفرسان النهار»، وأنهم «يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع». وأعظم ما وصفوا به: ما جاء في كتاب الله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (سورة الفتح).

١- التثقيف العقلي

العنصر الأول في التكوين هو: ما يتعلق بتثقيف الفكر، وتنوير العقل، فالإسلام دين ينشئ «العقلية العلمية» ويرفض «العقلية الخرافية» أو «العامية» التي تعتمد على الظن في موضع اليقين، أو تعتمد على الهوى والعواطف في مقام لا يغني فيه إلا الحقائق الموضوعية.. وهو ما يرفضه القرآن الكريم، الذي يذم المشركين بقوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) ﴾ (النجم)، ويقول في السورة نفسها: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣) ﴾ (النجم)، والعقلية العلمية هي التي ترفض التقليد الأعمى، سواء كان للأجداد والآباء، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ (البقرة)، أم كان للسادة والكبراء، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ (الأحزاب)، وقد تكرر هذا المعنى في جملة سور من القرآن الكريم(١)، والعقلية العلمية التي ينشئها الإسلام هي: التي تؤمن بوجوب النظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، فالكون كله مسرح للفكر والتأمل، وكذلك التاريخ ومصاير الأمم. وكذلك الإنسان بكل آفاقه الروحية والمادية. ولا تقبل العقلية الإسلامية دعوى بلا بينة، فهي تعتمد البرهان في العقليات، والتوثيق في النقليات، والتجربة في الحسيات. يقول القرآن لأصحاب العقائد: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤)، وفي مقام النقل: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الأحقاف: ٤) وفي مقام آخر يقول: ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الأنعام: ١٤٣)، ومن ثم كان بدء الوحي القرآني بهذه الآيات: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ (العلق)، والقراءة باب العلم ومفتاحه، ولذا حرص الإمام البنا على أن تكون «الثقافة» أو «العلم» أو «الفهم» من مقومات شخصية المسلم.

فمن تكوين الفرد المسلم كما في رسالة التعاليم: أن يكون مثقف الفكر، سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، قوي الجسم.

وفي رسالة «دعوتنا في طور جديد» يتحدث عن الفرد المسلم المنشود، فيذكر أن الإسلام يريد فيه إدراكاً صحيحاً يتصور الصواب والخطأ، كما يريد فيه وجداناً شاعراً يتذوق الجمال والقبح، وإرادة حازمة لا تضعف ولا تلين أمام الحق. وقد تحدث الإمام عن أركان «البيعة» وهي تعبير عن التعهد للعمل بصدق وإخلاص لتحقيق أهداف الجماعة، والجهاد والتضحية في سبيلها، والثبات عليها. فجعل أول هذه الأركان: «الفهم». وهي كلمة أدق وأعمق من مجرد كلمة «العلم». وأراد بـ«الفهم» أن يوقن الأخ المسلم: أن فكرته «إسلامية صميمة» وأن يفهم الإسلام كما يفهمه الإخوان، سعياً إلى «وحدة الفهم والعقل المشترك» وأن يفهم الإسلام في حدود «الأصول العشرين» الموجزة كل الإيجاز. وهذه الأصول العشرون: خلاصة لقراءات واسعة ومطولة في المصادر الإسلامية، وقد قصد بها أن تكون إشارات ومعالم تهدي الأخ المسلم في مفارق الطرقات، وتنير له الدرب في المشتبهات. بحيث ينهج النهج الوسط، فلا يتنطع مع المتنطعين، ولا يتسيب مع المتسيبين. ولا يتخذ المواقف المتشنجة من القضايا ذات الوجهين أو الأوجه. فهو يأخذ من التصوف خير ما فيه، ولكن يرفض ما فيه من بدع، على أن يفرق بين البدعة الأصلية والبدعة الفرعية، وبين البدعة الفعلية والبدعة التركية، وبين المتفق عليه والمختلف فيه.

كما يرفض الشركيات التي قبلها بعض المتصوفة من التمسح بالقبور والطواف حولها والاستعانة بأهلها، وهم لا يملكون لأنفسهم.. فما

بالك بغيرهم ـ ضراً ولا نفعاً. قال الأستاذ: «ولانتاوّل لهذه الأعمال، سداً للذريعة». وكذلك رأيناه يقف من المذاهب والمتمذهبين موقفاً عدلاً، فلم يوجب التقليد للمذاهب، كما قال بعضهم، ولم يحرم التقليد لها بإطلاق، كما قال بعض آخر، بل قال: «لكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الشرعية: أن يتبع إماماً من أئمة الدين، ويحسن به أن يتعرف على أدلة إمامه ما استطاع، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر» وهذا من أعدل ما قيل، وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ما يؤيد هذا. وهو قد رفض القبوريّات والشركيات الصريحة، ولكنه لم يحسم القول في قضية التوسل، وقال: إنه خلاف في كيفية الدعاء، ما دام المدعو المتوسل إليه هو الله وحده، فهو إذن من مسائل العمل، لا من مسائل الاعتقاد. وهذا فقه صحيح، وقد قال بمثله الإمام محمد بن عبد الوهاب في بعض كتبه.

وكان الأستاذ البنا حريصاً على تثقيف إخوانه بالرسائل والمقالات، كما رصد لذلك: حديث الثلاثاء من كل أسبوع، يتناول فيه غالباً حلقة في سلسلة، مثل: نظرات في كتاب الله، نظرات في السنة أو في السيرة، أو في التزكية وإصلاح القلوب، أو غيرها. ويجيب عن أسئلة السائلين، بما يزيح الشبهات، ويصحح المفاهيم. كما كانت مجلة الإخوان الأسبوعية، ثم الجريدة اليومية بعد ذلك، تحمل زاداً أولياً للتثقيف المطلوب. وفي المنهاج التربوي للإخوان: حد أدنى، يجب تحصيله، ثم يجب على كل أخ أن يثقف ذاته ما استطاع وأن ينهل من العلم بقدر ما يتسع له واديه. وفي الفترة الأخيرة من حياة الإمام الشهيد شعر بأن الإخوان يحتاجون إلى ثقافة أكثر تركيزاً وعمقاً، مما تعرضه الجريدة اليومية أو المجلة الأسبوعية، أو الرسائل الإخوانية، فعمل على إنشاء «مجلة الشهاب» لتسد هذا الفراغ. وبالفعل كانت مجلة علمية رصينة، وكان يرجو لها أن تخلف «مجلة المنار» الشهيرة، التي كان يصدرها العلامة رشيد رضا رحمه الله. وكان الأستاذ البنا يحرر معظم أبوابها، فكان يكتب في التفسير، وفي العقائد «الله» وفي «أصول الإسلام كنظام اجتماعي» وفي «الرواية والإسناد» في أصول الحديث ومصطلحه وفي التاريخ الإسلامي.

وكان يكتب فيها كبار العلماء والمتخصصين، أمثال الشهيد عبد القادر عودة، والأستاذ مصطفى الزرقا، وغيرهما.

وللأسف لم يصدر منها غير خمسة أعداد، ثم كان قدر الله، بحل الإخوان، واستشهاد الأستاذ رحمه الله.

وأحسب أن لو قدّر الله تعالى وامتد به العمر وواتاه التوفيق، لترك للإخوان ميراثاً كبيراً في جوانب الثقافة الإسلامية.

٢ـ الإيقاظ الروحي

والعنصر الثاني في «التكوين الإخواني» هو «الإيقاظ الروحي» الذي يعنى بتجديد الإيمان بالله تعالى، واليقين بالآخرة، وتقوية المعاني الربانية في القلب، من التوكل على الله، والإنابة إليه، والإخلاص

سؤال يُثار باستمرار: لماذا لا تتوحد الجماعات الإسلامية في حركة واحدة؟ واعتقادي أنه ليس من الضروري توحيد الجماعات الإسلامية وصبها في قالب واحد

له، والمحبة له ولأوليائه، والأنس بذكره، والرجاء في رحمته، والخشية من عذابه، والاعتزاز بالانتماء إليه، والثقة بنصره وتأييده، والحياء معه، والشعور برقابته، والشكر لنعمائه، والصبر على بلائه والرضا بقضائه، وحسن الأدب معه، واستشعار تقواه في كل عمل وكل حال. إلى آخر ما يُعنى به رجال التصوف الصادقون. والوصول إلى هذا ليس بالأمر السهل، بل يحتاج إلى رياضة مستمرة، ومجاهدة طويلة، لهذه النفس الأمارة بالسوء، وتصميم على تزكية النفس بالتخلية والتحلية: التخلية من رذائل الشرك والنفاق والجاهلية، والتحلية بفضائل التوحيد والإيمان والإسلام والإحسان. وهذا هو أساس الفلاح في الأولى والآخرة ﴿ونفس وما سوّاها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكّاها (٩) وقد خاب من دسّاها (١٠)﴾ (الشمس).

ولا يتم هذا إلا في مناخ يساعد عليه، يجد فيه المرء المرشد الموجه إلى الله، والبيئة النظيفة المعينة على الخير، كما يجد الأخ الصالح، الرفيق في الدرب، حامل مسك الهدى، الذي يدل على الله منطقه، ويذكر بالآخرة حاله، ويرغب في الخير سلوكه. وهذا ما حرص عليه الإمام البنا، قولاً وفعلاً، نظراً وتطبيقاً.

أهمية الجانب النفسي «الروحي» والخلقي

عرف الأستاذ البنا تاريخ الأمم والنهضات وتاريخ الدعوات والرسالات، وعرف من قراءته للتاريخ: أن نهضات الأمم ورسالات الأنبياء ودعوات المصلحين، لا تنجح ولا تنتصر إلا بالرجال المؤمنين الأقوياء، الذين يعتبرون بمثابة البناة والحراس. كما قال تعالى لرسوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (الأنفال: ٦٢)، وعرف الأستاذ البنا أن بناء هؤلاء الرجال هو أهم ما ينبغي أن يعنى به المصلحون، وأن له الأولوية على ما سواه.

ومن قرأ للأستاذ البنا أو استمع إلى محاضراته ودروسه، وجده يؤكد هذه المعاني،

كان البنا شديد الإيمان بأن التغيير النفسي والروحي أساس كل تغيير وإصلاح

ويكررها، ويعرض لها بأكثر من أسلوب في أكثر من مناسبة، دلالة على وضوحها في ذهنه، وعمقها في نفسه، وأهميتها عنده.

وكل من قاد الإخوان بعد البنا مضى في هذا الطريق، وأكد هذه المعاني. وحسبي أن أذكر هنا قول المرشد الثاني حسن الهضيبي: «أقيموا دولة الإسلام في صدوركم، تقم على أرضكم». وما أبلغها من كلمة.

من أين نبدأ؟

يقول حسن البنا في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» تحت عنوان «من أين نبدأ»: «إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ: تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى «قوة نفسية عظيمة» تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره. على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً. وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة، أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام: ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ (يونس: ٣٦)، هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

وهو أيضاً القانون الذي عبر عنه النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود(٢): «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». أو لست تراه قد بين أن سبب ضعف الأمم وذلة الشعوب وهن نفوسها، وضعفُ قلوبها، وخلاء أفئدتها من الأخلاق الفاضلة، وصفات الرجولة الصحيحة، وإن كثر عددها، وزادت خيراتها وثمراتها.

وإن الأمة إذا رتعت في النعيم، وأنست بالترف، وغرقت في أعراض المادة، وافتتنت بزهرة الحياة الدنيا، ونسيت احتمال الشدائد، ومقارعة الخطوب، والمجاهدة في سبيل الحق، فقل: على عزتها وآمالها العفاء. يظن كثير من الناس أن الشرق تعوزه القوة المادية، من المال والعتاد وآلات الحرب والكفاح، لينهض ويسابق الأمم التي سلبت حقه، وهضمت أهله، ذلك صحيح ومهم، ولكن أهم منه وألزم: القوة الروحية، من الخلق الفاضل، والنفس النبيلة، والإيمان بالحقوق ومعرفتها، والإرادة الماضية والتضحية في سبيل الواجب، والوفاء الذي تنبني عليه الثقة والوحدة، وعنهما تكون القوة. لو آمن الشرق بحقه، وغيّر من نفسه، واعتنى بقوة الروح،

وعني بتقويم الأخلاق، لأنه وسائل القوة المادية من كل جانب، وعند صحائف التاريخ الخبر اليقين.

يعتقد الإخوان المسلمون هذا تمام الاعتقاد، وهم لهذا دائبون في تطهير أرواحهم، وتقوية نفوسهم، وتقويم أخلاقهم، وهم لهذا يجاهدون بدعوتهم، ويريدون الناس على مبادئهم، ويطالبون الأمة بإصلاح النفوس وتقويم الأخلاق. وهم لم يبتدعوا ذلك ابتداعاً، شأنهم في كل ما يقولون، ولكنهم يستمدون من القاموس الأعظم، والبحر الخضم، والدستور المحكم، والمرجع الأعلى، ذلك هو كتاب الله تبارك وتعالى، وقد سمعت من قبل تلك المادة الخالدة من ذلك القانون: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

ويستشهد الإمام البنا لصحة فكرته هذه، بعمل الرسول ﷺ، وما ربى عليه أصحابه، وما قذف في قلوبهم من معان ومشاعر، ميزتهم عن الناس، وحلقت بهم في آفاق عليا.

ماذا صنع النبي الكريم مع أصحابه؟

لقد قذف في قلوبهم - أول ما قذف - أن ما جاء به هو الحق، وأن ما عداه هو الباطل، وأن رسالته خير الرسالات، وأن نهجه أفضل المناهج، وأن شريعته تتضمن أعدل الأحكام وأكمل النظم التي تتحقق بها سعادة الناس. وتلا عليهم من كتاب الله ما يزيد هذا المعنى ثباتاً في النفس، وتمكناً في القلب.. فأمنوا بهذا واعتقدوه، وصدروا عنه. وقذف في قلوبهم: أنهم ما داموا أهل الحق وما داموا حملة رسالة النور وغيرهم يتخبط في الظلام، ومادام بأيديهم هدى السماء لإرشاد الأرض، فهم إذن يجب أن يكونوا أساتذة الناس، وأن يقعدوا من غيرهم مقعد الأستاذ من تلميذه، يحنو عليه ويرشده ويقومه ويسدده، ويقوده إلى الخير، ويهديه سواء السبيل. وقذف في قلوبهم: أنهم ما داموا كذلك مؤمنين بهذا الحق معتزين بانتسابهم إليه، فإن الله معهم، يعينهم ويرشدهم وينصرهم ويؤيدهم، ويمدهم إذا تخلى عنهم الناس، ويدافع عنهم إذا أعوزهم النصير، وهو معهم أينما كانوا. وإذا لم ينهض معهم جند الأرض تنزل عليهم المدد من جند السماء.

أثر اليقظة الروحية في التغيير

كان حسن البنا شديد الإيمان بأن التغيير النفسي والروحي هو أساس كل تغيير وإصلاح، وأن على الدعاة والمصلحين أن يبذلوا جهدهم الفكري والدعوي والعملي، لإيقاظ الأرواح، وإحياء القلوب، وتنبيه الضمائر، وتحريك المشاعر، وتجديد الإيمان، وأن ذلك سيعمل عمله، ويؤتي أكله حسب سنة الله في الخلق. فهذه اليقظة الروحية هي «المفتاح» لقفل البشرية.

٣ـ الترابط الأخوي

والعنصر الثالث من عناصر «التكوين» الأساسية لدى الإخوان هو: الترابط الأخوي.

فقد عني حسن البنا بهذا العنصر منذ تأسيس الجماعة، بل إن الاسم الذي اختاره لهذه الجماعة، يتضمن هذا المعنى بوضوح، فهو يضم معنيين كبيرين: الإسلام والأخوة «الإخوان المسلمون».



البنا مع مجموعة من الإخوان

وكان البنا يركز على معنى الأخوة، وربطها بالجانب الرباني، بحيث تكون أخوة في الله، ومحبة في الله، فأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله. وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟ وكان في أحاديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان بالقاهرة، يبدأها عادة بإشعال لهيب هذه العاطفة الإيمانية الجياشة: عاطفة الحب في الله. ويذكر من الآيات والأحاديث ما يبقي عليها حية دافئة.

مثل قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ (الزخرف:٦٧).

وقوله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يقذف في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه عن أنس(٣).

كان حسن البنا حريصاً كل الحرص على أن ترتبط أعضاء جماعته، برباط وثيق لا تنفصم عراه، وليس ذلك أفضل من رابطة «الأخوة الإسلامية».

فإذا كان الناس تربطهم في هذه الدنيا روابط شتى، رابطة الدم والنسب، أو رابطة الطين والأرض، أو رابطة اللغة واللسان، أو رابطة المصلحة المشتركة، أو غير ذلك من الروابط المادية والدنيوية الزائلة، أو المعرضة دوماً للزوال. فإن رابطة الأخوة الإيمانية هي الأخلد والأبقى، وهي الأعز والأقوى، لأنها رابطة قامت لله وفي الله، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله، انقطع وانفصل. لقد كان حسن البنا مؤمناً بضرورة العمل الجماعي لنصرة الدعوة الإسلامية، وتحرير الأرض الإسلامية، وتوحيد الأمة الإسلامية، وتحقيق آمالها الكبرى في النهوض والبناء والترقي، وأداء دورها الرباني في هداية العالم إلى نور الله. بل كان حسن البنا هو الواضع الأول لأسس العمل الجماعي الإسلامي، وأن العمل الفردي - مهما تكن نية أصحابه وإخلاصهم وتفانيهم - لا يمكنه أن يحقق أهداف الإسلام الكبيرة والبعيدة. ولهذا كانت الأوامر والتوجيهات القرآنية والنبوية محرضة على التوحد والتعاضد والتعاون والتضامن.

وما دامت الجماعة - على حد تعبيرنا - فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع. فلابد لهذه الجماعة من رابط قوي يربط بين أفرادها، وهذا الرباط هو الأخوة الصادقة، التي هي صنو الإيمان ودليله، كما قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات ١٠)، وكما في الحديث الصحيح: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه (أي لا يتخلى عنه) ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(٤)، ولا تكون الأخوة صادقة إلا إذا تجردت عن أعراض الدنيا، وتمحضت للدين، وخلصت لوجه الله تعالى. وهذا هو الحب في الله، الذي كثرت في فضله الأحاديث.

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء! قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله، من غير أرحام ولا أنساب (أي لا تجمعهم قرابة ولا نسب) وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. ثم قرأ: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (يونس: ٦٢)(٥)، وقال رجل لمعاذ بن جبل: والله إني لأحبك لله! فقال: الله؟ قال الرجل: قلت: الله، فأخذ بحبوة ردائي، فجذبني إليه، وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ»(٦)، وقد شاعت هذه الأحاديث وأمثالها في جو الإخوان، وحفظوها وتناقلوها، ونبتت في ظلها عواطف فياضة، ومشاعر دفاقة، من مشاعر الحب في الله، والارتباط على دينه، كونت رابطة لا تعدلها ولا تقاربها رابطة، وكما قال الأستاذ سعيد رمضان رحمه الله: «لا رباط أقوى من العقيدة، ولا عقيدة أقوى من الإسلام». وكان الإمام البنا رضي الله عنه يعتبر هذا الرباط الأخوي المظهر الثاني للقوة المنشودة، بعد قوة العقيدة، وهو قوة الأخوة والوحدة والارتباط، وتأتي بعدها قوة الساعد والسلاح. وكان أخشى ما يخشاه على الإخوان: أن تتفرق كلمتهم، وينفرط عقد أخوتهم. وقال لهم مرة: أنا لا أخشى عليكم الإنجليز ولا الأمريكان ولا الروس، ولا غيرهم من طغاة الغرب أو الشرق ولكني أخشى عليكم حقاً من أمرين اثنين: أولهما: أن تعصوا الله تعالى وتفرطوا في جنبه، فيتخلى عنكم، ويكلكم إلى أنفسكم.

والثاني: أن تتفرقوا فلا تجتمعوا إلا بعد فوات الفرصة، كما قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال ٤٦).

وفي رسالة التعاليم جعل «الأخوة» أحد أركان البيعة، وقال في شرحها: وأريد بالأخوة: أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة: قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب. وأقل الحب: سلامة الصدر «أي من الحسد والبغضاء والأحقاد» وأعلاه: مرتبة الإيثار ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ⑨﴾ (الحشر) والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه، لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم

يكونوا به كانوا بغيره. «وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية». «والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً». ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة:٧١) وهكذا يجب أن نكون» ا.هـ. وهي كلمات مركزة، تتضمن معاني كبيرة.

ولم يكتف الأستاذ البنا رحمة الله عليه بهذا البيان والتأكيد، فقد كان من مزايا الرجل: أنه يربط العلم بالعمل، والفكر بالحركة، والنظر بالتطبيق.

ومن أجل ذلك أسس «نظام الأسر» وهو نظام فذ، ابتكره الأستاذ، مستفيداً من تجربته الصوفية، ومن قراءاته العلمية، ومن ممارسته العملية. وهدفه أن يرفع مستوى الأخوّة لدى الإخوان من الكلام والنظريات إلى الأفعال والعمليات. وجعل الأستاذ لهذا النظام أركاناً ثلاثة:

١ - التعارف: ويعني به: التعارف والتحاب بين الإخوان بروح الله تعالى، واستشعار معنى الأخوة الصحيحة الكاملة فيما بينهم. والاجتهاد ألا يعكر صفو علاقتهم شيء. وهذا يقتضي أن يتكاشف أعضاء الأسرة فيما بينهم، وأن يعرف كل منهم ظروف أخيه وحاجاته ومشكلاته، وقدراته وإمكاناته.

٢ - والتفاهم، ويعني به: الاستقامة على منهج الحق، وتنفيذ ما أمر الله به، واقصاء ما نهى الله عنه، وحساب النفس حساباً وقتياً على الطاعة والمعصية. ولينصح كل أخ أخاه متى رأى فيه عيباً، وليتقبل الأخ نصح أخيه بسرور وفرح، وليشكر له ذلك. وليحذر الأخ الناصح أن يتغير قلبه على أخيه المنصوح قيد شعرة.. وليحذر المنصوح من العناد والتصلب وتغير القلب على أخيه الناصح له ولو بمقدار شعرة، فإن مرتبة الحب في الله هي أعلى المراتب، والنصيحة ركن الدين.

٣ - والتكافل، هو الركن الثالث، ويعني به: أن يحمل الإخوان بعضهم عبء بعض، ويتعهد بعضهم بعضاً بالسؤال والبر، وليبادر إلى مساعدته ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وأوصى الأستاذ كل أسرة أن يكون لها لقاء أو اجتماع أسبوعي، ورسم لهم ما يشغلون به وقتهم خلال الاجتماع:

أ - من تدارس شؤونهم الخاصة، وما يعرض لهم من مشكلات شخصية أو دعوية، والتذاكر حول حلولها، في جو من صدق المودّة، وإخلاص التوجه إلى الله. وفي ذلك توطيد للثقة وتوثيق للرابطة «والمؤمن مرآة أخيه»(٧)، وبذلك يتحقق التصوير النبوي للمؤمنين أنهم كالجسد الواحد.

ب - ومن ذلك: التذاكر حول شؤون الإسلام، وتلاوة الرسائل والتوجيهات الواردة من القيادة، ولا محل في الأسرة للجدل أو الخصومة أو الحدة ورفع الصوت. قال الأستاذ «فذلك حرام في فقه الأسرة»، ولكن بيان واستيضاح في حدود الأدب والتقدير المتداول من الجميع.

جـ - المدارسة النافعة في كتاب من الكتب القيمة، أو أكثر من كتاب.

ثم رسم الأستاذ بعد ذلك مناهج عملية من الرحلات الثقافية والرياضية، والجبلية وصيام يوم في الأسبوع، وصلاة الفجر جماعة، على الأقل مرة في يوم معين كل أسبوع.

وقد طور الإخوان نظام الأسرة ووضعوا مناهج تربوية متكاملة، لا تزال تتطور وتتجدد.

وقد كان لهذه الروح، وهذه المفاهيم، وهذه الأنظمة أثرها في الإخوان، حتى ضرب بهم المثل في قوة التآلف والترابط، حتى قال أحد الصحفيين يوماً في مصر: هذه الجماعة التي إذا عطس أحدهم في الإسكندرية قال له من في أسوان: يرحمك الله! (وبين المدينتين أكثر من ١٢٠٠ كيلو متراً).■

الهوامش

(١) منها: سورة البقرة، وسورة الأعراف، وسورة سبأ، وغيرها.

(٢) ورواه أحمد أيضاً كلاهما عن ثوبان. وذكره في صحيح الجامع الصغير «٨١٨٣».

٣) روياه في كتاب الإيمان: البخاري برقم «١٦»، ومسلم «٤٣».

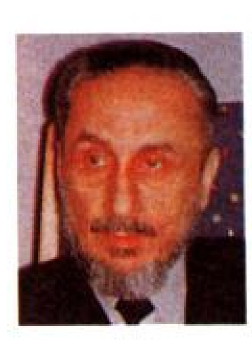
(٤) متفق عليه عن ابن عمر. صحيح الجامع الصغير «٦٧٠٧».

(٥) قال المنذري في الترغيب: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، وهو في الإحسان «٥٧٣». وقال محققه: إسناده صحيح.

(٦) رواه مالك في الموطأ «٩٥٣/٢، ٩٥٤»، وأحمد «٢٣٣/٥»، وابن حبان. الإحسان «٥٧٥»، والحاكم «١٦٩/٤، ١٧٠»، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٧) روى البخاري في الأدب المفرد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: «المؤمن مرآة المؤمن» ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وكالمناوي في «الفيض: ٢٥٢/٦» : قال الزين العراقي: إسناده حسن.

وتعطلت لغة الكلام



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

كنت في زيارة بلد إسلامي مشهود له بالخير في التاريخ القديم والحديث، حيث كان حصناً من حصون الإسلام، ومنارة من منارات الانبعاث الإسلامي المعاصر، وهو مبارك على لسان رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة. وصلت إلى هذا البلد يوم الجمعة، فتوجهت إلى المسجد لأداء الفريضة، بصحبة بقية باقية ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

المسجد كان يغصّ بالمصلين على رحابته وسعته، إنما ملامح الوجوم كانت مخيِّمة على الجميع!!

ارتقى خطيب المسجد المنبر بخطى متثاقلة متثائبة، ليُطل على الناس بموضوع هو أبعد ما يكون عن قصة أصحاب الأخدود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد...

تكلم الخطيب عن لغة العيون، وأبلغ ما في العيون دموعها .. ولكن أي دموع وأي بكاء؟؟

لم يكن الكلام عن دموع الأرامل والأيامى والأيتام والثكالى، بل لم يكن الحديث عن بكاء آلاف القابعين بلا ذنب في الأقبية والأخاديد، إلا أن يقولوا ربنا الله.

استدار الخطيب حول الموضوع، معطلاً لغة الكلام عن مأساة الإسلام ودمائها ودموعها في ذلك البلد، مكتفياً بالكلام عن العيون الدامعة من خشية الله، مع عظم شأنها.

لم يكن بمقدور «الخطيب» أن يتناول لغات العيون كلها، فآثر الكلام عن لغة واحدة منها!!

أو ليست كلها عيون؟ سواء تلك التي بكت من خشية الله، أو تلك التي ظُلمت ابتغاء وجه الله، أو الأخرى التي باتت تحرس في سبيل الله؟؟

ولكن ما أجمل أن تعيش العيون حريتها، فتبكي حزناً وتبكي فرحاً، تبكي توبة وتبكي خشوعاً، ترسل نوراً وتقدح شرراً وناراً إذا ما انتهكت حرمات الإسلام.

- تكلم الخطيب عن العيون الجافة التي لا تدمع، والتي استعاذ منها رسول الله ﷺ فيما ورد عنه: «استعاذ رسول الله ﷺ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يستجاب له».

- وتكلم عن العيون الهطالة بالدمع من خشية الله على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴿٨٣﴾ ﴾ (المائدة)، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «اللهم ارزقني عينين هطّالتين، تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك، قبل أن تصير الدموع دماً» رواه الطبراني.

- وتكلم عن بكاء الذين يتمنّون الإنفاق في سبيل الله ثم لا يجدوه، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجدُ ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴿٩٢﴾ ﴾ (التوبة).

- وتكلم عن دموع سالت من العين خوفاً ووجلاً من الله تعالى، على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع، وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرّمه الله على النار» رواه ابن ماجه.

- وأنشد الخطيب أبياتاً من بردة الإمام البوصيري، كان منها:

واستفرغ الدمع من عين قد امتلات
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

- وتكلم عن العيون الباكية في الدنيا الضاحكة يوم القيامة، على نحو ما جاء في الحديث القدسي: «وعزّتي وجلالي وارتقائي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي، إلا أكثرت ضحكها في الجنة» (كذا الترغيب والترهيب ٥/١٩٤).

- وتكلم عن دموع الصالحين الخاشعين الراكعين الساجدين، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴿١٠٩﴾ ﴾ (الإسراء)، أو على نحو ما جاء عن النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل..، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» رواه مسلم.

- وتحاشى الخطيب الكلام عن أحب الدموع إلى الله، على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله» رواه الترمذي.

- ولم يتطرق للكلام عن عيون حرمت على النار على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله» رواه أحمد، وفي رواية أخرى: «لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصرّ على معصية، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» (كذا الترغيب والترهيب ٥/١٩٠)، وقال ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» رواه الترمذي.

قلت في نفسي متحسراً: وهل بلغ بالمسلمين في هذا البلد أن علماءهم لا يقدرون على الكلام حتى عن دور العيون ولغاتها المتعددة؟؟

أوَلا يعني هذا كذلك تعطل دور الألسن أيضاً؟؟

وهل ضاقت الدنيا على ورثة الأنبياء إلى درجة أن مآقيهم وأفواههم باتت رهن الاعتقال؟؟

فلا حول ولا قوة إلا بالله.■

(*) كاتب لبناني.

الأمم الأطلال.. هل تنهض من تحت الأنقاض؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الأمم الأطلال والرسوم البالية، والشعوب الخيالات الباهتة، والعظام النخرة، والدول الخُشب المسندة، والهشيم المحترق، يفوح من جوانبها كل يوم رائحة الحطام المهترئ، وينبعث من ركامها كل حين غبار العصف الملتهب، فتحس الأنين المكتوم، والزفير المكلوم، والحشرجة المكبوتة، والصراخ المدفون، فإذا سألت فالويل لك، وإذا تحدثت فاللعنة تحل بك، وإذا اعترضت فقد قامت قيامتك والنار مثواك، والجحيم في انتظارك، وتتخطفك مقامع الزبانية، أينما كنت، وحيثما أنت، وتحل عليك بركات الاتفاقات الأمنية، ومعاهدات مكافحة الإرهاب، وتنتظرك القضايا المفصّلة والمرصودة في كتالوجات حسب المقاسات والأحجام، وقد يصل الأمر إلى الاستدعاء بالإنتربول، مادام الأمر يتعلق بخدمة العرب الأمجاد، الذين يعيشون في بلادهم كراماً أسياداً.

ولكن هل يستطيع احد مهما بلغ من الجبروت والطغيان ان يمنع ظلام الليل من رؤية العيون، او يكبت ثورة البركان المجنون؟ كما ان خلال الجبارين لا تتوارى كثيراً، وطباع الباغين لا يستطيعون سترها طويلاً، وصدق من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خَليقة
وإنْ خالها تخفَى علىِ الناسِ تُعْلَمِ

والعجوز الشمطاء لا تستطيع المساحيق ولا الأصباغ مواراة قبحها مهما ادّعت أنها عروس في عمر الزهور، أو أنها ملكة جمال الكون، وكل يوم يبدو في أمتنا شيء من المستتر المدفون، ويظهر بعض من قدرنا المحتوم، فتارة يبدو حجم الديون المهول، وتارة أخرى يظهر حجم الخيانة الملعون، والعمالة المرذول، فيظهر أن بعض دولنا العلية، وأنظمتنا السَّنية على صلة بإسرائيل منذ ٢٥ عاماً بالتمام والكمال، وأخرى على علاقة منذ أربعين سنة بالعد والنقد، وتلك على صلة من يوم أن أعلنت دولة صهيون، والشعب المسكين، والأمة المخدوعة ترضع الوطنية صباح مساء على أيديهم، وتقتات الخطب الحماسية من أفواههم، وتعيش العنتريات الوهمية في جنباتهم، ثم يتبين وعلى الملا حجم الصداقة الحميمة، والخلة المتينة التي تربطهم بأعداء الأمة والمتربصين بها.

حقيقة كان حجم الصدمة عظيماً لكل مخلص، وكارثياً لكل مخدوع، ومضللاً لكل ساذج، ولكن لِمَ ظهرت هذه الكرامات السلطوية، والنفحات الصهيونية، في هذه الأوقات، وفي تلك الأيام، أهي سذاجة من الأعداء أم العملاء؟ أم هو أمر مخطط ومدروس، ومنظم ومحسوب بدقة، اعتماداً على دراسة شعوبنا، وهويتنا وإحساسنا، فكلما وجد ان جسم الأمة قد مات او اوشك، وان نفوسها قد وهنت او كادت، أظهرت من الحقائق المخبوءة، والوقائع المجهولة، ما يكون فيه نهاية لما تبقى من آمال، وخلاص لما تخلف من نخوة، او لتكون هذه رصاصة رحمة تُطلق لتخلّص الشعوب من عبير الوطنيات، واريج الشعارات التي عاشت بها زمناً رغداً، وحلمت بها سنين عدداً.

وسقط آخر جدران الحياء، ويبست فينا عروق الكبرياء، ولم يعد يخجلنا شيء، أو يرعبنا شيء، وهنئنا بسلام الجبناء، وسقطت عذريتنا دون أن نهتز او نثور او نخجل او نصرخ، أو يرعبنا مرأى الدماء، وركضنا ولهثنا، وتسابقنا لتقبيل حذاء القتلة، ووقفنا كأغنام أمام المقصلة، ننتظر الذبح وسفك الدماء، وسقط التاريخ من أيدي العرب، وسقطت أهازيج البطولة، وسقطت حطين وصلاح الدين، وسقطت أنطاكيا، وعمورية وقطز، وسقطت أعراضنا، وسقطت الأندلس الجديدة، وهرول الجبناء والمنافقون والتجار، والنُّخاس، فمن تراه يسأل عنا، ومن تراه يسألهم عنا، وعن شعورنا، وعن قلوبنا وأكبادنا وهاماتنا، بعدما أسكتوا الشارع، واغتالوا جميع الأسئلة، ونصبوا في عرض الطريق المقصلة، وتشرّد الناس على أرصفة الحزن بلا مأوى أو ديار، أو طعام أو شراب كالضفادع والجرذان والهوام، لتعرض صورنا على جميع الأقنية، ووجدنا أنفسنا بعد هذا في مزبلة، ولم نساو جميعاً خردلة، ووقفنا حيارى لم يعد لنا في قادتنا شيء، لم يعد حتى أطلال لكي نبكي عليها، وكيف تبكي أمة أخذوا منها المدامع وسلبوا منها الإحساس، واقتلعوا منها القلوب، وسجنوا منها الأجساد؟!

والآن، الآن فقط قد اطمأنوا للجسد الهامد، والروح القتيل، والقلب الكسير، فبدأت تظهر الحقائق، وينكشف ما وراء السدود، وصار يعلن عن إخراج شيء مما وراء القيود وفي أعماق السجون، فسمعنا أن هناك نظاماً عربياً أفرج عن ٢٠٠ ألف مسجون منحة ومقدِّمة لصلح مع الأعداء مأمول، ونظام آخر يخرج ٤٦ ألفاً على روح المرحوم، فقلت: ليت شعري ما عدد المسجونين، إذا كانت بعض المنح ٢٠٠ ألف و٤٦ ألفاً فما عدد من في السجون؟ أيقارب العشرين مليوناً؟ لا تشغل البال، فالكل مسجون، مَنْ داخل السجون ومَنْ خارج السجون، والحديث في هذا ياصديقي ذو شجون، ولكن أفهؤلاء المسلمون التائهون الخابطون على التخوم؟ أبداً تكذبني وترجمني الحقائق والظنون، مَنْ هؤلاء الصاغرون، أفهؤلاء المسلمون التائبون العابدون الراكعون الساجدون!!

من هؤلاء الضائعون أفهؤلاء المسلمون
من هؤلاء الخانعون أفهؤلاء المسلمون
من هؤلاء الهالكون أفهؤلاء المسلمون
أبداً تكذبني وترجمني الحقائق والظنون
من كان للإسلام، فليضرب بمعوله الفساد
ويصيح باللص العتي: كفاك من شبع وزاد
ويصيح بالفُساق: إياكم وأعراض العباد
ويصيح بالطاغين: ويْحكم لقد ذهب الرقاد
ويصيح بالغادين: ويلكم إذا حان الحصاد
وطواكمو حد المناجل بين أذرعة شداد
ونظرتم فإذا الظلام عليكم حَنَق السواد
ريح مصرصرة الزئير كأختها في يوم عاد
تسقيكم من ويلها وخرابها حمم الرشاد

وأخيراً فلعله يكون في يوم الكسوف كسوف.■

د. محمد أفندي. رئيس الدائرة الاقتصادية بالتجمع اليمني للإصلاح. لـ المجتمع:

مشاركتنا في السلطة عززّت رؤيتنا في أسباب الأزمة الاقتصادية وطرق حلها

صنعاء: مالك الحمادي

ظلت المشكلة الاقتصادية هاجساً في اليمن منذ الثمانينيات، وازدادت تفاقماً بعد أزمة الخليج الثانية وتوحيد نظامي اليمن السابقين بكل متناقضاتهما السياسية والاقتصادية.
المجتمع التقت د. محمد أفندي الأستاذ بجامعة صنعاء، والخبير الاقتصادي، والذي يتولى مسؤولية الإشراف على الدائرة الاقتصادية بالتجمع اليمني للإصلاح.. كما سبق له أن تولى وزارة التموين والتجارة عام ١٩٩٥م لبضعة شهور قبل أن يستقيل ويتخلى (الإصلاح) عن حقيبة التموين بصورة نهائية، بعد أن اصطدم الإسلاميون بمراكز النفوذ الخفية.
ود.أفندي تلقى دراساته العليا في الاقتصاد في الولايات المتحدة، وهو عضو في المجلس الاستشاري اليمني، وله إسهامات في تشخيص الحالة الاقتصادية في اليمن بالمشاركة مع منظمات دولية.. ولذلك كان هذا الحوار معه.

● **يعاني الاقتصاد اليمني من مشكلات كبيرة وأزمة معلنة.. ما أهم مظاهر هذه الأزمة؟**

○ مظاهر أزمة الاقتصاد اليمني هي انعكاس مباشر لطبيعة الاختلالات البنيانية فيه.. ويمكن تصنيف المشكلات التي يعاني منها إلى مجموعتين رئيستين هما:

أ - مجموعة المشكلات التي تعزى إلى طبيعة الاختلالات الهيكلية التي تعاني منها اقتصادات الدول النامية، ومنها اليمن.

ب - مجموعة المشكلات التي هي سمة خاصة بالاقتصاد اليمني على وجه الغلبة.

أما أبرز الاختلالات الهيكلية فتتمثل في:

١ - الاختلال بين الادخار المحلي والاستثمار، أي أن الادخار منخفض مقارنة بالرغبات الاستثمارية.

٢ - الاختلال بين الإنتاج المحلي والاستهلاك المحلي، فالطلب على السلع والخدمات أكبر مما تسمح به القدرات الإنتاجية المحلية.

٣ - الاختلال بين الصادرات والواردات، فالصادرات غير النفطية مازالت محدودة جداً.. والنفط يشكل الجزء الأكبر من الصادرات اليمنية منذ العقد الماضي.. وفي المقابل فإن الواردات، عبر المنافذ الرسمية أو التهريب، تتزايد باستمرار.

٤ - النفقات الحكومية تتزايد بمعدل أكبر من زيادة الإيرادات العامة وكل ذلك يؤدي إلى ظهور عجز مزمن في ميزان المدفوعات.. وعجز الموازنة العامة للدولة مازال قائماً، ومع أنه انخفض في بعض السنوات إلا أنه يعود للارتفاع.

وأما المشكلات الاقتصادية المرتبطة بالسمات الخاصة بالاقتصاد اليمني فأبرزها: زيادة حدة الاختلالات الإدارية مثل تضخم الجهاز الإداري الحكومي والقطاع العام، وانخفاض كفاءة ونوعية الخدمات الأساسية العامة وزيادة حدة الفساد.

● **إذن كيف انعكست هذه الاختلالات على الاقتصاد اليمني؟**

○ الاختلالات التي أشرنا إليها أفرزت مشكلات اقتصادية تمثل مظاهر الأزمة الأساسية للاقتصاد اليمني وأبرزها:

أ - انخفاض معدل النمو الاقتصادي وبلوغه معدلات سالبة في بعض سنوات عقد التسعينيات وتباطؤه في السنوات الأخرى.

ب - ارتفاع معدل التضخم حتى وصل إلى ١٠٤٪ في نهاية عام ١٩٩٤م، وهو وإن كان قد انخفض إلا أنه مازال في حالة تذبذب صعوداً وهبوطاً.

جـ - تدهور قيمة العملة الوطنية حيث وصل سعر الدولار الأمريكي إلى ١٦٠ ريالاً عام ١٩٩٤م، ثم تراجع السعر بعد تطبيق برنامج الإصلاحات الاقتصادية واستقر عند ١٢٨ ريالاً عام ١٩٩٦م، لكنه عاد وارتفع من جديد حتى وصل إلى ١٧٠ ريالاً في ١٩٩٩م، ثم استقر الآن عند ١٦٠,٥ ريالاً.

د - زيادة معدل البطالة إلى أكثر من ٣٠٪ من قوة العمل.

هـ - مديونية خارجية وصلت عام ١٩٩٦م إلى حوالي ١٠ مليارات دولار، وعلى الرغم من انخفاضها عام ١٩٩٧م إلا أن زيادة المديونية الخارجية في المستقبل سيظل أمراً وارداً نتيجة تدفق قروض جديدة لدعم برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة الآن.

وفي الإطار نفسه، فإن تمويل عجز الموازنة العامة يعتمد أسلوب أذون الخزانة، الأمر الذي سيزيد من إجمالي المديونية المحلية، كما سيزيد من الأعباء على الأجيال القادمة.

و - المشكلات السابقة أدت إلى زيادة الفقر، نتيجة انخفاض المداخيل الحقيقية للمواطنين وزيادة الأسعار وارتفاع البطالة وانعكست سلباً على غياب الاستقرار الاقتصادي.

انتكاسة انتقائية

● **هل يعني هذا أن برنامج الإصلاحات المنفذ حالياً لم يثمر شيئاً مهماً؟**

○ الحقيقة أنه على الرغم من أن البرنامج الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة منذ ١٩٩٥م حقق أهدافه المالية والنقدية الاستقرارية، إلا أن هذا الاستقرار النسبي مهدد بالانتكاسة وعدم الاستمرار لأسباب عديدة، منها أن البرنامج الذي تم تطبيقه قد خضع لعملية انتقائية أثناء التطبيق وتم التركيز على رفع أسعار السلع المدعومة وزيادة الضرائب.. وهذه سياسات غير كافية، لأن معالجة الاختلالات الاقتصادية والإدارية تحتاج إلى تطبيق منظومة متكاملة من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية، بل إنه نتيجة لهذا الأسلوب الانتقائي فقد انتكس الاستقرار المالي مرة أخرى حيث زاد عجز الموازنة العامة للدولة ووصل إلى حوالي ٢٠ مليار ريال خلال الربع الأول لعام ١٩٩٩م كما شهد سعر الصرف تقلبات كثيرة خلال الفترة نفسها.. مما يؤكد صحة الدعوة إلى تطبيق برنامج شامل للإصلاحات الإدارية والمالية والاقتصادية.

● **تتعدد التفسيرات في تحديد أسباب الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد اليمني، في رأيكم: ما الأسباب الحقيقية للمشكلة؟**

○ ليس المهم وجود تفسيرات متعددة لأسباب الأزمة.. لكن مناهج التفسير أو مداخله، فالبعض يعتمد مدخلاً تبريرياً يؤدي إلى دعم السياسات الاقتصادية المطبقة.. إما لأنهم مستفيدون منها أو لأنهم



الشارع اليمني: فقر. بطالة. ركود اقتصادي

مشاركون في صنعها.

وهناك من يعتمد المدخل الإسقاطي الذي يعلق أسباب الأزمة على شماعات الآخرين، بهدف تبرئة الذات من المسؤولية عما يحصل، لكننا نعتمد في تفسيرنا على رؤية واقعية لاندعي أنها خالية من الخطأ.. كما أن التفسيرات الأخرى ليست خاطئة في الجملة.. رؤيتنا لأسباب الأزمة نعرضها وفقاً للمحاور التالية:

١ - هناك أسباب مرتبطة بمرحلة التطور الاقتصادي في اليمن، فقبل توحيد اليمن عام ١٩٩٠م كان هناك اقتصادان مختلفان في الجنوب والشمال، لكن كان لهما سمات مشتركة، وهي: التخلف، وانخفاض مستوى التنمية والنمو الاقتصادي.

كان المنهج الاشتراكي قاعدة فلسفية للتوجه الاقتصادي في الجنوب، بينما كان المنهج المختلط أساساً للتوجه الاقتصادي في الشمال وقد نتج عن ذلك سياسات اقتصادية غير واقعية لظروف التطور الاقتصادي وخاصة في الجنوب مثل:

- إحلال دور الدولة كاملاً في النشاط الاقتصادي وإقصاء القطاع الخاص من السوق، والتعايش بين قطاعات الملكية الاقتصادية في الشمال مع دور أكبر للقطاع العام.

- اعتماد الدولة على تدفق القروض والمساعدات الخارجية التي كانت ذات بعد سياسي كبير في مرحلة الحرب الباردة.

٢ - أما الأسباب المرتبطة بسوء الإدارة الاقتصادية فيمكننا القول إنها لعبت دوراً كبيراً في أزمة الاقتصاد اليمني، وتجلت مظاهرها في خضوع الإدارة الاقتصادية للتوجهات السياسية والأيديولوجية لصانعي القرار، لذلك اتسمت السياسات الاقتصادية بالتضارب وعدم الاستقرار والفشل في كسب ثقة الأفراد والمستثمرين.

وفي السياق نفسه فإن إدارة السياسات المالية والنقدية لم تهدف إلى تحقيق الأهداف التنموية والاجتماعية بقدر ما كانت تركز على جباية الموارد العامة وإنفاقاتها في مجالات الإنفاق الجاري «المرتبات والأجور والتحويلات»، وتحقيق رضا مؤقت للناس عن النظام السياسي.

٣ - وهناك الأسباب المرتبطة بالاختلالات الإدارية أي الفساد المالي والإداري الذي أضر بالنمو الاقتصادي بسبب انخفاض الإنتاجية، وغياب بيئة جاذبة للاستثمار، ونزوح رؤوس الأموال إلى الخارج.

٤ - وأخيراً: فإن الاختلالات الهيكلية تعد سبباً ونتيجة في الوقت نفسه، وأبرز مظاهرها: اختلال ميزان المدفوعات، وعجز الموازنة والميزان التجاري.

الأزمة من الداخل

● **كان التجمع اليمني للإصلاح مشاركاً في السلطة في الفترة من ١٩٩٣ - ١٩٩٧م، فهل أفادتكم المشاركة في معرفة المصاعب الاقتصادية على حقيقتها، أم هل غيرت المشاركة من نظرتكم إليها؟**

○ طبيعة الصعوبات والتحديات الاقتصادية ليست لغزاً يصعب فهمها أو معرفة كنهها، لأنها معروفة بطبيعتها أولاً.. ثم إنها ملموسة في الواقع ويعاني منها المجتمع ثانياً، لكن مشاركتنا في السلطة في الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٧م عزّزت من قناعاتنا ورؤيتنا للمشكلة الاقتصادية ومنهج معالجتها.. وجعلتنا نرى عن قرب حجم الصعوبات التي تقف أمام الخيارات المتاحة لحل الأزمة الاقتصادية، وهي صعوبات لها جوانب مؤسسية: إدارية، ومالية، وسياسية، واقتصادية، المشاركة في الحكومة بينت لنا أن الصعوبات ليست مستحيلاً لا يمكن تجاوزه.

وهكذا فقد أتاحت المشاركة أن نقدم رؤيتنا لطبيعة الأزمة الاقتصادية، وطريقة الخروج منها وأولويات هذا الخروج، وحاولنا إقناع شركائنا في الحكومة.. ولكن دون جدوى.. فقد حزم شركاؤنا الذين كانوا يمثلون الأغلبية في الحكومة، الأمر في اتجاه معين وساروا فيه، ساعدهم على ذلك أنهم كانوا الشريك الأكبر في الحكومة والبرلمان.

● **هل أسهمت مشاركتكم في السلطة في تكوين رؤية محددة في أولويات الإصلاح الاقتصادي وإصلاح مكامن الاختلالات؟**

○ مشاركتنا عززت - كما ذكرت آنفاً - من قناعاتنا ورؤيتنا لضمانات وشروط نجاح أي برنامج للإصلاح الاقتصادي، وبصورة محددة فقد كانت المشاركة فرصة للتأكيد على أن نجاح برنامج شامل للإصلاح الاقتصادي والإداري والمالي يتطلب تحقيق الضمانات الآتية:

أ - مصداقية الحكومة عند وضع السياسات وتنفيذها.

ب - أهمية إصلاح الأدوات والمؤسسات والنظم والكوادر التي ستتولى عملية الإصلاح، وتعزيز القيم والأخلاق والحوافز المادية والمعنوية، وهذا يقتضي مجابهة جادة للفساد والمفسدين.

جـ - ضرورة تحديد الأولويات لأهميتها من جهة، ولصعوبة تحقيق الأهداف في وقت واحد.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والشروط فقد تحددت أولويات الإصلاح الاقتصادي عند التجمع اليمني للإصلاح في أن يكون الإصلاح شاملاً لكل المجالات ووفق خطة زمنية واضحة، وأن يكون إصلاح الإنسان محور الجهد الإصلاحي باعتباره غاية التنمية ووسيلتها الاقتصادية والاجتماعية، والتركيز على إعادة هيكلة الإنفاق العام للدولة بما يؤدي إلى زيادة الإنفاق التنموي العام والإنفاق الاجتماعي في مجالات التعليم والصحة لتعزيز التنمية البشرية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان من الضروري في رؤيتنا - التركيز على محاربة الفقر والبطالة من خلال منهج تنموي شامل في المجالات كافة يقوم على استراتيجية تنويع مصادر الدخل الوطني وتكامل الجهود الإنمائية، وبين دور الدولة ودور القطاع الخاص، والاستغلال الأمثل للموارد والإمكانات المحلية: المادية والبشرية، وتشجيع عودة رأس المال المهاجر والمقيم في الخارج، وأخيراً تعزيز دور القطاع الخيري في المجتمع ليؤدي دوره في تحقيق التكافل الاجتماعي والاستقرار في المجتمع.

برنامج الإصلاح الاقتصادي المطبق انتقائي.. هدفه رفع أسعار السلع المدعومة وزيادة الضرائب

هذه تحفظاتنا على الموازنة العامة

● **يلاحظ أن مناقشة الموازنة العامة في البرلمان تثير خلافات سنوية بين الإصلاح والحزب الحاكم.. ما أسباب ذلك؟ وما تحفظاتكم الأساسية على الموازنة؟**

○ كما هو معروف، فإن الموازنة العامة للدولة تمثل الخطة المالية السنوية لأي حكومة، وهي بالتالي الأداة الأساسية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة.. لكننا في التجمع لا ننظر إلى أهمية الموازنة العامة من حيث دورها التقليدي فحسب، ولكننا نركز - أيضاً - على مدى دورها في تحقيق وظيفة الإصلاح الاقتصادي والإداري والمالي الشامل، وهي الوظيفة الأكثر أهمية بالنسبة للمشكلة الاقتصادية.

لقد مرت على مجلس النواب خمس موازنات عامة للفترة من ١٩٩٥ - ١٩٩٩م في ظل برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة، وكان للتجمع موقف مخالف وواضح مع حزب المؤتمر الشعبي صاحب الأغلبية الحاكمة، واستندت مواقفنا وتحفظاتنا تجاه هذه الموازنات إلى اعتبارات ومعايير كالآتي:

١ - لم تعكس الموازنات العامة مفهوم الإصلاح الاقتصادي والإداري الشامل، بل اعتمدت أسلوباً انتقائياً للإصلاح يتركز على جملة من السياسات المالية والنقدية التي استهدفت زيادة الإيرادات العامة فقط.

٢ - ظلت هذه الموازنات تضيف أعباء جديدة على المواطنين من خلال زيادة الأسعار وفرض الضرائب، الأمر الذي أدى إلى زيادة حدة الفقر.

٣ - لم تعكس الموازنات هدف تحقيق زيادة النمو الاقتصادي، حيث ظلت النفقات الاستثمارية العامة غير كافية، كما أن ما يتم رصده لا ينفذ كاملاً.

٤ - لم تعكس الموازنات جدية دورها في تحقيق أهداف التنمية البشرية حيث ظل الإنفاق على التعليم والصحة عند مستويات غير كافية، فيما كانت الزيادات الحقيقية في الإنفاق على هذين القطاعين محدودة جداً.

٥ - أضافت عبئاً جديداً على الأجيال الجديدة من خلال زيادة الدين العام المحلي بإصدار أذون الخزانة لتمويل عجز الموازنة العامة للدولة.

٦ - ضعف الشفافية المفترضة في الموازنة، فهناك إيرادات لا تظهر فيها، وهناك تجاوزات في النفقات عند التنفيذ الفعلي، مما يجعل الموازنة المقدمة إلى مجلس النواب تختلف عن الموازنة المنفذة بصورة كبيرة.■

موازنة الدولة تفتقر إلى الشفافية.. هناك إيرادات لا تظهر فيها.. وتجاوزات في النفقات عند التنفيذ

ركود كبير.. ديون ضخمة و٩٠ مليون مواطن تحت خط الفقر!

الاقتصاد الإندونيسي «محلك سر» بعد عامين من الأزمة

عمان: عبد الكريم حمودي

مازال الغموض يكتنف مستقبل الاقتصاد الإندونيسي الأشد تضرراً من بين اقتصادات دول النمور الآسيوية بعد أكثر من عامين على الأزمة الطاحنة التي عصفت بالبلاد، وحولت النمر الآسيوي الأكبر في جنوب شرق آسيا، والرابع من حيث عدد السكان في العالم (٢٠٨ ملايين نسمة)، إلى دولة تتسول المساعدات والقروض.

كما أدى انهياره الذي وصل وبحسب مسؤول إندونيسي كبير إلى درجة الحضيض - إلى تفجرات اجتماعية وأعمال عنف أطاحت بالرئيس سوهارتو في مايو من العام الماضي، وأفرزت مجموعة من التحولات السياسية كان أبرزها إجراء انتخابات تشريعية هي الأولى منذ آخر انتخابات برلمانية في عام ١٩٥٥م.

ولعل ما يبعث على القلق حتى الآن أنه لا تلوح في الأفق أي بوادر على عودة نهوض الاقتصاد الإندونيسي هذا العام بعد الأزمة الطاحنة التي بلغت ذروتها عام ١٩٩٨م، والتي خلفت أكثر من عشرين مليوناً من العاطلين عن العمل، وغدا أكثر من نصف الشعب الإندونيسي تحت خط الفقر، فبعد انقضاء نحو عامين على بداية الأزمة لم تتمكن إندونيسيا من الوقوف على طريق النمو الاقتصادي الذي كانت سائرة فيه، بل إن بعض التوقعات تؤكد أن إندونيسيا يلزمها فترة طويلة قد تمتد إلى عشر سنوات للوقوف على قدميها مرة أخرى إذا سارت عملية الإصلاحات الاقتصادية في الطريق المرسوم لها، وإذا لم تحدث هزات اجتماعية تهدد البلاد واستقرارها السياسي، وهو أمر يبدو في غاية الصعوبة في ضوء استمرار أعمال العنف العرقية التي تشهدها مناطق مختلفة من البلاد.

أمس.. واليوم

تبدو الصورة حالياً أفضل مما كانت عليه في عام ١٩٩٨م الذي اعتبر الأسوأ بالنسبة للاقتصاد الإندونيسي، إذ سيطر الركود الحاد على معظم القطاعات الإنتاجية في البلاد، واستمر تدهور الصادرات الإندونيسية حتى بلغ معدل ٨,٨٪ عن العام الماضي، والتجارة مع آسيا مازالت دون ٦٠٪ من السابق، وتجاوز الركود سقف ١٤٪ فيما تجاوز معدل التضخم ٨٠٪ أي بحدود ثلاثة أضعاف سعر الصرف السابق للروبية قياساً للدولار، وتراجع دخل الفرد من ١٢٠٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار، فيما تبلغ قيمة العملة الوطنية الإندونيسية حالياً ثلث قيمتها عام ١٩٩٧م مقابل الدولار، والتي وصلت إلى أدنى مستوى لها قبل سقوط الرئيس سوهارتو، أي بما يعادل ٢٠ ألف روبية للدولار، واستعادت مؤخراً الكثير من عافيتها نتيجة ارتفاع أسعار النفط، لتصل قيمتها إلى نحو ٨١٠٥ روبية مقابل الدولار عشية الانتخابات، كما انخفض المؤشر الاقتصادي في عام ١٩٩٨م فقط بنسبة ١٥٪، وتراجع معدل النمو في العام الماضي بنسبة ١٤٪ مع توقعات متفائلة بأن يسجل هذا العام تحسناً يتراوح بين ١و٤٪ إذا واصلت أسعار النفط والغاز ارتفاعها أو حتى حافظت على المعدلات الأخيرة التي وصلت إليها.


الرئيس الإندونيسي

كما شهد عام ١٩٩٨م تراجع تدفق الاستثمارات الأجنبية، إذ خسرت القوة الاستثمارية ٤٣٪ من قوتها، وهي مرشحة لخسارة ٢١٪ إضافية هذا العام أيضاً حسبما يؤكد خبراء البنك الدولي، فقد بلغ تراجع الاستثمارات الخارجية وحدها ١,٣ مليار دولار عام ١٩٩٨م، مقابل ٦,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م، و٤,٧ مليار دولار عام ١٩٩٧م.

حبائل الصندوق

دفعت الأزمة الاقتصادية التي ضربت إندونيسيا إلى الوقوع في حبائل صندوق النقد الدولي وبرامجه المعروفة التي بدأ الصندوق في تنفيذها بالتعاون مع البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي مقابل تقديم مساعدات دولية قيمتها ٤٣ مليار دولار لإنقاذ الاقتصاد الإندونيسي، ويفرض برنامج الإصلاح إجراءات قاسية على الدول والمواطنين منها إلغاء الدعم الحكومي لمجموعة من السلع الأساسية وفي مقدمتها الأرز وفرض ضرائب عدة لتوفير مبلغ ٥٠ مليار دولار، والتي هي عماد تطهير المصارف التي مازال لديها ديون هالكة تصل قيمتها إلى ٩٠ مليار دولار، بالإضافة إلى بيع الشركات والمؤسسات المتعثرة إلى المستثمرين الأجانب الذين تهافتوا لاقتناص أفضل الفرص بأبخس الأثمان، وفي هذا الإطار أعلنت الحكومة عزمها على خصخصة ١٢ شركة حكومية مع حلول شهر مارس عام ٢٠٠٠م في إطار اتفاقها مع صندوق النقد على أمل أن تجني من عمليات الخصخصة تلك مبلغاً متواضعاً لا تتجاوز قيمته ١,٥ مليار دولار.

وقد أشعلت إجراءات الصندوق وبرامجه المذكورة الحرائق في إندونيسيا في مايو ١٩٩٨م وتسببت في الإطاحة بالرئيس سوهارتو، كما حدث في الكثير من البلدان التي التزمت بوصفات الصندوق القاسية مقابل الحصول على مساعدات مالية وفسح المجال للشركات الأجنبية لشراء الشركات والمؤسسات الوطنية المتعثرة التي تحتاج إلى الأموال لإنقاذها، وأكد - مسؤولية الصندوق عن تفاقم الأوضاع الاقتصادية في إندونيسيا نتيجة سياساته الخاطئة - أكثر من خبير ومسؤول آسيوي، ومن هؤلاء رئيس وزراء ماليزيا مهاضر محمد في كتابه الأخير بعنوان: «صفقة جديدة لآسيا».

إعادة التأهيل

ويؤكد خبراء المال والاقتصاد الإندونيسيون أن إصلاح الجهاز المصرفي بات في مقدمة الأولويات لإعادة تأهيل الاقتصاد الإندونيسي، لذلك بدأت الحكومة منذ يونيو الماضي بتنفيذ خطة جديدة لمعالجة الجهاز المصرفي، ووضعت نحو ثلاثة مليارات دولار لتدعيم سبعة مصارف متعثرة.

وتقول مصادر اقتصادية إن خطة الحكومة ستبلغ تكاليفها نحو ٧٠ مليار دولار بحسب تقديرات البنك الدولي، وسوف تستغرق هذه العملية سنوات طويلة.

بقي تأكيد أن الانتخابات التشريعية التي أجريت في يونيو الماضي بمشاركة جميع القوى السياسية هي خطوة على طريق عودة الاستقرار السياسي والاجتماعي الضروري، مع ضرورة التقليل من تدخل صندوق النقد الدولي في إدارة دفة الاقتصاد ووضع البلاد على أولى خطوات النمو الاقتصادي لتخفيف معاناة الشعب الإندونيسي التي بلغت مرحلة خطيرة، ولايمكن أن تستمر لفترة أطول، ولاسيما أن الأوضاع الداخلية مليئة بالمتناقضات التي قد تساعد على تفجر الاستقرار السياسي والاجتماعي، وربما تهديد وحدة الدولة الإندونيسية.■

مصر تسرع في «الخصخصة»

القاهرة ـ المجتمع: قررت الحكومة المصرية الإسراع في برنامج التخصيص، وزيادة معدلات بيع الشركات بشكل أكبر بهدف استكمال أكثر من ٩٠٪ من البرنامج في مطلع سنة ٢٠٠١م.

وقد تم تخصيص ١٣١ من ٣٤٠ شركة حتى الآن في ظل إجراءات تم اتخاذها للإسراع بخطى البرنامج ومنها عدم مد تواريخ تلقي عروض الشركات المعروضة للبيع سواء شركات الأسمنت أو التجارة الخارجية.


خصخصة الصناعات الإنشائية

ويتوقع أن يتم بيع الشركات في أغسطس الجاري وسبتمبر المقبل، وبالنسبة للشركات التي تعرض للبيع إلى مستثمر رئيس لعدم وجود عروض بيئية وارتفاع القيمة البيعية، تقرر إعادة تقويم ٧ شركات خصم فائض السيولة المتوافر إليها، ونقله إلى الخزانة العامة.■

إلغاء الحظر الأمريكي على يورانيوم قازاخستان

أعلن عن رفع القيود والتحديدات المفروضة على تسويق اليورانيوم القازاخي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وذكر رئيس شركة وكالة الطاقة الذرية الوطنية القازاخي مختار جاكيشيف أن لجنة التجارة العالمية (ITC) اتخذت قراراً يفيد عدم إضرار بيع اليورانيوم القازاخي بصناعة اليورانيوم الأمريكية على ألا يتم بيع اليورانيوم القازاخي بأسعار مدعومة حكومياً.

وأضاف أن هذا القرار فتح الطريق مجدداً أمام تسويق اليورانيوم القازاخي بحرية في الأسواق الأمريكية.

وكانت قازاخستان أنتجت ١٣٠٠ طن من اليورانيوم خلال العام الماضي، وتخطط الآن لرفع الإنتاج بنسبة ٣٧٪.■

فوز شركتين أوروبيتين بصفقة «الجوال» بالمغرب

مدريد ـ المجتمع: فاز ائتلاف تقوده مؤسسة الاتصالات الإسبانية «تليفونيكا» وشركة الاتصالات البرتغالية «تيلكوم كونسيرنا» بصفقة لشراء الشبكة الثانية للهاتف النقال في المغرب، وذلك في إطار خطة المغرب لخصخصة قطاع الاتصالات الهاتفية به.

وبلغت قيمة الصفقة ١,٠٥ مليار دولار كان نصيب المؤسستين الإسبانية والبرتغالية فيها ٣٤,٥٪، وأسهم البنك المغربي للتجارة الخارجية، وهو ثاني أكبر بنك في المغرب، بنسبة ٢٠٪، في حين أسهم كوميرتس بنك الألماني بنسبة ١٠٪، وشركة أكوافريكان للمنتجات النفطية بنسبة ١١٪.

وكانت الشبكة الثانية للهاتف النقال بالمغرب تدار سابقاً من قبَل شركة فرانس تيليكوم الفرنسية، ويتزايد عدد مستخدمي النقال في المغرب بصورة ملحوظة، فحسب ما أعلنته شركة الاتصالات المغربية يوجد في المغرب الآن ١٧٠ ألف هاتف نقال يشكلون نسبة ٢٠٪ من النسبة الموجودة في إسبانيا.

وتتوقع المصادر الأوروبية ارتفاع عدد مستخدمي النقال في المغرب خلال فترة وجيزة إلى ٢٥٨ ألف مستخدم وإلى ١,١ مليون مستخدم خلال ثلاث سنوات فقط.■

بقيمة ٦٢٥ مليون دولار

كاسحات ألغام ألمانية لتركيا

أنقرة ـ جهان: فاز اتحاد شركتين ألمانيتين هما: لورسين ويرت، وأبيكينج راسموسيل بمناقصة لبناء ٦ كاسحات ألغام للقوات البحرية التركية.

وتم مؤخراً في أنقرة توقيع الاتفاقية الخاصة بالكاسحات التي سيتم بناء الأولى منها في ألمانيا بعد ثلاث سنوات، فيما سيجري بناء الخمس المتبقيات في ترسانات إسطنبول.

وقالت المصادر الرسمية إن عملية بناء السفن الست ستستغرق ثمانية أعوام بقيمة إجمالية قدرها ٦٢٥ مليون دولار.■

بيت التمويل الكويتي يواصل سحوبات مهرجانه



أجرى القطاع التجاري ببيت التمويل الكويتي السحب الثاني لمهرجانه «قد تربح إحداها»، يوم الإثنين ١٦ أغسطس الجاري بعد أن فاز ناصر أحمد الشبيكي بجائزة السحب الأول للمهرجان، وهي عبارة عن سيارة جيمس سفاري موديل ١٩٩٩م، وذلك يوم ١٢ يوليو الماضي.

ويجري القطاع سحبه الثالث للمهرجان نفسه يوم ١٤ سبتمبر المقبل.■

لا تحسُّن قريباً في الاقتصاد الروسي!

كشف خبير اقتصادي روسي النقاب عن أن إجمالي ديون روسيا قد تجاوز إجمالي الناتج المحلي للبلاد، إذ أكد البروفيسور ايفجيني غافر يلنكوف أن ديون الاتحاد الروسي بلغت ١٨٠ مليار دولار، بينما يتراوح إجمالي الناتج المحلي لروسيا بين ١٥٠ و ١٥٥ مليار دولار.

وتبين أن ديون الحكومة الاتحادية الروسية والمصرف المركزي الروسي تجاوزت ١٥٠ مليار دولار، بينما تزيد ديون القطاع الخاص على ٣٠ مليار دولار، وقال غافر يلنكوف ـ الأستاذ في جامعة الاقتصاد بموسكو في تقرير له نشرته «فصلية وسط أوروبا» التي يصدرها مصرف كريديت انشتالت النمساوي ـ إنه من الصعب التكهن بحدوث تحسن عما قريب في الاقتصاد الروسي .. استناداً إلى هذه الحالة!■

إعداد:
مبارك
عبدالله

أول رسالة دكتوراه عن الشيخ محمد الغزالي

الشورى ملزمة للحاكم لأنه ليس على علم بالشريعة ولا بالاجتهاد

القاهرة: مجاهد الصوابي


الشيخ محمد الغزالي

شهدت جامعة القاهرة مناقشة أول رسالة دكتوراه عن الشيخ محمد الغزالي والتي أعدها الباحث الكويتي عمر عبدالله عبدالرحيم، ونال بها درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم مؤكداً فيها أن الشيخ محمد الغزالي يعد أحد رموز التيار الإصلاحي المستنير في القرن الحالي وتعد مسيرته امتداداً لمدرسة حسن البنا، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وأنه تعلم من الإمام حسن البنا الاهتمام بفقه الأولويات وعدم الاصطدام بالسلطة وابتعاده عن المسائل الفرعية الخلافية، كما اهتم بالرد على الشبهات الموجهة للإسلام من أعدائه حيث ركّز الباحث في رسالته على تميز الشيخ الغزالي باقترابه الشديد من واقع المسلمين وتقديمه الحلول العلمية لمشكلاتهم والتي تصلح للتطبيق في الوقت الحالي إضافة إلى ما عرف من شجاعته الأدبية واعترافه بالخطأ مما أكسبه احتراماً وتعاطفاً من تلاميذه ومعارضيه على حد سواء.

وقد حملت الرسالة عنوان «فكر الشيخ الغزالي في إطار مدرسة الإصلاح الإسلامي في مصر» وأشرف عليها الدكتور حامد طاهر عميد الكلية، وناقشها كل من مفتي مصر وأستاذ الفقه المقارن فضيلة الدكتور نصر فريد واصل، والدكتور مصطفى حلمي أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم.

حيث تناولت المناقشة أفكار الشيخ الغزالي والمرتكزات التي أسس عليها آراءه الإصلاحية والانتقادات التي وجهت إليه والرد عليها، وفي بداية المناقشة تعرض الباحث لحالة الجمود الفكري التي أصابت مصر في القرن التاسع عشر حتى قدوم الحملة الفرنسية وحالة التخلف الحضاري التي أصابت المصريين فتراجعوا عن ركب الحضارة، ولكنهم اختلفوا في وسيلة اللحاق بهذا الركب، فمنهم من رأى طريقة البعد التام عن الإسلام والاقتداء بالغرب في كل شيء، وعرف هؤلاء بتيار التغريب، وهناك من رأى ضرورة التمسك بكل ما هو قديم ورفض الجديد كلية، وتيار ثالث ينتمي إليه الغزالي رأى الأخذ بأسباب الحضارة الغربية، مع الاحتفاظ بالخصوصية للحضارة الإسلامية والتمسك بأصولها، كما قدّم الشيخ نموذجاً للعالم الذي ربط الفكر بالواقع بأسلوب سهل وشائق وقال: إن الشيخ الغزالي تعلم من الإمام حسن البنا الاهتمام بفقه الأولويات وعدم الاصطدام بالسلطة وابتعاده عن المسائل الفرعية الخلافية كما اهتم بالرد على الشبهات الموجهة للإسلام من أعدائه.

شهادة مفتي مصر

من ناحية أخرى، أكد مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل أن الشيخ الغزالي كان صاحب دعوة لوسطية الإسلام كشخصية عالمية لها مكانتها وأثرها على الصعيد العالمي البارز في الدعوة لدين الله وصاحب فكر يراعي مصلحة الإسلام والمسلمين وظروف العصر، كما أنه كان صاحب فكرة تحويل أموال الزكاة إلى قوة إنتاجية اقتصادية تنموية عن طريق إنشاء مشروعات تكاملية تجعل الفقير منتجاً ونافعاً، مشيراً إلى دراسة أكدت أن مجموع زكاة المال في مصر سنوياً يتراوح بين خمسة إلى عشرة مليارات جنيه سنوياً، بإضافة أنواع الزكاة الأخرى، وأن هذه الأموال تتجه غالباً إلى الاستهلاك الذي يصب في مصلحة الغرب.

وقال د. واصل أن الشيخ الغزالي كان رائداً في الدعوة إلى وحدة الدول الإسلامية سواء عن طريق الاتحاد في دولة واحدة أو على شكل اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي، مشيراً إلى ظهور الاقتراح الأخير بمجموعة الثماني الإسلامية، بوصفه الأقرب للتنفيذ العلمي، حيث تتوحد أهداف وسياسات الدول الإسلامية مع احتفاظ كل وحدة محلية بكيانها المستقل، كما أوضح حقيقة الخلاف حول فتوى الشيخ الغزالي بأن الشورى ملزمة وليست معلمة بأن الغزالي قصد بذلك المعيار الواقعي، وليس المعيار الفقهي، ففي الفقه أجمع العلماء على أن الشورى معلمة، ولكن ذلك في الدولة المسلمة التي يتصف الحاكم فيها بأنه مجتهد وعلى علم بالقرآن والسنة.. أما الآن وفي ظل النظام المدني وفصل الدين عن الدولة، فإن الشورى تكون ملزمة للحاكم لأنه ليس على علم بالشريعة، ولا باجتهاد، كما أشاد فضيلته بموقف الغزالي من المرأة ودفاعه المستميت لإبطال الصورة السلبية للمرأة في المجتمعات العربية والإسلامية وتوليها بعض المهام العامة التي تتفق مع قدراتها في حدود ضوابط الشرع فضلاً عن إنكار العلامة الغزالي للشعوذة والدجل من خلال الجن والشياطين الذي يرجع استفحال أمرهم إلى الجهل والتخلف والبعد عن منهج الإسلام في هذا الجانب.

وفي مناقشته للرسالة، أعرب الدكتور مصطفى حلمي عن سعادته بالاهتمام بفكر الشيخ الغزالي في دراسة علمية، وأشار إلى رأي الشيخ الغزالي في أن الدولة العثمانية تعرضت لظلم شديد، وقال: إن الدولة العثمانية حافظت على الإسلام والمسلمين، ولو كانت موجودة الآن لما حدث في فلسطين والبوسنة وكوسوفا ما حدث، وأضاف: إن مذكرات السلطان عبدالحميد التي نُشرت مؤخراً أثبتت أن الدولة العثمانية رفضت التنازل عن فلسطين لليهود

وقد انتقد د. حلمي تواضع نتائج البحث بالنسبة للمجهود الشاق الذي بذل فيه وأرجع ذلك إلى رغبة الباحث في سرعة الانتهاء من الدراسة، من جانبه أبدى د. حامد طاهر عميد الكلية إعجابه بفكر الشيخ الغزالي، وقال إنه كان نموذجاً للحق والإخلاص وأنه لم يسع يوماً لمنصب أو مال، وطالب د. حامد بضرورة الاستفادة من أفكار الشيخ الغزالي وإبرازها في وسائل الإعلام والاهتمام بدراساته والأبحاث المتعلقة بشخصيته وأفكاره وفي نهاية المناقشة أعلنت اللجنة منح الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

حجة العصر

هذا، وقد أكد فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، في تعليق له على الرسالة، أن الشيخ محمد الغزالي حجة العصر، إنما هو امتداد لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وأن الشيخ الغزالي مازال حياً بيننا بفكره وعلمه، وأضاف فضيلته أنه يشرُف بأنه أحد تلاميذ الشيخ الغزالي الذي درس له الوسطية والاعتدال، وأنه تربّى على العقيدة التي بيّنها الشيخ الغزالي في كتابه «عقيدة المسلم»، وفي «خلق المسلم»، كما كان للشيخ الغزالي تأثير كبير ومباشر في إسهاماته العلمية ونهجه في البحث والدراسة، وقال: إن العالم العربي والإسلامي في أشد الحاجة إلى تطبيق فكر الشيخ الغزالي عملياً، وإن كانت الآراء المعارضة وأصحاب المصالح الخاصة في تفريق المسلمين عملت على التغطية على الفكر المستنير للشيخ الغزالي، فإن المناخ قد تغير الآن، وبدأت الاتجاهات القوية في العالم الإسلامي تبرز للمسلمين أصول دينهم والمنهج الوسطي الذي يقوم عليه الإسلام.

وأشار فضيلة المفتي إلى أن رسالة الإسلام عالمية ولا تفرِّق بين إنسان وآخر، لأنها تقوم على العدل والأمن والرخاء وأنهم مستخلفون في الأرض، فعليهم أن يبذلوا الجهد ويحصلوا على ثمرته بعيداً عن الإكراه واغتصاب حقوق الآخرين هو ما نتج عن فصل الدين عن الدنيا ■

إن الحياة رسالة قدسية

شعر: د. ربيع السعيد عبدالحليم

فقد العالم الإسلامي مؤخراً كوكبة من خيرة علمائه العاملين المخلصين وفجعت الأمة خلال حقبة وجيزة بوفاة الشيخ عبدالحميد كشك، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والشيخ متولي الشعراوي، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ عطية سالم وآخرين، ومع وداع كل من هؤلاء كان الألم يعتصر قلب الشاعر ويهزه هزاً.. وأخيراً عندما فجع بوفاة العالم الفقيه الشيخ مناع خليل القطان والد زملائه الجراحين محمد وخالد ووائل ففاضت مشاعره بهذه الأبيات:

مَنْ للمنابرِ والمعاهدِ بعدما ... رَحلَ الإمامُ فقيهُنا «القطانُ»
مَنْ للقضاءِ وللعلومِ النافعاتِ ... المُنْجياتِ يزينُها التِّبْيانُ
مَنْ للفقيرِ ولليتيمِ وللشريدِ ... يَحوطُهُ حُبٌ لهُ وحَنانُ
مَنْ للشبابِ الحائرينَ يدلهمْ ... بحَصافةٍ وضياؤهُ القُرآنُ
مَنْ للأمورِ المشكلاتِ وللفتاوى ... المعْضلاتِ إذا اكفهرَّ زمانُ
مَنْ للخُطُوبِ العاصفاتِ وقُدْسُنا ... مستعمرٌ بيدِ اليهودِ يُهانُ
مَنْ للخُطُوبِ العاصفاتِ ودينُنا ... مُستهدفٌ، إنْ ضاعَ ضاعَ كيانُ
غزوٌ بفكرٍ مُلحدٍ عمَّ الورى ... وبديننا كلُّ العُقُولِ تُصانُ
رحلَ الإمامُ وعلمُهُ، مَنْ بعدهِ ... يَبْقى لنا يعْلُو به البُنْيانُ
ووصيَّةٌ أوصَى بها أبناءهُ ... هي للعبادِ سعادةٌ وأمانُ
أبْناءَنا: اللهُ غايتكم فلا ... يُضلِّلْكُمُ عَنْ دَرْبِها شيْطانُ
وكتابهُ دُستورُكُمْ فيهِ الهُدى ... وبه العُلا والنصرُ والعُمْرانُ
ومُحمَّدٌ خيرُ البريَّةِ قُدوةٌ ... فلتَقْتدُوا يُحبِبْكُمُ الرحمنُ
كُونوا كأمثالِ الصحابةِ جاهدُوا ... نشرُوا الهدايةَ فارتقى الإنسانُ
إنَّ الحياةَ رسالةٌ قُدسيَّةٌ ... منْهاجُها الإيمانُ والإحسانُ
وصَلاحُها عمَلٌ لأخرى بعدما ... بُشْراكُمُ الفردَوْسُ والرِّضْوانُ

في ذكرى الغزالي

شعر: محمد الحسناوي

في عام ١٩٩٠م نظم الشاعر محمد الحسناوي قصيدة تقدير للداعية الكبير الراحل محمد الغزالي - رحمه الله - بناء على طلب من أعضاء «نادي الغزالي» الثقافي الذي تأسس في جامعة «قسنطينة» بالجزائر، تيمناً باسم هذا الداعية، واقتداء بسيرته العطرة، واحتفاءً بجهوده العلمية، فكانت هذه الأبيات التي ننشرها الآن إحياءً لذكراه، ووفاءً بحقه - رحمه الله تعالى - وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء والشهداء والصديقين وحَسُنَ أولئك رفيقا.

«نادي الغزالي» للإسلام مدرسةٌ ... وللعلومِ وللآدابِ بُستانُ
لكلِّ قومٍ من الأسماءِ ما عشقوا ... وللغزالِ.. معاميدٌ وندْمانُ
مضى «أبو حامدٍ» بالفضلِ أزمنةً ... وما يزالُ له في السَبْقِ سُلطانُ
فقهٌ وعلمٌ «وإحياءٌ» وتبصرةٌ ... بالنفسِ والناسِ والتبصيرُ ألوانُ
الاسم: غزلٌ وصوفٌ عزَّ نسجهما ... والجسمُ قلبٌ وإيمانٌ وإحسانُ
وبرزَ اليومَ «غزالٌ» أخو ثقةٍ ... «محمدٌ» الاسمِ والأسماءُ عُنوانُ
«أرض الكنانة» أهدتْه «بُحيرتُها»(*) ... ففاضَ من برِّها موجٌ وشطآنُ
لما أتى «الأزهرَ» الفرد يستسقي مناهلهُ ... سقاه كأسَ الهدى والعلمِ رضْوانُ
فراحَ ينشرُ في الدنيا رسائلهُ ... شرقاً وغرباً ولم يمنعهُ طُغيانُ
«معالمُ الحقِّ» جلاها وجددها ... و«موكبُ الدعوةِ الغراءِ» يزدانُ
وقال: «ليس من الإسلامِ» ما ابتدعتْ ... أيدي الظلام، ولا ما دسَّ شيطانُ
و«الجانبُ العاطفي» في شريعتنا ... أولاهُ عطفاً، فما يختلُّ ميزانُ
«جددْ حياتك» «هذا ديننا» ارجُ ... زاك، وروضٌ بنورِ الحقِّ ريَّانُ
يا «نادياً» للغزاليِّ انتمى نسباً ... شرُفتَ أصلاً، وطالتْ منكَ أغصانُ
إذا تنازعتِ الأنسابُ في شرفٍ ... فأكْرَمُ النَّجرِ.. ما زكَّاهُ قُرآنُ

(*) الغزالي- يرحمه الله- من مواليد محافظة البحيرة بشمال مصر.

صدر العدد (٨٣) من

مجلة التقوى

مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر مؤقتاً في غرة كل شهر عربي ومقرها لبنان، وقد ضم هذا العدد بين جنبيه الكثير من المواضيع المهمة، فجاءت كلمة العدد لرئيس التحرير عن ضرورة التنبه إلى خطر الإسراف والتبذير وأنهما يفتكان بالمجتمع، كما حوى العدد رداً من الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس والشمال على المطران جورج خضر مطران الروم الأرثوذكس يفند فيه ما زعمه المطران خضر إزاء أزمة كوسوفا.

وتحت عنوان مراحل تطور الجنين في القرآن الكريم، أعد الشيخ حسن العرب مقالاً يتسم بالموضوعية والدقة بيّن فيه الإعجاز القرآني في بيان مراحل تكوين الجنين.

وتجري المجلة في هذا العدد مقابلة مع نائب المدير العام لبيت الزكاة الكويتي يتحدث فيها عن دور بيت الزكاة وأهدافه ونشاطاته.

وتحت عنوان من أعلام وعلماء العالم الإسلامي تنشر المجلة ترجمة مفصلة عن سماحة العلامة ابن باز - رحمه الله.

وتحت عنوان دراسات إسلامية يكتب الدكتور زكريا المصري مقالاً بعنوان: «دور السنة النبوية في وحدة الولاء».

وكتب الدكتور محمد بلاسي بحثاً بعنوان: العلمانية.. خطر الأمة الإسلامية».

أما ملف قضايا إسلامية، فقد حمل قضية مروة قاوقجي، حيث عرضها بطريقة مشوقة تشد القارئ، وتنبهه على ما تقوم به الحكومة العلمانية في تركيا من تجن على المسلمين.

وقد أعد د. علي لاغا في هذا العدد بحثاً بعنوان «القرآن الكريم والكتب السماوية. نموذج رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي»، وفي محطة نافذة على الثقافة، تنشر المجلة تعريفاً عن كتاب جديد بعنوان «كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل» للشيخ صالح اللحيدان.

وتحت عنوان: مراصد التقوى يرصد الصحافي عبدالقادر الأسمر في هذا العدد كثير من القضايا الجديرة بالنقاش والطرح.

وفي الصفحة الأخيرة «إلى لقاء قريب» تتابع المجلة نشر كلمة أدبية للراحل الدكتور جهاد الأيوبي بعنوان حكاية شاعر.

يمكن مراسلة المجلة على العنوان التالي: طرابلس - لبنان - ص.ب ٣١٦، تليفون ٦٤٣٣١٨٠ . فاكس.■

القصة الشعرية في الأدب الجاهلي

بقلم: د. أحمد الخاني

ليس من اليسير على الباحث أن يعرف يقيناً أول قصيدة تضمنت الأسلوب القصصي، وذلك لأسباب كثيرة يصعب حصرها في هذه العجالة، ولقد رأيت بعض الملامح القصصية في شعر مهلهل المتوفى نحو ٥٣١ ق.هـ، في قصيدته التي يرثي فيها أخاه كليباً فيقول:(١)

أهاج قذاة عيني الإذكار
هدوءاً فالدموع لها انحدارُ

....

....

كأني إذ نعى الناعي كليباً
تطاير بين جنبيَّ الشرارُ
فدرتُ وقد عشا بصري عليه
كما دارت بشاربها العُقارُ
سألتُ الحي: أين دفنتموه؟
فقالوا لي: بسفح الحي دارُ
فسرتُ إليه من بلدي حثيثاً
وطار النومُ وامتنع القرارُ

على أن النص الأقدم الذي يشتمل على بعض الملامح القصصية في الشعر ذلك الذي وصل إلينا منسوباً إلى أحيحة بن الجُلاح (توفي نحو ١٣٠ ق.هـ) ربما كان هو النص الأسبق إلى الملامح القصصية الشعرية.

لامية أحيحة بن الجلاح والأسلوب القصصي

يقول الدكتور حسن محمد باجودة محقق ديوان أحيحة وجامع أشعاره(٢):

«هَمَّ أحيحة أن يبيِّت بني النجار، وكان عنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية التي أشعرت قومها فاستعدوا، وتم بينهم شيء من قتال وانحاز أحيحة - أي تنحى عن القتال - ثم بلغه أن سلمى أخبرتهم فضربها حتى كسر يدها وأطلقها - أي طلقها. وقال هذه القصيدة ومطلعها:

صحوتُ عن الصبا واللهو غول
ونفس المرء آونة قتول

إلى أن يبدأ الأسلوب القصصي بقوله من البيت الحادي عشر:

لعمرو أبيك ما يغني مقامي
من الفتيان أنجية جهول(٣)
نؤوم لا يقلّص مشمعلاً
عن العورات مضجعه ثقيل(٤)
تبوع للحليلة حيث كانت
كما يعتاد لقحته الفصيل
إذا ما بت أعصبها فباتت
عليَّ مكانها الحمى النشول(٥)
لعل عصابها يبغيك خوفاً
ويأتيهم بعورتك الدليل

إلى آخر القصيدة...

الملامح القصصية في لامية أحيحة: يبدأ أحيحة بنسج أخباره بأسلوب قصصي بقوله:

لعمرو أبيك ما يغني مقامي
من الفتيان أنجية جهول

ثم يشرع بتعداد صفات هذا الفتى الجهول بأنه لا يسرع للوثوب للدفاع عن حرمه، كثير النوم، بليد يتبع زوجته، كما يتبع الفصيل أمه.. وهذا الأسلوب القصصي سوف يستمر ويشتد عوده في قصص شعري له سماته وخصائصه ورموزه وإيحاءاته ودلالته في الشعر الجاهلي.

لامية العرب والأسلوب القصصي

الشاعر: هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى توفي نحو ٧٠ ق.هـ، يقول الدكتور محمد إبراهيم نصر في التقديم لهذه القصيدة: «ولاميته من خير القصائد، فهي من أهم وثائق الفن والحياة المعبرة عن نموذج معيشة الجاهلية، وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق».

ومطلع القصيدة:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لأميَلُ

ثم يذكر غارته الليلية بأسلوب قصصي:

وليلةِ نحس يصطلي القوسَ ربها
وأقطُعَه اللاتي بها يتنبلُ
دعستُ على غطش وبغش وصحبتي
سعار وإرزيز ووجر وأفكل(٦)
فأيمت نسواناً وأيتمت إلدة
وعدتُ كما أبدأت والليلُ أليلُ
وأصبح عني بالغميصاء سائلاً
فريقان مسؤول وآخر يسألُ(٧)
فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا
فقلنا: أذئب عسَّ أم عسَّ فرعل؟
فلم تك إلا نبأة ثم هومت
فقلنا: قطاة ريع أم ريع أجدلُ؟
فإن يكُ من جن لأبرح قاعداً
وإن يك إنساً ماكها الإنس تفعلُ

وبعد الإخبار عن تلك الليلة التي عانى بردها قال: توجهت إلى أعدائي مهاجماً إياهم، كنت أشع بالحمى تشعل جوفي، تابعت مهمتي ولا أبالي فأنا شجاع أقوى من البرد والخوف والجوع والحمى، قتلت منهم رجالاً، وعدت أدراجي كأنني لم أفعل شيئاً لبساطة هذا الأمر في نظري، وكأني بالقوم قد أصبحوا وانقسموا فريقين، فريق يسأل والآخر يجيب، فقال فريق: إن كلابنا نبحت ليلاً، ولا شك أن لهذا سبباً فيجيب الفريق الثاني: أذاك الذي نبحته كلابنا كان ذئباً أم ضبعاً؟ واستمر الحوار وقد شَدَهَ أهل منطقة الغميصاء - وهو مكان قريب من مكة - لشدة فتك هذا العادي ليلاً فهل هو إنسي أم جني؟ فإن كان إنسياً فالإنس لا تقدر على هذا الفعل. إن مخيلة الشاعر التصويرية استحضرت مشهد القوم وألهمته هذا الحوار من وحي الموقف وكان سيره في مجرياته الطبيعية وكان الشاعر، واضعاً نصب أعيننا نتيجة هذه الغارة وهي ظفر هذا البطل والتشفي من أعدائه.

يقول الدكتور يوسف خليف: (فشعر الصعاليك - في مجموعه - شعر قصصي، يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة لفنه القصصي»(٨).

تعليل ابتكار الأسلوب القصصي(٩)

لماذا ابتكرت الأسلوب القصصي، هذه الفئة من الشعراء؟ لماذا لجأ الإنسان الصعلوك إلى الأسلوب القصصي في التعبير عن حياته؟ الأسلوب القصصي الشعري العالمي يوجد في الملاحم ومن المرجح أن الشعراء العرب لم يكونوا قد اطلعوا عليها، إذن فهذا الأسلوب الشعري من ابتكار إحساسهم فلماذا؟

لم يبقَ السؤال حائراً على شفة البحث العلمي بلا جواب، هذا التساؤل قاد البحث إلى تعليل ابتكار الأسلوب القصصي فأقول: «الصعلوك خليع قبيلته، وهذا يعني أنه ليس له الحق في الحياة الاجتماعية في العرف الجاهلي، فإن قُتل لا يُطالَب بحقه ولا بدمه، فحياة الصعلوك بما فيها من شظف العيش وتوتر نفسي تبدو فيها الأحداث أكثر انطباعاً في النفس من حياة غيره، فهو إما طالب دم أو مطلوب الدم، أو كلاهما معاً، وكأنما حُكم على الإنسان الصعلوك أن يحيا بالسجن الانفرادي، إنه سجن نفسي لا تحده حدود من جدران وحديد وأبواب، نعم، لقد كان هذا في قانون الحياة الاجتماعية، أما في القانون النفسي فالأمر يختلف، إن الإنسان كلما ضُغط عليه من خارج أقطار نفسه، كلما تطلعت نفسه إلى الأنس أكثر، ولما كان الصعلوك وحيداً في صرائحه إلا قلة من أمثاله، لذلك فإن شعوره وإحساسه وروحه كل هذا كان في شوق إلى صديق يأنس إليه وإلى مجتمع يلقي إليه بأخباره، ولما لم يجد الصعلوك هذا الأنيس ولا هذا المجتمع، فإن خياله قام بقفزة نوعية في الأسلوب الشعري، فقد أدى رسالة الشعر بالإخبار عن نفسه، بأسلوب يلقي فيه بالخبر ويتبعه على أسماع الإنسان وذلك بمثابة المعادل الموضوعي الذي يقيم التوازن النفسي بين واقع الصعلوك المتفرِّد الوحيد، وبين ما تطمح إليه نفسه وتميل إليه من اللقاء والأنس بالآخرين، والحديث عن بطولته لإثبات الذات بعد أن أبعد عن مسرح الحياة القبلية.



القصة الشعرية لدى ابي ذؤيب الهذلي:

ـو ذؤيب شاعر مخضرم خرج مع عبدالله بن ابي ـرح لفتح إفريقيا في عهد عثمان - رضي الله عنه - ـوفي في مصر عام ٦٤٧م(١٠):

ولكن يبدو أن قصيدته هذه قالها في الجاهلية، ـلا اثر للتأثر الإسلامي في شكلها ولا في ـضمونها، ومطلعها:

امن المنون وريبها تتوجع؟
والدهر ليس بمعتب من يجزعُ

فقد هلك أبناؤه الخمسة بالطاعون، فقال هذه ـقصيدة وضمنها ثلاث قصص شعرية: القصة ـولى صراع حمار الوحش مع الصائد إذ يقول:

ـدهر لا يبقى على حدثانه
جون السراة له جدائد اربع(١١)
ـخب الشوارب لا يزال كأنه
عبد لآل ربيعة مسبع(١٢)
ـ الجميم وطاوعته سمحج
مثل القناة وازعلته الأمرع(١٣)
ـرار قيعان سقاها وابل
واه فأثجم برهة لا يقلع(١٤)
ـثن حيناً يعتلجن بروضه
فيجد حيناً في العلاج ويشمع(١٥)
ـتى إذا جزرت مياه رزونه
وبأي حين ملاوة تتقطع(١٦)
ـر الورود بها وشاقى أمره
شؤماً وأقبل حينه يتتبع
ـافتنهن من السواء وماؤه
بثر وعانده طريق مهيع(١٧)

في الأبيات السابقة، قص علينا الشاعر قصة ـار الوحش الذي ذهب مع أتنه إلى مكان خصب ـير العشب والماء، فأخذت تأكل وتلعب مرحة ـرورة، ومر الوقت وأخذت المياه بالجفاف وكان ـ من البحث عن مكان آخر، فقاد الحمار أتنه إلى ـل لا يقل خصباً عن الأول فعادت السعادة التي ـدم طويلاً، إذ سمع السرب صوتاً طالما ترقبه بخوف، إنه صوت الصائد الذي كان للسرب بالمرصاد، ودارت معركة بين الطرفين وحاول حمار الوحش الدفاع عن نفسه بمقاومة الصائد، ولكن سهم الصائد كان أسرع من محاولتها، إذ رماها فخرت بعض الأتن مضرجة بدمائها، وأفلت البعض الآخر ولم تلبث الضربة القاضية أن نالته فخر مضرجاً بدمائه هو الآخر مودعاً تلك الحياة التي فاز بنعيمها.(١٨).

ثم أورد قصة أخرى مع حيوان آخر، هو الثور والكلاب التي تطارده:

والدهر لا يبقى على حدثانه
شبب أفزته الكلاب مروع
شعَف الكلاب الضاريات فؤاده
فإذا يرى الصبح المصدق يفزع
ويعوذ بالأرط إذا ما شفه
قطر وراحته بليل زعزع
يرمي بعينيه الغيوب وطرفه
مغض يصدق طرفُه ما يسمع
فغدا يشرق متنه فبدا له
أولى سوابقها قريباً توزع(١٩)

الكلاب تطارد الثور لتصرعه وكان يعيش في رعب منها، لا يخفف منه إلا إقبال الظلام عليه، فهو يشعر بالأمان كلما أقبل عليه الليل بستره الكثيفة، فما إن يشرق الصباح بنوره حتى يعاوده الخوف مرة أخرى، وهكذا حياته في خوف وترقب للمجهول، وكان يجد أحياناً في شجر الأرطي محلاً للاختباء، فيلوذ تحت ظلالها وهو يترقب قدوم الظلام ليعود إليه شيء من أمنه واستقراره، وكان يضطر أحياناً للوقوف تحت الشمس ليجفف جسده الذي بلله الندى، فيقف خائفاً يلتفت ذات اليمين وذات الشمال محاولاً الإنصات لأي حركة غير عادية، مفسراً كل ما يسمع بأنه الأجل وبأنه يومه الذي دنا وساعته التي أزفت، ولم يكن مخطئاً في تصوره، فقد صدقت ظنونه، والتفت فرأى كلاب الصيد حوله، فركض هارباً من الموت وركضت الكلاب خلفه والتقى الخصمان، وحاول الثور أن يدافع عن نفسه، وكانت وسيلة الدفاع عنده قرنيه الحادين اللذين نفذا إلى جنبي الكلب وكاد ينتصر لولا تدخل الصائد الذي رماه بسهمه فأرداه قتيلاً.

وكأن القصتين الشعريتين السابقتين عن الحيوانين لم تمتصا انفعال الشاعر، ولم تستقطبا حزنه كله، فراح خياله الموار المفعم بالأحزان يصور مشهداً مأساوياً ثالثاً وهو لقاء بطلين فارسين مغوارين.

وهكذا يختلف الإسقاط النفسي باختلاف الموقف، فقد رأينا أن الثور عندما يكون الموقف سعيداً ومفرحاً.

وأما في موقف الحزن، فإن الثور يقتل، ونهاية كل قصة شعرية رمزية حزينة تكون مأساوية لذلك قال الجاحظ:(٢٠)

«من عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو وعظية أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مدحاً، أن تكون الكلاب هي المقتولة».

فالقصة الشعرية الجاهلية أسلوب فني يعتمد على الإسقاطات في التعبير عن الحياة بألوانها النفسية المتناقضة، والشاعر ربما لا يختار لبوحه شعرياً الأسلوب التقليدي الذي سلكه مهلهل أو الخنساء، وغيرهما من الشعراء وأسلوب القصص الشعري يجمع بين الفن الشعري المصور والأسلوب القصصي المشوق فينتج لدينا أدب يجمع ميزة الفنين في آن معاً.■

الهوامش

(١) الرثاء في الشعر العربي. د. محمد حسن أبو ناجي، ط٢.
(٢) ديوان أحيحة بن الجلاح، صنفه د. حسن محمد باجودة، ط١، ص٣٤.
(٣) انجية. ج نجي: السريع.
(٤) مشمعلاً: بليداً. ومعنى البيت: رجل كثير النوم، بليد لا يسرع للدفاع عن حريمه.
(٥) النشول: التي تذيب اللحم.
(٦) الغطش: الظلام الشديد. البغش: المطر الخفيف. الإرزيز: الرعدة. الوجر: الخوف. الأفكل: المصاب بالرعدة.
(٧) الغميصاء: مكان قريب من مكة.
(٨) في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي»، ط٢، محمد حمدي بركات.
(٩) القصة الشعرية في القرن العشرين - أحمد الخاني (مخطوط).
(١٠) المنجد، ط٢٦.
(١١) جون السراة: أسود الظهر، جدائد: أي لا لبن لها.
(١٢) الشوارب: مجرى الماء في الحلق - مسبع: مهمل.
(١٣) الزعل: النشاط.
(١٤) أثجم: دام.
(١٥) يعتلجن: يترامحن من النشاط - الشمع: اللعب.
(١٦) جزرت: غارت، الرزون: مواقع الماء.
(١٧) افتنهن: طردهن، بثر: قليل أو اسم مكان.
(١٨) أبو ذؤيب الهذلي حياته، وشعره، نورة الشملان، ط١، ص٥٦.
(١٩) يشرق متنه: يظهره للشمس.
(٢٠) الحيوان، للجاحظ ج٢.



حياتنا «الروحية»

نرتقي بها عندما نفكر في الغيب والكون.. ونمارس التربية عقيدة وعبادة

إعداد: عبد الحميد البلالي

بقلم: عبدالرحمن الحضرمي

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون خليفة في الأرض: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠)، يأتمر بما أمره وينتهي عما نهاه، وينطبق ذلك على نفسه وغيره، ولكي يقوم الإنسان بهذه المهمة الشاقة منحه الله تعالى قوتين الأولى مادية مستمدة من قبضة الطين: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾ (ص:٧١)، وأخرى معنوية مستوحاة من نفخة الروح: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص:٧٢).

وطاقة الروح هي أكبر طاقات الإنسان وأعظمها وأشدها اتصالاً بحقائق الوجود، فطاقة الجسم محدودة بكيانه المادي، وطاقة العقل محدودة بما يعقل، ولكن طاقة الروح لا تعرف الحدود والقيود، ولا تعرف الزمان والمكان، لا تعرف البدء، ولا الفناء.(١)

ومن خلال الأسطر التالية سنتعرض لبحث مهمة عظيمة ملقاة على عاتقنا جميعاً الا وهي تربية الروح، تلك الطاقة المجهولة التي لايعرف كنهها، ولا طريقة عملها إلا بارئها: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء:٨٥).

ولكي نتبين مدى أهمية التربية الروحية علينا أن نعي عظم المسؤولية المناطة بنا، وكثرة التبعات المعلقة بهذه المسؤولية، فكيف سيواجه كل هذا من فقد سلاحه الأول «الإيمان»؟

لنفترض مجازاً أن الإيمان يُقاس بالنسبة المئوية، فهذا رسول الله ﷺ أكمل البشر إيماناً وصحابته - رضوان الله تعالى عليهم - خير هذه الأمة، لم يصلوا إلى مدار إيمانه ﷺ، وهكذا تظل النسبة تتناقص خلال توارث الأجيال لهذا الإيمان، فيا أخي الداعية، إذا كان نصيبك من الإيمان ٣ أو ٤ أو ٥٪، فكم نصيب الذين يقتدون بك، وهل هذه النسبة الضئيلة تؤهلهم لتحمل تبعات الدعوة، ومن ثم التأثير فيمن وراءهم؟

وسائل التربية الروحية

أولاً - الوسائل المباشرة:

أ - عقدية:

١ - الربط بين السلوك وصفات الله تعالى وأسمائه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من احصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر»(٢)، ومعنى ذلك أن من حفظ هذه الأسماء متفكراً في مدلولها، معتبراً بمعانيها، عاملاً بمقتضاها، مقدساً لمسماها دخل الجنة.

وصفات الله سبحانه وتعالى صفات ذاتية وصفات أفعال يعامل بها الخلق بحسب ما يصدر منهم، فمنهم من يكون نصيبه من صفات الله الجبار والمنتقم لتماديه في الظلم والطغيان، ومنهم من يسرف في المعاصي فينتظر من الله أن يعامله بصفة الغفور والتواب وهكذا.

ومن هنا يبرز دور الداعية في تقريب صفات الله تعالى وتوضيحها، فما كان منها يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرن المدعو على الاتصاف بها، وما كان يختص به نفسه سبحانه كالجبار والعظيم فيلزم المدعو الإقرار بها، والخضوع لها، وعدم التمثل بصفة منها، وما كان منها فيه معنى الوعد، يطمّع ويرغّب فيه وما كان فيه معنى الوعيد، يرهب ويخوّف منه.

٢ - التفكر في عالم الغيبيات: على الداعية أن يوسع الفارق بين المدعو والماديين الذين قصروا اهتماماتهم على المحسوسات، فعليه أن يتطرق إلى الغيبيات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية الإيمان مثل الجنة والنار والملائكة والجن وغيرها، فيشوق المدعو للجنة بالحديث عن صفتها ونعيمها، وحورها وأنهارها وملذاتها وما أعده الله للمؤمنين الصادقين، ثم يخوف المدعو من النار - مآل الكافرين والعاصين - ويصف له عذابها وجحيمها لينفر منها ومما يوصل إليها، ثم يطمئنه بأنه ليس وحيداً في طريق الإيمان بل من حوله الملائكة يسبحون لا يفترون، وهم مع هذا يحفظون المؤمنين ويدفعونهم لكل خير ويكتبون الحسنات، وفي آخر المطاف - عند النزع الأخير - يبشرونهم برضوان الله تعالى، وكذا حديثه عن الجن والشياطين وبيان مداخلهم على العباد وكيف يقي المؤمن نفسه منهم.

ومن الغيبيات أيضاً الصراط والحساب ويوم القيامة وحياة البرزخ.

٣ - التفكر في الكون: قال بعض السلف عنه إنه «العبادة المهجورة، وما أكثر الآيات في كتاب الله الداعية للتفكر في الكون، والنفس، والمخلوقات من حولنا - ولكننا نغفل ونحتاج إلى من ينبهنا إليها كما في الآيات والسور التالية: (الأنعام ٩٥-٩٧، النور ٤٣، الفرقان ٤٥-٤٦، الملك ٢٣، الزخرف ١٠، النحل ٦٨-٦٩).

وللداعية أن يقف مع هذه الآيات، وغيرها كثير في كتاب الله تعالى.

ويحتاج الداعية كذلك أن يكون فطناً في استغلال المواقف المثيرة للحس الإيماني، كمنظر الإشراق أو جمال الطبيعة وإبداع صنعها أو دقة الحشرات - كالنحل مثلاً - في القيام بأعمالها، أو عجيب صنع الله تعالى في ذواتنا.

ب - عبادية: عبادة الله هي أعظم وسائل تربية الروح وأجلها قدراً، إذ العبادة هي غاية التذلل والخضوع والقربى من الله سبحانه وتعالى.

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...»، والعبادة تنقسم إجمالاً إلى نوعين: الأول: العبادات المفروضة كالصلاة والصيام والحج وغيرها، ومثلها النوافل التي من جنسها.

والثاني: العبادات بمعناها الواسع الذي يشمل كل عمل يعمله الإنسان أو يتركه، بل كل شعور يُقبل عليه الإنسان تقرباً إلى الله تعالى، بل يدخل فيها كل شعور يطرده الإنسان عن نفسه تقرباً بذلك إلى الله تعالى، وكل الأمور العادية - مع نية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى - يُثاب صاحبها، ويربي روحه تربية حسنة.(٣)

والباب واسع وميسر وخاصة في العبادات التي تُشرع بصورة جماعية كقراءة القرآن، وقيام الليل، وأما العبادات الفردية، كصيام التطوع، والصدقة، وركعتي الضحى، فللداعية الدلالة عليها والترغيب فيها... ونفصل بعضها كما يلي:

١ - القرآن الكريم: ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: وما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت».

ومن هنا يلزم الداعية أن يخصص وقتاً مع المدعوين يتذاكرون فيه القرآن ويحفظونه ويتدبرون معانيه، فالقرآن حافل بآيات التفكر الكونية، وآيات القدرة الإلهية، وآيات الأسماء والصفات وعلم الله الشامل، ولكن النفس تغفل مع الإلف وتراكم المعاصي على القلب، فتحتاج من يوقظها لتنتفع بهذا الكنز العظيم فتكون الثمرة هي الخشوع والتقوى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من

ماد(٢٣)﴾(الزمر:٢٣).

٢ ـ **الذكر:** هو أولى دعائم التربية الروحية وهي تربية تقوم على حضور القلب التلفظ باللسان، فتسهم في تصفية روح لمسلم من العوائق التي تحول بين الإنسان القرب من الله(٤)، وهو ملاك الأمر أولاً اخيراً، وهو للقلوب كالهواء للأبدان وهو علامة يقظة القلب كما أن الحركة علامة حياة الأبدان ومن حسن الحظ أنه ليس على لإنسان أسهل منه، والأصل فيه أن يداوم عليه في كل حال. في المأكل والمشرب، في لدخول للمنزل والخروج من المسجد، في لنوازل في الاستيقاظ في لبس الثوب في لفرح والخوف، وعلى كل حال، وقدوتنا في لك الرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام، إذ كان ه في كل عمل من الأعمال اليومية أو الطارئة ذكر، لكن من منا يحيط بها كلها؟ ومن غير الداعية ذكرنا بها، ويعلمنا إياها؟

٣ ـ **زيارة المقابر:** روى الإمام مسلم بسنده ن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت بي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر لموت».

وروى الحاكم بسنده عن أنس ـ رضي الله نه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن يارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع لعين وتذكر الآخرة» وهي عبرة وعظة للمؤمن، كما نها وسيلة فعالة وسريعة التأثير، فعندما يتفكر لإنسان في الموت وما بعده ينصرف همه عن الدنيا ينصب تفكيره وجهده في العمل الصالح.

٤ ـ **ربط القلب بالمسجد:** بأن يتفق الداعية ع المدعو على برنامج معين يعقد في المسجد، للمساجد جو روحاني بعيد الأثر لا يعرفه إلا من بريه، بالإضافة إلى أن الإنسان يُثاب على مكوثه ي المسجد خاصة إذا كان من بعد صلاة الغداة لى طلوع الشمس، ومن مزاياه إظلال الله تعالى وم القيامة لمن تعلق قلبه بالمساجد.

٥ ـ **الخلوة:** يبدأ الداعية بتدريب المدعو على لخلوة إن كان لم يجربها، وذلك بأخذه منفرداً إلى يث لا يراهما أحد إلا الله عز وجل، كبعض لساجد وشواطئ البحار والبراري، ومن أهم فوائد لخلوة محاسبة النفس، بل ويكفينا منها أن ساعدنا على ذكر الله، وكف اللسان، وغضب بصر.

٦ ـ **مجالس الوعظ:** ما أكثر قصص التائبين ذين عادوا إلى الله تعالى بعد أن هيأ لهم من ذكرهم بالله ولو بكلمة واحدة، فلا يبخل المرء على فسه وعلى من معه بهذا الخير فلا يدري أي كلمة سمعها أو يُسمعها تكون سبباً في دخوله الجنة.

هذا فضلاً عن الأجر المترتب على حضور هذه لجالس الصالحة... ومن هنا على الداعية أن يركز لى المجالس والمحاضرات التي تطرق الجانب إيماني والتربوي كالإيمان بالله والملائكة والقدر، كالترغيب بالجنة والترهيب من النار وكفضائل لأعمال وأجرها وما كان عن التوبة وعلاقة الإنسان بربه وعن سلوك المؤمن مع الغير، وغير هذه المواضيع كثير.



ثانياً: الوسائل غير المباشرة

١ ـ **القدوة الصالحة:** لعلها أبلغ وسيلة، لأن كثيراً من الأخلاق الإسلامية والمعاني الإيمانية يكسب بطريق القدوة أكثر منها لو كانت بطريقة نظرية، فمثلاً لك أن تتحدث عن آداب الأخوة أياماً، بل شهوراً، ثم يأتي موقف يتجلى فيه صدق الأخوة بين اثنين من إخوانك فيكون أبلغ من الأيام والشهور التي سبقت.

ولنا أن ننبه إلى قضية هي أن المدعو لا يقتدي بالداعية الملازم له فحسب، بل إنه يتأثر بالوسط الذي حوله، ومثال ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم تأثروا بلين أبي بكر ورقته وبقوة عمر في الحق وبحياء عثمان مع وجود القدوة الأولى رسول الله بين ظهرانيهم، فلذلك على الداعية أن يهيئ للمدعو وسطاً صالحاً يتلقى منه أساسيات التربية الروحية.

٢ ـ **تعميق معاني الأخوة:** الأخوة في الله بمعنييها: الخاص على نطاق الوسط الذي يعيش فيه المدعو، والعام الذي يشمل المسلمين جميعاً.

ولتعميق معاني الأخوة هناك وسائل كثيرة منها: تبيان فضل الأخوة وثمارها وآدابها ثم ممارستها عملياً ـ دراسة الأقليات الإسلامية ـ مخالطة الطبقات المستضعفة في المجتمع والتعرف على أحوالهم ـ السفر للبلاد الإسلامية والتعرف مباشرة على أحوالهم.

ويكفينا لإدراك فاعلية هذه الوسيلة حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» رواه البخاري.

وسائل تُقوّي الاتصال بالله: الذكر.. التلاوة.. الخلوة.. الصلاة.. القدوة والأخوة

٣ ـ **ضرب الأمثال:** أسلوب محبب للنفس، ويتميز بالحركة والتجديد وسهولة تقريب المعنى، وقد أجاد الرسول ﷺ ومن قبل القرآن الكريم في استعمال الأسلوب لتقريب معان كثيرة يطول شرحها لو لم تستخدم الأمثال.

قال الرسول ﷺ: «مثل المؤمن كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً وإن وقعت على عود نخر لم تكسره». وقال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع... ومثل المنافق كالأرزة الصماء...» وقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد...».

والقصص الرمزية تجاري الأمثال في دقة إيصال المعنى وفي كونها محببة للنفوس، وقد أجاد فيها ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتبه.

٤ ـ **استغلال المناسبات:** تمر بنا مناسبات دورية أو طارئة، فالدورية كشهر رمضان أو الحج، أو هجرة الرسول ﷺ، ولكل مناسبة ما يربطها بمعان إسلامية أصيلة أو بواقع معاصر لنا، فحري بالداعية ألا يدعها تفوت بدون التعليق عليها، ومن المناسبات الطارئة ما هو نعمة كتحقق نجاح أو مكسب ومنه ما هو مصيبة كالمرض أو فقد عزيز، وللداعية أن يسقطها إسقاطات إيمانية كثيرة، فمثلاً له أن يسقطها على معنى الشكر والصبر، كما جاء في الحديث الشريف: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٥ ـ **الزيارات:** لا يخفى فضلها، وفائدتها ومنها: زيارة المشايخ وطلاب العلم والنهل من علمهم، زيارة الإخوة وتداول المواضيع الإيمانية والتربوية معهم، زيارة المستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية لمعرفة النعم التي نرفل فيها ولا نؤدي شكرها، وهي وسيلة لترقيق القلوب فقد أرشد عليه الصلاة والسلام من شكا إليه قسوة قلبه أن يمسح على رأس اليتيم.

٦ ـ **التاريخ وسير الرجال:** التاريخ مستودع لأخطاء الإنسانية وصوابها وضلالها وهداها، وما جنت في عواقبها من خير وشر، فكيف لا نستفيد منه وهو متوافر بين أيدينا؟ ولماذا دائماً نبدأ من جديد؟

في هذا الصدد قال الإمام أبو حنيفة عن أخبار الرجال: «إنها أحسن عندي من كثير من أبواب الفقه لأنها آداب القوم».

أسأل المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بما قرأنا وسمعنا وتعلمنا، وأن يجعل ذلك حجة لنا لا حجة علينا، ولا يفوتني أن أذكر بأن وسائل الدعوة توفيقية، فللداعي الاجتهاد في ابتكار الأصلح منها ما دامت في نطاق الكتاب والسنة.■

الهوامش

(١) مناهج التربية الإسلامية: محمد قطب ص ٤١.
(٢) رواه البخاري ٥ ص ٣٧٢.
(٣) فقه الدعوة إلى الله ص ٤٧٦.
(٤) التربية الروحية ص ١١٧.

ملامح المنهج «اليوسفي» (١ من ٢)

لم تَردْ قصة نبي في سورة بتمامها مثل قصة يوسف

بقلم: عادل بن أحمد باناعمة (*)

«ألفاظ إذا اشتدّت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، متى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب» (تاريخ آداب العرب للرافعي ٢/ ٢٩،٣٠).

هذا هو القرآن الكريم في جلال أسلوبه، وعظمة معناه، ومن هنا أحببت أن نقف مع قصة من قصصه نستجلي منها ملامح المنهج السديد الذي ينبغي أن يسلكه المسلم.

ووقع الاختيار على سورة يوسف - عليه السلام - لنعيش في رحابها، ونستظل بفيء ظلالها، ونتبين معالم منهجه - عليه السلام - في التعامل مع الظروف والأحوال المختلفة.

لماذا سورة يوسف؟

القرآن خير كله، وبركة كله، غير أن سورة يوسف قد احتوت على قصة متكاملة الجوانب والأطراف، «وهي ذات طابع متفرد في احتوائها على قصة يوسف كاملة ، فالقصص القرآني عادة يرد حلقات، كل حلقة تناسب جو السورة وموضوعها، وحتى القصص الذي ورد كاملاً في سورة واحدة ورد مختصراً مجملاً، أما قصة يوسف فوردت بتمامها في سورة واحدة، وهو طابع متفرد في السور القرآنية جميعها» (الظلال٤/١٩٥١) «إذ لم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف - عليه السلام - في هذه السورة من الإطناب» (التحرير و التنوير لابن عاشور ٦/١٩٧).

وسورة يوسف مكية كلها على الأظهر، وقد نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، بين عام «الحزن» وبيعة العقبة الأولى، أي أنها نزلت في فترة حرجة من حياة المصطفى ﷺ. ومن الملاحظ أن السورة تقع أيضاً بعد سورة هود في ترتيب المصحف أي أنهما متتابعتان في النزول وفي ترتيب المصحف، قال الشهاب: لما ختمت السورة التي قبلها بقوله : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ... ﴾ ذكرت هذه بعدها لأنها من أنبائهم (تفسير القاسمي: ٩/٣٥٠١)، وقد ذكر ابن حجر أن أبا رافع بن مالك كان أول من قدم المدينة بسورة يوسف بعد أن بايع النبي ﷺ في العقبة (التحرير والتنوير لابن عاشور: ٦/١٩٧).

وذكر ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن عون بن عبد الله قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة فقالوا: يارسول الله حدثنا، فأنزل الله ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يارسول الله: حدثنا فوق الحديث ودون القرآن - يعنون القصص - فأنزل الله عز وجل ﴿ **الر تلك آيات الكتاب المبين. نحن نقص عليك أحسن القصص ... الآية** ﴾ فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص . (ابن كثير: ٢ / ٤٤٨).

وقد ذكر الشوكاني أن نفراً من يهود لما سمعوا سورة يوسف أسلموا لموافقتها ماعندهم من خبر يوسف - عليه السلام - (فتح القدير للشوكاني: ٣/٥).

وقد اختلف في سبب تسميتها بأحسن القصص:

فقيل : لأن ما في السورة من القصص يتضمن من العبر والمواعظ ما لم يكن في غيرها.

وقيل : لما فيها من حسن المحاورة، وما كان يوسف عليه من الصبر على أذاهم والعفو عنهم.

وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن! (فتح القدير للشوكاني: ٣/٦).

هذا عن السورة، أما عن يوسف عليه السلام - مدارها - فقد ورد في فضله قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أبو هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه لما سئل مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ فَقَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمُعْتَمِرٌ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مسلم ٣٣٥٣)

ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن اسم يوسف اسم عبراني الأصل ومعناه : يزيد، وذلك لما روي أن أمه كانت قعدت عن الحمل مدة ولحقها الحزن، ولما وهبها الله تعالى ولداً سمته يوسف وقالت: يزيدني به ربي ولداً آخر (تفسير القاسمي: ٩/٣٥٠١ ، وانظر المعرب للجواليقي: تحقيق ف.عبد الرحيم ص٦٤٤: في الهامش).

وحين نقول: «ملامح المنهج اليوسفي» إنما نريد استجلاء المعالم العامة والخطوط العريضة للخطوات أو الطرائق التي اتبعها يوسف - عليه السلام - تجاه قضايا معينة، وسأحصر الحديث هنا عن أربعة محاور تتناول مناهج: الإحسان، والعفة، والدعوة، والصبر.

أولاً : منهج الإحسان

ولسنا نعني به هنا الإحسان الشرعي الذي هو «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وإنما نريد مطلق الإحسان إلى الآخرين، والتفضل عليهم.

ومن الواضح في قصة يوسف - عليه السلام - إحسانه إلى إخوانه الذين آذوه وصبوا عليه الأذى أشكالاً وألواناً، وتعالوا لنستعرض معاً صوراً من هذا الأذى :

١- حقدوا عليه وحسدوه لمجرد أن أباهم كان يحبه أكثر منهم.

٢- احتالوا على أبيه لينفذوا مؤامرتهم بإلقائه في البئر، ذكر السدي وغيره أنه لم يكن بين إكرامهم له وإظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول: من شتم ونحوه، والفعل: من ضرب ونحوه، ثم جاؤوا

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه فكان إذا لجأ إلى واحد منهم شتمه ولطمه، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فسقط في الماء فغمره. (ابن كثير ٢/٤٥٢).

٣. كانت فعلتهم هذه سبباً في أن يُباع يوسف - عليه السلام - بيع الرقيق ويصبح مملوكاً، بل هي السبب المباشر في كل ما عاناه يوسف من السجن والاتهام الباطل في قصر العزيز.

٤. اتهموه بالسرقة زوراً وكذباً، فعندما دخلوا عليه وقد صار عزيز مصر وجاؤوا بأخيهم بنيامين واحتال يوسف لإبقائه عنده بأن جعل صواع الملك في رحله اتهموه بالسرقة! ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾!! ارادوا يوسف - عليه السلام - وذلك انه لما كان صبي حضنته عمته فأحبته حباً عظيماً حتى إذا ترعرع أتاها يعقوب - عليه السلام - فقال: سلّمي إليّ يوسف فوالله ما اقدر أن يغيب عنّي، فقالت: دعه عندي أياماً أنظر إليه، ففعل، فعمدت إلى منطقة لإسحاق - عليه السلام - كانوا يتوارثونها وكان من اختبأها ممن وليها كان له سلم لا ينازع فيه يصنع فيه ما يشاء فحزمت هذه المنطقة على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها، فوجدوها مع يوسف فقالت: والله إنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت، فأمسكته، فما قدر يعقوب على أخذه حتى ماتت (ابن كثير: ٢/٤٦٨).

٥ - زعموا أن حب يعقوب لابنه يوسف من الضلال المبين!! وذلك حين جاء البشير بالقميص فقال ابوهم: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ فقالوا له: ﴿تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾!! قال قتادة: قالوا والدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها والدهم ولا لنبي الله ﷺ. (ابن كثير: ٢/٤٧١).

فماذا كان موقف يوسف - عليه السلام - من خوته بعد كل هذا الأذى؟ وماذا فعل بهم بعد أن جاؤوه صاغرين طالبين الميرة؟

كان بإمكانه أن يثأر لنفسه لو كان صاحب أهواء وثارات، ولكن النفوس الكبيرة لا تعرف لحقد، ولا تعرف الانتقام، ولا تعرف التشفي، والنفوس الكبيرة تقدم المصالح العامة على لمصالح الشخصية.

لا يعرف الحقد من تسمو به الرتب
ولا ينال العلا من طبعه الغضبُ

انظر إلى صنيع يوسف - عليه السلام - منهجه في الإحسان إليهم:

١. لم يواجههم بمعرفته لهم من أول الأمر خشية أن يصرفهم عن الرجوع إليه للميرة، لذلك قال الله عز وجل: ﴿فعرفهم وهم له نكرون﴾. فلو واجههم بمعرفته لهم لعرفوه ولما نكروه.

سُميت بأحسن القصص لما فيها من العبر والمواعظ والصبر وحسن المحاورة

٢. أوفى لهم الكيل، وردّ لهم بضاعتهم التي دفعوها ثمناً للميرة، حتى يتمكنوا من العودة للاستزادة ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)﴾. (يوسف)

٣. عرفهم خطأهم دون تأنيب: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾. قال ابن إسحاق والثوري: اي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم (ابن كثير: ٢/٤٧١) فغفر لهم بهذه الكلمة كل ما أسلفوا من إساءة.

٤. دعا لهم بالمغفرة من الله ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾.

٥. اكرم مثواهم، وأحسن عاقبتهم ﴿وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾.

٦. التمس لإخوانه العذر ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾!

فانظر - رعاك الله - إلى هذا المنهج اليوسفي الفريد في معاملة المسيئين: لا مواجهة بالتهمة، لا بخس للحقوق، لا تأنيب، دعاء بالمغفرة، تفضل في المعاملة، التماس للأعذار.

لقد فعل يوسف كل هذا مع أن خطيئة إخوانه واضحة، والتعمد فيها ظاهر كل الظهور، ولكنها النفس الكبيرة، تأبى أن تستعبدها الأحقاد.

فمالنا اليوم نقابل الإساءة بالإساءة؟ بل مابالنا نقابل الإحسان بالإساءة أحيانا؟

ولماذا يغضب أحدنا على إخوانه أو يهجرهم لمجرد خطأ يغلب على الظن أنه غير متعمد؟

ولماذا نلجأ أحياناً إلى التفسيرات المشوهة لتصرفات إخواننا؟

ألا نتعلم من يوسف - عليه السلام - منهج الحلم والصفح والإحسان ؟

ثانياً: منهج العفة

حين بيع يوسف - عليه السلام - في مصر بثمن بخس دراهم معدودة، وزهد فيه إخوته، وزهدت فيه السيارة التي التقطته لأنهم ما عرفوا قيمته، فباعوه. شاء الله أن يكون هذا البيع فاتحة لوحة جديدة، ومرحلة جديدة من قصة يوسف - عليه السلام - مرحلة تنتهي فيها محنة الخوف والآلام لتبدأ محنة أخرى لا تقل عن سابقتها هولاً، وإن كانت الين منها مساً.

أرسى يوسف - عليه السلام - منهجاً فريداً في معاملة الناس يقوم على الحلم والصفح والإحسان

هل سيختار ثروة واتساخاً ؟
أم سيرتضي نقاء وعدما ؟

(للبردوني في ديوانه ترجمة رملية لأعراس الغبار).

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾.

والذي اشتراه من مصر رجل اسمه فوطيفار (التحرير و التنوير ٢٤٥)، وقيل: قطفير (ابن كثير ٢/٤٥٤)، وكان على خزائن مصر او كان رئيس شرطتها، ولقد لقب في هذه الآية بالعزيز. واما زوجه فالمشهور في كتب العرب أن اسمها زليخا، وسماها اليهود راعيل (انظر ابن كثير ٢/٤٥٤، والتحرير والتنوير ٦/٢٤٥).

كان هذا العزيز فيما يظهر عقيماً لا ولد له فتفرّس في يوسف الخير، قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته ﴿أكرمي مثواه﴾، والمرأة التي قالت لأبيها: ﴿يا أبت استأجره﴾، وابوبكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ابن كثير:٢/٤٥٤).

ونلاحظ منذ قراءة هذه الآية أن يوسف قد وصل إلى مكان آمن، وأن محنته الأولى قد انتهت بسلام .. وأنه قد صار إلى حيث يكرم مثواه (والمثوى مكان الثويّ والإقامة، والمقصود بإكرام مثواه إكرامه، ولكن التعبير أعمق، لأنه لا يجعل الإكرام لشخصه فقط، ولكن لمكان إقامته .. وهي مبالغة في الإكرام، في مقابل مثواه في الجب وما حوله من مخاوف وآلام (الظلال ١٩٧٨/٤).

لقد كان هذا من عجيب قدر الله أن يخرج من البئر إلى القصر، ﴿والله غالب على أمره﴾.

لم يكن هذا كل النعمة المسداة، بل لقد آتاه الله ﴿حكماً وعلماً﴾. قال فخر الدين: الحكم: الحكمة العملية، والعلم: الحكمة النظرية.. والحكم والحكمة مترادفان وأريد بهما النبوة كما في قوله في ذكر داود وسليمان: ﴿وكلا آتينا حكماً وعلماً﴾ (التحرير والتنوير ٦/٢٤٨).

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب﴾.

إنها بداية محنة جديدة تختلف كلية عن المحنة السابقة، محنة ناعمة الذبح، لينة الملمس، ولكنها في الوقت نفسه أقسى وأشق وأقسى من كل محنة.■

ذكريات ما بعد العودة.. عن المرأة في كوسوفا

الداعية الكوسوفية فاطمة أحمد:

الكثيرات تحطمن نفسياً وبدنياً.. وتأهيل العائدات صار ضرورة

حوار: ناهد إمام

لقد قُتل من قُتل، وفُقد من فُقد، وأوذى من أوذي، وها قد عادت البقية الباقية من شعب كوسوفا إلى أرضها.. عادت لتعايش ألم الذكريات، ومرارة الأحزان مع أسوأ تجربة بشرية عايشها شعب في التاريخ الحديث.

والسؤال هو: كيف يتم تأهيل هذا الشعب - وخاصة نساءه - لاستئناف دورة الحياة من جديد؟ وكيف يتم انتشاله من التأثيرات السلبية التي تركتها تجربة العدوان الصربي على شخصيته وقواه النفسية؟ وهل يمكن إعمار النفوس والأرواح الجريحة بالتوازي مع إعمار المدن والشوارع المخربة؟

هذه الأسئلة وما يتصل بها من موضوعات هي مدار هذا الحديث مع داعية إسلامية كوسوفية هي السيدة فاطمة أحمد التي التقتها المجتمع في القاهرة مؤخراً.. قبل ساعات من عودتها إلى الوطن.

وفاطمة الذهني أحمد من أوليات الداعيات المسلمات في الإقليم، وهي ابنة الشيخ الذهني أحمد احد أكبر الأئمة بمساجد كوسوفا، وجدها لأبيها هو أكبر قضاة كوسوفا الشرعيين في زمانه، أما زوجها فهو بكر إسماعيل ممثل المركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط، وممثل المشيخة الإسلامية لجمهورية ألبانيا بالقاهرة.

وفاطمة تلقت تعليمها في جامعة الأزهر، ولها جهود دعوية كبيرة في كوسوفا، وقد تمكنت - بفضل الله - من اجتذاب عدد كبير من الكوسوفيات إلى دروس العلم والمحاضرات الدينية في المساجد، وجلسات العلم في البيوت، وتعليمهن أمور الدين وفرائضه.



حارسات الدين

في البداية تحدثت عن المرأة المسلمة في كوسوفا فقالت: المرأة لدينا ودود.. قوية الإيمان.. محبة لزوجها وأبنائها، وإليها يرجع الفضل في حفظ دين هذا الشعب، فلقد كانت البيوت في كوسوفا حصون الدين وأمهاتنا حارساتها.. ومن جداتنا وأمهاتنا عرفنا أمور ديننا وحفظنا القرآن، وتعلمنا الصلاة والدعاء.. وتستطرد فتقول: «مازلت أحتفظ لجدتي بصورتها.. وهي ترتدي النقاب».

وتضيف: لقد ارتديت الحجاب في الثالثة عشرة من عمري.. وقبل ثلاث سنوات عندما كنت في القاهرة وفي آخر زيارة لي إلى كوسوفا بكى والدي الشيخ المسن عندما رأى ابنتي شيماء (٨ سنوات)

مشاهدات سائحة مسا

ياسمين الخيام: على كتفي ذرفن ا

زارت الداعية ياسمين الحصري - ابنة الشيخ الحصري يرحمه الله - منطقة البلقان (كوسوفا والبوسنة) مؤخراً، وهذه رؤية من قريب تقدمها لما شاهدته هناك من أوضاع المرأة المسلمة في مرحلة ما بعد العدوان الصربي، والعودة إلى الوطن.

في البداية تسترجع ياسمين ذكريات الزيارة فتقول:

استقبلني الكوسوفيون بالحفاوة والترحاب والارتياح.. قبلت رؤوس الجدات وعلى كتفي ذرفت الفتيات والزوجات الدموع، طلبن مني قراءة القرآن فقرات ماتيسر.. ثم رجوني أن أقوم برقية الصغار بالقرآن ففعلت.

العواطف وحدها لاتكفي: إنني أؤمن بأن المرأة المسلمة ينبغي أن تكون إيجابية وفاعلة في مجتمعها وعلى هذا نشأت واستمددت قوة الشخصية في صباي ومراهقتي.. وليؤدي كل دوره حسب إمكاناته

ترتدي فانلة خارجية نصف كم وقال: «أهكذا تعودين بها من بلاد الإسلام؟»!

.. ومنذ ثلاث سنوات تركت والدي في مسجده القديم الذي يرجع بناؤه إلى ٦٠٠ عام وقد أبى إلا أن يستشهد فيه.

وتواصل فاطيما ـ كما ينطقها أهل كوسوفا، أو فاطمة كما سمّاها والدها تيمناً بالسيدة فاطمة ابنة نبي الإسلام محمد ﷺ التي كان يحبها كثيراً والتي كانت أشبه الناس به خَلقاً وخُلقاً ـ حديثها تقول: لقد تمسكنا بالحجاب والدين في وسط أوروبا وفي ظل المد الشيوعي، وفي ظل الأجواء الفاسدة ومنع الحجاب في المدارس.. وفي السنوات الأخيرة استطعنا إنشاء أول مدرسة ثانوية إسلامية للفتيات، وشهدت إقبالاً غير متوقع من مسلمات كوسوفا.. هذا بخلاف حفلات الأعراس والميلاد والنجاح.. وغيرها التي كانت كلها إسلامية خالية من الاختلاط والخمور، بل كانت فرصاً جيدة للدعوة وإلقاء المحاضرات الدينية والقصائد والمواعظ.

وتمضي في الحديث عن الأسرة.. فتقول: «الأسرة لدينا في كوسوفا مترابطة ومتحابة ومتعاونة إلى أقصى حد.. فالزوج وفي ومتفان في إسعاد أسرته، والزوجة ودود ونشيطة ومجتهدة ووفية لزوجها وأسرتها.. ومازلت أذكر «شكرية» ـ ٢٤ سنة ـ زوجة أحد الكوسوفيين الذي انضم لجيش التحرير وهي تقول له: «عندما تزوجنا تعاهدنا على تقاسم كل شيء حتى الفرح والحزن، ولقد جاء وقت الوفاء بوعدنا».

وتضيف قائلة: في ظل العدوان الصربي، عانت المرأة المسلمة في كوسوفا، وقبلها أختها في البوسنة، من ويلات العدوان الصربي الوحشي، وعاينت بنفسها مشاهد القتل المروِّعة، وذبح الرجال فرادى وجماعات، وإحراق المنازل، وتشريد الألوف، وتعذيب الأطفال، وحالات الاغتصاب، وهتك الأعراض، ومختلف أنواع الإيذاء البدني والمعنوي، وتغييب الأقارب والأحباب.

والأمر هكذا فإنني أطلب من أخواتي المسلمات تنظيم وفد من النساء الداعيات يزرن أخواتهن في مناطق كوسوفا، فإن أختكن في كوسوفا تحتاج إليكن ـ والكلام لفاطمة ـ لقد نال المجرمون من فتياتنا إذ قاموا بخطفهن من القرى والمدن لاغتصابهن ثم إعدام بعضهن في حين احتجزن الأخريات لديهن، أما من أطلق سراحهن منهن فقد تحطمن نفسياً وبدنياً، ومازلت أذكر أن الصرب حرقوا قرية بأكملها بعد أن سكبت إحدى الفتيات الزيت المغلي على عدد من جنود الصرب طلبوا منها أن تعد لهم طعاماً بعد اغتصابها.

لقد كانت هذه الأحداث ـ بكل أسف ـ كثيراً ما تدفع النساء إلى قتل النفس حتى لا تقع في قبضة الصرب، ففي مدينة كياكيس قتلت امرأة نفسها بإلقاء نفسها في بحيرة فيرزا بعد أن ذبح جميع أفراد عائلتها!

وهذه أخرى اغتصبها عدد من الجنود وقبل أن يقتلوها قتلت ـ بكل أسف ـ نفسها.. إن عرضها عرضك ـ أختاه ـ ولها كرامة مثل كرامتك، وعزة نفسك، وإن لسان حالها ليقول: ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾.

وتجهش السيدة فاطمة بالبكاء.. ويقطع بكاؤها حديثنا، فتواصل بصوت يملؤه الحزن والأسى: «إن الصرب السفاحين بقروا بطون الحوامل، وانتزعوا الأجنة ليركلوها بأقدامهم ككرة القدم».

وفي مدينة جاكوري قامت الشرطة الصربية بإلقاء طفل عمره تسعة شهور في قدْر يغلي أمام عائلته حتى احترق ونضج لحمه ثم طلبوا من عائلته أكل لحمه! بل إنهم كانوا يقطعون الأعضاء التناسلية للأطفال الذكور أمام أمهاتهم، وشق صدورهم وهم أحياء لاستخراج القلب والأحشاء!!

أما حينما كانوا أكثر رحمة فإنهم كانوا يشعلون فيهم النيران وهم أحياء!

رفع المعاناة

وتواصل فاطمة أحمد حديثها فتقول: كيف يتم تفريغ ما يختزنه هؤلاء من مشاعر وآلام.. إن نسبة كبيرة منهن تعاني من انعكاسات سلبية مثل اضطرابات النوم والتركيز، وفقد الشهية، والانطواء، وعدد من المشكلات السلوكية على الرغم من مجهودات الإغاثة التي سعت للتخفيف من معاناتهن.

إن الأمر يحتم توفير الدعم المعنوي والنفسي لهؤلاء النساء، وتبادل الأحاديث معهن، وتوفير وسائل التخفيف عنهن حتى لا تستقر تجارب المعاناة في ذاكرتهن التي تمر من أمامكن كمشاهدة أفلام الرعب والعنف.

وتطالب الداعية الكوسوفية بضرورة الإسراع بمساعدة النساء والأطفال والعجائز.. ودراسة الأوضاع والاحتياجات المادية والنفسية والدينية والاجتماعية لهن.. وتقول: «إن هذه الأعراض والدماء والأرواح أمانة في رقاب المسلمين، وإن المرأة التي حفظت دينها، ودين أسرتها في البلقان لتحتاج إليكم الآن لكي تحفظوا دينها فهو دينكم».

وتقترح فاطمة أن يقوم الدعاة المسلمون والقيادات الإسلامية، والمشايخ بزيارة مواطني كوسوفا لرفع معنوياتهم، ولتأكيد روح الأخوة الإسلامية، ولفت أنظار العالم العربي والإسلامي إلى أهمية القضية.. وتقول: وددت لو تمت دعوة مفكري كوسوفا وأهاليها للتحدث في وسائل الإعلام العربية، وشرح قضيتهم وما حاق بهم من ظلم وآلام، والتعبير عن أنفسهم.. فلماذا لا يتم ذلك؟ ولماذا يكتفي العرب والمسلمون بمتابعة أحوالنا وهمومنا من وسائل الإعلام الغربية فقط؟

إنه يمكنكم مساعدتنا ـ والكلام لها ـ بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الصرب أيضاً، ومقاطعة البضائع الصربية التي تتواجد في أسواقكم بأسماء يوغسلافية للخداع، وإنما هي صربية، وكذلك بضرورة الضغط على الحكومات لاستقبال اللاجئين وتأمين أرواحهم، والمحافظة على دينهم وأعراضهم وترابطهم ووحدتهم وثقافتهم وصحتهم النفسية.■

.. في بلاد البلقان

وع.. وطلبن مني رقية الأطفال

ـ استطاعته «فالكاميرات» لاتستطيع أن تنقل بصدق مشاعر الألم التي يداريها كبرياء وإيمان أهل كوسوفا.

.. والعواطف لاتصنع وحدها التواصي والتواصل الذي أمرنا به شرعاً بل نحن أولى بأهل كوسوفا من الغرب.. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

وتواصل ياسمين حديثها فتقول: لقد التقيت في كوسوفا أسرة كبيرة وكان فيها الجد.. شيخ مسن وعندما أردت أن أهديه «مسبحتي» إذا به يخرج من جيبه مصحفاً ومسبحة ليخبرني بأنه مسلم ويحرص على قرآنه، ويتمسك بدينه.

إنه رغم الفظائع التي يشيب لها الولدان في كوسوفا فإن الأمل بدا لي في حرص المسلمين هناك على تجهيز أماكن لأداء الصلاة بين البيوت المهدمة، وتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم.

وهكذا الشدائد لاتزيد المؤمن إلا إصراراً وعزماً وثباتاً.

رحلة إلى البوسنة: وفي طريق العودة تقول: كان لابد من زيارة البوسنة ـ وقد أسعدني هناك أنني قابلت ليلى عزت بيجوفيتش ابنة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في مدرستها التي أقامتها للمتفوقين بشعار جميل هو: «فاستبقوا الخيرات».

وتضيف: الحقيقة أن المرأة في هذه المنطقة تتميز بالصلابة والقوة، فهي في البوسنة مثلاً تسامت فوق أحزانها وأسهمت في الإعمار بشكل مذهل وهذا يعطي الأمل في اجتياز أختها المسلمة الألبانية في كوسوفا للمحنة إن شاء الله.

في البوسنة رأيت أيضاً الأطفال الصغار الذين لم أرهم منذ ٤ سنوات عندما زرت البوسنة وقتها.. لقد كبروا الآن وحفظوا أجزاء: (عم.. وتبارك.. وقد سمع)، وحتى المئذنة الساجدة التي أطلقوا عليها هذا الاسم لأنها استعصت على التدمير وانتصبت شامخة ويرفع من فوقها الأذان حالياً فوق مسجد شيد من طابقين، وأنا أعتقد أن الابتلاء بما حدث في كوسوفا هو عظة وفتنة للمسلمين حتى يستيقظوا ويتآلفوا ويجتمعوا ويتراحموا ويعودوا إلى كنف الدين.. فإنه لا حامي غير الله، ولا ملجأ ولا منجى إلا إليه.■

الموت الأصغر

كلما قلّت ساعات نومك هاجمتك الآلام والاضطرابات المميتة

النوم نعمة من نعم الله، جعله الله راحة للأبدان، وتجديداً للنشاط. فماذا فيه من أسرار ومنافع؟ وهل يمكن للإنسان أن يحيا بدون نوم؟

لاشك في أن كل خلية من خلايا الجسم تحتاج إلى الراحة بعد التعب والإرهاق، فبعض إجهاد النهار تبدو علامات الإجهاد على كل خلية من خلايا الجسم البشري، وتحدث بعد الآلام في العضلات وقد ينشأ الصداع بسبب إجهاد الخلايا الدماغية، وعندما يبقى الإنسان مستيقظاً لفترة طويلة يعاني من التوتر، والقلق، وقد كشف العلم الحقائق المتعلقة كافة بذلك.



وكل خلية في جسم الإنسان تقوم بعملية تنفّس مشابهة إلى حد ما لتنفس الكائن البشري ككل وتقوم بعد تناول المواد الغذائية بطرح الفضلات التي تنتقل عبر الدم إلى أجهزة الإطراح المختلفة سواء الكلية أو الرئة أو الأمعاء.

ومن المواد المهمة المعدّة للإطراح حمض اللبن الذي تزداد كميته في الجسم بعد أي تعب أو إجهاد عضلي، كما أن هذه المواد يمكن أن تنتج بعد الإجهاد والتعب الفكري أيضاً.

ويشعر الإنسان بألم عضلي عندما تزداد نسبة هذه المواد في العضلات كما يعاني من الصداع إضافة إلى أن من نواتج الإطراح غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يحدث بعد أي احتراق للمواد الغذائية في خلايا الجسم المختلفة، وتسبب زيادة هذا الغاز في جسم الإنسان اضطرابات في التفكير والتركيز الذهني.

وهناك الكثير من المواد المعدة للإطراح خارج الجسم، فإن زادت نسبتها داخل الجسم ولم يتثن لها الإطراح، سببت أذية لكل خلايا الجسم المختلفة.

كما أثبتت الدراسات أن جسم الإنسان يخضع لنظامين متغايرين هما الجهاز الودي، ونظير الودي، ويتفعل الأول في حالات النشاط، والجهد ويتميز بإفراز الأدرينالين الذي يكون مسؤولاً عن سرعة نبضات القلب، وازدياد النشاط العضلي، وتحفّز خلايا الجسم، كما أن هذه المادة تسهم في ارتفاع الضغط الشرياني بما يرافقه من صداع، وإجهاد للخلايا الدماغية والعصبية.

وفي حالة النوم يتسنى لكل الخلايا أن تتخلص من الفضلات بأشكالها المختلفة لتطرح عبر أجهزة الإطراح المختلفة، وقد يتقاعس الجهاز الودي قليلاً من أن يقوم بذلك مما يؤدي إلى ارتخاء عضلات الجسم المختلفة، وتباطؤ دقات القلب، وانخفاض الضغط الشرياني عما هو في حالة اليقظة وما يرافق ذلك من ارتياح للبدن وبخاصة من كل همومه وكذلك شحن خلايا البدن بقوة إضافية من أجل التحضير لأعمال اليوم التالي.

وهكذا فإن الإنسان لا يستطيع بأي حال أن يظل مستيقظاً لفترة طويلة بدون نوم وإلا تعرض للإجهاد والقلق والاضطرابات الجسدية المميتة.■

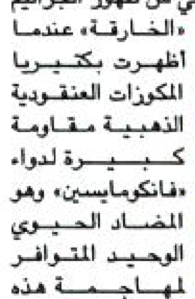
د. عبدالدايم الشحود

جراثيم «خارقة».. في مواجهة المضادات الحيوية

حذر الباحثون في جامعة ميتشجين الأمريكية من أن سوء الاستخدام المتزايد للمضادات الحيوية قد يسهم في ظهور سلالات جرثومية خارقة مقاومة للأدوية، وأوضح الباحثون في مراكز الوقاية ومكافحة المرض أن ٥٠ مليون وصفة طبية للمضادات الحيوية يتم كتابتها سنوياً تعتبر غير ضرورية وتسهم في إنتاج سلالات بكتيرية مقاومة للأدوية.

وقد تصاعد الخوف العالمي من ظهور الجراثيم «الخارقة»، عندما أظهرت بكتيريا المكورات العنقودية الذهبية مقاومة كبيرة لدواء «فانكومايسين»، وهو المضاد الحيوي الوحيد المتوافر لمواجهة هذه البكتيريا!■





حافظ على «عينيك»:

٨٣ حركة للعين.. كل دقيقة على الكمبيوتر



هامبورج ـ المجتمع: أكدت دراسة نشرتها مجلة «شتيرن» الألمانية أن العمل على الكمبيوتر يعتبر عملاً صعباً للعيون، إذ إن من يجلس إلى الكمبيوتر ست ساعات يومياً تتحرك نظراته وتتبدل بمعدل ٣٠ ألف مرة جيئة وذهاباً خلال الفترة نفسها.■

.. والعدسات اللاصقة طوال الليل قد تسبب العمى

لندن ـ المجتمع: حذر أطباء مختصون من أن عدم نزع العدسات اللاصقة، وإبقاءها في العيون طوال الليل يحمل خطراً كبيراً للإصابة بالالتهابات والإنتانات الجرثومية التي تسبب فقدان البصر الدائم.

وأوضح الباحثون أن استخدام العدسات اللاصقة يعتبر من أكثر الأسباب الشائعة للإصابة بالتهاب قرنية العين، وهي الطبقة الخارجية من العين، نتيجة إصابة بكتيرية أو فطرية أو أميبية مشيرين إلى أن خطر هذه الإصابات يزيد بنحو ٨٠٪ لدى مستخدمي العدسات اللاصقة مقارنة بالذين لا يستخدمونها.■

عادة سيئة خاصة للمصابين بدوالي الأوردة

«شبك الأرجل» يعيق تدفق الدم إلى القلب

واشنطن ـ قدس برس: كثيراً ما يجلس بعض الناس بشبك الأرجل بعضها على بعض ظناً منه انها تساعده في الظهور بمنظر لائق امام الآخرين، كما يعتبر معظم السيدات هذه العادة نوعاً من الأنوثة التي ينبغي أن تتحلى بها كل فتاة... إلا ان الدراسات الجديدة تعترض على ذلك، بل تعتبر «شبك الأرجل» عادة سيئة يجب تجنبها خاصة إذا كان الشخص مصاباً بدوالي الأوردة.



فقد اظهرت دراسة أجراها الباحثون في مركز بيث ـ ازرابيل الطبي في مانهاتن أن الجلوس بشبك الأرجل يعيق تدفق الدم إلى القلب، وبالتالي يزيد خطر الإصابة بدوالي الأوردة!

وأشارت إلى أن واحداً من كل أربعة بالغين يواجه مشكلات وريدية على الرغم من أن النساء أكثر تعرضاً لهذه المشكلات بنحو ٤ إلى ١٠ مرات.

واوضح الدكتور لويس نافارو الجراح في مركز علاجات الأوردة أن دوالي الأوردة عبارة عن أوردة متضخمة وملتوية يمكن أن تكون قريبة من سطح الجلد أو تؤثر على الأوعية الدموية الأعمق، مشيراً إلى أن شبك الأرجل يبطئ التدفق العلوي للدم، ويزيد الضغط داخل الأوردة سواء كان الشبك عند الركبتين أو الكاحلين غير أن شبك الركب يسبب توتراً أكبر لجهاز الأوردة.

وقال نافارو إن نوعية الغذاء والبدانة، والسن، ونمط الحياة الجلوسي تسهم في الإصابة بدوالي الأوردة إلى جانب العامل الوراثي، مشيراً إلى أن علاج الحالات المتقدمة عادة ما يتم بالجراحة في حين يمكن منع تشكل الدوالي أو الأوردة العنكبوتية في الكثير من المصابين من خلال إجراء تغييرات بسيطة في انماط الحياة.

وأضاف: إن الرياضة أول وأهم طرق الوقاية الواجب اتباعها لاسيما في الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي اكبر، ويجلسون ٨ ساعات يومياً مع شبك ارجلهم.

وأشار إلى أن اتباع تعليمات بسيطة بشأن الرياضة والغذاء وغيرها كالمشي وعدم الجلوس لفترات طويلة من الوقت، وتحريك الكاحل، وإرخاء الأقدام عند الجلوس مع تناول اغذية غنية بالألياف لمنع الإصابة بالإمساك، ورفع الأرجل إلى ٦ ـ ١٢ انشا فوق القلب عند النوم إلى جانب المحافظة على الوزن المثالي، وارتداء جوارب ضاغطة إذا تطلب العمل الوقوف في مكان واحد مع حركة قليلة خلال اليوم يساعد في المحافظة على عروق الساق سليمة وقوية وعلى صحة الأرجل لمدة ٥ أو ١٠ أو ١٥ سنة مقبلة. (بإذن الله) ■

كيف تواجه الحر بدون «تكييف»؟

الماء والعصائر والحمّام البارد وتجنب الشمس

بعد أن لقي ٧٠٠ أمريكي حتفهم خلال موجة الحر التي سجلت عام ١٩٩٥م اكدت لجان أمريكية متخصصة الحاجة إلى تطوير استراتيجيات وقاية أفضل خلال طقس الصيف الحار.

وأشار جون ويلهيلم ـ مندوب اللجنة الصحية ـ إلى بعض التوصيات البسيطة التي تساعد الأشخاص وخاصة الذين لا يملكون مكيفات الهواء في مجابهة الموجات الحارة، وتقليل خطر الأمراض الناتجة عن ارتفاع درجة الحرارة.

ومن هذه التوصيات: شرب الكثير من الماء والعصائر الطبيعية، وتجنب الخروج في لهب الشمس ـ قدر الإمكان ـ مع الإكثار من الجلوس في أماكن الظل، وتخفيض الإضاءة الكهربائية أو إطفائها أثناء النهار، إلى جانب أخذ حمام بارد بشكل دوري، أو استخدام المناشف المبللة لتبريد الجسم.

وأكد الباحثون ضرورة ارتداء الملابس القطنية الخفيفة، وتجنب تعاطي المشروبات الكحولية، وتقليل استخدام المشروبات المحتوية على الكافايين كالقهوة والشاي والكولا، والابتعاد عن الوجبات الدسمة، واستخدام الأفران الحرارية مع تجنب ممارسة الرياضة في الأوقات الحارة من النهار ■

الاكتئاب يزيد مستوى السكر في الدم

معالجة حالات الاكتئاب لدى مرضى السكري قد يكون له اثر إيجابي على تخفيض مستويات السكر في دمائهم، وتقليل خطر إصابتهم بالمضاعفات.

هذا ما أثبته بحث جديد عُرض في المؤتمر السنوي لجمعية السكري الأمريكية.

وأوضح باتريك لاستمان ـ بروفيسور علم النفس الطبي في كلية الطب بجامعة واشنطن الأمريكية ـ أن الاكتئاب يزيد أعراض الكثير من الأمراض سوءاً لأنه يضعف استجابة الأشخاص للبرامج العلاجية، مشيراً إلى أن الاكتئاب يحفز استجابة فسيولوجية تقدمية خاصة لدى الأشخاص المصابين بالسكري ■

يكفيك منه ٦ جرامات يومياً

ملح الطعام ضروري لكن زيادته خطر

يخطط خبراء التغذية لتقليل كمية الملح المضاف إلى الأطعمة المعلبة والمعالجة في استجابة للنصائح بتقليل استهلاك الملح الذي يزيد ضغط الدم الشرياني، ويؤدي دوراً في ارتفاع معدلات الإصابة القلبية والسكتات.

والملح أو «كلوريد الصوديوم» باسمه الكيميائي مركب معدني طبيعي يتكون من عناصر الكلور والصوديوم، كما انه أحد العناصر المهمة في الجسم الذي يحتاج إلى كمية معينة منه لأداء وظائفه الحيوية.

ويقول الباحثون إن الصوديوم يساعد في المحافظة على تراكيز سوائل الجسم بمستوياتها الصحيحة، ويؤدي دوراً رئيساً في نقل السيالات الكهربائية في الخلايا العصبية، كما يساعد الخلايا على امتصاص العناصر الغذائية الضرورية لنموها، غير أنه عندما تصل مستويات الصوديوم إلى معدلات عالية جداً، فإن الجسم يحبس الكثير من الماء، وبالتالي يزيد حجم السوائل فيه، الأمر الذي يسبب ارتفاع ضغط الدم الشرياني الذي يرتبط بدوره بزيادة خطر الإصابة بالسكتة ومرض القلب التاجي، كما أن دوران مستويات عالية من السوائل في الدم وخلال الدماغ يزيد ضعف الأوعية الدموية للدماغ فتتعرض للانفجار مسببة السكتة!

وبالطريقة نفسها، فإن مرور حجم كبير من السوائل خلال القلب يعرضه لجهد مضاعف، فيزيد احتمال الإصابة بمرض القلب التاجي بالتالي.

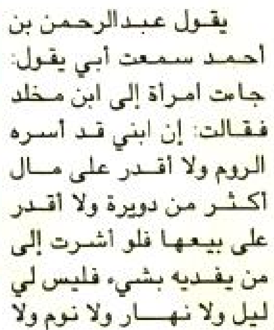
وكانت دراسات سابقة قد ربطت بين زيادة استهلاك الملح والإصابة بالبدانة والسكري، لذلك حدد الباحثون تناول الملح بست جرامات يومياً فقط.

وحسب الدراسة ـ التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت» البريطانية ـ فإن الخبز، ومنتجاته، واللحوم، والأطعمة المعالجة، والملح الذي يضاف في أثناء الطهي يعتبر من أهم مصادر الملح في الغذاء.

ويمكن تقليل تناول الملح في الغذاء بعدم إضافته إلى الطعام الجاهز، واختيار الأطعمة ذات المحتوى القليل من الصوديوم مع مراقبة المحتوى الملحي في الطعام المعلب والمعالج، وتناول الكثير من الفواكه والخضراوات التي تحتوي على عنصر البوتاسيوم الضروري لمعادلة آثار الملح على الجسم ■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عِشرة النساء بالمعروف

المعاشرة بالمعروف هي مما يحفظ العلاقة بين الزوجين قوية وراسخة، وهي لا تتحقق إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وأن نشدان الكمال في البيت وأهل البيت أمر متعذر، بل إن الأمل في استكمال كل الصفات فيهم أو في غيرهم شيء بعيد المنال في الطبع البشري، كما أن من رجاحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات، والغض عن بعض المنغصات.

والرجل - وهو رب الأسرة - مطالب بتغيير نفسه أكثر من المرأة، ذلك أنها ضعيفة في خلقها، وخُلُقها.. إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء، والمبالغة في تقويمها تقود إلى كسرها، وكسرها طلاقها.

يقول المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلقْنَ من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً».■

مـــن هـــو ؟

من التابعين، اشتهر بالذكاء، وهو من أشهر من تولى قضاء البصرة في عهد الخليفة الزاهـ... عمر بن عبدالعزيز، قال عنه الشاعر أبو تمام:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء....

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧+١٠+٤+١١ من الرسل أولي العزم.
٤+٨+١١ راح بين الصفا والمروة.
٤ + ٥ + ٢ أسرى الحرب من النساء.
١+٤+٥+٣+٦+١١+٩ بلاد الأندلس حالياً.■

إعداد. أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودي...

دعـــاء ابن مخلـــد



يقول عبدالرحمن بن أحمد سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى ابن مخلد فقالت: إن ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت إلى من يفديه بشيء، فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار.

فقال: انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله تعالى.

قال: وأطرق الشيخ، وحرك شفتيه.

قال: فلبثنا مدة فجاءت المرأة مع ابنها وأخذت تدعو له وتقول قد رجع سالماً، وله حديث يحدثك به. فقال الشاب: كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم نخرج إلى الصحراء ثم يردنا وعلينا قيود، فبي... نحن نجيء من العمل بعـ... المغرب انفتح القيد مـ... رجلي، ووقع على الأرض... ووصف اليوم والساعـ... فوافق اليوم الذي جاء... المرأة، ودعاء الشيخ، قا... فنهض إليَّ الذي كا... يحفظني وقال: قد كسرـ... القيد، قلت له إنه سقط من رجلي، فتحيروا خبـ... صاحبه وأحضر الحداد وقيدني فلما مشيـ... خطوات سقط القيد من رجلي فتحيروا في أمر... فدعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟ قلت: نعم... قالوا: قد وافق دعاءها الإجابة.

وقالوا: أطلقك الله لا يمكننا أن نقيدك... فردوني وأصبحوني إلى ناحية المسلمين!.

من كتاب: «عجائب من عصور متفرقة للشيخ محمد الشيباني».

الهـــوى

قال الله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾، وعن الشعبي قال: إنما سُمي هوى لأنه يهوي بأصحابه، قال عطاء من غلب هواه عقله، وجزعه صبره افتضح، وقيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب هواه.

قال أبو بكر الوراق: إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وأبغضهم، وقال أبو علي الثقفي: من غلبه هواه توارى عنه عقله.■

نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : ابن تيمية.

الترديد مع المؤذن

فرّط كثير من الناس في الترديد خلف المؤذ... على رغم ما في ذلك من الأجر العظيم الذي أخبـ... به الرسول ﷺ، فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إ... المؤذنين يفضلوننا فقال عليه الصلاة والسلام «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تُعْطَه».

وترديد ما يقوله المؤذن لا يأخذ منك سوى دقيقتين تقريباً، فإن عجلت بالوضوء، وسارعت إلى المسجد فلك أجر عظيم، وثواب جزيل، ثواب التكبير إلى الصلاة، وثواب السنة الراتبة، وثواب الصف الأول، وثواب قراءة القرآن، وغير ذلك من الثواب.

فاحرص - أخي - على هذه السنة الطيبة.

من كتيب «ماذا تفعل في ١٠ دقائق».■

خالد مشبب الأحمري. الطائف. السعودية

هل تعلم أن ...؟

● عدد اللغات التي يتكلمها العالم اليوم يتراوح بين ٤ و٥ آلاف لغة ولهجة محلية.

● لدى كان إنسان أنفان اثنان، وليس أنفاً واحداً، أو بالأدق لدى الإنسان جهازان منفصلان لتكييف الهواء الداخل إلى الجسم بشكل طبيعي، وتركيب كل منهما منفصل تماماً عن الآخر، وفي الأحوال العادية تتبادل فتحتا الأنف عملية تكييف الهواء الداخل عبرهما لكي يتلاءم مع حرارة الجسم، ولكن لا يلاحظ الإنسان نفسه هذا التماس أو التباين إلا إذا أصيب بنزلة برد إذ يشعر الإنسان بأن أحد أنفيه مفتوح والآخر مسدود، ولو انسدا كلاهما لاختنق!

● السعال مثل بصمة الأصبع، أي لا يتكرر صوت الكحة من شخص لآخر، لأن دفقة الهواء التي تندفع عبر ما يعرف بصندوق الصوت في حنجرة كل إنسان ينتج عنها صوت مميز وفريد.

● حيوان «السرطان» إذا هوجم وأُمسك من إحدى قوائمه فإنه يتركها ويفر لينجو بنفسه!.

● ٢٣٪ من الإيرلنديين البالغين يعتبرون عملياً في عداد الأميين، ولايسبق إيرلندا في نسبة الأمية على مستوى أوروبا سوى بولندا، التي يبلغ مستواها بين بالغيها ٤٢٪.

● الحكومة الأمريكية سوف تدفع ٤,٥ ملايين دولار تعويضات لضحايا القصف الخاطئ لموقع السفارة الصينية في بلجراد خلال حرب البلقان الأخيرة، وكانت السفارة الصينية قصفت نتيجة خطأ فني سببه قدم الخرائط التي اعتمدها حلف شمال الأطلسي «ناتو» عند تخطيط الضربات العسكرية للعاصمة الصربية!

● إيرادات حاضرة الفاتيكان خلال عام ١٩٩٨م بلغت ٢٠٤,٧ ملايين دولار، وقد بلغ حجم نفقات الحاضرة ٢٠٣,٢ ملايين دولار، أي أن الفائض في الميزانية بلغ ١,٥ مليون دولار فقط.

● ٣٧٪ من الأمريكيين يعتقدون أن شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» يجب أن تُدار من قِبَل هيئة مستقلة، بينما ترتفع النسبة بين الألمان إلى ٧١٪ يعتقدون بالحاجة إلى مثل هذه الهيئة لإدارة الشبكة العنكبوتية.■

من قصيدة «ماذا أقول» لمأمون جرار

إسلامنا هو درعنا وسلاحنا
هو بالأخوة رافع أعلامه
لا الغرب يقصد عزنا كلا ولا
الكل يقصد ذلنا وهواننا
لو أن لي من قوة في أمتي
لجعلتها بالدين أعظم أمة
لجعلتها نوراً يضيء على الملا
لكنها منكوبة بعصابة
طلاب حكم لا رجال قيادة

ومنارنا عبر الدجى في الظلمة
فامشوا بظل لوائه يا أخوتي
شرق التحلل إنه «كالحية»
أفغير ربي منقذ من شدة؟!
لجعلتها تسعى لنيل القمة
تبدو على الدنيا بدين الرحمة
تبدو لعين الناظرين كشعلة
هم أس كل تهدم أو نكبة
أطفال لهو... لا أشاوش نهضة.■

علي محمد معتق. أبها. السعودية

رباعيات

● أربعة تضرُّ بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض.. والنوم على القفا، والهم والغم.

● وأربعة تزيد في الفهم: فراغ القلب، وقلة الامتلاء من الطعام والشراب، وحسن تدبير الغذاء بالأشياء المتنوعة، وإخراج الفضلات المثقلة للبدن.

● وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسِّواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء.

● وأربعة تقوي البصر: الجلوس حيال الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس (زاد المعاد: ٤).

● وقال علي - رضي الله عنه -: «أربعة من خصال الجهل: من غضب على من لا يرضيه، وجلس إلى من لا يدنيه، وتفاقر إلى من لا يغنيه، وتكلم بما لا يعنيه».

● أبيات أعجبتني: قال الشافعي عن النصيحة:

تغمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

(آداب النصيحة).■

محمد قبل المجيدي. تعز. اليمن

من أعجب الأشياء

أن تعرف الله ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه.

وأعجب من هذا: علمك أنك لابد لك منه، وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه مُعرض، وفيما يبعدك عنه راغب!■

من كتاب الفوائد - لابن قيم الجوزية.

بندر محمد الهوساوي. المدينة المنورة

رسالة إلى وطني

إليك يا وطني أبعث كلماتي من قلبي من وجداني:

وطني العزيز مالي أراك هكذا، مكتوف الأيدي، أنسيت أنك أنت الذي كنت تأمر وتنهى؟ لماذا تراجعت إلى الوراء؟

ولكن يا وطني: لا تحزن فنحن قادمون لنصرة الحق المبين، وإزهاق الباطل الدفين، وسوف نقيم دولة ترفع راية الإسلام، وسوف يحل النور مكان الظلام، والعزة والرفعة مكان الذل والهوان، وسنسود العالم ونحكمه ونحرر الأقصى، ونهزم اليهود الغاصبين، والصرب الصليبيين، وتعلو راية الحق خفاقة في العالمين، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.■

فاطمة الزهراء عبدالدايم. الدمام. السعودية

ليس بالمظهر يكون الجوهر

ليس كل من أمسك القلم أديباً، ولا كل من سوَّد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم بتعبيره فيلسوفاً، ولا كل من تكلم بكلمات حكيماً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من تمتم بشفتيه ذاكراً، ولا كل من خرس فاطناً، ولا كل من ثرثر سفيهاً، ولا كل من داوى طبيباً، ولا كل من صاح بالفصيحة خطيباً، ولا كل من تقشف بالمعيشة زاهداً، ولا كل من هجم بالقسوة شجاعاً، ولا كل من تسلح مقاتلاً، ولا كل من تسيَّد سيداً، ولا كل من أنفق كريماً، ولا كل من أمر أميراً.■

محمود البنغالي. سلهيت. بنجلاديش

الحصار المفروض على الدول :
تعذيب للشعوب لا عقاب للأنظمة

بقلم:
د. عزام التميمي

لقد اثبتت تجارب الحصار والمقاطعة التي تتزعم الولايات المتحدة الأمريكية فرضها على بعض الدول العربية والإسلامية انها لا تؤدي إلا إلى تعزيز الأنظمة الحاكمة على حساب الشعوب التي تظل تعاني من الإضطهاد والتجويع والتنكيل، وسواء صحت الادعاءات التي تُبنى عليها قرارات الحصار او المقاطعة ام لا، فإن الملاحظ في كل الحالات ان الحصار يؤدي - بالإضافة إلى المعاناة الاقتصادية - إلى تراجع كبير في احترام الأنظمة في الدول المحاصرة لحقوق الإنسان وكذلك إلى تهميش شديد للحريات المدنية.

لا يكتوي بنار المقاطعة الاقتصادية في كل الحالات سوى عامة الناس دون أن يؤثر ذلك على النخبة المستأثرة بالحكم والمحتكرة لما هو متوافر في البلد المحاصر من موارد، ولو اردنا أن نضرب مثلاً بالحالة العراقية، نجد انه في الوقت الذي يعاني فيه ملايين الناس من الحرمان - لدرجة أن قضى كثير منهم نحبه جوعاً او مرضاً - يستمر النظام العراقي في هدر الأموال تشييداً للقصور وترسيخاً لوسائل وأجهزة القمع الجماعي، وما ينطبق على العراق ينطبق بنسب متفاوتة - تزيد أو تقل - على غيره من الأقطار المحاصرة جزئياً أو كلياً، ومنها على سبيل المثال ليبيا، التي لم يضعف الحصار المفروض عليها النظام - رغم انه هو المقصود بالعقاب - بقدر ما تسبب في تفاقم الأوضاع المعيشية لعامة الناس، وفي تصاعد مستمر في انتهاكات حقوق الإنسان.

إن النتيجة المباشرة للحصار في كافة الحالات هي مبادرة السلطات الحاكمة في البلد المُعاقَب إلى تقليص مخصصات الجمهور من موارد الدولة المتاحة، على الأقل بالقدر الذي يسمح بالحفاظ على نفس المستوى المعيشي الذي يتمتع به القائمون على الحكم ومن حولهم من بطانة، ومن يستندون إليهم في الأجهزة الأمنية والعسكرية، وهذا من شأنه أن يزيد الثري ثراء في الوقت الذي يزداد فيه الفقراء فقراً وتتلاشى بالتدريج الطبقة الوسطى حتى ينعدم وجودها. لم يمنع الحصار في أي من الدول «المعاقَبة» النخب الحاكمة من الاستمرار في الإثراء واكتساب المزيد من الصلاحيات والسلطات على حساب المواطنين الذين لا يجدون ما يسد جوعهم، أو يعالج أمراضهم، أو يؤمن حياتهم، أو يحمي حقوقهم.

في مثل هذه الأجواء من المقاطعة - وما ينتج عنها من حرمان العامة والتضييق عليهم في المعيشة - تزداد سطوة الأجهزة الأمنية للحيلولة دون توجيه اي نقد للكيفية التي تدار بها البلاد في ظل الحصار، أو الأسلوب الذي تهدر به الثروات، ولا يسمح بالتعبير عن الألم الذي يسببه تردي الأوضاع الاقتصادية، يقتضي بطبيعة الحال الحد من حرية الصحافة، وتحريم التجمعات، وفرض قيود على السفر وعلى ممارسة النشاطات الثقافية بكافة انواعها، وتغص السجون بالمشتبه في معارضتهم للنظام، والذين يفقدون حقهم في المحاكمة العادلة وفي الدفاع عن انفسهم بسبب انعدام سيادة القانون.

بالإضافة إلى ذلك، ثمة ما يشير إلى وجود علاقة عضوية بين الحصار والتدهور الأمني الحاصل في مجتمعات الدول المحاصرة بسبب تنافس مراكز القوى المتصارعة على النفوذ في استلاب ما تقع عليه اياديها من ثروات وسلطات، الأمر الذي يحولها إلى ما يشبه العصابات «أو المافيا» ويشجعها في غياب سيادة القانون وآليات المساءلة الشعبية على ممارسة جرائم الاغتيال والاختطاف.

ولعلنا نجد علاقة عضوية أخرى بين الحصار وتزايد أعداد اللاجئين الاقتصاديين والسياسيين المتدفقين على دول الجوار - والمهاجرين إلى الغرب - من البلدان المحاصرة، بحثاً عن لقمة العيش التي حرموها او عن الكرامة الإنسانية التي جُردوا منها بسبب ما يتعرضون له في بلدانهم المحاصرة من تجويع وتضييق. بل تكاد أعداد المهاجرين من الأقطار المحاصرة تكافئ أعداد المهاجرين من مناطق الحروب والنزاعات.

ما من شك في أن التدخلات الأجنبية هي سبب البلاء، فهي التي اتت بالأنظمة الدكتاتورية ودعمتها وحافظت على وجودها، وقوضت في سبيل ذلك كافة التوجهات الديمقراطية في المنطقة العربية بأسرها، ولا ادل على ذلك من انه رغم ما يكتسى به الخطاب الأمريكي من حلل الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد ظلت السياسة الأمريكية بشكل خاص، والغربية بشكل عام حتى الآن ضد التوجهات الديمقراطية في المنطقة، كما لو كان خيار الديمقراطية هو الأكثر إضراراً بمصالح القوى الأجنبية.

إن المطلوب من القوى الغربية إذا ارادت الاستقرار للمنطقة حماية لمصالحها وتمهيداً لمستقبل أفضل تسود فيه علاقات التفاهم والتبادل والتعاون بين الشعوب أن تنأى بنفسها عن التدخل في شؤون الدول الأخرى، وأن تترك المجال للتحول الذاتي نحو الديمقراطية.■

(ISSUE No. 1364) 24 - 30/8/1999 (Year 30)
العدد (١٣٦٤) ١٣ - ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٤ - ٣٠ أغسطس ١٩٩٩ م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حسن التهامي:
حادث المنشية من تلفيق عبدالناصر

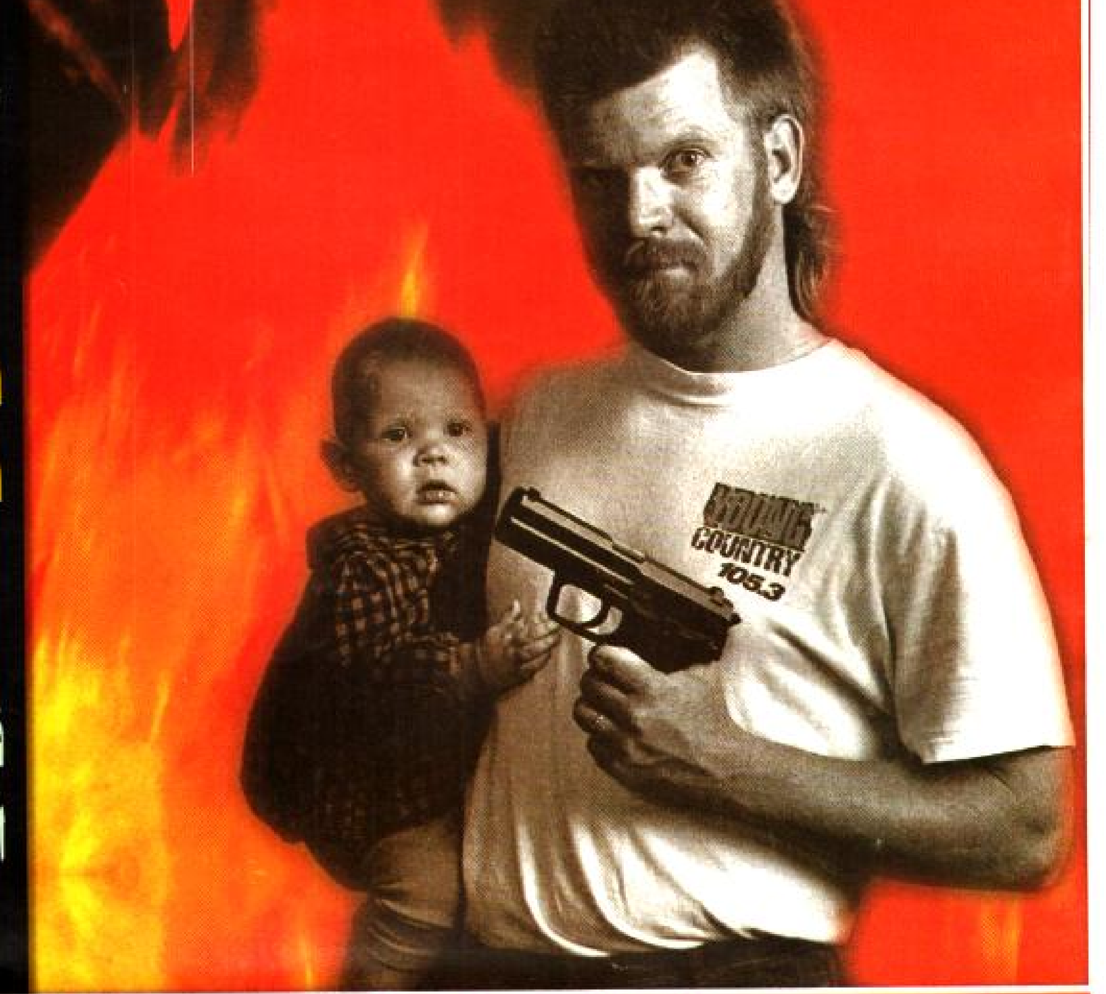
سورية: العلاقة مع الإسلاميين مرهونة بالتسوية مع إسرائيل

غوشة:
منظمة التحرير انتهت

دعوة جديدة لعولمة ذات وجه إنساني!

فقه الأسرار في الحياة الزوجية

ثقافة العنف والسلاح تغزو المجتمع الأمريكي



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $



انتهزوا الفرصة

- دفتر تحضير دروس عربي ١,٥٥٠
- دفتر تحضير دروس انجليزي ١,٣٥٠
- أقلام رصاص ستدلر ٠,٥٠٠
- اقلام ميني بول ٠,٣١٥
- طقم ألوان شيني ٠,٤٥٠
- قلم منتسوري ٠,٢٢٥
- ورق تصوير A4 ٠,٩٠٠
- قلم كلكتر ٠,٥٤٠
- لوحة رسم هندسي ٧,٠٠٠
- دفتر رسم ياباني ٠,٢٠٠
- دفتر رسم تايتنيك ٠,١٥٠
- باتكس شفاف ٠,٤٥٠
- آلة حاسبة ١,٩٠٠

- شنطة مدرسية ٩,٠٠٠
- شنطة مدرسية ماستر ٥,٤٠٠
- مطارة استالستيل ٢,٢٥٠
- مقلمة ماستر ٠,٩٥٠
- كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة ٠,٥٤٠
- كشكول مسطر ١٥٠ ورقة ٠,٤٥٠
- كشكول مسطر ١٤٤ ورقة ٠,٤٥٠
- كشكول لبناني ١٠٠ ورقة ٠,٣٦٠
- دفتر عربي ٢٠٠ ورقة ٠,٤٥٠
- دفتر عربي ١٥٠ ورقة ٠,٢٢٥
- دفتر عربي ١٠٠ ورقة ٠,١٨٠
- دفتر عربي ٦٠ ورقة ٠,١٣٥
- دفتر عربي ٤٠ ورقة ٠,٠٩٠

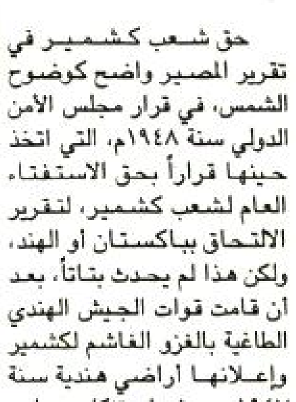
بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية

الفترة من ١٩٩٩/٨/١٥

ولغاية ١٩٩٩/٩/٢٢

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي

٢٦٣٩٧٣١



رأي القارئ

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

وداعاً علي الطنطاوي

في لحظة كنا ومازلنا يعزي بعضنا البعض في وفاة العالم الكبير عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - وإذا بالأمة تصاب مرة أخرى مصاباً أليماً، وتخسر خسارة فادحة بوفاة الشيخ الطنطاوي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كان رحمه الله عالماً فقيهاً وبحراً في اللغة وموسوعة في مختلف العلوم، طالما اتحفنا بكتاباته وذكرياته، ومؤلفاته في زمن قل فيه المبدعون، ودافع عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة، وانبرى في وجوه الأعداء سهماً قاتلاً لا يستطيع أحد أن يجاريه أو يناظره.

وطالما كان الموجه والناصح الأمين للمجتمع يبذل قصارى جهده ليحل مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية بطريقة لا يجيدها إلا الكبار.

كان رحمه الله كبيراً في تواضعه وأدبه وحبه لدينه وأمته، وها هو يرحل إلى جوار ربه لتفقد الأمة عالماً جهبذ، ويفقد الأدب ابنه البار، وكم هي الخسارة فادحة أن نودع أمثال هذا الرجل الكبير والذي سيبقى ذكره في قلوبنا وسيبقى حاضراً في أذهاننا، وإن توارى جسده في باطن الأرض فهو من الرجال القلة الذين يبقى ذكرهم خالداً بعد وفاتهم.■

حزام علي الشهري . أبها . السعودية

حقوق كشمير

حق شعب كشمير في تقرير المصير واضح كوضوح الشمس، في قرار مجلس الأمن الدولي سنة ١٩٤٨م، التي اتخذ حينها قراراً بحق الاستفتاء العام لشعب كشمير، لتقرير الالتحاق بباكستان أو الهند، ولكن هذا لم يحدث بتاتاً، بعد أن قامت قوات الجيش الهندي الطاغية بالغزو الغاشم لكشمير وإعلانها أراضي هندية سنة ١٩٤٧م، ورغم استنكار مجلس الأمن والأمم المتحدة، إلا أنها ضربت بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط، ورفضت كل الحلول السلمية والسياسية للقضية الكشميرية، ووقف العالم والمجتمع الدولي متفرجاً ومشاهداً لعدوان الهندوس، وبسبب التعنت الهندوسي في كشمير نشبت ثلاثة حروب طاحنة بين الباكستان والهند، ومنذ أكثر من نصف قرن من الزمان ظلت الهند تماطل وتتفادى كل الحلول والاقتراحات لحل المحنة الكشميرية، معتمدة على جيشها الجرار وقواتها العسكرية الطاغية التي لا تقهر.

أما اليوم، فقد تغيرت الموازين وبعد أربعين سنة من الانتظار الطويل للمأساة، نشأت في كشمير حركة جهادية، تستهدف مواجهة العنف الهندي المغتصب، والضغط على حكومة نيودلهي من أجل منح شعب كشمير حقه لتقرير مصيره، وتصاعدت عمليات المقاومة للمجاهدين الكشميريين في ميادين القتال على جبال كشمير الشاهقة، وبدأ زوال الكابوس الهندوسي عن كشمير بعد أن تحطمت معنوياتهم، وشاع بينهم الذعر والرعب والقلق والتوتر وانهارت أعصابهم حتى تركوا مواقعهم ومعسكراتهم ومخابئهم وتكبدوا الخسائر الفادحة في الأرواح والأعتدة، واستدعت الهند جنود الاحتياط، وأعلنت حالة الطوارئ وأمرت الهيئات الهندية واللجان لجمع التبرعات وفتحت فروع بنوك الدماء في كل أنحاء الهند، كل ذلك لمواجهة بضعة مئات من المجاهدين الكشميريين والمسلحين بأبسط الأسلحة الخفيفة، علماً بأن جيش الهند يعتبر رابع أقوى جيش في العالم، حيث يمتلك أحدث الأسلحة الفتاكة الهجومية والقتالية وجيشها قوامه مليونان، ويعتبر أقوى جيش في قارة آسيا، كما يمتلك غواصات نووية وحاملات طائرات المقاتلة وصواريخ قارية، ومئات الطائرات الحربية الهجومية والمروحية وعشرات السفن المدمرة.

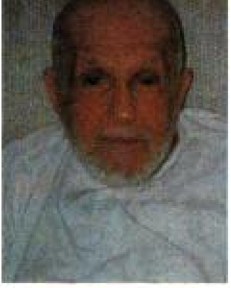
ولقد انسحب المجاهدون بعد أن أوصلوا للعالم رسالة واضحة أن بمقدورهم أن يعيدوا الكرة ثانية لتحطيم الغطرسة الهندية إذا استمر العالم في تجاهل قضيتهم العادلة وحقهم المشروع في تقرير المصير.■

دمار في كشمير

محمود البنغالي . بنجلاديش

الجانب الإنساني في حياة الطنطاوي

قرأت بلوعة وحرقة شديدتين تلك الكلمات المتناثرة التي سطرها عدد من أفراد عائلة الشيخ العلامة الراحل «علي الطنطاوي» رحمه الله في عدد المجلة رقم ١٣٥٧، لقد أبانت تلك الكلمات الصادقة المتدفقة - رغم عفويتها - الجانب الإنساني والأبوي لفضيلة الشيخ داخل أسرته ومحيط مجتمعه الصغير، وأبانت عن خلق كريم وعطف أبوي غير مستغرب أو مستبعد لرجل مثل فضيلة الشيخ الطنطاوي، وكما قال الإمام علي - رضي الله عنه - فإن سيرة المرء تنبئ عن سريرته، فما بالكم إذا كان هذا المرء هو فضيلة الشيخ الطنطاوي الذي كان أباً روحياً لمئات بل لألوف الشباب الذين نهلوا من معين علمه الصافي، وشربوا من رحيق قلبه الكبير، وفكره النير وهو الذي ما بخل يوماً في أحاديثه أو من خلال كتبه عن إخلاص النصح لهم وتوجيههم توجيهاً أبوياً بأسلوب أدبي عذب وصادق، لا شك لقد أضافت تلك الكلمات المعبرة إلى الرصيد الكبير للشيخ في قلوبنا شعوراً بالتقدير والإعزاز فقد عرفنا الشيخ من خلال سيرته العطرة عالماً لغوياً وخطيباً بارعاً وداعية إسلامياً من الطراز الرفيع، كما عهدنا منه تفانياً شديداً في خدمة دينه وجهوداً جبارة للذود عن حياض هذا الدين. فرحم الله الشيخ الطنطاوي وعلماء المسلمين أجمعين.■



الشيخ علي الطنطاوي

حسن سعد الوصالي . الدمام . السعودية

ماهكذا تورد الإبل... يا قباني؟

نُشر على الإنترنت نص محاضرة الشيخ هشام قباني اللبناني الأصل والأمريكي الجنسية والتي ألقاها في مبنى الحكومة الأمريكية في واشنطن، وأنا أتساءل: لمصلحة من هذا التهجم على المسلمين والمسلمات والمنظمات الإسلامية وعلى العاملين فيها، في ديار الغربة؟! ألا يكفيهم ما يعانون من بذل الجهود تجاه أبناء دينهم والسهر على حل مشكلاتهم الخاصة والعامة والتفاني في خدمة الدعوة الإسلامية؟! ورد الشبهات عنها، وكيد الكائدين للدعوة الإسلامية الأجدر بك ياشيخ هشام قباني أن تكون لبنة في بناء مجد الإسلام ورفعة شأنه.■

طارق قباني . دمشق . سورية

تشجيع الصناعة الإسلامية

كم اتمنى أن يفهم المسلمون أنهم يأثمون شرعاً إذا اشتروا بضاعة من صنع الكفار يوجد ما يسد مكانها من صنع المسلمين، فكيف يدفعون مال الله الذي جعله أمانة في أيديهم وسيسألهم عنه «أين أنفقه»، كيف يدفعونه للكفار أعدائهم وأعداء الله؟.



أيها المسلمون أفيقوا.. اترضون أن تدفعوا ثرواتكم كي يشتري بها اليهود رصاصاً يقتلونكم به، وها هي الصناعات الماليزية والإندونيسية والتركية وغيرها، وقد وصلت إلى الصناعات الثقيلة، وما بقي لها إلا دعم المسلمين بالإقبال على شرائها لتصمد أمام الاحتكارات اليهودية العالمية؟

فهل عقلت ذلك أيها التاجر المسلم، يا من نشرت الإسلام في جنوب شرق آسيا مع تجارتك؟ ألا تقف اليوم مع أحفاد الذين أسلموا على يديك، وتشتري صناعتهم وتسوقها بين المسلمين؟ وأنت أيتها المسلمة كيف تتزينين بما صنعه الكفار؟ هل هو طاهر حسياً ومعنوياً؟ وهل يجوز دفع هذه الأموال الباهظة إلى خزائن اليهود؟ هل غاندي أعقل منا أيها المسلمون، عندما قاطع كل ما يصنعه الإنجليز، ولبس الخشن من الثياب بدلاً من «الجوخ» الإنجليزي، واكتفى بحليب الماعز «الهندي» بدلاً مما يصنعه أعداؤه؟

بلادنا اليوم تصنع الثياب والمواد الغذائية بكثرة وجودة، ولكن مازال الكثير من المسلمين يطربون للاسم الأجنبي، ويزهدون في الصناعات العربية والمسلمة.

وفي الختام أذكر بما تريده إسرائيل اليوم من التطبيع، تريد أن يصبح «الشرق الأوسط» سوقاً اقتصادياً لها وحدها، ولا ترى فيه أكثر من مواد خام رخيصة، وأيد عاملة رخيصة، وسوق واسعة تستهلك ما تنتجه مصانعها، هذا هو مفهوم التطبيع.. فاحذروا أيها المسلمون وأفيقوا من غفلتكم.. وعودوا إلى دينكم.■

خالد أحمد الشنتوت . المدينة المنورة

دموع التمساح الغربي

لايزال الغرب يعيد القول ويبديه بنغمات متعددة فالغربيون يظنون أنهم حماة العالم وحراسه والمحافظون عليه فالفضاء بسعته يرتعون منه ويمرحون فيه بشبكاتهم وأقمارهم الصناعية وكل محيط وبحر ونهر وخليج ومضيق لهم فيه يد وقدم، أما الأرض فليس لها من يستخرج خيرها ومعادنها ويأكل رزقها إلا هم، أما بقية العالم فهم خدم لهم ولكي يثبت الغرب لنفسه هذا الوهم فإنه يوهم العالم بأنه المشفق على حاله يهتم لهمه ويتألم لألمه فبين فترة وأخرى يذرف التمساح الكاشح من عينيه قطرة فإذا بها مؤتمر عالمي للسكان مثلاً مظهراً شفقته على الفقراء ناصحاً لهم بعدم الإنجاب لأن مع الإنجاب يزداد الفقر!!

وفي فترة سابقة ذرف التمساح الغربي قطرتين فإذا الأولى تنقلب اليوم العالمي للمرأة والأخرى بكيد الساحر الغربي تنقلب مؤتمراً للقضايا الاجتماعية ومحاربة الفقر وهو الذي يمص دماء الفقراء ويمتص خيراتهم بأساليب منوعة.

إنها عمليات يكررها الغرب بالمئات والآلاف لتلميع وجهه القبيح الذي ذهب منه ماء الحياة وهو في أكثرها ينادي بمواساة فقراء العالم، والنظر في حالهم، وذلك في الوقت الذي تتكرر منه التصرفات لطحن فقراء العالم وزيادة فقرهم، ومآسيهم، وإلا كيف يفسر إلقاء دول الغرب في كل مناسبة بملايين الأطنان من حبوب وفاكهة وأسماك وغيرها في البحار أو إهدارها بحجة المحافظة على الأسعار في الوقت الذي يموت فيه ملايين من البشر في العالم.

إن هذه التصرفات وغيرها تبرهن على أن الغرب يريد أن يستأثر بخيرات الأرض ومع ذلك يريد أن تبقى صورته أمام الفقراء براقة لامعة.■

خالد السنيدي . الرياض . السعودية

هل من عودة إلى الرابطة الإسلامية الجامعة؟

أثارت قضية الزعيم الكردي عبدالله أوجلان بتسليمه ثم إصدار حكم الإعدام عليه القضية الكردية القديمة الجديدة وحركت زوابع ومنحنيات كانت في ذاكرة الشعب الكردي بشتى اتجاهاته ومفكريه ومثقفيه وهي قلق مستمر ناتج عن:

أولاً: ضعف الكيان الداخلي الكردي طوال عقود مضت وخاصة الأخيرة منها حيث تسفك الدماء وتعم الشحناء وتسعد الأعداء!.

وثانياً: عدم فائدة الدعم الخارجي (المزعوم) الذي باع الأكراد منذ سقوط جمهورية مهاباد وبيع الشاه أكراد العراق إبان ثورتهم في السبعينيات وانتهاء بتسليم أوجلان بمباركة يونانية! وإشراف أمريكي! وتسليم إسرائيلي وحماية كينية ثم إصدار الحكم التركي أخيراً وليس آخراً!.

فالقضية الكردية مضت على هذين المستويين! لتبقى مأساة من مآسي هذه الأمة المغلوبة على أمرها، والقضية تخطو نحو القرن القادم بإحباط شديد، لبقاء العوامل آنفة الذكر، ورغم وجود بعض الإيجابيات لهذه القضية وتبقى الأزمة، نعم تبقى القضية، قضية عقيدة، ورابطة نادى بها الأفغاني نهاية القرن الماضي لتكون من ثوابت الإسلام الذي بدونه لا يمكن للأمة أن تنهض.

ومن هذا المنطلق تبقى الثوابت دون تغير وتتغير الواجهات والوجوه وفي النهاية تبقى الرابطة مفقودة وتضعف كيان الأمة؟

هذا نداء فهل من عودة إلى هذا الحصن الحصين حقيقة؟ هل من عودة إلى كنف الصراط المستقيم؟

هل من عودة إلى الرابطة الإسلامية الجامعة بعيداً عن الصراعات وسفك الدماء وحبال المشانق؟.■

نريمان الشميراني . هولندا

ردود خاصة

● **الأخ عبدالله محمد . المدينة المنورة:** جواباً عن تساؤلك يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ هكذا... قوة... بهذه الصيغة، لتشمل كل أنواع القوة المادية والمعنوية، ولا شك في أن البلاد التي يتعطش المسلمون فيها إلى معرفة شيء عن دينهم أحوج ما تكون إلى جهود الدعاة برعاية العلماء، قبل أن تحل الكارثة، فيتحتم عندها العمل الخيري للإغاثة والإنقاذ.

● **الأخ: حميد بن سيف الحارثي . الجبيل . السعودية:** نشكر لك متابعاتك وغيرتك ونرجو أن تلتمس لإخوانك وأخواتك الذين يخالفون رأيك العذر لأن لكل مجتهد نصيباً من الأجر.

● **الأخ: منير أحمد المغربي . خميس مشيط . السعودية:** شكراً على التواصل مع المجلة، ونود التنبيه إلى أن طول الرسالة وعدم وضوح الفاكس، وإغفال اسم الكتاب الذي استوحيت منه الموضوع هذه الأسباب حالت دون وصول الرسالة إلى القراء.

● **الأخ: أحمد زكي الخصاونة . بيشاور . باكستان:** في تعقيبك على مقال «إنسان بلا روح» كنا نرجو أن تدعم أقوالك بالاستشهادات والبراهين العلمية لا أن تطرحها باعتبارها وجهة نظر، مع تقديرنا لاهتمامك وجهدك، وموعدنا رسالة قادمة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٦٤ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٢ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

زلزال تركيا والواجب الإسلامي

الزلزال المروِّع الذي تعرَّضت له تركيا يوم الثلاثاء الماضي يجعل المؤمن يتوقف أمام عجائب قدرة الله القاهرة، فأمره سبحانه بين الكاف والنون يقول للشيء كن فيكون.

ويزيد هذا الحادث يقين المؤمن بربه بأنه ملاقيه في أي لحظة، فلا يطيل الأمل في الدنيا الفانية، ولا يسوِّف في طاعة ربه.. وإنما يكون دائماً في طاعته حتى إذا ما وافاه قدر الله لقيه وهو راضٍ عنه.

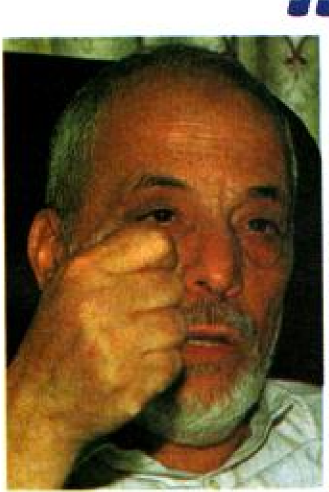
وهو موعظة أيضاً للعصاة لكي يتوبوا عن عصيانهم ويفيقوا من غفلتهم ويسارعوا إلى مغفرة ربهم ويعودوا إلى طريق الجادة الصحيح، كما أنها موعظة للجبابرة والظالمين والمتكبرين بأن قدر الله قد يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ (الأعراف).

ولا شك في أن هذا الحادث المروِّع الذي هزَّ الضمائر والقلوب الحية تعاطفاً مع الشعب التركي المسلم يلقي بواجب الغوث والنجدة على الشعوب العربية والإسلامية، تضامناً مع إخوانهم في العقيدة وتخفيفاً لمصابهم الكبير.■

في هذا العدد



الصراع بين الإسلام والصليبية في القرن الإفريقي (٣٤، ٣٥)



إبراهيم غوشة: منظمة التحرير انتهت ص (٢٤)

رأي المجتمع

الحرب الوشيكة بين الهند وباكستان

العلاقات المتوترة بين الهند وباكستان على امتداد الشهور الثلاثة الماضية تحتاج من الدول الإسلامية إلى تأمل وتقييم وموقف موحد، فبرغم ما يتردد عن هدوء هذا التوتر إلا أن الجانب الهندي مازال يسير في طريق تسخينها والدفع بالأحداث نحو الحرب، ففي ذكرى الاحتفال بيوم الاستقلال، أعلن رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجباي اتجاه بلاده نحو زيادة ميزانية الدفاع البالغة ١٠,٨ مليار دولار والتي تساوي ثلاثة أضعاف ميزانية الدفاع الباكستانية، وأكد أن بلاده لن توقع على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، وأنها ستواصل برنامج الصواريخ الباليستية على الرغم من الضغوط الدولية ، وأنها لن تستأنف المحادثات مع الباكستان حتى تتوقف عن مساعدة مجاهدي كشمير.

وعلى نفس خطى زيادة التوتر بين البلدين، أعلن رئيس لجنة الطاقة النووية في الهند، أن بلاده أصبحت تمتلك القدرة على صنع قنبلة نيترونية، وأن التجارب النووية الهندية الأخيرة جعلت بلاده قادرة على تطوير أسلحة نووية من كل نوع وحجم.

وقد جاءت هذه التصريحات التي تحمل في طياتها تهديدات صريحة لباكستان كما تمثل إيقاعاتها دقاً لطبول الحرب، جاءت في إطار أجواء مشحونة وحملات دعائية ضد باكستان.. فقد أسقطت القوات الهندية طائرات استطلاع باكستانية وعلى متنها ستة عشر عسكرياً، وقبل ذلك تبادل الطرفان القصف المدفعي.

وصاحب هذا التوتر العسكري على الحدود بين الدولتين دعاية تحريضية للعالم ضد باكستان، فقد اقترح رئيس الوزراء الهندي على الولايات المتحدة اعتبار باكستان دولة إرهابية، كما تواصل الهند وصف المجاهدين الكشميريين الذين يسعون لتخليص بلادهم من الاحتلال الهندوكي بالإرهاب، بينما تحشد هناك ما يقرب من نصف مليون عسكري لقمع مجاهدي كشمير المحتلة، متجاهلة قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي التي تنص على إجراء استفتاء شعبي بين أهالي كشمير لتقرير مصيرهم، كما تتجاهل دائماً دعوات باكستان المتكررة بالجلوس إلى مائدة المفاوضات للوصول إلى حل بشأن هذه القضية، لكن الطرف الهندي يقابل هذه الدعوات دائماً إما بالرفض أو الهروب أو الفتور.

وليس سراً أن الكيان الصهيوني متورط لصالح الهند في هذا الصراع، فقد سارع بشحن صفقة من المعدات والأسلحة المتطورة للهند، وكشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، عن موافقة إسرائيل على التعجيل بشحن هذه الأسلحة بعد توتر الصراع العسكري بين البلدين حول كشمير، وقالت الصحيفة: إن الهند عبّرت عن امتنانها لإسرائيل على ذلك.

وليس سراً أيضاً أن علاقات التعاون بين الهند والكيان الصهيوني ضد باكستان والقضية الكشميرية ممتدة منذ عقد الستينيات والذي تطور بإعلان الهند عام ١٩٩٢م إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، ونما هذا التعاون إلى شبه شراكة استراتيجية في مجال الصناعات العسكرية والإلكترونية المتطورة، والاستخبارات والطاقة النووية، وقد توجت زيارة عيزرا وايزمان رئيس الكيان الصهيوني للهند عام ١٩٩٧م هذه الشراكة التي قالت عنها مصادر رسمية صهيونية: إن للدولتين مصلحة في إقامة تعاون استراتيجي حسب النموذج التركي الإسرائيلي الذي يغير ميزان القوى في الشرق الأوسط.

وفي الوقت الذي يصل فيه التعاون الهندي - الصهيوني إلى هذا الحد، تتخذ الولايات المتحدة خطوة بتحسين علاقاتها الدبلوماسية، إذ قامت برفع الحظر العسكري المحدود الذي فرضته على نيودلهي بشأن شراء الأسلحة.

ولاشك في أن ذلك يكشف مدى الالتفاف الدولي الغربي والصهيوني حول الهند، وهو ما يدعم موقفها على حساب باكستان للضغط عليها، وإضعاف موقفها حتى تفرط في حقوقها السيادية وحقوق الشعب الكشميري في التحرر والاستقلال.

وأمام هذا الوضع الخطير، يبقى على العالم الإسلامي أجمع أن يتحرك لتعضيد الموقف الباكستاني، ودعم هذا البلد اقتصادياً وعسكرياً، والدفاع عن قضية الشعب الكشميري في المحافل الدولية حتى ينال حقوقه، والضغط في كل الاتجاهات حتى تتخلى الهند عن أطماعها التوسعية التي لا تقل عن الأطماع الصهيونية على العرب والمسلمين.

إن وقفة إسلامية قوية إلى جوار باكستان لا شك تجعل الهند تفكر أكثر من مرة قبل أن تقدم على أي خطوة عدوانية، وإن التكاتف الإسلامي على شتى الأصعدة مع القضية الكشميرية لا شك يدفع الهند للجلوس إلى مائدة المفاوضات والتحرك نحو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وإن أدوات الضغط التي يمتلكها المسلمون ضد الهند كثيرة ومتعددة، فأسواقها هي الأولى التي تجد الصناعات والمنتجات الهندية فيها منفذاً واسعاً لترويجها، وأسواق العمل الإسلامية تستوعب أكثر من مليون هندي يستفيدون بمئات الملايين من الدولارات التي تدعم الاقتصاد الهندي.

فهل يتحرك العالم الإسلامي لاستثمار هذه الأدوات لصالح إخوانهم في باكستان وكشمير ونصرة قضاياهم العادلة؟

إن توحيد المواقف الإسلامية إزاء قضايانا المصيرية التي نعيشها في هذه الظروف الصعبة يحقق لنا الكثير في نصرة قضايانا وفرض احترامنا على الدول، فعلينا أن نجرب تجميع قوانا وتوحيد مواقفنا ورفض أي ضغوط خارجية تقف أمام تحقيق ما تصبو إليه شعوبنا من وحدة الصف وجمع الكلمة ونصرة إخواننا المضطهدين على امتداد العالم في فلسطين وكشمير والفلبين والبلقان وغيرها، والمسؤولية إزاء ذلك عظيمة بين يدي الله سبحانه وتعالى، إن فرطنا في تلك القضايا.

ولنتمثل قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ (آل عمران).■

مآخذ برلمانية على قرار رفع أسعار المحروقات

عدم الرجوع إلى «الأمة».. وتجاهل محدودي الدخل

كتب - محمد عبدالوهاب: بعد قرار شركة البترول الكويتية رفع أسعار المحروقات الذي صدر قبل أقل من أسبوعين بشكل مفاجئ، ساد جو من السخط وعدم الرضا في أجواء الشارع الكويتي نظراً لتفرد الحكومة متمثلة في وزارة النفط باتخاذ هذا القرار، وفي ظل غياب مجلس الأمة في إجازته الأولى بعد فض دور انعقاده الأول.

«المجتمع» حاولت أحد الأقطاب النيابية الذي كشف النقاب عن نية التوجه الإسلامي في البرلمان لتوجيه لوم شديد اللهجة للحكومة بسبب تعاملها مع المجلس بهذه الصورة والشكل، وتبيان خطئها باستعمالها في هذا الجانب ولاسيما أن المجلس الجديد يحاول التفاهم مع الحكومة، مما يحتاج إلى وقت.

ثلاثة محاور

وقال القطب البرلماني: إن الحكومة غفلت عن ثلاثة محاور في هذا الموضوع هي كالتالي:

المحور الأول أن هذا القرار صدر بغياب المجلس وبعد فض دور الانعقاد وبفترة وجيزة، فضلاً عن أن المجلس أصدر توصية قبل فض دور انعقاده بفترة قصيرة بعدم رفع أسعار المحروقات دون إشراكه في مناقشة هذا الموضوع، وقد وافق المجلس والحكومة على ذلك، ولم تلزم الحكومة به، بل قامت خلال عشرة أيام تالية بإصدار القرار مما يعد دليلاً على عدم شفافية التعامل مع المجلس وأن الحكومة بدأت تخوض بشكل غير جيد في العمل السياسي.

ويؤكد النواب من خلال **المحور الثاني** أن المجلس عند مناقشة الحزمة الاقتصادية في


الشيخ سعود ناصر الصباح

المجلس السابق وضع مبدأ رئيساً هو مراعاة أصحاب الدخول المحدودة، لكن القرار جاء دون مراعاة لأصحاب الدخول المحدودة والوافدين في البلاد، وعليه، فإن على الحكومة تقديم بيانات كافية حول هذا القرار ومدى تأثر الشريحة المستفيدة منه، ومدى ملاءمته للمبدأ المدروس في الحزمة الاقتصادية التي نوقشت في المجلس السابق.

أولويات الحكومة

أما المحور الثالث، فيشير إلى أن الأولوية الحكومية في الإصلاح الاقتصادي لم تقع إلا على هذا المصدر الرئيس، ويتساءل: هل الحكومة جادة في تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي أم أنها ستعتمد على المصادر المباشرة خاصة أن هناك أولويات مصادر أخرى تستطيع الحكومة من خلالها الكشف عنها، والعمل من خلالها على تقليل العبء عن ميزانية الدولة، خاصة فيما يتعلق بالهدر في الميزانية وغيرها، والسؤال المطروح: هل هذه هي أولوية الحكومة في الإصلاح الاقتصادي؟

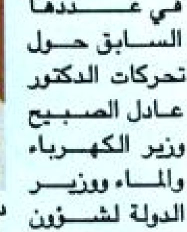
وأضاف المصدر البرلماني: إن دور المجلس سيكون واضحاً خلال الفترة المقبلة، ولن يكون متنازلاً عن دوره حيال القضايا الشعبية التي تمس الشارع الكويتي ومكتسباته، بل سيحاول متابعة التوصية التي صدرت في دور الانعقاد الماضي، وإلزام الحكومة بالعمل على تطبيقها من خلال الأدوات المشروعة.■

تحديد كميات البنزين المسموحة للجهات الحكومية

تصدر الحكومة قراراً خلال أيام تعممه على جميع الوزارات، وموجهاً إلى كبار المسؤولين والمدراء حول كمية البنزين التي ستصرف سنوياً، بحيث تكون محددة بسقف معين.. هذا ما أكده مصدر في مجلس الوزراء لـ«المجتمع» مشيراً إلى أن هذا القرار سيكون محلاً للترحيب النيابي، خاصة أنه سيخفف العبء على وزارة النفط بشكل كبير قد يفوق المتوقع، لا سيما أن المخصص للوزراء والمدراء والمنسقين عادة ما يكون متاحاً طوال السنة، أما الآن، وطبقاً للقرار الجديد، فستحدد النسبة.

من جانب آخر، علمت «المجتمع» أن اقتراحاً بقانون سيقدمه أعضاء مجلس الأمة يطالبون فيه بزيادة راتب المتقاعدين، ورفع سقف التوظيف من خلال إقرار قانون العمالة الخاصة بالكويتيين واشتراكهم في القطاع الخاص على أن تتم الموافقة عليه من قبَل الحكومة في حال حصوله على أغلبية، ويُذكر أن هذا التوجه محل اهتمام النواب من أجل تحقيق مكاسب للشارع الكويتي وتحسين أوضاع المواطنين.■

اللجنة الوزارية تدرس حلول المشكلة الإسكانية



د. عادل الصبيح

تأكيداً لما نشرته «المجتمع» في عددها السابق حول تحركات الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار الملف الإسكاني، ناقشت اللجنة الوزارية المنبثقة عن مجلس الوزراء وبرئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الملف الإسكاني المذكور، وجهود الوزارة فيه.

وأعلن الصبيح أن المشكلة الإسكانية ستنتهي في حال توفير ٢٣ ألف وحدة سكنية مازالت قيد التنفيذ.

وكما أشارت «المجتمع» ستعقد اجتماعات موسعة بين بلدية الكويت والمؤسسة العامة للرعاية السكنية لبحث توفير أراض صالحة للاستقلال السكني خلال الفترة المقبلة.

وكرر الوزير تأكيد حرص الوزارة والحكومة خلال الاجتماع على حل المشكلة الإسكانية مشيراً إلى توجهات رئيس الحكومة بهذا الشأن مع إشراك القطاع الخاص وأجهزة الدولة كافة في مواجهة المشكلة.■

السعدون يسأل وزير النفط عن عقود البترول وأوبك

وجه النائب أحمد السعدون سؤالاً لوزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح حول العقود التي أبرمتها وزارة النفط أو مؤسسة البترول أو الشركات التابعة لها التي تزيد قيمتها على مائة ألف دينار، وتكلفتها النهائية ومدى تطبيقها لما طلب.

وجاء السؤال الثاني حول بعض التفاصيل المتعلقة بتطبيق قرار منظمة أوبك بشأن تحصيل الضرائب من شركات النفط على الاتفاقية الموقعة بين الكويت وشركة الزيت العربية.■

الشيخ نادر النوري في حوار مع المجتمع:

«وقفية الأقصى» إحياء لسنة نبوية ومحافظة على قبلة المسلمين الأولى

الشيخ نادر عبدالعزيز النوري اسم يعرفه العاملون كافة سواء في العمل الخيري او الدعوي داخل دولة الكويت وخارجها، فهو يرأس لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ويتزعم جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، كما يبذل جهوداً رائدة في لجنة التعريف بالإسلام.

ومن هنا جاء هذا الحوار معه متطرقين فيه إلى المشروعات الخيرية التي تتبناها اللجنة داخل فلسطين باعتبارها القضية الإسلامية الكبرى التي يجب ان تحظى بعناية المسلمين كافة، وبالنظر إلى مكانتها التاريخية وإلى المقدسات الإسلامية التي تحتويها اراضيها المباركة.

● **لجنة فلسطين الخيرية.. متى تم إنشاؤها وما الغاية والهدف من إنشائها؟**

○ المسلمون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق محمد ﷺ.

وبالنسبة للجنة فلسطين فقد تم إنشاؤها في غرة ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٦/١٥م، فانطلاقاً من عالمية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، واستكمالاً للدور الذي تقوم به، وإيماناً بالعمل الخيري المتخصص، وضرورة العمل من أجل المقدسات الإسلامية على أرض فلسطين، قامت الهيئة بإنشاء اللجنة لتقوم بتقديم الدعم اللازم لأوجه الحياة كافة لأبناء أرض الإسراء في فلسطين، ومنها الدعم الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والبشري، فضلاً عن إغاثة هذا الشعب المرابط فوق تراب وطنه المقدس.

أما الغاية والأهداف فيمكن تلخيصها في الآتي:

١ - الاهتمام بالتراث والمقدسات الدينية والمعالم التاريخية على أرض فلسطين.

٢ - دعم برامج التنمية البشرية وتقديم العون الأكاديمي والمادي لطلبة العلم.

٣ - تنفيذ ودعم المشاريع الإنتاجية وبرامج التنمية الاجتماعية والصحية.

٤ - تعزيز روح التضامن والإخاء مع ابناء ارض الإسراء.

● **ما أبرز أنشطة اللجنة ومشاريعها؟**

○ تتنوع اهتماماتنا ومشاريعنا في ارض الإسراء لتشمل الجوانب الإنسانية والدعوية، والتعليمية، والاهتمام بالمقدسات التي يحاول اليهود مراراً طمس معالمها وإبعادها عن واقع الناس.

لذا تهتم اللجنة بالإنسان فتوفر له حاجاته الأساسية من مأكل وعناية صحية من خلال مشروع رعاية الأسر الفقيرة، وكفالة الأيتام، كما تهتم بتنشئة الأجيال الشابة من خلال الرعاية التعليمية للطلبة في مختلف المراحل الدراسية حتى الجامعة، ولم تنس اللجنة الحرص على الهوية الإسلامية من خلال تعليم كتاب الله وغرسه في النفوس في مراكز تحفيظ القرآن الكريم.


الشيخ نادر النوري

مساجد فلسطين ما بين مغلق ومحتاج لصيانة.. وندعو كل غيور للوقوف معنا

كما تهتم اللجنة بالمقدسات فتقدم لها الرعاية والدعم لتحافظ على هويتها ولتفويت الفرصة على اليهود للنيل منها، ومن أبرز مشاريعنا إعمار التسوية الشرقية في المسجد الأقصى التي حولت مساحة أربعة دونمات تحت المسجد الأقصى من منطقة مهملة إلى مكان يرتاده الآن نحو ١٠ آلاف مصل يحتمون من خلاله من حر الصيف، وبرد الشتاء.

كذلك تهتم اللجنة بالمساجد عموماً - صيانة وترميماً، وتجهيزاً، إذ قدمت المساعدة لأكثر من مائة مسجد خلال السنة الماضية.

● **العمل في فلسطين تكتنفه الصعاب - لا شك - فهل لك أن تبين لنا ابرز العقبات، وكيف يتم التغلب عليها؟**

○ لا شك في أن الأمر فيه من الصعاب الكثير، وقد أوضح لنا الحق جل شانه أن الوصول إلى الجنة دونه عقبات فقال سبحانه: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾.

ولعل من أهم الأمور التي تسهم في تذليل الصعاب انك تجد اناساً من حولك او في أرض الإسراء، يدركون أن العمل الخيري يحتاج إلى همم وعزم، وأنهم من أجل تحقيق الغايات لابد من أن يتحملوا الصعاب والمشاق، ومن ثم هناك والحمد لله لجان زكاة وصدقات في طول البلاد وعرضها تضع نفسها وإمكاناتها في خدمة العمل الخيري القادم إليها من الخارج وبالتنسيق معها، ودراسة العوائق، وكيفية تجاوزها، يتم التغلب عليها.

الأمر الآخر هو اننا نسعى دائماً لاستخدام كل ما هو جديد من وسائل تقنية كأجهزة الحاسب الآلي، والبريد السري والإنترنت، أما عن تنفيذ الأعمال فإننا نتعامل مع لجان زكوات وصدقات، موثقة في العمل الخيري.

وقفية الأقصى

● **طرحتم مؤخراً مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين فما هذا الوقف وما كيفية استثمار الأموال فيه؟**

○ الوقف سنة نبوية، ولقد كان ﷺ أول من أوقف، ثم تبعه ﷺ كثير من الصحابة حتى قال جابر بن عبدالله «ما منا إلا وأوقف لما يعلمون من فضله وثوابه».

وقد بدأت فكرة الوقف حينما وجدنا ان كثيراً من مساجد فلسطين يحتاج إلى ترميم وصيانة وإصلاح وتجهيز، وأن بعضها قد اغلق لتصدعه ومنها مساجد أثرية، ومنها ما هو المسجد الوحيد في القرية، فكان ذلك هو الدافع إلى فكرة إنشاء مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين.. وبهذا نحقق الآتي:

١ - إحياء سنة الوقف.

٢ - المحافظة على المقدسات الإسلامية.

٣ - تعزيز دور المسجد في توعية المجتمع وتنميته.

٤ - توفير الخدمات الأساسية للمسجد.

٥ - تحقيق الصدقة الجارية للمتبرع، ونماء أجره مع الوقت.

هذا مع العلم بأننا جعلنا المشاركة بأسهم الوقف كالآتي:

سهم القبة الماسي ومبلغه ٥٠٠ د.ك

لجنة فلسطين رممت جزءاً من المسجد الأقصى وأكثر من مائة مسجد هناك

سهم القبة الذهبي ومبلغه ٣٠٠د.ك.
سهم القبة الفضي ومبلغه ١٠٠د.ك.

وقد راعينا في هذه القضية إمكانات الشرائح المختلفة من المسلمين وكذلك إمكان التبرع النقدي أو تجزئتها من خلال الاستقطاع الشهري إلى حين الانتهاء من المبلغ الذي تم التبرع به.

وأود هنا دعوة المسلمين قاطبة في سائر أرجاء العالم إلى المشاركة في هذا المشروع المتميز، وأن يوقفوا للأقصى قبلتهم الأولى، ونحن على استعداد لاستقبال سائر انواع الوقف المادي أو العيني كالعقارات، والأراضي وغيرها.

● ما أبرز المشاريع التي تم طرحها وتنفيذها مؤخراً وكيف كان التجاوب معها؟

○ سأبدأ بالإجابة عن الشق الثاني من السؤال، وهو عن تجاوب الناس، فأقول:

لعله من فضل الله علينا وتوفيقه لنا أننا نعمل في أرض الإسراء التي هي مهد ومبعث الأنبياء الكرام، ومهبط الرسالات، كما لا يخفى على أحد من المسلمين أن تلك الديار كانت قبلة للمسلمين لما يزيد على سنة ونصف السنة، إلى أن حُوِّلت القبلة إلى مكة المكرمة.

ويزيد من أهمية وبركة وقدسية تلك الديار: رحلة الرسول ﷺ (الإسراء) من مكة إلى بيت المقدس، وما نزل من قرآن يُتلى.

ومن هنا فإنك ستصل إلى نتيجة شبه حتمية بحمد الله هي أن التجاوب والإقبال لما يطرح على أرض الإسراء أمر مؤكد بإذن الله.

فمشاعر المسلمين وربطهم بقدسية تلك الديار، وواجب البذل والعطاء مشاعر قوية بحمد الله.. وهم يبحثون فقط عن الثقة .. وهذا دورنا بحمد الله.

ثلاثة مشاريع

أما عن الشق الأول من السؤال، فلقد تم مؤخراً طرح ثلاثة مشاريع هي مشروع البراق وصيانة ٧٥ مسجداً، ومشروع الحقيبة المدرسية.

والمشروع الأول يهدف إلى خدمة الكثير من المشاريع الخيرية وتأهيل الأسر المحتاجة، وكذلك خدمة لجان الزكاة العاملة لأرض الإسراء، والمعراج.

وقد سميناه مشروع البراق تيمناً بحائط البراق الذي ربط النبي ﷺ دابته «البراق» عنده لحظة وصوله قادماً من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس.

أما المشروعان الآخران فصيانة المساجد، وقد تمت صيانة وتجهيز ٧٥ مسجداً بفضل الله.

ومشروع الحقيبة المدرسية وهو مشروع يبدأ تنفيذه مع مطلع كل عام دراسي، ويهدف إلى تجهيز حقيبة مدرسية فيها كل لوازم الطالب من دفاتر وقرطاسية لـ ٧٠٠ يتيم، وبتكلفة ٦د.ك. لكل حقيبة، وجار الاتصال والتنسيق مع لجان الخير لتأمين هذه الحقيبة ومحتوياتها في اليوم الدراسي الأول للعام ٩٩/٢٠٠٠م بإذن الله.

كلمة أخيرة في ختام هذا اللقاء توجهونها إلى قراء المجتمع؟

○ نبادلكم أيها الأحبة الشكر والثناء في إتاحة هذا اللقاء من أجل التواصل مع قراء المجتمع في ديار المسلمين كافة وأحب أن أقول لهم إننا هنا في بلدكم الكويت نلقى العون والاستجابة لقضية الأقصى وفلسطين، فهي مهد الأنبياء، ومهبط الرسالات .. ومن أجلها ندعو كل غيور على مقدسات المسلمين أن يشاركنا كل ما يقدر عليه لعلنا نعذر إلى الله في هذه القضية الإسلامية الكبرى التي تجد الغفلة والنسيان من كثير من المسلمين، مذكرين أنفسنا والجميع بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾. ونرحب باتصالات وإسهامات القراء الكرام على هواتف اللجنة رقم ٢٤٥٥٠٠٨/٩ وفاكس رقم ٢٤٢٤١١٩.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

١٦ دولة إفريقية تواجه خطر المجاعة

فيينا - المجتمع: أعلنت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» حاجة ١٦ دولة إفريقية الماسة إلى دعم خارجي بالمواد الغذائية لكي تتمكن من اجتياز مجاعة محققة.

وأوردت المنظمة قائمة بهذه الدول وتشمل: الصومال، وموريتانيا، والسودان، وإثيوبيا، وإريتريا، وكونغو برازافيل، وكونغو زائير، وأنغولا، وبوروندي، وغينيا بيساو، وكينيا، ورواندا، وسيراليون، وتنزانيا، وأوغندا، وليبيريا.

وعللت المنظة هذا النقص الفادح في المواد الغذائية بنشوب الحروب الأهلية في العديد من مناطق القارة الإفريقية، وتفاقم أزمات الفرار الجماعي بالإضافة إلى موجة الجفاف، وإصابة المحاصيل الزراعية بأضرار.

وحذرت «الفاو» بشكل خاص من دخول المجاعة في الصومال إلى منعطفها الخطير، إذ يوشك نحو نصف مليون مواطن «صومالي» على الموت جوعاً، كما أشارت إلى ما تسببت فيه حركة التهجير الداخلي في أنجولا من تدمير المحاصيل الزراعية.■

٢٥ ألف قتيل وجريح.. وضربة قاصمة للاقتصاد

أعنف زلزال يضرب تركيا طوال تاريخها

انقرة - جهان: وصلت مساعدات وإعانات عدة من كثير من البلدان الإسلامية والعربية إلى تركيا، طوال الأسبوع الماضي بعد أن تعرضت لأعنف زلزال في تاريخها بلغت قوته ٧,٤ درجة حسب مقياس رختر كما صرح بذلك البروفيسور أحمد مته اشيقارا مدير معهد دراسات الزلازل بالعاصمة.

وذكرت مصادر محلية تركية أن عدد الضحايا - حتى كتابة هذه السطور - ناهز ٤٥٠٠ شخص وأن عدد الجرحى يقارب ٢٠ ألفاً فيما تواصلت أعمال الإغاثة، وأعلن مجلس الوزراء ولايات اسطنبول وقوجا الي وصقاريا ويولو وبورصه ويالوفا واسكيشمر - التي ضربها الزلزال - مناطق كوارث.

ويقول المسؤولون الأتراك: إن مسار الخط الذي تبعه الزلزال ضرب قلب المركز الصناعي في البلاد الواقع على قوس يمتد بطول المناطق السابقة مما أدى إلى تعرضها لأضرار وخسائر تثير قلقاً شديداً من تاثيرها السلبي الواسع على الاقتصاد التركي، والبنية التحتية بهذه المناطق.

وذكر معهد الإحصاء الرسمي في تركيا أن اسطنبول وحدها تمثل ٢٢,٥٪ من واردات الدخل غير الصافي، بينما تمثل ولاية قوجة الى ٤,٦٪، معظمها من انشطة القطاع الثقافي.

كما تعرض مصفى «توبراش» أكبر مصافي تركيا وسابع أكبر مصفى في أوروبا، والواقع قرب مدينة ازميت التي تبعد عن اسطنبول قرابة ٩٠ كيلو متراً - لحريق هائل، مما أثار المخاوف من تحوله إلى كارثة مخيفة بالمنطقة نظراً لأن المصفى يضم عدداً كبيراً من مستودعات المواد الكيماوية والحارقة.■





مؤتمر الجماعة الإسلامية بألمانيا يبحث الحوار مع الغرب

ميونيخ - خالد شمت: تعقد الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي الثاني والعشرين في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ أغسطس الجاري بالمركز الإسلامي في ميونيخ تحت عنوان قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ ويدور المحور الرئيس للمؤتمر حول الحوار بين الإسلام والنصرانية ومستقبل العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب في ضوء تصاعد الجدل حول نظرية صدام الحضارات.

ويشارك في المؤتمر كوكبة من العلماء والمفكرين منهم: د.يوسف القرضاوي، وعصام البشير، وتوفيق الواعي، وسيد نوح، وكمال الهلباوي، وأحمد فون دنفر، وعبدالحليم خفاجي، إضافة لممثلي الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية.

ويتحدث في المؤتمر أيضاً مدراء معاهد التنصير في الكنيستين عن الأنشطة التي يقومون بها في العالم الإسلامي، وهل هي تنصير في صورة حوار أم حوار يجاوره تنصير؟!

وعلى صعيد آخر شكر د.أحمد الخليفة الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا د. شتويبر رئيس وزراء ولاية بافاريا على الدعم الذي قدمه لإنشاء بعض المساجد في بافاريا، وحل مشكلات الإقامة لعدد من الأئمة.

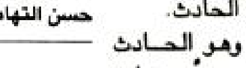
ووافق شتويبر على طلب المركز لعقد مؤتمر مشترك مع الوزراء المختصين في حكومة بافاريا لبحث مخاوف المجتمع الألماني من الإسلام والاتفاق على خطة مشتركة، لتدريس الإسلام في مدارس الولاية.■

٢١ قمراً و١٤٥ فضائية في السماء العربية!

القاهرة - المجتمع: قدرت دارسة إعلامية عربية متخصصة عدد الأقمار الصناعية التي تغطي السماء العربية بنحو ٢١ قمراً صناعياً غير عربي، تضم نحو ١٤٥ قناة فضائية، كما قدرت الدراسة التي أعدها الخبير الإعلامي طلعت حامد عدد مشاهدي القنوات الفضائية من العرب بنحو ١٠ ملايين مشاهد، مما يشكل نمواً ملحوظاً، وبمعدلات سنوية متسارعة جداً.

وأشار حامد في دراسته - التي قدمت إلى ندوة حول الإعلام العربي نظمتها وزارة الإعلام المصرية في القاهرة الأسبوع الماضي - إلى تزايد كبير في عدد مالكي أجهزة التلفاز حتى نسبة ٤٣٪، وإلى نمو في وسائل الإعلام المطبوعة بنسبة تراوحت بين ٣٢ و ٣٤٪ في عقد التسعينيات، وقدر عدد الصحف العربية الصادرة في المهجر، ولا سيما في أوروبا وبنحو ٥٤ مجلة وصحيفة.■

حسن التهامي: حادث المنشية مُلفق



حسن التهامي

أكد حسن التهامي أن حادث المنشية الشهير ملفق ومن إعداد أكبر خبراء الدعاية الأمريكية الذي التقى مع جمال عبدالناصر وحدد معه مخطط هذا الحادث.

وهو الحادث الذي روجت له الدعاية الناصرية كثيراً وشنت أجهزة الأمن المصرية حينها أوسع حملة اعتقالات للإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م بتهمة تدبير الاعتداء على جمال عبدالناصر خلال إلقاء خطاب ميدان المنشية بالإسكندرية.

وقال التهامي في حواره الذي امتد على حلقات مع عماد أديب على قناة أوربت الفضائية إن الرئيس جمال عبدالناصر احضر مايك كوبلان أكبر خبراء الدعاية الأمريكية في ذلك الوقت الذي عرض على الرئيس في اجتماع حضره عدد من المسئولين أفكاره للترويج لرفع شعبية عبدالناصر.

وقال كوبلان: إن الشعوب الشرقية شعوب عاطفية والشعب المصري منها، ولذلك فلابد أن يتعرض عبدالناصر لموقف يثير عاطفة الناس ويجمعهم حوله، وعندما سأله الحاضرون: وكيف؟ قال: هو أن ينجو عبدالناصر من حادث اغتيال...

وأضاف: لابد من تدبير محاولة اغتيال لعبدالناصر بإطلاق الرصاص وأن يكون ذلك بين الجماهير، وأن الشخص المتفق معه على ذلك يقوم بالفعل بإطلاق سبع رصاصات يكون عبدالناصر قبل إطلاقها قد انطرح ارضاً.

وقال: بعد ذلك يتم الإمساك بالشخص المنفذ ويحاكم محاكمة صورية ويسجن أو يعدم حتى يختفي معه السر.

وقال التهامي: إن الحاضرين وصفوا هذا الخبير بعد الاجتماع بالجنون، إذ كيف يطلق رجل رصاص حقيقي ونضمن الا يصيب عبدالناصر، وتفتق ذهنهم عن إحضار صديري واقٍ لبسه عبدالناصر في أثناء الخطاب.

وأضاف التهامي أن هذه الخطة نفذت بعد ذلك الاجتماع بستة أشهر وإن الذي قام بتدبيرها من الذين ماتوا هم الدكتور فؤاد محيي الدين رئيس الوزراء الأسبق، والطحاوي رئيس جمعية الشبان المسلمين، وأمسك التهامي عن أسماء الأحياء الذين شاركوا في تدبير هذه التمثيلية.

وقال: إن محمود عبداللطيف الذي اتفق معه على إطلاق النار على عبدالناصر قال: بصوت عال عندما علم بالحكم بإعدامه: إننا لم نتفق على ذلك، لكن أشخاصاً وضعوا أيديهم على فمه، وتم إعدامه فوراً.■

هل تفقد روسيا دورها في القوقاز؟

فيما تتواصل الاشتباكات العنيفة بين القوات الروسية على طول الحدود الداغستانية الروسية في شمال القوقاز، اشتد مأزق الدولة الروسية مهدداً بزوال دورها في منطقة القوقاز، خاصة أن وعود روسيا بوأد ما اسمته بحركة التمرد خلال يومين تبخر وثبت عدم مصداقيته.

يأتي ذلك في الوقت الذي شككت فيه مصادر صحفية روسية في صحة الأرقام التي يسوها المسؤولون الروس عن خسائر الجانب الروسي في الحرب، فقد اشارت صحيفة «موسكوفسكي كوسمولتس» إلى أن موسكو اعترفت بفقدان ١٤ قتيلاً في حين أن ١٥ مظلياً لقوا مصرعهم خلال معركة واحدة!

وفي الوقت الذي قال فيه فيكتور كمازانتسيف قائد قوات الجيش الروسي في شمال القوقاز إن «المسلحين تكبدوا خسائر فادحة»، مشيراً إلى المقاتلين المسلمين ـ ذكرت صحيفة «أنباء موسكو» أن المسلحين يستخدمون معدات متطورة بينها صواريخ «ستينجر ـ ٢» بالغة التطور!

وفي الوقت نفسه، ذكر المركز الصحافي للإسلاميين الكائن في العاصمة الشيشانية جروزني، والتابع للمقاتلين الإسلاميين أن هؤلاء المقاتلين قد بسطوا سيطرتهم على قرية جديدة في داغستان، حيث أوقعوا عشرة قتلى و ١٦ جريحاً بين صفوف القوات الروسية، وأنهم قد احتجزوا ضابطاً في فرقة المظليين الروس، كما سيطروا على قرية تسيبيلتا في إقليم بوتليخ «جنوب غربي داغستان على الحدود مع الشيشان لتصبح ١٥ قرية من إقليم بوتليخ المجاور لتسومادا في أيدي المقاتلين الإسلاميين.

وأشار المركز إلى أن المواجهات استؤنفت قرب قرية اندي وبحيرة كازينويام على الحدود مع الشيشان، حيث حشدت القوات الروسية وحداتها المدرعة، وتثير المواجهات الدائرة حالياً مخاوف موسكو من أن تفقد دورها في شمال القوقاز ذي الموقع الاستراتيجي المهم وصاحب الثروات الطبيعية الكبيرة.

ويرى أراكس هو فانسان الباحث المقيم في موسكو أن داغستان ستصبح عاجلاً أم اجلاً دولة مستقلة، وأن المجموعات والقوميات المتعددة الموجودة فيها يمكن أن تتوحد على أساس ثقافتها وتقاليدها الإسلامية المشتركة لأن هذه المجموعات والقوميات تمقت الهيمنة الروسية، وهي مستعدة لخوض أي مخاطر من أجل الاستقلال.■

لمعارضتهم سياسات طنطاوي

محاكمة جديدة ومجلس تأديب لأربعة من علماء الأزهر !

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: تبدأ يوم ٢٤ اغسطس الجاري دورة جديدة من المحاكمة لأربعة من علماء الأزهر يعارضون شيخه الدكتور محمد سيد طنطاوي، بسبب لقائه مع سفير إسرائيل وحاخامها الأكبر قبل عامين، فضلاً عن أمور أخرى وسط تحول جديد في القضية تمثل في تعيين ثالث هيئة قضائية من جامعة الأزهر للإشراف على المحاكمة التأديبية للعلماء في غضون عامين دون صدور اي أحكام في حقهم.

وقال الدكتور يحيى إسماعيل، الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر ـ التي حصلت على حكم قضائي بإعادة فتح مقرها الذي أغلقته محافظة القاهرة بإيعاز من إدارة الأزهر ـ: «إن محاكمة العلماء تأتي بسبب موقفهم المعارض لسياسات شيخ الأزهر».

وانتقد تحويله إلى مجلس تأديب بحجة سفره إلى السعودية لأداء العمرة بدون استئذان، في حين أن إدارة جامعة الأزهر لم تجرؤ حتى الآن على تقديم اثنين من أساتذة الأزهر سافرا إلى إسرائيل وإلى مؤتمرات في دول أوروبية شارك فيها إسرائيليون للمحاكمة التأديبية، برغم أن لوائح الجامعة تمنع ذلك.

شيخ الأزهر

وكشف الدكتور إسماعيل أمام مجلس التأديب ـ الذي استمع إلى أقواله مؤخراً ـ أن الدكتور رضا محرم الأستاذ في كلية الهندسة بجامعة الأزهر، وهو أحد أعضاء جماعة كوبنهاجن التي تدعو للتطبيع مع الدولة العبرية، قد سافر إلى إسرائيل دون أن يراجعه أحد، كما أن الدكتور نبيل إمام سافر إلى سويسرا للمشاركة في المؤتمر الأوروبي لأمراض الكلى الذي شارك فيه وفد إسرائيلي رسمي، برغم رفض إدارة الجامعة لطلب السفر، كما هو ثابت في الأوراق الرسمية التي بعثت بها وزارة الداخلية المصرية إلى نائب رئيس الجامعة، في حين قدم هو «يحيى إسماعيل» للمحاكمة بسبب سفره لأداء العمرة مع أنه يحوز وثيقة رسمية تؤكد أنه حصل على إذن بالسفر.■

رفع العزل السياسي عن نجم الدين أربكان

أنقرة - المجتمع: تشهد تركيا منذ فترة توجهاً سياسياً رسمياً لتخفيف المواجهة مع الإسلاميين عبر التقليل من صرامة بعض القوانين والتشريعات السياسية والاجتماعية التي تسببت في التضييق الشديد عليهم.

اربكان

فقد صدق الرئيس التركي سليمان دميريل على القانون المعدل الذي يسمح بموجبه لنجم الدين اربكان - رئيس حزب الرفاه السابق - بالعودة إلى ساحة العمل السياسي شريطة أن يترشح بشكل مستقل في الانتخابات النيابية المقبلة، كما يحظر عليه الانضمام إلى اي حزب او تاليف حزب جديد.

وفي غضون ذلك برزت مؤشرات تدل على تزايد احتمالات حل مشكلة الحجاب والمحجبات عبر قانون العفو الذي يزمع البرلمان التركي التصديق عليه قبل أن يبدأ عطلته السنوية، فيما اعتبر دليلاً على الرغبة في فتح صفحة جديدة بين الإسلاميين وأجهزة الدولة، مما يعني احتمال إنهاء مشكلة الحجاب المزمنة، خاصة مع اقتراب العام الدراسي الجديد، وبالتالي القضاء على ظاهرة اعتصام المحجبات أمام مداخل الكليات والمدارس احتجاجاً على منعهن من دخول الفصول والقاعات بسبب حجابهن.

وكانت أحزاب الائتلاف الحكومي الثلاثة «اليسار الديمقراطي، والحركة القومية، والوطن الأم» قد توصلت إلى وجهة نظر متطابقة في شأن مشروع العفو.

واشار رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب اليسار الديمقراطي بولنت أجاويد إلى إمكان أن تستفيد الطالبات المحجبات من قانون العفو والتوبة، مشترطاً ضرورة التزامهن بالقوانين العلمانية المفروضة في البلاد، وتعهدهن بعدم استغلال الحجاب لأغراض دعائية! ■

بعد لقاء مدني بنائبه في سجن البليدة:

توقعات بتغير إيجابي في مواقف بلحاج من مساعي بوتفليقة السلمية

لندن - محمد مصدّق يوسفي:

اجتمع الشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ مع الرجل الثاني في الجبهة علي بلحاج بسجن البليدة العسكري، لإقناعه بتأييد اتفاق الهدنة بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق والرئيس بوتفليقة ودعوة الجماعات المسلحة لإلقاء السلاح.

وذكرت مصادر جزائرية لـ«المجتمع» أن بوتفليقة - بعد تلقيه الرسالة من علي بلحاج في التاسع من الشهر الحالي يطلب فيها مقابلة مدني: دعا زعيم الجبهة الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ عام ١٩٩٧م إلى زيارة علي بلحاج في سجن البليدة العسكري جنوب العاصمة لإقناعه بتأييد الهدنة وقانون الوئام المدني الذي سيقدم للاستفتاء الشعبي في السادس عشر من الشهر المقبل.

وأوضحت المصادر انه تم نقل عباسي من منزله بحي بلكور الشعبي في رفقة رجال أمن بلباس مدني على متن سيارة خاصة باتجاه سجن البليدة العسكري جنوب الجزائر العاصمة، واستمر اللقاء بينهما لمدة أربع ساعات لكنه لم تتسرب اي معلومات عن الاتجاه الذي اخذته المباحثات بين عباسي وبلحاج، لكن المصادر لم تستبعد تغيراً إيجابياً في مواقف علي بلحاج تجاه مساعي بوتفليقة لحل الأزمة.

وفي غضون ذلك أبلغت مصادر قيادية في الجبهة الإسلامية للإنقاذ «المجتمع» بأن الشيخ علي بلحاج وجّه مؤخراً ثلاث رسائل إلى الرئيس بوتفليقة، كانت أولها في الحادي والثلاثين من الشهر الماضي، وتكونت من ٣٦ صفحة، وحدد فيها مواقف الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الأزمة، وأسبابها، وطريقة حلها.

وأضافت المصادر أن بلحاج اكد في رسالته لبوتفليقة انه لن يتخذ موقفاً من المستجدات التي حدثت دون علمه وهو مغيب في السجن ولن يعلن اي موقف من الاتفاق الذي حصل بين الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة قبل إطلاق سراحه واجتماعه مع القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ المفرج عنها وإطلاعه على آخر معطيات الساحة السياسية.



مدني وبلحاج

ووجه بلحاج رسالة ثانية إلى بوتفليقة في الثامن من الشهر الحالي يذكره فيها برسالته الأولى التي لم تكشف رئاسة الجمهورية عن محتواها مثلما حدث لدى إعلانها رسالة عباسي مدني، والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة، ولم يتلق بلحاج رداً عنها.

وبعد يوم من رسالته الثانية وجّه بلحاج رسالة ثالثة في التاسع من الشهر الحالي للرئيس بوتفليقة يطلب فيها مقابلة عباسي مدني.

وكانت «المجتمع» قد ذكرت في عددها ١٣٦١ ليوم الثلاثاء ٣ من شهر أغسطس الحالي استناداً إلى مصادر موثوقة أن بلحاج وجه رسالة إلى بوتفليقة ضمنها موقفه من التطورات السياسية التي أعقبت الاتفاق الأخير بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة، وأن رئاسة الجمهورية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستكشف عن رسالة بلحاج مثلما حدث لدى إعلانها عن رسالة مدني والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة.

وبالموازاة مع ذلك تحركت عائلة بلحاج للمطالبة بإطلاق سراحه، والرد على المعلومات المتضاربة التي راجت داخل الجزائر وخارجها حول موقفه من اتفاق الهدنة وقانون الوئام المدني.

ووجه عبدالحميد بلحاج «شقيق علي» رسالتين منفصلتين في السابع والعشرين من الشهر الماضي إلى الرئيس الجزائري، ورئيس المخابرات العسكرية الجنرال محمد مدني ورسالة أخرى إلى بوتفليقة بعنوان «علي بلحاج والوئام المدني»، وقعها إلى جانب عبدالحميد، محمد بويعلي شقيق مصطفى بويعلي الذي قاد أول عمل مسلح في بداية الثمانينيات ضد نظام الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، حصلت «المجتمع» على نسخ منها وهي تدعو إلى إطلاق سراح بلحاج وتوضح موقفه من قانون الوئام المدني.

ومن جهة اخرى نفى مصدر مقرب من الشيخ عبدالقادر حشاني ما تناقلته أوساط إعلامية حول رفع الإقامة الجبرية عنه، مؤكدة أن حشاني مازال تحت الإقامة الجبرية ولا يمكنه مغادرة العاصمة الجزائرية إلا بترخيص من النائب العام، واستنكر المصدر الحملة الإعلامية التي وصفها بالمسعورة الموجهة ضد حشاني في الجزائر. ■

وفاة عبدالقادر مولوي أحد كبار الدعاة بالهند

كيرالا - أبوبكر محمد: فقد المسلمون في الهند ركناً من اركان الدعوة الإسلامية بها هو الشيخ أ.ك. عبدالقادر مولوي، الذي وافته المنية مؤخراً عن عمر يناهز الثالثة والسبعين.

وكان الفقيد من الأعضاء المؤسسين للجماعة الإسلامية في كيرالا وخامس خمسة حضروا اجتماع التأسيس، وقاد مسيرة نهضة علمية في كيان التعليم الإسلامي في كيرالا وكان يتولى عمادة الكلية الإسلامية - شانتبرم.

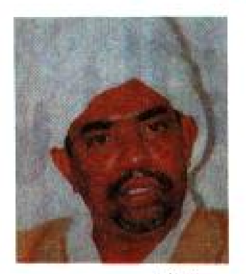
وكان الفقيد أيضاً عضواً في عدد من اللجان، وعضواً كذلك في لجنة المساجد لعموم الهند التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في مجلس التعليم الإسلامي في كيرالا، كما كان يرأس أمانة الدعوة الإسلامية التي تشرف على عدد من المساجد، والمؤسسات التعليمية. ■

الخرطوم تطلب دعم الجامعة لمواجهة أمريكا

الملف الأمني يعرقل مجدداً المصالحة المصرية ـ السودانية

القاهرة ـ المجتمع: تشهد المصالحة المصرية السودانية تعثراً جديداً بعدما تحسنت بين البلدين عقب لقاء رئيسيها في الجزائر على هامش القمة الإفريقية الأخيرة.

وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن الخلافات حول الملف الأمني هي التي تقف عقبة أمام تحسن العلاقات، وأن القاهرة قدمت مقترحات أمنية رفضتها الخرطوم مثل استدراج بعض عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية للخرطوم عبر مؤتمر أو ندوة ثم القبض عليهم وتسليمهم لمصر، وذلك كما تم مع الإرهابي كارلوس، الأمر الذي رفضته الخرطوم، واعتبرته غير مقبول وهدفه تحطيم صورة الحكم في السودان، والإيحاء بأنه مأوى حقيقي للإرهابيين، فيما تمثلت المظاهر الأخرى لخلافات الطرفين في تأجيل زيارتين لوزيري الطاقة والتجارة المصريين للسودان، وعدم مشاركة أي مسؤول مصري في احتفالات الذكرى العاشرة لثورة الإنقاذ السودانية.



البشير

ومن ناحية أخرى قال مسؤول سوداني في القاهرة لـ المجتمع إن الخرطوم مستاءة من تصريحات كل من الرئيس مبارك ونائبه الباز بسبب حديث الأول عن لقائه مع البشير كان الأخير حضر لتلقي الأوامر وليس لفتح صفحة حقيقية في العلاقات، وقول الباز إن العلاقات مع السودان ليس فيها جديد بسبب رفض الخرطوم التعاون الأمني مع مصر برغم أن الخرطوم سلمت مصر ٢٠ استراحة سبق مصادرة ملكيتها، وأبدت تعاوناً لحل الخلافات المعلقة.

ويذكر أن وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان كان ألمح بدوره لوجود خلافات بين البلدين مضيفاً أن السودان لايريد الدخول بالعلاقات بين البلدين إلى دائرة الإعلام لاننا ـ حسبما قال ـ إذا أردنا ذلك فلدينا الكثير من الملاحظات التي يمكن أن نقولها ولكن لن نقولها إلا إذا اضطررنا إلى ذلك».

وعلى صعيد آخر طلبت الحكومة السودانية من جامعة الدول العربية رسمياً مؤازرتها ضد الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاربها بكل الوسائل وتدعم فصائل التمرد في جنوب السودان بغرض فصله عن الشمال.

وقالت الخرطوم إن الولايات المتحدة تلجأ لأسلوب الضغط لإفشال أي مصالحة بين أبناء السودان كما يزور نواب الكونجرس الأمريكي جنوب السودان دون اعتبار لسيادة السودان.■

تخوفات يهودية من عمليات لحماس في الطريق

القدس المحتلة ـ قدس برس: أعربت محافل أمنية إسرائيلية عن تخوفها من تصعيد محتمل في عمليات المقاومة ضد الدولة اليهودية خلال الفترة المقبلة، وذلك في أعقاب هجومين منفصلين في يوم واحد، دهس في أحدهما فلسطيني بسيارته مجموعة من الجنود الإسرائيليين في تقاطع طرق إلى الجنوب من مدينة القدس، مما أدى لإصابة ١٢ جندياً بجروح متفاوتة قبل أن تتمكن الشرطة الإسرائيلية من قتله.

وأطلق في الثاني مسلحون فلسطينيون الرصاص على سيارة مستوطنين يهود شمال الضفة الغربية، مما أسفر عن إصابة أحد المستوطنين بجروح.

وفيما استبعدت أجهزة الأمن الإسرائيلية وقوف أي من تنظيمات فصائل المقاومة وراء الهجوم الأول مرجحة أن يكون منفذها أكرم إسماعيل علقم (٢٢ عاماً) من بيت لحم قد تصرف «بمبادرة فردية»، فقد رجحت هذه الأجهزة وقوف خلية مسلحة تابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» خلف الهجوم الثاني.

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن تقديرات الهيئة الأمنية الإسرائيلية التي عرضت أمام رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك تتوقع تصعيداً في محاولات شن الهجمات خلال الأسابيع المقبلة.



من عمليات حماس

وطبقاً للتقديرات يتوقع أن يحاول قسم من ناشطي الجناح العسكري لحركة «حماس» تنفيذ سلسلة هجمات خلال الفترة القريبة، إضافة إلى إمكان استمرار الهجمات التي تتم بمبادرة فردية من جانب فلسطينيين على غرار الهجوم الذي تعرض له الجنود الإسرائيليون في مفترق «نحشون» جنوب غرب القدس المحتلة.

وأعربت مصادر أمنية إسرائيلية عن تقديرها بأن عمليات إطلاق النار باتجاه العسكريين والمستوطنين الإسرائيليين في الأراضي الفلسطينية المحتلة سوف تستمر في الفترة المقبلة، وأن الجناح العسكري لحركة «حماس» سيوجه جهوده نحو تنفيذ «هجمات نوعية» مثل اختطاف جنود إسرائيليين.■

حتى لا تستغلها إسرائيل

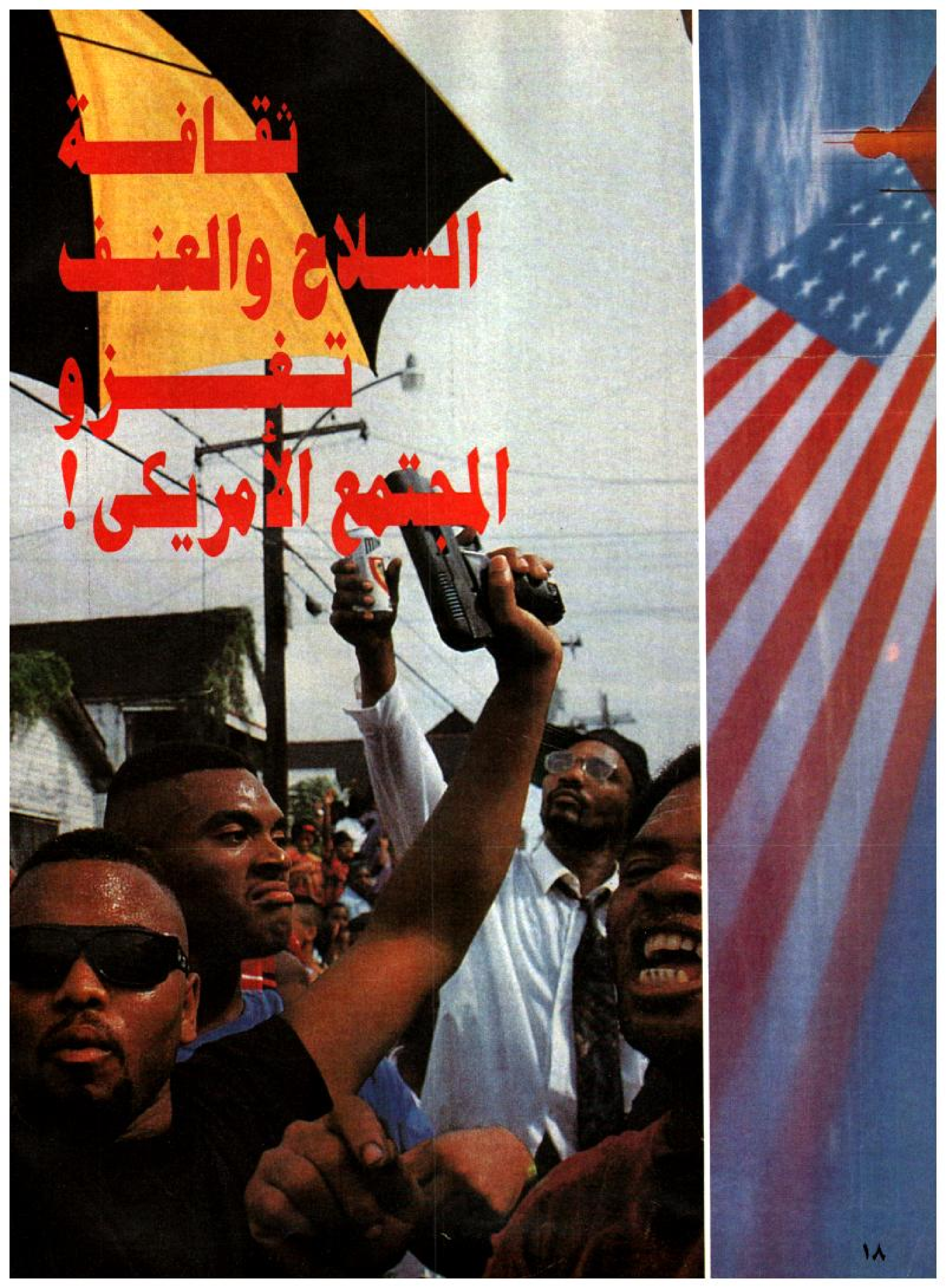
توجه عربي لمقاطعة احتفالات السلطة الفلسطينية بألفية المسيح

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: في الوقت الذي تستعد فيه السلطة الفلسطينية لإقامة احتفالات كبيرة في مدينة بيت لحم الفلسطينية احتفالاً بالألفية الثالثة لميلاد المسيح عليه السلام، بدأت دول عربية عدة إعادة النظر في مشاركتها في هذه الاحتفالات التي سبق لجامعة الدول العربية أن حثت العواصم العربية على المشاركة في إنجاحها لما تحمله من أبعاد سياسية تؤكد الحقوق الفلسطينية.

فقد دعا بعض الشخصيات العربية والدبلوماسية ـ في مذكرة قدمت للجامعة العربية ووزارة الخارجية المصرية ـ إلى التحرك لمنع الاحتفالات التي تقيمها إسرائيل في القدس المحتلة بمناسبة هذه الألفية على اعتبار أن ذلك من شأنه أن يعزز اعتراف العالم بالاحتلال الإسرائيلي للقدس، ويرسخ مبدأ السيادة الصهيونية عليها، فيما دعا آخرون لعدم حضور الاحتفالات الفلسطينية أيضاً على اعتبار أن تأشيرات الدخول إلى بيت لحم، وأختام الجوازات ستكون إسرائيلية.

وحثت هذه الشخصيات ـ التي تحركت بعدما أكد بابا روما مشاركته في احتفالات القدس ـ على تكثيف حملة التوعية بخطر هذه الاحتفالات التي ستجري في ظل الاحتلال والدعوة لتأجيلها على أسوء الفروض، والسعي لإثناء البابا عن المشاركة فيها بالنظر إلى أن مشاركته ستكون مؤشراً لمشاركة الكنيسة الكاثوليكية في الاحتفالات مع ما يحمله ذلك من دلالات.

وقد أثارت هذه الدعوة العربية لمقاطعة الاحتفالات الفلسطينية بجانب الإسرائيلية في ضوء التداخل بينهما، قلق المسؤولين الفلسطينيين الذين كانوا يأملون في أن تتحول الاحتفالات إلى مناسبة لإظهار كيان الدولة الفلسطينية، أو أن تكتسي الاحتفالات أهمية خاصة لما تحمله من أبعاد سياسية واقتصادية وتنموية على المدن الفلسطينية. ■

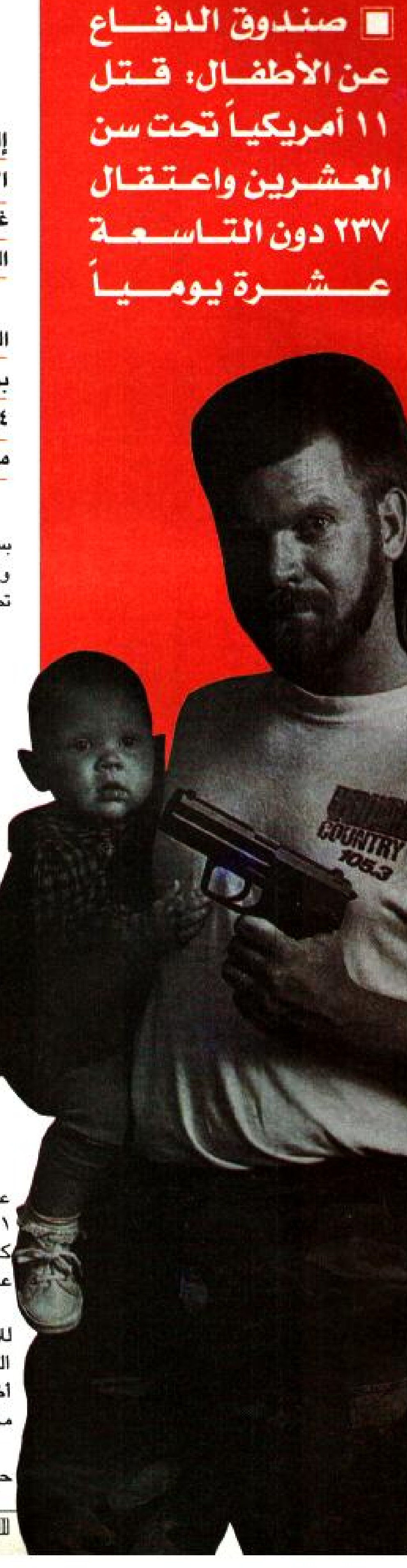


ثقافة السلاح والعنف تغزو المجتمع الأمريكى!

محمود الخطيب

ازدادت في الآونة الأخيرة حوادث العنف في الولايات المتحدة الأمريكية ووصلت إلى معدلات غير مسبوقة على مستوى العالم، وتثير هذه الظاهرة تساؤلات حول قدرة الإدارة الأمريكية على بسط هيمنتها على الكرة الأرضية ودول العالم الأخرى فيما هي غير قادرة على ضبط شوارعها وعلى الحد من جرائم العنف التي تهز مختلف الولايات المتحدة كل يوم وكل ساعة.

منذ عام ١٩٦٠م قتل أكثر من مليون مواطن أمريكي في حوادث سببها السلاح كجرائم القتل والانتحار والقتل غير المقصود، وفي عام ١٩٩٦م وحده قتل أكثر من ٣٤ ألف أمريكي بواسطة الأسلحة النارية منهم أكثر من ١٨ ألفاً قتل منتحراً باستخدام السلاح وأكثر من ١٤ ألفاً في جرائم قتل وأكثر من ألف في حوادث إطلاق نار غير مقصود إضافة إلى أكثر من ٤٠٠ شخص قتلوا في حوادث إطلاق نار لدوافع غير معروفة.



■ صندوق الدفاع عن الأطفال: قتل ١١ أمريكياً تحت سن العشرين واعتقال ٢٣٧ دون التاسعة عشرة يومياً

ونفس هذا الرقم أي مليون ضحية سقط بسبب استخدام الأسلحة النارية بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٨٢ وهو ما يشير إلى أن عدد الضحايا في تصاعد مستمر وخصوصاً في السنوات الأخيرة.

وتشير هذه الإحصائية إلى أن معظم وفيات الأسلحة في الولايات المتحدة التي سجلت عام ١٩٩٦م لم تنتج عن جرائم القتل (١٤,٢٢٧ قتيلاً) بل نتيجة الانتحار (١٨,١٦٦ قتيلاً).

وتتقدم الولايات المتحدة على ٢٦ دولة من دول العالم الصناعي المتقدم من حيث نسبة الوفيات في حوادث الأسلحة بين الأطفال، فقد كشف تقرير أصدرته المراكز الفيدرالية لمكافحة المرض والوقاية منه بأن نسبة الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة من العمر في الولايات المتحدة الأمريكية والذين توفوا قتلاً بالأسلحة بلغت ٨٦٪ من مجموع وفيات هذه الفئة في عام ١٩٩٧م، ولاحظ التقرير أن الأسلحة هي المادة الوحيدة المعفاة من شروط السلامة والرقابة الصحية المطبقة في الولايات المتحدة.

ووفقاً لإحصائيات أصدرها صندوق الدفاع عن الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية فإن ١١ أمريكياً تحت سن ٢٠ عاماً يقتلون كل يوم، كما أنه يتم اعتقال ٢٣٧ أمريكياً دون سن ١٨ عاماً كل يوم لارتكابهم جرائم عنف.

وأشارت دراسة نشرت في المجلة الدولية للأوبئة إلى أن العدد الإجمالي لضحايا الأسلحة النارية في الولايات المتحدة بلغ أكثر من ثمانية أضعاف ضحايا الأسلحة في ٢٥ دولة متقدمة مجتمعة!!

وتؤكد دراسة أخرى مثيرة إلى أن عدد حوادث العنف في إنجلترا وويلز كان يتفوق على عددها في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٦م وهو يصل الآن إلى الضعف، إلا أن السلاح الناري لم يكن مستخدماً في غالبية حوادث العنف في إنجلترا وويلز وبالتالي لم تكن الوفاة هي النتيجة الأكثر احتمالاً في تلك الحوادث بعكس الولايات المتحدة التي كان السلاح هو أداة العنف الأولى المستخدمة وبالتالي كانت الوفاة مؤكدة في معظمها، ووفقاً لإحصاءات الشرطة عام ١٩٩٦م، استخدم السلاح في ٥٪ فقط من حوادث السرقة وفي ٧٪ فقط من حوادث القتل في بريطانيا، مقارنة مع ٤١٪ من حوادث السرقة و ٦٨٪ من حوادث القتل في الولايات المتحدة!

وإضافة إلى الخسائر البشرية الناجمة عن استعمال السلاح هناك الخسائر المادية الكبيرة نتيجة علاج الإصابات في المستشفيات، ففي عام ١٩٩٥م بلغت تكاليف معالجة ضحايا الأسلحة النارية في مستشفيات الولايات المتحدة أكثر من أربعة بلايين دولار حيث ذهب معظمها إلى المشتركين في التأمين الصحي الخاص، وبلغت التكاليف الاقتصادية لحوادث العنف في عام ١٩٨٥م حوالي ١٤,٤ بليون دولار مما جعلها في المرتبة الثالثة من حيث الخسائر الاقتصادية الأمريكية.

وحسب إحصائية طريفة فإن كل رصاصة تباع في الولايات المتحدة كل سنة تكلف حوالي ٢٣ دولاراً من حيث تكاليف الإصابة.. منها ٦٠ سنتاً للعناية الطبية وخدمات الطوارئ، ٧,٢ دولاراً للعمل المفقود و ١٥,١ دولاراً لفقدان الحياة الطبيعية!! أما الخسائر الأخرى الملموسة نتيجة حوادث العنف باستخدام الأسلحة النارية فهي الخوف الذي ينعكس على حركة الناس في الشوارع وبالتالي الحركة التجارية والقلق الكبير على سلامة وأمن الأطفال إضافة إلى تزايد اليأس من إمكان عمل شيء لوقف حمامات الدم في الشوارع الأمريكية!



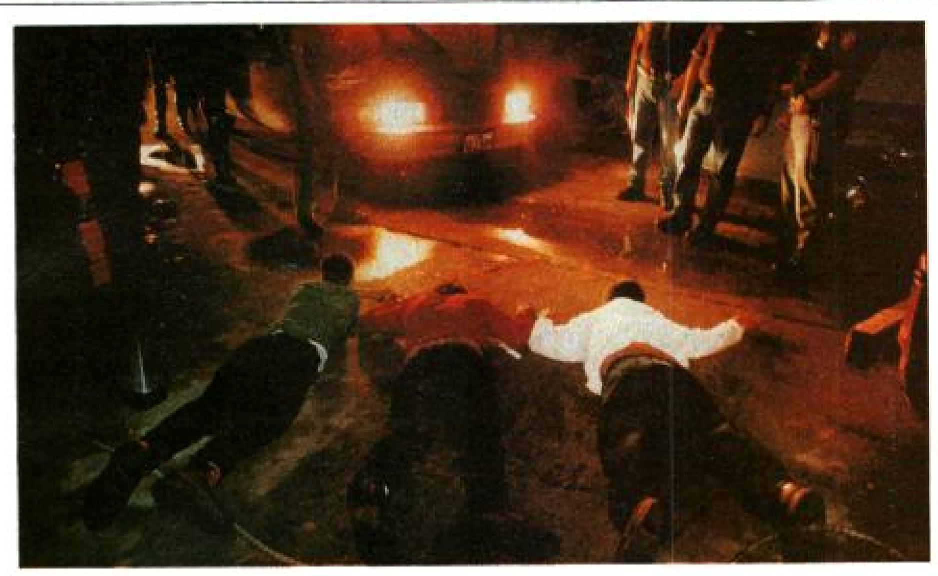
وقد بلغت حوادث القتل باستخدام السلاح في الولايات المتحدة معدلاً وصل إلى المرتبة الثانية بعد ضحايا حوادث الطرق، لكن المراكز الفيدرالية لمكافحة المرض والوقاية منه تقدر أنه في عام ٢٠٠١م ستتفوق الأسلحة النارية على السيارات من ناحية كونها السبب الرئيس للوفاة في الولايات المتحدة، وأشار تقرير هذه المراكز إلى أن الأسلحة قد تفوقت فعلاً على السيارات من حيث عدد ضحاياها في خمس ولايات أمريكية وذلك عام ١٩٩٦م.

وعلى الرغم من أنه لا توجد فئة معينة في المجتمع الأمريكي بمعزل عن حوادث العنف باستخدام الأسلحة النارية، إلا أن هذه الحوادث تتفاوت في نسبتها، فالأحياء الفقيرة في المدن الأمريكية المختلفة تسجل معدلات أكبر في جرائم القتل من الأحياء الأكثر غنى وخصوصاً بين الشباب الذكور، أما حوادث الانتحار فتكثر في الولايات الغربية الغنية كما أن معدلاتها تظل أعلى بين كبار السن من الذكور البيض، ومن ناحية الجنس فإنه في ٨٩٪ من حوادث القتل تتم بين الذكور وأن تسعة من بين كل عشرة نساء يقتلهن رجال!

منذ عام ١٨٩٩م وحتى عام ١٩٦٦م أنتجت الولايات المتحدة لصالح السوق المحلي أكثر من ٢١٣ مليون قطعة سلاح بين بندقية ومسدس ورشاش منها حوالي خمسة ملايين قطعة في عام ١٩٩٣م ومثلها في عام ١٩٩٤م وأربعة ملايين قطعة في كل من عامي ١٩٩٥م و١٩٩٦م.

وقد حدث تطور كبير على نوعية هذا السلاح المنتج من حيث صغر حجمه وإمكان إخفائه داخل الملابس قياساً بالبنادق الطويلة التي كانت تصنع فيما مضى، كما تطورت الكثافة النارية لهذه الأسلحة وكذلك الذخائر مما يعني بالتأكيد وقوع أعداد متزايدة من الضحايا، وعندما سئل جراح مختص بالإصابات النارية في إحدى مستشفيات واشنطن عن رأيه في الفارق بين ضحايا اليوم والضحايا قبل عشر سنوات على سبيل المثال أجاب بأن أجساد الضحايا اليوم تحتوي على عدد أكبر من الفتحات كما أن هذه الفتحات أكبر أيضاً! وهو ما يشير إلى استخدام أسلحة ذات كثافة نارية أعلى ورصاص ذي عيارات أكبر.

في عام ١٩٧٢ قدرت دراسة حكومية أمريكية أن معدل الإصابات غير القاتلة إلى القاتلة بلغ ٥ إلى ١، وباستخدام هذا الرقم أمكن تقدير وجود حوالي ١٥٣ ألف أمريكي أصيب بجروح نتيجة إطلاق النار عليهم في عام واحد فقط هو عام ١٩٨٨م وهو العام الوحيد الذي يقال بأنه توافرت فيه أرقام كاملة وشاملة عن حوادث العنف



تكاليف علاج ضحايا السلاح الناري ٤ مليارات دولار.. وحوادث العنف الأخرى ١٤,٤ مليار

المختلفة في الولايات المتحدة.

وعلى ذمة الدراسات الأمريكية المتخصصة فإن معظم جرائم القتل في الولايات المتحدة لا تحدث نتيجة هجوم من شخص غريب وهو المفهوم الشائع بين الناس، بل نتيجة جدال بين أناس يعرفون بعضهم وفي كثير من الأحيان توجد صلة قرابة بينهم! ففي إحصائية عن جرائم القتل التي وقعت في الولايات المتحدة عام ١٩٩٢م على سبيل المثال لوحظ وجود صلة قرابة أو معرفة ما بين الجاني والضحية في حوالي ٦١٪ من تلك الجرائم! كما سجلت النتائج التالية:

- إن نصف الضحايا تقريباً كانوا إما أقارب مع قتلتهم (١٢٪) أو على معرفة بهم (٣٥٪)، فقط ١٤٪ قتلهم غرباء، كما أن ٢٩٪ من الضحايا النساء قتلهن أزواجهن أو شركاؤهن في الفراش من غير الأزواج.

- ٢٩٪ نتجت عن جدل أو نزاع مقارنة بـ٢٣٪ نتجت عن نشاطات إجرامية فعلية أو مشتبه بها.

- إن ٩٤٪ من ضحايا القتل السود قتلهم سود مثلهم، كما أن ٨٣٪ من الضحايا البيض قتلهم بيض مثلهم، وفي حوادث القتل الفردية فإن ٨٧٪ منها كان الضحية فيها ذكراً والجاني ذكراً أيضاً، إلا أن تسع نساء من بين كل عشرة قتلهن رجال.

وتؤكد إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالي على حقيقة أن معظم جرائم القتل لا تنتج عن دوافع إجرامية أو أنها جرائم مخطط لها سلفاً، بل إن غالبية هذه الجرائم تقع كما قلنا بسبب جدل أو نزاع يتحول إلى عنف قاتل بسبب سهولة الوصول إلى السلاح وتوافره بأيدي الناس، وحيث إن عدد حملة السلاح في البلاد قد ازداد فقد ازداد معه معدل جرائم القتل، ومن عام ١٩٦٣م إلى عام ١٩٧٣م ارتفع معدل الجريمة إلى أكثر من الضعف: من ٤,٣ إلى ٩,٣ لكل مائة ألف شخص، وخلال تلك الفترة تضاعف عدد حملة السلاح في الولايات المتحدة ثلاث مرات تقريباً، وفي نفس الفترة أيضاً ازداد معدل جرائم القتل التي تتم بدون استخدام أسلحة نارية بنسبة ٥٥٪ من جريمتين لكل مائة ألف عام ١٩٦٣م إلى ٣,١ جريمة عام ١٩٧٣م.

وتدعي المجلة التي يصدرها الاتحاد القومي للسلاح NRA بأن الأسلحة تستخدم أكثر من مليون مرة في العام الواحد لأغراض الحماية الشخصية، كما تدعي بأن وجود سلاح مع المواطن دون أن يستخدمه أو يطلق منه الرصاص كفيل بمنع وقوع الجريمة في كثير من الحالات.

لكن دراسة صادرة عن مكتب إحصاءات العدل حول ضحايا الجرائم تدحض ادعاءات تجار الأسلحة موضحاً أن الأسلحة نادراً ما تم استخدامها في الدفاع عن النفس، ففي عام ١٩٨٧ كان ٠,٥٪ فقط من ضحايا جرائم العنف يملك سلاحاً أو يحمله معه عند وقوع الجريمة، وقدرت الدراسة وقوع ٥,٦٦٠,٥٧٠ جريمة عنف على مستوى الولايات المتحدة في ذلك العام، وهي جرائم ارتكبت فعلاً أو جرت محاولة لارتكابها، واستناداً إلى هذه الأرقام فإنه في حوالي ٢٨ ألفاً من تلك الجرائم فقط كان الضحية يملك أو يحمل معه سلاحاً، كما أنه من غير المعروف إن كان هذا السلاح قد استخدم فعلياً أو بنجاح في تلك الحالات أو عكس ذلك، ويؤكد دعاة فرض رقابة صارمة على حمل السلاح في الولايات المتحدة على أن هذه الأرقام تبدو صغيرة جداً إلى جانب عشرات الآلاف من الأشخاص الذين



ملاحقة بعد ارتكاب الجريمة

دراسة أمريكية: هناك خلل في المفاهيم.. ستظل ثقافة العنف تستوطن العقل الأمريكي مادامت هناك لوبيات في الكونجرس متحالفة مع تجار الأسلحة ومروجيها

يُقتلون بالأسلحة النارية إضافة إلى أكثر من ١٥٠ ألفاً يصابون بجروح مختلفة كل عام، بل إن الأبحاث تشير إلى أن وجود السلاح في المنزل تزيد من احتمال وقوع حوادث الانتحار أو القتل أو الحوادث القاتلة الأخرى أكثر من احتمال استخدامه في قتل مجرم أو في الدفاع عن النفس.

وتوضح دراسة أعدها الدكتور آرثر كيلرمان عن ضحايا السلاح في إحدى مناطق واشنطن في الفترة من ١٩٧٨م وحتى عام ١٩٨٣م إلى أنه مقابل كل مرة استخدم فيها السلاح للدفاع عن النفس من جريمة محتملة مات ٣٧ شخصاً في حوادث انتحار بالسلاح، وأزهقت أرواح ٤,٦ أشخاص في جرائم قتل متعمدة ١,٣ شخص في حوادث غير متعمدة، أي أن ٤٣ شخصاً كانوا يقتلون بالسلاح مقابل استخدام هذا السلاح مرة واحدة فقط في الدفاع عن النفس، وفي دراسة ثانية للدكتور كيلرمان نفسه أجريت عام ١٩٩٣م أوضح أن اقتناء السلاح في البيت زاد لثلاثة أضعاف خطر وقوع جريمة قتل.

أما أرقام مكتب التحقيقات الفيدرالي فتشير إلى أنه مقابل كل مرة استخدم فيها المواطن السلاح عام ١٩٩٢م بطريقة مبررة أو مشروعة قُتل ٤٨ شخصاً باستخدام السلاح، وبإضافة حوالي ١٢,٥ حادث انتحار وقعت في ذلك العام باستخدام السلاح يصبح معدل الأرواح التي أزهقت ٩٥ روحاً مقابل كل حالة دفاع عن النفس.

وقد توازت زيادة معدل حوادث الانتحار في الولايات المتحدة مع الزيادة في أعداد حملة السلاح فيها، ففي عام ١٩٦٢م، بلغ المعدل الكلي لحوادث الانتحار ١٠,٩ أشخاص لكل مائة ألف نصفهم تقريباً انتحروا باستخدام السلاح (بلغ العدد الإجمالي لضحايا الانتحار في ذلك العام ٢٠,٢٠٣ أشخاص)، أما في عام ١٩٧٥م فقد ارتفع المعدل الكلي لهذه الحوادث إلى ١٢,٧ لكل مائة ألف وبلغت حالات الانتحار باستخدام السلاح منها ٧ لكل مائة ألف.

وكما هو الحال في جرائم القتل فإن حوادث الانتحار لا تتم باستخدام سلاح يتم شراؤه خصيصاً للانتحار ولكنه يكون موجوداً وفي متناول المنتحر حيث تقدر نسبة الذين يشترون السلاح خصيصاً للانتحار بحوالي ١٠٪ فقط من عدد المنتحرين الإجمالي.

ومع تطور السلاح وانتشاره بين الناس تغيرت سبل الانتحار بين النساء تماماً مثل الرجال، ففي عام ١٩٧٠م كان تناول السم هو الوسيلة الأكثر شيوعاً للانتحار بين النساء في الولايات المتحدة، أما الآن فقد تراجع هذا الاتجاه مع شيوع السلاح وانتشاره وأصبحت النساء الآن ينتحرن في الغالب باستخدام السلاح!

في ولاية كولورادو التي شهدت أحد أسوأ المذابح طردت المدارس ٤٧٥ تلميذاً بين سن ٥ و١٧ عاماً في العام الدراسي ١٩٩٦/٩٧ بسبب مخالفتهم لقانون يحظر إدخال أسلحة إلى مدارس الولاية، وفي نفس الولاية وفي عام ١٩٩٦ قتل ٤٤ طفلاً وفتىً دون التاسعة عشرة من أعمارهم في جرائم قتل وحوادث انتحار باستخدام الأسلحة، وبلغ معدل الوفيات بين الأطفال والفتيان دون ١٩ عاماً بسبب الأسلحة في ولاية كولورادو ٤ لكل مائة ألف، بينما كانت هذه النسبة على مستوى الولايات المتحدة كلها وفي نفس العام ٦,١ لكل مائة ألف، أما ضحايا جرائم القتل بين الأطفال ودون ١٩ عاماً فقد بلغت في كولورادو في ذات العام ١,٥ لكل مائة ألف شخص بينما كانت على مستوى الولايات المتحدة ٣٫٧ لكل مائة ألف.

وفي ولاية تكساس وحدها تم اعتقال أكثر من ألفين من حملة ترخيص اقتناء الأسلحة لارتكابهم ٢٠٨٠ جريمة ما بين الأول من يناير ١٩٩٦م و٣١ ديسمبر ١٩٩٨م، وشملت الجرائم التي ارتكبها هؤلاء.. القتل ومحاولة القتل والاختطاف والاغتصاب والاعتداء الجنسي والسرقة المسلحة والتهم المتعلقة بالمخدرات وحمل الأسلحة، وفي ٣٤٤ حادثاً سجلت خلال نفس الفترة لم يتمكن رجال الشرطة من اعتقال مرتكبيها من حملة السلاح المرخص!

ومنذ نفاذ قانون ترخيص الأسلحة في ولاية تكساس عام ١٩٩٦م سجلت تقارير الشرطة فيها الإحصاءات التالية:

- تم اعتقال عدد من حملة ترخيص الأسلحة في الولاية عمَّا معدله جريمتان في اليوم الواحد.
- ارتكب حملة هذه التراخيص ما معدله جريمة واحدة خطيرة في الشهر الواحد، وقد شملت هذه الجرائم القتل ومحاولة القتل والخطف والاغتصاب والاعتداء الجنسي.
- معدل اعتقال حملة تراخيص الأسلحة بسبب مخالفات عادية متعلقة بحمل السلاح وصلت إلى شخص واحد كل يومين.
- معدل حوادث العنف العائلي بين حملة التراخيص بلغ حادثاً واحداً بين كل عشرين حادثاً.

وفي ٣١ ديسمبر ١٩٩٨م كان يوجد في هذه الولاية حوالي ١٨٤ ألف مواطن يحمل ترخيصاً بالسلاح من أصل ١٣ مليون مواطن فوق سن ٢١ عاماً.

هوليود متهم رئيس!

لا يخفي الأمريكان حقيقة الترابط بين ارتفاع معدلات حوادث العنف من جهة وبين النهم السينمائي الأمريكي وجنوح مصانع السينما في هوليود إلى التنافس فيما بينها على إنتاج أفلام العنف والفانتازيا والتي تلقى رواجاً خيالياً بين الجمهور في الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

في أعقاب المجزرة التي حدثت في إحدى المدارس الثانوية في بلدة ليتلتون بولاية كولورادو الأمريكية في ٢٠ أبريل الماضي اتهم كل من الرئيس الأمريكي والكونجرس هوليود بأنها أسهمت في شيوع ثقافة العنف والسلاح بين الناس من خلال الصور الدموية التي تقدمها في أفلامها.

كما قام مجلس الشيوخ بتكليف لجنة للتحقيق في تسويق الألعاب والأفلام التي تحتوي على العنف بين الأطفال، إضافة إلى دراسة الآثار السيكولوجية على الشباب من ألعاب الفيديو والموسيقى العنيفة.

وشعر لوبي هوليود بأنه بات تحت المطرقة ولذلك بادر اتحاد مخرجي أمريكا في شهر يونيو الماضي إلى تجميع القوى المؤيدة له لمكافحة أي محاولة من جانب الإدارة الأمريكية أو الكونجرس

لفرض قيود قانونية على الحركة السينمائية في هوليود، كما قرر مخرجو هوليود تقديم مساعدة قانونية لزملائهم الذين يصبحون عرضة للهجوم من جانب الحكومة الأمريكية، وتداركاً لما يمكن أن يحدث مستقبلاً بادر اتحاد المخرجين إلى تشكيل فريق عمل من كبار المخرجين للبحث في مسألة العنف في سينما هوليود.

ويضم اتحاد المخرجين أكثر من ١١ ألف مخرج سينمائي وتلفزيوني ومساعدين لهم في جميع الولايات المتحدة الأمريكية.

واعتبر رئيس الاتحاد جاك شي بأن حقوق صناع الأفلام مهددة الآن كما كان عليه الحال في الخمسينيات عندما كانت توضع قائمة سوداء بالمخرجين المؤيدين للشيوعية في ذلك الوقت، كما رأى بأن تدخل الحكومة في صناعة السينما الأمريكية يعتبر تصرفاً غير دستوري.

وقد وصف عضو الكونجرس عن ولاية كولورادو توم تانكريدو ما حدث في مدرسة ليتلتون بأنه قبول متنام لظاهرة العنف في أمريكا التي انتقدها كونها لا ترغب بالوقوف مع الحق في وجه الباطل، وقال تانكريدو إن «ثروتنا المادية قد ازدادت، لكن ثروتنا الثقافية تدهورت»!

وقدم تانكريدو للكونجرس مشروع قانون يمنع الأطفال من مشاهدة الأفلام الإباحية أو أفلام العنف، كما يمنعهم من تناول ألعاب الفيديو التي تحتوي على العنف.

وابتداء من الأول من يوليو الماضي بدأ تطبيق قانون أمريكي جديد يقضي بأن يتم تركيب رقائق كمبيوترية في أجهزة التلفاز العادية مهمتها حجب مشاهد العنف عن أنظار الأطفال، وتعتبر الولايات المتحدة وكندا الدولتين الوحيدتين اللتين تلزمان الشركات المصنعة لأجهزة التلفاز بوضع هذه الرقائق التي تعرف برقائق (Chip V) التي تمنع الأطفال من مشاهدة لقطات العنف والجنس أثناء غياب والديهم عن البيت.

٢٠ ألف قانون للسلاح!

على أن أشد ما يثير استهجان المراقب هي كثرة القوانين الموجودة التي وضعتها الحكومة الأمريكية لضبط انتشار الأسلحة في البلاد، فهناك أكثر من ٢٠ ألف قانون خاص بالأسلحة على المستوى المحلي والفيدرالي ولذلك يجادل المعارضون لفرض مزيد من الرقابة على استخدام الأسلحة بأنه لا حاجة للمزيد من هذه القوانين وأن المطلوب فقط هو تفعيل القوانين الموجودة من أجل السيطرة على جرائم العنف التي تلفّ بلادهم، لكن خصومهم يزعمون أن معظم هذه القوانين لا علاقة لها بتنظيم عملية بيع أو اقتناء

المجلة الدولية للأوبئة: ضحايا الأسلحة أكثر من ٨ أضعاف الضحايا في ٢٥ دولة متقدمة

الأسلحة بل بتنظيم مخازن بيع الأسلحة ونقلها والتخلص منها!

في عام ١٩٨١م كانت قرية مورتون غروف في ولاية إلينوي أول قرية في أمريكا تحظر بيع واقتناء البنادق، وعلى الرغم من أن القانون لم يطبق إلا داخل حدود تلك القرية، إلا أنه كان يحتوي على مغزى رمزي مهم حيث أعطى المدافعين عن قضية ضبط الأسلحة الفرصة لكي يوضحوا للشعب الأمريكي أنه لا يوجد شيء في الدستور الأمريكي يمنع حظر بيع أو اقتناء البنادق.

ويبدو أن مؤيدي حق الأمريكان في اقتناء الأسلحة أكثر قوة من خصومهم الداعين لضبطها، ففي سبيل إجهاض أي قانون يهدف إلى فرض قيود على التعامل بالأسلحة، شنّت مجموعات الضغط الأمريكية حملة من ولاية لولاية لحظر القوانين المحلية «البلدية» إذا كانت أكثر تشدداً من قوانين الولاية نفسها، وقام عدد من الولايات الأمريكية بسن تشريعات تمنع أي قوانين محلية تحد من حرية الأمريكان في اقتناء الأسلحة، ويرى مؤيدو إباحة اقتناء السلاح بأن مبادرة قرية مورتون غروف بحظر اقتناء البنادق أعطى مفعولاً معكوساً، حيث إن ثلاث ولايات أمريكية فقط كانت تملك قبل عام ١٩٨١م قوانين تجهض أي قوانين تقوم بها البلديات المحلية على شاكلة مبادرة مورتون غروف لكن عدد هذه الولايات ارتفع الآن إلى ٤١ ولاية وهو ما يعني موت هذه المبادرة في مهدها.

أما على المستوى الولائي «نسبة إلى الولاية» فإن كثيراً من الولايات الأمريكية قد سنّت لنفسها تشريعات خاصة بالأسلحة النارية بعد أن رأت عدم فاعلية القوانين الفيدرالية وخصوصاً في ظل تصاعد حوادث إطلاق النار التي تلقى تغطية إعلامية واسعة وكبيرة يتفاعل معها الجمهور الأمريكي.

إلزام الشركات المصنعة لأجهزة التليفزيون بوضع رقائق كمبيوترية تمنع الأطفال من مشاهدة لقطات العنف والجنس خلال غياب الوالدين

وكانت حوادث إطلاق النار في المدارس وخصوصاً المجزرة التي وقعت في ساحة إحدى المدارس في ستوكتون بولاية كاليفورنيا عام ١٩٨٩م قد دفعت حكومات ولايات كاليفورنيا ونيوجيرسي وكونكتكيت إلى سنّ قانون يمنع بيع أو اقتناء الأسلحة الهجومية.

لكن نجاح هذه الولايات في سن تشريعات تحظر اقتناء الأسلحة ظل يصطدم بعائق كبير وهو جمود القوانين الفيدرالية ورفض مجموعات الضغط داخل الكابيتول هيل والمؤيدة لتجار الأسلحة سنّ أي قوانين تحد من حرية المواطن الأمريكي في حمل السلاح، ولذلك تبقى القوانين الولائية أو المحلية عديمة الفائدة مادام بالإمكان جلب السلاح إلى الولايات التي تحظره من ولايات أخرى مجاورة.

وكان قانون الأسلحة القومي لعام ١٩٣٤م أول قانون أمريكي ينظم اقتناء الأسلحة النارية، وتمّ سنّ هذا القانون في أعقاب موجة من العنف رافقت صدور قانون يمنع ضبط الأسلحة الأوتوماتيكية أو الرشاشات أو البنادق القناصة أو كواتم الصوت، وجاء قانون عام ١٩٣٤م لينظم عملية اقتناء هذه الأسلحة عن طريق التدقيق في سجل كل مواطن يريد الحصول على أحد هذه الأسلحة وهي عملية تستغرق فترة من أربعة إلى ستة شهور.

وبعد أربع سنوات أي في عام ١٩٣٨م صدر قانون الأسلحة الفيدرالي وهو ما شكل أول محاولة من جانب الإدارة الأمريكية لتنظيم انتقال الأسلحة بين الولايات الأمريكية المختلفة وكذلك تنظيم التجارة الخارجية بالأسلحة النارية والذخائر، ويتطلب هذا القانون من المستوردين والوكالات الحصول على رخص وعمل سجلات بوارداتهم وصادراتهم من الأسلحة، إلا أن القانون لا يفرض قيوداً كبيرة على المشترين الذين كان بإمكانهم التحايل على هذا القانون والتعذر بأي سبب للحصول على السلاح.

وظلت محاولات السيطرة على اقتناء الأسلحة تراوح مكانها لحوالي ٢٥ سنة بعد ذلك، إلى أن عادت هذه المسألة إلى واجهة الصدارة في أوائل الستينيات في أعقاب اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي، وأصبحت قضية مركزية عام ١٩٦٨م مع اغتيال مارتن لوثر كينج وروبرت كينيدي، وقد أدى ذلك إلى صدور قانون مراقبة الأسلحة لعام ١٩٦٨م الذي حظر مبيعات الأسلحة بين الولايات إلا من خلال وكلاء فيدراليين مرخصين، كما حدد القانون سنّ الأشخاص الذين يحق لهم شراء الأسلحة والذي لا يقل عن ١٨ إلى ٢١ سنة حسب نوع السلاح الذي يراد شراؤه.

وقام الاتحاد القومي للأسلحة وأعضاء الكونجرس المؤيدين له بالضغط على مدى سنوات طويلة لإسقاط قانون عام ١٩٦٨م المذكور حيث نجحوا في ذلك عام ١٩٨٦م عندما تم إقرار قانون حماية ملاّك الأسلحة النارية في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، ويمنع

القانون الجديد بشكل صريح وجود اي نظام لتسجيل الأسلحة النارية ويحدد عدد مرات التفتيش على مخازن الأسلحة لدى الوكالات المختلفة إلى مرة واحدة في العام بعد أن كانت مفتوحة حسب الحاجة في القانون السابق، ويفرض القانون الجديد على السلطات الرسمية تقديم ادلة صعبة قبل فرض الغرامات والعقوبات على المخالفات التي يرتكبها وكلاء الأسلحة، كما يلغي القيود المفروضة على تسجيل الذخائر بل يسمح ببيعها عن طريق البريد! وأخيراً يسمح القانون ببيع البنادق والمسدسات بين الولايات المختلفة مادامت عملية البيع تتم مواجهة بين البائع والمشتري وما دام هذا البيع يتم وفقاً للقانون.

ثم اقر الكونجرس في نفس العام قانوناً لقي دعماً قوياً من جهاز الشرطة الأمريكية يحظر بيع الرصاص الذي يخترق المدرعات أو ما يعرف بـ«قاتل رجال الشرطة» الذين يرتدون الواقيات المضادة للرصاص، وعندما بدأ ظهور أسلحة مصنعة من مواد بلاستيكية أصدر الكونجرس قانوناً عام ١٩٨٨م يطلب أن تكون جميع الأسلحة الجديدة قابلة للكشف عن طريق اشعة إكس العادية أو الأجهزة الأمنية الكاشفة للمعادن.

وفي نوفمبر ١٩٩٣م اقر الكونجرس ما يعرف بقانون برادلي الذي يعطي رجال الشرطة الحق في التحقق من سجل أي مواطن يريد شراء السلاح خلال فترة خمسة أيام، وفي عام ١٩٩٨م نجح لوبي تجار الأسلحة في إلغاء هذه الفترة وسمح بالتحقق الفوري من السجل الجنائي للمشتري!

لكن القوانين تبقى قوانين ولا يمكنها أن تفرق بين سلاح يستخدم للدفاع عن النفس وسلاح لارتكاب جرائم، وتشير إحصاءات الشرطة إلى أن معظم الوفيات التي تنجم عن استخدام السلاح في الولايات المتحدة لا تكون نتيجة دوافع إجرامية وإنما بسبب سوء الاستخدام أو الخطأ، وفوق ذلك - كما يجادل لوبي تجار الأسلحة - فإن المجرمين هم آخر من يمكن أن يلتزم بأي قانون يتعلق بضبط الأسلحة!

وربما كانت فترة الأيام الخمسة للتحقق من السجلات الجنائية للشارين التي الغيت من قانون برادلي مفيدة كما يقول مناهضو إباحة الأسلحة لأنها كانت تستطيع من الناحية النظرية وقف الجرائم التي تنتج بسبب الانفعال الشديد أو العاطفة حيث تشير تقارير الشرطة الأمريكية إلى أن معظم جرائم الانتحار وحوادث إطلاق النار بين الأصدقاء وداخل العائلة الواحدة تتم بأسلحة موجودة أصلاً مع هؤلاء الأشخاص، ولذلك فمن شأن بيع السلاح فوراً إلى المشتري زيادة مثل هذه الجرائم.

كما أن هذه الفترة كانت مهمة نظرياً للتحقق من سجلات المجرمين الذين يهرعون لشراء الأسلحة، لكن أليس المجرم الذي يوجد له سجل جنائي عند الشرطة يمتلك السلاح أصلاً، بمعنى أنه ليس بحاجة لسلاح لارتكاب جريمته؟ وهل كل من يريد أن يرتكب جريمة له بالضرورة سجل جنائي حتى يتم منعه من شراء السلاح؟

وتشير دراسة أمريكية إلى أن هناك خللاً مفاهيمياً وهو الافتراض بأن أي شخص ليس له سجل جنائي يعتبر ملتزماً بالقانون، ووفقاً لهذا المفهوم فإن الأشخاص الذين يتم اعتقالهم وتوجه لهم الشرطة تهماً بارتكاب جرائم خطيرة لا يعتبرون مجرمين ولا يدخلون السجل الجنائي إذا ما برأ المحلفون ساحتهم لسبب ما وهو ما يحدث كثيراً في الولايات المتحدة، ولذلك يستطيع هؤلاء المجرمون الحصول على السلاح بصورة قانونية لأنهم لم يدانوا من قبل المحكمة، ومن هؤلاء باتريك بيردي قاتل تلاميذ المدرسة في ستوكتون بكاليفورنيا والذي كان له تسع سنوات من التاريخ الجنائي المليء بمخالفات الأسلحة لكنه استطاع شراء سلاح بشكل قانوني بفضل قانون ولاية كاليفورنيا!

ويطرح السذج من المدافعين عن حرية المواطن الأمريكي في أن يفعل ما يشاء فرضية غريبة وهي أن المواطن مادام له الحق في الحصول على ترخيص لسيارته فمن حقه الحصول أيضاً على ترخيص لحمل السلاح! ويجادلون بأن ضحايا حوادث السيارات لا يقلون عن عدد ضحايا حوادث القتل!

وترى الإدارة الأمريكية مدعومة بالمدافعين عن فرض الرقابة على السلاح بأن إطلاق النار على مركز يهودي في ولاية لوس أنجلوس يوم ١٠ أغسطس الحالي وقبله على مجموعة من اليهود ومدرب سلة أسود يدعى ريكي بيردسونغ أوائل الشهر الماضي في مدينة شيكاغو، أدلة جديدة على ضرورة إصدار قوانين جديدة للرقابة على السلاح في البلاد، وقد تزايدت مثل هذه الحوادث في السنوات القليلة الماضية نتيجة ظهور حركات عنصرية ونازية بين البيض.



في قبضة الشرطة

لكن كما يقول توم دياز مؤلف كتاب «صناعة القتل» فإن مثل هذه التحركات من جانب الحكومة من شأنها زيادة مبيعات السلاح، ففي الفترات التي كان الكونجرس يناقش فيها مشاريع قوانين خاصة بالسلاح كانت مبيعات السلاح ترتفع بشكل جنوني وذلك خوفاً من منعها، ففي عام ١٩٩٤م على سبيل المثال عندما وافق الكونجرس على حظر عدد من الأسلحة الهجومية ارتفعت مبيعات هذه الأسلحة أثناء نقاش المشروع، فالبندقية AR-15 التي استخدمها بافورد فارو في الهجوم على المركز اليهودي وهي من النوع الذي حظر عام ١٩٩٤م، هذه البندقية قفزت مبيعاتها من ٣٨ ألفاً إلى ٦٦ ألفاً بندقية خلال تلك الفترة.

ويضيف دياز بأن حوادث العنف التي يتم تغطيتها بشكل واسع في أجهزة الإعلام الأمريكية تحفز الناس أكثر على اقتناء السلاح أو ما أسماه بـ«أسلحة الخوف»! ويزعم المدافعون عن الرقابة على السلاح بأن تجار السلاح يستغلون خوف العامة من نتائج حوادث إطلاق النار العشوائية ويستفيدون من هذه الحالة بزيادة مبيعاتهم.

وقامت خمس مدن أمريكية وهي اتلانتا وشيكاغو وميامي ونيو أورليانز وبريدجبورت برفع دعاوى يطلبون فيها تعويضات مالية من مصانع الأسلحة بسبب التكاليف المالية التي ترتبت على تلك المدن نظير الخدمات الطبية والأمنية التي قدمتها بعد وقوع حوادث عنف فيها باستخدام السلاح، وتتهم هذه المدن مصانع الأسلحة بالإهمال والاستهتار الذي نجمت عنه هذه الحوادث.

وقامت مصانع الأسلحة بتعبئة عدد من مجموعات الضغط وشكلت ائتلافاً لمحاربة أي دعاوى قانونية ضدها ومكافحة أي تشريع أو قانون يمكن أن يشجع الآخرين على رفع المزيد من الدعاوى ضدها، كما شكلت صندوقاً للدفاع القانوني عن المصانع وبدأت حملة لتعبئة الرأي العام وكسبه إلى جانبها.

في شهر فبراير الماضي حكمت إحدى محاكم بروكلين على ثلاث شركات أسلحة امريكية بدفع مبلغ نصف مليون دولار لفتى اصيب بجروح نتيجة إطلاق النار عليه بعد أن وجدت المحكمة أنها مذنبة بتهمة الإهمال في توزيع الأسلحة وبيعها.

ثقافة العنف والسلاح ستظل تستوطن العقل الأمريكي مادامت هناك لوبيات في الكونجرس متحالفة مع تجار الأسلحة ومروجيها، وفي المجتمع الأمريكي الذي بلغت فيه معدلات الجريمة بكل أنواعها حدوداً غير مسبوقة من غير المحتمل أن يتحسن مستوى الأمن المحلي والقومي فيه مادامت هوليود هي التي ترسم حدود العقل الأمريكي وهي التي تحدد ثقافته وذوقه! ■

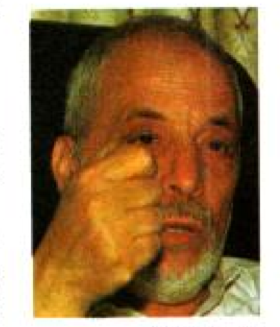
الناطق الرسمي باسم حركة حماس «إبراهيم غوشة» في حوار موسع مع المجتمع:

منظمة التحرير انتهت عملياً.. ومحاولات إحيائها عبثية

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

تشهد الساحة الفلسطينية حراكاً متسارعاً في هذه الأيام، فالسلطة التي خضعت لبرنامج باراك الزمني لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» فتحت حواراً مع بعض فصائل المعارضة تتمخض عن إعلان الجبهتين الشعبية والديمقراطية عن استعدادهما للمشاركة في المفاوضات النهائية، وحركة حماس التي صعدت من مقاومتها للاحتلال أعلنت أنها ستقدم خلال شهر ونصف مشروعاً لإطار وطني جديد يرى البعض انه يشكل بديلاً عن منظمة التحرير.

المجتمع التقت المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس وحاورته حول آخر التطورات على الساحة الفلسطينية وعلى صعيد حركة حماس والمعارضة الفلسطينية.


إبراهيم غوشة

● **جرى خلال الأيام الماضية حوار بين السلطة الفلسطينية والجبهة الشعبية في القاهرة تبعته تصريحات من الجبهتين الشعبية والديمقراطية بقبولهما المشاركة في مفاوضات الحل النهائي ضمن طواقم السلطة التفاوضية في الوقت الذي ماتزالان تحسبان فيه على المعارضة الفلسطينية، الا ترى أن هناك تناقضاً واضحاً؟**

○ الشعبية والديمقراطية كانتا من مؤسسي تحالف القوى الفلسطينية المعارضة عام ١٩٩٤م ولكنهما خرجتا من هذا التحالف (تحالف الفصائل العشرة) قبل عامين، وفصائل التحالف الآن هي ثمانية وليست عشرة، وهذان الفصيلان انضما مع المستقلين وبقية الفصائل إلى المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي عقد في دمشق في ديسمبر ١٩٨٨م، ولكن بعد قيام نايف حواتمة بمصافحة رئيس الكيان الصهيوني عيزرا وايزمن تقرر إخراج الجبهة الديمقراطية من لجنة المتابعة للمؤتمر، ومؤخراً بدأت الشعبية حواراً مع السلطة الفلسطينية، وحاولت الشعبية إقناع الفصائل المعارضة بأنها تحاور حركة فتح وليس السلطة الفلسطينية.

● **وهل اقتنعتم في حركة حماس بذلك لاسيما أن حواراً جرى بينكم وبين الشعبية عقب حوار القاهرة؟**

○ من المعلوم أن السلطة وحركة فتح كلاهما شيء واحد.

● **لوحظ أن هناك موقفاً غاضباً في صفوف فصائل المعارضة إزاء حوار الشعبية والسلطة، فهل نوقش هذا الموضوع في لجنة المتابعة للمؤتمر الوطني الذي ماتزال الشعبية عضواً فيه؟**

○ نعم، عقد اجتماع للجنة المتابعة نوقش خلاله موضوع الشعبية وموضوع رئيس اللجنة خالد الفاهوم، حيث اتفق على سحب المطالبة باستقالة الفاهوم على أن يلتزم بالثوابت التي انبثقت عن المؤتمر الوطني، كما طلب من الجبهة الشعبية نفس الشيء؛ لأنها أحد الموقعين على القرار النهائي للمؤتمر الوطني وهي بذلك أعطيت فرصة لتوضيح موقفها، فإما أن تستمر في تمسكها بقرارات المؤتمر الوطني، وإما ان تختار الالتحاق بالسلطة الفلسطينية وعندها ستعيد لجنة المتابعة النظر في موضوع الشعبية.

● **ولكن الم يفاجئكم التغير في موقف الشعبية والديمقراطية؟**

○ الحقيقة هناك فرق بين الشعبية والديمقراطية ينبغي توضيحه.. فالديمقراطية منظمة ماركسية وهي التي كانت وراء مشروع النقاط العشر الذي أعلن عام ١٩٧٤م وهي الوريث للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أعلن عام ١٩٤٨م موافقته على قرار التقسيم وقيام دولتين، ويفاخر رموز الديمقراطية بأنهم الأب الشرعي لخيار التفاوض والتسوية، والديمقراطية مندفعة الآن بشكل قوي للاشتراك في المفاوضات النهائية، أما الجبهة الشعبية فهي تركز على موضوعين، الأول: محاولة إحياء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية، والثاني المشاركة في المفاوضات النهائية على قاعدة قرارات ما يسمى بالشرعية الدولية.

● **وهل طرحت الشعبية عليكم موقفها هذا في لقائها الأخير معكم في دمشق؟**

○ نعم، وقد أوضحنا لها أن السلطة الفلسطينية وحركة فتح لن تعيد تأسيس منظمة التحرير على أسس ديمقراطية ولن تتمسك بـ«الشرعية الدولية» لأنها تتمسك الآن بـ«اوسلو» و«واي ريفر».

● **انتقدتم حوار «الشعبية» مع السلطة، والشعبية بدورها تردّ بأن حركة حماس هي الأخرى حاورت السلطة وحركة فتح، ماتعليقكم على ذلك؟**

○ الفرق كبير بين حوار الطرفين، حركة حماس حاورت السلطة وفتح منذ أكثر من عشر سنوات، وكان الحوار يتعلق بقضايا أساسية تهم الشعب الفلسطيني مثل: مرجعية الشعب الفلسطيني والانتفاضة وتدعيم الوحدة الوطنية على قاعدة مقاومة الاحتلال، والعمل على إزالة الاحتقان من صفوف الشعب الفلسطيني بسبب الاختلاف في المواقف إزاء التسوية واستمرار المقاومة، وقد أثبتت حركة حماس طوال الفترة السابقة تمسكها بمواقفها المبدئية دون تردد فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وعدم التنازل عن هذا الحق مادام الاحتلال موجوداً، كما أنها رفضت اتفاقات أوسلو وكل إفرازاته في حين أن حوار الجبهة الشعبية والسلطة يأتي لإيجاد دور لها إلى جانب السلطة في المفاوضات النهائية وهذا يصبّ في مصلحة عرفات والسلطة.

● **وهل تعتقدون أن المطلوب تشكيل إطار جديد يمثل الشعب الفلسطيني؟**

○ نحن نعتقد أنه يجب إيجاد مرجعية وطنية فلسطينية جديدة تشمل كل القوى الفلسطينية المتمسكة بثوابت الشعب الفلسطيني وبوحدة الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية، وهذه المرجعية تتسع للجميع.. لكل الشرفاء والمخلصين، وطبعاً لن يدخلها المفرطون ولا المتنازلون.

● **وهل تعتقدون أن هذا الطرح ممكن التحقق خلال الفترة القادمة؟**

○ نعم، نعتقد أننا قادرون على إيجاد هذه

الخلفية العسكرية الدموية لباراك ستحكم تعامل حكومته في المرحلة القادمة

المرجعية خلال فترة معقولة، وقد وعد السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لجنة المتابعة أثناء زيارته الأخيرة لدمشق أن الحركة ستتقدم خلال شهر ونصف على اللجنة مشروعاً لإطار وطني حول هذا الموضوع.

● لوحظ مؤخراً أن الحملة التي تعرضتم لها ووصفت بالأعنف قد هدأت نسبياً، وكان الجديد في الحملة الأخيرة أنها وجهت اتهامات شخصية لرموز حماس.. باعتقادكم من يقف وراء هذه الحملة؟

○ تعرضت حركة حماس لحملات متواصلة منذ نشوئها ولكن هذه الحملة كانت الأعنف وتيرة وتجرأت على أن تتهم قادة حركة حماس باتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة من مزاعم بالفساد المالي والإداري وغيره، وهذا يؤكد أن وراء الحملة جهات مشبوهة وحاقدة تريد إسقاط السلبيات وأمراضها التي تعيشها هي نفسها على حركة إسلامية نظيفة وطاهرة مثل حماس. ومن الملاحظ أن هذه الحملة ترافقت مع وصول باراك إلى السلطة وإطلاق الوعود الوردية بالسلام والتسوية.

● تضمنت الحملة ضدكم اتهامات بوجود خلافات وصراع على السلطة داخل الحركة بين الداخل والخارج، ما ردكم على ذلك؟

○ هناك تباينات في الآراء داخل حركة حماس كما في كل الحركات، وهذا أمر طبيعي في حركة كبيرة وممتدة جغرافياً، ولكن أريد أن أؤكد كناطق رسمي باسم حركة حماس أن المؤسسية هي التي تحكم في الحركة، ولاشيء أكبر من هذه المؤسسية.. ودائماً في القضايا المفصلية تطرح هذه القضايا على مواقع الحركة الأساسية في الضفة والقطاع والسجون والشتات وتجري مناقشة شورية ديمقراطية وعندما تتضح الأمور وتتبلور فإن رأي الأغلبية هو الذي يحكم مسيرة الحركة.

● إذن لماذا هذا التركيز الإعلامي على خلافات بين الداخل والخارج؟

○ الذي عزف على هذا الوتر وعمل على الدقّ على هذا الإسفين ونفخ في هذه القضية هو السلطة الفلسطينية وقيادة فتح، وهم لديهم تناقضات ومشكلات كبيرة يعيشونها الآن بين الذين أتوا من الخارج ومن هم في الداخل وتصل هذه التناقضات حدّ الصراع الدموي، وهم يريدون إسقاط أزماتهم على حركة حماس. وأنا أؤكد أن الوضع الداخلي في حركة حماس في أحسن حالاته والحركة في قمة قوتها، والداخل والخارج على كلمة واحدة، ونحن مستمرون في التمسك بنهج الشورى والمؤسسية.

● تحدثت بعض المصادر الإعلامية عن اتصالات في الداخل بين بعض رموز حماس والسلطات الإسرائيلية.. ما صحة ذلك؟

○ هذا الكلام لا أساس له من الصحة، حركة حماس كما هو معروف تفتح صدرها للحوار مع جميع القوى في العالم ما عدا العدو الصهيوني الغاصب لأرض الإسراء والمعراج.. ولايجوز وصف بعض الاتصالات القسرية بين بعض أعضاء الحركة والمسؤولين الصهاينة على أنه حوار، فهذا عدو يتحكم بمواطن مغلوب على أمره وتجبره بالقوة على الجلوس، هذا لايعتبر حواراً، حركة حماس متمسكة بموقفها ولن تدخل في مفاوضات مع هذا العدو الذي يحتل الأرض الفلسطينية، وهي تعلم أن هذا العدو لايمكن انتزاع الحقوق منه إلا بالمقاومة المستمرة.

● إلى أين وصلت العلاقة بينكم وبين السلطة، فقد تم الحديث عن محاولات لعقد لقاء بين الجانبين ثم قامت السلطة باعتقال عدد من رموز حماس؟

○ التوتر لم يتوقف بين حماس والسلطة منذ دخولها عام ١٩٩٤م، وحالياً هناك توتر ملموس، والسلطة مازالت مصرة على موقفها كوكيل مخلّص للاحتلال، ولذلك فهي تقوم بإعطاء رسائل للصهاينة والولايات المتحدة بأنها تقوم بما هو مطلوب منها من خلال اعتقال قادة حركة حماس وأعضائها ومن خلال التنسيق الأمني المتواصل على مدار الساعة مع «الشاباك» و«السي.آي. إيه»، وقد جاء اعتقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي والشيخ أحمد نمر ضمن هذا السياق، ونحن نؤكد للسلطة ومن وراءها أن حماس حركة مجاهدة عصية على الخضوع لمنطق الضغط والاعتقال.

● البعض ربط بين الاعتقالات الأخيرة وبين تجدد العمليات الجهادية خلال الأسبوعين الأخيرين وقال إن هذه العمليات تهدف إلى إعاقة المفاوضات. ما ردكم على ذلك؟

○ إذا ما عدنا إلى سجل عمليات كتائب القسام ستجد أنها قامت بعمليات في عهد نتنياهو عام ٩٦، و٩٧، و٩٨ حيث نفذت خلال عام ١٩٩٨م نحو ١٥ عملية أدت إلى قتل ١١ إسرائيلياً وجرح أكثر من ١٢٠، إذن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فالكتائب واصلت المقاومة رغم الضغوط المزدوجة من السلطة وإسرائيل، ويكفي أن أدلل على ذلك بشهادات حسن السلوك التي أصدرها قادة الصهاينة بحق أشخاص مثل دحلان والرجوب والهندي وغيرهم.

والعمليات الأخيرة للكتائب تؤكد تمسكها بخيار المقاومة وبمعزل عن الظرف السياسي، وهو ما أكدته المرجعيات العسكرية والأمنية الصهيونية التي قالت إن كتائب القسام لاتتحرك وفق الوضع السياسي، وإنما تتحرك من منطلق فني وميداني وأنه حين يتوافر للمجاهدين الإمكانات لتنفيذ عملية فإنهم لايتأخرون أبداً، هذا ما يقوله القادة العسكريون الصهاينة، وهذا هو الواقع.

● السلطة الفلسطينية وافقت على الجدول الزمني الذي أصرّ عليه باراك لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» وهناك مؤشرات على إمكان بدء مفاوضات الحل النهائي، فهل تتوقعون أن يتوصل الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني إلى اتفاقات بهذا الخصوص في وقت قريب؟

○ السلطة تسعى لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» لتحسين وضعها الجغرافي ليصبح تحت سلطتها حوالي ١٨٪ من مساحة الضفة الغربية، وهي تظن أنها بذلك سيكون موقفها في المفاوضات النهائية أفضل، وهذا الأمر مفهوم تماماً للحكومة الإسرائيلية التي لاتريد أن تعطي هذه النسبة للسلطة وتريد أن تؤجل حوالي ٧٪ منها لتضاف إلى المرحلة النهائية، ونحن منذ مجيء باراك قلنا إنه هو ونتنياهو وجهان لعملة واحدة في القضايا الأساسية، وللأسف تصدى لنا في حينه بعض رموز السلطة وقالوا: لا.. هناك فرق كبير بين باراك ونتنياهو، وها هي الأيام جاءت لتثبت صدق مقولتنا.

أما بالنسبة للمفاوضات النهائية فهي ستستغرق سنوات طويلة، وقد صرح نائب وزير الخارجية الإسرائيلي نواف مصالحة بأنها ربما تحتاج أربع سنوات، وأعتقد أنها ستحتاج فترة أطول، فإذا كانت المفاوضات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية دخلت الآن السنة السادسة فما بالك بالمفاوضات النهائية ذات القضايا الأساسية كالقدس واللاجئين والمستوطنات والمياه والحدود وغيرها، السلطة الفلسطينية في مأزق وتمر بنفس الأوضاع التي مرت بها أيام نتنياهو، ولكن الفارق أن الولايات المتحدة لم تعد قريبة من السلطة كما كان الحال أيام نتنياهو، فهي الآن قريبة من باراك وتدعمه سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

ونحن نتوقع أن تكون الفترة القادمة فترة خيبة أمل لكل من راهن على التسوية، وقد بدأ يظهر بوضوح التشدد الإسرائيلي على المسارين الفلسطيني والسوري.

● ولكن على ماذا تراهنون والسلطة تبدي استعداداً غير محدود للتجاوب مع الضغوط؟

○ لم نكن في يوم من الأيام نثق بأن السلطة سيكون لها موقف وطني قوي، ودائماً مواقفها منبطحة وهي ليس لديها خيار غير المفاوضات وأن تنال الفتات على موائد المفاوضات، ونحن لانتوقع منها غير ذلك، حركة حماس تراهن على مقاومة الشعب الفلسطيني وعلى عدالة قضيته، كما أن القضايا الأساسية ساخنة ومعقدة.■

يجب إيجاد مرجعية وطنية جديدة للشعب الفلسطيني متمسكة بالثوابت ولامكان فيها للمتنازلين

٣ ملايين يمثلون ١٪ من المجتمع

اللوبي العربي في أمريكا.. حدود القوة والتأثير

يبدو أن الطريق مازال طويلاً أمام العرب الأمريكيين قبل أن يتحولوا إلى قوة مؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية على غرار ما تفعله جماعات عرقية أخرى، فمع كل نجاح، ولو محدود، يحققه هؤلاء على إحدى الجبهات يخلق جواً من الأمل والتفاؤل في إمكان تزايد دورهم وتأثيرهم، يواجه عملهم بنكسة على جبهات أخرى تعيدهم إلى الخلف وتلقي بظلال من الشك حول قدرة هذه الجماعات على تكوين لوبي عربي ناجح يملك التأثير على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضايا العربية.

ففي الوقت الذي استطاعت فيه الجالية العربية عقد سلسلة من اللقاءات مع عدد من المسؤولين الأمريكيين وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في مؤتمر الزعامة للأمريكيين العرب، ونائب الرئيس الأمريكي ال جور في مايو الماضي، في هذا الوقت سحب الكونجرس الأمريكي، تحت ضغط منظمات يهودية، ترشيح أمريكي عربي مسلم لعضوية لجنة تراقب سبل مكافحة الإرهاب، وذلك بحجة وجود اتهامات ضده بتأييد «الإرهاب» ضد إسرائيل، وستستغرق عملية حصوله على موافقة أمنية عاماً كاملاً هو كل عمر اللجنة المقترحة.

كما أن هذه النكسة لجهود الأمريكيين العرب ليست بعيدة عن نكسة أخرى مماثلة حدثت مؤخراً تمثلت في استبعاد أحد الأمريكيين العرب من تولي منصب مهم في وزارة الخارجية الأمريكية.

هذا فضلاً عما يتعرض له الأمريكيون العرب منذ أشهر عدة من سلسلة متواصلة من المضايقات من قبَل سلطات مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي، فالأمريكي العربي متهم إن لم يكن بأعمال إرهابية فعلى الأقل بمساندة تلك الأعمال، وانطلاقاً من هذه الفرضية يتعامل عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بنظرة من الشك مع أغلبية الأمريكيين من أصل عربي وفي الآونة الأخيرة تمت ملاحقة عدد كبير منهم ومراقبة حساباتهم المصرفية وتجميد بعضها، كما أخضع بعضهم للتحقيق والتوقيف من دون توافر دليل إدانة ضدهم، كما يسمح القانون الأمريكي للمحاكم باستعمال أدلة سرية لا يطلع عليها محامو الدفاع في قضايا الإرهاب، مما أدى إلى اعتقال أكثر من ١٢ أمريكياً من أصل عربي في العامين الماضيين دون أن يتمكنوا من الاطلاع على أدلة اتهامهم.

الغريب في الأمر، أن كل هذا يحدث على الرغم من القوة العددية والاقتصادية الهائلة للعرب الأمريكيين، حيث يصل عددهم إلى ٣ ملايين نسمة ويشكلون نحو ١٪ من سكان الولايات المتحدة البالغ عددهم ٢٦٥ مليون نسمة، ويتميز أغلبهم بامتلاك مشروعات اقتصادية خاصة، وهناك أربعة آلاف مدرس جامعي من أصل عربي في الجامعات الأمريكية، وقد تحسن وضعهم الاقتصادي خلال السنوات الأخيرة، بحيث انخفضت نسبة البطالة بينهم حتى وصلت إلى ٢٪ وهي أقل من معدل البطالة للأمريكيين أنفسهم، كما تزايدت مشاركتهم الفاعلة في الاقتصاد الأمريكي، كما يتوقع الكثير أن الجالية العربية والإسلامية ستكون هي الصوت المرجح في الانتخابات الرئاسية القادمة، والتي لم يتبقَ على موعدها سوى عام وأربعة أشهر، وعليه، ستكون موضع اهتمام المرشحين بشتى اتجاهاتهم ومشاربهم، وهذا يستدعي الدخول المبكر والمباشر في العملية السياسية والاهتمام بالحملات الانتخابية والتطوع فيها وقبل هذا وذلك الاتجاه إلى صناديق الاقتراع والتصويت.

وفي واقع الأمر، فإنه من خلال رصد الحراك السياسي لفاعليات ومؤسسات الجالية العربية والإسلامية في أمريكا، نلاحظ أنه لا يوجد تناسب بين الكم العددي الذي يميز هذه الجالية وبين عنصر الفاعلية والتأثير في العملية السياسية، حيث لا تزال إشكالية المشاركة السياسية مطروحة بحدة.

ويمكن القول إن العمل السياسي العربي في الولايات المتحدة ظاهرة بدأت في البزوغ منذ سنوات قليلة، ولا يزال حتى الآن هناك تردد من جانبهم في الدخول في معترك الحياة السياسية للأسباب التالية:

أولاً: جهلهم بتفاصيل النظام السياسي الأمريكي، وخاصة أن أكثرية المواطنين العرب قادمة من بلاد ليست فيها تجربة ديمقراطية راسخة، وليسوا على دراية كافية بأساليب العمل المتبعة من جماعات الضغط التي هي وليدة تقاليد ديمقراطية، ويتضح ذلك من أن نسبة مشاركة الأمريكيين العرب في الانتخابات الأمريكية تتراوح من ٥٠ إلى ٦١٪، بينما نسبة مشاركة أبناء الجالية اليهودية في الانتخابات الرئاسية تصل إلى ٩٦٪، كما أن الجالية العربية والإسلامية تقدم فقط نحو نصف مليون دولار كتبرع لصندوق الانتخابات، بينما تبلغ مساهمة الجالية اليهودية نحو ٦٠٠ مليون دولار للحملات الانتخابية الرئاسية.

ثانياً: إقامة جماعات ضغط عربية قد يعرض القائمين عليها



اللوبي اليهودي يقف بالمرصاد أمام أي محاولة لصعودهم السياسي

إلى متاعب من حكومات وطنهم الأم، فالعديد من الحكومات العربية تنظر بعين الحذر إلى أي تنظيم أو تجمع ينشأ بعيداً عن سلطة الدولة، ويزيد من مستوى الحذر هنا أن جماعة الضغط هي تنظيم يرمي إلى تحقيق غرض سياسي، كما أنها ممارسة ديمقراطية، في حين أن الديمقراطية لم تنتشر ولم تتأصل في بلادهم.

ثالثاً: الجالية العربية في أمريكا هي صورة مصغرة من العالم العربي في الشرق الأوسط بهمومه ومشكلاته، وهو ما يعني بأنها خليط من مواقف وجماعات متعارضة فيما بينها أو مع حكوماتها، ولذلك فإنها لم تستطع في أي وقت توجيه كل طاقاتها نحو جهة واحدة، فلا وجه للمقارنة بين فاعلية وقوة تأثير كل من جماعة الضغط «اللوبي» اليهودية في الولايات المتحدة والذين لا يتجاوز عددهم ٥,٩ ملايين نسمة، وجماعات الضغط العربية، فعلى الرغم من حالة الانقسام الحالية بين اليهود الأمريكيين، بين إصلاحيين ومتشددين من الناحية الدينية وبين اليسار واليمين من الناحية السياسية إلا أن اللوبي اليهودي يمثل في وجوده على الساحة الأمريكية جهة تأثير فعليٌ تفتقد إليها الجماعات العربية.

ويضيع العرب في الولايات المتحدة أكثر من ٨٠٪ من وقتهم للدفاع عن أنفسهم ضد اتهامهم بالتطرف والإرهاب ومعاداة الغرب.

رابعاً: اختلاف رؤاهم حول كيفية التعامل مع المجتمع الأمريكي، حيث ينقسمون إلى تيارين، أحدهما يرفض الاندماج في المجتمع أو التفاعل مع آلياته، وينظر إليه بريبة وشك، والآخر حسم أمره من خلال الاندماج الكامل في المجتمع الأمريكي سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، ويرى أن من شأن هذا الاندماج أن يساعد على خدمة القضايا العربية بصورة أو بأخرى، ويؤدي هذا الانقسام في الرؤية إلى تراجع إمكانات التعاون والتوحد على هدف مشترك.

هذا إضافة إلى اللوبي اليهودي الذي يقف بالمرصاد أمام أي محاولة للصعود على المسرح السياسي الأمريكي من قِبَل العرب في الولايات المتحدة، يساعدهم على ذلك تنظيمهم القوي، حيث إن أكثر من ٦٠٪ منهم مرتبطون بنحو ٥٠٠ مؤسسة يهودية، ويصل عدد أعضاء جمعية الإيباك وحدها ٥٥ ألف يهودي فقط، هذا فضلاً عن المبالغ الكبيرة التي يدفعها اليهود لتمويل الحملات الانتخابية للرؤساء، ويكفي هنا أنهم قد دفعوا ٧٠٪ من تكاليف حملة كلينتون، وينعكس هذا كله على الوضع والنفوذ السياسي للعرب واليهود في الولايات المتحدة، حيث يتواجد اليهود في كل المؤسسات الأمريكية الحساسة تقريباً.

وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن الأمريكيين العرب استطاعوا تحقيق عدد من الإنجازات التي وإن كانت محدودة في تأثيرها وانعكاساتها، إلا أنها ساهمت في إثبات وجودهم على الساحة الأمريكية، ومن هذه الإنجازات بدء تشكيل منظمات عربية تشكل في مجموعها جماعات ضغط قوية للحصول على بعض المكتسبات الاجتماعية والسياسية للعرب، كذلك بدأ أكثر العرب الأمريكيين يؤمنون بأهمية التنظيم في مجتمع تكاد تحكمه المنظمات الأهلية ومن ثم فقد ظهرت على السطح منظمات عربية وإسلامية عديدة في محاولة لممارسة دور ما على الساحة الأمريكية، ومن بين هذه المنظمات منظمة الشباب العربي الأمريكي المسلم التي تتخذ من شيكاغو مقراً لها، وتعقد اجتماعاً سنوياً تختار له إحدى الولايات التي تحظى بوجود عربي مكثف بها.

وخلاصة القول: إن اللوبي العربي في الولايات المتحدة الأمريكي يملك من القوة العددية والاقتصادية ما يؤهله أن يلعب دوراً مهماً على الساحة الأمريكية من أجل:

أولاً: الحصول على حقوق سبقته فيها جاليات أقل منه قوة على الساحة الأمريكية.

وثانياً: التأثير على مجمل السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط بما يخدم القضايا العربية، وتحتاج هذه الجماعات لتحقيق هذا الهدف إلى الآتي:

- أن تركز جماعات الضغط العربية على أهداف أو برنامج عمل عربي يتمحور من خلاله عملها وتسخر من أجله طاقات عربية واسعة ويضع العرب وراءه ثقلهم المعنوي والمادي.

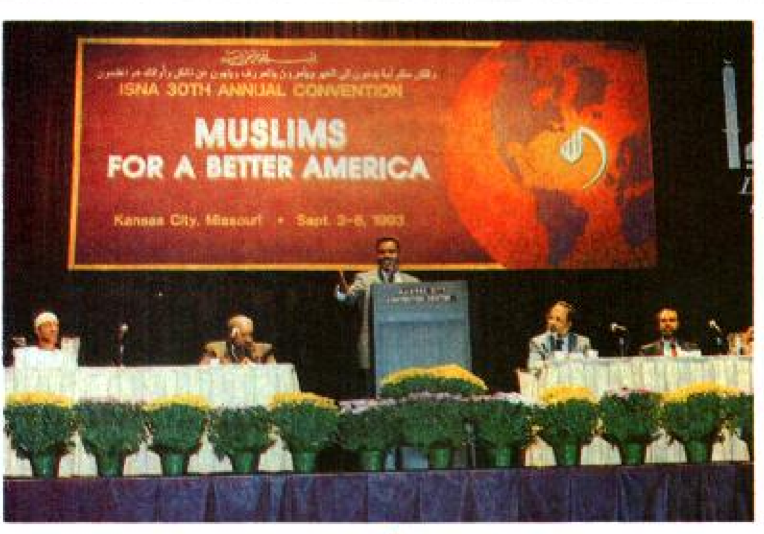
- البحث عن أرضية مشتركة بين القيم الإسلامية والقيم الأمريكية وتقديمها للمجتمع الأمريكي كمساهمة إسلامية - أمريكية للمجتمع تسعى للرقي به والعمل على حل معضلاته وتحدياته.

- ضرورة التنسيق والتحالف بين جميع القوى الإسلامية والعربية في الساحة الأمريكية، وتوحيد مواقفها حيال القضايا الرئيسة المهمة على الصعيد الداخلي والخارجي ومن ثمَّ التقيد ببرنامج عمل موحد لمرشحي انتخابات عام ٢٠٠٠م، وقد اتخذت خطوة عملية مهمة في هذا الاتجاه وهي تكوين التحالف الإسلامي الأمريكي العربي الذي ضم معظم المنظمات والهيئات السياسية الإسلامية - الأمريكية.

- تستطيع الدول العربية تقوية الجالية العربية - الإسلامية ودعمها بالمال والجهد، وعلى الرغم من وجود بعض المحاولات في هذا الشأن، إلا أنها محاولات فردية وعشوائية، وهذا يفرض وجود خطة عربية لدعم العرب الأمريكيين على المدى البعيد، لأن ذلك سوف يساعد على خلق لوبي عربي قوي وفاعل ومؤثر على صانع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

يعتبر العرب الأمريكيون أحد قطاعات المجتمع الأمريكي، المتعدد الأعراق والأجناس والأديان، الذين يتواجدون على الساحة الأمريكية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بصورة ملموسة، في حين أن قوتهم السياسية مازالت في طور التكوين والتبلور، حيث لم تصل بعد إلى درجة التأثير الفاعل والقادر على إحداث تغيرات جذرية في التوجهات السياسية الأمريكية تجاههم أولاً، وتجاه منطقة الشرق الأوسط ثانياً، وذلك لأسباب وعوامل مختلفة بعضها يتعلق بهم وبظروف هجرتهم، وبعضها الآخر يتعلق بعلاقة العالم العربي بهم ونظرته لهم ولدورهم، إضافة إلى التأثير السلبي لأزمات المنطقة العربية والإسلامية عليهم.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية



ينفقون ٨٠٪ من أوقاتهم للدفاع عن أنفسهم.. فالتشويه الصهيوني جعلهم إما إرهابيين أو مساندين للإرهاب

إسرائيل تلعب على الحبلين مع تركيا

أنقرة: المجتمع

هذه هي عادة إسرائيل على الدوام...

فبعد العاصفة التي أثارتها البلدان العربية ضد تركيا بعد قيام هذه الأخيرة بعقد عدة اتفاقيات (عسكرية وسياسية) مع إسرائيل وضعتها في موقف حرج أمام الدول العربية حتى اضطر رئيس الجمهورية سليمان دميريل ووزير الخارجية إسماعيل جيم إلى بذل جهود مضنية لإزالة مخاوف الدول العربية وطمأنتها من ناحية هذه الاتفاقيات (ولا نخال أنهما نجحا في ذلك تماماً) إذا بإسرائيل تقوم بكشف وجهها الحقيقي فتقوم بمد يد المساعدة الى حزب العمال الكردستاني PKK وإلى واجهته السياسية المتمثلة بالبرلمان الكردي في بلجيكا.. أي بمد يد المساعدة نحو أعدى أعداء تركيا.



نتنياهو مع برلماني تركي

ففي أوائل هذا الشهر قام وفد إسرائيلي بزيارة أعضاء البرلمان الكردي والتقوا رئيسه يشار قايا، وقرر الطرفان تطوير العلاقات بينهما. كما قام الوفد الإسرائيلي بتوجيه دعوة رسمية لأعضاء البرلمان الكردي لزيارة إسرائيل، وأبرزت الصحف التركية (التي عارضت منذ البداية التقارب التركي - الإسرائيلي) خبر هذه الزيارة، أما الصحافة المؤيدة للتقارب التركي - الإسرائيلي فأهملت الخبر ولم تشر إليه لا من قريب ولا من بعيد.

من الصحف التي أبرزت هذا الخبر صحيفة «عقد» التركية التي نجح مراسلها في لقاء يشار قايا رئيس البرلمان الكردي وأجرى معه مقابلة صحفية، واعترف قايا بوجود علاقات عميقة لحزب العمال الكردستاني PKK مع إسرائيل.

العلاقة بين إسرائيل وبين حزب العمال الكردستاني ليست علاقة جديدة، فإسرائيل حرصت على إدامة هذه العلاقة وتقويتها لوجود أقلية مهمة للأكراد في العراق وإيران وسورية وتركيا، أي في دول مهمة بالنسبة لإسرائيل، ولاشك أن إسرائيل تريد اللعب بالورقة الكردية في هذه المنطقة الحساسة من الشرق الأوسط، وأفضل دراسة في هذا الموضوع هي الدراسة التي أعدتها لجنة من المفكرين والكتاب الأتراك ونُشرت في كتاب تحت عنوان (إسرائيل والورقة الكردية) وهو كتاب وثائقي مهم.

أما من ناحية حزب العمال الكردستاني PKK وواجهته السياسية ERNK (التي يشكل البرلمان الكردي أهم جانب فيها) فيبدو أنهم حريصون على إدامة علاقاتهم مع إسرائيل لما تتمتع به من تأثير كبير على القرارات السياسية لواشنطن وزاد حرصهما في هذه الأيام بعد أن صرح العديد من المسؤولين في PKK بأنهم سيضعون ثقلهم في النضال السياسي أكثر من العمليات المسلحة، ومن ناحية أخرى يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول فرض حل سلمي بالشروط الإسرائيلية في هذه المنطقة، أي يرون قرب ظهور حل سلمي مع العرب، وأن هذا الحل السلمي لن يقتصر على التوصل إلى السلام بين العرب وبين إسرائيل بل سيشمل منطقة الشرق الأوسط بأكملها ويقولون إن هذا الحل يجب أن يشمل المشكلة الكردية أيضاً لأنها مشكلة شرق أوسطية.

يقول يشار قايا لمراسل الصحيفة التركية: (قمت بتوجيه الدعوة للإسرائيليين فجاءوا إلينا بوفد. إن «أرز بيتون» عضو الهيئة المركزية لحزب العمال الإسرائيلي الحاكم هو في الوقت نفسه مدير لمعهد أبحاث البحر الأبيض المتوسط وهو بروفيسور وشاعر أيضاً جاء إلينا وأجرى معنا محادثات ومباحثات كما التقى أعضاء هيئة ERNK. هناك علاقات ثقافية أيضاً بيننا وبين إسرائيل وهناك أبحاث جارية ومن حقنا الذهاب إلى كل بلد ومشاهدته والاطلاع على أحواله، ومجيئهم إلينا أيضاً شيء طبيعي ولهم علاقات وثيقة جداً مع تركيا. هناك مشروع سلام لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك الذي قام بزيارة العديد من البلدان من أجل هذا المشروع كمصر وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. فإذا حل السلام في الشرق الأوسط فيجب أن تكون المشكلة الكردية ضمن هذا الحل. وإسرائيل لاتتجاهل وجود مشكلة اسمها المشكلة الكردية ونحن أعضاء برلمانيون وزيارتهم لنا شيء طبيعي).

وعندما ذكر المراسل التركي أن الاستخبارات التركية وضعته ضمن أوائل من يجب القبض عليهم قال (هذه عملية قرصنة) ثم هاجم الصحافة التركية واتهمها باختلاق الأخبار المثيرة طالباً منها أن تعيد صياغة نفسها.

تعود نية إسرائيل لإقامة علاقات مع الحركات الكردية الى ماقبل قيام الكيان الإسرائيلي وبالتحديد إلى عام ١٩٣٠. هذا مايقوله المختصون في الشؤون الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ومنهم الدكتور أوميد أوزداغ الذي يذكر بأن اليهود عندما عزموا على إقامة دولة لهم فوق أرض فلسطين عرفوا بأنهم سيدخلون في صراع مع العرب لكونهم أصحاب هذه الأرض وأدركوا أنهم سيكونون محاطين ببحر من العرب، لذا قرروا تكوين علاقات مع الشعوب الأخرى في هذه المنطقة لتخفيف الحصار العربي والضغط العربي. وقدم رئوفان شيلواه الذي أصبح فيما بعد أول رئيس للموساد هذا الاقتراح وهذه الخطة عام ١٩٣٠م.

يقول الدكتور أوميد أوزداغ: (إن ديفيد بن غوريون تبنى هذه السياسة منذ قيام إسرائيل حتى عام ١٩٧٩ واحتلت تركيا وإيران وإثيوبيا موقعاً مهماً في هذه السياسة لأن إسرائيل أرادت بتقوية علاقاتها مع هذه الدول الواقعة خارج الطوق العربي مباشرة تخفيف الضغط العربي الكبير على إسرائيل. كما حاولت إسرائيل استخدام جميع القوميات غير العربية الموجودة في هذه المنطقة لكسر طوق الحصار العربي. وكانت المجموعة الكردية التابعة للملا مصطفى البرزاني - التي كانت في صراع دائم مع بغداد - تحتل مكانة مهمة في هذه السياسة الاستراتيجية لإسرائيل).

ثم يذكر أوزداغ أن أول علاقة عملية بين الموساد وبين مصطفى البرزاني تمت في صيف عام ١٩٦٣م عندما طلب الجنرال مائير أميد رئيس المخابرات الإسرائيلية الموساد من وزير الدفاع الإسرائيلي الإذن له بإرسال الأسلحة إلى جماعة البرزاني التي أشيع أنها استلمت آنذاك شحنة من هذه الأسلحة بواسطة المخابرات الإيرانية سافاك.

يقول البروفيسور الدكتور آماتزيا باروام أستاذ التاريخ الحديث للشرق الأوسط في جامعة حيفا إن إسرائيل مع أنها تبدي معارضتها لتشكيل دولة كردية في هذه المنطقة كي لا تثير سخط تركيا إلا أنها مصرة على موضوع منح حكم ذاتي للأكراد لأنها ترى ذلك ضرورياً لأمن إسرائيل، ولكن الدكتور أوزداغ لايعتقد بصحة هذا الطرح فيقول: (لقد قامت شركات البناء الإسرائيلية التي عملت في بناء منشآت حلف الناتو في تركيا بتسريب جميع المعلومات حول هذه الأبنية والمنشآت إلى الاتحاد السوفييتي نظير قيامه بطرد اليهود الموجودين في روسيا. لذا فمن المستحيل الظن بأن إسرائيل لا تؤيد قيام دولة كردية هنا لأن سياسة إسرائيل لا تقوم على إرضاء رغبات هذه الدولة أو تلك بل تقوم على أساس المصالح الإسرائيلية لا غير).

أي أن إسرائيل التي قامت بإعطاء جميع الخرائط والمعلومات حول منشآت حلف الناتو الموجودة في تركيا إلى الاتحاد السوفييتي فطعنت بذلك ظهر أقوى حليف لها وهو الولايات المتحدة الأمريكية لا تتردد مطلقاً في طعن تركيا من الخلف في سبيل مصالحها.■

اليمن وأبو حمزة المصري:

مؤامرة خارجية أم سذاجة سياسية؟

اصدر القضاء اليمني مؤخراً احكاماً بالسجن تتراوح بين سبعة اشهر وسبع سنوات مع النفاذ في حق سبعة من المواطنين الأجانب العشرة المتهمين بارتكاب حوادث تخريب وقتل اربعة من السائحين الأجانب في ديسمبر الماضي بينما اطلق سراح ثلاثة من المتهمين علماً بأن العشرة هم ثمانية بريطانيين، وجزائريان، يحمل احدهما الجنسية الفرنسية.

ومثلما يحدث في هذه القضايا، فقد تناقضت أقوال الحكومة مع المتهمين وأنصارهم.. واختلطت الأمور اكثر بدخول رئيس جماعة (انصار الشريعة) ابو حمزة المصري، في القضية بزخم إعلامي كبير، استفادت منه - دون شك - السلطات اليمنية في تأكيد موقفها في مؤامرة تخريبية مدعومة من عناصر متطرفة تتخذ من بريطانيا مركزاً لها.

ويصعب على المراقبين أن يضعوا أيديهم على الحقائق بعد اختلاط الأمور، وضعف تقاليد الحصول على معلومات بشفافية كاملة في بلد من بلدان العالم الثالث كاليمن الذي يعاني من هشاشة في منظومة الأمن بعد سنوات الصراع الدامي التي شهدها منذ ١٩٩٠م.

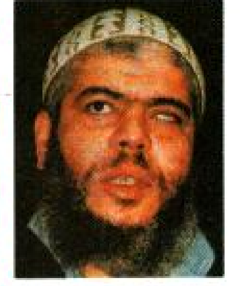
بداية الأحداث

بدأت الأحداث بقيام مجموعة من اليمنيين باختطاف سائحين أجانب واحتجازهم.. وهي العملية التي انتهت بمقتل أربعة سائحين، وتبادل الأمن اليمني والخاطفون الاتهامات بالمسؤولية عن (القتل).

وفيما كانت الأحداث والمواقف تتوالى تم الإعلان عن اكتشاف عصابة تخريبية في (عدن) تضم عدداً من البريطانيين والفرنسيين ذوي توجهات إسلامية.. وتم ربط الحادثين بعامل مشترك هو (أبو حمزة المصري) الذي ظهر في الحوادث كمؤيد للمجموعة اليمنية التي اختطفت السائحين.. كما انه كان بمثابة الأب الروحي لمجموعة البريطانيين التي كان أحد أفرادها ابنه من زوجته البريطانية!.

السلطات اليمنية اقامت موقفها وتفسيرها لما حدث على أساس أن هناك مؤامرة لزعزعة الأوضاع في اليمن وتشويه صورته في الخارج، وأن هذه المؤامرة استخدمت مجموعة «المحضار» ومجموعة البريطانيين لتنفيذ اهدافها.. وحظي




ابو حمزة المصري

كيف أسهم بتصريحاته غير الموفقة في إضعاف التعاطف مع ابنه وأصدقائه؟

أبوحمزة المصري بقسط وافر من الاتهامات، بل إن اليمن قد طلب من بريطانيا تسليمه لمحاكمته بتهمة التحريض على قتل السائحين.

اما ابو حمزة المصري فقد اتهم اليمن بتلفيق تهمة التخريب ضد ابنه وأصدقائه معتبراً ذلك وسيلة للانتقام منه من جراء دعمه المعنوي لقائد عملية اختطاف السائحين (أبو الحسن المحضار) الذي صادقت محكمة الاستئناف في اليمن على إعدامه.

وكان من الواضح أن التصريحات الإعلامية لأبي حمزة قدمت لخصومه مبررات قوية، بل وأساءت كثيراً للمرتبطين به، فقد أقام خطابه الإعلامي على أساس يحمل كثيراً من قواعد تكفير المسلمين واتهامهم في دينهم.

ومن جهة أخرى تورط الرجل في إطلاق تصريحات غير متزنة ضد الكفار سواء كانوا سائحين في بلدان المسلمين.. أو اولئك الذين يعيش بينهم في أوروبا.

أبوحمزة.. والمحضار

ولم تعدم المشكلة آراء أخرى استبعدت وجود أطراف أجنبية تقف وراء القضية بالمعنى المقصود للمصطلح المتداول في العالم العربي.. لكن علاقة (أبوحمزة المصري) بمجموعة المحضار لاينكرها أحد، لكن وصول مجموعة البريطانيين إلى عدن ربما يكون جاء - بدون اتفاق - مع تصاعد الخلاف بين مجموعة المحضار والسلطة المحلية في (ابين) وصولاً إلى الصدام المسلح.

ويرجح هذا التفسير أن مجموعة البريطانيين كانت على علاقة بالمحضار من قبل، وأن مجيئها إلى اليمن كان بناء على جاذبيته لبعض الفئات التي ترى فيه ميداناً نموذجياً لحمل السلاح، والتدرب عليه بحرية وسهولة.

كما ان صورة اليمن القبلي المحافظ ربما تعكس لدى بعض المتدينين في الخارج صورة المجتمع القريب من المجتمعات العربية القديمة.. كل ذلك يدعمه فهم غير ناضج لأحاديث نبوية وجهل واضح بحقائق الأمور السياسية والاجتماعية والدينية في اليمن، مما يوقع أصحاب هذه التأولات في مآزق متوالية يستفيد منها أعداء الأمة ويوظفونها لصالح حملاتهم الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين.

وبناء على هذا التفسير لايستبعد أن تكون مجموعة البريطانيين قد جاءت إلى اليمن بتلك المفاهيم غير الواقعية.. وتتورط أفرادها في حيازة السلاح.. وهو الأمر الذي يغري كثيرين من الأجانب الذين يفدون إلى اليمن، إذ يجدون واقعاً متساهلاً في قضية حيازة السلاح، واستخدامه، في الأرياف والبوادي!.

ولأن مجموعة البريطانيين جاءت في وقت متوتر أمنياً، فقد كان من الطبيعي أن يكونوا محط أنظار رجال الأمن اليمنيين، وخاصة أن أشكالهم وهيئاتهم وتحركاتهم داخل مدينة صغيرة نسبياً مثل عدن محل انتباه الآخرين، ولذلك اتجهت الأنظار بعد حادثة مقتل السائحين إلى تلك المجموعة الأجنبية وتتبع نشاطها وتحركاتها، وبالطبع كانت صلة (أبو حمزة المصري) مع مجموعة (عدن) ومع مجموعة (ابين) هي التي حسمت التساؤلات حول مجموعة البريطانيين ودفعت إلى قلب الأحداث!.

وعلى طريقة العالم الثالث، ستظل القضية يتجاذبها أطراف ثلاثة: طرف يؤكد وجود مؤامرة، واعتراف المتهمين بها.

وطرف يرفض موقف السلطة، ويتهمها بتلفيق القضية.

وطرف ثالث يبحث عن الحقيقة من بين أرتال التقارير الأمنية والتصريحات.■

العلاقات السورية مع الحركات الإسلامية مرهونة بالتسوية السياسية

لندن: عامر الحسن

فرض ما يسمى بـ«النظام العالمي الجديد» متغيرات عدة محلية وإقليمية ودولية على علاقة النظام السوري بالإسلاميين، فالهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط بعد حرب تحرير الكويت في عام ١٩٩١م، وتنامي بروز الدور الإسرائيلي والتركي في المنطقة، أوجد بين النظام السوري والإسلاميين مصالح مشتركة، قرّبت المسافة بينهما بعد مرحلة صراع مريرة تجسّدت في مذبحة «حماة» الشهيرة.

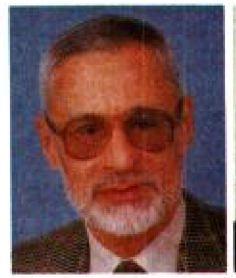
وذلك على الرغم من أن التقارب بين الطرفين - النظام السوري والإسلاميين - يعتبر ظاهرة سياسية مثيرة للاهتمام وجديرة بالتحليل، إلا أن مستقبل هذه العلاقة على المدى الطويل يظل هو السؤال الأهم، فالعديد من المحللين يتوقعون أن تتقلص هذه العلاقة مع توصل سورية لصيغة سلمية مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة، تتعلق بانسحاب القوات الإسرائيلية من الجولان، ثم من جنوب لبنان.

وقد يترتب على هذه الصيغة السورية - الإسرائيلية انتهاء الوئام مع الحركات الإسلامية، كحركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» الفلسطينيتين وجماعة «حزب الله» اللبنانية. وعلى المستوى الإقليمي فإن العلاقات السورية - الإيرانية قد تتعرض هي الأخرى لاهتزاز واضح.

لكن حتى الآن، فإن المنطقة لا تزال تخضع لهيمنة الولايات المتحدة عبر حلفائها الحميمين مثل إسرائيل وتركيا وهو ما أسفر عن تهميش واضح للدور السوري والإيراني في المنطقة، وترك اثره على تعميق المحور السوري الإيراني في مواجهة المحور التركي - الإسرائيلي، وترتب على ذلك التقارب البراجماتي، الذي فرضته ظروف استراتيجية وتجاوز الخلافات الأيديولوجية بين النظام البعثي القومي في سورية، والنظام الإسلامي في إيران، وترتب عليه أيضاً سعي النظام السوري لاستقطاب واسع للعناصر المناوئة للهيمنة الأمريكية وللصلف الإسرائيلي، ومن



حافظ الأسد



علي صدر الدين البيانوني

بينها الحركات الإسلامية الشعبية، كورقة ضغط في محادثات التسوية مع إسرائيل، بالإضافة لإثبات أهمية الدور السوري في معادلة استقرار الشرق الأوسط.

وعلى صعيد الإسلاميين، فإن العديد من الحركات الإسلامية رحبت بتحركات النظام السوري على اعتبار انها تتيح لها فرصة لمواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل، بعد تضييق الخناق عليها، على الرغم من إدراك هذه الحركات أن السياسة السورية تخضع لموازين استراتيجية متغيرة بحسب الأجواء السياسية والإقليمية والدولية، وهذا يعني أن فرصة مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل تحت مظلة الحماية السورية هي بطبيعتها فرصة مؤقتة وغير دائمة فضلاً عن أن دمشق ترى أن الحركات الإسلامية صارت ورقة قوية لتمكين النظام السوري من ممارسة ضغط سياسي على الدول العربية الأخرى، ولا سيما بعد ضمور التيار القومي - العربي، وتزايد نفوذ الإسلاميين خلال التسعينيات وحتى اليوم، لهذا بدأ النظام السوري باتخاذ خطواته الأولى نحو التصالح مع الإسلاميين بعد فترة طويلة من الخصام.

ويجب هنا التفريق بين الإسلاميين السوريين والإسلاميين غير السوريين، وحسب ما نشرته دورية (Middle East Quarterly) مؤخراً حول علاقة النظام السوري بالإسلاميين، فالنظام السوري عبّر عن رغبته في التقارب مع الحركات الإسلامية بعمومها من خلال الإسلاميين غير السوريين الذين بدأت الاتصالات بينهم وبين النظام في مطلع التسعينيات، أما الاتصالات بين النظام والإسلاميين السوريين فقد بدأت في منتصف الثمانينيات، لكن دون نتائج تذكر، واستأنف النظام محادثاته مرة أخرى مع الإسلاميين السوريين في مطلع التسعينيات في محاولة لدعم الاستقرار الداخلي، لكن لم تسفر محادثاته عن نتائج محسومة.

ويعتقد النظام السوري أن وجود علاقات قوية مع الإسلاميين من شأنه أن يدعم استقراره المحلي، ويزيد من ثقل سورية على الساحة

■ النظام السوري يستثمر علاقاته مع الإسلاميين لدعم استقراره المحلي وزيادة ثقله الدولي.. والإسلاميون يدركون أن العلاقة محكومة بمستقبل التسوية في المنطقة

الإقليمية والدولية.

أولاً: على الساحة المحلية، فإن علاقة جيدة بين النظام السوري والإسلاميين بصورة عامة تساعد على ترطيب العلاقات الجافة بين النظام والإسلاميين السوريين على النحو الذي تشترطه سورية من منطلق قوتها.

وثانياً: على الساحة الإقليمية يعتقد النظام السوري أن تحالفاته مع الإسلاميين من شأنها العمل على عرقلة مساعي دول مثل الأردن والسلطة الفلسطينية لتحريك مسار التسوية بمعزل عن سورية، وذلك بدعم «حماس» والجهاد الإسلامي» من خلال استضافة مكاتبهما ورموزهما، أو تقديم الدعم اللوجستي المباشر كما في حالة «حزب الله».

أيضاً يعتقد النظام السوري أن علاقاته مع الإسلاميين توسع فرصة في التفاوض مع إسرائيل ولا سيما ما يتعلق بانسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان هرباً من ضربات «حزب الله» الشديدة.

وثالثاً: على المستوى الدولي، يعتقد النظام السوري أنه يستطيع أن يستخدم ورقة ضغط على الولايات المتحدة لتحقيق العديد من المكاسب ليس فقط على صعيد عملية السلام، وإنما على صعيد مستقبل العلاقات السورية ـ الأمريكية (سياسية واقتصادية) وعلى صعيد دور سورية الجديد في الشرق الأوسط بعد الصلح المرتقب مع إسرائيل.

وبالنسبة للإسلاميين، لا شك في أن علاقاتهم مع النظام السوري لها منافعها من حيث إنها ستنتهي سنوات من الصراع المرير الذي لم يسفر عن شيء سوى المزيد من التضييق عليهم، وتنهج بهم لحرية الحركة على صعيد التوعية السياسية لخطر الوجود الإسرائيلي في الشرق الأوسط بالإضافة للتوعية بخطر الولايات المتحدة على الشرق الأوسط، إلا أن الإسلاميين يدركون تماماً أن منافعهم من وراء مصالحة النظام السوري منافع مؤقتة ومحكومة بتغير الظروف الاستراتيجية فيما يتعلق بمستقبل التسوية في المنطقة.

فالعديد من الإسلاميين يشير في دوائره الخاصة إلى أن مستقبل «حماس» مثلاً في المنطقة سيتعرض للتضييق والتجميد في نهاية المطاف بعد توصل سورية لصيغة سلمية مع إسرائيل، وذلك قد حصل بالفعل بين السلطة الفلسطينية وحركات المقاومة الفلسطينية مثل «حماس» و«الجهاد الإسلامي» كما أن دور حزب الله غير واضح أو محسوم بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان، وتوقف الدعم السوري عن الجماعة.

وتتوقع السيناريوهات السياسية المطروحة حالياً حول هذا الموضوع أن تخضع سورية تدريجياً لضغوط عديدة بما في ذلك وقف دعمها لحزب العمال الكردستاني المعارض، غير أن هذه السيناريوهات لن تتحقق إلا في حالة تحقق التسوية السلمية بين سورية وإسرائيل، وهي حالياً على الرغم مما تشي به تقارير الصحف العربية والغربية ـ مازالت بعيدة، فرئيس الحكومة الإسرائيلية الحالية إيهود باراك يسعى للظهور بمظهر المرن سياسياً، إلا أن تصريحاته الأخيرة الخاصة بالجانب الفلسطيني واتفاق «واي ريفر»، تشير إلى أنه سيمارس سياسة تعنتية شبيهة بسياسة سلفه نتنياهو، لكن بمفردات مختلفة، وإلى أن تتغير عقلية باراك، وهو احتمال ضعيف بسبب تربيته العسكرية، فإن العلاقات السورية ـ الإيرانية، والعلاقات بين النظام السوري والإسلاميين من شأنها أن تستمر، ولا تتوقف.■

ضربة قاضية.. اتهامات صريحة لقيادات يسارية بالعمالة للصهاينة!

حزب اليسار المصري آيل للسقوط!

عضوية الحزب تناقصت من ١٥٠ ألفاً إلى ١٣ ألف عضو وصحيفته تعاني التوزيع

القاهرة: حازم غراب

فراغ وسكون يحيطان بك عندما تدلف إلى المقر الرئيس لحزب اليسار المصري المسمى «التجمع التقدمي الوحدوي»، ويقع هذا المقر في قلب العاصمة المصرية، وقرب أشهر ميادينها الكبرى «التحرير» ويشغل بناية من طابقين منحتها الدولة أيام السادات للحزب من بين ممتلكات الاتحاد الاشتراكي العربي العديدة والتي ورث أغلبها الحزب الوطني الحاكم.



هذا المكان الذي يلفه الصمت والهدوء حالياً، كان قبل عقدين من الزمان خلية نحل لا ينقطع فيها طنين «الشغيلة»، ولا تتوقف فيها مظاهر خيلاء الكوادر الشيوعية واليسارية، بينما كانت جريدة الحزب «الأهالي» تملأ الساحة السياسية والصحفية صخباً بالعناوين والموضوعات المثيرة سواء لمعارضة الانفتاح الاقتصادي «السداح مداح» أو للطعن في الصحوة الإسلامية المتنامية في أوساط شباب مصر.

وحتى الشارع التجاري الراقي الذي تقع على ناصيته بناية الحزب لم يسلم من مظاهر الصخب والمناوشات اليسارية سواء باللافتات الضخمة المعلقة بعرض الشارع أو بتجمعات بعض رفاق ماركس في مصر للإعداد لمؤتمر عام للتلويح بمظاهرة.

المقر الخاوي

«سبحان مغير الأحوال»، وجدتني أردد وأنا أخطو داخل مقر حزب التجمع منذ أسابيع عدة بمناسبة انعقاد اللجنة القومية لسجناء الرأي، والتي تعقد اجتماعاتها من حين لآخر في مقار بعض أحزاب المعارضة المصرية بالتناوب، وتذكرت ما أفصح عنه منذ شهور قليلة عبدالغفار شكر الأمين العام المساعد لحزب التجمع من أن عضوية حزبهم تراجعت من ١٥٠ ألفاً في عام ١٩٧٦م إلى ١٣ ألفاً في يوليو من العام الماضي، وما إن فجر شكر هذه الحقيقة حتى توالت على حزب التجمع تطورات عدة سلبية، تجعلنا نتنبأ بقرب انهياره، أو على الأقل تحوله إلى مجرد لافتة كبيرة ومبنى من دون عضوية ولا تأثير يذكر في الشارع السياسي المصري.



رفعت السعيد — حسين عبد الرازق

قبل استعراض التطورات السلبية التي تعرض لها حزب اليسار المصري في الشهور القليلة الماضية، يجدر بنا التنبيه إلى أن استمرار حزب التجمع في الوجود بعد انهيار التطبيق السوفييتي للنظرية الاشتراكية، يعزى إلى إرادة النظام السياسي المصري أكثر من قدرة الحزب على مصارعة الانحسار الأيديولوجي أو التحول الفكري لأعداد غير قليلة من كوادره، ومن ناحية أخرى، فقد كان الحزب ولا يزال يعاني مشكلات مادية صعبة عقب بوار بضاعته المتمثلة في المطبوعات والمجلات، ولا نقول أيضاً انقطاع المعونات من بعض الجهات والرموز.. ولا نبالغ كثيراً إذا قلنا إن المساندة الحكومية المباشرة أو غير المباشرة هي التي أسهمت في استمرار نبض الحياة في حزب التجمع، ولولا ذلك لأغلق هذا الحزب أبوابه منذ ما لا يقل عن عشر سنوات في مصر.

لقد كانت السلطة المصرية منذ استشعارها مظاهر الصعود الإخواني السياسي في حاجة إلى حلفاء تستخدمهم في التصدي للمد «الأصولي»، وقد وجدت تلك السلطة ضالتها في بقايا حزب التجمع الآيل للسقوط الفكري والمادي وبحركة سريعة وجد الرأي العام المصري الحكومة تقوم بعملية نقل دم عبر إنجاح رموز يسارية مصرية في دوائر انتخابية معينة أو بتعيين رموز أخرى في عضوية مجلس الشورى، وإن شئنا الصراحة، فإن خالد محيي الدين زعيم حزب التجمع ما كان له أن ينجح في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥م لولا إصرار الحكومة على إنجاحه، صحيح أن خالد كانت له شعبية في دائرته في الماضي، ولكن الصحيح أيضاً أن انهيار الشيوعية سحب منه كثيراً من تلك الشعبية، كما أن رموزاً إسلامية وليبرالية أخرى كانت قد بدأت تحظى بقدر لا بأس به من الشعبية في ذات الدائرة، وكان يمكن لواحد منهم أن يفوز لولا التدخل الحكومي لإنجاح خالد محيي الدين، وكان اختيار الحكومة لرفعت السعيد أمين عام حزب التجمع لتعينه في مجلس الشورى، قرينة قوية أخرى على أن الحاجة إلى رموز معارضة أيديولوجية قوية الشكيمة في عملية الاشتباك مع الإسلاميين، حاجة ماسة.

جريدة الحزب

وإذا قام أي باحث منصف بدراسة بسيطة لتحليل مضمون ما تنشره جريدة الأهالي لسان حال حزب التجمع، سيخرج بنتيجة مؤكدة تؤيد وجهة نظرنا هذه، حيث لا يكاد يخلو عدد واحد من مادة تخدم مصلحة السلطة المتمثلة في الاغتيال المعنوي للإخوان فكراً ورموزاً وممارسة، ويقوم الدكتور رفعت السعيد وهو من أشد المتعصبين ضد التوجه الإسلامي بدور بارز في هذا الصدد في كل عدد من أعداد الأهالي تقريباً، أما إذا استعرضنا الإعلانات في «الأهالي» فسوف تتأكد رؤيتنا بما لا يدع مجالاً لأي شك.. وعلى سبيل المثال وبينما يعد الكاتب هذا التقرير في شهر يوليو الماضي، أحصى مساحة ثلاث صفحات إعلانية كاملة بعدد ٢٨ يوليو من الجريدة، وكلها من جهات حكومية أو هيئات تابعة للدولة، وذلك إضافة لإعلانين من رجلي أعمال أحدهما مرتبط

بالحزب الوطني هو محمد فريد خميس صاحب شركة «النساجون الشرقيون» والآخر نصراني!

ويعلم جميع المتعاملين في سوق الإعلان في مصر أن الصحف الحزبية وخاصة الأهالي تعاني توزيعاً محدوداً، ومن ثم فلا يقدم على الإعلان فيها سوى من يقصد دعمها سياسياً.

لكن الضربة القاضية للحزب أتته من حيث لا يدري، إذ قدم الأمين العام المساعد عبدالغفار شكر استقالته من جميع مناصبه بالحزب، احتجاجاً على فرض رفعت السعيد رؤيته الخاصة على سياسة الحزب والجريدة، والمعروف أن شكر يشغل أيضاً منصب أمين التدقيق، وهو أبرز من تولوا وضع برامج الحزب والتعديلات التي أدخلت عليها.

ثم كشفت بيانات وزعتها مؤخراً كوادر قيادية من الحزب الشيوعي المصري المحظور عن تولي رفعت السعيد وحسين عبدالرازق مراكز قيادية في الحزب المحظور، إضافة إلى مواقعهم في حزب التجمع، الأمر الذي يعني ازدواج ولائهما «للحزب الشرعي والحزب السري في وقت واحد»، وكانت تلك البيانات حديث جميع الأوساط السياسية والصحفية في القاهرة في الأسابيع القليلة الماضية، وذلك حيث أكد الحزب الشيوعي فصل المذكورين لاتهامهما بعلاقات مشبوهة بعناصر استخباراتية صهيونية مثل هنري كوريل أحد مؤسسي الحزب الشيوعي المصري والمقيم في باريس، ويوسي امتياس مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة وضابط الموساد السابق، كما أشارت البيانات إلى تعاملات مادية ورشاوى من جهات عربية مع المذكورين.. ولم تسلم أسماء أخرى من اتهامات مماثلة من بين رموز اليسار المصري مثل لطفي الخولي ومحمود أمين العالم، ويهيج نصار وصلاح عدلي وزوجة حسين عبدالرازق.

ومما زاد الطين بلة أن صحيفة العربي لسان حال الحزب الناصري أخذت الخيط وهاجمت رفعت السعي هجوماً عنيفاً لعلاقاته المشبوهة بهنري كوريل واميتاي، وفتحت العربي صفحة الرأي فيها لأعضاء مناوئين لرفعت السعيد في التجمع مثل د. إيمان يحيى وغيره فكالوا له ولمواقفه مع التطبيع والصهاينة ما لا مزيد عليه من نقد وهجوم.

الحقيقة أن التطورات السلبية التي أشرنا إليها في السطور السابقة، تتفاعل بسرعة في غير صالح التجمع، من حيث تأثيرها المباشر على انحسار العضوية أكثر فأكثر، ومن حيث دفع النظام للتوقف عن الاعتماد على هذا الحزب في المستقبل.

والآن: إذا كان رقم العضوية العام الماضي وقبل التطورات السلبية التي أشرنا إليها قد تقهقر إلى ١٣ ألفاً، فكم يا ترى يصل التقهقر العام القادم؟ وإذا كانت السلطة قد شهدت بأجهزتها وإعلامها أن قيادات في حزب التجمع «الشرعي» تعمل في الخفاء في الحزب الشيوعي المحظور، فهل يعقل أن يستمر الاعتماد على تلك القيادات في محاربة الإسلاميين المعتدلين أو حتى المتطرفين؟■

تنظيم شباب المستقبل يحل محل «حورس»

في أول تعليق رسمي على ما يتردد في الأوساط السياسية والإعلامية حول اتجاه السلطة لتأسيس ما يسمى بحزب المستقبل أو التنظيم الشبابي القومي، نفى د. أسامة الباز مدير المكتب السياسي للرئيس مبارك أن تكون هناك نية لإنشاء حزب حكومي إلى جانب الحزب الوطني الحاكم، حيث إن الأحزاب لا يجب أن تنشأ في كنف السلطة، ولم يذكر د. الباز أي شيء عن البديل الآخر وهو التنظيم الشبابي المزمع تسميته «تنظيم شباب المستقبل».

وكان اسم د. الباز قد تردد فيمن قيل إنهم يقومون بالإعداد لتأسيس الحزب أو التنظيم الجديد، كما وردت أسماء غير مؤكدة لبعض رجال الأعمال الطامحين للعمل السياسي، وذلك إضافة إلى اسم جمال مبارك كما سبق وأشرنا من قبل.

ولا شك أن د. الباز له خبرته في العمل «التنظيمي»، حيث سبق له الانخراط في التنظيم الشبابي التابع للاتحاد الاشتراكي العربي في مرحلة الستينيات، وقد مارس فيه مهاماً معينة، حتى في أثناء بعثته لنيل درجته العلمية في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، ولا يستبعد بعض المراقبين أن يكون للدكتور أسامة الباز دور تنظيري في التنظيم الجديد، بحكم خبراته القديمة، ثم ما أحاط به من ظروف الواقع الحزبي المصري، ولإطلاعه على خبايا السياسة الداخلية المصرية ونقاط ضعفها، منذ عمل إلى جانب الرئيس مبارك منذ توليه منصب رئيس الجمهورية.

ليس وحده..

ومما يرجح غلبة أصحاب الاتجاه لتأسيس تنظيم شبابي قومي بدلاً من حزب سياسي أن السلطة الحالية تذخر في تلافيفها بكوادر عديدة من بقايا التنظيم الشبابي الخاص بالاتحاد الاشتراكي، بينهم وزراء وسفراء، وعمداء كليات ورجال أعمال، منهم على وجه التحديد حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم، ومفيد شهاب وزير التعليم العالي، وإسماعيل سلام وزير الصحة، ومحمود شريف وزير التنمية الريفية، ومصطفى الفقي سفير مصر السابق في النمسا، وخالد الكومي سفير مصر السابق في رومانيا وحالياً رئيس المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية، وعلي الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وفريد خميس رئيس شركة «النساجون الشرقيون»... وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر، أن محاولة سابقة لخلق نواة لمثل هذا التنظيم قد منيت بالفشل، وهي ما عُرف بتنظيم حورس داخل الجامعات المصرية والذي وظفت فيه خبرات معينة من خبرات التنظيم الطليعي بغرض اجتذاب شباب الجامعات بعيداً عن الحركة الطلابية الإخوانية.

ويعزى الفشل في تلك المحاولة إلى غيبة السياسة الواضحة القادرة على اجتذاب الشباب وتنازع المسؤولية.

أما السبب الثالث فهو كشف صحافة المعارضة المصرية لممارسات غير أخلاقية بين بعض الطلبة في أثناء الرحلات المختلطة، وهو الأمر الذي دفع بأولياء أمور كثير من الطلاب والطالبات إلى تحذيرهم من الانضمام إلى «حورس»، ومن ثم انهارت المحاولة.

ترى ما الجديد الذي يضمن به القائمون على تأسيس «تنظيم شباب المستقبل»، تفادي أسباب فشل حورس؟

الإجابة ربما تكون في وجود شخصية مثل جمال مبارك، إذا صدق ما قيل إنه ضمن المؤسسين للتنظيم الجديد.

إلا أن مسؤولاً مهماً يطرح نفسه على رؤوس الجميع وهو: ما العقيدة السياسية أو الأيديولوجية أو الفلسفة السياسية التي سيجري على أساسها اجتذاب شباب مصر؟

إن الاشتراكية، انهارت، والليبرالية لها حزب أو أكثر على الساحة - والإسلام المعتدل، وله الإخوان، و«الكوكتيل» السياسي الذي حاول السادات فيما سمي بالاشتراكية الديمقراطية أثبت جدارة كبيرة في الفشل في اجتذاب الشباب لعضويته، وأخيراً قاد إلى استفحال عناصر الفساد التي تطفو على سطح السياسة المصرية من حين لآخر.

على كل حال، سنرى ماذا يتفتق عنه لقاء الأجيال التي تربت في أحضان الاتحاد الاشتراكي مع جيل جمال مبارك وأضرابه خريجي مدارس اللغات والجامعة الأمريكية بالقاهرة، أو جامعات الغرب عموماً.■

محمد علي نجيبه (*)

الصراع بين الإسلام والصليبية في القرن الإفريقي

ولا يزال المسلمون في القرن الإفريقي يتعرضون لسياسات الاضطهاد، ويعانون من انتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها سلطات الحكم المستبدة جنباً إلى جنب، منظمات التنصير، التي تواصل شن حملاتها الصليبية من أجل تغيير عقيدة المسلمين وتسعى لإخراجهم من دينهم، مستغلة الظروف القاسية التي يعيشونها في ظل الفقر والمرض والجهل، والاستبداد السياسي، والحروب الأهلية والإقليمية التي لا تنقطع.

وصل الإسلام إلى منطقة القرن الإفريقي مع وصول المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ في عهد النجاشي ملك الحبشة، وسرعان ما انتشر الإسلام على طول ساحل شرق إفريقيا، وتتابعت الهجرات العربية، سواء كانت عن طريق التجارة أو الدعاة أو الفاتحين، وبعد فترة من الزمن أصبحت ممالك وإمارات يتاخم بعضها البعض في القرن الإفريقي، ويجمعهم الدين الإسلامي.

وعند نهاية القرن الثاني عشر، وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، نجد تفاصيل عن هذه الإمارات والممالك الإسلامية في كثير من المراجع والمصادر التي كشفت النقاب عن وثائق عربية مهمة تشرح الأحداث التي مرت ببعض الإمارات الإسلامية، كما ورد ذكرها في كتب الرحالة العرب والأجانب، مما يشير إلى أن الإسلام في ذلك العهد ما كان مقتصراً على السواحل، بل إنه وصل إلى حدود الهضبة، ونفذ إلى عمق البلاد، حيث تأسست أيضاً مملكة إسلامية في قلب الهضبة في إقليم شوا المشهور، ومن هنا شعرت القوى الصليبية بالخطر على أطماعها في المنطقة، وأدركت أن انتشار الإسلام سيقضي عليها نهائياً.

وفي تلك الظروف، شعر الاستعمار الأوروبي الذي كان آنذاك في بداية عنفوانه، أن المنظمة وقعت في يد المسلمين، وأن شرق إفريقيا والبحر الأحمر بالذات أصبحت منطقة عربية، فهبوا لمساعدة الأقلية النصرانية التي هربت إلى الجبال وأسسوا في جولدر إمارة جديدة سموا حكامها بالأسرة السليمانية تقرباً إلى نبي الله سليمان بن داود، وتقوية للرباط بين هذه الأسرة والكنيسة النصرانية في القدس.

من هنا نستطيع أن نقول: إن هذه المواجهة مواجهة تاريخية حضارية عقيدية، وقد عادت هذه المواجهة إلى الظهور بشكل حاد خلال القرن الخامس عشر، حيث شهدت المنطقة معارك متتالية بين المسلمين والأحباش النصارى، كان الإمام أحمد جري قائدها في جانب المسلمين، وكان أول عمل قام به الإمام هو توحيد الإمارات الإسلامية في المنطقة تحت قيادة واحدة، ومواجهة غزو الجيش الصليبي الحاقد المدعوم من الغرب.

وعندما حدثت الاستكشافات البحرية البرتغالية وامتدت السيطرة الاستعمارية للبرتغال على السواحل والموانئ في تجارة الشرق كانت الخلافة الإسلامية «العثمانية» قد ظهرت للوجود، بما صاحبها من توسع نفوذها ليشمل الوطن العربي كله تقريباً، وهكذا رفع البرتغاليون راية النصرانية وفي الوقت نفسه، رفع العثمانيون في المقابل راية الإسلام، وأصبح الصراع صراعاً حضارياً ودينياً.

منذ القرن التاسع انطلق توسع الحبشة مدعوماً بالاستعمار الغربي حتى وصل إلى بحيرة فيكتوريا والخرطوم

المهم هنا هو أن القرن الإفريقي تعرض منذ ذلك الوقت لحركة الاستقطاب بين توسع الإسلام وانتشاره في المنطقة، وقوى الصليبية الغازية، فبينما تطلع الحكم النصراني في الهضبة الحبشية إلى الإمبراطورية البرتغالية، تطلعت الإمارات والممالك الإسلامية المحيطة بالهضبة والممتدة على الساحل الصومالي والإريتري إلى الخلافة العثمانية، وكان كل طرف من هذين الطرفين المحليين يبحث عن حماية ودعم ضد الطرف الآخر باسم الدين وتحت رايته، وبينما كان هدف الحكم النصراني في الهضبة الحبشية القضاء على الإمارات والممالك العربية المحيطة به مستعيناً بالدعم البرتغالي، كان هدف الإمارات الإسلامية التوسع إلى عمق القارة نفسها مستعينة بالدعم العثماني في المقابل.

جهاد الإمام أحمد أمير هرر

وكان جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم أمير هرر - إحدى مقاطعات الصومال الغربي - التي أشرنا إليها، فقد نجح هذا الإمام بجمع شمل المسلمين أولاً والقضاء على الفتن وكل قطّاع الطرق بقوة صارمة، وبعد أن استتبت له الأمور في جميع مناطق المسلمين، انصرف إلى مواجهة التحدي الذي كان يواجهه المسلمون من الحبشة الصليبية وتوسعها في المنطقة، بالإضافة إلى

(*) باحث صومالي مقيم في مقديشو.

الأطماع الاستعمارية المتمثلة في البرتغاليين والإسبان في المنطقة، لما لها من أهمية استراتيجية وحضارية، ونجح الإمام في غزو الهضبة الحبشية نفسها، وطارد ملك الحبشة واستمر زحفه حتى وصلت قواته إلى مدينة كسلا على حدود جمهورية السودان، وبات ملك الحبشة المدعو «لبنادنقل» طريداً يختبئ بالجبال وطلب العون والمدد من البرتغاليين بعدما أخبرهم عن الهزائم التي لحقت الحبشة، واكتساح المسلمين وتقدمهم في كل الميادين، وقد ظل الصراع بين الطرفين حتى قتل الإمام أحمد جري في عام ١٥٤٢م بأيدي قوات الحملة البحرية البرتغالية التي سارعت لنجدة الحبشة.

الاستعمار الجديد

تعتبر الإمبراطورية الإثيوبية الدولة الإفريقية الوحيدة التي استفادت من قرارات مؤتمر برلين لتقسيم إفريقيا وحصلت بموجب قرارات هذا المؤتمر على حصة من الغنيمة.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وفي ظل المساندة الاستعمارية الأوروبية التي كفلها مؤتمر برلين ١٨٨٤م - ١٨٨٥م بدأ توسع الحبشة جنوباً وشرقاً، لذلك تغير اسم الحبشة التاريخي القديم إلى الاسم الجديد إثيوبيا موحياً باتساع الإمبراطورية لتشمل شعوباً أخرى لم تكن في السابق ضمن الحكم الحبشي، الأمر الذي يثبت أن الأراضي الصومالية لم تكن حتى ذلك الوقت جزءاً من الحكم الحبشي تاريخياً، بل هي تختلف عنها جغرافياً وبشرياً ودينياً وحضارياً، لكن التوسع الحبشي في تلك الأراضي تم بمساعدة مادية وسياسية مباشرة من القوات الأوروبية لكي تبرز إلى الوجود قوة حليفة تقف معها سياسياً ودينياً.

ولأن الحبشة مملكة داخلية ليس لها سواحل على البحر، فقد كان ملوك الحبشة يحلمون على مر التاريخ بالوصول إلى منفذ على البحر، ولقد كتب الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي وصاحب الحملات الاستعمارية إلى جمعية بريطانية يحضها على مساعدته قائلاً: «إن زيلع وعدن تقع تحت أيدي المسلمين ولا أستطيع الاقتراب منهما».

وبهذا أثبت منليك أنه كان يعمل للوصول إلى البحر الأحمر ليجد لإمبراطوريته منفذاً ساحلياً يفتح الباب أمامه على العالم الخارجي، من أجل هذا الهدف استخدم منليك كل مشاعر العنصرية الدينية في حملته التوسعية ليكسب تأييد ومساعدة الدول الأوروبية، فكان يقول لزعماء هذه الدول ولرؤساء كنائسها إنه يعيش في جزيرة نصرانية محصورة بين مسلمين ووثنيين، وسرعان ما وجدت هذه العبارة تجاوباً في الدوائر السياسية والكنسية الأوروبية، ولقد لعبت الكنيسة دوراً سياسياً في الضغط على الحكومات الأوروبية لمساعدة منليك وتمكينه من التوسع، فحصل على الدعم السياسي والدعم المادي وبخاصة الأسلحة الحديثة التي حسمت الأمر لصالحه في نهاية الأمر، واستطاعت الحبشة أن تستفيد إلى أقصى حد من تنازع الدول الأوروبية واختلاف



هيلاسلاسي



معسكرات تنصير مغلقة (إفريقيا)

أهدافها وتضارب سياستها تجاه القرن الإفريقي، فكانت النتيجة أن تدفقت عليها المعونات والأسلحة وبخاصة من بريطانيا وفرنسا التي قهرت زعماء المسلمين، حيث كان هؤلاء الزعماء خلوا من الأسلحة الحديثة، ومن التأييد الخارجي، وهما عنصران لازمان لأي مجابهة متكافئة.

ادعاءات قانونية

لقد ظلت إثيوبيا الإمبراطورية تتمسك حتى اليوم بما حصلت عليه تحت الحماية الأوروبية من أراضي المسلمين، وهي هنا تسوق عدة مبررات تقول: إنها قانونية وتاريخية مثل:

١ - إن لإثيوبيا الحق قانونياً في هذه الأراضي بمقتضى معاهدتها مع الدول الأوروبية سالفة الذكر، وأن حقها هذا كان يجب أن يكتمل بحصولها على كل الأراضي التي احتلتها الدول الاستعمارية الثلاث: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأن هذه الدول لم تمكنها من ضم هذه الأراضي.

٢ - ومن الناحية التاريخية يقول الإثيوبيون: إنهم وصلوا إلى بحيرة فكتوريا جنوباً، بل حتى الخرطوم بما فيها السودان، وأن حقوقهم تصل إلى هذا المدى، وقد قال الإمبراطور منليك في رسالة وجهها عام ١٨٩١م إلى أصدقائه من ملوك أوروبا: «إنه لو قدر له امتداد الحياة أكثر، فإنه يرغب في ضم تلك الأراضي التي تصل به إلى الخرطوم، وبحيرة فكتوريا جنوباً» وجاء في خطابه أيضاً: «... لقد كان البحر هو نهاية حدود إثيوبيا» أي أن «الجنوب» هنا يعني ضم أراضي كينيا الحالية وليس الصومال فقط، لكي يطل على بحيرة فكتوريا، و«البحر» هنا يعني جميع سواحل الصومال، بينما الحقائق التاريخية تقول: إن الأحباش لم يكن الجنوب بالنسبة لهم يصل حتى نهاية القرن التاسع عشر إلا لتخوم مملكة أكسوم بالقرب من حدود إريتريا شمالاً، بل إن أديس أبابا العاصمة الحالية نفسها لم تكن لهم إلا في أواخر ذلك القرن، وهي الفترة التي توسعوا فيها جنوباً تحت الحماية والتشجيع الأوروبي، والثابت أن هذه الادعاءات كلها هراء وقد وصفه مارجري برهام في كتابه الشهير «إثيوبيا ١٩٤٨م» بأنه ادعاء يمثل إهانة للتاريخ وتجاوزاً للحقائق التاريخية وتجاهلاً للواقع السياسي والديني الذي لا ينكره أحد.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأحداث التي جرت في القرن الإفريقي وحوله طوال القرون الماضية قد أثرت في التكوين الثقافي والروحي للمنطقة، وعلقت الوطنية أو الشعور القومي لشعوب القرن الإفريقي بروح الشعور الديني المتعصب، وهي ظروف نجمت من تأثيرات الحروب الصليبية في المنطقة بالإضافة إلى تودد الحبشة إلى الكنيسة الغربية لتمدها بالمساعدة المادية والمعنوية، باعتبارها حامية حمى المسيحية في الشرق أو في قرن إفريقيا.

٣ - هذه القضايا تعطينا فكرة عن أن إثيوبيا في العصور الحديثة لم تتوقف عند الإفادة من موجة الاستعمار الغربي الزاحف على المنطقة لصالحها الخاصة، وإنما بسطت للاستعمار الغربي يد المعونة وكان هذا الغزو موجهاً ضد شعب مسلم أعزل، وهذا الموقف أيضاً يوضح أن أباطرة الأحباش لم يكونوا يفكرون تفكيراً إفريقياً، وإنما كانوا يرون أنفسهم جزءاً من القوى الأوروبية الغازية تربطهم بأوروبا في رأيهم علاقات حميمة ووثيقة، أكثر مما تربطهم هذه العلاقات بإفريقيا.

وأخيراً، فإن الحكومات الإثيوبية كانت وراء موجات العداء الدينية التي سادت منطقة القرن الإفريقي منذ بزوغ فجر الإسلام، حتى الوقت الحاضر وكانت تلك الحكومات تستفيد منها ولاتزال.

والأمر لم يختلف بالنسبة للنظام القائم حالياً، فقد قرر «الحفاظ على مكاسب الآباء والأجداد».■



القاهرة: محمود خليل

ستظل الدعوة إلى طرح الرؤى والنظرات المناسبة لتحقيق الصالح العام الذي يبتغيه الإسلام، والذي يقوم على تقييم الموقف في كل لحظة، وتقديم الرؤى المناسبة للتعامل والتفاعل مع الواقع المحلي والعالمي الشديد التغير والتطور.. وستظل المحاولة جادة لفك الخيوط المتداخلة والمعقدة من جراء النظرات الأحادية للأنظمة، والتي تزداد «عصابية» كلما ازداد وقع الخطى الجائرة «للعولمة»، ومن ثم.. لابد من مد جسور التفاهم وتبادل لغة الحوار الحضاري بين الحركات الإسلامية العاملة لدينها ووطنها، وبين الأنظمة التي يجب أن تلجأ إلى شعوبها لتكون لها ظهراً وظهيراً.

والأستاذ محمد فريد عبدالخالق.. واحد من الرعيل الأول للعمل الإسلامي المعاصر، واحد تلاميذ الإمام حسن البنا..

على مائدة الرؤية الآنية والمستقبلية، لفك الرموز المعقدة، وتجاوز العراقيل الحقيقية والمتوهمة، من اجل عمل إسلامي رشيد، وواقع محلي آمن.. كان لـ«المجتمع» معه هذا الحوار:

فريد عبدالخالق لـ المجتمع:

المسلمون مصابون بالكلام الكثير..

● **ظروف العمل الإسلامي الآن أصبحت صعبة إلى حد كبير، ولاسيما العولمة القادمة على منطقتنا بقوة، تتجاوز في زحفها.. القطريات، والأنظمة، بل والشعوب، فكيف تنظرون إلى عمل الحركات الإسلامية في ظل هذه الأطوار المتعددة؟**

○ أمورنا اليوم تحولت إلى حالة لم تعد تجدي معها الحماسة والعاطفة فقط، ولا النظرات الجزئية أو السطحية، فمثل هذه التوجهات الآن تعتبر جريمة في حق العمل الإسلامي.. والمهتمون بالحالة الإسلامية من المفكرين والنخب المثقفة يرون أن المعالجة التي لابديل عنها في هذا الوقت، لابد أن تتسم بإعمال العقل بطريقة متكاملة، يدخل في اعتبارها كل التغيرات الداخلية والخارجية، لأن عالم اليوم، بحكم التطور المذهل في «الميديا» والاتصالات قد أصبح قرية كونية واحدة، وسواء شئنا أم أبينا.. فإن هناك دخولاً في عالم جديد.. ولكل زمان أحواله التي يجب أن تراعى.. للوصول إلى نتائج عملية نافعة.

نحن المسلمين.. خاصة في عملنا الحركي الإسلامي مدعوون أن نتعامل محلياً وعالمياً مع «الشاكلة» وليس «الشكل»، يقول الله تعالى: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾، والشاكلة لا تتغير.. بمعنى الأ يجب أن نعول على ما ليس محلاً للتعويل عليه.. فنحن لا نصفق، ولا نزمر.. وأيضاً لا نيأس ولا نتشاءم.. إنما نحترم الحقائق التي نقيس الناس من خلالها إلى العمل.. وعلى رأس هذه الحقائق أن العالم كله قد تغير من حولنا تغيراً كبيراً، مما يتوجب علينا معه أن نبتكر وسائل جديدة لدعوتنا، وأن نحسن قراءة الواقع المتشابك الذي يحيط بنا، لكي يتمكن العمل الإسلامي من مواصلة عطائه من أي طرف مهما ضاق أو تعتم.

● **يرى البعض أن العمل الإسلامي الذي بدأ مع أواسط العشرينيات من هذا القرن.. قد بدأ في ظروف محلية ودولية معينة.. تغيرت هذه الظروف الآن بنسبة ١٨٠ درجة تقريباً.. ومن ثم فإن «أدبيات» العمل الإسلامي في مرحلة العشرينيات لا يمكن أن تكون هي نفسها أدوات الخطاب وأدبيات العمل في الألفية الثالثة.. ما رأيكم من واقع التجربة والممارسة؟**

○ هذا سؤال مطروح على مستويات عدة.. من العمل.. والحركة.. والفكر.. وأرجو يكون ما يصدر مني عوناً على طريق العمل لله عز وجل.. وهناك في كل قضية.. لابد أن نفرق بين «الثابت» و«المتغير» وهذه ضرورة عملية وفكرية في كل عملية حضارية.. فالثوابت هي المبادئ العليا التي أقام الله عليها شرعه ودينه، وعليها أقام حياة البشر، حتى تستقيم الحياة.. مثل العدل والحرية، والمساواة والشورى.. وهذه لا حق لأحد أن يغير فيها لأنها «دين».. مهما تغيرت العصور قبل العولمة أو بعدها!!

أما المتغيرات.. فهي التي يجب أن نقيم لها «حساباً مفتوحاً» في العمل الإسلامي.. لأن كل الآليات والاجتهادات وحركة الواقع، ......، ...... تقبل التغير وذلك لسببين رئيسين، هما:

أولاً: أنها ليست ديناً.

ثانياً: لأنها حركة في واقع لا يعرف الثبات وعندما تختلط الأمور.. تختلط الثوابت بالمتغيرات.

وهذا تلبيس يجب أن نفرق فيه بين «ما ينبغي» و«ما نضطر إليه».. لكنها في البداية والنهاية ليست ديناً إلا بقدر ما تحقق «المصلحة» المعتبرة شرعاً.

والآليات التي كنا نتعامل بها فيما مضى كلها.. تدخل ضمن هذه المتغيرات.. يحكمنا فيها القاعدة الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع».. والأنظمة التي كانت سائدة في الحركة الإسلامية لتربية أفرادها وتحقيق أهدافها، والتعامل مع صراعات المنطقة من حولها.. قد تكون بعض هذه «الآليات» الآن.. قد تجاوزها الوضع القائم الآن.. فلا يصح الإبقاء عليها من حيث إنها صارت «تراثاً».. لأن التراث لايتعبد به.. ونحن أولاً وأخيراً.. أناس نتعبد إلى الله تعالى من خلال العمل لنصرة شرعه وإقامة دينه في أنفسنا وفي الناس.

ومن هنا، فإن علينا أن نجتهد ونتفانى.. في النظر في الآليات التي من خلالها نصل إلى الأهداف المرجوة من العمل الإسلامي.. التي هي «المصلحة المعتبرة شرعاً» في ظل هذا الواقع المتغير.

وبحمد الله تعالى.. أنا أرى أن الإسلام في ظل هذه الظروف العالمية المعقدة.. سوف يقدم الكثير وسيقبل عليه من خلق الله أصحاب العقول.. ذلك لأن الإسلام بطبيعته دين عالمي إنساني عقلاني، وأرى أيضاً أن الإسلام دين حضاري عالمي تتطلع إليه الدنيا.

النظرات السطحية والجزئية والمتعجلة جريمة في حق العمل الإسلامي خاصة في هذه الفترة.. ولا يصلح إلا النظرات الهادئة المتكاملة المستوعبة

● **هذا كلام صحيح.. لكنه «فكر عام».. فكيف يمكن تنزيله على الحركة الإسلامية العالمية المعاصرة؟ وايضاً.. على العمل الإسلام القطري؟**

○ أولاً: بالنسبة لوسائل وأساليب التربية داخل العمل الحركي الإسلامي.. يحق أن تكون غايتها العليا مرضاة الله وتزكية الأفراد.. لأن التزكية هي ثمرة التربية.

وثانياً: العوائق الموجودة أمام العمل الإسلامي.. تختلف من ظرف إلى ظرف ومن قطر إلى قطر.. فمثلاً.. قد تسحب الجنسية من مواطنة تركية نظراً لارتدائها الحجاب.. وقد يكون القتل طريقاً واحداً للتعامل مع الإسلاميين في قطر آخر.. وقد يكون في قطر آخر.. التوجه علماني.. لكن لا مانع من التعامل مع الحركة الإسلامية، في ظل توازنات معينة. رائدنا هنا «المصلحة»، كما قلت.. بحيث لا يطغى العمل السياسي على التزكية المطلوبة من تربية الأفراد.. لأننا في النهاية نتغيّا تقديم نماذج صالحة على مستوى الفرد والجماعة.

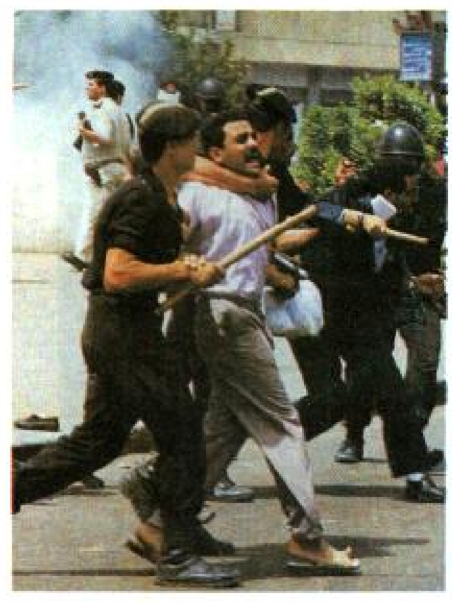
ثالثاً: مع سعة العقل، والإخلاص العميق.. ومرونة الحركة، وابتكار آليات للتعامل والتفاعل.. سيكون هناك «فرج» إن شاء الله عز وجل.

لذلك.. فإن التربية والتزكية.. قضية لا مراء فيها، أما آليات التعامل.. ففيها جديد كل يوم.

● **وكيف يمكن تضييق الفجوة بين الأنظمة والحركات الإسلامية.. ولا سيما الحركات الإسلامية تمد يدها دائماً للتعامل والتواصل من أجل بناء الداخل؟**

○ النظرة المحيطة والمدركة لتضاريس العقبات أمام العمل الإسلامي.. يجب أن نفرق فيها بين العقبات «الحقيقية».. وغير الحقيقية، الموجودة في الساحة على اختلاف الأماكن والأصعدة، والصراع بين الحكومات والشعوب.. لن يفيد إلا العدو المتربص بهما معاً.. ولابد من حل هذه الأزمة الداخلية أولاً: لأن العدو الخارجي يغذي هذا الخلاف دائماً.. وكثيراً ما يغري الأنظمة بمحاولة البطش.. تحت وهم «الأمن» الذي أصبح في زماننا «كقميص عثمان».

وأي عقبة.. يمكنني التعامل معها بتجاوزها أو احتوائها.. تعتبر عقبة غير حقيقية.. وإذا كان العمل الإسلامي المعاصر قد نبت في ظل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي كله، بعد سقوط الخلافة ونهش جسدها.. إلى الحد الذي جعل هولندا التي لا تكاد ترى على الخارطة، تحتل «إندونيسيا» بكل مساحتها وسكانها.. هذا الاستعمار قد انتهى عهده، ونحن الآن أمام استعمار آخر أشد مكراً وأفتك خطراً.. نحن أمام استعمار حضاري.. فكري اجتماعي، ثقافي، اقتصادي.. فني.. سياسي.. والنموذج الغربي.. نموذج الجينز والهامبورجر و... يكاد يفرض نفسه وفلسفته في ظل قدرة الغرب على تسويق أفكاره.. المادية والفلسفية.. وانظر إلى روسيا على سبيل المثال.. تجد النظام الذي لا يكاد



لابد من قيام فريق من الحكماء برأب الصدع بين الأنظمة والحركات الإسلامية ومد الجسور والمعابر للالتقاء على كلمة سواء

يتحصل على رواتب الموظفين والجيش.. معظم شعبه يأكل «الكنتاكي» ويشرب «الكولا»، ولكن الغرب ليس أقل أنيناً من الشرق الشيوعي.. فالغرب الآن يرصد «المليارات» لتغيير ثقافته.. لأنهم يقولون بصريح العبارة إن ثقافتهم ثقافة عنف وإرهاب وجنس وضياع.. بمعنى أنها ثقافة بلا أخلاق.

بمعنى أن الغرب قد تجاوز مرحلة الانبهار بحضارته إلى «رؤية عيوبه».

وعندما تتأزم العلاقة بين الحكام والشعوب.. تكون الشعوب هي الأكثر قدرة على رؤية هذه العيوب دون انبهار.. وخصوصاً أن حكام العالم الثالث.. غير مستعدين لسد هذه الثغرة بينهم وبين شعوبهم.. والحركات الإسلامية داخلها.

ونظراً لهذه العراقيل «الحقيقية».. فإنني أدعو الحركات الإسلامية إلى محاولة «تأمين الأمن السياسي» لهذه الأنظمة.. عسى أن نصل إلى شيء من «هدوء النفس».. واستئناف مرحلة من العمل المنتج.. سيجني ثمرتها الحكام والمحكومون معاً.

● **لكن.. تبقى الدعوة إلى سد هذه «الثغرة» على رأس العمل الوطني، والخصوصية الحضارية في ظل العولمة التي لا بد معها من مدّ كل الجسور الوطنية في الداخل؟**

○ هذه قضية لا نقاش فيها.

● **وما المانع في ظل هذه الظروف المعقدة، أن يقوم فريق من «النخب».. أو «المفكرين».. أو «رواد الإصلاح».. للقيام بأداء واجب إصلاح ذات البين.. وأداء هذه الفريضة الحضارية؟**

○ هذا الموضوع مطروح.. كأحد الحلول أو الوسائل للتخلص من حدة الخلاف ـ على الأقل ـ ولكن هذا العمل لو قام به مفكر بعيد عن التيار العامل.. قد يكون قليل الجدوى.. وأنا هنا أقصد الطرفين.. معاً.. ومن ثم فلابد أن يتوافر لدى المعنيين بالعمل الإسلامي أو القائمين على النظام العام للدولة.. لابد أن يتوافر لدى هؤلاء وهؤلاء الاستعداد للتعقل والتقاط الأنفاس.. ولمّ الشمل الوطني.. وهناك فريق كبير من المؤهلين لأداء هذا الدور للصالح العام.. وأنا الآن تحضرني أسماء مهمة وكبيرة.. مستعدة لأداء هذه الرسالة الطيبة..

ولكن هذه الخطوة لم يتم قبولها في صورة «صيغة تنفيذية» تلعب دورها على المسرح، لإنفاذ صلاحيات الرؤية، وإبداع طرائق للتفهم والحركة في ظل ضغوط العصر في الداخل والخارج.. ومد جسور ومعابر للالتقاء على كلمة سواء.. وهذا الفريق الإصلاحي مدعو للتواجد الآن.. وبشدة.. لتقديم صيغ جديدة مقبولة.. سليمة ونيرة.. تدور مع مصلحة البلد والإسلام..

وأكرر.. إن هذا الدور ممكن وواجب، وإن معطياته متوافرة.. لأن الحكومات ستجني منه تقليل المعاناة.. والتفكك وستجد لها ظهراً شعبياً قوياً والشعوب على المستوى نفسه ستجني الثمار نفسها.

وعلينا من الآن أن نتحرك في المسافات «البينية» لالتئام الجزيئات وتكوين الكيان الصلب المتماسك القوي.

● **أعتقد أن هذا العمل نفسه يتوجب على مستويات عدة على الساحة الإسلامية.. من حيث إزالة أسباب الخلاف أو على الأقل «تخفيف حدتها» مذهبياً وسياسياً...؟**

○ نعم... هذا حق... ومن الخطأ أن نظل لأكثر من أربعين سنة نتكلم مثلاً عن سوق عربية مشتركة ولا نستطيع القيام بها.. أو نتكلم عن عمل إسلامي متكامل وكل آليات العمل الإسلامي تكاد تكون هياكل صورية.. في الوقت الذي تتوحد فيه أوروبا حتى في العملة «اليورو».. هم يتعملقون ونحن نتقزم.. هم يتقدمون ونحن نتخلف.. لكن الدرس المرير الذي يجب أن نكون قد تعلمناه بعد تجربة «الحربين الخليجيتين».. هو أننا نستدرج إلى ما يضر وحدتنا، ويفقد مقدراتنا، وضرب بعضنا لحساب غيرنا.. لكني أرى في الأفق أملاً طيباً.. خاصة فيما يتعلق بالشيعة والسنة.. وعلينا بالتسديد والمقاربة، وبعد ذلك ستكون البشرى، كما أخبرنا النبي ﷺ «سددوا وقاربوا وأبشروا»، ونحن نستطيع تقديم «عولمة» تخدم البشر لا تستخدمهم.■



بعد ثبوت وجهها الكالح:

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة يدعو لعولمة ذات وجه إنساني

تحت عنوان «البشر وليس الارباح فقط» اطلق البرنامج الإنمائي بالامم المتحدة مؤخراً تقرير التنمية البشرية السنوي العاشر، الذي تم تخصيصه للبحث في قضايا العولمة، والكشف عن دورها في تعميق الفواصل الموجودة اساساً بين البشر، والمبنية على فوارق العلم والاقتصاد والمدنية، داعياً إلى خلق توازن بين الاندفاع المحموم وراء جني الأرباح ومشكلات البشر، وذلك بتطوير عولمة جديدة «ذات وجه إنساني»!

والمجتمع تنشر في هذا العدد ملخصاً للتقرير نظراً لاهميته بعدما نشرت مقتطفات منه في أعداد سابقة.

يقيس التقرير مستوى تنمية ١٧٤ دولة تبعاً لعدة أسس اقتصادية واجتماعية وإنسانية من بينها الدخل والعمر المتوقع للسكان والتحصيل العلمي ومستوى المعيشة، «إذ يعتبر كندا الأفضل وسيراليون الأسوأ في هذا الصدد».

وقد جاءت الكويت على راس الدول العربية في مجال التنمية البشرية، محتلة المرتبة ٣٥ على مستوى العالم، وبعدها جاءت البحرين محتلة المرتبة (٣٧) على مستوى العالم، ثم قطر (٤١)، والإمارات (٤٣)، وعلى مستوى الشرق الأوسط، جاءت إسرائيل في المرتبة (٢٣)، وليبيا (٦٥)، ولبنان (٦٩)، وعمان (٨٩) والأردن (٩٤)، وتونس (١٠٢)، وسورية (١١١)، ومصر (١٢٠)، والعراق (١٢٥)، والمغرب (١٢٦)، والسودان (١٤٢)، واليمن (١٤٨).

ويلاحظ أنه في الوقت الذي احتلت فيه أربع من دول مجلس التعاون الخليجي مكاناً متقدماً في التقرير، مازال كثير من الدول العربية في أماكن متأخرة، ومازالت إسرائيل تحتل المرتبة الأولى على مستوى دول الشرق الأوسط، والأغرب أن تحتل دولة مثل «بربادوس» المرتبة الـ٢٩، وهي دولة لا نكاد نسمع عنها.

وقياساً على مثال «بربادوس»، هناك العديد من الأمثلة نذكر منها على سبيل المثال: ترينداد، وتوباجو، وسورينام اللتين تسبقان دولاً مثل مصر!.

وعلى المستوى العربي يسبق العراق - على الرغم من ظروفه - دولة المغرب، الأمر الذي يثير تساؤلات عدة حول معايير التقويم لدى التقرير، ومدى مصداقيته، وربما نجد تفسيراً لهذه الغرابة، بالانتقال إلى القضية التي يطرحها التقرير، قضية العولمة والفقراء، وإمكانات إنقاذ هؤلاء من وحشية السوق، والتنافس حول الأرباح، فالواقع أن التقرير يركز هذا العام على التكنولوجيا الحديثة وبشكل خاص استخدام الإنترنت كمدخل لتناول قضية الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فيما يعتبر رسالة جديدة من نوعها...

في تقرير نشرته النيوزويك (١٣/٧) بعنوان: «ازدياد ثروات الدول الغنية»، كتبت أرلين جيتز متسائلة: هل من الممكن سد الفجوة التي تزداد اتساعاً بين الدول الغنية التي تتمتع بتكنولوجيا عالية، والبلدان الفقيرة؟ إن التقرير يفيد بأن اللامساواة السائدة في أنحاء العالم قد أصبحت أكثر تفشياً من ذي قبل، ويرجع هذا بشكل جزئي إلى تهميش ملايين البشر نظراً لعدم قدرتهم على استخدام الإنترنت «إن الحواجز الجغرافية قد سقطت ربما بسبب الاتصالات إلا أن حاجزاً جديداً قد ظهر، فاستخدام الانترنت حالياً يميز في المجتمعات المحلية بين المتعلمين والأميين، وبين الرجال والنساء، وبين الأثرياء والفقراء، وبين الصغار والكبار وبين سكان المدن وأهالي القرى».

ومن هذا المنطلق يمكن جزئياً تفسير تبوأ بعض الدول مكانة أعلى من المتوقع لها، فقد نجحت دولة أستونيا الصغيرة التي تقع في شرق أوروبا وترتيبها ٥٤ في إحراز نسب اتصال أعلى من دول أخرى كفرنسا وتصنيفها ١١ وإيطاليا التي تحتل المركز التاسع عشر، إذ اقامت مراكز عامة لاستخدام الإنترنت حتى إنها شملت جزرها النائية في بحر البلطيق، وبالإضافة إلى برنامجها «وثبة النمر»، ومدته ثلاث سنوات، فإن هذه المراكز قد أتاحت لما يربو على شخص واحد من بين كل ١٠ مواطنين أستونيين إمكان استخدام خطوط الإنترنت، كما أنها حدت بالبلاد إلى أن تتبوأ مكانها بين كبرى دول أوروبا الخمس عشرة التي

يستطيع سكانها استخدام الكمبيوتر.

ويذكر التقرير أن متوسط الدخل في أغنى خمس دول في العالم يبلغ ٧٤ ضعف متوسط الدخل في أفقر خمس دول في العالم، تتركز جميعها في إفريقيا، مشيراً إلى أن البلدان الإفريقية تعاني من مشكلات أخرى، فعلى الرغم من التقدم الطبي الحديث، إلا ان تفشي مرض الإيدز قد أدى إلى انخفاض متوسط العمر المتوقع في القارة بشكل ملحوظ، وفي الدول الإفريقية التسع التي تواجه أسوأ ظروف معيشية الا وهي بوتسوانا وكينيا ومالاوي وموزمبيق وناميبيا ورواندا وجنوب إفريقيا وزامبيا وزيمبابوي، فإن الخبراء يتوقعون أن ينخفض متوسط الأعمار إلى ٤٧ عاماً بحلول سنة ٢٠١٠م، كما تعاني أوروبا الشرقية والصين وقرى الهند من ارتفاع معدلات العدوى، ويفيد التقرير أن «الإيدز يعد حالياً وباء الفقراء إذ تبلغ نسبة المصابين في البلدان النامية ٩٥٪».

تهميش تقني

ويمضي تقرير الأمم المتحدة عارضاً لأنواع أخرى من التهميش «التقني» الذي تتعرض له الدول النامية تبعاً لرؤية التناول الذي يتخذها هذا العام، مشيراً إلى أن براءات الاختراع، واتفاقيات الملكية الفكرية تحظر على تلك الدول الدخول في «قطاع المعرفة» حتى وإن كانت منشآتها المحلية، وأدويتها التقليدية مستخدمة من جانب الشركات الأجنبية، ويضرب التقرير أمثلة عدة في هذا الشأن، فمثلاً تقوم شركة «إلي ليلي» للأدوية في الولايات المتحدة بتحقيق مبيعات سنوية تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار من أدوية علاج السرطان المشتقة من الحلزون البحري أو ما يدعى «البرونق الزهري» والذي يتواجد في مدغشقر، ولا تجني مدغشقر في الغالب أي مكاسب من هذا الاستخدام، كما عملت الهند على منع باحثين من المسيسبي من الاحتفاظ بحقوق الاختراع للطرق الهندية قديمة الأزل لاستخدام الكركم في مداواة الجروح.

ويشير التقرير إلى أنه يمكن «حتى وإن واجه ٢٪ فقط من العلماء اتهامات باستغلال الموارد التاريخية الموروثة التي قام المبتكرون المحليون بتطويرها في نصف الكرة الجنوبي، فمن المرجح أن نصف الكرة الشمالي سيدين بما يزيد على ٣٠ بليون دولار للبلدان التي لا تتقاضى أجراً لما لديها من بذور، كما أنه سيدين بما يربو على ٥ مليارات دولار لأمثالها من الدول لما لها من منشآت صناعية».

ضريبة على الرسائل الإلكترونية

واستكمالاً لنهج التقرير في اتباع المدخل التكنولوجي في عرض قضية أغنياء وفقراء العالم، اتسمت حتى الحلول المقترحة بنزعتها التقنية، إذ يقترح فرض ضريبة على الرسائل الإلكترونية كوسيلة لجمع الأموال اللازمة لسداد ديون فقراء العالم الثالث على أبواب الألفية الثالثة، وفي هذا كتب مايكل بينيون من صحيفة التايمز البريطانية ١٩٩٩/٧/١٤م، قائلا: «لقد كان مشهداً كئيباً ذلك الذي كان يضم حاملي الأكفان وهم يسيرون بجوار البرلمان ويحملون فوق أكتافهم أكفاناً تحوي بداخلها جثث ١٣ طفلاً في دلالة على أن الأطفال يموتون كل لحظة في إفريقيا المثقلة بالديون».

وقد كان هدف ذلك الموكب الجنائزي الذي نظمته منظمة كريستيان إيد «المعونة المسيحية» مناشدة الدول الصناعية السبع لكي تلغي ديون العالم الثالث التي تبلغ ١٠٠ مليار جنيه إسترليني، وتمنحه أموالاً لعلاج وتعليم سكانه، خاصة مع تزايد وطأة هذه الديون التي تكلف دولة مثل تنزانيا ما يزيد على تسعة أضعاف ما تنفقه على الرعاية الصحية، وأربعة أضعاف ما تنفقه على التعليم.

ويمضي بينون موضحاً: «على سبيل المثال سيؤدي فرض ضريبة بمقدار سنت أمريكي واحد فقط على كل رسالة إلكترونية طويلة إلى توفير ما يربو على ٧٠ مليار دولار، أي ٤٥ مليار جنيه إسترليني في العام».

اشتمل التقرير على «جدول أعمال للتنمية البشرية» عرض فيه لمقارنة بين الدول الغنية والبلدان الفقيرة، ذاكراً أن كندا تتصدر قائمة الدول التي حققت أعلى مستوى معيشي، تليها بعد ذلك السويد ثم أستراليا ثم هولندا ثم إيسلندا، مضيفاً أن بريطانيا قد لحقت العام الماضي بركب فرنسا وسويسرا لتصبح بذلك عاشر دولة تتمتع بأعلى مستوى معيشة في العالم، «وكان من الممكن أن تحتل بريطانيا مركزاً متقدماً على ذلك لولا اتساع نطاق الحرمان بين أفراد الطبقة الدنيا هناك».

هل يعقل أن تسبق إسرائيل وبربادوس الدول العربية في التنمية البشرية لهذا العام؟!

وتتقارب بين أمريكا وأستراليا نسبة القصور في مجالات الصحة وإجادة القراءة والكتابة والعمالة لدى الطبقات العليا والدنيا، إذ تبلغ ٢٠٪ من السكان.

ويصل متوسط العمر المتوقع في كندا إلى ٧٧ عاماً، بينما تبلغ نسبة إجادة القراءة والكتابة بين البالغين ٩٨,٣٪، أما عن إجمالي الناتج المحلي الفعلي للفرد، فيقدر بـ ٢١,٦٤٦ دولاراً، كما يبلغ مؤشر التعليم ٠,٩٥، وبالنسبة لسيراليون - آخر الدول في القائمة - فإن متوسط العمر المتوقع لا يتعدى ٣٧ سنة، وتصل نسبة من يجيدون القراءة والكتابة إلى ٣٣٪، بينما يبلغ إجمالي الناتج المحلي للفرد ٤١٠ دولار، ويقدر مؤشر التعليم بـ ٣٢.

ويبرز تقرير الأمم المتحدة الفروق «الشاسعة» في الدخول، انطلاقاً مما تقدمه الأساليب التكنولوجية الجديدة واستخدامات الإنترنت للدول الأكثر ثراء في حين تحرم منها البلدان الأكثر فقراً التي تعجز عن الانضمام للسوق العالمية.

ويذكر التقرير أن «إلغاء حواجز المكان والزمان والحدود قد يحيل العالم إلى قرية صغيرة، غير أنها لا تسمح لأي شخص بأن يكون أحد مواطنيها، فصفوة البشر في هذا العالم يستطيعون تذليل كافة الحدود بينما يتعذر على الملايين تجاوز الحدود».

والأمر البالغ الدلالة هنا أن ثروات أكبر ثلاثة أغنياء في العالم تفوق في قيمتها إجمالي الناتج المحلي لمجموعة الدول الأقل تقدماً، التي يناهز عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة، وفي حين يكلف شراء جهاز كمبيوتر إنفاق الدخل المتوسط للمواطن البنجلاديشي لمدة ٨ سنوات، فإنه يكلف متوسط أجر الأمريكي في شهر واحد.

ويمضي التقرير موضحاً ارتفاع عدد أجهزة الكمبيوتر التي تتصل مباشرة بالإنترنت من مائة ألف جهاز عام ١٩٨٨م إلى ٣٦ مليوناً العام الماضي، مع انحصار إمكان استخدام الإنترنت للأثرياء والمتعلمين، إذ إن ٣٠٪ من المستخدمين كافة يحملون مؤهلاً جامعياً واحداً على الأقل.

ومن بين كل خمسة مواقع للشبكات توجد أربعة ناطقة بالإنجليزية، إلا أن فرداً واحداً من بين كل ١٠ أشخاص في العالم يتحدث الإنجليزية، وفي عام ١٩٩٧م وصلت الفجوة في الدخول بين أغنى خمس سكان العالم، وأفقر خمس منهم إلى ١:٧٤، وهو ما يفوق ما كان عليه عام ١٩٦٠م، إذ بلغ ١:٣٠، واليوم يقل دخل الفرد فيما يزيد على ٨٠ دولة عما كان عليه منذ عقد مضى.

وفي كولومبيا - عام ١٩٩٦م - كان يوجد لدى كل ١٠٠ شخص تليفون واحد، وفي موناكو كان يوجد ٩٩ هاتفاً لدى كل ١٠٠ شخص.

وقد صرح تيد تيرنر صاحب محطة CNN قائلاً: «إن معدلات الفقر تشهد تزايداً، كما أن العولمة تجتاح العالم بشكل سريع، بينما يستجيب العالم لها على نحو بطيء».

العولمة والرعاية الاجتماعية

تنال التأثيرات المجحفة الناجمة عن تغير الأسواق والأرباح من مظاهر الحياة الإنسانية كافة، ويشير التقرير إلى أن الرعاية الاجتماعية التي تعد «المحور الخفي للتنمية البشرية» تواجه تهديداً في ظل اقتصاد السوق المنافسة، ويشير في هذا الصدد إلى افتقار حياة البشر بشكل متزايد إلى الأمان وتزايد معدلات التفكك الأسري والجريمة، وفي حين يبلغ إجمالي الأرباح العالمية ١,٥ تريليون دولار في العالم، يرجح التقرير أن الاستغلال الجنسي للنساء والفتيات يحقق أرباحاً سنوية تصل إلى ٧ مليارات دورلار.

لقد واجه الكثير من دول العالم الأكثر فقراً تدهوراً في مستوى معيشتها نتيجة للحرب والأزمات الاقتصادية بصفة خاصة، ويذكر التقرير أن ٩٥٪ من معدلات الإصابة بمرض الإيدز يتركز في البلدان النامية، ويدخل نحو ١٦ ألف شخص يومياً ضمن زمرة المصابين بالإيدز.

يقول التقرير: إن الإنترنت يميِّز بين المتعلمين والأميين، وبين الرجال والنساء، إذ إن ٧٥٪ من مستخدمي الإنترنت في البرازيل مثلاً من الرجال، كما يقوم الإنترنت بالتمييز بين الأغنياء والفقراء، وبين الصغار والكبار، إذ إن متوسط عمر المستخدم البريطاني يقل عن ٣٠ عاماً، هذا بالإضافة إلى الفرق الذي يحدثه الإنترنت بين سكان المدن وأهالي القرى، وتتميز الولايات المتحدة بأن لديها أجهزة كومبيوتر تفوق في أعدادها ما لدى سائر العالم.

ويشير التقرير إلى مفارقة مؤداها أنه يتواجد في دولة مثل بلغاريا مراكز لاستخدام الإنترنت تساوي عدد تلك التي تضمها دول جنوب الصحراء الإفريقية كافة، وبالمثل، فإن جنوب آسيا التي تشتمل على نحو ربع سكان العالم تحوي ما يقل عن ١٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم.

بعدما يعرض التقرير لعدد كبير من مظاهر المعاناة التي يعايشها الفقراء في مواجهة توحش السوق ومتطلبات المنافسة، يشرع في وضع اقتراحاته التي يرى أنها قد تكفل تنفيذ دعوته إلى «عولمة ذات وجه إنساني»، داعياً في هذا الصدد إلى اتخاذ إجراءات محددة هي:

- إقامة منتدى عالمي يجمع بين الشركات المتعددة الجنسيات ونقابات العمال والمنظمات غير الحكومية في إطار يجمع الأغنياء والفقراء، ويعطي الفئة الأخيرة صوتاً أعلى في عملية صنع القرار على الصعيد العالمي.

- إسناد ولاية موسعة إلى منظمة التجارة العالمية بحيث تتضمن أحكاماً لمكافحة الاحتكارات ومدونة قواعد سلوك للشركات المتعددة الجنسيات.

- إقامة مركز مستقل لتقديم المعونة القانونية والتنظيمات وذلك لمساعدة البلدان الفقيرة في مفاوضاتها الدولية في إطار منظمة التجارة العالمية.

- إنشاء وحدات رفيعة المستوى في كل بلد من البلدان النامية لمعالجة قضايا سياسات العولمة ولإدارة وتنسيق الاستجابات الوطنية لما تنطوي عليه العولمة من فرص وتحديات.

- وضع برنامج عام دولي لتمويل تطوير التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيات الإعلام والاتصالات وذلك لتبنيه الاحتياجات التكنولوجية الرئيسة للفقراء، ويحذر التقرير من تجاهل اهتمامات الفقراء في حالة ترك برنامج البحوث للسوق كلية.

- صياغة معايير واتفاقات إقليمية بشأن العمل والبيئة كإطار للعمل لا يمكن تجاوزه، فهذا من شأنه أن يمنح البلدان النامية قوة جماعية ضد ضغوط المفاوضات الدولية.

- زيادة التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة العالمية، ويتضمن ذلك تخفيف القوانين التقييدية المتعلقة بالسرية المصرفية وإتمام وضع اتفاقية دولية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية



د. حمزة زوبع

هذه المدينة هي ميتروفيتسا.. مدينة المناجم.. وهي أشبه بجزيرة الثروة في الروايات الخيالية ولكنها حقيقة، فالمناجم في هذه المنطقة وبالتحديد ما يعرف بمجمع مناجم تربيتسا ينتج ما يساوي ١,٥٦ تريليون دولار من الذهب والرصاص والزنك والكادميوم والفضة.

وقد وقعت الحكومة الصربية إبان وجودها في الإقليم اتفاقية ببيع ثلث منتجات المجمع لشركة معادن يونانية اسمها ماتيليناوس س.أ لمدة خمس سنوات مقابل ٥١٦ مليون دولار، وتبلغ قيمة المناجم العقارية ٥ مليارات دولار أمريكي، لكن القيمة الإنتاجية بسعر السوق ترفع هذا الرقم إلى ٥٦,١ تريليون دولار.

يقول عنها المدير الصربي السابق نوفاك بيليتش في حديث لنيويورك تايمز «إن صخور هذه المنطقة هي الأغنى بالرصاص والزنك في العالم، فثلث صخورها من الرصاص والزنك، ولقد كنا نصدر منها إلى فرنسا والسويد وسويسرا وتشيكيا وروسيا واليونان، إنها بالنسبة لصربيا مثل حقوق النفط بالنسبة للخليج».

وقد مصت صربيا دماء العمال الألبان في المناجم ثم طردتهم وأحلت مكانهم العمال الصرب، ودخلت الخزينة الصربية مئات المليارات من الدولارات ناهيك عما جناه المقربون من السفاح ميلوسوفيتش.

وهذه المدينة هي النقطة الأولى التي دخل إليها الروس قبل الناتو وكان معهم الصرب متنكرين من أجل السيطرة على المناجم وحرمان الألبان منها، على يد الروس والفرنسيين أيضاً، وكان ذلك فيما يبدو أنه اتفاق دولي من أجل حرمان الألبان من ثرواتهم وإعطائها للصرب في مقابل تمتع الألبان «بغياب الحكم الصربي» وكذلك بالديمقراطية المزعومة، وليذهب الصرب بالمناجم وما تحمله.

أما البربرية الفرنسية فقد بلغت ذروتها حين طلب الألبان من سكان متروفيتسا العودة إلى ديارهم والاطمئنان على ذويهم الذين غيبهم الصرب قتلاً أو سجناً والذين قال عنهم الحاكم الدولي «كوشنر» إن هناك من يقرب من عشرة آلاف ألباني متغيب بين قتيل وسجين.

وتقدم الألبان إلى القوات الدولية بطلب عبور الجسر الذي يربط بين شطري المدينة على نهر «ايبر» لكن أحد مساعدي الحاكم الدولي رفض ذلك متعللاً بأن الوضع صعب وينذر بالخطر».

وتجمع عدد أكبر من ألبان الإقليم بلغ عددهم قرابة الف مواطن من أجل عبور الجسر الذي يسمح الفرنسيون للصرب بعبوره إلى الجانب الآخر ويرفضون السماح للألبان بالذهاب إلى الجانب الصربي، مما زاد من حنق الألبان، واعتبروا ذلك تحيزاً فرنسياً، وقاموا بالتجمع مرة ثانية فما كان من القوات الفرنسية إلا أن قامت بضرب المتظاهرين وجرهم، أمام كاميرات التلفزة والدم ينزف من وجوههم لمنعهم من العبور.. ولم يكتف الفرنسيون بذلك، بل قاموا بإطلاق إشارات وحركات لإغاظة الألبان من بينها الإشارة بالأصابع الثلاثة على الطريقة الصربية وهي تعني علامة النصر!!!

وفي خطوة غير مسبوقة، ويبدو أنها من بين بنود اتفاق التسليم السرية التي لم يعلن عنها، قام قائد القوات الفرنسية بإنشاء عازل من الأسلاك الشائكة بين شطري المدينة وقال: «إنها الطريقة الوحيدة والحل الوحيد».

هذا في الوقت الذي اعترفت فيه ماري - بت سيلفيرا المسؤولة بالأمم المتحدة وإحدى معاونات الحاكم الدولي بأنه تعتقد أن هناك صرباً في الجانب الآخر ليسوا من سكان المدينة، في إشارة إلى أن الصرب تجمعوا بكثافة في مناطق أخرى من أجل أي مواجهة مستقبلية، وبالطبع لم تمنعهم القوات الفرنسية.

وتأتي أحداث ميتروفيتسا وسط موجة من الاضطرابات المفتعلة من جانب الصرب والقوات الدولية من أجل إدانة الألبان وقيادة جيش تحرير كوسوفا، ذلك تمهيداً لاستثنائها من أي معادلة سلمية مستقبلاً.. لكن الجنرال المخلوع ويسلي كلارك ختم خدمته العسكرية بتصريح قال فيه: «لا يمكنني توجيه أصابع الاتهام إلى جيش تحرير كوسوفا، فقد أبدت قيادة هذا الجيش تعاوناً كبيراً وعلى أعلى قدر من المسؤولية، وأعلنوا منذ البداية أنهم يرحبون بإقامة مجتمع متعدد العرقيات، وناشدوا الصرب أكثر من مرة العودة والبقاء في الإقليم».

ويبدو أن مصير الإقليم إلى التقسيم، ولكن بعد أن يتم الاتفاق على توزيع موارد المناجم على القوى العظمى، وعلى الألبان السلام.■





الجزائر وتركيا .. نموذجاً

الغرب.. وسياسة تحطيم النموذج الإسلامي

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

يعبر المخططون الاستراتيجيون في الغرب عن المنطقة الإسلامية الممتدة من شطان الأطلسي في المغرب العربي وحتى جبال الهندوكوش بأفغانستان باسم ذي دلالات عميقة وهو «هلال الأزمات»، ويقسم هذا الهلال وفق مفهومهم إلى دوائر متداخلة ومتقاطعة، ووفق استراتيجية البنتاجون تحت اسم «نظرية نزاعات الحدة الدنيا» ستغذى النزاعات داخل رحم هذا الإقليم بصيغ مختلفة، منها إثارة مشكلات الأقليات.

وبنفس السياق يجري حالياً تكوين كتل إقليمية جديدة ذات مركز إقليمي تحتله الدولة الأكثر تحالفاً مع الولايات المتحدة لتوزيع الأدوار ولتسهل إدارة المنطقة والعالم تحت المظلة الأحادية الأمريكية.

ولعل هذا المصطلح - هلال الأزمات - يفيض بمعاني عدم الاستقرار والاضطراب وما يتضمنه من دعاوى الحاجة لتدخل القيادة الدولية غير الراشدة المتجسدة حالياً بقوة الغطرسة الأمريكية تحت مزاعم دعم الاستقرار والمحافظة على النظام الدولي، وحتى تتوافر الآلية الممكنة للتدخل بسلاسة في هذه المنطقة وغيرها تم توسيع مهام حلف الناتو لتشمل مهمة إدارة الأزمات، ويجمع المحللون على أن هذه المهمة تتضمن التدخل بالمنطقة بمبررات متعددة مثل: حماية الأقليات، وحفظ حقوق الإنسان، ومعاقبة الدول التي تأوي الإرهاب.

ويبدو أن الغرب، وخاصة دوائر السياسة الأمريكية بنخبها التي تمسك بنواصي القرار السياسي تميل لاعتناق نظرية صراع الحضارات، تلك النظرية التي يقوم اللوبي اليهودي بتسويقها في المحافل الغربية مستثمراً نفوذه، ومستغلاً المفردات الخاصة بالصراع من الميراث التاريخي بين الطرفين لتعميق حالة الخوف من الإسلام أو ما يسمونه الخطر الأخضر.

ولمحاربة أي نواة لأي نموذج إسلامي تسعى الولايات المتحدة لتحطيم أي معرض بشري يجسد الفكرة الإسلامية تحقيقاً لمبدأ ريجان «التفاحة الفاسدة»، ويندرج في هذا السياق الهجمة الشرسة على النموذج السوداني، وقبل ذلك تشويه النموذج الأفغاني ومحاربة التجربة الإيرانية.

وفي اتجاه موازٍ ولكن داخل حركة المجتمع في العالم الإسلامي تجتهد أمريكا على وجه الخصوص لعزل الحركة الإسلامية عن نسيج المجتمع، وتشويه مصطلحاتها الحركية في الوسط الثقافي، ويقف على رأس القائمة مصطلح الجهاد حيث تم تشويهه من قبل التهم الإعلامية المتسلطة وإقرانه بالإرهاب، ويقترن هذا الجهد بعمل موازٍ على المستوى الرسمي من خلال دق إسفين الخلاف بين الحركة والأنظمة العربية، وتخويف الأنظمة من برامجها لتعزيز عوامل التنافر بين الطرفين.

وعلى الصعيد السياسي لم تقبل الدوائر الغربية النافذة بمشاركة الحركة الإسلامية في العملية الديمقراطية وفق القواعد الحقيقية للعبة الديمقراطية خوفاً من كابوس «الطفرة الديمقراطية» التي من الممكن أن تنجب الخيار الإسلامي غير المرغوب فيه، وحتى عندما نجح بعض هذه التجارب الإسلامية في ظل الهامش الديمقراطي الضيق تم إجهاضها بطريقة فجة كما حدث في الجزائر ولاحقاً الحالة التركية، ولكن لإيجاد صمامات تنفيس لحالات الاحتقان شجعت بعض الأنظمة بالمنطقة لتبني شكل من أشكال الديكور الديمقراطي يتفق مع الشكل الحقيقي للديمقراطية بدرجات متفاوتة حسب الحالة السياسية والمنطقة الجغرافية.

ولاستدراج المنطقة لحالة من فقدان التوازن على صعيد منظومة القيم تجري عملية منظمة لتحطيم المرجعية الدينية بكافة رموزها وأشكالها عبر جهود صامتة خوفاً من إثارة الحساسيات، وفي اتجاه آخر المحاولة لاختراق الوسط الثقافي لتدجين بعض النخب الثقافية، ومن صيغتها الحالية حركات السلام العربية بشخوصها وهيئاتها العاملة على تسويق ثقافة السلام عملاً لتشريع الوجود اليهودي في فلسطين من خلال تهميش مفردات الصراع التاريخية والدينية تمهيداً لنزع فتيل الصراع والقبول بالهيمنة الصهيونية والأمريكية على المنطقة.

وفي إطار استراتيجي شامل تجري على أرض الواقع محاولات لإيجاد حالة جيوسياسية جديدة بالمنطقة العربية باعتبارها قلب العالم الإسلامي لتكوين نظامين إقليميين يخلوان من اللونين القومي والديني لاحتواء المنطقة أولاً ولفصل جناحها الآسيوي عن الإفريقي، ووفق هذا الترسيم الجديد تنخرط دول الشمال الإفريقي حالياً في إطار منظومة المنتدى المتوسطي تابعة في ذلك للفضاء الأوروبي، وفي مقابل ذلك تقف دول المشرق العربي على أعتاب الشرق أوسطية التي تجري محاولات حثيثة لإرساء أركانها بالمنطقة ■



تجمع للمسلمين امام البيت الأبيض

خيارات العالم الإسلامي في القرن المقبل

التحالف مع واشنطن أم الرهان على خصومها؟

السياسة الأمريكية همَّشت مؤسسات الحرب الباردة وأنزلت بها ضربات قاسية

إن الحديث عن نظام دولي جديد ليس جديداً، فقد تم التداول بشانه في أوائل هذا القرن، وعقب الحرب العالمية الثانية خصوصاً، كما أن ترداد مصطلح «نهاية التاريخ» ليس حكراً على «فرانسيس فوكوياما»، وليس «صموئيل هانتنجتون» هو مخترع نظرية «صراع الحضارات». وليس مستغرباً أن يستلهم استراتيجيو واشنطن هذه الأيام «السلام الروماني» في العصور القديمة لبلورة مفهوم معاصر للسلام العالمي، يكون فعلاً سلاماً أمريكياً يفتح الأسواق، ويعزز التبادلات، ويتيح تداول الثروات والأفكار والعادات والأنماط الاستهلاكية والاجتماعية، في إطار ما يسمى بـ العولمة.

فالتاريخ كما يبدو لكثير من المفكرين، يسير وفق خط بياني صاعد، وإن اعتورت مسيرته تراجعات أو انحرافات معينة، فلابد أخيراً من العودة إلى المسار، والتقدم إلى الأمام. حتى لو كان التاريخ يعيد نفسه ظاهرياً، فهو في دورته تلك لا ينطلق من نقطة الصفر، بل يستفيد من التراكم، وينطلق إلى مجالات مجهولة لم يكن قد طرقها سابقاً.

الليبرالية ليست معصومة

هذه الحتمية التاريخية التي يستعيدها «فوكوياما» في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، لا تدعي عصمة الليبرالية الاقتصادية والسياسية من الخطأ أو القصور، لكنها تزعم أن اقتصاد السوق والديمقراطية الحرة، هما أرقى ما توصلت إليه البشرية، عبر تجاربها الطويلة. وبما أن السؤال عما بعد هذه المرحلة يكتنفه الشك والتكهن، فإن الطريق الأسهل هو الاكتفاء بالموجود وادعاء الكمال «حتى ولو كان نسبياً»، وغلق باب التغيير أو الانقلاب أو الارتكاس أو النكوص، أو التعديل والتصويب. وليس من الضروري أن تكون نظرية «صراع الحضارات» لهانتنجتون، في جهة الضد من «نهاية التاريخ».

فلا يستدعي انتصار «الليبرالية» انهزام كل أوجه المعارضة والمقاومة وتوقف أنواع أخرى من الصراعات، وقد يكون مقصود «فوكوياما» من نهاية التاريخ، أن الفكرة الليبرالية قد انتصرت بحد ذاتها، انتصاراً مؤزراً لا راد له، لكن الواقع يتأخر قليلاً في ترجمة هذا الانتصار، على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن هذا الوجه بالذات، يمكننا القول: إن النظريتين قابلتان للتكامل، وليس من الضرورة أن تتضادا أو تتناقضا.

والسياسات العملية قد لا تشتغل بهذه الصرامة الأكاديمية. وهي عندما تستلهم النظريات الحتمية، لا تستطيع تطبيق نتائجها رأساً، من دون مقدمات ولا مناورات، ومن دون التظاهر أحياناً كثيرة برفض هذه النظرية، والتحفظ على تلك الحتمية، والسير عكس الاتجاه إلى حين اغتنام لحظة مؤاتية للاختبار والامتحان، مع العلم أن النظريات المنوه عنها، تخلط بين العلم والأيديولوجيا، وقد تكون مقدماتها مقبولة لكن نتائجها متوخاة ومصنوعة لخدمة مصالح ورؤى حالية.

وترجمة ذلك على أرض الواقع، ما تفعله الولايات المتحدة بمؤسسات الحرب الباردة، أو مؤسسات ما بعد الحرب العالمية الثانية. إن تهميش تلك المؤسسات في حرب البلقان، هو بمنزلة الضربة القاسية كمن يهز بناء متداعياً عله يتساقط من تلقاء ذاته!

وجهان متناقضان

وفي الموقف من روسيا، يظهر وجهان متناقضان من استراتيجية واشنطن، كأنهما

يتفرعان من نظريتي «نهاية التاريخ» وصراع الحضارات». فمن جهة تعمل الولايات المتحدة من وحي أنها القوة المنتصرة في الصراع التاريخي بين الرأسمالية والشيوعية لكنها في الوقت نفسه لا تقبل استيعاب روسيا في منظومة الأطلسي ولا في نادي الدول الرأسمالية، على الرغم من الرغبة الشديدة لموسكو الليبرالية في تحقيق الاندماج الكامل بالغرب فهي تريد روسيا «أطلسية» ورأسمالية لكن من دون أنياب نووية، وأن تكون كذلك أقرب إليها من أوروبا.

بعبارة أخرى، قد كان ممكناً في لحظة ما هضم روسيا المهزومة في الاقتصاد الرأسمالي، وتصفية مظاهر العداء الأيديولوجي نهائياً. فيكون التاريخ قد انتهى فعلاً في تلك المنطقة المضطربة من أوروبا.

البعبع الروسي

لكن واشنطن ارتأت وبشكل معاكس للمنطق، أن تستمر في سياسة الاحتواء والتطويق والتفكيك إلى أن تزول قوة روسيا من الوجود، والتفسير الوحيد لهذا الموقف الاستراتيجي المستغرب، هو أن الولايات المتحدة بعد انهيار العدو التقليدي في أوروبا، باتت تنظر بحذر وقلق إلى اتجاه أوروبي متصاعد للانفكاك عن هيمنة الأمريكيين، خصوصاً بعد انقضاء المبررات التي تدفع بالقارة العجوز إلى أحضان الولايات المتحدة، ولم تكن واشنطن الخارجة للتو من انتصار تاريخي، في وارد إهداء النصر للأوروبيين من دون مقابل، كما لم تكن تنوي السكوت أمام نكران الجميل المتوقع من الأوروبيين لحظة اختفاء الخطر الشيوعي.

لذلك جرى التخفيف عمداً من وتيرة التقارب بين موسكو وواشنطن، وبدأت رحلة الابتزاز الطويلة، مع قدر كبير من الاستهانة بمشاعر الروس القومية، في أكثر من مناسبة. وفي هذا السياق، فإن الصعود اللافت للقوى الشيوعية الروسية أو لما يمثلها الآن، وللتيارات القومية المحافظة، يخدم أكثر ما يخدم الولايات المتحدة في صراعها الخفي مع أوروبا، وللاستدلال على ذلك، نتساءل: ماذا يكون موقف أوروبا من استراتيجيات الأطلسي في القارة الأوروبية، لو استطاع الروس الخروج نهائياً من دائرة التهديد الدائم لأمن أوروبا، حتى لو كان التهديد المذكور وهمياً أكثر منه واقعياً؟ نكاد نجزم أن الولايات المتحدة كانت ستفقد جزءاً أساسياً من نفوذها وتأثيرها في القارة ويجب التأكيد أيضاً على أن تصريحات بوريس يلتسين الرئيس الروسي، والتي توحي باحتمال اندلاع حرب نووية بسبب البلقان، أو قيام الحرب العالمية الثالثة، أو ما شابهها هي مما يندرج في تعزيز الاستراتيجية الأمريكية القائمة فعلاً، والمبنية على ضرورة تجديد حلف الأطلسي لمواجهة مخاطر محتملة يمثلها العالم السلافي الآن، رغم سقوط حلف وارسو.

أوروبا بين الخيارات

لكن بعض الأوروبيين يرى أنه من الأفضل له أن تستقل أوروبا سياسياً وعسكرياً بعدما استقلت

■ لا مصلحة للعالم الإسلامي في انفراد الولايات المتحدة بتقرير شؤون العالم

■ ماذا لو خيرنا الولايات المتحدة بين الحصول على حقوقنا في فلسطين أو ضياع مصالحها الضخمة في العالم الإسلامي؟

اقتصادياً، باعتبار أن هذا الوضع يحقق مصالحها بالصورة المثلى، أو يحقق معظم مصالحها على أقل تقدير. وفي نهاية التحليل، ينتمي غرب القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية إلى مجموعة حضارية واحدة، وبالتالي لا صراع حضارياً بين ضفتي الأطلسي طبقاً لنظرية «هانتنجتون»، على أن السياسات على المدى القصير والأبعد مدى بقليل، تقتضي وجود عدو مشترك بالحد الأدنى، لرص الصفوف وبناء أيديولوجية واحدة ومتماسكة.

موقف العالم الإسلامي

ونصل إلى جوهر القضية، أي ما يهمنا كعالم إسلامي مشتت ومتناثر، ومن البداية تقوم فرضية أننا كدول إسلامية لا مصلحة لنا إطلاقاً في انفراد الولايات المتحدة بتقرير شؤون العالم. وتصبح المصلحة المباشرة في قيام أقطاب متعددة في العالم، إن لم تكن متناقضة ومتصارعة فعلى الأقل متنافسة فيما بينها ومن بين الصدوع المفترضة بين الحلفاء والأصدقاء، «تتسلل» إلينا تكنولوجيات مدنية وعسكرية نحن بأحوج ما نكون إليها، لتأسيس دفاعات واستحكامات اقتصادية وعسكرية، تحفظ لنا حقوقنا في أراضينا وثرواتنا، كما تحفظ مصالحنا في أكثر من مستوى ومجال. وقد تسمح لنا الاختلافات بين الكبار ببناء اقتصادات مكتفية اكتفاءً ذاتياً قدر الإمكان، وذلك يتيح لنا اتخاذ قرارات سياسية مستقلة بعض الشيء.

الاستراتيجية المطلوبة

لكن السؤال البدهي الذي يطرق الأذهان فوراً هو: ما الاستراتيجية المطلوبة؟

هل نتحالف مع روسيا المتهالكة وآسيا الغارقة في المشكلات والمصاعب؟ هل نتقرب من أوروبا الصاعدة اقتصادياً لتشجيعها أكثر فأكثر على التميز عن الولايات المتحدة؟ أم نكتفي بمحاولات الجمع والتقريب بين أطراف العالم الإسلامي كقوة واحدة ذات وزن؟ وأي الخيارات أقرب إلى الواقع؟

أم أن خيار التعامل مع الولايات المتحدة الأميركية على أساس أنها الأقوى والأقدر في العالم هو الخيار الأسلم، لكن مع العمل على تحقيق المصالح المشروعة لأمتنا الإسلامية؟ قد يستغرب المرء عندما يجد أن هذا الخيار هو الأقرب واقعاً إلى التحقق من الخيارات الأخرى، فعلى الرغم من أن مصالح مشتركة تجمع بيننا وبين الآسيويين «الصين والهند خصوصاً»، كما تجمعنا المواقف ذاتها أحياناً مع الروس إضافة إلى المصالح إلا أن قضية الأقليات الإسلامية هناك تقف حجر عثرة أمام أي تقارب حقيقي، خصوصاً مع النزعات القومية المتطرفة في تلك الدول، وفي المفاضلة بين الأوروبيين والأمريكيين يبدو الأمريكيون أقرب إلينا لجهة خلوهم من العقد التاريخية التي تثقل علاقتنا مع أوروبا. الولايات المتحدة دولة بلا تاريخ تقريباً، وتعتمد البراجماتية في مواقفها واستراتيجياتها، وهي إلى ذلك قوة تاريخية كبرى أو هي الأكبر في التاريخ المعاصر، ورثت كل الحضارات القديمة والحديثة، وتجمعت لديها كل أسباب القوة والتفوق.

فماذا لو خيرنا الولايات المتحدة بين تحقيق حقوقنا الإسلامية المشروعة في فلسطين المحتلة أو ضياع مصالحها الضخمة في العالم الإسلامي؟

هل كان الأمريكيون ليفهموا الرسالة ويتوقفوا عن الاستثمار في مشروع خاسر هو الدولة الصهيونية؟

قد يبدو التساؤل الآنف ذكره غير واقعي بالمرة، لأن العالم الإسلامي لم يجتمع مرة بهذه القوة والحزم، لفرض رأيه على أي قوة في العالم. ولكننا نعالج الأمر من وجهة نظر افتراضية، وعليه فإنني أكاد أجزم أن الولايات المتحدة عندما تواجه موقفاً كهذا، فهي لن تتردد وستتخذ القرار الصائب، لأنها دولة غير أيديولوجية ولا تهمها أوهام التاريخ بشيء. لكن الكرة في ملعبنا نحن المسلمين، فهل بمقدورنا اتخاذ هذا الموقف الخطير؟

يمكننا البدء بأبرز الدول الإسلامية ذات التأثير والوزن، وفي كل منطقة من العالم الإسلامي، توجد دولة ارتكاز، فلو أن الدول الارتكازية اتخذت موقفاً أولياً من قضية القدس مثلاً، بحيث تفهم واشنطن أن مصالحها في تلك الدول في معرض المساومة والمقايضة، ربما رأينا بعض التغيير في السياسية الأمريكية.

ولو نجحت المسألة في قضية جزئية، فبالإمكان الانتقال والتوسع إلى قضايا أخرى، وهكذا دواليك. وعلى أي حال، لم يعد لدينا الشيء الكثير لنخسره، وهذا أفضل برأيي من المراهنة على أعداء الولايات المتحدة ممن هم في طور الولادة أو هم في طور الانقراض.. إنها مسألة استراتيجية بالغة الحيوية ويجب أن ندرسها بصوت مرتفع.■

هشام عليوان



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

من ثمار حركة الإخوان وآثارها

استطاعت حركة الإخوان المسلمين من خلال جهادها في هذا القرن أن تحقق عدة مكاسب في ميدان الفكر، وفي ميدان الشعور، وفي ميدان العمل.

في المجال الفكري: استطاعت الحركة أن تقاوم الغزو الثقافي الوافد، وتهزمه هزيمة ساحقة في عدة معارك، وتعيد إلى جماهير غفيرة من المسلمين الثقة بالإسلام ورسالته وحضارته.

واليوم يتجاوز الفكر الإسلامي موقف الدفاع، وينتقل إلى الهجوم، وأصبح الذين كانوا يدعون من قبل إلى تقليد الحضارة الغربية، بخيرها وشرها وحلوها ومرها، في حاجة إلى الدفاع عن أنفسهم، بل البراءة من دعواهم، وعدد منهم انتقل إلى الخط المخالف، وانضم إلى قافلة الدعاة إلى الإسلام.

تأكيد الهوية الإسلامية

لقد أصبحت «الهوية الإسلامية» حقيقة واقعة، بعد أن كانت مثار جدل، وموضع خصام من التيارات المخالفة، وأضحى «الانتماء إلى الإسلام» محل اعتزاز ومباهاة، بعد أن وجد من أراد أن ينتسب إلى البحر المتوسط، أو ينتسب إلى الغرب، أو يربط نسبه بالجاهليات القديمة، التي حرر الله المسلمين منها ومن ضلالاتها بنعمة العقيدة، ونور الإسلام. لم تعد مشكلة الهوية والانتماء قائمة، كما كانت أمام سطوة الاستعمار الثقافي، والغزو الفكري، وغدونا نقول: نحن عرب مسلمون، وهنود مسلمون، وإندونسيون مسلمون، وماليزيون مسلمون، وفرس مسلمون، وإفريقيون مسلمون، بل أمسى الكثيرون يقولون: نحن مسلمون قبل كل شيء.

وكسبت الهوية الإسلامية عقولاً وأقلاماً كانت في الصف المناوئ للإسلام فترة من الزمن، فغدت في كتيبته المدافعة عنه، الذائدة عن حياضه، وطاردت الحركة الإسلامية، الفكرة العلمانية المستوردة التي تعزل الدين عن المجتمع وعن الدولة وسياستها، وتحصره في نطاق العبادة والشعائر، والتدين الفردي السلبي، وخاضت معركة طويلة لإثبات شمول الإسلام، وربطه بالحياة والمجتمع، وأصبحت القاعدة العريضة من المسلمين - بفضل جهود الحركة الإسلامية وأنصارها ومؤيديها - تؤمن بأن الاسلام دعوة ودولة، عبادة وقيادة، صلاة وجهاد، روحانية وعمل، مصحف وسيف، وتستدل لذلك بالنصوص المحكمة من القرآن والسنة، وبالمواقف العملية الثابتة للرسول الكريم ﷺ وخلفائه الراشدين، وصحابته الأكرمين، وبالتاريخ المديد للأمة الإسلامية، التي لم تعرف قط هذا الفصام النكد.

واستطاع الفكر الإسلامي في مجال القانون والاقتصاد أن يثبت جدارة التشريع الإسلامي وتفوقه على القوانين الوضعية، وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، وسبقه كثيراً من المبادئ والنظريات التي لم يصل إليها القانون الغربي إلا منذ وقت قريب، ولم يبلغ فيها شأو التشريع الإسلامي. ولم يثبت هذا عند حد القانون المدني فقط، بل تعداه إلى القانون الجنائي والدولي والدستوري والمالي وغيرها.

> **كان البنا يقول دائماً: إن مصر هي السودان الشمالي.. وإن السودان هي مصر الجنوبية**

وكسب الفكر الإسلامي كثيراً من رجال القانون الوضعي نفسه، مثل كثير من رجال الاقتصاد الوضعي، فغدوا من أكبر الدعاة إلى تشريع الإسلام، وبيان مزاياه.

وحسبنا أن نذكر منهم أمثال حسن الهضيبي - المرشد الثاني للإخوان، والشهيد عبدالقادر عودة، ومحمد عبد الله العربي، وعيسى عبده، ومحمود أبو السعود، وأحمد النجار وغيرهم، رحمهم الله، وأجيالاً أخرى من بعدهم، قد لا تقل عنهم فضلاً. وقدمت عشرات ومئات الأطروحات للماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية والإسلامية حول موضوعات شتى في جوانب الدراسات الإسلامية: في القانون والاقتصاد والتربية والسياسة والاجتماع والفلسفة والتاريخ وغيرها.

وأصبحت المكتبة الإسلامية حافلة بآلاف الكتب في شتى ميادين الثقافة الإسلامية بعضها يعتبر موسوعات، وبعضها متوسط، وبعضها قصير. وغدا الكتاب الإسلامي هو الكتاب الأول في سوق التوزيع، وخصوصاً بين الشباب المثقف. كما شهدت بذلك «الأرقام» التي لا تكذب، في معارض الكتب التي تقام في مختلف بلاد العرب والإسلام.

المجال الشعوري

وفي مجال الشعور والعاطفة، استطاعت الحركة الإسلامية أن تعبئ مشاعر الجماهير الإسلامية، على امتداد أرض الإسلام - شرقاً وغرباً - اهتماماً بأمر الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن توقد شعلة الحماس في صدر الإنسان المسلم لمعاضدة أخيه المسلم، ونصرة قضايا تحرير الأرض الإسلامية - من إندونيسيا شرقاً إلى مراكش غرباً - وعلى رأسها جميعاً أرض النبوات والمقدسات: فلسطين والمسجد الأقصى، وقضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة هنا وهناك، وقضايا الدعوة والجهاد في سبيل الإسلام.

واستطاعت الحركة الإسلامية في كثير من القضايا أن تنتقل بالمسلمين من مرحلة الوطنية الضيقة والقومية المحدودة إلى الآفاق الإسلامية الواسعة، فينظروا إلى أنفسهم - على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتباعد أوطانهم - باعتبارهم «أمة واحدة» كما أمرهم الله، لا أمماً متفرقة، كما أراد لهم الاستعمار.

ولقد سمعت الأستاذ حسن البنا، يتحدث في مؤتمر «المطالب الوطنية المصرية» في مدينة طنطا، وكان يتحدث حول محاور ثلاثة حددها - رحمه الله - بهذه الكلمات: قضيتنا.. وسيلتنا.. دعوتنا.


حسن البنا




حسن الهضيبي


امين الحسيني


عبدالقادر عودة


د. عيسى عبده

وكان من حديثه عن المحور الأول «قضيتنا»: أنها تشمل قضية الوطن الصغير، وقضية الوطن الكبير، وقضية الوطن الأكبر.

أما الوطن الصغير: فهو: «وادي النيل» شماله وجنوبه، لابد أن يجلو الإنجليز عن كل شبر فيه، وتتحرر أرضه، ويتوحد الوادي كله تحت راية واحدة.

وكان يقول: إن مصر هي السودان الشمالي، وأن السودان هي مصر الجنوبية.

أما الوطن الكبير، فهو «الوطن العربي» من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي، وهذه كانت التسمية المتوارثة له، وهو - في الحقيقة - فارسي من جهة، وعربي من جهة أخرى، ولذا أطلق عليه بعد ذلك «الخليج العربي». وكان المركز العام للإخوان ملاذاً للمطرودين من أوطانهم والمجاهدين في سبيل تحريرها من الشرق العربي ومغربه.

وتحدث هنا عن قضية فلسطين ومحوريتها وأهميتها، وضرورة التركيز عليها، والتنبه لما يجري في أرضها، وفرضية التصدي لمكر الصهيونية، وتوعية الأمة بأهدافها وأطماعها في الأرض المقدسة، والقدس الشريف والمسجد الأقصى. وكان حسن البنا من أوائل من وعوا خطر الصهيونية على فلسطين، وعلى العرب والمسلمين، وله في ذلك مواقف وجهود تذكر فتشكر، وله هنا اتصال وثيق وقديم بمفتي فلسطين ومجاهدها الأكبر الحاج أمين الحسيني.

وأما الوطن الأكبر فهو «الوطن الإسلامي» من جاكرتا إلى مراكش «المغرب حالياً»، فكل أرض دنسها الاستعمار في هذا الوطن يجب أن تحرر، ويجب على أهلها أن يجاهدوا العدو الغاصب حتى يجلو عنها مذؤوماً مدحوراً، ويجب على المسلمين في أنحاء العالم أن يأخذوا بأيديهم ويساعدوهم بالمال وبالرجال، حتى يخلصوا بلدهم من نير الاستعمار. وذكر هنا ما قررته كتب الفقه: لو أن امرأة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها. وعبر عن ذلك أدب الحركة وشعرها ومن ذلك قول القائل:

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطنا
الشام فيه ووادي النيل سيان
وكلما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

وكان من ثمرات ذلك وقوف شعوب الإسلام مع قضية فلسطين من موريتانيا إلى جاكرتا، بغض النظر عن مواقف حكوماتهم، حتى الأقليات الإسلامية - رغم سوء ظروفها وحرج مواقفها - لم تنس أنها من أمة الإسلام الكبرى. ومما يذكر هنا أن من الأسباب المباشرة التي أدت إلى محنة المسلمين في الفلبين: موقفهم ضد سفارة إسرائيل في مانيلا، فقد ثاروا عليها وتظاهروا ضدها، رغم بعد الشقة بين فلسطين والفلبين.

المجال العملي والتربوي

وفي مجال العمل، كان أهم وأعظم ما نجحت فيه الحركة: تربية أجيال مسلمة، كانت ضائعة - أو على وشك الضياع - بين تيارات الجاهلية الغربية الوافدة، ومكر الصليبية الحاقدة، وتضليل الشيوعية الجاحدة، ورواسب عصور التخلف الجامدة. جعلت الحركة أكبر همها تكوين جيل مسلم يحسن الفهم للإسلام بشموله وتوازنه، ويحسن الإيمان به، بحيث يجسد إيمانه في العمل به، والغيرة عليه، والدعوة إليه، وبذل النفس والنفيس في سبيله.

حرصت الحركة على أن تقوم تربية هذا الجيل على أساس من الشمول والتكامل، فتشمل الجسم بالرياضة، والعقل بالثقافة، والروح بالعبادة، والخلق بالفضيلة، وتعد الفرد للدين والدنيا، حتى يكون نافعاً لنفسه ولأمته، صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، لا يقتصر على التدين الشخصي بالصلاة والصيام والذكر، بل يضم إلى ذلك تديناً إيجابياً بالدعوة إلى الخير، والغيرة على الحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل الجماعي لنصرة الإسلام، والعودة به إلى قيادة الحياة من جديد. كان حسن البنا يقول: نريد جيلاً يحمل الإسلام، وليس يحمله الإسلام!

أنشأ الإخوان قسم الاتصالات بالعالم الإسلامي ليكون قناة تقديم الدعم لحركات التحرر ونصرة قضايا المسلمين في كل مكان

وهذا هو الجيل الذي عاش حسن البنا ليكونه في ظل الإسلام، وتحت راية القرآن. وقد مثل هذا الجيل كل الشرائح الاجتماعية، على اختلاف منازلها وتفاوت ثقافاتها ومداركها، من مثقفين «أطباء ومهندسين ومحاسبين وعلميين ومعلمين... إلخ» وطلبة وعلماء دين وتجار وموظفين وعمال وفلاحين، ووجهاء، وضباط وجنود، ورجال ونساء، من مختلف الأعمار.

وقد كان أول ما لفت المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي - جزاه الله عن الإسلام خيراً - إلى دعوة الإخوان: أنه لاحظ عند بعض أقاربه من القرويين والفلاحين وعياً غير معتاد لأمثالهم في أمر الدين والحياة والمسائل العامة، فسأل عن مصدر هذا الوعي، وعرف أنهم ينتمون إلى جماعة الإخوان.

وحسبنا هنا أن المعارك الحربية التي خاضها الإخوان اختياراً، والمحن المتلاحقة التي ألقوا في أتونها اضطراراً، قد أثبتت كلتاهما أصالة هذه التربية وتفوقها، وأنها أثمرت حقاً جيلاً ربانياً فريداً، مسلم الفكر والعاطفة والروح والسلوك.

كما أثبتت هذه التربية صدق الأخوة، وقوة الترابط - القائم على الحب في الله - بين أبناء الجماعة، وقد ظهر أثر ذلك أيام المحن فلم يخذل بعضهم بعضاً، ولم يتخل بعضهم عن بعض.

في الجهاد

عملت الحركة الإسلامية على إحياء معنى «الجهاد الإسلامي» ولم تقف به عند جهاد النفس والشيطان، وإن كان ذلك جزءاً أصيلاً من مناهجها التربوية، ولكنها ارتفعت به، ليشمل جهاد قوى الاستعمار في الخارج، وقوى الطغيان في الداخل، وجعلت الحركة جهادها حول محورين: تحقيق الفكرة الإسلامية، وتحرير الأرض الإسلامية. وتحقيق الفكرة الإسلامية يعني: تحقيق حياة إسلامية متكاملة، حياة توجهها العقيدة، وتحرسها العبادة، وتحكمها الشريعة، وتضبطها الأخلاق، وتجملها الآداب والتقاليد. وتحرير الأرض الإسلامية يعني: أن كل أرض دخلها الإسلام، وقام بها حكمه، وارتفعت فيها مآذنه، يجب أن تحرر من كل سلطان أجنبي كافر، وكل حكم طاغوتي فاجر، وهذا فرض عين على أهلها، ثم من حولهم، الأقرب فالأقرب، حسب حاجة الجهاد وأعبائه ومطالبه، حتى يشمل المسلمين كافة. وعلى المسلمين في أنحاء الأرض أن يساعدوهم بما يستطيعون من مال ورجال وعتاد حتى ينتصروا، فالمسلمون - حيثما كانوا -



مجموعة من جوالة الإخوان في مدينة الخليل

أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، أي: لا يتركه لعدوه يتحكم فيه وهو يتفرج. ولهذا وقف أبناء الحركة ـ ومسقط رأسها مصر ـ وراء كل القضايا الإسلامية، بدءاً بقضية الوطن الخاص وادي النيل، شماله وجنوبه، ومروراً بقضايا الوطن العربي في مشرقه وعلى رأسها: قضية فلسطين أرض المقدسات والنبوات، وسورية ولبنان، وفي مغربه مثل قضايا تونس والجزائر ومراكش، وانتهاءً بقضايا الوطن الإسلامي الأكبر، مثل قضايا إندونيسيا وباكستان وكشمير، وغيرها من قضايا المسلمين في آسيا وإفريقيا، وقضايا الأقليات الإسلامية المهضومة المضطهدة في أنحاء كثيرة من العالم، بل قضايا الأكثريات الإسلامية المضيعة والمسحوقة، كما في إريتريا والحبشة والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي.

وكان في المركز العام للإخوان قسم أساسي يسمى «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» مهمته الاهتمام بالمسلمين في أنحاء العالم، وجمع المعلومات منهم، واستقبالهم إذا وفدوا، والاتصال بهم، ونصرة قضاياهم.

ولقد طبقت الحركة عملاً ما نادت به هتافاً وشعاراً، وخاضت معارك جهادية فعلية، ضد الصهيونيين في فلسطين، وضد الإنجليز في مصر، وقدمت الحركة من خيرة أبنائها للفداء، ممن ﴿ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، واحتفظ سجل الشهداء بقائمة مشرفة من أبناء الدعوة الأبرار، عبَّروا عن إيمانهم بدمائهم الزكية.

في ميدان الاقتصاد: وكان من ثمار الحركة الإسلامية: تعبئة الشعور الشعبي ضد «الربا» الذي أذن الله مرتكبيه بحرب من الله ورسوله، واعتبره الرسول ﷺ من الموبقات السبع، ولعن آكله وموكله، وكاتبه وشاهديه، وظهرت عشرات بل مئات من الكتب للكشف عن مزايا «الاقتصاد الإسلامي» والتحرر من الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي، وعقدت المؤتمرات والندوات، واختفت تلك الأفكار «الانهزامية» التي كانت تحاول تسويغ الربا، وتفريخ الفتاوى لإباحته، واكتسحها تيار «الصحوة الإسلامية» الجارف، وقامت حملة بل حملات، تنادي بضرورة إيجاد «بنوك إسلامية» خالية من الفوائد الربوية، وتحقق الحلم، وبطلت مقولة الذين كانوا يقولون: الاقتصاد عصب الحياة، والبنوك عصب الاقتصاد، والفوائد عصب البنوك. فلا تحلموا ببنوك بلا فائدة!! وقامت عشرات البنوك الإسلامية، وهي تزداد وتتسع وتنمو يوماً بعد يوم، حتى أنشأ كثير من البنوك الربوية العريقة «فروعاً» للمعاملات الإسلامية، بل فعل ذلك بعض البنوك العالمية الشهيرة.

كما قامت شركات ومؤسسات إسلامية، تقوم على أساس التعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، مثل «شركات التأمين» الإسلامية، التي تقوم على أساس التعاون والتكافل، لا على أساس الاسترباح من التأمين. وقد أدى ذلك إلى إحياء «فقه المعاملات» الذي كان مهجوراً، وإلى صدور دراسات اقتصادية ومحاسبية وإدارية في ضوء الشريعة، يصعب حصرها، وأنشئت «مراكز أبحاث» للاقتصاد الإسلامي، و «أقسام علمية» في بعض الجامعات للاقتصاد الإسلامي.

وتخصص أساتذة مرموقون في الاقتصاد الإسلامي، وصلوا إلى مرتبة الأستاذية الجامعية.

وأسست «مجلات» متخصصة في خدمة الاقتصاد الإسلامي، وأمسى «الاقتصاد الإسلامي» معترفاً به في مجال الدراسات الأكاديمية في داخل العالم الإسلامي وخارجه.

خدمة المجتمع

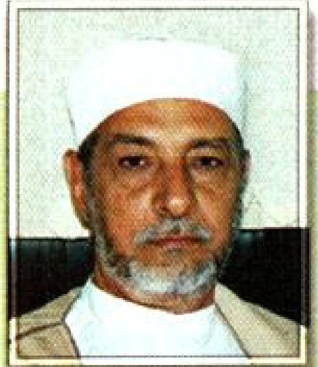
وكان للحركة الإسلامية دورها البارز في خدمة المجتمع، وقد أنشأ الأستاذ البنا رحمه الله في داخل جماعة الإخوان: أقسام البر والخدمة الاجتماعية، وأراد بذلك أن تؤدي الجماعة واجبها في خدمة المجتمع من حولها، والنهوض به في شتى ميادينه، بحسب قدرة الجماعة وإمكاناتها المادية والبشرية، ولاسيما العناية بالمستضعفين في الأرض من الناس، من الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى، وغيرهم من الفئات المسحوقة، التي تكدح ولا تجد من ثمرات كدحها ما يكفيها ومن تعول تمام الكفاية.

أنشأ الإخوان المستوصفات والعيادات لعلاج المرضى، والدور لرعاية اليتامى، ونظموا أمر الزكوات لمساعدة الفقراء والمساكين والأرامل والعجزة.

وأسسوا لجاناً لإصلاح ذات البين، حتى لا تتفاقم الخلافات بين الناس، وتتحول شرارتها إلى نار تأكل الأخضر واليابس، وأسسوا المدارس لتعليم أبناء المسلمين، والحضانات لتعليم أطفالهم، وظهرت آثار ذلك في «المجتمع المصري» وفي كل مجتمع وجد فيه الإخوان.

وقد شبهت انشغال الحركة الإسلامية بالعمل الخيري وخدمة المجتمع بمن يزرع النخيل، وأشجار الزيتون في حديقته، فإن هذه الأشجار لا تؤتي ثمرتها إلا بعد عدة سنوات. وهنا يشتغل المزارع الناجح هذه الفترة من الزمن في زراعة الأرض محصولات مفيدة سريعة الإنتاج مثل الخضراوات من الخيار والطماطم والفلفل ونحوها. وأحسب أن عمل هذا الفلاح أو البستاني عمل مقبول، لا يلومه عاقل عليه، لأنه انتفع بالأرض وبالوقت وبالطاقة فيما يفيد، ورحم الله امرأً بذل ما يستطيع، وأجّل ما لا يستطيع.■

من ثمار الحركة في ميدان الاقتصاد: محاربة الربا.. تأسيس البنوك والمشروعات.. شركات التأمين.. وإحياء فقه المعاملات الإسلامية نظرياً وعملياً



أبو زيد مات.. وعنتر مات.. وكل ما هو آت آت!

بقلم: د. توفيق الواعي

كانت أياماً عشناها كالأحلام، استمتعنا بها في طفولتنا وصبوتنا، خفيفة الظل عبقة النسيم، خلابة الأماني، صبوحة المحيا، ينام فيها الأتراب قريري الأعين في أحضان آباء وأمهات، يرضعون الحنان، ويرتشفون الأمان، يغردون في الدنيا وتغرد لهم، يمسون ويصبحون في سعادة وأمان، ورخاء واطمئنان، الناس أسرة واحدة، والحياة سهلة ومحببة، والأخلاق والقيم الفاضلة مصانة ومرعية، والرجولة والنجدة طبيعة نفسية، تكاد تحس أن طفولة العصر وشبابه أزهار ورياحين، وورود وياسمين، تنبت في وسط حديقة غناء، وطبيعة فيحاء، وربيع جميل، ونسيم عليل، أو تحسبهم طيوراً مغردة في طبيعة صحوة، وبلابل صادحة في مرابع زاهرة، يتناغم هديلها، ويتلألأ شدوها مع سحر الطبيعة المرصع بحبات الندى وأكاليل الزهور.

ومع هذا كله نرى مخايل النجابة في الوجوه، والفراسة في العقول، والرجولة في العزائم، والطهارة في النفوس ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾ كانت أسماعنا تعف عن سفاسف الأمور، وتجل عن الصغائر والدنايا وسماع المرذول، وطباعنا تتأبى على المجون والجنون، والخلاعة والدون، وكانت رؤوسنا عالية مرفوعة، سامية عظيمة، لا يُرهبها طاغوت مهما تجبّر، ولا شيطان مهما عتا أو تمرد وتسلط.

أذكر جيداً أن آذاننا ما كانت تسمع الأغاني الخليعة، ولا الألفاظ القبيحة، وما كانت أعيننا ترى المناظر الفاضحة، ولا المرائي الداعرة، وما كانت تروج في بيئتنا الروايات الهابطة ولا القصص الماجنة، ولا اللهو العابث، وإنما كانت القرية كلها تتجمع في أفراحها وأعيادها على القصص الشعبي الطاهر النظيف الذي كان دائماً ما يحكي قصص البطولة والنجدة والشجاعة النادرة في فعل المكرمات، أو مقارعة الأعداء، ومنازلة المغيرين والظالمين، كانت العائلات تأتي في أفراحها بالشعراء والمنشدين الذين يروون القصص في سير الأبطال والفاتحين، من أمثال أبو زيد الهلالي سلامة، الذي دوّخ الأعداء، وكان في شجاعته مضرب الأمثال، وكان في جواره دياب ابن غانم صاحب الحيل في الحروب والمحن، وكيف غزا البلاد وفتح الأمصار، وجاء بالأسرى مقيدين بالحبال، وما هُزم في معركة قط، ولا استطاع أحد أن ينال منه، وكيف كان شريفاً بطلاً، لا يقرب الحرمات، ولا يفعل الدنايا في شجاعة عربية نادرة.

وكان الناس يسمعون ويجتمعون بالآلاف من كل حدب وصوب، كان على رؤوسهم الطير، ويتفاعلون مع القصص والشعراء حتى كأنك أمام معركة حقيقية يخوضها القصّاص وهو يمسك بالسيف كأنه أبو زيد يضرب به في الهواء هنا وهناك، ويتلقى الطعنات ويتفاداها كأنه في أتون المعركة يخوض غمارها، والناس جاثون على الرُكب كأنهم يشاركون في الحرب إن لم يكن بأجسادهم فبأرواحهم وشعورهم وهممهم، حتى إذا تم النصر صفّق الناس وتهللت أساريرهم، وسمعتَ زغاريد النساء من على أسطح المنازل ابتهاجاً بالنصر العظيم.

ويجلس بعدها القصّاص للاستراحة، فيسرع الناس إليه ومن معه بالشربات والتبريكات، وما يكاد ينتهي من بعض قصص أبو زيد حتى يبدأ في قصص آخر من أمثال: الزير سالم، أو عنترة بن شداد، ذلك البطل العبسي الذي استطاع ببطولته رغم أنه كان ابن أَمَة، ولا تعترف به القبيلة، وكان أبوه يضن عليه بإلحاقه به، إلا أن بطولته جعلته مضرب الأمثال، فحمى أهله وقبيلته، وكان فخرها وعزها، وتزوج بعبلة فاتنة القبيلة التي كانت تحبه لشجاعته ويحبها ويهيم بها.

كان الشاعر يصور شجاعة عنترة وعفته ورجولته وصولاته في الحرب وهو على صهوة جواده كأنك ترى النقع والغبار يملأ الجو، وتحس قعقعة السيوف يتطاير منها الشرر، وتسمع صهيل الخيل في ساحة الوغى وصيحات الفرسان في جنبات الميدان تصم الآذان، وترى عنترة يشق الصفوف ويطيح بالرؤوس كأنه المنية التي تقبض الأرواح، أو الأسد الذي يقتنص الفرائس، ثم تنجلي المعركة عن البطل عنترة الذي تحيط به هالات النصر والفوز، وكان الحضور من السامعين للمعركة يحسون أن عنترة هو ممثلهم وقائدهم، ورمز كفاحهم وبطلهم، وتنظر إلى الشباب وكل يحب أن يكون أبا زيد، أو عنترة، أو الزير سالم، أو غيره من هؤلاء الأبطال.

هذا.. وكان العلماء في المساجد يروون قصص البطولة للرسول ﷺ ولعلي بن أبي طالب، وقصص خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، ويتطرقون إلى أبطال الإسلام من أمثال صلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، وغيرهم، فتكاد تحس أنك تعيش دائماً عبق البطولة، ورياح النصر، وزخم المعارك، والجو الطاهر، والرجولة، والصبوة، والفتوة، والعزة، والمثل الكريم.

أما اليوم.. فقد مات أبو زيد، ومات عنترة، ومات الزير سالم، ومات في المساجد خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن أبي طالب، وظهرت ها هنا وها هنا، وجوه وأقنعة بالغة العفونة، طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة، صفّق لها إبليس مندهشاً، وباعهم فنونه، وقال إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا، أنتم ستلعبونه!!

ثم تنادون قم يا صلاح الدين قم، حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة، كم مرة في العام توقظونه؟ وأنتم لا تستحقونه، كم مرة على جدران الجبن تجلدونه؟ أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة، وهم لا يتمثلونه؟.. دعوا صلاح الدين في ترابه، واحترموا سكونه، لأنه لو قام حقاً بينكم ستعتقلونه، وسوف تقتلونه!!

سائلوا أنفسكم وسائل نفسك قل لها حقيقة أنا حيّ، لكن جلدي كفني، لا أسير حيث أشتهي، لأنني أسير نصف دمي (بلازما)، ونصفه خفير، مع الشهيق دائماً يداخلني، ويرسل التقرير في الزفير، وكل ذنبي أنني أعيش في زمن أساطير، قال لي يوماً أخي:

ضللتُ عن بيت صديقي، فسألتُ العابرين، قال لي أحدهم: امش يساراً سترى أمامك بعض المخبرين، لف لدى أولهم، سوف تلاقي مخبراً يعمل في نصب كمين، اتجه للمخبر البادي أمام المخبر الكامن، واحسب سبعة ثم توقف تجد البيت أمام المخبر الثامن في أقصى اليمين، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

صديقي: ما رأيك؟ هل يستطيع أن يعيش أبو زيد أو عنترة، مادامت أمتنا تنجب عشرة أبطال كي تقتل منهم عشرة؟ كيف سنجني شهداً والبذرة في يدنا مرة؟

وأخيراً.. مازال يرن في أذني من تراثنا الشعبي أيام أبو زيد وعنترة، موال يقول: السبع سكن جبل عالي، وعال الهم - والكلب سكن جنينه وردها ينشم، مثل سمعناه من اللي قبلنا قاله: الضرب بالسيف ولا تقول للعويل يا عم!! ولا تقول للعويل يا عم!! ■

حول الإسلام والعنف

ثقافة «التعددية» تقطع الطريق أمام العنف

حينما يكون هناك إقرار بالتعدد والاختلاف لا يجد العنف لنفسه سبيلاً



استبداد «السلطة» وظلمها يوفران تربة خصبة لـ«العنف».. وتلك حقيقة مهمة يؤكد عليها الباحثون، ولكنها تثير تساؤلاً آخر عن السبب وراء عنف السلطة؟

لو أننا قلنا إنه ينبع من عنف الناس (الشعب / المجتمع) أو فئات من الناس فإننا نكون قد وضعنا أنفسنا وبحثنا في حلقة مفرغة، وتصبح المسألة مماثلة لمسألة الدجاجة والبيضة.

لماذا يا ترى تقوم السلطة هنا بالعنف وتدفع برعيتها كذلك إلى العنف، وهناك لا السلطة تحكم بالعنف، ولا الشعب يرد بالعنف؟

فإذا لم تصمد تلك الإجابة أمام البحث فإن تساؤلنا «لماذا عنف السلطة؟» يبقى من غير إجابة وافية.

الدكتور عامر عبد الله

أما إذا قلنا إن «العنف الإسلامي!» ينبع من تساهل الناس - أو السلطة - وانفلاتهم تجاه مسألة الالتزام بالدين، فإن هذا الطرح أيضاً يثير تساؤلاً مهماً للغاية: ترى لو أننا قبلنا بهذا الطرح كـ«تفسير» فهل لنا أن نسلم به كـ«تبرير»؟، أعني: هل هذا التساهل يمنح الإنسان الحق ليسلك طريق العنف أو التطرف؟

من الواضح هنا أن قضية العنف وأسبابه مازالت بحاجة إلى مزيد من الإضاءة، ولابد من النظر إلى المسألة من زوايا أخرى، والدخول إليها من أبواب أخرى.

في أصول الاختلاف والتنوع: عندما يختار الإنسان موقفاً أو مذهباً ما، ويؤمن بأن أفضل المواقف ما اختاره، وأحسن ما ذهب إليه، فإنه يرغب - حينذاك - لو أن الناس جميعاً أو الأمة جمعاء قد وقفوا ذلك الموقف وساروا على هذا المذهب، فكل إنسان يعتقد في داخله أن ما يراه صحيحاً فهو الصحيح، وما يراه للناس نافعاً فهو النافع لهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الواقع يقول: لا يمكن للناس جميعاً أو الأمة جمعاء الاجتماع على موقف واحد، والسير على مذهب واحد دون غيره، بل إنه يقول أكثر من ذلك: إنك لا تجد اثنين متماثلين تماماً(١)، بل إن كل شخصين لابد أن يكونا متشابهين في جوانب ومتناقضين مختلفين في جوانب أخرى.

تلك هي - على ما يبدو - حقيقة المجتمع البشري: تشابه وتعاون من جانب، واختلاف وتنازع من جانب آخر. كل إنسان له انتماءات وارتباطات مختلفة: العائلة، العشيرة، القبيلة، القومية، العرق، المنطقة الجغرافية، الدين، الحضارة، المذهب، الجماعة، الحزب، المهنة، الطبقة، الجنس.. إلخ، وكل انتماء من هذه الانتماءات تلازمه بعض المصالح الخاصة المشتركة بين مجموع المنتمين، فلو أخذنا أي شخصين اثنين - كمثال - فسنجد أنهما يشتركان في بعض هذه الانتماءات والروابط، ويختلفان في بعضها الآخر، وبالتالي سنجدهما يشتركان في بعض المصالح ويتناقضان في البعض الآخر، وبالتالي فإننا نجد أن الذي بينهم - في بعض المسائل - هو التوحد والتعاون، وأن الذي بينهم - في مسائل أخرى - هو التناقض والتنازع.. وكل إنسان يتوحد ويتعاون مع أمثاله وأشباهه ونظائره من أجل أن يكون في تنازعه مع المخالفين والمناقضين منتصراً.

حينما تكون هذه الحقيقة الاجتماعية حاضرة بارزة، وعلى أساسها تتعامل جميع الأطراف، ولاسيما الرئيسة والمؤثرة منها.. حينها لا يجد العنف لنفسه سبيلاً، ولكن حين يحاول طرف ما (سواء كان ديناً، أو قوماً، أو حضارة، أو عرقاً، أو حزباً... إلخ)، أن ينكر هذه الحقيقة ويطمسها، فلا يعترف بحتمية الاختلاف، ولا يعترف بغيره - أو بـ«الآخر» كما هو شائع في التعبير المعاصر -، ويسعى بدلاً عن ذلك إلى نفيه، حينها يولد العنف وينمو.. وحينها قد يكون العنف ذا اتجاهين: عنف أولئك الذين ينفون «الآخر»، وعنف «الآخر» كذلك، لأنه لم يعترف به، ولم تفتح له أبواب المشاركة والتعبير عن الوجود.. ولا يجد لاسترداد حقه طريقاً إلا العنف.

الداء والدواء: هنا.. نحن نضع اليد على «الداء» و«الدواء» معاً.. على «سبب» العنف و«علاجه» في آن واحد، فأحدهما هو عكس الآخر.. الاعتراف بحقيقة الاختلاف، والتعامل المبصر مع «التعددية»، هما علاج العنف، والتغافل عن هذه الحقيقة الاجتماعية، والسعي إلى طمس هذه «السنة»(٢) الإلهية هما السبب الأهم للعنف.

هذه الحقيقة الاجتماعية تشكل منذ القدم مشكلة كبيرة، فلم يكن التعامل معها - في الغالب - يسيراً، بل كان كثيراً ما ينصبغ بالدم.

وعندما جاء الإسلام اهتم بتلك الحقيقة بشكل جيد، حين أقر بالتعدد والاختلاف، وأمن بانقسام البشرية إلى العديد من الأديان واللغات والقوميات والشعوب.

١ ـ الإسلام أقرّ بوجود الشعوب المختلفة والقبائل المتعددة:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

٢ ـ وأمن بوجود اللغات (وبالتالي: القوميات) المتعددة، والألوان (الأجناس) المختلفة، وعدّ هذا الأمر «آية» من آيات الله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ (الروم).

٣ ـ وأقر بوجود «الشرائع» و«المناهج» و«الأديان» و«الحضارات» المختلفة:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾ (المائدة).

إن الله تعالى لم يشأ أن تكون البشرية على طبع واحد، وألا تبقى بينهم فروق واختلاف وتمايز، لم يشأ حتى أن يكون الجميع مسلمين، بل شاء (لحكمة) أن يبقوا مختلفين، لم يشأ أن يلغي الاختلاف والتناقض الحتميين، بل شاء أن تخف حدّتهما ليتحولا من «صراع» مدمر إلى «تسابق» و«منافسة» جريئة ومنتجة، وهذا التحول ليس عملية سهلة، لكن مفتاحه هو الإقرار بحقيقة الاختلاف، التعامل المبصر مع التعددية.

كلما كانت السلطة أكثر قرباً من الإسلام.. كان صوت الحوار هو الأعلى

بهذه الرؤية استطاع الإسلام أن يحتضن العديد من «القوميات» المختلفة.. واستطاع أن يتعامل بنجاح مع «الحضارات» التي سبقته، وأن يغني بها حضارته الفتية، واستطاع ـ كذلك ـ أن يتعامل مع «الأديان» الأخرى، وأن يستوعبها في مجتمعه، وأن يفتح أمامها أبواب المشاركة في «الحياة العامة» (لاحظ أن «عقد الذمة» الذي كان ينظم «وجود» و«مشاركة» غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، كان خطوة متقدمة في معالجة التعددية الدينية، واعترافاً مبكراً بحرية الأديان).

ذلك هو الموقف الإسلامي الأصيل: تعددية، وحوار، ورحمة عامة، وتكريم الإنسان كإنسان «بني آدم»، ونشر الدين من غير إكراه.. إلخ، وذلك هو الإسلام الذي نحتاج إليه اليوم.

ويوسع الباحث أن يلاحظ في التاريخ الإسلامي أنه كلما كانت السلطة أكثر قرباً من الإسلام، وأعمق وعياً وفهماً، كان صوت الحوار هو الأعلى، وصورة «التعددية» و«الانفتاح» هي الصورة الأكثر حضوراً.

خلاصة : نعود فنؤكد على أن العنف مشكلة اجتماعية عامة، لا ترتبط بدين معين، أو بقوم محددين، وإنما ترتبط بـ«وضع اجتماعي معين»، ينشأ عنه العنف وتكون له أسبابه الفكرية والاجتماعية والسياسية، لكنها قد تبرز في إطار ـ أو وعاء ـ ديني، أو قومي، أو حضاري.

ورأس الأمر في معالجة مشكلة العنف هو أن نعمّق وعي المجتمع، ونبثّ في أرجائه «ثقافة التعددية»، ذلك هو الطريق الأوحد الذي يضمن تنظيم المتناقضات في المجتمع، ويحمي ـ بالتالي ـ المجتمع من داء العنف، فليس لنا مفر من العنف إلا أن يعترف أحدنا بالآخر، ونصل إلى حالة من التوافق والمصالحة بين قوى المجتمع وألوانه.■

الهوامش

(١) انظر: Dr. Stephen Mansfield & Douglas Lavton: Searching For Democracy From Media To America, Servant Group International, 1997, P35.

(٢) المراد بـ«السنة الإلهية» هنا: القانون الاجتماعي الذي وضعه الله تعالى، وأقام على أساسه نظام الوجود الإنساني.

إرجاء منطقة التجارة الحرة بين مصر وأمريكا

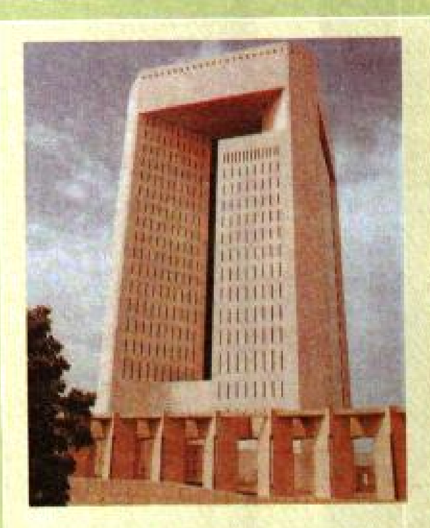
تقرر إرجاء توقيع اتفاق تأسيس منطقة تجارة حرة بين مصر والولايات المتحدة إلى اجل غير مسمى بعد رفض الكونجرس منح الإدارة رخصة التفاوض لعقد مثل هذا الاتفاق.

وقد اتفق كل من الرئيسين الأمريكي والمصري على ضرورة تأسيس المنطقة، لكن في إطار خطوات مدروسة، خصوصاً ان واشنطن طالبت بزيادة حجم التجارة بين البلدين قبل الوصول إلى مستوى يستدعي توقيع اتفاق تجارة حرة.

وسوف يعمل الجانبان على تنمية الصادرات بين القطاع الخاص، مع تبادل الزيارات لبحث العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، وتحاول مصر زيادة الصادرات إلى امريكا عن طريق الدخول في منتجات غير مقيدة بحصص محدودة.

وتدرس وكالة التنمية الأمريكية حالياً منح مصر ٢٠٠ مليون دولار لدعم سياسات الإصلاح في المرحلة المقبلة ضمن برنامج دعم السياسات الذي تنفذه مصر، وسيكون التوقيع عليه في ٣٠ سبتمبر المقبل على أن يطبق في نوفمبر.

ويتوقع أن تصل الاستثمارات الأمريكية في مصر إلى حدود ٧ مليارات دولار في الوقت الذي يدرس البلدان اتفاقات عدة يقدر حجمها بنحو ٤ مليارات دولار في مجالات البنية التحتية والاتصالات والمشاريع الصناعية والسياحية.■



بمورد مبدئي ١,٥ مليار دولار:

البنك الإسلامي يُنشئ صندوقاً لتمويل البنى الأساسية

عمان - زكي سعيد: اكد الدكتور احمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية ان البنك لديه توجهات بإنشاء صندوق لتمويل البنية الأساسية تبلغ موارده الابتدائية ١,٥ مليار دولار، وتشمل عملياته المشروعات المجدية في البلدان الأعضاء في قطاعات الطاقة، والنقل والمواصلات، والموارد الطبيعية، والبتروكيماويات، والمياه.

وأضاف - على هامش يوم احتفالي للبنك في العاصمة الأردنية مؤخراً - بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس البنك: إن البنك لن يدخر جهداً في السعي إلى صياغة التصورات والبرامج للمرحلة المقبلة، مشيراً إلى تركيز البنك على رفع مستوى الموارد البشرية والدول الأعضاء البالغ عددها ٥٣ دولة في كل من إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وأمريكا اللاتينية.

وقال الدكتور علي: إن البنك وضع خطة يؤمل أن تساعد على رفع حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من مستواه الحالي البالغ ١٠٪ تقريباً من إجمالي تجارة هذه الدول إلى ١٣٪ خلال ٣ سنوات، وقدر إجمالي التمويلات التي اعتمدتها مجموعة البنك للمشروعات بأكثر من ٢٠ مليار دولار منذ تأسيسه عام ١٩٧٣م، مشيراً إلى أن البنك أعد وثيقة بعنوان: «إعداد الأمة للقرن الحادي والعشرين في مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي» التي تبرز صورة مستقبل الأمة الإسلامية والمتطلبات الرئيسة لتحقيقها.■

إجراءات إماراتية للحد من العمالة الآسيوية

بدأت دولة الإمارات العربية المتحدة في إجراءات للحد من دخول العمالة الأجنبية غير المدربة إليها، وهي إشارة تعني إلى حد كبير العمالة الآسيوية، وأكد مستشار وزارة العمل الإماراتية ان إعادة هيكلة سوق العمل في البلاد جارية الآن، من بين هذه الإجراءات وضع شروط جديدة لإعطاء تأشيرات للعمالة الوافدة إلى الإمارات.

ويُذكر أن العمالة الوافدة تشكل أكثر من ٧٥٪ من سوق العمل في الإمارات التي تتميز عن بقية دول مجلس التعاون الخليجي بكونها لا تضع نسباً معينة لكل جنسية تعمل لديها.■

إيطاليا تعود إلى ليبيا من باب النفط



ميلانو - المجتمع: وقّعت شركة النفط والغاز الإيطالية «إيني» اتفاقية اقتصادية مع ليبيا لتطوير حقول الغاز وبناء خطوط انابيب لنقله من ليبيا إلى صقلية، وكذلك إقامة محطة لتكرير النفط.

وتبلغ قيمة الاستثمارات التي تضمنتها الاتفاقية ٥,٥ مليار دولار.■

وفد زراعي سوري يزور مشروع «جاب» التركي

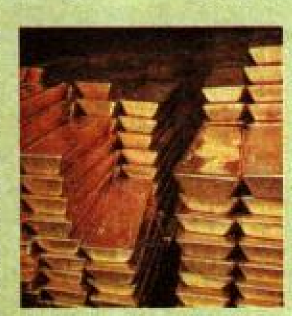
أورفة - جهان: زار وفد زراعي سوري ولاية أورفة التركية المحاذية للحدود السورية، والتي تُعد مركزاً لمشروع ري جنوب شرقي الأناضول المعروف باسم مشروع جاب «CAP».

وقام الوفد السوري المؤلف من ٣٠ عضواً عن اتحاد المهندسين السوريين برئاسة صالح قرش - رئيس غرفة زراعة رقة بزيارة محافظ الولاية شهاب الدين خريبوط للوقوف على الوسائل التقنية الخاصة بالزراعة، وأساليب السقاية في المشروع.

ومن جهته أشار خريبوط إلى التصاعد المستمر في العلاقات الثنائية بين البلدين، معرباً عن امتنانه من تطور العلاقات بين البلدين.■

الذهب يتأرجح بين الأستراليين والإنجليز

فيما يواصل بنك إنجلترا المركزي حملته لبيع نصف احتياطي بريطانيا من الذهب، وبعد فشل المحاولات التي بُذلت لثني البنك عن إتمام مشروعه المدمر لقطاع الذهب في العالم، قررت المؤسسات والهيئات الأسترالية المتخصصة بإنتاج وبيع الذهب الدخول إلى السوق المشترية للكميات الضخمة التي طرحها البنك المركزي البريطاني، التي يبلغ حجمها ٣٠٠ طن من أصل ٧١٥ طناً عبارة عن مجموع ممتلكات



بريطانيا من هذا المعدن.

وعلى الرغم من تأرجح قيمة الأوقية في الأسواق العالمية في الوقت الراهن عند حدود الـ٢٥٥ دولاراً، إلا ان قيمة الذهب كسلعة للاحتياط المالي اخذة بالتراجع لاسيما بعد أن أعلن حاكم بنك إنجلترا إيدي جورج أن السبب الرئيس لقرار بيع هذه الكميات من الذهب يعود إلى عدم جدوى الاستثمار في هذا المعدن، والانصراف إلى الاستثمار بالعملة الأوروبية الموحدة.■

١٢ مليون عاطل قد يتضاعفون خلال ٥ سنوات

١٥ مليار دولار خسائر العرب من البطالة كل عام!



حدد خبراء عرب حجم الخسائر العربية من جراء البطالة بنحو ١٥ مليار دولار سنوياً، محذرين من أن زيادة البطالة بمعدل ١٪ تعني فقدان ٢,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي الذي لم يتجاوز ٦٧٠ مليار دولار!

وأشار الخبراء إلى أن الحفاظ على معدل البطالة الحالي البالغ ١٤٪ من إجمالي قوة العمل العربية (٨٦,٥ مليون عامل) يتطلب ضخ استثمارات جديدة في حدود ٧ مليارات دولار لتوفير ٢,٥ مليون فرصة عمل جديدة، وأن القضاء على مشكلة البطالة يتطلب توفير استثمارات إضافية تتجاوز ٣٠ مليار دولار، وشدد الخبراء على أن تنمية الموارد البشرية العربية باتت ضرورة حتمية لمواجهة المشكلة، وأن أي مشروعات تنموية أو خطط للتنمية لن تؤتي ثمارها بدون القضاء على البطالة.

وقدرت منظمة العمل العربية إجمالي العاطلين في الدول العربية بنحو ١٢ مليوناً، مشيرة إلى أن هذا الرقم يتضاعف في أقل من ٥ سنوات إذا لم توفر الدول العربية ٢,٥ مليون فرصة عمل سنوياً لتلبية حاجات الوافدين الجدد لسوق العمل الذي يبلغ نحو ٨,٥ ملايين عامل.

وأوضحت أن نسبة الباحثين عن عمل لأول مرة من إجمالي العاطلين تمثل ٧٦,٦٪ في مصر، و٣٧,٢٪ في الأردن، و٦٩٪ في البحرين، و٨٤٪ في الكويت، و٤٥,٦٪ في المغرب، و٦٨,٠٪ في الجزائر، محذرة من أن معدلات البطالة بين الشباب بلغت ٧٨,٤٪ في سورية، و٥٨٪ في الأردن، و٤٥,٥٪ في تونس، و٤٠٪ في المغرب والجزائر.

وكشفت المنظمة في تقريرها عن أن الدول العربية تتحمل سنوياً خسائر تتجاوز ١٥ مليار دولار بسبب مشكلة البطالة وتناميها، وأن هذه الخسائر كافية لتدبير نحو ٦ ملايين فرصة عمل أو تخفيض معدلات البطالة في البلدان العربية إلى النصف في سنة واحدة، موضحة أن ضخ استثمارات جديدة بقيمة ٣٠ مليار دولار لا يعني القضاء على مشكلة البطالة.

وحذر التقرير من تفاقم المشكلة في الأعوام القليلة المقبلة استناداً إلى أن القوى العاملة العربية ستصل عام ٢٠١٠م إلى نحو ١٢٣ مليوناً مقارنة بنحو ٥٨٦ مليوناً العام الحالي، موضحاً أن الزيادة تتناسب مع الزيادة السكانية المضطردة التي تضم سنوياً ١٢,٥ مليون عامل في حاجة العمل.

وأشار إلى أن ٥٣٪ من حجم طالبي العمل لأول مرة شباب دون سن العشرين، وأن طالبي العمل من الشباب في الأعمار بين ١٥ إلى ٢٤ سنة يتجاوز ٤٩ مليوناً وهم ضغط هائل على سوق العمل، يضاعف من صعوبة مواجهة المشكلة، مع تراجع فرص الهجرة العربية إلى الغرب، واضطرار الدول العربية المستقبلة للعمالة إلى الاستعانة بالعمالة الوطنية بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة نتيجة تراجع عائدات النفط.

وتتوقع منظمة العمل العربية حدوث اضطراب في أسواق العمل العربية بسبب النمو الكبير في القوى العاملة، الذي يزداد سنوياً بمعدل ٣٪ ولا يقابله ازدياد مماثل في الدخل القومي، إذ يشهد تراجعاً في معدلات النمو الإيجابي التي انخفضت من ٦,١٠٪ خلال النصف الأول من عقد السبعينيات.

وأوضح بكر رسول - مدير المنظمة السابق - أن الدول العربية جميعها مقبلة على إصلاحات اقتصادية لتكييف نفسها مع التحولات الاقتصادية المتسارعة، مشيراً إلى أن معظم الدول العربية مازالت تعتمد على الاقتصاد الريعي الذي يقوم على قطاع اقتصادي واحد كالنفط أو السياحة أو المواد الخام الأخرى، الأمر الذي يجعلها عرضة للتأثر السريع والمباشر بتقلبات الأسواق بما ينتهي إلى زيادة معدلات البطالة، وتراجع فرص العمل الجديدة.

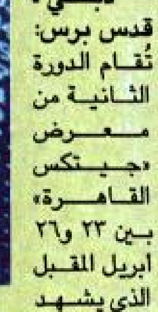
وحذر بكر رسول من التوسع في عمليات الخصخصة وأثرها على زيادة حجم البطالة، مؤكداً أن التجربة أثبتت أنه لا توجد معالجة فعالة يمكن الاعتماد عليها في التخفيف من آثار التخصيص، لذا لابد من أن تسبق عمليات التخصيص دراسات شاملة ودقيقة لوضع المؤسسات المطروحة للتخصيص، وأن يكون أصحاب العمل والعمال والدولة أطرافاً أصيلة في برامج التخصيص.■

قطر تزوِّد الهند بالغاز!

وقعت شركة راس غاز مع شركة بترونت الهندية على اتفاقية نهائية لتزويد الهند بـ ٧,٥ ملايين طن متري من الغاز الطبيعي المسال المنتج من الشركة على أن يبدأ التسليم من يوليو عام ٢٠٠٣م، إذ سيتم تسليم ٥ ملايين طن متري إلى مدينة دهج في ولاية جوزار الهندية، و٢,٥ مليون طن متري إلى كشوين في ولاية كيرلا.

من جهته أكد عبدالله بن حمد العطية - وزير الطاقة والصناعة والكهرباء القطري - أن بلاده في طريقها لأن تصبح المنتج الأول للغاز الطبيعي في العالم، كما كان مخططاً له من البداية، مضيفاً أنه بتوقيع الاتفاقية الجديدة ستصل كمية الغاز الطبيعي المسال التي تصدرها قطر إلى أكثر من ١٨ مليون طن متري في السنة مما يضع قطر مع إندونيسيا والجزائر كأكبر منتجين للغاز الطبيعي المسال في العالم.■

«جيتكس القاهرة» يطلق أحدث منتجات الحاسوب



دبي - قدس برس: تُقام الدورة الثانية من معرض «جيتكس القاهرة» بين ٢٣ و٢٦ أبريل المقبل الذي يشهد إطلاق أحدث منتجات برامج وأجهزة الحاسوب والتقنيات المتوافرة للسوق المصرية التي تعتبر من أسرع أسواق المنطقة نمواً في مجال تقانة المعلومات، على أن يقام المعرض في مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات.

وأعلن مركز دبي التجاري العالمي أن المعرض سيتضمن عروضاً لأبرز الحلول التقنية التي تشمل أنظمة البرامج والأجهزة الشخصية، ومعدات، وبرامج التشبيك، وحلول «إنترنت» والاتصالات والبرامج العربية ومكونات الأجهزة، وأنظمة الحاسوب المحمولة، ومعدات وتجهيزات المكاتب، وتكنولوجيا الطباعة، وعمليات الاستشارات والتدريب وأنظمة الوسائط المتعددة، ومنتجات «أتمتة» المكاتب وأنظمة وتكنولوجيا الأجهزة المركزية «ماين فرايم»، والتخزين والبرامج المتعلقة بالقطاع المالي والمصرفي، ومنتجات تصفح شبكة المعلومات الدولية «إنترنت».■



إعداد: مبارك عبد الله

مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون في الأردن:

بديل حضاري عن العبث والرقص

عمان. أسامة عبدالرحمن

تزايد عدد مهرجانات الرقص والغناء بصورة كبيرة وغير طبيعية في الأردن خلال السنوات الماضية حتى أصبح الأردن من أكثر الدول العربية تنظيماً لهذه المهرجانات التي اعتبرها الإسلاميون معاول هدم في أخلاق الأمة ولم يتوقفوا عن توجيه النقد الشديد لها طوال السنوات الماضية.

وكانت البداية في مهرجان جرش الذي تم ترويجه كمهرجان ثقافي وفني ثم ما لبث أن طغى عليه الطابع الفني وتهمش حيز الثقافة والأدب، ثم تزايد عدد هذه المهرجانات ليصل إلى خمسة تغطي إضافة إلى المدينة التاريخية جرش كلاً من الزرقاء والكرك والأزرق والفحيص، ولم يختلف طابع المهرجانات الأربعة اللاحقة عن مهرجان جرش من حيث غياب الأدب والثقافة وهيمنة الرقص والغناء والإسفاف.

أما مهرجان «مؤتة» للثقافة والفنون فقد انطلق من فكر الأمة وتراثها وتاريخها المشرق ولذا اختارت له النقابات المهنية الأردنية التي يديرها الإسلاميون والتي وقفت وراء تنظيم المهرجان تحت اسم «مؤتة» تلك المدينة الإسلامية التي شهدت معركة مؤتة وكانت بداية للفتح الإسلامي لبلاد الشام.

الفن الملتزم

أهداف المهرجان كما يراها المنظمون هي إبراز الأدب والثقافة والفن الملتزم بقضايا الأمة والمنطلق من تراثها وثقافتها، وكذلك تأكيد الدور الوطني والثقافي والاجتماعي للنقابات المهنية التي قالت إن فكرة إقامة المهرجان انطلقت من إيمانها باعتزاز الأردن بعروبته وإسلامه وتقاليده العربية ليكون المهرجان ملتقى للفن الملتزم الأصيل والثقافة الهادفة التي تعكس روح المجتمع بتقاليده وعاداته.

هذا وقد تميز مهرجان مؤتة أيضاً بتنوع فعالياته ما بين الندوات الفكرية والأدبية وأمسيات الشعر والنشيد الإسلامي ومعارض الصور والرسوم الكاريكاتيرية.

ففي مجال الفكر اشتمل المهرجان على ندوتين، الأولى بعنوان (صراع الحضارات.. مؤتة نموذجاً) والثانية ندوة (العولمة والهوية الثقافية) وشارك في الندوتين نخبة من المفكرين من الأردن ومصر.

وفي مجال الأدب كان هناك ندوتان الأولى بعنوان «الشاعر شهيداً.. عبدالله بن رواحة وعبدالرحيم محمود نموذجاً»، والثانية بعنوان «قصيدة النثر نبتة متجذرة أم بذرة في الهواء».

وكان للشعر مساحة واسعة حيث اشتمل المهرجان على سبع أمسيات شعرية شارك فيها عشرات الشعراء من الأردن والدول العربية كالشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي من السعودية، والشاعر عمر الفرا من سورية، والشاعر خالد أبو خالد من فلسطين، وتعذر حضور كل من الشاعر سميح القاسم من فلسطين، والشاعر أحمد مطر المقيم في بريطانيا، والشاعر المصري أحمد فؤاد نجم، وتراوحت أسباب الاعتذار ما بين الحرمان من السفر والارتباط بمواعيد مسبقة.



أما في مجال النشيد الإسلامي فقد شاركت في المهرجان ثماني فرق محلية هي: اليرموك والنور والمدائن والبيادر والشراع وبدر والسراج والحنين، والمنشد محمد الحسيان من الكويت، والمنشدين نزار أبو الفدا، وعقيل الجناحي من قطر، والمنشد جاسم الهجرس من البحرين، والمنشد عماد الدقاق وفرقته، والمنشد عبدالرحمن عبدالمولى وفرقته من سورية.

شاعر القدس إلى رحمة الله

غيّب الموت واحداً من الشعراء الإسلاميين المجيدين، والدعاة إلى الله عز وجل، الأخ الشاعر داود موسى داود معلا.

لقد كان - رحمه الله - محباً عاشقاً لفلسطين بعامة - وللقدس بخاصة التي ولد في مرابعها، ونشأ في دروبها، وامتلأت عيناه وقلبه بروعة روابيها، وكانت صورة الأقصى ماثلة دوماً أمامه، إذا تحدث، أو خطب أو قال الشعر:

إذا نظرت إلى الأقصى يعاتبني
أطاطئ الرأس في محرابه أدبا
يا قدس أنت ندائي كلما دمعت
عيني وأنت ضيائي كلما رحبا

وكان شعره - يرحمه الله - يقطر أسىً على ضياع القدس واحتلالها من أحفاد القردة والخنازير، يناديها ويذكرها ويصور مرابعها لأبناء هذا الجيل الذين كادوا ينسونها، وينسون أنها مسرى النبي محمد ﷺ وأولى القبلتين.

لقد كتب في صفحة الإهداء بديوانه «حديث الريح» ما يلي:

«إلى حبيبتي.. إلى القدس
إلى التي عفرت جبيني بترابها الطهور
طفلاً درج على ساحات حرمها
وفي مدارج حاراتها الداخلية
وعلى مدى فينها البعيد
إليك.. يا حبيبة الأطفال... والشيوخ والشباب
إليك.. يا حبيبة الجهاد
مع كل حجر كريم.. وكل حبة عرق سالت على جبين طاهر أمين
وكل قطرة دم زكية لوّنت ثراك المجيد
أقدم هذه العصارة من الكلمات».

وكان هذا الحب للقدس، والسعي لإذكاء جذوة الجهاد للعودة إلى الأقصى وتطهيره من المحتلين، مرافقاً له في كل أحواله وكان يخشى ألا يعود إلى هذا الثرى الطاهر.

يا قدس ضميني إليك ففي يدي
جرح قديم لا يزال جديدا
يا قدس ضميني فإنني خائف
ألا أكون على ثراك شهيدا

لم يكن الشاعر داود المعلا مشهوراً، برغم شاعريته القوية، وشعره العذب، وصوره الآسرة، لأنه كان يكافح مثل الكثيرين الذين تركوا الديار، وراحوا يلتمسون سبل الحياة المختلفة لكسب العيش، ومن أجل ذلك ترك الدراسة وراح يعمل في مهنة البناء، ولكن حبه للعلم، وموهبته الشعرية ظلت حية معه تدفعه لإكمال دراسته، ولذلك عاد ليواصل دراسته أثناء عمله، وفي سن متأخرة حتى تخرج

ومن فلسطين المحتلة عام ٤٨ شاركت فرقتا الاعتصام وأم النور، وتنوعت حفلات النشيد ولوحاته ما بين يوم الأغنية الوطنية ويوم للعرس الشعبي وحفل الزجل الشعبي، ويوم أغنية المرأة والطفل والموشحات.

وعلى صعيد المسرح تم عرض العديد من المسرحيات، إضافة إلى عرض الفيديو والأسواق الشعبية للحرف اليدوية والتقليدية.

القائمون على المهرجان الذي يعد الأول من نوعه من حيث حجم المشاركة وتنوع الفاعليات، أكدوا عزمهم على عقده سنوياً مطلقين على مهرجانهم اسم (مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون).. وقد استمر المهرجان الذي أقيمت فاعلياته في ست قاعات ومسارح طوال الفترة من ١ - ١٣/٨/١٩٩٩م وافتتحه رئيس الحكومة الأردنية عبدالرؤوف الروابدة.

ومما يلفت الانتباه أن فترة انعقاد المهرجان جاءت متزامنة مع انعقاد مهرجان جرش أبرز المهرجانات الفنية في الأردن، وهو ما اعتبره الكثيرون رسالة مقصودة من المنظمين للمهرجان، حيث أرادوا أن يطرحوا بديلاً عن مهرجانات الرقص والغناء التي تشهد الكثير من التجاوزات على قيم الأمة وأخلاقها وعاداتها.

أحد المنظمين قال إن إقامة مهرجان «مؤتة» كبديل حضاري عن العبث، هو أفضل بكثير من الاقتصار على توجيه النقد لتلك المهرجانات دون أن يغير ذلك شيئاً.■

في الجامعة وهو فوق الخمسين.

صدر للشاعر ديوانان، الأول: «الطريق إلى القدس» الذي أصدره في سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤م.

والثاني «حديث الريح» الذي أصدره في عام ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢م.

والشاعر يمتاز بالوضوح والقوة، والعذوبة، والسلاسة، وجمال الصور وله عدد من القصائد التي نشر بعضها في الصحف والمجلات.

يقول في قصيدة «الشجر المأسور»:

عيناك يا قدس شيء ثمّ يجذبني
فيها فتغرقني أهدابها السمرُ
هات أعطني ساعة أنسلُ من ظمئي
في غورها فتلافيني بها الدررُ
أغوص فيها إلى الدنيا فأجمعها
وأصعد القمة الكبرى وأنحدرُ

رحم الله أخانا الفقيد، الذي قضى وهو يشد عزمات المؤمنين للعودة إلى القدس، وتحرير الأقصى، ويجدد أمل المسلمين في العودة.

ستلتقي حول نار النهر أذرعنا
وسوف يقفز من أقدارنا القدرُ
حتى نرى راية الإيمان تجمعنا
وينطق الشجر المأسور والحجر

ونسأل الله له المغفرة والرضوان.■

محمد حسن بريغش

القمرُ الأسير

شعر: محمد أسامة أحمد حسين

وتسائلي نجومُ الليل: مَنْ سيحرِّرُ القمرا؟
وَمَنْ سيدقُّ ذاك الصخرَ كي يُوري به شرَرا؟
وَمَنْ سيُجير ذاك النور من أفواه تلك
الطغمة الحمقاء؟
مَنْ يُطلقُ ليَ البدرا؟
وَمَنْ سيُحيل همْسَ الليْلِ صرْخات؟
وَمَنْ سيُعيد للأموات نبضات؟
متى سيشبُّ ذاك الشبْلُ مثل أبيه
يترك مشية الظبي الجفول
يهُبُّ يزأر في وجوه مروضيه؟
أنا ها هنا العباسُ... حمزةُ ها هنا...
ما عُدْتُ غِراً
وَمَنْ يَسْجُدْ لربِّ الناس يُمسك مقبَضَ الفاس
يحطِّم هاته اللات.. يُمرِّغ جبهة العُزَّى
يفك القيد منطلقاً
ينادي قومَهُ: يا قومُ قد أصبحتُمْ بَشَرا؟
وَمَنْ سيبدِل الأحزانَ أفراحا؟
وَمَنْ يُذكي عَبير الزهرِ فوّاحا؟
وَمَنْ يُفشي بذور الحُبِّ
يرويها بخفضِ جناحهِ لأخيه
قُرباناً إلى الربِّ؟
أجَبْتُ النجمة الحيْرى بوعدِ الله بالبشرى
فنور الله لن يُطْفا
فهذا وعدُهُ الأزليُّ لن يُخْلَفْ
وهذي سُنَّةُ الله التي لا بُدَّ أنْ تُعْرَفْ
سلي التاريخَ يُنْبِئْكِ بأنَّ الظلمةَ اشتدَّتْ
وأنَّ الحلكة اسودَّتْ
وأنَّ حثالة التاريخ كم سادتْ
وأنَّ حواضرَ الإسلام كم بادتْ
وأمسى البدرُ مذعوراً
وأضحى الفجرُ مأسوراً
ولكنْ قام أُسْدُ الله جاؤوا حرَّروا الفجْرا
خضابُ المسك منْ دَمِهِمْ لعُرْسك زيَّنوا القمرا
فلا يَحْزُنْك يا أُختاهُ أنَّ البدرَ قد غابا
وأنَّ الفجرَ مأسورٌ
وأنَّ جحافلَ الطغيانِ تُغلق للهدى بابا
أسود الله باقيةٌ ستزأرُ في الورى يوماً
تُرتِّلُ سورةَ الأنفالِ تقرأ آيةَ السيف
تروِّي نبتةً للأمْنِ قد غُرستْ وتقلعُ شوكة الخوفِ
وتُعلنها مدوِّيةً: تخذنا سعدَ والمقدادَ
والقعقاعَ القابا
وسوف نحطِّم الأغلالَ إذْ نركعْ
وسوف نحطِّم الأصنامَ إذ نسجُدْ
وسوف نحرِّرُ الفجرا
ونُهْديك خضابَ المسكِ من دمنا
به سنزيِّنُ القمرا ■

في ذكرى استشهاد سيد قطب

شعر: محمود الكِسواني

أحقُّ الناس بالمدح الشهيدُ
يموت القاعدون بغير موتٍ
كذا الجلادُ لمْ ينجه مكرٌ
ولكن «الظلال» أبى نضوبا
عرينٌ لا يبيتُ الذلُّ فيه
ولا يأسٌ يدبُّ بزائريه
أضاء به «ابن قطب» كلَّ دربٍ
وما أن حاك في صدر «ابن أوي»
تكالب سافراً وجه الأفاعي
عبيدٌ للتراب وللخطايا
وقد ساقوه للأعواد سوقاً
تهللَ «سيدٌ» للشنق طوعاً
هزبرٌ خضَّبته الروح شوقاً
وما كادت صلاة الفجر تخطو
وظنَّ القومُ أن الفكر يفنى
فكيف صداهُ دبَّ الشدو فيه
شهيدٌ قال للطاغوت «كلاً»
بكته القدسُ والأقصى تهاوى
فصار العامُ عام الحزن حتى
أجزتُ رثاءهُ ذكرى لنفسي
به تزهو القصائد والنشيدُ
وذكرى «سيدٌ» تبقى خلودُ
وغيبتهُ عن الدنيا الصعيدُ
فطاب لنا لموردِه الورودُ
كداب ضيوفه دوماً أسودُ
وتغفو في مرابضه الفهودُ
إلى التوحيد فاصطرخت ثمودُ
وساوسُ من يهود أو وعودُ
تؤازره على النبح العبيدُ
وجوهٌ غابرات الطلع سودُ
وما علموا تلقفه الخلودُ
فطبع الحرِّ لا يغريه عودُ
إلى الفردوس تحملهُ الورودُ
خطاها فاستضاء له المزيدُ
يُمزَّق بالخناجر أو يبيدُ
يردده مع الوضع الوليدُ
و«كلا» عند من نكسوا جحودُ
وعربدَ في مُصلاهُ اليهودُ
تزاحمت الهزائمُ والوعودُ
أحقُّ الناس بالذكرى شهيدُ

فاعلية القيم الإسلامية في الإقلاع الحضاري عند مالك بن نبي

بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

أود أن أشير أولاً إلى أن مالك بن نبي هو نتاج الحركة الإصلاحية التي بعثها الشيخ عبدالحميد بن باديس في أنصع صورها، كما يعترف بذلك خلال بعض كتبه وأحاديثه، فهو مثلاً يهدي مقالته المعنونة «بالأفكار الميتة والأفكار القاتلة» لإخوانه أعضاء جمعية العلماء لأنهم أصحاب الفضل في تكوين جانب كبير من العقل الجزائري وفي تحضير رواد الثقافة في البلاد»(١)، وقد ظل الأستاذ مخلصاً لأصول تلك الحركة ومقاصدها الحضارية إلى آخر لحظة من حياته.

وكان يتمنى لو استمرت تلك الحركة الإصلاحية في خطتها التحضيرية بمنهجها التربوي، الذي يعنى بالتغيير النفسي الكفيل بحسم القابلية للاستعمار، وعلاج الذات من هذا الداء الوبيل، ليتحقق للأمة أن تنطلق في بناء حضارة جديدة إسلامية شاملة، كما كان حلم المصلحين الرواد، وقد انطلق مالك في تفكيره، إسلامي النبع، إسلامي البناء، إسلامي النتائج، إلى أن توفي يرحمه الله.

لمحة عن حياة مالك بن نبي

كان مالك متوتراً ... تربى كذلك وعاش كذلك، ومنشأ هذا التوتر رهافة حسه، وسلامة تكوينه الثقافي واستقامة فكره وسلوكه وشدة الضغوط عليه واعوجاج الحياة حوله، وشعوره الحاد بمفهوم أمته التي تنقض ظهره، وتؤود طاقته، ولكنه كان صامداً صبوراً، لا يمل من الكتابة والحوار والاتصال والنشاط بجميع الوسائل، بحثاً عن مسالك الخلاص لأمته وسعياً لتكوين طلائع الفكرة السليمة والأيدي المتوضئة.

لم يعرف مالك تلك التطورات التي عرفها بعض المفكرين الذين طافوا على تيارات الفكر فاقتنوا من هنا أو من هناك ثم تنبهوا أخيراً لقيمة دينهم وتراثهم الحي تحت ظروف مختلفة وبدوافع شتى، بل قصد إلى الفكر الإسلامي قصداً متشبعاً به منذ نعومة أظفاره، لذلك كان تصوره شاملاً غير تائه في الجزئيات، وكان - يرحمه الله - يشنأ السبيل واضحة الالتواء والضلال، محاولاً أن يملأ نشيده أسماع الدنيا أعنف وأقوى من هذه الجوقات الصاخبة التي قامت هناك.. مشيراً إليها بأصبعه: ها هم قد أقاموا المسارح والمنابر للمهرجين والبهلوانات، لكي تغطي الضجة على نبرات صوتك وها هم قد أشعلوا المصابيح الكاذبة لكي يحجبوا ضوء النهار ولكي يطمسوا بالظلام شبحك في السهل الذي أنت ذاهب إليه.(٢)

مشكلة النهضة

نفذ مالك بفكره الشمولي العميق إلى جوهر القضية وحقيقة المشكلة، ولب الموضوع ليجيب عن التساؤل المزمن: كيف ننهض؟ أو متى ننهض؟ ومن رأيه أن السبيل الوحيد لذلك هو هدم وبناء ، هدم القابلية للاستعمار، وبناء حضارة، أو تخلية في المرض وتحلية بالعافية، لكن العالم الإسلامي كان يعمل منذ نصف قرن «الآن مضى قرن» على جمع أكوام المنتجات والأشياء نتيجة لجهله بحقيقة مرضه، ومن ثم اتجه خطأ إلى علاج الأعراض، لكن بناء الحضارة يقتضي النظر في التاريخ لمعرفة حقيقة هذا البناء فيرى أن هناك دورة خالدة للحضارة، كدورة الشمس، وأن لكل أمة دورتها، ورغم أن العالم الإسلامي أفلت شمسه منذ قرون، فإن هناك فرصة لتعود إليه، مادام الإسلام باقياً، ومادام عنصره البشري ما يزال يحتفظ بشؤون فطرته، واستعداده للقيام بدوره من جديد، كما يدل على ذلك حيويته خلال التاريخ، ويرى مالك أن هذه الحضارة لا تباع ولا تشترى ولا تصدر ولا تستورد، وإنما هي من تركيب لعناصر الإنسان والتراب والوقت، وليس لهذه العناصر من مركب سوى الدين يقول:

«فالحضارة لا تنبعث - كما هو ملاحظ إلا بالعقيدة الدينية»(٣).

دور الدين في تحقيق النهضة

فالدين إذن هو أساس الحضارة ومبعثها ومحرك النفوس والإرادات والعقول لبنائها، وهو منشأ القيم التي تعمل - عبر السلوك والتفكير واليد - على بناء عالم الأشخاص وعالم الأفكار، وعالم الأشياء، والإسلام عقيدة وإيمان ينطوي على شعب وعناصر شاملة لعلاقات الإنسان مع ربه، ومع نفسه، ومع غيره، ومهمة هذا الإيمان ربط الإنسان بمثل أعلى وتنظيم غرائزه، وتوجيهه وتسديد إرادته، وفق الخير والجمال والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبذلك ينسجم الإنسان مع الأنظمة الكونية، والقوانين الربانية التي تحكم هذا العالم المحيط بنا من الذرة إلى أضخم المجرات.

يقول الأستاذ مالك:(٥) «إن الفكرة التي غرست بذرتها في حقل التاريخ فكرة دينية، ومعنى هذا أن «الظرف الاستثنائي» الذي يلد مجتمعاً يتفق في الواقع مع الفكرة الدينية التي تحمل مقاديره، كما تحمل النطفة جميع عناصر الكائن الذي سيخرج فيما بعد إلى الوجود، ومعنى هذا أيضاً أن شبكة العلاقات بكل ما تحتويه من خيوط وأطراف والتي سيتسنى للمجتمع بفضلها أن يؤدي عمله التاريخي - هي أنها تعتبر في حيز القوة داخل البذرة التي تشتمل على جميع أقدارها».

شبكة العلاقات الاجتماعية والروحية

فالدين - إذن - هو الذي ينشئ ويبني شبكة العلاقات الاجتماعية المنسوجة على سدى الشبكة الروحية، وتلك الشبكة هي التي تنهض بالمجتمع ليضطلع بمهمته في تعمير الأرض بما يؤديه من نشاط مشترك مرتبط بمثل أعلى: «وهو بذلك يربط أهداف السماء بضرورات الأرض، وهذا يتم إنجازه بالتغيير النفسي طبق الآية الكريمة:

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾.

والقيم التي اهتم بها مالك هي قيم الإسلام، الذي هو مصدر تلك الحضارة وتلك القيم ذاتها، وهذه القيم هي: الأخلاق، والجمال والمنطق العالي، والتكنولوجيا. والإقلاع الحضاري المتكامل لايتصور دون تلك الشحنات الروحية التي تنعكس في السلوك أخلاقاً واستقامة وتضحية وعلماً وإتقاناً وتفنناً وإبداعاً.

يقول مالك(٦): «هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، وتأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم(٦٣) ﴾(الأنفال).

فبهذا التأليف انطلقت الحضارة الإسلامية تكتسح العالم فتحاً للأرض والعقول، والأرواح والأذواق، وقد وصف الله هؤلاء الفاتحين بقوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾(الفتح:٢٩)، والقيم الأخلاقية بما فيها من حث على الفضائل، وتنفير من الرذائل، هي التي تكفل للمجتمع أن يتآلف ويتحابب ويتناصح ويتكافل، كما كان حال المسلمين، وكما يكون في الحقب التي تسيطر عليهم الفكرة الإسلامية.(٧)

الأخلاق والقيم الحضارية

إن الأخلاق لا تتكفل فقط بتقوية العلاقات الفردية للمجتمع، بل تزوده بحماسة الدفاع عن

سبيل النهضة هدم القابلية للاستعمار.. وبناء حضارة

(*) كاتب مغربي.

شبكته الاجتماعية وهو في غمار أداء نشاطه المشترك في التاريخ، وتصل - أي الأخلاق - إلى ذلك بما تحققه من الإقلال من الآثار الطردية في ميول الأفراد الذين يكونون المجتمع كما تحقق نسبة عليا من الآثار الجذبية في الميول الجماعية، التي توحد الأفراد في المجتمع، وبهذا تتوحد السبل في سبيل واحدة، وصراط واحد، وهو الذي يعبر عنه الرسول الأعظم ﷺ بالرسم البياني الذي رسمه لأصحابه - رضوان الله عليهم - إذ خط خطاً مستقيماً وخط خطوطاً عن اليمين وأخرى عن اليسار، محذراً إياهم من تلك السبل المتفرقة التي يوجد على كل واحد منها شيطان يدعو إليها حاثاً لهم على التزام الجادة والصراط المستقيم الذي هو صراط الله تالياً قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

ويرى ابن نبي أن التجربة التي سبقت منذ بزوغ فجر الإسلام يمكن أن تتكرر إذا ما وجدت رجال الفطرة الذين لم تلوثهم عفونات التخلف، وفيروسات الحضارة الغربية، ومن أهم ثمار الأخلاق التي تحقق ما أشرنا إليه على الصعيد الفردي والجماعي الثقة المتبادلة، تلك الثقة التي تدفع بالفرد وبالمجموع إلى البذل والتضحية والنصح والإيثار، إلى غير ذلك من الأعمال العظيمة، التي تُميل كفة الواجبات على كفة الحقوق، وإن أي أمة زاد رصيدها من الواجبات على الحقوق ضمنت لنفسها رصيداً عظيماً من التقدم والنهضة والقوة والسيادة، وهنا نرى مالكاً يحث على هذا الخلق، خلق الواجب والعطاء والإيثار، الذي يجب تربية الفرد والمجتمع عليه من أجل تنمية اقتصادية تحقق للأمة المستوى الحضاري اللائق في حلبة التسابق والتسارع المادي الهائل.

ويرى مالك أن من طبيعة المادة القصور إلا في الحيوان، فإذا تحركت المادة فإنها تتبع أيسر السبل كالماء، فهو يجري من فوق إلى أسفل، ولا يفعل العكس إلا تحت ضغط معين، والإنسان مجبول على اتباع المنحدر، إن لم تكن وراءه قوة دافعة إلى أعلى، كما يعبر القرآن الكريم: ﴿وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة﴾(٨).

قانون الحق والواجب

إن السياسة التي تختار طريق المطالبة بالحقوق وهي السياسة التي تريد الطريق السهل، وتبعاً لذلك طريق التدهور، وهذا اختيار ضمني أو صريح لخلق الأخذ على خلق العطاء، أي خلق الحقوق بدل خلق الواجبات، ويترجم مالك ذلك بقوله: الحق بالاستهلاك والواجب بالإنتاج، ويقول عن الأثر الأخلاقي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية: «والآن إذا عدنا إلى العلاقة الجبرية بين الإنتاج والاستهلاك واعتبرناها في ضوء ما قدمنا علاقة أخلاقية اقتصادية نستطيع النظر في احتمالاتها فنراها تدل على حالات ثلاث يحقق المجتمع إحداها، حسب اتجاهه الثقافي: فحسب تركيزه على مفهوم الواجب، أو على مفهوم الحق، تكون معادلته الاقتصادية إيجابية بفائض الإنتاج على

مهمة الإيمان.. ربط الإنسان بمثل أعلى وتنظيم غرائزه وتوجيهه، وتسديد إرادته وفق الخير والجمال والفطرة

الاستهلاك. أما إذا استوى الطرفان، فالمجتمع النامي المتقدم هو الذي يؤثر الواجب على الحق، أي العطاء على الأخذ والإيثار على الأنانية، أما الذي يتعادل عنده الحق والواجب فهو مجتمع الصفر، أي المجتمع الراكد. ويبقى القسم الثالث أو الحالة الثالثة وتتعلق بالمجتمع المنهار الذي ترجح كفة استهلاكه على كفة إنتاجه، أي أنه يأخذ ولا يعطي أو يأخذ أكثر مما يعطي.

ويرى مالك أن تحويل مجتمع ما من خلق الحق إلى خلق الواجب، ليس بالأمر الهين، ولا يمكن إيجاده عن طريق المصادفة والعفوية، أو كما يزعم بعضهم بأنه يأتي مع الزمن لأن التحويل ذاك لا يمكن إنجازه إلا وفق بناء ثقافي شامل يهذب الطبائع، ويبني العادات الحسنة، وينشئ البيئة الثقافية التي تغذي الصغير والكبير على التعلق بالواجب والتضحية، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

أخلاقيات الاقتصاد والتنمية

إن ارتباط التنمية الاقتصادية بالتنمية الأخلاقية وثيقة، وقد تنبه لها أكثر الدارسين، وينقل مالك عن بعض هؤلاء في كتابه القيم: «الإسلام والتنمية الاقتصادية» (ص٧٠ - ٧٥)، كما تنبه بعض الغربيين لأثر الأخلاق في التنمية الاقتصادية في الإسلام، مثل جاك شروي الذي اعتمد أحياناً على آراء مالك بن نبي، كما نوه بذلك في مقدمة الكتاب المذكور.

والإسلام بإدخاله قيمه الأخلاقية في الاقتصاد يكون قد تجنب ما وقع فيه الغرب من تناقضات، ذلك الغرب الذي سيطرت فيه قيم الشهوات والنزوات على القيم الحقيقية، وقد لاحظ مالك هنا اللقاء بين الأخلاق والاقتصاد في الإسلام، يقول:

«إن توافق الثروات والخدمات ذات القيمة الحقيقية يصبح الهدف الأسمى الذي يحققه الاقتصاد ذو الأخلاق»(٩).

ويرى مالك أن العالم الإسلامي بحكم استعداداته الأخلاقية الموروثة، يقف في منتصف الطريق متقدماً الشعوب الأخرى إلى العالم الجديد

القيم الأخلاقية هي التي تكفل للمجتمع أن يتآلف ويتناصح ويتكافل

ليكون الإنسان العالمي، أو المواطن العالمي، لكن عليه أن يبلغ المستوى المادي للحضارة الراهنة، وهو متفائل بمآل العالم الإسلامي تفاؤلاً كبيراً يقول: «إن تاريخه قد استعاد حركته ودبت فيه الحياة، إذ أصبح في وضع متحرك وتكشفت له بعض الآفاق منذ قريب».

ولا يتأتى لهذا العالم أن يؤدي رسالته ويسترد قيادته إلا من خلال مجتمع قوي في شبكة علاقاته الاجتماعية المتماسكة، إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ إنه الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام حقيقي(١٠).

الفرد والمجتمع والدولة

وهذا التماسك الذي يعكس الإرادة الموحدة، والتوجهات المشتركة لكل الأفراد، ينعكس على الدولة نفسياً عندما تنبثق من صميم هذا المجتمع، فلا تكون حينئذ غريبة عنه، بل تكون ممثلة له، حاملة آماله وهمومه، وفية للميثاق الذي أخذته على عاتقها عند تحملها مسؤولية القيادة والإرادة، ويلح مالك على الدولة المسلمة أن تلتزم في سياستها بالأخلاق: «فالسياسة من دون أخلاق ما هي سوى خراب للأمة»(١١)، فهذه الأخلاق تضطلع بمهمة تغيير الإنسان وذلك بضبط بناء عالم الأشخاص الذي لا يتصور بدونه بناء عالم الأشياء، ويقول في مكان آخر إن ثورة ما لن تستطيع تغيير الإنسان إن لم يكن لها قاعدة أخلاقية قوية»(١٢).

وبالقيم الأخلاقية المنبثقة عن عقيدة الإسلام يستطيع المجتمع المسلم أن يتحقق فيه التجانس بين الفرد والدولة، لأن هناك ثقة متبادلة، ومثلاً أعلى مشتركاً على مستوى الأفراد، وبينهم وبين الدولة، وبدون هذه الثقة لن تستطيع أي دولة أن تحرك الطاقات الاجتماعية الموجودة، وتوجهها في اتجاه معين نحو هدف محدد، وتقتنع به أغلبية المواطنين وتعي أهميته في بناء الدولة ويقول: «إن التعاون بين الدولة والفرد على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي هو العامل الرئيس في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في الوطن(١٣)، وبذلك تحقق هذه الدولة المكانة اللائقة بها في القرآن الكريم: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ■

الهوامش

(١) في مهب المعركة ص٢٧.
(٢) شروط النهضة ص ١٨.
(٣) شروط النهضة ص٥٠.
(٤) نفسه ص٦٧.
(٥) ميلاد مجتمع ص٥٢.
(٦) شروط النهضة ص٤٨.
(٧) نفسه ص ٩٠.
(٨) المسلم في عالم الاقتصاد ١٠٤.
(٩) الإسلام والتنمية الاقتصادية ص ١١٤) ١١٧.
(١٠) شروط النهضة ص ٩٠.
(١١) بين الرشاد والتنمية ص ٦٩.
(١٢) نفسه ص ٢١.
(١٣) نفسه ص ٧١.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

مقياس إيماني

لقياس الإيمان أدوات خاصة، من أبرزها المسجد، فكلما زاد ارتياد المسجد زاد الإيمان، وكلما ضعف ذلك قل الإيمان.

فالمسجد كان - وما يزال - علامة بارزة ومقياساً دقيقاً على قوة الإيمان.. قال سبحانه: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور).

وذكر رسول الله ﷺ من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... «ورجل قلبه معلق بالمساجد».

كما يقول تعالى: ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ (التوبة).

ولهذا السبب كان أول عمل قام به رسول ﷺ، عند دخوله إلى المدينة لبناء المسجد، ثم أعقب ذلك مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار.

وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يعرفون المنافقين من غيابهم عن شهود صلاة الفجر، فهي أشق الصلوات عليهم.

كما أن الصالحين كانوا إذا تقدم أحد لخطبة بناتهم، يسألون عن صلاته في المسجد، فإن كان من عشاق المسجد زوجوه وإن كان غير ذلك رفضوا خطبته.

ومما روي عن شيخ التابعين سعيد ابن المسيب قوله: «منذ أربعين سنة، ما أذن مؤذن إلا وأنا في المسجد». (سلوة الأحزان:٣٤).■

أبو خلاد

أكبر من الكسوف بمراحل

تكوير الشمس.. ونهاية العالم

حدث كسوف الشمس، وهو آية من آيات الله، منذ قرابة أسبوعين، ويذكر ذلك بحدث مشابه تكلم عنه القرآن، وهو أكبر من الكسوف بمراحل، ويشير إلى قيام الساعة وانتهاء العالم ألا وهو تكوير الشمس.

ورد في حديث الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة، كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت».

وقال ابن عباس: إذا الشمس كورت، يعني أظلمت، وقال العوفي: ذهبت، وقال قتادة: ذهب ضوؤها، وقال سعيد بن جبير: كورت يعني غورت، وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض.

وقال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض، فمعنى قوله تعالى «كورت» جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها.

وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر يكوران يوم القيامة».

كان هذا ما جاء في التفسير لمعنى قوله تعالى: إذا الشمس كورت.

فماذا يقول العلم الحديث عن ذلك:

الشمس عبارة عن قرص ناري أحمر هائل، تنبعث منه ألسنة نارية ملتهبة وإشعاعات تنتشر في الفضاء الكوني، لا يصل منها، ومن آثارها إلى الأرض إلا ذلك القدر الضئيل الموزون الذي يسمح بنشوء الحياة فوقها واستمرارها.

والشمس آية من آيات الله العجاب، فهي الجسم المركزي لنظام المجموعة الشمسية، وقوة جاذبيتها هائلة جداً تزيد على قوة جذب الكرة الأرضية بمقدار (٣٣٠) ألف مرة، وقوة الجاذبية هذه تعمل على تثبيت الكواكب والأقمار والأجسام الأخرى السابحة في الفضاء بهذه المجموعة على مداراتها.

والشمس في حركة دائرية مستمرة، وهي تدور حول مركز مجرة درب التبانة بسرعة تتراوح بين ٢٠٠ و٢٦٠كم/ث، فهل يمكن للإنسان تخيل كبر فلكها الدائري إذا علمنا أنها بحاجة إلى ٢٠٠ مليون سنة لإكمال دورتها؟!

التكوير: منذ أن خلق الله الشمس - أي منذ خمسة مليارات عام تقريباً - كما يقول العلماء - فقدت الشمس ٣٧٪ من مخزونها من الهيدروجين، وفي اللحظة التي تصبح فيها نواتها مكونة من مادة الهيليوم فقط، وهذا ما سيحدث بعد مرور (٥) مليارات سنة أخرى، تبدأ **درجة حرارتها في الارتفاع، وكثافة نواتها في الازدياد، مما يؤدي إلى زيادة كبيرة في تقلص النواة وانكماشها**، وهنا تحاول الشمس **إيجاد توازن** مع هذا الارتفاع الكبير في درجات الحرارة، وهذا التوازن يتحقق عن طريق تمدد نصف قطر الشمس إلى درجة كبيرة جداً، بحيث يؤدي إلى **التهام الشمس لأقرب الكواكب إليها وهي عطارد والزهرة ومن ثم الأرض** التي نعيش عليها.

أما الكواكب الأخرى الواقعة خارج منطقة كوكب المريخ، فلن تُصاب بأذى، لكن درجات حرارتها سترتفع بشدة لتبلغ آلاف الدرجات المئوية.

وتستمر هذه الحالة مئات الملايين من السنوات، تقوم بعدها كرة الشمس الضخمة **جداً الحمراء الملتهبة، بنزع قشرتها الخارجية، وقذفها بعيداً!**

أما جسمها الداخلي فيبقى سابحاً في درب التبانة بعد أن يصبح قزماً **أبيض اللون لا حرارة فيه**، ومن ثم يتحول إلى سواد مظلم.

وهكذا يتكون نظام شمسي جديد تكون مادته الأساسية تلك القشرة الخارجية التي قذفتها الشمس بعيداً.

هذا ما يقوله العلم عن الشمس ومصيرها، ولو عدنا إلى التفاسير لمعنى التكوير المشار إليها سابقاً والقائلة: إن التكوير هو جمع الشيء بعضه إلى بعض ثم لُفتْ فرمي بها، لرأينا أن الشيء نفسه يحصل في الشمس، وأن ما ذكرناه هو التفسير العلمي لمعنى الآية الكريمة: ﴿ إذا الشمس كورت ﴾، المؤلفة من هذه الكلمات الثلاث، والتي هي في غاية الإيجاز والإعجاز الإلهي.

كما أن هذا التفسير العلمي ينطبق أيضاً على الآية ٣٨ من سورة يس، التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) ﴾.

لكن ماذا عن المدة الزمنية التي حددها العلماء لنهاية الشمس وانطفائها، ونهاية العالم، والنظام الشمسي الحالي، ونشوء نظام جديد بعد خمسة مليارات سنة؟ وهل هذه الحسابات صحيحة؟

لا يمكن الحكم على صحة هذه المدة من عدمها، على الرغم من اعتمادها على حسابات دقيقة، لأن الله سبحانه وتعالى استأثر لنفسه بأمور الغيب التي يعتبر موعد قيام الساعة أحدها، كما لن يستطيع العلماء معرفة ذلك الموعد مهما تقدم العلم ومجالات المعرفة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) ﴾ (الأحزاب).

وهكذا، فإن القرآن الكريم شامل لكل علوم الزمان بصورة معجزة، وما يعلم تأويله بالكامل إلا رب هذا الكون، وعلى المسلمين، والعلماء دراسة آياته واستنباط ما فيها من حقائق علمية، لكي يزداد المؤمنون إيماناً بربهم الواحد القهار.■

م. محمد سمير الجداع. النمسا

عطية سالم..
صفحة انطوت لصاحب الشنقيطي

إذا دخلت المسجد النبوي المطهَّر من باب الرحمة - بعد صلاة المغرب - ستجد على يسارك في أول التوسعة السعودية حلقة نورانيةً يتصدرها شيخٌ مهيب الطلعة، جميل الصوت، حسن الأداء، تحيط به أعداد كبيرة من طلاب العلم من مختلف المستويات.

وستجد نفسك منساقاً للجلوس مع هذا الجمع المبارك.

إنه مجلس العالم الشيخ عطية سالم، الذي فُجِع المسلمون بوفاته يوم الإثنين ٦ ربيع الثاني عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاماً، قضى معظمها في العلم والتأليف، والتدريس، والإرشاد.

ووفاءً لهذا العالم الجليل، أسوق هذه الكلمة الموجزة:

هو المفسِّر الفقيه الواعظ الشيخ عطيَّة محمد سالم، ولد سنة ١٣٤٦هـ بمديرية الشرقية بمصر، وابتدأ دراسته بكتاتيب القرية، ثم قدم إلى المدينة المنورة في الثامنة عشرة من عمره عام ١٣٦٤هـ، وبدأ دراسته في المسجد النبوي الشريف على عدد من علماء المدينة المنورة، ومنهم الشيوخ: عبدالرحمن الإفريقي، ومحمد الذكي، ومحمد علي الحركان، وعمار الجزائري - رحمهم الله جميعاً - كما حضر بعض دروس شيخه العلامة محمد الأمين الشنقيطي في التفسير أول قدومه إلى المدينة المنورة.

ولما فُتحت المعاهد العلمية، والكليات الشرعية انتقل إلى الرياض، فدرس الثانوية الثانية، ثم المعهد العالي، ثم في كليتي اللغة العربية والشريعة، وتخرج فيهما معاً، وكانت الدراسة آنذاك في أعلى المستويات، إذ استُقدم للمعاهد والكليات، كبار علماء الأزهر، بالإضافة إلى علماء المملكة، وهناك توطدت صلته بفضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

أما أكثر شيوخه تأثيراً به وأوثقهم صلةً واستفادةً وبراً ووفاءً، فهو العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فقد لازمه في الحضر والسفر لمدة عشرين سنة، واستمرت تلك الصلة من يوم قدوم شيخه سنة ١٣٧١هـ إلى آخر حياته ١٣٩٣هـ رحمهما الله تعالى، وامتنّ الله عليه بصحبة شيخه الأمين في الرياض والمدينة، وفي رحلات الحج أربع سنوات متتالية، وفي الرحلة إلى إفريقيا، حيث زار بصحبته عشرة أقطار بدءاً بالسودان، وانتهاء بموريتانيا، واستمرت تلك


الشيخ عطية سالم

الرحلة ثلاثة أشهر، وكانت علاقته بشيخه علاقة ولد مع والده، وكان شيخه يحيطه بالعناية والرعاية.

أعماله ووظائفه

كُلِّفَ بالتدريس قبل التخرُّج، فدرس في معهد الأحساء العلمي لمدة أربع سنوات، وبعد التخرج انتقل للتدريس في معهد الرياض، ثم انتقل للتدريس في الجامعة الإسلامية عند افتتاحها عام ١٣٨١هـ باستدعاء من مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان في جملة المشاركين مع الشيخ عبدالرزاق عفيفي، ومناع القطان، ومحمد العبودي في وضع البرامج ورسم المناهج برئاسة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وأسندت إليه شؤون التعليم فدرّس الفقه والأصول.

ثم انتقل بعد ذلك إلى القضاء بتكليف من مفتي المملكة أيضاً، وابتدأ تعيينه بمرتبة قاض، ولم ينقطع أثناء عمله في القضاء عن التدريس في المسجد النبوي.

تدريسه بالمسجد النبوي

ابتدأ التدريس في المسجد النبوي الشريف في وقت مبكر، بعد أن تمّ وضع كرسي بجهاز باسم الجامعة الإسلامية، كان يتناوب عليه كل من فضيلة الشيخ الأمين، والشيخ عبدالعزيز بن باز - نائب رئيس الجامعة آنذاك - ولظروف الشيخ الأمين الصحية، وكثرة أعمال الشيخ عبدالعزيز كان يقوم بإلقاء الدروس بدلاً منهما، ولما تولى التدريس بشكل مباشر، شرح كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وسُجِّل في نحو ٦٠٠ شريط، ثم شرح الأربعين النووية، وسُجِّل في ٧٠ شريطاً، وفسَّر سورة الحجرات، وسورة البقرة، وشرح البيقونية في المصطلح، والورقات في الأصول، والرحبية في الفرائض، وشرح كتاب «بلوغ المرام في أدلة الأحكام» للحافظ ابن حجر، وسجلت جميع دروسه في أشرطة تتجاوز ١٠٠٠ شريط، وكان يعقد في شهر رمضان دروساً يومية بعد صلاة العصر في أحكام الصوم، وبعض الغزوات، كما كان يلقي دروساً يومية في مواسم الحج حول أحكام المناسك.

كما شارك في وسائل الإعلام منذ إنشاء إذاعة «نداء الإسلام»، وفي عدد من البرامج التلفازية، وكتب في عدد من الصحف والمجلات، وحضر الكثير من المؤتمرات.

مؤلفاته

من أبرز مؤلفاته وأهمها: «تتمة أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، من أول سورة الحشر إلى آخر سورة الناس، «ترتيب التمهيد» لابن عبدالبر، رتبه على أبواب الفقه بدلاً من الأسانيد في اثني عشر مجلداً، «موسوعة الدماء»، وهو كتاب يشتمل على تركيب الدم وعناصره وأحكامه وتعاطيه بالنقل وإخراجه بالحجامة، ودماء النساء، ودماء الأنساك، ودماء الجنايات، «عمل أهل المدينة في موطأ مالك»، وصايا الرسول ﷺ، «في ظلال عرش الرحمن»، «آيات الهداية والاستقامة» في جزئين، «موقف الأمة من اختلاف الأئمة»، «مجموعة الرسائل المدنية»، وقد تجاوزت أربع عشرة رسالة، منها: رسالة التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي، وزكاة الحلي، مع الرسول ﷺ في رمضان، مع الرسول ﷺ في حجة الوداع، معالم على طريق الهجرة، الإسراء والمعراج، سجود التلاوة، مع المرضى.

ومن كتبه المهيأة للطباعة: «أعيان علماء الحرمين من عهد الصحابة إلى اليوم»، اختار فيه بعض مشاهير العلماء، ممن كان لهم نشاط تعليمي في كل فترة زمنية بكلٍ من مكة والمدينة، وتوسع في تراجم علماء القرنين الثالث والرابع عشر، وكتاب «موسوعة المسجد النبوي»، ويشتمل على الجانب العمراني، والتعبدي، والعلمي إلى غير ذلك من الأعمال العلمية التي ستبقى أثراً باقياً على مر الأجيال والقرون رحمه الله رحمة واسعة.

ويتميز الشيخ بسعة الأفق، ومراعاة أدب الخلاف، وحُسن الظنّ بالمسلمين، والسعي إلى جمع كلمة العاملين للإسلام، والتعاون معهم في خدمة الدين.

وبوفاته أفل نجمٌ من نجوم المدينة المنورة، وانطوت صفحة تذكّر بالعلماء السابقين، ولا يسعنا إلا أن نتمثّل بما قاله الإمام البخاري عندما بلغه وفاة شيخه الدارمي:

إنْ تَعِشْ تُفجَع بالأحبّة كلّهم
وذهابُ نفسِك لا أبالك أفجعُ.■

مَجْد مكي

ملامح المنهج «اليوسفي» (٢ من ٢)

أرسى يوسف عليه السلام منهجاً في الاستعفاف يقوم على استحضار مراقبة الله وعاقبة المعصية

بقلم: عادل بن أحمد باناعمة (*)

انتهت المرحلة السابقة من قصة يوسف عليه السلام بخروجه من الجب، على يد مجموعة من السيارة الذين زهدوا فيه، حتى إنهم ابتاعوه رقيقاً بدراهم معدودة، لتبدأ من هذه اللحظة مرحلة جديدة من الرق والسجن، ثم النهاية السعيدة بالقصر والسلطة، واجتماع الشمل، وفوق ذلك: الحكم والعلم.

كان يوسف في عز شبابه وكان قد أوتي من الحسن شيئاً عظيماً ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام شَطْرَ الْحُسْنِ» (رواه الإمام أحمد) ! فافتتنت به امرأة العزيز وأرادته على الفاحشة.

ولنقف على ثلاثة أمور:

١ - دهاء امرأة العزيز في فتنة يوسف .

٢ - دواعي الفتنة عند يوسف عليه السلام .

٣ - منهج يوسف في الاستعفاف .

أما امرأة العزيز فقد صبت كيدها أصنافاً وألواناً، واستخدمت كل ما في وسعها لإغواء يوسف، وتحقيق رغبتها.

- فهي أولاً قد راودته، والمراودة تقتضي تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة .. وهي مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب، شبه حال المحاول أحداً على فعل شيء بحال من يجيء ويذهب في المعاودة. إذن هناك محاولات كثيرة خفية قبل هذه المواجهة الصارخة بطلب الفاحشة (التحرير و التنوير ٦/ ٢٥٠ والظلال ٤/ ١٩٨٠).

- وهي ثانياً: غلقت الأبواب، لم تكتف بغلقها بل غلّقتها، والتضعيف يفيد شدة الفعل وقوته، أي أغلقتها إغلاقاً محكماً، ثم هو ليس باباً واحداً بل أبواباً متعددة.

- وهي ثالثاً: أذلت له نفسها مع أنها سيدته فقالت: ﴿هيت لك﴾ وهي دعوة صريحة إلى نفسها.

- وهي رابعاً: حاولت تهديدة بشتى الوسائل: مرة أمام سيدها حين ادعت أنه الجاني ﴿ ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾، ومرة أمام النسوة حين قالت: ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾.

وأما دواعي الفتنة عند يوسف - عليه السلام - فكانت كثيرة، وحسبنا مقالة ابن تيمية - رحمه الله - التي نقلها عنه تلميذه ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين ص:٣٥٣ «ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة . فإنه - أي يوسف عليه السلام - كان شاباً وداعية الشباب إليها قوية. وكان عزباً ليس له ما يعوضه ويبرد شهوته. وغريباً والغريب لا يستحيي مما يستحيي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله. ومملوكاً والمملوك ليس وازعه كوازع الحر. والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته وقد غاب الرقيب وهي الداعية له إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص».

ومع كل ما سبق عف يوسف - عليه السلام - وسلك في عفته منهجاً فريداً صالحاً للاقتداء في كل زمان ومكان ... انظروا ما فعل:

١- ﴿ معاذ الله ﴾ إنه استحضار مراقبة الله، وهو أول خطوات منهج العفة اليوسفي، ومن راقب الله لم يقع في معصية.

٢- ﴿ إنه ربي أحسن مثواي ﴾، وقد اختلف المفسرون في معنى الرب: هل المراد به الله عز وجل؟ أم المراد عزيز مصر؟ وكيفما كان، فهذا يعلمنا تذكر صاحب الفضل، فمن أراد أن يفعل الفاحشة وتذكر نعمة الله عليه أنى له أن يجرؤ؟ وإذا كان همك بالفاحشة بمحارم من له عليك فضل أو بينكما قرابة فالأمر أفحش.

٣- ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ تذكر عاقبة المعصية.

٤- ﴿ واستبقا الباب ﴾ الفرار من موقع الفتنة.

٥- ﴿ وإلاَّ تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾. الضراعة واللجوء إلى الله.

ولاحظ أن يوسف استقبل الإلقاء في البئر بالصبر، واستقبل العبودية بصبر، واستقبل السجن بصبر، ولكنه شكا هذه الشكوى الحارة عندما تعرض لفتنة الجمال ﴿ وإلاَّ تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾، ففتنة الجمال هي التي تعصف براس الحكيم، ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» (البخاري ٥٠٩٦ ومسلم ٢٧٤١) (انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى ٥/ ٢٦٥٣).

ثالثاً: منهج الدعوة

تبدأ ملامح هذا المنهج منذ نجا يوسف - عليه السلام - من محنة الفتنة - فتنة القصر - ليستقبل محنة أخرى هي محنة السجن! لقد عانى يوسف - عليه السلام - كثيراً، وكان في كل ما عاناه مظلوماً غير ملوم.

وصدق عليه الصلاة والسلام إذ يقول: «أشد الناس بلاء الأنبياء» (أحمد ٢٥٨٣٢).

ولم تكن محنة السجن هذه آخر محنة في حياة يوسف - عليه السلام - ولكنها كانت آخر محن الشدة والضيق، فكل ما بعدها رخاء وابتلاء لصبره على الرخاء (الظلال ٤/ ١٩٨٧).

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ !!

لقد سجن مع ظهور براءته! لتحوم حوله الشبهات، وتنصرف عن امرأة العزيز. «وكأنهم والله أعلم إنما سجنوه لما شاع الحديث إيهاماً أنه راودها عن نفسها وأنهم سجنوه على ذلك». (ابن كثير ٢/ ٤٥٩).

واسمحوا لي هنا أن أقف وقفة طويلة مع منهج الدعوة عند يوسف - عليه السلام - فمنذ أن رمي في البئر إلى لحظة دخوله السجن لم تحك لنا الآيات شيئاً عن دعوته ورسالته أما هنا فقد دعا وبلغ إلى الفتيين اللذين كانا معه في السجن، قال قتادة كان أحدهما ساقي الملك والآخر خبازه (ابن كثير:٢/ ٤٥٩)، وكان في دعوته - عليه السلام - نبياً حكيماً ... فهلموا نستجل ملامح المنهج الدعوي عند يوسف - عليه السلام -:

١- اكتساب الثقة قبل توجيه الدعوة: ذلك أن السياق اختصر ما كان من أمر يوسف في السجن وما ظهر من صلاحه وإحسانه فجعله موضع ثقة المساجين (الظلال ٤/ ١٩٨٧)، ولولا ذلك لما قصده الفتيان دون غيره ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾، قال ابن كثير: وكان يوسف - عليه السلام - قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير، والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم، ولما دخل هذان الفتيان السجن تآلفا به وأحباه حباً شديداً (ابن كثير ٢/ ٤٥٩).

٢- الدعوة في كل مكان : ليست الدعوة ثوباً يلبسه الإنسان في مكان، ويخلعه في آخر! وإنما هي مهمة دائمة، فينتهز الإنسان كل فرصة ليبلغ دعوة ربه، وهاهو يوسف - عليه السلام - يدعو إلى الله حتى وهو في السجن!

إن بعضنا لا يستوعب هذا الأمر جيداً فتراه في تحفيظه ومسجده داعية ناصحاً، أما في العمل أو البيت أو غير ذلك فلا تجده يحرك ساكناً!

٣- المدخل الحسن لجذب الانتباه: خطاب المعرضين بحاجة إلى ذكاء، وتوجيه الرسالة يحتاج إلى تمهيد يجذب السمع والعقل، وهذا يوسف - عليه السلام - لم يبادر بتأويل الرؤيا، وإنما حاول أن يجتذب سمع صاحبيه، ويغرس ثقتهما به أكثر وأكثر فقال:

أولا : ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ فذكرهما بلفظ الصحبة.

وقال ثانياً: ﴿ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ﴾ .

«وقوله: ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ تجيء في اللحظة المناسبة من الناحية النفسية ليدخل بها إلى قلبيهما بدعوته إلى ربه، وليعلل هذا العلم اللدني الذي سيؤول لهما رؤياهما عن طريقه» (الظلال ١٩٨٨/٤).

٤. مراعاة المشاعر: يقول الله على لسان يوسف - عليه السلام - : ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾.

«مشيراً بذلك إلى القوم الذين ربي فيهم، وهم بيت العزيز، وحاشية الملك، والملأ من القوم، والشعب الذي يتبعهم، والفتيان على دين القوم، ولكنه لا يواجههما بشخصيتهما، إنما يواجه القوم عامة كي لا يحرجهما ولا ينفرهما» (الظلال ١٩٨٨/٤).

ومن ذلك أنه لما جاء يؤول رؤيا الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير من رأسه، قال: ﴿ وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ وهذا الذي يصلب هو الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه «ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذاك ولهذا أبهمه» (ابن كثير ٤٦١/٢).

إنها طريقة «ما بال أقوام» التي تؤلف القلوب وتمنع النفرة.

٥. التدرج الحكيم: سلك يوسف - عليه السلام - في دعوته مسلكاً متدرجاً حكيماً، ويمكننا تلمّس هذه الخطوات كما يلي:

أ - المدخل ﴿ لا يأتيكما ﴾.

ب - المقارنة بين واقع المجتمع الكافر ومنّة الله عليه بالإسلام ﴿ إني تركت ملة قوم ... واتبعت ملة آبائي ... ﴾ .

ج - التشكيك في الآلهة القائمة ﴿ أأرباب متفرقون خير ... ﴾ .

د - هدم الآلهة الكافرة ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء ... ﴾ .

هـ - إقامة بناء الحق ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ .

هكذا ... يجذب أسماعهما أولاً، ثم يضع أمامهما مفارقة بين فريقي المؤمنين والكافرين ليفتح آفاقهما على شيء لم يكن يخطر على بالهما أصلاً، ثم يباشر بهدم الفريق الكافر ومعتقداته حتى إذا خلت الساحة قام فبنى بناء التوحيد والتخلية قبل التحلية.

٦. بساطة الخطاب الدعوي: إن الدعوة ونشر الخير ليست - بالضرورة - أفكاراً عالية، وقضايا يعجز عن فهمها عامة الناس. كلا .. إنها خطاب بسيط يتوجه إلى الفطرة مباشرة ﴿ ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ هكذا بكل يسر وبساطة وسهولة.

ومن هنا: ثق أنك إذا بلغت القليل الذي عندك وعملت به، أعقبك الله علماً كثيراً، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وهكذا من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين، وأعرض عن طريق الضالين، فإن الله يهدي قلبه، ويعلمه مالم يكن يعلم، ويجعله إماماً يقتدى به في الخير (ابن كثير ٤٦٠/٢).

ارتكز أسلوبه الدعوي على اكتساب الثقة والمدخل الحسن مع التدرج ومراعاة المشاعر

٧. التميز بما يشيع في المجتمع: فكلما برع الداعية في المجالات التي يعجب بها المجتمع أو المدعو كان أكثر قدرة على احتوائه واكتساب ثقته، ولعلنا نعلم أن معجزة كل نبي إنما كانت من جنس ما برع فيه قومه، فموسى قهر السحرة، ومحمد ﷺ أوتي القرآن البليغ المعجز، وكذلك أوتي يوسف - عليه السلام - القدرة على تأويل الرؤى لأن تعبير الرؤيا كان من فنون علماء مصر في ذلك الوقت فأيده الله به. (التحرير ٢٦٩/٦)، ويدل على ذلك قول الملك فيما بعد: ﴿ أفتوني في رؤياي ﴾ . (نفسه).

أيها الأخ .. انظر ما تتعلق به أنظار المجتمع، ويكثر اهتمامهم به، وحاول أن تبرع فيه، ولكن لا تنس ضوابط الشرع، وحدوده.

٨. الاعتراف بفضل الجيل السابق: وذلك واضح جداً من خلال ذكر يوسف - عليه السلام - لآبائه في سياق دعوته حيث قال: ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾، فهو قد ذكر آباءه إعلاماً بفضلهم وإظهاراً لسابقتهم، وليبين أنه تسلسل من آبائه ثم تأيد بما علمه ربه فحصل له الشرف العصامي والعظامي، ولذلك قال النبي لما سئل عن أكرم الناس: «يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي». ومثل هذه السلسلة في النبوة لم تجتمع لأحد غير يوسف. (التحرير و التنوير ٢٧٢/٦).

وهكذا على كل داعية ألا ينسى فضل من سبقه عليه، وأن ينسب إليهم الفضل وإن فاقهم هو في علم أو فهم أو فصاحة، فلولا فضل الله ثم جهود هؤلاء لما كان شيئاً، وحسبنا قول المولى العظيم: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ (الحديد:١٠).

٩. انتهاز الفرص: إن للنفوس إقبالاً وإدباراً، وإن لها نشاطاً وفتوراً، والداعية الحكيم هو الذي ينتهز كل فرصة ليوصل دعوته، ويستغل كل موقف ليؤدي رسالته، وهاهو يوسف - عليه السلام - يأتيه رجلان يسألانه تأويل رؤيا فحسب، فيستغل إصغاءهما ليبلغهما دعوة التوحيد، ورسالة الإيمان.

صبر على محن: الجُبّ.. السجن.. والرق.. وأنعم الله عليه بالملك.. والوزارة

قال الزمخشري: وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة إذا استفتاه واحد منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة الحسنة والنصيحة أولاً ويدعوه إلى ما هو أولى به، وأوجب عليه مما استفتى فيه، ثم يفتيه بعد ذلك.

١٠ . الصدارة عند الحاجة مع الأمن:

على الداعية الحق أن يقول: هاأنذا كلما اقتضى الموقف ذلك.

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أقعد ولم أتبلد

هذا يوسف - عليه السلام - أعلنها صريحة: ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ . قال القاسمي - رحمه الله - في تفسيره: «وفيه أن العالم إذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية» (القاسمي ٣٥٤٣/٩)

وبالتأمل في قصة يوسف - عليه السلام - نجد أنه استوفى أنواع الصبر كلها.

فأما صبره بالله فظاهر في اعتصامه به لما راودته امرأة العزيز وشجعتها النسوة فقال: ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣) ﴾.

وأما صبره لله، فحسبنا شهادة الله له بعد أن ذكر عصمته من الفاحشة إذ قال: ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾، وقد قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ﴿ المخلصين ﴾ بكسر اللام (الوافي ٢٩٥ و البحر المحيط ٢٩٦/٥٥)، فبعد أن ذكر الله صبره عن الفاحشة وترفعه عنها شهد له بالإخلاص.

وأما صبره مع الله، فظاهر في أنه تحفظ من الفتنة، وعف عن المعصية وهي مذللة له وما ذلك إلا صبراً للنفس على أوامر الله.

وهكذا نجد أن الصبر بكل أنواعه تجلى في قصة يوسف - عليه السلام.

صبر على حقد إخوته، وصبر عن معصية الله، وصبر على فراق أبيه وأخيه ، وصبر على ظلام السجن.

وبعد، ماذا كانت عاقبة هذا الصبر؟

لقد كانت العاقبة حميدة.

فالصبر على محنة الجب يقابلها القصر المنيف في كنف الملك.

والصبر على محنة السجن يقابلها كرسي الحكم والوزارة. (انظر سياحة إيمانية في قصة يوسف: ٢٦).

والصبر على الرق يقابله الملك والتصرف في أرزاق الأمة.

والصبر على فراق الأب يقابله اجتماع الكلمة والشمل في أهنأ عيشة.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾: يعني الصابرين، لصبره في الجب وفي الرق وفي السجن، وفي صبره عن محارم الله عما دعته إليه المرأة (القرطبي ٣٤٤٨/٥ نقلا عن سياحة إيمانية ٢٧).■



فقه الأسرار.. في حياة الأزواج

هل لابد من معرفة كل شيء أم الأفضل كتمان بعض الأمور؟

تحقيق: نهاد الكيلاني

من خصائص الزواج في الرؤية الإسلامية التوحد، فالزوجان من نفس واحدة، والزوجة من نفس الزوج.

فهل يتعارض هذا التوحد والتكامل مع الخصوصية؟ وهل يمكن أن يعلو في عش الزواج جدار من الأسرار التي يخفيها كل من الزوجين عن شريكه؟ وكيف تستقيم حياة مشتركة يشعر احد طرفيها بغموض الآخر وعدم ثقته فيه حين لا يفضي له بأسراره؟

القضية ليست فرعية فكثير من البيوت يزدحم بمشكلات مرجعها غياب الفهم الصحيح لفقه الأسرار بين الزوجين إن صح التعبير.

ناهد ياسين - جامعية: تقول ما قيمة الحياة الزوجية والعشرة الطيبة والتمازج الروحي بدون أن يثق كل من الطرفين في الآخر؟ يقول الله عز وجل: ﴿وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ فللعلاقة الزوجية طبيعة خاصة تحتم أن يستريح الزوج لزوجه، وأن يجد عنده واحته التي يسكن إليها و«يفضفض» له ويأتمنه على سره، ولا يكون ذلك إلا في ظل الثقة والصداقة بين الزوجين.

هدى عبد المنعم - ربة بيت: كيف اقول لزوجي كل شيء؟ سنأنا أنا وأولادي ما نكره، لقد تعودنا الا نقول له إلا ما يرضيه ونترك أمورنا الأخرى بعيدةً عنه وعن علمه!.

طارق محمد - رب أسرة: لابد من أن يحتفظ الزوج بأسرار عمله ولا يخبر زوجته إلا بما يناسب عقلها ووعيها؛ لأنه لا يضمن، أن تتسبب له في مشكلة إذا علمت بأسراره أو حجم راتبه أو نوعية مشكلاته في العمل كأن تخبر أهلها أو تتدخل فيما لا يعنيها.. إلخ.

وتعليقاً على الشهادات السابقة تقول **الدكتورة عبلة الكحلاوي - استاذة الفقه المقارن بكلية البنات جامعة الأزهر -** : إن الزواج شركة رأسمالها الحب، ودعائمها المودة والرحمة، وأساسها التفاهم والصراحة، ولابد لكل شريك من أن يسعى لتدعيم هذه الشركة، والا يقدم على فعل ينقضها.

وفي بداية الزواج يكون هناك بعض التوتر وعدم الثقة ولكن بدوام العشرة والمودة يزول التوتر وتزداد الثقة بينهما.

والسؤال هنا: هل من حق كل طرف ان يعرف كل شيء عن الطرف الآخر ويطلع على كل أسراره؟

الإجابة: لا طبعاً، لأنه لا يوجد شخص يطلع على أسرار نفسه، فهناك أشياء يخفيها داخل ذاته ولا يعرفها هو نفسه عن نفسه.

وهناك أسرار يجب أن يحتفظ بها لنفسه، كأن تخفي الزوجة أموراً تتعلق بأسرتها ومعاملة والديها لها، وصديقاتها، وما يحدث بينهن، وكذلك يخفي الزوج أموراً خاصة جداً بعمله، ودعوته، وأصدقائه وغيرها، اما الأمور التى تخص الحياة الزوجية والأسرية والأولاد فلابد من الصراحة التامة فيها بين الزوجين.

وفي رأيي فإن الزوجة العاقلة عليها أن تفهم طبيعة زوجها، ثم تكيف حياتها معه، فإذا كان شخصية مرضية (شكاكاً أو غيوراً بلا داع)، فلابد من أن تعامله بدقة، والا تحاول أن تفعل أي شيء يثير شكوكه أو غيرته، وكذلك الزوج إذا علم أنه لو حكى لزوجته كل صغيرة وكبيرة سيتحول المنزل إلى جحيم لأنها تقيم ثورة لأتفه شيء فلابد من أن يخفي عنها بعض الأشياء حتى تسير سفينة الحياة.

وهكذا من الحنكة والمعاشرة بالمعروف معرفة مايخفى وما يقال وما يؤجل عرضه على شريك الحياة وما لابد من إخفائه.

متفقاً مع هذه الرؤية يقدِّم **الدكتور عادل صادق - استاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس -** نصيحة لكل زوجين قائلاً:

انتما معاً، شيء واحد، ذاتٌ واحدة حباً وعشرة وماضياً، وحاضراً وآمالاً وطموحاً وآلاماً وجراحاً، معاً كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والوجود المكاني والزماني، الجذور والساق والفروع والثمار، ودورة الأيام.



يجب اختيار الظروف والزمان والمكان المناسبين لما يقال

فلتبق أشياء ربما بسيطة ولا وزن لها، فلتبق خاصة، بمعنى ان رفيقك يخفيها عنك، وأنت لا تعرف عنها شيئاً ولا تحاول أن تعرف ولا تسأل، ولا تفتش، ربما هي أشياء لها علاقة بك ولكن رفيقك يجب أن يبقيها لنفسه.

وهناك امور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى في العمل، أو تتعلق بالأسرة أو نخجل منها، ولكننا لا نحب أن يطلع عليها رفيق حياتنا، ليس لأنه لايحتل المكانة الأولى في حياتنا، ولكن لمجرد الرغبة في الاحتفاظ بأشياء خاصة كفطرة خلقنا بها، والتصقت بذواتنا.

من جهتها ترى **الدكتورة فيوليت إبراهيم - أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس -** ان وجود أسرار في حياة كل شريك أمر طبيعي؛ لأن كل إنسان له خصوصيات، وأشياء بداخله يحتفظ بها لنفسه، وهذا أمر طبيعي إذا كان في حدود المعقول، أما إذا كان بصورة مبالغ فيها فهنا تبدأ المشكلة.

فالعلاقة السوية بين اثنين ناضجين لابد من أن تقوم على الصراحة والقدرة على فهم الآخر، أما إذا احس أحد الزوجين بأنه مع شريك طبيعته الغموض أو اعتاد على الا يصرح عما بداخله وقد يكذب حتى لا يفصح عن نفسه، فلابد من التعامل في هذه القضية بحذر.

وعلى الزوجة في هذه الحالة أن تبدأ في علاج زوجها بإعطائه الثقة في نفسه ومصارحته عما بداخلها، والا تسأله عن أي شيء حتى لا يبالغ في الإخفاء أو تضطره للكذب؛ لأن الإلحاح في السؤال يزيد شكوك الزوج أكثر، وعامل الوقت والاطمئنان يكون له تأثير إيجابي، وخطوة خطوة يزول التوتر من العلاقة بينهما ويبدأ الطرف المتشكك في التعبير عن نفسه بصورة طبيعية دون خوف من أن يفهمه الآخر خطأ.

نفسية الأطفال

ملتقطة حبل الحوار من الدكتورة فيوليت تقول الدكتورة **ابتسام عطية - عميدة كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر -**: عندما ينشأ الطفل في جو يسوده التفاهم والتوازن في معاملة الأب والأم ينشأ سوياً سليماً من الأمراض النفسية، ولكن أحياناً يمارس الأب والأم دوراً سلطوياً في المنزل ويحاول الطرف الآخر تعويض الطفل من ذلك بالتدليس وإخفاء الأخطاء مما يؤثر على نفسية الطفل.

إنني أدعو كل زوجين إلى التفاهم وعدم إخفاء أخطاء الأولاد والتوازن في المعاملة مع الطفل حتى لا تنعدم ثقته فيهما وفي نفسه.■

المؤتمر الأول للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي يناقش:

موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين

رسالة صنعاء: هناء محمد

أوصى المؤتمر الإقليمي الأول للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي بوضع استراتيجية دعوية ومناهج عملية للارتقاء بالمرأة في العالم الإسلامي والمهاجرة في دول غير إسلامية، وكذلك إنشاء مؤسسة تجريبية لتأهيل المرأة زوجاً وأماً، مع بناء مركز إعلامي يستفيد من التكنولوجيا الحديثة لإيجاد إنتاج إعلامي إسلامي بديل، ودعم المؤسسات الموجودة.

جاء ذلك في ختام المؤتمر لأعماله بالعاصمة اليمنية يوم الخميس الماضي، بعد أن عقد جلساته بمشاركة ممثلات للعمل النسائي في ١٤ دولة عربية تحت عنوان «موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين»، إذ ناقش على مدى ثلاثة أيام عدداً من الأبحاث حول علاقة المرأة بقضايا: العولمة والإعلام والتربية.

ودعا المؤتمر إلى تقوية الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي كمؤسسة دولية، وتفعيل دور المؤسسات المحلية، إضافة إلى التعريب بالمفكرات والمبدعات المسلمات، وبإصداراتهن، والعمل على نشر أعمالهن، مع العمل على المشاركة المكثفة عددياً ونوعياً في المؤتمرات النسائية العالمية لجميع الدول المشاركة في الاتحاد، ومقاومة كل أشكال التطبيع، واعتبار أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة، وتجنيد كل المسلمين دولاً وشعوباً ومؤسسات لها.

تحذير في الافتتاح

افتتح المؤتمر جلساته بكلمة للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب وراعي المؤتمر - الذي أكد دور المرأة في تربية النشء، وحماية الأسرة، وبناء المجتمع، وقال إن المرأة المسلمة هي نصف المجتمع، وهي التي تربي النصف الآخر، وهي صانعة الأجيال.

وأشار الشيخ عبدالله إلى ضرورة الدفع بالمرأة نحو العمل النافع، وتفعيل دورها في عملية التنمية والتطور، مشدداً على ضرورة احترام المرأة، ووضعها في المكان المناسب الذي حدده لها الإسلام الذي كرمها إنساناً له حقوق وعليه واجبات.

وحذر رئيس مجلس النواب اليمني من استخدام المرأة كسلعة، واستغلالها في الدعاية، مؤكداً أن رسالتها أشمل وأعمق، وأن عليها يتوقف نمو المجتمع ونهضته.

تنوير المرأة بدينها ودنياها

من جهتها تحدثت **الدكتورة مزاهر عثمان من السودان نيابة عن البروفيسور سعاد الفاتح - الأمين العام للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي** - قائلة: إن الاتحاد منذ تأسيسه في عام ١٩٩٦م يسعى لتوحيد كلمة المرأة المسلمة،وتجميع صفوفها في شتى أنحاء العالم، ومواجهة ما يعتريها من تحديات لا تهدد أمن أسرة وحدها، بل تهدد استقرار العالم بأسره.

وأشارت د.سعاد إلى معاناة المرأة في عالمنا العربي في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فالمرأة منغلقة ومنقادة لثقافات وافدة، وحالها يحكي أنها منقسمة بين حقيقتين: ترف، وبذخ، وفراغ ومعاناة، وفقر وجهل.

واضافت: إذا بحثنا عن الطبقة المثقفة والمستنيرة بأمر دينها ودنياها التي تظل وسطاً بين الطبقتين، فلابد من أن نبذل مساعي جادة في إزالة الأمية والجهل والفقر، وتوعية المرأة بما يُحاك لها، وتعريفها بمواطن الداء والدواء، مشيرة إلى أن التحديات التي تواجهنا كثيرة، منها: الحروب، والحصار المعلن وغير المعلن في كثير من دول العالم العربية والإسلامية، التي تؤثر مباشرة على المرأة والأسرة، فهي التي تصطلي بالنار، وتخوض غمار الحرب، وهي التي تتشرد وتُغتصب وتُنتهك، فمَن لها غير أخواتها في العالم العربي والإسلامي؟

وتساءلت د. سعاد قائلة: ما الأدوات التي أعددناها لمواجهة العلمنة والإذابة والهيمنة؟ وهل نملك فعلاً هذه الأدوات؟

وأجابت: نعم نملك أسلحة فتاكة، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾، فعلينا أن نواجه تلك العلمنة بالعلم والأخلاق لكي نحقق عولمة مبنية على التقوى، وحب الخير، والتقدم، والنماء للعالم.

الانطلاق الواعي

ثم تحدثت **تغريد شهاب - رئيسة المكتب الإقليمي للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي** - فأشارت إلى الأزمات التي يتعرض لها عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام، وما تتعرض له المرأة بشكل خاص، وقالت: إننا بحاجة إلى إطار يجمعنا ويوحد جهودنا، ويخرجنا من التبعية اللاواعية لكل ما يفد إلينا، ويقدم تجربة متميزة للمرأة العربية في النهوض بواقعها والتفاعل البناء مع قضايا مجتمعها وأمتها.

وأضافت: إن تخلف دور المرأة المسلمة كان نتيجة لتخلف الأمة كلها، والمرأة المسلمة تحمل إرثاً حضارياً وتراثاً فكرياً يجعلها قادرة اليوم على استعادة ذلك الدور الحضاري والانطلاق الواعي نحو بوابة القرن الحادي والعشرين دونما خوف من الضياع.

كما أكدت أن البلدان الإسلامية «مليئة بالطاقة النسائية التي تنتظر من يحسن استثمارها، ولكن ينقصنا الثقة والتعاون، والخطة والتنسيق، وهذا ما نطمح إلى تحقيقه من خلال الاتحاد».

تكتل إسلامي للنساء

وألقت **د.بسيمة الحقاوي - من المغرب العربي** - كلمة الوفود التي أشارت فيها إلى دور الاتحاد في تجميع الوفود العربية لمدارسة الواقع العام، وواقع المرأة المسلمة على وجه الخصوص، والعمل على وجود تكتل نسائي إسلامي يواجه التكتلات النسائية العالمية التي تدخل في نسيج مؤسسات المجتمع المدني تحت رعاية ووصاية الأمم المتحدة.

واضافت قائلة: إن كل الدراسات تنبه إلى خطر المد الإسلامي، وأن المرأة هي التي ستقود العالم في السنين المقبلة، لذلك يجب عليها أن تتوحد مع أخواتها المسلمات في العالم لكي تصبح قوة ضاغطة، وعليها أيضاً أن تعي أن قضيتها جزء من قضية الأمة، وأن الهدف هو إحياء هذه الأمة، وإعادة بناء واستنهاض الهمم، حتى يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.■

المطالبة بإرساء استراتيجية للارتقاء بالمرأة وتأهيلها لدورها الأسري والمجتمعي

عندما يصيب الضعف الرجال



د. محمد حجازي (*)

قصة هذا المقال تعود إلى رسالة تلقتها المجتمع من أحد قرائها في النرويج يطلب فيها مساعدته في مواجهة مشكلة خاصة جداً يعاني منها في علاقته مع زوجته هي سرعة قذف المني.. ومن هنا يؤكد هذا المقال أن مشكلة الضعف عموماً لدى الرجال، لها أسباب عدة، غير أنها ليست خطيرة، بل يمكن التغلب عليها، وممارسة حياة زوجية سليمة يتم فيها الاستمتاع بنعمة من نعم الله.

إن الضعف الذي يصيب بعض الرجال أو عدم الانتصاب أو الاستمرار بدرجة ترضي الزوجين، يكون عادة لأسباب يمكن علاجها، وتصحيحها. وهي كالتالي:

١ ـ تصلب الشرايين والعوامل الممهدة لحدوثه مثل ارتفاع شحوم الدم، والتدخين، والسمنة.

٢ ـ التسريب الوريدي للدم خارج القضيب.

٣ ـ الداء السكري.

٤ ـ أمراض الجهاز العصبي مثل التصلب المتعدد للأوعية والأعصاب.

٥ ـ نقص هرمون الذكورة المعروف بالتستوستيرون.

٦ ـ بعض الأدوية والعمليات الجراحية.

٧ ـ إصابات الحوض والأعضاء التناسلية.

٨ ـ المشكلات النفسية والزوجية.

كيف يمكن أن تقلل من احتمال إصابتك بالضعف؟

ـ امتنع عن التدخين وقلل من تناول القهوة والمشروبات والأغذية التي تحتوي على الكافيين، كما يجب الامتناع التام عن الكحوليات.

ـ قم بقضاء فترات من الاستجمام مع الحرص على الحصول على قسط وافر من النوم.

ـ تجنب الأطعمة التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون المشبعة والكوليسترول.

ـ حاول الوصول بوزنك للوزن المثالي المناسب لطولك، وعمرك.

ـ ضرورة تخفيف المعاناة من القلق والتوتر، لذلك يجب الاهتمام بالمداعبة قبل المباشرة، الأمر الذي يؤدي إلى إزالة القلق.

ـ المتابعة الجيدة لضغط الدم، ومعالجة ارتفاعه.

ـ إجراء الفحوص الطبية الشاملة من آن لآخر.

ما الذي يجب أن تفعله إذا كنت مصاباً فعلاً بالضعف؟

إذا واجهتك مشكلة ضعف الانتصاب، وأرقت حياتك الزوجية شهوراً عدة، فعليك باستشارة طبيبك بدلاً من شراء المنتجات التي يُعلن عنها في الصحف، والمجلات، والنشرات، وعليك أن تعلم أنه ليس هناك علاج سحري لهذه المشكلة إلا أن هناك إجراءات مفيدة يمكن الاستفادة منها لعلاجها.

كيف يتم علاج الضعف؟

تختلف أنواع العلاج كثيراً حسب الأسباب المؤدية إليه، ولذلك فإنه قبل بدء رحلة العلاج، يجب تشخيص السبب بكل دقة حتى يؤتي العلاج فوائده، وقد يكون العلاج، وبشكل عام في إحدى الصور التالية:

١ ـ تغيير أسلوب الحياة، ومعالجة المشكلات الزوجية والعائلية، وقد يحتاج هذا الأمر لمراجعة الاختصاصي الاجتماعي قبل زيارة الطبيب.

٢ ـ قد يحتاج المريض لبعض الأدوية مثل هرمون الذكورة «التستوستيرون» في حالة نقص هذا الهرمون.

٣ ـ تتم مراجعة جميع الأدوية التي يتعاطاها المريض، فقد يكون أحد هذه الأدوية سبباً للضعف المشار إليه وذلك مثلما يحدث مع بعض الأدوية المستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم.

٤ ـ يجب معالجة بعض الأمراض التي تسبب في حد ذاتها عجزاً جنسياً والسيطرة عليها تماماً مثل: الداء السكري، وارتفاع ضغط الدم، وارتفاع شحوم الدم.

٥ ـ يمكن استخدام بعض الأدوية الموسعة للأوعية الدموية في العضو الذكري، وذلك بعد استبعاد وجود أمراض بالقلب والدورة الدموية، وتؤخذ هذه الأدوية عن طريق الفم أو بالحقن مباشرة في القضيب.

٦ ـ يمكن اللجوء للعمليات الجراحية إذا فشلت كل المحاولات الدوائية مثل عمليات الغرز القضيبي.

يتعرض كثير من الرجال لمشكلة من نوع آخر هي سرعة القذف أو القذف المبكر للمني الذي يتلوه ارتخاء العضو الذكري وانتهاء المباشرة الزوجية في فترة وجيزة لا ترضي الزوج أو الزوجة.. ويمكن التغلب على هذه المشكلة بطرق عدة هي:

أولاً: أن يقوم الرجل ـ عند شعوره بالاقتراب من الوصول إلى ذروة الشهوة بالتدليك والضغط على ما يعرف بـ«لجيم القضيب»، وهو موجود أسفل مقدمته مما يؤدي إلى الإقلال من الإشارات العصبية المنتقلة من هذه المنطقة إلى بقية أجزاء الجهاز العصبي فيحدث نوع من التأخر في استكمال تسلسل أحداث المباشرة الزوجية.

ثانياً: يمكن استخدام جرعة من أحد الأدوية المضادة للاكتئاب قبل الجماع بساعتين إذ تؤدي إلى النتيجة نفسها، على ألا يكون لهذا الدواء موانع استعمال في هذا المريض.

وعموماً، وبغض النظر عن عمرك، فإنك يمكن أن تحظى بعلاقة سوية ومُرضية لك ولزوجتك.■

(*) اختصاصي الأمراض الباطنية ـ الكويت.

الملابس الغامقة

واشنطن ـ قدس برس: مع اشتداد حرارة الصيف وارتفاع نسبة الإصابات بسرطان الجلد «الميلانوما»، يركز الباحثون على دور الملابس والأقمشة في الوقاية من الشمس وإشعاعاتها الضارة.. فقد توصل الباحثون إلى أن الأقمشة ذات الألوان الغامقة المحبوكة جيداً تمنع وصول الأشعة الشمسية المؤذية إلى الجلد وبالتالي تقلل خطر الإصابة بالأمراض الجلدية الخبيثة.

وأوضح الدكتور جون آدم بروفيسور العلوم الجلدية في جامعة أوتاوا الكندية أن الأشعة فوق البنفسجية بنوعيها A و B تستطيع اختراق أنواع معينة من الأقمشة اعتماداً على تركيبها، ومتانة أنسجتها، مشيراً إلى أن تماسك حبك النسيج يحدد كمية الأشعة فوق البنفسجية المارة عبر المادة فكلما كان النسيج أكثر تماسكاً ومتانة، وحبكة كانت كمية الأشعة الواصلة إلى الجلد أقل، اعتماداً على الفرضية التي تقول إن الأشعة فوق البنفسجية تمر عبر الفراغات بين

رحلة النسيان تبدأ بعد منتصف العمر



الذاكرة والقدرة على استرداد المعلومات المخزنة تزيد خلال مراحل البلوغ المبكرة، وتصل إلى أقصى ارتفاع لها في متوسط العمر.

هذا ما توصل إليه الباحثون بعد دراسة عدد من الأشخاص الأصحاء تراوحت أعمارهم بين ٦ و٧٦ عاماً.

ووجد الباحثون من جامعة كاليفورنيا أن «حيز التخزين» في الدماغ البشري يبدأ بالنفاد بعد سن الخامسة والأربعين، بحيث تضعف قدرة الإنسان على تلقي معلومات جديدة.

واعتمدت الدراسة - التي نشرتها مجلة العلوم النفسية التطورية - على متابعة الذاكرة والكلام اللفظي والمهمات البصرية من خلال استبانات طلبت من بعض المشاركين تذكر المعلومات والأشياء التي تعلموها في الماضي القريب، بينما طلب من بعضهم الآخر معالجة هذه المعلومات، واكتشف الباحثون أن مهارات المعالجة في المشاركين كانت غير مرتبطة بالسن بعكس ما كان يعتقد سابقاً من أن فقدان الذاكرة ينتج عن انخفاض قدرات معالجة المعلومات، ووجدوا بدلاً من ذلك أن حيز التخزين في الدماغ المخصص لتخزين معلومات جديدة بدأ بالنفاد.

وأوضح الباحثون أن كمية الفراغ في حيز تخزين الذاكرة يختلف تبعاً للأفراد، لذلك يصاب بعض الأشخاص بفقدان ملحوظ في الذاكرة في سن مبكرة مقارنة بغيرهم، وأعربوا عن اعتقادهم بأن وظيفة الذاكرة ستضعف في مرحلة معينة من حياة جميع البالغين.■

بعد النرويج والسويد:
الدانمارك نحو حظر الإعلانات الموجهة للأطفال

بعد النرويج والسويد تتجه الدانمارك نحو حظر الإعلانات الموجهة إلى الأطفال، إذ طالبت الوزيرة إليزابيث غيرنر نيلسون عبر مبادرة ستطرحها على البرلمان الدانماركي بعد الصيف باستحداث مناطق في التلفاز للأطفال دون الثانية عشرة من العمر خالية من الإعلانات، وبموجب ذلك سيُحظر بث أي إعلانات خلال فترة برامج الأطفال، كما أن الحظر يمتد لمدة عشر دقائق قبل برامج الأطفال وبعدها.

ويذكر أن النرويج والسويد تعملان بقوانين مشابهة، هدفها توفير برامج للأطفال خالية من الإعلانات، ويعتقد أن الموافقة على مشروع القانون المقترح قد تدفع محطات التلفاز إلى بث برامج الأطفال في الأوقات غير الجذابة، كما قد تلجأ محطات أخرى إلى بث إرسالها من خارج البلاد لتجاوز قرار الحظر.■

والسميكة.. تحميك من أشعة الشمس المضرة

خيوط ألياف القماش المعتمة وغير الشفافة.

وأكد أن سماكة قطعة القماش تؤثر على قدرتها في الحماية من الشمس فإذا كان القماش أكثف وأسمك فإن كمية قليلة من الأشعة تستطيع الاختراق، وهذا يجعله عامل حماية عالية.

وأظهرت البحوث أن ألياف الكريب والقطن المبيض لها عامل حماية شمسي (SPF) نحو ٧ أو ٨ فقط، أما القطن غير المبيض والصوف الخفيف والبوليستر فتتمتع بقيم أعلى، أما قماش الدنيم وهو قماش قطني متين، فيمتلك أعلى عامل حماية يصل إلى نحو ١٠٠٠.

وقال الدكتور أدم إن اللون قد يؤثر أيضاً على عامل حماية القماش.. وبشكل عام فكلما كان اللون أغمق كانت الأشعة المارة عبر القماش أقل، كما أن درجات الألوان الغامقة كالأسود والأزرق الغامق تمتلك أعلى معدلات الحماية على الرغم من أن الألوان البراقة كالبرتقالي والأحمر تساعد في فلترة كميات أكثر من الأشعة فوق البنفسجية مقارنة بالظلال الفاتحة، فعلى سبيل المثال، يملك قماش القطن الأبيض عامل حماية من الأشعة فوق البنفسجية (UPF) قليلاً يصل إلى ١٢ في حين يصل هذا العامل في قماش القطن الأسود إلى ٣٢.

ومن العوامل الأخرى التي تؤثر على عامل حماية القماش، الانكماش الذي يسبب ضيق أنسجة القماش فيزيد عامل الحماية (UPF) بينما يقلل القماش المبلل - الذي تتمدد أليافه - قيم هذا العامل.

وخلص الباحثون إلى أن اختيار الأقمشة التي تتمتع بخصائص معينة كأن تكون محبوكة بشكل جيد وذات ألياف معتمة غير شفافة وذات ألوان غامقة مع استخدام كريمات الوقاية من الشمس زاد عامل الحماية ١٥ فما فوق، وارتداء القبعات المنسوجة بشكل متراص، إضافة إلى استخدام النظارات التي تمنع مرور الأشعة فوق البنفسجية AEB وتجنب الخروج في الأوقات الحارة ما بين العاشرة صباحاً والرابعة بعد الظهر، هي أفضل طريقة للحصول على أعلى حماية ممكنة وتجنب إشعاعات الشمس الضارة.■

الجنين يدفع ثمن توتر أمه



أكدت الدراسات الطبية أن توتر الأم في أثناء الحمل يؤثر على نمو الطفل، وتطوره في أثناء وجوده في الرحم، لكن دراسة أمريكية جديدة أوضحت تأثيرات هذا التوتر على صحة الجنين، وسلامته.

فقد أظهرت الدراسة التي أجريت في مركز كولومبيا - بريسبايتيريان الطبي بالولايات المتحدة أن الطفل يدفع ضريبة توترات الحياة اليومية التي تصاب بها أمه في مراحل مبكرة من حياته.

وقالت كاثرين مونك الباحثة في المركز إن تفاعل الأم وردود فعلها في حياتها اليومية تؤثر على نمو وتطور الجنين، وذلك لأن هذه المرحلة تتميز بالتطور السريع لدماغ الطفل.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم على قياس التوتر في عدد من السيدات الحوامل اللاتي خضعن لسلسلة من التمارين الحاسوبية المعقدة، بحيث تم تزويدهن بأجهزة حسية إلكترونية تسجل معدل ضربات قلب الأم، وتنفسها، وضغط دمها، بالإضافة إلى معدل ضربات قلب الجنين، وتحركاته.■

محاولات لتطوير لقاح ضد الإيبولا

تجرى في الولايات المتحدة حالياً تجارب عدة يشارك فيها المرضى الناجون من الإصابة التي يسببها فيروس الإيبولا لتطوير لقاحات وعلاجات مضادة لهذا الفيروس الخطير.

وأشار الدكتور بول بارين من معهد سكريبس للبحوث في كاليفورنيا إلى أن آثار فيروس الإيبولا على جهاز المناعة لم تتضح بعد، وحتى الآن لم يستطع العلماء العثور على الأجسام المضادة القادرة على مهاجمة الفيروس الذي يسبب النزيف والوفاة، إلا أنه بعد التجارب الجديدة التي تم فيها فحص «الحامض النووي الرايبوزي الرسول» من المرضى الناجين من وباء الإيبولا عام ١٩٩٥م بهدف تعريف جميع الأجسام المضادة التي أنتجوها، وجد الباحثون جسماً مضاداً واحداً يمكنه الارتباط بالفيروس ومعادلته، إذ نجح هذا الجسم المضاد في حماية الحيوانات المخبرية من الإصابة.

• وأعرب العلماء - في دراسة نشرتها مجلة علوم الفيروسات - عن أملهم في إمكان تصميم لقاح أو مطعوم فعال يحفز إنتاج هذا الجسم المضاد واختباره في القردة ثم في البشر.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أرقام في جسم الإنسان

● في الدم الكامل ٢٥ مليون كرية حمراء لنقل الاكسجين، و ٢٥ مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم، ومليون المليون صفيحة دموية لمنع النزف بعملية «التخثر»، وتتكون هذه الخلايا في مخ العظام الذي يصب في الدم مليونين ونصف مليون كرية حمراء في الثانية الواحدة، وخمسة ملايين صفيحة ومائة وعشرين الف كرية بيضاء، وهنا تكمن أهمية العظام بتوليد عناصر الدم وتتراجع هذه الوظيفة عند المسنين، قال تعالى: ﴿ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ﴾، والآية الكريمة تؤكد الحقيقة العلمية السابقة.

● دفقة المني الواحدة عند الرجل تحوي ٣٠٠ مليون حيوان منوي.

● الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تُسمى النفرونات، ويرد إلى الكلية على مدى اليوم ١٨٠٠ لتر من الدم، ويتم رشح ١٨٠ لتراً منه، ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية ولا يطرح منه سوى ١,٥ لتر وهو «البول» «ويبلغ أطول أنابيب النفرونات (NEPHRONES) نحو ٥٠ كيلو متراً.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

من هو ؟

اختر حرفاً واحداً فقط من كل كلمة عمودية لتكون الكلمة المطلوبة والمكونة من تسعة أحرف، وهو من مشاهير قادة الإسلام الفاتحين..

فمن هو؟.■

↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑
س	هـ	هـ	ظ	ف	ق	ق	ط	ز
ن	ل	م	ل	ر	ر	ط	ل	ل
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
م	ل	م	ل	ر	ر	ر	ل	ل

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية. الرياض. السعودية

قدوة في الدين

شيخ جليل، وعالم رباني جمع بين الفقه في الدين والفقه بالواقع، فهو رجل تتوافر فيه كل مقومات النجاح، ملأت شهرته الآفاق، وأحبه الحاضر والباد، فقد نطق يوم سكت الكثيرون، ونصح يوم نافق المنافقون، وأقنع يوم عجز غيره عن الإقناع، أحب الناس تنوع كلامه، وصدقه وإخلاصه ونصحه لأئمة المسلمين وعامتهم.

يحبه كل قلب مؤمن وترى
قلب المنافق بالأحقاد يستعر

إن ذلك العالم دائماً يأمر أمته بالعودة لطريق الحق لتحتل تلك المكانة العالية التي تخلت عنها أزمنة طويلة... فإلى ذلك الغالي أوجه رسالتي وأقول:

إن دربك طويل عسير، ودينك يأمرك بالصمود، فسر وتقدم، ولا تسمع لقول الناعقين، فالعاقبة للمتقين.

فريدٌ أنت في دنيا الزعامة
ومن ذا لا يكنُّ لك احترامه؟!

تحاصرك الذئاب وأنت تعلو
هلالاً يرتقي قمم الشهامة

إليك تحيتي والشعر يأبى
لغير الحر أن يعطي وسامه

ثباتك في الزعازع صار رمزاً
وفي درب الكفاح غدا علامة

وأنت بروحك العالي «طليقٌ»
أجَلُّ مكانة وأعز قامة

ولا ترضى سوى الإسلام ديناً
وترفض أن تمس له كرامة

أيها الشهم المبارك: إن النصر قريب من المؤمنين، والليل إن تشتد كربته، فإن الفجر لاح.

ميعادنا النصر المبين فإن يكن
موتٌ فعند إلهنا الميعادُ

دعنا نمت حتى ننال شهادة
فالموت في درب الهدى ميلادُ.■

فهد بن عبدالله الفهد

الخبر. السعودية

ثلاثيات

ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء.. والإخوان لا يعرفون إلا عند الشدائد.

ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في القناعة... والشرف في التواضع.. والكرم في التقوى.■

أحمد فهد عبدالرحمن. الرياض. السعودية

الاغترار بالحسنات

العبد يفعل الحسنة فلا يزال يمنُّ بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه شيئاً، ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه.

فإذا أراد الله بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده.. وإذا أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه، فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق هو أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك واغترارها بما تُقدِّم.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي

حي الفواز. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : إياس بن معاوية

هل تعلم أن ...؟

● خُمس سكان الكرة الأرضية فقط يمتلكون ٨٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم، وينطبق التفاوت في الثراء العالمي على نواح أخرى، إذ إن هذا الخُمس من السكان يمتلك أيضاً ٧٤٪ من خطوط الهاتف في العالم.

● تنزانيا تدفع ٩ دولارات فوائد على قروضها مقابل كل دولار تنفقه على الخدمات الصحية الأساسية!

● نسبة التعليم في دول العالم النامي بلغت ٧٦٪ عام ١٩٩٧م، بارتفاع ٤٨٪ عن الأرقام المسجلة عام ١٩٧٥م، كما أن الفترة نفسها شهدت ارتفاعاً في متوسط طول الحياة في الدول النامية من ٥٣ عاماً إلى ٦٢.

● المواطن في بنجلاديش يحتاج إلى عمل ٨ سنوات كي يتمكن من تجميع ثمن حاسوب واحد، حسب معدلات الدخل السنوية، وبالنسبة للأمريكي فإن هذا المبلغ يعادل دخل شهر واحد فقط.

● قيمة مكالمة هاتفية مدتها ٣ دقائق بين نيويورك ولندن عام ١٩٩٧م بلغت ٣٥ سنتاً، في حين كانت مثل هذه المكالمة تكلف في عام ١٩٣٠م مبلغاً قدره ٢٤٥ دولاراً.

● الانخفاض الذي قدره الخبراء الاقتصاديون في حجم الناتج العالمي نتيجة الأزمة الاقتصادية التي ضربت جنوب شرق آسيا يبلغ تريليون دولار بين عام ١٩٩٨م و٢٠٠٠م.

● البريطاني نيك ساندرز دار حول العالم على متن دراجة بخارية قاطعاً مسافة ٣٢ ألفاً و٧٤ كيلو متراً في وقت قياسي مدته ٣١ يوماً و٢٠ ساعة، وذلك بين ١٨ أبريل و ٩ يونيو ١٩٩٧م، إذ بدأ من فرنسا وانتهى إليها، ومر خلال الرحلة بكل من أوروبا والهند وجنوب شرق آسيا وأستراليا ونيوزيلاندا وأمريكا الشمالية.

● ٢٠٪ من الأمريكيين يتقاضون أجوراً تقل عن خط الفقر الوطني.■

متفرقات

- يُدرك بالرفق ما يُدرك بالعنف. ألا ترى أن الماء على لينه يقطع الحجر على شدته؟

- لا يكون الصديق صديقاً إلا أن يحفظ أخاه في ثلاث:

١ - في نكبته، ٢ - في غيبته، ٣ - في وفاته.

- ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزاً:

١ - الصفح عمَّن ظلمه.

٢ - الإعطاء لمن حرمه.

٣ - الصلة لمن قطعه.

- ثلاث موبقات: الحرص، وقد أخرج آدم من الجنة، والحسد وقد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر، وقد حط إبليس عن مرتبته.

اللسان

سيف قاطع لا يؤمن حده

والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.■

اختيار: محمد بن عايض الدوسري

الخرج - السعودية

الدعاية الناجحة

أدت الدعاية دوراً بارزاً في الحرب وقد كانت لنا دعايات ممسوخة بنتائج عكسية، لأن الذين أوكل إليهم تنظيمها لم يحملوا أنفسهم عناء تحديد الغرض منها، وما إذا كانت وسيلة أم غاية، كما كانوا بعيدين أيضاً عن الجمهور.

وكلما كان عدد الذين تنقل إليهم الدعاية كبيراً وجب خفض مستواها العملي، بشرط ألا تعتمد على التضليل وقلب الحقائق، فذلك له نتائج وخيمة، إذ نجد أن الصحافة الألمانية والنمساوية ركزت على السخرية من العدو وإظهاره بمظهر الجبان، ولكن قراء هذه الصحف كانوا يجدون في ساحات القتال جنوداً من الأعداء شجعاناً وأقوياء، وهكذا: عوضاً عن تقوية روح المقاومة في جنودنا أضعفت معنوياتهم، بعكس الدعاية الإنجليزية التي كانت تبدو معقولة بارعة، فقد كانت تعد الجندي الإنجليزي للثبات واليقظة، فحين يجد في الألمان الشدة في القتال يتأكد من أن الدعاية التي زُوِّد بها لم تكن مضللة.

لقد اكتشف الإنجليز سر الدعاية، وعرفوا كيف يستخدمونها، أما نحن فقد اعتبرنا الدعاية سلاحاً ثانوياً، وعهدنا بها إلى نفر من حملة الأقلام البعيدين عن الجمهور، فكانت النتيجة هي الفشل.■

(من كتاب «كفاحي» لأدولف هتلر)

أم معتز - السعودية

علو الهمة

معناه: جاء في القاموس (هـ م م) ما همَّ به من أمر ليفعل.

وعرَّف بعضهم علو الهمة فقال:

هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى واصفاً الهمة العالية:

«علو الهمة: ألا تقف «أي النفس» دون الله ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان».

وقال عمر الفاروق رضي الله عنه: «ولا تصغرن همتك فإني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته».

وقيل: «المرء حيث يجعل نفسه فإن دفعها ارتفعت وإن قصر بها قضمت».

وأهمية علو الهمة في حياة المسلم ترجع إلى أنها عمود أعماله، والأمر المهم في دنياه.

يقول ممشاد الدينوري: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

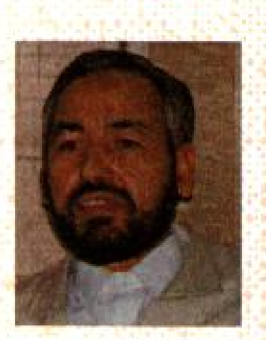
ويقول ابن قيم رحمه الله: «لا بد للسالك من همة تسيِّره وترقيه وعلم يبصِّره ويهديه».

وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم الدرعي: «كن رجلاً رجله في الثرى وهمه في الثريا وما افترقت الناس إلا في الهمم، ومن علت همته علت رتبته ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته».

وكان الإمام ابن عقيل الحنبلي يقول: «إني لا يحل لي أن أضيِّع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح». من كتاب الهمة طريق إلى القمة.■

محمد مقبل - تعز - اليمن

واقع الحركة الإسلامية.. أزمة أم صعود؟ (١ من ٢)



بقلم:
راشد الغنوشي

زعم بعض المشتغلين بقضايا الفكر الإسلامي من الغربيين أن «المد الأصولي» في حالة أزمة وتراجع، فما مدى صحة هذه الدعوى؟

مؤشرات كثيرة تشهد على أن مد الإسلام في تصاعد كماً ونوعاً، فعلى المستوى الأول يكاد عدد المسلمين يتساوى لأول مرة مع عدد النصارى في العالم، ليتخطاه في القرن القادم الحادي والعشرين، وفي مستوى الكيف والفاعلية هناك أكثر من مؤشر يدل على أن عملية اكتشاف الإسلام في تقدم مطرد لا بين غير المسلمين فحسب، بل أيضاً وأساساً بين المسلمين، وإقبال الشباب على الالتزام بتعاليمه فتياناً وفتيات، ولا سيما على صعيد طلاب المدارس والجامعات في تزايد مستمر، ولم يحدث ذلك وحسب بعد انهيار الأيديولوجيات الشيوعية التي كانت أشرس عدو للإسلام، وإنما من قبل ذلك بكثير.

وليس ذلك في قلب قاعدة الإسلام الأولى، وإنما في كل البلاد الإسلامية، حيثما توافرت فرصة للتنافس الديمقراطي، لقد أمكن للمذهبية الإسلامية أن تدحر أيديولوجيات التغريب في أعرق مواطنها في مصر وتونس والجزائر والمغرب وتركيا والسودان، وفي إندونيسيا أكبر بلد إسلامي، اضطلع اتحاد الطلبة الإسلاميين بقيادة التغيير الذي أطاح بأقدم دكتاتور في المنطقة، وليحل محله رئيس جمعية المثقفين المسلمين.

وما أمكن التصدي والحدّ من تصاعد المد الإسلامي في الجامعات وفي سائر مؤسسات المجتمع المدني، كالنقابات ونوادي الشباب وجمعيات عمل البر والمساجد والنوادي، فضلاً عن مجال التنافس السياسي، إلا بالاعتماد المتفاقم على وسائل القمع والإرهاب من طرف الدولة مؤيدة غالباً من طرف الجماعات العلمانية في الداخل، ومن طرف النظام الدولي في الخارج، على نحو بدا معه واضحاً أنه حيثما كانت هناك ديمقراطية ولو نسبية فالفوز سيكون من نصيب الإسلاميين، ما يجعل غيابهم غياباً للديمقراطية.

وبالنتيجة: إنه لا ديمقراطية عندنا دون إسلاميين، ولطالما أدى إقصاء الإسلاميين من الديمقراطية إلى إفلاسها والزج بالبلاد في كوارث الإرهاب والحرب الأهلية، والجزائر شاهد على ذلك، أو اختناق النظام السياسي جملة، وموت السياسة وإسلام أمرها للبوليس والمافيا.

واضح جلي إذن: أن حركة التوبة إلى الله على كل صعيد في تنام متسارع، وليس الإقبال على المساجد من طرف كل الفئات الاجتماعية، ولا سيما الشباب - مما لا تخطئه عين - وكذا تصاعد أعداد المقبلين على بيت الله الحرام ولا سيما من طرف الشباب، وهو ما جعل مشهد الحج يتخذ سمتاً حيوياً متبايناً مع مشهد الشيخوخة الذي كان عليه قبل ذلك، ليس كل ذلك وغيره سوى بعض آثار الصحوة العامة والتجدد اللذين تعيشهما الأمة.

ويمكن أن نمضي في استعراض آثار هذه الصحوة المباركة على الصعيد الفكري، حيث انزاح كثير من رواسب الانحطاط عن قلوب المسلمين عوداً إلى العقيدة الحنيفية الصافية من الخرافة والأوهام والبدع، وفشا فكر الاجتهاد على أنقاض فكر التقليد، فغدا الاستدلال بالكتاب والسنة نهجاً متبعاً للمتعاملين مع الإسلام حتى من طرف صغار الطلبة، بما يعني عودة الارتباط الذي كاد ينقطع بين الأمة ومصادر قوتها وخزان طاقاتها، فانكفأ وتراجع التعصب المذهبي والتقليد الأعمى وتحرر الفكر الإسلامي إلى حد بعيد من أغلال الماضي وسلطانه القاهر الآسر.

وكان من نتائج هذا التحرر انفتاح باب الاجتهاد وتمكين الإسلام من إدارة الحوار مع الواقع الجديد والتفاعل معه أخذاً وعطاء وقبولاً ورفضاً، وذلك بعد أن تم نفض الغبار عن كنوز في تراثنا كان قد حبسها وأهال عليها التراب عصر الانحطاط، مثل فكر الشاطبي في المقاصد وأن الدين مبني على تحصيل المصالح ودرء المفاسد، وفكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في توافق صريح المعقول مع صحيح المنقول، وفكر ابن خلدون في ارتباط أحوال الدول بأحوال المجتمعات، وميراث ابن حزم في الرد على التقليد وفي رعاية الإسلام للجمال والأذواق، ولقد أهلت هذه العملية الإحيائية لاكتشاف الإسلام من ناحية، واقتداره على التفاعل الرشيد مع العصر من ناحية أخرى في اتجاه استيعابه بديلاً عن رفضه أو الذوبان فيه، ما جعل ممكناً الحديث عن نظام سياسي إسلامي حديث، يستمد شرعيته من الإرادة العامة حسب قواعد دستورية.

بكلمة واحدة إن العملية الضخمة التي بدأتها الحركة الإصلاحية بقيادة ابن عبدالوهاب أولاً في الجزيرة على الصعيد العقدي في القرن الثامن عشر، وقطعت شوطاً بعيداً على صعيد التطبيقات الاجتماعية في القرن التاسع عشر على يد الأفغاني وتلاميذه وتواصلت ولا تزال في القرن العشرين مع رشيد رضا، وشكيب ارسلان، والثعالبي والبنا، والمودودي، والفاسي وابن نبي محققة يوماً بعد يوم مزيداً من النضج والتحرر من وهدة الانحطاط والاستيعاب للحداثة، والدخول بالإسلام إلى العصر قوياً عزيزاً ثابتاً على مبادئه، متفتحاً على كل جديد، مستوعباً على شروطه كل نافع، دافعاً أمته للنهوض والتوحد، مجاهداً من أجل دفع العدوان وبسط العدل، حاملاً رحمته إلى الإنسانية المعذبة، إن هذا المسعى التجديدي المستهدف استئناف دورة حضارية إسلامية جديدة قد أخذ منذ أكثر من قرنين يتعزز يوماً بعد يوم، ويقترب من أهدافه.

إن الدعوة الإسلامية اليوم ترتبط في حس الجماهير بكل آمالها في العدل والوحدة والعزة وعودة الأخلاق إلى السياسة والحكم، وفي تحرير فلسطين والتصدي للعدوان الدولي على أمتنا، وذلك بعد أن اقترنت المناهج العلمانية التي حكمت حتى الآن في وجهها الليبرالي أو الاشتراكي بالقهر والظلم والفساد والتذيل للأجنبي، واستطالة الأذلاء اليهود على أمتنا في عهد دولة التجزئة والتغرب التي لم تر خلالها أمتنا غير الذلّ والهوان والقهر.

غير أن هذه العملية التجديدية لم تستكمل المرجو منها بسبب عوائق من الداخل وأخرى من الخارج نتناولها في العدد القادم إن شاء الله.■

(١٣٦٥) ٢٠ ـ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ / ٣١ أغسطس ـ ٦ سبتمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1365) 31/8 - 6/9/ 1999 (Year 30)

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مخطط «علمنة» التعليم الديني في مصر

داغستان: حرب التحرير لم تتوقف

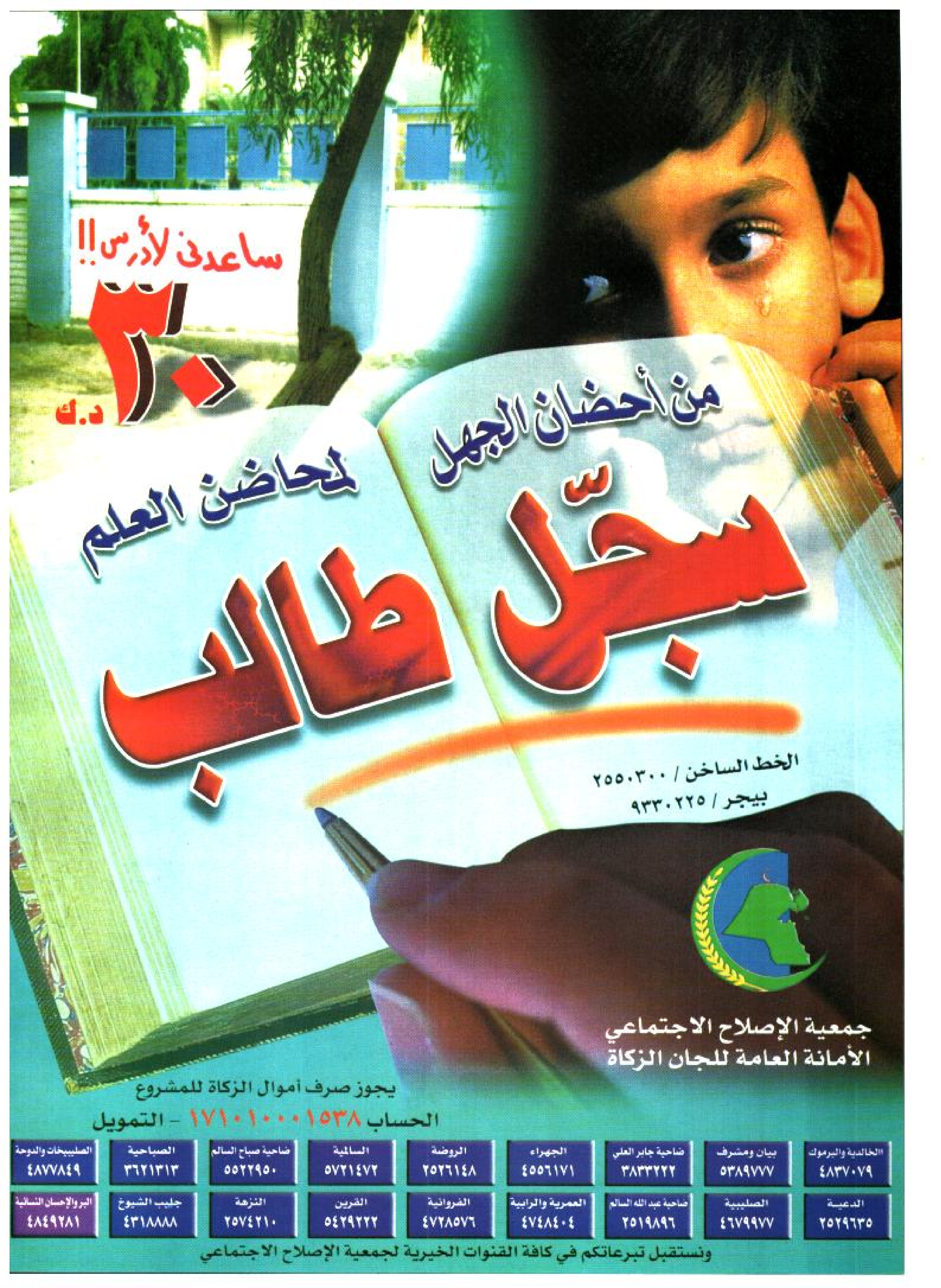
تركيا: الزلزال يكشف فساد وعجز الحكومة

الميليشيات اليهودية تتدرب في جبال نيويورك

سجال قديم يتجدد حول الوفاة الدماغية



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US


ساعدني لأدرس!!
٣٠ د.ك
من أحضان الجهل
لمحاضن العلم
سجّل طالب
الخط الساخن / ٢٥٥٠٣٠٠
بيجر / ٩٣٣٠٢٢٥
جمعية الإصلاح الاجتماعي
الأمانة العامة للجان الزكاة
يجوز صرف أموال الزكاة للمشروع
الحساب ١٧١٠١٠٠٠١٥٣٨ - التمويل
الخالدية واليرموك ٤٨٣٧٠٧٩
بيان ومشرف ٥٣٨٩٧٧٧
ضاحية جابر العلي ٣٨٣٣٢٢٢
الجهراء ٤٥٥٦١٧١
الروضة ٢٥٢٦١٤٨
السالمية ٥٧٢١٤٧٢
ضاحية صباح السالم ٥٥٢٢٩٥٠
الصباحية ٣٦٢١٣١٣
الصليبيخات والدوحة ٤٨٧٧٨٤٩
الدعية ٢٥٢٩٦٣٥
الصليبية ٤٦٧٩٩٧٧
ضاحية عبد الله السالم ٢٥١٩٨٩٦
العمرية والرابية ٤٧٤٨٤٠٤
الفروانية ٤٧٢٨٥٧٦
القرين ٥٤٢٩٢٢٢
النزهة ٢٥٧٤٢١٠
جليب الشيوخ ٤٣١٨٨٨٨
البر والإحسان النسائية ٤٨٤٩٢٨١
ونستقبل تبرعاتكم في كافة القنوات الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي



رأي القارئ

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (التوبة).

العالم الإسلامي.. يمرض لكنه لا يموت

أن تكون الطعنة من الأمام، ومن العدو فلربما تهون.. ولكن أن تكون الطعنة من الخلف قاتلة مسمومة.. واأسفاه.

فعلاً لقد حدث هذا في مجلة «آدم» من ثلة باعوا هويتهم لإرضاء العدو الحاقد الذي يخطط لإذلالهم ليل نهار.. بلا هوادة كرهاً للإسلام وكُرهاً لكل فضيلة ومن المخجل أن يتمم جهودهم أبناء الإسلام أو المحسوبين على الإسلام بمعنى أصح.

لهم ألف وجه بعدما ضاع وجههم
فلم تدر فيها أيُّ وجه تصدق

ولكنهم ضعفاء.. واهون لم يعلموا حقيقة ثابتة ثبات الجبال الرواسي وهي:

أن العالم الإسلامي يغفو لكن لا ينام.. ويمرض لكنه لا يموت، والعاقبة للمتقين.■

عبدالرحمن هاشم النعمي
أبها. السعودية

كيف أسقط العلم نظرية التطور؟

أثار اهتمامي مقال «الفيزياء تنقض نظرية التطور» للكاتب أورخان محمد علي الذي نشرته المجتمع في عددها ١٣١٩، ١٣٥٨، ومن دون أدنى شك أقول إن الكاتب نجح نجاحاً ملحوظاً في سعيه لدحض مبررات التطوريين بالأدلة العلمية والفيزيائية لأنه أقنعني بإزالة كثير من الشبهات العريقة في أعماق قلبي منذ بداية دراسة العلوم من المدارس ومطالعة الكتب العلمية عن التطور.

أرى أن هناك كثيراً من المثقفين يثقون بخلق الإنسان من سلالة من طين بيد الله سبحانه ولكنهم عاجزون كل العجز لرد دعوى الذين يشدون مآزرهم لنشر الإلحاد بواسطة العلوم الحديثة في العالم عامة وفي ولايتي كيرالا خاصة - لأنها هي الولاية الوحيدة الهندية التي محت الأمية كاملة من ربوعها - لذا أود أن أترجم هذه المادة كسائر المواضيع الحيوية من المجتمع إلى المجلات الإسلامية المحلية في بلدتي لأنها تلهم القراء الثقة في مناقشاتهم مع أصحاب التطور لهدم أوهامهم كما أنها تشجعهم ليسألوهم - فضلاً عن التطور - عن حدوث الحياة في الأرض دون سائر الكواكب في الكون.■

يوسف أبو بكر المدني. كيرالا. الهند

تعقيباً على «الموسيقى في شريط للأطفال»

بالإشارة لما نشر في مجلتكم الغراء في العدد رقم ١٣٦٢، الصادر بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٩٩٩م في صفحة رأي القارئ، رسالة «الموسيقى في شريط للأطفال» نفيدكم بأن فيلم «سلام وفرسان الخير» فيلم كارتوني هادف وترفيهي مسلي يحمل مبادئ أخلاقية لأبنائنا الأطفال، وقد تم إنتاج هذا الفيلم بموسيقى تصويرية وبدون موسيقى تصويرية، علماً بأن إنتاجنا الفيلم بالموسيقى التصويرية قد تم وفق فتوى من لجنة الفتوى، حيث تقدمنا للسادة الأفاضل لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالسؤال عن مدى شرعية وجود موسيقى تصويرية في أفلام الرسوم المتحركة، وقد أجابتنا اللجنة مشكورة بفتوى رقم: ١٤١ ع/٩٦ صادرة بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٩٩٦م (مرفق صورة من الفتوى) بجواز وجود موسيقى تصويرية في أفلام الرسوم المتحركة.■

المدير العام: إسكندر الرقيق



رسالة ومناشدة إلى «سياف»

اطلعت على مقال الأستاذ سياف حفظه الله بعنوان «إخواننا الطالبان أحرقوا معقل الجهاد» الذي تم نشره في المجتمع العدد ١٣٦١ والذي ألقى فيه باللوم على حركة طالبان في استمرار المآسي والحروب في أفغانستان واتهم الحركة أيضاً بأنها توجه من قِبل أعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا.

والذي يحزُّ في نفسي وأظنه أيضاً يحزُّ في نفس كل مسلم غيور على الجهاد الأفغاني أن يصدر هذا الاتهام من أحد أبرز قادة المجاهدين دراية وحنكة وعلماً، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وذلك دون ذكر للحقائق والأسباب التي اعتمد عليها، واكتفى الأستاذ سياف - سامحه الله - بإلقاء التهم دون ذكر الأدلة المقنعة التي تؤيد موقفه ضد طالبان.

وسوف أذكر إن شاء الله بعض الوقائع التي تصب في مصلحة حركة طالبان منذ سيطرتها على معظم أراضي أفغانستان قبل نحو ثلاث سنوات، وهي:

أولاً: قبل ظهور حركة طالبان وحينما كانت بعض أجزاء البلاد بما فيها العاصمة كابل تدار من قبل المجاهدين بقيادة الأستاذ رباني وبمشاركة جماعة الأستاذ سياف وغيرها من الجماعات لم تكن الشريعة الإسلامية مطبقة كما طُبقت في عهد طالبان.

ثانياً: لم تتوحد البلاد تحت قيادة المجاهدين كما توحدت تحت قيادة حركة طالبان.

ثالثاً: لم يستتب الأمن في أنحاء البلاد ولم ينعم الناس بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والأمن على الأرواح والأعراض والممتلكات كما حدث في عهد طالبان.

رابعاً: عدم اعتراف المجتمع الدولي بشرعية حركة طالبان على الرغم من بسط سيطرتها على أكثر من ٩٠٪ من أرض أفغانستان.

خامساً: معاداة دول الشرق والغرب وعلى رأسها أمريكا لحركة طالبان، بل وصلت عداوتهم إلى ضرب معسكرات طالبان بالصواريخ وهذا ينسف دعاوى عمالة طالبان لأعداء الإسلام من أساسه.

سادساً: أن أكثر الدول التي تساعد حركة طالبان هي دولة باكستان المسلمة التي كانت الملاذ الآمن والساعد الأيمن للمجاهدين أيام الاحتلال، بينما على الجانب الآخر نرى أن الدول التي تساعد المعارضة هي روسيا والهند وغيرهما من الدول التي كانت تحارب المجاهدين أيام الاحتلال، فلماذا الآن انقلبت المعادلة وأصبح الصديق المتمثل بدولة باكستان عدواً والعدو المتمثل بباقي الدول المعادية للجهاد الأفغاني صديقاً؟!■

عبدالرحيم يعقوب المدني. السعودية

«رفقاً بالقوارير»

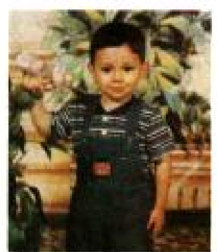
رداً على سؤال إحدى المشاهدات لبرنامج دنيا ودين بالقناة الفضائية المصرية عن حرجها لأنها لا تلبس الحجاب بسبب العمل؟ فأجاب الدكتور عبدالله شحاتة أن الحجاب فرض ولا بد منه، والغريب أنه في نهاية إجابته قال لها: وإذا كنت مضطرة لخلعه في أثناء العمل فيجب أن تلبسيه بعد العمل، وبصراحة ذهلت من إجابته فالفروض لا تجزأ ومعلوم أن هناك قاعدة مشهورة تقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، فبالله عليك يا دكتور هل يجوز مثلاً تحريم الخمر بالنهار وتحليلها ليلاً من أجل العمل مثلاً، مع رجاء أن ترفقوا بالقوارير وتنصحوهن بما يرضي الله عزّ وجلّ لا بما يرضي وسائل الإعلام.■

محمد محمد سعد الدين. الدمام. السعودية

محنة طفل

نتقدم بهذه الرسالة، راجين منكم الوقوف إلى جانب الطفل «نذير» الذي يبلغ من العمر سنتين، والذي يعاني من إصابة مرضية نادرة منذ ولادته «تشوه خلقي على مستوى الجهاز التناسلي».

عرضت حالته على كل المختصين في أمراض الأطفال والجهاز البولي في الجزائر، فأجمعت تقاريرهم الطبية على ضرورة إجراء عملية جراحية في أقرب وقت ممكن وذلك لصغر سنّه أولاً، وخوفاً من تطور المرض ثانياً، وبعد اتصالاتنا ببعض الأطباء المسلمين وبعض المستشفيات المتخصصة وصلنا ردّ واحد من مستشفى متخصص في أمراض الأطفال (Hopital Saint vincent do Paul) في باريس الدائرة ١٤ تحت إشراف الأستاذ الجراح «بارجي» الذي أعطى موافقته


الطفل «نذير»

على إجراء العملية رغم صعوبتها ودقّتها، ولكن إدارة المستشفى حددت قيمة المبلغ للقيام بالعملية بـ٥٤٠٢٤٢ فرنك فرنسي، ما يعادل تقريباً ١٠٠ ألف دولار أمريكي.

هذا الطفل لو كان أبوه، أو أحد أقاربه ممن لهم يد طويلة في الجزائر ما كان لينتظر هذه المدة بعد ولادته، ولكن هذا هو حال الطبقات المحرومة في كل البلاد، فإن رجاءنا في الله كبير ثم فيكم، وفي أهل الخير والإحسان في أن تقفوا إلى جانب هذا الطفل وعائلته حتى يشفيه الله.■

خالد بو شامة. رئيس جمعية الأمل
Association ESPOIR - 54 bis, rue David d'Angers - 75019 PARIS - FRANCE
Tel: 0142025970 - Fax: 0142025971

هل رأيت الحرية.. مثلي..؟

في العطلة الصيفية.. زرت إحدى البلاد العربية التي تدّعي الحرية.. حرية الفكر والرأي والقضية.. وترفع شعارات الديمقراطية.. في معاملاتها الخارجية.. وتعاملاتها الداخلية.. هذا ما سمعناه عن ذلك البلد العربي.. لكننا لم نتعمق أو نتتبع أحداثاً واقعية.. لنتأكد من كل ذلك، لكن سفري إلى هناك.. أتاح لي فرصة المراقبة عن قرب.

فعلاً.. لقد رأيت الحرية.. لكنها لم تكن حرية رأي أو فكر أو قضية.. إنها حرية لأصحاب الضلال.. والفسق.. والفجور.. فكل من دعا إلى باطل فهو آمن.. لأنه يحتمي بدرع الحرية.. وكل من دعا إلى حق فقد سلب منه درع الحرية لأنه مخالف لقوانينها.. لقد رأيت هناك أصحاب المبادئ الفاسدة والمعتقدات الباطلة يمجدون ويعظمون.. ويترك لهم الحبل على الغارب.. رأيت أن كل من قال لا إله إلا الله بصدق وإخلاص.. يحارب ويهان ويذل.. لا لشيء، إلا أنه قال ربي الله ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

رأيت شباباً يحمل الإسلام في قلبه.. ويطبقه في حياته.. يتسابق إلى بيوت الله ويتنافس في حفظ كتاب الله ويحمل همّ أمته.. هؤلاء ليس لهم نصيب من الحرية.. ونصيبهم كبح الجماح.. وزيارات مستمرة لغيابات السجون.

رأيت حرية مطلقة تهدى إلى كل فتاة قد تخلت عن حجابها.. وتركت نفسها رهينة للهوى، وشربت من كأس الضلال، لكني رأيت عكس ذلك.. قمع وتنكيل واضطهاد.. لكل فتاة تزينت بالحجاب والحياء ومكارم الأخلاق.. كل فتاة تعالت على شهواتها وتنازلت عن رغباتها وضحت بوقتها وراحتها.. في سبيل دينها.

فعلاً لقد اختلت موازين الحياة عند البعض.. وأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً.. أحكام جائرة وطاقات معطلة، وموازين مختلة.

ترى.. أهذه هي الحرية؟■

الزهراء الجمال. السعودية

محنة أم منحة؟

كان مشهد خروج رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السابق رائعاً للغاية، إذ تجمع العشرات من محبيه لتحيته عند خروجه من السجن، واستقبلوه بالورود والهدايا هاتفين: أردوغان رئيس الوزراء، في صفعة قوية للتيار العلماني المعادي لكل ما هو إسلامي، مؤكدين أن الشعوب تحب وتحترم من يسعى لمصلحتها ويعمل على تخليصها من مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية وكان سجن أردوغان كان منحة ربانية وليست محنة تبعث على الأسى والحزن فزادت هذه المنحة من شعبيته وجعلته زعيماً تركياً إسلامياً وردّ الناس إليه الجميل بعدما عرفوا إخلاصه وتفانيه عندما كان في موقع المسؤولية، وهكذا النموذج المسلم الذي يبعث على الفخر والاعتزاز صورة مشرقة في واقع مؤلم ﴿فأمّا الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد).■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

السودان والتعتيم الإعلامي

الشهر الماضي بدأ السودان تصدير النفط لأول مرة في تاريخه، وقد تزامن ذلك مع الذكرى العاشرة لثورة الإنقاذ، وتصدير النفط حدث يستوجب منا وقفة.. فقد تعرض السودان خلال السنوات الأخيرة لحرب شرسة.. داخلية وخارجية.

ومع ذلك يقرر تصدير نفطه الآن، فهذا دليل على القوة الكامنة والثقة والثبات لدى السودانيين، الذين استطاعوا الصمود رغم قساوة المعركة وظلم ذوي القربى وكراهية وتآمر القريبين والبعيدين.

وعلى الرغم من كل الانتصارات الكبرى التي حققها الجيش السوداني خلال حربه ضد العدوان الثلاثي على مدى السنتين الماضيتين، وحمايته لتراب السودان، فإن ذلك لم يأخذ حقه والإشادة في الإعلام العربي.

هذا في الوقت الذي نجد فيه الانكسارات العربية المتواصلة على مدى رقعة العالم العربي، فإن الانتصارات السودانية ظلت حبيسة التعتيم الإعلامي، وربما التقليل من شأنها مع العلم بأن هذه الحرب كانت ضد دولة، عضو في الجامعة العربية.

ليت الانتصارات العسكرية السودانية لاقت شيئاً ولو يسيراً من الاهتمام الإعلامي العربي كالذي تلاقيه الانتصارات العربية في مجال الرياضة أو الفن أو مسابقات الفلكلور الشعبي والأعياد الوطنية.

لكن السودان الذي بدأ تصدير نفطه في الآونة الأخيرة بدأ يرسم مستقبله بيديه.■

عدنان بو مطيع
البحرين

ردود خاصة

● **الأخ زكريا حميد - الرياض - السعودية:** شكر الله لك نصيحتك لأخيك يوسف يحيى آل خالص الذي كتب عن «مهمة الدعوة الإسلامية» في العدد ١٣٥٨ بأن يعزو ما ينقله من الكتب إلى مصادره مع قناعتنا بأن الدكتور النحوي يهمه نشر الفكرة أكثر من اهتمامه بنسبة الكلام إليه، ولا ننسى أخيراً أن نذكر الأخ يحيى بأن يشير إلى المصدر الذي يستقي منه.

● **الأخ محمد بن صالح الخالدي - بريدة - السعودية:** نحن لم نقل إن الشيخ ابن باز عليه رحمة الله أجاز أو لم يجز نشر صورته، ولكنه سكت عن ذلك ولم يبلغ المجلة بعدم رضاه ولو أنه ألح إلى ذلك في يوم من الأيام لما ترددنا في الاستجابة لرغبته.

● **الأخ فوزي الصياد:** أعجبني ما كتبته تحت عنوان «الصهاينة يبحثون عن موسى»، وكيف أنهم يتوهمونه خلف كل ظاهرة أو حركة أو انتفاضة إسلامية ولا أحسبهم يكتشفون حقيقته إلا عندما يطبق عليهم ويطيح بمخططاتهم ويبطل مكرهم وما ذلك على الله بعزيز.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٥ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أوقفوا هذا الغزو الماجن

عندما يشاهد المرء هذا الكم الهائل من المجلات والصحف وأفلام الجنس، وأشرطة المجون التي تروِّج للرذيلة والانحلال، وأخبار الراقصات، وقصص الساقطين، والدعوة الصريحة لصرف الناس عن الدين والأخلاق والقيم يُصاب بالحسرة والألم، خاصة أن هذا النوع من المطبوعات يملأ منافذ البيع والمكتبات العربية، ويوجه سهامه إلى القارئ العربي، ويكرس رسالته في هدم الأخلاق، ومحاربة الفضيلة، وحشو العقول بالتفاهات والسفاهات.

ولم يتدفق هذا النوع من المطبوعات والمنشورات إلى منافذ البيع والمكتبات العربية تدفقاً عشوائياً، وإنما وفق خطة محكمة تقف وراءها دول غربية وأفراد ومخابرات دول أجنبية تستهدف محو هويتنا، وغزو عقول أبنائنا، وضرب الأمة في أخلاقها وقيمها وثقافتها الإسلامية، ولاشك أن لهذا المخطط أثره الخطير على مستقبل الأجيال، خاصة الشباب والشابات، فهل ننتبه لهذا الغزو الذي يتسلل إلينا تحت ستار حرية الفكر والرأي والنشر؟ وهل تتحرك حكوماتنا في العالم العربي لصد هذه الهجمة الخبيثة من المطبوعات؟

إن كل الأمم والشعوب تضع من الضوابط والقواعد ما يحمي مبادئها وثقافتها أياً كانت، فلماذا نترك نحن ثقافتنا وقيمنا ومبادئنا عُرضة لمثل هذه المطبوعات والمنشورات الساقطة دون وقفة صارمة، خاصة أن هدمها للأخلاق بيِّنٌ واضح.

إن التاريخ يشهد أن هدم الدين والأخلاق والقيم هو المعول الأول في إسقاط الأمم وتخلفها، وأن سوابق الأمم الخالية تؤكد أن انحلال أخلاقها كانت دائماً سبباً في ضياعها وإنزال سخط الله وغضبه عليها.. فهل نأخذ العظة والعبرة، ونحمي أجيالنا من سهام أعدائنا؟■

في هذا العدد



تركيا: الزلزال يكشف فساد الحكومة وعجزها ص (٢٨)



ماذا جرى للروس في داغستان؟ ص (٣٠)



انتهزوا الفرصة

شنطة مـدرسيـة 9,000
شنطة مدرسية ماستر 5,400
مطارة استالستيل 2,250
مقلمـة ماستر 0,950
كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة 0,540
كشكول مسطر ١٥٠ ورقة 0,450
كشكول مسطر ١٤٤ ورقة 0,450
كشكول لبناني ١٠٠ ورقة 0,360
دفتر عربي ٢٠٠ ورقة 0,450
دفتر عربي ١٥٠ ورقة 0,225
دفتر عربي ١٠٠ ورقة 0,180
دفتر عربي ٦٠ ورقة 0,135
دفتر عربي ٤٠ ورقة 0,090

دفتر تحضير دروس عربي 1,550
دفتر تحضير دروس انجليزي 1,350
أقلام رصاص ستدلر 0,500
اقلام ميني بول 0,315
طقم ألوان شيني 0,450
قلم منتسوري 0,225
ورق تصوير A4 0,900
قلم كلكتر 0,540
لوحة رسم هندسي 7,000
دفتر رسم ياباني 0,200
دفتر رسم تايتنيك 0,150
باتكس شفاف 0,450
آلة حاسبة 1,900

بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية

الفترة من ١٩٩٩/٨/١٥
ولغـاية ١٩٩٩/٩/٢٢

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي
٢٦٣٩٧٣١

ت . م ١٠٢٣ / ٩٩

كارثة الزلزال تضع تركيا على مفترق طرق

بين عشية وضحاها تحولت مساحة قدرها ١٣١ الف كيلو متراً مربعاً من شمال غرب تركيا إلى ساحة لمأساة مفتوحة، تملؤها مشاهد الموت والدمار، ويلفها الحزن الكئيب، وتعصف بها رياح الفزع والأمطار الحمضية القاتلة.

خمسة وأربعون ثانية فقط من زلزال الثلاثاء (٨/١٧) كانت كافية لوقوع ما يقرب من ٤٥ الف قتيل وجريح و٢٠٠ الف مشرد في العراء يبحثون عن مأوى وهم يعتصرهم الألم وسط الحطام، ورائحة الموت، والخوف من المجهول.

وإلى جانب هذا العدد الهائل من أرواح الضحايا، تهون الخسائر المادية الضخمة التي يتحدثون عنها، ويقدرونها بـ٢٥مليار دولار، فعلى الرغم من فداحة الأضرار المادية، وكونها اصابت اكبر منطقة صناعية في البلاد، حيث يوجد بها ما يقرب من ٥٠٪ من المصانع التركية، على الرغم من كل ذلك، فإن الفجيعة الأكبر هي في أولئك الذين حصدتهم الكارثة، فهؤلاء جزء عزيز علينا من جسد امتنا الإسلامية لا يمكن تعويضهم، وهم اغلى من كل شيء، وهذا هو الإحساس الذي نشعر به، ويشعر به كل مسلم مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وإذا كانت الكارثة قد وقعت - ولا راد لقضاء الله - فإن من الواجب اخذ العظة والعبرة منها على كافة المستويات الفردية والجماعية: الأهلية والحكومية، ذلك لأنها - على الرغم من مأساويتها - جاءت كلحظة كاشفة عن كثير من مواطن الضعف الإنساني، الاجتماعي والإداري والسياسي، الذي تعاني منه الدولة التركية على رغم قوتها النسبية الظاهرية.

لقد كشفت الكارثة عن عجز جهاز الإدارة المدنية والعسكرية للدولة عن تأمين عناصر السلامة اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ والأزمات، ومن ذلك: عدم وجود قواعد صارمة للبناء تراعي وجود البلاد على خط نشط للزلازل وهو ما يعرف «بشق الأناضول»، وعدم كفاية التجهيزات اللازمة للإسعافات الأولية، ووقوع الجهات المسؤولة عنها في حالة ارتباك شديد في أثناء الكارثة، مما أعاقها عن أداء واجبها في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجرحى والمصابين.

وكشفت الكارثة - ايضاً - عن تفشي الفساد، والانحطاط الأخلاقي والمهني وبخاصة في قطاع التشييد والبناء، وتحدثت وسائل الإعلام التركية عن عديد من المقاولين الذين دفعتهم شهوة الربح لغش مواد البناء، والاستهانة بأرواح المواطنين وتعريضهم لخطر الموت، وطالبت بتقديم بعضهم للمحاكمة، الأمر الذي يؤكد أن خراب الذمم والضمائر أسبق وأكثر خطورة من خراب المنشآت والعمائر التي دمرها الزلزال.

وعلى صعيد آخر، فإن الكارثة كشفت - كذلك - عن «تسييس الإغاثة» الإنسانية التي قدمها بعض الجهات الخارجية، واستغلالها لتحقيق مآرب مكشوفة ودنيئة، مثلما فعل الكيان الصهيوني، الذي بادر بإرسال فرق إنقاذ انصبت جهودها على القاعدة العسكرية البحرية في مدينة غولجوك على بحر مرمرة، وتحدثت صحيفة معاريف الصهيونية صراحة عن أن تل أبيب وعواصم دول الاتحاد الأوروبي قررت تقديم الدعم للنظام العلماني التركي في محنته خوفاً من تداعيه أمام موجة الاستياء الشعبي، وخشية أن يستفيد الإسلاميون من هذه الحالة لتوسيع نفوذهم! حتى الإغاثة الإنسانية لم تنج من السياسة المنحرفة التي لا خلاق لها.

واسوأ ما في الأمر على الصعيد الداخلي التركي، انكشاف خواء السلطة العسكرية العلمانية التي طالما فردت عضلاتها في مواجهة المجتمع المدني، وقمعت باستمرار قواه وفاعلياته الإسلامية، ودأبت على إقصائهم بعيداً عن مراكز الحكم والإدارة بحجة المحافظة على النظام العلماني الفاشل وصيانة هيبة الدولة، وعندما دق ناقوس الخطر المزلزل لم تظهر فاعلية العسكر في إنقاذ المنكوبين، وتعرض الجيش لحملات لاذعة من الانتقادات نتيجة تباطئه وارتباكه في ظروف الكارثة، وزاد الطين بلة القرار الذي أصدره مجلس الأمن القومي التركي بسحب حق منح تراخيص البناء من أيدي رؤساء البلديات التي يتولاها الإسلاميون على الرغم من عدم ثبوت أي تقصير من جانبهم في هذا المجال، بل تفانيهم في القيام بواجبهم في خدمة وطنهم ومواطنيهم.

وعلى الرغم من كل المرارات التي خلفها هذا الزلزال المدمر والتي كشف عنها أيضاً، فإننا واثقون بعون الله من أن الشعب التركي المسلم سوف يتجاوز هذه المحنة بقوة وعزم واحتساب ما فقده عند الله تعالى.

أما تركيا الرسمية - الدولة والحكومة - فإنها تقف في مفترق طرق، وعليها أن تعيد النظر في سياساتها وتوجهاتها العامة داخلياً وخارجياً، وبخاصة بعد أن أظهرتها الكارثة ضعيفة ومرتبكة ولاهثة خلف المساعدات الأجنبية، وفاشلة في تأمين العناية اللازمة لأبنائها الذين دهمهم الزلزال.

عليها - داخلياً - أن تفسح المجال أمام قوى المجتمع المدني وتياراته الفاعلة - وفي مقدمتها التيار الإسلامي - للمشاركة في إدارة شؤون البلاد والنهوض بها، فإقصاء هذا التيار خسارة محققة للمجتمع وللدولة معاً، وعليها أيضاً أن ترفع العقبات التي تحول بينها وبين الهوية الإسلامية الأصيلة للشعب التركي العريق، وأن تنهي حالة الانفصام النكد التي سببتها العلمانية الفاشلة بين السلطة والشعب، أو بين الدولة والدين.

لقد تبين للدولة العلمانية التركية على مدى ثلاثة أرباع قرن فشل جميع محاولاتها لسلخ الشعب التركي عن هويته الإسلامية، كما تبين لها أن سعيها الدؤوب للالتحاق بالغرب يذهب دائماً أدراج الرياح، ولا يقابل من القوى الغربية إلا بالاستهجان والازدراء، في حين أن تركيا المسلمة وعاصمة الخلافة لقرابة خمسة قرون هي في غنى عن ذلك كله، وأمامها العالم الإسلامي كمجال حيوي مفتوح، وتربطها به أواصر العقيدة والتاريخ والمصالح المشتركة في الحاضر، وفي المستقبل، وبعودة الأمة إلى ربها تكون في مأمن من الكوارث والمصائب التي كان الزلزال أول نذير لها في تركيا دولة الخلافة التي جربت الحكم العلماني الفاشل إلا رجعة صادقة إلى الله حتى يعود إليها مجدها وسؤددها.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٩٦﴾ (الأعراف).■


د. عادل الصبيح

حديث عن ثلاث وزارات.. مع وزير واحد

د. عادل الصبيح لـ المجتمع:

دور للقطاع الخاص بالإسكان.. توجيه وزارة الأوقاف للتوعية.. ورفع الأسعار لترشيد الإنفاق

حوار: محمد عبدالوهاب

في حوار خاص مع مجلة المجتمع أكد الدكتور عادل الصبيح وزير الإسكان والكهرباء والماء والأوقاف أن هناك إشراكاً متزايداً للقطاع الخاص في المشاريع الإسكانية الجديدة، وانه سيتم الانتقال بوزارة الأوقاف إلى مجال أكثر فاعلية في التوعية والإرشاد، مشيراً إلى أن رفع أسعار الكهرباء والماء يستهدف ترشيد الإنفاق، وقد جاء بناء على توصية لجنة المسار الاقتصادي التابعة لمجلس التخطيط الأعلى.

والآن إلى الحوار الذي تناول جوانب شتى في الوزارات الثلاث:

● نسمع بين الفينة والأخرى عن مشاريع إسكانية جديدة، مرة في الصبية والمطلاع، وأخرى في المنقف، وغيرها... أهي مشاريع جديدة أم أنها ضمن استراتيجية الوزارة في الناحية الإسكانية؟

○ هناك خطة واضحة وتقرير رُفِع إلى مجلس الأمة في السابق عن هذه الأماكن وغيرها وعن مشاريع أخرى، ولا جديد في هذا الجانب، وكل ما في هذه المسألة أن هناك تعاوناً وتفاعلاً بين الجميع لإيجاد حل سريع ومقنع للقضية الإسكانية وبتوفير الرعاية السكانية للمواطنين.

● هل تقصد أن الخطة كانت موجودة في السابق؟

○ نعم وهذه استراتيجية الوزارة منذ فترة، وما يُكشف الآن هو تفعيل وتحريك للقضية الإسكانية.

● إذن ما المشكلة إذا كانت الخطة والاستراتيجية موجودة؟

○ هي قضية إمكانات، ونحن لا نريد أن نوهم المواطن بالحلول والإنجازات بينما لا يوجد شيء، والحقيقة تقال: إن هناك توجهاً من رئيس الحكومة بهذا الشأن مما حدا بنا لمزيد من التفعيل وتحريك القضية، ومحاولة إيجاد حلول، فالأراضي المراد البناء فوقها موجودة ولكن أين الإمكانات؟.

● إذن لا جديد.. والأمر مجرد «حديث»؟

○ لا طبعاً.. على الإطلاق.. نحن ملتزمون في نهاية العام الحالي بتوزيع ١٠ آلاف قسيمة على المواطنين، وهناك ميزانية واضحة أيضاً لبناء مشروع الشدادية والصبية بتكاليف تبلغ ٦ مليارات دينار، وكذلك مشروع الزور والصليبية وغيرهما.. ولا يوجد ما يسمى «تكاسل» أو «مجرد حديث».. نحن نريد أن نعمل ونريد الدعم والإمكانات، وسنوفرها إن شاء الله.

● تتردد أنباء في بعض الوزارات حول إشراك القطاع الخاص في أعمال الوزارة.. فهل ستعمل الوزارة في هذا الإطار؟

○ نعم.. ستتجه الوزارة وبشكل رئيس نحو التعامل مع القطاع الخاص كبديل رئيس لإنجاز مشاريعها وتقليل العبء على ميزانية الدولة، وأيضاً لتحريك الاقتصاد.

● ألا توجد معارضة نيابية لهذا التوجه؟

○ بالعكس هناك دعم نيابي لهذا التوجه خاصة انه سيكون الحل الجيد، ونحن أيضاً سنقوم بإشراك الصندوق الكويتي للتنمية، وغيره من الجهات لإنجاز هذه المشاريع، وحل المشكلة الإسكانية بالشكل المعقول.

وأحب أن أشير إلى أننا لا نستطيع بين يوم وليلة أن ننهي مشكلة عالقة، وبهذا الشكل، خاصة أننا نعتبر من الدول المتقدمة في هذا المجال، بل سنسعى للتنمية والتقدم في هذا الإطار ولا نريد سوى الاهتمام بالحلول التي ستقدمها الوزارة، والتي لم تأت إلا بعد دراسة فائقة، واهتمام سياسي كبير.

● ألا نحتاج لقانون لإشراك القطاع الخاص؟

○ لا.. لا نحتاج إلى قانون، القانون موجود ويسمح بمثل هذا التوجه ولا غبار عليه، ولا يمكن في النهاية أن نصدر قرارات دون مشاورة الإخوة في المجلس والاستئناس برأيهم والوصول معاً إلى الحلول الجيدة.

● أنت وزير للإسكان والأوقاف والكهرباء والماء، بينما نلاحظ اهتماماً بالإسكان دون غيره..؟

○ أولاً.. هذا الاهتمام من الصحافة وليس مني، وأنا جاهز للرد على أي سؤال يطرح بخصوص أي وزارة.

● يوجد في وزارة الأوقاف الكثير من الأمور التي تحتاج إلى تفعيل خاصة ونحن نسمع عن فراغ إداري في كثير من المناصب؟

○ الأوقاف وزارة كبقية الوزارات ولاشك في أن ترتيب الوزارة على نهج معين يحتاج إلى وقت، ونحن نولي هذه الوزارة اهتماماً بالغاً وكبيراً لأنها تمس أهم المقدسات التي نسعى لأن نرتقي بها، وأن نخرج الوزارة من إطار الخدمات إلى إطار التوعية والإرشاد، وتثقيف الناس بأمور دينهم، وعدم اعتبار أن وزارة الأوقاف للمساجد فقط، بل إنها تنطلق من المساجد لأمور أخرى نهتم بهم إن شاء الله.

● ماذا عن تكويت قطاع الأئمة والمؤذنين والاستغناء عن الوافدين؟

المطوع يعزي خادم الحرمين في وفاة الأمير فيصل



بعث السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع ببرقية عزاء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في وفاة الأمير فيصل بن فهد يرحمه الله.

كما أرسل أعضاء ومجلس إدارة الجمعية رسالة مماثلة لخادم الحرمين الشريفين.

وكان الأمير فيصل بن فهد ـ يرحمه الله ـ قد توفي يوم السبت ٢١/٨/١٩٩٩م، وقد دفن بالرياض.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمه رحمة واسعة.■

○ باب التوظيف للكويتيين مفتوح وفق الاشتراطات المطلوبة، ولا جديد بالنسبة للمشايخ الأفاضل الوافدين، بل بالعكس نحن نسعى لتطوير هذا القطاع في شتى الميادين.

● ولكن نحن نعرف ان قطاع المساجد متوقف عن التعيين.. فما تعليقكم؟

○ أقول إذا طبقت عليه الاشتراطات كلها كالحفظ وغيره، فليتقدم، وإذا لم يُقبل فبابي مفتوح للجميع، فأهلاً وسهلاً.

● هناك مشروع طُرح في السابق وهو إشراك الأمانة العامة للأوقاف في تعيين الإخوة البدون، وخاصة من حملة القرآن الكريم تحت بند المكافات كوسيلة لسد العجز الموجود في قطاع الأئمة والمؤذنين.. فماذا عن هذا المشروع؟

○ الأمانة العامة للأوقاف لا دخل لها في هذا الجانب، والإخوة «البدون» يمكن الاستفادة منهم، خاصة إذا كانوا ضمن إحصاء ٦٥ إذ يمكن أن يوظفوا لأنهم في طريقهم إلى التجنيس ولا مشكلة في توظيفهم بل سيساعدنا ذلك في حل مشكلتهم المعيشية، ولكن علينا أن نعرف أن هذا الموضوع له ضوابط، ويحتاج إلى مراعاة لبعض الأمور التي تسير عليها سياسة الدولة بشأن الإخوة «البدون».

● نشرت مجلة المجتمع في احد اعدادها تؤكد نية وزارة الكهرباء والماء رفع أسعار الكهرباء والماء في السابق بناءً على دراسة مقدمة من احد اجهزة الوزارة اجرت مقارنة أسعار الكويت بدول مجلس التعاون.. فهل قمتم برفع أسعار الكهرباء والماء على أساس هذه الدراسة؟

○ لم نستأنس بهذه الدراسة، وإنما كان هذا القرار من قِبَل لجنة المسار الاقتصادي التابعة لمجلس التخطيط الأعلى التي رأت رفع أسعار الكهرباء والماء، فقمنا برفع دراستنا إلى مجلس الوزراء لأخذ القرار المناسب في هذا الشأن.

● كيف سيكون رفع أسعار الكهرباء والماء؟

○ سينقسم المستفيدون من الخدمات إلى ثلاث شرائح على ضوئها ستحدد نسبة الزيادة.. ولاحظ أن العملية ليست زيادة فقط بل هي محاولة لتقليل الاستهلاك وترشيده.■

اتفقا على توحيد المواقف ومناهضة لجنة الاحتشام

تحالف بين «الوسط» و«المستقلة» لتنحية «الائتلافية» في الجامعة

كتب: المحرر المحلي

تشهد الساحة السياسية المحلية تحولات عدة ترتبت على نتائج انتخابات مجلس الأمة الأخيرة بشكل يبرز منظومة جديدة من التحالفات بين تيارات مختلفة أبرزها التحالف بين المنبر الديمقراطي ورموز التجار في مجلس الأمة الذي بات واضحاً في الفترة القصيرة لعمل المجلس بعد الانتخابات، وكان لهذا التحالف دور كبير في إقرار مراسيم الميزانيات.

بدأ ظهور هذا التقارب مع لجوء المنبر الديمقراطي إلى التعامل مع التشكيلة الجديدة للمجلس وفق تصنيف كشف عن «تكتيك» جديد يعتمد على مد الجسور مع كل من له ميول ليبرالية بغض النظر عن مواقفه السياسية.

والهدف من هذا التصنيف الجديد تكوين كتلة معينة في المجلس تجمع اليسار الكويتي ورموز التجار تحت منظومة واحدة، وغطاء واحد هو الليبرالية.

ويتوقع أن يستمر هذا التقارب ويبرز بشكل أكبر في دور الانعقاد المقبل بحيث ينعكس على النواحي النقابية المتعددة، وفي طليعتها الساحة الطلابية، إذ بدأ التقارب يظهر بشكل حثيث ومكشوف بين قائمة الوسط الديمقراطي التي تمثل المنبر الديمقراطي، والقائمة المستقلة.

والحديث في الوسط الجامعي يدور الآن حول هذا التقارب والتوافق في المواقف بين القائمتين، خصوصاً في الأمور الفكرية والسياسية، إذ تشهد الساحة الطلابية بروز الميول الليبرالية بشكل واضح وكبير للقائمة «المستقلة»، خاصة أنها كانت قد سحبت بساط المركز الثاني من قائمة الوسط الديمقراطي في انتخاب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - في العام الماضي.

وأخذت المستقلة الآن بزمام مهاجمة الأطروحات الإسلامية صراحة في الجامعة، ففي تصريح لممثلها أعلن رفضه لإثارة الموضوعات الدينية في الوسط الجامعي حسب تعبيره، ولعل هذا الطرح ينسجم مع طرح اليسار في الجامعة عبر قائمته الوسط الديمقراطي مما يعكس ميولاً مشتركة بدأت تتكشف للجميع فور دخول المستقلة إلى زمام المنافسة.

ولم تتوقف الميول الليبرالية للقائمة المستقلة عند هذا الحد، فقد تصدرت القائمة مناهضة لجنة الاحتشام التي شكلتها الإدارة الجامعية بناءً على القانون ٢٤/ ١٩٩٦ الخاص بمنع الاختلاط في الجامعة، إذ رفض رئيس رابطة العلوم الإدارية التي تتزعمها القائمة المستقلة مبدأ الاحتشام في الجامعة، وتكوين لجان جامعية بهذا الصدد.



عبدالله النيباري

هذه التوجهات سببت ارتياحاً كبيراً لليبراليين عموماً، واليسار خصوصاً متمثلاً بقائمة الوسط الديمقراطي تجاه المستقلة مما أسهم كثيراً في تقريب وجهات النظر بين القائمتين في مهاجمة الإسلاميين بالجامعة، ومحاولة إسقاط القائمة الائتلافية.

كما أن «المستقلة» رفضت بشدة قانون منع الاختلاط في الحرم الجامعي الذي أقر في مجلس ١٩٩٦م، وكان حصيلة جهود الإسلاميين داخل وخارج الجامعة، وبدعم كبير من القوائم الإسلامية التي تخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وتشير بعض المصادر الجامعية إلى وجود اتصالات حثيثة ومتواصلة بين قيادات القائمتين من أجل تطويق القائمة الائتلافية، وضرب الطرح الإسلامي في الجامعة، وأسفرت هذه الاتصالات عن وضع أسس للعمل المشترك، وتوحيد المواقف تجاه بعض القضايا الحساسة.

فقد فاجأت «المستقلة» الجميع بتأييد مرسوم منح المرأة حقوقها السياسية، وبحماس شديد، وهو الأمر الذي وجد ترحيباً منقطع النظير عند كثير من الفاعليات اليسارية.

ويبدو أن تقارب المنبر الديمقراطي على مستوى العمل النيابي والسياسي قد أسهم كثيراً في دفع وتشجيع الاتصالات بين الامتدادات الطلابية لهما، فتشير مصادر إلى نجاح القائمتين في التوصل إلى تكتيكات مشتركة في التعامل مع انتخابات الروابط العلمية، وبالذات في كليتي الآداب والتربية، كما اتفق الاثنان على ضرورة إخراج الائتلافية من المنافسة على رابطة العلوم الإدارية، أما على مستوى انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فلاتزال سيناريوهات عدة مطروحة للحوار بين القائمتين من أبرزها أن تقوم «المستقلة» بتسهيل نجاح الوسط الديمقراطي في رابطة العلوم الإدارية بحيث تكون منافسة «المستقلة» لها صورية بمقابل أن يقوم الوسط الديمقراطي بدعم المستقلة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وبالرغم من أن هذا التكتيك يلقى تحفظاً من بعض قيادات الوسط الديمقراطي إلا أن أقطاباً يسارية تمارس ضغوطاً كبيرة على القائمة لقبول هذا العرض على اعتبار أن هذه الأقطاب تستفيد من دعم رموز التجار لها في بعض القضايا النيابية بمجلس الأمة، خصوصاً أن قائمة الوسط الديمقراطي لم تعد لديها فرصة كبيرة في تحقيق نتيجة مقبولة لها في انتخابات الاتحاد.

ويعزز من صحة التحليل السابق ما تردد اجتماع عضو مجلس الأمة عبدالله النيباري ممثل المنبر الديمقراطي مؤخراً مع مجموعة من قيادات «المستقلة»، والاتفاق على ضرورة العمل على تحجيم الإسلاميين في جامعة الكويت، وتنحية القائمة «الائتلافية» من قيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

ويلقى عبدالله النيباري الآن قبولاً كبيراً عند «المستقلة»، نتيجة للضغوط التي يمارسها على الوسط الديمقراطي للتنسيق مع المستقلة، ودعمها في انتخابات الاتحاد، بل قامت المستقلة بدعوة النيباري لإلقاء ندوة على قواعدها حول الدور المطلوب من مجلس الأمة للنهوض بقضايا الطلبة.■

١٥٠٠ أسرة كشميرية تستفيد من مساعدات لجنة الدعوة الإسلامية

استفاد نحو ١٥٠٠ أسرة كشميرية من مواد الإغاثة العاجلة التي قدمتها لهم لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن اللجنة قامت - بالتنسيق مع مكتبها في باكستان الذي يديره فهد الشامري - بتوزيع مائة خيمة وثلاثة آلاف بطانية، وثمانية وتسعين طناً من المواد الغذائية التي شملت الأرز، والسمن، والسكر، والعدس.

وأوضح الهاجري أن اللجنة ستستمر - بعون الله - في إغاثة آلاف الأسر المشردة التي نزحت من منازلها في كشمير نتيجة القصف العشوائي للجيش الهندي مخلفة وراءها ممتلكاتها الزراعية والحيوانية مع أنها كانت تعاني من الفقر أصلاً، الأمر الذي زاد في معاناتها وعوزها خاصة قرب خط الهدنة «بوادي نيلم، ووادي ليبه» التي يمثل الوضع فيها صورة مأساوية من صور الفقر، والبؤس، والضياع.



وقال الهاجري: «إن حملة التبرعات والمساعدات التي تنظمها اللجنة لصالح هذه الأسر مازالت قائمة.. واللجنة تستقبلها على مدار الأسبوع، ثم تقوم بإرسالها إليهم أولاً بأول، موجهاً الدعوة إلى - الإخوة الكرام أهل هذا البلد الكريم - إلى سرعة نجدة «إخواننا في كشمير الحرة الذين أفقدهم القصف الهندي مصادر عيشهم ومنازلهم خاصة أن الشتاء مقبل».■

دورة مجانية في الإسعافات الأولية نظمها صندوق إعانة المرضى

ضمن فاعليات صندوق إعانة المرضى الصيفية، نظم الصندوق دورة مجانية في إنقاذ الحياة والإصابات البحرية للرجال بدعم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ضمن سلسلة من الدورات التخصصية التي أقامها الصندوق للمواطنين، في إطار حملة التوعية الصحية لفئات المجتمع.

تضمنت الدورة الأساليب العلمية للوقاية من الإصابات التي تحدث نتيجة ممارسة بعض المواطنين لهواياتهم في البحر، وكذلك الإصابات التي تحدث في أثناء ممارسة هواية الصيد بالسنارة أو الميدار، إضافة إلى الإصابات التي تسببها بعض الكائنات البحرية السامة كالفريالة والدول «قنديل البحر»، علاوة على إصابات الجت السكي، وما يترتب عليها من نزيف، وجروح، وكسور.

وقام على برنامج التدريب نخبة من المتخصصين في الإسعافات الأولية، وإنقاذ الحياة من معهد الخليجية للتدريب على إنقاذ الحياة، وذلك في مقر صندوق إعانة المرضى بمنطقة القادسية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان المسلمون يعزون في ضحايا زلزال تركيا

القاهرة - المجتمع: قدم الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر «خالص العزاء وصادق المواساة باسمه وباسم الإخوان المسلمين إلى الرئيس التركي وشعب بلاده» في شهداء الزلزال الذي ضرب تركيا مؤخراً.

وأكد مشهور في برقية بعث بها إلى سليمان ديميريل أن الإخوان المسلمين تلقوا ببالغ الحزن والأسى نبأ الزلزال الذي تسبب في خسائر مادية وبشرية جسيمة.

كما بعث المرشد العام للإخوان المسلمين ببرقيتي عزاء إلى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب اليمني - أعرب فيهما عن خالص عزائه، وصادق مواساته للشعب اليمني في شهداء الطائرة العسكرية التي تحطمت في حضرموت مؤخراً وأودت بحياة سبعة عشر شخصاً، منهم رئيس هيئة أركان القوات المسلحة اليمنية.■

تعذيب شديد لمعتقلي كشمير في السجون الهندية

سرينجر - B.N.N للأنباء: نشرت جريدة «جريتر كشمير» التي تصدر في كشمير الحرة التابعة لباكستان تقريراً لصحفي أمريكي قام بزيارة كشمير قبل أيام يشير فيه إلى الاعتداءات التي يتعرض لها المعتقلون الكشميريون في السجون الهندية.

وجاء في التقرير أن القوات الهندية تمارس اعتداءات قاسية على المعتقلين، وتعدى هذا إلى التعذيب الجنسي، إضافة إلى التعذيب الجسدي كإطفاء السجائر في أجسام المعتقلين، والضرب الشديد.

ودعا الصحفي في تقريره الدول العظمى للوقوف إلى جانب المعتقلين الكشميريين خصوصاً لما يلاقونه من تعذيب جنسي عليهم، والعمل على إرسال لجان دولية للكشف عن مدى الأذى الذي لحق بالمعتقلين من جراء هذا التعذيب.■

بسبب كراهية الإنجليز لهم:
إعادة توزيع لاجئي كوسوفا بالمدن البريطانية

لندن - عامر الحسن: مع ازدياد حالات الاعتداءات العنصرية في «دوفر» ولندن على لاجئي كوسوفا، تفكر الحكومة البريطانية جدياً في إعادة توزيع هؤلاء اللاجئين في المدن البريطانية الشمالية مثل «ليدز» و«مانشستر» و«ليفربول» في محاولة لتخفيف حدة الصراع بينهم وبين سكان المدن الأصليين، حيث يشعر الكثير من الإنجليز، خاصة في مدن مثل «دوفر» التي تعاني من تفاقم واضح في نسبة البطالة، بأن اللاجئين استحوذوا على معظم الخدمات الصحية والاجتماعية، وبدأوا التسبب في خلق كثير من المشكلات العويصة.

ويدخل إلى مدينة «دوفر» - التي تطل على البحر ويسكنها ٥٠ ألفاً - مايزيد على ألف لاجئ كل شهر، حسب إحصاءات مجلس المدينة.

وبالرغم من أن بريطانيا أبدت ترحيباً واضحاً على مستوى الحكومة ورئيس وزرائها توني بلير، إلا أن اللاجئين المسلمين يشعرون بعداوة وكراهية واضحة أيضاً من رجل الشارع البريطاني، ففي مدينة «أكسفورد» قامت عصابة من الشباب العنصريين مؤخراً بمهاجمة مجمع سكني يقطنه اللاجئون، وفي «دوفر» توجد حالياً دوريات شرطة تجوب شوارع



المدينة بانتظام في أعقاب شجار عنيف بين شباب المدينة واللاجئين أسفر عن ١١ جريحاً، مما جعل البعض يصف البريطانيين بأنهم «أسوأ من الصرب» مؤكداً أنهم «لا يحبون اللاجئين».

وإزاء تزايد أحداث العنف هذه، التي اعترفت الحكومة البريطانية بأنها وصلت لحد «لا يُطاق» يقوم المسؤولون البريطانيون بترتيب نقل ما لا يقل عن ألف لاجئ من «دوفر» وتوزيعهم على المدن البريطانية الأخرى.

ويشكك المدير التنفيذي بالمجلس البريطاني لشؤون اللاجئين نيك هاردويك، في جدوى التحركات الحكومية، قائلاً إن «مجرد إلقاء هؤلاء اللاجئين في مدن صناعية فقيرة لن يحل المشكلة، وإنما سيزيدها تعقيداً»، بينما ترى شرطة «دوفر» الحاجة «لتهدئة الأعصاب» ونزع فتيل المزيد من المشاجرات وعمليات العنف بين اللاجئين وسكان المدينة، فيما تضع الحكومة ترتيباتها على المدى البعيد.■

إيران ترفع الحظر عن الأفلام الأمريكية

في خطوة تكميلية لسياسة الانفتاح التي تنتهجها، رفعت الحكومة الإيرانية الحظر الذي كان مفروضاً على الأفلام الأمريكية في دور العرض الرسمية والخاصة.

جاء هذا القرار بعد انقطاع دام عشرين عاماً عن عرض هذه الأفلام في دور العرض بجميع الولايات الإيرانية، على خلفية العداء بين البلدين منذ قيام الثورة بزعامة الخميني.

لقي قرار رفع الحظر ترحيباً في الأوساط الشعبية والجهات الرسمية المؤيدة للانفتاح على الغرب فيما تلقته بعض الأوساط بالاستنكار والاستهجان.■

باكستان تغلق حدودها مع أفغانستان في وجه الآلاف من طالبان

أغلقت السلطات الباكستانية حدودها مع أفغانستان بهدف الحد من تدفق أفراد حركة طالبان والمدارس الدينية الأفغانية إلى مدينة جيترال الحدودية للمشاركة في جنازة زعيم جماعة علماء الإسلام في جيترال الشيخ عبدالله الجيترالي الذي لقي حتفه مع ابن أخته بعد أن أصابته أعيرة نارية على خلفية مشكلات في ملكية الأراضي هناك.

فقد توافد آلاف الأفراد من طلبة المدارس الدينية في أفغانستان، وعبروا الحدود الباكستانية للمشاركة في جنازة الشيخ عبدالله الذي يُعد أحد قادة جمعية علماء الإسلام الذي يمثل حركة طلبة المدارس الدينية في باكستان، التي تعتبر امتداداً لحركة طالبان.

وقد تصاعدت التطورات عندما وجه الابن الأكبر للشيخ عبدالله أصابع الاتهام باغتيال والده إلى حزب «آغا خان» الإسماعيلي، وهو الأمر الذي دفع جمعية «علماء الإسلام» إلى تنظيم مظاهرات صاخبة عمت شوارع وقرى منطقة جيترال مطالبة بالانتقام من حزب آغا خان، مما دفع الحزب إلى إغلاق جميع مكاتبه تحسباً لوقوع أعمال عنف ضده.■

عاصفة في المجر بسبب نشر بروتوكولات «سفهاء» صهيون!

ثارت انتقادات حادة في الأوساط الحكومية والكنيسة في المجر، واندلعت موجة استنكار حكومية ودينية واسعة بسبب طباعة إحدى دور النشر التابعة لأحد الأقاليم في البلاد كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، الذي يشير إلى اليهود بوصفهم متآمرين على العالم.

فبعد أن قدم الحاخام الأكبر في المجر، وهو أعلى منصب ديني يهودي في البلاد، دعوى



خاصة بهذا الصدد إلى المدعي العام ضد نشر الكتاب، سارعت وزارة الثقافة والكنيسة الكالفينية «البروتستانتية» إلى إدانة إعادة طباعته بوصفه يمثل إساءة لليهود! كما أصدر مؤتمر المطارنة الكاثوليك في المجر بياناً خاصاً بهذا الصدد يهاجم الكتاب، ويستنكر نشره محلياً!.

ويُذكر أن الكتاب لاقى رواجاً واسعاً خلال العهد النازي الذي استدل على خطورة اليهود على الإنسانية.■

فتح ملفات العهد الشيوعي في سلوفاكيا

تخطط سلوفاكيا لإنشاء دائرة حكومية تعنى بالتحقيق في الجرائم المرتكبة طوال عقود العهد الشيوعي البائد في البلاد.

وذكرت صحيفة «سمي» اليومية السلوفاكية أن من المنتظر أن تستهل الدائرة الجديدة أعمالها رسمياً مطلع العام المقبل، وأنه سيرأسها وزير العدل يان تشارنوجورسكي «٥٥ عاماً» الذي لاحقه النظام الشيوعي البائد بسبب كتاباته الناقدة لنظام الحكم في تشيكوسلوفاكيا السابقة، وتعرض للاعتقال بسبب ذلك، واعتبر الوزير أن الشعب الذي لا يعرف تاريخه يكرر أخطاء الماضي، ويُذكر أن تشارنوجورسكي يرأس الحركة الديمقراطية المسيحية في سلوفاكيا المشاركة في الائتلاف الحاكم.

ومن غير المعروف ما إذا كانت الخطوة المتعلقة بالتحقيق في ممارسات العهد الشيوعي ستؤثر على مكانة رئيس الجمهورية رودولف شوستر الذي انتُخب مؤخراً، إذ كان من القياديين البارزين في الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حتى السنوات الأخيرة التي سبقت الانفتاح، كما يتوقع أن تكون عمليات التحقيق ذات انعكاس مواز على المسؤولين الشيوعيين السابقين في الجمهورية التشيكية المجاورة، إذ كانت سلوفاكيا جزءاً من فيدرالية تشيكوسلوفاكيا إلى ما بعد انهيار الشيوعية في عام ١٩٨٩م.■

يقيمه المركز الإسلامي باليابان

مخيم إسلامي عند جبل فوجي

أقام المركز الإسلامي في اليابان بالتعاون مع جمعية الطلبة المسلمين في اليابان وبقية التجمعات الإسلامية - مخيماً إسلامياً ضخماً عند سفوح جبل فوجي وذلك بدعم من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض والهيئة الخيرية العالمية الإسلامية بالكويت، في الأسبوع الثاني من أغسطس الجاري.

كان الحضور لافتاً للنظر، إذ زاد عن الثلاثمائة وخمسين شخصاً، ما بين رجال ونساء يابانيين ومقيمين.

واستمتع مسلمو اليابان خاصة بتوجيهات المحاضرين من العلماء والمفكرين، وناقشوا فيما بينهم المشكلات التي تواجه الدعوة الإسلامية في اليابان، وكيفية المحافظة على الهوية الإسلامية لهم باعتبارهم أقلية، فضلاً عن احتياجاتهم من مساجد ومدارس.

وصرح الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان بأن المسلمين في اليابان قد اغتنموا أيضاً فرصة انعقاد المخيم وحضور الزوار ليعلنوا إعادة تشكيل مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية الذي أسس عام ١٩٧٦م، إذ أجمع الكل على اختيار الداعية الياباني المعروف د.خالد كيبا منسقاً عاماً للمجلس، كما اغتنم الطلبة المسلمون الفرصة فعقدوا اجتماعهم السنوي، وانتخبوا رئيساً جديداً لهم هو تاج براموتو «إندونيسي».■

«ياتوم» يزور الأردن سراً

القدس المحتلة - قدس برس: كشفت مصادر صحفية إسرائيلية النقاب عن قيام رئيس هيئة مكتب رئيس الوزراء الصهيوني للشؤون الأمنية والسياسية داني ياتوم بزيارة سرية إلى الأردن مؤخراً، وذكرت صحيفة «معاريف» أن الجنرال احتياط داني ياتوم زار العاصمة الأردنية سراً على رأس وفد رفيع من كبار المسؤولين في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك.

وقالت الصحيفة إن هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها ياتوم إلى الأردن منذ فضيحة محاولة الاغتيال الفاشلة التي قام بها جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «موساد» ضد رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» خالد مشعل على أرض الأردن في سبتمبر عام ١٩٩٧م، التي أدت من ضمن نتائجها إلى حدوث قطيعة تامة في العلاقات بين ياتوم الذي كان رئيساً لجهاز «موساد» في حينه والجهات الأردنية، التي رفضت منذ ذلك الوقت استقبال ياتوم أو السماح له بزيارة الأردن تحت أي صفة.

وقالت الصحيفة إن ياتوم توجه إلى عمان على رأس طاقم توجيه شكله مؤخراً رئيس الوزراء الإسرائيلي في مكتبه لتنشيط العلاقات مع الأردن، وتعزيزها، ويضم الطاقم الذي يترأسه ياتوم بين أعضائه كلاً من مدير مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي يوسي كوتشيك، والمدير العام لوزارة الخارجية إيتان بن تسور.

وأشارت الصحيفة إلى أن ياتوم أجرى خلال زيارته غير المعلنة للأردن - التي استغرقت يوماً واحداً - لقاءات عمل عدة مع مستويات حكومية أردنية رفيعة!.

ورجحت الصحيفة أن يكون ياتوم قد سلم خلال ذلك لمساعدي العاهل الأردني رسالة اعتذار شخصية عن دوره عندما كان رئيساً لجهاز «موساد» في قضية مشعل.■

مجلس شورى الإخوان بسورية:
الوحدة الوطنية سبيل التماسك ضد المشروع الصهيوني

أكد مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في سورية أن الدعوة إلى الوحدة الوطنية الحقيقية هي سبيل التماسك السوري ضد المشروع الصهيوني، وأن التخلي عن منظومة الحكم الأحادي هو سبيل سورية المستقبل، وأن نهج الديمقراطية والتعددية والحرية هو سبيل التصحيح السوري داخلياً وخارجياً.

وقال بيان أصدره المجلس في دورته العادية الرابعة التي اختتمت في الأسبوع الماضي: «إن السلطة في قطرنا السوري لمحرجة أشد الحرج، فبأي لغة سوف تخاطب جماهير الأمة، وكيف تداري سياسات المراوغة، وهي تصف باراك بأنه «رجل قوي صادق يريد السلام»؟!

وأضاف البيان: إن جماعة الإخوان المسلمين تستشعر هذا المأزق، ولديها الرغبة والتصميم والمشروع الحضاري لسورية المستقبل، وهي في الوقت نفسه لا ترى نفسها أكثر من فصيل وطني صاحب تاريخ ورسالة ورصيد شعبي، وجهاد في بطاح فلسطين، وعملت ومازالت تعمل ضمن الفصائل الوطنية السورية الشريفة، وتمد يدها البيضاء لكل الصادقين والداعين إلى التماسك السوري ضد المشروع الصهيوني والعولمة والفساد، والإفساد، والتفتيت، والتجزئة.

ودعا مجلس شورى الإخوان المسلمين في سورية قادة العالم العربي والإسلامي ومنظماته الشعبية والرسمية إلى المبادرة السريعة للاصطفاف في خندق واحد لمواجهة التحديات، وتوحيد الجهود والإمكانات لإحياء الأمل بالتصدي للمشروع الصهيوني، ووقف حالة الانهيار والإحباط المخطط لهما.

كما دعا المجلس للعمل عاجلاً على رفع المعاناة والحصار الظالم عن الشعب العراقي، وشعبي ليبيا والسودان، موجهاً دعوته كذلك للوقوف مع القضايا العادلة للشعوب المسلمة في فلسطين وكشمير وكوسوفا وداغستان.■

فايتسمان وباراك كانا في استقبالها:
غواصة «الدولفين» لافتراس العرب هدية الألمان لإسرائيل!

هامبورج - المجتمع: خروج الرئيس الإسرائيلي عيزرا فايتسمان ورئيس وزرائه إيهود باراك وأعضاء حكومته ومعهم كبار الحاخامات اليهود إلى ميناء حيفا لاستقبال غواصة الدولفين الأولى، وهي واحدة من ثلاث غواصات من الطراز نفسه أهدتها ألمانيا للدولة العبرية، يعتبر أبلغ دلالة على الأهمية البالغة التي أولتها إسرائيل للحصول على هذا النوع المتقدم والأحدث عالمياً من الغواصات، لتعزيز قدرتها التسليحية ذات الصبغة الهجومية بما يكفل ترسيخ تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة.

وتقدر قيمة «الدلافين» الألمانية الثلاثة بمليار دولار، وقد صنعتها بميناء كيل في شمال ألمانيا شركتا «هفالدس فيرك دويتشه فيرفت أي جي» و«تايسين نوردس فيرك» الألمانيتان.

وإضافة لتسليح كل غواصة بستة عشر طوربيداً فقد زودتها إسرائيل بصواريخ باليستية متوسطة المدى من طراز «أريحا ٢» يبلغ مداها ٢٣٠٠ كم، وعدد آخر من صواريخ كروز يصل مداها إلى ٣٠٠٠ كم وقادرة على حمل رؤوس نووية.

وبفضل هذه الصواريخ تستطيع الغواصات توجيه ضربات صاروخية بحر - أرض يصعب رصدها لسرعة اختفائها تحت الماء على عكس صواريخ أرض - أرض التي يمكن رصدها والتعامل معها بصواريخ مضادة للصواريخ.

وفي حالة اقتراب غواصات «الدولفين» من السواحل العربية يمكن لصواريخها ضرب الموانئ والقواعد العربية وتهديد الأهداف الاستراتيجية في العمق العربي.

ومن المزايا الأخرى للغواصات الألمانية، ارتفاع معدل سرعتها وقدرتها الفائقة على المناورة وخفة الحركة، وتمتعها بمستوى غير مسبوق من التكنولوجيا والنظام التسليحي المتطور بحر - بحر، وبحر - أرض، وبحر - جو، مما يوفر لها قدرات هجومية عالية، كما يعطيها ميزة التفوق على الغواصات الصينية والروسية الموجودة لدى مصر وسورية.

وبعد تسلم إسرائيل للغواصة التي دخلت الخدمة باسم «سارة ٥»، من المنتظر وصول الغواصتين الباقيتين قبل نهاية العام الحالي ليبلغ عدد ما لدى إسرائيل من هذا الطراز ست غواصات.

صحيفة زود دويتشه تسايتونج الألمانية نقلت عن صحيفة هاآرتس الإسرائيلية قولها: إن الألمان عبّروا بهذه الهدية عن رغبتهم في تكفير الذنوب التي اقترفتها بعض شركاتهم بمساعدة عدد من الدول العربية في إنتاج أسلحة كيميائية!■

في الذكرى الثلاثين لإحراق الأقصى:
«حماس» تحذر من بقائه رهينة الاحتلال

عمّان - المجتمع : حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من أن «الخطر الصهيوني» على المسجد الأقصى المبارك سيبقى قائماً طالما بقيت مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وقال بيان صادر عن الناطق الرسمي باسم «حماس» المهندس إبراهيم غوشة - في الذكرى الثلاثين لحرق المسجد الأقصى، ويوم التضامن مع الشعب الفلسطيني ومع القدس والأقصى» - إن قضية فلسطين قضية إسلامية كما أنها قضية فلسطينية وعربية، وتعتبر القضية المركزية الأولى بسبب موقعها الديني في عقيدة المسلمين.

وأعاد الناطق باسم حماس إلى الأذهان التذكير به المؤامرات» المتواصلة منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م في سبيل تنفيذ المخطط اليهودي بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، وتهديد المدينة المقدسة بالتهويد، وإنهاء الوجود الإسلامي الذي استمر نحو أربعة عشر قرناً منذ فتحها في القرن السابع للميلاد، معتبراً حريق الأقصى على يد اليهودي الإسترالي روهان عام ١٩٦٩م فاتحة المؤامرات الصهيونية، حين احترق ثلث المسجد الأقصى، وكذلك منبر صلاح الدين، وأورد بيان حماس قائمة للانتهاكات الإسرائيلية شملت مجزرة الأقصى في الثامن من اكتوبر عام ١٩٩٠م، وافتتاح نفق ملاصق للأقصى ابتداءً من حائط البراق عام ١٩٩٦م.


حريق المسجد الأقصى ١٩٦٩م

وأخيراً.. ما قام به رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك من إغلاق شباك في المسجد الأقصى بأمر مباشر منه علاوة على خطر حفريات الأنفاق المستمرة تحت أساسات المسجد، وكذلك اجتماع أكثر من ٢٠ جمعية يهودية - كل عام تقريباً - للتخطيط لهدم الأقصى، وإقامة الهيكل مكانه بدعم متواصل من يهود الولايات المتحدة.

وأكد البيان أن حركة المقاومة الإسلامية حماس تذكر المسلمين في كل مكان بواجب النصرة والدعم لقضايا المسلمين في فلسطين ولبنان وكشمير وكوسوفا والعراق والسودان وغيرها مشيراً إلى عزم حماس على الاستمرار في «رفع راية الجهاد بأرض الإسراء والمعراج مهما كانت التضحيات والضغوط، أو ازدياد بريق السلام الخادع».

ودعت الحركة الشعوب العربية والإسلامية إلى دعمها، والوقوف بجانبها.■

الجزائر : تعبئة حكومية لإنجاح استفتاء ١٦ سبتمبر

الجزائر ـ المجتمع: انطلقت في جميع مناطق الجزائر عمليات تعبئة عامة وشاملة بمختلف الوزارات والقطاعات الفاعلة في الدولة، بالإضافة إلى الأحزاب والجمعيات والمنظمات المساندة للرئيس الجزائري لإنجاح استفتاء ١٦ سبتمبر القادم، وذلك قبل حلول موعد الحملة الانتخابية، التي بدأت رسمياً يوم ٢٦ أغسطس، وتنتهي يوم ١٣ سبتمبر القادم.



عبدالعزيز بوتفليقة

وتبدو الحكومة مصممة بقوة على إنجاح الاستفتاء الذي يعول عليه الرئيس الجزائري بقوة في إعطاء دفعة مهمة لمشروعه السياسي، في حل الأزمة المستفحلة في البلاد منذ أكثر من سبع سنوات، عبر قانون الوئام المدني، كما يعول عليه في تجاوز عقدة نقص الشرعية التي لاتزال تلاحقه منذ انتخابه لموقعه، وفي إطلاق يده في مواجهة مراكز القوى والنفوذ داخل السلطة، وفي مواجهة القوى الاستئصالية الرافضة للوئام المدني.

وفي ظروف أمنية صعبة، خاصة بعد التصعيد الأمني الأخير، انطلقت القوافل تجوب مختلف مناطق الجزائر، تشرح للمواطنين ابعاد القانون وتبسّط لهم بنوده، كما يعقد الوزراء ورجال الدولة ومسؤولو الأحزاب والجمعيات والمنظمات المساندة لبوتفليقة لقاءات وندوات توعية لشرح القانون نفسه.

وقامت وزارة الشؤون الدينية بدور بارز في هذا السياق، إذ قام وزير الشؤون الدينية غلام الله بوعلام الله بجولة في عدد من الولايات الجزائرية، واجتمع بأئمة المساجد، ودعاهم إلى حث الناس على التصويت لصالح قانون الوئام المدني.

وشدد بوعلام الله على أن الرئيس بوتفليقة هو الإمام الأول للجزائر، وأكد في زيارته لمدينة قسنطينة «٦٠٠ كيلو متر شرق العاصمة»، أن الوئام الوطني مستمد من القرآن الكريم.

وقال إنه جاء تطبيقاً لعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مضيفاً أمام ائمة قسنطينة ـ أن إنجاح مسعى الوئام المدني فريضة على المسلمين، لأنه يتنزل ضمن مصلحة الجماعة، ولفائدة عامة المسلمين.

في السياق نفسه أعلن وزير التربية الوطنية اعتبار السنة الدراسية القادمة سنة الوئام، وإشاعة ثقافة السلم!.

واعدت الوزارة برنامجاً وطنياً بعثت به إلى كل المؤسسات التربوية لتطبيقه بداية من العام الدراسي الجديد.

ومن جهتها نشطت لجان الإرجاء التي ينص عليها قانون الوئام المدني في تكثيف اتصالاتها بعائلات المسلحين الرافضين للهدنة والوئام بهدف إقناع تلك العائلات بضرورة التأثير على أبنائها لوضع حدّ لأعمالهم المسلحة، وتسليم أنفسهم لسلطات الأمن التي قال بوتفليقة إنها ستكون رحيمة بهم.

ويبدو من توظيف مختلف قطاعات الحكومة وتعبئتها في الحزب على الجماعات المسلحة، والإعداد لإنجاح الاستفتاء أن بوتفليقة وضع كل ثقله وراء قانونه للوئام المدني، واستعمل كفاءته السياسية في إنجاح الاستفتاء ـ لإدراكه حساسية الوضع السياسي والأمني، ومحدودية تأثير الإجراءات المتخذة في تطويق العمل المسلح ـ قد حرص في الفترة الأخيرة على التأكيد في حواراته الصحفية انه لن يكتفي بالقانون المذكور، وإنما سيتبعه بالإجراءات الضرورية الأخرى المطلوبة لإحلال السلم في بلاده.■

في مجرى الأحداث

حرب القوقاز

لن يتوقف الصراع الدائر في داغستان عند عمليات الكر والفر الحربية بين القوات الروسية والمقاتلين الإسلاميين ... القضية اوسع من ذلك، وتشمل منطقة القوقاز كلها والتي تعد داغستان جزءاً منها.

فالصراع لا ينحصر بين ٢مليون من الداغستان ذات الـ٥٠ الف كيلو متر، وإنما يمتد إلى ٢٠٠ الف كيلو، حيث يعيش أكثر من عشرة ملايين قوقازي في عشر جمهوريات داغستان واحدة منها.

هذا على المستوى الجغرافي والديموجرافي.. أما على المستوى التاريخي، فإن المنطقة ترقد على مخزون من العداء تمتد أعماقه إلى قرن ونصف القرن من الزمان ذاق خلاله المسلمون على أيدي الروس ما لا عين رأت من التقتيل والنفي والتشريد الجماعي، ومارسوا خلاله مخططات مركبة ومتواصلة لمحو الهوية الإسلامية وتذويب الشخصية القوقازية.

فقد سقطت منطقة القوقاز بجمهورياتها العشر: «الشيشان ـ داغستان ـ الأنجوش ـ تترستان ـ قبرطية ـ بلقاريا ـ قرشاي ـ شركسيا ـ أوسيتيا ـ اديقيا» في قبضة الاحتلال عام ١٨٥٠م، ثم انتقلت إلى حكم الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، وعانت ما عانته كل المناطق الإسلامية الأخرى من الحكم الشيوعي، ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتسعى جمهوريات القوقاز كغيرها من الجمهوريات التي انفكت إلى التحرر والانعتاق من القبضة الروسية حتى ولو لم يكن لديها المقومات الكاملة لإقامة دول مستقلة، وقد قوبلت هذه الرغبة بحرب شاملة من روسيا، وذلك ما حدث في الشيشان، ويحدث اليوم في داغستان وسوف يحدث في جمهوريات قوقازية أخرى.

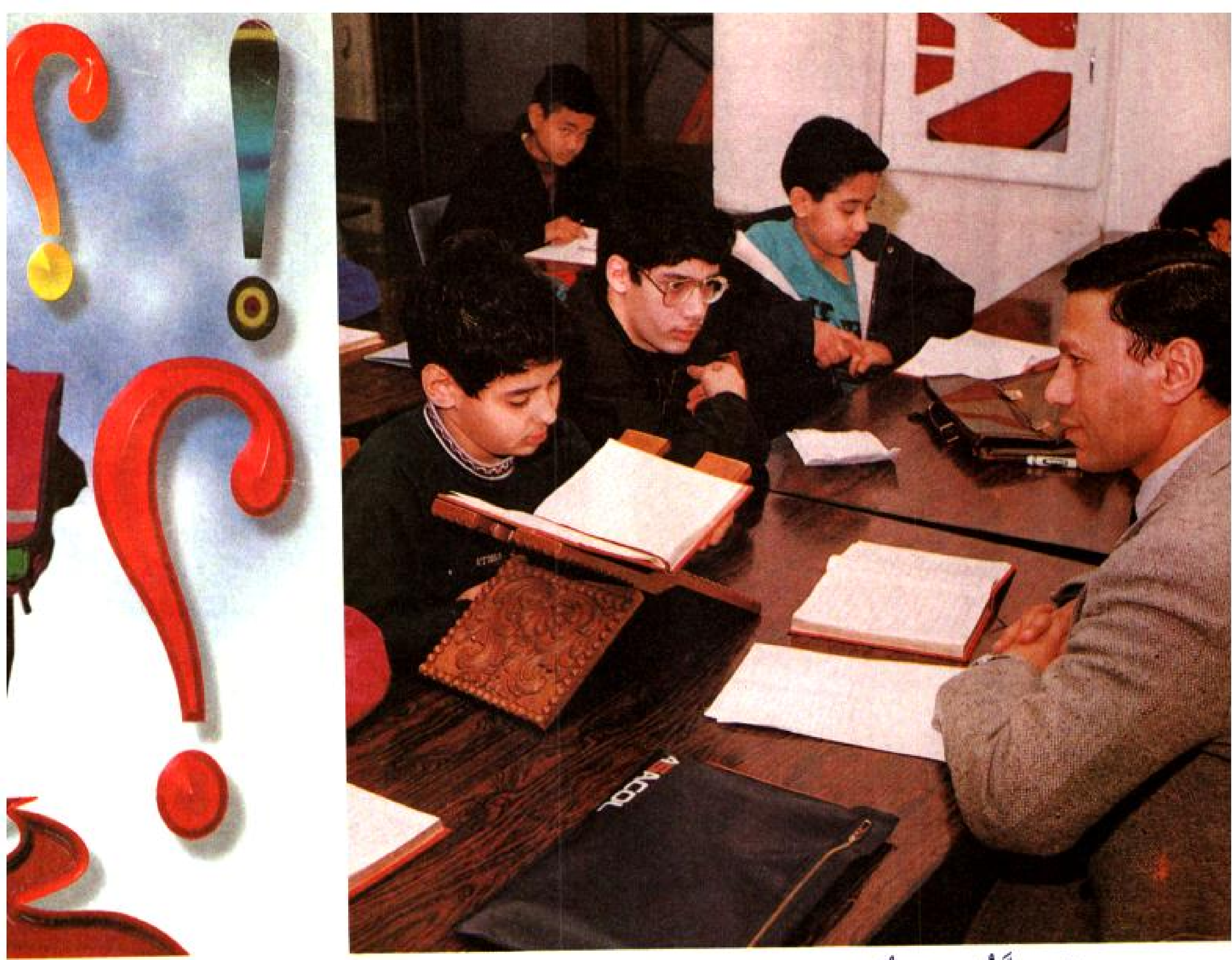
وتحاول روسيا منذ سنوات الإيقاع بين أبناء القوقاز في أتون الفتنة القبلية حتى يصفي بعضهم بعضاً، وتتخلص من قوة بأسهم وتلعب في ذلك على وتر التعدد القبلي والقومي المركب الذي يتكون منه القوقاز والذي يصل إلى ٧٢ قبيلة وقومية تتكلم أكثر من إحدى عشرة لغة، لكن الروس فوجئوا بأن رابطة الإسلام وقوة العقيدة قد عالجت هذه القبلية وجعلتها تخبو كثيراً في قلوب الناس.

وهناك سبب قوي آخر يدعو أهل القوقاز إلى الانفكاك عن روسيا، وهو أن المعاناة الاقتصادية الشديدة والمزرية التي تعيشها روسيا لا شك أن أول من سيدفع فاتورتها هم أهل القوقاز، فالبلاد تمتلك مخزوناً من الثروات المعدنية والزراعية ساهم في نهضة الاتحاد السوفييتي وحرم منه أهله حتى أصبح ٦٠٪ من السكان تحت خط الفقر.. ولا شك أن روسيا اليوم أشد حاجة لهذه الثروات.

حالة الضعف والفقر الواضحة على روسيا إذن تشجع شعب القوقاز على التحرك نحو الانعتاق من روسيا، ولا قبَل لروسيا بمقاومة هذا التحرك، لكن المشكلة الحقيقية تكمن فيَ أنَ الغرب والولايات المتحدة خاصة تتغلغل في المنطقة منذ سنوات، ويتحدثون اليوم بلا خجل عن أن لهم مصالح في تلك المنطقة!

ولمَ لا، فالقوقاز تطل على بحر قزوين أكبر امتداد مائي مغلق في العالم، كما أنها تمثل همزة وصل استراتيجية بين آسيا وأوروبا.■

شعبان عبد الرحمن



أعدَّه أستاذٌ مفصول من الأزهر ويشرف عليه مركز ابن خلدون

مخطط لـ «علمنة» التعليم الديني في مصر

القاهرة. محمد جمال عرفة

في عام ١٩٩٤ سعى مركز ابن خلدون الذي يشرف عليه د.سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لعقد مؤتمر تحت عنوان: «الأقليات»، بتمويل من جهات امريكية واوروبية، ورفضت الحكومة المصرية عقد المؤتمر على أرضها، خصوصاً أنه كان سيناقش بشكل خاص وضع الأقباط المصريين كأقلية، زاعماً أنهم مضطهدون، واضطر القائمون على المؤتمر يومها لعقده في قبرص، وقد تم في هذا المؤتمر المشبوه طرح مقترح للتركيز على تغيير المناهج الدراسية في الدول التي يزعم أن بها أقلية دينية أو عرقية مضطهدة بغرض إعطاء مساحة أكبر في هذه المناهج لشرح الأصول الحضارية أو العرقية أو الدينية التي تنتمي لها أقلية ما كأحد الحلول لمنع اضطهاد هذه الأقليات.

وقد عرضت مؤسسة (EZE) الألمانية تمويل دراسة مشروع لجعل التعليم «أكثر حساسية لهموم الأقليات» بحيث تثمر في النهاية مقترحاً جديداً لمنهج التعليم الديني في مصر يعطي مساحة أكبر للحضارة القبطية.!

وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥م ـ ١٩٩٨م، قام المركز «ابن خلدون» بتنفيذ توصيات مؤتمره وأعد دراسة متكاملة عن مناهج التعليم في المراحل التعليمية ما قبل التعليم الجامعي، وأخرج هذه المناهج في ستة كتب تحت عنوان «مشروع التعليم والتسامح» أخطرها هو «مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعي» الذي أعده دكتور مفصول من جامعة الأزهر منذ سنوات ومحكوم عليه بالردة من قبل هيئة ثلاثية من كبار

مركز ابن خلدون

العلماء : هذا المشروع مشبوه.. غرضه تمييع شخصية المسلم.. عزله عن عقيدته.. وفرض العولمة على العالم الإسلامي



علماء الأزهر الشريف، وهو احمد صبحي منصور، ومعه فريق البحث التابع لمركز ابن خلدون والذي يضم ١٣ عضواً ، ستة منهم نصارى!.

وقد ظل العمل في هذا المشروع الخبيث يسير في الظلام بهدوء، وبعلم وزير التعليم المصري د.حسين كامل بهاء الدين، إلى أن قيّض الله له من سرّبه لبعض علماء الأزهر ومنهم إلى وسائل الإعلام المصرية، ليتمّ كشف اكبر جريمة يجرى تدبيرها للتعليم الديني في مصر بعد جريمة تقليص مساحة المواد الدينية الفقهية لصالح المواد الدنيوية التي نفذت بالفعل على مناهج طلاب الثانوية الأزهرية وكشفتها المجتمع في العام الماضي والتي وصفها علماء الأزهر الشريف حينها بأنها تستهدف علمنة التعليم الأزهري ودمجه في مناهج وزارة التعليم المصرية، فلا يصبح هناك علماء في المستقبل متفقهين في علوم القرآن، وأنها جزء من خطة لتدمير الأزهر الحصن المنيع ضد أعداء الإسلام.

ومع تكشف تفاصيل مشروع مركز ابن خلدون الذي حصلت عليه المجتمع، ظهر حجم المؤامرة واضحاً وتصاعدت غضبة الجماهير المسلمة مستنكرة إقدام هذا المركز على إعداد

هذا المقترح التعليمي الذي يهدم ما تبقى من التعليم الديني في مصر، وذلك بعد حذف الكثير من المقررات الدينية والآيات والأحاديث في سنوات سابقة خصوصاً تلك التي تفضح اليهود!.

ومع انتقال هذه الغضبة الجماهيرية لمجلس الشعب المصري «البرلمان»، اضطر وزير التعليم المصري لنفي علمه بما يعده المركز المشبوه بل وأنشطة المركز من أصله!.

ثم وقعت المفاجأة وأرسل مركز ابن خلدون لبعض الصحف المصرية وثائق رسمية وصوراً لاجتماعات تمت داخل المركز يعود تاريخها إلى أواخر عام ١٩٩٨م، ويظهر فيها بوضوح د.حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم وهو يتحدث وبجواره د.سعدالدين إبراهيم ورموز ثقافية وفنية مصرية أخرى وخلفهم لوحة كبيرة توضح اسم الندوة «مشروع التعليم قبل الجامعي»، وتزامن كشف ذلك مع مفاجأة جديدة هي أن هناك لجنة متخصصة من وزارة التربية والتعليم المصرية تدرس المشروع الذي قدّمه مركز ابن خلدون من أجل إقراره!

وقد اضطر وزير التعليم للاعتراف بالمشاركة في ندوات ابن خلدون التي عُقدت لمناقشة هذه الخطة التعليمية الجديدة للتعليم قبل الجامعي


د. محمد عبد المنعم البري   د. يحيى إسماعيل

قائلاً: إنه تلقى دعوة لحضور ندوة لمناقشة بعض المفاهيم عن التعليم بالمركز الديني الذي يناقش - شأنه شأن أي تجمع - قضايا التعليم في مجتمع ديمقراطي. وقال الوزير - أمام لجنة التعليم بالبرلمان المصري - إن المركز ليس تابعاً للوزارة ومن حقه أن يقدم أي مقترحات للتعليم، وقد اعترف الوزير ضمنياً بوجود «دراسة» قدمها المركز بالفعل للوزارة قائلاً: «أي جهة من حقها أن تقدم أي مقترحات، ومن واجب الوزارة أن تحيلها إلى اللجان المتخصصة لدراستها»!

وحاول الوزير التهوين من أمر هذا المشروع المشبوه مرة ثانية فقال: إن ما قدمه مركز ابن خلدون لتطوير مناهج التربية الدينية هي مجرد اقتراحات وليست مناهج مفروضة على الوزارة.

وقد أثار نفي الوزير المصري ثم اعترافه بوجود المشروع ودراسته من قِبَل لجنة متخصصة في الوزارة التساؤلات حول: منْ كلف مركز ابن خلدون بإعداد هذه الدراسة التي مولتها مؤسسة (EZE) الألمانية..؟! إذ ليس من الطبيعي أن يضيع المركز ثلاثة أعوام في البحث لإنجاز مشروع لا فائدة منه! وطُرح في هذا الصدد أحد احتمالين لا يوجد تأكيد لأي منهما، وإن كان الجواب لن يخرج عنهما:

(الأول) هو أن تكون وزارة التعليم المصرية هي التي كلفت المركز بإعداد المشروع خصوصاً أن تمويله كان جاهزاً بمعنى أنها أعطت الضوء الأخضر بذلك، وبدليل مشاركة الوزير، في جانب من المناقشات حول الموضوع.

(والثاني): أن يكون المركز - مدفوعاً من الجهات الأجنبية المشبوهة التي تموله - هو الذي قام بالدراسة من دون طلب من الوزارة وسعى لعرضها على الوزير المصري باستدراجه لحضور جانب من المناقشات وبالتالي توريطه بالحضور.

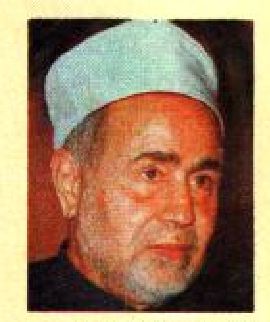
إلا أن فضح هذا المشروع المشبوه الذي فوجئت جماهير المسلمين بأنه يسعى لتشويه صورة رسول الله ﷺ، وإنكار العصمة والشفاعة عنه، بل ويروج علناً للدولة العلمانية ويساوي بين

الأزهر الشريف:

يثير الفتنة الطائفية ويدعو للعلمانية

فور نشر مركز ابن خلدون لمشروعه المشبوه، قرر **الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر** - بناء على طلبات عدة من علماء الأزهر - إحالة المشروع لمجمع البحوث الإسلامية لدراسته من وجهة النظر الإسلامية، وقد أعد **د.محمد رجب بيومي - عضو مجمع البحوث** - رداً على المشروع فنده تماماً، مؤكداً أنه لا يصلح للتطبيق في أي بلد إسلامي، وقد حصلت المجتمع على رأي الأزهر كما أورده د.رجب وفيما يلي أهم ما جاء فيه:

يقول د.محمد رجب بيومي: إن مركز ابن خلدون لا يعنيه في هذا المشروع تربية التلميذ الدينية، وأن الأمر ليس سوى عرض لأفكار مخطئة يحرف من أجلها الكلم عن مواضعه، وأنه اختار موضوعات بعيدة عن مستوى الطفل الصغير وتثير البلبلة لدى الطلبة بشأن دينهم، ويضيف أن التلميذ الصغير أول ما يفاجأ به في درس التربية الدينية موضوع عن رسول الله ﷺ عنوانه: «ليس لك من الأمر شيء» ويصدم بأن نبيه الكريم قد أخطأ لأنه غضب حين جرح في غزوة أحد فقال: «لا يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا!» وأنه ليس من حقه أن يحكم بتكفير أحد، وأن هذا التلميذ الصغير بدل أن نشرح له السيرة المطهرة نقول له: إن النبي


د. محمد سيد طنطاوي

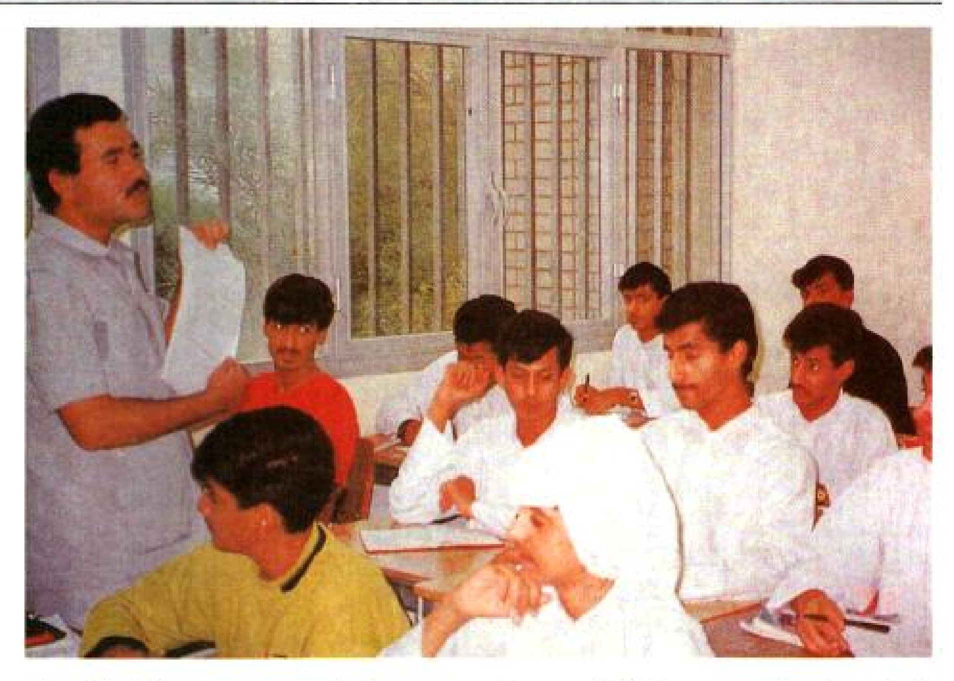
قد أخطأ وحكم بتكفير الناس!

أيضاً يؤكد تقرير الأزهر الشريف، أن كاتب المشروع ألح في حديث شفاعة النبي ﷺ وأفرد له باباً لينكر فيه كل ما جاء بصددها من النصوص، حتى إنه يقيس شفاعة رسول الله بشفاعة من يتوسط لإنجاح التلميذ الغشاش في الامتحان ويعطي أمثلة أخرى مصطنعة وهو ما يصفه الأزهر بأنه «هراء زائف».

وفيما يتعلق بمنهج المرحلة الإعدادية في المشروع المشبوه علق الأزهر قائلاً: إن الكاتب اتجه للبحث عن أدوات التفرقة والشقاق دون سند علمي وهو يتحدث عن المسلمين والنصارى، كما ذهب إلى مسائل شائكة توقع الاضطراب في النفوس مثل قوله في ص٦٥: «إن أقباط مصر أحق بوصف الإسلام وأحق الناس بوصف الإيمان» بما يوحي بأن المسلمين دونهم في ذلك!.

ويعلق رد الأزهر على ما جاء في المشروع ص٨٦ تحت عنوان: «الإسلام والانتماء لمصر» فيقول: «ما الذي دفع الكاتب إلى هذا الشطط البغيض عن قصد إذ تجرأ فذكر أن خطباء المساجد يحرضون المسلمين ضد الأقباط مستشهدين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾، وهذا افتئات صريح، ثم يتساءل: ما مقصد مركز ابن خلدون من إذاعة هذه الأراجيف؟ ذلك بهتان عظيم.

وحول ما جاء في منهج التربية الدينية لطلاب المرحلة الثانوية في تقرير مركز ابن خلدون، قال تقرير الأزهر: «يردد المؤلف شبهات رددها الاستشراق منذ أكثر من قرن وجاء المؤلف يلتقطها وكأنها شيء جديد، فالمؤلف يهجم على أسلوب السلف في التفسير ويطرح منهجاً للمستشرقين الذين يريدون أن ينطلقوا في التفسير بمزاجهم الشخصي، وأن الباحث يرمي إلى اختيار تفسير خاص بمنحاه العلماني لا تقف أمامه الأحاديث الشريفة».



المسلمين والنصارى في درجة الإيمان، وهو ما دفع الأزهر الشريف للتدخل والإدلاء برأيه بعدما طالب عدد من نواب البرلمان بذلك، وكلف الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر د. رجب بيومي ليعد ورقة برأي الأزهر في هذا الصدد جاءت رافضة بوضوح للمشروع ومنددة به وكاشفة لعوراته حتى إن الدكتور رجب بيومي كتب يقول في ختام تقريره: إنه يشم رائحة خبيثة من وراء المشروع ويطالب أصحابه بعرضه على غير الدول الإسلامية.

ماذا يقول المشروع المشبوه؟

وأول ما يلفت النظر في المشروع الذي يقع في ٢٩٧ صفحة من القطع المتوسط، أن فريق البحث الذي شارك في إعداده وبينه ستة من النصارى قام بحشر كلمة «التسامح» ضمن عنوان المشروع، كما يلاحظ تركيز المشروع على ما أسماه «التحريض ضد الأقباط» من جانب المسلمين وخصوصاً خطباء المساجد!» حتى أن غالبية القسم الخاص بالمرحلة الإعدادية ركز على الحديث عن انعدام المساواة بين المسلم والنصراني، فيما وصم القسم الخاص بالمرحلة الثانوية الجهاد الإسلامي بأنه «إرهاب» وأنه تحول إلى قتل «الأبرياء من الأقباط المسالمين»!؟

وينقسم المشروع إلى قسمين أساسيين: الأول خاص بمرحلة التعليم الأساسي «ابتدائي - إعدادي»، والقسم الثاني مخصص لمرحلة التعليم الثانوي، ويسبق القسمين مقدمة بعنوان «حقائق الإسلام» تتحدث عن العبادات وأسس الإسلام وتخلو من الحديث عن فريضة الجهاد، أو إقامة شرع الله.

وفي الجزء الأول الخاص بالتعليم الأساسي يسعى المشروع لبث أفكاره الخبيثة في صورة حوارات متتالية بين الأستاذ والطلبة حيث يسأل طالب «يفترض أنه في سن الثامنة أو التاسعة» الأستاذ: ولماذا نعبد الله فقط؟ ولماذا لا نعبد غيره؟ وفي موضع آخر يصف الأستاذ «ابن السبيل» بأنه كل غريب مسافر مسلم أو غيره مسلم، عربي أو أوروبي أو أمريكي، كما يصف معنى «الإحسان بما ملكت أيمانكم» بأنه الرفق بالحيوان الذي نملكه!!، ولا يُعلم هذا الجزء الطلبة النشء تقريباً سوى التشكيك في كل شيء ويشوش أذهانهم.

أما الجزء الخاص بالسيرة النبوية ففيه افتراء كبير واجتراء على النبي محمد ﷺ، فعلى سبيل المثال وتحت عنوان «ليس لك من الأمر شيء» يقول الأستاذ بعد أن يتحدث مع الطلبة الصغار عن غزوة أحد: من حق النبي أن يغضب لما فعله به المشركون المعتدون، ولكن ليس من حقه أن يقول عنهم «لا يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا»؟! وهو افتراء واضح من المشروع الذي أعده مركز ابن خلدون على رسول الله ﷺ، بل إن هذا الفصل يسعى لإقناع الطالب بأنه لا فارق بين المسلم والنصراني وأن الأخير صاحب حق حيث يقول الأستاذ للطلبة ص٣٧: «ولأننا خصوم في الآراء والمعتقدات فلا يصح أن تكون خصماً وحكماً في الوقت نفسه على خصمك، بل تؤجل الحكم إلى الله تعالى لأنه هو الذي يقضي الحق بيننا جميعاً يوم المحكمة الكبرى يوم القيامة»!.

وتحت عنوان «الإسلام دين العدل» ص٣٩، يفصح المشروع الخبيث عن أول أهدافه وهو إنكار شفاعة رسول الله ﷺ، وسؤال هذا الجزء المفترض أن يوجه للطلاب في الامتحان جاء على النحو التالي: «هل يتفق الاعتقاد الخاطئ بشفاعة النبي مع العدل في الإسلام»؟!

ويمضي القسم الخاص بمرحلة التعليم الإعدادي على ذات المنوال في المطالبة بالمساواة بين المسلم والنصراني، بل واليهودي حتى إنه يبدأ من أول درس في تقرير أن الجنة سيدخلها كل أصحاب الأديان(!)، إذ يقول المؤلف ص٥٩: «والذي يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ويعمل صالحاً من جميع البشر فهو من أولياء الله الذين


د.حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم أنكر.. ثم اضطر للإعلان عن المشاركة في ندوات لمناقشة المشروع!

وحول مفهوم الجهاد في الإسلام الذي ورد مشوهاً في المشروع المشبوه يقول الأزهر الشريف: «تحول الجهاد الإسلامي إلى إرهاب وقتل للأبرياء من الأقباط المسالمين»! فماذا يقصد بزج الأقباط في هذا المعترك؟ ويرد قائلاً: «إنني - أي الشيخ رجب كاتب تقرير الأزهر - أكاد أحس برائحة خبيثة يبعثها مركز ابن خلدون توحي ببث الوقيعة بين عنصري الأمة، لتشفي صدور قوم آخرين، وإلا ففيم نعلل تردد ذكر الأقباط في صفحات الكتاب بدون مبرر شريف»!

وعندما يصل رد الأزهر لباب «حرية الرأي في القرآن» الوارد في المشروع المشبوه، يكشف محاولة مؤلف المشروع نفي النزاهة عن علماء الإسلام الذين يصفهم بأنهم يقفون ضد حرية الرأي لمجرد أنهم يختلفون في الرأي مع بعضهم البعض، على رغم أن ذلك مباح عند المؤلف في فهم القوانين الوضعية!.

ثم يفضح التقرير مرامي المشروع الحقيقية، فيؤكد أن: غاية المؤلف الصريحة في كل ما كتب هي أن يقول إن الدولة العلمانية الحديثة هي الأقرب للدولة الإسلامية على رغم أن للإسلام دولة ومرجعية ونظامه الشامل في كل مناحي الحياة، ويعلق تقرير الأزهر على ذلك قائلاً: «أما وقد انتهى الباحث إلى تحبيذ الدولة العلمانية واعتبرها أقرب النظم إلى الإسلام، فإننا نقول له قدم منهجك الدراسي إلى بلد آخر لا يدين بالإسلام فقد برح الخفاء»!.■

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأن الله تعالى ليس منحازاً إلى جنس من الناس أو إلى أي مذهب أو جيل أو عصر أو طائفة، ولكن الفكر الديني - يقصد لدى المسلمين - يجعلها تستأثر بالله تعالى وتستأثر بالجنة من دون العالمين!

بل إن المؤلف يكاد يصف الأقباط في هذا القسم بأنهم أكثر إيماناً من المسلمين، رغم أن هذا يفترض أنه كتاب دين يدرس للطلبة المسلمين(!)، فيقول ص٦٥: «وأقباط مصر يصل بهم إيثار السلام والمسالمة والأمن إلى درجة الصبر على الأذى والاضطهاد بحيث يكون الاستشهاد هو أسمى مطلب للمظلوم منهم، وهذا ملمح أساس من تاريخ الحقبة القبطية والعقيدة القبطية، أي أنهم أحق الناس بوصف الإسلام بمعنى السلم والمسالمة وأحق الناس بوصف الإيمان بمعنى إيثار الأمن والأمان، وبالتالي فإن الإرهابيين المعتدين أبعد ما يكونون عن الإسلام والإيمان بالمعنى الظاهري والمعنى الباطني الاعتقادي»؟!

أما القسم الخاص بالتعليم الثانوي فيتضمن قضايا وافتراءات أخطر مثل إنكار السنة النبوية الشريفة حتى أن المؤلف لا يتورع عن القول: «سلك المسلمون مسلك النصارى واليهود فأضافوا للرسول ما أضافه اليهود والنصارى لعيسى وعزير، وكما زيف أهل الكتاب التوراة والإنجيل زيف المسلمون في أحاديث الرسول ما يحقق أهواءهم»!!

أسلحة الهجوم على التعليم الإسلامي هي: مساواة المسلم بالنصراني في الإيمان.. إنكار شفاعة رسول الله للمسلمين.. التشكيك في إسناد الأحاديث.. إنكار الغيبيات.. تحويل الجهاد إلى «إرهاب»

ولم يكتف بإنكار السنة وإنما عرج على القرآن زاعماً أن المسلمين «أدخلوا الزيف والتحريف «على القرآن» في الشروح والتفاسير»، أيضاً يتضمن هذا القسم أجزاء منفصلة عما أسماه حرية الرأي في القرآن خلص فيه إلى أن علماء الإسلام يقفون ضد حرية الرأي، أما في نهاية الكتاب المفترض أن يدرس لطلبة الثانوية العامة - كما كان يأمل القائمون على مركز ابن خلدون - فيقول المؤلف كاشفاً غرضه: «الدولة العلمانية الحديثة هي الأقرب إلى الدولة الإسلامية»؟!

ولا ينسى أن يسعى لنسف فكرة «الإسناد» التي تنقل عبرها أحاديث الرسول ﷺ، واصفاً الإسناد بأنه أمر خطير، وأنه لا يتفق مع المنهج القرآني، وأنه أضفى قدسية على بعض التراث حين نسبه للنبي زوراً؟!

وسام على صدور علماء الأزهر

المجتمع استطلعت رأي عدد من علماء الأزهر الشريف ممن تصدوا لهذا المشروع الخبيث للوقوف على أخطاره وأخطار مركز ابن خلدون، كذلك فضلاً عن رأيهم في المشرف على إعداد المشروع وهو د.أحمد صبحي منصور المفصول من جامعة الأزهر بسبب مؤلفاته التي تطعن في رسول الله ﷺ، الجميع أجمع على أن هدف المشروع هو تطويع عقول الأجيال المقبلة ونزع روح التدين والعلوم الإسلامية من عقولها تمهيداً لفرض قيم العلمانية والانحلال في إطار النظام العالمي الجديد، ونبهوا إلى وجود رابط بين كل هذه المؤامرات المتواصلة على التعليم الإسلامي والأزهري في مصر والسعي لهدم حصون الإسلام وتيسير اختراق الجسد الإسلامي بعد اختراق العقل.

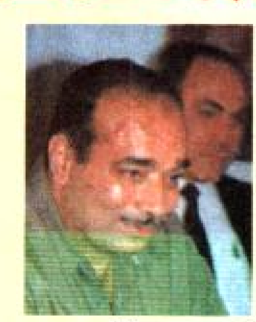
لهذه الأسباب طرد منصور من الأزهر

تقرير علماء الأزهر يحكم بردته وكفره

حصلت المجتمع على نص التقرير العلمي الذي أعده ثلاثة من علماء الأزهر الشريف للحكم على د.أحمد صبحي منصور قبل فصله من جامعة الأزهر، وهو التقرير الذي حكم على د.منصور - بعد مراجعة ثلاثة من كتبه - بالكفر والردة وأوصى ببتره من جامعة الأزهر.

يقول التقرير الذي كتبه كل من د.محيي الدين أحمد الصافي عميد كلية أصول الدين، ود.عبدالمنعم السيد نجم، ود.محمد أبو الغيط، أن اللجنة بعد أن قرأت كتب الدكتور المذكور «الأنبياء في القرآن»، و«العالم الإسلامي بين عصر الخلفاء الراشدين وعصر العباسيين»، و«غارات الصليبيين والمغول»، قررت أن «هذا الدكتور يجب بتره من جامعة الأزهر التي قيضها الله تعالى للمحافظة على عقائد الإسلام الصحيحة والتي بعث الله بها نبيه محمداً ﷺ إلى الناس والتي أجمع عليها المسلمون سلفاً وخلفاً والتي لا يزيغ عنها إلا هالك».

«ووجود هذا المؤلف في جامعة الأزهر يسمم أفكار الطلاب ويعطي لأفكاره الهدامة شبهة استنادها إلى جامعة الأزهر لأنها خرجت من إنسان ينتمي إلى الأزهر وجامعته فضلاً عن تلقينه لطلاب الأزهر هذه الأفكار المسمومة الخبيثة. والله الذي حفظ الأزهر منارة للإسلام على مدى ألف عام من كل آفاق مأجور سيحفظ الأزهر وجامعته من كل سوء، ومن أمثال هذا المؤلف المنكر لما علم من الدين بالضرورة وما تواترت عليه السنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وترى اللجنة مصادرة هذه الكتب وإبعادها عن أيدي المسلمين».


أحمد صبحي منصور

وفي موضع آخر بعد أن تستعرض اللجنة قول المؤلف أن المسلمين زيفوا في أحاديث رسول الله كما زيف النصارى واليهود الإنجيل والتوراة وأن الرسول معرّض مثلنا لنزغات الشيطان وللوقوع في أعظم الذنوب وهو الشرك بالله، إضافة لإنكاره عصمة النبي محمد ﷺ، يقول تقرير العلماء: إن من ينكر ذلك هو كافر، وكذلك وصفت اللجنة إنكار شفاعة النبي بالكفر.

وقد فندت لجنة العلماء كل ما جاء في مؤلفات الكاتب حول إنكار الشفاعة وتزييف السنة واستعرضت في تقريرها الذي احتوى على ١٣ صفحة ما جاء في التفاسير والسيرة منتقدة غمز المؤلف في الصحابة.

وقد لاحظت المجتمع أن ما جاء في هذه الكتب الثلاثة، وتولت لجنة العلماء الثلاثة الرد عليه هو بالنص ما جاء في مؤلف التربية الدينية الذي كتبه منصور لمركز ابن خلدون بنفس الآراء الشاذة والأفكار التي لا تكاد تذكر حسنة للمسلمين الأوائل، بل ولا تفرق بينهم وبين اليهود والنصارى من حيث تزييف التاريخ والدين حتى أن لجنة علماء الأزهر اتهمت المؤلف بأنه «جعل الكافر مؤمناً والمؤمن كافراً وأن الكافر على درجة من الإيمان»!

أيضاً كان من اللافت أن تقرير العلماء كان يكرر لفظة «مرتد» و«كافر»، في كثير من الصفحات ليستدل بها على من يقول بما قال به د.أحمد صبحي منصور، ولذلك جاء القرار النهائي بكلمة حاسمة ذات دلالة هي «البتر» لهذا المؤلف من الأزهر.■

خطوة لفرض العولمة!

سألت الدكتور «عبدالعظيم المطعني» الأستاذ بجامعة الأزهر واحد أبرز الذين فضحوا مشروع ابن خلدون، ودخل مع القائمين عليه في مناظرة علنية عن الأسباب التي دعت المركز لإعداد هذا المشروع المشبوه، فأكد أن الأغراض المعروفة وهي عزل المسلمين عن الإسلام، وعزل الإسلام عن المسلمين، فلا يعرفون عنه شيئاً، وهو (المشروع) خطوة لفرض العولمة على العالم الإسلامي، بمعنى تمييع شخصية الشعوب ومحوها في عقائدها وثقافاتها وموروثاتها لإتاحة الفرصة للحضارة الغربية الماضية، وأضاف: الواقع أن مركز ابن خلدون يخدم أغراض كل القوى المعادية للإسلام ومن سوء حظه أنه فجر هذه الدعوات في مصر، وهي تملك حصانة قوية في العلوم الدينية وفي الحفاظ على شخصية الأمة الإسلامية، ولهذا - ولله الحمد - فإن المشروع باء بالفشل بسبب الوعي الجماهيري الذي كان أقوى من أي سلاح، ويرى د.المطعني أن المشروع المشبوه لم يوأد فقط، ولكنه تسبب في فضيحة ضخمة للمركز المشبوه من ناحية الأغراض والتمويل، أما أخطر ما في هذا المشروع - في رأي د. المطعني - فهو إنكار السنة النبوية الشريفة، والتشكيك في إسناد الأحاديث وتحريف معاني القرآن، ويتساءل: ماذا يتبقى إذن من الإسلام لو تحقق لهؤلاء مطلبهم.؟!

أما رأيه في د.منصور واضع المشروع فيلخصه د. المطعني بقوله لـ«المجتمع»: هو ليس دكتوراً، ولكنه رجل زنديق، وقد واجهته بهذا في مناظرة إعلامية على قنوات فضائية وعلى مدى ساعتين، فالرجل مفتون ولكن - لله الحمد - فكره محاصر لأن في مصر والعالم العربي صحوة دينية قادرة على التصدي لمثل هذه الأفكار التي لا يخفى عوارها على أحد، وإسرائيل ضالعة في مساندة مركز ابن خلدون الذي أعد الدراسة، ولذلك يريدون تعليم أولادنا من خلال هذا المشروع أن اليهود مصريون، والقرآن هو الذي منحهم هذه الجنسية وأنها بلدهم!

وكر للجاسوسية!

وقد شن د.محمد البري رئيس جمعية جبهة علماء الأزهر السابق هجوماً شديداً على المركز ووصفه في حديثه مع «المجتمع» بأنه وكر من أوكار الجاسوسية التي تعمل لحساب اليهود والصهيونية والصليبية الدولية، وأشار إلى أن الصحفي المخضرم محمد حسنين هيكل سبق أن قال: إن هناك معونات مالية سنوية سرية تأتي للأقلام المأجورة والمراكز البحثية وأنها تقدر بـ٣٠٠ مليون دولار سنوياً توزع على المراكز البحثية المشبوهة وبعض الجمعيات الخاصة، وبعض الممثلات والصحفيين والكتاب الذين يعملون لحساب هذه الجهات ويتعاونون معها، وقد جاء كلام هيكل هذا في معرض معارضته لمؤتمر المركز عن الأقليات عام ١٩٩٤م.

وسعد الدين إبراهيم - رئيس مركز ابن خلدون - أمريكي الثقافة والتربية والعمل، ومعروف عنه ذلك من قديم، فلا غرو أن يتهافت عليه مبتغو الرزق السخي وبائعو النفوس والضمائر، والله عز وجل يقول في مثل هذا الشأن مطمئناً قلوب عباده الصابرين المجتسبين المرابطين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ...﴾ (الأنفال).

ويضيف د.البري: إن أحمد صبحي منصور واضع الدراسة المشبوهة إنسان مريض ومرتد، وفاقد الشيء لا يعطيه، فهو يساوي بين النصارى والمسلمين في مشروعه، ولا فارق عنده بين الكنيسة والمسجد، ولا بين القرآن وغيره، ونظرته للكل سواء، ووسيلة ارتزاق من هذه المفاهيم، ويضيف: لقد أثرى ثراء فاحشاً منذ فصل من الأزهر بسبب المعونات الأجنبية.

رابين وبيريز من أولياء الله!

ويشير د.يحيى إسماعيل أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر إلى ما صدر عن الأزهر الشريف بشأن صاحب المشروع د.صبحي منصور، فقد قالت اللجنة

صبحي منصور: لم أنكر السنة، والقرآن به (١٥٠) آية تنكر الشفاعة

وقد واجهت «المجتمع» د.أحمد صبحي منصور صاحب مشروع التعليم الديني للوقوف على رأيه بما اتهمه به علماء الأزهر، فنفى أن يكون المشروع الذي قدمه ينكر السنة، إلا إذا كانوا - كما يقول - يعتبرون أحاديث البخاري سنة!!

وأصر على إنكاره لوجود الشفاعة من النبي محمد ﷺ للمسلمين يوم القيامة!!، قائلاً: إن القرآن هو الذي ينكر الشفاعة ولست أنا، وهناك ١٥٠ آية في القرآن تنكر الشفاعة.

ورداً على سؤال عن مصير مشروعه الخاص بالتربية الدينية بعدما رفضته وزارة التعليم وهل معنى ذلك أنه أصبح مجمداً، قال: ما كتبته «مقترح» وليس أمراً مفروضاً، لأن هذه المادة «التربية الدينية» الموجودة حالياً يتعلم منها التلميذ التطرف والتكفير ويحكم على غيره - من خلالها - بالكفر - وهو ما يصل إلى مرحلة الاستئصال «بقصد القتل».

قلت له: لكنك ساويت في المشروع بين المسلم والنصراني في درجة الإيمان، فرد قائلاً: ليس صحيحاً، ومن انتقدوني انتقدوني من وجهة نظر عدائية.

نفي الشفاعة للكفار.. لا للمسلمين!

ويرد د.مصطفى إمام من علماء الأزهر الشريف على زعم د.منصور أن هناك ١٥٠ آية في القرآن تنفي الشفاعة قائلاً: نعم هناك آيات في القرآن تنفي الشفاعة، ولكن آيات إنكار الشفاعة وردت في حق الكفار وليس المؤمنين، ولكن هؤلاء المرجفين - يقصد د.منصور وأمثاله - يبترون النص ليرضوا أهواءهم، فهناك شفاعات مقبولة بنص القرآن الكريم والسنة أيدت ذلك والقرآن واضح في وجود الشفاعة.

ويؤكد أن د.أحمد صبحي منصور يسخر من السنة ويطعن فيها وينكر «إسناد» الأحاديث وهو أمر خطير لأن هدم الإسناد يهدم كل الأحاديث بحيث يصبح المسلمون بلا سنة!.

وهذا أخطر لأن السنة هي التي تفسر القرآن، مما يؤدي - في حالة إنكارها - لتهجم الجهلاء على القرآن، ويضيف: أحمد صبحي منصور - مع إنكاره للسنة - ينتقي بعض الأحاديث ليستدل بها على سماحة الإسلام، ومع ذلك يرفض السنة جملة وتفصيلاً، لأنه - كما يزعم - لا يثق في إسناد الحديث، فكيف يستدل بسماحة الإسلام من السنة، ثم يرفض السنة!! إن هذا منهج مضطرب في البحث وهو منهج «الرافضة».■

العلمية الأزهرية الموقرة التي تشكلت عام ١٩٨٣م للنظر في مؤلفات أحمد صبحي منصور (صفحات ٥، ٦، ٧) أن صاحب المشروع أنكر معلوماً من الدين بالضرورة مثل عصمة الأنبياء التي ثبتت بنصوص واضحة، ومن ينكرها فهو كافر، وكذلك إنكاره صريح القرآن الكريم بنفيه للشفاعة، ومن ينكر ذلك فهو كافر، ويكفينا ما خلص إليه تقرير علماء الأزهر ص١٣ من أن هذا الدكتور «منصور» يجب بتره من جامعة الأزهر.

أما عن المشروع ذاته فيؤكد د.يحيى أنه يسعى لإبراز ثلاثة موضوعات ويطالب بحذفها من مناهج التربية والتعليم الحالية وهي: الغيبيات - التشريعات - الأخلاقيات أو ما يسميه الكاتب الترغيب والترهيب، حيث قال عن الغيبيات إنها أكاذيب وخاصة ما جاء منها في السنة لأن النبي ﷺ في رأيه الكاذب المغرض.. لا يعلم الغيب ولا يعلم شيئاً عن علامات الساعة وليس له أن يتحدث عن تلك الغيبيات!!

ويقول مؤلف المشروع في هذا الصدد: ويرتبط بالغيبيات ما نسبوه - يقصد العلماء والتابعين - للرسول من أحاديث الشفاعة يوم القيامة!! حتى انه يقول بوقاحة: «وعلى ذلك فإن أكاذيب الشفاعة البشرية يوم القيامة قد جعلها الإسناد من المعلوم من الدين بالضرورة!» وفي موضع آخر يقول: «مع خطرها الشديد - أي الشفاعة - في تدهور أخلاق المسلمين»؟!

ويرتب د.صبحي منصور على ذلك كاذباً: «إن مهمة النبي مقتصرة فقط على التبليغ دون الإفتاء والتشريع!!» وهو ينكر قول الله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾.

أما في جانب «الأخلاقيات» فيقول المشروع «نسبوا - أي أهل الفقه - للنبي أحاديث في الترغيب والترهيب أفسدت أخلاق المسلمين»!

وهاجم المشروع أيضاً «الإسناد» أي الأحاديث النبوية فقال: «أقام الإسناد ديناً جديداً مخالفاً للقرآن وأكسب ذلك الدين المخالف قدسية حين نسبه للنبي!»، ويعقب د.يحيى إسماعيل على ذلك قائلاً: ولذلك طالب الأستاذ المكرم من الدوائر الأمريكية والصهيونية بحذف كل ما يمت للسيرة والسنة من صلة من مناهج التربية والتعليم المصرية حتى تتأهب الأمة لقبول حذف القرآن بعد ذلك!! وقد كشف هو عن نيته هذه في صفحة (٥٩) من المشروع حينما قال: «والذي يؤمن بالله تعالى ويعمل صالحاً من جميع البشر فهو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، وحيث إن العمل الصالح برؤيته هو وأمثاله لا معيار له ولا ضابط، فإن رابين وبيريز هم بذلك من أولياء الله الصالحين، لأنهم - وفق عمل الساسة - عملوا صالحاً؟!، بل ويستدل المؤلف على ذلك بقوله: إن الله ليس منحازاً لجيل أو جنس أو عصر أو طائفة!!.

ولكن لماذا أعد هذا المشروع المشبوه؟! يجيب د. يحيى إسماعيل: هذا المشروع جاء متناغماً مع الهجمة العلمانية الشرسة التي انقضت علينا في غفلة من الساسة تحت اسم العولمة، والهدف من هذا المشروع هو حمل الأمة والدولة على التفاعل بسرعة مع هذه الموجة النجسة التي حلت بأرضنا «العولمة»، ومركز ابن خلدون يمثل هذا الفكر الغربي العلماني ويخدمه هو وأعضاؤه من المطبعين مع الصهاينة.

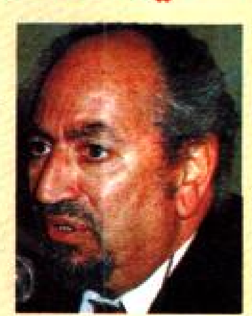
أدب الحديث مع رسول الله

ويقول د. محمد إبراهيم الفيومي - **الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية**: إن هذا المشروع يوجه سهاماً حادة للسنة النبوية المطهرة ويحيد في عرضه للإسلام حيداً نحو الهوى والزيف كما أن أسلوب الحوار الذي ابتدعه المشروع بين الأستاذ وتلاميذه لم يكن أسلوباً مهذباً وخاصة في خطابه مع الرسول ﷺ. فالأستاذ يعلّم تلاميذه أن الرسول كان غاضباً على قومه، وانه ليس من حقه أن يدعو عليهم، فكيف يعلّم النشء - وهو لم يزل غصناً في بدايات حياته - أن يعترض على رسول الله، ويدعي أن هذا من حقه!، فهناك آداب لخطاب رسول الله تحدثت عنها سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾.

ويخلص د.الفيومي قائلاً: إن هذا المشروع لا يصلح أن يكون تخطيطاً تربوياً للتربية الدينية، لأن الكتاب يحمل كثيراً من الأذى والتطاول على رسول الله فهماً وأسلوباً وحواراً.■

مركز ابن خلدون حامي حمى الفتنة في مصر

لم يكن مشروع التربية الدينية المشبوه الذي أصدره مركز ابن خلدون هو الأول ولن يكون الأخير بالنظر لتركيبة المركز وعلاقاته الخارجية الواسعة التي دعت كتاباً ومفكرين مصريين كباراً إلى التساؤلات عن سبب قوته الداخلية والخارجية، فالمركز يلعب أخطر الأدوار على الساحة المصرية وله من القوة والنفوذ ما يفوق نظائره من المراكز الأخرى وعلى رغم أن كل أبحاثه مشبوهة وتعد أساساً بناء على تكليفات ودعم خارجي من مؤسسات أمريكية وأوروبية مشبوهة، إلا أنه لا يزال يمارس نشاطه دون أي عوائق، بل ويشارك في ندواته وزراء وشخصيات مصرية كبيرة فقد تبنى ملف الأقليات وسعى لعقد مؤتمر موسع مشبوه للأقليات في مصر مركزاً على حقوق النصارى المصريين في الترقي للوظائف العليا وحقهم في بناء الكنائس ودور العبادة دون رقيب ولا حسيب، وجاء المؤتمر الكبير الذي عقده المركز في قبرص عام ١٩٩٤م - بتكاليفه الباهظة - ليكشف نفوذ وعلاقات هذا المركز الخارجية المشبوهة بعدما ركز فيه على أن نصارى مصر أقلية لا تحصل على حقوقها كاملة ونشر تقارير وإحصاءات كاذبة عن اضطهاد الأقليات في مصر، أيضاً سعى المركز لعمل دراسات عن الجماعات الإسلامية المصرية والأوضاع الاجتماعية لحساب جهات خارجية مولت هذه الأبحاث، كما سعى لإجراء أبحاث حول تحرير المرأة وحرية الزواج من أجانب «للرجل والمرأة» حتى انه عقد ندوة أوائل هذا العام تحت عنوان «زواج المصريين من إسرائيليات»، دعا فيها بوضوح لزواج المصريين من إسرائيليات وكان يشرف عليها أيضاً د.أحمد صبحي منصور صاحب كتاب التربية الدينية المشبوه!.


د. سعد الدين إبراهيم

ومع أن الدراسة اعترفت بأن الإحصاءات كشفت وجود ١٤٣ حالة زواج بين مصريين (نصارى ومسلمين) وإسرائيليات وأن أغلب الزوجات في الحقيقة، عربيات فلسطينيات يحملن الجنسية الإسرائيلية، إلا أن الدراسة دعت إلى تشجيع الزواج بشكل عام بين العرب والإسرائيليين بزعم أن ذلك الزواج المختلط يعتبر جسوراً ممهدة بين الثقافات في أوقات السلم وأنها فرصة للتعرف على المجتمع الإسرائيلي المنغلق وغزوه فكرياً؟!

ويعد د.سعد الدين إبراهيم رئيس المركز أحد المطبعين مع الصهاينة، وسبق له زيارة إسرائيل ويحلو له وصف الصراع العربي - الإسرائيلي على أنه صراع اجتماعي، وهناك (٢٦) هيئة أجنبية يتعاون معها مركز ابن خلدون ويتلقى من بعضها تمويلاً خارجياً، ووفقاً لميزانية المركز المعلنة فقد بلغت إيراداته خلال العشر سنوات الأولى من إنشائه ٨٨/١٩٩٨م نحو ٢٢ مليون جنيه مصري، ومصروفاته ٢٥ مليوناً.

والغريب أن المركز يعترف في إحدى نشراته التعريفية بأنه أصبح «أكثر شهرة في مصر والوطن العربي والعالم لا بسبب إنجازاته في المقام الأول، ولكن بسبب الهجوم الشديد عليه»!.■

ندوة في عمّان تناقش :

مستقبل الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي

عمان : أسامة عبدالرحمن

واقع الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي والتحديات التي تواجهها، والآفاق المستقبلية لتطورها كان مدار البحث في ندوة متخصصة عقدها مركز دراسات الشرق الأوسط في العاصمة الأردنية عمان الأسبوع قبل الماضي وقدمت خلالها أوراق عمل حول التجارب الديمقراطية في الكويت والأردن ولبنان واليمن والسودان، وقد سبق هذه الندوة ملتقى عقد في اليمن قبل ثلاثة أشهر حول الديمقراطيات الناشئة بمشاركة ١٧ بلداً من أقطاب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا.

جواد الحمد - مدير مركز دراسات الشرق الأوسط - قال: إن من حق أبناء الأمة أن يعيشوا بحرية وكرامة، وأن يعطوا الفرصة ليلحقوا بركب الشعوب في التقدم والتطور، وأضاف: «إن شعوبنا العربية لا تقل ثقافة ولا تعليماً ولا إمكانات مادية وثروات طبيعية عن بقية دول العالم، ورأى الحمد أن الحرية مصلحة للدولة والمجتمع وحماية للأمة من التقوقع والانكماش والعزلة.

المهندس محمد العليم - العضو السابق في البرلمان الكويتي - قدم عرضاً تاريخياً للتجربة الديمقراطية في الكويت، مشيراً إلى أن «التجربة الديمقراطية التي تعيشها الكويت ليست إلا حلقة في سلسلة متصلة الحلقات من تاريخها السياسي الذي يمتد إلى ما يقارب قرنين من الزمن».

واستعرض العليم التجربة الديمقراطية الكويتية، وقال إن تفاعل القوى العاملة والضاغطة في المسرح السياسي الكويتي ومن خلال التجربة الديمقراطية وجو الحرية الصحفية الجيدة أعطى ثوابت وأسساً ذات أرضية جيدة جداً لنمو وتقدم واستمرار نجاح التجربة الديمقراطية في الكويت.

ثم تحدث العليم عن الانتخابات البرلمانية الأخيرة وقال: إن نتائج انتخابات المجلس الجديد بعد الحل كانت مفاجأة، إذ جاءت لصالح التوجه المعارض، وهذه في حد ذاتها رسالة من الشارع الكويتي تحتاج إلى دراسة وتحليل، وهي تمثل مرحلة جديدة ستعيشها التجربة الديمقراطية في الكويت.

وتناول الدكتور محمد الشرعة - أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك الأردنية - في ورقته «التجربة الديمقراطية في الأردن» التطور التاريخي للتجربة، فقال: إن الديمقراطية في العالم العربي حديثة النشأة عموماً، وكانت ناتجة أساساً عن موجة التحول الديمقراطي عام ١٩٩٠م لدى بعض الدول العربية التي بدأت تتجه نحو الانفتاح السياسي والتحول الديمقراطي بعد أن شعرت الأنظمة الحاكمة فيها بفقدانها المتزايد لشرعية نظامها السياسي القائم.

مجلس الأمة الكويتي

واستعرض د. الشرعة أهم القوى السياسية في الساحة الأردنية وقال: إن في مقدمتها التيار الإسلامي حيث «اضطلع الإخوان المسلمون بدور مركزي في الانتخابات، فكانوا التنظيم الأفضل والأكثر فاعلية وتأثيراً على الشارع الأردني، وحول التحديات التي واجهت التجربة الديمقراطية الأردنية رأى الشرعة أن إفرازات العملية السلمية، وقانون الصوت الواحد للانتخابات، وتراجع سقف الحريات الصحفية، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية، تعد من أهم التحديات التي تواجه هذه التجربة.

وأكد د. الشرعة أن «الأخوف على الديمقراطية الأردنية في أيامها المقبلة».

وقدم - رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان - معن بشور ورقة عمل حول التجربة الديمقراطية اللبنانية حيث وصف النظام السياسي في لبنان بأنه يقوم على التوازن بين الخارج الأوروبي والعربي، والتوازن الداخلي بين الطوائف الـ١٨، وارتباط نظام لبنان منذ ولادته بالاقتصاد الحر.

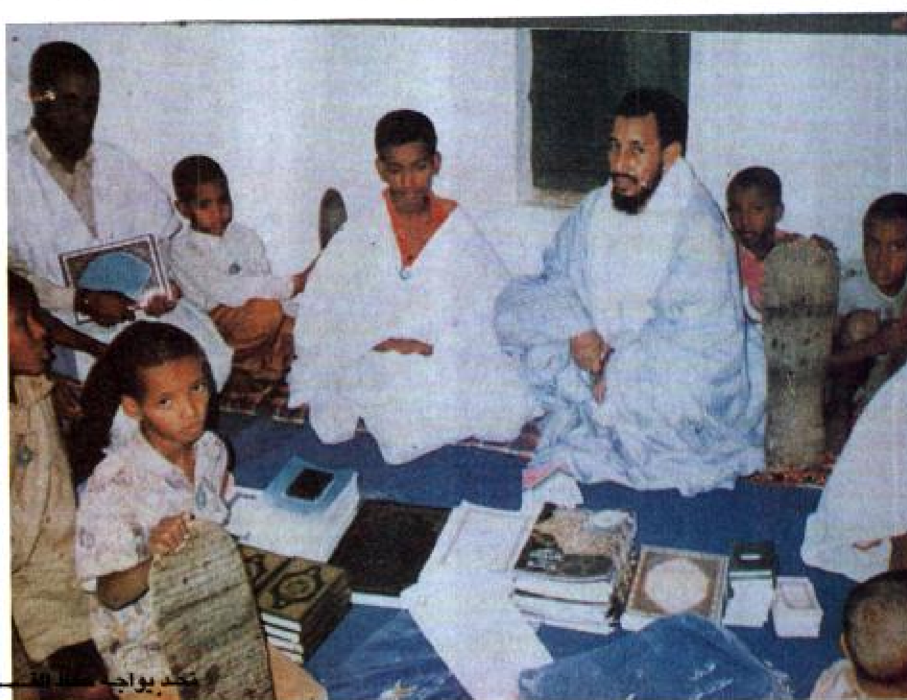
وحول التحديات التي تواجهها التجربة اللبنانية، رأى بشور أن أهمها: آثار الحرب التي فتحت المجال للعوامل الخارجية لتفعل فعلها في التطور السياسي اللبناني، وتراجع دور الأحزاب اللاطائفية لصالح الأحزاب الطائفية، وتفعيل التطور الديمقراطي على أسس الاعتبارات الطائفية، وبقاء العوامل التقليدية في التحكم بالعملية الانتخابية، أما بالنسبة للمستقبل، فقال بشور إنه يرتبط بصلة وثيقة بجملة المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المحيطة بالمنطقة ولبنان، مبدياً قلقه على مصير التجربة اللبنانية في حال حصول تسوية لأزمة الصراع في المنطقة.

وزير الخارجية اليمني السابق د.أحمد الأصبحي، عرض التجربة الديمقراطية اليمنية وقال: إن اليمن كانت مهد أول ديمقراطية في التاريخ، مشيراً إلى الآية : ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾، وأضاف أن هذه القيم الديمقراطية استقرت في وجدان اليمنيين واستحالت سلوكاً رافضاً لما سوى الديمقراطية.

وقال الأصبحي: إن التجربة الديمقراطية اليمنية مرت بمراحل متعاقبة من المد والجزر والتطور والانتكاس وخاضت تجارب عسيرة ما قبل الوحدة وما بعدها، مشيراً إلى أن التجربة دخلت بقيام الوحدة مرحلة جديدة ومتقدمة في التشريع الديمقراطي والشرعية الدستورية والانتخابات العامة وتوسيع وتعزيز المشاركة الشعبية، ورأى الأصبحي أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه التجربة من موروثات اجتماعية تقليدية وولاءات ضيقة وأمية وفقر، ولكنها كما يرى الأصبحي معوقات متحركة وليست ثابتة وبالتالي يمكن معالجتها.

وقدم الدكتور الشيخ الأمين عوض الله - أستاذ التاريخ في جامعة آل البيت الأردنية - ورقة حول التجربة الديمقراطية في السودان، وقال: إن أهم التحديات التي تواجهها تتمثل في ضخامة مساحة السودان، وتعدد الأعراق واللهجات والعادات، وضعف الإمكانات الاقتصادية، والقبلية، ومشكلة الجنوب، والأمية، والصراعات الحزبية، والعلاقات الخارجية، وحدد الشيخ أمين أربع نقاط لابد من توافرها لإنجاح التجربة الديمقراطية في السودان: الحوار والتعايش، وتجاوز المشكلات، ونبذ العنف، والاتفاق على ضرورة الوفاق، وتكريس سيادة وحكم القانون، وحرية الفكر والتعبير والمساواة، وعدم التمييز وضمان الحقوق الأساسية، وقال د.الأمين: إن حكومة الإنقاذ اجتهدت في إيجاد حل للمشكلات السودانية، وتطبيق الديمقراطية وفق منظورها وأنها أصابت في مواقع وأخفقت في مواقع أخرى.■





تحد يواجه حفظ القـــرآن الكريم والتزود بالثقافة العربية

بدأت إجراءات تطبيقه والإسلاميون طالبوا بإلغائه

قانون التعليم الجديد يهدد الهوية العربية الإسلامية في موريتانيا

في موريتانيا بدأت وزارة التهذيب «التربية والتعليم» الإجراءات التحضيرية لتطبيق قانون التعليم الجديد الذي صادقت عليه الحكومة ثم البرلمان منذ شهرين تقريباً، ويتعلق الأمر أساساً بالإعلان عن اكتتاب مدرسين جدد غالبيتهم من ذوي التخصص باللغة الفرنسية من ناحية، وبدء عمل مجموعة من اللجان الفنية تمهيداً لافتتاح السنة الدراسية القادمة «أولى سنوات القانون الجديد» من ناحية ثانية.

نواكشوط - محمد جميل بن منصور

وينص قانون التعليم الجديد على توحيد النظام التربوي الموريتاني الذي كان ينقسم إلى شعبتين إحداهما عربية والأخرى فرنسية ولتحقيق هذا الغرض جعلت كل المواد العلمية من علوم وفيزياء ورياضيات «حساب في الابتدائية» ومعلوماتية بالفرنسية، وفي المستويات كافة، ولكل التلاميذ والطلاب، أما المواد التي تدرس بالعربية فهي التاريخ والفلسفة والتربية الإسلامية والمدنية، هذا مع إلزامية الفرنسية في مستويات التعليم كافة، خصوصاً الثانوية العامة.

وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن عدد الثانويات العامة «الباكالوريا» هو خمس «علوم، رياضيات، تقنيات، آداب عصرية، آداب أصلية»، فإن الفرنسية سوف تحتل أكثر من ٦٠٪ من لغة التعليم في البلاد، إذ إنها مهيمنة على الثلاث الأولى ولها نصيب مقدر في الرابعة والخامسة.

أما فيما يتعلق بالمواد الإسلامية، فقد شهدت تراجعاً كبيراً في القانون الجديد، إذ أصبحت التربية الدينية الإسلامية، في المرحلة الابتدائية ثلاث ساعات فقط بدل ست في السابق،

هل تسعى الحكومة الموريتانية لخطب ود فرنسا بتغيير أصول هويتها؟

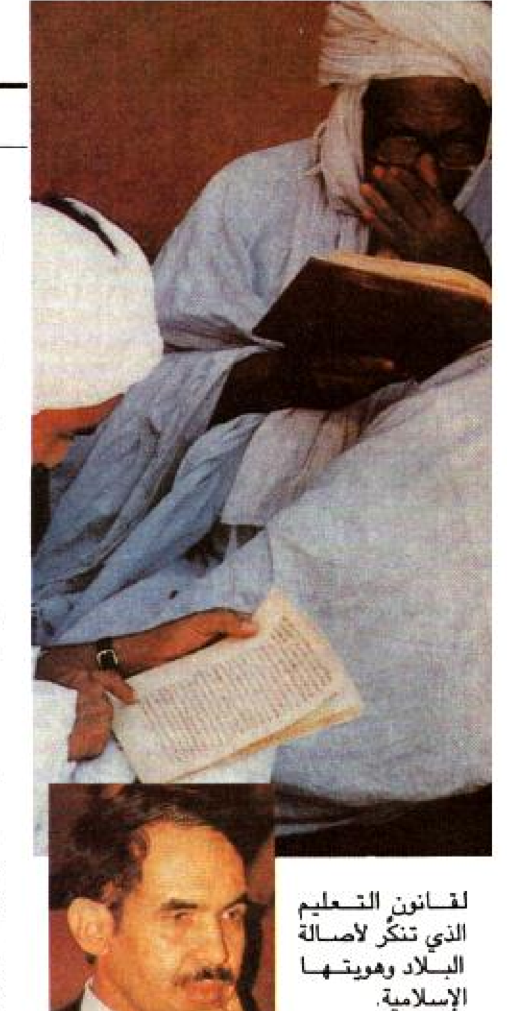
وساعتين في المرحلة الإعدادية بدل ثلاث، أما الثانوية فقد حجمت في «العلوم» و«الرياضيات» و«التقنيات» و«الآداب العصرية»، لتصبح ساعة واحدة تُلغى في السنة النهائية «أي سنة الباكالوريا». أما الآداب الأصلية وهي في الأصل خاصة بأصحاب الثقافة الشرعية، فاقتصرت على مادتين إسلاميتين «الفكر الإسلامي (يعني تاريخ الفلسفة الإسلامية) والتفسير والتشريع»، بينما كانت في السابق توجد مواد «القرآن، والحديث، والفقه، والأصول».

ويعطي القانون الجديد أيضاً دوراً أكبر للإنجليزية التي أصبحت تدرس من المرحلة الإعدادية، وكذلك للتعليم المهني والحرفي وهو ما كان غائباً في السابق.

هذا عن مضمون القانون، أما عن السياق الذي صدر فيه، فقد جاء - حسب عدة مراقبين - خطباً لود فرنسا، لتخفف من مآخذها على النظام، ولتساعد في تسهيل القروض التي بدأت المؤسسات النقدية الدولية تتردد في شأنها، وقد سعت السلطات إلى تمرير القانون بطريقة مستعجلة سواء على مستوى الحكومة، أو على مستوى البرلمان. وقد لاحظ الكثيرون أن البرلمان قد مورست فيه مختلف الضغوط على نواب ضعاف في الأصل للتوقيع على هذا التحول الخطير في مسار هوية البلاد ووجهتها الحضارية.

ردود الأفعال والمطالبة بإلغاء القانون

اتفقت جميع الأطراف الموريتانية على معارضة القانون باستثناء السلطة وحزبها طبعاً ففي حين اكتفت الأحزاب الكبيرة ببيانات تنديد ورفض وهو حال أكبر أحزاب المعارضة (اتحاد القوى الديمقراطية عهد جديد الذي يتزعمه أحمد ولد داداه، والعمل من أجل التغيير الذي يرأسه مسعود ولد بلخير، فإن التيار الإسلامي وفصيلاً من التيار القومي الناصري طرقا عدة أبواب لفرض القانون الجديد، فقد وحّد الأئمة معظم خطبهم خصوصاً في العاصمة لإعلان رفضهم



معاوية ولد الطايع

لقانون التعليم الذي تنكّر لأصالة البلاد وهويتها الإسلامية.

كما أصدرت شخصيات معروفة في الحركة الإسلامية بياناً تحليلياً باللغتين «العربية والفرنسية» تناولوا فيه واقع التعليم وأهم مظاهر الفشل والارتباك فيه، والتي أرجعوا معظمها لسياسات الإشراف ومستوى العناية الحكومية، ثم تناولا القانون الجديد بالنقد على المستويين الشكلي والمضموني، وخلص بيان الأطر الإسلامية قائلاً:

«من هنا نطالب بإلغاء هذا القانون الذي تنكر للمرجعية الحضارية للبلد، ونهيب بكل القوى الحية أئمة وعلماء وأحزاباً ونقابات وآباء تلاميذ وعامة أن يعملوا لتحقيق هذا الهدف النبيل»، ثم واصل البيان مختتماً: «وفي الأخير نؤكد أن أي إصلاح للنظام التربوي في بلادنا يجب أن ينطلق من الأمور التالية:

- التأسيس على المرجعية الإسلامية جملة وتفصيلاً.
- صيانة مكاسب التعريب وتعزيزها.
- تطوير لغاتنا الوطنية الأخرى وجعلها في موقع أقدر على تحقيق التواصل والألفة والتفاهم.
- التركيز على التعليم العلمي والمهني لما لهما من أهمية استراتيجية ملموسة.
- الانفتاح على اللغات العالمية وخصوصاً الفرنسية والإنجليزية بما لا يؤثر على الثوابت.

وقبل كل هذا، يجب أن تتسع دائرة التشاور والحوار عند أي إصلاح أو تغيير».

أما التيار القومي الناصري ـ ممثلاً بالأساس في حزب التحالف الشعبي التقدمي فقد أصدر عدة بيانات تحليلية ضمنها جداول توضح مساوئ النظام التربوي الجديد ومخاطره على الهوية العربية الإسلامية لموريتانيا.

وتشهد الساحة الوطنية خصوصاً في دوائر التيار الإسلامي والقومي عدة مشاورات قد تنتهي بتشكيل هيئة وطنية للدفاع عن الأصالة تسند رئاستها لشخصية وطنية مستقلة، ولا يخفي الشارع الموريتاني عموماً امتعاضه من هذا القانون الجديد، غير أن انشغال الناس بهم المعاش ومتعلقاته يقلل من آثار هذا الامتعاض..

وحتى في دوائر النظام نفسه برز بعض المعارضة، فقد انفرد نائب برلماني من الحزب الحاكم «إسماعيل ولدا عمر» بمعارضة القانون والاستمرار في تلك المعارضة، رغم ضغوط حزبه والسلطة من ورائه.

الآثار وآفاق المستقبل

إن آثار هذا القانون على هوية البلاد العربية والإسلامية واضحة وخطيرة، فعودة الفرنسية إلى دائرة الاهتمام والهيمنة تعني عودة الفرانكفونية، فكل لغة حمالة ثقافة، والفرنسيون معروفون بالتركيز على الاستعمار الثقافي، ثم إن تهميش اللغة العربية والتربية الإسلامية، سيجعل الأجيال الجديدة معرضة للمسخ والتغريب في واقع لا يشجع على الالتزام والأصالة، وينتظر ألا تحمل التربية المدنية وهي مادة ركّز عليها القانون الجديد كثيراً، مما يخدم التوجه العربي الإسلامي، بل إنه من المفترض ـ حسب البعض ـ أن تركز على مسائل هي في أولويات وأجندة الجهات الغربية «التربية السكانية، قضايا المرأة، والبيئة، إلخ»... أما إذا انضاف لهذا أن المشرفين على تطبيق القانون الجديد ـ أو بعضهم على الأقل ـ ليسوا من المتحمسين لاتجاه التعريب والأصالة الإسلامية، فستزداد الصورة قتامة.

أما عن آفاق المستقبل فقد لا تكون مشجعة خصوصاً مع إصرار السلطة على تطبيق قانون النظام التربوي الجديد واستعدادها للتصدي ـ ولو بالقوة ـ لكل من يعرقل ذلك، غير أن معارضة هذا القانون إذا ما استمرت وتطورت وأخذت أشكالاً مختلفة وبنفس طويل ستكون قادرة على إلغائه أو مراجعته وتعديله ـ على الأقل ـ بما يحفظ للبلاد الحد الأدنى من ثوابتها العربية الإسلامية.

ويسجل كثيرون أن النظام الموريتاني الحالي لم يعد يبالي بأي من الثوابت، بل إنه تجاوز خطوطاً حمراء كانت في السابق من المحرمات، وأهمها إضافة للفرنكفونية التي يكرسها القانون الجديد، التوجه الرسمي نحو فتح جسور للعلاقات مع اليهود، والتعاون مع الكيان الصهيوني، وقد بلغت التحركات الرسمية في هذا الاتجاه مستوى خطيراً في الفترات الأخيرة.

الأمر الذي يدعم وجهات النظر القائلة بوجود علاقة بين التغييرات الجديدة على الصعيد الداخلي في مجال التربية والتعليم، والتوجهات السياسية الخارجية بخصوص العلاقة بالكيان الصهيوني وعملية السلام.■

زلزال تركيا ينشق عن حالة خطيرة من الفساد والعجز الحكومي

أنقرة : 

كان هذا الزلزال أفظع زلزال تشهده تركيا في تاريخها حتى الآن، إذ من المتوقع أن يزيد عدد القتلى على أربعين ألف قتيل، و٥٠ ألف جريح، ومئات الألوف من المواطنين الذين بقوا دون مأوى، وانهيار آلاف الأبنية السكنية وغير السكنية، ولا يدري أحد بالضبط مجموع الخسائر المادية وإن كانت التقديرات الأولية تزيد على عشرين مليار دولار أمريكي.

والزلزال وجّه ضربة موجعة إلى الاقتصاد التركي - الذي كان يشكو الركود أصلاً - بسبب وقوعه في قلب المنطقة الصناعية وأدى إلى تضرر وتوقف المئات من المعامل والمصانع. وتقول المصادر الاقتصادية إن الخسائر المادية جراء التوقف عن الإنتاج تزيد على مائتي مليون دولار يومياً. وسوف تعاني الصناعات التركية والحياة الاقتصادية سنوات طويلة من آثار هذا الزلزال الرهيب.

ذكر مرصد أمريكي أن هذا الزلزال يعادل قوة أربعمائة قنبلة ذرية من النوع الذي ألقي على مدينة هيروشيما، واستمر الزلزال مدة (٤٥) ثانية وهو وقت طويل جداً بالنسبة للزلازل، كما أن وقوعه كان في وقت السحر وبالتحديد في الساعة الثالثة ودقيقتين بعد منتصف الليل أي في «عز النوم»، وهو ما رفع من عدد القتلى والجرحى فلم يشعر الآلاف إلا وهم تحت الأنقاض.

وقد كشف هذا الزلزال حقيقة مرة.. كشف عن الخلل المستشري في العديد من دوائر الدولة خاصة، وفي قطاع البناء، وعن عدم وجود أي رقابة على تراخيص الأبنية ولا أي رقابة على مدى قيام المقاولين بتطبيق المواصفات الهندسية عند تشييد الأبنية، فالظاهر أن هذه التراخيص تستحصل بكل بساطة نظير الرشاوى، وأن المقاولين لا يستخدمون المقادير المفروض استخدامها من حديد التسليح ومن الأسمنت، ولا يستخدمون النسب الضرورية في خلطة الكونكريت الاعتيادي والمسلح، ولا توجد هناك أي رقابة جدية في هذا الموضوع، فالرشوة تحل كل شيء، والنتيجة أن المقاولين «قسم كبير منهم» لايبيعون للمواطنين مساكن آمنة بل يبيعون لهم القبور، فالمهم بالنسبة للمقاول هو الربح الفاحش ولو كان مقابل أرواح الأطفال والنساء والشباب والشيوخ، والغريب أن القانون التركي لا يعاقب أصحاب هذه المخالفات والغش في البناء إلا عقوبات خفيفة، ولا يحكم على المقاول المسؤول عن تهدم بنايته وموت ساكنيها إلا سنوات قليلة، أما الذين يقومون بإعداد تظاهرات سلمية احتجاجاً على الظلم الواقع على الطالبات المحجبات مثلاً فالقانون يسمح للمدعي العام المطالبة بإنزال عقوبة الإعدام بحقهم.

> **الحكومة تركت «الناس» في اليومين الأولين ينبشون في الأنقاض بأظفارهم وبالأدوات البسيطة!**

هذا هو التفسخ الذي تعيشه بعض الدوائر الرسمية وهذه هي العقلية الموجودة لدى البعض مع الأسف.

والشيء الذي يدمي القلوب ويملؤها ألماً وغيظاً هو العجز الواضح الذي أبدته حكومة أجاويد.. فقد بدا وكأنه لا توجد حكومة في أنقرة تدير الأمور أثناء هذه الكارثة المريعة.. تركت الشعب في اليومين الأولين لحاله يحاول بيده وأظافره وبأدوات بسيطة كالفؤوس والمطارق وقطع الحديد رفع الأنقاض لإنقاذ الآباء والأولاد والأمهات والزوجات، مكتفية بإطلاق تصريحات لا تغني ولا تسمن. وأهدرت الـ٤٨ ساعة الأولى من وقوع الكارثة وهي أثمن الأوقات بالتصريحات في وقت كان الواجب عليها المبادرة لإنقاذ الموجودين تحت الأنقاض طوال يومين لم تستطع الحكومة إرسال فريق واحد للإنقاذ، بل وصلت الفرق الأجنبية إلى المناطق المنكوبة قبل وصول فرق الإنقاذ التركية الرسمية.. ليس هناك مسؤول واحد لا يتحمل أوزار هذا الإهمال الذي

لا يستطيع العقل تصوره.

قال رئيس الجمهورية سليمان دميريل الذي كان في بيته باسطنبول ليلة الزلزال: إنه لم يستطع الاتصال بأحد حتى الساعة السابعة والنصف صباحاً أي بعد أربع ساعات ونصف من وقوع الزلزال.. أهذا شيء معقول؟ ثار الصحفي هاقان جليك على هذا التصريح فكتب مقالة شديدة اللهجة ينتقد فيها رئيس الجمهورية في جريد بوستا Posta بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٩م قائلاً:

«إذن فلو دخلت تركيا حرباً وقامت قوات العدو بقصف مراكز اتصالاتنا هل لايستطيع رئيس جمهوريتنا - باعتباره القائد الأعلى للجيش - الاتصال بقوات الجيش ولا إصدار أي تعليمات إلا بعد أربع ساعات ونصف.. الا يملك هاتفاً فضائياً؟».

وخرجت الصحف التركية بعناوين لاذعة تنتقد هذا الموقف السلبي للحكومة مثل:

«الزلزال هدم.. والحكومة تفرجت»، «الدولة بقيت تحت الأنقاض»، «أتى الصليب الأحمر.. أين الهلال الأحمر؟»، «أنقرة نمر من ورق».

على صعيد آخر صرح رئيس دائرة الشؤون الدينية محمد نوري يلماظ بأن الضحايا يعدون شهداء عند الله تعالى وأنه يمكن دفن الموتى دون غسل والاكتفاء بالتيمم في حالة عدم توافر الماء، وأن من الممكن دفن الموتى بشكل جماعي عند الضرورة. وأشار إلى المقاولين الذين تسببوا في مقتل هؤلاء الضحايا في سبيل قروش معدودات قائلاً: إن عليهم أن يخجلوا من انفسهم ويشعروا بوخز الضمير مما جنته أيديهم. وأضاف أن على الذين ينوون السفر للديار المقدسة لأداء العمرة أن يهبوا مصاريف هذا السفر لمساعدة المنكوبين في هذا الزلزال مؤكداً أنه أفضل وأكثر أجراً وثواباً.

وبجانب عجز الحكومة وفشلها في هذا الامتحان فإن جماهير الشعب اجتازت هذا الامتحان العصيب بنجاح كبير وهبت يداً واحدة لمساعدة الضحايا بكل ما تملك من جهد ومال، وتسابق المواطنون في هذا المضمار وبدأوا يجمعون التبرعات ويستخدمون سياراتهم الخاصة لإيصال المساعدات ونقل المصابين والجرحى الذين امتلأت بهم المستشفيات، بل تبرع المئات من المواطنين ببيوت كاملة مؤثثة للذين بقوا دون مأوى، وأبدى العديد استعدادهم لتبني الأطفال الذين لقي آباؤهم وأمهاتهم حتفهم في الحادث وشارك الآلاف في عمليات الإغاثة والإنقاذ طول أيام بلياليها.

وتحصيل الحاصل أن الحكومة رسبت.. ونجح الشعب.

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى الخسائر المادية الجسيمة التي أصيبت بها تركيا من جراء كارثة الزلزال وقلبت الخطط الاقتصادية رأساً على عقب.

ويقول رئيس غرفة الصناعة في اسطنبول: إن الزلزال ضرب منطقة صناعية تقوم بإنتاج ٣٥٪ من الإنتاج الصناعي الكلي في تركيا، وإن الأضرار المتوقعة تنوف على عشرين مليار دولار.

أما رئيس اتحاد الصناعيين ورجال الأعمال فيقدر الخسائر والأضرار بنفس الحجم مشيراً الى إصابة ٣١ مؤسسة من أكبر المؤسسات والمعامل في تركيا بأضرار جسيمة.

والمعلوم أن ٧٠٪ من صادرات تركيا تُصدّر من المناطق التي ضربها الزلزال.

منطقة الزلزال تنتج ٣٥٪ من الإنتاج و٧٠٪ من الصادرات

عقوبة الغش في البناء سنوات قليلة.. وعقوبة المشاركة في مظاهرة سلمية تصل للإعدام

على صعيد المساعدات القادمة من الخارج، وصلت إلى تركيا معونات عاجلة بروح الحب والمؤازرة مقدمة من كل من: المملكة العربية السعودية والكويت مصر والجزائر وتونس والمغرب والإمارات والبحرين وسورية والعراق وباكستان وأذربيجان، وقرغيزستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وقازاخستان والبوسنة والهرسك، إضافة إلى منظمات إسلامية عدة يأتي في مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة جورويش الإسلامية التركية في ألمانيا، والمركز الإسلامي في ميونيخ، وهيئة الإغاثة الإسلامية عبر العالم.

وقد تم فتح باب التبرعات العينية لمنكوبي الزلازل في كثير من مناطق العالم الإسلامي.

ففي ألمانيا، نُظمت حملة لجمع التبرعات العينية والنقدية في المساجد المنتشرة بمختلف المدن الألمانية فضلاً عن مناطق تجمع المسلمين، وفي اليمن بدأت اللجنة العليا للإغاثة باتخاذ الإجراءات اللازمة لجمع معونات الإغاثة العينية للمنكوبين إلى جانب فتح حسابات بنكية في مختلف أرجاء البلاد؛ تمهيداً لإرسالها إلى تركيا.

الأسطول التركي

صرح قائد القوات البحرية التركي الأميرال سالم درويش أوغلو بأن قيادة القاعدة الرئيسة للأسطول البحري ستنتقل من بلدة كولجوك التي تعرضت للتدمير التام نتيجة الزلازل، مشيراً إلى أن نصف مباني القيادة قد تهدمت، وأصيبت ترسانتها بأضرار فادحة.

وذكر أوغلو أن وضع قاعدة كولجوك سيجري إعادة النظر فيه لتقليص فاعلياته وتحويله إلى مركز تدريبي، وتحويل ترسانتها إلى ترسانة صيانة فقط، واتخاذ ترسانة بنديك ترسانة إنشاء أساسية.

وأكد أن الزلزال لم يؤثر على الأسطول البحري التركي موضحاً أن عدد الضحايا في صفوفهم هو ٢٩٢ قتيلاً و ٢٣٧ جريحاً و ٣٥ مازالوا تحت الأنقاض إلى جانب ٢٧٩٦ مفقوداً.■

ضريبة الزلازل.. واستخلاص الدروس

من جهتها، استعدت الحكومة التركية لفرض ضريبة أسمتها «ضريبة الزلازل» لمواجهة المتاعب الاقتصادية الناجمة عن الكارثة، بحيث يتم استحصالها مرة واحدة فقط بنسبة ١٠٪ من مجموع الأرباح السنوية إلى جانب تحصيل ضريبة أملاك إضافية وفرض ضريبة بمبلغ عشرة ملايين ليرة على كل خط هاتفي.

إسرائيل تدخل على الخط

وحاولت إسرائيل أن تدخل على الخط، وأن تستثمر الفاجعة لمصلحتها، وتكشف هذا في تصريحات نشرتها صحيفة معاريف على لسان محافل سياسية أن المساعدات التي تقدمها إسرائيل إلى تركيا تعود إلى مخاوف تساور تل أبيب من إمكان ازدياد قوة ونفوذ جهات إسلامية أصولية في تركيا، في ضوء موجة الانتقادات المتسعة التي توجهها الأوساط والقطاعات الشعبية التركية إلى السلطات الرسمية في بلادها بعد الزلزال المدمر.

وكانت إسرائيل أرسلت إلى تركيا فرق إنقاذ ومساعدات طبية لمعالجة جرحى الزلزال، وأعلنت مصادر رسمية إسرائيلية عزم الدولة العبرية على تنفيذ برنامج مساعدات إنسانية واسعة لإغاثة منكوبي كارثة الزلزال شمال غربي تركيا.

وتابعت صحيفة معاريف ناقلة عن مصدر سياسي إسرائيلي قوله: إنه «قبل الزلزال كان تقويم المحافل الأمنية في إسرائيل يشير إلى أن قوة الاتجاه الإسلامي في تركيا تراجعت وضعفت بشكل كبير.. ولكن هناك الآن - بعد الزلزال - مخاوف في إسرائيل من احتمال أن تحاول هذه الجهات والعناصر الإسلامية على المدى البعيد الإفادة من الوضع الناجم ما بعد الزلزال لاستعادة قوتها وتعزيز نفوذها بين الشعب التركي».

وأضاف: إن إسرائيل، وكذلك دول الاتحاد الأوروبي التي يعنيها بقاء الاتجاه الغربي المسيطر على زمام الحكم في تركيا، تتخوف كثيراً من هذا الاحتمال المفترض، ولذا، فإنها تعتزم تجنيد وتقديم أقصى معونات ممكنة لأنقرة من أجل مساعدتها في إعادة بناء وإصلاح ما خلّفه الزلزال.■

الرعب يسيطر على الروس خوفاً من تكرار جحيم الشيشان

أصبحت جمهورية داغستان التي لا تتجاوز مساحتها ٥٠ ألف كم٢ ، ويعيش عليها ٢ ملايين نسمة تواجه حرباً حقيقية.

ففي السابع من الشهر الجاري، اعلنت مجموعة كبيرة من المقاتلين عن استيلائهم على قرى جبلية في مناطق بوتليخسك وتسومادينسك وجومبيوتوفسك، وبعد ان ركزوا مواقعهم فيها أعلنوها مناطق إسلامية محررة.

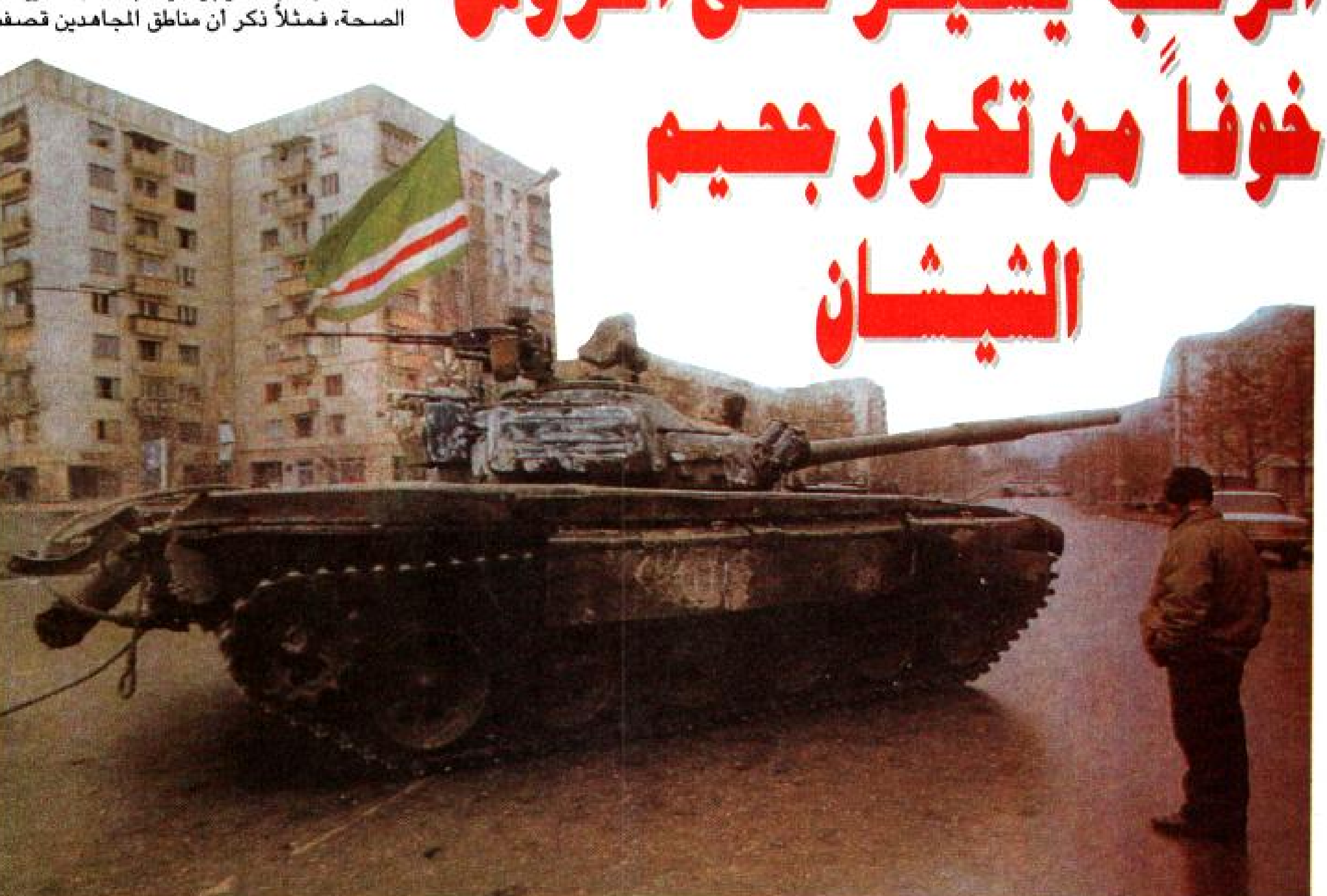
وحسب الإحصائيات الروسية فإن عدد المقاتلين الإسلاميين يتراوح بين ١٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ مقاتل من الشيشانيين والداغستانيين والروس المسلمين، واوكرانيين، وجنسيات أخرى، وكما يبدو فإنهم أعدوا لهذه العملية طويلاً وهم مسلحون جيداً فلديهم مدرعات مصفحة ومدافع مضادة للدبابات وطواقم صاروخية متنقلة مضادة للطيران. ويقود هذه القوات القائد الميداني الشيشاني المعروف شامل باسابيف الذي أصدر امراً بتعيين القائد الميداني أمير خطاب قائداً عاماً لـ«جيش حفظ السلام الإسلامي» والقوات الإسلامية في هذه المناطق.

وهرباً من القصف والحرب الضارية المتوقعة بعد وصول القوات الاتحادية الروسية ومحاصرتها لتلك المناطق، غادر سكان القرى بيوتهم ولاسيما النساء والأطفال إلى المناطق المجاورة. وفي الساعات الأولى من المعارك أعلنت عدة مصادر أن المقاتلين أسقطوا ثلاث طائرات مروحية روسية.

وقد ظل مطار العاصمة الداغستانية ماخاشكالا يستقبل قوات إضافية روسية مزودة بكل المعدات الحربية، بمتابعة مباشرة من رئيس الوزراء بالوكالة فلاديمير بوتين الذي لجأ إلى قصف مناطق تمركز القوات الإسلامية وفي كل احاديثه كان يؤكد على عدم التساهل في هذا الأمر، ولاسيما أنه أراد أن يبين للبرلمان قدرته على تجاوز وحل هذه القضية المعقدة.

شامل باسابيف من جهته أكد أنه وقواته سيعملون على تحرير كامل القوقاز من الروس، وأضاف أنه يلبي في ذلك دعوة منظمة «الشورى الإسلامية في داغستان» التي دعتهم لمساندة الجهاد في داغستان، وأن «جيش حفظ السلام الإسلامي» نفذ المرحلة الأولى من عمليته بنجاح تام. لكن الحكومة الداغستانية نفت وجود هذه المنظمة، وقالت إنه يوجد في داغستان حكومة معترف بها ومجلس حكومي ودار للإفتاء، واتهمت جروزني بالوقوف وراء هذه العملية وأنها تدعم هؤلاء «المتطرفين»! الجدير بالذكر أن «الشورى الإسلامية» التي أسسها ويتزعمها الشيخ عدالو أليف، كانت قد أصدرت في العاشر من الشهر الجاري «وثيقة إحياء دولة داغستان الإسلامية» داعية المسلمين إلى الجهاد لتحرير هذه الجمهورية من الروس.

وبالطبع فإن الحكومة الداغستانية اليوم تطبق أسلوب الشيوعيين بالرد المضاد على كل ما يثار، كنفي وجود «الشورى الإسلامية» بزعامة الشيخ عدالو أليف. ومع ذلك عرضت القناة التلفازية الروسية الحكومية تقريراً من بعض مناطق داغستان التي يطبق المواطنون فيها الشريعة الإسلامية، وأبدو تأييدهم لباسابيف وخطاب ومقاتليهما، وقال أحد المواطنين : كان علينا نحن القيام بالمهمة التي ينفذها هؤلاء الأبطال، كما أشارت الأخبار إلى انضمام الكثير من الداغستانيين إلى «جيش حفظ السلام الإسلامي» ولكن ماخاشكا لا تنفي كل ذلك، وفرضت قيوداً على الصحفيين فأصبح المكتب الإعلامي في وزارة الداخلية المصدر الوحيد للمعلومات عن الحرب الدائرة في الجبال. وهذا المكتب يعطي أخباراً متناقضة ومعلومات يتبين فيما بعد أنها عارية من الصحة، فمثلاً ذكر أن مناطق المجاهدين قصفت



من قبل الطائرات الحربية وادت إلى خسائر جسيمة في صفوف الإسلاميين ، الأمر الذي نفاه المكتب الإعلامي نفسه فيما بعد واكد أنه لاتوجد عمليات جوية، وهم بذلك يتعمدون إعطاء وسائل الإعلام أخباراً ومعلومات مغايرة تماماً لما يجري في ساحة المعركة، وانتقد الإعلام الروسي ذلك ووصفه بأنه استهتار بالرأي العام.

ورغم تاكيدات رئيس الوزراء الروسي بالوكالة بالسيطرة على الوضع، إلا أن الأنباء الواردة من داغستان والتي تؤكد إسقاط الطائرات ووقوع ضحايا في الجيش الروسي تثير الرعب في الشارع الروسي المتخوف من تكرار «جحيم الشيشان». وكل القادة العسكريين الروس اليوم تفرغوا لدراسة الوضع في داغستان وكيف يمكن «طرد» القوات الإسلامية إلى الأراضي الشيشانية، ويشرف على ذلك مع بوتين وزير داخليته فلاديمير روشايلو وكل من رئيس هيئة الأركان الروسية اناتولي كفاشنين وقائد القوى الداخلية فيتشيسلاف افتشينيكوف. وتستخدم القوات الروسية القنابل والصواريخ وقذائف المدفعية

الحكومة الشيشانية من جهتها نفت أن تكون لها أي علاقة بما يدور في داغستان، واكد الرئيس الشيشاني أصلان ماسخادوف أن الذين يقاتلون هناك داغستانيون. كما أكد على ذلك ممثل الشيشان في موسكو مايير بيك الذي قال: إن وجود شيشانيين مع مقاتلي «الجيش الإسلامي» لايعني أن الحكومة الشيشانية تدعمهم.

وتقول موسكو إن المقاتلين يريدون تنفيذ مخطط يقضي بتوحيد داغستان مع الشيشان ومن ثم إعلان دولة إسلامية في القوقاز، وانهم تلقوا تدريبات صارمة في الأراضي الشيشانية.

وداغستان جمهورية عشائرية، السلطة فيها موزعة على اشخاص يمثلون العشائر الغنية مثل رئيس المجلس الحكومي محمد علي محمدوف وعمدة العاصمة ماخاشكالا سعيد اميروف ورئيس الحكومة خضري شيخ سعيدوف ونائب رئيس الحكومة حاجي ماخاتشيف، ومن المستحيل ان يتنازل هؤلاء عن مناصبهم لا للإسلاميين ولا لغيرهم، وقد وحدتهم هذه الأزمة رغم كل التناقضات لمقاومة العدو الذي يهدد مصالحهم، ويثق الجميع في أن موسكو ستبذل كل الجهود لحمايتهم، ففي وجودهم على الساحة السياسية في داغستان ستبقى هذه الجمهورية ضمن روسيا الاتحادية، كما أنهم لم يسببوا لها «إزعاجات» مثلما فعلت جمهورية الشيشان.

وكما يبدو فإن القبائل الغنية قد تقاسمت مناصب الجمهورية فيما بينها وهي ترفض بشدة إعادة توزيع مراكز النفوذ، الأمر الذي أدى إلى



إهمال القبائل الصغيرة والفقيرة.

وعندما تحركت الحكومة الداغستانية الموالية لروسيا - بالطبع - لاتخاذ إجراءات لتسليح المتطوعين الراغبين في مساندة الجيش الروسي، ظهرت التناقضات القبائلية بسبب تخوف بعض القبائل من انقلاب الموازين وتقوية قبائل على حساب أخرى، ولاسيما بين قبائل «الأفاريتسية» و«اللازجين» و«اللاكيتسيين» و«الكوميكيين». إذ إن عمليات التسليح التي بدأت بها الحكومة الداغستانية تساعد على منح رخص بحمل السلاح والانخراط في قوات الشرطة التي يسيطر عليها الأفاريتسيون الذين يمنعون القبائل الأخرى بشكل أو بآخر من الاستفادة من هذا الوضع.

وبإطلالة سريعة على هذه الجمهورية ذات الحكم الذاتي نجد أنها تقع في شمال جبال القوقاز، وتطل على بحر قزوين، وتجاور جمهورية الشيشان، وتنفرد هذه الجمهورية بين جمهوريات القوقاز بخليط كبير من المجموعات العرقية، تصل إلى ثلاثين مجموعة، تتحدث إحدى عشرة لغة، وهو ما حدا بالجغرافيين والمؤرخين العرب إلى تسميتها «ببلاد الألسن»، لكن.. مع تعدد القوميات، واختلاف اللغات، ظل الإسلام الذي دخل هذه البلاد في القرن الثامن الميلادي عامل التوحيد الأقوى بين أبنائها.

ومع أن هذه الجمهورية غنية بالموارد الطبيعية، مثل النفط والغاز.. وبها قطاع سياحي مزدهر، وتشكل الزراعة أحد مواردها الرئيسة، إلا أن ظروفها التاريخية والسياسية الصعبة جعلتها من أكثر المناطق فقراً في روسيا، إذ يعيش أكثر من ٢٠٪ من السكان تحت خط الفقر، وتصل البطالة فيها إلى ٢٠ من قوة العمل.

وتمثل داغستان بالنسبة لروسيا منطقة استراتيجية، حيث يعبرها أنبوب للنفط، يربط بحر قزوين بساحل روسيا على البحر الأسود.

ظلت هذه البلاد إسلامية منذ القرن الثامن الميلادي، حتى القرن التاسع عشر، عندما احتلها القياصرة ضمن بقية الجمهوريات الإسلامية، وانتقلت من حكم القياصرة إلى حكم الثورة البلشفية، وعانى أهلها الاضطهاد طول قرن كامل، حتى انهيار الاتحاد السوفييتي، وقد انتفض أهلها أكثر من مرة، لكن انتفاضاتهم قوبلت بالحديد والنار.

ويعد حمل السلاح من التقاليد العريقة لسكان داغستان، وطبقاً للتقديرات الأمنية، فإن هناك أكثر من مائتي قطعة سلاح في أيدي المواطنين.

ومن جهة أخرى.. يتميز أهلها بالتمسك الشديد بالشعائر الإسلامية، فهي الجمهورية الوحيدة التي تبنت اللغة العربية في مناهج الدراسة، وهي من أكثر المناطق امتلاء بالمساجد.

وتعد أزمة داغستان الحالية أسوأ أزمة سياسية تواجه روسيا، منذ حرب الشيشان عام ١٩٩٤م، وهي ليست وليدة اليوم، وإنما تفجرت منذ عام ١٩٩١م، إذ تعيش البلاد حالة من الاضطراب بين السلطات المحلية المدعومة من روسيا والأحزاب السياسية، التي يصل تعدادها إلى ثلاثين حزباً.. والتي أعلنت عام ١٩٩١م الاستقلال التام عن روسيا التي فرضت الأحكام العرفية وحظرت أنشطة هذه الأحزاب، لكن الاضطرابات لم تتوقف، وظل الشعب يطالب بحقه في الاستقلال أسوة بكيانات وجمهوريات أخرى.■

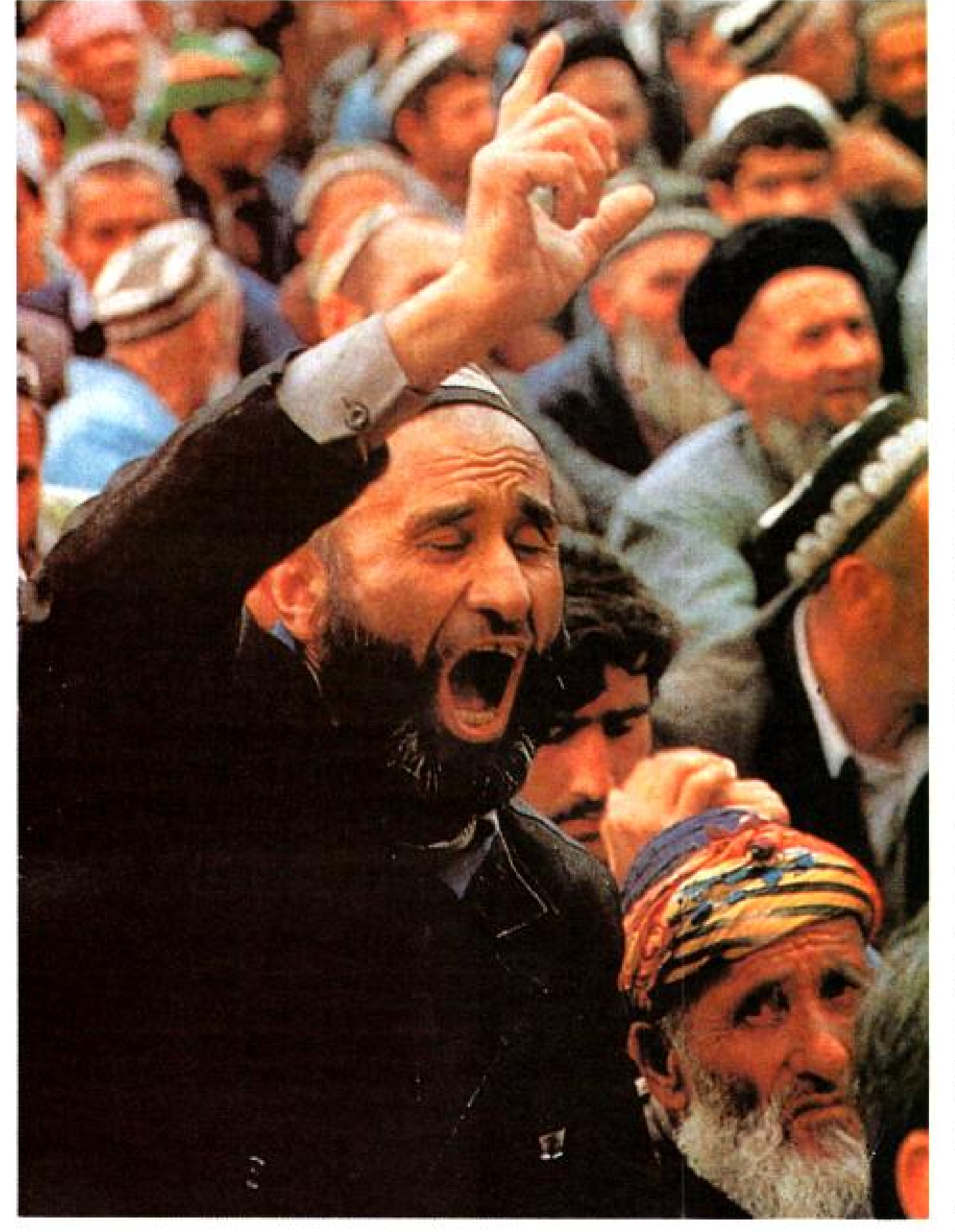
داغستان.. جمهورية عشائرية بها ثلاثون قومية و٦٠٪ من أهلها تحت خط الفقر.. كيف تحارب بهذه البسالة؟!



مقاتل داغستاني يطلق النار على مروحية روسية

الكاتب الروسي سولجنيتسين والمسألة الإسلامية

عاد الكسندر سولجنيتسين إلى روسيا بسلة من الأفكار من أبرزها وجوب انسحاب روسيا من منطقة الاتحاد السوفييتي السابق الإسلامية وسحب كل الروس المقيمين فيها، ويستثني سولجنيتسين كازاخستان من ذلك، لأن الكازاخ يشكلون ٤٠٪ فقط من سكان كازاخستان وهم الأقل تعرضاً للإسلام، ولذلك يجب أن تمد روسيا حدودها حتى حدود كازاخستان الطبيعية وتضعها تحت الحراسة الروسية ـ الكازاخستانية المشتركة.



ماذا يحصل لو عملنا بنصيحة سولجنيتسين؟ حسب الإحصاءات التي لا تشمل الزيجات المختلطة فإنه يقيم في آسيا الوسطى حاليا زهاء ٨,٥ ملايين روسي، وإذا لبى ٧ إلى ٨ ملايين منهم دعوة سولجنيتسين فإن الدولة (الروسية) تضطر اليوم لإنفاق ٥ إلى ١٠ ملايين روبل على أقل تقدير على كل منهم، وبالإجمال ستكلف عملية توطين النازحين من آسيا الوسطى في روسيا الخزينة العامة ما لا يقل عن ٣٥ ـ ٨٠ تريليون روبل، وإذا أضفنا نفقات تجهيز الحدود الجنوبية (الروسية) نجد رقماً خيالياً، مع العلم بأن ٩٠٪ من الحدود الروسية هي الآن غير محصّنة، وفي تقديرات أخصائيين من مجلس الدوما الروسي فإن إقامة الحواجز الحدودية في كل كيلو متراً من الحدود تحتاج إلى ما لا يقل عن مليار روبل (ما لا يقل عن ٥ ملايين دولار أمريكي) وهكذا فإن تجهيز حدودها الجنوبية وحدها سيكلف روسيا ١٠ إلى ١٥ مليار دولار، بالإضافة إلى النفقات المادية ستترتب على ذلك آثار سياسية واقتصادية واجتماعية ومعيشية وإثنية وثقافية على العلاقات بين روسيا وبلدان آسيا الوسطى.

أما بالنسبة للنازحين ومعظمهم اختصاصيون جيدون كل في مجال تخصصه ولهم موارد الرزق الثابتة والمساكن، فلابد أن يواجهوا مصاعب في روسيا لأنهم يبنون حياتهم هنا من الصفر، وقد التقيت في مقاطعة ساراتوف رجلاً هاجر مع أسرته من طاجيكستان حيث أمضى سبع سنوات في قيادة طائرة «تو ـ ١٥٤» فيما يعمل الآن في المكان الجديد باحتلاب البقر..

وفوق ذلك فإنه لايحق لروسيا أن تنسحب من آسيا الوسطى بكل بساطة، ولا يجوز أن يغيب عن أذهاننا أن روسيا ادّعت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي أنها وريثة، ومن الطبيعي أن تدّعي روسيا الحق في ثروة الاتحاد السوفييتي وإن شاركت جميع الجمهوريات السوفييتية السابقة، والحق يقال، في إنشاء نظامه السياسي العسكري والاقتصادي الاجتماعي، ولكن الوريث يجب أن يتحمل مسؤولية كبيرة عن الإرث.

ولا ريب في أن روسيا ساعدت بلدان آسيا الوسطى في إنشاء كياناتها الدولية ودفع وتيرة التطور فيها، ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أن السلطة المركزية نظرت إلى آسيا الوسطى منذ البداية كمصدر للمواد الأولية، ومهّدت بذلك لتخلف المنطقة نسبياً وتبعيتها السياسية لروسيا ـ وخاصة الاقتصادية ـ وإلا ما كان لأرزبكستان مثلاً أن تحتفظ بـ ٩ ـ ١٢٪ فقط من محصول القطن الذي بلغ أكثر من ٥ ملايين طن في السنة، أما تركمانيا فكانت تحتفظ بـ ٢ ـ ٣٪ فقط من ٨٠ ـ ٨٤ مليار متر مكعب من الغاز تستخرج من أرضها سنوياً، وتسنى لطاجيكستان أن تستعمل ٧ ـ ٨٪ فقط من محصول القطن الخام البالغ ٨٠٠ ـ ٩٠٠ الف طن في السنة في صناعة أشياء جاهزة محلياً.

ـ ترجمة: د. حمدي عبد الحافظ.

ـ عن صحيفة «نيزافيسيمايا» الروسية.

وتجدر الإشارة إلى أن شعوب آسيا الوسطى على خلاف شعوب البلطيق، لاتعاني عقدة من الروس ولاتعتبرهم محتلين، ولم يقتل روسي في طاجيكستان لمجرد انتمائه القومي حتى في غمرة الحرب الأهلية، وتعتبر شعوب هذه المنطقة، وبحق أن خروج الروس عن الحياة الاجتماعية لشعوب آسيا الوسطى يضاهي رحيل الشقيق المحبوب من الأسرة، في رأيي أن شعوب كثيرة لم تؤمن بعد بانفراط عقد الاتحاد السوفييتي معتبرة أن ما حصل غفلة تاريخية وسياسية فادحة.

كيان اصطناعي

والواضح أن ما يسمى رابطة أو مجموعة الدول المستقلة هو كيان اصطناعي في جانب كبير منه، فنتيجة لتفكك الاتحاد السوفييتي نشأ فراغ سياسي سارع رؤساء الدول المستقلة الجديدة إلى تغليفه بغلاف شبه وهمي سموه رابطة الدول المستقلة، ولذا فإن الأفكار التي طرحها نور سلطان نزار بايف مقترحاً الارتقاء بالعلاقات بين دول الاتحاد السوفييتي السابق إلى مستوى نوعي جديد لا تستحق اللامبالاة التي ابداها الطرف الروسي، وأعتقد أن الساسة لم يدرسوا بعد فكرة الاتحاد الأوروبي الآسيوي بجدية ولم يفهموها تمام الفهم.

وتجري عملية استيعاب هذه الفكرة ببطء، وروسيا هي المسؤول الأول عن ذلك، وسبب عدم تحمس روسيا لمبادرة نزار بايف هو أن الاقتصاديين في روسيا يهتمون - جرياً على العادة - بالنظرية والتجارب وليس بترجمة الأفكار إلى افعال، وقال اميل باين - عضو مجلس الرئاسة ورئيس مركز البحث التحليلي التابع لرئاسة الجمهورية في روسيا - صراحة إن إعادة جمع شمل دول الاتحاد السوفييتي السابق تتعارض مع مصلحة التنمية الاقتصادية في روسيا، كما أنه في تصور المجتمع الدولي فإن الاتحاد السوفييتي كان يمثل أولاً الدول الوطنية الروسية، وهو تصور مبرر، ونتيجة لتفكك الاتحاد السوفييتي لم تعد روسيا دولة عظمى وانزلقت تدريجياً إلى مصاف بلدان العالم الثالث، وانفك الارتباط الاقتصادي والعسكري بين روسيا وباقي دول الاتحاد السوفييتي السابق، وكادت روسيا تخسر أسطولها البحري الحربي، وفقدت منافذ هامة إلى البحار، ولم تعد طرفاً قوياً يدخل في التجارة الخارجية، ولم تعد شريكاً مالياً يعتمد عليه، وانتقلت بكاملها عملياً إلى فلك المصالح السياسية الغربية أو بالأحرى الأمريكية ومهّدت بذلك للأحادية السياسية والاقتصادية الأمريكية.

ويوماً بعد يوم تبتعد دول الاتحاد السوفييتي السابق بعضها عن البعض، لأن لكل منها تصوراتها للنظام السياسي ومفهومها للديمقراطية والاقتصاد الحر، وفي هذه الظروف يمكن أن تتسع الهوّة بين هذه الدول لدرجة يستحيل معها ردمها ما لم يتم إيجاد آلية للتنسيق فوق الوطني ولو في المجال الاقتصادي، في أقرب وقت، وأكثر ما يدعو إلى الدهشة أن الأسلوب الذي تتبعه روسيا في سياستها الاقتصادية تجاه دول الاتحاد السوفييتي هو نفس الأسلوب الذي يتبعه صندوق النقد الدولي والذي اتبعته البلدان الغربية حين قدمت المساعدة إلى الاتحاد السوفييتي، ومن ثم إلى روسيا، وهو الأسلوب الذي لا يؤدي إلى إخراج روسيا عن إطار التبعية الاقتصادية للغرب ولا يصب في إطار تحويلها إلى دولة عصرية ذات اقتصاد وطني يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة ويقدر على المنافسة.

وبرأي اقتصاديين وطنيين روس فإن روسيا يجب أن تكف عن إنفاق المال على عملية إعادة جمع شمل الأسرة السوفييتية، وتوجه مواردها لتحديث صناعتها بهدف المحافظة على مواقعها الاحتكارية في أسواق دول الاتحاد السوفييتي السابق.

وأخشى أن يكون الزمن قد تجاوز هذا الموقف وسقطت مبرراته، فضلاً عن أن الدول المستقلة سترفض هذا النوع من العلاقات في

الواقع يكشف أن الضجة المثارة حول الأصولية الإسلامية لا تساوي شيئاً فهناك مظاهر متفرقة للتطرف المسيحي والبوذي والشيوعي

وقت قريب لأسباب طبيعية، غير أنه لن يكون هناك مكان خال، فقد طرحت للبحث آلاف من مشاريع تحديث صناعات بلدان آسيا الوسطى بمشاركة البلدان الأجنبية، وخصوصاً تركيا وإيران وباكستان وبلدان الشرق الأوسط وأوروبا، وإذا كانت تريد روسيا المشاركة بفاعلية في عملية رأب الصدع في العلاقات بين دول الاتحاد السوفييتي السابق، فقد تجد نفسها خارج سوق آسيا الوسطى وتجد بالتالي طريق العودة إلى المنطقة كدولة كبرى مسدوداً، وأكثر من ذلك فإذا ترافقت العملية التنموية في بلدان آسيا الوسطى وتطور علاقاتها الدولية مع إضعاف العلاقات مع روسيا في مجال الاقتصاد والمجالات الأخرى فإن ذلك لابد أن يرتب عواقب وخيمة على روسيا، ذلك أن ابتعاد روسيا عن سوق آسيا الوسطى وانقراض العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذه المنطقة سيجعلان روسيا في أقرب وقت أمام ضرورة إعادة ترسيم الحدود وتقسيم الأراضي مع دول المنطقة ومن بينها كازاخستان، ويضطرانها للتعامل مع مشكلات أخرى ترتبط بذلك لايحتاج حلها إلى تنازلات سياسية فحسب بل إلى نفقات هائلة هي دون طاقة الاقتصاد الروسي الفتي.

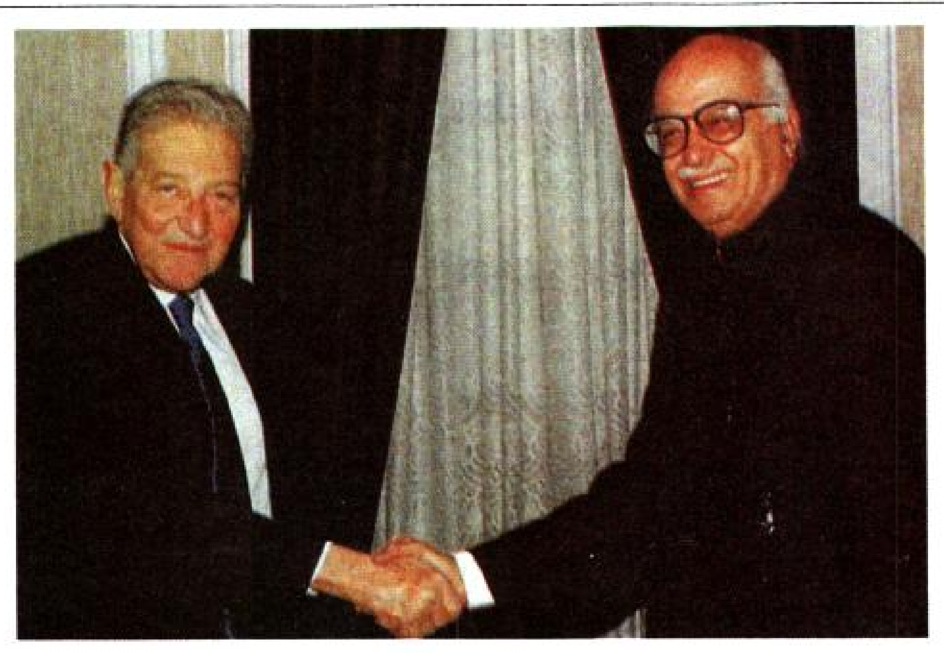
وبدأ محللون في الجهات الرسمية ورئاسة الجمهورية يعترفون بأهمية آسيا الوسطى الاستراتيجية بالنسبة لروسيا، غير أنهم لا يرتؤون اندماج بلدان آسيا الوسطى وروسيا في إطار الكونفدرالية لتفاقم الوضع السكاني في روسيا جراء ارتفاع نسبة الوفيات وانخفاض نسبة الولادات، وحسب آخر التنبؤات فإن هذا الوضع سيتفاقم وقد ينخفض عدد سكان روسيا بعد ٢٥ سنة إلى النصف.

أما في بلدان آسيا الوسطى فيتزايد عدد سكانها دون حسيب أو رقيب، وقد ارتفع عدد سكان المنطقة خلال السنوات الخمسين الأخيرة ثلاث مرات، وتضاعف عدد سكان طاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وكازاخستان وتركمانستان بـ ٣,٣ و٣ و ٢,٨ و٢,٧ و٢,٦ مرة على التوالي، ومن هنا فإن التركيب السكاني للكونفدرالية يمكن أن يتغير لصالح الشعوب التركية المسلمة.

ولكنهم لا يأخذون في الاعتبار أن مجتمعات آسيا الوسطى تتميز بالتسامح وهي براء من الأطماع التسلطية، والدليل أن شعوب آسيا الوسطى لم تقدم خلال العصر السوفييتي أياً منها للصعود إلى قمة هرم السلطة في الاتحاد السوفييتي، كما أنهم لا يأخذون في الاعتبار أن نقصاً حرجاً في القوة العاملة يمكن أن يلحق ضرراً خطيراً بروسيا.

وهكذا فإن الواقع يبيّن أن الضجة التي أثيرت حول الأصولية الإسلامية لا تساوي شيئاً، وقادت دراسة شاملة حول واقع الإسلام في بلدان آسيا الوسطى، العلماء إلى استنتاج أن ما يعرف بالخاصرة الرخوة لروسيا لايعرف الأصولية الإسلامية التي ترهب الجميع، وهناك مظاهر متفرقة للتطرف الديني، ولكن الأصولية ليست بصفة تميز الإسلام وحده، فثمة أصولية مسيحية وبوذية وشيوعية... إلخ، ومن مقومات الأصولية فرض رؤية ما على المجتمع برمته، وفي هذا المجال لا تمتاز الأصولية الإسلامية عن الأصولية المسيحية، مثلاً، أو البلشفية، ولذلك فإن توجه الوطنيين القوميين الروس والانعزاليين الراديكاليين الجديد والتصريحات المتسقة مع هذا التوجه التي تصدر عن شخصيات معروفة أمثال سولجنيتسين، يمكن أن تمزق روسيا من الداخل وتؤدي إلى صدام واسع.

وندعو الكسندر سولجنيتسين إلى زيارة «الخاصرة الرخوة» ليجوب آسيا الوسطى ويلتقي الروس والناطقين بالروسية الذين يقطنون مدنها وقراها، وأعتقد أن جولة كهذه مفيدة لأنها تتيح الفرصة لمعرفة أمزجة الروس المقيمين الحقيقية، ويطيب لمعهدنا أن يتحمل كل تكاليف جولة سولجنيتسين ومرافقيه.■



علاقات عسكرية متنامية تصل لذروتها في العدوان على كشمير المحتلة

مدد إسرائيلي.. للأخطبوط الهندي!

لندن: عامر الحسن

كان الكلام عن وجود تعاون عسكري قوي بين الهند وإسرائيل من قبيل الشائعات التي كانت كلتا الدولتين تسعى لنفيها، إلا أن تزايد عدد التقارير الصادرة من العواصم الأوروبية، بل من إسرائيل نفسها، وعلى لسان خبراء يهود في تل أبيب، بات يدل دلالة واضحة على صحة هذا التعاون.

ومؤخراً كشفت صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية عن موافقة إسرائيل على تعجيل شحن معدات عسكرية للهند على ضوء الصراع العسكري بينها وبين باكستان حول كشمير.

وقالت الصحيفة إن الهند عبّرت عن امتنانها للمساعدة الإسرائيلية، التي جاءت في وقتها!

وكانت الهند قد عقدت صفقة لشراء مجموعة من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة من إسرائيل قبل الأحداث العسكرية الأخيرة في كشمير، إلا أنها طالبت بتعجيل شحن هذه المعدات قبل موعدها المحدد بعد نشوب أزمتها العسكرية مع باكستان، مما حدا بإسرائيل إلى أن تستجيب للطلب الهندي فوراً.

وأكدت الصحيفة الإسرائيلية أن رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك يسعى لتنمية العلاقات العسكرية والدبلوماسية مع الهند، موضحة أنه أجرى مباحثات جادة في تل أبيب حول هذا الموضوع، وأن من المتوقع أن يقوم باراك بأول زيارة له إلى نيودلهي مطلع العام المقبل في أعقاب الانتخابات الهندية القادمة.

وعندما قامت الولايات المتحدة برفع الحظر العسكري المحدود الذي فرضته على نيودلهي بشأن شراء الأسلحة معاقبة لها على إجراء تجارب نووية في مايو ١٩٩٨م، كانت إسرائيل أول المستفيدين من قرار رفع الحظر، إذ عقدت مجموعة من الصفقات العسكرية مع الطرف الهندي يشمل معدات تكنولوجية متطورة للصواريخ، ولم تنحصر العلاقة الإسرائيلية ـ الهندية في مجرد التعاون العسكري فحسب، وإنما لعبت إسرائيل دوراً حيوياً في حل بعض المشكلات العالقة بين الولايات المتحدة والهند التي تسببت في فرض الحظر الأمريكي.

وقال دبلوماسي إسرائيلي رفيع إنه على الرغم من أن الهند بلد كبير يعرف جيداً كيف يدير علاقاته مع الولايات المتحدة وحده، إلا أن إسرائيل أسهمت في تحسين هذه العلاقات في قضايا معينة، وكانت الصحيفة الإسرائيلية قد أكدت أيضاً تمتع العلاقة الإسرائيلية ـ الهندية بخاصية مميزة، هي أن كليهما يعيش وسط محيط من الأعداء المجاورين.

وقال المسؤول الإسرائيلي: «إننا شعرنا منذ بداية بدء علاقتنا الدبلوماسية قبل سبع سنوات بوجود لغة تفاهم مشتركة»، مضيفاً أن «تعرضنا لنفس الظروف السياسية سهّل وجود حوار واضح بيننا»!.

وتتمحور العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية على جبهتين أساسيتين هما الجبهة الدبلوماسية وتشرف عليها وزارة الخارجية، والجبهة العسكرية وتشرف عليها وزارة الدفاع لدى كلا البلدين، وتجري مباحثات سياسية وعسكرية دورية بين الطرفين، تتناول آخر المستجدات والتحليلات للأوضاع في الشرق الأوسط، وآسيا.

وأضافت «هاآرتس» أن أهم ما أسفرت عنه العلاقات الدبلوماسية بين الهند وإسرائيل منذ مطلع التسعينيات هو تنشيط التجارة الثنائية بين البلدين بميزانية تصل إلى ٧٠٠ مليون دولار في السنة.

وأوضحت أن الهند عرضت على إسرائيل تشغيل مجموعة من خبرائها في مجالات برمجة الكمبيوتر إلا أن وزارات الداخلية والتجارة والصناعة الإسرائيلية رفضت العرض الهندي خشية ما قد يسفر عنه ذلك من إغراق السوق الإسرائيلية بالبضائع الهندية على حساب البضائع الإسرائيلية المحلية.

تعاون بخصوص نظام «آروا»

ونشرت مجلة «جينز ريفيو» العسكرية الخاصة مؤخراً، تقريراً إضافياً عن أبعاد العلاقة العسكرية بين الهند وإسرائيل، ولاسيما ما يتعلق بتبادل الدولتين معلومات وخبرات عن نظام ARROW الإسرائيلي المضاد للصواريخ البالستية، وهو نظام دفاعي معقد، عكفت إسرائيل على صناعته وتطويره بسرية تامة، وبدعم مالي ضخم من الولايات المتحدة، وسيكون جاهزاً للاستخدام في السنوات القليلة القادمة، وسيمكن هذا النظام إسرائيل من تدمير أي

صواريخ باليستية تطلقها أي من الدول الأعداء باتجاهها مثل العراق وإيران، ولذا فإن إسرائيل تولي هذا المشروع اهتماماً خاصاً، من شأنه أن يلقى المزيد من العناية في ظل حكومة إسرائيل الجديدة التي يقودها العسكري إيهود باراك، إلا أنه بعد مرور المشروع بمراحل عدة متطورة بدأت إسرائيل تفكر في تصدير بعض من خبراتها الخاصة بهذا المشروع لبعض الدول الحليفة مقابل مصالح اقتصادية وعسكرية، دون الرجوع مباشرة للولايات المتحدة، مما كان يسبب أحياناً كثيرة توتراً في العلاقات بين واشنطن وتل أبيب.

مثلاً، في أعقاب فرض الولايات المتحدة حصارها على الهند لإجرائها تجارب نووية، نقلت مصادر صحافية بريطانية أن الإدارة الأمريكية «وبخت إسرائيل على عمليات غير معلنة قامت بها الدولة العبرية لتزويد الهند بمواد تكنولوجية لها علاقة بنظام ARROW.

وفيما نفت إسرائيل صحة هذه المصادر مؤكدة أنها «مجرد شائعات»، لم تكن هذه المرة الأولى التي تتهم فيها إسرائيل بإجراء صفقات عسكرية من دون علم الولايات المتحدة، فمنذ نهاية الثمانينيات وهناك اتهامات متكررة بتورط إسرائيل في تزويد الصين، وهي دولة غير حليفة لأمريكا، بمعلومات ومواد تكنولوجيا عسكرية أمريكية، وفي ١٩٩٢م اتهمت جهات دبلوماسية دولية إسرائيل بنقل معلومات حساسة للهند عن نظام «باتريوت» المضاد للصواريخ، التي زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل خلال حرب الخليج الثانية لمواجهة وتدمير الصواريخ العراقية، واعتبرت مصادر مراقبة أن هذا أول اتهام لإسرائيل يبرز فيه اسم الهند.

وأكدت المصادر أنه ليس من الحكمة، بل قد تكون النتيجة دفع الثمن غالياً في المستقبل، إذا ما تم تنحية هذه الاتهامات واعتبارها «مجرد شائعات» كما تزعم إسرائيل، وذلك لوجود قرائن كثيرة تتكرر بقوة في كل مرة تقوم فيها إسرائيل بعملية النفي والإنكار.

وبخصوص نظام ARROW وعلاقته بالهند، فإن مشروع تطوير هذا النظام قد تكلف حتى الآن ٧٠٠ مليون دولار دفعت معظمها الولايات المتحدة ولم تساهم إسرائيل إلا بأقل من ثلث هذه الميزانية، ويعتبر الاتفاق الثنائي بين الدولتين على هذا المشروع وأبعاده الدفاعية نوعاً من «التوصل لحل وسط» من جانب الولايات المتحدة لموافقة إسرائيل على التنازل عن مشروعها العسكري الرئيس في ١٩٨٧م لإنشاء ما يسمى ببرنامج «مقاتلات ليفي»، وهو مشروع اعتبرته الولايات المتحدة مكلفاً وخارج حدود ميزانيتها العسكرية.

وينقسم مشروع ARROW لثلاث مراحل هي: التطوير، ثم الإنتاج، ثم التفعيل.

ومبدئياً، فإن الولايات المتحدة قد تكفلت بتحمل كافة الأعباء المالية والتكنولوجية المتعلقة بمرحلة التطوير، ومن غير المحسوم حتى الآن دورها في المرحلتين المقبلتين.

ولأن الولايات المتحدة هي المتكلفة مادياً بالمراحل التطويرية الأولى للمشروع، فإن اتفاقية العمل بين الدولتين تحتم حصول إسرائيل على موافقة أمريكا أولاً بخصوص تصدير معلومات أو مواد تكنولوجية خاصة بالنظام الدفاعي للخارج،

وعملياً فليس بمقدور إسرائيل أن تقدم شيئاً عن النظام الدفاعي سوى تبادل الخبرات وبعض المواد التكنولوجية الخاصة بتطويره.

وظهرت في السنوات الأخيرة نية إسرائيل في ذلك مع دول تشمل تايوان واليابان وتركيا وكوريا الشمالية، وبما في ذلك بريطانيا، ولا شك في أن للولايات المتحدة مخاوفها من تداعيات هذه العلاقات ولا سيما مع دول لا تتمتع بعلاقات حسنة مع أمريكا، وتتبنى مصالح وأهدافاً معاكسة تماماً لرغبة أمريكا في الهيمنة على العالم، ولذلك لم تتوانَ أمريكا في الضغط على إسرائيل - على الرغم من العلاقة التحالفية التقليدية بينهما - لعدم تسريب أي معلومات من دون علمها، وأسفرت الضغوط الأمريكية عن توقيع اتفاقية بين البلدين بخصوص تنظيم هذا الموضوع.

وكشف مدير المشروع الإسرائيلي أوزي روبين عن أن إسرائيل أبرمت اتفاقية مع أمريكا قسمت بشأنها «حقوق الملكية» بصيغة تمنح إسرائيل حرية تصدير معلومات خاصة «بممتلكاتها» من المشروع، وتكشف الاتفاقية بحد ذاتها عن رغبة إسرائيل الملحة في تصدير جوانب من المشروع نظير مكتسبات عسكرية واقتصادية مع «الزبائن المستوردين».

ومع ذلك، فقد وقعت خلافات عدة بين أمريكا وإسرائيل حول ما تم تصديره من المشروع لدول مثل الهند، فالولايات المتحدة اتهمت إسرائيل

والبيولوجية، من الدول المجاورة، وحتى لو لم تتمكن الهند من الحصول على المواد التكنولوجية اللازمة لتطوير نظام دفاعي شبيه بالنظام الدفاعي الإسرائيلي، فإنها على الأقل ستستفيد للغاية من تبادل الخبرات المهمة حول هذا النظام مع الخبراء الإسرائيليين.

وقد كشفت مصادر غربية في ١٩٩٧م أن الهند أعلنت عن رغبتها في الاستفادة من نظام AR-ROW الإسرائيلي مع قائمة أخرى من «الزبائن»، وكانت الهند قد أكدت على ذلك على لسان وزير الدفاع الهندي بانرجي في مباحثاته الثنائية مع المسؤولين الإسرائيليين في تل أبيب في فبراير الماضي، وقد التقطت الصحافة الباكستانية جانباً من هذه المباحثات وعلقت على تداعياتها السياسية والعسكرية بقوة.

عملياً، فإنه من غير المستحيل الفصل بين توقيت اتهام الولايات المتحدة لإسرائيل بالتعاون العسكري مع الهند بخصوص نظامها المضاد للصواريخ، وتوقيت فرض الحظر الأمريكي على الهند لتجاربها النووية، إذ لا تشعر واشنطن بالارتياح لهذا النوع من التعاون بين الدولتين، ومن المتوقع أن يتسبب ذلك في المزيد من الاتهامات الأمريكية وما قد يعنيه ذلك من توتر في العلاقات بشأن الاستمرار في تمويل هذا المشروع أمريكياً.

وتقول مصادر تحليلية إن قدرة الولايات المتحدة

نيودلهي: المساعدات جاءت في وقتها
تل أبيب: كلانا محاط بجيران من الأعداء

بتصدير معلومات عن تكنولوجيا الرادارات للهند من دون علم واشنطن، فيما تزعم إسرائيل أن عمليات نقل هذه التكنولوجيا تمت قبل تدخل وإسهام الولايات المتحدة في المشروع، وقد كانت هذه الخلافات شبيهة تماماً بالخلافات الإسرائيلية - الأمريكية بخصوص تصدير إسرائيل لمواد تكنولوجية للصين.

في مواجهة باكستان

هناك قرائن واضحة على أن للهند مشروعات عسكرية ضخمة بخصوص تطوير مجموعة من الصواريخ التي تستهدف باكستان وغيرها من الدول المجاورة، لكن لا توجد دلائل حتى الآن على أن للهند مشروعات مماثلة فيما يتعلق بالأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ مثل نظام ARROW الإسرائيلي.

ومن هنا تنبع أهمية التعاون العسكري بين نيودلهي وتل أبيب.

ففي أعقاب التجارب الناجحة التي قامت باكستان فيها بإطلاق صواريخ «جوري٢» شعرت الهند مباشرة بقلق بعجزها عن مقاومة الصواريخ الباكستانية القادرة على تدمير أي هدف في الهند.

وعلى الرغم من أن للهند صواريخ «أغني» و«بريثفي» القادرة على مواجهة أخطار تقليدية، إلا أنها عاجزة عن مواجهة الأخطار الحقيقية التي تشكلها الأسلحة غير التقليدية «النووية والكيماوية

على تعويض إسرائيل مالياً نظير إقناعها بقطع علاقاتها العسكرية مع الهند تبدو محدودة جداً، إلا أنه بإمكان أمريكا أن تمنع بصورة مباشرة التعاون العسكري بين الدولتين، ولذا فهناك حرص شديد من كل من تل أبيب ونيودلهي على استرضاء الولايات المتحدة بصورة أو بأخرى تارة عبر نفي الاتهامات وتارة عبر التأكيد بأن تبادل أي معلومات بخصوص مشروع ARROW لن يتم إلا بعد الحصول على «الضوء الأخضر» من واشنطن.

فقد أكد مسؤولون إسرائيليون أكثر من مرة أنه لن يتم بيع أو تصدير أي منتجات من هذه الصواريخ - ARROW - إلا بعد الحصول على موافقة الولايات المتحدة، ولطمأنة الولايات المتحدة أكثر، صرح رئيس مصانع الطائرات الجوية في إسرائيل في سبتمبر ١٩٩٨م بأن إسرائيل لن تبيع أي صواريخ أو مواد تكنولوجية خاصة بالنظام الدفاعي «إلا لدول صديقة لكل من إسرائيل والولايات المتحدة».

ولأن الولايات المتحدة لا تنظر للهند على أنها «دولة صديقة» تماماً، فإن من شأن إسرائيل أن تلقى صعوبة نسبية في التعامل مع الهند مستقبلاً، إلا أن مصادر غربية تقول: إن محدودية دعم الولايات المتحدة للمشروع الدفاعي الإسرائيلي، بالإضافة للاتفاقية التي تقسم حقوق ملكيته ستعطي لإسرائيل مساحة للمناورة في تحديد أولوية التعامل مع «زبائنها». ■

أما آن لقضية كشمير أن تنفرج؟

«فيجايا» التي تعني النصر السريع والحاسم، هي الكلمة التي أطلقتها الهند على عملياتها العسكرية التي حاولت فيها الخروج من الورطة التي وقعت فيها قواتها في كشمير المحتلة بعد أن استطاع المجاهدون «المقاومة الكشميرية للاحتلال الهندي لكشمير» السيطرة على كل من «كارجيل» و«دارس» و«بتاليك» وهي مناطق استراتيجية تسيطر على الشريان الرئيس الذي يصل بين عاصمة كشمير المحتلة «سرينجار» ومنطقة على ارتفاع ٢٠ الف قدم ترابط فيها قوات هندية حاشدة تكلف الجيش الهندي ٣٥ مليون روبية يومياً للحفاظ على وجودها في هذا الارتفاع الذي تصل درجة الحرارة فيه ٥٠ درجة تحت الصفر في الشتاء.



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

غير أن النصر في الحقيقة لم يكن كما وصف - خداعاً - بكلمة «فيجايا» فقد تعثرت العمليات العسكرية الهندية للخروج من مأزق «كارجيل» وأدى ذلك إلى اختناق الوضع على القوات الهندية هناك في قمم الجبال الوعرة، فتحول النصر المزعوم، إلى أزمة عسكرية أطلق عليها أزمة «كارجيل»، وذلك منذ أن خسرت الهند طائرتين من طراز ميج في أول حملتها العسكرية، إلى أن تعقّد الوضع العسكري باستمرار المجاهدين الكشميريين في الحفاظ على مواقعهم، وإجبار القوات الهندية على جبال «كارجيل» على الرضوخ للأمر الواقع، أمام حصار قاتل ينتظر شتاءً قاتلاً مليئاً بالثلوج، والرياح الباردة القوية، وقلة الإمدادات التي لم يبق لها طريق إلا جواً في ظروف مادية قاسية على الجيش الهندي.

حقاً.. إن ما يحدث في «كارجيل» ورطة بمعنى الكلمة للاحتلال الهندي لكشمير، ولهذا بدأت لهجة الهند تتراجع في تصريحاتها، فقد عادت لتصف المعركة هناك على الخطوط الفاصلة بين باكستان والهند بين شقي كشمير المحررة والمحتلة بأنها تحتاج إلى وقت وأنها لا تستعجل النصر، وأن اقتراب الثلوج سيكون في صالح القوات الهندية، في محاولة للتغطية على هول الكارثة التي ستتعرض لها القوات الهندية كلما اقترب الشتاء ولم تستطع القوات الهندية حلحلة أزمة «كارجيل» وإخراج المجاهدين الكشميريين من هناك.

وقد استفادت باكستان من عمليات المقاومة التي شنها المجاهدون الكشميريون في كشمير مؤخراً، حيث استطاعت تحريك القضية وإخراجها من الركود السياسي، وإقحام قضية كشمير على أجندة المؤتمرات الدولية، بينما تكبدت الهند كثيراً من الخسائر السياسية والعسكرية والاقتصادية جراء إصرارها على رفض إعطاء الكشميريين حق تقرير مصيرهم.

وتأتي هذه المعارك الأخيرة حلقة في سلسلة جهاد طويلة جداً لتحرير كشمير من الاحتلال الهندي لهذه الولاية الساحرة في جمالها، والغنية بخيراتها.

ومن الملاحظات المهمة أن الخطوات التي اتبعتها الهند - حليفة إسرائيل - في احتلالها لكشمير تشبه إلى حد كبير خطوات الاحتلال اليهودي لفلسطين، فقد سيطرت الهند عام ١٩٤٧م على ولاية جامو وكشمير متحدية قرار تقسيم شبه القارة الهندية الذي ينص على انضمام الولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وقامت بعد ذلك بضخ المهجرين الهندوس والسيخ إلى الاستيطان في الولاية، في أجواء قهر وحشي منظم وعنيف لأهل كشمير المسلمين، بما فيه من قتل وتشريد واغتصاب وحرق البيوت، وخطف الأطفال، واضطهاد مادي ومعنوي للشعب الكشميري المسلم الذي يعاني شتى أصناف الإذلال والظلم.

وقد صدرت ثلاثة قرارات من الأمم المتحدة تطالب بوضع حد للأزمة الكشميرية عن طريق استفتاء يقرر فيه الشعب الكشميري مصيره بنفسه.

غير أن الهند أصرت على الاحتلال، فنشأت خلال اربعين عاماً من الاضطهاد المنظم للشعب المسلم في كشمير حركات جهادية تمارس حق الشعب الكشميري الشرعي في الدفاع عن الدين والنفس والوطن والمكتسبات، وتدفع عن الشعب الكشميري الاضطهاد الذي لم يعد يُطاق، والذي تمارسه حشود من ٧٠٠ ألف جندي هندي على أرض كشمير المحتلة.

هدف هذه الحركات دفع الظالم بالقوة، والضغط على الحكومة الهندية للقبول بمنح الشعب الكشميري حق تقرير مصيره.

غير أن الهند قررت تصعيد العمليات العسكرية، وممارسة مزيد من العنف على الشعب الكشميري، وازدادت مع مرور السنين الأزمة استفحالاً، وكانت الضربات الهندية تقوي من عزائم المجاهدين الكشميريين، وتزيدهم إصراراً على مواصلة الجهاد لحل قضيتهم العادلة.

وتعد العمليات الأخيرة ذروة سنام حركة المجاهدين الكشميريين، حيث وضعت القوات الهندية في كشمير في حرج عسكري بالغ الخطورة، قد يؤدي إلى تغير جذري في منحى هذه القضية المزمنة.

ولا ريب أن باكستان اليوم أفضل وأقوى وأشد ساعداً من أي وقت مضى في مجابهة التعنت الهندي في كشمير، حيث تمتلك القوة النووية والصاروخية التي تضاهي قوة الهند، وحيث تتكبد الهند بسبب وضعها نصف الجيش الهندي في كشمير خسائر عظيمة، بينما لا تتعرض باكستان إلى مثل ذلك لأنها لا تحتل شعباً يرفضها، كما أن موقف باكستان في كشمير هو موقف عادل لا يتعدى الوقوف مع حق الدفاع عن النفس والجهاد ضد المحتل.

ولابد - بإذن الله تعالى - أن يأتي اليوم الذي تصل فيه قضية كشمير إلى حل جذري يعيد الأمور إلى نصابها، ويرجع الحق إلى أهله، والطريق الموصل إلى هذا الحل يبدأ بامتثال قول الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ (الحج).

ونحن إزاء التطورات الأخيرة في القضية الكشميرية، نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله تعالى أن يؤيد بنصره المجاهدين هناك، ويثبت أقدامهم، ويسدد رميهم، ويجعل الدائرة على عدوهم، كما ندعو الدول الإسلامية أن تقف مع هذا الشعب المسلم المسكين المضطهد ليأخذ حقه المشروع، وأن تمارس ما يمكنها من ضغوط لإجبار الهند على وضع حد لإصرارها على منع الشعب الكشميري حق تقرير مصيره.

وإن إعانة الجهاد في كشمير - بكل مستطاع مادياً ومعنوياً - واجب شرعي تقتضيه رابطة الأخوة الإسلامية بيننا وبين ذلك الشعب الكشميري، كما قال الحق سبحانه: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ (الأنفال: ٧٢)، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج). ■

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة. جامعة الكويت.

دون أن تتعرض للملاحقة أو المنع

المليشيات اليهودية المسلحة تتدرب في معسكرات في جبال نيويورك

واشنطن: محمد دلبح

تشير تقارير إلى أن المنظمات الصهيونية المتطرفة داخل الولايات المتحدة، تقوم بتدريب أعضائها الإرهابيين على استخدام الأسلحة وإطلاق النار، إذ أمكن لمن قضوا عطلتهم في جبال كاتسكل في ولاية نيويورك العليا، أو في جبال ولاية كونيكتيكيت المجاورة، وسمعوا قعقعة إطلاق نيران كثيفة بالقرب منهم أن يتأكدوا بأنفسهم أن ذلك لم يكن ناجماً عن تدريبات يقوم بها الجيش الأمريكي، أو أن بعض الميليشيات اليمينية التي كثر الحديث عنها تقوم بمناورات، بل إن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن ما سمعه الناس هناك، ليس سوى تدريب لأعضاء رابطة الدفاع الذاتي اليهودية الإرهابية، أو المنظمة التي تشكل امتداداً لها وهي منظمة الدفاع اليهودية.

والمتدربون على إطلاق الرصاص من تلك المنظمات، ربما لا يحسنون التحدث بالإنجليزية جيداً، وربما أن بعضهم هم من الذين هاجروا مؤخراً من روسيا، ويعيشون في الولايات المتحدة، على افتراض انهم لاجئون، ومن المحتمل ان يكونوا من منطقة برايتون بيتش في مدينة نيويورك، التي بات ينظر لها باعتبارها ملاذاً للجريمة والرذيلة، يقطنها المهاجرون اليهود الروس، والذين يشكلون ما اصبح يعرف بـ«المافيا الروسية».

ويقول مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي «إف بي آي»، إن هذه المافيا المحظورة، تمتد إلى موسكو، وهي متورطة فعلاً بكل أنواع الجريمة، بدءاً من التهريب «حتى المواد النووية»، وانتهاء بعمليات القتل، وفقاً لعقود واتفاقيات.

وفي نيويورك العليا، تقوم رابطة الدفاع اليهودية، ومنظمة الدفاع اليهودية، منذ عدة سنوات، بعمليات تدريب عسكري في جبال كاتسكل في مقاطعة سوليفان، التي تقع غير بعيد عن شمال غرب مدينة نيويورك، ولا تبعد كثيراً عن حدود ولاية بنسلفانيا.

وبالطبع، فإن المنظمة الصهيونية المعروفة باسم «رابطة مكافحة تشويه السمعة»، المنبثقة عن منظمة بناي بريث «أبناء العهد» الصهيونية، والتي كانت تطلق منذ سنوات صرخات الذعر من الأخطار التي تجلبها لأمريكا مجموعات الميليشيات الأمريكية، ليس لديها كثير مما تقوله عن «جنود» رابطة الدفاع اليهودية، ومنظمة الدفاع اليهودية الذين يقومون بإرهاب سكان مقاطعة سوليفان، وبخاصة حول المنتجع الصغير المتمثل بقرية ليفنجستون مانور، بل إن الحكومة الأمريكية لم تدرج هاتين المنظمتين على قوائمها الخاصة بالأنشطة التي تسميها «إرهابية»، على الصعيدين المحلي والعالمي، ويقول نائب رئيس لجنة المتطوعين في رابطة مكافحة تشويه السمعة إرفينج شابيرو: إنه لا يعتبر المنظمتين خطيرتين على الإطلاق، وبالتأكيد ليس مثل الميليشيات المدنية الأمريكية، وكان شابيرو صرح مؤخراً في مقابلة مع صحيفة ميدل تاون نيويورك صاندي ريكورد: «إنهم يعتقدون أن لهم مهمة وهدفاً لحماية اليهود»، وقد نشرت الصحيفة في صدر صفحتها الأولى رواية بعنوان «مليشيات اليهود تعتبر كاتسكل ميدان تدريب».



أما صحيفة سبوت لايت، فقد ذكرت أنه لم يصدر عن عضو مجلس الشيوخ باتريك موينهان «ديمقراطي من ولاية نيويورك»، أي تصريح إزاء ذلك، علماً أنه أحد المناهضين الرئيسين في مجلس الشيوخ لموضوع اقتناء الأسلحة النارية، وكان موينهان كثيراً ما يردد صارخاً ضد «المجانين» الذين يحملون بنادق هجومية، وتتساءل الصحيفة ما إذا كان موينهان خائفاً من الميليشيات اليهودية؟

وحتى عضو مجلس النواب تشارلس تشومر «ديمقراطي من ولاية نيويورك ومن اتباع اللوبي اليهودي»، الذي يعتبر من أقوى المعارضين للتعديل الثاني في الدستور «الحق في اقتناء الأسلحة وحملها»، والمرشح الحالي لمجلس الشيوخ الذي يعتبر من زوار منتجعات جبال كاتسكل، حيث تتدرب الميليشيات اليهودية، فقد التزم الصمت إزاء الميليشيات اليهودية المتطرفة.

وتقوم شرطة نيويورك عن كثب بمراقبة نشاطات تلك المجموعات التي تستأجر معسكرات في مقاطعة سوليفان بجبال كاتسكل من زملائهم اليهود المتعاطفين معهم، وأحد أصحاب تلك المعسكرات هو ارثر روزينزويج، الذي يملك معسكر هيلديل في قرية مونتيسيلو، ويعيش في المعسكر نفسه، وقد صرح لصحيفة صنداي ريكورد بالقول: «لقد جاؤوا (الميليشيات) لي وقالوا إنهم يقومون بأعمال الدفاع عن النفس، وسمى انفسهم بأصدقاء إسرائيل»، وقال روزينزويج: «إن أحداً لا يستطيع أن يأتي هنا ليراني بدون أن يرافقه حرس.. ولكن هؤلاء الناس طيبون، ولا يؤذون أحداً».

ولكن إلى أي مدى هؤلاء الناس طيبون؟ صحيفة سبوت لايت تقول: إن هؤلاء يقضون خمسة أسابيع في المعسكر، وهم مراقبون عن كثب من شرطة الولاية، وقام مأمور مقاطعة سوليفان، دانييل هوج، بناء على شكاوى من جيران المعسكر، بزيارة المنطقة ثماني مرات، ولكن طلبه بدخول المعسكر كان يواجه بالرفض، ومع ذلك، فإن مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي»، لا يحاصر تلك المعسكرات، ولا يوجد أدنى احتجاج على رابطة مكافحة تشويه السمعة أو انصارها، ولا يوجد أدنى تقرير عن نشاطات التدريب على شبكات التلفزة الأمريكية، وحتى بعد اعتقال ١٨ شخصاً من قبل شرطة ولاية نيويورك بجريمة حيازة اسلحة، ويعتقد أن أربعة من المعتقلين هم قادة هذه الشبكة من الميليشيات الذين اعترفوا بأنهم مذنبون، ولم يمض هؤلاء سنوات في سجن فدرالي، بل تم وضعهم فقط تحت المراقبة لمدة خمس سنوات، تم تعديلها فور صدور الأحكام من قبل قاضي مقاطعة سوليفان «بيرتون ليدينا»، الذي أعطاهم أيضاً شهادات خروج من حالة الإعاقة، وتمنع هذه الشهادة أرباب العمل من حرمان هؤلاء من الوظائف بسبب تجريمهم بجرائم، وقال جيمس فاريل، وهو مسؤول في مقاطعة سوليفان: «لقد عارضنا هذه الشهادات في يوم صدور الأحكام، لأن معظم الناس، لا يحصلون عليها - إن حصلوا - إلا بعد مرور نصف فترة المراقبة».

وقال ستيفن إنه لا يعرف حالة صدرت فيها مثل هذه الشهادات من قبل احد القضاة عند إصدار مثل هذه الأحكام باتهامات خطيرة، وتتساءل صحيفة سبوت لايت الأسبوعية، واسعة الانتشار «اين مكتب الكحول والتبغ والأسلحة، من كل ما يجري؟»، وتجيب الصحيفة عن ذلك بالقول إنه لا يبدو أنه يمكن العثور عليه في اي مكان.

ومن المعروف أن مكتب الكحول والتبغ والأسلحة أحد أجهزة الأمن الفدرالية، وذكرت صحيفة صنداي ريكورد، أن بعض المقيمين في مناطق المعسكرات، حيث جرى اعتقال خمسة من زعماء الميليشيات يعيشون في حالة من الذعر من رابطة الدفاع اليهودي، وقالت الصحيفة إن الناس يصرون على عدم ذكر أسمائهم، لأنهم يخشون من الانتقام، إذا ذكرت أسماؤهم، ولكن السيدة كولين دوبس التي تملك بيتاً بالقرب من معسكر روزينزويج لم تتردد في الحديث، وقالت «لي مشكلة كبيرة مع هؤلاء (الميليشيات اليهودية)، ففي كل مرة اقود فيها سيارتي على الطريق بالقرب من منزلي، سيكون هناك من يقف في الخارج، ويكتب رقم لوحة السيارة، وهذا أمر غير مريح»، وأضافت: إنه عندما يكون اطفالها خارج المنزل يلعبون «فجأة يخرج رجال من بين الأشجار من المعسكر يزحفون على ركبهم وهم يحملون البنادق».

وذكرت الصحيفة أن الميليشيات اليهودية، قد وسعت نشاطاتها في التدريب، لتشمل مناطق نائية في ولاية كونيكتيكيت المجاورة لولاية نيويورك.■



إشكالية العلاقة بين الصهيونية العلمانية واليهودية الدينية في إسرائيل

إسلام أباد: سمير شطارة

يقع كثير من الناس في مغالطة كبيرة عندما لا يفرِّقون في حديثهم أو كتاباتهم بين الصهيونية السياسية واليهودية المتمثلة في القوى الدينية، لقد تحددت العلاقة بين الصهيونية والدين اليهودي منذ انطلاقة الحركة الصهيونية، إذ إن حيز السياسة كان هو الأساس والمسيطر مستقلاً عن الدين بصورة حاسمة مادام زعماء الصهيونية العلمانيون هم الطليعة المحققة لحلم إنشاء الدولة.

ولقد تنبه الصهيونيون إلى أهمية العنصر الديني في حركتهم على الرغم من علمانيتها، وذلك لكي يضفوا عليها طابعاً يهودياً لاستقطاب المهاجرين اليهود غير العلمانيين، فأدخلوا العنصر الديني بدائرة ضيقة النفوذ مقتصراً على الدائرة العائلية، ولم يعد هذا العنصر ملهماً لتنظيم المجتمع الإسرائيلي بعد قيام كيانهم إلا بما سمحت به الدولة ومؤسساتها.

وقد اجتهدت القوى الدينية في إسرائيل في تكييف مقولاتها وفقاً لقيم المجتمع الحديث وبحثت عن هذه القيم وأظهرت مدى التقارب بينها وبين القيم الدينية، وانقلب ذلك رأساً على عقب إبان انتصارهم عام ١٩٦٧م حيث عزوا هذا الانتصار إلى «المعجزة الإلهية» التي ساندت «شعب الله المختار»، وهكذا قفزت لغة الخطاب الديني من مجرد تكييفها مع القيم العلمانية إلى إعطاء تنظيم المجتمع أساساً قدسياً يهدف إلى تغيير مجمل القيم داخل المجتمع الإسرائيلي وفقاً للشريعة اليهودية، وبما يتعارض مع الخطاب الرسمي «المؤسسي» ويخرج عليه ويسارع إلى تجريمه وتكفيره في بعض الأحيان، وقد ساعد على شيوع هذا المناخ تلك الضربة التي تلقاها الكيان الصهيوني في عام ١٩٧٣م، والتي حدثت في أعقابها إثارة العديد من الإسرائيليين للحديث حول هويتهم اليهودية.

صعود القوى الدينية في الكيان الصهيوني

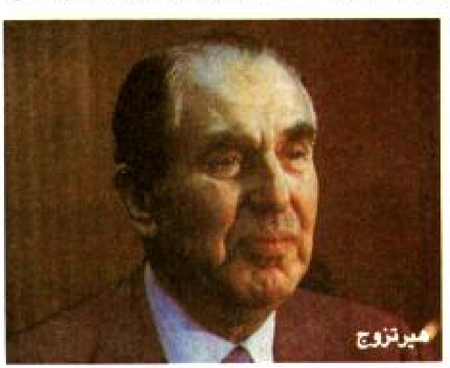
ويمكن القول إن القوى الدينية في إسرائيل تمثل المظلة الواسعة التي تندرج تحتها اتجاهات عدة، وتتراوح هذه الاتجاهات بين تأييد الصهيونية العلمانية فيما عُرف بـ«الصهيونية الدينية»، وبين معاداة الصهيونية مثل «أحزاب الأغودات وعمال الأغودات وشاس»، وغيرها، وبين المغالية في التشدد وتكفير الدولة مثل «الحراديم».. إلا أنها جميعاً تلتقي على قاسم مشترك هو الانتماء إلى الشريعة اليهودية، ومعيار هذه القوى الحزبية وغير الحزبية هو التقيد الصارم بالعبادات وسيادة الطقوس والتقيد بأحكام المذهب الديني، ولقد تنامى المد الديني وظهر شيئاً فشيئاً داخل شرائح المجتمع الإسرائيلي، ليصل أخيراً إلى القرار السياسي من ناحية أخرى.

يرى المفكر الإسرائيلي أمنون روبنشتاين «أن هناك عاملين غذيا الصحوة القومية اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر هما: الانجذاب نحو صهيون، ورفض الانصهار، وقد كان العامل الأول الذي جذب اليهود إلى فلسطين هو نبوءة عودة صهيون التي تحيا في الوعي المشترك للمحافظين على الوصايا، وفي كتب الصلوات، وفي احتفالات عيد الفصح، وفي الحزن على خراب الهيكل.. بكل روح اليهودية الدينية التقليدية، ولكن هذه الأشواق لم تتزايد خاصة في نهاية القرن التاسع عشر، بل على العكس من ذلك فإن أجزاء كبيرة من الشعب اليهودي قد استجابت لتحدي العصر الحديث فعزلت نفسها عن تلك التقاليد اليهودية مما أدى بها إلى الافتقار إلى المغزى القومي، فظهرت الصهيونية كحركة علمانية أساساً، وذلك بسبب العامل الثاني المتمثل في رفض الانصهار الذي حدث رداً على أن الانعتاق لم تكن فيه الإجابة الشافية لليهود، ولأن الأوروبيين من أبناء دين موسى لم يحصلوا على الحقوق المتساوية في المجتمع الذي أصبحت «معاداة السامية» فيه بمثابة أساس ديني وثقافي وفولكلوري».

وبمعزل عن مناقشة الخلفيات التي قادت اليهود في تلك الفترة إلى الحكم بشكل متطرف على فشل حركة التنوير اليهودية «الهسكالاة»، ثم فشل الانصهار في الشعوب الأوروبية، نستطيع القول إن واقع اليهود التاريخي أثبت ـ وما زال يثبت وخاصة في غرب أوروبا وأمريكا ـ أن انعتاق اليهود وانصهارهم في البيئات والدول التي كانوا يقطنونها قد تم بسرعة ونجاح مذهلين، إلا أن الصهاينة لم يتقبلوا هذا النجاح التاريخي النسبي لأنهم منشغلون بترقب نجاحهم في مخططهم للعودة

إلى «أرض الميعاد» والخلاص الأبدي.

والذي يهمنا في هذا الموضوع أن نشير إلى أن المنصهرين كانوا بعيدين عن عالم التقاليد اليهودية، وكانت الصورة المثلى أمامهم هي أن يكونوا شعباً على غرار الشعوب التي انصهروا فيها.. يقول المفكر الصهيوني جرشوم شوكن في معرض تحليله لمدى تحقيق الصهيونية لأهدافها حول هذه المسألة: «لقد كان اليهود في نهاية القرن التاسع عشر مختلفين عن اليهود في سائر الأجيال السابقة، فلقد كان كل الزعماء اليهود الذين نادوا بالفكرة



هيرتزوج

الصهيونية وكرسوا أنفسهم لتحقيقها أشخاصاً تخلصوا من الإطارات التقليدية لحياة اليهود قبل عصر الانعتاق، ويمكننا أن نقول إن الكثيرين منهم قد انصهروا بين الشعوب، ولم تكن الفكرة الصهيونية عند أي منهم مرتبطة بتطلعات للعودة إلى صور الحياة التقليدية اليهودية، ولم يجيبوا عن المشكلة اليهودية وفقاً لأنماط السلوك التقليدي الديني، بل وفقاً لأنماط السلوك المعاصرة الخاصة بالشعوب التي عاشوا فيها».

ويقول شوكن في موضع آخر: «لقد انقسم الجمهور اليهودي خلال فترة قصيرة بين أولئك الذين يحرصون على الشرائع الدينية وأولئك الذين لا يحرصون عليها، ولم تستطع فكرة «العهد بين الله وشعبه المختار» أن تظل راسخة بين أولئك الذين تبخر الأساس الديني في يهوديتهم، وتراجعت سلسلة المفاهيم التي خلقها «الغيتو اليهودي» في مواجهة العالم غير اليهودي حينما اتضح أن أبواب هذا العالم مفتوحة على مصاريعها أمام الجماهير المتدفقة إلى أسوار العلمانية والتحديث، وهكذا جاء مؤسسو الصهيونية من بين صفوف اليهودية العلمانية المنصهرة التي سعت إلى طرح حل علماني «دولة يهودية» لتلك الطائفة الجديدة».

الصهيونية الهرتزلية

ومن هنا، فإن هرتزل يُعتبر نموذجاً للفكر السياسي العلماني التجديدي لجيل كامل من اليهود المنصهرين الذين شقّوا طريقهم إلى الصهيونية، فأطروحة «الصهيونية الهرتزلية» والتي عرفت فيما بعد بـ«الصهيونية السياسية»، رسمت حلاً لمشكلة اليهود في العالم بإيجاد دولة يهودية على أرض فلسطين على نمط وسلوك جديد بعيداً عن التقاليد القديمة لليهود، بل بثوب المعاصرة والتجديد، وهذا لم يرض اليهود في شرق أوروبا، مما أدى إلى انقسام الصهيونية على نفسها إلى أحزاب وتيارات جديدة، والحق أن الصهيونيين في شرق أوروبا لم يكونوا ذوي توجه واحد، بل نشبت داخلهم خلافات حول معظم القضايا، وكانت التوترات الداخلية والانشقاقات والاختلافات سمة مميزة دائماً للتاريخ الصهيوني.

لقد تمايز مضمون الصهيونية في أوروبا إلى قسمين: يهود غرب أوروبا - على الطريقة الهرتزلية - الذين يسعون لنقل أوروبا الليبرالية مع يهودها إلى منطقة إقليمية، وصهيونيو الشرق الأوروبي الذي تصارعوا مع الإرث الماضي والتقاليد وسعوا إلى هدم المجتمع اليهودي القائم على المؤسسات الحاخامية وتقديم حياة اجتماعية جديدة عن طريق هجرة اليهود إلى فلسطين، هكذا حدث فارق مضموني في الأيام الأولى للصهيونية.. تناقض جدير بالذكر، فيهود غرب أوروبا - وعلى رأسهم هرتزل لا يرون أي غضاضة في معايشة المتدينين والتعايش مع تقاليد الماضي، إذ إن الحياة العلمانية في المجتمع الغربي قد جعلت مكاناً مخصصاً للدين والتقاليد، بينما نرى في المقابل اليهود في شرق أوروبا وقد انقسموا بين أقلية دينية تقليدية، وأغلبية متمردة ثائرة على التقاليد اليهودية والحاخامية.

ومن هنا كانت المعاصرة والمدنية والعلمانية «يوتوبيا» عاطفية رومانسية وتعبيراً أدبياً عن رغبة اليهودي الجديد في أن يرفع عن كاهله عبء ماضيه، وأن يشق طريقه الجديد لينضم إلى حظيرة الشعوب الحضارية المعاصرة.

ولذلك، لم يكن لعدد كبير من مؤسسي الصهيونية أي اهتمام باليهودية، بل لقد أظهروا عداء ملحوظاً لأفكارها ولممارساتها، ومن أصدق الأمثلة على ذلك أن هرتزل عندما زار القدس انتهك العديد من الشعائر الدينية ليؤكد نظرته اللادينية، يقول هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» الذي أصدره في ١٨٩٦م: «لن نسمح بظهور أي نزعات ثيوقراطية لدى سلطاتنا الروحية، وسوف نعمل على إبقاء هذه السلطات داخل الكنيس والمعبد»، ويقول: «المتسلطون الدينيون إذا حاولوا التدخل في شؤون الدولة فسوف يلقون مقاومة عنيدة وشديدة من جانبنا».

الصهيونية والنزعة الإلحادية

وقد كان ماكس نورداو (١٨٤٩ - ١٩٢٣م) الكاتب الألماني والزعيم الصهيوني والصديق المقرب من هرتزل، ملحداً يجهر بالإلحاد، كما كان يصرح أن التوراة «تعتبر كعمل أدبي أقل من الأعمال الأدبية الكلاسيكية الأوروبية، وأنها طفولية كفلسفة، ومقززة كنظام أخلاقي».

أما بن غوريون فقد كان يتطلع إلى بناء دولة عصرية حتى لو خالف ذلك كل ما ورد في التوراة، وكان يؤمن بأن العمل الصهيوني هو الكفيل ببناء الدولة والمحافظة عليها وليست الغيبيات، لأنه كان يعتقد أن الغيبيات انتهى دورها في حياة اليهود منذ قيام الدولة، وقد كتب بن غوريون بعد قيام الدولة يقول: «على اليهودي من الآن فصاعداً ألا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنابالم»، وقال بعد اعتزاله العمل السياسي: «كنت مصمماً على أن تكون إسرائيل دولة علمانية تحكمها حكومة علمانية وليست دينية، وحاولت أن أبقي الدين بعيداً عن الحكومة والسياسة بقدر المستطاع»، وكان بن غوريون يرى أن للدين وظيفة عليه القيام بتأديتها وكفى، وهو ما عبر عنه بوضوح عندما قال: «إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط، ولذلك يجب أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت».

ولكن فكرة «أرض إسرائيل» حظيت باهتمام ديني لدى جميع الأحزاب سواء كان هذا الحزب دينياً متطرفاً أو يسارياً، وبغض النظر عن الدافع الديني الذي أخذ دوراً هامشياً في الفكر الصهيوني السياسي، فإنه كان أصلاً لدى الأحزاب الدينية، غير أن الأحزاب قد اتفقت على «أرض الميعاد»، وإقامة دولتهم في فلسطين.

إشكالية الصهيونية وتمزقها

إن إشكالية العلاقة بين الصهيونية العلمانية واليهودية الدينية خلقت أحزاباً كثيرة كل واحد منها يتمتع بأفكار وأيديولوجيات وأنماط سلوك مستقاة من منابعه، حتى إنه ظهرت داخل الحركة الصهيونية صهيونيات بتسميات متعددة مثل: الصهيونية السياسية، الصهيونية العمومية، الصهيونية الراديكالية، الصهيونية العمالية، الصهيونية العلمية، الصهيونية التصحيحية، الصهيونية الدينية... إلخ، ومن هذه التيارات ما استمر ومنها ما انتهى دوره عند نقطة معينة.

وختاماً نؤكد أن ثمة اختلافات بين هذه الأحزاب، غير أن جميعها من حيث الجوهر ينتمي إلى نسق أيديولوجي واحد، الأساس فيه هو «إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين».

بقي أن نلفت الأنظار إلى أن من يقرأ فكر هرتزل مثلاً أو بعض دعاة الصهيونيين، يصطدم بين الحين والآخر بعبارات تنضح بالعواطف الجياشة للدين والحنين إلى «أرض التوراة»، والإيمان بما جاء به الآباء والأجداد، وكأنك تقرأ لحاخام حريدي روحاني، كما تكثر في خطبهم الاقتباسات التلمودية مما يوحي بالتناقض واللبس مع ما تبين لنا من علمانيتهم.. فإذا علمنا أن هذه الاقتباسات والتصريحات الرنانة كانت من أساليب دعاة الصهيونية التي تطلعت إلى استثمار العنصر الديني بأقصى درجات الاستثمار، واستغلال القيمة الدعائية والرصيد العاطفي الذي تمتلكه العقائد الدينية عادة في سبيل أهداف الصهيونية، زال اللبس واختفى التناقض.

والحقيقة القائمة الآن في «إسرائيل» هي أن الأحزاب الدينية (مع تبادل الأدوار فيما بين الصهيونية الدينية وبين القوى الدينية المعادية للصهيونية من «الحراديم»، والممثلة الآن في الإطار السياسي في حزب «شاس» شريك الائتلاف الحكومي) أصبحت جزءاً من السلطة العلمانية، وهذا الائتلاف لا يحمل أي مغزى ديني، حيث إن المبدأ التنظيمي للسلطة يهمه أن يحافظ على الشكل أولاً، ثم على الائتلاف ثانياً، وليس من صوره المحافظة على الشرائع الدينية، لأن صورة الحكم جزء من منظومة الحضارة الغربية العلمانية، ولا يمثل شعب التوراة، إلا أن الأحزاب والقوى الدينية لا تفتأ تستغل قوتها لتثبت وجودها وقدرتها في التأثير على الواقع السياسي ومن ثمّ على القرار السياسي.■



اتفاق واي ريفر والعودة إلى نقطة الصفر

لم تنجح حتى الآن محاولات بعض العرب ومفاوضي السلطة الفلسطينية من انصار رئيس وزراء العدو الصهيوني باراك في إقناع الشارع العربي بانه ليس نسخة كربونية عن سلفه نتنياهو، ولأول مرة يفقد أعضاء فريق التفاوض الفلسطيني أعصابهم وشعروا باليأس من إمكان تحقيق أي تقدم في مباحثات تطبيق اتفاق واي ريفر الموقع بين السلطة الفلسطينية وحكومة نتنياهو السابقة في شهر اكتوبر الماضي، وخرجت تصريحات على لسان ما يسمى بكبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات وغيره تعترف بعدم وجود فرق حقيقي بين الإرهابي باراك والإرهابي نتنياهو.

محمود الخطيب

وقبل أن يتوصل الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني إلى اتفاق سمّوه «اتفاقاً جزئياً» حول إطلاق سراح عدد محدود من المعتقلين الفلسطينيين كان مسؤولو السلطة يعلنون أنهم يدورون في حلقة مفرغة منذ استئناف المفاوضات بين الجانبين في أعقاب فوز باراك في الانتخابات الأخيرة في شهر مايو الماضي، وعلى حد تعبير ياسر عبد ربه وزير الإعلام في السلطة الفلسطينية فإن الإسرائيليين «عطلوا كل شيء وأعادونا إلى نقطة الصفر».

وحول الاتفاق المتواضع الذي توصل إليه عريقات وفريقه مع مسؤولين صهاينة برئاسة جلعاد شير، فقد اتفق الطرفان على إطلاق سراح ٥٠٠ معتقل فلسطيني آخرين على دفعتين الأولى في بداية شهر سبتمبر والثانية في ٨ أكتوبر ١٩٩٩م، وهذا العدد هو من أصل أكثر من ثلاثة آلاف معتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية غالبيتهم من أعضاء ومؤيدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ويصر الإسرائيليون على أنهم لن يطلقوا سراح أي فلسطيني «تلطخت» يداه بدماء اليهود، ولذلك فإن غالبية من سيطلق سراحهم هم ممّن جرى اعتقالهم على خلفيات جنائية وليس سياسية مثلما حدث مع الدفعة الأولى التي لم تشمل سوى مائة من المعتقلين السياسيين المحسوبين على حركة فتح والفصائل المؤيدة لاتفاق أوسلو، بينما أطلق سراح مائة وخمسين آخرين في عام ١٩٩٧ من المحكومين والموقوفين على ذمة قضايا جنائية كسرقة السيارات والتسلل إلى داخل الخط الأخضر للعمل بدون تصريح من الحكومة الإسرائيلية!!

وفيما عدا الاتفاق الجزئي لم يفلح مفاوضو السلطة في «إقناع» حكومة باراك بضرورة تنفيذ اتفاق واي ريفر من النقطة التي توقفت عندها حكومة نتنياهو وهي إعادة نشر قوات الاحتلال في حوالي ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية وقضية المعبر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

مأساة السلطة الفلسطينية أنها وجدت نفسها تفاوض الصهاينة على قضايا تم الاتفاق والتوقيع عليها، فعلى الرغم من أن اتفاق القاهرة حدد بوضوح مراحل وأزمنة تنفيذ اتفاق المبادئ المعروف باتفاق أوسلو، إلا أن مماطلات نتنياهو ومن قبله رابين وبيريز اضطرت السلطة إلى التفاوض من جديد في واي ريفر، وكان الاتفاق الذي ألغى في مجمله اتفاق القاهرة، وبعد اتفاق الواي ماطلت حكومة نتنياهو ولم تنفذ منه سوى إطلاق دفعة المعتقلين الأولى، ثم بدأ مفاوضو السلطة مفاوضاتهم من جديد للتوصل إلى اتفاق لتنفيذ اتفاق واي! وفي كل مرة يعاد التفاوض بين الجانبين يجد مسؤولو السلطة أنفسهم منقادين لمطالب اليهود بتقديم مزيد من التنازلات أكثر مما

قدموه في الاتفاق الأخير.

إن قناعة الإسرائيليين واضحة حول تكتيكهم المتبع في التفاوض مع مسؤولي السلطة، فهم يدركون على حد وصف صحيفة هاآرتس أن ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية المحيطة به متعبون ومنهكون تماماً ولذلك فهم يريدون التوصل إلى اتفاق مهما كان وبأي ثمن حتى لو كان هذا الحل لن يصمد ولن يعمر طويلاً! فالأمر بالنسبة لعرفات وحاشيته مسألة وقت لتثبيت سلطتهم أو بالأحرى سلطته هو، وأنه ليس مسألة حقوق مشروعة للشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف.

من يراقب رد فعل السلطة على حركة الاستيطان الأخيرة التي بدأها نتنياهو بعد توقيع اتفاق الواي في شهر أكتوبر الماضي ثم باركها وشجعها باراك بعد انتخابه على الرغم مما يقال عكس ذلك، يدرك فعلاً أن السلطة غير معنية بالحقوق الفلسطينية التي يصادرها المستوطنون اليهود كل يوم في الضفة الغربية، فقد أقام المستوطنون منذ شهر أكتوبر الماضي حوالي ٢٠ مستوطنة ونقطة استيطان جديدة في الضفة إضافة إلى مشاريع تسمين وتوسعة المستوطنات القائمة، وفي الأسبوع قبل الماضي أعلنت وزارة الإسكان الصهيونية أنها ستطرح مناقصة لبناء أكثر من ألف مسكن جديد في مستوطنات الضفة، وقبل ذلك شرعت حكومة باراك في بناء مستوطنة راس العامود واستأنفت أعمال الإنشاءات في مستوطنة جبل أبو غنيم في القدس المحتلة، كل ذلك على الرغم من أن كل الاتفاقات الموقعة بين السلطة والحكومة الإسرائيلية نصت على وقف كل الأنشطة الاستيطانية اليهودية حتى يتم التوصل إلى اتفاق حول الوضع النهائي للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبشهادة الإسرائيليين أنفسهم، فقد حقق ما يسمى بالاستيطان الأيديولوجي أهدافه الأساسية، فالنشاط الاستيطاني الذي انتعش من جديد بعد اتفاق الواي هدفه تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب على الأرض، وهضم أكبر مساحة ممكنة من الأرض الفلسطينية لأن حدود الاستيطان على حد زعم صحيفة هاآرتس هي التي ستحدد الحدود النهائية للدولة اليهودية لأن اتفاق أوسلو كما تقول اشترط ضم كل قطعة أرض استوطن عليها يهودي إلى الدولة العبرية! ولعل ذلك هو ما يفسر مماطلة حكومة باراك ومن قبله نتنياهو في تنفيذ اتفاق الواي ومطالبة الإرهابي باراك لرئيس السلطة بالموافقة على دمج اتفاق واي ريفر مع اتفاق الحل النهائي، وحيث إن الإسرائيليين يخططون لتمديد مباحثات الوضع النهائي إلى أكثر من أربع سنوات كما توقع نواف مصالحة نائب وزير خارجية العدو الصهيوني، لنا أن نتصور حجم الأرض الفلسطينية التي سيبتلعها المستوطنون اليهود خلال هذه المدة!

بالنسبة لرئيس وزراء العدو الصهيوني فإن المفاوضات مع الجانب الفلسطيني تأتي من حيث الأهمية في آخر سلم المفاوضات مع الأطراف العربية المعنية، فباراك معني الآن بالتوصل إلى تسوية سلمية مع السوريين واللبنانيين والتي توقع مصالحة بأنها ستتم خلال عام، أما الفلسطينيون فلا يوجد ما يستدعي الالتفات إلى مطالبهم خصوصاً أن المماطلة والتسويف مع سلطة عرفات تؤتي دائماً نتائج جيدة للاحتلال الصهيوني ولصالح المستوطنين اليهود.

مأساة السلطة أنها وجدت نفسها تفاوض الصهاينة على قضايا تم الاتفاق عليها

وتبريراً لمماطلتها، لاتزال الحكومة الإسرائيلية تدعي بأن السلطة الفلسطينية لم توف بكامل تعهداتها في مكافحة ما يسمونه بالإرهاب الأصولي أو الإسلامي وذلك على الرغم من كل الخدمات الكبيرة التي قدمتها أجهزة أمن السلطة من اعتقال للمئات من رموز وأعضاء ومؤيدي حركة حماس والجهاد الإسلامي وتعذيبهم وتسليم بعضهم إلى أجهزة الأمن الصهيونية، إلى إجهاض العديد من العمليات العسكرية التي كانت كتائب القسام تريد تنفيذها ضد أهداف صهيونية.

ووصل الأمر بالمدعو رشيد أبو شباك نائب مسؤول الأمن الوقائي الفلسطيني في غزة إلى التبجح بأن الإسرائيليين مدينون له بالكثير، وقد زعم أبو شباك بأنه أنقذ حياة العشرات من الإسرائيليين بإجهاضه لأعمال عسكرية ضد أهداف إسرائيلية واختراقه - كما يقول - خلايا سرية لحركة حماس كانت تخطط لمثل هذه العمليات، وتحدى أبو شباك الإسرائيليين الذين يشككون بتعاونه معهم بأن بإمكانهم سؤال وكالة المخابرات المركزية الأمريكية السي. أي. إيه» التي تراقب نشاط أجهزة الأمن الفلسطينية بموجب اتفاق واي ريفر حول مدى التزام هذه الأجهزة ببنود الاتفاق نصاً وروحاً ويقوم مندوبوها أيضاً بزيارة سجون السلطة بشكل دوري للتأكد من استمرار اعتقال الإسلاميين فيها، كما تقوم السي. أي. إيه» بإرشاد أبو شباك وزبانيته وتدريبهم على مكافحة حماس والجهاد الإسلامي.

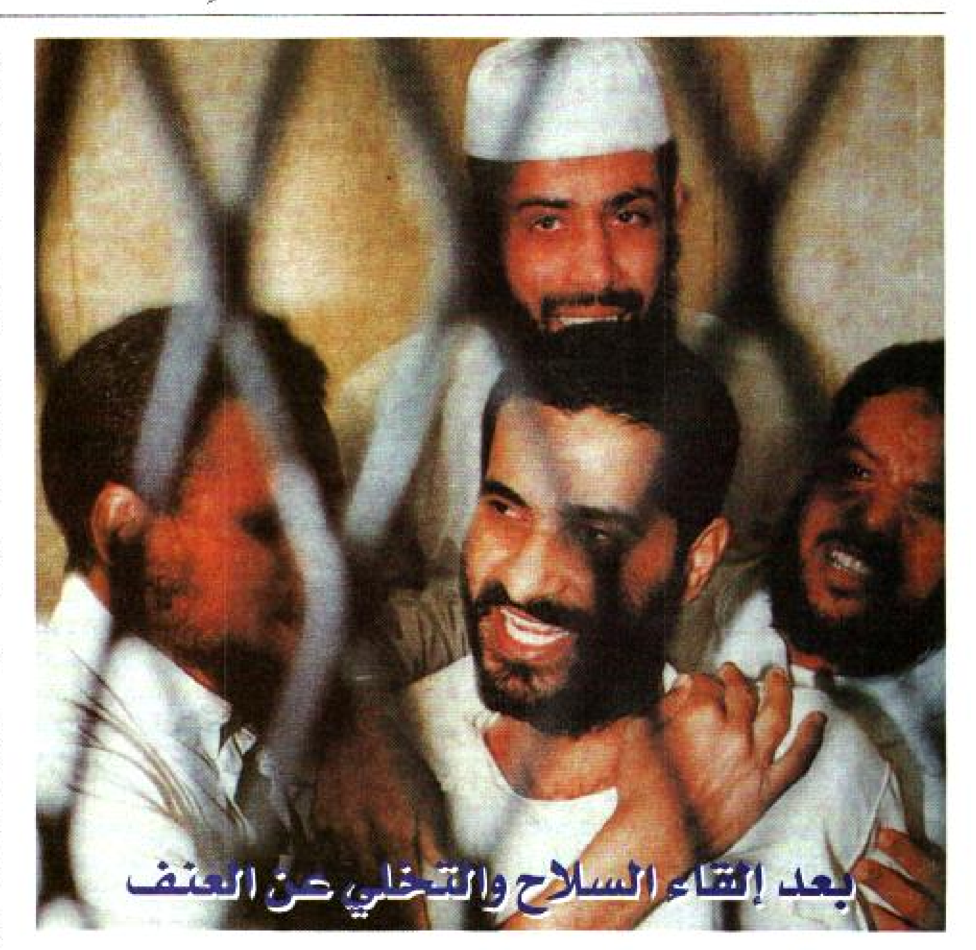
وعلى حد قول مجلة النيوزويك الأمريكية في عددها الأخير فإن رئيس وزراء العدو الصهيوني باراك لا يريد تدخل الإدارة الأمريكية في عملية التفاوض مع السلطة حتى يظل متحرراً من الضغوط الأمريكية وكي يتمكن من «حلب» السلطة على طريقته الخاصة، ولذلك لم يرحب باراك بزيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة وهي التي كانت قادمة لتشجيع الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني على استئناف المفاوضات وتنفيذ اتفاق واي ريفر، وقد حاول باراك أيضاً في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة تحييد السي. أي. إيه» وسلبها دورها الذي اكتسبته بموجب اتفاق واي ريفر بحجة أن رضا السي. أي. إيه» عن عمليات السلطة الفلسطينية ضد حماس والإسلاميين بشكل عام جعل عرفات أكثر اعتداداً بالنفس وأقل استعداداً للتفاهم مع الإسرائيليين! باراك يقول ذلك وهو يدرك يقيناً أن عرفات على استعداد للذهاب معه إلى أقصى حد من التنازلات وهو ما بدا واضحاً في سرعة استجابة عرفات لطلب باراك منه تأجيل تنفيذ اتفاق الواي حتى الشهر القادم، لكنه كما قلنا يريد إبعاد الأمريكان عن الساحة لأن من مصلحتهم تنفيذ اتفاق واي ريفر الذي وقع برعايتهم وبضغط منهم.

نائب مسؤول الأمن الفلسطيني يتفاخر بإنقاذ عشرات الصهاينة من عمليات المقاومة وباختراق خلايا حماس لصالح إسرائيل!

السلطة الفلسطينية وخلال الشهور القادمة ستكون في موقف لا تحسد عليه مع اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية، فالإدارة الأمريكية التي تعول عليها السلطة الفلسطينية كثيراً لإلزام الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ اتفاق واي ريفر لن تكون في موقف يسمح لها بالضغط على باراك أو بالشفقة على الرئيس عرفات، فكلينتون الآن هو الذي يخطب ود باراك للحصول على دعم اللوبي اليهودي - الصهيوني لترشيح نائبه آل جور للرئاسة خلفاً له، كما أنه مهتم أكثر بحشد هذا اللوبي لدعم زوجته هيلاري - التي اعترفت أخيراً بيهوديتها - في انتخابات مجلس الشيوخ عن نيويورك.

ومع تصاعد العمليات العسكرية التي تنفذها كتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس ضد الجنود الإسرائيليين وقطعان المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة، وجد عرفات نفسه معزولاً سياسياً بتخلي الأمريكان عن تأييد مطالبه، وجماهيرياً بالتفاف جموع الشعب الفلسطيني حول برنامج الجهاد والمقاومة الذي تتبناه حركة حماس.

ولن تنفع الرئيس عرفات محاولاته للخروج من هذه العزلة بتدجين بعض فصائل المعارضة كالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وإدخالهما معه في التحضير لما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي، فالرئيس عرفات يدرك أن هذه الفصائل الماركسية لا تملك رصيداً شعبياً بين الفلسطينيين، ويعرف أيضاً بأنها مثل حركته فتح تخلت عن السلاح والمقاومة منذ الخروج الأخير من بيروت عام ١٩٨٢م وبالتالي فإن اصطفافهما إلى جانبه لن يخرج عرفات من عزلته ولن يزيد من رصيده الشعبي الذي أوشك على النضوب! ■



الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية.. افتراق عند بداية طريق «السياسة»!

القاهرة: محمد جمال عرفة - قطب العربي

في أبريل الماضي أعلن صحفي إسلامي ينتمي للفكر السلفي للجماعة الإسلامية المصرية تأسيس حزب إسلامي باسم «الاجتماعي الإسلامي»، ثم غيّر اسمه إلى حزب «الإصلاح»، وشارك معه في تأسيس الحزب صحفي إسلامي آخر كان أحد المتهمين في قضية اغتيال الرئيس الراحل السادات، وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات، ومع أن مؤسسي الحزب أكدوا لـ«المجتمع» في تقريرها الذي نشرته في ٢١ أبريل الماضي، أن الحزب الجديد يتوجه بخطابه إلى الألوف من شباب «الجماعة الإسلامية»، وجماعة «الجهاد» المصريتين، فقد لوحظ أن العديد من المحسوبين على تيار الجهاد قد ابتعدوا عن هذا الحزب، ونفوا أنه يمثلهم.

كما سحب بعض قادة الجماعات السابقين ارتباطهم بالحزب وحدث نوع من الجفاء بين مؤسسي هذا الحزب والمحامي منتصر الزيات القريب من قادة جماعة الجهاد المسجونين بحكم مرافعته في قضاياهم، الأمر الذي أثار التساؤلات حول مدى قبول أو رفض كل أنصار جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية لفكرة الحزب بعدما نبذوا العنف إثر مبادرة قادة الجماعة المسجونين في ٥ يوليو ١٩٩٧م، كما أثار تساؤلات أخرى حول «الطريق الثالث» الذي يمكن أن يلجأ إليه هؤلاء العازفون عن الحزب الجديد المتبني لفكر الجماعة الإسلامية.

وازداد المأزق مع توالي الإفراج عن المئات من أنصار جماعتي «الجماعة الإسلامية»، و«الجهاد» بعدما اطمأنت الحكومة المصرية لصدق مبادرة وقف العنف، وتوقف أعمال العنف في مصر بالفعل طوال عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م، الأمر الذي يقلق بدوره المسؤولين في مصر، إذ إن الحكومة المصرية تخشى أن يعود هؤلاء المفرج عنهم للعنف، خصوصاً بعدما يصطدمون بمشكلات المجتمع المصري، خاصة أن محاولات بعض الأحزاب المصرية الشرعية باءت بالفشل في سعيها لضم هؤلاء.

ويبدو أن هذا الوضع قد أغرى إسلاميين آخرين محسوبين على تيار جماعة الجهاد بالمبادرة لإطلاق تأسيس حزب آخر هو «حزب الشريعة» الذي أعلن عنه المحامي ممدوح إسماعيل أملاً في جذب هؤلاء الشاردين.

وهكذا أصبح هناك حزبان.. «الإصلاح» يعبر عن الجماعة الإسلامية.. و«الشريعة» ويعبر عن جماعة الجهاد.

والأهم هنا.. ما موقف قادة جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية المسجونين من هذين الحزبين؟

وقد أثيرت تساؤلات عديدة حول الأسباب الحقيقية التي دفعت مؤسسي حزب الشريعة لتأسيسه الآن؟ ولماذا جاء ليعبر عن فكر المنتمين لجماعة الجهاد تحديداً؟ هل هو لمنافسة حزب الإصلاح المفترض أنه يعبر عن الجماعة الإسلامية؟ أم يعتبر تدشينه بمثابة إعلان رسمي عن انقسام الجهاد والجماعة الإسلامية في مصر سياسياً بعدما كانوا منقسمين تنظيمياً؟ والأهم.. ما موقف قادة جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية المسجونين من هذين الحزبين بعدما سعى مؤسسو كل حزب لتأكيد أن قادة الجماعة راضين عن حزبهم وسيعلنون تأييدهم له في القريب العاجل؟!

«المجتمع» سعت للاتصال بكافة الأطراف للإجابة عن هذه التساؤلات، وكانت المفاجأة - كما يقول مؤسس حزب «الإصلاح» - أن مؤسسي حزب «الشريعة»، ومؤيديه كانوا معهم عند التفكير في حزب «الإصلاح»، وأبدوا ارتياحاً لفكرة الحزب، إلا أنهم تخلوا عنه فور الإعلان عنه وانتقدوه بشكل غير علني، أما مؤسسو «الشريعة» فيؤكدون أن الفكرة لديهم منذ سنوات، ومبادرة وقف العنف هي التي شجعتهم على المضي فيها.

الدولة في أزمة

ويشرح ممدوح إسماعيل المحامي ووكيل مؤسسي حزب «الشريعة» الفارق بين حزبه وحزب الإصلاح الذي أسسه الصحفي المصري جمال سلطان قائلاً: إن جمال لم يأت من وسط الجماعة الإسلامية ليعبر عنها، وأنه عاش مراقباً للأحداث وكتب عنها، أما هو - إسماعيل - فجاء من قلب الحركة الإسلامية لأنه كان مسجوناً في قضية الجهاد رقم ١٨١ مع قادة الجماعات لمدة ثلاث سنوات عاش فيها معهم أفكارهم وتصوراتهم، وبالتالي يعرف ماذا يريدون، ويعبر في حزبه عنهم، خصوصاً أنه استمر مدافعاً عنهم بعدما أصبح محامياً، ولذلك فهو الأحق بالتعبير عن هؤلاء القادة المسجونين وأنصارهم.

أما الأسباب الحقيقية التي دعت لتأسيس هذا الحزب فهي - كما يؤكد لـ«المجتمع» - وقوع الدولة المصرية في أزمة بشأن كيفية التعامل مع الجماعات الإسلامية منذ مبادرة وقف العنف التي أعلنها القادة، الأمر الذي استدعى إيجاد قناة شرعية علنية تعبر عن الحركة الإسلامية بوضوح وبطريقة حضارية، بحيث تكون البديل السلمي للتعبير عن آراء الجماعة.

أما منتصر الزيات الذي تردد أنه القائد الحقيقي لحزب الشريعة الجديد فلا يخفي دعمه الكبير لمشروع ممدوح إسماعيل، ويؤكد بدوره أنه - أي الحزب - هو الأقرب لقادة الجماعات الإسلامية، إلا أن الزيات يبرر عدم وجوده بين مؤسسي «الشريعة» استناداً إلى التزام منه بموقف أدبي مع قادة الجماعة الذين يتولى الدفاع عنهم، لأنهم لم يحددوا موقفهم بعد من الحزب الجديد، لكنه يعتقد - كما يقول - أن «الشريعة» سيكون محل موافقتهم على خلاف المشروع الأول «الإصلاح».

أما جمال سلطان - مؤسس الحزب الأول «الإصلاح» - فقد بدا عليه الحزن والحيرة لإعلان تأسيس حزب آخر منافس يتوجه بخطابه - مثل الإصلاح - لذات القطاع العريض من الشباب التابعين لجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، ووصلت حيرة سلطان لحد تفضيله عدم التعليق على الأمر كله حتى يلتقي مع كل من إسماعيل، ومنتصر الزيات ليشرحا له أسباب الإعلان عن هذا الحزب، أما عن آخر أخبار حزبه «الإصلاح» الذي أعلن عنه في أبريل الماضي، ولم يقدم أوراق تأسيسه للجنة شؤون الأحزاب المصرية حتى الآن فيقول سلطان: إن التأخير في تقديم أوراق الحزب يرجع إلى أنه كان يريد إعطاء المشروع فرصة ووقت أكبر للمناقشة سياسياً وإعلامياً لضمان مزيد من التأييد له بين أبناء الحركة الإسلامية.

وقال إنه سيتقدم بأوراق حزبه في ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك حيث يتوقع مزيد من الانفراج السياسي، وتغيير المناخ السياسي القائم حالياً.

تصفية حسابات

وإذا كان إسماعيل آثر عدم التعليق على الحزب المنافس الجديد، فقد شن المؤسس الثاني لحزب الإصلاح، الصحفي كمال حبيب، والذي حكم عليه بالسجن ١٠ سنوات في قضية اغتيال السادات هجوماً حاداً على الحزب الجديد، معتبراً أنه ليس له وجود حقيقي.

ويؤكد حبيب الذي سبق أن أعد وثيقة فكرية باسم «البيان الإسلامي الجديد» تشرح أسباب التحول من العنف للعمل السياسي أن مشروع الإصلاح خضع لمناقشات كبيرة وموسعة مع رموز الحركة الإسلامية، وأن منتصر الزيات «صاحب فكرة حزب الشريعة» قد شارك في هذه المناقشات، ويضيف أن مشروع الحزب قابل للتطوير والتصحيح، وأن نفي قادة الحركة الإسلامية في السجون صلتهم به لا يعني أنهم ضده وهو ما أكدوه بأنفسهم.

هناك إذن أزمة ومشكلة حقيقية خلقها إعلان ثاني حزب إسلامي يتبنى فكر الجماعات الإسلامية، وهناك بلبلة في الشارع حتى بين أنصار الجماعة الإسلامية والجهاد الذين أطلق سراحهم من السجون ولا يعرفون طريقاً للتعبير من خلاله عن آرائهم بعد نبذ فكرة العنف وإلقاء السلاح فكلا الحزبين «الإصلاح» و«الشريعة» يخطبان ود الجماعة الإسلامية، ويعلنان أن حزب كل منهما هو المعبر عن الجماعة وفكرها.

أما الطريف في الأمر كله، فهو أن مؤسسي الحزبين يعلمان جيداً أن أحزابهما سيتم رفضها في نهاية الأمر، لسببين:

الأول: هو تأكيد الرئيس مبارك عدة مرات عدم السماح بقيام حزب ديني.

والثاني: أن لجنة الأحزاب «شبه الحكومية» لم يسبق لها منذ إنشائها الموافقة على أي حزب، فهل تحدث مفاجأة ما؟!.

> **«الشريعة»: نحن أحق بتمثيل الجماعة الإسلامية والجهاد لأننا من قلب الحركة**
>
> **«الإصلاح»: لا.. نحن الأولى بذلك**

الحزب الجديد يؤيد التعددية

وإذا نظرنا إلى برنامج الحزب الجديد نجد أن أبرز ما فيه هو التأكيد على التحول عن فكرة العنف والتأكيد على إيمانه بالتعددية السياسية وحق الآخرين في تكوين أحزاب، مشيراً إلى أن اختلاف الرأي سنة من سُنن الخلق لكنه شرط هذا الحق بأن يتم من خلال النسق الحضاري الإسلامي، وهذا موقف سيثير حفيظة القوى السياسية العلمانية بالتأكيد.

ورغم رفض الحزب للعنف كمنهج للتغيير إلا أنه يلتمس العذر لما حدث من عنف مصر خلال الربع الأخير من القرن الحالي، حيث يعود ذلك إلى فقدان حق التعبير عن الرأي وحق الاختلاف السياسي، مما أدى إلى انسداد قنوات التعبير والتفاهم، الأمر الذي أوجد حالة احتقان سياسي أفضت إلى العنف.

> **مأزق حكومي مصري بشأن استيعاب آلاف المفرج عنهم من الجهاد والجماعات بعد رفضهم الانضمام لأي من الحزبين وبقية الأحزاب السياسية**

ومن الجديد على فكر الحركة، والذي تضمنه برنامج الحزب الإيمان بحرية الاعتقاد على أساس مبدأ ﴿لا إكراه في الدين﴾ كما ينص المبدأ الثالث في برنامج الحزب على إعادة الاعتبار لدور الأمة والوحدة الوطنية بين عناصرها، وقال البرنامج: «انطلاقاً من إيماننا الإسلامي الصحيح بحرية الاعتقاد الديني، وحتمية الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين في مصر وغيرها من البلاد العربية فإننا ننطلق من هذا المعنى لأن الإسلام قدم خبرة تاريخية متميزة في حماية الأقليات والتفاعل معهم، وفي إدماجهم داخل السياق الحضاري العام، فأصبحوا بذلك جزءًا لايتجزأ من النسيج الاجتماعي والسياسي للأمة»، وشدد البرنامج على أن التطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية يضمن حقوقاً كاملة للنصارى في مصر، بل ويصونها تماماً.

ملاحظات على البرنامج

وبصفة عامة يلاحظ أن شخصية كاتب البرنامج وهو الدكتور رفعت سيد أحمد - الباحث بالمركز القومي للبحوث الجنائية - والذي لم يكن يوماً عضواً في الجماعات الإسلامية، ويغلب عليه الفكر القومي، انعكست بصورة واضحة على البرنامج حتى أنه نسي في كثير من الأحيان التميز الإسلامي في النظرة إلى موضوعات بعينها، فهو يؤكد «حتمية الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط» وهي صياغة غير معهودة بين الإسلاميين رغم قبولهم للفكرة من حيث المبدأ وهو حينما يتحدث عن الأزمة الاقتصادية يرجعها إلى «التفاوت المادي الحاد بين شرائح المجتمع» ويتجاهل الحديث مطلقاً عن قضية الربا التي هي موضوع أساسي لدى كل الإسلاميين، وحتى حينما يتحدث عن قضية فلسطين يتحدث بصياغات فيها خليط بين القومية والإسلامية، ويقدم مقترحات للمواجهة لا تتضمن خيار الجهاد المسلح ضد الصهاينة، بل تركز على بعض النواحي الأكاديمية والتجارية والشعبية، وخصوصاً المقاطعة الاقتصادية.

ويبدو أن الاستعجال في وضع البرنامج جعله يخرج بهذه الصيغة التي قد لا تلقى قبولاً لدى قيادات الحركة، مما يتطلب إعادة صياغتها قبل تقديم البرنامج وأوراق الحزب للجنة الأحزاب.

ويبدو أن مؤسسي حزب الشريعة، يدركون هذا النقص في بعض نقاط البرنامج خصوصاً أن قضايا شائكة مثل حرية الاعتقاد وحق الآخرين في تكوين أحزاب والوحدة الوطنية مر عليها البرنامج سريعاً، وبدون عمق في التناول، ولذلك قال ممدوح إسماعيل - أحد مؤسسي الحزب - لـ«المجتمع»: إنه سيصدر قريباً عدداً من الوثائق الفقهية التفسيرية التي تشرح هذه القضايا وغيرها.

ويبقى السؤال: هل يندمج الحزبان أم يتقدم كل منهما بأوراقه مع ما قد يترتب على ذلك من الحكم على كل منهما بالضعف والتصارع منذ البداية؟ وهل توافق الحكومة المصرية على إنشاء حزب من الحزبين أم كلاهما؟ ■

بين حرمة الموتى وكرامة الأحياء

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة

علماؤنا الأجلاء انشغلوا وشغلوا أنفسهم لفترة طويلة بقضية أعتقد أنها غاية في الأهمية والخطورة، ألا وهي حرمة وكرامة الموتى، وكان ذلك في إطار مدى شرعية أو عدم شرعية نقل أعضاء وأجزاء من الموتى، للمرضى من الأحياء المحتاجين لهذه الأجزاء والأعضاء لضمان استمرارهم في الحياة وأدائهم لأدوارهم وواجباتهم فيها، فريق من علمائنا رأى أن نقل هذه الأجزاء والأعضاء إنما يمثل عدواناً وانتهاكاً لحرمة وكرامة موتانا الذين أوصانا إسلامنا الحنيف باحترامها والحفاظ عليها، ولعل ذلك يتمثل في العديد من السنن العملية والقولية التي أكدت وركزت على أسلوب رفيع .. للتعامل مع الإنسان ساعة الاحتضار، وفي حالة مفارقة الروح للجسد وصعودها لباريها ثم في مرحلة إسباغ غسله وطهارته، حتى مرحلة توديعه ودفنه.

فريق آخر يرى أن نقل هذه الأجزاء والأعضاء لتوفير أسباب الحياة لفريق من الأحياء هم في حاجة إليها، لا يشكل عدواناً على كرامة وحرمة الأموات، ولكن يمثل اتساع آفاق الأخوة والترابط والتراحم، والتواصل بين الأحياء والأموات لتستمر مسيرة المجتمع المسلم نحو أهدافها وغاياتها العظيمة والنبيلة من أجل سعادة وسلام وتقدم البشرية.

وإذا كان كل فريق قد استعان في دعم رأيه بالعديد من الأدلة الشرعية، إلا أن القضية بجوار ذلك طرحت على ساحة المؤيدين أو ساحة الرافضين العديد من الأمثلة على مدى سماحة الإسلام ورحابة أجواء حرية الرأي مجتمعة، ومدى أهمية الحوار كأسلوب حضاري يصل المتحاورون عبره إلى الحقيقة أو الرأي الصائب، أيضاً طرحت القضية قبل ذلك أو إضافة إلى ذلك أكثر من مثال على الرحمة في الاختلاف الفقهي، من أجل المواجهة الموضوعية والتعامل الملائم مع قضايا ومشكلات العصر، بما يحقق المصلحة، ويؤكد ويركز على كرامة وحرمة الإنسان، الذي سخر الله الكون من أجله، ليضرب في أرجائه بما ينفع ويفيد، ويدفع إلى التقدم والرقي.

إلا أنه بمقدار ما أسعدني وجذبني انحياز علمائنا إلى كرامة وحرمة الأموات والدفاع عنهما، بمقدار ما روعني وأفزعني خبر قرأته في عمود في أعمدة إحدى الصحف المصرية مؤخراً حول انتهاك حرمة وكرامة الأحياء، إلى حد استخدام أدوات الصعق الكهربائي في سحق وصعق مجموعة من المعتقلين الشبان في مصر، جرى اعتقالهم في قضايا للفكر والرأي.

لقد تساءلت ومازلت أتساءل عن غياب دور علمائنا الذين نجلهم ونحترمهم في الدفاع عن كرامة وحرمة الأحياء، ولماذا لا يوازي - إن لم يسبق - انحياز علمائنا لكرامة الأحياء انحيازهم لكرامة الأموات؟

وإذا كان هناك خلاف قد نشب ومازال - كما أحسب - ناشباً حول اقتطاع أجزاء أو أعضاء من أجساد الموتى، من أجل استمرار ومواصلة الأحياء المرضى في أداء رسالتهم، فلا أحسب أن هناك خلافاً يمكن أن ينشب حول تعذيب الأحياء في قضايا الفكر والمعتقد، لاقتلاع الأفكار من الأذهان، أو اقتلاع الإيمان والأفكار والمعتقدات من القلوب.

إن علماءنا الذين نجلهم ونحترمهم، هم خير من يدرك ويعرف أن الإسلام هو العقيدة في القلوب، والشريعة التي تضبط الجوارح والسلوك والتصريحات والعلاقات، ونظام الحياة الذي يوفر السعادة وراحة النفس وطمأنينة القلب وحيوية الضمير، ويؤكد على العدالة والمساواة، ويرسخ علاقات الأخوة والتراحم، إنما نزل من رب السماوات والأرض، ليؤكد كل ما فيه صالح ونفع الإنسان، وعزته وكرامته في الدنيا والآخرة، والحق تبارك وتعالى في محكم قرآنه، ينبه الأذهان، ويرشد القلوب والأبصار إلى هذه الحقيقة، وهو يخاطب البشرية: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء)، وهي حقيقة غابت عن أذهان البسطاء أو الجهلاء أو الطغاة والجبابرة، أو الغافلين أو أصحاب القلوب المتحجرة، فإنه لا تغيب عن أذهان أو قلوب «علماء أجلاء» لم يدخروا جهداً في الدفاع عن كرامة أو حرمة الأموات.

إنه من الخطأ الجسيم أن يظن أناس أن التعذيب هو الوسيلة الناجعة أو الفاعلة لتغيير أو تبديل أو نبذ الفكر، أو الكف عن الحركة أو القعود عن الترويج لفكر أو معتقد.

بل إن التعذيب كفيل بتحول أو تحويل الفكر المريض أو المنحرف إلى معتقد، يصير بدوره قضية يجند صاحبها كافة طاقاته وإمكاناته للدفاع عنها وتحمل شتى أشكال القهر والعنت من أجل الدعوة إليها، مع الشعور بالسعادة البالغة في التضحية من أجلها.

وتعذيب أصحاب الفكر والرأي والمعتقد، في حالة غياب الصبر الجميل، والاحتساب عند الله عز وجل، لا يمكن أن ينبت سوى بذور الحقد والكراهية، بل وفقدان الانتماء، وبالطبع يهيئ الفرصة أمام التطرف والعنف لزعزعة أمن الناس وسلامهم.

إن الإسلام الذي أكد كرامة الإنسان وعزته، أكد حرية الإنسان وأمنه حين جعلهما أمراً فطرياً لا يجوز الاعتداء عليه أو الانتقاص منه، كما أكد حريته في التعبير وإبداء الرأي، وأيضاً أكد الحوار سبيلاً لطرح الفكر، أو معالجة الفكر، أو تصحيح الأفكار والمعتقدات، وواجب علمائنا الأفاضل الذين انحازوا لكرامة وحرمة الموت، أن يتصدوا لقضية امتهان الأحياء، وأن ينحازوا لحق الإنسان في الحرية والأمن، وأن يؤكدوا على الحوار سبيلاً لطرح الفكر، والرأي، أو التصدي للفكر.

ولست أشك لحظة أن علماءنا الذين تقشعر جلودهم لنقل عين أحد الموتى لزرعها مكان عين لا ترى في وجه إنسان حي، إنما ترتجف أوصالهم وتقشعر جلودهم أكثر وأكثر لصعق شاب جرى اعتقاله بسبب رأيه أو فكره.

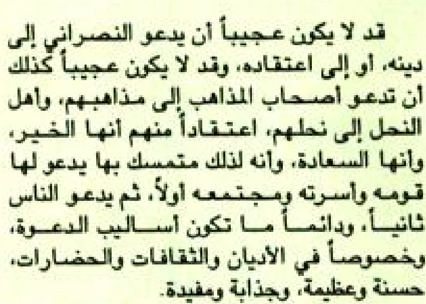
إن تعذيب أصحاب الرأي والفكر الذين يلتزمون كافة السبل المشروعة في طرح الرأي والفكر، إنما هو سبيل العاجزين الذين يفتقدون الحجة والدليل، وهو علامة على غياب الوعي الصحيح، في زمن يزحف علينا فيه العديد من الأفكار والنظريات، والعادات والتقاليد، والثقافات والحضارات الهدامة، التي تهدد وجود الجميع، فهل من وقفة على كافة المستويات لتعديل المسارات، وتصحيح المفاهيم، والتزام الصحيح من السبل والمسالك؟

وهل من لفتة من علمائنا المنحازين لكرامة الإنسان «الميت» يعلنون فيها انحيازهم أكثر وأكثر لكرامة وحرمة الإنسان الحي؟■



حوار الأديان.. تنصير أم أسلمة؟

بقلم: د. توفيق الواعي



قد لا يكون عجيباً أن يدعو النصراني إلى دينه، أو إلى اعتقاده، وقد لا يكون عجيباً كذلك أن تدعو أصحاب المذاهب إلى مذاهبهم، وأهل النحل إلى نحلهم، اعتقاداً منهم أنها الخير، وأنها السعادة، وأنه لذلك متمسك بها يدعو لها قومه وأسرته ومجتمعه أولاً، ثم يدعو الناس ثانياً، ودائماً ما تكون أساليب الدعوة، وخصوصاً في الأديان والثقافات والحضارات، حسنة وعظيمة، وجذابة ومفيدة.

أما أن يكون الحال غير هذا كله، فهذا شيء محير، ويدعو إلى العجب، ويورث الشك، أن يكون النصراني تاركاً لدينه، نابذاً لعقيدته، غير مؤمن بها، قد تخلى عنها هو وأسرته وقومه ومجتمعه، لا ينفذ تعاليمها، أو يحترم توجهاتها، ثم يأتي يدعو إليها الناس، ويحاول جاهداً وبشتى الحيل والألاعيب أن يحض الناس على اتباعها والهرولة إليها، يكون هذا شيئاً مقززاً ومفضوحاً، وأن تكون أساليب دعوات الأديان عفنة ومؤذية وخبيثة وشيطانية، فهذا شيء يدعو إلى الرثاء والحذر والكراهية.

لقد تخلت شعوب المسيحية عن طهارتها بالكلية، واقترفت كل خبيث، وباشرت كل منكر ظاهراً وباطناً شخصياً وجماعياً، رسمياً وقانونياً، وشغلت نفسها باستعباد الناس وقهرهم وأخذ ثرواتهم، ووظفت إمكاناتها للإهلاك والتآمر على الإنسانية، وتولى كِبر هذا الضلال وذلك التزيين دهاقين المسيحيين وأحبارها ومثقفوها، من أمثال زويمر، وأمثاله الذين كانوا يمثلون كتلة من الكراهية للمسلمين، ويحوراً من الحقد الأعمى على كل ما هو إسلامي، ولننظر إلى ذلك الكاهن المبشر «زويمر»، يقول للمبشرين الذين أعدهم لتنصير المسلمين: **«إن مهمتكم التبشيرية التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في الدول الإسلامية، ليس هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من إسلامه ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام».**

ثم يتابع قائلاً: «إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، ولقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية، ورضي عنكم الاستعمار، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله».

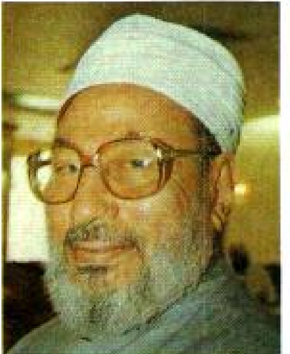
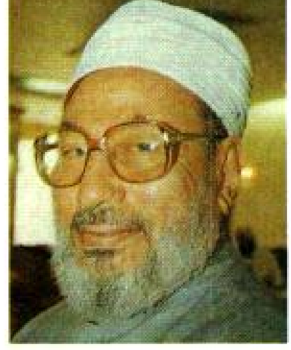
هذا هو جهاد أصحاب الأديان، أن يبعدوا الناس عن الأديان، عن الإسلام، وحتى عن المسيحية، وهؤلاء هم رسل الإنسانية في القرن العشرين، ولكن هذه الرسل لم يبعثها خالق الناس، وإنما بعثتها الشياطين والأبالسة، ورباها الاستعمار، وقتلة الشعوب.

هذا.. ولقد ظن السذج من المسلمين أن الذي قاله زويمر هو رأي شخصي وليس سياسة أمم ضد المسلمين، ولكن القارئ المسلم فضلاً عن الباحث الإسلامي يجد أن زويمر قال هذا في مؤتمر عام في بلد إسلامي هو مصر، في سنة ١٩٠٦م، وقد يقول قائل ربما كان هذا في ظل الاستعمار العسكري، وقد تاب القوم وأنابوا وتخلوا عن هوسهم وشيطانهم، ولكنه ولهول الواقع الأليم تطالعنا مؤتمرات عدة، تكرر نفس النهج وتزيد عليه بما يشيب له الولدان، ونحن نذكر جملة من المؤتمرات التي عقدت بعد هذا المؤتمر للذكرى ولعلها تنفع المؤمنين، مؤتمر بيروت عام ١٩١١م، مؤتمر التبشير في القدس عام ١٩٢٤م، مؤتمر التبشير الدولي عام ١٩٣٥م، وكان يضم ١٢٠٠ مندوب، مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م، مؤتمر كولورادو في ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٨م، وقد استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع استراتيجية لتنصير المسلمين، وجمع لذلك ١٠٠٠ مليون دولار، ثم عقد بعده عدة مؤتمرات انتهت كلها بوضع استراتيجية شيطانية لتدمير المسلمين وتنصيرهم على طريقتهم الشيطانية، وإليك شيئاً من هذه الاستراتيجية:

• رأى المؤتمرون أن الأساليب القديمة لتنصير المسلمين ليست مجدية، واتفق المؤتمرون على ما يلي: لكي يكون هناك أجواء تنصيرية في وسط المسلمين لابد من أن يكون هناك أمور معينة لخلق أزمات ومشكلات، وعوامل وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض، والكوارث، والحروب، وقد يكون مع ذلك عوامل معنوية مثل استغلال التفرقة العنصرية أو الحساسيات، أو الوضع الاجتماعي المتدني، أو استغلال تطلعات بعض الناس إلى السيادة، أو خلق ظروف أخرى تتمثل في: استغلال الناحية الصحية، واستغلال التعليم والمناهج التربوية، والتأثيرات النفسية كالإيحاءات بقدرة المسيح على شفاء الأمراض، وإيقاظ اللغات المحلية، حتى تضيع اللغة التي تربطهم بالقرآن، وغمر الأسواق بالمطبوعات والروايات الجنسية، والبث الإذاعي والتلفازي الموجّه بذكاء، والحلقات الدراسية بالمراسلة، واستغلال المرأة، واستغلال الإغاثات، واستعمال ما يسمى بالحوار الإسلامي المسيحي، وقد قدم الكثيرون استراتيجيات حول أساليب التنصير عن طريق الحوار، من هؤلاء دانييل أربر وستر، الذي قدم استراتيجية عنوانها: «الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير».

وبعد.. أليس من العجب العجاب أن يستميت هؤلاء في تبليغ رسالتهم الشيطانية لتنصير المسلمين وتساعدهم الحكومات والقوى العالمية، ونحارب نحن الإسلام في وسط المسلمين ونهيئ شعوبنا المسكينة لقبول أفكار هؤلاء، وديننا دين العالمين، وأمتنا أمة الدعوة، ثم نأتي بعد ذلك وننجر إلى هذا الحوار، ويقول الأغرار إننا ندعو إلى الإسلام في وسط هذا الحوار، ولعل أحداً أن يقبل الإسلام أو يهتدي إليه، ومن الذي يحاور منا، وما مؤهلاته؟..

نسأل الله السلامة ■

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والمحن

لا يستطيع كاتب أو مؤرخ أو مراقب يتحدث عن حركة الإخوان المسلمين إلا أن يخص بالذكر ما أصابها من محن متلاحقة، غدت أبرز معالم تاريخها، فلم يكن تاريخ الحركة يوماً مفروشاً بالورود والرياحين، بل محفوفاً بالمكاره، مليئاً بالأشواك، مضرجاً بالدماء. سنة الله في حملة الهداية الربانية من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

إنها البأساء في الأموال، والضراء في الأبدان، والزلزلة في النفوس. ولا عجب فإن الحركة قد دعت إلى نظام حياة جديد، تقوم فلسفته كلها على الإسلام، ويستمد أصوله من أحكامه ووصاياه، وهو نظام يخالف في كثير من النواحي ما ألفه الناس واعتادوه في شؤون الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتشريع والثقافة والفنون، ويصطدم بمفاهيم الكثيرين وبمصالحهم وشهوات أنفسهم.

لقد اجتمع في سنة ١٩٤٨م سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا في «فايد» ـ معسكر القوات البريطانية ـ بمنطقة قناة السويس، واجمعوا على ضرورة حل «الإخوان المسلمين» وضغطوا على الحكومة المصرية برئاسة محمود فهمي النقراشي باشا، فاستجابت لهم، ونفذت ما أرادوا. ولم يعد هذا سراً، فقد انكشف الغطاء، وغدت الوثائق السرية بمرور الزمن في الإمكان الاطلاع عليها.

وكان هذا لخدمة «الوليد الجديد» إسرائيل، التي أعلن هؤلاء الكبار أنها خلقت لتبقى وأن بقاء التيار الإسلامي يعتبر خطراً قوياً يهددها في وجودها، وفي استمرارها، وفي نموها، وأحلامها في التوسع والامتداد، حتى يكون ملك اسرائيل من الفرات إلى النيل!

المحنة الأولى للإخوان في عهد فاروق

كان «الحل الأول» للإخوان في عهد الملك فاروق وفي عهد حكومة النقراشي في الثامن من ديسمبر سنة ١٩٤٨م، وفتحت المعتقلات في الطور وهايكستب لتضم الآلاف من رجال الإخوان المسلمين، إلا رجلاً واحداً لم يعتقل، بل ترك حراً طليقاً وهو حسن البنا، مرشد الجماعة ومؤسسها.

وكان الجميع يعجبون، كيف يعتقل الجنود ويترك القائد؟ ولكن عرف السبب، فبطل العجب، لقد ترك المرشد لأمر بيتوه له بليل، ونفذوه جهرة، وفي شارع من أكبر شوارع القاهرة والرجل خارج من دار الشبان المسلمين، وأمام مبناها، قبيل غروب الشمس، وبعد أن تلقى استدعاءً مجهولاً إلى المركز العام للجمعية. وقد كان إسعافه ممكناً، لولا أن الطبيب المعالج رفض أن يزوده بالدم المطلوب، خضوعاً للأوامر العليا اغتالوا الرجل القرآني، والمعلم الرباني، والمصلح الإسلامي، برصاصات آثمة، أطلقها عملاء فاروق، هدية له في عيد ميلاده

دبرت بريطانيا وفرنسا وأمريكا بالتعاون مع الملك فاروق اغتيال حسن البنا خدمةً للكيان الصهيوني

١١، فبراير ١٩٤٩م. وقد أثبتت ذلك التحقيقات التي أجريت بعد قيام الثورة، وحوكم الذين اشتركوا بالتدبير أو التنفيذ، وقضي عليهم بالسجن مدداً متفاوتة.

ولقد استطاع الإخوان أن يحولوا معتقلهم في الطور وهايكستب إلى جامع للعبادة، وجامعة للعلم، وناد للرياضة، وندوة للأدب والثقافة، ومعهد للتربية والتكوين، وبرلمان للتشاور والتفاهم.

ومن اطلع على نظام الحياة اليومي في المعتقل رأى هذا بوضوح، فقبل الفجر بأكثر من ساعة، يبدأ المعتقلون في الاستيقاظ للتهجد وقيام الليل، ومازلت أذكر ذلك الأخ الذي كان يمر في جنح الليل بين عنابر المعتقلين، وهو ينشد بصوت ندي:

يا نائماً مستغرقاً في المنام قم فاذكر الحي الذي لا ينام
مولاك يدعوك إلى ذكره وأنت مشغول بطيب المنام

وسرعان ما نجد عنابر المعتقل تدوي بتلاوة القرآن كدوي النحل، حتى إذا أذن المؤذن لصلاة الفجر، هرع الجميع إلى المسجد للصلاة خلف إمامهم خاشعين.

وكان المسجد قطعة من أرض المعتقل حددت معالمها ببعض الحجارة والطوب، وكان إمام مسجدنا الشيخ محمد الغزالي، الذي كان في بداية الثلاثينيات من عمره، وكان يتوقد ذكاء وحماساً وغيرة، وقد وكل إليه الإخوان قيادة المعتقلين، فطالب بحقوقهم في الطعام وغيره، والذي نهبته القيادة العسكرية للمعتقل، واتفق على أن يسلم المعتقلون أنصبتهم جافة وهم يتولون طهيها وإعدادها. وبعد صلاة الفجر يكون ختام الصلاة، وقراءة الأدعية والأذكار المأثورة، ثم تبدأ حلقات شرعية، مع الشيخ سيد سابق، أو مع الشيخ الغزالي، أو مع غيرهما.

ثم تبدأ التمرينات الرياضية يقوم بها الأخ محمد المهدي عاكف، فإذا ما فرغ منها حان وقت الإفطار، وبعده فترة حرة للراحة والتنظيف والتزاور.

ثم تبدأ محاضرات عامة، تعقبها مناقشات في قضايا إسلامية وثقافية متنوعة، حتى يحين وقت الظهر، فيستعد الجميع للصلاة ثم لتناول الغداء فالراحة حتى صلاة العصر، وبعدها تبدأ جولة أخرى من المحاضرات والندوات والمناقشات إلى المغرب، وبعد صلاة المغرب تأتي فترة تناول العشاء ثم صلاة العشاء، وبعدها فترة حرة قصيرة ثم ينام الجميع.

فهكذا كان يتوزع النشاط اليومي بين العبادة والثقافة والرياضة والتزاور والعمل في خدمة الجميع. ولهذا قلنا عن هذا المعتقل بلغة المزح: معتقل الطور هو المخيم الدائم للإخوان المسلمين لسنة ١٩٤٩م السفر والمصاريف، والإقامة والتكاليف، على حساب الحكومة المصرية! وهو ما سجلته في قصيدة لي(١) حينما قلت:

قالوا: إلى السجن، قلنا: شعبة فتحت ليجمعونا بها في الله إخوانا

قالوا: إلى الطور، قلنا: الطور مؤتمر
فيه نقرر ما يخشاه أعدانا!
فهو المصلى نزكي فيه أنفسنا
وهو المصيف نقوي فيه أبدانا
معسكر صاغنا جنداً لمعركة
ومعهد زادنا بالحق عرفانا
من حرموا الجمع منا فوق أربعة
ضموا الألوف بغاب الطور أسدانا!
راموه منفى وتضييقاً، فكان لنا
بنعمة الحب والإيمان بستانا!
هذا هو الطور شاءوا أن نذوب به
وشاء ربك أن نزداد إيمانا

المحنة الثانية «يناير ١٩٥٤م»

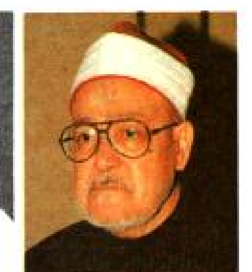
وكان الحل الثاني للإخوان في عهد الثورة، التي آزرها الإخوان، قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، وكانوا حماة ظهرها، والمدافعين الأول عنها.

كان هذا الحل في ١٩٥٤/١/١٣م، وذلك حين اصطدم طلاب الإخوان بجامعة القاهرة مع أنصار الحكومة، وكان في هذا الاجتماع الزعيم نواب صفوي زعيم حركة فدائيان إسلام في إيران، وكنت حاضراً في هذا التجمع الكبير، ممثلاً لجامعة الأزهر، وقد أحرقت سيارة جيب لهيئة التحرير «حزب الحكومة»، واشتعل الموقف، واجتمع مجلس الثورة في المساء، وقرر «حل الإخوان» واعتقالهم، أو اعتقال قياداتهم والمؤثرين فيهم، فزج بعضهم في السجن الحربي، وبعضهم في معتقل العامرية، بجوار الإسكندرية. وكنت ممن اقتيد إلى هذا المعتقل أولاً، ثم نقلت مع مجموعة من الإخوة إلى السجن الحربي، ولا ندري: لماذا نقلنا؟(٢).

على أي حال، لقد ساءت علاقة الإخوان بالثورة، ولم يقبلوا أن يساقوا كالقطيع لتنفيذ ما يريد عبد الناصر الذي أراد أن يؤدبهم بالسجن والاعتقال، ولكن الأمور جرت على غير ما يريد، وحدثت تحركات في الجيش، انتصاراً لمحمد نجيب القائد الرسمي للثورة، ومظاهرات من الشعب أشهرها مظاهرة «عابدين» التي قادها الشهيد عبدالقادر عودة، وكانت النتيجة الإفراج عن الإخوان في أواخر مارس١٩٥٤، وزار عبدالناصر الأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان في منزله، واعتذر له عما أصاب الإخوان. واعتبر هذا مصالحة للإخوان، ولكن عبد الناصر قد بيت لهم أمراً في نفسه حين يخرج من المأزق وينتصر في الأزمة.

المحنة الثالثة «أكتوبر ١٩٥٤م»

وكانت المحنة الثالثة للإخوان بعد أشهر قليلة من تلك المصالحة، حين اشتدت قبضة عبد الناصر على زمام الأمور وتخلص من محمد نجيب، وبدأ يتفرغ للإخوان باعتقالات فردية شتى، والقيام بتعذيب هؤلاء المعتقلين تعذيباً شديداً، دون إعلان، كما فعل مع محمد المهدي عاكف وآخرين، وظلت الأزمة تشتد، والموجة تعلو وتعلو، حتى كانت حادثة المنشية في أكتوبر ١٩٥٤م، التي تعرض فيها ناصر لمحاولة اغتيال، وقد أثيرت شكوك وشبهات كثيرة


الشيخ محمد الغزالي


الملك فاروق


محمود فهمي النقراشي

حول هذه الحادثة، حتى من بعض رجال الثورة أنفسهم، ولكنها كانت سبباً مباشراً لإعلان الحرب جهرة وبصورة شاملة على الإخوان، واعتقال الألوف منهم. الذين سيقوا إلى السجون الحربية وغيرها، وجرت عليهم ألوان من التعذيب لم تعرفها مصر قبل ذلك. لقد أكلت السياط اللحوم، وارتوت بالدماء، وسحقت الآلات الجهنمية العظام، وسلطت الكلاب على البشر، وعلق الرجال في الزنازين، وسهر عليهم زبانية العذاب ليالي طوالاً، ومات من مات تحت أدوات التعذيب، وكنت شاهد عيان في هذه المحنة كما كنت شاهداً فيما قبلها من محن، إلا أن هذه المحنة فاقت كل تصور، وجاوزت كل حد، في سحق كرامة الإنسان وإهانته وإذلاله وإيلامه حسياً ومعنوياً. ولقد رأيت بعيني رأسي بعض الذين ماتوا تحت العذاب، ثم لفوا في «بطانية» ليدفنوا بعد ذلك في صحراء العباسية «مدينة نصر الآن».

المحنة الرابعة «١٩٦٥م»

كانت محنة ١٩٥٤م - على قسوتها وهولها - أخف وطأة من «المحنة الرابعة» التي حدثت سنة ١٩٦٥م وأعلن عنها ناصر من «موسكو» وأنه سيضرب بيد من حديد ولن يرحم، وصدرت الأوامر باعتقال عشرات الألوف من الإخوان، من المدن والقرى ومن كل الفئات والأعمار، وزادت هذه المحنة على سابقتها باعتقال بعض النساء، مثل الحاجة زينب الغزالي، ومن استخدام أساليب أفظع من أساليب ١٩٥٤م، بعضها يستحي الإنسان من ذكره، وقد عافاني الله من تلك المحنة، فقد كنت في قطر، ولم أنزل في ذلك الصيف إلى مصر، لأمر أراده الله، وعافية الله أوسع لنا.

ولاشك أن هذه المحن العاتية - في ظاهر أمرها - عوقت الحركة وصدت عن سبيلها، وأخافت الكثيرين ممن يود الانتماء إليها، وحرمت البلاد من كفاءات مخلصة غابت عن الساحة رغماً عنها، إما إلى الأبد بالاستشهاد، أو مدداً بلغت أحياناً عشرين سنة كاملة تحت أقبية السجون أو بالفرار خارج مصر، والاستقرار في بلدان شتى، كما أثرت جسمياً ونفسياً في الوف من المعتقلين، وعطلت كثيراً من الطلاب عن جامعاتهم، وغيبت نشاط الإخوان العلني عن الساحة سنين غير قليلة. وكان في ذلك خسارة لاشك فيها على الشعب المصري في مجموعه.

ولكن هذه المحن كانت في جوهرها وعاقبتها منحاً، كما قال الإمام الشهيد، ورب ضارة نافعة.

لقد كان فيها تمييز وتصفية، وتطهير للصف من الخبيث والدخيل، وصدق الله إذ يقول: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ (آل عمران: ١٧٩) ولا حاجة بالحركة إلى الذين يعبدون الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، ولا إلى من يقول: آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله.

وكان فيها «تجميع وتقوية»، وكما يقول جمال الدين الأفغاني: «بالضغط والتضييق تلتحم الأجزاء المبعثرة». فقد قوت هذه المحن الصلة بين الإخوان بعضهم وبعض، وازدادوا تعارفاً وتآلفاً، وحمل القوي منهم الضعيف، وتكافلوا فيما بينهم، ولقد أثبتت تلك المحن الكبار في حياة الحركة: أصالتها وثباتها وقدرتها على البقاء، واستعصاءها على التذويب والإفناء.

وسر قوتها يرجع إلى قوة الحق الذي تؤمن به وتدعو إليه، وهو الإسلام الخالد، وإلى رصيده الثابت في فطرة الشعوب المسلمة، وفي أعماق قلوبها، وعلى رأسها الشعب المصري الذي لا يحركه شيء، كما تحركه كلمة الإيمان، وإلى التربية الإسلامية المتكاملة الطويلة المدى، العميقة الجذور، لجنود الحركة، الذين أعدهم صيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وممارسة الذكر والفكر، والتفقه في الدين، وصفاء الأخوة في الله، ومعاناة الخشونة، والتشوق للجهاد، واعتياد البذل والتضحية في سبيل الله، لتحمل كل ما يصيبهم في ذات الله، متمثلين قول الصحابي الذي وضعه المشركون على خشبة الصلب ليقتل:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي!.■

لم يكن تاريخ الإخوان يوماً مفروشاً بالورود والرياحين.. بل محفوفاً بالمكاره مليئاً بالأشواك وهذه سنة الله في حملة الهداية

الهوامش

(١) من قصيدة في ديواني «نفحات ولفحات»، وقد ألقيت في ميدان السيدة زينب بالقاهرة بعد خروجنا من المعتقل.

(٢) كنا ستة نودي علينا، ثم أخذنا، وكان البعض يظنونه إفراجاً عنا، فإذا هو نقل إلى السجن الحربي. أما الستة فهم: محمود عبده، عز الدين إبراهيم، محمود حطيبة، محمود نفيس حمدي، أحمد العسال، يوسف القرضاوي.

أبرز مظاهرها انخفاض الأسعار

مخاوف من أزمة كساد عالمية


احتجاج ضد البطالة

بدأ تساؤل يتردد على استحياء في الأوساط الاقتصادية العالمية حول اتجاه الاقتصاد العالمي نحو أزمة شبيهة بأزمة الثلاثينيات، وعودة طوابير البطالة، وإفلاس البنوك، وإغلاق المصانع، وتسريح العمالة، خاصة بعد ظهور بوادر انكماش اقتصادي عالمي في الآونة الأخيرة، مما أوجد جواً من الحذر والترقب في وسط رجال الأعمال والمال بجميع أنحاء العالم، وإفساد احتفالهم بانتصارهم التاريخي على عدوهم اللدود «التضخم»، الذي نجحوا أخيراً في أن يصل معدله إلى ١٪ فقط في الدول الصناعية السبع الكبرى، وهو أقل معدل له منذ الأزمة المذكورة.

والخوف السائد الآن هو من انخفاض الأسعار وليس من ارتفاعها، فبعد أكثر من نصف قرن من ارتفاع الأسعار «حتى إنها ارتفعت بنسبة تفوق ١٠٠٠٪ لبعض السلع» أصبح هناك تراجع في الأسعار، إذ استمر انخفاض أسعار الكمبيوتر، والفيديو، والسيارات، والملابس إلى الحد الذي أصبح متوقعاً فيه انخفاض أسعار السلع الاستهلاكية الأمريكية خلال العقد الأول من القرن القادم، بمعدل يصل إلى ١ ـ ٢٪ سنوياً.

والخطورة في الانخفاض هنا تكمن في أنها قد تدفع الاقتصاد العالمي لأسفل بسرعة، بحيث لا يستطيع أحد أن يفلت منه، وبالتالي سوف ينخفض الطلب، وتتفاقم الأزمات المالية للشركات، وتفقد الحكومات القدرة على حل الأزمات الخاصة بالانكماش، مما يؤدي في النهاية إلى حدوث انهيار اقتصادي.

وبالنسبة لأسباب الانخفاض فإنها تكمن في الأزمة المالية في منطقة جنوب شرق آسيا التي تُعد أكبر مستورد للمواد الخام، مما أثر سلبياً على الطلب على هذه السلع، وأدى تدهور قيمة عملاتها إلى طوفان من السلع الصناعية الرخيصة القادمة من جنوب شرق آسيا التي أغرق الأسواق العالمية.■

١٥٥ مليار دولار ديون خارجية على ١٣ دولة عربية!

الديون الخارجية صارت تمثل أزمة محتدمة تواجه الدول العربية، إذ ارتفعت هذه الديون وفقاً لتقديرات الجامعة العربية، إلى أكثر من ١٥٥ مليار دولار تمثل مديونية ١٣ دولة عربية!

ويؤكد الدكتور حسن إبراهيم ـ الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية ـ أن المديونية العربية الخارجية سجلت انخفاضاً خلال السنوات الماضية نتيجة لسياسات ضبط وترشيد المديونية التي تتبعها الدول العربية، وكذلك انخفضت أعباء خدمة الدين من نحو ١٧,٨ مليار دولار عام ١٩٩٢م إلى نحو ١٢ مليار دولار في العام الماضي، وانخفضت نسبة خدمة الدين إلى حصيلة الصادرات من ٣٢,٦٪ عام ١٩٩٢م إلى ١٩,٤٪ عام ١٩٩٥م، ثم إلى ١٧,٦٪ عام ١٩٩٦م، ونحو ١٥٪ العام الماضي.

وأضاف أن مجلس الوحدة الاقتصادية أعد تقريراً حول مديونية الدول العربية تم فيه تقسيم الدول العربية إلى ثلاث مجموعات بناء على نسبة الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي، وإلى الصادرات.

وتشمل المجموعة الأولى دولاً ذات مديونية معتدلة وقليلة، وتبلغ نسبة الدين إلى الناتج المحلي فيها أقل من ٥١٪ وإلى الصادرات أقل من ٢٢٠٪.

والمجموعة الثانية ذات مديونية مرتفعة ونسبة الدين إلى الناتج المحلي فيها أقل من ١٢٥٪، وإلى الصادرات من ٢٢٠٪ إلى ٣٢٥٪.

أما المجموعة الثالثة فهي ذات المديونية المتفاقمة التي تفوق فيها نسبة الدين إلى الناتج المحلي ١٢٥٪، وتفوق ٣٢٥٪ بالنسبة إلى الصادرات.

وأوضح إبراهيم أن سياسات الإصلاح المتبعة داخل معظم الدول العربية قد عملت على خفض الديون الخارجية إلى نحو ١٥٧,٣٨٤ مليار دولار عام ١٩٩٦م بالمقارنة بنحو ١٥٨,٥ مليار دولار عام ١٩٩٥م، ثم وصولها إلى نحو ١٥٥ مليار دولار عام ١٩٩٨م.■

الاقتصاد الياباني يراوح تحت أسوأ ركود

أعلن رئيس وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية أن اليابان تحتاج إلى مبلغ ١٠ تريليونات (٨٨ مليون دولار) إضافي في وقت لاحق هذا العام لضمان انتعاش الاقتصاد الوطني.

وكان البرلمان الياباني قد صادق على موازنة إضافية للسنة المالية بلغت قيمتها ٥١٩,٨ مليار ين إضافي في ٢١ يوليو الماضي من أجل توفير أكثر من ٧٠٠ ألف فرصة عمل جديدة، إذ بلغت نسبة البطالة في اليابان درجة عالية جداً.

ونبه المحللون الاقتصاديون الحكومة اليابانية إلى أنه ينبغي عليها أن تقوم بإصدار موازنة إضافية كبيرة الحجم هذا العام لأن اقتصادها مازال يجتهد للخروج من أسوأ حالة ركود تتخبط فيها البلاد بعد الحرب.■

مؤتمرات.. وندوات

● اختُتم بالجزائر مؤخراً مؤتمر الأونكتاد، الذي استمر ثلاثة أيام بهدف تنسيق المواقف في عدد من القضايا التي تهم دول القارة الإفريقية قبل بدء جولة المفاوضات الجديدة لمنظمة التجارة العالمية في نوفمبر القادم.

● يُعقد في القاهرة يوم ١٤ سبتمبر المقبل مؤتمر اقتصادي تحت عنوان «الاقتصاديات العربية الصاعدة على أبواب الألفية الجديدة»، ويستمر المؤتمر يومين تحت رعاية الدكتور كمال الجنزوري ـ رئيس مجلس الوزراء المصري ـ ويتم تنظيمه بالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية عاملة في مجالات الاستثمار والتنمية.

● يناقش مجلس وزراء الخارجية العرب في اجتماعه يوم ٤ سبتمبر المقبل ملف العلاقات العربية الأوروبية، في ضوء التطورات الأخيرة التي شهدتها قضية المشاركة الأردنية المتوسطية.

● من المتوقع عقد مؤتمر اقتصادي للمشاركة المتوسطية ـ الأوروبية، يحضره رجال الأعمال والشركات الخاصة المتوسطية وينظمه الاتحاد الأوروبي بالتعاون مع غرفة التجارة الألمانية ـ العربية يوم ٢٨ أكتوبر المقبل.

● في ٢٨ سبتمبر المقبل تعقد ندوة عن المياه في بيروت تهدف إلى صوغ رؤية عربية موحدة تقدم لاحقاً إلى المنتدى العالمي الثاني للمياه في لاهاي الذي سيُعقد في مارس عام ٢٠٠٠م.■

الاقتصاد الجزائري في حاجة إلى ٤٠ مليار دولار لحفظ توازنه

الجزائر - المجتمع: على الجزائر أن توفر منذ الآن وحتى عام ٢٠٠٥م نحو ٤٠ مليار دولار من الاستثمارات المالية لتتمكن من الحفاظ على توازن مالي معقول مساعد على التنمية.

هذا ما أكدته مصادر اقتصادية جزائرية، مضيفة أن الجزائر ستدفع إلى دائنيها في الفترة نفسها ما قيمته ٣٣ مليار دولار تسديداً لأصل الدين وخدماته، تسدد منها الجزائر العام القادم ٥,٢ مليار دولار، وهو ما سيدفع إلى تراجع احتياطات الصرف بالعملة الصعبة في خزينة الدولة إلى مستويات دنيا، تتراوح بين ١,٢ وملياري دولار.

وقد دفعت الجزائر إلى دائنيها منذ عام ١٩٩٤م وإلى حدود نهاية ١٩٩٨م ما قيمته ٢٣ مليار دولار، علماً بأن دخلها الأساسي يأتي من العملة الصعبة من تصدير النفط الذي يمثل أكثر من ٩٥٪ من مداخيل البلاد من العملة الصعبة، التي لا يتوقع أن تتجاوز ١١,٥ مليار دولار كل عام، يذهب ما يقرب من نصفها لتسديد الديون، في حين لا يكفي نصفها الآخر لتغطية الواردات الجزائرية.



ويواجه الاقتصاد الجزائري صعوبات هيكلية ناتجة عن اعتماده بصفة كبيرة على قطاع الغاز والنفط، في سوق دولية تتسم بالتذبذب وعدم الاستقرار، وهو ما يحرم البلاد من وضع خطط تنموية واضحة، على أساس سعر محدد لبرميل النفط، وبرغم استفادة الجزائر مؤقتاً من ارتفاع سعر برميل النفط في الأسواق الدولية في الفترة الأخيرة، إلا أن مصادر اقتصادية جزائرية تعبر عن خشيتها من عدم استقرار أسعار النفط.

ومن بين الصعوبات الأخرى التي يعانيها الاقتصاد الجزائري أن مداخيل البلاد من العملة الصعبة هي بنسبة ٧٠٪ منها بالدولار الأمريكي، في حين يتم تسديد ٥٧,٨٪ من ديون الجزائر بعملات أوروبية غير الدولار، وهو ما يجعل الاقتصاد ينوء تحت ثقل عبئين اثنين: عدم استقرار سعر صرف الدولار وما يسببه من خسائر كبيرة أحياناً من العملة الصعبة، وضرورة تحويل الدولار لتسديد الديون بعملات أوروبية، وهو ما يتسبب في خسارة مبالغ كبيرة أثناء عملية استبدال العملة.

ويزيد عدم الاستقرار السياسي والأمني في البلاد من صعوبات الوضع الاقتصادي، وكانت مصادر صحفية جزائرية قدرت خسائر الجزائر من جراء الحرب الأهلية التي عرفتها البلاد خلال السنوات الثماني الماضية بما قيمته ٢٢,٤ مليار دولار.■

٣,١ مليار دولار قرض دولي لباكستان بعد جدولة ديونها

إسلام أباد - B.N.N للأنباء: ستحصل باكستان على معونة من القروض بمقدار ٣,١ مليار دولار من قبل الدول المشتركة في نادي باريس، إضافة إلى دول أخرى نتيجة لإعادة جدولة ديونها كما جاء في تقرير للبنك الدولي.

وقال التقرير إن الحكومة الباكستانية أبلغت النادي في يناير الماضي بإعادة جدولتها للديون العامة والكفالات خلال الفترة من أول يناير ١٩٩٩م إلى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م فيما يتعلق بالقروض التي قبضت في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م راجية إعادة جدولة أموال الديون التي تم استدانتها من القطاعات العامة والخاصة.

وكان كل من نادي باريس وباكستان وقعا اتفاقية لإعادة جدولة ٨٥٠ مليون دولار في بداية الشهر الجاري.■

غاز طبيعي من مصر لتركيا عبر البحر

القاهرة - المجتمع: اتفق الجانبان المصري والتركي على قيام كونسورتيوم يضم الشركات العالمية لتنفيذ خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي المصري إلى تركيا عبر مياه البحر المتوسط، كما اتفق الجانبان أن تتم إقامة خط النقل البحري وفقاً لنظام الـBOT.

وكان قد تم توقيع بروتوكول تصدير الغاز المصري إلى تركيا خلال الزيارة الأخيرة للرئيس التركي إلى القاهرة، وتم الاتفاق في هذا البروتوكول على استمرار التفاوض الجاد بخصوص هذا المشروع، وقرر الجانب المصري تأكيد اعتزامه تصدير ٤ مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً إلى تركيا على أن تزيد هذه الكمية إلى ٨ مليارات متر مكعب.■

بدء الإنتاج من حقل نفط جديد في سورية

بدأت سورية مؤخراً في الإنتاج التجاري من حقل نفطي جديد بطاقة ٥٠٠٠ برميل من النفط الخفيف يومياً، و٢٠٠ ألف متر مكعب من الغاز المرافق، وأوضحت مصادر أن الشركة السورية للنفط اكتشفت النفط في البئر ١٠١ في حقل «شرق الكشمة» قرب الحدود السورية - العراقية بعد أشهر من انسحاب شركة تالو الإيرلندية لاقتناعها بعدم جدوى تجارية من استمرار الحفر في الكشمة بسبب وجود مياه، وكانت شركة «الخابور للنفط» المملوكة بين «تالو» والشركة السورية للنفط أعلنت في نوفمبر ١٩٩٧م اكتشاف النفط في الحقل بطاقة ١٢ ألف برميل يومياً لكنها انسحبت، وتوقفت عن التنفيذ قبل أربعة أشهر.

وتنتج سورية أكثر من ٦٠٠ ألف برميل نفط يومياً تصدر منها ٣٢٠ ألف برميل يومياً.■

تعاون اقتصادي بين إيران وتونس

اختتم حسين كمالي - وزير العمل والشؤون الاجتماعية الإيراني - زيارة لتونس استغرقت أربعة أيام حضر خلالها اجتماعات اللجنة المشتركة التونسية - الإيرانية، ووقع على اتفاقية للتعاون التجاري توصي بزيادة حجم التبادل التجاري بين تونس وطهران، ودعم التعاون الاقتصادي بين البلدين وفقاً لاتفاقية وقعها وزيرا خارجية البلدين العام الماضي في طهران، وكان من نتائجها مضاعفة حجم المبادلات التجارية بينهما، لاسيما في قطاع الأسمدة الفوسفاتية التي تعتبر تونس من أهم مصدريها إلى إيران منذ أيام الشاه.

وقد انخفض مستوى المبادلات التجارية بين البلدين خلال السنوات الماضية عندما توترت العلاقات السياسية بينهما، وبلغت حد قطع العلاقات الدبلوماسية، لكن الأعوام القليلة الماضية اقترنت بتطبيع العلاقات سياسياً، وإقامة علاقات تجارية جديدة في قطاعات الفوسفات، والأسمدة، والمنسوجات، والأحذية.

وجاءت زيارة الوزير الإيراني والوفد المرافق له إلى تونس لتعطي دفعة جديدة لعلاقات البلدين اقتصادياً وتجارياً.■

الأشعري.. المفترى عليه



إعداد: مبارك عبد الله

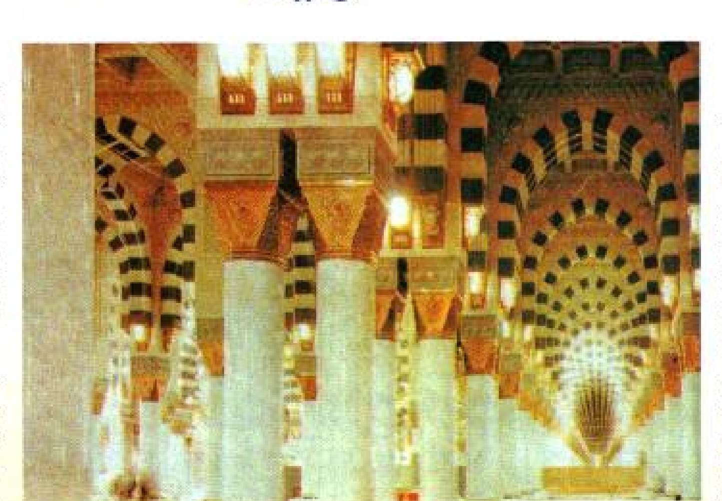
ملأ الدنيا وشغل الناس، وثارت بشأنه الخلافات سواءً في حياته أو بعد مماته وحتى وقتنا الحاضر، ما بين طائفة تنتقص منه ومن عقيدته وتلامذته وكل من ينتسب إليه، وأخرى تنتصف له وتعترف بفضله وتعتدل في الحكم عليه، وماذاك إلا لأنه قضى نصف عمره تحت راية الاعتزال يصول ويجول ويصارع خصوم المتكلمين المعروفين بأهل الحديث، ثم تحول من النقيض إلى النقيض، وانتقل إلى المعسكر الآخر، فأصبح خصوم الأمس أصدقاء اليوم، وتبرأ من الاعتزال وأهله، وصار حرباً عليهم، كاشفاً سوآتهم، فاضحاً ضلالتهم، وصنف في ذلك أشهر كتبه: «الإبانة عن أصول الديانة» ينتصر فيه لأهل الحديث وشيخهم الإمام أحمد بن حنبل، وينتسب إليه ويقول بقوله، ويرد على أهل الزيغ والضلال.

غير أن خلافاً وقع بينه وبين واحد ممن ينتسبون إلى الإمام أحمد انتهى بخصومة شديدة مع هذا الرجل، جعلت الأخير وأشياعه يشككون في عقيدة الأشعري، وينكرون نسبته إلى الإمام أحمد، وظل صدى هذا التشكيك يتردد حتى وقتنا الحاضر.. فما حقيقة ما حدث؟

النشأة والبيئة

أجمعت المصادر(١) على أن الأشعري من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، فهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وكنيته أبو الحسن، ولد بالبصرة حوالي سنة (٢٦٠هـ - ٨٧٥م) لأب من أهل السنة والجماعة كان له أكبر الأثر في توجيه ابنه نحو دراسة العلوم الدينية على أيدي كبار العلماء من أئمة أهل السنة في عصره.

وقد توفي الوالد وأبو الحسن مازال في سنّ تلقي دروسه الأولى في القراءة والكتابة وحفظ القرآن بعدما أوصى به أبوه إلى شيخ من أئمة الحديث والفقه، هو زكريا بن يحيى الساجي، وقد نفّذت وصية الوالد، إذ توجه الابن نحو تلقي ثقافة إسلامية أصيلة، فتتلمذ على الساجي وسمع من أبي خليفة الجمحي، وسهل بن نوح، وتفقّه على أبي إسحاق المروزي «فهو إذن قد حصّل العلوم الإسلامية من ينابيعها السنّية، فقد حفظ القرآن والحديث وأتقن علومهما، ودرس الفقه وأصوله، وعلوم اللغة، وأصول التفسير وبرع في ذلك كله»(٢).



غير أن حادثاً خطيراً طرأ على حياة الغلام غيّر مجراها - مؤقتاً - نحو الاعتزال وأرباب الكلام، فقد تزوجت أمه - بعد وفاة أبيه - من أحد كبار رجال الاعتزال في ذلك الوقت هو أبو علي الجبائي (٢٣٥هـ - ٣٠٣هـ) وارتبط به الغلام في سنّ مبكرة كان يتمتع فيها بعقل متقد، ونفس وثابة، وقلب متفتح، وسمع منه ما جعله ينبهر بأساليبه العقلية في تناول العقائد على طريقة المتكلمين(٣).

عندما أخذت الصلة بين أبي الحسن والجبائي تتوثق، فقد وجد فيما يذكره أستاذه من أدلة وبراهين عقلية ما شفى غلته، وتلقى على يديه علوم الاعتزال التي نبغ فيها إلى حد أنه صار إماماً في الاعتزال، إذ كثيراً ما كان ينيبه الجبائي عن نفسه في المناظرة، وفي هذه المرحلة صنف الأشعري كثيراً من الكتب والرسائل على مذهب المتكلمين.

العودة المباركة

وعندما بلغ الأشعري أشده وبلغ أربعين سنة وقع له حادث آخر أشد خطراً عدّل مجرى حياته وأعاده إلى حظيرة أهل السنة والجماعة.. وهنا نترك السبكي يروي لنا تفاصيل ذلك الحدث حيث يقول:

«ويحكى عن مبدأ رجوعه أنه كان نائماً في رمضان، فرأى النبي ﷺ فقال له: يا علي! انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق.

الخلاف الذي وقع بين الأشعري وأحد أتباع الإمام أحمد انتهى بخصومة شديدة جعلت أتباعه يشككون في عقيدة الأشعري

فلما استيقظ دخل عليه أمر عظيم، ولم يزل مفكراً مهموماً من ذلك، وكانت هذه الرؤيا في العشر الأول، فلما كان من العشر الأوسط رأى النبي ﷺ ثانياً في المنام فقال له: ما فعلت؟ فقال: يا رسول الله، وما عسى أن أفعل وقد خرجت المذاهب المروية عنك كاملة صحيحة، فقال لي: انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق.

فاستيقظ وهو شديد الأسف والحزن، وأجمع على ترك الكلام واتباع الحديث، وملازمة تلاوة القرآن، فلما كانت ليلة سبع وعشرين، وكان من عادته سهر تلك الليلة، أخذه من النعاس ما لم يتمالك معه السهر، فنام وهو متأسف على ترك القيام فيها، فرأى النبي ﷺ ثالثاً فقال له:

- ماذا صنعت فيما أمرتك به؟ فقال: قد تركت الكلام يا رسول الله ولزمت كتاب الله وسنتك، فقال له: أنا ما أمرتك بترك الكلام، وإنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق ولولا أني أعلم أن الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهاً، فجدّ فيها فإن الله سيمدك بمدد من عنده، فاستيقظ وقال: ما بعد الحق إلا الضلال، وأخذ في نصرة الأحاديث في: الرؤية والشفاعة وغير ذلك، وكان يُفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط، ولا اعترض به خصم، ولا رآه في كتاب»(٤).

تحت راية أهل الحديث

وتروي المصادر أنه لكي يصل أبو الحسن الأشعري بعد ذلك إلى قرار التحول عن الاعتزال، غاب في داره خمسة عشر يوماً، خرج بعدها إلى الناس معلناً توبته عن الأخذ بالاعتزال على منبر الجامع قائلاً:

- أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله تعالى لا يُرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب، مقلع، متصدٍ للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم.

- معاشر الناس: إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء، فاستهديتُ الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعتُ من ثوبي هذا.. وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين(٥).

وكتب بعد ذلك أشهر كتبه وهو «الإبانة عن أصول الديانة» الذي يُعد موسوعة ضخمة تضم خلاصة علم الأشعري، وردوده الدامغة على أهل

الزيغ والضلال، وفي مقدمته يقول:

«قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولما خالف مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم»(٦).

وشرع في سائر أبواب الكتاب يبين المعتقد الحق، ويرد على أهل الزيغ بآيات الكتاب العزيز وأحاديث النبي وأقوال السلف، وإن نظرة في فهرس الكتاب تؤكد ذلك بأوجز خطاب، إذ نجد فيه: الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة ـ الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ـ ذكر الاستواء على العرش ـ باب في الكلام في الوجه واليدين ـ ذكر الروايات في القدر ـ الكلام في الشفاعة ـ الكلام في عذاب القبر... إلخ.

حقيقة الأمر

إلى هنا والأحداث تسير سيراً طبيعياً، غير أن حادثاً ثالثاً وقع في حياة الأشعري سبب له أذى كبيراً في نفسه وفي أتباعه، فقد اتفق أن ثار بينه وبين الحسين بن علي البربهاري جدل، وكان البربهاري من حنابلة بغداد، وانتهى الجدل بخصومة بين الرجلين، انسحب على إثرها البربهاري وأشياعه من النقاش حاكمين على الأشعري بحكم يجرده من الانتساب إلى الإمام أحمد بن حنبل ويصمه بالاعتزال الذي منه فر، وكانت الهجمة على الرجل قوية مازال صداها يتردد إلى اليوم على الألسنة، وفي بطون الكتب، مما كان له أثر مباشر في زعزعة الثقة في حقيقة موقف الأشعري(٧).

ولم يكلف أحد نفسه النظر في مصنفات الأشعري التي وضعها بعد سنة ٣٠٠هـ ـ سنة تحوله ـ وحتى وفاته في سنة ٣٢٤هـ، ولو فعل ذلك لوقف على حقيقة الأمر، وعندها يُقر لهؤلاء الأعلام بالفضل.■

محمد علي حُسين

الهوامش

(١) تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، ص ٣٥، القاهرة، مكتبة القدسي.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للدكتورة فوقية حسين، ص ١٧، ط أولى، دار الأنصار.

(٣) الخطط للمقريزي، القاهرة ١٩٧٠م، جـ٣، ص ٣٠٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، جـ٢، ص ٢٤٦، ط أولى.

(٥) مقدمة تحقيق الإبانة، ص ٣٤.

(٦) الإبانة عن أصول الديانة، ص ٢١.

(٧) مقدمة تحقيق الإبانة، ص ٩٢.

واحة الشعر

صريخ بين كشمير وكوسوفا





شعر: شريف قاسم

لمن يشكو مواجعَهُ الغريبُ ... وقد هاجت بمهجته الكروبُ؟!
وما شكواهُ في مالٍ وجاهٍ ... ولا دارٍ لمغناها يؤوبُ
ولكن من توالي نائباتٍ ... يعج بها الشمال أو الجنوبُ
فمن فوقٍ وأسفل قد أتونا ... وبين عجاجهم عهد عصيبُ
إلهي دوّختني شامساتٌ ... من الأيام عاصفُها لهيبُ
كأني بالروامس في ضحاها ... طوت قلبي الذي لا يستريبُ
رأيتُ أحابش الدنيا علينا ... أغاروا فالدم الأزكى حبيبُ
وجاؤونا طغاةً لم يبالوا ... وفي أضلاعهم كرهٌ عجيبُ
ونارٌ من مكائدهم تلظى ... وفيها الصخرُ من حقدٍ يذوبُ
وعصرٌ في تقلبه غريب ... وناسٌ جلُّ أمرهمو غريبُ
على الإسلام قد جمعوا قواهم ... وليس لغيره اشتعلت حروبُ
وساقونا إلى قتلٍ وسجنٍ ... فكلُّ مجاهد وبه ندوبُ
أذاقونا المرار بكلِّ أرضٍ ... فوجه الكون من خير جديبُ
وألبسنا الجناةُ ثيابَ زورٍ ... وقالوا: إن يومكمو قريبُ
فأنتم أهل إرهابٍ وأنتم ... أصوليون شمسكمو تغيبُ
مضى إسلامكم ومضت عهودٌ ... فللرجعية المثلى غروبُ
وليس لدينكم في الأرض دارٌ ... وليس له إذا نادت شعوبُ
وليس لكم سوى ذبحٍ وطردٍ ... وليس لكم من الدنيا نصيبُ
وإن سرتم هنا وهناك يوماً ... عليكم من عساكرنا رقيبُ
فعيشوا أو فموتوا كيف شئتم ... فإنّ الأمن دونكمو سليبُ

وعشنا يا إلهي لا نبالي ... وإن عبست بأوجهنا الخطوبُ
ولمّا زاغت الأبصارُ منّا ... وأظلمت المنافذ والدروبُ
وثارت في حنايانا الرزايا ... وذاقت من أنينها القلوبُ
.. طرقنا بابك العالي جنوداً ... نبايعُ، ما بنا رجلٌ كذوبُ
وأنت العاصمُ المرجو إن ما ... رمى عزماتنا سهم خضيبُ
وهذا وعدك ابتهجت رؤانا ... بطلعته، وإنا لا نخيبُ
وما لليأس عند ذوي المثاني ... مكانٌ فيه قد يُطوى الوثوبُ
نجاهدُ في سبيلك ما حيينا ... ونلقى كلَّ نائبةٍ تنوبُ
فهب يا ربنا فتحاً مبيناً ... فجذلُ ثباتنا الراسي رطيبُ

إصدارات مختارة

دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى

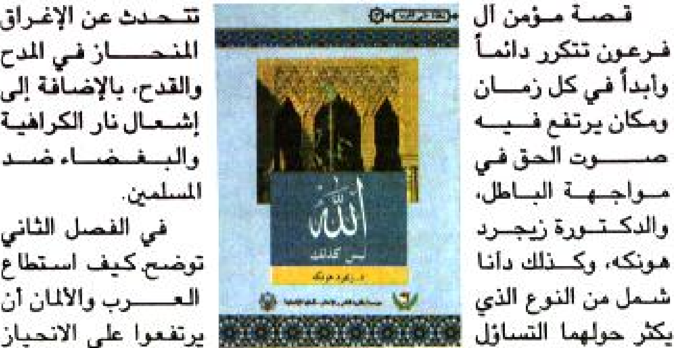
تحت عنوان «دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى» صدر كتاب الأمة السبعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

هذا الكتاب محاولة أكاديمية لإبراز وتأصيل دور المرأة وعطائها في الحياة الإسلامية، حيث كانت في تراثنا الثقافي من ورثة النبوة، رواية للنص الديني الملزم، لعل ذلك يصبح دليل عمل للمرأة المسلمة في كل عصر، حيث يعتبر هذا العطاء من أعلى أنواع الأهلية، وارقى مراتب التكريم والقيم الإنسانية، فأحكام الدين بكل ما تصوغه من حياة الناس تُتلقى وتنقل من المرأة، كما تُتلقى وتُنقل من الرجل، وبهذا يتأكد أن المرأة المسلمة - تاريخياً - لم تكن غائبة عن الحياة، وإنما شاركت الرجل في بناء المجتمع، ومارست دورها ضمن إطار القيم الإسلامية والرؤية الإسلامية الشاملة، ولم تكن سلعة رخيصة للاستهلاك، تنتهي إلى التحلل وإهدار الكرامة باسم التحرر.

لذلك فإن دور المرأة لابد أن يُنظر إليه ويُمارَس ضمن الرؤية الإسلامية الشاملة، والإطار المرجعي الإسلامي، والضوابط الشرعية التي تحكم حركة المجتمع الذي يدين بالمشروعية العليا للإسلام، ويعمل لبلوغها، ويتعاون في ذلك جميع أفراده، ويستفتي الإسلام في المواقع المتعددة، لا أن تكون الأحكام الفقهية محلاً للعبث تقطع بحسب الأقيسة والأحجام والرقع المطلوبة، ومما يعطي الكتاب تميزه أنه في أصله رسالة للماجستير خضع للمناقشة والمعايير العلمية.

يطلب الكتاب من مركز البحوث على العنوان التالي: هاتف ٤٤٧٣٠٠، فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤)، ص ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر.■

الله ليس كذلك



قصة مؤمن آل فرعون تتكرر دائماً وأبداً في كل زمان ومكان يرتفع فيه صوت الحق في مواجهة الباطل، والدكتورة زيجرد هونكه، وكذلك دانا شمل من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والإسلام في وقت دأبت فيه أجهزة الإعلام الغربي على النيل والتشويه فهل تأتي هذه العاطفة وهذا الدفاع من فراغ؟ أم أنها ملامح صحوة من نوع جديد شملت العلماء والمفكرين، كما أشار إلى ذلك د. هوفمان في محاضرة ألقاها في جامعة بون ١٩٩٤م، عندما تكلم عن ظاهرة انتشار الإسلام في وسط المثقفين الألمان.

يتضمن الكتاب «الله ليس كذلك» لمؤلفه د. هونكه ستة فصول يتحدث الأول عن المحمديين، الوصف الذي يطلقه الغربيون على المسلمين على اعتبار أن الإسلام هو مجموعة أفكار وآراء صاغها عقل محمد ﷺ النبي العربي، كما تتحدث عن الإغراق المنحاز في المدح والقدح، بالإضافة إلى إشعال نار الكراهية والبغضاء ضد المسلمين.

في الفصل الثاني توضح كيف استطاع العرب والألمان أن يرتفعوا على الانحياز المقيت الذي تمارسه الكنيسة.

وترد في الفصل الثالث الفضل لأهله، عندما تؤكد تأثير العرب وإنقاذهم للتردي الذي كان فيه الغربيون.

وفي الفصل الرابع، تكشف بعض المغالطات عن علاقة المرأة والإسلام، وفي الفصل الخامس تعري الاتهام الغربي بعدم اهتمام العرب بالعلم، أما عنوان الفصل الأخير فهو: الصدمة النفسية العربية للغرب تنشط من جديد.■

الكتاب: الله ليس كذلك
المؤلف: د. زيجرد هونكه
الناشر: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام - ألمانيا

البشائر



«البشائر» مجلة متخصصة في مكافحة الإدمان، صدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٩٩م عن لجنة بشائر الخير، وسيتوالى صدورها بشكل مؤقت كل ثلاثة أشهر.

حفل عدد البشائر بالعديد من التغطيات والتقارير والتحقيقات المتعلقة بموضوع المخدرات، ومن أبرزها: جولة في عالم المخدرات - لا تقترب من منطقة الغام - رسائل التأبين - اعترافات - فتيات مدمنات.

عنوان المجلة :

ص.ب ٤٨٥٠ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ الكويت.

ت ٨/ ٧/ ٢٥٤٤٤١٦ .■

المشكاة

مجلة ثقافية تعنى بالأدب الإسلامي تحتوي العديد من الدراسات والإبداعات والقصائد والقصص القصيرة، بالإضافة إلى المقالات النقدية.

وصلنا عددها رقم (٣٠)، ويمكن للقارئ مراسلتها على العنوان التالي: ص.ب ٢٣٨، وجدة - المغرب هـ/ف: (212/6)743304.■

الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي



لم يتعرض شيء من أركان هذا الدين للتشويه والافتراء بمثل ما تعرض له الجهاد الإسلامي لماذا؟ هل لأنه ذروة سنام الدين، والذروة دائماً أقرب إلى نبال الرماة؟ أم لأن بقاء الدين مرهون به وانتهاؤه هو نهاية لهذا الدين؟ وسيرة صلاح الدين هي صورة للجهاد الإسلامي المشرق الأصيل نقدمها اليوم للذين يقرؤون ويجحدون لعلهم يهتدون وللذين لايقرؤون لعلهم يقرؤون ويتنبهون.

سيرة الملك الناصر يقدمها المؤلف بصورة مسرحية شعرية قابلة للتمثيل تذكيراً بهذا البطل العظيم، وتصحيحاً لبعض المفاهيم والأخطاء، وإبقاء لجذوة الجهاد في توهج واشتعال.■

الكتاب: الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي
المؤلف: د. محمد رفعت أحمد زنجير

الحوار من أجل التعايش

يتقوّى البناء الحضاري وتعلو مناراته، بقدر ما تتفتّح الثقافة وتزدهر، ويبدع الفكر ويثمر، وينتج العلم ويبتكر. وكلما تجانست الثقافة مع محيطها وتفاعل الفكر مع عصره، عظمت حظوظ التقدم في المجتمع في المجالات كافة، وكثرت فرص الارتقاء في مدارج الازدهار في الميادين جميعاً، لا يستثنى منها ميدان يبذل فيه الإنسان جهداً منظماً لتحسين ظروف الحياة في شتى مناحيها.

والحضارة إنما تقوم بالعلم النافع المنتج، وتُشاد بالفكر الرشيد المبدع، وتسود بالثقافة البانية للإنسان والعمران.

والفكر قوته في مدى استيعابه لمضامين ما يسود محيطه من إبداعات، أما قوة الثقافة ففي قدرتها على التفاعل مع ما يعاصرها من ثقافات، ومن هذا الاستيعاب وذلك التفاعل، تنمو القدرات الذاتية للأمة التي تنشد رفعة الشأن، وسمو المنزلة.

فالحضارة في عمقها وجوهرها، هي القدرة العالية على المشاركة في صنع الحاضر وصياغة المستقبل، والفعل الحضاري هو الجهدُ البشري الذي يبذله الأفراد أو الجماعات لتحقيق هاتين الغايتين، ولا تكتمل لهذه المشاركة شروطها إلا بالتعايش الثقافي الحضاري بين الشعوب والأمم الذي يقوم على قاعدة التعاون الإنساني الرحب الواسع غير المحدود، والذي تحكمه القيم الإنسانية النبيلة.

وقد خلص المؤلف من هذه الدراسات إلى دعوة العالم الإسلامي لكي يمد أسباب الاتصال والتعارف - بالمدلول القرآني الرحب العميق - والتعاون والحوار، وبأن الحوار بمعناه الشامل الجامع، هو ضرورة من ضرورات تطوير علاقات العالم الإسلامي مع العالم، بما يحفظ المصالح العليا للأمة العربية الإسلامية، ويصون حقوقها ويحمي مكاسبها، ويضمن لها الاستفادة الكاملة من مواردها، ويصحح كثيراً من المعلومات الخاطئة التي تروّج في العالم عن الإسلام والمسلمين وحضارتهم.■

الكتاب: الحوار من اجل التعايش
المؤلف: د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري
الناشر: دار الشروق - القاهرة

مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني

صدر عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة بلندن كتاب جديد للشيخ راشد الغنوشي تحت عنوان «مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني» وهو جزء من سلسلة مقاربات في الفكر السياسي الإسلامي يزمع الشيخ الغنوشي إصدارها تباعاً تحت إشراف المركز المغاربي.

يمكن تقسيم القضايا الكبرى التي عالجها هذا الكتاب إلى ثلاثة محاور كبرى: أولاً الحريات وحقوق الإنسان في الإسلام وما يندرج في إطارها العام من مفردات أخرى مثل: المساواة، ومشاركة المرأة، وحرية التفكير والمعتقد... وغيرها، وثانياً موضوع الحداثة وعلاقتها بالعلمانية، وثالثاً: موضوع المجتمع المدني وعلاقته بالدولة في سياقاته الغربية وفي مجال التجربة التاريخية الإسلامية.

ففي مجال الحريات وحقوق الإنسان بيّن الغنوشي بصيغة قاطعة ما كان قد فصل فيه القول في كتاب الحريات العامة أن الحرية في الإسلام هي الأصل التكويني للإنسان في المنظور الإسلامي، وهي إلى جانب العقل والإرادة أساس الاستخلاف الذي عده ملغياً لكل أشكال الحلول الروحي والمادي، ولكل نزوع احتكاري للحق الديني، من ثم مؤسساً للتكليف الحر، ولأن الحرية هي الأصل كما ذكر المؤلف «فقد جاء النص عليها منوعاً في صيغ كثيرة معظمها سلبي، يتمثل في منع الإكراه، لما في الإكراه من تدمير لأهم خصوصيات التكوين، إذ لا مسؤولية مع الإكراه ولا كرامة لمكره، ولا معنى لفعل إنساني إذا انتفت منه الحرية أي القصد الواعي للفعل والعزم على إتيانه».

أما في موضوع الحداثة والعلمانية فقد نبه الكاتب منذ البداية إلى ضرورة التخلص من أوهام اللغة لتجنب مطبات التعميم وخلط المفاهيم، فاللغة كما ذكر الغنوشي «توقعنا في أخطاء شنيعة جداً عندما نقول إن هناك صراعاً في العالم الإسلامي بين الحداثة والأصولية، أو بين الديمقراطية والأصولية، أو بين العلمانيين والإسلاميين.. لأن جوهر المشكل يكمن في كون أدعياء الحداثة والتحديث والعلمانية في العالم العربي الإسلامي ليسوا حداثيين ولا علمانيين كما يزعمون، فالحداثة في بلادنا لم يكن لها مصدر غير تسلط الحداثوية المترفة الفاسدة، الموالية لما وراء البحار والوصية على المصالح الأجنبية المسلطة على الشعب وعلى تراثه وعلى دينه وعلى ضميره».

أهمية المقاربة التي قدمها الغنوشي تتمثل في بُعدين، أولاً: إدراك المسافة الفاصلة بين سياقات تجربة التحديث والعلمنة في الغرب الحديث عن شخوصها الواقعية في عالم الإسلام، فرغم تحفظاته على الأسس الأخلاقية والفلسفية التي قامت على أساسها الحداثة الغربية ورديفها العلماني بحكم انفكاكهما من الموجهات الأخلاقية والروحية وما تحملانه من أبعاد كارثية بالنسبة للمصير الغربي والإنساني، إلا أن ذلك لم يمنعه من التنبه إلى بعض المكاسب التاريخية المرافقة للحداثة الغربية مثل التحرر من إكراه الكنائس البابوية ونشأة قيم التسامح الديني، وظهور الديمقراطية، كما لم يمنعه من الانتباه إلى حقيقة المسافة الفاصلة بين سياقات التحديث والعلمنة الغربيين، وبين واقع تجربة التحديث والعلمنة في أرض الإسلام التي اقترنت بالتسلط الفكري والاستبداد السياسي، وهذه الظاهرة المشوهة سبق للغنوشي أن أسماها في مواضع أخرى من كتاباته بالعلمانية الثيوقراطية كناية عما تحملته من تجربة العلمنة في عالم الإسلام من ضروب الإكراه والعسف نظير تسلط الإطلاقيات الكنسية في القرون الوسطى.

أما القضية الثانية التي توقف عندها الكاتب مطولاً فهي فك العلاقة الاعتباطية بين الحداثة والعلمانية مرجعاً تجربة العلمنة في الغرب إلى ملابسات تجربته التاريخية الخاصة، وفي مقدمة ذلك عملية الكبح التي مارستها الكنائس لحرية الضمائر والعقول وتحالفها مع قوى الإقطاع والاستبداد السياسي، الأمر الذي أكسب العلمانية صبغة إيجابية في مجرى التاريخ الغربي الحديث لأنها كانت عاملاً مساعداً على تحرير الحقل السياسي من سلطة الكنائس والحكومات الإطلاقية الدينية من جهة وظهور قيم التسامح وقبول التعددية الدينية على أنقاض الانقسام الطائفي والصراعات الدينية.

ثنائية مرفوضة

أما فيما يتعلق بموضوع المجتمع المدني فقد نبّه الكاتب بداية إلى ضرورة الخروج من أسر الثنائية التي حكمت الفكر السياسي الغربي، هذه الثنائية التي تقابل بين الديني والمدني والتي لها ظلالها الواضحة بين بعض العلمانيين العرب الذين يستعملون مقولة المجتمع «كأداة حرب ضد الإسلاميين بعد أن أضفوا على فكرة المجتمع المدني بُعداً معادياً للدين أي معادياً للإسلام، رابطين بين المدني والعلماني أو بين المدني والديمقراطي، واضعين خياراً لا مناص منه أمام مجتمعاتنا: إما أن تختار الدين والتسلط والدكتاتورية والشمولية، أو تختار المدنية والديمقراطية والحرية ولكن بخلفية علمانية».

في مقابل ذلك أكد الغنوشي أن البُعد المادي للدين لم يكن هو البعد الأساسي المؤسس لفكرة المجتمع المدني حتى في السياقات الغربية - عدا التجربة الفرنسية التي غلب عليها طابع التنازع والتشطير المتوتر بين الديني والسياسي، وبين الديني والمدني عامة - فقد كان القصد من إحياء فكرة المجتمع المدني منذ القرن الثامن عشر على يد فرجسون توماس باين وهيجل وتوكفيل الحد من استبداد الدولة ومنع تركزها مع فسح المجال أمام تشكل المدنية الحرة والمستقلة عن الدولة.

وينتهي الكاتب إلى أن المدني هو خروج من طور الانتماءات الإكراهية المحكومة بروابط الغريزة والدم إلى الانتماءات الطوعية الاختيارية والواعية، ومن ثم فإن الإسلام كما يرى الغنوشي هو دين مدني في أساسه لأنه يتخطى رابط العصبية والإكراه لصالح الانتظام الطوعي على أساس الاختيار العقدي حيث «نقل الإسلام الناس نقلة واسعة من مرحلة الانتماء الغريزي أو الطبيعي - في صورته القبلية - إلى مستوى الانتماء الفكري الطوعي».■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تقوى الله عند الغضب

أذنب غلام في حق امرأة من قريش، فأخذت السوط ومضت خلفه حتى إذا اقتربت منه رمت بالسوط بعيداً عنه وقالت: «ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه» (المستطرف ٢٧٨).

في واقع الأمر فإن التقوى تمنع أصحابها بالفعل من شفاء غيظهم، وسبب هذا المنع الخوف من الله تعالى، ومن مساءلته يوم القيامة، ومن عذابه في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، مع الخوف من الظلم، لأنهم يعلمون حق العلم، أن ذلك الظلم ظلمات يوم القيامة، وأنهم معرضون للإفلاس في هذا اليوم، مهما بلغت أعمالهم - عندما يظلمون الآخرين - كما يعلمون أن دعوة المظلوم مستجابة وإن كان كافراً، وأنه ليست بينها وبين الله حجاب.

ولهذا كانوا يتحملون الغيظ، ويتركون الانتصار للنفس، خوفاً من الوقوع في المحظور متذكرين حديث النبي ﷺ: «مَنْ كظمَ غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء» (رواه الترمذي بإسناد حسن). ■

أبو خلاد

لا تأكل لحم أخيك ميتاً

واحسرتاه على كل كلمة غيبة قلتُها

- ليست المرة الأولى التي يحاول فيها سليمان إهانتي وإهدار كرامتي أمام زملائي، لقد جعلني في موقف حرج، وصورة مخجلة.

● **لقد لمح الجميع منك هذا، وما فائدة الكلام الآن؟ لِمَ لم تفحمه بكلمات لاذعة، وترد عليه بأقسى مما واجهك به؟**

○ إنني يا صديقي لم أتعود الجدل أمام الناس حتى لو كنت محقاً.

● **إنها صفة كريمة إلا مع هذا الإنسان، كيف وقد ألف السخرية من الناس، والاستعلاء عليهم، واستغلال وداعتهم، ونبل أخلاقهم؟**

○ لقد واجهني اليوم بكل ما يكنُّ صدره من حقد، وما يختلج في قلبه من بغض.

● **إن الحقود يا أخي لا تهدأ نفسه حتى يرى من يحقد عليه في أسوأ حال، وفي أعظم مصيبة، فما بالك بإنسان كسليمان، يصحو على كراهية الناس، ويبيت يدبر المكائد لهم، غايته إيذاؤهم، وراحته في إلحاق الضرر بهم، الكبر سمته، والحقد طبعه، لم يتعود صنع المعروف، ولم يبق لنفسه صديقاً يتودده، الجميع منه نافر، ومن إيذائه متضرر، حتى أصبح شيطاناً يستعاذ بالله منه، فمَنْ منا لم ينله من لسانه جرح، أو من وشايته أذى، ثم إن هذا الرجل.**

○ كفى.. كفى يا صاحبي، فإن مرارة لحم سليمان بدأت تقطع أمعائي.

● **مرارة لحم سليمان؟! عن أي لحم تتحدث؟ ماذا جرى لك، بل ماذا حدث لعقلك، أخبرني؟!**

○ لقد استحوذ علينا الشيطان فاستجرنا إلى أكل لحم أخينا، حتى نلنا من عرضه، وأكلنا من لحمه، ويا لخبث الشيطان الرجيم، ويا لمرارة ذلك اللحم، أتشتهي أن تأكل لحم إنسان؟

● **لحم إنسان؟! بالطبع لا.**

○ فكيف به لو كان ميتاً؟

● **ما الأمر يا عزيزي، لقد جئت تشكو إليَّ ضيق صدرك، وحرارة غيظك مما انتابك من سليمان، فحاولت مشاركتك، وتخفيف لوعتك، فكررت عليَّ التوبيخ والعتاب؟**

○ إن المؤمن ضعيف بنفسه، قوي بإخوانه، لقد صدقت في وصفك حالي، وما كنت عليه من كمد وحرقة، وهذا كله إنما حصل من كيد الشيطان - أخزاه الله - فما أحرصه على إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتزيين الذنب في نفوسهم، والمؤمن قد يضعف إيمانه فيسترسل في المعصية، ويستلذ الخطيئة، لأنها تلبي شيئاً من شهواته، وتحقق طرفاً من رغباته، لكن المؤمن

الكسوف: من آيات اللطيف الخبير

بقلم: خيري عمر

ملايين البشر في شتى أنحاء المعمورة تابعوا كسوف الشمس بالعين المجردة أو من خلال التلفاز أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ملايين المسلمين أيضاً تابعوا الظاهرة، وقد ارتسمت في أذهانهم وفي أعماق قلوبهم معاني ومعالم وأبعاد قول الله عزَّ وجل في محكم آياته: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) ﴾ (القصص).

كما أنهم دون شك تمثلوا في أذهانهم قول رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده وأنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس ولا لحياته، فإذا رأيتم منهما شيئاً فصلوا، وادعوا، حتى ينكشف ما بكم».

هذا الكون الذي تتحرك مكوناته وعناصره في دقة بالغة ومدارات منضبطة وخلال توقيتات محكمة، ألا يدل على اللطيف الخبير، وحكمته البالغة ورحمته الواسعة؟ فلو شاء الله سبحانه لأوقف الحركة، ليكون الليل ممتداً أو يكون النهار ممتداً، ومن ثم تختل أو تنتهي حياة البشر.

إنها عظمة الله يدركها المؤمنون من خلال

حينما يكون له أخ ناصح يخاف الله في صحبته، ويراقب الله في رفقته، فإنه لا يعدم أن يلقى منه التوجيه الحسن، والتذكير الجميل، فيصده عن الشر، ويعينه على الخير.

● **أنت تريد بكلامك هذا أن تنيط الخطأ بي، وتتناسى أنك أنت الذي بدأت به**

○ نعم أنا الذي بدأت بحمل هذا الوزر العظيم وأتجرع الآن مرارته، لكنك أعنتني عليه، ولم تصدني عنه.

● **لقد أعطيت المسألة أكبر من حجمها، فهي لا تعدو أن تكون مجرد كلام يذهب أدراج الرياح، إنما أردنا أن ننفس عما وقر في صدورنا من غيظ.**

○ أرجوك لا تزدني كمداً على كمد، فما شعرت يوماً بحسرة كحسرتي اليوم على غيبة أخي، ألم تسمع قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ (الحجرات).

● **تتحدث عن أكل هذا اللحم المكروه وكأن الأمر على حقيقته، وأن له آثاراً مريرة في جوف الإنسان؟**

○ وهل تحسب أن القضية معنوية فحسب، اسمع لهذا الحديث الذي يرعد فرائصي تذكُّره، ويرجف فؤادي سماعه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده «أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ها هنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه قال بالهاجرة قال: يا نبي الله، إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا، قال: ادعهما، قال، فجاءتا، قال: فجيء بقدح أو عُس، فقال لإحداهما: قيئي، فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئي، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس».

● **يا له من حديث عظيم، يحس المرء فيه بمسؤولية الكلمة التي يخف النطق بها، ويثقل حسابها، لكنك يا أخي تعلم أن ما ذكرناه نزر قليل مما عرف الناس به سليمان، وتطبع هو عليه.**

○ تلك هي الغيبة التي وقعنا في فخاخها.

● **أنت تبالغ، وإلا فما الشأن لو أننا نسبنا إليه ما ليس فيه؟**

○ ذلك هو البهتان.

● **عجيب؟**

○ الأعجب من ذلك أننا لم نعط كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ حقهما من القراءة، حتى لو أكثرنا من قراءتهما، لم نحاول فهم ما ورد فيهما من أحكام، وتطبيق ما تضمناه من آداب، ونزيد على نارنا حطباً حينما لا يذكّر أحدنا الآخر، بل نفضل في كثير من الأحوال الاستمرار في الخطأ، إمّا لأن النيل من الطرف الآخر يجد هوى في نفوسنا جميعاً، وإما خوفاً على شعور المتحدث من إصابته بخيبة الأمل لا يجد له أذناً تصغي لغيبته لأخيه.

● **حقاً، لقد شعرت بها فعلاً.**

○ لكن هذه الخيبة ستنقلب عليك حسرة إذا علمت أنك عصيت ربك ونبيك ﷺ لغيبتك أخيك، يقول الرسول ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره: قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» (رواه مسلم).

● **لقد حفظت هذا الحديث صغيراً، وكأني اليوم أسمعه لأول مرة، فوا حسرة على كل كلمة غيبة قلتها.**

○ الندم وحده لا يكفي يا صاحبي.

● **ماذا تقصد؟**

○ أقصد أنه لا بد من توبة نصوح عسى الله أن يتقبلها منا، ويعفو بها عن ذنبنا.

● **وهل إلى ذلك من سبيل؟**

○ كيف لا يكون هناك سبيل للخروج من ضيق معصية الغيبة وقد أبان الله عز وجل هذا الطريق في ختام آية الغيبة بقوله: ﴿ واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾.

● **وكيف السبيل إليها.. رحمني الله وإياك.**

○ إنه سبيل له معالم واضحة ولازمة: والإقلاع عن الذنب أحدها، والندم على فعله ثانيها، والعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ثالثها، والمعاهدة على التناصح في تركها رابعها.

● **الحمد لله على تيسير طريق التوبة، وإنارته بتلك المعالم المضيئة؟**

○ لم أنته بعد من ذكرها.

● **وماذا أيضاً؟**

○ قد بقي خامسها، فإنه يجب على المغتاب أن يتحلل من أخيه الذي نال منه، وأكل من لحمه.

● **تريد أننا لا بد أن نذهب إلى سليمان ونخبره بغيبتنا له، هذه مصيبة المصائب!**

○ المصيبة يا أخي أن نبقى تجلدنا سياط المعصية، حتى لا يهنأ لنا بال، ولا تهدأ لنا نفس.

● **بأي كلمة نبدأ، وأي عبارة ننتقي، إنه رجل لا يعرف...؟**

○ احذر يا رفيقي أن تقع فيما فررت منه، فما أقبح أن نخرج من نور الهداية إلى ظلمات الغواية، لننفض متوكلين على الله تعالى الذي هدانا إلى طريق التوبة، ولنستظل بسحابة المغفرة بعد قفر المعصية، ونستلذ حلاوة الطاعة بعد مرارة الخطيئة، ولنتزود بالتقوى، فإن: ﴿ من يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ (الطلاق)، ولندع الله سبحانه أن يشرح صدر أخينا للهداية، ويلين قلبه لعذرنا، فيعفو عنا، ويصفح عن زللنا في حقه، إنه سميع مجيب.■

فيصل بن سعود الحليبي



صنعه، ورحمته الواسعة يلمسها المؤمنون من خلال عميق حكمته وتكريمه العظيم للإنسان كما يلمسها الناس من خلال تسخير الكون للإنسان، ليشيد ويعمر فينجو ويفوز، إلا أن ينحرف فيخرب ويدمر، ثم لا يجني إلا خسارة الدنيا وخسران الآخرة.

وإذا كانت الدقة البالغة في تسيير شؤون وأمور الكون، بأبراجه ونجومه وكواكبه تدل على عظمة اللطيف الخبير الذي يقول للشيء كن فيكون، فإنها أيضاً دليل قدرة الذي خلق فسوى وقدر فهدى على أن يضع النهاية، لهذا الكون حين يشاء ووقتما يشاء، وأحسب أن ملايين القلوب المؤمنة قد هزتها الخشية وحركها الخوف من الجليل القادر حين حجب القمر بظله كتلة الشمس الملتهبة لتنخفض الحرارة على الأرض درجات هي في حقيقتها مؤشر على عظيم المصاعب والمتاعب التي يمكن أن يلاقيها البشر، لو طال الكسوف، أو توقفت الحركة لمجرد ساعات.

وإذا كانت ملايين القلوب قد أصابها الخوف والهلع من خلال تحذيرات الإعلام المتتالية من خطورة النظر إلى الشمس بالعين المجردة وقت كسوفها وتضاعف خوفها وهلعها مع حجب القمر للهب وحرارة وضوء الشمس، وتحول المضيء إلى ليل مظلم، أفلا يدل ذلك على ضعف وعجز البشر ساعة أو لحظة حدوث متغيرات هي في حد ذاتها نتاج طبيعي لمسار أو مدار أحد الأقمار حسب ميل معين ومحدد في المحور أو الاتجاه؟ فما بالك حين يكون الخروج عن المدار أو التوقف عن الدوران، أو التصادم بين الأفلاك والكواكب، ومع ذلك فالإنسان الهلوع العاجز ساعة الخطر، سريعاً ما يعتريه النسيان مع زوال الخطر، بل ربما تحول الهلوع العاجز إلى منتقم متمرد يفسد ويهدم؟!.■

آفات على الطريق

(الحلقة الأولى)

اليأس والقنوط.. آفة الكافرين.. حرَّمها الله على المؤمنين



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

هذه الآفة يُراد للأمة الإسلامية - أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين - بلوغها والوقوع في شباكها وحبائلها، ولِمَ لا وهي تؤدي إلى تراجع الأمة، وتضعفها، وهوانها على نفسها قبل هوانها على أعدائها.

إنها آفة اليأس والقنوط التي نتناول في هذه الحلقة معناها، وبعض مظاهرها، مع موقف الإسلام منها، ثم نتطرق إلى البواعث والأسباب التي تؤدي إليها.

أولاً: تعريف اليأس والقنوط لغة واصطلاحاً:

أ - اليأس لغة: يأتي على معانٍ منها:

١ - انقطاع الأمل من الشيء، وانتفاء الطمع فيه، تقول: يئس من الشيء ييأس، وييئس يأساً، ويآسةً: انقطع أمله منه، وانتفى طمعه فيه فهو يائس، ويؤوس، ويئس، ومنه: يئست المرأة: عقمت، فهي يائسة، ويئسة، ويقال للعقيم من النساء: يائس(١).

٢ - الذل أو القهر والخضوع، أو اللين والتصاغر، تقول: آس أيساً، ذلَّ وخضع، وأيس فلانٌ فلاناً: قهره، وتأيس فلانٌ فلاناً: لان وتصاغر(٢).

ولا تعارض بين المعنيين: إذ انقطاع الأمل من الشيء، وانتفاء الطمع فيه يفضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر مع الخضوع.

ب - اصطلاحاً: هو انقطاع الرجاء في الخروج من المأزق الراهن الذي تعيشه الأمة: أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين بصورة تُفضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر، والخضوع والاستسلام(٣).

أ - القنوط لغة:

١ - هو أشد اليأس من الشيء، تقول: قَنَط يقنَط فهو قانط، وقَنوط: شديد اليأس من الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا﴾ (الشورى: ٢٨).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة. جامعة الكويت.

٢ - هو اليأس نفسه، ومنه قوله تعالى في التنزيل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر)(٤).

ب - اصطلاحاً: هو شدة انقطاع الرجاء في الخروج من المأزق الراهن الذي تعيشه الأمة: أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين بصورة تفضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر، والخضوع والاستسلام(٥).

ثانياً: بعض المظاهر الدالة على اليأس والقنوط مع بيان موقف الإسلام منها:

وهناك مظاهر كثيرة تدل على اليأس والقنوط، نذكر منها:

١ - التخلي عن الالتزام بالإسلام بدعوى أن الالتزام بالإسلام جرَّ علينا ويلات، وويلات، وأعطى الأعداء فرصة لحربنا مرة باسم: الإرهاب، وثانية باسم: التطرف، وثالثة باسم: الأصولية... وهكذا.

٢ - القعود عن جهاد الدعوة إلى الله، والتربية بدعوى أننا ندعو الآخرين ونربيهم على العمل بدين الله، ولدين الله، من أجل تصدير هؤلاء إلى سجون ومعتقلات الطغاة والجبارين الذين ابتليت بهم هذه الأمة، أو بدعوى أنَّ ما نصل إليه من نجاح مع هؤلاء في سنوات تهدمه وسائل الإعلام، ومدارس، ومعاهد التعليم ذات التوجه المخالف لعقيدة الأمة في لحظات.

٣ - عدم الثقة بأيِّ شيء ينتمي إلى الإسلام سواء في المجال الاقتصادي، أو التعليمي، أو الصحي، أو الإعلامي، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو غير ذلك من المجالات، بل السخرية، والاستهزاء.

٤ - تثبيط همم الملتزمين بالإسلام، والداعين إليه، بدعوى: «أنتم ما عملتم شيئاً سوى إفناء أعماركم في سلسلة طويلة من الشدائد والامتحانات عادت بالضرر عليكم وعلى أهليكم، وذويكم، بل على الأمة جميعاً»!

٥ - الثقة المطلقة بأعداء الأمة بدعوى نجاحهم في كلِّ شيء، أو إمساكهم بزمام العالم، وقدرتهم على متابعتنا، وملاحقتنا حتى في مخادع النوم، وإنزال الضرر بنا إن أرادوا.

٦ - تصديق أعداء الأمة في كلِّ ما يقولونه عنا لاسيما في مجال تشويه تاريخنا، ومسيرتنا الإسلامية، بل ترديد ذلك، وإشاعته، وإذاعته بيننا بكل ما يمكن من أساليب ووسائل إلى غير ذلك من المظاهر الدالة على اليأس والقنوط.

هذا.. ويقف الإسلام من هذه الآفة موقف المحرِّم لها، الرافض الوقوع في حبائلها، وشباكها، ومن باب أولى الدعوة إليها، قال تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام - وهو يستحث أبناءه على الضرب في الأرض طلباً ليوسف وأخيه، يحدوهم الأمل والرجاء في الله دون يأس أو قنوط من باب أن اليأس والقنوط من أخلاق الكافرين:

﴿يا بنيَّ اذهبوا فتحسَّسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من رَّوح الله إنه لا ييأس من رَّوح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف).

يقول الإمام الألوسي - رحمه الله -: «﴿ولا تيأسوا من رَّوح الله﴾: أي لا تقنطوا من فرجه سبحانه، وتنفيسه ﴿إنه لا ييأس من رَّوح الله إلا القوم الكافرون﴾: لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته، فإن العارف لا يقنط في حال من الأحوال، أو تأكيداً لما يعلمونه من ذلك»(٦).

وقال تعالى مبيِّناً أنه من أخلاق الكافرين في أكثر من آية: منها قوله تعالى: ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم (٢٣)﴾ (العنكبوت).

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (١٣)﴾ (الممتحنة).

وفي معنى يأس هؤلاء قال ابن جرير الطبري: «واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم

معناها: انقطاع الأمل في الخروج من المأزق

ومن مظاهرها: التخلي عن الالتزام بالإسلام.. القعود عن جهاد الدعوة والتربية.. تثبيط همم الملتزمين.. والثقة بأعداء الله

الذين غضب الله عليهم من اليهود منْ ثواب الله في الآخرة، وأن يُبعثوا كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم... وقال آخرون: بل معنى ذلك قد يئسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها، ويغفر لهم، كما يئس الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا، وصاروا إلى القبور من رحمة الله، وعفوه عنهم في الآخرة، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم»، ثم ساق من المأثور ما يؤيد كلاً من القولين(٧).

وقد وصف الله تعالى الإنسان بأنه «يئوس كفور» في سورة هود، وبأنه «يئوس» في سورة الإسراء، وبأنه «يئوس قنوط» في سورة فُصّلت.

والإنسان في هذه الآيات الثلاث: هو الكافر أو الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة.

وقد دعا تعالى صراحة إلى التحرر من اليأس والقنوط بقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).

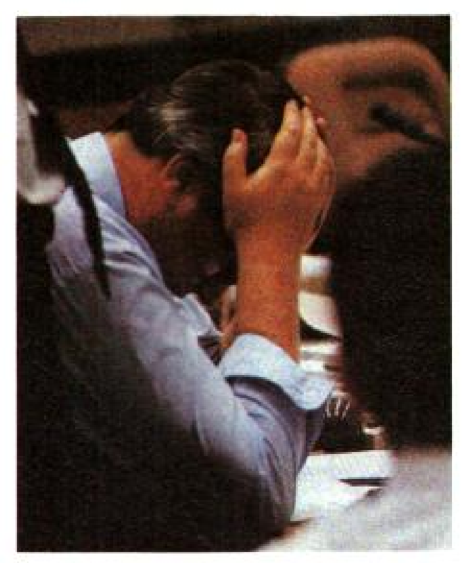
ولا يقولنَّ قائل: كيف يكون اليأس حراماً، والله حكى عن الأنبياء سريانه إلى نفوسهم بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف).

والجواب أن في تحديد المراد من الاستيئاس هنا أقوالاً، منها:

١ ـ أن الرسل أيسوا من إيمان قومهم، وأن قومهم ظنّوا أن الرسل كذبوا بدليل ما رواه الطبري بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث، وسعيد بن جبير، وأبي الضحى، وعلي بن أبي طلحة، والعوفي، كلهم: عن ابن عباس في هذه الآية قال: «أيس الرسل منْ إيمان قومهم، وظنّ قومهم أن الرسل كذبوا»(٨).

وعند النسائي من طريق أخرى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿قد كذبوا﴾ قال: «استيأس الرسل منْ إيمان قومهم، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم»(٩).

٢ ـ أو أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله، بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثتْ حدثاً ينقض ذلك الشرط، فكان الأمر إذا طال، واشتد البلاء عليهم دخلهم الظنّ من هذه الجهة(١٠)، والراجح هو القول الأول تنزيهاً للرسل الذين جاءوا لزرع الثقة والأمل في النفوس بعد اقتلاع جذور اليأس والقنوط(١١).



ثالثاً: أسباب وبواعث تؤدي إلى الشعور باليأس والقنوط:

كثيرة نذكر منها:

١ ـ كثرة الإخفاق، ودوام الفشل مع إهمال النفس من المحاسبة:

ذلك أن المرء عرضة في عمله للنجاح والفشل، والفوز والإخفاق، بيد أن الإخفاق إذا كثر، وتتابع الفشل، ولم يراجع المرء نفسه ليعرف سبب هذا الإخفاق، وبواعث هذا الفشل، ويعمل على التخلص منها، فإنه قد يصاب بنوع من اليأس والقنوط ينتهيان به إلى أثر أو أكثر من آثار اليأس والقنوط التي سنعرض لها بعد قليل.

والمتأمل في جهاد الأمة المسلمة في نهاية القرن الميلادي الماضي وهذا القرن يجد أن هذه الأمة بذلت الكثير من نفسها ومالها لتطهير أرضها من الغاصبين والمحتلين، ولكن المتربصين ممن لا دين لهم ولا خلاق من أبناء هذه الأمة استطاعوا ـ بطريق أو بأخرى ـ سرقة هذا الجهاد، وتوظيفه لصالح الغاصبين المحتلين من ناحية، وتحقيق مآربهم ومصالحهم الشخصية من ناحية أخرى، ولم تفكر الأمة في مراجعة نفسها، ومعرفة سبب هذه المحنة، بل سبب تكرارها في أكثر من مكان، الأمر الذي يوشك أن يلقي على الأمة ظلالاً من اليأس والقنوط، إلا أن تتداركها رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ وقس على ذلك تصفية شركات توظيف الأموال، وحل النقابات والجمعيات العلمية، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وتغيير مناهج التعليم، وتشويه تاريخ الأمة المجيد في أكثر من بلد وناحية، مع إهمال البحث عن سبب ذلك، والعمل على التخلص منه، ومداواته بما يناسب من الدواء.

٢ ـ الجهل بموقف الإسلام من اليأس والقنوط:

ذلك أن الإسلام يحرِّم اليأس والقنوط، ويحذر منهما أشدّ التحذير على النحو الذي مضى آنفاً.

والجهل بهذا الموقف يوقع المرء فيهما دون أدنى شعور من وخز النفس، وتردد الصدر.

٣ ـ الوقوف عند حالات الفشل مع نسيان حالات النجاح في الماضي والحاضر:

ذلك أن حياة المرء لا تخلو من حالات نجاح، وحالات فشل، وقد يقف عند حالات الفشل ناسياً أو متناسياً حالات النجاح، وعند ذلك يصاب باليأس والقنوط!

وبالمثل لا تخلو حياة الأمة المسلمة من حالات نجاح لا حصر لها: حسبنا بقاؤها عزيزة الجانب، مرهوبة الكلمة ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وحسبنا الإقبال على الإسلام اليوم من غير المسلمين بصورة عديمة النظير، بل إقبال الكثير من المسلمين لاسيما الناشئة والشباب على الالتزام بالإسلام والغيرة أشد الغيرة لانتهاك الحرمات في النفس، والمال، والعرض، والأوطان والمقدسات، ومقارعة الكافرين والمستعمرين في: أفغانستان، والبوسنة والهرسك، وفلسطين... وغيرها، بل العمل على تطبيق شرع الله في كل شيء، وإن غضب الكافرون، وأذنابهم، كما في السودان ولكن لا تخلو حياة الأمة كذلك من جوانب الفشل على النحو الذي تعيشه الآن، والوقوف عند جوانب الفشل هذه، ونسيان جوانب النجاح ـ وما أكثرها ـ يوقعها لا محالة في اليأس والقنوط.■

الهوامش

(١ و ٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٦٢ مادة «يئس» ١٠/ ٥٣ مادة «أيس»، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ ٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٢/ ٢٨٩ مادة: «أيس» ٢/ ٣٧٩ مادة: «يئس»، والمعجم الوسيط ١/ ٣٤، ٢/ ١٠٦٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤ و٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٧٩، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٣/ ٤٠١، والقاموس المحيط ٢/ ٥٦٢، والمعجم الوسيط ٢/ ٧٦٢ مادة: «قنط» بتصرف.

(٦) روح المعاني ١٣ / ٤٤ المجلد الخامس.

(٧) جامع البيان ٢٨/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٨) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣/ ٥٤ ـ ٥٦ م٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ٣٦٨.

(٩) انظر: السنن الكبرى: كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ ٦/ ٧٣٠ رقم ١١٢٥٧ من حديث ابن عباس بهذا اللفظ وقال عنه ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ٣٦٩ «وإسناده حسن».

(١٠) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣ / ٥٦ ـ ٥٧ م٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ٣٦٨.

(١١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣ / ٥٧ ـ ٥٨ م٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ٣٦٩.

ظلال من اليأس والقنوط تلف الأمة بسبب ضعف الإيمان وعدم الاعتبار بالتاريخ.. لكن بقاء الأمة.. والعودة للإسلام.. ومقارعة الكافرين.. كلها حالات نجاح ترفع المعنويات

اقنعيه ولا تغضبي

حتى لا يزداد طفلك العنيد عناداً .. تفاهمي معه دون عنف

إيمان محمود

«رأسه كالحجر، لا يسمع الكلام، الشرق عنده غرب والغرب عنده شرق، ويصمم على رأيه ولو كان خطأ»!

هذه عينة من شكاوى بعض الأمهات من عناد أطفالهن، الذي يوصلهن إلى حالة من الإثارة العصبية، والتوتر النفسي، والقلق الشديد، مما يضر بصحتهن، ويؤثر على أسلوب معاملتهن لأطفالهن العنيدين.

د. سيد صبحي - أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس - يفسر عناد الصغار، ويقترح وسائل لعلاج هذا الداء السلوكي في هذا الحوار.

يقول: الطفل المعاند يرفض بشدة أموراً تمثل أهمية له مثل: النظافة وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم في الموعد المحدد، فيبدو مقاوماً متشبثاً برأيه ضد توجيهات الكبار، وهذا السلوك المعاند إذا كان مقبولاً في مرحلة الحضانة فهو غير لائق أو مقبول في مراحل العمر التالية.



وقد يخطئ بعض الآباء والأمهات في تفسير هذا العناد، فيظنون أنه دليل على قوة شخصية الطفل، وتعبير عن تأكيده لذاته، وحرصه على كرامته، ويخلعون على الطفل صفات لا تتمشى مع عناده ورعونته، والحقيقة أن هذا السلوك لا يعبر عن هذا التصور الواهم، لأنه يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعي السليم.

فليس العناد تعبيراً عن احترام الذات بقدر ماهو أسلوب يعبر عن المشاكسة، واختلال الطاقات الإنسانية السليمة.

عناد الصغار كذلك كما يراه أستاذ الصحة النفسية يرتبط بالقسوة والعدوان، فيلاحظ عند بعضهم ممن يتصفون بالعناد ميلهم إلى العدوان، ويتجلى هذا في بعض تصرفاتهم، فنراهم يمزقون الملابس، أو يحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخداماً سيئاً فيشوهون بها الجدران في المنزل أو المدرسة!

وهذه التصرفات الغريبة - وغيرها من التصرفات المشابهة - قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، ويحب أن يقلد بعض الكبار في قسوتهم، أو يميل إلى السيطرة والإعلان العنيف عن ذاته.

إرشادات للعلاج

والأمر هكذا يقدم د. صبحي بعض الإرشادات

الزوجة الصالحة .. مفتاح السعادة الزوجية

كتبت: سمية عبدالعزيز

الزوجة الصالحة مفتاح السعادة، ونعمة الله الكبرى على زوجها، ومتعته التي لاتدانيها متعة، فهي تنفض عنه غبار الهموم، وتغمره بالسعادة والحنان، وتجعل من نفسها ركناً هادئاً لأجل راحته وهنائه.

فالحياة الزوجية حياة المشاركة وليست حياة التباعد.. وهي حياة الاقتراب والالتصاق وليست حياة الاستغلال، وهي حياة التعبير الحر الصادق التلقائي وليست حياة الانغلاق على الداخل. فالزواج يعني أنكما معاً في قارب واحد في مواجهة البحر بكل تقلباته، وعلى الزوجين معاً أن يتحبب كل منهما للآخر.

يقول الرسول ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبير».

ولتعلم الزوجة أن قناعتها ورضاها سبب من أسباب رضوان الله عليها، وإذا ماتت الزوجة وزوجها عنها راض دخلت الجنة.

ولنتذكر حديث رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما سبب فحرام عليها رائحة الجنة».

لقد سُئل الرسول ﷺ: أي النساء خير؟ فقال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره» (سنن النسائي).

ويوضح هذا الحديث سائر الواجبات المنوطة بالمرأة إزاء زوجها، فالرجل يعود إلى البيت آخر النهار بعد أن يكون قد واجه قسوة الأحداث في الخارج، والزوجة الصالحة تخفف عنه وتغمره بالحنان.

والزوجة المخلصة تصبح مؤتمنة لزوجها في شؤونه كافة، وتصون نفسها لأجل زوجها فقط، إلى جانب سهرها على سائر أمور البيت ومصالحه، وهي التي تهيئ أجواء الراحة النفسية للرجل، بل تتمتع بوضع النائب داخل البيت.. وأفضل النساء هي التي تقدر هاتين المسؤوليتين حق قدرهما، وهي القادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام، وتدرك احتياجاته ومتطلباته، كما أنها ثرية العقل غنية الروح، تعيش الحياة بفهم.. يكمن جمالها في جمال عقلها ورونق روحها.. هي الزوجة التي تملك طباعاً هادئة، ونفساً طيبة.. تحرص كل الحرص على مشاعر زوجها من خلال سلوكها العاطفي الراقي تستند حياتها كلها إلى قيم عليا رفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح، كما أنها زوجة تقية مؤمنة بالله، فالرجل يحتاج إلى أن تشعر زوجته بأهميته وتقدر عمله، وتفخر به، ويحتاج كذلك إلى إعجابها، وتشجيعها.

والمرأة تحتاج إلى أن تشعر بأن زوجها يقف بجانبها بكل طاقاته وإمكاناته لحمايتها، والدفاع عنها، وتوفير الحياة الآمنة لها.

ولكي تكوني من أنجح الزوجات إن شاء الله ستوضح لك نقاطاً صغيرة فيها خلاصة السعادة الزوجية:

- فليكن اعتمادك أولاً وأخراً على الله سبحانه وتعالى.
- احفظي الله يحفظك واشكريه يزدك.
- حافظي على زوجك فهو الآن أقرب إليك من والدك ووالدتك.
- حافظي على صورتك الجميلة في عينيه دائماً.
- حافظي على رائحتك الطيبة في أنفه دائماً.
- حافظي على شرفك وشرفه فإنهما شرفٌ واحد.
- لا تبدي جمالك وزينتك لغيره.
- كوني دائماً صريحة في القول والفعل.
- لبي له جميع رغباته مادامت في حدود الشرع.

التي تعالج هذا السلوك المضطرب وهي:

- ينبغي الا تقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، ولكن علينا أن نتفاهم معه، ونحرص على إقناعه، ونشجعه لكي يتدبر الأمر، ويفهم كيف يتصرف في كل اموره بصورة سليمة ومنطقية.

- الابتعاد عن أساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الأساليب تعود الطفل على أسلوب المخالفة.

- عدم إرغام الطفل على القيام بسلوك معين في الأكل أو الملبس؛ فإن هذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل إلى الخروج عليه، ويقوده إلى التمرد.

- عدم تفضيل الأم والأب لأحد الأبناء أو البنات، فإن ذلك التفضيل يكون في أغلب الأحيان سبباً في عناد الطفل.

- على المدرسة أن تتابع الأطفال، وتشجعهم على العمل الجماعي الذي يؤدي الأطفال فيه أدواراً اجتماعية مشبعة بالتعاون، بحيث تكون المدرسة حريصةً على تأكيد روح المودة والاعتراف بقدراتهم وتنمية تبادل الأدوار بينهم حتى يشعر الطفل بالقيادة حيناً والتبعية حيناً آخر.

- استخدام القصة في تنفير الطفل من العناد وتصوير عاقبته السيئة مع ملاحظة الا تكون القصة تالية لموقف يظهر فيه عناد الطفل حتى لايفهم مغزاها فيزيد عناداً.

- مراجعة سلوك الأسرة فربما يكون العناد تقليداً للأب او الأم أو أحد الأشقاء، أو لفتاً لنظر الأبوين المشغولين عن طفلهما.■

- الطريق إلى قلب الرجل ليس الطعام دائماً بل اسلوب الكلام الجيد.
- لا داعي للعصبية.
- بيتك هو مملكتك.. وانت والبيت ملك لزوجك.
- حافظي على نقوده، وكوني وسطاً لا إسراف ولا بخل.
- رتبي وقتك لتكوني معه حينما يستيقظ وحينما ينام.
- لا تحبي ما يكرهه ولا تكرهي ما يحب.
- أشعريه بالرجولة يشعرك بالأنوثة.
- الاحترام المتبادل بينكما أمام الناس يزيد الحب بينكما في المنزل.
- البساطة في التعامل تسهل جميع الأمور.
- الصبر دائماً مفتاح الفرج.
- إذا قست عليكما الدنيا يوماً فتوجهي إلى الله.
- لا تفضلي أبناءك على زوجك.
- لقني أبناءك الحب، والاحترام والتفاؤل.
- استقبلي زوجك بوجه باش، وودعيه بتشوّق إلى لقائه.
- لا تطرحي عليه مشكلاتك وهو مرهق.. بل انتظري حتى يستريح.■

في نوفمبر المقبل:

حفل زفاف جماعي.. لأول مرة بالكويت

على خطى كثير من الدول العربية التي طبقت التجربة.. تشهد الكويت لأول مرة في شهر نوفمبر المقبل حفل زفاف جماعي في ارقى فنادقها تنظمه لجنة زكاة العثمان.

وصرح أحمد باقر الكندري - مدير لجنة زكاة العثمان ولجنة الزواج الوحيدة في الكويت - بأن مشروع الزواج الجماعي هذا يخدم شريحة كبيرة من أبناء المجتمع، ويوفر الملايين على المواطنين، ويخفف من نسبة العنوسة، ويشجع على الزواج، إذ إن الكثيرين من الشباب المقدمين على الزواج يتراجعون بسبب التكلفة المالية العالية لتجهيز بيت الزوجية، وكذلك تقلل تكاليف حفلات الزواج في الفنادق التي قد تكلف العريس الواحد آلاف الدنانير.

وأضاف أنه ستكون هناك صالة كبرى للرجال تتسع لألف منهم، وأخرى للنساء تتسع لألف منهن أيضاً، وأن الصالتين متباعدتان لتحقيق الضوابط الشرعية، ومنع اختلاط الرجال بالنساء لأن الهدف من إقامة هذا الزواج مرضاة الله، والبُعد عن المخالفات الشرعية، وتحقيق البيت المسلم، وخدمة البيت والمجتمع.

وأوضح أنه على كل راغب في المشاركة بهذا الزواج تقديم طلب لدى اللجنة مع إرفاق صورة من عقد القران، قائلاً إنه سيشارك في هذا الحفل جميع الراغبين بالمشاركة، وسيستفيدون من مزايا هذا الحفل، وذلك لتوفير ألفي دينار على الأقل لكل مشترك، كما سيتم توفير فندق «خمسة نجوم» بالإضافة إلى وليمة العرس والمبيت في الفندق، وتوفير بعض الأثاث والمستلزمات البيتية للمشاركين.

علماً بأن لجنة الزواج هي الوحيدة في الكويت لتزويج الكويتيين والكويتيات.

وقال الكندري إن فكرة الزواج الجماعي، وكذلك مشروع الزواج يعود بالنفع الكبير على المجتمع الكويتي، وأن لجنة الزواج تقوم بتزويج العوانس والأرامل والمطلقات، وبذلك تحافظ على الشباب والشابات، وتعمل على إحصانهم، وحفظهم من الانحرافات، كما تؤدي إلى توفير الأموال الطائلة التي تصرفها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة العدل على المطلقات والأرامل، فضلاً عن أنها تؤدي إلى العفة والطهارة، وحفظ النسل، والأنساب، وتكوين الأسرة المسلمة، والبيت المسلم.

واضاف أن دولاً خليجية اخرى سبقتنا في هذا الأمر وذلك بسبب التشجيع والدعم الرسمي للزواج الجماعي ومشروع الزواج، والمملكة العربية السعودية خير مثال على نجاح هذا المشروع، وذلك بسبب الدعم الحكومي، إذ إن هناك مباني عدة، ومرافق حكومية مسخرة لهذه الفكرة، إلا أننا هنا لا نتلقى أي دعم، كما أنه ليس لدينا مبنى مناسب، في حين ان لجنة الزواج تحتاج إلى مبنى كامل مستقل، إذ ستكون هناك غرف للنساء وأخرى للرجال، وثالثة للباحثين الاجتماعيين، ورابعة للباحثات الاجتماعيات، وأخرى للمراجعين والمراجعات بهدف المحافظة على السرية التامة، وعدم رؤية المراجعين بعضهم لبعض.

وأكد أن لجنة الزواج نجحت نجاحاً غير متوقع، إذ شملت الزيجات التي تمت عن طريقها ١٦٨ شاباً وفتاة، وبلغ عدد المتقدمين ٦٦٥ شاباً، والمتقدمات ٨٠٦ فتيات، كما أن الاعداد في ازدياد، واللجنة تستخدم الكمبيوتر في المشروع.■

تحية العُرس

للشاعر:
محمد أبو ديّة

أهدي لكم تحية
والحب في ظل الأمان
لعريسنا زين الشباب
وعروسه أخت الرجال
تقبلوا هديتي
الورد غشاه الندى
والزهرُ من أحواضه
والمسك من غزلانه
والحب فاض من القلوب
لمحمدٍ والسائرين بدربه

والليل طاب به السَمَرْ
والعطرُ في الجو انتشرْ
كل التهاني للقمَرْ
أهلُ المعالي والكرمْ
تُهدى لهذا المؤتمر
والفُلُّ روّاه المطر
أحبب بأحواض الزهر
يَعْبِقُ في ليل السهر
في ظل وارفة الشجر
صلوا على خير البشر

تعليقاً على موضوع: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر»:

نشرت المجتمع مقالاً في عددها رقم ١٣٥٧ تحت عنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل في دائرة الخطر»، تبنى فيه كاتبه وجهة نظر تطالب بوضع ضوابط مشددة لعمليات زرع الأعضاء، والتصدي بصرامة لسرقتها، والاتجار فيها، وهو الأمر الذي تكرر حدوثه بأكثر من عاصمة عربية في حوادث لا تخفى على أحد.. والمجتمع إذ تنشر المقالين التاليين لا ترى تخطئة أي من الآراء الواردة في هذا الموضوع، انطلاقاً من قاعدة «تنوع الصواب» واعتماداً لسياسة الرأي والرأي الآخر خاصة أنه «لا إنكار فيما هو مختلف فيه».

سجال جديد في موضوع قديم

ناقشه الفقهاء الأقدمون بالتفصيل.. وأباحه من المعاصرين الكثيرون



في العدد ١٣٥٧ من مجلتنا المجتمع كتب الأستاذ عبدالقادر أحمد عبدالقادر مقالاً بعنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر» وبعنوان فرعي: «لمصلحة الأثرياء عصابات تختطف البشر وتنتزع أعضاءهم أحياء».

وذكر في بداية مقاله قصة «جوهرة» التي غابت في وسط المدينة، وأن عصابة قد اختطفتها من العمارة العملاقة، وأن أفراد العصابة سقطوا واعترفوا بجريمتهم الشنعاء، ثم قال ما نصه: «فكم من مثل جوهرة يمكن أن يُساق إلى مشرحة الاستئصال وهم أحياء؟ لقد وقع أصحاب الفتوى (أي العلماء والمجامع الفقهية الذين أجازوا زرع الأعضاء) في خطأ عظيم، أظهرته جوهرة، بل وقعوا في أخطاء عدة، وليس خطأ واحداً».

ومن حق الكاتب أن يناقش موضوع زرع الأعضاء بما يراه، ذلك أن هذا الموضوع قديم، وقد

بقلم: د. محمد علي البار (*)

ناقشه الفقهاء منذ أزمنة متطاولة، وكان الأطباء يوصلون العظام المنكسرة التي لا يمكن التئامها بعظام من الموتى أو من الحيوانات، كما كانوا يقومون بزرع الأسنان.

وقد ذكر الإمام النووي في منهاج الطالبين: «ولو وصل عظمه بنجس «أي بحيوان نجس مثل الكلب والخنزير» لفقد طاهر فمعذور، وإلا وجب نزعه إن لم يخف ضرراً ظاهراً، وقيل «وإن خاف. فإن مات لم ينزع على الصحيح».

وقد علّق الإمام الشربيني على ذلك في مغني المحتاج بقوله: «وظاهر هذا أنه لا فرق بين الآدمي المحترم وغيره وهو كذلك»، وأضاف: «ولو وصل عظمه» لانكساره مثلاً واحتياجه إلى الوصل: «بنجس لفقد طاهر»، الصالح للوصل، أو وجده وقال أهل الخبرة إنه لا ينفع، ووصله بنجس فمعذور في ذلك تصح صلاته معه للضرورة».

وقال القزويني في كتابه عجائب المخلوقات: «إن من خواص عظم الخنزير أنه يوصل بعظم الإنسان ويلتئم سريعاً ويستقيم من غير اعوجاج».

والقزويني كان معاصراً للإمام النووي وعمل قاضياً للقضاة في بغداد!!.

وقال عبدالحميد الشرواني في حاشيته على تحفة المحتاج شرح المنهاج «يجوز للذكر الوصل بعظم الأنثى وعكسه» ثم قال: «وينبغي ألا ينقض وضوءه ووضوء غيره به، وإن كان طاهراً، ولم تحلّه الحياة لأن العضو المبان لا ينقض الوضوء بمسه إلا إذا كان من الفرج وأطلق عليه اسمه».

كما ناقش الفقهاء الأقدمون مثل ابن قدامة في المغني، وابن حزم في المحلى، وابن حجر في التحفة هذا الموضوع بتفصيل.

بعض الفتاوى في العصر الحديث:

قام العلماء الفقهاء الأجلاء بدراسة موضوع زرع الأعضاء من شتى جوانبه، وكُتبت في هذا الموضوع الدراسات العديدة، ورسائل الماجستير والدكتوراه.

ونذكر هنا طرفاً من هذه الدراسات لأصحابها، ومنهم أعلام هذا القرن من أمثال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الذي أصدر فتواه بعد دراسة عميقة لموضوع زرع الأعضاء وذلك سنة ١٩٥٢م.

وفي العام نفسه أصدر مفتي تونس فتوى مماثلة تبيح زرع القرنية من الموتى للأحياء.

وفي عام ١٩٥٩م أصدر الشيخ حسن مأمون مفتي الديار المصرية أيضاً فتوى بشأن نقل عيون الموتى إلى الأحياء (رقم الفتوى ١٠٨٧ وصادرة في ٦ شوال ١٣٧٨هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٧٩م)، وفيها إباحة أخذ عين الميت لترقيع عين المكفوف، وذلك من الموتى الذين أذنوا في حياتهم وأذن أهلهم وذووهم بعد موتهم أو من الجثث المجهولة الهوية بعد إذن من القاضي أو ولي الأمر».

وفي عام ١٩٦٦م أصدر الشيخ هريدي مفتي الديار المصرية فتوى بإباحة زرع الأعضاء من الموتى للأحياء، ثم صدرت فتوى عن المؤتمر الدولي الإسلامي المنعقد بماليزيا في شهر أبريل ١٩٦٩م تبيح زرع الأعضاء من الأحياء والأموات بشروطها.

كما صدرت في الفترة نفسها فتوى من ليبيا

(*) مستشار الطب الإسلامي بمركز الملك فهد. جامعة الملك عبدالعزيز. جدة

وأخرى من تونس، وفي عام ١٩٧٢م أصدر المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر فتوى بشأن نقل الدم وزرع الأعضاء.

وفي العام ذاته، أصدر كذلك مفتي الديار المصرية الشيخ محمد خاطر فتوى بتاريخ ٣ / ٢ / ١٩٧٢م «بشأن سلخ جلد الميت لعلاج حروق الأحياء»، وفيها الإباحة إذا كانت من موتى مجهولي الهوية بإذن ولي أمر المسلمين، أو بإذن أهالي الميت إذا كان له أهل.

وقام الشيخ جاد الحق مفتي الديار المصرية «ثم بعد ذلك شيخ الأزهر» بإصدار فتوى تفصيلية في شأن موضوع زرع الأعضاء من الأحياء والأموات، وشروطها وذلك في الفتوى رقم ١٣٢٣ الصادرة في ١٥ / ١ / ١٤٠٠هـ الموافق ٥ / ١٢ / ١٩٧٩م.

وقبل ذلك صدرت فتوى من المجلس الأعلى للفتوى بالأردن بهذا الشأن وذلك في عام ١٩٧٧م، كما أصدرت هيئة كبار العلماء بالسعودية فتوى رقم ٦٢ بشأن نقل القرنية في ٢٥ / ٢ / ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) وتبعتها فتوى من هيئة كبار العلماء بالسعودية أيضاً تبيح زرع الأعضاء من الأحياء والأموات بشروطها (فتوى رقم ٩٩ وتاريخ ٦ / ١١ / ١٤٠٢هـ).

وصدرت فتوى وزارة الأوقاف الكويتية بشأن زرع الأعضاء برقم ٧٩/١٣٢ عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وتبعها القانون الكويتي رقم (٧) لعام ١٩٨٣م.

كما أصدر المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فتوى مفصلة بشأن زرع الأعضاء من الأحياء والأموات.. وكان من بين الأعضاء الذين أصدروا الفتوى جهابذة الفقهاء في عصرنا من أمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، والشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، والشيخ الجليل الداعية إلى الله بقلمه ولسانه الدكتور يوسف القرضاوي أمدّ الله في عمره، وغيرهم كثير.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي والممثلة فيه أكثر من ٥٠ دولة من العالم الإسلامي ومجموعة من الخبراء من أجلّة الفقهاء والأطباء - بعد دراسات مطولة وأبحاث على مدى سنوات - مجموعة من الفتاوى بخصوص زرع الأعضاء، وموت الدماغ، نذكر منها القرار رقم ٥ بشأن أجهزة الإنعاش «موت الدماغ» في الدورة الثالثة للمجمع المنعقدة في عمان بالأردن عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، وفيه الاعتراف بموت الدماغ وأنه مساو لموت القلب، وهو أول قرار يصدر من هذا القبيل في العالم الإسلامي، وكان له وقع كبير - ولا يزال - إلى اليوم.

وهذا الموضوع بالذات - أي موضوع موت الدماغ - لا يزال يثير جدلاً واسعاً بين الفقهاء، ولم يقبله الكثير منهم، أما موضوع زرع الأعضاء من الأحياء والأموات، فلا يكاد يوجد من العلماء من ينكره إلا فيما ندر «الشيخ الشعراوي رحمه الله وبعض العلماء من الهند وباكستان».

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورته الرابعة فتوى تفصيلية بشأن انتفاع الإنسان بأعضاء جسم إنسان آخر حياً أو ميتاً. (الفتوى رقم (١) د - ٤/ ٨/ ٨٨)، الصادرة في ٢٣/ ٦/ ١٤٠٨هـ الموافق ١١/ ٢ /١٩٨٨م.

ثم صدرت فتوى تفصيلية بشأن زراعة خلايا المخ، وبشأن البييضات الملقحة الزائدة على الحاجة، وبشأن استخدام الأجنة المسقطة والمجهضة في زرع الأعضاء، وكذلك بشأن زرع الأعضاء التناسلية وذلك في الدورة السادسة للمجمع المنعقدة في جدة والصادرة في ٢٣/٨/١٤١٠هـ الموافق ٢٠/٣/١٩٩٠م.

وللكويت دور بارز وإسهام قوي في الموضوع فقد قامت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي يرأسها الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي، بعقد ندوة في ٢٤/ ٤/ ١٤٠٥هـ - ١٥ يناير ١٩٨٥م حضرها جمع غفير من الفقهاء والأطباء وذوي الرأي، ودرست الندوة موضوع «موت الدماغ»، وأصدرت فتوى بقبوله مفهوماً للموت، وصدرت عنها أبحاثها في مجلس حافل تحت عنوان: «الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي».

كما أصدرت المنظمة أيضاً أعمال الندوة السادسة تحت عنوان: «رؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية»، في مجلد ضخم وقد انعقدت الندوة في ٢٣/ ٣/ ١٤١٠هـ الموافق ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٩م.

وهناك رسائل ماجستير ودكتوراه في موضوع زرع الأعضاء، ومجموعة كبيرة جداً من الكتب في هذا الموضوع، أذكر منها:

١ - أبحاث مجمع الفقه الإسلامي حول زرع الأعضاء، وموت الدماغ منشورة في مجموعة مجلدات من إصدارات مجمع الفقه الإسلامي بجدة «مجلة المجمع».

٢ - أبحاث اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية صادرة عام ١٣٩٦هـ وعام ١٣٩٧هـ.

٣ - أبحاث حول زرع الأعضاء وموت الدماغ نشرتها مجلة المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (مجلة المجمع الفقهي العدد الأول ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، و(العدد الثالث ١٩٨٩م).

٤ - عصمت الله عناية الله محمد: الانتفاع بأجزاء الآدمي في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير من كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

٥ - محمد زين العابدين طاهر: نطاق الحماية الجنائية لعمليات زرع الأعضاء في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الأزهرية، فرع أسيوط، كلية الشريعة ١٩٨٦م.

٦ - فتاوى الشيخ شلتوت.

٧ - فتاوى الشيخ القرضاوي «الحلال والحرام»، وكتاب: «فتاوى معاصرة».

٨ - ليلى سراج أبو العلا: نقل الدم وزرع الأعضاء - رسالة ماجستير - كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، دراسة فقهية طبية.

ولكاتب هذه السطور المجموعة التالية في الموضوع نفسه:

١ - موت القلب أو موت الدماغ.

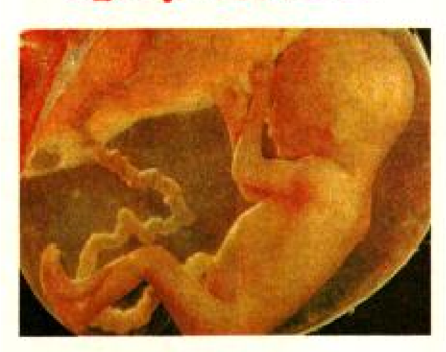
٢ - الفشل الكلوي وزرع الكلى.

٣ - زرع الجلد ومعالجة الحروق.

٤ - الموقف الفقهي والأخلاقي في قضية زرع الأعضاء.

٥ - ما الفرق بين الموت الإكلينكي والموت الشرعي؟ ■

المواد الكيماوية تهدد الخصوبة البشرية



حذر باحث كندي من خطورة المواد الكيماوية المنتشرة في عدد كبير من دول العالم لاسيما المبيدات الحشرية التي تهدد مصير الجنس البشري لما لها من تأثيرات ضارة على الوظائف التناسلية.

وقال الدكتور تريدو - الأخصائي الكندي -: إن انخفاض عدد الحيوانات المنوية لدى رجال بعض البلدان قد تكون له علاقة بهذه الكيماويات التي تعطل عملية الإفراز الباطني، وينتج عنها انخفاض في الخصوبة، وقد ثبت أن كيميائيات عدة قد تسبب عاهات ولادية، كما يشتبه بأن للكثير من هذه الكيميائيات علاقة بظهور الأمراض السرطانية.

وأشار إلى أن الكيميائيات المبيدة للحشرات كمركب «دي دي تي»، ومركبات «بي سي بي» السمية، ومادة «فيورانز» قد تحدث تغييراً بيولوجياً على الحيوانات المخبرية، وحتى على تلك التي تعيش في الحقول والأوساط البرية.

وأكد الباحث الكندي أن مبيدات الحشرات والقوارض المؤذية هي من أكثر الكيميائيات خطورة فهي لا تشوش الوظيفة الفسيولوجية السليمة وحسب بل قد تؤثر على النمو والتطور الوظيفي للدماغ، لأن هذه المواد الكيميائية مصممة لقتل الحشرات عن طريق تعطيل وظائفها العصبية.

وأعرب الدكتور تريدو عن قلقه من أن الأضرار التي قد تلحق بالوظائف التناسلية البشرية كفيلة بتهديد مصير الجنس البشري كله.

وحيال هذه المؤشرات يعتقد الدكتور تريدو أن الجهود المبذولة للتخلص من هذه الكيميائيات ليست كافية، فالكيميائيات الحشرية مثل «دي دي تي» المحظورة، مازالت مستعملة على نطاق واسع في البلدان النامية، ومازالت أمريكا الشمالية تصنعها وتبيعها، مشيراً إلى أن ١٠٣ دول اجتمعت في السنة الماضية بمدينة مونتريال، واستهلت المفاوضات حول معاهدة دولية للتخلص من ١٢ مادة من الملوثات بالغة الخطورة، ومن جملتها تلك التي قد تبدل المعطيات التناسلية دون أن تتحول بنود المعاهدة إلى ممارسات فعلية. ■

الوفاة الدماغية.. وفاة كاملة

الطب الحديث يؤكد حدوثها إذا تلف الدماغ دون انتظار لتوقف القلب

إشارة إلى المقال المنشور في مجلتكم الغراء في عددها ١٣٥٧ الصادر في ٢٢ ربيع أول ١٤٢٠هـ الموافق ٦/ ٧/ ١٩٩٩م في باب «صحة الأسرة» تحت عنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر» لكاتبه عبدالقادر أحمد عبدالقادر، أود أن أوضح بعض الأمور المتعلقة بالموضوع.

أولاً: تناول المقال موضوعاً مهماً وحيوياً ويمس شريحة لا بأس بها من المجتمع من بينهم مرضى الفشل العضوي الذين هم بحاجة إلى زراعة عضو سواء كان كلية أو قلباً أو كبداً.

ولله الحمد فقد أمكن بواسطة الطب الحديث زراعة أعضاء لهؤلاء المرضى، مما يبعث الأمل في نفوس هؤلاء المرضى، وذويهم في حال توافر إنسان متبرع مناسب سواء من الأحياء أو الأموات.

ثانياً: بحث المقال الموضوع باختصار شديد من جوانب عدة ومن الغبن أن نخرج النتائج سلبية أو إيجابية بدون أن نقوم بشرح تفصيلي للموضوع، كما أنه من الغبن أن نقول إنه يوجد إجماع طبي وفقهي واجتماعي على رفض التداوي بزراعة الأعضاء، فمن باب إحقاق الحق كان لابد من أن يُفصل في الأمور التي وردت وهي:

١ ـ ما الموت الدماغي؟ وهل هذا المبدأ مقبول في الأوساط الطبية؟ وهل هناك إجماع من الأطباء على قبوله أو تركه؟ وهل الموت الدماغي يعني موتاً طبياً كاملاً أم لا؟

٢ ـ التجارة بالأعضاء: هل زراعة الأعضاء سبب في وجودها أم أن من يقوم بها هم ذوو النفوس الضعيفة والمجرمة؟ وهل نُحرِّم زراعة الأعضاء تفادياً لتجارة الأعضاء أم تسن قوانين منظمة رادعة لمن يقوم بهذه التجارة؟

لقد أصبح الموت الدماغي مبدأ يعترف به كثير من دول العالم والدول الإسلامية كأساس للوفاة الشرعية، ولقد جاء الطب الحديث بمفاهيم جديدة عن مسألة تشخيص الموت الذي هو من صميم عمل الأطباء اليومي، إذ تُوكل إليهم مهمة التشخيص، وإصدار شهادات الوفاة.

وكلنا يعلم أن تشخيص الوفاة عن طريق نبضات القلب لم يكن معتمداً إلا منذ مائتي سنة، وخلال الخمسين سنة الماضية ظهرت أجهزة الإنعاش التنفسي التي سمحت بتشخيص حالات الوفاة الدماغية، كما ظهرت من خلال عمليات زراعة القلب معضلة الاعتماد على أن توقف القلب يعتبر أساساً للوفاة «كما يصر عليه المقال»، فآلاف المرضى الذين استبدلت بقلوبهم قلوب جديدة تم التبرع بها من متوفين دماغياً قد نجحت عمليات زراعة القلب لهم، وحيث إنهم يعيشون بعد ذلك وقلوبهم الأصلية خارج أجسامهم قد توقفت عن العمل، فهل يعتبر هؤلاء أمواتاً أم أحياء؟ وهل غادرت أرواحهم أجسادهم بحيث إنهم أموات يمشون على الأرض؟

إذا كان الجواب بالنفي فيجب أن يُراجَع مفهوم الموت بتوقف القلب إذ بيّن العلم الحديث أن القلب عضو يمكن تغييره ولا يموت صاحبه، بل يحتفظ بشخصيته دون تغيير، وأيضاً هنالك ظاهرة في جراحة القلب المفتوح، إذ يوقف القلب الأصلي عن العمل ساعات عدة، ويستعاض عنه بآلة ثم يعاد إلى العمل، فهل تغادر الروح الجسد أثناء ذلك؟ أم تبقى ثم يستيقظ المريض، ويغادر المستشفى؟

الواقع أن موت الدماغ هو المفهوم السائد والأثبت في تعريف الوفاة بناءً على المذكور أعلاه، وقد قرر فقهاء المسلمين قبول الوفاة القلبية والوفاة الدماغية على أنهما أساس للوفاة الشرعية «فتوى مجمع الفقه الإسلامي ١٤١٨هـ في عمان ـ الأردن»، برغم أنه يجب مراجعة مفهوم الوفاة القلبية، وصياغته بشكل أدق.

هل يمكن اعتبار المتوفى دماغياً متوفى من الناحية الطبية وفاة كاملة لا رجعة فيها؟

الجواب: نعم.. وهذا يتعلق بحقيقة علمية أثبتها علم الطب بوجود أجهزة التشخيص المتقدمة والطريقة التجريبية في تشريح الدماغ ومعرفة وظائفه.

فقد عرف الأطباء عن وظائف الدماغ الكثير الذي يطمئنهم للتشخيص السريري.

خلاصة القول: إن القلب أمكن استبدال قلب آخر به، ولم تتغير شخصية الإنسان الذي زرع له القلب، وأيضاً أمكن زرع رئة وكبد وكلية وبنكرياس، وكانت النتيجة مماثلة، فهذه الأعضاء ليست نبيلة كما نظن ويمكن الاستبدال بها، إلا الدماغ فإذا تلف كله لم يمكن الاستبدال به، وهذا التلف الكامل والنهائي للدماغ الذي لا رجعة فيه هو ما ندعوه بالوفاة الدماغية، والأجهزة الصناعية الآن مثل الكلية الصناعية يمكنها أن تعاوض عمل الكلية ولمدة طويلة.. والقلب الصناعي يمكنه أن يعاوض عمل القلب لأسابيع عدة.. والكبد الصناعية يمكنها أن تعاوض عمل الكبد لمدة أسبوع ونحوه.. وجهاز التنفس الصناعي يمكنه معاوضة عمل الرئة لمدة طويلة.. وهذا دليل على أن وجود مريض على أي من الأجهزة وخاصة جهاز التنفس الصناعي (المنفسة) الذي يوصل الأوكسجين إلى الرئتين من خلال الأنبوبة التي توضع في حلق المتوفى دماغياً لا يعني أن أعضاءه تعمل ذاتياً، بل تقوم هذه الأجهزة بعمل الأعضاء الأصلية، فالمريض الموضوع على جهاز التنفس الصناعي ومركز التنفس في جذع دماغه تالف لا يعني ذلك أنه يتنفس لوحده، وإنما بفعل الجهاز.

والشيء المُسلَّم به بين الأطباء أيضاً أنه يمكن دفع القلب للنبضان لفترة من الزمن إذا وضع مريض من هذا النوع «أي الذي لا يستطيع أن يتنفس لوحده بسبب تلف دماغه» على جهاز التنفس الصناعي.

هل ما يحدث عند توقف القلب عن العمل يحدث عند توقف الدماغ عن العمل؟

المفارقة العجيبة أنه إذا مات الشخص بتوقف القلب النهائي فإن الأعضاء تموت بالتدريج فتموت أولاً خلايا الدماغ والكبد والكلى ثم تتبعها العضلات والعظام والجلد التي تبقى فيها حياة ساعات عدة، أما إذا مات الشخص بموت الدماغ أولاً فإن الأعضاء أيضاً تموت بالتدريج كما حدث بالموت عند توقف القلب، ثم يتوقف القلب ـ الذي قلنا إنه كان يعمل بفعل جهاز التنفس الصناعي ـ خلال ساعات إلى أيام قليلة.

وفي المملكة العربية السعودية شخصت حالات كثيرة من الوفاة الدماغية خلال السنوات العشر الماضية تجاوزت الألفي حالة، وقد توقف القلب في هذه الحالات خلال أيام قليلة، ولم يبق أحد منها بعد عشرة أيام مهما كانت العناية بها فائقة، وهذا يتوافق مع ما نشر في الدراسات العالمية، كما أظهرت الدراسات كيف يحصل

الموت الدماغي مخرج للمرضى المحتاجين لزراعة أعضاء بدل علاجهم في بلاد غير المسلمين

فساد الأعضاء برغم محاولة الأطباء تثبيت الضغط والوسائل الوريدية التي تعطى للمتوفى دماغياً وهو على جهاز التنفس الصناعي، وأن الخلايا في حالة الوفاة الدماغية تصبح غير قادرة على التغذية أو استخلاص الأكسجين لفقدان السيطرة العصبية عليها.

وهكذا فإن مبدأ تشخيص الوفاة الدماغية مبدأ ثابت له معاييره المعترف بها التي تفرقه حتماً، وبشكل لا يدع مجالاً للشك عن اي حالة من حالات الإغماء أو الغيبوبة العادية، وأنه يعني أن الدماغ قد تلف تلفاً لا رجعة فيه.



هل عاد احد شُخص بانه متوفى دماغياً إلى الحياة ثانية؟ وما احتمالات الخطا في التشخيص؟

لم يعد أي شخص حكم الأطباء بأنه قد توفي دماغياً إلى الحياة ثانية، ولكن يجب ألا نقول عن كل حالة غيبوبة إنها حالة وفاة دماغية حتى تستوفي كل العلامات والمعايير، وهنالك بعض الناس - وحتى بعض الأطباء ممن يجهلون كيفية تشخيص حالة الوفاة الدماغية - يجعلون حالات الغيبوبة العادية التي لم تصل إلى مرحلة الوفاة الدماغية بمثابة الوفاة الدماغية ويشيعون بين الناس قصصاً عن حالات وفاة دماغية عادت إلى الحياة.

وهذا الخلط خطر إذ لم يثبت من الدراسات المقارنة على مئات الحالات التي حدثت فيها وفاة دماغية أن أي متوفى دماغياً عاد إلى الحياة ثانية أو أنه بقي قلبه ينبض أكثر من أيام قليلة جداً، وعليه يمكن القول - وباطمئنان - إنه إذا استوفيت شروط التشخيص، والعلامات السريرية والشعاعية التي تبين حدوث الوفاة الدماغية فإن احتمال الخطأ في التشخيص تكون معدومة تماماً، وهذا ما حدا بالأطباء في اعتماد تشخيص الوفاة الدماغية على أنها وفاة طبية كاملة.

لماذا لا نترك من توفي دماغه حتى يتوقف قلبه بدل الاستعجال عليه في إعلان وفاته فور تشخيص الوفاة الدماغية، فنامن الفتنة ونسد الذرائع؟

إن الاهتمام بمسألة الوفاة الدماغية جاءت خلال التطور العلمي المذهل في تشخيص حالات الوفاة الدماغية والدقة المتناهية في ذلك، بالإضافة إلى النجاحات الكبيرة لزراعة الأعضاء وبقاء المرضى الذين زرع لهم أحياء بفضل من الله ثم بفضل ما فتحه الله علينا من العلم في التداوي المشروع، ولا يوجد إن شاء الله حرج في نقل الأعضاء من حي أو ميت إلى مريض حي بحاجة لتلك الأعضاء، أفتى به فقهاء المسلمين، فكم من مريض زُرع له عضو يمشي بيننا يحمد الله ويدعو للمتبرعين.

ولكن التبرع بالأعضاء من الأحياء لا تكون إلا للكلى وحتى هذه لا تكفي العدد المتزايد من المرضى المصابين بالفشل الكلوي الذين ينتظرون زراعة كلى لهم، أما القلب والكبد فلا يكون إلا من متوفين دماغياً لأن كل إنسان لا يملك إلا قلباً واحداً وكبداً واحداً.

فإذا انتظرنا حتى يتوقف القلب توقفاً نهائياً برغم الإنعاش، فإن ذلك يفسد الأعضاء فساداً لا يمكن معه الاستفادة منها في نقلها إلى حي، فكان لابد من الاستفادة من حالات الوفاة الدماغية طالما أن الله قد فتح علينا في معرفة الدماغ ووظائفه، وكيف أنه إذا تلف حصلت الوفاة الكاملة، فلماذا لا نستفيد من أعضاء المتوفين دماغياً وهي في حالة افضل قبل توقف القلب وطالما أننا مطمئنون أن الوفاة الدماغية هي وفاة كاملة؟

السؤال الأخير :

إذا سلمنا بان الوفاة الدماغية هي وفاة كاملة دون انتظار توقف القلب، فكيف يمكننا التاكد انه لن يُساء استخدامها من الأطباء في زراعة الأعضاء غير المشروعة أو أن يتهاونوا في التشخيص للاستعجال في الوصول إلى الأعضاء؟

الإجراءات التنظيمية والرقابية الصارمة ضرورة لمنع استغلال المبدأ في زراعة الأعضاء غير المشروعة

مثل هذه الأمور لن تحدث إذا كان لهذا الأمر من يراقبه بدقة شأنه في ذلك شأن المراقبة الأمنية حتى لا تسول لأحد نفسه في ارتكاب مخالفة.

ولقد سعت دول العالم التي اعتمدت تشخيص الوفاة الدماغية لتنظيم الإجراءات فوضعت أنظمة لذلك، وأنشأت مراكز للقيام بمراقبة تطبيق هذه الأنظمة بدقة.

والمركز السعودي لزراعة الأعضاء الذي أنشئ عام ١٤٠٥هـ بالأمر السامي الكريم كان نتيجة لفتوى هيئة كبار العلماء رقم ٩١ عام ١٤٠٢هـ، بجواز نقل الأعضاء من الأحياء والأموات، والمركز موجود كمركز مراقبة يبلغ إليه كل الحالات التي يشتبه فيها بأنها حالات وفاة دماغية فيقوم بمتابعة كل حالة منها منذ وقت التبليغ حتى وقت توقف القلب، ويشرف على تطبيق هذه الأنظمة حرفياً، ويتأكد من أن التشخيص قد تم كما يجب، ويتأكد من أهلية الأطباء المشخصين.

والمركز يحقق في أي حالة لزراعة أعضاء داخل المملكة، فإذا تبين أنه لا علاقة قرابة بين المتبرع والمتبرع له من الأحياء «في حالة الكلى» لاحق المستشفى التي أجرت العملية، وعاقب الطبيب الذي يقوم بها.

ولله الحمد، لم تحدث مخالفة واحدة لزرع عضو من غير قريب أو كان فيها تجارة في الأعضاء داخل المملكة حتى الآن، والمركز يراقب ذلك كل الوقت، فهذه مهمته الأساسية، ويشرف عليه لجان من الأطباء الثقات يمثلون القطاعات الصحية كافة في المملكة ومراكز زراعة الأعضاء، تحت إشراف وزارة الصحة.

وإذا حدثت مخالفة في المستقبل، وسولت لأحد نفسه أن يخالف النظام المعمول به في تشخيص الوفاة الدماغية فلا يعني ذلك أننا نوقف العمل في هذا النظام لأن أحدهم تهاون في الالتزام به برغم أنه لن يفلت من العقاب الصارم إن شاء الله.

لقد كان لهذا الفتح من الله في وجود تشخيص للوفاة الدماغية مخرجاً للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء، وبدل سفرهم إلى بلاد غير المسلمين يمكن أن يتبرع لهم إخوانهم بأعضائهم بعد الوفاة، فهذا أكثر أمناً من الفتنة من عدم الإقرار بأن الوفاة خاصة بعد أن علمنا أنه لا حرج أبداً من الناحية الطبية في اعتبار الوفاة الدماغية وفاة كاملة.■

فيصل عبد الرحيم شاهين

مدير عام المركز السعودي لزراعة الأعضاء بالمملكة العربية السعودية

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف السبيل إليك؟

قال عبدة بن عبدالرحيم: خرجنا في سرية إلى أرض الروم فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر ونزل بقرب الحصن فظننا أنه يبول فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن فعشقها، فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تُنصّر ويفتح لك الباب وأنا لك. ففعل فأدخل الحصن، قال: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان! ما فعلت قراءتك؟ ما فعل عملك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك؟ قال: اعلموا أني نسيت القرآن كله ما أذكر منه إلا هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (٣)﴾ (الحجر).■

من كتاب: «عجائب عصور متفرقة»
للشيخ محمد الشيباني

من هو؟

أحد علماء الهند المعروفين، صاحب كتابات رائعة، ومؤسسة ندوة العلماء في لكنؤ بالهند، مؤلف كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، واسمه مكون من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٦ + ١١ + ٩ + ١١ شعور متبادل بين الطفل وأمه.
١٣ + ١ + ١٢ + ١٤ بين جبلين.
٧ + ١٠ + ٢ سرق.■
٥ + ٢ بمعنى عقل.
٢ + ١٢ + ٨ بمعنى بدن.

الله...

● سُئل الشافعي - رحمه الله - ما الدليل على وجود الله تعالى؟

فأجاب سائليه: «ورقة التوت» طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم؟ قالوا: نعم، قال: فتأكلها دودة القزّ فيخرج منها الإبريسم، والنحل فيخرج منها العسل، والشاة فيخرج منها الحليب، وتأكلها الظباء، فينعقد في نواحيها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد؟ فاستحسنوا منه ذلك وأسلموا على يده، وكانوا سبعة عشر».

● وسُئل أعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى، فقال:

«البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، أما تدل على الصانع العليم القدير؟».

● وقال رجل للإمام جعفر الصادق: ما الدليل على وجود الله؟ فقال: هل ركبت البحر يوماً؟ فقال الرجل: نعم، قال الإمام: وهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال الإمام: هل انقطع أملك ورجاؤك في المركب والملاحين؟ قال الرجل: نعم، قال الإمام: فهل أحسست أن هناك من سينجيك؟ قال: نعم، قال الإمام جعفر: «هذا هو الله».■

عبد الرحمن منصور شار.صبيا.السعودية

من كلمات الشهيد عبد الله عزام

«يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه، ولا تتكلوا وتركنوا إلى الدنيا وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبكم وبينكم».■

حاتم الصادق حامد.كلية الطب.السودان

الحياء خَيرٌ كله

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر».

والحياء ينشأ من شعور الإنسان بعبوديته تجاه المعبود، ومن التقصير أمام المنعم، وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحيي العاقل أن يستعين بها على معصيته.

ويمثل الحياء في إعظام الله وإجلاله، والخوف منه، والخشية له، وفي تعظيم حرماته ومشاعره، واحترام حدوده وأوامره ونواهيه، ورد في الحديث قوله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، فقيل: كيف يا رسول الله؟ قال: «من حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وترك زينة الحياة الدنيا، وذكر الموت والبِلا، فقد استحيا من الله حق الحياء».

وليكن استحياء المرء من نفسه أكثر من استحيائه من غيره، فالإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس، وكذلك الحياء لا يأتي إلا بخير.

والحياء فضيلة شاملة، وخُلق جامع، وشيمة نادرة، ومن كان به ذلك فقد أحرز الخير كله ومن حرم منه فقد حرم من الخير كله.

والحياء خُلُقُ الإسلام ونبت الفطرة الزاكية ومحصلة قوة الإيمان، وما أجمل عطاؤه، وما أعظم ثمره، وما أشهى نتائجه في النفوس والمجتمع، ولذلك ينبغي على المؤمن الصادق أن يؤدب أبناءه بهذا الخُلق، ويزكي به أنفسهم ويقوّم به أخلاقهم، ويهذب به أعمالهم ومعاملاتهم، والرسول الكريم كان أشد حياءً من العذراء في خدرها.

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياء
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاءُ.■

صالح قاسم العادي.البحرين

قاضي القضاة: أبو الحسن الماوردي

هو الإمام العلامة اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي.

يقول السبكي في طبقات الشافعية: وكان إماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم.

ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه: كان ثقة وكان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك.

ويقول ابن خيرون: كان رجلاً عظيم القدر، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم.

أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيّمري بالبصرة، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ببغداد ودرس بالبصرة وبغداد سنين.

وقد ألف ـ رحمه الله ـ الكتب الكثيرة في الفقه وأصوله، والتفسير والأدب، ولم يُخرج أي مصنف من تصانيفه في حياته حتى مات فأخرجها أحد أصحابه.

كما ألّف كتابه العظيم الحاوي في الفقه، يقول ابن خلكان عنه: وله كتاب الحاوي الذي لم يُطالعه احد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب.

وقد فوض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد.

ولما دنت وفاته جمع كل الكتب التي صنعها وجعلها في موضع، وقال لمن يثق به: «الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم اظهرها لأني لم اجد نية خالصة فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب والقها في نهر دجلة، وإن بسطت يدي فاعلم انها قُبلت».

قال الرجل: فلما احتضر وضعتُ يدي في يده فبسطها فعلمت أنها قد قُبلت منه فأظهرت كتبه ونشرتها.. وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء في ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ ـ وله من العمر ٨٦ سنة.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من أسباب حُسن الخلق

١ ـ سلامة العقيدة.
٢ ـ الدعاء.
٣ ـ المجاهدة.
٤ ـ المحاسبة.
٥ ـ التفكر في الآثار المترتبة على حُسن الخلق.
٦ ـ النظر في عواقب سوء الخلق.
٧ ـ الحذر من اليأس من إصلاح النفس.
٨ ـ علو الهمة.
٩ ـ الصبر.
١٠ ـ العفة .
١١ ـ الشجاعة.
١٢ ـ العدل .
١٣ ـ تكلف البشر والطلاقة، وتجنب العبوس والتقطيب.■

مبارك محمد سبر الدوسري

حي النويعمة ـ وادي الدواسر ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : المظفر قطز .

أيها الشاب

كيف تكون من المبرزين في تاريخ هذه الأمة ؟

إن الشاب لا يمكن أن يكون بارزاً في سجل المبرزين في تاريخ الأمة الإسلامية من الشباب، ويحصل على ما حصلوا عليه من الرفعة وحسن الثناء بمجرد أن يعيش حياته كما يعيش عموم الناس، بل لابد أن تكون القدوة والمثل الأعلى أمام أسرتك ومجتمعك، ولابد من الصبر والجهاد وبذل النفس والمال.

يجب عليك أن تكون دائماً داعياً للخير ناهياً عن الشر حتى يكون مسارك وسلوكك مسار شباب الإسلام الأبطال والمصلحين الأخيار الذين كانوا نماذج يُقرأ تاريخهم ويُقتدى بهم، ويترحم عليهم.

أيها الشاب .. أنت في المستقبل: عالم جليل، أو مسؤول كبير، أو من رجال التربية والتعليم، أو قائد مُحنك، أو طبيب ماهر، فعليك أن تبني نفسك بالعلم والإصلاح والاطلاع والقراءة.

قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مُرادها الأجسامُ

أيها الشاب الحبيب .. أنت قوة هذا الجيل وريحانته، وثمرة فوائده، ورجل المستقبل، فأغصانك غضة، وأرضك خصبة حتى تكون وعاءً طيباً قابلاً للتربية والتوجيه إلى ما فيه خيرك ومصلحتك، ولكن أعداءك: من الغرب والشرق والداخل في هذا الزمان قد توصلوا إليك من كل طريق، وفي كل وسيلة حتى يهلكوك، فقدموا إليك سمومهم بصورة تعجبك ومحببة لديك، ولكن احذر ما يقدمونه لك، ففي ظاهره ثمرة طيبة.. وفي الداخل السم الذي يقتلك، يحببون إليك الشهوات وينتزعون منك عقيدتك وأخلاقك، ويالفرحتهم بما ينالونه منك، فاحتذر وفقك الله لتحيا سعيداً، وتموت حميداً.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية ـ الرياض ـ السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● عدد الدلافين والحيوانات الثديية المائية التي تعلق بشباك الصيادين كل عام وتُقتل يبلغ ٨٠ الف حيوان.

● ٨٥٪ من تلاميذ المدارس في تايوان يعانون من قصر النظر، ويتوقع العلماء أن نصف سكان العالم سيعانون من هذه المشكلة خلال وقت قصير.

● الأشخاص الذين يعانون من الكآبة الشديدة أكثر عرضة من غيرهم بنحو ٤ مرات للوفاة نتيجة مرض قلبي قد ينجم عن إعاقة انسياب الدم.

● سائق الدراجة النارية الأمريكي روبي نيفيل حقق الشهر الجاري حلم والده قبل ٢٥ عاماً في القفز فوق أضيق نقطة في أخدود «كانيون» ويبلغ عرضها ٦١ متراً بدراجته النارية عند سرعة بلغت ١٤٥ متراً في الساعة، وحقق بذلك رقماً قياسياً جديداً، وكان نيفيل إذا فشل في تحقيق قفزته التي بلغ طولها ٦٩,٥ متر سوف يهوي في واد سحيق عمقه ٧٦٢ متراً، ولكنه نجح في عبور الأخدود برجل مكسورة فقط نتيجة اصطدامه بالأرض، وكان إيفيل نيفيل الأب الذي يعاني من مشكلات صحية في الوقت الحاضر نتيجة تقدمه في السن قد حاول تحقيق القفزة في عام ١٩٧٤م ولكنه مُنع من ذلك على يد السلطة التي يقع الأخدود ضمن مسؤوليتها على بعد ٢٠٠ كيلو متر شرقي مدينة «لاس فيجاس» في حين حاز ابنه هذا العام الإذن للقيام بالمغامرة الخطرة، كما حصل على دعم الهنود الحمر الذين اتاحوا له فعل ذلك في أراضيهم.

● عدد المتوفين نتيجة الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب «الإيدز» خلال عام ١٩٩٨م المنصرم بلغ ٢,٢٨ مليون شخص في أنحاء العالم، وهذه أسوأ كارثة صحية إنسانية.

● حيوان «وحيد القرن الأسود» يبلغ طوله مع ذنبه ٤ أمتار، وعلوه ١,٥ متر، ويصل وزنه إلى ١٧٥٠ كيلو جراماً، أما الحد الأقصى لطول قرنه فيبلغ ١٣٦ سنتيمتراً (١,٣ متر)، وله ثلاث أصابع في كل قائمة من قوائمه الأربع، أطولها الأوسط، ويعيش هذا الحيوان وحيداً أو مع جماعة تتألف من ثلاثة أو أربعة من أبناء جنسه، وغذاؤه الأعشاب والجذور والشجيرات، وتبلغ سرعته ٤٥ كيلو متراً في الساعة، ويدوم حمل انثى وحيد القرن الأسود ١٦ شهراً، وهو يعيش حتى ٤٥ عاماً تقريباً، ونسله اليوم في طريق الانقراض، ويبقى وحيد القرن الأبيض أكثر ضخامة، وطولاً، وعلواً.

● الإجهاض يُمارس ٥٠ مليون مرة في العالم سنوياً، منها ٣٠ مليون حالة تتم في العالم النامي.■

واقع الحركة الإسلامية.. أزمة أم صعود؟ (٢ من ٢)



بقلم:
راشد الغنوشي

في العدد الماضي ذكرنا أن المد الإسلامي في تصاعد كماً ونوعاً، وأن العالم الإسلامي يشهد عملية تجديدية كبرى، غير أن هذه العملية لم تستكمل المرجو منها بسبب عوائق من الداخل، وأخرى من الخارج جعلت الشطر الأعظم من الجهد يتجه إلى معالجة تلك العوائق بدل الانصباب على جهد البناء.

فمن بين العوائق الخارجية - وهي الأهم - ميزان القوة الدولي المائل بشكل هائل لصالح أعداء أمتنا بسبب تفوقهم العلمي والتقني والاقتصادي والعسكري بشكل خاص، والحقيقة أنه لولا ما يقدمونه من دعم مهول لما تعثرت حركات التغيير في الأمة واحتاجت إلى حجم هائل من التضحيات، بينما لم تكن لحركات التغيير في البلاد التي كانت خاضعة للاتحاد السوفييتي حاجة مماثلة بسبب ما كانت تلقاه من دعم غربي، مقابل تعويقه للتغيير في بلاد الإسلام ودعمه المطلق للدكتاتوريات وفرضه الحصار والغزو العسكري على كل محاولة للتغيير بدءاً بتجربة النهوض في مصر في النصف الأول من القرن الماضي وصولاً إلى التجربتين الإيرانية والسودانية.

أما العوائق الداخلية، فليست بأقل فداحة، ولا سيما على صعيد الفكر حيث تواصل - في بعض الحالات - التأثير المدمر لفكر الجمود والتشدد، وما أثمر من تعصب ورفض للآخر ولتعدد الراي والاجتهاد ومسارعة إلى تكفير المخالف واستحلال دمه في خلط شنيع بين مواطن التقيد والالتزام وبين مواطن الاجتهاد والحرية، وهكذا استحال الحوار الإسلامي، وانتفت إمكانية تنظيم الاختلاف في الإطار الإسلامي.

والحقيقة أن عملية تجديد التفكير في الإسلام لا تزال في بدايتها بما يجعل قدرته وهو على هذه الحال محدودة في استيعاب التراث البشري ومشكلات البشرية، كما فعل في عصوره الأولى الزاهرة، حيث كانت مجتمعاته نماذج متفوقة للعدل والتقدم والرحمة ما جعلها تستهوي أشد خصومها وغزاتها.

وليس يعزّي المرء غير كون تيارات التشدد في الأمة والحمد لله شذوذاً في السياق العام، وهامشاً للمجرى الرئيس للحركة الإسلامية الحامل للواء الوسطية حسب تعبير شيخنا القرضاوي - بارك الله له في عمره - ولكن للأسف، فإن هذا الهامش يتغذى من التطرف العلماني ومن الغطرسة الدولية على أمتنا.

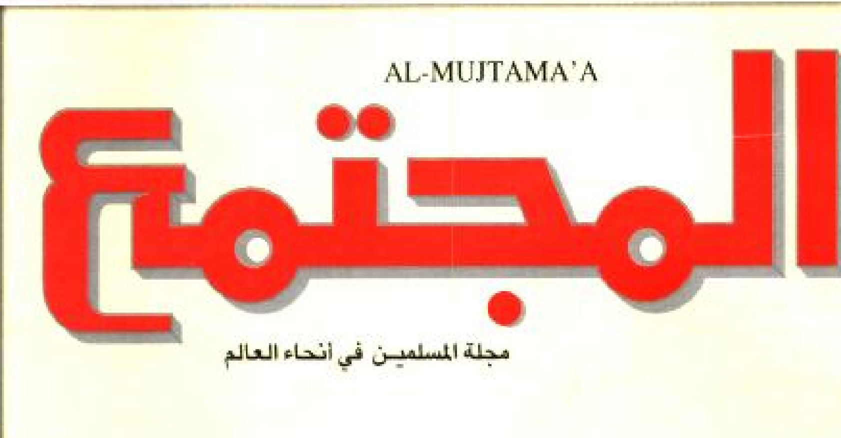
ويكفي اليوم فخراً لهذا التيار الوسطي أنه الحامل لأنبل قضايا الأمة كالجهاد في فلسطين بعد أن خار وتخاذل الصف العلماني، كما أنه الحامل لراية التجديد الإسلامي وتأصيل قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومع ذلك فالموجود دون المطلوب لاستيعاب الواقع في تعقيداته واستنباط حلول له في الإسلام، ومن مظاهر هذا القصور في استيعاب الواقع المحلي والدولي ضعف تخصصات الإسلاميين في المجالات العلمية المتعلقة بتشخيص الظواهر الإنسانية، كالاقتصاد والسياسة والاجتماع والصحافة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والتربية والأنتروبولوجيا، والسينما، والآداب والفنون، مقابل إقبالهم على العلوم التطبيقية التي على أهميتها تغوص في الجزئيات، ولا تسعف كثيراً في رسم الاستراتيجيات الكبرى، فكأني بالمسلم رغم أن العالم الحديث لم يعد في نظره ذلك المجهول كما كان لدى أسلافنا المصلحين في القرن الماضي، لا يزال متوجساً منه خيفة بما يصيبه بحالة جفول أو ذهول.

ومعنى ذلك، أن إنتاجنا الأدبي الإسلامي لم يملك بعد القدرة على ترويض العالم وتأنيسه حتى ينطلق فيه المسلم بحرية وأمان، ولكن الثابت أن الإسلام وسط ركام الماضي وفي ظل موازين معادلة دولية، معادية للإسلام، وتحت القصف يتقدم ويتسع على كل المستويات عددياً وجغرافياً مخترقاً كل الحواجز والحضارات، مغالباً الصعوبات، محدثاً في أمته حركية هائلة وعزماً على النهوض ومواجهة التحديات بما يناسب من الوسائل، واضعاً دعاته على سلم صاعد، فمن هم في أعلاه هم اليوم يحكمون، ومن هم دون ذلك يشاركون، وآخرون هم المعارضة الرئيسة من داخل النظام أو من خارجه أو منهما معاً، أما عملهم الأساسي فينصب على المجتمع المدني خدمة للناس وهو مجال لا يكاد يشق لهم فيه غبار، كلما تنفست الحرية ولا سيما على صعيد الشباب، بما يصح معه تعريف الإسلاميين أنهم حركة أو ثورة شباب وتجدد للمجتمع من جذوره، تماماً كما بدأ الإسلام مع كل أنبياء الله وخصوصاً مع خاتمهم عليهم السلام جميعاً.

ومقابل هذا الوضع الإسلامي، تعيش مذاهب العلمنة على اختلافها حالة من الشيخوخة في مراكزها ناهيك بالذيول، بما ألجأ جماعاتها الحاكمة إلى الاعتماد أكثر فأكثر على العنف في مواجهة مطالب الشعوب بقيادة المعارضة الإسلامية الحاملة لآمال الجماهير في العدل والتحرر والنهوض والوحدة وتخليص فلسطين من قبضة اليهود والإدارة الأمريكية، تحقيقاً لموعودات الله جل جلاله في ظهور هذا الدين كله ولو كره الكافرون، ومؤشرات ذلك تلوح في الآفاق، وذلك هو ما يؤجج نار الحرب على الإسلام من طرف حضارة متفرعنة بقوتها المادية بعد أن تم إفلاسها في عالم الخلق والروح، ولأن الحضارات لا تمتد ولا تعمر إلا بقدر ما تحمل من معاني الروح وقوة العدل، فلم يبق أمام الحضارة المعاصرة سبيل للبقاء غير استهداف بدائلها ومنافسيها بالتدمير وعلى رأسهم الإسلام.

وعلى ذلك، فإن النظر إلى الأمة يختلف حسب زاوية النظر: فإن أنت نظرت إليها من جهة فعل السياسة فيها بقيادة المتغربين أو أذيال الغرب أو حتى بما يفعله بعض مسيئي الفهم اعتراك قدر غير قليل من الرثاء لحالها، وإن أنت نظرت إليها من زاوية عمل الصحوة المباركة فيها وعودة الناس أفواجاً إلى الإسلام، أيقنت أن الأمة بخير، وأن ما أصابها لا يعدو كونه غفوة هي بصدد الاستفاقة منها: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.■

(ISSUE No. 1366) 7 - 13/9/ 1999 (Year 30)
(١٣٦٦) ٢٧ جمادى الأولى - ٣ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ / ٧ - ١٣ سبتمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



الجزائر: رهان «الوئام» لتفادي محنة «الانتقام»

ماذا بعد استفتاء تيمور الشرقية؟

حرب أهلية شاملة.. أم محمية غربية؟

الأردن يقلب ظهر المِجَنّ لـ«حماس»



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القصص).

موقفنا من اليهود.. ردّ ومناقشة

قرأت في العدد ١٣٦٠ مقالة الأخ الفاضل علي البغدادي التي يرد فيها على حادثة الشرقاوي ولي عليها هذا التعليق:

لقد بدأت الرد على حادثة الشرقاوي في بحث «موقفنا من اليهود الذين يعيشون بيننا» وكان رأيك فيهم أنهم أهل ذمة لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقلت إن هذا الأمر كان منذ فجر الإسلام!!

نعم لقد كان هذا الأمر في فجر الإسلام لما كانت للإسلام شوكته وقوته ومهابته في نفوس أعدائه.. لما كانت الأرض في أيدي المسلمين وهم يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون، أما الآن فما هو الوضع يا أخ علي.. هل الأرض في أيد إسلامية قوية؟ وهل اليهود صاغرون فيها أم هم جائرون؟ هل يدفعون الجزية استرضاء للمسلمين؟ أم أنهم قد أمسكوا بزمام الأمر في أراضينا؟.

ذكرت «الفرق بين عملية الدقامسة والشرقاوي» قائلاً: الأولى ضد صهاينة محتلين والثانية بعكسها، ثم تطرقت إلى «طبيعة الصراع مع اليهود»، وطرحت سؤالاً يقول: حقيقة صراعنا مع اليهود هل هو لأنهم يهود أم لأنهم احتلوا أرضنا وشردوا شعبنا؟

نعم يا أخ علي نحن نعادي اليهود لأنهم يهود ملعونين أينما ثقفوا، لعنهم الله وغضب عليهم وأعد لهم عذاباً أليماً، يسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.. وكيف لا نكره قوماً عصوا نبيهم منذ القدم.. كيف لا نكره قوماً حادُّوا الله ورسوله.. ألا يكفيك أنهم حاولوا قتل حبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ مرة واثنتين وثلاثاً. نقضوا العهد مع نبيك.. غدروا به في أصعب الظروف في غزوة الأحزاب لما بلغت القلوب الحناجر!!، ثم بعد ذلك لاتحمل لهم في قلبك حقداً أو كرهاً.. وتلك هي سيرتهم على مر التاريخ لم يتغيروا أبداً، حيث كانت تحميهم الدولة الإسلامية فينقلبون ضدها.. طردهم الإسبان من أرضهم فتاهوا ثم جمعت شتاتهم الخلافة العثمانية وضمتهم إليها فماذا كان الجزاء؟ لقد كانوا هم يا أخ علي سبباً رئيساً في القضاء على الخلافة الإسلامية، ولم يكن ذلك مع المسلمين وحدهم، بل مع جميع الشعوب وفي جميع الأزمان على السواء.

إن المعركة بدأت بيننا وبين اليهود من قبل أن يغتصبوا أرضنا ومن قبل أن يشردوا شعبنا، فإن أرضنا كانت محمية قوية حماها فتية آمنوا بالله وزدناهم هدى، ولم يستطع شرذمة اليهود الوصول إليها إلا بعد أن تفككت قوانا المتحدة وضاعت أحلامنا الممتدة.. أخذوا منا فلسطين لما ركنا إلى الدنيا وتبعنا أذناب البقر سعياً وراء سراب المتعة والسمعة.. ولن تعود لنا إلا إذا عدنا إلى كتاب الله ففيه العزة والمنعة.■

هدى عمر فاروق أفندي. جدة. السعودية

في الذكرى الأولى لاستشهاد الأخوين عوض الله

إشكالية القسام: الجمود أم الجسارة؟!

بمرور شهر أغسطس يكون قد مرُّ عام كامل على استشهاد الأخوين عماد وعادل عوض الله العضوين البارزين في كتائب عزالدين القسام والتحاقهم بركب إخوانهم كمال كحيل ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف في ضربات للأمن الصهيوني المدجج بالموت والدمار ويتواطؤ رموز «سلام الشجعان» البديل الفلسطيني للبشيا «أنطوان لحد» في جمهوريات السراب غزة وأريحا!! وهكذا وجد القسام نفسه في مأزق صعب، فكوادره إما شهيد أو أسير في سجون السلطة أو الاحتلال، فما أسباب هذا المأزق؟ هل هو الجمود وعدم التعامل مع مستجدات الأرض بمرونة منطقية أم الجسارة وغلبة روح التحدي وتوقف الزمان لدى العقلية القسامية على مشارف حيز زمني معين كانت الكتائب فيه ملء السمع والبصر، وكانت عملياتها الجهادية تضيء الأفق بنيران الأشلاء الصهيونية؟ وللإجابة عن هذا السؤال سنرجع إلى الوراء قليلاً عندما كانت قوى الاستعمار جاثمة على صدور أجدادنا عندما كانت ظروف الأمس مشابهة لليوم ولم يجدَّ جديد، كانت الحروب التحريرية مقدسة تحمل السمت الجهادي وكان في مقدمة الصفوف أصحاب الفكر الإسلامي، بينما تترس الوطنيون خلف جدار الصوت رافعين راية الثورية القلمية يخططون لما بعد تواري الاحتلال كيف سيطهرون البلاد من متعاطي العنف والإرهاب وكيف سيعيدون صياغة التاريخ بالتمحيص والحذف والتهويل لكي يشوهوا أمجاداً ويمجدوا أباطيل. كانت الظروف السياسية شاذة حينما جعلت المكافأة التي نالها أبطال حروب فلسطين والقناة هي أن يحشدوا في السجون والمنافي «كامل الشريف المقاومة السرية»، لكنها لم تعد كذلك، بل أصبحت وضعاً طبيعياً عندما تم تعميمها على كل المستويات الإقليمية، فأرواح الشهداء كالطيف العابر لا تناسب بحال روح العصر وعليها بسلام أن تغادر، هذه هي «الحبكة الدرامية» التي صاغتها العولمة الجاثمة على وجه الأرض منذ قرن ونصف سراً والتي ما كانت أبداً لتحتاج أن يعلن «جورج بوش» ميلادها الجديد، فالوارد ليس مولوداً، ولكنه هرم غلبه المشيب.

إنها إشكالية القديم والجديد لا فكاك منها إلا بالجسارة ولا نعني بها المواجهة غير المحسوبة، ولكن بالصمود وعدم اليأس والتطلع دائماً إلى السماء بعين الترقب والأمل، ففي سننها يكمن الخلاص.■

عماد عوض الله — عادل عوض الله

وائل إبراهيم الحديني
الدمام. السعودية

في زحمة الصفقات ماذا عن القدس؟

ظهرت في الفترة الأخيرة التي أعقبت فوز إيهود باراك برئاسة الحكومة الإسرائيلية ردود فعل واسعة في الأطراف العربية، مفادها أن باراك هو منقذ عملية السلام الميتة، على الرغم من تصريحاته المنافية للسلام.

وأعلنت سورية أنها على استعداد للسير في عملية السلام وقبل أن يحدث أي تقدم تغيرت لهجة الرفاق في سورية «جورج حبش - نايف حواتمة»، وأعلنوا أنهم سيركبون عربة سلام الشجعان، وتحولوا بين عشية وضحاها إلى الاستعداد للتفاوض مع إسرائيل، والكل على استعداد لأن يبيع بأي ثمن!! إلا الصف الإسلامي «حماس - والجهاد الإسلامي».

أما القدس العربية، فقد أعرضت عنها غالبية الدول العربية التي سارعت إلى الجري وراء ما يسمى «بسلام الشجعان»، وأصبحت القدس يتيمة لا أهل لها ولا أنصار!! لاسيما وقد طالبت كل دولة بمساحة من الأرض وبقيت القدس خارج الصفقة في سوق السياسة العربية.■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة

صورة وتعليق



نشرت إحدى الصحف المحلية صورة لباراك وعرفات حيث يقدم الثاني كتاب الله هدية إلى الأول، وتعليقي على هذا المنظر - إن كتاب الله لا يمسه إلا المطهرون.. أمل نشر الصورة وفتح المجال للإخوة القراء للتعليق عليها.■

عبدالله محمد اليوسف. الرياض

«... وما أبرئ نفسي..»

تعقيباً على تعليق الأخ عبدالغني السيرحي حول موضوع أنور إبراهيم في العدد ١٣٦١ نحمد له هذه الغيرة على كتاب الله وأنبيائه، ونشكر المجلة الغراء نشرها للرأي والرأي الآخر ويهمني توضيح الآتي:

أولاً: التشبيه من الأساليب البلاغية في لغتنا العربية، ولقد ضرب الله سبحانه أمثالاً عدة في القرآن الكريم كما في قوله: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة...﴾ الآية..

ثانياً: شبه الرسول ﷺ ابا بكر - رضي الله عنه - بإبراهيم وعيسى عليهما السلام، وعمر - رضي الله عنه - بموسى - عليه السلام -، وعبدالله بن رواحة بنوح عليه السلام، وذلك في موقف كل صحابي من أسارى بدر عندما استشارهم الرسول ﷺ في أمرهم وأتت مواقفهم مشابهة لموقف كل نبي من قومه.

ثالثاً: إذا قيل: «زيد كالأسد»، فلا يمكن الاعتقاد أن المقصود وصف زيد بالحيوانية او الوحشية، ولكن يستقر في الفكر التلقائي أن المقصود وصف زيد بالشجاعة وليس في ذلك أي امتهان له.

رابعاً: أعتقد أن أنور إبراهيم سوف يتخذ من يوسف - عليه السلام - قدوة له في كيفية الثبات على المبدأ وتحمل السجن في سبيل الله، بل واستغلال سنوات السجن في الدعوة إلى الله.. ولا نكون بذلك مساوين بين يوسف - عليه السلام - وبين أنور إبراهيم ولا نكون معاذ الله قد استهنا بكتاب الله أو بنبيه حاشا لله، ولكن الله سبحانه يرفع من عباده الصالحين من يبلغ بعمله وإيمانه درجات الأنبياء والشهداء، كما في قوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩)﴾ (النساء).■

عصام عباس. الدمام. السعودية

حقوق الإنسان العربي «المسلم»

تمتلئ السجون في بعض الأقطار الإسلامية والعربية بالمواطنين ومعظمهم يعتقلون دون تهمة ويلقون أصنافاً من التعذيب والتجريح وأوصافاً كالخيانة وعدم الولاء، وما إلى ذلك، في حين تغضب إسرائيل وأوروبا من مواطنيها وتفرض عليهم الغرامات بسبب إهانتهم «لكلابهم»، لقد تجاوزوا مسألة احترام المواطن ومنحه كافة حقوقه المشروعة إلى مسألة احترام الحيوانات وعدم إهانتها.

وهذا موقف مؤسف يندى له الجبين، وهو السبب الرئيس الذي أدى لكل المآسي التي حلت بالعرب والمسلمين من تخلف وضعف وفقر مدقع، وجهل مريع ناهيك عن أنه سبب كل الهزائم والانكسارات العربية في مواجهة العدو الصهيوني.

إن السيرة العطرة للرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين كانت تتميز باحترام الإنسان المسلم ومنحه كافة حقوقه والأخذ برأيه ومشورته ولا يغيب عن بالنا في هذا الصدد مقولة الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب «لقد أخطأ عمر وأصابت امرأة».

لقد آن الأوان لبعض أقطارنا العربية والإسلامية أن تبادر إلى إطلاق سراح مواطنيها واحترام آرائهم، وإبعاد شبح الفقر عنهم وإتاحة فرص التعليم وكل ما فيه عزتهم وحفظ كرامتهم.■

سطام قادم الشمري. الخفجي. السعودية

قول على قول في نظرية التطور

بدأت مجلة المجتمع في نشر مقالات ممتازة في نقد نظرية التطور للكاتب المتخصص في هذا المجال الأستاذ أورخان محمد علي وهو عمل مهم استقبلناه بكثير من القبول والارتياح، فنحن هنا في بلاد الغرب نعلم ما تمثله هذه النظرية في عقول الغربيين - وكذلك اللادينيين في بلادنا - من تقديم بديل للخالق عبارة عن عمليات طبيعية تلقائية تؤدي في النهاية إلى تفسير لظهور الحياة والإنسان على ظهر الأرض.. وتعمل الدوائر الماسونية الإعلامية في العالم بأجمعه على الترويج لهذه النظرية بصورتها المادية لنشر الإلحاد بين الناس، كما تقوم بالتعتيم والإهمال المتعمد لكل نقد علمي أو أطروحة بديلة، مما جعل هذه النظرية عقيدة جديدة لدى المثقف الغربي، لذا سررنا جداً بنشر هذه المقالات والتي تتناول ردوداً علمية مقبولة تماماً لدى معظم الجهات العلمية المحايدة في العالم، وللكاتب مراجعه المعتبرة، ولكننا فوجئنا في العدد ١٣٥٨ بنشر تعقيب في ذيل المقال الثاني به بعض المغالطات، وخاصة أن هذا التعقيب لم ينشر في باب رأي القارئ، كما جرت العادة، وإنما نشر داخل المقال مما أضفى تشويشاً غير مقبول على هذا الموضوع المهم، وأهم مغالطة في هذا التعقيب هو اعتراضه على تطبيق القانون الثاني للديناميكا الحرارية على الكون المادي بحجة أن المؤمنين يعتقدون بوجود عالم الغيب والشهادة!!.■

د. محمد عبدالله. باحث بريطاني

سرعة انكشاف الكذب!

تلقت الشرطة الألمانية من السفارة التونسية مذكرة مفادها أن حركة النهضة التونسية تعقد مؤتمرها بمدينة «فولدا» (مقاطعة هسن) بحضور قياداتها وفاعلياتها المشردين في أوروبا، وعلى رأسهم الأستاذ راشد الغنوشي رئيس الحركة، فبادرت بتقصي الحقيقة في المكان المعين، وهو مضيف شبابي يؤمه الناس طلباً للهدوء، غير أنه تبين لها بعد التحري أن الأمر لا يعدو أن يكون ملتقى تحت شعار «من أجل اندماج إسلامي ألماني ناجح»، تعقده جمعية المهاجر التونسي بألمانيا «وهي جمعية قانونية مسجلة» سنوياً وللمرة الرابعة في المضيف ذاته، لم يحضره الأستاذ الغنوشي ولا غيره من قيادات الحركة وفاعلياتها، فلم تتردد الشرطة في الاعتذار للسيد المولدي البلطي رئيس الجمعية الذي رفع قضية عدلية جبراً للضرر المعنوي وهو الأمر نفسه الذي قام به مدير المضيف، ولاسيما أن عدداً من النساء والأطفال أصيبوا بذعر شديد، وقد أعيدت إلى أذهانهم صورة المداهمات البربرية المتوحشة لقوات الأمن في كثير من البلدان العربية خاصة أن هؤلاء النسوة مازلن في طور الاستمتاع بفرحة لقاء أزواجهن بعد تشريد لعقد من الزمن، كما علقت أغلب وأهم وسائل الإعلام الألمانية بسخرية على تصديق مثل هذه الوشايات الكاذبة التي تعرض العلاقات الألمانية العربية لاهتزازات لا مبرر لها مبرزة أن جمعية المهاجر التونسي معروفة بانضباطها وبحرصها على خدمة قضية الاندماج الناجح.■

الهادي بريك. ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ أسامة راشد: الكويت:** النصيحة بعدم شراء المجلة المذكورة جاء ضمن الحديث عن أهدافها المشبوهة ومواضيعها التي تحمل طابع العداء لكل ما هو إسلامي والترويج لكل ما من شأنه إثارة الغرائز ونشر الإباحية، وهذا أكبر جرماً من الصورة التي لفتت انتباهك على غلاف المجلة إياها.

● **الأخ عبدالله بن فهد الظفيري - الكويت - سنترال الجهراء - ص.ب ٢٩٦٢ - ب ١٠٣١:** نرحب بك صديقاً للمجلة ونتمنى لك التوفيق في رغبتك التي أبديتها للتواصل مع إخوانك حيثما كانوا، والتعرف على أفكارهم وتبادل المعلومات معهم.

● **الأخ عصام سالم الأحمدي - عجمان - الإمارات العربية المتحدة:** شكراً لاهتمامك، نود إفادتك بأن المجلة ترسل إلى الشركة المختصة لإنزالها على الإنترنت، وقد راجعنا العدد الأخير فوجدناه نزل بالكامل مع ملاحظة أن ترتيب الصفحة على الإنترنت يختلف عن شكلها في المجلة.

● **الأخ هيثم بن إبراهيم بن سليمان - بريدة - السعودية:** شكر الله لك غيرتك وسنتابع الأمر لمعرفة ملابساته والإنكار إذا تأكدنا من وقوعه.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٦ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٢١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حقائق مريرة.. تتكشف

الحوارات التي ادلى بها السيد حسن التهامي احد اعضاء مجلس قيادة الثورة في مصر تكشف معلومات خطيرة، خاصة ان التهامي هو احد المقربين اللصيقين بعبدالناصر والسادات وانه اكد احتفاظه بوثائق تثبت ذلك .

وقد كشفت هذه التصريحات خلفيات العلاقة الحميمة بين اليهود وكل من عبدالناصر والسادات، ولقاءاتهما السرية مع القيادات اليهودية، وعلاقاتهما كذلك بالمخابرات المركزية الامريكية نظير مخصصات مالية كبيرة، كما كشفت عن التلفيقات والمؤامرات التي تمت في عهد عبدالناصر ضد الحركة الإسلامية وابرزها تمثيلية حادث المنشية الشهيرة والتي تبعتها حملة واسعة ضد التوجه الإسلامي.

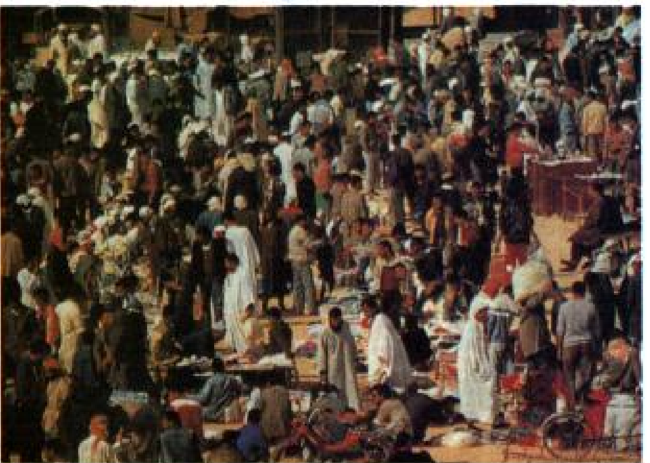
وإذا كان لما قاله التهامي من دلالات فإنها تبين كيف ان قيادات كثيرة من الدول العربية الثورية هي في الحقيقة من صنيعة المخابرات الأجنبية وجيء بها لضرب الحركة الإسلامية والحفاظ على التواجد الصهيوني في المنطقة والتاريخ المعاصر يشهد عليهم بذلك.

وباستعراضنا لتاريخ الحكومات الثورية في المنطقة بشكل عام سنرى العجب العجاب عن ضلوعهم في العمالة والتبعية، وسنعلم ان الشعوب العربية المسلمة ستظل تعاني من تسلط حكمهم طالما ظلوا يهيمنون على كراسي الحكم، ولكن برجعة صادقة إلى الله سبحانه وتعالى والثبات على الدين والصدع بالحق لا شك ان الأوضاع ستتغير إلى الأفضل ويهيئ المولى جل جلاله قيادات مخلصة تعمل لخير البلاد والعباد.

وصدق الله القائل: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾



في هذا العدد



الجزائر: رهان الوئام لتفادي محنة الانتقام ص (٢٤)



أنور إبراهيم مازال الرقم الصعب في السياسة الماليزية ص (٢٧)


تنزيلات
مكتبة الحور
انتهزوا الفرصة
دفتر تحضير دروس عربي ١٫٥٥٠
دفتر تحضير دروس انجليزي ١٫٣٥٠
أقلام رصاص ستدلر ٠٫٥٠٠
اقلام ميني بول ٠٫٣١٥
طقم ألوان شيني ٠٫٤٥٠
قلم منتسوري ٠٫٢٢٥
ورق تصوير A4 ٠٫٩٠٠
قلم كلكتر ٠٫٥٤٠
لوحة رسم هندسي ٧٫٠٠٠
دفتر رسم ياباني ٠٫٢٠٠
دفتر رسم تايتنيك ٠٫١٥٠
باتكس شفاف ٠٫٤٥٠
آلة حاسبة ١٫٩٠٠
شنطة مدرسية ٩٫٠٠٠
شنطة مدرسية ماستر ٥٫٤٠٠
شنطة مدرسية استالستيل ٢٫٢٥٠
مطارة ماستر ٠٫٩٥٠
مقلمة ماستر ٠٫٥٤٠
كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة ٠٫٤٥٠
كشكول مسطر ١٥٠ ورقة ٠٫٤٥٠
كشكول مسطر ١٤٤ ورقة ٠٫٣٦٠
كشكول لبناني ١٠٠ ورقة ٠٫٤٥٠
دفتر عربي ٢٠٠ ورقة ٠٫٢٢٥
دفتر عربي ١٥٠ ورقة ٠٫١٨٠
دفتر عربي ١٠٠ ورقة ٠٫١٣٥
دفتر عربي ٦٠ ورقة ٠٫٠٩٠
دفتر عربي ٤٠ ورقة
بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية
الفترة من ١٩٩٩/٨/١٥
ولغاية ١٩٩٩/٩/٢٢
حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي
٢٦٣٩٧٣١
ت . م ١٠٢٣ / ٩٩

مخطط خطير يستهدف الأجيال

المخطط الذي يجري تنفيذه لتغيير مناهج التعليم في العالم العربي بما يتفق والرؤية الغربية ويرضي العدو الصهيوني... جد خطير.

فمنذ بدأ عهد «الاستسلام» مع العدو الصهيوني والبند الرئيس في أي اتفاقات ينص على حذف كل ما يمت لليهود بصلة في مناهج التعليم، وبناء على ذلك فقد تم حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن صفات اليهود الذميمة ومواقفهم الشائنة، كما اختفت كل الوقائع التاريخية التي تتحدث عن حربهم للإسلام وكيدهم للمسلمين، تحت شعار كاذب عن تطوير التعليم، لكن الذي بدا بعد ذلك أن الذي بيّت لتنفيذه هو مخطط شامل وفق استراتيجية غربية صهيونية تهدف إلى قلب مناهج التعليم رأساً على عقب وصياغتها من جديد بما يخدم مخططات الغرب ويضرب الهوية الإسلامية.

وقد انطلق هذا المخطط من مصر في بداية حقبة التسعينيات، وتزامن تطبيقه في بعض البلدان العربية الأخرى، وبضغوط غربية صهيونية إذ نلاحظ أن ما جرى لمناهج التعليم في مصر جرى مثله في تونس وغيرها من الدول العربية التي تواصلت الضغوط عليها.

وتكشف أن المطلوب ليس السكوت عما يتعلق باليهود في المناهج فقط وإنما تغييب الأجيال القادمة عن تاريخها المشرق وعقيدتها وأخلاقها وهويتها، وإذا أخذنا مصر مثالاً نجد أنه خلال فترة قليلة خرجت المناهج خالية من توجهها الديني ونصوصها التاريخية التي تتحدث عن أمجاد الأمة وبطولاتها، كما تم حذف كل ما له علاقة بالجندية والبطولة والعزة الإسلامية، تحت زعم باطل هو أن التدين خطوة نحو التطرف وأن التطرف خطوة قبل الإرهاب.

وكان ذلك المخطط يتعثر بين الحين والآخر بسبب حملات الاحتجاج الشعبي والإعلامي القوية التي كشفت حقيقته وأغراضه الخبيثة، ولكنه سرعان ما كان يتواصل رويداً رويداً ليصيب بمعاوله كل المناهج السليمة.. حتى منهج التربية الدينية لم يسلم، فقد اكتشف مؤخراً أن هناك تدابير خاصة لإفساد مناهج التربية الدينية في المدارس من خلال علمنتها وتحويلها من مناهج تنشئة على التدين الصحيح إلى مناهج لتشكيك الأجيال في عقيدتهم ونبيهم ﷺ وتعليمهم أن هناك مساواة كاملة بين كل الأديان في الإيمان ووصف الجهاد في سبيل الله بالإرهاب.

ولم يقتصر هذا المخطط على التعليم العام وإنما امتد إلى الأزهر الشريف وتسلل إلى مناهجه للعبث بها، حيث تم على ثلاث مراحل خلال عقد التسعينيات حذف ٥٠٪ من الدراسات الشرعية واللغوية بكل مراحل التعليم، بل تجاوز هذا الحذف المرحلة الإعدادية (المتوسطة) إلى ٨٣٪ ومن المرحلة الثانوية من ٥٨ - ٦٣٪ وفق مذكرة مدير الخطة والمناهج بالأزهر، وقد خفضت حصص القرآن في المرحلة الابتدائية بنسبة ٨٠٪، وتم حذف علم المواريث وأبواب الحدود والجنايات من المناهج، كما تم إلغاء عشرين معهداً متخصصاً في تخريج معلمي القرآن الكريم، ووضع العراقيل أمام إنشاء المعاهد الدينية الخاصة وكذلك أمام المدارس الإسلامية، حيث لا يوجد في مصر كلها إلا ٦ معاهد خاصة في مقابل ١٦٦ مدرسة كاثوليكية خاصة، وأصبحت المعاهد الأزهرية لا تستوعب أكثر من ١٪ من جملة المقبولين بالصف الأول الابتدائي في مصر.

وهكذا تحولت مؤسسة الأزهر من مؤسسة تخرّج أولي العلم والفقه في دين الله إلى مؤسسة تعليم عادية، وذلك ليتم توحيد التعليم كله وإدخاله في بوتقة واحدة.. بوتقة ثقافة الاستسلام والتطبيع الكاذب.

وفي مقابل ذلك، تم حشو المناهج التعليمية بما يميّع الشخصية الإسلامية ويحشو العقول بالتوافه من المعلومات، بل وتكرّس مفاهيم غير سوية تشجع على الاختلاط والانحراف من خلال الدروس التي تتضمن أحاديث عن الرقص والفسق.. وكذلك غرس مفاهيم تقلب عدونا التاريخي إلى صديق، وتلقي بالشبهات بل والسخرية على الشخصية المتمسكة بالدين والأخلاق.

ولا شك أن ذلك كله يصنع أجيالاً لا تعرف شيئاً عن تاريخ أمتها ولا تدري شيئاً عن دينها وعقيدتها.. ممسوخة الشخصية، فاقدة الهوية، وهو ما يمكّن من اختراقها ويسهل من قيادها إلى الاندماج مع الصهاينة.

لقد تجاوزت هذه المخططات العدوان على الدين نفسه إلى تقويض المقومات الأخرى المهمة التي تشكل شخصية الأمة من اللغة والقيم والأخلاق، وهذه المقومات إذا لم يتم غرسها من خلال المدرسة التي تعد أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة فسيكون شبه مستحيل الحفاظ على الهوية.

بل إن الخطر في هذه المخططات ليس محصوراً في الهوية، وهذا ليس بقليل، وإنما في تهديد تماسك المجتمعات ذاتها، بمعنى أنها ستخرّج أجيالاً خالية من القيم خاوية من التدين ليس لديها رادع تصد به نزوات النفس وغوايات الشيطان فتندفع إلى العنف غير مبالية، ودليل ذلك ما يجري اليوم في المجتمعات الغربية عامة التي تئن أمام موجات العنف الاجتماعي وتفشي الجريمة والإباحية بسبب انعدام الرادع الديني.

إن هذه المخططات التي تنفذها حكومات عربية بأيديها لهي أشد خطراً عليها وعلى وجودها بل ووجود المجتمعات التي تحكمها، ولذلك فإن عليها مسؤولية كبيرة أمام الله. فعليها أن تسارع بوقفة جادة لمراجعة هذه المناهج وأن تعيد ما تم حذفه وتضبط ما تم تشويهه، كما أن عليها أن تفسح المجال لكل غيور على هويته، بالإسهام في هذا المجال، فالتاريخ يشهد أنه ما تخلّت أمة عن دينها وقيمها وأخلاقها إلا وكان مصيرها الاندثار.

نرجو الله أن يهيئ للأمة العربية أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل أهل المعصية ويؤمر فيه بمعروف وينهى فيه عن منكر.■

مسلسل الرسوم الطويل

مرة أخرى تعود الحكومة لممارسة سياسة التصعيد غير المبرر بهدف وضع مجلس الأمة أمام الأمر الواقع بعد الانتهاء من العطلة البرلمانية في شهر أكتوبر المقبل!.

فبالأمس، وفي أثناء فترة حل المجلس، أصدرت الحكومة ٦٠ مرسوماً لا ينطبق على معظمها حالة الضرورة، بل كان بالإمكان تأجيل إصدارها حتى عودة المجلس، ومناقشة هذه المراسيم بشكل قانوني ودستوري.

إلا أنه بصدور هذه المراسيم تم خلق مشكلة لا داعي لها.. والأدهى من ذلك خروج بعض التصريحات الحكومية التي تتبنى هذه المراسيم وتتولى الدفاع عنها، والعمل على إقرارها خرقاً للدستور وتجاوزاً لسلطة مجلس الأمة التشريعية.

واليوم: تواصل الحكومة نفس النهج فجاءت قراراتها بفرض الرسوم على الخدمات التي تقدمها الوزارات وكذلك زيادة الرسوم التي كانت موجودة في السابق، فبدأت بزيادة أسعار المحروقات، وفرض رسوم على الخدمات الصحية ثم زيادة رسوم معاملات المرور والغرامات المرورية، ثم تقدمت وزارات الدولة بمقترحات بفرض رسوم على مستخدمي الطرق والجسور بالتعاون مع شركات التأمين وذلك عند شراء سيارة جديدة، أو تجديد التأمين، وهذا ما تقدمت به وزارة الأشغال!

وبدورها تقدمت وزارة التخطيط بمقترحات لفرض رسوم على ما تقوم به من معاملات للمواطنين من إحصائيات وبعض الخدمات الخاصة «الزراعية والحيوانية، والبناء... إلخ».

وقد سبق للحكومة أن زادت رسوم الخدمات الهاتفية فأصبح المواطن والمقيم محاسباً حتى على الكلام! كما تفكر الحكومة بصورة جديدة في زيادة الرسوم على الكهرباء والماء.

وبذلك تكتمل حلقة الحصار على المواطن والمقيم على السواء.

إن إصدار مثل هذه القرارات يؤكد الأسلوب الذي تنتهجه الحكومة، ويعد دليلاً واضحاً على الفشل المستمر للعلاج الاقتصادي، فالنظر لجيوب المواطنين والمقيمين، وسحب ما فيها من دراهم ودنانير، لايمكن أن يجعل الاقتصاد قوياً ومتيناً.

كما أن إعادة هيكلة الاقتصاد - التي ينادي بها الجميع لحل المشكلة الاقتصادية، لا يمكن أن تبدأ من أعلى الهرم بفرض الرسوم - بل يجب على الحكومة أن تقوم باتخاذ الإجراءات التنفيذية والقرارات الحاسمة بعيداً عن أن تبدأ من جيوب المواطنين والمقيمين الخاوية.■

خالد بورسلي

البصيري في وفد إلى دكا

للمشاركة في مؤتمر برلمانيي آسيا



د. محمد البصيري

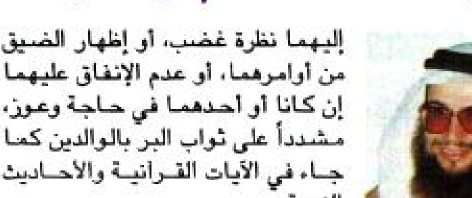
توجه الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة ورئيس تحرير مجلة المجتمع إلى دكا عاصمة بنجلاديش في إطار وفد يمثل دولة الكويت للمشاركة في مؤتمر برلمانيي آسيا للسلام والتعاون الذي بدأ أعماله في أوائل الشهر الجاري.

وصرح عبداللطيف الصقر الأمين العام لمجلس الأمة بالنيابة أن وفد الشعبة البرلمانية الكويتية سوف يقدم إلى المؤتمر ورقة عمل، وأن المؤتمرين سيناقشون ميثاق وقواعد جمعية برلماني آسيا المقترحة للسلام، وكيفية الإسهام في صنع السلام بالقارة الآسيوية.

وأضاف: إن حرص المجلس على المشاركة في المؤتمرات والتجمعات الدولية يعكس الصورة الطيبة للديمقراطية الكويتية، ويأتي من أجل التواصل مع ممثلي الشعوب في هذه التجمعات، مشيراً إلى أن هدف المؤتمر هو تعرف دور البرلمانيين الحاسم في صنع السلام بآسيا.■

القطان في ملتقى لجنة العمل الاجتماعي:

اثنان يستحقان الجهاد هما الأم والأب



أحمد القطان

تحت عنوان «اثنان يستحقان الجهاد»، ألقى الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان محاضرة أكد فيها أهمية البر بالوالدين، والعناية بهما، خاصة في الكبر، وعند التقدم في السن.

جاء ذلك في افتتاح لجنة العمل الاجتماعي - اللجنة النسائية - في الصليبخات والدوحة فاعليات الملتقى الثقافي الثالث تحت عنوان: «المرأة بين المحافظة والتجديد» على مسرح الصالة الاجتماعية بدور الرعاية الاجتماعية.

وحذر القطان في محاضرته من عقوق الوالدين مستعرضاً بعض مظاهر ذلك مثل النظر إليهما نظرة غضب، أو إظهار الضيق من أوامرهما، أو عدم الإنفاق عليهما إن كانا أو أحدهما في حاجة وعوز، مشدداً على ثواب البر بالوالدين كما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وقال الشيخ القطان: إن التربية تبدأ من البيت منذ الصغر، بحيث يتم غرس قيم البر بالوالدين في نفوس الأبناء، وكذلك نشأتهم على احترامهما، مؤكداً ضرورة التماسك الأسري، وقوة العلاقة بين الأب والأم، وضرورة إبراز القدوة الحسنة أمام الأبناء.

أقيم على هامش الملتقى سوق خيرية لبيع مستلزمات المدارس والتحف اليدوية والدراعات.■

سوق خيرية لمكافحة الإدمان تقيمها الهيئة الإسلامية العالمية

تستعد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لإقامة سوق خيرية لصالح مكافحة التعاطي والمخدرات، ودعم الجهود الشعبية من أجل علاج المدمنين والتوعية الاجتماعية بمحاربة هذه الآفة الخبيثة.

وقد تشكلت لجنة مكونة من الجهات المختصة وهي: الهيئة العامة للشباب والرياضة، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة فلسطين الخيرية، ولجنة الشروق للشباب، وسوق شرق، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت وشركة المشروعات السياحية.

وسوف تُقام السوق تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح.

وصرح السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بأن قبول الشيخ صباح الأحمد بعقد السوق تحت رعايته دلالة واضحة على حرص الحكومة على دعم التوجهات الشعبية الرامية لمكافحة آفة المخدرات، وتنسيق الجهود للحد من انتشارها في المجتمع الكويتي.

وأوضح أن فكرة إقامة السوق تهدف إلى إشراك العمل الخيري في التوعية الاجتماعية، ودعم الجهود الشعبية لتعزيز أدوارها الخيرية وأن الهيئة شاركت في مؤتمر باسطنبول مؤخراً لمعالجة هذه المشكلة، وكانت أهم توصياته المناداة بحماية الشباب من خطر المخدرات.

وأشار الحجي إلى أن الهيئة بدأت اجتماعات موسعة، ودعت الكثير من الوزارات والهيئات، والجمعيات، والمؤسسات لهذه السوق بهدف إشراكهم في هذه القضية الوطنية، وأنه تم حجز الصالة (٥) بأرض المعارض لهذا الغرض.■

الوكيل الجديد!

كم هو مؤسف أن يقوم وزير الإعلام - وهو حديث العهد بالوزارة، بانتهاز فرصة العطلة البرلمانية وسفر معظم النواب وبعض الوزراء، ويستفز الوكيل السابق حتى دفعه إلى الاستقالة، ثم يقوم في الوقت نفسه بترشيح شخص آخر لا يملك المؤهل المطلوب، ناهيك عن الخلفية الثقافية والعلمية والعملية التي يتطلبها هذا المنصب، فهل جاء اختيار هذا الشخص لكونه صاحب توجه فكري يتوافق مع السيد الوزير.

والاثنان معاً ضد العمل الإسلامي، وضد العمل الدعوي، وضد الروح الإسلامية، والاثنان معاً يدَّعيان الديمقراطية واحترام الرأي الآخر.

لقد ضرب الوزير بكل معايير الاختيار والموضوعية عرض الحائط ونسي شعارات المنبر الديمقراطي، وشعارات التجمع الوطني، وشعارات الوطنية واختار وفق الأسلوب الحزبي الضيق، وجاء بشخص لا يصلح لهذا المكان التوجيهي التربوي السياسي الإعلامي على الإطلاق، واللوم لا يقع على الوزير بقدر ما يقع على مجلس الوزراء، بل اللوم يقع على الموافقة على الترشيح دون النظر في بدائل أخرى.

أليس هذا تسييس للعمل الإعلامي الحكومي؟ أليس هذا سيطرة فكرية حزبية على وزارة مهمة من وزارات الدولة؟

لماذا سكتت أقلام بعض كتّاب الزوايا حول هذا الذي تم؟ فقط لأن الوزير ضد الإسلاميين، فقط لأن الوكيل محسوب على اليسار، هل هانت الكويت لديكم إلى هذا الحد، فمواقفكم تحدوها الاتجاهات والأشخاص لا القيم والمبادئ والقناعات؟

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن الوكيل السابق قد قام بشكل تعسفي بنقل الملحق الإعلامي السابق بلندن والذي وصل حديثاً لها واستأجر منزلاً وقام بتأثيثه ونقل أولاده إلى المدارس، وما كاد ينتهي من هذه الإجراءات حتى قام الوكيل السابق بنقله وحاول معه مراراً وتكراراً فلم يفلح، وقام الوكيل السابق بتعيين صديقه الوزير الحالي مسؤولاً إعلامياً في لندن، والذي بدوره سقى الوكيل السابق من نفس كأس العلقم الذي سقاه للمسؤول الإعلامي الذي ذكرنا قصته آنفاً، فربك يمهل ولا يُهمل، ومَنْ يَظلم يُظلَم، ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

أين هو الإصلاح الذي تتكلمون عنه؟ وأين اختيار القوي الأمين، وأين معايير الإصلاح والاختيار والموضوعية؟ وبالمناسبة هل نسيتم أن هناك لجنة عليا صادر بها مرسوم أميري لتحقيق الرغبة الأميرية السامية لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، فكيف إذن نأتي بأشخاص أنتم قبل غيركم تعرفون أنهم أبعد ما يكونون عن تطبيق الشريعة الإسلامية.■

مراقب

شكر على شهادة



عبداللطيف الهاجري

أثلج صدورنا، وحرك مشاعرنا، ما نشرته المجتمع الغراء في عددها رقم ١٣٦٣ للأخ الفاضل د.مجاهد محمد محمود الصواف تحت عنوان: «شهادتي عن العمل الخيري في الكويت» لما حملته سطوره من عبارات مفعمة بالمعاني النبيلة.

وإننا اليوم نشعر بالسعادة، فقلوب الرجال أغلى من أن تُباع أو تُشترى، فشكراً له ولإخواننا بمجلة المجتمع على تفاعلهم الطيب.. ولا يفوتنا في هذا المقام أن ندعو للشيخ محمد محمود الصواف أن يجعله الله سبحانه وتعالى في الفردوس الأعلى.■

عبداللطيف الهاجري

رئيس لجنة الدعوة الإسلامية
بجمعية الإصلاح الاجتماعي

بموقعها الجديد على الإنترنت

المخابرات الألمانية تضع المنطقة العربية في مقدمة اهتماماتها

فيينا - المجتمع: في بادرة مثيرة، دشنت المخابرات الألمانية «بي. إن. دي» في الأسبوع الماضي موقعاً على شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» مطلقة إياه وفيه ٢٧ صفحة، اشتملت على توصيف لأهداف المخابرات واهتماماتها.

وحدد الجهاز المسؤول عن أنشطة الاستخبارات الخارجية مناطق عمله بالبؤر المتأزمة في العالم، لكنه أبدى اهتمامه الشديد بمنطقة الشرقين الأدنى والأوسط، بالإضافة إلى شمال إفريقيا، فضلاً عن المناطق التي يتوقع أن تتمركز فيها القوات الألمانية ضمن مهمات دولية.

وأكدت المخابرت الألمانية - ضمن موقعها بالشبكة - العناية التي توليها لرصد تحركات الإرهاب الدولي، وأنشطة الاتجار غير المشروع بالسلاح والتقنية، وأعمال الجريمة المنظمة، والهجرة غير المشروعة، وأورد الموقع صوراً ملتقطة من الأجواء لمصنع كيمياوي ليبي كمثال على ما تتضمنه أرشيفات جهاز المخابرات الألماني من «معلومات دقيقة».

وعلل مدير الجهاز داوجست هانينج المبادرة التي عمد إليها الجهاز بإنشاء الموقع بقوله: «لقد بقي القليل من الأسرار في عالمنا الواضح الحديث الواقف على عتبة الألفية الثالثة».■

فضيحة جديدة تهز الكنيسة الكاثوليكية بالنمسا

فيينا - المجتمع: تتعرض الكنيسة الكاثوليكية في النمسا حالياً لهزة جديدة بعد موجة الفضائح الأخلاقية التي اجتاحتها في السنوات الأربع الماضية، إذ تجدد الحديث عن الفضائح الداخلية إثر كشف أجهزة الأمن النمساوية قيام مسؤول (قسيس) في سكن كاثوليكي داخلي في بلدة «برامبا خكيرخن» بتخزين وتبادل مواد إباحية مصورة تستغل الأطفال جنسياً عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» وذلك بالتعاون مع أربعة أشخاص آخرين.

وتحقق الشرطة مع القسيس للنظر في اتهامات موجهة إليه باستغلال دوره كمرب للأطفال في السكن للاعتداء على عدد منهم جنسياً، وشكلت تلك الأنباء صدمة لأهالي منطقة «برامبا خكيرخن» الواقعة في مقاطعة النمسا العليا، الذين فوجئوا بما كشفت عنه أجهزة الأمن داخل المؤسسة الدينية، وقامت الشرطة بجمع إفادات ١٠٠ طفل من الملتحقين بالسكن الداخلي الذكور للوقوف على حجم الاعتداءات الجنسية المرتكبة بحقهم.

وتتوج الحادثة الجديدة سلسلة من الفضائح الأخلاقية التي تهز الكنيسة الكاثوليكية في النمسا ومؤسساتها، إذ مازالت الكنيست تعاني من تبعات الكشف في عام ١٩٩٥م عن قيام أسقف فيينا الأسبق هيرمان جرور بالاعتداء جنسياً على أطفال في دير «هولابرونش» ولم تبت الكنيسة في القضية، واكتفت بإعفاء جرور من منصبه كأسقف للعاصمة النمساوية، ما أضعف الثقة في الكنيسة ورجال الدين النصارى.■

زلزال تركيا يغيِّر خارطة البحر الأسود!

واشنطن - جيهان: أكد اثنان من علماء طبقات الأرض الأمريكيين أن الزلزال الأخير الذي ضرب منطقة بحر مرمرة بتركيا أدى إلى تغيير خارطة ساحل البحر الأسود الممتد من اسطنبول إلى مدينة زونجولداك.

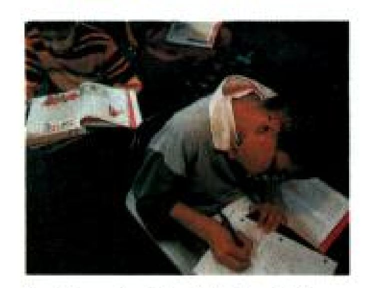
وأفاد الباحثان وهما ريشارد روثاوس الخبير الجيولوجي بجامعة سانت كلود الرسمية وأد راينهارد الأستاذ بجامعة ماك ماستر أن الكسر في طبقات الأرض على امتداد الشريط، أدى إلى انهيار الاف الأطنان من الصخور إلى البحر وبالتالي تغير مواقع قاع البحر قرب الساحل وتجدد جزء من الخارطة الساحلية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

التحذير من الفصل العنصري في مدارس سويسرا



انتقدت لجنة مختصة بمكافحة العنصرية في سويسرا فصل التلاميذ السويسريين عن الأجانب في الحصص المدرسية.

واعتبرت اللجنة - في بيان أصدرته من مقرها في العاصمة بيرن - أن الخطوة التي طُبقت في سانت جالين ولوزرن من شأنها أن تفضي إلى ما دعته «مجتمع فصل عنصري».

واعتبرت اللجنة أن الفصل الدائم بين التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية والتلاميذ السويسريين سيؤدي إلى إعاقة «تكافؤ الفرص أساساً»، مشيرة إلى خطورة ذلك على «دولة القانون الديمقراطية» على المدى البعيد.■

الجيش الأمريكي يبني معسكرين جديدين للصهاينة

أكدت مصادر عبرية أن الجيش الأمريكي سيتولى بناء قواعد ومعسكرات جديدة لحساب الجيش الإسرائيلي!

وذكرت صحيفة «معاريف» أن سلاح الهندسة التابع لجيش الولايات المتحدة الأمريكية سيباشر قريباً في بناء معسكرات جديدة للوائي «جولاني» و«المظليين» في الكيان الصهيوني، مشيرة إلى أن بناء هذه المعسكرات سيتم بتمويل أمريكي في نطاق المساعدات العسكرية الخاصة التي التزمت واشنطن بتقديمها لإسرائيل في إطار اتفاق «واي ريفر» الذي رعت الولايات المتحدة توقيعه بين السلطات الفلسطينية وإسرائيل في أكتوبر الماضي.

وأشارت الصحيفة إلى أن المعسكرات الجديدة ستقام في نطاق خطة الجيش الإسرائيلي لنقل عدد من معسكراته المقامة حالياً شمال الضفة الغربية إلى أماكن جديدة داخل الخط الأخضر، وذلك في غضون السنوات المقبلة في إطار الخطط التي يعدها الجيش الإسرائيلي لمرحلة التسوية الدائمة مع الفلسطينيين.

وأضافت أن كلفة بناء المعسكرين الجديدين - اللذين سيقام أحدهما في النقب والآخر في منطقة الأراضي المتنازع عليها مع أهالي مدينة أم الفحم العربية في منطقة المثلث داخل فلسطين ١٩٤٨م تقدر بأكثر من ١٥٠ مليون دولار.

كما يخطط الجيش الإسرائيلي لبناء معسكر جديد ثالث وسط فلسطين المحتلة - لينقل إليه «معسكر عوفر» المقام حالياً قرب «بيتونيا» غرب رام الله، وتقدر تكاليفه بنحو ٥٠ مليون دولار.

وتقول الصحيفة إنه تقرر في ضوء مشكلة نقص الميزانيات التي يعاني منها الجيش الإسرائيلي أن تتم عملية بناء هذه القواعد والمعسكرات على حساب المساعدات الأمريكية الخاصة التي ستتلقاها إسرائيل في إطار اتفاق «واي ريفر» البالغة ١,٢ مليار دولار!■

المقاتلون الكشميريون يسيطرون على غابات كبوارا



سرينجر ـ B.N.N للأنباء: أكد القائد الميداني للمجاهدين في كشمير المحتلة سيف الله خالد أن غابات كبوارا لاتزال تحت سيطرة المقاتلين الكشميريين، وترجع أهمية هذه الغابات إلى أنها معاقل المقاتلين يشنون منها هجماتهم على قوات الاحتلال الهندي.

وأضاف سيف الله أن المجاهدين عازمون على استمرار نضالهم من أجل الحرية حتى تذعن الهند للاعتراف بحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره، وتكف عن ممارساتها الظالمة ضده، مشدداً على أن المجاهدين يتمتعون بمعنويات عالية جداً.■

إيران تنفي وجود قوات لها في داغستان

إسلام آباد ـ المجتمع: نفت إيران ـ في بيان وزعته سفارتها بالعاصمة الروسية موسكو ـ بشدة مشاركة قوات إيرانية في المعارك الأخيرة في جمهورية داغستان.

وأكد البيان ـ الذي صدر رداً على مزاعم أجهزة المخابرات الروسية بأن مقاتلين من الجيش الإيراني يقدمون مساعدات للثوار المسلمين في داغستان ـ «إن طهران تنتهج سياسة حُسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وقد أثبتت إيران تمسكها بهذه السياسة المبدئية».

وأشار البيان إلى «التزام الجمهورية الإسلامية (الإيرانية) الحياد في الأزمة الشيشانية»، ووصف ذلك بأنه نموذج آخر لالتزام إيران بهذا الخصوص، ويذكر أن أكثر من ألفي مقاتل مسلم فرضوا سيطرتهم على مناطق في داغستان منذ أقل من شهر مطالبين بتشكيل دولة إسلامية مستقلة عن روسيا، قبل أن يتراجعوا إلى مناطق جبلية فيما يعتبرونه «تراجعاً تكتيكياً»، بينما تعتبره الحكومة الروسية نصراً.■

الهند تمنح أكبر وسام لقتيل بكارجيل ثم تكتشف أنه على قيد الحياة!

نيودلهي ـ المجتمع: منحت الحكومة الهندية ـ كعادة الدول في منح الأوسمة أيام الاحتفال بذكرى الاستقلال ـ أكبر وسام عسكري يطلق عليه «برم بير تشجره» ـ الذي يمنح بعد الموت فقط ـ لأحد أبطالها الذي تميز بشجاعة فائقة في أيام معارك كارجيل، والذي كانت قوات الجيش الهندي تعتقد أنه قد قتل خلال هذه المعارك.

غير أنه بعد منح الحكومة الوسام المذكور لهذا القائد العسكري المغوار، وبعد ظهور خبر الوسام في الصحف الرسمية، تبين أن الجندي لايزال على قيد الحياة، وأنه يعالج من الجروح والإصابات التي أصابته خلال المعارك بإحدى المستشفيات الهندية، وإثر ذلك أصدرت وزارة الداخلية الهندية قراراً بإجراء تحقيقات حول ما حدث من خطأ!■

رئيس أذربيجان يكرِّم زعيم مسلمي القوقاز

باكو ـ جيهان: قلّد رئيس جمهورية أذربيجان حيدر علييف زعيم المسلمين في منطقة القوقاز شيخ الإسلام «الله شكر (الشكر لله) باشازاده» ميدالية الاستقلال وهي أرفع النياشين في أذربيجان.

وقال علييف ـ في المرسوم الجمهوري الذي أصدره بهذا الشأن ـ إن شيخ الإسلام باشازاده استحق هذه الميدالية بسبب قيامه بدور قيادي مهم لمسلمي منطقة القوقاز طيلة عشرين عاماً.■

قوات روسية ـ طاجيكية مشتركة لحراسة الحدود الطاجيكية

B.N.N للأنباء: أسفر اجتماع عقده رئيس طاجيكستان رحمانوف مع كبار قادته السياسيين والعسكريين مؤخراً عن الاتفاق على تشكيل قوات مشتركة تضم قوات من الجيشين الطاجيكي والروسي لحراسة الحدود الطاجيكية الأفغانية، واتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لهذا الغرض.

وبحث الاجتماع التطورات الأخيرة على الساحة الأفغانية، وتفاعلاتها، مشيرين إلى الدعم الذي تقدمه باكستان لحركة طالبان في الوقت الذي توجه فيه طالبان اتهامات صريحة لطاجيكستان بدعم قوات المعارضة، وتقديم المساعدات العسكرية لها، وذلك بفتح مطاراتها للمعارضة من أجل ضرب الحركة.

على صعيد آخر تزايد عدد النازحين من الأفغان على الحدود الطاجيكية هرباً من المعارك الضارية في بروان وكابيسا بين الطرفين غير أن السلطات الطاجيكية لم تعلن عن موافقتها للسماح لهم بدخول البلاد.

من جهة أخرى أثار مصادرة قوات من الجيش الروسي المنتشرة على طول الحدود الطاجيكية ـ الأفغانية لأسلحة خفيفة ومتوسطة من أفراد تابعة لميليشيات أحمد شاه مسعود واعتقالهم بحجة اختراقهم الحدود الطاجيكية بصورة غير قانونية بعض المراقبين الذين ينظرون إلى طاجيكستان على أنها حليف للمعارضة.■



قوات روسية في طاجيكستان

إنهاء حملة مقاطعة «بيرجر كينج» بعد إغلاق فرعها بمعاليه أدوميم

واشنطن ـ قدس برس: أعلنت المنظمات العربية والإسلامية ـ التي شكلت «تحالف العشر» في الولايات المتحدة الأمريكية ـ إنهاء حملتها لمقاطعة شركة «بيرجركينج» بعد قيام الشركة بإغلاق مطعمها فيما يسمى بمستعمرة معاليه أدوميم بفلسطين المحتلة، وسحب ترخيصها من شريكها الإسرائيلي، وهو شركة ريكامور المحدودة.

وصرح خالد مصطفى الترعاني مدير المنظمة الإسلامية للقدس في العاصمة الأمريكية بأن هذه هي المرة الأولى التي تحقق فيها المنظمات الإسلامية الأمريكية نصراً من هذا النوع تركز فيها على عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطيني، فقد كان السبب الرئيس الذي استندت إليه شركة بيرجر كينج في اتخاذ قرارها هو كونها تعتبر أن ذكر شركة ريكامور في عقدها مع بيرجر كينج أن معاليه أدوميم تقع في إسرائيل يعتبر تحريفاً للحقائق، مما أعطى شركة بيرجر كينج مخرجاً قانونياً كي تلغي عقدها مع شركة ريكامور، وتخرج من الأرض الفلسطينية المحتلة.

وكانت شركة بيرجر كينج قد ذكرت في بيانها أنها قررت اتخاذ هذه الخطوات بعد أن اكتشفت أنها خدعت من قبل شركة ريكامور إذ أخبرتها الأخيرة بأن المطعم سيكون موقعة في «إسرائيل»، كما طلبت من شركة ريكامور إزالة كل الشارات والعلامات المسجلة لشركة بيرجر كينج من المطعم في المستعمرة الإسرائيلية، فيما صرح رئيس بيرجر كينج في أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط ديفيد وليامز بأن «شركة بيرجر كينج تأسف لأن اسمها وسمعتها قد تورطت في أمور ليس لها أي علاقة بتقديم الوجبات والخدمات لزبائنها».

ومن جهتها أسرعت منظمة عصبة الدفاع اليهودي بناي بريث المتطرفة إلى التنديد بقرار شركة بيرجر كينج بتصريح شديد اللهجة على لسان رئيسها ابراهام بوكسمان لوكالة رويتر الذي قال: «هذا تراجع.. تراجع مطلق إلى المقاطعة العربية.. شركة بيرجر كينج رضخت لضغوط قوى معادية لإسرائيل، وإذا لم تتراجع عن قرارها فسنلجأ إلى وزارات التجارة والعدل وسنأخذ هذا الأمر إلى الكونجرس ليبت فيه». ■

الجامعة العربية تضع خطة لمواجهة النشاط النووي الإسرائيلي

القاهرة ـ محمد جمال عرفة:

وضعت الأمانة العامة للجامعة العربية قضية النشاط النووي الإسرائيلي ضمن أهم القضايا التي سيناقشها وزراء الخارجية العرب في دورتهم رقم ٢١٢ في القاهرة يوم ١٢ سبتمبر الجاري، بعدما أوصت أوراق مقدمة من دول عربية عدة بالتركيز على هذا الملف الخطير.

ويأتي هذا في توقيت متزامن مع إقرار لجنة النشاط النووي المخالف لاتفاقية حظر الانتشار النووي التابعة للجامعة العربية خطة تحرك عربي مكثف وسريع للمطالبة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية.

وأوصت اللجنة في اجتماعها بمشاركة خبراء في المجال النووي من الدول العربية، باعتماد خطة تحرك سريعة لإدراج بند ضرورة تطبيق ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الشرق الأوسط، وبند القدرات النووية الإسرائيلية على جدول أعمال الدورة المقبلة للوكالة الدولية للطاقة الذرية المنتظر عقدها في فيينا في وقت لاحق من شهر سبتمبر الجاري، إضافة إلى السعي لطرح الأمر بقوة على مؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، المقرر عقده في نيويورك في الفترة ما بين ٢٤ أبريل و١٦ مايو من العام القادم.

كما تم الاتفاق على قيادة تحرك مكثف في المحافل الدولية عبر السفراء والدبلوماسيين العرب للمطالبة بضرورة انصياع إسرائيل للشرعية الدولية وانضمامها إلى المعاهدة الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية، وخضوع منشآتها النووية للتفتيش، مع التركيز على تسرب أخبار عن مشكلات في بعض المفاعلات الإسرائيلية القديمة «لاسيما ديمونة»، مما يعرض المنطقة لخطر تسرب مواد وإشعاعات مضرة بالدول العربية المحيطة.■

دائرة للتنسيق بين الرئاسة وقيادات الجيش:

تغييرات واسعة يجريها بوتفليقة في الجهازين العسكري والدبلوماسي

لندن ـ محمد مصدّق يوسفي:

يبحث الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مع كبار مساعديه إصدار قرارات بتغييرات واسعة داخل المؤسسة العسكرية القوية والسلك الدبلوماسي والقضاء.


بوتفليقة

وصرحت مصادر جزائرية مطلعة بأن بوتفليقة مشغول هذه الأيام بالبحث في أدق التفاصيل المتعلقة بإعادة ترتيب وتنظيم المؤسسة العسكرية والأمنية مستعيناً بخبرة بعض الشخصيات العسكرية المتنفذة، وفي مقدمتها الجنرال العربي بلخير مدير ديوان الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، والجنرال نور الدين زرهوني ـ المسؤول عن جهاز الأمن العسكري في عهد قاصدي مرباح رئيس المخابرات في السبعينيات والثمانينيات، مشيرة في الوقت نفسه إلى أن الجنرال فاضل بيه سيعين قائداً لقوات الدرك الوطني خلفاً للجنرال طيب دراجي الذي عمل مع الرئيس السابق الأمين زروال.

وأوضحت المصادر أن واحداً من أهم الأسباب التي أخرت إعلان تشكيل الحكومة الجديدة، حرص الرئيس بوتفليقة على إتمام إصلاحاته في جهاز رئاسة الجمهورية والمؤسسة العسكرية، موضحة في هذا السياق أن الجنرال سليم بن عبدالله قائد الطائرة الخاصة للرئيس الراحل هواري بومدين سيتكفل بالإشراف على مراسم رئاسة الجمهورية والحماية الشخصية لبوتفليقة.

وأشارت إلى أن بوتفليقة يرغب في تغيير بعض المناصب المهمة في المؤسسة العسكرية على أن يحافظ على القيادات العليا التي ستبقى تحت إشرافه المباشر من خلال دائرة التنسيق بين الرئاسة وقيادات الجيش التي سيتم استحداثها، وقد تكون رئاستها من نصيب الجنرال العربي بلخير الذي يحتفظ بعلاقات جيدة مع أكثر الجنرالات الحاليين.

وعلى المستوى الدبلوماسي ذكرت المصادر أنه سيتم سحب عدد كبير من السفراء والدبلوماسيين الجزائريين، وبعضهم سيتم تكليفهم بمهام أخرى، مشيرة إلى أن هذا الإجراء سيمس أساساً سفراء الجزائر في دول الشرق الأوسط، والعواصم الغربية الرئيسة، ومنها: واشنطن، ولندن، وباريس، وبون، وروما، ومدريد.

وأكدت المصادر أن التغيير سيشمل ٢٠٠ سفير وقنصل ودبلوماسي، وأن قائمة الدبلوماسيين الجدد الذين سيحلون مكانهم جاهزة، وسيعلن عنها خلال أيام قليلة.

أما فيما يخص قطاع العدالة فذكرت المصادر أنه سيتم الإعلان عن إجراء تغييرات قبل افتتاح السنة القضائية الجديدة في الشهر الجاري، وسيمس التغيير عدداً مهماً من رؤساء المحاكم والنواب العامين بالمجالس القضائية بمختلف ولايات الجزائر، موضحة أنه سيتم إقصاء عدد منهم عن سلك العدالة، ومنعهم من ممارسة مهنة القضاء مدى الحياة.

وسيقوم بوتفليقة بحل عدد من المجالس الاستشارية التي تم تأسيسها عام ١٩٩٦م من قبل سلفه الرئيس السابق الأمين زروال ومنها المجلس الأعلى للشباب الذي يرأسه عيساوي مولودي، والمجلس الأعلى للتربية الذي يرأسه عمار صخري، مع الإبقاء على المجلس الإسلامي الأعلى والمجلس الأعلى للغة العربية، ولم تستبعد المصادر إمكان حل المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الخصخصة.■

«حماس» تحذر من تصاعد الاستيطان اليهودي بالأراضي الفلسطينية

حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من تصاعد الاستيطان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية بدعم وتشجيع كامل من حكومة الإرهابي إيهود باراك الذي يطبق سياسات سلفه بنيامين نتنياهو لكن بهدوء وخبث شديدين.

وأدانت حماس في بيان لها ـ تلقت المجتمع نسخة منه ـ المخططات الاستيطانية الصهيونية مطالبة «شعبنا وأمتنا ببذل كل الجهود الممكنة للتصدي للخطر الحقيقي الذي يحيق بقضيتنا، ونستغرب هذا الصمت الفلسطيني والعربي الرسمي بحجة تهيئة الأجواء لتنفيذ الاتفاقيات الهزيلة التي لن تعيد في أحسن الأحوال أكثر من ١٣٪ من مساحة الضفة، فيما تتزايد رقعة الاستيطان دون ضجيج بل بصمت ويتفهم أحياناً من السلطة الفلسطينية بحجة الفصل بين عرب فلسطين والمستوطنين الصهاينة لتعزيز ما يسمى بمشروع الأمن والسلام».

وأشارت حماس إلى مستوطنة أبوغنيم التي توقفت المفاوضات عام ١٩٩٧م بسببها إذ يتواصل بناء الوحدات الاستيطانية بدون أي ضجيج، كما صادقت حكومة العدو من خلال وزارة الإسكان على بناء ٢٠٠٠ وحدة سكنية في مستوطنة معاليه أدوميم التي كانت قد أثارت ضجة كبيرة في عهد حكومة نتنياهو السابقة، كما يجري الإعداد لإنشاء مستوطنة يهودية دينية جنوب مدينة رام الله باسم «تل صهيون» لاستيعاب ٣٠٠ ألف مستوطن صهيوني جديد، هذا فضلاً عن استمرار سياسة مصادرة الأراضي وتسمين المستوطنات القائمة بقرارات مباشرة من حكومة باراك في جهود محمومة لتكثيف الوجود الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية المحتلة وبطريقة ترسم معالم الحل النهائي الذي يفترض أن تستأنف المفاوضات العلنية حوله قريباً.■

رئيس هيئة الأركان الأردني يزور الكيان الصهيوني بحثاً عن الدفء!

القدس المحتلة - المجتمع: يزور رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الأردنية وأعضاء الهيئة الكيان الصهيوني مطلع شهر أكتوبر المقبل للقاء مع نظرائهم في هيئة الأركان العامة للجيش العبري.

وذكرت مصادر صهيونية أن اللقاء المزمع تنظيمه بمناسبة مرور خمسة أعوام على توقيع ما يسمى بـ«معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن»، سيبدأ باجتماع رئيسي هيئتي أركان الجيشين وأعضائهما على مأدبة غداء مشتركة، ليتواصل بعد ذلك في حفل علني يقام في مسرح مفتوح في «بيسان»، ويتخلله معزوفات موسيقية تشارك في تقديمها فرقتا موسيقات الجيشين الأردني والإسرائيلي، وسيتم الحفل تحت شعار «نعزف للسلام بين الشعوب وبين الأفراد».

وقالت المصادر إن المحافل الأمنية العسكرية في إسرائيل ترى في اللقاء المرتقب مؤشراً ودليلاً على عودة «الدفء والحرارة» مجدداً للعلاقات بين البلدين وجيشيهما! ■

جدل حول مقره القديم:

مقر جديد لمشيخة الأزهر وسط القاهرة

القاهرة - المجتمع: انتهى العمل في بناء المقر الجديد لمشيخة الأزهر الذي يجاور مقر دار الإفتاء المصرية، ويقع بالقرب من المقر القديم في منطقة الأزهر بالعاصمة القاهرة، ويمتد على مساحة ٤٥٠٠ متر مربعاً.

ويضم المقر الجديد - الذي يتكون من سبعة طوابق - تجهيزات وإمكانات حديثة، بما في ذلك إدارة للحواسب الآلية، فضلاً عن جناح منفصل لشيخ الأزهر، يستقبل فيه الضيوف العرب والأجانب الذين يتوافدون على مصر باستمرار.

بلغت تكلفة البناء ٣٤ مليون جنيه (الدولار ٣,٤ جنيه»، وشيد على ارتفاع عن الأرض بمسافة ثلاثة أمتار، وينتظر أن يفتتح خلال شهر سبتمبر الجاري.

وقد أثار قرب افتتاح المقر الجديد جدلاً حول مصير المقر القديم الذي شيد عام ١٩٣٣م وشهد الكثير من الأحداث المهمة، وتعاقب عليه العشرات من شيوخ الجامع الأزهر، إذ تطالب وزارة الإسكان بهدمه، واستغلال مساحته في توسيع الساحة المواجهة للمسجد الحسيني التي تشهد زحاماً شديداً في شهر رمضان كل عام، مع إنشاء مراب سيارات، فيما تطالب وزارة السياحة المصرية بعدم هدم المقر وتحويله إلى متحف إسلامي، باعتباره مبنى ذا طابع أثري تاريخي، ولايزال الجدل محتدماً بين الطرفين. ■

مستوطنة دينية يهودية جديدة فوق أراض فلسطينية برام الله

القدس المحتلة - المجتمع: كشفت مصادر عبرية النقاب عن مخطط إسرائيلي لإقامة «مدينة استيطانية دينية» جديدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية.

وذكرت صحيفة «كول هعير» الأسبوعية أن جمعيات دينية يهودية متزمتة بدأت أخيراً حملة تسويق واسعة لبيع شقق سكنية في «المدينة الدينية اليهودية الجديدة» المخطط لقيامها إلى الجنوب من رام الله.

وقالت إن عدد سكان المدينة التي أطلق عليها اسم «تل صهيون» سيصل في غضون السنوات الخمس المقبلة إلى نحو ٣٠ الف مستوطن من قطاع المتدينين المتشددين اليهود!

وأوضحت أن الخطط المعدة لهذا المشروع تقضي ببناء خمسة آلاف وحدة سكنية في نطاق المستعمرة الجديدة، لكن المسؤولين في إدارة المشروع يشيرون إلى نيتهم في توسيع المستوطنة لتضم في مرحلة متأخرة ما مجموعه سبعة آلاف وحدة سكنية.

وكانت أعمال التخطيط المركزية لمشروع المدينة الاستيطانية تمت في فترة نائب وزير الإسكان المتشدد في عهد حكومة «ليكود» السابقة الحاخام مائير فوروش، الذي كان واحداً من المبادرين والمحركين لمشروع إقامة هذه المدينة الاستيطانية الجديدة وسط الضفة الغربية. ■

مجلس الأمة التركي يصادق على قانون «التوبة»

أنقرة - جيهان: صادقت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي على مشروع قانون التوبة القاضي بالعفو عن العناصر المنتمية لما يسمى بـ«المنظمات الإرهابية»، بشرط كونهم لم يشاركوا في أي عملية دموية، ووضعوا السلاح، وأسهموا باعترافاتهم في وقوع عمليات وجرائم جديدة.



البرلمان التركي

وتنص الفقرة الأولى من القانون على استثناء مؤسسي المنظمة الإرهابية الانفصالية «يقصد حزب العمال الكردستاني دون ذكر الاسم» وكوادره القيادية، والإدارية من أحكام العفو.

وبموجب فقرات قانون التوبة الخاصة بتخفيف الأحكام العدلية فإن المحكوم عليهم بالإعدام سيتم خفض عقوباتهم إلى ٩ سنوات سجن في حالة تقديمهم معلومات استخبارية إلى السلطات، والتأكد من صدق هذه المعلومات، والمحكوم عليهم بالسجن المؤبد إلى ٦ سنوات على الأقل، أما العقوبات الأخرى فسيجري تخفيضها إلى السبع.

وفي غضون ذلك صادقت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي أيضاً على مشروع قانون يتضمن أحكاماً لمنع التعذيب، وممارسة الضغوط على الموقوفين والمعتقلين.

ونص القانون على السجن لمدة تصل إلى ٨ سنوات بحق موظفي الدولة الذين تثبت عليهم تهمة القيام بتعذيب الموقوفين، والمحكومين. ■

.. والفضيلة يقيم دعوى قضائية لإلغاء القانون

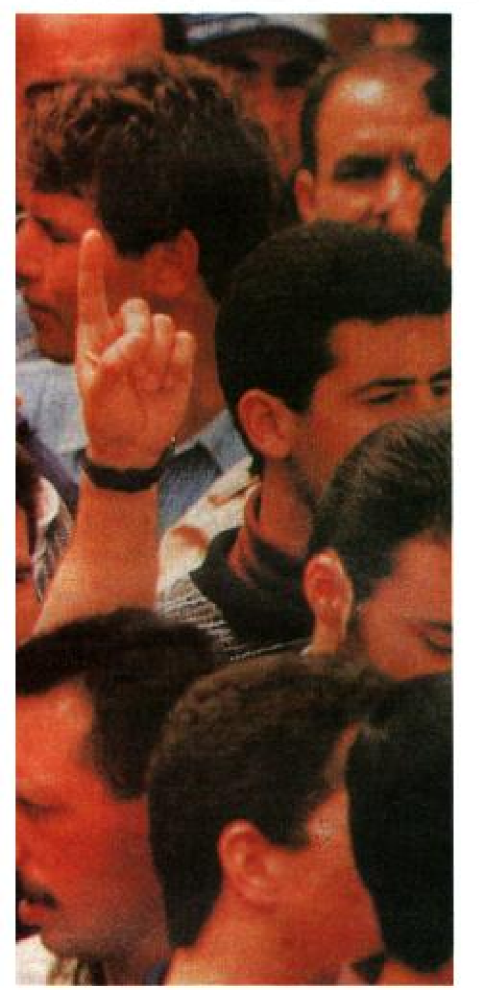
يدرس المسؤولون القانونيون في حزب الفضيلة التركي البنود المختلفة في قانون العفو «التوبة»، الذي صادق مجلس الأمة التركي عليه مؤخراً تمهيداً لإقامة دعوى قضائية لإلغائه من قبَل المحكمة الدستورية، بعدما اعتبر مسؤولو الحزب أن رفض الرئيس التركي سليمان دميريل المصادقة الفورية على القانون دليل على وجود نواقص فيه يجب إزالتها.

واتهم مساعد رئيس الكتلة البرلمانية للحزب عبداللطيف شنر أحزاب الائتلاف الحكومية بالعمل على ضم بعض الملفات التي يمكن أن تسبب متاعب لهم إلى نطاق القانون، مضيفاً أن الحكومة لم تأخذ مطالب الشعب بهذا الشأن بنظر الاعتبار.

وشدد شنر على عدم عدالة القانون قائلاً: إنه في الوقت الذي يعفو عن جرائم قتل لا تُغتفر فإنه لا يشمل أشخاصاً كل ذنبهم قيامهم بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم لما فيه مصلحة البلاد.

وأضاف أن السبب الحقيقي الكائن وراء هذا الموقف هو الحيلولة دون عودة بعض من يرونهم منافسين لهم إلى المعترك السياسي، مشيراً إلى قول رئيس الوزراء بولنت أجاويد إنه لا يعتقد أن قانون العفو سيشمل المقاولين المتلاعبين بأرواح المواطنين.

وقال: إن رئيس الوزراء يبعث مشروع قرار لا يعرف تفاصيله ولا نتائجه إلى مجلس الأمة، مضيفاً أن هذا خير دليل على الوضع الذي تعيشه تركيا. ■



الأردن يقلب ظهر المِجَنّ لحماس

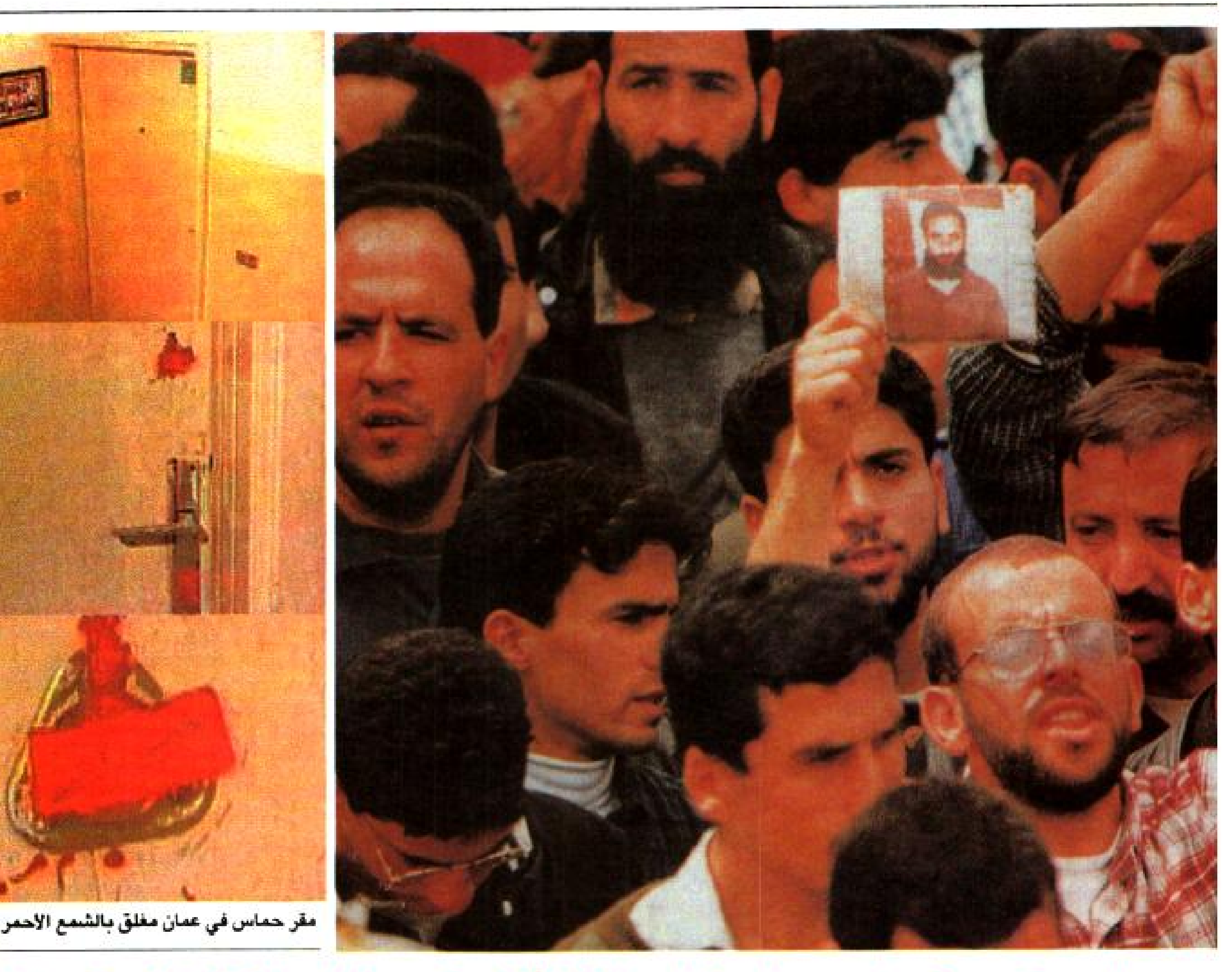
مخطط إقليمي برعاية أمريكية لتصفية أو تحجيم حماس



عمان: المجتمع

المفاجاة والدهشة كانتا العنصر المشترك في ردود فعل مختلف الأوساط السياسية داخل الأردن وخارجه ولا سيما في أوساط الحركة الإسلامية إزاء الخطوة المثيرة التي أقدمت عليها السلطات الأردنية، وتمثلت في مداهمة مكاتب قادة حركة حماس وإغلاقها واعتقال العاملين فيها وإصدار مذكرة جلب واعتقال بحق خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والدكتور موسى أبو مرزوق، والمهندس إبراهيم غوشة عضوي المكتب السياسي للحركة.

هذه الإجراءات التي اتخذتها السلطات الأردنية ووصفها بعض الأوساط بأنها تشكل حملة أمنية غير مسبوقة بحق حركة حماس في الأردن، جاءت معزولة عن أي مقدمات أو مؤشرات مسبقة، فلم يصدر عن حركة حماس أي تصرفات تبرر هذه الخطوة، كما أن الأجواء الداخلية في الأردن كانت هادئة وإيجابية للغاية، بل إن اليوم الذي سبق الحملة ضد حماس قد شهد تطوراً مهماً للغاية تمثل في تعهد رئيس الوزراء الأردني خلال لقائه بأحزاب المعارضة، بإلغاء قانون الصوت الواحد للانتخابات البرلمانية الذي أكدت



مقر حماس في عمان مغلق بالشمع الأحمر

مصادر مقربة من حماس: الحملة الأمنية هي المرحلة الثانية من المخطط

السلطة الفلسطينية ترى أن الحملة تضعف خصمها ومنافسها الرئيس

الحركة الإسلامية أن تغييره شرط أساسي لعودتها عن قرار مقاطعة الانتخابات.

الحملة لماذا؟

توقيت الحملة المفاجئ، وعدم توافر مبررات منطقية للإجراءات التصعيدية بحق قيادة حماس السياسية، وضخامة حجم هذه الإجراءات، دفع إلى التساؤل عن المبررات والدوافع الحقيقية للحملة وعن توقيتها وانعكاساتها المتوقعة على حركة حماس وعلى الأوضاع في الأردن.

وسائل الإعلام سارعت إلى ربط الإجراءات بزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة، فيما تساءلت جماعة الإخوان المسلمين في تصريح صحفي أصدرته في اليوم الأول للحملة عما إذا كانت الحملة مرتبطة بتعيين داني ياتوم - رئيس جهاز الموساد الأسبق، والمسؤول عن محاولة الاغتيال الفاشلة لمشعل - منسقاً للعلاقات الأردنية الإسرائيلية، كما تساءلت عما إذا كانت هذه الحملة هي مقدمة لمرحلة جديدة؟

القراءة المتأنية للوضع السياسي الراهن في المنطقة على صعيد العملية السلمية ومتابعة تطورات الأسابيع الأخيرة تشير إلى أن ثمة عدة دوافع تقف وراء الحملة الأمنية المشددة ضد حماس والتي لا تقتصر على الساحة الأردنية، فقد تزامنت مع الحملة المشددة التي تشنها السلطة الفلسطينية ضد قيادات وكوادر حركة حماس في الضفة والقطاع، وأهم هذه الدوافع:

أولاً : تقدم المفاوضات على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي بخصوص اتفاق «واي ريفر» وتجاوز العقبات التي اعترضت طريق تنفيذ الاتفاق بعد تنازلات السلطة المتوالية، والخطوة القادمة التي ستلي ذلك هي المباشرة في مفاوضات الحل النهائي في أقرب وقت ممكن، وقد بدأ ياسر عرفات بالفعل خطوات تمهيدية لذلك تمثلت في الحوارات والتفاهم بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية على المشاركة في وفد السلطة للمفاوضات النهائية، وتهدف الضغوط الأمنية الأخيرة على حماس في الأردن ومناطق السلطة إلى منع الحركة من التأثير سلباً على هذه المفاوضات ولاسيما أن عملياتها العسكرية الأخيرة أظهرت أنها مازالت قادرة - رغم كل الضربات التي تلقتها - على تهديد الأهداف الإسرائيلية، وقد صرح إسماعيل أبو شنب - أحد رموز حماس في قطاع غزة - أن الحملة الأخيرة في الأردن تهدف إلى كبح جماح الحركة ومنعها من التأثير على المسار التفاوضي.

ثانياً : تشير أوساط سياسية مطلعة إلى أن ياسر عرفات قلق للغاية من المعلومات التي بثتها وسائل الإعلام قبل شهر وتحدثت عن أن حركة حماس اتفقت مع فصائل المعارضة الفلسطينية في دمشق على أن تتقدم خلال شهر ونصف بمشروع وطني جديد يشكل مرجعية جديدة للشعب الفلسطيني، وقد زاد من قلق عرفات والأوساط الإسرائيلية والأمريكية التصريحات التي صدرت من بعض رموز حماس، واعتبرت أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد موجودة منذ أن ألغت ميثاقها الوطني، وأشارت تلك الأوساط إلى أن حركة حماس كانت تنوي بالفعل تقديم مشروعها ضمن الفترة المحددة، ولاشك أن الحملة الأخيرة ضدها في الأردن قد تؤدي إلى إرباكها وإعاقتها

عن مثل هذه الخطوة.

ثالثاً: كشفت المنظمات الصهيونية الأمريكية عن ضغوطها في الآونة الأخيرة على الأردن لاتخاذه إجراءات بحق الوجود المعلن لحركة حماس، وقد كشف النقاب مؤخراً عن رسالة شديدة اللهجة وجهها مورتون كلين - رئيس مجلس المنظمات الصهيونية في أمريكا «ZAO» - للسفير الأردني في واشنطن يستغرب فيها من سماح الأردن لحركة حماس «الإرهابية» على حد زعمه بالاحتفاظ بمكاتبها في عمان ويدعو إلى اتخاذ الإجراءات بهذا الخصوص.

وقد رافق هذه الضغوط ضغوط إسرائيلية موازية خلال الزيارة السرية التي قام بها داني ياتوم - رئيس جهاز الموساد الأسبق - إلى الأردن قبل عشرة أيام فقط من الإجراءات الأردنية بحق حماس.

ومن المرجح أن حصيلة هذه الضغوط من السلطة وإسرائيل، والإدارة الأمريكية، إضافة إلى الرغبة بإرباك حماس وإشغالها بقضايا داخلية من قبيل البحث عن ملجأ جديد لقيادتها السياسية وحرمانها من التحرك بحرية، تشكل كلها دوافع مهمة وراء الحملة الأمنية الأخيرة ضد الحركة.

مصادر مقربة من الحركة قالت إن الحملة الأمنية الحالية ضدها تأتي كجولة ثانية في سياق المخطط الموسع الذي يستهدف تحجيم الحركة، وذكّرت بالحملة الإعلامية التي تعرضت لها قبل أسابيع وعلى مختلف المستويات واستهدفت تشويه صورتها والتشكيك بنزاهة قادتها، وتوقعت المصادر المقربة من حماس أن تتواصل الحملة ضدها، وأن تشهد جولات وفصولاً جديدة في المرحلة القادمة.

الحملة جاءت بعد يوم واحد من إعلان الحكومة نيتها إلغاء قانون الصوت الواحد

السلطات الإسرائيلية سارعت على الفور للترحيب بالإجراءات الأردنية، وقد جاء هذا الترحيب على لسان الوزير الإسرائيلي حاييم رامون الذي قال إن هذا الإجراء خطوة إيجابية تأتي في سياق مكافحة الإرهاب - على حد زعمه - وقد حظيت الحملة الأردنية ضد حماس باهتمام مختلف وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تابعت الحدث بشكل مكثف.

وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية لم يصدر عنها رد فعل رسمي خلال الأيام الأولى التي أعقبت الحملة، إلا ان مختلف المراقبين رأوا أن السلطة أكثر من راضية عن الإجراءات التي تعتقد أنها قد تسهم في إضعاف خصمها ومنافسها الرئيس.

أما على الصعيد الأردني فقد قوبلت هذه الإجراءات باستياء واسع على الصعيد الشعبي، وعلى صعيد القوى السياسية التي رأت في هذه الخطوة إساءة للعلاقات الأردنية - الفلسطينية حتى وإن كانت تحظى برضا وترحيب بالسلطة الفلسطينية، وهناك ما يشبه القناعة لدى الأوساط الأردنية غير الرسمية بأن ما حدث جاء حصيلة ترتيب إقليمي ينسجم مع التوجهات الأمريكية للمرحلة الجديدة.

الأوساط المقربة من حماس تؤكد أن الإجراءات الأردنية الأخيرة التي تصفها بأنها غير مقبولة أو مبررة وتسيء إلى نسيج العلاقة بين الشعبين الشقيقين، لن تؤثر على قوة حماس وخطها الجهادي والسياسي الرافض للاحتلال ولكل الاتفاقات والمعاهدات التي تتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني لصالح المحتل، وأضافت هذه المصادر أن الإجراءات الأخيرة قد تنجح في التسبب ببعض الإرباكات الآنية للحركة ولكنها ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الحركة إلى تحديات كبيرة تهدف إلى إعاقة مشروعها الجهادي ولكن دون جدوى.

آخر المعلومات المتوافرة تشير إلى أن خمسة مكاتب تعرضت للمداهمة والإغلاق وليس أربعة كما أشارت وسائل الإعلام بادئ الأمر، وشملت مكاتب خالد مشعل، وإبراهيم غوشة، وموسى أبو مرزوق، ومحمد نزال، إضافة إلى المكتب الإقليمي لمجلة فلسطين المسلمة في عمان، وعلمت المجتمع أنه تمت خلال عملية المداهمة مصادرة أجهزة الكمبيوتر والأوراق ولم يستثن من المصادرة سوى الأثاث المكتبي في تلك المكاتب.

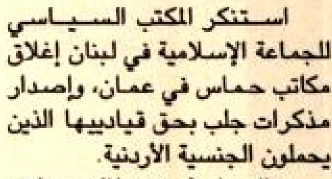
وقد شملت الاعتقالات التي قامت بها الأجهزة الأمنية مداهمة واعتقال ١٢ من العاملين في المكاتب المذكورة من بينهم عضو في المكتب السياسي للحركة وعدد من مرافقي وحراس قادة حماس، وأبرزهم محمد أبو سيف مرافق مشعل الذي لعب الدور الرئيس والبطولي في ملاحقة عميلي الموساد اللذين نفذا محاولة الاغتيال الفاشلة في عمان لخالد مشعل، وكان مدير الأمن العام في الأردن قد منح في حينه هدية تكريمية لـ«أبو سيف» تقديراً لدوره البارز في إفشال عملية الاغتيال وإلقاء القبض على عميلي الموساد!

وتتوقع الأوساط السياسية في الأردن أن تُلقي الإجراءات الأخيرة ضد حركة حماس بظلال قاتمة على العلاقة بين السلطة التنفيذية والحركة الإسلامية في الأردن.

فقد اعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أن هذه الإجراءات موجهة ضدها في الوقت ذاته، مؤكدة أنها لا تقبل بأي حال أن يتم التعامل بهذا الشكل الاستفزازي مع حركة حماس التي وصفتها الجماعة بأنها تمثل طليعة الأمة وتعبر عن ضميرها وأشواقها في مقاومة الاحتلال والجهاد من أجل تحرير المقدسات.

مع أن الوقت مازال مبكراً لتوقع المدى الذي قد تصله الحملة ضد حماس في الأردن، فإن ما هو مرجح أن حالة الهدوء النسبي التي شهدتها العلاقة بين حماس والسلطات الأردنية، قد ولّت وربما إلى غير رجعة.■

الجماعة الإسلامية بلبنان تستنكر الإجراءات الأردنية ضد حماس



استنكر المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان إغلاق مكاتب حماس في عمان، وإصدار مذكرات جلب بحق قيادييها الذين يحملون الجنسية الأردنية.

وقال بيان أصدره المكتب وتلقت المجتمع نسخة منه: إن هذه الإجراءات لا يمكن أن تؤثر على مسيرة حماس الرافضة بإصرار لاتفاقات التسوية المذلة، ذلك أن نشاطها محصور داخل فلسطين المحتلة، بينما لا يتجاوز نشاطها في الخارج المسائل السياسية والإعلامية.

وشدد البيان على أن هذه الإجراءات يمكن أن تهدد استقرار الأردن، وأن تضيق هامش الحريات فيه، كما أنها تجعل النظام في صدام مع شعبه، لأن حماس لا تمثل فقط أكثرية الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، لكنها أيضاً تمثل أكثرية الشعب الفلسطيني المشرد في الشتات الذي يمثل أبناؤه أكثر من نصف سكان الأردن، وحماس تمثل أماني هؤلاء، وتناضل من أجل حقهم في العودة إلى ديارهم، كما أن الحركة الإسلامية والأحزاب الوطنية في الأردن تعارض بقوة جميع الاتفاقات الأردنية - الإسرائيلية، وهي تمثل أكبر شريحة في المجتمع الأردني.


فيصل مولوي - أمين عام الجماعة الإسلامية

وأكدت الجماعة الإسلامية في لبنان أن منع حماس من العمل السياسي والإعلامي في الأردن - برغم حرصها على عدم التصادم مع النظام الأردني، ومراعاتها لظروفه - يعني عملياً مصادرة الرأي السياسي لأكثرية الشعب الأردني، وهذا لا ينسجم مع الآمال المعلقة على الملك عبدالله في توسيع هامش الحريات، وضمان مشاركة شعبية واسعة في القضايا الوطنية الكبيرة.

وطالب البيان المسؤولين الأردنيين بالتراجع عن هذه الخطوة، والعودة إلى خندق الصمود والمواجهة، أو على الأقل حماية حق مواطنيهم بالتعبير عن آرائهم السياسية حرصاً على الحريات، والحقوق، والكرامات، باعتبارها مبرر وجود أي نظام، وأساس شرعيته.■

عبدالمجيد الذنيبات ـ المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن ـ لـ المجتمع :

إجراءات الحكومة موجهة ضدنا وضد الحركة الوطنية كلها

عمان: المجتمع

كيف تنظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن - التيار السياسي الأكبر في الساحة الأردنية - إلى الإجراءات الحكومية الأخيرة ضد حركة حماس؟ وهل ستتأثر علاقاتهم مع السلطة التنفيذية بهذه الإجراءات؟

المجتمع حاورت المراقب العام للجماعة المحامي عبدالمجيد الذنيبات وطرحت عليه هذه التساؤلات:

● **هل فاجأتكم الإجراءات الرسمية الأخيرة التي اتخذتها الحكومة ضد حماس؟**

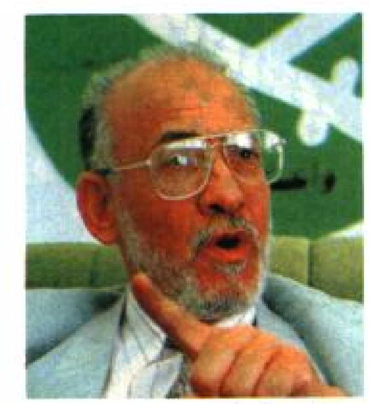
○ هذا الإجراء غير مسبوق، فنحن لم نتعود على مثل هذه الإجراءات، كما أنه إجراء مفاجئ ولم يسبق أي نوع من أنواع الاتصالات أو الحوار، وخاصة أن الإخوان منفتحون ويطالبون بالحوار، وقد كان هذا الإجراء مثار دهشة واستغراب جميع المراقبين السياسيين في الداخل والخارج، والحركة الوطنية الأردنية ممثلة في أحزاب المعارضة والنقابات والقوى الشعبية وعامة الناس مندهشون ومستغربون لما حصل.

● **ما رأيكم بالبيان الذي أصدرته وزارة الداخلية الأردنية لتفسير الإجراءات الأخيرة؟**

○ البيان الذي صدر لتعليل الإجراء غير مقنع، فهل رموز حماس يمارسون تعاطياً في مواد ممنوعة كالمخدرات أو الأشياء الأخرى الممنوعة ليقول البيان إنهم يمارسون أموراً غير مشروعة، هؤلاء معروفون أنهم أعضاء في المكتب السياسي الموجود على الساحة الأردنية منذ حوالي تسع سنوات بمعرفة وموافقة كل رؤساء الوزراء السابقين، والاتصالات كانت تجري بينهم وبين الحكومة والأجهزة الأخرى على أنهم أعضاء المكتب السياسي، ومكاتبهم مفتوحة ومعروفة منذ سنوات، وقد كُرّس هذا الوجود خلال السنوات السابقة بصورة عملية، كما كُرّس من خلال موقف الملك الراحل بمساعدته في الإفراج عن رئيس المكتب السياسي السابق الدكتور موسى أبو مرزوق وفي الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، والوقوف في وجه الاعتداء الآثم على رئيس المكتب السياسي خالد مشعل.. لكل ما سبق فالبيان غير مقنع.

● **وهل تعتقدون أن إجراءات الحكومة تمثل تغيراً في موقفها تجاه حماس؟**

○ بالتأكيد نعم، ليس له تفسير إلا هذا التفسير، فأن تقوم قوات أمنية مجهزة بالأسلحة بمداهمة مكاتب رموز حماس بهذا الشكل أمر ليس طبيعياً.


عبد المجيد ذنيبات

هذه الإجراءات ستضطرنا لإعادة تقييم موقفنا تجاه الحكومة

● **باعتقادكم ما الدوافع وراء هذا الإجراء الحكومي ضد حماس؟**

○ هذا الإجراء يتزامن مع ظروف سياسية أدت إلى اتخاذه، أهمها قدوم وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة من أجل دفع ما يسمى بعملية السلام والدخول في مفاوضات الحل النهائي، والأمر الآخر الذي نلاحظه أن ما حصل ثمرة من ثمرات العلاقة الجديدة بين الأردن والكيان الصهيوني، والتي دُشنت باختيار الإرهابي داني ياتوم منسقاً للعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، ولا يمكن أن يفسر هذا الإجراء بمعزل عن هذه الظروف السياسية.

● **وكيف تنظرون في جماعة الإخوان للإجراءات الأخيرة ضد حركة حماس؟**

○ نحن نعتبر أن هذا الإجراء موجه ضد الحركة الوطنية على العموم وعلى الأخص ضد الحركة الإسلامية وحركة حماس، ولا أعتقد أن أي مواطن شريف في هذا البلد يرضى عن هذه الإجراءات وحركة حماس تحتل موقعاً مهماً في قلب كل مؤمن ومسلم وعربي وخاصة على هذه الأرض الأردنية، والقوى الوطنية والشعبية تعارض هذا الإجراء لإدراكها أهمية دور حماس في الدفاع عن قضايا الأمة وأنها تذود عن الأمة جميعاً في مقاومة المشروع الصهيوني الذي لا يقتصر خطره على فلسطين وحدها، بل يهدد الأردن وبقية الدول العربية والإسلامية.

ثمرة للعلاقة الأردنية - الإسرائيلية الجديدة تضر بالوحدة الوطنية وبالاستقرار وبسمعة الأردن العربية والدولية

● **وهل ستؤثر إجراءات الحكومة هذه على علاقتكم مع الحكومة التي شهدت تحسناً ملحوظاً في الآونة الأخيرة؟**

○ هذا الإجراء سيضطر الحركة الإسلامية لإعادة تقييم الموقف تجاه علاقاتها مع الحكومة، لأن هذا الأمر جد خطير ولا يمكن السكوت عليه، وهو مؤشر على التراجع عن العملية الديمقراطية، وخاصة أن المستهدفين مواطنون أردنيون يمارسون العمل السياسي وفق الدستور والقانون الأردني، ولم يتجاوزوا الخطوط الحمراء أو القانون.

● **أجريتم اتصالات مع رئيس الحكومة ورئيس الديوان الملكي، هل وجدتم تفسيراً مقنعاً لما جرى؟**

○ الحقيقة أن رد رئيس الوزراء لم يكن مقنعاً، واقتصر على قوله إن هذه المكاتب تمارس عملاً غير مشروع، وحاول التهوين من الأمر، وأنا لم أقتنع بالإجابة، وبالتالي قمت بالاتصال برئيس الديوان وطلبت مقابلة الملك، وأنا أنتظر الجواب على طلبي لأنني أعتقد أنه الوحيد القادر على حل المشكلة، وإعادة الأمور إلى طبيعتها ورفع الضيم وإلغاء هذا الإجراء المضر بالوحدة الوطنية وبالاستقرار الاجتماعي وبسمعة الأردن العربية والدولية على السواء ويضر بالعلاقات الأردنية - الفلسطينية إذا كنا حريصين على هذه العلاقات.

● **ولكن بعض الأوساط ترى أن مثل هذا الإجراء قد يؤدي إلى تحسين العلاقات على الصعيد الرسمي بين الحكومة والسلطة الفلسطينية؟**

○ العلاقات الحقيقية هي التي تقوم بين الشعوب وليس بين الأنظمة، وإذا كان المطلوب تحسين العلاقات مع السلطة الفلسطينية، فالسلطة الفلسطينية علاقاتها مع الشعب الفلسطيني متوترة وغير حميمة، والذي يمثل الشعب الفلسطيني هم أبناء الشعب الفلسطيني الذين يدافعون عن قضيتهم، والكل يعرف من يمثل الشعب الفلسطيني الآن.■

سورية وإسرائيل..
سباق التسلح يطغى على دعوات السلام


صواريخ العدو الصهيوني

صواريخ ارض ـ جو سورية

في الوقت الذي تتردد فيه دعوات السلام بين سورية وإسرائيل، ينطلق على الجانب الآخر من الصورة سباق تسلح محموم بين البلدين بصورة توحي بالاستعداد للحرب وليس للسلام أو أنهما لا يريان انفصالاً واضحاً بين الحالتين.

والأمر الأساسي الذي يحكم العلاقة بين سورية وإسرائيل ويفسر الكثير من تحركاتهما وتصرفاتهما أن كلاً منهما يسعى لإفهام الآخر أنه ينطلق في التعامل معه من منطلق قوة وثبات على الموقف، ولهذا لم يكن غريباً أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهودا باراك قد حرص على أن يعقد صفقة عسكرية استراتيجية حيوية مع الولايات المتحدة خلال زيارته الأخيرة لها، تلك الزيارة التي كانت بهدف أساسي معلن هو البحث في دفع عملية الصلح إلى الأمام، وكان عقد هذه الصفقة رداً على صفقة الأسلحة الروسية ـ السورية التي عقدها الرئيس الأسد خلال زيارته الأخيرة لموسكو وواجهت انتقادات أمريكية ـ إسرائيلية شديدة.

وكان التبرير الأمريكي والإسرائيلي لصفقة السلاح الأمريكية لإسرائيل عاكساً بوضوح التداخل الشديد بين مفاهيم الحرب والسلام وبين دمشق وتل أبيب، فقد برر باراك الصفقة بأنها في إطار «تقليل أخطار السلام» وثمن للمجازفة به!

وقالت الولايات المتحدة إنها هدفت من ورائها تشجيع باراك على المضي قدماً في عملية السلام!

سورية وروسيا : على الرغم من أن الطلب السوري الذي قدم لروسيا في عام ١٩٩٤م بشأن التزود بمنظومة صواريخ جديدة وطائرات مقاتلة نوعية، لم يتلق أي رد روسي لاعتبارات مختلفة تتعلق بالوضع الدولي والرعاية الأمريكية ـ الروسية المشتركة لمفاوضات السلام في الشرق الأوسط آنذاك، فإن تحولاً ملحوظاً قد لحق بالموقف الروسي في أبريل ١٩٩٩م، حيث تلقى سفير روسيا في دمشق برقية عاجلة من موسكو تأمره بالتوجه إلى الرئيس الأسد وإبلاغه بأن القيادة الروسية على استعداد كامل لتقديم كل أنواع الأسلحة المتطورة التي تطلبها دمشق بما في ذلك منظومة الصواريخ المضادة للطائرات ومساعدة سورية في مشروع إنتاج صواريخ أرض ـ أرض بعيدة المدى، إذا ما تجاوبت القيادة السورية مع الخطط الروسية الهادفة إلى تخفيف ضغوط قوات حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا.

وبناءً على ذلك، جاءت زيارة الرئيس السوري حافظ الأسد إلى موسكو في يوليو ١٩٩٩م بعد أحد عشر عاماً على الزيارة الأخيرة للأسد إلى الاتحاد السوفييتي السابق، حيث تم الاتفاق بين الجانبين على تزويد روسيا لسورية بصفقة أسلحة تصل قيمتها نحو ملياري دولار.

وقد تعرض كل من سورية وروسيا لضغوطات أمريكية ـ إسرائيلية شديدة للحيلولة دون إتمام هذه الصفقة، حيث فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على ثلاث مؤسسات روسية قالت إن لها دوراً في نقل معدات عسكرية روسية خاصة صواريخ «كونيت ـ ٣» المضادة للدبابات إلى سورية، وخلال زيارة وزير الخارجية السوري فاروق الشرع لموسكو في مارس الماضي، هدد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية مارتن أنديك الحكومة الروسية بفقدان مساعدات أمريكية، إذا استمرت في نهجها الخاص بصادرات السلاح إلى سورية، وفي أثناء وجود الأسد في موسكو، قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس فولي إن بلاده تشعر بالقلق الشديد فيما يتصل بأي مبيعات أسلحة روسية جديدة إلى سورية أو إلى أي دولة أخرى راعية للإرهاب.

ولكن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن روسيا لم تعبأ بهذه التحذيرات الأمريكية واستمرت في سياستها الداعمة لتصدير السلاح إلى سورية، حيث يرتبط هذا الأمر بالنسبة لها بأمرين أساسيين هما:

ـ جانب استراتيجي يتعلق برغبة روسيا في استعادة دورها في الشرق الأوسط عبر بوابة السلاح، ولا شك أن أي تقارب سوري ـ أمريكي خلال الفترة القادمة في ظل الإرهاصات الدالة على ذلك سوف يعني مزيداً من المزايدة الروسية على العلاقة مع دمشق وخاصة في مجال السلاح.

موقف روسيا

ـ الجانب الاقتصادي، حيث تنظر روسيا إلى صفقات الأسلحة على أنها أحد مصادر الموارد المالية التي تساعدها على الخروج من أزمتها الاقتصادية خاصة مع تردد الغرب في إمدادها بالمساعدات اللازمة وحرصه على إضفاء الصبغة السياسية التي تصل إلى درجة ممارسة الضغط والابتزاز السياسي، وفي ذلك قال أحد الدبلوماسيين الروس في دمشق وهو ميخائيل ليبيدوف رداً على الضغوطات الأمريكية على بلاده:

«إننا نشجب أي ضغط يهدف إلى منع النشاط التجاري مع شركائنا الاستراتيجيين».

أما بالنسبة لسورية فإنها تبغي من وراء تنشيط علاقاتها مع موسكو الآتي:

أولاً: شراء أسلحة بقيمة ملياري دولار تدعم موقفها العسكري في حال بدء المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي الذي أعلن أكثر من مرة على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد إيهود باراك أنه يسعى لعقد اتفاق سلام مع سورية بشأن مرتفعات هضبة الجولان.

ومما يجعل السعي السوري لشراء الأسلحة مكثفاً هو حاجتها بصورة ماسة في الوقت الحاضر إلى تحديث قواتها المسلحة وتزويدها بأنظمة ومعدات جديدة إذ توقفت هذه العملية بشكل كامل تقريباً اعتباراً من مطلع التسعينيات.

ولم تتلقَ القوات السورية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء حقبة الحرب الباردة في مطلع التسعينيات، أي دعم عسكري يذكر من روسيا، واقتصر ما حصلت عليه منها خلال السنوات الماضية على كميات محدودة جداً من الذخائر وقطع الغيار إلى جانب صفقات صغيرة نسبياً تم التعاقد عليها مع دول مثل سلوفاكيا وبيلاروسيا وحصلت دمشق بموجبها على كميات محدودة من الدبابات والمعدات الثانوية المتنوعة بينما تركزت الجهود التسليحية السورية خلال ذلك الوقت على تعزيز قدراتها الصاروخية الباليستية بصفة خاصة عن طريق التعاون مع كوريا الشمالية وإيران ومن خلال العمل على إنتاج هذه الصواريخ ورؤوسها الحربية وتجميعها محلياً.

ورغم هذا التوجه العسكري السوري نحو امتلاك الصواريخ الباليستية فلا تزال دمشق بحاجة ملحة إلى إدخال أنواع جديدة وأكثر تقدماً من الأسلحة والأنظمة القتالية إلى خدمة قواتها من أجل الالتحاق بالتطورات الضخمة التي شهدتها الترسانات العسكرية الأخرى في المنطقة ولا سيما الإسرائيلية على صعيد التسلح والتجهيز خلال السنوات الماضية.

ومنذ أواسط التسعينيات كثر الحديث عن اهتمام دمشق بالتوصل إلى اتفاق مع موسكو يتيح للقوات السورية تنفيذ خطط تحديث وتسليح ملحة ترغب في تحقيقه ولا سيما في مجال القوات والدفاعات الجوية والمدرعة، واعتباراً من عام ١٩٩٦م، تركزت المعلومات التي توافرت في هذا الشأن على ما وصف آنذاك بأنه «برنامج شامل» تعتزم سورية تنفيذه بالتعاون مع روسيا ويتعلق بالتعاقد على شراء أنواع جديدة من الطائرات المقاتلة والدبابات وأنظمة الدفاع الجوي والصواريخ المضادة للدروع إلى جانب تحديث أنواع عدة من الأسلحة والمعدات السوفييتية الأصل العاملة في صفوف القوات السورية بقيمة إجمالية قدرت بنحو بملياري دولار.

ديون مستحقة

ثانياً: الأمر الثاني الذي تهدف إليه سورية من تنشيط علاقاتها مع روسيا هو أنها تسعى لتسوية ديونها المستحقة لموسكو والتي يقدرها الجانب الروسي ما بين ١٢ و ١٤ مليار دولار، ويقول: إنها قيمة الشحنات التسليحية التي حصلت عليها دمشق من الاتحاد السوفييتي على مدى نحو عقدين من الزمن خلال السبعينيات والثمانينيات.

وقد استطاعت زيارة الأسد الأخيرة لموسكو أن تحل المشكلة، حيث أعلن الجانب الروسي على لسان وزير خارجيته إيفانوف أن وزارات معينة من كلا البلدين سوف تبحثان الأمر، كما تحدثت معلومات أخرى أن الجانب الروسي وافق على تخفيض المبالغ التي يتوجب على دمشق في نظره دفعها وتقدر بملياري دولار على أن تتولى طهران ضمان هذه القروض، وفي المقابل وافقت دمشق، حسب المعلومات نفسها، على دفع تلك المبالغ بموجب شروط تسهيلية وفوائد مخفضة بعيدة المدى ودمجها مع الدفعات التقسيطية التي ستلتزم بها بموجب العقود.

إسرائيل والولايات المتحدة: خلال زيارته إلى الولايات المتحدة، وقع رئيس الوزراء الإسرائيلي صفقة أسلحة أمريكية قيمتها ٢,٥ مليار دولار وتتضمن ٥٠ مقاتلة من طراز «إف ١٦» وبعض المعدات العسكرية الأخرى، وهذه الصفقة تعطي لتل أبيب الحق في شراء ٩٠ طائرة إضافية خلال ٢٤ شهراً، وتتمثل خطورة هذه الصفقة في كونها تحقق لإسرائيل مزيداً من التفوق كمياً ونوعياً خاصة إذا علمنا أنها الوحيدة في المنطقة التي تملك أكبر أسطول من هذه الطائرات خارج الولايات المتحدة، ٢٦٠ طائرة، واستلمت أول دفعة منها في أوائل الثمانينيات، كما أن هذه الطائرات ستزود بخزانات وقود إضافية بهدف زيادة قدراتها على قطع مسافة أكبر، وكذلك ستجهز بأنظمة رادارات متقدمة تمكنها من رقابة الفضاء المحيط بها بشكل أكثر فاعلية وزيادة معدلات إصابتها للأهداف المقصودة، وهذه التجهيزات «المعدلة» تجعل الطائرات قادرة على الوصول لإيران والعراق، وتحسن من قدراتها في الطيران ليلاً وحتى في ظروف جوية صعبة، مما يجعلها تماثل طائرات «إف - ١٥».

وعلى الصعيد نفسه، أعلنت مؤخراً وزارة الدفاع الأمريكية أن إسرائيل تسعى إلى شراء ٤٢ صاروخاً من طراز «امرام جو - جو» متوسط المدى يقدر ثمنها بنحو ١٨ مليون دولار وخطورة هذه الصفقة تتجلى في وصف البنتاجون لها بأنها تعزيز للسياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي، وكأن ذلك لا يتحقق إلا عن طريق تزويد دولة تبعد عنها جغرافياً بمسافة كبيرة، كما أن هذا البيان اعتبر إسرائيل «قوة صديقة ومهمة» للاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي في الشرق الأوسط، وهو ما يجسد الفجوة بين التطلعات العربية لممارسة واشنطن دور محايد في المنطقة وبين هذا الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل في ظل استمرار موقفها من عملية السلام. الأخطر أن صفقة الصواريخ المذكورة ستسهم فعلياً في تحسين القدرات الدفاعية لأسطول المقاتلات الإسرائيلية من طراز «إف - ١٥» خاصة أن مدى الصاروخ يصل إلى ٣٠كم.

ومع الربط بين هذه الصفقة من جهة، وبين إعلان واشنطن موافقتها على طلب تل أبيب للحصول على نظام دفاعي مضاد للصواريخ بقيمة ٢٨٠ مليون دولار من جهة ثانية وشرائها العام الماضي فقط مجموعة من ٢٥ مقاتلة «إف-١٥ آي» وطائرات بمحركين قادرة على قطع مسافة ٤٥٠٠كم من دون التزود بالوقود بقيمة ١٥ مليون دولار لكل قطعة من جهة ثالثة، لتأكد لنا حقيقة المسعى الإسرائيلي لتكريس تفوقها النوعي وإعلان استعدادها الدائم لخوض حرب شاملة ضد العرب إذا لزم الأمر.

والغريب في الأمر بالنسبة لإسرائيل ليس فقط سعيها الحميم للتسلح في الوقت الذي تدعو فيه للسلام، وإنما إطلاقها للتهديدات وإعلانها عن مزيد من التطور في قدراتها العسكرية بحيث تكون قادرة على شن حرب شاملة ضد العرب، فقد أكد الجنرال إيتان بن إلياهو قائد سلاح الجو الإسرائيلي في تصريحات له في يونيو ١٩٩٩م:

١ - أن سلاح الطيران الإسرائيلي فرغ مؤخراً من إجراءات استعدادات وتدريبات تمكنه عند الضرورة من مهاجمة قواعد إطلاق صواريخ أرض - أرض بعيدة المدى التي تمتلكها دول شرق أوسطية مناوئة لإسرائيل في إشارة إلى سورية والعراق وإيران، كما أن الطيران الحربي الإسرائيلي أحرز قدرة ثابتة على العمل ضد قواعد إطلاق صواريخ أرض - أرض من مسافات قريبة وبعيدة على حد سواء.

تهديد الصواريخ

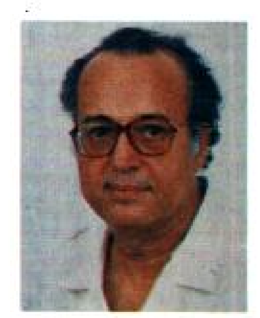
٢ - أن ازدياد وتعاظم تهديد صواريخ أرض - أرض ضد الدولة العبرية والتي تمتلكها دول قريبة في المنطقة أو دول ما يسمى بـ «الدائرة الثالثة» كإيران على سبيل المثال جعل سلاح الجو الإسرائيلي يوظف خلال السنوات الثلاثة الأخيرة جهداً حثيثاً ومكثفاً في هذا المجال على مستوى التفكير ووضع الخطط وتحسين الوسائل القتالية وكذلك بناء قدرات تنفيذية لمواجهة هذا التحدي، وأنه نتيجة لهذه الجهود أصبح سلاح الجو يمتلك الآن قدرات تجعله يقاوم أي هجوم بالصواريخ الباليستية.

٣ - أن خطة سلاح الجو الإسرائيلي لمواجهة تهديد الصواريخ هذا تشمل كل مجالات الاستعداد التي تمكنه من القيام إذا ما كلف بذلك مستقبلاً بمهاجمة قواعد إطلاق الصواريخ أرض - أرض بعيدة المدى الموجهة نحو إسرائيل.

إن كل ما سبق يشير إلى خصوصية العلاقات بين أطراف عملية السلام في الشرق الأوسط حيث تتسم بانعدام الثقة بينها مما يدفعها إلى الدخول في سباق مستمر للتسلح، والغريب أن هذا السباق يزداد عند الحديث عن السلام لتحقيق أهداف مختلفة مثل تبرير بعض التنازلات «للرأي العام الداخلي، أو تقوية الموقف التفاوضي أو حتى الإفساد بمجرد الدعوة إليه وإنما عندما يتحول إلى شيء مرغوب فيه لا يحتاج التفاوض حوله إلى التأمين ضد أخطاره».■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

المعونات الخارجية.. والدور الوظيفي للدولة الصهيونية



بقلم: د. عبد الوهاب المسيري(*)

تعتبر المعونات الخارجية إحدى أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة المانحة، وهو مصطلح شامل لا يضم فقط المساعدات الإنمائية وإنما يضم أيضاً المعونة العسكرية والمعونة الإنسانية.

والمشروع الصهيوني الاستيطاني الإحلالي تم تنفيذه برعاية الدول الغربية ودعمها السياسي والاقتصادي، فقد حصلت الحركة الصهيونية على العون السياسي والمادي منذ نشاتها في أواخر القرن التاسع عشر، وحتى قبل أن تتحول إلى منظمة عالمية لها شبكتها الضخمة الممتدة التي تمارس الضغط السياسي وتجمع التبرعات من الحكومات والأفراد، كانت المعونات قد بدأت تصب بالفعل في فلسطين لتمويل جماعات المستوطنين اليهود التابعين لمنظمات شبه صهيونية كانت بمنزلة الإرهاصات الأولى للحركة الصهيونية.

والتمويل الخارجي جزء أساسي من تكوين الحركة الصهيونية، ويمكن القول إن الأثرياء اليهود، ثم الدول الغربية من بعدهم (التي احتضنت المشروع الصهيوني بعد أن تحول من مجرد جمعيات وإرهاصات إلى منظمة عالمية)، لا ينظرون إلى المُستوطن الصهيوني باعتباره استثماراً اقتصادياً، وإنما باعتباره استثماراً سياسياً له أهمية استراتيجية قصوى، فالحركة الصهيونية تهدف إلى تأسيس دولة وظيفية تقوم على خدمة المصالح الغربية في المنطقة، ولذا اتسمت تدفقات المعونات على الحركة الصهيونية وعلى الدولة الصهيونية بدرجة عالية من التسييس والارتباط بطبيعة المشروع الصهيوني.

والواقع أن أي باحث في الاقتصاد الإسرائيلي لابد أن يلاحظ محورية الدور الذي تلعبه المعونات الخارجية وتدفقات البشر ورؤوس الأموال على إسرائيل بشكل لا مثيل له في أي دولة من دول العالم، سواء من حيث حجمها ودرجة اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي عليها، أو من حيث درجة تسييسها وارتباطها بطبيعة المشروع الصهيوني.

حالة حرب دائمة

والدولة الصهيونية في حالة حرب دائمة تلتهم جزءاً كبيراً من ميزانية الدفاع والأمن وهو ما يُشكّل استنزافاً اقتصادياً دائماً، كما أن عملية بناء المستوطنات تتطلب ميزانيات ضخمة، وبناء المستوطنات، شأنه شأن نشاطات «اقتصادية» أخرى، لا يخضع بالضرورة لمقاييس الجدوى الاقتصادية الصارمة، إنما يخضع لمتطلبات الاستيطان.

والاقتصاد الإسرائيلي صغير الحجم - بمعيار عدد السكان - لا يشكل قاعدة كافية لاستيعاب ناتج الكثير من المشروعات الإنتاجية عند حجمها الأمثل، وهو ما يعني أن الإنتاج في مثل هذا الاقتصاد ليس اقتصادياً (بالمعنى الفني للمُصطلح)، الأمر الذي يقتضي تخصيص مبالغ كبيرة لدعم المشروعات وإعانتها، وقد بلغت نسبة الإعانات للمشروعات الصناعية في بعض السنوات ٤٠٪ من قيمة الناتج الصناعي.

وقد ارتبطت فترات النمو في الاقتصاد الإسرائيلي في الأساس بتدفقات البشر - عبر حركات الهجرة والأموال (أو العمل ورأس المال بالتعبير الاقتصادي) - على إسرائيل، حيث يرى أحد الباحثين الإسرائيليين أن ٧٥٪ من النمو الذي شهده الاقتصاد الإسرائيلي في الفترة من ١٩٥٤م - ١٩٧٢م تم بفضل المعدلات المرتفعة التي نمت بها عوامل الإنتاج (رأس المال والعمل) و٢٥٪ منه فقط بسبب التحسن في الكفاءة الإنتاجية، الأمر الذي يفسر نجاح إسرائيل في تنفيذ استثمارات ضخمة رغم وجود ادخار محلي سالب في أغلب الفترات (حتى في الفترات التي كان الاقتصاد الإسرائيلي ينمو بشكل سريع كان الادخار القومي سالباً، ومع هذا كان هناك معدل مرتفع للادخار الخاص، لكنه لم يكن كافياً لتغطية العجز في ميزانية الحكومة)، وقد كانت المساعدات الخارجية الوسيلة الأساسية لسد الفجوة بين الادخار والاستثمار، وهي التي مكّنت إسرائيل من تحقيق مستوى معيشي مرتفع رغم معدلات زيادة السكان المرتفعة.

وقد ساهمت المعونات ولا شك في حل مشكلات التجمع الصهيوني الاقتصادية وحمته طيلة هذه الفترة من جميع الهزات، والأكثر من هذا أن هذه المعونات غطت تكاليف الحروب الإسرائيلية الكثيرة والغارات التي لا تنتهي، وبالتالي قُدّر للعقيدة الصهيونية أن تستمر لأن الإسرائيليين لا يدفعون بتاتاً ثمن العدوانية أو التوسعية الصهيونية، كما مولت هذه المعونات عملية الاستيطان باهظة التكاليف، وحققت للإسرائيليين مستوىً معيشياً مرتفعاً كان له أكبر الأثر في تشجيع الهجرة من الخارج.

وحينما يتحدث الدارسون عن «المعونة الخارجية» فهم يتحدثون عن معونات من مختلف الدول الغربية ومن يهود العالم الغربي، وقد اعتمدت إسرائيل في البداية على التعويضات الضخمة التي تلقتها من ألمانيا اعتباراً من عام ١٩٥٣م (بواقع ٧٥٠ - ٩٠٠ مليون دولار سنوياً)، وحتى نهاية الستينيات، باعتبارها «الممثل الشرعي والوحيد» لكل يهود العالم، ومنهم ضحايا النظام النازي في الحرب العالمية الثانية (الذي بدأ وانتهى قبل قيام دولة إسرائيل!!)، كما اعتمدت على المعونات العسكرية الألمانية خلال الخمسينيات والستينيات، والتي قامت ألمانيا بموجبها بتمويل شراء إسرائيل لأسلحة أمريكية.

ولكن الدعم الحقيقي جاء من الولايات المتحدة، وهو ما يجعلها صاحبة لقب «الراعي الإمبريالي» دون منازع، وكانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل، وذلك بعد مضي دقائق على إعلان قيامها في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وبعد أسابيع منحتها قرضاً قيمته ١٠٠ مليون دولار، كان الدعم العسكري والدعم الاقتصادي من الولايات المتحدة منذ الخمسينيات حتى منتصف الستينيات متواضعين، ذلك أن إسرائيل كانت من الناحية الاقتصادية تعتمد على التعويضات الألمانية كما أسلفنا، وبدأ التبدل النوعي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٦٧م مباشرةً.

وقد تطورت المساعدات الأمريكية لإسرائيل وتصاعدت خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، وحدثت القفزة الكبيرة بعد حرب ١٩٧٣م حتى وصلت إلى ٣ مليارات دولار تقريباً سنوياً طبقاً للإحصاءات الأمريكية الرسمية منها ١.٨ مساعدات عسكرية، ١.٢ مساعدات اقتصادية، وقد أخذ طابع المساعدات منذ الثمانينيات يتحول إلى المنح بدلاً من القروض، ويكشف ذلك عن اعتماد إسرائيل اعتماداً كبيراً على الدعم الاقتصادي الأمريكي.

غير أن الأرقام السابقة - على ضخامتها - لا تكشف سوى جزء من الواقع، إذ إن المبالغ الفعلية التي تحصل عليها إسرائيل أكبر من الرقم الرسمي المعلن بكثير، لتصل إلى ما يتراوح بين ٥.٥ مليار دولار و٦.٥ مليار دولار كما يتبين من خلال استعراض التقريرين الآتيين:

ففي تقرير The Washington Report on Middle East Affairs تم تقدير حجم المعونة عام ١٩٩٣م بـ ٦.٣٢١ مليار دولار أو ١٧ مليون دولار يومياً، منها ملياراً دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٣م، ولمدة خمس سنوات هي ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار، وذلك لكون إسرائيل غير مُلزمة بسداد القروض للولايات المتحدة سواء من خلال إمكان تنازل الكونجرس، أو بسبب تعديل كرانستون الذي يشترط عدم خفض مستحقات

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية وأستاذ الأدب الإنجليزي - القاهرة.

الدفع السنوية لإسرائيل، ويُلزم الحكومة الأمريكية بألا يقل حجم المعونة التي تقدمها لإسرائيل عن إجمالي أقساط وفوائد الديون المستحقة على إسرائيل للولايات المتحدة سنوياً، أي أن الولايات المتحدة قد ألزمت نفسها بسداد ما سبق أن اقترضته الحكومة الإسرائيلية أو ما يمكن أن تقترضه في المستقبل من الولايات المتحدة.

وحسب بعض التقديرات يصل إجمالي ما حصلت عليه إسرائيل في ميزانية ١٩٩٦م من معونة خمسة مليارات وخمسمائة وخمسة ملايين وثلاثمائة ألف دولار، أي أن ما حصلت عليه إسرائيل يعادل تقريباً ضعف ما أظهرته الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة الأمريكية الخارجية لإسرائيل، أما عن مصادر تلك الفجوة بين حجم المعونة الرسمية المعلن وبين ما تحصل عليه إسرائيل فعلاً فهو مايلي:

١. المعونات المدرجة ضمن ميزانيات عدد من الوزارات أو الوكالات الفيدرالية مثل وزارات الخارجية والدفاع والتجارة، ومصلحة الهجرة والجنسية .. إلخ، فميزانية الدفاع خصصت مبلغ ٢٤٢.٣ مليون دولار عام ١٩٩٦م لتطوير عدد من النظم التسليحية لم تظهر في برنامج المعونة.

٢. التيسيرات الهائلة التي تحصل إسرائيل بموجبها على حصتها من برنامج المعونة، كونها الدولة الوحيدة في العالم التي تحصل على المعونة الاقتصادية نقداً ومرة واحدة، لأنها مستثناة من قانون استخدام أموال المعونة العسكرية لشراء معدات عسكرية أمريكية، بل إن لها الحق في استخدامها في شراء معدات مصنّعة في إسرائيل.

٣. التسهيلات الائتمانية والقروض وهي من حيث المضمون أقرب إلى المنحة.

وقد حصلت إسرائيل على استثناءات كثيرة من شروط المعونة، من أهمها الاستثناءات الخاصة باستخدام أموال المعونة في شراء منتجات غير أمريكية وبخاصة في مجال التصنيع العسكري، كما تعمد إسرائيل إلى خرق العديد من القوانين الأمريكية إذا تصادمت مع مصالحها مثل خرق القانون الذي يحظر نقل التكنولوجيا الأمريكية بدون إذن الإدارة الأمريكية إلى طرف ثالث، بل إن عملية الخرق هذه قد تجد تشجيعاً من الإدارة الأمريكية، ففي عام ١٩٩٣م، قرر الكونجرس خصم دولار من المعونة مقابل كل دولار تستخدمه إسرائيل في بناء المستوطنات في غزة والضفة، واعترفت إسرائيل بأنها أنفقت بالفعل ٤٣٧ مليون دولار على المستوطنات وهو ما كان يعني خصم القيمة نفسها من المعونة، فقررت إدارة الرئيس كلينتون تزويد إسرائيل بـ ٥٠٠ مليون دولار إضافية مقابل ذلك الخصم، وهو ما يعني زيادة ٦٣ مليون دولار على المعونة لم تكن لتستلمها لو أطاعت رغبة الكونجرس.

٢٠٠ مؤسسة لجمع التبرعات

ولا تكشف هذه الأرقام بطبيعة الحال عن حجم المساعدات غير الحكومية التي تتلقاها إسرائيل من أفراد ومؤسسات داخل الولايات المتحدة، والتي أصبحت منذ منتصف السبعينيات ثاني أكبر مصدر لتدفق رؤوس الأموال الخارجية على إسرائيل بعد الحكومة الأمريكية، ففي الولايات المتحدة توجد حوالي ٢٠٠ مؤسسة تعمل في مجال جمع التبرعات لإسرائيل، من أشهرها مؤسسة النداء اليهودي المتحد، ومنظمة سندات دولة إسرائيل، ويشير بعض التقديرات إلى أن المساعدات التي حصلت عليها إسرائيل من مصادر غير حكومية في الفترة من ١٩٤٨م إلى ١٩٨٦م قد بلغت ٢٤.٥ مليار دولار موزعة على النحو التالي: ٦.٥ مليار مساعدات أفراد + ١١ ملياراً مساعدات مؤسسات + ٧ مليارات قيمة سندات حكومية.

ولا يمكن حصر المساعدات غير المنظورة التي تُعطى للكيان الصهيوني، مثل هجرة العلماء إليها، فمثلاً يُقال إن معظم أعضاء قسم رسم الخرائط في الجيش البولندي هاجروا إلى إسرائيل، كما أن كثيراً من العلماء اليهود يجرون تجاربهم في معامل جامعاتهم في الولايات المتحدة، ثم يعطون نتائجها لإسرائيل.

وقد أصبحت إسرائيل نتيجةً لهذا الدعم المستمر بلداً كل ما فيه ممول أو مدعم من الخارج: حمام السباحة في النادي، معمل قسم الطفيليات في الجامعة، مشروعات إعانة الفقراء، المتحف الذي يذهب المواطن لزيارته، بل وحتى البرامج الإذاعية التي يسمعها، وبطبيعة الحال الجيش الذي يدافع عنه، والوجبة التي يتناولها.

ثراء مفاجئ .. وطبقات جديدة

تسببت المعونات الخارجية ببعض الظواهر الفريدة في المجتمع الإسرائيلي، فالمعونات الألمانية - على سبيل المثال - خلقت بشكل فجائي فوري طبقة من الإسرائيليين الأثرياء (من أصل أوروبي) تمكنوا من الانتقال من الأحياء الفقيرة إلى أحياء أكثر ثراء، وغيّروا أسلوب حياتهم بشكل كامل، هذه النقود السهلة (كما يسمونها) أو النقود التي لم يكدّ أحد من أجلها تُعرض المجتمع لهزات اجتماعية وتُولّد فيه التوترات، وقد لخص أحد الرأسماليين الإسرائيليين أثر المعونات السلبي في المجتمع الإسرائيلي بقوله: «إنه قد يضطر لإغلاق مصنعه لو زادت المنح الخارجية لإسرائيل، إذ إنها ستوزّع على العمال الذين يمكنهم بذلك تحقيق دخل لا بأس به دون الحاجة للعمل»، أي أن المعونة تحولّ اليهود إلى شعب طفيلي غير منتج.

ونتيجة انسحاب اليهود من الأعمال الإنتاجية دخلت العمالة العربية مجالات الحياة وضمنها الكيبوتس الذي يستفيد منها بسبب انخفاض تكلفتها، وبدأت الأعمال الضرورية في الزراعة والبناء والمصانع تنتقل تدريجياً إلى أيدي العرب.

وفي أعقاب احتدام أزمة نموذج الصهيونية العمالية منذ منتصف الثمانينيات وظهور الدعوة لتطبيع الاقتصاد الإسرائيلي، تعالت الأصوات منادية بضرورة إعادة النظر في اعتماد إسرائيل على المساعدات الخارجية، وداعية إلى ضرورة توجّه إسرائيل نحو جذب رؤوس أموال غير مسيّسة عن طريق توفير مناخ استثماري أفضل لضمان تدفق رؤوس الأموال على إسرائيل سواء في شكل استثمارات أجنبية مباشرة أو في شكل استثمارات في حوافظ الأوراق المالية، عن طريق ما يُعرف بالوعاء الاستثماري للدولة أو صندوق الدولة (Country fund) (وهو ما تم بالفعل منذ عام ١٩٩٢م إذ تم إنشاء ما يُعرف بصندوق إسرائيل الأول).

وتبلورت هذه الاتجاهات بشكل احتفالي خلال الزيارة الأولى التي قام بها بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء السابق - إلى الولايات المتحدة عقب توليه الحكم، فقد شهدت هذه الزيارة - ولأول مرة منذ قيام دولة إسرائيل - إعلان رئيس وزراء إسرائيلي عن استعداده لبحث خفض المعونة الأمريكية لإسرائيل بدعوى أن الاقتصاد الإسرائيلي وصل لمرحلة من التطور تغنيه عن المساعدات الخارجية!!

وحقيقة السياسة الإسرائيلية تكمن في رفع شعار الاستغناء عن المعونة الأمريكية مع استمرار الحصول عليها سراً، بهدف تخفيف الحرج عن اللوبي الصهيوني عندما يجري نقاشاً علنياً حول خفض برنامج المعونة الخارجية الأمريكي، وللإيحاء بأن إسرائيل قوة اقتصادية تعتمد على نفسها بالكامل.

خفض المعونة

إن خفض المعونات الخارجية الأمريكية آت، وهنا تبرز أهمية القنوات الأخرى - بخلاف المعونة الرسمية - لتدفق رؤوس الأموال على إسرائيل، والتي توفر في الوقت الحالي أكثر قليلاً من نصف المبالغ التي تحصل عليها إسرائيل من الحكومة الأمريكية (ناهيك عما تحصل عليه من تبرعات من جهات غير حكومية)، والتي يمكن أن تُستخدَم لتعويض أي خفض في المعونة الرسمية.

والدلالة التي يمكن استخلاصها هنا بالغة الخطورة، إذ إن الاعتماد الإسرائيلي سيتحول من موارد مؤقتة بطبيعتها - نظراً لخضوعها ولو شكلياً للمراجعة الدورية من قبل المؤسسة المانحة - إلى موارد غير ظاهرة وغير خاضعة للمراجعة الدورية، ومن ثم تُعد من الناحية العملية أكثر ثباتاً، الأمر الذي قد يشير إلى أن الاعتماد الإسرائيلي على المعونة الأمريكية يزداد تجذراً - بدلاً من أن ينخفض - بحيث ينتقل إلى الاعتماد على موارد دائمة لا مؤقتة، وهو ما يطرح أزمة الاقتصاد الإسرائيلي بشكل أعمق، إذ إن المعونة أصبحت جزءاً من هيكل هذا الاقتصاد.

كما أن زيادة الاعتماد على المساعدات الخارجية يشير إلى فشل الجهود الرامية لتطبيع الاقتصاد الإسرائيلي على المستوى الدولي، فإذا أضفنا إلى ذلك الصعوبات التي تواجه التطبيع محلياً وإقليمياً، فيمكننا أن ندرك عُمق الأزمة التي يمر بها هذا الاقتصاد ■

تحصل إسرائيل واقعياً على ثلاثة أضعاف الرقم المعلن من المساعدات الأمريكية لها!

قانون الوئام المدني يضع البلاد على بداية مرحلة جديدة من الاستقرار

الجزائر.. رهان «الوئام» لتفادي محنة «الانتقام»

تتواصل الحملة التي بدأتها السلطات الجزائرية يوم الجمعة ٢٧/ ٨ الماضي ويقودها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لحشد التأييد الشعبي لقانون الوئام المدني الذي يجري التصويت عليه في السادس عشر من سبتمبر، فلأول مرة منذ بداية الأزمة الدموية في سنة ١٩٩٢ تمكنت السلطة من التوصل إلى وصفة مهمة لتفكيك المعضلة الأمنية التي هددت أركان الدولة الجزائرية في وقت سابق، ويأتي قانون «الوئام المدني» ليجسد أبرز بنود الاتفاق الذي تم في صيف ١٩٩٧ بين مسؤولين في الجيش مع جماعة مدني مزراق في إحدى المدارس الابتدائية الواقعة بمرتفعات تكسانة بجيجل.

تضمن مشروع القانون إجراءات قانونية وأمنية عدة تهدف إلى ضمان وضع الإرهابيين السلاح وعدم حدوث صراعات أو نزاعات بين التائبين وعائلات ضحايا الإرهاب.

الجزائر : عامر حمدي

فبالنسبة للتائبين، يؤكد مشروع القانون، أن هناك نوعين من الإجراءات التي ستشمل المعنيين ويتعلق برفع العقوبات عن بعض الفئات من الإرهابيين الذين تسببوا في إتلاف الأملاك العمومية أو الذين انتسبوا للمجموعات الإرهابية دون إلحاق أذى بالأشخاص والممتلكات ويشمل هذا الإجراء، حسب المادة الرابعة، كل شخص كان حائزاً أسلحة أو متفجرات أو وسائل مادية وسلمها تلقائياً للسلطات.

و مقابل هذا الإجراء، يشير القانون، إلى متابعة بقية التائبين الذين تسببوا في جرائم قتل سواء جماعية أو فردية. ويقترح ضمن هذا الإطار طريقتين للمتابعة: الأولى متابعة مؤجلة إلى حين وتسمى الإرجاء، أو تأجيل المتابعة بين ٣ إلى ١٠ سنوات يتولى خلالها المعني مساعدة قوات الأمن تحت سلطة الدولة في تطويق مخاطر الكتائب الدموية.

وقد وضعت الدولة شروطاً عدة للاستفادة من هذا الإجراء، المحدد زمنياً، أبرزها تقديم تصريح كتابي يتضمن مختلف الأنشطة التخريبية أو الإجرامية التي قام بها المعني خلال الفترة السابقة على أن يحرم من هذا الإجراء في حالة تأكد السلطات الأمنية من أن المعني قدم تصريحاً كاذباً.

و يهدف هذا الإجراء، حسب عدد من الملاحظين، إلى تحقيق أهداف عدة أبرزها عزل الإرهابيين عن الجريمة وكذا الاستفادة من خبراتهم، تحت سلطة الدولة، في مكافحة بقية الجماعات الدموية مثلما تشير الفقرة الثالثة من المادة السابعة والذين يكون قد سمح لهم بالمشاركة في إطار الدولة في محاربة الإرهاب على ألا تتجاوز مدة التأجيل بالنسبة لهؤلاء خمس سنوات على أقصى حد.

و خلال مدة التأجيل من المتابعة القضائية تقوم السلطات الأمنية بالتأكد من وقائع غير مصرح بها ضد شخص أو أشخاص عدة خاضعين للإرجاء على أن يلغى في الحين تأجيل المتابعات الجزائية ويتم حينئذ تحريك الدعوى العمومية وفقاً لقواعد القانون العام سواء في حالة التأكد من أن التصريح كاذب أو انقضاء الآجال المحددة.

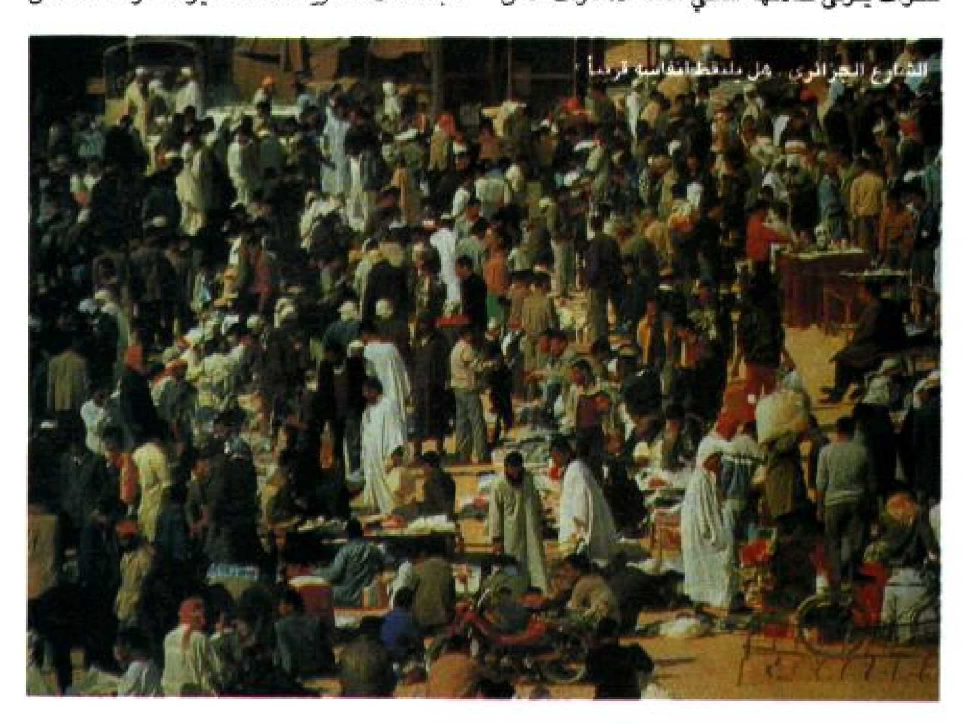
أما بقية العناصر التي تورطت في أعمال قتل وإجرام فإن القانون الجديد وضع عقوبات تخفيفية عدة تهدف أساساً إلى تشجيع الفئات المتورطة في جرائم الدم على تسليم نفسها بما أن الأحكام لا ترقى في كل الحالات إلى أحكام الإعدام أو المؤبد.

ولتفادي كل تعسف في المسائل المتعلقة بإنهاء فترة التأجيل تم التأكيد على عضوية محامي ممثلاً لنقابة المحامين والتأكيد من خلال نص مشروع القانون على أن الطعن مضمون للشخص المعني بشكل طبيعي وهو إجراء يعد تحفيزياً لتفادي وقوع تجاوزات من قبل أعضاء لجنة الإرجاء خاصة أن إلغاء الإرجاء لا يتم إلا بعد سماع المعني وانقضاء أشكال الطعن كافة حتى على المستوى الولائي.

وبالنسبة للأحكام القضائية فقد تم تخفيفها بشكل كبير إذ تم تعويض الحكم بالإعدام أو المؤبد بسجن المعني لفترة لا تتجاوز في أسوأ الحالات ١٢ سنة، وتكون العقوبة لمدة سبع سنوات عندما يتجاوز الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون وهي عشر سنوات ويقل عن عشرين سنة سجناً أو الحبس لمدة ثلاث سنوات كحد أقصى عندما يساوي الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون عشر سنوات وفي كل الحالات يخفف الحد الأقصى للعقوبة بالنصف.

وبالنسبة للذين استفادوا من نظام التأجيل والذي سيعمل غالبيتهم تحت سلطة قوات الأمن في مكافحة الجماعات الدموية فإن الأحكام خفضت بشكل محسوس، إذ يتحول الحكم بالإعدام أو المؤبد إلى سجن لمدة ثماني سنوات كحد أقصى وتنخفض المدة إلى خمس سنوات كحد أقصى عندما يتجاوز الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون عشر سنوات ويقل عن عشرين سنة. والسجن سنتان كحد أقصى في كل الحالات الأخرى.

وبالنسبة للملطخة أيديهم بالدماء بشكل فادح فإن الأحكام التخفيفية تخفض إلى آجال معقولة، إذ



الشارع الجزائري.. هل يلتقط أنفاسه قريباً

يتم سجن المعني خمس عشرة إلى عشرين سنة عندما تكون العقوبة التي ينص عليها القانون الحكم بالإعدام، والسجن من عشرة إلى خمس عشرة سنة عندما تكون العقوبة المستحقة السجن المؤبد، وفي كل الحالات الأخرى يخفف الحد الأقصى للعقوبة بالنصف.

ولتفادي كل محاولات التخويف من قوات الأمن تشير المادة ٣٠ من القانون إلى أنه يمكن للنائب العام مباشرة بعد حضور التائب أن يصدر قراراً بإحالة المعني إلى بيته العائلي أو الإقامة التي يفضلها ويمكن في حالات أخرى توفير إقامات خاصة لهؤلاء، تحدد لاحقاً عبر مراسيم تنظيمية.

ويمكن للتائب، حسب نص المادة ٣٦، أن يقضي بقية فترة العقوبة حراً من خلال إجراء الإفراج المشروط الذي لا يتجاوز في كل الحالات الآجال المحددة للإرجاء.

ولتفادي حدوث انتقام من عائلات ضحايا الإرهاب ضد التائبين ستتكفل الدولة بالتعويض المادي لهذه العائلات مباشرة بعد تأسيسهم كطرف مدني ضد الشخص الذي ارتكب جريمة قتل ضد ذويهم في الفترة السابقة وتحتفظ الدولة، في هذه الحالة، بحقها في استرجاع هذه المبالغ التي دفعتها نيابة عن التائبين عن طريق إجراءات خاصة.

ردود فعل الأحزاب

رحبت الطبقة السياسية بهذه المبادرة وفي هذا الإطار ثمنت حركة «النهضة» كل مسعى يصب في اتجاه حقن الدماء وإنهاء الأزمة وتجاوز آثارها مذكرة بسعيها الدائم منذ بداية الأزمة إلى إيجاد حل يحقق الأمن والاستقرار.

وعبرت الحركة في بيان لها عن ارتياحها لما تجسد على الساحة الوطنية من تطورات لشروع رئيس الجمهورية في توفير الآليات الكفيلة بوقف النزيف الدموي.

أما المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني فقد أوضح من جانبه أنه يشجع المساعي الرامية إلى تحقيق الأمن والاستقرار والوئام للشعب في إطار أحكام الدستور وقوانين الجمهورية، وثمن المكتب السياسي كل مبادرة من شأنها التعجيل بحقن الدماء وإنهاء المأساة والتخلص من العنف وعودة الأمن العام للأشخاص والممتلكات وتوفير الاستقرار للبلاد والتوجه نحو الرقي.

ومن جهتها عبرت «حركة الإصلاح الوطني» التي يترأسها الشيخ جاب الله عن مساندتها للمسعى الهادف إلى إيقاف النزيف الدموي ولكل خطوة تسهم في إرجاع الأمن والاستقرار إلى البلاد وقالت إنها إذ تبارك مثل هذه الخطوات بين رئاسة الجمهورية والجيش الإسلامي للإنقاذ فإنها ترى فيها فرصة يجب استغلالها حتى يتسنى التفرغ لمعركة التنمية الوطنية وإصلاح النظام السياسي، أما التجمع الوطني الديمقراطي فقد اعتبر أن كل خطوة تهدف إلى حقن دماء الجزائريين والتوقف عن زهق أرواح الأبرياء في إطار أركان الدستور وقوانين الجمهورية، تستوجب التنويه والمباركة والتشجيع.

وأوضح المكتب الوطني للحزب أن أمل ورغبة الشعب الجزائري في عودة الاستقرار والأمن - الذي يترجم حرص الجميع على توقيف العمل الإجرامي - إذا كان يفتح باباً للرحمة لمن ضل سواء السبيل فإنه ينبغي ألا ينسينا الدور التاريخي البارز الذي يقوم به الجيش الوطني الشعبي، وقوات الأمن، والمقاومين، الوطنيين المخلصين، والمجتمع المدني للدفاع عن وحدة البلاد وقيم الجمهورية وأسس الدولة الوطنية وتحملنا مسؤولية الوقوف الدائم إلى جانب ضحايا الإرهاب والتكفل المستمر بأوضاعهم المعنوية والاجتماعية.

إجماع من القوى السياسية على تأييد المبادرة ومطالبة بإطلاق سجناء الرأي ومعالجة ملف المفقودين

وفي رد فعل مماثل أيد المكتب الوطني لحزب التجديد الجزائري مسعى معالجة ملف الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي طالما أقلق الرأي العام وعبر الحزب في بيانه الذي رفض فيه عبارة الهدنة والمفاوضات والاعتراف بصفة متحارب لكل منظمة شاركت في أعمال إرهابية موافقته على مسعى معالجة هذا الملف علناً وبشفافية، مضيفاً أن عودة السلم وحفظ أرواح بشرية أخرى يتطلب اتخاذ قرارات صعبة وإجراءات واقعية.

ومن جانبه أيد «التجمع من أجل الوحدة الوطنية» كل القرارت التي اتخذها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بخصوص ملف الجيش الإسلامي للإنقاذ وأكد الحزب أنه يشجع الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي تحمل المسؤولية من خلال كشفه عن كل جرائم الجماعة الإسلامية المسلحة جماعة الدمويين والذباحين.

وفي رد فعلها حول قرار قبول الرئاسة هدنة الإنقاذ بصفة رسمية، أوضحت جبهة القوى الاشتراكية أنها إذ تحيي كل مبادرة ترمي إلى عودة السلم فإنها تؤكد أنه لا يسعها إلا أن تزكي أي اتفاق يندرج ضمن آفاق ديمقراطية للخروج من الأزمة.


بو تفليقة

وبعد أن اعتبرت في بيان لها أن حلاً توافقياً تاريخياً من أجل السلم والديمقراطية كفيل وحده بتحقيق التجديد في الجزائر، ذكرت جبهة القوى الاشتراكية أن السلم جزء لا يتجزأ من الديمقراطية وأن أي مسعى لا يأخذ هذه الأخيرة بعين الاعتبار مصيره الفشل وتفاقم اللااستقرار.

أما «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» (حزب بربري علماني)، فيرى أن معالجة ظاهرة التطرف هي معالجة سياسية تقتضي مسبقاً الاحترام المطلق للإطار الجمهوري والديموقراطي للدولة.

وكرد فعل على رسالة مدني مزراق أضاف التجمع أن قوانين الدولة الجزائرية معروفة لدى الجميع وأن مهمة أي سلطة هي تطبيق هذه القوانين على كل واحد محذراً مما اعتبره انعكاسات للإجراءات الصادرة عن مبادرات سياسية موازية.

أما حزب العمال، وهو عضو في مجموعة العقد الوطني، فقد أعلن أنه ليس لديه موقف إزاء ما عبر عنه بالمبادرة، وبأنه متمسك باقتراحه الداعي إلى عقد مؤتمر وطني جزائري من أجل السلم.

بينما بارك أحمد طالب الإبراهيمي وزير خارجية سابق والمترشح لرئاسيات أبريل ١٩٩٩م كل خطوة ترمي إلى إيقاف نزيف الدم واستعادة الأمن والاستقرار وإشاعة السلم وروح التسامح والتضامن، ورفع المعاناة عن الشعب وإعادة الاعتبار للدولة ومؤسساتها وترسيخ الممارسة الديمقراطية.

محاكمة المجرمين

أما الجمعية الوطنية لعائلات ضحايا الإرهاب فقد طالبت بتسوية الوضعية الاجتماعية لعائلات ضحايا الإرهاب وإعداد قانون أساسي لها واتخاذ خطوات تطبيقية لمحاكمة المجرمين والمخططين لجميع الأعمال الإجرامية وعمليات الاغتصاب.

وسجل المكتب الوطني للجمعية قناعته بأن السلم أمل وهدف الجميع مباركاً في هذا الإطار الخطوات التاريخية والجريئة المتخذة من طرف رئيس الجمهورية والتي لقيت - كما أوضح - قبولاً صريحاً وشجاعاً.

ومن جهتها جددت المركزية النقابية، أكبر تنظيم نقابي للعمال، مساندتها لمسعى بوتفليقة الرامي إلى تحقيق الوئام المدني ودعت العمال والنقابيين إلى المشاركة بقوة في استفتاء ١٦ سبتمبر المقبل لإنجاح المسعى من أجل وضع حد لنار الفتنة.

وحسب بوعلام بوزيدي - أمين وطني في النقابة - فإن الاستفتاء المقبل حول الوئام المدني يهدف إلى وضع حد لنار الفتنة، ويفتح الباب لبناء الجزائر من أجل المصلحة الوطنية، وبعد تأكيده تأييد الاتحاد العام لمسعى رئيس الجمهورية دعا العمال والعاملات والنقابيين إلى التجند واليقظة والعمل من أجل إنجاح هذا الحدث الوطني المهم والوقوف في وجه كل من يعمل ضد هذا المشروع، واعتبر بوزيدي أن السلم الاجتماعي والرفاهية لا يمكن تحقيقهما إلا عن طريق الاستقرار.

من جهتهم أبدى جميع رؤساء الكتل البرلمانية في المجلس الشعبي الوطني تأييدهم لمشروع

القانون، داعين إلى الالتفاف حوله من أجل إخماد نار الفتنة وعودة الأمن إلى البلاد.

وقد ذكّرت حركة مجتمع السلم على لسان رئيس كتلتها البرلمانية عبد الرزاق مقري بموقفها الداعم لمسعى رئيس الجمهورية مؤكدة على ضرورة أن يصحب الوئام المدني جملة من الشروط لإنجاحه، وتتمثل هذه الشروط - حسب مقري - في توافر عنصر الصدق للقيام بالمصالحة أي يتعين وجود إرادة حقيقية لدى جميع الأطراف وإحلال العدل من خلال إزالة التجاوزات، والظلم، وتحقيق الحرية، وإرساء الديمقراطية وتحقيق الانسجام مع الذات.

كما أكد أن هذا المشروع أسهم في بطلان المنهج العنفي سواء كان باستعمال الدين أو باسم «اللائكية» أو من أجل الوصول إلى السلطة.

وقد انسجمت مواقف الكتل البرلمانية الأخرى مع مواقف أحزابها التي سبق الإشارة إليها.

تدهور أمني يثير التساؤلات

وفي سياق هذه التطورات شهد الوضع الأمني في الجزائر مؤخراً تدهوراً كبيراً متزامناً مع دخول قانون الوئام المدني إلى حيز التنفيذ بعد أن استكملت الحكومة تنصيب كل لجان الإرجاء عبر التراب الوطني منذ أكثر من ثلاثة أسابيع.

وبالنظر إلى أن الصراع الموجود بين مختلف الفصائل الدموية منذ سنوات والذي تكرس مع الانقسامات التي أحدثها قانون الوئام في صفوف مختلف المجموعات الدموية يمكن قول ما يلي:

برأي عدد من الملاحظين فإن رهان المجموعات الدموية الرافضة للمشروع التي يقدر عددها بنحو ٤٠٠ عنصر - حسب تصريح وزير الداخلية - يرتكز أساساً على تحقيق أكبر قدر من الانتصارات العسكرية خلال الستة أشهر المقبلة التي ينتهي بعدها قانون الوئام المدني.

وبالنظر إلى الطبيعة النفسية لهذا الرهان فإن هدف المجموعات المسلحة، مثلما يسجل الملاحظون، يرتكز بالأساس على الرمي بكل الثقل على الجبهة العسكرية للحفاظ على أكبر عدد ممكن من الأتباع.

ولأن طبيعة الآجال التي يمنحها قانون الوئام المدني محددة، فإن مختلف المجموعات الدموية، ستجد نفسها مجبرة على الذهاب بعيداً في عملياتها مدة ٦ أشهر، لضمان عدم تمرد عناصرها، الذين لن يجدوا فرصة للتوبة بعد تاريخ ١٣ يناير المقبل تاريخ انتهاء تطبيق القانون.

وبالإضافة إلى رهان المحافظة على أكبر عدد من العناصر خلال فترة تطبيق القانون فإن المجموعات المسلحة كشفت من خلال عملياتها أن أنشطتها أصبحت محدودة بشكل كبير.

وبالإضافة إلى العمل على المحور السياسي لقطع ما تبقى من تبرير سياسي لأنشطة مجموعات الجيا تمكنت السلطة عبر الهدنة مع الإنقاذ إلى تحقيق مكاسب جديدة على الجبهة الأمنية.

وفي سياق تطورات الوضع السياسي، أكد الرئيس بوتفليقة أن مسار المصالحة الوطنية الذي شرع فيه منذ صعوده للرئاسة، في ٢٧ أبريل الماضي، يختلف في جوهره عن الطرح الذي تبنته مجموعة العقد الوطني التي دعت، منذ يناير ١٩٩٥، إلى حل سياسي شامل للأزمة.

وبرأي عدد من الملاحظين، فإن التوضيحات التي قدمها بوتفليقة بشأن إطلاق سراح عباسي مدني، رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ونائبه علي بن حاج فضلاً عن رفع حالة الطوارئ جاءت لتؤكد، من جديد، أن مسار حل الأزمة الذي تبنته السلطة يبقى منسجماً مع الأطروحة الأساسية التي بررت مواقف النظام منذ ١٩٩٢.

وتختلف هذه الرؤية الرسمية، في جوهرها، عن الطرح السياسي الذي رفعته مجموعة «سانت إيجيديو» والتي تدعو إلى فصل المسعى السياسي عن المحور العسكري مع إعطاء الأولوية لسياسيي الإنقاذ في الإسهام بوقف النزيف الدموي.

وخلال الأسابيع الأولى من توليه الحكم كشف بوتفليقة عن قناعته إزاء ثلاث قضايا محورية تشكل الفارق الأساسي بين المسعى الجديد للسلطة والمطالب المتجددة لمجموعة العقد الوطني وجماعة السلم والمصالحة الوطنية.

فبالنسبة لرفع الإقامة الجبرية عن مدني كان جواب الرئيس الجزائري، الذي أعلنه في سلسلة من الحوارات، إشارة إلى أن الرجل يعيش في ظروف مماثلة لظروف رئيس دولة وبالتالي فالحديث عن رفع الإقامة الجبرية غير وارد في المستقبل القريب.. الجواب نفسه تقريباً قدمه بشأن المسؤول

القانون يفتح الباب واسعاً للتائبين عن العنف ويضمن تخفيف العقوبات عن المتورطين في جرائم

الثاني في الجبهة الذي يتوجب عليه، حسب بوتفليقة، إبداء حسن نيته من خلال الالتحاق بمسعى مدني مزراق.

وعن رفع حالة الطوارئ التي دخلت حيز التنفيذ في فبراير الماضي فإن بوتفليقة لا يختلف كثيراً عمن سبقه من الرؤساء الذين أشاروا إلى أن الظرف لايساعد على القيام بمثل هذا الإجراء مع فارق أساسي مرتبط بتطور الوضع الأمني والسياسي.

وفي تقدير عدد من المراقبين، فإن بوتفليقة يهدف من خلال هذه التوضيحات إلى إبراز معالم وحدود المصالحة الوطنية التي يريد انتهاجها والتي أثارت تساؤلات المراقبين بعد اتخاذه إجراءات عفو عدة لصالح عناصر شبكات دعم الجماعات المسلحة الذين استفادوا من أحكام قضائية نهائية.

فمجموعة العقد الوطني ترى أن حل الأزمة يقتضي حلاً سياسياً شاملاً يتم من خلال إطلاق سراح كل من عباسي مدني وعلي بن حاج إضافة إلى كل المعتقلين السياسيين ورفع حالة الطوارئ.

ويهدف هذا الطرح إلى إعطاء بعد سياسي للأزمة وبالتالي فإن الحل يكون في عقد ندوة وطنية للسلم أو المصالحة تعيد تنظيم الحكم القائم عبر مسار انتخابي جديد يلتزم من خلاله قادة الجبهة بتوجيه نداء لوقف النزيف الدموي أما الجيش فيقدم تعهدات ليكون محايداً في اللعبة السياسية.

وبالموازاة مع هذا الطرح، تبرز الرؤية المزدوجة للسلطة في حل الأزمة التي تميل أكثر فأكثر نحو توظيف المعطى السياسي لترتيب الوضع الأمني.

ويبدو أن الهدنة التي رفعها مدني مزراق في أكتوبر ١٩٩٧م مكنت السلطة إلى حد بعيد من إعادة التحكم في مختلف أوراق الأزمة التي هددت في وقت سابق النظام بالانهيار.

وإن كان الرئيس بوتفليقة قد بادر إلى تحريك قياسي لملف الهدنة المعطل منذ سنتين فإنه بالمقابل فضل تأجيل اتخاذ أي سلسلة من الإجراءات الأخرى دون التأكد من جدوى نتائج مسعى الوئام المدني.

فمن الناحية الأمنية فإن نجاح قانون الوئام المدني - الذي تضمن تدابير تحفيزية لوقف النزيف الدموي - سيسهم في إضعاف قوة الجماعات المسلحة ليكون مقدمة منطقية لرفع حالة الطوارئ وربما حتى لاتخاذ قرارات تهدئة تشمل الإرهابيين الذين يخضعون لسلطة الدولة مباشرة بعد صدور أحكام نهائية في حقهم.

أما من الناحية السياسية فنجاح هذا المسعى يتيح للسلطة فرصة القيام بمبادرات جديدة تهدف إلى معالجة أعمق لجذور الأزمة من خلال فتح إطار سياسي جديد يكفل لجماعة الإنقاذ السياسيين حرية التعبير، لكن وفق قواعد لعبة جديدة حددها دستور ١٩٩٦م.

بعيداً عن الضغوط

وضمن هذا المنظور يأتي الاستفتاء الشعبي المقبل ليجسد هذه الأهداف من خلال إعطاء ثقل دستوري لمسار المصالحة السياسية وتمكين الرئيس بوتفليقة من تسيير الملف السياسي والأمني بعيداً عن ضغوط الأحزاب والمجموعات.

فالاستفتاء ينقل مبادرات الرئيس من مسعى مؤسسة دستورية إلى إرادة شعبية، وبالتالي فإن قبول الشعب بمسعى بوتفليقة يتيح للرئيس إمكان اتخاذ سلسلة جديدة من القرارات التي تكفل الرجوع إلى الوضع الطبيعي للبلاد قبل نهاية السنة الجارية على الأقل من الناحية السياسية.

ومن أبرز الملفات العالقة في سياق مسعى حل الأزمة يطرح ملف الأشخاص المفقودين الذين يجهل من اختطفهم وكذا مصيرهم نفسه إلى الآن وإن كانت التقديرات الرسمية تشير إلى أن عدد هؤلاء يتجاوز الـ ٣٠ ألف مفقود، فإن الروايات تبقى متباينة حول مسؤولية كل طرف من أطراف الأزمة في ذلك.

وفي هذا الصدد، ذكرت الوكالة، أن رئيس الدولة يتفهم جيداً مشاعر عائلات المفقودين خاصة أن أحد أفراد عائلته بينهم، ومع ذلك وبعد نحو عشر سنوات من الإرهاب والمجازر والفوضى وتصفية الحسابات والعنف فإنه ليس من السهل الوصول إلى الحقيقة. فتكفل الدولة بهذه الفئة ينبغي أن يتم، حسب بوتفليقة، على الصعيد الأمني وعلى صعيد البحث العلمي بالتعاون مع بلدان صديقة عرضت مساعدتها على الجزائر بهذا الخصوص كما ينبغي أن يتم هذا التكفل على الصعيد الاجتماعي.■

بعد عام من عزله

أنور إبراهيم مازال الرقم الصعب في السياسة الماليزية


أنور إبراهيم

كوالالمبور: المجتمع

مع بداية سبتمبر الجاري يكون قد مضى على عزل أنور إبراهيم من منصبه ثم سجنه لاحقاً نحو عام.. كان أنور قبله أقوى شخصية في البلاد، وأبرزها شعبية إلى جانب رئيس الوزراء محاضير محمد، أما اليوم فيقضي أنور حكماً بالسجن ست سنوات في تهم فساد إداري أنكرها بشدة، وتحفظ المحامون على الطريقة التي حوكم بها وقتها، والالتواءات التي شهدتها.

يقضي أنور حالياً وقته في القراءة والمطالعة، ويترقب قبوله منتسباً في جامعة هارفارد للحصول على درجة الدكتوراه في الاقتصاد، لكن إدارة السجن تحاول منعه من تقوية علاقته بالسجناء الآخرين، فحتى في صلاة الجمعة يؤتى به إلى مصلى سجن سونغاي بولوه متأخراً، ويرجع به إلى الزنزانة قبل غيره، كما تروي ذلك لنا زوجته وان عزيزة التي ترأس حزب العدالة الوطني، أحد الأحزاب المعارضة الستة، وأحدثها عمراً، والأسرع انتشاراً.

بعد عام من سجن أنور يبدو أنحف من ذي قبل لكنه مازال يحافظ على أناقته لحد ما، إذا ما ظهر أمام الجماهير في قاعة المحاكمة ولو لثوان أو دقائق.

وبالرغم من أنه خلف القضبان إلا أن رئيس الوزراء قد صنع منه بطلاً في أعين الكثيرين، كما أن العاصفة الأنورية حطمت الكثير من الحواجز وكانت سبباً في بداية تغير الكثير من المسلمات في عالم السياسة الماليزية التي كانت مقيدة من قبل حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة، والأحزاب المتحالفة معه منذ ٤٢ عاماً.

ويلاحظ المتجول في شوارع كوالالمبور كثيراً من المنتجات الإعلامية والدعائية لأنور والمعارضة من صور وملصقات وكتب مجلات والكثير من السلع الكاملة لصورة أنور في الأقلام والملابس، كما يلاحظ ركناً خاصاً للكتب المعنية بالعاصفة الأنورية، وصورته وهو يخرج من قاعة المحكمة لأول مرة في ٢٩ سبتمبر الماضي - التي نشرتها لأول مرة قناة «سي. ان. بي. سي» الآسيوية.

كل هذا كان لصالح المعارضة التي لم تكسب هذه الشعبية الواسعة منذ عام ١٩٦٩م.

قبل العام الماضي كان من الصعب أن يتصور المحللون حكومة بدون حزب امنو الحاكم، لكن وان عزيزة، وفاضل نور، وكيم كيات سيانج - من قادة المعارضة - يحلمون بذلك الآن.

هذا لا يعني أن الحزب الحاكم سيسقط فمازال يمتلك الكثير في يديه، ويبدو أقوى من حزب جولكار الإندونيسي الحاكم - الذي كان من المعتقد قبل حصوله على ١٢٠ مقعداً في الانتخابات الأخيرة - أنه أصبح جزءاً من تاريخ القرن العشرين، وهذا ينبه المعارضين في كوالالمبور إلى أن إسقاط الحزب الحاكم ليس سهلاً، ومحاضير لم يسقط حتى هذه اللحظة كما حصل لسوهارتو ولم تصل المعارضة الماليزية إلى قوة الأحزاب المعارضة في جاكرتا.

الذي حصل خلال الأيام الماضية زاد من شعبية أنور وقد قال أحد مساعديه إن أنور يمتلك في حوزته صناديق عدة مليئة بالأوراق التي تثبت فساد وزراء في حكومة كوالالمبور، وتكشف أسراراً مالية مهمة.

أول هدف لسهام أنور كان وزيرة التجارة والصناعة رفيدة عزيز، ووزير المالية الذي خلف أنور.. دائم زين الدين أحد أثرياء ماليزيا، فقد كشف أنور عن بعض الوثائق بشأنهما مما أثار قلق المسؤولين، ودفع البعض بالتهديد بمحاكمة أنور بتهمة كشف أسرار الدولة.

محامو أنور - بعد عام من عزله - دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، فالفريق ذو الأعضاء التسعة لم يحصل على مقابل مالي من محاكمة أنور، ولكن أعضاءه - وخاصة كريستوفر فيرناندوا - مازالوا يدافعون عنه في محاكمة جديدة بتهم أخلاقية مشتركة ضده وضد أخيه وسائقه.. المدعي العام اشتهر هو الآخر بين الجماهير، ولكن بشكل آخر.

المحاكمة هذه المرة لم تجذب انتباه الرأي العام ربما لتفاصيلها المملة المتكررة وصعوبة استمرار المواطنين في متابعتها، وترك أمور معيشتهم.

التغطية الإعلامية محلياً وعالمياً تراجعت، أما المحلية منها فيبدو أن التجاهل مقصود للتقليل من أهمية أنور، إذ إن رسالة خطابات القيادات الحكومية حالياً هي «أن علينا أن ننسى قضية أنور ونقلب صفحة أحداث العام الماضي»، لكن ذلك يبدو صعباً.

وعلى الرغم من احتمال أن يخسر محامو أنور المعركة داخل المحكمة إلا أن مؤيديه يكسبون بها المزيد من التعاطف الشعبي.

قبل عام لم يكن رجل الشارع مهتماً بالسياسة كثيراً، بل إن الأغلبية لم تكن تعرف عنها إلا الانتخابات مرة كل أربع سنوات، ولا يعرف معظمهم غير حزب امنو إذا كان ملايوياً وحزبين صينيين كبيرين إذا كان صينياً، إلا أن نسبة قليلة من مؤيدي الحزب الإسلامي بولايتي كلينتان ونفري سمبلان، وحزب العمل الديمقراطي الصيني.

كل ذلك تغير وتسيُست اهتمامات المواطن الماليزي ودفعته العاصفة الأنورية إلى التفكير مرتين قبل تقبل ما يقوله مسؤول كبير وليس كما كان من قبل.

أشجار العاصمة والمدن وأعمدة إضاءة شوارعها، بل حتى جبالها تحمل أعلام الأحزاب التي بدأت حملة دعائية قبل أن يعرف متى ستكون الانتخابات.

حرب تعليق الأعلام التي بدأها الحزب الإسلامي والاجتماعات العامة الحزبية المعارضة استدرجت الحزب الحاكم إلى الدعائية بالمثل ولم تستطع لجنة الانتخابات إيقاف أحد.

في الانتخابات الماضية احتفل الحزب الحاكم بأعلى معدلات فوزه ولم تحصل المعارضة إلا على ٢٥ مقعداً من مجموع ١٩٢ مقعداً، لكن ذلك كان والاقتصاد في أوج صعوده، وأنور إبراهيم وشريحة كبيرة معه تؤيد الحزب الحاكم والكثير من الإسلاميين من جهة، والصينيين من جهة يؤيدونه - كل لسبب يخصه - لكن الانتخابات المقبلة ستشهد أحداثاً مختلفة تماماً، وسترفع شعبية أنور بعد عام أو عام ونصف من عزله، فهل ستستطيع المعارضة إسقاط د.محاضير، وتشكيل أول حكومة معارضة مع بداية القرن الجديد؟ ■

ماذا بعد استفتاء تيمور الشرقية ؟

حرب أهلية شاملة.. أم محمية غربية تديرها الكنيسة؟


وسط الجنود.. تيموري يتقدم للاقتراع

بعد ٤٧٩ عاماً من بدء الاستعمار البرتغالي و ٢٤ عاماً من اقتحام الجيش الإندونيسي لوقف الحرب الأهلية التي عصفت بها بعد خروج البرتغاليين واسقطت أكثر من ٢٠٠ الف. وبعد إهمال دولي وأممي لربع قرن وتواطؤ دول كبرى في المأساة.

بعد كل هذا اتجه ٨٥٪ - ٩٠٪ من الناخبين التيموريين البالغ عددهم ٤٥١ الف نسمة إلى صناديق الاقتراع يوم ٣٠ اغسطس الماضي، في ساعات تاريخية سئلوا لأول مرة منذ قرابة ٥ قرون عن مصيرهم : الاستقلال التام عن إندونيسيا أم البقاء مع الحكم الذاتي؟

جاكرتا : صهيب جاسم

وإذا كانت الأيام القادمة هي التي ستوضح كيف ستكون الصورة بالضبط في الإقليم وفق نتائج هذا الاستفتاء، إلا انه يمكن القول إن الاقتراع كان ناجحاً، حيث إنه وعكس ما كان يتوقعه أغلب القادة والمحللون لم تحصل احداث عنف في يوم الاقتراع ٣٠ من اغسطس الماضي باستثناء مقتل جويل لوبيز الموظف في الأمم المتحدة بعد انتهاء الاقتراع في السادسة مساء من ذلك اليوم، على يد مجهولين وحدوث بعض المشاكسات القليلة المعزولة، لكن القلق مازال يخيم على النفوس في ساعات إعلان النتيجة وجهل المواطنين بما يبيته الطرف الخاسر لهذا الإقليم الدامي.

إلا أنه يمكن القول إن القلق يخيم على الناس في الإقليم تحسباً لردود فعل الطرف المعارض لنتيجة الاستفتاء أياً كانت.

وكان ٤٠٠ شخص قد شاركوا في تنظيم الاقتراع بالإضافة إلى مئات من أفراد الشرطة الأممية، القادمين من عدد من الدول على رأسها أستراليا ولم يؤخر تنفيذ برنامج الاقتراع مع أن أحداث عنف عديدة شهدتها شوارع ديلي والقرى المحيطة والأرياف الساحلية قبل الاقتراع، الشرطة والجيش الإندونيسيان شاركا بـ ١٥ الف شخص إضافة إلى قطع من البحرية الإندونيسية قبالة الساحل التيموري.

كان التيموريون يصوتون بحماس واضح جداً وحضر كثير منهم منذ ساعات الفجر الأولى، لكن

محطات في تاريخ القضية خلال ربع قرن

١٥٢٠م: بدء الاستعمار البرتغالي وحملات التنصير لأهل تيمور تزامناً مع احتلال جزر وسواحل عديدة في إندونيسيا وملايا.

١٩٤٢م: أستراليا ترسل قواتها خلال الحرب العالمية الثانية لمواجهة الجيش الياباني ومقتل ٥٠ الف تيموري ١٠٪ من السكان.

١٩٤٥م: استقلال جمهورية إندونيسيا بعد رحيل المستعمر الهولندي ولم تضم تيمور آنذاك للجمهورية.

عام ١٩٧٤م

٥/١١: الاتحاد الديمقراطي التيموري يعلن تأسيسه، كأول حزب سياسي في تيمور عرف باسم «يودت».

٥/٢٠: رابطة التيموريين الاشتراكيين الديمقراطيين تتأسس وتعرف باسم «أسدت» «الجبهة الثورية لاحقاً».

٥/٢٥: تأسيس الرابطة التيمورية الديمقراطية «أبوديت».

٦/٢٧: إندونيسيا تؤكد تأييدها لاستقلال تيمور.

٩/٦: لقاء بين رئيس الوزراء الأسترالي والرئيس الإندونيسي ويتفقان على ضرورة الاندماج.

٩/١٢: «أسدت» تتحول إلى الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المستقلة.

١٠/١٤: محادثات سرية بين الجيش الإندونيسي والبرتغالي.

عام ١٩٧٥م

١/٣١: الحكومة البرتغالية ترفض تدويل القضية التيمورية.

٥/٢٦: حزب يوديت ينسحب من تحالف مع الجبهة الثورية بفعل ضغوط من جاكرتا.

٧/٢٩: الجبهة الثورية تفوز بـ٥٥٪ من أصوات انتخابات الجمعية العمومية بترتيب من المستعمر البرتغالي.

٨/١١: حزب يوديت يرتب انقلاباً على البرتغاليين في ديلي ويخلق عدم استقرار لتتدخل إندونيسيا.

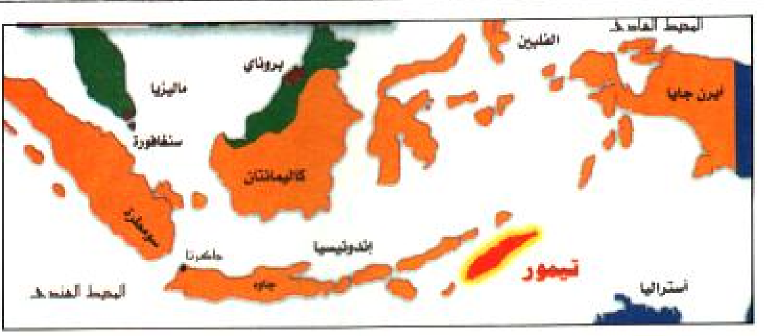
٨/١٥: الجبهة الثورية تفشل المحاولة الانقلابية.

٨/٢٧: انسحاب الحاكم البرتغالي.

١١/٢٩: توقيع اتفاقية بين الحكومة الإندونيسية ومؤيدها تعلن دمج تيمور.

١٢/٦: الرئيس الأمريكي فورد وهنري كسينجر في زيارة لسوهارتو في جاكرتا.

١٢/٧: هجوم القوات الإندونيسية الموسع على تيمور فجراً على العاصمة ديلي، وبدء تطبيق قرار الانغلاق «حظر الاتصال» على تيمور لتبقى منعزلة عن



.. لحظة فارقة بين استقلال الإقليم أو بقائه تحت الحكم الذاتي الإندونيسي

٨٠٪ منهم لا يعرف القراءة والكتابة ولذا وضع علمان: أحدهما علم إندونيسيا والآخر علم المجلس القومي للمقاومة التيمورية ويسأل كل شخص: هل تقبل عرض الحكومة الإندونيسية بالبقاء ضمن جمهوريتها في ظل حكم ذاتي موسع؟ فإذا قال: نعم فهو مع الحكم الذاتي وإذا قال لا: فهو مع الاستقلال، غير أن كثيراً منهم لا يفرق بين الأمرين وبعض التيموريين رفض الاقتراع في الانتخابات الإندونيسية في يونيو الماضي ولا حتى في عام ١٩٩٧م منتظرين يوم الاستفتاء الموعود والذي كان في يوم مشمس هادئ حيث كانت المحلات والمكاتب مغلقة ومعظم الشوارع فارغة إلا من المقترعين المصطفين في طوابير طويلة جداً أمام ٢٠٠ مركز انتخابي.

زعماء تيمور وعلى رأسهم جوس الكسندر زنانا الذي اقترع في جاكرتا محل إقامته الجبرية، وزعيم المليشيات الداعية للحكم الذاتي يوريكو غويتيرس، والقس كارلوس فيليب بيلو، والزعيم المعارض الفائز بجائزة نوبل جوس هورتا الذي صوت في أستراليا، وغيرهم وعدوا جميعاً باحترام النتيجة أياً كانت، واجتمع جمع كبير منهم بإشراف اليونيمات الأربعاء الماضي لمناقشة الترتيبات الأمنية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر خاصة بعد معرفة النتيجة التي تقرر انفصال الإقليم أو بقاءه تحت حكم ذاتي. وكان رئيس فريق الحكومة الإندونيسية للاستشارة الشعبية! «وليس الاستفتاء كما تسميها الأمم المتحدة!» دينو باتي جليل قد حذر من مخاطر أحداث عنف أو حتى حرب أهلية في الأسابيع القادمة إن لم تتفق الأطراف المتصارعة هناك.

المراقبون المحليون والدوليون امتدحوا عملية الاقتراع وقال وزير الخارجية الإندونيسي علي العطاس منفذ خطة الرئيس حبيبي الداعية للاحتكام لشعب الإقليم، إنه يمتلئ «بالأمل البهيج» بأن طريق الحل قد اتضح في قضية تيمور لكنه قال: إنه من المبكر جداً أن أقول إنني «مرتاح»، وأضاف أن الحكومة الإندونيسية شجعت التيموريين على اختيار خيار الحكم الذاتي، لكننا سنحترم النتيجة لو كانت مع الاستقلال، وامتدح رئيس الجيش وزير الدفاع الجنرال ويرانتو لجنة الأمم المتحدة لتيمور الشرقية، وزير الخارجية البريطاني روبن كوك رحب بالمشاركة الشعبية الواسعة ودعا رئيس الوزراء الياباني كيزوابوش إلى وفاق وطني حقيقي، أما رئيس الوزراء البرتغالي الذي يقع على عاتق بلاده جزء كبير من مسؤولية حرب عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م، فإنه يعتقد أنه مازال هناك الكثير من الأعمال حتى تحل الأزمة نهائياً، لكن «التدخل» الدولي أثار حفيظة عدد من أعضاء البرلمان الإندونيسي الذين اعتبروا ذلك تدخلاً سافراً في شؤون بلادهم.

على صعيد آخر هاجم عدد من قادة المليشيات موظفي الأمم المتحدة متهمين إياهم بالضغط والتأثير على المواطنين في بعض الدوائر ليصوتوا مع خيار الاستقلال.

بل إن أحدهم اتهم الأمم المتحدة بملء بعض الصناديق مسبقاً ببطاقات مؤيدة للاستقلال كما نشرت صحف إندونيسية أسماء أفراد من الأمم المتحدة والطلبة التيموريين الذين ضغطوا على المواطنين ليختاروا الاستقلال.

وكان وزير الخارجية الإندونيسي ويعد مشادات مع الرئيس حبيبي والوزراء قد أعلن في يناير الماضي أن حكومته ستخير التيموريين بين الحكم الذاتي والاستقلال، وجاء هذا الإعلان بعد ضغوط أسترالية من قبل رئيس الوزراء جوب هوارد الذي غير موقف بلاده. بعد أن كانت أستراليا مؤيدة لسوهارتو في بقاء الإقليم ضمن إندونيسيا كما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا خلال ربع القرن الماضي، لكنها غيرت مواقفها، واستمرت الضغوط الدولية حتى قبل بدء الاقتراع بساعات فالرئيس بيل كلينتون أرسل رسالة تحذيرية وقال متحدث رسمي في واشنطن: إن الرسالة هددت حبيبي بقطع المعونات الدولية عن إندونيسيا (٤,٥ مليارات دولار بإشراف صندوق النقد الدولي) إذا لم تسر الأمور حسب ما هو متفق عليه قبل الاستفتاء.

لقد كانت تيمور ساحة للتواطؤ والصراع الدولي، ففي أيام الحرب الباردة لم تدع الدول الكبرى إندونيسيا برئاسة سوهارتو إلى إجراء استفتاء في تيمور، بل دعمته بالسلاح والخبرات الأمنية والاقتصادية في مواجهة الإقليم، وبعد انسحاب البرتغال في ١٩٧٥/٨/٢٧م من الإقليم اندلعت حرب أهلية بين مليشيات شيوعية تدعو إلى الاستقلال - وهي موجودة حتى الآن بقيادة غوسماو - وقوات بوديت وابوديت التي تدعو للانضمام لإندونيسيا، ورفض الشيوعية، وبالطبع كان الخيار الأفضل هو العيش مع إندونيسيا وليس مع عصابات ماركسية ولينينية ولأن ذلك خطر على المصالح الغربية دعمت الولايات المتحدة وبريطانيا إندونيسيا في بقاء الإقليم ضمن أراضيها، وصمتت البرتغال حينئذ عن ذلك.

العالم لمدة ١٥ عاماً.

١٢/٢٢: قرار الأمم المتحدة الداعي للانسحاب.

عام ١٩٧٦م

١/١٣: تأسيس حكومة إقليمية من حزبي الاتحاد الديمقراطي والرابطة التيمورية.

٤/٢٢: قرار أممي جديد يؤكد سابقه.

٥/٣١: مؤتمر ينظمه الجيش ويدعو للوحدة مع إندونيسيا

٦/١٧: الرئيس سوهارتو يوقع قراراً بدمج تيمور.

٧/١٧: اعتبار تيمور الإقليم الإندونيسية الـ ٢٧.

عام ١٩٧٧م

٢/٢: تقرير عن استخدام طائرات أمريكية ضد التيموريين ـ الذين بدأ الآف منهم في هذا العام العيش في الجبال مع الثوار ـ لكن الكثير اجبروا على الاستسلام بعد حرق ممتلكاتهم.

٥/٧: الجبهة الثورية تعلن انها تسيطر على ٨٠٪ من أراضي تيمور.

٩/٧: رئيس الجبهة الثورية يعتقل من قبل جبهته بتهمة التواطؤ مع الجيش الإندونيسي.

عام ١٩٧٨م

١/٢٠: اعتراف أسترالي بالحكم الإندونيسي.

٤/٤: شراء طائرات هاواك البريطانية لاستخدامها في شرق تيمور.

٧/١٨: زيارة سوهارتو القصيرة إلى ديلي

٨/٤: أمريكا تبيع مجموعة طائرات لإندونيسيا

١٢/٣١: مقتل رئيس الجبهة الثورية واحتفال الجيش بنصر كبير. عليهم.

عام ١٩٨٠م

١٢/١٧: تقرير للمخابرات الأمريكية ذكر أنه كان بإمكان البيت الأبيض منع التدخل الإندونيسي بدون الإضرار بالمصالح طويلة المدى في إندونيسيا.

عام ١٩٨١م

٦/٣: تقرير لجنة برلمانية إندونيسية عن انتهاكات الجيش الإندونيسي يرفع إلى سوهارتو.

عام ١٩٨٢م

٥/١٦: بابا الفاتيكان يرفض قبول تيمور كجزء من إندونيسيا .

٦/١٠: الرئيس البرتغالي الجديد يدعو إلى «جبهة مشتركة» من الدول المتحدثة بالبرتغالية ضد ما أسماه الاحتلال الإندونيسي.

عام ١٩٨٣م

٦/٢٥: اتفاقية سلام بين الجيش الإندونيسي والجبهة الثورية بقيادة إكسانانا وبعد تقدم أحرزته الجبهة عسكرياً.

٨/١٨: الصليب الأحمر ينسحب والجيش الإندونيسي يبدأ حملة من الهجمات ضد الجبهة الثورية.

عام ١٩٨٤م

٣/٣١: رغبة برتغالية في المفاوضات مع إندونيسيا.

٧/٢٥: أول تقرير عن المفاوضات يصدره السكرتير العام للأمم المتحدة ويؤجلها إلى عام ١٩٨٦م.

لماذا أيدت بريطانيا والبرتغال وأمريكا دخول إندونيسيا للإقليم ثم غيرت مواقفها فجأة.. ولماذا أعلنت إندونيسيا موافقتها على التصويت؟!

هل يوقف الاستفتاء العنف أم يزيده؟

لكن القوات المطالبة بالاستقلال اتجهت للجبال وشكلت حكومة خاصة بها ولقيت دعماً دولياً خفياً ومن هنا بدأ الصراع الجديد الدامي.

كانت الساحة السياسية مشحونة بخمسة أحزاب متصارعة مما تسبب في مقتل الآلاف على يد الشيوعيين في حربهم مع قوات كوتا - أبوديت - بوديت وحزب العمال الذين يؤيدون جاكرتا في عامي ١٩٧٤م و عام ١٩٧٥م، وكان رئيس الوزراء الأسترالي السابق قد اجتمع بسوهارتو في ١٩٧٤/٩/٥م في جزيرة جاوة الوسطى الإندونيسية وعبر عن دعم بلاده لضم إندونيسيا تيمور إليها وأعطت واشنطن الضوء الأخضر الأكيد على لسان الرئيس الأمريكي الأسبق فورد خلال اجتماعه بسوهارتو في جاكرتا قبل دخول الجيش الإندونيسي تيمور الشرقية ببضع ساعات في ١٩٧٥/١٢/٦م، وبعد ذلك بيوم بدأت عمليات الجيش الإندونيسي في مقاومة انتشار العصابات الشيوعية الإرهابية والتي أعلنت الاستقلال في ١٩٧٥/١١/٢٨م.

أما الأحزاب الأربعة الأخرى، فقد أعلنت تأييدها لجاكرتا في نفس اليوم، وفي ١٩٧٦/٧/١٧م صادق البرلمان الإندونيسي «أو مجلس الشعب» على قرار سوهارتو بضم تيمور واعتبارها الإقليم الإندونيسي الـ٢٨، بعد ذلك بدأت مشروعات الدولة الاقتصادية ومشاريع ثقافية «لأندسة» تيمور، لكن ذلك لم يوقف لجان حقوق الإنسان عن إصدار العديد من التقارير سنوياً متهمة «الجيش الإندونيسي بارتكاب الكثير من الجرائم وهذا ما جعل جاكرتا تقف موقفاً صعباً في الأمم المتحدة التي أصدرت قرار ٣٨٤ في ١٩٧٥/١٢/٢٢م، وقراراً آخر في ١٩٧٩/١٢/١٣م يدعوها للانسحاب فوراً.

وكان عقد الثمانينيات هو عقد الإهمال الأممي لقضية تيمور، حيث اعتبرت منذ ذلك الوقت وحتى الشهور الأخيرة أحد أمثلة إهمالها لقضية دامية والاهتمام بها فجأة بعد تغير المصالح الأسترالية والأمريكية، ففي الثمانينيات أسقطت قضية تيمور عدة مرات من جدول أعمال الجمعية الدولية وانخفض عدد الرافضين لضم تيمور لإندونيسيا كما حصل في ١٩٨٢م حيث لم يدع إندونيسيا من الدول إلى الانسحاب، إلا ٥٠ دولة مقابل قرابة الـ١٠٠ في السبعينيات.

ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة وقعت مذبحة سانتا كروز في تيمور الشرقية في ١٩٩١/١١/١٢م التي أعادت اهتمام لجان حقوق الإنسان ودفعت بالدول إلى إعادة النظر في سياستها تجاه تيمور كما فصل الجنرال وارورو من الجيش بعد التحقيق معه وتحميله مسؤولية تلك المذبحة، منذ تلك الحادثة بدأ حاكم تيمور جوس ابيلو سواريس وكبير القساوسة كارلوس بيلو (٩١٪ من السكان كاثوليك) الدعوة إلى حكم ذاتي، لكن سوهارتو رفض ذلك ولم يدعم هذه المطالب لا أستراليا والولايات المتحدة ولا حتى الأمم المتحدة رسمياً.

الحوار بين التيموريين المشتتين في أنحاء العالم والذين في الداخل بدأ في عام ١٩٩٤م بإشراف الأمم المتحدة وبمشاركة جوس راموس هورتا، لكن ذلك لم يأت بنتيجة واضحة أو نهائية.

وبدأ الواقع الإندونيسي الداخلي يتغير بشكل كبير بعد سقوط سوهارتو في ١٩٩٨/٦/٢١م، حيث وعد الجيش بانسحاب تدريجي من تيمور ثم العرض الإندونيسي في يناير الماضي، الذي توج بمحادثات بين إندونيسيا والبرتغال في ٥ مايو الماضي، التي حددت يوم ٧ أو ٨ سبتمبر الجاري موعداً لإعلان نتيجة الاستفتاء الإندونيسي.

قوات المقاومة التيمورية من جانبها بعد انتهاء الحرب الباردة وضعف القوى الشيوعية غيرت من خطابها وتحولت إلى القومية الممزوجة بالكاثوليكية بعد أن رأوا أن ذلك هو الأسلوب لجذب انتباه العالم الغربي الذي لا يرضى عن شيوعتهم، وهذا ما جعل الصحافة العالمية تنطق باسمهم واصفين إندونيسيا بالمحتل الغاصب وصوروا على أنهم أبطال قوميون يدعون إلى الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، ولعل من الغريب أن كلا الطرفين «مؤيدو الاستقلال أو الوحدة مع إندونيسيا» لم يطلب الحكم الذاتي، فالفريق الأول يريد دولة تيمورية مسيحية نفطية، والفريق الثاني مع أنهم مسيحيون أيضاً لكنهم يفضلون البقاء ضمن أرخبيل إندونيسيا، لكن عرض جاكرتا جاء كحل وسط سيستجيب لجزء من رغبات الطرفين، ولذا نرى الرئيس حبيبي يؤكد في خطابه قبل الاقتراع بساعات على دعوة التيموريين إلى «الوقوف مع إخوانهم في إندونيسيا الكبيرة» لبناء مستقبل مزدهر معاً.

عام ١٩٨٥م

١/١: مجلس الأسقف الكاثوليكي في تيمور يصدر بياناً يندد فيه بما يقوم به الجيش الإندونيسي من انتهاكات ويعتبر عملية «أندسة» تيمور هي كبت للنصرانية التيمورية.

٨/١٨: رئيس الوزراء الأسترالي يعترف بالحكم الإندونيسي في تيمور نيابة عن حكومة العمال.

٩/٢٤: أول اتصالات دبلوماسية بين البرتغال وإندونيسيا منذ عام ١٩٧٥م.

عام ١٩٨٦م

٣/٤: شركات النفط الأسترالية بدأت باستخراج النفط من ممر تيمور وقد كسبت الشركات خلال أشهر ٣١,٥ مليون دولار أسترالي.

٧/١١: البرلمان الأوروبي يصدر قراراً يستنكر الحكم الإندونيسي ويطالب بمنح حق تقرير المصير للتيموريين.

١١-٧/١٥: زيارة عضو برلماني برتغالي إلى تيمور الشرقية واعترافه بوجود منافع اقتصادية للحكم الإندونيسي لكنه مازال مرفوضاً من قِبَل الأغلبية.

عام ١٩٨٧م

٣/٢٠: نشر ٣٠ ألف جندي إندونيسي والسفير الإندونيسي في أستراليا يؤكد وجود ١٥ ألفاً فقط.

٦/٥: ٤٠ سيناتور أمريكي ينتقدون الحكم الإندونيسي في تيمور.

٩/٤: المتحدث باسم حكومة الديمقراطيين الاشتراكيين في البرتغال يصرح بأن حكومته سحبت طلبها بحق تقرير المصير في تيمور على أمل إحراز تقدم في المفاوضات مع جاكرتا.

عام ١٩٨٨م

٨/١٨: دعوة أعضاء البرلمان البرتغالي لزيارة «مراقبة» إلى تيمور من قبل جاكرتا.

٢-٣/٣: لأول مرة تتفق الدول الأوربية الـ١٢ على دعم جهود سكرتير عام الأمم المتحدة في جهوده لحل الأزمة، ثم دعوة البرلمان الأوروبي إندونيسيا للانسحاب.

١٢/٢٩: إندونيسيا تمنح تيمور نفس المنزلة والحقوق التي تتمتع بها الأقاليم الأخرى.

عام ١٩٨٩م

٩/٥: قادة المعارضة التيمورية يزورون الفاتيكان.

١٠/١٢: زيارة بابا الفاتيكان إلى ديلي وحديثه إلى ١٠٠ ألف تيموري الذين خرجوا بعدها في مظاهرة تؤيد الاستقلال سرعان ما قمعت.

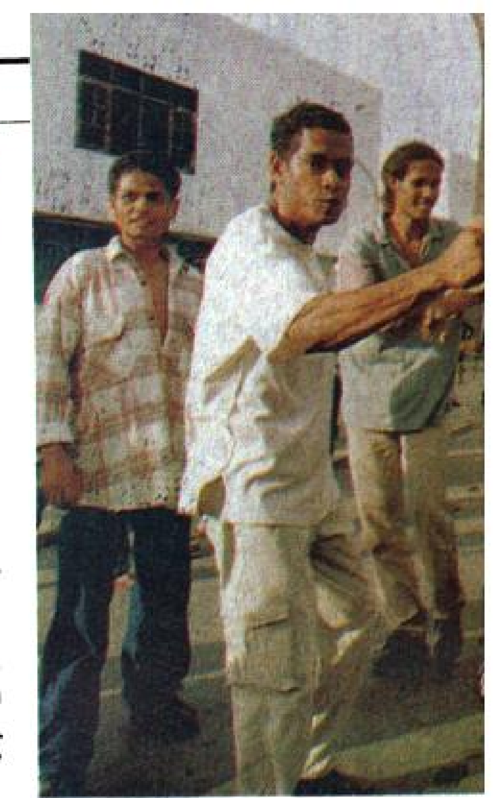
١٢/١١: اتفاقية استكشاف النفط في ممر تيمور بين أستراليا وإندونيسيا.

عام ١٩٩٠م

١/١٧: زيارة السفير الأمريكي إلى ديلي ومظاهرة تتبع رجوعه إلى جاكرتا.

فبراير: الدول الأوروبية تطالب بالسماح للمنظمات الإنسانية والإغاثية بالتدخل.

١١/١٩: ٢٢٣ عضواً في الكونجرس الأمريكي يطالبون وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر بالتحرك والتحري في ملف تيمور.



خطايا الجيش الإندونيسي ضد السكان ومصير ٢٣٠ ألفاً من المؤيدين لبقاء الإقليم مع إندونيسيا

ولا يعرف على صعيد أحداث العنف هل ستستمر وهل قوات الميليشيات أو المقاومة مستعدة لقبول النتيجة أم أن موجة جديدة شرسة من أحداث العنف ستشتعل، فأحداث العنف التي استمرت في الأيام السابقة للاقتراع قد تتكرر ولكن هل هناك محرك خفي لهذه الأحداث؟ نطرح هذا السؤال لأن معظم الأطراف التقت أكثر من مرة وأكدت على التزامها باتفاق الوفاق الوطني، غير أن أحداث قتل هنا وهناك مازالت مستمرة وإن كانت محدودة .. قائد الجيش الإقليمي محمد نور مويس قال: إنه يشك بوجود طرف ثالث وراء بعض الأحداث بتحريك من قوى سياسية داخلية لم يحددها، حيث إن قوات الفيلينتن وقوات الـ بي بي أي مظلة الوحدويين، وقعوا اتفاقية سلام قبل أيام من الاقتراع على حد قوله، كما دعمت قوله إحدى مسؤولات الأمم المتحدة لشؤون الانتخابات كارينابريلي فالعنف قد يشتعل في الحالتين فالاستقلاليون قد يرفضون لسبب أو لآخر النتيجة إن لم تكن لصالحهم ومؤيدو جاكرتا قد تكون نهاية مصيرهم - إن لم يعف عنهم بشكل فعلي - إلى الغابات حيث يستمرون في حرب عصابات دامية.

الكاميرا أمام الرشاش كان حضور الصحافة الأجنبية والمحلية.. يمثل دور المراقب لتحركات الجيش في جاكرتا عندما سقط سوهارتو وبمباركة من المجتمع الدولي وتكرر المثال في تيمور عندما انطلق العشرات إن لم نقل عدة مئات من الصحفيين إلى ديلي، غير أن بعض العصابات غير المعروف توجهها هاجمت مراسل رويترز وكومباس الإندونيسية وقالت جمعية الصحفيين المستقلين في جاكرتا إن ١٠ صحفيين على الأقل تعرضوا لاعتداءات ومضايقات.

تتفاوت آراء الإندونيسيين حول مسألة تيمور لأنها ليست حرباً بينهم وبين التيموريين وليست أكثر من مشكلة بين كل من الحكومة والجيش مع التيموريين والمجتمع الدولي.

وهكذا تتنوع آراء الشارع الإندونيسي فالبعض يرى أن بقاء تيمور أفضل لها أو لإندونيسيا وأن استقلالها سيشكل عامل إثارة للأقاليم الأخرى وفي المقابل يرى آخرون ببساطة أنها شوكة في ظهر جاكرتا يجب اقتلاعها ورميها للتخلص من ذلك الصراع الذي طال أمده.

المرحلة الثانية : وبإجراء الاستفتاء وإعلان نتيجته تبدأ المرحلة الثانية من برنامج استفتاء تيمور وخلال هذه الفترة سيجتمع وفود من حكومتي جاكرتا ولشبونة لتشكيل فرقة من أربعة خبراء للإشراف على الإجراءات الإدارية والأمنية والهيكلية الأخرى، كما سيطلق سراح زنانا غوسماو في ١٥ سبتمبر المقبل ليعرض برنامجه الاقتصادي التنموي للسنوات الخمس القادمة الذي يجب أن تصادق عليه الأمم المتحدة.

وإذا كان الخيار هو الاستقلال، فإن مقترح بعض الأطراف التيمورية هو أن تبدأ المرحلة الثانية بدخول ١٠ آلاف جندي من ذوي القبعات الزرقاء الأجانب إلى ديلي عاصمة الإقليم للإشراف على عملية انتقال السلطة من جاكرتا إلى مجلس انتقالي قد يكون المسؤول عن إجراء انتخابات لأول حكومة منتخبة لدولة تيمور أو البقاء مدة خمس سنوات حتى يتقرر الوضع الاقتصادي والأمني.

من جانب آخر لم يعلن بعد ما الذي سيحصل بالتفصيل لو كان الخيار هو الحكم الذاتي وما مصير اللاجئين في الخارج أو الداخل البالغ عددهم في تيمور وحدها ٦٠ ألف شخص؟ وهل ستجلي جاكرتا ٢٣٠ ألف شخص من مؤيديها لو كان الخيار الاستقلال؟ كما لم توضع بعد خطة مدعومة دولياً لإخراج تيمور من مستنقع الفقر حيث إنها ثاني أفقر إقليم في إندونيسيا، ويصل معدل دخل الفرد دولاراً واحداً فقط؟ ثم إن شبه الجزيرة بحاجة إلى وفاق وطني شامل، وبناء هيكل دولة جديدة أو دولة حكم ذاتي جديدة، وتحتاج تيمور مالياً إلى ١١٧ مليون دولار سنوياً على الأقل كميزانية أولية لبناء اقتصادها ما بين ١٠ - ٢٠ عاماً .. ولكن هل سيكون ذلك بمعونة دولية مستمرة أم بمعونة الأمم المتحدة أم بشراكة بين زعماء تيمور ودول أخرى مثل استراليا في اقتسام النفط التيموري؟!

رئيس المجلس القومي للمقاومة التيمورية من جانبه يعتقد أن أحد أهم التحديات هو الوفاق الوطني، ثم التحدي الاقتصادي وماذا سيكون دور الأمم المتحدة، ومع أنه مستعد للعفو عما حصل في بلاده خلال الحرب خاصة في عامي ٧٥ - ١٩٧٦م لكنه لا يستبعد تحرك الجيش الإندونيسي لمواجهة قواته بشكل أو بآخر في أي لحظة لذلك يرفض نزع السلاح من أيدي حركته■

عام ١٩٩١م

٦/٨: البرلمان الأوروبي يدعو إلى حظر على بيع السلاح إلى تيمور «لم يطبق ذلك».

عام ١٩٩٤م

يناير: وفد من الأمم المتحدة يزور البرتغال وجاكرتا وتيمور لبدء مباحثات جديدة.

٦/١٠: وزير الخارجية الإندونيسي علي العطاس يلتقي زعيمي الجبهة الثورية والاتحاد الديمقراطي.

٤/١١: مباحثات بين كلينتون وسوهارتو في جاكرتا.

عام ١٩٩٥م

٩/١: مفاوضات في جنيف بين البرتغال وإندونيسيا ومظاهرات في تيمور.

عام ١٩٩٦م

فبراير: كوفي عنان يعين مندوباً خاصاً له في تيمور وهو الباكستاني جمشيد ماركر.

١١/١٠: منح جائزة نوبل للسلام النرويجية إلى الأسقف كارلوس فيليب بيلو وجوس راموس هورتا.

١٠/١٢: اهتمام عالمي باحتفال تسليم جائزة نوبل واستقبال للأسقف بيلو في ديلي عند عودته من قبل ١٠٠ ألف تيموري.

عام ١٩٩٧م

مايو: الطلبة التيموريون يرسلون رسالة إلى كوفي عنان يرفضون فيها نتائج انتخابات تيمور الشرقية «ضمن الانتخابات العامة لإندونيسيا».

يوليو: بدء الأزمة الاقتصادية الآسيوية وآثارها في إندونيسيا.

١٥/٧: زيارة الرئيس نيلسون مانديلا لجاكرتا والسجين إكسانانا ومباحثاته مع الأطراف البرتغالية والإندونيسية والمقاومة التيمورية، ودعا إلى إطلاق سراح السجناء التيموريين.

سبتمبر: مباحثات استرالية إندونيسية حول الاستفادة من الثروات السمكية والبحرية في ممر تيمور والبرتغال تعلن اعتبار الممر من ممتلكاتها.

سبتمبر: الأسقف بيلو يزور نيلسون مانديلا في بلاده والكنائس ومجالسها في بلجيكا ويلتقي الدبلوماسيين من منظمة الوحدة الأوروبية

نوفمبر: زيارة ولي العهد البرتغالي إلى تيمور.

نوفمبر: لقاء ثان بين كلينتون وسوهارتو

نوفمبر: اتفاقية بين أستراليا وإندونيسيا لاستكشاف شركة بي إتش بي الأسترالية لحقل بايو - أودان الغازي والذي تقدر قيمته بـ ١٠ مليارات دولار في ممر تيمور.

عام ١٩٩٨م

٢٣-٢٧/٤: تأسيس المجلس القومي للمقاومة التيمورية وإعلان بيان «ماغنا كارتا» المهد لكتابة الدستور التيموري ليقود المجلس المقاومة الشعبية التيمورية ويعمل على إنجاح جهود الاستقلاليين.

عام ١٩٩٩م

يناير - فبراير: تغير في الموقف الإندونيسي والأسترالي وتحركات دولية ومفاوضات تشير إلى بداية مرحلة جديدة في تاريخ قضية تيمور قد تكون نهايتها الاستقلال أو الحكم الذاتي.■

كوسوفا .. وعلامة استفهام كبيرة

في يوم ٢٣ من أغسطس وفجاة وبدون مقدمات طلبت القوات الألمانية والهولندية التحرك من أوراهوفيتش التي تبعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من العاصمة الكوسوفية بريشتينا.. بدا الأمر وكأنه شيء عادي، لكن المفاجأة كانت حين شاهد الألبان القوات الروسية تتحرك من الشمال في اتجاه الجنوب إلى أوراهوفيتش للتمركز فيها بدلاً من القوات الهولندية والألمانية.

وهنا ثارت ثائرة الألبان.. ولكن لماذا؟

يقول قادة جيش تحرير كوسوفا والقادة المحليين في أوراهوفيتش إن القوات الروسية شاركت القوات الصربية في المذابح التي جرت في صيف العام الماضي ضد الألبان، وهو ما أدانته بعثة تقصي الأمم المتحدة، ففي صيف العام الماضي ومع زيادة عمليات جيش تحرير كوسوفا تم إرسال بعض الجنود والضباط الروس للوقوف إلى جوار رفاقهم الصرب، وكانت البعثة قد أرسلت على شكل إرسالية دينية ولكنها تحولت لمساندة العصابات الصربية والتي وصل عددها إلى ألفي صربي مزودين بأحدث الأسلحة وقاموا بإعدام مئات الألبان، بالإضافة إلى تهجير عشرات الألوف، ولم يقتصر دور الإرسالية الروسية أثناء الصيف، بل وأثناء قيام الناتو بتوجيه ضرباته إلى صربيا، قاموا بنفس الجرائم، والغريب أن قائد القوات الروسية المتوجهة إلى أوراهوفيتش قد اعترف لألبان الإقليم أثناء المفاوضات التي دارت مؤخراً بأن القوات الروسية قد اشتركت في المذابح، ولكنه قال: إنها ليست قوات رسمية ولكنهم مجرمون!!.

على أن هذا ليس هو السبب الوحيد الذي من أجله رفض ألبان أوراهوفيتش دخول القوات الروسية، بل إن هناك سبباً آخر وهو أن هناك حوالي ألفين من مجرمي الصرب يختبئون داخل المنطقة وحول التلال القريبة، ويرى ألبان الإقليم أن دخول الروس يعني فرصة ذهبية لهؤلاء، إما للإفلات أو للبقاء انتظاراً لأوامر أخرى أو عمليات جديدة بمساعدة الروس بمعنى أن تكون هذه المجموعات أداة للروس لتحريكها إذا أرادت تعكير الجو داخل الإقليم.

وإذا كان هناك رفضاً من جانب ألبان الإقليم الذين جاءت من أجلهم قوات الناتو فلماذا الإصرار من جانب الناتو على دخول القوات الروسية؟ ولماذا لا يتراجع الروس حفاظاً على كرامتهم؟

الأحداث التي جرت موازية لتحرك القوات الروسية إلى أوراهوفيتش ربما تفسر لنا لماذا هذا الإصرار الأطلسي على وجود الروس في جنوب الإقليم، إضافة إلى وجودهم في شماله ووسطه أيضاً، فقد عقد المندوب الدولي «برنارد كوشنر» اجتماعاً مع ممثلي التيارات السياسية والعرقية في أول اجتماع تنسيقي من أجل الاتفاق على جدول زمني لإعادة بناء المؤسسات بالإقليم وعودة الحياة إلى طبيعتها فيه - هكذا يبدو - فوجئ بالوفد الصربي يطرح اقتراحاً مفاده تقسيم الإقليم، وكان رد كوشنر بأنه سيدرس الاقتراح، ولكنه لا يؤيده، وبعد أيام خرج مسؤول صربي آخر باقتراح آخر مفاده إقامة «كونتانات» أو مناطق محمية، أو جيوب على غرار ما حدث في البوسنة.

ويلاحظ أن هذه المقترحات خرجت إلى النور بينما القوات الروسية في طريقها إلى أوراهوفيتش أو أثناء انتظارها السماح بالدخول، وهو مازاد من إصرار الألبان على عدم السماح للروس بالدخول.

أما لماذا يرضى الروس بأن يقفوا على أبواب المدينة ولا يستطيعون عمل شيء، ولا حتى التهديد بفعل شيء، فالإجابة ببساطة أنه لو كان هناك اتفاقاً سرياً بتقسيم الإقليم أو إقامة كانتونات للصرب، فإن ذلك يعني أن إصرار الروس مبرر ومفهوم، ومما يدفع في هذا الاتجاه «اتجاه التقسيم أو إقامة كانتونات صربية» هو الزخم الإعلامي الذي تروج له الدوائر الغربية والخاص بهروب الصرب من الإقليم ونزوح أكثر من مائة ألف صربي إلى خارجه، وزيادة الحديث عن عدم إمكان التعايش الصربي الألباني في الإقليم، كما أن زيارة ريتشارد هولبروك مندوب أمريكا في الأمم المتحدة ومهندس اتفاقية دايتون في البوسنة، والمفاوض الأمريكي الذي وقع اتفاقية أكتوبر ١٩٩٨ مع ميلوسوفيتش، وصاحب الزيارة تصريحات تمهيدية من أجل الوصول إلى حل نهائي يضمن التعايش والاستقرار في الإقليم، وندد هولبروك باحتجاز أكثر من ألفي ألباني في السجون الصربية كما جاء في إحصائيات الصليب الأحمر، بالإضافة إلى ١٥٠٠ لم يصرح الصرب بأماكن وجودهم، وهذا يعني أن هولبروك ربما جاء وفي جعبته شيء ما يتفاوض عليه مع الصرب، وربما يكون الرهائن في مقابل الكانتونات.. وهنا ربما يفكر الألبان ملياً قبل الاعتراض وخصوصاً أن مدينة المناجم ميتروفيتسا قد تكون إحدى النقاط الساخنة للحديث والحوار والتفاوض أيضاً. ■

د. حمزة زوبع

التعامل الإعلامي مع قضية داغستان

ما يحدث في القوقاز ودلالاته، وما تتناقله وكالات الأنباء قدم إلينا رموزاً إعلامية في تغطية الحدث يهمنا تسليط الضوء عليها:

الرمز الأول يتعلق بدور إسرائيل في مواجهة الانفصاليين: فقد أعلن من الجانبين الإسرائيلي والروسي، وفي الإعلام الدولي أن إسرائيل تساند روسيا عسكرياً في عملياتها ضد ما أسمته بالأصوليين الإسلاميين، ومعنى ذلك أن إسرائيل قد جعلت نفسها طرفاً دولياً للتصدي لأي أحداث ترى أن للإسلام صلة بها، وهو دور عالمي لا ينبغي لدولة عادية، كما أن الدور الإسرائيلي يتضمن التدخل العسكري من خلال الوحدات الروسية وتقديم المعلومات اللازمة عن مواقف الخصم في الميادين العسكرية وإمدادات الأسلحة ومصدرها، مما يترك لإسرائيل حق توجيه الاتهام لأي دولة مثل إيران أو غيرها، فضلاً عما يعنيه ذلك من تداعيات بالنسبة للصراع العربي - الإسرائيلي والمقاومة الإسلامية فيه.

ولاشك أن دخول إسرائيل في المشكلة قد يهدد بتدويلها، ومن مصلحة روسيا أن يعتبر الأمر شأناً داخلياً لا علاقة لأحد به سواء تعلق الأمر بمن يساندون روسيا أو الثوار، ولاشك - أيضاً - أن الدور الإسرائيلي يعد اختباراً للقوى الإقليمية والعالمية ومواقفها، فإن سكتت عليها، توسعت الأدوار الإسرائيلية وحجتها في ذلك أنها تقوم بما كانت تقوم به بريطانيا العظمى لدعم السلام البريطاني في القرن التاسع عشر في مقاومة الرق في أعالي البحار، ومناهضة المعتدين على سلامة الملاحة.

وها هي إسرائيل تقاوم - في أي مكان - الأصولية الإسلامية فمن يقاوم الأصولية اليهودية التي تعوق السلام؟ وهل يسكت العالم الإسلامي على هذا الدور الخطير؟ أم تراه لا يدرك مغزى هذا التطور؟

أما الرمز الثاني فهو الأصولية الإسلامية: ودون خوض في تفاصيل يضيق بها المقام، لا يمكن أن يفوت القصد على المتابع وهو ضرب الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهم، وإعادة ترتيب تحالفات ضدهم يدخل فيها القوميون الروس، فبدلاً من أن ينصب الغضب على عجز الحكومة المركزية عن إقناع الأطراف، وأن يتجه الغضب إلى المسؤولين حقاً عن ذلك في الداخل والخارج، تتجه النقمة إلى المسلمين.

ويبدو أن موسكو فهمت الأمر على هذا النحو، ويدل على ذلك تلك الرسالة التي وجهتها موسكو إلى الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي تحذر فيها الدول الإسلامية من التدخل فيما تعتبره روسيا شأناً داخلياً وهو ثورة داغستان ! . ■

د. عبدالله الأشعل



تدعو اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الشعب الكويتي والمقيمين للتبرع لجمهورية تركيا الصديقة التي أصابها الزلزال المدمر الذي راح ضحيته أكثر من ١٢ ألف قتيل وآلاف الجرحى والمصابين والمتضررين.

قال رسول الله ﷺ

«من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»

أنصر إخوانك بما تجود به نفسك
وساهم معنا في إنقاذ المنكوبين في تركيا.

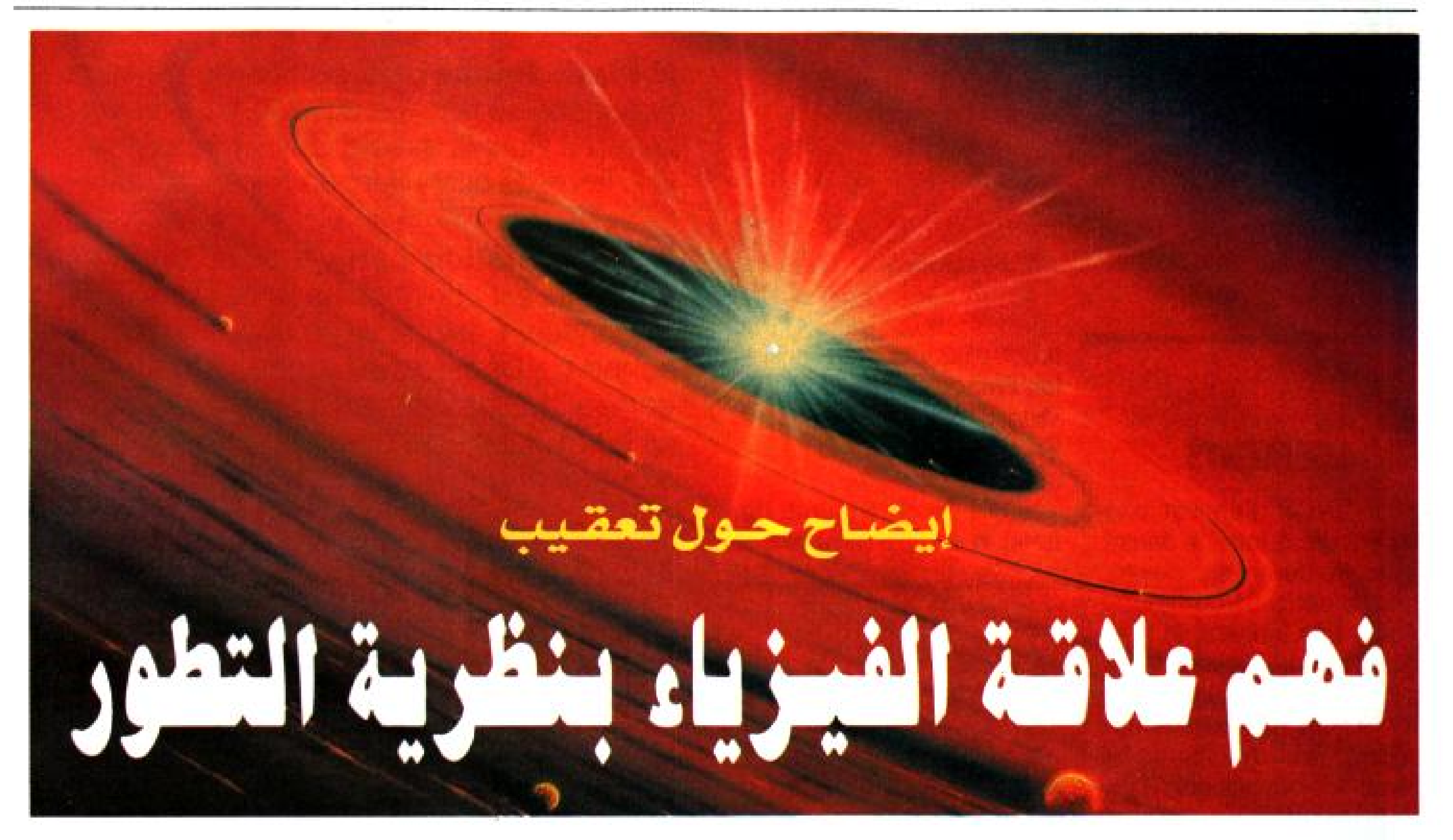
إنهم في حاجة إلى المأوى والغذاء والدواء..
لا تبخل على إخوانك المنكوبين بما يسره الله لك.



تودع التبرعات

في حساب رقم (٨٨٢١٢/٤)
لدى بيت التمويل الكويتي - المركز الرئيسي
أو تسلم إلى اللجنة
في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
شارع أحمد الجابر - الدور الرابع

للاستفسار:
تلفون: ٢٤٤٥٧٢٠
فاكس: ٢٤٥٥٥٠٥
بيجر: ٩٣١٧٥٥٧



إيضاح حول تعقيب

فهم علاقة الفيزياء بنظرية التطور

اشكر الدكتور محجوب عبيد طه على تعقيبه على مقالتي: «الفيزياء تنقض نظرية التطور - المقالة الأولى»، فمثل هذه التعقيبات تثري حياتنا الفكرية.

ولكني أود إيضاح بعض الأمور في موضوع تلك المقالة، لأن ما يحدث في العالم الغربي من نقاشات علمية وفكرية نادراً ما تصل إلينا أو تنعكس في وسائل إعلامنا، وهذا يؤدي إلى فقر شديد في حياتنا الفكرية، فننشغل باجترار مواضيع مكررة، ونظرة واحدة إلى صحافتنا ووسائل إعلامنا تكفي للوصول إلى هذه القناعة.

أنقرة: أورخان محمد علي

وهذا الموضوع، أي «مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور» الذي يظهر للمرة الأولى في صحافتنا مع الأسف موضوع مجهول من قبل معظم مثقفينا وحتى من قبل المختصين وأساتذة الفيزياء عندنا مع أنه من المواضيع الساخنة التي تجري حولها النقاشات العلمية والفلسفية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات بين أنصار التطور وبين أنصار الخلق.

لقد بدأ العلم يقود الفلسفة منذ ما يزيد على قرن، لذا نرى أنه ما من فيلسوف أو مفكر غربي إلا ويحس بحاجة إلى معرفة التطورات الأخيرة في العلم ولاسيما في الفيزياء الحديثة، أما في عالمنا العربي والإسلامي فهناك انفصام بين المفكرين - ولا أقول الفلاسفة لأنه لا يوجد عندنا حالياً شخص نستطيع أن نطلق عليه اسم الفيلسوف - وبين العلم، فلا نجد مفكراً يدرس الفيزياء الحديثة، كما لا نجد عالماً أو فيزيائياً يدرس الفلسفة، لذا فقد توقعت أن يكون عنوان تلك المقالة غريباً في عالمنا العربي الذي يستغرب فيه القارئ الاعتيادي - بل حتى المثقف - فيتساءل: وما علاقة الفيزياء بنظرية التطور التي هي نظرية تهم علم الأحياء «البيولوجيا»؟

وللعلم فقد جرت في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات العشر الأخيرة أكثر من «٢٠٠» مناظرة علمية بين أنصار نظرية التطور وبين خصومها من أنصار «الخَلْق» في الجامعات وفي قنوات التلفاز وصورت هذه المناظرات على أفلام الفيديو وعرضت للبيع، وقد خرج أنصار الخلق ظافرين من هذه المناظرات، وهناك مؤسسة علمية في اسطنبول تملك «٦٠» فيلماً من هذه الأفلام ارجو أن أوفق في ترجمة فيلم أو فيلمين منها إلى اللغة العربية كما أملك في مكتبتي ملخصات ما يقارب عشرين مناظرة من هذه المناظرات، والمهم هنا الإشارة إلى أن أنصار الخلق استعملوا مناقضة القانون الثاني للديناميكا الحرارية لنظرية التطور كأقوى برهان ضد هذه النظرية في هذه المناظرات العلمية، والقائمون بهذه المناظرات علماء كبار ومنهم علماء فيزياء.

أي أن كبار علماء الفيزياء يقولون بهذا، ولست بالشخص الذي اخترع هذا من نفسه وسأورد هنا بعض المقتبسات العلمية من كبار علماء الفيزياء في هذا الصدد، وقد قمت بتأليف كتاب كامل حول هذا الموضوع تحت عنوان «مناقضة علم الفيزياء والفلك لنظرية التطور» ولم يتيسر نشره حتى الآن لصعوبات مالية من جانب، وبسبب عدم رغبة دور النشر في طبع كتب علمية ترى أنها لن تكون كتباً رائجة من الناحية التجارية من جانب آخر، وفي نيتي تأليف كتاب آخر عن «مناقضة علم الكيمياء لنظرية التطور» و «مناقضة علم الرياضيات لنظرية التطور» وكلها مواضيع جديدة لم تظهر حتى الآن في مكتبتنا الفقيرة جداً من الناحية العلمية مع الأسف.

ولكي تتبين الأمور أكثر احتاج إلى بعض الشروح التي سأسعى أن تكون بسيطة وفي مجال فهم القارئ، غير المتخصص في الفيزياء:

أولاً: إن نظرية التطور «خلافاً للاعتقاد السائد» ليست مقتصرة على نظرية التطور لداروِن، بل هي نظرية شاملة لا تقتصر على تفسير نشوء الحياة ثم تنوع الكائنات الحية من نبات وحيوان، بل تحاول تفسير كيفية تطور الكون من حالته البدائية الأولى إلى وضعه المنظم الحالي.لأن نشوء الحياة ثم تنوعها مرتبط قبل كل شيء بتوافر الشروط والظروف الملائمة للحياة والتي لم تكن موجودة عند بداية وجود الكون.

وقد أدرك العلماء والفلاسفة الملحدون ضرورة وضع نظرية تفسر أولاً كيفية تطور الكون من حالته البدائية ذات الطابع الفوضوي غير المنسق والمنظم، إلى حالته الراهنة المتسمة بالتنظيم الدقيق وبالتعقيد الكبير.

يقول العالم التطوري المعروف «ثيودوسيوس دوبزانسكي»: «يشمل التطور كل مراحل النمو والتقدم الحادثة في الكون، أي جميع صور التقدم والتطور الكوني والبيولوجي والإنساني والثقافي، وإن محاولة حصر التطور في عالم البيولوجيا «علم الأحياء» لا مبرر ولا مسوغ له، فالحياة نتاج للتطور اللاعضوي للطبيعة، والإنسان نتاج لتطور الحياة»(١).

التطوريون: من الممكن أن تؤدي الفاعليات العشوائية بين المواد إلى نوع راقٍ من النظام والتعقيد!

علم الفيزياء: استحالة وجود عمليات تلقائية تؤدي إلى ذلك

ويقول عالم تطوري آخر هو «رينيه دوبيوس Rene Dubos»: «إن معظم المثقفين يتقبلون الآن حقيقة واقعية هي ان كل شيء في الكون - بدءاً من الأجرام السماوية وانتهاءً بالإنسان - قد ترقى وتطور خلال عمليات التطور، وان هذا التطور لايزال مستمراً»(٢).

إذن فهذا هو المفهوم الشامل للتطور في رأي علماء التطور.. اي إن مفهوم التطور يتجاوز الإطار الضيق للتطور المحصور بتطور الحياة على الأرض كما هو المفهوم السائد عندنا.

وعندما نقوم بالتعرض لنقد نظرية التطور نتعرض لنقده على هذا المستوى الشامل.

يجب أن يكون هذا مفهوماً من البداية.

ويجب أن يكون مفهوماً أيضاً أن علماء وفلاسفة التطور وضعوا نظرية التطور لتفسير ظهور الكون ولتفسير ظهور الحياة دون الحاجة إلى وجود خالق، اي ان هناك جانباً ايديولوجياً لهذه النظرية ربما طغى على الجانب العلمي فيها، وهذا الجانب الأيديولوجي لهذه النظرية هو الذي يدفع التطوريين للاستماتة في الدفاع عنها، بل حتى القيام بعمليات تزوير تخالف أبسط المبادئ الخلقية كعملية التزوير التي قام بها العالم التطوري الألماني «ارنست هيجل» وكعملية التزوير الشهيرة في متحجرة ما اطلقوا عليها اسم «إنسان بلتداون».

إذن فهناك - حسب رأي التطوريين - عمليات تطورية على مستوى الكون وعلى مستوى الحياة على سطح أرضنا.

فكيف حصل هذا وفي ظل أي قانون؟، كيف تطور الكون من حالته البدائية البسيطة غير المنظمة إلى كون معقد جداً ومنظم جداً؟.. إنه أمر في غاية الأهمية ويجب إعطاء جواب علمي دقيق حوله.

يقول التطوريون إن هناك ميلاً مركوزاً في داخل المادة نحو التطور وإنه من الممكن أن تؤدي الفاعليات العشوائية والتفاعلات الجارية بين المواد ضمن بلايين السنين إلى نوع راقٍ من النظام ومن التعقيد، اي أن الزمن كفيل بحل كل شيء.

وهذا هو ما نخالفه ونعارضه ونقول إن علم الفيزياء يرده وينقضه.

يقول العالم المعروف «جوليان هكسلي» وهو يتناول تعريف التطور: «يمكن تعريف التطور بمعناه الواسع كعمليات متجهة وغير قابلة للتراجع تحدث في إطار الزمن وتؤدي في سيرها إلى زيادة في التنوع، وإلى نتاجات ذات مستويات عالية من التنظيم»(٣).

لا شك أن الكون اتجه من البساطة إلى التعقيد ومن الحالة الفوضوية إلى حالة النظام، ولكن هذا التحول لا يمكن ان يكون تلقائياً وعشوائياً ومبنياً على المصادفات فهذا هو ما ينكره علم الفيزياء، وهذا يشبه تحول الجنين في رحم أمه من طور إلى طور بعمليات في غاية الدقة.. فهل يمكن أن تتم هذه العمليات دون عناية إلهية؟.. يقول الملحدون انه يمكن ونقول نحن المؤمنون أنه لا يمكن، وعندما نقول هذا لا نقوله بشكل اعتباطي او بعاطفة لا سند لها من العلم، بل نقول هذا لأن علم الفيزياء يقول باستحالة وجود اي عمليات تلقائية تؤدي إلى زيادة التعقيد وإلى زيادة النظام، ولو كان هناك اي احتمال لمثل هذه العمليات التلقائية التي تؤدي إلى زيادة النظام وزيادة التعقيد إذن هل كان المؤمنون يستطيعون مجابهة الإلحاد بأدلة علمية؟.. ماذا كانوا يقولون آنذاك؟ هل كانوا يستطيعون القول إن النظام دليل على وجود الصانع وعلى وجود البارئ المصور؟ اما كان بإمكان الملحدين القول آنذاك إن هذا النظام ولد عشوائياً وبمرور الزمن وأن العلم يقول بهذا؟.. إن علم الفيزياء يعطينا دليلاً قوياً على فساد هذا القول وعلى استحالته، وعلى المؤمنين أن يعرفوا هذا القانون جيداً، فهو القانون العلمي على الإيمان، وقد انتبه فيلسوف عثماني عاش في أواخر عهد الدولة العثمانية - اي قبل مائة عام تقريباً - إلى الأهمية الفلسفية الكبرى لهذا القانون وقال عنه إنه «قانون الإيمان»(٤). كما انتبه إليه بعض العلماء في هذا العصر يقول العالم «جيرمي رفكن»:

"Albert Einsteinsaid said that it is the premier law of all science, Sir Eddington refferd to it as the supreme metaphysical law of the entire universe".

اي: «لقد قال البرت انشتاين إنه - اي هذا القانون - القانون الأساسي للعلم بأجمعه، وأشار السير ادنجتون «إليه باعتباره القانون الميتافيزيقي للكون بأجمعه».

لأن وجود كون منظم ودقيق مع وجود هذا القانون يشير إلى ان إرادة عليا خارقة قامت بخلقه وسوقه إلى النظام، وأن النظام لا يمكن ان ينشأ تلقائياً ومن نفسه، فمادام هناك نظام فهناك إله خالق ومصور ومنظم، لأنه - حسب هذا القانون - لا يمكن الوصول إلى النظام تلقائياً او عن طريق المصادفة.

يرى علماء التطور أن الحياة نشأت على ارضنا بعوامل المصادفات العشوائية وتطورت بعد ذلك بعوامل الانتخاب الطبيعي وبعوامل الطفرات، وهذا كلام غير علمي وينقضه الكثير من الحقائق العلمية ومنها سجل المتحجرات وغيرها مما لا يمكن إيرادها هنا، ومن بين اهم هذه الحقائق العلمية هو القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يقول إن مثل هذا الميل التطوري المزعوم والمتوجه تلقائياً إلى الأعلى على الدوام غير موجود، ولو كان موجوداً لكان هناك قانون يشرح هذه الظاهرة الكبيرة ويشير إليها، اما الشيء الموجود في طبيعة الأشياء فهو الإتجاه الدائم للانحدار إلى أسفل فلو تركت طعاماً لحاله فسد ولو تركت قصراً او بناية لتقوضت بعد عشرات او مئات من السنوات ولو تركت غرفة لحالها لعلاها الغبار والتراب والبلى، ولو لم تهتم ببدنك وبصحتك وتركتها دون رعاية واهتمام اعتلت صحتك، وجميع المكائن والأدوات والأجهزة مصيرها إلى البلى..إلخ أي هناك ظاهرة عامة وشاملة تشير أن كل شيء يسير نحو التحلل والتفسخ والانهدام والتقوض تلقائياً وليس إلى التحسن والتطور تلقائياً.

يقول العالم الأمريكي المعروف «إسحاق ازيموف»:

"As far as we know all changes are in the direction of increasing entropy,of increasing disorder, of increasing randomness, of running down".

اي: «حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة «الانتروبيا» وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض»(٥).

ويقول في مقالة اخرى: «..فكل شيء يسير ذاتياً نحو التلف ونحو الانهدام ونحو الانحلال والتفكك والبلى، وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني»(٦).

لذا فهذا هو شرحنا وجوابنا عن قول الأستاذ الدكتور محجوب عبيد: «وإذن فمن غير الممكن أن تكون نظرية تطور الكون مناقضة لمبادئ الفيزياء».

كلا.. إن نظرية تطور الكون مناقضة لعلم الفيزياء.

وذكر الدكتور محجوب: «إن نظرية تطور الكون من حالة ابتدائية تخلو من الذرات والجزيئات والخلايا إلى وضعه الراهن الزاخر بالكواكب

هارولد سلوشر: ادعاء النظرية التطورية أن الفوضى في الكون تحولت إلى نظام وأن حالته المختلطة تحولت إلى كون منظم يصادم مبدءاً أساسياً في الفيزياء

تطور الأجنة ونمو الكائنات الحية لا يحدث اعتباطاً بل على ضوء البرامج الدقيقة الموجودة في هذه الشفرات الوراثية وذلك يشبه الخرائط الإنشائية التي يجب توافرها عند البناء

والنجوم والمجرات نظرية في علم الفيزياء، وفيما عدا تفاصيل ماتزال محل البحث العلمي تُعتبر هذه النظرية متفقاً عليها بين الفيزيائيين وهي من نظريات النصف الثاني من القرن العشرين ولا علاقة لها بنظرية دارون».

وكما ذكرنا سابقاً فنحن نعني بنظرية التطور، النظرية الشاملة للتطور، التي تتناول نشوء وتطور الكون أولاً، ونعني أيضاً نظرية دارون التي تسير على نفس المقولات والأسس والمفاهيم التي ترى إمكان التطور من البساطة إلى التعقيد ومن الفوضى إلى النظام وهو شيء مستحيل حسب القانون الثاني للديناميكا الحرارية.

ونحن نعرف النظرية التي أشار إليها الدكتور وهي نظرية الانفجار الكبير معرفة جيدة، حيث قمنا بترجمة كتاب كامل عنها، ولعله الكتاب الوحيد في هذا الموضوع في المكتبة العربية وهو بعنوان «الانفجار الكبير أو مولد الكون»، ونحن نعرف أن الكون سار من حالته البدائية إلى حالته الراهنة، والقرآن الكريم يذكر الحالة البدائية للكون فيصفها بأنها كانت دخاناً، ولكننا نؤكد مرة أخرى أن هذا المسير أو التطور ما كان يمكن له أن يحدث ـ حسب القانون الثاني للديناميكا الحرارية ـ بشكل تلقائي، بينما يصر القسم الأعظم من أنصار نظرية التطور أن مثل هذه العمليات التطورية يمكن أن تحدث تلقائياً ودون الحاجة إلى الخالق أو إلى «قوة ميتافيزيقية خارقة»، كما يذكرون على الدوام.

ولكي يتأكد القارئ ـ وكذلك الدكتور محجوب عبيد ـ من هذا الأمر نورد هنا نصاً واضحاً لا لبس فيه من أحد علماء الفيزياء المشهورين في الولايات المتحدة الأمريكية وهو البرفيسور هارولد س. سلوشر Prof. Aarold S.Susher.S وهذا النص نأخذه من كتابه القيم «أصل الكون The origin of the universe» حيث يقول:

«إن ادعاء النظرة التطورية بأن عدم النظام «الفوضى» تحول إلى نظام، وأن حالة الكون المختلطة والمشوشة تحولت إلى كون منظم يتناقض ويصادم بشكل مباشر مبدءاً أساسياً ورئيساً للفيزياء يدعى «القانون الثاني للديناميكا الحرارية».

إن الطاقة الحرارية طاقة غير نظامية، وتقاس كمية الطاقة الموجودة في نظام ما بوساطة دالة «u»، وتقاس كمية عدم النظام أو الفوضى «disorder» بوساطة دالة «s» وتدعى بـ«الإنتروبيا». وفي أي عملية تتم في الطبيعة يزداد مجموع الإنتروبيا، وزيادة الإنتروبيا «وهي النتيجة الطبيعية للقانون الثاني للديناميكا الحرارية» تُعد أحد أعمق قوانين الفيزياء، وتمتد نتائجها وفروعها إلى علم الكيمياء وإلى علم الأحياء «البيولوجيا» مثلما تمتد إلى علم الفيزياء أو الهندسة».



هل مراحل تكوين الأجنة الدقيقة تتم مصادفة؟!

وبعد شرح مفصل وممتع لا نملك إيراده هنا يقول: «إن الكون ـ حسب ادعاء التطوريين ـ عبارة عن نظام كبير ومعزول، فإذا كان هذا صحيحاً فإنه ما كان بإمكانه نقل نفسه من حالة الفوضى إلى حالة الكون المنتظم، وفي الحقيقة فإننا نرى اليوم كونا يفقد نظامه «order»، وهيئته «form»، وهيكله «body»، ويظهر أن قانون الإنتروبيا يستدعي بداية خارقة للطبيعة «super natural»، لهذا الكون بحيث كان يتضمن في الأساس «أو في البدء» كمية أكبر من النظام الموجود حالياً، ومن الواضح أن الفرضية التطورية تخفق في التلاؤم مع قانون الإنتروبيا»(٧).

وكما هو واضح فهذا نص واضح جداً في تأييد ما قلناه حتى الآن، والنصوص العلمية في هذا الصدد كثيرة جداً ولا نريد الإطالة هنا، لذا سنكتفي بإيراد نص أخير واضح جداً ننقله من العالم الأمريكي البرفيسور«هنري م. موريس Prof.Henry M.Morris»:

«إن الشيء الذي يجلب الانتباه في هذا القانون الثاني هو أنه قانون شامل إلى درجة أن كل عالم يتصور أنه يعود إلى ساحته واختصاصه العلمي، وكثيراً ما جابهت وواجهت علماء الفيزياء وعلماء الكيمياء الذين يحسبون أن هذا القانون ليس إلا عبارة عن معادلة حول انسياب الحرارة وانتقالها، أو حول اتجاه التفاعل الكيمياوي، وفي مجال علم «الهيدروليكا hydraulic»، وهو مجال اختصاصي فهذا القانون يعد من المعادلات الأساسية حول انسياب المياه وتدفقها، ومن الواضح أن كثيراً من علماء الأحياء لا يدركون أن هذا القانون هو قانون رئيس في جميع الفاعليات الحياتية، وهو يطبق في كثير من الأحيان في الوقت الحالي حتى على علم الاقتصاد وعلى النظم الاجتماعية، وفي الحقيقة فإنه ـ حسبما أظهرت جميع الدراسات حتى الآن ـ يطبق على الكون بأكمله».

ثم يقول: «إن القانون الثاني لا يشير إلى الخلق Creation فحسب، بل إنه يتناقض بشكل مباشر مع التطور، فالمنظومات systems لا تتجه بشكل طبيعي إلى مراتب أعلى من النظام، بل تتجه إلى مستويات أقل من النظام. إن التطور يحتاج إلى وجود مبدأ كوني(٨) لكي يتيسر التحول والتغير نحو الأعلى «أي نحو الأفضل ـ المترجم». أما قانون الإنتروبيا فإنه القانون الكوني للتغير نحو الأسفل «أي نحو الأسوأ ـ المترجم». فإذا كان للغة أي معنى أو مفهوم فلا يمكن أن يكون كل من التطور والقانون الثاني صحيحين في الوقت نفسه، لقد تم التأكد من صحة القانون الثاني بجميع أنواع التجارب العلمية، بينما يُعد التطور مجرد أنموذج لا يمكن حتى القيام بفحصه وإجراء التجارب العلمية عليه، وإذا كان على أحد أن يختار بينهما فمن الأفضل له أن يمضي مع العلم»(٩).

هل يريد أحد نصاً أوضح من هذا النص؟

على ضوء جميع هذه النصوص العلمية فإننا لا نستطيع الموافقة على قول الدكتور محجوب:

«... وعليه فإن ظهور الحياة في جزء من الكون نتيجة تفاعل هذا الجزء مع بيئته أمر لا يناقض القانون الثاني».

بل يناقضه تماماً، بل لا يمكن أن يقع أي تفاعل يؤدي إلى ظهور الحياة تلقائياً، ولا إلى زيادة النظام أو التعقيد في أي منظومة على الإطلاق فهذا القانون يمنع هذا، ولا يوجد هناك أي استثناء في هذا الأمر فهذا القانون قانون شامل يشمل جميع الفاعليات والتفاعلات في الكون بأجمعه كما برهنت عليه من النصوص التي ذكرتها لكبار علماء الفيزياء ولولا خوف الإطالة لذكرت نصوصاً علمية أخرى.

يقول العلماء إنه لكي تتم زيادة في النظام يجب توافر أربعة شروط وهي:

١ـ يجب أن يكون النظام نظاماً مفتوحاً «open system».

٢ ـ يجب توافر طاقة قابلة للاستفادة منها Available energy.

٣ ـ يجب وجود برنامج يوجه النمو والنظام نحو التعقيد

Program to direct the growth in complexity

٤ـ وجود آلية تقوم بخزن وتحويل الطاقة الواردة:

Mechanism for storing and converting incoming energy

لابد من توافر هذه الشروط الأربعة معاً، فالأمور ليست اعتباطية في هذا الكون.

الشرطان الأول والثاني واضحان ولا يحتاجان إلى شرح ويمكن توافرهما بسهولة.

أما الشرط الثالث فهو يعني ضرورة وجود «برنامج program» يوجه عملية زيادة التعقيد ويديرها، وكمثال عليه نذكر البرمجة الجينية

علماء التطور: الحياة نشأت على الأرض بعوامل المصادفات العشوائية وتطورت بعوامل الانتخاب الطبيعي

القانون الثاني للديناميكا الحرارية: كلام غير علمي.. فهذا الطور من التطور غير موجود ولو كان موجوداً لكان هناك قانون يشرحه.. لكن الثابت هو أن طبيعة الأشياء تتجه نحو الانحدار.. فلو تركت طعاماً لفسد ولو أهملت بناية لتقوضت

«Genetic code» الموجودة في جزيئات D.N.A في خلايا الكائنات الحية، فعملية تطور الأجنة ونمو الكائنات الحية لا تحدث اعتباطاً أو مصادفة، بل على ضوء البرامج الدقيقة جداً والمعقدة جداً الموجودة في هذه الشفرات الوراثية، وهذا يشبه أيضاً الخرائط المعمارية والإنشائية والكهربائية والصحية والمواصفات الهندسية التي يجب توافرها واتباعها عند بناء أي بناية.

ولا يمكن توافر أو ظهور هذه البرامج تلقائياً ومن نفسها، فالقانون الثاني يمنع هذا. إذن لا يمكن توافر هذا الشرط الثالث إلا في ظل علم وإرادة تقوم بوضع هذه البرامج.. أي لا يمكن أن تكون هناك عملية تطورية تلقائية.

أما الشرط الرابع فهو ضرورة وجود آلية «Mechanism» تستطيع القيام بخزن الطاقة الواردة إليها أولاً، ثم تحويل هذه الطاقة ثانياً إلى شيء مفيد، وكمثال على هذا الشرط نذكر عملية التمثيل الضوئي في النباتات «P hotosyntheses» وعمليات الأيض «Metabolism» في الحيوانات، فلو كانت هذه الآليات غير موجودة لما عاشت النباتات والحيوانات ولما نمت وكبرت، هذا في عالم الأحياء أما في عالم الصناعة فتمثل المكائن والأجهزة والآلات هذا الشرط وهذه الآلية، فهي التي تقوم بخزن الطاقة وتحويلها إلى شكل يمكن الاستفادة منها، مثلاً تقوم ماكينة السيارة بتحويل الطاقة الموجودة في البنزين إلى طاقة حركية، ومن الواضح أن هذا الشرط الرابع لا يمكن أن يظهر تلقائياً أو بطريق المصادفة، لأن القانون الثاني يمنع هذا.

وهذا هو السبب في أنه على الرغم من ورود كميات كبيرة من الطاقة إلى القمر مثلاً أو إلى الكواكب القريبة من الشمس فلا يشاهد حدوث أي عملية تطورية.. ورود الطاقة لا يكفي فلا بد من تحقق الشروط الأخرى جميعاً، ويستحيل توافر هذه الشروط بشكل تلقائي.

ولو كان الأمر كما يقول الدكتور محجوب، أي لو كان هناك أي احتمال مهما كان ضئيلاً لظهور الحياة في الأرض أو في أي جزء من أجزاء الكون بشكل تلقائي إذن لكان الملحدون محقين في إلحادهم والعياذ بالله، ولكان في إمكانهم الإشارة إلى أن علم الفيزياء يقول بهذا، ولكان على المؤمنين أن يسكتوا، ولكن الأمر على العكس من هذا تماماً فعلم الفيزياء يقول باستحالة وجود عمليات تطورية تلقائية متصاعدة إلى أعلى، وهذا ما قمنا بشرحه وبيانه.

وفي ختام تعقيبه يشير الدكتور إلى أننا لا ندري عما إذا الكون نظاماً مغلقاً ومعزولاً أم لا، وأن فرضية انعزال العالم المشاهد ليست مقبولة لدى المؤمنين الذين يؤمنون بوجود عالم الغيب الذي يؤثر في عالم الشهادة، وأن المؤمنين لا يوافقون على استنتاج بأن الموت الحراري هو النهاية المحتومة للعالم.

وجوابي عن هذا في نقاط:

أولاً: عندما نناقش الملحدين لا نناقشهم من منطلق إيماننا نحن المؤمنين، ولا نناقشهم بالآيات وبالأحاديث، لأنهم لا يعترفون بها، بل نناقشهم بالمعطيات وبالقوانين العلمية التي لا يسعهم إنكارها بل يؤمنون بها، ولو كان الموضوع نقاشاً إيمانياً ومع أناس مؤمنين لكانت المسألة هينة جداً، ولكنا اكتفينا بإيراد بعض الآيات والأحاديث، أي يجب أن نناقشهم بأسلوبهم ونحاربهم بأسلحتهم، والغالبية العظمى من أنصار التطور هم من الملحدين الذين يرون في نظرية التطور بديلاً عن فكرة الخالق ويريدون تفسير الكون والحياة تفسيراً لا يحتاجون فيه إلى وجود الخالق، وهنا تكمن خطورة هذه النظرية، وقبل شهرين - أي في ٦ - ١٩٩٩م صدر عدد خاص من مجلة علمية تصدرها جهة إلحادية في تركيا كان عنوان غلافها: «نهاية الدين: نظرية التطور تفند الدين»، لذا فهذه النظرية لاتزال تلعب دوراً خطيراً ضد الإيمان وضد الدين، وليس صحيحاً ما يعتقده بعض المسلمين من أنها أصبحت في ذمة التاريخ وأنها لم تعد مشكلة فكرية أو إيمانية، فهذا عذر الكسل الفكري عندنا، لأن هذه النظرية لاتزال تدرس في جميع الجامعات والمعاهد في العالم وفي العالم العربي والإسلامي أيضاً، ومكتبتنا العربية فقيرة جداً بالكتب العلمية التي ترد عليها، ولكننا نسلي أنفسنا بالقول إنها انتهت، وكنت أود أن أقوم بترجمة مقالة أو مقالتين من هذه المجلة وأطلب من أساتذتنا في العالم العربي أو من الذين يزعمون أنها انتهت أن يردوا عليها، وأنا أشك أن أجد من يستطيع الرد عليها.

ثانياً: الكون حسب رأي علماء الفيزياء والفلك وحسب رأي علماء التطور هو نظام مغلق ومعزول، أي لا تخرج خارجه أي طاقة، ولا تدخل إليه من الخارج أي طاقة «لأنه لا يوجد خارج هذا الكون شيء حسب رأيهم»، ولا يستطيع المؤمنون إثبات عكس هذا الادعاء إثباتاً علمياً. ومادمنا لا نستطيع إثبات هذا فلن نستطيع جعله موضعاً للنقاش، ومع أنهم يعتقدون بأنه نظام معزول ومغلق فهم يعتقدون في الوقت نفسه بوجود عمليات تطورية تلقائية، لذا كان علينا أن نشرح تناقضهم هذا ونقول لهم: أنتم تقولون إن الكون نظام معزول وهو مع هذا يتجه على الدوام وبشكل تلقائي من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد، ولكن هذا يصادم علم الفيزياء ممثلاً في القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وإذا كان هناك طريق آخر للنقاش مع هؤلاء فنرجو من الدكتور أن يدلنا عليه.

ثالثاً: إن قولنا إن الكون يتجه نحو الموت الحراري «كما يشير إليه هذا القانون» لا يعني أن نهاية الكون المحتومة هو الموت الحراري، فمثلاً نقول إن الشمس تفقد وقودها مع مرور الزمن وإن مصير الشمس هو نفاد هذا الوقود وهذا يؤدي إلى هلاك الحياة على أرضنا. ولا يعني هذا أن الحياة على الأرض لا تنتهي إلا بهذه الطريقة، فهناك احتمالات فلكية أخرى عديدة تضع نهاية للحياة على سطح الأرض، أو كما نقول إن الخلايا في جسم الإنسان تسير نحو الهرم فالموت، ولكن هذا لا يعني أن كل إنسان يموت من الهرم، بل قد يموت بالسكتة القلبية أو بحادث سيارة أو بأي عامل آخر وهو في سن الشباب.

وكذلك الكون فهو متجه إلى الموت الحراري ولكن هذا لا يمنع من حدوث زلزال كوني يقضي على الكون متى ما شاء ربنا تعالى، ولكن ما كان بإمكاننا أن نذكر في أي نقاش علمي أنباء غيب نؤمن نحن بها ولا يؤمن بها الطرف المقابل، فهذا أسلوب عقيم.

أشكر الدكتور محجوب مرة أخرى على مساهمته في النقاش وعلى إتاحته لي الفرصة لشرح نقاط بقيت غامضة في أذهان العديد من القراء الكرام ■

الهوامش

1 - Th.Dobzhansky: Changing Man science vol ١٥٥ .January, 1967 p.40.

2 - Rere Dubos :Humanisti Biology American scientist vol.53 March 1965 P.6

3 - Julian Huxley Evoltion and Genetic p.272.

٤ - هو المفكر والفيلسوف العثماني «أحمد حلمي شاهبندر زاده» «١٨٦٥ - ١٩١٤» ولا نستطيع هنا تعريفه أكثر، ولكننا نقول إننا لا نعرف مفكرينا ولا تاريخنا.

5 - Isaac Asimov Can Decreasing Entropy Exist in the universe?
Science Digest May ١٩٧٣ p٧٦.

6 - Isaac Asimov :In the game of the energy and Thermodynamic you can,t even break even ،p.6.

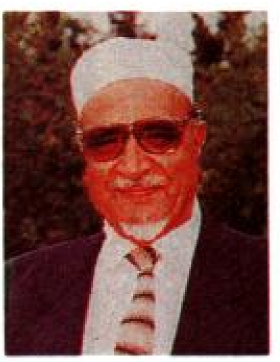
7 - prof. Harold S.slusher: (The origin of the Universe) 1980 P.(3 - 10).

٨ - يقول العالم الأمريكي إنه لكي يتم التطور في الكون وفي الحياة فلابد من وجود قانون كوني يدفع بالأحداث والتفاعلات والتغيرات من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد، ومثل هذا المبدأ أو القانون الكوني غير موجود.

9 - Prof .Henry M.Morris and Gary E.Parker What is the Creation Science ? Master Book ،p.167.

من الدبابة إلى منصب الرئاسة (١ من ٣)

صعود وهبوط رؤساء اليمن



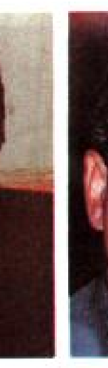
عبد الله السلال



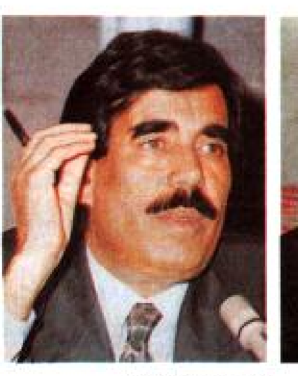

عبدالرحمن الإرياني




علي عبدالله صالح



علي ناصر محمد



علي سالم البيض

صنعاء: مالك الحمادي

لايختلف معظم اليمنيين على أن إجراء أول انتخابات رئاسية مباشرة في البلاد هو أحد أهم الأحداث السياسية لعام ١٩٩٩م، إن لم يكن أهمها على الإطلاق.. حتى مع اقتصار الترشيح على شخصين ينتميان للحزب الحاكم، فيما يكاد يجمع فرقاء السياسة اليمنية على أن هذا الشكل من الممارسة الديمقراطية يعد خطوة نحو الأمام، مهما كانت التحفظات والاعتراضات.

وعلى الرغم من أن اليمن ـ بشطريه ـ عرف النظام الجمهوري عام ١٩٦٢م في «صنعاء» وعام ١٩٦٧م في «عدن»، إلا أن عملية الوصول إلى كرسي الرئاسة ظلت خاضعة لخصوصية الأنظمة الحاكمة، وبعيداً عن الاحتكام للصيغة المشهورة عالمياً.. وهي الانتخابات الشعبية المباشرة.. ولم يختلف دستور دولة الوحدة اليمنية عما ألفه اليمن الجمهوري، فقد نص على انتخاب مجلس الرئاسة عبر البرلمان، وهي عملية يسهل السيطرة على نتائجها، لكن التعديلات الدستورية الواسعة التي أقرها البرلمان اليمني عام ١٩٩٤م على الدستور غيرت شكل مؤسسة الرئاسة الجماعية إلى صيغة «رئيس جمهورية» ينتخب عبر انتخابات شعبية مباشرة متعددة المرشحين، ولمدة دورتين فقط.

الوصول إلى هذه الصيغة الأكثر تنافسية كان نتاج تجارب طويلة شهدتها اليمن منذ إعلان الجمهورية الأولى في عام ١٩٦٢م.. وطوال ٣٧ عاماً عرف اليمنيون عشرة رؤساء للجمهورية (٥ في كل شطر)، تسعة منهم غادروا السلطة بطريق غير عادي، ويعد الرئيس علي عبدالله صالح أكثرهم بقاء في السلطة، وهو الوحيد الذي حكم اليمن كاملاً من شرقه حتى غربه.

ولعله من المناسب أن نسلط الأضواء على مؤسسة الرئاسة في اليمن منذ ظهورها عام ١٩٦٢م حتى الآن.

أولاً: مؤسسة الرئاسة في شمال اليمن

عرفت المناطق الشمالية من اليمن نظاماً فردياً استند في حكمه إلى أسس مذهبية تجعل السلطة حكراً على سلالة واحدة بدعاوى دينية، وعلى الرغم من أن مبادئ المذهب الزيدي الأصلية لا تتفق مع هذا المفهوم، إلا أن فكرة الإمامة انتهت إلى التحول إلى نظام استبدادي طبقي بعيداً عن روح الشورى الإسلامية، ومنذ اندلع الخلاف بين أئمة اليمن وحركة الأحرار المعارضة، ظل الهدف الرئيس للمعارضة هو إقامة نظام جمهوري.. وبالفعل تمحور الصراع الفكري والسياسي في الستينيات بين فكرة «الجمهورية» وفكرة «الإمامة».

وقد عرفت «صنعاء» العاصمة خمسة رؤساء تبوأوا رئاسة الجمهورية، جاء كل منهم في ظروف مختلفة طبعت سنوات حكمه بألوانها وخصائصها، وفي كل مرحلة كان الجيش هو المؤسسة الأولى التي دعمت مجيء الرئيس ودعمته، وفيما يلي نبذة مركزة عن كل رئيس حكم في صنعاء:

(١) الرئيس عبدالله السلال (١٩٦٢-١٩٦٧م)

تولى الرئيس السلال رئاسة الجمهورية الأولى في اليمن في أعقاب الإطاحة بنظام الإمامة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.. وعلى الرغم من أن دور السلال كان يشبه إلى حد كبير دور الرئيس المصري السابق محمد نجيب في ثورة يوليو المصرية، إلا أن مكانة السلال تدعمت بالوجود المصري العسكري الذي جاء إلى اليمن لدعم ثورته.. وفضل المصريون التعاون مع السلال، وأيدوه في خلافه مع تيار الجمهوريين المعتدلين الذين رفضوا الطابع الفردي لحكم السلال، واعتماده المطلق على الوجود المصري.

وعندما عادت القوات المصرية إلى بلادها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، فقد السلال مصدر الدعم لبقائه في الرئاسة، مما سهل على الجمهوريين المعتدلين تنفيذ انقلاب أبيض في نوفمبر ١٩٦٧م في أثناء غياب السلال في جولة خارجية، وظل الرجل يعيش خارج اليمن حتى عاد في الثمانينيات للعيش في وطنه معززاً مكرماً حتى توفي عام ١٩٩٤م، ومع أن السلال تلقى انتقادات واسعة من رفاقه، إلا أنه لم يمت حتى كان محط احترام كل القوى السياسية الوطنية.

(٢) القاضي عبدالرحمن الإرياني (١٩٦٧م-١٩٧٤م)

جاء القاضي الإرياني بدعم من الجيش وشيوخ القبائل، وبعض القوى السياسية كالبعثيين والإخوان الذين تضرروا من أسلوب حكم السلال الفردي المدعوم مصرياً.. وشهد عهد الإرياني نشوء مؤسسات دستورية وانتهاء الحرب الأهلية، وتثبيت النظام الجمهوري، وتشكيل مجلس رئاسة جماعي كرد فعل على فردية السلال.. لكن ـ نظرياً ـ اختصر المجلس في شخص الإرياني.. لكنه لم يتحول إلى حاكم فردي بفعل وجود مراكز قوى أخرى.. بالإضافة إلى أن شخصية الإرياني المدنية القادمة من أوساط العلماء والقضاة كانت بعيدة عن طبائع العسكريين الشديدة الصرامة مع الآخرين.

ومع ذلك، فقد اتسم عهد الإرياني بضعف الدولة، واستشراء الفساد المالي والإداري في مقابل وجود تمرد شيوعي أنهك السلطة الضعيفة أصلاً، ومهد للانقلاب عليه، ومجيء عهد الجمهورية الثالثة بعد أن خسر الإرياني تأييد معظم القوى التي جاءت به للسلطة.

أما الإرياني فقد غادر اليمن ليعيش في منطقة اللاذقية بسورية.. ثم سمح له بالعودة إلى بلاده في الثمانينيات هو وسلفه السلال.. وظل يتردد على اليمن لكنه استقر في اللاذقية حتى توفاه الله.

(٣) إبراهيم الحمدي (١٩٧٤م-١٩٧٧م)

كانت الطريقة التي تولى بها العقيد إبراهيم الحمدي أقرب لما يوصف بأنه «انقلاب قصر»، فقد أدى تدهور الأوضاع العامة والخلافات الشهيرة بين القاضي الإرياني من جهة، وعدد من المشايخ الكبار من جهة أخرى إلى بروز «الجيش» كقوة وسط يرتضيها الجميع.. لكن «الحمدي» تجاوز بشخصيته الديناميكية دور الحل المؤقت الذي كان مخططاً له.. واستطاع أن يكسب الساحة الشعبية التي كانت قد ملت الوجوه القديمة، وباتت تبحث عن وجه جديد، وفي الوقت نفسه كانت ظروف الحرب الباردة واستراتيجية المواجهة مع حلفاء الاتحاد السوفييتي تتطلب وجود قيادة شابة قوية تستطيع قيادة اليمن الشمالي في مواجهة المخططات الشيوعية التي كان نظام عدن رأس حربة لها.

نجح الحمدي في مهمته نجاحاً معقولاً.. ووقف النظام المتهالك على قدميه، وانتعش اقتصاد البلاد على هامش الفورة النفطية في السبعينيات وتدفق المساعدات السخية لدول البترول، ثم توج زعيماً شعبياً بارزاً.. لكن الرجل يختلف مع حلفائه الذين دعموا صعوده للسلطة، وبدأ هو في الاتجاه يساراً، وانضم سراً للحزب الناصري «السري»، وبدأوا في تنفيذ مخطط مدروس للسيطرة على الإدارات العسكرية والمدنية، لولا أن «الحمدي» لقي مصرعه في حادثة اغتيال في اكتوبر ١٩٧٧م.

(٤) أحمد الغشمي (١٩٧٧م-١٩٧٨م)

صعد الغشمي إلى السلطة على انقاض سلفه الحمدي، وتميز عهده بالانشقاقات الخطيرة في القبائل والجيش، واشتدت حركة التمرد الشيوعي في الأرياف، وضعفت هيبة الدولة كثيراً.. ولأن العهد كان قصيراً للغاية فلم تتضح الصورة الحقيقية لطبيعة حكم الغشمي، باستثناء بدء خطوات محدودة للعودة للحكم المدني وتأسيس «مجلس شعب تأسيسي» يمهد لعودة الحياة النيابية التي عطلها «الحمدي».

ولقي الرئيس الغشمي مصرعه نتيجة انفجار حقيبة حملها مندوب من نظيره اليمني الجنوبي «سالمين».. واختلفت الآراء حول الذي أرسل الحقيبة الملغومة: سالمين أم خصومه في عدن؟!

(٥) علي عبدالله صالح (١٩٧٨م-.....)

صارت الرئاسة مؤسسة خطر في صنعاء بعد اغتيال رئيسين في ثمانية اشهر فقط.. وانتخب مجلس الشعب التأسيسي المقدم علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية.. وبدأ عهد أطول الرؤساء اليمنيين بقاء في السلطة، على الرغم من أن التوقعات كانت لا تؤهله سوى للبقاء لشهور عدة فقط! لكن الرئيس استطاع أن يتجاوز مراحل صعبة من الحكم، ابتداء من الانقلاب الناصري الفاشل (اكتوبر ١٩٧٨م)، ثم التمرد الشيوعي، فالمصاعب الاقتصادية التي سبقت ظهور لبترول اليمني للوجود.

كما شهدت سنوات الرئيس الخامس انفراجاً سياسياً داخلياً أدى إلى انتهاء التمرد الشيوعي، وانضواء التيارات السياسية تحت مظلة سياسية فضفاضة تسمح للجميع بالاحتفاظ بخصوصياتهم التنظيمية بجانب نوع من المشاركة السياسية تقوم على الإقرار بشرعية النظام السياسي القائم.

وفي عقد التسعينيات، قاد علي صالح مشروع توحيد شطري اليمن، وانتخب أول رئيس لليمن الموحد، وتعززت رئاسته بعد القضاء على منافسيه في قيادة الحزب الاشتراكي الذين قادوا تمرداً خطيراً لإعادة فصل الجنوب.

وصار الرئيس الخامس أول زعيم يمني يحكم اليمن على هذه المساحة الواسعة منذ قرون، ولا يزال بعد ٢١ عاماً من توليه الرئاسة الأوفر حظاً للاستمرار في سدة الرئاسة دون أن يبدو أن هناك من يستطيع منافسته.

ثانياً مؤسسة الرئاسة في الجنوب اليمني

ظلت الرئاسة في اليمن الجنوبية سابقاً مرتبطة بمؤسسة حزبية معقدة الولاءات، وتنزع الصراع على المنصب الأول - بذرائع ايديولوجية - كانت السمة الأبرز للحياة السياسية في عدن التي انحصرت في حزب واحد فقط.. وعلى الرغم من كون النظام السياسي حزبياً صارماً، إلا أن صلاحيات المركز الأول الفعلية جعلت الوصول إليه يمر عبر دورات العنف والمؤامرات اكثر من خضوعه للنظام الحزبي المدني.

وقد عرفت عدن خمسة رؤساء، غادروا السلطة بطريقة عنيفة، واختلط نفوذ الحزب بعوامل اجتماعية وجغرافية في تحديد شخصية الرئيس، لكن شرعية الجميع كانت - ظاهرياً - تعتمد على شرعية الحزب وعوامل صراع الأجنحة السياسية والمناطقية داخله، سواء في التعيين أو في الإقصاء.. باستثناء إقصاء «البيض» الذي كان فعلياً رئيس الجمهورية تحت ستار منصب الأمين العام للحزب.

وفيما يلي موجز عن كل رئيس في عدن:

(١) قحطان الشعبي (١٩٦٧م-١٩٦٩م)

تولى قحطان رئاسة الجمهورية عقب نجاح الجبهة القومية - التي تزعمها - في الاستحواذ على السلطة في عدن بدعم من الجيش العربي، ودون بقية الأحزاب السياسية الأخرى.. لكن الرجل واجه معارضة شيوعية داخل حزبه، وفشل في إدارة صراعه معها، وعلى الرغم من أن قحطان رفض مباركة حركة الجيش ضد الشيوعيين، وأصر على الإفراج عنهم، إلا أنهم عادوا لتدبير الإطاحة به بعد عزله سياسياً وحزبياً، والقوه في السجن حتى مات عام ١٩٨١م دون محاكمة.

(٢) سالم ربيّع علي (١٩٦٩م-١٩٧٨م)

جاء الرئيس الثاني في عدن في انقلاب شيوعي داخلي، لم يكن دموياً في البداية، لكنه صبغ البلاد بالدماء - بعد ذلك - سنوات طويلة - وقاد سالم سنوات الهيجان الثوري الماركسي في جنوب اليمن، واشتهر عنه ميله للنموذج الصيني والكوري الشمالي في تطبيق الماركسية، واستغل منافسوه داخل الحزب اخطاءه وخططوا لإقصائه ولا سيما بعد أن بدا أن الرجل يتراجع عن سياسات معينة تجاه «الخارج» وتجاه إعلان تأسيس حزب اشتراكي - شيوعي، وفي عام ١٩٧٨م نجحت الكتل المتنافسة في السلطة في تحجيم سالم! واستغل اتهام صنعاء له بالتآمر على الغشمي، في إجباره على الاستقالة ثم إعدامه بعد اتهامه بقيادة تمرد ضد الشرعية الحزبية!

(٣) عبدالفتاح إسماعيل (١٩٧٨م-١٩٨٠م)

جمع عبدالفتاح بين زعامة الحزب الاشتراكي ورئاسة الدولة على الطريقة السوفييتية في نهاية السبعينيات. ومع أن الرجل كان منظراً حزبياً عريقاً، إلا أن كثيراً من القيادات الحزبية البارزة لم يكن مقتنعاً به كرئيس يدير حياة شعب ودولة... وسقط عبدالفتاح بعد اقل من عامين تحت وطأة التنافس المسعور على السلطة بين الأسماء التاريخية لقادة الحزب، وتم إجباره على تقديم استقالته في ابريل ١٩٨٠م، ورحل إلى موسكو حتى عاد في عام ١٩٨٥م لينضم إلى احد طرفي الصراع داخل الحزب الاشتراكي.. ولم يلبث أن لقي حتفه في أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م في ظروف غامضة لا صلة لها بالصراع الأساسي.

(٤) علي ناصر محمد (١٩٨٠م-١٩٨٦م)

اتهم الرئيس علي ناصر بأنه كان مدبر مخطط إقصاء سلفه عبدالفتاح، مستغلاً شراهة القيادات الأخرى للسلطة لمصلحته، وجمع بين رئاسات الدولة والحزب والوزراء في وقت واحد، مما أثار الآخرين الذين بدأوا بالتآمر عليه، لكن الرجل نجح خارجياً في تطبيع علاقاته مع دول الخليج وصنعاء، وحقق انفراجة داخلية خففت قليلاً من التشدد الشيوعي في الاقتصاد، مما جعله اكثر الرؤساء في الجنوب شعبية، لكن خصومه في الحزب اتهموه بالتراجع عن النهج الشيوعي، وتطور الخلاف بينهم حتى انفجر في حرب أهلية أسفرت عن هزيمة «علي ناصر» وهروبه إلى صنعاء.. ثم إلى سورية، لكن اسمه ظل دائماً مطروحاً في الحياة السياسية اليمنية، ليتكون ما يمكن وصفه بتيار «علي ناصر» المتحالف مع تيار الرئيس علي صالح.

(٥) علي سالم البيض (١٩٨٦م-١٩٩٤م)

بعد مقتل أبرز القيادات الماركسية التاريخية في عدن عام ١٩٨٦م، لم يعد باقياً على قيد الحياة منها إلا علي سالم البيض، فتولى الأمانة العامة للحزب الاشتراكي الذي يعد المنصب الأول في الدولة، على الرغم من وجود رئيس لمجلس الشعب الأعلى على الطريقة الروسية! واتسمت سنوات (١٩٨٦م - ١٩٩٠م) من عهد البيض بالانهيار البطيء للنظام الماركسي الذي عانى من نتائج الحرب الأهلية كما عانى من انهيار المعسكر الشيوعي، وانتهاء الحرب الباردة.

وفي عام ١٩٩٠م قاد البيض الحزب الاشتراكي للدخول في مشروع الوحدة اليمنية، وصار نائباً للرئيس في صنعاء بصلاحيات رئيس جمهورية.. وفي عام ١٩٩٣م، قاد محاولة للانفصال.

وانتهت مؤسسة الرئاسة في عدن نظرياً عام ١٩٩٠م، وفعلياً عام ١٩٩٤م، وتوحد مقرها في صنعاء بتأخير يقدره اليمنيون بـ(٢٧ عاماً)، عن يوم الوحدة الذي كان مفترضاً بعد خروج الاستعمار البريطاني من عدن عام ١٩٦٧م.■



فرص البقاء واحتمالات الاندثار

مستقبل الأوبك وإدارة السوق العالمية للنفط

تحتاج «أوبك» إلى من يقودها بمهارة، حقيقة أكدتها الظروف الدولية الاقتصادية التي أحاطت بالمنظمة منذ نشأتها وحتى الآن، وكرستها تحديات عدة واجهتها في الفترة الأخيرة من قبيل تزايد إنتاج بعض الدول الأعضاء خارج المنظمة، وإعادة هيكلة شركات النفط العالمية، وانخفاض تكاليفها الإنتاجية بسبب التقدم الهائل في التقنية المستخدمة في البحث والاستكشاف والاستخراج والنقل والتصدير والتكرير والتسويق.

وقد ترافقت هذه المتغيرات مع عوامل وأحداث جديدة ستلقي بظلالها على أوضاع المنظمة المستقبلية ومدى قدرتها على تحمل أعباء الدور المناط بها وهو «تنسيق السياسات البترولية بين الدول الأعضاء والدفاع عن مصالحهم والسعي إلى الاستقرار في أسعار سوق البترول العالمي».

فقد اعتمدت الدول الغربية برامج لترشيد الطاقة وتبنت تشريعات بيئية وضرائبية عدة في محاولة منها لتعظيم سيطرتها على أسعار النفط في السوق العالمية ومن ثم تقليل قدرة الأوبك على إدارة هذا المورد الحيوي، حيث تراجع تأثير المنظمة في سوق النفط الدولية، وشعر أعضاؤها بالقلق والإحباط بعد أن انخفضت القيمة الاسمية والحقيقية لعائداتهم النفطية، ونتيجة لذلك ساد اعتقاد مفاده أن المنظمة ربما لا تستعيد أبداً المكانة التي اكتسبتها في السبعينيات وبخاصة بعد فشلها في إيجاد مخرج لسلسلة الهبوط المتواصل لأسعار النفط في الأسواق العالمية خلال الشهور الأخيرة.

ولكن ومع بداية العام الجاري تزايد من جديد تأثير أوبك على الاقتصاد العالمي وكرست دورها كمنظمة على استعداد للتدخل بفاعلية في أسواق النفط العالمية، حيث ارتفعت أسعار النفط بنحو ثمانية دولارات للبرميل عن أدنى مستوياتها منذ ٢٢ عاماً لتصل إلى ما يزيد على ١٨ دولاراً للبرميل الواحد.

وعلى الرغم من التفاؤل الحذر المصاحب لعودة أسعار البترول إلى الارتفاع في ربيع هذا العام، إلا أن الواقع يؤكد على حقائق عدة في غاية الأهمية:

الأولى: تتعلق بأن تلك الأسعار «المرتفعة نسبياً»، مازالت متدنية قياساً بالأسعار المعتمدة خلال عام ١٩٧٣م.

والثانية: أن هذا الارتفاع جاء نتيجة لعمل تنسيق فيما بين الدول الكبرى في إنتاج النفط من داخل المنظمة وخارجها.

والثالثة: ترتبط بما أسماه البعض بمدى استمرار مصداقية الدول المنتجة والتزامها بتخفيض حصص إنتاجها على إثر اتفاقات لاهاي وامستردام وفيينا، والتي كان آخرها في شهر مارس الماضي، وأسفرت عن التصاعد التدريجي لأسعار النفط ووصلت إلى معدلها الحالي.

وفي محاولة لبحث حقيقة هذا التحسن في الأسعار ومدى ارتباطه بقدرة الأوبك على الحفاظ عليه، يمكن التأكيد بداية على أن الفائض الكبير في إنتاج خام النفط العام الماضي أدى إلى انهيار الأسعار بصورة كبيرة، حيث كان معدل زيادة العرض يفوق بكثير معدل زيادة الطلب، وأرجع الخبراء ذلك الوضع إلى عوامل عدة أبرزها الأزمة الاقتصادية التي ضربت آسيا وانخفاض الاستهلاك العالمي للنفط بسبب فصل الشتاء الدافئ الذي ساد أوروبا والسطح الشمالي للكرة الأرضية، هذا بالإضافة إلى زيادة إنتاج العالم من النفط، وخاصة من خارج دول الأوبك، حيث تنوعت مصادر الإنتاج في المناطق الجديدة في الاسكا وسيبيريا وبحر قزوين وإفريقيا، وكذلك نجاح جهود ترشيد الطاقة وتخفيض حجم الطلب على النفط.

ويبدو في هذا الشأن أن الأوبك لا تزال تتعرض إلى ما يشبه محاولات التحجيم، ويؤكد ذلك العوامل الآتية:

أولاً: من المثير للانتباه أنه منذ الستينيات من هذا القرن - سبتمبر ١٩٦٠م - تاريخ إنشاء المنظمة - لم تنضم أي دولة جديدة لها، فبعد تكوينها من جانب الخمسة المؤسسين - إيران والعراق والسعودية والكويت وفنزويلا - لم تشهد المنظمة أي رغبة من جانب الدول المنتجة للنفط الأخرى للانضمام لها، وذلك بعد حصول كل من قطر وإندونيسيا وليبيا والإمارات والجزائر ونيجيريا والأكوادور والجابون على العضوية الكاملة في العقد السادس من هذا القرن، بل إن المنظمة لم تستطع الحفاظ على عضوية عدد من الدول المنتمية إليها، حيث انسحبت الأكوادور في عام ١٩٩٢م، وكذلك فعلت الجابون في يناير ١٩٩٥م، واقتصرت عضوية الأوبك بالتالي على ١١ عضواً فقط حتى الآن.

والسؤال لماذا لم تنضم أي دولة جديدة للأوبك على الرغم من تعدد الدول المنتجة والمصدرة للنفط وهل يرجع ذلك إلى شكوك بشأن مصداقية وقدرة المنظمة على حماية مصالح أعضائها، أم أن هناك دوافع سياسية وضغوط اقتصادية تؤدي إلى ذلك؟

ثانياً: كان من المنتظر أن تنضم دول غربية متقدمة صناعياً إلى عضوية المنظمة ولا سيما أن كثيراً منها تتوافر لديها القدرة على الإنتاج والتصدير، شأنها في ذلك شأن دول العالم الثالث في إنتاج النفط وتصديره.

الولايات المتحدة تستهلك يومياً نحو ١٧,٥ مليون برميل من النفط ترتفع إلى ٢٠ مليون برميل يومياً في وقت قريب

ولكن طوال ٤٠ عاماً ماضية، لم تسع أي من الدول الصناعية المتقدمة في أوروبا الغربية وأمريكا إلى الانضمام للمنظمة، علماً بأن دولاً عديدة في هذه المنطقة تفوق قدراتها الإنتاجية والتصديرية قدرات دول العالم النامي التي تشكلت منها الأوبك، والسؤال: ما السر الذي يدفع دول الغرب إلى عدم التعويل على المنظمة كهيئة قادرة على وضع الأسعار الخاصة بالنفط وتحريكها صعوداً وهبوطاً، وهل لذلك صلة بتآطر دول أوروبا وأمريكا الشمالية فيما يُعرف بمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي، ووكالة الطاقة الدولية كممثلة لمجموع الدول المستهلكة الأكثر حاجة للعصب المحرك لاقتصاداتها؟


تحرك نشط في تصدير النفط

ثالثاً: نظراً لضخامة الريع والأرباح والضرائب والاستثمارات في مجال صناعة النفط، فقد تولد عن ذلك صراع بين أطراف ثلاثة لنيل النصيب الأكبر من امتيازات هذه الصناعة، وتركز هذا الصراع بالأساس بين عدد صغير من شركات إنتاج النفط الكبرى «السبع الكبار»، وعلى الرغم من تحطم هذا النمط الأوحد من السيطرة على السوق النفطية وخاصة منذ بداية السبعينيات ودخول الدول المنتجة والمصدرة حلبة الصراع في شكل الأوبك، إضافة إلى الدول المستهلكة والمستوردة ممثلة في دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ودول الوكالة الدولية للطاقة، إلا أن ذلك لم يمنع من بقاء أدوات هذه الشركات في السيطرة على السوق العالمية للنفط، حيث مازالت صيغ عقود اقتسام الإنتاج مع الدول المنتجة قائمة وتشترط تلك الشركات الحصول على نسبة لا بأس بها من عائدات الحقول البترولية، بل إنها أحياناً ربطت عملياتها الاستكشافية والاستخراجية في الدول الراغبة بشروط تحقق لها مزيداً من التحكم في السوق.

وعلى هذا، يمكن التأكيد على أن العديد من العوامل والأسباب تجمعت لتزيد من هشاشة الأوبك وعدم قدرتها على اتخاذ قرارات ملزمة، ولكن ذلك لا يعبر عن الحقيقة بكاملها على اعتبار أن المنظمة ارتبط وجودها ومنذ نشأتها بوجود البترول، ومادامت المؤشرات العلمية والسوقية كافة تثبت أن الحاجة العالمية لهذا العصب المحرك للاقتصاد سوف تستمر وتتصاعد حتى ٢٥ سنة قادمة - على الأقل، فإنه من المنتظر أن يسهم ذلك في صالح بقاء المنظمة واستمرار تواجدها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل بقدرة المنظمة على المدى الطويل الاستمرار والحفاظ على استقرار متوسط سعري لخام النفط، وإذا كانت الإجابة عن هذا التساؤل بالإيجاب فما العوامل الحاكمة لذلك، وإذا كانت بالنفي فما هو البديل؟

الإبقاء على المنظمة ضرورة

إن الأمر يحتاج إلى النظر في أمور عدة - تكرس جميعها أهمية الإبقاء على الأوبك - قبل الركون إلى حقيقة هذا الارتفاع الحاصل في الأسعار حالياً ومدى إمكان استمراره.

١ - الحاجة المتزايدة للنفط: على الرغم من محاولة الغرب البحث عن بدائل أخرى للطاقة تقلل من حاجته واعتماده شبه الأساسي على النفط، إلا أن تأكيد مجلس الطاقة العالمي على أن العالم ستزداد حاجته للطاقة بنسبة ٧٥٪ في العقدين القادمين، تدعم ما ذهب إليه البعض بأن الاستهلاك العالمي للسلع الأساسية من الطاقة وفي طليعتها البترول والغاز الطبيعي سوف يزداد بشكل كبير خلال الفترة المقبلة، فالأول يمثل ٤٠٪ من حاجة العالم من الطاقة، بينما يمثل الثاني ٢٥٪، وهو ما يعني زيادة الطلب العالمي على النفط عاماً بعد عام، ففي عام ١٩٩٧م، كان الطلب في حدود ٧٣,٦٣ مليون برميل يومياً، واستقر عند معدل ٧٣,٨ العام الماضي في حين يتوقع أن يصل هذا العام إلى ٧٧,٦ وسيصل بعد أكثر من ٥ سنوات إلى أكثر من ٨٥ مليون برميل يومياً، ومن المتوقع أن تشهد حصة أوبك من الإنتاج العالمي ارتفاعاً كبيراً لتصل إلى ٤٨٪ عام ٢٠١٠م، و٥١٪ عام ٢٠٢٠، وإذا علمنا أن الأوبك تنتج على الأقل ٤٠٪ من النفط العالمي لتأكد لنا الدور الأساسي الذي تقوم به المنظمة في تزويد العالم بحاجاته من الطاقة.

وتشير تقديرات أخرى إلى أنه مع توقع نمو الطلب العالمي على البترول بنسب تتراوح بين ١٪ و ٢٪ سنوياً، فهذا يعني أن الطلب العالمي قد يصل إلى مستوى ٧٧ مليون برميل يومياً في عام ٢٠٠٠م، وإلى نحو ٩٤ مليون برميل يومياً في عام ٢٠١٠م، وأن الأوبك وحدها في التي ستتمكن من تلبية النمو المتوقع في الطلب العالمي للمزايا النسبية التي تتمتع بها، وذلك على اعتبار أن زيادة الطلب على بترول أوبك ستبلغ نحو ٣٢ مليون برميل يومياً على الأقل في عام ٢٠٠٠م، حيث تملك كل من الجزائر وإندونيسيا وليبيا ونيجيريا وقطر احتياطياً يمثل ٨٪ من مجموع احتياطي أوبك من الزيت الخام و ٣٠,٥٪ من إجمالي احتياطي الغاز الطبيعي بالمنظمة مما يعني أن نسبة الاحتياطي إلى الإنتاج تبلغ نحو ٢٩ سنة قادمة، بينما تملك مجموعة الدول المكونة من السعودية والعراق وإيران والكويت والإمارات وفنزويلا احتياطياً يبلغ ٧٣٣ بليون برميل يمثل ٩٢٪ من حجم احتياطي الأوبك من الزيت الخام، بما يعني الاستمرار في الإنتاج بالمعدلات الحالية وهو ٧٧٪ من إنتاج المنظمة عام ١٩٩٨م لمدة ٩٥ عاماً أخرى.

٢ - انخفاض المخزون العالمي: لقد سيطر مفهوم «السوق الواقعية» للبترول على الساحة النفطية العالمية تمييزاً له عن السوق غير الحقيقية، ويركز هذا المفهوم الأول على ركنين رئيسين هما مقدار المخزون النفطي في السوق العالمية وشكل علاقة العرض والطلب في الفصول المختلفة، ومن المعروف أن ضعف الأسعار العام الماضي أدى إلى تكوين وبناء مخزون كبير جداً من النفط لدى الشركات الإنتاجية الكبرى والدول المستهلكة، حيث تعمل وكالة الطاقة الدولية على زيادة المخزون الاستراتيجي من النفط لدى كل دولة عضو بحيث يعادل ٩٠ يوماً من الواردات النفطية الخاصة بكل دولة ووضع خطة طوارئ لمشاركة الدول الأعضاء في الاحتياطيات النفطية المتوافرة لديها، وقد تجاوز المخزون الاستراتيجي في بعض هذه الدول ذلك الحجم بكثير، بحيث وصل في كندا مثلاً إلى ٣٤٢ يوماً وإلى ٤٣٣ يوماً في بريطانيا.

ولكن التحسن في أسعار النفط في الوقت الحالي سببه المباشر كما أرجعه الخبراء هو انخفاض الفائض في الأسواق، حيث تؤكد أحدث التقارير أن فائض المخزون العالمي سينخفض بنسبة كبيرة، وإذا تحقق ذلك بالمعدل نفسه مع التزام الأوبك بحصص تخفيض إنتاجها وسعت بفضل ذلك إلى التخلص من الفائض في الأسواق، فهنا يصبح العرض بمقدار الطلب، مما يسهم في زيادة الأسعار أو على الأقل الاحتفاظ بشيء من الاستقرار فيها خاصة أن الطلب على بترول الأوبك سوف يزداد كما تبين فيما سبق.

٣ - الالتزام بحصص الخفض: كانت أهم المشكلات الداخلية لمنظمة الأوبك - ومازالت - تتجسد في عدم التزام بعض أعضائها بالقرارات الجماعية الخاصة بأسعار النفط الخام وكمياته المعروضة في الأسواق، في محاولة منها لجني بعض المكاسب والأرباح بشكل فردي، وساهمت تلك

مجلس الطاقة العالمي: حاجة العالم من الطاقة تزيد بنسبة ٧٥٪ خلال العقدين القادمين

المشكلة في زعزعة قوة المنظمة وإضعاف قراراتها، مع بداية هذا العام وعلى إثر التدهور الخطير في أسعار النفط نتيجة عدم الالتزام بسقوف الإنتاج المحددة وتوزيع الحصص.

ويبدو أن عدم اتفاق الأوبك في وقت سابق على سقف إنتاج منخفض كان ناجماً عن خلافات أعضائها بشأن الحصص المفترض الالتزام بها، حيث قدمت في فترة من الفترات سيناريوهات عدة لتكريس الجهود المبذولة للخفض المنسق للإنتاج من داخل الأوبك بالأساس منها: عدم تغيير سقف الإنتاج المعمول به في المنظمة وهو ٢٤,٥٢ مليون برميل يومياً حتى نهاية العام، أو خفض الإنتاج بمقدار مليون برميل يومياً للفترة المتبقية من العام بهدف موازنة السوق، أو خفض إنتاج المنظمة بشكل مباشر وذلك أملاً في امتصاص المخزون المتراكم خلال الأعوام الماضية، وهدفت هذه السيناريوهات في المقام الأخير إلى المواءمة بين العرض والطلب والعزل التدريجي لأثر المخزون على الأسعار وبالتالي استعادة الارتفاع النسبي في الأسعار وخفض الفجوة بين مستوى الأسعار والسعر المستهدف من قبل الأوبك الذي يتراوح بين ٢٠:٢١ دولاراً.

٤ ـ تحسن الاقتصاد الآسيوي: ما من شك في أن عوامل الإبقاء على المنظمة لا تقتصر فقط على العوامل الداخلية الخاصة بالأوبك، بل يساعدها في ذلك العديد من المتغيرات ذات الصلة بالسوق العالمية للنفط وخاصة من ناحية الطلب المتزايد على هذا المورد، وتشكل الاقتصادات الآسيوية أحد أهم العوامل التي تكون الطلب العالمي على هذا المورد، ولا سيما أن معظم حاجات دول آسيا النامية تأتي في الأساس من الدول الخليجية الأعضاء بالأوبك وذلك للقرب الجغرافي بين المنطقتين، وأن أحد أهم أسباب أزمة انهيار الأسعار في العام الماضي كانت بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول شرق آسيا.

وعلى الرغم من استمرار آثار هذه الأزمة على اقتصادات الدول الآسيوية إلا أن هناك بوادر مشجعة حول استعادة دول شرق آسيا لقوتها وخروجها من عنق الزجاجة وتجاوزها إلى حد معقول، كوارثها الاقتصادية والمالية، حيث بدأت عملات تلك الدول في التغلب على الأزمة، وأصبحت أكثر استقراراً واستقلالاً مقارنة بالوضع في فترة ٩٧ـ ٩٨، ويمكن إرجاع التحسن في موقف عملات جنوب شرق آسيا إلى زيادة احتياطي العملات الأجنبية وفائض الحساب الجاري في المنطقة وزيادة معدلات التصدير، بما يعنيه ذلك من استعادة تلك الدول لعملية نموها، وإن كان بشكل معتدل، ومن ثمَّ فإن تعاظم الحاجة لنفط الأوبك لإمداد عجلة الاقتصاد بما تحتاجه من موارد في هذا الشأن سينمو خلال الفترة المقبلة كما هو متوقع.

٥ ـ ضبط الاستهلاك في الولايات المتحدة: مع صدور بيانات وزارة الطاقة الأمريكية عن المخزونات النفطية الاستراتيجية التي تملكها، تأثر بشكل محدود ـ من جديد ـ سعر النفط الخام في بورصة النفط الدولية، وأرجع البعض تلك العلاقة الارتباطية بين السعر والمخزون الأمريكي إلى كون الولايات المتحدة أكثر الدول استيراداً واستهلاكاً للنفط الخام ومنتجاته، حيث يحدد التقرير الصادر عن معهد البترول الأمريكي إلى مدى بعيد حركة السوق وأسعاره ارتفاعاً وهبوطاً، ولاسيما أن الاستهلاك الكبير للنفط في الولايات المتحدة خلال الفترة الماضية كان عاملاً مهماً ومؤثراً في «تحييد» تأثير انخفاض الطلب على النفط في آسيا.

وقد أظهرت بيانات التقرير المشار إليه ارتفاعاً بمقدار ٨٠٠ ألف برميل في المخزونات الأمريكية، وكانت واشنطن أكثر المستفيدين من تدني الأسعار النفطية وهو ما دفعها في حينه إلى شراء كميات هائلة من النفط الخام وتخزينها في آبار نفطية أشرفت على النضوب لتستفيد لاحقاً من ارتفاع الأسعار، أو على الأقل عدم التأثر سلباً من قلة المعروض من الخام وارتفاع الأسعار «النسبي» نتيجة لذلك.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تحاول أن توفر لنفسها قدراً من الأمان إزاء تقلبات الأسعار وذلك عن طريق التخزين، إلا أن الخبراء أشاروا إلى عاملين في غاية الأهمية قد يلقيان بتأثيراتهما الإيجابية المتوقعة على منظمة الأوبك. يتعلق الأول بفائض مخزونات النفط التجارية لدى الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي بلغت مستويات قياسية، حيث ارتفعت بمعدل ٣,٣٤ بليون برميل لتبلغ ٣,٦٣٣ بليون برميل وهو أعلى مستوى تصله على الإطلاق هذه المستويات وهذا قد يهدد طاقات التخزين المتاحة حالياً، والقدرة الاستيعابية لها وبخاصة في الولايات المتحدة التي يتراجع فيها باستمرار الإنتاج النفطي.. أما العامل الثاني فيتعلق بالانتعاش الكبير والديناميكي للحركة الاقتصادية في الولايات المتحدة والتي دفعت إلى مزيد من استهلاك السلع الأساسية الخاصة بالطاقة، وذلك كنتيجة لارتفاع معدل دوران العجلة الاقتصادية من ناحية ولارتفاع مستوى المعيشة العام للمواطن من جهة ثانية، ومن المعروف أن الولايات المتحدة تستهلك يومياً نحو ١٧,٥ مليون برميل من النفط وربما يصل إلى ٢٠ مليون برميل قريباً، وتستورد أكثر من ٨ ملايين برميل من النفط لتغطية الطلب المحلي على المشتقات النفطية، وتقدر أيضاً وكالة الطاقة أن يرتفع مستقبلاً استيراد الولايات المتحدة من ٥٠٪ من احتياجاتها إلى قرابة ٧٠٪ من الاحتياجات بحلول عام ٢٠١٠م.

طوال ٤٠ عاماً مضت لم تسعَ أي من الدول الصناعية المتقدمة للانضمام إلى أوبك فما السر في ذلك؟

على الرغم من الارتفاع النسبي في أسعار النفط مؤخرا، إلا أنها لا تزال متدنية قياساً بالأسعار المعتمدة خلال عام ١٩٧٣م

وبناء على هذه العوامل، فإنه يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن تجاهل ثقل ووزن منظمة الأوبك والدول الأعضاء بها وأن ظروف السوق الدولية للنفط والميزات النسبية التي تتمتع بها تؤهلها لمواصلة دورها في ضبط إيقاع السوق اتجاهاً وسعراً وإيجاد سوق بترولية توفر للمنتج العائد المناسب، هذا على الرغم من «عجزها» البادي عن الإمساك بكل خيوط السياسة النفطية، حيث فشلت في اتخاذ قرارات من شأنها السيطرة «الكاملة» على السوق النفطية بما يوفر لها في النهاية القدرة على وقف أي احتمالية لتدهور الأسعار في المستقبل والتصدي بقوة لمحاولات تقليم أظفارها والرد على دعوات انتهاء دورها وانتهاء المرحلة التي وجدت من أجلها.

مستقبل المنظمة: إن الثابت حتى الآن أن دعاوى الإبقاء على المنظمة تستند في الأساس إلى استمرار تدفق خام النفط من آباره وتزايد الحاجة العالمية إليه، ولكن مع التطورات التي يشهدها سوق الطاقة العالمي والتي أثرت سلباً على صناعة النفط في الأوبك وهددت بإنهاء دورها الذي اقتصر في الآونة الأخيرة على مجرد تحديد سقف الإنتاج وحصص الأعضاء تاركة تحديد السعر لآليات السوق، فإن الحاجة تستدعي إعادة النظر في المنظمة ودورها المفترض أن تقوم به بعد أن أصبحت خياراتها محدودة ولم يعد بمقدورها أن تلجأ إلى حرب أسعار لإخراج الدول التي تنتج النفط بتكلفة مرتفعة.

إذن فإن الإجابة عن السؤال المطروح: هل بقدرة المنظمة الاستمرار والحفاظ ـ على المدى الطويل ـ على استقرار متوسط سعري لخام النفط، تتوقف على مدى قدرتها على التعامل مع القضايا الآتية:

ـ النجاح في ضبط إيقاع عملية الأسعار، وبالتالي السيطرة على السوق الحقيقية للنفط.

ـ التصدي بقوة وفاعلية للدعاوى الغربية بشأن البيئة وضرائب الكربون والطاقة.

ـ إحداث تغيير هيكلي في المنظمة بما يعنيه ذلك من إيجاد قدر من التكامل في عمليات الإنتاج والتسويق لضمان تحصيل القيمة المضافة من ناحية والسيطرة على كل مقومات الصناعة من ناحية ثانية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

زلزال إزميت.. والكلاب الإسرائيلية!

من المؤكد أن حكام تركيا لا يتعلمون ولا يريدون أن يتعلموا من المصائب التي تتوالى على بلادهم خصوصاً بعد الزلزال المفجع، فالزلزال لم يهز شعرة واحدة في جسد هؤلاء الذين تعاملوا معه بنفس الروح الخائبة التي تعاملوا بها في محنتهم مع حزب العمال الكردستاني، ومن يتابع الإعلام التركي وتصريحات المسؤولين هناك يدرك أنهم قد أوغلوا في المستنقع الصهيوني وكان الإسرائيليين هم وحدهم الذين هبوا لنجدة المنكوبين، وكان العرب والمسلمين هم من تسبب في نكبتهم التي مازالت جروحها لم تندمل بعد.



اجاويد يدعو الله!

محمود الخطيب

ومادام الشعب التركي مسلماً بغالبيته ومادمنا نسمع صيحات وكلمات إن شاء الله، وهذا أمر الله وقضاؤه بين أهالي الضحايا وعمال الإنقاذ والمتطوعين الذين جاؤوا ينبشون الركام بأيديهم بحثاً عن الذين دفنوا أحياء تحته، فلنا أن نتساءل إن كان زلزال ١٧ أغسطس له علاقة بمشروع القانون الذي كان البرلمان التركي سيناقشه يوم ٢٠ أغسطس لمنع تدريس القرآن الكريم في المدارس التركية! العارفون بالله يؤكدون هذه العلاقة، إلاّ أن قوى الإلحاد والاستكبار العلمانية في البرلمان التركي وفي مجلس ما يسمى بالأمن القومي التركي لا تريد أن تسمع أو ترعوي حتى لو تزلزل البرلمان على رؤوسهم!

كانت مضحكة ومبكية في آن واحد تلك الكلمات التلقائية التي خرجت من رئيس الوزراء بولاند أجاويد في أول تصريح له بعد الزلزال المدمر عندما دعا الله بأن يكون في عون الشعب التركي، فأجاويد العلماني الملحد يعرف إذن أن له رباً يلجأ إليه الناس عند الحاجة! وقد كان يمكن أن يكون أجاويد ودميريل ومسؤولو المؤسسة التركية الحاكمة كلهم تحت الأنقاض مثلما دفن المئات من الضباط والعسكر في قاعدة غولجوك البحرية بعد أن قضوا ليلة ماجنة حمراء فيها يقال إن عدداً من الضباط الإسرائيليين كانوا ضيوفاً على «شرفها»!!

فالإسرائيليون إذن لم يأتوا بكلابهم ومعداتهم من أجل عيون الشعب التركي المسلم، بل من أجل إنقاذ الضباط والجنود والسواح الصهاينة، ومع ذلك كانت كل التلفزيونات والصحف التركية ومعها أجهزة إعلام الغرب التي يسيطر اليهود على جلها لا ترى في فرق الإنقاذ التي جاءت من شتى الدول لتقديم المساعدة إلا الفريق الإسرائيلي، فالكاميرات مسلطة على رجال الإنقاذ الإسرائيليين وكلابهم وهم يبحثون عن رعاياهم ويخرجون طفلة إسرائيلية بعد ثلاثة أيام على الزلزال، وكأن الإسرائيليين وحدهم الذين جاءوا لتقديم المساعدة، ألم نقل إن الإسرائيليين ومعهم يهود العالم يعيشون اليوم عصرهم الذهبي؟!

لقد كان مريباً جداً هذا السلوك المتعمد من أجهزة الإعلام التركية التي تجاهلت عن عمد فرق الإنقاذ والمساعدات العربية والإسلامية لضحايا الزلزال والتي فاقت في حجمها تلك المساعدات التي قدمتها الدولة اليهودية والولايات المتحدة أيضاً، وواضح أن الهدف من ذلك هو تبرير اندلاق المؤسسة العلمانية التركية بشقيها الحكومي والعسكري في الحضن الصهيوني وتحالفها معه وإخراج العرب بصورة من يتشفى بتركيا وشعبها!

الحكومة التركية ومعها جيشها حارس العلمانية المقيتة وقفوا مشدوهين من حجم الكارثة وقوة الزلزال الذي لم يدم أكثر من ٤٥ ثانية، وارتبكت حكومة أجاويد التي كانت تزهو حتى الأمس بانتصارها على حزب العمال الكردي، فغابت عن المناطق المنكوبة وكانت أصغر بكثير من أي فريق أجنبي جاء لنجدة الضحايا، والجيش التركي لم يتحرك إلا بعد أكثر من أسبوع على الكارثة! والحكومة تركت الضحايا الناجين وحدهم ينبشون بأيديهم العارية الركام وأنقاض المباني بحثاً عن اقاربهم وجيرانهم تحتها، وبعد مضي أسبوعين على الكارثة مازالت فرق الإنقاذ والمتطوعون يخرجون جثث القتلى التي وصلت حتى الآن إلى أكثر من عشرين ألف قتيل على الرغم من محاولة الحكومة الفاشلة التقليل من حجم الكارثة واللعب بأرقام الضحايا والتراجع عنها على الرغم من أنها كانت أرقاماً رسمية.

وعلاوة على خسارة تركيا البشرية، فقد تسبب زلزال إزميت بخسائر اقتصادية فردية وقومية فادحة، فقد سويت آلاف المساكن بالأرض، إضافة إلى أن كثيراً من المباني الأخرى لم تدمر لكنها أصبحت غير صالحة وغير آمنة للسكن بسبب تصدعها، وقدرت الخسائر المادية الأولية بحوالي عشر مليارات دولار معظمها في مدينة إزميت التي هي من أهم المدن الصناعية في تركيا، وفقد الآلاف من المواطنين الأتراك مصدر رزقهم بعد تدمير العدد الأكبر من المنشآت الصناعية والمحال التجارية في المناطق المنكوبة.

والدولة التركية التي نخرها الفساد تعاني أصلاً من أزمة اقتصادية خانقة سببها بشكل رئيس سياسات النظام العلماني الحمقاء ضد الأقلية الكردية في تركيا والحرب المستعرة منذ عام ١٩٨٥م بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني بقيادة عبدالله أوجلان، وتسببت هذه الحرب في زيادة نسبة التضخم التي أدت بدورها إلى تدهور العملة التركية بشكل خيالي وفي زيادة مديونية الحكومة التركية لن تنفع معها محاولات أجاويد الحصول على مساعدات خارجية من صندوق النقد الدولي أو من الدول الغربية الحليفة لتركيا وخصوصاً الولايات المتحدة.

العالم الغربي لن يستطيع ولا حتى يريد إنعاش الاقتصاد التركي، وهو الذي يرفض حتى هذه اللحظة انضمام تركيا إلى منظومة الاتحاد الأوروبي، والحل لا يمكن أن يكون إلا محلياً، فحتى تخرج تركيا من دائرة الكوارث الاقتصادية والطبيعية لابد من وضع حد لتدخلات المؤسسة العسكرية العلمانية في شؤون الحكم المدني، فالجيش هو الذي يحارب الديمقراطية الحقيقية وهو الذي يشجع الفساد والمافيا التي تعمل بنشاط على مستويات عليا في الحكومة والجيش وأجهزة الشرطة!

إن قائمة مثالب الجيش الأتاتوركي طويلة أهمها التحالف مع العدو الصهيوني ومحاربة الإسلام وقمع الحريات الشخصية ومحاربة حجاب الفتيات المسلمات وحرمانهن من فرص العمل والتعليم، ومنع الإسلاميين من التشرف بالعمل العام! ■

إثر رحيل الإمام الشهيد حسن البنا بدأت رحلة سيد قطب إلى الشهادة، فانضم لموكب الدعوة، وقد كان لتحوله الفكري وانتسابه الحركي لجماعة «الإخوان المسلمين» فيما بعد، كبير الأثر في تنظيم أفكاره وتطوير منهجيته وتعميق انتمائه.

لقد عاش سيد قطب الفترة ما بين ١٩٥٤م إلى ١٩٦٥م حبيساً في سجنه، ولكنه كان طليقاً في فكره وأصيلاً في انتمائه، وحراً بعبوديته لله سبحانه.

إن الذي يقرأ ما كتبه الشهيد في تفسيره الحركي «في ظلال القرآن»، ويستعرض ما خطه في «المستقبل لهذا الدين» و«خصائص التصور الإسلامي» ومقوماته «وهذا الدين».. يشعر أنه يستعرض ملحمة إيمانية كان غذاؤها روح كاتبها وحروفها نبض قلبه.. ولعل هذا هو مكمن قدراتها على التأثير والتنوير، وما تماسك الفكرة الإسلامية واستمرارها، رغم الضربات وما تعاني من قيود، إلا بفضل تضحيات أبناء الأمة المخلصين ومواقف الدعاة المشرقة المتصلة بالنبع الإلهي الكريم.

في ذكرى الشهيد المعلم

بقلم: محمد عمر حسين

لقد واجه الأستاذ سيد اضطهاداً حاقداً مجنوناً، وعذب عذاباً رهيباً، ومع ذلك فقد قدم لأمته الإسلامية وللباحثين عن الحق ما قدم من بيان وتأصيل وهداية، ولقد خيل للظالمين يومها أنهم يستطيعون خنق أنفاس الحق ليستريحوا من الشهيد.. لقد لاحقتهم الهزائم متتاليات، وكان حقاً على الله نصر المؤمنين.. إن فكر سيد قطب اليوم ينتشر في العالم ليرتب مدارك المصلحين، ولتستروح في ظلاله أجيال طالما لفحتها الجاهلية بسمومها، وتشعبت بها السبل بعيداً عن ملة التوحيد وشريعة القرآن وبركات السنة المطهرة.

لقد بدأت علاقة الشهيد بضباط الثورة الذين تتلمذوا على بعض كتبه ومقالاته التي تبشر بالإصلاح الإسلامي للوضع السياسي والاجتماعي.. وتهاجم المسؤولين عن الفساد من رجال البلاط والأحزاب والإقطاعيين وعملاء الإنجليز.. وتوثقت العلاقة بهم بعد الثورة حيث كانت له معهم جهود إصلاحية والتفوا حوله مستشاراً للثورة في الأمور الداخلية، واعترافاً بدور الأستاذ سيد قطب في التهيئة للثورة على النظام الملكي المتعفن في مصر، عقد الضباط الأحرار في عام ١٩٥٢م حفلاً لتكريمه، وألقى الأستاذ محاضرة بعنوان «التحرر الفكري والروحي في الإسلام»، وقد أناب اللواء محمد نجيب «رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الدولة» يومئذ من يلقي كلمته التي جاء فيها عن سيد قطب «إنه رائد الثورة ومعلمها وراعيها وقائد قادتها ورئيس رؤسائها»، وقد كان مما قاله


سيد قطب

الأستاذ سيد في محاضرته «إن الثورة قد بدأت حقاً، وليس لنا أن نثني عليها لأنها لم تعمل - بعد - شيئاً يستحق أن يُذكر، فخروج الملك ليس غاية الثورة، بل الغاية منها العودة بالبلاد إلى الإسلام»، ثم قال: «لقد كنت في عهد الملكية مهيئاً نفسي للسجن في كل لحظة، وما آمن على نفسي في هذا العهد أيضاً، فأنا في هذا العهد مهيئ نفسي للسجن ولغير السجن أكثر من ذي قبل!!».

وعلى هذا الأساس فقد استمرت العلاقة برجال الثورة بضعة أشهر، كان قد تبيِّن له فيها عداء ومكر مجموعة مقربة من عبدالناصر، كانت توغر صدره بالأكاذيب على الإخوان وتوحي له بالصدام معهم، وتجرؤه على ذلك.

وفي مطلع ١٩٥٣م برزت فكرة تأسيس هيئة التحرير، وهي تقضي بحل شعب الإخوان وانصهارهم في حزب سياسي يكون واجهة للثورة، وقاعدة شعبية تدافع عنها وتتبنى أهدافها، رفض الإخوان الانضمام خصوصاً بعد ما سمعوا من منظري الهيئة.. من أن فكرها لا يقتصر على محمد ﷺ وعمر وخالد... رضي الله عنهما، بل تتسع لتشمل لينين وماركس وفرويد!!.

حاول الشهيد أن يمنع الصدام الذي كانت تتراءى بوادره، ولما استيأس من الجمع والإصلاح ترك مغرياتهم ومناصبهم، لأنها تتعارض مع تفكيره الإسلامي وهدفه السامي، وتدرج في انقطاعه حتى وصلت علاقته خلال شهرين للانفصال والقطيعة.

لقد انضم سيد قطب للإخوان وهو يرى أنها الحقل الصالح للعمل الإسلامي وحركة النهضة الشاملة، وانه ليس لها بديل مكافئ للوقوف في وجه المخططات الصهيونية والصليبية، وهي السد المنيع وقتئذ في وجه تيار الأفكار الإلحادية والانحلال الأخلاقي.

لقد انضم الشهيد لإخوانه، وهو يعلم أن سماءهم ملبدة بغيوم محنة، مقادير الحقد فيها فاقت تقدير الماكرين، وبهذه الخطوة تتبدى بوضوح معادن شخصية المسلم الذي يرفض منطق المتاجرة بالمبادئ، ويمتنع عن إيثار السلامة والعافية بعيداً عن تحمل مسؤولياته تجاه دينه ودعوته.

كان الخلاف قد دب بين الإخوان والثورة بسبب رفض الحكومة لبرنامج الإصلاح الإسلامي، واتسع الخرق بتوقيع معاهدة الجلاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٥٤م، لكونها تراعي مصالح بريطانيا على حساب مصر والإسلام.. وبلغ الاصطدام ذروته بتلفيق حادثة المنشية، التي اتهم فيها الإخوان باغتيال جمال عبدالناصر، وكانت المناسبة المفتعلة التي اغتنمتها ثورة يوليو لتصفية حركة الإخوان، وللعبث بهوية ومقدرات الشعب المصري المسلم!!

وقد لاقى «الإخوان المسلمون» في سجون عبدالناصر أبشع ألوان التنكيل والاضطهاد، وقد كان من مشاهد تلك المحنة، أن أصر قضاة المحكمة في إحدى جلساتها على الأستاذ ليقول الحقيقة - كما يريدونها -!!، فأقدم على تمزيق قميصه بجرأة في قاعة المحكمة، وكشف عن آثار السياط والكي بالنار ومواضع نهش أسنان الكلاب البوليسية المتوحشة في ظهره، ثم أدار ظهره للحضور ليشهدوا!!؟

وفي ٢١ أغسطس من عام ١٩٦٦م، حكم على الشهداء: سيد قطب ومحمد يوسف هواش وعلي عبدالفتاح إسماعيل بالإعدام شنقاً.. فقامت إثر ذلك مظاهرات استنكار عمت أنحاء العالم الإسلامي، وخاطب كبار العلماء والوجهاء والزعماء، عبدالناصر ليثنوه عن مخططه، ولكن سولت له نفسه أن يتجاوز تلك الالتماسات ليقترف خطيئة تضاف إلى سجله المشؤوم، وكان موعد التنفيذ قبل بزوغ فجر ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م.

يقول الشهيد «لم أعد أفزع من الموت حتى لو جاءني اللحظة، لقد عملت بقدر ما كنت مستطيعاً أن أعمل، هناك أشياء كثيرة أود أن أعملها لو مد لي في الحياة، ولكن الحسرة لن تأكل قلبي إذا لم أستطع، إن آخرين سوف يقومون بها، إنها لن تموت إذا كانت صالحة للبقاء» أفراح الروح.

وعندما ألقي عليه القبض في المرة الأخيرة قال: «لقد عرفت أن الحكومة تريد رأسي هذه المرة، فلست نادماً لذلك ولا متأسفاً لوفاتي، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل ذلك، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الصراط المستقيم، الإخوان أم نظام الحكم القائم» (الخالدي: ١٥١). ■



ثقافة الأستاذية .. أم ثقافة القطيع؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يجب أن يعيش المسلم في الحياة ثقافة الأستاذية، وينطلق في المجتمعات بأفكار القمة، ويمارس في الأمم أجواء الريادة في بلده وغربته، يجب أن يفقه دروس الخيرية المرادة منه، ويتعلم خطاب القيادة المطلوب الوصول إليها، ومناهج الصدارة التي ينبغي بلوغها، وأساليب الزعامة التي يفترض أن يتربع على عرشها، وصدق الله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)، كما يحرم على المسلم أن يعيش في أي وقت وأي زمان حياة القطيع، حياة الذلة والقهر، وأن يحيا خادماً لغيره وكلاً على سواه، وأن يعامل كسقط المتاع، لا في العير ولا في النفير، وليس مؤهلاً لأي دور، ولا معداً لأية رسالة أو مهمة، وأن يعيش عيش الغثائية التي حذرنا الرسول ﷺ منها: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله، قال: لا، أنتم حينئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليقذفن في قلوبكم الوهن، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم حتى تراجعوا دينكم».

وأظن أن حالنا اليوم قد بلغ هذا المنزل، وأننا نعيش حياة القصعة التي ينبغي علينا أن نراجع عندها ديننا ومنهجنا وتراثنا الباعث من الموات، وأن نسير من جديد على ضوء تلك المبادئ العظيمة، حتى نرجع أساتذة للعالم كما كنا، وروادا للبشرية كما عهدنا، على طول التاريخ وعرضه، وللوصول إلى تلك المنزلة، ينبغي السير على ما يلي:

١ - يجب التدليل على أن المسلم في العالم، ليس جسماً غريباً في أي مجتمع، وإنما هو عنصر عطاء وتخصص، قادر على التكيف والاندماج، قريب إلى فطرة الناس، محقق لآمالهم وأحلامهم الطيبة الحسنة، داعية إلى الخير بإحسان، ناه عن المنكر بشفقة ورحمة، مستعص على الذوبان والانحلال في الفساد، مؤثر لا متأثر.

٢ - يجب أن يُجهَّز المسلم اليوم لحمل الأمانة بالتربية والتنشئة الطيبة واستثمار الطاقات الروحية والعملية والخلقية والأدبية والفكرية والمعرفية والتخصصية لنصرة الحق، والدعوة إليه ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ (الحج)

٣ - يجب أن تحيا في المسلم من جديد فكرة أستاذية العالم، وأنموذج القدوة الحسنة، وعنصر الإبهار الثقافي والاجتماعي والإبداع الحضاري، وأن تحيا في النفوس دوافع الانتماء لرسالة رائدة في هذا المجال، وأن يكون ذلك كله شاخصاً أمام أعيننا حياً في نفوسنا جميعاً، فنحن الذين حررنا البشرية من الطغيان الجسدي والفكري، والتعصب والعنصرية، وأسسنا صروحاً للأخوة الإنسانية، ونادينا بالتعايش بين الأديان والألوان والقبائل والثقافات.

٤ - يجب أن يعلم المسلم، أن الانتصار ليس في المعركة العسكرية على قوى الشر فقط، وإنما الانتصار الفاعل الدائم، هو في المعركة العقائدية والعلمية والثقافية والحضارية والاقتصادية والتنموية، فما انتصرت القوى الإسلامية، قبل ذلك بالسيف والحرب فقط، وما كانت أمة استعمارية، ولكنها كانت أمة مبادئ وعلم وحضارة وفكر وخلق وإنسانية بهرت العالم وقلبت موازين الحياة الاجتماعية والفكرية، وأعطت الناس الحرية والكرامة والعزة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، وانطلقت بسببها العقول ونهضت من عقال لتمارس الدور الحضاري والعلمي، وتنشئ المدنيات في أرجاء المعمورة.

٥ - يجب أن يبتعد عن صناعة فلسفات الهزيمة التي بدأت تطغى على كثير من النفوس الضعيفة فتقعدها حتى عن النهوض القومي والأممي، وتقصيها عن اللحاق التكنولوجي والإبداعي، فضلاً عن السبق فيه، وتصيبها بالخنوع والكسل، والهم والحزن، الذي تعوذ منه رسولنا لتتعوذ منه.

٦ - يجب أن يكون عند المسلم القدرة على استيعاب سنن الحياة، وعلى التفكير الاستراتيجي والقيادي، والاستنبات للطاقات والإبداعات، وأن يكون عنده الإرادة التنموية في كل الظروف، وحسن التقدير والتسخير لكل متاح وصولاً إلى مواقع جديدة.

٧ - قضية الأقليات أوهام، فنحن أولاً ثلث العالم تعداداً، وثاني ديانة في العالم، والديانة الحقة، المرشحة للريادة بآراء الجميع، والأقليات الموجودة في بعض البلاد غير الإسلامية، مسنودة بأكثريات تشعر بشعورها، كما أن الأقليات إذا أحسن تنظيمها تكون أكثر من فاعلة في المجالات السياسية والمالية والاقتصادية والعلمية والدعوية إذا أحسن تنظيمها وتفعيلها، والدليل على ذلك: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة)، والأقليات اليهودية على الرغم من أنها مفسدة للناس قد سيطرت على كثير من الدول الفاعلة بأساليب مالية واقتصادية، فما بالنا! إذا كانت لنا تلك الأساليب ويُزاد عليها أساليب إصلاحية؟ والمسلم لا يشعر أبداً بالغربة، فالأرض أرض الله، وقد حمل المؤمنون الرسالة إلى بقاع الأرض.

٨ - من طبيعة الإسلام الهجرة والسياحة في الأرض والتبشير بالإسلام، والرعاية لأحوال البشرية «والله ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام» الحديث.

وما كانت الهجرة في البلاد للذوبان في ثقافاتها والضياع في فسادها، ولكنها كانت لإصلاح شأنها وردها إلى منهج الله: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون (٥٦)﴾ (العنكبوت)، قال الإمام الماوردي - رحمه الله -: «إذا قدر المؤمن على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فالإقامة فيها أفضل، لما تُرجى من دخول الإسلام».

أما إذا خاف على نفسه وولده وأخلد إلى ضعفه، فالرجوع والفرار ضرورة، والهجرة إلى المؤمنين فريضة: وإلا يكون قد ظلم نفسه وأهله وباء بغضب من الله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً (٩٧)﴾ (النساء).

وبعد: فهل يستطيع المسلمون اليوم أن يمارسوا ثقافة الأستاذية، أم يظلوا يمارسون سياسة الضياع؟، وللأسف قد تُفرض عليهم في ديارهم سياسة القطيع اليوم، فلا حريات ولا نهوض نحو المعالي، ولا نزوع نحو شريعة أو إسلام، ولا سياسات تعليمية ترتشف من ينابيعه، وإنما محاربات وتهميشات وعمالات وشهوات، وفرض توجهات بالحديد والنار، والكل يعرف مستقبل هذا وذاك، ولكن هل يظل هذا أبداً، لا أظن، لا أظن، لأن في الأمة رجال صدق، وسواعد عزم، وسيفرح المؤمنون إن شاء الله بثقافة الأستاذية، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

ردود على تساؤلات واتهامات

لا أعرف في التاريخ الحديث جماعة ظلمت، وكيلت لها التهم جزافاً، مثلما حدث لجماعة الإخوان، لقد ظلمت - كما يقول المثل - ظلم الحسين... وأعجب شيء يلحظه الدارس المراقب أنها تتهم بالشيء ونقيضه في آن واحد، فيتهمها قوم بشيء ويتهمها آخرون بضده تماماً، وهذا بدوره يسقط هذه التهم كلها، ولا يجعل لها اعتباراً.

فهناك من يسمون «التقدميين» الذين يرمون الجماعة بالرجعية والجمود، والرجوع بالأمة إلى الوراء، والمحافظة على القديم، بل من الكاتبين في الفكر الإسلامي من يتهمهم بأنهم انتكسوا بحركة التجديد بعد الأفغاني ومحمد عبده، ومالوا بها إلى المحافظة والتزمت! على حين نجد من المتدينين وأتباع بعض الجمعيات والاتجاهات الدينية: من يرمي الجماعة بالتحرر الزائد، والترخص في الدين، والمسايرة للتطور، ومن ينكر عليهم فتح باب الاجتهاد، والخروج عن تقليد المذاهب المتبوعة، وتبني بعض الآراء الجديدة.

وهناك من المتصوفة من يعد الجماعة من «الوهابيين» وتلامذة مدرسة الإمامين «ابن تيمية وابن القيم» ويحسبهم على «السلفيين» ويعتبرهم خصوماً لداً للتصوف وأهله!.

في حين نجد من السلفيين من يصنّف الإخوان مع «الطرق الصوفية» ويحشرهم في زمرة «القبوريين» لمجرد أن حسن البنا نشأ صوفياً، وأنه اعتبر «التوسل» من المسائل الخلافية، وأنه خلاف في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة!.

والإخوان في نظر الأحزاب السياسية والهيئات العلمانية: جماعة دينية غمست يدها في السياسة والسعي إلى الحكم، وما ينبغي لها أن تلوث نفسها بأوحال السياسة، ولا أن تدخل مع الأحزاب في الصراع من أجل الحكم. وهي في نظر آخرين من الإسلاميين قد قصرت في خوض غمار السياسة، ولم تستغل قوتها وشعبيتها كما ينبغي في السعي إلى الحكم، وانتزاعه بالقوة أو بالقانون من أيدي الطغاة والمنحرفين الذين أفسدوا البلاد، وأذلوا العباد.

وكانت الجماعة في نظر الملك فاروق وحاشيته وحكوماته المتعاقبة، وعند الإقطاع والإقطاعيين: جماعة شعبية ثورية متطرفة، تعادي الملك والملكية والطبقات الأرستقراطية والإقطاعية والرأسمالية المتسلطة، وتحرض الفئات الشعبية المستضعفة من الفلاحين والعمال على السادة الإقطاعيين والرأسماليين، وتعمل على قلب نظام الحكم بالقوة، وكم للإخوان من قضايا وتحقيقات سجلت ضدهم تحت هذه الدعوى. أما في نظر الشيوعيين واليساريين وأشباههم، فهي «جماعة يمينية» محافظة، موالية للملك والإقطاع والطبقات الحاكمة المتجبرة، ولم يشفع للإخوان عند «جماعة اليسار» ما قاسوه من محن وتعذيب على يد هذه الطبقات، وما قدموه من ضحايا وشهداء على رأسهم إمام الجماعة ومؤسسها عليه رحمة الله.

> **تعرض الإخوان للتهم الظالمة من كل صوب وحدب.. وأطرفها اتهامهم بأنهم يحصلون على مدد مالي سخي من اليابان!**

والإخوان في نظر بعض الشباب الملتزمين بالعمل الإسلامي، والمنتمين لبعض الجماعات الإسلامية: متساهلون، بل مفرطون في التساهل في أمور الدين، فكثير منهم يلبسون «البدلة» ولا يقصرون الثياب، ويستعملون «الفرشاة» بدل السواك، ويحلقون لحاهم، أو يهذبونها ويأخذون منها إن هم أطلقوها. هذا مع أن آخرين في الصف المقابل: بعضهم من المسلمين، وبعضهم من غير المسلمين: يرمون الإخوان بالتشدد في الدين، والتصلب فيه، وأنهم لا يجارون العصر، ولا يلينون لمقتضيات التطور!

وقد اتهمت الجماعة على السنة أجهزة الإعلام الحكومية في عهد الملكية وعهد الثورة بالدموية والإرهاب واستعمال العنف، واستخدمت لذلك النكت والكاريكاتير. مستغلين بعض حوادث قام بها أفراد من الجماعة، بعضها كان ضد مصالح يهودية أو بريطانية في مصر، وبعضها كان تصرفاً خاصاً من بعض أفراد الجماعة مثل قتل الخازندار.

وفي مقابل هؤلاء نجد آخرين من الجماعات المنتسبة إلى الإسلام، مثل جماعة صالح سرية، وجماعة شكري مصطفى، التي أطلقوا عليها جماعة التكفير والهجرة - واسمها عند مؤسسيها: «جماعة المسلمين» - ومثلها: «جماعة الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في صعيد مصر: تتهم الإخوان بالضعف والاسترخاء، وخيانة مبدأ «الجهاد» الذي قامت عليه من قبل وجعلت منه شعاراتها: «الجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا». فأصبحت تؤثر المسالمة مع قوى الجاهلية، كما اتهموها بالتهاون والتفريط في حق الأعضاء، وتسليمهم لكلاب الصيد، وسلطات التعذيب بلا مقاومة ولا صدام.

ومنذ مدة قرأت كتاباً لواحد من رجال «جماعة المسلمين» أو جماعة «التكفير» هذه ينقل عن صاحبه وأميره «شكري» أنه قال في صدد حديث له عن «الإخوان»: إني أتهم بالخيانة العظمى أولئك الرجال من قادة الحركة الإسلامية، الذين قادوا رجالهم إلى التهلكة وفرطوا في أعناقهم، وأوردوهم قيعان السجون، وأسلموهم لجلاديهم وللمشانق... إلخ. فانظر كيف يتهم الإخوان بالخيانة بل الخيانة العظمى، لأنهم لم يقاتلوا الشرطة الذين قبضوا عليهم، وأسلموهم إلى المشانق أو السجون!. وهذا شأن الأمة الوسط أو الجماعة الوسط، والفكرة الوسط: أنها دائماً ملومة من الطرفين المتقابلين، طرفي الإفراط والتفريط.

اتهامات الغربيين للإخوان

وليس هذا شأن الإخوان مع الجماعات الدينية والسياسية داخل بلادنا فحسب، بل هذا شأنها مع الآخرين من الغربيين والشرقيين، واليمينيين واليساريين، والرأسماليين والشيوعيين.

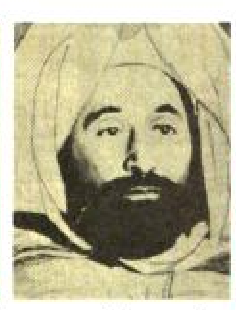


شكري مصطفى




الملك فاروق

كل أعلام الإصلاح الإسلامي نظروا إلى الإسلام نظرة شاملة لا تفرق بين دين وسياسة.. ولم يكن حسن البنا بدعاً بينهم ولا دعوته بدعاً في دعوات الإصلاح



عبدالحميد بن باديس

الإمام محمد عبده

يقول د.محمود أبو السعود، في مقدمة ترجمته لكتاب د.ريتشارد. ب. ميتشل عن الإخوان: «وأهل الغرب، سواء من اهتم منهم بالفكرة الدينية «المستشرقون» أم من اشتغل بالفكر السياسي: ينظرون إلى حركة الإخوان من زاوية عاطفتهم المسيحية أو اليهودية أو الصابئة، أو من خلال مصالح الغرب الاستعمارية، وفي الحالتين نجد منهم ذلك الخوف من قيام «الدولة الإسلامية» التي دوخت الغرب قروناً طويلة، وتدفعهم الرهبة من انتشار الدعوة الإسلامية الإخوانية، التي تؤلب عليهم ذكريات التفوق الإسلامي، ولا ينهض بهم علمهم ولا أمانتهم العلمية، حتى يسموا فوق التحيز في الحكم، أو حتى يروا الأمور على حقيقتها. والمتصفح لكتابات هؤلاء وأمثالهم عن الإخوان يخرج بحصيلة تدعو إلى العجب، بل كثيراً ما تبعث في النفس الرثاء إن لم تكن السخرية، فبينما يعتبرهم اليساريون من الرجعيين الذين رفعوا شعار «العودة إلى الماضي» نرى الراسماليين يرمونهم باليسارية والثورية، وبينما يرى فريق من كتاب الغرب أنهم فئة تقدمية خطرة على المذاهب الغربية، نجد فريقاً آخر يرميهم بالتزمت والعنف والتنظيم العسكري «او الفاشي».. وهكذا دواليك. فالإخوان في نظر الشيوعيين: انتهازيون عملاء للإنجليز المستعمرين.

والإخوان في نظر المنحازين للديمقراطية الراسمالية: اشتراكيون مقنعون أو فاشيون إرهابيون، والإخوان في نظر الأوروبيين: دعاة إلى عودة الإمبراطورية الإسلامية البغيضة، التي تحاول أن تكره الناس حتى يكونوا مسلمين مؤمنين.

وأغرب ما سمعت في هذا الصدد: ما ذكره لي شخصياً أحد كبار موظفي القصر في عهد الملك فاروق، إذ أبلغني أن فاروق كان يعتقد أن الإخوان يحصلون على مدد مالي سخي.. من اليابان!(١).

كل هذا هراء وافتراء، ولن يثبت أبداً في التاريخ، إذ لن يسجل التاريخ مثل هذه المزاعم الباطلة، مهملاً ما تركته الدعوة الإخوانية من حركة تجاوبت أصداؤها مع قلوب ملايين من البشر، فدفعتهم إلى المطالبة بضرورة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وما زالت هذه الدعوة حية قوية تحتل الأفكار والقلوب، وتنطلق بها الألسن، وإن صدر قرار بحل هيئتها الرسمية، وصودرت أموالها، وقتل من قادتها من قتل، وعذب وشرد واضطهد منهم العدد الغفير(٢).

الإخوان و«تسييس الدين»

ومن التهم القديمة الجديدة التي وجهت إلى الإخوان: أنهم «سيَّسوا الدين» أو خلطوا الدين بالسياسة، أو أدخلوا الدين في السياسة، والسياسة في الدين.

وقد قال أحد الحكام يوماً: لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين!!

وأحب أن أقول هنا: إن الإخوان ليسوا هم الذين «سيسوا الدين» بل شارع هذا الدين - وهو الله جل جلاله - هو الذي «سيَّسه» حين شرع فيه من الأحكام ما يتعلق بالسياسة.

وأخبرني بربك: في أي باب نحسب هاتين الآيتين من كتاب الله إذا لم نحسبهما في السياسة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء) إن الإمام ابن تيمية جعل هاتين الآيتين محوراً لكتابه «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية».

وماذا يقول هؤلاء الذين «يلتّون ويعجنون» عن تسييس الدين في هذه الآيات من سورة المائدة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾، سيقولون: إنها نزلت في أهل الكتاب، في شأن تحكيم التوراة والإنجيل، ونقول لهم: نعم هي كذلك، ولكن: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ثم هل ما أنزل الله على المسلمين دون ما أنزل على أهل الكتاب، حتى إذا تركوا الحكم بما أنزل عليهم كانوا كافرين أو ظالمين أو فاسقين، وإذا ترك المسلمون الحكم بما أنزل عليهم من القرآن، لم يوصفوا بكفر ولا ظلم ولا فسوق؟ أو: هل يكيل الله سبحانه بكيلين، فإذا ترك أهل التوراة والإنجيل كتابهم حكم عليهم بما ذكر، وإذا ترك المسلمون قرآنهم لم يحكم عليهم بما حكم على من قبلهم، فأين عدل الله على الناس؟! وقد رددنا على ذلك في كتبنا الأخرى بما يقطع كل شك؟(٣).

من قرأ القرآن وجد فيه كثيراً من الآيات التي تتعلق بالسياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، والعلاقة بالآخرين في حالة الحرب، وفي حالة السلم، وهذا لا يخفى على من له أدنى إلمام بالقرآن الكريم، فالذين يريدون أن يحصروا الإسلام في «الدين» وحده ينسون هذه الحقيقة التي أجمع عليها الأصوليون.

إن «شمولية الإسلام» ليست من ابتداع الإخوان، بل هي ما قرره القرآن والسنة وأجمعت عليه الأمة، وتأسست عليه ثقافة وحضارة، وامتد به تاريخ وتراث.

وكل المصلحين الكبار الذين سطعت نجومهم في آفاق الأمة، وحاولوا النهوض بها في العصر الحديث، كلهم أدخلوا السياسة في الدين والدين في السياسة: محمد بن عبد الوهاب، والسنوسي، والمهدي، والأمير عبد القادر، والأفغاني، والكواكبي، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وابن باديس، وغيرهم، كلهم نظروا إلى الإسلام تلك النظرة الشاملة التي لا تفرق بين دين وسياسة، فهم جميعاً مشتركون في «تسييس الدين». فليس حسن البنا بدعاً في المصلحين، ولا دعوته بدعاً في دعوات الإصلاح والتجديد.

والملتزمون بالإسلام شأنهم شأن سائر المواطنين، من حقهم أن يمارسوا السياسة وفق معتقداتهم ومفاهيمهم، ولا يجوز أن يحرموا منها لمجرد أنهم متدينون.

المسلم يستطيع أن يدخل أعماق السياسة وهو مستغرق في عبادته لربه

إن المسلم يستطيع أن يدخل في أعماق السياسة وهو مستغرق في عبادته لربه، وهذا ما نشاهده فيما يسمى «قنوت النوازل» فيجوز للمسلم أن يدعو في صلاته على الصهاينة

المعتدين على فلسطين، وعلى الصرب المعتدين على البوسنة والهرسك أو كوسوفا، أو على غيرهم ممن يعتدي على حرمات المسلمين. كما أن المسلم يمكنه أن يقرأ من القرآن ما يشتمل على آيات في ميادين الحياة المختلفة كالجهاد وإقامة العدل، والحكم بما أنزل الله، وغيرها، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه في قليل أو كثير. وبهذا تسقط تهمة «تسييس الدين» عن الإخوان، كما تسقط غيرها من التهم ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء).

الإخوان وخط المدرسة الإصلاحية

من التهم العجيبة التي وجهت إلى الإخوان من بعض المشتغلين بالفكر: أنهم خرجوا عن خط مدرسة الإصلاح والتجديد الإسلامية، التي مثلها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وكانت تمثل العقلانية الإسلامية المتفتحة على العصر، التي لا تقف عند حرفية النصوص، ولكن تُعمل فيها التأويل، فتوازن بين النص والمصلحة، أو بين النقل والعقل، أو بين الشريعة والحكمة كما عبر ابن رشد.

والحق أن الإخوان لم يخرجوا عن خط هذه المدرسة، في الإصلاح والتجديد، والتوفيق بين صحيح المنقول وصريح المعقول، والموازنة بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية للشريعة، مستفيدين من كل قديم نافع، ومرحبين بكل جديد صالح.

ولكن ينبغي أن نلاحظ: أن هذه المدرسة الإصلاحية قد تطورت في تفكيرها ومفاهيمها وتوجهاتها، فكانت في أول أمرها تدعو إلى فلسفة عامة تتلخص في الثورة على الاستعمار وأعوانه من طغاة الحكام، وعلى تفرق الكلمة الذي مزق الأمة الواحدة، ولهذا كان عنوان هذه المدرسة أو شعارها في مرحلتها الأولى «الجامعة الإسلامية».

وكان هذا مناسباً للرجل الأول في هذه المدرسة، وهو جمال الدين الأفغاني الذي كان أقرب إلى الفيلسوف أو رجل الحكمة والسياسة منه إلى عالم الشريعة.

فلما كان تلميذه الشيخ الإمام محمد عبده - العالم الأزهري المتمكن - بدأت المدرسة تتضح معالمها الشرعية أكثر، وتستبين سماتها وملامحها، بثقافة الشيخ محمد عبده الشرعية المستنيرة، التي تنزع نزعة عقلية، وكأنها تجمع بين محافظة الأشاعرة وتحرر المعتزلة. وكان الشيخ المصري أميل من أستاذه الأفغاني إلى التنوير العقلي منه إلى التغيير السياسي.

ثم جاء تلميذ الشيخ عبده: العلامة الإمام محمد رشيد رضا، فضم إلى علم شيخه علوم أهل الأثر، ولا سيما علم الإمامين المجددين: ابن تيمية وابن القيم، وتبحر الشيخ في علوم السنة، وفقه السلف، ومعارف العصر، وبهذا أخذت



إن روح مدرسة حسن البنا هي الوسطية التي تقوم على التكامل والتوازن والاعتدال دون طغيان ولا إخسار

مدرسة الإصلاح في «الانضباط» أكثر وأكثر، وأصبحت ترجع إلى الأدلة الشرعية في كل قضية، وتوازن بينها في غير تعصب ولا جمود، وتنتهي إلى الرأي الذي يجمع بين السلفية والتجديد حقاً.

والشيخ حسن البنا مشى على نهج الشيخ رشيد، واقتفى أثره، وإن بدا في بعض الأحيان أقرب إلى التشدد، كما في قضايا المرأة والشورى والتعددية ونحوها.

كما أن دعوة البنا لم تكن مقصورة على «النخبة»، بل كان من مزاياها أنها تخاطب كل الشعب بكل فئاته، من الخاصة والعامة، والنخب والجماهير، وربما كانت الجماهير فيها أوضح، كما بيَّن ذلك د. إسحاق الحسيني في دراسته عن الإخوان.

ولا ننسى أن الأستاذ البنا قد توفي، وهو ابن الثالثة والأربعين، وكان عقله مرناً متفتحاً، قابلاً للتجدد والتطور، ولم يكن رحمه الله جامداً ولا منغلقاً، كما يبدو من تراثه ومن مواقفه المختلفة. ولقد بدأ صوفياً، وانتهى أقرب إلى السلفية، أو انتهى إلى «صوفية متسلفة»، أو «سلفية متصوفة».

وكذلك بدأ بالعموميات، ثم بدأ في أواخر حياته بالخوض في بعض التفصيلات، كما في كتابه «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي» ففيه عرض لنظام الحكم ونظام الاقتصاد وغيرهما.

وأستطيع أن أقول: إن روح مدرسة البنا هي الوسطية التي تقوم على التكامل والتوازن والاعتدال، دون غلو ولا تفريط، ولا طغيان ولا إخسار، كما في قول الله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ (الرحمن).

دعوة حركية

إن حسن البنا أنشأ هذه المدرسة الفكرية الحركية الدعوية، ولكنه لم يجمِّدها، ولم يحنِّطها، ولم يحجر على أحد من أبنائها أن يجتهد، وأن يبدع، وإن خالفه في اجتهاده، فلم يدَّع هو لآرائه وأفكاره القداسة أو العصمة، بل قال في الأصل السادس من أصوله العشرين التي جعلها أساساً لوحدة الفهم عند العاملين لخدمة الإسلام: «كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم، موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص - فيما اختلف فيه - بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا»(٤).

فإذا كان يسعنا أن نخالف السلف على فضلهم، فخلافنا للخلف مقبول، وللمحدثين والمعاصرين أولى.

ومدرسة حسن البنا تسع المختلفين من أهل الفكر، وإن كان بعضهم أقرب من بعض إلى الخط الأصلي للحركة، وبعضهم أبعد.

فلا عجب أن وجدنا في مصر وفي غيرها من الأقطار العربية مفكرين متفاوتين فيما بينهم في التوسعة والتضييق، وفي المرونة والتشديد، مثل محمد الغزالي وسيد قطب في مصر، ومصطفى السباعي وسعيد حوى في سورية، وحسن الترابي ومعارضيه في السودان، وراشد الغنوشي ومعارضيه في تونس، وغيرهم وغيرهم.

وأنا شخصياً قد أجتهد في قضايا لم ألتزم فيها تماماً برأي الإمام البنا، وأنا أعلم أنه ستقر عينه بذلك، فقد كان يسره أن يرى أتباعه أحراراً يفكرون ويجددون، لا أسارى أو عبيداً يقلدون.

وعلى هذا الأساس اجتهدت في قضايا الديمقراطية والتعددية وترشيح المرأة للمجالس النيابية، والتعامل مع غير المسلمين، وغيرها: اجتهادات قد تخالف اجتهاد إمامنا الشهيد. وأحسب - والعلم عند الله - أنه لو امتد به العمر، وعايش ما عايشنا لغير اجتهاده في كثير من القضايا، كما قال أصحاب أبي حنيفة في بعض ما خالفوا فيه إمامهم: لو عاش حتى رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا، لقال بمثل ما قلنا! وأحمد الله تعالى أن جماعة الإخوان قد تبنت في سنواتها الأخيرة كثيراً من المفاهيم والآراء التي اجتهدت فيها، وناديت بها، مثل قضية التعددية والمرأة.

وقد قال الأستاذ البنا في الأصل الخامس من أصوله العشرين حول العمل برأي الإمام «ولي الأمر» ومجالاته وشروطه، وأكد أنه قد يتغير بتغير الظروف والأوضاع، شأن كل رأي

أو اجتهاد بشري، فلا بد أن يتأثر بالزمان وبالمكان ومجال الإنسان، حتى قالت مجلة الأحكام العدلية في إحدى موادها: لا ينكر تغيّر الأحكام بتغير الزمان(٥).

وقد تحدث الأستاذ البنا في بعض رسائله عن سعة التشريع الإسلامي، وأن الإسلام وضع من القواعد الكلية، ما يترك للمسلم باباً واسعاً في الانتفاع بكل تشريع نافع مفيد، لا يتعارض مع أصول الإسلام ومقاصده، وأثاب على الاجتهاد بشروطه، وقرر قاعدة المصالح المرسلة، واعتبر العرف، واحترم رأي الإمام(٦).

اعتراف ونقد ذاتي

ولا أنكر أن في حركة الإخوان في بعض الأحيان، وفي بعض الأقطار، ولدى بعض الأفراد والقيادات أحياناً: ميلاً إلى التشدد، تأثراً بالمدارس الأخرى التي لها وجود في الساحة الإسلامية، ويظهر هذا في الإبقاء على القديم، ومقاومة التجديد، أو الميل إلى الآراء المتشددة، التي تنظر إلى النصوص الجزئية، وتغفل المقاصد الكلية، أو التي تأخذ دائماً بالأحوط، ولا تأخذ بالأيسر، رغم حاجة الناس إليه، ولكن هؤلاء لا يمثلون ـ اليوم ـ التيار الغالب في الحركة.

وهذا ما دعاني في بعض كتبي(٧): أن أتحدث عن ضرورة التجديد، وشرعيته، حتى يحق الحق، ويزهق الباطل.

وحسن البنا نفسه لم يكن جامداً، بل كان دائم التجديد والتطوير للوسائل والأساليب في أبنية الحركة ومؤسساتها وأنظمتها.

ولن يضيق الشهيد حسن البنا في قبره إذا خالفه بعض أبنائه وأتباعه في قضية من القضايا التي كان له فيها رأي من قبل، مثل ما ذكرته من اجتهادات، قد لا يوافق ظاهرها ما ذهب إليه رحمه الله.

وكذلك إذا أضاف إلى أصوله ما يرى أنه مكمل لها. كما فعل الشيخ الغزالي في شرحه للأصول العشرين في كتابه الذي سماه «دستور الوحدة الثقافية للمسلمين».

ولا يوجد مانع شرعي ولا عرفي ولا عقلي من إعادة البحث في الوسائل والأنظمة التربوية داخل الجماعة، مثل نظام الأسرة والكتيبة، وما يمكن أن يطعّم به، أو يضاف إليه، أو يحذف منه.

وكذلك البحث في الوسائل السياسية في ضوء المستجدات والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية، وما تقضي به من دخول في جبهات أو مخالفات، أو مهادنات أو مشاركات، حسبما توجبه المصلحة العليا للإسلام، وللأمة وللحركة، وفي ظل الظروف الآنية والموضعية الحاكمة. فلكل قطر ظروفه، ولكل مرحلة حكمها، ولكل مجموعة قدراتها وضروراتها وملابساتها، التي هي أدرى بها من غيرها.

والحركة هنا ـ مثلها كمثل الفقه وغيره من علوم الشريعة ـ لا تحيا وتنمو وتزدهر إلا بفكر المجددين والمجتهدين، ولا تذوي وتنكمش وتعقم إلا بفكر المقلدين الجامدين، إن صح أن ما عندهم يسمى «فكراً».

الحركة الإسلامية لا تحيا وتنمو وتزدهر إلا بفكر المجددين والمجتهدين.. ولا تنكمش إلا بفكر المقلدين الجامدين

الجمود على شكل معين في التنظيم، وعلى وسائل معينة في التربية، وعلى صورة معينة في الدعوة، وعلى مراحل معينة في الوصول إلى الهدف، وعلى أفكار معينة في السياسة.. ومن حاول أن يغير من هذا الشكل أو تلك الوسيلة، أو هذه الصورة أو تلك المراحل، أو تلك الأفكار، أو يعدّل فيها بالزيادة والنقص، قوبل بالرفض الشديد، أو الاتهام والتنديد.

ومازلتُ أؤكد أن التجديد الذي نريده لا يعني إلغاء القديم، بل تطويره وتحسينه وتحديثه والإضافة إليه، وبخاصة ما يتعلق بالوسائل والأدوات والكيفيات. فهي أمور مرنة قابلة للتطوير والتحول، والاستفادة من إمكانات العصر، ومما عند الآخرين، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. ولا يعني هذا أن نفتعل التجديد، ونحن في غير حاجة إليه، إلا التظاهر الزائف بأننا من أنصار التجديد!!

ما أخشاه على الحركة الإسلامية

ولقد قلت في هذا المقام معبراً عن خشيتي على الحركة من الجمود:

إن أخشى ما أخشاه على الحركة الإسلامية أن تضيق بالمفكرين الأحرار من أبنائها وأن تغلق النوافذ في وجه التجديد والاجتهاد، وتقف عند لون واحد من التفكير لا يقبل وجهة نظر أخرى، تحمل رأياً مخالفاً في ترتيب الأهداف، أو في تحديد الوسائل، أو في تعيين المراحل، أو في تقويم الأحداث والمواقف، أو في تقدير الرجال والأشخاص، أو في غير ذلك، مما يدخل في دائرة الاجتهاد البشري، الذي من شأنه أن يتطور ويتغير بتغير العوامل والمؤثرات. وقديماً قال فقهاؤنا: يجب أن تتغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد.

وعندئذ تتسرب الكفايات العقلية القادرة على التجديد والابتكار، من بين صفوف الحركة، كما يتسرب الماء من بين الأصابع، ولا يبقى في النهاية إلا المحافظون المقلّدون، الذين يحبون أن يبقى كل قديم على قدمه، وأن ما نعرفه خير مما لا نعرفه، وما جربناه أفضل مما لم نجربه.

ونتيجة هذا: أن تحرم الحركة من ثمرات العقول الكبيرة من أبنائها، وأن تصاب في النهاية بالجمود، أو العقم الذي أصاب الفقه والأدب في عصور التقليد، وأن يتقوقع هؤلاء على ذواتهم يأساً من أي عمل مثمر للإسلام، أو يعملوا فرادى نافضين أيديهم من جدوى أي عمل جماعي، أو يحاولوا مع آخرين خوض تجربة جماعية أخرى لا تدري عواقبها.

إن من أهم ما أضر بالعقل المسلم قديماً، وأضر به حديثاً، شيوع تلك المقولة التي تقول: ما ترك الأول للآخر شيئاً! وليس في الإمكان أبدع مما كان!

ولا ينفع العقل المسلم شيء مثل شيوع الفكرة المضادة التي تقول أبداً: كم ترك الأول للآخر، وكم في الإمكان أبدع مما كان(٨) ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ (النحل:٨).

تطور محمود

ولقد رأيت الإخوان في السنوات الأخيرة، يعقدون حلقات، ويقيمون ندوات فيما بينهم، لتقويم أداء الجماعة، ومراجعة مسيرتها، والاجتهاد في معرفة نقاط الضعف في ذلك للعمل على تلافيها، وعلاج أسبابها، ومعرفة نقاط القوة، للاستزادة منها. وهو لون إيجابي من النقد الذاتي أو محاسبة النفس، التي أمر بها الإسلام.

كما أنشأوا مراكز للبحوث والدراسات، يقوم عليها شباب متطلع طموح، نرجو لها عهداً مشرقاً بإذن الله.

وهذا بلا ريب تطور محمود، وهو ما يؤمل من جماعة كبيرة مثل الإخوان، لها امتداد في أكثر من سبعين بلداً في العالم.

ولقد رأينا قيادة الإخوان تصدر قرارات متميزة، تعبر عن هذا التطور، وتبتعد عن الحرفية والجمود على القديم، وخصوصاً ما يتعلق بالمرأة، وبالتعددية السياسية، خلافاً لما يظن أنه خلاف رأي الإمام البنا عليه رحمة الله.■

الهوامش

(١) هو اللواء الطيار حسين عاكف، وللرجل تاريخ بطولي في حرب فلسطين وإن غاب عن الكثيرين م. أبو السعود.

(٢) انظر: ص١٨، ١٩ من مقدمة أبو السعود لكتاب ميتشل. الترجمة العربية.

(٣) انظر كتابنا «من فقه الدولة في الإسلام» و«فتاوى معاصرة، جـ٢/ ٦٩٧ ـ ٧١٤.

(٤) رسالة التعاليم ص٢٥٧ من مجموع الرسائل.

(٥) انظر: كتابنا «السياسة الشرعية» حول أسس ومرتكزات السياسة الشرعية، فصل: «فقه الواقع» نشر مكتبة وهبة.

(٦) من رسالة «في مؤتمر طلبة الإخوان» ص١٦٥ من مجموع الرسائل، وانظر: كتابنا «السياسة الشرعية» حول المصلحة المرسلة، واعتبار رأي الإمام وتغيره بتغير الظروف.

(٧) انظر كتابنا «أولويات الحركة الإسلامية» ص ١٠١ ـ ١٠٦ نشر مكتبة وهبة.

(٨) انظر: كتابنا «أولويات الحركة الإسلامية» ص ١٠١ ـ ١٠٦.

التمويل الأجنبي.. تهديد للسيادة وتنصير للمسلمين

١٦ ألف منظمة غربية تخترق استقلال بنجلاديش وتمارس الأنشطة السياسية والدينية

على الرغم من أن المؤسسات الغربية غير الحكومية وعلى راسها المؤسسات الامريكية تزعم انها تقدم مساعدات تنموية وأعمال إغاثة، ومساعدات خيرية للدول النامية، وأنها تشجع المنظمات غير الحكومية على المشاركة معها بجدية في تنفيذ برامج المساعدة والتدريب، وانها تسعى إلى تنشيط العمل الأهلي والتطوعي، إلا ان هذه المؤسسات هي التي تحتكر وضع الأهداف والبرامج ورسم «أجندة» الأعمال الخاصة بها، وترفض في غالب الأحوال أن تكون المنظمات غير الحكومية ـ الوطنية او المحلية ـ «شريكاً» لها في هذه الأمور، ومن ناحية أخرى ترفض وضع اي قيود على انشطتها في البلاد النامية، ومنها البلاد العربية والإسلامية بحجة أن هذه القيود ـ حتى لو كانت مشروعة ـ تعوق أعمال وأنشطة هذه المنظمات الكبرى، مثل: مؤسسة «كير» الأمريكية العملاقة، ومؤسسات التنصير الديني الأمريكية، وغيرها.

د. أحمد ثابت (*)

وتقدم تجربة هذه المنظمات في بنجلاديش مثالاً واضحاً على تعمدها اختراق السيادة الوطنية، وممارسة أنشطة ذات طابع سياسي وعقائدي لا يمت بصلة للأهداف الإنسانية والتنموية المعلن عنها من قبَل هذه المنظمات.

ففي عام ١٩٩٢م وفي شهر اغسطس اصدر المدير العام للمكتب الحكومي المختص بشؤون المنظمات غير الحكومية في بنجلاديش قراراً بإلغاء ترخيص منظمة SEBA على خلفية اختلاس المنح، وتلقي الأموال من سفارات أجنبية دون الحصول على إذن من الحكومة، او حتى إعلامها بهذه التصرفات.

أما منظمة ADAB فقد انتهكت القواعد والقوانين الحكومية، وتورطت في أنشطة سياسية، واتخذ قرار التحرك ضد هاتين المنظمتين في اجتماع عُقد برئاسة مجلس الوزراء، ولكن نظراً لضغوط وتدخل السفارات الأجنبية، عادت المنظمتان لممارسة اعمالهما بعد أقل من ثلاث ساعات من قرار الحظر، واضطرت الحكومة إلى سحب ما قالته عن المنظمتين!

استغلال ورقة حقوق الإنسان

تكررت القصة مرة أخرى في وقت لاحق حينما قام المكتب المختص بشؤون Ngo بإلغاء تسجيل بعض بعثات المنظمة مثل: المنحة المسيحية الدولية، والبعثة الفنلندية الحرة، ولجنة تقدم الشعب، بسبب اختلاس أموال المنح، وبسبب استخدامها للمال والخدمات في محاولة تحويل «تنصيرهم».

وفي ذلك الوقت اندفعت ضغوط السفراء لسكرتارية مجلس الوزراء لإبلاغ خالدة ضياء ـ رئيسة وزراء بنجلاديش ـ بأنه إذا لم يتم حفظ قرار إلغاء هذه المنظمات «الخيرية»، وحفظ التهم الإجرامية المقدمة ضدها، فإن بنجلاديش تخاطر بفقد المساعدات الحكومية الغربية المقدمة إليها أيضاً.

وتعلم رئيسة وزراء بنجلاديش ان هذا لا يعد تهديداً أجوف، فقبل ذلك وفي عام ١٩٩٢م حددت منظمات Ngo مهلة زمنية للتراجع، وأبلغت دول نادي باريس ـ الذي يمثل الدول المقدمة للمعونات ـ بأن بنجلاديش تنتهك حقوق الإنسان بانتهاكها لحقوق المنظمات الأجنبية للـNgo، وعلى الفور قامت الحكومة بنقل المدير العام لمكتب Ngo شهاوول علام، وعين رئيس جديد للمكتب، وعادت هذه الوكالات لممارسة وظائفها في شراء الكثير من ارواح الشعب البنجلاديشي الفقير، وكشفت هذه التحركات مدى سطوة ونفوذ المنظمات الأجنبية، وفقدان هيبة وقوة حكومة بنجلاديش.

وهناك الكثير من الحوادث التي تبين تنامي معارضة التجمعات المحلية ضد قوة هذه المنظمات الأجنبية، وقد ازدادت هذه المعارضة عندما عمت المظاهرات المناهضة لهذه المنظمات مدن بنجلاديش المتعددة، وطالب المتظاهرون الحكومة بضرورة الوقوف ضد هذه المنظمات التي تمثل شكلاً جديداً من الاستعمار، والتحرك ضدها قبل أن تفقد الدولة سيادتها، وتفقد الأمة هويتها الإسلامية.

ومع ذلك لم تقدم هذه المظاهرات جديداً لم تكن حكومة بنجلاديش تعرفه، فلدى أجهزتها الأمنية الكثير من المعلومات المخابراتية عن هذه المنظمات وأنشطتها المتعلقة بالاستقرار الاجتماعي، والتكامل السياسي لهذه الدولة والمعضلة ليست في عدم المعرفة او التحرك، ولكن في المعرفة، وعدم القدرة على القيام بأي فعل!

وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات محددة عن اعداد الفقراء في بنجلاديش أو في العالم، إلا انه من الواضح أن بنجلاديش تعد من أكثر ست دول جذباً وكثافة في استخدام المنظمات غير الحكومية.

فهناك ما يربو على ١٦ الف منظمة إغاثية وخيرية على ارضها، كما أن هناك اكثر من ٣,٥ منظمة أجنبية لكل ميل بها بالمقارنة بالهند التي تُعد أكبر من بنجلاديش بـ٢٣ مرة، وتعمل بها نحو ١٠,٥٩٥ الف منظمة، ويتركز ٢,٥ منظمة بكل ميل فيها.

والصورة الذاتية التي ترسمها المنظمات لنفسها، وتعمل على تطويرها، هي انها شركاء في التنمية، وتعمل على إزالة الفقر وتوفير التعليم، والتقدم، وتمكين الفقراء من نيل الخدمات، وتنمية دول العالم الثالث والفقيرة.

ويؤكد بعض الاقتصاديين ـ بالإضافة لآثار هذه المنظمات من الناحية الاقتصادية ـ على أثرها الاجتماعي والسلبي في الدول التي تمارس فيها انشطتها.

وقد وجد دكتور شيخ مقصود علي ـ وهو عضو في لجنة التخطيط الحكومية ـ انه لا توجد اي ادلة على أن مستوى دخل الفقراء قد تزايد في المناطق التي تقوم المنظمات فيها بمشروعات يتدفق التمويل فيها.

وكذلك يرى د. مصباح الدين هاشمي ـ أستاذ الاقتصاد في جامعة جانجير نجار ـ أنه لا توجد

(*) مدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة.

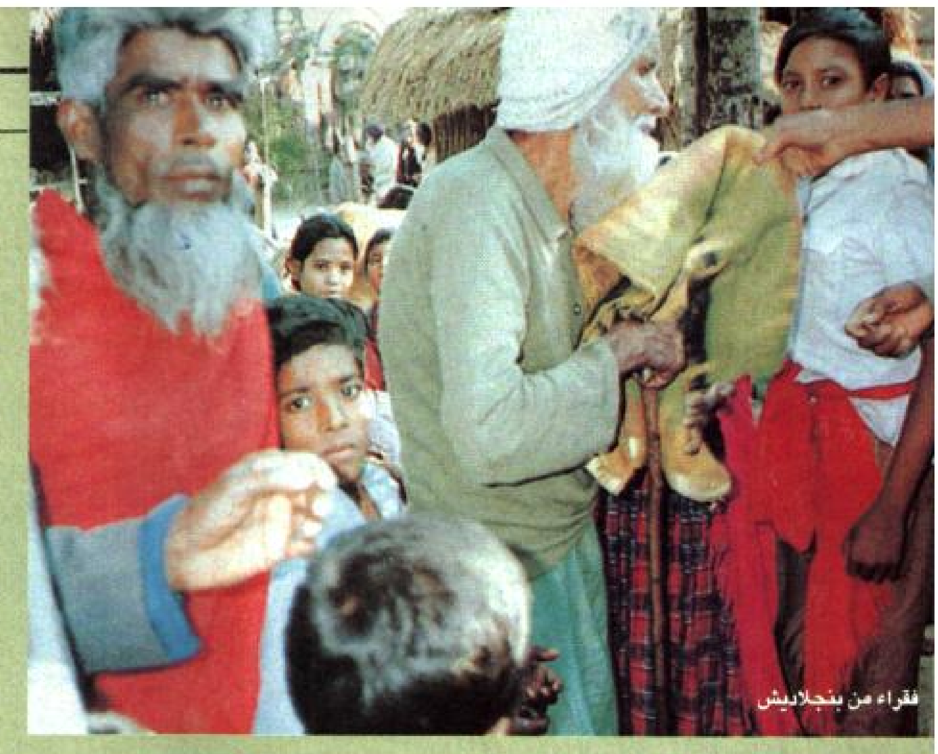
إلغاء الأسواق الحرة بمطارات الاتحاد الأوروبي

بدأ مؤخراً تنفيذ القرار الأوروبي الذي كان قد تم اتخاذه عام ١٩٩٢م، لوقف الامتيازات الممنوحة لشركات الأسواق الحرة العاملة في مطارات الاتحاد الأوروبي التي تقضي بمنح تلك الأسواق حق بيع السلع والمنتجات للمسافرين والعابرين للمطارات الدولية بإعفاء كامل من الرسوم الجمركية وضرائب القيمة المضافة المعروفة في أوروبا باسم «فات».

ونتيجة لهذا القرار ارتفعت أسعار المنتجات المعروضة للبيع بمتوسط ١٠٪.

وقد استند التطبيق إلى قواعد متفق عليها في دول الاتحاد الأوروبي كافة وهي وحدة «الرسوم الجمركية»، و«وحدة العملة»، و«المساواة في الامتيازات للمواطنين».

واجه القرار اعتراضات من قبَل الاتحاد الدولي للمناطق الحرة، كما نجحت المقاومة جزئياً في وقف القرار لكن لمدة شهر واحد، إذ كان مقرراً أن يسري القرار في يوليو الماضي!■



فقراء من بنجلاديش

أي إسهامات للمنظمات في أكبر قطاعين بالبلاد، وهما قطاع الزراعة، وقطاع الصناعة، وأن القروض المقدمة لا تستفيد بها إلا قلة من الناس، وأن جهود Ngo في تخليص مناطق بعينها من الفقر وتنميتها تعد ضئيلة للغاية، ولا تكاد تذكر، ولم تتم تنمية أي دولة في العالم حتى الآن بفضل جهود أو إسهامات المنظمات غير الحكومية.

والملاحظ أنه لا توجد أي أشكال أو صور توضح الموارد الإجمالية للمنظمات في بنجلاديش، وذلك على الرغم من تأكيد اللوائح والأوامر الحكومية لهذه المنظمات بالشفافية ونشر المعلومات بخصوص الأموال والتمويل الذين يستقبلونه، وإعلام الحكومة به.

ومنذ عام ١٩٨٤م، بلغ إجمالي الأموال التي تلقتها المنظمات غير الحكومية المسيحية وحدها ما لا يقل عن ٨٤ مليون دولار، وهذا المبلغ هو المعلن فقط، لذا فإن إجمالي المعونات والمنح الخارجية المقدمة من البنك الدولي وبرنامج الغذاء العالمي، وبنك التنمية الآسيوي، والوكالات المانحة الأخرى لهذه المنظمات، يُعد مرتفعاً للغاية.

ويتم تمويل المنظمات غير الحكومية مباشرة بواسطة حكوماتها، وتفرض عدة شروط من قبَل المنظمات الأم أو الدول الممولة للمعونات والمنح على حكومة بنجلاديش، يُحدد بمقتضاها صرف جزء من مبلغ المعونة أو المنحة لمنظمات بعينها، أو تشرف هذه المنظمات على صرف هذه المنح والمعونات، فعلى سبيل المثال تشترط الولايات المتحدة أن يدير برنامج الغذاء منظمة Care.

أين تُنفق هذه الملايين؟

يطرح البعض هذا السؤال.. والإجابة أن ٧٠٪ من التمويل القادم للمنظمات غير الحكومية يتم إنفاقه في صورة مرتبات وأجور للمتطوعين الأجانب، والخبراء والمستشارين، وعلى السفر والانتقالات اللازمة لهؤلاء جميعاً، ويتم صرف ١٥٪ في صورة مرتبات لكوادر الموظفين من بنجلاديش، و١٠٪ على المكتب والإدارة، و٥٪ فقط تذهب للجماعات المستهدفة، التي يتكلمون عنها كثيراً.

وفي بلد لا يتجاوز متوسط مرتب الفرد فيه نحو ألف تاكا «٢٥ دولاراً شهرياً»، فإن رؤساء المنظمات يضعون لأنفسهم مرتبات شهرية تتراوح بين ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف تاكا «٢٥٠٠ - ٧٥٠٠ دولار شهرياً»، ويتم دفع هذه المرتبات بالعملات الأجنبية داخل البلد المضيف، وليس بالعملة الوطنية، وذلك زيادة على المزايا الأخرى التي يتم دفع بدل نقدي عنها، وتشمل بدل السكن، والإقامة، والانتقالات، والمظهر... إلخ.

وعلى سبيل المثال يحصل مدير عمليات إحدى المنظمات الخيرية البريطانية على بدلات تبلغ ١٠٠ ألف تاكا شهرياً بجانب مرتبه.

ومن عرض النقاط السابقة يتضح أن التمويل المخصص لأغلب المنظمات غير الحكومية يوجه لأنشطة ومجالات هي أبعد ما تكون عن المشروعات التي تستهدفها هذه المنظمات في برامجها المعلنة.

ويؤكد د. مقصود أن أغلب تمويل منظمات Ngo يتم صرفه في صورة مرتبات، وشراء أراضي، وسيارات حديثة، لذا يقترح إعادة توجيه موارد المنظمات غير الحكومية من الأغنياء، والأثرياء إلى الأفراد الفقراء، والذين هم تحت خط الفقر.

وقد اتضح أن ما لا يقل عن ٦٠٪ من الموارد الذاتية والتمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، محلية كانت أو أجنبية في بنجلاديش يُنفق في صورة مرتبات وبدلات وحوافز للموظفين والخبراء، كما قام مكتب شؤون المنظمات غير الحكومية في بنجلاديش بفحص حسابات نحو مائة منظمة، واكتشف أن ما لا يقل عن ٨٠٪ منها متورط في ممارسات اختلاس مالي وفساد ورشا، بما فيها الاحتفاظ بحسابات سرية في البنوك، ويتم تجنيب جزء من موارد المنظمات بعيداً عن ميادين النشاط والمشروعات التي تقوم بها، كما تستخدم بعض المنظمات المساعدات التي تحصل عليها في شراء النفوذ وتقديم حوافز ورشا في صورة عقارات أو شقق لموظفي الحكومة، وبعض السياسيين هناك.■

٦٠٠ مليون محمول في العالم

يتوقع أن يتضاعف عدد أجهزة الهاتف المحمولة في العالم ثلاث مرات خلال العامين المقبلين، إذ سيرتفع عدد هذه الهواتف من أكثر من ٢٠٠ مليون جهاز في الوقت الحالي إلى ما يفوق ٦٠٠ مليون جهاز في عام ٢٠٠٢م، وتوقعت مصادر شركة اريكسون بالنمسا لتصنيع الهاتف النقال أن يؤدي هذا التضاعف الكبير في ميدان الهواتف المحمولة إلى إنعاش قطاع الاتصالات بشكل ملموس خلال السنوات المقبلة.■

١٧ مليون عاطل في أوروبا الموحدة

بلغت معدلات البطالة في الاتحاد الأوروبي خلال العام الماضي ١٠,٢٪ حسب ما كشفت عنه الدائرة الإحصائية الأوروبية، وتمثل هذه النسبة ما يعادل ١٧,٣ مليون مواطن في القارة الموحدة.

وفي المقابل ارتفع مجموع القوى العاملة المشغلة من ١٥٠ مليوناً في عام ١٩٩٧م إلى ١٥٢ مليوناً في العام الماضي، ورصد المركز مؤشرات العمل في عام ١٩٩٨م، وتبين منها أن البريطانيين يعملون أكثر من بقية مواطني دول الاتحاد الأوروبي، إذ بلغ معدل ساعات عملهم الأسبوعية ٤٤ ساعة، ويرتفع ذلك عن المعدل الأوروبي العام الذي يبلغ ٤٠ ساعة عمل أسبوعياً.■

المافيا الروسية تستثمر ٤٠ مليار دولار بمصارف سويسرا!

فيينا - المجتمع: شددت المدعية الاتحادية لسويسرا كارلا ديل بونتيه على تصريحات أطلقتها مؤخراً تتحدث عن وجود نحو ٣٠٠ شركة في بلادها تدار من قبَل المافيا الروسية، وأن مبالغ تتراوح بين ٤٠ و٥٠ مليار دولار تستثمرها المافيا الروسية في المصارف السويسرية!.

وذكرت ديل بونتيه - التي ستشغل قريباً مهمة رئيسة الادعاء في المحكمة الدولية لجرائم الحرب في حوار نشرته صحيفة «نويه زورخر» الصادرة في زيورخ - أن هذه الأرقام مستقاة من المركز الاتحادي لشرطة الجريمة في سويسرا ذاتها الذي أبدى اهتماماً خاصاً بتقصي هذه القضية، بالإضافة إلى ما توصلت إليه مجموعة العمل السويسرية للأموال الشرقية.

وأكدت بونتيه دقة الأرقام التي أوردتها بشأن حجم الأموال القذرة التي تقوم المافيا الروسية بغسيلها في سويسرا، بينما «يجري متابعة هذه العملية بحدود ١٢ مليار دولار سنوياً»، على حد قولها.■



إعداد: مبارك عبد الله

إصدارات مختارة

أصل الكون

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم عرض موجز عن البداية، بداية الكون لغير المتخصصين من القراء ويجيب عن تساؤلات عديدة من بينها: ما الأدلة التي بين أيدينا عن فجر تاريخ الكون؟ وما أحدث النظريات عن كيفية بداية الكون؟ وهل اختبرنا تلك النظريات عن طريق الملاحظة؟ وكيف يرتبط وجودنا بها؟ هذه بعض التساؤلات التي سوف يطرحها المؤلف في معرض رحلته إلى أصول الزمان.

ويحاول المؤلف أن يقدم استعراضاً تاريخياً وبأسلوب قصصي لمراحل التفكير التي تهدف إلى الإجابة عن هذه التساؤلات لاسيما فكرة المنشأ أو الأصل وهي النقطة التي يبرز فيها الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الدين وعلماء الفيزياء والفلك.

وفي معرض الحوار الذي يجريه المؤلف حول مختلف الأفكار عن أصل الكون يناقش تعارض هذه الفكرة مع آراء علماء الدين وكذلك تعارضها مع العلم الذي تحتم منطقيته أن أي شيء لابد أن يكون له أصل مادي صنع منه، ويذهب بعيداً في الفكر فيقول إن هذا الشيء قد يكون مادة وقد يكون جزئيات المادة أو قد يكون الطاقة ذاتها أو مجرد القوانين الطبيعية والفيزيائية الأولية التي صاغها علماء الفيزياء في شكل معادلات رياضية، في أي النقاط تلتقي الفلسفة مع الدين ويلتقي الدين مع الفيزياء، وفي أيها يفترق كل طرف عن الآخر؟ وهل هناك تفسير ديني ثابت لحركة الطبيعة؟ وهل أحكام الفيزياء مقدسة غير قابلة للتعديل أو التغيير؟

وهل الفلسفة تلامس الواقع في نظرياتها أم أنها مجرد تخمينات أو تخيلات تكتسب هالتها من سكونية الأبراج العاجية؟

هذه التساؤلات جميعاً يمكن معرفة إجاباتها من خلال استعراضنا لهذا الكتاب مضافاً إليه التنزيل القيم الذي لخص فيه الدكتور يوسف يعقوب السلطان مترجم الكتاب - نظرة الإسلام لأصل الكون منطلقاً من الآية الكريمة: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾. ■

أصل الكون
تأليف: جون بارو
ترجمة وتذييل
الدكتور
يوسف يعقوب السلطان
معهد الكويت للأبحاث العلمية
١٩٩٩

الكتاب: أصل الكون
المؤلف: جون بارو
ترجمة وتذييل الدكتور يوسف يعقوب السلطان - معهد الكويت للأبحاث العلمية

نهضة العالم الإسلامي: في ظلال القرآن الكريم

استعرض المؤلف الشيخ محمد شهاب الدين الندوي في هذا الكتاب أسباب تقهقر العالم الإسلامي في ميدان العلم والتكنولوجيا ومؤثراته على المجتمع الإسلامي، والمجتمع البشري بعد أن تقدم وازدهر فيه المسلمون في قرونهم الذهبية، كما أوضح النصوص القرآنية التي تحض المسلمين على أن يتقدموا في هذا المجال ويبلغوا فيه أوج الكمال لإنجاز الخلافة الأرضية، فيكونوا خلفاء الأرض.. إن هذا الكتاب القيم يبرز مزايا القرآن الكريم وإعجازه المدهش وتعاليمه المشرقة لتوجيه العالم الإسلامي ونهضته في عصر العولمة، كما يكشف القناع عن فلسفة القرآن المدنية وتوجيهاته الاجتماعية وعلاقته بالعلوم التجريبية لأول مرة بدراسة عميقة، ويدعو إلى تضامن العالم الإسلامي لمواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين وهو أول كتاب متفرد في هذا الموضوع، وما قدم في هذا السفر من الأفكار الطريفة هي خلاصة تأملات المؤلف في كتاب الله لأربعين سنة.

فقد أشاد الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ

قصة قصيرة

صيف قائظ.. آخر!

بقلم: أسامة أحمد البدر

ساعات القيظ المطبق على رأسه تزيده ضيقاً وحنقاً وهو الذي يحسب أنه اعتادها.. تسعة عشر عاماً منذ هبط «القرية» وهو يمضي صيفها وحيداً.. غريباً.. يأكله الضجر.. صعب عليه أن يعرِّض الصغار لمحنته.. أو يحرم «الكبار» - هناك - أن يروا أحفادهم!.. لكنه وحيد.. الساعات الطوال لا ترضى بحيله المتكررة! يقرأ.. يتمشَّى.. يزور إخوته في نفس قدره.. يرتاد المسجد ما بين العشاءين.. إلا تلك الساعات المملة عند المساء.. تهزأ بأعصابه وبالكاد تنقضي بعد أن تزهق تماسكه.

أمس تفجر الصبر غيظاً وحمماً ولعنة.. تلعثم الجواب في حلقة بل تيبس «بابا.. لماذا لم تأت معنا إلى بيت «جدو».. اشتقنا لك!».. ماذا يقول.. ياه.. هل تدري الصغيرة أي بحر لجي ألقت أباها فيه، يصارعه ويغالبه، وهو يدرك أنهم - الأبالسة - لن يتركوه يعبر؟!... منذ تبنى «الحركة»، وهو يدرك أنهم لن يتركوه. ما مشى أحد على نفس دربه إلا وأوذي.. وهذه الصغيرة تدعوه لأن يشاركها فرحتها بالأهل والوطن ونسيم الأحباب! ياه.. شلال الخير في بلاده التي حباها الله وأكرمها.. أين هو منها الآن؟!.. وماذا أبقوا منها؟!

وفوق الغيظ والحنق واللعنة يقفز السؤال إياه.. قاسياً.. عنيفاً.. دونما رحمة.. يهزأ به ويتحدى يقينه ويشلّه عن متابعة الطريق.. هل كنا على صواب؟! هل تورّطنا؟ هل خدعنا من «فوق»؟.. أم هم المخدوعون؟!.. نفس السؤال يبرز وقحاً كأنما لا يكفيه ما هو فيه من ضيق ووحدة وغربة؟!..

هاتف الزوجة كان ندياً بالأمل «والدي يقول إن فرحتك كبيرة - هيا تشجع.. نعد إلى بيتنا لنسكنه معاً».

والدها يتحدث بشأنه؟!!.. «كثر الله خيره!».. والآخرون؟.. من سيتحدث بشأنهم. وهل يجرؤ على ذلك أحد؟!.. جاؤوا جماعة.. فهل يعودون أشتاتاً. يمموا شطر البلاد الرحيمة ونظرهم إلى السماء.. فهل يرضون «بالعودة» كالصغار التائبين؟!

لكن القيظ شديد.. ما مرَّ صيف مثل هذا الصيف.. وكلما طال الزمن اشتد الحر وأشياء كثيرة تشتد.. والأخ «حمد» مديره، يسأله شيئاً عن وطنه الذي ينوي زيارته هذا العام.. ولا يفوته في النهاية أن يكرر عليه السؤال الحرج «ألن تفكر جدياً بالعودة؟!».. إنه يعذره.. لا يقصد الإساءة لكنه لا يعرف الكثير.. أخبار كوسوفا وصراع الصومال وقتال كشمير أوضح في أذهانهم من عويل نسائنا والدنيا ليل والرشاشات مصوبة إلى الرؤوس المكشوفة!!.. ياه.. لماذا لا يريد أن ينسى.. لماذا لا يستطيع أن ينسى الأسر التي تشردت، والصبايا التي ترملت والأطفال الذين يتِّموا!!.. والأمهات؟! كم عدد الأمهات

الفيزياء، ووكيل كلية العلوم بجامعة القاهرة بهذا الكتاب بتقديمه: «وفيه يقدم فضيلة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي عرضاً شاملاً لمشكلات الأمة الإسلامية وأسباب تخلفها، ويشخص واقعها ويحدد مقومات نهضتها برؤية ثاقبة، مستنداً إلى توجيهات الإسلام الهادية، وداعياً إلى إسلامية العلوم الطبيعية حتى تؤتي ثمارها كاملة لخدمة البشرية وترقية الحياة على الأرض كما أرادها الله تعالى».

وهذا الكتاب يشتمل على أربعة أبواب وهي:

١ - خسران العالم البشري بانحطاط المسلمين في العلم والتكنولوجيا ومؤثراته.

٢ - التوجيهات الدينية للقرآن العظيم واقتراحات للنهضة الإسلامية.

٣ - الخطوات الفاصلة لنهضة الأمة الإسلامية وأهمية التضامن الإسلامي في مجال الخلافة.

٤ - نظرة عابرة إلى العلوم التجريبية وأهمية النفط والبتروكيميائيات.

الثمن: ٥ دولارات أمريكي «في الهند»، ٨ دولارات «خارج الهند» بالبريد الجوي، يطلب من:

FURQANIA ACADEMY TRUST
82,10 TR MAIN, 1st CROSS,
BTM 1 st Stage, Bangalore - 560 029 (India)
Tel: 91 - 80 - 6684161/6682101;
Fax: 91-80-6682101; E - mail: furqania@vsnl.com

اللاتي قضين بعدما انتزعوا قلوبهن من الصدور!!

ولكن لابأس... قتلانا في الجنة إن شاء الله.. المهم ألا تمضي عليه «أصياف» كثيرة قائظة لأنه يحسب الآن أن قدرته على الاحتمال تأخذ منحى سلبياً لا يشتهيه!.. وخبراً لصحيفة اليوم ألقى حجرة في بحيرة نفسه الهامدة.. «المباحثات متواصلة».. كثيراً ما قال لهم: صبرنا فلنصبر أكثر.. صحيح أننا لسنا أقوياء بما يكافئهم.. لكنهم أيضاً وهنوا وإلا لما فاوضوا.. والنفس الطويل نحن - بثقتنا بربنا - أقدر عليه.. فلا يجب أن نتعجل!

الحديقة الغناء.. والهواء البارد العليل.. ولقاء الأحبة بعد عشرين عاماً.. ياه ! هل كانت غربتنا حتماً.. أم كابوساً؟ أم تجربة نزفها إلى من بعدنا: لا تتعجلوا «والزمن جزء من العلاج..» واتركوا روحكم الطيبة تسري في الناس بدعة كما المياه النقية في الجدول الرقراق.. ولا فرق.. صيف قائظ أو صيفان.. لا مشكلة.. ولن نفقد أعصابنا مادام كله عند الله بحسبان!! ■

واحة الشعر

البياتيون

شعر: صالح علي العمري

وهلكت أفعى الحداثة.. فما كان فحيحها إلا تطاولاً على الذات الإلهية، تعالى الله عما يقول: «الله في مدينتي يبيعه اليهود.. الله في مدينتي مشرد طريد.. أراده الغزاة أن يكون.. لهم أجيراً شاعراً قواد يخدع في قيثاره المذهّب العبّاد... لكنه أصيب بالجنون» وانظروا أذناب الأفعى الباكين على شيطان الحداثة.. كيف ملأوا الكون نياحة على عدو الله!!

عجبتُ منهم.. ولما ينته العجبُ!   أيُمدح العُهْرُ.. أو يُستحسن الكذبُ؟
عجبتُ منهم.. ولما ينته العجبُ!   بأي جرفٍ على سفح الردى انقلبوا؟!
وأي إسفافة للفكر قد حملوا   وأي كأس من الأوحال قد شربوا؟!
قاموا عُراة من الأخلاق لا سلموا..   زبالةُ الفكر.. لا شرعٌ ولا أدبُ!!
عقّوا الحنيفة - عق الله صفّهم -   فما لهم في الهدى عرقٌ ولا نسبُ
سُعارهم راعفٌ، والغدر مضطرمٌ   والشر مثل شرار النار يلتهبُ
إن حاوروا كفروا، أو عاهدوا غدروا   أو خاصموا فجروا.. أو حدّثوا كذبوا
كأنهم خُشُبٌ جوفاً مُسنّدة..   والعفو يا أمتي: قد ينفع الخشبُ
ليسوا رجالاً إذا عُدّ الرجال وما   كانوا نساء ولا بهماً إذا حُسبوا
أسواقهم من سقاط الفسق رائجةٌ   يا بئس ما طلبوا فيها وما جلبوا
هم كالخفافيش إن ناء الدجى اجترحوا   وإن أتى النور ماتوا ثم أو هربوا
قالوا: «الحداثة» فاشتقوك من حدث   ولا صلاة إذا لم يطهر الجنبُ
ساروا على نهج «فرويد» وشيعته   فحيثما ذهبت أسيادهم ذهبوا
في «آب» سكر وفي «أيلول» زندقة   وما تبدّى لهم «شوالُ» أو «رجبُ»
يبكون كل لقيط ماجنٍ عفنٍ   وما بكوا من بكاه الدين والرتبُ
كم صفقوا في مقام الحزن في لغطٍ   وهزّهم في مآسي أمتي طربُ
يضاحكون.. ودمع الشيخ منسدلٌ   وأرضنا - يا عباد الله - تنتحبُ
كم خضّبوا بالليالي الحمر ناديهم   ودورنا بدم الأبرار تختضبُ
لهم مع مومسات العُهر ملحمةٌ   وأختنا - يا لثار العرض - تُغتصبُ
ويرقصون.. وما أشجت قلوبهم   أمٌ تنوحُ على صبيانها وأبُ
سود الطوية.. كم حاكوا لأمتنا   من كربة أُججت في إثرها كُربُ
أسماؤهم من حروف الضاد لامعة   وفكرهم لبني الموساد ينتسبُ
صرصورةٌ لا تُرى إلا على دنسٍ   والطهر يُودي بها والمشرب العذبُ
جنودُ إبليس!! أما اليوم واعجباً..   يعوذُ إبليس من ويلات ما كسبوا!
كم من قصيدة فسق ألقيت عبثاً   شمطاءُ جرباءُ قد أودى بها الجربُ
في عطفها مفردات الكفر سافرةٌ   كحيّة فاح من أنيابها العطبُ
فالعرضُ مهتبلٌ، والعُرفُ مبتذلُ   في هزلها دجلٌ.. في جدّها ريبُ
راس الحداثة: ما أعددت من خبر؟!   إذا تطايرت الأعمالُ والكتبُ
الراس ولّى بما في الراس من سفهٍ   واليوم يا حبذا أن يُقطع الذنبُ
هلكت يا خاسئ الذكرى فلا جزعٌ   فما بكي لك إلا الموطنُ الخربُ
قضيتَ فيمن قضى في غير محمدة   فلتسترح منك أرضُ الله والعربُ
البرُّ يبقى.. وما للفسق نادبةٌ   وما لأمتنا في ساقط أربُ
أخا العقيدة.. يا ابن الأكرمين ألا   لسان صدق.. فقد ناداك مغتربُ
هلا غضبت لدين الله في شممٍ   ولا غضبت إذا لم يثمر الغضبُ
صونوا الشريعة.. ذودوا عن محارمها   من قبل أن تهدم الأوتاد والطُنُبُ
وحصّنوا الجيل من فسق ومن دجلٍ   فالعين تعمي إذا لم يحمها الهدبُ
أن مسّك القرح يا باغي الجنان فكم   قد مسّهم من بعده نصبُ
من لي بحوليّة من قلب محتسب   أليس في شرعة الأوزان مُحتسبُ
تأتي عليهم شهاباً ثاقباً رصداً   إنّ الشياطين تفني جمعها الشهبُ

ثنائية الموت والحياة في ديوان «أحرف دامعة» (١ من ٢)

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

عرف الشعر العربي منذ بداياته فن الرثاء، وقد اتخذ هذا الفن مستويات متعددة تقوم على علاقة الشاعر بمن يرثيه، وقد اشتهرت بعض المراثي في شعرنا القديم لأسباب تعود إلى طبيعتها أو قيمتها الفنية أو مناسباتها، وفي العصر الحديث عرف ديوان الشعر العربي، مراثي تشمل ديواناً بأكمله يوقفه الشاعر على من يرثيه، وخاصة الزوجة، كما فعل عبدالرحمن صدقي ومحمد رجب البيومي، ولكني - فيما أعلم - لم أجد شاعراً معاصراً يوقف ديواناً كاملاً على رثاء الابن، كما فعل الشاعر السكندري «محجوب موسى»، حيث نظم ديواناً كاملاً في رثاء ولده «موسى»، تحت عنوان «أحرف دامعة» (مطبعة دار التأليف، المالية ١٩٩٦م، يقع في ١٩١ صفحة، قطع متوسط).

ومحجوب موسى، شاعر يصعب تصنيفه ضمن الأجيال الأدبية وفقاً للتصنيف السائد الذي لا أؤمن به، فإذا وضعناه ضمن شعراء الستينيات، فلعل له شعراً يسبق عام ١٩٦٠م ولكنه لم يظهر إلا بعدها، ومن هنا يصعب أيضاً أن نضعه ضمن شعراء الخمسينيات، ولكننا في كل الأحوال نعده شاعراً معاصراً، أخلص لشعره تجويداً وإبداعاً، ومع أنه يعيش في الإسكندرية إلا إنه فرض حضوره على العديد من الدوريات الأدبية في العاصمة المصرية، والعواصم العربية وما ذلك إلا لقيمة في شعره، ومعنى في قصيده، ويكفي أنه ظل حارساً على موسيقى الشعر العربي أمام جحافل الاستهانة بالتقاليد الأدبية والقيم الفنية التي طغت على سطح الحياة الثقافية في العقود الأخيرة، اتساقاً مع واقع فوضوي طغت فيه قيم الانتهازية والتسلق.

«قصة الديوان»

وأذكر أنني حاولت أن أكتب عن ديوان «أحرف دامعة» لدى صدوره، ولكن محتواه فجعني وأبكاني، فالكلمات الصادقة، والعواطف المشتعلة، والأحزان المتوهجة، جعلتني أرجئ الكتابة عنه المرة بعد المرة، حتى صار الأمر لا مفر منه مؤخراً، وكان لابد أن أتعايش مجدداً مع الكلمات التي تقطر دمعاً وتنزف أسى وتصرخ حزناً.

لقد فقد الشاعر ولده في ظروف مأساوية حزينة، بل كاد يفقد ولده الآخر نتيجة لفقد الأول، لولا أن الله سلّم، وكانت التجربة المرعبة التي تتلخص في أن الفقيد كان يعاني من حالة نفسية وعصبية دامت نحو ستة أشهر قبل أن يعقد قرانه على إحدى الفتيات التي طلقها بعد يومين فقط من العقد، ثم أراد أن يردها في اليوم التالي للطلاق، ولكن صهره رفض، فأراد أن ينتقم منه، فأحيل إلى الشرطة، وعندما خرج من القسم تشاجر في البيت وكان يحمل سكيناً فحاول أخوه أن يمنعه من ارتكاب جريمة فقبض على يده، ودخلت السكين في تجويف صدره مما أدى إلى موته، وأخذ أخوه إلى السجن، ثم أفرج عنه بعد مرافقة أبيه وشهادته له!

ومن ثم.. راح الشعر ينهمر... شبه يومي، والشاعر يسجل تاريخ كل مقطوعة أو قصيدة «يلاحظ أن القصائد بلا عناوين، لذا سنطلق عليها مقطوعات»، وفي الأحرف الدامعة، يسجل الشاعر أحاسيسه ومشاعره منذ ليلة مقتل ولده موسى «أشرف ٢٧ عاماً»، في ١/١٠/١٩٩٤م، حتى يوم ٢٢/٣/١٩٩٥م، أي إن النظم استغرق زهاء ستة أشهر، يعالج في كل مقطوعة جانباً من جوانب الابن الراحل، أو حالة من حالاته المختلفة، أو مرحلة من مراحل حياته المتعددة، أو يلتقط لقطة من لقطات الواقع الحي تتصل به أو تعيد ذكراه على نحو ما..

لذا يعد ديوان «الأحرف الدامعة» الأول - فيما أعلم - من نوعه في الشعر المعاصر، من حيث الغزارة واللوعة والتنوع، الذي يعالج رثاء الابن، بل إني أرى أن الديوان يضع أساساً أو بذرة للملحمة شعرية تتوافر فيها عناصر المأساة أو الصراع الدرامي، حيث ينتسب القاتل والقتيل إلى أب واحد، يعيش محنة مضاعفة، والماً مركباً، ويبحث عن ملجأ أو مخرج مما هو فيه، فلا يجد إلا القصيدة الغنائية التي تتساقط حروفها دموعاً على امتداد واحد وتسعين ومائة صفحة.. لو أنه أراد بناءها ملحمة بمواصفات الملحمة ما أجهد نفسه كثيراً.. ولكنه آثر أن يترك لنفسه العنان كي تسحّ دموعاً غزاراً كيفما واتته الفكرة وجاءته الصورة.

تأخذ ثنائية الموت والحياة في الديوان بعداً تركيبياً معقداً ينتظم المقطوعات من خلال المطابقة والمقابلة، وتتحول الحياة أو الدنيا إلى موت، ويتحول الموت أو الآخرة إلى دنيا، من خلال المفهوم الإيماني الذي يجعل الخلود أخروياً والفناء دنيوياً، لذا يسهل على الأب المكلوم، وهو الشاعر، استعذاب الموت، والترحيب به، بوصفه أهون من فراق فلذة كبده:

الحضور الإيماني يشكل رؤية الشاعر على امتداد الديوان

«كلما همت شياطيني بنفسي
تخنق النبض نفسي
كي تسود الظلمة الحمراء أقطاري جميعا
وإذا أوشكت فيها أن أضيعا
لاح لي قبرك يا ابني
فإذا دنياي رمسي
وأنا فيه أحاسب
حيث لا نفس تعاتب
عندها يصرخ صوتي:
إن موتي لهو أهون
ويعود الرشد للنفس الغوية...»
(ص١٨٦ - المقطوعة ١٤٧).

إن الحضور الإيماني يشكل رؤية الشاعر على امتداد الديوان، سواء من خلال ثنائية الموت والحياة التي تحكمه بصفة عامة أو من خلال بعض المواقف الأخرى اليومية أو التأملية، وقد لاحظنا في النبض السابق مفردات: الشياطين، الحساب، الرشد، النفس الغوية، وكلها مفاهيم إيمانية تصبغ الرؤية، وتؤثر فيها، وتجعل صاحبها يؤثر الموت على الحياة.

ومن مظاهر تجلي هذه الثنائية ما نراه من علاقة بين الأب والابن عقب الفقد، فالأب يعترف بأنه لم يفلح في تأديب ولده حياً، ولكن الولد الميت يفلح في تأديب أبيه الحي:

«لم أفلح في تأديبك حياً يا ولدي
يا من أفلحت في تأديبي ميتاً..» (ص١٨٣).

وفي القصيدة ذاتها نجد هذه الثنائية أيضاً من خلال التعبير بالمفارقة عن غريزة الأبوة:

«ما كنت ظلاً لي أو مائي في القيظ
وإذا أبصرتك يملأ صدري الغيظ
فعلام الآن أحسُّ بفقدك فقداني
وكأنك أخلص أعواني؟...»

إن الراحل كان بالنسبة لأبيه مصدر إزعاج وقلق، ولم يكن منه نفع أو فائدة، فلم يكن ظلاً لأبيه أو ماء، ولكنه كان «صدر الغيظ».. بيد أن غريزة الأبوة ترى بعد رحيله أن الصورة كانت معكوسة، فقد الأب ذاته بفقد ابنه، وضاع بعد ضياع ولده..

وفي السياق ذاته، ومن خلال الثنائية الشعورية - إن صح التعبير - تجاه الموت والحياة، نجد بعض المقطوعات تبلغ الذروة التعبيرية، ببساطة تركيب، وسهولة ألفاظ، وتلقائية موسيقى، وانسياب قافية، فها هو مثلاً يطلب عودة ابنه الميت إليه، ولكنه يعدل عن هذا الطلب، ويرفض هذه العودة، لأن الموت جعله قريباً منه، وأكثر شوقاً إليه، وهو ما يدخل في ثنائية: الموت حياة، والحياة موت:

عُدْ.. لا تعد يا بنيا
فلست عني قصيَّا
فالموت أدناك مني
بل صرت تسكن فيَّا

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا، مصر.

وكنت من قـــبل تنأى
عني فــتنسى مليًّـا
ولا تثــيـر اشــتـيــاقي
ولا تحــرك شــيــًّا
واليـــوم لا شيء عندي
ســواك غـضًّـا جنيًّـا
فكن كـمـا أنت مـيتـا
تكن بقلبي حـيّــا
(ص١٧٨)

إن ثنائية «عد.. لا تعد» هي جماع موقف الأب المكلوم، الأمر حلم، النهي واقع، وبين الحلم والواقع تمزق الشاعر، وينتهي بعد استرجاع «كنت..» إلى قرار «كن..»، لأنه في الحالين، لا يملك «عد» و«لا تعد جميعاً».

وتمتد الثنائية إلى المفارقة في الأحداث المتعلقة بالمأساة، ففي اللحظة التي قتل فيها الابن، جاء إلى الدنيا مولود جديد، هو الحفيد ابن الأخ، وهكذا يعطي الموت الحياة، ومن خلال التضاد تستمر الدنيا:

«ولدي لم تبصر طفل أخيك
من جاء إلى الدنيا في عين خروجك.. يا سبحان الله
من طيّ إرادته موت وحياة
موت وحياة، وليل صبح، حلو مر فالدنيا
بتضاد تكاملها تحيا...»
(ص١٥٢)

وفي كل الأحوال، فإن ثنائية الموت والحياة محكومة بالروح الإسلامي التي تشيع في أرجاء الديوان، وتبسط ظلّها عليه، سواء باستدعاء الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأحكام التشريعية والفقهية التي تتعلق بالموت والموقف منه، فهناك إيمان بالبعث والقضاء والقدر، وهناك تكرار لقوله: لله ما أعطى ولله ما أخذ، وهناك تعبير متكرر عن الرضا بالابتلاء، والإقرار بأن البكاء أبوة فاضت من عين الرسول الكريم ﷺ... إلخ.

لا تحسبن ولدي الفقيد مدامعي
سخطاً على قدر حكيم محكم
أو تحسبنّ حزني عليك تأففاً
من أمره لا والعلي فمبسمي
ما افترّ إلا عن رضاء خالص
وبغير ذا ما وزن كلمة مسلم؟
فالحزن يا ابني والدموع أبوة
من قبل فاضت من رسول أكرم
(ص١٢)

ومع هذا الإيمان القوي الراسخ، فإن معالم التوتر والإحساس بالفقد وعدم التوازن، التي تشيع هنا وهناك، تجعل الشاعر أو الأب المكلوم يسترسل في مشاعره ليسأل عن ولده ـ وفق المفهوم الإيماني أيضاً ـ هل هو في روضة من رياض الجنة أم حفرة من حفر النار؟ هل هو في قبره ظمآن أم مرتو؟

لقد كان الراحل مسرفاً على نفسه، وصنع حياة في اللهو، ولقي ربه خالي الجعبة من عمل يقيه سخطة القبر:

«يا وليدي كيف حالك؟
ما مآلك؟
قبرك الحفرة من نار أم أن القبر روضة؟
أنت ظمآن أم الري لا يمنع حوضه؟
نبّني يا ابني فإني
قلق جداً وذهني
لعبة الشد والإرخاء من كفي قنوطي ورجائي
من مسائي لصباحي وصباحي لمسائي...»
(ص١٨١).

وعلى امتداد المقطوعات نرى الشاعر المكلوم يربط الحدث «الموت» بلقطات إنسانية واجتماعية مؤثرة «الحياة» من خلال العادات والتقاليد «انظر المقطوعة ١٠٤ مثلاً». إن بيت الفقيد يأتي عليه العيد، والناس سعداء يعدّون له العدّة، وصغار البيت يرمقون بعيونهم كعك العيد لدى الجيران، لأن العادة أن أهل الميت الحزانى لا يصنعون كعكاً ولا يلبسون جديداً، والشاعر الثاكل يتمزّق بسبب صغار البيت الذين يتمنون أكل الكعك، ويكاد يستجيب لرغبتهم ويصنع لهم كعكاً، ولكنه يصطدم بالراحل الفقيد، أو بخياله، يعتب عليه استسلامه لرغبة الصغار:

«أأهون عليك أبي أأهون؟
فاغلق هذا الباب...»
(ص١٢٧)

الاستفهام هنا يؤكد على قوة العادات وتسلط التقاليد، فالتساؤل لا ينبعث مَن الميّت، بقدر ما ينبعث من الحيّ، الذي يتمنى أولاً أن يكون الفقيد حاضراً بين الأهل، وثانياً يجعل للعادات والتقاليد سلطاناً أقوى من سلطان العقل.. والمسألة في كل الأحوال تثير صراعاً حاداً في نفس الشاعر تتغلب فيه العادة والتقليد.. أو قل الحزن والأسى:

«ولدي لن نصنع كعك العيد
لن نلبس ثوب العيد
ما دمت بعيداً.. أعني بُعد الرسم
يا أقرب من ثوبي للجسم..
(ص ١٢٨).

«أحرف دامعة» ملحمة شعرية تجمع كل عناصر المأساة أو الصراع الدرامي حين ينتسب القاتل والقتيل إلى أب واحد

«معجم الموت»

لأن الديوان رثاء، فمن الطبيعي أن يتكرر على صفحاته معجم الموت، ويتكون هذا المعجم من لفظة الموت ومشتقاتها، بالإضافة إلى مقتضيات الموت: القبر والرمس والتراب والكفن والدفن والغياب والضياع والثواء والفناء والأشلاء والدموع والنواح والحسرة والأحزان.. ويستطيع قارئ الديوان أن يجد الموت حاضراً بصورة وأخرى من خلال معجم الموت ومقتضياته في كل مقطوعة من مقطوعاته.

انظر مثلاً المقطوعة ١٤٦ تجدها تغصّ بلفظة الموت وجموعها ومرادفاتها، وتكاد تراها في كل بيت من أبياتها).

ويقف معجم التصوف إلى جانب معجم الموت، تعبيراً عن زهادة واستسلام ورؤية شفافة راضية بالقضاء والقدر، ومن خلال ثنائيات متنوعة تتأكد قوة الغريزة الأبوية التي لا تسلو فقد الأبناء ولا تنساه، بل تراه حاضراً في كل مكان.. وكأن الموت لم يغيّب الراحلين. وهذا لا يتناقض مع التسليم بالقضاء والقدر.

«وما أنت ذكر وما أنت طيف وما أنت راحلْ
فأنت الحضور الذي حلّ مني كل المنازل
فماذا افتقدت سوى حفنة من تراب
تحجبت منها بألفي حجاب
فبوركت يا موت يا ناقضاً هذه الحفنة الحاجبة
براحتك الواهبة»
(ص ١٧٥).

تأمل معجم الصوفية: الذكر، الطيف الرحيل، الحضور، المنازل، التراب، الحجاب، الموت.. لترى إلى أي مدى تلاحمت الألفاظ في سياق تجلي الراحل الغائب في وجدان الأب الثاكل، الذي يقلب الأمور المعتادة والمشاعر المألوفة تجاه الموت والأموات، فيندفع إلى مباركة الموت الذي ينفض جفنة التراب التي تحجب عنه وليده الدفين، ولا ريب أن تأثير الإيمان قد أعطى لهذا التصور بعده الممكن، فالمسلم يؤمن بالبعث، ويؤمن بحياة الموتى بعد الدفن، وإحساسهم بما يدور حولهم في عالم الحياة والأحياء.

إن بداية المقطوعة التي اقتبسنا منها السطور السابقة، تعطي هذا المذاق الذي يجعل المؤمن يرى الموت أريجاً يعطر واقع الأحياء، ويقربهم إليه أو يقربه إليهم، وتبدأ حالة من التوحد والوجد الصوفي الذي يعبّر عن حالة من فناء كل طرف في الآخر وحلوله فيه، والحلول هنا بعيد عن نظرية الحلول المتطرفة، التي تتعلق بالاعتقاد:

«تضوعت موتاً فأفعمت قبل شميمي قلبي
وكل كياني
وأصبحت تشغل مني مكاني.. زماني
عجيب هو الموت هذا التلاقي التداني
فقد كنت تفعم مني عياني
وما كنت تملأ ذاكرتي أو بياني...»
(ص ١٧٤).

وإنسانية «التلاقي التداني» تكمن في إحساس الأب المكلوم باقترابه من فتاه اقتراباً لم يتحقق في أثناء حياته وحركته، ويعلل لذلك بأنه دماء عروقه وأنه فؤاده..

«تغيب فأنساك إلا لماما
وها أنت تغمر نفسي يا ابني التحاما
أكاد.. لماذا أقول أكاد
فأنت دماء عروقي وأنت الفؤاد..
وأنت.. أنا في استواء الألف
وحتى التوائي ياءا.. » (ص١٧٥)

إن امتزاج الأب المكلوم بابنه المفقود يتوحد توحد الصوفية في محبوبهم، وإذا كان الألم عند الصوفية معنوياً، فإن الألم عند الوالد الثاكل يجمع الألم المعنوي إلى الألم المادي الذي يتمثل في حرقة القلب وتمزّق الصدر■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فوائد البلاء

ذكر صاحب المستطرف أن «الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جليلة، فهي:
١ - إما ثواب مدخر.
٢ - أو تطهير من ذنب.
٣ - أو تنبيه من غفلة.
٤ - أو تعريف لقدر النعمة» (المستطرف: ٦٧).

لاشك في أن فوائد البلاء كثيرة، وقد تحدث الكثير من العلماء في ذلك، خاصة الإمامين ابن القيم، وابن الجوزي، وإن كان أبرز ما في هذه الفوائد ما ذكره الأبشيهي في مستطرفه، ذلك أن أولى الفوائد التي تساق للمبتلى هي الثواب العظيم الذي يعينه في عمله القليل، خاصة إذا صبر على هذا البلاء، ولم يتأفف أو يشكُ لأحد من المخلوقين، بل حمد الله، وفوض أمره إليه، دون احتجاج على قدره.

كما أن من أبرز هذه الفوائد ما يحتاجه كل مسلم، بل أشد حاجة إليه يوم القيامة، وهو التكفير عن السيئات، فما أكثر ما نُذنب في هذه الحياة، فيأتي البلاء رحمة من الله تعالى لمحو هذه الذنوب.

والبلاء إيقاظ للمسلم من غفلته وانغماسه في هذه الدنيا وزينتها، ولهوه وابتعاده عن آخرته، وهو تنبيه من الرحمن الرحيم لمن يحبه من عبيده للرجوع إلى الصراط المستقيم، والعمل لما خلقه الله من أجله، مع عدم تضييع الأوقات فيما لا يجلب له الخير والنجاة يوم القيامة.

والبلاء تنبيه لقدر نعمة المولى، لأن الإنسان ما سمي إنساناً إلا لكثرة النسيان، وقد تطغيه النعمة، وتنسيه المنعم، فيأتي البلاء ليذكره جليل فضل الله عليه بعد أن فقد نعمته.■

أبو خلاد

آفات على الطريق (الحلقة الثانية)

اليأس والقنوط.. الأسباب والعواقب



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تحدثنا في الحلقة السابقة عن تعريف هذه الآفة لغة وشرعاً، واستعرضنا بعض مظاهرها، وتطرقنا إلى تحليل بعض أسبابها.. واليوم: نواصل عرض بقية الأسباب، ثم نتناول تأثير وعواقب اليأس والقنوط على الأفراد العاملين.

فمن حيث الأسباب نجد أن السبب التالي هو:

٤ - الغفلة عن جوانب الفشل في حياة الأعداء:

ذلك أن حياة الأعداء برغم ما فيها من نجاحات تتمثل في هذا التقدم العلمي الهائل في كل شؤون الحياة، والذي به كانت سيادة وسيطرة هؤلاء على غيرهم من الأمم الضعيفة أو المستضعفة، إلا أنها لا تخلو من جوانب فشل وإخفاق في جانب القيم والأخلاق، فمنها ما ينكر وجود الله بالمرة، ويقول: الكون مادة، ولا إله، والدين أفيون الشعوب، ولا آخرة، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، وتبعاً لذلك يطلق العنان لنفسه أن تنال حظها من الشهوات بكل ما تيسر لها من سبل وأساليب.

ومنها ما يشرك بالله ويتصور الجزاء في الآخرة قائماً على مبدأ المحاباة، والمحسوبية وتبعاً لذلك يُقبل على الشهوات واتباع الهوى غير ملتزم بأي ضابط خلقي أو إنساني، ولقد انتهت الأمور بهؤلاء، وأولئك إلى القلق والاضطراب النفسي، والفرقة، والقطيعة، والعلل، والأمراض البدنية المستعصية على العلاج، وشيوع الجريمة، وتمرد الظواهر الكونية ونحوها، وأخيراً اليأس والقنوط إلى حد كراهية الحياة، ومحاولة التخلص منها بطريق أو بأخرى.

وهكذا.. لا تخلو حياة الأعداء من جوانب فشل، نهايتها اليأس والقنوط. وغفلة المسلم عن هذه الجوانب يوقعه فيهما لا محالة.

٥ - عدم معرفة الله حقَّ المعرفة:

وقد يؤدي عدم معرفة أنه سبحانه موصوف بكل كمال، منزه عن كل نقص، ومن كماله سبحانه: نصر المؤمنين، وإعزاز الدين، - شريطة أن يكون المؤمنون أتقياء أقوياء، فإن اختل هذان الشرطان أو أحدهما كانت السيادة والغلبة لغيرهم ليفيق المؤمنون، ويعودوا للأخذ بأسباب القوة والغلبة - قد يؤدي عدم معرفة الله على النحو المذكور إلى الوقوع في اليأس والقنوط.

٦ - سوء الظنَّ بالله - عزَّ وجلَّ -:

من أنّه لا ينصر دينه ولا يؤيد أهله، وأولياءه، وأن دينه سيضمحل، وأن أهله وأولياءه سيقضى عليهم، وينتهون، كما قال سبحانه: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وكما قال - عزَّ من قائل -: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦)﴾ (الفتح).

يقول ابن القيم - رحمه الله -: «فمَنْ ظنَّ بأنه لا ينصر رسوله، ولا يُتمّ أمره، ولا يؤيده، ويؤيد حزبه ويعليهم، ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم، وأنّه لا ينصر دينه، وكتابه، وأنه يُديل الشرك على التوحيد، والباطل على الحقّ إدالةً مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً، لا يقوم بعده أبداً، فقد ظنّ بالله ظنّ السَّوْء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بكماله، وجلاله، وصفاته، ونعوته»(١).

وهكذا: قد يؤدي سوء الظن بالله إلى الوقوع في اليأس والقنوط.

٧ - ضرب أو إجهاض كل محاولة نجاح أو فوز:

مرور النجاح أو الفوز بسلام واستقراره على أرض الواقع مما يبعث الأمل في النفوس، ويبث الثقة في القلوب، أمّا القضاء على كل نجاح أو فوز بالضرب أو بالإجهاض فإنه يسمح بتسرب اليأس والقنوط إلى النفوس.

وأمثلة ذلك من الواقع المعيش اليوم كثيرة لا تخفى على كل ذي لُب، وبصيرة على المستوى الفردي، والجماعي، والحكومي، والشعبي، والدولي، والعالمي.

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

٨ - عــرض تاريخ الأمــة: أفــراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، عرضاً مشوهاً مبتوراً:

ذلك أن قيمة كل أمة في صفاء تاريخها، ونقاء سيرتها أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، فإذا ما شوه هذا التاريخ، وعُرض عرضاً مبتوراً ناقصاً فقد قضي على ما تُفاخر به الأمة وتباهي به بين الأمم والشعوب، وفتح الباب لتسرب اليأس والقنوط إلى النفوس على النحو الذي صنعه الأعداء والمغرضون بتاريخنا، وحسبنا من ذلك ما عرضه جورجي زيدان في كتابه: «تاريخ التمدن الإسلامي»، وما عرضته إسرائيل وهي تحتفي بمرور خمسين عاماً على نشأتها من تزييف النجاح الذي حققته الأمة في حرب رمضان عام ١٩٧٣م، وتشويه المستشرقين والمستغربين لجهاد المجاهدين من أبناء هذه الأمة، بدءاً بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، وانتهاءً بالشيخ حسن البنا عليهما من الله الرحمة والرضوان.

٩ - القطيعة والفرقة:

فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، والدين لا يمكن له التمكين الصحيح إلا بجماعة تتمتع بكل مواصفات الجماعة، كما قال عمر - رضي الله عنه -: «لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا ببيعة، ولا بيعة إلا بطاعة»(٢).

وإذا دبت القطيعة بين أبناء الأمة الواحدة، وعلتها الفرقة والتمزق زال وانمحى مبعث الأمل والرجاء من نفس المسلم، وحلَّ محله اليأس والقنوط.

١٠ - الغفلة عن سنن الله في مواجهة الإخفاق والفشل:

إن لله سنناً في مواجهة الإخفاق والفشل، وتتمثل هذه السنن في العمل بحكمة، واستمرار، مع استعانة بالله - عز وجل -، وحُسن توكل عليه حتى يقضي على هذا الإخفاق، ويزول الفشل والغفلة عن هذه السنن، والأخذ بها يوقع لا محالة في اليأس والقنوط.

١١ - العيش في وسط يسيطر عليه اليأس والقنوط:

سواء أكان هذا الوسط قريباً كالبيت، أم بعيداً كالمجتمع، مما يبعث على اليأس والقنوط، لاسيما إذا لم يكتمل نضج المرء، ولم يكن يتمتع بالحصانة اللازمة للحماية من الوقوع في براثن هذه الآفة.

١٢ - ضعف الهمم، وفتور العزائم، ونزول الإرادات:

ذلك أن الهمة القوية، والعزيمة الصادقة، والإرادة العالية مما يبعث على الأمل. ويزرع الثقة والرجاء في النفوس أن تتخطى العوائق والحواجز مهما يكن شأنها وقوتها، بخلاف ضعف الهمة، وفتور العزيمة، ونزول الإرادة فإنها

من الأسباب:
- سوء الظن بالله
- عدم معرفته حق المعرفة
- الغفلة عن سننه
- ضعف الهمم وفتور العزائم
- العيش في وسط سلبي

تفتح الباب أمام اليأس والقنوط أن يشقا طريقهما إلى القلوب، وأن يسيطرا على النفوس.

١٣ - الغفلة عن عواقب وآثار اليأس والقنوط:

قد تكون هذه الغفلة على كلٍّ المستويات الفردية والجماعية، الحكومية والشعبية، على النحو الذي سيظهر من خلال العرض بعد قليل - من بين البواعث الحاملة على اليأس والقنوط، من باب أن الجهل بالعواقب الضارة، والآثار المهلكة لأمر ما قد توقع المرء في هذا الأمر، ثم يكون الندم حين لا ينفع الندم.

إلى غير ذلك من الأسباب.

رابعاً: آثار وعواقب اليأس والقنوط

إنها آثار ضارة، وعواقب مهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، ودونك طرفاً من هذه الآثار وتلك العواقب:

أ - على العاملين:

١ - القعود عن أداء الواجبات:

بأن يتخلى المرء عن الالتزام بمنهج الله، بل عن الدعوة إلى دينه سبحانه وتعالى متذرعاً بأن ذلك ألب الكارهين للإسلام الحاقدين عليه ضده، وجر عليه ويلات وويلات في نفسه، وأهله، وذويه، وأمواله، ومركزه، وما كان أغناه عن ذلك، خصوصاً أن قضية الالتزام بدين الله، والعمل لهذا الدين ما جنت شيئاً يذكر في مواجهة تحديات الأعداء!

٢ - دعوة الآخرين إلى القعود عن أداء واجبهم:

فاليائس القانط الذي قعد عن أداء دوره وواجبه يريد أن يجد لنفسه سلوة أو أسوة، ولا يرى ذلك إلا في دعوة الآخرين إلى القعود عن أداء دورهم وواجبهم مثله، وفي عصرنا الحاضر قعد واحد من أبناء الحركة الإسلامية عن أداء دوره وواجبه ضعفاً من ناحية، ويأساً وقنوطاً من ناحية أخرى، فإذا هو يضع كتاباً بعنوان: «خمسة وعشرون عاماً في جماعة» يدعو فيه الناشئة إلى الابتعاد عن الحركة الإسلامية لأنه لاقى الأمرين من وراء الالتحاق بها، وما جنى شيئاً يذكر، وهو يضن بهؤلاء الناشئة أن يصيبهم مثل الذي أصابه، أو يحل بهم مثل الذي حلّ به.

٣ - الخضوع والاستسلام لمن يُحادُّون الله ورسوله:

إذا سيطر اليأس والقنوط على المرء لم يجدْ بُدّاً من الخضوع والاستسلام لمن يحادُّون الله ورسوله، ظاناً أنه يجد عندهم النجاة والخلاص، وأولئك يعرفون نقطة الضعف هذه، فيستغلونها في تحقيق مآربهم، ومصالحهم بأن يجعلوا من هذا الصنف من الناس عيناً لهم، بعد أن يلقوا به في حمأة الإثم والرذيلة، وحينئذ يكون ممن خسر الدنيا والآخرة جميعاً، وذلك هو الخسران المبين.

وفي تاريخ الحركة الإسلامية نماذج عدة من هذا النفر، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وقد حاد عن الطريق المستقيم، فارتمى في أحضان من يُحادُّون الله ورسوله مستسلماً منقاداً لهم بسبب اليأس والقنوط.

٤ - الشك في كلٍّ ما ينتمي إلى الإسلام والمسلمين إلى حد الطعن والتشويه:

ذلك أن اليأس والقنوط إذا سيطرا على المرء دخله الشك والارتياب في كلٍّ ما ينتمي إلى الإسلام والمسلمين: سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وفكرياً، وعلمياً، وأدبياً، وإعلامياً، إلى حد السخرية، والاستهزاء، والاحتقار، والازدراء، بل الطعن والتشويه، وفي الواقع المعاصر نماذج عدة ناطقة بصحة هذا الأثر يمكن اكتشافها بقليل من البحث والتنقيب.

٥ - حمله وزر نفسه وأوزار المقتدين به:

فالمرء بيأسه وقنوطه قد حمل وزراً عظيماً عن نفسه، وعن من اقتدى به لاسيما من الناشئة والشباب وضعاف الهمم والعزائم، لأنه حينئذ من دعاة الضلالة، وقد قال النبي ﷺ: «ومَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(٣).■

.. العواقب:
. قعود عن أداء الواجبات
. دعوة الآخرين لهذا القعود
. خضوع واستسلام لأعداء الله
. شكوك تصل إلى حد الطعن
. حمل أوزار النفس والمقتدين بها

الهوامش

(١) بدائع التفسير لابن قيم الجوزية ١ /٥١٩.

(٢) أخرجه الدارمي في: السنن: المقدمة: باب في ذهاب العلم ١ /٧٩ من حديث تميم الداري بلفظ: «تطاول الناس في البناء في زمن عمر، فقال عمر: يا معشر العرب الأرض، الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة...» الحديث.

(٣) سبق تخريجه.

نعمة الحرية

لا ينكر إلا جاحد أو مغالط أن نعم الله على خلقه - بشراً وغير بشر - أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تقدر حق قدرها وأن تُشكر.

وحظ البشر خاصة من هذه النعم أعظم وأوفر، وهم - بفضل نفخة الروح ونعمة العقل التي ميزهم الله تعالى بها - الأقدر، من معظم المخلوقات على إدراك أنعم الخالق، وعلى القيام بشيء رفيع من شكرها، وإن لم يكن ذلك أبداً مكافئاً لقدرها.

د. تيسير مصطفى أحمد

ولنقف هنا لحظات أمام إحدى هذه النعم الربانية الكبرى، بحيث نعيد النظر في مفهومها، وقيمتها، ومجالات التنعم بها، ودورها العظيم في حياة الأفراد والأمم، ومدى الخطر الكبير والمدمر في كفرانها، وكيف يكون هذا الكفران؟ وكيف نبرأ منه إلى الشكران الواجب؟

إنها نعمة الحرية التي تغنى بها الناس، كل الناس، ولايزالون في كل مكان، ومن أجلها تحمل الملايين في كل عصر من ألوان العذاب ما لا يعلمه إلا الله، بل في سبيلها استرخصت الدماء، وسالت أنهاراً، وفي الجانب الآخر ارتكبت باسمها أبشع الحماقات والمنكرات التي أذاقت البشرية أخطر الويلات، والظن أن كل نعم الله تعالى هكذا: إن قوبلت بالشكران آتت أكلها كل حين بإذن ربها، وإن قوبلت بالكفران انقلبت وبالاً على أهلها: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(١١٢)﴾ (النحل).

بداية.. لقد خلق الرحمن الرحيم البر الودود كل خلقه - علواً وسفلاً - أحراراً، ولم يشأ - وهو صاحب الملكوت والجبروت - أن يخلقهم عبيداً، وهم جميعاً عبيده الأقنان بحكم الخلق من العدم، لقد عرض بنفسه الأمانة عليهم ليختاروا موقفهم من حملها فرفض البعض وقبل البعض: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا(٧٢)﴾ (الأحزاب)، فكان الإنسان هو البطل الذي لم يرض لنفسه الحرمان من الحرية ولو تحمل في سبيلها ولوج الجحيم في الدنيا أو الآخرة، أليس قد خلقه الله وأهله ونفخ فيه من روحه ليجعله أهلاً لهذا الشرف؟

وعلى ذلك فالله سبحانه - حتى في أمر الهداية إلى الخير والحماية من الشر - لم يشأ أن يسلب الإنسان هذه الحرية فأعلن بكل وضوح وتأكيد أنه لم يشأ ذلك ولن يسمح به لأحد غيره، ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾، (و«لو» حرف امتناع لامتناع)، وحين أحس من مصطفاه محمد ﷺ أنه - ولو من منطق الحرص الشديد على خير الناس - يحاول الضغط عليهم ليؤمنوا بالله، قال سبحانه ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾.

وتأكيداً لهذا التكريم حرّم سبحانه الإكراه بكل صوره، وجعل وجوده ملغياً للمسؤولية، فمن أكره على فعل خير ففعله فلا ثواب له، ومن أكره على فعل شر ففعله فلا إثم ولا عقاب عليه.

كيف العمل إذن؟ تمسك بقوة بحريتك المسؤولة، كن سيد نفسك، لا تسمح لمخلوق كائناً من كان أن يستعبدك بأي صورة، لا تتنازل عن حريتك في اتخاذ القرار، ثق بنفسك - مهما يكن مستواك الثقافي - وبقدراتك العقلية على اتخاذ القرار.

وماذا يحدث إن تنازلت عن حريتي لبشر؟ وكيف وخالقك لم يرض لك ذلك حتى معه سبحانه؟ لقد خلقك حراً لتبقى دائماً كذلك حتى وأنت في قمة العبودية مع الله عز وجل، أليس قد فرض عليك أن تبدأ كل عبادة بنية؟ أليس معنى النية أن تستحضر - قبل البدء في العمل وعيك الكامل بأنك قد اخترت هذا العمل لغاية محددة عندك، وقررت الشروع في أدائه على وجه تعرفه وتؤمن بأنه الحق.

إن تنازل أي فرد عن حريته هو تنازل عن كرامته وإنسانيته، إنه إلغاء لشخصيته ليس هذا فحسب، وإنما هو فوق ذلك إسهام غير منظور في خلق المستبدين على أي مستوى، من الذي صنع فرعون، إنهم أولئك المتنازلون عن حرياتهم ممن همشوا أنفسهم، وفرغوها من محتواها، وأذلوها لمخلوق مثلهم، بل ربما أدنى منهم قيمة، انظر إلى السحرة - وكانوا من الطبقات العليا وقتئذ - حين دعاهم فرعون ليتحدوا موسى عليه السلام كيف كانت ضعتهم وهوانهم على أنفسهم أمام فرعون: ﴿أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين(٤١)﴾ (الشعراء)، ﴿فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون(٤٤)﴾ (الشعراء).

لا ريب أن فرعون ازداد فرعنة ساعتئذ، وكانت النتيجة الحتمية أن أذلهم الله هم وفرعون، لولا أنهم استردوا حريتهم وعزتهم حين عرفوا الحق وآمنوا به فتغير موقفهم من أنفسهم ومن فرعون كذلك حتى كاد ينفجر غيظاً: ﴿فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى(٧٠) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى(٧١) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا(٧٢) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى(٧٣)﴾ (طه) لاشك في أنهم لم يكونوا صادقين في زعمهم أنه أكرههم على السحر، لقد جاءوا راغبين في التقرب إليه لنيل عطاياه، وإلا فكيف نجحوا في التخلص من إكراهه المزعوم، وفلقوا كبده بهذا التحدي الرائع؟

كفل الله تعالى حرية الاختيار للإنسان حتى في أمر الهداية لكي يتحمل مسؤوليته الكاملة عن ذلك

لم يكن السحرة وحدهم المفرطين في حريتهم في صناعة الفرعون، لقد كان وباءً مستشرياً أنتج العشرات من الفراعين: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين(٥٤)﴾ (الزخرف)، لقد طلب منهم أن يتنازلوا عن قيمتهم فرضوا، فخف وزنهم في أنفسهم قبل أن يخف عنده، فصاروا طوع بنانه، لا يصدونه عن غي، ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ إذ خرجوا على أصل الفطرة ونهج الحرية، ولو أنهم فعلوا كالسحرة الذين رجعوا إلى أنفسهم وحقيقتهم فوقفوا في وجهه لما تفرعن.

وقس على ذلك كل الطواغيت: الزوج المستبد، والزوجة المستبدة، والمدير أو رب العمل المستبد، والحكام المستبدون برعاياهم، والدول الكبرى المستبدة بعشرات الحكومات والشعوب المستقلة في النظام (أو: الطغيان) العالمي الجديد (القديم) إنك ترى ملايين العبيد ينحنون - باختيارهم - في ذلة أمام هاتيك الطواغيت وعلى وجوههم بسمة، وتعبيرات كاذبة، وقلوبهم لاشك تتمزق خزياً وكمداً خاصة حين يخونون أنفسهم، ويتعللون بأن ذلك من أجل لقمة العيش، أو أنه استغلال وخداع لأولئك المستبدين وهو وهم لا يغير الحقيقة المرة.

بل تدبر بعمق في الطواغيت غير المنظورة التي تستبد بالملايين أو البلايين من البشر العقلاء: الغرائز، والرغبات، والأفكار، والمبادئ، والعادات، والتقاليد، التي تحشو بها وسائل غسيل الأدمغة عقول الناس، كيف يتحول الناس أمامها إلى عصف مأكول يتسابقون في تلبية مطالبها منومين مخدرين لا يستيقظ معظمهم إلا بعد فوات الأوان، وخراب البنيان!.

الحرية الحقيقية التي وهبها الخالق الحكيم للإنسان هي التي تحميه من هذا السقوط حين يعض عليها بالنواجذ، ويأخذها بحقها، أما أن يرفع الإنسان شعار الحرية ليغرق نفسه في العبودية لكل شيء، متملصاً من تبعات الحرية ومسؤولياتها كما يفعل أصحاب «الليبرالية»، والنفعية والميكافيلية في كل مكان، فإن النتيجة هي ما نراه من تفسخ وتحلل وتمزق وهبوط إلى دركات أدنى من كل المخلوقات الدنيا التي لم ترض أن تتحمل الأمانة: ﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم(١٢)﴾ (محمد)، نار في الدنيا قبل نار الآخرة، أما الأحرار حقاً، الأوفياء صدقاً فلهم عالم آخر أشرف وأكرم: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون(٩٧)﴾ (النحل). ■

أبوة التربية والدين

بقلم: د. فتحي يكن

دُعيت منذ فترة قريبة للمشاركة في حفل خُصص لتكريم كوكبة من مؤسسي العمل الإسلامي في بلد من البلدان العربية.

كان قد مر على تأسيس العمل في ذلك البلد ما يقرب من نصف قرن.. وعلى امتداد هذه الفترة الطويلة وقعت أحداث عاتية، ومرت ظروف قاسية، سقط خلالها من سقط، وثبت من ثبت.. ثبتنا الله جميعاً بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

كان مطلوباً مني أن ألقي الكلمة الرئيسة في هذه المناسبة.. فكان مما قلته:

إن هذا اللقاء التكريمي مبادرة وفاء، في زمن قل فيه الوفاء، وندر فيه الأوفياء، الأوفياء لله ورسوله، ثم لمن سبقونا بإحسان، وتأكيد لمعاني الخطاب الرباني الخالد الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠) ﴾ (الحشر).

إنه ترجمة عملية للأمر النبوي الذي يتجلى في قوله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم» (رواه مسلم في مقدمته)، إذ إن الناس يتفاوتون في مقاماتهم، وسبقهم، وعطائهم.. فالمهاجرون ليسوا كالأنصار، وأهل بدر ليسوا كغيرهم، ﴿ والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) ﴾ (الواقعة).

لاشك في أن الإسلام ساوى بين الناس في أصل الخلقة «كلكم لآدم وآدم من تراب» إلا أنه ترك الباب مفتوحاً للتنافس، والارتقاء بدون حدود، وهو ما يتجلى في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات: ١٣) وصدق رسول الله ﷺ إذ ورد عنه أنه قال: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه» (لابن ماجة) وقوله: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه» (للنسائي).

حتى في العطاء المادي وتوزيع الغنائم: فضل الله المجاهدين على القاعدين وذلك في قوله تعالى: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما (٩٥) ﴾ (النساء: ٩٥).

قد يختلط على الكثيرين الأمر، أو قد يدخل عليهم الشيطان من باب الغيرة، والحسد، فينكرون مثال هذه المبادرات متذرعين بالمقولة البدعة: «نحن رجال وهم رجال» متوهمين أن كل الرجال ككل الرجال، ناسين قول الله تعالى: ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ حظاً وافراً» (للترمذي) وفي رواية: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» (للترمذي).

إن عشرات المؤلفات والمصنفات والتراجم الإسلامية قد اعتنت عناية بالغة بتصنيف الرجال، بحسب علمهم وبلائهم، وعطائهم فجعلتهم طبقات طبقات. ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩) ﴾ (الزمر: ٩)

إن عقوق السابقين بإيمان وإحسان، قد يكون أعظم من عقوق الأبوين، فهذا عقوق أبوة الجسد والطين، وذلك عقوق أبوة التربية والدين، ويالها من لفتة نبوية زاجرة تبدت في قوله ﷺ: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل من يارسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» (رواه مسلم).

وفي أبيات منسوبة إلى أحد أبناء الملوك (قد يكون الإسكندر) يقول:

أفضل أستاذي على نفس والدي
وإن نالني من والدي العز والشرف
فهذا مربي الروح والروح جوهر
وذاك مربي الجسم والجسم من صدف

أين نحن من الأدب الرفيع الذي كان عليه السلف مع أهل السابقة؟ فمن أقوالهم الرفيعة: «أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا».

وإذا كان الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب المعروف بشدته قد مر بيهودي عجوز، يتكفف الناس، فعرفه فسأله، ألست فلاناً؟ قال نعم: والله ما أنصفناك إذ أخذنا منك الجزية وأنت شاب، وتركناك وأنت شيخ»، وأمر له بنصيب دائم من بيت مال المسلمين.

يجب ألايكون هناك أدنى شك في أن الإسلام وضع مبادئ ثابتة وواضحة لاحترام الغير، وإنزال كل إنسان منزلته، لتتكون من هذه المبادئ اللحمة للأمة الواحدة، وليكون المسلمون كالجسد الواحد - بأعضائه المختلفة ووظائفه المتعددة - يقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (مسلم).

ثم إن اللفتة النبوية الجامعة في قوله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (للترمذي) لتبين أدب العلاقة بين الأجيال المختلفة.

ويوم كان المسلمون على هذا المستوى من الأدب الجم والاحترام المتبادل لم تتفش فيها ظاهرة «الصراع بين الأجيال» وبدعة «نحن رجال وهم رجال» .. قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وجاء في روضة العقلاء:

ومن يشكر المخلوق يشكر لربه
ومن يكفر المخلوق فهو كفور.■

كلمة إلى الدعاة

روح التأليف في الإسلاميات

سمتاً أراه ميزة تآليف السلف - رضوان الله عليهم - في الإسلاميات، إذ جمعوا بين المادة العلمية بموضوعية ما سبقهم إليها أحد، والإشراقة الروحانية التي تضفي على بحوثهم روحاً فضفاضة تنعش النفوس، وتروي القلوب.

فأنت إذا قرأت لابن القيم أو شيخه ابن تيمية - مثلاً - لست ذلك، بل شممت رائحة الإخلاص والصفاء الروحي تحلق في مؤلفاتهم تحليق الأرواح المطمئنة على الأجساد الطاهرة، وكم وقعت بين أيدينا مؤلفات في زماننا كلما لمسناها أحسسنا بانقطاع التيار على رغم أناقتها.

إن التأليف في الإسلام أمانة، وتيار إيماني يعمل عمله في القلوب الحية، والعقول النيرة، فإذا وجد التأليف الجاد القلب الحي كان كخيط كهربائي موصول بالمشعل النوراني: كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولا شك في أن المكتبة الإسلامية تزخر بمؤلفات وضيئة تلبي الحاجة، وتعين المبتدئ في الانتهال من كنوزها. والمطلوب - في اعتقادي - أن يسعى التأليف إلى تيسير العسير، وتقريب البعيد، والتنقيب عن المغمور من التراث، لما تدعو الحاجة إليه.

وبناء عليه، أرى أن التأليف الجاد هو الذي يركز على الضروري وما تدعو الحاجة إليه، وقد لا يأتي بثماره إلا إذا وعاه المتلقي، وسعى لتجسيده على أرض الواقع.

قد يقول قائل: ما حاجتنا إلى التأليف في الإسلاميات، وقد باتت كتبنا يزاحم بعضها بعضاً، في الموضوعات جميعها، حتى صارت لا تجد لنفسها مكاناً إلا بشق الأنفس؟

والجواب أن ذلك يصدق لو كان للحياة مسرى فريد لا يعدوه الناس أو كان للأجيال سمت موحد يكفيهم مؤونة التجديد، إلا أن الواقع يسير بخلاف ذلك، ويهتف بنا: هل من جديد؟ فالحياة معطاءة ومتجددة، وظروف الناس متغيرة دوماً.

كما أن الجمود قاتل، ألا ترى الماء العذب الفرات، إذا حاصرته جدران صماء، تعفن وصار نتناً خلافاً له لو تدفق فأحيا الموات؟

إن السلف بذلوا جهوداً في التأليف رزقتهم استغفار الحيتان، وما كان ذلك لولا محاكاتهم لواقعهم، فأثروا مكتبة الإسلام بالنافع العام، وإنه لشرف أن يسير المرء على دربهم ويقتفي أثرهم، ويسعى لتوسيع ما ضاق عندهم، أو إكمال ما حال قصر العمر عن تحقيقه.■

فتح الله نوار



قراءة في أعمال المؤتمر النسائي الإسلامي العالمي الأول

صيحة تحذير من خطر العولمة والإعلام والمربيات الأجنبيات على الأسرة

صنعاء: هناء محمد

ناقش المكتب الإقليمي للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي في مؤتمره الأول تحت شعار: «موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين». الذي اختتم أعماله بصنعاء مؤخراً. عدداً من الأبحاث التي تدور حول أثر الأم في التنشئة، والعولمة وأثرها على الهوية والقيم الأسرية، ومفهوم «الجندر»، والتبعية الإعلامية وخطورتها على الأسرة والمجتمع.

تحت عنوان: «دور الأم تجاه الأسرة» قالت د. **أمينة محمد الجابر - الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر** - في البداية: الأم الصالحة القانتة الحافظة للغيب عندما تقوم بمسؤوليتها الأسرية على وجه كامل، فإنها توفر الاستقرار النفسي والروحي والفكري والاجتماعي للطفل بحيث تهيئ له الجو الصالح للتعلم والابتكار والتفوق.

فالحياة الأسرية مسؤولية دينية واجتماعية واقتصادية ونفسية.

ومن الصفات التي يجب أن تتصف بها الأم: أن تكون ذات شخصية حازمة قوية، حنون، عطوف لتشعر أبناءها بأنهم في حاجة إلى رأيها وحزمها، وخصوصاً عندما يمرون بمراحل عمرية تتطلب أماً ذات شخصية متزنة يجدون عندها الاستشارة الهادئة وحُسن الخبرة، وأن تتمتع بثقافة عامة في مجال الدراسات النفسية والتربوية إلى جانب المعلومات العامة، وأن تتصف بصفات تؤهلها للقيام بمهمتها مثل: الإخلاص والتقوى والعلم والحلم، وأيضاً أن تكون قدوة لأبنائها في أقوالها وأفعالها وفق المبادئ والقيم التي ترغبهم في الاتصاف بها وتعمل على تربيتهم عليها.

وأشارت د. أمينة الجابر إلى دور الأم في نمو التفكير الابتكاري لدى الأبناء، ومسؤوليتها عن تربية أجيال ستكون طاقة بشرية لمستقبل الأمة، محذرة من خطر المربيات الأجنبيات إذا تخلت عن طفلها لمربية ترعاه وتخدمه وتقدم له طعامه وشرابه، فإنه سيتحول بمشاعره وفكره نحو هذه المربية وينسى أمه، وبذلك تقوده المربية دون إرادة منها، أو بإرادة إلى عالم غريب عن بيئته سلوكاً واعتقاداً، وفكراً.



وعن العولمة والهوية أشارت **خديجة مفيد - أستاذة اللغة العربية وعضو منظمة تجديد الوعي النسائي بالمغرب** - إلى خطورة العولمة على العالم الإسلامي من حيث استهدافها للثقافة الإسلامية والبناء الاجتماعي الإسلامي باعتبارهما معوقات انتشار السوق الاستهلاكية داخل العالم الإسلامي، مشيرة إلى أنه لهذا السبب كثرت الدراسات في الآونة الأخيرة حول الحركات الإسلامية والمرأة، إذ ترصد تمويلات ضخمة لهذه الدراسات للتمكن من نقط ضعف العالم الإسلامي، واستثمارها في أبسط آليات السيطرة والتحكم.

وعن القيم الأسرية في عصر العولمة أشارت **هناء محمد - صحفية مصرية** - إلى أن التحديات التي تواجه أمتنا اليوم تنصب في أغلبها على الشباب الذي يريده أعداؤنا شباباً ضائعاً تائهاً، تبهره الحضارة الغربية، وما يعانيه شباب وأطفال الأمة الإسلامية بسبب الازدواجية في التربية، فالمؤسسات التربوية تتناقض في أسلوب التربية والتثقيف بعضها مع بعض، بالإضافة إلى تحديات أخرى من: إنترنت ووسائل إعلام ومؤتمرات دولية للمرأة.

وحول «الجندر» وتجليات نهجها في الدول الإسلامية كانت ورقة أ. **بسيمة الحقاوي - الأستاذة بمركز تكوين المعلمين، والأمينة العامة لمنظمة تجديد الوعي النسائي** - والتي أشارت فيها إلى معنى «الجندر»: على أنه ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة موضحة أنه يستهدف إلغاء مفهوم الأسرة، خصوصاً بعد مؤتمر بكين، وكذلك إلغاء النصوص الشرعية القطعية المتضمنة لأحكام الله مثلما حدث في الصومال وتونس، فحرم تعدد الزوجات بشكل قطعي وتم تقسيم الإرث بشكل متساو!

وتؤكد أ. بسيمة أن في الإسلام من الأحكام ما يحقق كل معاني المساواة التكاملية والعدالة المنصفة التي تمنح لكل ذي حق حقه في إطار التوازن بين الحق والواجب.

ومن جهتها قالت **عائشة شعبان - أستاذة بكلية المجتمع الإسلامي بالأردن** -: إن في العالم نظاماً إعلامياً قوياً ومسيطراً ومتحكماً، يمتلك رؤية للكون والحياة تتناقض مع رؤية أمتنا المسلمة.

بينما نستظل نحن بظلال الربوبية التي تشمل العالمين «الحمد لله رب العالمين»، كما نملك خطاباً إعلامياً متفوقاً نستطيع أن نخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

الإعلام الإسلامي والاهتمام بالمرأة

وعما يجب أن تهتم به وسائل الإعلام الإسلامي الموجه للمرأة تقول د. **حفصة أحمد منشي - وكيلة الكلية العليا للقرآن الكريم فرع البنات باليمن** - يجب أن تهتم بجوانب عدة منها: العقدية، بتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

ومن الناحية الاجتماعية: العمل على تصحيح العادات والتقاليد الخاطئة المتعلقة بالمرأة مع أهمية توجيهها إلى تكوين علاقات إيجابية مع المجتمعات المحلية التي يسودها التخلف الاجتماعي.

ومن الناحية الثقافية: توعية المرأة المسلمة بخطورة الإعلام المضاد على كيان الأمة من أن تكون ضحية للدعايات الكاذبة، ومساعدة تلك التي تعيش في بيئة غير إسلامية في أن تحافظ على أمنها الثقافي وإمدادها بما يساعدها على مواجهة التحديات.■

قضم الأظفار.. مشكلة نفسية لدى الصغار

إيمان محمود

وضع اصابعه في فمه ثم بعصبية شديدة بدأ في قضم اظفاره حتى ادماها!

صورة متكررة في مجتمع الصغار وقد تستمر مع بعضهم إلى مرحلة متقدمة من العمر، فتصبح أمراً جانباً للنظر، ومثاراً للخجل والحرج.

قضم الأظفار عرض سلوكي له خلفيات نفسية تربوية، يوضحها **د.سيد صبحي - أستاذ الصحة النفسية وعميد كلية التربية النوعية بجامعة عين شمس** - فيرصد بعض أنماط المناخ الأسرى الذي يفرز أطفالاً يقضمون اظفارهم.

يقول: إن هذه الظاهرة عبارة عن:

- اضطراب نفسي يدفع الصغار إلى أن يلوذوا بأنفسهم، فيجترون آلامهم من خلال قضم الأظفار، أو التقاط أي شيء كي يقرضوه.

- قد يكون سبب ذلك انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة، أو نتيجة لضعف مستواها الثقافي أو التعليمي، وعدم تعويد الأبناء على توخي النظافة خاصة حينما يأكلون.

- ضعف رقابة الوالدين، والسماح للأبناء بهذه الأفعال دون إرشاد أو توجيه.

- رؤية الطفل لوالده أو لوالدته وهو يقضم أظفاره، فيتعود على ذلك السلوك اقتداءً به، وحرصاً على تقليده.

- تظهر أيضاً هذه الحالات عند الأطفال الذين يعانون من الضعف العقلي.



- تؤدي العوامل النفسية دوراً مهماً في إحداث هذا السلوك الشاذ، ومن ثم يجب التنبيه إلى ضرورة حسن المعاملة للأطفال وإظهار المودة والمحبة لهم.

إشباع الحاجات

ويقدم صبحي بعض الإرشادات العلاجية على النحو الآتي:

● إبعاد الأدوات الصغيرة والأشياء الحادة عن متناول الأبناء، مع الحرص على غرس العادات السلوكية المعبرة عن النظافة والتمسك بقيمتها في كل فعل أو تصرف.

● غرس المبادئ الدينية في نفوس الأبناء، وحثهم على النظافة، فالنظافة من الإيمان، والمؤمن الحق هو الحريص على أن يبدو نظيفاً دائماً: في ملبسه ومأكله ومظهره وكل تصرفاته.

● إشباع الحاجات النفسية للأبناء، من خلال المعاملة الحانية والمودة التي تشعرهم بقيمتهم، مع عدم التقليل من شأنهم أو محاولة معاملتهم بالقسوة، التي تجعلهم يتصرفون تصرفات فيها إيذاء للذات، والتي منها «قضم الأظفار».

تزويد الأبناء بالغذاء الصحي المناسب الذي تواكبه مجموعة من العادات السلوكية التي تعبر عن النظام، والتعامل مع الطعام بذوق وترتيب، فهذه الأمور تجعل الأبناء على درجة من الحرص على نظافتهم، وهذا الحرص يمنعهم من التعامل مع أظفارهم بهذه القسوة، وبتلك الطريقة غير النظيفة.

على المعلم في المدرسة أن يشغل تلاميذه الذين يمارسون هذا السلوك بأن يكلفهم بأعمال حركية داخل الفصل، والاستعانة بهم مثلاً في توزيع الكراسات على الزملاء، حتى لا يعطيهم الفرصة للانفراد بأنفسهم، والتعامل مع أظفارهم هذا التعامل.

استخدام أسلوب التشتيت بصرف نظر الطفل عن هذا السلوك بأمر يحبه مثل: إعطائه قصة إن كان يحب القراءة، أو تكليفه بمهمة تستدعي الخروج وركوب الدراجة.. وهكذا.

عدم معايرة الطفل الذي يقضم اظفاره بسلوكه حتى لا يحاول القيام به في الخفاء فيصاب - بالإضافة إلى هذا الداء - بعدم الرقابة الذاتية، أو بالتخفي للقيام بالسلوك غير المرغوب بعيداً عن عيون من حوله.■

وفد نسائي من جمعية الإصلاح يزور المشروعات الخيرية بالبوسنة

تفقد وفد نسائي تابع للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت المشروعات الخيرية للجنة بالتعاون مع لجنة العالم الإسلامي في جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك لدى زيارة الوفد للجمهورية مؤخراً، لمعرفة أحوال المسلمين هناك.

وقامت عضوات الوفد بتوزيع بعض المعونات والمساعدات المالية، وزرن أماكن عدة في كل من سراييفو وتوزلا وبيهاتش، حيث زرن مستوصف «علي باشتا» الذي يخدم أكثر من «٣٨ ألف حالة»، و«دار الأرقم للأيتام» التي تحوي ٧٠ وحدة سكنية، وملحقاتها، وأيضاً مخيمات المهجرين الكوسوفيين في البوسنة، وذلك لتوزيع الإغاثة والمساعدات عليهم.

ثم انتقل الوفد إلى أماكن الأسر الفقيرة والمعاقين من أثر الحرب، وتفقد «مصنع الملابس الإسلامية»، الذي يضم ٧٠ امرأة عاملة من زوجات الشهداء وأماكن أخرى، وألقت عضواته محاضرات في محاولة لنشر الثقافة الإسلامية ومبادئ الإسلام بين الأسر البوسنية والكوسوفية، لرفع حالتهن المعنوية والنفسية.■

همسات في تربية طفلك

● في السنة الأولى يجب تعريفه الأشياء التي حوله مع نطق أسمائها بطريقة مبسطة حتى يتعود النطق بالتدريج.

● عند إتمام السنة الثانية يجب تعريفه بالحروف الأبجدية بطريقة سهلة وبسيطة عبر تشكيل الحرف على ورق مقوى بحجم كبير مع نطق اسم الحرف.

● بعد إتمام السنة الثالثة يراعى تعويد الطفل على بعض العمليات الحسابية البسيطة.

● بعد إتمام الرابعة يراعى تعليمه القراءة والكتابة بطريقة سهلة ولا يستحسن الضغط عليه في تعلم ذلك.

● في السنة الخامسة يجب تعويد الطفل على الحفظ وأول ما يحفظه القرآن الكريم.

● يجب تعليم الطفل الصلاة في السنة السادسة.

● يراعى تحفظ الوالدين في تصرفاتهما العاطفية وكلامهما أمامه حتى لا يتأثر بذلك.

● على الأم أن تراعي رغبات طفلها الفضولية وألا تنهره عن أسئلته، لكي يكف عن سؤاله فالدافع قوي لديه المعرفة.

● لا ينبغي معاقبة الطفل على أخطائه بالضرب والإهانة أو السخرية وإنما يجب تعريفه بخطئه ثم النقيض وهو التصرف السليم، فإذا تكرر الخطأ يحذر ثلاث مرات، فإن عاد لجأ الوالدان للعقاب، سواء بالتوبيخ، أو الضرب الخفيف.■

سمية عبدالعزيز

دور الأم في الاكتشاف المبكر لورم طفلها

كتبت: سمية عبدالعزيز

الأم هي أقرب الناس إلى الطفل، وإذا ظهر عرض غريب أو مفاجئ على جسمه يجب عليها أن تنتبه إليه، وأن تسارع بعرضه على الطبيب، فربما كان ذلك العرض البسيط نذيراً بمرض خطير.

إنها صيحة تحذير أطلقها المشاركون في مؤتمر أورام الأطفال الذي عقد مؤخراً في القاهرة، مؤكدين أن الأم يمكن أن تؤدي دوراً مهماً وكبيراً في الاكتشاف والتشخيص المبكر لأي أورام تصيب طفلها، مما يتيح علاجه منها بشكل أسرع وأفضل.

وتؤكد الدراسات تزايد حالات الإصابة بالأورام بين الأطفال في الدول العربية.

ويتردد على المعهد القومي للأورام في مصر نحو ١٥ ألف طفل سنوياً، بالإضافة إلى ٨٠٠ حالة جديدة، وذلك بخلاف عيادات الأورام الأخرى في البلاد.

وتقول د. جليلة مختار - أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس -: إن التشخيص المبكر لإصابة الطفل بالسرطان مسؤولية الأم التي يجب أن تكون واعية بكل عرض غريب قد يصيب طفلها مثل اللون الشاحب، والبقع الزرقاء تحت الجلد، وارتفاع درجة الحرارة بدون سبب، وتضخم البطن والتضخم في الغدد اللمفاوية في الرقبة، وتحت الإبط، فأحد هذه الأعراض قد يكون مؤشراً على الإصابة بهذا المرض الخطير.

مكافحة السرطان من المائدة: إن مرض السرطان مازال يهدد حياة الملايين من البشر في أنحاء العالم، ولم يتمكن أطباء العالم حتى الآن من الوصول إلى علاج نهائي له، غير أن هناك اجتهادات عدة حول كيفية الوقاية منه، وتؤكد أحدث الأبحاث أن تناول أنواع معينة من الغذاء يمكن أن تحمي الخلايا من الإصابة بالسرطان مثل الموالح، وأهمها البرتقال، والخضراوات، والفواكه.

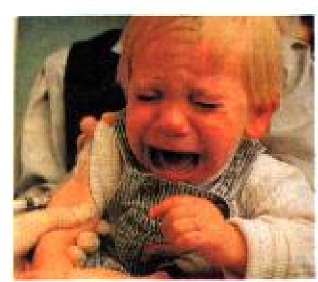
أما لماذا تؤدي الخضراوات والفواكه بالذات دوراً مهماً في مكافحة السرطان فلأنهما تحتويان على عناصر مهمة مثل فيتامين: «ج»، «د»، «س»، والكاروتين وحمض الفوليك، وكلها تقلل من إصابة الخلايا بالأكسدة التي تؤدي بدورها إلى الإصابة بالسرطان الذي هو عبارة عن توحش الخلايا بعد حدوث خلل بها.

وبالنسبة للحصول على هذه العناصر المهمة من خلال الأقراص أو المكملات الغذائية فقد ثبت أن هذه الأقراص ليس لها التأثير نفسه الناتج من العناصر الغذائية الموجودة في الغذاء الطبيعي.

كما ثبتت فائدة الألياف الموجودة بهذا الغذاء في مكافحة السرطان، إذ تقضي على البكتيريا الموجودة في الأمعاء، وتنقي الدم من التلوث، وتحمي الخلايا من الأكسدة والتعرض للسرطان.■

طفلك البكاء.. علاجه محلول السكر





أكدت الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة «طب الأطفال» في عددها الأخير أن محلول الماء والسكر الذي يهدئ الأطفال الرضع البكائين عادة غير فعال لدى الأطفال المصابين بمغص قولوني.

وأوضح الباحثون في جامعة ماكجيل في مونتريال بكندا أن المغص القولوني الذي يصيب الأطفال يجعلهم يبكون بشكل غير قابل للسيطرة، ولفترات طويلة نسبياً، مشيرين إلى أن هذه الحالة تتسبب عن بلع الكثير من الهواء الذي يكون كميات كبيرة من الغازات في الأمعاء، أو يشجع إصابة الأطفال بحساسية للحليب الصناعي.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم إلى مقارنة ١٩ طفلاً مصابين بمغص قولوني مع ١٩ آخرين من نفس العمر والجنس غير مصابين بحيث تمت مراقبتهم بعد تغذيتهم مرتين في اليوم نفسه إلى أن بكوا لمدة ١٥ ثانية على الأقل، عندها تم إعطاؤهم محلول السكر كل ٣٠ ثانية، وأعيد إعطاؤهم بعد ذلك الماء فقط.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الماء لم يؤثر على بكاء الأطفال سواء في المصابين أو غير المصابين، في حين تمكن محلول السكر من تهدئة الأطفال غير المصابين بالمغص القولوني، ولكنه لم يؤثر على الأطفال المصابين.

وبشكل عام.. أكد الباحثون أن مذاق السكروز له تأثير مهدئ في الأطفال البكائين في بداية الشهر الثاني من حياتهم، ولكنه يكون أقل فاعلية في تهدئة الأطفال المصابين بمغص قولوني مقارنة بغير المصابين.■

التطهر بالأعشاب من جراثيم الفم

أكد باحثون مختصون أن استخدام الخلطة العشبية الجديدة لتحضير محلول غسول فمي خاص فعال في التغلب على مشكلات الفم.

وحسب دراسة أجرتها جامعة نيويورك الأمريكية فإنه لا يوجد أي محاليل أو غسولات فمية فعالة في قتل جراثيم الفم كالمحلول العشبي الجديد الذي أطلق عليه اسم «طبيب الأسنان الطبيعي».

وأوضح الباحثون أن هذا المحلول العشبي الذي يتوافر بنكهة النعناع والكرز والقرفة عبارة عن خلطة من أعشاب «إيكانيسي» والصبار، ونبتة «جولدنسيل»، وهي خالية من الكحول والسكر والمواد الحافظة، كما يتوافر من الخلطة نفسها معجون أسنان أيضاً.■

أفلام الرعب ونفسية الأطفال

على الرغم من عدم وجود دراسات كثيرة عن تأثير الأفلام المرعبة على صحة الأطفال النفسية، إلا أن دراسة ألمانية حديثة أثبتت أن مشاهدة الأطفال لمثل هذه الأفلام تزيدهم تعقيداً، وتقلل من استمتاعهم بالحياة.

وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على مقابلة ٥١ طفلاً - أن الأطفال الذين شاهدوا أفلام الرعب باستمرار أقل قدرة على التفكير والتخيل، كما سجلوا درجات أعلى في مقاييس القلق والعدوانية مقارنة بالأطفال الذين نادراً ما شاهدوا هذه الأفلام.

وقال الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم النفسية» الألمانية المتخصصة، إن المشكلات الأسرية بين الوالدين تدفع الأطفال إلى مشاهدة أفلام الرعب لتفريغ عدوانيتهم وسخطهم على المجتمع من حولهم.■

أحواض السمك.. مهدئة لمرضى «الزهايمر»

مشاهدة الأسماك الدوارة تقلل ضغط الدم ومستويات التوتر ونبضات القلب، ويمكن الإفادة من الآثار المهدئة للأسماك أيضاً في العديد من دور رعاية المسنين!

فقد وجد الباحثون - في دراسة حديثة أجريت بجامعة بيوردو الأمريكية - أن وضع أحواض من الأسماك الملونة قد يساعد في تقليل السلوك الفوضوي والاحتياج العدواني في مرضى الزهايمر، ويزيد شهيتهم للطعام، ويقلل مستوى التوتر لديهم.■

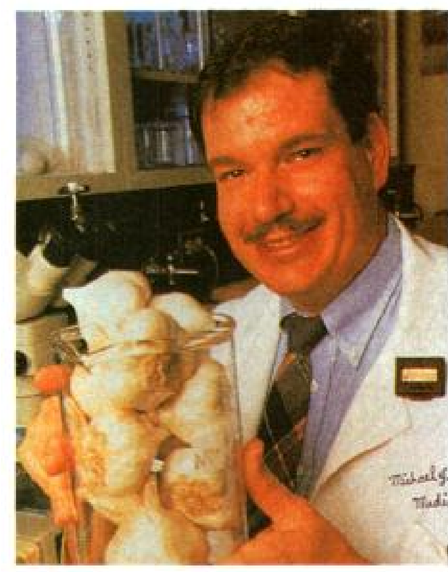
الثوم: أقوى مضاد حيوي يطهر الجسم من الجراثيم ومسببات الأمراض

نبات خلقه الله صغيراً في حجمه، لكنه أودع فيه كثيراً من المنافع لجسم الإنسان.. ولرائحته النفاذة نهى الرسول ﷺ عن حضور الصلوات في المسجد بهذه الرائحة إلا أن يتخلص منها المرء.

يعود استخدام الثوم إلى عصور بعيدة، ويبدو أن الفراعنة أول من استخدموه، وعرفوا فوائده لدرجة أنهم كانوا يصنعون منه قلائد يضعونها حول أعناق أطفالهم، للتخلص من الديدان المعوية، ويكفي أن نعلم أنهم قد اعتمدوا في غذائهم عليه بدرجة كبيرة فقويت أجسامهم حتى استطاعوا أن يبنوا الأهرامات التي تعتبر بحق إحدى عجائب الدنيا السبع.

ولأن التجربة خير برهان فقد أثبتت التجارب أن الثوم كان - ومازال - يحتل مكاناً مرموقاً بين أدوية العصر، ولو عدنا بالتاريخ إلى أكثر من مائتي سنة، عندما اجتاح الطاعون مدينة مرسيليا ونجا بعض السكان، تبين أن هؤلاء كانوا يعتمدون على الثوم والخل في غذائهم ولا يخفى على أحد مدى خطورة الطاعون، ذلك الوباء الذي يجبر السكان على عدم مغادرة المكان أو الدخول إليه من الخارج، نظراً لخطورته وسرعة فتكه بمن يصيبه.

الثوم مضاد حيوي: لقد أصبح استخدام المضادات الحيوية «موضة» في هذه الأيام، وقد لا تخلو وصفة طبية من وصف مضاد حيوي، بالرغم من التأثيرات الجانبية له، وهنا يقف الثوم وبكل صلابة ليحتل مكانه بين المضادات الحيوية، إذ يقضي على كثير من الجراثيم الخطيرة، مثل



الجراثيم العنقودية المسؤولة عن الالتهابات الجلدية والدمامل والالتهابات الرئوية وتسممات الدم، كما أثبتت التجارب أنه يساعد في التخلص من عصيات السل، وفي القضاء على جراثيم الدفتريا المسؤولة عن مرض الخانوق حتى إن الباحثين الروس أطلقوا عليه اسم «البنسلين الروسي».

الثوم وأمراض القلب: يفيد الثوم في علاج الكثير من أمراض القلب والشرايين، ونظراً لأن ارتفاع الضغط الشرياني أصبح من أخطر الأمراض بين أمراض العصر، فقد أثبتت التجارب أن الثوم مفيد جداً في التخلص من الدهون «الكوليستيرول» التي تترسب على جدران الشرايين وتضييقها، مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، وحدوث الجلطات القلبية في أعمار مبكرة، وهنا يكون الثوم دواءً ناجعاً للتخلص من هذه الآفات الخطرة.

الثوم وجهاز الهضم: المعدة بيت الداء، والحمية أساس الدواء، والثوم من أهم العناصر الغذائية التي أثبتت دورها في أمراض جهاز الهضم كالإسهالات الحادة التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث الجفاف في الحالات الشديدة منها، ويعتبر الثوم مع اللبن مفيداً جداً في مثل هذه الحالات، ولا يخفى على الكثيرين دوره كذلك في علاج الدوسنتاريا، ودودة البطن.

الثوم ترياق للسموم: يفيد تطبيق الثوم موضعياً على أماكن لسعات الحشرات كالنحل والدبور وغيرها، وعلى أماكن عضّات الأفاعي، والعقارب، والكلاب، بل إنه ينافس هنا أقوى المضادات الحيوية.

ويفيد الثوم أيضاً في علاج أمراض الجلد، إذ يفيد في علاج مرض الثعلبة، وتساقط الشعر عن طريق الفرك الموضعي.

وبعد ذلك كله ألا يكفي أن نعود إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة لنختصر كثيراً من الجهد والتعب، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ﴾ (البقرة: ٦١) ■

د. عبدالدايم الشحود

احذري من.. حفظ الثوم في الزيت

حذر أطباء أمريكيون من خطورة تناول الثوم المحفوظ في الزيت، مما قد يعرض لمخاطر صحية نادرة، تتمثل في زيادة خطر الإصابة بالتسمم الغذائي الوشيقي «بوتيوليزم».

وبالرغم من أن التسمم الغذائي يكون نادراً من الثوم، أكد الباحثون أن احتمال تلوثه بالبكتيريا المسببة للتسمم الوشيقي مازالت قائمة، مشيرين إلى أن «البوتيولين» سم غير عادي، إذ تسبب درجة قليلة من التلوث به الشلل أو الوفاة.

وأشار الباحثون إلى أن وضع الثوم في الزيت دون إضافة مواد حافظة أخرى إليه، قد يسبب مخاطر صحية إذا لم يوضع في الثلاجة التي تمنع نمو البكتيريا، لأن الزيت يوفر وسطاً خالياً من الأوكسجين في درجات حرارة الغرفة، وهو الوسط الذي تحتاجه الميكروبات المنتجة اسم البوتيولين لنموها.

ونبه هؤلاء إلى معظم حالات التسمم الوشيقي من الثوم كانت ناتجة عن التحضير التجاري للثوم وحفظه في الزيت، ومع ذلك فقد يحدث التسمم في المنزل أيضاً، لذلك نصحت إدارة الصحة الكندية الأشخاص الذين يستخدمون صلصة الزيت والثوم للطبخ والسلطات بتحضير هذه الصلصة في المنزل وعدم شرائها جاهزة من الأسواق مع تبريد البقايا في الثلاجة والتخلص من أي بقايا للثوم أو صلصة الثوم والزيت بعد مرور أسبوع واحد عليها. ■

نصائح للوقاية من الساد العيني

لحماية العيون من خطر الإصابة بالأمراض، خاصة بالحالة التي تُعرف بالساد العيني أو إعتام عدسة العين، ينصح الباحثون في مركز أوتا الأمريكي لمكافحة العمى باتباع طرق وقائية تشمل استخدام النظارات الشمسية المناسبة والحاجبة ذات الأشكال المريحة لتقليل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، إذ أظهرت الدراسات السابقة أن النظارات الشمسية تعيق وصول ٩٩ إلى ١٠٠٪ من هذه الأشعة إلى العيون، كما أن ارتداءها يمنع ظهور التجاعيد.

وأكد هؤلاء ضرورة التوقف عن التدخين لأن دخان السجائر يحتوي على مواد تتداخل مع الآليات الدفاعية المضادة للأكسدة في العيون، بالإضافة إلى تناول الأطعمة الصحية والفواكه والخضراوات الورقية الداكنة الغنية بمضادات الأكسدة مع فحص العيون بانتظام. ■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ممنوع الاقتراب

احذر مما يلي:

- الإعجاب والتشبه بالكافرين والفاسقين
- الانشغال عن الصلوات بنوم أو سهو أو غيره.
- سبّ الدين أو لعنه أو الاستهزاء به.
- العمل في البنوك الربوية والتعامل معها.
- الوقوع في مهاوي المخدرات.
- سماع الألحان والأغاني فإنها تميت القلب.
- قرناء السوء الذين يشغلونك عن الخير.
- استئجار أو شراء أو إهداء أشرطة الفيديو سيئة السمعة.
- التسكع في الأسواق على غير هدى.
- تقليد الفنانين والممثلين في تسريحات الشعر أو الملابس أو غيرها من الأمور المستهجنة.
- ضياع الأوقات في أمور تافهة لا نفع فيها.
- هجر القرآن بالعمل أو القراءة أو الفهم.■

حمود حمدان النفيعي. الرياض. السعودية

من هو؟

أُطلق عليه لقب «سلطان العلماء».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٦ + ٥ + ٣ نستخرج منه الماء.
٢ + ١٥ + ٤ الإشارة بالعين ونحوها.
١ + ١٤ متشابهان.
١٢ + ٨ + ١١ طُرُق.
٩ + ٧ + ١٠ طلب.
٨ + ١٣ + ١ + ٢ مؤذن الرسول ﷺ.■

هلال البهلال. الزلفي. السعودي

معلومات فلكية

أورانوس: الطبقات الخارجية لكوكب الأورانوس مؤلفة من غازات الهيدروجين والهيليوم والميثان «والأخير هو الذي يعطي اللون الأخضر المزروق» لهذا الكوكب، وللأورانوس إحدى عشرة حلقة لكنها رقيقة إلى حد لا يمكن معه مشاهدتها بالتلسكوب العادي، ولهذا الكوكب أيضاً ١٥ قمراً، كما أنه من الكواكب الباردة جداً، إذ إن معدل درجة الحرارة فيه يبلغ ٣٤٤ درجة (٢٠٩ مئوية).

نبتون: هو أبعد كوكب غازي عن الشمس، وله سطح صلب صغير جداً، ومحاط بالمياه، والأمونيا، والميثان، أما جوه فيتألف من مجموعة غازات هي الهيدروجين والهليوم والميثان، الذي يعطي هذا الكوكب لمعاناً وبريقاً أزرق اللون.

عطارد: أقرب الكواكب إلى الشمس وله سطح صخري صغير يحتوي على الحديد، كما أن له الكثير من الفوهات البركانية الناتجة عن اصطدام النيازك بالكوكب.

بلوتو: يقع خارج حافة النظام الشمسي وهو أصغر الكواكب التسعة، وقد اكتشف لأول مرة في عام ١٩٣٠م، إذ هو أحدث كوكب ت اكتشافه، ويعتقد الفلكيون أنه من المحتمل أ يتكون من نواة صخرية ذات غلاف جليدي ولبلوتو مدار ممتد ويحدث أحياناً داخل مدا جاره نبتون.

الطيف الشمسي: غالباً ما ترى الطيف بصورة طبيعية على شكل قوس، كما يمكن أ ترى ألوان الطيف بعد سقوط المطر.

غير أن ألوان الطيف الشمسي تظهر عند يعبر ضوء الشمس من خلال قطرات المطر الت تعمل على شكل منشورات.

وألوان الطيف تظهر عندما تكون الشمس بزاوية دون الـ(٥٤ درجة) فوق الأفق، ولهذا نر أن الطيف الشمسي يشاهد فقط عند أو الصباح أو عند المساء، وألوان الطيف سبع تجمع في كلمة «حرص خزين» وهي ثاني حر من كل لون وهم: أحمر - برتقالي - أصفر أخضر - أزرق - نيلي - بنفسجي.■

صالح بن سالم التويجري. بريدة. القصيم. السعودية

وصايا لقمان

نُسب إلى لقمان أنه وعظ ابنه فقال:

«يا بُني: إن الدنيا بحر عميق.. قد هلك فيها عالَم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله.. واجعل شراعها التوكل على الله.. واجعل زادك فيها تقوى الله.. فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك».

ومصداقاً لهذه الموعظة يقول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس.■

جابر علي الشهري

الرياض. السعودية

من ديوان الإمام الشافعي

قال يرحمه الله:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخيرٌ من إجابته السكو
فإن كلمتَهُ فرّجتَ عنه
وإن خليته كمداً يمو

وقال:

عِفُّوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسل
إن الزنى دينٌ فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعل

وقال:

تموت الأُسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلا
وعبدٌ قد ينام على حرير
وذو نسبٍ مفارشه الترابُ.■

محمد برك عمر سالم. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: أبو الحسن الندوي.

لا تعجز

العجز داء يعاني منه كثير من الناس، وهو أنواع، وهذه بعضها، وطرق تخطيها:

أولاً: العجز الإيماني.. ومن الوسائل العملية لعلاجه:

١ ـ المحافظة على اداء الفرائض.

٢ ـ المبادرة إلى فعل عبادات هي في وسع كثير من الناس مثل:

أ ـ صيام التطوع. ب ـ الذكر. جـ ـ الصدقة.

ثانياً: العجز الثقافي، ومن وسائل علاجه:

١ ـ حفظ القرآن الكريم.

٢ ـ حفظ عدد من احاديث الرسول ﷺ.

٣ ـ إلزام النفس بالقراءة.

الأساليب العملية لتجاوز العجز في القراءة:

ـ الالتزام بقراءة كتاب كل مدة محددة «كأن يلزم نفسه بقراءة كتاب صغير كل شهر، وكتاب كبير كل فصل، وقراءة مبسوطة كل سنة».

ـ الالتزام بقراءة مجلة في كل فن يحتاج إليه، كأن يقرأ مجلة المجتمع للتعرف على أحوال المسلمين، ومجلة الأدب الإسلامي لتعرف أخبار الأدب، ومجلة «المجتمع الفقهي» ليعرف الجديد من الأحكام الفقهية.

٤ ـ سماع الإذاعات مع الحذر من مفاسدها.

٥ ـ سماع الأشرطة الإسلامية.

ثالثاً: العجز الدعوي:

وسائل عملية لعلاج العجز الدعوي:

١ ـ فهم أن الدعوة واجبة.

٢ ـ معرفة تاريخ العاجزين.

٣ ـ إحياء روح الجدية في النفس.

رابعاً: العجز النفسي:

وسائل عملية لعلاج العجز النفسي:

١ ـ معرفة أنه عاهة يجب التخلص منها.

٢ ـ التدرب على الجراة في الخلطة، والمشاركة، وإقحام النفس في مكروهاتها حتى تستسيغها وتألفها.■

من كتاب: «عجز الثقات» لمؤلفه: د. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف.

ناصر ظافر الهمامي

شرورة ـ السعودية

حكمة

● من أُلهمَ ثلاثاً لم يُحرم ثلاثاً:
من ألهم الدعاء لم يُحرم الإجابة.
ومن ألهم الاستغفار لم يُحرم المغفرة.
ومن أُلهم الشكر لم يُحرم المزيد.

● قال أحد الحكماء: «مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً».■

علي محمد معتق ـ كشافة الواديين ـ أبها

النفاق

ينقسم عند أهل السنة والجماعة إلى قسمين:

الأول: اعتقادي يخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: عملي يدل عليه قوله ﷺ في الصحيحين: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

وهذه بعض علامات المنافقين: الكذب، والغدر، والفجور، والاستهزاء بالقرآن والسنة، والاعتراض على القدر، والتخلف عن صلاة الجماعة، ونسيان الله عز وجل، والتكذيب بوعد الله وبوعد رسوله، والفرح بمصيبة المؤمنين والحزن لمسراتهم، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية ـ الرياض ـ السعودية

اقبض على دينك

يواجه الشباب في العصر الحديث تحديات تكاد تذهب بعقائده وتبعده عما فيه الخير والصلاح له، فهل ينجرف خلف تلك المصائب؟ أم يتجه إلى الله سبحانه وتعالى؟

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يكون فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر».

فكيف ينجح الشاب في القبض على دينه وهو يواجه هذه التحديات؟!

هناك أمور تجعله ـ بإذن الله ـ ينجح في ذلك وهي: أن يدعو الله بإخلاص وأن يستعين ويثق به سبحانه، وأن يحرص على صحبة الأخيار ويجتنب الأشرار، والا يكثر من اللعب والسخرية، وأن يكون جاداً في كل أموره، ومجاهدة النفس وصدقها في ذلك، وبذلك يتحقق للشاب بإذن الله أن يكون قابضاً على دينه.■

عبدالله الصفار ـ السعودية

ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

قال الشيخ تحت عنوان: «صنع الإيمان»:

أما ما يصنع الإيمان من عجائب فهو المسلمون الأوائل الذين مشوا لإعلاء كلمة الله شرقاً إلى تركستان وأطراف الصين ومشوا غرباً حتى اقتحم (عقبة) بفرسه ماء البحر بحر الظلمات (الأطلنطي) وقال: اللهم لولا هذا البحر لمضيت مجاهداً في سبيلك حتى أفتح الأرض لنور الحق أو أموت.. المسلمون هم الذين فتحوا بالإسلام وللإسلام ما بين قلب فرنسا وقلب الهند ولولا أننا خالفنا عن أمر ربنا لوصلنا القسطنطينية وطوقنا عنق أوروبا بأغلى عقد تزدان به الأعناق.

حسن البنا: أما الدعوة المنظمة الحقيقية فقد بدأت على يد شاب اسمه حسن البنا كان ممن يتردد على خالي محب الدين في المطبعة السلفية عرفته من يومئذ هادئ الطبع رضيّ الخلق صادق الإيمان طلق اللسان آتاه الله قدرة عجيبة على الإقناع وطاقة نادرة على توضيح الغامضات وحل المعقدات والتوفيق بين المختلفين، لم يكن ثرثاراً بل كان يحسن الإصغاء، كما يحسن الكلام، وضع الله له المحبة في قلوب الناس تخرج في دار العلوم في السنة التي دخلت فيها الدار لم ألقه فيها وإنما لقيت سيد قطب وكنت معه في فصل واحد.

سرعة مضيّ الأيام: ما منا إلا من نال لذة في معصية و حمل ألماً في طاعة في رمضان هذا الذي صمناه من قريب حملنا مشقة الجوع في يومه الطويل والعطش في حره الشديد وكنا نشتهي في النهار كوباً من الماء البارد نشتريه بالثمن الوفير وطبقاً من الطعام الشهي ندفع فيه الكثير فما الذي يبقى من تعب الصيام بعد أن يؤذن المغرب فنأكل ونشرب والذي غلبته نفسه وسيّره شيطانه فأفطر في رمضان وأعطى نفسه شهوتها واتبعها لذتها، ماذا بقى الآن من هذه اللذة ومن ذلك الألم؟

وتصور ساعة الموت وفراق الدنيا تجد أن اللذة المحرمة ذهبت كلها ولكن بقي عقابها ومتاعب الطاعات ذهبت كلها ولكن بقي ثوابها.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

إنشاء فضائية إسلامية هادفة.. ضرورة

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

الفضائيات التي غزت البيوت مخترقة جدران التحصين الأسري وانفتحت عليها فئات اجتماعية متعددة من خلال حواراتها مع المشاهدين وعلى الهواء الطلق، قد حولت التلفاز إلى منبر حرّ يُطرح فيه الرأي والرأي الآخر، وإذا ما استثنينا بعض اللقطات الهابطة وانحياز بعض مقدمي البرامج بدوافع خلفياتهم الثقافية والأيديولوجية أو غيرها، فإن نافذة في جدران الحصار قد فُتحت للإسلاميين وصار بإمكانهم الإطلالة من خلالها على العالم ـ ولو بحدود ـ ولذلك فإن الكثيرين من روّاد العمل الإسلامي لا يتوجسون خيفة من تلك الحوارات ولا يشعرون بالقلق من أي محاور، لأن الإسلام بذاته يمد محاوريه بأسباب القوة، ويمدّهم بخزين معرفي يحمل الآخر على احترام الطرح الإسلامي وتبني أفكاره ـ لو أحسنا العرض والأداء ـ ولذلك فليس لدينا ما نخشاه.

لكن خشيتنا تكمن ـ وكما يحدث فعلاً ـ من غياب أو تغييب الرأي الإسلامي الصائب جرّاء تجاهل الفضائيات أصحاب الرؤية السليمة والحِجْر على المختصين من دعاة الإسلام، وذلك أحد سبيلين: فإما أن يخطف أبصارهم بريق الشاشة الصغيرة فيقعوا تحت تأثير أفكار خاطئة ما أنزل الله بها من سلطان من خلال عملية تلقّي مفتقرة لأدوات التمحيص أو أن ينفروا من الفكر الإسلامي ويتعاملوا معه بسلبية، لأنه لم يكن عملياً ولا واقعياً ولا مقنعاً ذلك الذي يمليه عليهم هذا المتطرف المحرِّف وذلك المفرط المخرِّف.

وقد لا تقتصر الآثار السلبية لهذه الظاهرة المرضية على جيل الشباب المسلم وإنما تتسع وتتعداه لتشمل حتى غير المسلمين من أولئك الباحثين عن النور ممن أضناهم الضياع في دهاليز ظلام الجاهلية الحديثة ممن نطمح أن نخطب ودّهم عندما نخاطبهم بلغة الإسلام الهادية التي ما عُرضت على عاقل فأبى.

إن قائمة حاشدة بأسئلة حائرة في أذهان الشباب تنتظر بشغف من يجيب عنها بوضوح وعمق وبشكل مباشر، كما أن أضواء وأجواء الصحوة الإسلامية المعاصرة وما رافقها من جدل أذكت فضولاً متميزاً لدى الكثيرين لمقاربة الظاهرة الإسلامية المتنامية واستنطاق أهلها ودعاتها وولّد رغبة جامحة لدى الناشئة لمتابعة

عندما يعمد بعض القنوات الفضائية إلى دعوة من لم يستوعبوا الخط الإسلامي الأصيل والإتيان بأناسٍ يُحمِّلون الإسلام تبعات تشدّدهم وإصر آرائهم ورؤاهم الشخصية المفتقرة إلى أدلة التوثيق والاطمئنان والموضوعية تحت تأثير فهمهم الجاهد للنصوص والمتمنع ـ تنطعاً ـ عن تنسّم عطر السماحة لروح الدين واستنشاق عبير الشريعة وروحيتها السهلة السمحة.

أو بسبب تعنت بعض المتعصرنين الساعين لِلَّوي عنق النص الشرعي باتجاه رؤى غير منضبطة بحدود الله وأحكامه، وبالتالي قهر المشاهد على مواجهة أنفاق الحيرة الموصدة على إفراط الطرف الأول وتفريط الطرف الثاني وكلاهما ينأيان عن جادة الإسلام ولا يمثلان صفاءه ولا يحكيان نقاءه كما لا ينهضان طرحاً حضارياً عقلانياً مقنعاً لإنسان نهايات القرن العشرين وبدايات القرن القادم على حد سواء.

إذ إن الكثير مما يطرح من أفكار ورؤى ملونة باللون الإسلامي على السنة من استدرجتهم رغبات تحت عنوان «تحريف الفكر الإسلامي أو تخريفه» عبر التضبيب على صورته الحضارية المشرقة والتعكير لقيمه الإنسانية الخيِّرة، وبالتالي فليس أمام جيل الشباب ممن يشق عليهم تشخيص خطأ أو صوابية ما يطرح إلا كل حوار حولها قد لا يقل عن حرص أعداء الإسلام على فهم عناصر القوة والضعف في هذا المارد الجديد الذي انطلق مؤخراً عملاقاً يلتهم المسافات ويهدد حصون قلاعهم ومصالحهم وينذر بنسف بنيانهم المادي العتيد ويتحداهم بقوة استفزت كل وجودهم واستنفرت كل قواهم لرصده ومواجهة رياح تغييره وتأثيره بكل الوسائل والسبل.

ولذلك فإن اهتماماً حقيقياً بالإسلام ومشروعه والقائمين عليه يستقطب الأعداء والأصدقاء على حد سواء، كما أن منطقة فراغ واسعة يجهل فيها الكثيرون حقيقة هذا الدين وهذه المنطقة تفرض نفسها على الواقع بإلحاح ليملأها الخطأ، إن لم يبادر للنها الصحيح الأصيل من خلال حضوره متسلحاً بقوة المنطق وحجة الدليل.

إن هذه الحالة تستحث كل الذين يعنيهم أمر الإسلام والدعوة الإسلامية إلى المسارعة نحو إنشاء فضائية إسلامية داعية تستجيب لمطالب الجيل الجديد، وهي تتبنى خطاباً إسلامياً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وينتهج خطاً وسطياً واتجاهاً إيجابياً يمثل كل ألوان الطيف الإسلامي المقبولة، مع استحضار دائم لروح التسامح الإسلامي البناء.

إن أكداساً من الورق تلقي بضاعتها في السوق الثقافية لعالمنا الإسلامي ويخشى عليها من كساد حقيقي، لأنها لم تعد قادرة على مناقشة ما يعرض في هذه السوق، من إثارة وسرعة وحركة، وصور ملونة وحدث بكر حديث، لذلك فإن استنزافاً للجهود وتبديداً لرؤوس أموال كبرى في دائرة الإعلام التقليدي، لا تغطي حاجة الجيل ولا تستأثر باهتمامه كما ينبغي، إنما تمثل خسائر كبرى للعمل الإسلامي وللعاملين في سبيله، ونفترض أن يوجه بعضها وجهة أخرى تكون أكثر نفعاً، ولذلك فإن ما لدى المسلمين من مال وفكر وفن وطاقات إسلامية ضخمة هي مواد خام قابلة للتصنيع في دنيا الإنتاج والتوليد وبإمكانها ملء مناطق فراغ لا تسدها غير فضائية إسلامية واعية ووسطية النهج، عصرية الطرح، أصيلة الفهم والاتجاه، وأحسب أن مفرداتها متوافرة وتمثل حبّات مسبحة ثمينة، بحاجة إلى من ينظمها عقداً في خيط توحّدٍ متين لندخل بها القرن الحادي والعشرين، ونحن مسلحون بآليات راقية، وأدوات للترقية والتقدم، وخشيتنا ألا نواكب الزمن فلا نلحق بأهله إلا بعد حين تتحول معه الفضائيات نفسها إلى وسائل إعلام متخلفة في عالم تتسارع فيه الخطى لاختزال الزمان والمكان واحتواء الإنسان.

فلنشعل شمعة ولا نكتف بلعن الظلام ولنتسلح بأدوات العصر قربة إلى الله تعالى.■

(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران.

(ISSUE No. 1367) 14 - 20/9/ 1999 (Year 30)

العدد (١٣٦٧) ٤-١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ / ١٤-٢٠ سبتمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



رأي القارئ

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ (النحل).

ماهدف القوات الإثيوبية على أرض الصومال؟

تعليقاً على موضوع احتلال القوات الإثيوبية لأجزاء من أرض الصومال، والذي نُشر في العدد «١٣٥٩» من مجلتنا الغراء المجتمع، وتواصلاً مع الكاتب نقول: لا يختلف اثنان أن قوات إثيوبيا تسعى للسيطرة على أرض الصومال، مهما كلفت الظروف، ومن المعلوم أن الصومال أرض بلا سيادة، وشعب بلا قيادة، إذن فلا غرابة أن تحتل قوات أجنبية أرضه، ومع ذلك أعتقد أن الحكومة الصومالية لو كانت قائمة لما احتلت القوات الإثيوبية شبراً من أراضي الصومال، ومما ينبغي الإشارة إليه أن الحكومة الإثيوبية لاتزال تذكر الخسائر الكبيرة التي مُنيت بها في حرب عام ١٩٧٧م، حيث أوشكت قوات الصومال - بعد شن هجمات قاسية - على الاستيلاء على العاصمة الإثيوبية فضلاً عن المدينة القديمة المعروفة باسم شابا.

ادعو كافة شعب الصومال لاسيما الفصائل المتناحرة إلى طرح الخلافات القائمة الطويلة الأمد، والتركيز على مصلحة الشعب والوطن، لصد الهجمات الخارجية التي تتكرر حيناً بعد حين.■

عامر شفت دعالي. نيروبي. كينيا

بسطاء.. ولكنهم عظماء

في عصر «الحكم الجبري» تلتهب الأكف بالتصفيق لمن يبيع المقدسات ولمن يزج بالشرفاء في السجون، ولمن يعلق العلماء على أعواد المشانق.

لو فتشنا ونقبنا عن العظمة بين هؤلاء.. في هذا العصر.. فلن نجدها، فلنبحث عنها بين البسطاء.

لقد جاء صحفي من إحدى المجلات العربية اللندنية يسجل مقابلات ومشاهدات الاحتفال بالسلام، وكان ممن قابلهم شيخ قد أثقلته السنون وطال به انتظار العودة إلى بيته في فلسطين.

قال له: أبشر أيها الشيخ، فقد تحصل على مائة ألف دولار تعويضاً عن منزلك وأرضك في فلسطين.

فاجأه الشيخ بوقاره وعظمته قائلاً: يا بُني.. متى أصبح الدولار وطناً؟

وعندما وقّعت إسرائيل مع الأردن معاهدة «وادي عربة» انطلق قطار التطبيع الأردني مع العدو الصهيوني.. رئيس وزراء العدو في حينه شيمون بيريز نزل في إحدى زياراته لعمان إلى الشارع الأردني ليرى علائم التطبيع.. توقف عند بائع للعصير، فأحاط به مجموعة من بسطاء الناس احتجاجاً على وجوده بينهم، فالتفت إلى أحدهم وقال له «ملاطفاً» ألا تحب أن تزور «إسرائيل»؟

وانتظر العدو الجواب، وقال الرجل: ومن منا لا يحب أن يزور «فلسطين»؟

وكبّر الحاضرون.. ونكس المطبِّعون رؤوسهم.. هذه ثانية.

وعندما انطلق الحقد الصليبي الصربي يدمر البوسنة، ويقضي على كل جميل فيها، التفت أهل البوسنة فلم يجدوا حولهم من ينصرهم، فأسرعوا إلى البسيط مما وجدوه من أسلحة أو مما استطاعوا أن يغنموه من عدوهم، فنظموا صفوفهم وانطلقوا يدافعون عن حياضهم.

وذهل العالم لهذا الصمود المعجز.. فتدفق أهل الصحافة ليغطوا هذا الحدث العجيب.

ودخل صحفي غربي إلى ثكنة بوسنية بسيطة.. تقدم من شاب يتدفق حماساً وينبض حيوية، قال له: يا هذا.. اتظن أنكم بوضعكم هذا تستطيعون أن تهزموا الصرب؟

قال الشاب البسيط العظيم بعدما حدق بالأفق البعيد، واستعاد الوعود النبوية العظيمة: يا هذا.. لقد وَعَدَنا رسولُنا الكريم بفتح روما، فإذا لم نكن نحن أهل البوسنة جيران روما من سيحقق وعد الرسول بفتحها.. فمن يفتحها إذن؟.

وذهل الصحفي لهذا الجواب.. وكتب في صحيفته يقول: لا تتركوا هذا المارد يخرج من القمقم!■

أحمد الجدع. عمان. الأردن

شيطان الحداثة ومريدوه

مات البياتي، ذلك الشاعر الملحد، فقام ندّابوه في صحافتنا يولولون ويلطمون الخدود، ويشقون الجيوب على فراق شيطان الحداثة، كما شقوا جيوبهم بالأمس على رفيقه كامل مروه.. هؤلاء الحداثيون الذين مسخت عقولهم، وعميت أبصارهم، وأصبحوا لا يفرقون بين الحق والباطل، ولا بين المؤمن والكافر، ومات لديهم مبدأ الولاء والبراء.

إنه لمن المؤسف ومن المرارة بمكان أن يفسح المجال في الصحف لهؤلاء الحداثيين لينشروا إسفافهم وهراءهم في مدح هذا الزنديق الملحد.

لقد نسج الحداثيون عباراتهم العنكبوتية على هذا المنافق البذيء المتلون الذي سخرته الماركسية حيناً من الزمان فأصبح يبشر بها، فلما تهاوت انصرف عنها، وهكذا دأب عديمي المبادئ والقيم.

سأورد نبذاً من شعر هذا الزنديق الذي يعف القلم عن كتابتها، واللسان عن ذكرها لترى مستوى الانحراف الفاحش عن الصراط المستقيم عند الحداثيين، يقول عن ذات الله سبحانه وتعالى وتقدس عما يقول الظالمون علواً كبيراً.. يقول في ديوانه «كلمات لا تموت»: «الله في مدينتي يبيعه اليهود.. الله في مدينتي مشرد طريد.. أراده الغزاة أن يكون لهم أجيراً شاعراً.. يخدع في قيثاره المذهب العباد لكنه أصيب بالجنون»!!.

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ويقول البياتي - أخزاه الله -: «في الأصقاع الوثنية حيث الموسيقى والثورة والحب وحيث الله»!.

هذا هو البياتي الشاعر، وفكره الإلحادي الفاسد الذي يذرف عليه الحداثيون الدموع، ويضفون عليه هالات من القداسة والتعظيم تذوب منه القلوب والأكباد حسرة وألماً على ما وصل إليه هؤلاء الحداثيون من التردي في الدركات وضياع الهوية، فليهنأ الاستعمار الفكري أن نبت في مهبط الوحي شباب يقدرون الملاحدة والكفرة وينقضون عهد الله بعد ميثاقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

عبدالله بن سليمان العمران. بريدة. السعودية

هنود بالخليج يمولون حملة الإبادة الهندية في كشمير

تعقيباً على ما نشرته المجتمع في عددها «١٣٦١» عن الأموال التي تبرع بها الهندوس العاملون في الخليج لدعم القوات الهندية التي تمارس أبشع أنواع الإبادة المنظمة في كشمير، والتي بلغت حصيلتها ١٠ ملايين روبية من هنود الكويت فقط، كما صرح بذلك سفير الهند في الكويت، فضلاً عما قدمه الهندوس في باقي دول الخليج العربي.

أقول لإخواني المسلمين من أهل الخليج: أترضون أن تسخَّر أموالكم لقهر المسلمين في كشمير واضطهادهم وإلحاق كل أنواع الأذى بهم، ولقد كنا - ومازلنا - نتوقع منكم أن تقوموا بالضغط على الهند اقتصادياً لتكف عن ممارساتها الوحشية بحق إخوانكم المسلمين في كشمير، وذلك بتقليص حجم ما تستوردونه من الهند، والذي يشكل ٦٠٪ من مجموع الصادرات الهندية، وفي السياق نفسه تقليص حجم العمالة الهندية حتى ترضخ الحكومة الهندية لمطالب المسلمين في كشمير، والتي تصادر حقهم في الحرية والعيش الكريم منذ نصف قرن من الزمان.■

محمود البنغالي. سلهيت. بنجلاديش

العقيدة وفلسطين صنوان

قصص القرآن به الكثير عن بني إسرائيل إذ تناولت آيات القرآن الكريم قصة مجيئهم إلى الأرض المقدسة وهي بلاد الشام وخاصة فلسطين، فقال تعالى: ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧) ﴾ (الأعراف) فقد أنجى الله تعالى نبيه موسى - عليه الصلاة والسلام - ومن آمن معه من بني إسرائيل من بطش فرعون وطغيانه، وأعطاهم تعالى الأرض المقدسة جائزة لهم على إيمانهم إذ كانوا في ذلك الوقت مثال الأمة المؤمنة الصابرة.

ولكن بني إسرائيل بدأوا بسلوك الطريق المنحرف عن صراط الله المستقيم، فرفضوا الانصياع لأوامر الله تعالى بدخول الأرض المقدسة، وقبل ذلك طلبوا من موسى - عليه السلام - أن يريهم الله جهرة، ثم عبدوا العجل فحرمهم الله تعالى من هذه الجائزة وفرض عليهم التيه في صحراء سيناء أربعين عاماً.

وفي الأربعين عاماً هذه، خرج جيل مؤمن شجاع منهم، فأعاد الله تعالى لهم هذه الجائزة فدخلوها بقيادة فتى موسى - عليه السلام - يوشع بن نون - رضي الله عنه - لكنهم عادوا بعد ذلك إلى سيرتهم الأولى فسلكوا الطريق المنحرف.

ومما نستفيده من هذه القصة - ويجب أخذه بعين الاعتبار في واقعنا المعاصر - أن أرض فلسطين جائزة الله تعالى يهديها للأمة التي تتمسك بالمنهج الرباني، فإذا حادت عن هذا المنهج سلبت منها، ويالها من خسارة، فالعقيدة وفلسطين، شيئان متلازمان إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

والحمد لله تعالى، فها نحن شهدنا، ومازلنا نشهد، على مدى الحادي والخمسين عاماً التي مضت من سني النكبة، بداية نشوء الجيل المؤمن، المستمسك بدينه، العاقد العزم على إرجاع أمته إلى سالف مجدها، فهم الذين سيجعل الله بإذنه تعالى النصر على أيديهم، وهم الذين سيثأرون لدماء الشهداء التي روت أرض فلسطين طوال سني هذه النكبة ﴿ ويقولون متى هو، قل عسى أن يكون قريباً ﴾ ■

نضال سليمان محمد سلامة

كلية الدعوة وأصول الدين. الأردن

زلزال تركيا.. زلزل الوجدان

آلاف البشر تحت الأنقاض.. وآلاف الدموع فوق الأنقاض.. هذا هو المشهد الذي رأيناه في تركيا، والذي يبدو أنه سيستمر لأيام طوال.

وبينما تذرف العيون الدمع وتقطر القلوب الدم، وتزفر الصدور أنات الألم وآهات الحزن على فراق الشقيق والصغير والأم والحفيد.. ومازال الآلاف تحت الأنقاض - وهي بنسبة احتمال عالية في عداد الأموات - وسوف تضيع معالم جثث وستختفي أخرى بين هذا الخضم الهائل من الهدم والجرافات والأمطار والأيام والليالي، والحدث أكبر من الحكومة ومن المساعدات الأوروبية والأمريكية والإسرائيلية.

الخطب جلل.. والمصاب عظيم.. والخسائر فادحة.. وربنا سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فهل دفع الله بهذا المصاب عن الشعب التركي المسلم مصاباً أعظم؟

هل كان الزلزال تطهيراً وتنقية لمسلمي تركيا من باب قول المصطفى ﷺ: «حتى الشوكة يشاكها»؟ هل هناك علاقة بين الزلزال التركي والبرلمان التركي إذا دخلته مروة قاوقجي بحجاب المرأة المسلمة فطردوها منه؟!.. هل هناك علاقة بين الزلزال التركي والسجن التركي إذا دخله الطيب أردوغان بسبب كلمات قالها تحمل صبغة إسلامية؟ هل هناك علاقة بين الزلزال التركي - ومن قبله الزلزال المصري - وبين قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (٩٧) أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (٩٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٩٩) ﴾ (الأعراف)؟

أسئلة يهتز لها الوجدان مع كل عمود يتصدع، ومع كل جدار يهوي، ومع كل روح تفيض إلى خالقها تحت الأنقاض.

مع دموعنا وهي تنحدر، وقلوبنا وهي تنفطر حزناً على إخواننا المسلمين في تركيا، ندعو للذين لقوا حتفهم بالمغفرة، وأن يكتب لهم أجر الشهيد كما أخبر الرسول ﷺ. ■

عصام عباس. الدمام. السعودية

أين رجال المسلمين؟

أين أنتم يا رجال المسلمين؟.. إخوانكم يُقتلون ويُعذبون في بقاع الأرض، وأنتم جالسون في بيوتكم آمنون مع أهليكم لا يهمكم شأنهم، لقد أضعتم عزتكم وشرفكم بترككم الجهاد، أضعتم الأمجاد التي بناها أجدادكم، أسلمتم الأراضي التي رواها آباؤكم بدمائهم.

لا تقولوا إن المشركين أكثر منا عدة وعدداً إنما تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى كما قال الله عنهم في كتابه المجيد، لأنهم يقاتلون لأهوائهم، أما نحن فنقاتل لهدف واحد وهو إعلاء كلمة الله، وقد قال الله في كتابه: ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦) ﴾ (النساء)، فلننظر نحن إلى ضعف شيطانهم لا إلى قوة عتادهم.

إننا إن ظللنا جالسين ننظر إلى المسلمين يموتون وأعراضهم تُنتهك، وأموالهم تُستباح ولا نملك أن نقدم لهم شيئاً سوى البكاء عليهم، وذلك فعل الضعفاء فلنكن على يقين بأن الدور قد اقترب لنكون نحن من هؤلاء الأموات وتكون أعراضنا هي هذه الأعراض المنتهكة وتكون أموالنا هي هذه الأموال المستباحة، فهلا تداركنا الأمر قبل حلوله، وعقدنا العزم قبل فلوله، ومشينا في الطريق قبل انسداده، وهل تظنون أنكم تستحقون وقتها أن يبكي عليكم أحد، لقد كنتم لاهين في الدنيا حتى أتاكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون.. فأي شفقة تستحقون؟ ■

شفاء هيتو. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ خالد العتيبي - الكويت**: نشكرك على ملاحظتك في موضوع رجل العصر عن الشيخ الطنطاوي - رحمه الله - وبعد مراجعة أصل المقال، تبين أن التاريخ المذكور هو ١٩٤٧ وليس ١٩٧٤، كما أظهره الخطأ المطبعي، مع تحياتنا.

● **الأخ: هيثم بن إبراهيم بن سليمان - بريدة - السعودية**: قرأنا الملاحظات والاقتراحات واستفدنا منها كثيراً ونرجو أن نتمكن من تلبية كافة الرغبات، وتلافي الملاحظات في الأعداد القادمة.

● **الأخ: عبدالعزيز علي - الكويت**: نعم يسهم عمل المرأة وخروجها غير المنضبط في انهيار كثير من الأسر وانحراف الأبناء لعدم وجود الرقابة الأسرية، وزيادة حالات الطلاق، ونشكرك على التذكير بالأثر القائل: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

● **الأخ: أبو أسامة - الدمام - السعودية**: نشكرك على حسن ظنك أولاً، ونعتقد أن وجود أزمة أخلاق عند المسلمين لا يتعارض مع القول إن أمتنا تمتلك مفاتيح حل هذه الأزمة بما تدخره من مثل وقيم ومبادئ تشكل العلاج الشافي لأدواء البشرية جمعاء بإذن الله. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٧ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

دعوة لإطلاق الحريات ورفع الظلم

أحداث مهمة تمر بها المنطقة وحقائق خطيرة تتكشف هنا وهناك... فعقب وفاة الملك الحسن الثاني ملك المغرب تكشَّف أن هناك ٨٠ ألف معتقل يقبعون منذ سنوات خلف قضبان السجون المغربية، ولولا أن وسائل الإعلام كشفت عن هؤلاء المعتقلين ما علم عنهم أحد شيئاً!!.

أمام هذه الواقعة.. من حقنا أن نتساءل: إن كان هذا العدد من المعتقلين ظل متوارياً في المغرب وحده... فكم يكون العدد الحقيقي للمعتقلين السياسيين المتوارين خلف قضبان السجون في مصر وسورية وتونس وليبيا وغيرها، وكم من الضحايا سقطوا بسبب آرائهم وعقيدتهم في ظل الحكومات الثورية التي قفزت إلى السلطة بدفع ودعم غربي؟

ونتساءل من جهة أخرى عن دور جمعيات ومنظمات حقوق الإنسان حيال هذه الانتهاكات.. أين هو.. ولماذا يتوارى بمهادنة الظالمين؟!.. ألا يستحق التسلط على رقاب العباد وسحق كرامتهم والبطش بهم أن تنتفض هذه الجمعيات والمنظمات دفاعاً عن حقوق الإنسان؟!

إن هذا الذي يجري وهذه الحقائق التي تتكشف ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين تجعلنا نطالب أولئك الحكام الذين يتحكمون في رقاب العباد بوقفة مع النفس وإعادة التفكير السياسي في إدارة بلادهم بما يحفظ حرية شعوبها ويصون إنسانيتهم ويفسح لهم المجال للتعبير عن آرائهم، وإذا صموا آذانهم وواصلوا طريق التسلط والظلم والكبت.. فإن العاقبة ستكون وخيمة في عاجل دنياهم وأخراهم.■

في هذا العدد



تفجيرات اليمن: المتهمون القدامى والأدعياء الجدد ص (٢٩)



جامعة الأزهر تهرول للتطبيع مع الصهاينة ص (٢٣)



الكويت - ص.ب ١٢٩١ صباح السالم ٤٤٠٠٠

تليفون: ٢٥٦٤٩٢٢ / ٢٥٦٤٩٥٥ فاكس ٢٥٢٧٠٧٦

رأي المجتمع

قضية فلسطين لن تضيع مهما تواصلت التنازلات

السبت.. الرابع من سبتمبر ١٩٩٩م شهدت مدينة شرم الشيخ المصرية فصلاً جديداً من فصول تضييع القضية الفلسطينية، حيث تم التوقيع على ما يُسمى باتفاق «واي ريفر٢»، وهو الاتفاق الذي حفل بمزيد من التنازلات في حقوق الشعب الفلسطيني، فقد خفّض الاتفاق تعداد المفرج عنهم من المعتقلين ومدّد المرحلة الانتقالية اربعة أشهر أخرى لتنتهي مفاوضات المرحلة النهائية بعد عام كامل وهو ما يفتح الطريق أمام ابتلاع الاستيطان الصهيوني لمزيد من الأراضي الفلسطينية.. وخفّض الاتفاق الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية من ٢٣٪ إلى ٢٠٪.

هذه التنازلات تُضاف إلى رصيد التنازلات المتتالية والمخزية التي تنازلت عنها السلطة في (أوسلو ١)، و(أوسلو ٢) و(واي ريفر ١)، وهي التنازلات التي وضعت قضية فلسطين والقدس الشريف على الهاوية.

وفي ظل هذه الأوضاع الخطيرة تتضافر الجهود الدولية الغربية مع الأطراف العربية الضالعة في المؤامرة للقضاء على المسار الجهادي لتحرير فلسطين، وتُستخدم في سبيل ذلك كل قوى التأثير الأمني والسياسي والإعلامي لتشويه أصحاب هذا المسار، وإبرازهم في صورة الإرهابيين الرافضين للسلام!!

وقد ظل هذا التيار.. تيار المقاومة والجهاد الذي يضم بين صفوفه كل الوطنيين المخلصين ظل ضحية للعدوان والتشويه من معسكر الاستسلام، فإذا تعثرت المفاوضات مع العدو أتهم بأنه السبب في تعثرها، وإذا حدث تقدم فيها يكون هو الذي يدفع الثمن من خلال اعتقال أبنائه وإغلاق مقراته، ولعل ما حدث لحركة حماس في الأردن وما يجري لأبناء حماس والجهاد في الداخل من اعتقالات وقتل على يد السلطة الفلسطينية شاهد حي على ذلك.

وبينما تشن الحملات البوليسية ضد تيار الجهاد الوطني للقضاء عليه، تجرى محاولات دؤوبة من قِبَل السلطة الفلسطينية وأعوانها لشق التيار الوطني المعارض للاستسلام للعدو، فقد شهدت الساحة خلال الأسابيع الماضية مساعي السلطة لاستيعاب بعض القوى الفلسطينية - غير الإسلامية - المعارضة للصلح مع العدو، تحت ستار ما يُسمى بالحوار الديمقراطي الفلسطيني، وتمكنت بالفعل من احتواء الجبهة الديمقراطية، وتتواصل المحاولات لاستيعاب قوى أخرى بغية شق التيار المعارض، واستقطاب الفصائل غير الإسلامية بهدف عزل الحركة الإسلامية، وهو التكتيك التاريخي المفضوح الذي يطبق مع الحركات الإسلامية الإصلاحية، والذي يتمثل في العزل والإقصاء، ثم التصفية، وذلك هو هدف الغرب والصهاينة الأكبر، لمعرفتهم أن الحركة الإسلامية هي العقبة الكؤود أمام مخططاتهم لابتلاع فلسطين، والقدس، وإسدال الستار نهائياً - وعلى كل المسارات - على القضية الفلسطينية.

وبينما يجري كل ذلك على الساحة الفلسطينية، نشهد صورة أخرى مغايرة على الجانب الصهيوني، إذ تمارس حكومة العدو سياستها المتشددة واستراتيجيتها العسكرية استعداداً للحرب، فبعد توليه الوزارة، أعلن إيهود باراك عن سفره إلى الولايات المتحدة لتحريك عملية الاستسلام، لكننا فوجئنا به يعود ببرنامج مكثف لتسليح إسرائيل وإعدادها لخوض حرب، ثم فاجأ الذين هللوا لفوزه في الانتخابات بلاءاته... لا للدولة الفلسطينية المستقلة... لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات (٤,٥ ملايين لاجئ) ..لا تنازل عن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.. لا عودة لحدود ما قبل عام ١٩٦٧م، وهو ما مثّل صفعة قوية لكل من هللوا لمجيئه، وظل باراك يتلاعب بالاتفاقات ومازال يتلاعب لفرض ما يريد ولإيجاد واقع جديد يوزع الفلسطينيين في الداخل على قطع متناثرة من الأرض بينما يظل الصهاينة جاثمين على أكثر من ٩٠٪ منها في ظل موافقة وتأييد النظام الدولي حتى يكتسب هذا الوضع اعترافاً مما يسمى بالشرعية الدولية، ولا شك أن هذا الوضع قائم على الباطل، وإن اكتسب نوعاً من الوجود إلى حين، فلن يكتب له البقاء في المستقبل لأنه يسير ضد حركة التاريخ وضد رغبة الشعوب المسلمة، وضد المنطق والعقل.. وضع تفرضه القوة العارية من الأخلاق والحق وتفرضه القوة المستمدة من ضعف الموقف العربي وتخاذله وتشرذمه.. لكن هذا الوضع الضعيف لن يستمر بإذن الله، فقد مرّت الأمة بفترات ضعف سابقة ثم تجاوزتها بالعمل الجاد والجهاد، وإن ما نشهده اليوم من توالد وتنامي قوى الحق والجهاد في رحم الأمة يبشر بأن حالة الاستسلام والانكسار والتفريط التي تعيشها لابد زائلة، وأن وجود تيار مثل حماس يرفع صوته بكل قوة رافضاً التنازلات المخزية التي تجرى على أرض فلسطين وينادي: هذه أرضي ووطني من النهر إلى البحر، إنما يجدد للأمة وثيقة ملكيتها لفلسطين .

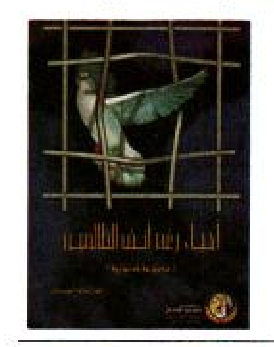
إن هناك تياراً قوياً في الأمة يجهر بأنه ليس من حق عرفات ولا الرؤساء العرب المشاركين في مسيرة الاستسلام التوقيع على صكوك تقر بأن فلسطين وطن يهودي، خاصة أن الجميع يعرف كيف وصل هؤلاء الحكام إلى سدة الحكم، وأنه لو عرضت هذه الاتفاقات على استفتاء شعبي فلسطيني وعربي نزيه لقوبلت بالرفض، فبأي وجه يقابل أولئك الذين يتنازلون عن فلسطين والقدس الله سبحانه وتعالى ؟!

إن التاريخ يسجل كل هذه المواقف، وإن الأجيال لن تذكر هذه التنازلات إلا مصحوبة باللعنات، وإن حساب الله شديد، أما فلسطين المباركة فستظل برميل بارود طالما ظل اليهود جاثمين عليها، حتى يزولوا عنها أو يغيبوا في باطنها.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾.■

«أحياء رغم أنف الظالمين»

مجموعة قصصية جديدة للراحلة إيمان البهنساوي



أصدر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي مجموعة قصصية جديدة للكاتبة الراحلة إيمان سالم البهنساوي يرحمها الله.

المجموعة الجديدة بعنوان «أحياء رغم أنف الظالمين»، وهي تتناول جانباً من الأحداث المأساوية التي جدت في الكويت خلال الاحتلال العراقي الغادر عام ١٩٩٠م، وتعد هذه المجموعة القصصية توثيقاً مهماً لجانب من هذه الحقبة الزمنية الصعبة التي عاشتها الكويت.

والمجموعة القصصية الجديدة هي الإصدار الثامن لإنتاج الكاتبة الراحلة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها في ميزان حسناتها.■

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف يرفع دعوى على صحيفة الرأي العام

تقدم إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عامر عبدالله فالح بدعوى قضائية إلى النيابة العامة على صحيفة الراي العام لإساءتها إلى مشاعر المسلمين وتحريضها على الفجور، وخدشها الحياء العام، وذلك من خلال لقاءات أطلق عليها «غير مألوفة وغير تقليدية» مع مجموعة من الفنانات والشخصيات النسائية في البلد، وذلك بطرح أسئلة تثير الغرائز وتحض على الفسق والفجور، مدعومة بصور لهذه الفنانات بلقطات فاضحة وبالألوان وبأحجام كبيرة.

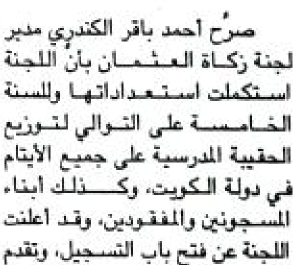
ويضيف إمام وخطيب وزارة الأوقاف عامر عبدالله فالح أنه قد تمت مناصحة رئيس التحرير بخصوص هذه اللقاءات والمحرر الذي يدير هذه اللقاءات، ولكن لم يعيروا القراء والمواطنين أي اهتمام، مما حدا بنا أن نلجأ إلى القضاء لإيقاف هذه المهازل عند حدها، ولأن قانون الجزاء الكويتي في مواده المتعلقة بقانون المطبوعات وتنظيم العمل في الصحافة يمنع الصحف من نشر ما يسيء إلى مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، ونشر ما يخدش حياء المسلمين أو يدعو إلى الفجور ويحرض عليه، فمن خلال هذا المخرج القانوني لجأنا إلى القضاء ليقول كلمته فيها بعد الاستعانة بالله عز وجل أولاً، ولإبراء ذمتنا كأئمة وخطباء أمام الله، وهي من باب إنكار المنكر، والأمر بالمعروف بالطرق السلمية والرسمية والقانونية.■

إحياء التراث تختتم دورتها لتحفيظ القرآن للشباب بكيفان

نظمت الحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع كيفان - حفلاً ختامياً لدورتها الصيفية الثانية لحفظ القرآن الكريم التي شارك فيها ٥٥ شاباً.. استهدفت الدورة ملء وقت فراغ الشباب، وتحفيظهم كتاب الله عز وجل مع تعليمهم أحكام تجويده، وحسن تلاوته، وانقسمت الدورة إلى ثلاثة أقسام من سن ٥ إلى ١٦ سنة، وشملت سور: المرسلات، والجمعة، والمنافقون، ويوسف، مع حفظ معاني الكلمات كما تخللتها رحلات ترفيهية، وزيارات للمرافق العامة، وقد أقيم الحفل تحت رعاية النائب أحمد الدعيج عضو مجلس الأمة، وعبدالله تيفوني مختار منطقة كيفان.■

للسنة الخامسة على التوالي

الحقيبة المدرسية لجميع أيتام الكويت من لجنة زكاة العثمان





صرح أحمد باقر الكندري مدير لجنة زكاة العثمان بأن اللجنة استكملت استعداداتها وللسنة الخامسة على التوالي لتوزيع الحقيبة المدرسية على جميع الأيتام في دولة الكويت، وكذلك أبناء المسجونين والمفقودين، وقد أعلنت اللجنة عن فتح باب التسجيل، وتقدم إليها عدد (٧٠٥) أيتام ومازالت طلبات المتقدمين ترد إليها، وقامت اللجنة بتوزيع الحقائب عليهم خلال الأسبوع الماضي، وتشتمل الحقيبة على جميع المستلزمات الدراسية من قرطاسية وأقلام وتوابعها، والجدير بالذكر أن غالبية هذه المستلزمات الدراسية مقدمة من أهل الخير والمكتبات.

وتوجه الكندري إلى أهل الخير طالباً دعم هذا المشروع الذي يخدم جميع الأيتام في البلد مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة...».■

الكويتيون أكثر العرب تملكاً للأراضي في الأردن

عمان - قدس برس: أشارت مسوحات أجريت في الأردن مؤخراً إلى تصدر المستثمرين الكويتيين قائمة العرب الأكثر تملكاً للأراضي في الأردن عام ١٩٩٨م، وحسب التقرير السنوي للأراضي والمساحة الأردنية، فقد بلغت مساحة الأراضي التي يمتلكها نحو ١٤٦ مواطناً كويتياً خلال العام الماضي بحدود ٦٧٧٤ دونماً، وبذلك ترتفع عن العام ١٩٩٧م الذي سبقه، والتي بلغت ١٠٤٧ دونماً، في حين جاء الفلسطينيون في المرتبة الثانية بامتلاكهم أراض بمساحة ٣٣٥٤ دونماً، بينما جاء السعوديون في المرتبة الثالثة.

ووفقاً للمساحة الإجمالية للمالكين الأجانب فقد جاءت تشيلي في المرتبة الأولى وبحجم ٢١٧ دونماً يمتلكها ٣ تشيليين، ونحو ٣٨ دونماً يمتلكها ١٨ أمريكياً، فيما جاءت بريطانيا في المرتبة الثالثة، أما بالنسبة لعدد قطع الأراضي للمالكين العرب، فقد جاء أبناء قطاع غزة الفلسطيني بواقع ٢٤٦ قطعة، يتبعهم الفلسطينيون من أبناء الضفة الغربية بواقع ٢٣٨ قطعة، والكويت بواقع ١٠٦ قطع.■

مركز المروج يختتم برنامجه الصيفي

اختتم مركز المروج للفتيات - فرع محافظة الأحمدي والتابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي - البرنامج الختامي للصيف والذي امتد لمدة ثلاثة أيام واشتمل على:

- **الحفل الختامي للنشاط الصيفي للمروج والورود**، وتضمن عرض مسرحية **«نعمة العقل»** وهي خاصة بالأطفال وترتكز على تمييز الله تعالى بني آدم على سائر المخلوقات بالعقل الذي إن أحسن استخدامه تغلب على كافة المخلوقات وإن فاقته في الحجم أو القوة.

ومسرحية **«كابوس الألفية»** وهي تعالج بأسلوب كوميدي مشكلة بدء الألفية الثانية وعدم تعرف الكمبيوترات على العام ٢٠٠٠ وما قد يتبع ذلك من تعطل لمعظم الآلات الحديثة التي يعتمد عليها البعض اعتماداً شبه كلي في حياتهم، كما تم إلقاء عدد من الأناشيد، وقد تم توزيع شهادات التقدير والجوائز على المشاركات في النشاط الصيفي.

- **مهرجان وداع الصيف**: كما تضمن البرنامج والذي اشتمل ألعاباً حركية متعددة، ومحاضرة للنساء، ثم **مزاد الكيك لصالح مشروع الجسد الواحد**، والذي يهدف إلى التخفيف عن كاهل الأسر المتعففة داخل الكويت عن طريق المساهمة في مصاريف المدارس.

وقد حاز هذا المهرجان على إعجاب الحضور وتمنوا تكرار مثل هذه الأنشطة التي توفر للفتيات مجالاً للترفيه والاستفادة وتنمية الشخصية والاختلاط بالصحبة الصالحة.■

معتبراً العمل الخيري تاريخاً اسمه « الكويت »

المطوع: مجلس الوزراء لا يريد تحجيم العمل الخيري.. ومستعدون للتعاون

نحن أول من بادر بالاتصال رسميا.. ونأمل من الوزارة أن تضع تصورا كاملا وواضحا

حوار: محمد عبدالوهاب

رحب السيد عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - بقرار مجلس الوزراء بتشكيل لجنة وزارية لمتابعة تنظيم العمل الخيري، واصفاً العمل الخيري بأنه سمة أصيلة وأزلية لتاريخ الكويت وتراثه، وممتد في شتى أصقاع الأرض، مؤكداً في حديث لمجلة المجتمع أن مجلس الوزراء لا يرمي أبداً إلى تحجيم العمل الخيري، بل يريد التنظيم، وأن هذا محل اهتمام وترحيب إذا ما كان القصد من ذلك هو دعم العمل الخيري واتساع رقعته.

وشرح المطوع في حديثه مآثر العمل الخيري مطالباً المشككين فيه بقوله: «كفوا إيذاءكم، فقافلة الخير مستمرة»، وداعياً الجميع إلى زيارات ميدانية للاطلاع على انشطة جمعيات النفع العام الخيري، لمشاهدة الأنشطة الكبيرة، وآملاً أن تضع الوزارة تصوراً كاملاً وواضحاً حول التعاون المطلوب، على أن ينطلق من رؤى شرعية، وأسس إسلامية..

وإلى تفاصيل الحوار...

● ما تعليقكم على قرار مجلس الوزراء الأخير بتنظيم العمل الخيري؟

○ لقد شكلت لجنة من مجلس الوزراء للاتصال بالجمعيات والتفاهم حول تنظيم العمل الخيري ودعمه، باعتبار أن العمل الخيري الكويتي هو الواجهة المشرفة للكويت لما تقوم به من أنشطة خيرية جبارة من بناء للمساجد، والمدارس والمعاهد، والمستشفيات، ودور للأيتام ومساعدة المنكوبين من أهل الكوارث في شتى بقاع الأرض، وهذا الصنيع الطيب توارثه الأبناء عن الآباء، وسيتوارثه الأحفاد إن شاء الله، وستظل حلقة الخير مستمرة.

● يردد البعض أن هناك محاولة لتحجيم العمل الخيري داخل الكويت.. ما رأيكم؟

○ أقولها صراحة: لا أعتقد أن مجلس الوزراء يريد تحجيم العمل الخيري، لأن عمل الخير لا يمكن أن يُحجم ولا يمكن للكويت كقُطر عربي مسلم أن يسعى إلى ذلك لا على المستوى الشعبي ولا على المستوى الرسمي، بل بالعكس، فقد حفظ الله الكويت وتحررت بفضل الله عز وجل، ثم بالأعمال الطيبة لأهل الخير في الكويت، فالجمعيات الخيرية مستعدة للتعاون مادام القصد من التعاون هو التنظيم لا التحجيم، وبانطلاقة جديدة وفق منظور شرعي وأسس شرعية ليعم خير الكويت أرجاء العالم وأصقاع الأرض كلها.



عبدالله المطوع

لابد أن يكون التنظيم والتعاون وفق رؤى شرعية وأسس إسلامية

● تحدثتم في غير ما موضع عن مراسلات للوزارة بهذا الشأن.. هل لنا أن نعرف طبيعة هذه المراسلات؟

○ منذ القرار الأول لمجلس الوزراء اتصلنا بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأبدينا الاستعداد للتعاون معها بما يدفع العمل الخيري إلى الأمام وإلى تحقيق مقاصد العمل الخيري، ونتوقع أن تقدم الوزارة تصوراً كاملاً وواضحاً، وأن يتعاون الجميع بما يرضي الله سبحانه وتعالى من أجل إيصال خير أهل الكويت إلى مستحقيه.

● كيف ستكون استعداداتكم للتعاون مع الوزارة في المستقبل؟

○ أي تعاون مع الوزارة من منظور دعم العمل الخيري وتوسيع رقعته سيكون إيجابياً من أجل التنظيم المنشود، ووفق الرؤى الشرعية والالتزام بوصايا أهل الخير.

● تعالت بعض الأصوات التي باتت تشكك بالعمل الخيري وتحاول التحريض ضده.. ما تعليقكم؟

○ أقول إن أي مشكك في العمل الخيري هو إنسان إما أن يكون مغرضاً أو مدفوعاً، أو أن يكون إنساناً يفتقر إلى المعلومات حول ما تقوم به الجمعيات الخيرية، وأما الشخص الذي يفتقر للمعلومات فندعوه لزيارة ميدانية ليطلع على الجهود الكبيرة والجبارة لأعمال أهل الكويت والتي شملت أصقاع الأرض، والتي حقيقة تعجز دول عن إقامة مثل هذه المشاريع الكبيرة المباركة، وإننا على يقين بأن ما تقوم به الجمعيات الخيرية من بناء مدارس ومعاهد كبيرة تستوعب الآلوف، ومصحات ومستشفيات سيدفع الجميع إلى الافتخار بإنجازات أهل الكويت، فنحن في الكويت نرعى ٥٠ ألف حالة من خلال ٤٥ لجنة زكاة، ولعل

أقول للمشككين في العمل الخيري: كفوا إيذاءكم فقافلة الخير مستمرة

هذه اللجان تسد هذا الكم الهائل من العوز والفقر، ولا ننس الدور الكبير خارج الكويت، فهناك ٨ آلاف مسجد وتسعة آلاف بئر، وكفالة ثلاثين ألف يتيم، وتدريس نصف مليون طالب، سيجعل المتابع شاكراً لجهود هذه اللجان وأنشطتها، نقول هذا غيض من فيض، وإحصائيات اللجان الرسمية خير دليل على سعة العمل الخيري وقوته في شتى أصقاع الأرض، وهذا كله بدعم وتوفيق من الله سبحانه وتعالى لأهل الخير الأفاضل، والذين منحوا اللجان الخيرية الثقة في عملها ونشاطها الكبير، أما المشككون في العمل الخيري والذين يتربصون به الدوائر فهم إما مدفوعون أن بتحريض أجنبي لا يريد للإسلام والمسلمين الخير، أو أنهم عاجزون عن المساهمة في الخير.. إن هناك بلاشك قوى أجنبية وداخلية لا تحب الخير، خاصة إذا كان صادراً من التوجهات الإسلامية، ولا نملك إلا أن ندعو لهم بالهداية ونقول لهم: كفوا إيذاءكم فقافلة الخير مستمرة إن شاء الله، فالله يرعاها.

● **فضيلة العم أبو بدر.. أنتم رمز خيري بارز ومتمرسون في العمل الخيري.. أبناؤكم في العمل الخيري يودون أن يسمعوا منكم كلمة؟**

○ أقول للإخوة الأفاضل العاملين في العمل الخيري: اثبتوا واصبروا ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وإن طريق الجنة محفوف بالمكاره، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»، واصلوا عملكم واثبتوا ولا تختلفوا ولا تلتفتوا لأقوال المغرضين، وإن العاقبة للمتقين.■

صندوق التكافل يناشد وزير الصحة إعفاء ذوي الشهداء والأسرى من رسوم الصحة

ناشد رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى وزير الصحة العامة د.محمد الجارالله النظر بعين الاعتبار لذوي الشهداء من غير الكويتيين وإعفاءهم من رسوم مراجعة المراكز الصحية والمستشفيات تقديراً لهم.


د. محمد الجار الله

وقال الفليج إن ذوي الشهداء والأسرى من الفئات الخاصة في المجتمع التي تستحق التكريم، وأنه إذا كان صاحب السمو أمير البلاد قد تبنى بنفسه هذا التكريم من خلال إنشاء مكتب الشهيد واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، فلا أقل من أن تستمر مسيرة التكريم بإعفاء هذه الشريحة من غير الكويتيين من الرسوم تقديراً لشهدائهم الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أرض الكويت وللأسرى الذين اعتقلوا في حب الوطن.

ومن جانب آخر طالب رئيس صندوق التكافل بيت الزكاة ولجان الزكاة الخيرية بتقديم العون والمساعدة لطالبيها من ذوي الشهداء من غير الكويتيين بعد إجراء البحث اللازم وصرفها لمستحقيها وذلك لأن هذه الفئة تصنف من التصنيف الثالث الذي لا تستلم معه الرواتب الشهرية، ويمكنهم التنسيق في ذلك مع مكتب الشهيد.

وفي ختام تصريحه شكر عصام الفليج كافة الجهات التي تعاونت مع صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في كافة مناشطه خلال الفترة الماضية مشيداً بجهود مكتب الشهيد تجاه ذوي الشهداء، وجهود اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين تجاه القضية وتجاه ذوي الأسرى والمفقودين.■



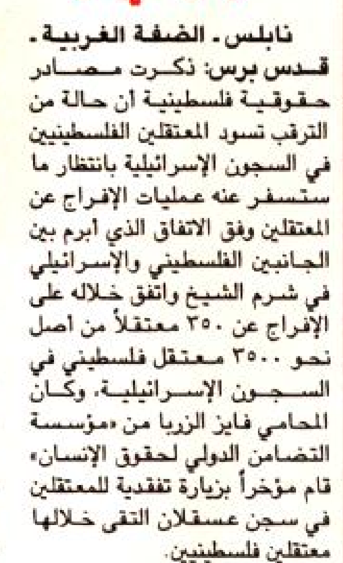
المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبّ أوطاني

نادي القمار في أريحا قيد التوسعة!

فيينا ـ المجتمع : أعلنت شركة نوادي النمسا للقمار «كازينو أوستريا» عن خططها الجديدة لتوسعة نشاطاتها في أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني، بالإضافة إلى أمريكا اللاتينية وجنوب إفريقيا وأستراليا، وذكر باول هيرتسفيلد ـ عضو مجلس الإدارة أن شركة «كازينو أوستريا» تنوي توسعة مشروع نادي القمار المثير للجدل الذي افتتحته في أريحا تحت اسم «كازينو الواحة» في العام الماضي، إذ سيجري مع نهاية العام الجاري افتتاح مجمع فندقي تابع لنادي الواحة للقمار في أريحا، بالإضافة إلى عدد من المطاعم الملحقة به.

وكان ليو فالنر ـ المدير العام للشركة النمساوية ـ قد أعلن في وقت سابق عن مخططاته لتوسعة النادي المذكور خلال عرضه لتقرير الشركة عن نشاطاتها في العام الماضي.■



إدخال ٥٠ معتقلاً جديداً إلى سجن مجدو

حالة ترقب في أوساط المعتقلين الفلسطينيين

نابلس ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: ذكرت مصادر حقوقية فلسطينية أن حالة من الترقب تسود المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بانتظار ما ستسفر عنه عمليات الإفراج عن المعتقلين وفق الاتفاق الذي أبرم بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في شرم الشيخ واتفق خلاله على الإفراج عن ٣٥٠ معتقلاً من أصل نحو ٣٥٠٠ معتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية، وكان المحامي فايز الزريا من «مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان» قام مؤخراً بزيارة تفقدية للمعتقلين في سجن عسقلان التقى خلالها معتقلين فلسطينيين.

ويشتكي المعتقلون من الأوضاع القاسية التي يعانونها داخل السجون الإسرائيلية، ولا سيما المعزولون منهم في زنازين انفرادية، حيث لا يزال نحو ٣٥ معتقلاً رهن العزل في السجون الإسرائيلية.

كما أعلن المعتقلون عن أسفهم لقيام مدير السجن الإسرائيلي بحرمان عدد من المعتقلين من زيارة أهاليهم لهم لمدة ثلاثة شهور كإجراء عقابي دون سبب، وتجيز إدارة السجون لمدير السجن حرمان المعتقلين من زيارة أهله لمدة



٣ شهور دون الحاجة إلى قرار من المحكمة.

من جهة أخرى، أبلغت مصادر فلسطينية وثيقة الاطلاع «قدس برس» أن السلطات الإسرائيلية أدخلت في الأسبوعين الأخيرين إلى سجن مجدو حيث يعتقل المئات من الفلسطينيين ٥٠ أسيراً جديداً من بينهم ١٥ طفلاً تم اعتقالهم من منطقة العروب قرب الخليل بتهمة إلقاء الحجارة.

ويبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في سجن مجدو ٦٥٠ معتقلاً بينهم ٣٧ معتقلاً إدارياً لم توجه لهم أي اتهامات، وتزامنت هذه الاعتقالات مع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي القاضي بالإفراج عن ٣٥٠ معتقلاً، وأكدت المصادر أنه صدرت خلال الأيام الماضية مجموعة أحكام بحق عدد من المعتقلين الموقوفين في سجن مجدو تعتبر مرتفعة نسبياً إذا ما قورنت بحالات سابقة.■

استنفار في الكيان الصهيوني عقب محاولتي تفجير سيارتين

القدس المحتلة ـ المجتمع : وضع الكيان الصهيوني أجهزته الأمنية المختلفة في حالة تأهب واستنفار تحسباً لوقوع عمليات تفجير جديدة ضد أهداف وتجمعات إسرائيلية بعد محاولة تفجير سيارتين محملتين بالمتفجرات في طبرية وحيفا يوم الأحد ٥ سبتمبر الجاري، أسفر انفجارهما في وقت متقارب عن مقتل ثلاثة أشخاص يرجح أنهم منفذو المحاولتين، وإصابة عدد من المارة الإسرائيليين بجروح معظمها بسيطة.

وأعلنت الشرطة الإسرائيلية أنها عززت في أعقاب محاولتي التفجير درجة التأهب والاستعداد في صفوف قواتها ووحداتها في مختلف المناطق ولاسيما في مراكز المدن الإسرائيلية والأماكن المزدحمة، وذلك في ضوء تقويم للوضع أجرته أخيراً محافل الشرطة وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية توقعت بموجبه أن تشهد الأيام والأسابيع المقبلة محاولات جديدة لتنفيذ عمليات أخرى ضد أهداف في إسرائيل بمناسبة أعياد رأس السنة العبرية والمظلة «العرش» لدى اليهود.■

المغرب يفقد واحداً من كبار علمائه

فقد المغرب يوم الأحد ٢٩ أغسطس الماضي الفقيه العلامة محمد المنوني ـ رحمه الله ـ، توفي الباحث والدارس والمؤرخ الكبير في بيته بالرباط عن سن يناهز الثمانين.

ولد الشيخ محمد المنوني بمكناس سنة ١٩١٩م، وبها دُفن حسب رغبته، ويُعتبر العلامة محمد المنوني من أبرز خريجي جامعة القرويين بفاس، ومن الطلبة الأوائل الذين لازموا مؤرخ المغرب «الشريف بن زيدان» المتوفى سنة ١٩٤٤م، وتأثروا بطريقته في التوثيق والتأريخ، خاصة ما كان يتعلق بكتابة تاريخ المغرب وصيانة الذاكرة الوطنية، ومحاربة الاستعمار الأجنبي بالعلم والمعرفة، بالإضافة إلى إلمامه الكبير بعلوم الشرع من فقه وأصوله وحديث.

اهتم بجمع المخطوطات، وكانت مكتبته الشخصية ـ رحمه الله ـ من أغنى المكتبات الخاصة من حيث المخطوطات والوثائق، خاصة النادر منها، وهو ما جعله مقصداً دائماً للعديد من طلاب العلم والبحث في ثقافة المغرب وتاريخه وحضارته، سواء من داخل المغرب أو من خارجه، وكانت الأوساط العلمية الدولية تعتبره «خبيراً في المخطوطات المغربية».

وكان ـ رحمه الله ـ من أوائل أبناء الشبيبة المغربية الذين انخرطوا في الكتابة والبحث ضمن توجه الحركة الوطنية الاستراتيجية في مواجهة الهيمنة الاستعمارية على المستوى الثقافي، وهو ما كان له أثره في صون هوية المغرب العربية الإسلامية التي كانت مستهدفة بالدرجة الأولى من الدوائر الاستعمارية.

وكان آخر ما صدر له: «تاريخ الوراقة المغربية أو صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة»، وكانت اهتمامات العلامة المنوني ـ رحمه الله ـ تتوزع على عدة حقول، منها الإسلام كدين وحضارة، والتعليم والتربية، والتاريخ، والمخطوطات، والوراقة، والسيرة النبوية، والتراجم، واللغة والآداب والتعريب، والفنون والعمارة. ■

داغستان : المقاتلون الإسلاميون يفاجئون الروس بهجوم واسع

بيلا روسيا : عبدالقادر عبدالهادي : بعد تأكيد القادة العسكريين في الجيش الروسي بأن قواتهم استطاعت تحطيم القوات الإسلامية في منطقة بويناكسك، وأن العمليات العسكرية في قريتي كاراماخي وتشابانماخي شارفت على الانتهاء، فوجئ المسؤولون الروس بدخول قوات الجيش الإسلامي إلى منطقة نوفولاكسك صباح الأحد ٩/٥ واستولت على قريأخار، شوميا، جاميا، توكشا، نوفولاكسكايا دون مقاومة، ولم يعرف عدد المقاتلين الإسلاميين الذي قدره الضباط الروس من ٣٠٠ إلى ٢٠٠٠ مقاتل.

ويدل هذا على تشتت الجيش الروسي في المنطقة، ورغم التقنيات الحديثة والمعدات المتطورة إلا انه عاجز تماماً عن تحديد مواقع قوات باساييف وخطاب المتدربة بشكل جيد على التنقل والتحرك في الجبال، حيث تعرف بدقة المغارات والأنفاق والمخارج. واضطر الضباط الروس إلى إعادة تجميع قواتهم، وبدأوا بإرسال النجدة إلى نوفولاكسك، واندلعت معارك ضارية في قرى المنطقة، وأعلنت الحكومة الداغستانية عن التعبئة العامة واستدعت كل القادرين لتأدية الخدمة الإجبارية لمواجهة من أسمتهم بالمعتدين القادمين من الشيشان، وتأتي هذه العملية من جانب القوات الإسلامية لتخفيف الحصار عن الفصائل الإسلامية المحاصرة في قريتي كاراماخي وتشابانماخي ـ منطقة بويناكسك.

شامل باسييف

وكان المسؤولون الروس قد اخطأوا -كما في المرات السابقة- عندما أعلنوا أنهم قادرون على تدمير المقاتلين في بويناكسك في فترة قصيرة مقارنة بمعارك بوتليخسك وحددوا الثاني من الشهر الجاري كموعد للاحتفال بالنصر على القوات الإسلامية، ولكنهم قوبلوا بمقاومة شديدة نادرة، كما أن الظروف الجوية ساعدت المقاومة وأجبرت الروس على إيقاف القصف الجوي تلافياً لوقوع خسائر فادحة محتملة في ظروف الضباب التي تؤثر على معنويات الجنود الروس.

وذكرت القناة التلفازية المستقلة في موسكو أن الجيش الإسلامي يمتلك مصنعاً مصغراً مجهزاً بآلات ومعدات لإنتاج الأسلحة من المسدسات إلى الذخائر وقطع الغيار والقنابل المضادة للدبابات.

ويحاول الجيش الروسي تجنب المواجهة المباشرة مع القوات الإسلامية، ويلجأ إلى القصف الجوي واستخدام المدفعية الثقيلة ولديه مجموعة كاملة من القناصة.

وعمدت موسكو إلى إثارة مشاعر الداغستانيين ضد المقاتلين الإسلاميين، وقد نجحت في إثارة الحقد على الشعب الشيشاني ولاسيما بعد الانفجار الذي وقع في بويناكسك السبت قبل الماضي وأدى إلى تدمير مبنى تقطنه عائلات الجنود والضباط ذهب ضحيته عشرات القتلى والجرحى، ومن الواضح أن المسؤولين الروس يتهربون من ذكر الأعداد الحقيقية للقتلى والجرحى في صفوف قواتهم، كما أن الحكومة الداغستانية الموالية لموسكو تتبع ذات الأسلوب لإخفاء كل الحقائق.

وتعيش موسكو هذه الأيام حالة من الذعر بعد الانفجار الذي وقع وسط العاصمة موسكو في المجمع التجاري «أخوتني رياد»، وقد ربطه الكثيرون بالأحداث الدائرة في القوقاز، واتخذت قوات الأمن الروسية إجراءات مشددة لمنع وقوع أعمال انتقامية من قبل الشيشانيين والداغستانيين بعد تهديد القائد الميداني خطاب بنقل الحرب إلى داخل روسيا. ■

بريماكوف يشترط لمشاركته بالانتخابات الرئاسية تحقيق فوز ساحق في الانتخابات البرلمانية

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: استبعد رئيس الحكومة الروسية الأسبق يفجيني بريماكوف رئاسته للبرلمان الجديد، ودعا الأحزاب والقوى السياسية المتنافسة في الانتخابات البرلمانية إلى التوقيع على إعلان «نوايا» يكفل حرية ونزاهة الانتخابات ويمهد الطريق أمام التعديل الدستوري المنشود.

وفي الوقت الذي لم يستبعد فيه احتمال تنازله عن مقعده النيابي في حال فوزه في الانتخابات البرلمانية المقبلة مرشحاً لجبهة الوسط «الوطن - عموم روسيا» ومتصدراً لقائمتها الانتخابية، اشترط بريماكوف مشاركته في الانتخابات الرئاسية المقرر لها صيف عام ٢٠٠٠م بتحقيق فوز ساحق في الانتخابات البرلمانية المقرر لها ١٩ ديسمبر المقبل، وتوقع بريماكوف في مقابلة تلفازية مع قناة H.T.B المستقلة، حصول جبهة الوسط «الوطن - عموم روسيا» التي يترأسها على أكثر من ثلث عدد المقاعد في البرلمان الجديد.

المعروف أن جبهة الوسط الانتخابية التي يترأسها بريماكوف قد تشكلت عبر تحالف حزبي «الوطن» بزعامة عمدة موسكو يوري لوجكوف و«عموم روسيا» بزعامة الرئيس التتري مانتمير شاميف، وتتمتع بتأييد واسع في أوساط الصفوة وحكام الأقاليم الروسية.

هذا.. وقد أشار استطلاع أخير للرأي إلى تنامي فرص بريماكوف للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة، بعد أن أعرب أكثر من ٥٣٪ من المشاركين في الاستطلاع عن ثقتهم فيه، وفي مقدرته على انتشال روسيا من أزمتها الاقتصادية الخانقة واستعادة مكانتها اللائقة على الساحة الدولية.

بريماكوف الذي لاذ بالصمت منذ إقالة حكومته في مايو الماضي، كشف النقاب عن صراع شديد داخل حاشية القصر الرئاسي والمقربين من الرئيس يلتسين وعائلته، واتهم بريماكوف رئيس ديوان الكرملين الكسندر فالوشين «المقرب من الملياردير اليهودي بوريس بريزوفسكي بالوشاية والتآمر والإعداد للعب في نتائج الانتخابات المقبلة.■

الجيش الهندي يصوت في إقليم كشمير عوضاً عن المواطنين

نجحت المقاطعة الشعبية الكشميرية للانتخابات الهندية بدعوة من المجلس الموحد لتحرير كشمير، حيث لم يذهب الكشميريون إلى مراكز الاقتراع يوم الأحد ٥ سبتمبر الجاري، وبقيت صناديق الاقتراع خالية، مما دفع عدداً كبيراً من أفراد الجيش الهندي في بعض المناطق إلى ارتداء اللباس المدني لملء الصناديق بأصواتهم، كما قامت قوات الاحتلال الهندي بإجبار بعض المواطنين للإدلاء بأصواتهم.

وقد حاولت قوات الاحتلال إفشال مقاطعة الانتخابات عبر اعتقال رئيس المجلس الموحد السيد علي جيلاني، وفرض الإقامة عليه، وعلى بعض قادة الأحزاب الكشميرية البارزة، غير أن هذه المحاولات لم تفلح في ثني الشعب الكشميري عن عزمه مقاطعة هذه الانتخابات.

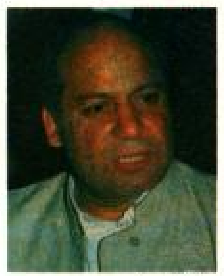
وقد صرح بعض القياديين في المجلس الموحد بأن الكشميريين أعلنوا للعالم أن الاحتلال الهندي لن يستطيع أن يتحكم في إرادة الشعب الذي يطالب بالحرية عن طريق تصويت حر لتقرير المصير وفق قرارات الأمم المتحدة.■

الجماعة الإسلامية تتحرك لإسقاط حكومة نواز شريف

إسلام آباد - المجتمع: شهدت مدينة راولبندي المحاذية للعاصمة الباكستانية إسلام آباد يوم الإثنين ٦ سبتمبر الجاري مسيرة ضمت عشرات الآلاف من المتظاهرين نظمتها الجماعة الإسلامية التي يتزعمها قاضي حسين أحمد، وأسمتها «مسيرة الجهاد» في إطار مساعيها الرامية لإسقاط حكومة نواز شريف الحالية.

وقد خاطب حسين أحمد المتظاهرين بكلمات قوية وجه فيها انتقادات لاذعة للحكومة، مطالباً إياها بالتنحي عن الحكم، وأمهلها موعداً أقصاه شهر لتعلن استقالتها.

وحذر حسين الحكومة من أن هذه المهلة هي المهلة الأخيرة لانسحاب الحكومة، وإلا فإن جماعته ستجبر الحكومة على الاستقالة عبر تنظيم المظاهرات والمسيرات الحاشدة في قلب العاصمة إسلام آباد.


نواز شريف

ودعا قاضي حسين أحمد كافة الأحزاب الباكستانية بما فيها حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو، وحزب الرابطة الإسلامية المنشق عن حزب نواز شريف الحاكم للوقوف صفاً واحداً في وجه حكومة نواز إلى أن تسقط، وتناسي جميع الخلافات الجانبية فيما بينها.

ويذكر أن حكومة نواز شريف تشهد معارضة شديدة وواسعة تطالب بإقالتها وتنحيها عن حكم البلاد عقب توقيع رئيس الوزراء نواز شريف لإعلان واشنطن مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي طالب المقاتلين الكشميريين بالانسحاب من مرتفعات كارجيل ودراس وبتاليك الواقعة في إقليم كشمير الخاضع للسيطرة الهندية.■

القضاء المستعجل يرفض استشكال رئيس جبهة علماء الأزهر المعين

القاهرة - مجاهد الصوابي:

من ناحية أخرى قضت محكمة القضاء المستعجل مؤخراً برفض الاستشكال المقدم من رئيس الجبهة المعين ووكيل الأزهر الشيخ فوزي الزفزاف بوقف تنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا الذي قضى ببطلان قرار محافظ القاهرة ووزيرة الشؤون الاجتماعية بشأن حل جبهة علماء الأزهر وببطلان إجراءات مجلس إدارة الجبهة المعينة برئاسة الزفزاف لعدم الاختصاص، كما قضى بإعادة القضية أمام القضاء الإداري الذي سبق وأصدر الحكم السابق.

وصرح أمين عام الجبهة السابق د. يحيى إسماعيل أنه تم تأجيل الحكم في الطعن الذي تقدم به رئيس الجبهة المعين الشيخ الزفزاف ضد حكم المحكمة الإدارية بشأن بطلان إجراءات تحويل جبهة علماء الأزهر إلى جمعية خدمية لبطلان قرار المحافظ بحل الجبهة إلى جلسة يوم ٩/٢٨ القادم.

و أضاف أنه تقدم بمذكرة للنقض من خلال محامي الجبهة الدكتور محمد سليم العوا ضد حكم المحكمة الاستئنافية بخصوص قضية حليف الشيطان التي رفعها ضده شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وكذلك مذكرة أخرى ضد حكم قضية تسليم المقر والمستندات التي رفعها ضده رئيس الجبهة المعين الشيخ الزفزاف وحكم فيهما ضد أعضاء الجبهة السابقين وعلى رأسهم د. يحيى إسماعيل.

وقال: إن مجالس التأديب ضدنا مازالت مستمرة، ودخلت عامها الثاني دون الوصول إلى نتيجة تذكر، وقد تغيَّر تشكيل المحكمة التأديبية للمرة الثالثة ولم تتوصل إلى قرار نهائي، حيث إن الأدلة التي تعتمد عليها ضعيفة وتكاد تكون معدومة، و أهمها أننا سافرنا بدون إذن الجامعة لأداء عمرة رمضان، في الوقت الذي نجد فيه العديد من الأساتذة يسافرون إلى أوروبا وإلى غيرها بدون أي موافقات ويعودون يمارسون أعمالهم بلا أي مشكلات إلا أننا عارضنا زيارة الحاخام، فكانت هذه القشة التي نصبت عليها جامعة الأزهر وشيخها المحاكمات التأديبية لما يقرب من عامين ولم تنته بعد.■

محاولة الاعتداء على مبارك تفتح ملف تعيين نائب للرئيس

القاهرة - المجتمع: تعتقد المصادر السياسية المصرية أن محاولة الاعتداء الأخيرة على الرئيس مبارك في مدينة بورسعيد، قد تعجل بفتح ملف تعيين نائب للرئيس مبارك، بعدما ظل هذا المنصب شاغراً منذ توليه الرئاسة عام ١٩٨١م.


حسني مبارك

وتؤكد المصادر أن هذا الملف سوف يطرح بقوة في الفترة المقبلة، خاصة مع تولي الرئيس مبارك فترة رئاسة رابعة.

ومعروف أنه ليس هناك نص محدد في الدستور المصري يوضح كيفية اختيار نائب للرئيس، كما لا يوجد تصور محدد لكيفية ملء فراغ السلطة في مصر، باستثناء النص على تولي رئيس مجلس الشعب أو الشورى رئاسة الجمهورية بشكل مؤقت في حالة وفاة أو عجز الرئيس لحين إجراء اقتراع بين نواب المجلس على شخصية الرئيس القادم يعقبه استفتاء شعبي على هذا المرشح، ولأن الحزب الوطني الحاكم هو الذي يسيطر على غالبية مقاعد البرلمان فهو يرجح دوماً كفة مرشح السلطة وحزبها.■

الإخوان المسلمون يستنكرون محاولة الاعتداء

القاهرة - المجتمع: استنكر الإخوان المسلمون محاولة الاعتداء التي تعرض لها الرئيس حسني مبارك، وقال بيان صدر عن الإخوان المسلمين: إنهم يستنكرون محاولة الاعتداء على السيد رئيس الجمهورية، ويحمدون الله على نجاته، ويسألونه سبحانه وتعالى أن يقي البلاد شر الفتن، وأن يوفق شعبها وحكومتها وقادتها لكل ما فيه خيرها وعزها وتقدمها، وأن يوفر لها دوماً الأمان والاستقرار.

كما بعث فضيلة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - ببرقية تهنئة إلى الرئيس حسني مبارك جاء فيها: أتقدم لسيادتكم بخالص التهنئة على نجاتكم من محاولة الاعتداء الآثمة التي تعرضتم لها.

وقال مشهور: نحن إذ نستنكر هذه المحاولة الغادرة نسأل الله تعالى أن يحفظكم وأن يوفقكم لما فيه خير مصر وعزها وتقدمها واستقرارها.■

أمن اسطنبول يضبط مخدرات قيمتها ٥٠٠ مليون دولار

اسطنبول - جهان: وجهت فرق مكافحة المخدرات التابعة لمديرية أمن اسطنبول ضربات قاصمة لتجارة المخدرات في تركيا ووضعت أيديها خلال الأشهر الثمانية الأخيرة على مخدرات مختلفة تقارب قيمتها ٥٠٠ مليون دولار.

ومن بين المخدرات التي تمت مصادرتها منذ مطلع العام الحالي ٨٨٧ كجم هيروين، و١٣٢ كجم حشيش، و٣,٥ كجم كوكايين، و١٦٣كجم أفيون مع أربعة أطنان من أسيد الهيدرات المستعمل في إنتاج المخدرات، وكميات ضخمة من الحبوب المخدرة.

وأفاد مسؤول أمني بمديرية أمن اسطنبول أنهم قبضوا نتيجة مداهمة المتاجرين بالسم الأبيض على ٨١٨ شخصاً، ٦٥٩ منهم أتراك، و١٥٩ من جنسيات أخرى، وأضاف أن تحرياتهم مستمرة للقبض على ١٥٥ آخرين، ٢٢ منهم أجانب لعلاقتهم بتهريب المخدرات.■

في مجرى الأحداث

بركان الأرخبيل الكبير

ربما يزيح استقلال إقليم تيمور الشرقية عن إندونيسيا عبئاً استمر ربع قرن ظلت خلاله تهدر نفقات باهظة لضبط الحالة الأمنية، وتمول ٩٧٪ من ميزانيته، وتعرضت خلاله أيضاً لضغوط دولية ضيقت الخناق عليها كثيراً في الفترة الأخيرة.

لكن الذي يبدو أن استقلال هذه الجزيرة بدلاً من أن يكون صماماً لغلق الفتنة الأهلية القائمة إذا به يفتح على الدولة كلها أبواباً من جهنم تكاد تشرذمها قطعاً قطعاً.

المسألة في حاجة إلى وقفة تأمل شاملة للصورة الكلية في ذلك الأرخبيل الكبير «إندونيسيا»..

على صعيد الجزيرة ذاتها كانت التقديرات تراهن على أن استفتاء تقرير المصير سيضع حداً لحالة التمزق والعنف التي عانى منها الإقليم طويلاً، لكن الحاصل أن الاستفتاء نقل الإقليم إلى حالة أشد عنفاً وتمزقاً وربما تقوده لحرب أهلية لن تتوقف إلا بعد خرابه.

وعلى صعيد الدولة ذاتها فإن المؤكد أن الساحة الإندونيسية الممتدة على ثلاثة عشر ألف جزيرة مقبلة على قلاقل صعبة، فهناك أكثر من إقليم يطالب بالاستقلال صراحة، وهناك أقاليم أخرى يداعبها هذا الأمل منذ سنوات، ولاشك أن نجاح تيمور في تحقيق الاستقلال يقوي هذه النزعات الانفصالية، ليس ذلك فحسب، فهناك عوامل أخرى مهمة تدفع هذه الأقاليم للانفصال.. أبرزها: أن إندونيسيا ذات المائتي مليون وعشرة ملايين نسمة بلد يزخر بالقوميات والعرقيات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأقاليم المطالبة بالانفصال تشعر بمرارة الظلم في توزيع ثروة البلاد، خاصة أن ثرواتها تسهم بنصيب وافر في ميزانية الدولة، ويرتبط هذا الشعور بالظلم في توزيع الثروة بشكاوى متكررة من انتهاك حقوق الإنسان.

فجزيرة مثل «أتشة».. تساهم بمخزونها النفطي والمعدني بأكثر من ١٢ مليار دولار في ميزانية الدولة، لكن أهلها لا يستفيدون منها إلا بـ٥٧ مليون دولار فقط.

وجزيرة مثل كاليمنتان تسهم بغاباتها وثرواتها من الذهب والمراعي بـ٤٠٪ من دخل الدولة، لكن متوسط دخل الفرد فيها لا يتعدى دولاراً واحداً يومياً، أما جزيرة أيرن جايا فإن الشركات الغربية تستحوذ على ٨٠٪ من معادنها، بينما النسبة الباقية من نصيب تجار وحكومة جاكرتا، ويبقى أهلها يعانون الحرمان، ومع الشعور بالغبن في توزيع الثروة يشعر الناس بحالة من الإهمال الرسمي.

والجانب الأهم في محفزات الانفصال لدى العديد من الجزر الإندونيسية هو العامل الديني، وذلك واضح في إعلان «أتشة» الصريح والمتكرر بسعيها لإقامة دولة إسلامية لا تعترف بدستور إندونيسيا العلماني، ربما يكون ذلك رداً على قيام دولة كاثوليكية في تيمور ترعاها الكنيسة الغربية والغرب عموماً.. لكن ماذا نقول فيما تطالب به جزيرة «بالي» بإقامة دولة هندوسية؟!

المسألة خطيرة.. فالنافخون في نار تفتيت إندونيسيا كثيرون.. والذي لا نشك فيه أن الغرب لن يترك هذه الدولة قبل أن تأتي النار عليها - لا قدر الله - خاصة أن الصحوة الإسلامية باتت فاعلة ومرجحة لدفة الحكم هناك.. وكل ذلك لاشك يضع أكبر بلد إسلامي أمام تحد خطير.■

شعبان عبد الرحمن



اتفاق شرم الشيخ.. وما زال مسلسل تنازلات السلطة مستمراً!

محمود الخطيب

مرة أخرى نجح مفاوضو العدو الصهيوني في إرغام مفاوضي السلطة الفلسطينية على إعادة صياغة اتفاق واي ريفر الذي تم توقيعه بين الجانبين في ٢٣ أكتوبر الماضي، وأثبت الجنرال الإرهابي باراك أنه ليس أقل شراسة من غريمه السابق نتنياهو في الدفاع عن «الثوابت» الإسرائيلية، كما أثبت مفاوضو السلطة أن وظيفتهم ـ كما هي العادة ـ لم تزد على «البصم» على ما يريده الطرف الإسرائيلي.

فبعد مفاوضات استمرت حوالي شهرين وقع الجانبان مساء السبت الخامس من سبتمبر اتفاق «واي ٢» أو ما سُمّي بمذكرة شرم الشيخ نسبة إلى المنتجع المصري الذي تم توقيع الاتفاق فيه برعاية أمريكية ـ مصرية ـ أردنية.

وقد انطلت لعبة باراك على السلطة عندما هددها بالعودة إلى تنفيذ اتفاق واي ريفر بحذافيره إذا لم توافق على شروطه بإعادة صياغة الاتفاق من جديد، وهكذا اعتقدت السلطة أن الاتفاق المعدل سيكون أفضل بالنسبة لها من الأول وإلا لما هددها باراك بالعودة إليه!

وقد نجحت مذكرة شرم الشيخ في إخراج الأمريكان من اللعبة مع أنهم لم يكونوا في لحظة من لحظات الاتفاق إلى جانب الفلسطينيين، وهو المطلب الذي أصر باراك عليه ولا يزال حيث دأب في كل تصريحاته ومباحثاته مع الأمريكان على ضرورة تخلي الإدارة الأمريكية عن لعب دور الوسيط بين الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، ومن شأن خروج الأمريكان من لعبة التفاوض استفراد الإسرائيليين بمفاوضي السلطة وإرغامهم على تقديم تنازلات في قضايا تم الاتفاق عليها في واي ريفر وهو ما كان بالنسبة لأعداد المعتقلين الذين ينوي الإسرائيليون الإفراج عنهم حيث إن الاتفاق المعدل نص على إطلاق سراح ٣٥٠ معتقلاً أمنياً فقط على الرغم من أن الاتفاق الأصلي نص على إطلاق سراح ٧٥٠ معتقلاً فلسطينياً على ثلاث دفعات، وقد أطلقت سلطات الاحتلال الصهيوني سراح ٢٥٠ فلسطينياً في نوفمبر العام الماضي منهم ١٠٠ من السجناء الجنائيين والباقي معتقلون أمنيون معظمهم من حركة فتح، الفصيل الرئيس في السلطة الفلسطينية.

وسجل باراك نصراً جديداً بتمديد المرحلة الانتقالية أربعة أشهر أخرى حيث كان مقرراً وحسب كتاب «الضمانات الأمريكية» لرئيس السلطة أن تنتهي مفاوضات الوضع النهائي في مايو ٢٠٠٠م، لكن الاتفاق المعدل مددها حتى سبتمبر ٢٠٠٠م وهي فترة كافية لإتاحة الفرصة أمام الإسرائيليين لابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية في الضفة وكافية أيضاً لتغيير حقائق جغرافية وديموجرافية في منطقة القدس المحتلة.

كما نجح باراك في تجزئة الحل النهائي إلى مرحلتين: الأولى التوصل إلى إطار عام أو إعلان مبادئ في شهر يناير القادم والثانية وهي الاتفاق النهائي بعد سنة من الآن، وبهذه الصيغة فإن الحل النهائي للقضية الفلسطينية والذي سيشتمل على تسوية أخطر وأهم ثلاث قضايا: وضع القدس، واللاجئين الفلسطينيين، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون قد أنجز في موعد أقصاه شهر سبتمبر من العام القادم مالم تحدث خلال هذه الفترة تطورات دراماتيكية سواء في الجانب الفلسطيني أو الإسرائيلي يمكن أن تقلب طاولة المفاوضات على أصحابها وتعيد الأمور إلى المربع الأول الذي بدأ منه الغزل بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الصهيونية، وتبقى كل الاحتمالات مفتوحة بهذا الصدد.

ما الجديد في اتفاق «واي ٢»؟

وفقاً للمصادر الإسرائيلية التي أوردت نصوص الاتفاق الجديد «المصادر الفلسطينية لم تأت على ذكر تفاصيل الاتفاق المعدل»، فإن الفوارق الرئيسة بين مذكرة واي ريفر ومذكرة شرم الشيخ يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً : واي ريفر حدد مدة ١٢ أسبوعاً لتنفيذ جميع الالتزامات الإسرائيلية مقابل تنفيذ السلطة لالتزاماتها المحددة ضمن نفس الفترة، أما شرم الشيخ فقد حدد المدة بـ ١٨ أسبوعاً تبدأ من ٥ سبتمبر «تاريخ التوقيع» وتنتهي في ٢٠ يناير ٢٠٠٠م.

ثانياً : بموجب اتفاق واي ريفر سيتم إطلاق

سراح ٧٥٠ معتقلاً من غير المتهمين بقتل إسرائيليين ومن تنظيمات مؤيدة لاتفاق أوسلو أي ليسوا من حماس أو الجهاد الإسلامي، وفقاً للاتفاق الأصلي كان يجب إطلاق سراحهم على ثلاث دفعات، وأصر نتنياهو على أن هذا الرقم يشمل أيضاً سجناء جنائيين فلسطينيين، وعلى الرغم من ذلك فإن الاتفاق على إطلاق سراح هذا الرقم من الأسرى الفلسطينيين لم يكن منصوصاً عليه في الاتفاق بل كان مجرد التزام شفهي أمام الرئيس الأمريكي دون تحديد هوياتهم.

أما مذكرة شرم الشيخ فتنص على إطلاق سراح ٣٥٠ معتقلاً أمنياً ارتكبوا «مخالفاتهم» قبل ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م وهو تاريخ توقيع اتفاق أوسلو المشؤوم في واشنطن، ولا يشمل هذا الرقم معتقلي حركة حماس والجهاد الإسلامي حتى لو لم يقتلوا إسرائيليين، كما لا يشمل معتقلي التنظيمات الأخرى الذين «تلطخت» أيديهم بدماء يهود، والغريب في الاتفاق الجديد أيضاً أنه استثنى من الحرية أيضاً المعتقلين الفلسطينيين من أهالي القدس الشرقية أو من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م «باعتبارهم رعايا إسرائيليين!».

ثالثاً : نص اتفاق واي ريفر على إعادة انتشار قوات الاحتلال الصهيوني في نسبة ١٣,١٪ من مساحة الضفة الغربية، ٥٪ منها تم تسليمها للسلطة الفلسطينية في منطقة جنين شمال الضفة الغربية من قبل حكومة نتنياهو، أما الباقي فكان من المفترض أن يتم تنفيذه على ثلاث مراحل حيث كان جزء منها سينقل إلى السيطرة الفلسطينية الكلية «مناطق أ» أو الجزئية «منطقة ب»، كما تشمل تلك النسبة ٣٪ أصرت حكومة نتنياهو السابقة على تخصيصها كمحمية طبيعية في منطقة جنوب الضفة الغربية ولا يسمح للفلسطينيين بالبناء فيها.

أما في شرم الشيخ فقد اتفق الطرفان على تجزئة مرحلتي إعادة الانتشار الأخيرتين اللتين لم يلتزم نتنياهو بتنفيذهما حسب الاتفاق الأخير، حيث سيتم تنفيذ الانسحاب من المساحة المتبقية وهي ١٨٪ على ثلاث مراحل مع زيادة المرحلة الزمنية الفاصلة بينهما، وقد الغى الاتفاق الجديد الانسحاب الإسرائيلي من المحمية الطبيعية جنوب الخليل ونقلت مساحتها «٣٪» إلى مناطق أخرى من الضفة.

رابعاً : تضمن اتفاق واي ريفر تعهداً عاماً بأن تبدأ مباحثات الوضع النهائي مباشرة بعد توقيع ذلك الاتفاق أي في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨م لتنتهي في ٤ مايو ١٩٩٩م وهو موعد انتهاء المرحلة الانتقالية «خمس سنوات بدأت من تاريخ توقيع اتفاق أوسلو ٢ في القاهرة في مايو ١٩٩٤م».

أما اتفاق شرم الشيخ فستبدأ مفاوضات الوضع النهائي فوراً من تاريخ التوقيع وحتى ١٥ فبراير عام ٢٠٠٠م حيث سيتم الاتفاق خلالها على إطار حول التسوية النهائية، كما نص الاتفاق الجديد على التوصل إلى اتفاق نهائي وشامل حول قضايا الوضع النهائي خلال عام أي حتى شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م.

خامساً : نص اتفاق واي ريفر على فتح «ممرين امنين» لربط الضفة الغربية بغزة، الأول جنوبي ويربط الخليل مع غزة خلال اسبوع واحد من توقيع الاتفاق، والثاني شمالي بين رام الله وغزة غير محدد التاريخ ولكن يتم الاتفاق عليه بين الجانبين في وقت لاحق.

وحسب اتفاق شرم الشيخ سيفتح الممر الجنوبي لحركة الأشخاص والسيارات والشاحنات في الأول من أكتوبر القادم بعد أن يتوصل الطرفان إلى بروتوكول خاص لتشغيل الممرين قبل نهاية الشهر الحالي، أما الممر الشمالي فسيتم تشغيله خلال خمسة شهور بعد الاتفاق على تحديد نقطة العبور وغيرها من القضايا الفنية الأخرى.

سادساً : وفقاً لاتفاق واي ريفر يبدأ العمل في إنشاء ميناء غزة بعد شهرين يتم خلالهما التفاوض حول الترتيبات الأمنية لتشغيل الميناء.

ألغى الانسحاب من المحمية الطبيعية ومد الفترة الانتقالية أربعة أشهر وجزأ الحل النهائي على مرحلتين

ونصت مذكرة شرم الشيخ على أن يبدأ الجانب الفلسطيني في أعمال بناء الميناء البحري في الأول من الشهر القادم وعلى الا يتم تشغيل الميناء قبل الاتفاق على البروتوكول المشترك الخاص بميناء غزة وخصوصاً الجوانب الأمنية.

أخطاء المفاوضين الفلسطينيين

بعيداً عن الموقف المبدئي ضد التنازلات التي قدمها الطرف الفلسطيني للإسرائيليين في الاتفاقات المتعاقبة التي أفرزها الصلف وعقلية الغطرسة الصهيونية التي كانت في كل مرة تنقض ما تعهدت به في المرة التي قبلها، فقد ارتكب المفاوض الفلسطيني أخطاء قاتلة «بافتراض حسن النية فيه» عندما وافق على إعادة التفاوض على اتفاق واي ريفر وعلى ما تمت الموافقة عليه بين الطرفين هناك، وهو نفس الخطأ الذي وقعت فيه السلطة عندما سمحت لنفسها بالتفاوض ثانية على اتفاق الخليل، وللعلم فإن بعض بنود اتفاق الخليل الثاني الذي وقعه نتنياهو في بداية حكمه لم ينفذ حتى الآن.

وقد يبرهن ذلك على أن منهج التنازلات المستمرة هو ديدن المفاوض الفلسطيني والسلطة الفلسطينية التي لا همّ لها سوى المحافظة على ذاتها على حساب مصلحة شعبها وحقوقه المشروعة، وهو يعكس أيضاً الحسابات الخاطئة من البداية بل الحسابات «الخائنة» التي دخلت منظمة التحرير الفلسطينية مفاوضات أوسلو السرية بموجبها، وكانت النتيجة أن الإسرائيليين يحققون في كل اتفاق جديد مع الفلسطينيين مزيداً من المكاسب والتنازلات من الطرف الفلسطيني.

في مذكرة شرم الشيخ بدا موضوع الخلاف على عدد الأسرى الذين ينبغي إطلاق سراحهم وكأنه هو جوهر المشكلة بين الطرفين وكأنهما اتفقا على كل المشكلات العالقة ولم تبق إلا مسألة مطالبة الفلسطينيين بإطلاق سراح ٤٠ معتقلاً آخر!! وقد ضخمت أجهزة الإعلام الإسرائيلية هذه القضية وألقت باللوم على كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات باعتباره الذي يقف حجر عثرة أمام التوصل إلى اتفاق، وهو ما استدعى من رئيس السلطة استبداله حسب الروايات الإسرائيلية بالدكتور نبيل شعث من أجل توقيع الاتفاق مهما كان الثمن!

والذي يعلم كيف تفكر السلطة يدرك أن هذه السلطة التي تلقي بأكثر من ٣٠٠ معتقل فلسطيني من حماس والجهاد في سجونها بدون تهمة وبدون محاكمة ومنهم من لا يزال قابعاً في السجن لأكثر من ثلاث سنوات، لا يمكن أن تكون حريصة لا على ٤٠ معتقلاً ولا على ثلاثة آلاف!

المشكلة الحقيقية التي كانت تعيق المفاوضات الأخيرة تمثلت في إصرار حكومة باراك على التوصل إلى اتفاق مبدئي أسموه «إطاراً» للتسوية الدائمة تطمئن «إسرائيل» بموجبها إلى موافقة الطرف الفلسطيني على ضم الأراضي المقامة عليها المستوطنات في الضفة والقطاع إلى الكيان الصهيوني وتطمئن كذلك إلى أن قضايا القدس واللاجئين ستسير بالطريقة التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية، ولهذا السبب كان إصرار باراك على إبعاد الأمريكان عن أي دور في قضايا الوضع النهائي، وفي جولتها الأخيرة في المنطقة أعلنت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية أن على الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي حل قضايا الوضع النهائي بينهما مما يعني موافقة أمريكية على الطلب الإسرائيلي.

وقد صرح باراك بعد توقيع مذكرة شرم الشيخ بأنه حصل من الاتفاق على ما كان يريد وهو دمج المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار في الضفة بمفاوضات الوضع النهائي! فإذا ما أبدى الفلسطينيون «تعنتاً» ما في مفاوضات الوضع النهائي ولم يرضخوا للمطالب الإسرائيلية يمكن لباراك عندها أن يعفي نفسه من التزامات المرحلة الأخيرة من الانسحاب ويستخدم ذلك ورقة ضاغطة على الفلسطينيين كي يقبلوا بالحل الإسرائيلي لقضايا الوضع النهائي.

ومقابل ذلك اكتفى المسؤولون الفلسطينيون بالتمني بالا يحتاجوا مستقبلاً إلى اتفاق آخر لتنفيذ اتفاق شرم الشيخ!

ووفقاً لاتفاق واي ريفر يتعهد الطرفان بعدم إحداث أي تغيير في الضفة الغربية وقطاع غزة وهو ما نصت عليه جميع الاتفاقات الأخرى الموقعة بين الجانبين وأهمها اتفاق أوسلو نفسه، إلا أن الحكومة الصهيونية ومنذ عام ١٩٩٣م وحتى اليوم لم تلتزم بهذا التعهد الكتابي، حيث لم تتوقف منذ ذلك التاريخ عن مصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع لأغراض إقامة مستوطنات جديدة أو توسيع القائم منها أو شق طرق التفافية، كما أنها لم تتوقف عن هدم البيوت الفلسطينية في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وخصوصاً في القدس المحتلة، والغريب أن الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي قدموا تعهدات للجانب الفلسطيني بمنع إسرائيل من الاستمرار في هذه المخالفات القانونية!

استثناءات المعتقلين توجج الشارع الفلسطيني

أدى استثناء المعتقلين التابعين لحركتي حماس والجهاد الإسلامي من الرقم الذي سيطلق سراحه «على قلّته»، وكذلك المعتقلين من القدس الشرقية إلى اندلاع مظاهرات مختلفة تندد باتفاق شرم الشيخ، فقد خرجت مظاهرات غاضبة في القدس والخليل وبيت لحم، وقال رئيس جمعية الأسير الفلسطيني في بيت لحم إن هذا الاتفاق ليس الذي نريد، وسجل اعتراضه على استثناء المعتقلين من منطقة القدس ومن حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وأضاف أن الطرف الفلسطيني قدم تنازلات أمام الضغوط الإسرائيلية واعتبر أن ذلك سيؤدي إلى ردة فعل قوية ضد الاتفاق في السجون وخارجها على حد سواء.

وكانت حركة حماس وعلى لسان زعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين حاسمة في موقفها الرافض للاتفاق الجديد، وقال الشيخ المجاهد «كفى تراجعاً وكفى سيراً في مسلسل التنازلات أمام الضغط الإسرائيلي الأمريكي الذي يعمل من أجل الأمن الإسرائيلي»، وأعلن الشيخ ياسين أن حماس لن تشارك في مفاوضات الحل النهائي لأنها مفاوضات مبنية على اتفاق أوسلو وإسرائيل غير مستعدة للتنازل عن شيء.

ووصف بعض المحللين اتفاق شرم الشيخ بأنه انتصار لإسرائيل، وأن الإرهابي باراك زرع قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة وذلك بسبب التعديلات التي أدخلها باراك على اتفاق واي، ويذكر أن باراك كان معارضاً لاتفاق واي ريفر الذي وقعه سلفه نتنياهو كما كان معارضاً لاتفاق أوسلو الذي وقعه أبوه الروحي «إسحاق رابين».

مستقبل المفاوضات والوضع النهائي

من المستبعد تماماً أن يلتزم الطرف الإسرائيلي بالجدول الزمني الجديد المتفق عليه في شرم الشيخ حيث من المتوقع جداً أن يكون مصيره كمصير واي ريفر وخصوصاً أن باراك قد استفرد الآن بالمفاوضين الفلسطينيين الذين فقدوا توازنهم ولا يقدرون على الصمود ساعات طويلة وراء طاولة المفاوضات بعد أن رفعوا الراية البيضاء في ساحة المقاومة والجهاد، ولذلك سيختلق باراك كما فعل غريمه السابق نتنياهو كل عذر في سبيل التنصل من أي انسحابات قادمة، ومن المتوقع أن تستمر مفاوضات الوضع النهائي سنوات طويلة وليس سنة واحدة كما يتفاءل اتفاق شرم الشيخ وهو ما صرح به نواف مصالحة نائب وزير الخارجية الصهيوني حين توقع أن تستمر هذه المفاوضات مع الجانب الفلسطيني اربع سنوات، ستعطي إسرائيل المزيد من الوقت لبلع المزيد من الأرض الفلسطينية ولن يردعها في ذلك مفاوضو السلطة بعد أن نجحت في السيطرة على أجهزة الأمن الفلسطينية عن طريق اختراقها، وبعد أن حصلت على ما تريد من ناحية تحييد الموقف الأمريكي الضاغط.

ووفقاً لمصادر إسرائيلية فإن رسالة الضمانات الأمريكية المرفقة باتفاق شرم الشيخ تؤكد من جديد على مواقف الإدارة الأمريكية المعلنة تجاه القضايا الحساسة في مفاوضات الوضع النهائي، وقد تضمنت ورقة الضمانات الأمريكية لإسرائيل عدداً من النقاط الرئيسة:

> **الاتفاق نجح في إخراج الأمريكان من اللعبة واستفراد الصهاينة بالفلسطينيين في أي مفاوضات مقبلة**

- تعارض الولايات المتحدة وستعارض الإعلان من جانب واحد عن دولة فلسطينية.
- لن تعبر الولايات المتحدة عن مواقف من طرفها تجاه مسائل وقضايا الوضع النهائي وستقوم فقط بدور مساعد في المفاوضات.
- الولايات المتحدة لن تعبر عن موقفها تجاه حجم مرحلة إعادة الانتشار الثالثة في نطاق الانسحابات العسكرية الإسرائيلية المنصوص عليها في الاتفاقات التفصيلية بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني.
- للولايات المتحدة التزام ثابت تجاه أمن إسرائيل والأخيرة فقط تحدد احتياجاتها ومتطلباتها الأمنية والحلول التي تراها مناسبة لذلك.

وعلى الرغم من مساحة التفاؤل الضيقة التي اتاحها الجانب الإسرائيلي للطرف الفلسطيني بخصوص الوضع المستقبلي للعلاقة بين الجانبين، يمكن تأكيد عدد من النقاط بخصوص القضايا محل مفاوضات الوضع النهائي:

أولاً : الدولة الفلسطينية: يناور إيهود باراك بخصوص موقفه من الدولة الفلسطينية، فعلى الرغم من زعمه بأن الدولة الفلسطينية موجودة بحكم الواقع وأنه يمكن أن يعرض على الفلسطينيين اعترافاً رسمياً بهذه الدولة خلال مفاوضات الوضع النهائي، إلا أنه يرى بأنها يجب أن تكون دولة منزوعة السلاح والسيادة حيث يعارض باراك نشر قوات غير إسرائيلية في الجهة الغربية من نهر الأردن، ومع ذلك فإن مستقبل إعلان هذه الدولة وللأسف سيظل مرهوناً ببقاء ياسر عرفات على قيد الحياة، وهي مسألة مشكوك فيها في ظل وضعه الصحي المتردي، وبوفاة عرفات تظل كل الاحتمالات مفتوحة وخصوصاً عودة الأردن إلى لعب دور رئيس في تحديد مستقبل مناطق السلطة الفلسطينية، وقد يعني ذلك تعذر الإعلان عن دولة فلسطينية مستقلة.

ثانياً: الحدود: تؤكد الحكومات الإسرائيلية، يمينية ويسارية على حد سواء، على استحالة عودة «إسرائيل» إلى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م وخصوصاً أنها تعمل على ضم غالبية المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع إليها، والحقيقة أن المفاوض الفلسطيني البائس لا يحلم بانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية إلى تلك الحدود، وتدير السلطة حالياً حوالي ٢٩٪ من أراضي الضفة والقطاع إدارة كلية أو جزئية، ومن المتوقع أن تزيد هذه المساحة إلى ٤٠٪ في يناير القادم «إذا التزم الطرف الإسرائيلي ببنود الاتفاق، وهو أمر مستبعد»، وهذا يعني أن إسرائيل ستظل محتلة لأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة والقطاع.

ثالثاً: القدس: تصر الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أن القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، ووفقاً لاتفاق بيلين - أبو مازن ستكون أبو ديس التي هي خارج حدود القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة «في حال إعلانها»، وستحمل اسم القدس باللغتين العربية والإنجليزية بينما تظل جيروزاليم الحالية «القدس الشرقية والغربية» عاصمة لإسرائيل!

رابعاً: قضية اللاجئين: محسومة لصالح إسرائيل التي ترفض مجرد البحث في مسألة عودتهم إلى بيوتهم، وهي مسألة شائكة لكن جميع الأطراف المعنية بهذه القضية باستثناء لبنان لا يمانعون في توطين اللاجئين في أماكن تواجدهم، وتجري حالياً محاولات لاستيعاب اللاجئين الموجودين في لبنان في دول أخرى عربية وأجنبية.

خامساً: المستوطنات اليهودية: تؤكد الحكومة الإسرائيلية بأنها ستضم غالبية هذه المستوطنات الموجودة في الضفة والقطاع إلى الدولة اليهودية، وما يجري حالياً من شق لطرق التفافية لربط المستوطنات اليهودية مع بعضها وبموافقة من الطرف الفلسطيني يرسم الشكل المستقبلي لهذه المستوطنات.■

الأزمة تتصاعد بين الحكومة الأردنية وحماس

وزير الداخلية الأردني يهدد باعتقال قادة حماس حال عودتهم.. وتوقع بإحالة المعتقلين لمحكمة أمن الدولة

عمان: المجتمع

تواصلت الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس للأسبوع الثاني على التوالي دون صدور أي مؤشرات على التهدئة أو الوصول إلى نهايات مريحة تخرج العلاقة بين الطرفين من عنق الزجاجة بعد حملة الحكومة القاسية ضد الحركة.

فقد هدد وزير الداخلية الأردني نايف القاضي باعتقال قادة حماس «خالد مشعل، وموسى أبو مرزوق، وإبراهيم غوشة» عند عودتهم إلى عمان، وقالت مصادر صحفية في الأردن: إن الجهات المختصة قد تلجأ إلى طلب القادة عن طريق «الإنتربول»، فيما واصلت الحكومة اعتقال الموقوفين من العاملين في المكاتب المغلقة، وتسعى لاعتقال أشخاص آخرين.

وأشارت مصادر إلى أن الحكومة تنوي تقديم المعتقلين إلى المحاكمة أمام محكمة أمن الدولة - وهي محكمة عسكرية تتعرض باستمرار لانتقادات الأوساط السياسية ومنظمات حقوق الإنسان - بتهمة الانتماء لتنظيم غير مشروع، وتحدثت المصادر عن طلب تقدم به رئيس المحكمة يطلب فيه إجراء



المحاكمة بعيداً عن حضور الصحفيين وعدسات المحطات الفضائية، ولم تستبعد إصدار أحكام غيابية بحق قادة حماس حال اختاروا عدم العودة إلى عمان.

حماس: طعنة في الظهر: وفيما واصلت حركة حماس سياسة ضبط النفس ولم يصدر عنها حتى اللحظة أي هجوم كلامي ضد الحكومة الأردنية، فإنها أصدرت بياناً هادئ اللهجة تساءلت فيه عن توقيت الإجراءات الأردنية بحقها، وأملت في تغليب الحكمة في حلّ الأزمة معتبرة أن هذه الحملة تشكل «طعنة لظهر حماس».

وأضافت الحركة في بيانها أن الإجراءات الحكومية ضدها «استفزازية وغير مقبولة» معتبرة أن ما أوردته الحكومة من حجج لتبريرها «واهية وغير مقبولة»، وحول تأثير الإجراءات الأردنية على برنامجها قالت الحركة إن هذه الممارسات لن تؤثر على استراتيجية الحركة ودورها ومواقفها وسياساتها «لأن هذه المواقف والسياسات تنطلق من الحقوق الثابتة لشعبنا وأمتنا، ومن مشروعية المقاومة التي تمارسها الحركة، ومن تأييد الشعوب العربية والإسلامية لها».

ونفت الحركة على لسان ممثلها في لبنان أسامة أبو حمدان صحة ما أشيع من أن السلطات الأمنية الأردنية ضبطت أسلحة ومتفجرات في مكاتب قادة الحركة في عمان، وقال أبو حمدان: «هذا الكلام غير صحيح.. لم يتم ضبط أسلحة كما زُعم»، وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأردنية لم تُشر في معرض تقرير حملتها ضد حماس إلى ضبط أسلحة كما أشاعت ذلك بعض الصحف الأسبوعية.

مراقبون علقوا على سياسة حماس في تجنب مهاجمة السياسات الأردنية ضدها برغبة الحركة في إعطاء مجال أوسع من جانبها لتجاوز الأزمة، ولكنهم توقعوا ألا تستمر هذه السياسة طويلاً في حال إغلاق الأبواب نهائياً أمام الحوار والتفاهم، ولم يستبعدوا أن توجه الحركة انتقادات شديدة اللهجة ضد الحكومة الأردنية في هذه الحالة.

الإسلاميون: اليوم حماس وبعدها الحركة الإسلامية

وقد لوحظ أن رد فعل الحركة الإسلامية تصاعد بصورة واضحة خلال الأيام الماضية، حيث صدرت عنها تصريحات شديدة اللهجة، وقالت أوساط في الحركة إنها تعتبر الحملة ضد حماس مقدمة لاستهداف الحركة وبقية القوى السياسية المعارضة.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات أشار خلال لقاء مع عدد كبير من الصحفيين عُقد في منزله إلى أن الحركة تستشعر خطورة الإجراءات الحكومية الأخيرة، وقال: «نحن نعلم تماماً أن الحملة اليوم على حماس، وغداً على حزب الله، ومن بعدها الحركة الإسلامية»، وأضاف الذنيبات في تصريحات شديدة اللهجة: «إننا لسنا مع اللحديين ويجب أن تبقى يد الأردن نظيفة دائماً، نأمل ألا تلوث الحكومة يدها فيما حصل في المنطقة».

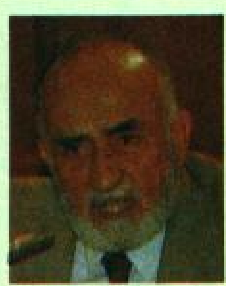
تخوفات الحركة الإسلامية كما يرى مراقبون مبررة، فالأسلوب الذي تعاملت به الحكومة مع حماس مفاجئ في الشكل والمضمون، إضافة إلى أن حملة التحريض الخارجي الذي يسود اعتقاد

المرشد العام للإخوان يطالب الملك عبدالله بالتدخل لإنهاء الأزمة

وجّه المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور رسالة إلى الملك عبدالله الثاني عاهل الأردن بشأن إغلاق مكاتب حماس قال فيها:

وجلت القلوب وغشيها الحزن والأسف لنبأ إغلاق مكاتب منظمة حماس الإسلامية في عاصمة الأردن الشقيق، واعتقال عدد من قادتها والعاملين بمكاتبها، بالإضافة لإصدار مذكرات جلب لعدد آخر من قادة مكتبها السياسي، وقد حدث ذلك بصورة مباغتة لم يسبقها أو يحيط بها ما يفصح عن التداعيات التي أدت إليها.

وأكد مشهور أن العالم الإسلامي وجميع الحركات الإسلامية تشعر وتقدر ما تتحمله حركة حماس المجاهدة من أعباء جسام، ومخاطر كثيرة بالغة في سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين التي أوشكت على الضياع بأكملها، وفي سبيل إبقاء شعلة الضياء والأمل في أن يعود المسجد الأقصى يوماً ما إلى أحضان الأمة الإسلامية،



مصطفى مشهور

والجميع واثق أن يستمر دعمكم وتأييدكم لها، وأنه بالحوار الموضوعي الصادق يمكن تفادي أي سوء فهم.

وقال: إننا نناشدكم مرة أخرى وبكل إخلاص، وببالغ التقدير أن تتدخل حكمتكم لإنهاء الأزمة الطارئة، وإطلاق سراح المعتقلين، وإعادة فتح المكاتب.. وفقكم الله سبحانه وتعالى وسدد خطاكم.

كما أرسل المرشد رسالة مماثلة لرئيس وزراء الأردن عبدالرؤوف الروابدة، وكان بيان قد صدر عن الإخوان المسلمين في مصر يوم الثاني من سبتمبر الجاري أعرب عن أسف جماعة الإخوان لإغلاق مكاتب حماس واعتقال عدد من قياداتها، ووصفها بأنها إجراءات غير مسبوقة وغير مبررة، وفي توقيت شديد الحساسية بالنسبة للقضية الفلسطينية، وناشد البيان كافة المسلمين في العالم العربي والإسلامي أن يكونوا عوناً للقضية الفلسطينية ولحركة حماس.■

واسع انه الدافع وراء الإجراءات الحكومية ضد حماس، لم تقتصر على الحركة، وإنما شملت أيضاً الإخوان المسلمين في الأردن.

فالصحف الإسرائيلية والأوساط السياسية التي رحبت بالحملة الأردنية ضد حماس، قالت إن الإجراءات غير كافية، وطالبت بالمزيد، كما طالبت بأن تشمل الإجراءات جماعة الإخوان المسلمين، وأشارت صحيفة هآرتس الإسرائيلية إلى أن رئيس الموساد الأسبق داني ياتوم الذي زار الأردن سراً الشهر الماضي، نقل للمسؤولين الأردنيين معلومات مفصلة حول نشاطات حركة حماس وعلاقاتها محذراً من إمكان حدوث سيطرة سياسية لحماس على البرلمان الأردني بالتعاون مع جبهة العمل الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين على حدّ زعم الصحيفة التي قالت إنه من غير المستبعد أن تكون منحة المساعدات الأمريكية التي حصل عليها الأردن مؤخراً وقيمتها ٥٠ مليون دولار قد أسهمت في تعجيل التحرك ضد حركة حماس، وأضافت الصحيفة أن الإدارة الأمريكية قالت للأردن: إنه سيجد صعوبة في الحصول على مساعدات أمريكية تساعده في التخلص من ديونه بسبب المعارضة في الكونجرس طالما كانت حركة حماس تتمتع بحرية العمل على أراضي الأردن.

أما صحيفة معاريف الإسرائيلية فرحبت بما أسمته «انضمام الأردن إلى الجهود الثلاثية التي تبذلها إسرائيل والسلطة الفلسطينية في محاربة الإرهاب الذي تمثله الحركة (حماس)»، وأكدت الصحيفة أهمية «الانضمام الفاعل للأردن حجر الزاوية الثالث إلى الجهد الذي تبذله إسرائيل والسلطة من أجل القضاء على الإرهاب الإسلامي وإحباط مساعيه لتنفيذ هجمات»، وقالت: إن على الحكومة الإسرائيلية التأكد من أن السلطة الفلسطينية والسلطات الأردنية لم تتوقف عن بذل جهودها في «محاربة الإرهاب بلا هوادة»، وأشارت «معاريف» إلى أنها كانت قبل شهر من الحملة الأردنية ضد حماس قد كشفت النقاب عن عزم الحكومة الأردنية إغلاق مكاتب حماس ومنعها من ممارسة النشاطات السياسية.

من جانب آخر كشفت مصادر صحفية في الأردن النقاب عن زيارة سرية قام بها مدير المخابرات المركزية الأمريكية إلى الأردن والمنطقة قبل نحو شهر التقى خلالها شخصيات سياسية وأمنية رفيعة المستوى وبحث معها الأوضاع الأمنية لاسيما وضع الجماعات الإسلامية التي وصفها جورج تينت بالأصولية والإرهابية، وشملت زيارة تينت مصر وإسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية.

ويُذكر أن الفاعليات الحزبية والنقابية والاتحادات والهيئات والشخصيات الوطنية الأردنية، عقدت تجمعاً واسعاً للتعبير عن رفضها للإجراءات الحكومية ضد حماس، وكان المفاجئ أن تصدر إدانات للموقف الرسمي من أحزاب محسوبة على الحكومة كما هو الحال بالنسبة للحزب الوطني الدستوري، كما أصدر عدد من علماء الأردن فتوى شرعية اعتبروا فيها اعتقال مجاهدي حماس من أعظم الكبائر والمحرمات.■

حماس في مواجهة استحقاقات المرحلة

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

بدأت زيارة باراك الأخيرة لواشنطن تؤتي أكلها على مراحل تترى، فقد استطاع باراك أن يقنع الإدارة الأمريكية باستراتيجية خاصة للتسوية تتفق ومصالح الكيان الصهيوني، وتعتمد هذه الاستراتيجية على عدة ركائز أهمها:

- المحافظة على مستوى التفوق النوعي لـ«إسرائيل» في زمن السلام وانتزاع موافقة من الإدارة الأمريكية على صفقة ضخمة من الأسلحة تغطي مسافة زمنية تصل لعشر سنوات قادمة.
- رسم سياسة موحدة للتسوية بين الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني وفق الأجندة الصهيونية، وتحويل الدور الأمريكي من دور ضاغط على الطرف الصهيوني «كما كان أيام حكم نتنياهو» إلى فارض للسياسة المتفق عليها مسبقاً بينهما على الأطراف العربية.
- تقليص الدور الأمريكي في التسوية إلى أبعد مدى وبخاصة على المسار الفلسطيني.

ومما سيساعد باراك على تحقيق استراتيجية للتسوية وفق الرؤية الصهيونية الخالصة اندلاق الأطراف العربية والذي جسدته الصورة الحالمة التي رسمت لفارس السلام المنتظر - باراك - في الكرنفال الإعلامي العربي أثناء الانتخابات الصهيونية، ولا شك في أن المناخ السياسي التي أفرزته هذه الدعاية الإعلامية العربية لباراك ستوفر له غطاء إقليمياً وحتى دولياً باعتباره رجل السلام القادم الذي يحمل مفاتيح الحل.

والمتتبع لتحركات باراك حالياً في هذا المناخ المواتي يدرك بأنه تمكن من تقليص الدور الأمريكي تحقيقاً للاستراتيجية الآنفة الذكر، وحقق هدفه بالانفراد أولاً بالمسار الفلسطيني المكشوف أصلاً من الغطاء العربي وتمكن ثانياً من ضربه بالمسار السوري، وعبر عن هذا التناقض بين المسارين الحملة الإعلامية التي جرت بين الطرفين، ونتيجة لذلك، خضعت السلطة الفلسطينية لصيغته الخاصة التي طرحها لتنفيذ اتفاق واي ريفر!

والخطوة الأكثر تقدماً التي حققها باراك هي استجابة الأردن لضغوطه والإقدام في خطوة غير مسبوقة على إغلاق مكاتب حركة حماس في العاصمة الأردنية بالإضافة إلى إغلاق المكتب الإقليمي لمجلة فلسطين المسلمة، واعتقال ١٢ عنصراً من كوادرها واستصدار مذكرات جلب لأربعة من قيادييها في المكتب السياسي.

ويندرج في هذا السياق أيضاً الحملة التي يقودها ٤٢ عضواً في الكونجرس الأمريكي للضغط على الأردن لابتزازه بربط المساعدات الأمريكية له بمسألة تسليم أحد مهندسي عملية ميونيخ «أبو داود» باعتباره يحمل الجنسية الأردنية، وكذلك التلميح لدفع السلطات الأردنية للاستجابة للدعوات الرامية لتحجيم دور حركة حماس بالأردن.

إزاء الحدث الأخير يمكن للمراقب أن يرصد بعض الأهداف من وراء هذه الضربة السياسية لحماس منها:

- عزل الحركة وحرمانها من الساحة الأردنية التي توفر لها متنفساً إعلامياً ومنطلقاً سياسياً.
- تحجيم دور المعارضة الفلسطينية خاصة بعد انهيار الموقف المعارض لكل من الجبهتين الديمقراطية والشعبية والتحاقها الخجول بمسيرة أوسلو، ولأن حماس تشكل القلب النابض للمعارضة في الوقت الراهن وتحمل العبء الأكبر لقيادة مسيرة المعارضة، إذ جسد هذا الموقف رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل الذي وعد لجنة المتابعة لفصائل المعارضة التي عقدت اجتماعها في عمان مؤخراً بتقديم ورقة عمل لتوجه المعارضة خلال شهر ونصف من انعقاد هذا الاجتماع، ومع تداعيات هذا المشهد يلمس المراقب بأن هذه الضربة جاءت لإرباك الحركة وإعاقة دورها في قيادة المعارضة الفلسطينية، بل ولتفتيت تماسك المعارضة الفلسطينية تمهيداً لاستحقاقات مرحلة ما بعد أوسلو....

ولكن هل تفلح السياسة الجديدة في شل قوة حماس أو استئصالها كما يحلم الصهاينة، حقيقة الأمر أن المحللين وحتى الصهاينة منهم لا يجرؤ على القول بذلك لأسباب منها:

- لأن حماس ليست حركة سياسية محضة يمكن محاصرتها بوسائل سياسية، إنما هي فكرة تستند للمقدس وتختمر في عقول كل شرفاء الأمة الذين يؤمنون بمقاومة المشروع الصهيوني على امتداد الشارع الإسلامي.
- ولأن الصراع لا يدور وفق منطق القوة المجردة فقط، بل هو صراع حضاري متعلق بمستقبل الأمة بأسرها، وهو في جوهره صراع إرادات كما وصفه الشيخ أحمد ياسين وأيده في ذلك، على الرغم من مساحة العداء الواسعة بينهما، الصهيوني عامي إيلون مسؤول الشاباك السابق مؤكداً صحة هذه المقولة معترفاً بأن البقاء لمن كانت إرادته أقوى، ومبدياً تخوفه على مستقبل الكيان الصهيوني، في ظل عواقب غطرسة القوة التي تمارسها بالمنطقة.
- قد تتمكن القوى التي تستهدف حماس من تضييق الخناق السياسي على الحركة وربما تضمر الحركة سياسياً، إلا أن هذا التضييق سيدفع الحركة لزيادة التمسك بالخيار العسكري بشكل أقوى باعتباره خيارها الاستراتيجي والوحيد، وفي هذه الحالة سيكون الخاسر الأكبر هم الصهاينة.■

بعد أن فتح شيخ الأزهر الباب

جامعة الأزهر تهرول للتطبيع مع الصهاينة!

مفتي مصر: السفر لإسرائيل والتعامل التجاري معها معاونة للأعداء على قتل إخواننا

القاهرة : مجاهد الصوابي

قضية التطبيع الديني مع الكيان الصهيوني لم تكن مطروحة بحال من الأحوال في ظل مشيخة الأزهر السابقة ولم يكن هناك من يجرؤ على مجرد إثارة مثل هذا المصطلح الذي بات اليوم مادة ثرية تتداولها وسائل الإعلام منذ قدوم الشيخ طنطاوي شيخاً للأزهر الشريف قبل ثلاث سنوات، حيث اتخذ عدداً من الخطوات وأدلى بعدد من التصريحات التي مهدت لفرض هذا المصطلح على الساحة الإسلامية وانعكس سلبياً على مصير القضية الفلسطينية، فضلاً عمّا سببه من إحراج لأبناء المسلمين في بلاد المهجر وفي الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية كإندونيسيا وماليزيا اللتين اتخذتا موقفاً صارماً من التطبيع مع العدو الصهيوني.

ومما زاد من هذا المأزق أننا فوجئنا بتصريحات شيخ الأزهر في برنامج «شاهد على العصر» الذي تقدمه قناة النيل المصرية يقول فيه بأنه حصل على موافقة رئيس الجمهورية من أجل مقابلة الحاخام الإسرائيلي قبل سنتين، حيث طلب منه الرئيس مبارك مقابلة حاخام إسرائيل ومواجهته بالحجة والرد على مزاعمه وأقواله. وهكذا أحيا طنطاوي هذه القضية التي لم تلبث أن يخبوا نارها وهي قضية التطبيع الديني بين الأزهر أعرق مؤسسة إسلامية في العالم الإسلامي والتي قادت حملة رفض التطبيع مع العدو منذ نشأة الكيان الصهيوني.

وقد طفا على السطح ظاهرة خطيرة تتمثل في إقبال العديد من أساتذة جامعة الأزهر على السفر إلى إسرائيل ومنهم الدكتور رضا محرم أستاذ الهندسة بجامعة الأزهر الذي أعلن عن سفره إلى إسرائيل أكثر من مرة وأنه لا يرى غضاضة في ذلك وأنه سافر بعلم وموافقة إدارة جامعة الأزهر..!

كما أعرب محرم عن أمله في أن يسمح البابا شنودة لأقباط مصر بأن يذهبوا إلى القدس، وأن يتدخل شيخ الأزهر من أجل ذلك لرفع الحرج عن البابا شنودة .

وثاني الأساتذة الذين زاروا إسرائيل هو د.نبيل ذكر الله، أستاذ أمراض الكلى بكلية طب الأزهر والذي أكد أن السفر إلى إسرائيل ليس عيباً نتوارى منه، ولاسيما أن السفر لإسرائيل جاء بموافقة الجامعة.

وثالث الأساتذة هو د.عبد الصبور فاضل أستاذ الإعلام بكلية اللغة العربية، والذي تم إعارته بالفعل إلى إسرائيل من خلال إدارة الجامعة، وسافر قبل أسابيع ، بينما مازال الدكتور عبداللطيف عبدالموجود أستاذ الحديث بكلية أصول الدين يحاول السفر إلى إسرائيل ولم يسافر بعد حتى الآن، معلناً أنه كاد أن يسافر إلى إسرائيل وبعد أن حصل على موافقة عميد الكلية د. عبدالمعطي بيومي، اعترض عليه أساتذة القسم.

مؤكداً أن السفر إلى إسرائيل ليس أمراً شاذاً، ولكنه أمر طبيعي في ظل العلاقات التطبيعية بين مصر وإسرائيل، مشيراً إلى أنه لن يعدم الحيلة حتى يحصل على حقه في السفر إلى أي مكان يريد كحق كفله له الدستور.

وهكذا أصبح لدينا كوكتيل من أساتذة جامعة الأزهر يمثلون كليات شرعية وعملية (الطب والهندسة واللغة العربية وأصول الدين) حتى لا يعترض أحد من عوام المسلمين ـ بعد أن ذهب العلماء الأزهريون الذين يمثلون الموجّه الحقيقي للرأي العام المصري والإسلامي ولاسيما جمهور العوام منهم ـ على مشروعية السفر إلى إسرائيل والذي أصبح بمثابة فتوى عملية لكافة أبناء الأمة العربية والإسلامية بعدم حرمة السفر إلى إسرائيل.

وعلى الرغم من أن الأزهر كمؤسسة إسلامية ظلت شامخة أمام محاولات الصهاينة واستعصت عليهم منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين عام ١٩١٧م، وحتى عام ١٩٩٦م أي بعد قدوم الشيخ طنطاوي إلى مقر مشيخة الأزهر الذي بدأ دغدغة الجدار المنيع الذي غرسه الأزهر الشريف في نفوس الأمة العربية والإسلامية بتصريحاته في أول أيام توليه منصب شيخ الأزهر ومن قبلها في عام ١٩٨٦م عقب توليه منصب المفتي بجواز التعامل مع دولة إسرائيل، ولم يسبقه إلى هذا الكلام أحد من رموز الفتوى ومشايخ الأزهر.





د. سيد طنطاوي — د. نصر فريد واصل — د. احمد عمر هاشم

وعلى الجانب الآخر، نجد أن مفتي الديار المصرية د.نصر فريد واصل أفتى أكثر من مرة بحرمة التعامل مع إسرائيل تجارياً أو البيع لها والشراء منها، أو الذهاب إليها سياحة أو غير سياحة، حيث يعد ذلك من قبيل معاونة الأعداء على قتل إخواننا المسلمين بأموالنا التي ندفعها للخزانة الإسرائيلية حال سفرنا إليها، مشدداً على ضرورة مقاطعتها اقتصادياً وسياسياً من أجل استرداد حقوق الفلسطينيين المتهاوية وحتى يتحرر بيت المقدس من دنس اليهود.

كما نجد أن شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق كان يرعى كافة أشكال مقاطعة إسرائيل، ويرفض التطبيع على كافة المستويات أو التواجد في مكان فيه شخصيات إسرائيلية رسمية أو غير رسمية، سواء استوجب البروتوكول، أو لم يستوجب، وغير ذلك من أشكال التطبيع.

وحول موقف الجامعة والمشيخة من هذه القضية، فإن رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم يؤكد أن الجامعة لن تتوانى في مساءلة أي عضو هيئة تدريس يسافر خارج البلاد دون اتباع الإجراءات القانونية وعبر القنوات الشرعية التي يستوجبها القانون!! ورفض الإدلاء بأي تصريحات بشأن الأساتذة الذين سافروا إلى إسرائيل بسبب حصولهم على موافقات مسبقة بالفعل.

بينما يؤكد الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر سابقاً أنه نظراً لموقف جامعة الأزهر الذي لا تحسد عليه فيما يخص الأساتذة الذين سافروا إلى الكيان الصهيوني، حيث أكدوا جميعهم أن لديهم موافقات من الجامعة، وبعضهم يؤكد أنه كان يمثل الجامعة في كوبنهاجن، وبعضهم سافر بدون إذن إلى إسرائيل منذ عام ١٩٩٧م، دون أن يحدث شيء في الوقت الذي تحوّل الجامعة أعضاء الجبهة إلى التحقيق بسبب سفرهم لأداء العمرة وزيارة الكعبة المشرفة وبإذن الجامعة ؟ وهذا منتهى التناقض.■

صانعو صورتنا الذهنية في الخارج

الإعلام الأجنبي والبعثات الدبلوماسية بالقاهرة



يقوم المراسلون الصحفيون الأجانب أكثر من غيرهم بتكوين الصورة الذهنية عن العرب والمسلمين لدى الرأي العام الأجنبي، وربما يأتي دور البعثات الدبلوماسية الأجنبية في بلادنا في المرتبة الثانية في هذا المضمار، وأخيراً يأتي ترتيب أجهزة الإعلام العربية الموجهة للرأي العام الأجنبي بمختلف اللغات الحية، ومع تلك الأجهزة الإعلامية تسهم بعثاتنا الدبلوماسية بقدر ما حسب كفاءة كوادرها وحسب الإمكانات المتاحة لها.

القاهرة: حازم غراب

في هذا التقرير نستعرض حجم الوجود الإعلامي الأجنبي الكثيف في المنطقة العربية، والذي يتركز معظمه في القاهرة، كما نحصي أعداد الدبلوماسيين الأجانب في العاصمة المصرية، ونقارن بين بعض الأرقام ودلالاتها.

يقول المراسل الصحفي اليوناني فاسيلي فوتيادس - وهو أقدم صحفي أجنبي مقيم بالقاهرة، وأحد مؤسسي جمعية المراسلين الأجانب -: إن عدد زملائه المقيمين والمعتمدين من السلطات المصرية قبل عام ١٩٧٣م لم يزد على ٣٦ صحفياً، وبحسب مصادر في هيئة الاستعلامات المصرية التي تنظم عمل المراسلين، وطبقًا لدليل جمعية المراسلين الأجانب - فإنه يوجد الآن قرابة ٣٥٠ صحفياً أجنبياً من معظم دول العالم ويعمل معهم في المكاتب الدائمة للوكالات والصحف ومحطات الإذاعة والتلفاز حوالي ٢٠٠ صحفي مصري.

وقد كانت الطفرة العددية المذكورة مرتبطة بما أحدثته حرب أكتوبر من تطورات إقليمية ودولية، ثم ما أسفرت عنه مبادرة السادات بزيارة القدس في نوفمبر عام ١٩٧٧م، وما تلاها من توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع العدو الصهيوني.

وكان من الطبيعي أن يكون الإعلام الأمريكي المغموس في أموال الصهيونية العالمية والمخترق بكوادر يهودية الهوية والولاء، أكثر المتواجدين عددًا وعدة من أجهزة الإعلام الأوروبية والآسيوية في القاهرة.

ونعتقد أن ما مارسه هذا الإعلام الأمريكي المتصهين - ومازال - يتجاوز مجرد الوظيفة الإخبارية أي النقل الأمين والموضوعي للأحداث والتطورات للرأي العام الأمريكي.

يكفي أن نتذكر أنه عقب زيارة السادات للقدس هرعت معظم شبكات التلفاز الأمريكية إلى افتتاح مكاتب لها بالقاهرة، وجرى التركيز على شخصية السادات وإشعاره بالعظمة والبطولة لإقدامه على ما يسمى بكسر الحاجز النفسي بين المصريين والإسرائيليين، ووضع حجر الأساس للقبول بالوجود الصهيوني الإسرائيلي في المنطقة العربية.

إن الكثافة التي يتواجد بها الإعلام الأمريكي في منطقتنا منذ ذلك التاريخ تؤكد مدى الحاجة الماسة للصهيونية العالمية لاستخدام هذا الإعلام ليس لرسم الصورة الذهنية «السلبية» عن العرب والمسلمين لدى الرأي العام الأمريكي، وإنما للضغط على صانع القرار الأمريكي وتوجيهه الوجهة الأكثر خدمة للمصالح الإسرائيلية.

تعالوا نستعرض حجم التواجد الإعلامي الأمريكي المتمركز في القاهرة حالياً قبيل نهاية السبعينيات:

توجد مكاتب دائمة لمحطات التلفاز الأمريكية الكبرى وهي: ABC، CNN، NBC، بالإضافة إلى الخدمة التلفازية لوكالة الأنباء الأمريكية أسيوشيتدبرس AP - وهي خدمة جديدة نسبياً - ويتواجد صحفيوها التلفازيون بمكتب الوكالة الأمريكية الشهيرة أسيوشيتدبرس، كما يوجد مكتب كبير لإذاعة صوت أمريكا، أما الصحف والمجلات التي يعمل مراسلوها من القاهرة فهي: ميريب واشنطن فلادلفيا انكوايرار، وواشنطن بوست، ونيويورك تايمز، ولوس أنجلوس تايمز، وبريدج نيوز، ونيوز داي، وواشنطن تايمز، وكريستيان ساينس مونيتور، ودالاس مورنيج نيوز، وديترويت نيوز، وميامي هيرالد، وشيكاغو تريبيون، وبوسطن جلوب، وبالتيمور صن، ومجلات تايم ونيوزويك وماكجروهيل.

وتأكيداً للدور السياسي الذي يمارسه الإعلام الأمريكي من القاهرة يكفي أن نتذكر - على سبيل المثال - أن موضوعات ذات طبيعة خاصة يجري بثها ونشرها في أوقات معينة، ومن أبرز تلك الموضوعات: قضايا انتهاك حقوق الإنسان من جانب بعض سلطات الأمن، أو حقوق الإخوة الأقباط المزعوم هضمها، أو ختان البنات، أو حوادث عارضة يكون بعض الأقباط طرفًا فيها، والأوقات المعينة التي تثار فيها مثل هذه الموضوعات هي تحديداً قبيل وأثناء زيارات رئيس مصر لواشنطن أو قبيل مفاوضات مصرية إسرائيلية حول قضايا التطبيع، أو قبيل وأثناء مفاوضات فلسطينية إسرائيلية، والغرض بالطبع هو أن يشعر الرئيس المصري أو فريق المفاوضين أن هناك ما يخجلون منه أثناء المفاوضات، وأن أوضاعهم الداخلية غير مستقرة، ومن ثم قد يسهل الضغط عليهم أو الحصول على مكاسب أكبر منهم.

وفي مقابل ذلك - أيضًا - يجري تجاهل أخبار أو تطورات سياسية وإقليمية معينة، ومن أبرز ما لاحظناه في الشهور الماضية - مثلاً - تجاهل المراسلين الأمريكيين بالقاهرة لرد الفعل المصري الشعبي على التفجيرات النووية الهندية، وما أعقبها من تحرك باكستاني برد من نفس النوع، ومن البديهي أن الصمت الصحفي الأمريكي كان غرضه عدم الاضطرار إلى التطرق لملكية إسرائيل لعشرات القنابل النووية، أو مطالبة مصر والعرب أمريكا للضغط على

ربيبتها إسرائيل من أجل التوقيع على اتفاقية حظر نشر الأسلحة النووية والقبول بالتفتيش على مفاعلاتها النووية.

المعروف أن رجل الشارع الأمريكي لا يكترث بما يحدث خارج نطاق حياته في ولايته، ولهذا فإن صورتنا نحن العرب والمسلمين في الرأي العام الأمريكي باهتة، ولا يؤثر فيها ذلك العدد الكبير من الإعلاميين أو الصحفيين الأمريكيين المقيمين بالقاهرة، ولهذا يتجه هؤلاء الصحفيون أكثر إلى صانع القرار الأمريكي، ويتركون تكوين صورتنا الذهنية «السلبية» إلى صناع السينما الأمريكية في هوليود.

يتصدر الصحفيون الألمان قائمة الصحفيين الأوروبيين ويليهم الفرنسيون فالإنجليز.

وبالإضافة لألمانيا وفرنسا وبريطانيا، يتواجد مراسلون لوكالات الأنباء الإيطالية والإسبانية واليونانية، كما يوجد مراسلون مقيمون من دول أوروبية أخرى كالسويد، والنمسا، وتركيا، وسويسرا، وهولندا، وقبرص، كما يوجد مراسلون مقيمون من كندا.

الصحافة الآسيوية

لقد ازداد اهتمام اليابانيين بالمنطقة العربية بعد حرب أكتوبر بسبب اعتماد بلادهم على البترول، ويتمركز معظم الصحفيين اليابانيين بالمنطقة في مصر، بينما يوجد عدد قليل للغاية في القدس.

وتحرص الصين على تواجد صحفي معقول بالقاهرة وتأتي وكالة أنباء الصين الجديدة على رأس وكالات الأنباء العالمية الموجودة بالقاهرة من حيث عدد العاملين الصينيين والمصريين، كما يوجد مكتب لصحيفة الشعب اليومية المعروفة، ومراسل للراديو الصيني.

ويوجد لكوريا الشمالية مراسل مقيم في الوقت الذي أغلقت فيه وكالة الأنباء الكورية الجنوبية المسماة «يونهاب» مكتبها في القاهرة لأسباب اقتصادية - وإن قالت بعض المصادر الكورية الجنوبية إنه سيعود لاستئناف العمل في القاهرة عما قريب - وترفض مصر حتى هذه اللحظة افتتاح مكتب لوكالة الأنباء الإيرانية أو لإذاعة إيران بالقاهرة لأسباب أمنية على الرغم من التحسن البطيء في العلاقات.

ولا يوجد مراسلون مقيمون للهند ولا لباكستان، وإن ظلت الهند حتى قبل منتصف الثمانينيات ترسل ممثلاً للإذاعة الهندية في القاهرة.

روسيا : وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق تقلصت الصحافة الروسية الموجودة بالقاهرة بسرعة، بحيث لم يبق منها سوى مكتب متواضع يضم مراسلين لإحدى محطات التلفاز ووكالة أنباء إيتار تاس، وصحيفة ترود، وبعضهم يمارس إلى جانب الصحافة أعمالاً تجارية أو سياحية كي يستطيع تغطية بعض نفقات إقامته بالقاهرة.



العدو الصهيوني : ومن الملاحظ أنه لا يظهر أي اسم لمراسلي الإعلام الصهيوني من دولة الاغتصاب - إسرائيل - في أي قوائم معلنة بالقاهرة، ونرجح أن الخوف من الاعتداء عليهم من قبل الجمهور المصري هو سبب حجب أسماء بعض المتواجدين منهم فعلاً، أو قد يكون هناك امتناع ذاتي من جانب الصحفيين الإسرائيليين عن الإقامة الدائمة بالقاهرة لذات السبب الأمني، ولعل قرب المسافة بين فلسطين المحتلة ومصر يساعد الصحفيين اليهود على التردد المتكرر على القاهرة دون الحاجة للإقامة الدائمة بها.

البعثات الدبلوماسية : يبلغ عدد الدبلوماسيين الأجانب المسجلين لدى وزارة الخارجية المصرية كممثلين لبلادهم حوالي ٣٠ دبلوماسياً من شتى درجات السلم الدبلوماسي «من درجة سفير كأعلى درجة، وحتى ملحق دبلوماسي مروراً بوزير مفوض وسكرتير أول وثان وثالث».

وبقراءتنا لما ورد في السجل الرسمي المصري الذي يحتوي على أعداد وأسماء الدبلوماسيين الأجانب المعتمدين بالقاهرة نجد أن ترتيب الدول من حيث حجم عدد بعثاتها الدبلوماسية كالتالي:

الولايات المتحدة الأمريكية ٨٣ دبلوماسياً، والصين ٥١ دبلوماسياً، أما روسيا فلها ٤٨، تليها ألمانيا ولها ٤٧.

والغريب أن دولة الكيان الصهيوني تحتل المرتبة السادسة، حيث يوجد في سفارتها ٤٥ دبلوماسياً، وتتفوق إسرائيل بذلك على دول عظمى أعضاء في مجلس الأمن كبريطانيا التي يصل عدد دبلوماسييها إلى ٣٧، وفرنسا التي لها ٣٤ دبلوماسياً فقط.

ويلفت النظر أن عدد دبلوماسيي اليمن يساوي عدد الدبلوماسيين اليابانيين على الرغم من الفروق الشاسعة بين حجم المصالح العائدة لكل من الدولتين في مصر.

في القاهرة حالياً حوالي ٣٥٠ صحفياً أجنبياً من معظم دول العالم.. يعمل معهم ٢٠٠ صحفي مصري

أما باقي الأرقام فهي كالترتيب التالي تنازلياً: اليونان ٢٨، السودان ٢٧، الكويت ٢٤، هولندا ٢٣، كوريا الشمالية ٢١، وكندا ١٩، ولكل من إيطاليا وإسبانيا ١٨ دبلوماسياً، وتشترك دول المغرب العربي: ليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر في رقم ١٥ لكل منها، وإن زادت الجزائر بواحد ولسلطنة عمان ١٥ دبلوماسياً، بينما دولة كبرى كإندونيسيا لها ١٤ مثلها مثل دولة الإمارات والدانمارك.

وتتشابه كل من: سورية، والأردن، ورومانيا، والنمسا، وماليزيا، وأستراليا، والمجر في أن لكل منها ١١ أو ١٢ على الأكثر.

أما باكستان، وفلسطين، وفنلندا، وجنوب إفريقيا، وكوريا الجنوبية فأعداد دبلوماسييها ١٠ لكل دولة.

ويوجد ٩ دبلوماسيين في سفارات كل من: تشاد، وكينيا، وكازاخستان.

وتتساوى سفارات كل من: إريتريا، والبرازيل، وأوكرانيا، وبلغاريا، والفلبين، وقطر، وسلوفاكيا، والصومال، والتشيك في عدد دبلوماسييها بالقاهرة وهو ثمانية.

ولكل من: نيجيريا، ولبنان، وساحل العاج، وبروناي سبعة دبلوماسيين في سفارة كل منها.

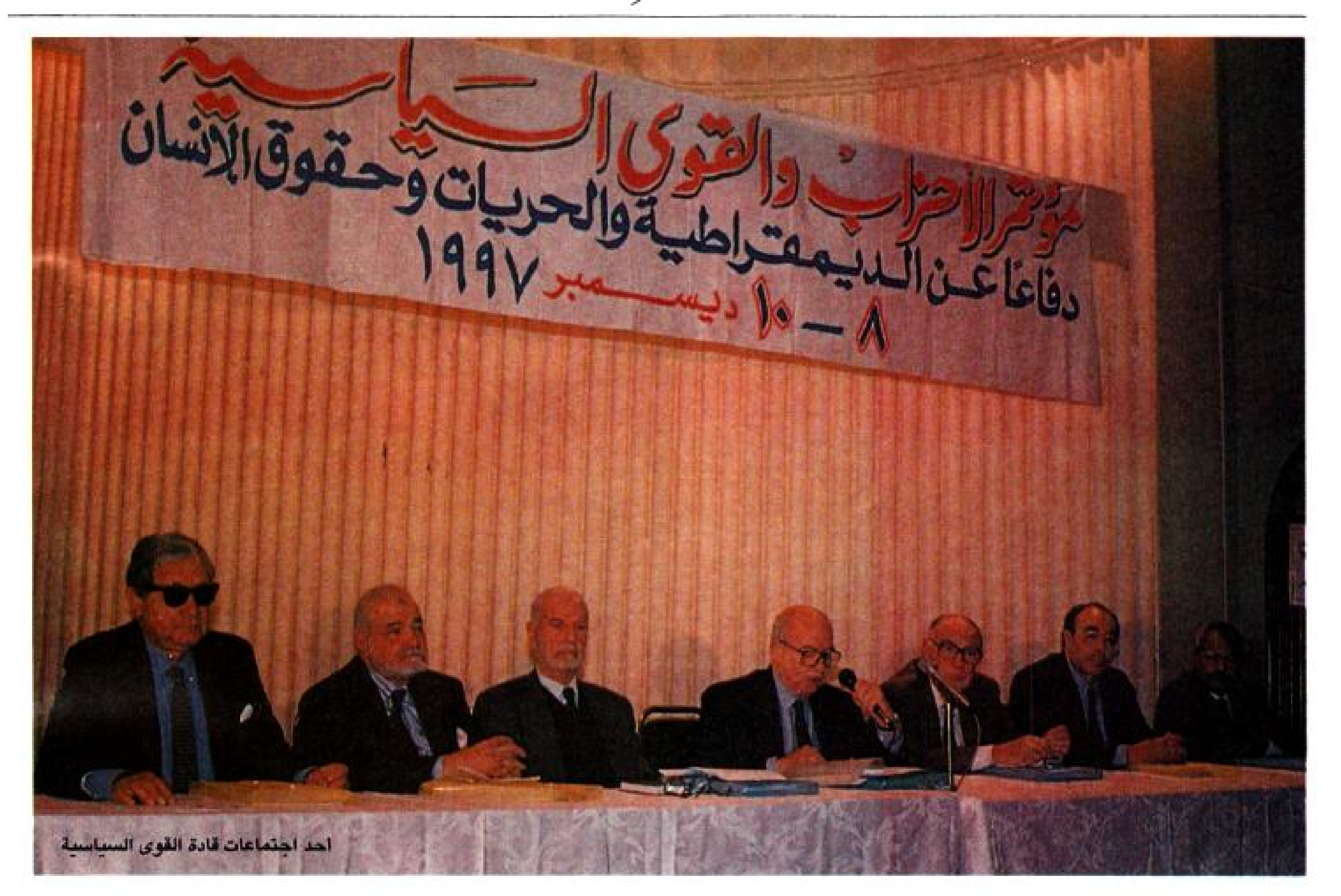
وفي سفارات كل من: غانا، وزامبيا، وأنجولا، وأذربيجان، والبحرين، وأثيوبيا، وأفريقيا الوسطى، وموريتانيا، والنرويج، وميانمار، وإيران، وتايلاند، والمكسيك ٦ دبلوماسيين فقط لكل منها.

أما أقل عدد من الدبلوماسيين موجود في سفارات أجنبية بالقاهرة فهو خمسة، وذلك لدى سفارة كل من: أوغندا، وليسوتو، ومالطا، والسنغال، وتيرانا، ويوغوسلافيا، وبوركينا فاسو، والكاميرون، وشيلي، وجزر القمر، والكونغو الديمقراطية، وبلجيكا، وغينيا، وجيبوتي.

ومن المعروف أن هذه الأعداد من الدبلوماسيين يضاف إليها عدد غير قليل آخر من الموظفين والإداريين والحراس والفنيين الذين لا يتمتعون بذات الحصانة التي يتمتع بها الدبلوماسيون.

المراكز الثقافية الأجنبية

على عكس وظيفة الدبلوماسيين الأساسية، وهي جمع المعلومات بطريقة مشروعة عن البلد الأجنبي الذي يقيمون به بغرض توطيد الصلات بين بلدهم والبلد الأجنبي، وربما - أيضاً - بغرض التحضير المعلوماتي الضروري لاستخدامها في أوقات الصراع، نقول: على العكس من هذه الوظيفة تقوم المراكز الثقافية الأجنبية التابعة للسفارات بدور ترويجي لنشر لغة وحضارة وثقافة البلاد التابعة لها هذه المراكز في الدول المضيفة، وقد حصرنا في القاهرة على وجه التحديد المراكز الثقافية الأجنبية للدول التالية «ومجموعها ٢١ مركزاً» بريطانيا، وإيطاليا، وإسرائيل، وألمانيا، وهولندا، وإسبانيا، وفرنسا، وأمريكا، واليابان، والصين، وروسيا، وفنزويلا، والمكسيك، وسويسرا، والنمسا، وكندا، والهند، واليونان، والمجر، وإندونيسيا، وكوريا الشمالية.■



احد اجتماعات قادة القوى السياسية

تسعى لتنظيم مؤتمر موسع للإصلاح مطلع العام القادم

القوى السياسية المصرية تقود حملة للدعوة للإصلاح السياسي والدستوري

القاهرة: محمد جمال عرفة

مع اقتراب موعد الاستفتاء على فترة الرئاسة الرابعة للرئيس المصري حسني مبارك والتي ستمتد من أكتوبر ١٩٩٩م حتى أكتوبر ٢٠٠٥م، ليصبح الرئيس مبارك بذلك أكثر الحكام المصريين استمراراً في الحكم (٢٤ عاماً)، بدأت القوى السياسية المصرية المختلفة، وعلى رأسها الأحزاب السياسية الأربعة الكبرى «الوفد - العمل - الناصري - التجمع»، إضافة إلى الإخوان المسلمين والشيوعيين، في الدعوة لإصلاح سياسي ودستوري جذري في البلاد، يتغير بموجبه نظام الحكم من جمهوري يتولى فيه الرئيس سلطة إصدار أي قرار، كما يتولى تعيين رئيس الوزراء والحكومة، إلى نظام برلماني يتيح تداول السلطة بين القوى والأحزاب السياسية المختلفة، احتكاماً لصناديق الانتخابات.

وقد نشطت هذه القوى في الأسابيع القليلة الماضية، فأعدت نداءً أولياً وجهه رؤساء الأحزاب الكبرى إلى الرئيس مبارك متضمناً خمسة مطالب أساسية للإصلاح مع دخول الألفية الثالثة وتولي الرئيس مبارك فترة رئاسته الرابعة، تتضمن المطالبة بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ عام ١٩٨١م، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، وتوفير الضمانات لانتخابات نزيهة حرة مع إطلاق حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحرية إصدار الصحف وكفالة استقلال النقابات المهنية والعمالية، واعتبر النداء - الذي سلمه رؤساء الأحزاب لرئاسة الجمهورية في ٣١ أغسطس الماضي - هذه الخطوات بمثابة مقدمات ضرورية لتهيئة المناخ لانتقال سلمي للسلطة في مصر بما ينعكس على تحقيق الاستقرار وتحويل مصر إلى «جمهورية برلمانية يكون الشعب فيها هو مصدر السلطات، وتقوم على تعددية حزبية حقيقية.

أيضاً سعت هذه القوى السياسية لتشكيل لجنة تحضيرية تسعى لجمع توقيعات آلاف المصريين على وثيقة الإصلاح السياسي والدستوري بعد جمع توقيعات قرابة ٢٠٠ من كبار السياسيين والمثقفين والمهنيين والفنانين المصريين، بحيث يتم تقديم هذه العريضة الموقعة من الجماهير إلى الرئيس مبارك قبيل يومين من

تاريخ الاستفتاء على تولي الرئيس مبارك فترة رئاسة رابعة في ٢٦ سبتمبر الجاري، كما سعت للإعداد لمؤتمر موسع عن الإصلاح السياسي والدستوري في مصر حدد له مطلع العام القادم ٢٠٠٠م، بحيث يأتي مواكباً لحقبة زمنية جديدة، حيث يشرف على هذه اللجنة ١٧ عضواً من ممثلي الأحزاب والمستقلين والإخوان، وأساتذة الجامعات وجمعيات حقوق الإنسان.

الإصلاح يواكب التغيير

وترجع أهمية هذه الدعوة للإصلاح السياسي والدستوري في مصر والتي بدأ التحرك الفعلي للإعداد لها في مايو الماضي، إلى أن دعوة الإصلاح التي طرحتها القوى السياسية المختلفة لتكون عنوان المرحلة الرابعة من حكم الرئيس مبارك، جاءت مواكبة تماماً لتأكيد القيادة السياسية المصرية في شخص الرئيس مبارك أن هناك تغييراً قادماً بالفعل وإصلاحاً، بل إن بعض أعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإصلاح أبدى تفاؤلاً بتأكيد الرئيس مبارك أمام طلبة الجامعات المصرية يوم ٢٥ أغسطس الماضي، أن التغييرات السياسية محل تفكير، مشيراً إلى أن نص حديث الرئيس مبارك جمع بين كلمة التغيير والإصلاح في إشارة واضحة إلى هدف التغيير، وكان الرئيس مبارك قال للطلبة رداً على دعاوى التغيير المثارة في الأوساط الصحفية والثقافية المصرية مع توليه فترة رئاسة رابعة: **«إن التغيير والإصلاح محل تفكير ودراسة، لأنه سنة الحياة، ولن نتردد في الفترة القادمة في إحداث هذا التغيير».**

بل إن دعاة الإصلاح أبدوا تفاؤلاً من اشتراك كبار كتاب ورؤساء بعض الصحف الرسمية المصرية في الترويج بدورهم للتغيير، الأمر الذي يبشر - كما قال بعضهم - بعدم اقتصار التغيير على إحلال بعض وزراء محل آخرين، فقد كتب سمير رجب رئيس تحرير جريدة الجمهورية الرسمية والقريب من الرئيس مبارك، يؤكد أن التغيير القادم «بعد الاستفتاء» سيطول ٨٠٪ من المسؤولين الحاليين، فيما كتب محمد عبدالمنعم رئيس تحرير روز اليوسف والمستشار الصحفي السابق للرئيس مبارك يشير لقرب تعيين نائب لرئيس الجمهورية بعدما ظل هذا المنصب شاغراً لمدة ١٨ عاماً، وهو تغيير أصبح ملحاً بدوره.

وقد أكد مسؤولون في الأحزاب السياسية المصرية الكبرى لـ«المجتمع» أنهم يتوقعون لقاءً موسعاً يعقده الرئيس مبارك قبل أو بعد تولي فترة رئاسته الرابعة مع زعماء وأعضاء المكاتب السياسية للأحزاب المصرية البالغ عددها ١٤ حزباً تسعة منها صغيرة وليس لها وجود حقيقي يذكر، فضلاً عن تنازع مسؤولي ثلاثة منها على الأقل على زعامة الحزب، وكشف مصدر بحزب معارض كبير عن أن ديوان رئاسة الجمهورية أجرى اتصالات مع بعض الأحزاب للاستفسار عن الأسماء الكاملة لأعضاء مكاتبها السياسية، الأمر الذي يعني أن هناك لقاءً قريباً يجرى الإعداد له بين الرئيس وهذه الأحزاب وأنه لن يكون لقاءً محدوداً مع رؤساء هذه الأحزاب كما جرى عليه العرف في السابق، وإنما لقاء موسع، وهو تغيير مهم في أسلوب تعامل الرئيس مبارك مع الأحزاب السياسية، ويؤشر بالفعل لبوادر تغيير حقيقي في كيفية تعاطي السلطة في مصر مع القوى السياسية المعارضة بما يتناسب مع مطالب التغيير والإصلاح التي يتفق على ضرورتها الطرفان «الحكومة والمعارضة».

نداء الإصلاح والتغيير يدعو لجمهورية برلمانية والرئيس المصري يتجاوب معه

وكان ممثلو الأحزاب والقوى السياسية والأهلية ومنظمات حقوق الإنسان المختلفة قد عقدوا مؤتمراً صحفياً موسعاً ظهر يوم ٦ سبتمبر الجاري بمقر المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لإعلان نص الوثيقة السياسية، أكدوا فيه ضرورة الإصلاح السياسي والدستوري كمدخل لإصلاح الاقتصاد بشكل حقيقي وليس العكس، كما يدعو أنصار الحزب الوطني الحاكم، وأعلنوا أن هناك خطة لجمع توقيعات أكبر عدد من الجماهير والنخب المصرية تأييداً لمطالب الإصلاح الخمسة السابق ذكرها تمهيداً لعرضها على رئاسة الجمهورية المصرية، وأكدوا أنه سيتم عقد مؤتمر جماهيري موسع يوم ٢٢ سبتمبر الجاري لإعلان هذه المطالب الجماهيرية، على أن يعقبه - في بداية العام المقبل مؤتمر للإصلاح الدستوري هدفه مناقشة مواد الدستور الحالي وطرح البدائل للمواد المراد تعديلها فيه، وشدد ممثلو الأحزاب والقوى السياسية على ضرورة تغيير النظام الرئاسي الحالي الذي يجمع فيه رئيس الجمهورية بين سلطة السيادة وسلطة الحكم، كما أنه غير مسؤول أمام البرلمان، وعددوا (٣١) مادة في الدستور تعطي للرئيس سلطات، في حين توجد مادة واحدة في الدستور تجيز مساءلة الرئيس، ولكنها معطلة ولا علاقة لها بالمسؤولية عن ممارسة السلطة، وخلصوا إلى أن هذه السلطات الواسعة للرئيس في النظام الرئاسي المصري تجعل أمل تداول السلطة في مصر غير وارد.

توقيعات من آلاف المصريين على وثيقة الإصلاح لتقديمها لمبارك قبل يومين من الاستفتاء على تجديد رئاسته لفترة رابعة

وقد شدد أعضاء لجنة نداء الإصلاح على أنه لا توجد علاقة مباشرة بين مطالبهم وبين الاستفتاء على رئاسة الرئيس مبارك بمعنى أنه ليس هناك ربط بين الاثنين بشكل مطلق، فعلى حين قد يؤيد البعض أو يعارض الاستفتاء على رئاسة الرئيس مبارك لفترة رئاسة رابعة، حسب انتمائه الحزبي، إلا أن الجميع يرون أنه لا خلاف على مطالب الإصلاح بينهم، ويرون أهمية تحقيقها.

وكانت فكرة المطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري قد بدأت في أعقاب البيان الصادر عن عدد من منظمات حقوق الإنسان يوم ١٤ مايو الماضي ١٩٩٩م تحت عنوان «مصر تتطلع إلى إصلاح ديمقراطي جذري»، إذ دعا هذا البيان إلى إجراء المشاورات الضرورية من أجل صياغة برنامج متكامل للإصلاح الديمقراطي وحقوق الإنسان، وقد لبى هذه الدعوة عدد من الفاعليات السياسية المصرية متنوعة الاتجاهات وتم تشكيل لجنة من كافة اتجاهات المجتمع السياسي والمدني المصري ضمت ١٧ عضواً أنجزوا في النهاية «مشروع نداء من أجل الإصلاح السياسي والدستوري»، كما بدأوا الإعداد لمؤتمر خاص حول ذلك، وقد وقَّع على النداء بالفعل رؤساء أحزاب العمل والوفد والناصري والتجمع وأرسلوه لرئيس الجمهورية يوم ٣١ أغسطس الماضي، وقد اعتمدت اللجنة على أربع وثائق لإنجاز هذا النداء:

١ - «البرنامج الديمقراطي للإصلاح السياسي والدستوري» الصادر عن لجنة التنسيق بين الأحزاب في ديسمبر ١٩٩٧م.

٢ - بيان «تطور الأوضاع الديمقراطية في مصر» الصادر عن نفس اللجنة في ديسمبر ١٩٩٨م.

٣ - مشروع «ميثاق الوفاق الوطني بين الأحزاب والقوى السياسية والشعبية».

٤ - إعلان الدار البيضاء الصادر عن المؤتمر الدولي الأول للحركات العربية لحقوق الإنسان الصادر في أبريل ١٩٩٩م.■

جارانج يفجر مبادرة المصالحة المصرية الليبية لإفساح الطريق أمام التدخل الأمريكي



توقيع اتفاقية للسلام مع الجنوب عام ١٩٩٧م بالقصر الجمهوري بالخرطوم

القاهرة: المجتمع

في الوقت الذي كانت فيه كل الأطراف السودانية الحكومية والمعارضة تستعد لعقد أول لقاء تمهيدي للمصالحة بين حكومة السودان والتجمع السوداني المعارض، برعاية مصر وليبيا في ١٣ سبتمبر الجاري، بعدما قبل الطرفان بهذه المبادرة التي تنص على وقف إطلاق النار والتوصل لحل سياسي تعود بمقتضاه المعارضة للخرطوم، كان متمردو جنوب السودان بزعامة جون جارانج يعدون العدة لتفجير هذه المبادرة وإفشالها ونسفها تماماً حتى يظل التوتر موجوداً بين الحكومة والمعارضة ويسمح ذلك للولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر في مؤامراتها المخططة ضد الخرطوم.

فقد وافق المتمردون على المبادرة المصرية ـ الليبية بعدما تزايدت الضغوط عليهم ووجدوا أنفسهم في موقف شاذ مع قبول جناحي المعارضة السودانية «المهدي والميرغني» للمصالحة السلمية مع حكومة السودان، وفجأة بعد تحديد موعد ١٣ سبتمبر الجاري لعقد أول اجتماع للمصالحة أصدروا بياناً من نيروبي يعلنون فيه رفضهم للوساطة المصرية لإنهاء النزاع القائم في السودان، وجاء في بيان المتمردين أن «هذه الوساطة المصرية ـ الليبية ليست سوى نسخة من الوساطة التي شرعت فيها منظمة إيجاد» والتي تشارك فيها «كينيا وأوغندا وإريتريا وإثيوبيا»، «وأن عملية الوساطة التي قامت بها «إيجاد» هي الوحيدة القابلة للحياة ويجب أن تستمر، ولذلك ليس هناك من مكان آخر لمبادرات موازية من شأنها أن تتيح للجبهة الإسلامية القومية «بزعامة الترابي» إبقاء سيطرتها».

ومبادرة «الإيجاد» أو «الإيقاد» سبق أن تم التوصل إليها منذ أربعة أعوام بين حكومة السودان وحركة التمرد ونصت على مبادئ معينة لحل مشكلة جنوب السودان تتلخص في فصل الدين عن الدولة وإعادة توزيع الثروة في الجنوب بين الشماليين والجنوبيين واعتبار «المواطنة» ـ وليس الدين أو العرق ـ هي معيار تولي المناصب في السودان.

وقد رفضت حكومة السودان هذه المبادرة من البداية لأنها تفصل بين الدين والدولة واعتبرتها غير مقبولة لأنها تحرم حكومة السودان من هويتها الإسلامية، بيد أن تكاثر الضغوط حولها وإظهارها بمظهر الرافض للسلام مع الجنوبيين دفع بها في نهاية الأمر لقبول المبادرة.

لكن المتمردين عادوا للتسويف مرات ومرات حتى ماتت مبادرة الإيقاد تقريباً، بل إن تحول غالبية دول الإيقاد «إثيوبيا وإريتريا وأوغندا» للعداء مع السودان والدخول في حروب معه دفع دول الإيقاد هذه لإطالة أمد الحرب في الجنوب والميل لكفة المتمرد جارانج أكثر من ميلهم جهة الخرطوم.

لذلك اعتبرت الخرطوم المبادرة المصرية ـ الليبية أكثر حيوية وقبلت بها وهي تدرك أن المتمردين سيتنصلون منها أيضاً وهو ما حدث!، ولذلك يقول دبلوماسيون سودانيون بالقاهرة لـ«المجتمع» إن هدف المتمردين ليس التفاوض، ولكن تعطيل المفاوضات، ومد أجلها لحين «اكتمال عناصر مؤامرة التدخل الأمريكي في السودان، فقد بدأت واشنطن خطة للتدخل في السودان على غرار ما حدث للعراق، وأصدر الكونجرس قراراً يطلب فيه تحويل جنوب السودان لمنطقة حظر جوي على الطيران السوداني، وأيد مد المتمردين بالسلاح، ثم عين الرئيس الأمريكي مبعوثاً أمريكياً لشؤون السودان سوف يزور السودان هذا الشهر «سبتمبر» لتفقد أحوال الإغاثة واللاجئين في جنوب السودان، فضلاً عن ملف حقوق الإنسان، وإذا خرج هذا المبعوث بتقرير ينصح فيه بعمل عدائي ضد السودان فسوف تسعى واشنطن لتنفيذه عبر توريط مجلس الأمن في إصدار قرار أو قيامها هي بتنفيذ ما تريد دون اعتبار لأي رد فعل، وما يفعله جارانج ـ كما تقول المصادر السودانية ـ هو تعطيل أي مفاوضات سلمية ونسف مبادرة المصالحة المصرية الليبية وسعيه لاستمرار الخلافات بين حكومة السودان والمعارضة السودانية بعدما بدأ الطرفان يتغازلان بالتصريحات الإيجابية.

والغريب أن جارانج سعى للحضور للقاهرة بعدما فجر عملية المصالحة، وأعلن رفضه للمبادرة السلمية، كي يبرر لمصر وليبيا سبب رفضه للمبادرة، زاعماً أن الأفضل أن تتكامل مع مبادرة الإيجاد حتى يضمن تدخل الدول الإفريقية الموالية لواشنطن في عملية التفاوض مع الخرطوم ولا يبدو هو كمن يرفض وحده الأطروحات المثارة لحل النزاع، والأغرب أنه استطاع إقناع القاهرة بأنه لا يرفض المبادرة، مع أنه يرفضها بالفعل، ويفضِّل عليها مبادرة الإيجاد وهو ما قاله بوضوح في مؤتمره الصحفي بالقاهرة، وبإفشال جارانج للمصالحة أصبحت التساؤلات كثيرة: فهل تتوقف المصالحة؟ وهل تنسحب مصر وليبيا من الوساطة؟ وهل تترك الساحة وحدها لواشنطن ـ كما خططت ـ لتنفرد بالسودان؟!

الأمل الوحيد ـ وهو تلوِّح له المصادر المصرية والليبية ـ هو أن تتجاهل مصر وليبيا تحفظات جارانج وتستمر المصالحة على الأقل بين حكومة السودان والمعارضة الشمالية، خصوصاً مع إدراك المهدي المتزايد لخبث نوايا جارانج.■

تلقى إدانة شعبية وحزبية

تفجيرات اليمن: المتهمون القدامى والأدعياء الجدد

صنعاء: المجتمع

مهما اختلفت التفسيرات، وتزايدت علامات الشك والارتياب في دوافع التفجيرات الأخيرة التي شهدها اليمن، إلا أن شيئاً واحداً مؤكد عند الجميع.. هو أن اليمن الرسمي قد أصيب بخسارة سياسية لم يكن يتوقعها في مثل تلك الأيام بالذات.

وعلى الرغم من أن حوادث أمنية عديدة قد شهدها اليمن في الفترة الماضية، إلا أن الحوادث الأخيرة، بصرف النظر عن دوافعها وأسبابها - جاءت في توقيتات متقاربة زمنياً، ثم إنها جاءت بعد صدور أحكام الاستئناف بتأييد حكم الإعدام على «أبو الحسن المحضار» زعيم ما يسمى بجيش عدن - أبين الإسلامي، وصدور تهديدات بالانتقام في حالة تنفيذ الحكم، وبالإضافة إلى ذلك، فإن المرحلة الأخيرة من الاستعدادات للانتخابات الرئاسية تزامنت بدايتها مع أخطر تلك التفجيرات التي هزت العاصمة صنعاء نفسها.

شملت سلسلة الحوادث المؤسفة سقوط طائرة عسكرية كانت تقل عدداً من كبار ضباط الجيش اليمني ومن المقربين إلى الرئيس علي صالح.. بالإضافة إلى حادثة شجار في أشهر أسواق صنعاء الشعبية المزدحمة تحولت إلى حادث دموي نتج عنه قتلى وجرحى كثيرون، وقبل أن يفيق أحد مما حدث، شهدت العاصمة أسوأ انفجار من نوعه منذ الحرب الأهلية اليمنية عام ١٩٩٤م، وقبل ساعات قليلة من انفجار صنعاء، شهدت مدينة عدن انفجاراً ضخماً.. فيما شهدت عاصمة محافظة أبين المجاورة انفجارين في الليلة نفسها.

تتابع هذه الانفجارات جعل كثيرين لا يستبعدون وجود دوافع سياسية وراءها، لكن الحقيقة أنه لا يمكن التعامل معها بمعيار واحد.. فبعضها كان الدافع الجنائي فيه واضحاً مثل حادثة «باب اليمن».. أما حادثة سقوط الطائرة فهي وإن كانت قد أثارت في البداية شكوكاً وخاصة بعد إذاعة ما يفيد تبني أنصار «أبو الحسن المحضار» للعملية، لكن السلطات اليمنية سارعت إلى تكذيب حدوث عملية تفجير للطائرة، وعرضت صوراً مفصلة لمكان الحادث دلت على أن الطائرة العسكرية لم تنفجر في الجو، كما زعم البعض لأن انفجارها في الجو كان سيؤدي إلى تشتت أجزائها في منطقة واسعة بينما كان واضحاً من خلال الصور التلفازية للطائرة أنها احترقت بعد هبوطها بقوة إثر فشل الطيار في التحكم بها لأسباب فنية شرحها بيان رسمي عن رئيس لجنة التحقيق، ومع أن وجود دوافع سياسية وراء سقوط الطائرة أمر يمكن أن يجد كثيرين يصدقونه إلا أن حادثة «باب اليمن» التي وصفت بأنها نوع من الانتقام لحكم إعدام «المحضار» قد كشف جهل أصحابها بالواقع اليمني، فلا أحد - مهما كان - يمكن أن يتعاطف مع أفراد يفجرون أسواقاً شعبية مليئة بالمسلمين الآمنين، ولذلك تراجع الذين نسبوا العملية لأنصار جيش «عدن - أبين» بعدما عرفوا أن الحادث الدموي راح ضحيته عشرات من الأبرياء الآمنين.



انفجار المركز التجاري بصنعاء

أما حوادث التفجير الأخيرة فقد كانت أشبه بالقشة التي قصمت ظهر البعير، فانفجار مركز التسويق الكبير كان عنيفاً للغاية.. وأيقظ أشياء كثيرة ابتداء من مئات الآلاف من سكان العاصمة الذين هبوا من نومهم فزعين.. وانتهاء بالدولة التي لم تكن تتوقع أبداً - أن يحدث ما حدث من مظاهر التفجير وآثار الدمار والخراب العديدة، وفي واحدة من أهم المناطق حيوية في صنعاء، وربما كانت المعلومات الأولية التي توصلت إليها الأجهزة الأمنية حول جنائية الدوافع، هي الأقرب للصحة.. لكن تزامن التفجير الكبير في العاصمة مع تفجيرات «عدن وأبين» جعل كثيرين يرون فيها دوافع سياسية انتقامية ضد السلطة الحاكمة! وبخاصة أن الإعلام الرسمي لم يشر - إطلاقاً - إلى حادثتي عدن وأبين.

ومَنْ؟ ولماذا؟

سارعت الحكومة اليمنية لتقديم المتسببين في حادثة «باب اليمن» إلى القضاء، بينما يتوقع أن تكون الأحكام الابتدائية قد صدرت بحق المتهمين وهم: شخص متهم بإلقاء القنبلة، ومجموعة من بائعي الساعات المزيفة الذين تسببوا في إثارة الخلاف الذي تحول إلى حادث دموي.. وفيما تتجه التحقيقات في حادثة الانفجار الكبير بصنعاء إلى اعتباره ناتجاً عن خلاف شخصي بين مالك المركز التجاري وعدد من شركائه، فإن تفجيرات «عدن وأبين» ظلت بعيدة عن الأضواء الرسمية، مما يرجح بقوة أنها كانت نتيجة دوافع سياسية، لكن الحكومة فضلت التغاضي عنها نهائياً لحساسية الظروف السياسية التي تمر بها اليمن.

ولا يختلف اثنان في اليمن أن سلسلة التفجيرات التي بدأت عام ١٩٩٧م قد أضرت بالصورة العامة للأمن في البلاد.. وتتهم الحكومة المعارضة الخارجية بأنها هي التي تقف وراء تلك الحوادث، بل وتم تقديم مجموعات من المواطنين إلى القضاء، وصدرت بحق بعضهم أحكام بالسجن.. لكن استمرار الحوادث وتتابعها ألقى بظلال من الشكوك حول مصداقية الزعم وإلقاء القبض على العصابات المتهمة في أحداث التفجير، وتتهم الحكومة المتسببين في حوادث التفجيرات بأنهم يهدفون إلى إقلاق الأمن وبخاصة في المناطق الجنوبية والشرقية خدمة لأعداء النظام لإثبات أقوالهم بعجز الدولة عن إدارة البلاد وحاجتها إلى التصالح مع المعارضة الخارجية، كما أن هذه التفجيرات تهدف إلى إحباط عمليات الاستثمار وتخويف المستثمرين وخاصة في «عدن» التي أنشئ فيها ميناء حر تعلق عليه الحكومة اليمنية آمالاً كبيرة في استعادة مجد ميناء عدن القديم وتنشيط الحياة الاقتصادية في المناطق الجنوبية التي عانت ركوداً اقتصادياً إبان الحكم الشيوعي.

ولا يستبعد مراقبون أن تكون تلك التفجيرات - السياسية منها - مرتبطة بالإعداد للانتخابات الرئاسية المتوقعة في ٢٣ سبتمبر القادم بغرض هز هيبة الدولة وإظهارها بمظهر العاجز عن حفظ الأمن في البلاد وربما لدفعها لاتخاذ إجراءات أكثر بوليسية يتم استغلالها في الدعاية الخارجية ضد النظام بأنه غير ديمقراطي ومنتهك لحقوق الإنسان، لكن الحقيقة أن السلطة الحاكمة في اليمن ما تزال تسيطر بقوة على مفاصل البلاد، وتمسك بخيوط كثيرة تمكنها من احتواء مثل هذه المواقف التي لا تجد في اليمن من يتعاطف معها، أو يعلن تبنيها باعتبارها حوادث إجرامية تستهدف الأبرياء والآمنين! ولعل هذا يمنح الدولة مجالاً أوسع لمواجهة هذه الحوادث دون أن تخشى ردود فعل سلبية قوية تعيق حركتها!.

وبالنسبة للأحزاب المعارضة، فإن خطابها الإعلامي والسياسي يؤكد على إدانة حوادث التفجيرات دون استثناء، لكنها تطالب الدولة بالتزام القانون والدستور في معالجتها، وتحثها على بسط النظام وتطبيق القوانين دون استثناء، وإقامة العدل وتنفيذ الأحكام القضائية، لكيلا يكون هناك سبيل ينفذ منه المجرمون أو يلجأ إليه اليائسون من العدالة والقضاء وإنصاف الدولة لهم، كما تنتقد بعض الأحزاب ضعف الشفافية في تعامل الدولة مع الأحداث، وتطالبها بالكشف عن الحقائق والمعلومات التي توصلت إليها ■

الانتخابات الرئاسية اليمنية (٢ من ٣)

الإسلاميون والرئيس: اتفاق الحرب.. واختلاف السلم

صنعاء: مالك الحمادي

في زمن مبكر من موعد الانتخابات الرئاسية في اليمن أعلن «التجمع اليمني للإصلاح» - حزب المعارضة الأول - ترشيحه للرئيس علي عبدالله صالح ليكون مرشحه في الانتخابات المقبلة، ومنذ ذلك الحين - في اكتوبر الماضي - قامت الدنيا ولم تقعد، وثارت واحدة من اكبر الزوابع السياسية والإعلامية المتصلة بالانتخابات الرئاسية.

إذا كنا سنتحدث في الحلقة المقبلة - بإذن الله تعالى - عن أسباب هذا الموقف، إلا أنه من الضروري - لفهم خلفياته التاريخية والسياسية - أن نستعرض تاريخ العلاقة بين التيار الإسلامي في اليمن والرئيس علي عبدالله صالح.. فطوال العشرين سنة الماضية أدى اتفاق الطرفين إلى تحقيق نتائج مهمة حاسمة أثرت على التطورات السياسية في المجتمع اليمني، وحسمت قضايا خطيرة ظلت معلّقة بلا حلول فترة طويلة.

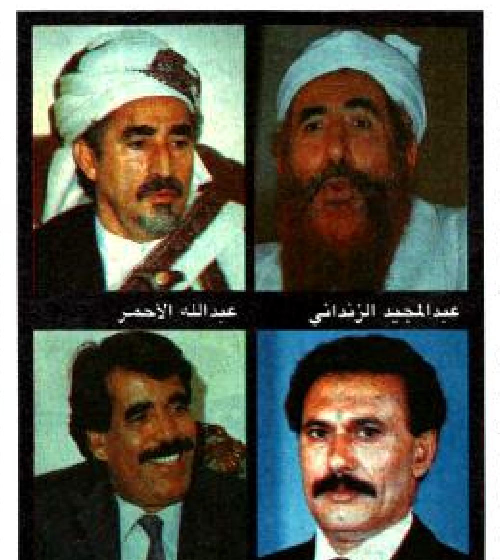
نهاية الترقب: عندما جاء الرئيس علي عبدالله صالح إلى السلطة في يوليو ١٩٧٨م لم يكن الإسلاميون حينها قد صاروا رقماً صعباً في الحياة السياسية اليمنية، وباستثناء بعض الشخصيات الشهيرة - مثل الشيخ عبدالمجيد الزنداني - فإن الحركة الإسلامية لم تتعامل مع السلطة بشكل جماعي يعبر عن تنظيم.

وبعد هزيمة «الشمال اليمني» في حرب ١٩٧٩م مع النظام الشيوعي في «عدن» قرر الإسلاميون حينها أنه حان زمن التخلي عن موقف المترقب، بعد أن ثبت عجز الدولة عن مواجهة التمرد الشيوعي الذي ازداد زخماً وعنفواناً في تلك الفترة التي شهدت أسوأ مراحل تدهور الأوضاع السياسية في الشمال «سابقاً».

كما كان من نتائج حرب ١٩٧٩م قبول السلطة في «صنعاء» الدخول في مفاوضات ندية مع قيادة التمرد الشيوعي عقدت في أحد الفنادق الشهيرة في صنعاء، وأسفرت عن اتفاق بين الطرفين يقضي بمنح الشيوعيين حقائب وزارية عدة، وقبولهم كطرف أساسي في السلطة.

وقبيل التوقيع النهائي على الاتفاق الذي عُرف باتفاق فبراير ١٩٨٠م كان وفد يمثل الحركة الإسلامية يلتقي بقيادة الدولة رسمياً، ويبلغها بقرار الإسلاميين القيام بمواجهة التمرد الشيوعي عسكرياً.. ويطلب - في المقابل - من الدولة تقديم الدعم المادي، وإيقاف الاتفاق مع الشيوعيين.

لم يكن قرار مواجهة المد الشيوعي من قِبَل الإسلاميين سهلاً، لكن تطورات الأوضاع لم تترك أمامهم مفراً من ذلك.. وخاصة أن الإسلاميين من أبناء المناطق الواقعة تحت سيطرة الشيوعيين كانوا يرون بأعينهم: ماذا يعني سيطرة الشيوعيين الذين كانوا يرون في «الإخوان» العدو الرئيس لهم!



عبدالمجيد الزنداني — عبدالله الأحمر

علي عبدالله صالح — علي سالم البيض

محطات صعبة مع: تمرد الشيوعيين.. إعلان الوحدة والانفصال.. قضايا الدستور والتعليم

مجموعات مقاتلة

كان الإسلاميون قد بدأوا في تكوين مجموعات مقاتلة في المناطق الملتهبة، ونظموا المواطنين والمتضررين من المتمردين الشيوعيين في إطار عسكري أطلق عليه فيما بعد اسم «الجبهة الإسلامية»، كما شنوا حملات توعية ضد الفساد من جهة وضد الشيوعيين من جهة أخرى، مما أكسبهم قبولاً لدى المواطنين، فقد وضع الإسلاميون أيديهم على الجرح الحقيقي، وهو فساد الإدارة والظلم الذي عانى منه المواطنون.. وفي المقابل فقد كان لزاماً على الإسلاميين أن يوضحوا للشعب أن الحل ليس في الشيوعية ولكن في إقامة العدل على أساس الإسلام.

نجحت خطة الإخوان في مواجهة الشيوعيين وحققوا انتصارات في مواجهتهم معهم، واتسعت ميادين الجهاد لتشمل أكثر من منطقة يسيطر عليها المتمردون.. وبدأ الشيوعيون يستيقظون على حقائق جديدة لم يصدقوا أنها سوف تبرز أمامهم منذ إعلان تمردهم ضد السلطة في صنعاء عام ١٩٧٠م وخسروا - للمرة الأولى - مواقع حصينة الواحدة تلو الأخرى حتى أوشكوا على الهزيمة الكاملة عام ١٩٨٢م، وبدأت السلطة في صنعاء تغيّر من خططها مع الأحداث، وصار اتفاق فبراير ١٩٨٠م «في خبر كان»، وبدأت على الفور عملية تنمية في المناطق التي تخلصت من سيطرة الشيوعيين، واستعادت الدولة سيطرتها على مناطق شاسعة لم تطأها أقدام رجالها سنوات طويلة.

وبالطبع انعكست انتصارات الإسلاميين على علاقتهم مع الرئيس علي صالح، وبدأ نجم الحركة الإسلامية في البزوغ منذ ذلك الحين، ووجد الرئيس في الإخوان حلفاء يحرصون على مراعاة حقائق الواقع السياسي المحلي والخارجي، ولا يفرضون شروط المغرور بقوته.

وأكثر من ذلك، فعندما طالبت السلطة الإسلاميين - بعد هزيمة التمرد الشيوعي - بتصفية معسكراتهم وتسليمها بما فيها للدولة، استجاب الإخوان للطلب وعادوا إلى مواقعهم المدنية السابقة، مكتفين بما حققوه من مكاسب للوطن.. لكنهم ضمنوا حرية الدعوة والاعتراف بهم كقوة سياسية مؤثرة.

وانخرط الإسلاميون في تنظيم «المؤتمر الشعبي العام» الذي أعلن عن تأسيسه في اغسطس ١٩٨٢م وشكلوا أقوى تيار سياسي منظم داخله، لكن سنوات الثمانينيات اتسمت بأنها سنوات الصراع غير المعلن للحفاظ على مكتسبات الحركة الإسلامية التي تمثلت حينها في انتشار «المعاهد العلمية» التي كانت مناهجها تقدم جرعة قوية من الثقافة والعلوم الإسلامية، مما جعل مراكز النفوذ المعادية للإسلاميين تحرص على تحريض الدولة ضدهم وتخويفها من انتشار نفوذهم وازدياد نفوذهم الشعبي الذي تمثل في عدد من المجالات مثل الاتحادات الطلابية، والتعاونيات، وآخرها انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٨٨م التي برز فيها الإسلاميون كأقوى تيار سياسي منظم بالبلاد.

وعلى الرغم من أن التيار المعادي للإسلاميين


حرب الانفصال

فشل في تحقيق هدفه الرئيس في إلغاء المعاهد العلمية والإيقاع بين الإخوان والرئيس علي صالح، إلا انه حقق بعض الأهداف الجزئية مثل تقليص نفوذ الإسلاميين في وزارة الأوقاف التي كانوا يتولون فيها قطاع الدعوة والإرشاد، ونجحوا من خلاله في بث الوعي الإسلامي من خلال المحاضرات، واستضافة رموز الفكر الإسلامي.

سنوات القلق

لاشك في أن الإعلان عن الاتفاق بين «صنعاء وعدن» لتحقيق الوحدة الاندماجية كان مفاجئاً للإسلاميين الذين كانت معلوماتهم أن هناك نية لتحقيق نوع من الكونفدرالية على الأقل وبتحقيق وحدة شطري اليمن، دخل الإسلاميون جولة جديدة من الصراع الفكري والسياسي مع خصومهم الاشتراكيين الذين صاروا شركاء في السلطة الحاكمة بصنعاء.

وقد أدى قيام دولة الوحدة في اليمن إلى قيام تحالف حاكم ثنائي يجمع بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، واضطر الإخوان إلى تكوين تنظيم سياسي جمع بينهم وبين عدد من الفئات كالمشايخ ورجال الأعمال والمثقفين والعلماء، وتمكنوا في خلال أشهر عدة - بعد الوحدة - من ترتيب صفوفهم، والخروج إلى العلنية بحزب جماهيري واسع تبوأ صدارة المعارضة بزعامة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

وأثبت الإسلاميون من خلال الطور السياسي الجديد الذي ظهروا به، جدارتهم السياسية، وحجزوا لأنفسهم موقعاً متقدماً بين الأحزاب الحاكمة والمعارضة على السواء.. وظلوا طوال المرحلة الانتقالية (١٩٩٠ - ١٩٩٣م) يواجهون استحقاقات صعبة متعددة فرضتها ظروف التحالف بين الرئيس علي صالح والاشتراكيين الذين - وإن كانوا أعلنوا تخليهم عن الشيوعية - إلا أنهم ما كانوا ليقبلوا بأن تكون دولة الوحدة اليمنية إسلامية وفق ما يريده الإسلاميون.. أو حتى وفق النمط التقليدي الذي كانت عليه دولة «اليمن الشمالي» سابقاً.

وقد واجه الإسلاميون بعد الوحدة عدداً من التحديات التي جعلتهم يستنفرون كل طاقات التحدي الكامنة في كوادرهم.. وخاضوا مواجهات فكرية وسياسية يمكن إيجازها كالتالي:

● كان التحدي الأول مواجهتهم لعملية تهميشهم، إذ نجحوا - كما أسلفنا - في تكوين تنظيم جماهيري كاسح استطاعوا من خلاله تحريك الشارع اليمني تأييداً لأطروحاتهم ومواقفهم، وفرضوا به وجودهم في الشارع السياسي.

● التحدي الثاني تمثل فيما يُعرف بمعركة الدستور، إذ أبدى الإسلاميون منذ ما قبل إعلان الوحدة جملة من الاعتراضات عليه، واعتبروا أن الدستور بصيغته تلك عبارة عن وثيقة توفيقية بين النظامين السابقين لا تصلح لأن تكون دستوراً لدولة وشعب مسلم.

وخاض الإسلاميون مواجهة سلمية طويلة لشرح مواقفهم، ومحاولة دفع الائتلاف الثنائي الحاكم لتعديل الدستور قبل الاستفتاء عليه، وكانت ذروة هذه المواجهة تنظيم مسيرة سلمية سار فيها مئات الآلاف من المواطنين، والعلماء، والمشايخ.. تدفقوا من جميع المناطق اليمنية، وتجمعوا أمام بوابة رئاسة الجمهورية للتعبير عن تضامنهم مع المطالب المنادية بتعديل الدستور قبل الاستفتاء عليه، ولاسيما المادة الثالثة لتجعل الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع.

الإسلاميون فضلوا الخروج إلى المعارضة على تحمل مساوئ برنامج الإصلاح الاقتصادي

● التحدي الثالث كان يتعلق بقانون التعليم، ويشكل هذا التحدي مع تحدي الدستور محوراً مهماً للخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين تركز حول هوية الدولة وهوية التعليم، إذ كان الإسلاميون يحرصون على أن تكون الهوية الإسلامية واضحة في كل ذلك، لكن الحزب الاشتراكي نجح في فرض مشروعه الخاص بقانون التعليم، وفشلت كل محاولات الإسلاميين في إدخال تعديلات جذرية.

وقد ساعد على ذلك أن حزب الرئيس علي صالح نفسه كان منقسماً على نفسه تجاه الأمر، ودعم التيار المعادي للإخوان مساعي الحزب الاشتراكي لإقرار قانون التعليم وخاصة إلغاء «المعاهد العلمية».

ولأن القضية كانت أخطر مما يتصوره الاشتراكيون وحلفاؤهم، فقد عمل الرئيس علي عبدالله صالح على تجميد إصدار القانون بعد إقراره في مجلس النواب، بعد أن بدا أن إلغاء «المعاهد العلمية» لن يمر بسلام أبداً.

وطوال الفترة الانتقالية ظلت علاقة الإسلاميين قائمة مع الرئيس علي عبدالله صالح، لكن صالح كان متحالفاً علناً مع شركائه الاشتراكيين، وعملية التنسيق معهم ملزمة له بحكم اتفاقية إعلان الوحدة، ولذلك وجد الإسلاميون حينها أنه ليس أمامهم من سبيل إلا إلغاء المعادلة السياسية التي حصرت القرار في حزبين اثنين يهيمنان على مقاليد الأمور في اليمن، ويقتسمان كل شيء فيه.. ولم يكن من سبيل لتحقيق ذلك إلا إحراز نتيجة قوية في أول انتخابات نيابية، واعتبارها موقعة مصيرية لمستقبل الحركة الإسلامية في اليمن، يمكنها من فرض وجودها بجانب أصحاب القرار.

إحياء التحالف

شهدت الفترة الأخيرة من عمر المرحلة الانتقالية بروز الخلافات بين الحزبين الحاكمين في اليمن، وفشلت قياداتهما في دمجهما لأسباب عدة، ومهد ذلك الخلاف لإحياء التحالف بين الرئيس اليمني والإسلاميين، وبدا أنه يستقوي بهم في مواجهة «الاشتراكي» الذي كان يستقوي - هو الآخر - بمجموعة من الأحزاب اليسارية.

وفي مايو ١٩٩٣م فرضت نتائج الانتخابات النيابية الأولى في الجمهورية اليمنية على الحزبين الرئيسين الائتلاف مع التجمع اليمني للإصلاح، الذي دخل طرفاً ثالثاً في مجلس الرئاسة والوزارة ورئاسة مجلس النواب، وكان ذلك يعني أن الإسلاميين نجحوا في تجاوز عنق الزجاجة التي وضعوا فيها منذ إعلان الوحدة، وطوال المرحلة الانتقالية التي ظلوا فيها في موقع المدافع الذي يتلقى الضربات من خصمه دون أن يستطيع إيقافها.

وعندما انفجرت الأزمة السياسية الشهيرة في أغسطس ١٩٩٣م، وبدأ نائب الرئيس السابق «علي سالم البيض» يقود مشروع التراجع عن الوحدة الاندماجية، التحم «الرئيس» والإسلاميون في خندق واحد ضد فكرة الانفصال، وخاض الجانبان الحرب الأهلية ضد مشروع الانفصال حتى نجحا في إفشاله في يوليو ١٩٩٤م.

ووصل التحالف بين الطرفين إلى ذروته في تلك الشهور الصعبة التي سبقت الحرب وأثنائها عندما ظهر أن وقوف الإسلاميين إلى جانب استمرار الوحدة وإصلاحها من الداخل، وبالتالي رفضهم لسياسة الاشتراكيين تدعم موقف الرئيس اليمني بقوة، في وقت كان يبدو فيه أن الحزب الاشتراكي نجح في تكوين جبهة عريضة تضم كل المعارضين لعلي صالح، وتقف وراءهم آلة إعلامية وسياسية وعسكرية تعرف ما تريد.

وضرب الإسلاميون المثل في التفاني، وتدفق المئات من الإسلاميين للقتال مع الجيش الرسمي ضمن كتائب شعبية انتشر صيت أعمالها القتالية بين أفراد الشعب.

عهد جديد

وبالطبع أدت النتائج الباهرة لتحالف الإسلاميين مع علي صالح إلى فكرة تكوين ائتلاف ثنائي في أكتوبر ١٩٩٤م وبدأ عهد جديد من التحالف كان الإسلاميون يعولون كثيراً على نجاحه في تجاوز اليمن لمشكلاته العويصة، لكن عدداً جديداً من القضايا أثار خلافات حادة بين الطرفين، وأدى إلى هبوط تدريجي لمستوى التحالف حتى انتهى الأمر في انتخابات ١٩٩٧م بخروج الإسلاميين إلى صفوف المعارضة وفي حلوقهم مرارة سياسية لا تخطئها عين.

كانت أبرز نقاط الخلاف بين الحزبين المتحالفين تتعلق ببرنامج الإصلاح الاقتصادي، الذي أصر الإسلاميون أن يشمل إصلاحات إدارية ومالية بجانب الإصلاحات السعرية، لكن تطبيق المرحلة الأولى كشف أن حزب المؤتمر الشعبي ـ الذي يسيطر على الحكومة ـ غير جاد في اتخاذ إجراءات حقيقية للتخفيف من الاختلالات الإدارية والمالية التي تحبط أي خطوة لإصلاح أوضاع البلاد، وظل هذا الخلاف يسهم في توتير العلاقة بين القطبين السياسيين في اليمن، ولاسيما بعد أن ظهرت الآثار السيئة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وبالإضافة إلى ذلك، شهدت العلاقة الثنائية بين الإصلاح والمؤتمر خلافات حول بعض القضايا مثل المشاركة في مؤتمر عمان الاقتصادي، والخلاف الشهير حول مرحلة تسجيل الناخبين عام ١٩٩٦ الذي أوصل الأمر إلى مستوى خطير تمثل في فتح الإسلاميين لقنوات حوار وتعاون مع الحزب الاشتراكي وحلفائه.

ولعل مما أسهم في إضعاف العلاقة بين الإسلاميين والرئيس علي صالح هو نجاح تيار د. الإرياني والعميد يحيى المتوكل في السيطرة على قيادة حزب المؤتمر أثناء انعقاد المؤتمر العام الخامس للمؤتمر الشعبي العام ١٩٩٥م، إذ وضع هذا التيار خطة لتحقيق الأغلبية المريحة في انتخابات ١٩٩٧م لتمكين حزب المؤتمر من الانفراد بتشكيل الحكومة وإخراج «الإصلاح» إلى المعارضة.

توتر جديد

وعلى الرغم من خروج الإسلاميين من السلطة عام ١٩٩٧م إلا أنهم ظلوا حريصين على علاقتهم مع الرئيس علي صالح، لعلمهم أنه صاحب القرار الأول في الدولة.. وفي المقابل ظل «الرئيس» حريصاً على ألا تنقطع علاقته بالإسلاميين، فدعم إعادة انتخاب الشيخ عبدالله الأحمر رئيساً لمجلس النواب للمرة الثانية، بما يعني ذلك من أن «شيخاً» سيكون صاحب دور أساسي في السلطة.

وليس سراً أن الإسلاميين عانوا من عملية استئصال إداري بعد خروجهم للمعارضة، فقد كان واضحاً أن التيار المعادي لهم لن يترك الفرصة لتصفية مواقعهم داخل أجهزة الحكومة.. ومع ذلك حصل الإسلاميون على أوامر من «الرئيس» بإعادة «كوادرهم» المقصية.. لكن بلداً كاليمن لا يكفي فيه صدور أوامر عليا لإعادة الأمور إلى نصابها!

والحقيقة ـ أيضاً ـ أنه لا يمكن القول إن «الرئيس» غير قادر على إيقاف الإجراءات المتعنتة ضد الإسلاميين، لكن سياسة التوازن التي تتبعها القيادات التي حكمت اليمن، ثم وجود تيار سياسي في قمة الحزب الحاكم معاد للإسلاميين، ثم سياسة المعارضة التي يشنها الإسلاميون ضد الحكومة وسياساتها الاقتصادية والاجتماعية.. كل هذا يقوي من سياسة تحجيم الإسلاميين خاصة أنهم فضلوا المعارضة على المشاركة في السلطة.

ويمكن القول إن الإسلاميين يحرصون في سياستهم العامة على التفريق بين موقفهم من الحكومة والحزب الحاكم ـ بكل تياراته ـ وموقفهم من الرئيس شخصياً.. فهم يعلمون أنه حريص على وجود الإسلاميين في الساحة السياسية، وعلى أن يمارسوا دورهم فيها، لكن بالطبع سيبقى هناك خلاف حول ماهية هذا الدور، ومقدار حجمه ومستقبله، ولاشك ـ أيضاً ـ في أن هناك مخاوف طبيعية من انتشار الإسلاميين، وتزايد نفوذهم الشعبي وإن كانت في إطار دستوري وقانوني، وهو الأمر الذي يميز الإسلاميين في اليمن، ويفشل ـ بعون الله ـ كل مخططات التحريض، وتفجير العلاقة فيما بينهم وبين الرئيس.

ويبدو واضحاً ـ من خلال تأمل السنوات الماضية ـ أن تحالف الإسلاميين والرئيس علي صالح تمكن من هزيمة التمرد الشيوعي في الثمانينيات.. كما نجحوا بتحالفهم من هزيمة مشروع الانفصال في التسعينيات، وفي زمن السلم تبدأ الاختلافات في الظهور تبعاً لموقع كل من الإسلاميين والرئيس.. حتى إنه يقال في اليمن إن الحركة الإسلامية هي صديق الضيق والمغارم، حتى إذا جاء زمن المغانم والسلم يتراجع دور الإسلاميين، وبدأ خصومهم في إثارة المخاوف من نفوذهم، واستغلال المكاسب على حسابهم. ■

الأقليات الإسلامية بين المخاطر.. والآمال

مشكلاتها تتعلق بحقوقها الطبيعية في ممارسة الشعائر وتنظيم شؤونها والدعوة إلى الله

محمد عبد الشافي القوصي

اصطلح على إطلاق اسم «الأقليات الإسلامية» على المجموعات التي تدين بالإسلام وسط مجتمع يتميز بالأكثرية العددية لغير المسلمين، سواء كانت تلك الأقليات ضئيلة جداً وسط المجموعة غير المسلمة أو كان المسلمون أكثرية من حيث العدد ولكنهم خاضعون لأقلية ذات نفوذ.

أما المشكلات الأساسية التي تعاني منها الأقليات المسلمة في العالم فهي تتعلق بالحقوق الطبيعية التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان في أي جماعة بشرية وهي:

١ ـ حق ممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة.

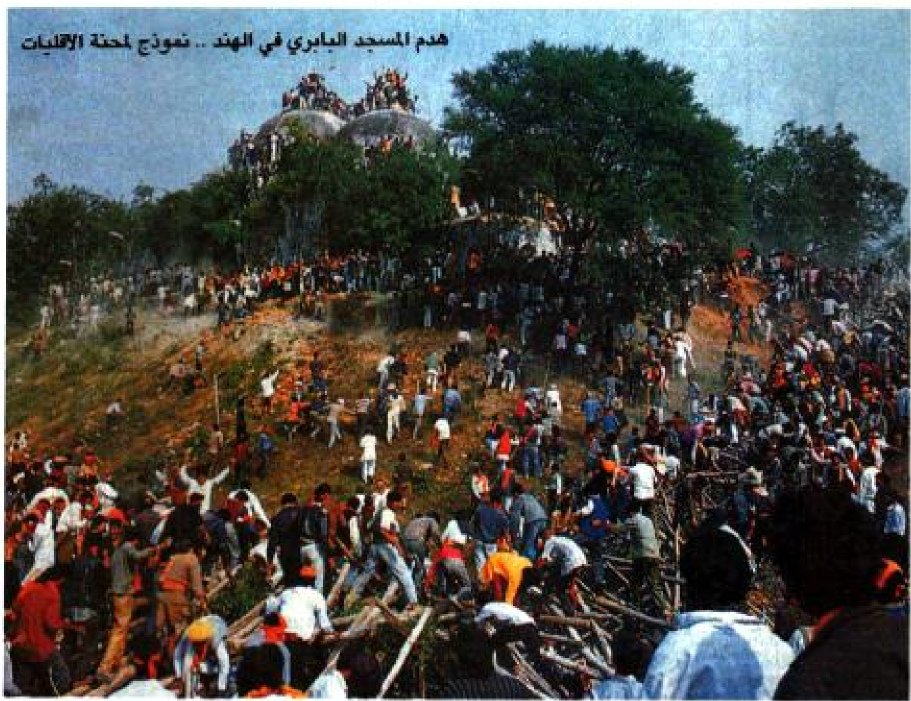
٢ ـ حق تنظيم أمور الجماعة المسلمة طبقاً للتصور الإسلامي.

٣ ـ حق الدعوة إلى دين الله ونشره.

وتنقسم الأقليات المسلمة في العالم من حيث هذه الأمور الثلاثة إلى قسمين:

أ ـ أقليات مضيّق عليها بالنسبة لممارسة الحق الأول ومحرومة تماماً من ممارسة الحقّين الآخرين.

ب ـ أقليات لا تعاني ضغوطاً في ممارسة هذه الحقوق الثلاثة، بينما تجد في مجتمعها مشكلات من أنواع أخرى، فأحياناً تكون مشكلاتها نابعة من طبيعة فهمها لأمور الدين أو ترجع إلى إمكاناتها المادية، أو تكمن في العصبية العرقية، فقد يحدث صراع بين المسلمين في البلد الواحد لمجرد أن هذا من أصل تركي، وذاك من أصل إندونيسي، أو أن



هدم المسجد البابري في الهند .. نموذج لمحنة الأقليات

هذا عربي، وذلك من جنس آخر... وهكذا.

كذلك تُعامل بعض الأقليات المسلمة معاملة من الدرجة الثالثة أو الرابعة، مما ترك فيهم تأثيراً سلبياً، حيث إن وجودهم في تلك المناطق جاء نتيجة للاستعمار الأوروبي، مما جعل أهل البلاد الأصليين ينظرون إليهم على أنهم بقايا الاستعمار.

كيف نشأت مشكلة الأقليات ؟

يقول المفكر الإسلامي «محمد أسد»: إن الحروب الصليبية هي التي حددت في المقام الأول والأهم موقف أوروبا من الإسلام، ويمكننا أن نقول دون مبالغة أن أوروبا الحديثة ولدت من روح الحروب الصليبية، وقد ولدت أثناء الحرب الصليبية فكرة المدينة الغربية، وكَنّت تلك المدينة عداوة للإسلام، وعلى الرغم من أنه كان في الجانب الإسلامي دائماً رغبة مخلصة في التعاون إلا أنه لم يلق أبداً المعاملة بالمثل.

وكما يقول «جوستاف لوبون»:

ـ لقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام جزءاً من تركيبنا العضوي.

ـ لقد كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلالها الجزائر هو تحويل أكبر مسجد فيها إلى كتدرائية، وأصدرت هيئة البريد الفرنسية طابعاً تذكارياً يمثل «الهلال» رمز الإسلام يسقط منحدراً إلى قاع البحر، بينما الصليب يرتفع إلى أعلى ليغمر بسناه الأفق!.

ـ وأعلن ملك إسبانيا أمام البابا أن إسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في إفريقيا حتى تغرس الصليب في ديار الإسلام وتجعل اتباع «محمد» يتبعون له قهراً.

ـ وعندما تم حفر قناة السويس أرسل الأفّاق العالمي «ديلسبس» برقية إلى البابا يعلن فيها أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي أصبح مُمهداً!.

ـ وكان لإيطاليا نشيد يحفظه جنودها إبان حملتهم الصليبية البشعة على طرابلس ليبيا.. تقطر كلماته حقداً وسُماً على الإسلام والمسلمين.

الملاحظ أن بعض الأقليات المسلمة يعيش في بلاد مسيحية، وبعضها يعيش في بلاد وثنية، وقسم ثالث يعيش في بلاد شيوعية.. ولكن من ملاحظة التقارير الخاصة بأحوال الأقليات الإسلامية.. نجد أنه لا تختلف معاملة المسلمين من بلد لآخر.. فالكيد والتآمر ضد الإسلام متفق عليه سلفاً!!

فالمسلمون في كل مكان يتعرضون ـ وحدهم ـ لظروف قاسية ورهيبة في بورما، وتايلاند، والفلبين، والهند، وبنجلاديش، وإثيوبيا، وروسيا، والبلقان.. وفي كل مكان.

والسؤال الذي يطرح نفسه ـ الآن ـ بقوة هو: أين حقوق الإنسان التي يتحدثون عنها؟ بل أين ضمير هذا العالم المتحضر من تلك المآسي المروّعة؟ ولماذا تخص المسلمين ـ وحدهم ـ دون سائر البشر؟

بل أين مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها التي تنص على أنه «لا يجوز لأي دولة أن تسمح بالتعذيب أو غيره من ضروب المعاملات أو العقوبات القاسية أو اللاإنسانية ولا يجوز اتخاذ الظروف الاستثنائية مثل حالات الحروب أو عدم الاستقرار السياسي والداخلي أو أي حالة طوارئ عامة أخرى لتبرير التعذيب أو العقوبات القاسية»؟.

إننا نملك الحل ـ بلا شك ـ فمقومات الحياة الاقتصادية العالمية في أيدينا، ونستطيع ـ لو أردنا ـ أن نوقف عجلة الحياة لمن يعتدون علينا.. فعلى سبيل المثال:

إن أهم المواقع الاستراتيجية في العالم تقع في بلادنا ونستطيع عن طريقها أن نسد منافذ الحياة في وجه أعدائنا.

كذلك فإن المواد الخام معظمها في أراضينا، ونستطيع ـ بالفعل ـ أن نحرم الطغاة والظلمة من مصادر القوة التي نُحارب بها.

وما أكثر الحلول التي نمتلكها، لو كانت لدينا إرادة وعزيمة صادقة لحل مشكلاتنا وقضايانا.

الكيد والتآمر ضد الإسلام والمسلمين متفق عليه سلفاً

أساليب توعية الأقليات المسلمة

ما أكثر الأساليب الحديثة التي يمكن أن تخدم الأقليات المسلمة، ونذكر بعضاً من هذه الأساليب:

١ ـ تقوية الإذاعات التي تتولى حكومتها الدعوة للإسلام لتذيع على الأقليات بمختلف لغاتها ما يعلمها دينها وحضارتها، كما تقوم هذه الإذاعات بتعليم اللغة العربية بأرقى الوسائل.

٢ ـ استخدام الآلات السينمائية والتلفاز لتعليم هذه الأقليات دينهم، مثل عمل أشرطة لكيفية الوضوء، والصلاة وغير ذلك.

٣ ـ إنشاء مجلة شهرية مبسطة في موضوعات إسلامية بلغات الأقليات الإسلامية المختلفة.

٤ ـ تنظيم المراكز الإسلامية المنتشرة في العالم، وإزالة الخلافات بين أعضائها، وتشجيعها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية.

٥ ـ تبادل الزيارات والبعثات بين هذه الأقليات والمراكز العلمية في البلدان الإسلامية، لأن قطع الصلة بين هذه الأقليات يشكل خطراً عظيماً وخسارة فادحة.

٦ ـ ينبغي أن ينظر سفراء الدول الإسلامية إلى هذه الأقليات، نظرتهم إلى رعاياها.. وعلى السفارات الإسلامية أن تمدهم بالمعونات، وتتوسط لدى الحكومات، وتحل مشكلاتهم، وتتبادل معهم المعلومات والأخبار، وتقدم لهم المساعدات.

وضمن مجال رعاية الأقليات أصدر المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة عدة توصيات نذكر منها:

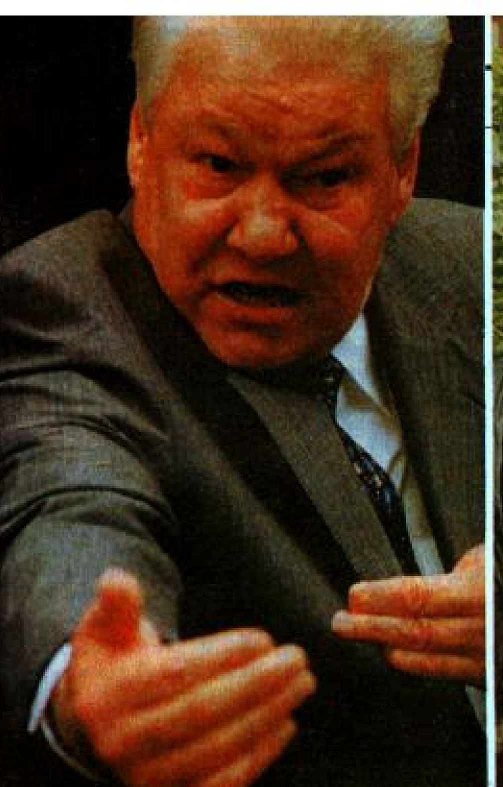
ـ إنشاء مركز لشؤون الأقليات، ويمكن لهذا المركز أن يقبل التبرعات المنتظمة والهبات لتوزيعها بين المراكز الأخرى.

ـ إنشاء بنك معلومات عن الأقليات، تجتمع لديه المعلومات عن كل جالية إسلامية، وأن يكون مزوداً بالوسائل الحديثة لجمع التبرعات واختزانها، وتصنيفها واسترجاعها.

ـ إصدار نشرة دورية تكون وسيلة منتظمة لتبادل المعلومات.

ـ إعداد مراكز متخصصة لإعداد الدعاة، وقبول البعثات وتكون أولوية الدراسة لأهل الأقطار المحتاجة إلى هذا النوع من الدعم.

ـ وضع أطلس للأقليات الإسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها ويكون وسيلة للتعاون بين الخبرات والكفاءات الإسلامية من ناحية وبين مناطق الحاجة إليها من ناحية أخرى■





الانهيار الروسي.. وثورة القوقاز

أحمد الأديب

«أن يصبح فلاديمير بوتين هو الرئيس الروسي القادم، فهذا مجرّد وهم كبير في راس بوريس يلتسين، صحيح أن بوتين يحظى بتاييد الرئيس الروسي الحالي وثقته، ولكن أصبح هذا التاييد بمثابة اللعنة، فكل من يؤيّده يلتسين على المسرح السياسي في موسكو يفقد مكانته، ولا تجد سياسة يلتسين في الوقت الحاضر تاييد أكثر من ٣٪ من السكان، وفق استطلاعات الراي الأخيرة».

جاءت هذه العبارات على لسان فيتشيسلاف نيكونوف، أحد مشاهير علماء السياسة الروس، ورئيس معهد «السياسة» للبحوث العلمية في موسكو، في أعقاب الإعلان عن تعيين بوتين مكان تشيباشين رئيساً للوزراء في الاتحاد الروسي، الدولة التي يودّ رئيسها أن تكون «دولة كبرى» فباتت كما بات هو نفسه موضع السخرية والاستهزاء، داخل حدود بلاده وخارجها.

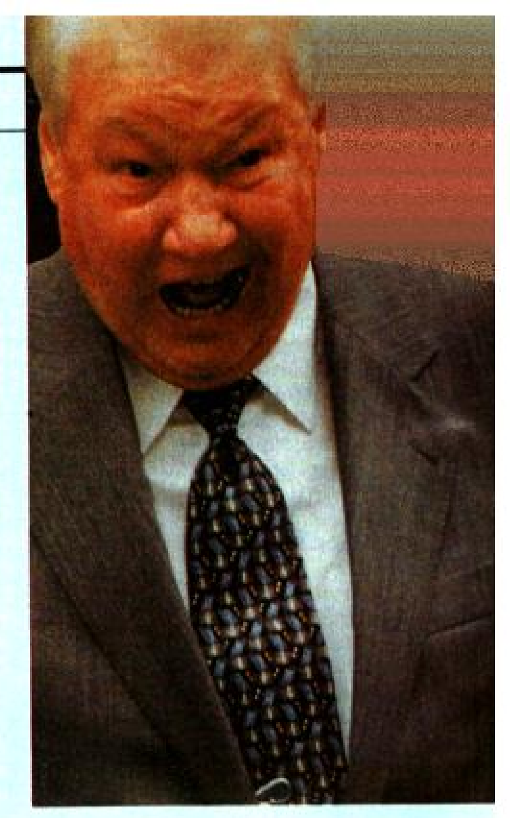
الفساد المالي.. واليهود

يكاد يغيب عن الأذهان في غمرة تركيز الحديث على يلتسين وتصرّفاته، أنّ القضية ليست قضية رجل يحكم على هواه، منذ اعتلى ظهر دبابة أمام مبنى مجلس الدوما «البرلمان» معترضاً على الانقلاب العسكري الفاشل ضد جورباتشوف، بل هي قضية دولة ما تزال تملك من الأسلحة الفتاكة ومن التأثير السياسي، ما يجعل انهيارها المحتمل خطيراً، نتيجة ما يفتحه من أبواب أمام مضاعفات إقليمية ودولية خطيرة، فأقل ما يمكن استنتاجه من سرعة التعيين والإقالة لرؤساء الحكومات والوزراء وسواهم من أصحاب المناصب القيادية، هو عجز يلتسين نفسه عن تقدير الكفاءات السياسية كما ينبغي، وعليه الرحيل إذن.. ففي مقدمة ما يفترض أن يكون في رئيس دولة يملك ما يملكه يلتسين من صلاحيات شبه قيصرية أن يكون قادراً على حسن الاختيار.. ولكن يمكن القول إنّه حتى ولو تمتّع أحد رؤساء الوزراء المتعاقبين بالكفاءة اللازمة للخروج بالاتحاد الروسي من أزماته الاقتصادية والمالية، فقد كان من المستحيل أن يثبت كفاءته تلك، خلال ثلاثة شهور كما كان الآن مع شتيباشين، أو ثمانية شهور كما كان مع بريماكوف، أو خمسة شهور كما كان مع كيرييتكو.. بينما حمل تشيرنومردين عبر خمس سنوات وثلاثة شهور في المنصب، قسطاً رئيساً من المسؤولية عن الانهيار المالي والاقتصادي، وبقي رغم ذلك يحظى بثقة يلتسين الأكبر!..

أرجح الأقوال عند الخبراء بالسياسة والأوضاع الروسية ما يؤكّد أن المشكلة الأكبر في الاتحاد الروسي منذ ظهور يلتسين في السلطة حتى الآن هي مشكلة الفساد.

فكل إجراء من الإجراءات المستغربة يمكن تفسيره عند أخذ علاقته بظاهرة الفساد المستشرية في أجهزة الدولة لاسيّما الكرملين نفسه، بعين الاعتبار، فأثناء انهيار الدولة اقتصادياً ومالياً في عهد تشيرنومردين بالذات، بدأت تتكوّن إلى جانب انتشار الفقر تلك الطبقة الثرية ثراءً فاحشاً في موسكو، وبدأ يظهر أصحاب المليارات، وبدأت تمتلئ الحسابات المصرفية السويسرية بالأموال التابعة للأثرياء الجدد، وبدأت المصلحة الذاتية أو المطامع المالية الذاتية تسيطر على القرار الاقتصادي والسياسي بما في ذلك تعيين «الشخص المناسب في المكان المناسب».

ولكن لتحقيق أغراض المنتفعين عن طريقه وليس لتحقيق مصالح الدولة، حتى بلغ الأمر مستوى فضائح مالية على أوسع نطاق، وبما تجاوز الحدود الروسية، وهو ما يلعب اليهود الروس وعبر شبكات علاقاتهم اليهودية الدولية دوراً رئيساً فيه، ويكفي ذكر بعض الأسماء المعروفة في هذا الميدان، بقدراتها المالية ونفوذها السياسي وهي أكبر شأناً من أسماء أخرى أصبحت معروفة في موسكو باعتبارها من أركان الفساد عموماً، مثل بافل بورودين، مدير أعمال مكتب الكرملين، وتاتيانا ديتشينكو ابنة بوريس يلتسين، وفاليري أوكولوف صهر يلتسين، فمن وراء هؤلاء وأمثالهم، وكذلك من وراء الغادين والرائحين على مناصب وزارية وقيادية عليا في الكرملين، يوجد صانعو القرار في نهاية المطاف، كأصحاب المليارات من اليهود المسيطرين على الإعلام وعدد من القطاعات الصناعية كالألومنيوم والنفط.. بيريزوفيسكي وجوسينسكي وتشيرنيه وأبراهاموفيتش.. وسواهم.



الفساد يستشري في كل القطاعات حتى أصبح هو صانع القرار.. الجميع غارقون في أوحاله بدءاً من عائلة يلتسين حتى صغار الضباط والموظفين

النفوذ اليهودي المتشابك مع ابنة يلتسين وصهره يدير دفة الفساد ويحرك خيوط الحكم.. يسقط وزارات ويهوي بوزراء

ثروات القوقاز الضخمة وأثرياء الغرب يؤجلون الانهيار الروسي المنتظر

كلما اقترب مسؤول كبير، أو اقتربت حكومة من الحكومات المتعاقبة، على فتح ملف الفساد، وهددت بنتائج التحقيقات أحد رموزه المتنفذين، كان مصير المسؤول ومصير الحكومة الإقالة، وأبرز الأمثلة حكومة بريماكوف دون أن يشفع لها أنها كانت أول حكومة روسية تحقق نجاحاً مبدئياً في وقف التدهور الاقتصادي والمالي في أشد فترات الأزمة المالية الروسية الراهنة.. وكذلك وزير العدل كراشينكوف في حكومة تشيباشين، وكان الوحيد الذي فقد منصبه الوزاري إلى جانب تشيباشين، وقيل إن ذلك لعدم مشاركته في «تلفيق التهم» ضد خصوم الكرملين.

أمر آخر يزيد تشابك الفساد بالقرارات السياسية، كما يزيد الصورة تعقيداً على مراقب مجرى الأحداث - أو بتعبير أصح مجرى عمليات الإقالة والتعيين - وهو أن الفساد لم يعد يقتصر على مجموعة واحدة استشرى فيها، وبالتالي يمكن أن تصل أجهزة الدولة يوماً ما إلى مستوى من القوة والنزاهة يكفي للكشف عنها والتخلص منها.. إنما استشرى الفساد في كل مكان، وأصبح يتحرك ويتفاعل، ويصنع القرارات، على مستويات متعددة وفي حلقات متشابكة، متجانسة في ميادين، ومتناقضة في أخرى، وإن بقي العنصر «اليهودي» بارزاً للعيان في مختلف المجموعات الرئيسة، رغم صراعها فيما بينها، إما عن تخطيط يستهدف البقاء في الساحة إذا ما أسفر الصراع عن هزيمة طرف وفوز آخر نهائياً، أو نتيجة الجشع المادي والصراع الشخصي، وكانت المواجهات الأشد في موسكو في السنوات الماضية هي تلك الجارية بين تشوبايس وبيريزوفسكي وجوزينسكي، وثلاثتهم من زعماء اليهود سياسياً ومالياً. فإقالة السياسي اليهودي أناتولي تشوبايس في أول عام ١٩٩٦م مثلاً، وهو في أوج تألقه السياسي داخل الكرملين، كانت بسبب محاولته كشف الفساد الذي يمارسه خصمه أو منافسه اليهودي بيريزوفسكي، ولكن أعيد تشوبايس إلى موقع رئيس في وزارة تشيرنوميردين بعد عام واحد وبدعم من جوزينسكي..

كذلك كان تعيين ستيباشين رئيساً للحكومة مكان بريماكوف - كمثال آخر أشبه بالمكافأة له على دوره كوزير للداخلية من قبل، عندما أسقط أمر اعتقال بيريزوفسكي رغم الكشف عن فساده في تحقيقات النيابة العامة السويسرية، وبالمقابل تعرض سكوراتوف، النائب العام الروسي الذي وافق على إصدار أمر الاعتقال، إلى الضغوط للاستقالة، ونقل نائبه يوري تشايكا من منصبه إلى منصب أبعد عن التحقيق في الفساد. ولا يستثنى من هذه الصفقات وجولات الصراع رئيس الوزراء الجديد فلاديمير بوتين، الذي كان جاسوساً بألمانيا في عهد المخابرات الشيوعية السوفييتية، وأصبح مساعداً لرئيس بلدية سان بيترسبورج السابق سوبتشاك، فلما خسر موقعه هناك، أتى به تشوبايس إلى الكرملين، ورفعه بورودين إلى رئاسة مكتب أعمال الكرملين، قبل أن يصل إلى رئاسة الحكومة.

لقد أصبحت موسكو حلبة صراع يدور بين عدة مجموعات استشرى الفساد فيها عن طريقها، وهي التي تمسك بزمام صناعة القرار في الكرملين وخارج نطاقه، والصورة الإجمالية للأوضاع الراهنة صورة «كاريكاتورية» رهيبة.. فقد تحول ذلك الفساد وما أفرزه من صراع على مواقع السلطة إلى مستنقع كبير بمعنى الكلمة، وأصبحت مشاركة الجميع في أوحاله سبباً في عدم القدرة على توجيه ضربة قاضية، فسائر الضربات المتبادلة مدروسة - إذا صح التعبير - فمن جهة تستهدف إضعاف الخصم أو المنافس، ومن جهة أخرى يعتمد الجميع على بعضهم بعضاً، فلا ينبغي أن تصل قوة الضربة إلى إضعاف الجميع بالقضاء على أحد أركان فسادهم، أو أن تصل إلى مستوى جر صاحب الضربة نفسه وبعض أعوانه إلى السقوط مع من تصيبهم ضربته.

إن الصراع المتشابك الدائر في الساحة الروسية.. والذي امتدت الأصابع اليهودية إلى مختلف أركانه، هو ما يعرف الآن بعنوان الصراع العائلي، وباتت التشكيلات الحكومية تفسر بالرغبة في حماية ممتلكات «العائلة»، والتستر على فسادها، وليس المقصود «أقرباء» يلتسين بل العائلة التي يشكل أفرادها أركان الفساد عبر تسع سنوات مضت على بداية عهده، ولا يبدو أن هذه الأركان ستسقط قبل انتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠٠٠م، وهذا بعض ما يفسر اللجوء إلى تعيين بوتين رئيساً للحكومة جنباً إلى جنب مع الإعلان عن تأييد يلتسين له في الترشيح لمنصب الرئاسة أيضاً، فرغم أن من سبق في رئاسة الحكومة، باستثناء بريماكوف، كانوا من «عائلة» يلتسين تلك، إلا أن درجات ولائهم متفاوتة، ويمكن أن يتجاوز أحدهم الخطوط الحمراء، بسبب طموح الشباب كما قيل عن ستيباتشين، أو ما اجتمع في يديه من أسباب القوة المالية الذاتية، كما قيل عن تشيرنوميردين، بينما يوصف بوتين بأنه نموذج الخادم التابع المطيع، لا يتذمر ولا يعترض، فضلاً عن أن موقعه في المخابرات السوفييتية ثم في رئاسة المخابرات الروسية يعني أن لديه من المعلومات حول مختلف المسؤولين، ما يمكن استخدامه أسلحة في المعركة الدائرة.

ومن المفروغ منه عند سائر المحللين والمراقبين



داخل روسيا وخارجها، أنّ بوتين لن يصل إلى منصب رئاسة الدولة إلاّ بمعجزة سياسية أكبر شأناً من أن تصنعها حتى آلية التحكّم الفاسد بالمليارات وبأجهزة الإعلام المختلفة.. ولا يعود ذلك إلى مجرّد ضعفه السياسي وعدم تمتعه بأي تأييد شعبي من جانب الناخبين، إنّما يعود أيضاً إلى أنّ كل من له صلة بعائلة الفساد الحاكمة لم يعد يجد تأييداً شعبياً، بينما تؤكّد عمليات استطلاع الرأي ارتفاع أسهم بريماكوف بشكل ملحوظ، رغم ماضيه الشيوعي، وتأييد الشيوعيين له، وهذا باعتباره خارج نطاق «عائلة يلتسين».. فضلاً عن تحالفه الأخير مع أحزاب «ليبرالية»، ومع لوشكوف، عمدة موسكو، اليساري المعتدل كما يقال، والأكثر تمتعاً بالتأييد الشعبي في انتخابات الرئاسة، وهذا في فترة تشهد ضعف مواقع الشيوعيين داخل المجلس النيابي بسبب اختلافاتهم وانفصال بعض الأحزاب المؤيدة لهم مثل حزب المزارعين عنهم.

ولكن مستقبل الاتحاد الروسي المعرّض للانهيار الداخلي بصورة أشدّ ممّا كان مع الاتحاد السوفييتي، لن يرتبط بعملية الانتخابات النيابية آخر العام والرئاسية في العام المقبل فحسب، كذلك لا يبدو أنّ الأزمة المالية والاقتصادية ستمثل السبب المباشر في انهيار الدولة المحتمل، فالاتحاد الروسي لا تنقصه الطاقات الذاتية، وهو مسيطر على ثروات ضخمة من النفط الخام والغاز الطبيعي، معظم النوعيات الأفضل منها، هي تلك المتوافرة في منطقة القوقاز، كما أن الاتحاد الروسي مازال مسيطراً على استغلال الثروات في البلدان المجاورة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي، وعلى وجه التحديد في وسط آسيا بعد أن خرجت عن دائرة نفوذه دول البلطيق وإلى حدّ لا بأس به أوكرانيا أيضاً نتيجة الدعم الغربي المكثف لها، هذا فضلاً عن دول حلف وارسو سابقاً والتي أصبح ارتباطها الاقتصادي والسياسي والأمني بالغرب ارتباطاً مباشراً.

إن اعتماد موسكو على الخامات والثروات الذاتية من جهة، وارتباط أثريائها بشبكة أثرياء الغرب من جهة أخرى، يمكن أن يساهم في إطالة فترة الأزمة المالية والاقتصادية، دون أن تجد حلاً حاسماً يقضي على الفساد، ومن جهة أخرى دون أن تؤدّي إلى انهيار كامل يقضي على الأرضية التي يتحرك الفساد عليها فينهار أيضاً.. هذا علاوة على أنّ استمرار الأزمة يعني واقعياً استمرار انسياح السيطرة المالية الغربية شرقاً، اعتماداً على القروض المباشرة وعلى صندوق النقد الدولي في وقت واحد، ومادام يحكم في الكرملين سياسيون لا يختلفون عن العهد الشيوعي إلاّ في حجم ثرواتهم الأكبر، وفي رداء دستوري ديمقراطي مزيف، يرتدونه ولا يمنعهم من ممارسة حكم قيصري فاسد، فلا يوجد ما يمنع تأثير القوى الخارجية على صناعة القرار في الكرملين، ليس عبر الضغوط السياسية العلنية أو التهديد بالمقاطعة أو ممارسة عدوان عسكري، كما يجري مع الدول النامية عموماً في الوقت الحاضر، بل عن طريق تشابك علاقات مراكز القوى المادية، الحاكمة من وراء ستار، في الغرب نفسه، وفي الاتحاد الروسي على حدّ سواء.

ويستبعد احتمال أن يلعب الجيش دوراً في تغيير محتمل يمنع من الانهيار الروسي الداخلي، رغم ما يتردّد عن ازدياد تذمّر المتضررين فيه، بسبب تأجيل تسديد الرواتب، ونقص مخصصات الصيانة والتطوير، ومفعول الهزائم العسكرية في القوقاز.. لاسيما وأنّه أصبح للقيادات العليا في الجيش أيضاً موقع مباشر في الشبكة المالية بكل ما تعنيه من فساد.

إنّ منع الانهيار الروسي الداخلي مرتبط تلقائيا بعدة عوامل، في مقدّمتها:

١- الخروج من نفق الفساد.. وهذا مستبعد في المستقبل المنظور.

٢- الخروج من الأزمة المالية والاقتصادية.. وهذا ممكن من حيث المبدأ وتوجد بوادر إيجابية بصدده ولكن ستخفق المحاولات الجارية على الأرجح نتيجة مفعول الفساد المسيطر على الدولة

٣ - الحفاظ على تماسك الدولة الاتحادية التي تضم بضعاً وثمانين جمهورية ومقاطعة.. ولم يعد هذا مضموناً أيضاً، لأسباب عديدة منها:

- ما يمكن أن يصنعه الجنرال الحاكم لأكبر الجمهوريات الروسية ألكسندر ليبيد، إذا ما سيطرت الفوضى السياسية مع الفساد على مركز صناعة القرار في موسكو

- ارتفاع نسبة التذمر في مختلف المقاطعات النائية عن موسكو، بعد أن ازداد انتشار الفقر ليشمل أكثر من خمسين مليون نسمة، أي أكثر من ثلث السكان

- أوضاع الثورة المعروفة في منطقة قفقاسيا - القوقاز والتي تجتمع على احتمالات ازدياد انفجارها أسباب عديدة وربما يحتاج ذلك إلى مزيد من التفاصيل.

من إيفان إلى ستالين : ففي كتابهما الصادر عام ١٩٩٨م في زيوريخ تحت عنوان «روسيا.. انهيار أم دولة عظمى؟» يعتبر بروفيسور سيلمان، رئيس المعهد السويسري للبحوث العلمية في شؤون الأمن والأزمات، ونائبه بروفيسور فينجر، المرحلة الزمنية الحاضرة شبيهة بالمرحلة التاريخية التي سميت «حقبة الفوضى» بعد موت القيصر الروسي الأسبق إيفان، الملقب بالرهيب، عام ١٥٨٤ م، واستمرت حتى عام ١٦١٣م.

ويعود المؤلفان بأسباب التفكك والانهيار الحالي إلى تاريخ الإمبراطورية الروسية على مدى خمسة قرون، إذ نشأت من البداية على أساس الاحتلال والاستعمار والتوسع وممارسة حكم مركزي استبدادي، ووصلت بذلك إلى أقصى مدى في عهد ستالين الشيوعي، عبر ما وصلت إليه ممارسات «التطهير العرقي» والتشريد وإبادة الشعوب.

ورغم اعتماد «الفيدرالية» أو النظام الاتحادي الإقليمي، إنشاء جمهوريات ومقاطعات وأقاليم بحكم ذاتي بدرجات متفاوتة، إلاّ أنّ التطبيقات الشيوعية تناقضت تناقضاً صارخاً مع ما قرّرته النصوص الدستورية والقانونية بهذا الصدد، وكان هذا النظام الاتحادي في الفكر الشيوعي كما عبّر عنه لينين وستالين، عبارة عن «وضع مرحلي نحو بلوغ الوحدة الأممية الاشتراكية».. وأضيفت إلى ذلك هيمنة النزعة القومية الروسية في عهد ستالين!..

أمام هذه الخلفية التاريخية لا تعتبر مرحلة تفكك الاتحاد السوفييتي وقيام ١٥ دولة مكانه، حدثاً تاريخياً له بداية ونهاية محدّدتان بعهد جورباتشوف، أو ما سمّي حقبة التجديد والمكاشفة «بريسترويكا وجلاسنوت» بين ١٩٨٥ و١٩٩٠م، بل كان التفكك السوفييتي جزءاً من عملية التفكك الروسية التي بدأت قبل ظهور جورباتشوف، وما زالت مستمرّة إلى ما بعد عهد يلتسين. ذلك أنّ الأرضية التي تقوم عليها الأحداث لم تتبدّل من حيث الجوهر، رغم تبدّل هياكل الحكم ومناهجه، وقد حلّت التوجّهات الديمقراطية والرأسمالية رسمياً، ولكن، بقيت الممارسات التطبيقية كما كانت، من عهد إيفان الرهيب، إلى عهد ستالين الشيوعي، وحتى حكم يلتسين القيصري.

المسألة الإسلامية

ثمة محوران ثابتان على امتداد السنوات

أطماع غربية واضحة في المناطق الإسلامية.. وصراع روسي - أمريكي مستمر لكن الجميع يتكالبون على كبح النهضة الإسلامية الممتدة من أواسط الصين إلى جنوب شرق أوروبا مروراً بالقوقاز



العشر الماضية في التعامل الروسي والغربي معاً، مع «المسألة الإسلامية» في المنطقة، سواء في ذلك ما سمي الجمهوريات الإسلامية المستقلة وسط آسيا وجنوب قفقاسيا، مثل طاجيكستان وأوزبكستان وأذربيجان وغيرها، أو الجمهوريات الباقية تحت سيطرة موسكو المركزية مثل الشيشان وداغستان وتتارستان وغيرها.. ولا علاقة لأي من المحورين بسائر ما تردد ويتردد من شعارات عن دعم التحرر من الشيوعية، وإرساء نظام ديمقراطي، وترسيخ حقوق الإنسان والأقليات، وما شابه ذلك، إنما كان ومايزال تثبيت أسس جديدة للهيمنة الروسية المشار إليها هو القاسم المشترك بين المحورين، وهما :

١ ـ المحور السياسي الذي يعتمد على دعم الحكومات المحلية الاستبدادية بهياكلها الشيوعية ورجالاتها الحزبيين من العهد الشيوعي..

٢ ـ والمحور الاقتصادي القائم على تجنّب تطوير الطاقات الذاتية لقيام هياكل اقتصادية ومالية مستقلة بمعنى الكلمة، بل ربط مختلف المشاريع ـ على قلّتها ـ بموسكو وبالشركات الغربية..

وكان المقياس في هذا وذاك هو ولاء الحكومات المحلية والإقليمية في تلك الجمهوريات، للغرب نفسه وللسياسة الغربية في موسكو، كما انتهجها يلتسين وتشيرنومردين على وجه التخصيص.

لقد بلغ الأمر بالسياسة الأمريكية للحيلولة دون استقلالية اقتصادية وسياسية ناجزة في المناطق الإسلامية، أنّ الشركات النفطية الأمريكية الساعية لامتلاك أكبر قدر من الحقوق المستقبلية لاستغلال الثروة النفطية في أذربيجان وأوزبكستان وقازاقستان وغيرها.. كانت طوال عامي ٩٥ و٩٦م حريصة على التفاهم مع موسكو في مشاريع أنابيب النفط الجديدة إلى الموانئ البحرية، أكثر من الحرص على التفاهم مع الدولة الحليفة الأطلسية تركيا، عندما ظهرت احتمالات دعم أنقرة لاستقلالية الدول الناطقة بالتركية في وسط آسيا.

ثمّ ظهر أنّ البديل المتوافر هو تمديد أنابيب النفط الخام عبر أراضي الشيشان وداغستان، وهو ما يعطي دفعة اقتصادية قوية لتطلعات الاستقلال والتحرر عن موسكو، فإذا بالسياسة الأمريكية تختار «أهون الضررين» وتمضي إلى درجة خرق مقاطعتها الاقتصادية هي لإيران، فتوافق واشنطن عام ١٩٩٧م، وقبل بدء الانفراج السياسي بطيء الخطى مع طهران، على مدّ خطّ أنابيب بديل عبر الأراضي الإيرانية.

وفي هذا المثال ما يشير إلى أنّ السياسات الروسية والغربية تجد نفسها واقعياً في طرق مسدودة، فهي مضطرة إلى الاعتماد على المعطيات القائمة في المنطقة، شاءت أم أبت، ومن تلك المعطيات أنّ المنطقة إسلامية، حضارة وتاريخاً وسكاناً، وأنّها تشهد صحوة إسلامية جديدة، وأنّ ثرواتها الأرضية ثروات كبيرة يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في تحديد مستقبلها.

أمّا أن يتّهم الرئيس الروسي يلتسين الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة سياسة تتناقض مع المصالح الروسية وتدعم النزعات الانفصالية في منطقة شمال قفقاسيا ـ القوقاز، كما ورد على لسانه يوم ٢٠/ ٨/ ١٩٩٩م أمام المجلس القومي لشؤون الأمن في موسكو، فلا يعدو ذلك محاولة فاشلة للبحث عن تعليل وهمي يواري العجز الروسي عن مواجهة تطلّعات التحرر والاستقلال في المناطق الإسلامية.. فرغم المصلحة الأمريكية في ألاّ يعود الاتحاد الروسي إلى موقع من القوّة يشابه ما كان عليه الاتحاد السوفييتي في الخمسينيات والستينيات الميلادية، إلاّ أنّ واشنطن تقدّر بما فيه الكفاية أنّ سيطرة موسكو على قفقاسيا ليست العنصر الحاسم على هذا الصعيد، بل على النقيض من ذلك فقد لبت الدول الغربية جميعاً رغبة موسكو في مضاعفة حجم وجودها العسكري من حيث عدد الجنود وحجم الأسلحة ونوعياتها في شمال القوقاز، وكانت على استعداد لهذا الغرض لتعديل تم عام ١٩٩٨م على الاتفاقات الغربية ـ السوفييتية المعقودة سابقاً، بشأن توزيع القوات التقليدية غير النووية في الساحة الأوروبية ما بين جبال الأورال وسواحل الأطلسي.

إنّ الغرب وهذا ما ظهر أثناء حرب الشيشان أيضاً يقف من وراء موسكو في تعاملها العسكري مع المسلمين في شمال قفقاسيا، ولئن استاء من موسكو فغالب استيائه ينصب على عجزها عن «حسم» المعارك العسكرية بسرعة كافية، تمنع من بلوغ حجم القمع الوحشي درجة تؤثر على الرأي العام الغربي والعالمي تأثيراً يتناقض مع السياسة الغربية.

لا شكّ أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لترسيخ أسباب النفوذ الأمريكي المباشر في وسط آسيا، فضلاً عن تعاونها الوثيق مع الجهود الإسرائيلية المباشرة للتغلغل في المنطقة اقتصادياً وسياسياً، ولكنّ هذه المساعي الأمريكية كالأوروبية لا تتجاوز حدود ما تسعى القوى الغربية لممارسته في موسكو نفسها وفي الجمهوريات والمقاطعات الشمالية من الاتحاد الروسي، بل ولم تتخلّ السياسات الغربية عن اعتماد القوة المركزية لموسكو وهيمنتها في وسط آسيا حتى خارج الحدود الروسية الرسمية، وفي أي مرحلة من مراحل العلاقات مع الدولة الروسية بعد سقوط الشيوعية، وهذا رغم وقوع أحداث وتطوّرات كان يمكن الاعتماد عليها بمنطق القانون الدولي لممارسة ضغوط مضادّة على موسكو، كما هو الحال مع مسلسل أحداث جرت في طاجيكستان وفي جيورجيا وفي النزاع على قره باغ بين أذربيجان وأرمينيا.

مخاوف روسية ـ أمريكية مشتركة

لا غرابة في ذلك التوافق الروسي ـ الغربي، فبغض النظر عن أسباب الوفاق والخلاف بين الطرفين، يبقى بينهما عنصر مشترك هو المخاوف القائمة من مفعول التوجه الإسلامي على اختلاف صوره ودرجاته في المنطقة الممتدة من أواسط الصين إلى جنوب شرق أوروبا، أو ما يعرف في كتب التاريخ الإسلامية بمناطق تركستان وقفقاسيا والبلقان. وكان من سنن التاريخ الثابتة أن يظهر التيار الإسلامي مجدداً في المناطق المستقلة والمتطلعة إلى الاستقلال عن روسيا وهيمنتها، ويسري هذا على الأراضي الإسلامية المتحررة بمساحة تناهز أربعة ملايين من أصل سبعة ملايين كيلو متراً مربعاً استقلت مع انهيار الاتحاد السوفييتي، كما يسري على الأراضي الباقية تحت السيطرة الروسية بمساحة تناهز ثلاثة ملايين كيلومتر مربع. وفي هذه الأراضي طاقة بشرية من المسلمين لا يستهان بها،

من ثوابت التعامل الروسي والغربي مع المسألة الإسلامية: دعم الحكومات الاستبدادية داخل الجمهوريات الإسلامية وربط شريان الحياة الاقتصادي بموسكو





فيتو دولي على القوقاز: لا استقلال اقتصادياً.. ولا تحرر سياسياً

السياسة الغربية والروسية تجد نفسها مضطرة للتعامل مع معطيات قائمة.. وهي أن المنطقة ذات حضارة إسلامية تاريخاً وسكاناً



الفقر يأكل روسيا

فتقديرات المصادر الغربية تصل إلى واحد وعشرين مليوناً، والتقديرات الإسلامية تصل إلى ٣٥ مليون مسلم، من أصل ١٥٠ مليون نسمة في الاتحاد الروسي بحدوده الراهنة.

الصحوة في داغستان

وتعتبر داغستان بالذات مركزاً رئيساً لتجدّد الصحوة الإسلامية في المنطقة، ويرمز إلى ذلك بناء المساجد، وكانت توجد ألوف المساجد على امتداد الأراضي التي وصل إليها المسلمون ومنها موسكو وكييف وبودابست في العهد التتاري، ولم يبق منها عام ١٩٨٦م قبيل انتهاء العهد الشيوعي، كما تذكر مصادر موسكو الرسمية، سوى ١٨٩ مسجداً في كامل الأراضي التي أخضعت للسلطة السوفييتية. ومن ذلك ٢٧ مسجداً في داغستان، وارتفع العدد بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٢م إلى أكثر من ٨٠٠ مسجد، ثمّ إلى عدة ألوف في الوقت الحاضر.. كذلك فقد كان ممّا يلفت النظر أنّ أوّل اضطرابات شهدتها داغستان في عهد يلتسين، والتي وقعت عام ١٩٩١ م، لم تكن احتجاجاً على أوضاع عديدة تستدعي الاحتجاج في الميادين المعيشية والاقتصادية والسياسية والأمنية.. إنّما كان خروج المسلمين في داغستان للاحتجاج في ذلك العام لسبب آخر هو رفع نفقات السفر لأداء فريضة الحج.

هذه معطيات مبدئية تتناقض مباشرة مع تلك الصورة التي سعت موسكو لتعميمها، فتابعتها وكالات الأنباء الغربية على ذلك، ولم تشذّ وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية إلاّ نادراً عن تبنّيها كما لو كانت حقيقة ثابتة، وهي أنّ الأحداث الجارية حالياً في داغستان، لا علاقة لها بسكانها، بل هي من صنع مجموعات مسلّحة قادمة من الشيشان المجاورة.

بذورة الثورة

إن ما يجري في داغستان هو بذور ثورة يمكن أن تشمل كامل منطقة قفقاسيا، كما يمكن أن تمتد إلى بقية الأراضي الإسلامية فيما يسمى الجمهوريات المستقلة، وإلى الأراضي الإسلامية التي سبق انتزاعها إدارياً من قازاقستان في الدرجة الأولى، وضمّت إلى جمهوريات أخرى منذ العهد السوفييتي.

ولئن جرت تهدئة الأوضاع في تتارستان بحكم ذاتي واسع النطاق عندما خشيت موسكو من وصول الثورة الشيشانية إليها، أو جرت تهدئة الأوضاع في الشيشان بعد الحرب الروسية الخاسرة عن طريق اتفاقية تؤجّل قضية الاستقلال خمسة أعوام، فإنّ أوضاع داغستان وبشكيريا وأنجوشيا وأوستينيا الشمالية، وغيرها من الأراضي الإسلامية في المنطقة، لم تشهد الاستقرار من قبل أن يصل يلتسين إلى السلطة وحتى الآن.

وتتناقض الصورة الأخرى المزيّفة، المنشورة عن الأحداث الآن، مع سلسلة من المعلومات التي يمكن استخلاصها ممّا يرد بين سطور الأنباء الواردة فضلاً عن المعلومات الثابتة من قبل، ومن ذلك بإيجاز:

١- ليست الأحداث مفاجئة في داغستان، ومن أغرب أساليب حملة التشويه المضادة ربطها بالصراع على السلطة في موسكو، وزعم أن يلتسين من ورائها ليتخذها ذريعة فيعلن حالة الطوارئ ويؤجل الانتخابات النيابية.. هذه تعليلات تتناقض بالذات مع الوضع في داغستان، حيث لم تنقطع أحداث «التمرد» طوال السنوات الماضية، إنّما بلغت الآن مستوى عمليات عسكرية كبيرة، وكانت تقتصر على عمليات مسلّحة مركزة محدودة الميدان والوقت، وعلى اغتيالات ومحاولات اغتيال متفرقة، واستهدفت العمليات في الدرجة الأولى أجهزة الأمن والمخابرات ومسؤولين حكوميين محليين والمبعوثين العسكريين الروس، وأودى ذلك بحياة العشرات من عناصر الشرطة المحلية، وإصابة المئات بجروح، في عام ١٩٩٨ و١٩٩٩م فقط، وكان من أواخر المسؤولين الذين قتلوا على سبيل المثال، وكيل النائب العام الداغستاني قربان بولاتوف في أوّل إبريل الماضي.

٢ ـ قيل إنّ «عصابات» مسلّحة بزعامة شامل باساييف، قدمت من الشيشان إلى داغستان، وإنّ عدد أفرادها في حدود ٥٠٠، وقالت مصادر أخرى إنّ عددها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠، والمفروض في هذه الحالة أنّه لم يعد لأحد من هؤلاء وجود، فالبيانات الرسمية الروسية في ١٤ يوماً الأولى فقط من الاقتتال تتحدث عن مئات القتلى من تلك «العصابات» وأضعاف ذلك من الجرحى!..

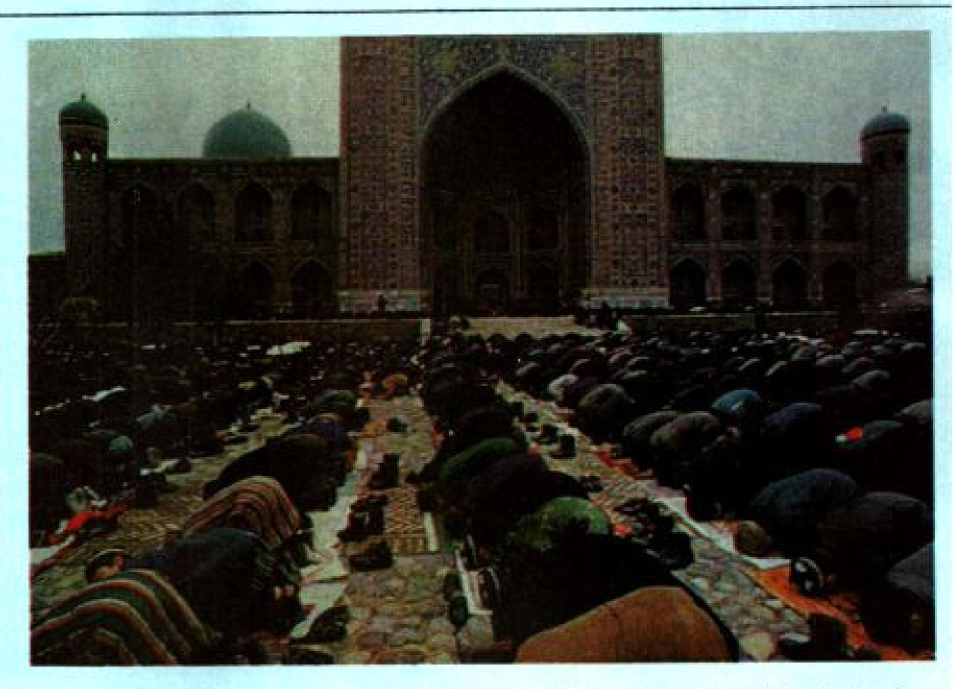
٣ ـ في يومين متواليين قبيل عزل رئيس الوزراء الروسي السابق تشيباشين، وعقب آخر مهامه الرسمية التي تمثّلت في زيارة منطقة القتال في داغستان، كان وزير الداخلية روشايلو يقول باتخاذ إجراءات كافية للقضاء المبرم على «العصابات المسلحة»، وكان قائد القوات الروسية في شمال القوقاز كازانتسيف، يقول إنّ الوضع تحت السيطرة بصورة كاملة، وكان وزير الدفاع الروسي سيرجيف يقول أمام مجلس تمثيل الجمهوريات والأقاليم، إنّ الأمر لن يتطلب سوى أيام معدودة.. أمّا رئيس الوزراء تشيباشين الذي رأى الأوضاع على الطبيعة كما يقال، فقد صرّح أمام آخر جلسة حكومية عقدها، وبموضوعية ظاهرة للعيان، بأنّه يخشى «من خسارة روسيا لداغستان قريباً»!..

ويبدو أنّ موسكو تقدّر ما يعنيه الوضع تقديراً حقيقياً يتناقض مع مواقفها الرسمية والإعلامية، وممّا يشهد على ذلك تعاملها مع الجنود الروس في ساحة القتال الداغستانية، كتعاملها مع الجنود الروس في ساحة كوسوفا البلقانية، إذ تمنح كل جندي راتباً شهرياً إضافياً بحجم ١٠٠٠ دولار، مع ملاحظة أن الراتب الشهري الأصلي لا يتجاوز حدود ٤ دولارات فقط!..

نظرة مستقبلية

من المؤسف أنّ بعض الأقلام التي تتابع أحداث داغستان والمناطق الإسلامية عموماً في تركستان وقفقاسيا، تتبنى في كثير من الأحيان مقولات

ثورة القوقاز التحررية لم تنقطع منذ عهد الشيخ شامل حتى جوهر دوداييف.. ومعطيات الصورة في داغستان تؤكد أن هناك صحوة إسلامية لن تتوقف حتى يتم التحرير



تتردّد على ألسنة الغربيين وبأقلامهم لأغراض أخرى، ومن ذلك ما يدور على ثلاثة محاور رئيسة، يمكن اعتبارها أمثلة على سواها، وهي:

١ ـ مزاعم تقول إنّ الجمهوريات والأقاليم الواقعة داخل الحدود الرسمية الراهنة للاتحاد الروسي، مثلها مثل كوسوفا في نطاق الحدود اليوغوسلافية الرسمية الراهنة، لا تستطيع الاستقلال، فهي لا تملك مقوّمات اقتصادية فضلاً عن المقومات السياسية لدول قائمة بذاتها، فمن مصلحتها إذن!» عدم السعي لذلك الاستقلال أصلاً، ولتبحث عن صور أخرى للتفاهم مع القوى الإقليمية!..

٢ ـ المحور الثاني يقول إنّ الخارطة السياسية الدولية الجاري رسمها على أنقاض الحرب الباردة، خارطة لا تسمح بقيام دول مستقلة للمسلمين عموماً، فلابدّ من القبول بالتبعية «أو الارتباط كما يقال تخفيفاً لوطأة الكلمة لا المضمون» لقوة من القوى الدولية، ناهيك عن سماح تلك القوى المهيمنة بقيام دول إسلامية جديدة في وسط آسيا أو في البلقان، فمن مصلحة المسلمين هناك!» عدم السعي للاستقلال أصلاً، وعليهم البحث عن صور أخرى للتفاهم مع القوى الدولية المهيمنة!.

٣ ـ المحور الثالث هو التحذير من أنّ الخلافات كبيرة بين المسلمين في تلك المناطق الواقعة تحت السيطرة الروسية، مباشرة أو على شكل هيمنة خارجية، وهي خلافات تماثل ما قام بين الفصائل الإسلامية في أفغانستان، فلو استقلت فعلاً لوقع الاقتتال، ورغم صدور التحذير عن جهات لا تأبه بدماء المسلمين عادة، وتتجاهلها دولياً، فهي تدعو إلى عدم دعم تلك «العصابات المسلحة» حرصاً على دماء المسلمين!..

هذه مقولات مخادعة مضللة، في ثناياها القليل من وصف الواقع وصفاً صحيحاً، يقابله تجاهل جوانب أخرى للواقع تعدّل السلبيات المذكورة فيه، ولكنّ في ثناياها قسطاً أكبر بكثير من الاستنتاجات الباطلة المبنية على ذلك الوصف الناقص المخادع.. ويمكن في حدود الإيجاز ذكر بعض جوانب التضليل والمخادعة في تلك المقولات «وهي تنطبق على قضية داغستان وأخواتها»:

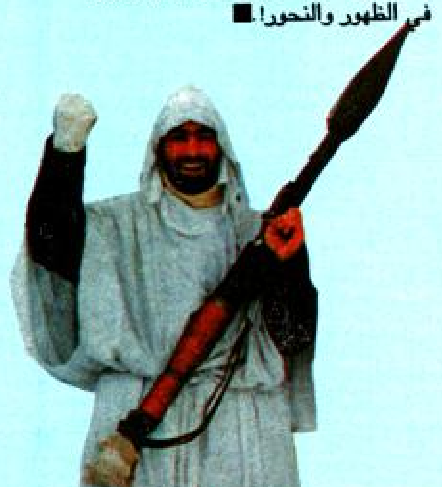
١ ـ إنّ وجود ضعف اقتصادي ووجود خلافات بين الفئات المتعدّدة، لم يكونا في أي وقت من الأوقات مانعاً من قيام دولة، ولو كانا كذلك فمن المفروض أن تتلاشى الآن دول عديدة من الخارطة السياسية، فهي لا تملك ـ بهذه المقاييس المزعومة ـ مقومات الدولة، لا سيّما في عصر العولمة الراهن!..

٢ ـ قد لا يستطيع شعب مسلم كشعب داغستان، أن يحقق هدف التحرر المشروع دون دعم خارجي، ولكن المنطق القويم لا يبني على ذلك مطالبة شعب داغستان بالرضوخ لتلك الأساليب الوحشية، أو محاولة «تخفيف وطأتها» .بل يبني على هذا الوضع مطالبة المقصّرين والرافضين تقديم الدعم بتغيير مواقفهم.

٣ ـ لم تنقطع رغم ضعف الإمكانات الذاتية ثورات الداغستانيين والشيشانيين والمسلمين في قفقاسيا عموماً، ضدّ الاحتلال الروسي، من عهد الشيخ شامل الداغستاني، إلى عهد القائد الشيشاني الشهيد جوهر دوداييف، وحتى شامل باساييف الذي يرفض التمييز العرقي بين قواته في الوقت الحاضر , ولم تستطع موسكو القضاء على بذور الثورة في أي مرحلة من المراحل.. فليس المقياس مقياس الإمكانات المادية وحدها، ولم يعد هذا مجهولاً في المدارس العسكرية الحديثة، بدءاً بفييتنام مروراً بأفغانستان وانتهاء بالشيشان.. بل وصلت الشيشان إلى استقلال واقعي قائم، لا يمنع من الاعتراف به سوى مواقف «التثبيط» كتلك التي يجدها الشعب المسلم في داغستان الآن، فضلاً عن الامتناع عن الدعم بحجة عدم الإساءة إلى العلاقات بين الدول الإسلامية والاتحاد الروسي.

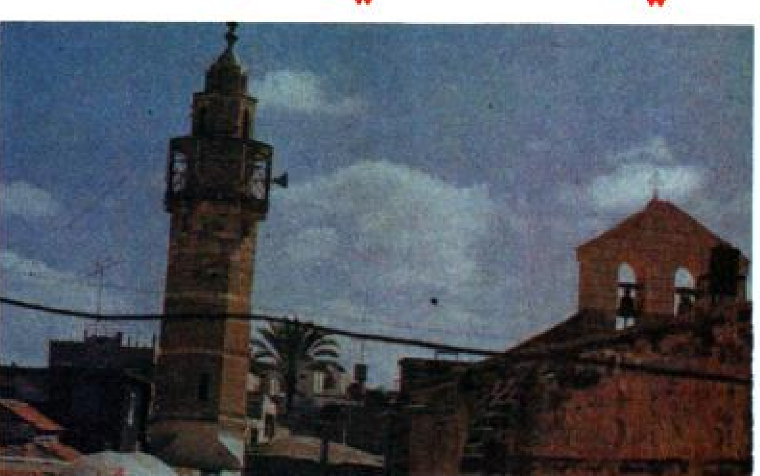
٤ ـ أمّا الإساءة المستمرّة إلى الفصائل الإسلامية في قفقاسيا.. بالتركيز على خلافات فيما بينها، فلا يستغرب صدورها في إطار الحملات الإعلامية الغربية للإساءة إلى الإسلام والمسلمين عموماً، ولكن ألا ينبغي استغراب صدورها في وسائل الإعلام وأحياناً على ألسنة بعض المسؤولين في البلدان الإسلامية، مع أنّ بين أيدينا أشكالاً عديدة أخرى من الاختلافات التي تؤدّي إلى نزاعات حدود، ونزاعات وجود، وعداء تدفع ثمنه الشعوب، وعلاقات تنافر تترك آثارها القاتلة المعروفة في الميادين المالية والتجارية والاقتصادية بين البلدان الإسلامية، مقابل تعزيز تلك العلاقات مع الدول الغربية وحتى مع العدوّ الإسرائيلي.

إنّ من أسوأ الصور المعاصرة في حياة المسلمين، ذلك المنطق العجيب الذي يوجّه اللوم إلى من يتحرّك من المنطلق الإسلامي، وبما يملك من إمكانات محدودة، ومطالبته بالامتناع عن التحرّك، بحجة ضعفه أو تقصيره أو أخطائه التي تمنع من تحقيق الأهداف المرجوة.. بينما لا يوجّه اللوم إلى القاعدين عن التحرّك أصلاً، وعن امتناعهم هم عن تقديم العون الذي قد يساعد للوصول إلى الأهداف المرجوّة، بل قد يكون قعودهم وامتناعهم عن تقديم العون، السبب الأول والأكبر في عدم تحقيق الأهداف المرجوة.. التي يظهرون بمظهر الحرص والتباكي عليها، وقد يكون فيهم من يوجّه الطعنات في الظهور والنحور! ■



الحوار الإسلامي ـ المسيحي.. بين التمني والواقع

طارق شوشاري (*)



تعقد بين الحين والآخر مؤتمرات للحوار الإسلامي ـ المسيحي، ويشارك فيها عدد كبير من الوفود والشخصيات لمناقشة عديد من القضايا والمسائل المتعلقة بالحوار بين الديانتين السماويتين الكبيرتين، وكالعادة في مثل هذه المؤتمرات ينتهي المؤتمرون إلى إقرار توصيات واقتراحات مختلفة تتناول افضل السبل للتقريب بين الديانتين، وتكريس جو الحوار والتفاهم بينهما، بعيداً عن أجواء الشك والتعصب والتحريض.

ومن الملاحظ أن تلك المؤتمرات قد تتابع انعقادها بعد ظهور وتفشي مواقف وتصريحات خطيرة في العالم الغربي، تبناها وعبر عنها مراراً سياسيون ورسميون ومحللون استراتيجيون، تعتبر ـ وبصراحة ومن غير مواربة ـ ان الإسلام هو الخطر الأكبر والعدو الأول الذي ينبغي عليهم التحضير للتصدي له، وذلك بعد زوال الخطر الشيوعي ونهاية الاتحاد السوفييتي ومن كان يدور في فلكه من بلدان وانظمة في العالم.

تطرف الغرب في معاداة الإسلام

وعندما استشعر الغربيون مدى تطرف طرحهم هذا والذي يعتبر ديانة سماوية هي الثانية على مستوى العالم عدواً لهم، عملوا على محاولة ما أسموه تصحيحاً لمواقفهم وإزالة لما علق بها من سوء فهم، معتبرين أن الخطر الذي من المحتمل أن يأتيهم من العالم الإسلامي يتلخص فيما يطلقون عليه حركة «الأصولية الإسلامية المتطرفة» أو «الفكر الأصولي المتطرف» الذي يحمل كما يقولون مشروعاً معادياً ومناقضاً لهم ولحضارتهم الغربية المهيمنة.

على أن دعوات الحوار والتفاهم تبقى معرضة للفشل والإخفاق مادام في واقع العلاقة الراهنة بين العالمين الإسلامي والغربي مايناقضها ويعمل على تهميشها بعيداً عن التأثير في مجريات العلاقة الحقيقية بين الجانبين، وهي علاقة تتسم تقليدياً بإشكاليات من قبيل انها علاقة القوي بالضعيف او المستغل بالمستغل إلى آخر ما هنالك من تناقض وخلل واضح.

وفيما يتخلى العالم الإسلامي عن العمل على تصحيح هذه العلاقة وإيجاد نوع من التوازن فيها إما لغياب الأدوات والوسائل الضرورية لذلك او لعدم وجود الإرادة السياسية، يمعن الآخر في استغلال الفراغ الناتج عن ذلك التقصير والإهمال مكرساً لواقع الهيمنة والقوة التي يمارسها على حساب المسلمين ومصالحهم الحيوية، بل ويعمل عبر وسائل إعلامه ودعايته على تنفير الرأي العام لديه منهم وربط دينهم بالعنف والقتل.

فما من مرة تحدث فيها في الجزائر مثلاً مجازر وأعمال قتل جماعي وحشي بحق المدنيين حتى تسارع وسائل الإعلام الغربية المختلفة وحتى تلك غير المعروف عنها اهتمامها بالقضايا السياسية او الخارجية، بالصاق التهمة تلقائياً بالجماعات الإسلامية المسلحة من غير التركيز على ما تسوقه منظمات وهيئات دولية معروفة بحيادها وصدقيتها مثل ـ منظمة العفو الدولية ـ من دلائل واقعية تبعد التهمة عن مسلحي تلك الجماعات وتقربها من خصومهم.

وفي حالات معينة يقع بعض اجزاء العالم الإسلامي تحت تأثير ونشاطات تبشيرية مسيحية مثل بنجلاديش التي يحاول المبشرون المسيحيون فيها استغلال الأوضاع الحياتية والمعيشية الطاحنة التي يرزح تحتها فقراء المسلمين هناك للتأثير عليهم، وفي أوروبا الآن هناك ما يقرب من أربعة محطات إذاعية موجهة على الموجة القصيرة إلى العالم العربي، ومخصصة لبث برامج تبشيرية مسيحية وهي تبدو مهتمة بإقامة علاقات مع مستمعيها المسلمين عبر مدهم بكتب ومجلات وأشرطة تسجيل تبشيرية.

بل ذهب بعض المصادر إلى القول إن بلداً عربياً في شمال إفريقيا يشهد ومنذ فترات طويلة انشطة تبشيرية سرية موجهة إلى شريحة معينة من الفقراء هناك والذين لديهم استعداد لا مشروط لتقبل الأفكار والتعاليم التي يبثها القائمون على تلك الأنشطة مقابل الحصول على مساعدات مالية وعينية مختلفة، وغني عن القول أن منطقة شمال إفريقيا ظلت على الدوام تؤرق بال المسؤولين الكنسيين في أوروبا، الذين ضاعفوا من جهودهم الرامية إلى تنصير ما أمكن من المواطنين الأفارقة في بلادهم، بحيث زار بابا الفاتيكان الحالي القارة الإفريقية عشرات المرات طوال فترة توليه منصبه الحالي، والغريب أن كل هذه الجهود والأموال الطائلة التي يقدمها الفاتيكان وبقية المنظمات الكنسية الأخرى في أوروبا وشمال أمريكا لمحاولات التنصير وحملات التبشير وتشويه معتقدات الآخرين الدينية ولاسيما المسلمون منهم ومحاولة حرفهم عنها، كل ذلك يقدم في وقت بلغ فيه عدد الذين خرجوا عن الكنيسة لفشلها في إيجاد حلول مقنعة للمشكلات الحياتية المعاصرة، حوالي مائة مليون شخص في أوروبا وحدها خلال هذا القرن ليصبحوا بلا انتماء ديني بشكل رسمي، مما يضع علامات استفهام حول مساعي الكنسيين الخارجية وجهودهم التبشيرية في وقت يقفون فيه عاجزين عن تخلي الناس العاديين عنهم في أوروبا وعاجزين أيضاً عن محاولة إعادة هؤلاء إلى حظيرة الكنيسة وتعاليمها.

في كل هذه الأجواء من التشكيك بنوايا المسلمين ومحاولات تشويه معتقداتهم والتحريض على جالياتهم المنتشرة في أوروبا وأمريكا عبر

الغرب يمعن في استغلال الفراغ الناتج عن تقصير المسلمين ويكرس هيمنته على حساب مصالحهم الحيوية

(*) صحفي مقيم في فيينا.

وسائل الإعلام والإصرار بشتى السبل على إبقاء الوضع العالمي الراهن على ما هو عليه، وهو وضع يجد المسلمون فيه أنفسهم - كما أشرنا - في موقع الضعيف والمغلوب على أمره على أكثر من صعيد، يجوز للمرء وللمتابع المهتم إعادة صياغة التساؤل عن جدوى وأهمية مقولة الحوار المسيحي - الإسلامي كما يراها البعض وأغلبهم سياسيون أو أكاديميون وإعلاميون غربيون يدعون لعقد مؤتمرات لها هنا وهناك، على نحو ينفذ إلى مقاصد ومرامي منظمي تلك الملتقيات وأهدافهم بعيداً عما يطرحون من شعارات الحوار والالتقاء على أرضية مشتركة.

الجهل بالإسلام

ولايخفي في هذا الإطار كثير من مثقفي النخب في البلدان الغربية المهتمين بعلاقة بلدانهم مع المسلمين، النقص الحاصل لديهم لناحية معرفة الآخر معرفة صحيحة وشاملة وبعيدة عن التشويه الحاصل لها عبر كتابات بعض المستشرقين وتحاليل من يطلقون على أنفسهم خبراء الشؤون الإسلامية في البلدان الغربية، وكذلك عبر ما تبثه وسائل الإعلام لديهم لهذا فإن عقد مثل هذه اللقاءات بالنسبة لهم هو أولاً وأساساً لمحاولة فهم الآخر عبر الاحتكاك ببعض رموزه ومحاورتها وإقامة الصلة مع بعضها الآخر.. أكثر منه نزعة عقلانية جادة نحو حوار عقلاني جاد، بل إن الأمر في بعض جوانبه ليس ببعيد عن حاجة العواصم أو المدن الغربية إلى افتعال مناسبات ولقاءات مهمة وذات بعد عالمي للتأكيد على أهميتها الثقافية والفكرية، والسياسية إلخ، إن الدعوة للحوار بين الثقافات والأديان هي فكرة جيدة بحد ذاتها ومطلوبة، خاصة أنها تحمل في طياتها رسالة مودة واحترام متبادلة، وفي الحوار المسيحي - الإسلامي وفق طبيعة العلاقة الراهنة، بين الطرفين ينبغي على الطرف المسيحي في هذا الحوار ألا يمتنع - إذا أراد لهدف الحوار أن يتحقق - عن الاعتراف بمسؤولية الغرب عن معظم التوتر في العالم وحرمان كثير من بقاعه من نعمة الأمن والاستقرار بسبب فقدان التوازن بين الغرب والشرق أو بين الشمال والجنوب، ويقر بمسؤولية السياسات الغربية الاستراتيجية في العالم عن كثير من الفواجع والنكبات التي أصابت - ومازال - المسلمين في طول العالم وعرضه عن طريق دعمه وتستره المكشوف والمستتر على كثير من الانتهاكات الخطيرة، والمتنوعة التي يتعرضون لها، وبخاصة في بلدانهم لقاء الحفاظ على مصالحه الحيوية والاستراتيجية الآنية والبعيدة المدى على السواء.

على الغرب أن يعترف بمسؤوليته عن معظم مظاهر التوتر والحرمان في العالم

الطريق إلى حوار بنّاء

ومن هذه النقطة يستطيع المشاركون في الحوار الانطلاق إلى بحث السبل التي تمكنهم بعد ذلك من محاولة الضغط على سياسيي الغرب وصناع القرار فيه، لفرملة اندفاع سياساتهم وخططهم الاستراتيجية الظالمة بحق الآخرين، ومحاولة إيجاد توازن واقعي في العلاقات بين الأديان والثقافات والشعوب المختلفة في العالم، بالتوازي مع حملة توعية منظمة تشن في المجتمعات الغربية لتنقية ما علق بوعي ومعارف هذه المجتمعات عن الإسلام والمسلمين من تشويه وافتراء استلزم أكثر من مائة عام من العلاقات غير المتكافئة.

وعدم أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار أو القفز عليها لبحث قضايا شكلية لاتقدم ولاتؤخر أو تساعد على إغناء الحوار بما يفيد ويخدم الأهداف التي انعقد لأجلها، يحكم على الحوار ومنذ بدايته بالفشل ويجعل من مؤتمرات الحوار تلك أشبه بمناسبات للسياحة والسفر والاستجمام أو للظهور الإعلامي والفكري العقيم الذي يضر بقضية الحوار المسيحي - الإسلامي ويبعدها عن مبتغاها وهدفها المعلن.■

صورة من التخاريف على الإنترنت

من وراء «بيان نسطورين»؟!

قبل أن نناقش ما ورد في هذا البيان المنشور في أحد المواقع العنكبوتية بشبكة الإنترنت العالمية (www.nastoreen.com).. الذي يتحدث فيه كاتبه عن «نهاية البداية وبداية النهاية» بالنسبة للكون والخليقة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى تتحدث عن أنبياء الله، فإننا نرى ضرورة تعريف القارئ بكاتب هذا البيان كما كتب عن نفسه.

ولد هذا الكاتب في صعيد مصر في ١٩٢٧/٤/٤م، من أبوين فقيرين، وكان أبوه عامل بناء، وقد عمل في صغره صبياً لبقال يهودي... وهو ليس ممن حصلوا على الشهادات أو الدراسات العليا، يدّعي كذباً أن الله أودع فيه كل العلوم، وأن كل ما يكتبه يمليه عليه نبي الله إيليا «إلياس»... وأن ميلاد هذا الكاتب كان إيذاناً بعودة رئيس هذا العالم، صاحب الصفات التسع المقدسة، فهو (الكذّاب) آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وهارون وداود وزكريا والمسيح عيسى ابن مريم ومحمد رسول الله ﷺ، جمعاً وفرقاً... وهو أولاً وقبل كل شيء السيد رب الجنود «تعالى الله عما يصفون» الذي حدد نهاية عام ١٩٩٩م ليكون «نهاية البداية وبداية النهاية».

ونعود إلى بيان نسطورين فنجد أنه يستند إلى المحاور الأربعة التالية:

أولاً: دورات المخلوقين «دور فدور»، فمنهم من هو وحيد الكرّة أو ثنائي الكرّة أو ثلاثي الكرّة وهكذا، أما الدورة التي فيها فرعون مصر رمسيس الثاني فإنها تنتهي بالرئيس أنور السادات، وكذلك الدورة التي فيها مؤمن آل فرعون، فإنها تنتهي بالرئيس محمد حسني مبارك، آخر حكام مصر.. حسب بيان نسطورين.. راجع (ch5-1, page 4/22).

ثانياً: الكتب السماوية الثلاثة المتداولة حالياً وهي «القرآن والإنجيل والتوراة» كلها من مشكاة واحدة.

ثالثاً: أشار الكاتب «الكذاب» في (ch4-1, page 1/23) إلى القاعدة الأساسية التي اتبعها في كتابة هذا البيان - ناسباً ذلك إلى أسلوب الله سبحانه وتعالى - وهي قاعدة التقديم والتأخير، والإبداء والإخفاء، عما يكون من أحداث في آخر الزمان «زمننا هذا».. حتى يتوه المسلم في مراد الله - استغفر الله - وقد غفل بذلك عن المئات من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الكتاب المبين.. وآيات الله البينات.

وعند مراجعة الترجمة الإنجليزية لهذا البيان والموجودة على شبكة الإنترنت... نجد أنها مبوبة بأسلوب مختلف عن النص العربي.. وأن مستواها اللغوي لا يقدر على محاكاة كاتبه الذي اعترف بأنه لم يكن ممن حصلوا على الشهادات أو الدراسات العليا..

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ هو: «من وراء إصدار هذا البيان»؟... ومن هم الذين يسعون إلى تخريب عقيدة الموحدين بالله، مستغلين في ذلك أكثر أدوات العالم نشراً للمعرفة وهي شبكة الإنترنت؟!، وبقدر ما تحمل هذه الشبكة من معلومات ومعارف، بقدر ما تحمل من شرور ورذائل ودعوة إلى الفسق والانحلال، يعرفها القاصي والداني، ولن يكون هذا البيان هو الأول أو الأخير الذي يهدف إلى إضلال العباد، ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.■

حجازي أبو السعود



الكوارث الطبيعية والسياسية والمستقبل

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تأتي الكوارث الطبيعية فتكون نقمة من الله وعذاباً للقوم الظالمين، كما حدث لكثير من الشعوب التي بغت وتجبرت، وعاثت فساداً في الأرض، قال تعالى في قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)﴾ (القصص)، وقال تعالى في آخرين: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت)، وقال محذراً من بغي البغاة، وظلم الطغاة: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦)﴾ (النحل)، ولكن.. هل يعتبر هؤلاء أم يذهبون في التاريخ كأمس الدابر؟

والكوارث الطبيعية التي تحل بالمسلمين في هذه الأيام مفزعة ومروعة، أكثر من نصف مليون قتلى هنا في تصفيات عرقية، وآلاف هناك، وزلازل هنا وهناك، تدمر مدناً بأكملها، وتدفن الناس تحت الأنقاض بالخمسين ألفاً، ولا يعلم أحد إلا الله كمية المدفونين تحت الأنقاض للآن، كما في زلزال تركيا الذي فجع كل مسلم، وتمنى أن ينبش كل مسلم الصخر بأظفاره ليخرج الناس من تحت الأنقاض، أهذه بعض عقوبات لذنوب اقترفناها، وتحديات لله ورسوله فعلناها، ومظالم لعباد الله المؤمنين ارتكبناها.. وما أكثرها وأعظمها وأجرأها وأجرمها، حتى صارت حديث الركبان، ومضرب الأمثال؟

وقد تضار أمة بأكملها لفعل طاغية، وظلم دكتاتور، وإجرام عصابة: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾، وقد تحل الكارثة بشعب بُلي بملحد غليظ الكبد، قاسي القلب، فاسد الضمير، خبيث النفس، يحارب كل إصلاح، ويبيد كل شرف، ويستأصل كل مبدع، ويهدم كل فضيلة، ويدمر كل خلق، يسمح للإلحاد أن يسود، ويشجع الكفر كي يسيطر، ولا يبيح للإيمان أن يتنفس، ولا للإصلاح أن يعيش، ولا للطهر أن يرى النور، حتى أن حجاب امرأة مسلمة في وسط برلمان ذي حصانة يقيم الدنيا ولا يقعدها، كراهية وحرباً لله ورسوله وكتابه في دولة مسلمة.. أهذه سلطة تنال بركات من الله، أو تلتفت إلى إصلاح، أو اقتصاد، أو زراعة، أو تجارة، أو تصنيع، أو رخاء؟ أهذه قيادة تشغل نفسها بالرخاء أو الفلاح أو النهضة، أو تربية اللبنات وإعداد الكوادر؟

وقد تكون الكوارث الطبيعية قضاءً وقدراً.. والقدر كما يقول العلماء، يدفع بالقدر في الأمم الواعية، والأفهام الذكية، والعقول النيرة.

قال ابن القيم: «يرد القدر بالقدر، وهذا فعل أصحاب العزائم، وهو معنى قول الشيخ عبدالقادر الكيلاني: «الناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر امسكوا، إلا أنا، نازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعاً للقدر، لا من يكون مستسلماً مع القدر».

ولا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض، فكيف في معادهم؟ والله سبحانه وتعالى أمر أن تدفع السيئة وهي من قدر الله بالحسنة، وهي من قدر الله، وكذلك الجوع من قدر الله، وأمر بدفعه بالأكل الذي هو من قدر الله، ولو استسلم العبد لقدر الجوع مع قدرته على دفعه بقدر الأكل حتى مات، مات عاصياً، وكذلك البرد والحر والعطش كلها من أقداره، وأمر بدفعها بأقدار تضادها.

وقد أفصح النبي ﷺ عن هذا المعنى كل الإفصاح، إذ قالوا: يا رسول الله، أرأيت أدوية نتداوى بها، ورُقى نسترقي بها، وتُقى نتقي بها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال ﷺ: «هي من قدر الله»، وفي الحديث الآخر: «إن الدعاء والبلاء ليعتلجان بين السماء والأرض»، وإذا طرق العدو من الكفار بلداً إسلامياً طرقوه بقدر الله، أفيحل للمسلمين الاستسلام للقدر وترك دفعه بقدر مثله، وهو الجهاد الذي يدفع به قدر الله بقدره، والله سبحانه وتعالي يلوم على العجز، فإذا غُلب العبد وضاقت به الحيَل، ولم يبق له مجال أو حيلَة فهناك الاستسلام للقدر.

فإذا كان الزلزال التركي من قدر الله، فماذا فعلت الحكومة التركية وقد حذرها العلماء من زلازل مدمرة؟ حذرها أحد خبراء الزلازل الأتراك من سلسلة زلازل ستضرب إزمير واسطنبول، وتدمر أقوى مبانيها، وتطيح بالسكان هنا وهناك، وبقيت تحذيرات الخبير تجر عليه الزجر والتأنيب، ولكنه بتواضع العالم أكد تحذيراته بكل شجاعة قبل شهر من وقوع الزلزال الأخير، وكان الرد الرسمي هو التحذير من قول الرجل وتحذيراته العلمية واتهاماته بأنه مغرض يريد أن يضرب موسم السياحة في تركيا، وتوالت التحذيرات من أخصائيي الجيولوجيا الذين رسموا عام ١٩٩٧م مخططات زلزالية تضرب شمال الأناضول وشرقه بقوة قد تزيد على ٦,٧ درجات على مقياس ريختر.

وخلص كذلك فريق بحث بقيادة الدكتور روس ستاين من مركز مسوحات الجيولوجيا الأمريكية أن مدينة إزميت وميناءها هي الأكثر عرضة لحدوث زلازل قوية في الوقت الذي حدث فيه الزلزال بالتحديد، وسخرت السلطات من هذا الحديث وتلك الدراسات، وتجاهلت التحذيرات مجدداً، وكانت الحكومة في لهو طوال العام الماضي والحالي، وشنت حملات شرسة على كل مظهر إسلامي، وظلت تحذر من الإسلام أكثر مما تحذر من الصهيونية التي أفسدت كل شيء في تركيا، تسجن وتقدم للمحاكمات كل من ينتمي إلى العمل الإسلامي، أو يصرح بالالتزام به، وشغلت نفسها بقهر الناس، والتمكين للعلمانية ورؤوس الفساد، ولم تولِ هذه الدراسات والتحذيرات أي اهتمام، ولم تتفقد أحوال المباني القديمة، أو تحذر الناس، وتأخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه الكوارث، حتى حلت الكارثة وشكّل الزلزال فاجعة بكل المقاييس، وتجاوزت الخسائر البشرية كل التوقعات، وحلت بالبلاد كارثة اقتصادية تتجاوز ٣٠ مليار دولار، وتلقت الصناعات التركية ضربة موجعة، وفشلت السلطات العسكرية والحكومية على كل الأصعدة، والمسؤولون مذعورون، والخطط الوقائية غائبة، والاستعدادات معدومة، ومازال الناس تحت الأنقاض، وقد عم الخراب هنا وهناك، وكشف الزلزال كل مستور في تركيا، من الغش، والإهمال، والتفسخ، والعجز التام، حتى أن هناك أكثر من ٧٦ ألف عمارة في محيط مدينة إزميت نفسها قد هدمت فوق أصحابها، وتصدعت معظم بنايات اسطنبول، ولا يعلم أحد إلا الله كم من الكوارث الطبيعية قد أعدت لنا، وكم من الكوارث السياسية قد بليت البلاد بها في شرق الأمة وغربها، وهل سيؤدي هذا إلى إيقاظ النائم في الأمة، وتحريك الأغبياء في الشعوب، فتتعامل مع القضاء بالدعاء والابتهال إلى الله أن يكشف الغمة، وتتعامل معه بدفعه بالاستعداد وعمل ما يجنب البلاد والعباد أخطار تلك الكوارث، فتؤسس المباني لتقاوم تلك الكوارث التي يحذر منها الأخصائيون، وتتعامل مع ساستها بما يليق، وما يجب أن يكون، حتى تتفادى الكوارث السياسية، وتستعد لمستقبل واعد؟.. نسأل الله ذلك.■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والأقليات الدينية

من التهم التي قد يشوش بها مشوشون: دعوى أن الإخوان متعصبون ضد الأقليات الدينية، وأنهم لا يعطونهم حق المواطنة كالمسلمين، مع أنهم من أهل البلاد الأصليين، وأنهم يطالبونهم بأداء الجزية عن يد وهم صاغرون، ولا يبدأونهم بالسلام، وإذا لقوهم في الطريق اضطروهم إلى أضيقه، وأنهم يمنعونهم من وظائف الدولة، ولاسيما من الوظائف العسكرية في الجيش أو في الشرطة.. إلخ.

ونقول لهؤلاء: لا ريب أن الإسلام قد أقر تعدد الأديان، وجعل ذلك واقعاً بمشيئة الله تعالى، ولو شاء لجمع الناس على الهدى، كما أن حساب الضالين على ضلالهم إنما موعده يوم القيامة، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

ومع هذا جعل الإسلام لليهود والنصارى منزلة خاصة، وسماهما «أهل الكتاب» أي التوراة والإنجيل، وإن حرفا وبدلا، ولكن يظل هؤلاء أهل دين سماوي في الأصل، يؤمنون - بالجملة - بالله، ويؤمنون برسله، ويؤمنون بالآخرة، ويتعبدون لله، ويعترفون بالقيم الأخلاقية.

فلا غرو أن أباح الإسلام مؤاكلتهم ومصاهرتهم حين قال القرآن: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة:٥).

وبهذا ارتقى الإسلام إلى أفق في التسامح لم يسمُ إليه أحد من قبل، وأجاز للمسلم أن تكون زوجته وربة بيته، وشريكة حياته، وأم أولاده: كتابية. ومعنى هذا: أن يكون أجداد أولاده وجداتهم، وأخوالهم وخالاتهم وأولادهم كتابيين، ولهم حقوق أولي القربى وصلة الرحم.

واعتبر النصارى أقرب مودة للمسلمين من اليهود الذين وقفوا - للأسف - موقف العداوة والمحاربة للدعوة الإسلامية ولنبيها عليه الصلاة والسلام.

ولذا دخلت بلاد مسيحية كاملة في الإسلام ولم يدخل إلا أفراد قلائل من اليهود في الإسلام.

ثم إن أهل الذمة من أهل الكتاب لهم حقوق أخص وأعمق من غيرهم. بوصفهم من «أهل دار الإسلام».

ثم كانت الوصية بالأقباط أكثر من غيرهم في عدة أحاديث صحيحة.. منها حديث أم سلمة أن الرسول ﷺ أوصى عند وفاته فقال: «الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله»(أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٠/٦٣، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر مرفوعاً: «إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً» وفي رواية: «ذمة وصهراً» قال العلماء: الرحم: أن هاجر أم إسماعيل منهم، والصهر: أن مارية أم إبراهيم ابن النبي منهم.

وكان الأستاذ البنا يعي تعاليم الإسلام جيداً في ذلك، ويتعامل مع الأقباط بروح التسامح الإسلامي الأصيل، الذي يصدر عن العقيدة لا عن النفاق السياسي.

ولقد كان في اللجنة السياسية للإخوان بعض الأقباط المعروفين من رجال السياسة المحنكين.

ومازلت أذكر حينما حضر الإمام البنا إلى مدينة طنطا لعقد المؤتمر الوطني الكبير «بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية» لشرح الأهداف والمطالب القومية، وقد عقد مثل هذا المؤتمر في عواصم المديريات «المحافظات» في مصر، كان يصطحب معه أحد الأقباط المتخصصين، ليتحدث في قضية «قناة السويس» واسمه ناصف ميخائيل، وذلك ليؤكد معنى التضامن الوطني بين الأغلبية المسلمة والأقلية القبطية، وأن مصر لهم جميعاً.

ولقد سئل حسن البنا عن مسألة الجزية، فقال: إن مسألة الجزية أصبحت اليوم غير ذات موضوع ما دام كل المواطنين ينخرطون في الخدمة العسكرية، ويدافعون عن الوطن، سواء بسواء، وقد كان المسلمون قديماً هم الذين يدفعون ضريبة الدم، فعلى الآخرين أن يدفعوا ضريبة المال.

يريد الأستاذ أن يقول ما قاله بعض الفقهاء من قديم: أن أهل الذمة إذا اشتركوا مع المسلمين في القتال ضد أعدائهم، سقطت عنهم الجزية.

وكان الأستاذ البنا يفسر دفع الجزية بأنه «بدل خدمة عسكرية»، وقد كان غير المسلمين سعداء، بدفع هذا البدل في الزمن الماضي، بل كان كثير من موسري المسلمين يدفعون هذا البدل لإعفاء أبنائهم من الجندية، قبل عصر التجنيد الإجباري.

حسن الهضيبي .. ولم تتوقف هذه السياسة بعد استشهاد الإمام حسن البنا، بل التزم بها الإخوان المسلمون ديناً وأصلاً، فكان مرشدوه الأمناء: حسن الهضيبي وعمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر ومصطفى مشهور على نفس السياسة ونفس المنوال.

ففي كتاب «حسن الهضيبي الإمام الممتحن» ذكر الأستاذ جابر رزق يرحمه الله تحت عنوان «مع خلطائه المسيحيين»:

«وكانت باكورة ولايته القضاء في مدينة جرجا من صعيد مصر، حيث تعلو في الطبقة المثقفة نسبة المسيحيين الذين تهيئ لهم مراكزهم وثقافتهم الاختلاط بقاضي المدينة ونظرائه من كبار الموظفين.

فإذا بهم يلتفون حوله، ويحيطونه بفيض من مشاعر الحب والتقدير، ويعلنون أنهم يحسدون عليه إخوانهم المسلمين، ويتمنون لو كان في طائفتهم مثله.

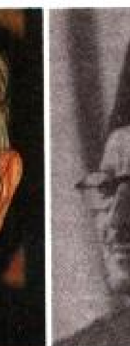
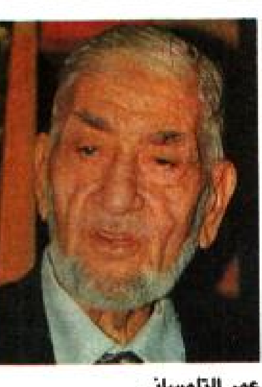
عمر التلمساني .. وقد نشرت مجلة «الدعوة» في عددها الرابع عشر الصادر في شعبان ١٣٩٧هـ تحت عنوان: «وأين نصيبنا من هذا الحب» السطور التالية لمرشدنا الراحل عمر التلمساني رحمه الله:

«إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني بسبب الفرقة، قول يرده الواقع، ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين:

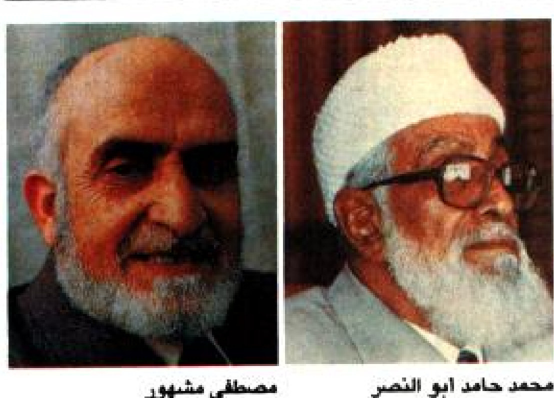
- الأمة المصرية تتكون من ديانتين أساسيتين، الإسلام والمسيحية، وبلغ التسامح الديني بالأغلبية المسلمة أن كان من رؤسائها ووزرائها مسيحيون، وكان يرأس مجلس النواب مسيحي..».

- قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م، فلم يثبت في تاريخها يوماً من الأيام أنها دعت إلى فرقة، أو هتفت بعنصرية دينية، أو نادت بحرمان غير المسلمين مما يستمتع به المسلمون، بل كان القسس يحضرون احتفالاتها، ويلقون فيها كلماتهم من وجهة نظرهم لا من وجهة نظر الإخوان المسلمين، ولم يعترض عليهم أو يقاطعهم أحد.







الإمام الشهيد حسن البنا — حسن الهضيبي — عمر التلمساني — محمد حامد أبو النصر — مصطفى مشهور

كان الإمام البنا يعي تعاليم الإسلام ويتعامل مع الأقباط بروح التسامح الإسلامي الأصيل

التلمساني: قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م فلم يثبت في تاريخها يوماً أنها دعت إلى فرقة أو هتفت بعنصرية دينية

أبو النصر: علاقتنا بالأقباط كانت ومازالت طيبة على مدى السنوات السبعين الماضية

- كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة، أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائره الدينية آمناً مطمئناً، إذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي، فما الخوف من ذلك؟ أليس هذا واقع الأمة فعلاً: مسلمون ومسيحيون، وكل ينادي بصلاحية دينه وإصلاح المجتمع؟

محمد حامد أبو النصر.. وقد سُئل السيد: محمد حامد أبوالنصر عن علاقة الإخوان بالأقباط فقال: علاقاتنا بالأقباط كانت ومازالت طيبة، على مدى السنوات السبعين الماضية، منذ نشأة الجماعة، لم يقع حادث يعكر صفوها، وكان للإمام حسن البنا مستشارون من الأقباط، وكان عدد من الأقباط يحرص على حضور محافل الجماعة، وحين أبعد الإمام البنا إلى قنا كتب القساوسة هناك مذكرات إلى الحكومة تنصفه.

وكذلك قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد الحالي -: نحن أحرص الناس على حقوق المواطن القبطي في مصر.

وقد عرضنا لموقف الإسلام من الأقليات في أكثر من كتاب، منها «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي» ورسالة «الأقليات الدينية والحل الإسلامي» وكتاب «أولويات الحركة الإسلامية» وبعض الفتاوى والبحوث في كتابنا «فتاوى معاصرة» الجزء الثاني، وكتابنا «من فقه الدولة في الإسلام». كما بينا ذلك في محاضرات شتى في أكثر من بلد.

وأعتقد أن اجتهادنا في هذه القضية الكبيرة قد استبانت معالمه، واتضحت صورته في ضوء الأدلة الشرعية، ولقي القبول من جمهرة الإخوان.

ومن التهم التي ألصقت بالإخوان - ومازالت - تهمة استخدام العنف، وحين تذكر جماعات العنف المسلح في عصرنا، يسارع ذوو الغرض والهوى لإدخال جماعة الإخوان فيهم.

وهذا لعمري، من الاعتساف والتحريف، والظلم المبين الذي لا يخفى على دارس منصف. فالإخوان - من الناحية النظرية - لم يجيزوا استخدام القوة المادية إلا في مجالات معينة، وبشروط واضحة، بيّنها الإمام البنا في رسائله بوضوح، كما في رسالة المؤتمر الخامس وغيرها. وهذه المجالات هي: مقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر، والاحتلال الصهيوني الاستيطاني في فلسطين.

وقد اشترك الإخوان بالفعل في قتال الصهاينة سنة ١٩٤٨م في حرب فلسطين، وكان لكتائبهم دور مشهود، وبطولات قارعة رائعة، وشهداء أطهار أبرار، شهد لهم بها رجال كبار من قادة الجيش المصري، وإن كان جزاؤهم بعد ذلك أنهم أخذوا من الميدان إلى المعتقلات.

كما كان لهم دور معروف غير منكور في معارك القناة، حيث شارك شبابهم في الجامعات والأزهر وغيرها، وكان لهم شهداء معروفون. وكان لاستخدام العنف في غير الميدان دور محدود، قُصد به ضرب المصالح اليهودية والبريطانية، رداً على المجازر الهائلة التي وقعت في فلسطين على أيدي العصابات المسلحة التي استباحت كل المحرمات.

وهناك حوادث معروفة من أعمال العنف منسوبة إلى الإخوان، لها ظروفها وملابساتها: ومن العدل أن توضع في إطارها الزمني، فقد كان الاغتيال السياسي معروفاً عند الوطنيين منذ اغتيال بطرس باشا غالي، وأمين عثمان، وغيرهما. وكان الرئيس السادات ممن اتهم في مقتل أمين عثمان.

فمن ذلك: حادثة قتل القاضي الخازندار في ظروف معروفة زينت لبعض الشباب المتحمس أن يقتلوا هذا القاضي، ولم يكن ذلك بأمر الأستاذ البنا ولا بإذنه أو علمه، وقد استنكر وقوع هذا الحادث، ومن الإنصاف أن يوضع الحدث في ظرفه الزمني، مقروناً بالباعث عليه، حتى لا يأخذ أكبر من حجمه، ولم يتكرر هذا من الإخوان قط، ولم يفكروا في أخذ ثأرهم، حتى من القضاة العسكريين الذين حكموا عليهم أحكاماً لا يشك إنسان موضوعي أنها قاسية ظالمة.

ويعد ذلك كان قتل النقراشي رئيس الوزراء والحاكم العسكري الذي يحمل تبعة «حل الإخوان» واقتيادهم إلى المعتقلات بالآلاف، وتعريضهم للتعذيب والفصل والتشريد والتجويع، حتى الذين كانوا يقاتلون الصهاينة في فلسطين نقلوا من الميدان إلى الاعتقال، فقام شاب من الإخوان بمساعدة بعض زملائه في «النظام الخاص» بقتله، وهو ما حاول الأستاذ حسن البنا الحيلولة دون وقوعه، ولقي بعض الرجال المسؤولين، وحذرهم من أن يتهور بعض شباب الإخوان ويحدث ما لا تحمد عقباه، فقالوا له بعبارة صريحة: ماذا يفعلون؟ سيقتلون رئيس الوزراء، ليكن، إن ذهب عَيْر «أي حمار» فعير في الرباط!

وقد استدعي الأستاذ البنا بعد مقتل النقراشي، وحقق معه، ثم أفرج عنه، إذ لم تثبت أي صلة له بالحادث.

والواقع أن الجماعة بعد حلها ليست مسؤولة عن مثل هذه الحوادث؛ لأنها ليست موجودة حتى تسأل. ولم يحدث بعد ذلك أي حادث عنف إلا ما كان من محاولة اغتيال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية في أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وهو حادث تكتنفه الشبهات من كل جانب، وقد شكك فيه بعض رجال الثورة أنفسهم مثل حسن التهامي.

ولو أخذنا الأمور على ظواهرها، فليست الجماعة مسؤولة عنه، ولم يثبت في التحقيق أنها هي التي دبرته.

على كل حال، هذا تاريخ قديم، ولم يثبت بعد ذلك أن الإخوان استخدموا العنف من سنة ١٩٥٤م حتى اليوم، رغم ما وقع عليهم من عسف وظلم، وقتل علني لقادتهم، بحكم القضاء العسكري،

مشهور: نحن أحرص الناس على حقوق المواطن القبطي في مصر

والتعليق على أعواد المشانق، مثل الشهداء عبدالقادر عودة - محمد فرغلي - يوسف طلعت - إبراهيم الطيب، أو لشبابهم بحكم التحرش المثير داخل السجن، كما في حادث سجن طرة الشهير، الذي قتل فيه السجانون مسجونيهم علانية، وسقط ثلاثة وعشرون شاباً من خيرة الشباب شهداء في سبيل الله، لم يصنعوا جرماً إلا انهم طالبوا بتحسين أحوالهم، والسماح لذويهم أن يزورهم، كبقية سجناء الدنيا.

وقد أعدم بعد ذلك: سيد قطب، وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش، ولم يريقوا قطرة دم واحدة، إلا ما قيل: إنهم كانوا ينوون كذا وكذا. واقتيد الإخوان بعشرات الألوف إلى السجون والمعتقلات، وعذبوا تعذيباً لم يسبق له مثيل. ورغم توسط الكثيرين واحتجاج الكثيرين على إعدام سيد قطب، لم يستجب عبد الناصر لهم، وأصر على قتله.

وهناك أفراد قتلوا تحت سياط التعذيب في السجن الحربي بعد أن سهر عليهم الجنود القساة يتعاورون عليهم واحداً بعد الآخر، كلما تعب هذا من الجلد والإيذاء، أخذ عنه صاحبه، فمن هؤلاء المعذبين من تحمل جسده، وإن بقي طوال عمره يعاني من آثار العذاب ما يعاني، ومنهم من نفدت طاقته، وعجز عن الاحتمال، فخر قتيلاً بين أيدي هؤلاء الوحوش، وهم لا يبالون.

أعرف من هؤلاء صديقنا الشيخ محمد الصوابي الديب، خريج كلية الشريعة، وزميلنا في بعثة الأزهر للجهاد في القناة، الذي احتيل عليه فجيء به من جدة، بعد أن بقي فترة في القاهرة، مختبئاً في بيت العلامة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، عليه رحمة الله. ولما سئل أخونا: أين قضى تلك الفترة قبل سفره إلى جدة، رفض أن يبوح باسم الشيخ حتى لا يؤذى في شيخوخته، وصبر على العذاب حتى لقي ربه.

وقد كان كثيرون يطالبون الإخوان أن يأخذوا بثأرهم من الضباط الذين اشتهروا بتعذيبهم مثل حمزة البسيوني قائد السجون الحربية، الذي كان يقول في صلف وغرور: لا قانون هنا: أنا وحدي القانون!. بل تطاول بجرأة ووقاحة على مقام الألوهية، حين كان الإخوان يقولون تحت وطأة التعذيب: يا رب، يا رب، فيقول متبجحاً: أين ربكم هذا؟ هاتوه لي، وأنا أحطه في زنزانة!!

هذا الطاغية تركه الإخوان ومن عاونه لقدر الله الأعلى، فسخر منه القدر، حيث تحطمت سيارته في طريق الإسكندرية القاهرة، وقطع جسمه أشلاء، وقد عرف أهل القرية التي قتل أمامها ومزق شر ممزق: من هو صاحب السيارة، فكانوا يقولون: أخزاه الله، لقي جزاء ما قدمت يداه.

المهم أن الإخوان لم يفكروا في الانتقام من ظالميهم، وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم، إنه عزيز ذو انتقام، وهو سبحانه يمهل ولا يهمل.

فسبحان الله، جماعة بهذه الروح المتسامحة مع أقسى ظالميها، كيف تتهم بالعنف أو بالإرهاب، وهي منهما براء ؟!!

ومن التهم التي توجه إلى الإخوان باستمرار، وتلوكها الألسنة والأقلام: أن «جماعات العنف» ظهرت من تحت عباءتهم، مثل جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» وجماعة «التكفير» وغيرها من الجماعات التي نشأت في مصر، واتخذت العنف نهجاً لها، وسبيلاً لتحقيق أهدافها.

والحق الذي لا ريب فيه: أن بعض هذه الجماعات مثل جماعة «التكفير» تعتبر «انشقاقاً» على الإخوان، وليس «امتداداً» للإخوان.

وقد بدأت بذور هذه الجماعة في السجن الحربي، كما بينا كيف تسلسل تفكيرهم في كتابنا «الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف» وانتهى بهم الأمر إلى «تكفير الناس بالجملة»، ابتداء بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب.

وقد اعتزلت هذه الفئة الإخوان في السجون، وكانوا لا يصلون معهم، وقام بينهم وبين الإخوان جدل طويل، ورد عليهم مرشد الجماعة الثاني الأستاذ حسن الهضيبي رحمه الله في مقولات سجلها ونشرها بعد ذلك في كتابه «دعاة لا قضاة».

وقد نقلت فيما سبق أن شكري مصطفى أمير جماعة التكفير ومؤسسها اتهم قادة الإخوان بالخيانة العظمى، لأنهم لم يقاوموا رجال الأمن والشرطة وسلموا جلود إخوانهم للسياط، ورقابهم للمشانق.

أشبه بالخوارج

فكيف يعتبر الإخوان مسؤولين عن هؤلاء الذين انشقوا عنهم، واتهموهم بأبشع التهم؟

إن هذا أشبه بمن يحمّل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزر جماعة «الخوارج» الذين كانوا جنوداً في جيشه، ثم انشقوا عنه وخرجوا عليه، ورموه بالكفر، وتحكيم الرجال في دين الله، ثم تآمروا عليه وقتلوه غيلة.

هل يقبل عاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعة من يخرج عنه، ويتمرد عليه، وينصب له الحرب والعداء؟

هذا ما تتبناه - للأسف الشديد - أجهزة الإعلام المصرية والعربية وترٍدده ولا تمله، وما يكروه كتّاب علمانيون أو ماركسيون يعادون الإخوان، بل يعادون رسالة الإسلام.

وأما جماعة «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر فليست انشقاقاً من الإخوان، بل هي جماعات نشأت من أول يوم، احتجاجاً على الإخوان، وإنكاراً عليهم أنهم خانوا «مبدأ الجهاد» الذي أعلنوه طريقاً لهم، وشعاراً يتغنون به «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

ويفسرون الجهاد باستخدام العنف في مقاومة الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، باعتبار أن هذا كفر بواح عندهم فيه من الله برهان.

لم يفكر الإخوان في الانتقام من ظالميهم وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم.. إنه عزيز ذو انتقام

والإخوان لم يخونوا مبدأ الجهاد كما زعم هؤلاء، ولكن «الجهاد» ليس معناه «القتال»، بل الجهاد مراتب وأنواع أوصلها الإمام ابن القيم في كتابه الشهير «زاد المعاد» إلى ثلاث عشرة مرتبة، واحدة منها فقط هي: قتال الكفار بالسيف.

أما فيما عدا هذا الجهاد العسكري، الذي يوجه فيه السلاح إلى أعداء الأمة، فعندهم أنواع أخرى من الجهاد الذي تحتاج إليه الأمة، ولا يرتاب أحد في أنه فريضة وضرورة.

فالجهاد بالدعوة وتبليغ الرسالة وإقامة الحجة إحدى هذه المراتب، وهي المذكورة في سورة الفرقان المكية ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به «أي بالقرآن» جهادا كبيرا﴾ (الآية: ٥٢).

وهذا الجهاد متاح اليوم بصورة لم تعهد من قبل: عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، وعن طريق الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل والآليات، التي تحتاج إلى طاقات بشرية هائلة، وإلى أموال طائلة، وإلى جهود مكثفة لم نقم بواحد في الألف منها! مع أن هذا - كما قلت وأقول دائماً - هو جهاد العصر.

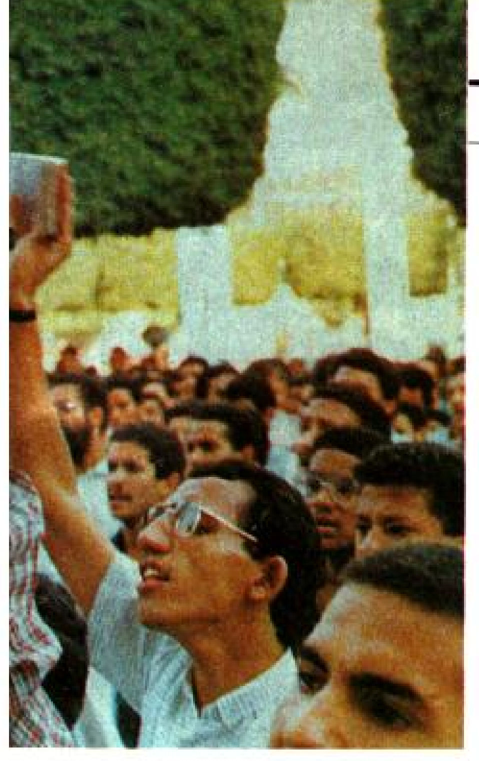
والإسلام يشدد في استخدام القوة المادية، حتى لا تؤدي محاولة إزالة المنكر إلى منكر أكبر منه، وهو ما سجله التاريخ والواقع.

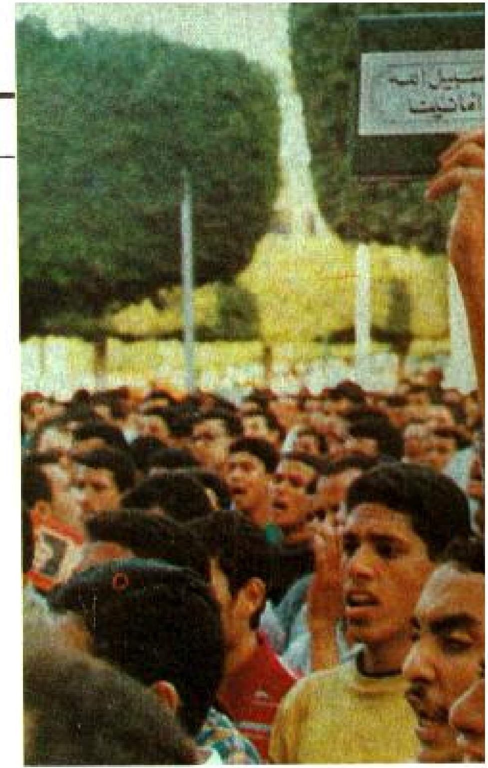
وفي عصرنا لا يملك الجهاد باليد إلا «القوات المسلحة» وهي في يد الحكومة، لأنها جزء من أجهزتها.

بل إن هذه الجماعات يخالف فقهها فقه الإخوان في قضايا كثيرة في السياسة الشرعية، وفي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية والإعلامية وغيرها.

فهم متشددون في قضايا المرأة، وفي قضايا التعددية السياسية، وفي اقتباس بعض أساليب الديمقراطية، مثل الانتخاب، والتصويت بالأغلبية، وإلزامية الشورى، وتحديد مدة الحاكم.. إلخ.

وكذلك في العلاقة بغير المسلمين من المواطنين، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها: هل أساسه السلم أو الحرب؟ وإلى أي حد تتدخل الدولة في شؤون





الاقتصاد؟

فالعجب أن يقال: إن هذه الجماعات خرجت من «معطف» الإخوان، وهي تناقض الإخوان فكراً وأسلوباً، وتتهم الإخوان بأنهم فرطوا في الدين، وتعتبر اجتهادهم في قضايا العصر: ضرباً من التبعية والخضوع لتيار التغريب والغزو الفكري، أعني أن هذه الجماعات المسلحة تضاد الإخوان، وتناقضها في توجهاتها. وهي ليست كذلك في مصر وحدها، بل هي كذلك في الجزائر وغيرها.

بيانات الإخوان المتكررة تدين العنف

في السنين الأخيرة أوضح الإخوان موقفهم من العنف بكل صراحة ووضوح في بيانات رسمية معلنة ومنشورة يدينون فيها العنف ويستنكرونه ويرفضونه بكل أشكاله وصوره، وأياً كانت مصادره وبواعثه، وذلك على أساس فهمهم لقيم الإسلام ومبادئه وتعاليمه. كما سبق أن أكد الإخوان مراراً على ضرورة إيقاف أعمال العنف والعنف المضاد، من منطلق وقاية البلاد من نزيف الدم الذي حرمه الله والحفاظ على المجتمع من الانهيار الاجتماعي والخراب الاقتصادي والذي لن يستفيد من ورائه إلا أعداء الإسلام وخصوم المسلمين.

وقد تعددت البيانات الصادرة عن الجماعة والتي تدين العنف، وتعبر فيها عن رأيها في هذا الخصوص. وقد قامت كل الصحف في مصر الحكومية والحزبية بنشرها في حينها إما كاملة أو مقتطفات منها، بحيث لم يعد في مصر أحد يجهل رأي الإخوان في هذه القضية. وكان من أبرز البيانات التي صدرت، ذلك البيان الجامع الصادر في ٣٠ من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٣٠ من ابريل ١٩٩٥م، والذي جاء فيه:

«لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي ابنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافساً شريفاً في ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لا يتيح لهم أبداً فرصة التوافق مع الإدارة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخاً هائلاً في جدار الاستقرار السياسي، وانقضاضاً غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقاً من ابنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء، وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية، فإن الإخوان المسلمين يعلنون ـ في غير تردد ولا مداراة ـ أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم، واقعون في المعصية، وأنهم مطالبون في غير حزم وبغير إبطاء أن يفيئوا إلى الحق، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا ـ وهم في غمرة ما هم فيه ـ وصية الرسول ﷺ في حجة وداعه: «أيها الناس إن دماكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا».

شهادات المسؤولين للإخوان

ولعله من المناسب هنا أن نورد شهادات للمسؤولين الرسميين في مصر عن موقف جماعة الإخوان المسلمين من هذه القضية، يثبت كذلك كذب كل ما يقال عنهم بعد ذلك:

تصريح الرئيس حسني مبارك: فقد أدلى الرئيس محمد حسني مبارك لجريدة «لوموند» الفرنسية أثناء زيارته لفرنسا سنة ١٩٩٣م، بتصريح نشرته الصحف المصرية وفي مقدمتها جريدة «الأهرام» بتاريخ ١/١١/ ١٩٩٣م قال فيه:

«إن هناك حركة إسلامية في مصر تفضل النضال السياسي على العنف، وقد دخلت هذه الحركة بعض المؤسسات الاجتماعية واستطاعوا النجاح في انتخابات النقابات المهنية مثل الأطباء والمهندسين والمحامين».

وزير الداخلية: ولم يكن رئيس الجمهورية هو الوحيد من رجال السلطة الذي أكد انقطاع أي صلة للإخوان بالعنف والإرهاب، بل إن وزير الداخلية آنذاك اللواء حسن الألفي في مؤتمره الصحفي الذي عقده، ونشرت وقائعه بتاريخ ١٤ من ابريل سنة ١٩٩٤، سئل عن علاقة الإخوان بتنظيم الجهاد أو الجماعة الإسلامية ـ وهما المنظمتان اللتان يتهمهما النظام باستخدام العنف ـ فكان رده:

«الإخوان جماعة لا يرتكب أفرادها أعمال عنف، بعكس تلك التنظيمات الإرهابية» جريدة الجمهورية، وجريدة الأهرام، عدد ١٤/٤/١٩٩٤م».

> **أعلن الإخوان عشرات المرات أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية رافضين لكل أساليب العنف والإجبار**

شهادة خبير الأمم المتحدة: كما أكد ذلك الخبراء والمختصون في هذا المجال وعلى رأسهم خبير الإرهاب الدولي المصري بالأمم المتحدة اللواء احمد جلال عز الدين ـ والذي قام الرئيس مبارك بتعيينه عضواً بالبرلمان عام ١٩٩٥ ضمن العشرة الذين يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم ـ حيث صرح في مقابلة موسعة له عن «الإرهاب والتطرف» مع جريدة «الأنباء» الكويتية:

«أن الإخوان المسلمين، حركة دينية سياسية ليس لها صلة بالإرهاب والتطرف».. وأن الإخوان في نظر عدد كبير من تنظيمات العنف يعتبرونهم متخاذلين وموالين للسلطة ومتصالحين معها».. «العدد ٦٥٦٠ من جريدة «الأنباء الكويتية» الصادر في ١٣/٨/١٩٩٤م».

الإخوان والتنظيمات السرية

فليس لدى الإخوان المسلمين أي تنظيمات سرية أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيداً عن الأعين. فليس هذا من منهاجهم أو توجههم، فضلاً عن أن العمل السري يضر بالعمل الدعوي.

فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج الإخوان، فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطاتهم في مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لافتاتهم وملصقاتهم موضوعة في كل مكان من أرض مصر شاهدة على أنهم يعملون في وضح النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولم يختلف الإخوان المسلمون يوماً ما عن الإدلاء بدلوهم وتبيان آرائهم ومواقفهم في أي قضية محلية أو إقليمية أو دولية.

فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوي فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل في الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه ـ مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة ـ متابعة كل الأفراد «خاصة إذا كان عددهم عظيماً» من حيث العقيدة والأفكار والسلوك والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصيلة للدعوة، والسلوك والأخلاق الأساسية للإسلام.

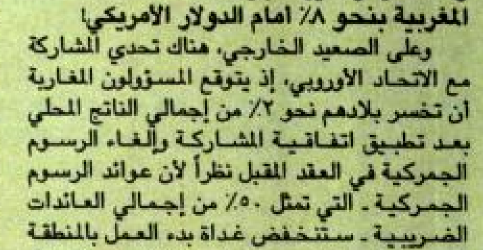
المحاكمات العسكرية للإخوان

ويبقى هنا سؤال: إذا كان هذا هو موقف الإخوان بوضوح، فما سر هذه المحاكمات العسكرية، والإجراءات الأمنية، التي تتخذ في حق الإخوان بخصوص تنظيمات سرية تكتشف ما بين الحين والحين؟ ■

نصف الأسر يعيش تحت خط الفقر

الاقتصاد المغربي يواجه تحديات: انخفاض النمو والجفاف الزراعي

يواجه المغرب حالياً تحديات اقتصادية عدة تتمثل في انخفاض معدلات النمو المقدرة لعام ١٩٩٩م الجاري، ومواجهة الجفاف الذي يقلص الإنتاج الزراعي، ويؤثر بدوره على النمو الاقتصادي، وكذلك ارتفاع معدل البطالة، وحقيقة أن نصف الأسر المغربية يعيش تحت خط الفقر، والهوة التي تفصل اقتصادياً بين الريف والحضر، وأخيراً هبوط العملة المغربية بنحو ٨٪ أمام الدولار الأمريكي!


محمد السادس

وعلى الصعيد الخارجي، هناك تحدي المشاركة مع الاتحاد الأوروبي، إذ يتوقع المسؤولون المغاربة أن تخسر بلادهم نحو ٢٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد تطبيق اتفاقية المشاركة وإلغاء الرسوم الجمركية في العقد المقبل نظراً لأن عوائد الرسوم الجمركية - التي تمثل ٥٠٪ من إجمالي العائدات الضريبية - ستنخفض غداة بدء العمل بالمنطقة التجارية الحرة بنحو ٤٠٪ إلى ٤٥٪ فيما تمثل هذه النسب بين ١,٩ و٢,٦٪ من إجمالي الناتج تبعاً لحجم التجارة المتوقعة مع الاتحاد الأوروبي.

لقد انتهج الاقتصاد المغربي - منذ تولي الملك الراحل - نهج الليبرالية الاقتصادية، إذ واجه في بداية عهده مطلع الستينيات - إثر الاستقلال - تحدياً مزدوجاً، فقد كان مطلوباً في آن واحد استكمال وحدة الدولة، إذ كانت هناك أجزاء من البلاد في الشمال والصحراء تحت السلطة الإسبانية، وكذلك بناء الاقتصاد الوطني المستقل عن فرنسا، وتسريع وتيرة التنمية الاجتماعية والأنشطة المالية والتجارية.

وتمثلت المشكلة الأساسية - التي واجهها المغرب خلال تلك الفترة - في ندرة الموارد والكوادر المحلية، ومن ثم مثلت معركة إعداد الكوادر والإصلاح الزراعي التحدي الأول للحكومة الوطنية، وفي تلك الفترة اعتمد الاقتصاد على إيرادات الفوسفات والصادرات الزراعية لتغطية الواردات، وتوسعت الدولة في الاقتراض الخارجي بفعل الحاجة إلى الاستثمارات الضخمة لتشييد البنية التحتية، وهذا ما جعل تراكم الديون يمثل عبئاً كبيراً على المغرب في السبعينيات التي ساد فيها الاعتقاد باستمرار ارتفاع أسعار الموارد الأولية في السوق الدولية ومنها الفوسفات، كما اعتمد المغرب وقتها على الطفرة النفطية في الشرق الأوسط الذي أمكنه من خلالها توفير قروض ميسرة لها.

وفي مطلع الثمانينيات واجه المغرب أزمة مالية واقتصادية صعبة، إذ تراجعت عائدات الفوسفات في ظل التوسع في النفقات، وبالتالي زاد عجز الموازنة، وانخفض مستوى النفقات الجارية، وارتفعت الأسعار، واندلعت أزمة النفط الثانية، مما زاد من أعباء الميزان التجاري، وفي ظل مواجهة المغرب موسماً زراعياً سيئاً نتيجة الجفاف الشديد انخفض النمو الاقتصادي، ومن هنا شجع الملك الحسن اتفاق المغرب مع صندوق النقد الدولي وتبنى برنامج التقويم الهيكلي خاصة بعد وصول أزمة المديونية إلى ذروتها.

وكان الهدف الأساسي للبرنامج تقليص دور الدولة من خلال الإسراع ببرنامج الخصخصة، وتحرير الأسعار، وسوق العمل، وإلغاء الدعم على السلع، وتقليص الدعم على الموارد الغذائية، وإصلاح النظام الضريبي.

وفي مطلع التسعينيات بدأت بشارات التحسن الاقتصادي، إذ تضاعفت الاستثمارات الأجنبية، واستطاعت المغرب جدولة ديونها، وأصبح الاقتصاد المغربي يتميز بالمصداقية المالية الدولية، وبات واحداً من أنشط الأسواق الناشئة في المنطقة.

وقد تراجعت نسبة الديون المغربية الخارجية من إجمالي الناتج القومي في مطلع السنة الجارية إلى ٥١٪ من ٥٨٪ العام الماضي، وبلغ حجمها ١٨ مليار دولار، ويتوقع خفضها إلى نسبة ٤٠٪ مطلع القرن المقبل، وذلك بعدما أرجأ المغرب في العام الماضي استخدام السوق الدولية للحصول على ما بين ٣٠٠ و٤٠٠ مليون دولار عبر مصارف تجارية

أبرزها الإغلاق والاحتكار والنهب

إجراءات إسرائيلية منظمة لتدمير الاقتصاد الفلسطيني

القاهرة - محمد جمال عرفة: حذر تقرير صادر عن الإدارة الاقتصادية في جامعة الدول العربية من وجود مخطط صهيوني لهدم الاقتصاد الفلسطيني وتدميره، وبالتالي منع قيام الدولة الفلسطينية.

وقال التقرير إن الحكومة الإسرائيلية عمدت في الآونة الأخيرة إلى ترسيخ اختلالات هيكلية في الاقتصاد الفلسطيني إلى درجة التشويهات، عن طريق ممارسة سياسات مثل الإغلاق، والحصار، والمستعمرات، والقيود، والاحتكار، ونهب الموارد، ومبادلة أجور العمال الفلسطينيين بسلع رديئة، والانفراد بالأسواق الفلسطينية، حتى ارتفع معدل البطالة بين الشبان الفلسطينيين إلى ٦٠٪.

ونبه التقرير إلى اتباع إسرائيل سياسة الاحتواء مع الفلسطينيين للحيلولة عملياً دون قيام الدولة الفلسطينية، كما تنشر الأحقاد والشكوك بين المؤسسات الفلسطينية، إذ تمنح



بعض التجار والمسؤولين المتعاونين معها امتيازات لممارسات احتكارية، في حين تمنع رخص استيراد وتصاريح الشخصيات المهمة «VIP» لبعضهم الآخر، وتقرب بعض الوسطاء بامتيازات جمركية وتهريب، حتى تستمر الدولة الفلسطينية معتمدة على الاقتصاد الإسرائيلي.

وقال التقرير إن هذه السيطرة الإسرائيلية والتحكم في الفلسطينيين يرجعان إلى أن الإسرائيليين لايزالون يسيطرون على ٩٤٪ من مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ إن السلطة الفلسطينية لم تتسلم سوى ٣٪ فقط من مساحة الضفة الغربية، البالغة ٥٨٢٢ كيلو متراً مربعاً، وهي مساحة المدن الفلسطينية المكتظة بالسكان، كما لاتزال القوات الإسرائيلية تحتل ٢٣٪ من مساحة غزة بواسطة ١٨ مستعمرة مقامة هناك.

وأكد التقرير أن السلطة الفلسطينية لا تقيم دولتها حالياً إلا على ٣٧١ كيلو متراً مربعاً، في حين تبلغ مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة ٦١٨٧ كيلو متراً مربعاً، واتهم التقرير إسرائيل باستنزاف ٨٠٪ من المياه الفلسطينية، إذ بلغ متوسط نصيب الفرد الفلسطيني ١٠٠ متر مكعب من المياه مقابل ٥٠٠ متر مكعب للفرد الإسرائيلي■

وتحويلها لشطب ديون مرتفعة التكلفة تم التعاقد عليها في الثمانينيات، مكتفياً بصيغ مبادلة الديون باستثمارات مع كل من فرنسا، وإسبانيا، ولاتزال المديونية الخارجية تشكل ضغطاً على موارد الخزينة، وتفوق تسديداتها السنوية قيمة الاستثمارات العامة، وتسعى الحكومة إلى معالجة المعضلة عبر ثلاثة اتجاهات هي:

- تعامل سياسي مع الدول الصديقة والشقيقة لحل المشكلة.

- اتصالات مع دول نادي باريس، والسعي إلى رفع السقف المسموح بتحويله إلى استثمارات محلية من ٢٠٪ حالياً إلى نحو ٥٠٪ مما يسمح بزيادة وتيرة الاستثمارات الخارجية، ومعالجة الديون في إطار ثنائي.

- العودة لسوق المال الدولية لشراء ديون قديمة ذات فوائد مرتفعة والحصول على قروض أخرى بفوائد أقل بنحو ٦٪.

وتتوقع جهات مالية متخصصة أن يتغلب المغرب نهائياً على مشكلة المديونية بحلول سنة ٢٠١٠م، وهو تاريخ سريان اتفاق منطقة التجارة الحرة بين المغرب والاتحاد الأوروبي شريطة زيادة معدلات النمو الاقتصادي إلى ما بين ٦ و٧٪ سنوياً، والتحكم في نسب الفائدة، وتراجع قيمة العملة.

ويبلغ إجمالي التزامات موازنة المغرب لسنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م نحو ١٤١ مليار درهم (١٤,٥ مليار دولار) بزيادة نسبتها ٧٪ على الموازنة السابقة، ويبلغ إجمالي الإنفاق ١٢٢ مليار درهم بزيادة نسبتها ٨,١٤٪ في حين يبلغ إجمالي الإيرادات ١٢٥ مليار درهم بزيادة ٦,١١٪ وتتوقع الموازنة تراجع نمو إجمالي الناتج المحلي إلى ٣٪ بنهاية السنة الجارية من ٦,٣٪ عام ١٩٩٨م الذي تحقق بفضل تحسن الإنتاج الزراعي، وارتفاع أداء القطاع السياحي بنسبة ١٨٪ واستقرار أسواق الصادرات المغربية خصوصاً داخل الاتحاد الأوروبي والهند، وذلك في حين توقعت مصادر رسمية أخرى أن يصل معدل النمو في الاقتصاد المغربي إلى نسبة ٧,٦٪ خلال السنة المالية ٩٨/ ١٩٩٩م، وذلك على أساس النتائج الجيدة للموسم الزراعي المنصرم، والمناخ السياسي المتولد عن تعيين حكومة التناوب المغربية والنتائج الإيجابية التي أظهرتها المؤشرات الاقتصادية في المغرب.

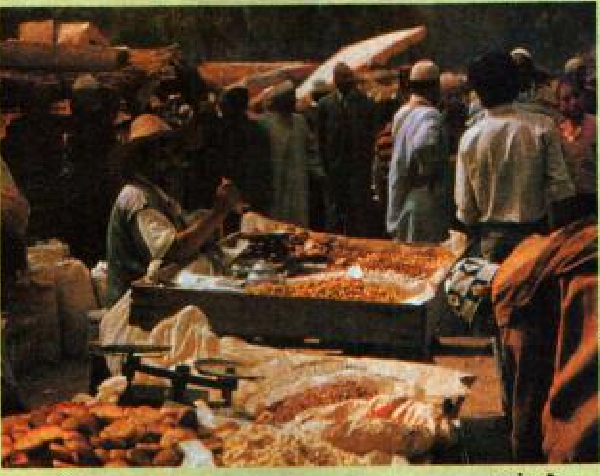
وتواصل الحكومة مجهوداتها لرأب الهوة الفاصلة بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الريف والحضر، إذ تم البدء بتنفيذ مشاريع حيوية تتجاوز قيمتها ٤ مليارات درهم، كما تم افتتاح مشاريع حيوية متعلقة بإنتاج الطاقة، وفتح الطرقات، وتوسيع المرافق.

وقد تم الاهتمام بالمناطق الصحراوية عبر تخصيص حصة من الموازنات السنوية المتلاحقة لتنميتها، وتحديث بنيتها التحتية، كما حظيت مشاريع المياه بحصة الأسد من مجمل هذه الاستثمارات، ويلي ذلك بناء الطرق وربطها بمدن الصحراء الكبرى، كما تم تعزيز الرعاية الصحية، وحضت الحكومة جمعيات رجال الأعمال على التحرك السريع، ولإيجاد مشاريع منتجة في المدى القصير كالفنادق، ومصانع التعليب، وإنشاء شركات لنقل البضائع.

وشجعت الدولة الأفراد أيضاً على إقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم هناك، وذلك عن طريق وضع خطة مشتركة مع المصارف المحلية لإعطاء تسهيلات للمواطنين من أجل تحقيق ذلك، ويرى الخبراء أنه من الضرورة بمكان تحويل المقاطعات الصحراوية بسرعة إلى مراكز استقطاب اقتصادي وتجاري وسياحي تكون قاعدة أساسية للتعاون مع دول إفريقيا، وجنوب المتوسط.

وعلى صعيد النهوض بالقطاع السياحي، يتميز المغرب بالتنوع الجغرافي وتعدد المقاصد السياحية، وقد أولت الدولة هذا القطاع اهتماماً خاصاً، إذ عنيت بتطوير مختلف أنماط السياحة الساحلية والداخلية والصحراوية، عن طريق بناء الفنادق، والنوادي، وتوفير الخدمات المتعددة.

وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين المغرب والاتحاد المغربي، فإنها تتأثر كثيراً بالتوترات السياسية بين الدول الأعضاء، وقد وصلت قيمة مبادلات المغرب التجارية مع بقية دول الاتحاد المغاربي إلى أقل من ٣٪ من إجمالي حجم التبادل التجاري المغربي مع الخارج، أي ما يعادل ملياري درهم، كما وصلت قيمة وارداتها منها إلى ١,٤٪ من قيمة وارداتها من الخارج ■



سوق مغربي

عرض واسع لبرامج حاسوب «إسلامية» في معرض «جيتكس ٩٩» القادم

دبي - من حسن حيدر - قدس: يشهد معرض «جيتكس٩٩» للمعلوماتية عرضاً لمجموعة واسعة من برمجيات الحاسوب الإسلامية المتخصصة في مختلف المجالات والتي تتضمن احتياجات الأطفال والمحامين الشرعيين والاهتمامات العامة، وساهمت التطورات الحاصلة في صناعة برامج الحاسوب العربية في زيادة حجم وتطور برامج الحاسوب الإسلامية المنتجة في منطقة الشرق الأوسط، وسيقام معرض «جيتكس٩٩» الذي ينظمه مركز دبي التجاري العالمي وصنف كثالث أكبر معرض من نوعه في العالم، من ٣٠ أكتوبر وحتى ٣ نوفمبر المقبل.

كما سيشهد «جيتكس٩٩» الذي يزوره سنوياً عشرات الألوف من المتخصصين عرض تطبيقات وبرامج محوسبة حول مبادئ الإسلام والقوانين الشرعية، بالإضافة إلى برامج تعليم الصلاة وقوانين الميراث وأحكام زكاة الأموال، كما تشارك شركة «بيراميدز سوفت» الإيرانية بعرض برامج تبين الفتوحات الإسلامية ومعارك مثل اليرموك والقادسية.

كما سيشارك من مصر العديد من الشركات التي تستثمر في مجال برمجيات الحاسوب، حيث ستعرض برمجيات إسلامية عديدة وتاريخية حول غزوات الرسول ﷺ وأحكام الفقه، وبرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وتعتبر شركات البرمجيات المصرية من الشركات الرائدة في مجال تطوير برامج حاسوب إسلامية، وحققت بعض الشركات نقلة نوعية في مجالات شرعية كان من أهمها الميراث الشرعي، حيث صممت برمجيات قادرة على توزيع الإرث على الورثة وفق الأحكام الإسلامية وعلى آراء عدد من علماء الفقه الإسلامي، ويتوقع اعتماد هذه البرمجيات في المحاكم الشرعية المصرية قريباً ■

انتقادات حادة من الجالية التركية للحكومة الألمانية

شتوتجارت - خالد شمت: اعتبر أوفى كارستين هاي المتحدث باسم الحكومة الألمانية أن انتقادات الجالية التركية لحكومته بسبب ضعف مساعداتها لضحايا الزلزال في تركيا ليس لها ما يبررها، وأشار إلى عزم ألمانيا جمع مساعدات كبيرة لتركيا على المستوى الأوروبي، وكان مسؤولون كبار في الجمعيات التركية بألمانيا قد وجهوا انتقادات شديدة للمساعدات التي قدمتها الحكومة الألمانية لضحايا الزلزال ووصفوها بالضئيلة، وفي مقابلة مع صحيفة شتوتجارت ناخريشتن رأى حقي كسكين رئيس اتحاد الجمعيات التركية أن مبلغ ٥ ملايين مارك كمساعدة فورية هو مبلغ ضئيل لا يليق ببلد كألمانيا، وقال مدير معهد الدراسات التركية في مدينة أيسن إن مبلغ ٥ أو ٦ ملايين مارك ليس المبلغ المناسب.

وفي سابقة نادرة، أيد الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني المعارض انتقادات الجالية التركية لحكومة شرودر، وقد دفعت تلك الانتقادات وزير الخارجية فيشر لعقد اجتماع مع ممثلي الجالية التركية، أعلن خلاله تقديم وزارته مبلغ ٥ ملايين مارك لتركيا، ودفعت وزارة التعاون الاقتصادي مبلغاً مماثلاً، ذلك بالإضافة لمواد الإغاثة والتبرعات التي جمعها ٥١ ألف من التجار ورجال الأعمال الأتراك المقيمين في ألمانيا ■



إعداد:
مبارك عبد الله

المجتمع في حوار مع شاعر إسلامي شاب

الأديب المسلم لابد أن يكون متأملاً ومعتبراً بالأحداث والحياة والكون

القاهرة: محمود خليل

حوارنا اليوم قد يكون غريباً بعض الشيء، وذلك لأنه ليس حواراً مع أديب إسلامي كبير، أو مفكر مشهور، أو رائد من الاعلام.. إنه حوار مع «أصغر» شاعر إسلامي في مصر.. طرأ اسمه على الساحة الأدبية مؤخراً بصدور ديوانه الأول «أناشيد الفارس الصغير».. الذي صدر عن «آفاق أدبية».. هذه السلسلة الذي يشرف عليها الشاعر الإسلامي وحيد الدهشان، الفارس الصغير هو عبدالله عويس.. من مواليد عام ١٩٨٣م... وهو طالب بالصف الثاني الثانوي الأزهري.. بدأ إبداع الشعر عام ١٩٩٥م.. ومما يلفت النظر إلى إبداعه.. رصانة العبارة، وعمق الموهبة، وارتفاع المستوى لغة وبياناً وتصويراً... إضافة إلى أنه شاب مسلم التربية والتكوين والخيال والموهبة.. ولعلها المرة الأولى التي تقدم فيها المجتمع الغراء أديباً مسلماً في مثل هذا العمر، وفي حجم هذه الموهبة.

● **متى بدأت كتابة الشعر؟**

○ في عام ١٩٩٥م، وقد بدأت بقصيدة «خواطر إيمانية» التي أقول فيها:

وحين علمت أنّ الموت آت
وباب القبر حتمي الدخول
قد استحييت من ربي يراني
أكون مجافياً نهج الرسول

● **يغلب على شعرك التأمل، والنظر الفلسفي للأمور وهذه الآفاق ربما تبدو فوق سنك بكثير...؟**

○ المسلم لابد له أن يتأمل في كل شيء، وأن يعتبر بكل شيء، بالمخلوقات والأحداث، أقدار الله عزّ وجل، والقرآن الكريم.. كتاب الله الخالد عبارة عن دعوة للتأمل والتفكر والاعتبار ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.. لذلك، فإن مسألة التأمل والفلسفة ليست بغريبة عن المسلم العادي.. أما إذا كان المسلم مبدعاً.. بمعنى أن الله قد وهبه شيئاً من التعبير وحسن القول عن الناس والأشياء وما يجري في الكون من أحداث.. فماذا يكون إذن؟

أضف إلى ذلك أن والدي جزاه الله خيراً.. قد ربّانا جميعاً على أن يكون للإنسان رأي منذ الصغر، كل هذا جعل مسألة التأمل في الأشياء والأحداث وما وراءها شيئاً واجباً ولازماً.. ومن هنا فإنها تجري على اللسان والقلب والقلم بصورة عادية جداً.



أوضاع المسلمين والإسلام تؤلمني كثيراً

● **وما أهم ما يلفت نظرك كشاعر مبتدئ في هذا الكون الصاخب، ويسيطر على فكرك وخيالك بحيث يكون مادة لإبداعك؟**

○ أهم ما يسيطر عليّ كمسلم في هذا الزمان احوال المسلمين المتردية المبكية، فدماء المسلمين ارخص دماء في كل مكان على ظهر الأرض.. في فلسطين والبوسنة وكشمير وكوسوفا وأواسط إفريقيا، حتى في داخل بعض الشعوب الإسلامية تجد الظلم والاضطهاد والجبروت والقسوة... لماذا؟ لست أدري؟ ولمصلحة من؟ اللهم إلا إذا كان هذا شيئاً يفعله الأعداء رغماً عنّا.

لهذا فإن هذه الأوضاع كثيراً ما تؤلمني وتؤلم كل حر.. والأكثر إيلاماً أن هذه الأمة.. عزها بين أيديها في كتاب ربها.. الذي يقود من جعله أمامه إلى الجنة، ويسوق من جعله خلفه إلى النار.. ولهذا قلت:

قالوا: وما القرآن قل: هو منهجٌ
للخير والأمجاد والنصر المبين
بعث النبي به وجاء معلماً
لينير درباً مظلماً للسالكين
لو أن جُهالاً أقاموا شرعه
صاروا على كل البرايا سابقين
ومضى بهم نحو العلوم بنوره
وغدوا هنالك في عداد العالمين
وعليهم سيفيض من بركاته
حتى يكونوا للمدائن فاتحين
فلتجعلي القرآن فينا منهجاً
يا أمتي لنعيد مجد السابقين
يا رب حقق دعوة ما قلتها
إلا سمعت الكائنات مؤمّنين

● **الملاحظ أيضاً أن قصائد هذا الديوان الباكورة تدور مع أحوال الإسلام والمسلمين.. وكان المتوقع ممن هو في مثل سنك أن تكون أشعاره أهازيج وأغاريد.. وإبداعاً طفولياً بريئاً بعيداً عن هذه الموضوعات الكبيرة.. فهل جاء هذا عن عمد، أم فيه شيء من التقليد، أم أنك تريد أن تطاول عمرك وتسبقه؟**

○ طالما دخل المسلم في سن التكليف.. فهو كالكبار تماماً.. طالما أصبح مكلفاً مثلهم.. وأنا طالب بالصف الثاني الثانوي الأزهري.. وبيتنا والحمد لله تعالى من بيوت الدعوة.. ونحن نعيش جو الدعوة في كل شيء.. في المعهد الأزهري والمسجد والبيت والأصدقاء والأصهار والأقارب.. وقد كان في مثل سني من المسلمين الأوائل من ترك لنا أعمالاً جليلة وهم في مثل هذا السن حين فتحوا الدنيا وحملوا نور الله للعالمين، من أمثال الصحابة الكرام أسامة بن زيد، وعبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير.

أما عن التقليد.. فأنا فعلاً أحاول أن أقلد الشعراء الإسلاميين الكبار.. ليس فيما يقولونه.. ولكن فيما يكتبون عنه.. ولا أنكر أن المهندس الشاعر وحيد الدهشان علمني الكثير من عروض الشعر وأوزانه.. وأتمنى من الله عز وجل أن تكون حياتي كلها للإسلام في القول والعمل ولهذا قلت في رد هذا الجميل للشاعر وحيد الدهشان:

من كانوا في مثل سني من الصحابة الكرام فتحوا الدنيا وحملوا نور الله للعالمين

مـــا كل مـــا نطق اللســـــان بيـــاني
لـكن ربي فـــــــضـلـه أعطـانـي
إن كنت في صنع القـصــائد حـاذقــاً
فــالفــضل بعـــد الله للدهشـــان

يابائع الأقصى

● ميدان المسلمين الآن «المسجد الأقصى» أرض المحشر والمنشر... ماذا قلتم فيه؟

○ لقد قلت للعديد من القصائد في المسجد الأقصى.. والمجاهدين من حوله.. والسماسرة الذين يحيطون به، وأحفاد القردة والخنازير الذين يعملون على هدمـــه والله من ورائـهم مـــحـــيط.. ومن ذلك قصيدة «يا بائع الأقصى» وهي قصيدة طويلة منها:

يا أيهـا الكلب تحـمي اللص لا الدارا
تسعى بمسرى رسول الله سمسارا
زعـمت حـراً، برغم الذل وا أسـفـاً
وقـيل شـهمٌ، وليس الشـهم غـدارا
أوليت صـحبك شراً بعد صـحبتـهم
جـزيت قـومك مـا جـازوا سنمّــارا
يا تارك السيف خوف الحتف لا بقيت
يداك تفـســد في صـــرح لينهـــارا
يا ســـائق العـذر مـــا للوزر مــعـذرة
وكم يســـوق ذوو الأعـــذار أعـــذارا
قـالوا: زعيمـاً لفتح، قلت: ذا صنعة
يقـــود في الأرض أذنابـاً وأصـــفـــاراً
إن الألى ترتضى حـقـــاً زعـامـتـــهم
قـــوم يســيـرون رغم القـيـد أحـراراً
من يقــذفـــون بنار الموت حـــامـــيـــة
فــيــقــذفـــون لرد الظلم أحــجـــاراً
لا يرهبـــــون وعين الله مــــا طرفت
وكـــيـف يرهب جند الله أقـــذارا؟

هؤلاء أساتذتي

● ولمن تحب أن تقـــرأ من الشــــعـــراء، والمفكرين والأدباء والكتاب؟

○ أحب قراءة القصص الإسلامي المجيد، وما يكتب عن حياة المجاهدين والفاتحين من الصحابة الكرام، وأحب قراءة القرآن والسيرة النبوية، وأحب من الأدباء الإسلاميين: علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني، ومحمود حسن إسماعيل، ومحمود مفلح، والدكتور يوسف القرضاوي، والشهيد سيد قطب، كما أحب أن أقرأ للشعراء الإسلاميين الجدد وهم كثر والحمد لله.. وأحب أن أقرأ للدكتور فتحي يكن والأستاذ أنور الجندي والأستاذ محمد قطب.. وكل مـا يقع تحت يدي من كتب إسـلامـيـة.. كـمـا أحب سماع خطب الشيخ كشك ـ رحمه الله ـ والدكتور جمال عبدالهادي وغيرهما من الدعاة... وقد قلت في الشيخ كشك رحمه الله بعد رحيله .. تحت عنوان «رحيل النور»:

ولّى ســـــــــراج منـه شـع الـنـور
فـاسـتـقـبلتـه على القـبـور الحـور
إن كـانت الدنيـا اسـتـحـالت ظلمـة
فـقـد اسـتـضـاءت بالضـيـاء قـبـور
إن كـــان قـــد ترك المنابر مكرهاً
فله هنالك في الخلود بشــيـــر■

واحة الشعر



ربّـــاه

شعر: د. حمدي حسن

رباه أين المعتصم
رباه أين الأسد تغضب للعقيدة تستعد وتنتقم
الليل جَنَّ ظلامه
السجن زاد غرامه
الليل ليس بمنصرم
رباه أين المعتصم

• • •

رباه أين المسلمون
رباه أين السائحون العابدون الراكعون
الذائدون عن الكرامة بالحياة وبالوتين
الرافعون لواء دين الله فوق مبادئ
الطين اللعين
رباه هل ماتوا وهل صاروا سراباً بعد عين
رباه أين المسلمون

• • •

رباه ما عاد الزبانية الصغار يُحرِّشون
بنا الكلاب
رباه قد كلُّوا من التشويه والتمثيل ـ
من طعن الحراب
فاليوم قد جلبوا من الآفاق للأوطان
آلات العذاب
يلج المعذَّب فوهة الترويع من جنب
ويخرج كالهباب
فمسننات القتل تعمل فيه تمزيقاً
كأوراق الكتاب
ويدور دولاب العذاب على عباد الله
كالأعمى ومعظمهم شباب
وتقض أسنان الردى أحشاءهم ـ ويحي ـ
وتخترق الإهاب.
والساجن المفصوم يسكر بالأنين
ويضغط الأزرار للمسجون رقم الألف
كي يرد العذاب.

• • •

رباه ما جاؤوا بتقنية
العلوم لرد غول الجوع
والمرض المريع
والشعب في الصعدات أتقن
عزف لحن الخبز لا لحن الربيع
صار الرغيف الحق أمنية
وحلماً دونه الذل الشنيع
صار الدواء اليوم كالأفيون ليس
الصيدلي له بلاق كي يبيع
وغدا حليب الطفل
«والنيدو» عنيداً للدراهم لا يطيع
والثدي في الأبقار جف ـ وفي ضروع الأم
جف ولم تجف عيون أم في رثاء ابن رضيع

• • •

رباه قلت ادعوا دعونا في تلافيف
الغسق
والعين غرقى واللسان يضج والقلب
احترق
ورسائل الغفران تتلى في كتاتيب الأرق
والماء يعلو في السفينة والسفينة تُرتشق
وعباب بحر الظلم يلطمها بأذرعه!!
تُصارع من غرق
رباه هل لاح الفلق
رباه هل لاح الفلق
رباه إن ما كنت راض لا نبالي بالغرق
فاحرس سفينتنا بعينك إن قرصان
العقيدة قد خرق
دل الزبابنة الدعاة على الثقوب
فبالخطايا نُسترق
وارزقهم العود الجميل إلى شواطئ
نصرك الحاني ونصرك يرتزق
إن لم نصل بجهودنا فبحبك القلب خفق
فارتق عيوب نفوسنا يا خير من نفساً رتق
واغفر وجابر ضعفنا وقنا شرور المنزلق ـ
رباه يا رب الفلق



(٢ من ٢)

ثنائية الموت والحياة في «أحرف دامعة»

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كان معجم الموت ومعجم الصوفية أمرين طبيعيين في موضوع مثل الرثاء، فإن الشاعر يستعير معجم اللهجة العامية المصرية والتراث الشعبي المصري، ليعطي صياغته تميزاً خاصاً يربطها بواقع الحياة اليومية الاجتماعية للمصريين، وهو في هذا المعجم لا يأخذه كما هو، بل يحاول تفصيحه ليفهمه من يعجز عن فهم العامية المصرية، وفي الوقت ذاته، يُبقي على روح الدلالة الشعبية للفظة او التركيب على تفاوت بين موضع وآخر تامل مثلاً تركيب «يدخل دنيا» بمعنى يتزوج، أو يقترن بعروسه:

اخرجتـه لقضائـه ... فذا أوان فنائـه
قد كاد «يدخل دنيـا» ... يميس في أضوائه
فادخل القبر غضـاً ... لما يزل في روائـه
وما ارتدى ثوب عرس ... لكن ثياب ثوائـه
(ص٥)

على هذا النسق يستخدم الشاعر مفردات وتراكيب الشقة، العفش، العرسان، المرحوم، يضحك طوب الأرض، النكتة، العمل بمعنى السحر، النسايب «بمعنى الأصهار»، أنا مخنوق «بمعنى حزين للغاية او ممتلئ حزنا»، الجهاز، جدو «بمعنى الجد»، القشر، اللب، الموت بحسرة، أثقلت العيار «بمعنى الإكثار»، العفريت «بمعنى الشقاوة، العفريت «بمعنى صورة القتيل في الليل»، الذباب يحط على الوجه، شربات الجيران «تعبيراً عن الفرح والشماتة»، عمر الشقي بقي، يعمل من الحبة قبة، آه يا حبة عيني، يتزوج بنت حلال، يفتح بيتاً، أخذ عشرين غرزة، يرحل قبل العيد القادم يا جدعان، شغل الأسطى لأخته، هذا وقته، العفريت النفريت في القفش والتنكيت».

ولا ريب أن هذه الألفاظ وتلك التراكيب، تعطي إحساساً بعمق المعنى الذي يعالجه الشاعر، فضلاً عن الخصوصية التي يسبغها على الصياغة، ولا ريب أيضاً أنها تتحول إلى جزء من النسيج الشعري المحكم على العكس من المقطوعات العامية أو الزجلية الخالصة التي تضمنها الديوان، فقد كنت أمل الا تدخل بين مقطوعاته، وقد أشار الشاعر في تذييله للديوان إلى ذلك، وعلَّل تضمينه لها بأنها فيض مشاعره الوفاق الذي جعله يسجل كل ما قاله، وكل ما صدر عنه حول فراق ولده، إن المقطوعات الزجلية الثلاث لها قيمة في ذاتها، منفصلة عن الديوان، ولكنها تمثل نشازاً داخله، يقول في المقطوعة الأولى:

كـان الولد من شـقـاوته
خـلانا نـتـمـنى مـوته
ولما خـلصت حـكايتـه
من كلمتـه أو سكوته
بكيتـه بالدم.. قلنا
ياريتـه عـايش يا ريتـه
(ص٧)

ويلاحظ أن الصياغة العامية هنا، وفي المقطوعتين الأخريين تقترب من الفصحى، ولو أن الشاعر آثر نظمها بالفصحى - مع بعض التجوز - لانسابت الأبيات في سياقها الشعري الطبيعي.

وهناك ظاهرة واضحة ترتبط بما سبق «المعجم والصياغة»، وهي ظاهرة الإيجاز بالحذف، وتبدو شائعة في العديد من المقطوعات، وكأن الشاعر لا يريد أن يبوح بالمحذوف خوفاً عليه أو تأثراً به، أو لأن القارئ في تصوره يشاركه معرفته به، وتكثر الظاهرة في حالة احتدام العاطفة، وصخب الحزن على الراحل، ولا شك أن الحذف يشدّ القارئ ويوقظه تماماً لما يريد أن يقوله الشاعر، ويحرّضه على الدخول إلى عالمه لاكتشافه ومتابعته:

«شبيهك؟.. لا إنه أنت ثانية يا بنيا
فسبحان من أرجع الميت حيا
صفاتك.. كل الملامح.. حتى التشيطن
«والعفرتة»
مدونة مثبتة
كأن.. لا كأن..
أكاد أجن
فلولا احتفاري قبرك هذا
بكفي هاتين.. لولا احتمالي جثمانك الـ...
......
......
أناشدك الله.. ولا تغربن يا شبيـ...
يا وليدي»
(ص١٦١ - ١٦٢).

عندما رأى الشاعر شبيهاً لولده لم يصدق نفسه، لقد حفر قبره بيديه، وحمل جثمانه، ووضعه فيه، وهنا يصاب الشاعر بالهلع ويكاد يجنّ، ولكن إيمانه يردّه «فسبحان من أرجع الميت حيا»..

الحذف يبدأ مع أول كلمة في المقطوعة «شبيهك؟» فحذف المبتدأ للعلم به، ولقرب الراحل الذي يتحدث إليه ويعيش معه منذ دفنه.. ثم تأمل الحذف مع «كأن... لا كأن..» حيث حذف الخبر، ومع «جثمانك الـ...» حذف الوصف بعد أداة التعريف، ثم يأخذ الحذف نمطاً آخر: «لا تغربنْ يا شبيـ...» حيث حذف الهاء من «شبيه» مع المضاف إليه، وهو ولدي أو وليدي التي يفصح عنها في الشطرة التالية:

ولا شك أن الإيجاز مع الحذف الذي يتكرر في أكثر من موضع على امتداد الديوان، يكشف عن عمق الانفعالات واصطخاب الأسى في وجدان الشاعر ونفسه، مما جعله يوجز كلماته، وكأنها لاتريد أن تخرج من فمه، مع ثقته أن القارئ يعلمها ويدركها جيداً.

الصورة الجزئية

يمكن القول إن الشاعر في تصويره لمأساته أو فقد ولده، يحتذي خطى القدماء بالاعتماد على الصورة الجزئية، في معظم الديوان، وإن كان يحاول أن يستخدم الدراما: قصة وحواراً والتفاتاً، على أساس أن الالتفات نوع من الحوار، أو نعدّه كذلك.

والصورة الجزئية لدى «محجوب موسى» تقدم على التشبيه أو الاستعارة أو ما يمكن تسميته بالصورة الموسيقية انطلاقاً من البديع، أو الزخرفة البديعية... تأمل هذه الصورة أو هاتين الصورتين المتقابلتين:

«أتخيله قفصاً من عظم
وأنا قفص يتململ فيه الدم»
(ص١٣٨)

وتأمل هذه الصور المتتابعة، وهي مألوفة في شعرنا القديم والحديث:

«فأنا من بعدك مصباح فقد الزيتا
وحقول دون سنابلها
ويد من غير أناملها
وشريد لا أهلون ولا أوطان
وفم من غير لسان...»
(ص١٨٣)

وقد تتسع الصورة الجزئية لتقترب من القصة في تقديم صورة شعبية كلية، تعتمد على السرد، وحسن التقسيم الذي يذكرنا ببعض أبيات الخنساء في رثاء أخيها صخر، كما نرى في الأبيات التالية التي يتناول فيها شغب الفقيد وعراكه مع أهل الحي:

شغـوب.. أجل ليس في حـينا
شـغـوب يماثله في الشـغب
يشـاغب حـتى الذباب الذي
يحط على وجـهـه... في صـخب
ويجـرى العـراك على ظله
ولو لم تكن علة أو سـبب
كثير الصياح كثير الشجار
كثير السباب كثير الغضب
إذا لاح.. كل فم يستـعـيذ
فـفي لمحة سـيـشب اللهب
ويدعـو عليـه وأدعـو أنا
لـنـخلص ممن يسـيء الأدب
(ص١٣٦)

(*) أستاذ النقد الأدبي جامعة طنطا. مصر.

وتأخذ القصة شكلاً أكثر حضوراً وفنية حين يحكي قصة حفيده، وهو يضحكه حتى تدمع عيناه فتسأله زوجه عن سر الضحك والبكاء في وقت واحد، وهو يأخذ الحفيد في حضنه «وأنا أبكي ضحكاً، وأقهقه إجهاشاً»، وهنا يستشعر أنه سيموت لو مات هذا الحفيد، فيبكي، وفي الوقت ذاته يسمع الحفيد يصرخ فيه لأن أضلاعه ستتكسر، فيرخي الحضن ويضحك.

إن القصة المنظومة هنا لقطة إنسانية رائعة، تكشف عن عمق العلاقة التي تربط بين الأب والابن بصفة عامة، والأب والحفيد بصفة خاصة، ويكشف في الوقت ذاته عن سر هذا الحزن الشامل الذي فرض نفسه على الشاعر المكلوم بسبب فقد ولده... (انظر ص٦٦).

وجدان الشاعر

أما الحوار فيتكرر في العديد من المقطوعات التي تعيد صورة الفقيد إلى وجدان الشاعر، أو يراها في شبيه له، فيجري معه الحوار متضمناً رغباته وعواطفه وأحاسيسه.. فعندما يلتقي شبيه ابنه يظن أن وليده قد عاد حياً، وفي لقطات الحوار المؤثرة، التي يحاول الشبيه أن يقنع الأب المفجوع أنه شخص آخر، ولكن قرائن المشابهة تحدث التباساً وارتباكاً، نرى من خلاله مشاعر الأبوة الدفاقة التي تعبر عن نفسها في الإصرار على رؤية الابن الغائب في الشبيه الحاضر، ولا تتضح الحقيقة إلا بعد طول حوار.

إن الشاعر يطوّع شعره لحوار درامي يقدم من خلاله مشهداً قصصياً مؤثراً بين الأب والشبيه، مما يخرج بغنائية الشعر المكرورة إلى موضوعية ملحمية أو مسرحية تقدم فكرة تشد القارئ وتشحذ ذهنه للتأمل حول الموت وتداعياته من خلال التشابه بين الغائب والحاضر:

إن سميي الذي قد رحلا
أشبهه.. يشبهني تماماً
كأنه في جلدتي قد يخلا
كتوأمين أفرغا في قالب لذلك
ظننتني وليدك المرحوم والحق معك...»
(ص٩٩)

ويلاحظ أن توأمين مثنى توأم، والتوأم اثنان، والخطأ شائع.

ويدخل تحت الحوار، ما يسمى في البلاغة العربية بالالتفات، وهو تحول الضمائر في الخطاب، والالتفات ظاهرة واضحة في الديوان، وينتقل الشاعر من ضمير المتكلم الذي يحكي عن نفسه وما أصابها إلى ضمير الغائب الذي يتناول الفقيد وأفعاله وسلوكه وصفاته، إلى ضمير المخاطب حيث يخاطب الأب الثاكل ابنه الفقيد ويتحدث إليه كأنه حيّ قائم أمامه، ويخاطب الابن أباه من العالم الآخر ليصلي من أجله أو يصوم أو يدعو له.. ونحو ذلك.

وظاهرة تحريك الضمائر تجعل البناء الدرامي للقصائد حياً وديناميكياً، ولعله لهذا السبب، فإن الديوان نجا من هيمنة الرتابة أو السكونية التي تتصف بها مجموعات أخرى لشعراء آخرين، وجاء موّاراً وحاداً وحاراً وصارخاً وراجياً ومستعطفاً ومستسلماً وصاخباً ومتمرداً.

الشاعر يستخدم الإيجاز بالحذف لأنه لا يريد أن يبوح بالمحذوف خوفاً عليه أو تأثراً به أو لأن القارئ يشاركه معرفته به

يعد «محجوب موسى» من أكثر الشعراء المعاصرين.. إن لم يكن أكثرهم بالفعل ـ وعياً بموسيقى الشعر، بحوراً وقافية، وقد تعلم على يديه عدد كبير من شعراء الإسكندرية هذه الموسيقى، وله في هذا الباب أكثر من مؤلف منشور حاول فيه أن يعمل على تقريب الشعر وزناً وقافية للشعراء الشبان، لذا فإن موسيقى «أحرف دامعة» تتدفق في سلاسة، يطوّع لها الألفاظ والتراكيب التي تبدو صعبة، ويشعر قارئ ديوانه بانسياب الموسيقى دون معاظلة أو نشاز، على مستوى اللفظة والتركيب والجملة والعبارة والبيت والمقطع والقصيدة.. وقد أتاح له تمكنه الموسيقي اللعب بها على امتداد الديوان، فرأينا المقاطع العمودية والمقاطع التفعيلية، ثم رأينا تنوعاً في القافية ينتظم المقاطع العمودية والتفعيلية على السواء، وإن كانت المقاطع العمودية قد توحدت قافيتها غالباً.

مزاج اللحظة

ومع التمكن الموسيقي في «أحرف دامعة»، إلا أن بعض المقاطع سادتها النثرية، ولعل ذلك يرجع إلى تقلب مزاج الشاعر في محنته، فتارة يبدو مشتعلاً بالألم والحزن، وتارة يبدو بارداً مستسلماً للواقع والمنطق، ولنا أن نتأمل المقطوعة السابعة عشرة، لنجد فيها نظماً عقلانياً نثرياً جافاً يقول فيه:

«هو داخل فيمن عليها
وله نهاية ما لديها
والحيّ جل جلاله الباقي ولا أحد سواه
فعلام تحزننا أجل حقيقة صنعت يداه؟
والكل متفق عليها
المؤمنون، الكافرون، الملحدون، المارقون
ما منهمو فرد يماري في ملاقاة المنون
القلب يحزن والعيون تفيض لكن لا نقول
ما يغضب الرحمن هذا ما يقول به الرسول
وبه اقتداء المؤمنين الحامدين الشاكرين
الصابرين القائلين:
لله حق الأخذ مثل عطائه
ولنا الرضا بقضائه وبلائه...»
(ص١٤)

ثمة ظاهرة أخرى في الموسيقى الشعرية لدى «محجوب موسى» في ديوان «أحرف دامعة»، وهي المعارضة، فقد عارض قصيدتين لأبي ذؤيب الهذلي وأحمد شوقي، والقصيدتان ذائعتان، وأولاهما عينية أبي ذؤيب التي يأخذ منها بيته المشهور:

وتجلدي للشامتين أريهمو
أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

ويفتتح محجوب موسى مقطوعته (١٤) بهذا البيت، ويستبدل كلمة أتزعزع بأتضعضع، ثم يثني ببقية الأبيات على النحو التالي:

وتجلدي للشامتين أريهمو
أنّي لريب الدهر لا أتزعزع
والقلب يذبحه العذاب وناره
نار تغذيها الحشا والأضلع
والعين تبسم قشرة من تحتها
كم تستجاش وتستثار الأدمعُ
آه من الحزن الكتوم فإنه
كالموت.. لا فالموت حان طيّعُ
هو راحة للمتعبين ومهرب
لأخي الأسى وبه يقر الموجعُ
... إلخ.. (ص١١)

لقد نظم أبو ذؤيب قصيدته في أبنائه الذين فقدهم، وهي أقرب مناسبة لشعر محجوب ومصابه، فعايشها، وأخذ منها الجانب الخاص بالشامتين، وهو جانب يلح عليه محجوب في أكثر من موضع، والشامتون لا وجود لهم في حقيقة الأمر، حيث ذكر في مكان آخر أنهم لم يعبروا عن شماتتهم المتوقعة، ولم يوزعوا شربات الفرح ابتهاجاً بمقتل ولده موسى، الذي كان يسبب لهم مشكلات عديدة (انظر ص ١٣٧).

القصيدة الأخرى التي عارضها محجوب، هي قصيدة نكبة دمشق «لأحمد شوقي»، والنكبة في دمشق مناسبة لنكبة الشاعر في ولده، ومطلعها:

سلام من صبا بردى أرقّ
ودمع لا يكفكف يا دمشق

ويستعير محجوب من هذه القصيدة البيت الشهير:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يُدقّ

ويبني عليه مقطوعته (١١) حيث يقول:

وللموتى حضور مستبد
ووجدان رحيب لا يحدّ
وهيمنة علينا دون قيد
إذا ما أومأت فالكل عبد
وما كانوا وهم نبض شروقا
فكانوه لدن أن شق لحد
.. إلخ (ص٩)

ولا ريب أن هناك فارقاً في الصياغة والمعاني بين الشاعر القديم أبي ذؤيب الهذلي والشاعر الحديث أحمد شوقي من جهة، والشاعر المعاصر «محجوب موسى»، فإن كانت القصيدتان الأوليان تتسمان بالجزالة والفخامة، فإن قصيدة محجوب أقرب إلى السلاسة والسهولة... فضلاً عن الفارق الموضوعي.

إن محجوب موسى شاعر كبير حقاً، وقد فجر مصابه شاعريته على نحو أكثر توهجاً، فأبدع ديواناً فريداً في الرثاء المعاصر، يزاوج بين الشعر العمودي والشعر التفعيلي، ويستفيد في الوقت نفسه بمعطيات التراث الشعبي أو الدراما والموسيقى، فيقدم لنا عملاً إبداعياً جديراً بالتقدير والاحترام.■

في لقطات الحوار المؤثرة يحاول الشبيه أن يقنع الأب المفجوع أنه شخص آخر



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من العاقل؟

قيل لعلي رضي الله عنه: صف لنا العاقل؟

قال: الذي يضع الشيء مواضعه.

قيل: فصف لنا الجاهل؟

قال: قد فعلت، «يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه».

(المستطرف ص ٢٥)

من الدعاة من يسيء للدعوة أكثر مما ينفعها، بتصرفاته غير العاقلة التي يترتب عليها الكثير من الضرر، بل قد تسبب الفتنة للكثير من الناس، فيبتعدون عن الخير والحق، بسبب تصرفاته غير العاقلة التي لا تضع الشيء في موضعه... فيتكلم مع فئة من الناس بما لا تدركه عقولهم، أو يتشدد في أمر من أمور السنة مما لا يترتب عليه إثم في تركه، بينما يتساهل في أمور الواجب.. أو ينكر المنكر بطريقة فظة غليظة يترتب عليها منكر أشد منه.

إننا بحاجة إلى دعاة عقلاء، يضعون الأشياء في مواضعها الصحيحة، فلا يهمل الواحد منهم أبناءه وزوجته على حساب الدعوة، وكذلك لا يهمل الدعوة في سبيل أبنائه وزوجته، ولا يضحي بماله كله ويترك أبناءه عالة على الناس، بل يعطي لكل حق حقه، ويضع كل شيء في وضعه الصحيح.■

أبو خلّاد

الداعية.. ومتغيرات العصر

يعيش الدعاة إلى الله اليوم في سفينة تتلاطمها أمواج المادية العاتية بانحلالها الخلقي، وبأخلاق الاستغلال والأنانية، وحب الذات، والبخل والغفلة، وحب المال.. كما تقف أمور معينة حجر عثرة أمام سفينة الدعوة وهي تمخر البحر مخراً، تتمثل في: أفكار خبيثة، وعادات مريضة، وقوانين هزيلة، وبروتوكولات وضيعة، وقدوات سيئة، تجد من يحميها، ويدافع عنها من المغرّر بهم، ومن أصحاب الأنفس الحاقدة، والمصالح الشخصية الهابطة.

فأين يقف الدعاة؟! كيف السبيل لنجاة سفينتهم من التأثر بمتغيرات العصر وتطوره السلبي؟

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - منبّهاً الدعاة إلى خطورة الانزلاق في تيار الانفلات:

والعاقل «الواعي» الذي لم يأخذه الدّوار الذي يأخذ البشرية اليوم، حين ينظر إلى هذه البشرية المنكوبة، يراها تتخبّط في تصوّراتها، وأنظمتها، وأوضاعها، وتقاليدها، وعاداتها، وحركاتها كلها، تخبّطاً منكراً شنيعاً.. يراها تغيّر أزياءها في الفكر والاعتقاد.. تجري وراء أخيلة وتقذف بأثمن ما تملك، وتحتضن أقذر ما تمسك به يداها من أحجار وأوضار!.

(خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب ٩١-٩٩).

وبعد هذا التنبيه الصادق نصبّر أنفسنا بأننا أمل الأمة، وعماد مستقبلها، ودعاة الإنقاذ للبشرية جمعاء، وعلى أيدينا ستنجلي الغمة، ويتبدد الظلام، وسينبثق النور - بإذن الله -.

ولكن علينا توضيح المعالم والتصوّرات للجيل الجديد من الدعاة الذين نموا في وسط هذا التيار الملوّث ولم يكن لهم حظّ وافر من فهم أصول الثوابت والأركان الشديدة للدعوة.

فإليهم أكتب سلسلة من الأفكار والتصوّرات اجتهدت في عرضها، مستنداً إلى كتاب هذه الدعوة - القرآن الكريم - وبشرحه وتفصيله - السنة النبوية الصحيحة - على أن تنشر في حلقات متتالية إن شاء الله.■

عدنان محمد القاضي

لن أردّ عليك مثلها!

كثير ما يصادف الشخص منا عند قضاء حاجاته اليومية - وخاصة معاملاته بالجهات الرسمية - مواقف قد تجعله بحالة تعجب وذهول لما يراه من ضيق الصدر، ونفاد الصبر من طول وقت المعاملة أو موقف عارض يحصل له من الشخص المقابل، فما يكون منه إلا أن ينفجر غضباناً كالبركان، ويقيم الدنيا ولا يقعدها لمجرد أنه غير متحل بصفة سعة الصدر والصبر، فتراه يرد الإحسان بالإساءة، ويسمع الموظف ما يكرهه ولا يليق به.

هذا في زماننا الحاضر، بينما في المقابل نرى هذا المثال لموقف حصل لخادم النبي ﷺ ربيعة بن كعب، عندما منحه الرسول ﷺ أرضاً بجانب أرض أبي بكر، لكن ربيعة اختلف مع أبي بكر على نخلة، فقال له: هي في أرضي، فقال له أبو بكر: بل هي في أرضي. فنازعه، فأسمعه أبو بكر كلمة كرهها، فلما بدرت منه ندم عليها وقال: يا ربيعة ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً.

فقال له ربيعة: لا والله لا أفعل ولا أردها عليك، فقال له أبوبكر: إذن آتي رسول الله وأشكو إليه امتناعك عن الاقتصاص مني! وانطلق إلى النبي ﷺ، فمضى ربيعة في أثره وتبعه.

فتبعه قومه بنو أسلم وقالوا: هو الذي بدأ بك فشتمك، ثم يسبقك إلى رسول الله ﷺ فيشكوك؟! فالتفت إليهم وقال: «ويحكم أتدرون من هذا؟! هذا الصديق، وذو شيبة المسلمين وشيخهم، ارجعوا قبل أن يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيغضب النبي ﷺ لغضبه، فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة». فرجعوا!

أي تربية هذه التي تربى عليها هذا الصحابي وأي حسن ظن الذي ظنه في قومه؟

ثم أتى أبو بكر النبي ﷺ وحدثه بما كان، فرفع الرسول رأسه إلى ربيعة وقال: «يا ربيعة مالك والصديق؟!»، فقال له: يا رسول الله أراد مني أن أقول له كما قال لي فلم أفعل. فقال: «نعم، لا تقل له كما قال لك، ولكن قل: غفر الله لأبي بكر»، فقال له: غفر الله لك يا أبا بكر.

فمضى أبو بكر، وعيناه تفيضان من الدمع وهو يقول: «جزاك الله عنّي خيراً يا ربيعة بن كعب.. جزاك الله عني خيراً يا ربيعة بن كعب».

فهل يعي أهل زماننا هذا الموقف؟■

عبدالعزيز الجلاهمة

نجاح الدعوة.. بالأخلاق الحسنة

حسن الخلق عامل جذب روحاني يحبب النفوس في دين الله

طريق الدعوة إلى الله طريق صعب المسالك، يتطلب من الداعي الحكمة والعلم والصبر والوعي وفوق ذلك أن يكون حسن الخلق، مستقيم السلوك، طيب المعاملة.

لعل هذه الصفة، لو تحلينا بها تماماً، لحققنا غايتنا المنشودة ولوصلنا إلى قلوب الناس بقليل مع العناء والتعب، وذلك أن النفوس تكون أقرب إلى حسن الخلق من سيئها، إذ تأنس به وتقبله وتلتف حوله وبالتالي تعمل على ترجمة أقواله وأفعاله إلى واقع ملموس بينما تبقى الأقوال مجردة والدعوى فاترة باردة عديمة القبول لسيئ الأخلاق.

وحسن الخلق صفة ذكر الله سبحانه وتعالى أنها من صفات أنبيائه ورسله وخاطب بها القدوة المثلى والأسوة الحسنة ـ رسول الله ﷺ فقال: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم﴾ (آل عمران:١٥٩).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في هذه الآية: «أي لو كنت سيئ الخلق قاسي القلب لانفضوا من حولك، لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ».

ويضيف ـ رحمه الله ـ: «فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدنيا تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدنيا، تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة ومعاملة الناس بما كان يعاملهم به ﷺ من اللين، وحسن الخلق، والتأليف امتثالاً لأمر الله وجذباً لعباد الله لدين الله».(١)

وهذا ما كان يميز شخصية النبي ﷺ ويجعلها أقرب إلى النفوس وبالتالي كانت دعوته تسير من نجاح إلى نجاح حتى أخرج أمة بكاملها من الظلمات إلى النور لتحمل بعد ذلك على عاتقها نشر الإسلام في العالم غربه وشرقه.

كما مدح الله سبحانه هذه الأخلاق الحسنة في شخصية النبي ﷺ فقال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ④﴾ (القلم)، وإذ أكد المعنى بالمحسنات اللفظية لتضيف إليه الغاية في المدح والعظمة في الخلق، وجاء في تفسير القرطبي: «هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم».(٢)

ولو تأملنا سيرته العطرة لوجدنا مصداق ذلك في نجاح دعوته نجاحاً قياسياً في فترة زمنية قصيرة وما كان ذلك ليتم لولا ما تحلى به ﷺ من أخلاق حسنة، ولين، ورأفة ولعل ذلك يظهر جلياً في الأمثلة التالية التي تعبر عن هذه الحقيقة.

موقفه عليه الصلاة والسلام من الأعرابي الذي بال في المسجد: فقد جاء عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحن



في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فزجره الصحابة وقالوا: مه مه، فقال رسول الله لا تزرموه دعوه، فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن ثم أمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فسكبه عليه.(٣)

خلق رفيع وأسلوب حكيم رصين، ودعوة بليغة. فماذا كانت النتيجة؟

جاء في البخاري أن هذا الرجل هو الذي قال: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال له النبي لقد حجّرت واسعاً».(٤)

لقد اعترف هذا الأعرابي بأن أسلوب النبي كان الأمثل، وأن طريقته هي التي تقرّب النفوس إليه مما جعله يدعو الله أن يرحمه ومحمداً فقط دون الصحابة الذين زجروه.!

موقفه من الشاب الذي استأذنه في الزنى: روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه! فقال له النبي ﷺ ادنه فدنا منه قريباً، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم.. حتى ذكر له كل قريباته وقرره هل تحبه لهن وهو ينفي ثم وضع يده عليه ودعا له قائلاً: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.(٥)

هذا الموقف الحكيم يشدد على الدعاة إلى الله عز وجل أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولا سيما من يُرغب في دخولهم إلى الإسلام أو يزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم.(٦)

والأمثلة العملية في حياة النبي وسيرته أكثر من أن تُحصى كما جاءت النصوص والأحاديث تبين أن حسن الخلق أعظم من العبادة نفسها، فقد روى أبو داود عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».(٧)

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق».(٨)

وإذا كان حسن الخلق مطلباً للمسلم العادي فلا شك في أنه في حق الداعي أوجب وأقوى ليكون سلاحاً طيب النفع بعيد الأثر.

إن المدعو يتطلع دائماً إلى قدوة صالحة في محيطه يتمثل بها ويقتدي بآثارها فتكون عوناً له على الاستقامة، وبالتالي تبرز أهمية تخلق الداعي بالخلق الحسن، ليكون بالفعل عامل جذب روحاني للمدعوين يقتربون منه فيغرفون من معين أخلاقه الصلاح والاستقامة، وينهلون من بحر علمه الزاد والتقوى، ومن ثم يحققون النجاح المرجو في أعظم مهنة، وأفضل عمل، وأنبل غاية، ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى.■

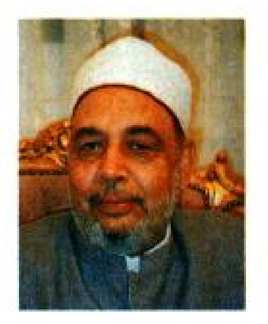
حماد المحمد بن شحاد

الهوامش

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ ص١٢٢.
(٢) تفسير القرطبي ج١٨، ص ١٤٨.
(٣) مسلم كتاب الطهارة ٢٣٦/١.
(٤) البخاري مع الفتح ـ كتاب الأدب ٤٣٨/١٠.
(٥) أحمد في المسند ٢٥٦/٥ والسلسلة الصحيحة للألباني ج ١ رقم ٣٧٠.
(٦) الحكمة في الدعوة لسعد بن علي القحطاني ـ ص ١٩٣.
(٧) أبو داود في سننه ج١٠٧/١٣ مع عون المعبود.
(٨) الترمذي في سننه ج٣٤٢/١٠ مع التحفة.

حوار حول فقه الدعوة

أساسيات في منهج الاقتداء بالسلف



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

لقد تعلمنا من أنبياء الله ورسله - عليهم أفضل الصلاة والسلام - أنهم عالجوا علل زمانهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من منظور العقيدة، والفهم الصحيح يقضي بالالتزام بالمنهج الذي ساروا عليه، وإعمال منهجهم يقتضي منا اليوم التصدي لكل هذه المشكلات من النحل الزائفة والمذاهب الباطلة مع مراعاة مقتضى الظروف والزمان والمكان والحال من خلال منهج متوسط وهو الذي عليه جماهير الأمة.

والكثير من الشباب اليوم يمتلئ حيوية وحماساً لنصرة دينه، وغيرة على مقدسات الإسلام، وهذه ظاهرة إيجابية صحية، ودليل على يقظة روحية تبشر بخير كثير والحمد لله لكنها تحتاج دائماً إلى الترشيد والرعاية والتوجيه، لقد التقيت شاباً من هؤلاء، وكان بيننا حوار مفيد، يكشف عن جوانب تحتاج إلى تأمل ونظر.

فقد سألته عن أمرين:

الأول: عن اهتماماته في مجال الدعوة؟

الثاني: عن مصدر الزاد الروحي والفكري الذي يتلقى عنه.

فقال لي: أما عن الأمر الأول: فأهم شيء عندي هو الاشتغال بتصحيح العقيدة، وأما الأمر الثاني: فاهتمامي منصب على كتب السلف في العقيدة، فهي مصدر الحق، كرسائل الإمام ابن تيمية، ورسائل الإمام ابن القيم، رحمهما الله تعالى.

ثم امتد الحوار، وظهر أن مسائل العقيدة التي تشغله، هي التي طرأت على المسلمين في قرون ماضيات، وبعضها بقايا بدع ما تزال موجودة في بعض البلدان الإسلامية.

ثم تركز الحوار حول مدلول مصطلح العقيدة، وما يناقضها قديماً وفي عصرنا، وتطرق الحديث: إلى أنه لا يكفي لمعرفة ما يناقض الإيمان أن نقرأ كتب السابقين وحدهم، رغم أنها بكل المقاييس من أعمق البحوث في هذا الميدان وغيره، وأنهم جزاهم الله خير الجزاء، أدوا أعظم الأدوار في هذا الميدان، ووقفوا بالمرصاد لكل خروج أو انحراف، لقد جدت في الأمة قضايا هي من صلب الإيمان وهي كثيرة ومتنوعة وهذه لاسبيل إلى معرفتها والإحاطة بها إلا بالرجوع إلى علماء وفقهاء العصر.

ولقد أحسست بأن الشاب لا يقتنع بما أقول، فكان ولا بد أن أعود إلى الماضي، أضرب له الأمثلة، لعلها توضح ما أقول؟

فقلت له: إن عظمة أسلافنا - رضي الله عنهم - تكمن في تعلمهم حقيقة الإيمان، ثم معرفتهم بما يهدمه ويناقضه، حتى وإن كان الذي يهاجم قضايا الإيمان ويشكك فيها، يرتدي ثوب الإسلام، ويتذرع بالعقل، فقد نظروا إلى ما وراء ذلك بعمق، وأدركوا أبعاد المواقف، وأن العبرة للمعاني لا للألفاظ والمباني، وإليك البيان...

أولاً: حين هجمت الفلسفة الإغريقية على الساحة العلمية، في فترة غفلة من المسلمين، أحدثت هزة عميقة في عقول الذين درسوها وتأثروا بها، قبل أن يحصلوا معرفة بالإسلام تحصنهم وتعصمهم من التأثر بنظرة الفكر الوافد إلى الكون والحياة والإنسان، لم تكن أرض القلوب والعقول عند البعض قد صارت صلبة، تستطيع أن تقبل الصحيح وترفض الزائف.

لكنهم لما توسعت معرفتهم بالإسلام، وازداد عمق الإيمان، وجدوا تعارضاً بين ما تقرره العقيدة الإسلامية، وبين ما تقرره الفلسفة فماذا يصنعون؟ لقد عمد البعض إلى تأويل النصوص الشرعية لتتفق مع أصل الفلسفة، وكان المفروض عكس ذلك.

ولكن الله سبحانه وتعالى قيض للمسلمين علماء ربانيين أبراراً، وقفوا في وجه الانحراف الفكري، وأكدوا أن الحقيقة التي يجب ألا تغيب هي: أن نصوص الوحيين «الكتاب والسنة» هي الأصل الوحيد في معرفة الحق الذي أوحى به الله عز وجل، وأنه لا يجوز لمسلم أن يستقبلهما بمقررات سابقة ثم يبحث عن طريقة يوفق فيها - بزعمه - بين النقل والعقل.

> **أساس منهجية الاقتداء بالسلف تلزمنا بربط سلوكنا برابطة الولاء لهم وألا نتخذ مواقف حرفية اتخذوها أو نخوض في مذاهب تعرضوا لها في زمانهم ثم انقرضت.. فهذا فهم خاطئ لمدلول التأسي**

ثانياً: حين غزت الصوفية المنحرفة بعض المسلمين، وانتزعت فريقاً منهم من ميدان العمل والجهاد، وألقتهم على هامش الحياة، فأصبحوا يتأثرون ولا يؤثرون ويظنون أنهم يحسنون صنعاً، وأن غيرهم هو المقصر.

عندها قام علماء محققون، يصححون هذه المفاهيم، ويبينون بوضوح أن العبادة في الإسلام ليست محصورة في صلاة وذكر وصوم ونحو ذلك، بل إن معنى العبادة يشمل كل عمل من أعمال القلوب والجوارح، وخاصة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه العبادة تطالب كل مسلم أن يكون يقظاً لكل الجوانب الفكرية والأخلاقية والمعاملات في أمته، فما رآه صالحاً أيده ودعا إليه، وما رآه فاسداً حذر منه وسعى في النهي عنه بأسلوب عفيف، وأدب كريم، لا يسب ولا يلعن فالمسلم ليس بلعان ولا طعان، ولا فسوق.

ثالثاً: وحين قصر بعض العلماء في رسالتهم ولم ينهضوا بما فرضه الله عليهم من التعليم والبيان والدعوة إلى الحق، هب رجال مخلصون دعوا إلى الجهاد، وفتح باب الاجتهاد ونبذ التقليد، ولقد وضحوا لنا أن حصر الأجيال في حدود رؤية جيل واحد، أمر خطير، وأرشدونا إلى وجوب اجتهاد كل جيل، في كل ما يجد ويتطور في حياة الناس.

رابعاً: ونحن يا أخي اليوم في زمان تهجم فيه على المسلمين مسائل لها مساس بالعقيدة، ووجدت مشكلات تؤثر في سلوك أبناء المسلمين ولا شك أن الاهتمام بها جميعاً واجب إسلامي.

وهذه بعض الأمثلة توضح لك ما أريد:

١ - إقصاء الإسلام عن الحياة: هذه المسألة تحمل في طياتها، إبعاد الناس بالترغيب والترهيب عن منهج الله عز وجل، وعلاقتها بالعقيدة نأخذها من نصوص الوحي: فنحن نقرأ مثلاً قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾ (النساء)، ولا يجوز أن ينحصر مفهوم «تطبيق الشريعة» في العقوبات ونظام الأحوال الشخصية كما يفهم الكثير من الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

٢ - انتشار المذاهب الهدامة في بلاد المسلمين، كالعلمانية والشيوعية والرأسمالية والوجودية والاشتراكية، هذه المذاهب أنشأت حالات فكرية ونفسية وأخلاقية لم تألفها أمة المسلمين من قبل، وظهر في بلاد المسلمين أناس يصلون خمسهم ويصومون رمضان ويحجون بيت الله، ثم هم

(*) من علماء الأزهر الشريف

يحملون في عقولهم وقلوبهم دعوات أخرى، ولا يشعرون بالإثم أو بالتناقض، وهذا يرجع إلى أسباب منها:

- النظر إلى الإسلام - بسبب غلبة الجهل - كما ينظر أبناء الغرب اليوم إلى دينهم.

- تغليب المصالح الخاصة على الدين في القضايا التي تتعارض فيها المصالح مع دين الله عز وجل.

- الاعتقاد بأن تشريعات الإسلام لم تعد مناسبة للعصر!!

من هذه الإشارة يتضح أن هذه المذاهب الجديدة أثرت في العقيدة تأثيراً مباشراً، فالعلمانية مثلاً تؤمن ببعض الوحي وترفض منه كل ما يتعلق بشؤون الحياة، وتدبر معي كيف يقرر ربنا الكريم أن هذا الموقف مرفوض بموازين الإيمان: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة:٨٥).

٣ - احتلال الأعداء لأرض الإسلام: كما هو الحال في فلسطين وغيرها، وهي بلاد يعيش جيلنا مأساتها، أما البلاد التي كانت تدين بالإسلام وهي تئن من قيود المحتل الغريب، كالجمهوريات الإسلامية التي يسيطر عليها الروس، فإنها منسية من قبل عامة المسلمين... ووا أسفاه.

إن احتلال غير المسلمين لأرض الإسلام يحمل في ثناياه: سعي المحتل إلى بث فكره وما يدين به أو توهين فكر المسلمين وإبعادهم عن الإسلام بقصد سلبهم من دافع المقاومة ورفض السيطرة الغربية، فالقضية في حقيقتها صراع عقدي.

وبعد ضرب الأمثلة قلت لمحدثي:

هذه القضايا وأضرابها من أهم ما يجب أن يهتم به العاملون للإسلام باعتبارها قضايا تمس «الإيمان» وقد رأينا كيف كان علم العلماء المحققين شاملاً لما أنزل الله، وكيف كان اهتمامهم بالواقع شاملاً أيضاً لما يجري في حياة الناس.

وهنا هز الشاب الطيب رأسه وقال: وهل يفهم من كلامك أن علينا أن نعقد هدنة مع بدع مثل «الدعاء عند القبور» وما أحدثته الطرق الصوفية؟!

قلت: لم أقصد هذا بكلامي، فالبدعة مرفوضة سواء كانت قديمة أو جديدة، ولكني أدعو إلى ضرورة الاهتمام بجميع المشكلات التي تمس «الإيمان» وإدراك تفاوتها في الخطورة بحيث نولي أشدها خطورة اهتماماً أكثر من التي تقل عنها في الأهمية.

وهنا قال محدثي: هل تستطيع أن توجز ما تريد أن تصل إليه من حوارك معي؟

قلت: أريد أن أقرر أن:

١ - أساس منهجية الاقتداء بالسلف تلزمنا وتفرض علينا أن نربط سلوكنا برابطة الولاء لهم، والاتباع والسير على منوالهم، ولا نتخذ مواقف حرفية أو جزئية اتخذوها، أو الخوض في مذاهب تعرضوا لها في زمانهم وانقرضت فهذا فهم خاطئ لمدلول التأسي بهم.

٢ - إن الاقتداء الصحيح إنما ينبثق من وعي بأصول الفهم ومناهج النظر، وضوابط الاستدلال المعتبرة لديهم من خلال إدراك شامل، ومستوعب لمعطيات الشرع، من أجل تحقيق عبودية الله في الأرض.

٣ - ضرورة الاقتداء بهم في صفاء العقيدة والبعد عن شوائب الابتداع في الدين، وتربية النفوس على النقاء والإخلاص، بالدعوة في يسر وسهولة، ووضوح وضرورة ارتباط العقيدة بمشكلات الواقع، إذ إنها تمثل منهجاً عضوياً في بناء متكامل، فلا معنى لبقائها على هامش الحياة، فالعقيدة تعتبر أساساً لحياة راشدة، ومرتكزاً لنظام قويم، فهل يصح أن تبقى العقيدة بمعزل عن قضية أساسية «مثل رد الأمر إلى الله» و«الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى»؟

٤ - كما أنهم رضوان الله عليهم فقهوا سنن الله في الكون، والمعرفة الدقيقة بأسباب النصر ومقدماته، والتزموا بهذه السنن، بما كفل لهم التمكين والنجاح، تحقيقاً لوعد الله، الذي وعد به عباده المؤمنين.

٥ - كما أنهم رتبوا الأولويات، ترتيباً دقيقاً قام على تقديم الأصول على الفروع والواجبات قبل المستحبات، واهتموا بالكليات قبل الفرعيات، والمتفق فيه قبل المختلف عليه، وأعمال القلوب قبل أعمال الجوارح، فمراعاة هذه الأشياء بدقة تخدم بحق قضية الإسلام اليوم، والتدرج في الدعوة مطلوب والبعد عن إصدار الأحكام مطلوب.

٦ - لقد استوعبوا قضايا العصر وواقعه، وأوجدوا البدائل المناسبة للكثير من مشكلاته، والتزموا بدقة بالتمييز بين ما يتفق مع أصول الشريعة فعملوا به، وما يخالفها فتركوه وابتعدوا عنه، و«الحكمة ضالة المؤمن» وهكذا يجب أن نكون.

٧ - أرى ضرورة أن يعدد المسلم مصادر ثقافته الإسلامية، لأن البعد الثقافي الواحد يظهر جانباً من ساحة الواقع وضروراته، ويغيب ساحات أخرى أو يهمشها، ولربما كان الذي اهتم به قد أصبح ثانوياً في تأثيره.

٨ - وأدعو إلى إدراك المتغيرات في الأجيال المتعاقبة وفي عصرنا، وأحذر من خطورة حصر الأجيال في فهم جيل واحد واعتبار مشكلاته مشكلات الإنسان في كل عصر.

٩ - وأرى أن النظرة الجزئية إلى الإسلام تقدم دين الله تعالى إلى الناس بصورة لا يدركون عنها أن الإسلام يخاطب الإنسان باعتباره مخلوقاً غير مجزأ، ولا ريب أن هذه مسألة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة التي ترفض أن يعبد الإنسان ربه ببعض الشعائر وبعض الأخلاق بينما يعبد غير الله تعالى في السياسة والاقتصاد ونحو ذلك.

وأخيراً... أخشى أن يكون حب السلامة من وراء التقديم الجزئي للإسلام من قبل بعض العاملين في الحقل الإسلامي، بحيث ينظر هؤلاء إلى ما يسمح به فينشطون في الدعوة إليه، فمن علم من نفسه ذلك فقد وجب عليه أن يراجع إيمانه ويتوب، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ويقول: ﴿... أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة:١٣)، ويقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران:١٧٣). ■

آفات على الطريق

(الحلقة الثالثة)

اليأس والقنوط.. الآثار والعلاج



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

بعدما تم تحديد ماهية اليأس والقنوط، والمظاهر الدالة عليهما، ووضعهما في ميزان الإسلام، وبيان الأسباب والبواعث الحاملة عليهما، وآثارهما المرتبة على العاملين، نتطرق في هذه الحلقة إلى آثارهما على العمل الإسلامي، ثم نستعرض أساليب العلاج والوقاية منهما.

في البداية نتأمل في بعض آثار هاتين الآفتين ـ وليس الآفة الواحدة ـ على العمل الإسلامي، ونراها كما يلي:

١ ـ التعطيل والإيقاف:

إذا سيطر اليأس والقنوط على القائمين على أمر العمل الإسلامي حملهم ذلك على تعطيل وإيقاف هذا العمل بدعوى الملاحقة من الأعداء، وأنه لا فائدة ولا جدوى ولا ثمرة تذكر من وراء هذا العمل.

٢ ـ العمل بتراخٍ وتوانٍ وتسيُّب:

وحتى على تقدير عدم التعطيل والإيقاف للعمل يكون البديل عن ذلك العمل بتراخٍ، وتوانٍ، وتسيب، وفي فضول الأوقات، وعندما يصل العمل الإسلامي إلى هذا المستوى تطول الطريق، وتعظم التكاليف، ويتمكن الأعداء، فيعيثون في الأرض فساداً، ويعبثون بالقيم العليا، والمبادئ السامية، ويستبيحون المحرمات من الدماء، والأموال، والأعراض، والأوطان ونحوها.

٣ ـ الانحراف بالعمل عن مساره الصحيح:

وإذا لم يكن التعطيل والإيقاف، وكذلك إذا لم يكن العمل بتراخٍ وتوانٍ، وتسيب فإنه يكون الانحراف بالعمل عن مساره الصحيح بدعوى تفادي التصادم مع المناوئين استمراراً للعمل، وإنجاحاً له، أو بدعوى عدم جدواه وفائدته بالأسلوب التقليدي القديم، أو بغير ذلك من الدعاوى والمبررات.

خامساً: علاج اليأس والقنوط والوقاية من ذلك:

يتحقق باتباع هذه الخطوات:

١ ـ المعرفة الحقة بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ مع حُسن الظن به ـ سبحانه وتعالى ـ:

وذلك بدوام النظر في آيات الله المنظورة في الكون وفي النفس، وآياته المسطورة في كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، فإن ذلك يعرِّفنا بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ معرفة حقة تقود إلى حُسن الظن به سبحانه وتعالى، وأنه ناصر دينه، معين مؤيد أهله وأوليائه ماداموا آخذين بأسباب النصر، والتأييد، والتمكين، ولاسيما قد جاء في الحديث القدسي:

«أنا عند ظن عبدي بي...» (١).

إذ هو سبحانه يقول في كتابه: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة: ٣).

كما يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

ويقول أيضاً: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات).

ويبين أنه يبتلي عباده المؤمنين بما يبتليهم به تمحيصاً لهم، إذ يقول: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾ (آل عمران).

ويقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

ويقول أيضاً: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).

وكذلك لكشف المنافقين، والأدعياء، والدخلاء، إذ يقول: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢)﴾ (التوبة).

وهكذا تقود المعرفة الحقة بالله إلى حُسن الظن به سبحانه، بما يدفع اليأس، ويقتلع القنوط من الأساس والجذور.

٢ ـ اليقين أن اليأس والقنوط من أخلاق الكافرين الضالين لا من أخلاق المؤمنين الصادقين:

إذ المؤمنون الصادقون عارفون بربهم، واثقون من وعده لهم بالنصر، وتبعاً لذلك فإنهم يوالونه ـ سبحانه ـ بمحبته وتعظيمه وطاعته، والنزول على حكمه في كل ما يأتون، وما يذرون، وإنْ نزل بهم من الشدائد والمحن ما نزل، فمن أين يأتيهم إذن اليأس والقنوط، ولاسيما أنه قد جاء في الحديث ما يكشف عن ذلك، إذ يقول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كُلَّه له خير ـ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٢).

بخلاف الكفار الضالين فإنهم غير مؤمنين بالله، وبالدار الآخرة، وتبعاً لذلك فهم آيسون قانطون من رحمته في الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق يخاف أن يتصف بصفتهم من اليأس والقنوط، فيكفر بالله، ويضل عن سبيله، ويحرم خير الدنيا والآخرة، لذلك يجاهد نفسه أن تقع في اليأس والقنوط، بل يعمل للتخلص منهما، إن ابتلي بهما، ليحيا ويموت والله عنه غير ساخط ولا غاضب.

٣ ـ دوام النظر في قصص الأنبياء والمرسلين:

ذلك أن قصص هؤلاء الأنبياء والمرسلين مليء بصور لا حصر لها من المحن والشدائد ووُجهت منهم بالصبر والتحمل، والعمل مع الثقة في الله، والأمل، والرجاء، أن يعينهم على تجاوز هذه المحن والشدائد، وقد كان:

هذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يُلقى في النار، فلا ييأس، ولا يقنط، وإنما يضرع إلى الله، وكله أمل ورجاء أن يجيب الله دعاءه قائلاً: «حسبنا الله ونعم الوكيل»(٣)، ويستجيب الحق ـ سبحانه وتعالى ـ له، فيحول هذه النار برداً وسلاماً على إبراهيم: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ (الأنبياء).

وهذا موسى ـ عليه السلام ـ يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر إلى فلسطين ويتبعه فرعون وملؤه، وحين يتراءى الجمعان يقول أصحاب موسى في خوف وهلع: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)﴾، ولكن موسى المؤمن بربه، الواثق من وعده له بالنجاة والنصر، يقطع هذا الخوف، ويبدده مطمئناً لهم بقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ (الشعراء).

وفعلاً يحقق الله له ما وعده به فيقول: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)﴾ (الشعراء).

وبقيت هذه آية للأجيال اللاحقة تأخذ منها الدرس والعبرة وزاد الطريق، إذ يقول ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً...﴾ (الشعراء).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

وهذا زكريا يبلغ من العمر عتياً، ولا يُرزق الولد، فيدعو ربه في ثقة وأمل قائلاً: ﴿رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ④ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ⑤ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ⑥﴾ (مريم)، ﴿رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ㉘﴾ (الأنبياء).

وحقق الله له ما رجاه وما طلبه بقوله: ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ⑨⓪﴾ (الأنبياء)، ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ③⑨﴾. (آل عمران)، ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ⑦﴾ (مريم).

وهكذا مَنْ ينعم النظر في سير الأنبياء والمرسلين عموماً يجد فيها زاداً غنياً لمقاومة حال اليأس والقنوط، بل على العكس، فإن هذا الزاد يسري إلى القلوب حاملاً معه الثقة في الله ـ عز وجل ـ والرجاء، والأمل، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ (هود: ١٢٠).

ويقول: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ (يوسف: ١١١).

ويقول: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠).

٤ ـ دوام النظر في سيرة وسنة نبينا وإمامنا محمد ﷺ على وجه الخصوص:

إذ فيها ما يغرس الثقة في النفوس، ويزرع الأمل والرجاء في الصدور.

يقول ابن سيد الناس: «وروينا عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال: كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الإثنين، والخميس، فأقبل ـ يعني النبي ﷺ ـ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس، فغلظت له، ونلت منه، وحلم عني، ثم قال: يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت: لقد هلكت قريش يومئذ، وذلت، فقال: بل عمرت، وعزت يومئذ، ودخل الكعبة، فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال، وفيه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال له يوم الفتح: يا عثمان، ائتني بالمفتاح، فأتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليّ، وقال: خذها تالدةً، خالدةً، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان: إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت المعروف، قال عثمان: فلما وليت ناداني، فرجعت إليه فقال: ألم يكن الذي قلت؟ قال: فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة: لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت: بلى أشهد أنك رسول الله»(٤).

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد، ومعه بلال، ومعه عثمان بن طلحة من الحَجَبة حتى أناخ في المسجد،

من آثارهما على العمل الإسلامي: تعطيله وإيقافه أو التراخي فيه أو الانحراف به

.. ومن وسائل العلاج: قوة المعرفة بالله والاعتبار بسيرة الرسول ﷺ وقصص الأنبياء

فأمره أن يأتي بمفتاح البيت، فدخل رسول الله ﷺ، ومعه أسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن طلحة، فمكث فيه نهاراً كاملاً، ثم خرج فاستبق الناس، فكان عبدالله بن عمر أول مَنْ دخل، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً، فسأله: أين صلى رسول الله ﷺ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله: فنسيت أن أسأله: كم صلى سجدةً»(٥).

وفي مرسل الزهري: «أن النبي ﷺ قال لعثمان يوم الفتح: ائتني بمفتاح الكعبة، فأبطأ عليه، ورسول الله ﷺ ينتظره حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: ما يحبسه؟ فسعى إليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح ـ وهي أم عثمان، واسمها سلافة بنت سعيد ـ تقول: إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح، فجاء به ففتح، ثم دخل البيت، ثم خرج، فجلس عند السقاية، فقال عليّ: إنا أعطينا النبوة، والسقاية، والحجابة، ما قوم بأعظم منّا، فكره النبيُّ ﷺ مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه»(٦).

وفي الهجرة من مكة إلى المدينة مكث ﷺ مع الصديق ـ رضي الله عنه ـ في غار ثور ثلاث ليال، وقد تمكن المشركون من اقتفاء أثرهم إلى الغار حيث رأى الصديق أقدامهم، فقال: «يا نبي الله! لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا».

فقال له النبي ﷺ: «اسكتْ يا أبا بكر: اثنان، الله ثالثهما»(٧).

وإلى هذا اليقين الصادق، والتوكل الكامل أشارت الآية: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).

وتمثل هذا النصر في قوله سبحانه: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ④⓪﴾ (التوبة).

إلى غير ذلك من صور اليقين بوعد الله، والثقة بنصره في أشد ساعات المحنة، وأحلك أوقات الشدة، والعيش فيها يقضي على اليأس والقنوط، ويجعل مكانه الثقة بالله، وأنه لا يتخلى عن عباده المؤمنين الصادقين.■

الهوامش: (١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، وباب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ٩/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١١٧، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار: باب الحث على ذكر الله تعالى، وباب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى ٤ / ٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥ / ٢، وكتاب التوبة: باب الحض على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٢ رقم ٢٦٧٥ / ١، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب ما جاء في حسن الظن بالله ٤/ ٥١٤ ـ ٥١٥ رقم ٢٣٨٨، وكتاب الدعوات: باب في حسن الظن بالله ـ عزّ وجلّ ـ ٥/ ٥٤٢ رقم ٣٦٠٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الأدب: باب فضل العمل ٢/ ١٢٥٥ ـ ١٢٥٦ رقم ٣٨٢٢ والدارمي في: السنن: كتاب الرُقاق: باب حسن الظن بالله ٢/ ٣٠٥، وأحمد في: المسند ٢/ ٢٥١، ٣١٥، ٣٩١، ٤١٣، ٤٤٥، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٣٤ ـ ٥٣٥، ٥٣٩، ٣/ ٢١٠، ٢٧٧، ٤٩١، ٤/ ١٠٦ كلهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ إلا ابن ماجه فإنه عنده من حديث واثلة بن الأسقع، وزاد أحمد روايتين من حديث أنس بن مالك، وروايتين من حديث واثلة بن الأسقع، وعقّب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد والرقائق: باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩ / ٦٤، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب المؤمن يؤجر في كل شيء ٢/ ٣١٨ كلاهما من حديث صهيب مرفوعاً، واللفظ لمسلم، وكذلك أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ٢٤ من حديث أنس بن مالك مرفوعاً بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التفسير: سورة آل عمران: باب ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم..﴾ الآية ٦/ ٤٨ ـ ٤٩ من حديث ابن عباس قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل: قالها إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»، وبإسناد آخر عنه أيضاً قال: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل»، والحديث وإن كان ظاهره أنه موقوف، لكن له حكم المرفوع، لأن مثل هذا لا مجال للرأي والاجتهاد فيه.

(٤) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي، والشمائل، والسير: فتح مكة: باب إبقاء ابن طلحة على السدانة رغم الذي كان بينه وبين الرسول قبل إسلامه ٢/ ٢٣١، وفتح الباري ٨/ ١٨ ـ ١٩ حيث عزاه إلى ابن إسحاق، من حديث صفية بنت شيبة، وقال: «إسناده حسن».

(٥) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المغازي: غزوة الفتح: باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة ٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩، وحجة الوداع: باب حجة الوداع ٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ومسلم في: الصحيح: كتاب الحج: باب استحباب دخول مكة للحجاج وغيره، والصلاة فيها، والدعاء في نواحيها كلها ٢/ ٩٦٦ ـ ٩٦٧ رقم ١٣٢٩ / ٣٨٨ ـ ٣٩٤ كلاهما من حديث عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ واللفظ للبخاري.

(٦) الخبر أورده ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ١٨، وعزاه إلى عبدالرزّاق، والطبراني.

(٧) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للدكتور: أكرم ضياء العمري ١/ ٢١١ نقلاً عن: فتح الباري.



ترغيب طفلك في التدين.. كيف؟

القاهرة: ناهد إمام

يتساءل كثير من الأمهات: كيف أجعل طفلي متديناً، وأرسخ في نفسه مفاهيم الإسلام، وأعده لتنفيذها، وفي مقدمتها: الجهاد في سبيل الله، وذلك حتى ينشأ ولداً صالحاً ينفع أمته ونفسه؟

محمد حسين الداعية الإسلامي والخبير التربوي يؤكد لنا في هذا اللقاء أن تذكير الطفل دوماً بالله عز وجل عند كل حدث، وإعطاء القدوة الحسنة له في شأنه كله، يعظم لديه أمر الدين، كما لا بد من تنشئته على أن الجهاد فرض، وشرف، وجنة، حتى تتربى نفسها على هذه المعاني الجليلة، كما ينمو جسده بالغذاء، مشدداً على ضرورة اختلاط الصغار بالكبار - في هذا الصدد - ليأخذوا عنهم قواعد السلوك، ومبادئ الأخلاق.

● **في البداية أود أن أسأل: كيف يمكن أن يصبح الطفل متديناً؟!**

○ الطفل الذي ينشأ في بيت من بيوت المسلمين، تتفتح أذناه وعيناه من صغره على أبوين وأهل يعظمون أمر دينهم فيحافظون على الصلوات في أوقاتها، ويستعدون لها بالوضوء.

وفي البيت يُعظَّم كتاب الله ويُسمع ويقرأ وفي كل الأعمال التي تؤدى في البيت تحترم فيها آداب الإسلام وتعاليمه عند تناول الطعام والانتهاء منه، وعند دخول البيت أو الخروج منه أو الاستيقاظ من النوم أو عند النوم أو العطاس أو التثاؤب أو المرض ... إلخ، يراعى في ذلك كله التلفظ بالأدعية المأثورة وهدي النبي ﷺ.

وعندما يضيق أمر بالبيت أو تعرض مشكلة يلجأ الجميع إلى الله تعالى ويتضرع أهل البيت إليه سبحانه، وكلما جاءت أشهر العبادات كرمضان وأشهر الحج اهتم لها - وبها - أهل البيت، وكلما أخطأ أحد استغفر الله تعالى، وكلما دخل ضيف أكرم في البيت.. وكلما ذكرت النار استعيذ منها.. وكلما ذكرت الجنة اشتاق أهل البيت إليها وطلبوها إلى ربهم، وكلما ذُكر الموت والآخرة عظم أهل البيت من قربه والعمل للنجاة بعده.

وهكذا بالليل والنهار والأسابيع والأشهر والسنين يسمع الطفل ويرى ويتعلم ويحاكي حتى يعظم عنده أمر الدين، ويصبح قلبه وقد أشرب حب الله، والجنة، وحب الخير والمؤمنين والعمل الصالح.

والأسلوب العملي في ذلك هو القدوة، وتذكير الطفل بالله عند كل حدث وبأن الله يرى ويسمع، فإذا كذب مثلاً نقول له: الله يعلم الذي يكذب ولا يحبه، وإن الله يحب الصادقين، ويعطيهم في الدنيا الصحة والمال والسرور وفي الآخرة يدخلهم الجنة.

فالخوف من الله عاصم عظيم يمنع وقوع الذنوب، والخطأ سواء في السر والعلن أو الليل والنهار أو الخلوة والجلوة.

ويُحبب إلى الطفلة الحجاب والتشبه بوالدتها.. وهي لا تأثم من كشف شعرها وبعض بدنها قبل سن التكليف، ولكن ترغيب الأمر لديها يمهد لأن تتعود الحجاب ويصبح سهلاً عليها ارتداؤه عند البلوغ.

وقد تشتري الأم - مع ملابس الصغيرة - غطاء رأس من الألوان الجميلة التي تحبها صغيرتها، وتصبح مألوفة لديها.

والصغير لا يصبح متديناً فحسب بذلك - والكلام للشيخ محمد حسين - بل إنه يدافع عن وطنه ودينه ويعد للجهاد في سبيل الله.. فعلى الوالدين أن ينشآه منذ صغره على أن الله فرض جهاد أعداء الله، وأن هذا الجهاد شرف وعزة وبطولة وشهادة وجنة عرضها السماوات والأرض، فإن بناء الرجولة وحب البطولة أمر تقوم به الأم مع ابنها فترضعه هذه المعاني حتى تكبر نفسه عليها كما تطعمه الغذاء ليكبر جسمه.

وهذا الزبير بن العوام - رضي الله عنه - يأمر ابنه الصغير الذي يبلغ السابعة بأن يذهب ليبايع رسول الله ﷺ.. وهذه زينب بنت حميد - رضي الله عنها - تذهب بابنها عبدالله بن هشام - رضي الله عنه - وتقول له: يا رسول الله، بايعه، فهذه المبايعات لا تعني دفع الصغار لقتال الأعداء، ولكنها تحميل للطفل لمسؤولية الجهاد في سبيل الله.. متى أطاق في مستقبل عمره.

محمد حسين الخبير التربوي: تذكير الطفل بالله عند كل حدث مع إعطائه القدوة يُعظِّم لديه أمر الدين

اعتدال العطاء التربوي

● **من المعتاد عند الكثيرين من الأمهات والمعلمين إغفال شأن الطفل بدعوى أنه مازال صغيراً؟!**

○ الاهتمام بالصغير والانتباه إلى ما يؤثر في نفسيته ومعاملته معاملة كريمة فيها التقدير والاحترام لذاته أمر مهم في التربية الإسلامية، فقد لا يستطيع الطفل التعبير عن إدراكه وشعوره، لكن ذلك لا ينفي وجود الإدراك والشعور لديه.

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ، وأنا والحسن والحسين نيام في لحاف، فاستسقى الحسن، فقام النبي ﷺ إلى إناء، فصب في القدح، فجاء به، فوثب الحسين، فنحاه النبي ﷺ بيده، فقالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك يا رسول الله؟ قال: إنه استسقى قبله».

فهذه خدمة من كبير عظيم لطفل صغير ومراعاة لخاطر الذي طلب الشراب قبل الآخر.. كذلك فإن من كمال الشكر تقديم النعمة للأحوج والأضعف، لكن بعض الأمهات يحرمن الصغار من بعض الفاكهة أو الحلوى، مؤثرات للأزواج ظناً منهن أن ذلك كرامة للزوج والكبير، بينما الحقيقة أن حرمان الطفل في حال تطلعه للشيء يعد نوعاً من القسوة والأثرة لا تنبغي في معاملته.

● **لكن بعض الآباء يتشاغلون عن تنشئة الصغار بكسب الرزق والسعي أو كثرة الأسفار أو الانهماك في العلم والدراسة.. فبماذا تنصحهم؟**

كان الصغار يحضرون مجلس النبوة ليختلطوا بالكبار ويأخذوا عنهم قواعد السلوك

○ التعاون والتفاهم بين الوالدين في تربية الطفل أساس أصيل لنجاح تربيته ولبقاء الأسرة متآلفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التي تمر بالبيوت.

فكما أن الطفل يحتاج لعطف وحنان الأم ورعايتها وقربها منه، فإنه يتأثر بوالده، وسلوكه معه، واهتمامه به.

فالطفل ينظر للوالد على أنه يعرف كل شيء، ويقدر على كل شيء، ومسؤول عن كل شيء.

أما صورة الأم المرتسمة في فؤاد الطفل دائماً فهي صورة الحنان والعطف والمسامحة، أما صورة الأب عند الطفل - على الرغم من الحب المتبادل - فهي صورة الصلابة والحزم ورفق القسوة أو قسوة الرفق والمؤاخذة والتعذير، فإذا ما استثمر حنان الأم وحزم الأب اعتدل العطاء التربوي عند الطفل.

وكم هو رائع وجميل من الطفل أن ينتظر أباه عند عودته للبيت حتى يشاركه في لهوه، وطعامه، أو يسمع منه حكاية طريفة فيها معنى لطيف ينطبع في فؤاده طوال عمره.. إن رحابة النفس الصغيرة عند الطفل تتسع من خلال أبيه، وما يسمعه منه، وحتى لا تتقولب نفسه على ضيق جدران البيت الذي يقضي فيه معظم هذه الفترة التي تنطبع فيها النفس بأهم ما يصاحبه في عمره عن الحياة.

فالواجب على الأب الوالد ألا يغفل عن هذا الأمر مهما كثرت شواغله، روى الإمام مسلم في صحيحه: «أعتم رجل عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله، فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته، ثم بدا له فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأتها وليكفر عن يمينه».

فهذا أحد الصحابة الذين يجالسون النبي ﷺ حتى عتمة الليل، ويقومون على شؤون الأمة في أشد أوقاتها خطورة، لكن لا يمنعه ذلك كله من تعاهد أطفاله عند عودته للبيت فيأكل معهم ويجالسهم كما يجالس أمثاله هو خارج البيت، وفي الليلة التي تأخر فيها عنهم حتى ناموا ففاته - وفاتهم - تلك الجلسة المعتادة حزن - رضي الله عنه - فحلف ألا يأكل! كأنه يعاقب نفسه على إهماله ذلك الواجب اليومي.

لقد كانوا يجالسون النبي ﷺ فيتعلمون منه ويأخذون عنه، فما أحوجنا إلى الأخذ عنهم حتى تشرق بيوتنا بالخير كما أشرقت بيوتهم، وحتى ينشأ أولادنا كما نشأ أولادهم... وحتى يعود بيننا مثل الحسن والحسين خلقاً وسلوكاً لا مجرد اسم وحكاية.

● البعض يفضل أن ينفصل الأطفال في سن ما قبل المدرسة عن الكبار في المساجد والمجالس والاحتفال فما التصرف الصحيح بشأن ذلك؟

○ المنهج الإسلامي الرباني لا يمنع الأطفال والصغار من مخالطة الكبار، ومجالستهم في كل مجالسهم، ومساجدهم، وتجمعاتهم، وأسفارهم، وأفعالهم، وأنديتهم، وذلك حتى يأخذوا عنهم عملاً بالمواقف فيتشربوا السلوك، ويحفظوا القواعد والمبادئ، ويشاركوا في الأعمال، ويتدربوا على المسؤوليات.

أما حرمان الأطفال والصغار من هذه المخالطة والمشاركة حرمان من القدوة والتجربة من جانب، وعزل للصغار عن الاتصال بالكبار من جانب آخر، وهو منهج سلبي في التربية، فعن عبدالله بن أبي حبيبة: «.... وقيل له: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: جاءنا رسول الله ﷺ في مسجدنا بقباء، فجئت وأنا غلام حدث حتى جلست عن يمينه، وجلس أبو بكر عن يساره، قال: ثم دعا بشراب فشرب وناولني عن يمينه».

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: سنة، سنة، قال الراوي: وهي بالحبشية: حسنة، حسنة، قالت، فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزجرني أبي، فقال رسول الله ﷺ: دعها، ثم قال رسول الله ﷺ: ابلي واخلقي، ثم ابلي وأخلقي، ثم ابلي وأخلقي»، وكان خالد بن سعيد قد هاجر إلى الحبشة هو وأهله.

فهذه صبية صغيرة تحضر مجلس رسول الله ﷺ فالأمر لا يخص الصبيان فقط، ثم هي لا تهاب في المجلس من اللعب.. بل تذهب فتلعب بخاتم النبوة المبارك الشريف وهو بضعة من اللحم بارزة تميل إلى الحمرة وعليها شعرات في أعلى الظهر قريب من الرقبة المباركة.

وكان الرسول ﷺ أيضاً إذا أتي بباكورة الثمرة أعطاها أصغر من يحضره، كما تخبرنا السنة الشريفة وتاريخ المسلمين بالأمثلة الكثيرة على حضور الصغار - بنين وبنات - كل المجالس والأماكن مخالطين الكبار، وليس هناك من مجلس أعلى في المقام من مجلس النبوة الشريف في المسجد.

● كثيراً ما ينزعج الكبار من زيادة لهو الصغار ولعبهم.. فهل هذا الانزعاج منطقي؟

○ إن تاريخ المسلمين الأوائل - القدوة - يحكي لنا كيف أن الكبار لم يكونوا يتضجرون من لعب الصغار، بل كانوا يمازحونهم ويقرونهم على اللعب، وخاصة من عظماء المربين في التاريخ والذين كانوا لا يعرفون إلا الجد، ولا يأتون ولا يقرون إلا المعالي من الأمور، وهذا منهم دليل على أن اللعب للأطفال من الجد والضروري لهم.

كان ابن لأم سليم يقال له: أبو عمير، كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم فدخل يوماً فوجده حزيناً، فقال: ما لأبي عمير حزيناً؟ قالوا: يارسول الله، مات نغيره الذي كان يلعب به، فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النغير؟».

وحتى الضيف ينبغي أن يتسم سلوكه مع الصغار بالملاطفة والمداعبة، فلا يحرج أهل البيت من تضجره من الأولاد ونشاطهم، ولا يظهر تأففه مما يحدثه الصغير في لعبه.. فالطفل الصغير يعيش مرحلة الانطلاق في الحركة واللعب واللهو وهو لا يشبع من شيء من ذلك، وواجبنا توفير الظروف والوسائل والمناسبات لإشباع متطلبات هذه المرحلة من اللعب واللهو مع المراقبة غير المقيدة للصغير والتوجيه التربوي.. في الوقت المناسب.■

«الزهـــور»

إصدار نسائي جديد بمصر



«لأنها تعتبر النساء - كل النساء - زهرات مختلفة الأنواع والألوان، فإن هدفها الأساس أن تساعدهن على ألا يكنّ مجرد زهرات للزينة بلا عطر ولا أثر».

هكذا تُعرِّف نفسها مجلة «الزهور» التي تعتبر أحدث إصدار في مجال الصحافة النسائية المتخصصة ذات التوجه الإسلامي بمصر وذلك في محاولة جادة لسد بعض الثغرات الموجودة في الصحف النسائية التي تصدر بمصر والعالم العربي.

ومن الطريف أنه ليس بين هيئة تحرير المجلة الجديدة رجل واحد أما السبب في ذلك، فيرجعه القائمون عليها إلى أنه «ليس تعالياً على إخواننا من الرجال، ولا محاولة لإثبات الذات بشكل متعسف وغير موضوعي، لكننا رأينا أن المرأة أقدر على فهم احتياجات ومشكلات بنات جنسها، وأجدر بعرضها ورصدها، الأمر الذي يستحق التحية والثناء.

وتختار «الزهور» في كل عدد من أعدادها قضية من القضايا التي يزدحم بها المجتمع بحيث تفتح ملفاً ليس بهدف الإحاطة بجوانب القضية فحسب، وإنما للتذكير بها، والإلحاح عليها، وتأكيد أهميتها، ومن هنا جاء الملف الأول لها بعنوان: «مراهقات حائرات.. وأمهات غافلات».

وتهتم «الزهور» بالفئات والشرائح الاجتماعية التي لا تحظى باهتمام إعلامي كاف، مثل المسنين والمعاقين، لذلك تخصص بابين ثابتين هما: نبع البركة، والإنسان إرادة، لتسليط الضوء على هاتين الفئتين، ورصد مشكلاتهما ووضعهما في دائرة الاهتمام.

ويحاول الإصدار الجديد ربط المستحدثات العلمية بالواقع والحياة الأسرية، والدعوة إلى توظيفها لجعل الحياة أكثر تنظيماً ودقة، لهذا كان باب «في بيتنا كمبيوتر» الذي يوضح للقارئات والقراء كيف يكون للكمبيوتر في كل بيت دور حيوي مهم؟■

و المجتمع إذ تهنئ بصدور «الزهور» في ثوبها المتألق، تدعو للقائمات عليها بالنجاح والتوفيق في مهمتهن الجليلة والكبيرة.■

تحسين الذاكرة.. بالمشي السريع

أكد الباحثون في جامعة ايلينويس الأمريكية إمكان تحسين وظائف الذاكرة والإدراك وغيرها من القدرات الذهنية لدى كبار السن بالانتظام في المشي السريع.

وأظهرت الدراسة وجود تحسن ملحوظ في قدرات المعالجة الذهنية، التي تنخفض عادة مع التقدم في السن، في الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاماً ممن مشوا بسرعة لمدة ٤٥ دقيقة ثلاث مرات أسبوعياً.

واستندت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الطبيعة» العلمية - على متابعة ١٢٤ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٦٠ و ٧٥ عاماً، تم تقسيمهم إلى مجموعتين حسب نوعية الرياضة التي يؤدونها كالمشي السريع أو تمارين النشاط والرشاقة.

ولاحظ الباحثون أن الأشخاص في كلتا مجموعتي التمرين أظهروا تحسنات في عمل مهام متكررة عند إعطائهم تلميحات بصرية معينة، إلا أن قدرة الأشخاص الذين التزموا بالمشي على المعالجة الذهنية لهذه المهام وتجاهل التلميحات غير المرتبطة بها كانت أفضل، كما نجحوا في إكمال المهام متفوقين على أولئك الذين خضعوا لتمرينات النشاط وحدها.



وركزت الدراسة على مناطق الجبهة من الدماغ بدلاً من التركيز على فوائد الأنشطة البدنية، إذ يعمل الأوكسجين الإضافي فيها خلال المشي على تحفيز تفاعلات عديدة بشكل أسرع.

وأشار الباحثون إلى ان المشي السريع ساعد في تقليل الحيرة والارتباك عند أداء مهمات ذهنية متنوعة على الحاسوب.

وقال الدكتور آرثر كرامر أخصائي العلوم النفسية في جامعة ايلينويس إن المشي حسن معدل تنفس الأوكسجين بنحو ٥٪، مؤكداً أن النتيجة اللافتة لهذه الدراسة تتمثل في إمكان تحسين مستويات اللياقة أو المحافظة على شكل الجسم طوال مدة الحياة حتى بين الأشخاص الذين لم يمارسوا الرياضة خلال سنوات شبابهم.■

الحديد السائل يقلل آثار أقراصه على المعدة

لتقليل اضطرابات المعدة الناتجة عن تناول مرضى فقر الدم «الأنيميا»، لأقراص ومضافات الحديد الدوائية، ينصح الباحثون باستخدام كبسولات حديد جديدة مملوءة بالسائل يتحملها الجسم أكثر من الأقراص العادية.

وأوضح الباحثون أن الإنسان يحتاج إلى كمية معينة من الحديد في غذائه فإذا نقصت هذه الكمية عن الحد الأدنى أصيب بفقر الدم، وأشاروا إلى انه على الرغم من أن مضافات وأقراص الحديد الدوائية تساعد في التعويض عن كمياته المنخفضة في الجسم، إلا أنها تسبب اضطرابات وتهيجات حادة في المعدة.

وأشار فريق البحث في معهد التغذية الوطني والمجلس الهندي للبحوث الطبية إلى أن أقراص الحديد الدوائية تنقسم إلى ثلاثة أنواع، تشمل «فيرراس سلفات» الذي يحتوي على نحو ٣٧٪ حديد، و«فيرراس فيوماريت» الذي يزود بـ٣٣٪ من الحديد، و«فيرراس جلوكونيت» الذي تحتوي أقراصه على ١٣٪ فقط من الحديد.

وتوصل الباحثون بعد مقارنة الأنواع الثلاثة من مضافات الحديد إلى أنه على الرغم من أن أقراص «فيرواس سلفات» تحتوي على أكثر كمية من الحديد، إلا أن «فيرراس فيوماريت» ينقل معظم الحديد إلى الدورة الدموية.

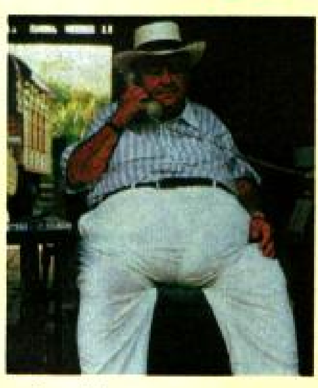
وقالوا: إنه عند تعديل الجرعات لإعطاء الكمية نفسها من الحديد في أقراص الحديد الثلاثة كان «فيرراس سلفات» أكثرها أذى للمعدة، في حين أن تناول كبسولات الحديد المملوءة بالسائل تخفف اضطرابات المعدة والغثيان الناتج عن الحديد ويتحملها الجسم أكثر من الأقراص.■

«الكرش» الكبير مؤشر للإصابة بسرطان القولون

أكدت دراسة جديدة من كلية الطب في جامعة بيتسبيرج أن الكرش الكبير، ولا سيما في الرجال، يدل على زيادة خطر الإصابة بسرطان القولون.

وقال الباحثون، إن معظم الأشخاص من البدينين وأصحاب الوزن المفرط يتعرضون لمضاعفات صحية كبيرة، وذلك بسبب حدوث تغيرات في عمليات الأيض والاستقلاب في الجسم التي تحمل خطراً متزايداً للإصابة بسرطان القولون.

وأشار خبراء السرطان في دراسة جديدة نشرتها مجلة المعهد الوطني الأمريكي للسرطان - إلى وجود معدلات أعلى لسرطان القولون في الأشخاص المفرطين في الوزن، مؤكدين أن الأشخاص الذين أصيبوا بسرطان القولون يشتركون في ثلاث صفات أساسية، هي كبر حجم الخصر، ووجود مستويات عالية من سكر الجلوكوز الذي يستخدمه الجسم كوقود، وكميات متزايدة من هرمون الأنسولين الذي يساعد الجسم على استخدام هذا الجلوكوز.



وأكدوا أن الأشخاص الذين أصيبوا بالأورام لم يختلفوا عن الأصحاء في عادات التدخين الذي يزيد خطر الإصابة، مشيرين إلى أن الرياضة تؤدي دوراً كبيراً في تحسين عوامل الخطر، فهي تساعد في تخفيف الوزن، وتقليل حجم الخصر، وزيادة قدرة الجسم على استخدام الجلوكوز والأنسولين بشكل جيد.■

حتى تتقي الإصابة بالتسمم الغذائي:
لا تأكل طعاماً مشكوكاً فيه

التسمم الغذائي الام حادة تصيب الجهاز الهضمي، نتيجة تعرضه لمواد سمية من أصل جرثومي أو غير جرثومي «مواد كيماوية أو أطعمة».

وتكثر الإصابات به خاصة عند ارتفاع درجات الحرارة، وعدم الحفظ الجيد للطعام، أو عند السفر لبلاد لها عادات غذائية مختلفة.

وتبدأ الإصابة بآلام بطنية حادة للغاية يتبعها القيء والإسهال وربما كانت مصحوبة بارتفاع حراري شديد.

وتختلف درجة الإصابة بحسب المسبب ودرجة التعرض للسم، وفي حالات معينة تكون الإصابة شديدة ولا بد من دخول المريض إلى المستشفى.

وعادة ما تكون الإصابة جماعية حسب عدد الأفراد الذين تناولوا المواد المسممة، وقد يكونون من عائلة واحدة.

والتصرف السليم في حالات التسمم الغذائي هو البحث عن الطعام المسمم وعزله حتى لا يقع بسببه ضحايا آخرون، ثم التحفظ عليه لإجراء التحاليل الضرورية مع نقل المصابين إلى المستشفيات القريبة لتلقي العلاج الضروري الذي قد تستلزم عمل غسيل معدة أو خلافه.

وليس هناك أفضل من الوقاية وذلك بحفظ الطعام بالطريقة الصحيحة، وعدم استهلاك طعام مشكوك فيه أو غريب.■

د. زياد التميمي

كيس من الثلج.. لنوم هادئ ومريح

إذا أردت أن تنعم بنوم هادئ ومريح فما عليك سوى وضع كيس من الثلج تحت وسادتك!

فحسب مجلة «العلوم الإنسانية التطبيقية»، يساعد تبريد الرأس في الحصول على قسط وافر ومريح من النوم.

واستندت الدراسة - التي أجراها فريق البحث في قسم علوم الحياة والثقافة في كلية أوساكا الطبية في اليابان - إلى مقارنة طبيعة النوم لدى الأشخاص الذين استخدموا وسادة عادية والذين استخدموا وسادة خاصة من الياف السيراميك تبقى باردة طوال الليل، بعد تثبيت جميع العوامل الأخرى، كعدد الساعات ودرجة حرارة الغرفة والرطوبة، وحتى ملابس النوم إذا كانت من الأكمام الطويلة أو القصيرة.

وأظهرت القياسات انخفاض نبضات القلب ودرجات الحرارة عند الأشخاص الذين استخدموا وسادة التبريد مقارنة بالذين ناموا على وسادة عادية، كما اتفق هؤلاء على أنهم ناموا بشكل أفضل على وسادة التبريد من الوسادة العادية!■

الأفعى تعض بعد ساعة من قطع رأسها

حذّر أطباء ولاية أريزونا من خطورة التعامل مع الأفاعي المجلجلة السامة حتى بعد قطع رؤوسها.

وقال الأطباء من المركز الطبي المحلي في فونيكس إنه تم علاج ٥ حالات من بين ٣٤ عضة لهذا النوع من الثعابين كانت من أفاع قُطعت رؤوسها واعتقد أنها ميتة، كما أصيب اثنان منهم بعد حملهم رؤوس الأفاعي المقطوعة.

وأوضح الباحثون في تحذيرهم الذي نشرته صحيفة «تايمز ديسباتش فيرجينيا» أن ردود فعل الأفعى تبقى نشطة بعد موتها، فتسمح لها بالعض بعد قطع رؤوسها بنحو ٦٠ دقيقة!.■

الرياضة تساعد في التوقف عن التدخين

إذا أردت التوقف عن التدخين ابدأ بممارسة التمارين الرياضية، هذا ما تنصحك به الدراسة الجديدة التي أجراها الباحثون في جامعة براون الأمريكية.

ووجد الباحثون أن نسبة نجاح الإقلاع عن التدخين فيمن مارسوا الرياضة كانت أكثر منها في من لم يمارسوا التمارين بنحو الضعف.

وأظهرت الدراسة أن ٢٠٪ من المبحوثين الذين مارسوا الرياضة ثلاث مرات أسبوعياً قد تمكنوا من التوقف عن التدخين في نهاية الدراسة، مقارنة بنحو ١٠٪ ممن لم يلتزموا بممارسة الرياضة.

وفي الوقت الذي نجح فيه ٥٪ من غير المتمرنين في التوقف عن التدخين لمدة عام على الأقل، نجح ١٠٪ من الذين مارسوا الرياضة في الامتناع لأكثر من عام واحد.■

علاجه الراحة وكمادات الثلج والتمرينات
احذري «عرق النسا».. في هذه الحالات

كتبت - سمية عبدالعزيز: زيادة الوزن وعدم ممارسة الرياضة واتباع الشروط السليمة في رفع أي ثقل، كل هذا يؤدي إلى الإصابة بآلام عرق النسا، هذا ما يؤكده الدكتور محمد صادق بدوي أستاذ العلاج الطبيعي بجامعة القاهرة.

وفي البداية يقول: إن آلام عرق النسا تنتج من إصابة المنطقة القطنية العجزية «أسفل الظهر» ويعرف عرق النسا فيقول: إنه عصب يمتد من نهاية العمود الفقري، وينقسم إلى طرفين يغذيان الساقين من بداية الفخذ حتى الأصابع، ويقوم هذا العصب بالتغذية الحسية والحركية لعضلات الساق وعند حدوث إصابات مثل الوقوع على الأرض أو سقوط شيء ثقيل على الجسم أو حمل ثقل بطريقة غير ملائمة أو غيرها من الإصابات المؤثرة على الظهر، فإن النخاع الشوكي يتأثر وبالتالي تحدث آلام عرق النسا.

ويوضح الدكتور صادق أن عدم مرونة حركة الجسم تجعله أكثر عرضة للإصابات، وأكثر تأثراً بها، مضيفاً أن زيادة الوزن وخاصة ترهل منطقة البطن لدى بعض النساء يؤدي إلى ضعف عضلات البطن والظهر بالإضافة إلى زيادة الانحناء في المنطقة القطنية نتيجة الحمل المتكرر أو التعرض لرفع أي أثقال خلال الأعمال المنزلية.

ويشير إلى أن العلاج هو الراحة التامة مع استخدام كمادات الثلج على المنطقة القطنية العجزية لمدة ما بين ١٠ إلى ١٥ دقيقة ثلاث مرات يومياً، وكذلك عند الشعور بالألم الشديد تُستخدم التمرينات العلاجية للجذع والأطراف السفلى خاصة في الحالات البسيطة، وذلك عن طريق الاستلقاء على الظهر مع ثني مفصلي الفخذ والركبتين على شكل (٨) لأطول فترة ممكنة، وذلك في ظل وجود الألم، إذ يساعد هذا الوضع على ارتخاء عضلات أسفل الظهر.

وإذا لم تتحسن الحالة بعد مرور شهر وفي حالة وجود مضاعفات - كما يقول د. محمد - فإنه يصبح هناك استخدام لطرق أخرى في العلاج مثل التيار الكهربائي المتداخل، والليزر، والموجات فوق الصوتية التي أثبتت فاعليتها بالإضافة إلى التمرينات العلاجية مع استمرار استخدام كمادات الثلج.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من علامات المسلم

قال الحسن البصري - رحمه الله - إن من علامات المسلم:

١ - قوة في دين.
٢ - وحزم في لين.
٣ - وإيمان في يقين.
٤ - وحكم في علم.
٥ - وحبس في رفق.
٦ - وإعطاء في حق.
٧ - وقصد في غنى.
٨ - وتحمل في فاقة.
٩ - وإحسان في قدرة.
١٠ - وطاعة معها نصيحة.
١١ - وتورع في رغبة.
١٢ - وتعفف وصبر في شدة.
١٣ - لا ترديه رغبته.
١٤ - ولا يبدره لسانه.
١٥ - ولا يسبقه بصره.
١٦ - ولا يغلبه فرحه.
١٧ - ولا يميل به هواه.■

حمود حمدان . النسيم . الرياض

حوار مع دمعة

بكيت يوماً من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي، فانحدرت دمعة من عيني، وقالت: ما بك ياعبدالله؟

● **قلت : وما الذي أخرجك؟**

○ حرارة قلبك.

● **حرارة قلبي وما الذي أشعل قلبي ناراً؟**

○ الذنوب والمعاصي.

● **وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟**

○ نعم، ألم تقرأ دعاء النبي ﷺ دائماً: «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد»، فكلما أذنب العبد اشتعل القلب ناراً، ولا يطفئ النار إلا الماء والثلج.

● **صدقت.. فإني أشعر بالقلق والضيق وأظنها من حرقة القلب بكثرة المعاصي**

○ نعم.. فإن للمعصية شؤماً على صاحبها، فتب إلى الله يا عبدالله.

● **أريد أن أسألك سؤالاً.**

○ تفضل.

● **إنني أجد قسوة في قلبي، فكيف خرجت منه؟**

○ إنه داعي الفطرة يا عبدالله.

وإن الناس اليوم تحجرت قلوبهم فلم تكد ترى قلباً نقياً دائم الاتصال بالله إلا فيما ندر.

● **وما السبب يا دمعتي؟**

○ حب الدنيا والتعلق بها، فالناس كلهم منكبون عليها إلا من رحم ربي، ومثل الدنيا كالحية تعجبك نعومتها وتقتلك بسمها، والناس يتمتعون بنعومتها ولا ينظرون إلى السم القاتل فيها.

● **وماذا تقصدين بالسم؟**

○ الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب سموم القلوب فلا بد من إخراجها وإلا مات القلب.

● **وكيف نطهر قلوبنا من السموم؟**

○ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ (آل عمران).■

منيرة محمد يونس أحمد . المدينة المنورة

صنع الله

- لو كان الهواء أقل ارتفاعاً مما هو عليه لأمكن لبعض الشهب التي تحترق بالملايين كل يوم في الهواء أن تشعل كل شيء تقابله!.

- لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه الآن لما أمكن وجود الحياة!!.

- لو أن الشمس فقدت نصف إشعاعها الحالي لتجمدنا!! ولو ازداد إشعاعها بمقدار النصف لكنا رماداً.

- لو كان القمر يبعد عن الشمس ٢٠ الف ميل بدلاً عن بعده الحالي لبلغ «المد» درجة من القوة بحيث تُغمر الأرض مرتين بالماء الذي يزيل الجبال نفسها!!

- لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠٪ من الهواء بدلاً من ٢١٪ لاحترق ما على الأرض مما يقبل الاحتراق لدرجة أن شرارة من البرق تصيب شجرة لابد من أن تلهب الغابة كلها!!

- لو كانت الإلكترونات ملتصقة بالبروتونات داخل الذرة والذرات ملتصقة ببعضها البعض بحيث تنعدم الفراغات لكانت الكرة الأرضية بحجم البيضة

- لو لم تتحد العناصر مع بعضها لما أمكن وجود تراب، ولا ماء ولا شجر ولا حيوان ولا نبات، سبحانه وتعالى الذي قدَّر الأشياء وجعلها تجري بميزان وحكمة. ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

(من كتاب *الله جل جلاله* للشيخ سعيد حوى - رحمه الله).■

عبدالرحمن منصور شار . صبيا . السعودية

الشمبانزي تعرف وجوه بعضها!

من أهم المزايا التي تخص الإنسان إمكان تعرفه على الوجوه وتشابهها بحيث يستطيع بسهولة معرفة من له صلة من بين الموجودين في أي وسط اجتماعي.. ولكن يبدو أنه لا ينفرد وحده في هذه المهارة، فقرود الشمبانزي قادرة على دراسة وجوه بعضها البعض بالطريقة نفسها التي يتبعها الإنسان، بل يمكنها التعرف أيضاً على أمهاتها وأبنائها.

وتوصل الباحثون في هذا الصدد إلى هذه النتائج بعد أن عرضوا صور مجموعة من الشمبانزي وأخرى من الأمهات وكذلك بعض من ذريتها على بعض القرود التي قامت بدراسة الصور وطابقت بسرعة الأمهات مع أبنائها الذكور، ولكنها كانت أقل كفاءة في مطابقة الأمهات مع بناتهن.

وأوضح العلماء - في دراسة نشرتها مجلة «الطبيعة» العلمية - أن السبب في ذلك يعود إلى طبيعة مجتمع الشمبانزي، فالإناث فيه تتعرف إلى الذكور ومدى صلة القرابة بينها وعليه تتجنب التهجين معها، واختلاط مصدر الأبوة، وفي الوقت نفسه يستطيع الشمبانزي الذكر التعرف إلى أشقائه وأبناء عمومته حيث تعتبر ظاهرة التعرف إلى الأقرباء غاية في الأهمية في مجتمع قرود الشمبانزي المعقد، كما هو الحال بالنسبة للبشر ومع ذلك، فإن البشر مازالوا يتميزون بمهارة إضافية تكمن في قدرتهم على التعرف إلى الأمهات وبناتهن والأشخاص الغرباء أيضاً.■

علي بن المديني ـ أمير المؤمنين في الحديث

هو الشيخ الإمام الحجة المقدم على حفاظ عصره أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر البصري المعروف بابن المديني.

ولد سنة ١٦١هـ في البصرة، وكان أبوه محدثاً مشهوراً.

سمع ابن المديني من أبيه وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، وحاتم بن وردان وغيرهم كثير.

وبرع في هذا الشأن وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل ويُقال إن تصانيفه بلغت مائتي مصنف.

حدث عنه إمام المحدثين الإمام البخاري وأكثر والإمام أحمد بن حنبل، وأبو داود وأبو حاتم وأبو يعلى الموصلي وغيرهم كثير.

يقول الإمام البخاري رحمه الله: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني».

وكان الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ لا يسميه وإنما يكنيه تبجيلاً له.

ويقول شيخه الإمام العَلَم سفيان بن عيينة: يلومونني على حب علي بن المديني والله إني لأتعلم منه أكثر مما يتعلم مني.

وقد بلغ علي بن المديني ـ رحمه الله ـ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد حتى كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه وكل شيء عنه.

يقول محمد بن عبدالرحيم أبو يحيى: كان ابن المديني إذا قدم بغداد تصدر في الحلقة وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والمعيطي والناس يتناظرون فإذا اختلفوا في شيء تكلم فيه ابن المديني.

وقد ألف كثيراً من التصانيف منها على سبيل المثال: علل المسند ثلاثون جزءاً، والطبقات عشرة أجزاء، وعلل حديث ابن عيينة ثلاثة عشر جزءاً.

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ٢٣٤هـ.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

أسباب مرض القلب

الفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات والشبهات، فالأولى: توجد فساد القصد والإرادة، والثانية: توجب فساد العلم والاعتقاد.

عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير، عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نُكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباد كالكوز مُجَخِّياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض».

وإن للفتن والمعاصي لأثراً على القلوب إذ إنها تميتها وتفسدها:

قال ابن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف
العزيزية ـ الرياض ـ السعودية

ثلاث علامات

للصبر ثلاث علامات لا يتمُّ إلا بها:

- الصبر على محارم الله.
- الصبر على أوامر الله.
- الصبر على المصائب، احتساباً واسترجاعاً لله.

وللزهد ثلاث علامات لا يسمى الزاهد زاهداً إلا بها:

- خلع الأيدي من الحرام.
- نزاهة النفس عن الحلال.
- السهو عن الدنيا بكثرة تعمير الأوقات بالطاعات.

وللأنس ثلاث علامات:

- أنس بالعلم والذكر في الخلوات.
- أنس باليقين والمعرفة مع الخلوة.
- أنس بالله عزَّ وجلَّ في كل حال من الأحوال.

وللرضا ثلاث علامات:

- قبول أحكام الله عز وجل.
- التسليم لأمره وقضائه.
- ترك الاختيار عليه.

وهو نظام المحبة، ونفس التوكل وروح اليقين.■

من كتاب: «رسالة المسترشد» للإمام الحارث بن أسد المحاسبي.

عبدالغني قمري التلاغمة ـ الجزائر

هل تعلم أن ... ؟

ـ عدد سكان الكرة الأرضية تخطى أخيراً حاجز المليارات الستة خلال شهر يوليو المنصرم.

ـ الدين الروسي الخارجي بلغ أخيراً ١٥٠ مليار دولار، ويبلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي لروسيا وجمهورية التشيك ١١١ مليار دولار، علماً بأن عدد سكان تشيكيا لا يزيد على واحد من ٥٠ من عدد سكان روسيا، ويتناقص عدد سكان روسيا كل عام ١٠٠٠ شخص، ويبلغ حالياً ١٤٦,١ مليون نسمة.

ـ ١٥٠ مواطناً من البان كوسوفا أصيبوا في أطرافهم أو قتلوا نتيجة انفجار الألغام الأرضية المضادة للأفراد في إقليمهم منذ بدئهم في العودة إليه عقب انتهاء حرب البلقان الأخيرة.

ـ أعلى بناء في العالم مازال هو برج «سي إن» في مدينة تورنتو الكندية، الذي بُني بين عامي ١٩٧٣م و ١٩٧٥م بارتفاع قدره ٥٥٣,٣٤ متراً، وبلغت كلفته ٦٣ مليون دولار.

ـ الأنظمة المعمول بها تسمح باستخدام ٦٠٠ مادة مختلفة في صناعة السجائر بأوروبا!.

ـ نظام «ويندوز ٩٥» الذي طرحته شركة مايكروسوفت الأمريكية للبيع في ٢٤ أغسطس عام ١٩٩٥م حطم الأرقام القياسية من حيث عدد النسخ التي بيعت منه، والتي بلغت ١٢٠ مليون نسخة، ويعتبر نظام «ويندوز» الذي طُرح منه الإنتاج الجديد «ويندوز ٩٨» المشغل لنحو ٩٠٪ من أجهزة الحاسوب في العالم.

ـ رائد الفضاء فاليري بولياكوف أكمل أطول فترة يقضيها رائد فضاء في رحلات خارج كوكب الأرض، إذ قضى ٦٧٨ يوماً و ١٦ ساعة و ١٦ ثانية في الفضاء الخارجي خلال رحلتين.■

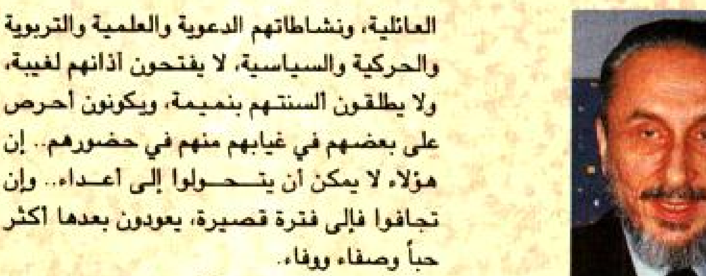
أغلى كرة في العالم!

بيعت في إنجلترا أغلى كرة في العالم، إذ وصل ثمنها إلى عشرين ألف دولار، والكرة مملوكة للاعب الجولف العالمي كريك نارمن الذي حظي بها في إحدى دورات الجولف المقامة ببريطانيا بعد أن اختير أحسن لاعب في هذه الدورة.

ويذكر أن هذه المرة الأولى التي تُباع فيها كرة بمثل هذا السعر، لتسجل رسمياً كأغلى كرة بيعت في العالم!.■

إجابات العدد الماضي

من هو : العز بن عبدالسلام.



الإسلاميون.. والأخوّة الإسلامية (١ من ٢)

بقلم:
د. فتحي يكن

الحبُّ في الله والأخوّة فيه، رباط مقدّس لا يجوز أن يعتريه الوهن، أو يصيبه الضعف، فضلاً عن أن يتحوّل إلى كراهية وحقد وضغينة.

فالأخوّة الحقيقية هي تلكم التي تكون في الله ولله، مهما كانت الخلافات في وجهات النظر، لأن الاختلاف بدهي وطبيعي، إنما المرفوض وغير المقبول أن يسقط الود، وأن يقع الخصام والنزاع.

إن القلوب إذا تآلفت على الله بحق وصدق، تبقى في ذمة الله، محفوظة منه، مرعية من جنابه تعالى، وهو القائل: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾(الأنفال:٦٣).

قال رسول الله ﷺ: «يُنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، يفزع الناس ولا يفزعون، أو يخاف الناس ولا يخافون. وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فقيل: من هؤلاء يا رسول الله، فقال: هم المتحابون في الله» رواه أحمد والحاكم.

وقال الفضيل: «نظرُ الرجل إلى أخيه على المودّة والرحمة عبادة».

وكما أصبح كثير من مبادئ الإسلام وأحكامه شعارات بدون محتوى، ومظاهر من غير مضمون، فقد أصاب هذا الداء أهمّ وأقدس عروة من عُرى الإسلام.. ألا وهي الحبُّ في الله.

إن الحب الحقيقي في الله، والأخوّة التي تنشأ في طاعة الله، ويحكمها شرع الله، لا يمكن أن تتحوّل إلى عداء، ما لم يكن فيها زَغَل في الأصل، وخللٌ في الأساس، وما لم يداخلها هوى.

والأشخاص الذين تربطهم أصرة الأخوّة الإسلامية، وتنمو علاقاتهم في ظلال الطاعة والعبادة، وتصفو مشاعرهم من خلال التواصي بالحق والتواصي بالصبر.. يلتقون على الله في عبادتهم، ومعاملاتهم، وتجاراتهم، وعلاقاتهم العائلية، ونشاطاتهم الدعوية والعلمية والتربوية والحركية والسياسية، لا يفتحون آذانهم لغيبة، ولا يطلقون ألسنتهم بنميمة، ويكونون أحرص على بعضهم في غيابهم منهم في حضورهم.. إن هؤلاء لا يمكن أن يتحولوا إلى أعداء.. وإن تجافوا فإلى فترة قصيرة، يعودون بعدها أكثر حباً وصفاء ووفاء.

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيعرض ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

يقول أبو حامد الغزالي في «الإحياء»، في تفسيره لقول الرسول ﷺ: «أن تحسن لمن أساء إليك»، ص١٦٧: «إنما يُحسب الإحسان إلى من ظلمك، فأما من ظلم غيرك، فلا يحسب إحساناً إليه، لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم، وحق المظلوم أولى بالمراعاة...».

التحذير من التباغض: وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «لا تحسّسوا ولا تجسّسوا، ولا تقاطعوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» متفق عليه.

هناك أسباب كثيرة تختفي وراء ظاهرة التباغض ومن ذلك:

١ - **الغيرة القاتلة:** التي عادة ما تكون بسبب تفوّق الآخرين وتقدّمهم على من عداهم في كلّ المجالات العلمية والتنظيمية والمالية والسياسية وغيرها.

٢ - **الحسد:** الذي يأكل قلب الحسود، ويتمنى ذهاب النعمة عمّن أنعم الله عليهم من عباده.

وقد بلغ من شأن الحسد أن الله أمر نبيّه ﷺ بالاستعاذة من شر الحاسدين: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤ ﴾ (الفلق).

٣ - **اللؤم:** الذي يدفع بصاحبه دائماً للانتقام تشفياً لنفسه، ولهذا أوصى بعض السلف ابنه فقال: «يا بني، لاتصاحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإذا استغنيت عنه يطمع فيك، وإن علت رتبته عليك لم يرتفع عليك».

٤ - **التقلب وعدم الثبات:** قال بعض الحكماء: «لا تصحب من يتغيّر عليك من أربع: - عند غضبه - وعند رضاه - وعند طمعه - وعند هواه» بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال.

الأخوّة في الله وتميّزها عن صحبة الدنيا

يقول أبو حامد الغزالي في الإحياء، الجزء الثاني ص ١٦١:

«اعلم أن الحب في الله غامض، وينكشف الغطاء عنه من خلال الصحبة والجوار والاجتماع وطلب العلم وفي السوق، وعلى باب السلطان، أو في الأسفار.. فإما أن تكون الأخوة لذاتها لا للوصول من خلالها إلى محبوب أو مقصود، وذلك المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخرة، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى».

ويضيف الغزالي في باب الحب في الله والبغض في الله، ص ١٦٧:

«... فإن قلت: كل مسلم، فإسلامه طاعة منه، فكيف أبغضه مع الإسلام، فأقول: تحبه لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، وكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، وبين الإقبال والإعراض، وبين التودد إليه والتوحّش عنه».■

(ISSUE No. 1368) 21 - 27/9/ 1999 (Year 30)

العدد (١٣٦٨) ١١ـ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ / ٢١ ـ٢٧ سبتمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أدوات الهيمنة الغربية على النفط



BILDERBERG

هذه الاستفتاءات والانتخابات الرئاسية لا تقيم شرعية حقيقية

فاجبائي: الهند لن تكتمل قبل الحصول على كامل التراب الباكستاني!

منظمة فوق الحكومات.. تدير العالم!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيهاً ـ اليمن ٣٠ ريالاً ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهماً.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK ƒ 2 - USA



قريباً
الدمعة البازية
إصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبد الله الأحمد
ترقبوا...
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
حمر محاجره بيض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ماأحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
أسعار خاصة للكميات
مؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب ٤٦٣١: هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس : ٠٢٥٥٠٠٧٦٨



رأي القارئ

﴿إنَّ هَذِه أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

الحلم الكردي

كيف يتحقق الحلم؟ وهل سيبقى الشعب الكردي هكذا دوماً وبدون رأي في المحفل الدولي؟ وما مدى تجاوب أكراد العراق مع هذه الفرصة السانحة لهم؟

لكن أولاً ما هذا الحلم الذي أقصده؟.. الحلم هو أن يعيش الشعب الكردي مثل بقية الشعوب التي ناضلت.. والحلم أيضاً أن تكف جراح هذا الشعب عن النزف الداخلي، ويكون الإنسان جاهلاً وعاجزاً حينما ينكر تضحيات هذا الشعب التي أبداها لتحقيق هذا الحلم، إلى درجة أن شعاب وجبال هذا الوطن قد شربت من دم أبنائه، وكذلك تلك الصدور التي لم تتوان أمام اختراق رصاصات العدو، ووقفت وقفة الجبل الأشم لا تؤثر عليه الأعاصير، ناهيك عن المجازر البشرية والتي كان وقودها شيوخ وأطفال وعجزة في عمليات الأنفال التي أطلقها النظام ظلماً وأحل بها إراقة الدم الكردي لأنه يطالب بحقه المشروع.

لكن أزيد وأقول: يا ترى هل ما عاناه هذا الشعب منذ أمد بعيد وإلى يومنا هذا من اضطهاد وتشرد وتقتيل أدنى مما عانته الشعوب الأخرى للحصول على حكمهم الذاتي أو الفيدرالية؟■

ريفينك دوسكي

دهوك. كردستان العراق

أين أنتم يا دعاة الأمن والسلام؟

تغافلوا عن كل ما جناه الصرب وتناسوا جميع ما ارتكبوه لما وقعت الجريمة كما يقولون! التي من المفترض أن يطلق عليها اسم الأخذ بالثأر.

أوردت الوكالات انه قامت ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الثاني مجزرة في إحدى مدن كوسوفا قتل فيها اربعة عشر صربياً من الذين يعملون في الحقول.

بعد هذه الحادثة قامت الدنيا ولم تقعد ودقت الطبول فلم تتوقف، وتحركت وسائل الإعلام بوصف هذه الجريمة كما يدعون، وكأنها أول جريمة قتل في المنطقة وكأن البشرية لم تسمع بحادثة قتل على الإطلاق وتعالت الأصوات، بأنها مجزرة عظيمة وجريمة لا تغتفر، وبعد ذلك ارسلت القوات وحوصرت المدينة، وتقدمت الدبابات وقامت المحاكمات والتحقيقات وجمعت التحريات، وتتبعت الآثار، وغفلوا وتغافل العالم معهم عما فعله الصرب في كوسوفا والبوسنة وغيرها، حيث قتلوا الآلاف بل عشرات الآلاف من الأبرياء، وشردوا الآمنين بغير جرم ارتكبوه واغتصبوا النساء، وقتلوا الأطفال وحرقوا وهدموا الدور والعمران وعاثوا فساداً في الأرض، ونكلوا وعذبوا وسجنوا وهجروا بغير سبب ولا جرم، أقاموا المجازر العظيمة وحفروا المقابر الجماعية وزرعوا الألغام المدمرة.

ولله در من قال وهو يصف حال المسلمين اليوم:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

اين دعاة الأمن والسلام، وأين جمعية حقوق الإنسان الظالمة، أم أن جميع هذه الشعارات من حق كل شعب وبلد سوى شعوب وبلاد المسلمين؟!.■

بدر بن ناصر العمار. الرياض. السعودية

حول استثمارات الهيئات الخيرية

جزى الله الأخ الفاضل الدكتور: فهد العصيمي خيراً على مقاله الرائع بعنوان: «اهمية الاستثمارات للهيئات الخيرية» المنشور في عدد المجتمع رقم «١٣٦٠»، والذي فتح الباب للمساهمة في مناقشة هذا الموضوع الحيوي المهم.. حيث نأمل من المهتمين بتأصيل العمل الخيري إثراء بالآراء والاقتراحات لتكون الصورة واضحة للعاملين في هذا الحقل، كما نأمل من مجلتنا الحبيبة المجتمع أن تعطي هذا الموضوع حيزاً كبيراً من الاهتمام.

وما أود قوله أن كثيراً من الجمعيات الخيرية لا تنتبه عند قيامها بجمع التبرعات إلى نقطتين أساسيتين هما:

١ ـ نظرة المتبرع لصدقته الجارية ـ سواء أكانت أصولاً ثابتة أم متداولة ـ على أن تكون مصدر منفعة دائمة للغرض الذي تقوم الجمعية على رعايته، وأن هذا المال المتبرع به هو وقف ـ باستثناء حالات الكوارث ـ لا يحق لإدارات الجمعيات التصرف فيه إلا بما يتوافق مع شروط الواقف.

٢ ـ نظرة القانون الذي منح الجمعية التصريح لمزاولة نشاطها بأن له الحق في مصادرة هذه الأموال ـ التي يصنفها بأنها من ضمن الأملاك الخاصة للجمعية ـ عند حل الجمعية.

وللمحافظة على هذه الأموال واستمرارية نفعها وجعلها في منأى عن أي يد تحاول العبث بها تحت أي تفسير.

أشارك بهذا الاقتراح الآتي:

١ ـ أن تقوم الجمعية بتأسيس كيان وقفي، وتضع له الهيكلية الإدارية التي تضبط تسييره.
٢ ـ أن تكون الجمعية الناظر لهذا الوقف.
٣ ـ تنتقل النظارة عند حل الجمعية أو عند تغيير مجلس إدارتها من خارج الجمعية العمومية إلى مجلس الأمناء المشكل حسب الهيكلية الإدارية.
٤ ـ أن تكون جميع مرافق الجمعية من ضمن هذا الوقف.

أما ما يتعلق بالاستثمار فإنني أرى أن يكون على عدة مراحل هي:

المرحلة الأولى:

١ ـ أن يتم استثمار المبالغ عن طريق أحد المصارف الإسلامية.
٢ ـ اختيار المشاريع التي لا تحتاج إلى إدارة معقدة كالعقار «محلات تجارية ـ عمارات سكنية».
٣ ـ إعداد الكفاءات المتخصصة شرعياً وفنياً.

المرحلة الثانية:

١ ـ إعداد دراسات الجدوى لأي مشروع استثماري.
٢ ـ إقامة المشاريع ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي كالمشاريع الزراعية والصناعية والحيوانية.
٣ ـ الاهتمام بإنشاء المشاريع التربوية «المدارس، الكليات، الجامعات».■

ناجي بن ناصر بن سالم الهدنة. نجران. السعودية

من يهن يسهل الهوان عليه

بعد الإعلان التلفازي لشركة كوكاكولا الذي يسيء للإسلام والمسلمين والذي مر علينا مرور الكرام ولما رأوا تهاوننا واستسلامنا لكل ما يفعلون ها هي شركة سفن أب تأتينا بصرعة أخرى.

إن من ينظر إلى ملصق القارورة البلاستيكية ٢,٢٥ لتر من الداخل يجده أبيض ولكن إذا نظرت إليه عبر الضوء فإنك تجد أن سفن أب بالإنجليزية قد تحولت من الداخل إلى كلمة (الله) واضحة جداً. الصقوها على هذه القوارير التي يعرفون أن مصيرها براميل الزبالة



وأقدام الأطفال أحياناً ولم تكن هذه الكلمة سابقاً هكذا بل كانت الحروف متباعدة عن بعضها وكذلك الرقم يبعد قليلاً عن الحروف.

ولقد ساعدهم على هذا أننا لا نحرك ساكناً وكأن الأمر لا يعنينا.

فهيا شباب الإسلام نتعاهد على مقاطعة هذه المشروبات التي لاخير فيها ولنفكر ماذا سينقص أحدنا إن لم يشربها ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.■

محمد صالح أبو صالح. الرياض. السعودية

شهود يهوه.. في النرويج

اطّلعت مؤخراً على مقال «شهود يهوه.. مهمة تجسس وتنصير في كردستان العراق» (العدد ١٢٨٨/ ٢٠ - ٢٦ شوال ١٤١٨هـ)، وقد سررت بهذا المقال، وذلك لأننا في النرويج نعاني من هذه الطائفة الكثير ومن جهودها الجبارة في تضليل واستقطاب المسلمين، وقد حققت نجاحات مذهلة في هذا البلد، ففي مدينتنا «تدندهايم» وهي ثالث مدينة في النرويج تمكنت من استقطاب المئات من المحسوبين على المسلمين وخاصة من الإيرانيين الذين أعلنوا اعتناق المسيحية للحصول على اللجوء والإقامة في النرويج! وفي المدة الأخيرة انضم إليها ٤ أكراد في أحد مراكز طالبي اللجوء، وهم من إيران والعراق وصاروا يتبجّحون وينتقدون الإسلام وأهله، وأمام هذا الانحلال العام وغياب الدعوة الإسلامية في هذه المدينة حاول بعض الشباب المؤمن التصدي لهذه الطائفة بالتحذير منها وبيان ارتباطها بالصهيونية العالمية.





وتعليق مقال المجتمع الآنف الذكر في بعض مراكز طالبي اللجوء وفي مدرسة تعليم اللغة النرويجية للأجانب، ولكن خطأ وقع فيه الأخوان الفاضلان كاتبا المقال إذ ذكرا أن الشهود «يؤمنون بالثالوث» والمشهور أن الشهود ينكرون الثالوث وهذا من أهم ما يميزهم عن بقية الطوائف النصرانية، فهم يؤكدون على «التوحيد» ويتقربون إلى المسلمين بذلك، حتى أنهم يستشهدون بآيات القرآن الكريم مثل سورة الإخلاص! فيا ليت الأخوان تثبتا قبل الكتابة.

إخوتي الكرام أرجو منكم الكتابة مجدداً عن خطر هذه الطائفة والتحذير منها، وأن تساعدونا على الحصول على كتب وأشرطة بالكردية والإنجليزية والفارسية والألبانية «لأنهم يحاولون التأثير على المهاجرين الكوسوفيين أيضاً».■

نوفل بن إبراهيم - النرويج

مشروع نهضوي لم يكتمل!!

بعد سويعات قليلة من اعتناقه الإسلام.. قامت على أكتاف أبي بكر الصديق قواعد أول مشروع نهضوي في الإسلام قائم على الصفوة.. وبعد أن ألقى رسول الله ﷺ بيانه الجماهيري من فوق جبل الصفا: «دخل معه في دينه ضعاف الناس وأوساطهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة تحت اضطهاد قريش»، أما كبراء القوم فأعلنوا رفضهم التام للبيان وتمسكهم بالجاهلية الحجرية الصماء.

من قاعدة الهرم.. قام المشروع.. وازدهر.. ورغم استمرار الدعوة على كل المستويات... كان الفاروق عمر بن الخطاب هو الشخصية المركزية الوحيدة التي منّ الله عليها بالهداية... فأعطت قوة دفع للمشروع الذي تبلور بمرور الأيام في شكل دولة صغيرة.. أضحت قوة إقليمية ثم خلافة مهيمنة على الواقع الزماني والمكاني.

ولم يشذ عن قاعدة الصعود التدريجي سوى نماذج قليلة منها الناصر صلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز من أصحاب القدرات القيادية التي أسهمت في التغيير مباشرة من رأس الهرم وليس من القاعدة!!

ورغم أن الحركة الإسلامية قد قرأت التاريخ جيداً واستوعبت سنن الله المطردة في السقوط والنهوض، إلا أنها لم تنجح في بلورة مشروعها النهضوي على شكل سلطة.. فجنرال عهد ما بعد الملكية لم يكن سوى قيصر الذي «حاول طرد الإسلام كله من الساحة تاركاً الناصرية بمفردها تصول وتجول».

وهذا بدوره أوجد عندهم قناعات بمدى فاعلية التغيير التدريجي المنظم المتصاعد من القاعدة.. فالانقلابات السريعة المدعومة لم تقدم نماذج حكم مشجعة ومحاولات التغيير من رأس الهرم قلما تتكلل بالنجاح في ظل أوضاع غاية في التعقيد في المنطقة الإسلامية.

ففي ماليزيا.. يقف أنور إبراهيم خلف الأسوار ضحية محاولاته الإصلاحية.

وفي تركيا: قبع رجب الطيب أردوغان الذي حقق نتائج باهرة في عالم البلديات - خلف القضبان (والذي خرج مؤخراً) في إسطنبول الحائرة بين الشرق والغرب.

أما نجم الدين أربكان: فقد انتهى سياسياً ولو مؤقتاً بعد أن تجرأ ودخل عش الدبابير من ذوي النياشين اللامعة.. والأحذية الثقيلة.

وعدم اكتمال هذه المشاريع النهضوية لا يعني الفشل الذريع، ولكنه يعطي دعماً للرؤية التصورية السالفة الذكر القائمة على تغيير تدريجي منطقي هادئ مع مشاركة على كل المستويات أملاً في إيجاد فرصة تساعد في تحقيق مصالح الناس، أو توفير غطاء أمني يساعد في تبليغ دعوة الله إلى الناس.. أو تكوين كادر متخصص يسهم بفاعلية في النقلة المنتظرة من مشروع وضعي محدود إلى مشروع نهضوي قرآني لامحدود.. يعيد الريادة والخيرية للأمة الإسلامية ويحقق مقداراً من الأمن للإنسان على وجه الأرض التي ارتوت بدماء الأبرياء في ظل عولمة همجية لا تعترف إلا باعتبارات مصلحية.■

وائل إبراهيم الحديني - الدمام - السعودية

أزهار من روضة القرآن

تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه قائلاً: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، لقد شهد العالم زحف الشيوعية الحمراء إلى بلاد المسلمين وهي ترفع شعارات اللادينية حيث تطبقها بقتل العلماء وتدمير المساجد والمدارس رغماً عن أنوف المسلمين، قتلت، دمرت، شردت ولكن هيهات، هيهات، لم تستطع أن تزعزع الإيمان في قلوب المسلمين فانهارت وذهبت أدراج الرياح في خبر كان، وبدأ المسلمون إعادة بناء المساجد والمدارس وبدأت تغرس الأزهار في تلك المدارس وغيرها حتى تعطي أكلها بعد حين وقد كان.

ومن تلك الأزهار الباسمة ثلاثة من أبناء طاجيكستان: محمد جواد (٨ سنوات)، محمد سلمان (٧ سنوات)، منّ الله عليهما بحفظ كتابه كاملاً، وإسلام الدين (٥ سنوات) حفظ ٢١ جزءاً.

والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة تفننوا في حفظ القرآن حيث حفظوه مع رقم آياته وأرقام الصفحات «من المصحف المطبوع في المملكة العربية السعودية»، ومن تفننهم كذلك حفظ معاني مفردات القرآن.

لقد غمرني الفرح وأنا أنظر إلى هؤلاء الثلاثة يُسألون في حفظهم فيجيبون بكل ثقة وإتقان، والموقف الذي أعجبت به عندما تلا إسلام الدين الصغير آيات من قصة سيدنا إبراهيم من سورة الأنبياء وترجمها آية، آية بأسلوب رائع جميل إلى اللغة الفارسية.■

سعدي طاجيكي
الطالب في كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام أباد - باكستان



● **الأخ عبادي أحمد بن الدراجي - بريد مزلوف ١٩١٣٠ - الجزائر:** نشكرك على ما أبديته من عاطفة أخوية وثناء حسن، ونخصك بدعوة صالحة أن يلهمك الله الرشد وأن يوفقك لما فيه الخير.

● **الأخ م.ع.ع - الجبيل - السعودية:** نشكرك على رسالتك، كما نشكرك على الملاحظة التي أبديتها حول كلمة العبد والعبيد، ونرجو أن نتلافى مثل هذه العبارات في أعداد قادمة إن شاء الله.

● **الأخ هيثم بن إبراهيم بن سليمان - القصيم - السعودية:** شكراً على ما جاء في رسالتك، ونبدأ بالموضوع الأول.. الحديث عن الأحياء قبل موتهم ولعله لا يغيب عنك أن كثيراً من الأحياء يضخم الإعلام صورتهم وعند موتهم تنتهي الأسطورة التي صيغت عنهم.. إذن فالموت يفصل بين من يستحقون الذكر الحسن وبين من يغيبهم الموت فيزول تأثيرهم وبالتالي لا يذكرهم أحد لأنه لم يعد ينتفع منهم بشيء، وعن الاشتراك في المجلة نقول: إنه يمكنك الاشتراك بنصف سنة، وشكراً على بقية الملاحظات والاقتراحات.

● **الأخ مرسي بن مهدي - تلمسان - الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً ومتابعتك للمجلة يمكنك الاطلاع على كل ما ذكرت.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٨ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أدركوا المسجد الأقصى

بمناسبة اقتراب موسم الأعياد اليهودية قرر عدد من الجماعات اليهودية تسريع وتنويع نشاطاته بهدف هدم المسجد الأقصى المبارك، وبناء الهيكل اليهودي الثالث على انقاضه.

وقالت المصادر الصهيونية إن تلك الجماعات الصهيونية قررت توحيد نشاطاتها لجعل قضية بناء الهيكل قضية تهم كل بيت يهودي في فلسطين المحتلة بعد ان اصبحت مخططات هدم الأقصى المبارك جاهزة، واحجار اساس الهيكل متواجدة بجانب السور الخارجي للمسجد الأقصى. كما أن إحدى القبائل اليهودية التي تزعم انها كانت مسؤولة عن رعاية الهيكلين الأول والثاني قبل اكثر من الفي عام عقدت مؤتمراً مؤخراً لإعداد الحرس والكهنة الذين سيشرفون على الهيكل الجديد فور إقامته.

إن المؤامرة على المسجد الأقصى المبارك، اولى القبلتين وثالث المسجدين اللذين تشد إليهما الرحال بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومسرى رسول الله ﷺ، اصبحت حقيقة واقعة، تتسارع خطواتها يوماً بعد يوم.. بل لحظة بعد لحظة، فماذا ننتظر؟ هل ننتظر حتى يهدم المسجد الأقصى حجراً بعد حجر؟

لقد حاولوا حرق المسجد عام ١٩٦٩م.. وثارت المشاعر حيناً، ثم عادت إلى الخمول.. واليوم يواجه المسجد خطر الاستئصال الشامل، فماذا نحن فاعلون؟

إذا لم نسارع لحماية واحد من اقدس بقاع الارض وافضلها عند المسلمين.. فمتى تكون حركتنا ولماذا؟

إن الحال لا يحتمل التاجيل وعلى الحكومات والشعوب العربية والإسلامية المسارعة باتخاذ اشد الخطوات حزماً واسرعها لوقف تلك الكارثة المخزية، وإن الله سائلهم عن التفريط في المسجد الأقصى وما حوله من جميع اراضي المسلمين. ■

في هذا العدد



الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ الهدف القادم للصهاينة ص (٢٢)



حادث بورسعيد يزيد وتيرة الحديث عن التغيير في مصر ص (٢٨)

هذه الانتخابات والاستفتاءات لا تقيم الشرعية الحقيقية

تشهد الساحة العربية في الأيام القادمة استفتاءات وانتخابات رئاسية في أكثر من قطر عربي.. وهي وإن اختلفت تسمياتها، فإن ما يجمع بينها أن نتيجتها واحدة، وهي التجديد لشخصية الرئيس الموجود على كرسي الحكم دون غيره، ذلك أن القوانين الموضوعة والنظم المتبعة لا تقود نحو إجراء أي تغيير على الوضع القائم، وحتى حين يكون الأمر بالانتخاب بما يعني وجود أكثر من مرشح، فإن واقع الحال يقول: إن المنافسة منعدمة، وعلى سبيل المثال، فإن المتنافس على كرسي الرئاسة في اليمن ينتمي إلى حزب المؤتمر الشعبي الحاكم نفسه، الذي يترأسه الرئيس/ المرشح علي عبدالله صالح.

أما في تونس، فإن قانون الانتخاب يشترط في المرشح للانتخابات الرئاسية أن يكون رئيس حزب سياسي قانوني، له ممثلون في البرلمان، وأن يكون قد قضى على رأس الحزب فترة لا تقل عن خمس سنوات، وأن يكون عمره دون السبعين، وهذه الشروط لا تنطبق إلا على شخصين يعتبرهما المراقبون من رجال السلطة نفسها، وإن كانا على رأس حزبين صغيرين غير الحزب الحاكم.

أما في مصر، فيشترط أن يكون ترشيح الرئيس من داخل مجلس الشعب بأغلبية لا تتوافر إلا للحزب الحاكم، ويعقب ذلك استفتاء شعبي على مرشح وحيد.

مثل هذه الاستفتاءات والانتخابات تسبقها وتحيط بها أجواء من الشحن الإعلامي المكثف لتجسيد الإجماع على شخص واحد، وخلق تصور زائف بأن من يأتي عبر هذه الأساليب، إنما يحكم بإرادة الشعب وإجماعه، ومن ثمَّ لا ينبغي لأحد أن يسأل عن سبب استمراره على رأس السلطة.

والأدهى من ذلك وأمر ألا يكتفي بعض الرؤساء بالانفراد بالسلطة، بل إنهم يمهدون لأبنائهم ليخلفوهم، مخالفين بذلك دساتير هم واضعوها.

ومن هنا، يستفهم البعض: إذا كانت الجماهير تعطي هذا التأييد الجارف، فما الضير من إجراء انتخابات حقيقية نزيهة تطلق فيها حرية الترشيح دون تعويق من أحكام عرفية أو تهديدات بالسجن أو غيرها، وتكفل فيها حرية الدعاية للمتنافسين دون إجحاف، وتضمن فيها حرية الاقتراع دون تخويف أو تهديد أو ضغوط؟

إن آلية الاقتراع على شخص واحد.. سواء سمي ذلك انتخاباً أو استفتاء أو غير ذلك من التسميات.. لم تعد الصيغة المناسبة في التعبير عن إرادة الشعوب، فضلاً عن أنها لا تتمشى مع التطورات التي يموج بها العالم من حولنا، حيث تجرى المنافسات الشديدة في الانتخابات، ويسقط رؤساء وزارات ويخرج رؤساء ويحل محلهم من وقع عليه الاختيار الشعبي.

إن التمثيليات والمسرحيات المكررة والمعادة لا تقنع الشعوب التي تتطلع إلى ما هو أبعد من التظاهرات الزائفة التي لا تخلف وراءها أي نتيجة إيجابية، وإنما تستنفد الوقت والجهد فيما لا طائل تحته طالما أن المرشح المسؤول مضمون موقفه.

وإذا كان رأي الشعوب وثقة الأمة مما يسعى الرؤساء إليه باعتباره سنداً لهم في الحكم ومصدراً لشرعيته - وهذا شرط ضروري بالفعل - فإن للشعوب مطالب وللأمة حقوقاً. لماذا تترك الشعوب مهملة يفترسها الجوع والفقر والبطالة؟ لماذا لا تمنح الشعوب أبسط حقوقها في حرية الرأي والتعبير؟ ولماذا تتكدس السجون في بعض هذه البلدان بالأبرياء الذين ليس لهم ذنب ولا جريرة، إلا أنهم يقولون: ربنا الله، ويرفضون التسلط والزيف؟ ولماذا تنصب المحاكم العسكرية للمدنيين؟ ولماذا تظل الأحكام العرفية مفروضة سنين طويلة؟.

إذا كانت للشعب قيمة ولثقة الأمة وزن، فلماذا يتذكر البعض ذلك فقط حين يريد أن يأخذ، وينسى أن يعطي في المقابل؟.. إن ذلك يعني أن ميزان الحقوق والواجبات سيكون مختلاً.. ولا تنبني شرعية حكم على ميزان مختل.

إن دولاً كثيرة من العالم الثالث.. مثل جنوب إفريقيا ونيجيريا وغيرهما، شهدت تداولاً سلمياً للسلطة، دون أحداث عنف أو قلاقل، ولعل هذه التجارب تشجع بعض الأنظمة الرئاسية من حولنا لمراجعة الأساليب التي تجاوزها الزمن، وأن تترك القرار الحقيقي للشعوب لتختار من يمثلها بصدق، فالشعوب العربية لا يمكن أن تستمر كالقطعان، يتصرف فيها بعض الرؤساء كيفما يشاءون بعد أن أصبحت - ولله الحمد - على مستوى طيب من الثقافة والتعليم.■

الشاهين ـ عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ في حديث لـ المجتمع:

نفتخر بثقة الجموع الطلابية منذ عشرين عاماً

كتب: محمد عبدالوهاب

رحب أسامة عيسى ماجد الشاهين ـ عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بثقة طلبة جامعة الكويت ـ في أعمال وإنجازات الاتحاد، معتبراً أن هذه الثقة تمنح القائمة الائتلافية والتي أوصلت الهيئة الإدارية الحالية إلى إدارة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مزيداً من الفخر والمسؤولية، الفخر الذي يجعل الجميع يقتنع بمبادئ هذه القائمة، والمسؤولية التي تجعل القائمة الائتلافية في عمل مستمر من أجل إيجاد جامعة المستقبل بالشكل المطلوب والمميز.

● ما الذي اضطلع به الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في السنة الماضية حيال القضايا الطلابية؟

○ الحديث عن هذا الجانب يتطلب منا سرد التقرير الإداري للهيئة الإدارية للاتحاد، حيث كانت الإنجازات والأهداف المحققة لهذه السنة متميزة بشكل كبير خاصة فيما يخدم الجانب الطلابي، من حيث المناشط وتفعيل دور الطالب الجامعي حيال القضايا النقابية، ولعل أبرز الإنجازات وما قام به الاتحاد في قضية السحب والإضافة والرسوم وإحالة هذه القضية للقضاء بإجماع الإخوة الطلبة في الجمعية العمومية، والذي كان مقياساً واضحاً لنجاح إدارة الاتحاد في هذه القضية، ولاقى الكثير من الارتياح لدى جموع الطلبة.

ولا ننسى أيضاً دور الهيئة الإدارية في الأنشطة الطلابية، سواء نشاط الإخوة في لجان التوعية واللجان الاجتماعية أو لجان الطالب، حيث تنوع التميز في هذه اللجان.



● ماذا عن القضايا الإسلامية؟

○ الهيئة الحالية وصلت بدعم القائمة الائتلافية، وهي القائمة الإسلامية المتميزة في الجامعة منذ أكثر من عشرين عاماً، وكان لها السبق الكبير في إنجاح المشاريع والأنشطة الإسلامية، ولعل الهيئة الإدارية الحالية نجحت في العديد من هذه القضايا وأبرزها حملة جمع التبرعات لشعب كوسوفا المسلم وإنشاء لجنة الاهتمام الجامعية، ومتابعة قانون منع الاختلاط، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه لجنة «التوعوية» بتنظيم محاضرات أسبوعية وغيرها من الأنشطة الإسلامية.

● ما أبرز العقبات التي واجهت الهيئة الإدارية الحالية؟

○ لعل ابرز العقبات التي تواجه الهيئة الإدارية الدعم المادي الذي لا يتناسب مع أنشطة وأهداف الهيئة الإدارية، مما يضطرها أحياناً إلى تقليل بعض الأنشطة أو إلغاء بعضها بسبب الميزانية، ومع ذلك نجح الاتحاد في إنجاح قضايا ذات طابع مكلف بسبب تحرك الإخوة من خلال الداعمين من شركات ومؤسسات ووزارات ولله الحمد، بالإضافة إلى وجود معضلة بدأنا هذه الفترة نشعر بخطورتها وهي قلة الوعي عند البعض، والتي باتت تشكل عرقلة لبعض القضايا، ونحن تجاوزنا هذه المشكلة بقوة بوجود أكثرية وأغلبية مطلقة من الجموع الطلابية تثق بطرح الهيئة الإدارية بالاتحاد وما تتمتع به من خبرة طويلة في هذا المجال، وحقيقة نحن نسعى بل نجحنا في أكثر من حملة توعوية في هذا الجانب، لاسيما أن هناك لجنة نشطة تسمى لجنة «التوعية النقابية» كان دورها كبيراً وبارزاً في الفترة السابقة، والحقيقة أن هذه العوائق، وهذه المشكلات تعطينا في الهيئة الإدارية قوة وصلابة في مواجهة التحديات.

● ما توقعاتكم بالنسبة لنتائج الانتخابات القادمة للروابط والجمعيات والاتحاد؟

○ الآن أصبح الأمر لا يُقاس بالتوقع أو التكهن، بل العمل هو الذي يحدد نتائج الانتخابات، فالذي يعمل يستطيع أن يتقدم ويحصل على مراكز متقدمة، والذي يقصر يجني ثمار هذا التقصير وهذا التباطؤ والتكاسل، ولله الحمد الإخوة في الهيئة الإدارية نالوا ثقة الجميع بدءاً بالانتخابات الماضية، ومروراً بالإنجازات الكبيرة، واستمراراً بالجمعية العمومية الاستثنائية، وهذا ما يجعلنا نجزم بتقدم القائمة الائتلافية، وتحقيق نسبة متميزة هذا العام.

● إذن المحافظة على المركز الأول بالاتحاد مضمون؟

○ لا يوجد شيء مضمون، ونحن نسعى لتحقيق نسبة قوية.. والرقم الذي حققته الائتلافية خلال العشرين عاماً يجعلنا نفتخر بتحقيق المزيد بالمستقبل القريب.

● هل من كلمة أخيرة؟

○ نؤكد على استمرارنا في خطنا وطرحنا الإسلامي مع تفعيل دور الطالب الجامعي وحصوله على العديد من المكتسبات الطلابية والحفاظ على روح العمل النقابي، والمزيد من ممارسة نقابية فاعلة في العمل الطلابي نحو جامعة طلابية متميزة في المستقبل.■

الائتلافية تدعو قائمة الاتحاد الإسلامي للتعاون

الشاهين: نقدم هذه المبادرة سنوياً دعماً للحوار

أعلنت القائمة الائتلافية عن مبادرة للتعاون والتنسيق مع قائمة الاتحاد الإسلامي في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ فرع الجامعة ـ انتخابات الجمعيات والروابط العلمية المقبلة، وقد جاء الإعلان عن المبادرة على لسان ممثل الائتلافية ـ أسامة الشاهين ـ الذي قال: إن هذه المبادرة تأتي انطلاقاً من إيمان القائمة الائتلافية بضرورة توحيد الجهود وتكاتفها في مجال العمل الإسلامي، وخصوصاً في الجامعة التي تعد مصنع الأجيال، والمأمول منها أن تكون القدوة في ميدان التعاون على الخير ونبذ الفرقة، مهتدين بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.

وأضاف الشاهين: وإننا في القائمة الائتلافية لنمد أيدينا لإخواننا في قائمة الاتحاد الإسلامي، آملين منهم تلقي هذه المبادرة بالتي هي أحسن.

وأكد الشاهين أن الائتلافية تقدم مثل هذه المبادرة سنوياً، وهي في هذا العام تؤكد وتشدد عليها، كذلك حرصاً منها على المضي قدماً في توحيد الرؤى الإسلامية في الجامعة والبعد عن الفرقة والصراع الانتخابي الصرف.

وأشار ممثل القائمة الائتلافية لمواقف سابقة للاتحاد الإسلامي، كانت فيها استجابات جميلة وإيجابية من الإخوة في القائمة تتمنى أن تستمر وتتجسد في هذه السنة لتبرز معنى جميلاً من معاني الأخوة والوحدة وتغليب المصلحة الإسلامية.■



الأسئلة الشفهية في الجامعة.. ما المقصود منها؟

استحدثت جامعة الكويت مؤخراً نظام المقابلة الشخصية للقبول في بعض الكليات العلمية كالطب والأسنان والصيدلة، وهي التي يطلق عليها كليات الامتياز.

والمرء يتوقع أن تعكس الأسئلة التي تُثار في هذه المقابلات شخصية الطالب وثقافته العامة، ومدى جديته ورغبته الحقيقية في الالتحاق بهذه الكليات، ولكن طبيعة بعض الأسئلة المطروحة، وإصرار بعض الأساتذة على توجيهها للطالبات تدفع للتساؤل عن الغرض الحقيقي من ورائها، ولننظر إلى نموذج واحد فقط من هذه الأسئلة: ما رأيك في الحب؟ القبلة؟ العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل؟

وإذا أفصحت الفتاة المُحرجة عن رأيها وبينت أن هذه العلاقة آثمة ومحرمة شرعاً، أو أن مجتمعنا المحافظ لا يقبل بها، أو أنها تنقل الأمراض التناسلية المعروفة كالإيدز، انبرى الأستاذ المحترم بقوله: دعي كل ذلك عنك وافترضي أنها غير محرمة.. وانظري إليهم هناك في سويسرا والمجتمعات الغربية ألا ترين أنهم يستمتعون بحياتهم...؟

هذا غيض من فيض من الأسئلة التي أقل ما يُقال عنها إنها تخدش الحياء.

ويدعي بعض الأساتذة أنهم يتعرفون قوة شخصية الطلبة من خلال ردودهم على هذا النوع من الأسئلة المحرجة، ولكن في الحقيقة ماذا يريد هؤلاء؟

هل يقصدون تذويب الحس الإسلامي الراسخ في النفوس والذي ينفر من الفاحشة والتحدث بها علانية؟ أم الإيحاء إلى أبنائنا الطلاب ومن خلال موقعهم الأكاديمي الرفيع أنهم يعبرون عن الفكر المتحرر المستنير!، وأن كل من يخالفهم في الرأي جاهل رجعي متخلف غير منفتح على الحياة العصرية؟ أم هي حلقة في سلسلة حملة التغريب المستعرة هذه الأيام، والتي بدأت منذ عقود في بلادنا العربية؟

فقد كتبت أمينة السعيد في مذكراتها «وهي من أوائل الملتحقات بكلية الآداب في الجامعة المصرية» أنه في الاختبار الشفوي في آخر العام كانت اللجنة في - اختبار اللغة الإنجليزية - مكونة من أستاذ إنجليزي وأستاذ مصري، وأن الأستاذ الإنجليزي ابتدرها في الاختبار بسؤال عن رأيها في الحب.. تقول إنها من جانبها تلعثمت في بادئ الأمر.. وأن الأستاذ المصري غضب حتى احمر وجهه، وغادر اللجنة، فقال لها الأستاذ الإنجليزي: لا عليك منه، استمري.

وتقول: إنها وجدت نفسها تنطلق في الحديث - عن الحب - بلا تلعثم ولا حياء..

فهل هذا هو المطلوب؟ التحدث في هذه الأمور بلا حياء، وبالتالي اعتبار مثل هذه العلاقات المحظورة شرعاً من المسلّمات في مجتمعاتنا الإسلامية المحافظة؟

ألا ترون معي أن التاريخ يعيد نفسه مع فارق واحد هو أن الممتحن هذه المرة من أبناء العروبة والإسلام؟■

معالي عبد الله

٣١ سيدة كويتية ختمن القرآن الكريم

أتمت ٣١ سيدة كويتية ختم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وقالت السيدة هدى عبداللطيف الشايع مديرة مركز «الحافظة» في لجنة «ساعد أخاك المسلم» إن هذا هو أول إعلان عن ثمرات مدرسة «الحافظة» التي تتبناها اللجنة لخدمة النساء بمختلف الأعمار.

وأضافت أن هدف «الحافظة» هو ختم القرآن حفظاً خلال ٤ سنوات، لكن الذي حصل أن بعض السيدات وعددهن ١٠ قد أتممن حفظه خلال ٣ سنوات فقط، وأتمته ٣ سيدات خلال ٤ سنوات، و١٩ سيدة خلال ٦ سنوات.

وقالت الشايع إن من أهداف «الحافظة»: المساهمة في نشر كتاب الله عز وجل وقراءته قراءة صحيحة، وإعداد معلمات لتعليم القرآن الكريم على أسس علمية صحيحة.

ودعت الشايع جميع الأمهات والأخوات إلى استثمار هذه الفرصة لحفظ كتاب الله الكريم، وأوضحت أن التسجيل في «الحافظة» قد بدأ من ١/ ٩/ ١٩٩٩م حتى ١٨/ ٩/ ١٩٩٩م، وستكون الدراسة متاحة في الفترة الصباحية أو المسائية في مقر اللجنة في السرة.■

تهيئة الشارع إعلامياً لرفع الأسعار

تحرك نيابي لجمع تواقيع عقد جلسة استثنائية

كتب: المحرر البرلماني

بات واضحاً استئناف الأوساط السياسية البرلمانية نشاطها الأسبوع الماضي بعد عطلة الصيف حيث وقّع عدد من النواب يتقدمهم احمد السعدون على عريضة طلب عقد جلسة استثنائية لمجلس الأمة لبحث قرارات الحكومة الخاصة برفع الرسوم على بعض القطاعات، مؤكدين رفضهم لسياسة الحكومة بهذا الصدد.

كشف مصدر برلماني لـ«المجتمع» أن هذا التحرك يأتي لإشعار الحكومة بحرية الرقابة البرلمانية وحرص النواب على تحقيق تقدم بشأن قضايا الشارع الكويتي «إن لم نستطع الوصول إلى الرقم المطلوب لعقد الجلسة الاستثنائية «٣٣» نائباً.

البعض الآخر من النواب اعتبر هذا التوجه استعجالاً نيابياً في غير محله، غير انهم اكدوا على حرية الأعضاء في ممارسة جميع الأدوات والقنوات الدستورية خاصة أن الدستور واللائحة الداخلية للمجلس تعطيان الأعضاء الحق في طلب عقد هذه الجلسة الاستثنائية.

من جانب آخر بعث نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بكتاب خطي وصل إلى مكتب رئيس مجلس الأمة بالنيابة مرزوق الحبيني تضمن طلب الحكومة عقد جلسة مع اللجنة الإسكانية لبحث وجهات النظر في هذا الشأن وسبل تقريبها.

وكشف مصدر حكومي لـ«المجتمع» حرص الحكومة لإثبات حسن نيتها في هذا الجانب، وإبراز جهدها ونشاطها في القضية الإسكانية، وإطلاع الأعضاء على آخر تحركات اللجنة الوزارية المكلفة بهذا الصدد، مشيراً إلى أن رأي النواب سيكون لهم محل اهتمام ومتابعة بالغة في حل هذه القضية.

من جانب آخر، كشف مصدر مسؤول تكليف الحكومة وزير الإعلام د. سعد بن طفلة لوضع خطة إعلامية تهدف إلى تهيئة الشارع الكويتي لعملية رفع أسعار بعض الخدمات، وإشعار المواطن بأهمية المساهمة الوطنية بهذا الشأن وهذا ما اكده حديث وزير الشؤون الاجتماعية وزير الخارجية عبدالوهاب الوزان في الصحافة، حول استحقاقات المشاركة الوطنية.■

مصدر رفيع المستوى في مجلس الوزراء لـ «المجتمع»:

اتجاه لفرض الرسوم على الكويتيين

كتب: المحرر المحلي

كشف مصدر مسؤول رفيع المستوى في مجلس الوزراء عن نية الحكومة فرض رسوم - لاحقاً - على الكويتيين، سواء في الصحة او الكهرباء والماء، وقال المصدر: الكل سيشارك من أجل الكويت، والكل سيعمل من أجل الكويت.. ومن يوجد على هذه الارض سيقدم للكويت ما يستطيع.

ورفض المصدر المسؤول الكشف عن نية الحكومة فرض رسوم أخرى على الوافدين، معتبراً أن قضية فرض الرسوم محاولة لترشيد الإنفاق سواء في الخدمات المستهلكة او الامتيازات الأخرى.

كما أشار المصدر المسؤول إلى وجود نية لتفعيل الدراسة الخاصة بتنشيط دور القطاع الخاص في كثير من الأنشطة الحكومية المتعلقة بوزارات الخدمات كالصحة والإسكان والكهرباء والماء والأشغال بشكل واضح وسريع، مشيراً إلى أن المشروع بقانون الذي رفعه المجلس السابق بشأن توظيف الكويتيين في القطاع الخاص سيكون محور التداول والنقاش لإقراره بالشكل الذي يتناسب مع توجهات الحكومة الحالية وطبيعة المرحلة القادمة.

وعن الأسباب التي جعلت الحكومة تُفعل هذا القانون بعد رفضها له في المجلس السابق يقول المصدر المسؤول: الحكومة رفضت هذا القانون في السابق لأولويات معينة كخطة عامة، أما الآن فالحديث عن إشراك القطاع الخاص بات حقيقة في كافة الميادين وليس هناك ما يمنع الحكومة أن تكون صريحة وواضحة بهذا الشأن.

وعن آلية تطبيق هذا القانون قال: تبقى القضية محل دراسة وتداول، والمهم إخراجها من الأدراج، خاصة بعد رؤية الحكومة الحالية التفاؤلية لدور القطاع الخاص.■

كشف عن تشكيل وفد شعبي لزيارة الشيخ صباح

الردعان: بعض الجمعيات باشر في رفع أسعار السلع

أكد رئيس اتحاد الجمعيات التعاونية بالنيابة بدر الردعان سعي الاتحاد الحثيث لمواجهة قرار رفع السلع الاستهلاكية بعد توجه الحكومة لرفع إيجارات مقار الجمعيات التعاونية، مؤكداً أن رفع سعر بعض السلع سببه التوجه الحكومي لمواجهة التكاليف التي قد تؤثر في هامش الربح.

وبيّن الردعان في تصريح خاص لـ«المجتمع» أن بعض الجمعيات التعاونية باشرت رفع أسعار بعض السلع الغذائية والاستهلاكية في أعقاب قرار وزير المالية زيادة القيمة الإيجارية للجمعيات التعاونية، مشيراً إلى أن النية لدى الجمعيات التعاونية مواجهة زيادة القيمة الإيجارية برفع أسعار السلع، وأضاف: «ندرك أن الضحية الأولى المستهلك ونحن نسعى إلى إيجاد حل آخر في هذا الإطار».

وأبدى الردعان أسفه لأن زيادة الإيجارات ستجعل بعض الجمعيات التعاونية عاجزة عن المشاركة في المشاريع الوطنية التي كانت تشارك بها، نظراً لعدم استطاعتها الإيفاء بالتزاماتها الخاصة فضلاً عن إغلاق بعض الجمعيات لبعض افرعها.

وكشف الردعان في تصريحه أن الاتحاد سيقوم بمقابلة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل كونه المسؤول الأول عن الجمعيات والقطاع التعاوني، بحثاً عن إيجاد حلول أخرى، بعيداً عن قرار الحكومة برفع إيجار الجمعيات التعاونية، مشيراً إلى أن بعض الأهالي سيشكلون وفداً شعبياً لمقابلة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح في محاولة لوقف قرار زيادة الإيجارات، داعياً لتدارك هذا القرار لأنه سيكون سبباً في فقدان القطاع التعاوني لدوره الاجتماعي في توفير السلع الغذائية والاستهلاكية بسعر مناسب.■

العالمية للتنمية تقيّم مشاريعها في إندونيسيا

عاد من العاصمة الإندونيسية جاكرتا المهندس عبدالرحمن العجمي - رئيس مجلس إدارة المؤسسة العالمية للتنمية - بعد رحلة تفقدية رافقه خلالها الدكتور وليد الوهيب عضو المجلس التأسيسي للمؤسسة.

وتتبنى المؤسسة مشاريع تنموية في إندونيسيا للحرفيين والمهنيين، إضافة إلى الفقراء والمعوزين وأصحاب الدخول المتدنية، وقد جرى الالتقاء معهم والاستماع لهم، لمعرفة مدى التطور في حياتهم المعيشية والاجتماعية والنتائج الإيجابية التي حققتها لهم المؤسسة العالمية للتنمية.

وتعمل المؤسسة العالمية للتنمية على تنمية القدرات البشرية والمهنية لمؤسسات البلاد المتضررة والمنكوبة من الكوارث الطبيعية والحروب، وتبني المشاريع التنموية التي تحقق عائداً اقتصادياً، وتخريج كوادر فنية مهيأة في مجال العمل.■

الشيخ صباح الأحمد:
هدفنا تنظيم الجمعيات الخيرية لا تحجيمها



أكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أن سبب إحالة بعض اللجان والجمعيات الخيرية إلى لجنة لدراسة سبل معالجة أوضاعها يرجع إلى الرغبة الحقيقية في «تنظيمها وليس تحجيمها».

وقال الشيخ صباح الأحمد في حديث لوكالة الأنباء الكويتية كونا: إن الحكومة لم تفكر في تحجيم الجمعيات الخيرية بقدر ما هو تنظيمها.

وكان مجلس الوزراء أعلن عن تكليف كل من وزير الدولة لشؤون الإسكان ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير الكهرباء والماء د.عادل الصبيح وزير التجارة والصناعة ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان بدراسة السبل العملية اللازمة لتنظيم العمل الخيري الشعبي بما يضمن ممارسته وفق الإطار القانوني الذي يسهم في تعزيز ومعالجة الأوضاع القانونية.

وكان السيد عبدالله المطوع، قد أكد في حديثه لمجلة المجتمع الأسبوع الماضي أن مجلس الوزراء لا يرمي إلى تحجيم العمل الخيري، وأشار إلى استعداد الجمعيات الخيرية للتعاون في هذا الشأن، مادام القصد هو التنظيم لا التحجيم■

جذور عمل الخير في الكويت

الحقيقة واضحة لا يمكن أن يكتنفها اللبس أو الغموض، والعمل المميز سيظل متميزاً مهما حاول المرجفون والحاقدون.. نعم سيبقى العمل الخيري الكويتي نبراساً يضيء سماء الكويت، وسيستمر بإذن الله عملاً رائداً تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل، لأن الخير في الكويت وفي أهل الكويت وجميع من سكن الكويت.. هذه حقيقة تتجلى صورتها عبر الزمن، فإذا كانت بعض الدول تتميز بمناظرها الخلابة، وغدت دولاً سياحية بما تتمتع به من طقس معتدل وجو بديع، وهناك دول تميزت بالصناعة، وأخرى بالزراعة، فالكويت تميزت بالخير والعمل الخيري، وتقديم المساعدات للمحتاجين داخلياً وخارجياً، فجاء تكريم أمير البلاد كرجل الخير في أحد الأعوام.. هذا على المستوى الرسمي، وجاء تكريم د.عبدالرحمن السميط على مستوى العالم الإسلامي بما قدم من أعمال خيرية في القارة الإفريقية، وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نشد على أيدي أهل الخير في المرتبة الأولى، لأنهم هم النبع الصافي الذي من خلاله يستمر العطاء والخير، وكذلك نبارك جهود القائمين على العمل الخيري وما يقومون به من أعمال جليلة يشهد لها الجميع، ولا يمكن الالتفات للذين يحاولون بث الإشاعات ضد العمل الخيري في الكويت والقائمين عليه، وندرك حجم العمل الخيري في الكويت، ونقدر ما تقوم به السلطة التنفيذية من إجراءات القصد منها تنظيم العمل الخيري، هذا التنظيم الذي ينشده الجميع، فجاءت تصريحات المسؤولين ضمن هذا السياق، وكذلك تصريح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الذي أكد من خلاله: «أن الحكومة لم تفكر بتحجيم الجمعيات الخيرية بل تنظيمها»، وذلك وفق اللوائح والنظم والإجراءات القانونية■

خالدبورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بعد أحداث داغستان

رئيس مجلس مفتي روسيا يحذر من المساس بحرية العقيدة

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ:
حذر رئيس مجلس مفتي روسيا الشيخ راوي عين الدين من عواقب المساس بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية بحجة مكافحة الإرهاب بعد أحداث القوقاز، ودعا الشيخ راوي إلى فتح حوار متعدد القنوات مع كافة التنظيمات والتيارات الإسلامية، وندد بمحاولات الصحف ووسائل الإعلام المغرضة للصق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي.

وعزا رئيس مفتي روسيا وإمام مسجد موسكو الوضع المتفجر في شمال القوقاز إلى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة في المنطقة وإلى إهمال السلطة الفيدرالية لقضايا التنمية الشاملة وتوفير فرص العمل للملايين من أبنائها بعد أن تخطت نسبة البطالة فيها أكثر من ٩٠٪ بين القادرين على العمل، كما نفى الشيخ راوي عين الدين الاتهامات الروسية لبعض البلدان والمنظمات العربية والإسلامية التورط في تقديم العون المادي للمسلمين.■

الانتخابات التونسية شكلية.. والمعارضة القانونية تتصارع على الفتات

لندن - قدس برس: قال قيادي بارز في المعارضة التونسية الداخلية إن الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في تونس يوم ٢٤ أكتوبر القادم لا تتوافر فيها شروط الانتخابات الحرة، وقال عن الحملة الانتخابية إنها يمكن أن تتيح للمعارضين حرية الكلام لمدة ٣ دقائق كل خمس سنوات، وشبّه السباق بين الرئيس الحالي زين العابدين بن علي، ومرشحين معارضين بسباق بين صاحب سيارة «مرسيدس» وراكب «دراجة».

وأضاف مصطفى بن جعفر - وهو أحد أبرز القيادات في المجلس الأعلى للحريات في تونس، ومنسق «التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات»، وهو حزب غير معترف به -: إن الحزب الحاكم يسيطر على العمل السياسي والقانوني والمؤسساتي، ويعطي المعارضة القانونية بعض فتات المقاعد البرلمانية، صارت تتقاتل من أجله، بدل أن تكتل جهودها من أجل العمل المشترك.

واعترف ابن جعفر في المقابل بأن تونس حققت في السنوات الماضية اقداراً من الاستقرار السياسي والاقتصادي، إلا أنه



اعتبرها جاءت على حساب غياب الحدود الدنيا من حيوية الحياة السياسية وحرية التعبير والتنظيم.

وطالب بن جعفر - والممنوع من السفر منذ ما يقرب من خمس سنوات - بضرورة فصل السلطات، وتحقيق العفو التشريعي العام، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، غير أنه استبعد أن تقدم السلطات التونسية في وقت قريب على إصدار عفو عام، واعتبر أن المناخ الحالي بما فيه من تضييق وانسداد سياسي، لا يؤشر على نيّة السلطة للذهاب في هذه الوجهة.

وأعرب ابن جعفر عن قلقه من المفارقة الجارية في بلاده بين الليبرالية الاقتصادية والانسداد السياسي، وقال إن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر، وأعرب عن خشيته من أن يصبح مهدداً لما تحقق من مكاسب في تونس.■

معركة الرئاسيات في السنغال.. سخونة مبكرة

دكار - المجتمع: فيما تعيش السنغال آثار الإضرابات العمالية الشاملة التي شلت العاصمة دكار تبدأ الفترة الفاصلة عن الانتخابات الرئاسية في التناقص، ومعروف أن الاستعدادات الجارية لهذه الانتخابات التي ستجري في فبراير ٢٠٠٠م تدل على أهميتها، ففضلاً عن الرئيس الحالي «عبدو ضيوف» مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم، تقدم كل من «عبدالله واد» زعيم المعارضة والوجه الليبرالي المعروف، ورئيس الحزب الديمقراطي السنغالي PDS، و«ديبوكا» زعيم حزب التجديد وهو القوة الثالثة في البلاد، وينتمي الثلاثة (ضيوف - واد - ديبوكا) إلى النخبة العلمانية القريبة من فرنسا.. أما الساحة الإسلامية المغيبة رسمياً من النزال السياسي بحكم غياب حزب إسلامي، فلم تحدد بعد وجهتها في انتخابات فبراير ٢٠٠٠م، والأهم في الساحة الإسلامية «جماعة عباد الرحمن» والتي يقودها السيد «مالك إنجاي»، ورغم تركيزها على النشاط الدعوي والثقافي فإنها تولي بعض العناية بالحدث السياسي كما ترتبط بعلاقات طيبة مع السيد «أبادير تيام» زعيم أحد الأحزاب والممكن تقدمه للانتخابات الرئاسية والمعروف بتوجهاته الفكرية الإسلامية.■

بعد إغلاق الحدود الكينية..

«القات» يرفع قيمة الشلن الصومالي أمام الدولار

مقديشو - مصطفى عبدالله:
استعاد الشلن الصومالي «العملة الرسمية» جزءاً من قوته أمام العملات الأجنبية، فقد ارتفعت قيمته أمام الدولار الأمريكي بنسبة ١٠٪، وهو ما أعاد للشلن ثقته في السوق المحلية.

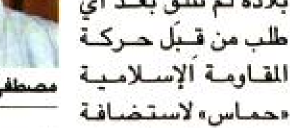
وقد جاء هذا التطور الاقتصادي عقب قرار السلطات الكينية إغلاق حدودها البرية والبحرية والجوية مع الصومال في أواخر أغسطس الماضي، مما تسبب في توقف حركة استيراد «القات» من كينيا، والذي كان يكلف الاقتصاد الصومالي أكثر من نصف مليون دولار يومياً، وتقول مصادر اقتصادية صومالية إن حمولة خمس عشرة طائرة من القات كانت تصل يومياً من كينيا إلى الصومال.

المعروف أن «القات» عبارة عن شجرة صغيرة تعوّد على مضغها كثير من اليمنيين والصوماليين بطريقة تشبه الإدمان، ويستوردها التجار الصوماليون من إثيوبيا وكينيا، وتتسبب هذه التجارة في نزيف دائم للاقتصاد الصومالي وهو ما يسهم في تقويض الاقتصاد الصومالي.■

إيران: تعليم القرآن للصف الأول الابتدائي

قررت وزارة التربية الإيرانية البدء بتعليم المواد المتعلقة بالقرآن الكريم في مدارسها ابتداءً من السنة الابتدائية الأولى عوضاً عن السنة الثالثة، وهو الأمر الذي كان يُعمَل به حتى صدور هذا القرار، وعزت مصادر رسمية إيرانية هذا القرار إلى سعي الحكومة لتعزيز جوانب التربية الدينية لدى تلامذتها، وذلك كرد من جانب السلطات على مواجهة ما وصفته بالهجمة الثقافية الغربية ضد المسلمين.■

وزير خارجية السودان:
إذا تقدمت «حماس» بطلب لاستضافتها في السودان فسندرسه بعناية



القاهرة - محمد جمال عرفة: أكد وزير الخارجية السوداني مصطفى إسماعيل عثمان أن بلاده لم تتلق بعد أي طلب من قبل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» لاستضافة قيادتها السياسية في السودان بعد الحملة التي تعرضت لها الحركة من قبل السلطات الأردنية.



مصطفى عثمان

وأكد السيد عثمان أن الحكومة السودانية سوف تدرس بعناية هذا الطلب إذا قُدِم لها، وفق المعطيات الإقليمية، ووفق السياسة الخارجية السودانية، مشيراً إلى أن «هدفنا بالتأكيد هو عدم انطلاق أي عمل عدائي على أي دولة عربية بما فيها دولة فلسطين»، مضيفاً: «سنوضح للإخوة في حماس أن سياستنا هي كما ذكرت».■

واشنطن تمارس ضغوطاً على اليمن لإغلاق مكتب «حماس»

لندن - المجتمع : ذكرت مصادر مطلعة أن الولايات المتحدة تمارس منذ فترة ضغوطاً على السلطات اليمنية بغية دفعها لإغلاق مكتب حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أراضيها، ومنع قادتها السياسيين من زيارة اليمن، وذكرت المصادر أن الضغوط الأمريكية تكثفت بعد أن نجحت في دفع السلطات الأردنية نحو إغلاق عدد من مكاتب الحركة في الأردن مؤخراً.

وتتزامن محاولات واشنطن مع ضغوط أخرى تحاول دفع صنعاء إلى تطبيع علاقاتها مع الدولة العبرية، بما في ذلك اقتراح يقضي بافتتاح مكتب للتمثيل التجاري، والسماح لأعضاء الجالية اليهودية من أصل يمني بزيارة مسقط رأسهم في اليمن، وكانت «اللجنة الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني» في صنعاء نددت بقيام السفارة اليمنية في واشنطن بترشيح ثلاثة أطفال يمنيين برفقة مشرفة تربوية من جامعة صنعاء بالمشاركة في معسكر للأطفال يقام في الولايات المتحدة لتعزيز ما أسمي بالتعايش مع الأطفال الإسرائيليين، ومن المقرر أن يستمر المعسكر مدة ثلاثة أشهر.■

اليونان تسعى لإقامة روابط استراتيجية مع إسرائيل

القدس المحتلة - المجتمع : قالت مصادر عبرية إن الزيارة التي قام بها وزير الدفاع اليوناني إلى تل أبيب يوم الأربعاء الماضي جاءت في نطاق توجه اليونان وإسرائيل إلى فتح آفاق سياسية واستراتيجية جديدة بين البلدين.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» أن اليونان التي تعاني من نزاع تاريخي مستمر مع تركيا والذي أخذ في بعض الأحيان شكل التهديد باستعمال السلاح، تبنت في الآونة الأخيرة برنامجاً لتطوير قدراتها العسكرية وتحسين مستوى جيشها بتكلفة تصل إلى عشرة مليارات دولار، ويشمل البرنامج شراء أسلحة من أي مصدر كان في الدول الغربية، وتعتبر إسرائيل إحدى الدول المرشحة لهذا الغرض إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

وتشارك شركة إسرائيلية في مناقصة لتزويد اليونان بأنظمة قتالية إلكترونية لطائرات «إف ١٦» التي يمتلكها سلاح الجو اليوناني، وتتنافس شركة تاديران للأنظمة الإلكترونية على توريد أنظمة تحكم ومراقبة، كما تدرس الصناعات الجوية الإسرائيلية إمكان المشاركة في مناقصة لتحسين دبابات بيتسون التي يستعملها الجيش اليوناني.

وأضافت «هاآرتس» قولها: إن زيارة وزير الدفاع اليوناني لإسرائيل كانت قد سبقتها زيارة إلى اليونان في الشهر الماضي قام بها قائد سلاح البحرية الإسرائيلي إليكس تال الذي التقى خلال زيارته قائد سلاح البحرية اليوناني، وفي تغطيتها لهذه الزيارة ذكرت إحدى الصحف اليونانية أنه تقرر خلال المحادثات بين الجانبين العمل على توسيع التعاون العسكري، كما تم النظر في إمكان إجراء مناورات بحرية مشتركة لسلاحي البحرية، والتعاون بين منظومة الغواصات الإسرائيلية الجديدة ونظيرتها اليونانية.

ويشكل تبادل الزيارات انطلاقة في التوجهات السياسية والأمنية بين البلدين. ففي الماضي لم تكن وزارة الجيش الإسرائيلي متحمسة لإقامة علاقات عسكرية مع اليونان خوفاً من أن يؤدي التقارب العسكري معها إلى إثارة غضب تركيا.

من ناحيتها، تحفظت الحكومة اليونانية خلال فترة طويلة على تقوية أواصر علاقاتها السياسية مع إسرائيل، وحتى عام ١٩٩٠م لم يتم تبادل سفراء بين الدولتين، إلى أن جاءت زيارة رئيس الوزراء اليوناني وزعيم المحافظين قسطنطين ميتسوتاكس إلى إسرائيل، بعدها تقرر رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

وبعد مضي فترة من الوقت، عاد إلى الحكم الحزب الاشتراكي بزعامة اندرياس باباندريو الذي اعتبر إسرائيل حليفة للإمبريالية الأمريكية، وقد أقام باباندريو علاقات صداقة مع ليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفكر كذلك في عقد حلف دفاع مع سورية التي تعتبر خصماً لتركيا.

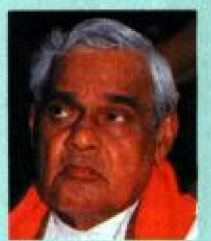
وفي عام ١٩٩٦م بعدما توفي باباندريو، وخلفه في الحكم أحد أعضاء حزبه، وهو كوستاس سيميتس، طرأ تغيير على السياسة الخارجية اليونانية.■

اختتام أعمال الملتقى السنوي التاسع لمسلمي سويسرا

اختتمت في الأسبوع الماضي أعمال الملتقى السنوي التاسع لمسلمي سويسرا الذي حمل شعار «المسلمون في الغرب على مشارف قرن جديد»، وقد عقد المؤتمر على ضفاف البحيرة السوداء في إحدى الجبال السويسرية القريبة من مدينة فريبورغ، وقدر عدد الحضور بحوالي ألف شخص.

قدمت في المؤتمر سلسلة محاضرات تناولت الإعجاز العلمي في القرآن، وتربية الأجيال الناشئة من أبناء المسلمين في الدولة الغربية ومدى ارتباطهم بالثقافات الوطنية، ودراسة لتجربة اليابان الصناعية وإمكان الإفادة منها في ميدان إحداث نقلة حضارية وتقنية في البلدان العربية، ودور المرأة المسلمة في الغرب في تعزيز مكانة المرأة العربية والحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية في المهجر، والدور الإيجابي الذي يمكن أن تلعبه الأقلية المسلمة في مجال إقامة روابط فكرية وثقافية بين الشرق والغرب والحدّ من أجواء التصارع والاقتتال، يذكر أن المؤتمر شهد حضوراً مميزاً من شخصيات سويسرية مختلفة، وتضمن ترجمة فورية من اللغة العربية إلى اللغتين الألمانية والفرنسية.■

فاجبائي: الهند لن تكتمل قبل الحصول على كامل التراب الباكستاني!


فاجبائي

إسلام آباد - بي. إن. إن: أبدت الخارجية الباكستانية امتعاضها الشديد إزاء تصريحات رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجبائي التي أعلن فيها أن الهند لا تكتمل بدون باكستان، وقالت مصادر باكستانية مسؤولة: إن هذه التصريحات تنم عن أطماع الهند التوسعية، وهي تمثل اعتداءً صارخاً ضد السيادة الباكستانية.

واستطرد المصدر بأن مثل هذه التصريحات لن يكون من شأنها رفع معنويات شعب الهند الذي خاب رجاؤه في القيادة السياسية إثر الهزيمة المنكرة التي منيت بها في كشمير وفشل المهزلة الانتخابية هناك.■

.. ويعترف بالتزوير في الانتخابات

نيودلهي - المجتمع: اعترف رئيس وزراء الهند آتال بيهاري فاجبائي بأن الانتخابات الأخيرة التي جرت هذا الشهر في الهند لم تكن نزيهة بما فيه الكفاية، حيث شابها الغش والتزوير، وأبدى فاجبائي عدم اطمئنانه لنزاهة لجان الانتخابات، وذلك بعد العثور على صناديق اقتراع مزيفة من إقليم بيهار الهندي، وأكد عزمه العمل على القضاء على التزوير ما أمكن، في حين أنكر مسؤول اللجنة المركزية كرشنا مورتي وجود صناديق اقتراع مزيفة.■

اتساع مطالب الإصلاح السياسي في تركيا

انقرة - جهان: ماتزال أصداء الخطاب الذي ألقاه رئيس محكمة التمييز العليا التركية سامي سلجوق تتواصل على مختلف الأصعدة، وكان سلجوق قد حمل في خطابه بمناسبة بدء السنة العدلية الجديدة على النظام السياسي والحقوقي القائم في تركيا، مشدداً على وجوب تغيير الدستور الذي وصفه بأنه غير مشروع، ومفروض على البلاد من قِبَل القائمين بانقلاب ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م أي من قِبَل الجنرال كنعان إيفرين ورفاقه.

غالبية الأوساط السياسية والشعبية تبدي مساندتها لمضمون الخطاب، ومن الجهة الحكومية أعلن رئيس الوزراء أجاويد أنهم شرعوا بمساعٍ تستهدف تغيير بعض البنود الدستورية وأيده نائب رئيس الوزراء دولت باخجلي، كما أكد زعيم حزب الوطن الأم مسعود يلماظ أيضاً ضرورة تغيير الدستور، ومن جهة المعارضة أعلن زعيم حزب الفضيلة رجائي


اجاويد

قوطان وزعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيللر دعمهما لإجراء تغييرات دستورية جذرية.

وجاء دعم آخر من رئيس لجنة الدستور البرلمانية الذي صرح بأن ترسيخ الممارسات الديمقراطية الحقيقية وضمان حقوق الإنسان في تركيا يمر عبر إجراء تغييرات جذرية على الدستور التركي.■

رفع الإقامة الجبرية عن زعيم جماعة علماء الإسلام

إسلام آباد - المجتمع: رفعت الحكومة الباكستانية الإقامة الجبرية على المولوي فضل الرحمن - زعيم جماعة علماء الإسلام والتي فرضتها عليه الحكومة نتيجة لقيامه بسلسلة من المظاهرات الجماهيرية العامة في المنطقة الحدودية مع أفغانستان «وزيرستان»، وكانت تحمل شعارات منددة بالولايات المتحدة.

وقد جاء رفع الإقامة عن زعيم «جمعية علماء الإسلام» بعد أن أعلن المجلس الأعلى للجماعة عزمها القيام بمسيرات حاشدة ضد الحكومة الباكستانية إذا لم تسارع الأخيرة برفع الحظر الذي فرضته على زعيمها فضل الرحمن، ويتوقع المراقبون أن الإجراء الذي اتخذته الحكومة ضد فضل الرحمن من شأنه أن يدفع الجماعة لتصعيد معارضتها ضد الحكومة والاتفاق مع المعارضة على الإطاحة بحكومة نواز شريف.

والجدير بالذكر أن فضل الرحمن كان حليفاً لرئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو إبان تقلدها لمقاليد الحكم في باكستان.■

طالبان تنفي زراعة الهيروين على أراضيها

نفى المتحدث باسم وزارة الخارجية الأفغانية لحركة طالبان إنتاج الهيروين أو أي مادة مخدرة في المناطق التي تسيطر عليها حركة طالبان، وأضاف المتحدث أن طالبان أحرقت كمية ضخمة من الحشيش في ننجرهار العام الماضي، إلى جانب استئصالها لنبات الحشيش المزروع على مساحة ٤٠٠ هكتار من الأراضي في مقاطعة قندهار.

وقال المتحدث: إن نتيجة لجهود طالبان تم إتلاف ما يقارب ٣٣ مصنعاً لإنتاج المخدرات في منطقة حدودية تابعة لمقاطعة ننجرهار، وأضاف أن حركة طالبان تهدف إلى استئصال إنتاج الحشيش استناداً إلى العقيدة الإسلامية التي تحتم عليها محاربة تعاطي المخدرات والتعامل بها.

وأهاب المتحدث بالدول المهتمة بالقضاء على المخدرات أن تمد يد العون من الناحية المالية والمساعدات الفنية للفلاحين في أفغانستان ليقوموا بإنتاج المزروعات والمحاصيل البديلة، وقال إن ممارسة بعض الدول العقوبات الاقتصادية ضد حكومة طالبان ستؤثر سلباً على جهودها في القضاء على زراعة المخدرات.

وكان تقرير للأمم المتحدة ذكر أن إنتاج الأفيون في أفغانستان تضاعف في عام ١٩٩٩م ليصل إلى ٤٦٠٠ طن مقارنة بالسنة الماضية حيث بلغ إنتاجها للأفيون ٢١٠٠ طن فقط، وأشار التقرير إلى أن الأراضي التي تزرع بالأفيون تقع تحت سيطرة طالبان.■

واشنطن : كشمير ليست كتيمور الشرقية

واشنطن - المجتمع: أثنى الناطق باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن على الانتخابات الهندية واصفاً إياها بالمثل الأعلى لتكريس الحياة الديمقراطية، وأن الولايات المتحدة تنتظر بشغف الحكومة الجديدة للتعاون معها في أكتوبر القادم، كما عبر عن أن الوضع في كشمير ليس كالوضع في تيمور الشرقية، وأن كشمير ليست كتيمور الشرقية.

وفي إجابة عن سؤال حول دور الولايات المتحدة في حفظ حقوق الإنسان في تيمور الشرقية مقارنة مع كشمير اعترف روبن أن شعب كشمير مضطهد من قِبَل الجيش الهندي، وأن الشعب الكشميري يضحي من أجل الحصول على حقوق محددة.

وفي إجابة أخرى عن سؤال يتعلق بمقاطعة الشعب الكشميري للانتخابات، واستجابته للنداء الموحد من قبل أحزاب مؤتمر الحرية أجاب جيمس روبن أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تتدخل في الانتخابات في أي جزء من كشمير، كما أن أمريكا طلبت مراراً وتكراراً العمل على حل أزمة كشمير بين الهند وباكستان على ضوء استفتاء شعبي لمواطني كشمير.■

اليمن: أول انتخابات رئاسية نتيجتها محسومة


علي عبدالله صالح

تبدأ بعد غد الخميس ٢٣ سبتمبر أول انتخابات رئاسية مباشرة في اليمن، وهي الأولى بعد إجراء التعديلات الدستورية الموسعة عام ١٩٩٤م، والتي ألغت انتخابات الرئاسة عبر مجلس النواب، وحولتها إلى انتخابات تنافسية مباشرة من قبل الناخبين.

وانحصرت المنافسة بين الرئيس علي عبدالله صالح مرشح التحالف الوطني، ونجيب الشعبي نجل قحطان الشعبي أول رئيس جمهورية في عدن، ينتمي هو الآخر إلى الحزب الحاكم، مما أعطى الحملة الانتخابية طابعاً غير حماسي خالياً من الإثارة المعهودة عن مثل هذه الانتخابات.

الرئيس علي صالح قام بجولة طويلة شملت أهم المحافظات اليمنية، ونظم له التحالف الذي رشحه مهرجانات ضخمة عكست حقيقة أن نتيجة الانتخابات ستكون محسومة لصالح الرئيس الذي رشحه أكبر حزبين يمنيين هما: المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح، وعدد من الأحزاب الصغيرة المتحالفة مع الحزب الحاكم.

الحزب الاشتراكي وحلفاؤه انتقدوا الحملة الانتخابية للرئيس واتهموا الجهات الحكومية بأنها أجبرت الجماهير على الحضور إلى المهرجانات الانتخابية وتسخير الإمكانات الرسمية لصالح الرئيس خلافاً للقوانين الانتخابية.. ومع أن الانتقادات لا تخلو من الصحة إلا أن الحقيقة أن حزب الرئيس والإصلاح قادران وحدهما على حشد مئات الآلاف من أنصارهما في أي مناسبة.

نجيب الشعبي نظّم أيضاً مهرجانات أقل زخماً، ولوحظ أن الحزب الحاكم دفع برجاله وأنصاره لدعم المرشح المستقل وحضور مهرجاناته في محاولة لإسكات منتقدي عدم وجود تنافس انتخابي حقيقي.■

هيئة إدارية جديدة لمركز آخن

آخن ـ المجتمع: عقد مجلس المركز الإسلامي في آخن بألمانيا اجتماعه السنوي لمناقشة نشاطات المركز وتقرير الهيئة الإدارية السنوي، وقد جرى انتخاب هيئة إدارية جديدة للمركز تتكون من د.صلاح الدين النكدلي مديراً، وعضوية كل من د. زهير الحلبي وأحمد علاوي ومنى طيبة وهلد جارد مزيك، وكشف تقرير الهيئة الإدارية عن عدد من النشاطات الدينية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والتربوية التي يقوم بها المركز وأهمها ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم قام بها د.نديم عطا إلياس، وعبدالله الصامت، وتبذل هيئة المركز جهوداً لتأمين قطعة أرض إضافية تسمح بإقامة مركز جديد متسع يلبي حاجة النشاطات المتعددة للمركز.. يذكر أن مركز آخن أنشئ قبل ٣٥ عاماً.■

في مجرى الأحداث

بَلقنة إندونيسيا

سيناريو البوسنة وكوسوفا يتكرر في تيمور الشرقية مع الفارق.. فإذا كانت القوات الدولية ذهبت إلى البوسنة وكوسوفا لتمنع تفاقم الكارثة الإنسانية ضد المسلمين، فإنها منعت في الوقت نفسه قيام دولة للمسلمين في كوسوفا ومزقت الدولة القائمة في البوسنة وأجهضت انطلاقها، وأخضعتها تحت الرقابة.

وفي حالة تيمور الشرقية، فالقوات الدولية ذاهبة لمنع كارثة الحرب الأهلية وحماية إقامة الدولة الكاثوليكية المستقلة التي طالما حلم بها الفاتيكان على هذه الأرض، ويعقد الغرب كله العزم على حمايتها وانطلاقتها لتكون مركزاً مهماً في المنطقة... هذا على المستوى العقدي.. أما على المستوى السياسي، فإن بقاء هذه القوات في تيمور سيدوم لأجل غير مسمى ولو كانت هذه القوات خرجت من البوسنة وكوسوفا لظننا أنها ستخرج من تيمور الشرقية!.

فكما أصبحت كوسوفا والبوسنة نقطة انطلاق لهيمنة المشروع الغربي، وإنفاذ المصالح الأمريكية في منطقة البلقان وما حولها، فلا يستبعد أن تكون تيمور الشرقية مركز انطلاق لنفس المشروع الغربي الكنسي في منطقة جنوب شرق آسيا، والخطر الأكبر من ذلك سيطول ـ بالطبع ـ إندونيسيا.. أكبر بلد إسلامي (٢١٠ ملايين نسمة)، وأكبر أرخبيل على الكرة الأرضية (١٣ ألف جزيرة)، ولن نكون مفرطين في التشاؤم والانحياز لنظرية المؤامرة إذا قلنا إن هذا البلد سيواجه خطر البلقنة والتفتيت، لقطع الطريق على نهضته الاقتصادية وصحوته الإسلامية المتنامية بعد زوال الحكم الدكتاتوري.

الذي يقوي هذه الهواجس لدينا عوامل عدة تلوح في الأفق:

أولاً: إن الحرب الأهلية الدائرة في تيمور الشرقية ليست الأولى، فقد شهدت عام ١٩٧٥م وعقب جلاء الاستعمار البرتغالي عنها حرباً أشد وأقسى بين فصائلها السياسية المتصارعة راح ضحيتها ـ وفق تقديرات منظمات حقوق الإنسان ـ ٢٠٠ ألف قتيل، يومها لم تحدث الضجة التي نشهدها اليوم في الغرب، بل إن كل الأطراف ذات المصالح السياسية والاقتصادية أغرت إندونيسيا بإدخال جيشها للجزيرة لوقف هذه الحرب.. وبالفعل تدخل الجيش وتوقفت الحرب ولاذت البرتغال ـ التي تعتبر نفسها ذات إرث استعماري في هذه البلاد ـ بالصمت، واعترفت أستراليا أقرب البلاد لتيمور بشرعية التواجد الإندونيسي في الجزيرة، وقدمت الولايات المتحدة مساعدات عسكرية كبيرة لسوهارتو رئيس إندونيسيا السابق! وقد كان الذي يحرك الأحداث في تيمور في ذلك الوقت المنظمات الشيوعية التي شكلت ثقلاً سياسياً للمعسكر الشيوعي في ذلك الوقت وكان المطلوب تصفية هذه المنظمات لصالح المعسكر الغربي، وقد نجح سوهارتو في تصفيتها، وصفق له الغرب، ولم يهتم الغرب يومها بوقف الحرب الأهلية أو إنهاء الكارثة الإنسانية بقدر اهتمامه بهزيمة المعسكر الشيوعي هناك.. أما وقد تغيرت الظروف.. وتلاشت المنظمات الشيوعية أو غيّرت وجهتها نحو الغرب، ولم يعد نظام الحكم الإندونيسي موالياً نفس موالاة سوهارتو، فكان لابد من تغيير المواقف الغربية كلها.

ثانياً: إن التشكيل الرئيس للقوات الدولية جاء من قوات الدول، ذات التاريخ الاستعماري أو المطامع السياسية والاقتصادية في إندونيسيا وهي أستراليا والبرتغال ونيوزيلندا.

فأستراليا ذات السواحل الأقرب لتيمور، وذات الحضور السياسي والاستثماري المهم في إندونيسيا ولها ١٣٠ شركة في إندونيسيا تصل استثماراتها إلى ١٠ مليارات دولار.. ولا شك في أن وجود قواتها على أرض هذه الجزيرة يضمن لها مصالحها، إضافة إلى طموحها في الاستحواذ على جانب من الغاز والنفط المكتشف حديثاً عند الساحل التيموري.

أما البرتغال فهي صاحبة الإرث الاستعماري في إندونيسيا (أربعة قرون ونصف القرن)، وقد شهد موقفها من الجزيرة تناقضاً فبعد أن أهملتها منذ خروجها عام ١٩٧٥م عادت مرة أخرى عام ١٩٨٦م لتهتم بها إعلامياً وسياسياً، وظلت تضغط من خلال الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لمنح الجزيرة الاستقلال ولعبت الكنيسة في البرتغال دوراً كبيراً في تعبئة الشعور العام للتضامن مع استقلال الجزيرة، وهو الدور الذي اتسق مع دور الفاتيكان السياسي على مستوى العالم للغرض نفسه.

ثالثاً: الموقف الأمريكي المؤيد لاستقلال الجزيرة ـ حتى قبل إجراء الاستفتاء ـ يجعل القوى الطامعة ترضى بتدخل أمريكي لقيادة اللعبة طالما أن الجميع يضمن تحقيق ما يطمح إليه، ولا شك أن للولايات المتحدة مشروعها السياسي والاقتصادي في المنطقة، وأن الفرصة القائمة مواتية تماماً لتحقيق هذا المشروع.. ولن يكون مفاجئاً أن نسمع في الأيام القادمة عن اضطرابات في جزر إندونيسية أخرى مثل آتشه وبالي وكاليمنتان ثم تدخل القوات الدولية فيها حتى تتم بلقنة إندونيسيا لا قدر الله...

لكن عوامل المقاومة الكامنة داخل الشعب الإندونيسي ونظامه الحالي ربما تتفجر عن مفاجآت تقلب الطاولة على الجميع وتحفظ تماسك هذا البلد وطناً وشعباً.■

شعبان عبد الرحمن

تصنع الرؤساء وتهوي بآخرين.. تختار أعضاءها بدقة متناهية من رجال السياسة والمال.. تعقد اجتماعاتها داخل ستار حديدي من السرية وفي حراسة المخابرات المركزية الأمريكية.. ولا تسمح لأي عضو بالبوح بكلمة واحدة عن مناقشاتها.. تسعى للسيطرة على العالم وإدارته وفق رؤيتها.

فكرة «العولمة» نبتت من هنا

بلدربرج

منظمة فوق الحكومات.. تدير العالم

أسسها رجل الأعمال السويدي جوزيف ريتنجر في منتصف القرن.. رأسها الأمير الهولندي المشهور برنهارد ورئيسها الحالي اللورد كارنجتون أمين عام الناتو السابق

تختار أعضاءها بدقة متناهية من رجال المال والسياسة.. لا يسمح لأحد بالخروج من الفندق حتى انتهاء المناقشات.. وأحياناً يتم قطع الطرق الموصلة إلى ذلك الفندق

لا أدري إن كانت الصحافة العربية قد تناولت هذه المنظمة من قبل، فانا لم اقرا في الصحافة العربية عنها شيئاً، مع انها من اخطر المنظمات العالمية التي تؤثر في السياسة الدولية من وراء الأستار تاثير كبيراً.

تشكلت هذه المنظمة عام ١٩٥٤م وتقوم بعقد اجتماعات سنوية في المدن الأوروبية عادة ويحضرها ما بين ١١٥- ١٢٠ عضواً كل مرة، واجتماعاتها سرية لا يسمح فيها لأي صحفي بحضورها، كما لا يسمح لأي عضو مشارك في الاجتماع تسجيل اي ملاحظات في اثناء الاجتماع ولا القيام بالإدلاء بأي تصريحات للصحافة بعد انتهاء الاجتماع، وإذا حدث ان تسربت اي معلومات لأي صحفي فهم يعرفون كيف يجعلون هذا الصحفي يمتنع عن كتابة ما يعرفه.

أورخان محمد علي

لذا فهناك علامات استفهام عديدة وشبهات حول هذه المنظمة وطبيعتها والقوى الموجودة وراءها، وهذا التكتم الشديد في أعمالها والقرارات المتخذة من قبلها تبرر هذه الشبهات.

وللمنظمة انصار ايضاً، وهذا شيء طبيعي، فإن منظمة بهذه القوة لا تعدم الوسائل ولا الأشخاص المدافعين عنها، وسنعرض وجهة نظر هؤلاء اولاً، ثم وجهة نظر المنتقدين لها لتتضح الصورة تماماً.

تاريخ هذه المنظمة حسب رأي المدافعين تاريخ بريء، فالمؤسس هو جوزيف هـ. ريتنجر Joseph H. Retinger وهو من رجال الأعمال السويديين المعروفين بعلاقاته الواسعة في عالم السياسة، وله حياة حافلة وناجحة في عالم السياسة، فمن نجاحاته المعروفة تأسيسه لحركة الوحدة الأوروبية في ٥ مارس ١٩٤٩م في مدينة ستراسبورج، ومنذ سنوات دراسته في جامعة السوربون آمن بفكرة «الوحدة الأوروبية العظمى» بمعناها العسكري والاقتصادي.

قدم خطة لرئيس الوزراء الفرنسي الأسبق «جورج كليمنصو ١٨٤١-١٩٢٩م» لتوحيد أوروبا الشرقية، وذلك بتوحيد النمسا وبولندا وهنجاريا تحت رعاية وإرشاد الجزويت «اي الجمعية اليسوعية التي أسسها القديس اغناطيوس ليولا عام ١٥٣٤م»، لكن كليمنصو رفض هذا الاقتراح لأنه رأى فيه بصمة الفاتيكان، ومن ذلك الحين نظر البعض إلى «ريتنجر» على انه عميل الفاتيكان.

لم يكتف بنشاطه حول الوحدة الأوروبية، فبعد عدة سفرات قام بها إلى المكسيك لعب دوراً مهماً وأساسياً في وضع وتحقيق الوحدة التجارية في العشرينات، وبعد نجاحه هذا كسب ثقة الحكومات المكسيكية المتعاقبة.

عقد في الخمسينيات صلات وثيقة مع العديد من رجال السياسة المعروفين في العالم الغربي ومع كبار الضباط فيه.

يقول المدافعون عنه إن غايته توحيد العالم في سلام، وأن يكون هذا السلام تحت رعاية وسيطرة منظمات عالمية!! بعيدة عن النزاعات الأيديولوجية القصيرة العمر التي تنشب بين الحكومات، ولكي يتم تصفية هذه الخلافات والسيطرة عليها، فإن على هذه المنظمات العالمية القوية تطبيق سياسات اقتصادية وعسكرية قوية ضد الدول التي تقف أمام هذه الغاية وتعارضها.. وهكذا يتم خلق وحدة وتماسك عالمي بين الأمم!!

وادرك «ريتنجر» ان السيطرة على شؤون العالم لا يمكن تحقيقها دون مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المسعى، ولتحقيق غايته سعى لخلق «المجتمع الأطلسي» Atlantic Community لأنه راى ان هذا سيجعل تطوير أوروبا هدفاً سياسياً مهماً أمام رجال السياسة الأمريكيين ويمنعهم من العودة إلى سياسة العزلة من جديد.

استعان «ريتنجر» لتحقيق اهدافه بأحد اقرب الأصدقاء إليه وهو الأمير الهولندي «برنهارد Brenhard» الذي كان آنذاك اسماً لامعاً في عالم السياسة الأوروبية وفي عالم صناعة البترول، ويشغل موقعاً مهماً ومؤثراً في شركة «شل» الهولندية للبترول.

في سنة ١٩٥٢م اقترح على برنهارد عقد مؤتمر يحضره زعماء بلدان حلف الناتو ليتناقشوا بصراحة حول شؤون العالم خلف أبواب مغلقة، اي في اجتماعات لا يتم الإعلان عنها، ولا يقدم اي تصريح حولها ولا يسرب اي خبر عنها للصحافة، في العام نفسه اتصل الأمير برنهارد بإدارة الرئيس الأمريكي ترومان، ولخص لها فكرة هذا الاجتماع، ومع أن الإدارة الامريكية رحبت بالفكرة إلا ان تشكيل فريق أمريكي مشابه للفريق المقترح لم يتم إلا في عهد إدارة الرئيس الأمريكي ايزنهاور وكان اهم شخصين لعبا دوراً متميزاً في الفريق الأمريكي الجنرال ولتر بادل سمث Walter Bedell Smith مدير المخابرات المركزية الأمريكية، و س. د. جاكسون C.D. Jackson، وعمل الفريقان الأمريكي والأوروبي لتحقيق الفكرة الأساسية لريتنجر.

عقدت المنظمة أول اجتماع لها في شهر مايو من عام ١٩٥٤م في فندق «بلدربرج» في مدينة أوستربيك Oosterbeek في هولندا، ومن اسم الفندق الذي تم عقد اول اجتماع فيه أخذت المنظمة اسمها، وترأس الاجتماع الأمير برنهارد، وبقي رئيساً لجلسات اجتماع المنظمة مدة «٢٢» سنة متعاقبة.

في تلك السنة كانت المكارثية في قمتها في الولايات المتحدة الأمريكية لذا خشي أعضاء الفريق الأوروبي أن يكون الأعضاء في الفريق الأمريكي منحازين إلى اليمين المتطرف، وكاد هذا الأمر يحدث شقاقاً بين الفريقين لولا ان قام السيد جاكسون من الفريق الأمريكي وطمأن الأعضاء الأوروبيين قائلاً: إن مكارثي قد لا يكون موجوداً في الساحة السياسية في الاجتماع القادم للمنظمة.

وتختار المنظمة كل سنة بلداً اوروبياً معيناً للاجتماع فيه، وعدد الأعضاء الذين يحضرون هذه

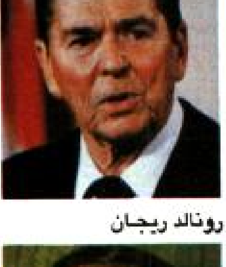


صاحب فكرة المنظمة هو نفسه صاحب فكرة الناتو!


الـ «سي آي إيه».. شاركت في تأسيس المنظمة وتحمي اجتماع...

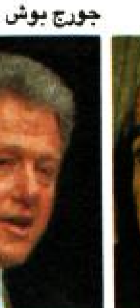

جيمي كارتر


رونالد ريجان


جورج بوش


توني بلير


حكمت جتين


بيل كلينتون

الاجتماعات هو ١١٥ شخصاً في العادة «يزيد أحياناً فيصل إلى ١٢٠» وحصة البلدان الأوروبية من الأعضاء هي ٨٠ عضواً والباقي «أي ٣٥ عضواً» من نصيب أمريكا الشمالية «أي الولايات المتحدة وكندا»، ويكون ثلث الأعضاء من السياسيين الرسميين، أما الباقي فمجموعة من الشخصيات المعروفة في عالم الاقتصاد والمال والصناعة والتعليم، والأعضاء على قسمين: الأول هم الأعضاء الدائمون «منهم هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق» والقسم الثاني الأعضاء الذين تختارهم المنظمة كل عام وتدعوهم للاجتماع، والرئيس الحالي الذي يرأس الاجتماعات ويديرها هو «اللورد كارنجتون» السكرتير العام السابق لحلف الناتو، والمنظمة هي التي تختار المواضيع التي سيجري التداول والنقاش حولها، ولا يحق للأعضاء الاعتراض أو تقديم أي اقتراح حول مواضيع الجلسات، وتستأجر المنظمة عادة فندقاً بكامله في ضاحية هادئة وبعيدة عن الأنظار حيث يقيم الحاضرون فيه مدة ثلاثة أيام لا يسمح لهم فيها بالخروج من الفندق حتى انتهاء الاجتماعات، وتتم حراسة الفندق من قبل المخابرات المركزية الأمريكية ومخابرات بعض الدول الأوروبية، ويتم أحياناً قطع الطرق الموصلة إلى ذلك الفندق ويحول سير المواصلات إلى شوارع أخرى. أما تاريخ الاجتماعات فهو في أواسط أو في نهاية الشهر الخامس من كل سنة عادة.

والبلد الإسلامي الوحيد الذي عقدت المنظمة اجتماعاً فيه هو تركيا، فقد عقدت المنظمة اجتماعها لعام ١٩٥٩م في فندق «جنار» في اسطنبول واجتماعاً آخر في قرية سياحية في تركيا اسمها «ألتن يونس» في «جشمة» عام ١٩٧٥م. وقد اشترك من تركيا أشخاص معروفون في عالم السياسة والاقتصاد نذكر منهم رجل الأعمال المعروف «صلاح الدين بايزيد» هو العضو الدائم الوحيد من تركيا، و«دنج بيلكن» صاحب مجموعة صباح الصحفية وصاحب قناة «ATV» التليفزيونية، و«غازي أرجل» رئيس البنك المركزي، و«أمره كونانصوي» أستاذ اقتصاد ووزير سابق، و«حكمت جتين» الرئيس السابق للبرلمان التركي، و«إسماعيل جم» وزير الخارجية التركية الحالي.. وغيرهم.

أما الذين يتهمون هذه المنظمة ويرونها منظمة مشبوهة فيقولون إنها منظمة واقعة تحت تأثير الماسونية العالمية وتعمل بشكل مشبوه وفي سرية تامة، ولو كان عملها قانونياً ولا غبار عليه لما احتاجت إلى كل هذه السرية، ولو كان عملها خيرياً ولصالح الأمم والشعوب ما احتاجت للعمل في الظلام وخلف الأستار.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن جهة التمويل تكشف جانباً آخر من توجهات المنظمة، فمن يمول يا ترى هذه المنظمة؟ إنها مؤسسة روكفلر اليهودية في الدرجة الأولى ثم بنك المليادرير اليهودي المعروف روتشيلد.

شيء آخر يزيد من الشكوك حولها وهو أن معظم الشخصيات المعروفة التي تدير هذه المنظمة هم من الماسونيين الكبار، وريتنجر نفسه «توفي عام ١٩٦٠م» كان من كبار الماسونيين.

ثم إن محاولة قيام فئة صغيرة بإعادة تشكيل العالم حسب أهوائها وحسب مصالحها «لأن العديد منهم رجال أعمال كبار لهم مصالح واسعة في معظم أرجاء العالم» دون أخذ رأي الشعوب والمفكرين، شيء لا يمكن أن يتفق مع حرية التعبير وحرية الرأي ومع العناصر الأخرى للديمقراطية، بل يأتلف مع أسلوب التآمر وأسلوب العصابات، فمن أعطى الحق لفئة من الأغنياء والسياسيين لتقرير مصير العالم وتوجيهه الوجهة التي يرغبون فيها؟

حكمت بيلا الكاتب التركي: هذه المنظمة محاولة لتأسيس الأرضية الفكرية والفلسفية على نمط منظمة «جلاديو» الإرهابية

والشيء اللافت للنظر القوة الكبيرة والخفية التي تتمتع بها هذه المنظمة، فالعديد من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية اشتهروا ونجحوا في الانتخابات بعد عضويتهم في هذه المنظمة مثل «رونالد ريجان» و«جيمي كارتر» و«جورج بوش» و«بيل كلينتون»، وقد اشتركت مارجريت تاتشر في اجتماع المنظمة عام ١٩٧٥م فأصبحت رئيسة وزراء إنجلترا بعد سنتين، ولم يكن يدور بخلد أحد أن شاباً وسياسياً اشتراكياً لايزال في أسفل درجات سلم الشهرة السياسية مثل توني بلير يصبح رئيساً للوزراء في بريطانيا، ولكنه كان قد اشترك قبل أربع سنوات في اجتماع هذه المنظمة.

في السنة الماضية استطاع بعض الصحفيين حضور وقائع إحدى جلسات هذه المنظمة بعد أن دخلوا إلى مبنى الاجتماع «وكان في فندق تورنبري» من خلال المدخنة.. كتب هؤلاء الصحفيين في نشرة باسم The New World Order Intelligence Update بأن خلاصة ما فهموه من تلك الجلسة ما يأتي: «إن تم منع مشكلة كوسوفا فهناك خطة لإشعال نار الحرب في قبرص».. أي إما حرب في كوسوفا أو حرب في قبرص، والانطباع الآخر الذي لمسه هؤلاء الصحفيون في هذا الاجتماع أن الخطوة القادمة في موضوع العولمة هي «الوحدة الأوروبية ـ الأطلسية».

وقد قام الصحفي الأمريكي «روبرت أركينز»



ريجان.. كارتر.. بوش.. وكلينتون صاروا رؤساء لأمريكا بعد عضويتهم فيها.. تاتشر شاركت في اجتماعاتها عام ١٩٧٥م فأصبحت رئيسة لوزراء بريطانيا.. ورفعت توني بلير من قاع السلم السياسي إلى أعلاه

المدافعون: تاريخها بريء.. غايته توحد العالم في سلام!

المعارضون: لو كان عملها بريئاً لما احتاجت إلى كل هذه السرية.. ولو كان لصالح الأمم لما احتاجت للعمل في الظلام

تستطيع بكل بساطة رفع من تريد إلى أعلى وتصفية من لا ترغب فيه

بتأليف كتاب بعنوان «مجموعة بلدربرج: المتآمرون العالميون» Bilderberg Group, The Global Manipulators وفي اثناء قيامه بجمع المعلومات لكتابه هذا قام بالاتصال بالعديد من وزراء الخارجية ومسؤولي المخابرات المركزية الأمريكية الذين اشتركوا في اجتماعات هذه المنظمة ووجه إليهم بعض الأسئلة حول هذه المنظمة، ولكنه ذهل عندما وردت إليه أجوبة هؤلاء، وكانت تقول بكل بساطة انهم لا يعرفون بوجود مثل هذه المنظمة!!

ويتساءل فكرت أرتان أحد المحللين السياسيين في جريدة «الزمان» التركية: «مادامت هذه المنظمة تتناول بحث مثل هذه الأمور المهمة والخطيرة فلماذا يتم هذا في جو من السرية والتكتم الشديدين؟.. يعود السبب إلى أن القوى التي تريد توجيه العالم وإدارته من فوق لا تريد أن يعرف الآخرون المواضيع الموجودة على جداول أعمالهم ولا ما يتحدثون به، ترد عبارات من أمثال: حكومة العالم، وأنا أعتقد أن هؤلاء يهدفون إلى إعطاء شكل جديد للعالم مناسب لهم، فما هذا الشكل؟.. لا يعرف أحد إن كان هذا الشكل لخير العالم ام شكلاً مشؤوماً، إن كان لخير العالم فليتكلموا بصراحة ووضوح وعلانية لكي يعرف الجميع هذا».

ويقول الصحفي التركي «حكمت بيلا»: «يجب الا ننسى أن منظمة بلدربرج تستطيع رفع من شاءت إلى أعلى، وتستطيع بكل بساطة تصفية وتحجيم من لا ترغب فيه».

ويقول السيد «إسماعيل بردوك» وهو سفير تركي متقاعد: «انا أرى أن اجتماعات بلدربرج ليست إلا محاولة لتأسيس الأرضية الفكرية والفلسفية لمنظمات على نمط منظمة «جلاديو» الإرهابية، أي ان خطط مثل هذه المنظمات توضع من الناحية النظرية في اجتماعات مثل اجتماعات بلدربرج، ومن اللافت للنظر ان اجتماعات بلدربرج لم تكن معروفة في السابق، وكانت تتم في سرية تامة، ولكن تسربت فيما بعد معلومات حولها من قبل بعض الأشخاص، وهناك منظمات أخرى شبيهة لها، ويجب معرفة ماهيتها، لا احد يعرف ماذا يدور في اجتماعات مثل هذه المنظمات، وهي تذكرنا من الناحية التكنيكية بالماسونية».

وكتب «تشارلز أوفربك» Charles Overbeck مدير تحرير مجلة «Matrix» مقالة حول المنظمة بعد اجتماعها في السنة الماضية قال فيها: «في ١٤ من شهر مايو عام ١٩٩٨م توجه ١٢٠ شخصية معروفة في عالم السياسة والاقتصاد في الغرب بسيارات الليموزين السوداء إلى فندق في أحد أرياف اسكتلندا ليحضروا اجتماعاً تكون نتيجة مناقشاته والقرارات التي تتخذ فيه مؤثرة على خط الحضارة الغربية ومستقبل هذا الكوكب بكامله، وسيعقد هذا الاجتماع خلف أبواب مغلقة وفي سرية تامة وتحت حراسة مشددة تقوم بها كتيبة مسلحة.. إذن فمجموعة «بلدربرج» انغمست في العمل مرة أخرى.

وحسب الأنباء غير الرسمية الصادرة عن هذا الاجتماع الذي هو الاجتماع السادس والأربعون فالمواضيع التي سيتم تناولها هي: العلاقة الأطلسية في هذا العهد من التغيير، حلف الناتو، الأزمة الاقتصادية في آسيا، النمو المتصاعد للتباين في القوى العسكرية، اليابان، تركيا، الأنموذج الاجتماعي الأوروبي.

والذين حضروا الاجتماع بلدربرج يقومون بهذا بشكل غير رسمي، وكل مدعو اختارته منظمة بلدربرج بعناية لحضور هذا الاجتماع السري بدءاً من السيد «جون دوتج» المدير السابق للمخابرات المركزية الأمريكية إلى حاكم ولاية نيوجرسي السيد «كريستين تود وايتمان» سيقوم بالتداول والتشاور حول كيفية نشر السيادة الغربية في ظل النظام الدولي الجديد».

ثم يتابع مقالته فيقول: «وطابع السرية هنا ضروري لكي يستطيع المشاركون في الاجتماع النقاش بكل حرية».

«وهذه السرية تحقق بقاء القسم الأعظم من المواطنين في جهل تام بما يحدث من تداول في اجتماعات بلدربرج، مع أن القرارات المتخذة ستؤثر على امم وحكومات عديدة وعلى التجارة الدولية».

ويذكر الكاتب في نهاية مقالته النقاط التي يسجلها المنتقدون لهذه المنظمة: «ترى هذه المجموعة نفسها فوق الحكومات، وقد قال الأمير برنهارد ـ مؤسس هذه المجموعة مرة: «إن من الصعب إعادة تعليم وتنشئة الجماهير لكي تتخلى عن جزء من سيادتهم القومية لمنظمة هي فوق الأمم».

إن هذه المجموعة تقوم بمعالجة وإدارة قسرية لرؤوس الأموال الدولية، وتضع قيماً ورسوماً مالية قسرية في العالم.

تقوم المنظمة باختيار الأشخاص الذين تريد أن تجعلهم حكاماً، كما تضع خططاً لإبعاد آخرين عن مواقع القوة.

بدلاً من وضع برنامج لحل مشكلات دولية كالمشكلات الصحية، ومشكلات الطاقة والبيئة والمشكلات الزراعية، تقوم بوضع برنامج لكيفية زيادة قوتها وإغناء اعضائها على حساب حقوق الإنسان وعلى حساب تلوث البيئة على النطاق العالمي».

هذه هي منظمة بلدربرج.. فهل يستطيع العالم العربي والإسلامي تأسيس منظمة دفاعية ضد اخطار مثل هذه المنظمات السرية الفاعلة التي يكون العالم العربي والإسلامي الضحية الأولى لها؟ منظمة تكون وظيفتها الدفاع عن النفس وعن المصير وعن المال وهو حق قانوني لكل إنسان.

هل يستطيع هذا؟.. أم هناك موانع وعوائق أمامه؟ وما هذه العوائق؟.. أليس من حقنا أن نعرفها؟

لنفكر في هذا.. لنفكر في الأقل..إذ لا ضرر من التفكير.. ولا ضريبة عليه.■

تتهم بأنها الطابور الخامس لـ «حماس»

الحركة الإسلامية في مناطق الـ ٤٨ الهدف القادم للمخابرات الصهيونية


انفجار حيفا

راند صلاح

عمان: عاطف الجولاني

هل تكون الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م هي الهدف القادم لأجهزة الأمن الإسرائيلية بعد حركة حماس وحزب الله؟ سؤال بات يطرح نفسه بقوة بعد الحملة السياسية والإعلامية التي شنتها الأوساط الإسرائيلية ضد الحركة الإسلامية وتضمنت تهديدات باتخاذ إجراءات ضدها تخرجها عن القانون.

التصعيد الإسرائيلي ضد الحركة ورئيسها الشيخ رائد صلاح - المكروه بشدة في المحافل الصهيونية - بدأ منذ أسبوعين وتحديداً بعد انفجار السيارتين المفخختين في حيفا وطبريا واستشهاد ثلاثة من الشباب المقربين من الحركة الإسلامية في العمليتين. هاتان العمليتان كانتا فرصة مناسبة لتنفث أجهزة المخابرات الإسرائيلية سموم حقدها ضد الحركة ولتشن حملة غير مسبوقة للتحريض عليها.

رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك علق على الانفجارين بقوله: «هناك قتلة بشعون في إسرائيل، وقد يكونون على صلة بعناصر متطرفة داخل الحركة الإسلامية أو أن لهم علاقة خارجية مع حماس، على كل الأحوال سنفعّل الشرطة والشاباك، وأنا متأكد أن المحكمة أيضاً ستتعامل معهم بصرامة، ومثلما نكافح الإرهاب الخارجي بكل قوة لن نتوانى في معالجته من الداخل».

أما وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي فقال: «إنه يجب متابعة نشاط الحركة الإسلامية التي كان أعضاؤها قد نفذوا عمليات حيفا وطبريا، ودراسة تأثير زعمائها على منفذي العمليات». وطلب بن عامي من المفتش العام للشرطة يهودا فيلك إعداد ورقة عمل حول الحركة الإسلامية تتضمن القيود التي من الممكن فرضها على الشيخ رائد صلاح والحركة الإسلامية.

وأشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى أن جهاز الأمن الداخلي «الشين بيت» سيوصي باتخاذ إجراءاته ضد الحركة الإسلامية، وقالت: إنه بصدد تقديم توصية للحكومة تدعو إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد الحركة الإسلامية. وقال مسؤول أمني كبير إن الضرورة باتت مُلحة لإجراء تغيير في التعامل الاستخباري مع الحركة الإسلامية في إسرائيل حتى تعلم بأن ما جرى مؤخراً تجاوز كل الخطوط الحمراء، وأضاف: «إذا كنا اعتقدنا حتى الآن بأن أعضاء الحركة الإسلامية الذين يزاولون نشاطات إرهابية هم مجرد أعشاب هامشية ضارة فقط، فقد اتضح الآن أننا أخطأنا... الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر لا تزال تتبنى على مستوى التفكير بعيد الأمد فكرة القضاء على إسرائيل».

وقد ركزت المحافل الإسرائيلية في حملتها ضد الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ على الربط بينها وبين حركة حماس تمهيداً لاتخاذ خطوات قانونية بحقها وإثارة الرأي العام ضدها. وذهبت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية إلى اعتبار الحركة الإسلامية طابوراً خامساً لحركة حماس، زاعمة أنها «الفرع المحلي للإسلام المتطرف»!! وقالت أوساط أمنية إسرائيلية إنها تشعر بالقلق الشديد «من ميول التطرف في الحركة الإسلامية ومن الصلة بين عدد من نشطائها وبين المنظمات الإسلامية المتطرفة في المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وذهب الكاتب الصحفي الإسرائيلي عاموس صومفيل إلى القول إن جهاز المخابرات الإسرائيلي يدرك الاتصالات الوثيقة بين نشطاء الحركة الإسلامية في إسرائيل، وبين رجال حركة حماس في الضفة والقطاع، وأضاف: «طوال أكثر من سنة من العمل الناجح ضد حماس في الضفة أصيب الشاباك بالعمى المؤقت فيما يتعلق بالأبعاد الحقيقية للقدرات الإرهابية الكامنة في الحركة الإسلامية».

وقد حرص المسؤولون الإسرائيليون في حملة تحريضهم على التفريق بين الحركة الإسلامية بزعامة الشيخ رائد صلاح رئيس بلدية ام الفحم وبين الجناح الآخر من الحركة المحسوب على عبدالله نمر درويش، ولا سيما أن جناح درويش قد دخل الكنيست الإسرائيلي، بل إن عبدالمالك دهامشة عضو الكنيست من هذا الجناح قد عُيِّن نائباً لرئيس الكنيست، وقد تحدث أعضاء لجنة الأمن في الكنيست عن فصائل متطرفة في الحركة الإسلامية، في إشارة إلى مجموعة الشيخ رائد صلاح التي انحاز إليها القسم الأكبر من الحركة الإسلامية عند الانشقاق قبل أعوام.

وقد بدا واضحاً طوال السنوات السابقة أن التشديد الأمني الإسرائيلي يقتصر على جماعة الشيخ رائد صلاح التي تعرضت جمعياتها الخيرية لعدة مداهمات، كما اعتقل عدد من أعضائها البارزين بحجة الاشتباه بتورطهم في علاقات دعم وإسناد لحركة حماس، وهو الأمر الذي جعل قادة الحركة يتوقعون منذ فترة ليست قصيرة أن أجهزة الأمن الإسرائيلية تستعد لشن حملة ضد الحركة، لأنها ترى فيها خطراً على برامج تهويد وأسرلة الفلسطينيين في مناطق الـ٤٨ ولا سيما أن الحركة رفضت المشاركة في انتخابات الكنيست.

ولا يستبعد مراقبون للتطورات السياسية في الساحة الفلسطينية وقوف أجهزة المخابرات الإسرائيلية بشكل أو بآخر وراء الانفجارين الأخيرين في حيفا وطبريا ولا سيما أن التوقيت أثار عدة تساؤلات، وكانت الصحافة الإسرائيلية قد ألمحت في بداية الأمر إلى احتمال تورط أجهزة الأمن الإسرائيلية في الانفجارين، ثم ما لبثت أن تراجعت عن الإشارة بصورة مطلقة إلى ذلك.

وقال المراقبون: إن أحد الاحتمالات القوية أن تكون المخابرات الإسرائيلية وضعت المتفجرات في السيارتين اللتين اختارت أصحابهما من المعروفين بقربهما من الحركة الإسلامية، ومن ثم قامت بتفجيرهما بصورة لا توقع خسائر حقيقية في صفوف الإسرائيليين وفي الوقت نفسه تتيح المجال

لتوجيه الاتهام للحركة الإسلامية ولحركة حماس بالوقوف وراء العملية.

وهذا ما أشار إليه عمار الزبن احد أبطال كتائب القسام الذي أصدرت سلطات الاحتلال قبل ايام بحقه حكماً بالسجن ٢٦ عاماً مؤبداً، حيث قال في رسالة تمكن من إرسالها من داخل السجن: «ضمن المعطيات من خلال الإعلام ونفي حماس المسؤولية عن عمليتي طبريا وحيفا، اقول: إن حيثيات الحادثتين تشير للغرابة على الرغم من وطنية الشهداء، فمن حيث الظروف المحيطة والتوقيت وتزامن الانفجارين، فإنه غير مستبعد أن يكون للمخابرات الإسرائيلية دور المدبر لهاتين الحادثتين»، وأشار الزبن إلى أن «المستهدف من ذلك هو التواجد الإسلامي داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، بالإضافة إلى دفع السلطة الفلسطينية لضرب حماس».

الحركة الإسلامية تردّ

الشيخ كمال الخطيب ابرز قادة الحركة الإسلامية بعد الشيخ رائد صلاح أشار إلى صعوبة الظروف التي تسببت في حملة التحريض الإسرائيلية ضد الحركة وقال: «مما لا شك فيه اننا نمر بفترة غير عادية وصعبة وظروف محرجة جداً... في ظل السهام التي توجه ضد الحركة الإسلامية من اجل النيل من الوسط العربي والحركة الإسلامية». وأكد الخطيب أن الحركة الإسلامية ليس لديها أدنى شعور بالذنب ولا تقبل التهم الموجهة من الأوساط الإسرائيلية... «لا الجمهور العربي ولا الحركة الإسلامية تطلب منها في هذا الموقف أن تشعر بأنها في قفص الاتهام أو أنها مطالبة بتقبيل أيدي اي كان من الناس».

وتعليقاً على الدعوات الإسرائيلية لاتخاذ إجراءات قانونية بحق الحركة الإسلامية، قال الخطيب: «إن إخراج الحركة الإسلامية عن القانون لا يعني ابداً أن نتنازل عن الإسلام وخدمة الدين، وليعلم هؤلاء أن العمل للإسلام يجري في عروقنا، فلئن فكروا هم بذلك، فإن كثيرين سيضطرون إلى خدمة الإسلام بطرق ووسائل أخرى، ولا أظن في هذا مصلحة لأي كان»، وأضاف الخطيب: «مؤسساتنا تعمل وفق القانون، وأي تصرف يُشتمّ منه رائحة الرغبة بالتضييق على الحركة الإسلامية ومؤسساتها إنما هو تصرف في غير محله ومردّه إما مجاراة الرأي المتطرف في الشارع الإسرائيلي أو انتهاز فرصة لتنفيذ مخططات موجودة في دواليب وجوارير أجهزة الأمن».

يذكر أن المصادر الإسرائيلية تقدر عدد أعضاء الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بنحو ستين الفاً من الأعضاء الفاعلين والمؤازرين. ويلعب الشيخ رائد صلاح وحركته دوراً مهماً للغاية في الدفاع عن المسجد الأقصى، وكشف الخطط الإسرائيلية التي تستهدفه كما تقوم الحركة بأعمال الصيانة والترميم للمسجد، وقد بدأ نشاط الحركة الإسلامية الفاعل في مناطق الـ٤٨ في بداية الثمانينيات، وسرعان ما تحولت إلى تيار رئيس في الوسط الفلسطيني الذي كانت تسيطر عليه الأحزاب الشيوعية■

بينما يجري التخطيط لحرب شاملة ضد حماس

تحالف أوسلو يهرول لتسوية الوضع النهائي!



من أوسلو انطلقت هرولة السلطة

محمود الخطيب

يبدو أن العد التنازلي للقضية الفلسطينية قد بدأ سريعاً مع توقيع مذكرة شرم الشيخ في الخامس من سبتمبر الماضي ومع البدء في مفاوضات ما يسمى بالوضع النهائي، ويلحظ المراقب السياسي السرعة التي يجري بها إعداد مسرحية الحل النهائي بين مفاوضي السلطة الفلسطينية وحكومة العدو الصهيوني وهو الذي نص الاتفاق الجديد على ضرورة التوصل إليه خلال عام واحد اي مع بداية شهر سبتمبر القادم.

ومع اقتراب الحل النهائي أصبح تصفية حركة المقاومة الإسلامية «حماس» هدفاً مطلوباً تحقيقه على المدى القريب باعتبارها القوة الجماهيرية الأولى في الشارع الفلسطيني التي تعارض اتفاق أوسلو وإفرازاته المختلفة، وقد زاد من شعبية حركة حماس ونفوذها في الأرض الفلسطينية المحتلة امتلاكها لجهازين فاعلين سياسي وعسكري وامتداداتها العربية والإسلامية، وعلى الرغم من أن سلطة الحكم الذاتي قد بدت على صدرها متعهدة بتغييب حماس عن الشارع الفلسطيني قبل دخولها إلى مناطق الحكم الذاتي عام ١٩٩٤م وعملت منذ ذلك الوقت على تحقيق الهدف، إلا أن فشلها الذريع في ذلك استوجب دخول لاعبين جدد على خط محاربة حماس والقضاء عليها تمهيداً للشروع في مفاوضات التسوية النهائية، فلأول مرة تتدخل الـسي. آي. إيه» لحماية اتفاق أوسلو تدخلاً مباشراً من خلال اللجنة الأمنية الثلاثية التي تضم أيضاً «الشين بيت» الإسرائيلي وأمن السلطة الفلسطينية وهي اللجنة التي تشكلت بموجب اتفاق واي ريفر الموقع في أكتوبر من العام الماضي.

وقد أعطى اتفاق واي ريفر الأصلي صلاحيات فوق العادة لجهاز الاستخبارات الأمريكية جعلها توجه أجهزة أمن السلطة في اعتقال من تريد من أبناء الشعب الفلسطيني كما جعلها تسلب حق السلطة الفلسطينية في الإفراج عمن تريد منهم، وهو ما يفسر بطبيعة الحال استمرار السلطة في اعتقال المئات من نشيطي حركة حماس وقادتها دون تهمة ودون محاكمة، وقد صرح مسؤولو السلطة في أكثر من مناسبة بعدم امتلاك سلطتهم لصلاحية إطلاق سراح أي معتقل أمني من حركة حماس وأن هذه الصلاحية فقط بيد ممثل الـسي. آي. إيه» في اللجنة الأمنية المشتركة! والتساؤل

الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو إذا كانت سلطة عرفات عاجزة حتى عن إطلاق سراح معتقل فلسطيني واحد في سجونها فأي مصيبة وأي كارثة ستنتهي إليها مفاوضات الوضع النهائي وكيف ستستطيع استرداد حقوق الشعب الفلسطيني أو حتى الدفاع عنها؟! وهل سيدخل مفاوضوها المفاوضات برأس مرفوع وموقف قوي كما يزعم بعضهم أم سيدخلونها وهم يشعرون بالمهانة التي سقاهم إياها رئيسهم عرفات عندما أرغمهم على الاستجابة للمطالب الإسرائيلية وعلى ضرورة الإسراع في إنهاء صيغة اتفاق شرم الشيخ مهما كان الثمن الفلسطيني المدفوع؟

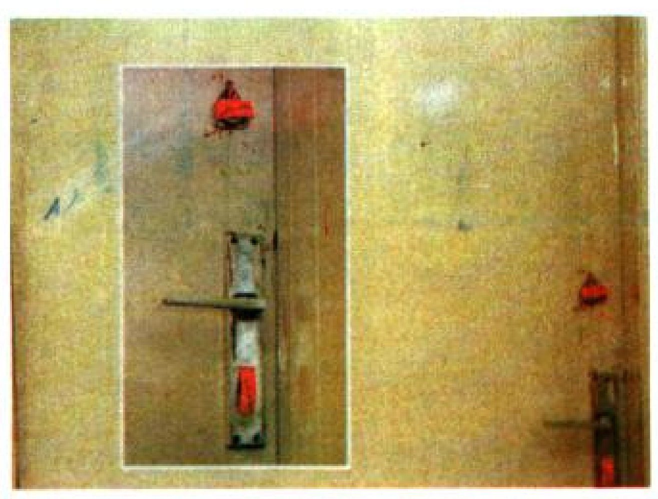
الحملة على حركة حماس جاءت شرسة وشاملة في أهدافها دون أن يعني ذلك نجاحها بالضرورة، فقد خرجت حماس من حملات مشابهة في السابق أكثر صلابة وتجذراً في الشارع الفلسطيني والانتخابات التي جرت هذا العام في جامعات وكليات الضفة الغربية وقطاع غزة وفي عدد من النقابات المهنية خير دليل على تزايد شعبية حركة المقاومة الإسلامية حماس، وهي التي دلت أيضاً على عزلة قيادة السلطة الفلسطينية والتنظيمات التي تقف وراءها والتي تحالفت كلها لخوض الانتخابات في قوائم مشتركة ضد حماس ففشلت فيها كلها.

كما أن الحملة على حماس لم تقف مانعاً أمام استئناف كتائب القسام لعملياتها الجهادية وهو الذي بدا واضحاً في العمليات العسكرية ضد جنود إسرائيليين ومستوطنين يهود والتي تبنتها الكتائب خلال الشهرين الماضيين في الضفة الغربية المحتلة خصوصاً في الخليل وجنين.

إغلاق مكاتب حماس في الأردن

كان قرار الحكومة الأردنية بإغلاق مكاتب حركة حماس في عمان وإصدار مذكرات توقيف بحق رئيس وأعضاء مكتبها السياسي المتواجدين في طهران في زيارة رسمية إضافة إلى اعتقال ١٥ مواطناً أردنياً من العاملين في هذه المكاتب مفاجئاً في توقيته وطبيعته، فهو من ناحية جاء في حمأة الحملة التي تشنها أجهزة الأمن الصهيونية والفلسطينية ضد الحركة في الداخل بإشراف أمني أمريكي، وذلك على الرغم من عدم وجود مصلحة وطنية حقيقية للحكومة الأردنية في هذه العملية وهو ما ذهب كثير من المحللين السياسيين إلى تفسيره بالضغوط الشديدة التي تعرض لها الأردن من جانب الأمريكان والإسرائيليين والسلطة الفلسطينية لمحاصرة قيادة حماس المتواجدة في الأردن واحتوائها.

كما أن القرار على حد وصف الكثير من المراقبين في الأردن مصادم لمصالح الأردن الوطنية التي كما يقول رئيس وزرائها عبدالرؤوف الروابدة لها مصالح تريد المحافظة عليها في مفاوضات الوضع النهائي بين السلطة الفلسطينية وحكومة


مكاتب حماس المغلقة في عمان

ضغوط أمريكية لتسليم قادة حماس في إيران وإغلاق مكاتبها في صنعاء!

العدو الصهيوني تتعلق بقضايا اللاجئين والحدود والمياه والقدس، فمفاوضو السلطة لن يحموا مصالح الأردن هذه لأنهم سيفرطون كما فعلوا من قبل في حقوق شعبهم التاريخية ومن باب أولى أن يفرطوا بالمصالح الأردنية! ويذهب نفس المراقبين إلى أن برنامج حركة حماس المقاوم هو الذي يضمن للأردن هذه المصالح لأنه يصر ويعمل على عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم، ويتمسك بتحرير الأرض الفلسطينية تحريراً فعلياً وباسترجاع القدس المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فعلاً «لا صورياً» كما يريدها مفاوضو السلطة، مما ينفي مخطط تحويل الأردن إلى وطن فلسطيني بديل كما يريد الإسرائيليون.

وقد تزامن الإجراء الأردني مع ما ذكرته بعض المصادر الصحفية من سعي الإدارة الأمريكية للتضييق على حركات المقاومة الإسلامية وخصوصاً حماس وحزب الله وفرض عزلة عربية وإسلامية عليها، وأشارت المصادر إلى رسالة بعث بها الرئيس الأمريكي كلينتون إلى الرئيس الإيراني محمد خاتمي أواخر الشهر الماضي يطلب منه فيها احتجاز زعماء حركة حماس المتواجدين في العاصمة الإيرانية ومنعهم من العودة إلى الأردن،

من الذي يحفظ المصالح الأردنية في مواجهة العدو.. السلطة التي تفرط في حقوق شعبها التاريخية.. أم حماس؟!

وكشفت هذه المصادر إلى أن كلينتون دعا خاتمي إلى تسليم هؤلاء «الإرهابيين الذين سالت دماء الأمريكيين الأبرياء بأيديهم» زاعماً بأن تسليم هؤلاء سيسفر عن إزالة معظم العقبات التي تقف أمام عودة العلاقات بين البلدين إلى مجاريها!

ويذكر بأن من بين قادة حماس «العالقين» في طهران بانتظار العودة للأردن الدكتور موسى أبو مرزوق الذي ظل معتقلاً دون محاكمة في أحد سجون نيويورك لأكثر من ٢٠ شهراً اضطرت بعده الإدارة الأمريكية لإطلاق سراحه وإبعاده إلى الأردن في منتصف عام ١٩٩٧ بعد موافقة الملك حسين على استضافته في حينها، فلماذا أفرجت عنه الإدارة الأمريكية أصلاً وهو رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في حينها إن كانت تريد تسليمه إليها اليوم؟ وأشارت مصادر أخرى إلى أن الإدارة الأمريكية تمارس منذ فترة ضغوطاً على الحكومة اليمنية لدفعها إلى إغلاق مكتب حماس في صنعاء، ولمنع قادة حماس من زيارة اليمن.

تدجين منظمات الرفض الفلسطينية

على صعيد آخر وإضافة إلى الحملة التي تستهدف حماس نجحت السلطة الفلسطينية في تدجين أكبر فصيلين معارضين داخل منظمة التحرير الفلسطينية وهما الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين واللتان وافق قادتها على القبوع تحت عباءة سلطة الحكم الذاتي والعودة إلى بيت طاعة السلطة بعد محادثات جرت في القاهرة بينهم وبين رئيس السلطة عرفات وقيادة فتح كبرى فصائل منظمة التحرير، وعلى الرغم مما قاله قادة الشعبية والديمقراطية في معرض تبريرهم لهذا الانبطاح السريع الذي أخرجهم عملياً من جبهة المعارضة الفلسطينية ومقرها دمشق، إلا أن الواضح بأن الرئيس الفلسطيني وكما هي عادته نجح في شق صفهم الداخلي بالترغيب والترهيب، ويظن عرفات بأنه بإدخاله جبهتي حبش وحواتمة وقبلهما خالد الفاهوم رئيس جبهة المعارضة الفلسطينية في دمشق في بيت الطاعة سيستطيع تقرير مصير مفاوضات الوضع النهائي، التي بدأت يوم ١٣ سبتمبر الجاري، بالطريقة التي يريدها دون ضجة أو معارضة من فصائل المعارضة الرئيسة، فهل يتحقق لعرفات ما يرمي إليه أم أن طاولة المفاوضات ستنقلب على أصحابها؟

وعلى الرغم من إشارات الغزل المتبادل بين الجبهة الشعبية وحركة فتح التي يرأسها عرفات إلا أن الأولى قد أبدت مخاوفها من أن تكون السلطة الفلسطينية قد طبخت اتفاقاً سرياً مع العدو الصهيوني على قضايا الوضع النهائي بالطريقة التي فعلتها في اتفاق أوسلو، وهو ما سيجعل الجبهة الشعبية التي أبدت موافقتها على المشاركة في الوفد الفلسطيني المفاوض مجرد شاهد زور على اتفاق لا يتمنى أحد من الفلسطينيين أن يكون شاهداً عليه! ■

حزنت وصدمت حين شاهدت الزعيم!

د. سيد الفضلي

حزنتُ وصُدمتُ حين رأيتُ ياسر عرفات على شاشة التلفاز منذ أيام وقد التف حوله الصحفيون بعد انتهائه من لقاء المسؤولين في عاصمة عربية يسألونه عما دار في اللقاء من وجهات نظر حول الموقف المتعنت لباراك رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب ـ وكيفية التعامل معه، والأساليب التي طُرحت في اللقاء لتحريك عجلة المفاوضات.

لم يحزنني فقط أن ياسر عرفات صار يلف ويدور في حلقة مفرغة، كما أخذ يردد مجموعة من العبارات التي صارت معروفة، بل ومحفوظة من قِبَل رجال الإعلام، مثل: «إن السلطة الفلسطينية قد وفت بالتزاماتها إزاء كافة الاتفاقات، من أوسلو، إلى طابا، إلى واي ريفر، أما الطرف الصهيوني فهو الذي يلتزم موقف التعنت ورفض تنفيذ الاتفاق»، «وأن السلطة الفلسطينية تحمِّل الحكومة الإسرائيلية مسؤولية تعثر المفاوضات، ومسؤولية تجميد عملية السلام»، ولكن أحزنني أكثر أن عرفات الذي أفنى عمره في العمل والسعي على ساحة القضية، وانتقل بها ونقلها من مرحلة الكفاح المسلح إلى مرحلة التفاوض والدخول في دهاليز المفاوضات والتأرجح على موائدها والتي بدأت منذ السبعينيات على هيئة اتصالات مع المخابرات الأمريكية ثم مع الكيان الصهيوني، وانتقلت بين العواصم الأوروبية وبين المنتجعات الأمريكية والأوروبية والمصرية لتستغرق من عمر أبو عمار، ومن جهوده ما يزيد على خمسة وعشرين عاماً استنفدت جهوده، واستهلكت طاقاته، بالإضافة إلى زحف العجز والشيخوخة والمرض، والتقدم في السن، حتى صار يرتجف وهو يتحدث، وترتعش يداه، وتهتز شفتاه، كما فقد القدرة على السمع، وأكثر من ذلك افتقد القدرة على التركيز، والقدرة على التجميع، بل بدا وكأنه يبحث عن بقايا جهد يبذله من أجل الغوص في أعماق الذاكرة بحثاً عن العبارات والمفردات التي يصوغ فيها إجاباته، فتخذله ولا تسعفه المحاولات، لأن جعبة الجسد المترنح كجعبة الذاكرة المثقلة قد افتقدت الحيوية بعد أن افتقدت أسباب الصحة والعافية، وتلك سنة الله في خلقه.



وقد تزاحم في ذهني وأنا أشاهد عرفات على هذه الحال المأساوية، أكثر من مشهد من مشاهد مسيرة أبو عمار، كل منها له دلالاته، ومن ذلك:

- مشهد بيريز وهو يتحدث عن علاقاته، ويذكر رأيه في أبو عمار عبر حديث نشرته صحيفة عربية يقول فيه بيريز: إن عرفات كلما رآني ارتمى على كتفي وهو يناديني يابن العم، وكلما جاء ذكر إحدى الزعامات أو الشخصيات القيادية العربية في حديثنا أكد عرفات أنه على صلة قرابة به، حتى الملك الحسن الثاني حين توفي قال عرفات: لقد حزنت كثيراً، وتألمت كثيراً إنه كان قريبي.

- مشهد ديفيد ليفي ـ وزير خارجية الكيان الصهيوني الغاصب ـ وهو يدلي بحديثه لصحيفة عربية أخرى، يبدو أنها صارت متخصصة في نشر أحاديث قيادات وزعامات الصهاينة، ويروي ديفيد ليفي في حديثه كيف اهتم عرفات باستضافته وتجول معه في مسكنه ومكتبه، ليريه تواضع متاعه، ومدى زهده.

- مشهد باراك رئيس وزراء الكيان الصهيوني وهو يعلن عن فكرة جديدة لتحريك المفاوضات مع الفلسطينيين على الطريقة اليهودية وهي أن يلتقي مع أبو عمار في استراحة كاستراحة كامب ديفيد ليعيد معه تمثيلية كامب ديفيد بين السادات وبيجن، ولا يخرجا من معسكرهما إلا بعد الوصول إلى اتفاق مرحلي أو نهائي يمتد ما بين عشر وعشرين سنة، ثم يضيف باراك: لقد بلغ عرفات السبعين من عمره، وصار من المهم الوصول إلى اتفاق سريع، لأن عرفات هو القائد الوحيد القادر على اتخاذ قرار في موضوع السلام، ولأنه ينبغي أيضاً عدم انتظار قيادة فلسطينية أخرى.

هذه وغيرها مشاهد تجسد في الذهن صورة تفصيلية لعرفات، كما يحدد ملامحها بالطبع مشهده وهو يجيب عن أسئلة الصحفيين منذ أيام في إحدى العواصم العربية.

إلا أنني لأمر بل أمور كثيرة وقفت أكثر عند القول: إن عرفات هو الزعيم الوحيد، ولا بديل له، وتعجبت في حزن وأسى، إذ كيف يقال إنه لا بديل لأبو عمار، أو أن غيره لا يستطيع أن يملأ مكانه، وهو قول يتردد في أكثر من مكان بخصوص الزعامات والقيادات الفريدة والوحيدة، والتي لا يوجد لها مثيل أو بديل، وكأن الأمة قد عجزت أن تنجب الأمهات فيها مثل أبو عمار، أو مثل الزعيم الفريد والوحيد، مع أن التاريخ قد سجل على صفحاته وبأحرف بارزة أسماء قيادات وزعامات نهضت بأدوار وفتوحات وحققت انتصارات عظيمة، دون أن تلجأ إلى التوقيع على اتفاقات تعترف فيها بالعدو، أو باحتلاله لشبر من أرض الأمة، وحتى لو سلمنا بأنه لا مثيل أو بديل لعرفات، فإن هذا قول يدين عرفات، لأنه على مدى السنوات الطوال الممتدة من الستينيات حتى مغرب القرن العشرين، لم ينهض الزعيم الأوحد بصقل وتدريب قيادات جديدة، تضطلع بحمل المسؤوليات وتواصل المسيرة.

إن ثمة قضية من حق عرفات أن ننصفه فيها وهي أنه آمن بأوسلو والمفاوضات والاتفاقات مع اليهود أسلوباً للحصول على اعتراف الآخر وإقامة حكم ذاتي على رقعة من الأرض مع السعي لتطويرها، وقد بذل الرجل جهداً كبيراً، وعارضه كثيرون، واتهم باتهامات عديدة وصلت إلى حد التفريط.

وجهة نظري أن الرجل بذل جهداً، بل جهوداً، حتى استنفد كل الجهود والطاقات وحتى بلغ من العمر عتياً، وصار من الظلم أن نحمله ما لا يطيق أو يحمل نفسه ما لا يطيق، أو أن ندعه في مواقع القيادة في ظروف وأحوال صحية وذهنية ونفسية يرى باراك أنها الأنسب والأفضل لتحقيق السلام على الطريقة الإسرائيلية.

إن بقاء عرفات زعيماً أوحد وهو في هذه الحال من شأنه ـ خاصة في عصر الهيمنة الأمريكية والبلطجة والمكر الإسرائيليين ـ أن ينتهي به إلى أن يبصم على تفريغ القضية وإغلاق الملف، ومن حوله الذين يصفقون للبطل الذي تهتز شفتاه، وترتعش يداه، وقد فقد القدرة على التجميع، وارتمى على صدر بيريز وصار يحلم بمعانقة باراك.■

بعد زيارة الوفد الطبي الثالث

التطبيع مع الصهاينة يبلغ مداه ويدخل المجال العسكري

نواكشوط: محمد جميل بن منصور

عرفت نواكشوط في الفترات الأخيرة تزايداً ملحوظاً في زيارات الوفود اليهودية تحت لافتات متعددة، فهناك المتخصص في الزراعة واستصلاح الأرض، وهناك الأطباء الذين يجرون العمليات الجراحية في أسرع الأوقات وبأقل التكاليف، وهناك الوفود الدبلوماسية والسياسية والأمنية، وكان آخر هذه الوفود ما اصطلح على تسميته في الأوساط الوطنية بالوفد الطبي الثالث ذلك لأنه يأتي بعد وفدين صهيونيين زارا البلاد في أوقات متقاربة مما لفت النظر أكثر لمستوى التطبيع بين موريتانيا والكيان الصهيوني، هذا التطبيع الذي يبدو أنه يسير بخطى سريعة.

كانت البداية بعد اتفاق أوسلو ١٩٩٣م الذي اعتبرته أنظمة عربية مبرراً كافياً للإقدام على التطبيع مع إسرائيل، وكان النظام الموريتاني المنهك على إثر انحيازه للغزو العراقي للكويت في مقدمة هذه الأنظمة، مزاحماً على المواقع الأولى.

أول إشارة كانت في سبتمبر ١٩٩٤م حين أعلن التلفاز الإسرائيلي أن اتصالات جرت مع موريتانيا عن طريق وسيط أوروبي، وأعقب هذا الإعلان لقاء جمع ممثل موريتانيا في الأمم المتحدة مع ممثل الكيان الصهيوني.. وبعد ذلك بتسعة أشهر أي في ١٢/٦/١٩٩٥م، أعلن أول لقاء رسمي علني بين النظام الموريتاني ممثلاً في وزير خارجيته حينها محمد سالم ولد لكحل والكيان الصهيوني ممثلاً في وزيره شيمون بيريز، وذلك بالعاصمة الإسبانية مدريد، ومنذ ذلك الوقت تسارعت خطوات التطبيع بشكل لافت وسافر في آن واحد.

فبعد لقاء مدريد بيومين أكدت جريدة الشرق الأوسط اللندنية بناء على مصادر إسرائيلية أن تعاوناً زراعياً قوياً مدرج في سلم أولويات التطبيع مع موريتانيا، وذكرت الجريدة أن ولد لكحل عرض خدمات بلاده للتوسط عند بلدان إسلامية أخرى لتدخل على خط التطبيع!.

وفي نوفمبر ١٩٩٥م، وبعد هلاك إسحاق رابين رئيس وزراء العدو، سافر وزير الخارجية الموريتاني نفسه «ولد لكحل» إلى تل أبيب معزياً في أحد أكبر إرهابيي اليهود.

وفي الشهر نفسه، وبمناسبة ذكرى استقلال موريتانيا ٢٨ نوفمبر وعلى هامش مؤتمر برشلونة المتوسطي، اتفق النظامان الموريتاني والصهيوني على فتح مكتبين لرعاية المصالح لكل منهما وذلك برعاية السفارة الإسبانية في كل من العاصمتين ليستقل المكتبان بعد ذلك وخصوصاً المكتب الإسرائيلي في نواكشوط الذي أصبح سفارة لا


نواكشوط

ينقصها إلا علم وتسمية سفير.

ومنذ تلك الاتفاقية كثرت الوفود الصهيونية التي تزور موريتانيا، كما انتشرت بضائع إسرائيلية عديدة وخصوصاً «التمور» و«أدوات الزينة» في السوق الموريتانية.. وبدا بعض رجال الأعمال الذين يهتمون بالربح، والربح فقط بعلاقات يبدو أنها تتطور باضطراد مع الكيان الصهيوني ومؤسساته.

وفي أكتوبر ١٩٩٨م، وفي وقت ترددت فيه الأنظمة العربية السابقة في التطبيع والعلاقات مع إسرائيل، طار وزير الخارجية الموريتاني في حينها الشيخ العافية ولد محمد خونه إلى القدس، ليؤكد دعم موريتانيا لحكومة نتنياهو واتفاقية واي ريفر، خارقاً بذلك نوعاً من الإجماع العربي الرسمي الرافض لسلبيات الليكود، وما إن عاد الوزير حتى عين رئيساً للحكومة في خطوة اعتبرها البعض موقفاً صريحاً من الرئيس الموريتاني لدعم توجهات وسياسات التطبيع مع الصهاينة، ومعروف أن زيارة الوزير الموريتاني هذه أغضبت دولاً عربية عديدة في مقدمتها مصر وسورية والتي فكرت حسب بعض المصادر في عقوبات تفرضها على موريتانيا، لأنها خرقت قرارات مجلس جامعة الدول العربية الصادرة في مارس ١٩٩٧م، والمتعلقة بالتطبيع مع إسرائيل.

من جانب آخر انتشرت أخبار واسعة النطاق عن إقدام النظام الموريتاني على قبول دفن نفايات نووية صهيونية في الصحراء الموريتانية مقابل مليون دولار قدمت نقداً في البداية - حسب بعض المصادر الصحفية - وقضية النفايات هذه هي التي حركت الشارع الموريتاني نهاية السنة الماضية وبداية الحالية، وانتهت أزمتها باعتقال زعيم المعارضة أحمد ولد داداه، ثم محاكمته وتبرئته في مسار اعتبر انتصاراً للمعارضة الموريتانية.

لم تسلم سياسة التطبيع التي انتهجها النظام الموريتاني من مقاومة ورفض من قبل الشارع الموريتاني ونخبه الواعية، فقد أجمعت القوى الإسلامية والوطنية فور الإعلان عن لقاء مدريد ٦/١٩٩٥م على رفض الخطوة، واعتبر الإسلاميون في بيان بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٥م العلاقة مع إسرائيل خطراً على العقيدة والوطن والمصالح، وخلص البيان قائلاً: «فإننا ندعو باسم العقيدة والإخاء الإسلامي وباسم الوطن والمحافظة على المصالحة وتماسكه كافة مكونات هذا الشعب وقواه الحية لرفض هذه الخطوة وللقيام عملياً بمستلزمات ذلك الرفض»، واتخذت المعارضة ممثلة في أحزابها الخمسة الأساسية ذات التوجهات الوطنية والقومية موقفاً رافضاً للتطبيع، على المستوى العملي، أجمع أئمة العاصمة على التنديد بالخطوة، ونظمت ندوات في بعض الجوامع عن العلاقة مع اليهود، وحرمتها ومخاطرها، وسياسياً شاركت أهم الأطراف في تأسيس «النخبة الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني» برئاسة دورية لمختلف الجهات، وقد عرفت هذه اللجنة نشاطاً واضحاً في الفترة الأخيرة في أثناء زيارات الوفود الطبية الصهيونية التي أنفقت أوقاتها مع رئاسة التيار الإسلامي للجنة، فنظمت الأخيرة ندوات ومؤتمرات صحفية واحتجاجات ميدانية داخل المستشفى الوطني، كما أصدرت نشرة يومية باسم «المقاومة»، ومع كل هذا، مازال النشاط المقاوم للتطبيع دون المستوى خصوصاً إذا عرفنا أن هذا التطبيع طال مختلف المجالات التي كان آخرها المجال العسكري، حيث تحدثت مصادر مطلعة عن إيفاد موريتانيا لمتدربين عسكريين بناء على منح من الكيان العبري، وذلك تعويضاً عن منح فرنسا التي قطعت.

وقد كشفت صحف إسرائيلية وأردنية حقائق خطيرة عن الوفود التي تزور موريتانيا، حيث ذكرت أن الوفد الطبي الثاني كانت برئاسة امرأة برتبة عقيد في الجيش الإسرائيلي، وأن وفدها أخذ صوراً لكل المرضى وربما ملفات، وذلك - على الراجح - بقصد التجنيد والاختراق.

آفاق المستقبل

إن الموقع التسراتيجي لموريتانيا جغرافياً، وصحراءها الواسعة غير المراقبة: أمور مغرية بلا شك للكيان الصهيوني الذي لا يدخر جهداً في اختراق الصف العربي والإسلامي، وإذا أضفنا لهذا ضعف كيان الدولة الموريتانية وهشاشة البنية الاجتماعية التي تعاني ضغطاً متزايداً من فقر لا يبدو في الأفق وجود سياسة جادة لمعالجته، ستدرك إلى أي حد كم هو جاد مسعى إسرائيل لاختراق موريتانيا، والمنطقة من حولها، وكم هو خطير ومؤثر هذا الاختراق.

ومع خطوات الرفض الذي ينطلق أصحابه من ثوابت العقيدة ومن مخزون من عداوة اليهود في العقلية الموريتانية التقليدية، فإن سياسات التطبيع بدأت تترك آثاراً خطيرة على النخبة والعوام على السواء، وهي أمور لا تكفي لمواجهتها البيانات الإعلامية ولا الندوات الفكرية أو الصحفية.■

عقد ورشة عمل في عمّان لـ٣٥ إعلامياً من الأردن والضفة والقطاع

البنك الدولي يسعى لتحسين صورته السلبية في المنطقة

في خطوة تهدف إلى تحسين صورته السلبية في العالم الثالث، عقد البنك الدولي مؤخراً ورشة عمل في العاصمة الأردنية عمان لنحو ٣٥ إعلامياً من الأردن والضفة الغربية وقطاع غزة، شارك فيها المسؤولون في البنك عن منطقة الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا.


احد اجتماعات البنك الدولي

عمان: أسامة عبدالرحمن

المشرف على إدارة الورشة قال: إن البنك كان يمنع إلى ما قبل خمسة اعوام التواصل مع وسائل الإعلام، ولكن هذه السياسة تغيرت في الأعوام الأخيرة، والهدف بالطبع محاولة التأثير على القناعات والانطباعات السلبية تجاه البنك الذي يعتبره الكثير من الأوساط أداة استعمارية لتحقيق هيمنة الولايات المتحدة والدول الصناعية الكبرى على اقتصادات الدول الفقيرة تمهيداً للسيطرة على قرارها السياسي لينسجم مع توجهات تلك الدول المهيمنة، كما تحمّل تلك الأوساط البنك الدولي المسؤولية عن كثير من الأزمات الداخلية في الدول الفقيرة بسبب برامج التقشف والشروط القاسية التي تفرضها على تلك الدول، بل إن الاتهامات توجهت نحو البنك لتحمله مسؤولية أزمات كبيرة كتلك التي حدثت قبل فترة في دول جنوب شرق آسيا.

مسؤولو البنك حاولوا الدفاع عن سياسات البنك والرد على الانتقادات التي وجهت له، وركزوا خلال برنامج الورشة على إبراز البعد الإنساني للبنك وسعيه لمساعدة الفقراء واهتمامه بالقضايا السكانية، وحاجات ذوي الدخول المحدودة، كما حاولوا ترويج أن البنك مؤسسة اقتصادية ولا تتدخل في القضايا السياسية، مشيرين إلى أن السياسة لم تتدخل في قرارات البنك سوى مرتين، الأولى حين قرر وبضغط أمريكي منع القروض والمساعدات عن فيتنام أثناء الغزو الأمريكي لها، والثانية الامتناع عن إعطاء القروض حالياً لإيران وبضغط امريكي أيضاً، ولكن هذا الدفاع لم يكن مقنعاً لغالبية المشاركين في الندوة والذين اكدوا قناعتهم بأن البنك مرتبط بالتوجهات الغربية وبخاصة الأمريكية، لا سيما أن موعد الورشة تزامن مع تقارير ذكرت أن الإدارة الأمريكية ستطلب من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي وقف القروض عن إندونيسيا في حال رفضت إدخال قوات دولية إلى تيمور الشرقية، وكان مسؤولو البنك الدولي حاولوا النأي بأنفسهم عن الارتباط بصندوق النقد وتأكيد الفصل الكامل بين المؤسستين، ولكن أحدهم عاد واعتبر أن المؤسستين شقيقتان نشأتا معاً في وقت واحد.

سياسة عبر الاقتصاد

يضم البنك الدولي في عضويته ١٨١ دولة، ووصل رأسماله إلى ١٧٠ مليار دولار، ويبلغ عدد موظفيه ٦٥٠٠ موظف، اما مقره ومقار مؤسساته الرئيسة فهي واشنطن، كما أن رئيس البنك منذ أنشئ عام ١٩٤٤م كان على الدوام أمريكياً.

البنك الدولي يردد انه انشئ لدفع عجلة النمو الاقتصادي ومكافحة الفقر في الدول النامية، وكذلك تشجيع التنمية الاقتصادية التي يستفيد منها ذوو الدخل المحدود، وتقديم القروض للدول النامية وتمويل الاستثمارات التي تحقق النمو الاقتصادي، ولكن العقود السابقة من عمل البنك أظهرت أن النتائج التي تحققت هي عكس ما يطرحه البنك، فسياساته وقروضه لم تؤدِ إلى دفع عجلة النمو أو مكافحة الفقر، بل أدت إلى تدمير اقتصادات الدول الفقيرة وسحق الأغلبية المعدمة فيها.

ومنذ البداية هيمنت الولايات المتحدة على البنك، واخضعت سياساته لتوجهاتها، وهي تسيطر وحدها الآن على ١٨،١٧٪ من حصة البنك وبالتالي قوة التصويت في مؤسساته صاحبة القرار، في حين تسيطر مع بقية الدول الغربية الصناعية على ٥٥٪ من رأسمال البنك وبالتالي تحتكر القرار فيه.

وقد استغل البنك الدولي بصورة واضحة في المنطقة العربية لإسناد مسيرة التسوية، وتعامل بجفاء مع سورية خلال المرحلة الماضية، بسبب وقوفها من المفاوضات متعددة الأطراف، والتصلب النسبي في مواقفها إزاء التطبيع، والحال نفسه مع لبنان، وقد أشار مدير البنك لمنطقة الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا إلى أن البنك سيعمل على توسيع جهوده مع سورية ولبنان مع الانطلاقة الجديدة لعملية التسوية، كما أشار مسؤول آخر إلى أن البنك دخل الأراضي الفلسطينية بقوة بقرار سياسي دولي، ويذكر أن البنك كان قد رفض تمويل مشروع سد الوحدة بين الأردن وفلسطين، بسبب رفض إسرائيل للمشروع.

اما ما يتعلق بمقولات الفصل بين البنك وصندوق النقد الدولي، فهو مقولة ضعيفة لم يستطع مسؤولو البنك الدفاع عنها، ليس فقط لأن الصندوق والبنك نشآ معاً، بل لأن السياق التاريخي اكد أن التوجيه والإدارة لكلا المؤسستين واحد، ومن الطريف أن البنك «وهو مؤسسة مستقلة كما يزعم» يشترط على اي دولة تطلب الانضمام إلى عضويته أن تحصل قبل ذلك على عضوية الصندوق.

وكان بير جلان - أحد العاملين في البنك الدولي سابقاً - قد فجر أزمة قبل أعوام قليلة حين شن في كتاب استقالته من البنك هجوماً حاداً على البنك واتهمه بالعمل ضد الفقراء.

جلان قال في كتاب استقالته: «بعد أن أتيحت لي فرصة الاطلاع خلال الثلاث سنوات الأخيرة على سلوك البنك الدولي، فإنني أضم نفسي إلى بعض زملائي في المنظمات غير الحكومية الذين يعتقدون أن الطريق الوحيد للعدالة والصدق بين شعوب الأرض هو مقاطعة البنك الدولي».

ويضيف جلان معلقاً على عمل البنك وبرامج التقشف التي يفرضها على الدول المقترضة والعاجزة عن السداد: «الحلول المقترحة من البنك الدولي من أجل التنمية هي الدواء المسموم ولا يزيد الطين إلا بلة».

ويوجه جلان الاتهام للبنك: «انتم احد الأعداء الرئيسين للفقراء وللحقوق التي يدافعون عنها من خلال الأمم المتحدة، انتم عبارة عن الآلة الأكثر تطوراً وضخامة للعلاقات العامة الموجودة اليوم في العالم لفرض إحساس الإحباط على الجميع ولدفعهم للاستسلام والرضا بأن النمو محفوظ لأقلية، وأن الباقين الذين لا يعتبرون منافسين بالشكل الكافي ولا قابلين للترويض لا يبقى لهم إلا الفقر الذي لا مفر منه».

الجدير بالذكر أن مسؤولي البنك روجوا خلال الورشة للاندماج الاقتصادي في المنطقة، واعتبروا ذلك حلاً لمشكلاتها الاقتصادية، كما روجوا للعولمة والتجارة الحرة وفتح الحدود على مصاريعها، ولكنهم تجنبوا الرد على سؤال طرحه أحد الصحفيين عن تفسيرهم للعلاقة العكسية بين النمو الاقتصادي وبين تقدم عملية التسوية بالنسبة للأردن الذي عاش أسوأ وضع اقتصادي بعد توقيع معاهدة وادي عربة، يشار إلى أن الأردن تلقى قروضاً بقيمة ٢١٠ ملايين دولار من البنك هذا العام، اما مصر فتلقت ٥١٠ ملايين.■

حادث بورسعيد زاد من وتيرة الحديث عن التغيير

نداء الإصلاح السياسي.. هل يفتح الطريق أمام التغيير الشامل؟



احد المؤتمرات العامة - القاهرة

القاهرة: قطب العربي

فتحت تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك - التي تحدث فيها مؤخراً عن التغيير أمام طلاب الجامعات المصرية - الباب واسعاً أمام العديد من التكهنات والتنبؤات بل والمطالب المحددة للإصلاح الشامل.

وعلى حين يرى فريق من الخبراء والساسة المصريين أن التغييرات المنتظرة لن تتجاوز الشكليات، بمعنى تغيير او استبدال بعض الوزراء والمحافظين فإن هناك رأياً آخر يرى أن التغييرات ستكون جوهرية تتعلق بالسياسات خاصة الداخلية سواء في مجال العمل السياسي الحزبي أو العمل الأهلي أو نظام عمل المحليات.

ورغم أن تشاؤماً كبيراً حل على بعض المحللين عقب الاعتداء على الرئيس مبارك في مدينة بورسعيد، وخشي هؤلاء أن يتراجع الرئيس عن وعوده بالتغيير، إلا أن تصريحات الرئيس مبارك بعد ذلك لصحيفة الأهرام «الخميس ٩ من سبتمبر» نفت هذا، إذ أكد الرئيس انه سيلتزم بكل ما تعهد به للجماهير في خطابه أمام الطلاب.

وقبل أيام من موعد الاستفتاء على الولاية الرابعة للرئيس مبارك في ٢٦ من سبتمبر الجاري تصاعدت التنبؤات والتوقعات والمطالب، ولم تقف الأحزاب والقوى السياسية المصرية موقف المتفرج فبادرت بطرح رؤيتها للإصلاح، وضمنتها نداء وجهته إلى رئاسة الدولة للإصلاح السياسي والدستوري يدور حول الإصلاح الداخلي، والحريات العامة، تم الحديث عنه بالتفصيل في العدد الماضي.

وبعد أن تم إرسال هذا النداء بالفعل إلى رئاسة الجمهورية تجري حالياً حملة توقيعات شعبية لجمع عدد كبير من التوقيعات «يؤمل أن تصل إلى مليون توقيع» لرفعها إلى رئيس الجمهورية، وتقوم مقار الأحزاب المنتشرة في المراكز والمحافظات المصرية المختلفة حالياً بعملية جمع التوقيعات، كما تنشر الصحف الحزبية نص البيان مصحوباً بدعوة للتوقيع عليه، وتقرر عقد مؤتمر شعبي واسع للموقعين على البيان يوم ٢٢ سبتمبر، أي قبل موعد الاستفتاء بأربعة أيام فقط.



حسني مبارك

خطوات سابقة

لم يكن نداء الإصلاح السياسي والدستوري الذي أعلن مؤخراً هو الأول من نوعه، بل سبقه عدة دعوات للإصلاح منها مشروع الدستور الجديد الذي تشكلت لصياغته لجنة من كبار رجال القانون يمثلون الأحزاب والقوى السياسية المختلفة ورأس لجنة الصياغة الراحل الدكتور محمد حلمي مراد - نائب رئيس حزب العمل يرحمه الله -، وذلك منذ بضع سنوات، وبعد ذلك تكررت دعوات الأحزاب السياسية للإصلاح والتغيير عبر بياناتها ومؤتمراتها، ولكنها اجتمعت في عمل موحد من خلال لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية، وعقدت مؤتمراً تحت عنوان: «دفاعاً عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان»، وذلك يوم ٨ من ديسمبر ١٩٩٧م.

وكما يقول سيف الإسلام حسن البنا - ممثل الإخوان في لجنة التنسيق بين الأحزاب - فقد تضمن ذلك النداء مشروعاً متكاملاً للإصلاح السياسي والدستوري، وهو يؤكد أن جوهر الإصلاح السياسي في هذه المرحلة هو فتح الباب عملياً أمام إمكان تداول السلطة سلمياً، وإلا فإننا نغامر بتعريض المجتمع لمزيد من العنف.

ويبقى السؤال: هل من الممكن ان تجد هذه المطالب المحدودة طريقها إلى النور والتنفيذ العملي؟

بحسابات الخبرة التاريخية السابقة تجاهلت السلطة السياسية دائماً نداءات ودعوات الأحزاب السياسية للإصلاح، فهذه السلطة لها فلسفة عمل لا تحيد عنها.

والخبرة التاريخية تشي برفض حكومي مسبق لنداء الإصلاح، لكن فريقاً من المحللين يرون أن القيادة السياسية المصرية ربما تعاملت بشكل إيجابي، ولكن جزئي مع مطالب المعارضة، فقد أعلن الرئيس مبارك قبل صدور النداء ان التغيير وارد، وأنه يفكر الآن في أشكاله، وأكد هذا المعنى

بعد الاعتداء عليه في بورسعيد، وبالتالي فمن الممكن أن تجد بعض المطالب طريقها إلى النور لكنها ستظل محدودة مثل تنقية الجداول الانتخابية، أو ربما تحسين النظام الانتخابي، وزيادة الرقابة القضائية، وإعطاء دور أكبر للجمعيات الأهلية، وتحسين نظام الإدارة المحلية، وعلى العموم فكل هذه التعديلات حال تحقيقها ستظل شكلية وجزئية لا تلبي المطالب الحقيقية للشعب وقواه السياسية.

موقع الإسلاميين

ويبرز في هذا المجال سؤال: **أين موقع الإسلاميين من هذه الدعوات أو التغييرات؟**

كان التيار الإسلامي أحد الفاعلين الرئيسين في تحريك دعوات الإصلاح، وشارك ممثلوه في كل الفاعليات الخاصة بذلك بدءًا بمشروع الدستور الجديد، ومروراً بمشروع الإصلاح السياسي الشامل عام ١٩٩٧م، وانتهاءً بالنداء الأخير، لكن كانت هناك ملاحظة على البيان الأخير أنه تضمن في البداية توقيعات رؤساء الأحزاب الأربعة الرئيسة (العمل - الوفد - الناصري - التجمع) ولم يتضمن توقيعات ممثل الإخوان المسلمين، كما كان متبعاً من قبل في أي بيانات سابقة، وعلمت المجتمع أن السبب في ذلك يرجع إلى أن مراسم رئاسة الجمهورية أبلغت رؤساء الأحزاب مرات عديدة من قبل أنها لن تتسلم منهم أي مذكرات تتضمن توقيعاً للإخوان المسلمين، بحجة أنهم «تنظيم محظور قانوناً»، وقد حدث هذا فعلاً من قبل، ومنعت أجهزة الأمن مسيرة رمزية لممثلي الأحزاب والقوى السياسية إلى قصر عابدين بسبب مشاركة ممثلي الإخوان فيها.

ولكن على أي حال فإن الإخوان لم يعترضوا على هذه الصيغة «أي خلو البيان من توقيع المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام الذي تعود التوقيع إلى جوار رؤساء الأحزاب» حتى يمكن تمريره وتسليمه إلى الرئاسة، وذلك تغليباً للمصلحة العليا، لكن توقيعات عدة لمنتمين للإخوان تضمنها النداء الأول ضمن ١٤٤ توقيعاً يمثلون مختلف التيارات والنقابات والجمعيات والجامعات، وكما صرح لنا صلاح عيسى مقرر اللجنة التحضيرية لنداء الإصلاح السياسي فإن الإخوان المسلمين جزء أساسي من الموقعين وأنهم سيشاركون مع بقية الأحزاب في مؤتمر ٢٢ سبتمبر.

أما فيما يخص التغييرات التي وعد بها الرئيس مبارك فلا يتوقع أحد حتى الآن أن تطول العلاقة مع الإخوان المسلمين التي شهدت خلال الأيام الماضية مزيداً من التأزم بالقبض على عشرات الطلاب من محافظات مختلفة لمنعهم من الاستعداد للانتخابات الطلابية المقبلة مع بداية العام الدراسي.

ورغم أن منتمين لتيارات إسلامية أخرى مثل «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» يتوقعون تحسناً في المناخ السياسي بعد إعلان مبادراتهم بالتخلي عن العنف، ويستعدون لتقديم طلبات لتأسيس أحزاب إسلامية مثل «حزب الإصلاح» أو «الشريعة»، إلا أن كل المؤشرات لا تبشر بشيء من هذا، بل ستظل العلاقة مع الإسلاميين عموماً في حالة جمود أو توتر.■

يقلدون الإخوان ويشتمونهم!

عندما لاحت بارقة تهدئة في الأفق الدامي والعنيف الذي أشعلته سياسة الضرب في سويداء القلب من جانب الأمن، رداً على الاندفاعات العنيفة من قبل تنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية، كان أول المرحبين بتلك البادرة هم الإخوان المسلمون.

ولم يكن الترحيب سوى ترجمة فورية لسلوك هذه الحركة الإسلامية الأم وفرحة بعودة البعض إلى الرشد والصواب، ولم يكن يهم آنذاك أن العودة حدثت بناء على النصيحة التي لم تمل الحركة الأم من إسدائها على مدار السنين، أو أن تلك العودة عن العنف والدماء حدثت بعدما تجرع أعضاء الجهاد والجماعة الإسلامية مرارة الاندفاع والغلو في معاداة المجتمع والسلطة، إلى الدرجة التي سال فيها دم كثير من أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل في الصراع.

لقد تعدت الخسائر طرفي الصراع «الحكومة والجماعات» لتؤثر سلباً على الأمة والصحوة الإسلامية داخلياً وخارجياً، في ظل وجود خصوم وأعداء هنا وهناك جاهزين لتصيد الأخطاء، وللمبالغة فيها واستخدامها بأفضل وأوسع أدوات الإعلام والدعاية العديدة التي يملكونها. وحين فشلت بادرة التهدئة الأولى قبل سنوات عدة، عندما اندفعت السلطة فأخرجت وزير الداخلية الأسبق عبدالحليم موسى من موقعه، انتقد الإخوان المسلمون كل من تسببوا في فشل تلك البادرة وبصفة خاصة العناصر العلمانية التي حرضت الحكومة على رفض التهدئة وعلى استمرار العنف الرسمي في مواجهة الاندفاع من جانب قلة من شباب الجماعتين، ويبدو أن تأثيرات حادث الأقصر في نوفمبر ١٩٩٧م، كانت ثقيلة الوطأة على الجماعة الإسلامية، كما كانت تلك التأثيرات على مصر بأسرها، الأمر الذي أسهم في أن ينحو الطرفان نحو التهدئة من جديد، وهو ما تم فعلاً بعد مجيء وزير الداخلية الحالي، فقد شهدت مصر منذئذ وقفاً لعمليات العنف من جانب الجماعة الإسلامية، ثم مبادرة صريحة أعلنها قادة الجماعة من داخل السجون بموافقة من الشيخ عمر عبدالرحمن.

وكما حدث في المبادرة السابقة، كان رد فعل الإخوان الترحيب بحقن الدماء.

هذه مقدمة ضرورية لما سوف نطرحه في السطور التالية تعليقاً على مقدمة كتاب أصدره جمال سلطان، وهو كاتب صحفي ينتمي فكرياً للجماعة الإسلامية المصرية عنوانه: «مراجعات في أوراق الحركة الإسلامية في مصر» - من منشورات المنار الجديد سنة ١٩٩٩م.

ولن نتوقف كثيراً هنا عند إصراره على صرف ذهن القارئ إلى أن الحركة الإسلامية كما يقصدها، ليست سوى الجماعة الإسلامية، ومن ثمَّ فلا نعرف أين يضع الأستاذ جمال سلطان الإخوان بالضبط، إلا إذا كان يريد إفهام القارئ أنهم مجرد قصة من قصص التاريخ المصري المعاصر، لا تستحق منه سوى الرثاء.

فهو يصف شيوخ الإخوان الذين مضوا والذين لا يزالون على قيد الحياة، بأنهم «يفتقرون لأي خبرة سياسية حقيقية بفعل سنوات العزل»، (يقصد السجون والمعتقلات).

وعلى الرغم من أن الكتاب ككل يأتي كمذكرة تبريرية للتطور الجديد الذي اختاره فصيل جمال سلطان، وأعني بذلك نبذ العنف والتوجه نحو الوسائل السلمية والعمل من داخل الإطار السياسي في شكل حزب، على الرغم من هذا، نجد المؤلف يتغاضى أو يتناسى أن ما يدعو إليه، هو نفسه ما أنجزته قيادات الإخوان منذ خاض إمامهم حسن البنا - رحمه الله - الانتخابات بنفسه في الأربعينيات، وحتى واصل إخوانه وتلامذته طريق الدعوة السلمية منذ السبعينيات وحتى اليوم.

ولسنا ندري كيف لا يدرك جمال سلطان هذا التناقض الذي وقع فيه.. يصف قيادات الإخوان الحالية بعدم الخبرة السياسية، بينما هذه القيادات هي ذاتها التي أرشدت ووجهت الجماعة لخوض غمار السياسة وأسفر ذلك عن إنجازات متعددة لا في مصر وحدها، بل انتقلت الخبرة الإخوانية السياسية المصرية إلى عدد آخر من الدول.

إن محاولة الفصيل الذي ينتمي إليه جمال سلطان، تأسيس حزب هي في ذاتها اقتباس لمبدأ انتهى الإخوان من إقراره منذ قرابة عقدين من الزمن، ونعني بذلك أن يتحول العمل السياسي في الجماعة إلى الإطار الحزبي، وقد تم فعلاً الانتهاء من برنامجين أو مشروعين لحزب لم يرَ النور، بسبب موقف السلطة الرافض على طول الخط السماح للإخوان بحزب.

سامح الله الأخ جمال سلطان على اندفاعه فيما وصف به قيادة الإخوان، في الوقت الذي ينقل هو ذاته خلاصة ما برعوا فيه، وهو سياسة اللاعنف والالتزام بقواعد اللعبة الديمقراطية على الرغم من عدم التزام السلطة بها.■

محمد أحمد نصر

أدوات الهيمنة الغربية على سوق النفط



اجتماعات أوبك تتحاشى مناقشة مشكلة ارتباط سعر نفطها بسعر نفط بحر الشمال.. فلماذا ؟!

مثلت السبعينيات فترة فريدة في تاريخ سوق النفط، فمنذ بروز منطقة الشرق الأوسط والخليج بصفة خاصة كمصدر غني للخام، وتحديداً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث اتفقت الدول الصناعية على أن تتخذ من ذلك المورد أساساً لبناء اقتصادها الذي دمرته الحرب، منذ ذلك الحين وإلى الآن، وعلى مدار ما يربو على نصف قرن، لم يتح لمنتجي الخام فرصة السيطرة على السوق، إلا خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٤م إلى عام ١٩٨٦م الذي شهد انهياراً كبيراً في الأسعار، وهو ما مثَّل بدء مرحلة جديدة من هيمنة المستهلكين بأدوات تختلف عن أدوات مرحلة الهيمنة الأولى الممتدة من الأربعينيات حتى مطلع السبعينيات، وقد اختلفت الأدوات الغربية المستخدمة لتلافي تكرار تلك اللحظة الفريدة، وضمان عدم تعرض المستهلك لأي أزمة في هذا المجال الحيوي، وجاءت البداية بتأسيس ما يُعرف بوكالة الطاقة الدولية ١٩٧٤م، ثم الشروع في اتخاذ عدد من السياسات لتقليص الاعتماد على النفط الخليجي، وتقليم أظفار الأوبك بما يفقدها القدرة على التحكم في الأسعار، ويمكن تحديد أهم هذه الوسائل فيما يلي:

١ ـ خفض استهلاك الطاقة واستحداث بدائل للنفط:

أدرك العالم الصناعي بوضوح، وإثر أزمة السبعينيات، مدى خطورة الاعتماد على النفط وحده كمصدر أساسي للطاقة، ليس فقط لتركزه في منطقة ساخنة بطبيعتها هي الشرق الأوسط، بل أيضاً لأنه من الموارد الناضبة التي سينتهي المخزون منها يوماً ما، ناهيك عن تزايد احتمالات التعرض لهيمنة المنتج خاصة في المراحل الأخيرة لعمر الخام، وعلى هذا نشطت الأبحاث والدراسات التي تعمل على إحلال مصادر الطاقة الأخرى محل الخام الذي صارت الضرائب الباهظة تضيق كثيراً من استعمالاته لدى المستهلك الفرد، ومن ثم هبط المعدل السنوي للنمو في استهلاك النفط لأعضاء منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي من ٣٪ بين عامي ١٩٦٥م و١٩٨٠م إلى ١٪ فقط بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨م.

كما انخفضت حصة النفط في إجمالي الطاقة المستهلكة إلى ٤٢,٧٪ فقط عام ١٩٨٩م بعد أن كانت تزيد على ٥٠٪ في منتصف السبعينيات، ومثلت الطاقة النووية أهم البدائل المستخدمة في هذا التنويع حيث تضاعف المستخدم منها بنحو ٢٠ مرة بين أوائل السبعينيات ونهاية الثمانينيات لتزيد نسبة الاستهلاك العالمي من الطاقة النووية إلى جملة الطاقة المستهلكة من ٠,٨٪ في عام ١٩٧٣م إلى ٥,٦٪ في عام ١٩٨٩م.

وفي إطار استعدادات الشركات النفطية العالمية للقرن القادم، بدأت تضع خطط طوارئ لإمكانات إحلال مصادر طاقة أخرى محل النفط، حيث أعلنت شركة شل الهولندية الملكية العام الماضي ١٩٩٨م أنها تتعاون مع مجموعة ديملر ـ بنز الألمانية لإنتاج محرك سيارة يعمل بطاقة الهيدروجين ويؤدي نفس أداء المحركات الحالية التي تعمل بالبنزين أو الديزيل.

كذلك قررت شركة بريتش بتروليوم التركيز على تطوير مشروعات للطاقة الشمسية خاصة في ظل الانخفاض المستمر لتكاليف إنتاج الألواح التي تستخدم في امتصاص أشعة الشمس «تنخفض التكلفة بنسبة تتراوح بين ٥ و١٠٪ سنوياً».

أما شركة شل فإنها تركز على تطوير تقنيات بديلة لأنها تعتقد أن الطاقة الشمسية لا يمكن أن تغطي كافة احتياجات السوق مستقبلاً، ولذلك فإن الشركة تجري أبحاثاً حول طاقة الرياح مثلاً.

وتشير الإحصاءات إلى أن مصادر الطاقة

الجديدة والمتجددة توفر حالياً ما يتراوح بين ١٥٪ و ٢٠٪ من احتياجات العالم من الطاقة ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى ٥٠٪ قريباً بين عام ٢٠٢٥م و ٢٠٥٠م.

ورغم أن مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة لن تتمكن من منافسة مصادر الطاقة التقليدية لمدة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاماً، فإن الشركتين حريصتان على إظهار تطبيقات هذه المصادر بشكل عملي حيث قامت شل بتركيب ٦٥٠ لوحاً لتوليد الطاقة الشمسية على ارصفة بترول تابعة لها قبالة ساحل بروناي وذلك لإنتاج ٦٥ كيلوواط من الكهرباء.

٢ ـ الاحتياطي الاستراتيجي:

«سنرغمهم على بيعه، إنهم لا يستطيعون شربه» كلمات د.هنري كسينجر في ربيع ١٩٧٤م، يرى المحللون أن هذه العبارة هي مفتاح فهم تحولات سوق النفط فيما بعد ١٩٧٣م، لأنها كانت بمثابة تدشين لمرحلة قادمة من العمل المنظم والرصين لكسر شوكة المنتجين نهائياً، وفرض السيطرة التامة على النفط، ومن ضمن أبرز الآليات التي استخدمت في هذا الإطار هي بناء مخزون نفطي لأوقات الطوارئ يسمح للدول المستهلكة بامتلاك ورقة قوية في وجه المنتجين الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على استهلاك النفط. وقد شرع البدء في هذه العملية منذ الربع الأخير من عام ١٩٧٣م وحتى الربع الأول من عام ١٩٨١م، ولم تجد الدول المستهلكة مشكلة في دفع سعر باهظ للبرميل ٤٠ دولاراً مثلاً، في سبيل تحقيق هذا الهدف القاضي بأن تحتفظ كل دولة في أراضيها بمخزون استراتيجي يقارب استهلاك ثلاثة أشهر كحد أدنى.

وقد أصبح الاحتياطي الاستراتيجي الأمريكي الذي يقدر بقرابة ٦٠٠ مليون برميل من النفط أحد العوامل الرئيسة التي تمنع حدوث صعود كبير في أسعار النفط كما أنه بات صمام الأمان الرئيس ضد حدوث اضطرابات في إمداد الطاقة العالمي.

وينظر محللون إلى الاحتياطي الاستراتيجي الأمريكي على أساس أنه أصبح في الآونة الأخيرة أحد مهددات حدوث تحسن كبير في أسعار النفط ما لم يكن هذا التحسن متوافقاً مع المصالح الاقتصادية الأمريكية، وهناك تنسيق دقيق بين وزارة الطاقة الأمريكية ووكالة الطاقة الدولية في حساب معدلات الاستهلاك العالمي والعرض والطلب الذي قاس على أساسه حجم الاحتياطي.

٣ ـ الضرائب النفطية:

تعد الضرائب من الأوراق الرائجة الاستعمال في العالم المتقدم لمحاربة أي سلعة بارزة لدول العالم النامي، وإذا كان الخليج يلمس ذلك بشكل قوي في الألومنيوم والبتروكيماويات، فإن النفط

هناك «سوق وهمية» تتحكم في سوق برنت للنفط يتم التداول فيها على إضعاف كمية البترول الذي ينتجه العالم وبرميل الورق هو الذي يحدد سعر برميل برنت!

يأتي على رأس تلك السلع «المضطهدة»، وقد قررت الدول الصناعية فرض ضريبة على كل برميل من النفط تبلغ ٣ دولارات، على أن ترتفع بحلول عام ٢٠٠٠م إلى ١٠ دولارات، وبالطبع فمن شأن مثل تلك الضريبة تقليص استهلاك النفط ومن ثم الطلب عليه، فانهيار سعره، ذلك لأن الضرائب المرتفعة تحجب عن المستهلك النهائي الأثر المتوقع من انخفاض سعر الزيت الخام، والمتمثل في زيادة الاستهلاك وارتفاع الطلب على النفط.

وفي الواقع فقد أجادت الدول الصناعية استخدام الضرائب كأداة للتحكم في سوق النفط، من خلال فرض ضرائب جمركية ـ ليس على واردات الزيت الخام ـ إنما على المنتجات المكررة بعد خروجها من مصافي التكرير مما يتيح لها التفرقة في المعاملة بين مختلف المنتجات وفقاً لما تمليه مصالحها الاقتصادية، وذلك كما يوضح الخبير النفطي العربي د.حسين عبدالله الذي يعتمد نظرية يسميها «الريع النفطي» الذي يعرفه بأنه: الفرق بين التكلفة الكلية.. «إنتاج ونقل وتكرير وتسويق» وبين سعر المنتجات المكررة في أسواق الاستهلاك.

ويتوزع الريع النفطي ـ بعد استبعاد التكاليف وأرباح الشركات الوسيطة ـ بين الدولة المصدرة «يتحدد نصيبها بالفرق بين تكلفة الإنتاج وسعر النفط الخام» من ناحية، وبين حكومات الدول المستوردة «يتحدد بما تحصل عليه في صورة ضرائب تفرضها على المنتجات النفطية».

ولما استردت الدول المصدرة للنفط في ظل حرب ١٩٧٣م حريتها في تحديد الأسعار، تحول توزيع الريع النفطي إلى صالحها، وفي عام ١٩٧٥م بلغ سعر البرميل للمستهلك النهائي في المجموعة الأوروبية ٢٧,٩٠ دولاراً، بينما بلغ

حصلت الدول الصناعية على ٢٧٠ مليار دولار عام ١٩٩٦م من حصيلة ضرائب النفط.. بينما بلغ ريع أقطار أوبك في العام نفسه ١٨٥ مليار فقط!

صافي الريع نحو ١٨,٩٠ دولاراً يتوزع بنسبة ٥٢٪ للدول المصدرة و ٤٨٪ للدول المستوردة، وبلغ نصيب الدول المصدرة ذروته عام ١٩٨٠م عندما كانت تحصل على نحو ٣٤,٣٠ دولاراً للبرميل (٦٤٪ من صافي الريع) مقابل ١٨,٩٥ دولاراً لضرائب الحكومات الأوروبية ٣٦٪ بينما بلغ السعر للمستهلك النهائي في العام المذكور نحو ٦٥,٥٠ دولاراً.

غير أن أسعار النفط الخام لم تلبث أن أخذت في التآكل خلال النصف الأول من الثمانينيات، ثم انهارت عام ١٩٨٦م من نحو ٢٨ دولاراً عام ١٩٨٥م إلى نحو ١٣ دولاراً، عندئذ لم تسمح الدول الأوروبية بانتقال الانخفاض إلى المستهلك النهائي، مما كان سينعكس أثره في زيادة الطلب على النفط، بل سارعت إلى زيادة ضرائبها النفطية بحيث ارتفعت من نحو ٢٢,٥٠ دولاراً عام ١٩٨٥م إلى نحو ٣٠ دولاراً عام ١٩٨٦م، واستمرت في الزيادة إلى أن بلغت نحو ٦٦ دولاراً عام ١٩٩٥م.

وفي عام ١٩٩٦م حصلت الدول الصناعية على نحو ٢٧٠ مليار دولار من ضرائب النفط، بينما بلغ مجموع ريع أقطار الأوبك في ذلك العام نحو ١٨٥ مليار دولار.

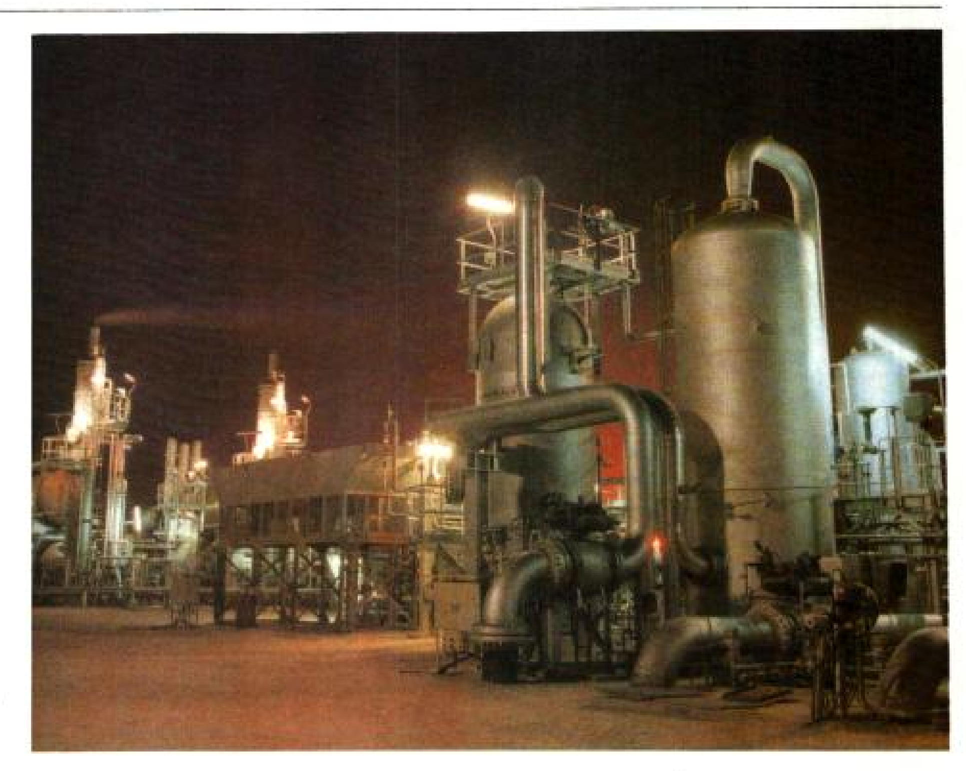
وقد استمر سعر النفط الخام في التآكل وانخفض من ١٩,٣٣ دولاراً عام ١٩٩١م إلى ١٨,٢٢ دولاراً عام ١٩٩٢م، وإلى ١٦,٠٧ دولاراً عام ١٩٩٣م، وإلى ١٥,٥٣ دولاراً عام ١٩٩٤م.

والجدير بالذكر ما تشير إليه بعض التحليلات من أنه خلال الفترة ١٩٨١م إلى ١٩٩٧م انخفضت القيمة الاسمية للنفط بحدود ٤,٩٪ سنوياً، ولعلنا نستطيع أن نتصور نسبة الانخفاض في القيمة الحقيقية عام ١٩٩٨م الذي شهد الانهيار الكبير في الأسعار.

٤ ـ سوق الأوراق النفطية:

لايوجد سوق لبترول أوبك يتم فيه تحديد الأسعار، إذ يوجد فقط سوق صغير لا يتجاوز إنتاجه اليومي ٨٠٠ الف برميل هو سوق «برنت» (أحد خامات بحر الشمال)، ولا يتحدد السعر في هذا السوق، بل في سوق برنت الورقي Futures Market، وترتبط أسعار البترول جميعها بسعر بترول برنت، فإذا ارتفع سعر الأخير ارتفعت الأسعار الأخرى، وإذا انخفض انخفضت الأسعار، ولا تخلق هذه الوضعية علاقة سببية مباشرة تربط سعر بترول أوبك بالإنتاج، وليس للمنظمة سيطرة على بترولها إلا من خلال الرقم الثابت الذي تحدده من فترة لأخرى بحساب ما يسمى: فرق الجودة وتكاليف النقل، وهو رقم لايعكس عوامل العرض والطلب.

وتبيع أوبك بترولها وهي لا تعرف سعر البرميل الذي باعته به إلا بعد فترة زمنية تسمح للمشتري أن يؤثر في سعر برنت، وبالتالي في



حساب السعر الذي يدفعه ثمناً لبرميل أوبك وقت الاستحقاق، كما أن خفض أو زيادة إنتاج أوبك لايؤثر على سعر بترولها، إلا عن طريق تأثيره أولاً على سعر بترول برنت، فإذا كان سعر برنت لا يتجاوب أو كان التجاوب ضئيلاً مع تغير إنتاج أوبك، فإن التأثير بالتالي على أسعار البترول سيكون ضعيفاً. «ولذا فعندما تلجأ أوبك لخفض إنتاجها كدعم للأسعار يجب أن يكون الخفض بالقدر الكافي ولفترة زمنية كافية للتأثير بشكل فعال على سعر بترول برنت، وإلا فلن يؤدي خفض الإنتاج إلى أي تغير يذكر في الأسعار».

وكما ذكرنا آنفاً تتحكم في سوق برنت - وبالتالي في تحديد الأسعار - سوق وهمية، يتداول فيها عدد من البراميل هي أضعاف كمية البترول الذي ينتجه العالم من جميع الأنواع، وفيها يتم الاتفاق بين المضاربين على سعر ما يسمى ببرميل الورق الذي على ضوئه يتحدد سعر برميل برنت، وقد أضحى بإمكان المضارب أو المستثمر أن يشتري أو يبيع النفط مقدماً ومستقبلاً بهدف استثماري بحت، فلا استلام أو تسليم لأي حمولة نفط في هذه العملية، بل مضاربة مالية، وما يقوم به سوق الورق هو إنتاج وتبادل تقلبات الأسعار بين المضاربين، فالمضارب الذي يريد أن يشتري عدداً معيناً من البراميل ليس مطلوباً منه أن يدفع سعر البرميل كاملاً، بل كل المطلوب منه فقط أن يدفع مقدار التقلبات المتوقعة في سعر البرميل «أي الفرق بين سعر البرميل الآني، والسعر المتوقع في وقت الاستحقاق الذي قد لايتجاوز الدولار الواحد للبرميل».

وقد تضاعفت هيمنة المستهلكين مع ارتفاع حجم النفط الذي يجري تداوله عن طريق ما عرف بالأسواق الفورية Spot Marktes وأسواق التعامل الآجل Future Markets التي أصبحت بديلاً للتعاقد المباشر بين الدول المستهلكة ودول الأوبك المنتجة، وأصبحت من ثم قضية التحكم في سعر النفط غير واردة بالنسبة لدول أوبك.

وجدير بالذكر أن قيمة الصفقات المالية المتبادلة في سوق الأوراق النفطية تتراوح بين ١٨٠ - ٢٠٠مليون برميل في اليوم أو يزيد، مقارنة بإنتاج مجموعة الأوبك البالغ نحو ٢٨مليون برميل في اليوم من إجمالي الطلب العالمي على النفط البالغ نحو ٧٤ مليون برميل في اليوم، هذا السوق الزائف تدار من قبَل المؤسسات التابعة للمستهلك، والمتمثلة بالأصابع المتعددة لوكالة الطاقة الدولية التي اسست عام ١٩٧٤م.

وقد نشأت هذه السوق تدريجياً كرد فعل للاتهامات التي كانت توجه لبعض دول أوبك - التي كان سعر بترولها يستخدم كمؤشر ترتبط به أسعار البترول الأخرى - بأنها مسؤولة عن ارتفاع أسعار البترول، وعليها بالتالي أن تقوم بدور المرجع الذي يحافظ على اعتدال الأسعار، مما اضطرها إلى المطالبة بالتخلي عن هذه القاعدة حتى لا يكون بترولها عرضة للمضاربة.

الاحتياطي الاستراتيجي الأمريكي من النفط يهدد أي محاولة لتحسين أسعاره ما لم يكن التحسين في مصلحة اقتصاد واشنطن

وارتباط سعر بترول أوبك ببترول بحر الشمال هو أمر غير مقبول، والغريب أن اجتماعات أوبك لا تهتم بمناقشة ذلك، رغم ما يمثله من عامل هيمنة مهم في أيدي مستهلكي النفط.

في ضوء هذا العرض الموجز لعدد من الوسائل الرئيسة التي استخدمها الغرب لفرض هيمنته على سوق النفط وضمان الوصول إليه بأقل الأسعار وبأكبر استفادة ممكنة، يمكن تصور مدى صعوبة المهمة أمام المنتجين في محاولة التوصل إلى وضع متوازن مع المستهلكين، وإن كان هذا ليس بالأمر المستحيل، إن ما يميز المنتجين هو الإدراك الواعي لمصالحه، والتعاون في سبيل تحقيقها، وهو ما يفتقده المنتجون الذين تختلف رؤاهم، وتلفها الضبابية، فيتعذر اجتماعهم على فكرة واحدة.

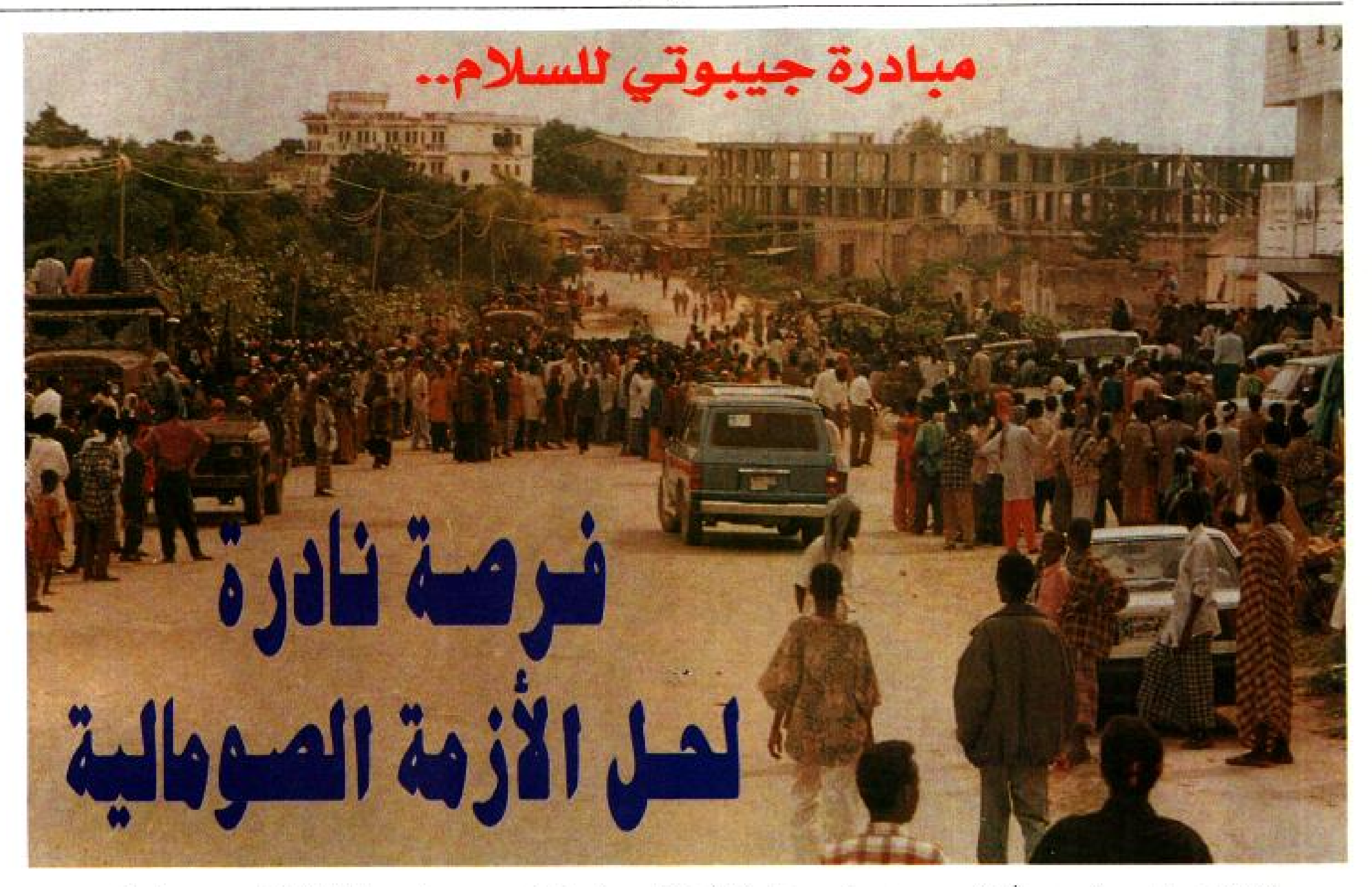
وعلى الرغم من نجاح الخطوات الأخيرة التي اتخذها المنتجون، وتمسكهم بالخفض المقرر في الإنتاج تبعاً لاتفاق لاهاي ثم اجتماع أوبك في مارس الماضي بشأن عودة التوازن إلى الأسواق مع ارتفاع السعر إلى ما يزيد على ١٩ دولاراً، وتوقعات متزايدة بأن يحافظ على مراوحته بين مدى ١٨ - ٢٠ دولاراً، إلا أن هذا لا يمكن النظر إليه على أنه آخر ما تستطيعه الدول المنتجة على طريق التكاتف من أجل إعادة السيطرة، بعبارة أخرى لا تعتبر الخطوات الأخيرة خروجاً عن مسار الهيمنة النفطية على السوق، فالأمر المعروف أن انخفاض الأسعار لم يكن مضراً فقط بالدول المنتجة، بقدر ما أضر بقطاعات كبيرة من صغار المنتجين داخل الدول المستهلكة وعلى رأسها الولايات المتحدة ذاتها، مهدداً كثيراً منهم بالخروج تماماً من حلبة المنافسة.

فقد عانى هؤلاء المنتجون ذوو التكلفة الحدية المرتفعة من انعدام أرباحهم في ظل الانخفاض الشديد للأسعار الذي لا يغطي تكلفة الاستخراج، كذلك أصاب الاضطراب حركة الشركات العالمية في مجال النفط والتي اندفعت في موجات من إعادة الهيكلة والاندماج بغرض تخفيض نفقاتها، مما تسبب بالتالي في اضطراب حركة الاقتصاد العالمي ككل، كذلك فليس من مصلحة الدول الغربية المستهلكة إفقار الدول المنتجة للحد الذي تتقلص معه وارداتها منها، بمعنى آخر أن هناك حدوداً لارتفاع السعر تسمح بها الدول المنتجة، ولن تسمح بتجاوزها، إن لم يكن بالأدوات السابق سردها فبأخرى لن تعدم تلك الدول استحداثها ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية


المجتمع


المجتمع
انتصار الاعتدال
كوسوفا..
سبية في أرض الروم
ترشحي للرئاسة بيد الأجهزة



مبادرة جيبوتي للسلام..

فرصة نادرة لحل الأزمة الصومالية

سيظل الشعب الصومالي مديناً لرئيس جمهورية جيبوتي الشقيق السيد إسماعيل عمر جيلي وسيذكره التاريخ في أزهى صفحاته، وسيبقى اسمه محفوظاً في ذاكرة الأجيال المتعاقبة من هذا الشعب، إذا ما كللت مساعيه الحميدة بالنجاح، وقدر لمبادرته الجديدة أن تكون سبباً لخروج الصومال من مستنقع الفوضى والاحتراب، وإيجاد حل للمعضلة السياسية التي حار العالم في فهم كنهها، وحل لغزها المحير، وتفسير طلاسمها المعقدة، كما سيكون مؤهلاً لنيل جائزة نوبل للسلام في حالة نجاح هذه المبادرة القيمة التي نعلق عليها الكثير.

بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (*)

على الشعب الصومالي الذي اكتوى بنيران الحرب الأهلية واصطلى بلهيب التناحرات القبلية البغيضة أن يستقبل هذه الفرصة النادرة التي قد لا تتكرر.

وعلى النخب القيادية من هذا الشعب من العلماء والوجهاء والأعيان والمثقفين ورجال الأعمال، بالإضافة إلى القيادة النسوية أن يبذلوا قصارى جهدهم في الاستفادة من هذه الفرصة الغالية ١٠٠٪، ولكن ما فرص نجاح هذه المبادرة، وما أهم العوامل والأسباب لنجاحها؟

يبدو أن مبادرة فخامة الرئيس إسماعيل عمر جيلي رئيس جمهورية جيبوتي الجديد جاءت على قدر، وسط أجواء ملائمة وظروف مناسبة على كافة الأصعدة، ولا يعكر صفوها سوى بعض المبادرات الجانبية وغير المدروسة التي تقوم بها بعض الدول الإفريقية في إطار منظمة «إيجاد» أو خارجها.

ويمكن تلخيص النقاط الرئيسة والعوامل الحفّازة لنجاح هذه المبادرة فيما يلي:

١ ـ تقلص دور بارونات الحرب في مجريات الأحداث في الصومال بعد أن انكشف سوء طويتهم للشعب وتعرت الاعيبهم واتضح للجميع وضوح الشمس في رائعة النهار عدم قدرتهم على تحقيق المصالحة الوطنية المنشودة، وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية التي لا تزال أمل الجماهير بعد أن سجلوا فشلهم الذريع في كل المستويات علاوة على ذلك، فإن اقتناع المجتمع الدولي باستثناء بعض النتوءات الشاذة والهامشية بضرورة كبح جماح زعماء الفصائل المتناحرة وتحجيم دورهم في عمليات المصالحة يصب في هذا المسار.

تجدر الإشارة إلى أن هناك قناعة متنامية لدى الكثير من زعماء العالم بأن معظم بارونات الحرب في الصومال يحبذون أن تستمر الأوضاع الحالية في الصومال على منوالها الحالي، لأنهم يجنون من ورائها منافع ذاتية وفئوية، ويحققون من خلالها مصالح شخصية كبيرة، وخير شاهد على ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ما جاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حول الأوضاع الحالية في الصومال والذي نشر في ١٩٩٩/٨/١٦م، وقدم إلى مجلس الأمن لاتخاذ القرارات المناسبة حول هذا الشأن، حيث يقول في الصفحة ٢٠، الفقرة الرابعة من التقرير: «لم يكن زعماء الفصائل الصومالية وبارونات الحرب مستعدين للتخلي عن مصالحهم الشخصية لحساب المصالحة الوطنية، لأن استمرار الأوضاع الحالية في الصومال على منوالها الحالي اربح لهم وأكثر فائدة بالنسبة لهم».

وسبق أن أصدر مثل هذا الحكم على بارونات الحرب في الصومال وزير خارجية مصر عمرو موسى في تصريح أدلى به لمجلة المصور عام ١٩٩٨م، حيث قال: «من المؤسف حقاً أن كثيراً من زعماء الفصائل الصومالية يحبذون أن تستمر الأوضاع في بلدهم على ما هي عليه الآن، لأن ذلك قد يكون أجدى لهم في حسابات المصالح الشخصية أو المكاسب المادية».

وعلى الصعيد الداخلي، فإن الزعامات الجبهوية أو بارونات الحرب في الصومال، قد أفلسوا في الأسواق المحلية، وبارت بضاعتهم السياسية المزجاة، وتدنت شعبيتهم إلى مستوى الحضيض وانفض أنصارهم من حولهم، ولا يعير أحد أدنى اهتمام لاجتماعاتهم الفارغة من أي مضمون، أو مؤتمراتهم الخالية من أي محتوى، حيث تفتقد المصداقية جراء الفشل الذريع الذي

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية. مقديشو

منيت به عشرات المؤتمرات للمصالحة.

٢ ـ تنامي الوعي العام لدى الجماهير بعد أن أصيبوا بخيبة أمل إزاء مبادرات المصالحة الوطنية التي يحضرها فقط زعماء الفصائل، مما أدى إلى اقتناعها بضرورة البحث عن أطروحات جديدة وحلول بديلة، لأن المعادلة القديمة وصلت إلى طريق مسدود.

٣ ـ ظهور فاعليات سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في مختلف المحافظات، مرشحة لملء الفراغات، واحتلال المواقع التي انحسر عنها نفوذ الزعامات الجبهوية، فظهرت في الساحة الصومالية في الآونة الأخيرة مظلات قوية وفاعلة لمنظمات المجتمع المدني تسعى لتلعب دوراً فاعلاً في مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد، وتدلي بدلوها في عملية البحث عن حلول ناجعة للمعضلة السياسية في الصومال، كما بدأت تظهر النواة الأولى لقيادات شعبية غير جبهوية تكون في نهاية المطاف بديلة عن الجبهات، وتضم في عضويتها العلماء والوجهاء والأعيان والمثقفين والتجار، وكذلك القيادات النسوية أو بعبارة أخرى ممثلين عن كافة شرائح المجتمع الفاعلة.

وكل هذه القوى الصاعدة والمتنامية على حساب الجبهات تفتح الباب على مصراعيه أمام إمكان مشاركة الفاعليات غير الجبهوية في مؤتمرات المصالحة القادمة، مما يتيح لها فرصاً أكبر للنجاح، ولمبادرة فخامة الرئيس إسماعيل عمر جيلي رئيس جمهورية جيبوتي أرضية مناسبة وتربة صالحة ومناخ ملائم.

٤ ـ تنامي قناعة غالبية المجتمع الدولي وخاصة الدول والمنظمات المعنية بالقضية الصومالية بضرورة توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في الجهود المبذولة لإحلال السلام وإيجاد حل للمعضلة السياسية في الصومال وعدم حصر هذه الجهود في دوائر الزعامات الجبهوية التي كانت السبب الرئيس لفشل الجهود السابقة.

وعلى الرغم من هذه العوامل الإيجابية الكفيلة بنجاح مبادرة رئيس جمهورية جيبوتي وتوافر مناخات ملائمة لها إلا أنه ينبغي عدم الركون إلى المبالغة في التفاؤل واستسهال العقبات التي قد تعترض طريقها، حيث إنه مازال هناك بعض الألغام التي يجب كسحها عن الطريق، ومن أبرز هذه العقبات:

ـ وجود بعض المبادرات الجانبية التي تقوم بها بعض الدول المعنية بالقضية الصومالية والتي لا تتناغم ومستجدات الساحة الصومالية، بل تعيش في واقع أكل عليه الدهر وشرب، وتتعامل مع الزعامات الجبهوية وكأنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصومالي، واعتبار الساحة الصومالية خالية عن فاعليات أخرى كأنما عقمت أرحام أمهات الصوماليين عن إنجاب قيادات غير زعماء الفصائل.

ومن المؤسف حقاً أن نسمع ونحن نستعد لمبادرة رئيس جمهورية جيبوتي السيد إسماعيل عمر جيلي عن لقاءات تعقد في بعض دول الجوار ودعوات تقدم إلى زعماء الفصائل على لسان رئيس دولة مجاورة نكن له كل الاحترام والتقدير، والجدير بالملاحظة أن سبب بقاء هذه الزعامات يكمن في مثل هذه الدعوات التي تقدم إليها من حين لآخر للمشاركة في مؤتمر أو حضور مناسبة أخرى.

فهلا وعت تلك الدول هذه المعادلة البسيطة، واستوعبت هذه الحقيقة البديهية الواضحة وامتنعت عن إطالة معاناة الشعب الصومالي الذي يعاني الأمرين جراء التعامل مع بارونات الحرب كممثلين وحيدين للشعب الصومالي.

إن الاستمرار في لعبة شد الحبل بين الدول المعنية بالقضية الصومالية والإصرار على سياسة استقطاب زعماء الفصائل الصومالية لحسابات إقليمية أو دولية أو حتى أمنية بحتة مما قد يضع المزيد من العقبات والعراقيل أمام مبادرة رئيس جمهورية جيبوتي، تقف كعقبة كأداء أمام إيجاد حل للمعضلة السياسية، وللمأساة الإنسانية في الصومال، وبالتالي يجب على المجتمع الدولي وخاصة الأمم المتحدة وأمينها العام وأعضاء منظمة «إيجاد» المكلف من قبل الأسرة الدولية لمتابعة ملف الصومال، أن تعمل على توحيد الجهود المبذولة والمساعي الجارية من أجل المصالحة الوطنية في الصومال أو على الأقل تحقيق نوع من التنسيق الذي يكفل توجيه هذه الجهود نحو اتجاه واحد.

ـ احتمال فشل المساعي المبذولة حالياً والرامية إلى تكوين قيادات شعبية غير جبهوية بديلة، فعلى الرغم من أن الظروف مهيأة والمناخات ملائمة لميلاد هذه القيادات، إلا أن العملية ليست خالية من المطبات.

وعلى الرغم من أننا نتمنى لهذه الجهود أن تكلل بالنجاح، وعلى الرغم من أننا ندعو أهل الخير من هذا البلد إلى المشاركة الفاعلة في هذه الجهود الخيرية، إلا أننا نعبر عن قلقنا حول إمكان تسلل بعض العناصر الشريرة إلى فاعليات المؤتمرات، لزرع بذور الشقاق، وإفساد الوئام وتحريف المؤتمرات عن أهدافها الوطنية.

ـ إمكان ظهور معضلة اقتسام المناصب الرئيسة في الحكومة القادمة، وخاصة منصبي رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء في الساحة بعد انعقاد المؤتمر وحضور الوفود المشاركة فيها والحائزة على تفويض حقيقي من الشعب، لأنها خرجت من أحشائه بولادة طبيعية لا قيصرية، وتعد هذه المشكلة من أعقد المشكلات وأخطر المطبات التي يجب الاستعداد لها، والتخطيط الدقيق لاجتيازها، لأنه مهما أبدى الممثلون لمختلف المحافظات والمناطق من ضروب المرونة وضبط النفس، إلا أن هناك خطوطاً حمراء لا يمكن لهم أن يتجاوزوها لأنه بفعل التراكمات الطويلة تولد لدى القبائل الرئيسة قناعات شبه كاملة حول قضية اقتسام المناصب الرئيسة في الحكومة بحيث تتطلع كل قبيلة من هذه القبائل الرئيسة إلى الحصول على منصب معين، ولا يمكن أن تغفر لأي زعيم ما لم يحقق لها طموحاتها السياسية.

ولذلك فإن التركيز على إجراءات عقد المؤتمر وحدها ينبغي الا تصرف أنظار المعنيين عن علاج هذه المشكلة المستعصية وإعداد الجماهير لضرورة تقديم تنازلات حول هذا الموضوع لصالح القضية الوطنية العامة، أو بعبارة أخرى تهيئة نشطاء القبائل الرئيسة لقبول منصب أقل مما كانوا يطمحون أو يتطلعون إليه في سبيل إنقاذ البلد، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الفئوية، ومن دون هذه الروح والتخلي عن المواقف المتشددة لا يمكن أن تؤتي هذه المؤتمرات أكلها، بل يصير مآلها الفشل والخسران كغيرها من المؤتمرات السابقة.

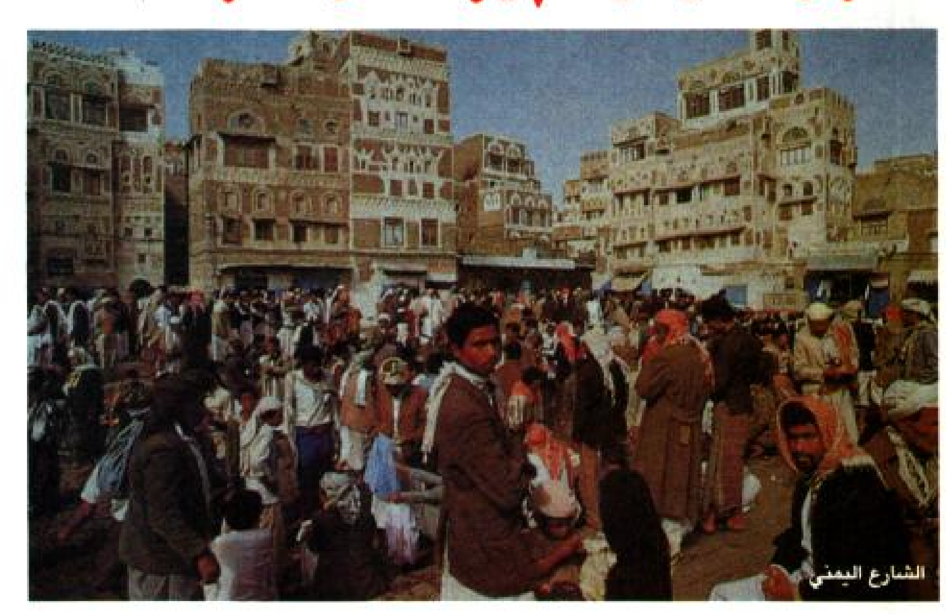
هذه أبرز العقبات التي يمكن أن تعترض طريق مبادرة السلام والمصالحة التي أعدها فخامة الرئيس إسماعيل عمر جيلي رئيس جمهورية جيبوتي، وعلى كل من له ضمير حي، وقلب نابض من المسؤولين الصوماليين أن يقف إلى جانبها وأن يقدم لها كل ما يملك من جهد ووقت ومال وفكر لإنجاحها حتى تدخل الصومال في الألفية الثالثة وقد خرجت من حمأة الفوضى والتناحر، وكلها أمل ونشاط وقوة وطاقة تمكنها من التطلع إلى الالتحاق بركب الأسرة الدولية المتحضرة، والمتحررة من ربقة الاستبداد والتخلف بكافة أشكاله وصوره، أما إذا ضيعنا هذه الفرصة ـ لا سمح الله ـ فقد تضيع الصومال.■

عدد من قادة الفصائل المتناحرة

إصرار بعض الدول على استقطاب زعماء الفصائل يضع العراقيل أمام المبادرة الجديدة

ملف الانتخابات الرئاسية اليمنية (٣ من ٣)

القوى السياسية بين المشاركة والمقاطعة


الشارع اليمني

أثارت المراحل التمهيدية للانتخابات الرئاسية في اليمن خلافات بين الأحزاب وفرقاء الحياة السياسية، على الرغم من أن المعركة الانتخابية نفسها كانت لاتزال بعيدة زمنياً! ويمكن القول إن هذه الخلافات قد خلطت الأوراق في اليمن وربما يحتاج الأمر إلى زمن ليس قصيراً - لمعرفة هل ستشكل نتائج هذه الخلافات واقعاً سياسياً جديداً؟ أم أن منعطفات قادمة سوف تخلط الأوراق من جديد؟

ويمكن القول إن مواقف الأحزاب في اليمن وتقييماتها للموقف وتوقعاتها لنتائج أول انتخابات رئاسية هي التي عملت على إثارة الخلافات قبل موعد الحملة الانتخابية، فيما أضافت الانتقادات الحادة للجنة العليا للانتخابات مزيداً من الخلافات، بعد أن اكتشفت الأحزاب المعارضة أن المخالفات والتجاوزات ما تزال مستمرة في المرحلة التمهيدية للانتخابات، لكن النقطة الوحيدة التي اتفقت آراء الأحزاب اليمنية حولها هي الأهمية السياسية والتاريخة لأول انتخابات رئاسية تجري في اليمن في تاريخه الحديث وعلى أساس تعددي ومباشر، وهي نقلة غير معهودة في معظم الجمهوريات العربية التي لم تعهد أن يتنافس مرشحون للفوز بمنصب الرئاسة.

ومنذ أن بدأت بواكير الاهتمامات السياسية بالانتخابات الرئاسية في أكتوبر ١٩٩٨م، عاشت الأحزاب اليمنية فترة من الجدل الفكري والسياسي، بعضه كان داخلياً والبعض الآخر بين بعضها البعض حول الموقف من الانتخابات والمشاركة فيها أو مقاطعتها.. لأسباب متعددة بعضها سياسي والآخر من نوع اليأس من أي خطوة تغييرية متوقعة.

وهذا الجزء الأخير من ملف الانتخابات الرئاسية في اليمن يستعرض مواقف الأحزاب

صنعاء: مالك الحمادي

اليمنية الرئيسة من الانتخابات، ويحلل الدوافع التي أدت بالأحزاب إلى اتخاذ تلك المواقف.

أولاً: المؤتمر الشعبي العام

لم تثر انتخابات الرئاسة خلافات أو تباينات في وجهات النظر داخل حزب المؤتمر، فرئيس الحزب هو رئيس الجمهورية نفسه، وهو المرشح الذي أجمعت كل الآراء على أنه الفائز في الانتخابات دون جدال.. ولعل ذلك يفسر الهدوء الظاهر الذي يُعامل به المؤتمر طوال الفترة التي سبقت إعلان أسماء المرشحين، وربما كانت المسألة المهمة لدى قيادة المؤتمر هي معرفة موقف الحزب الأكثر شعبية، وهو التجمع اليمني للإصلاح، لأنه الوحيد القادر على خوض معركة انتخابية ساخنة إعلامياً وسياسياً. لكن «الإصلاح» أعلن منذ وقت مبكر أنه لن يتقدم بمرشح خاص به، بل كانت المفاجأة التي لم يتوقعها كثير من الأوساط، أن قياديين في الإصلاح أعلنوا أن الرئيس علي عبدالله صالح، هو مرشح الإصلاح!

وقد أدى ذلك الترشيح المبكر والمفاجئ إلى تخفيض حدة الانتخابات المتوقعة، ولم يبق أمام حزب المؤتمر مرشح من الوزن الثقيل يمكن أن يضطره إلى الإعداد القوي والمكثف للانتخابات القادمة.. وصار الحزب الحاكم مضطراً - بعد ذلك - إلى العمل لضمان وجود مرشح واحد - على الأقل - كما يقتضي الدستور اليمني الذي يفرض على مجلس النواب تزكية مرشح آخر، في حالة وجود مرشح واحد فقط.

ويبدو أن حزب المؤتمر الحاكم كان حريصاً على أن تجري أحداث الانتخابات الرئاسية، الأولى من نوعها في اليمن، في أجواء منضبطة سياسياً وإعلامياً، ولا يتحقق ذلك إلا بنوعية معينة من المرشحين الذين لا يعرف عنهم الميل إلى الحدة السياسية والمناكفة اللسانية، ولذلك لم يكن غريباً أن تعرض القيادة اليمنية فكرة الترشيح على عدد من الشخصيات السياسية اليمنية التي تعيش خارج اليمن مثل الرئيس السابق علي ناصر محمد أو القيادي الاشتراكي سالم صالح محمد، كما تردد في الصحافة حينها! وحتى عندما أعلن الاشتراكي وحلفاؤه عزمهم على المشاركة في الانتخابات بمرشح يمثل الأحزاب الخمسة المتحالفة، لم يكن المؤتمر يتوقع أن يقع الاختيار على أمين عام الحزب الاشتراكي «علي صالح عباد» المعروف بالحدة والتورط في الملاسنة التي لا تراعي حتى أبسط الشكليات في التعامل مع الآخرين.

أدى ترشيح أمين عام الحزب الاشتراكي إلى إثارة جدل حاسم داخل حزب المؤتمر الحاكم وجعلت الحزب يراجع قرار سابق له بدفع عدد من أعضائه لتزكية مرشح المعارضة! وحدث انقسام في الرأي داخل الحزب الحاكم بين المؤيدين والمعارضين لمنح التزكية ورجحت كفة المعارضين بعد نشر تصريحات صحفية لمرشح المعارضة المفترض حملت كل مفردات الاستفزاز والمناكفة السياسية المشهورة عنه، مما حسم الأمر وأدى إلى إقرار منع التزكية عن المرشح المشاغب!.. وأعد المؤتمر أوراقه للتوافق مع الدستور، فتم تزكية مرشح آخر ينتمي للحزب الحاكم وهو نجل أول رئيس للجمهورية في «عدن».. وبالفعل حصل المرشحان على التزكية الدستورية المقررة، وتم إبعاد أمين عام الاشتراكي بطريقة قانونية، وضمن الحزب الحاكم بذلك إجراء الانتخابات الرئاسية في أجواء هادئة لم يشبها صراع سياسي حاد ولا مهاترات عنيفة يصعب تحملها في منافسة سيكون الرئيس نفسه هو طرفها الأول والرئيس.

ثانياً: التجمع اليمني للإصلاح

منذ انتهت الانتخابات النيابية في أبريل ١٩٩٧م، والإسلاميون يضعون في صدارة اهتماماتهم ضرورة تصحيح الإجراءات الأولية لأي انتخابات قادمة، فقد كشفت انتخابات ١٩٩٧م، أن استمرار وجود المخالفات والخروقات في سجلات الناخبين معناه أن نتائج أي انتخابات قد صارت محسومة سلفاً لصالح الحزب الحاكم، ومنذ بدأت الملامح الأولى لاهتمام الأوساط اليمنية بالانتخابات الرئاسية، كان الإسلاميون منشغلين بقضية تصحيح السجلات التي اعتبروها أهم مرتكزات

العملية الديمقراطية، وظلوا طوال الأشهر الأولى من العام ١٩٩٩م وهم يضغطون بهذا الاتجاه: سياسياً وإعلامياً.

أما بالنسبة لانتخابات الرئاسة، فالواقع أن الإسلاميين ينظرون إليها من خلال رؤيتهم الكلية لتطور الأوضاع العامة في اليمن، ووفقاً لقاعدة مراعاة سنن التطور التي تحكم المجتمعات البشرية، ولذلك لم تكن المنافسة في انتخابات الرئاسة مسألة أساسية في أولوياتهم، أو كما عبر أحد قيادات الإصلاح بأن الأولى - في مجتمع كاليمن لا يزال حديث عهد بالتجربة الديمقراطية - أن يحاول ممارسة مبدأ التداول السلمي للسلطة في مستويات أقل من مستوى رئاسة الجمهورية.. بمعنى أن تبدأ عملية التداول عند مستوى النقابات والمنظمات الجماهيرية ثم الحكومة نفسها.

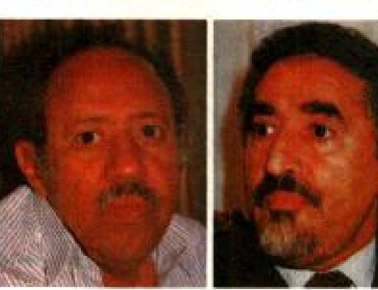
هذه القاعدة التي تحكم موقف الإسلاميين في اليمن كانت أحد مبررات إعلانهم المبكر - في أكتوبر ١٩٩٨م - أن الرئيس علي عبدالله صالح مرشحهم في الانتخابات الرئاسية.. وهو الإعلان الذي أثار جدلاً إعلامياً طويلاً، بل وأثار اعتراضات - وإن كانت قليلة - داخل التجمع اليمني للإصلاح نفسه!..

وفيما حسم الإسلاميون موقفهم في مجلس الشورى العام.. إلا أن الآخرين، ولا سيما الحزب الاشتراكي وحلفاؤه، بالغوا في محاولة استثمار إعلان الإصلاح ترشيح الرئيس علي صالح في الانتخابات! كما لوحظ أن بعض مراكز النفوذ داخل الدولة نفسها، والمعروف عنها عداؤها للإسلاميين، أسهمت - من خلف الستار - في استهداف الإسلاميين وقرارهم!.

بنى الإسلاميون موقفهم على جملة من الحيثيات، كان أبرزها أن الدخول في معركة انتخابية ضد شخص رئيس الجمهورية نفسه ومنافسته ستكون مسألة غير هينة، ولا سيما في ضوء واقع أن أجهزة الدولة ما تزال غير قادرة على استيعاب حقيقة المنافسة الانتخابية وما تقتضيها من حملات انتخابية: سياسياً وإعلامياً! فما تزال بيروقراطية الماضي تحكم تصرفات كثير من أجهزة الدولة والتي لن ترى في منافسة الإسلاميين - المتوقع أن تكون قوية - إلا مناسبة لتكرار ما حدث في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م.. عندما تعرض كثير من الإسلاميين للمضايقة والاحتجاز العشوائي من قبل بعض السلطات المحلية التي يبدو أنها وجدت أنه من واجبها توفير أقصى ما يمكن توفيره من فرص لفوز حزب الرئيس بالأغلبية!

بالإضافة إلى ذلك، فإن الإسلاميين وجدوا أن هناك قناعة جماعية أن الرئيس علي صالح هو المرشح للفوز بأغلبية ساحقة.. وبالتالي فإن المشاركة بمرشح في انتخابات معروفة النتائج سلفاً لن تكون مبررة مع سلبياتها العديدة المتوقعة.

ويؤكد الإسلاميون أن موقفهم من رئيس الجمهورية يختلف عن موقفهم من الحكومة والحزب الحاكم الذي يرأسه رئيس الجمهورية.. فالعلاقة بين الرئيس والإسلاميين تحكمها قواعد أخرى تختلف عن موقف معاوني الرئيس الذين يرى بعضهم أن «الإصلاح» خصم لهم، فيما يرى الرئيس أن الإصلاح لا يجوز التعامل معه مثل بعض أحزاب



عبدالله الأحمر — علي صالح عباد

المعارضة التي لا تفرق - أحياناً - في مواقعها السياسية بين «النظام» و«الوطن».

موقف الإصلاح في ترشيح الرئيس لم يمر بسهولة - كما أسلفنا - فقد اتهمه صحفيون ومتابعون - موالون للاشتراكي وحلفائه - بأنه موقف مساومة مقابل منافع شخصية ومادية وحزبية! - لكن هذا الموقف يعكس ادعاءات أكثر مما يكشف عن حقائق.. فلا شك أن إثارة الصدام بين الإسلاميين والدولة إحدى الأهداف التي تسعى لها جهات داخل اليمن وخارجه.

الحزب الاشتراكي وحلفاؤه

شكل الحزب الاشتراكي اليمني - بعد هزيمته في حرب ١٩٩٤م - مجلساً للتنسيق مع عدد من الأحزاب التي أيدت مواقفه في الأزمة السياسية الشهيرة والحرب الأهلية ١٩٩٣م - ١٩٩٤م.. لكن هذا التحالف الذي ضم عدداً من الأحزاب منها الناصري والبعثي تعرض لهزة عنيفة في انتخابات ١٩٩٧م، عندما رفضت ثلاثة أحزاب - أهمها الاشتراكي - المشاركة، بينما وافق الناصريون والبعثيون على المشاركة .. لكن التحالف سرعان ما استعاد جزءاً من نشاطه بعودة الحزب الاشتراكي فقط إلى عضويته، بينما ظل حزبان خارجه احتجاجاً على مشاركة بعض أحزابه في الانتخابات!.

قرر «الاشتراكي» وحلفاؤه المشاركة في الانتخابات النيابية كل من منطلقه الخاص به، لكن موقف الاشتراكيين كان الأهم باعتبار مقاطعتهم للانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م، حيث صوتت أغلبية كاسحة في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي إلى جانب المشاركة.

الموقف الاشتراكي كان واضحاً في منطلقاته، فقد أدت المقاطعة عام ١٩٩٧م إلى جعله حزباً شبه معزول، وخسر وجوداً في البرلمان كان يمكن أن يجعله قناة قوية معبرة عن آرائه ومواقفه العامة، ولذلك تغلب تيار المشاركة هذه المرة، وبدأ الاشتراكيون يبحثون عن «اسم» لترشيحه قبل أن يستقر بهم الأمر على أمينهم العام علي صالح عباد «مقبل».. وتم الاتفاق عليه مع حلفائهم في مجلس تنسيق المعارضة.

تراشقات إعلامية وخلافات سياسية سبقت المعركة الانتخابية بشهور وانتهت بمواضيع أخرى لاعلاقة لها بالمنافسة الانتخابية

ويبدو أن اقتراح اسم الأمين العام للحزب الاشتراكي كمرشح في الانتخابات الرئاسية هو اختيار اضطراري، فقد رفض الترشيح باسم مجلس تنسيق عدد من قيادات الحزب، أن الأحزاب الحليفة للحزب الاشتراكي قدمت أسماء أقل شهرة.

ومع ذلك، فقد كانت نقطة الضعف الخطيرة في التحالف، أن أحزابه لا تملك نسبة (١٠٪) من مقاعد مجلس النواب لتتمكن من تزكية مرشحها وفق الدستور، لكن التحضيرات استمرت بعد إشارات وتصريحات قوية من قبل الحزب الحاكم أبدى فيها عزمه على دعم مرشحين معارضين للدخول في المنافسة الانتخابية.. ويبدو أن طبيعة الحدة والانفعال المشهورة عن أمين عام الحزب الاشتراكي غلبت الرجل فأطلق تصريحات حادة ضد الحزب الحاكم والحزب الثاني ومجلس النواب الذي يسيطران عليه، مما جعل التيار المعارض لمنح أمين عام الاشتراكي التزكية المطلوبة يتبنى قرار منع التزكية عنه.. وهو ما حدث بالفعل داخل مجلس النواب.

كان قرار منع التزكية ضربة غير متوقعة للحزب الاشتراكي وحلفائه، وبدا واضحاً أنهم تلقوا تأكيدات قوية من السفيرة الأمريكية بصنعاء بأنهم سوف يحصلون على تزكية الحزب الحاكم، وربما كان هذا هو السبب الذي جعلهم يبدون واثقين في تحركاتهم وتصريحاتهم الصحفية الساخنة. ويصح القول إن مفاجأة منع التزكية وخروج الاشتراكيين وحلفائهم أربك تحركاتهم فلم يصدر منهم سوى بيانات وتصريحات غاضبة ولم يستطع التحالف - حتى الآن - تنظيم فاعليات حقيقية على المستوى الجماهيري والشعبي.. واكتفى بإصدار نداء لليمنيين يدعوهم إلى عدم المشاركة في الانتخابات الرئاسية وربما كان اختيار «عدم المشاركة» وتفضيله على مصطلح «المقاطعة» راجعاً إلى رؤية حذرة.. لأنه من اليسير على الحزب الحاكم وحلفائه أن يثبتوا فشل نداء «المقاطعة» نظراً للشعبية الضخمة التي يتمتع بها حزب المؤتمر والإصلاح.

وبالطبع هناك مجموعة أخرى من الأحزاب الصغيرة التي اتخذت مواقف، إما مؤيدة للمؤتمر الشعبي أو أعلنت عدم اقتناعها بالمشاركة في الانتخابات احتجاجاً على عدم توافر ظروف ملائمة للمنافسة المتكافئة، ومن الأحزاب المقاطعة للانتخابات منذ البداية حزبا التجمع الوحدوي ورابطة أبناء اليمن «جناح عبدالرحمن الجفري».. لكن تأثير موقفهما يبقى ضئيلاً بسبب ضعف الوجود الشعبي للحزبين.!

وربما يلاحظ المتابع لمواقف الأحزاب اليمنية أن الخلافات السياسية والتراشقات الإعلامية سبقت المعركة الانتخابية بشهور، واختصت بمواضيع أخرى لم يكن لها علاقة أساسية بموضوع التنافس الانتخابي.. وهو ما يدل على أن الصورة العامة للوسط السياسي اليمني ما تزال بحاجة إلى زمن وظروف معينة لتبدو أكثر نضوجاً وفاعلية في الأداء السياسي.■

الفقر.. البطالة والعنصرية تفتك به

الشباب المسلم في بريطانيا يبحث عن هويته بين المسجد والمخدرات

لندن : عامر الحسن

نشرت صحيفة بريطانية يوم ٣ سبتمبر الجاري خبراً اعتبره المسلمون في بريطانيا نذير خطر، حول تزايد عدد السجناء من أصل آسيوي «يشمل الباكستانيين والبنجاليين» في السجون البريطانية، مقارنة بالأصول الإثنية الأخرى، وقالت صحيفة «تايمز» اليومية إن عدد الجرائم بين الآسيويين في تزايد مستمر مقارنة بستة أعوام مضت، حتى إن وزير الداخلية البريطاني جاك سترو، قام مؤخراً بتعيين أول مستشار مسلم لمصلحة السجون للتنسيق بين ما تقدمه المصلحة من خدمات كتوفير اللحم الحلال وأماكن للصلاة، وبين احتياجات المسلمين في هذه السجون.



واستطردت الصحيفة في الحديث عن طبيعة الجرائم التي يرتكبها الجيل الجديد من الشباب الآسيوي، والذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢٥ سنة، من مخدرات واعتداء وعنف وسرقة وسطو، مشيرة إلى أن عدد المتورطين في جرائم مختلفة من المسلمين في بريطانيا قد بلغ حداً ملحوظاً بحيث يكفي لملء ثمانية سجون من الحجم المتوسط.

وكشفت الإحصاءات الرسمية المنشورة مؤخراً أن عدد المسلمين في سجون إنجلترا ومنطقة ويلز «حوالي ١٣٥ سجناً» قد زاد من ١٨٤٠ سجيناً في عام ١٩٩٠م إلى ٤٣٥٥ سجيناً في هذه السنة، وهي لا شك زيادة واضحة مقارنة بعدد السجناء من الإثنيات والأديان الأخرى، فقد أوضحت إحصاءات مصلحة السجون أن عدد الهندوس في السجون البريطانية قد زاد زيادة طفيفة من ١٩٨ سجيناً في عام ١٩٩٧م إلى ٢٤٣ سجيناً هذه السنة، وكذا عدد السجناء السيخ من ٣٩٤ إلى ٤٥٦ فيما انخفض عدد السجناء اليهود من ٢٨٨ إلى ١٩٨، وأشارت إحصاءات ١٩٩٧ إلى أن ٣٠٪ من المساجين الآسيويين كان يقضي عقوبة السجن بتهمة العنف والاعتداء الجنسي و ٢٢٪ بتهمة تناول أو الاتجار بالمخدرات و ١٠٪ للتزوير والسرقة و١٢٪ بتهمة السطو.

وفي تعليق خاص لـ المجتمع على هذه الإحصاءات، قال السكرتير العام للحزب الإسلامي في بريطانيا صاحب مستقيم بأن وجود هذا العدد الهائل من المسلمين في السجون البريطانية لا يعني أنهم جميعاً متهمون فعلاً، إذ إن العديد منهم دخل السجن لوجود تمييز عنصري من قبل رجال الشرطة الذين يقومون أحياناً بتوقيفه واعتقاله من دون تهمة معينة «سوى الشك في أنه مصدر مشكلة ما». وقال إن أرقام هذه الإحصاءات لم تقارن بأرقام الجرائم في بريطانيا بشكل عام، وكان المقصود هو إلقاء الملامة على المسلمين وأنهم هم مصدر الجريمة في بريطانيا، لكن الحقيقة، هي أن بريطانيا تعاني بلا شك من ازدياد الجرائم، ولا سيما بين فئة الشباب، والمسلمين بما أنهم جزء من المجتمع البريطاني صاروا جزءاً من هذه المشكلة.

ويعتقد أستاذ علم الاجتماع في لندن ضياء الدين سردار أن الإعلام الغربي يهول من هذه الحقائق لتشويه صورة المسلمين وهو ما يؤكد أنه شيء قديم ومعروف في الإعلام الغربي، وشكك سردار في تصريحاته لـ المجتمع في صدق هذه الإحصاءات، مؤكداً أن هناك عصابات أخرى مسؤولة عن الجريمة في بريطانيا غير الآسيويين من قبرص والهند مثلاً يروجون المخدرات في شمال لندن، وأن التركيز على العصابات الآسيوية فقط أمر غير مقبول.

ولكن إذا كان الأمر كما يقول صاحب مستقيم عن ازدياد الجريمة، وبالتالي ازديادها بين المسلمين كونهم نسيجاً في المجتمع البريطاني، فلماذا تناقص عدد السجناء اليهود بالمقارنة؟ يرجع صاحب مستقيم ذلك لطبيعة تركيبة المجتمع اليهودي في بريطانيا مقارنة بالمجتمعات الأخرى، مؤكداً بأن لليهود شبكة واسعة من التنسيق بين أفراده بحيث لو سجن يهودي سارع بقية أفراد مجتمعه للتعاطف معه والوقوف إلى جانبه، وتوفير كل ما يحتاجه طيلة فترة بقائه في السجن، أما المسلمون، فإنهم منقسمون على أنفسهم لإثنيات وعنصريات مختلفة، ويضيف بأنه حتى لدى النصارى هناك مؤسسات تكافلية تعمل على حل مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية وتكون بديلاً لهم عن السجن، أما المسلمون فليس أمامهم مؤسسات بديلة بل حواجز، ولن يسمح لهم بدخول هذه المؤسسات النصرانية إلا بالتخلي عن هويتهم وعن دينهم، وبالطبع هناك مؤسسة المسجد، لكن بسبب وضع المسجد وبدائية تفكير معظم العاملين عليه، خاصة المساجد الباكستانية والبنجالية، صار الشباب المسلم ينفر من المسجد ويتجه عوضاً عن ذلك للمخدرات والفتيات، فضلاً عن كونهم معرضين للاعتقال والعقوبة أكبر من غيرهم بسبب لونهم وانتمائهم.

تقاليد جيل.. والقيم الغربية

لكن ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المسؤولة عن زيادة الجريمة بين الشباب الآسيوي ومعظمهم من المسلمين؟ يقول ريتشارد فورد نقلاً عن مجموعة من الأكاديميين بأن الأسباب متعددة منها: وجود الفجوة بين الجيل القديم والجيل الجديد و«صراع الحضارات» بين الغرب والشرق، فغالب هذا الشباب قد ولد ونشأ في بريطانيا ولم يعد له اتصال مباشر بالوطن الأم سواء كان ذلك باكستان أو بنجلاديش، كما لم يعد يقبل معظم التقاليد القديمة التي يتبناها الجيل القديم من أسرته، السبب الآخر هو وجود البطالة الملحوظة بين الكثير من هؤلاء الشباب، إما بسبب تواضع كفاءتهم الدراسية والعملية، وإما بسبب التمييز العنصري، حيث تقول الإحصاءات بأن عدد البطالة بين الملونين يفوق عدد البطالة بين البيض مرتين، وتوضح ياسمين براون، وهي باحثة أكاديمية، بأن هؤلاء الشباب يشعر بأنه مهمش في المجتمع البريطاني وضائع من دون هوية محددة، ولديه احتياجات لا تستطيع أن تفي بها أسرته الفقيرة، فيلجأ للاتجار بالمخدرات مثلاً لكسب المال من أقصر الطرق، أما السبب الثالث فيمكن اعتبار ظاهرة العنف بين الشباب ردة فعل على العنصرية الموجودة في بريطانيا، والتي تحرّض هؤلاء الشباب على تكوين العصابات الملونة في مواجهة عصابات النازية البيضاء.

ويؤكد دكتور ضياء الدين سردار على ضرورة تكافل المسلمين في بريطانيا والعكوف جدياً على دراسة ظاهرة الجريمة بين الشباب الآسيوي، قائلاً: إن الفقر والبطالة هما عاملان مهمان من عوامل نشوء الجريمة، وما نحتاجه ليس أن نكتب عن الجريمة وازديادها بين المسلمين الآسيويين، كما فعلت «التايمز»، وإنما معالجة هاتين المشكلتين، ويضيف سردار في حواره مع المجتمع أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المجتمع الآسيوي الذي يعيش في بريطانيا لأن الفجوة الثقافية بين الجيلين في ازدياد مطرد، بحيث لم يعد الشباب يجد له أي انتماء لتقاليد الجيل القديم، وضرب مثلاً بما يسمى «بالزواج المرتب» عن طريق أسرتي العروسين Arranged Marriage وتحوله إلى «زواج بالقوة» Forced Marriag أي أن يفرض على الفتاة التي تعيش في بريطانيا أن تتزوج من فتى يعيش في باكستان مثلاً رغماً عنها، وقد لا يناسبها في الكفاءة، مؤكداً بأنها تقاليد لا يقرها الإسلام.

ويسترسل سردار في ذكر نماذج من تقاليد الجيل القديم والتي لا تتصل بالضرورة بتعاليم الإسلام، مثل إلقاء خطبة الجمعة باللغة الأردية أو بالعربية من كتاب قديم، فيما غالبية المصلين من الجيل الجديد لا تفهم سوى الإنجليزية، والمشكلة أن خطبة الجمعة هي الفرصة الوحيدة التي يتعرف من خلالها هؤلاء الشباب على الإسلام، في مقابل ما يرونه ويسمعونه ويتأثرون به من سلوك معاكس في البيت والمدرسة والشارع والتلفاز، ويضيف سردار أنه حتى في المسجد المركزي الكبير في لندن، تجد أن الخطيب الذي يلقي خطبة الجمعة باللغة الإنجليزية يلقيها بأسلوب لغوي ركيك لا يتناسب مع الخطاب الغربي المقابل في الإقناع، مؤكداً أن هذا ليس من تقاليد الإسلام في شيء، لأن الإسلام لم يركز على لغة معينة في التواصل وإنما ركز على أهمية اختيار الطريقة التي تناسب المستمعين للتأثير فيهم.

دور المسجد في منع الجريمة

تعتبر المساجد في بريطانيا المؤسسة الأولى القادرة على احتواء الشباب وتوفير الأجواء الإسلامية البديلة عن الانحراف، لكن المشكلة ولظروف موضوعية عديدة، لا تقوم المساجد بهذا الدور العظيم، فمعظم المساجد في بريطانيا منقسمة على نفسها بحسب العنصريات المختلفة، فهناك مسجد للباكستانيين وآخر للبنجال وآخر للعرب أو الأتراك، وبين هؤلاء وهؤلاء، مسجد للبريلويين «وهم طائفة يراها أهل السنة مبتدعة»، وأخرى لأهل الحديث أو الندويين أو الديوبنديين أو التبليغ، وغالباً ما يقوم على هذه المساجد كبار السن، ممن لا يجيدون الإنجليزية وغير مواكبين للتغيرات السياسية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتأثيرها على أبنائهم.

ويرى سردار في حديثه لـ المجتمع أن غالبية المساجد في بريطانيا أسوأ من المساجد في باكستان والهند ومصر والمغرب، والسبب في ذلك هو أن العاملين على هذه المساجد يقومون بجلب «أسوأ الأئمة والخطباء من الوطن الأم والذين لم يجدوا عملاً في بنجلاديش أو باكستان وهؤلاء لا يتكلمون الإنجليزية ولا يعرفون ثقافة البلد الجديد»، ويؤكد سردار أولاً على أهمية تطوير نظام المسجد بحيث نضمن وجود عناصر كفء من الأئمة والخطباء والعلماء ممن يفهمون الغرب ويفهمون ثقافته، ويؤكد ثانياً على الحاجة لتطوير المسجد كمؤسسة من الداخل بدلاً من تركيز الاهتمام فقط على جمع الأموال لبناء المزيد من المساجد، ويؤكد ثالثاً على فهم موضوع التقاليد وأن ليس كل التقاليد «مقدسة لأنها قديمة»، وإنما هذه التقاليد «ديناميكية» في بعض أجزائها ويمكن أن تتطور بتطور الوقت أو تغير المجتمع، وأكد على أن الكثير

من هذه التقاليد لا تمت بصلة للإسلام، بل على العكس تشوه صورته وتجعله منفراً في ذهن هؤلاء الشباب الضائع الحيران.

ويطالب محمد شبير، أحد القيادات الشبابية الذي يعمل على إصلاح الشباب المدمن للمخدرات في مدينة «برادفورد» شمال بريطانيا، أن يعود للمسجد دوره كما كان على عهد الرسول ﷺ وليس مكاناً للصلاة فقط، وقال في حديثه لـ«المجتمع» غالبية المساجد في «برادفورد» لا تعيننا على أداء مهامنا الإصلاحية الخاصة بجدارة، فعلى سبيل المثال منعنا المسجد من أن نعرض للشباب كرتون إسلامي عن قصة الشاب والساحر والراهب الخاصة بسورة «البروج»، وقال إن بعض المساجد لا يفتح أبوابه إلا للصلاة فقط، على سبيل المثال هناك مدرسة ٩٩٪ منها مسلمون ومقابلها مباشرة مسجد، لكن لأن المسجد مغلق غالبية الوقت ولا يؤدي دوره، تجد اجتماعات بين الفتيات والفتيان المسلمين أمام المدرسة، وبعضهم يتعاطى المخدرات، كما أن ضعف تعليم الوالدين على الرغم من تدينهما يلعب دوراً في انحراف الشباب، وأضاف إن معظم المساجد مازالت تتبع الطرق البدائية في تعليم الإسلام من دون أن تواكب التطورات التي يفرضها عليها العيش في الغرب، أما صاحب مستقيم فعلى الرغم من أنه يعترف بوجود مشكلات عدة في المساجد والمدارس الإسلامية المنبثقة منها، إلا أنه يقول إن هذا الوضع آخذ في التغير للأحسن تدريجياً بسبب بدء سيطرة الجيل الجديد على إدارة المسجد.

ويكشف محمد شبير عن طبيعة عمله بين الشباب الآسيوي في برادفورد، فيقول: لدينا في برادفور عدد كبير من المسلمين، إلا أن ٨٠٪ منهم غير ملتزم، فمنهم الملحدون ومنهم الشواذ جنسياً ونحاول عبر مركزنا الشبابي الذي يدعمه مجلس المدينة إصلاحهم، وعن بداية انخراطه بالعمل الشبابي يقول شبير: عندما كان عمري ١٤ سنة قبض علي بتهمة السرقة، ووعيت الدرس فبدات بالعمل الشبابي في سن ١٧ ثم التزمت بالإسلام وعمري ١٨ سنة، وعن طبيعة عمله مع الشباب الضائع في «برادفورد» يقول شبير: نحن نعمل بين المسلمين من خلال مركز شبابي يدعمه مجلس المدينة، وبالتالي فمركزنا غير إسلامي ١٠٠٪، بمعنى لا أستطيع أن أتكلم عن الإسلام مباشرة في دعوتي الإصلاحية بين الشباب، ولا نقول للمدمن مثلاً أنت مخطئ، حتى بالنسبة للمخدرات، لا نستطيع أن نقول له المخدرات خطأ، وكل ما علينا هو أن نبيّن له خطر المخدرات على حياته ونقول له إنك أنت المسؤول عن اتخاذ القرار المناسب، ويضيف شبير: صحيح أن المركز غير إسلامي وبه موظفون غير مسلمين، لكن لأن الغالبية العظمى من الموظفين بالمركز مسلمون، وغالبية «برادفورد» مسلمون، فالمركز على الأقل لا يقوم بأنشطة منافية للإسلام، مثلاً نقوم باصطحاب الشباب لرحلات إلى لندن، نزور فيها بعض المساجد، ونستمع فيها للدروس، ولا ننخرط في الأنشطة غير الإسلامية كالنوادي الليلية، وبشأن تقييمه لعمل المركز يقول شبير: لدينا نجاحات ولدينا إخفاقات، مثلاً نجحنا في إقناع بعض الشباب بالصلاة والإقلاع عن بعض السلوكيات غير الإسلامية.

ويقول شبير: إننا نحتاج للعمل تدريجياً لحل مشكلة الإدمان بين الشباب المسلمين في بريطانيا، وهذا لن يتم إلا عبر إنشاء مراكز شبابية إسلامية، وليست بأموال مجلس المدينة، كي لا يحد ذلك من أنشطة المركز، موضحاً أن للسيخ مثلاً في معابدهم نوادي ومراكز رياضية واجتماعية تستوعب طاقات الشباب وتوفر لهم البديل.

أما عن وضع المسلمين في السجون، فيفيد صاحب مستقيم - ويخطب الجمعة بانتظام بأحد السجون - أن العديد من السجون في بريطانيا خال من الأئمة والوعاظ، ولا توجد به غرف للصلاة كما للسجناء المسيحيين مثلاً، وقال: إن بعض السجون، كما حصل بسجن «هامرسميث»، تقدم للسجناء المسلمين لحوماً على أنها حلال، وهي غير ذلك، وقد حوكم وعوقب بعض الموظفين على هذا، ويضيف مستقيم: أن أخطر شيء الآن على الشباب هو المخدرات، فهي موجودة في المدارس الابتدائية والثانوية، وهناك من يتاجر بها لكسب الأموال سريعاً وتعويض عقدة النقص بسبب شعوره بالفقر.

اعتبرت الأوساط الإسلامية أن تعيين منصب مستشار مسلم بمصلحة السجون اعترافاً حكومياً بحوائج السجناء المسلمين في السجون البريطانية، حيث سيقوم المستشار الجديد بالتنسيق بين الجهات المسؤولة وبين السجناء عن الاحتياجات المطلوبة سيما ما يتعلق بتوفير غرف للصلاة واللحم الحلال، وقد شعرت الجهات الحكومية بالحاجة لاستحداث هذا المنصب لتفهيم العاملين في السجون بمعنى كون الشخص مسلماً خاصة خلال شهر رمضان عندما تغلق مطابخ السجون أبوابها وقت صلاة المغرب، حسبما النظام الإنجليزي.

ويقول صاحب مستقيم: لقد مارسنا ضغوطاً قوية على الحكومة لاستحداث هذا المنصب براتب محترم (٥٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً)، وإعطائه أهمية قصوى، وهو تطور جيد ولا شك، شرط أن يكون لهذا المستشار حرية في وضع السياسات، أما لو وضعوا شخصاً عديم الخبرة، ويصدق فقط على سياسات الحكومة، فلن يكون له أي تأثير، لكن مستقيم لا يعتقد أن وجود مستشار مسلم بمصلحة السجون سيحل مشكلة الانحراف والجريمة بين الشباب الآسيوي، وإنما يقوم بذلك البيت والمدارس الإسلامية الموجودة في الكثير من المساجد والنوادي الشبابية، ويقول: إن المشكلة التي نواجهها حالياً هي وجود جيل من الشباب يشعر بأنه فقد هويته، ودورنا هو تحديد هويته الجديدة، وماذا يعني كونه «مسلماً أوروبياً»، لأنه في الماضي كان «باكستانياً بريطانياً» مثلاً، وهي مرحلة حساسة نرجو أن نجتازها بنجاح.

ويتفق في أن مشكلة الجريمة لن تحل بتعيين مستشار مسلم بمصلحة السجون، موضحاً أنه يتحتم على الحكومة عوضاً عن ذلك أن تلتفت لمشكلات الجالية المسلمة وتعمل على حلها وأهم مشكلتين هما: الفقر والبطالة.■



المركز الإسلامي في ميونيخ يعقد مؤتمره عن: الحوار مع أهل الكتاب

ميونيخ: خالد شمت

طالب د.يوسف القرضاوي المسلمين في الغرب بالحفاظ على وجودهم الذي صنعه الله لهم وتنمية شخصياتهم الإسلامية وحمايتها من الذوبان، بحيث تظل مميزة بإسلامها وبعيدة عن الانعزال وأن يختلطوا بالناس في الأوساط التي يعيشون فيها ويؤثروا عليهم بالدعوة إلى الله، وأشار فضيلته إلى أن أعداء أمتنا لا يعملون فرادى وإنما يعملون في تكتلات وهو ما يحتم على المسلمين أن يحرصوا على العمل المؤسساتي الذي يحقق المصالح العليا لجماعتهم.

جاء ذلك في خطبة الجمعة بالمركز الإسلامي في ميونيخ في مستهل أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للجماعة الإسلامية في ألمانيا الذي انعقد مؤخراً تحت عنوان قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾، وعن تصوره للحوار مع غير المسلمين قال د.القرضاوي: إن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين مقارنة بالملحدين، والحوار معهم يكون عن التعاون في القواسم المشتركة التي تجمعهم مع المسلمين مثل مكافحة الآفات الخلقية والمخدرات ومواجهة التيارات الإلحادية.

وأشار **نائب رئيس الجماعة الإسلامية في ألمانيا الدكتور حسن عباس أبوالعلا** إلى أن اختيار عنوان المؤتمر هذا العام فرضه الزخم القوي لقضايا المسلمين المثارة بقوة للنقاش لدى وسائل الإعلام والسلطات الألمانية على حد سواء مثل قضايا: تدريس الإسلام في المدارس وعمل المحجبات وقانون الجنسية الجديدة.

وكانت المحاضرة الأولى في المؤتمر **للدكتور محب المحجري عن التصور الإسلامي لعيسى** ابن مريم عليه السلام استهلها بالإشارة إلى أن مريم هي المرأة الوحيدة التي يأتي اسمها على رأس سورة كاملة من القرآن الكريم، مما يدل على المنزلة الكبيرة لها، وجاءت السورة حاملة معها تكريماً

جانب من مناقشات المؤتمر

جناح المجتمع داخل المؤتمر

ومكانة سامية للمسيح وأمه وجده وجدته في الإسلام وكتابه المنزل بصورة لا يوجد مثلها في التوراة أو الإنجيل، وأشار المحجري إلى أن هذا التكريم هو الباب المناسب للدخول إلى النصارى لتبشرهم بالإسلام، وبعد ذلك يمكن الحديث معهم عن ضلالتهم التي يهرب منها عقلاؤهم اليوم لنقنعهم أن هذه الضلالات تخريف بعيد عن العقل والمنطق، لأن أكبر تكريم لعيس عليه السلام أن يكون عبد الله ورسوله وليس ما يزعمون.

وتحت العنوان السابق، قدم د.**توفيق الواعي - أستاذ العقيدة والدعوة بكلية الشريعة جامعة الكويت -** تصوراً منهجياً واضحاً لقضية الولاء والبراء التي أخذت حيزاً كبيراً من الفكر عند العاملين في الحقل الإسلامي واستغلها أقوام لإيقاف كل وجه للتعامل مع الغير أو التفاهم معه ولو كان ذلك لصالح المسلمين، وشدد المحاضر على محدد مهم وهو عدم الخلط بين سماحة الإسلام مع أهل الكتاب ودعوته للبر بهم وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ورسوله وللجماعة المسلمة، فالموالاة الدينية للمؤمنين والبراءة الدينية من الكافرين جزء من أصل عمل القلب الذي لا يثبت عقد الإسلام إلا باستيفائه وهو ما ركز عليه القرآن الكريم في آيات عدة لتربية وعي المسلم بحقيقة أعدائه وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم ويخوضونها معه، وخلص الواعي من عرضه إلى أن الباعث إلى الموالاة في رأي معظم المفسرين والفقهاء هو المرجع الأول في تكييفها وبيان درجتها من المخالفة، فإن كانت الموالاة بمعنى المودة وكانت مودة المسلم للكافر بسبب معصيته كان ذلك كالرضا بالمعصية، وإن كانت الموالاة فسقاً فُسقَ الموالي وإن كانت كفراً كُفِرَ.

أما إذا كانت الموالاة لا توجب كفراً ولا فسقاً لم يُكفر الموالي ولم يُفسق كان تكون بمعنى المحالفة أو المناصرة على أمر مباح مثل المعاملة أو المشاركة في إصلاح أمور الدنيا من تجارة وغير ذلك، إذا كان هذا لا يضر المسلمين، بل ينفعهم، وأشار د.الواعي في نهاية بحثه لأهمية الالتفات إلى أن المسلمين ليسوا عنصراً غريباً على أي مجتمع، لكنهم عنصر مؤثر قادر على التكيف والعطاء للمجتمعات التي يعيشون فيها بالإسلام القادر على إحياء الدنيا وإنقاذ البشرية.

وعن العلاقة بين المسلمين والغرب من الجانب السياسي تحدث د.**علي جريشة - المدير الأسبق للمركز الإسلامي في ميونيخ -** فأوضح أنه لا يمانع في الحوار مع الغرب شرط أن ينطلق المسلمون في هذا الحوار من مرتكزات عقدية مهمة وهي:

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ و﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم﴾ وأن يستحضروا البعد التاريخي ليلازم البعد القرآني حتى لا يكونوا سنجاً في الحوار. فالغرب الذي يدعو اليوم للحوار هو من دخلت جيوشه الصليبية القدس قبل ٨٠٠ عام وذبحوا ٧٠ ألف مسلم فيها في يوم واحد وخاضوا في دمائهم، ولما فشلت غزواتهم العسكرية المتتالية في إخضاع العالم الإسلامي، وبعثاتهم التنصيرية في إخراج المسلمين من دينهم جاؤوا في صورة جديدة بالعلمانية والماسونية التي لها أعضاء بارزون ونافذون في العالم العربي، وهم يسعون لتنفيذ مخططهم الكبير للسيطرة الذي تعد العولمة جزءاً منه.

وأشار د. جريشة إلى أن المخططات الغربية السابقة والحالية والمستقبلية ضد الإسلام معروفة بتفاصيلها الدقيقة لدى كبار رجال الكنيسة، أما المواطن الغربي العادي فليس لديه خلفية عن هذه الأمور.

وقد شهد المؤتمر ثلاث ندوات مختلفة، كانت أولاها فقهية أجاب فيها د.**يوسف القرضاوي** عن عدد كبير من الأسئلة دار معظمها حول واقع المسلمين في الغرب.

وفي الندوة الثانية تحدث د.**أبوالخير بريغش نائب رئيس اتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا، ود.نادية الراشدي رئيسة الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا** عن واقع الحوار في هذه البلاد، وكيفية قيام المسلمين فيه بدورهم المأمول، كما تحدث د.**أحمد الخليفة الأمين العام للجماعة الإسلامية المنظمة للمؤتمر،** فأوضح أن الحوار على أرض ألمانيا هو المستقبل الواعد للإسلام اليوم وغداً لأن شرائح المجتمع الألماني أصبح لديها شوق للتعرف على الإسلام، والمدارس والجامعات.

أما الكنائس فهي في مقدمة الساعين إلى الحوار الذي سيأخذ أبعاداً أكبر مع حصول ٢٠ ألف تركي في ميونيخ على الجنسية الألمانية بداية العام القادم، وبين الخليفة أن الحوار يؤدي في الغالب إلى إيجابيات أو تيسير خدمات مختلفة للمسلمين.

وضمن الأصداء التي أثارها الملف الذي نشرته المجتمع مؤخراً حول الحرب على الإسلام في تونس خصص المؤتمر ندوته الثالثة لمناقشة هذا الموضوع حيث عرض **الشيخ محمد الزمزمي** لجوانب من صور الحرب الشاملة على الإسلام في تونس.

وفي الندوة الأخيرة التي كانت أشبه بالمناظرة، عرض **مرصاد نيتشش عضو الجمعية الإسلامية البوسنية وأحمد تيلمان مدير مؤسسة دار السلام الألمانية للنشر** جانباً من المشكلات التي يعاني منها المسلمون في ولاية بافاريا كنموذج لما يعاني منه المسلمون في ألمانيا مثل عدم وجود مذبح شرعي، وانعدام فرص العمل للمحجبات، وصعوبة الصلاة في أماكن العمل، وتدريس الإسلام في المدارس، وإنشاء مُصلى في مطار ميونيخ، ومشكلة سرقة الأعضاء البشرية من الموتى المسلمين خلال إجراءات الدفن التي تقوم بها السلطات الألمانية المختصة، وفي رده على هذه المطالب قال د. **فورلاند مسؤول الاتصال الإسلامي بالكنيسة البروتستانتية:** إنه على الرغم من وجود تطور في الحوار خلال العشرين عاماً الأخيرة، إلا أن المجتمع الألماني مازال يعتبر المسلمين غرباء عنه دينياً، ومن ناحية العادات والتقاليد، وهو ما يعاني منه النصارى الحقيقيون «حسبما قال» الذين يشعرون أنهم أقلية داخل المجتمع الألماني الذي يتزايد فيه أعداد الملحدين والخارجين على الكنيسة.

وعلى الرغم من اعتراف المسؤول الكنسي بالتباين الكبير بين نظرة المسلمين والنصارى وتصورهم لعيسى ابن مريم عليه السلام، إلا أنه أشار لوجود كثير من القواسم المشتركة، وأعلن اعتزام كنيسته إصدار منشور من ٥٠ صفحة يدعو لتفعيل الحوار مع المسلمين ومناقشة القضايا المتعلقة بهم في المجتمع الألماني■

قديسة باريس

توفيت في الأسبوع الأخير من شهر يوليو الماضي قديسة باريس.. الباحثة والمستشرقة الفرنسية المهتدية الدكتورة إيفا فتراي ميروفيتش Dr. Eva Vitray de Meyerovitch ورحلت عن عالمنا إلى العالم الذي طالما اشتاقت إلى معرفة حقيقته.

فمن هذه الباحثة المهتدية وكيف اهتدت؟

كانت من عائلة كاثوليكية متعصبة ومتمسكة بالدين المسيحي، لذا لم يكن تركها للدين المسيحي وانتقالها إلى الإسلام شيئاً سهلاً ولا هيناً، وعندما وصلت إلى درجة «بروفيسور» قامت بتعلم اللغة الفارسية لكي تقرأ كتب وأشعار المتصوف الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي الذي شغفت بأفكاره التصوفية العميقة وبأشعاره البليغة التي تقطر حكماً، ولكي تستطيع القيام بترجمة صحيحة ودقيقة لأشعاره داومت ثلاث سنوات في قسم اللغات الشرقية في جامعة السوربون في باريس.

ووجدت نفسها وهي تقترب من الإسلام شيئاً فشيئاً.. شعرت أنها أصبحت قريبة من الحقيقة التي كانت تبحث عنها طويلاً والتي لم يكن الدين المسيحي قادراً على تقديمها لها ولا إرواء ظمأ روحها ولا إقناع عقلها.. أحست أنها قريبة من الحقيقة المطلقة للكون وللحياة..الحقيقة العميقة التي لا تنتبه إليها ولا تعرفها الحياة المادية الصاخبة من حواليها، والتي تشوه روح الإنسان وتحصره بل تسجنه في إطار ضيق وسطحي.. كانت قد دخلت في تجربة روحية فريدة لا يعرفها إلا من ذاق حلاوتها وتقلب في أجوائها.. كانت كأنها تتمثل أبيات الشاعر عمر بهاء الأميري وهو يخاطب روحه فيقول:

أيها الروح كيف اطفي غليلك
حرت والله ما الذي أصطفي لك؟
يا جموحاً تنكب الأرض يسعى
في السموات، لا ضللت سبيلك
وطموحاً مناه هدّ كياني
اتراني محاولاً تذليلك؟
لست أخشى عليك تخليف كون
قد تعجلت من دناه رحيلك
غير أني مسائل حين تمضي
من لأهل الآلام يبقى بديلك؟

ولكن المسألة لم تكن هينة.. دخلت في صراع نفسي شديد.. صراع بين دين ألفته وتربت عليه في أسرة كاثوليكية متعلقة بدينها وبين أصدقاء كاثوليكيين، وبين دين جديد يلوح أمامها أنه الدين الحق.. تمزق قلبها في رحى هذا الصراع الدائر بين هذين القطبين.. من قال إن أكثر من مليار مسيحي على باطل وأنها على حق؟ ألا يجوز أن الحقيقة كامنة في الدين المسيحي وأنها لم تفهم دينها على الوجه الصحيح؟



كانت تريد أن تتأكد تماماً قبل اتخاذ قرارها الخطير بتبديل دينها.

لذا قررت حضور دروس أستاذ مشهور في تفسير الكتاب المقدس في جامعة السوربون، وحضرت هذه الدروس مدة ثلاثة أعوام، ولكنها لم تجد في كل هذه المحاضرات أي شيء جديد يستطيع تغيير نيتها.

ثم فتحت مكنونات قلبها وصراعها النفسي إلى المستشرق الفرنسي المعروف «لويس ماسينيون» مترجم أشعار منصور الحلاج إلى اللغة الفرنسية والذي كانت تقدره وتحترمه، فأشار عليها بمراجعة صديق له.. راهب لديه معلومات عميقة في الدين المسيحي.. ذهبت إليه وتناقشت معه طويلاً.. ولكن لا..لم يكن يملك أن يهب لها أي معلومات جديدة ولا أن يفتح أمامها أي حقيقة جديدة ولا أن يقدم لها أي جواب يشفي ظمأ روحها المتلهف والباحث عن الحقيقة.

وفي ليلة تقلبت على فراشها وقد مزقها الصراع الدائر في أعماق نفسها توجهت إلى الله تعالى في وجد لا يوصف وابتهلت إليه وهي تذرف الدموع وقالت متضرعة:

> **الإسلام يدق قلب أوروبا بحقيقته ومنطقه**

«يا إلهي!.. ويا رب العالمين!.. أنت تعلم بأنني ابحث عن دينك الحق.. وأنت شاهد كم بذلت من جهد في هذا السبيل.. أتضرع إليك أن ترشدني وأن تعطيني إشارة.. أعطني إشارة يا أرحم الراحمين!»

في تلك الليلة التي لم تنسها أبداً رأت في منامها قبراً.. اقتربت من القبر..لم يكن القبر يشبه القبور الأخرى..رأت على شاهده كتابة لا تدري أهي كتابة عربية أم فارسية.. دنت من القبر أكثر فإذا بها تقرأ كلمة «حواء» مكتوبة بأحرف عربية، ثم قلب كيانها كله همس سمعته من قريب.. همس تردد صداه في أعماق روحها الملهوف: «هذا قبرك.. ستموتين مسلمة».

كانت هذه الرؤيا بلسماً لروحها، لذا أسرعت فأشهرت إسلامها وسمت نفسها «إيفاء أي «حواء».

هذه هي قصة اهتداء هذه المستشرقة المتصوفة التي عملت طوال حياتها في خدمة الإسلام وألفت كتباً عديدة حوله، من أهمها كتابان «الوجه المشرق للإسلام» و«روح الدعاء» اللذان تمت ترجمتهما إلى اللغة التركية من قبل الكاتب التركي «جمال أيدن».

كتب السيد جمال أيدن عن بعض ذكرياته حولها بعد وفاتها فقال: «قالت لي في الرسالة التي بعثت بها إليّ حول موافقتها على قيامي بترجمة كتبها: «إذا أتيت إلى باريس فلا تهمل زيارتنا» «..كانت تحب تركيا لذا فرحت لترجمة كتابها «الوجه المشرق للإسلام» إلى اللغة التركية، وبعد شهر من نشر ترجمة كتابها الثاني «روح الدعاء» قررت أن آخذ معي نسخة إليها بدلاً من إرسالها بالبريد، لأنني كنت قد نويت السفر إلى باريس لرؤيتها وشراء بعض الكتب.

ذهبت إلى باريس وخابرت ابنتنا المهندسة المعمارية الآنسة «مكرم أي المقيمة في باريس منذ عشرين عاماً، وكانت قد قرأت النسخة التركية من كتاب «الوجه المشرق للإسلام»، فلما وصلت إلى باريس أتمت قراءة الكتاب باللغة الفرنسية التي تجيدها أكثر، ثم تعرفت على المؤلفة السيدة «حواء».

قالت لي بأنها مريضة جداً ولكنها تريد أن تراني، ويجب أن تراني وستضرب لي موعداً لزيارتها.. بدأت أنتظر منها تعيين وقت الزيارة، وفي صباح أحد الأيام تلقيت مخابرة هاتفية:

- هل سمعت الخبر؟

قلت: أي خبر؟

- خبر وفاة السيدة حواء.. لقد أذاعت جميع الإذاعات الفرنسية وقنوات التلفزيون الخبر.. حسبت أنك سمعت.

تجمدت في مكاني.. شعرت أن شيئاً يحترق في داخلي.. كأنها انتظرت قدومي إلى باريس وانتظرت يوماً واحداً ثم توفيت في اليوم الثاني..كنت أحبها كأم.. كم من مرة سالت دموعي وأنا أقوم بترجمة كتبها.

لم أرها ولكن ابنتنا الآنسة مكرم أخذتني من جامع باريس بعد عدة أيام إلى بيت المرحومة حواء

الذي كان يبعد عشر دقائق مشياً على الأقدام، كان بيتها شقة متواضعة في الطابق الخامس من بناية متواضعة لا يوجد فيها مصعد، ما إن دخلت الشقة حتى حسبت أنني لست في باريس بل في بيت أحد الزاهدين.. لم يكن هناك تقريباً شيء يمكن أن تطلق عليه اسم الأثاث، وبعض القطع الموجودة كانت بعمر ثلاثين أو أربعين سنة، جلسنا على الأرض وكأننا في بيت تقليدي من بيوت الأناضول، وبدأت صديقة عمرها السيدة عائشة - وهي سيدة من أصل جزائري - تغدق علينا من كرم ضيافتها.. لقد تعلمت هذا من صديقتها المرحومة، كان هناك بجانب الجو المتواضع للبيت جواً من الهدوء والسكينة يغمر البيت.. جواً لا يمكن تعريفه ولكن يمكن عيشه وتنفسه فقط.

بعد أن خرجنا من البيت قالت الآنسة مكرم: «آه لو شاهدتها في أسابيعها الأخيرة!.. أصبح وجهها مشرقاً كالبدر.. لم أكن أشبع من النظر إلى وجهها.. في كل مرة كنت أنوي أن أجلب في المرة القادمة آلة التصوير كي ألتقط صورة هذا الوجه النوراني، وكنت أنسى في كل مرة.. آه لو شاهدت هذا الوجه النوراني من قريب!».

ومن يدري؟!.. من يدري لعلها كانت تردد وهي تسلم الروح أبيات الإمام أبي حامد الغزالي، وهو آخر أبيات كتبها قبيل وفاته ووضعها تحت وسادته، لعلها قالت مثله وهي تواجه الموت :

قل لإخوان رأوني ميتا
فبكوني ورثوا لي حزنا
أتظنون بأني ميتكم؟
لست ذاك الميت والله أنا
أنا في الصور وهذا جسدي
كان بيتي وقميصي زمنا
أنا درّ قد حواه صدف
كنت ممحونا فعفت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصي
طرت عنه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذي خلصني
وبنى لي في المعالي سكنا

... إلى آخره.

عملت الدكتورة حواء - حتى يوم لقائها ببارئها وبمرشدها - على تعريف الغرب بالإسلام، وبجانب أشعار مولانا جلال الدين الرومي، فقد قامت بترجمة آثار العديد من عظماء الإسلام، وبفضل مثل هذه الجهود نرى بداية تفتح براعم الإسلام في الغرب.. الغرب لم يعد كما كان في السابق.. هناك تغير يدب في أسسها بهدوء.. إنه الإسلام القادم إليها.. الإسلام يدق أبواب الغرب.. بل يدق الآن على قلب الغرب بحقيقته وبمنطقه وبنظرته للكون وللحياة..الحياة الإنسانية بكل جوانبها ومشاعرها وعواطفها ووجدها وأشواقها.. الحياة التي تليق بالإنسان.. أكرم مخلوق على الأرض.

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.■

أورخان محمد علي

أفغانستان.. الألم المستديم في قلب اليسار العربي

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

ستبقى أفغانستان وجعاً مستديماً في قلب تيار اليسار العربي، الذي لم يبق منه إلا الفلول، بعد انهيار الفكرة والتطبيق قبل نحو عشر سنوات، فالقضية الأفغانية وتحديداً الجهاد الأفغاني كان سبباً مباشراً في انهيار الاتحاد السوفييتي، الذي كان بدوره سند الشيوعيين في العالم، ومصدر فخرهم، ولا عجب في أن يتولى الكتّاب العرب المتأثرون بالفكرة الشيوعية حملة الشماتة بما آل إليه الوضع في أفغانستان، سواء أكان ذلك بمناسبة أم غير مناسبة.

إن أقلام اليسار العربي ما فتئت تذرف دموع التماسيح على أوضاع الشعب الأفغاني، وتستشهد بالمعارك الطاحنة الجارية الآن بين فصائل المجاهدين، مؤكدة أنهم سبب خراب البلاد، ثم تصب النار على الزيت حينما تشير هذه الأقلام إلى ما أنتجته أفغانستان من حركات إسلامية متطرفة قوامها ما اصطلح على تسميتهم بـ«الأفغان العرب»، وفي هذا بعض الحقيقة، لكنها تستخدم في سياق التعريض بالإسلام الحركي وتقديم التجربة الأفغانية كنموذج سيئ وفاشل له.

غني عن البيان التذكير بدور الشيوعيين الأفغان في الأوضاع المأساوية التي يعاني منها الشعب الأفغاني حالياً. فالحرب الأهلية التي مازالت مستعرة منذ ٢٧ عاماً كانت في البداية بسبب الانقلاب الشيوعي على الحكم الملكي، ففي عام ١٩٧٣م قاد الجنرال محمد داود انقلاباً عسكرياً على ابن عمه الملك ظاهر شاه، وهو انقلاب وقف وراءه الضباط الشيوعيون، الذين ما لبثوا أن انقلبوا على محمد داود في ١٩٧٨م، وأبادوا ما تبقى من العائلة الملكية، لتبدأ بعد ذلك رحلة عذاب أفغانستان.

ثم إن الشيوعيين الأفغان ظلوا في تقاتل وتصفيات ضد بعضهم البعض، فالموالون للروس كانوا في مواجهة الموالين للصين.

ثم جرى انقلاب شيوعي آخر على محمد تراقي قائد انقلاب ١٩٧٨م، قاده حفيظ الله أمين في العام ١٩٧٩م، الذي ما لبث أن أعدم في انقلاب مضاد عشية دخول القوات الروسية أفغانستان، لتبدأ مرحلة جديدة من عذابات الشعب الأفغاني.

وبطبيعة الحال، لم تكن الأحزاب الجهادية بمنأى عن الأحداث، بل تولت قيادة حركة الثورة ضد الأنظمة الشيوعية المتعاقبة حتى انهيارها تماماً بدخول قوات المجاهدين العاصمة كابل في ابريل ١٩٩٤م.

حتى بعد هذا التاريخ، انقسم الشيوعيون المهزومون على أنفسهم، وعاد كل منهم إلى العرقية التي ينتسب إليها، فشيوعيو حزب «خلق» أعلنوا توبتهم النفاقية وانضموا إلى الأحزاب الجهادية ذات الأكثرية البشتونية، وحزب «برشم» ذو الأكثرية الطاجيكية والأوزبكية عاد أنصاره إلى حزب أحمد شاه مسعود «الطاجيكي»، في حين عاد الشيوعيون الأوزبك للانضواء تحت لواء قائد المليشيا الأوزبكية السابق الجنرال عبدالرشيد دوستم.

ومارس كل فريق من هذه الفلول حرباً تآكلية وأنشطة تخريبية بين أحزاب المجاهدين، بل كانوا السبب الأكبر في استمرار المواجهات بين المجاهدين الأفغان، انتقاماً من انتصارهم على الحكومات الشيوعية السابقة، وطردهم الروس من البلاد.

إذن، ليس الجهاد الأفغاني وحده سبب مأساة أفغانستان، وهي حقيقة تاريخية لا يمكن طمسها باستشهادات وتدليسات تنضح منها روح التشفي بأحوال الأفغان اليوم، أما فيما يخص «الأفغان العرب»، فإن هذه الظاهرة العجيبة لم تأخذ حقها الكافي من الدراسة والتحليل، بل جانبها الكثير من التشويه المتعمد والإثارة الإعلامية المبلبلة، ذلك أن كثيراً من الشباب العرب الذين شاركوا الأفغان جهادهم في الثمانينيات وأوائل التسعينيات عادوا إلى بلدانهم وانخرطوا في وظائفهم التي كانوا عليها وعاشوا في مجتمعاتهم حياة طبيعية، بل شارك البعض منهم في الحفاظ على مكتسبات أوطانهم، كما فعل المجاهدون اليمنيون الذين تصدوا لفتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م، وحفظوا إلى جانب الجيش اليمني وحدة البلاد.

ومن الإنصاف ذكر تلك المشكلات التي تسبب فيها العديد من هؤلاء العرب العائدين إلى بلدانهم في مصر والجزائر مثلاً، لكن يبقى هؤلاء نماذج شاذة في قاعدة عامة لا ينطبق فيها الحكم على الغالبية.

كما أننا لا ننسى في هذا العرض تلك المشاركة التي قدمها الشيوعيون العرب للقوات الروسية التي غزت أفغانستان، حيث شاركت مجموعات حزبية شيوعية عربية في القتال ضد المسلمين الأفغان، وكانت هذه المشاركات تأتي غالباً من اليمن الجنوبي «سابقاً» ومن المنظمات الفلسطينية اليسارية.

لهذا كله لن نستغرب بعد الآن الصراخ الشيوعي العربي «إن كان هناك من يعتقد بالشيوعية بعد خسوفها»، على ما يجري في أفغانستان، فالدمار الذي لحق بالبلاد إنما افتتحه الشيوعيون بعمالتهم الواضحة للسوفييت، شأن كل البلدان التي ابتليت بالحكم الشيوعي فلم تحصد إلا الخراب والتخلف.

أما مسؤولية المجاهدين الأفغان عما آلت إليه أوضاع بلادهم الآن فهم بلا شك يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية التاريخية أمام مسلمي العالم والشعب الأفغاني، بغض النظر عن الأدوار الخفية والمعلنة للقوى الإقليمية المعروفة.■

(*) كاتب بحريني.



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والمشروع الحضاري

وبقي هنا سؤال: إذا كان هذا هو موقف الإخوان بوضوح، فما سر هذه المحاكمات العسكرية، والإجراءات الأمنية، التي تتخذ في حق الإخوان بخصوص تنظيمات سرية تكتشف ما بين الحين والحين؟

ولكي أجيب عن هذا السؤال أود أن أسجل هنا خلاصة لقاء تم بيني وبين ضابط مهم مسؤول عن الإخوان في أمن الدولة، زارني في بيتي بالقاهرة، في صيف سنة ١٩٩٥م وكان في لقائه معي غاية في الأدب، وقال لي: هل عندك مانع أن أوجه إليك بعض الأسئلة لأسمع إجابتك عنها؟

قلت له: لا مانع قط، أنا رجل من مهمتي أن أتلقى أسئلة الناس وأجيب عنها.

قال: ما رأيك في المحاكمات العسكرية؟ والأحكام التي صدرت فيها؟

قلت: هل تريد رأيي بصراحة؟

قال: نعم.

قلت: الأحكام العسكرية كانت قاسية، بل شديدة القسوة، على أناس لم يقترفوا جرماً، ولم يمارسوا عنفاً. فمن المعلوم لديكم أن الإخوان منذ خرجوا من سجون عبد الناصر إلى اليوم لم يثبت في حقهم أنهم استخدموا العنف أو شاركوا فيه، ولا لمرة واحدة.

بل أنتم ـ ولاشك ـ تعلمون الصدامات التي وقعت بين شباب الإخوان في الصعيد وشباب جماعة الجهاد، حيث يتهمون الإخوان بالتخلي عن مبدأ «الجهاد» والمهادنة للسلطة، والاستسلام للطواغيت.. إلخ.

قال: ولكن لا يزال في الإخوان جماعات تتدرب على السلاح؟

قلت: جماعة الإخوان جماعة كبيرة، وممتدة في شرائح متنوعة من الشعب، ولا يبعد أن يوجد فيها عشرة أو عشرون يفكرون مثل هذا التفكير إن صح ذلك، وأنا أحكم على المجموع لا على الجميع، والمهم هو الاتجاه العام في الجماعة، الذي تقوم عليه التربية والثقافة والتوجيه العام.

ثم عاد الحديث إلى الأحكام العسكرية. وقلت له فيما قلت: ولماذا المحاكمات العسكرية لأناس مدنيين ليس فيهم عسكري واحد، ثم إنهم لم يمارسوا أي عمليات عسكرية؟ ولم يتجهوا إلى العنف أو يجربوه بوجه من الوجوه، فيما أعلم عنهم، أو عمن أعرفه منهم على الأقل.

أعرف من الدفعة الأولى **الدكتور عصام العريان**، أعرفه منذ كان طالباً في كلية الطب، وكان أميراً للجماعة الإسلامية، وقد كان حريصاً على أن ينتقل بالطلاب من الغلو والتشدد إلى الوسطية، وكان يستعين بي وبشيخنا الغزالي على ذلك. وأعرفه بعد أن نضج وأصبح وجهاً إسلامياً مصرياً مشرّفاً له حضور واضح في المؤتمرات والندوات التي تعقد داخل مصر وخارجها. ماذا ارتكب عصام العريان حتى يحكم عليه بخمس سنوات؟

وأعرف من الدفعة الثانية: **الدكتور عبدالحميد الغزالي**، وهو أستاذ متخصص في الاقتصاد الإسلامي، ومدير سابق لمعهد البحوث والتدريب في البنك الإسلامي للتنمية، وقد جمعتني به حلقات وندوات ومؤتمرات خاصة بالاقتصاد الإسلامي، وهو يعيش بجدة منذ سنوات، وليس من نشطاء الإخوان.

> **شهد المسؤولون المصريون على اختلاف مستوياتهم ببراءة الإخوان من أعمال العنف**

قال: ولكنه صار من نشطاء الإخوان بعد أن توفيت زوجته.

قلت: هو الحق! إنه عاد من جدة منذ عدة أشهر فقط.

قال: ولكن الإخوان يقيمون تنظيمات مخالفة للقانون؟

قلت له: سأسلم معك بما تقول. ولكن لماذا تلجئون الإخوان لمخالفة القانون؟

أنتم تعلمون أن الإخوان جماعة موجودة بالفعل، وتنمو وتتكاثر ككل كائن حي فلماذا لا تسمحون لها بالوجود القانوني؟ أنتم سمحتم بذلك للشيوعيين والناصريين والقوميين وسائر الفئات، إلا الإخوان، أليس الإخوان مصريين؟ أم مستوردون من خارج تراب الوطن أم هم جزء منه؟

إن الصواب في ذلك: أن يسمح للإخوان بالعمل علانية وفوق الأرض، وتحت سمع الدولة وبصرها، وبإذن من القانون، بدل أن تلجئهم إلى العمل تحت الأرض. فهذا من حقهم بوصفهم مصريين، والتزامهم بالدين وبالإسلام لا يجوز أن يكون سبباً في حرمانهم من ممارسة حقوقهم المشروعة.

ثم قلت: وقد كان الإخوان موجودين بالفعل منذ عهد الرئيس الراحل السادات رحمه الله، وكان الأستاذ التلمساني يدعى في الاجتماعات المختلفة باعتباره مرشداً للإخوان!

قال: ولكن الأستاذ التلمساني، كان عنصراً ملطفاً بطبيعته الهادئة، وشخصيته الطيبة، ثم لم يكن التنظيم محكماً كما هو محكم اليوم.

قلت: الذي أراه مخلصاً: أن علاج هذا كله يكمن في الاعتراف بالإخوان كجماعة لها كيانها وأهدافها ونشاطها في حدود النظام العام والقانون.

ونحن أحوج ما نكون إلى تجميع كل القوى، وتوحيد صفوف الأمة للبناء، والتنمية والرقي بوطننا، بعيداً عن التوترات والصراعات.

أنا أقول هذا بوصفي مصرياً مسلماً، يحب الخير لوطنه، والإعزاز لدينه، وقد علمتني رحلاتي المختلفة إلى أقطار العالم: أن مصر من أرجى بلاد الله لنصرة الإسلام، إن لم تكن أرجاها جميعاً.

أنا أقول لك هذا بصراحة العالم، لا بمناورة السياسي، وأنا ليس لي أي وضع تنظيمي في الإخوان!

قال: نحن نعلم أنه ليس لك أي وضع تنظيمي في الإخوان داخل مصر، ولكن في التنظيم العالمي ألا يوجد لك مشاركة فيه؟

قلت: كان لي مشاركة من قبل، ثم استعفيت منذ سنين، لأتفرغ لخدمة الإسلام بالعلم والفكر والدعوة، وأعتبر نفسي ملك المسلمين جميعاً، لا ملك الإخوان وحدهم. وهذا لا يعني أنني أتنكر لفكر الإخوان أو لدعوتهم، وهم قد يعتبرونني منظّرهم أو مفتيهم، كما أن كتبي تعد من مراجعهم الأولية، وهم أول الناس قراءة لها.

وهناك أسئلة أخرى جرت في هذه المقابلة، لا تهمنا هنا، إنما الذي يهمنا هو التعليق على الأحكام

العسكرية.
وبعد أكثر من ساعة، انتهت المقابلة، وانصرف الضابط المسؤول مشكوراً، ولم اعرف الهدف من وراء المقابلة، ولعله مجرد التعرف او التعارف، المهم اني قلت ما اعتقد انه الحق، وبالله التوفيق.

الإخوان وإقامة الدولة المسلمة

بعض المعترضين على الإخوان يواجههم بسؤال محرج لهم، يقول: لقد مر عليكم سبعون عاماً، وأنتم تنادون بإقامة دولة إسلامية، تحقق حكم الله في الأرض، وتمكن لدينه في حياة الناس، تبني المجتمع المسلم المنشود، ومع هذا لم تقيموا هذه الدولة التي سعيتم إليها وناديتم بها؟

الا يدل هذا على ان طريقتكم خاطئة او ان اهدافكم مستحيلة التحقيق؟

والجواب: أن هذا السؤال فيه كثير من الخلل والخطل من عدة أوجه:

منها أن إقامة الدولة المسلمة هدف أصيل، وأمل منشود، ولكنه ليس الهدف الأوحد، بحيث تقول إن الحركة كان لها هدف سعت إليه، ولم تحققه.

إذ الواقع أن للحركة جملة اهداف دعت إليها وحرصت عليها، وجاهدت لتحقيقها، فحققت بعضها، ولم تحقق بعضاً آخر.

فقد أعلن مؤسس الدعوة، انه يسعى لإيجاد: الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والأمة المسلمة.

ولا نزاع في أن الإخوان قد حققوا - إلى حد كبير - بعض هذه الأهداف، بالنظر إلى تكوين الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم.

ولا يشك منصف في تأثير الحركة الإسلامية في تغيير الأفكار والمشاعر والسلوك، لدى الكثيرين ممن كانوا قد استسلموا لتيار الحضارة الغربية الزاحف، وساروا وراءها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وظهر اثر ذلك في الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم.

من التهم التي وجهت إلى الإخوان: انه ليس لديهم «مشروع حضاري» متميز، يقدمونه للناس، ويحلون به المشكلات المعقدة للمجتمعات التي نشأوا فيها. إنما كل ما عندهم مبادئ عامة، وأفكار «هلامية»، وبيانات عاطفية، تهز المشاعر، ولا تعالج المشكلات.

وربما خدع بعض الناس بهذا الكلام، وتصوروا أن الإخوان لم يقدموا «مشروعاً» للناس.

والواقع أن الإخوان قدموا مشروعاً متكاملاً للناس في مضمونه، وإن لم يكن متكاملاً في شكله وصورته.

دعائم المشروع الحضاري للإخوان

مشروع الإخوان الحضاري موجود في مصادرهم، وهو يقوم على جملة دعائم:

١ - الإيمان بالمرجعية العليا للإسلام المجسّدة في القرآن والسنة في بناء حياتنا كلها، ثقافية وتربوية واجتماعية وسياسية واقتصادية.

٢ - الدعوة إلى تجديد الدين وإلى الاجتهاد في فهمه، لمن يملك شروطه، وفي مجال الاجتهاد، والنظر إلى الإسلام وأصوله بعين، وإلى العصر ومشكلاته، بعين أخرى.



د. عصام العريان — د. عبد الحميد الغزالي

٣ - الاستفادة من كل المدارس الإسلامية في علاج مشكلاتنا المعاصرة، وخصوصاً المدارس التجديدية في تراثنا الفكري والفقهي، والانتفاع بإبداعاتها، والإضافة إليها.

٤ - رفض ما ألصق بالإسلام من افهام خاطئة متخلفة، من رواسب عصور الهزيمة والتراجع الحضاري، عملاً بالقول المأثور: خذ ما صفا، ودع ما كدر.

٥ - الانتقاء مما جاءتنا به الحضارة الغربية، فلا نقبل كل ما جاءت به، ولا نرفضه، بل نأخذ منها ما ينفعنا وما يتفق مع قيمنا وشريعتنا، وندع ما يضرنا وما يخالف ديننا. ومن اهم ما نأخذ منها: الجوانب العلمية والتكنولوجية والإدارية، فاقتباس هذه الجوانب وإتقانها فريضة وضرورة. وهي في الواقع بضاعتنا ترد إلينا.

٦ - المشروع للأمة الإسلامية كلها، ولكن مصر هي نقطة الانطلاق، لموقعها الديني والحضاري والتاريخي والجغرافي، ولأنها بلد الأزهر، والوطن الأم للحركة الإسلامية، ولتجاوب جماهير شعبها مع الإسلام فكراً وشعوراً وسلوكاً.

٧ - تقوم النهضة أول ما تقوم على تحرير الوطن - المصري والعربي والإسلامي - من الاستعمار وآثاره الثقافية والتشريعية والتربوية والاجتماعية، وإعادة بنائها في شتى نواحي الحياة.

٨ - أن تقوم فيه للإسلام دولة قوية تبني عقيدته، وتحكم شريعته، وتثبت قيمه، دولة شورية مجددة وملتزمة، تستلهم التراث، وتعايش العصر، تؤمن بالله رباً، وبالإنسان خليفة في الأرض، وتؤدي الواجبات، وترعى الحقوق، وتؤمن الحرمات، وتقوم بمهمتها في تعبئة قوى الشعب، وجمع كلمة العرب والمسلمين، وتبليغ رسالة الإسلام إلى العالم.

٩ - العمل على إقامة مجتمع فاضل راق، جدير بالانتماء للإسلام، متحرر من الظلم والقهر والخوف، تتحقق فيه تنمية إنسانية شاملة، وعدالة اجتماعية كاملة، وتكافل إنساني عميق، مجتمع يحارب الفقر والجهل، والمرض والرذيلة، ويجد فيه الجائع خبزه، والمريض دواءه، والقادر عمله، والمشرد مأواه، والمحتاج كفايته، والمظلوم عدالته، والمكبوت حريته.

رسائل الإمام حسن البنا فيها معالم مشروع شامل متكامل للنهضة والتقدم والبناء

١٠ - يهدف المشروع الإسلامي إلى توحيد أمة الإسلام، كما أراد لها الله تعالى، وكما كانت في التاريخ، وكما يوجبه منطق العصر في ضرورة التكتلات الكبرى، ولكنه يؤمن بسنة التدرج، ويرى أن وحدة العرب وتحررهم وعزتهم، مقدمة ضرورية لوحدة الأمة الإسلامية وعزتها فالعروبة وعاء الإسلام، والعربية لسانه، فالعرب هم عصبة الإسلام، وحملة رسالته الأولون، وفي الأثر: إذا ذل العرب ذل الإسلام.

١١ - يبدأ المشروع بإصلاح الفرد، وبنائه بناء متكاملاً: روحياً بالعبادة، وعقلياً بالثقافة، وجسمياً بالرياضة، وخلقياً بالفضيلة، مع التركيز على التغيير النفسي والعقلي، فهو أساس كل تغيير ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١) ثم بناء البيت المسلم، فالمجتمع المسلم، فالأمة المسلمة، في خطوات متدرجة، ومراحل مدروسة، وفق سنن الله في خلقه، بلا قفز على الواقع، ولا إنكار للعوائق والصعوبات.

١٢ - يقوم المشروع الحضاري الإسلامي على التوعية والتثقيف للجماهير، وعلى التربية والتكوين للطلائع، وعلى الكفاح السلمي، والنضال الدستوري، والتلاحم مع الشعب، حتى تتغير الأمة من داخلها، وتتحقق آمالها.

الإسلام الذي ندعو إليه

وفي مناقشاتنا أو مناظراتنا مع العلمانيين في مصر، كانوا يقولون لنا: إنكم تدعوننا إلى الإسلام، ولكن لم نعرف بالضبط: اي إسلام تدعوننا إليه؟ إنكم تدعوننا إلى «ضبابية» غائمة أو معتمة، لا نرى فيها حاضرنا ولا مستقبلنا بوضوح ناصع.

إن الإسلام له صور عدة في بلاد عدة، تزعم انها تطبقه، هل تدعوننا إلى إسلام إيران أو إسلام باكستان أو إسلام السودان، أو ... إلخ؟

وأحياناً ينسبون هذا الإسلام إلى أشخاص القائمين على هذه البلدان الإسلامية، فيقولون: تدعونا إلى إسلام الخميني أم إسلام ضياء الحق، أم إسلام النميري.. إلخ.

والحق أننا لا ندعو إلى إسلام مقيد ببلد أو بشخص أو بمذهب، أو بعصر. نحن ندعو إلى إسلام القرآن والسنة، موصولاً بالواقع؛ مربوطاً بالزمان والمكان والإنسان، مشروحاً بلغة العصر، مفتوحاً للتجديد والاجتهاد من اهله في محله، مستلهماً للماضي، معايشاً للحاضر، مستشرفاً للمستقبل، جامعاً بين الأصالة والمعاصرة، محافظاً في الأهداف، متطوراً في الوسائل، ثابتاً في الكليات، مرناً في الجزئيات، مشدداً في الأصول، ميسراً في الفروع، رابطاً بين النصوص الجزئية، والمقاصد الكلية، منتفعاً بكل قديم صالح، مرحباً بكل جديد نافع، موفقاً بين النقل الصحيح والعقل الصريح، ملتمساً الحكمة من اي وعاء خرجت، ومستفيداً العلوم من اي جهة جاءت، في غير تعصب لرأي قديم، ولا عبودية لفكر جديد.

ولم نكتف بهذا الإجمال، بل قدمنا معالم للإسلام الذي ندعو إليه، في عشرين اصلاً، نبين


مجلس الشعب المصري


محمد حسنين هيكل

التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوي لأنها تعمل في الظلام.. والظلام بيئة رديئة لاتُثمر خيراً للبلاد أو العباد

الملامح، ونضع النقاط على الحروف. ويمكن للقارئ أن يطلع على هذه المعالم العشرين للإسلام الذي ندعو إليه في كتابنا «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه».

هيكل والمشروع الحضاري الإسلامي

الأستاذ محمد حسنين هيكل كاتب كبير في مجال السياسة، ولا يختلف اثنان في عمقه ومقدرته على الرصد والتحليل والموازنة، والتفسير، واستخلاص النتائج، التي قلما يقدر عليها غيره. وخصوصاً في السياسة المصرية والعربية، وإن كان هناك كثيرون يخالفونه فيما ينتهي إليه، لسبب أو لآخر.

ولكنه إذا خاض في الجوانب الإسلامية لا يحلق كما يحلق في آفاق السياسة.

وهو لا يدعي أنه عالم بالإسلام أو خبير فيه، ولكنه قد يدخل في بعض الجوانب المتعلقة بالإسلام من قريب أو من بعيد، ويبدي فيها رأيه، فيصيب أحياناً، أو يخطئ أحياناً في اجتهاداته، وكل ميسر لما خلق له.

ومن ذلك: ما ذكره لجريدة «السفير» اللبنانية - صيف ١٩٩٨ - خاصاً بالتيار الإسلامي «فهو لا يرى هذا التيار يصلح لشيء إلا للمقاومة، ولا يقوم غيره مقامه في هذه الناحية».

وهو قد أنصف التيار الإسلامي في ذلك، ولكنه بخسه حقه في الجوانب الأخرى، ويبدو من سيرة الأستاذ هيكل: أنه ليس لديه وقت يفرغه لمتابعة التراث الفكري الضخم للتيار الإسلامي في شتى مجالات الحياة: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية.

ومما عجبت له ما قاله في حواره هذا لصحيفة «السفير»: أنه لقي الشيخ حسن البنا، وأنه وجده رجلاً طيباً، وظريفاً جداً! ولكن لم يكن لديه مشروع يقدمه للناس!

هل كان حسن البنا غير ذي مشروع؟

أحسب أن الأستاذ هيكل ظلم الأستاذ البنا بهذا الحكم الذي ذكره، وأحسب أنه لم يفهم الشيخ البنا، أو أنه لم يسبر أغواره، ولم يقرأ فكره، كما ينبغي، قبل أن يحكم عليه هذا الحكم الجائر القاسي.

علماء المنطق يقولون: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وأظن أن «هيكل» لم يتصور «البنا» تماماً، وربما كان عذره أنه كان في ذلك الوقت شاباً في مقتبل العمر، ولم يجشم نفسه عناء البحث في دعوة البنا ومشروعه.

والواقع أن حسن البنا كان لديه «مشروع» واضح في ذهنه، راسخ في وجدانه، مستقر في أعماقه، اتضحت له أهدافه، واتضحت له وسائله ومناهجه، واتضحت له عقباته ومعوقاته، وجند لتحقيقه عقله وقلبه، ولسانه وقلمه، ووقته وجهده، ونفسه وجماعته، فكان يعرف ماذا يريد؟ وكيف يصل إلى ما يريد؟ وبمن يصل إلى ما يريد؟

كان البنا يعرف عن خصائص مشروعه: أنه «إسلامي بحت» في غاياته وفي وسائله، وفي أسسه ومنطلقاته، فهو يعتمد الإسلام مصدراً أول وأوحد لمشروعه. ولكنه «الإسلام الصحيح» كما سماه الأديب الفلسطيني إسعاف النشاشيبي، أو «الإسلام الأول» كما سماه حسن البنا نفسه، إسلام الرسول وأصحابه قبل أن تشوبه الشوائب، وتلحق به الزوائد، ورواسب القرون، مفرغاً في قالب يلائم العصر، ويواكب التطور، ويفتح باب «الاجتهاد» لعلاج مشكلات الحياة بطب الإسلام، ووسطية الإسلام.

ومن قرأ رسائل الأستاذ البنا - على صغر حجمها - وجد فيها معالم مشروع شامل متكامل متوازن للنهضة والتقدم والبناء، يمزج المادة بالروح، ويوفق بين العقل والقلب، ويقرن بين المثالية والواقعية، كما يجمع بين الدين والدنيا، ويوازن بين حقوق الفرد ومصلحة المجتمع. وبين النظرة القومية، والنظرة الإسلامية، والنظرة العالمية.

ولو قرأ الأستاذ هيكل رسالتين صغيرتين من رسائل البنا إحداهما كتبت سنة ١٩٣٩م وهي رسالة «المؤتمر الخامس» الشهيرة، والأخرى، عنوانها «دعوتنا في طور جديد» كتبت سنة ١٩٤٢م، لوجد فيهما رؤية مركزة لمشروع حضاري متميز: متميز في منطلقاته، متميز في أهدافه، متميز في وسائله.

ومن ذلك أن الأستاذ البنا قدم حله لقضية الجلاء في ضوء رؤيته الإسلامية: المفاوضة، فإن لم تفلح فالمقاطعة، ثم «النبذ على سواء» بإعلانهم بالخصومة الصريحة وإلغاء ما بيننا وبينهم من معاهدات، واعتبار الأمة في حالة حرب، وتنظيم حياتها على هذا الاعتبار اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً.

وقدم الأستاذ حله للمشكلة السياسية الداخلية، أو مشكلة «نظام الحكم» وتتلخص في قبوله: «النظام الدستوري» وقبول الدستور المصري بصفة عامة، مع التنبيه إلى وجوب إزالة الغموض في بعض مواده، وعلى ضرورة تعديل «القانون» ليتفق مع الدستور الذي لم يره يناقض الإسلام مناقضة صريحة.

ويقول المرشد: ليس في قواعد هذا النظام النيابي أو الدستوري ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيداً عن النظام الإسلامي ولا غريباً عنه، وبهذا يمكن أن نقول في اطمئنان: إن القواعد الأساسية التي قام عليها الدستور المصري لا تتنافى مع قواعد الإسلام. بل إن واضعي الدستور المصري قد توخوا فيه ألا يصطدم أي نص من نصوصه بالقواعد الإسلامية، فهي إما متمشية معه بصراحة، أو قابلة للتفسير بما يتفق معه.

الإصلاح السياسي لدى الإخوان

وفي الإصلاح الداخلي: حسبنا أن نذكر هنا فقرات مما ذكره ريتشارد ب. ميتشل في كتابه عن «الإخوان» حول آرائهم في الإصلاح البرلماني والسياسي والإداري، فيقول:

تضمنت اقتراحات إصلاح البرلمان والأحزاب ما يلي:

١ - وضع قائمة من «الصفات» التي يجب أن تتوافر في المرشحين سواء أكانوا ممثلين لهيئات أم لم يكونوا.

٢ - وضع حدود للدعاية الانتخابية.

٣ ـ إصلاح الجداول الانتخابية وطرق التصويت لتكون في منأى عن تلاعب ذوي المصالح الشخصية وعن التصويت الإجباري.

٤ ـ فرض عقوبات رادعة على التزوير والرشوة في الانتخابات.

كذلك اقترح البنا تطبيق نظام الانتخاب «بالقائمة» مفضلاً إياه على الانتخاب المباشر حيث ينتمي الفرد إلى حزب سياسي، وكان يرى أن هذه الطريقة «تحرر النائب من ضغط الذين انتخبوه» وتؤمن خدمة المصلحة العامة دون المصالح الشخصية.

أما ميدان الإصلاح الحكومي الآخر، فهو الجهاز الإداري عموماً والتوظيف الحكومي بصفة خاصة. فالوجه الأول للإصلاح هو تطبيق الإسلام من ناحيته المعنوية، والوجه الثاني هو معالجة مسائل العمل والإجراءات. وقد تحدث البنا طويلاً عن الوجه الأول فحبذ:

١ ـ نشر الروح الإسلامية في جميع المصالح الحكومية.

٢ ـ مراقبة السلوك الشخصي للموظف حتى لا توجد ثلمة في سلوكه تميز بينه كموظف حكومي وكإنسان.

٣ ـ إعادة تنظيم أوقات العمل لتسهيل أدائه وحتى يمتنع العامل من السهر ليلاً.

٤ ـ مراقبة جميع الأعمال الحكومية بحيث تتفق مع روح التعاليم الدينية.

٥ ـ استخدام عدد أكبر من خريجي الأزهر في الوظائف العسكرية والمدنية.

كانت هذه الإصلاحات السمة الغالبة في موقف البنا من مشكلة الإصلاح في عمومها، كما تعرض لما يمس أتباعه مباشرة من المشكلات الدنيوية اليومية للوظيفة العامة، وتضمنت آراؤه في الإصلاح بالنسبة لهذه المشكلات الإجراءات التالية:

١ ـ اختيار الموظفين الحكوميين على أساس الكفاءة دون القرابة.

٢ ـ استقرار ظروف العمل وتبسيط إجراءاته عن طريق تحديد المسؤولية وإلغاء المركزية.

٣ ـ تحسين أحوال صغار موظفي الدولة برفع رواتبهم وعلاواتهم وذلك لسد الهوة بينهم وبين كبار الموظفين، وبإيجاد تأمين قانوني ومالي مضمون لهم بحماية المرؤوسين من عسف ونزعات الرؤساء.

٤ ـ تقليل عدد الوظائف الحكومية وتوزيع العمل على من يبقى توزيعاً أعدل وأقوم.

٥ ـ إلغاء ما هو جار من «استثناءات» من القوانين يتمتع بها المقربون والأصدقاء والأقرباء.

قامت اللجنة الفرعية للوظيفة العامة المنبثقة من قسم المهن بالجماعة بوضع الكثير من البرامج لإصلاح الوظيفة الحكومية ـ كما قررت اللجان الخاصة التي شكلت في المدن الكبرى «والتي كان مزمعاً تشكيلها أيضاً في القرى» بعد الحرب العالمية الثانية ـ قررت تقديم مساعدة فعلية اتخذت شكل دفع مصروفات التعليم الجامعي لأولاد الموظفين الذين يقل راتبهم عن ثلاثين جنيهاً في الشهر وذلك «لمحاربة غلاء المعيشة»، وكانت هذه اللجان الخاصة تعمل في مجالها علاوة على ما كانت تقوم به الجماعة من دعوة إلى الإصلاح ـ خصوصاً فيما يتعلق بالأجور والضمان الاجتماعي، وهي دعوة كثيراً ما امتلأت بها صحافة الجماعة.

وإذ كان التحرر السياسي من الاستعمار وثيق الصلة بالإصلاح السياسي، فقد كان هذا الإصلاح يتضمن دائماً أفكاراً عن الإصلاح العسكري، وقد نادى البنا بتعميم هذا الوضع على الصعيد الوطني حينما دعا إلى «تقوية الجيش وإشعال الحماس فيه على أساس الجهاد الإسلامي».

كان «الدفاع عن الوطن» والدفاع «عن حقائق الإسلام» هما الفكرتين اللتين رددتهما المقالات العديدة في صحافة الجماعة كلما حثت على إصلاح عسكري، وهما فكرتان اكتسبتا أهمية أعظم بعد ثورة عام ١٩٥٢م، واقترحت الجماعة في ذلك الوقت:

١ ـ تعزيز قوى الجيش وزيادة عدده دون اعتبار لما يتضمنه ذلك من نفقة.

٢ ـ أن يتم تدريب الضباط والجنود بحيث تقوم العلاقة بينهم جميعاً على أساس الأخوة.

٣ ـ أن يتسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى فرد في الأمة بعد وقت معين، يكون قادراً على حمل السلاح ولا يحمله.

٤ ـ وجوب جعل التدريب العسكري بما في ذلك الفنون الحربية وطرائق القتال الفعلية إجبارياً في الجامعات والمدارس.

الإمام البنا: ليس في قواعد النظام النيابي أو الدستوري ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم

٥ ـ إنشاء جيش إقليمي للذين لا ينخرطون في الجيش النظامي.

٦ ـ التزام الحكومة بإنشاء الصناعات الحربية.

الإصلاح الاقتصادي

رأى الإخوان تحقيق الإصلاح الاقتصادي في عاملين:

١ ـ أن الاستقلال الاقتصادي أساس الاستقلال السياسي.

٢ ـ أن التحسن الاقتصادي في صوره نوع من الضمان الاقتصادي والاجتماعي ـ بالنسبة للجماهير التي صرعها الفقر في مصر ـ أمر ضروري لملء الفراغ في البناء الطبقي.

وبهذا تتجنب البلاد فرقة وطنية جديدة باسم الصراع الطبقي. وفي هذا النطاق اقترحت الجماعة بعض إجراءات الإصلاح الاقتصادي لتصدر الدولة قوانين بها، إما عن طريق السلطة التشريعية، أو السلطة الإدارية، وهي قوانين ترمي إلى جعل مصر أكثر انسجاماً مع تراثها الإسلامي:

١ ـ يجب إلغاء الربا في كل صوره، وعلى الحكومة أن تكون رائدة في هذا المجال بألا تقبل الفائدة في جميع معاملاتها.

٢ ـ يجب تأميم مصادر الثروة في البلاد، وإنهاء السيطرة الأجنبية على المرافق العامة والثروات المعدنية، كما يجب إحلال رأس المال الوطني محل رأس المال الأجنبي، ويجب أن يصحب هذه الإجراءات استغلال الثروات الطبيعية في البلاد على نطاق واسع، سواء في المجال الزراعي أم التعديني.

٣ ـ يجب تشجيع تصنيع البلاد فوراً مع إعطاء الصناعات التي تعتمد على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية أهمية خاصة، كما يجب تشجيع الصناعات المنزلية المحلية لا لمجرد مساعدة الفقراء والمعدمين، ولكن للتمهيد لشق طريق التغيير نحو خلق الروح الصناعية والعصر الصناعي الجديد، ويمكن أن يتم هذا التشجيع في ميادين الغزل والنسيج وصناعة الصابون والعطور وأعمال الصيانة.

٤ ـ يجب تأميم البنك الأهلي المصري كخطوة أخرى في سبيل الإصلاح المالي، ويجب أن يكون لمصر مطبعتها لطبع أوراقها النقدية، وأن يكون لها دارها الخاصة لسك النقود المعدنية.

٥ ـ يجب إلغاء بورصة العقود وإصلاح السياسة القطنية.

٦ ـ يجب إصلاح قانون الضرائب بحيث تفرض بشكل تصاعدي على رأس المال كما تفرض على الأرباح، ويجب استعمال حصيلة الضرائب لأغراض الدولة العامة ولرفع مستوى المعيشة ولخدمة مصالح الشعب. كذلك يجب أن يكون من أهداف الضرائب الحد من الإنفاق المفرط ومن البذخ.

٧ ـ تجب متابعة الإصلاح الزراعي دون هوادة: فيقرر حد أقصى للملكية الزراعية، ويباع ما زاد عليه إلى من لا يملكون أرضاً بأسعار معقولة على آماد طويلة.

٨ ـ يجب إصدار قانون خاص بكراء الأرض وذلك لحماية المستأجرين من سوء استغلال أصحاب الأرض لهم بأخذهم حصة غير عادلة من محصول الفلاحين.

٩ ـ يجب إعادة النظر في قانون العمل والاهتمام بالإصلاحات التي:

أ ـ تضمن للعمال جميعاً «بما فيهم العمال الزراعيون» تأميناً ضد البطالة والإصابات والمرض والشيخوخة والموت.

ب ـ تحتم تنظيم العمل.

جـ ـ تؤمن للأجير حصة عادلة من الكفاية الإنتاجية المتزايدة، ويجب تدريب العمال الصناعيين والزراعيين في مهنتهم تدريباً أوفى حتى تضمن زيادة كفايتهم الإنتاجية.

١٠ ـ وأخيراً يجب أن يضمن لكل عامل «تأمين اجتماعي»، فلو عجز إنسان عن العمل أو لو كان عمله غير كاف أو كان غير قادر على العمل، فيجب على الدولة حينئذ أن تقوم بحاجاته من معين الزكاة. ويجب أن تنفق الزكاة على المحتاجين في المنطقة التي جبيت فيها حتى يحس الأغنياء، والفقراء على سواء بالمسؤولية المتبادلة.

فإن لم تكف لمقابلة حاجات المعوزين، كان للدولة الحق في إرغام الموسرين على زيادة ما يدفعون إلى الفقراء إن لم يفعلوا ذلك عن طواعية واختيار.

تلك بعض الملامح للمشروع الإخواني للإصلاح والتقدم. وهي قليل من كثير.■

فكرة الطريق الثالث

منذ عام تقريباً عقدت في جامعة نيويورك في العشرين من سبتمبر ١٩٩٨م ندوة حول موضوع «الطريق الثالث»، وجوهره هو السعي لإيجاد البديل عن الاشتراكية الشيوعية التي لفظها التاريخ وتهاوت أصنامها وتشرذمت إمبراطوريتها بعد أن حكمت مجموعة من الشعوب بالحديد والنار على مدار قرابة ثمانين عاماً، ولتكون كذلك بديلاً عن الرأسمالية التي يرى البعض أنها باتت اليوم كجدار يريد أن ينقض من جراء التدهور القيمي والسياسي، والاختناقات الاقتصادية والأزمات المالية التي تعاني منها على الساحات الدولية المتنوعة.

بقلم: د. حامد بن أحمد الرفاعي (*)

ويرى البعض أن فكرة «الطريق الثالث» تأتي محاولة أمريكية بقيادة الحزب الديمقراطي لحشد الأحزاب الديمقراطية والعمالية والاشتراكية في العالم، أو لحشد ما يسمى أحزاب «اليسار الوسط» لتشكيل تيار عالمي بقيادة أمريكا لتقديم فلسفة ايديولوجية عالمية تسمى «الطريق الثالث»، يطرح من خلاله مفاهيم وتصورات لفلسفة معدلة عن فلسفة الرأسمالية المتمثلة بالاحتكام المطلق لسياسة اقتصاد السوق، التي يرى البعض أنها أحرزت فشلاً ذريعاً في تحقيق المساواة، بل أدت إلى المزيد من تضخم الثراء بأيدي قلة قليلة من أثرياء العالم مع اتساع مساحات المجاعة في الأرض.

المبادئ السبعة

واستدراكاً على هذه السلبيات التي أفرزتها الفلسفة الرأسمالية وزميلتها الشيوعية يتقدم أصحاب فكرة «الطريق الثالث» بمبادئ سبعة يعتبرونها أساساً لمشروعهم العالمي الجديد وهي:

١ ـ أن المجتمع لا يقوم بدون حكومة كما أن الحكومة لا يمكن أن توجد بدون مجتمع.

٢ ـ ينبغي على الحكومة أن تعمل أكثر في الجوانب ذات الفائدة والفاعلية، وأن تبذل جهوداً أقل أو تنسحب تماماً من المجالات غير الضرورية أو تلك التي يعوق وجودها فيها قوى المجتمع المدني.

٣ ـ لا تعتبر الدولة شركة خاصة تدار على أساس الربح والخسارة، فربما يكون من الضرورة أحياناً أن تعتمد الدولة إنفاقاً لا يؤدي إلى نتائج فورية وأرباح مالية ملموسة، غير أن من المحتمل أن يساهم هذا النوع من الإنفاق في تحقيق العدل الاجتماعي والسلام المدني والانسجام.

٤ ـ الحكومة صديق للذين يكوّنون ثروة عن طريق الجدارة والاستحقاق والعمل، كما أنها صديق أيضاً للذين وجدوا أنفسهم في ظروف ضيقة ومشقة لأسباب خارجة عن إرادتهم، وينبغي كذلك أن يكون مبدأ التضامن خاضعاً لاختبار السوق فقط.

٥ ـ لا يمكن أن تكون هناك تنمية اقتصادية حقيقية دون وجود ديمقراطية تعددية، كما لا تكون الديمقراطية فاعلة ونشطة في ظل غياب التغيير الدوري وتداول السلطة من خلال انتخابات تعددية.

٦ ـ يمثل حكم القانون ضمانة الاستقرار لكل المجتمعات، إذ ينبغي أن يكون القانون عادلاً معلناً ومتماشياً مع ظروف الزمان، وأن يكون قائماً ـ ما أمكن ذلك ـ على الإجماع، وأن يتم تطبيقه دون تحيز أو تحامل.

٧ ـ ينبغي أن يكون القرن المقبل عهد شراكة واقتسام ثمرات التقدم الذي أحرز وسط كل الطبقات وفي كل الدول، وتوجد الآن السبل المادية لإزالة الجوع والفقر والقهر من على وجه الكرة الأرضية.

إن المتأمل في هذه المبادئ أو المنطلقات السبعة يلمح في ثناياها فلسفة أو ايديولوجيا الاشتراكية الديمقراطية أو ايديولوجيا أحزاب «اليسار الوسط»، التي يعتبرها أهلها ودعاتها المنهجية الوسط أو الفلسفة والأيديولوجيا المعدلة عن ايديولوجيا الهيمنة المطلقة للدولة في «الفلسفة الشيوعية»، وجشع الفرد وطغيانه في «الفلسفة الرأسمالية»، كما أن المتأمل يلمس من جهة أخرى بسهولة مواضع الاضطراب والتناقض في مضامين هذه المنطلقات وغيرها مما قيل في أوراق الندوة ومداولاتها.

فالبعض يرى أن مشروع «الطريق الثالث» جاء كرد أمريكي ديمقراطي على المشروع الأمريكي الجمهوري لإنقاذ وجه امريكا من الحرج الدولي وعلى الأخص الأوروبي الذي يرفض بشدة فكرة هيمنة «القطب الواحد»، ولتكون هذه المرة دعوة لهيمنة الفلسفة الديمقراطية الغربية التي تتولى احزابها اليوم مقاليد الأمور في أكثر من بلد أوروبي وعالمي، ولكن من جديد بزعامة أمريكية تخفف من حدة فلسفة وهيمنة القطب الواحد.

ومع ذلك لاتزال الفكرة حتى بصيغتها الجديدة تواجه نوعاً من الرفض وعدم الارتياح من قِبَل جهات عالمية عديدة وأوروبية، كما جاء ذلك من خلال الموقف الفرنسي الذي رفض رئيس وزرائها تلبية الدعوة لحضور ندوة «الطريق الثالث» تعبيراً من فرنسا عن عدم الارتياح للفكرة، وتأكيداً منها على أهمية التعددية القطبية لطبيعة النظام العالمي المنشود، وتأكيداً منها على أن أوروبا الموحدة بقيمها الثقافية وعراقتها التاريخية، وقدراتها الاقتصادية جديرة بأن تلعب دوراً مستقلاً باعتبارها تمثل قطباً أساسياً من اقطاب السياسات الدولية الكبرى في العالم.

محاولات متواصلة

وعلى اي حال وبكل المعايير تبقى هذه المحاولات المستمرة منذ أواخر القرن التاسع عشر على مختلف المستويات السياسية والثقافية في العالم بحثاً عن صيغة مناسبة لمشروع نظام عالمي عادل يستجيب لتطلع المجتمعات البشرية ورغبتها في النماء والرخاء والتعايش الآمن، اقول تبقى هذه المحاولات تشكل ظاهرة إيجابية بما تحمله من دلالة على الاعتراف بفشل النظم العالمية السائدة منذ ذلك التاريخ، وبما تؤكده من رغبة حثيثة في البحث عن البديل الأفضل الذي ينسجم مع طبيعة الفطرة الإنسانية السوية التي ترفض وتمقت كل ما يتناقض مع فطرة الإنسان وطبائع الأشياء، وتتصادم مع مقومات كرامة النفس البشرية ورسالتها السامية في الحياة، وعلى أساس من هذا فإن هذه الظاهرة تستدعي التعامل معها بإيجابية وموضوعية لتسديدها والأخذ بيدها نحو الاتجاه الجاد الصحيح الذي يحقق أرقى مراتب كرامة الإنسان وإقامة العدل في الأرض، ويطهر البيئة من كل أسباب الفساد، ويعمل على بعث مقومات التعايش البشري الآمن، أما عن كيفية التعامل مع هذه الظاهرة، وعن آليات تفعيل إيجابياتها، وتسديد غاياتها، فهذا مما هو مطروح للتشاور والتدارس بين المعنيين على كل مستوى لعلنا نُوَفّق لتحقيق هذا الهدف النبيل.■

(*) أمين مساعد مؤتمر العالم الإسلامي.



فرسان البلطجة السياسية والمدنية.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الاستقرار السياسي والاجتماعي في الأمم ركيزة أساسية للنهضة، ومناخ موات للتقدم، حيث تُصان الحريات الخاصة والعامة، وتُحفظ الأموال والأعراض، وتؤمَّن الطاقات الفاعلة في الأمة على حاضرها ومستقبلها، فتبدع وتنجز، وهذا ولاشك في مصلحة الحاكم والسلطة قبل أن يكون في مصلحة الأمة والأفراد، وعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي يؤدي إلى عكس ذلك تماماً بقتل الحريات ويبيد معها الأمن والاستقرار، وينسف مقدرات الأمة المالية والبشرية والعلمية والإبداعية، فتهاجر العقول، وتهرب الطاقات، وتتبلد الأحاسيس، ويسود النفاق، ويعم الفساد، وتجد السلطات بعد فترة - طالت أو قصرت - نفسها وحيدة في الميدان، تتحدث باسم الشعب زوراً، وتتحدث عن التقدم بهتاناً وإفكاً، ويتحول الحاكم إلى زعيم مطلق ومؤبد، وتتحول الدولة إلى ضيعة أو عزبة للرجل الواحد، وتُكمم وسائل الإعلام، ويضرب الرأي الآخر، ويُلغى القانون، أو يفصّل حسب المقاس السلطوي.. وتظهر البلطجات القمعية، ويكثر خراب البيوت، ويغيب الضمير تغيباً كاملاً.

ولقد رصدت المؤلفات الكثيرة هجرة الكفاءات العربية التي تركت بلادها خوفاً من البلطجات السلطوية فاظهرت حجماً مهولاً من تلك الطاقات والعقول، ففي بعض البلاد هاجر منها قرابة المليونين في عهد رجل واحد، وبعضها الآخر مليون وهلم جرا.. وظهرت مؤلفات أخرى تحصي الجرائد والصحافة العربية المهاجرة، وأصحاب الأقلام الذين تركوا بلادهم خوف القهر والتصفيات إلى بلاد الغرب، وأصدروا من هناك وهنالك صحفاً وكتباً ودوريات بالألوف، وكثرت هذه الهجرة في عصور التحرر الوطني وليس في عصور الاستعمار، ولم تقتصر الهجرة على الصحافة والصحفيين والعقول المبدعة، بل شملت كذلك كثيراً من السياسيين العرب.

ولقد نشر الدكتور فاروق أبو زيد كتابه في مصر عن الصحافة العربية المهاجرة، ورصد فيه تلك الظاهرة فقال: «لم ترصد هجرة للصحافة أو الصحفيين أو العقول العلمية والسياسية طوال ثلاثين عاماً في مصر، منذ استقرار الحياة النيابية في مصر من عام ١٩٢٤م في ظل الدستور المصري الصادر ١٩٢٣م، والذي كفل حرية الصحافة والحريات العامة رغم الاحتلال، وكان عهد الملكية عهداً يحترم الدستور حتى قامت الثورة، وجاءت أزمة مارس ١٩٥٤م، وخرج الاستعمار فقام قادة ثورة يوليو بغلق ومصادرة الصحف المعارضة لنظام الحكم الجديد في مصر، وعملوا على ضرب الحركة الإسلامية ممثلة في الإخوان المسلمين، وحكم على من حكم عليهم بالسجون، وأعدم من أعدم، وفرّ من فر خارج البلاد، بل عملت البلطجة السياسية في ذاك الوقت على تصفية الخصوم في الخارج أو إحضارهم مخطوفين ومخدرين في صناديق مغلقة، وتصفيتهم بعد استجوابهم وتعذيبهم، وتزايدت هجرة العقول في أواخر عصر السادات وبعده، وكذلك الحال في لبنان، وسورية، وليبيا، وتونس وغيرها من البلاد العربية، وكذلك تزايدت ظاهرة البلطجة السياسية للسلطات وأتباعهم، فبدل أن كان هناك زوار لليل فقط، أصبح هناك زوار للنهار كذلك، وظهر بلطجات بضرب الصحفيين في الشوارع، بل قتل بعضهم في بعض البلاد».

هذا.. ولعل من أخطر الظواهر التي ظهرت في الآونة الأخيرة بروز البلطجة المدنية التي انتشرت في كثير من البلاد بجانب الفساد السياسي، ولعل مركز الدراسات السياسية في الأهرام في مصر قد رصد هذه الظاهرة في تقريره في ديسمبر ١٩٩٧م، فتناول التقرير ظاهرة البلطجة التي استشرى خطرها في الآونة الأخيرة بشكل غير مسبوق، ولعلنا نلخص ما جاء في هذا التقرير ونذكر أهم ما جاء فيه من النقاط التي تحتاج إلى تأمل، وخاصة أن بلطجياً قد حاول الاعتداء في مصر على رئيسها!

يقول صاحب التقرير: اتخذت مظاهر البلطجة المدنية أساليب متعددة، منها التعدي على الآمنين، والاغتصاب للأعراض، والتعدي على السيارات الخاصة، والمحلات، وتهديد أصحاب الشركات.. إلخ، وقد استُعملت البلطجية في الآونة الأخيرة لمقاومة تنفيذ القوانين، وارتكاب أفعال الإيذاء بجميع أنواعه، ولقد تطورت الظاهرة وبرز وجودها في السياسة في ظل الأحداث التي صاحبت انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥م حيث استُعمل البلطجية لتهديد الناس في الانتخابات وضرب المعارضة، واستعان بعض المرشحين بمن يحترفون أعمال البلطجة لمناصرتهم وضرب خصومهم تحت سمع البوليس ونظره، وقد أرجع التقرير في بعض فقراته أسباب تلك الظاهرة إلى أسباب عدة منها:

١ - أسباب اقتصادية، وانعدام فرص العمل، وضغط الحالة الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق جو من التوتر.

٢ - أسباب دينية، وتتلخص في عدم وجود الوازع الديني والأخلاقي لدى الشباب، وقصور المؤسسات الدينية في القيام بدورها لمواجهة المشكلات الاجتماعية، كما أنه كان لضرب الحركات الإسلامية وتخويف الناس من الانتماء إليها عامل في البعد عن الانتماء الديني، وكان كذلك لوسائل الإعلام دور في نشر التحلل وإذاعة أفلام الجريمة والعنف والفساد.

٣ - الأسباب التربوية : وتتعلق بضعف مستوى التعليم وانحسار دور المدرسة في التربية وغياب دور الأسرة، في التربية، وتهميش التربية الإسلامية، ومحاولة سد الينابيع التي أصبحت ظاهرة يشترك في الترويج لها حتى أعداء الأمة من هنا وهناك.

٤ - انتشار شركات الأمن الخاصة لخدمة رجال الأعمال وأصحاب المصالح، حيث يقوم الأفراد بتصفية المواقف والخصوم لصالح أصحاب هذه الشركات، مما يخلق جواً من الفزع لدى الأفراد، ويغري المتعطلين وأصحاب النفوس الضعيفة والأجسام الشديدة إلى الامتهان لهذه الأعمال.

٥ - الأسباب الأمنية : وتشمل اتجاه نظام الأمن إلى التركيز على الجرائم السياسية والملاحقات الأمنية للمعارضين والإسلاميين، وترك الجرائم الجنائية لأنها تتعلق بالمجتمع وليس بالسلطة، وعدم الاعتناء بتنفيذ الأحكام على أرباب السوابق، وتراكمها على المسجلين الخطرين، وانشغلت السلطة بالأمن السياسي دون الأمن الجنائي، مما أدى إلى قصور التواجد الأمني في الشارع والمجتمع.

٦ - انتشار السلبية بين المواطنين، وعدم استعدادهم - وهم عزّل والبلطجي مسلح - مقاومة هؤلاء، والتضحية بحياتهم، وهذه السلبية المقيتة قد انتشرت في الحياة السياسية والاجتماعية العربية، وزاد من نفوذ هؤلاء البلطجية استعمالهم في المهمات السياسية لصالح السلطة، فأصبح لهم جاه، وظهر، وقوة، واستغل كل طرف الآخر على حساب الشعب والأمن والاستقرار، حتى كادت هذه الظاهرة تخرج عن السيطرة، وفي الأثر الإسلامي: «من أعان ظالماً سلّطه الله عليه»، وقد استشرت البلطجات الأمنية والسياسية والاجتماعية، وأصبحت تشكل خطورة كبيرة ومتعاظمة على الأمة، ولكن إلى أين؟ ولحساب من؟ ولصالح من؟

أكيد أنها ليست في صالح أحد لا السلطة ولا الأمة، ولا المستقبل الاقتصادي والحضاري.. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. ■

«أوبك» أمام تحدي المحافظة على الأسعار.. ووكالة الطاقة الدولية تشن هجوماً معاكساً

لندن: قدس برس

تواصل أسعار النفط في السوق العالمية ارتفاعها منذ مارس الماضي بعد اتفاق المنتجين من داخل منظمة أوبك وخارجها على تخفيض الإنتاج لتقليل المعروض من النفط بهدف دعم الأسعار التي تدهورت إلى مستويات قياسية، حيث سجل سعر برميل خام برنت في العاشر من سبتمبر الجاري ٢٣,٥ دولار للبرميل الواحد، وهو أعلى سعر له منذ يناير ١٩٩٧م أي قبل بدء الأزمة النفطية القاسية.

ويقول الخبراء إن ارتفاع سعر النفط إلى هذا المستوى القياسي، حيث تضاعف سعر البرميل منذ مطلع العام الجاري يعود إلى عدة أسباب منها:

١ - التزام دول أوبك بقرار تخفيضات الإنتاج الذي اتخذته منظمة الأقطار المصدرة للنفط خلال اجتماعها في مارس الماضي، بالتنسيق مع الدول المنتجة من خارج المنظمة.

٢ - استئناف عدد من اقتصادات آسيا نموها الاقتصادي بعد الأزمة الطاحنة التي ضربتها منذ منتصف عام ١٩٩٧م واستمرت طوال عام ١٩٩٨م، وبالتالي بات في حكم المؤكد أن تزيد هذه الدول من طلبها على النفط ابتداءً من الربع الأخير من هذا العام.

٣ - أن تخفيضات الدول المصدرة للنفط كشفت أن أرقام الفائض من النفط في السوق العالمية والتي كانت تعلن عنها وكالة الطاقة الدولية بين فترة وأخرى لم تكن حقيقة، وإنما هدفها دفع الدول المصدرة للنفط إلى التسابق على الإنتاج لزيادة الفائض، وبالتالي إطالة مدة انخفاض الأسعار.

٤ - تراجع المخزونات الأمريكية من النفط، وهو ما أكده معهد البترول الأمريكي الذي يمثل غالبية كبار منتجي النفط والغاز في الولايات المتحدة، حيث جاء في تقرير له أن مخزونات



النفط الأمريكية هبطت في مطلع يوليو الماضي بمقدار ثلاثة ملايين برميل، بينما تراجعت مخزونات البنزين بواقع ٣,٥ ملايين برميل.

وأضاف المعهد أن مخزونات النفط الأمريكية الآن منخفضة ٦٪ عما كانت عليه قبل عامين في حين أن مخزونات البنزين منخفضة بنسبة ٤٪.

ويتوقع خبراء النفط على نطاق واسع أن يبقى وزراء «أوبك» خلال اجتماعهم القادم في الثالث والعشرين من سبتمبر الجاري على التخفيضات الحالية في الإنتاج رغم التحسن الكبير في الأسعار، ومما زاد هذه التوقعات قوة اتفاق الدول الثلاث الرئيسة المنتجة للنفط، وهي: السعودية، والمكسيك، وفنزويلا على ضرورة الالتزام بتخفيضات إنتاج النفط حتى مارس القادم.

لكن القلق يبقى مسيطراً على الدول المصدرة للنفط والتي عانت اقتصاداتها من مصاعب كبيرة خلال العام الماضي، وذلك من احتمال انهيار اتفاق تخفيض الإنتاج نتيجة الهجوم المعاكس الذي بدأت الدول المستهلكة بشنه من خلال وكالة الطاقة الدولية المدافعة عن مصالحها في هذا المجال بهدف خفض الأسعار من جديد والذي بدأت مؤشراته تبرز من خلال المعطيات التالية:

- تحريض الدول المنتجة من داخل المنظمة وخارجها على زيادة إنتاجها من خلال الحديث المستمر عن مخاطر حدوث نقص كبير في إمدادات الطاقة على الصعيد العالمي، وما قد يحمله من مخاطر، ومن ذلك ما أعلنه مصرف «ستاندرد بنك أوف لندن» في الثالث من سبتمبر الجاري من أن عدم وجود موعد محدد لمراجعة حصص إنتاج أوبك قبل مارس المقبل، يجعل هناك مخاطر من حدوث نقص في الإمداد العالمي قبل نهاية العام.

- الترويج لتراجع التزام الدول المنتجة باتفاق مارس الماضي، ومن ذلك ما ذكره التقرير الصادر في جنيف مطلع الشهر الجاري حول حركة الشحنات النفطية للأسواق، ومما جاء في التقرير أن إنتاج «أوبك» ربما يكون قد ارتفع من ٢٦,٥٠٥ مليون برميل في يوليو الماضي إلى ٢٦,٧٠٥ مليون برميل في أغسطس الماضي أيضاً، مما يعني أن درجة الالتزام بالتخفيضات التي أقرتها المنظمة قد انخفضت.

- الحديث عن احتمالات نمو الطلب العالمي على النفط في العام المقبل لدفع الدول للتحضير لزيادة إنتاجها، وفي هذا السياق قالت وكالة الطاقة الدولية إن تقديراتها المبدئية للطلب العالمي على النفط عام ٢٠٠٠م يظهر نمواً يبلغ ١,٨ مليون برميل يومياً ليصل إلى ٧٧ مليون برميل يومياً، بينما بلغت الزيادة للعام الحالي نصف هذا التقدير المتوقع، إذ وصلت إلى ٩٠٠ ألف برميل يومياً فقط.

- التأكيد على زيادة الطلب على نفط «أوبك» بأكثر من ٢,٨ مليون برميل يومياً، وتقول وكالة الطاقة الدولية إن من المتوقع أن يصل الطلب العالمي على نفط أوبك العام المقبل إلى ٢٨,٩ مليون برميل يومياً بينما بلغ إنتاج دول المنظمة في يوليو الماضي ٢٦,١ مليون برميل يومياً.

- حث الدول من خارج منظمة أوبك على زيادة إنتاجها.

بالإضافة إلى ما سبق فإن احتمالات أن تلجأ بعض الدول المصدرة للنفط سواء من داخل أوبك أو خارجها وتحت ضغط أوضاعها الاقتصادية المتردية إلى ضخ كميات أكبر من حصصها المقررة للإفادة من الأسعار المرتفعة في الوقت الحاضر، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى زيادة الفائض وتراجع الأسعار من جديد، كما أن الأسعار المرتفعة قد تشجع الولايات المتحدة على أن تعاود استئناف الضخ من آبارها التي أغلقتها عام ١٩٩٨م لارتفاع كلفة إنتاجها. ■

الأردن: اندماج مصرفي محتمل بين بنكين

عمان - المجتمع: ينتظر أن تشهد السوق المصرفية الأردنية أكبر صفقة اندماج في القطاع المصرفي المحلي على ضوء مفاوضات الدمج الحالية الجارية بين بنك الإسكان، ثاني أكبر مصرف أردني، وبنك الاتحاد للادخار والاستثمار، وذكرت مصادر مطلعة أن المفاوضات بين المصرفين قطعت شوطاً متقدماً وسط ترجيحات أن يفوز المصرف الناتج عن الاندماج برخصة مصرف إسلامي، مثل تلك التي حصل عليها البنك العربي بعد شرائه موجودات بنك عمان للاستثمار.

ويأتي الحديث عن الاندماج المحتمل وسط تصريحات حكومية بدراسة مقترحات تقدمت بها المصارف الأردنية مؤخراً، ومن ضمنها الإدماج لتعزيز قدراتها الذاتية من خلال تشكيل وحدات مصرفية ذات موارد مالية أكبر وقدرات إدارية وفنية متميّزة، وقد طالبت المصارف الأردنية من خلال ورقة عمل أعدتها جمعية المصارف الأردنية الحكومة بتقديم دعم وحوافز لها.



بنك الإسكان

يذكر أن الأردن شهد خلال العقدين الأخيرين العديد من عمليات التحويل والاندماج، وكان أبرزها اندماج البنك الأهلي الأردني مع بنك الأعمال برأسمال ٤٢ مليون دينار أردني «الدولار يعادل ٠,٧١ ديناراً»، واندماج بنك فلادلفيا للاستثمار مع الشركة الأردنية للاستثمارات المالية برأسمال ٢٣,٥ مليون دينار، ودمج بنك المشرق - الأردن في بنك الأردن والخليج عام ١٩٩٣م، وقد شهد العام الماضي ارتفاع حصة الأغلبية لمؤسسة المصرفية العربية - البحرين في رأسمال المؤسسة المصرفية - الأردن لتبلغ حوالي ٨٧٪، ويبلغ عدد المصارف المرخصة في الأردن حوالي ٢٢ مصرفاً تقارب موجوداتها ١١ مليار دينار تعادل ضعف الناتج المحلي الإجمالي، في حين تبلغ القيمة السوقية لأسهم ١٧ مصرفاً في بورصة عمان بحدود ٢,٥ مليار دينار تقدر رؤوس أموالها المدفوعة بحوالي نصف مليار دينار، بلغ صافي أرباحها بعد الضرائب العام الماضي ١٧٣,٢ مليون دينار.■

دبي تستضيف ملتقى «سيدات الأعمال» في الشرق الأوسط

ستحاول عشرات السيدات من دول المنطقة العربية إثبات مقدرتهن على أنهن «سيدات أعمال» ناجحات وقادرات على العمل في بيئة يهيمن عليها الرجال، وذلك خلال فاعليات ملتقى الشرق الأوسط لسيدات الأعمال الذي تستضيفه دبي في الفترة من ٢٧ - ٣٠ نوفمبر القادم، وتشارك فيه مجموعة كبيرة من السيدات العاملات في مواقع إدارية عليا في الشركات العالمية والإقليمية المعروفة، وستُناقش خلال الملتقى عدة أوراق عمل حول تنظيم الوقت، والتحول من مدير إلى قائد، بالإضافة إلى عرض تجارب مثل تجربة المرأة في العمل الحر، ونجاح السيدات الإداريات في بيئة عمل يهيمن عليها الرجال.■

تعاون.. أم تطويق لتركيا؟

يفان - جهان: في ختام الجولة الثالثة من المحادثات بين وزراء خارجية أرمينيا وإيران واليونان التي انتهت في العاصمة الأرمينية يريفان الأسبوع الماضي تم التوقيع على بروتوكول للتعاون المشترك بين الدول الثلاثة، ويشمل البروتوكول تعاون الأقطار الثلاثة في مجال الطاقة والمواصلات ومكافحة الآفات الطبيعية.

وورد في نص البروتوكول أن وزراء خارجية الدول الثلاث تباحثوا حول مختلف القضايا الدولية والتطورات الجارية في منطقة القوقاز وأفغانستان، مشددين على أهمية التشاور لحل الأزمات في المنطقة.■

مشروع الدبابات التركية يدخل مرحلته النهائية

دخل مشروع إنتاج الدبابات - وهو أضخم مناقصة أعلنتها تركيا - مرحلة جديدة بتصفية بين ١١ شركة عالمية اشتركت فيها، وبقيت خمس شركات فقط من الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وأوكرانيا، وإيطاليا.

وعقب التصفية ستجرى المنافسة النهائية للفوز بالمشروع بين دبابة أبرامس M1-M2 الأمريكية، ولوكلرك الفرنسية، وليوبار ٢ الألمانية، وT-80D الأوكرانية، وأريت الإيطالية.■

ربع الفلسطينيين يفكرون في الهجرة خارج فلسطين!

نحو ٢٤٪ من الفلسطينيين يصرّحون بأن الأوضاع في المناطق الفلسطينية بشكل عام تدفعهم نحو التفكير في الهجرة الدائمة إلى الخارج!

هذا ما يؤكده أيوب مصطفى - الباحث في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية بنابلس - في ورقة تتضمن قراءة أولية لنتائج استطلاعين للرأي حول تفكير الفلسطينيين في الهجرة الدائمة إلى خارج البلاد، مشيراً إلى أن نتائج الاستطلاعين تبين أن سكان المخيمات هم الأكثر تفكيراً في الهجرة مقارنة بسكان القرى!

وكان الاستطلاع الأول جرى في يوليو ١٩٩٨م، والثاني في فبراير ١٩٩٩م بفارق ٦ شهور، وبلغ حجم العينة في الاستطلاع الأول ١٣٢٤ شخصاً، والثانية ١٣١٦ شخصاً، أي بمجموع ٢٦٤٠ شخصاً، ممن تقع أعمارهم بين فئة ١٨ عاماً وما فوق، ووفقاً لورقة الباحث فقد صرح ٣٠٪ من سكان قطاع غزة بأن الأوضاع في المناطق الفلسطينية تدفعهم للهجرة، مقارنة بـ ٢٠٪ من سكان الضفة الغربية، ويعود هذا الفرق إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها السكان في غزة مقارنة بسكان الضفة.

وأظهرت النتائج أن سكان المخيمات في الضفة والقطاع هم أكثر تفكيراً في الهجرة، إذ النسبة بينهم ٣٠٪ مقارنة بـ١٩٪ من سكان القرى، ومن اللافت للانتباه ارتفاع النسبة في المخيمات من ٢٤٪ في استطلاع ١٩٩٨م إلى ٣٦٪ في استطلاع ١٩٩٩م، وأوضح مصطفى - في ورقته التي نشرت في دورية «السياسة الفلسطينية» التي يصدرها المركز - أن الرجال هم الأكثر حماساً للتفكير في الهجرة مقارنة بالنساء، فقد صرح ثلث الرجال من الفلسطينيين (٣٣,٢٪) بأن الأوضاع في المناطق الفلسطينية تدفعهم لذلك، ولم تتعد النسبة ١٥٪ بين النساء، كما أن التفكير في الهجرة عند فئات الشباب «١٨ - ٢٢ عاماً» تبلغ نسبته ٣٣٪ مقارنة بنسبة ضعيفة بين كبار السن من عمر ٥٢ عاماً فأكثر.

أما من ناحية المستوى التعليمي، فقد اتضح أن الطلاب والمهنيين هم الأكثر تفكيراً في الهجرة، مقارنة بربات البيوت والمتقاعدين، وكذلك الذين يتجاوز دخل أسرهم ٩٠٠ دينار أردني «الدولار يعادل ٠,٧١ دينار» شهرياً، مقارنة بأصحاب الدخول المتوسطة والمتدنية.

ووفقاً للبحث يتضح من النتائج أن ٣٤٪ من الذين يعتقدون بوجود فساد في مؤسسات وأجهزة السلطة يفكرون في الهجرة، وأن غالبية الذين يفكرون في الهجرة هم من الذين يعارضون عملية السلام «٣٥٪» مقابل المؤيدين لها الذين تبلغ النسبة بينهم ٢٠٪، أما فيما يتعلق بالاقتصاد فإن ٣٠٪ من الذين وصفت أوضاعهم الاقتصادية الآن بأنها أسوأ من قبل، هم الأكثر حماساً للهجرة.■

إعداد: مبارك عبد الله



الناقد الإسلامي محمد حسن بريغش لـ المجتمع:

الأدب الإسلامي واقع لا جدال فيه.. وتراث أدبيٌّ ممتدٌ منذ مطلع الرسالة الإسلامية إلى يوم الدين

حاوره في عمّان: محمد شلال الحناحنة

الحوار مع الناقد الإسلامي الأستاذ محمد حسن بريغش له نكهةٌ خاصة، فلابد أن يأخذ مُحاوره إلى نوافذ مفتوحة من الأسئلة الناهضة، فلديه عمقٌ في الرؤى.. عمقٌ في طرح القضايا الإسلامية وتناولها.. عُمقٌ في تجاوز الذات، كما لديه نضجٌ في التجربة واستوائها وطولها في رصد الأدب الإسلامي ونقده، لذلك لم يكن هذا الحوار لينتهي حتى يبدأ...

● **هوية الأدب الإسلامي وتعريفه مازال يأخذ حيزاً واسعاً وجدلاً في المنابر الثقافية العربية.. فما أسباب ذلك؟**

○ الأدب الإسلامي واقعٌ لا جدال فيه، وتراثٌ أدبي ممتدٌ منذ مطلع الرسالة الإسلامية وإلى يوم الدين، يقوى ويضعف بقوة المسلمين وضعفهم، وأما ما يثار حوله من شبهات وجدل فمردّه إلى ما يسود عصرنا من هجمات ظالمة عاتية على الإسلام والمسلمين بأسماء، ومصطلحات مختلفة لإدخال الخوف والرعب إلى قلوب المسلمين، حتى يشعر المسلم أن وجوده ذاته، وحياته رهن قربه أو بعده عن الإسلام. لقد كانت هذه الهجمات ردّة فعل مخطّطة للصحوة الإسلامية التي ظهرت منذ العقد السابع من هذا القرن، وتعاظمت حتى خاف أعداء الإسلام من عودة المسلمين إلى إسلامهم، واحتكامهم إلى شرع الله، ولذلك أطلقوا كل ما عندهم من المخططات لمحاربة الصحوة، وساعدهم بعض المسلمين في ذلك عن جهل وغفلة، أو عن مطمع لدى بعضهم وحرص على مصلحته المادية والدنيوية، فلا غرابة أنْ يدور جدلٌ حول مصطلح الأدب الإسلامي، كما يدور جدلٌ حول مختلف القضايا التي تهمّ المسلمين، وتتعلق بحياتهم، والرد المناسب على هذا الجدل لا يكون بالجدل، وإنما بتعزيز التجربة الأدبية الإسلامية بالإبداعات المختلفة، والتزوّد من معين الإسلام الصافي لتقويم المسيرة، وتحديد المعالم، والاحتراس من الانحرافات التي يقصد بها قتل التجربة ذاتها.

إن الرد العملي هو في إخلاص القصد في النقد الموضوعي، واحتساب الأجر عند الله، وعدم الخوف من ركام الأباطيل والأضاليل والاتهامات، لو مضى الأدباء الإسلاميون، والنقاد الإسلاميون في تعميق التجربة إبداعاً ونقداً دون التوقف عند هذه الزوابع لاستطاعوا تجاوز هذه العقبات، وقطع هذا الجدل.

● **لكن هناك من يزعم أن الإسلام يصادر حرية الأديب، ويغلق الأبواب أمام تجربته وثرائه الجمالي، فما مدى صحة هذا الزعم؟!**

○ لا توجد حرية مطلقة في عالم الخلق، والإبداع لا يسمى إبداعاً إن كان خالياً من الضوابط، وإلا أصبح مفهوم الإبداع مائعاً بلا هوية مما يجعله في موضع تنازع شديد، الإبداع الحقيقي هو القدرة على التعبير الجميل المتميز من خلال الضوابط والقوانين المتعارف عليها. فالشاعرُ المبدعُ هو الذي يعطيك المعنى الرائع، والصورة الجميلة، والسبك الجميل ضمن الشروط والقيود المتعارف عليها في الشعر، وكذلك الرسم، والقصة، والمقال، وإلا أصبح كل شيء فناً وإبداعاً، أو تافهاً وعبثاً في نظر الآخرين، والناس يضعون قيوداً وقوانين وضوابط بحدود معرفتهم ومصالحهم وظروفهم، ولكنّ المسلم يشعر بالراحة والحرية والأبعاد الشاسعة لإبداعه، لأن الضوابط والقيود التي تحد حريته هي الضوابط التي تحفظ له إنسانيته وتكريمه كمخلوق، وقدرته وإمكاناته، وهي ضوابط تكريم تصونه من إنفاق طاقته بلا فائدة، وتنأى به عن أماكن الانهيار والعبث والضياع، ولذلك فالإسلام هو الذي يفسح أمام الإنسان والأديب الأبعاد التي لا يراها ولا يعرفها إلا المسلم، فهو يرى الإنسانية كلها موضوعاً لإبداعه، والحياة بكل اتجاهاتها وعاء لتجاربه، والدنيا مع الآخرة أبعاداً لصوره وفنه، إنه يرى الإنسانية كلها بتجاربها عبر تاريخها الطويل وإلى يوم الدين كنزاً يستفيد منه في إبداعه، فأين القيد؟ وأين مصادرة الحرية إذن؟!

● **كتابك النقدي «في الأدب الإسلامي المعاصر» يعدُّ من أوائل ما نُشرَ في أدبنا الإسلامي، هل لك أن تعرّفنا بهذا الكتاب؟!**

○ كتابي «في الأدب الإسلامي المعاصر» حقاً كان من أوائل ما نُشرَ عن الأدب الإسلامي لأنه نُشرَ في عدد من المجلات ما بين ١٩٦٤م - ١٩٧٤م تقريباً، ولم يكن آنذاك في دور النشر إلا كتاب الأستاذ محمد قطب عن «منهج الفن الإسلامي» وربما كتاب آخر ولعله «الإسلامية والمذاهب الأدبية» للدكتور الأديب نجيب الكيلاني، وكان الهدف من كتابي آنذاك توضيح معنى الأدب الإسلامي مضموناً وأسلوباً، وأنه يرتبط بالإنسان كإنسان، والمجتمع الإنساني، وتجارب الحياة كلها، وهو الأدب الذي يعبر عن حقيقة الإنسانية من دون شطط أو مغالاة، أو تعصب.

والأمر الثاني تقديم النماذج الأدبية الإسلامية المعاصرة من شعر وقصة، ونقد للقراء - كواقع حيّ لهذا الأدب - فضلاً عن التعريف بهؤلاء الأدباء، والكشف عن بعض مميزاتهم وخصائصهم، وأحمد الله أنني كنت من أوائل الذين كتبوا عن الأديب الدكتور نجيب الكيلاني يرحمه الله، وعرفت بجوانب كثيرة من أدبه يوم لم يكن معروفاً، ولم يكن هناك من يكتب عنه، ولقد تحدث إليّ بحضور عدد من الإخوة عن ذلك قبل وفاته، بل كان لما كتبته عن الجوانب السلبية في عدد من قصصه أثرٌ كبير في تعديل نظرته وأسلوبه، مما جعله يكتب في آخر حياته وإنتاجه قصصاً ممتازة يتراجع فيها عن تلك السلبيات ومنها: «ملكة العنب، وأهل الحميدية، والكابوس، ومملكة البلعوطي، والرجل الذي آمن، واعترافات عبدالمتجلي، وامرأة عبدالمتجلي، وقضية أبو الفتوح الشرقاوي... وغيرها».

● **تحقيقك لديوان الشهيد هاشم الرفاعي. ما الذي يضيفه لمكتبة الأدب الإسلامي؟!**

○ تحقيق ديوان هاشم الرفاعي أخذ منّي وقتاً وجهداً، والذي أضافه جمع الديوان: أو ما كتبته عنه هو الكشف عن هذا الشاعر المبدع، الذي ترك هذا التراث العظيم وهو لا يزال في مطلع شبابه، وكذلك أزاح عن الشاعر كثيراً من اللبس الذي أحاط به من خلال ما نُشرَ عنه، وعن شعره، وعرّف الناس بحقيقة ما كان عليه الشاعر بقوّته وضعفه، وأعطى نموذجاً جيداً للشباب المسلم المتطلع إلى المجد، الساعي لتحقيق أهداف سامية، على أن الشاعر مازال بحاجة إلى دراسة موضوعية بعيدة عن العاطفة، فهو ليس شاعر: «رسالة في ليلة التنفيذ» فقط.

● **مازالت القصة الإسلامية تتعثر مقارنة بشعرنا! كيف ننهض بهذا اللون من أدبنا؟!**

○ الذين يكتبون القصة الإسلامية غير معروفين من القراء والنقاد، وإنتاجهم غير منشور، ووسائل النشر غير ميسرة، وهذا عائق كبير، وهناك سبب آخر أن بعضاً ممن يكتب قليل الاطلاع على تجارب القصة الحديثة، مما يجعل خبراتهم قليلة ومحصورة في صورة القصة التقليدية، ومن المهم تشجيع أصحاب المواهب عن طريق إتاحة سبل النشر لما يكتبون، وتناول إبداعاتهم بالتعريف - ابتداء - ثم التقويم والنقد الموضوعي، مع الحرص على إبراز الجوانب المضيئة في تجاربهم لتشجيعهم، وفتح طرق النجاح أمامهم.

● **بعض أدبائنا يشكو من غياب النقد بالنسبة للأدب الإسلامي. فماذا ترى في هذا القول؟!**

○ هذا حق، ولكن لغياب النقد الإسلامي - باستثناء بعض المحاولات - أسباب كثيرة، منها الحالة العامة التي يعيشها المسلمون، وهيمنة العلمانية على المنابر الأدبية والثقافية، والهجمات الشرسة على كل شيء إسلامي، ومنها تأثر الكثيرين ممن لديهم أدوات النقد بالمعايير النقدية الغربية، وعدم قدرتهم على التخلص منها، ومنها عدم امتلاك الناقد المسلم الرؤية الإسلامية الصحيحة المبنية على الأصول الإسلامية وليس العواطف، إلى جانب أسباب أخرى كثيرة لا مجال لذكرها.

● **الناقد محمد حسن بريغش ينحاز للشعر، لا سيما العمودي منه على حساب ألوان أخرى من أدبنا، ما ردك على ذلك؟**

○ في هذا القول بعض المبالغة، لأن الواقع

أنني تناولت القصة أكثر من تناولي للشعر، كما تناولت ألواناً أخرى في نقدي، ومع ذلك فأنا أهتم بكل إبداع أدبي إسلامي، ويهمني الاشتغال بما يخرجه المبدعون، لأقدمه في إطاره الإسلامي للقارئ والمهتمين بالأدب، لأنه السبيل الأقدر على إبراز الأدب الإسلامي وهو أجدر من التنظير والجدال في التعريفات ورد الشبهات.

أما انحيازي للشعر العمودي، فلا أسميه انحيازاً، وإنما ما زلتُ مقتنعاً أن مصطلح الشعر ينبغي ألا يصبح عُرضة للتهميش والتمييع، لأنه يتعلق بتراث ضخم، وحقائق مهمة وردت في كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ، وعندما نقبل تسمية التجارب المختلفة شعراً، فكأننا نقبل أن نسمي كثيراً من الآيات القرآنية والسور بالشعر أيضاً.

والذين طرحوا هذه الأفكار هم ضد ديننا وتراثنا، وضد لغتنا فلماذا نتابعهم، أما عن هذه الصورة الإبداعية الجديدة التي تأخذ شيئاً من خصائص الشعر، وتأخذ شيئاً من خصائص النثر فهي جميلة، وبعضها يفوق الشعر والنثر معاً بصوره وإيحاءاته وأبعاده وجماله، ولكن هل من الضروري تسميته شعراً؟!

● **يقال إنَّ من يحسن دراسة تاريخه وأدبه يحسن صناعة حاضره ومستقبله، ما مدى صدق هذه المقولة؟**

○ هذه المقولة صحيحة، ولكن لابد من أن يكون دارس التاريخ ممتلكاً للعقيدة الصحيحة، والرؤية السليمة الموضوعية لكي يقرأ هذا التاريخ بصورة صحيحة، ولكي يتذوق الأدب بشكل سليم، ويمكن ضرب مثال عن الأدب أو الفنون بشكل عام، فنرى أن الغربي - على سبيل المثال - نتيجة لما يعتقده، وما تعوده في مجتمعه يرى المسكرات مشروبات روحية تنعش الروح والنفس، ويرى العُري والإثارة فناً راقياً، بينما المسلم يرى في تلك المشروبات نجاسة قذرة، فهي أم الخبائث، ولها آثار سيئة ومدمرة على الفرد والمجتمع، ويرى في العُري بشاعة وإهانة وحراماً.

وأذواق بعض المسلمين في كثير من الأمور أصبحت مصوغة على مذاق الغربيين، ولذلك لم يعودوا يستسيغون كثيراً من جمالياتنا!.

● **هل ترى أن أدبنا الإسلامي استطاع مواكبة آمال أطفالنا وهمومهم في ظل الهجمة العلمانية الحاقدة؟**

○ على الرغم من وجود أدب أطفال إسلامي، لكنه غير معروف، وغير منتشر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مازال أدب الأطفال في عالمنا الإسلامي كله ضعيفاً، ويعتمد على الجهود الفردية، والاجتهادات الخاصة.

نحن بحاجة إلى رؤية شاملة في هذا الموضوع بالذات - كما في غيره - وهذه الرؤية توضح الغايات والأهداف المقصودة لدى الأطفال، وتحدد مراحل نموهم، وتحدد الصور النفسية والدوافع والنوازع المؤثرة فيهم بكل المراحل، ليس من الدراسات النفسية الغربية، وإنما من الحقائق النفسية في القرآن والسنة والتاريخ، وهي صور وحقائق لا تعتمد على الخرافات وإنما على الواقع والحقيقة، ومن خلال ذلك نحدد ما نريده لأطفالنا في كل مرحلة، وما يناسبهم من أدب إسلامي من حيث المضمون والشكل، وأتمنى أن يتبنى بعضِ المؤسسات برامج شاملة للكتابة للطفل حتى نسدّ هذا الفراغ■

واحة الشعر

صفحة الأيام

شعر: عبدالله بن عبيد العبيد

صفحة الأيام تحكي شاعراً ... يتلظى بين أمواج الرثاءِ
يمّمَ الوجه شمالاً ويميناً ... لم يرَ غير البلايا والشقاءِ
هالهُ ركب المعالي تائهاً ... في بني الإسلام يزداد العناء
ألف مليون ولكن هم على ... كفة الوزن هواءً في هواءِ
هل ترى إرث العوالي بينهم ... هل ترى فيهم بقايا كبرياءِ
يتنادى للعلا من همهم ... أن يروا فيها ملايينا غثاءِ
أوهموا أمتنا ازروا بها ... أوكلوها في ميادين البغاءِ
ألقموها ثديَ عزٍ كاذبٍ ... ومضوا ينفون عنها الكبرياءِ
زيفوا أيامها عارٌ على ... أمة الإسلام هذا الانزواءِ
وارتجوا عيشاً كريماً هانئاً ... في سلام وأمان ورخاء
إيه «قدسي» ذنبك عُرْبٌ قضوا ... أن عزّ المرء في ترك الفداءِ
لم يروا ما يُرتجى حتى انثنوا ... يطلبون الصلح من أصل البلاءِ
هالنا يا إخوتي ما قد جرى ... عِزة الإسلام ضاعت في الهواءِ
عزة الإسلام صارت حلمنا ... في زمانٍ يعتليه الأدعياء
في خمول بعد أن كنا إذا ... ما دعا الداعي خرجنا في سخاءِ
لا خضوعٌ لا قعودٌ لا خنوع ... نرتجي الموت ونابى الانحناء
كيف لا والله أوعدَ أننا ... في جنان إن قضينا شهداء

• • •

صفحة الأيام تحكي قصةً ... بعد عز شامخ، رام السماء
أيقن الإفلاس شيخٌ عاجزٌ ... وارتضى عيش المذلة والشقاء
وانزوى يحكي على أحفاده ... قصة الأمجاد في زمن الرخاء
لكن الأيام حُبلى بالذي ... يمحق اليأس يمنحه البقاء
سوف يأتونَ تباعاً والذي ... أوجد العالم يتبعه الفناء

قضية التعريب.. مصيرية في ظل العولمة والسماوات المفتوحة



من اليمين د.محمد عباس عبدالحق، ود.حسن غلاب، ود.عبدالحافظ حلمي، ود.محمد الرخاوي

ستظل قضية «التعريب» واحدة من اهم قضايا التحدي الحضاري القائم، وركيزة أساسية من ركائز الإقلاع في العصر الحديث، ولأن لغتنا وديننا لا يفترقان، ومن ثم لغتنا هي وعاؤنا الحضاري الإسلامي.. لذا، فإن المنادين بتعريب لغة العلم والتعليم والتقنية، لا يصدرون عن تعصب للعربية لأننا أهلها، ولكنهم ينطلقون من انتماء ديني ووعي حضاري، وضرورة عملية بامتداد جسور البناء لأمة القرآن.

وحول قضية «التعريب والعولمة.. رؤية مستقبلية» عقد مؤخراً بالقاهرة المؤتمر السنوي الخامس لتعريب العلوم برئاسة الدكتور حسن غلاب رئيس جامعة عين شمس.

شارك في هذا المؤتمر أكثر من مائتي عالم في مختلف التخصصات، وعبر جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية تمت مناقشة الأبحاث وإدارة الحلقات النقاشية التي امتازت بالجدية والمكاشفة وتقويم المسيرة التعريبية وطرح الرؤى المستقبلية المستشرفة لأبعاد هذه القضية المصيرية في ظل العولمة والسماوات المفتوحة وثورة العلوم والتكنولوجيا.

القاهرة: محمود خليل

في بداية المؤتمر، أكد **الدكتور فؤاد أبوحطب - عميد كلية التربية بجامعة عين شمس** - أن اللغة هي المحدد الرئيس للشخصية الإنسانية، وإذا فقد مجتمع لغته، فقد فقد كيانه.. واللغة ذات دور كبير في تشكيل العقل والوعي والإطار الحضاري بأكمله، ومن ثمَّ فإن التعريب ليس قضية لغة فحسب، بل قضية حضارية أساسية، لها عمقها التاريخي والتراثي.. ومن هنا، فإن عمق لغتنا وتراثها هو عمق هذا التراث وهذا الدين.

ثم أكد **الدكتور عبدالصبور شاهين** في بحثه حول «العولمة بين الخطأ اللغوي والجريمة الحضارية»، أن قضية التعريب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجموع الكبرياء الإسلامي، وأن الغرب أراد منذ زمن أن يوقعنا ويدفعنا إلى توهين الذات المسلمة، بل واحتقارها، وفي ظل هذه الانهزامية نحتقر لغتنا.. وهذا الوضع سوف يستمر طالما بقيت أمتنا على هذا الوضع من الغياب والاستنامة، وطالما اتخذ العلماء لغة غير لغتها كوسيلة لتحصيل وتدريس العلوم بالجامعات العربية.. كما أن المعركة ليست اصطراعاً حول ما إذا كانت لغتنا لغة علمية أم لا... بل أساس المعركة، هو الإسلام نفسه، والمؤامرة تدور حول إبعاد هذه الأمة عن عقيدتها، وقطع رباطها بلغتها لغة القرآن، ومن ثم طرح البدائل المشبوهة علمياً وثقافياً لملء الفراغ الثقافي والعلمي الذي صنعه المسلمون بأنفسهم، وهذه جريمة حضارية ننبه إليها بشدة، ونحن على أبواب عصر العولمة، الذي يتحتم علينا فيه أن نتحصن بذاتنا اللغوية، وخصوصيتنا الحضارية وهويتنا الإسلامية.

عالميتنا... والفعل الحضاري

وعن تجربته في التعريب.. **قال الدكتور علي مرسي - الأستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس** - إنني على سبيل المثال أدرِّس مادتي في علوم الذرة باللغة العربية، على الرغم من أنه لا يوجد فيها مرجع واحد باللغة العربية، ولا أستخدم برموز أجنبية إلا المعادلات فقط.. والقضية ليست التدريس باللغة العربية أم... فهذه قضية «الترجمة».. أما قضية التعريب، فهي قضية محاورة علمية، وفرض للفعل الحضاري، وتوظيف مكتسبات التعريب التي تمت منذ أكثر من أربعين عاماً - والقضية واحدة في سائر العلوم من طب وعلوم وهندسة وصيدلة.. ومحور هذه القضية يطرح نفسه في هذا السؤال: متى سيكون لدينا فعلنا الحضاري الإسلامي المعاصر الذي نندفع به إلى ساحة العالمية والكوكبية.. فإن اللغة بنت الحضارة، ثم قال د. علي مرسي: وكان الأمل معقوداً على جامعة الأزهر بحيث تتبوأ مكانتها في هذا السباق العلمي العالمي.. لكن الواقع أصبح غير ذلك.. ومن ثم فإن أهم ما يجب أن يعمل له علماء هذه الأمة هو تفعيل مشروعها الحضاري، وإمدادها بدماء جديدة للنهضة الحضارية التي أصبحت خيار حياة أو موت.

القرار السياسي.. هل يحل القضية؟!

ومن خلال بحثه «حول وضع اللغة العربية في الشفرة القياسية الموحدة لنقل البيانات» **أوضح الدكتور محمد يونس الحملاوي - أستاذ هندسة النظم والمعلومات بجامعة**

الأزهر - أننا بحاجة إلى قرار سياسي للحفاظ على لغتنا، ليس فقط لأنها لغتنا القومية، أو لغتنا الجميلة، ولكن لأن المسألة أصبحت ضرورة تقدم حضاري لاكتساب شرعية الاحترام والتقدير أمام العالم المعاصر من عدمه.. والقرار السياسي المطلوب، سيوفر علينا الكثير من الشتات الوطني، وسيجمع علينا هذه الجهود العربية المبعثرة.. وكل من يعمل ضد التعريب، فإنه يعمل ضد هذا البلد.. وضد إسلامه.. ورصيدنا في قضية التعريب «خاصة المصطلحات العلمية» رصيد يبعث على الثقة والطمأنينة نظراً للقدرة الاستيعابية الضائعة للغتنا.. وعلى سبيل المثال.. فإن كتاب «الحاوي» للرازي يضم «١٢٤٨» مصطلحاً طبياً، وكتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي يتضمن «٢٤٠٠» مصطلح ولدينا تراث مذهل في هذا الباب كما أن منهجنا التجريبي الذي اصطنعه علماء المسلمين هو الذي أحدث الثورة الهائلة في مجال العلوم الطبيعية.

ومن ثمّ فإن القرار السياسي ضرورة لرأب هذا الصدع الذي يقيم بيننا وبين تراثنا قطيعة رحم.

ثم تحدث أ.د. **محمد عبدالعزيز - رئيس قسم العيون بطب الأزهر** - عن تجربته الطويلة التي تصل إلى نصف قرن في مجال التعريب.. فقال: إن اللغة العربية هي أصل كل اللغات بما فيها اللاتينية واليونانية القديمة وغيرها.

وأنا بفضل الله وضعت الكثير من المراجع في تخصصي الدقيق باللغة العربية.. منها كتاب «العين» في ٧٠٠ صفحة، وحصلت به على الجائزة الأولى من الجزائر عام ١٩٦٧م، ثم كتاب «علم الكينونة»، وهو ترجمة لكلمة «الجينتكس» وللعلم فإن كلمة (gen) هي ترجمة لكلمة «كُنْ». فلغتنا لغة قادرة على كل شيء، ونستطيع من خلالها أن نستوعب أحدث العلوم، ويجب علينا في مختلف التخصصات أن نفيد من المجلدات القيمة التي أخرجتها المجامع اللغوية من المصطلحات العلمية للغة العربية في القديم والحديث.

ومن هنا، فإنه يجب علينا أن نستصدر قراراً سياسياً رئاسياً بالتدريس باللغة العربية في جميع مراحل التعليم، خاصة الجامعية التي ينص القانون على أن «التدريس فيها باللغة العربية إلا ما استثني بقرار»، وقد ثبت بالبحث العلمي أن عملية التفكير لا تتم إلا باللغة الأم لكل إنسان.. ومعروف أن الاكتشاف والابتكار والإبداع لا يتم إلا من خلال التفكير باللغة التي يرضعها الإنسان من الصغر.. والتفكير حقيقة التقدم.. ونحن لا نحجر على تدريس باقي اللغات.. ولكن تدرس كلغة.. نستطيع أن نهضمها ونتلقى العلوم بها... لأننا نكتفي من اللغات الأجنبية بمسألة التلقي فقط.. لكن هضم اللغة وتمثلها.. هذا لا

أضلاع مؤامرة الاغتيال الحضاري لأمتنا: توهين الذات المسلمة.. احتقار اللغة الشريفة.. وطرح البدائل المشبوهة

نحسنه لا في لغتنا ولا في غيرها من اللغات.. فنحن قد أهنّا لغتنا فعوقنا امتدادها الحضاري، وتشبثنا بلغة غيرنا، فما أحسنا التفكير بها.. وهنا تبرز الفجوة المخيفة.

وعلى المحور نفسه يطرح **الدكتور عبدالغني عبود** رؤية عملية من خلال بحثه «في مسألة تعريب العلوم سباحة ضد التيار» الذي أكد فيه أن مسألة تعريب العلوم مصطلح مضحك... ذلك لأن كل علم يعالج هموم قومه.. لأن العلم قومي.. ومهما كان العلم عالمياً إلا أنه يصطبغ بصبغة «قومية»، ومن هنا، فإن قضية التعريب، هي قضية الإعداد العلمي بالأساس.. سواء للمعلمين أو للمتعلمين.. بإرضاعهم التفكير العربي الإسلامي الذاتي منذ الصغر.. فإعداد المعلم المؤهل لتبني لسان قومه علمياً.. هو لب القصيد في قضية البعث الحضاري الواجب علينا لغة وشرعاً.

وماذا صنعت إسرائيل؟

وبشيء من الحدة والمصارحة تحدث **الدكتور محمد عباس عبدالحق - الأستاذ بجامعة «بيرزيت» بفلسطين** - فتناول «تقويم الأداء العلمي لخريجي الجامعات الفلسطينية» فقال: ..إنه لا يجوز لنا أن نستمر في التجارب التعريبية ١٠٠ سنة من أيام محمد علي حتى الآن.. ثم أوضح أن العلم النافع هو العلم المفهوم، ومن ثم العلم المفهوم بالنسبة لنا هو المكتوب بالعربية، وإذا كنا نريد التقدم حقاً، فإنه يجب أن نضرب بعصا التطور في كل المجالات، ومن خلال التطور في جميع مناحي المجتمع ككل، سيبرز العلماء من خلال هذه القبة العالية.. ولدينا مثال صارخ.. إسرائيل المزعومة استطاعت تذويب «١٢٠» لغة، وأكثر من ثلاثين قومية، وتم مزج هذا المجتمع «المهلهل» في كل المناشط، في الجيش، والبوليس، والبحث العلمي، وأحيوا لغة ميتة هي اللغة العبرية، وهي الآن لغة العلم في

لابد من القرار السياسي لتفعيل القرارات لإنجاز هذا المشروع الحضاري الكبير

أحدث صوره.. نعم هم «لصوص» ولكنهم يعملون.

إن هذه العبرية الميتة أصبحت الآن لغة الأبحاث الذرية في معهد «وايزمان»، ومن قبل أصبحت لغة التدريس في جامعات: حيفا، وتل أبيب، والنقب، وبار إيلات، وهذا لم ينشأ من فراغ، فقد سبقه تخطيط كامل، وعمل متواصل لعبرنة التعليم بالمدارس والجامعات الصهيونية، لبعث العبرية من خلال الرؤى الدينية العبرانية بين اليهود في أنحاء الأرض عبر شتاتهم وحاراتهم وأزقتهم.. هذه الحركة النشيطة التي قادها الصهيوني «العزار بن يهودا» الذي وضع خطة من سبع مراحل لإعادة استعمال العبرية، وتم تطبيقها بكل دقة.. فمتى نتعلم من تاريخنا؟!.

الانفصام اللغوي.. والانفصام الثقافي

ثم أثبت **الدكتور رشدي طعيمة** من خلال بحثه ومداخلاته أن جامعة «وهران» بالجزائر قد أجري بها بحث على عينة من الطلبة والطالبات الدارسين بالعربية والدارسين بالفرنسية.. تبين من خلاله أن الدارسين بالفرنسية كان انتماؤهم لفرنسا تماماً.. في فهم الدين، وأنماط الزواج، والنظرة إلى الحياة.. ومن ثم فإن الانفصام اللغوي يترتب عليه الانفصام الثقافي والاجتماعي، وعودة هذه الصحة اللغوية مسؤوليتنا جميعاً.. فالمسلمون في معظم أنحاء الأرض، خاصة جنوب شرق آسيا، يحبون العربية ويريدون أن يتعلموها: ولكن للأسف.. فإن فينا من ألف الخطأ حتى صار ينفر من الصواب، وهذا الصنف من المتغربين أصبح تعليم العربية له كأنه تعليم لغير الراغبين في لغتهم.

وأكد **الدكتور كمال دسوقي - عضو مجمع اللغة العربية** - أن سوء فهمنا للغتنا العربية وسوء تدريسها، وسوء تسويقنا لها قد أصبحت أدواء خطيرة تستدعي العلاج الحاسم.

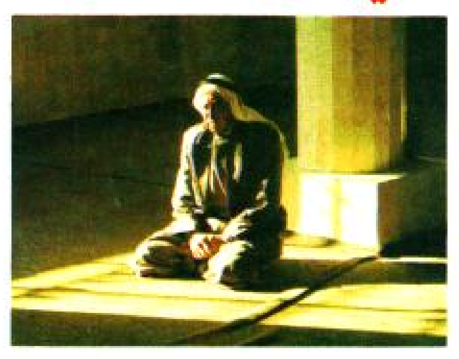
وطالب **الدكتور مصطفى الشكعة** بضرورة تبني «التنمية اللغوية» في المدارس والجامعات كواجب قومي وديني شريف، وحذر من الانتشار المخيف لمدارس اللغات لما تمثله من خطر على اللسان العربي، والانتماء الوطني والإسلامي.

ثم أوصى المؤتمر بضرورة استغلال الوسائط الإعلامية المعاصرة في نشر وتعميم العربية الفصحى، إلى جانب «تفصيح العامية»، وتكلفة كل أستاذ جامعي بترجمة كتاب في تخصصه عند كل ترقية، وإنشاء مركز قومي للترجمة والتعريب، وتفعيل ما سبق من قرارات مجمعية وعلمية بشأن هذه القضية.. وإصدار القرارات السياسية الملزمة لإنجاز هذا المشروع الحضاري الكبير.■

الخلوة «الحُلوة».. في حياة الداعية



إعداد: عبد الحميد البلالي



للعزلة في حياة الداعية فوائد كثيرة، وأهداف عظيمة، ومقاصد نبيلة، وثمرات يانعة، ومن ذلك: الخلوة بالله، وراحة القلب من هموم الدنيا، وطول الصمت، وشغل الإنسان بنفسه، وقلة اشتغاله بذكر غيره، وتفقّد حاله، ومراجعة أعماله.

ومنها: التفرغ لرقة القلب، وتجديد الإيمان، والعزوف عن منافسة الدنيا، وأعظمها الشوق إلى لقاء الله، بالتفكر والتدبر والالتجاء إليه والانطراح بين يديه.

ومنها: إذلال النفس بالتواضع، وإنصاف الناس، والإقرار بالحق، وكذلك جمع الحسنات بكثرة الذكر، وتحريك الفكر، والإعداد للنفس، والتخطيط للمستقبل، في مشاريع مختلفة، تكون ثمرة حلوة استفادها من هذه الخلوة.

هذه بعض الثمرات والفوائد التي تجنيها أخي الداعية عند تفرغك لنفسك، وخلوتك لوحدك، وهي من المطالب الأساسية للدعاة العاملين، بعد فترة من الجهد والتضحية، التي يعقبها ـ في الغالب ـ فترات من الضمور والضعف الإيماني والعبادي، والهزال الإنتاجي والفكري.

وحتى تستثمر هذه الخلوة فلابد من معرفة ضوابطها التي يمكن من خلالها أن تكون رافداً حيوياً، ومنبعاً معيناً في حياة الدعاة... ومن ذلك:

ـ يجب معرفة الزمن المحدد لهذه الخلوة والعزلة... ففتراتها مختلفة حسب الأفراد وطبائع أعمالهم، فقد تحتاج لدى بعض الأفراد إلى شهر مثلاً، ولدى آخرين أسبوعاً وقوم يوماً، وهكذا...

ـ لا تعني الخلوة الانقطاع الكلي عن المطالب الأساسية، والحاجات الملحة للإنسان، بل ينشغل الإنسان في أغلب أوقاته بنفسه، مع مراعاة المهم من قضاياه التي يحتاج لمتابعتها.

ـ من أجمل فترات الخلوة، أن تكون خارج البيئة التي يسكن فيها الإنسان، وهذا أمر يذكره علماء النفس، وملخصه: «إن الشخص إذا أراد السفر لإراحة بدنه، وتدبير أمره، فعليه أن يختار مكاناً غير مألوف لديه ـ بيئته المعتادة ـ وألا يسافر وعقله وقلبه مرتبطان بالكثير من المشاغل».

ـ النفس دائمة التقلب، لذا لابد من جلب بعض المسليات، وبعض وسائل الترفيه المعينة في هذا الباب.

ـ ألا يزيد وقت الخلوة على الحد الطبيعي ـ على حسب أعمال الإنسان، فقد يكفي البعض ثلاثة أيام، أو خمسة أيام.. المهم ألا يزداد وقت هذه الخلوة حتى لا تؤثر على غيرها.

ـ الخلوة ليست مرهونة بزمان أو حادثة معينة، بل يمكن أن يختلي المرء بنفسه في الأسبوع ساعات عدة، وفي اليوم ساعة.

ـ التجارب الناجحة هي في تلك الخلوة التي يسعى إليها الداعية في فترات من سنته التي يعيش فيها، وتكون منتظمة، لتحقيق أهداف الخلوة..

أخيراً لن تحقق هذه الثمار، ما لم يكن أحدنا مجرِّباً مضحياً ببعض الحاجات، مخططاً لهذه الخلوة، مراعياً ضوابطها مستشعراً ثمارها.■

راحة من أخلاط السوء

ضريبة العمل الدؤوب في الحقل الدعوي، استنزاف الكثير من الزاد الإيماني للداعية، وسبب ذلك الخلطة بالناس المختلفة مشاربهم، والمتفاوتة نفوسهم.. هذه الخلطة محمودة مطلوبة للعاملين في المجال الدعوي، على جميع المستويات المتاحة، لكنها قد تسلب من إيمان الداعية على قدر نوع المخالطة، وطبيعة الأفراد، وقد تجر إلى تصرفات غير متوقعة من العاملين في الدعوة، فقد تسبب لهم فتوراً عبادياً عن أداء السنن المؤكدة، وحرماناً من التلذذ بقراءة القرآن، والإكثار من التسبيح والتحميد.. وسائر الأوراد الأخرى، ومن هنا كان لابد من الراحة مما تسببه هذه الأخلاط، وهذا هو ما دعا إليه خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بقوله: «العزلة راحة من أخلاط السوء».

إن «عمر» الفقيه فاه بهذه الحكمة العظيمة، والدعوة المهمة لكل داعية، وهي أنه لابد من الراحة والعزلة، وهي خلوة تعبدية، دعا إليها سعيد بن المسيب بقوله: «عليك بالعزلة، فإنها عبادة»، وما من شك في أن هذه العزلة التي يتفرغ فيها الإنسان لنفسه، تثمر في قلبه من معاني الإيمان ومقادير الرضا والطمأنينة، والأنس بالله، ما يجعله زاداً مبلغاً للمراد، وهذا المنهج المهم كان يسير عليه سلف الأمة ودعاتها.

إن منهج العزلة والخلوة، منهج نبوي أصيل، منذ أن كان النبي ﷺ يتحنث لربه في غار حراء، إلى أن أصبح التفرغ لديه محموداً في أوقات لا يتنازل عنها، فها هي ذي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تثبت خلوتين وعزلتين للنبي ﷺ أولاهما: عند سماع الأذان للصلاة، قائلة: «كان في حاجتنا، فإذا أذن المؤذن قام وكأنه لا يعرفنا»، وثانيتهما: عند قيامه لليل، قائلة: «ما ترك النبي ﷺ قيام الليل».

إن هذا التفرغ جزء أساسي في حياة الداعية، يرفع فيه كفيه لربه ليسأله العون والمدد على ما يجده في الطريق من لأواء، فتكون تلك الساعة ساعة بث الهموم، وطلب الفتح، وتسديد الأمر، إنها فترة لزيادة الحسنات بالتأمل في القرآن والسنة، وإشباع القلب بزيادة الحب لهما، والتأثر بما فيهما.. كما أنها فترة للإنتاج الروحي، والثقافي، والسلوكي.. فحري بنا أن نحرص عليها من وقت لآخر.■

علي بن حمزة العمري

جهاز للحسنات.. في فمك

قرأت في مجلتكم الغراء بالعدد (١٣٥٤) في باب المجتمع التربوي موضوعاً بعنوان: «أشياء صغيرة وأرباح طائلة» فمرت بذاكرتي هذه الخاطرة:

جهاز صغير لا يحتاج إلى كهرباء ولا صيانة، تحمله معك هبة من الله أينما ذهبت وحيثما حللت، إنه لسانك الذي في فمك تسبح به الله تعالى وتحمده، فلا يأخذ منك التسبيح والتحميد أكثر من ثوان معدودة، ولا يكلفك من الجهد شيئاً.

إن لهذا اللسان أو هذا الجهاز الصغير فوائد كثيرة منها الكلام والتذوق، فهذه الأداة يميز الإنسان بها الحلو والمر وعن طريقها يقوم بدعوة الناس إلى الحق أو تصدر الكلمة الطيبة التي هي صدقة وبما يستغفر الإنسان ربه ويناجيه.

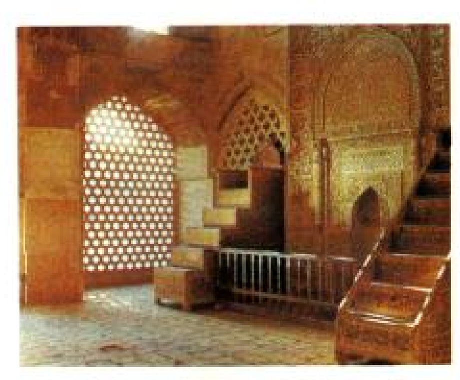
والرسول ﷺ يقول: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحانه الله العظيم»، وكذلك يقول: «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة».

نعم ـ أخي المسلم ـ كم لنا من الأجر عندما نحسن استخدام هذا الجهاز «اللسان» في قراءة القرآن، والمأثورات والكلام الطيب، أما إذا استعملناه في غير ما يرضي الله فذلك هو الخسران المبين.

فالرسول ﷺ يقول لمعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عندما سأله معاذ: «وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به» فقال: «ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»؟.. نسأل الله السداد في القول والعمل.■

محمد مقبل علي المجيدي ـ تعز ـ اليمن

الثبات على أداء متطلبات الدعوة



بقلم: محمد يوسف الشطي

قد يتساهل بعض الناس في أن يبرم ميثاقاً وعهداً مع الله في تبليغ رسالته، وأداء تكاليف الدعوة، ثم يسوغ له نقضه بحجة أنه ليس بواجب شرعي، ومثال هذا أن يتفق الدعاة إلى الله على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الدعوة إلى دين الله تعالى، ثم يتنصل واحد أو أكثر من هذا الاتفاق، بحجة التفرغ للبيت الأسري، وتربية الأبناء، وينسى أن الرسول ﷺ بدأ عمله الدعوي وتبليغ رسالة ربه بعد أن بلغ أربعين عاماً، وظل يدعو ويجاهد ويضحي ويربي ويعلم إلى آخر رمق في حياته ﷺ وكانت آخر وصاياه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».

فإذا سلم ـ جدلاً وتنزلاً ـ بأن هذا العهد والاتفاق ليس واجباً شرعياً، أفلا يكون ترك ذلك العهد والميثاق من نقص المروءة، وضعف الرجولة، والتراجع عن المعروف؟

ومن المعلوم أن للشرع الحكيم آداباً وواجبات يمكن أن يندرج الحفاظ على هذه المواثيق تحتها مثل المروءة، والفتوة والحفاظ على العهد والوفاء به، والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ترك شيئاً من ذلك فقد أخل بآداب الشرع المطهر، وأخلّ أيضاً بالآداب الاجتماعية المتعارف عليها.(١)

نعلم أن الثبات على الدين، وعلى أداء متطلبات الدعوة، من الأمور الصعبة في هذا الزمان، وليكن عزاؤنا في ذلك حديث خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليُتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه»(٢).

وفي رواية «فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون.(٣)

«ونريد بالثبات أن يظل الأخ عاملاً مجاهداً في سبيل غايته، مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، حتى يلقى الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنيين، فإما الغاية، وإما الشهادة في النهاية. قال تعالى ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور ﴿٢٣﴾﴾(٤)

«ومن طبيعة الطريق إذ إنه «طريق طويل وشاق، بعيد على المراحل، كثير العقبات، فلا بد أن يوطن كل منّا نفسه على الصبر الجميل والنفس الطويل، ويوقن أنه قد يموت دون رؤية النصر، حسبه أنه سار في الطريق ومات وهو فيه»(٥).

إن مما يعينك على الثبات في الطريق الاطلاع على سير الصالحين الثابتين من الأنبياء والرسل والأولياء، والعلماء، والمجاهدين، قال تعالى: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ (هود: ١٢٠).

وكذلك صحبة الصالحين، والبعد عن الطالحين، من الأمور المهمة التي تورث الثبات على الطريق، وتشد من الهمة في البقاء على طريق الهداية والصالحين، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿١١٩﴾﴾ (التوبة).

يقول الأستاذ مصطفى مشهور: «لنثبت يا أخي على طريق الدعوة، فلا تزل قدم بعد ثبوتها، ولنظل على الطريق، لا نمل السير كل الوقت، وفي كل مكان، وتحت كل الظروف، ولو كان الواحد منّا وحده في أقاصي الأرض أو في أعماق السجون، مستشعرين معية الله، فهو نعم المولى ونعم النصير، لاتمل السير يا أخي، ولو تباعدت أمام ناظرتك تباشير النصر أو ثمار أعمالك وجهادك فالله سبحانه من رحمته بنا يحاسبنا على الأعمال والنيات، ولا يحاسبنا على النتائج»(٦).

يقول جمال فوزي:

سنبذل روحنا في كل وقت
لرفع الحق خفاقاً مبينا
فإن عشنا فقد عشنا لحق
ندك به عروش المجرمينا
وإن متنا ففي جنات عدن
لنلقى أخوة في السابقينا(٧)

واعلم أن طريق الدعوة طريق عزيزة غالية، إنه طريق الجنة والرضوان، بل إنها طريق الله، فاللهم ثبت أقدامنا على طريقك ـ وهي طريق محفوفة بالمكاره وليست مفروشة بالورود، بها عقبات تتعدد، وعلى جوانبها منعطفات تبعد.(٨)

وتذكر أن المحن والابتلاءات والمنعطفات سنة الله في الدعوات، ليمحص ويميز، وليعد النوعية التي تتحمل أمانات النصر، ولهذا فالمحن جزء لازم من طريق الدعوة، وهي أيضاً مقدمات ومبشرات للنصر، وصدق الله العظيم. ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴿٣٤﴾﴾ (الأنعام).

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: إن موكب الدعوة إلى الله موغل في القدم، ضارب في شعاب الزمن، ماض في الطريق اللاحب، ماض في الخط الواصب، مستقيم الخطى، ثابت الأقدام، يعترض طريقه المجرمون من كل قبيل، ويقاومه التابعون من الضالين والمبتدعين، ويصيب الأذى من يصيب من الدعاة، وتسيل الدماء، وتتمزق الأشلاء، والموكب في طريقه لا ينحني، ولا ينثني ولا ينكص ولا يحيد، والعاقبة هي العاقبة، مهما طال الزمن ومهما طال الطريق، أن نصر الله دائماً في نهاية الطريق، وما هذه الكلمات التي يقولها الله سبحانه لرسوله ﷺ إلا كلمات للذكرى، وللتسرية، وللمواساة، والتأسية، وهي ترسم للدعاة وإلى الله من بعد رسول الله ﷺ، طريقهم واضحاً، ودورهم محدداً، كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته.. إنها تعلمهم أن سنة الله في الدعوات واحدة، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب، وتتلقى أصحابها الأذى، وصبر من الدعاة على التكذيب، وصبر كذلك على الأذى، وسنة تجري بالنصر في النهاية، ولكنها تجيء في موعدها.(٩)

مهلاً أيها الداعية... رويداً رويداً على خط الطريق، فالابتلاءات تناوشك من كل مكان، والهموم والمشكلات تعترضك في أثناء السير، والمحن والمصائب تهجم عليك بغير موعد سابق، ولا إنذار محدداً، فكن صابراً محتسباً ذاكراً لحال رسولنا وقدوتنا ﷺ تبتغي الأجر والمثوبة من الله عزّ وجلّ، كن جاداً في سيرك غير لاه ولا عابث ولا هازل، حتى تأتيك تباشير النصر والتمكين، والعزة والقوة، فقد أتى الزمان الذي قال فيه الرسول ﷺ: «الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»(١٠).

فطريقك أسمى ما يدعو إليه البشر، إذ إنك تدعو إلى الله: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).■

الهوامش

(١) الثبات: د. محمد موسى: ١٤ ـ ١٥.
(٢) رواه البخاري (الفتح): ٧/١٦٤ ـ رقم (٣٨٥٢).
(٣) رواه البخاري (الفتح) ١٢/٣١٥/٣١٦ رقم (٦٩٤٣).
(٤) الرسائل: حسن البنا: (٣٦٣) ط. المؤسسة الإسلامية.
(٥) من ركائز الدعوة: د. مجدي الهلالي: ٢١٥.
(٦) طريق الدعوة(١): ١٨٠.
(٧) المصطفى(٢): ١٦١.
(٨) طريق الدعوة لمصطفى مشهور: ٦٩.
(٩) الظلال: ٣/١٠٧٧ (ص. الشروق).
(١٠) رواه الترمذي وقال حديث غريب وهو حسن بشواهد: ٤/٤٥٦ ـ رقم (٢٢٦٠).

آفات على الطريق (الحلقة الثالثة)

العلاج من اليأس والقنوط



بقلم: د. السيد محمد نوح(*)

نستعرض في هذه الحلقة ما كنا قد بدأناه في الحلقة الماضية من رسم أساليب الوقاية والعلاج لآفة اليأس والقنوط، وذكرنا منها: المعرفة الحقة بالله عز وجل مع حسن الظن به.. واليقين بأن اليأس والقنوط من أخلاق الضالين لا من أخلاق المؤمنين الصادقين، وكذلك دوام النظر في قصص الأنبياء والمرسلين، فضلاً عن سيرة نبينا محمد ﷺ وسنته العطرة.

واليوم نستكمل رسم خطوات هذا العلاج.. ومن ذلك:

٥ - الاستقراء الصحيح لمسيرة تاريخنا الإسلامي: مرّتْ بالأمة الإسلامية - أفراداً وجماعات - فترات عصيبة أحاطت بها الخطوب من كل ناحية، ولفّتْها الشدائد من كل جانب، ولكنها جاهدتْ، وأخلصت في جهادها حتى مرّت الخطوب، وانتهتْ الشدائد، وعادت كالذهب النضار.

هذا بيت المقدس ظلّ رهينة في أيدي الصليبيين إحدى وتسعين سنة، ثم خلّصه المسلمون من قبضة أيديهم بقيادة زنكي، وصلاح الدين الأيوبي في حطين عام ٥٩١هـ.

وها هم التتار جاءوا إلى بغداد عام ٦٥٦هـ، فاستولوا على بغداد، بعد أن قتلوا الخليفة العباسي، وأعملوا السيف في رقاب الأهلين وفرضوا حظْر تجوُل دام أربعين يوماً حتى تلوث الهواء، وفسد الجو، ومات بسبب ذلك من الأحياء أضعاف أضعاف مَنْ مات بأيدي التتار، ثم صنع هؤلاء الهمج الرعاع من ميراث المسلمين الفكري والعلمي (كتبهم) جسراً عبروا عليه من دجلة إلى الفرات إلى بلاد الشام، وهناك فعلوا بالناس - مع إعانة اليهود، والنصارى، والرافضة - لهم - الأفاعيل، ثم صاروا من بلاد الشام إلى مصر للاستيلاء عليها، وكان بين حكام الشام والكرك والشوبك، وحكام مصر من الخلافات ما لا يعلمه إلا الله، ولكن عدوان التتار هذا أنساهم خلافاتهم وجمع شملهم، وتنادوا باسم الإسلام، فخفّ أهل المغرب علماء وطلاباً، وعامة إلى المشرق لإعانة إخوانهم على التتار، وفي عين جالوت عام ٦٥٨هـ التقى الجمعان، وهزم الله التتر، وردّهم على أعقابهم خاسرين، وأسلم التتر، وحسن إسلامهم حتى حملوا الإسلام إلى بلادهم ناشرين له، مدافعين عنه لأكثر من خمسة قرون من الزمان.

وما كان هذا الموقف من المسلمين في وجه الصليبيين، ومن بعدهم التتار إلا بطرحهم اليأس والقنوط من حياتهم، وتحليهم بالثقة التامة في وعد الله بنصر المسلمين، وهزيمة وخزي غيرهم ممّن يُحادّون الله ورسوله، والمؤمنين، وقسْ على هذين الموقفين مواقف أخرى أكثر من أن تُحصى.

وهكذا يمكن أن يساعد الاستقراء الصحيح لمسيرة تاريخنا الإسلامي الصحيح على تطهير النفوس من اليأس والقنوط، بل حمايتها أعظم الحماية من ذلك.

٦ - النظر الصحيح في واقع الأمة المعاصر: ذلك أن الأمة، وإن كانت تعيش اليوم حرباً على كلّ المستويات: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والعلمية، والأخلاقية، والعسكرية، والصحية، وغيرها تحت شعار تجفيف المنابع، إلا أن الإقبال على الالتزام بالإسلام التزاماً صحيحاً دائماً لاسيّما بين الناشئة والشباب اتخذ صوراً عدة، وهي من المبشّرات التي تدفع اليأس والقنوط، وتزرع الثقة بالله في النفوس، والأمل، والرجاء.

ففي المجال الثقافي والعلمي: أصبح هناك إقبال على تعلم اللغة العربية بكل فروعها، وهذا من الأهمية بمكان لكونها مفتاح فقه الكتاب والسنة، وطريق الدخول إلى تاريخنا الإسلامي بسنائه، وضيائه، الأمر الذي يكون طريقاً إلى الوحدة الإسلامية الجامعة.

انتصرت الأمة على الصليبيين والتتار بثقتها التامة في وعد الله بنصر المؤمنين

وصار هناك أيضاً الحرص على الفقه في الدين: عقيدةً، وعبادةً، وأخلاقاً ونظماً وتشريعات، وهذا بدوره يُعد سبباً في ضبط تصرفات المسلم من ناحية، وإرشاده إلى مكائد الشياطين، وسبيل إحباطها، وكيفية التخلص منها من ناحية أخرى.

كما برز النبوغ في العلوم التجريبية من: طب، وهندسة، وفلك، وجيولوجيا، وزراعة، ونحوها حتى كانتْ نخبة العلماء الذين على أكتافهم تدور عجلة البحث العلمي، والإنتاج في كلّ من أوروبا الشرقية والغربية، وأمريكا، وهم بإذن الله رصيد مدخر للأمة يمكن توظيفه، والانتفاع به في اللحظة الحاسمة، والبيئة المناسبة، كما كان الرد على الشبهات والأباطيل التي أثيرت وتثار بين الحين والحين حول الإسلام والمسلمين بصورة تحمي الناشئة والشباب من التأثر بهذه الشبهات والأباطيل.

كما انتشر الكتاب الإسلامي المبرز الصورة الكلية للإسلام بشموله ووسطيته، وواقعيته، وسماحته، ويسره، وثباته، ومرونته، بالإضافة إلى بعث المخطوطات في كلّ فروع الثقافة والعلم من جديد بعد أن كادت تبلى وتموت.

وفي مجال الأخلاق والسلوك: برز الالتزام بالإسلام في الحرص على تعاطي الحلال في المطاعم، والمشارب، والملابس، والسكنى، ونحوها، وفي الحرص على الظهور بالمظهر الإسلامي في الحجاب، وفي بناء البيوت وتخطيط التجمعات السكانية ونحوها.

كما علتْ الأصوات المنادية بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حتى من أولئك الذين كانوا يعلنون في إصرار: أنه لادخل للسياسة في الدين، ولا للدين في السياسة، خطباً لودّ الشعوب المسلمة التي باتت لا يرضيها إلا أن تُحكم بشرع الله - عزّ وجلّ - ووضعت الدراسات والبحوث اللازمة في كثير من جوانب الشريعة الإسلامية تيسيراً لسبيل التطبيق والتنفيذ.

وحرص الأكثرون على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع مراعاة شروطه وآدابه.

وباتت التجارب الواقعية: تُلحُّ على الشباب المندفع بعاطفة وحماسة للقيام بهذا الواجب عن طريق القوة فقط، وإراقة الدماء، أن يثوب إلى رشده، وأن يعود إلى وعيه مراعياً الحكمة في تطبيق هذا الواجب بلا ضرر، ولا ضرار.

وفي المجال الاجتماعي: كان التوسع في أعمال البرّ والمعروف من أجل تخفيف المعاناة عن كل صاحب حاجة، وكذلك مَنْ ألمّ به عذر من الأعذار، كما تشهد بذلك بيوت الزكاة ولجانها، وكذلك صناديق الوقف الخيري، ولجان العمل الإسلامي المنتشرة في كلّ قارات الدنيا، وكان التنسيق بين بعض الأقطار من أجل التعاون والتآزر لتحقيق المصالح والأهداف المشتركة، كما

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

يشهد بذلك: منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها.

وفي المجال الاقتصادي: كان حصر الإمكانات والموارد الاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي من أجل العمل على توظيفها واستغلالها على أكمل وجه وأحسنه.

كما وضعت بعض السياسات والنظم الاقتصادية في كثير من بلدان العالمَيْن: الإسلامي، والعربي، لتحقيق التكامل والتعاون الاقتصادي، وكان التكامل والتبادل في الصناعة، والزراعة حسب الخصائص التي يتمتع بها كل واحد من هذه البلدان، توفيراً للتكاليف، وقضاءً على المنافسة غير المجدية، وتبادلاً للخبرات، وإفادة من التجارب الاقتصادية فيما بينها.

وكان استخدام التقنية الحديثة، وتطويرها، وتوظيفها بما يساعد على التنمية الاقتصادية بأقل التكاليف، ومن أقصر طريق.

وقامت بيوت التمويل والمصارف، ملتزمة المنهج الإسلامي، وعاملاً للتخلص من المعاملات المحرّمة، والمحظورة.

وفي المجال السياسي والإداري: وضعت البحوث، وعقدت المؤتمرات التي تتناول الشكل الإسلامي للسياسة والحكم، المتمثل في: الشورى، والانتخاب، والتعددية الحزبية، وتنصيب المرأة ونحوها، كما روجت أشكال الحكم القائمة في العالم اليوم من: الديمقراطية، والدكتاتورية، والحكم الفردي الشمولي المطلق.

وشكّلت بعض أنظمة الحكم في العالم العربي والإسلامي على النمط الإسلامي، وإن كانت لا تزال تحتوي على جوانب النقص، ولكنها في طريقها إلى الزوال بالاستمرار والصبر.

وفي مجال الأسرة وتربية الأولاد: كان الاهتمام بمعرفة مقاصد الزواج، وأنجح سبل تطبيقها وتنفيذها، وكذلك برز الاهتمام بالطفل من حيث إنه اللبنة الأساسية في بناء المجتمع بوضع رسائل صغيرة في تربية الأولاد، وحل المشكلات التي تعترض سبيلهم من المنظور الإسلامي، وتمّتْ العناية بالمرأة المتمثلة في إفهامها أن الإسلام ارتقى بها إلى مستوى لم يكن لها به عهد من قبل البعثة المحمدية، وقد أعطاها من الحقوق قدر ما عليها من الواجبات سوى مسألة القوامة، حيث جعلها للرجل رعاية لمصلحة الأسرة عموماً، والمرأة على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، (البقرة: ٢٢٨) (انظر: التربية الإسلامية: الصف الرابع الثانوي بدولة الكويت: الدرس الأخير بتصرف يسير).

وهكذا يمكن أن يؤدي النظر بمثل هذه الصورة من الاستقراء والتتبع في واقع الأمة اليوم إلى اقتلاع اليأس والقنوط من النفوس، وشحن هذه النفوس بالثقة التامة في الله، والرجاء، والأمل في وعده بالنصر والتمكين عندما نأخذ بأسباب النصر والتمكين.

النظر الصحيح في مظاهر الصحوة الإسلامية يشحن النفس بالبشر والتفاؤل

٧ - النظر في واقع الأعداء بالأمس واليوم: أمّا واقع الأعداء بالأمس فمعروف مقدار ما نزل بهم من الفشل والهزيمة بأيديهم، وبأيدي المؤمنين في: بدر، والخندق، وحنين، ويوم بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وفي خيبر، وأثناء الحروب الصليبية، وما كان في الحرب العالمية الأولى، والثانية.

وأمّا واقعهم اليوم فحسبهم - على الرغم من التقدم العلمي الهائل الذي يعيشونه في كل مناحي الحياة - انهيار القيم، وتحطم الأخلاق، وشيوع الجريمة، وسيطرة القلق النفسي، وعدم الصبر، والرضا، وسيادة الشكوك، والظنون الكاذبة، وتشتت القلوب، وشيوع الأمراض البدنية لاسيما التي استعصت على العلاج، وتمرد الظواهر الكونية، وكثرة الكوارث في البر، وفي البحر، وفي الجو، وما أدى إليه ذلك من اليأس والقنوط، ومحاولة الانتحار والتخلص من الحياة.

إذ إنّ دوام النظر في واقع هؤلاء الأعداء بالأمس واليوم يطمئن المسلم إلى أن الأعداء ممتحنون مثلنا وأشد، كما قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وكما قال - سبحانه وتعالى - : ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء).

وأن علينا أن نصبر ونتحمل، ونؤدي واجبنا للخروج من قدر الهزيمة إلى قدر النصر، ومن قدر الفشل إلى قدر النجاح، وذلك هو وعد ربّنا لنا إذ يقول: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ (آل عمران).

٨ - محاسبة النفس دوماً لمعرفة أسباب الفشل والإخفاق، ثم محاولة التخلص من هذه الأسباب: فهذه المحاسبة المستمرة توقف المرء على جوانب الخلل في حياته، والأسباب أو البواعث الدافعة لذلك، وهذا يحمل على التخلص من هذه الأسباب والبواعث إن كان المرء جاداً صادقاً مع نفسه، وبهذه المحاسبة يقضي على سبب رئيس من أسباب اليأس والقنوط، إذ سيقل الفشل والإخفاق، وربما يتلاشى تماماً.

على الرغم من التقدم العلمي الهائل للأعداء إلا أنهم يعانون مصائب عدة وأمراضاً جسيمة

قال تعالى في الدعوة إلى هذه المحاسبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ (الحشر).

وقال ﷺ: «الكَيِّس مَنْ دان نفسه، وعَمِلَ لما بعد الموت، والأحمق مَنْ اتبع نفسه هواها، وتمنّى على الله الأماني» (الحديث تقدّم تخريجه).

٩ - التأمل في إقبال غير المسلمين الكبير على الإسلام: ذلك أن غير المسلمين قد أيسوا الأمن والأمان في ظل المناهج الأرضية التي عاشوا في كنفها، وتحاكموا إليها بعد أن دانوا بالإلحاد أو بالشرك، لأن منها مَنْ انهار بعد أن ثبت فشله، وعدم غناه أو جدواه، كالمنهج الاشتراكي أو الشيوعي القائم على أن الكون مادة، ولا إله، والدين أفيون الشعوب، وأنه لا آخرة، وما هي إلا «أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما يُهلكنا إلا الدهر»!

ومنها ما هو في طريقه إلى الزوال كالمنهج الرأسمالي القائم على إطلاق حقّ الملكية بلا ضوابط، ولا قيود، فنشأ الاستغلال، والظلم من الأقوياء للضعفاء، والأحقاد من الضعفاء للأقوياء، والكل أصبح غارقاً في الجريمة والإثم لأنه لا يوحّد الله، ولا يقيم له وزناً، ولا يرجو له وقاراً، ولا يخاف عقاب الآخرة لتصوره أنه ابن الله وحبيبه، فكيف يعذب الأب ولده، والحبيب حبيبه، ثم ها هم الأحبار، والرهبان، والحاخامات، يحلون لهم الحرام، ويحرّمون عليهم الحلال، ويعدونهم مغفرة ذنوبهم والجنّة بعد ابتزازهم، وأخذ ما في أيديهم وجيوبهم.

ولما آلت حالهم إلى هذا الوضع المزري بحثوا عن الخلاص فما وجدوه سوى في الإسلام، فأقبلوا إليه إقبالاً عديم النظير، لاسيّما في أوروبا الشرقية والغربية، وأمريكا، مع قلة الجهد الذي يبذله المسلمون في ذلك من ناحية، ومع السلوكيات المنحرفة لكثير من المسلمين من ناحية ثانية، ومع التشويه والتحريف للإسلام بأيدي المستشرقين والمستغربين وبعض أبنائه من ناحية ثالثة، وما ذلك إلا لأنه دين الفطرة والأمان، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (الروم).

وقال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾ (البقرة).

والحال هذه تقتضي التأمل فيها، وأنّ الله هو الذي يصنع لدينه، ولو كره المشركون والكافرون.■



دموع التوتر.. سامة!

الكويت: ناهد إمام

مجرد عبارة بسيطة وبلا قصد يُطلقها المرء فتثير من كان أمامه وتغضبه، مُحدثة سلسلة كبيرة من الانفعالات.. هكذا أصبحت السمة الغالبة على معظم الناس في حياتنا المعاصرة، فالكل متحفز.. جاهز للغضب والثورة، وأكثر استجابة للانفعال والتوتر.

حول التوتر.. سماته.. أسبابه.. وطرق التخفيف من حدته تحدثت الدكتورة هيفاء السنعوسي - الأستاذة بجامعة الكويت، وخبيرة الاستشارات الأسرية.

في البداية تقول: لا نستطيع أن نتخلص نهائياً من التوتر، فالتوتر المحاط بإطار من الحرص على النجاح في أمر ما مثلاً شيء مهم ومطلوب، وإنما نقصد بالتوتر هنا الدرجة المرضية الخطيرة التي تظهر معها أعراض عضوية ملازمة لتلك الحالة النفسية كالصداع، وضربات القلب السريعة أو غير المنتظمة، وآلام أعصاب الوجه أو الفك أو الأسنان، وآلام الظهر والصدر والرقبة، وآلام المعدة والقولون العصبي.. إلخ، من أعراض ليس لها أسباب عضوية.

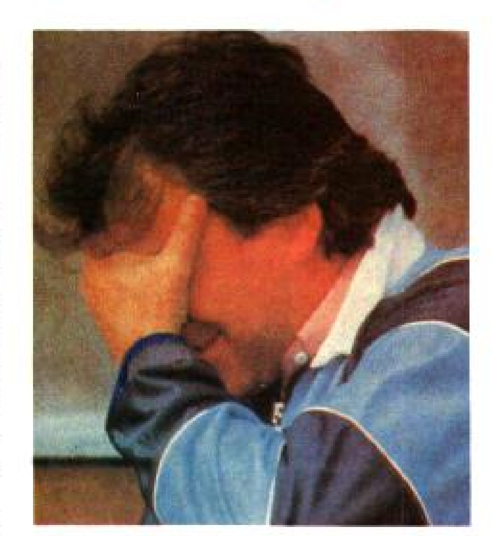
فالتوتر ليس أمراً سهلاً أو حالة نفسية بسيطة، فقد اكتشف الأطباء مؤخراً وحسب أحدث الإحصائيات في بريطانيا أن ٩٥٪ من الحالات المرضية في الطوارئ الليلية أسبابها نفسية، وثبت أيضاً أن أمراض القلب المفاجئة يكون التوتر سببها الوحيد أو أحد أهم أسبابها، إذ تتأثر عضلة القلب مع توالي أزمات التوتر فتضعف العضلة، ويبدأ الفرد يعاني من ضربات قلب سريعة أو غير منتظمة، ويدخل القلب في الوهن والضعف ويستسلم للمرض.

وترى الدكتورة هيفاء أن المتوتر لابد أن يطرق باباً آخر غير باب الطبيب، ولا ينتظر حتى تتفاقم آلامه النفسية منعكسة على جسده.

وتقول: عندما يتألم الإنسان من واقع يسبب له التوتر سواء تمثل ذلك في ضيق من شخص ما، أو مكان ما، أو وضع ما، أو حتى موقف ما، فإنه ليس أمامه سوى أحد هذه القرارات وهي: المقاومة، أو التكيف، أو الانسحاب مما يسبب له الضيق والتوتر.

الاعتراف.. والتسامي

وعن خطوات تخفيف التوتر تقول الدكتورة هيفاء: لابد أولاً من الاعتراف بوجود التوتر وتمثل مخاطره النفسية والعضوية مع خلق مجموعة من الحوافز لتنفيذ خطة عمل للتخفيف من التوتر، منها قول الرسول ﷺ: «إن لبدنك عليك حقاً»، فالإنسان لا يهلك نفسه بالتوتر، بل يراعي أمانة الله في النفس والبدن.



كذلك الخشوع في الصلاة، فقلة الخشوع أو انعدامه دليل التوتر، وخلق الرغبة في التركيز والخشوع أثناء الصلاة يقلل من التوتر، ويجعل الصلاة نقية.

ولابد أيضاً من استثمار الوقت فيما ينفع، كالأذكار والأدعية وقراءة القرآن بما يمثل راحة واستجماماً من اللهاث والركض الدائم وراء متطلبات الحياة، وينفع كذلك في هذا الإطار الابتعاد عن الشبهات كالغيبة والنميمة، وذلك عندما يدخل الإنسان في إطار اجتماعي يسبب له الضيق والتوتر ولا يحقق له الهدوء أو الاتزان النفسي.

ثانياً، وبعد الاعتراف بأنك متوتر يأتي تشخيص أسباب التوتر وتحديدها، وما عليك إلا إحضار ورقة تُسجل عليها أسباب توترك سواء كان رئيسك أو زميلك أو حتى الخادمة، أو الأبناء، أو حتى الأقارب.. إلخ، وقد يكون سبب توترك مكان ما، أو موقف، وعليك تسجيل كل ما يكدر حياتك، وهذه أهم نقطة في التشخيص.

أما المرحلة الثالثة - والكلام للدكتورة هيفاء - فهي وضع الحلول لما يثير توترك وضيقك، فعلى سبيل المثال هناك طرق كثيرة لتخفيف حدة التوتر في إطار وضع الحلول، فلو كان انخفاض المستوى العلمي لابنك مع بذلك الجهد لمساعدته للارتفاع بمستواه هو سبب توترك فالحل هو «التسامي» على الموقف، اعترفي بقدراته الحقيقية، ولا تطلبي منه المستحيل، وواصلي اهتمامك به، ولكن باعتدال، وبما لا يسبب لك وله التوتر والضيق.

وأحياناً يتطلب الأمر من الإنسان - لكي يخفف من حدة توتره - أن يكون إيجابياً، وأن يسعى لتغيير وضع يسبب له الضيق ويُنكر عليه أن يستكين بحجة التحمل أو التكيف لأن ذلك لن يحل مشكلته، ولن يخفف توتره، بل على العكس يحرق نفسه ويهلكها، ثم يندم، فالصبر على التكدير ليس سياسة دائمة أو ناجحة.

وعن طرق ووسائل تخفيف حدة التوتر.. تقول: لابد مما نسميه المعالجة الذاتية، وتشمل التقرب إلى الله بشتى أنواع العبادة، وبدون هذه القاعدة الإيمانية لا تكون هناك معالجة ذاتية.

هناك أيضاً التنفيس عن المشاعر وعدم كبتها، وكما يقول المحللون في علم النفس: كن ضاحكاً أو باكياً! فالابتسامة تخفف التوتر، وكذلك البكاء، فدموع التوتر تحوي مادة سامة لا تكتميها، ولكن نفسي.. ابتسمي أو ابكي، ولا تسحقي مشاعرك أبداً، وأهم قاعدة في الاستشفاء أن تتكلمي من قلبك ولا تزيفي مشاعرك.. من تحبينه أظهري له الحب، ومن لا تقبلينه أظهري له ذلك بلطف وكياسة وبطريقة غير مباشرة حتى لا يصبح النفاق طبعاً وجزءاً من خلقك ومسبباً دائماً للتوتر.

وتنصح الدكتورة هيفاء بـ«مخاطبة الذات».. تقول: قولي في نفسك «لي الحق في أن أعبر عن رأيي» واعلمي أن «إرضاء الناس لا يُنال».. قولي في نفسك أيضاً: «إن أخطائي ليست نهاية العالم، وعليه فلا تحاسبي نفسك بشكل مدمر عند التقصير».

كذلك استخدمي العلاج بـ«التغييب» أو «الحجب» مع شخص ما يسبب لك التوتر، وكذلك المواقف والأماكن التي تزعجك حتى يبرمج عقلك على نسيانه ويستجيب، والناس في ذلك يختلفون حسب درجة الحساسية، ومع هذا التغيب حرري نفسك من أي قيود أو التزامات، ومثال ذلك لو أنك ابتليت بقريبة لا ترتاحين لرؤيتها ولا تعجبك طباعها ولابد من زيارتها، فلا تترددي في الاعتذار تليفونياً لظروف قاهرة مثلاً.

وما كذبت فالحقيقة أن ظروفك النفسية قاهرة وغير مواتية، أرسلي باقة ورد أو هدية واعتذري بلطف، وبذلك لا تكونين قد نافقت ولا كذبت ولا توترت.

الاستمتاع بالحياة

وتدعو الدكتورة هيفاء إلى تجديد الحياة لتخفيف التوتر.. تقول: لاشك في أن الحياة الجافة المكدرة باعث قوي على التوتر، فنحن نعيش وكأننا في رحلة برية أو خيمة في صحراء، نطرد المتعة من حياتنا ونملؤها بما يثير الأسى والضيق والاكتئاب، فالمفروشات الزاهية الجميلة، والديكورات الأنيقة والتحف الثمينة، والأواني الغالية لغرفة الاستقبال، والألوان القاتمة الكئيبة، والمفروشات غير المنمقة، والأثاث القديم لغرفة المعيشة بذريعة أن الأطفال يزرعون الفوضى وقلة النظام والنظافة في المكان.. فأين إلقاء الضوء على النفس وتغيير الأنماط الرتيبة؟ ولماذا دائماً نلقي الضوء على الآخرين ونهمل أنفسنا وبيوتنا؟!

وتواصل دكتورة هيفاء حديثها فتقول: إنني لا أبالغ حينما أقول إنك عندما تأكلين في طبق مشروخ رديء، قليل القيمة فإن نفسك تتأثر وتنشرخ هي

الأخرى بعكس الطبق الجميل الزاهي الجديد، فكل يبعث في النفس مشاعر مغايرة للآخر.

هي دقائق في حياتنا لا نوليها اهتماماً، ولكنها مؤثرة شئنا أم أبينا، فالحياة ليست رحلة مؤقتة بل هي حياتك إلى أن تموتي، وينبغي أن تستمتعي بها وتعيشيها كما ينبغي.

وتشير دكتورة هيفاء هنا إلى أهمية إيجاد الشريك والمستمع الجيد، وحامل الهموم لتخفيف التوتر والمسؤوليات، وأولى خطوات النجاح في ذلك التوفيق في اختيار هذا الشريك، ومحاولة التخفف من الالتزامات الأسرية والخارجية بإشراك أفراد الأسرة بطريقة ذكية وغير مباشرة عن طريق تزكية الآخرين وبراعتهم في إنجاز المهام، وبث الثقة فيهم.

الخشوع في الصلاة.. التسامي على المواقف.. والتنفيس عن المشاعر تخفف التوتر

الرياضة.. والغذاء

وتُعد التمارين الرياضية المنتظمة أحد أهم طرق تخفيف حدة التوتر، ومنها - كما ترشد الدكتورة هيفاء السنعوسي - تمرين «العشرين تنفساً»، ويعتبر هذا التمرين اختياراً للتنفس، ويؤخذ فيه نفس عميق بطيء يتبعه ٤ أنفاس قصيرة سريعة مع تكرار التمرين ٤ مرات، أما التمرين كاملاً فيكرر ٣ مرات يومياً.

وتقول الدكتورة هيفاء: يمكنك ممارسة هذا التمرين كلما أحسست بتوتر أو ضيق، وإحساسك بالدوخة بعده دليل على التوتر لكن بالاستمرار والمتابعة سيصير تنفسك طبيعياً وعادياً.

ومن التمارين الأخرى تمرين «الشد والاسترخاء»، وتمرين «تحريك الدورة الدموية» وتمرين «تدليك الأقدام»، وفي الأول يشد الجسم لأعلى بالوقوف على أطراف الأصابع مع رفع اليدين لأعلى مع شهيق كأنك تطاولين سقف الغرفة، ويكرر من ٤ - ٥ مرات يومياً، وفي حالة التوتر يبطؤ سير الدورة الدموية، لذا يمارس التمرين الثاني لتحريكها عن طريق الربت بخفة على الساقين والساعدين وأجزاء الجسم الأخرى.

وأخيراً يُعد تمرين تدليك القدمين من أهم التمارين التي تساعد على التخفيف من التوتر، فالقدم تحمل الجسم بأثقاله وهمومه وخريطته وفيها راحته، ويعتمد هذا التمرين على وضع قدميك في ماء دافئ لمدة ربع ساعة، جففي قدميك.. ابدئي عملية عصر لقدميك ثم الضغط بالإبهام في كلتا يديك على باطن القدم، ويمكن الاستغناء عن نقع الأقدام في الماء، وبعدها سيزول الصداع وما شابهه من آلام توترية بإذن الله.

وتنصح الدكتورة هيفاء هنا بالتزام نظام غذائي يعتمد على الماء، والتمر، والعسل، فهذه الأغذية تخفف التوتر وتغذي الجسم مع الابتعاد عن الأكلات ثقيلة الدسم، وتناول الخضراوات والفواكه بكثرة والتقليل من شرب الشاي والقهوة والمنبهات، وكذلك تناول شراب النعناع فهو مهدئ جيد للأعصاب.

وأخيراً - والكلام للدكتورة هيفاء - لا تعتمدي على الذاكرة وحدها، بل دوني مواعيدك ومسؤولياتك، وخططك في مفكرة أو مذكرة خاصة بك، فذلك مما يعينك على التنظيم، ويخفف توترك.■

خديجة التي يعنيها هذا المقال هي أم المؤمنين، وكل رمز لامرأة مؤمنة تقف بجوار زوجها صاحب الدعوة لتؤمّن له جانباً من جوانب الحياة، وتوفر له الجو الملائم الذي يلتقط فيه أنفاسه، ويجدد نشاطه، ويخرج إلى الناس حاملاً إليهم النور، والهداية بعزيمة قوية، وهمة عالية، ونفس أبية.

خلف كل داعية ناجح.. خديجة

يقول الداعية الإسلامي أحمد عبدالخالق - من علماء الأزهر: إن الدعوة تتعرض لمحن وابتلاءات وإن أهل الدعوة يتعرضون في بعض البلدان لحملات التضييق والإيذاء، وكل واحد منهم في حاجة ماسة إلى خديجة لتعيد إليهم البسمة من جديد وتقوي من عزيمته وترفع من معنوياته وتغرس في نفسه الأمل وتحنو عليه.. لأنه إذا عُدمت خديجة فسوف تكون المحنة على الداعية شديدة، إذ إنه لا يجد من يفتح له قلبه، ولا يجد من يعيد إليه نشاطه.

إن البيت الذي لا يوجد فيه تعاون بين المرأة وزوجها على طاعة الله وعلى تبليغ دعوة الله ولا يوجد فيه تفاهم بين الزوجين على أهمية الدعوة في حياتهما لتكون لها الأولوية في حياتهما وتفكيرهما.. هذا الجو الذي يخلو من كل ذلك، جو غير صحي وهو كفيل بأن يجلب أمراضاً اجتماعية لا حصر لها - عافانا الله منها -.

ويشير الداعية الإسلامي إلى أن كثيراً من النساء يفرحن إذا قدمن هدية ثمينة لبعض صديقاتهن في أي مناسبة مجاملة لهن ولكنهن يحزن حزناً شديداً إذا أنفق أزواجهن اليسير من المال في سبيل الله، وإذا طُلب بذل وعطاء لله عز وجل جاءت الحجج والأعذار والمستقبل وما ينبغي أن نقوم به تجاه الأبناء من توفير مستقبل سعيد، ويضيف: إننا نريد في كل بيت من بيوتنا خديجة ونرفض أن تكون فيه امرأة نوح وامرأة لوط.

أما بنت الشاطئ، فتذكر لنا كيف وقفت أم المؤمنين بجانب رسول الله ﷺ قبل بعثته وبعدها وكيف كانت تُهون عليه كثيراً من الهموم والمواقف التي كان يتعرض لها، وذلك لتتأسى بها كل امرأة تريد لدعوة الله أن تنتشر، ولدين الله أن يسود.

تقول: وما شارف على الأربعين حتى كان قد ألِفَ الخلوة في غار حراء، واستطاب رياضته الروحية التي يحس من خلالها كأنما يدنو من الحقيقة الكبرى ويستجلي السر الأعظم وما كانت خديجة في وقار سنها وجلال أمومتها لتضيق بهذه الخلوات التي تبعده عنها أحياناً أو تعكر صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء، بل حاولت ما وسعها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت فإذا انطلق إلى غار حراء ظلت عيناها عليه من بعيد وربما أرسلت من يحرسه ويرعاه دون أن يقتحم عليه خلوته أو يفسد عليه وحدته.. ثم تواصل الحديث عن خديجة ودورها فتقول:

فما نزل عليه الوحي في ليلة القدر وهو في غار حراء حتى انطلق يلتمس بيته في غبش الفجر خائفاً شاحباً مرتعد الأوصال.. وما إن بلغ حجرة زوجه حتى أحس أنه وصل إلى مأمنه.. فحدثها في صوت مرتجف عن كل ما كان ونفض لديها مخاوفه: أتراه يهذي حالماً؟! أم به جنة؟!.. أبداً لا.

لقد هتفت في ثقة ويقين: الله يرعانا يا أبا القاسم أبشر يابن العم واثبت.. فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة والله لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر.

فأشرقت أساريره، وزايله روعه فما هو بالكاهن ولا به جنة.. وهذا صوت خديجة العذب الحنون ينساب مع ضوء الفجر إلى فؤاده فيثبت فيه الثقة والأمن والهدوء وأحس الراحة والطمأنينة وهي تقوده في رفق إلى فراشه فتضعه فيه كما تفعل أم بولدها الغالي ثم تهدهده بصوتها الحلو تنثر على مضجعه أسنى الأحلام.

ومازالت بنت الشاطئ تلقي الظلال على خديجة، وتبرز شيئاً من مواقفها المشرقة، مع أعزّ مخلوق في حياتها ألا وهو زوجها رسول الله ﷺ.

فطوبى لكل امرأة تقف مع زوجها تسانده، وتشد من أزره، وطوبى لكل مسلمة تسهم في بناء مجتمع مسلم تقوم أسسه على المنهج القويم، وطوبى لكل مجاهدة في سبيل دينها: تبذل من قوتها، ومالها، وعرقها، وتسهر مع زوجها.. تفكر معه في أمر دعوته، وتعينه على القيام بواجبات الدعوة، وتحتسب كل ذلك عند الله تعالى ليكون لها في موازين الحسنات يوم القيامة.. ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.■

أحلام علي

الماغنسيوم صديق الضعفاء.. وفيتامين (ك) مُقاوِم للجروح

كتبت ـ سمية عبدالعزيز: الماغنسيوم معدن مهم تقوم عليه جميع العمليات الحيوية بالجسم، فهو عنصر أساسي في أجسادنا يتركز معظمه في عظامنا وفي المياه الموجودة داخل خلايا الجسم.

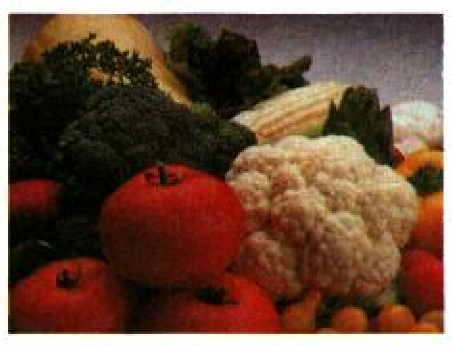
وقد اكتشف العلماء فوائده الصحية وخاصة لبعض الفئات مثل كبار السن ومرضى السكر، والرياضيين، والنساء الحوامل.

ويتوافر الماغنسيوم في اللحوم والمأكولات البحرية والخضراوات الطازجة ومنتجات الألبان.

ويسبب انخفاض معدل الماغنسيوم في الجسم الشعور بفقدان الشهية والغثيان والقيء والإسهال والرعشة والاضطراب، وعدم التركيز.

ومن الممكن أن يعرضنا النقص البسيط في نسبة الماغنسيوم بالجسم إلى اضطراب معدلات ضربات القلب، ولهذا يرى الأطباء أن حصول الفرد على كمية أكبر من الماغنسيوم في طعامه أو دوائه يؤدي دوراً مهماً في الطب الوقائي والحماية من الأمراض.

وتشير دراسة علمية أخرى إلى فوائد تعويض احتياجات الجسم من الماغنسيوم في منع تكرار



تكوّن حصوات المرارة والكلى لمن يعانون من هذه المشكلة، أما الحالات التي لا يفضل فيها زيادة تناول الماغنسيوم فهي تتركز في مرض الفشل الكلوي والذين يعانون من أمراض القلب، لأن الماغنسيوم في هذه الحالات يقوم بإبطاء معدل ضربات القلب، ويؤدي لانخفاض أداء وظائف الجهاز العظمي والعصبي، وأحياناً هبوط التنفس.

وماذا تعرف عن فيتامين «ك»؟

لا يخفى على أحد الأهمية القصوى للفيتامينات في حياتنا ودورها الفاعل في المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض، ولكن هناك بعض الفيتامينات التي لا يعرف عنها الكثير ومنها: فيتامين «ك» فهو ضروري لتخثر الدم ومنع النزيف، والتئام الجروح، حتى إن سرعة تخثر الدم تقاس عادة بمقدار كمية هذا الفيتامين في الجسم.

ويوجد هذا الفيتامين في معظم الخضراوات الطازجة مثل السبانخ والطماطم لاسيما الخضراء منها، والقرنبيط، والجزر، وأوراق الخضراوات، كما يوجد في بعض الفاكهة كالفراولة، وبكميات قليلة في الحليب واللحوم بخاصة الكبد، كما تشكل الجراثيم الطبيعية التي تعيش في الأمعاء مصدراً مهماً لهذا الفيتامين، ويمكن تعزيز وظيفتها ودعم فاعليتها بتناول اللبن الرائب يومياً.

ويحتاج الجسم كل يوم من هذا الفيتامين إلى ٤ ميللجرامات في حين يؤدي نقصه إلى نقص مادة البروترومبين في الدم مما يؤدي إلى حدوث نزف عضوي.■

القرارات السريعة.. من الوضع واقفاً!

الوقوف يساعد الأشخاص في اتخاذ القرارات المهمة والمصيرية بشكل أسرع، كما أن التداولات والاجتماعات تكون أقصر بنحو ٣٠٪ إذا عُقدت في غرف ليس فيها مقاعد للجلوس.

لاختبار هذه النظرية، وظف الباحثون من جامعة ميسوري مئات الأشخاص المتطوعين في فصول إدارية أرسل بعضهم إلى غرف اجتماعات مؤثثة، في حين طُلِب من الآخرين الاجتماع في غرف أزيل منها الأثاث لترتيب ١٥ قطعة من معدات طائرة محطمة حسب أهميتها في النجاة، بحيث تم تقدير نوعية قرارات الترتيب من قبَل خبراء الفضاء في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا».

وأظهرت النتائج أن الاجتماعات المنعقدة في الغرف التي لا تحتوي على مقاعد أو كراسي انتهت بشكل أسرع من تلك التي عُقدت في غرف مؤثثة بنحو ٣٤٪ وكانت نوعية القرارات المتخذة جيدة.

وفسر الدكتور ألين بلودورن من قسم الإدارة في الجامعة النتيجة أن الأشخاص الواقفين يتعرضون لبعض الضغط والانزعاج وعدم الراحة، مما يضطرهم لإنهاء اجتماعاتهم بسرعة، مشيراً إلى أن الأشخاص الذين يجبرون على اتخاذ قراراتهم وهم واقفون أكثر احتمالاً للتشكك في هذه القرارات من نظرائهم الجالسين.

وتنطبق هذه الاكتشافات ـ التي نشرتها مجلة «العلوم النفسية التطبيقية» أكثر على مديري الأعمال وصناع القرار، وبناء على ذلك يؤيد الكثير من الإداريين إزالة الأثاث من غرف الاجتماعات، كما يتجه العديد من الشركات البريطانية لعمل الاجتماعات والأشخاص واقفون فقط!■

التدليك يقلل الشعور بالكآبة ويحسن الحالة النفسية

أكدت دراسة حديثة أجراها الباحثون في معهد تاتش للبحوث أن العلاج بالتدليك أو «المساج» يفيد في تقليل الشعور بالكآبة ويحسن الحالة النفسية للمرء.

وأظهرت الدراسة ـ التي هدفت إلى تعرف بيولوجية اللمس وآثارها على الصحة ودورها في علاج الأمراض ـ أن التدليك يفيد في علاج مرض البوليميا، وهي عبارة عن حالة نفسية من أنواع اضطرابات الأكل التي يقبل فيها المرضى على تناول الطعام بشراهة ثم يتعاطون مواد مسهلة للتخلص من الشحوم، والسعرات الزائدة.

مشيرة إلى أن السبب الرئيس لهذا الاضطراب لم يتضح بعد، ولكن السلوكيات والأعراض تقترح أنه يرجع إلى اتحاد مجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية والفسيولوجية معاً.

وأكد هؤلاء بعد دراسة آثار العلاج بالمساج في ٢٤ مراهقاً مصاباً بمرض البوليميا ـ بحيث خضعت نصف المجموعة لهذا العلاج مرتين أسبوعياً لمدة ٥ أسابيع، بالإضافة إلى علاج آخر للبوليميا، في حين تلقى النصف الآخر علاجاً عادياً دون مساج ـ أن الأشخاص الذين عُولجوا بالتدليك أظهروا انخفاضات فورية في مستويات القلق والاكتئاب كما شهدوا تحسنات سلوكية ونفسية بعد ٥ أسابيع، كما تبين انخفاض درجات الاكتئاب ومستويات هرمون التوتر (الكورتيزول)، وزيادة مستويات مادة الدوبامين الدماغية.

ويعتقد الباحثون أن مرض البوليميا نوع من الاضطرابات العاطفية التي تتصف بانزعاج شديد وتشوش في المزاج، لاسيما أن الاكتئاب من الحالات الشائعة بين المرضى المصابين به، وأن العلاج بالتدليك فاعل في علاج مرض البوليميا الذي يؤثر أيضاً على النساء بنسبة أكبر من الرجال، ويبدأ في أواخر مراحل المراهقة أو أوائل الشباب.■

صحة القلب.. بالغذاء الغني بالبروتين

تناول الأغذية الغنية بالبروتينات قد يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب.

هذا ما أكدته دراسة جديدة تعارض النصائح السابقة التي تقول إن مثل هذه الأغذية الغنية بالمنتجات الحيوانية قد تكون مؤذية للصحة.

ووجد الباحثون في كلية الطب بجامعة هارفارد بعد متابعة أكثر من ٨٠ ألف امرأة في دراسة استمرت ١٤ عاماً - أن احتمالات الإصابة بأمراض القلب قلت بنحو ٢٦٪ في السيدات اللاتي تناولن أعلى كمية من البروتينات مقارنة باللاتي تناولن كميات أقل.

وأوضح الدكتور فرانك هو - الباحث الرئيس في الدراسة - أن خلط كميات أكثر من البروتينات مع الكربوهيدرات قد يساعد في رفع مستويات ما يسمى الكوليسترول الجيد (HDL) الذي يحمي القلب من الأمراض.■

.. والتفاؤل يساعد على شفاء القلب

أظهرت دراسة حديثة أجريت في جامعة كارينجي ميلون الأمريكية، أن مرضى القلب الذين يتعاملون مع مرضهم وشفائهم بشكل إيجابي أقل احتمالاً للإصابة بمشكلات قلبية متكررة، وأوضحت الدكتورة فيكي هيلجيسون - بروفيسورة العلوم النفسية في الجامعة - أن لحالة المريض الذهنية تأثيراً مباشراً على عمليات الجسم الحيوية التي إذا تغيرت قد تقود إلى إصابات تاجية جديدة.

واستند الباحثون في دراستهم إلى مقابلة نحو ٣٠٠ مريض ممن خضعوا لعمليات التقويم الوعائية المخصصة لمعالجة مرض القلب التاجي، وقياس مقدار شعورهم بالثقة في الذات، والتفاؤل، وتقويم تطلعاتهم الذهنية.

وأظهرت النتائج أن المرضى الذين سجلوا قياسات أقل من الثقة في الذات، والتفاؤل، والشعور بالسيطرة على حياتهم كانوا أكثر احتمالاً للإصابة بالمرض التاجي ثانية بنحو مرتين ونصف.

ومن ناحية أخرى أشارت النتائج بعد ٦ أشهر من المتابعة إلى أن الأشخاص الذين ينظرون بإيجابية لأنفسهم وللحياة شعروا بتحسن ملحوظ، كما أن نظرة التفاؤل للمستقبل والاعتقاد بإمكان السيطرة على أنماط الحياة قد تغيِّر من مسار استمرار المرض.■

الشيخوخة تتأخر مع تقليل السعرات الحرارية

هل يمكننا أن نعيش مدة أطول إذا قللنا كمية السعرات الحرارية التي نتناولها؟

يوضح الدكتور ريتشارد ويندراش - بروفيسور الطب في جامعة ويسكانسن - أن تحديد السعرات الحرارية المتناولة دون إهمال العناصر الغذائية فعال جداً، وأنه طريقة ناجحة ومميزة أطالت مدة حياة الفئران بشكل كبير، وقللت إصابتها بالسرطان، والأمراض الأخرى.

ويعتقد العلماء بوجود علاقة بين الشيخوخة والتلف الناتج عن الراديكالات الحرة في الجسم وهي جزيئات صغيرة مشحونة كهربائياً تنتج خلال عمليات إنتاج الطاقة في الخلايا.

ووجد الباحثون أن الحيوانات الخاضعة لغذاء محدود السعرات تنتج كميات أقل من الراديكالات الحرة، لذلك فإن فهم هذه العملية جيداً يمكّن من تقليل إنتاج الراديكالات الحرة أو تقليل التلف الذي تسببه.

ومن جانبه يعتقد روي والفورد - مختص علوم الأمراض من جامعة كاليفورنيا - أن تناول سعرات أقل له فوائد كثيرة ليس فقط على عملية الشيخوخة، وإنما على وزن الجسم أيضاً.

فقد لاحظ الباحثون في دراسة تجريبية أجريت سابقاً على ٤ نساء و٣ رجال حبسوا أنفسهم داخل منطقة بيئية مغلقة من عام ١٩٩١ إلى ١٩٩٣م بحيث تناولوا الحبوب والبقول والموز والبابايا والخضراوات الطازجة والورقيات الخضراء التي تمت زراعتها داخل هذا النظام البيئي، وكميات صغيرة من لحوم الماعز والحليب والدجاج والسمك والبيض التي زودتهم بها الماشية التي تمت تربيتها، أن الرجال فقدوا ما معدله ١٨٪ من وزن الجسم الكلي، في حين فقدت السيدات ١٠٪ خلال فترة الدراسة، كما قل ضغط الدم بنحو ٢٠٪.

وقالت الدراسة - بعد تحليل عينات من دمائهم -: إن العلامات التي تدل على مرض السكري مثل ارتفاع مستويات الجلوكوز والأنسولين والهيموجلوبين السكري قلّت بنسبة ٣٠٪.■

استرخ.. تسترح من الآلام

الاستخدام الجيد للعقل والتفكير يمثل السر في تخفيف الألم بشكل طبيعي.

وتؤكد دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الاسترخاء، والتأمل وتصفية الذهن من أهم الوسائل الطبيعية التي تخلص المرء من الآلام المزمنة دون الحاجة إلى الجراحة أو تعاطي العقاقير الدوائية المسكنة.

وذهبت الدراسة إلى أن الاسترخاء فعال في تخفيف أوجاع أسفل الظهر، وآلام الصداع، والالتهابات الناتجة من الاعتلالات ذات الآلام المزمنة.

ويعرف الاسترخاء بأنه الحالة الذهنية البسيطة الناتجة عن تصفية الذهن والتخلص من الأفكار السلبية التي تشجع الألم، وهو أفضل بكثير من الزيارات الطبية، كما لا يسبب آثاراً جانبية مزعجة كالناتجة عن العمليات الجراحية، والأدوية القاتلة للألم التي تسبب إرهاقاً جسدياً ومادياً كبيراً.

وقال الباحثون إن الاسترخاء كالتوتر تماماً ينشأ داخل الجسم ويؤثر عليه، فعندما يسترخي الإنسان ترتخي عضلاته المشدودة ويبطء ضغط الدم وعمليات الأيض في جسمه، كما يقلل من حدة العواطف والانفعالات المصاحبة له، أما في حالة التوتر أو القلق فتنشد العضلات، ويرتفع ضغط الدم، ويتسارع التنفس، وتبدأ الآلام في مراحل مبكرة في مواجهة الجسم.■

الضحك اللاإرادي قد يشير إلى الأمراض العصبية

أوضح باحثون أن الضحك غير المناسب لا يعني أن الأشخاص يملكون حاسة فكاهة مزعجة، ولكنها حالة عصبية مصحوبة بقهقهة عالية لا إرادية.

وحسب مجلة «علم النفس العصبي والعلوم العصبية السريرية»، فإن هذا النوع من الضحك اللاإرادي وغير المرغوب، قد ينتج عن وجود تلف في الدماغ المؤخر، وهو الجزء الدماغي الأقرب إلى العمود الفقري.

وأكد أخصائيو طب النفس العصبي من جامعة كاليفورنيا - لوس أنجيلوس - أن ثمة علاج ناجح للضحك غير المناسب، مشيرين إلى أن بعض الأشخاص ممن يضحكون طوال الوقت يتوقفون عادة عن الضحك عند إعطائهم أدوية مضادة للكآبة.■

استراحة

إعـداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كأنما يصعَّد في السماء

أشار القرآن الكريم إلى حالة الإنسان عند صعوده في الهواء، إذ يضيق صدره حتى يصبح في مأزق حرج، لقلة الضغط الجوي، وندرة الأكسجين، عدم ثبات درجة الحراة في الطبقات العليا من الجو وانعدام الوزن إذا ما أغرق وأمعن الإنسان في دخول أجواء بعيدة المدى.

قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (الأنعام:١٢٥).

والحرج هو الذي بلغ من الضيق ما لم يجد معه منفذاً أو متسعاً إلا أن يصعَّد في السماء. وليس يقدر على ذلك. (تفسير الطبري ٢٣-٢١/٨).

هذه الحقائق العلمية المنتهى إليها يدركها من له أدنى دراية وممارسة، هذا هو الحق وهذه عروته فعليكم بها.■

(من كتاب الإعجاز العلمي في القرآن).

محمد برك بن عاقلة ـ جدة

من هـو ؟

قائد مسلم هزم التتار، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وأحد عشر حرفاً:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٢ + ٣ بمعنى مهند.
٢ + ٧ متشابهان
١ + ٩ + ١٠ نزل بغير إرادته.
١١ + ٤ + ٥ تحوَّل.
٦ + ٨ + ٧ + ٤ عكس أخرة.■



عبدالسلام البنيان ـ حائل ـ السعودية

الرشيد ونصيحة البهلول

مرَّ الرشيد وهو في طريقه إلى الحج بأحد البهاليل، فقال له: قل يا بهلول فقال:

هب أن قــد ملكت الأرض طُرّاً
ودان لك العــبــاد فكان مــاذا
أليس غداً مصيرك جوف قبر
ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا

قال: أجدت يا بهلول، أفغيره؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين:

من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعفَّ في جماله، وواسى في ماله كتب في ديوان الله من الأبرار. فظن الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: إنا أمرنا بقضاء دينك، فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين. لا يُقضى دين بدين، اردد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك من نفسك.

قال: إنا أمرنا أن يُجرى عليك رزق تقتات به، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني، وها أنا قد عشت عمراً لم تجر عليَّ رزقاً، انصرف لا حاجة لي في جرايتك. قال: هذه ألف دينار خذها، فقال: ارددها على أصحابها فهو خير لك، وما أصنع أنا بها؟ انصرف عني فقد آذيتني، قال الراوي: فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا.

(من كتاب: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر جزء: ٥).

اختيار: خالد بن سليمان الربعي
بلدة الشقة السفلى ـ السعودية

حفظ الوقت

قال الشاعر في أهمية الحفاظ على الوقت:

الوقتُ أنفس ما عُنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

ومن الأسباب التي تعين على حفظ الوقت:

١ ـ محاسبة النفس.
٢ ـ تربية النفس على علو الهمة.
٣ ـ صحبة الأشخاص المحافظين على أوقاتهم.
٤ ـ معرفة حال السلف مع الوقت.
٥ ـ تنويع ما يُستغل به الوقت.
٦ ـ إدراك أن ما مضى من الوقت لا يعود ولا يعوض.
٧ ـ تذكر الموت وساعة الاحتضار.
٨ ـ الابتعاد عن صحبة مضيعي الأوقات.
٩ ـ تذكر السؤال عن الوقت يوم القيامة.■

رحيم محمد العماد
رنية ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هـو : أبو الحسن الندوي.

ولد وبنت

كان لأعرابي امرأتان فولدت إحداهما بنتاً وولدت الأخرى غلاماً فأخذت أم الغلام ترقصه يوماً لتغيظ ضرتها وقالت معايرة لها:

الحــمـد لله الكريم العــالي
أنقذني العـام من الجـوالي
من كل شــوهاء كـشن بالي
لاتدفع الضـيم من العـالي

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول:

ومــا عليَّ أن تكون جــارية
تكنس بيـتي وترد العــارية
تمشط رأسي وتكون الغــالية
وترفع الساقط من خــماريه
حــتى إذا مــا بلغت ثمــانية
رديتــهــا ببــردة يمانيــة
زوجتــهـا مروان أو معــاوية
أصهار صدق ومهور غالية.■

المصدر: كتاب مجالس النساء جـ ١.
للمؤلف: عبدالرحمن عطا الله المحمدي

اختيار: لولوة عيسى العيسى
الأحساء ـ السعودية

حاجة المسلمين إلى الدعاة

«إن المسلمين اليوم أحوج ما يكونون إلى الدعاة، لتبصيرهم بحقيقة دينهم، والتأكيد على مسؤولية انتسابهم لهذا الدين، وهذه الغثائية في الملايين من المسلمين الجغرافيين بحاجة إلى أن يعيش العلماء والدعاة إزاءها حالة استنفار دائم ليزيلوا عن العقول الصدأ، ويطردوا عن النفوس الوهن، ويعالجوا القلوب من ذلك المرض الذي ألمّ بها، ويشعروا الأمة كلها بحقيقة الدين الذي تحمله، وبالتبعات الملقاة على عاتقها.

لذلك فإن الدعاة والعلماء اليوم في وضع أصبح من المتعين عليهم أن ينظروا إلى هذا الأمر الذي تعانيه الأمة فيهبوا أفراداً وجماعات ليبثوا في هذه الأمة ميراث محمد ﷺ، وإنه لا يسع عالماً أو داعية أن يتذرع بأي عذر كان، ولا أن يتحجج أو يتعلل بأي حجة في القعود والتحلل من هذا العهد الذي أخذه الله تبارك وتعالى على أهل العلم أن يبينوه للناس، ولا يكتمونه، وإنه لا يملك أحداً كائناً من كان أن يحول بين عالم أو داعية وبين بلاغ رسالات الله تبارك وتعالى إلى عباده، بل لا يسع أحداً عالماً كان أو داعية أو مسلماً أن يقدم قول أحد كائناً من كان أو أمره على قول الله تعالى أو قول رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

يقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن ابن عمرو: «بلغوا عني ولو آية»، وهذا أمر يقتضي وجوب التبليغ على كل من يملك علماً يشعر أن الناس في حاجته حتى ولو لم يكن عالماً مشاراً إليه بالبنان..

واجب علينا إذن جميعاً أن نبلغ ما علمنا من دين الله تعالى وشرعه، ولو كانت آية محكمة من كتاب الله تعالى أو حديثاً عن رسوله ﷺ، أو حكماً يحتاج الناس إلى بيانه».■

من «حديث الروح» للشيخ: أبي معاذ الخالدي بتصرف

أبو أنس. طريف. السعودية

أوقفوا هذا الهدر

نشعر حالياً بتراجع اقتصادي يشمل العالم كله، بينما نحن هنا في وحداتنا الصغيرة بالمجتمع الإسلامي نكاد لا نقدر النعمة التي حبانا الله بها، ويحسب الواحد أنها سحابة صيف ولا نلتفت إلى هذا الهدر الضئيل الذي يشكل بمجموعه لو أحصيناه هدراً رهيباً... كل امرئ يحسب أن ظروفه استثنائية فلا يحمل نفسه عبء التوفير، ونحن الآباء والأمهات أول وحدة اجتماعية يجب أن تسهم في هذا الترميم، فالتدبير في المعيشة مادياً، وترشيد إنفاق المال.. ورأب للصدع الذي نخشى حدوثه ومازلنا نتمتع بسعة العيش، ونغمض أعيننا كالنعام حتى لا نرى هذا التراجع السريع.. لا أحد يسمع لمن يقول: نخشى أن نكون يوماً طعماً لأسماك القرش الكبيرة، فهل نستحق النعمة؟ يا رب سامحنا وقدرنا أن نشكر نعمتك، وأنت المستعان في كل شيء.■

أم فراس. دمشق. سورية

حق الله

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (النساء:٣٦).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى:
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام).

من كتاب التوحيد - للإمام محمد ابن سليمان التميمي.

اختيار: نزار يوسف محمد. ألمانيا

الطب النفسي والدعوة إلى الله

يهتم الطب النفسي بجمع المعلومات وتحليلها، وكسب ثقة الآخرين، والتأثير فيهم، ومعرفة شخصياتهم، وكيفية التعامل معهم، وطريقة تغيير سلوكهم والثناء على السلوك الطيب فيهم، فنحن نتحدث عن الأسلوب الأفضل في تعاملنا مع الناس إذ يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ (النحل)، والحكمة والموعظة الحسنة التي نريدها والأسلوب الحسن كل ذلك مفتوح المجال مادام لايتعارض مع أصل شرعي.

إذن فنحن مأمورون بأخذ أي أسلوب حسن نستفيد منه في الدعوة إلى الله، فنحن لسنا بصدد الدعوة لمجرد التعليم فقط، وإنما المقصود التربية وتغيير السلوك إلى الأفضل في الشخص المدعو، وتنشئة الرجال والشخصيات التنشئة الصالحة، ليتحول المدعو من إنسان لا يهتم ولا يبالي...! إلى إنسان كل تفكيره خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، والدعوة لهذا الدين ونصرته.■

حمزة أحمد قدادة. المدينة المنورة

زُر...

- السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.
- المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق.
- المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض.
- الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.
- المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل.
- المسجد كل يوم لتعرف فضل الله عليك في نعم الحياة.■

عبدالرحمن محمد إسماعيل. الرياض. السعودية

مقتطفات

قال ابن مسعود: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه، للخطيئة يعملها»

قال مصطفى السباعي: «حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من السيئات».

قال المأمون: «الإخوان ثلاثة: أخ كالغذاء يحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وأخ كالداء لا يُحتاج إليه أبداً».■

علي طراد عبيدين. الدمام. السعودية

الإسلاميون.. والأخوّة الإسلامية (٢ من ٢)



بقلم:
د. فتحي يكن

الأخوّة الإسلامية هي الأصرة الكبرى التي تجمع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. ففي البيان الإلهي: ﴿إنما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وفي البيان النبوي: «المسلم أخو المسلم أحبّ أم كره».

أما عضوية «التنظيم الإسلامي» فيجب أن تكون داعمة لهذا المفهوم، معززة لهذا البعد، غير متراجعة أو متقوقعة، وغير متناقضة أو متعاكسة.

فأعضاء التنظيم الإسلامي يجب أن يكونوا مثالاً في المحبة، ينشرون الحب في الله ويحملونه إلى الآخرين.

ولا يجوز بحال أن تطغى الاعتبارات التنظيمية على الاعتبارات الشرعية، أو أن تتسبب هذه العلائق «الوضعية» بنقض العلائق الربانية.

قد يكون مستحيلاً على التنظيم أن يستوعب كل المسلمين ضمن دائرة «العضوية»، ولكن الإسلام قادر على استيعاب الجميع ضمن دائرة الأخوّة.

وقد يحدث أن يترك بعض الأشخاص تنظيماتهم لسبب أو لآخر، ولكن يجب ألا يكرّس هذا حالة عداء بين التنظيم وبين هؤلاء، لأن الشرع يفرض بقاء حالة الودّ بين الفريقين وإن خارج دائرة التنظيم.

إن عضوية التنظيم ليست بديلاً عن أخوّة الإسلام... وسقوطها لا يجوز أن يسقط أخوة الإسلام.

تحوّل الودّ...

من غير المقبول شرعاً أن يتحول الودّ إلى عداء بين الإسلاميين لاعتبارات تنظيمية بحتة..

قد يكون التنظيم معذوراً في اتخاذ إجراءات تنظيمية صارمة، كتجميد عضوية، أو نزعها بسبب مخالفات شرعية أو انحرافات أخلاقية، أو ما شابه ذلك.. بهدف التربية والإصلاح وتنقية الصف مما يفسده... أما المخالفات التنظيمية، فيجب ألا تُصنّف وكأنها مخالفات شرعية.

مطلوب من التنظيم أن يكون صارماً في المخالفات الشرعية، وبخاصة إذا كانت مشينة ومسيئة للإسلام والإسلاميين، لا أن يكون متساهلاً في هذه متشدداً في المخالفات التنظيمية.

ومطلوب من التنظيم كذلك أن يكون عادلاً بين أعضائه، وأن يكون الجميع أمام الاعتبارات الشرعية والتنظيمية سواء على مستوى القيادة كما على مستوى القاعدة.

قال أبو الدرداء: «إذا تغيّر أخوك وحال عما كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوجّ مرة ويستقيم أخرى».

وقال إبراهيم النخعي: «لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب، فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً».

ففي حالة التعجل وعدم التروي... قد يُبترُ العضو السليم، ويبقى الآخر السقيم.. بل قد يكون السقيم وراء بتر السليم.

كان منهج رسول الله ﷺ خلاف ذلك تماماً. كان يقول: «لا أريد أن يُقال إن محمداً يقتل أصحابه».

ويوم وقع من حاطب بن أبي بلتعة ما يُعتبر خيانة عظمى، وهبّ بعض الصحابة لضرب عنقه، ردّهم رسول الله ﷺ قائلاً: «لعل الله اطّلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم..» أخرجه الجماعة إلا ابن ماجة.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تُنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى» متفق عليه.

كان رسول الله ﷺ أرفق الناس بكل الناس، عامتهم وخاصتهم:

- لقد عفا عن المشركين الذين قاتلوه وحاربوه، وقال لهم بعد الفتح: «يغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء».
- وعفا عن عكرمة بن أبي جهل الذي أهدر دمه بعد الفتح.
- في الوقت الذي يلين في القضايا التي لا تعتبر انتهاكاً لحدود الشرع، فإنه كان يشتد في إنفاذ أمر الله وتطبيق شرعه.

فعندما جاءه أحب الناس إليه، أسامة بن زيد، يشفع للمخزومية التي سرقت، أبى الرسول الأكرم ﷺ قبول شفاعة أسامة، وردّها، مقدّماً الدرس لأمته من بعده.

فعن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلّم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟»، ثم قام فاختطب (أي خطب) ثم قال: «إنما أهلك من قبلكم أنهم كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ! وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» متفق عليه.

الأخوة على منهج النبوة

يقول رسول الله ﷺ: «دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب مستجابة» رواه مسلم.

ويقول أبو الدرداء: «إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي، أسميهم بأسمائهم».

وصدق الإمام الغزالي حيث يقول: «إن التحابّ في الله تعالى والأخوة في دينه، من أفضل القربات وألطف ما يُستفاد من الطاعات في مجاري العادات، ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله تعالى، وفيها حقوق بمراعاتها، تصفو الأخوة من الشوائب والكدرات ونزغات الشياطين».

وأخيراً فإننا لنخجل من أنفسنا، ونحن نستطلع أحوال الأولين وحبّ السلف الصالح لبعضهم البعض.■

(١٣٦٩) ١٨ ـ ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ / ٢١ سبتمبر ـ ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1369) 28/9 - 4/10/ 1999 (Year 30)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



أقمار حماس في الليل العربي

فتاوى «تيك أواي» لشيخ الأزهر!

خلفيات تراجع الجزائر عن الانفتاح على المغرب

شرطي آسيا ينطلق من تيمور

الغرب يحتضن تيمور.. ماذا عن القضايا المزمنة للأقليات الإسلامية؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -



الدمعة البازية
إصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبد الله الأحمد
ترقبوا ...
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
أسعار خاصة للكميات
مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم
حمر محاجره بيض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ما أحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
مؤسسة البارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب: ٤٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس: ٠٢٥٥٠٠٧٦٨



رأي القارئ

﴿إنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣)﴾ (المُلك)

الطفل نذير.. هل يجد من ينقذه؟

أتقدم باسمي وباسم أعضاء «جمعية الأمل للتضامن مع الجزائريين» بأحر الشكر والتقدير على نشركم لنداء الطفل «نذير» في مجلتكم الغراء العدد رقم ١٣٦٥، وكما سبق أن شرحت لكم حالة الطفل، فإنه قد بلغني عن طريق والده أن كل الطلبات التي تقدم بها للجهات الرسمية والمتخصصة، كلها باءت بالفشل بحجة أن المبلغ كبير، حتى انه اقترح عليهم أن يقوموا هم بالاتصالات اللازمة مع المستشفيات المتخصصة في أي بلد كان، فكان الرد نفسه.

وكما أشرت في الرسالة الأولى، نحن على استعداد تام لمناقشة أي اقتراح من أي جهة خيرية أو إغاثية تأتي لمساعدة هذا الطفل حتى لو استدعى الأمر أن تجرى له العملية خارج فرنسا أو أوروبا.

أخيراً تقبلوا منّا فائق التقدير والاحترام، كما نسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم ويحفظكم من كل سوء وأن يجري الخير على أيديكم.

خالد بوشامة
رئيس الجمعية. باريس

القلق الأمريكي من تزايد «النسل» في اليمن!

أوردت صحيفة عكاظ السعودية الخبر التالي: «أعلنت الحكومة الأمريكية منح هبة للحكومة اليمنية قدرها نصف مليون دولار امريكي، وذلك لتحسين نوعية وسبل توصيل وتوافر الخدمات الصحية والإنجابية للنساء والأطفال، وقدم المنحة فرانك لوي وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون العالمية.

وأشار لوي بالتقدم الذي انجزه اليمن في مجال تطوير صحة وتنمية مواطنيه وقال: إن وفاة الملايين من النساء والأطفال يمكن الحد من وقوعه عن طريق تحسين نوعية وتوفير الخدمات الصحية الإنجابية ومنها خدمات الأمومة والطفولة ومعلومات عن مباعدة الولادات والتعليم والخدمات، ويصل المعدل الإجمالي للخصوبة في اليمن «متوسط عدد الأطفال للمرأة اليمنية» إلى ٦،٥ وهو ما يعتبر من أعلى المعدلات في العالم، كما أن معدل استخدام النساء وسائل منع الحمل يبلغ ١٣٪ وهو ما يعتبر من المعدلات الأكثر انخفاضاً في العالم، وسيشرف على إدارة المنحة المالية التي قدمتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية برنامج INTRAH وهو برنامج تديره جامعة نورث كارولينا بالولايات المتحدة، وسيبني البرنامج على ذلك بمساعدات يحصل عليها من صندوق الأمم المتحدة للسكان وبدعم من الحكومة الهولندية».

هذا الخبر يحتاج إلى وقفات عدة:

١ ـ البرنامج هبة ومنحة من وزارة الخارجية الأمريكية، يعني الكثير من وزارة تديرها امرأة ذات أصول يهودية.

٢ ـ أهداف المنحة مباعدة الولادات بين النساء اليمنيات وتوفير الصحة الإنجابية أي التعقيم للنساء اليمنيات.

٣ ـ سبب ذلك الخوف الواضح من كون نساء اليمن يمثلن أعلى معدل في الولادات، وبالمقابل أقل معدل في وسائل منع الحمل مما يعني تزايد المسلمين.

٤ ـ التمسح بأكاذيب مختلفة من أن نسبة الوفيات بين الأمهات والأطفال مرتفعة، وكان الأحرى بهم دفعها في بلادهم لإنقاذ ملايين الفتيات الصغيرات اللائي يحملن سفاحاً ويجهضن أنفسهن مما يترتب عليه آثار صحية خطيرة، أو دفعها لملاجئ تربية اللقطاء التي عجت بها بلادهم المتحضرة.

٥ ـ مساهمة صندوق السكان والحكومة الهولندية يعني الكثير، فمؤتمرات السكان التي عقدت ستفرض قوانينها بالقوة في البلاد الإسلامية، والحكومة الهولندية التي تعاني أقل نسبة في المواليد مع تفشي لوبي الشاذين فيها، يعني السعي لفرض ذلك المستنقع الآسن على مجتمع اليمن المسلم.■

حياة بنت سعيد. مكة المكرمة

الشرطة والسلطة

عندما استعمرت بريطانيا فلسطين جندت زمرة من أهلها لحمايتهم ولحماية اليهود وسمّتهم الشرطة، مهمتهم تنفيذ أوامر الرؤساء، بملاحقة الأحرار واعتقالهم والتجسس على الحركات الوطنية ليحولوا بينها وبين تحقيق أهدافها بإجلاء الإنجليز ووقف الهجرة اليهودية ونيل الاستقلال، وكان الثوار يقتلون الخونة منهم الضالعين بالولاء للإنجليز واليهود.

واليوم رجال الشرطة الفلسطينية يقومون بدور مشابه مع اختلاف التسمية من شرطة إلى سلطة يلاحقون الأحرار ويضعونهم في السجون ويتجسسون على المجاهدين ويقدمون رؤوسهم لليهود بدل الإنجليز فما الذي تغير؟ تغير الاسم وبقيت المهمات كما هي لم تتغير: الأمن لليهود والجواسيس وأصحاب النفوس الخبيثة موجودون في كل شعب، يستطيع العدو أن يجندهم لخدمته طالما هم مستعدون لبيع أوطانهم وضمائرهم، والفرق بين السابق واللاحق أن السابق كان يتخفى، أما هؤلاء فباسم الوطن يباع الوطن وباسم الشعب والثورة يسحقون الشعب والثوار، وباسم الوطنية تنفذ مخططات الخيانة على أعلى مستوى وفي وضح النهار.

وهكذا تتكرر المأساة.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

المجتمع كلمة حق أمام علمانية جائرة

إنْ أنسَ لا أنسَى لمجلة المجتمع رائدة الإعلام الإسلامي في أيامنا الحوالك هذه محاولاتها المتكررة ـ على الرغم من جور التوازنات السائدة ـ لكسر الحصار الإعلامي المضروب بغلظة ضد تجفيف منابع التديّن في بلد الزيتونة ومخلّفات قحط علماني مُرِيدٍ خيّم على البلاد ردحاً ثقيلاً من الزمن.

إنّ بهجتنا بما نُشر في العدد الصادر يوم ١٩٩٩/٨/١٧م بعد تجاهل موجع من أغلب وسائل الإعلام العربي والإسلامي لقضية شعب تُسلخ هويته بأمشاط من حديد تستوجب مني ومن المئات من ضحايا خطة تجفيف المنابع إسداء شكرنا الخالص لمجلة المجتمع داعين إلى مزيد من التغطيات الإعلامية الناجحة عسى الله أن يكف بأس اللائكية المتطرفة عن مساجدنا ونسائنا وفلذات أكبادنا وأن يكفكف دموع حرائرنا اللائي يستغثن «وإسلاماه» منذ نصف قرن أعجف حتى جفت المآقي وغصت التراقي.■

الهادي بريك. ألمانيا

نداء إلى مسلمي نيجيريا

إن التعصب القبلي الذي عمقه الاستعمار البريطاني الغاشم في أوساط أبناء الأمة الواحدة أعني أمة الإسلام، مازال يضرم ناره ويجلب ويله ووباله حتى أصبح المسلم يأكل لحم أخيه ميتاً ولا يكرهه وبدأ كل يتعصب لحطام الدنيا ونسي أو تناسى حظه في الآخرة، فانتبهوا أيها المسلمون في نيجيريا وأصلحوا ذات بينكم بالرجوع إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم وتذكروا قوله ﷺ: «دعوها فإنها منتنة»، وقوله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى». واعلموا أن ضحية الحروب التي تشنّ بينكم أرواح المسلمين الأبرياء.■

محمد قولاوولي صلاح الدين. نيجيريا

دعوة للفهم والحوار

إن التطور المذهل الذي يشهده العالم من الناحية
قنية الاتصالية والمعلوماتية يفرض على البشر تقارباً
ى الرغم من بعد المسافات وأصبحت مفاهيم القبول
آخر ومحاورته والتعايش معه ضرورة وأصبح الذي
ر الانعزال والانكفاء على الذات عنصراً غير قادر على
م الآخر والتأثير عليه أو التأثر به من خلال محاورته
ناقشته بمرونة وسعة أفق، إن نظرة الغرب إلى العالم
سلامي والحضارة الإسلامية غير منصفة تماماً بتأثير
ات الإعلام التي يتحكم فيها الصهاينة والعلمانيون
يرهم، إن الدعوات التي يطلقها أمثال روجيه جارودي،
رانسوا بورجا، وموريس بوكاي، وماري شميل،
يرتزوج وغيرهم في العالم الغربي لكي يفهم الحضارة الإسلامية وفضلها على الغرب وحتمية محاورتها ومعرفتها المعرفة الموضوعية المحايدة التي لا تخضع لتأثير من هنا أو هناك، هذه الدعوات على الرغم من أنها لا تلقى القبول الكافي لدى الغرب إلا أنها قد تفتح آفاقاً عديدة أمام المجتمعات الغربية لمحاولة لفت أنظارها للإسلام وحضارته، ومن هنا يجب أن ندعم هؤلاء المفكرين الإسلاميين لكي يصل الإسلام الحق بعظمته وشموخه إلى العالمين بعيداً عن التشويه المتعمد وإلصاق التهم الباطلة ونظريات المؤامرة. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾.■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

شباب ذللوا سبل المعالي

تؤلمني رؤية شباب يتشبه بأعداء هذا الدين الحنيف،
ا كفى يا شباب، احتلالهم لأرض الإسراء والمعراج،
تم مازلتم تتشبهون بهم وتقلدون قصاتهم وترتدون
لابسهم الوقحة في شكلها، أما كفى يا شباب ضياع
ندلس وقصر الحمراء وربوع كشمير الخضراء، أما
ى ما حل بإخواننا في الشيشان والبوسنة وأخرها
أساة شعب كوسوفا المسلم، وهم يقولون «أي قادة
رب» دمروا الإسلام وأبيدوا أهله وأبيدوا شبابه، أما
ى يا شباب أمتي، وهم يرددون «كأس وغانية تفعل في
باب أمة محمد ما لا تفعله الدبابات والقاذفات»، أما
ى ما بنا من ذل وهوان بسبب أعداء ديننا ونحن نلهث وراءهم ونقلدهم ونتشبه بهم مع علمنا بحديث رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم» أما آن أن نصغي إلى قول خالقنا ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾؟ ولست مبالغاً إذا قلت إن شباب أمتي أسرفوا إسرافاً شديداً في التقليد والتشبه في هذا العصر بالكافرين أشد من أي عصر سبق، ولله در شباب سلفنا الصالح كانوا خير مثال شامخ للنهوض بأعباء الأمة ومستقبلها، المشرق والأمل اليوم في شباب الصحوة من هذه الأمة.■

عبدالله سعيد باجبير. السعودية

رفاعة الطهطاوي وعلامة تعجب

قرأت في مجلة المجتمع في
دد ١٣٦٢ مقالاً للدكتور سالم
م بعنوان: تاريخ الصحوة، وقد
اد فيه بـ«رفاعة الطهطاوي»
ده من رموز الصحوة
سلامية، والمعروف أن رفاعة
لهطاوي من دعاة التغريب فكيف
له عليكم يكون رمزاً للصحوة
اعية للتغريب في آن واحد،
ذلك امتدح المقال أيضاً محمد
سيد رضا وهو المعروف بفتاويه
زيدة للحكومات الموالية للاستعمار في مصر ومن
اد التأكد من ذلك فليراجع كتاب «واقعنا المعاصر»
لفه محمد قطب.

وأنا أطالب الباحثين والمفكرين الإسلاميين، وأيضاً العلماء والدعاة بأن يكتبوا في مجلة المجتمع عن الشخصيات التاريخية في العصر الحديث وبيان مثالبها ومحاسنها وموقفنا نحن أبناء الصحوة منها. نريد منهم أن يكتبوا عن رواد صالون نازلي وعن الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الأمة الإسلامية الحديث.■

قايد سيف بن علي الحارثي
نجران. السعودية

المجتمع: د. سالم نجم كان ينقل عن د. محمد عمارة رأيه في رفاعة الطهطاوي ولم يكتب رأيه الشخصي.

رغم كل الجراحات.. مازال المارد حياً

في الوقت الذي تقاعست فيه الأمة عن القيام بواجبها نحو نصرة دين الله ومواجهة الظلم والطاغوت.

في الوقت الذي وقف فيه البعض أمام دعوة الله في بلاد المسلمين يحاصرها أو يهدد أو يأسر دعاتها أو يجفف منابعها «المجتمع عدد ١٣٦٣».

في الوقت الذي أصبحت فيه الدعوة تطرفاً والالتزام تعصباً.

في الوقت الذي تباح فيه الدعارة بالقانون في بلد من بلاد الإسلام ويرفض فيه قول بيت واحد من الشعر يهدف إلى إحياء دور المسجد في الأمة.

في الوقت الذي يخيم فيه ظلام دامس على أغلب البلدان فيبتليهم الله بالزلازل والأعاصير وآيات شتى من الله ذي القدرة الذي بيده كل شيء ويأتمر الكون كله بأمره فيحركه كيف شاء بعزته وقدرته وحكمته فلا يرتدع الناس.. ولا يعودون لله.. بل يزيدون طغياناً وضلالاً.

في ظل ذلك إذا بأناس لا يكاد يعرفهم أحد تربوا في أحضان الشيوعية كما تربى موسى في بيت فرعون.. إذا بهم ينهضون ويقاومون ويعلون صوت الحق وترتفع في السماء أصوات التكبير والتهليل، ويقاومون قوة عظمى بمقاييس البشر وهم قليلو العدد والعتاد، ولكن جريئو الفؤاد.. فلم يكن مهماً النصر أو التمكين.. بل المهم هو إحياء هذا المعنى في قلوبهم وأنهم لا يرهبون هذه القوة الظالمة ولا يرونها كبيرة ولا يخافونها ولا يحسبون لها حساباً.. ليس المهم نصرهم ولا تمكينهم، بل المهم الشعور بالعزة والكرامة والنخوة وطلب الشهادة ومقاومة البغي وإعلاء صوت الحق.. لقد أحرجوا أمة المليار التي لا تحرك ساكناً.. وأحرجوا أمة المائتي مليون التي يسعى بعض أفرادها إلى التطبيع مع عدوها.■

مصطفى كمشيش. الرياض

ردود خاصة

● **الأخ عبدالله بن صالح العنزي - الزلفي - السعودية:** شكر الله لك اهتمامك وجزاك الله خيراً على متابعتك وملاحظاتك التي نستفيد منها كثيراً.

● **الأخ عبدالغفار علي - الكويت:** مقالك «أقزام يناطحون السحاب» ينطوي على معنى جيد، إلا أن الفاكس ذهب بكثير من كلماته أو حروفه، نرجو إرساله ثانية وبصورة أوضح.

● **الأخ ربيع سعد المطيري - الجبيل - السعودية:** نشكرك على إعجابك ونرحب بما ترسله من مشاركات، فلا تتردد في الكتابة والتواصل معنا.

● **الأخ حسان عبدالعزيز التميمي - الرياض - السعودية:** وصلت رسالتك المؤرخة في ١٤٢٠/٥/٢٠هـ وسعدنا بحديثك عن النماذج الطيبة للمهتدين الجدد والتي تقارن فيها بينهم وبين الذين يتركون الهدى أو يغفلون عنه وقد نشأوا في رحابه.. الرسالة لا تخلو من طول وسننشر أجزاء منها في أعداد قادمة إن شاء الله.

● **الأخت: سعاد سليمان الحمد - القصيم - السعودية:** سبق أن كتبنا عن مهرجان مؤتة الذي أقيم في الأردن، ولن نتردد في نشر أي تغطيات جديدة للمهرجان ينطوي على إضافات مفيدة.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٦٩ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

نطالب الأردن بالإفراج عن معتقلي حماس

اعتقلت السلطات الأردنية يوم الأربعاء الماضي كلاً من خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والمهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي للحركة، وأربعة من مرافقيهما، فور وصولهم إلى عمّان قادمين من طهران عن طريق دبي، فيما أبعدت د.موسى أبومرزوق عضو المكتب السياسي للحركة، وأعادته على الطائرة نفسها كونه لا يحمل الجنسية الأردنية.

وكانت السلطات الأردنية قد أغلقت قبل ذلك مكاتب حماس في الأردن، ووجهت للحركة تهماً أقل ما يُقال عنها أنها غير منطقية ولا مقبولة.

وقد أثارت المواقف الأردنية تجاه حماس قلقاً واستنكاراً واسعين لدى الشعوب العربية والإسلامية، التي تقف مع توجه حماس، وتساندها وتؤازرها في مواجهتها الصلبة للاحتلال الصهيوني لفلسطين.

ونقول للمسؤولين في الأردن: إن مخططات اليهود لا تقف عند حدود فلسطين وحدها، والأردن بحكم موقعه الجغرافي أول من يُضار من أطماعهم التوسعية، فكيف يمكن أن يحقق لهم الأردن أهدافهم بالتضييق على حماس وقادتها؟

لقد أساء هذا التصرف من الحكومة الأردنية إساءة بالغة لصورة الأردن في عيون الأمة العربية والإسلامية، وخاصة أن الأردن قد عُرف بأنه يفتح أبوابه للعرب من كل مكان.

إننا نهيب بملك الأردن أن يتدخل للإفراج عن معتقلي حماس الذين يقفون في خندق الدفاع عن فلسطين والأردن والأمة جميعاً، ونربأ بالأردن أن يكون عوناً للصهاينة في مسعاهم لإطفاء جذوة الجهاد في فلسطين المحتلة، وهي لن تُطفأ أبداً إن شاء الله.■

في هذا العدد



أقمار حماس في الليل العربي ص (٣٤)



السنهوري وإحياء علوم الشريعة ص (٤٢)



منتجات نونو
حبيب الأمهات...
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
Nunu نونو
baby shampoo
baby powder
baby lotion
baby oil
baby bath
baby cream
PLASTER
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٥١٦٤ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٢

حان وقت المصالحة مع الشعوب

ويتواصل حديثنا عن التغيير ومتطلباته بمناسبة ما شهدته وتشهده الساحة العربية من تغيرات في كراسي الحكم في عدد من البلدان، أو دخول بعض الأنظمة القائمة مراحل جديدة من الحكم بالتجديد لها عبر الانتخابات أو الاستفتاءات.

وإذا كان التغيير - بوجه عام - سنة من سنن التطور السياسي والاجتماعي، فإنه يصير أكثر لزومية في اللحظات التي يلجأ عندها بعض الحكام إلى الأمة لتجديد مبررات شرعيته القانونية وشرعية استمراره، مثلما نرى هذه الأيام.

والواقع أن الحاجة إلى التغيير ليست وليدة اليوم، فهي مطلب دائم منذ ظهر بعض تلك الأنظمة العربية إلى الوجود، ولكن دواعي التغيير أصبحت أكثر إلحاحاً في هذه الأيام بسبب ما يشهده العالم من حولنا من تغيرات سريعة ومتواصلة تستدعي أن تقابلها حركة تغييرات على المستوى نفسه.

فمن غير المقبول أن تستمر حالة الطوارئ في بعض تلك البلدان لسنوات طويلة، وأن يصبح القمع والاضطهاد والكبت والتضييق والمطاردة، وأحياناً القتل دون محاكمة، وخطف الرهائن سياسة منهجية لبعض الأنظمة.

وأن تتعرض حرية الرأي والتعبير للمصادرة على الرغم من انضباطها بضوابط الشرع، والتزامها الحكمة والموعظة الحسنة.

وأن تظل الحركة الإسلامية محظور نشاطها، مهمش وجودها، مُسلَّط عليها سيف الخروج على النظام والقانون زوراً وبهتاناً.

وأن تعاني مؤسسات المجتمع المدني من القيود القانونية التي تصيبها بالشلل.

وأن يظل نشاط النقابات المهنية والعمالية والاتحادات الطلابية خاضعاً لتدخلات السلطة التنفيذية.

وأن تؤدي سياسات الخضوع لمطالب صندوق النقد والبنك الدوليين، إلى انتشار ظاهرة الفقر والبطالة وتفاوت الدخول، مما أحدث شرخاً اجتماعياً خطيراً، وأنشأ ظواهر تسهم في تمزق تلك المجتمعات وانحلالها.

وتواكب ذلك كله مع تخلي بعض تلك البلدان عن مسؤولياته الاجتماعية في توفير السكن، وفرص العمل، ومجانية التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، وذلك نتيجة مباشرة لاتباع سياسات صندوق النقد والبنك الدوليين التي لا تريد للشعوب خيراً.

وعلى المستوى الخارجي تزداد الهجمة الصهيونية الشرسة تدعمها قوى الهيمنة والاستكبار الغربية، دون أن تجد السياسات الجادة الكفيلة بالتصدي.

ويحدث ذلك كله في مجتمعات تهب عليها سياسات العولمة والتغريب، دون أن تتوافر لها المقومات الذاتية التي تحميها في مواجهة ذلك الطوفان.

لقد عانت شعوب تلك البلدان الكثير من استمرار الأوضاع السابقة، وكانت الخسائر جسيمة على مستوى الشعوب، بل وعلى مستوى الأنظمة ذاتها، أما على مستوى الحركة الإسلامية، فقد أريد استنفاد طاقتها في السجون والمعتقلات، وتعطيل تطورها بسياسات التضييق والخنق، ففتح ذلك الباب لظهور أفكار بعيدة عن السماحة والاعتدال. وإن أول حسنات التغيير المطلوب - إن تحقق - أن يدعم تيار الاعتدال ويحجم أجواء العنف، ويرشد أداء الأمة، ويرفع درجات المشاركة الشعبية، بعد أن ينزع الخوف من الصدور.

ومن هنا، فإن تحقيق المصالحة في هذا الجانب بالذات، هو أول مراحل التغيير المطلوب.. وخاصة أننا نرى أن الحركة الإسلامية تمد يدها للتواصل والعمل المشترك، بينما يُعرض بعض الأنظمة بجانبه ويرفض المصالحة.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الحركة الإسلامية إن أتيح لها أن تقتحم مجالاً، فإنها تحقق فيه ما يعجز عنه الآخرون، لا لأنها تملك عصا سحرية، ولكن لتوافر الإخلاص في العمل، والسلامة في القصد، والرغبة في البذل، والتفاني في عمل الخير، ومن هنا، فإن المصالحة بينها وبين الحكومات لن تأتي - إن شاء الله - إلا بالخير.

وهذه المصالحة هي التي تخلق مجتمعاً متماسكاً مستقراً، يستطيع أن يقف موقفاً صلباً أمام التحديات الداخلية والخارجية، مجتمعاً يستعصي على محاولات الاختراق، ويقضي على عناصر الفتنة.

إن مصلحة تلك الأوطان أن يعم الأمن، وتسود الحرية، وأن تجمع الثقة بين الجميع، ليكون التعاون الصحيح من أجل البناء السليم.

وهذه أهداف لا تختلف عليها الحركة الإسلامية، بل إنها تسعى لتحقيقها، فهل تبادر تلك الأنظمة إلى اللقاء مع الحركة الإسلامية على الطريق نفسه؟ نأمل ذلك.

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ (النور).■

تقدمت بالأصوات في حين تراجعت أغلب القوائم

«الائتلافية» تحتفظ بقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت للعام الـ٢٢

شعبية متزايدة تحققها القائمة «الائتلافية» و«المستقلة» تستقطب أصوات «المسار»

كتب: محمد عبد الوهاب

احتفظت القائمة الائتلافية «إسلامية» بجدارة وللعام الثاني والعشرين على التوالي بثقة جموع طلاب جامعة الكويت في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وقد حازت القائمة الائتلافية على جميع مقاعد الهيئة، إذ حصلت على ٣٦٦٤ صوتاً ملتزماً بنسبة ٤٩,٤١٪ من المجموع الكلي للطلبة المقترعين، والذي بلغ ٩١٥٤ صوتاً، وذلك بزيادة ٦٠ صوتاً على السنة الماضية.

فيما جاءت القائمة «المستقلة» في المركز الثاني بـ٢٥٩٧ صوتاً ملتزماً بنسبة ٣٩,٤١٪، فيما بقيت قائمة الوسط الديمقراطي في مكانها «المركز الثالث» للسنة الثانية بـ١٥٦٧ صوتاً ملتزماً، وحصلت قائمة الاتحاد الإسلامي «سلف» على المركز الرابع بمجموع ٥٧٨ صوتاً ملتزماً أي بانخفاض ١٩٦ صوتاً عن السنة الماضية، بينما جاءت القائمة الإسلامية «شيعة» في المركز الخامس بمجموع ٣٤٣ صوتاً ملتزماً وبانخفاض ١٣٦ صوتاً، كما جاءت القائمة الحرة في المركز السادس بمجموع ٧٥ صوتاً بانخفاض ٤ أصوات، وجاءت القائمة الأخيرة قائمة المسار الطلابي التي تراجعت من المركز السادس إلى الأخير حيث نالت ٣٢ صوتاً ملتزماً بانخفاض كبير وقدره ٤١٥ صوتاً عن السنة الماضية.

وفي قراءة سريعة لنتائج هذه الانتخابات يبدو واضحاً استمرار القائمة الائتلافية في الحوز على ثقة الجموع الطلابية واحتفاظها بشعبيتها الكبيرة



بين الطلبة خاصة بعد الهجمات غير المبررة التي واجهتها من القوائم الطلابية الأخرى لهذه السنة، والتي سعى بعضها إلى عرقلة جميع انشطة وإنجازات القائمة الائتلافية من خلال الاتحاد، وخاصة المشاريع الحضارية في الجامعة كالإنترنت والتسجيل والسحب والإضافة، والتي وصفت من قبل بعض القوائم بأنها صفقة بين القائمة الائتلافية والإدارة الجامعية!

وكان لهذه الأقاويل الأثر الكبير في التأثير على سير هذه الإنجازات بيد أن القائمة الائتلافية بإدارتها للاتحاد الوطني استطاعت من خلال انشطتها البارزة والتوعوية أن تحقق عكس ما كان البعض يحاول تحقيقه وهو تقليل شعبيتها، وتحجيم دورها الريادي بين الصفوف الطلابية لكن الرد جاء من صناديق الاقتراع، متمثلاً في ازدياد الأصوات المؤيدة لها في مقابل الانخفاض الكبير الذي منيت به غالبية القوائم.

وبهذا الانتصار تضع القائمة الائتلافية برنامجاً انتخابياً جديداً في حيز التطبيق، وهذا ما نادت به في حملتها الانتخابية تحت شعار جامعة المستقبل (٢٠٠٥م) وهذا البرنامج يتحدث عن تصور القائمة الائتلافية للتعامل مع الألفية القادمة من منظور طلابي حول المكتسبات الطلابية وما ستقدمه القائمة للطالب في مجال التطور التكنولوجي وغيره من التقنيات العلمية المتقدمة.

وبقيت القائمة المستقلة بتقدمها بـ٥٠٠ صوت تحاول الوصول إلى المركز الأول وتقليص الفارق بيد أن المراقبين لنتائج هذه الانتخابات يؤكدون توجه أصوات قائمة المسار الطلابي، والتي انخفضت ٤١٥ صوتاً إلى القائمة المستقلة والتي تعد متقاربة فكرياً في هذا الإطار، بالإضافة إلى خلاف القائمتين مع القائمة الائتلافية.

وتتكون الهيئة الإدارية الجديدة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت من: أسامة عيسى الشاهين، محمد الرشيد عبدالله الأحمد، عبدالإله العلي المطوع، حمود الصقري العنزي، وراكان بصيص المطيري، فهد السبوق العجمي، وطارق الكندري، ومحمد سلمان الصباح، ضحى حاتم العتيبي، سهى التركيت، وتسنيم السند، وبشاير الهذال الرشيدي، ونهال سالم السلم، وندى سلطان الخلف.

من جانب آخر دعا أسامة الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - الجموع الطلابية إلى الالتفاف حول القائمة الائتلافية بالنصح والإرشاد والسعي الحثيث لاستمرار المشورة والمناصحة ونبذ الخلاف والفرقة، والعمل من أجل مصلحة الطالب الجامعي، ووجه الشاهين الشكر والتقدير لممثلي القوائم الطلابية على التنافس الشريف والروح الأخوية التي سادت الانتخابات الطلابية.■

موقف حكيم تجاه العمل الخيري

جدد الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية موقفه الواعي والحكيم من العمل الخيري خلال الحوار الصحفي الذي نشرته الزميلة القبس الأسبوع الماضي. ونقول للشيخ صباح: نحن معكم في مسعاكم الذي يستهدف الخير لعمل الخير، ونؤكد أن جميع الجهات الإسلامية الخيرية المعنية سوف تتعاون معكم إن شاء الله لتنظيم العمل الخيري ليعطي فاعلية أكبر.

وقد امتدح السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي تصريحات الشيخ صباح الأحمد، والتي أشار فيها إلى شفافية العمل الخيري حيث قال: «إنني أجزم بأن الجمعيات الخيرية الإسلامية تعمل عمل خير»، واعتبر المطوع هذه التصريحات بمثابة تزكية للعمل الخيري ووساماً يحظى بالتقدير من كل العاملين في المجال الخيري.

وأبدى المطوع في تصريحاته لوكالة الأنباء الكويتية عدم استغرابه من مثل هذه التصريحات، حيث إنها ليست المرة الأولى التي يمتدح فيها الشيخ صباح الأحمد العمل الخيري، موضحاً أن للعمل الخيري في قلب القيادة أميراً وولي عهد وحكومة وشعباً مكانة طيبة ومرموقة، وفي المقابل يسعى العمل الخيري جاهداً للمحافظة على هذه الثقة.

واختتم المطوع تصريحه قائلاً: إن العمل الخيري عمل متزن، يراعي المصلحة العليا للوطن، ويضع في اعتباراته خدمة الأغراض الوطنية للبلد، منتقداً في الوقت ذاته الأصوات المشككة التي تطعن في نزاهة العمل الخيري وشفافيته.

وأردف المطوع قائلاً: «إن العمل الخيري يستهدف في جميع خطواته مرضاة الله تبارك وتعالى وإشاعة الخير في كل مكان».■


الشيخ صباح الأحمد

على خطى

طه حسين.. وسلامة موسى

لستُ من المتابعين لكتابات الدكتور شملان العيسى، ذلك أن الطرح الليبرالي الذي تحمله لم يعد خافياً على أحد، ولأنني أعلم بما يحمله هؤلاء من طروحات لا يمثلون بها إلا أنفسهم بعد أن لم يعد عوار الفكر الليبرالي وهزاله خافياً على من له أدنى بصيرة، وبعد أن أصبح الانهزام النفسي مع الحدة في الطرح وتخطئة المخالف دائماً وتصيد العثرات والتناقض مع النفس والدين والمجتمع صفات مميزة لأصحاب الفكر العلماني والليبرالي، وهذه نتيجة طبيعية سيؤول إليها كل فكر دخيل وبضاعة رديئة لأن أسواقنا الفكرية لم تعد تحتمل مثل هذه البضائع الفاسدة.

ولقد نشرت «مرآة الأمة» في عددها رقم ١١٨٤ الصادر بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٩٩م لقاء مع الدكتور شملان العيسى، ملاه بالمغالطات، لذا أردنا أن نقف معه بعض الوقفات:

أولاً : أتعجب من سطحية الطرح لدى د.شملان ومدى استغفاله للقارئ؛ حيث حاول في أكثر من موضع أن يطمس بعض الحقائق، كقوله: «إن النظام الإسلامي أساس الفساد في الدولة الإسلامية»، وهذه العبارة في الحقيقة غامضة غموض الفكر الذي يتبناه الدكتور، ولا أدري ماذا يقصد بالنظام الإسلامي؟

فإذا أخذنا بظاهر كلامه وهو الطعن في الإسلام كتشريع عام فذلك طعن صريح بالإسلام لم يتفوه به إلا الذين يعلنون كفرهم الصريح، بل إن المنصفين من المستشرقين وفلاسفة الغرب صرحوا في بعض مؤلفاتهم بأن النظام الإسلامي حوى ما لم تحوه دساتير العالم، وإذا أحسنا به الظن وقلنا إنه يريد بعض الاجتهادات الخاطئة، فإن المنصف لا يمكن أن ينسب إلى الإسلام أخطاء بعض أفراده ولو كانوا في مراكز عليا في الدولة، لأن الخطأ في الفهم أو الممارسة والتطبيق مردود على صاحبه، وإذا كان الدكتور يقول في اللقاء: «دلني على دولة طبقت النظام الإسلامي ونجحت»، فإننا نقول له: فلتدلنا أنت أيضاً على دولة طبقت النظام العلماني ونجحت في التعامل مع شعبها واحترام إرادته، والنهوض بمستواه الأخلاقي والاجتماعي، فالعلمانية مثلاً التي يحميها العسكر في تركيا لم تستطع تطبيق مبدأ يزعم العلمانيون أنهم حماته، وهو احترام حرية الفرد، وحاربوا امرأة مسلمة لمجرد إصرارها على دخول البرلمان بالحجاب حتى حرموها من جنسيتها، فلماذا لم ينبس د.شملان ببنت شفة ويطالب ولو من باب الحرية الشخصية برفع الظلم عن هذه المرأة، أم أن الرياح هذه المرة شرقية ومبادئهم شمالية غربية؟ ولو أن ملحداً أو زنديقاً طعن في القرآن أو شكك في عقائد المسلمين، فاحتج عليه الناس، لرأينا أصواتاً قد تعالت، ولذرف البعض دموع التماسيح وصبوا الويلات وكالوا اللعنات لأن الحرية في نظرهم قد أصيبت في مقتل.

ثانياً : تعجبت أكثر أيضاً من الجرأة العجيبة التي لا تظهر عند هؤلاء، إلا حين ينالون من أحكام الله عز وجل، فترى الدكتور يصرح بأنه يرفض تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت، وبذلك يظهر الوجه الحقيقي للفكر العلماني الذي يرفض الشريعة جملة وتفصيلاً، وليس كما يدعي أساطينهم أن خلافهم مع الجماعات الإسلامية، وهذا الكلام امتداد لما قاله طه حسين من قبل في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي يدعو إلى اعتماد الفكر الغربي كأساس للثقافة، وكذلك سلامة موسى في كتابه «حرية الفكر» الذي يرى فيه أن الرابطة الدين وقاحة، والرابطة الشرقية تفاهة، لأنها تقوم عل أصل كاذب، كما يرى أن أبناء القرن العشرين ف حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان، لأن أبناء القرن العشرين - على حد تعبيره - أكبر من أ نعقد على الدين جامعة تربطنا!

وإذا أردت - عزيزي القارئ - أن تطلع عل مزيد من النقول عن هؤلاء ومدى حقدهم الدفين عل دينهم وعروبتهم وأصالتهم فارجع إلى كتا الدكتور محمد عمارة «الإسلام بين التزو والتنوير»، فسوف ترى العجب العجاب.

ولماذا يرفض الدكتور تطبيق الشريعة؟

يقول: لأنه سيترتب عليها أشياء كثيرة.. مث ماذا يا دكتور؟ يقول: أولاً: الدعوة لحل مجلس الأ وتطبيق نظام الشورى وهو نظام حوله خلاف بي الفقهاء المسلمين أنفسهم كونها ملزمة أم غي ملزمة.. إلى آخر ما قال.

ونحن نتساءل: هل النظام العلماني هو الذ سيطبق الشورى ويجعلها ملزمة؟ وهل الأنظم البعثية، والناصرية، والشيوعية، والثورية التي ملأ زنازينها ومعتقلاتها بالمعارضين هي التي قام بتأصيل مبدأ الشورى؟ وهل النظام الإسلامي الذ يحمل فقهاؤه ومجتهدوه ومنظروه مذاه واجتهادات عديدة، تمثلت في تلك الثروة الفقهي والثقافية التي راجت وسادت في زمن الم الإسلامي عاجز عن تلبية متطلبات الإنسانية؟

أوليس الخلاف بين الفقهاء في مفهوم الشور كونها ملزمة أم لا تعبيراً واضحاً عن مرو الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان؟

أليس ذلك دليلاً على أن الفكر الإسلامي ا يحجر على آراء المجتهدين إذا كان ذلك ضم الإطار العام للشريعة في ظل عدم المساس بالثواب الشرعية والمسلّمات الاعتقادية؟

إذا كان هذا ديدن بعض بني جلدتنا، فماذ أبقينا إذن للمستشرقين الطاعنين في ديننا؟

ثالثاً : أود أن أسأل الدكتور العيسى: ألم تسم يادكتور أن فرنسا قد منعت كتاب «الحلال والحرام للدكتور القرضاوي منذ عدة سنوات بسبب اعتقاده أن هذا الكتاب يحوي فقرة فيها مساس بثقافته النصرانية التي يغارون عليها؟ بل إن فرنسا الت تعتبر ضمن الدول المتقدمة في الغرب قد تميز واشتهرت بالعصبية الشديدة لنعرتها القومية ولغته الرسمية حتى غدا ذلك سمة مميزة لهذا البلد.. لماذا لأنهم يرون أن ثقافتهم وأصالتهم - هكذا يرون - قد أغنتهم عن استيراد أي ثقافة أخرى دخيلة ما ل تتوافق مع معتقداتهم التي يؤمنون بها.. ناهيك عر إسرائيل التي أقامت دولتها ومازالت قائمة عل أساس ديني يعتز بالعبرانية والتوراة المحرفة! فهل أبناء فرنسا النصرانية وإسرائيل اليهودية أغير عل دينهم الذي يتعصبون له مع بطلانه منكم على دينك الذي أثخنتموه جراحاً؟

ونقول أخيراً: لقد أحسن من قال:

تموت المبادئ في مهدها ... ويبقى لنا المبدأ الخالدُ
مراتب أهل الهوى أتخمت ... نزولاً ومركبنا صاعدُ

والله المستعان.■

علي تني العجمي

أين مصداقية الحكومة في الرسوم؟

جاء بيان مجلس الوزراء فيما يتعلق بموضوع الرسوم والزيادة التي طرأت على بعضها، بأسلوب جديد لم يكن موجوداً في السابق، إذ كان يخرج علينا البيان الأسبوعي لمجلس الوزراء بصورة إنشائية ليس له «طعم أو لون».

نعم نتمنى أن يكون التفاعل إيجابياً في قضايا تهم المجتمع الكويتي وتمس بصورة مباشرة مصالح المواطنين والمقيمين، ويظل موضوع الرسوم ساخناً، بل يصل إلى درجة بداية فتح النار لمعركة طاحنة سيشهدها مجلس الأمة تؤدي إلى انتهاء الهدنة المؤقتة بين الحكومة ومجلس الأمة والدخول في مرحلة عدم التعاون بين السلطتين لأن زيادة رسوم الخدمات لم تناقش داخل مجلس الأمة، وأثرت بصورة مباشرة على المواطنين والمقيمين وذوي الدخل المحدود، فالقرارات الحكومية بزيادة الرسوم على الخدمات صدرت خلال العطلة البرلمانية وكان هناك اتفاق بين السلطتين بضرورة التشاور في هذا الموضوع وهذا أكبر مأخذ على موقف الحكومة، كما أن الزيادات أضرت بصورة مباشرة ذوي الدخل المحدود من مواطنين ومقيمين ولم تراعِ الظروف المعيشية لهم، وإذا كانت الحكومة فعلاً صادقة في بيانها، بأن القصد من هذه الرسوم هو وقف الهدر بهذه الخدمات، نقول إن مواضع الهدر كثيرة ومتعددة في جميع مرافق الحكومة، ومن باب أولى أن يتم حسم هذا الهدر في ميزانيات المؤسسات الحكومية قبل مطالبة المواطنين والمقيمين بالرسوم.■

خالد بورسلي

حملة مشكورة من وزارة الداخلية



الشيخ محمد الخالد الصباح

بدأت وزارة الداخلية حملة مشكورة لمكافحة الجريمة اللاأخلاقية في الكويت، نتج عنها الكشف عن بعض أوكار المجون والخلاعة، ونحن نقول لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح: توكل على الله، ولا تهتم بأقوال المرجفين دعاة الفساد الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الكويت، وهذا أمر نسأل الله تعالى أن يثيبك عليه فهو عمل يستهدف إنقاذ البلاد من هجمة شرسة داخلية وخارجية لا تريد للبلاد خيراً.

ونقول لوزير الداخلية: إن أصحاب التوجه الإسلامي بل كل الكويت معك تشد على يديك وتدعو لك بالتوفيق، والله نسأل أن يأخذ بيدك لما فيه خير الكويت وسلامتها.

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (النور) ■

النواب ماضون في مسعاهم..

الحكومة تضمّن بيانها الأسبوعي «هجوماً» على الجلسة الطارئة

كتب ـ المحرر البرلماني: أصبح نعقاد جلسة طارئة لمجلس الأمة بعد لدعوة التي وجهها رئيس اللجنة الإسكانية أحمد السعدون للنواب طلب عقد الجلسة، أصبح وشيكاً بعد صول عدد الموقعين على طلب عقد لجلسة إلى ٢٩ نائباً، ولم يتبق سوى ربعة أصوات لإنجاح هذه الدعوة لتي قد تسبب غلياناً مبكراً للحياة لبرلمانية التي من المقرر أن تستأنف ي السادس والعشرين من أكتوبر لمقبل، فالنواب يسعون لعقد هذه لجلسة والتي تعتبر كما قال البعض: تبرئة للذمة، أمام الناخبين والتحرك لمشروع والوحيد لمواجهة الزيادات لفاجئة التي واجهها المواطن خلال لعطلة الصيفية.

القوى السياسية جميعاً شاركت ي التوقيع على طلب عقد الجلسة، ملين الوصول إلى العدد المطلوب كانت الحركة الدستورية أول لبادرين، وهذا ما أكده النائب دكتور محمد البصيري، والنائب بدالله العرادة.

الحكومة وفي تصرف غير سبوق ضمنت بيان مجلس الوزراء لأسبوع الماضي رداً مفصلاً تمحور ول ست نقاط تركز على حتمية لشاركة الشعبية في تحمل الأعباء الاستمرار فيها، واعتبارها دستورية لا غبار عليها، وأن الزيادة وخاصة

احمد السعدون   د.محمد البصيري

في أسعار المحروقات «قانونية ودستورية»، ولفتت الحكومة إلى أن الأسعار في الكويت بعد الزيادة لا تزيد على الأسعار السائدة في دول مجلس التعاون الخليجي.

والمحت الحكومة في بيانها والذي أعطى دلائل ومؤشرات عديدة أنها مستمرة في فرض الرسوم، كفرضها «إعادة ترسيم الخدمات»، والتدرج في التطبيق، ورأى بيان الحكومة أن الدعوة لجلسة طارئة لمجلس الأمة لا مبرر لها، وهي محاولة واضحة لدفع النواب الموالين للحكومة للتحرك ضد عقد الجلسة.

ومدار الخلاف أنه إذا كان فرض هذه الزيادات يقع ضمن الصلاحيات الحكومية فيكون عقد الجلسة الطارئة ـ كما قيل ـ مجرد «تبرئة للذمة» لا غير، وإن كانٍ مخالفاً للمرسوم الأميري الذي بيّن أن الزيادة في أي قطاع لا تتم إلا بمرسوم، فستكون الدعوة للجلسة لها ما يبررها.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إسرائيل تسعى لحصر أملاك اليهود في الدول العربية

القدس المحتلة - قدس برس: توجهت الحكومة الإسرائيلية مؤخراً إلى عدد من منظمات الطوائف اليهودية من أصل شرقي، وطلبت منها إجراء تسجيل لكل الممتلكات التي تركها اليهود وراءهم في الدول العربية المختلفة منذ سنوات الأربعينيات والخمسينيات.

وتهدف عملية التسجيل إلى تمكين حكومة تل أبيب من إثارة مطالب ودعاوى مضادة في المفاوضات التي ستبحث في تعويض اللاجئين الفلسطينيين، غير أن بعض منظمات اليهود الشرقيين أعلنت معارضتها لمبادرة الحكومة الإسرائيلية وقالت إنه بدلاً من السعي لتعويض العائلات اليهودية ذاتها تحاول الحكومة استخدام موضوع أملاك اليهود في الدول العربية كورقة مساومة لخدمة أهداف وأغراض سياسية للحكومة.■

طالبان تسحب الجوازات الأفغانية من العرب

قندهار - المجتمع: في خطوة لافتة للانتباه، قامت حكومة طالبان بسحب جوازات السفر الأفغانية التي يحملها العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني والتي حصلوا عليها قبل تسلم حركة طالبان مقاليد الحكم في أفغانستان سنة ١٩٩٦م، وذكر الناطق الرسمي باسم طالبان أحمد متوكل، أن حكومة الحركة بدأت في إخراج «المجاهدين الوافدين» من صفوفها لأنهم لا يؤدون دوراً مهماً في الحرب ضد المعارضة.

وتأتي هذه التصريحات بعد اتهام المعارضة لحركة طالبان بأنها تستعين بمقاتلين عرب وباكستانيين في معاركها ضد المعارضة.

وفي هذا الصدد ذكر وكيل أحمد: أن المجاهدين من البلاد الأخرى شاركوا معنا في الجهاد ضد الروس، ولكنه لم يتبق منهم عدد يذكر بعد انسحاب القوات الروسية.

وكانت الخارجية الباكستانية قد أكدت مؤخراً أن باكستان لا تشارك في الحرب الدائرة بين طالبان والمعارضة، إلا أن بعض الطلاب من المدارس الدينية يشاركون برغبتهم الشخصية من غير دفع أو ضغوط خارجية.■

حزب الفضيلة يستعد لعقد مؤتمره العام

أنقرة - جهان: يعقد حزب الفضيلة التركي مؤتمره العام في النصف الثاني من ديسمبر المقبل.

ورداً على الأقاويل الدائرة عن توقع ترشيح عبدالله جول وبولند أرينج لرئاسة الحزب ضد رجائي قوطان الرئيس الحالي للحزب، قال لطفي أسينكون مساعد رئيس الحزب إنهم سيخوضون المؤتمر بقائمة واحدة، وأضاف أن هناك اتجاهاً لإنهاء مؤتمرات الولايات المتحدة حتى الخامس عشر من شهر نوفمبر المقبل وفي هذه الحالة فسيكون بالمقدور عقد المؤتمر العام للحزب قبل ١٧ ديسمبر أو بعده ببضعة أيام.

وأكد مساعد رئيس حزب الفضيلة أن أعضاء الحزب يسعون للاستفادة من جميع الآراء وينوون



خوض المؤتمر العام بقائمة واحدة، لكن ذلك لا يمنع إمكان إعداد قوائم أخرى، حيث إن بمقدور كل عضو من الأعضاء ترشيح نفسه لأي منصب حزبي يرغب فيه.

وتطرق أسينكون إلى الدعوى المقامة لحل حزب الفضيلة قائلاً: إن المسألة ليس لها تأثير على مرحلة إعداد المؤتمر العام، وأن القناعة السائدة أن الحزب لن يُحلّ من قِبَل محكمة الدستور.■

محكمة تركية ترفض وقف تنفيذ إسقاط الجنسية عن قاوقجي

أنقرة - المجتمع: قررت الدائرة العاشرة لمحاكم التمييز رفض الدعوى التي أقامتها نائبة حزب الفضيلة المحجبة السيدة مروة قاوقجي لوقف العمل بقرار مجلس الوزراء الخاص بإسقاط الجنسية التركية عنها.

وأفادت المحكمة في حيثيات القرار أن ملف القضية يشير بوضوح إلى عدم قيام السيدة قاوقجي بأخذ الموافقة اللازمة من السلطات المعنية قبل الحصول على الجنسية الأمريكية.

وسيكون بمقدور النائبة الاعتراض على قرار المحكمة لدى الهيئة العامة لدوائر القضايا الإدارية التي تعتبر مرجعاً أعلى في محاكم التمييز، وأفادت المصادر أن الدائرة العاشرة لمحاكم التمييز ستنظر في وقت لاحق في دعوى ثانية أقامتها قاوقجي لإلغاء قرار مجلس الوزراء من الأساس.■

الهند ترسل ٦٠ كتيبا عسكرية إلى كشمير

سرينجار - بي إن إ: أرسلت الهند أعداداً ضخمة م قواتها المسلحة إلى إقليم كشمي من أجل إحكام سيطرتها علي وقمع العمليات العسكري للمجاهدين المطالبين بالاستقلال.

وذكر رئيس قسم الشرطة ف كشمير أن ٦٠ كتيبة من الجنو تحركت إلى كشمير لمواجه المقاتلين الكشميريين الذين زاد هجماتهم خلال الشهر الماض ومنذ بداية الانتخابات.

وأوضح أن المقاتلين الكشميريين يشكلون خطورة كبير بالنسبة للهند، وآخر أعمالهم تحريضهم الأهالي على مقاطع الانتخابات ومهاجمة المرشح والجنود من العاملين في الحكوم الهندية.■

المعارضة الكشميرية تنجح في مقاطعة الانتخابات

سرينجار - المجتمع: قال متحدث باسم تحالف المعارضة ف سرينجار إن الشعب الكشميري اختار مواجهة رصاص الجنو بدلاً من رضوخه لضغوط الجيش الهندي والذهاب إلى صناديق الاقتراع.

وأضاف أن هذا العمل يعط مثالاً فريداً للشجاعة والتمسك بقضيتهم المتمثلة في التحرير الكامل من نير الاستعمار الهندي وأنه رغم العمليات العسكري واسعة النطاق لإكراه الشعب الكشميري على المشاركة ف الاقتراع تحت تهديد السلاح، إلا أن مقاومة الشعب لهذه الضغو ومقاطعته الشاملة، فضحت مهزل الانتخابات وبرهنت على أن شعب كشمير لن يرضى بأقل م الاستقلال التام.■

نقيب المحامين الأردنيين :

اتهامات الحكومة بحق «حماس» غير صحيحة

عمان - قدس برس : وصف نقيب المحامين [الأ]ردنيين صالح العرموطي التفاصيل والأحاديث [الت]ي أدلى بها رئيس الوزراء الأردني عبدالرؤوف [الر]وابدة أمام جلسة غير رسمية لمجلس النواب [بأن]ها قديمة ومبالغ فيها، كما وصف بيان مجلس [النو]اب عقب الجلسة بأنه «مخالف للدستور».

وقال العرموطي: إن معظم التفاصيل والأحداث [والا]ستشهادات التي نسبتها جهات إعلامية لرئيس [الو]زراء خلال لقائه مجلس النواب لتبرير إغلاق [مك]اتب «حماس» قديمة، وأضاف: «على سبيل المثال [فقد] ذكر رئيس الوزراء أن الأجهزة الأمنية ضبطت [مخ]ازن متفجرات في منطقة الكرك «جنوب»، وكنت [وك]يلاً في هذه القضية في حينها، وقد وجهت [الت]همة في حينه لشخص واحد من أبناء إحدى [عش]ائر الكرك الكبيرة، وقد تمت محاكمته أمام [مح]كمة أمن الدولة، وانتهت القضية دون أن يرد [اس]م حماس نهائياً».

وأضاف: «كما أن معظم ما استشهد به رئيس [الو]زراء تم أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، [وكان]ت نظر الأجهزة الأمنية، موضحاً أن جميعها [كان]ت قضايا شخصية لا علاقة لحركة حماس بها، [وقد] شمل هذه القضايا عفو صدر عام ١٩٩٢م. أما [م]ا يتعلق بقضية «ديسك الكمبيوتر» فستثبت



البيانات إذا لم تنته القضية بقرار سياسي أن هذه الديسكات والمعلومات التي تحويها لا ترتب أي مسؤولية جزائية، إذ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

ووصف العرموطي بيان مجلس النواب الأردني الذي صدر عقب الجلسة غير الرسمية مع رئيس الحكومة بأنه «مخالف للقانون وأحكام الدستور، وتنقصه المعلومات الصحيحة والموثقة»، مؤكداً أنه «لا يمثل إرادة الأمة وضميرها»، مبدياً استغرابه إزاء قيام المجلس بموقف إدانة لجهة ما دون دليل أو بينة، وهو ما اعتبره مخالفاً للقانون، ولمبدأ الفصل بين السلطات، ودليلاً على التدخل في أعمال السلطة القضائية.

وأوضح أنه كان بإمكان المجلس وبحكم ما لديه من صلاحيات دستورية، وانسجاماً مع مسؤوليته الوطنية أن يكون له موقف حازم مع الجاسوس الإسرائيلي «الجنرال» داني ياتوم الذي اعتدى على أمن البلد واستقراره، وهو مطلوب للقضاء الأردني، حيث ارتكب جريمة كبرى على الأرض الأردنية، في إشارة إلى مسؤولية الأخير عن محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في سبتمبر ١٩٩٧م على يد عناصر من الموساد الإسرائيلي.

وأضاف العرموطي قائلاً: إنه كان الأجدر بمجلس النواب اتخاذ موقف من السفارة الإسرائيلية في عمان، والتي هي باعتراف ياتوم ذاته وكر للتجسس على المواطنين الأردنيين، حسب تعبيره.

وكانت السلطات الأردنية قد اعتقلت خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحماس، وإبراهيم غوشة - الناطق باسمها، وأربعة من مرافقيهما يوم الأربعاء الماضي لدى عودتهم إلى عمان، فيما أبعدت د.موسى أبو مرزوق وأعادته على الطائرة نفسها التي وصل بها من دبي.■

لمواجهة الإسلاميين..
روسيا تتعاون مع الموساد وتدعو لمحاصرة الشيشان

في إطار حملة البحث عن المتهمين في سلسلة الانفجارات التي شهدتها موسكو ومدن روسية أخرى انتقد رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين اتفاقية خاسافيورت التي أوقفت الحرب مع الشيشان في ٣١ أغسطس ١٩٩٦م، واعتبرها خطأ فادحاً، وأنها كانت توقيعاً على الهزيمة لصالح بعض الأشخاص الذين أرادوا الحفاظ على مناصبهم، ودعا إلى مراجعة هذه الاتفاقية، وقال: إن القوات الروسية كان يجب أن تبقى في المواقع التي كانت تحت سيطرتها.

لكن بوتين رفض دخول القوات الروسية إلى الشيشان كما رفض فرض حالة الطوارئ سواء في داغستان او في كامل روسيا، إلا أنه بدأ سياسة يمكن وصفها بالتحدي للشيشان عندما أكد أمام المجلس الاتحادي الروسي ضرورة تدمير المقاتلين داخل الأراضي الشيشانية، واقترح فرض حصار كامل على الجمهورية الشيشانية وتلغيم الحدود معها لجعل الدخول والخروج منها وإليها صعباً.

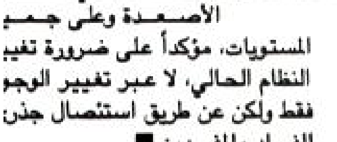
ولايوجد اليوم رأي موحد في المجلس الاتحادي لتحديد الوضع النهائي للشيشان، فبعض أعضاء المجلس يرون ضرورة فصل الشيشان من الاتحاد الروسي نهائياً «أي الاعتراف باستقلالها» مثل رئيس جمهورية تشوفاشيا، إلا أن الأغلبية أيدوا فكرة الحصار الكامل.

وقد وجهت اتهامات بالخيانة للجنرال الكساندر ليبيد الذي وقع تلك الاتفاقية مع القادة الشيشانيين وكان يشغل حينها منصب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي، ليبيد من جهته اكد أن الاتفاقية أسعدت المجتمع الروسي الذي أراد إيقاف المذابح وحملات التدمير، وأن تلك الاتفاقية لم يعد لها وجود منذ أن وقع الرئيسان يلتسين ومسخادوف اتفاق السلام في ١٢مايو ١٩٩٧م، وفي ذلك تأكيد من يلتسين نفسه عليها، وأضاف محافظ ليبيد أن فرصة السلام مع الشيشان فاتت لأن موسكو لم تتابع الحوار مع الرئيس مسخادوف، وحذر من أن الإرهاب الحقيقي سنحصل عليه فعلاً إذا فرضنا مثل ذلك الحصار.

وتتركز أحاديث المسؤولين الروس على مكافحة الإرهاب والاستفادة من الدول التي لها باع طويل في ذلك، وبالطبع وجهت دعوات للتعاون مع الموساد الإسرائيلي، كما تعرض وسائل الإعلام المختلفة بشكل مستمر تاريخ محاربة إسرائيل «الإرهاب» وعدم تقديم تنازلات، وكأنها نجحت في القضاء على من يصفهم الإعلام الروسي بالإرهابيين، ولكنهم لم يشيروا - ربما متعمدين - أن مقاومة الاحتلال ماتزال مستمرة وأن الموساد فشل في القضاء على المقاومة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية ولبنان.■

نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان:
لا فرق بين نظامي نواز وبنازير

قال نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان عبدالواحد قريشي إنه لا يوجد أي فرق بين حكومتي نواز شريف وبنازير بوتو في سلب أموال الدولة، مؤكداً أنهما نظامان فاسدان يعتمدان على الفساد والسرقات والمحسوبية.


نواز شريف

وأضاف قريشي أن الأزمات المالية الحالية للدولة ووجهت بسياسات غير ملائمة من قبَل الحكومة التي تحاول الآن السيطَرة على البلاد بنظام قمع على جميع المستويات وأشار إلى أن جماعة تحاول حماية الدولة م هؤلاء المسؤولين المرتشب وهذا النظام القمعم مشيراً إلى أن جماعة تسعى لحماية البلا والشعب في شت الأصعدة وعلى جميع المستويات، مؤكداً على ضرورة تغيير النظام الحالي، لا عبر تغيير الوجو فقط ولكن عن طريق استئصال جذر للفساد والمفسدين.■

ورطة نواز والضغوط الأمريكية

أثناء مشاركته في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة العام الماضي وع نواز شريف - رئيس وزراء باكستان - بأن بلاده ستوقع على معاهدة الحظ الشامل على التجارب النووية في حالة تهيئة المناخ الملائم، وإنهاء العقوبا الاقتصادية التي فُرضت عليها بسبب تفجيراتها النووية رداً على التفجيرا النووية الهندية آنذاك.. إلا أن باكستان على ما يبدو الآن من تصريحات كبا المسؤولين ليست على استعداد للتوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجار النووية لأنها تجد نفسها مرغمة على الرد بالمثل في أعقاب إعلان فاجبائي رئيس وزراء الهند تطوير حكومته للبرنامج النووي الهندي خلال الحقبة المقبلة.

ونظراً لتراجع باكستان عن الوعد الذي قطعته على نفسها أمام الجمعي العامة للأمم المتحدة، وأمام الرئيس الأمريكي كلينتون، ألغى نواز شريف زيارة المقررة لأمريكا لإلقاء كلمة باكستان أمام جلسة الجمعية العامة للأمم المتحد لتفادي الإحراج الذي سيواجهه هناك، لكن السبب الأكثر أهمية من وجهة نظ باكستان يعود إلى انتقادات أمريكية شديدة اللهجة بخصوص الإجراءا الصارمة التي اتخذتها باكستان في مواجهة المسيرات الاحتجاجية من جان تحالف أحزاب المعارضة بهدف الإطاحة بحكومة نواز، ووصفت باكستا الانتقادات الأمريكية بأنها تدخل في الشؤون الداخلية.

وأخيراً فإن الدعم الخفي الأمريكي لمواقف هندية في نزاعاتها مع باكستان عل مرتفعات كارجيل، وكذلك تراجع الموقف الأمريكي فيما يخص انتهاكات حقوق الإنسا في كشمير، وغض البصر عن الأعمال الوحشية التي ترتكبها الهند في كشمير، أسبا تضاف إلى مبررات فتور العلاقات الأمريكية الباكستانية، كما أن لأمريكا دوراً ا يُستهان به فيما يتعلق بمماطلات صندوق النقد الدولي في الإفراج عن قسط جديد م القروض الممنوحة لباكستان بهدف تضييق الخناق على باكستان وممارسة المزيد م الضغوط عليها للتوقيع على معاهدة الحظر الشامل على التجارب النووية.■

جمال مبارك لا يفكر في العمل السياسي

نفى الرئيس المصري حسني مبارك أي نية لنجله جمال - في العمل بالسياسة، وذلك رداً على ما يتردد في أوساط صحفية مصرية عن أن جمال سيرأس ما سمي بحزب المستقبل أو تنظيم شباب المستقبل.

قال مبارك لمجلة «أكتوبر» الأسبوع الماضي: إن جمال يشارك فقط في الحياة العامة بحضور بعض الندوات أو المناقشات، وكان بعض الصحف المصرية ذكر اسم جمال مبارك صراحة كأبرز الوجوه الجديدة النشطة في الإعداد للحزب أو التنظيم السياسي المزمع ولادته.■

«الأهرام» يمنع الإعلان عن الخمور

في تطور إيجابي، ذكرت أوساط صحفية مصرية أن إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة وتحرير الأهرام قرر وقف الإعلان عن الخمور بكافة مطبوعات المؤسسة، وكانت الإعلانات التي ظهرت في مطويات وزعت مع الأهرام عن الخمور أثارت ردود فعل شعبية غاضبة عبرت عن نفسها في شكل رسائل احتجاج أرسلت إلى الأهرام عبر الفاكس والبريد الإلكتروني، كما كتب بعض الأقلام الإسلامية في بعض الصحف يدعو لمحاسبة المسئولين عنها مهنيًا وسياسيًا، كما دعا مواطنون مصريون داخل مصر وخارجها لمقاطعة الأهرام، ويبدو أن التراجع عن الإعلان جاء نتيجة مباشرة لهذه المواقف.■

ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

وافق يوم ٢٣ سبتمبر جاري ذكرى اليوم الوطني مملكة العربية السعودية التي تعود إلى يوم ٢٣ بتمبر عام ١٩٣٢م حين اعلن لك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله توحيد البلاد حت اسم المملكة العربية سعودية.

وتتواكب الذكرى هذا العام ع ذكرى مرور مائة عام على سيس المملكة حين فتح الملك دالعزيز مدينة الرياض قبل ئة عام هجري.

وقد حققت المملكة خلال ذه السنوات إنجازات كبيرة ي مختلف أنحاء البلاد، على وجه الخصوص في دمة الحرمين الشريفين لمسلمين الوافدين إليهما، ضلاً عن دور المملكة في دمة القرآن وعلومه، وبناء ساجد، وابتعاث الدعاة في ختلف أنحاء العالم.

كما شهدت المملكة نهضة سعة في المجالات العمرانية لصناعية والزراعية، وفير الخدمات في التعليم لصحة والمواصلات اتصالات وغيرها.

وبهذه المناسبة أعاد سيد عبدالله علي المطوع ـ يس مجلس إدارة جمعية صلاح الاجتماعي ـ إلى ذهان الدور الكبير والمشرف ي قامت به المملكة العربية سعودية ملكاً وحكومة شعباً تجاه الكويت وأهلها اء محنة الغزو العراقي اشم للكويت، وقال: إن هذا



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد

الدور المتمثل في إيواء المملكة للكويتيين وإكرامهم والدفاع عن الكويت، واستخدام المملكة لكل إمكاناتها العسكرية والسياسية للوقوف إلى جانب الكويت.. هذا الدور الكبير نقدِّره جميعاً كل تقدير، ولم ينسه أهل الكويت ولن ينسونه.. وأعرب المطوع عن تمنياته للمملكة بمزيد من التقدم والعطاء فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويخدم القضايا الإسلامية بشكل عام.

كما أشاد محمد العمرو ـ مدير المكتب الإعلامي السعودي بالكويت ـ بالعلاقات التاريخية بين المملكة العربية السعودية والكويت، وقال إن ما نراه من تلاحم وتعاون بين البلدين الشقيقتين في كافة المجالات دليل حي على خصوصية العلاقة بين شعبي الكويت والمملكة، مما عزز هذه الروابط الأخوية التي توارثتها الأجيال المتعاقبة.■



وحدة إندونيسيا وديمقراطيتها في خطر

شرطي آسيا ينطلق من تيمور!

تسارعت الأحداث في تيمور الشرقية، وككثير من حالات الصراع في العالم الإسلامي ظهرت معايير الغرب المزدوجة واضحة.. وبينما يستعد التيموريون للاحتفال بميلاد أحدث العواصم الآسيوية، يتزايد قلق الإندونيسيين من المستقبل غير البعيد والمجهول الذي تنتظره بلادهم، خاصة بعد أن تعرضت إندونيسيا المسلمة لحملة تشويه شديدة من قِبَل وسائل الإعلام الدولية.. وعلى الرغم من اتفاق الجميع على حق شعب تيمور في التمتع بنتيجة الاستفتاء، فإن المتضرر من ذلك من أوجه عدة قد يكون الشعب الإندونيسي بأسره، إذا لم يتم استيعاب إفرازات الأزمة التيمورية سريعاً.

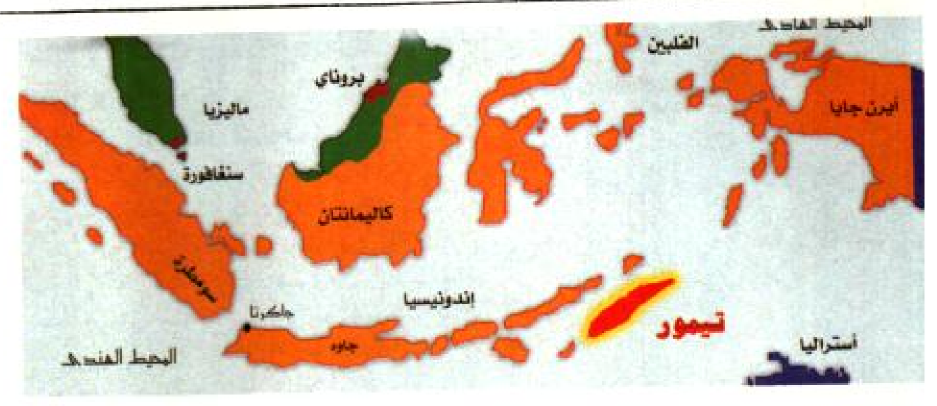
كوالالمبور: صهيب جاسم

وقد تسارعت الأحداث، منذ إجراء الاستفتاء حتى وصلت إلى تهديد إندونيسيا بالحصار الاقتصادي، إذا لم تقبل بقدوم قوات دولية إلى تيمور الشرقية، وقد جاء ذلك صراحة على لسان أحد الدبلوماسيين الذي قال: «لا نريد أن تصبح إندونيسيا بورما ثانية».. وهو المعنى نفسه الذي حملته تصريحات كلينتون واتصالاته وحمله كلام أولبرايت، التي قالت: «إن إندونيسيا ستعاني من أوجه عدة إن لم تستجب»، كما جاءت تصريحات رئيس وزراء أستراليا واضحة في هذا الصدد أيضاً، مؤكداً استعداد أستراليا لفرض حصار على إندونيسيا من أجل تيمور، ومنح كوفي عنان لإندونيسيا ٤٨ ساعة مهلة للسيطرة على الوضع،

لكن الغريب أن لهجة التصريحات خفت لعدة أيام خاصة قبل لقاء وفد الأمم المتحدة حبيبي يوم ٩/٩/ ١٩٩٩م وإعلان إندونيسيا أنها غيرت القيادة العسكرية في تيمور، حيث عين يومها الجنرال كيكي شيهانكري، لكن هدوء التصريحات كان متزامناً مع تزايد الضغط المالي الخفي، فإندونيسيا مالياً بيد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وأخطر تهديد تخشاه هو قطع التمويل عنها طبقاً لما يقوله دبلوماسي غربي، وعلى الرغم من أن الصندوق قد امتدح خطوات الإصلاح في الأشهر الماضية، إلا أن «تيمور» عادت لتكون شرطاً جديداً ضمن مجموعة الشروط السرية التي كشف النقاب عنها

من قِبَل البنك الدولي، ويتمثل هذا الشرط الجديد في قيام إندونيسيا بتعبيد الطريق أمام استقلال تيمور، مقابل منحها قروضاً مالية، ولم تعرف بعد ماهية الشروط السرية الأخرى التي قد تكون مرتبطة بمستقبل أقاليم أخرى أو أنظمة معينة في المجالين القانوني أو التعليمي أو غيرهما.

وبعد تهديد مجلس الأمن في ٩/٨/ ١٩٩٩م باتخاذ إجراءات أخرى، إن لم توافق إندونيسيا على إدخال قوات دولية وتهديد البنك الدولي في اليوم نفسه بقطع المعونة، وتهديد الصندوق بتأخير دفع مليار ونصف مليار دولار هذا الشهر، وتهديد أولبرايت، وقبول الصين على لسان رئيسها جيانغ زيمن بعدم استخدام الفيتو ضد قرار أممي يخص تيمور.. وافقت الحكومة على لسان حبيبي بعد أقل من ٢٤ ساعة على آخر تصريح رسمي أظهر تمسك الحكومة بموقفها السابق، وكان سفير بريطانيا لدى الأمم المتحدة قد وصف إندونيسيا بأنها «مقبلة على



مستقبل إندونيسيا السياسي الغامض.. والصعود المتنامي للإسلاميين دفعا الغرب للحضور إلى تيمور خوفاً من أي وضع جديد يهدد طريق النفط والتجارة الآسيوية والمصالح الأمريكية

الصراع في «تيمور» سياسي وليس دينياً كما تصوره وسائل الإعلام الغربية والمذابح لم تكن على أيدي مسلمين وإنما على أيدي كاثوليك معارضين للاستقلال.. فالمليشيات المتقاتلة معظمها من النصارى

كرار نموذج كوسوفا».

وعقب موافقة الحكومة على إدخال قوات ولية يوم ٩/١٢ وبعد كلمة حبيبي المبثوثة على هواء مباشرة، انطلق العطاس إلى نيويورك يرتب خول جنود الأمم المتحدة في وقت ساءت فيه لاقتها الدولية إلى مستوى لم تشهده منذ ستينيات وقال وزير التنسيق الاقتصادي: إنه مل أن تبعد موافقة إندونيسيا على قدوم القوات ولية شبح الحصار الاقتصادي.

ومع تغير الموقف الإندونيسي الرسمي، بدأت وات الجيش بالانسحاب في ١٦/٩/١٩٩٩م راً وبراً إلى تيمور الغربية الجزء الغربي زيرة تيمور، والذي يضم ٨٠٠٠ شرطي، و٥٠٠ الجيش المحلي و ١٢ فرقة بحرية وبرية أوفدت تيمور مؤخراً.

وقد أعلن الجيش الإندونيسي استعداده تعاون مع القوات الدولية، ولاقى هذا الموقف تداح الأمم المتحدة.

المليشيات.. هل ستنتهي؟

على الرغم من إعلان بعض فصائل المليشيات ض جنرالات الجيش الإندونيسي أنها ستقاوم وات الدولية، إلا أن ذلك غير ممكن، إذا سحبت اكرتا يدها من الساحة التيمورية، ومع ذلك ازالت القوات الدولية حذرة من الألغام التي عتها تلك المليشيات بعد انسحاب الجيش دونيسي الذي يبدو أنه فقد سيطرته عليها.

على صعيد آخر، يرى محللون أنه ليس من قة اتهام كل الجيش الإندونيسي بأنه وراء ما حصل في الأسابيع القليلة الماضية على الرغم من أن سياسة الجيش كانت موحدة خلال السنوات الـ ٢٤ الماضية، وقد اتهم فرانسيس كالبوادي أحد زعماء الانفصاليين ورئيس مؤسسة «الفس بيلو» ثلاثة جنرالات بالوقوف وراء الأحداث الأخيرة وهم: القائد السابق العسكري ـ لجاكرتا الجنرال شفري شمس الدين، ورئيس المخابرات العسكرية السابق ـ زكي أنور، والجنرال غلين كايروبان ولم يقدم فرانسيس أدلة على ذلك، لكن تصريحه جاء موافقاً لبعض التحليلات، ولتصريح وزير إندونيسي قبل أسبوعين يشير فيه إلى أن جناحاً في الجيش متورط في الأحداث وليس كل الجيش، وهذا إن كان صحيحاً فإن تغيير قيادات الجيش هناك، قد يؤدي إلى إضعاف هذه المليشيات وعجزها عن مقاومة القوات الدولية، لكن الغضب الشعبي ضد أستراليا وبريطانيا وأمريكا قد لا يستطيع أحد التحكم فيه، خاصة الأستراليين الذين يواجهون غضباً متزايداً من قبَل عامة الشعب الإندونيسي الذي يرى كثير منه أنَّ لها أهدافها السياسية وراء تدخلها في تيمور، وإرغام إندونيسيا على قبول قواتها.

مصالح مالية للجيش

على صعيد آخر، تشير مصادر تيمورية معارضة إلى أن قيادة الجيش والمدنيين في جاكرتا بريئة من الانتهاكات التي قامت بها المليشيات، مشيرة إلى أن هناك عدداً من الجنرالات وعوائلهم لهم مصالح اقتصادية في تيمور مشتركة مع بعض قيادات المليشيات، وقد ذكر المجلس القومي للمقاومة التيمورية أن ثروة عائلة سوهارتو من الأراضي في تيمور تقدر بـ٥٦٤,٨٦٧ هكتاراً، تمتد من الحدود الغربية لتيمور إلى شرقها، وتضم كذلك مساحة ٥٠ ألف هكتار للتاجر الكبير بوب حسن، وأبناء سوهارتو وبناته بما فيهن ابنته سيتي هارديسانتي المحتكرة لنسبة كبيرة من إنتاج البن وتصديره من تيمور، والمصالح المذكورة مربوطة ـ حسب تقرير المجلس القومي ـ بدعم بعض جنرالات الجيش للمليشيات خاصة ممن عملوا قبل سقوط سوهارتو في تيمور، وتمتد الأعمال التجارية إلى تصدير الأصنام البوذية والكاثوليكية المصنوعة من خشب الصندل التيموري إلى إيطاليا وشرق آسيا، وتصدير عطور الصابون إلى فرنسا بإدارة من التاجر الكبير باتارا اندرا، الذي استثمر أمواله في بناء القنوات المائية والفنادق ومشاريع البناء والمياه وغيرها، ويذكر التقرير أسماء أخرى.

وتؤكد كل هذه الحقائق أن الشعب الإندونيسي لم يستفد من تيمور شيئاً، فهي ليست ذات أهمية اقتصادية مؤثرة لديه، ولكن الذي استفاد مجموعة من الأثرياء والجنرالات لا غير.

ويرجع السفير الإندونيسي لدى سنغافورة لوهوت بانجايتان أسباب عدم رضا الجيش عن استقلال تيمور إلى أن الجيش قد ضحى بالكثير من رجاله باسم الدفاع عن الوطن، وأن من كان جندياً آنذاك أصبح الآن ضابطاً أو جنرالاً، وهو مازال يتذكر كيف دفع للقتال ضد الانفصاليين، ولهذا يقول: «إنه من الصعب أن يتقبل انفصال تيمور بسهولة»، وقد لاحظ من دخل الجيش والموظفون كيف كانت تيمور في حالة يرثى لها في ظل الاستعمار البرتغالي، وكيف أنفقت الحكومة الملايين على تنميتها، لكن ملايين أخرى خرجت منها إلى جيوب المسؤولين حتى قيل إن ٣٠٪ من ميزانية التنمية التي كانت تقدر بـ ٥٠ مليون دولار سنوياً كانت تسرق، ويقول لوهوت إن سياسة سوهارتو كانت لتقوية سيطرة الدولة، وفرض وحدة البلاد بالقوة، ولم تكن لرعاية الشعب، ولذلك تراكمت كراهية التيموريين ضد الإندونيسيين.

لماذا تيمور؟

بعد ٢٤ عاماً من الحكم الإندونيسي المدعوم غربياً والمعترف به أستراليا وأمريكياً، تتغير السياسة الدولية هكذا؟!

لابد أن هناك مصالح معينة وراء ذلك.. ومع صعوبة تحديدها في هذا الوقت المبكر، إلا أنه يمكن تحديد تلك المصالح في النقاط التالية:

١ ـ **كانت الدول الغربية مخيَّرة** بين اتخاذ قرار على أساس أخلاقي لإيقاف ما يحدث في

تيمور أو السكوت عن ذلك للحفاظ على مصالحها الاقتصادية في إندونيسيا ككل، في عهد سوهارتو، لكن «الأهمية الأخلاقية» لتيمور تحولت إلى «أهمية استراتيجية»، والمرتبطة بالموقع الاستراتيجي لإندونيسيا ككل ككتلة من الجزر المتناثرة بين المحيطين الهندي والهادي المملوءة بـ٢١٢ مليوناً، هم تعداد الشعب الإندونيسي، وأي عدم استقرار فيها يؤثر على أمن طرق السفن التجارية، ومنذ بدء الأزمة في إندونيسيا ومراكز التخطيط في العالم الغربي تحاول وضع خطة لدعم أطراف معينة واحتوائها قبل أن تؤثر على المنطقة والعالم.

المصالح الأمريكية

ثم إن أمريكا على وجه الخصوص بعد فترة الحرب الباردة وصحوة الصين الاقتصادية، والصحوة الإسلامية في إندونيسيا وماليزيا تواجه تحدي مواجهة تحالف قوى مناوئة أو على الأقل منافسة لها، ولا تريد تكرار نموذج كوريا الشمالية ولا حرب فيتنام المريرة، ولذا فإن تحكمها بالجزر وشبه الجزر في جنوب شرق آسيا ذو أهمية أمنية على المدى البعيد، وتحكم الولايات المتحدة بهذه المنطقة يكون عبر وجودها العسكري أولاً والمتمثل بثكناتها العسكرية في اليابان وكوريا الجنوبية وفرقها البحرية والبرية في الفلبين وسنغافورة، ومن خلال اتفاقاتها الدفاعية مع تايلند، وتبقى إندونيسيا التي ستكون تيمور محطة ملائمة لهذه المهمة، وتتحقق بالسيطرة الأمريكية على الخطوط البحرية بين هذه الدول ثلاثة أهداف على الأقل وهي:

- توفر للولايات المتحدة طرقاً بحرية لا تصل إليها روسيا أو الصين أو غيرها في أوقات الحرب أو الأزمات.
- تمثل نقطة تطويق فعالة وسهلة للبحرية الآسيوية، وإن حضور الولايات المتحدة في تيمور يسهل لها تهديد أي دولة آسيوية بحراً وجواً في حالة الحاجة إلى ذلك أو إلى تدخل يشبه تدخلها العاجل في تيمور، بحرية.
- إن الولايات المتحدة ستكون ممتلكة لـ «نقاط تفتيش» ومراقبة لطرق سفن السلع والنفط التي تبحر إلى الدول العاطشة والمحتاجة له، ولا يقتصر ذلك على ممر مضيق ملاقا ولكن يمتد إلى طول الخط البحري الممتد إلى اليابان، ولذلك فالأرخبيل الإندونيسي يمثل أساساً للقوة الأمريكية في المنطقة.

وكانت الولايات المتحدة قد وقعت في أصعب مواقفها في الستينيات مع تزايد قوة الشيوعية في فيتنام وظهور الحزب الشيوعي بقوة في إندونيسيا.

لذلك دعمت سوهارتو عندما جاء للحكم خوفاً من وصول الشيوعيين إليه، ثم دعمته عندما هاجم قوات الانفصاليين في تيمور لشيوعيتهم وخطرهم عليها إذا نجحوا في تأسيس دولة ماركسية في ذلك الموقع المهم.

٢- إن الولايات المتحدة نقلت تركيز سياستها من تايوان إلى إندونيسيا وظهر تصريح في أغسطس الماضي لقائد القوة الجوية الإندونيسية نشرته صحيفة «سوارا قرية» أشير فيه إلى كثافة الطائرات الأجنبية الاستطلاعية المحلقة فوق المناطق المتأزمة في إندونيسيا كتيمور وأمبون وآتيه، والطائرات إن كانت أمريكية، حيث لم ينف القائد المذكور حنفي أسنان ذلك - فهي جزء من سرب الطائرات المحمول على حاملة طائرات أمريكية أنهت لتوها تدريبات مشتركة مع ماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا وتايلند، وبقيت بالقرب من إندونيسيا لمهمات استطلاعية، ويرجع الاهتمام الأمريكي الحالي بإندونيسيا إلى أنها أهم الدول التي تعتمد عليها في احتواء القوة الصينية المتنامية، ومضيق ملاقا ولومبوك قد يغلقان من قبل إندونيسيا، ولهذا ما يحصل لإندونيسيا يهم الصين وأمريكا على حد سواء، ويختلف المحللون حول هدف الولايات المتحدة، هل هو السعي إلى تجزئة إندونيسيا أم الحفاظ عليها موحدة في ظل حكومة موالية لها، ولكن الاحتمال الثاني صعب حالياً، فالإعلام الأمريكي اظهر توقع الساسة الأمريكان بأن ميجاواتي ستقود البلاد، لكن فوزها حالياً معلق بتأييد الإسلاميين او على الأقل كل أعضاء حزب جولكار والجيش والأعضاء المعينين، وفي حالة عدم فوز ميجاواتي، فأول نتيجة لذلك هي الاضطرابات التي سيشعلها مؤيدوها.

٣- كان على أستراليا أن تقاتل إلى جانب الولايات المتحدة ضد فيتنام لتأمن جانب إندونيسيا، وعندما استقر الوضع في إندونيسيا وماليزيا برزت سنغافورة كمركز مالي وتجاري نال الدعم من قبل القوى العالمية الغربية بدلاً من ماليزيا لفترة طويلة، وبقيت أستراليا والولايات المتحدة قلقتين من المد الإسلامي في جنوب الفلبين وماليزيا آنذاك.. واليوم يعود المد الإسلامي إلى إندونيسيا ويحصل الإسلاميون على أكبر عدد من المقاعد مجتمعين بالإضافة إلى تعاطف آخرين معهم. مما يدفع إسلامياً أو مؤيداً لهم إلى سدة الحكم، وفي المقابل لا يثق بعض الأطراف الدولية بقدرة الجيش الإندونيسي على حفظ أمن مصالحهم التي ذكرناها وغيرها من المصالح الاقتصادية في إندونيسيا ككل.

ولإصرار الولايات المتحدة على قيادة أستراليا لقوات حفظ السلام ومشاركتها بـ٤٥٠٠ جندي، بعد آخر، فأستراليا ومن ورائها نيوزلندا ومنذ سقوط سوكارنو تعيشان شبه عزلة عن العالم من ناحية التأثير في القضايا ذات الاهتمام والصدى الدوليين، وعلى الرغم من أنهما


الغضب الشعبي ضد القوات الدولية لن يتوقف

كانتا بعيدتين عن الاستعمار مثلاً، لكنهما بلدان تجاريان ويعتمدان بشكل رئيس على التجارة الدولية.

ولم تقف أستراليا موقفاً سياسياً عسكرياً إلا ما كان دعماً طبيعياً للولايات المتحدة، وبعد أحداث إندونيسيا وآسيا ككل، غيرت أستراليا من سياستها.

ومع أنه يقال إن أستراليا تهتم بإندونيسيا لقرب الأخيرة منها، إلا أن ذلك لا يبدو جواباً كافياً، ولو قيل إنه خطر المليشيات.. فإن الرد هو أنها ضعيفة ولن تقدر على سباحة البحر إلى داروني.. بل إن إندونيسيا بضعفها لن تشكل تحدياً أو خطراً على أستراليا بقدر ما تشكله من تحد لو كانت دولة قوية «حكومة وجيشاً»، وكان ذلك واضحاً عندما كانت أستراليا قلقة من تقدم سوكارنو نحو أريان جايا وضمها لإندونيسيا وبالإضافة إلى تحالفه او قربه من الصين، فإن إندونيسيا كانت ستشكل حينها خطراً بقواتها البرية والبحرية لو بقي سوكارنو في السلطة، لكن حدوث السيناريو السوكارنوي، في الوقت الحاضر مستبعد، غير أن انقسام إندونيسيا في حد ذاته قد يكون هدفاً غربياً لإضعاف الدولة الكبيرة، وفي الوقت نفسه سيكون مصدر تهديد للطرق التجارية، لو تأسست دويلات تعكر صفو المياه حاملة السفن النفطية والبضائع الآسيوية والأسترالية، ويأتي التحكم في تيمور كأحد الأساليب لمراقبة الوضع الإندونيسي، إذ إن هناك توقعاً بانقسام إندونيسيا، ولذلك فإن القوى العالمية تسعى من الآن للحضور إلى تيمور أولاً، لترقب ماذا يجري في الجزر الأخرى من انقسام.

وأمام أستراليا خيار يضعه محللون غربيون هو دعم تيمور الشرقية، وفي الوقت نفسه، دعم



أهداف أمريكا من التواجد في تيمور: السيطرة على طرق بحرية لا تصل إليها اليابان والصين.. والتحكم في الطريق البحري الممتد من اليابان وإليها

القوات الدولية في تيمور

أستراليا	٤٥٠٠ جندي والقيادة العامة بقيادة الجنرال بيتر غوسغروف ـ اكثر الدول حشداً للمعدات العسكرية.
البرازيل	٥٠ من الشرطة العسكرية.
كندا	٦٠٠ يخدمون تحت الراية الأسترالية ـ سفينة حربية.
الصين	شرطة مدنية لم يحدد عددهم.
فيجي	٣٠ جندياً.
فنلندا	مليون دولار من المعونات.
فرنسا	٥٠٠ من الجنود ـ ثلاث طائرات شحن.
أيرلندا	٤٠ جندياً.
إيطاليا	٢٥٠ جندياً ـ سفينة ـ عدد من الطائرات.
اليابان	دعم لوجستي فقط، الدستور يمنعها من المشاركة.
ماليزيا	ارسلت ١٥ جندياً وسترسل ما بين ٨٠٠ ـ ١٥٠٠، في مرحلة لاحقة لاستلام القيادة أو نيابة القيادة العامة.
نيوزيلندا	٨٠٠ من القوة البرية والبحرية والجوية.
الفلبين	٦٠٠ ـ ١٠٠٠ جندي ـ فرقة بحرية كاملة تضم مهندسين وأطباء و ١٢٠ من القوات الخاصة.
البرتغال	١٠٠٠ جندي.
سنغافورة	٢٧١ فرداً.
كوريا الجنوبية	فرقة مقاتلة تضم ٣٠٠ من القوات الخاصة، ١٠٠ من الأطباء والمهندسين، وترسل قوات أخرى في ١٠/١٠ القادم.
السويد	١٠ جنود و ١،٢ مليون دولار.
تايلند	أول ٢٥ جندياً يتجهون إلى تيمور ومنصب نيابة القيادة العامة للقوة الدولية، ٣٠ ـ ٤٠ طبيباً ومهندساً ـ ١٥٠٠ جندي لاحقاً.
بريطانيا	٢٧٠ جندياً وسفينة حربية تقف في بحر تيمور.
الولايات المتحدة	٢٠٠ عسكري اكثرهم طيارون ينقلون القوات الأخرى إلى تيمور.

الحكومة المركزية في جاكرتا حفاظاً على أمنها، ثم تقوية ترسانتها العسكرية والبحرية، لأنها في نظرهم ستكون مع نيوزلندا عوناً للولايات المتحدة في المستقبل، وتحاول الولايات المتحدة إبراز أستراليا كقوة إقليمية وربما دولية جديدة في القرن الحادي والعشرين ولعلها ستكون ضمن القوى الجديدة الصاعدة كالصين..

المهم أن أستراليا أصبحت شرطي آسيا الجديد المسلط على إندونيسيا!.

٤ ـ ومقابل تحركات أستراليا، أرسلت الصين عدداً من شرطتها لأول مرة، مع أنها مازالت قلقة من تكرار نموذج تيمور في التعامل الدولي مع تايوان أو التبت أو تركستان الشرقية، وعلى الرغم من أنها حاولت في البداية تحديد مهمة القوة الدولية، لكن أحد أولوياتها السياسية الخارجية الحالية هي إبراز نفسها كدولة محترمة ومسؤولة في المجتمع الدولي.

وبالإضافة إلى سعي الصين لأن تلعب دوراً عالمياً عبر حضورها في تيمور، فإن رئيس الوزراء الياباني كيزو أبوشي أكد أن المناقشات قد بدأت لتعديل القوانين التي تحكم قواتها الدفاعية حتى يمكنها المشاركة في مهمة حفظ السلام في تيمور وهذا بالطبع سيفتح المجال أمام اليابان لتشارك بشكل فعال بقواتها العسكرية وليس بمنتجاتها التي أغرقت العالم منذ عقود.

٥ ـ الفاتيكان من جانبه يأمل أن تؤسس ثاني الدول الكاثوليكية في شرق آسيا بعد الفلبين، مادام أن عناصر الصراع داخل تيمور هم أهلها وأكثر من ٩٥٪ منهم من الكاثوليك، وهذا سيسهل ضبط الأوضاع الأمنية فيها، مع انعدام البعد العرقي أو الديني للصراع لو لم تدعم الأطراف من الخارج إندونيسياً وغربياً.

تيمور.. البعد الاقتصادي

هل هناك ثروات كافية في تيمور لاستقلالها اقتصادياً حتى تندفع الشركات الغربية نحوها؟ أم أنها ستعيش على معونات الدول الغنية لعقد أو أكثر حتى تؤسس مصادر مستقرة لدخلها؟ هذا محل نقاش آخر.

تعد تيمور ضعيفة اقتصادياً، وهذا سيجعلها تعتمد على المعونات الأجنبية لسنوات، ويعيش معظم سكانها (٨٤٠ ألف نسمة) في بيوت مغطاة بالصفائح وأكثر من نصفهم لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وكل ما فيها من بنىً تحتية بما في ذلك مولدات الكهرباء الأربعة بناها الإندونيسيون، وهناك اثنان فقط من مدراء البنوك من أصل تيموري، ومقابل تزايد عدد السكان من ٥٢٠ ألفاً في الستينيات إلى ٨٤٠ ألفاً حالياً، فإن معدل دخل الفرد السنوي لا يزيد على ٣٩٠ دولاراً.

ومهما كانت في تيمور من ثروات فإنها بحاجة إلى من ١٥ ـ ٢٠ عاماً، لتصل إلى مستوى إندونيسيا، وكانت إندونيسيا تنفق على تيمور سنوياً ما نسبة ٨٥ ـ ٩٥٪ من ميزانية تيمور الخاصة، التي تقدر بـ ١١٧ مليون دولار وهو ضعف ما تنفقه على أي إقليم آخر!! حسب تقديرات البنك الدولي وليس الحكومة الإندونيسية.

المقاومة التيمورية تأمل أن تجعل تيمور مركزاً تجارياً بين دول المحيط الهادي وآسيا، وأن تجذب بلادهم الاستثمارات الأجنبية في الاستكشافات عما فيها من ثروات وهذا ممكن، لكنه سيأخذ فترة بالطبع قبل أن تظهر نتائجه على أرض الواقع وتظهر آثاره في حياة رجل الشارع، ويستعد غوسماو زعيم المجلس القومي للمقاومة التيمورية ومعه مجموعة من زعماء الانفصال عن إندونيسيا في داروين حالياً لإعلان حكومة المنفى وإعلان خطتهم لإعمار تيمور والتي ستعتمد على تعهد البرتغال بدفع معونة قدرها ٣٠٠ مليون دولار مبدئياً، وعلى إنتاج البن الذي إن حسن، فإنه سيورد لها ٣٠ مليون دولار، وأخشاب الصندل التي تدخل إلى ميزانيتها ١٠

ملايين أخرى، ومحصول الأرز الذي تتعرض ٩٠٪ من الأراضي الصالحة لزراعته للإهمال والترك.

وبالإضافة إلى عدد من المعادن التي لايعرف حجم مخزونها حتى الآن، تقدر مصادر استرالية النفط الموجود في ممر تيمور بـ٥٥ مليون برميل والغاز الطبيعي بـ٨,٢ تريليون قدم مكعب، ولكن الجدل مازال مثاراً حول صحة هذا الرقم، الجانب الإندونيسي الذي ألغى الاتفاقية بينه وبين حكومة كانبيرا حول استكشاف وتصدير نفط وغاز ممر تيمور، قلل من أهمية النفط التيموري مقارناً ذلك بالثروة الهائلة في مناطق أخرى في إندونيسيا وبغض النظر عن حجم الثروة التيمورية، فإنها لن تؤثر على الاقتصاد الإندونيسي.



كان لتأزم الوضع في تيمور الأثر على إندونيسيا من أوجه عدة، كما يحتمل أن تظهر نتائج أخرى لانفصال تيمور.. لكنها على الأغلب نتائج سلبية.. ومنها:

١ - تشجيع انفصاليي اتشيه وأريان جايا:

لتكثيف مطالبهم ومواجهاتهم من أجل الانفصال، لكن ذلك لن يكون ممكناً ما لم يلق هؤلاء الدعم والرغبة الغربية التي لاقاها التيموريون. الرئيس حبيبي من جانبه أكد أن لتيمور معاملة خاصة نظراً للاختلاف التاريخي بينها وبين الأقاليم.

لكن أريان جايا التي تقع في أقصى شرق إندونيسيا، قد تكون محل اهتمام دولي آخر خاصة مع بداية تحرك حركة «غرب بابوا الحرة» إعلامياً، ويؤكد قادتها في بياناتهم أن أريان جايا ضحية أخرى لتآمر الولايات المتحدة واستراليا وهولندا مع إندونيسيا ضد حق شعب الجزيرة في تقرير مصيره، وبضغوط من الولايات المتحدة تركت هولندا بابوا الغربية لإندونيسيا وفق اتفاقية نيويورك عام ١٩٦٢/٨/١٥م، ثم أجري اقتراع في عام ١٩٦٩م وظهرت النتيجة لصالح البقاء في ظل الحكم الإندونيسي.

وثالث مناطق الصراع التي يراد للمسلمين تركها جزر مالوكوس وعاصمتها أمبون، فقد تحول الصراع السياسي فيها إلى صراع ديني بالفعل، وقد ذكرت آخر إحصائية أن عدد الضحايا هناك وصل إلى ١٣٥٠ قتيلاً من المسلمين والنصارى منذ بداية هذا العام، وأحرق ٨٠٠ من المنازل و ٢٠٠ من المحلات التجارية وهاجر ١٣٠ ألفاً خوفاً على أرواحهم، وقد ترددت عدة تقارير وتصريحات من قبَل شخصيات إسلامية متفرقة آخرها عن مجلس العلماء، مفادها أن الأسلحة تهرب إلى حركة جمهورية مالوكوس المسيحية من الخارج، وحدد أحدهم - وهو نجيب التميمي - إسرائيل بأنها مصدر هذه الأسلحة، وكان الصراع قد بدأ برشق الحجارة وحرق المنازل والطعن بالسلاح الأبيض، لكنه تطور خلال فترة قصيرة.



القتال بين الكاثوليك بعضهم البعض وليس بين مسلمين ونصارى

٢ - العسكر والتأثير على المسيرة الديمقراطية:

خلال أزمة تيمور بدا الجيش وكأنه الوحيد القادر على حماية وحدة البلاد، ذلك أمام عجز المدنيين عن فرض الأمن سلمياً في أي من مناطق النزاع، وسيعتمد مستقبل بقاء إندونيسيا كدولة موحدة على تحركات الجيش وتصرفات قياداته وجنوده، وهناك شائعات حول انقسام الجيش إلى أربعة أقسام لايعرف مدى صحتها وهي:

١ - الأغلبية الموالية لويرانتو.
٢ - الموالون لسوهارتو (القوات الخاصة).
٣ - الموالون لميجاواتي خاصة من الشرطة.
٤ - بعض القيادات الإقليمية.

٣ - التأثير على شعبية حبيبي:

جرفت أزمة تيمور ما بناه حبيبي من تنظيم للانتخابات وإطلاق سراح السجناء، وكفالة حرية الصحافة وغيرها، ولذا فقد لا يرشح للرئاسة من قبَل حزب جولكار إذا لم يحل القضايا العالقة، وعلى رأسها قضية تيمور ومحاكمة سوهارتو، والكشف عن خفايا فضيحة بنك بالي المالية، وقد جاءت أزمة تيمور لصالح ميجاواتي وتيارها القومي الذي وجد تزايداً في العاطفة القومية بين عامة الشعب بسبب انفصال تيمور، لكن المنافس القوي لميجاواتي هو تيار الوسط الإسلامي، الذي يضم أحزاباً إسلامية عدة، تمتلك ١٧٢ مقعداً مقابل ١٥٣ لميجاواتي و ١٢٠ لجولكار.

بل إن حزب جولكار يحاول إقناع الأحزاب الأخرى بالضغط على الحكومة معه من أجل تعجيل انتخابات الرئاسة للخروج من أزمتي ضعف مركز الرئيس الذي سيؤدي بالبلاد إلى هاوية الانقسام.

٤ - تشويه صورة إندونيسيا:

كان اهتمام الإعلام باستفتاء تيمور أكثر من الاهتمام السابق بسقوط سوهارتو أو بالانتخابات الوطنية وحشدت الكاميرات مصوريها لتشكيل صورة ذهنية سوداوية عن إندونيسيا بفعل مجموعة من جنودها والمليشيات، مصورين إياها على أنها البلد المسلم المنتهك لحقوق الشعب النصراني «الأقلية النصرانية»، ولعل هذه أبرز خسائر إندونيسيا غير السياسية، وفي المقابل زاد غضب عامة الناس على صندوق النقد والولايات المتحدة واستراليا، وشحنوا بالروح القومية خاصة مع دخول القوات الدولية إلى تيمور، وللأسف وقع الكثير من وسائل الإعلام العربية في خطأ النقل عن مثيلاتها الغربية حتى إن النصوص المترجمة للتقارير المصورة حملت أخطاء كثيرة كالقول: إن تيمور تمثل أحد أمثلة الصراع الديني مع أن المتقاتلين كلهم من الكاثوليك والصراع هنا سياسي وليس عرقياً ولا دينياً، بل اعتقد البعض أن المليشيات من المسلمين، ولا أدري كيف بنيت هذه التصورات المشوهة لسمعة الشعب الإندونيسي المسلم، ولا يُقال لهؤلاء إلا أن عدد الكنائس في تيمور الشرقية عندما تركها المستعمرون البرتغال عام ١٩٧٤م كانت ١٠٠، واليوم هناك أكثر من ٨٠٠ كنيسة!!.

أما الدول الغربية التي تتباكى اليوم على ١٠٠ - ٢٠٠ قتيل فإنها تتناسى أنها كانت السبب وراء اندلاع الحرب الأهلية وما حدث بعدها في السبعينيات حينما قتل ٢٠٠ ألف شخص وبهدوء.. ولكنها المعايير المزدوجة مرة أخرى. ■

إندونيسيا من أهم الدول التي تعتمد عليها أمريكا في احتواء قوة الصين المتنامية..

لماذا سارعت الصين واليابان إلى المشاركة في القوة الدولية؟!

احتضان الغرب لـ«تيمور» تجسيد جديد للكيل بمكيالين مع القضايا الإسلامية



الاهتمام الغربي المحموم بقضية تيمور الشرقية يضع المراقب للأحداث في مناطق أخرى مشابهة أمام مقارنة غريبة، لن يجد خلالها صعوبة في اكتشاف سياسة الكيل بمكيالين التي يمارسها الغرب دون مواربة، فقد استخدم الغرب أدوات الضغط السياسي والاقتصادي والابتزاز الإعلامي، والتهديد العسكري حتى أذعنت إندونيسيا لكل المطالب بدءاً بإجراء الاستفتاء حتى الموافقة على قدوم القوات الدولية لإدارة «تيمور»، وتدشين الحياة المستقلة ذات السيادة بعيداً عن السلطة الإندونيسية!

بينما تشهد تيمور كل هذا الاهتمام الذي مازلنا نشاهد وقائعه حتى اليوم، تعاني قضايا أخرى على القدر نفسه من التشابه بل وأكثر إلحاحاً منها.. تعاني الإهمال واللامبالاة.

شعبان عبدالرحمن

حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً نطرح على بساط البحث السريع.. قضية تيمور في مقابل قضايا مثل: القوقاز.. شعب فطاني.. شعب الروهنجيا.. كشمير.. شعب مورو.. وكوسوفا.. ولنضع تيمور في كفة الميزان - ميزان الغرب - وهذه القضايا في كفة أخرى، ولنرى أيهما يرجح عند ذلك الميزان العجيب؟!.

القوقاز: منطقة إسلامية منذ التاريخ القديم، استولت عليها روسيا عام ١٨٥٠م بعد سلسلة من الحروب الدامية، ومازالت تسيطر عليها حتى اليوم، وتسمى هذه المنطقة ببلاد القوقاز أو القفقاس.. ويحدها بحر قزوين من الشرق والبحر الأسود من الغرب، وتحيط بها من الشمال والجنوب مجموعة من الأنهار، وتبلغ مساحتها ٢٠٠ ألف كم٢ يعيش عليها حالياً أكثر من عشرة ملايين نسمة ٩٠٪ منهم مسلمون.

هذه المنطقة الإسلامية تُعرف حالياً بجمهوريات شمال القوقاز وهي مقسّمة إلى عشر جمهوريات هي: الشيشان - داغستان - الأنجوش - تترستان - قبرطية - بلغاريا - قرشاي - الشركس - أوسيتيا وأديقيا.. وجميعها تحت قبضة روسيا منذ قرن ونصف القرن، وإن كانت تتمتع بالحكم الذاتي، ذلك إضافة إلى أبخازيا الواقعة تحت احتلال جورجيا.

ومنذ احتلال هذه المنطقة الإسلامية بجمهورياتها الإحدى عشرة، وهي تحاول الانفكاك عن الاحتلال، لكن المحاولات قوبلت ببطش شديد، وحملات دامية من النفي والتهجير بغية تذويبها في الاتحاد السوفييتي «قبل انهياره»، وقد سقط خلال هذه الحملات مئات الآلاف من الشهداء، بينما غيّب في السجون مئات الآلاف الآخرين وسط صمت العالم باعتبار أن المسألة داخلية!

وعندما انهار الاتحاد السوفييتي وأصبح الاستقلال لجمهورياته حقاً مكفولاً، ظلت روسيا متمسكة بجمهوريات القوقاز تحت سيطرتها، وظل الغرب يعتبر ذلك شأناً داخلياً وعندما حاولت الشيشان عام ١٩٩٤م التحرك نحو نيل حقها في الاستقلال تناول الإعلام العالمي تحركهم على أنه حركة انفصالية، ووصف الشعب الشيشاني بالمتمردين، وهكذا يفعل اليوم مع داغستان، وسيفعل مع بقية الجمهوريات الإسلامية الطامحة لنيل حقها في الاستقلال!

ومع أن جمهوريات القوقاز تمتلك كل عوامل الاستقلال.. إذ تمتلك لغاتها الخاصة، وعاداتها وقيمها وشخصيتها القوقازية التي تميزها عن روسيا، كما أن دينها الإسلامي يجعلها مختلفة عن روسيا الأرثوذكسية، إضافة لما لهذه الجمهوريات من تاريخ عريق، وحضارة تشهد بها أرض القوقاز، إلا أن ذلك كله لم يساو شيئاً في الميزان الغربي، ولا يدفع ساسته للمطالبة بإجراء استفتاء حر - أسوة بتيمور الشرقية - على تقرير المصير.

وهكذا.. ترجح كفة تيمور ذات الـ٨٥٠ ألف نسمة أمام القوقاز ذات العشرة ملايين، وذات الجمهوريات القائمة بالفعل وإن كانت في شكل الحكم الذاتي.. أليس الميزان مختلاً؟!

شعب فطاني: «فطاني» هي إحدى الممالك الملاوية المسلمة في شبه جزيرة الملايو، وقد ظلت هذه المملكة دولة إسلامية مستقلة حتى نهايات القرن الثامن عشر عندما احتلتها تايلاند «سيام» عام ١٨٩٦م، وجعلت منها دولة تابعة لها حتى ضمتها إلى أراضيها بالكامل، وألغت جميع السلطنات الملاوية عليها عام ١٩٠٢م، ومازالت تحت السيطرة التايلاندية حتى اليوم.

وقد دخل الإسلام إلى تلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي عن طريق التجار الذين جذبوا الناس للإسلام بحسن أخلاقهم.. يقول المؤرخون: إن تاجراً مسلماً من فارس هو الشيخ أحمد سعيد استوطن في مدينة أوتايا بجنوب البلاد، وقلده ملك تايلاند في ذلك الوقت منصب رئيس الوزراء مما مكنه من نشر الدعوة الإسلامية.

ومنذ احتلال تايلاند لهذه البلاد وأهلها يواجهون مخططات من قبل الشيوعيين أو البوذيين الذين يسيطرون على البلاد.. ولم تختلف هذه المخططات عن غيرها من المخططات التي تمارس على المسلمين في مناطق أخرى تحت الاحتلال، والتي ترمي إلى:

- تشتيتهم حتى لا يتركزوا في مكان واحد، ومحاولة تذويبهم في مناطق متناثرة، ودفع أعداد كبيرة من البوذيين للعيش على أراضيهم.
- تحديد نسلهم من خلال مشروع يسمى «كوم كمنود».
- إجبار المدارس الإسلامية على تدريس مقرر الثقافة البوذية.

وغيرها من المخططات الرامية إلى تفتيت كيانهم السكاني والجغرافي وتذويب هويتهم الإسلامية بغية اندثارهم. لكن ورغم التقدم الملحوظ لهذه المخططات إلا أن هذا الشعب صمد ومازال قابضاً على دينه، فمازال هناك ٦ ملايين مسلم يعيشون في محافظات: فطاني - جالا - نايبتوس - وستول بالجنوب، وذلك على مساحة ٣٨ الف كم٢ (مساحة تايلاند ٥١٤ الف كم٢).

كما أنهم يشكلون أغلبية في ١٤ محافظة.

وتعود أصول المسلمين إلى الأصول الماليزية والإندونيسية، ويتكلمون اللغة الملاوية، بينما الذين يعيشون في الشمال أصولهم تايلاندية، ويتكلمون التايلاندية.

ومازال المسلمون يعيشون بين شد وجذب الإجراءات السياسية المجحفة بحقوقهم، ولم تتوقف دعوتهم ومساعيهم للحصول على حكم ذاتي منذ خمسين عاماً، وقد أجرى المجلس الوطني التايلاندي «حكومي» مفاوضات مع المنظمة المتحدة لتحرير فطاني «فولو» في القاهرة عام ١٩٩٣م، وفي دمشق عام ١٩٩٤م، وقدمت المنظمة خلال المفاوضات مذكرة وثائقية تطالب بالحكم الذاتي، وتم الاتفاق على وقف الأعمال العسكرية وترك فرصة للحكومة لدراسة المذكرة، لكن الحكومة لم ترد حتى اليوم ومازالت المشكلة قائمة.. ونعتقد أن أحداً لم يسمع بها في وسائل الإعلام حتى نقول إن الغرب اهتم بها أو أعطاها في ميزانه واحداً على عشرة مما أعطاه لتيمور الشرقية!

شعب «الروهنجيا»: هو الشعب الأصلي لـ«أراكان»، التي ظلت مملكة مستقلة تحت حكم المسلمين حتى اجتاحها الاحتلال البورمي في نهاية القرن الثامن عشر (١٧٨٤م)، ثم تبعه الاحتلال الإنجليزي عام ١٨٢٤م، والذي سلمها مرة أخرى لبورما عند رحيله عام ١٩٤٨م.

وينحدر «الروهنجيا» من أصول عدة.. بين العربي، والمغولي، والفارسي، والأفغاني، ويشكل الأصل البنجالي ٧٪ منهم، ولذلك جاءت لغاتهم مزيجاً من العربية والفارسية والأردية.

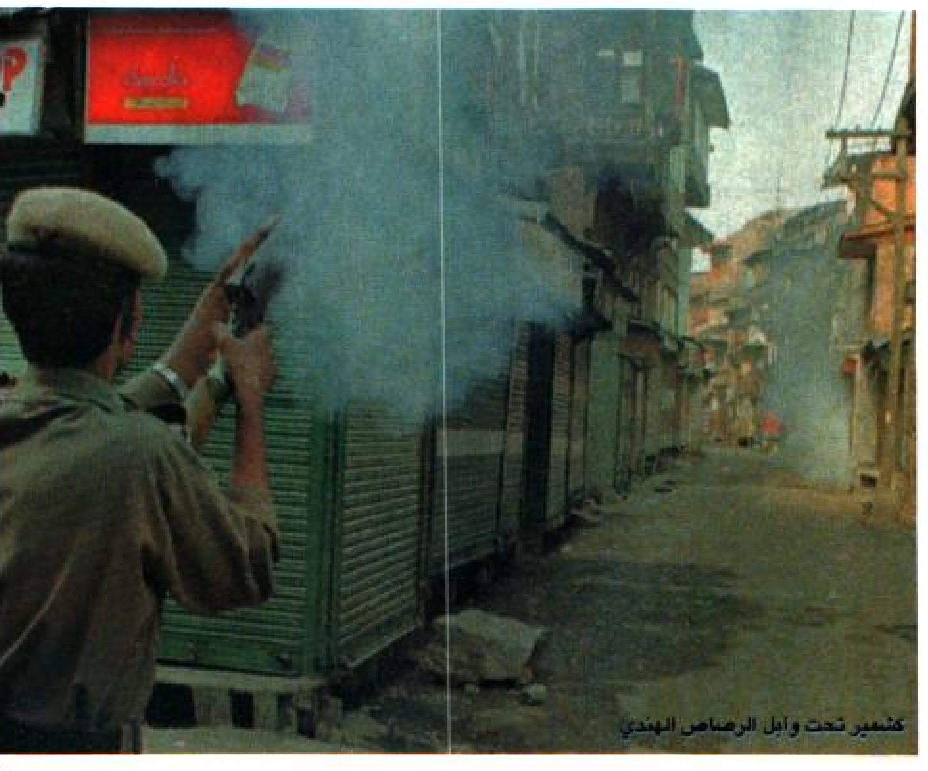
وقد أسس شعب الروهنجيا المسلم (من روهانج.. الاسم القديم لأراكان) أول مملكة له عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وهي المملكة التي ظلت مطمعاً لملوك بورما البوذيين الذين لم يتوقفوا عن مهاجمتها ثم احتلالها، كما تعرضت في القرن الخامس عشر لحملة عسكرية عنيفة من قبل البرتغاليين تلتها حملة عسكرية أوروبية كان هدفها البحث عن مستعمرات جديدة لنشر النصرانية، وتحقيق المنافع التجارية، وقد تسببت هذه الحملات المتواصلة في إضعاف المملكة مما مكن الملك البورمي البوذي «بودا ويايا» من الاستيلاء عليها عام ١٧٨٤م، وعندما اجتاحها الاحتلال الإنجليزي عام ١٨٢٤م متزامناً مع اجتياحه لبورما أيضاً، حرم شعب الروهنجيا وحده من فرص التعليم والنماء الاقتصادي والاجتماعي، فحولهم بذلك إلى كمّ من البشر كل مؤهلاته الجهل والفقر والمرض، وعند جلاء الإنجليز عن المنطقة عام ١٩٤٨م قدموا «أراكان» بشعبها لبورما البوذية هدية لها على موقفها المؤيد لإنجلترا في الحرب العالمية الثانية.

ومنذ ذلك التاريخ «١٩٤٨م» وبينما كان الشعب الفلسطيني على موعد نكبته الكبرى، كان شعب الروهنجيا على موعد في العام ذاته مع نكبة مماثلة.. منذ ذلك التاريخ وهناك سبعة ملايين مسلم يذوبون في أتون البوذية البورمية كل يوم، ويكابدون أبشع حملات الإبادة الجماعية على أيدي السلطات العسكرية البوذية، وقد أسفرت هذه الحملات عن ثلاث هجرات شهيرة فراراً من الإبادة حدثت في أعوام: ١٩٤٨م، و١٩٥٨م، و١٩٩١م، وكان حصيلتها ١,٥ مليون مسلم مشرد على حدود بنجلاديش دون مأوى.. وهو عدد يساوي ضعف تعداد سكان جزيرة تيمور بأكملهم، لكننا لم نسمع عن اجتماعات لمجلس الأمن ولا عن الاحتجاجات والتهديدات الغربية التي دوت في العالم مساندة لكاثوليك تيمور!.

كشمير: على الطرف الآخر من الخارطة وفي شبه القارة الهندية تشهد كشمير المحتلة وضعاً مماثلاً على أيدي الاستعمار الهندي رغم القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة بإجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير.. فقد قضى القرار الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م والخاص بتقسيم شبه القارة الهندية «استقلال باكستان عن الهند» قضى بانضمام المناطق ذات الأغلبية الهندوسية للهند، وذات الأغلبية المسلمة لباكستان، وكان طبيعياً أن تنضم كشمير بأغلبيتها المسلمة إلى باكستان، لكن الهند قامت بالتهام ثلثيها عام ١٩٤٧م «عام التقسيم»، والنتيجة: إخضاع أكثر من ١٥ مليون نسمة، ٨٥٪ منهم مسلمون، وحولت هذه البلاد - التي تسمى جنة الله في الأرض لجمال طبيعتها - إلى أودية للموت والدمار.

ومازالت الهند ترفض حتى اليوم تنفيذ قرار الشرعية الدولية بإجراء استفتاء تقرير المصير رغم مرور أكثر من نصف قرن على صدوره، بينما تم تنفيذ ذلك خلال أشهر معدودة في تيمور تحت الضغط الغربي، ويبدو أن تعداد سكان كشمير الذي يزيد على تعداد تيمور ١٧ مرة وأرضها التي تساوي أضعاف أرض تيمور، وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بها، يبدو أن ذلك كله لا يساوي في ميزان العدالة الغربية شيئاً!

«مورو»: ليس مسلمو الفلبين بأحسن حالاً من غيرهم من المسلمين في بقاع عديدة من الأرض، فقد كانت لهم دولة، ولكنهم صاروا اليوم بلا وطن.. دخل الإسلام هذه البلاد عام ١٣٨٠هـ على أيدي التجار المسلمين، وخلال قرن ونصف القرن من الدعوة الإسلامية انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً، وصارت هناك إمارات إسلامية كاملة مثل: سولو، وميندناو، وسلامو، وقامت بالفعل دولة إسلامية

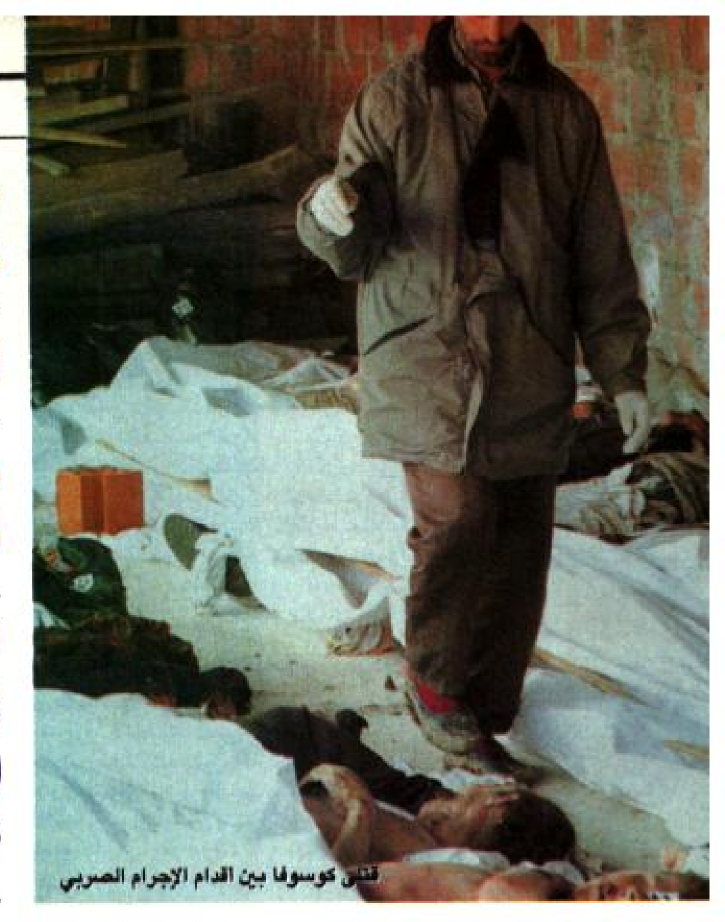

كشمير تحت وابل الرصاص الهندي

مطالبة جمهوريات القوقاز بالاستقلال.. دعـوة للانفـصـال والتـمـرد.. لماذا ؟!

قضية شعب «فطاني» في تايلاند لا يسمع بها أحد

مساعي «ميندناو» للاستقلال.. وقرار الأمم المتحدة بتقرير مصير كشمير ذهبا أدراج الرياح

أيهما أولى بالجمهورية المستقلة.. تيمور ذات الـ٨٥٠ ألف نسمة.. أم القوقاز ذات الملايين العشرة.. وكشمير ذات الـ١٥ مليوناً.. ومورو ذات الملايين السبعة؟!



قتلى كوسوفا بين أقدام الإجرام الصربي

عاش الناس في كنفها حتى السابع عشر من مارس عام ١٥٢١م وهو اليوم الذي داهم فيه المستعمر الإسباني تلك الجزر في غزوة تم التخطيط لها جيداً بغية القضاء على الإسلام، فبعد أن تمكن الإسبان الكاثوليك من إسقاط آخر حصون الدولة الإسلامية في الأندلس اتجه مخططهم للقضاء على المسلمين داخل الأندلس بل في أي منطقة أخرى يمكن أن تصل إليها أيديهم.. وكانت مورو أقرب تلك المناطق، واستمر الاستعمار الإسباني هناك أربعة قرون مزق فيها الوجود الإسلامي تمزيقاً، وحققوا فيها معظم أهدافهم، من تذويب وتشريد وإبادة، ومن بقي من المسلمين لاذ بالمناطق الجنوبية في جزيرة ميندناو وغيرها، وقد أطلق عليهم المستعمر الإسباني «شعب مورو»، وهي كلمة إسبانية أطلقها الإسبان على المسلمين خلال التواجد الإسلامي بالأندلس، وشاع استخدامها خلال الحرب بين الطرفين فصارت تذكر أي إسباني بالعدو «المسلم»، وبلغت كراهية الإسبان للمسلمين لدرجة أنهم يرمون بعضهم البعض بها عند تبادل السباب!

وقد احتلت اليابان الفلبين من عام ١٩٤٢م حتى عام ١٩٤٦م ولكن قبل ذلك التاريخ رحل الإسبان وحل محلهم الأمريكان الذين مهدوا الطريق ورتبوا الأمور لقيام دولة كاثوليكية تماماً، وبالفعل تم تسليم البلاد لحكومة كاثوليكية فلبينية انتقالية عام ١٩٣٥م، وبعد ذلك بأحد عشر عاماً تم إعلان الاستقلال التام للفلبين وحُشر ٧,٥ ملايين مسلم «وفق الإحصاءات الرسمية» بين ٦٠ مليون فلبيني يعانون صنوف العنت والاضطهاد، ولم يستسلم المسلمون، بل واصلوا الجهاد من مواقع تمركزهم في الجنوب، وفي إطار جبهة تحرير مورو بقيادة نورميسواري، وجبهة تحرير مورو الإسلامية بقيادة سلامات هاشم، ودخل ميسواري في مفاوضات مع الحكومة وتوصلا لاتفاقات عديدة بإقامة حكم ذاتي للمسلمين في ١٣ محافظة و٩ مدن جنوبية يتركز فيها المسلمون، وكانت هذه المفاوضات برعاية منظمة المؤتمر الإسلامي، لكن الطرف الحكومي كان ينكث في وعوده دائماً منذ عهد فرديناند ماركوس، وحتى العهد الحالي.

وتمخضت عشرون عاماً من المفاوضات عن السراب بينما الجهاد لايزال مستمراً بقيادة سلامات هاشم، وفي الوقت نفسه ظل الغرب - والأمم المتحدة طبعاً - ينظر إلى هذه القضية على أنها قضية داخلية لا يحق لأحد التدخل فيها، حتى جاءت قضية جزيرة تيمور لتضع الجميع أمام المقارنة الصعبة: أليست جزيرة ميندناو وغيرها من الجزر بملايينها السبعة من المسلمين مثل جزيرة تيمور التي لا تساوي في تعدادها إلا سُبع ميندناو؟.

كوسوفا: صحيح أن الغرب كله زحف إلى كوسوفا وحطم الآلة العسكرية الصربية الوحشية، وصحيح أيضاً أن قوات الناتو أنقذت البقية الباقية من مسلمي كوسوفا من إبادة كاملة، ولكن المؤكد والظاهر للعيان أن الناتو فعل ذلك ليمهد الطريق لسيطرته على المنطقة، وليعيش الجميع تحت سطوته، ومنذ وصول قوات الأطلسي إلى كوسوفا قبل شهور لم نسمع عن ملامح محددة لمصير هذا الإقليم وحق مليوني من أهله (٩٠٪ منهم مسلمون)، بل لم نسمع حتى عن إعادة الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به من قبل.

والمعروف أن هذا الإقليم ظل عبر التاريخ جزءاً لا يتجزأ من ألبانيا حتى تم اقتطاعه منها عام ١٩١٣م بمقتضى اتفاقية لندن بين القوى الكبرى أملاً في تفتيت الدولة الألبانية المسلمة وتقسيم شعبها، ومنذ ذلك التاريخ والشعب الألباني في كوسوفا يجاهد من أجل الاستقلال حتى نال حق الحكم الذاتي في ظل الدولة اليوغسلافية الشيوعية، ولكنه كان حبراً على ورق ثم ألغاه ميلوسوفيتش عام ١٩٧٩م، ففي الوقت الذي كانت كل الكيانات المنضوية تحت الاتحاد اليوغسلافي تعلن استقلالها بعد تفكك هذا الاتحاد كان ميلوسوفيتش يعلن إدماج كوسوفا بالكامل في جمهورية صربيا، دون أن يعلن الغرب احتجاجه ويرفع صوته بأن أهل كوسوفا لهم حقهم مثل بقية الكيانات اليوغسلافية التي نالت الاستقلال.. حتى «الجبل الأسود» ذات الـ٣٠٠ ألف نسمة والتي لا تصل مساحتها لنصف مساحة كوسوفا سمحوا لها بإقامة جمهورية، بينما لم يسمحوا بذلك لكوسوفا حتى لا تولد دولة أو دويلة مسلمة جديدة في قلب البلقان!

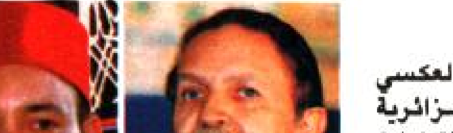
فهل تعلن السياسة الغربية عن إجراء استفتاء لتقرير المصير هناك بعد أن أصبحت صاحبة سطوة في تقرير مصير المنطقة بأسرها ؟!.

ويظل السؤال : ألا تساوى كوسوفا تيمور الشرقية في ميزان العدالة الغربية؟

وهكذا .. رجحت كفة تيمور في ميزان الغرب المغشوش رغم خفتها أمام هذه الكيانات والجمهوريات الإسلامية جميعاً!

وليس خافياً أن مقومات الاستقلال متوافرة في هذه الكيانات الإسلامية من حيث تميزها اللغوي والديني والتاريخي وتميزها في الاحتفاظ بعاداتها الخاصة، وهي عوامل أقوى بكثير من العوامل التي تحفز إلى استقلال تيمور.. ولكن ذلك كله لا يساوي شيئاً عند الغرب والشرعية الدولية!

ولماذا نذهب بعيداً.. فقضية فلسطين ماثلة أمام أعيننا.. ولو أنصفوا فيها.. لارتجينا منهم الإنصاف في قضايا المسلمين الأخرى!.■



ل تطورات العلاقات المغربية ـ الجزائر

خلفيات تراجع الجزائر عن الانفتاح على المغرب

مصطفى الخلفي (*)

في تزامن غريب انطلق العد العكسي لتدهور العلاقات المغربية ـ الجزائرية وانهيار سيرورة تطويرها بموازاة زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للرباط، وتصريحها في اليوم نفسه من أن الولايات المتحدة تدعم جهود المغرب الرامية لتحسين علاقاته مع الجزائر، لما لذلك من آثار على دعم الاستـقـرار، والازدهار الاقتصادي في المنطقة.

قد يبدو التزامن مصادفة لا أقل ولا أكثر إلا انه يفتح الباب على عناصر متعددة أسهمت في بلورة التطورات الأخيرة، والتي اتسم فيها الموقف الجزائري بالتصاعد في الحدة والمضامين.. العناصر المقصودة هي محاولة البحث في الأسباب العميقة لما حصل بعيداً عن ملف تسرب أفراد الجماعات المسلحة إلى المغرب، وهي الأسباب التي تتعدى المستوى المحلي لتشمل مستويات إقليمية ودولية.

كرونولوجيا العلاقات بعد انتخاب بوتفليقة

تسمح تطورات الأحداث بفهم جزء من خلفيات تدهور العلاقات المغربية ـ الجزائرية وقبل تحليل الوقائع نعرضها بشكل مركز:

١٥/ ٤/ ١٩٩٩م: العاهل المغربي الحسن الثاني يهنئ الرئيس الجزائري بوتفليقة إثر فوزه بالانتخابات.

٢١ ـ ٢٢/ ٦/ ١٩٩٩م: زيارة وزير الدولة وزير الداخلية إدريس البصري إلى الجزائر للمشاركة في لقاء لدول غرب المتوسط، وعلى هامش الزيارة سلمت رسالة ملكية للرئيس الجزائري، وأجريت مباحثات مع رئيس الحكومة ووزير الداخلية الجزائريين.

إدريس البصري صرح على إثر الزيارة بان هناك تطابقاً تاماً في وجهات النظر بين الرئيس بوتفليقة والعاهل المغربي، وأنه من المبكر جداً القيام بتقييم نهائي للقرارات التي تلت أحداث صيف ١٩٩٤م وسيأتي الوقت الذي يتعين فيه أن يقدم كل طرف التوضيحات الكاملة حول هذه القرارات ذات الطابع غير الشعبي، كما صرح وزير الداخلية الجزائري عبدالملك سلال بأن

(*) باحث في العلوم السياسية. كلية الحقوق. الرباط.



بوتفليقة — محمد السادس

التوجيهات والتعليمات أعطيت لتكثيف العلاقات مع المغرب بشكل سريع.

٩/ ٧/ ١٩٩٩م: بوتفليقة في لقاء مع الصحافة يكشف عن إرادة التطوير للعلاقات مع المغرب وهو ما فصله في حواره مع إذاعة «مونتي كارلو» يوم ١٧/ ٧/ ١٩٩٩م، حيث أعلن عن قمة مغربية ـ جزائرية في أقرب الآجال، واعتبر أن ملف الصحراء بين يدي الأمم المتحدة وتحت تطبيق قرارات هيوستن.

١٤/ ٧/ ١٩٩٩م: انعقاد القمة ٣٥ لمنظمة الوحدة الإفريقية، وحضور باهت للبوليساريو فيها، وفي الوقت ذاته تجاهل ملف «عودة المغرب وطرد الجمهورية الصحراوية».

٢٣/ ٧/ ١٩٩٩م: الرئيس الجزائري أول من يخبر من قادة الدول بوفاة العاهل المغربي.

٢٥/ ٧/ ١٩٩٩م: حضور الرئيس الجزائري جنازة العاهل المغربي على رأس وفد مهم، وتحدثت مصادر صحفية عن وجود وفد من البوليساريو ضمن الوفد الجزائري للتعزية.

٣٠/ ٧/ ١٩٩٩م: العاهل المغربي محمد السادس في أول خطاب للعرش، يؤكد الحرص على تطوير العلاقات المغربية ـ الجزائرية، ويذكر الرئيس بوتفليقة بالاسم.

١٣/ ٨/ ١٩٩٩م: رسالة شكر لبوتفليقة من طرف العاهل المغربي على برقية التعزية التي بعثها، وحضوره في الجنازة.. الرسالة جددت التأكيد على إعادة الأخوة وحسن الجوار إلى مجراها الطبيعي.

١٤ ـ ١٥/ ٨/ ١٩٩٩م: عناصر من الجماعات المسلحة تقوم بمجزرة بني ونيف، بمنطقة بشار في الجنوب الغربي للجزائر، الذبحة هي الأولى من حيث حجمها وخطورتها وموقعها «بشار من المناطق المحكمة الضبط عسكرياً».

١٧ ـ ١٨/ ٨/ ١٩٩٩م: صحف جزائرية منها «الوطن» و«ليبرتيه» تشن حملة على المغرب وتتهمه بتقديم نوع من «الحماية» و«غض البصر» عن المسلحين، وأن مرتكبي مذبحة بني ونيف عبروا الحدود إلى داخل المغرب، يذكر أن «الوطن» سبق أن أصدرت ملفاً في أوائل أكتوبر ١٩٩٨م تعتبر فيه مهمة اليوسفي لتطبيع العلاقات مع الجزائر مهمة مستحيلة، كما أن «ليبرتيه» في حوارها مع البصري في ٢٢/ ٦/ ١٩٩٩م ركزت على موضوع «الأسف على فرض التاشيرة على الجزائريين، وأن قرار المغرب في ١٩٩٤م اتسم بالتسرع».

١٩/ ٨/ ١٩٩٩م: وزير الخارجية المغربي محمد بن عيسى يسافر إلى الجزائر حاملاً رسالة من العاهل المغربي للتداول بشأن التطورات الأخيرة في العلاقات الثنائية، الزيارة كانت مفاجئة، وربطت بحملة الصحف الجزائرية على المغرب بسبب مذبحة بني ونيف.

٢٥/ ٨/ ١٩٩٩م: قصاصة لوكالة فرانس برس تعلن إلقاء القبض من طرف المغرب على تسعة عناصر مسؤولة عن مذبحة بني ونيف، المغرب يكذب الخبر وينفي وقوع التسلل، وتحدثت مصادر صحفية جزائرية يوم ٢٨/ ٨/ ١٩٩٩م عن تسليم المعتقلين للجزائر.

٢٦/ ٨/ ١٩٩٩م: السلطات المغربية تستمر في تأكيد موقفها من عدم حدوث تسلل أو توقيف للمسلحين.

١/ ٩/ ١٩٩٩م: هجوم حاد للرئيس الجزائري على المغرب في مهرجان خطابي ببشار «منطقة المذبحة»، حيث اتهم المغرب بإيواء «عصابات إرهابية جزائرية»، واعتبر أنه لا يمكن الحديث عن سياسة حسن الجوار والأخوة، عندما يتآمر الواحد على الآخر ويستخدم البلد اراضيه قواعد لمن يقوم بإرهاب الجيران ويحيد عن الأعراف الدولية حول عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الآخر، وفي الوقت الذي نشارف فيه على تحقيق انفراج لا سابق له منذ عام ١٩٧٥م فإن «مرتكبي هذه المجزرة نسفوا كل شيء».

٢/ ٩/ ١٩٩٩م: الناطق الرسمي للحكومة المغربية يجدد تأكيد الموقف المغربي من «أن المغرب لم يكن قد عاين اي تسلل لعناصر جزائرية مسلحة شاركت في العمليات التي جرت بمنطقة بشار» معتبراً أن الحدود المغربية آمنة ومحروسة، كما طالب بضبط الأعصاب والاتجاه بخطى واعية

وناضجة نحو الهدف الأسمى، وتجنب كل أسباب التوتر (...) وأنه لا وجود لأي داع كي نزيح عن الاختيار الذي اخترناه، والمتمثل في تعميق التعاون مع الشقيقة الجزائر، والمضي قدماً نحو تطبيع العلاقات المغربية - الجزائرية».

٣/ ٩/ ١٩٩٩م : الرئيس الجزائري يعيد تأكيد اتهاماته للمغرب في تجمعات شعبية بمدينتي عنابة «أقصى الشرق» وحاسي مسعود «أقصى الجنوب»، معتبراً أن تفنيد الرباط لم يقنعه.

٦/ ٩/ ١٩٩٩م: في تصريح مطول ليومية الشرق الأوسط يقدم إدريس البصري وزير الداخلية ما اعتبره رداً على مجموع الاتهامات الجزائرية المغربية يركز على:

- أن المغرب لم يسبق له أن احتضن أو درب أو سلح أو شجع جماعات أو أفراد مسلحين جزائريين كما لم يسمح أن تكون أراضيه محطة لانطلاق أو عودة الجماعات المسلحة.
- هناك إرادة مغربية للتعاون الكلي والشامل مع الجزائر.
- هناك موقف مغربي حاسم وواضح بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر وكمثال المحاكمات التي جرت عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤م حيث أدين المتهمون بأحكام قاسية، كما أن المغرب استجاب لطلبات الجزائر بترحيل المطلوب لدى عدالتها.

وأضاف: إذا كانت هناك أشياء في غير علم السلطات المغربية، فنحن مستعدون لدراستها وتفحصها في جو من التفاهم والصراحة والتعاون الصريح والجدي والهادئ، معتبراً أن ما جرى «مجرد سحابة صيف عابرة».

١٠/ ٩/ ١٩٩٩م : رونالد نيومان - السفير الأمريكي الأسبق في الجزائر، ونائب مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية مارتن إنديك المكلف بالشرق الأدنى - يصرح بأن الولايات المتحدة لا تتوافر على أدلة تثبت تورط المغرب، وأنها لا يمكن أن تغطي بالأقمار الاصطناعية مجموع المنطقة الحدودية.

قدمنا وقائع أربعة أشهر من التطورات في العلاقات المغربية - الجزائرية والتي انهارت بشكل سريع وفجائي في الأسابيع القليلة الماضية، تجعلنا نشبه الحاضر بالماضي، عندما انهارت العلاقات في نهاية السبعينيات مباشرة بعد وفاة الرئيس الجزائري آنذاك لتنهار الآن في نهاية التسعينيات بعد عشرين سنة مباشرة كذلك على إثر تعذر عقد اللقاء المبرمج بين رئيسي الدولة بسبب وفاة أحدهما.

الخلفيات المحلية

ذهب بعض القراءات إلى أن السبب المعلن للتدهور والمتمثل في تسلل منفذي بني ونيف، ليس السبب الحقيقي بل إنه سبب مصطنع بما في ذلك العملية في حد ذاتها، بهدف التغطية على الموقف الجزائري الجديد تجاه المغرب، ولاسيما أن بشار منطقة محروسة ومضبوطة أمنياً بحكم موقعها

الموقف السلبي للولايات المتحدة وفرنسا من التقارب الجزائري - المغربي .. هل كان له دور في تدهور العلاقات بين الجارين؟

الاستراتيجي، إلى جانب تندوف، في الحدود مع المغرب، فضلاً عن أن بدء حملة الاتهام جاء من صحف عرفت بولائها للتيار الاستئصالي داخل المؤسسة العسكرية الجزائرية، ويضاف إلى ذلك أن «الأدلة» المدعاة ليست إلا عبارة عن آثار أقدام، وهي لا تقوم دليلاً معتبراً في اتهام خطير من نوع إيواء وتدريب مسلحين، وهي أمور يسهل فبركتها.

في المقابل نجد أن اتهامات بوتفليقة جاءت ضمن خطابات تعرضت لقضايا متعددة، تهم الشأن الداخلي الجزائري «مرض الدولة.. فراغ ميزانيتها.. تفشي الفساد.. أولوية الأمن.. ضعف الاستثمار..» وتحليل الاتهامات من داخل النسق الخطابي الذي وردت فيه، يساعد على فهم جزء من خلفياتها المحلية.

تتمثل هذه الخلفيات في البحث عن مشجب يفسر من خلاله استمرار العمليات المسلحة رغم اتساع دائرة المؤيدين لقانون الوئام المدني، لاسيما وهو يخوض امتحان بناء الشرعية الشعبية بعد أن شابت الانتخابات الرئاسية في أبريل المنصرم شوائب تقدح في مصداقيتها، وهو شيء تؤكده صيغة السؤال الاستفتائي العامة والمبهمة «هل تؤيد مسعى الرئيس في الوئام المدني؟».

ليس بعيداً عن هذه التطورات أن سبقتها بأسبوع إقالة ٢٢ والياً «ما يقرب من نصف الولاة» منهم ١٦ تم إقصاؤهم من مناصبهم وشطب عليهم نهائياً من حق التعيين في الوظيفة العمومية مدى الحياة، ثم الإعلان بعد ذلك عن الاستعداد لخوض حملة تطهير في القطاعات القضائية والمالية والجمركية وغيرها من الهيئات، وطرح إمكان متابعتها قضائياً إذا ما اقتضت الضرورة ذلك.

وجد بوتفليقة نفسه بين خيارين: الانفتاح على المغرب ومن ثم تشتيت جهود بناء شرعيته وتقوية موقعه ومواجهة الضغوط الداخلية الرافضة أو التركيز على الجبهة الداخلية واستثمار الاتهام الموجه للمغرب بإيواء المسلحين.. وقد اختار الخيار الثاني

انطلاق هذه الحملة حرك جهات عديدة متنفذة داخل المؤسسة العسكرية، التي استغلت ورقة تقارب بوتفليقة مع المغرب لتبدأ محاولاتها لمحاصرته وربما الانقلاب عليه، ولاسيما أن بعض الأصوات المشككة اعتبرت أن حملة بوتفليقة التطهيرية والتي توازت مع حملة الاستفتاء على قانون الوئام المدني، تهدف لزرع رجال بوتفليقة في مؤسسات الدولة.

بكلمة.. وجد بوتفليقة نفسه بين خيارين، إما أن يشتت جهود بناء شرعيته وتقوية موقعه بالاستمرار في الانفتاح على المغرب ومقاومة الضغوط الداخلية الرافضة لذلك، إلى جانب سعيه لتنظيم استفتاء الشرعية وتصفية عناصر الفساد في أجهزة الدولة، أو خيار التركيز على الجبهة الداخلية وتصفيتها واستثمار اتهام المغرب في ذلك، وبالتالي إفقاد اللوبيات المضادة له ورقة راجحة في مواجهته.

تفسر الخلاصة السابقة، جزءًا من أسباب التحول الجاري في موقف بوتفليقة من المغرب، ونحن هنا لا ننسى أنه جاء بتزكية المؤسسة العسكرية، بعد أن عجزت عن احتواء الأزمة الأمنية وإدارة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية «قيمة الدين الخارجي ٣٠,٨ مليار دولار، وتستهلك خدمته سنوياً ٥,٢ مليار دولار تمتص ٤٣٪ من مداخيل الصادرات، ٣٠٪ معدل البطالة، والدخل الفردي تدنى إلى ٥٠٠ فرنك فرنسي»، بعبارة أخرى إن «الأوليجاركية» العسكرية بالجزائر، اختارت بوتفليقة لماضيه البومديني المذكر بسنوات الإشعاع الدبلوماسي والازدهار الاقتصادي للجزائر مع الحفاظ على ارتهانه للمؤسسة العسكرية، ذات العلاقة مع عدد من أقطاب الفساد في البلاد.

وعلى ذلك فإن قرار التراجع عن الانفتاح عن المغرب قرار يتجاوز بوتفليقة.. أملته تناقضات الوضع الجزائري الداخلي، وعززته التطورات الحاصلة على المستويين الإقليمي والدولي.

الخلفيات الإقليمية والدولية

عناصر الخلفيات الإقليمية والدولية لفهم الانهيار الحاصل في العلاقات المغربية - الجزائرية متعددة ومتشابكة وبعضها ليس طارئاً، إلا أنه ساهم بدرجة معينة في توتير العلاقات تتمثل هذه العناصر في:

١ - تراجع فرص الاستفادة الجزائرية من التقارب مع المغرب أمنياً واقتصادياً، خصوصاً بعد وفاة العاهل المغربي وبروز تراجع ظاهري لوزارة الداخلية في إدارة ملف العلاقة مع الجزائر، لاسيما بعد انتقادات صحف من الأغلبية الحكومية بالمغرب لمبادرة وزير الداخلية بإرسال بعثة إلى الشرق بعد أحداث بني ونيف، ثم إرسال وزير الخارجية محمد بن عيسى إلى الجزائر.

٢ - الخلفية الثانية عسكرية، وكانت متوقعة بعد تصريح بوتفليقة يوم ١٧ أبريل المنصرم بأن الجزائر ترفض الانخراط في مشروع

«الشراكة من أجل السلام» والذي هو عبارة عن مشروع للتعاون العسكري مع الناتو عموماً، والولايات المتحدة خصوصاً، هذا في الوقت الذي انخرطت فيه تونس والمغرب، وذكر بعض المصادر أن المؤسسة العسكرية الجزائرية رأت في توقيع تونس والمغرب على المشروع دون مشاورة وتفاهم مع الجزائر إضراراً بمصالحها.

حسب مجلة «Arabies» فإن «تقوية الوجود الأمريكي في حوض المتوسط واكبته سياسة جديدة تعتمد على التموضع القبلي للواء بحري فيه من جهة ومضاعفة العمليات المشتركة، وكذا التهيئة والإعداد لموانئ وقواعد الشمال الإفريقي من أجل هذه العمليات أو من أجل استعمالها في حالة النزاع».

وأضافت أنه بالنسبة للمغرب هناك خمس عمليات مشتركة ومؤتمران في السنة، بل وتمت تهيئة القواعد العسكرية المغربية من طرف الأمريكيين للقيام بالعمليات، فضلاً عن الاستفادة من فائض الترسانة العسكرية الأمريكية وكذا التأطير العسكري للمغاربة في إطار برنامج IMET.

في مقابل ذلك، فالجزائر ذات علاقات محدودة وضعيفة مع حلف الناتو، رغم أنها مرشحة للتطور، وتقديرات المؤسسة العسكرية الجزائرية أن تطور علاقة المغرب مع الحلف أضر بالقوة التفاوضية للجزائر مع أمريكا بخصوص «التعاون العسكري» من جهة، كما أنها تشكل نوعاً من الحصار على الجزائر، ولاسيما أن تونس هي الأخرى ذهبت بعيداً في التعاون العسكري مع الأمريكيين.

وقد طرح إمكان الوصول إلى صفة تفاهمية يساعد المغرب أثناءها الجزائر في هذا المجال، وتلعب شخصية العاهل المغربي الحسن الثاني دوراً مقدراً في ذلك، إلا أنه في ظل العهد المغربي الجديد أصبحت فرص واحتمالات ذلك ضعيفة.

٣ ـ الخلفية الثالثة ترتبط بما سبق، وتتعلق بوجود موقف سلبي للفرنسيين والأمريكيين من التقارب المغربي ـ الجزائري، وهي فرضية تبقى واردة، فبالنسبة لفرنسا تعثر من جديد مسلسل الانفتاح الجزائري عليها، وأصبحت زيارة بوتفليقة لباريس في الأسابيع المقبلة أمراً غير مؤكد، هذا في الوقت الذي انعقدت فيه قمة للفرنكوفونية، أما بخصوص أمريكا فإن الاعتراض الجزائري على التعاون المتقدم معها سيولد تحفظاً أمريكياً غير معلن عنه، على التقارب بين الجزائر والمغرب.

هذه الخلفيات الثلاث تمثل في تقديرنا العنصر الوازن في بلورة الموقف الجزائري الجديد تجاه المغرب، هذا الأخير الذي اتسم رد فعله بالارتباك من جهة ومحدودية الأدوات التي استعملها لاحتواء الموقف من جهة أخرى، وهو شيء ساهم في تشجيع الجزائر على مزيد من الجرأة في موقفها. ■

الوئام الجزائري.. تكتيك أم استراتيجية؟!

بوتفليقة.. وشرعية النظم الثورية

الاستفتاء وسيلة مشروعة ودستورية، لكنها قد تستخدم لأغراض غير مشروعة، وليس أدل على ذلك من استخدام الاستفتاء ليكون بديلاً عن انتخابات الرئاسة في بعض البلدان بعد أن استخدمت الأحزاب «الوهمية» الحاكمة أغلبيتها المطلقة في البرلمان لضمان عدم مرور مرشح سوى الرئيس الحالي أو من تراه مناسباً... لكن نتائج هذه الاستفتاءات تصبح بعد ذلك ورقة الشرعية القانونية للسلطة، لا تنفك عنها أبداً، وربما تكون نسبة الحضور لا تتجاوز ١٠٪، في أفضل الأحيان، لكن الأرقام المعلنة عن نسبة التصويت قد تصل إلى ٩٥٪ منهم ٩٩,٩٩٪ قالوا نعم...

د. محمد حمزة

وقد يستخدم الاستفتاء لتخطي عقبة الأغلبية المعارضة في البرلمانات وما حدث مع اتفاق التسوية مع اليهود في مصر، والاستفتاء الذي أجراه الرئيس المصري السابق أنور السادات دليل واضح على ذلك.

وقد يستخدم الاستفتاء وسيلة للجوء إلى الجمهور ليكون الحكم الفصل في شرعية رئيس أو زعيم مارس السلطة وطالبته المعارضة بالتنحي أو شعر بأنه غير مرغوب فيه من الأحزاب الفاعلة، هنا يلجأ إلى الشارع أو المواطن ليقول كلمته وهنا يصبح الاستفتاء أشبه بطرح الثقة في المسؤول، وهكذا يصبح الاستفتاء ورقة رسمية موقعة من الشعب تفوض أو تخول المسؤول في التصرف كيفما يشاء على الرغم من أن الاستفتاء يكون على سؤال أو أسئلة محددة.

ومن هذه النقطة يكون سوء استخدام ورقة الاستفتاء، فالأسئلة المطروحة يمكن التلاعب بها لتكون تأكيداً لشرعية الرئيس في ظل الضغوط التي تمارس عليه أو في ظل سعيه لتأكيد شرعيته كما هو الحال مع الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة. فالذي طرحه بوتفليقة هو مشروع الوئام ولكن ما تم طرحه في الاستفتاء كان عن تفويض الرئيس ودعمه في خطواته التي سوف يتخذها، وهنا يبدو أن بوتفليقة ربما يكون جاداً في المصالحة، ولكنه أكثر جدية في تثبيت قدميه في السلطة وحتى إن لم تحدث المصالحة.

ودليل ذلك ما أعلنه صراحة من: ألا عودة لمسؤولي الإنقاذ لممارسة السياسة ولا عودة للأحزاب الدينية أو ذات المشروع الإسلامي.. وهو ما يعني ببساطة أن ما يطرحه بوتفليقة هو «الأمن مقابل السلطة».

وحيث إن الجزائريين من صوتوا للفكرة.. فإن الكاسب الوحيد مرحلياً هو بوتفليقة الذي يستطيع أن يواجه الإنقاذيين والمعارضة بالتفويض الذي حصل عليه من الشعب على أي خطوة يراها في صالح الوئام بما في ذلك إبعاد هؤلاء عن السياسة وهمومها، ويمكنه كذلك رفع صوته في وجه الضغوط القادمة من الجيش القوي والمتنفذ، ولن يستطيع الجيش أن يفعل شيئاً، فالرجل جاء بتكتيك جديد منع به العنف، ومنع الإسلاميين من الوصول إلى السياسة لا السلطة، في الوقت الذي فشل فيه كل رجالات السلطة القادمين من عباءة الجيش.

هذه الخطوة ستلقى الدعم من الجيش خصوصاً بعد تصريح بوتفليقة قبل يوم من الاستفتاء «هناك خطوط حمراء».. وضغوط من قوى المجتمع، وستعمل على تبييض وجه السلطة العسكرية أمام المعارضة المتزايدة، خصوصاً من المجتمع الدولي، فها هو الجيش يقبل بالوئام مع «المتطرفين!!» وها هو يقبل بالتحاكم إلى الشعب.. وهكذا تحول قادة الجيش من مجموعة من محترفي السلطة والمنتفعين بالصراع إلى رواد الحلول السلمية وصناع السلم في الجزائر.

أما على الصعيد الدولي، فالحل القادم على يد رجل سياسي أفضل ألف مرة من ذاك المحمول على ظهور الدبابات، كما أن دولاً مثل فرنسا تسعى للانتفاع من ثروات الجزائر ستجد وجهاً جديداً ليس له معها ثأر تاريخي أو ديني.. كما ستستفيد من مناخ الأمن الذي سيسمح بعودة الذين فروا إليها وإلى أوروبا بوجه عام.

لكن أخطر ما في هذا الحل القادم مع بوتفليقة هو اختصار الطرق الديمقراطية المتعارف عليها من انتخابات وتبادل السلطة واختزاله في خطوات تبدو ديمقراطية للوصول إلى نتائج غير ديمقراطية، وهي خطوة ترسخ للجيش والسلطة العسكرية بدلاً من أن تدعوها إلى العودة إلى الثكنات، فإذا بها تدعوها إلى التترس في المقعد الخلفي للسلطة أو خلف

الستار لتحرك بمنتهى الحرية «والشرعية» أمور الدولة.

إن قراءة شاملة لما يحدث للحركة الإسلامية المطالبة بالانخراط في المجتمعات المدنية وهي تحمل مشروع التغيير السياسي الذي يعترف بالآخرين، يجد أن المشروع بات محاصراً بشكل كبير، بل إن رضا مالك الاستئصالي المعروف في الجزائر ألقى باللوم على الشاذلي بن جديد لأنه خرج على إجماع دول المغرب العربي القاضي بعدم السماح بتكوين الأحزاب الدينية أو ذات المشروع الإسلامي.. هكذا يتم التنسيق لا على مستوى فردي أو محلي.. وبالتالي يصعب تصور أن تصاغ الحلول بشكل منفرد أيضاً، وهذا ما يؤكد شكوك البعض في عدم جدوى ما ذهب إليه بوتفليقة، أو ما حاول تسويقه من أن هذه الخطوة ستكون فاتحة للإصلاح السياسي.

ولكن هل يمكن تصور أن الوئام مرفوض من التيارات السياسية المختلفة؟

الحقيقة أن التيارات السياسية المعارضة في العالم العربي - إلا القليل - هي التي تطالب بالمصالحة الشعبية ومنذ زمن طويل، وأن الحكومات المستمسكة بالسلطة هي التي تمسكت بالرفض بحجج متعددة، وما أفصح عنه رضا مالك كشف وبصراحة عن السبب الحقيقي، وهو الخوف من وصول التيارات الإسلامية إلى الساحة، ومن ثم التوغل في الشارع، وكسب أرضية جديدة تمكنها من الوصول إلى السلطة، والملاحظ في الجزائر لجوء السلطة إلى خيار المصالحة في هذا التوقيت بالذات، وهو ما يمكن تفسيره بأن بعضها قد تعب من ممارسة دور الدمية خلف الستار.. وربما تكون هذه صحوة جديدة، وخصوصاً أن هناك أصواتاً مماثلة في بلدان أخرى مثل مصر، تعلن عن رغبتها في المصالحة وفتح بعض النوافذ.

والحقيقة الأخرى أن النظم التي أغلقت الأبواب في وجه المصالحة منذ وقت طويل، فشلت في تحقيق ما وعدت به شعوبها في غياب المشاريع البديلة، ورفعت شعارات البحث عن مصالح الشعوب، وتطوير عجلة الاقتصاد بهدف رفع مستوى المعيشة.. كمسوغات لسياسة التعتيم والإغلاق والتسلط.. ومازالت الشعوب تعاني.. رغم أن المعارضة كانت إما بالمنفى أو السجون.

من هنا يجب أن نفرق بين مصالحة وطنية تسعى إلى لم الشمل وتسخير القوى كافة لصالح الأوطان، وبين الدعوة للمصالحة من خلال اجتزاء مدروس لمشروع المصالحة بحيث يستوعب البعض ويصب في مصلحة الحكم.

وحتى يكون المرء منصفاً فإنه في ظل التغيرات الجبارة التي تمر بها المنطقة العربية ومع زيادة الضغط الشعبي الباحث عن الحلول المحلية لا المستوردة فربما تكون هذه بداية جيدة.. لكن الطريق إلى المصالحة الواسعة النطاق والشاملة في بلد ما تستحق التضحية من الجميع.. والصبر وعدم استغفال الشعوب أو استدراجها لأنها ملت كثيراً من تكرار اللعبة.■



فواصل على هامش الكوارث !





كثر عدد القتلى والمصابين في الدول العربية والإسلامية في العقدين الأخيرين بشكل لافت للنظر، في كوارث الحرائق والغرق والقطارات والسيارات، ناهيك عن الزلازل، وموتى الجوع والأمراض الخطيرة كالسرطان والإيدز!

تأملت في هذه الظاهرة، وعقدت مقارنة بين شهداء الجهاد أيام كانت راياته مرفوعة ضد اليهود، وبين موتى الكوارث فظهرت هذه المعاني:

١ - إن لشهداء الجهاد ومصابيه رونقاً، وإعزازاً وتقديراً، أما موتى الكوارث في زمن القعود والاستسلام - رغم تسميتهم شهداء دنيا - فليس لهم رونق المجاهدين وإعزازهم وتقديرهم.

٢ - إن قوة دفع إيجابية تنبعث في الأحياء من المسلمين بعد صعود شهدائهم، يتدافع الأحياء لإحراز النصر أو لنيل درجة الشهادة ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر..﴾، أما موتى الكوارث فليس لهم ذلك الأثر، بل إن أهليهم وذويهم يعيشون بعدهم حالة انكسار وخوف مما عساه يحدث بعد تلك الكوارث من سلبيات الإدارات والحكومات في علاج الآثار المترتبة على الكوارث.

٣ - إن الأحياء يثبتون على عقائد الشهداء، تلك العقيدة التي تبشر الشهيد بإحدى بشارتين: إما النصر وإما الشهادة ﴿وما بدلوا تبديلا﴾، أما موتى الكوارث فإنهم يموتون على أحوال متباينة أقلها عدم استحضار نية الشهادة في سبيل الله، وأعظمها أن الميت قد يموت على معصية، أو تبديل دين، أو تغيير يقين.

٤ - يتحفز المسلمون لتعمير مناطق الجهاد التي دمرتها عمليات الحرب، وكذلك تقوية الثغور، ففي مصر - مثلاً - نشطت عمليات تعمير وتجديد مدن القناة، ثم سيناء بعد العاشر من رمضان، بينما حدث فتور شديد إزاء تجديد القرى التي اجتاحتها السيول عدة مرات!!

وبين الأحياء والأحياء! : ومن الأشياء العجيبة أن أرزاق المسلمين تزداد، وأمور معايشهم تكون أسهل في أيام الجهاد، ولكنها في أيام القعود تكون أعسر!، وحياة الناس في أيام الجهاد تكون بسيطة ويسيرة حيث يتخفف الناس مما يلزمهم من الكماليات ووسائل الترف.. ولكن بعد القعود تحول الناس إلى اقتناء الكماليات والترفيات، بل إلى اقتناء الكلاب والقطط، ووسائل الانحلال!.

وفي أيام الجهاد تبرز صفات الإيثار، والتعاون، والتكافل الاجتماعي، والتراحم، أما في زمن القعود، فتنتشر الأنانية وتقل بشكل ملحوظ الصفات الإيجابية في المجتمع.

وللموت طعم شائق في الجهاد، وروائح الجنة تهب على المجاهدين، ويمضي كل شهيد ومعه قصة تُحكى من بعده.. أما في زمن القعود فتشم روائح الموتى تحت الأنقاض.

وللنوم والراحة طعم مستساغ في أيام الجهاد، وأما في أزمان القعود فالأرق هو سلطان الليل مع الهواجس والكوابيس! وصدق الشاعر الذي وصف أحد القادة المجاهدين بقوله:

بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها ... تُنالُ إلا على جسرٍ من التعبِ

وللزواج وإنجاب الأولاد في زمن الجهاد رسالة وغاية واضحة، ويكون الزواج سهلاً، أما في زمن القعود فتأتي التعقيدات، بل قد يتعطل الزواج.

والمتابع للساحة الفلسطينية يلحظ ذلك واضحاً في أيام الانتفاضة مقارناً بما بعدها.

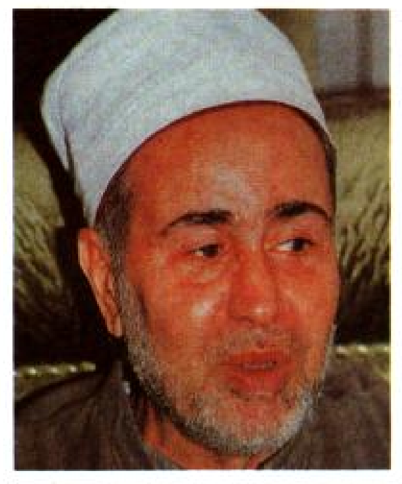
وفي أزمان الجهاد يتحرر المسلمون من أكثر العادات السيئة، ولا يوجد عند المجاهدين شيء اسمه وقت الفراغ.. ولكن القاعدين يتفننون في افتتاح المقاهي حتى صار بين المقهى والآخر مقهى ثالث، ناهيك عما سوى المقاهي من حانات وقرى سياحية.

إن القاعدين يقتلون أنفسهم بقتلهم لأوقاتهم، إنه القتل الحقيقي بتضييع العمر.. فيا بركة الجهاد.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

شيخ الأزهر يجيز للمرأة تولي رئاسة الدولة

فتاوى «تيك أواي» للدكتور طنطاوي تثير ردود فعل غاضبة لدى العلماء



القاهرة: المجتمع

أحدثت فتوى د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ـ التي صرح بها مؤخراً لوكالة الأنباء الإندونيسية بأحقية المرأة في تولي رئاسة الدولة ـ خلافاً كبيراً بين العلماء ما بين مؤيد ومعارض للفتوى وخاصة أنه يشتم منها رائحة مناصرة أصحاب التيار العلماني في إندونيسيا ولتتسبب في إحداث فتنة بين أكثر من ٢٢٠ مليون مسلم في إندونيسيا أجمع علماؤهم على عدم جواز تولي المرأة رئاسة الدولة، وتتنافس ميجاواتي سوكارنو ـ زعيمة حزب النضال من أجل الديمقراطية، والمعروفة بميولها وتكوينها الغربي ـ على رئاسة الدولة في مواجهة الرئيس الإندونيسي الحالي بحر الدين يوسف حبيبي، بل إن صاحب الفتوى نفسه «الشيخ طنطاوي» كان قد سبق وافتى بعدم أحقية المرأة في تولي القضاء ثم عدل بعد قليل وافتى بجواز توليها كافة المناصب في نطاق الولاية الخاصة كوزيرة أو عميدة أو مستشارة لرئيس الدولة في شؤون الأسرة والمرأة فيما عدا رئاسة الدولة والتي تقتضي مباشرة أمور تصعب على النساء، ثم فاجأ الجميع بفتواه العجيبة والتي أفتى بها بجواز تولي المرأة رئاسة الدولة.

ففي لقائه بالدبلوماسيين المصريين العاملين في الخارج في ١٩٩٧/٩/٥م نشرت الصحف المختلفة فتوى على لسان شيخ الأزهر أنه يرفض عمل المرأة بالقضاء، موضحاً أن الإسلام كرم المرأة وجعل لها حقوقاً وعليها واجبات كما جعل كرامتها من كرامة الرجل، وأضاف أن هناك قاعدة أصولية تقول: «ما بذات الرجل لا يتغير وما بذات المرأة لا يتغير» وعلى هذا الأساس اختار الإسلام للمرأة عملاً يتناسب مع قدراتها ومكانتها فلا يجوز لها أن تعمل قاضية مثلاً ولا في المحاجر، لأن هذه الأعمال لا تناسب طبيعتها فضلاً عن توليها مناصب الولاية العامة.

كما أفتى الشيخ طنطاوي نفسه في مارس ١٩٩٨م في ندوة بقاعة الشيخ محمد عبده في إطار الموسم الثقافي للمشيخة حول «الولاية العامة للمرأة» بأنه لا يجوز للمرأة أن تتولى رئاسة الجمهورية على الإطلاق!! بل فقط يجوز لها أن تتولى الولايات الخاصة المتعلقة بالمرأة والطفل وتعليم النساء، كأن تكون عميدة كلية كما هو الحال في الأزهر، معلناً تحفظه على رأي الدكتور عبدالمعطي بيومي المحاضر في الندوة، والذي قال: «إن الذين يعتمدون على السنة النبوية في منع تولي المرأة للولاية العامة مخطئون».. وقد قال الشيخ طنطاوي: «إن الإسلام سوى بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة والكرامة الإنسانية وطلب العلم والتكاليف الشرعية إلا أن القرآن أظهر أن هناك اختلافات في أمور معينة تقتضيها مصلحة الجنسين، وأوضح أنه لا خلاف على أن يكون للمرأة ولاية في بعض الأعمال ولكن لا يصح أن تكون رئيساً للجمهورية بحال من الأحوال».

ومنذ أن تولى الشيخ طنطاوي منصب الإفتاء قبل ثلاثة عشر عاماً، وهو في صراع مع أهل التخصص من الفقهاء، والعلماء بالأزهر الشريف وبات هناك ما يعرف بالفتاوى الطنطاوية التي يحجم عنها من يتورع عن الإفتاء، ولاسيما أنه قد بدأت هذه الفتاوى بإحلال الربا الذي حرمه الله بالنص الصريح في القرآن الكريم، وأجمع عليه علماء الأمة وكذلك المجامع الفقهية الإسلامية بمختلف أنحاء العالم الإسلامي، ثم أخذ يضع ملامح فتاوى جديدة عرفت بفتاوى السلطة التي تحاول أن تحل أزمات لا علاقة للشرع بها إلا تذليله ولي أعناق نصوصه، فحينما انخفضت نسب الإيداع في البنوك الربوية خرجت فتواه بإحلال الربا وسماه عائداً وليس فائدة، ثم فتوى إباحة تحديد النسل، ثم فتوى إباحة التطبيع مع الصهاينة وإعلان استعداده لزيارة القدس بتأشيرة من إسرائيل، ثم فتوى نقل الأعضاء، ثم فتوى ختان الإناث، واستضافته وفداً صهيونياً في دار الإفتاء في مؤتمر استمر ثلاثة أيام وكانت هذه السابقة الأولى في تاريخ المؤسسة الدينية المصرية، وموقفه من وثيقة السكان والتي وافق على جميع بنودها دون أن ينظر فيها، والتي كانت تطالب بإباحة الشذوذ الجنسي، والإجهاض، والحرية الجنسية، وتعميم استخدام وسائل الوقاية من الإيدز، وغير ذلك من الأمور التي تخالف الأديان السماوية، كما أفتى بحرمة العمليات الاستشهادية في فلسطين، وهكذا ظل الشيخ طنطاوي شخصية مثيرة للجدل بصورة مستمرة، ولا يكاد ينتهي من فتوى غريبة حتى يدخل في غيرها إلى أن تولى مشيخة الأزهر ليضع الأزهر في مازق، حيث أصبح رئيساً لجميع المؤسسات التي عارضته، وهكذا أصيبت المؤسسة الدينية في مقتل مرتين: الأولى حين تولى منصب المفتي والثانية حين أسند إليه منصب شيخ الأزهر.

وقد أمَّل الكثيرون أن يراجع الرجل نفسه أمام هيبة المنصب الذي أسند إليه، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فقد تشبث بكل فتاواه السابقة بل مما زاد الأمر سوءاً أنه بعد تولي المشيخة بقليل قام بزيارة أحد الأندية الماسونية المعروفة وهو نادي الروتاري، رغم أن العلماء حذروه قبل أن يذهب إلا أنه أصر على الذهاب، ولم تنته هذه الصدمة حتى استقبل في مكتبه السفير الإسرائيلي وكبير حاخامات إسرائيل «إسرائيل لاو»، ومض بعض رموز المؤسسة الدينية التابعة لطنطاوي يزين له الأمر، حيث أعلن رئيس جامعة الأزهر أحمد عمر هاشم أن السماء كانت ستعاتب الأمة الإسلامية لو لم يتم لقاء طنطاوي بالحاخام الصهيوني..!! ثم أعلن د.حمدي زقزوق وزير الأوقاف أنه لو طلب أي حاخام إسرائيلي مقابلته فسوف يقابله، أما من جهر برأيه معارضاً هذه التصرفات التي تسيء إلى المؤسسة الأزهرية العريقة فقد تم تحويلهم إلى مجالس تأديب ونصبت لهم محاكم التفتيش، والتي استمرت عامين ولم تنته بعد.

ويبقى أن نطرح سؤالاً مهماً جديراً بالمناقشة وهو: متى يدرك شيخ الأزهر الحالي خطورة منصبه وخطورة الكلمة التي تخرج من فيه بما يمثله الأزهر من مكانة في نفوس المليار وثلث المليار مسلم، وبما تمثله أمانة الكلمة وأمانة الفتوى التي هي عبارة عن تبليغ عن الله ورسوله ويتحدد بها مصير الأمة وليست مجرد آراء أو وجهات نظر في أمور حياتية عابرة.

وقد استطلعت المجتمع آراء ثلة من علماء المسلمين والفقهاء، حول الحكم الشرعي في تولي النساء للولاية العامة حسب السياسة الشرعية الإسلامية وحصرنا الآراء في هذه القضية المهمة فأجمع العلماء على عدم جواز توليها الولاية العامة عدا رأي شاذ لأستاذ غير متخصص وهو **د.عبدالمعطي بيومي ـ أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين وعضو الجمعية المصرية الفلسفية.**

في البداية يقول **مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل**: إن المرأة لها طبيعتها الخاصة بها والتي تختلف تماماً عن طبيعة الرجل لأنها يعتريها

القصور في فترات معينة وأزمان متعاقبة تكون فيها غير كاملة المزاج ومختلفة التوازن كالحيض والنفاس والحمل.

ويوضح المفتي انه لهذا منع الإسلام المراة من ان تتولى المناصب القيادية التي لا تتناسب مع طبيعتها والتي تحتاج إلى العقل الناضج الذي لا يتأثر بالعواطف بأي حال في كل الأحوال والأزمان وقوة التحمل وسرعة اتخاذ القرار.

ولو كان هذا الأمر مباحاً لكان اولى بذلك امهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - وعلى ذلك لا يمكن أن نسوي بين المراة والرجل في الولاية العامة على الإطلاق.

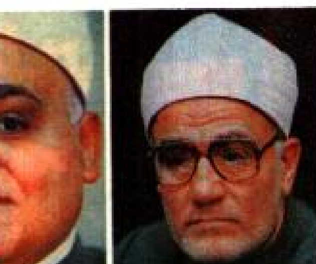
ويرى **العلامة الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس مركز بحوث السنة والسيرة في جامعة قطر** - أن الولاية العامة يفسرها البعض بأنها كل ولاية لها سلطة على الناس مثل سلطة القضاء أو سلطة الوزارة او سلطة الخلافة التي تعني في العصر الحاضر رئاسة الدولة وأن جمهور الفقهاء يمنعون المراة من تولي هذه السلطات كلها بحجة الحديث النبوي الصحيح الذي رواه البخاري عن الرسول ﷺ: «لم يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»، على انه أساس جاء بلفظ عام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و إجازة الإمام ابو حنيفة أن تتولى المراة القضاء فيما تشهد فيه اي في أمور الأحوال الشخصية والأمور المدنية والتجارية فيما عدا الأمور الجنائية أي الحدود والقصاص.

واضاف القرضاوي: إن الإمام الطبري اجاز ان تتولى المراة الولاية في كل هذه الأمور دون استثناء، و كذلك ابن حزم الظاهري اجاز للمراة ان تتولى كل الولايات والسلطات فيما عدا الخلافة اي رئاسة الدولة، ويوضح أنه من الثابت عند جمهور الفقهاء أن تولي المراة لرئاسة الدولة مرفوض، بينما الذين يجيزون للمراة تولي الولاية العامة القضائية والوزارية ونحوها إنما يجيزون ذلك للمراة الملتزمة بالإسلام مرجعية لها وللمجتمع، ولهذا ينطبق على المراة والرجل جميعاً أن يكونوا ملتزمين بالإسلام، فأي امراة لا تلتزم بالإسلام في سلوكها وفكرها فهي مرفوضة شرعاً.

ويقول **الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث بالأزهر** - لو ان الأمر جائز لعرض المسلمون - حين اختلفوا على من يتولى الخلافة في سقيفة بني ساعدة - الأمر على واحدة من أمهات المؤمنين ولتكن السيدة عائشة - رضي الله عنها - والتي كانت اعرف بالرسول ﷺ من أبيها لتتولى الخلافة ضمن الذين تم ترشيحهم آنذاك!

ويضيف د.يحيى : أعجب ما رأيت استشهاد البعض ببلقيس لكي تصبح حجة لنا في الوقت الذي اقر القرآن فيه بكفرها في قوله تعالى: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ فكيف نستدل ببعض النص ونترك البعض الآخر!!، إلا اننا نحيطهم علماً أن بلقيس لما اصبحت مسلمة مع سليمان تنازلت طواعية عن عرشها، ولم تعد حاكمة لقومها، وتولى نبي الله سليمان او احد اعوانه امر المملكة، بينما تزوجت بلقيس منه واختفت من ساحة الحكم .

فضلاً عن أنه من المعروف شرعاً أن وقت المراة مرهون بحق الرجل فكيف يتأتى ان تلي المراة



د. نصر فريد واصل — د. السعدي فرهود

الولاية العامة ووقتها ليس ملكاً لها، إنما هو ملك للبيت وللزوج وللاولاد، ثم إن الولاية العامة يتفرع عنها او يستتبعها الولايات الخاصة التي تستمد شرعيتها من الولاية العامة مثل إمامة الناس في الصلاة، وقيادة الجيوش، وولاية القضاء، وهذه كلها تنعقد بانعقاد الولاية العامة، بمعنى ان الاصل في الولاية العامة أن تحوي هذه الولايات، وأن هذه الولايات الخاصة إنما هي عن إذنها، فإمامة الناس في المساجد الأصل فيها أن يناب عن الإمام العام في إمامة الناس في الصلاة، بمعنى أن الإمام العام لو حضر في الصلاة فإنه يتقدم بينما يتأخر صاحب الولاية الخاصة، وهو إمام المسجد.

أما بالنسبة لشجرة الدر فإن الاستدلال بها هو استدلال في غير موضعه، لأن غاية ما فعلته شجرة الدر هو إخفاء نبأ موت زوجها عن الناس لأن الدولة كانت في حالة حرب معلنة مع الصليبيين، ولما انتهت المعركة أعادت الأمر إلى أهله وسلّمت العرش طواعية لابن زوجها ولي العهد.

ومن شروط الإمامة المتفق عليها على الفقه الإسلامي، كما يقول بذلك **د.محمد احمد المسير - الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر** - أن يكون الإمام رجلاً، لأن طبيعة الإمام تقتضي مباشرة أمور تشق على النساء كقيادة الجيش، وتدبير أمور الجهاد، وقد يُستدعى لمواقف تُحظر على النساء شرعاً كالخلوة مع الأجنبي، والسفر الطويل، وصحبة الرجال، والمبيت خارج البيت والوطن، ويتعذر ذلك على النساء.

والذين يتشدقون بالمساواة بين الرجل والمراة ويضربون الأمثلة بنساء حكمن بعض البلاد، فإنهم يكابرون، فإن الشاذ لا حكم له.

ويقول **الشيخ عبد العظيم الحميلي - عضو لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً** - أن على المراة المسلمة الا تنظر لغيرها من نساء الغرب الذين لا يلتزمن بدين الإسلام، ولا يراعين ما تأمر به الشريعة الإسلامية من ضوابط، كما انهن لسن حجة على الإسلام في شيء، حيث إن المراة في الغرب تسعى للعودة إلى المنزل بعد ان عانت من هذه الوظائف التي تسند إليها القلق والتوتر والخوف والأمراض العصبية والنفسية وتفكك الأسر وجنوح الأبناء وغير ذلك من الكوارث.

منذ تولى د.طنطاوي مسؤولية الإفتاء قبل ١٣ عاماً.. وفتاواه تمضي على طريقة «خالف تُعرف»

يقول **د.طه ريان - أستاذ الفقه المقارن ووكيل كلية الشريعة بالأزهر** - إن ما يفهم من قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وإن كان مفهومها في مجال الأسرة التي نص الله على ان تكون رئاستها في يد الرجل فمن باب اولى أن تكون الأسرة الكبيرة «الدولة» تحت رئاسة الرجل.

ويؤكد د.ريان أن النظم المعاصرة العلمانية لايحتج بها على الإسلام، ولا يعني الإسلام في شيء، سواء تولي بنازير بوتو في باكستان، او تانسو تشيللر في تركيا، او الشيخة حسينة في بنجلاديش رئاسة وزراء بلادهن، ولا حتى ابنة سوكارنو ميجاواتي، التي تنافس على رئاسة الدولة في إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية، لأن الإسلام دين يقوم على مبادئ راسخة لا تهتز أمام ممارسات هذه النظم العلمانية.

ويتفق **الدكتور محمد كمال إمام - رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية حقوق جامعة الإسكندرية** - مع د.طه ريان في كل ما ذهب إليه مؤكداً عدم جواز تولي المراة الإمامة العظمى او رئاسة الدولة، كما يقر بذلك الفقهاء القدامى والمحدثون من السلف والخلف لاعتبارات تتعلق بتعارض ذلك الوضع مع النصوص الإسلامية الصريحة القاطعة .

وعلى الرغم من وصول المراة في التاريخ إلى منصب الولاية العامة، ونجاحها في تحمل أعبائه، إلا أن التاريخ لايحكم الشريعة الإسلامية، وإنما الشريعة هي التي تحكم التاريخ.

كما يرى ذلك **الدكتور عبد الحليم عويس - أستاذ التاريخ الإسلامي ومستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية** - وكون أن شجرة الدر في مصر أو أن إحدى الأميرات حكمت في الهند، فهذه التطبيقات لاتعني أن ولاية المراة أمر مشروع في الإسلام، فالتاريخ الإسلامي حكم فيه أحياناً حشاشون وأفاقون. الأمر الثاني أن المراة قد تعجز عن تحريك الجيوش، ومقارعة الأعداء، والانتصار على الفتن والدسائس السياسية، ومع ذلك فلو وليت امراة في ظروف فإننا نعتبر ذلك ولاية غالبة ونقبل الأمر الواقع.

وإن كان هناك نساء قد نجحن في الحكم، فقد كان ذلك بسبب النظام الذي تولين رئاسته، وأضاف أن ذلك لايعني عدم وجود شذوذ، ولكن الشذوذ لايحكم القاعدة، بل يثبتها والتاريخ الإسلامي فيه نماذج من تلك التي جعلت الشاعر يقول فيهن:

ولو كان النساء كمن عرفنا
لفضلت النساء على الرجال

ويؤكد **الدكتور السعدي فرهود - رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية** - رفضه القاطع لتولي المراة منصب الإمامة العظمى المتمثل في رئاسة الدولة، مشيراً إلى أن ذلك ما تعلمه ويحفظه عن فقهاء وعلماء المسلمين القدامى والمحدثين، متسائلاً بدهشة استنكارية إنه لا يدري ماذا حدث في مشيخة الأزهر حتى يصدر هذا الرأي عن شيخها هذه الأيام؟! معللاً أن هذه القضية خطيرة للغاية، ولا يمكن تركها للاجتهاد الفردي الذي يشذ عما ثبت عليه إجماع الأمة على مدى ١٤ قرناً من الزمان، ولابد من أخذ رأي علماء مجمع البحوث الإسلامية والمطالبة بأخذ رأي جميع المجامع الفقهية في أنحاء العالم الإسلامي، حتى لا ينفرد بالرأي مجمع من المجامع الفقهية.■

الإدارة الأمريكية تفضح السجل الإسرائيلي حول الحريات الدينية

اصدرت وزارة الخارجية الأمريكية في التاسع من سبتمبر الحالي التقرير السنوي الأول حول الحريات الدينية في العالم، وقد غطى التقرير اوضاع الحريات الدينية في ١٩٤ بلداً من وجهة النظر الأمريكية وحسب التقارير التي وصلت إلى وزارة الخارجية الأمريكية من سفاراتها او من الوكالات والمؤسسات الأمريكية العاملة في مختلف دول العالم، ويغطي التقرير الفترة من ١ يناير ١٩٩٨م وحتى ٣٠ يونيو ١٩٩٩م.

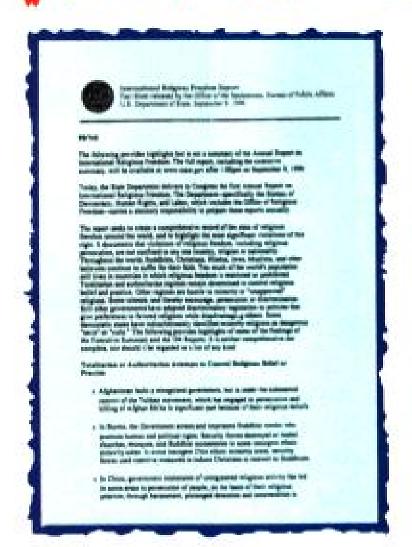
وعلى الرغم من أن التقرير احتوى على مغالطات وانتقادات لحكومات بعض الدول العربية والإسلامية حول ما وصفته الخارجية الأمريكية بانه حالات من التمييز على أساس ديني وعقدي من وجهة النظر الأمريكية، إلا أنه يمكن اعتباره مصدراً لرصد اوضاع الحريات الدينية في دول مختلفة من العالم، كما أن التقرير فضح التمييز الذي تعاني منه الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية ومن ضمنها الدول الغربية ودولة العدو الصهيوني.

ومن وجهة نظر الإدارة الأمريكية «مازال امام العالم طريق طويل» قبل الالتزام بما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي تشكل الحريات الدينية جزءاً منه، وهي ملاحظة تنطبق بالضرورة على الولايات المتحدة نفسها التي فضحتها تقارير منظمات حقوق الإنسان العالمية.

إن روح الهيمنة والغطرسة هي التي تشكل سياسات ومواقف الإدارة الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة وهو ما يتضح من مبدأ إصدار تقارير سنوية كهذا التقرير حول الحريات الدينية في العالم «إلا الولايات المتحدة!» وكذلك تقرير «نماذج من الارهاب الدولي»، ولم يتوقف الأمر عند هذه التقارير التي تجعل من الولايات المتحدة حكماً ووصياً على سلوكيات العالم وسياساته، بل وصل إلى حدّ إصدار «قانون الحريات الدينية الدولي» في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٨م وهو القانون الذي صدر تقرير الحريات الدينية على أساسه.

وإذا كان للتقرير الذي بين أيدينا من قيمة سياسية ومعلوماتية متميزة فهو ما ورد من مخالفات وحقائق حول العنصرية اليهودية والانتقاد الذي وجهته الإدارة الأمريكية للحكومة الإسرائيلية بسبب تلك المخالفات، وربما كان هذا التقرير من المناسبات النادرة التي تتجرأ الإدارة الأمريكية فيها على فضح السياسات العنصرية والتمييزية الصهيونية تجاه الفلسطينيين.

تعترف الحكومة الإسرائيلية من الناحية الرسمية بخمسة اديان بما فيها عشرة مذاهب نصرانية، ويوجد لاتباع كل معتقد نظام قضائي ديني «محاكم» تعنى أساساً بقضايا الأحوال الشخصية.



محمود الخطيب

ولاحظ التقرير أن الأقلية العربية في «إسرائيل» - وهي تشكل حوالي ٢٠٪ من سكان الدولة العبرية - يخضعون لأشكال مختلفة من التمييز، فالحكومة اليهودية لا تقدم للمواطنين العرب فيها نفس المستوى من التعليم والإسكان وفرص التوظيف والخدمات الاجتماعية التي تقدمها لمواطنيها اليهود، كما أن الإنفاق الحكومي الإسرائيلي والدعم الذي تقدمه الحكومة الصهيونية للمناطق غير اليهودية لا يمكن مقارنته بالدعم الكبير الذي تلقاه المناطق اليهودية، وأبرز التقرير الأمريكي جهود المنظمات العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م في تحديها ومواجهتها للخطة الحكومية الرامية إلى تطوير المناطق الشمالية في «إسرائيل» والتي تضم التجمعات اليهودية في منطقة الجليل الفلسطيني وتوسيع هذه المناطق بطريقة تحاصر القرى والمدن العربية وعزلها.

ويتضح التمييز أيضاً في المساعدات المالية التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية للمؤسسات الدينية اليهودية كالمدارس والمعابد وغيرها والتي تلقى رعاية فائقة لا يمكن مقارنتها بما تقدمه للمؤسسات الدينية العربية المسلمة والنصرانية والدرزية التي لا تحصل إلا على ٢٪ فقط من ميزانية وزارة الأديان الإسرائيلية.

وقد اشتكت المجموعات البروتستانتية وغيرها من المجموعات النصرانية من تباطؤ الشرطة الإسرائيلية في التحقيق في حوادث المضايقات والتهديدات وأعمال التخريب التي استهدفت اجتماعاتهم وكنائسهم ومنشآت أخرى تابعة لهم من قبل جماعتين يهوديتين متشددتين هما: «ياد لاخيم» و «ليف لاخيم».

ومن افعال التمييز الواضحة التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ضد غير اليهود منح المواطنة الإسرائيلية وحقوق الإقامة بشكل تلقائي للمهاجرين اليهود وعائلاتهم واللاجئين اليهود بموجب «قانون العودة»، ولا ينطبق هذا الأمر على غير اليهود او حتى على من هم من اصل يهودي وتحولوا إلى ديانة أخرى.

ويشير التقرير إلى ظاهرة الانشقاق في المجتمع الإسرائيلي المتدين نفسه، فالسلطات الدينية اليهودية الأرثوذكسية تسيطر سيطرة مطلقة على معاملات الزواج والطلاق ودفن موتى اليهود، وهي لا تعترف بمعاملات الزواج أو التحول إلى الديانة اليهودية التي يقوم بها حاخامات من غير الأرثوذكس، وكان هذا الأمر محل نزاع خطير في المجتمع الإسرائيلي.

وكشف التقرير عن حالات منعت الحكومة الإسرائيلية فيها مسلمين عرباً من اداء فريضة الحج لأسباب امنية، كما انها تفرض عليهم شروطاً معينة للسماح لهم بالحج كان يكون المواطن الذي يرغب في أداء الحج فوق الثلاثين من عمره، إذا لم يكن حاصلاً على تصريح رسمي بمغادرة «إسرائيل».

«شهود يهوه» من جانبهم قدموا خلال الفترة التي غطاها التقرير اكثر من ١٢٠ شكوى بخصوص حالات اقتحام نفذتها جماعتا «ياد لاخيم» و «ليف لاخيم» لاجتماعاتهم في مناطق مختلفة إلا أن السلطات الإسرائيلية لم تقدم أياً من اعضاء الجماعتين المتطرفتين إلى القضاء بخصوص تلك الشكاوى.

وأشار التقرير إلى أن العرب في «إسرائيل» لا يحصلون على تمثيل يتناسب مع عددهم في الاتحادات الطلابية والكليات والجامعات وفي الوظائف العليا، كما أن العرب الذين يحملون مؤهلات علمية لا يحصلون على فرص عمل تتناسب مع تلك المؤهلات، وأكثر ما ينطبق هذا التمييز على من يحملون شهادات الدكتوراه، ولم يصل إلى المناصب العليا في أجهزة الدولة سوى عدد صغير من «عرب إسرائيل»، ومعظم هؤلاء يعملون في دوائر الشئون العربية في الوزارات المختلفة.

ويعاني الأطفال العرب الذين يشكلون ربع طلاب المدارس الحكومية من تمييز واضح في الخدمات التعليمية المقدمة لهم مقارنة مع اقرانهم اليهود، فكثير من المدارس الحكومية في المناطق العربية قديمة ومتهدمة ومكتظة بالطلاب ولا تتوافر فيها خدمات التعليم الخاص، ومكتباتها تفتقر إلى الكتب ولا توجد فيها ملاعب للرياضة، كما أن المناهج التعليمية في المدارس الحكومية تؤكد على الهوية اليهودية لإسرائيل وتتجاهل الثقافة العربية.■

ياسين: الانقلاب على حماس وراءه ضغوط.. والحركة لم تُخل باتفاقها مع الأردن

غزة: قدس برس

اعتبر الشيخ احمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أن الإجراءات الأخيرة بحق قادة حماس جاءت نتيجة ضغوط إسرائيلية وامريكية، وضغوط جهات اخرى، مؤكداً سعي الحركة من اجل إنهاء المشكلة من خلال الاتصال مع قادة الدول العربية، وفيما يلي يستعرض الشيخ ياسين ابعاد المشكلة:

● **هل يمكننا اعتبار ما حدث في الأردن، آخر المطاف بالنسبة لقيادة «حماس» في الأردن؟**

○ أولاً نحن نعتبر أن هذه إجراءات مرفوضة وغير مبررة، ولا نرى فيها نهاية المطاف، ونناشد ملك الأردن وحكومة الأردن العودة عن هذه الإجراءات والإفراج عن الإخوة المعتقلين وإعادة الدكتور موسى ابو مرزوق إلى الأردن، لأنه من حقهم الطبيعي كضيوف أو مواطنين التمتع بالحرية السياسية الكاملة التي يكفلها القانون، ووجود «حماس» في الأردن كان بناء على تفاهمات قديمة رسمتها السياسة الحكيمة للملك حسين الراحل التي كانت توازن بين الأمور، ونحن نامل الا تكون هذه الإجراءات نهاية المطاف، وأن تعود الأمور إلى وضعها الطبيعي قبل الإغراق في هذه الإجراءات.

● **كان من الممكن مناشدة الملك عبدالله والحكومة الأردنية قبل عملية الاعتقال، اما وقد جرى الاعتقال.. هل ستكتفون بمناشدة العاهل الأردني الآن بالإفراج عنهم؟**

○ نحن ليس من سياستنا ان نواجه السيئة بالسيئة، ومن سياستنا ان نستمر أيضاً في إبقاء خطوط المودة والا نقطعها، ومن سياستنا ان نوضح الحقيقة ونؤكد على ثوابتنا ولا نتدخل في شؤون الدول الداخلية ولا ندخل في صراعات ومحاور جانبية، وبناء عليه نحن نناشد زعماء الدول العربية والإسلامية التدخل لإنهاء هذه القضية.

● **وهل هذا هو الأسلوب الذي ستواجهون به اعتقال قادة «حماس»؟**

○ نحن نواجه دائماً أي خلاف مع أي نظام عربي أو إسلامي او فلسطيني بالطرق السلمية والطرق الديمقراطية ولا نلجأ للعنف، العنف فقط موجه ضد العدو المحتل.

● **لكن الا تعتقد ان قرار العودة إلى الأردن كان قراراً متسرعاً في ظل وجود مذكرات جلب بحق قادة «حماس»؟**

○ هذا الكلام غير صحيح، لأن الإخوة مواطنون اردنيون ولم يرتكبوا ما يخالف القانون حتى يهربوا، وهم عادوا إلى الأردن متأكدين من انهم لم يرتكبوا أي مخالفات، وهم يحافظون على أمن الأردن واستقراره، كما يحافظون على حياتهم، لذا لم يكن هناك تسرع.

● **لماذا خرق قادة «حماس» الاتفاق مع الحكومة الأردنية الذي تم بناء عليه قبول وجودهم في الأردن؟**



الشيخ احمد ياسين

○ «حماس» لا يمكن ان تغير سياستها ولم تبدل موقفها ولم تخرق التفاهمات بينها وبين الحكومة الأردنية، كل التغيير حدث من الطرف الأردني، «حماس» لم تتدخل في شؤون الأردن ولم تعمل على الساحة الأردنية عسكرياً او في اي مجال آخر غير مشروع، وهذا كله واضح تماماً، وما نشر في الإعلام من اختراقات كلام «غير صحيح» وعار عن الصحة.

● **إذن بم تفسر موقف الحكومة الأردنية.. ما سر هذا «الانقلاب» على حركة «حماس»؟**

○ طبعاً هناك ضغوط امريكية وإسرائيلية، ومن جهات أخرى.. هذه الضغوط تريد أن تسقط صوت «حماس» وأن توقف دورها الرافض لمشروع ما يسمى السلام «الاستسلامي» لأنه يهدف في الأساس إلى تصفية القضية الفلسطينية، ولكن هذا الصوت تجري الإجراءات والمحاولات، ليس من اليوم او امس. أمريكا لا تريد أن يلعب في الساحة إلا من يعمل على خدمة مصالح إسرائيل، و كل من يرفض هذا ستعمل على كتمه ومحاربته، وليس غريباً علينا أن نواجه إجراءات إسرائيلية وأمريكية قاسية، لأن هذا قائم في حساباتنا.

● **كيف يؤثر اعتقال قادة «حماس» وإبعاد موسى ابو مرزوق على الحركة.. هل يعني اعتقال رئيس المكتب السياسي ان «حماس» بلا رأس الآن؟**

○ أنا أذكر كلمة قالها احد الإخوة في الماضي.. إن «حماس» لها الاف الرؤوس، كلما قُطع راس ينبت مكانه ألف رأس.. حركة «حماس» فيها قيادات كثيرة في الداخل والخارج، وتغيب عدد من قياداتها لا يؤثر عليها، والدليل اننا نحن مؤسسو حركة «حماس» في الداخل كلنا دخلنا السجون، وبقيت «حماس» قوية وتنامت وتوسعت وقويت، ودخلت القيادة التي بعدها والتي بعدها إلى السجن، ولم يزد ذلك الحركة إلا قوة وتنامياً والحمد لله.. الحركة تملك من القيادات ما يؤهلها للمضي قدماً في مشروعها الجهادي التحرري ورفض كل الحلول الاستسلامية والتصفوية للقضية الفلسطينية.

● **ما خطواتكم التالية.. هل صحيح ما قيل عن تشكيلكم وفداً لزيارة الأردن؟**

○ نحن طلبنا في رسالة ارسلناها للملك عبدالله الثاني زيارة الأردن العمل على تطويق هذه الأزمة والخروج منها بحل مشرّف للجميع.

● **هل تنوي شخصياً الذهاب إلى الأردن؟**

○ هذا كلام سابق لأوانه.. عندما يأتينا قرار الموافقة وتستعد السلطة الفلسطينية لتسهيل مهمة السفر نحدد من سيسافر.

● **هل اجريتم اتصالات مع السلطة الفلسطينية للتدخل وتسهيل سفركم، وبالتالي حل الأزمة مع الأردن؟**

○ أرسلنا رسالة إلى الرئيس ياسر عرفات نطلب منه تسهيل مهمة سفر الوفد.

● **لكم علاقات جيدة من خلال جولتكم الأخيرة التي التقيتم فيها بعض الزعماء العرب، هل تنوون الاتصال بهم للتدخل لدى الحكومة الأردنية لإنهاء المشكلة؟**

○ احتمال كبير.

● **ما مدى جدية الحديث عن ان اي مسّ بقيادات «حماس» سيكون الرد عليه عنيفاً باتجاه الاحتلال الإسرائيلي؟**

○ نحن القيادة السياسية نواجه المشكلة هذه واي قضية أخرى بالطرق الديمقراطية.. أما القيادة العسكرية فلها إجراءاتها وعملها.

● **هل تنوي «حماس» القيام بإجراءات على الأرض؟**

○ هناك محاولة لبعث وفد لمناشدة الزعماء العرب إعادة الأمور إلى ما كانت عليه.

● **هل تتوقعون ان يؤثر الضغط الشعبي في الأردن على قراره؟**

○ نحن نريد للأردن ان يكون امناً مستقراً، ونريد للأردن ان يعمل على توثيق العلاقة الأردنية - الفلسطينية لمصلحة الشعبين ولخدمة القضية الفلسطينية.

● **أين سيكون مصير الدكتور موسى ابو مرزوق؟**

○ الدكتور موسى ليس في بلد أجنبي.. هو موجود في الوطن العربي.

● **.. لكن بعض الوطن العربي ايضاً هو الذي يعتقله ويبعده..؟**

○ ضريبة الموقف وضريبة الجهاد، وضريبة الوصول إلى تحرير الأوطان بحاجة إلى تضحيات، ونحن مستعدون لدفع الثمن.

● **هل يعود ابو مرزوق إلى طهران؟**

○ لا استطيع أن أجزم، ولا ادري ما الذي عنده الآن.. هو عربي مسلم من حقه أن يعيش في البلاد العربية والإسلامية وفي أي مكان يرى في العالم العربي والإسلامي، وإذا صعُب عليهم استقباله في البلاد العربية يبحث عن دول أجنبية.

● **كيف ترى تأثير الإجراءات الأردنية على علاقة الشعبين الفلسطيني والأردني؟**

○ هذه الإجراءات لا تخدم العلاقة، بل تعكرها وتسيء إليها.■

أقمار حماس في الليل العربي

شعر: عبدالرحمن فرحانة

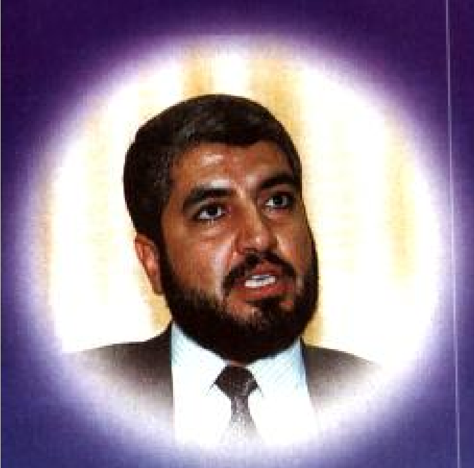
أَقْمارَ حماسْ:
يا سحْرَ النُّورِ بوَجه اللّيلِ العربيّ
المجدُ يخبّئكُمْ في عَيْنيه الخالدَتَيْنْ
خيْلاً... وسُيوفاً قُرَشيةْ
فخرجتُمْ منْ أركانِ مساجِدنا
منْ جوْفِ محاجرِ أعْيننا
بُشْرى ميلادٍ للفتحِ العُمَريّ
يا «مشْعل» في درب الشُّرفاءْ
يا «غوشة» منْ أرضِ الشُّهداءْ
يا «موسى» يقْتحِمُ الـموْج الغزّيّ
لا تـبْتئِسُوا
أسْتارُ الكعبة قالتْ: أحضُنُهمْ
أهْلاً بنُسورِ الشّامْ
والصَّخرةُ في الأقْصى
تَبكي
منْ حَسْرةِ فُرْقتكُمْ
والروضةُ في الحرمِ النَّبويّ
تَشْتاقُ لكُمْ
ولِتسبْيحات حَناجركُمْ

***

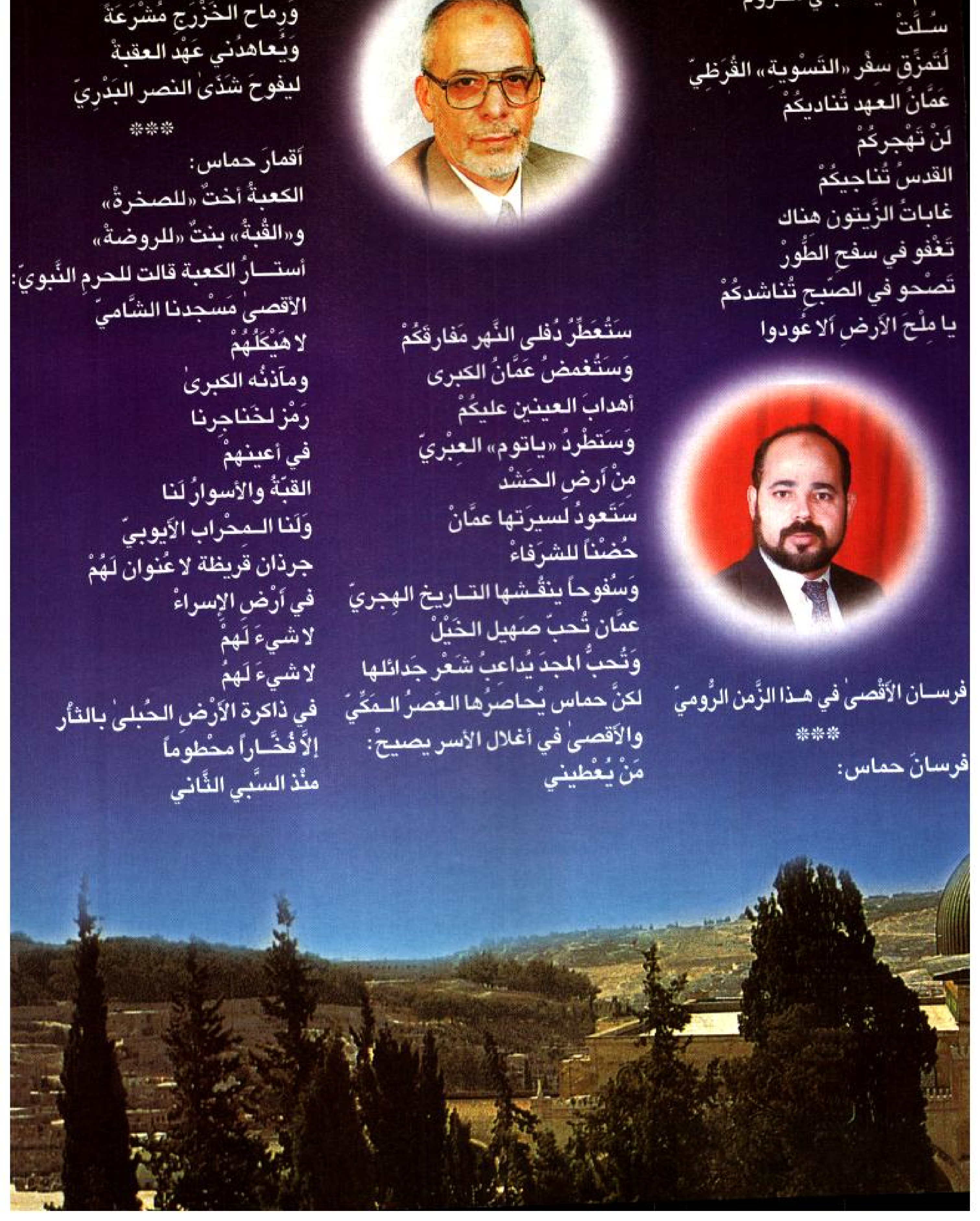
تشتاقُ لنصرٍ شاميّ
فرسانَ حماس:
شطآنُ الحزن تُحاصرُنا
الغربة تَقْتُلنا في أعينكُمْ
يتفجَّرُ في دَمنا غضبٌ مُضَريّ
لكنْ بعضُ عواصمنا
يسْتأْصلُ ذاكرة الأجْدادْ
يغْتالُ الغضبَ الثّوريّ
والجزية يدفعها للرّومْ
ويقول لنا:
ناموا
لنْ تَنْفَعكُمْ
نارُ الغَضَبِ العَرَبيّ
ناموا تحت الراياتِ البيضاء
ولتنتظروا
حتى نستنسخ عنترةَ العبسيّ

***

أقمارَ حماس:
أنتم فينا



أَصْوات ضَمائرنا
فرسانُ مدائننا
أنتم في أعيننا



أنتم أَسْياف بني مَخْزوم
سُلَّتْ
لِتُمزِّقَ سِفْرَ «التَسْويةِ» القُرَظِيّ
عمَّانُ العهد تُناديكُمْ
لَنْ تَهْجرَكُمْ
القدسُ تُناجيكُمْ
غاباتُ الزَّيتون هناك
تَغْفو في سفحِ الطُّورْ
تَصْحو في الصُّبحِ تُناشدُكُمْ
يا مِلْحَ الأَرْضِ ألا عُودوا

سَتُعطِّرُ دُفلى النَّهر مَفارِقَكُمْ
وَسَتُغمضُ عمَّانُ الكبرى
أهدابَ العينيْنِ عليكُمْ
وَسَتطْردُ «ياتوم» العِبْريّ
مِنْ أَرضِ الحَشْدْ
سَتَعودُ لسيرَتها عمَّانْ
حُضْناً للشرفاءْ
وَسُفوحاً ينقُشها التاريخ الهِجريّ
عمَّان تُحبّ صَهيل الخَيْلْ
وَتُحبُّ المجدَ يُداعبُ شَعْر جدائلها
لكنَّ حماس يُحاصرُها العَصرُ المَكِّيّ
والأَقصى في أغلال الأسر يصيحُ:
مَنْ يُعْطيني

فرسانَ الأَقصى في هذا الزَّمن الرُّوميّ

***

فرسانَ حماس:

أسياف الأوسِ المَصْقولةْ
وَرماح الخَزْرَجِ مُشْرَعَةْ
وَيُعاهدُني عَهْدَ العقبةْ
ليفوحَ شَذَى النصر البَدْرِيّ

***

أَقمارَ حماس:
الكعبةُ أختٌ «للصخرةْ»
و«القُبَّةُ» بنتٌ «للروضةْ»
أستارُ الكعبة قالت للحرمِ النَّبويّ:
الأقصى مَسْجدنا الشَّاميّ
لا هَيْكَلُهُمْ
ومآذنُه الكبرى
رَمْزٌ لخَناجِرنا
في أعينهِمْ
القبَّةُ والأسوارُ لَنا
وَلَنا المِحْراب الأَيوبيّ
جرذان قريظة لا عُنوان لَهُمْ
في أَرْضِ الإِسراءْ
لا شيءَ لَهمْ
لا شيءَ لَهمْ
في ذاكرة الأَرْضِ الحُبلى بالثأر
إلَّا فُخَّاراً محطوماً
مِنْذُ السَّبي الثَّاني

نحو خطاب إسلامي - سياسي



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي(*)

في خضم اكتساحاتها المتوالية لمنافسيها في الانتخابات البرلمانية، وفي ظل انتشارها وتنامي تنظيماتها في كثير من البلدان العربية والإسلامية، فإن الحركات الإسلامية لاتزال تعيش حالة من الجدل المستمر الذي يدور بين أوساط الإسلاميين حول مدى جدوى دخولهم المعترك السياسي.

فبينما ترى القلة القليلة أنه يجب على الإسلاميين الابتعاد عن السياسة وعدم الولوج في هذا الباب والدخول في هذا المضمار، وأنه لا يجوز بأي حال من الأحوال دخول الإسلاميين في اللعبة السياسية والخوض في الصراعات حول الحكم مع الأنظمة الحالية، وإضاعة الوقت في ذلك، وأنه يجب عليها التفرغ لتربية الأجيال وإعدادهم الإعداد الجيد عن طريق التصفية والتربية وليس غير ذلك - وكأن في تعليم السياسة صدود عن كل ذلك - وأن العالم الذي يوثق بعلمه، ويؤخذ بقوله هو العالم الذي يجهل الأمور السياسية، العالم الذي يحرم فقه الواقع، العالم الذي يحارب العمل الجماعي، العالم الذي... إلخ، وينسون أو يتناسون أن هذه الأجيال لابد أن يكون لها دور إيجابي تجاه أمتها من تصحيح للانحرافات وسد الثغرات.

وعلى النقيض من ذلك ترى الأكثرية أن السياسة من صميم الدين، وأنه من الأهمية بمكان ربط السياسة بمنهج وأصول السنة والجماعة، فالنبي ﷺ قد مارس العمل السياسي بصوره المختلفة، وأن الأمة ما وصلت إلى ما وصلت إليه إلا بسبب ابتعاد علماء الأمة عن تولي زمام الأمور وقيادة الشعوب.

إن على الدعاة إلى الله أن يتولوا قيادة الأمة، وأن يتصدوا للانحرافات التي عصفت بها ويقاوموا السوس الذي نخر في عظامها، ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل السياسي والاعتقاد بأنه من صميم الدين، بل من أولى الأولويات التي يجب أن يوليها الدعاة إلى الله اهتمامهم في الوقت الراهن.

ولاشك أن هذه القلة القليلة التي تتبنى ذلك الرأي لن تستطيع بأي حال من الأحوال - بحول الله - أن توقف السيل المنهمر المتنامي، ولكن لاشك أن لها بعض التأثير في إعاقة المسيرة السياسية للحركات الإسلامية، ولعل في ذكر بعض الآثار السلبية الناتجة عن الدعوة إلى هذا الرأي تنبيهاً لأصحابه بضرورة الرجوع عنه، والعودة إلى رشدهم، وهذه بعض تلك الآثار:

أولاً: إننا نعطي بعض الحكام الذين يحرمون قيام أحزاب سياسية على أسس دينية الصك الشرعي بصحة فتواهم، ونترك الساحة السياسية نهباً لهؤلاء الحكام الذين اتخذوا دين الله دولاً وعباد الله خولاً.

ثانياً: إننا نؤكد الشبهات التي تُثار حول التيار الإسلامي بأن همه الأول وشغله الشاغل هو خنق الحريات ووأد الديمقراطيات وتحويل المواطنين إلى رعايا عن طريق تحويل صناديق الاقتراع إلى توابيت لدفن الديمقراطية، واستبدال نظام الحزب الواحد، بالنظم السائدة!!

ثالثاً: إننا نساند ونؤيد - من حيث لا نشعر - نظرة العلمانيين الداعية إلى فصل السياسة عن الدين، وأن الدين ما جاء لتنظيم الحياة البشرية، وإقامة الدولة المدنية!.

رابعاً: إننا نساهم في عملية تخلف الوعي السياسي لدى أبناء الأمة ونعيق التعامل مع قضايا العمل السياسي بدلاً من محاولة تنمية هذا الوعي عن طريق تأصيل بعض المفاهيم السياسية في ضوء الدراسات الشرعية المتثبتة.

خامساً: إننا نمنح أهل الباطل فرصة ذهبية من خوض المعارك الفكرية والحركية مع التيار الإسلامي، بل ونفسح لهم المجال لصبغ الشعب بالصبغة التي يرونها وتوجيه المنهج الذي يريدون!!

سادساً: إننا نساهم بشكل مباشر بإبعاد الإسلام عن الاتصال بالناس ومعايشة مشكلاتهم الآنية والتأثير في سلوكهم الواقعي، وتنحيته جانباً عن دفة قيادة المجتمع الإسلامي، والتأثير فيهم وتوجيه مسارهم.

سابعاً: إننا نضيِّع الأرضية الجديدة التي تؤهلنا لنكون البديل الأقوى، إذ إنه كما قرر أحد الباحثين السياسيين أنه كلما أوسعت الحكومات من حيز الحريات العامة واتجهت نحو تطبيق مبادئ الحكم الديمقراطي، كان المستفيد الأول من ذلك الحركات والجماعات الإسلامية، وكلما ابتعدت عن الأخذ بالمبادئ الديمقراطية، كان المتضرر الأكبر التيار الإسلامي، فيتعرض شبابه إلى السجن والقمع والتنكيل، ومواقفه إلى التشويه الإعلامي، وممتلكاته إلى المصادرة، وحقه في عقد الاجتماعات والتنظيم والتعبير عن الرأي الآخر إلى المصادرة، فبابتعادنا - نحن الإسلاميين - عن العمل السياسي تبقى الأنظمة الحالية جاثمة على مقدرات الأمة لا نملك تجاهها إلا أن نحوقل ونسترجع.

هذه بعض الآثار السلبية المترتبة في ظني على الدعوة إلى هذا الفهم القاصر.

إن الأمة الإسلامية في حالة استعادة لهويتها الغائبة عن طريق إعادة صياغة خطابها وتأكيد انتمائها الديني والسياسي - بعودتها إلى الإسلام وتصويتها في أي انتخابات لصالح الحركات الإسلامية بعد أن انتزعته عنوة أيدي المستعمر الأوروبي أو أيدي «أدواته» التي تركها خلفه - تكون قد مهدت السبيل إلى إصلاح واقعنا المتهاوي.

لقد آن الأوان بهؤلاء القلة أن يعلموا بأن الشعوب الإسلامية قد اختارت هذا الطريق لتعيد عن طريقه صياغة خطابها الإسلامي - السياسي، ولتأخذ زمام المبادرة في قيادة الأمة ولتضع الأمة على الخط المستقيم، فهل يعُون هذه الحقيقة، ويلتحقون بركب القافلة، أم يبقون على ما هم عليه، وليكن ما يكون؟!. ■

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

تلاميذ ألمان يحتجون على منع مُعلمتهم المسلمة من العمل

هانوفر ـ خالد شمت: يبدو أن عمل المعلمات المسلمات وهن يرتدين الحجاب في المدارس الرسمية الألمانية قد أصبح قضية موسمية يثور حولها النقاش مع بداية كل عام دراسي جديد، إذ تشهد ولاية سكسونيا السفلى الألمانية جدلاً حاداً عقب تعيين بيبريز يورجن وزيرة الثقافة في الولاية لمعلمة جديدة بدلاً من المعلمة المسلمة إيمان الزايد. ولم تقدم الوزيرة اي تبرير لما قامت به وصدر عنها تصريح مقتضب قالت فيه: إن السيدة الزايد لن تتمكن من مواصلة عملها كمعلمة بإحدى المدارس الرسمية بالولاية إلا إذا خلعت الحجاب داخل فصول الدراسة، وقد اتخذت الوزيرة هذا الإجراء على الرغم من قيام المعلمة المسلمة بالمشاركة في التحضير لبدء العام الدراسي الجديد بعد أن استوفت جميع مسوغات التعيين وموافقة رئيس الإدارة التعليمية بالوزارة على تعيينها ممتدحاً قدراتها التعليمية والثقافية الرفيعة ومعتبراً أنها الأجدر بالتعيين بحكم خبرتها الطويلة في التدريس. وفي انتظار تصديق وزيرة الثقافة على التعيين نظمت إدارة المدرسة التي قُبلت فيها المعلمة المسلمة لقاء بينها وبين أولياء أمور التلاميذ عبروا لها فيه عن تقديرهم وتمسكهم بها وخرجوا في مظاهرة إلى مقر الوزارة للمطالبة بتعيينها رسمياً. وقد ارتدى جميع التلميذات وأمهاتهن الحجاب خلال المظاهرة رغم كونهن غير مسلمات، وكانت إيمان الزايد المتزوجة من عربي قبل ٧ سنوات قد اعتنقت الإسلام منذ ١٠ سنوات، وأجرت فترة تدريبها كمعلمة بالحجاب وعملت بعد ذلك بإحدى المدارس الخاصة، على الرغم من كون هذه المدرسة نصرانية إلا أن مسؤوليها لم يظهروا أي اعتراض على قيامها بالتدريس بالحجاب ومنحوها عدداً من شهادات التقدير. وفي محاولة لاحتواء ردات الفعل، منعت وزيرة الثقافة في سكسونيا السفلى المدرّسة من الإدلاء بأي تصريح حول الموضوع، ومنحت رئيس الإدارة التعليمية الذي أصدر قرار التعيين إجازة مفتوحة. الصحافة الألمانية التي غطت الموضوع بحيادية أشارت إلى أن الوزيرة ترتب رداً لا يمكن استخدامه ضدها أمام القضاء. وتضامناً مع المعلمة المسلمة أعلن مارين هولتر النائب السابق لرئيس المحكمة الدستورية العليا ـ وهي أعلى هيئة قانونية في ألمانيا ـ تطوعه لرفع قضية لها واصفاً تصرف الوزيرة بأنه خلق من قضية إدارية قضية سياسية، أما يوهانس روكسي أستاذ القانون في جامعة توبنجن فقال إنه شخصياً ضد عمل معلمة مسلمة بالحجاب في مدرسة ألمانية، لكنه على الرغم من ذلك، سيتضامن مع المعلمة المسلمة في دعواها القانونية، ولأن ما قامت به الوزيرة ليس دستورياً، ولكي تمنع معلمة من العمل بالحجاب فلابد حسب رأيه من تغيير الدستور، وإزالة جميع الصلبان من المدارس الألمانية.

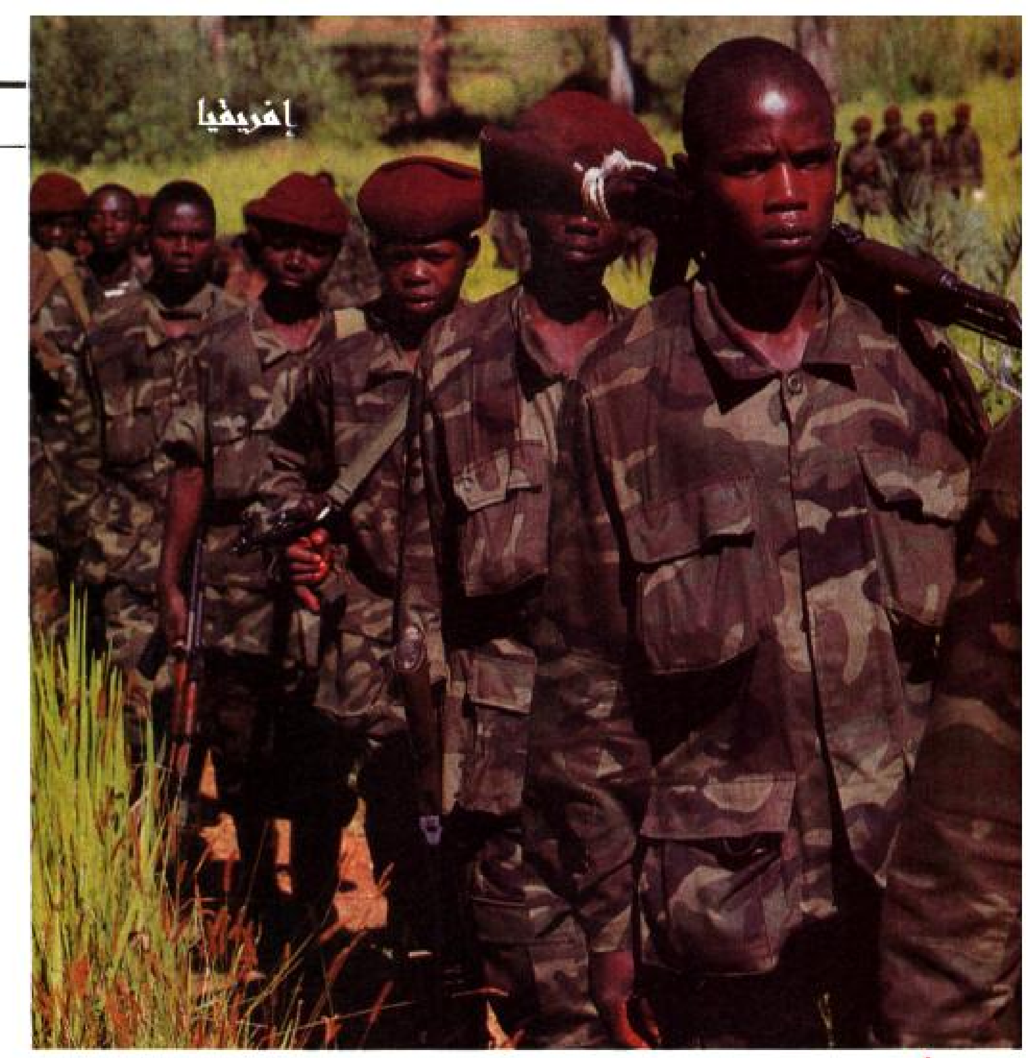
وقد تفجرت هذه القضية في ولاية سكسونيا السفلى عقب أيام قليلة من سماح ولاية هامبورج لمعلمة مسلمة أخرى بالتدريس بالحجاب، وقالت روزا ماري راب رئيسة إدارة هامبورج التعليمية: إنه لا يوجد لديها أو لدى أي مسؤول في الولاية أي اعتراض على عمل «سوزان» التي دخلت الإسلام قبل ٣ سنوات بالحجاب لأنه لا يوجد أي نص في القانون الألماني يمنع ذلك، وأضافت: إن هامبورج ولاية منفتحة ومشهورة بالتسامح، وعلى صعيد ذي صلة، قالت لودين فريشتا المعلمة المسلمة التي منعتها ولاية بادن فورتمبرج العام الماضي من العمل في إحدى مدارسها لارتدائها الحجاب أنها تسلمت عملها الجديد كمعلمة بالمدرسة الإسلامية في برلين، لكن محاميها قال: إن هذا العمل حل مؤقت لأنها مصممة على العمل في المدارس الرسمية من خلال الدعوى التي يحتمل أن تفصل فيها محكمة القضاء الإداري بشتوتجارت قبل نهاية العام الحالي، ومن جهتها لم تكتف انيته شافان وزيرة ثقافة بادن فورتمبرج بقرارها السابق بمنع لودين عن العمل، بل رفعت ضدها دعوى مماثلة أمام المحكمة طالبتها فيها بدفع تعويض.

وجدير بالذكر أن مدرسة برلين التي ستعمل بها لودين فريشتا هي ثاني مدرسة إسلامية في ألمانيا بعد مدرسة ميونيخ. وقد تم تأسيسها عام ١٩٨٩م، واعترفت بها الحكومة الألمانية عام ١٩٩٥م، ويدرس بها ١٤٥ تلميذاً ويعمل فيها ١٢ استاذاً. وبخلاف مدرستي ميونيخ وبرلين لا يوجد في ألمانيا أي مدارس إسلامية أخرى.■

الجيش الروسي من الأطفال والنساء

ذكرت صحيفة «إزفستيا» الروسية أن مايقارب ٤٥٠ الف جندي روسي من أصل مليون ومائتي الف هم من المدعوين للخدمة الإجبارية، وبهذا فإن المجندين إجبارياً يمثلون أكثر من ثلث أفراد الجيش، وحسب ما أورته إدارة التجنيد في هيئة الأركان الروسية العامة فإن ٩٠٪ من اولئك المجندين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ١٩ سنة، وهذا يدل على أن المرسوم الذي أصدره الرئيس الروسي يلتسين قبيل الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦م والمتضمن تحويل الخدمة العسكرية إلى تطوعية لم يتم تنفيذه، وكانت وزارة الدفاع قد أصدرت تقريراً في بداية عام ١٩٩٨م ذكرت فيه أن عدد المتطوعين في القوات المسلحة على أساس عقود مؤقتة يبلغ ٢٥٠ الف متطوع برتب جنود ورقباء، وتبين أن ٥٠٪ منهم من النساء، وبشكل خاص زوجات وبنات الضباط الروس، وبعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا في أغسطس ١٩٩٨م ترك مايقارب ثلث هؤلاء المتطوعين ـ ولاسيما الرجال ـ الخدمة بسبب عدم دفع الرواتب على قلتها، وبذلك أصبحت أعمال إدارات القوات المسلحة خاصة بالنساء، أي بعائلات الضباط.

من جهة أخرى عارض رئيس جمهورية تتارستان مينتيمير شايميف إرسال الشباب الجدد المجندين في الخدمة العسكرية الإجبارية إلى داغستان والمناطق الساخنة، ودعا إلى استثناء أبناء جمهوريته من الخدمة في تلك المناطق، ولاسيما غير المدربين، وقد وافق المجلس الاتحادي الروسي على طلبه.■



أزمة الكونغو الديمقراطية..
نموذج لتشابك الأبعاد السياسية والاقتصادية.. والعرقية

القاهرة: بدر حسن شافعي (*)

على الرغم من مرور أكثر من عام على الأزمة التى اندلعت بين الرئيس الكونغولي لوران كابيلا وقوات المعارضة المسلحة من التوتسي في شرق البلاد، إلا أن كل محاولات إنهاء الأزمة باءت بالفشل، ولعل ذلك يطرح التساؤل عن أسباب تعقد الأمور هناك؟ وتاتي الإجابة البدهية أن ازمة الكونغو لا يمكن تصويرها على انها ازمة داخلية فقط، بل إن البعد الخارجي يسهم في تعقيدها بصورة كبيرة، إذ تتدخل مصالح أكثر من ٦ دول من دول الجوار الإفريقي فيها، ومن ثم فإن أي محاولة لتحقيق السلام قد تقابل بالفشل بسبب عدم موافقة طرف من الأطراف على شروط السلام، بل قد يلاحظ المرء وجود نوع من تبادل الأدوار بين الفصيل الواحد.

وقد ظهر ذلك بوضوح عند توقيع اتفاق السلام في لوزاكا عاصمة زامبيا في العاشر من يوليو الماضي، إذ وقعته أطراف النزاع جميعاً ماعدا المعارضة، على الرغم من أنه كان يضمن - إلى حد ما - عودة الاستقرار إلى الكونغو، حيث نص الاتفاق على عدة بنود من أهمها:

١ - وقف إطلاق النار بين الجانبين.

٢ - مد سلطة الحكومة المركزية في كينشاسا على المناطق التى يسيطر عليها المتمردون في شرق البلاد وشمالها.

٣ - دمج قوات المعارضة داخل الجيش النظامي.

٤ - تشكيل قوة شرطة مشتركة من الجانبين لمراقبة وقف إطلاق النار، والإشراف على نزع سلاح المليشيات غير النظامية تحت إشراف قادة من الدول المحايدة وفي مقدمتها جنوب إفريقيا.

وعلى الرغم من ذلك، فقد باءت المحاولة بالفشل بسبب موقف المعارضة، ولكي نحاول فهم أبعاد القضية الحالية، ينبغي علينا بداية الإشارة إلى أسبابها الأولى، ومن ثم مواقف الأطراف الخارجية الإقليمية لكي يساعدنا ذلك على فهم تطوراتها المستقبلية.

أسباب الأزمة

بدأت مأساة الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) منذ ما قبل الاستقلال وعقب الحرب العالمية الثانية، عندما ورثت بلجيكا مستعمرات ألمانيا في رواندا بالإضافة إلى استيلائها على الكونغو نفسها، لكن يلاحظ أن بلجيكا وجدت الأقلية من التوتسي في حالة صراع دائم مع الأغلبية من الهوتو، وعندما فشلت بلجيكا في حل مشكلة رواندا، عملت على تهجير جماعات كبيرة من أقلية التوتسي إلى الجانب الآخر من الحدود الرواندية في شرق الكونغو، حيث استوطنوا وتملكوا مساحات شاسعة من الأراضي، ومن ثم بدأت المشكلات والاحتكاكات بينهم وبين مواطني الكونغو، وازدادت المشكلة تعقيداً بعدما نجح بياسانجي مانا - كبير مستشاري الرئيس الكونغولي السابق موبوتو والذي ينتمي إلى أصول توتسية - في إقناع موبوتو - نهاية الستينيات - بفتح باب الهجرة الجماعية لأبناء عرق التوتسي من الروانديين، ومنحهم الجنسية الجماعية، لكن موبوتو اضطر نتيجة لزيادة الخلافات بين هؤلاء وأبناء الكونغو إلى وقف عملية منح الجنسية عام ١٩٧٢، بالإضافة إلى قراره بشأن مراجعة الجنسية لهؤلاء الذين حصلوا عليها.

ولقد كانت تلك الخطوة بداية اندلاع الأزمة بين الجانبين ووصلت الأمور إلى ذروتها في منتصف التسعينيات، بعدما وجد كابيلا - قائد المتمردين آنذاك - الفرصة سانحة للإطاحة بموبوتو، خاصة بعدما تجمعت العوامل الداخلية والخارجية ضده، إذ وجدت الولايات المتحدة أن نجمه أخذ في الأفول، كما وجد كل من أوغندا ورواندا في كابيلا ضالتهما المنشودة لاستعادة أمجاد التوتسي التى سلبها موبوتو.

وبالفعل تمكن كابيلا اعتماداً على التوتسي في دخول العاصمة كينشاسا عام ١٩٩٧م، وتنصيب نفسه رئيساً للبلاد، وإطلاق اسم الكونغو الديموقراطية عليها بدلاً من زائير.

لكن لم تهدأ الأمور في البلاد، إذ سرعان ما

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

تدهورت مرة أخرى بسبب ممارسات كابيلا، الذي قيد الممارسات السياسية، والغى الأحزاب باستثناء الحزب الحاكم، إلا أن أحد الأسباب الرئيسة لاندلاع التوتر الأخر، قيامه بالتخلص من زعامات التوتسي التي أسهمت في نجاح تمرده العسكري، إذ خشي كابيلا من هيمنة التوتسي على مقاليد الحكم، ومن ثم عمل على الإطاحة بهم، خاصة بعد ما تردد عن وجود اتجاه لإقامة دولة التوتسي الكبرى في المنطقة والتي تضم أوغندا - رواندا - بوروندي - شرق الكونغو، وفي سبيل ذلك لجأ إلى كل من انجولا - ناميبيا - زيمبابوي.



خريطة الكونغو

كما يلاحظ أنه اعتمد على مليشيات الهوتو، التي كانت تشكل أساس الجيش الرواندي السابق والمعروفة باسم انتامفي، والمعروف أن هذه المليشيات كانت مسؤولة عن المذابح التي تعرض لها التوتسي عام ١٩٩٦م، والتي راح ضحيتها أكثر من ٨٠٠ ألف شخص.

ومن هنا يمكن فهم أسباب تجدد النزاع الداخلي هناك بين جماعات المعارضة وكابيلا، وأسهمت المواقف الخارجية في إذكائه، ولكن لماذا كان التدخل الخارجي بهذه القوة؟

الأطراف الخارجية

بداية يمكن القول إن هناك تنافساً محموماً على الكونغو بعدما تأكد - بشكل قاطع - وجود مخزونات غازية وبترولية ضخمة في ثلاث مناطق رئيسة في الكونغو بما في ذلك شمال شرقي البلاد، بالإضافة إلى الثروات الهائلة التي تتمتع بها خاصة الألماس والذهب والكوبالت واليورانيوم.

أما إذا نظرنا إلى كل دولة خارجية على حدة، نجد أن رواندا أو أوغندا لهما المصالح المشتركة نفسها تقريباً في الكونغو، ومن ثم فهما يميلان إلى جانب الثوار التوتسي، بعدما كانتا من قبل تدعمان كابيلا، هذه المصالح يمكن إيجازها في رغبة كل منهما في القضاء على المعارضة التي تستخدم أرض الكونغو في شن هجوم ضدهما، كما ترغب الدولتان في الانتقام من كابيلا الذي سعى إلى اللعب على وتر المعارضة للتأثير عليهما.

ومن ناحية ثالثة، فإن من مصلحة هاتين الدولتين استمرار الصراع في الكونغو على ما هو عليه الآن، حتى لايهيمن كابيلا على منطقة البحيرات العظمى - خاصة بالنظر إلى الثروات الهائلة والمساحة الشاسعة للكونغو - ومن ناحية رابعة فهما يرغبان في توحيد التوتسي في المنطقة في دولة واحدة واقتطاع شرق الكونغو من كينشاسا.

ومن هنا يمكن فهم أسباب تغير موقف هاتين الدولتين من كابيلا قبل وصوله للحكم وبعد وصوله.

أما إذا انتقلنا إلى القوى المؤيدة لكابيلا فسنجد هناك انجولا التي تساعد كابيلا رداً على مساعدة سافيمبي - زعيم منظمة يونيتا المعارضة - في انجولا للمعارضة الكونغولية، ومن ثم فهي تهدف إلى ضرب كابيلا لمنع السلاح القادم من الخارج إلى يونيتا والذي يمر عبر الكونغو.

ومن ناحية ثانية فإن انجولا - في دعمها لكابيلا - تطمع في سكوت الأخير عن المطالبة بجيب كابيندا الغني بالبترول، والتي تزعم الكونغو أنه جزء منها.

أما بالنسبة لزيمبابوي فسنجد أنه على الرغم من عدم وجود مصالح مباشرة لها في الكونغو بل وعدم وجود حدود مشتركة بين البلدين، إلا أن الرئيس موجابي حرص على لعب دور محوري ومركب في الصراع الدائر هناك، حيث حاول أن يكون الوسيط والحليف لكابيلا في ذات الوقت وقد دفعه إلى ذلك عاملان هما:

الأول - الرغبة في الحفاظ على المكانة الإقليمية لدولته، خاصة في ظل التنافس المحموم بين بلاده وجنوب إفريقيا حول السيطرة على الجنوب الإفريقي.

الثاني - العلاقات الشخصية والمنافع الاقتصادية التي تربط بين الرئيسين موجابي وكابيلا.

اعتمد كابيلا على التوتسي في تمرده حتى استولى على السلطة لكنه سرعان ما تخلص من زعاماتهم خوفاً من هيمنتهم

ألغى الأحزاب وقيد الممارسة السياسية

ولقد لوحظ التنافس بين زيمبابوي وجنوب إفريقيا بصدد أزمة الكونغو في اجتماعات منظمة سادك لدول الجنوب والتي ترأسها جنوب إفريقيا، إذ في الوقت الذي فضلت فيه جنوب إفريقيا اتخاذ موقف الحياد، والمطالبة بوقف الدعم الخارجي، حرصت زيمبابوي على دعوة الأطراف المهتمة والمتورطة في النزاع الدائر في الكونغو للتفاوض، وقد أسفرت هذه المفاوضات التي شارك فيها بعض دول مجموعة «السادك» على اتخاذ قرار بالتدخل العسكري في الكونغو، ووافقت على هذا القرار تسع دول من السادك دون استشارة بقية دول المنظمة أو الدعوة إلى عقد قمة لبحث هذا الشأن.

أما بالنسبة لناميبيا فهي ترغب في لعب دور ما على الساحة، وخاصة أنها دولة حديثة النشأة ولم يمر على استقلالها عن جنوب إفريقيا سوى ١١ عاماً.

مستقبل الصراع

لم تسفر قمة مجموعة التنمية الإفريقية للجنوب «سادك» والتي عقدت في الثامن عشر من أغسطس الماضي في مابوتو عاصمة زيمبابوي عن حدوث تقدم في حل الأزمة، على الرغم من أن القمة تم تخصيصها لحل النزاع في الكونغو، ويلاحظ أن كابيلا الذي حضر إلى القمة انسحب قبل عقدها مباشرة بدعوى أن الأوضاع متدهورة في بلاده، لكن المحللين يرون أن انسحابه جاء بسبب توجيه القمة الدعوة لكل من رئيسي أوغندا (يوري موسيفيني)، ورواندا (باستوريزر بمو نجو) للحضور والاستماع إلى رأيهما بشأن الأزمة.

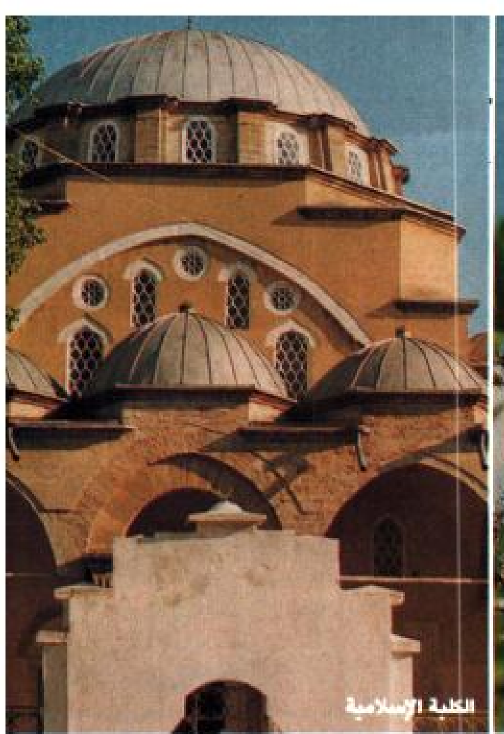
ويبقى التساؤل: ما الحل؟ وما سيناريوهات المستقبل؟.

يمكن القول بوجود سيناريوهات عدة:

الأول : أن يتدخل طرف ثالث قوي كالولايات المتحدة لتحقيق وقف إطلاق النار والتوصل لاتفاق سلام على غرار ما تم في زامبيا في يوليو الماضي.

الثاني : أن يحظى كابيلا بدعم دول «السادك» الدبلوماسي والعسكري والسياسي في مواجهة الثوار ورواندا وأوغندا، وأن يتقدم كابيلا مع حلفائه إلى الشرق للسيطرة عليه وإخضاعه، وهذا الاحتمال إن حدث، سوف يدخل كابيلا وحلفاؤه في مواجهات مع الثوار ورواندا وأوغندا قرب حدودهما، وعلى بعد آلاف الأميال من القيادة المركزية لكابيلا وحلفائه، مما ينذر بحروب طويلة في المنطقة.

الثالث : أن يقنع كابيلا بالسيطرة على أراضي الكونغو باستثناء الشرق، الأمر الذي يؤدي عملياً إلى تقسيم الكونغو واستمرار بذور الصراع بين الجانبين.■



الكلية الإسلامية



أوكرانيا..

انطلاقة العمل الإسلامي بعد الانفكاك عن الشيوعية

كييف: ناصر سنارة

كانت أوكرانيا هي الدولة الثانية في منظومة الاتحاد السوفييتي المنحل، من حيث الثقل السياسي، والاقتصادي، والسكاني، بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي المتميز حيث تقع ضمن حدود القارة الأوروبية ـ فلا غرو أنها بعد استقلالها عن منظومة الاتحاد السوفييتي، سعت إلى تأسيس نظام دستوري ثابت سنت فيه قوانين جديدة تكفل الحريات العامة، وحرية الاعتقاد وباتت الدولة تراقب هذا الأمر من بعيد من غير وصاية أو تدخل، وهي بذلك تكون قد أوصدت الباب تماماً أمام عودة الشيوعية البغيضة، ولعل من أكبر المظالم التي ارتكبتها الشيوعية هي تقييدها للحريات العامة وكبت روح التدين وتدخلها في علاقة البشر بالله سبحانه وتعالى لفترة تربو على السبعين عاماً.

وأوكرانيا هي اسم تاريخي أطلق على هذه المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من القارة الأوروبية في القرن ١٢م.

يحد جمهورية أوكرانيا من الجنوب البحر الأسود، وبحر أوزوفسكي، ومن الشمال روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء، ومن الشرق روسيا الاتحادية، ومن الغرب بولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وهنغاريا.

تقدر مساحتها بـ٦٠٣,٧ ألف كم٢، عدد سكانها ٥٢ مليون نسمة، منهم ٣٦ مليون نسمة أوكران، و١٤ مليون نسمة من جنسيات أخرى من روس يهود بيلروس ملداف، بولنديين، ويصل تعداد المسلمين فيها إلى مليوني نسمة.

تؤكد أكثر التقارير أن معدل ازدياد الجريمة وتفشيها قد ارتفع بشكل ملحوظ وكذلك نسبة حالات الطلاق وما يتبعها من تفكك أسري وكذلك عزوف الشباب عن الزواج وإقبالهم على عالم الخمر والمخدرات، في ظل نظام اقتصادي متضخم، وشر من هذا كله إصابة بحالة من الخواء الروحي، وليس مستغرباً أن تلحظ في الشارع الأوكراني الشباب والصبية يعلقون الصليب على صدورهم، لكن يبدو أن ارتداء الصليب لا يمثل سوى مجرد شعار أو موضة عابرة.

وقد نشطت المنظمات والجمعيات الدينية لاستقطاب أكبر قدر من الناس ولملأ الفراغ الروحي لهذا الشعب، فبالنسبة للكنيسة الأرثوذكسية «وهي أكبر المذاهب الكنسية هنا» فقد دبت فيها حالة من النشاط، وخاصة أنها تحظى بدعم ودور إعلامي من أجهزة الدولة الرسمية، وقنواتها، لأنها تعبر عن غالبية المسيحيين الأوكران، ولأنها تقوم بالخطاب الديني.

أما بالنسبة لليهود فهم شريحة قليلة، لكنها تسيطر على أجهزة الإعلام والصحافة وهم بهذا الوضع يمثلون الديانة الثانية في أوكرانيا، من حيث التأثير، وإن كان اليهود لا يسعون أساساً لتهويد الشعب الأوكراني وإدخالهم في زمرتهم، بل إن سعيهم يأتي من أجل إضلال الناس وحشد أكبر عدد من الأنصار والمتعاطفين «لقضيتهم المبتذلة» ومن ثم فإنهم يسعون لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية لدولتهم الغاضبة ـ ولا خير في تحقيق بعض المنافع الخاصة لهم.

أما المسلمون في جمهورية أوكرانيا فقد كانوا إلى وقت قريب يغطون في ثبات عميق، وكانوا آخر الركب الذي يلحق بالقافلة، ولكن العبرة بالخواتيم وليس في البدايات، وهم قد أسسوا بعض الجمعيات الصغيرة ذات الدعم المحدود، وبعضها

مع أنها الدولة الثانية في منظومة الاتحاد السوفييتي المنهار.. لكن أمراضاً خطيرة تفتك بها.. تفكك أسري.. إقبال على عالم الخمر والمخدرات والجريمة

الرائد أول منظمة إسلامية في مواجهة حملات التبشير والضغط اليهودي


مخيم شبابي لمنظمة «الرائد»

كان يعمل بمعزل عن باقي الجمعيات من غير تنسيق ولا روابط ويمكن تقسيم المسلمين في أوكرانيا إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: المسلمون سكان البلاد «الأوكرانيون»:

وهؤلاء لا توجد إحصاءات دقيقة لعددهم ومعظمهم من الشباب الذي اعتنق الإسلام إعجاباً بتعاليمه وصدقه.

ثانياً: المسلمون المهاجرون الذين يعيشون على أرض أوكرانيا:

وهم المسلمون القادمون من آسيا الوسطى، من الأصول التالية: (الطاجيك، الأوزبك، البشكيريون - الشيشان - القرغيزيون - التركمانيون - الكاذاخ - التتار - الأذريون)، وقد جاءوا إلى هذه الأماكن نتيجة التهجير القهري أثناء الحكم الشيوعي، الذي عمل على اصطناع المجاعات في المواطن الأصلية، مما اضطرهم إلى الهجرة والبحث عن لقمة العيش من بلاد الروس والأوكران، فخرج الكثير منهم اختيارياً أو إجبارياً في أثناء عمليات النفي الجماعي التي قام بها الحكم الشيوعي لتذويب المسلمين وكسر شوكتهم، وتقتيل علمائهم وهدم مساجدهم وقطع صلتهم نهائياً بالدين.

ثالثاً: مسلمو شبه جزيرة القرم:

وهؤلاء معظمهم من أصل تتري وقد فروا إلى شبه جزيرة القرم أيام الشيوعية الحاقدة، لكنهم عادوا مطالبين بجميع حقوقهم المسلوبة ولا يزال الكثير منهم دون مسكن ولا مأوى.

مولد «الرائد»:

«الرائد» هو اسم مختصر لاتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» في أوكرانيا، تم تسجيله رسمياً في ٧ فبراير ١٩٩٧م ويضم في عضويته ١٠ جمعيات تعمل في مناطق مختلفة، ومن أهم الأهداف التي يسعى اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» لتحقيقها ما يلي:

نشر الدعوة الإسلامية داخل البلاد لإيجاد جيل مسلم.

النهوض بمستوى مسلمي أوكرانيا الثقافي والاجتماعي والتعليمي والديني والحضاري.



نشر الثقافة الإسلامية بين أهل أوكرانيا المسلمين وتعريف غير المسلمين بالإسلام وذلك بالوسائل المشروعة التي تكفلها قوانين أوكرانيا.

تقديم المساعدة المادية والمعنوية للمحتاجين من أبناء الجالية المسلمة في أوكرانيا.. إقامة المؤسسات التعليمية والتثقيفية الإسلامية.

ولعل من أهم الإنجازات التي أنجزها «الرائد»:

الطاولة المستديرة الأولى: تحت عنوان الأقليات المسلمة بين الفقه والقانون أقام اتحاد المنظمات الاجتماعية الطاولة المستديرة الأولى على مدار يومي ١٦ - ١٧ أكتوبر ١٩٩٨م ويسعى «الرائد» من خلال هذا العمل إلى دراسة وضعية الأقليات دراسة فقهية وإلقاء نظرات عامة على الأوضاع من وجهة نظر إسلامية وكذلك التعرف على فكر العلماء والمستشرقين وأصحاب القرار حول موضوع الأقليات المسلمة.

- ترجمة الكتب والأشرطة الإسلامية: يظل الكتاب والشريط الإسلاميين من أكثر الوسائل فاعلية في إيصال الفهم الصحيح للإسلام للقارئ المسلم وغير المسلم، وقد سعى «الرائد» إلى ملء هذا الفراغ الكبير في مجال المطبوعات الإسلامية باللغة الروسية المقروءة لأهل أوكرانيا.

- المدارس الأسبوعية: يرعى «الرائد» أكثر من ٢٠ مدرسة أسبوعية في مدن أوكرانيا المختلفة، حيث قام الاتحاد بإعداد مناهج لهذه المدارس تضم العلوم الإسلامية المختلفة باللغة الروسية ويتلاءم وواقع أوكرانيا، كما قام بإعداد المعلمين من خلال الدورات المتخصصة كما قام الاتحاد بإنشاء دور لتحفيظ القرآن الكريم انطلاقاً من قوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

- المخيمات الشبابية والنسائية: لأن الشباب هم حملة الرسالة، لذلك يجري التركيز عليهم لغرس روح الدين ومبادئه فيهم عبر هذه المخيمات.

- القوافل الدعوية: «بلغوا عني ولو آية» انطلاقاً من هذا الهدي النبوي الشريف انطلق أبناء «الرائد» في مدن أوكرانيا المختلفة يدعون الناس على بصيرة لا يخشون في الله لومة لائم.

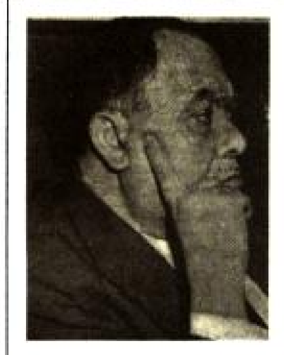
وكذلك فقد قام «الرائد» بعرض برامج تلفازية عن الإسلام مترجمة إلى اللغة الروسية - لكن يظل الافتقار إلى المادة الإعلامية الحديثة، يقف حجرة عثرة في الطريق حيث إن برامج أصحاب الديانات المختلفة تملأ شاشات التلفاز، و«الرائد» يقوم أيضاً بصيانة وترميم المساجد المتهدمة في شبه جزيرة القرم ويقوم كذلك بحفر آبار المياه لسد حاجات المسلمين من مياه الشرب، حيث إن غالبية قرى القرم بحاجة إلى حفر آبار والتي يقطنها قرابة ٢٠٠ ألف مسلم، وكذلك يتكفل «الرائد» برعاية الأيتام ومساعدة المحتاجين وتمويل الإفطارات الجماعية في رمضان والأضاحي في العيد.

- المشاريع المستقبلية: في الثالث من سبتمبر الجاري تم افتتاح أول كلية إسلامية في جمهورية أوكرانيا.

وسيتم إن شاء الله في الشهر نفسه افتتاح أول روضة للطفل المسلم تعنى بالنشء الجديد وتصقله بالمفاهيم الإسلامية.. كما يسعى «الرائد» لافتتاح أول موقع إسلامي بالإنترنت ناطق باللغة الروسية ليخدم أكثر من ٦٠ مليون مسلم هم سكان ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي، «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار ولا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله بهذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عز يعز به الإسلام وذل يذل به الكفر».■

(الحلقة الأولى)

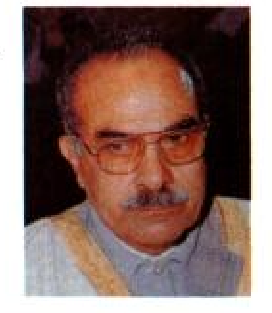
السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية



لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري

بقلم: دكتور محمد عمارة



كان السنهوري باشا واحداً من زعماء الإصلاح، وأئمة النهضة، بالمعنى الشامل للنهضة والإصلاح.. كتب عن مشروعه لنهضة الشرق بالإسلام، وإقامة هيئة أمم إسلامية إلى جانب عصبة الأمم الغربية.. وكتب عن أمانيه في العدل الاجتماعي، وإنصاف الفقراء - وخاصة الفلاحين والعمال - وتحدث عن الاشتراكية، وتطلع إلى تجاوز العالم للنظام الرأسمالي، المرتبط بالربا الفاحش والاستغلال..

وكتب عن إصلاح التعليم، وتوحيد المدرسة لتتوحد الأمة..

وكتب عن الإصلاح السياسي.. والإصلاح الدستوري.. والإصلاح القضائي، الذي علق عليه آمالاً كمدخل للإصلاح السياسي والدستوري، الذي يفسح للأمة آفاق الحريات.

وكتب عن إحياء علوم المدنية الإسلامية - في مختلف ميادين علوم هذه المدنية - ليسهم هذا الإحياء في تجديد هذه المدنية، حتى تكون الخيار الحضاري لنهضة الشرق والشرقيين.

لقد أراد وكتب وعمل للنهضة العامة للشرق الإسلامي وقاده القانون إلى ضرورة تأسيس هذه النهضة الشرقية العامة على الشريعة الإسلامية، فكانت مخططاته ودراساته وآراؤه حول ضرورة نهضة علوم الشريعة الإسلامية، بالاجتهاد الجديد، والدراسات المقارنة والحديثة، لتتخطى هذه الشريعة الغراء أعناق القرون، فتعود - ثانية - المرجعية الحاكمة، لا في القضاء والقانون والتشريع - للقوانين الخاصة والعامة والدولية فقط - وإنما المرجعية الحاكمة في كل ميادين الثقافة والفكر والعلم والقيم والحياة.

«فالرابطة الإسلامية - كما يقول السنهوري - يجب أن تفهم بمعنى المدنية الإسلامية، وأساس هذه المدنية الشريعة الإسلامية...»(١)

ولذلك، جعل السنهوري من نهضة علوم الشريعة الإسلامية، بفتح باب الاجتهاد الجديد فيها، مشروع حياته، بل وحلمه في هذه الحياة.. حتى لقد كتب - في مذكراته - يقول:

«بي أمران وددت ألا أموت قبل أن تكون لي قدم في السعي إلى تحقيقهما:

١ - فتح باب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، حتى تعود الشريعة حية يستقي منها الشرق قوانينه.

٢ - والأخذ بيد الفلاح المصري، وإنقاذه من حالة البؤس التي يعانيها..»(٢).

وإذا كان الكثيرون الذين تحدثوا ويتحدثون عن ضرورة فتح باب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، لتعود مصدراً للقوانين الحديثة، قد وقفوا ويقفون عند حدود «الدعوة» لفتح باب الاجتهاد، فإن السنهوري رائد صناعة القانون في عصرنا الحديث، قد تجاوز حدود «الدعوة»، إلى حيث أفاض في الحديث عن مخطط مدروس لمنهج جديد وحديث لدراسة الشريعة الإسلامية.. والتأكيد على أهمية المنهاج المقارن بين الشريعة وبين المنظومات القانونية الأخرى، كعامل أساسي من عوامل بعث هذه الشريعة، وفتح باب الاجتهاد فيها.

فالهدف ليس استدعاء الشريعة لتوضع في «متحف» المفاخر والنعم التي نعمت بها هذه الأمة، وإنما استدعاؤها لتكون المرجعية الحاكمة للقوانين العصرية، والبديل لهذه القوانين الوافدة من الغرب الاستعماري، ولذلك، فلابد من الدراسات المقارنة، التي تثبت لأساطين القانون - في كل المنظومات القانونية - أن هذه الشريعة الإسلامية هي الأرقى - حتى بمقاييس العصر الحاضر - وهي الأنفع والأوفى، إذا ما قورنت بالمنظومات القانونية الأخرى، وذلك فضلاً عن أنها هي تاريخ أمتنا، ومظهر عظمتها التاريخية، وتجسيد عبقريتها وعزتها، وشرط الاستقلال الحقيقي عن قوى الهيمنة والاستعمار.

بهذا المنهاج فكر السنهوري - منذ فجر حياته - في نهضة علوم الشريعة الإسلامية.. فكتب - كتابة الخبير في القانون والفقه - يقول - وهو لا يزال طالب بعثة في فرنسا -:

«وددت لو استطعت عند الرجوع إلى مصر أن أجتهد في إنشاء دراسة خاصة يكون الغرض منها: إيجاد طريقة جديدة لدراسة الشريعة الإسلامية، ومقارنتها بالشرائع الأخرى، حتى يتيسر فتح باب الاجتهاد في تلك الشريعة الغراء - ذلك الباب الذي أغلق منذ أمد طويل - وحتى يتيسر أيضاً - بعدما تتخطى الشريعة أعناق تلك القرون الماضية - أن تؤثر تأثيراً جيداً في القوانين المستقبلية للأمة... أسأل الله أن يحقق هذا الأمل..»(٣)

وكانت الدراسات العليا، واختيار موضوعات للرسائل الجامعية - في الدكتوراه - تتناول قضايا وميادين الشريعة الإسلامية، بنظرة مقارنة بينها وبين الشرائع الأخرى.. وكذلك دراسة تاريخ التشريع الإسلامي.. كانت الدراسات العليا في هذه الميادين باباً من الأبواب التي أشار بها السنهوري لتجديد وإحياء علوم الشريعة، وفتح باب الاجتهاد فيها من جديد.. فلابد من **«تشجيع الرسائل التي توضع في الشريعة الإسلامية وتاريخ التشريع الإسلامي، بحيث تكون طريقة البحث كفيلة بتطبيق نظريات القانون المقارن مع الشريعة، وبث روح العصر فيها، مع مراعاة حاجيات العصر الحاضر وظروفه الاجتماعية والاقتصادية»(٤).**

ولأن السنهوري كان زعيماً من زعماء الإصلاح، بالمعنى الشامل، فلقد رأى هذا المشروع الإحيائي لدراسات الشريعة الإسلامية ضمن مشروع أشمل لإحياء العلوم، كل العلوم الإسلامية في بلادنا.. ففكر في مشروع معاصر لإحياء العلوم الإسلامية، على غرار ما كان من



جامعة القاهرة

مشروع حجة الإسلام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م)، ومشروعه القديم لإحياء علوم الدين.. وفي ذلك كتب السنهوري يقول:

«باسم «إحياء العلوم» - هو اسم يذكّر القارئ بأكبر مؤلف للغزالي - أفكر في أن أشترك مع من أرى فيه الرغبة الصادقة والكفاءة في تصنيف كتب في العلوم الإسلامية والشرقية، وهذه السلسلة تنقسم إلى أفرع «أقسام»، كفرع «كقسم» القانون، والفلسفة، والآداب، وغير ذلك.

وقد عزمت، بعون الله تعالى، أن أبدأ قسم القانون بترجمة كتاب لمصري، وضعه باللغة الفرنسية، في سوء استعمال الحقوق في الشريعة الإسلامية(٢)، ثم أتلو هذا الكتاب بكتب أخرى في الشريعة يكون الغرض منها إزالة الجمود عن علوم تلك الشريعة الغراء وبعث روح العصر فيها..»(٥)

فالسنهوري يريد أن يبدأ مشروعه لإحياء الدراسات حول علوم الشريعة الإسلامية، بتقديم الجهود المعاصرة التي ارتادت هذا الميدان، وخاصة الرسالة الجامعية التي كتبت في «سوء استعمال الحقوق في الشريعة الإسلامية»... وهي الرسالة التي أبرزت ميزة عظمى من ميزات الشريعة الإسلامية، تفوقت فيها على القوانين الغربية، حتى لقد لفتت هذه الرسالة أنظار فقهاء القانون الغربي إلى تميز - بل وامتياز - الشريعة الإسلامية، الأمر الذي انعكس في اعتمادهم الشريعة الإسلامية منظومة قانونية عالمية متميزة، في مؤتمر «لاهاي» للقانون الدولي ١٩٣٢م.

ولأن السنهوري كان خبيراً في القانون الحديث، وعارفاً بثرائه في فن الصياغة والتقنين، وغنائه في التبويب.. ولأنه أراد للشريعة الإسلامية أن تلبي احتياجات العصر، منافسة للقوانين الأخرى، ومتفوقة عليها، فلقد دعا إلى تبويب الشريعة الإسلامية، في هذه الدراسات الإحيائية، التبويب الذي يضيف إليها، ويساعد على إبراز مميزاتها وامتيازاتها، فضلاً عما في ذلك من تيسير على العقل المعاصر أن يجد في هذه الشريعة حاجات الواقع الجديد، بما فيه من تركيب وتعقيد لم يشهدهما الواقع القديم الذي سادت فيه الشريعة الإسلامية.. وذلك بالتمييز بين:

- القانون الخاص، الحاكم لعلاقات الأفراد.
- والقانون العام، الحاكم للمؤسسات العامة، ولعلاقات الحاكمين بالمحكومين.
- والقانون الدستوري.
- والقانون الدولي.

فهذا هو التبويب العصري للقانون.. الذي اقترح السنهوري إدخاله في الدراسات الإحيائية لعلوم الشريعة الإسلامية.. إذ **«يجب في النهضة المرجوة للشريعة الإسلامية بذل مجهودين مستقلين إلى حد ما:**

المجهود الأول يتعلق بالقانون الخاص.
والمجهود الثاني يتعلق بالقانون العام.

جعل السنهوري من إحياء علوم «الشريعة» مشروع حياته.. وقدم ضبطاً متوازناً لمفهوم «مرونتها» بما لا يدع مجالاً للبس أو الإبهام

ولهذا يحسن إنشاء هيئات للعمل على تبيين القانون الدولي والقانون النظامي الإسلاميين، على مثال الهيئات الغربية التي تعمل للقانون الدولي الغربي والقانون الدستوري...»(٧).

لقد كان السنهوري يتحدث عن تجديد الجانب القانوني والفقهي - فقه المعاملات - في الشريعة الإسلامية، لأن هذا الجانب هو العام لكل الأمة، على اختلاف عقائدها الدينية، وهو الذي تقوم عليه المدنية الإسلامية التي هي ميراث حلال لكل شعوب الشرق، ونبه على أن هذا الجانب قد اعتمد الإسلام فيه على العقل - فالمعاملات معقولة الحكم والعلل، وهي تتغيا تحقيق المصالح، بينما العبادات قد تكون حكمها تعبدية، لا يستقل العقل بإدراكها، وقد تكون الطاعة - المؤسسة على الحب - هي غايتها - .. نبه السنهوري على مقام العقل في هذا الجانب من الشريعة الإسلامية، ليؤكد على اتساع ميادين وآفاق الإحياء لعلومها والتجديد فيها والمرونة المرجوة منها.

ولذلك، فإن **«أول مجهود تبنى عليه نهضة علوم الشريعة الإسلامية - بعد فصل المعاملات عن العقائد - أن يكون العقل هو السائد في فقه المعاملات، وتوجد أدلة كثيرة في الشريعة الإسلامية تثبت أن العقل أساس هذا القسم من الشريعة على الأقل..»(٨)، «ولا شك في أن النبي ﷺ لم يأت بأحكام تتناقض مع العقل في زمنه أو توقع إمكان تناقضها في المستقبل، بل إنه نظر إلى إمكان تطور العقل فأوجد في الأحكام التي أتى بها مرونة وجعلها صالحة لكل زمن تطبق فيه...»(٩)... «وأنا أفهم من أن الإسلام دين الفطرة، وأنه صالح لكل زمان ومكان، إنه شريعة مرنة صالحة، لأن تلبس لباس الزمن الذي تعيش فيه..»(١٠).. «وهذه الشريعة الإسلامية إذا صادفت من يعنى بأمرها، تستطيع أن تجاري القانون الحديث دون تقصير، بل وتتفوق عليه في بعض المسائل...»(١١).**

وإذا كان الحديث عن «مرونة» الشريعة الإسلامية قد أصبح حمالاً للأوجه المختلفة، بل والمتناقضة أحياناً، حتى ليتحدث عن هذه «المرونة» من يريد «تجاوز» الشريعة و«نسخها»!.. فإن السنهوري باشا - من موقع الخبير بالشريعة وفقه معاملاتها - يضبط مفهوم «المرونة» ضبطاً موضوعياً ومتوازناً، على النحو الذي لا يدع مجالاً للبس أو الإبهام.. فمبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها وفلسفتها في التشريع هي ثوابت، لا تعرض لها المرونة، مهما تغاير الزمان واختلف المكان.. بينما «الأحكام» المستنبطة من هذه المبادئ، أي فقه المعاملات - في المذاهب الفقهية المختلفة - هي التي تمثل المرونة، المواكبة لمستجدات العصور، ومتغيرات الأماكن،

واختلافات المصالح والأعراف.. «فالأحكام» هي **التي تتغير بتغير الزمان والمكان، بينما المبادئ والقواعد والأصول في الشريعة الإسلامية، ثوابت لا تغيير فيها ولا تبديل.. وبذلك تجمع الشريعة بين الثبات والتطور، بين الخلود والتجديد. فالمرونة - كوصف للشريعة - هي قابليتها لأن تستنبط منها «الأحكام» المتغيرة، وليس حدوث التغيير في مبادئها وقواعدها وأصولها وفلسفتها في التشريع.**

لقد وعى السنهوري هذه الحقيقة - التي يجهلها قوم ويتجاهلها آخرون!

فتجديد دراسات الشريعة الإسلامية، لإعادة فتح باب الاجتهاد فيها، يقتضي - في نظر السنهوري - التمييز بين الجوانب العقدية والعبادية فيها - وهي الخاصة بالمسلمين وحدهم.. ولا مرونة فيها ولا تطور - وبين الثقافة الإسلامية والمدنية الإسلامية وشريعة القانون وفقه المعاملات - وهي العامة للأمة، على اختلاف أديانها.. وفيها تكون المرونة ويكون التطور.

بل لقد رأى السنهوري، في هذا التمييز، ما يجعل الشريعة القانونية - مبادئ القانون - وفقه معاملاتها - مقبولة، بل ومطلوبة ومرغوبة من غير المسلمين، في المجتمعات الإسلامية، وفي الدوائر العالمية، لأنها - حتى بمعايير «الجدوى... والنفع» هي الأرقى والأقدر على تحقيق مصالح العباد.. ولذلك، دعا السنهوري إلى إشراك غير المسلمين في حركة تجديد فقه المعاملات وتقنينه، وذلك بإحياء وإعمال المبدأ الإسلامي **«شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ»**.. وبذلك تصبح الشريعة الإسلامية قانون الأمة بمللها الدينية المختلفة وفي ذلك فصَّل السنهوري منهاجاً واضحاً، فقال:

«أرى أن الأساس الذي يبنى عليه إحياء علوم الشريعة الإسلامية يجب أن يكون كما يأتي:

١ - تمييز الاعتقاد الديني المحض عن الشريعة باعتبارها قانوناً لتنظيم علاقات البشر بعضها بالبعض «الفقه أو علم الفروع».

٢ - في نطاق الفقه، يؤخذ الجزء الخاص بالقانون «خالصاً» من الجزء الخاص بالعقائد والعبادات» ويستخرج منه القواعد العامة للشريعة الإسلامية، وهي قواعد تصلح لعموميتها أن تطبق كل زمان ومكان، وتعتبر هذه القواعد أصولاً للشريعة الإسلامية.

٣ - هذه الأصول لا تتغير باعتبارها أصولاً، ولكن تطبيقاتها تختلف:

أولا: باختلاف الزمن.

ثانياً: باختلاف الأمم.

هذا هو الأساس الذي يصلح - في نظري - لإحياء علوم الشريعة الإسلامية، وكل مسألة من المسائل الثلاث المتقدمة تحتاج إلى بحث وعناية.

وأزيد هنا: انه في إحياء علوم الشريعة الإسلامية لا ينبغي الاقتصار على كونها شريعة صالحة لتطبيقها على المسلمين في العصر الحاضر، بل على غير المسلمين ايضاً، وليس معنى هذا إرغام غير المسلمين على اتباع قواعد لا تقرها معتقداتهم وأديانهم المختلفة، التي يجب احترامها احتراماً تاماً، بل معناه أن تكون حركة إحياء علوم الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتناقض مع هذه المعتقدات الدينية، ولتحقيق ذلك يجب تقرير مبدأين:

١ - أن يعمل في هذه الحركة الإصلاحية إلى جانب المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين، القانونيين منهم والاجتماعيين.

٢ - أن يقرر بجلاء قاعدة لم تعط حتى الآن عناية كافية وهي: أن الشريعة الإسلامية تكملها الشرائع الأخرى ما لم تتناقض معها هذه الشرائع فتنسخ الجزء الذي تناقضت فيه معها، وفيما عدا ذلك فإنه يجب اعتبار هذه الشرائع قائمة كجزء من الشريعة الإسلامية، وبمقتضى هذه القاعدة يمكن قبول كثير من مبادئ الشرائع الأخرى الصالحة للتطبيق في العصر الحاضر...»(١٢).

وإذا كانت نصوص السنهوري - التي أوردنا طرفاً منها - إنما تعبر - في صدق وجلاء - عن أن إحياء علوم الشريعة الإسلامية، لتعود إلى عرس حاكميتها في قانون الأمة، إنما كان المشروع الذي ركَّز عليه تركيزاً شديداً.. فإن هذه الحقيقة تزداد جلاء، بل وحجماً، عندما نعلم أن مشروعه هذا لإحياء علوم الشريعة قد لازمه - في الفكر والعمل - على امتداد سنوات عمره المديد.■

الهوامش

(١) الأوراق الشخصية - لاهاي في ١٩٢٤/٨/١٥م.
(٢) المصدر السابق - القاهرة في ١٩٣٣/١/٢١م.
(٣) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٢/١/٣١م.
(٤) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٢/١٢/٢٧م.
(٥) رسالة دكتوراه أنجزها - بالفرنسية - المرحوم محمود فتحي - الذي توفي شاباً - وعنوانها «نظرية التعسف في استعمال الحقوق في الفقه الإسلامي» - تحت إشراف الفقيه الفرنسي «إدوار لامبير» - أستاذ السنهوري - ولقد نشرها لامبير - بالفرنسية - كأول عمل من أعمال تلاميذه المصريين في القانون وعلم الاجتماع التشريعي - في سلسلة «المركز الشرقي للدراسات القانونية والاجتماعية» فنفدت فور صدورها.
(٦) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٣/١٠/٥م.
(٧) المصدر السابق - باريس في ١٩٢٣/١١/٢٣م.
(٨) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٤/١٠/٢٩م.
(٩) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٣/٣/١١م.
(١٠) المصدر السابق - ليون في ١٩٢٣/٦/٢٧م.
(١١) الدين والدولة في الإسلام - سنة ١٩٢٩م.
(١٢) الأوراق الشخصية - باريس - في ١٩٢٤/٢/٢٤م.





حقائق في سطور.. وحِكَم في صدور

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يحتاج الإنسان في أوقات معينة إلى فهم الحقائق بسرعة وإيجاز، لأننا نعيش كما يقولون في عصر السرعة، أو قُل عصر «السندويتش»، وقد عمد كثير من الباحثين إلى إطلاق الحقائق والحديث عن الوقائع بنفس الكيفية، وعلى هذه الوتيرة، وأظنها قد لاقت في أحيان كثيرة قبولاً، وأدت الغرض المطلوب، وعمَّقت المعاني كما تعمقها الشعارات التي تطلق لتجمع المعاني الكبيرة في ألفاظ قلائل، وعلى هذا الغرار قولهم:

النظام الدكتاتوري يتكون من: حاكم له مظهر الألوهية، وأفعال الشياطين، وشعب تعداده ملايين الأجسام وله عقل واحد، وأرض ممتدة الأطراف يسكنها ظالم واحد، ودولة فيها ملايين العبيد يحكمها سيد واحد، وتاريخ يكتبه ملايين من الصادقين يحتكر كتابته كذاب واحد!

الدكتاتور: إنسان مغرور، نفخ الشيطان في دماغه، وطمس على بصره، وأضعف من ذوقه، فهو مخلوق مشوه، وبشرٌ تورمت نفسه بمقدار ما عظمت عنده منفعته.

الدكتاتور: رأس ماله الكذب، والقهر، والظلم، ويتلون بثلاثة ألوان: الجحود، والغدر، والقسوة، ويحب ثلاثة: المدح بما ليس فيه، والذلة أمامه، والوقيعة بالآخرين، ويكره ثلاثة: من يذكِّره بماضيه، أو يُبصِّره بعيوبه، أو يراجعه فيما يريد.

قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثةً أصبتُ منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه.

بم تسعد الأمم؟: تسعد الأمم بثلاثة: حاكم عادل، وعالم ناصح، وعامل مخلص.

الانتقام من الظالم: وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل.

الحكيم والأحمق: الحكيم من يعيش يومه وغده، والجاهل من يعيش يومه فحسب.

وقال بعضهم:

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما
يرى بِصَوابِ الرأي ما هو واقعُ

قال بعض العلماء: «من اتخذ الحكمة لجاماً اتخذه الناس إماماً، ومن عُرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار».

سُئل ابن المبارك: مَنْ الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السِّفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

حُسن الكلام بحسن العمل: لا يتم حُسن الكلام إلا بحسن العمل، كالمريض قد علم دواء نفسه، فإذا هو لم يتداو به، لم يغنه علمه.

قال حاتم الطائي:

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى
فكلاً سقاناه بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا بغياً على ذي قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وقال آخر:

اسعد بمالك في حياتك إنما
يبقى وراءك مصلح أو مُفسدُ
وإذا تركت لمفسد لم يبقه
وأخو الصلاح قليله يتزيدُ
وإن استطعت فكن لنفسك وارثاً
إن المورث نفسه لمسدد

وقال بعضهم: «من استعان بماله على حفظ كرامته فهو عاقل، ومن استعان به على تكثير أصدقائه فهو حكيم، ومن استعان به على طاعة الله فهو مُحسن، وإن رحمة الله قريبٌ من المحسنين».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «خُيِّر سليمان بن داود - عليهما السلام - بين العلم والمال، فاختار العلم، فأُعطي المال والملك معه».

قال لقمان لابنه: «يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء».

وقال القائل:

وكل قومٍ أطاعوا أمر مرشدهم
إلا نميراً أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً
والقائلين لمن دارٌ نُخليها

وقال آخر:

لا تخلطن خبيثات بطيبة
واخلع ثيابك منها وانج عريانا
كلُ امرئٍ سوف يُجزى قرضَهُ حسناً
أو سيئاً أو مديناً كالذي دانا

دعا أعرابي عند الكعبة، فقال وهو متعلق بأستار الكعبة: عبدك ببابك ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته، فارض عنه، فإن لم ترض فاعف عنه، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض.

وقال بعضهم:

حَنَتني حانياتُ الدهرِ حتى
كأني خاتلٌ يدنُو لصيدِ
قريبُ الخَطوِ يَحْسَبُ مَنْ رآني
- ولستُ مقيَّداً - أني بقيدِ

وقال أحد العارفين: «حق على العاقل أن يتخذ مرآتين، فينظر في إحداهما في مساوئ نفسه، فيتصاغر بها، ويصلح ما استطاع منها، وينظر في الأخرى في محاسن الناس فيشكرهم ويأخذ ما استطاع منها».

الأخلاء: الأخلاء ثلاثة، خليل يقول لك: أنا معك حياً وميتاً وهو عملك، وخليل يقول لك: أنا معك حتى تموت وهو مالك، وخليل يقول لك: أنا معك إلى قبرك ثم أخليك وهو ولدك.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: «وماذا أعددت لها؟» قال: حُب الله ورسوله، فقال: «فإنك مع من أحببت».

قال ربعي بن عامر لصديقه: «إذا افترق الناس، فأخذ القرآن طريقاً، وأخذ الناس طريقاً فأي الطرق تتبع؟»، قال: «مع القرآن أحيا، ومع القرآن أموت»، فقال له ربعي: «أنت والله أنت!».

وقال آخر:

ولَرُبَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرِجَتْ وكُنتُ أظنها لا تُفْرَجُ

فاللهم فرِّج وأعن ووفق، فأنت المرتجى وأنت الملاذ.. آمين.. آمين.■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والعقيدة

العلمانيون يتهمون الإخوان بأنهم مسلمون متعصبون لعقيدتهم، متصلبون في إيمانهم، متشددون في نظرتهم إلى الطوائف الأخرى.

وبعض الفصائل الأخرى من الإسلاميين يتهمون الإخوان بأنهم متهاونون في أمر العقيدة، كما في قضية الأولياء والقبور، وقضية التوسل بالنبي ﷺ والملائكة وأولياء الله الصالحين، وقضية الآيات والأحاديث التي يطلق عليها: آيات الصفات، وأحاديث الصفات، فهم في هذا من الأشاعرة وليسوا من أهل السنة؛ وكذلك قضية الولاء والبراء، فهم يتهمون الإخوان بأنهم لا يبراون من الكفار ومن اليهود والنصارى وغيرهم، ويقولون عنهم: هم إخواننا، ولا أخوة بين مسلم وكافر. وهم يؤولون النصوص القطعية، التي تطالب بقتال هؤلاء، وأخذ الجزية منهم، وهم لا يكفرون الحكام الذين لا يحكّمون شرع الله تعالى في جوانب الحياة كلها: اجتماعية واقتصادية وسياسية، مخالفين لما نطق به القرآن. بل يقول هؤلاء: إن العقيدة لا تأخذ في فكر الإخوان حيزاً كافياً، ولا في أدبياتهم مكاناً يليق بها.

إلى غير ذلك، من التهم التي يلصقها هؤلاء بالإخوان، وهي تهم لا تقف على رجلين سليمتين، ولا تستند إلى برهان بيِّن أو إلى فقه صحيح.

ولا أدل على تهافت هذه الاتهامات من تناقضها فيما بينها، فتهم العلمانيين يرد عليها تهم المتشددين، والعكس بالعكس.

وسنلقي شيئاً من الضوء على ذلك فيما يلي:

العقيدة أس البناء

إن العقيدة في فكر الإخوان وفي دعوتهم هي: أساس البناء، وروح الإسلام.

وقد ركز الإمام البنا منذ فجر دعوته على بناء الإيمان لدى أبناء الدعوة، اقتداء بما فعله رسول الله ﷺ، الذي ظل ثلاثة عشر عاماً في العهد المكي يغرس فيها - قبل كل شيء - أصول الإيمان، وحقائق التوحيد، وعبادة الله وحده، واجتناب الطاغوت، كما يغرس في النفوس والعقول أصول الفضائل ومكارم الأخلاق.

كان من «الشعارات» التي تجمل دعوة الإخوان في كلمات: «الله غايتنا، والقرآن شرعتنا، والرسول قدوتنا، والجهاد وسيلتنا..» وكان هتاف الإخوان المحبب: «الله أكبر، ولله الحمد»، وكانت صيحاتهم الجهيرة تقول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليها نحيا، وعليها نموت، وفي سبيلها نجاهد حتى نلقى الله».

وكانت مناهج التربية في جماعة الإخوان تقوم على أن الإيمان هو الركن الركين، والحصن الحصين، وأن «الجانب الرباني» في التربية مقدم على كل الجوانب، وهو أصلها الأصيل، وأن رضوان الله تعالى هو «غاية الغايات» فإذا كان من غايات الإخوان إقامة مجتمع إسلامي أو حكم إسلامي أو دولة إسلامية، أو تحرير الوطن الإسلامي، أو توحيد الأمة الإسلامية، أو غير ذلك من الأهداف والغايات، فإن الغاية القصوى من وراء ذلك كله: ابتغاء رضوان الله تبارك وتعالى، وهذا معنى «الله غايتنا».

وقد كتب الأستاذ البنا - وهو ابن ست وعشرين سنة - رسالة مركزة وميسرة في «العقائد» وأشار في كثير من رسائله ومقالاته إلى أهمية العقيدة ودورها، وفي محاضراته التي عرفت باسم «أحاديث الثلاثاء» ركز على هذا الجانب. وحينما أصدر مجلته الشهرية «الشهاب» لتخلف مجلة «المنار» في تثقيف الأمة وتوجيهها، كان من أبرز الأبواب فيها: «الله» وهو بحث في عقيدة الألوهية والتوحيد.

ولا يكاد يوجد كاتب من كتاب الإخوان إلا وكتب عن العقيدة: الشيخ الغزالي كتب «عقيدة المسلم» و«ركائز الإيمان بين العقل والقلب» وغيرهما، والشيخ سيد سابق «العقائد الإسلامية»، والشهيد سيد قطب «خصائص التصور الإسلامي» و«مقومات التصور الإسلامي» والشيخ سعيد حوى «الله» و«الرسول» في عدة أجزاء. والشيخ عبدالمنعم تعيلب «العقائد في القرآن» في عدة أجزاء، والدكتور عمر الأشقر عن العقيدة في عدة أجزاء والشيخ عبد المجيد الزنداني «بناء الإيمان» والدكتور محمد نعيم ياسين عن «الإيمان» وأركانه، والفقير إليه تعالى: «الإيمان والحياة» و«وجود الله» و«حقيقة التوحيد» إلى ما ذكر في الكتب الأخرى.

وهناك كتب كثيرة أخرى غير مباشرة تتحدث عن العقيدة والإيمان، مثل كتب التفسير والحديث والدعوة والتربية والسلوك. فكلها مشحونة ببناء الإيمان، وتجديد الإيمان، وتثبيت الإيمان.

يعتمد الإخوان في عرض العقيدة وشرحها على دعامتين:

الأولى: النصوص النقلية من القرآن الكريم والحديث الصحيح، ولا سيما القرآن، فهو الينبوع الأول للعقيدة، وصحيح السنة هو البيان والتفسير.

والثانية: البراهين العقلية والعلمية، التي لفت إليها القرآن بقوة، والتي أمدّنا فيها العلم الحديث بذخيرة هائلة، تقمع الماديين، وتفحم الملاحدة والمشككين، والداعية الموفق هو الذي يجمع بين النقل والعقل في عرض العقيدة، وبناء الإيمان، وهو منهج القرآن.

كيف يقدم الإخوان العقيدة؟

لا يريد الإخوان من تقديم العقيدة وشرحها: أن تكون كلمات تحفظ وتردد، ولا مجادلات مع الآخرين، دون أن يكون لها أثر في حياة صاحبها، بحيث يقتنع بها عقله، ويطمئن بها قلبه، وينفعل بها وجدانه، وتتحرك بها إرادته.

ويرفض الإخوان الشركيات والخرافات والأباطيل التي التصقت بعقيدة التوحيد، مثل ما يفعل كثير من العوام في كثير من بلاد المسلمين، ويبرره لهم بعض الخواص، من الطواف بقبور الصالحين والنذر لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وغير ذلك من المنكرات.

وقد بين الأستاذ البنا في «أصوله العشرين» برغم وجازتها وتركيزها: أن هذه الأعمال من

اعتمد الإخوان في عرض العقيدة وشرحها على دعامتين: الأولى: النصوص النقلية من القرآن والسنة.. الثانية: البراهين العقلية والعلمية





سيد سابق — سيد قطب — محمد الغزالي

المنكرات والكبائر التي يجب محاربتها.

يقول رحمه الله: «وكل بدعة في دين الله لا أصل لها استحسنها الناس بأهوائهم ـ سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه ـ ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها». «ولا شك البدعة تشمل: البدعة الاعتقادية، كما تشمل البدعة العملية».

ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم: قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (يونس:٦٣)، والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم.

وزيارة القبور أياً كانت: سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا، ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات: كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة.

والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة.

والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

قضية التوسل

وأما قضية التوسل بالرسول ﷺ والأنبياء، والملائكة والصالحين من عباد الله، فقد ذكر الأستاذ البنا: أن هذا من الأمور الخلافية بين الأئمة، وأنه خلاف في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة.

وليس الإمام البنا هو أول من قال بذلك، بل قال به الإمام محمد بن عبد الوهاب نفسه، كما نقل في مجموع فتاويه.

حيث قال في المسألة العاشرة «قولهم في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد يتوسل بالنبي خاصة، مع قولهم: إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعض يرخص في التوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي ﷺ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه. ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله».

فقد تضمن كلام الشيخ أن التوسل بالصالحين، أو بالنبي ﷺ هو موضع خلاف بين العلماء، وإن هو صوب قول الجمهور أنه مكروه، وأن هذه المسألة من مسائل الفقه. وهذا عين ما قرره البنا، فلا وجه للإنكار عليه.

ولأن موضوع التوسل فقهي لا عقدي، تكلمت عنه جميع كتب المذاهب الفقهية، على اختلاف أحكامها فيه، ودخل الموسوعات الفقهية، باعتباره من المسائل الفروعية العملية، التي تدخل في إطار البحث الفقهي.

وهناك كثيرون من المستقلين عن المذاهب قالوا بإجازة التوسل، منهم الإمام الشوكاني ـ وهو سلفي معروف ـ في كتابه «تحفة الذاكرين» شرح «الحصن الحصين». وهناك غيره من القدامى والمحدثين، ومنهم من أجاز التوسل بالنبي وحده، ولم يجز التوسل بغيره من الأنبياء والصالحين، كما هو رأي الإمام عز الدين بن عبد السلام.

والخلاف في المسألة ظاهر، يمكنك أن تراجعه في بحث «التوسل» في الموسوعة الفقهية الكويتية في الجزء الرابع عشر. وبهذا يتضح لنا سلامة ما قاله الشيخ البنا بميزان العلم والتحقيق.

وأنا شخصياً أميل إلى ترجيح عدم التوسل بذات النبي وبالصالحين.

وأتبنى رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك.

قضية الولاء والبراء

وأما قضية الولاء والبراء، فالإخوان كانوا أسبق الجماعات إلى تقريرها، فهم يوالون كل من والى الله ورسوله وجماعة المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (المائدة).

وهم يعادون كل من عادى الله ورسوله والمؤمنين. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة: ١).

ويؤكد الأستاذ البنا في رسائله على هذه القضية، فأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله. وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟

وفي رسالة التعاليم، في ركن «التجرد» يقول: «أريد بالتجرد: أن تخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة: ١٣٨)، ﴿لقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ (الممتحنة: ٤)، والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذمي معاهد، أو محايد، أو محارب. ولكل حكمه في ميزان الإسلام. وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات، ويكون الولاء والعداء» ا.هـ.

ولا أحسب عالماً أو منصفاً يتهم صاحب هذا الكلام بأنه لا يعرف الولاء والبراء، أو الموالاة والمعاداة في الله، بل لقد ربى جيلاً يحب في الله، ويبغض في الله، ويوالي في الله، ويعادي في الله.

والإخوان كانوا أشد الناس على المستعمرين والصهاينة، الذين احتلوا ديار المسلمين، وهم الذين قادوا الجهاد وحركوه في ديار الإسلام لمقاومة هؤلاء، فلا يتصور أن يتهموا بدعوى الولاء لهم.

أخوّة المواطنين من غير المسلمين

ولكن الإخوان يفرقون بين هؤلاء وبين مواطنيهم، الذين يعيشون في دار الإسلام، وهم من أهل البلاد الأصليين، وقد دخل الإسلام عليهم وهم فيها، وأعطاهم الذمة والأمان أن يعيشوا مع المسلمين وفي ظل حكمهم، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، إلا ما اقتضاه التميز الديني.

فهؤلاء لم ينه الله تعالى عن برهم والإقساط إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

فهؤلاء لهم حق البر والقسط، والقسط هو العدل، والبر فوق العدل، وهو الإحسان.

القسط: أن تعطيهم حقهم، والبر: أن تزيد على ما هو حق لهم!

القسط أن تأخذ منهم الحق الذي عليهم، والبر: أن تتنازل عن بعض حقك عليهم.

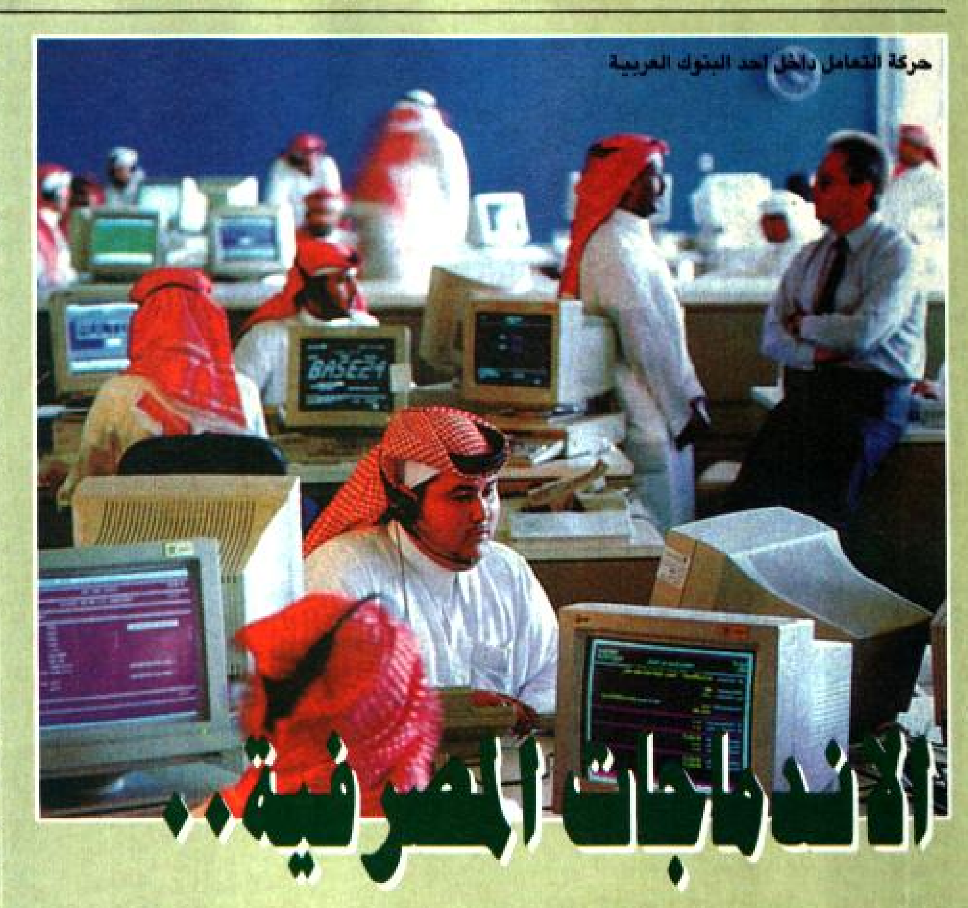
فهؤلاء ـ إذا كانوا من أهل وطنك ـ لك أن تقول: هم إخواننا، أي إخواننا في الوطن، كما أن المسلمين ـ حيثما كانوا ـ هم إخواننا في الدين.

«والفقهاء يقولون عن أهل الذمة: هم من أهل الدار، أي دار الإسلام». فالأخوة ليست دينية فقط كالتي بين أهل الإيمان بعضهم وبعض، وهي التي جاء فيها قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، بل هناك أخوة قومية، وأخوة وطنية، وأخوة بشرية.

والقرآن الكريم يحدثنا في قصص الرسل مع أقوامهم الذين كذبوهم وكفروا بهم، فيقول في سورة الشعراء: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين (١٠٥) إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون (١٠٦)﴾، ﴿كذبت عاد المرسلين (١٢٣) إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون (١٢٤)﴾، ﴿كذبت ثمود المرسلين (١٤١) إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون (١٤٢)﴾، ﴿كذبت قوم لوط المرسلين (١٦٠) إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون (١٦١)﴾.

كيف أثبت الله الأخوة لهؤلاء الرسل مع أقوامهم مع تكذيبهم لهم وكفرهم بهم؟ لأنهم كانوا منهم، فهم إخوتهم من هذه الناحية، فهي أخوة قومية، ولذا قال عن شعيب في نفس السورة: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين (١٧٦) إذ قال لهم شعيب ألا تتقون (١٧٧)﴾، وذلك أنه لم يكن منهم، وإنما كان من مدين، ولذا قال في سورة أخرى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ (هود: ٨٤).

وإذا أثبت القرآن هذه الأخوة القومية بين الرسل وأقوامهم، فلا حرج أن نثبت أخوة وطنية بين المسلمين ومواطنيهم من الأقباط في مصر، أو أمثالهم في البلاد الإسلامية الأخرى ■


حركة التعامل داخل احد البنوك العربية

الاندماجات المصرفية.. وموقع المؤسسات المالية العربية منها

يعتبر الاندماج المصرفي من المتغيرات الاقتصادية العالمية الجديدة التي تزايدت اهميتها خلال النصف الثاني من التسعينيات في ظل الاتجاه إلى عولمة المصارف، وتزايد حجم واهمية الكيانات المصرفية الكبرى بحيث تكون قادرة على التعامل مع المنافسة العالمية وفقاً لاحكام منظمة التجارة.

وقد بدأت عمليات الاندماج المصرفي في أوروبا وتبعتها الولايات المتحدة، ولحقت بها اليابان اخيراً، ولم يجد العرب بداً من ركوب الموجة وخاصة بعد أن أصبح الاندماج المصرفي ضرورة في ظل اتفاقية «بازل» التي حددت معايير الملاءة المصرفية او درجة كفاية رأس المال بما لا يقل عن ٨٪ من قيمة المطلوبات أو الالتزامات المستحقة على البنك باستبعاد الأصول الخطرة، ولتحقيق هذه النسبة لجا كثير من البنوك الصغيرة إلى الاندماج مع بعضها، لزيادة قدرتها المالية على التعامل في أسواق المال العالمية على أساس قوي، وعلى حد قول الأمين العام لاتحاد المصارف العربية الدكتور عدنان الهندي فإن تسارع خطى اندماج المؤسسات المالية والمصارف العالمية يشكل تحدياً للمصارف العربية، ويستلزم الإسراع بخفض أعداد البنوك وتطوير العمل، واستحداث خدمات جديدة ومتكاملة، تتناسب مع المنافسة القادمة للأسواق العربية من قبل البنوك العالمية.

ويترتب على الاندماج المصرفي عدة آثار هي:

- الحصول على مزايا اقتصادات الحجم الكبير، حيث يترتب على الاندماج تخفيض تكلفة العمل المصرفي نتيجة تخفيض أعباء العمالة والنفقات الثابتة للبنك، ومثال على ذلك ما حدث عند اندماج بنك «نورث كارولينا» مع بنك «سوفرين» لتكوين بنك جديد يحمل اسم NCNB حيث ادى ذلك إلى تخفيض ما بين ١٠٪ - ١٥٪ من النفقات الثابتة.
- زيادة القدرة على التطوير واستخدام التكنولوجيا الحديثة والحاسبات الآلية، وزيادة النطاق الجغرافي للمعاملات المحلية والخارجية.
- تطوير النظم الإدارية ولوائح العمل وإعادة توزيع الموارد البشرية بما يتفق والاعتبارات الاقتصادية لتشغيل الوحدة المصرفية، مما ينعكس على حجم الأرباح المحققة، وعلى حوافز العمل، وارتفاع إنتاجية العامل، وزيادة القدرة على تنمية المهارات البشرية للعاملين، من خلال التدريب الداخلي والخارجي على استخدام المستحدثات المصرفية، وأداء أعمال البنك الشامل الذي يجمع بين أعمال البنوك التقليدية والخدمات المالية الحديثة، وأعمال بنوك الاستثمار.
- زيادة القدرة التنافسية وارتفاع معدلات الأرباح، واتجاه العائد على الأسهم إلى الارتفاع، فهناك من يتوقع أن يترتب على اندماج بنك «دويتش» الألماني، و«بكرز ترست» الأمريكي زيادة العائد على الأسهم من ١٠٪ إلى ١٥٪ بحلول عام ٢٠٠١م.
- في بعض التشريعات تتمتع البنوك المدمجة بإعفاءات ضريبية لمدة معينة لاستيعاب خسائر احد البنوك المدمجة، وخصم هذه الخسائر او ترحيلها.
- الوفاء بمتطلبات الملاءة المصرفية وفقاً لمعايير لجنة «بازل» الخاصة بكفاية راس المال، من اجل اكتساب ثقة البنوك العالمية والمؤسسات الدولية.
- زيادة القدرة التمويلية لتمويل المشروعات العملاقة.

وتؤكد مجلة «الإيكونوميست» البريطانية أن البنوك تواجه ضغوطاً متشابهة، تجعلها تتجه للاندماج.. هذه الضغوط نابعة من سمات العصر الذي تعيش فيه، وهو عصر العولمة، وذلك بسبب التطور في التكنولوجيا، ونقل الأموال إلكترونياً، مما يتطلب استثمار البنوك لمبالغ ضخمة في انظمتها الخاصة حتى تصبح على المستوى المطلوب لمجاراة متطلبات هذا العصر، وخاصة أن الثورة الإلكترونية قد أضعفت من دور البنك كوسيط بين المقترض والمدخر، حيث يسرت على الطرفين سبل الاتصال المباشر، وهذا ادى إلى استنزاف أرباح البنوك مما يرغمها على العمل من اجل تخفيض النفقات، واحد الطرق المؤدية لذلك الاندماج.

وعلى الرغم من أن أبرز الآثار الجانبية للاندماجات تتمثل في وفورات الحجم الكبير، إلا أن البعض يرى أن لهذا الحجم الكبير ثلاثة مخاطر هي:

أولاً: يمكن أن تؤدي الاندماجات إلى الاحتكار والحد من المنافسة، وبالتالي الإضرار بالمستهلكين.

ثانياً: ليس شرطاً ضرورياً أن يكون أكبر البنوك أكثرها أماناً، حيث تؤكد الدراسات أن المخاوف قد تساير البنوك الكبرى أكثر من الصغرى.

ثالثاً: بعض البنوك يؤمن بأن الفوائد التي قد تعود عليها من الاندماج لا تعدو أن تكون وهمية، ومن هنا فإن بعض المعارضين لعمليات الاندماج المصرفي يعتبرون أن هذه العملية ليست شرطاً لتحقيق المنافسة، ووفورات الحجم الكبير، لأن ذلك يمكن أن يتحقق عن طريق زيادة رأس المال، خاصة أن عدم وجود نظرية عامة للدمج المصرفي يجعل من الصعب معرفة نتيجته مسبقاً.

وأياً ما كانت نتيجة السجال بين المؤيدين والمعارضين لعمليات الاندماج فإنه

يبدو أن العملية قد انطلقت ولن تتوقف، وبالتالي يتم الحديث عن ضوابط للاندماج المصرفي تتبلور في:

- توافر المعلومات والشفافية بما يسمح بمعرفة البيانات التفصيلية عن كل بنك من البنوك الراغبة في الاندماج.
- أن يسبق الاندماج دراسات وافية توضح النتائج المتوقعة من حدوثه والجدوى الاقتصادية والاجتماعية.
- دراسة تجارب الدول السابقة في مجال الاندماجات، والاستفادة من الدروس المستقاة من هذه التجارب.
- أن يسبق الاندماج عملية إعادة هيكلة مالية وإدارية للبنوك.

وفي الإطار ذاته يناشد بعض الحكومات بدءاً من اليابان وحتى ماليزيا بنوكه للمضي قدماً في عمليات الاندماج حتى تكون أكثر قدرة على التنافس والربحية.

وكان أكبر اندماج مصرفي أعلن عنه أخيراً بين ثلاثة بنوك يابانية عملاقة هي: البنك الصناعي الياباني، وفوجي بنك، وبنك داي إسن كانجيو، عبر تحالف مالي عالمي، وصل مجموع أصوله إلى ١,٣ تريليون دولار ليحتل بذلك المرتبة الأولى عالمياً كأكبر مجموعة مصرفية في العالم.

الجهاز المصرفي العربي

يضم القطاع المصرفي العربي ٣٤٠ مصرفاً تجارياً، منها ٢٤٣ مصرفاً وطنياً، و٩٧ مصرفاً أجنبياً، هذا بالإضافة إلى ٩٣ مصرفاً متخصصاً في مجال الاستثمار والإقراض الزراعي والصناعي والإسكاني.

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى عدة مؤشرات أساسية حول أداء الجهاز المصرفي العربي أهمها:

- ارتفاع إجمالي موجودات المصارف التجارية العربية مع نهاية عام ١٩٩٧م إلى نحو ٤٤٤,٨ مليار دولار، ويلاحظ ارتفاع نمو هذه الموجودات في بعض الدول العربية بنسبة فاقت معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بها، ومنها عمان، ولبنان، والسودان، وسورية، والبحرين، وقطر، ومصر.
- بلغت الودائع الإجمالية لدى المصارف العربية نحو ٢٦٩,٤ مليار دولار عام ١٩٩٧م، والملاحظ أن ٤٢٪ من القيمة الإجمالية للودائع المصرفية العربية تستأثر بها دولتان هما: المملكة العربية السعودية، ومصر، في حين تستحوذ المصارف الإماراتية، والكويتية، واللبنانية على نحو ٢٦,٣٪ من مجمل الودائع في المصارف العربية.

وقد سجل نشاط الإقراض للبنوك التجارية نمواً ملحوظاً في السنوات القليلة الماضية، كما ارتفعت احتياطات المصارف التجارية العربية مقومة بالدولار الأمريكي لتبلغ نحو ٣٢,٤ مليار دولار، كما تزايدت نسبة السيولة لتصل إلى ٢٣,٦٪ عام ١٩٩٦م مقابل ٢٣,٣٪ عام ١٩٩٥م، وهي نسبة جيدة بالنظر إلى التوسع الإقراضي والاستثماري الذي تشهده هذه المصارف.

وهناك من يرى أن القدرة التنافسية للبنوك العربية وخاصة الخليجية عالية حتى في حالة خضوعها لأحكام اتفاقية منظمة التجارة العالمية في مجال تحرير الخدمات المصرفية نظراً للميزات النسبية التي تتمتع بها هذه البنوك، حيث تشير الأرقام إلى أن ثمانية بنوك عربية حققت معدل ربحية فاق معدل ربحية أكبر البنوك العالمية، إذ بلغت نسبة الربحية إلى رأس المال في نهاية عام ١٩٩٨م لدى البنك السعودي - الأمريكية ٢٢,٣٪، وبلغت تلك النسبة في بنك الكويت الوطني ٢٠,٦٪، وفي البنك السعودي - البريطاني ١٩,٧٪، والبنك الأهلي التجاري ١٣,٣٪، أما البنك العربي فقد حقق ١٢,٨٪، وفي المقابل حقق بنك باركليز معدل ١٨,٢٪ وتشيس مانهاتن ١٥,٩٪، وسيتي جروب ١٣,٨٪.

وتظهر الأرقام أن البنوك العربية تتمتع بنسبة تكاليف أقل بكثير من نسبة التكاليف لدى بعض البنوك العالمية، فقد وصلت نسبة التكاليف التشغيلية إلى الإيرادات في عدد من البنوك العربية إلى نصف نسبتها في البنوك العالمية الكبرى.

البنوك الصغيرة تلجأ للاندماج لزيادة قدرتها على التعامل في أسواق المال العالمية.. لكن هناك مشكلات وآثاراً جانبية

ولكن هناك من يرى أن المؤشرات السابقة خاضعة للمناقشة وإعادة النظر في ضوء:

١ - إذا كانت الأرقام المذكورة تظهر بوضوح كفاءة بعض البنوك العربية لما حققته من ربحية تماثل المعدلات المحققة دولياً، فإن هذا يعود في جزء كبير منه إلى تواجدها في الخارج، الأمر الذي ساعدها على الانتشار دولياً كبنك الكويت الوطني، والبنك العربي، وبنك الخليج الدولي، فعايشوا أجواء المنافسة الغائبة عن أسواقهم الوطنية، إذ تمتلك البنوك الثلاثة المذكورة فروعاً وشركات تابعة في عدد من أسواق المال الرئيسة في أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا، إضافة إلى المنطقة العربية، فالبنك العربي يمتلك فروعاً في ١٩ دولة، وبنك الكويت له فروع في ١٠ دول، وبنك الخليج الدولي في ست دول، وإذا كان الأمر كذلك، فالمسألة تقتضي بحث ما إذا كانت المنافسة المقبلة بين المصارف العربية والأجنبية في ظل الانفتاح المالي وتحرير الخدمات ستؤدي إلى ارتفاع نسبة تكاليف التشغيل في البنوك العربية، وهذا أمر من المرجح حدوثه، إذ لابد للبنوك العربية من زيادة مصروفاتها على التكنولوجيا المصرفية الحديثة، وعلى تنمية مواردها البشرية واستقطاب الكفاءات العالية كي تتمكن من تقديم مستوى يعادل الخدمات المتوافرة لدى البنوك العالمية.

٢ - من جانب آخر يمكن أن يعزى ارتفاع معدلات الربحية إلى طبيعة الاقتصاد الخليجي بصفة خاصة الذي يعتمد على موارد النفط، وهو ما دعا المصارف في دول الخليج إلى الاحتفاظ بملاءة عالية وسيولة كبيرة، فضلاً عن ارتفاع نسبة الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) التي لا تدفع عليها أي أرباح أو فوائد، حيث تصل إلى ٤٢٪ من مجمل الودائع بالمقارنة بنحو ١٥ - ٢٠٪ في المصارف الأمريكية.

٣ - أن نسبة كبيرة من المودعين لا يقبلون أي فوائد على حساباتهم المصرفية لأسباب دينية، وهي ميزة تتمتع بها هذه المصارف طويلاً، وساعدتها على تحقيق نسب عالية من الأرباح.

ويقود ذلك للحديث عن مشكلات الاندماج، سواء على المستوى العربي أو الدولي، ويمكن الإشارة إلى أهمها في الآتي:

- الإدارة العليا في البنك الذي سوف يذوب في البنك الدامج.
- الاعتزاز بالكيان الذي ينتمي إليه العامل، وبصفة خاصة العاملون في البنك المندمج.
- الاسم التجاري للكيان الناشئ بعد الاندماج، ففي الغالب ما يوضع اسم مشتق من الأسماء التجارية المندمجة، وفي بعض الأحيان يختفي أحد الكيانات ، وبصفة خاصة إذا كان الاندماج قسرياً أو نتيجة ابتلاع.
- مدى توافق العاملين بالبنوك المندمجة خاصة في حالة اختلاف الثقافة التنظيمية.

إن التنبيه إلى هذه المشكلات يبدو ضرورياً على المستوى العربي بالنظر إلى أن الجهاز المصرفي العربي ليس بعيداً عن حركة الاندماجات السائدة في العالم، حيث شهد ١٦ عملية اندماج مصرفي خلال الثلاث سنوات الماضية، شملت المصارف في: المملكة العربية السعودية، وتونس، وعُمان، والأردن، ولبنان، ومصر، وقامت قبل عدة شهور مؤسسة البركة المصرفية حول العالم تحت اسم «الملكة المصرفية القابضة» بالبحرين بدمج ٢٢ بنكاً من مجموعة البركة المصرفية.

وفي إطار ذلك يقدم الخبراء الوصفة التالية لنجاح الاندماجات المصرفية العربية:

١ - العمل على توحيد المبادئ المحاسبية وقواعد ومعايير الرقابة وأدواتها.

٢ - تنسيق التشريعات والأنظمة المصرفية في البلدان العربية المختلفة بما يكفل حرية انتقال رؤوس الأموال.

٣ - العمل على إعداد مشروع مالي عربي تسترشد به المؤسسات المصرفية والمالية العربية عند إعداد قوائمها المالية.

٤ - تنشيط تبادل الخبرات المصرفية، وتأهيل الكوادر البشرية بهدف استيعاب المستحدثات المالية والمصرفية المتلاحقة.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.لندن

معدل النمو في الأردن لم يتجاوز ٢,٨٪ طوال ١٣ عاماً

عزا خبير اقتصادي أردني أسباب الهبوط الحقيقي لمعدلات التنمية وتراجع النشاط الاقتصادي في بلاده خلال الـ١٣ عاماً الماضية إلى الانسحاب التدريجي للقطاع العام من عمليات الاستثمار والاستهلاك بداية العقد الماضي، وقال الدكتور محمد النابلسي المحافظ السابق للمصرف المركزي الأردني إن النمو الحقيقي في الأردن أخذ شكل الأزمة المزمنة، حيث إن معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي للفترة ١٩٨٥م - ١٩٩٨م لم يتجاوز ٢,٨٪، مشيراً إلى انه إذا تم استبعاد عام ١٩٩٢م، فإن معدل النمو السنوي سيهبط إلى ١,٦٪ فقط.



وأضاف الدكتور النابلسي في محاضرة القاها عن مستقبل التنمية في الأردن، ان اي تنمية حقيقية تقل عن ٣,٥٪ سنوياً تعني من الناحية العملية تراجع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي، فإن النمو دون هذه النسبة هو غير مقبول، وليس له أي قيمة، مشيراً إلى أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي كان عام ١٩٨٥م، بحدود ٧٥٥ ديناراً، واصبح العام الماضي نحو ٥٩٤ ديناراً، اي بنسبة هبوط قدرها ٢١٪، إضافة إلى هبوط قيمة الدينار بالنسبة للدولار بنسبة النصف تقريباً عام ١٩٨٩م.

واقترح النابلسي بدائل عدة لمعالجة ركود القطاعات الاقتصادية، حيث اشار إلى إمكان إعداد برنامج إسعافي للصناعة المتعثرة عن طريق تخصيص ما لا يقل عن ٤٠ - ٥٠ مليون دينار كمعونة حكومية تجاه الفوائد المرتفعة على الإقراض الصناعي، كما دعا إلى إصلاح نظام التقاعد والضمان الاجتماعي، وأعرب عن تصوره في وضع برنامج استثنائي خارج موازنة الدولة، لثلاث سنوات قادمة للإنفاق الاستثماري يقوم على اساس تخصيص مبلغ لا يقل عن ٥٠٠ مليون دينار تحصيل من مصادر استثنائية، وتوجه للإنفاق عن اوليات اساسية ذات مردود سريع ومناسب في قطاعات الإسكان والصناعة والتعدين والمياه.

وكان رئيس الوزراء الأردني عبدالرؤوف الروابدة أشار إلى أن حركة النمو الاقتصادي في الأردن تتصاعد بوتيرة مستمرة وثابتة، موضحاً أن النمو الاقتصادي سجل نمواً بنسبة ١٪ في الربع الأول من العام الحالي إلى ١,٨٪ في الربع الثاني منه، متوقعاً أن تصل نسبة النمو إلى ٢٪ نهاية العام الجاري.■

دبي تستضيف معرض ومؤتمر «توك آسيا ٢٠٠٠»

دبي - قدس برس: اختارت إحدى الشركات البريطانية المتخصصة في تنظيم المعارض والمؤتمرات، مدينة دبي لإقامة فاعليات الدورة القادمة من مؤتمر ومعرض «توك آسيا ٢٠٠٠»، خلال الفترة من ٧ - ٩ مارس المقبل.

وقال روبرت جريفس المدير العام للشركة: «لقد نجحت دبي في الفوز باستضافة هذا الحدث بسبب النجاح الكبير الذي حققته خلال استضافة «توك آسيا ٩٨»، كما أن الشخصيات الصناعية المهمة في هذا القطاع تشعر بأهمية الموقع الاستراتيجي الذي تتميز به المدينة وقدرتها على اجتذاب الشركات العارضة والوفود المشاركة والزوار».

يُذكر ان سلسلة مؤتمرات ومعارض «توك آسيا» تُقام منذ اكثر من عشرين عاماً، وتهتم بقطاع الموانئ والملاحة والمناولة والشحن في منطقة آسيا، ويتوقع أن يشارك في الحدث اكثر من ٢٨ دولة من مناطق الشرقين الأدنى والأوسط وأوروبا وشبه القارة الهندية وروسيا وشمال إفريقيا، وكانت دبي فازت أيضاً مطلع الشهر الجاري باستضافة المؤتمر السنوي لصندوق النقد والمصرف الدوليين في عام ٢٠٠٣م، وذلك بعد منافسة مع مصر وسنغافورة، ويتوقع أن يحضر الحدث شخصيات من مختلف انحاء العالم يقدر عددهم باكثر من ١٧ الف شخص.■



٨٠ ألف دولار.. دين على كل مواطن قطري

بسبب انخفاض أسعار النفط لجأت قطر إلى الاستدانة من السوق الدولية لسد عجز ميزانها التجاري الخارجي الذي بلغ ١,٦ مليار دولار عام ١٩٩٨م، وبالرغم من مساهمة استثمارات ضخمة في صناعات النفط والغاز والبتروكيماويات خلال الأعوام الخمسة الماضية في توسيع قاعدة إيرادات الحكومة إلا أنها محملة بديون تعادل ٨٠ الف دولار لكل فرد.

وقد انتعشت أسعار النفط مؤخراً، إلا ان الدين الخارجي لقطر لايزال عند مستويات مرتفعة تبلغ ١١,٩ مليار دولار، تم استثمار ٧٥٪ منه في المشروعات المتعلقة بقطاعي الغاز والنفط.■

خطة خمسية جديدة في إيران

اقرت الحكومة الإيرانية خطة اقتصادية خمسية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م) تسعى لتوفير نحو ٧٥٠ الف وظيفة جديدة، على رغم اعتمادها إلى حد كبير على عائدات النفط، وتتوقع الخطة عائدات حجمها ١١٢,٥ بليون دولار، منها ٥٦ بليوناً من الصادرات النفطية، و٤٤ بليوناً من إيرادات المنتجات غير النفطية، كما تتوقع الخطة ان يبلغ حجم القروض والديون من الخارج ١١٢,٥ بليون دولار!.■

روسيا تخصخص النفط

عرضت الدائرة الروسية لإدارة أملاك الدولة نسبة من اسهم كبرى شركات النفط المملوكة للدولة للبيع للقطاع الخاص، وقامت الدائرة بطرح نسبة ١٠٪ من اسهم شركة «لوكويل» للنفط، وستستمر عملية البيع بالمزاد حتى نهاية شهر اكتوبر، وتعد شركة لوكويل اكبر شركات القطاع النفطي في روسيا، حيث استخرجت في العام الماضي ٦٤ مليون طن من النفط، مما يعادل ٢٠٪ من الإنتاج السنوي الروسي، وحققت ارباحاً في النصف الأول من هذا العام بلغت ٤٤٠ مليون دولار، ويرجع ذلك إلى الارتفاع الملحوظ في اسعار النفط في السوق العالمي.■

وزير التجارة الأمريكي:

التجارة الإلكترونية تشكل تحدياً لنظم الحكم

لندن - قدس برس: وصف وزير التجارة الأمريكي انظمة التجارة الإلكترونية عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» بأنها وصلت «سن الرشد.. وهذا النوع من التجارة شبّ عن الطوق بأسرع مما فعل اي قطاع آخر في التاريخ»، وقال وليم ديلي إنه يجب أن تكون «المعايير العالية للسلوك الأخلاقي من جانب الشركات الوسيلة الرئيسة لتعزيز التجارة عبر إنترنت»، وذلك في إشارة إلى إصرار الولايات المتحدة على عدم تدخل الحكومات أو منظمة التجارة العالمية في فرض قوانين لتنظيم هذه التجارة.

وأكد ديلي الذي كان يتحدث في مؤتمر «حوار الشركات العالمية بشأن التجارة الإلكترونية»، الذي عُقد في باريس مؤخراً: إن إلغاء الرسوم والضرائب وحماية المستهلكين، ومساعدة الدول النامية في تحقيق التوسع الاقتصادي يجب أن تكون «مبادئ تسترشد بها التجارة الإلكترونية»، مصراً على أن سياسة الولايات المتحدة هي انه «نريد مجالاً إلكترونياً معفياً من الرسوم، ويجب أن تكون التجارة الإلكترونية وسيلة لدفع النمو قدماً.. للعالم بأسره».

ومعروف أن الولايات المتحدة تبنت منذ عام ١٩٩٦م سياسة خاصة للتعامل مع شبكة «إنترنت» كانت مخالفة للسياسة الأوروبية تقوم على أساس: «لندع هذا القطاع يتولى القيادة»، وبدأت الدعوات الأمريكية تتجه نحو عدم فرض أي نوع من السيطرة على الشبكة من قبل حكومات العالم ومنظماتها، بالإضافة إلى السعي إلى منح التجارة الإلكترونية إعفاءات خاصة، وعدم إخضاعها لأي من انواع الرسوم الجمركية.

وتدرك منظمة التجارة العالمية أن التجارة الإلكترونية في مرحلة ازدهار لم تبلغ قمتها بعد، وبالتالي فهي ترى ضرورة دراسة موضوع الضرائب، وبالفعل تجري الآن دراسة حول هذه القضايا، إذ يتوقع أن تصل عائدات الضرائب على التجارة الإلكترونية - حسب منظمات متخصصة - إلى ٣٠٠ مليار دولار في نهاية العام الجاري.

وقال ديلي: إن دراسة قامت بها وزارته بيّنت أن ثلث النمو الاقتصادي الذي حققته الولايات المتحدة كان مرده تكنولوجيا المعلومات بشكل عام، «ونحن الآن - في الحكومة الأمريكية - ننظر إلى برامج الحاسوب على أنها استثمارات لا نفقات إدارية»، ويشير ديلي إلى أن التغيير الذي أدخلته التجارة الإلكترونية على ممارسات التجارة التقليدية «يشكل أيضاً تحدياً لأنظمة الحكم التقليدية، وذلك يتطلب منها نهجاً جديداً في السياسة وهو: لندع القطاع الخاص يتولى القيادة»، على أن توفر الحكومة الإطار القانوني لكي تستطيع التجارة الإلكترونية أن تنمو.■

دعوة للاستثمار في السودان

دعا وزير الطاقة السوداني عوض الجاز الأطراف التي تريد المشاركة «بخيرات النفط» السوداني إلى دخول السوق السودانية، وقال إن مستوى الإنتاج يبلغ ١٥٠ الف برميل يومياً، وسوف يرتفع مع الاكتشافات الجديدة مع العلم بأن حجم الاستهلاك الداخلي يتراوح بين ٦٠ و٦٥ الف برميل يومياً، وتوفر اكتشافات النفط في السودان مردوداً إضافياً من العملات الأجنبية وتفتح أمام السودان أبواباً لعلاقات مع الدول مشترية أو مستثمرة خصوصاً أنه مهيأ الآن لنهضة تنموية واسعة، وكان أول حقل بدأ فيه إنتاج النفط هو حقل هيفليج، وهناك ٢٦ ولاية تضم احتياطات نفطية.■

مناطق صناعية قرب الموانئ المصرية

تشير اتجاهات الاستثمار في مصر إلى توجه مشروعات المناطق الصناعية الحرة والعامة إلى المناطق القريبة من الموانئ المصرية، ففي بورسعيد تجري إقامة منطقة صناعية حرة ضخمة يخدمها الميناء المحوري بمنطقة «شرق التفريعة»، وفي السويس سيتم إقامة منطقة صناعية ضخمة يخدمها ميناء العين السخنة، فضلاً عن مساعي تحويل سيناء إلى منطقة تجارة حرة تخدمها قناة السويس، وميناء شرق بورسعيد.■

القمح.. مقابل المرتبات



قام رئيس بلدية إيكي كوبري وهي ناحية تابعة لولاية باطمان التركية بتوريد ٨٠ طناً من القمح مقابل مرتبات ٣٥ من عمال البلدية، وبيّن رئيس البلدية أنه لم يستطع دفع المرتبات لعماله منذ ثلاثة أشهر بسبب الضيق المالي الذي تعانيه البلدية.

وقال إن الدعم الحكومي والبالغ نحو عشرة آلاف دولار سنوياً هو موردهم المالي الوحيد، وأضاف أنه عثر على حل دفع المرتبات بالقمح بعد عجزه عن تسديد المرتبات ثلاثة أشهر كاملة.

وبيّن رئيس البلدية أنه لم يستلم شخصياً أي مرتب منذ ثلاثة أشهر أيضاً، واضطر تجاه الموقف العصيب الذي وقع فيه العمال إلى توريد ٨٠ طناً من محصول القمح الخاص بمزرعته لتخفيف أزمة العمال، وطالب الحكومة وبرلمانيو ولاية باطمان بالعمل على مد يد العون للبلدية.■

المافيا التركية تشكو التضخم

مسكينة عصابات المافيا في تركيا ذلك أنها تعاني هذه الأيام - حسب تقرير مديرية الأمن العامة في أنقرة - من تضخم مريع أسفر عن انتشارها في ٥٦ مجالاً مختلفاً!.

ويقول التقرير إن عدد العاملين في هذا القطاع النشط يبلغ نحو ٢٣ الف مواطن مخلص مسالم يصرف عليهم زعماؤهم ما يعادل مائتي مليون دولار سنوياً.

وتشمل أنشطة المافيا مجالات غريبة منها بيع التذاكر وهدم العوائق بالتهديد والوعيد وتخصيص أماكن للموتى في المقابر!.

وعلى صعيد آخر ذكر الاقتصادي التركي عثمان الطوغ أن حجم الثروات البعيدة عن الإشراف الحكومي كان ٢٠ مليار دولار في عام ١٩٩٦م وارتفع إلى ٤٠ ملياراً في عام ١٩٩٧م فيما بلغ ٥٠ مليار دولار في العام الماضي!.■



إعداد: مبارك عبد الله

د. مأمون فريز جرار. مدير المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي. لـ المجتمع:

الأدب الإسلامي هو: التعبير الفني الجميل الذي يلتزم بالعقيدة.. ويعبر عن رسالة الإسلام

الرسول ﷺ دعا الأدباء لنصرة الإسلام بألسنتهم

حوار: نهاد الكيلاني (*)

دعا واجب الدعوة إلى الله. عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة. وغربة الأدب الإسلامي وسيطرة الأدب المزوّر على العالمين العربي والإسلامي. بعض الأدباء الإسلاميين إلى التفكير في إنشاء رابطة تجمع صفوفهم، وليشد كل واحد منهم عضد أخيه، فيرتفع صوتهم، ويدعم واجبهم في التأصيل للأدب الإسلامي، ولمواجهة النظريات والمذاهب الأدبية العالمية التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام.

حول مفهوم الأدب الإسلامي ودور «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» في رعاية الأدب الإسلامي، والتحديات التي تواجه هذا الأدب كان لنا هذا الحوار مع الدكتور مأمون فريز جرار. أستاذ اللغة العربية بكلية الدراسات التطبيقية بعمّان بالأردن، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، والشاعر والكاتب المعروف.

● **تأصيل الأدب الإسلامي هل يدخل ضمن أهداف أسلمة المعرفة؟ أم انه ذو جذور في الرؤية الإسلامية منذ زمن بعيد؟**

○ الأدب الإسلامي هو «التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها»، والأدب الإسلامي أدب ملتزم، والتزام الأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم، والأدب الإسلامي مسؤول عن الإسهام في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها المعاصرة، والأدباء الإسلاميون أصحاب ريادة في ذلك.

والأدب الإسلامي حقيقة قائمة قديماً وحديثاً يبدأ من القرآن الكريم والحديث النبوي، ومعركة شعراء الرسول ﷺ مع كفار قريش، ويمتد إلى عصرنا الحاضر؛ ليسهم في الدعوة إلى الله ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه، كما قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».

وقال مستنفراً المؤمنين ليدافعوا عن الدين، ويردوا على كفار قريش الذين جندوا الشعر لضرب الإسلام: «ما بال الذين نصروا دين الله بأسنتهم لا ينصرونه بألسنتهم؟».

فبدأ الشعراء من أمثال حسان بن ثابت بنصرة الإسلام بشعره، وقوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» يبرز خطورة الأدب في التأثير في الناس.

● **تعتبر «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» المحضن للأدباء الإسلاميين، فما أهداف هذه الرابطة التي تسعى لتحقيقها لخدمة الأدب الإسلامي والأدباء الإسلاميين؟**

○ هناك العديد من الأهداف التي تسعى رابطة الأدب الإسلامي العالمية لتحقيقها أهمها:

- تعريف الأدباء الإسلاميين. على اختلاف لغاتهم وأجناسهم. بعضهم ببعض، وجمع كلمتهم، وإقامة التعاون بينهم؛ ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة الملتزمة بالإسلام.
- العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وإظهار الملامح السائدة فيه قديمه وحديثه.
- تحقيق مبدأ عالمية الأدب الإسلامي.
- تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة المسلمة، وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات.
- رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب.
- تهيئة وسائل النشر والتوزيع لأدباء الرابطة بجميع الوسائل المكنة.
- الدفاع عن حقوق الأدباء الإسلاميين المعنوية والمادية.
- الاهتمام بالتفسير الإسلامي للأدب.

● **في رأيكم ما التحدي الذي يواجه الأدب الإسلامي في الوقت الراهن؟ وما دور الرابطة في مواجهة هذه التحديات؟**

○ في رأيي أن التحدي الأكبر الذي يواجه الأدب الإسلامي هو أن يثبت وجوده في الساحة الأدبية. لا بالمضمون الشريف النظيف فقط. ولكن بالمستوى الراقي الذي يفرض نفسه عليها.

وكذلك التسلح بالأمل الذي يقهر كل المعوقات التي تحيط بالأدب الإسلامي سواء في ذلك الحصار الإعلامي، أو الصمت الذي يواجه به الأدب الإسلامي من دعاته وأنصاره، ولذلك أدعو إلى التخلص مما أسميه بالنقد الصامت، وهو حكم بالإعدام أو بالتعتيم على الأدب الإسلامي الذي لا يعرَف به ولا يعرض على الجماهير.

ووجود الرابطة هو سعي إلى تثبيت مصطلح الأدب الإسلامي في الساحة الإسلامية، واستقطاب الأدباء ليشكلوا معاً تياراً أدبياً فاعلاً في المجتمع وليكون بعضهم لبعض كالمرآة، يسعون إلى النقد الهادف البنّاء الذي يرقى بالأدب ليسمو في مدارج الكمال، ويتجلى ذلك من خلال الأنشطة المختلفة التي تمارسها الرابطة في

د. مأمون جرار

التحدي الأكبر الذي يواجه الأدب الإسلامي أن يثبت وجوده في الساحة بالمضمون الشريف والمستوى الراقي

وسائل الإعلام عليها عبء توصيل الأدب للجمهور ليتفاعل معه.. والنقد الصامت حكم بالإعدام على الإبداع الأدبي

(*) مركز الإعلام العربي.

مكاتبها الإقليمية وفي ندواتها العامة في الأمسيات والندوات ومجلة الأدب الإسلامي الصادرة عن الرابطة والمجلات الأخرى المختلفة لتي تصدر عن مكاتب الرابطة.

دور وسائل الإعلام

● كيف يمكن ان يصل الأدب الإسلامي يؤثر في وسائل الإعلام ويتفاعل معها؟

○ وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز يمكن ان تسهم إسهاماً كبيراً في إيصال الأدب لناس على الرغم من أن وسائل الإعلام - خاصة المرئية والمسموعة - متهمة إلى حد بعيد بصد لناس عن القراءة، ولكني ارى انها يمكن ان تقوم دور فعال، وتصبح جسراً بين الناس والقراءة.

فيمكن من خلال البرامج التثقيفية تعريف لناس بإنتاج ادبي جديد ولفت النظر إليه من خلال برامج مثل: «قارئ وكتاب»، و«كتاب مؤلف»، و«قراءة في كتاب» وغيرها.

كذلك من خلال الكتابة عن إنتاج الأدباء الإسلاميين في الصحف والمجلات، او بعقد لندوات، وتشجيع الناس على القراءة خاصة لشباب واليافعين والأطفال.

اكتشاف الموهبة

● متى يبدأ اكتشاف الموهبة الأدبية؟ وهل تظهر إرهاصات الأديب او الأديبة في مرحلة الطفولة؟

مرحلة الطفولة من أخطر المراحل في حياة لإنسان، ففيها تتشكل شخصية الطفل، وتظهر ميوله واتجاهاته، ويمكن اكتشاف الموهبة الأدبية عند الطفل بالمتابعة والمراقبة ودراسة الميول الاستماع إلى الطفل، وهنا يظهر دور الأسرة في كتشاف الموهبة؛ فانا مثلاً عندي ابنة عمرها ١٠ سنوات لاحظت أن عندها ميلاً للشعر، وقد نظمت الفعل قصيدة أشبه بالنشيد، ولديها ميل للقراءة فهي لا تنام إلا والمجلة او الكتاب بين يديها هذه حالة تبشر ببداية ادبية.

كذلك للمدرسة دور مهم في اكتشاف الموهبة لأدبية عند الطفل فيمكن من خلال حصة التعبير معرفة الطفل المتميز في الكتابة، وكذلك في حصة نصوص والبلاغة معرفة الطفل المتذوق للشعر لحب له، وتشجيعه وتعهده منذ الصغر.

● وكيف يمكن رعاية الموهبة، وتعهدها تثمر اديباً او اديبة في الكبر؟

○ بعد اكتشاف الموهبة يفترض أن توضع بين يدي هذا الطفل الواعد المصادر التي تنمي هذه الموهبة من قصص وكتب، وكذلك قراءة نماذج التي يبدعها الطفل والتعليق عليها تعليقاً مشجعاً، وتقديمها للنشر في بعض مجلات لأطفال، أو صفحات الأطفال بالجرائد، او مجلات الحائط بالمدرسة او النادي.

فالتشجيع مهم في مرحلة الطفولة، حتى تنمي لموهبة وتأخذ بيدها لتثمر اديباً متميزاً او اديبة متميزة بالحس الإسلامي والموهبة العميقة.■

واحة الشعر

قِطَعٌ مِنْ قلبي

شعر: سعد خضر

قطعٌ من قلبي مُقْتَطَعَهْ
داستْها اقدامُ الكفَّارْ
تركتْ في نفسي الاماً
هائجةً مثل الإعصارْ

* * *

في القدسِ جراحٌ وجراحٌ
تُدمي في العقل الأفكارْ
تُدْمي منَ قلبي الأغوارْ
لا تفتأ تُبكيني حتى
يتجاوزَ دمْعي الأسحارْ
يا جُرْحَ القدسِ الدامي في الأعماقِ
أعماقِ ملايينِ العشاقِ
هل انتَ الجرحُ الأبدي؟!!
من قبلِ مجيئي للدنيا
ودماؤك تنزفُ في الأقطارْ
وبيومِ وُلدتُ استْروحتُ
آلامَ جراحك في الأنفاسِ
وفي عَرْفِ الأزهارْ
وشَبَبْتُ عن الطوْقِ فَشبَّتْ
آلامي مثل الأشجارْ
والآنَ الآلامُ بقلبي
تتسلقُ أعلى الأسوارْ
تتحدى صمْتاً مضروباً
يُدْمي أكبادَ الأحرارْ
ويفوقُ صُماتَ الأحْجارْ

* * *

يا ويْحَ مئاتِ ملايينْ
تعجزُ عن تحريرِ فلسْطينْ
من حفْنة شُذَّاذٍ مُلتقطينْ!!

* * *

في كُلِّ صباحٍ تفْجَؤنا
حادثةٌ مثلُ الإعصارْ
فكلابُ الصربِ بكوسوفا
قد اوْروْا في قلبي النَّارْ
ولدي.. امّي.. أختي.. اهلي..
صرخاتٌ تبحثُ عن انصار
يا اتباع الهادي
بيتي بأيادي الصربِ قد انهارْ
وبلادي تاكلها النارْ
ماذا يا اتباع محمد
صلى الله عليه وسلَّمْ
ماذا اعددتم للثار؟!!

* * *

وهنالكَ في اقصى المغربْ
أختانِ بأيدي الإسبانْ
بدماءِ الحسْرة تعتبرانْ

فالأسْرُ مريرٌ ومريرٌ مثل العلْقَمْ
وخصوصاً من ربَّاتِ المجد الأعظمْ
يا جِسْرَيْ طارق(١) لَلاندلس
يا جِسْرَيْ يوسف(٢) عند عبور البحرْ
كي يُنقذَ مجداً يتهاوى تحت سيوف الإسبانْ
ما بالُ اميرُ الأمسِ يصير اسيراً؟
والجبلُ(٣) الرابضُ عند الشطِّ الآخر باتَ كسيراً؟
يا مَوْقفَ عُقْبة(٤) حين اقتحم البحرْ
وتوقف بين الأمواجْ
من فوق جوادٍ مُهْتاجْ
يُقسم انْ لوْ كانَ أناسٌ خَلْفَ البَحْرْ
لاقْتَحمَ الأمواجْ
وأتاهم يدعوهمْ للدينِ الحقِّ بقلبٍ وهّاجْ
يا سَبْتةُ ومُلَيْلةُ(٥)
يا غرناطةُ، يا قرطبةُ المنسيّةْ
يا وجهَ بلنسيَةْ
يا قطعاً من قلبِ المسلم مُقْتطَعَةْ
يا فردوس الأمسِ المفقودْ
يا أرضَ الأندلس
مازلتِ باعيننا أطيافاً تُورثُنا التسهيدْ

* * *

مازلْنا نَجْترُّ الماضي الموءودْ
ونقصُّ حكاياتِ الأمسِ
فتُثير باعماقِ القلبِ التنهيدْ

* * *

قطعٌ من قلبي قد يبستْ
فلذاتٌ من كبدي وُطئتْ
في لُجِّ الألم الموّارْ
دميَتْ، نزفتْ، صرختْ، راحت
تستصرخ اهل الإيثارْ
لكنْ رغم غزيرِ دموعي
لم تُطْفَأ في دربي الأنوارْ
منْ يرْنُ إلى حال الأُمّةْ
لا تبرح تدمعُ عيناهْ
ويئنُّ أنينَ المطعونِ
لتهزَّ النُّوّامَ الآهْ
بل يصرُخُ فيهم وينادي:
وا قلبي وا إسلاماهْ

الهوامش:
(١) هو طارق بن زياد فاتح الأندلس.
(٢) هو يوسف بن تاشفين أمير المغرب في عهد ملوك الطوائف بالأندلس.
(٣) هو جبل طارق عند المضيق المعروف.
(٤) هو عُقبة بن نافع فاتح إفريقية.
(٥) هما مدينتان على الشاطئ المغربي خاضعتان للإسبان.

رسالة دكتوراه في العلوم السياسية بالقاهرة تؤكد:

النظام السياسي الإسلامي.. يمتلك نظرية متكاملة لرعاية المصالح العامة والخاصة



العلاقة المنهجية بين الوحي والكون، هي علاقة التداخل والتكامل، التي تكشف عن استيعاب منهجية القرآن والسنة للكون وسننه وقوانين حركته، فضلاً عن أنها مصدر الشرعة والشريعة والفكر والمعرفة.

وإن حجر الزاوية، في كل محاولة للنهوض والشهود الحضاري إنما ترتكن إلى ضرورة دراسة واقعنا، في ظل الحاجة إلى نظام معرفي مستمد من ذاتيتنا الحضارية، التي يتحتم علينا استشعارها وتمثلها، لتوليد فكر جديد، من خلال تنزيل مصادر الوحي على الواقع، والقيام بنقلة نوعية تفتح طاقاتنا الاستيعابية، لمواجهة التحديات المطروحة أمامنا.

القاهرة: محمود خليل

وقد نوقشت بجامعة القاهرة، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية مؤخراً رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث فوزي على خليل مدير التنفيذ بإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة.. حول مفهوم المصلحة العامة في التراث السياسي الإسلامي: دراسة تطبيقية على فترة الخلافة الراشدة، تحت إشراف الدكتور إبراهيم شلبي، وأثرى مناقشة الرسالة إلى جانب الدكتورة حورية مجاهد، الدكتور محمد سليم العوا.

ولسنا هنا بصدد استعراض الرسالة ـ رغم أهمية موضوعها وآنيته ـ بقدر ما نستجيب للقضية التي تطرحها في التأصيل لفكر سياسي إسلامي شرعي، يجمع باقتدار بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر.. خاصة.. والظاهرات السياسية المعاصرة باتت تفسر على أنها صراع مصالح، وبات علم السياسة هو الإدارك والتصور والعمل لما هو «ممكن» من الخيارات «الواقعية» القائمة والمحتملة، تحقيقاً للمصلحة والمنفعة.. وهذا المنحنى من دراسة السياسة هو الذي جعل من المنظور الغربي «نفعية صرفة» دون تقيد النفع أو المصلحة بالشرعية، فبررت الغايات كل الوسائل، بصرف النظر عن مدى أخلاقيتها، أو الاتفاق على معيارية منهجية لها.. فكان «الصراع» و«القوة» أهم العناصر الرئيسة في المفهوم الغربي للسياسة.

والدراسة التي بين أيدينا، تتعامل بأصالة مع هذه الإشكال.. «فنحن لا نريد بحال أن نجعل من السياسة ديناً خالصاً، ولا من الدين سياسة قاهرة.. ولكننا نمد الجسور والمعابر الآمنة بين «الإسلامية» و«المعرفة السياسية» و«الاعتبارات الشرعية»، أي أننا نقيم الوشيجة المتينة، والصلة الأمينة بين «الشرعي» و«المدني» في ضميمة مصرفية تنضبط معها المفاهيم والممارسات بالمنطلقات والمقاصد المعتبرة شرعاً.

ورغم شيوع مفهوم المصلحة العامة في الفكر السياسي الغربي على اختلاف مراحله، وهو أكثر شيوعاً في أدبيات علم السياسة المعاصر، إلا أنه ـ ولكونه وليد التصورات الإنسانية ـ يواجه صعوبات في تحديد مضمونه، على مستوى النظر والعمل، فضلاً عن التضارب والتناقض في تصوراته بين الأنساق الفكرية المختلفة، وهنا تبدو أهمية وضوح هذا المفهوم وتحديده تحديداً تنضبط على أساسه كل التفاعلات السياسية.

ومن منطلق الاهتمام بالرؤية الإسلامية، يأتي التساؤل حول مفهوم المصلحة العامة في الفكر السياسي الإسلامي، إذ من المسلَّم به أن للإسلام رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار المقاصد الخمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

ويجتهد الباحث في تفعيل هذه المنظومة المفاهيمية في العمل السياسي نظرياً وعملياً، منطلقاً من فترة الخلافة الراشدة، وما أفرزه الواقع التاريخي من مطالب وحاجات مجتمعية، في شكل أهداف سياسية، عبرت عن مفاسد عامة يجب على النظام السياسي للخلافة الراشدة درؤها، أو منافع يجب تحصيلها، في ضوء مقاصد الشرع.. تحقيقاً للغايات النهائية للكيان السياسي الإسلامي.

صنع القرار في الرؤية الإسلامية

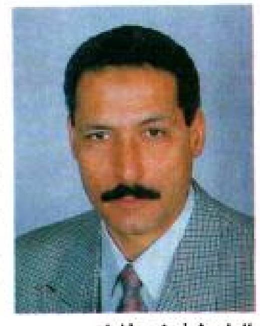
وقد أجابت هذه الدراسة على عدد من الأسئلة المتعلقة بالإطار الحركي للعملية السياسية التي تستقبل مطالب المجتمع، وتتفاعل معها، عن ماهية سلم التصاعد والترجيح في التفكير المصلحي في الإسلام، وما المعالم الفاصلة بين ما يعتبر عاماً من المصالح وما يعتبر خاصاً، وكيف تم التطبيق العملي لمفهوم المصالح في فترة الخلافة الراشدة، وما آليات هذا التفاعل السياسي الشرعي؟

وللدراسة أهمية قصوى في كونها إضافة لمنظومة المفاهيم السياسية الإسلامية، بما يمثله ذلك من استكشاف لعناصر التراث السياسي الإسلامي ومدى قدرته على فهم ما يثيره الواقع السياسي المعاصر من مستجدات، إلى جانب التأصيل لعدد من المفاهيم العملية المتعلقة ببيئة صنع القرار في الرؤية الإسلامية، وآليات تنزيله على الواقع، وما يتضمنه ذلك من أطر مؤسسية ومسالك وظيفية.

المنظور الغربي يجعل الفكر المصلحي «نفعية صرفة» دون تقيد بالأخلاق أو المبادئ.. وغاياته تبرر كل الوسائل

وأدوات للاجتهاد السياسي ومعايير لأولويات المصالح.

انتقل الباحث بعد ذلك إلى التطبيق العملي لمفهوم المصلحة العامة، من خلال التحليل المصلحي لنماذج من الحركة السياسية في فترة الخلافة الراشدة.. حيث تعرض لأربعة نماذج تعكس التطبيقات المصلحية للمقومات المعنوية المنبثقة عن أصلي حفظ الدين والعقل، وهي حروب الردة، وجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وحركة الفتوحات الإسلامية، وتعامل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مع المفاسد العقلية لفرقة الخوارج، ثم تعرض نماذج أخرى تمثل مقومات اجتماعية للمصلحة العامة التي تتفرع على أصول حفظ النفس والنسل، كمعالجة أزمة المجاعة عام الرمادة، وطاعون عمواس وقرار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعطاء لكل مولود ولقيط، وتحديد مدة غياب الجند عن نسائهم في ميادين الجهاد.. ثم عرض أيضاً تطبيقات تمثل المقومات الاقتصادية المنبثقة عن أصل حفظ المال، كقرار عمر حبس الأرض المفتوحة عنوة على المصالح العامة للمسلمين، وسياسة إقطاع الأرض الموات بقصد إحيائها، ثم عرض أخيراً لبعض نماذج التدبير النظمي، كالتداول على السلطة، وبناء المؤسسات والنظم الإدارية والرقابية.



الباحث فوزي خليل

وفي ضوء القراءة التحليلية للنماذج التي سبق ذكرها انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج الصالحة لفك أوجه التلبيس والتشويه والتحريف التي تلحق بفكرنا السياسي الإسلامي، وتقدم بديلاً عملياً قادراً على رأب هذا الفصام والخصام، بين خصوصيتنا السياسية الإسلامية وبين هواننا المعاصر على الناس. ومن أهم هذه النتائج: أن نصوص الوحي هي الإطار المرجعي لمفهوم المصلحة، وأن الحاجات والمطالب التي تواجه النظام السياسي الإسلامي، لا تعتبر أهدافاً سياسية ومصالح معتبرة للحركة السياسية، إلا إذا كانت مصالح شرعية تدخل في مقاصد الشريعة، وأن مفهوم المصلحة يجمع بين الثبات والتغير على مستوى مقاصد الشرع الثابتة ومقاصد المكلفين المتغيرة، وذلك في جمع مثالي وواقعي في آن معاً، بما يتلاءم وطبيعة النفس الإنسانية، ومكوناتها الفطرية، كما يجمع هذا المفهوم بين التوازن والاعتدال بين الأهداف المادية والمعنوية.

كما أن مفهوم المصلحة في التراث السياسي الإسلامي لا يميل إلى الفردية المطلقة، ولا ينزع إلى الجماعية المغالية، بناء على قواعد محكمة، فإذا ما وقع تعارض بينهما تم درؤه لصالح المصلحة العامة.

وهكذا.. فإن مفهوم المصلحة العامة في التراث السياسي الإسلامي بهذه الخصائص، يملك القدرة على التعامل مع الواقع السياسي المعاصر، من خلال تقديم العديد من الوظائف الحيوية، كوظيفة الضبط والتقييم للأهداف السياسية، وترتيب أولوياتها، وتقديم الوظيفة الوحدوية للحركة السياسية في الدول الإسلامية، حيث يقدم مفهوم المصلحة العامة، أرضية مشتركة لغايات الحركة السياسية في هذه الدول، تلتقي حولها، فيغدو بذلك أداة توجيه وتنسيق لمسار هذه الحركة، في ظل التمزق الذي تعانيه تحت سيادة مفهوم الدولة القومية، كما يقدم هذا المفهوم تأسيساً لنظرية إسلامية للضرورات الإنسانية، يواكب حاجات الناس المتجددة والمتطورة.

لقد تأسست الدراسة على الرؤية الإسلامية القائمة على الكشف المعرفي، البعيد عن الولوع بالتميز والمخالفة، وتم من خلالها تقديم «إجابة شافية» للأسئلة الكبرى في بحار السياسة في الدوران مع مصالح البلاد والعباد، فحيثما وجد شرع الله فثمة المصلحة.. كما تفتح الدراسة آفاقاً جديدة في بث الثقة الحضارية، والتأكيد على الخصوصية الإسلامية في دولاب السياسة والحكم، والإدارة والتنظيم، والتدابير والتخطيط.. يجدر بنا التحصن بها في مواجهة التغريب والتذويب القادم بقوة في ركاب العولمة والكوكبية.■

نظرات في لغة القرآن الكريم

العفو

﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو... ﴾

بقلم: أنور عبد الفتاح

نحن نعرف أن كلمة العفو في اللغة تعني الصفح والمغفرة ونسيان الإساءة. كما نعرف أن هذا المعنى لكلمة العفو - أي الصفح والمغفرة - قد ورد في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿عفا الله عما سلف﴾ وكقوله جل علاه ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (١٤)﴾ (التغابن)، وكقوله جل شأنه: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾.. فما هذا العفو الذي ينفق وما العفو الذي يؤخذ تنفيذاً لقوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾.. الحقيقة أن العفو في لغة العرب له معان متعددة.

وبداية يقول المفسرون إن العفو هو الفضل أو الزيادة وأنه ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على القلب إخراجه.. فالمعنى في الآية الكريمة التي نحن بصددها اليوم هو: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة على غيركم.



وقيل إن العفو هو الصدقة عن ظهر غنى، وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: «خير الصدقة ما أنفقت عن غنى»، وفي حديث آخر «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى».

ويقال: خذ من ماله ما عفا وصفا أي ما فَضَل ولم يشق عليه... قال الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

وقال ابن الأعرابي: عفا يعفو إذا أعطى، وعفا يعفو إذا ترك حقاً وأعفى إذا أنفق العفو من ماله.

وعفا القوم إذا كثروا وأصبحوا كثرة.

وبهذا المعنى ورد قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون (٩٥)﴾ (الأعراف)، فحتى عفوا في هذه الآية الكريمة تعني حتى زاد عددهم وكثروا.

وعفا النبت والشعر وغيره يعفو فهو عاف أي كثر وطال.. وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ أمر بإعفاء اللحى...

والعافي الطويل الشعر، وغلام عاف أي وافي اللحم كثيره.

والعافية طلاب الرزق من الإنس والدواب والطير... وفي الحديث الشريف «من أحيا أرضاً ميتة فهي له.. وما أكلت العافية منها فهو له صدقة».

وبهذا المعنى قال الشاعر:

تطوف العفاة بأبوابه
كطوف النصارى ببيت الوثن

والعفو مأخوذ من عفا يعفو عفواً.. أي تجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من صور الإيثار

هذا الإسلام العظيم ينتج كل يوم آلافاً من النماذج البشرية التي يعجز أي منهج عن إنتاجها، إنها آيات بالكمال البشري، لا يمكن أن يصوغها غير هذا المنهج الإلهي.

فالأخلاق التي يحث عليها الإسلام تمثل قمماً في التعامل البشري، وهي السبب الذي دعا الكثير من الأمم للدخول في هذا الإسلام، ويعجز المرء عن تعداد هذه الأخلاق، وتلك النماذج.

فمن هذه الصور ما يرويه الواقدي «أن زوجته جاءته يوم عرفة تشكو عدم ملكها ما يصلح للعيد، يقول: فمضيت إلى صديقي التاجر فعرفته بحالتي فأعطاني كيساً مختوماً فيه ألف دينار ومائتا درهم، فمضيت إلى البيت فجاءه هاشمي يشكو حاجته وذهاب غلته، فدخل على زوجته فأخبرها خبر الهاشمي، فقالت له: ما نيتك، فقال لها: أعطيته نصف ما في الكيس، قالت: ما انصفت، فإذا كان رجل من السوقة يعطيك ١٠٠٠ دينار، فكيف تعطي من له نسب إلى النبي ﷺ نصف الكيس، فأعطاه الكيس كله، ثم ذهب التاجر يشكو حاجته إلى الهاشمي، فقام الهاشمي وأعطاه الكيس كله، فعرفه التاجر ورده للواقدي، ثم استدعاه يحيى بن خالد البرمكي، واعتذر له عن انشغاله عنه بما كان يريد الأمير، وقص له الواقدي قصة الكيس، فأمر له بعشرة آلاف، وقال له: ألفان لك، وألفان للهاشمي، وألفان للتاجر، وأربعة آلاف لزوجتك فإنها أكرمكم».

الجليس الصالح ٣١٢/١، ٣١٣ ■

أبو خلاد

كيف تكسب ودَّ الناس؟

الوصول إلى القلوب غاية عظيمة.. تتحقق بآداب بسيطة

الإنسان مدني بطبعه، لابد له من الناس، ولابد لهم منه، وحتى يكون متكاملاً في جميع شؤونه فإنه محتاج إلى إتقان فن التعامل مع الناس من عدو أو محب أو بعيد أو قريب.. فإن كسب قلوب الناس مهمة ليست باليسيرة إلا لمن يسرها الله له، والشاب الملتزم بحاجة ماسة لتعرف طرق وأساليب معاملة الناس حتى يحب الناس هذا الدين وأهله والملتزمين به، وبعض الناس معرض عن دعوة الله لعدم انسجامه مع الداعية نتيجة لبعض تصرفاته الخاطئة وقد ثبت عنه ﷺ انه قال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين» (رواه البخاري في ابواب صلاة الجماعة، وفي العلم والأدب والأحكام) كما رواه مسلم في باب «أمر الأئمة بتحقيق الصلاة في تمام».

هذه الطرق والأساليب المشار إليها عبارة عن أخلاق وآداب حث عليها المصطفى ﷺ إذ ورد قوله: «إن المؤمن بحسن خلقه يبلغ درجة قائم الليل وصائم النهار»، وقوله أيضاً: «المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لايألف ولا يؤلف وخير الناس انفعهم للناس»، ويقول ﷺ كذلك: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لايخالط الناس ولايصبر على اذاهم» (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٩٣٩).

والأمر هكذا، هذه بعض الوسائل التي يمكن أن نستعين بها على حسن التعامل مع الناس من اجل كسب ودهم، والوصول إلى قلوبهم:

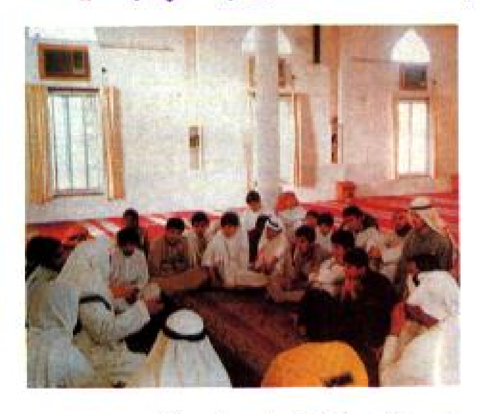
١ - الاهتمام بمشاعر الآخرين: بمقابلتهم بصدر رحب والتودد في الحديث معهم والسؤال عن حالهم، وأخبارهم، والنظر في وجوههم في أثناء الحديث فلا تتشاغل عنهم، فهذا الرسول ﷺ: «كان لاينزع يده إلا ان ينزعها صاحبه» وكان من صفاته ﷺ أنه إذا كلمه احد اقبل عليه بوجهه، ومن الاهتمام بمشاعر الآخرين ملاقاتهم بوجه طلق فهذا الرسول ﷺ يقول: «لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى اخاك بوجهٍ طليق» (رواه مسلم في البر).

هكذا: استمع جيداً لهموم الناس وقدِّر مشاعرهم وحثهم في قضاياهم يقول عبدالله بن الحارث: «مارأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» (رواه أحمد والترمذي بسند حسن).

٢ - تجنب اسلوب الأوامر: كثير من الناس لايحب ان يأمره أحد بشيء أن يفعله.

وحياة الرسول ﷺ خير دليل على ذلك، وفي الحادثة التالية ما يبين ذلك: «جاء وفد من الفقراء من مُضر، فرأى الرسول حالهم فقام فخطب في الناس ثم قال: «تصدق رجل بدرهمه، تصدق رجل بديناره .. بماله بصاعه».

لم يقل الرسول: أيها الناس: قوموا فتصدقوا



على هؤلاء، ولكن قال: تصدق رجل!.

استعمل أسلوب التشويق: فهذا الرسول ﷺ يشجع الصحابة بقوله: «لأعطين الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله» أي يجب أن تستعمل أسلوب إعطاء الثقة في الآخرين.

٣ - حسن الكلام والاستماع: حث النبي ﷺ على طيب القول وحسن الكلام كما في قوله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة» لما لها من أثر في تأليف القلوب وتطييب النفوس.. فليس المهم توصيل الحقيقة إلى الناس فقط ولكن الأهم الوعاء الذي سيحمل تلك الحقيقة إليهم.

وهذا موقف لعائشة - رضي الله عنها - قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، قالت: عليكم السام واللعنة، قالت فقال الرسول ﷺ، مهلاً ياعائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يارسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قالت: فقال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم: (رواه البخاري في كتاب الأدب).

فكلام الرسول ﷺ مع أهل الفجور والفسوق والكفر يحتاج منا إلى دراسة متأنية ففيه البصيرة النافذة، والحكمة البالغة.

يقول يحيى بن معاذ رحمه الله «أحسن شيء كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق»، أما في حسن الاستماع فيقول أحد الكتاب: «إذا أردت أن يحبك الناس فكن مستمعاً طيباً وشجع محدثك للكلام عن نفسه».

٤ - النظر إلى العيوب وترك الحسنات: يقول الرسول ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر»، ويقول احدهم:

بكيت على عمرٍو فلما تركته
وجربت أقواماً بكيتُ على عمرِو

هكذا نحتاج إلى النظرة الشمولية إلى الناس في إنصافهم.

يقول مؤلف لمحات في فن القيادة: «هناك طريقتان في الحياة:

١ - النظر إلى مساوئ الناس ومحاولة إذلالهم بهذه المساوئ.

٢ - النظر إلى محاسن ومساوئ الناس ومحاولة تحسين المساوئ.

٥ - الشكر وتقدير الصنيع: التقدير يكون في بداية العمل كما يكون في نهايته، وتقدير الصنيع لا يكون مادياً فحسب بل يتم ولو بكلمة، فلقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» (أخرجه أبو داود والنسائي)، وهذا الرسول ﷺ يقول لعثمان بعدما قدم مائة ناقة في جيش العسرة: «ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم».

٦ - لاتهتك سر أخيك: يقول الرسول ﷺ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» (حديث صحيح، ويقول تعالى: ﴿والعافين عن الناس﴾.

٧ - قضاء الحوائج: جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، والميل إلى من يسعى في قضاء حاجاتها، لذلك قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان

وأولى الناس بالخدمة وقضاء الحوائج، الأهل.

يقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني)

وكذلك من الأفضلية في كسب الناس الجيران لقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» (رواه مسلم في كتاب الإيمان)

لذلك ينبغي أن نتحبب إلى الجار فنبدأه بالسلام، ونعوده في المرض، ونعزيه في المصيبة، ونهنئه في الفرح، ونصفح عن زلاته.

ومن أصناف الناس الذين ينبغي أن نكسبهم من نقابلهم في العمل، والدراسة.. إلخ.

وفي الحديث: «ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف شهراً في المسجد» (سلسلة الأحاديث الصحيحة).

٨ - التأنيب والتوبيخ في غير محله: قبل الحكم على الشخص الغائب اسأله: أين كان أولاً؟.

٩ - المداراة في التعامل مع الآخرين: الصراحة التامة مع كل أحد لا تنفع دائماً.

والمداراة غير المداهنة.. ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - : «أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، فلما جلس تطلّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلّقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فاحشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه» (رواه البخاري في كتاب الأدب).

قال ابن حجر - رحمه الله - نقلاً عن القرطبي: «وفي الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤدِ ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى».

١٠ - لا تنسب الفضل إليك: في رسالة من سيد قطب باسم «أفراح الروح» إلى أخته يقول: «التجار وحدهم هم الذين يحرصون على العلاقات التجارية لبضائعهم كي لا يستغلها الآخرون ويسلبونهم حقوقهم من الربح، أما المفكرون وأصحاب العقائد فكل سعادتهم أن يتقاسم الناس أفكارهم وعقائدهم ويؤمنوا بها لحد أنهم ينسبونها إلى أنفسهم لا إلى أصحابهم الأولين».

١١ - أنزلوا الناس منازلهم: فقد كان ﷺ يجل من يدخل عليه ويكرمه، وربما بسط له ثوبه، وقصة إسلام عدي بن حاتم الطائي دليل على ذلك، ويقول المصطفى ﷺ: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» (صحيح الترغيب والترهيب).

- احترم من خالفك في الرأي مما فيه مجال للاختلاف، ومتسع للنظر، مع عدم انتقاصه، ورميه بالجهل.

- احترم المتحدث ولا تقاطعه، قال الحسن بن علي - رضي الله عنه - : «يابني إذا جالست العلماء، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك».

١٢ - المزاح مع الناس: قد يظن البعض أن من كان فرحه كثيراً مع الآخرين هو أحسنهم تعاملاً معهم، أو يظن بعضهم الآخر أن التزمت وعدم الانبساط مع الناس وممازحتهم هو السبيل للحفاظ على الشخصية الجادة.

فهذا الرسول ﷺ يضرب أروع الأمثلة في المزاح، وإدخال السرور على الناس، فكان ينبسط مع الصغير والكبير، ويلاطفهم، ويداعبهم، ويمازحهم، وكان لا يقول إلا حقاً.

ضوابط المزاح:

١ - هناك مزاح محمود، وهو الذي لا يشوبه ما كره الله عز وجل ولا يكون بإثم أو قطيعة رحم.

٢ - ومزاح مذموم: يثير العداوة، ويذهب الحياء، ويقطع الصداقة، ويقول عمر - رضي الله عنه - : «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استُخف به، ومن أكثر من شيء عرف به».

١٣ - تقديم الهدية للآخرين: ففي الحديث: «تهادوا تحابوا».■

خالد إبراهيم مغيربي

بين الطالب والمعلم

الفاعلية، الطاقة، الحيوية، تفجر الحياة... تلك بعض صفات هذه الأيام في مستهل هذا العام الدراسي الجديد، وإن عماد هذه الحركة التعليمية في مستوياتها كافة عنصران أساسيان هما: الطالب والمعلم، ولقد سمعنا من بعضهم شعاراً يقول: الطالب أولاً، وسمعنا شعاراً آخر يقول: المعلم أولاً. ولنحاول هنا أن نزن كلاً من هاتين النظريتين:

الطالب أولاً: يقول أصحاب هذا الاتجاه: إن المؤسسات التعليمية قد أنشئت لأجل الطالب، أما المعلم فقد جاء إلى هذه المؤسسات لأجل الطالب، والإدارة والإمكانات مهما بلغت صعداً في سلّم المصروفات في مراحل التعليم كافة، فإنما هي لأجل الطالب، الطالب باعتبار ما سيكون، كما يقول البلاغيون، هو الجندي الذي يدافع عن القيم والمقدسات والوطن والأمة، الطالب هو الطبيب الذي يعالج الناس لتبقى أجسامهم صحيحة قوية، والعقل السليم في الجسم السليم. الطالب هو الأديب الذي يثري وجدان الأمة، ويرقق إحساسها ومشاعرها في المواقف الإنسانية، ويلهب شعورها في مواقف البطولة، والطالب هو العالم الذي يرتفع بالأمة من الإخلاد إلى الأرض والالتصاق بالتراب، ويرفعها إلى نور الله الإسني، وهكذا فإن الطالب هو الأمة بكاملها.. إذن يجب أن يكون الطالب في دائرة الاهتمام أولاً.

المعلم أولاً: ويقول أصحاب هذا الاتجاه: الطالب منفعل، والمعلم هو اليد التي تحرك هذه الفاعلية، إذا كان الطالب اللبنة الأولى في بناء صرح الأمة فإن المعلم هو الباني لهذا الصرح، والمعلم هو مهندس العقول الفاعلة في الحياة، ولنتصور فصلاً بلا معلم أو جماعة بلا رئيس أو جيشاً بلا قائد... لقد كان مجتمعنا العربي في الجاهلية فوضى لا نظام له، وكانت الجزيرة العربية نهباً بين الأمم الأقوى، عدا قلب الجزيرة فقد كان يأكل بعضه بعضاً إلى أن جاء رسول الله ﷺ برسالة من رب العالمين فجعل من ذلك المجتمع بإذن الله خير أمة أخرجت للناس.

وفي سيرة محمد الفاتح ذكر الدكتور سالم الرشيدي عن فضل المعلم ما يلي: «... وقد عني السلطان مراد عناية بالغة بتعليم ابنه وتثقيفه، غير أن محمداً أظهر أول الأمر جموحاً وإعراضاً شديداً عن التعلم والدرس، ولم يسلس قياده لأحد من المعلمين الذين ندبهم أبوه لتعليمه، فسأل عن رجل ذي جلالة ومهابة وشدة، فدُل على المولى أحمد بن إسماعيل الكوراني، وأعطاه السلطان مراد قضيباً يضرب به، ودخل المعلم والقضيب في يده وقال: أرسلني والدك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري، فضحك منه محمد وسخر من كلامه، فعاجله الكوراني بضربة قوية ارتاع لها الفتى الشموس، ثم استخزى لها، وكأنما كانت هذه الضربة الأولى الحازمة التي تلقاها محمد الطلسم الذي فك الأقفال والمغاليق عن نفسه، فتفتحت جوانبها، وأقبل الفتى على التعليم بنهم ونشاط، فما مضى غير قليل من الوقت حتى ختم القرآن.

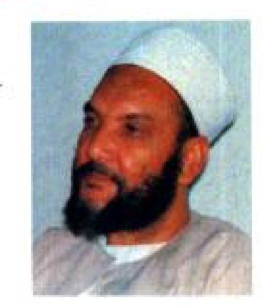
وفي العصر الحديث أدرك بعض المربين دور المعلم، لذلك لا نستغرب في دولة كاليابان أن تعيّن حملة الشهادات العليا ليعلموا أولى حلقات التعليم مع صرف مرتباتهم على أساس شهاداتهم العليا، وهذا ما انعكس على المخطط البياني لذكاء الطفل الياباني المكتسب واتجاهه نحو الأعلى باضطراد.■

د.أحمد الخاني

آفات على الطريق

(الحلقة الرابعة)

سُبُل النجاة من اليأس والقنوط



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

نتابع في هذه الحلقة - التي تعتبر الأخيرة في الحديث عن آفة اليأس والقنوط - ما كنا قد بدأناه من الحديث عن طرق العلاج، مستكملين رسم هذه الطرق، وسبل الوقاية والنجاة من هذه الآفة، آملين أن يقي الله الجميع شرَّها، وألا يقع أحدٌ أبداً فيها.. ومن تلك الخطوات والسُّبل:

١٠ - تذكر حالات النجاح بالإضافة إلى حالات الفشل:

ذلك أنه إذا الحتّ حالات الفشل على الفرد والجماعة، الحاكم والمحكوم، فإنه ينبغي - مقاومةً لهذا الإلحاح - تذكّر حالات النجاح والفوز في النفس، وفي الكون، ومع الخصوم من شياطين الإنس، والجن، والله - عزّ وجلّ - عوّدنا: أن مع العسر يسراً، وأن مع الشدة الفرج، قال تعالى: ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا (٧) ﴾ (الطلاق).

وقال تعالى: ﴿ فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع العسر يسرا (٦) ﴾ (الانشراح).

ويفعل ذلك للمرء في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل دقيقة، بل في كل لحظة، رحمةً منه - سبحانه - وتفضلاً، فإن تأخر ذلك فلحكمة لايعلمها إلا هو، قال تعالى: ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون (١٦٨) ﴾ (الأعراف).

ومن يظل على هذه الحال متذكراً النجاح بالإضافة إلى الفشل يبقى سليماً من اليأس والقنوط، واثقاً بوعد ربه، متفائلاً، عاملاً إلى آخر الزمان.

١١ - التصرف بحكمة وقاية للمكاسب من الضرب أو الإجهاض:

ينبغي اليقين بأن الأعداء والخصوم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وأنهم إذا تمكنوا لا يرضيهم شيء إلا أن نعود كفاراً مثلهم أو نموت.

قال تعالى: ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾ (النساء: ٨٩).

وقال سبحانه: ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (٢) ﴾ (الممتحنة).

وقال عز من قائل: ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (٢٠) ﴾ (الكهف)، وقال جل وعلا: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وانطلاقاً من هذا اليقين، وآثاره فإن على المسلمين: أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، أن يتصرفوا بلباقة وحكمة لاسيما في مرحلة الضعف التي نعيشها اليوم تفادياً لتحقيق ما يريد هؤلاء من الضرب أو الإجهاض، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل: ١٢٥).

وقال: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب (٢٦٩) ﴾ (البقرة).

١٢ - الحرص على تحقيق الوحدة الإسلامية والمحافظة عليها:

وذلك بأن يكون لدينا اليقين التام: أن الوحدة الإسلامية والمحافظة عليها هي طريق القضاء على اليأس والقنوط، بل زرع الثقة بالله في القلوب، والأمل في النفوس، بيد أن هذه الوحدة لا تتحقق إلا بالإخلاص ثم بالأخوة الإسلامية التي ينصح فيها الأخ أخاه، ويأخذ بيده للتخلص من عيبه عملياً، ويملأ عليه فراغ حياته، فلا تبقى لحظات تُستغل من قبل شياطين الإنس، وشياطين الجنّ، وتكسبه خبرات وتجارب، وتفتح له مزيد أبواب لتحصيل الأجر والثواب، وتُذهب عنه السأم والملل، وبالتالي اليأس والقنوط، وتعينه على إنجاز المطلوب من أقصر طريق، وبأقل التكاليف، وتحفظ له هيبته بين الناس.

وهكذا تثمر الأخوة الإسلامية - في ضوء ما تقدم - وحدة إسلامية جامعة، تقف في وجه الأعداء، والخصوم، وتحبط المكائد والمؤامرات شريطة عدم الإصغاء لهؤلاء الأعداء، وعدم الثقة فيما يصدر عنهم مما ظاهره المشورة والإصلاح، وباطنه العذاب، والفساد، والإفساد.

١٣ - التخلص من صحبة المعروفين باليأس والقنوط، مع العيش بين المتفائلين والمستبشرين:

ينبغي التخلص من صحبة المعروفين باليأس القنوط لئلا يصيبه ما أصابهم، مع العيش بين المتفائلين والمستبشرين كي يفتح له هؤلاء باب الأمل، والرجاء، والثقة في الله، وفي وعده بنصر المؤمنين، وصدق النبي ﷺ القائل:

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» (أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الذبائح: باب المسك ٧/ ١٢٥، ومسلم في: الصحيح: كتاب البرّ والصلة، والآداب: باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ٤/ ٢٠٢٦ رقم ٢٦٢٨ / ١٤٦ كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً، واللفظ للبخاري).

١٤ - الانتباه إلى مضاعفة الوزر لليأس والقنوط:

المرء بيأسه، وقنوطه، موزور لا مأجور، لأنه استمع للشياطين، ولم يستمع لله، والرسول، وبالتأكيد سيقتدي به في يأسه وقنوطه آخرون، لاسيما الناشئة والشباب فيتضاعف عليه الوزر: وزر نفسه، ووزر هؤلاء، ويلقى بذلك عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة معاً.

قال تعالى: ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ﴾ (العنكبوت: ١٣).

وقال تعالى: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون (٢٥) ﴾ (النحل).

١٥ - مواجهة اليأس والقنوط بهمة عالية، وعزيمة صادقة:

الهمة العالية، والعزيمة الصادقة، والإرادة

تذكّر حالات النجاح.. تصرف بحكمة.. وعش بين المتفائلين

احرص دوماً على تحقيق الوحدة الإسلامية وواجه الصعاب بهمة عالية

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

القوية تعين المرء على مواجهة أيٍّ من الشدائد: يأساً أو قنوطاً من غير توانٍ أو انقطاع، وكذلك تعين على تخطي العقبات والمعوقات، كي تصل السفينة سالمة إلى شاطئ النجاة، وبر الأمان، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ (النحل).

١٦ - الأخذ بسنن الله في مواجهة الإخفاق والفشل:

ذلك أن لله سنناً في كل شيء في هذا الوجود، لاسيما مع اليأس والقنوط، ولئن أراد الضعفاء التخلص من حالات اليأس التي أصابتهم، والقنوط الذي اعتراهم فليبحثوا عن هذه السنن، وليأخذوا بها، ومن هذه السنن: النجاح في عمارة الأرض إلى حد السيادة فيها، مع معرفة حكم الله، والأخذ به في كل صغير وكبير، ثم حراسة الحق من عدوان المبطلين وتطاول المتطاولين، مع الصبر والتحمل إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وبعبارة أخرى ينبغي على العلماء - كلٌّ في تخصصه - أن يحصروا آخر ما وصلت إليه البشرية من تطور وتقدم، ثم يضيفوا إليه الجديد الذي يجعلهم سابقين عصرهم، مواكبين واقعهم، وكذلك على أرباب الأموال مساعدة هؤلاء العلماء في تنمية البحث العلمي ليخطوا خطوات إلى الأمام، ومن لم يكن من هذا الصنف ولا ذاك، فليسخر بدنه في قضاء حوائج الناس من: حفر آبار، والأخذ بيد معوّق أو طاعن في السن، وإرشاد الضال، وإغاثة ملهوف، وتفريج كربات المكروبين، وهلم جرا، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ بما يناسب حاله، وحال الأمة من تغيير باليد، أو باللسان، أو بالقلب، والصبر على مشاق ذلك مع التحمل.

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (العصر).

وقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ (التوبة).

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

١٧ - تذكر عواقب وآثار اليأس والقنوط:

أخيراً علينا أن نتذكر عواقب اليأس والقنوط الفردية والجماعية، وننعم النظر في ذلك علها تكون حاملاً على التخلص من هذا اليأس والقنوط، ودافعاً للحصانة منهما أن يأخذا طريقهما إلى النفوس مرة أخرى، فإن من تذكر العاقبة الضارة لأمر ما، وكان صادقاً مع نفسه، مراقباً ربه أقلع عن هذا الأمر، وعمل جاهداً على عدم العود إليه مرة أخرى.■

علم الإدارة.. والعمل الدعوي

مزج الاثنين يتحقق بوضع الأهداف والتخصص المرحلي والنظرة الإيجابية للأمور

أصبح علم الإدارة من العلوم الأساسية التي يحتاج إليها العاملون في الحقل الدعوي والعمل المؤسسي الإسلامي، وإن كان بعض ما حدث من تجارب مع الدعاة العاملين في هذا المجال يعد مرحلة بدائية في وقت مضى، فهي الآن أحرى بأن تكون في نمو نحو النضوج المأمول.

إن دعوتنا - نحن الإسلاميين - تحتاج لإطارات واضحة لفهم طبيعتها والمسار الذي ننوي الوصول إليه، والذي أهدف إليه من هذه المشاركة، نهج منهج عملي في عرض القضايا التي نحتاجها في عملنا الدعوي المؤسسي، فالمراجع كثيرة في هذا الجانب، لكن بعضها يغلب عليه هيمنة العقيدة، فكثير من الدعاة يحاضر في مرتكزات عقدية، لكنه يخفق أحياناً في قضايا عقدية عملية.

وهكذا، فإن الإدارة والعمل الدعوي يحتاجان لممارسة ومعالجة واقعية أكثر من محاضرات وتدريبات غير عملية.

وفي البداية أود أن أذكّر بقولين مهمين: أولهما: قول أبي الأعلى المودودي رحمه الله: «إذا خطونا خطوة في طريق الدعوة بعاطفة أبرد من عاطفتنا نحو أزواجنا وأبنائنا حين تعرضهم للمرض، فإن الفشل مآلنا»، فكثير منا، عندما يمرض ولد له لا ينام ولربما حمل طفله للعلاج خارج البلاد، بينما ديننا الإسلامي يحتاج لطاقات واهتمامات مثل هذه الاهتمامات أو أكثر وذلك كمرحلة انتقالية نحو تحكيم منهج الله في الأرض.

ثانيهما: أن الكثير منا يجعل من مشكلاته الشخصية هموم الأمة، بينما نحن نحتاج لدعاة يجعلون من هموم الأمة وقضاياها أهم أولوياتهم!

الأعمدة الخمسة الأساسية نحو حياة ناجحة:

١ - التوجهات والرؤى السليمة: مثلاً هنا سؤال: لماذا نذهب لأعمالنا في الصباح؟

فبعضنا يفعل ذلك لأنه يحتاج للراتب أو لسداد ديون أو أقساط شهرية، وغيره يريد بناء بيت أو توفير دراسة أفضل لأبنائه وهكذا... والسابقون هم من يجعلون من كل خطوة يقومون بها عبادة وابتغاء لمرضاة الله.

٢ - التعليم: غالباً ما يكون المتخرجون في الثانوية أفضل عملاً من غير المتخرجين، وكما يقولون: تعلّم أكثر يعني حياة اقتصادية أفضل.

٣ - البدايات المهمة: لا يستطيع الداعية أن يقوم بتسجيل أي أهداف مادام يفضل الجلوس في مكتبه، بل علينا أن نشارك باللعبة، وأن نعرف عن كل شيء قدراً بسيطاً يفيدنا في المستقبل.

٤ - الأصدقاء: الصاحب كما يقولون «ساحب»، فإن اقتربت من ذوي الخبرة والمدربين أصبحت من الناجحين.. وإن اشتركت مع المتمردين لن تحسن إلا الانقلابات!

٥ - الحياة أفضل معلم: البحث والدراسة قضية مهمة بعد التخرج.. ويعض علماء الإدارة يقول: لو أن فلاناً ركّز في دراسة موضوع معين لمدة أشهر لعادل ذلك شهادة جامعية!

فالقضية الأساسية هي الرؤية والتوجه السليم، وأهم ما في ذلك وضع الأهداف، لأن أي مرحلة من مراحل الإدارة العملية تحتاج لتوجه سليم.

ومما ورد في كتاب «التدريب التربوي» لمؤلفه الشيخ مصطفى الطحان: أن «أي خطة ناجحة تحتاج لمعادلة متكاملة الجوانب، فالخطة الناجحة = طاقة بشرية + إمكانات مادية + جدول زمني».

فمع التركيز على الطاقات البشرية نحن نحتاج إلى إخراج المهارات والطاقات الكامنة عند كل داعية حتى تتحصل على الفرد المسلم بعقيدته وهويته، وعمله الإسلامي.

ما السبيل لزيادة المهارات الشخصية؟

يمكن ذلك عن طريق:

١ - طريقة التصور «التخيل»:

الكثير منا عندما يحضر خطبة الجمعة يبدأ بعرضها كأنه أمام المصلين، فينتج عن ذلك نجاح عرضه لمادة الخطبة، وتحكمه بأعصابه، وتحصيل الثواب.. فنحن نحتاج لعرض تحليلي لما سنقوم به مسبقاً، كأننا قد وفقنا فيه، والأمور قد تمت على خير، «النظرة الإيجابية للأمور».

٢ - طريقة مخاطبة النفس:

لو أن الواحد منا كرر مرات عدة قبل نومه أنه - إن شاء الله - سيذهب لدوامه بالعمل في الوقت المناسب لوجد نفسه أمام مكتبه قبل بقية الموظفين في اليوم التالي.. حاول ذلك لمدة شهر واحد، وانظر نتاج عملك بعدئذ.

٣ - الدورات - الندوات:

الكثير منا لا يستطيع متابعة دراسته العليا، لكنه يستطيع حضور دورات تستمر أسابيع أو شهوراً في المجال الذي يناسبه بحيث يكون قد استفاد وأفاد في عمله، وكما يقال: «التدريب استثمار ومخزون احتياطي».

القوة السحرية من وراء ساعة عمل باليوم: ساعة واحدة يقوم الداعية فيها بدراسة أو مراجعة معلومات تهمه ستجعل منه متخصصاً في هذا الجانب.. ومثلاً: بعضنا يحب تعلم أساليب الدخول إلى قلوب الناس أو كسب المنبر.

كيف السبيل إلى ذلك؟

تركز في هذا الجانب عبر القراءة اليومية لمدة ساعة واحدة مع متابعة أي موضوعات تتعلق بهذا الجانب بالإذاعة أو الصحافة أو التلفاز أو حضور ندوات، وستكون بعون الله خبيراً يرجع إليك في هذا الموضوع ويساق إليك التكليف بالمحاضرات.■

مانيلا - عبدالله الصالح



تعبيد لله.. ابتسامة.. عفة لفظ.. عقاب غير بدني

رباعي التربية الصالحة

القاهرة: مها أبو العز(*)

ليس تصرف الطفل بشكل خاطئ هو المناسبة الوحيدة لتوجيهه، فتربية الطفل وتقويم سلوكه لا ينتظر المناسبة، وإنما ينبغي أن يكون «فعلاً» لا «رد فعل».

ولكن لابد من مراعاة عدة شروط في توقيت وأسلوب لفت نظر الطفل وتوجيهه:

١ - حافظي على ابتسامتك وهدوء أعصابك فإن غياب ابتسامتك يعني غياب أجمل وأرق وأقوى وسيلة اتصال بينك وبين طفلك، كما أن كثيراً من الأمهات يفقدن أعصابهن لأقل الأسباب، فتخرج من المواقف منهكة القوى كأنها خارجة من معركة حامية الوطيس دون أن تصل إلى ما تريد! فحاولي عزيزتي أن تلتزمي الهدوء ودربي نفسك على ذلك تدريجياً، لا تنفعلي لأي حادث يحدث من طفلك واعلمي أن هدوء الأعصاب ينتج تعقلاً وروحاً مرحة جذابة قادرة بإذن الله على إذابة جليد المشكلات والأزمات، وقد أوصى بذلك المصطفى ﷺ: «لا تغضب.. لا تغضب.. لا تغضب».

٢ - بثي في نفس طفلك حب الله سبحانه وتعالى والارتباط به والأنس به والتوكل عليه، ذكريه بذلك من وقت لآخر حتى ينشأ وثيق الصلة بربه، عظيم التوكل عليه، يلجأ إليه في شدته وعسره، ويشكره على نعمائه ويطلب مساعدته في كل حين، وينام على أمل رضاه عنه، واعلمي أن لذلك أثره الكبير في حياتك وحياة طفلك فيخرج للحياة وهو يعلم أن له سنداً كبيراً وملجأ عظيماً، وناصراً ومعيناً فلا يخاف أحداً سواه ولا يقلق من وعكة ألمت به أو حادثة حدثت له، اجعلي آخر كلماته قبل نومه: الله معي، الله يراني، الله شاهدي، الله واحد.

٣ - لاحظي حالته النفسية دائماً، واختاري وقت صفاء نفسه، واعلمي أن أنسب وقت لتعليم طفلك هو ذلك الوقت الذي يريد فيه أن يتعلم «التعلم عند الطلب» فانتظري أنسب الأوقات عند طفلك وأقرب الطرق إلى نفسه، وعلميه عندما يريد أن يتعلم، واحكي له حكاية عندما يطلب منك ويحضر قصصه المفضلة واقرئي معه القرآن عندما يسألك ذلك، وهذا يتطلب منك معرفة متى تفتح قنوات الاتصال والاستعداد لكل عمل معين لدى طفلك، عندها حاولي جهدك أن تفرغي مما يشغلك كي تقتنصي هذه الفرصة الذهبية لتهذيبه وتعليمه وتثقيفه.

٤ - تجنبي الضرب والتأنيب خاصة أثناء شرحك لموضوع معين أو فكرة جديدة، واستبدلي كلمات التأنيب بكلمات ترفع من روحه المعنوية، اهتمي بمدى قناعته بما تقولين، فحتى نحن الكبار نسعد لكلمة راقية تسمو بأنفسنا، ونتألم ونحبط لكلمة هدامة تحطم بعض مشاعر الحماس فينا أحياناً.

٥ - احرصي على أن يكون لسانك منضبطاً فلا تخرج منه كلمات بذيئة نابية، حتى يتعلم طفلك الكلمات الجميلة ويمقت الكلمات البذيئة، وأكثري من الدعوات لله سبحانه وتعالى في جوف الليل أن يحفظ أبناءنا من كل شر وأن يجعلهم من المجاهدين في سبيله العاملين على إعلاء رايته.

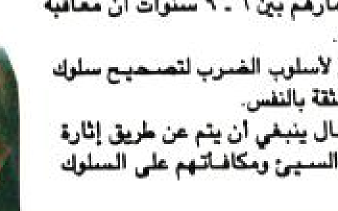
٦ - أخيراً.. عليك أن تحترمي الاختلافات الفردية بين أولادك فلا تقحمي الجميع في مستوى واحد وتطلبي منهم جميعاً أن يصبحوا نسخة واحدة كلها إيجابيات، فهذا ضرب من المستحيل، فلكل طفل قدراته الاستيعابية وأسلوبه الخاص، ولا يمكن أن يصبحوا ممتازين على جميع المستويات، نعم أنت تتمنين أن يكون هذا اجتماعياً مثل أخيه الصغير، وأن تكون ابنتك ذكية مثل أخيها الأكبر، ولكن اعلمي أن لكل قدراته الخاصة جداً ومهاراته في نواح معينة فساعدي كل واحد على الاستفادة بقدراته بأقصى الإمكانات المتاحة.■

(*) مركز الإعلام العربي.

الضرب يحطم نفسية الطفل ويهز ثقته بوالديه

حذرت باحثة أمريكية من مخاطر ضرب الأطفال وتوبيخهم لأن ذلك يؤثر سلبياً على سلوكهم الاجتماعي ويعرضهم لمشكلات طويلة الأجل، وأوضحت الدكتورة موراي ستراوس - الباحثة في جامعة نيوهامبشير الأمريكية - أن الضرب والتوبيخ أو إنزال العقوبات الجسدية على الأطفال لا يدخل ضمن إطار التربية المثالية، حيث يقود ذلك إلى إصابتهم بآثار سلبية وعكسية تتمثل في اكتسابهم السلوك العدواني، وغيره من السلوك السيئ كالكذب والعناد، وكسر الأشياء الثمينة دون مبالاة وعدم الشعور بالأسف بعد أي تصرف سيئ إلى جانب التقصير والإهمال في السنوات اللاحقة من حياتهم.

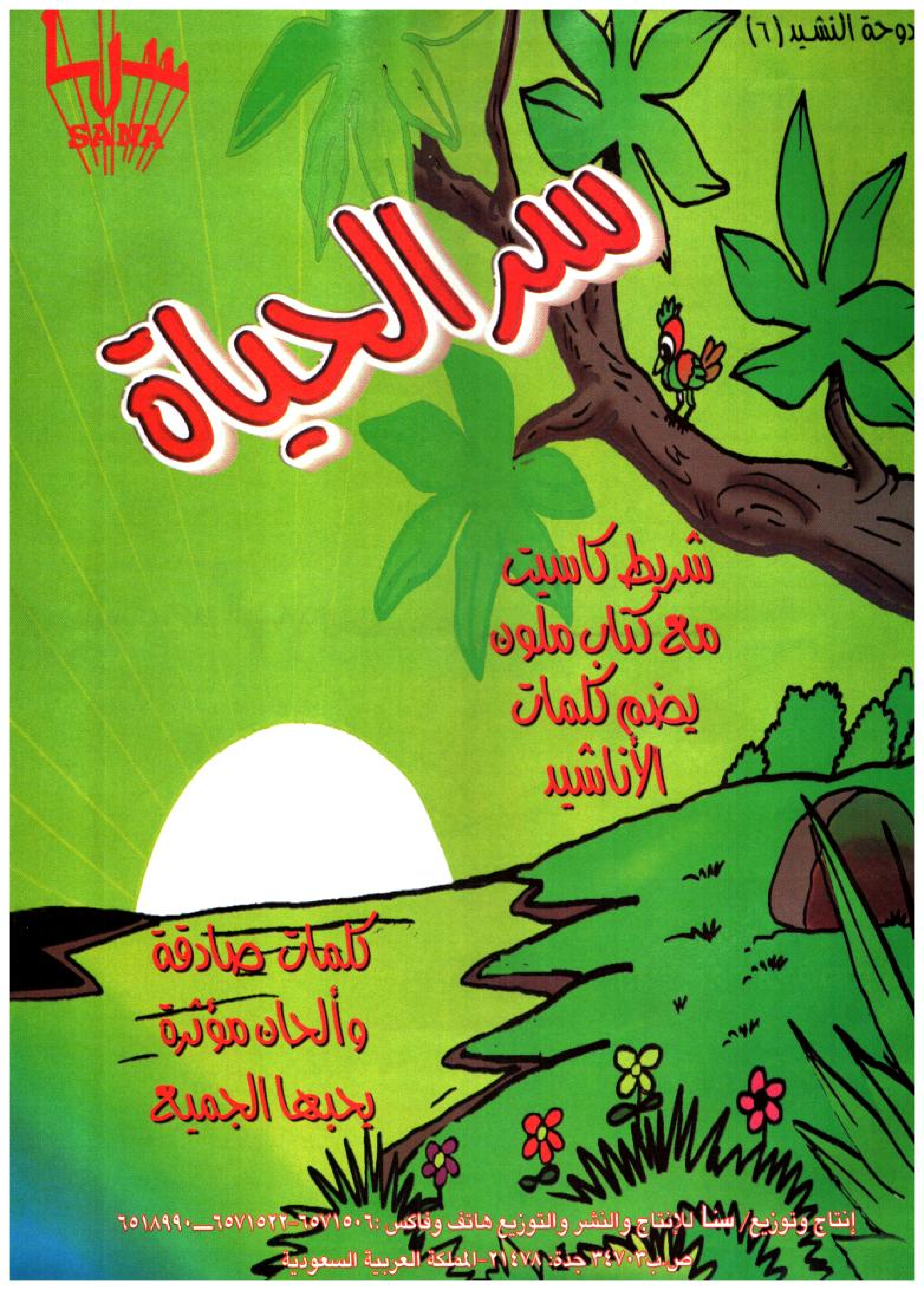
وأكدت أن الكثير من التوبيخ والضرب يزعزع حب الطفل لوالديه وثقته فيهما ويهدم الرابطة بينهم، مشيرة إلى أن الدفء والدعم الأبوي يقلل من آثارها، ولكن لا يلغيها.



وأظهرت نتائج المسح الذي أجري مؤخراً وشمل ٨٠٧ أمهات لأطفال تتراوح أعمارهم بين ٦ - ٩ سنوات أن معاقبة الأطفال بالتوبيخ والضرب يزيد خطر تعرضهم للسلوك العدواني في سنوات المراهقة.

وأشار الدكتور جيمس ماكلنتري - أخصائي طب الأطفال - إلى أن اتباع الوالدين لأسلوب الضرب لتصحيح سلوك أطفالهم يعلّم الأطفال العنف والإهمال وعدم المبالاة، ويولد لديهم شعوراً بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

وقال في الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية إن تأديب الأطفال ينبغي أن يتم عن طريق إثارة مشاعر المسؤولية لديهم وتحذيرهم من العواقب والآثار المترتبة على السلوك السيئ ومكافأتهم على السلوك الحسن.■


SANA
دوحة النشيد (٦)
سر الحياة
شريط كاسيت
مع كتاب ملون
يضم كلمات
الأناشيد
كلمات صادقة
وألحان مؤثرة
يحبها الجميع
إنتاج وتوزيع/ سنا للإنتاج والنشر والتوزيع هاتف وفاكس :٦٥٧١٥٠٦-٦٥٧١٥٢٢ـــ٦٥١٨٩٩٠
ص.ب٣٤٧٠٣ جدة: ٢١٤٧٨-المملكة العربية السعودية

الأجنة تسمع الأصوات في الأرحام!

لندن - المجتمع: كشف أطباء مختصون عن أن الأجنة داخل الرحم تستطيع سماع الأصوات المختلفة قبل ولادتها.

فقد تمكن الأطباء في جامعة نوتنجهام البريطانية من مشاهدة النشاط الدماغي للأجنة البشرية بشكل مباشر لأول مرة باستخدام نوع خاص من فحوصات الدماغ يعرف باسم «التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي»، مما سيسمح لهم بمراقبة نمو الأجنة وتطورها عن قرب.

وكان الأطباء من قبل يحكمون على تطور الطفل بشكل غير مباشر بالنظر إلى حركاته الجسدية واستجابته للمؤثرات، أما باستخدام التقنية الجديدة فسيتمكنون من الكشف عن زيادة نشاط الدماغ عند تشغيل بعض الأصوات للأطفال وهم داخل الرحم.



ولاحظ الباحثون في دراستهم - التي اعتمدت على إخضاع ٣ سيدات حوامل للفحص بعد ان طلب منهن تسجيل إيقاعات الجنين وحركاته عند تشغيل أصوات معينة بجانب بطن الأم لمدة ١٥ ثانية تتبعها ١٥ ثانية أخرى من الهدوء، مع قياس مقدار النشاط في ادمغة الأجنة - وجود زيادة في النشاط الدماغي في اثنين من الأطفال الثلاثة بعد تشغيل الأصوات ثم إيقافها بهذه الطريقة ١٨ مرة.

واكد الدكتور بيني جاولاند محاضر العلوم الفيزيائية في الجامعة أنها المرة الأولى التي يتم فيها مراقبة النشاط الدماغي للأطفال غير المولودين بشكل مباشر، مشيراً إلى انه تم اختبار هذه التقنية على اطفال أكثر واظهرت معدلات النجاح نفسها.

وأفاد الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية - أن متابعة النمو والتطور الطبيعي للدماغ البشري - وتحديد النشاط الدماغي الطبيعي في الجنين يساعد في تعرف كيفية تطور عادات الطفل وهو مازال في رحم امه، والكشف عن الاعتلالات الدماغية في الأجنة، كإصابات الشلل الدماغي الذي يظهر في ٦٠ - ٩٠٪ من الأحمال غير الناضجة.■

أنف صناعي حساس للكشف عن الجراثيم

طور باحثون امريكيون جهازاً جديداً يسرّع الكشف عن الجراثيم المؤذية الموجودة على جلد المرضى في حالات الحروق والجروح، واوضح الجراحون في مشفى «ويذينجتون» في مدينة مانشستر البريطانية الذين استخدموا الجهاز لأول مرة، أنه عبارة عن انف صناعي يحتوي على ٣٢ نوعاً مختلفاً من اجهزة الإحساس الدقيقة لإنتاج ما يشبه التركيبة المميزة للبكتيريا الموجودة في الجروح أو الإفرازات.

ويستطيع هذا الأنف شم الروائح التي تنتجها البكتيريا، وبالتالي يستطيع التمييز بين الجراثيم القابلة للعلاج والجرثومات الخارقة المقاومة للمضادات الحيوية، وتظهر النتائج في غضون ساعات قليلة بعكس الفحوصات المخبرية التقليدية التي تستغرق وقتاً طويلاً يتراوح من يوم إلى ثلاثة أيام، حيث يبدأ الأطباء بمعالجة المريض دون معرفة إذا ما كان المضاد الحيوي الموصوف فعالاً في معالجة تلك الجرثومة أو أن الجرعة المختارة ستقضي عليها أم لا.

ويعمل الجهاز على مبدأ أن الأنواع المختلفة من البكتيريا تعطي روائح مختلفة يمكن استهدافها والتعرف عليها، حيث يشبه هذا النظام الطريقة التي يعمل بها الأنف البشري والدماغ معاً للكشف عن الروائح وتمييزها.

وأوضح الباحثون أن السبب في أن الأنف يستطيع الكشف عن الرائحة يرجع إلى احتواء الروائح على عدد من الجزيئات التي تتفاعل مع المستقبلات الأنفية، حيث تتغير مقاومتها الكهربائية عند تفاعلها لترسل إشارات كهربائية عبر عصب الشم إلى الدماغ الذي يتمكن بعد ذلك من تصنيف الرائحة والاستجابة لها من خلال البحث في مخازن الذاكرة.

ونبّه هؤلاء إلى ان نظام أوسميتيك حسّاس للمركبات المتطايرة الموجودة في أي رائحة، كما أن الترتيب المكوّن من ٣٢ مبلمر عضوي حساس الموجود في الكاشف يتفاعل بشكل مختلف مع المركبات.

وبما أن جميع أنواع البكتيريا تنتج روائح كيميائية متطايرة عند نموها كأحد منتجاتها الثانوية فإن الجهاز يستطيع تمييزها والتعرف على مصدرها عند احتكاكها مع أجهزة الإحساس الدقيقة الموجودة فيه.■

«الفطر».. من الأطعمة الغنية بفيتامين د

يحتاج الكثير من الأشخاص إلى التعرض للشمس أو شرب الكثير من الحليب او تناول المضافات أو الأقراص الدوائية للحصول على كميات كافية من فيتامين (د) مما يُعتبر مشكلة بالنسبة للأشخاص النباتيين وخاصة في الأماكن الشمالية حيث البرد القارس، وقصر الأيام المشمسة، ولكن بعد الدراسة الجديدة التي اكتشف فيها الباحثون طريقة للحصول على فيتامين (د) والتمتع بفوائد الكالسيوم، أصبح بالإمكان مساعدة الأشخاص النباتيين الذي يمتنعون عن تناول اللحوم، فقد أثبت الباحثون من جامعة هلسينكي في فنلندا أن مشروم «فطر الأنانية» البري، وهو نوع من الفطور التي تؤكل يحتوي على المادة الخام فيتامين (د) النشطة بيولوجياً.

واعتمد هؤلاء في اكتشافاتهم على متابعة ٢٧ امرأة في منتصف العشرينيات من أعمارهن لمدة ٣ أسابيع بحيث تناولت ٩ منهن بعضاً من المشروم البري المعروف باسمه العلمي «كانثاريللاس تيوبافورميس» الذي يحتوي على ١٤ مايكروجراماً من مركب «ايرجوكالسيفيرول»، وهو المادة الخام لفيتامين (د) في حين تناولت ٩ سيدات أخريات كمية مماثلة من أقراص ومضافات فيتامين (د)، أي نحو ٥٦٠ وحدة دولية، بينما لم يتناول الباقون شيئاً.

ولاحظ الباحثون أن مستويات مادة «هايدروكسي» فيتامين (د) التي تدل على فيتامين (د) النشط في الجسم ارتفعت بشكل ملحوظ في مجموعتي المشروم والمضافات بعد ثلاثة أسابيع، ولكن ليس في المجموعة الثالثة مما يشير إلى غنى المشروم المذكور بفيتامين (د).■

حاسة الشم تساعدك في التفكير

أوضحت مختصة أمريكية أن تطور حاسة الشم لدى الإنسان تساعد دماغه في عمليات التفكير، والإدراك ومعرفة الأشخاص، والمواد المتواجدة حوله.

وأفادت الدكتورة ديان اكرمان - مؤلفة كتاب «التاريخ الطبيعي للحواس» - أن حاسة الشم تؤدي دوراً مهماً في تطور الدماغ البشري، لأنها تسمح للمخلوقات بتعرف الأصدقاء والأعداء، وهي أول ما يتشكل من الحواس، مشيرة إلى ان نصفي المخ نشأ اصلاً من السيقان الشمية، لذلك فإن كتلة صغيرة من نسيج الشم تساعد في نمو الحبل العصبي للجنين إلى دماغ كامل.■

لا خوف من تفشي أوبئة الأمراض نتيجة الزلزال بتركيا

أكد خبراء الطب في منظمة الصحة العالمية عدم وجود خطر من تفشي أوبئة الأمراض نتيجة الزلزال الذي ضرب تركيا مؤخراً.

وقال الدكتور مايكل ثيرين المسؤول عن برنامج المساعدات الإنسانية في منظمة الصحة العالمية إن الخطر الرئيس طويل الأمد سيطول الفئات السكانية الفقيرة والأكثر استعداداً كالنساء والأشخاص العاطلين عن العمل، إذ سيتشرد كثير منهم، كما قد يواجهون صعوبة في الوصول إلى الخدمات الطبية المتعطلة بسبب الأزمة، لذلك يجب توفير الحملات والبرامج الصحية كالتطعيم وبرامج العناية الإنجابية، ولاسيما بعد أن تصبح هذه الكارثة في طي النسيان.

وأوضح أن المشكلات الصحية الرئيسة التي ظهرت في تركيا نتجت عن الانهيارات والرضوض والجروح الأخرى، كما أسهمت الصدمة، وعدم إمكان الوصول إلى الخدمة الطبية في زيادة أعداد الضحايا.

وأعربت المنظمة العالمية عن اعتقادها بعدم احتمال حدوث أوبئة بعد الهزة الأرضية على الرغم من وجود مخاطر من الناحية النظرية، بسبب دمار أنظمة تعقيم المياه، وانقطاع الخدمات الصحية، وانتشار الجثث المتعفنة في أماكن مختلفة.

وأكد الدكتور كلاود دي فيل دي جويت - مدير التحضيرات والطوارئ وبرنامج تخفيف آثار الدمار في منظمة الصحة الأمريكية - أن على الأتراك ألا يقلقوا من تفشي أوبئة الأمراض لأنه لم يتبع أي كارثة طبيعية حدثت في السنوات العشرين الماضية - منذ الزلزال المدمر عام ١٩٨٥م الذي ضرب المكسيك إلى إعصار ميتش الذي ظهر في أمريكا الوسطى - أي أوبئة مرضية.

وأشار إلى أن أهم أولويات فرق الإنقاذ الدولية الآن إنقاذ الأشخاص العالقين في حطام المباني، وتقديم المساعدات الطبية اللازمة ومعالجة الضحايا والمحافظة على التعقيم ونظافة المياه وتوافرها.

وعن أسباب حدوث الزلزال، أوضح الأخصائيون الأمريكيون أن هذا الزلزال - الذي يعتبر الأقوى الذي يضرب شمال تركيا إذ وصلت قوته كما سجلته المقاييس إلى ٧,٨ درجات على مقياس ريختر - ناتج عن حدوث شق كبير في الصدع الرئيس الذي يحيط بالبلاد.

وحسب الباحثين في معهد ماساتشوستس للتقنية، فإن اسطنبول - التي تقع إلى شمال مدينة إزميت - قد تكون أكثر عرضة للخطر من الزلازل الكبيرة بسبب وقوعها إلى شمال الصدع الأناضولي الشمالي الذي يمتد طوله نحو ١٠٠٠ كيلو متر و يشبه صدع كاليفورنيا سان أندرياس.■

«تداوي» أول موقع طبي على شبكة «إنترنت» باللغة العربية

تعتبر المواقع التي تعنى بالشؤون الصحية من أكثر المواقع التي يزورها مستخدمو شبكة «إنترنت» في العالم، وتقدم هذه المواقع نصائح طبية وآخر أخبار الاكتشافات الطبية وخصوصاً في مجال الأمراض المزمنة التي تهم قطاعاً واسعاً من الناس، وأغلب هذه المواقع تقدم مادتها باللغة الإنجليزية أو لغات لاتينية أخرى، وقدرت أحدث إحصائية لشركة «أمريكا أون لاين» عدد هذه المواقع بأكثر من ١٣ ألف موقع يزورها أسبوعياً أكثر من مليون زائر، مما جعل قيمة الإعلان على صفحات هذه المواقع من أعلى الأسعار.

وقد أطلقت إحدى المؤسسات المتخصصة في المملكة العربية السعودية موقعاً على الشبكة الدولية يعنى بالشؤون الصحية والطبية، إلا أن الجديد في هذا الموقع أنه يقدم مادته وللمرة الأولى باللغة العربية، ويقدم الموقع أبواباً من قبيل الصحة والزواج، والصحة الجنسية، وصحة المرأة، والإسعافات الأولية، وأخبار واكتشافات طبية، بالإضافة إلى أبواب المخدرات والإيدز.

وبما أن الموقع يخاطب المجتمعات العربية والإسلامية التي يتنامى استخدامها لشبكة إنترنت قدم أبواباً تناسب ذلك من قبيل «الفتاوى الطبية»، حيث يقدم آراء لعدد من علماء الفقه الإسلامي حول بعض الأمراض التي تؤثر على أداء بعض العبادات، بالإضافة إلى باب «الطب النبوي» الذي يتناول توجيهات النبي محمد ﷺ في التعامل مع بعض الأمراض.■

صداع.. بسبب العودة إلى المدرسة!

بانتهاء الصيف والعطلة السنوية، يسر كثير من الآباء بعودة أبنائهم إلى المدارس، لكنهم لا يدركون أن الكثير من الأطفال والمراهقين يعانون من نوبات صداع مزمنة بسبب هذه العودة!

يوضح الباحثون أن بدء المدرسة عند الأطفال يعتبر من أصعب الأوقات، لأنه وقت الضغوط والقلق، مشيرين إلى أنه وقت سيئ بالنسبة للأطفال الصغار لا سيما أنهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم وآلامهم جيداً، الأمر الذي يصعب على الآباء فهمهم أو إدراك مشكلاتهم.

وتنصح مؤسسة الصداع الوطنية الأمريكية باتباع بعض الإرشادات التي تساعد الآباء في إدراك إصابات أطفالهم بالصداع، وطرق تخفيف آلامهم، ومنها مراقبة الإشارات والأعراض التي تدل على وجود الصداع، كإصابة الطفل بالغثيان عند الحركة أو عند ركوب السيارة أو استيقاظه فجأة بسبب الصداع، أو تعبيره عن تزايد شدة الألم، أو ظهوره بشكل متكرر مع وجود تغيرات ملحوظة في شخصيته وسلوكه والشعور بالصداع واختفائه عند الراحة، ووجود تاريخ عائلي للإصابة بالصداع النصفي «الشقيقة».

وأوصت المؤسسة بضرورة عرض الأطفال المصابين بمثل هذه المشكلات على الطبيب المختص، وتسجيل مواعيد نوبات الصداع التي يشعرون بها والانتباه إلى أي أعراض أخرى تظهر عليهم مع مراقبتهم جيداً والتأكد من حصولهم على قسط وافر من النوم، فضلاً عن تجنب تغيير الروتين المتبع معهم، وتشجيعهم على التعبير عن شعورهم ومخاوفهم من العودة إلى المدرسة.■

فيتامين C يقاوم التوتر وينشط جهاز المناعة في الجسم

واشنطن - قدس برس: أثبتت دراسة جديدة أجريت في جامعة آلاباما الأمريكية أن الجرعات العالية من فيتامين C تحمي الإنسان من الأمراض، من خلال زيادة نشاط جهاز المناعة والاستجابة الطبيعية للجسم عند الإصابة بالتوتر.

وأوضح الباحثون في الدراسة التي عرضوها في الاجتماع الوطني للجمعية الأمريكية للكيمياء، أن التوتر يؤثر على الغدد الكظرية في الجسم ويحفزها لإفراز هرمونات التوتر «كورتيكويد» المسؤولة عن آليات الكر والفر في الجسم التي تسمح للإنسان بالتصرف السريع عند وقوعه تحت ضغط الأحداث الموترة.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه

نحو العلا نسير

إن من تأمل حال الصقر في طيرانه.. وحاله عند هبوطه.. وهمته في علوه في قمم وأعالي الجبال، أدرك أن ذلك العلو كان بعون أمرين بعد الله سبحانه وتعالى: بجناحيه، وذيله، ولنا في ذلك عبرة.

فأنت - يا رمز العلا - أراك تعلو وتسمو بروحك وجنانك.. بفكرك وعقلك.. فأنت دوماً لا ترضى بالدون.. فشأنك في رقي لتضم إلى صدرك معالي العلا، بل أنت العلا.. ولسان حالك يقول:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما
ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكيٌ، وعقلي غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

أعجبني صعودك نحو العلا، لتعز النفس، وترفع لك المجد.

فنظرت وقلبت فرأيت ذلك في ثلاثة أمور قد حلّقت بك كما هو حال ذلك الصقر: إخلاص لا يعتريه شك، وعمل يحدو إلى المتابعة، وتدرج يمنح المصابرة.. وكم منا محتاج للصبر والمصابرة، فبتركه تقهقرنا، ولعلي بك - يا أخي - وأنت تهمس لقلبك فتقول: سأصبر فإن ملّ الصبر من صبري قلت: يا صبر صبراً». ■

فهد محمد الحارث - الدمام - السعودية

من هي؟

تابعية جليلة ، عندما كانت جنيناً في بطن أمها قال أبوها لعائشة أن تستوصي بها خيراً، وعندما كبرت قال زوجها لها: إنك موفقة بنت موفق .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

١ + ٢ أحد الوالدين.
١ + ٨ + ١٣ بمعنى والدي.
١٠ + ١١ + ٩ + ١٤ عكس سرعة.
٥ + ٦ + ٢ إحدى الخضراوات.
١٥ + ٥ + ١٦ بمعنى زاد ونما.
٣ + ١٤ + ١٦ بمعنى نما.
٤ + ٦ + ٢ بمعنى توبيخ.
١ + ١٥ + ٤ ماضي يأكل.
١٦ + ٧ بمعنى بلي أشد البلى.
٨ + ١٢ + ١٤ متشابهات. ■

عمرو حمدي شعيب - دمنهور - البحيرة - مصر

من أجمل ما قرأت

● التزود للآخرة :

تزوَّدْ للذي لابُدَّ منه
فإنَّ الموت ميقاتُ العباد
وتُبْ مما جَنَيْتَ وأنت حيٌ
وكُنْ متنبهاً قبل الرقاد
ستندمُ إن رحلتَ بغير زادٍ
وتشقى إذْ يناديك المنادي
أترضى أن تكون رفيقَ قومٍ
لهم زادٌ وأنت بغير زادٍ؟

● من وصية السلطان محمد الفاتح لابنه:

«هاأنذا أموت ولكني غير آسف لأني تارك خلفاً مثلك، فكن عادلاً، صالحاً، رحيماً، وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز، واعمل على نشر الدين الإسلامي فإن هذا واجب الملوك على الأرض.

قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء، ولا تفترْ في المواظبة عليه.

وإياك أن تمد يدك إلى مال أحد من رعيتك إلا بحق الإسلام، واضمن للمعوزين قوتهم، وابذل إكرامك للمستحقين.

وحذار حذار.. لا يغرنك المال ولا الجند.. وإياك أن تبعد أهل الشريعة عن بابك، وإياك أن تميل إلى أي عمل يخالف أحكام الشريعة، فإن الدين غايتنا، والهداية منهجنا، وبذلك انتصرنا». ■

محمد سعيد النعمة - المدينة المنورة

من القائل؟

١ - وطني لو شُغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

٢ - ولي وطن آليت ألا أبيعه
وألا أرى غيري له الدهر مالكاً

٣ - العين بعد فراقها الوطنا
لا ساكناً ألفت ولا سكنا

٤ - لا خير في حق لا تدعمه قوة.

٥ - علم قليل مفيد في الصدور يعمل به، خير من علوم كثيرة مسطورة في الكتب، ولكن لا ينتفع بها. ■

إجابات العدد الماضي

من هو : سيف الدين قطز .

العجوز واللص

دخل لص إلى منزل امرأة عجوز، وقبل أن يمد يده لأخذ شيء أحست به، فقالت: أف لي ما أبلدني، كيف قضيت هذا العمر بدون زواج فلو كنت تزوجت وأنا صغيرة لكان عندي الآن ثلاثة أولاد.. وكنت أسمي الكبير «بكراً»، والثاني «عمراً»، والثالث «صقراً» فيكونون لي عوناً على الشدائد.

ثم صرخت بأعلى صوتها قائلة: لا.. لا.. حسناً فعلت، لأني كنت أخاف أن الدهر يفجعني بهم فأظل أندبهم، وأقول: يا ويلي «يا بكر»، ياويلي «يا عمرو»، انجدني «يا صقر»، وكان لها ثلاثة جيران بهذه الأسماء، فهبوا لنجدتها وأمسكوا باللص.

فالتفت اللص إليها وقال: ليتك سكنت القبر، ولا ولدت «بكراً»، ولا تكحلت عيناك برؤية «عمرو»، ولا أراني الله هذا «الصقر». ■

من كتاب «مجالس النساء جـ١» لمؤلفه: عبدالرحمن عطا الله المحمدي

شعاع عبدالعزيز الوحيفر - الأحساء - السعودية

أنت موهوب

قد يمتلك الإنسان في كثير من الأحيان موهبة يهبه الله عز وجل إياها.. هذه الموهبة لا تعرف كبيراً أو صغيراً، فقد تجد شاباً صغيراً في السن، لكنه يمتلك موهبة تكبره بسنين.

وعندما نريد أن نرى الموقع الطبيعي لتلك الموهبة نجدها عند من تدرب وتعلم وبذل من وقته وجهده الكثير، ثم بعد ذلك كله حصل على الموهبة، وأصبح من الموهوبين.

ولكن هناك موهبة يمتلكها بعض الناس من غير تدريب أو بذل وقت أو جهد.. وعندها يبدأ مشوار «صقل هذه الموهبة» سواء من المربين أو من الشخص ذاته، وغالباً ما تكون مهمة «صقل المواهب» على أيدي المربين لأن الشاب الصغير قد لا يدرك أهمية ما يمتلك من ملكة وموهبة.

فيا أخي المربي: يتوجب عليك - من خلال حملك لرسالة التربية - أن تعتني بتلك الموهبة، وتعمل على تنميتها وصقلها، واعلم أنك تمتلك درة ثمينة، كما يمتلك الصائغ الدر الثمين، فنجده باذلاً جهده، في المحافظة على لمعانه وبريقه لكي يظل براقاً وجذاباً.

ثم ما الثمرة إن أحسنت السقاية؟

الثمرة هي أنك تجد نفسك قد أضفت إلى رصيد العاملين عندك من يدفعهم إلى الأمام، ويدفع بهم فوق الغمام، ويعلي رايتهم فوق الأنام، حتى يتحقق النجاح والفلاح.■

عبدالعزيز بن أحمد الرميض

الدمام - السعودية

رياضيات قرآنية

قال تعالى:

١ - ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

من هذا القانون الرباني نستنتج إن التقوى تؤدي إلى مخرج إضافة إلى رزق ميسر.

٢ - ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾.

ومن هذا نستنتج معادلة أخرى هي أن التقوى تؤدي إلى تيسير الأمور.

ومن القانون الثالث في السورة نفسها:

٣ - ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾.

نستنتج معادلة أخرى هي: أن التقوى تؤدي إلى تكفير السيئات، فضلاً عن تعظيم الأجور في الآخرة، فهذه معادلة تخص آثار التقوى في الدار الآخرة.

والآن بجمع المعادلات الناتجة مع بعضها نستنتج أن:

التقوى ⟵ مخرج + الرزق الميسر + تيسير الأمور + تكفير السيئات + تعظيم الأجور.

وبإعادة تصنيف الطرف الآخر للمعادلة:

التقوى ⟵ تؤدي إلى (الرزق الميسّر + تيسير الأمور وإيجاد مخرج للضوائق) في الدنيا + (تكفير السيئات وتعظيم الأجور) في الآخرة.

والخلاصة: فالتقوى أمان من الفقر والشدائد في الدنيا، وأمان من النار في الآخرة.

فكلما اتقيت الله فجعلت بينك وبين ما يغضبه وقاء جعل سبحانه بينك وبين ما تخاف في الدنيا والآخرة وقاء.. وشتان بين الوقاءين:

فوقاؤك توقف وإمساك.. ووقاؤه سبحانه عطاء وإغداق.

وأنت الكاسب في الدنيا والآخرة.. وربح البيع.■

د. حمدي حسن - السعودية

الكلمات المتقاطعة

	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	■							
٢					■			
٣						■		
٤		■					■	
٥			■					
٦					■			
٧		■					■	
٨							■	

افقياً:

١ - من سور القرآن الكريم.

٢ - أسد «مبعثرة» - مرض خطير «معكوسة».

٣ - ضروري للحياة «معكوسة» - شجر بري لا يصلح للاحتطاب.

٤ - ماش على قدميه لا راكب «معكوسة».

٥ - جند - اسكت «معكوسة».

٦ - يستحق «بالوفاة» - يسرد «مبعثرة».

٧ - متشابهان - مثوى مؤقت لمرحلة قادمة.

٨ - قائد جيش هدم الكعبة بالجاهلية.

عمودياً:

١ - أحد الأنبياء الصابرين.

٢ - أدب «مبعثرة» - مدينة سعودية بالقرب من الرياض.

٣ - حجر ثمين كريم «معكوسة» - فقد «معكوسة».

٤ - ثواب - عمل قلبي بمعنى حَنّ «معكوسة».

٥ - هلال «مبعثرة» - يطلق على اللحم الأحمر كالإبل «معكوسة».

٦ - أسير «مبعثرة» - لفظ يطلق على الببغاء الأخضر الباكستاني.

٧ - جُرح طعناً «معكوسة» في الحديث: «العين وكاء الـ.... «معكوسة».

٨ - رئيس تحرير المجتمع.■

خالد محمد بن عيسى - السعودية

الثبات في مواقع المجاهدة

مسكين ذلك الفتى، في ريعان شبابه، وعنفوان صباه، واكتمال قوته، وذكاء غريزته، لكنه مع كل أسباب القوة التي يحويها سرعان ما يضعف وينهار أمام الشيطان وألاعيبه.

في كل مرّة يعزم على الصبر والمجاهدة، ويعاهد ربه ونفسه على ألا يعود ويخاطب نفسه ويحثها على مواجهة الشيطان، ويوبخها على ما كان منها من ضعف وهوان، ولكنه يجد نفسه بعد ذلك قد ذلّ للشيطان وانقاد له وخضع عند أول مواجهة له مع عدوّه اللدود!.

فإذا ما وجد نفسه تنغمس في مياه الشيطان الآسنة، عاود الكرّة وسارع في انتشالها من ذلك المستنقع الكدر.

وهكذا يظل عُمُرَهُ كله يقضي حياته بين التوبة والإنابة، وبين الوقوع في المعاصي والرذائل، لا يكاد يجف ثوبه من بلل تلك المياه القذرة إلا ويجد نفسه قد سقط فيها مرّة أخرى.

نعم.. إنها مجاهدة للنفس والشيطان والهوى، ومساجلة بين حلاوة الإيمان، ومكائد الشيطان، وصراع مستمر بين التقدم والنكوص، والعلو والسفول.

هذا واقع الكثير من الشباب الصالحين الذي يريد سلوك سبيل الهدى، لكنه دائماً يتعثر في حفر الطريق وذلاته، وهذا الواقع بادرة خير، ودليل على صدق أولئك الفتيان، وحبهم للخير، وابتغائهم مرضاة الله.

لكن هذه الطريقة في مجاهدة الشيطان والنفس لا تقوى على الإطاحة بالشيطان، ومجرد عتاب النفس ولومها على ما كان من تقصير وأخذ العهود والمواثيق مع الله، ومع النفس لا يجدي ولا ينفع إن لم يرتبط ذلك بوسائل عملية وأسلحة إيمانية، وحلول واقعية.

فالتوبة كما يقول البغوي - رحمه الله -: «ترك المعاصي نية وفعلاً، والإقبال على الطاعة نية وفعلاً».

إن الشاب المؤمن لن يستطيع أن يتخلص من المعاصي والآثام التي يعيشها، حتى يتعرف مكامن السقوط، وأسباب الوقوع في تلك المعصية، ومداخل الشيطان عليه، ثم يضع الحلول العملية والطرق الوقائية، ويتسلح بأسلحة الإيمان، بالذكر والقيام والصيام والدعاء، فإذا ما أخذ بهذه الوصية، حقّ له أن يستبشر بالنصر على الشيطان، ولا ينسى الرباط بعد ذلك، فإن العدو يتحين الغفلات.■

بدر بن عبدالله الجعفري

الدمام - السعودية

الديمقراطية والرؤية الإسلامية

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

يبدو أن موضة العصر الراهن وموجته تتمثل اليوم في الديمقراطية التي يطرحها المبشرون بها على أنها الحل الأمثل لمعضلات الإنسان ومشكلاته، في حين يشهد الديمقراطيون أنفسهم على أنها «أقل أنظمة الحكم سوءاً».

الإسلاميون إزاء الديمقراطية يتعاملون معها كما تعاملوا مع سابقاتها من المفاهيم الوافدة بحساسية مفرطة، لأن المصطلحات لديهم تخضع قبل استخدامها وتداولها لغربلة دقيقة، خاصة فيما يتعلق بما تخفيه من أبعاد أيديولوجية تمس العقيدة وتلامسها، والديمقراطية واحدة من تلك المصطلحات التي تحمل بعداً عقدياً، حيث تفيد ترجمتها اللفظية بأنها «حكم الشعب»، وهو ما يتقاطع وبشكل جلي مع نص قرآني يقول: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ وبما لا يبقي مجالاً لاجتهاد مجتهد أو رأياً لذي رأي إذ «لا اجتهاد في موضع النص»، ومن هنا يأتي تحفظ الإسلاميين على الديمقراطية التي لا تملك كل صناديق الاقتراع أن تمنحها أي شرعية، عندما تتقاطع الأصوات المؤيدة لها مع حكم الله وتشريعه، وهذا ما يرفضه الإسلاميون من الديمقراطية وهم بذلك محقون.

أما لو أريد بالديمقراطية آليات لإدارة الحكم واختيار الحاكم، فليس فيها ما يتقاطع والرؤية الإسلامية التي تفخر بها التجربة الإسلامية الرائدة عبر تاريخها المشرق الطويل، والذي ظل تزينه مبادئ الشورى وبيعة الأمة للحاكم، وما يعنيه ذلك من الاحتكام لرأي جمهور الأمة ومرجعيته في اختيار الحاكم وآليات الحكم وبرامجه.

وإذا ما قامت الديمقراطية المعاصرة على مرتكزات أساسية متمثلة بالحرية والعدالة والمساواة، ففي الإسلام من تشريعات العدالة الاجتماعية وتطبيقاتها ومن مفاهيم المساواة وتجسيداتها، ما تتصاغر أمامه كل ديمقراطيات العالم منذ بدايات نشوئها وإلى آخر مدى لوجودها، مع تحفظ مبرر على أطر الحرية المطلقة وأبعادها اللامنضبطة بمعايير قيمية وأخلاقية لا تبيح للمستهتر أن يفعل ما يشاء، لأن في ذلك عدواناً على الحرية نفسها، فالحرية في الإسلام حق مشروع ضبطت إيقاعاته الشريعة وبضمانات تأمين وضعتها على شرفات سقوفها لتقي المجتمعات والحياة من السقوط في وديان الفوضى، وقيعان الفساد والإفساد.. من هنا كان التعاطي الإسلامي مع الديمقراطية يمثل قمة الوعي في التشخيص لما هو نافع مفيد من آلياتها من جهة، وما هو مناقض لروح الشريعة وقيمتها وأبعادها الأيديولوجية من جهة أخرى.

ومع أن الديمقراطية لو قُدِّر لها أن تسود في جوانب من عالمنا الإسلامي، لوفَّرت للإسلاميين أجواء من الحرية ومناخات من العمل الجيد للإسلام، لا يمكن أن توفره لهم إلا الدولة الإسلامية التي ينشدون إقامتها، لكن الديمقراطيين أنفسهم سيعمدون إلى اغتيال الديمقراطية فيما لو أحسوا بأن الإسلاميين سوف يحققون من خلالها فوزهم في الانتخابات، ولذلك انتكست الديمقراطية وسقط الديمقراطيون في كل من الجزائر وتركيا مرتين: الأولى حينما هزموا في المعركة الانتخابية واللعبة الديمقراطية، والثانية حينما أسقطوا الديمقراطية بانقلابات عسكرية وأحكام عرفية، وكأنهم بذلك يكيلون بمكيالين ويتعاملون مع الإسلاميين وفق معيار قسمة ضيزى، مجسدين بذلك مقولات شوفينية بائدة لكل من مونتسكيو الذي يقول إن الحكومة المستبدة هي أصلح ما يكون للعالم الإسلامي «انظر روح القوانين ج٢ ص١٧٨»، وجون ستيوارت مل الذي يحجب الحرية - وهي أساس الديمقراطية - عن الشعوب التي أسماها متخلفة لأنها برأيه لا تزال مجموعة من القُصَّر «انظر عن الحرية ص٧٣»، ولذلك سوف نغرق في أحلام الوهم إذا ما اعتبرنا الديمقراطية ممراً لعبور الإسلاميين إلى الضفة الأخرى من الواقع السياسي، أو لدخول الكلمة الإسلامية في ميادين التعاطي الآمنة دونما ضرائب واستحقاقات، لأن مصممي الديمقراطية الغربية لا يرون شعوبنا الإسلامية إلا جموعاً بشرية غير مؤهلة للاعتراف لها بحدود أو وجود فضلاً عن حقوق أو حريات أو ديمقراطيات، اللهم إلا تلك التي نعرف نتائجها مسبقاً قبل التصويت، والتي لا تقل حصة الحاكم المعين المصون فيها عن ٩٩,٩٪ من مجموع الأصوات، ومن يرفض ذلك فهو إرهابي يعادي الديمقراطية ولا يحترم الحرية ولا يراعي حقوق الإنسان.■

(*) أستاذ أكاديمي. طهران.

(١٣٧٠) ٢٥ جمادى الآخرة - ٢ رجب ١٤٢٠هـ / ٥-١١ أكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1370) 5 - 11/10/1999 (Year 30)



ميكي ماوس.. أعز على الجامعة العربية من الأقصى؟!

التراجع في قضية ديزني يفتح الباب للتفريط في القدس

الجزائر: عفو عن جيش الإنقاذ وعزل سياسي لمدني وبلحاج

الأقباط.. ورقة الضغط الأمريكية على مصر

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £2 -



رأي القارئ

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت)

تأخر النصر لا يعني استحالته

احمد الله الذي وفقكم للقيام بهذه المهمة الشاقة الا وهي متابعة أخبار المسلمين والامهم وامالهم والعمل من اجل رفعة شانهم، وإني إذ أسعد بذلك اود أن أؤكد لكم أن بقلبي من الأمل الكبير ما يحيل ظلمات الواقع في عيني إلى «نور» تصديقاً لوعد الله، لكن تبقى سنة الله التي قضت بأن يكون العلو والرفعة موكولان بعودة الأمة إلى خالقها واتباع سنة نبيها، وترك الدعة والكسل وهذا ما تتهرب الأمة منه اليوم.

وأمام ذلك نعود لنؤكد أن تأخُر النصر لا يعني استحالته، بقدر ما يعني أن الأمة لم تصل بعد إلى تلك المكانة التي تؤهلها لنيل هذا الشرف. كيف والضمائر قد قست، والأفئدة قد تجمدت أمام قواصم الطغيان الكافر الذي ينزل بالمسلمين كل يوم مأساة ليس في فلسطين وكوسوفا فحسب، ولا كشمير ولا البوسنة ولا الفلبين، ولكن في الكثير والكثير من أطراف الدنيا، فاللهم أعذنا من قسوة القلوب والضلالة بعد الهدى ووفقنا لما نحب ونرضى.■

عبده بن علي الفيفي. السعودية

المجتمع: قرأنا الاقتراحات التي أرفقتها مع رسالتك وسنعمل على الاستفادة منها إن شاء الله.

مبارك مقدماً

مبارك مقدماً للغرب الذي نجحت جهوده الحثيثة على مدار ربع قرن من الزمان في تحقيق استقلال هذا الإقليم عن إندونيسيا التي كانت تقدم له ٧٥٪ من احتياجاته نظراً لفقر موارده الطبيعية، ونتمنى أن يوجه الفاتيكان دول الاتحاد الأوروبي لتعويض هذا العجز الذي سينشأ عن الانفصال.



وبهذه المناسبة السعيدة نذكُر الغرب النزيه بأنه رفض تماماً فكرة استقلال «كوسوفا».. رغم إقراره بضراوة القهر والتنكيل الذي يمارسه الاحتلال الصربي في كوسوفا - بدليل تدخله لتحرير الإقليم من هذا الاحتلال - والفارق الوحيد بين تيمور التي سمح لشعبها بتقرير المصير ومن ثم الاستقلال.. وبين كوسوفا التي لم يسمح لأهلها بهذا الحق بل جثم عليها الاحتلال الأطلسي بدلاً من الاحتلال الصربي فارق بسيط فتيمور إقليم نصراني تحكمه دولة مسلمة فمن حقه أن ينفصل عنها.. لكن كوسوفا إقليم مسلم تحكمه دولة نصرانية فلابد أن يخضع لها.

ونذكر الغرب أيضاً بأنه وقف بشدة لقمع المحاولة التي قامت بها حركات التحرير الكشميرية مؤخراً.. ومارس ضغوطاً على باكستان تبلغ حد التهديد لتأمين انسحاب المقاتلين المسلمين من الإقليم المسلم تحقيقاً لرغبة الهند التي كانت عاجزة عن مواجهتهم قبل التدخل الأمريكي الذي جعلها تتشدد وتشهر لاءاتها العنيدة والمعهودة ضد إعطاء الشعب الكشميري المسلم حق تقر[ير] المصير، أو تنفيذ قرارات الأ[مم] المتحدة، أو الوساطة الدولية لحـ[ل] المشكلة المزمنة.

وقبل هذا كله لايسعنا أن نهـ[نئ] المناسبة السعيدة قبل أن نذكّر الغر[ب] بقضية فلسطين المغتصبة التي تراو[ح] مكانها منذ ما يزيد على نصف قر[ن] في ظل تواطؤ غربي بل تأييد مـ[طلق] للمعتدي الغاصب وتجاهل لأي حقو[ق] للشعب الذي سلبت أرضه وشرد في الشتات محروماً [من] حقوق الشعوب التي نصت عليها المواثيق الدولية.

المشهد المسرحي في الحفلة التيمورية يبرز العديد [من] المواقف الهزلية التي تثير الكثير من علامات التعجـ[ب] والاستفهام!.. منها الاهتمام الشديد وغير المعهود من الأ[مم] المتحدة بهذه القضية والجهود والاتفاقات الهائلة التي [تم] تسخيرها للاستفتاء!.. ومنها دخول أستراليا على الخـ[ط] كقوة إقليمية تمثل رأس الحربة الغربية في المنطقة وتد[عم] الانفصاليين!.. ومنها منح جائزة نوبل (للسلام) لقا[دة] الميليشيات المتمردة مناصفة مع قسيس يؤجج نيرا[ن] التمرد!.. ومنها التحاكم للمستعمر السابق (البرتغال) وتدخله للمشاركة في صياغة التسوية!، وكما قلنا للغر[ب] بهذه المناسبة السعيدة «مبارك مقدماً».. لايفوتنا أن نقو[ل] للعالم الإسلامي «كل سنة وأنت طيب».■

أشرف السيد سالم. السعودي[ة]

استدراك مهم

اطلعت على المقال القيِّم، الذي كتبه العلامة الكبير الشيخ القرضاوي وآخرون بمناسبة رحيل العلامة الشيخ مصطفى الزرقا - طيب الله مثواه - والذي قامت بنشره المجتمع في عدد ١٣٥٩ بتاريخ ٢٠/٧/١٩٩٩م، وقد ذكر الشيخ - حفظه الله - أن الشيخ الزرقا قرأ رسالة التوحيد على الشيخ محمد عبده - رحمه الله - وكثيراً من التفسير.

والصواب أن الشيخ مصطفى الزرقا لم يتتلمذ على الشيخ محمد عبده، ولم يدركه أصلاً، والدليل أن الشيخ محمد عبده توفي سنة ١٣٢٣هـ، كما أجمع على ذ[لك] المترجمون له، كما أن الشيخ مصطفى الزرقا قد ولد سـ[نة] ١٣٢٣هـ كما هو واضح في مجلة الشهاب التي نقل منهـ[ا] الشيخ تاريخ ميلاده، لذلك فتاريخ وفاة الشيخ محمد عبد[ه] هو نفسه تاريخ ميلاد الشيخ مصطفى الزرقا، لذلك جزمـ[ت] بعدم التلمذة واستحالة اللقاء.■

محجوب ميلود. وادي الزناتي. الجزا[ئر]

حتى لا يضيع الوقت أكثر مما ضاع

إن اليهود هم اليهود، لا يمكن أن تتغير سجاياهم بتغير الأزمان، وقد أخبر عنهم ربنا جل وعلا في كتابه الكريم في عدة آيات، كما أن مواقفهم معروفة بالمكر والخيانة من قبل مع نبينا محمد ﷺ، لذلك لا مجال ولا صلح مع اليهود إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحتى لا يضيع الوقت أكثر مما ضاع، فإنني أرى أنه يجب علينا في هذا الوقت خاصة جمع شمل الأمة المسلمة بأسرها وإعداد العدة لعدو الله وعدوها، والاستعداد لمبارزة اليهود وإخراجهم من المسجد الأقصى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، والمعروف عن اليهود أنهم من أجبن البشر، ولا ينفع معهم التفاوض إلا أن يكون مقروناً بالسلاح، اللهم اجمع أمة محمد على الحق آمين.■

يحيى حسين الحارثي. جدة

المعارضة

المعارضة العاقلة هي كوابح أصلية في المجتمعا[ت] المتحضرة، والحكم وسيلة لخدمة الشعب كما يقولون.

في حياتنا اليومية نرى أنه لحسن سير العمل في [أي] مشروع أو دائرة لابد من أفراد يتولون الإشراف على حسـ[ن] تنفيذ العمل، فالاستشاري الهندسي هو المسؤول عن تنفيـ[ذ] المواصفات الفنية لدى المنفذين وإلا انهار البناء قبل إتمامـ[ه] وقد رأيت ذلك.

والحكومات هي الراعية للأمة، فإذا أحسنت كا[نت] المعارضة معها، وإن أخطأت بصّرتها بأخطائها، وإذا ر[أت] الانزلاق في مسارب لا تخدم الأوطان حذرتها.

وفي القضايا المصيرية الحاسمة وجود المعارضـ[ة] ضروري حتى لا تنفرد السلطة باتخاذ قرارات تذهب فيـ[ها] الأوطان، وبوجود المعارضة يحسب الطرف الآخر - إذا كا[ن] حريصاً على صاحبه - ألا يخزيه أمام شعبه.

والضمان وصمام الأمان وراء ذلك كله جو الحرية، [أم] هي علينا حرام؟!.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قط[ر]

اعتذار إلى السيد الرئيس

ذهبت إلى سفارة بلدي اطلب تسوية أوضاعي، احة الفرصة أمام أبنائي الذين ولدوا في الغربة، غوا سن الشباب وهم لا يعرفون وطنهم، أن يزوروا نهم وأهلهم، فطلب مني المسؤولون في السفارة رين: الأول: أن أكتب اعتذاراً إلى السيد الرئيس.. ثاني: أن أكتب تقريراً عن أصحابي الذين كانوا بي أو ساعدوني في غربتي، وذلك لمصلحة الوطن باتاً لحسن النية.

وما دمت مذنباً إلى هذا الحد فقد قررت أن أنشر تذاري على الملأ، إمعاناً في تطهير ضميري، طييب خاطر السلطة... وها هو ذا الاعتذار:

السيد الرئيس... اعتذر إليك ألف مرة عن كل طائي التي ارتكبتها في حقكم وحق الوطن، اعتذاراً ضحاً لا لبس فيه.

١ - أعتذر إليك بأن رجالك قد ساقوني إلى سجن من الجامعة، فدمروا مستقبلي العلمي.

٢ - أعتذر إليك بأني كنت جاهلاً أتخيل بأني طن، لي حقوق المواطنة، أدعو إلى الإسلام، اعتقاداً ي بأن ذلك عمل صالح ينفعني في الدنيا والآخرة.

٣ - اعتذر إليك بأني أثقلت عليكم استضافتي في سجن، حيث تفنن رجالك الأشاوس، وجادوا علي وان التعذيب النفسي والبدني أياماً وليالي، حتى حوا كرامتي وإنسانيتي، وحملوني على تمني الموت.. مرة واحدة، ودفعة واحدة، بدلاً من الموت مائة مرة كل يوم.. ولن أذكر شيئاً عن بكاء أمي وتشرد أسرتي انتقاماً من سوء أفعالي.

٤ - أعتذر إليك أني خرجت من الوطن خائفاً مذعوراً، وحين اجتزت الحدود إلى دولة مجاورة أحسست بأني خرجت من جهنم إلى جنة الفردوس.

٥ - أعتذر إليك بأني عشت في الغربة غريباً منذ عشرين عاماً بغير وثائق، أو بوثائق مزيفة، حتى أولادي الذين ولدوا في الغربة يدفعون الثمن، وينشأون نشأة تختلف عن نشأة زملائهم في المدارس.. فكل الأولاد لهم وطن، إلاّ أولادي.. لا وطن، ولا حتى وثائق.

٦ - أعتذر إليك عن كل ما فعلت، وعن كل ما لم أفعل، وعن كل ما سوف أفعل، وعن كل ما ورد عني في تقارير المخبرين (الوطنيين) صحيحاً كان أم زائفاً..

٧ - أما أسماء الذين ساعدوني في غربتي، فهم: محمد وأحمد ومحمود.. ساعدوني بكل ما يحتاج إليه الغريب من مال ووثائق ومواساة.. إلخ.. وإن من حق رجالك الأحرار الوطن أن يصفوا حسابهم معهم كما يشتهون..

وأخيراً.. ها قد نشرت اعتذاري على الملأ، آملاً من سيادتك قبول الاعتذار.■

حمدون علي. السعودية

إما السكوت على الظلم أو دفع ثمن الاحتجاج

صادف الثاني والعشرين من سبتمبر الذكرى سنوية الثانية لإغلاق إذاعة التوحيد التي كانت تعتبر راً من منابر الدعوة الإسلامية في لبنان، ففي مثل ا اليوم أعدم الإعلام الإسلامي اللبناني على مرأى سمع وتم عرض ذلك على معظم الشاشات العربية عالمية حيث استعمل الرصاص الحي لقمع المتظاهرين ين أرادوا التعبير عن رفضهم لهذا القرار الظالم ي حرم التيار الإسلامي من أي وسيلة إعلامية تعبر رأيه وأفكاره في حين منح جميع الفرقاء في البلد راخيص بطريقة استثنائية.. وتم أثناء ذلك سقوط هيدين وعدة جرحى.

مجلس إدارة الإذاعة وفور صدور قانون تنظيم علام المرئي والمسموع تقدم بطلب الترخيص الذي كان ستوفياً للشروط القانونية كما تشير معظم المصادر كن سياسة إلغاء الصوت الإسلامي وتضعيفه هي من جيهات وتوصيات الإدارة الأمريكية التي تزامن مجيء وزيرة خارجيتها إلى لبنان مع إغلاق الإذاعة.

وفي هذا المضمار وأنا كمواطن عربي لبناني لابد أن أشير إلى مسألتين:

أولاً: لماذا تحرص الدولة في بلدنا لبنان على أن تنتهج سياسة الكيل بمكيالين، فكما أذكر وبعد إغلاق الإذاعة بأيام معدودة قامت قوات الشرطة اللبنانية بتفريق المتظاهرين بخراطيم المياه وليس بالرصاص حينما تظاهروا للتعبير عن احتجاجهم على قرار وزارة الإعلام الذي منع تلفزيون الـ (MTV) اللبناني من بث مقابلة أجريت مع «العماد عون» في فرنسا.

ثانياً: لماذا يريد بعض الأنظمة العربية أن يدفع بالشارع الإسلامي إلى خيارين لا ثالث لهما، إما السكوت على القرارات الظالمة، وإما دفع ثمن الاحتجاج بالدماء، والاعتقال، والتعذيب، والإهانة؟■

ربيع حروق. طرابلس. لبنان

في ذكرى استشهاد المهندس

«باع نفسه رخيصة في سبيل الله» عاهد نفسه على مقاومة وطرد المحتلين الغزاة.. لم يكن لينام وهو يرى بلده أولى القبلتين وثالث الحرمين الأقصى في أيدي أحفاد القردة والخنازير. أقض مضاجعهم.. أطار النوم من أجفانهم أحيا في قلوب محبيه الأمل.. أثبت لهم أن اليهود أجبن الجبناء ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾.

مازلنا نذكره.. نشعر به.. يعيش بذكراه الطيبة وبأعماله الحسنة.. نحسبه شهيداً ولانزكي على الله أحداً.. ندعو الله أن يجعلنا نحذو حذوه وأن يجمعنا معه في جنات النعيم وأن يقر أعيننا باستعادة قدسنا الحبيبة.

إنه المهندس يحيى عياش الذي هندس أرواحنا على حب الجهاد، فرحمك الله يايحيى وأبدلك داراً خيراً من الدار التي فارقتها، آمين.

عرفتك حراً طوال السنين
تبيع الحياة لرب ودين
فإن كنت فارقت دار اختبار
فأنت شهيد مع الخالدين
فلا أنت ممن طواه الزمن
ولا أنت ممن يخاف المحن
فقد مزقتك سياط الطغاة
فما نال منك عذاب البدن
مع السابقين اتخذت المكان
وللاحقين رسمت البيان
فمن سار وفق كتاب الإله
سيلحق حتماً بأسمى مكان
يقيناً صدقت فنلت الجزاء
بجنات عدن ثمار الوفاء
هناك خلود مع الخالدين
مع السابقين مع الأتقياء.■

عبدالله الخميس. عبر الإنترنت

ردود خاصة

● **الأخ: ع.ع. السعودية:** نشكرك على الاقتراحات ونرجو الاستفادة منها، أما العناوين التي طلبتها فهي غير متوافرة لدينا الآن، وبالنسبة لمخاطبة أهل الخير بشأن تأمين اشتراك مجاني بالمجلة فلايمكن ذلك إلا بعنوان واضح واسم صريح.

● **الأخ: خالد عيسى الحربي - المدينة المنورة:** يكتب بعض الصحف عن الأحداث من خلال مصالحه الحزبية الضيقة، لكن المجتمع ترتفع بفضل الله عن النظرة الضيقة إلى النظر للأمور على ضوء المفاهيم الإسلامية، ثم إن المجلة مفتوحة لكل الأقلام مادامت لاتتخطى الثوابت الإسلامية وهي الأهداف العليا للمجلة.

● **الأخ: الطاهر الحصني - فرنسا : والأخت : أم فراس - دمشق - سورية:** يمكن الاتصال على مجلة النور بواسطة هاتف: ٢٤٥٢٨١٢ - فاكس ٢٤٠٦٤٨٥ ص.ب: ٢٤٩٨٩٠ الصفاة ١٣١١٠ - الكويت.

● **الأخ : أبو ناصر - الدمام - السعودية:** العنوان الإلكتروني المطلوب هو:
http://www.al-ikhwan-al-muslimoon.org

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مفارقات دامية

في أسبوع واحد.. وبينما القوات الدولية تنزل على أرض تيمور الشرقية لتحمي «استقلالها» أو انفصالها عن إندونيسيا، تشن القوات الروسية حرباً ضروساً على المسلمين في القوقاز وتجتاح أراضي جمهوريتي داغستان والشيشان المطالبتين بالاستقلال عن الاتحاد الروسي، محدثة قدراً كبيراً من الدمار والخراب في هاتين الجمهوريتين.

وفي الوقت نفسه تأتي تصريحات كل من خافيير سولانا الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، وقائد الحلف في أوروبا الجنرال ويسلي كلارك، والتي تطالب البان كوسوفا بالتخلي عن مطلب الاستقلال.

وتتوالى المفارقات، حيث أعلن الثلاثاء الماضي أن الصين أعدمت ثلاثة من المسلمين، وحكمت على ١٩ آخرين بالسجن لمناصرتهم إقامة دولة مستقلة للمسلمين في تركستان الشرقية.

وفي الحالتين الأولى والثالثة لم نسمع عن أي رد فعل غربي يدين المذابح الروسية والانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان، ولم نر الإعلام الغربي يسلط الضوء ولو شعاع واحد على تلك القضايا.. ومن كان صريحاً منهم في قوله أشار بوضوح إلى أن رد الفعل الغربي البارد تجاه تلك القضايا سببه أن الغرب لا يرغب في قيام دولة «أصولية» في تلك المناطق، وأقصى ما يحذر منه ألا تمتد الاضطرابات إلى مناطق أخرى مجاورة.

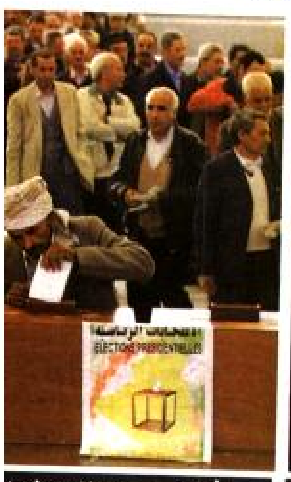
تلك هي سياسة الغرب وازدواجيته وطريقة حكمه، وذاك موقفه من قضايا المسلمين.. ظاهر جلي دون أدنى مواربة.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكم وددنا أن نسمع تصريحاً أو مناصرة من الدول الإسلامية يدين أي ممارسة خاطئة ضد الإسلام والمسلمين.. ومازلنا ننتظر.■

في هذا العدد



العدوان على مسلمي القوقاز.. تزييف التاريخ.. وتشويه الجغرافيا ص (٣٢)



الجزائر بعد الاستفتا[ء] ص (٢٦)



الآن في الأسواق
الدمعة البازية
إصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبدالله الأحمد
ترقبوا..
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
أسعار خاصة للكميات
مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم
حمر محاجره يبض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ماأحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
مؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب: ٦٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس: ٠٢٥٥٠٠٧٦٨

ماذا نحن فاعلون من أجل القدس؟

يفعل العدو الصهيوني افاعيله الإجرامية التي تنتهك ـ بشكل يومي مطرد ـ حقوق الأمة العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة، وفي القدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، ويوماً إثر يوم وعلى وتيرة التسوية التي يتشدقون بها تتصاعد الاعتداءات الصهيونية على مرأى ومسمع من العالم كله، وتمعن عصابات المستوطنين في ارتكاب المزيد من العدوان.. وتمدهم سلطات الاحتلال بالمال والعتاد، وقد زاد عددهم في مدينة القدس وحدها على ١٨٠ الف مستوطن من شذاذ الآفاق الذين تمتلئ رؤوسهم بالإجرام، وقلوبهم بالحقد، واعينهم بالغدر، وايديهم بالسلاح، هذا ما يفعله المعتدون المغتصبون عياناً بياناً ، وماخفي كان اعظم.

وفي المقابل فإن مسلسل التنازلات، التي يقدمها بعض الأنظمة العربية ـ لايزال مستمراً، ليس فقط عن الارض وعن السيادة، وإنما ايضاً عن الكرامة، وعن الشعب الفلسطيني ذاته، وعن المقدسات التي هي وقف على الأمة العربية والإسلامية كلها، وليست ملكاً لأحد، وليس لأحد ـ كائناً ما كان ـ صلاحية التصرف فيها، او التنازل عنها، وسيظل باطلاً ومرفوضاً كل تصرف، او اتفاق، او معاهدة، او غير ذلك من الاعمال التي تفرط في شبر من الارض او حق من الحقوق.

إن المفارقة التي تؤلم كل عربي، وكل مسلم، وكل حر ان المعتدين يبالغون في عدوانهم وغطرستهم بينما اصحاب الحق ماضون في تنازلاتهم المخزية، وقد وصل هذا المسلسل إلى «القدس الشريف» ضمن ما يسمى بمفاوضات الحل الدائم، التي يستعد لها الطرف الصهيوني باقصى درجات التشدد والصلف، ولايكف رئيس الحكومة إيهود باراك عن التاكيد على ان «القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل» وان هذا الموقف متفق عليه على مستوى المجتمع الإسرائيلي الدخيل باسره، وعلى مستوى حكوماته المتعاقبة.

وتدعم سلطات الاحتلال الغاصب هذا المخطط بسياسات فعلية على الأرض من اجل استكمال فرضه كامر واقع، وذلك عن طريق إجراءات «الأسرلة» او التهويد المستمرة للمدينة وتغيير معالمها وطمس آثارها ورموزها الإسلامية وغيرها، والمضي قدماً في تفريغها من سكانها الأصليين، بهدم منازلهم ومصادرة أملاكهم، وانتهاك كافة حقوقهم، على امل ان يجبرهم ذلك في نهاية المطاف على الرحيل والنجاة بانفسهم من جحيم الاحتلال، بينما يتم في الوقت نفسه إطلاق يد المستوطنين لبناء مزيد من المستوطنات، وتوسيع القائم منها، وتضرب الحكومة الإسرائيلية بتعهداتها ـ التي لم يجف مدادها ـ عرض الحائط، وتؤكد الصحافة العبرية ـ دوماً ـ ان حكومة باراك لن تقوم باي إجراءات ضد المواقع الاستيطانية التي يطلقون عليها «غير الشرعية» والواقع ان احتلالهم لفلسطين كلها غير شرعي وبخاصة انه بعد اتفاق شرم الشيخ الأخير في مطلع سبتمبر الماضي جرى التوصل إلى نتيجة مؤداها انه لا حاجة للخوض في مسالة المستوطنات اللاشرعية (!) بعدما قللت السلطة الفلسطينية من إثارتها لهذا الموضوع (!).

إن الأراضي العربية المحتلة ـ والقدس في القلب منها ـ تصطلي بنارين: نار الاحتلال الغاشم، ونار التنازلات المخزية، ولايفوت الكيان الصهيوني اي فرصة إلا ويستغلها من اجل ترسيخ سيطرته، وفرض الأمر الواقع، وتشويه الحقائق التاريخية والحضارية والدينية لفلسطين بصفة عامة وللقدس بصفة خاصة.

ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ ما ثار مؤخراً بشان معرض «والت ديزني» حيث سعت إسرائيل لاستغلال هذا المعرض كاداة لممارسة عملية التسميم الثقافي والسياسي لذهنية الراي العام العالمي وللاجيال الناشئة على وجه التحديد، من خلال تشويه الأصالة العربية الإسلامية للقدس، وتصويرها على انها ذات طابع يهودي قديم وانها عاصمة ابدية للكيان الصهيوني.

وتحتضن القدس المسجد الأقصى اولى القبلتين، وثالث المسجدين، وهي مهبط عدد من الرسالات السماوية، وارض الأنبياء، ومسرى رسول الله ﷺ، وفيها نزل قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (الإسراء:١)، وقد روت ثراها دماء الشهداء على مر الزمن منذ فتحها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ومعه نخبة من الصحابة، مروراً بتحريرها من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي، وصولاً إلى عز الدين القسام، ويحيى عياش وإخوانه وقافلة الشهداء المستمرة حتى اليوم.

وفي ظل المتغيرات الراهنة، والأخطار المحدقة بحاضر القضية الفلسطينية ومستقبلها بصفة عامة، وبالقدس بصفة خاصة، فإن السؤال الجوهري هو: ماذا نحن ـ العرب والمسلمين ـ فاعلون من اجل القدس، ومن اجل فلسطين العزيزة وشعبها الممتحن؟

المتخاذلون من المهرولين والمطبعين وامثالهم يرون انه ليس في الإمكان ابدع مما كان، ويحتجون باختلال توازن القوى المادية ضد حقوق الأمة المهضومة ومصالحها المهدرة.

اما المجاهدون من كافة التيارات والقوى السياسية والفكرية الإسلامية والوطنية فيرون ـ بحق ـ ان ثمة كثيراً يمكن عمله، ويجب عمله في الظروف الراهنة، ومن ذلك:

ـ إحياء جذوة الجهاد المقدس داخل الأراضي المحتلة، باعتباره مقاومة مشروعة تسعى لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تحرير وطنه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

ـ رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني باي شكل من الأشكال ومقاطعة الهيئات والأشخاص والشركات التي تتعاون معه، وقد اكدت حملة مقاطعة شركتي «بيرجركينج» و «والت ديزني» ان سلاح المقاطعة من الأسلحة الفعالة التي لايجوز التخلي عنها.

ـ تقوية الحاجز النفسي بين جماهير امتنا العربية والإسلامية وبين الكيان الصهيوني والتاكيد باستمرار على ما وصفهم القرآن به وهو انهم ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (المائدة:٨٢).

ـ إعادة بناء القوة العربية والإسلامية بمعناها الشامل الذي يتضمن قوة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والارتباط وقوة الساعد والسلاح، حتى تتهيا الظروف للجيل الحالي وللاجيال القادمة للقيام بدورها في تحرير كامل ارض فلسطين وفك اسر المسجد الأقصى وتطهيره من رجس الصهيونية المغتصبة، وإعادة الحقوق إلى اصحابها ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ (الروم).■

محاولة حكومية لامتصاص الحماس لعقد الجلسة الطارئة

تراجع عن الرسوم.. مناقشة قانون المرور.. إيقاف زيادة قرض التسليف.. ومراعاة الجمعيات التعاونية

كتب: محمد عبدالوهاب

كما توقعت بعض المصادر.. تراجعت الحكومة عن إصدار أي رسوم جديدة على المواطنين مع الوعد بإشراك المجلس في هذه المسالة مستقبلاً، إذا ما تجددت النية لزيادة الرسوم في أي قطاع من قطاعات الدولة.

وتواكبت التصريحات الحكومية مع اكتمال نصاب النواب المطالبين بعقد جلسة طارئة للتباحث مع الحكومة حول زيادة الرسوم الأخيرة والتي نالت المحروقات وغيرها.

فقد صرح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد: «بأن الحكومة ستحضر الجلسة الطارئة: «إذا ما عقدت»، وقال في رده حول استخدام الحكومة أدوات دستورية لمنع عقد الجلسة الطارئة: «حتى لو امتلكنا هذه الأدوات سنكون موجودين في الجلسة».



الشيخ صباح الأحمد

وأضاف الشيخ صباح: «إن الحكومة ليست بصدد إصدار مرسوم بأي زيادة في الرسوم وبخاصة في الماء والكهرباء»، مشيراً إلى أن عقد الجلسة الطارئة حق دستوري للنواب، لكنه تدارك بالقول: «لم نبحث هذا الموضوع إطلاقاً مع رئيس المجلس بعد عودته».

من جانبه، أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار: أن رسوماً جديدة لن تفرض على أي خدمات، كما أكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة، إلا بعد الرجوع إلى المجلس لبحث الأمر معه، وأخذ رأيه بهذا الشأن.

وأعلن الوزير شرار أن قسط القرض العقاري من بنك التسليف والادخار، ارتفع بناء على أوامر من قبَل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، «وكلّفني بالاتصال شخصياً ببنك التسليف والادخار لوضع هذا القرار موضع التنفيذ».

وفي رسالة أخرى لامتصاص الحكو[مة] للتوجه النيابي لعقد الجلسة الطارئة، أشـ[ار] الوزير شرار إلى انه بالنسبة للرسوم عا[لى] الجمعيات التعاونية سيكون هناك نظرة مراج[عة] فيها الكثير من الواقعية، إذا كانت هذه الرس[وم] تمس الجمعيات التعاونية مباشرة.

وفي محور ثالث تطرق الوزير شرار إ[لى] قانون المرور وقال: «المرسوم الذي ينظم الم[رور] معروض على مجلس الأمة، وسيكون المج[لس] مفتوحاً فيه للنقاش ولتعديل بعض المواد الوار[دة] فيه كحق رئيس للحكومة وللمجلس، وكل ما[...] فيه معرضة للتعديل إذا ما كانت تسعى لمصل[حة] المواطنين ولا تتعارض مع المصلحة العامة وقبل القانون».

سيناريوهان لسير القضية

ومع سير الحكومة باتجاه التهدئة وكسـ[ب] الوقت وسير قطاع كبير من النواب باتجاه إتم[ام] إجراءات عقد الجلسة يرى المراقبون أن هنا[ك] سيناريوهين لا ثالث لهما لسير القضية:

السيناريو الأول: يتم الحصول عل[ى] تواقيع ٣٣ نائباً وإنهاء إجراءات الجلسة الطار[ئة] وعقدها في أقرب وقت، مع حضور الحكوم[ة] كاملة كما تعهدت وأعلنت، ويتم في النها[ية] إصدار مشروع بقانوني يمنع المؤسسا[ت] الحكومية ذات الميزانيات المستقلة مثل «شرك[ة] نفط الكويت» من إصدار أي مرسوم أو قانو[ن] برفع الأسعار إلا بعد الرجوع إلى المجلس، وتـ[تم] الموافقة عليه ويُحال لمجلس الوزراء الذي يقو[م] بدوره بإحالته مرفوضاً لمجلس الأمة، ويُعرض في الدورة القادمة.

السيناريو الثاني: عدم حصول مريد[ي] الجلسة الطارئة على تواقيع ٣٣ نائباً للأسبا[ب] التالية:

١ ـ سفر غالبية النواب دون التوقيع عل[ى] طلب عقد الجلسة، حيث كانت الموافقات شفه[ية] وهي لا تكفي.

٢ ـ سفر وفد نيابي إلى إنجلترا يتكون مـ[ن] ثلاثة أعضاء.

٣ ـ تغير قناعة بعض النواب بعد تعهدا[ت] الحكومة وتصريحات الشيخ صباح بعدم فرض رسوم إلا بعد الرجوع إلى المجلس.

٤ ـ قناعة النواب بتحقيق إنجاز في قضي[ة] الرسوم خاصة في موضوع الكهرباء، والما[ء] وقرض التسليف، والمرور، والجمعيات التعاونية.

وهكذا فإن النواب يستهدفون الوصو[ل] بتحركهم إلى نتيجته الطبيعية وهو عقد الجلسـ[ة] فيما تستهدف الحكومة كبح جماح التحر[ك] النيابي، فأي الاتجاهين يرجح؟ لننتظر ونرى.■

مصدر رفيع المستوى لـ المجتمع:

الحكومة ستحضر «الطارئة» وواثقة من إجراءاتها وعند عهدها بعدم فرض رسوم جديدة

استطلعت المجتمع توجه الحكومة حول الجلسة الطارئة من مصدر رفيع المستوى، حيث ألمح المصدر إلى أن الحكومة ستكون مستعدة لحضور الجلسة الطارئة، وأشار إلى أن الحكومة واثقة من جميع إجراءاتها، وتسير في قنوات قانونية ودستورية ولا تخشى شيئاً.

وأسهب المصدر في حديثه عن سعي الحكومة في شرح وجهة نظرها حول الرسوم وحول الجلسة الطارئة، مؤكداً قناعة الحكومة بما تم، خاصة بعد اللقاء الذي جمع الحكومة والنواب ودياً على مأدبة الشيخ صباح مؤخراً.

واعتبر المصدر أن عقد الجلسة الطارئة حق دستوري لجميع النواب، ولا تملك الحكومة ولا غيرها سلب هذا الحق، مستدركاً ضرورة تحكيم مصلحة البلاد، وعدم إشغالها فيما يعتقد البعض انه ليس جديراً بالاهتمام، وخاصة أن الحكومة أعلنت تعهدها بعدم فرض أي رسوم إلا بعد الرجوع إلى المجلس.

وطالب المصدر النواب بمزيد من التعاون من خلال سماع وجهة نظر الحكومة دون تعقيد قد يؤدي إلى التأزم السياسي الذي لا يرغبه أي طرف من الأطراف، مشيراً إلى أن دور الانعقاد على الأبواب وكل شيء سيكون متاحاً للجميع.■

خطاب مفتوح من د. الشايجي إلى جمعية هيئة التدريس بالجامعة

وجّه الدكتور عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد لكلية الشريعة بجامعة الكويت - خطاباً مفتوحاً بشأن التصعيد الإعلامي المتكلف لقضية الدكتور أحمد البغدادي.


د. عبدالرزاق الشايجي

وقال د. الشايجي: كنا نربأ بجمعية أعضاء هيئة التدريس تدخلها بهذه القضية وربطها بمبدأ الحريات، ومحاولتها التدخل والتأثير على القضاء، مع أنها معروضة أمام القضاء ليحكم فيها بحسب القوانين التي تضبط حرية الرأي في الكويت، وتوضح مبدأ الحريات التي كفلها الدستور، وليست هي قضية شخصية، ولا رأياً أكاديمياً، بل تتضمن قضية الدكتور البغدادي كتابة ونشر التطاول على مقام الرسول الكريم ﷺ بألفاظ تحتوي على سوء الأدب، كما أفادت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برقم (١٥٥ ع/ ٩٦)، الأمر الذي يجرمه القانون الكويتي الذي حدد أطر الحرية، ويحكم في ذلك القضاء وليس أي جهة أخرى.

وأضاف الشايجي: نتمنى على جمعية أعضاء هيئة التدريس عدم الخلط بين مبدأ الحريات التي كفلها الدستور والاجتهادات والآراء الأكاديمية والقضايا الشخصية من جهة، وبين التعدي على ثوابت الأمة والتشكيك فيها، والتدخل في القضاء، لأن هذا من شأنه أن يحزب المواطنين أحزاباً في قضية هي من اختصاص المؤسسة القضائية، من جهة أخرى، كما نتمنى على الهيئة الإدارية بجمعية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أن تلتزم الحياد في القضايا الشخصية لتحتوي جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، ولئلا تضر برسالتها.■

أمين سر اتحاد الطلبة يعلن توزيعة المناصب الإدارية

أعلن أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عبدالله الأحمد، أن الهيئة الإدارية للاتحاد أقرت التشكيلة الخاصة بمناصب الهيئة الإدارية واللجان العاملة فيها، مشيراً إلى أن الاجتماع الذي حضره جميع أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة، تطرق لسياسة عمل الاتحاد خلال السنة النقابية القادمة والعمل على الاستمرارية في تحقيق الإنجازات التي تترجم ثقة الجموع الطلابية بالهيئة الإدارية الجديدة.

وعن تشكيلة الهيئة قال الأحمد: إنه تم توزيع المناصب الآتية:

أسامة الشاهين - رئيساً للاتحاد، محمد حمد الرشيد - نائباً للرئيس، عبدالله عادل الأحمد - أميناً للسر، عبدالإله المطوع - أميناً للصندوق، فهد السبوق العجمي - نائب الرئيس للاتصالات والعلاقات العامة، حمود عقله العنزي - رئيس لجنة الشؤون الطلابية، راكان البصيص المطيري - رئيس لجنة التوعية النقابية، محمد السلمان الصباح - رئيس لجنة البرامج والأنشطة، طارق الكندري - رئيس لجنة التثقيف والتوعية، وستعلن لجان الطالبات في الهيئة الإدارية لاحقاً.■

في التقرير الإداري لصندوق التكافل:

الفليج: أعمال الصندوق تميزت بالمشاركات الفاعلة

قال عصام الفليج - رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى -: إن هذا العام يعد من الأعوام المتميزة في حياة الصندوق، رغم توقف الإنتاج الوثائقي الذي تميز به خلال السنوات الماضية، ولكنه بالمقابل تميز بالمشاركات الفاعلة في المهرجانات العامة المختلفة، وتكريم بعض الجهات التي ساهمت في قضية الاحتلال بشكل عام، وزيادة التواصل مع الجهات والهيئات والمؤسسات المختلفة داخل الكويت وخارجها.

وقد بيّن تفصيل أعمال وإنجازات صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى خلال الفترة من ١/ ٧/ ١٩٩٨م حتى ٣٠/ ٦/ ١٩٩٩م، وهي السنة الإدارية للصندوق، والتي تضمنت المشاركة في المهرجانات العامة، وإهداء كتب اللجنة إلى عدد من السفارات العربية بالكويت والكويتية بالخارج، والمكتبات المدرسية والعامة، وتتطلب عدداً من الحملات الإعلامية للتذكير بقضية الأسرى.

وشكر الفليج الجهات التي تعاونت مع صندوق التكافل لتحقيق وتنفيذ أهدافه وأعماله وأنشطته سواء بالدعم المادي أو المعنوي، والصحافة الكويتية التي لم تتوان في التعاون مع الصندوق وتغطية مشاركاته.■

نظرة في الرسوم الصحية

من التقاليد البيروقراطية العربية - التي تصل لغرابتها حد النوادر والعجائب - ما يُقال من أن مواطناً مصرياً أراد أن يستفسر عن مصير الوظيفة التي تقدم لشغلها في إحدى الدوائر الحكومية، فطلب إليه الموظف تقديم طلب ملصقاً عليه ورقة التمغة، فلما فعل المواطن ذلك، أشّر عليه الموظف على الفور: لم تصلنا أي تعليمات جديدة.

ومثل ذلك يُقال عن اليمن، إذ ذهب مواطن لإحدى الدوائر الحكومية يسأل إن كانت هناك وظائف خالية، فطلب منه الموظف كتابة طلب مرفقاً بالتمغة - كالمعتاد - فلما فعل، شطب الموظف على التمغة - حتى لا يُعاد استخدامها - وكتب: لا توجد وظائف خالية، ثم سلم الطلب للسائل!

قريب من ذلك حدث في الكويت، حيث ذهب مقيم لإحدى المستشفيات يطلب علاجاً، فطلب منه الطبيب أن يدفع رسم المراجعة،، وقدره ديناران - بما يعني أن الطبيب يعلم أنه مقيم، وليس مواطناً، وإلا لما طلب منه دفع الرسوم - فلما فعل المقيم ذلك، أبلغه الطبيب أن هذا الدواء لا يصرف لغير الكويتيين.

الواقعة حقيقية، وقد اشتكى المقيم لمدير المستشفى دون فائدة!.

وعلى ذكر رسوم وزارة الصحة، فإننا نطالب الوزارة أن تستثني مراجعات الأطفال من دفع الرسوم، فالأطفال يعفون من الرسوم في أماكن كثيرة، وأهم من ذلك أن عبء دفع الرسوم قد يدفع بعض أولياء الأمور - خاصة أصحاب الذريات الكثيرة - إلى التقاعس أو الإهمال في مراجعة المركز الصحي أو المستشفى بما يحمل من أخطار صحية كبيرة على الأطفال.■

مراقب

سيارات إسعاف مجهزة من صدقات «كسوف الشمس»

اشترت لجنة المناصرة التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سيارة إسعاف بكامل تجهيزاتها الطبية من صدقات أهل الخير في يوم كسوف الشمس الذي حدث مؤخراً، حيث خصصت اللجنة سيارة إسعاف لخدمة الفقراء والمساكين من أهل القرى والأرياف البعيدة والنائية بالمملكة الأردنية البالغ عددهم ١٥٠ ألف نسمة وذلك لندرة وسائل النقل الطبية الحديثة، وعن كيفية التواصل والتفاعل بين اللجنة والمتبرعين في يوم الكسوف قال هشام المولى - نائب رئيس مكتب بلاد الشام -: لقد استطعنا بفضل الله وكرمه ربط ظاهرة كسوف الشمس بالصدقة لصالح المحتاجين، حيث نفذنا حملة إعلامية تدعو المؤمنين إلى التمايز عن غيرهم بالصدقة في ذلك اليوم، تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ حيث قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا».■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عالم نووي باكستاني: أوشكنا على إطلاق صواريخ نووية

مندي بهاء الدين (باكستان)

- بي. إن إن: كشف أحد أبرز علماء المشروع النووي الباكستاني وهو «سمير مبارك ماند» أن باكستان كانت مستعدة بالفعل لإطلاق صواريخها النووية على الهند، وأوضح ماند في اجتماع عقد بمدينة بهاء الدين أن باكستان كانت قد تلقت معلومات بأن الهند كانت عازمة على ضرب باكستان بالصواريخ النووية بمساعدة إسرائيل، الأمر الذي دفع باكستان للاستعداد لمثل هذه الخطوة.

وأشار ماند إلى أن نواز شريف دعا السفير الهندي في إسلام آباد، وطلب منه تفسير المعلومات التي تلقتها باكستان بعزم الهند على ضربها، كما قام بمحادثة نظيره الهندي وحذره من أن باكستان ستقوم بضرب نيودلهي وكالكوتا إذا ما أقدمت الهند على ضرب باكستان بالصواريخ النووية. ■

نحناح لبوتفليقة: لا تشتكي للشعب

دعا الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة إلى تعديل الدستور الجزائري ورفع حالة الطوارئ، كما دعاه إلى عدم التشكي إلى الشعب، وقال نحناح، في ندوة صحفية، في الجزائر العاصمة، إن الإجماع الشعبي حول مسعى الوئام لا يمكنه لوحده أن يجنب البلاد انزلاقات أو توترات اجتماعية، يصعب التحكم فيها.

ودعا نحناح إلى تطبيع الحياة السياسية، ورفع حالة الطوارئ، ضمن برنامج زمني محدد، وقال: إن ذلك يعد أولوية لاسترجاع الحقوق والتمكن من المطالبة بها، كما دعا نحناح بوتفليقة إلى إطلاق سراح المساجين السياسيين، وحثه على استعمال كل صلاحياته الدستورية، من أجل تنقية القضايا العالقة من الأزمة، التي يرى أنها تتمثل في تعديل الدستور، وحل مشكلات المساجين والمفقودين



محفوظ نحناح

والمفصولين عن العمل، وإيجاد قانون للخوصصة، واعتماد قانون مشجع على الاستثمار.

وطالب نحناح بسن منصب نائب لرئيس الجمهورية، بغية تفادي الفراغات التي حصلت ويمكن أن تحصل، بعد وفاة الرئيس الأسبق بوضياف، واستقالة الرئيس السابق الأمين زروال، ودعا نحناح إلى تنظيم انتخابات برلمانية ومحلية، وتشكيل حكومة سياسية، تعتمد الكفاءة، وتتحمل الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، ووجه نحناح خطابه إلى بوتفليقة طالباً منه أن يتوقف عن توجيه الشكاوى إلى الشعب، قائلاً: إن الشعب هو الذي يشتكي للرئيس وليس العكس.

وهذا أول موقف يصدر عن حزب من أحزاب الائتلاف الحاكم، يدعو بوتفليقة إلى عدم التشكي للشعب، ويطالبه بتعويض ذلك بمبادرات حقيقية تنقي الأوضاع التي تتخبط فيها البلاد. ■

الأنبا شنودة الثا... يسفه إنجيل برنا...

على مدى الأسابيع الق... الماضية، قام الأنبا شنودة الث... بطريرك الأقباط في مصر بحـ... تسفيه وتكذيب لأحد الأناجيل المعـ... وهو إنجيل برنابا. الحملة عبارة... مقال صحفي مطول يستغرق أكثر... نصف الصفحة الثانية لجر... «وطني» القبطية الأسبوعية.

المعروف أن الإنجيل المذكـ... يورد صراحة البشرى برسالة الـ... محمد ﷺ وذلك في حياة نبي... عيسى (عليه السلام).

من ناحية أخرى، تعرض شنـ... والعديد من ممثلي الكنا... الأرثوذكسية لحملة نقد عنيفة... صحف مصر «الحكومـ... والمعارضة والخاصة، بسبب ر... شنودة ومسئولي تلك الكنائس إ... صلاة كنسية على أحد المعار... النصارى الذي وافته المنية مؤخـ... وهو القس إبراهيم عبد السيد.

ويقول بعض الأوساط القريبة... الكنيسة الأرثوذكسية أن ثمة انقسـ... حاداً حول الموقف من الصلاة... القس حتى مع اعتباره مشلوحاً... مفصولاً من الخدمة». ■

يديعوت: صراع بين بشار الأسد وعمه رفعت

القدس المحتلة - قدس برس:

ذكر تقرير صحفي عبري أن نزاعات وصراعات داخلية حادة على مراكز النفوذ والسلطة نشبت مؤخراً في صفوف أقطاب الحكم في سورية، وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية: إن الصراع الداخلي الحاد بين أقطاب عائلة الأسد تطور أخيراً إلى حد قيام نجل الرئيس «بشار الأسد» بإرسال مئات الجنود لمحاصرة منزل عمه رفعت الأسد، وذلك بعدما تحصن في المنزل موالون لرفعت المقيم في أوروبا حالياً.

وتقول الصحيفة استناداً إلى تقارير ومعلومات من مصادر غربية إن عدداً من الموالين لرفعت الأسد يطلق عليهم لقب «المليشيا الخاصة» فوجئوا الأسبوع الماضي عندما كانوا يتواجدون في الفيلا الخاصة به في مدينة اللاذقية الساحلية شمال سورية بمئات من جنود وضباط وحدات الأمن الداخلي الموالية لبشار الأسد، يطوقون المكان، مطالبين المتواجدين في المنزل بتسليم أنفسهم تمهيداً لاقتيادهم للتحقيق بتهمة الفساد، ولكن الموالين لرفعت الأسد رفضوا الخروج خوفاً على حياتهم.

ونقلت الصحيفة عن دبلوماسي غربي يعمل في دمشق قوله: إن ما جرى كان «استعراض قوة من جانب بشار الأسد»، الذي حاول إرغام مؤيدي عمه رفعت على تسليم أسلحتهم والخضوع للتحقيق كمشبوهين بعدم ولائهم للنظام.

وتضيف الصحيفة أن بشار الأسد أوضح أنه لن يسمح من الآن فصاعداً لعمه بالاحتفاظ بحراس مسلحين خوفاً من احتمال تنفيذهم اعتداءات أو تنظيم صدامات مع وحدات الأمن الداخلي المركزي.

وتمضي صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى القول: إن رفعت الأسد بعث رسالة شخصية إ... القصر الرئاسي في دمشق أكـ... فيها ولاءه التام لشقيقه، نافياً أ... يكون له أي ضلع في تنظيـ... الأحداث التي وقعت في منزلـ... والتي لم تصل حتى الآن تقاريـ... حول الطريقة التي انتهت بها.

وتضيف الصحيفة: إن رفعـ... الأسد طلب في الرسالة من شقيقـ... التدخل لوقف «المضايقات» التـ... يتعرض لها الموالون له، وذلـ... تحاشياً «لحصول تدهور قد يفضـ... إلى سفك دماء».

ويقول مراقبون: إن التوجيهاـ... والتعليمات الأخيرة التي أصدرهـ... بشار الأسد في شأن الموالين لعمـ... «رفعت» تعتبر واحدة من الخطواـ... المهمة الأولية التي يقوم بها «الوريـ... بشكل مستقل، في وقت يفضل فيـ... الرئيس الأسد عدم التدخل فـ... النزاع بينه وبين ابنه وشقيقه. ■

تقـدم جديـد لطالبـان

حـققت حـركـة طالبـان تقدمـاً
.يداً على المعارضة الشمالية، فقد
كنت من الاستـيـلاء على طالقـان
ركز ولاية تخار، وقد اعـتـرفت
عارضة الشمالية بانسحابها من
.ينة، وكـانت حـركـة طالبـان قـد
ستولت كذلك على مطار «خـواجـه
ار» وبعض المناطق ذات الأهمـيـة
سكرية، بينما تتقدم قواتها بحذر
غ خشـيـة وقـوعـهـا في حـصـار،
يث لم يتضح بعد سبب انسحاب
وات المعـارضـة من هذه المناطق،
ل تم هذا الانسحاب نتيجة فشل
الدفـاع عنهـا، أم أنه انسـحـاب
تيكي بهدف الإيقاع بقوات حركة
لبان في كمين.

وتقول المعارضة: إن ستة آلاف
الب بمعـيـة ٢٠٠ من الأجـانب
اركوا في معارك طالقان، واضطر
ير من الأهالي للنزوح من قـراهم
يجة المعارك البرية والجوية، حيث
سبب القـصـف في مـقـتل وجـرح
ـشـرات من الأهالي إلى جـانب
طراف المتحاربة، ولم ترد معلومات



مؤكدة عن الحجم الحقيقي لضحايا الطرفين، وتحاول قوات طالبان أن تقطع طرق الإمداد التي تستخدمها المعارضة قبل دخول فصل الشتاء بين طاجيكستان من جهة، وطالقان وبنجشير من جهة أخرى.

وكانت طالبان قد استولت على محافظة أسمار بولاية كونر الشرقية، وفتحت بذلك الطريق للوصول إلى أسعد أباد مركز الولاية، كما واصلت طالبان حملاتها البرية في ولاية بروان بمنطقة بغرام، وقالت: إنها حققت انتصاراً على المعارضة، حيث أجبرت مقاتلي المعارضة على الانسحاب من أماكنهم في «دوسركه» ببجرام.■

قائد «انقلاب إسلامي» يبايع زعيم طالبان

قندهار - بي. إن. إن: بايع مولوي محمد نبي محمدي - عضو البرلمان الأفغاني قبل الانقلاب الشيوعي في افغانستان، وأحد قادة الجهاد البارزين، وزعيم حزب حركة الانقلاب الإسلامي - بايع زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر «ثالث العمرين، وأمير المؤمنين» - على حد تعبير أتباعه - الأسبوع الماضي في قندهار أمام حشد كبير من الناس.

تمت البيعة ضمن برنامج حضره الآلاف من الناس يداً بيد وهو يقول: «أبايعك يا أمير المؤمنين بيعة شرعية على السمع والطاعة»، وتعني بيعة محمدي حل منظمة حركة الانقلاب الإسلامي التي لم يبق منها إلا اسمها بعد سيطرة طالبان على ٩٠٪ من مساحة افغانستان.

والجدير بالذكر أن زعيم حركة طالبان ملا محمد عمر كان أحد قادة حركة الانقلاب الإسلامي الميدانيين أيام الجهاد الأفغاني.■

.. وتوقعات بعودة ظاهر شاه

توقعت أطراف أفغانية عديدة عودة الملك الأسبق المخلوع ظاهر شاه الذي يقيم في منفاه في إيطاليا منذ ٢٦ عاماً، في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد مؤتمر قبرص الذي طالب بضرورة تشكيل مجلس الشورى القومي «لوية جركا».

وصرح سيد إسحاق جيلاني نجل بير الجيلاني زعيم جبهة الإنقاذ الوطنية، أنه لا يمكن أن يقبل الشعب الأفغاني زعامة بديلة، فيما ظاهر شاه على قيد الحياة، كما طالب ظاهر شاه الشعب الأفغاني أن يتحد لحل القضية الأفغانية عن طريق سلمي، رافضاً التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لأفغانستان.■

السلطة الفلسطينية ترفض الإفراج عن الرنتيسي

غـزة ـ قـدس برس: رفـضـت السلطة الفلسطينية الإفراج عن الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ـ الناطق الرسـمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ـ الذي أمرت المحكمة المركزية في غزة يوم السابع والعشرين من سبتمبر الماضي بإخلاء سبيله بكفالة إلى حين إعادة النظر في محاكمته.



د. عبدالعزيز الرنتيسي



وقال أحمد الرنتيسي نجل الدكتور عبدالعزيز: إن الشرطة الفلسطينية أبلغت الأسـرة أن والده تم اعتقاله على ذمة قضايا أخرى.

وأضاف أنه بعد أن علمنا من سجن غزة المركزي الذي كـان والده معتقلاً به أنه غير موجود في السجن، وقد غادره بعد قرار المحكمة طلبنا مقابلة اللواء غازي الجبالي ـ مدير عـام الشـرطة الفلسطينية ـ حيث أبلغنا أحد ضباط الشرطة أن والدي موجود لديهم على ذمة قـضـايـا أخرى جديدة غير تلك التي اعتقل عليها.

وكانت المحكمة المركزية في غزة أمرت بإخلاء سبيل الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وذلك بكفالة قـدرهـا ٣٠٠٠ شـيـكل (٧١٥ دولاراً)، إلى حين نظر المحكمة في التهم الموجّهة إليه فيما بعد.

وتوجـه النيـابة للرنتـيـسي تهـمـة «الجرائم المنطوية على فساد ونشر أخبار كاذبة بقصد إرهاب الناس»، وذلك حسب البنود ٥٩، ٦٠، ٦٢ من قـانون العـقـوبات لعام ١٩٣٦م، مستندة في ذلك إلى مقابلة أجرتها معه وكالة «قدس برس» قـال فـيـهـا: «إن اتفـاقـيـة أوسلو تنص على أن وكــالــة المخابرات الأمريكية لابد أن توافق على الإفراج عن أي معـتـقل لدى السلطة»، وكـذلك ذكـر «أنه طالما هناك عـلاقـة قـائمـة بين السلطة والعدو الصهيوني ضد حماس فكيف ستقوم علاقة بين السلطة وهي شـريـك وحليف للعـدو الصهيوني في اتفاقات يسمونها اتفاقات سـلام وبين حمـاس في هذه الأجواء؟».

وكـانت السلطة الفلسطينية اعتقلت الدكتور الرنتيسي في السـابـع من شـهـر أغـسـطس الماضي بعد أن كانت قد أفرجت عنه في ١٩ من شـهـر يوليـو للمـشـاركـة في تشـيـيـع جنازة والدته، وتقبل التعازي بوفاتها، وذلك بعـد اعـتـقـال دام ١٦ شهراً. ■

.. وإجراءات أمنية ضد الحركة الإسلامية في فلسطين

صادقت الحكومة الإسرائيلية على عـدة خطوات ضـد نشـاطات الحـركـة الإسلامية في فلسطين ٤٨ تتضمن تعزيز الرقابة على منشورات الحركة الإسلامية وعلى خطب الأئمة في المسـاجـد، وذلك منعاً للتحريض، كما تقرر إجراء فحص شـامل لمصـادر تمويل المؤسسـات التي تديرها الحركة الإسلامية وفرض رقابة على أعـضـاء الحـركـة الذين يغـادرون فلسطين ٤٨ للمشاركة في اجتماعات الإخــوان المسلمين في الأردن وزيادة تدخل الدولة فيمـا يتعلق بتعيين الأئمة وفـحص إمكان حـرمـان رجـال الدين المسلمين من الحصول على مكافآت الاستكمال الدراسي.

وجـاءت القـرارات أقل مما د إليه أجهزة الشرطة الإسرائيلية ا نائب رئيس الحركة الإسلامية الش كـمـال الخطيب أكـد أن قـرار الحكومـة مع ذلك لاتعني أنه يتـو علينا أن نمنحها شهادة تقدير لكو اتخـذت مـثل هذه القـرارات، وانت الخطيب بشـدة وزير الأمن الداخ شلومو بن عامي واعتبر تصـريـ من قبيل التصريحات التي تؤدي حكم دكتاتوري. ■

مستودعات أسلحة داخل السجون التركية!

أنقرة ـ جيهان: في أعقاب القضاء على حركة التمرد المسلح التي بد في سجن أولوجانلار التركي، وانتشرت منه إلى مختلف السجون على مست تركيا، قـامت قوات الدرك بعملية بحث واسعة داخل الزنازين التي يقيم فـ أعضاء مختلف المنظمات الشيوعية والتي دخلتها لأول مرة منذ سبع سنو عثرت نتيجتها على أسلحة مختلفة بينها كلاشنكوف ومسدسات، وكاتم أصوات، وقنابل مولوتوف.

وأفـاد ضـبـاط الدرك أن سـاحـات النوم في سـجـن أولوجـانلار بأنق استخدمت طوال السنوات السبع الأخيرة كصالات تدريب عسكرية استخد فيها بنادق خشبية وأعدّت خلالها دورات تدريبية على كيفية صنع القنا والمتفجرات الأخرى، والقيام بحركات تمرد إضافة إلى التدريب الحزبي.

ومن بين الأسلحة والمعدات التي عثرت قوات الدرك عليها بندقية كلاشنكو رشاشة، وبندقية صيد، و٥ مـسـدسـات، ومسدسين على شكل قلم، وكات صوت، وقنبلتين يدويتين، وعدد كبير من قنابل المولوتوف، ومخطط اغتيال يُعرف هدفه بعد، وعـدد كبيـر من البنادق الخـشـبـيـة المسـتـعـملة للتدري ومنشـورات، ولافـتـات، وملصـقـات جدارية، وبزات عـسكرية، وآلات كـاتب ومخططات للهرب من السجن، و٧ أسطوانات غاز رُكّبت عليها خراطيم لتحويا إلى قاذفة لهب، وغطاء حديدي يعتقد أنه لفوهة نفق لم يُعثر عليه بعد، وا المسؤولون أن قوات الأمن لم تستطع ولوج هذه الأماكن منذ سبع سنوات! وع البعض على الموضوع قائلاً: إن العثور على دبابة داخل السجون بات قريباً. ■

أولبرايت تحث المسلمين الأمريكيين على العمل بالإدارة الأمريكية

واشنطن ـ المجـتـمـع: دعت الخارجية الأمريكية المسلمين الأمريكيين للتقدم لشغل وظائف على مختلف المستويات في الإدارة الأمريكية، جاء ذلك خـلال لقـاء تم الأسـبـوع الماضي بين عدد من قـيـادات المسلمين والعـرب الأمريكيين، ومسـؤولي الخـارجـيـة الأمريكية، شـاركت فيه الوزيرة مـادلين أولبرايت ومساعدها مارتن إنديك.

وقـال بيان لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» إن النقاش تطرق إلى دور المسلمين الأمريكيين في صياغة السياسة الخارجية والحاجة إلى وجود المسلمين في مراكز صناعة السياسة داخل الحكومة.

واقـرت مـادلين أولبرايت بنمـو الجـاليـة المسلمـة في أمـريكا وقـالت إن المسؤولين بحاجة إلى فهم الإسلام عند تعاطي القضايا السياسية.

وقـال نهاد عوض المدير التنفيذي لـ«كير» إن الإدارة الأمريكية عبّرت بوضوح عن اهتمامها بالبحث عن عون من جاليتنا في قضايا تحوز اهتمام الأمريكيين جميعاً، وأضاف عوض أن ذلك يمكن أن يتم بشكل أفضل عبر عمل المزيد من المسلمين في الإدارة الأمريكية. ■

حملة تنصير موجهة للمسلمين في الولايات المتحدة

يشعر قادة مسلمون في الولايات المتحـدة بالاستيـاء لإعـلان الكنيسـة المعمدانية عن حملة هدفها تشجيع المسلمين واليـهـود على اعـتـنـاق النصرانية، وأصدرت الكنيسة لهذا الغرض كتيباً يشرح أساليب الدعوة إلى النصرانية في أوساط المسلمين واليهود، جاء فيه أن النصـارى لا يملكون سـوى أن يدعـوا اليـهـود وغيرهم من معتنقي الديانات الأخرى إلى اعتناق النصرانية.

ويشـيـر لفظ «المعـمـد» أو «المعمداني» إلى الشخص الذي يعمد الآخرين أو ينصّرهم، وتقوم الكنيسة المعمدانية، وهي إحدى الكنائس البروتستانتية الكبيرة في الولايات المتحدة على أساس أن المعمودية، وهي التـغطيس أو النضح بالماء للأطفال عادة من أجل تطهيرهم من الخطيئـة وإدخـالهم في كنف الكنيسة، يجب ألا يتم إلا بعد أن يبلغ المرء سناً تمكنه من فـهـم معناها.

وقد أصدرت الكنيسة المعمدانية في الولايات المتحدة أيضاً كتيباً حول دعوة المسلمين اللاجئين من كـوسـوفـا إلى اعـتـنـاق النصرانية. ■

في مجرى الأحداث

« حماس » .. خلف القضبان

ليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مسيرة الجهاد على أرض فلسطين لمحاولات الحصار والتصفية، فقد شهدت هذه المسيرة المباركة مؤامرات عديدة بغية وأدها إلى الأبد حتى يصفو الجو لبني صهيون.

ومنذ أطلق نابليون بونابرت نداءه الشهير في الثلث الأخير من القرن الماضي بإقامة وطن لليهود على أشلاء الشعب الفلسطيني ومسيرة الجهاد لم تتوقف برغم الخيانات والتنازلات التي يحفظها التاريخ في سجل حالك السواد.

في الثلث الأول من هذا القرن (١٩٣٢) كانت فلسطين على موعد مع انطلاقة أولى انتفاضاتها ضد الاحتلال الإنجليزي الذي أخذ يفرّغ الأرض من أهلها حتى يتمكن الغاصب اليهودي من احتلالها، لكن تلك السياسة جوبهت بانتفاضة عارمة انطلقت من المسجد الأقصى في ١٣ أكتوبر عام ١٩٣٣م بقيادة الشيخ الجليل موسى كاظم الحسيني الذي سقط شهيداً بعد إصابته برصاص المحتل ومعه اثنان وثلاثون شهيداً، وجرح مائة وسبعة وستون شخصاً، ولم تتوقف الانتفاضة وإنما ازدادت اشتعالاً وتطورت إلى جهاد مسلح بقيادة الشهيد عز الدين القسام مفجر الثورة المسلحة الذي قاد المجاهدين في عمليات استشهادية حيّرت الباب اليهود والإنجليز معاً حتى سقط القسام شهيداً في ١٩٣٥/١١/٢٥م بعد حصاره في غابة «يعبد» بجنين.. لكن راية الجهاد لم تسقط وإنما تواصلت حتى وصلت كتائب «الإخوان المسلمين» لتلتحم مع كتائب المجاهدين على الأرض المباركة وكادت تجتث اليهود اجتثاثاً لكن خيانة العملاء على أعلى مستوى في كارثة ١٩٤٨م أنقذت يهود ومكنت لهم في الأرض في الوقت الذي تم فيه اقتياد مجاهدي الإخوان إلى السجون وحل الجماعة واغتيال مؤسسها الإمام البنا - يرحمه الله - .. وذلك لإزالة العقبة الكؤود أمام يهود.. وقد تضافر في سبيل ذلك أعداء الداخل وعملاء الخارج المنبطحين أرضاً على الدوام أمام سادتهم!.

وتعطلت مسيرة الجهاد ولكنها لم تمت.. وعاشت فترات من الكمون ولكنها لم تنته حتى برزت «حماس» بقيادة شيخ الانتفاضة المباركة أحمد ياسين لتجدد انتفاضة الحسيني وجهاد القسام والبنا وزلزلت الكيان الغاصب بعملياتها الاستشهادية، وصار سجلها مليئاً بالبطولات في فترة قياسية.. فقد تمكن الشهيد يحيى عياش في عام واحد (أبريل ٩٤ - نوفمبر ٩٥) من قيادة إحدى عشرة عملية استشهادية أسقطت من العدو ٤١٠ قتلى وجرحى وهو عدد لم يتمكن بعض الجيوش العربية من إسقاطه خلال الحروب التي دخلتها مع العدو.

وهكذا رفعت «حماس» رؤوس الأمة وأعلت كرامتها وأحيت مجدها وجهادها في زمن الهوان والاستسلام!.. لكنها تُجابَه اليوم بحرب شاملة.. وُضِع خالد مشعل، وإبراهيم غوشة خلف القضبان في عمان، وشرد موسى أبو مرزوق.. بينما يعيش ناطقها الرسمي في قطاع غزة د.عبدالعزيز الرنتيسي خلف قضبان السلطة في غزة ومعه أكثر من ألف مجاهد ولن يتم الإفراج عنهم إلا بعد موافقة المخابرات المركزية الأمريكية وفقاً لاتفاقية واي ريفر.

وهناك شعب بأكمله لايزال يعيش محنة الشتات في الخارج ومحنة المطاردة والكبت في الداخل.. والمحنة الأشد تلك «السلطة» التي صارت تنوب عن العدو في كل شيء ضد شعبها!.

لكن ورغم ذلك كله سنظل على ثقة في أن مسيرة الجهاد لن تموت.. وأن «حماس» لن تدفن تحت الأرض لأنها تجري في دماء الشعب.. ولن تضيع فلسطين.■

شعبان عبد الرحمن

واشنطن تستعد لنقل سفارتها إليها بعد بضعة أشهر

التراجع في قضية ديزني يفتح الباب للتفريط في القدس

«عصبة الدفاع المسيحية الأمريكية» تكشف سيطرة اليهود على ديزني!





ما الفارق بين درس «بيرجر كينج» ودرس «والت ديزني»؟ ولماذا نجحت الدول عربية في الأولى وفشلت في الثانية؟

الفارق ببساطة أن العرب والمسلمين توحدت جهودهم وضغوطهم عندما سعت لسلة المطاعم الأمريكية لفتح فرع لها في مستوطنة «معاليه أدوميم» الصهيونية احرزوا نجاحاً ملحوظاً، أما في معركة ديزني والقدس التي تُرسِّخ في أذهان الكبار الصغار - بالرسوم والأشكال الفنية الجذابة - أن «القدس عاصمة الدولة صهيونية»، فقد غاب التنسيق العربي والإسلامي، وغلب الانقسام، وجرى التعاطي ع هذا الخطر من البداية بأقل مما يليق به «إحالة الأمر للجنة استطلاع تضم موظفين ي منظمات عربية».

وزراء الإعلام ووزراء الخارجية العرب قبلوا ن ديزني رفع لفظة «عاصمة إسرائيل» التي ضعت لوصف مدينة القدس على الرغم من بقاء حتويات التي تؤكد أن القدس يهودية.

ولا تقتصر المسألة عند الموقف من المعرض كن القضية تتواكب مع بدء مفاوضات التسوية ول الوضع النهائي، والتي يفترض لها أن تحدد ستقبل مدينة القدس، حسبما يخطط لذلك إسرائيليون والسلطة الفلسطينية وانتصار سرائيل في معركة ديزني «والذي أعلنته خارجية الإسرائيلية مرتين: الأولى بعد رفض زني التراجع، والثانية بعدما قال العرب إنهم صلوا على بعض التنازلات من الشركة»، وهذا انتصار مقدمة لإجراءات أخطر يمكن أن خذها دول وشركات أخرى.. فالحكومة أمريكية تستعد لنقل سفارتها إلى القدس، لمتوقع أن يتم خلال شهرين.

فإذا كان هذا هو الموقف مع شركة فماذا ن فاعلون مع الحكومة الأمريكية والكونجرس ذي أصدر قراراً نهائياً بنقل السفارة في موعد صاه مايو ١٩٩٩م، ولم يوقفه سوى بند يسمح ئيس الأمريكي بتأجيل التنفيذ لمدة ستة شهور حتى نوفمبر ١٩٩٩م.

القاهرة : محمد جمال عرفة

أسلحة عربية مهجورة! : لقد كانت أسلحة الدول العربية في معركة ديزني والقدس أكثر منها في معركة بيرجر كينج، وكانت الأولى ستخسر مئات الملايين من الدولارات لو أعلنت الدول العربية مقاطعة منتجاتها، وأصيب المسؤولون عن الشركة بالهلع للخسارة المتوقعة، وسارعوا بالاتصال بالمسؤولين في الجامعة العربية، ومع ذلك لم يقدموا أي تنازل حقيقي كبير مثلما فعلت بيرجر كينج لأنهم التقطوا من البداية رغبة عربية في المساومة، عكسها التذبذب في الموقف العربي، وكان سلاح «اللوبي العربي في أمريكا» قد بدأ ينفض التراب عنه، ويحد شفرته بعد الانتصار في معركة بيرجر كينج، بيد أنه سرعان ما انكسر بقرار الدول العربية عدم مقاطعة والت ديزني.

وحتى بقايا الأسلحة العربية المهجورة مثل النفوذ المالي العربي في الغرب بقيت في أغمادها بحجة أن مقاطعة ديزني ستدفعها أكثر لأحضان إسرائيل، وتشوه صورة العرب في أمريكا مما قد ينعكس على المنظمات والهيئات العربية والإسلامية الأمريكية.

إن المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة تحظر «المشاركة بأي صورة في تكريس الاحتلال»، وطالما أن هناك اعترافاً بأن إسرائيل تحتل القدس، فإن ترويج ديزني لمعرض القدس الإسرائيلي يُعد مشاركة في تكريس الاحتلال، مما يعطي الدول العربية - وهذا أضعف الإيمان - حق مقاضاة ديزني دولياً، ولكن هذا السلاح أيضاً لم يستخدم.

الأمر نفسه ينطبق على اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م التي تعتبر ترويج ديزني للاحتلال الصهيوني للقدس «جريمة ضد التراث الإنساني»، وهذا أيضاً لم يُستغل رغم أن «تعديل كونالي» القانوني الذي أقرته الأمم المتحدة في الستينيات يسمح بمقاضاة الشركة الأمريكية.

وهكذا سوف يتضمن جناح إسرائيل بالقرية الألفية في ولاية فلوريدا الأمريكية في أكتوبر الجاري مجسمات لمدينة القدس القديمة لا تظهر أي أثر للمقدسات الإسلامية، وستبدو القدس عبر التاريخ - من خلال الفيلم المصاحب للمعرض والصور والأشكال - وكأنها العاصمة الطبيعية لليهود ولإسرائيل رغم حذف شعار المعرض «القدس عاصمة إسرائيل»، والإشارة في الفيلم المعروض أن المعرض من وجهة نظر «دولة إسرائيل» التي دعمت المعرض بـ١,٨ مليون دولار جمعت من تبرعات اليهود الأمريكيين. كما سيتولى المعرض إبراز تفوق الإسرائيليين في مجالات الزراعة والصناعة.

ديزني تشوه صورة العرب

دور ديزني الأخير المؤيد لتشويه صورة المدينة المقدسة ليس العمل الأول لهذه الشركة، فبعض إنتاجها يشوِّه صورة «العربي» في أفلامها الكارتونية، ويُعلي شأن اليهود حتى أن بطل أفلامها يسمى «ديفيد» أو «داود».

ففي عام ١٩٩٦م أنتجت شركة والت ديزني فيلماً عنوانه «علاء الدين» صوَّر العرب على أنهم مجموعة من الهمج وزعماء العصابات الذين لا يعرفون شيئاً عن الرقي في السلوك، ويعيشون على الخزعبلات والأساطير، وفي عام ١٩٩٣م أنتجت فيلماً يظهر الصهاينة على أنهم هم رواد الزراعة في التاريخ، ومنذ سيطر اللوبي الصهيوني على الشركة بدأت أفلامها تأخذ طابع أفلام هوليوود - التي يسيطر اليهود أيضاً على صناعتها - فزادت جرعة العنف والخداع في الأفلام التي تقدم للأطفال، كما هو الحال في فيلم «الأميرة والوحش»، وزادت جرعة الجنس والعري عبر استعراضات الفتيات شبه العاريات، وأصبحت البطولة المطلقة لديفيد، وهو نفس ما حدث في أفلام «يوم الاستقلال» و«هيرمادون» وغيرهما.

تقرير يفضح ديزني : في الوقت الذي كانت ديزني والصهاينة يسعون لتحدي العرب،

كيف استولى اليهود على «ديزني» ودور شبكة «يونيفرسال» في السيطرة على الإنتاج السينمائي

السيناتور سميث بروكمارت: هوليوود لم تعد فقط غير أخلاقية وإنما قوة هدامة بقيادة خفية من اليهود

وزرع فكرة أن القدس عاصمة إسرائيل في عقول شعوب العالم، كانت «عصبة الدفاع المسيحية الأمريكية» تنشر دراسة موسعة تكشف فيها كيف استولى اللوبي اليهودي على ديزني، فقد خصصت العصبة عدد سبتمبر الماضي، من نشرتها «ريبورت» أو «التقرير» الصادرة في مدينة أرابي بولاية أريزونا عن «السيطرة اليهودية على الإعلام الأمريكي» فضمت فيه النفوذ اليهودي في أمريكا وكشفت المراحل التاريخية لهذه السيطرة على الإعلام والسينما وديزني لاند منذ اختراع توماس اديسون كاميرا الصور المتحركة.

حيث يشرح «التقرير» في أكثر من ست صفحات أن اليهودي «كارل لاملي» الذي أصبح فيما بعد مؤسس أكبر شركات السينما في هوليوود سعى لحرمان اديسون من اختراعه والسيطرة عليه، وهرّب بعض الكاميرات إلى اوروبا وأمريكا، ثم أنشأ وشركاؤه اليهود شبكة منظمة خاصة بهم للتوزيع السينمائي، وهي ما يسمى الآن «يونيفرسال».

ويؤكد التقرير أن الصراع بين اليهود وجمعياتهم السينمائية والأمريكيين من غير اليهود قد استمر سنوات طويلة، وأنشأ كل طرف روابط وهيئات مختلفة ليحارب بها الطرف الآخر، وأن اليهود سعوا للتمويه عن أنشطتهم بتعيين نصراني لرئاسة «رابطة منتجي السينما وموزعيها في أمريكا» لتلافي عداء الأمريكيين لهم، وخصوصاً أعضاء الكونجرس الذين بدأوا فرض رقابة على الإنتاج السينمائي بسبب تحويل اليهود السينما تدريجياً لمواد غير أخلاقية حتى أن السيناتور «سميث بروكمارت» قال في أواخر العشرينيات: «إن هوليوود لم تصبح فقط غير أخلاقية، بل قوة هدامة بقيادة خفية من اليهود».

ويشرح «التقرير» كيف سيطر اليهود على والت ديزني صاحب فكرة ديزني الشهيرة عقب بدء نشاطه بنفوذهم المالي وسيطرتهم على قطاع السينما في هوليوود فيقول: إن الموزع اليهودي «تشارلز مينتز» أغرى الشاب ديزني بمبلغ كبير من المال لينتج له ١٨ فيلماً قصيراً للرسوم المتحركة من قصص «أليس في بلاد العجائب»، وفرض شرطاً في العقد - لم يتنبه له ديزني - يبيح له استغلال شخصية «الأرنب أوزوالد» الذي اخترعه ديزني، وعندما سعى ديزني لاختراع شخصية كارتونية أخرى هي «ميكي ماوس» بدأ يتآمر عليه كل من «مينتز» و«لاملي»، ويفرضان شروطاً لتوزيع أفلامه، وأخرى

للتمويل، وكانت «جمعية إخوة العالم القديم»، و
الاسم الذي كان يطلق على يهود هوليوو
تسيطر في ذلك الوقت على سوق الفيلم وتوزيع
وعندما فشل اليهود في إخضاع ديزني بدأ
يرفعون سلاح «اللاسامية»، أو معاداة اليهود ف
وجهه، وبدأوا هذه اللعبة عندما أنتج ديزني في
«الخنازير الثلاثة الصغيرة» الذي ظهر فيه ذئ
كبير يتخفى في هيئة بائع يهودي يخدع أح
الخنازير الصغيرة ليفتح له الباب، فشنوا حم
على ديزني لإجباره على حذف هذا الجزء م
الفيلم فرضخ لهم، واستمر الصراع، إذ سع
اليهود في اتحادات العمال التي كان يسيط
عليها الشيوعيون في ذلك الوقت لتحريض العم
في ديزني على الإضراب بسبب تسريح بعضه
أو تخفيض أجورهم، الأمر الذي أثر على نشا
ديزني وزاد خسائره المالية، فاضطر في النها
للجوء للنفوذ المالي اليهودي للاقتراض م
فأصبح اللوبي الصهيوني يضغط عليه تارة بالم
وتارة بالابتزاز مثل إشاعة أن أحد أفلام
يتضمن «الصليب المعقوف» رمز النازية.

وقد مات ديزني عام ١٩٦٦م ومؤسست
تعاني من حصار اللوبي اليهودي الذي سيط
على شركته تدريجياً ثم زحف عليها ف
الثمانينيات تماماً، ومع بداية التسعينيات اكتمل
حلقة السيطرة اليهودية على هوليوود والسين
الأمريكية بشراء ديزني وضمها لإمبراطور
هوليوود، حتى إن بعض الصحف الأمريكية كت
بعد توقيع عقد البيع أنه «لابد أن ديزني يتقلب ف
قبره»!.

ومنذ بداية التسعينيات بدأت السيط
الصهيونية على ديزني تظهر عبر رسوم كارتون
شريرة وغير أخلاقية غير تلك الهادئة ال
اخترعها ديزني نفسه في البداية، مع الهجو
على العرب والمسلمين وإظهارهم كمتوحشين.

ولذلك لم يكن معرض القدس وتخصيص
جناح ضخم لإسرائيل فيه «٨٠٠ متر» لعرض
دعاواهم الكاذبة عن القدس محض صدفة، ولك
مخطط مدروس لم يهتم به البعض عندما قرر ف
نهاية الأمر عدم مقاطعة ديزني والتراجع ع
الحملة ضدها.

إذا كنا قد خسرنا معركة مع شركة حو
الدعاية عن القدس، فماذا سيفعل الفلسطينيو
مع الصهاينة عندما تبدأ معركة التفاوض حو
القدس ذاتها؟ وماذا سيكون الموقف العربي؟ ه
يكون على الحال نفسها التي ظهر بها ف
ديزني؟! وهل ستستمر التصريحات الخجولة م
جانب بعض الدول العربية عن مستقبل القدس
وأن مصيرها بيد الفلسطينيين وحدهم ف
المفاوضات وكأن الأقصى ملك للفلسطينيي
وحدهم ولم يكن أولى القبلتين وثال
المسجدين؟ ■

ميكي ماوس.. أعز على الجامعة العربية من المسجد الأقصى؟!

محمود الخطيب

ماذا سيحدث لو أن جامعة الدول العربية اتخذت موقفاً شجاعاً وقاطعت والت ديزني انتصاراً لعروبة القدس، وترسيخاً لمكانتها في قلوب أكثر من مليار مسلم؟ فالشركة الأمريكية قبل كل شيء هي التي استخفت بعقولنا وقلوبنا عندما سمحت للدولة اليهودية بالمشاركة في معرضها وتسويق القدس على أنها عاصمة أبدية لها، هل أصبح ميكي ماوس أعز على قلب الجامعة العربية من المسجد الأقصى؟!



والذي راقب المعركة - التي قادها بعض الجمعيات والهيئات العربية والإسلامية الأمريكية بدعم رسمي من دولة الإمارات العربية المتحدة لمقاطعة والت ديزني بسبب استخفافها بحقوق العرب والمسلمين في القدس المحتلة - لابد أنه شعر بالإحباط من قرار الجامعة العربية بعدم مقاطعة منتجات والت ديزني وخصوصاً ميكي ماوس! ولن تقنعنا التبريرات بأن الطرف الإسرائيلي وافق على تغيير لافتة جناحه «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية»، لأن المضمون الذي يحتويه الجناح الإسرائيلي أعمق من لافتته، ومهما قيل حول قرار الجامعة العربية فإنه يسهم في نهاية الأمر في تضييع القدس وتخزينها في أرشيف التاريخ العربي.

ويبدو أن حبل الاستبشار العربي قصير، فالذين تفاءلوا منا بعودة الروح إلى الجامعة العربية عندما نجحت الضغوط العربية في حمل شركة كينج بيرجر الأمريكية على سحب امتيازها لأحد المطاعم في مستعمرة معاليه أدوميم اليهودية القريبة من القدس الشريف، هؤلاء لم تكتمل فرحتهم بعد صدور قرار الجامعة العربية الذي أطلق يد ميكي ماوس تلعب في مشاعر العرب والمسلمين.

مثل هذه المواقف تعكس طبيعة الجامعة العربية التي ظلت معظم مجالسها الوزارية بدون اجتماعات منذ احتلال النظام العراقي للكويت.

ثمة محاولة عربية تهدف إلى «فلسطنة» قضية القدس والتنصل من أي التزام تجاهها، لكن هذا الموقف العربي لا يخدم القدس وفلسطين بقدر ما يُفرح مسؤولي السلطة ويجعلهم ينتشون طرباً ويتركهم يلهون ويتلاعبون بمقدرات الأمة العربية الإسلامية في فلسطين التي هي كلها وقف إسلامي، ولم تكن في يوم من الأيام لدولة فلسطينية!

الدول العربية وخصوصاً الأردن التي كانت تحكم الضفة الغربية، ومصر التي كانت تدير قطاع غزة حتى الخامس من يونيو ١٩٦٧م تترتب عليها مسؤولية أدبية ومادية تجاه القضية لا ينفع معها إلقاؤها في حضن سلطة لم يعد لها من وظيفة سوى التصديق على صكوك بيع القضية وإنشاء المزيد من أجهزة الأمن «زادت الأسبوع الماضي جهازاً جديداً!» لكبت صوت المجاهدين الرافضين لبيع قضيتهم وقدسهم في سوق النخاسة.

ومن المؤسف أن تسليم مفاتيح القضية الفلسطينية لمنظمة التحرير في أكتوبر عام ١٩٧٤م لم يكن بدافع من حرص بعض الدول العربية على مساعدة الفلسطينيين في إدارة شؤونهم ونضالهم بأنفسهم بقدر ما كان تعبيراً عن حالة التجاذب والمناكفة بين المحاور العربية المختلفة، وكانت النتيجة أن ألقى العرب بجبل كبير في حضن وليد صغير لم يكن باستطاعته حمل هذه الأمانة الثقيلة فكان ما كان من تفريط وتنازلات.

اختلال ميزان القوى

السلطة الفلسطينية إياها تجلس اليوم على مائدة المفاوضات النهائية وحيدة مع عدوها المغتصب لتسليم مدينة القدس ولتوطين أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني بعيداً عن أرضهم ووطنهم ولترسيخ القدم الصهيونية في قلب الوطن العربي.

ومن الظلم عقد مقارنة بين الطرف الفلسطيني المفاوض بعد أن تخلى عنه العرب وبعد أن باغتهم هو في أوسلو، وبين المفاوض الإسرائيلي الذي يتمتع بقوة لم يتمتع بها من قبل. ففي مقابلته مع جريدة اللوموند الفرنسية يزعم الجنرال باراك أن إسرائيل هي البلد الأقوى في محيط ١٥٠٠ كيلو متراً حول القدس، وبغض النظر عن صحة هذه المزاعم، فإن ميزان القوى بين السلطة الفلسطينية والدولة الصهيونية يميل بالتأكيد لصالح الأخيرة وبشكل لا يمكن إنكاره، وفي إشارة خبيثة إلى ما يمكن أن تسفر عنه مفاوضات الوضع النهائي مع السلطة الفلسطينية قال باراك: «نحن نعرف كل شيء عن الموقف الفلسطيني، وهم يعرفون كل شيء عنا»! ففي غياب ميزان قوى طبيعي بين طرفين متفاوضين لا يمكن أن تكون النتيجة إلا ما يفرضه الطرف القوي، وعلى قاعدة: «رحم الله امرأ عرف قدر نفسه» تخوض سلطة الحكم الذاتي مفاوضات الوضع النهائي للقدس وفلسطين بالنيابة عن مليار مسلم!

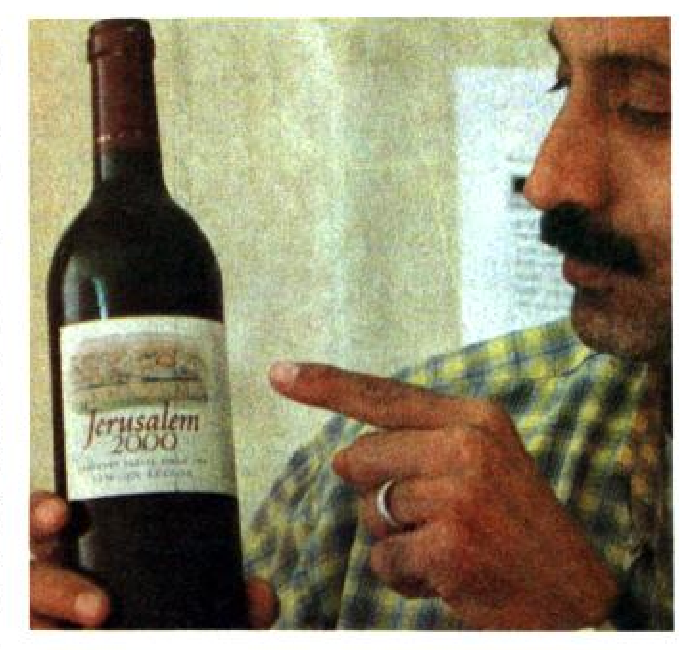
ولم تكتف السلطة الفلسطينية بالتنازلات التي قدمتها للحكومة الصهيونية في أوسلو، وواي ريفر، وشرم الشيخ، بل جلبت لنا مصيبة جديدة عندما عينت ياسر عبدربه على رأس الفريق الفلسطيني الذي سيفاوض على مصير القدس والقضايا المصيرية الأخرى في مفاوضات الوضع النهائي الجارية، فالعرب مسخوا القضية الفلسطينية عندما أوكلوها لمنظمة التحرير، ومنظمة التحرير مسخت القضية عندما أوكلت التفاوض حول مصيرها لشخص ياسر عبدربه!

من المضحك أن يجري تسويق الرجل وتلميعه عن طريق مطالبة الحكومة الإسرائيلية للسلطة بتغيير الرجل باعتباره من المتشددين!!

ياسر عبدربه من المتشددين؟! الماركسي المترف المغرم بارتداء بدلات السموكنج أصبح من المتشددين؟!

ياسر عبدربه من الحرس القديم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تبنت الفكر الثوري الماركسي، وفي أوائل السبعينيات كان الرجل الثاني في الجبهة الديمقراطية التي انفصلت عن الجبهة الأم وأحبت أن تختلف عنها فتبنت فكراً ماركسياً «انبطاحياً انتهازياً» على حد وصف الثوار المتقاعدين، ثم قبل سنوات قاد عبدربه حركة انفصالية عن الديمقراطية بقيادة نايف حواتمة وأسس الحزب الديمقراطي الفلسطيني «فدا» وأحب هذا أن يتميز عن أمه المستعارة فانبطح أكثر منها وسار على طريق أوسلو، وقد كافأ عرفات الرفيق عبدربه على ذلك بتعيينه وزيراً للإعلام والثقافة في السلطة الفلسطينية، ولا يحتار المراقب في فهم العلاقة الخاصة التي تربط بين الرئيس الفلسطيني ووزير إعلامه، والتي خولته موقعاً جديداً سيمكنه من تقرير مصير قضية الشعب الفلسطيني وقضية مليار مسلم، هذا المفاوض المتشدد يتندر عليه الفلسطينيون في الأرض المحتلة فيسمونه «ياسر عبد ياسر» نسبة إلى الرئيس عرفات!!

العرب وجامعتهم العربية يتحملون ابتداءً تبعات قرار الرئيس الفلسطيني بتعيين ياسر عبدربه رئيساً لفريق التفاوض الفلسطيني الذي سيحطم قريباً قلوب المليار مسلم المعلقة بمسرى نبيهم ﷺ! وها هي الجامعة العربية تكرر غلطتها فترمي القدس في حضن ياسر عبدربه!! ■



آخر إعلانات الصهاينة.. القدس وقبة الصخرة على زجاجات خمر

هل يمكن أن تصبح القدس مجرد تصريح؟

القدس أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، مهوى أفئدة المسلمين على امتداد المعمورة، رمز العزة والكرامة، مجال المجد والبطولة على امتداد التاريخ، لا تجد لدى بعض حكوماتنا العربية والإسلامية اهتماماً يذكر بجانب ما يصنعه الطغاة البغاة المحتلون ومستخدموهم في العالم الصليبي... لماذا؟

العصابات الصهيونية التي تحتل فلسطين تخطط وتعلن لتكون القدس الموحدة عاصمة أبدية لكيانهم الغاصب وتطلب من حكومات العالم أن تنقل سفاراتها من تل أبيب إلى رحاب المدينة الأسيرة، لا تعبأ بقرارات دولية، ولا قوانين عالمية، ثم إنها لا تخشى العرب والمسلمين ولا تهابهم ولا تضع لهم ولا للاتفاقات التي وقعتها معهم أدنى حساب.. بل إن السفاح الذي يحكم الكيان الصهيوني الآن إيهود باراك، الذي يرحب به بعض العرب ويتفاءلون بمقدمه، أعلن في مقدمة «لاءاته» أن القدس عاصمة لكيانه الغاصب موحدة وأبدية، وردد هذه «اللاءات» على الأسماع قبيل انتخابه وبعده.

بعض الحكومات العربية لا يتحدث عن القدس إلا قليلاً، وإذا تحدث عنها، فإنه يشير إلى القدس المفتوحة، أمام الأديان جميعاً، وعاصمة لفلسطين «دولة الحكم الذاتي الإداري المحدود» في الجزء الشرقي.. وكأن هناك موافقة على اعتراف لما يقوله «باراك» واليهود من أنها ستبقى عاصمة موحدة وأبدية لدولة العدو!.

إن قرارات الأمم المتحدة ترفض أن تكون القدس عاصمة لليهود، واعترافات الدول الكبرى أقرت أن «تل أبيب» ـ مع الظلم الفادح للعرب ـ هي عاصمة الكيان الغاصب، فلماذا لا يرفض العرب صراحة وبوضوح أن تكون القدس عاصمة لليهود؟

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

ماذا سيكلفهم الرفض العلني حتى يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه لتحرير القدس وفلسطين وإعادة المشردين من أهلها إلى الوطن الأسير؟

في مؤتمر جماعة «كوبنهاجن» الذي انعقد في القاهرة «يوليو ١٩٩٩م» لم يذكر المؤتمرون اسم القدس ولم يشيروا إليها إشارة واحدة من قريب أو بعيد، مما يعني أنهم يسلمون بضياع القدس، ويقرون للعدو باغتصابها، مع أنهم يصدعون رؤوسنا بأنهم يبحثون عن السلام العادل، بل إنهم ساووا بين المعتدي والمعتدى عليه في جنوب لبنان حين تحدثوا عن «العدوان المتبادل في جنوب لبنان»، أي أن عمليات «حزب الله» عدوان يماثل عدوان جيش الإرهاب الصهيوني ويساويه!

أين لجنة القدس؟

«لجنة القدس» المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي، لم يعد لها صوت ولا خبر... ولا ندري متى تتكلم، أو تعبّر عن رأيها؟!

لا أحد في الجانب العربي الإسلامي يتحدث عن القدس الرمز والتاريخ والمستقبل، وكأن القوم استناموا لحكاية «مفاوضات الحل النهائي»، في الوقت الذي يتحرك فيه اليهود على قدم وساق، على النحو الذي يعرفه العالم، لتهويد القدس، وإخلائها من أهلها، وتطويقها بالمستعمرات في تحد واضح وصارخ!

ويلعب اليهود على ورقة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، لتكون رائداً يحتذيه العالم الغربي وأتباعه، وتتحقق الصيغة الرسمية للعاصمة المنشودة. وقد أرجأ الرئيس الأمريكي «كلينتون» نقل السفارة إلى أجل. ولكن الحزب الديمقراطي في الكونجرس أصدر بياناً يؤيد فيه نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وسبقته «هيلاري كلينتون» زوجة الرئيس الأمريكي في تأييد النقل.

وكانت هيلاري في العام الماضي، قد أيدت قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، مما أهاج الصهاينة وأتباعها عليها، فجاءت لتكفر عن فعلتها بتأييد نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهو ما جعل اليهود يحتفون بها، فقد قررت «المنظمة الصهيونية للنساء» التي تعرف باسم «هاداسا» ـ تأمل الاسم ـ تكريم هيلاري، وإهداءها أرفع جوائزها التي تحمل اسم «هنزيتا زولد» مؤسسة المنظمة. وأكدت «هاداسا» أن الدافع إلى التكريم هو جهود «هيلاري» في ميادين التعليم ورعاية الطفولة وحقوق المرأة.

إن «هيلاري» تسعى إلى عضوية مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك، وتبذل في سبيل ذلك كل ما يوصلها إلى العضوية، وأكثر الوسائل فاعلية في هذا السياق، الكلام عن القدس العاصمة الموحدة والأبدية لليهود، ومن أجل ذلك تقربت إلى العديد من القيادات الصهيونية في الولايات المتحدة وخاصة من يتمتعون بنفوذ قوي في نيويورك، فقد التقت قيادات منظمة «أجودات إسرائيل» والصهيوني البارز «دافيد لوكنز» الذي يسهم في قيادة «اتحاد المجامع اليهودية الأرثوذكسية» والمجلس اليهودي للشؤون العامة، كما عينت «هوارد وولفست» اليهودي النشيط متحدثاً صحفياً باسمها في حملتها الانتخابية!.

ولا شك أن اليهود يركزون على الشخصيات العامة والمؤثرة، في الغرب للإلحاح على حكاية القدس عاصمة «أبدية وموحدة» لكيانهم المغتصب.. في مقابل الصمت العربي والإسلامي عن ذكر القدس، حتى في النشرات الجوية عبر شاشات التلفزة، لايذكرون القدس ولا يشيرون إلى درجة الحرارة فيها.. فهل هذا مقصود للإعلان ضمنياً عن تسليم القدس والاعتراف بها عاصمة أبدية وموحدة لليهود؟

القدس عاصمة موحدة لفلسطين

لقد سقطت القدس في أيدي الصليبيين قبل تسعمائة عام، وقد مرت الذكرى قبل أسابيع، فهل خصصت أجهزة الدعاية العربية أو الفضائيات العربية الكثيرة ساعة واحدة من إرسالها للحديث عن القدس الرمز والماضي والمستقبل؟ كنا نسمع في السنوات التي تلت الهزيمة قصيدة «زهرة المدائن» أو «الغضب الساطع آت»، وقصيدة «حبيبة السماء»... فلماذا لم نعد نسمع؟

هل امتد الزمن اليهودي ليحرمنا من الحديث عن القدس، والسماع عن القدس، وليفرض علينا عبارة واحدة فقط هي: القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان اليهودي الغاصب؟ أم قدر علينا أن نتسوّل تصريحاً مجرد تصريح يقول إن القدس هي أولى القبلتين ولن تكون عاصمة أبدية وموحدة إلا لفلسطين العربية المسلمة المستقلة؟■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا - مصر

أوسلو وأخواتها.. نموذجا فريدا

لعوبة الاتفاقات في مسرح الهزل السياسي

لم يشهد التاريخ السياسي المعاصر هزلاً سياسياً كما هو مشاهد على مسرح لفاوضات الجارية على المسار الفلسطيني، مبعث ذلك التنازلات المفرطة وغير المعقولة ن الجانب الفلسطيني الذي يهدد بداية «لاءاته» الضخمة التي تبدو كالجبال راسيات، ثم لا تلبث أن تتلاشى هذه للاءات المفرغة لتتحول إلى هباء منثور أمام ضغط الصهيوني، هذا من جهة، ومن جهة خرى سيكولوجية المفاوض اليهودي براوغته الماكرة التي رسمها الوحي المقدس ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ لبقرة: ١٠٠)، ذلكم المفاوض الذي يقرض مهداته قرضاً كالجرذ النهم.

بداية الحكاية السياسية على المسار الفلسطيني انت اتفاقية أوسلو الغبراء التي وصفها حين لادتها المفاوض الفلسطيني فيصل الحسيني بأنها نين ضعيف غير مكتمل علينا المحافظة عليه لكي قى على قيد الحياة.. كبرت الوليدة أوسلو المشوهة عوراء خرساء عرجاء - وكُتبت لها الحياة قسراً سبب الرعاية الفائقة من قبَل الأطراف الدولية خاصة الولايات المتحدة، وتحوّلت أوسلو باعتبارها لأخت الكبرى إلى مرجعية التسوية على المسار للسطيني تبعتها على المسار نفسه أخوات أخريات كثر منها تشوهاً وإعاقة، فظهر على المسرح سياسي اتفاقات: القاهرة، وطابا، والخليل، وواي بفر، وأخيراً التوأم الناقص لواي ريفر اتفاق شرم شيخ، والاختراع السياسي غير المسبوق في هذا سياق أن هذه الاتفاقات المتتالية عقدت كل واحدة ها لتنفيذ الأخرى، ورغم هذه السلسلة الخائبة ن الاتفاقات فإن محصلتها على صعيد الواقع لم جاوز الصفر إلا قليلاً، بل على العكس ضاعت رض، وشرّعت للوجود اليهودي في فلسطين، زقت لُحمة الشعب.

هذه السلسلة من الاتفاقات دفعت صحفياً سطينياً لكي يقول ساخراً: يا ترى كم من الاتفاقات يم لتنفيذ أوسلو؟، وهي كما هو معلوم تخص المرحلة نتقالية فقط، وبدوري أتساءل: كم اتفاقية يحتاجها ناوض الفلسطيني مع الصهاينة لكي يحل تعقيدات يد الوضع النهائي الصعبة، مثل الحدود، والقدس، لستوطنات، واللاجئين وغيرها؟!.

الجانب الأكثر هزلاً في المشهد السياسي على سار الفلسطيني الفسيفساء الجغرافية لنسب راضي التي تحددها الاتفاقات لإعادة انتشار جيش الصهيوني من الأراضي الفلسطينية.. ولكي لع القارئ المسلم أطرح بين يديه هذه اللوحة من فيزياء السياسية تمثل نسب إعادة انتشار الجيش صهيوني من الضفة الغربية وفق اتفاق شرم شيخ الأخير:



اخر الاتفاقيات في شرم الشيخ.. والبقية تاتي !

- **إعادة الانتشار الأولى** : في ٥ سبتمبر الماضي ينقل ٧٪ من أراضي الضفة الغربية التابعة للفئة (ج) «وهي المناطق الواقعة تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الصهيوني» إلى الفئة (ب) «أي المناطق الخاضعة إدارياً للسلطة الفلسطينية وتخضع أمنياً للجيش الصهيوني».
- **إعادة الانتشار الثانية** : في ٨ أكتوبر الحالي: يحول ٣٪ من أراضي الضفة من الفئة (ج) إلى الفئة (ب)، و٢٪ أخرى من الفئة (ب) إلى الفئة (أ) «أي التي تخضع كاملاً للسلطة».
- **إعادة الانتشار الثالثة** : في ٢٠ يناير ٢٠٠٠م: يحول ٥,١٪ من أراضي الضفة من الفئة (ب) إلى الفئة (أ)، و١٪ من الفئة (ج) إلى الفئة (أ).

وهي نسب رقمية لم تحدد بخرائط جغرافية محددة، إنما الذي سيحددها الكيان الصهيوني فيما بعد، بمعنى أن السلطة وقّعت على الاتفاقية دون أن تعرف مواقع هذه النسب على الأرض.

ومع الانتشار الثالث الأخير ستحصل السلطة على ما مجموعه ١١٪ من أراضي الضفة الغربية تضاف إلى المساحة الحالية البالغة ٢٩٪، وبذلك ستبلغ مساحة الأراضي الخاضعة للسلطة ٤٠٪ من مساحة الضفة، هذا على أعلى التقديرات.

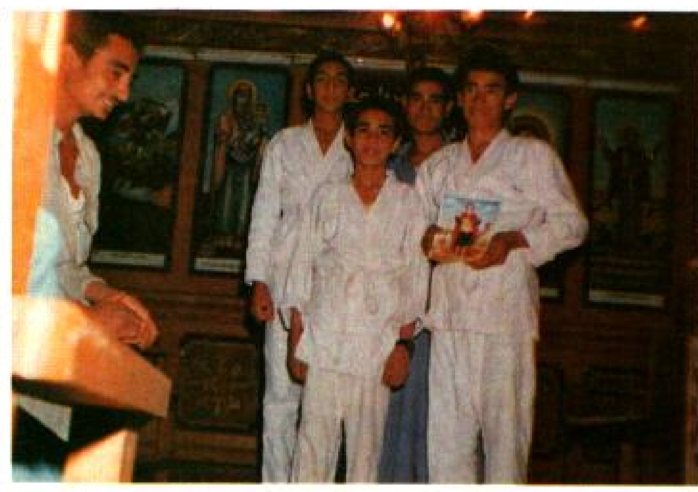
إضافة إلى هذه اللوحة السالفة من الفيزياء السياسية، هناك موقف أكثر سريالية على المسار الفلسطيني يمثله داب السلطة الفلسطينية على حرق أوراق الضغط التي يمكن أن تدعم بها موقفها السياسي، ويتجسد ذلك في حرصها الشديد على تصفية المقاومة وملاحقة عناصرها، لكن اللغز السريالي هذا يفسره أن المكر اليهودي جعل أهلية السلطة في الوجود مربوطة بحرقها لأوراق الضغط التي تمتلكها - أي ضرب المقاومة - ناهيك أن السلطة أصلاً قد فارقت الخيار العسكري إلى غير رجعة تحت عنوان «خيار السلام هو الخيار الاستراتيجي»، وهو عكس ما فعلته كل حركات التحرر في العالم في التاريخ المعاصر.

رغم هذا التناقض العجيب قبلت السلطة بهذه المعادلة المقلوبة - القبول بتشريع الوجود اليهودي في فلسطين، وبتمزيق الأرض ولحمة الشعب وبمطاردة المقاومة - الأمر الذي يدفع المرء لكي يعتقد أن هذه السلطة لا يمكن فهم مواقفها إلا وفق اتجاهين:

الأول : إما أن هذه السلطة تسير في هذا التيه السياسي وهي تعلم أن النهاية هي المجهول بعينه، وهذه مصيبة عظيمة.

والثاني : أنها تعمل لتحقيق مصالح ذاتية لنخبة من المتنفذين متدثرين بغطاء من الشرعية التاريخية لنضالهم الثوري، وهذه مصيبة أعظم ■

عبد الرحمن فرحانة





الضغوط لم تسفر عن التوسع في بناء الكنائس فقط.. ولكن تحويلها إلى ساحة للتدريبات.. ضد من؟

كشف عن بناء وترميم ٢٣٠ كنيسة واتجاه لدمج التاريخ القبطي والبيزنطي في التعليم

تقرير الحريات الدينية يكشف أساليب الضغط الأمريكية على مصر

كشف تقرير الحريات الدينية الأمريكي الصادر عن وزارة الخارجية يوم ٩ سبتمبر الماضي عن حقائق كثيرة فيما يتعلق بأساليب الضغط الأمريكية على مصر وتدخل واشنطن في الشؤون الداخلية لحد بحث سفيرها «اليهودي» لدى مصر مع مسؤولين كبار مسائل مثل الإفراج عن شابين مسلمين ارتدا عن الإسلام، وتحولا للنصرانية، واستخدام أموال المعونة الأمريكية في مجال الدين تحت دعاوى دعم مشاريع تنموية تستهدف «تجنب التناحر الديني»!.

القاهرة: 

كما كشف التقرير ضمنياً عن أن الحكومة المصرية استجابت لبعض أساليب الضغط التي تقوم بها واشنطن وجماعات قبطية في المنفى تدعمها الولايات المتحدة خصوصاً في مجال إعطاء عشرات التراخيص للأقباط لبناء كنائس جديدة دون التأكد من وجود حاجة إليها فضلاً عن سعي الحكومة المصرية لإدخال مادتين جديدتين في التاريخ، لتدريس التاريخ القبطي والبيزنطي بجانب التاريخ الإسلامي، الذي يدرسه طلبة المدارس بعدما سبق أن احتجت الخارجية الأمريكية على تجاهل تاريخ الأقلية القبطية.

أكد التقرير أن «الحكومة المصرية تسعى جاهدة للإشراف على جميع المساجد في مصر وتعيين أئمة المساجد ودفع رواتبهم وتحديد الخطب التي يجب أن يلتزموا بها أيام الجمعة وفي المناسبات الدينية» وأن «نصف مساجد مصر وتعدادها ٧٠ ألفاً يقع كلية تحت الإشراف الحكومي، والنصف الآخر تسعى الحكومة لضمه، والإشراف عليه لمواجهة الإرهابيين وجماعات العنف»!!، في الوقت نفسه أكد التقرير أن الرئيس مبارك وافق على حوالي ٢٣٠ طلباً لبناء أو ترميم كنائس خلال فترة ولايته (١٨ سنة)، وأن تراخيص بناء الكنائس تزايدت إلى ٢٠ ترخيصاً سنوياً الآن في التسعينيات بعدما كانت خمس تراخيص كحد أقصى في العام في الثمانينيات، وعزا التقرير هذه الزيادة لنقل سلطة إعطاء التراخيص في يناير ١٩٩٨م للمحافظين، إلا أنه اتهم الحكومة المصرية على الرغم من ذلك بتعطيل عمليات إصلاح وترميم وبناء الكنائس بسبب بطء استجابة المسؤولين لطلباتهم!

ويزعم التقرير أن ١٠٪ من السكان ينتمون إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إضافة لمئات الألوف من اتباع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتي[...] فضلاً عن ٢٠٠ يهودي، ومجموعات صغيرة جد[...] من البهائيين والشيعة، ويتهم الحكومة المصر[...] بتعمد تقليل نسب الأقباط في الإحصائيا[...] الرسمية، فيأخذ عليها منع المؤسسات والممارسا[...] والأنشطة البهائية منذ عام ١٩٦٠م، ومصادر الكتب والمراكز والممتلكات التي تشجع هذا الفك[...] وهو ما يعتبره التقرير الأمريكي انتهاكاً للحريا[...] الدينية للأقليات!

وقد انتقد تقرير الخارجية الأمريكية (وهو الأو[...] من نوعه في مجال الحريات الدينية، والرابع ف[...] سلسلة تقارير هدفها الضغط على الدول المناهض[...] لسياسة واشنطن، بعد تقارير حقوق الإنسا[...] والإرهاب والمخدرات)، انتقد كل ما يتعلق بالشري[...] الإسلامية زاعماً أن كل ما يناقض الشريعة ف[...] مصر غير مسموح به.

ويضرب التقرير مثالاً على ذلك، برفض[...]



حكومة زواج النصارى من المسلمات، ويعتبر تقرير منع زواج المرأة المسلمة من نصراني منافياً حرية الدينية خصوصاً أن من حق المسلم الزواج ن نصرانية، ويقول: إنه حتى في حالات الخلاف لطلاق بين الزوج المسلم والزوجة النصرانية «تقف حكومة في صف الزوج، وتطالب بأن يربى الأطفال بية إسلامية».

ويتهم التقرير الحكومة المصرية بالقبض على بعة مصريين عام ١٩٩٠م ارتدوا عن الإسلام تحولوا إلى النصرانية، حيث اعتقلوا لمدة ١٠ لشهر، حتى أمر الرئيس مبارك عام ١٩٩١م لإفراج عنهم، وقال إنهم منعوا من السفر فيما ـد، وقبض عليهم عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م في طار، وتم احتجازهم، ثم سمح لهم فيما بعد لسفر.

وما لم يذكره التقرير أن هؤلاء قبض عليهم ممن تنظيم أمريكي يقوده منصرون في مصر يقومون بتوزيع منشورات ودعاية دينية ضد الإسلام، وتم ترحيل الأمريكان واعتقال المصريين الذين أعلنوا أنهم اعتنقوا النصرانية.

إجراءات عنصرية

التقرير ـ الذي أعده السفير روبرت سايبل مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية بالتعاون مع خمسة معاونين وسفراء أمريكا في العالم ـ وصف مصر ـ لأول مرة ـ باتباع سياسات عنصرية وتمييزية ضد الأقباط بسبب دينهم وعدد عشرات الاتهامات في هذا الصدد مثل:

١ ـ أنه يتم منع الأقباط من شغل المناصب القيادية في الجامعات والشرطة والجيش والإدارات الحكومية، على الرغم من وجود وزيرين قبطيين ورئيس للقضاة وغيرهم.

٢ ـ أن مصر تتعمد تغطية ضئيلة وغير كافية إعلامياً للمناسبات القبطية.

٣ ـ أن الحكومة المصرية تتعامل بعنصرية تجاه تعيين مدرسين نصارى لتدريس اللغة العربية لأن هذا يتطلب تدريس القرآن.

٤ ـ أنه توجد حالات كثيرة في مصر لإجبار قبطيات على الزواج من مسلمين واعتناق الإسلام، وأن الحكومة تغض الطرف عن ذلك على الرغم من أنهن قاصرات والقانون يشترط إذن الولي، وكانت إحدى المجلات المصرية أجرت حوارات مع بعض هؤلاء الفتيات اللاتي وردت أسماؤهن في تقارير أمريكية حيث أكدن أنهن تزوجن مسلمين واعتنقن الإسلام بمحض إرادتهن.

٥ ـ وجود نقص في معالجة المناهج الدراسية للحقبة القبطية في مصر.

مزايا

وقد اعترف تقرير الخارجية الأمريكية على الرغم من ذلك بوجود امتيازات كثيرة لأقباط مصر وحصولهم على مكاسب كثيرة منها:

١ ـ تشكيل الحكومة المصرية في يناير ١٩٩٩م لجنة من الأكاديميين لمراجعة مناهج التاريخ في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، بهدف إدخال فترات التاريخ القبطي والبيزنطي في مناهج التعليم وكتب التاريخ المصري.

٢ ـ إعادة ترتيب جداول الامتحانات الدراسية بحيث لا تتعارض مع المناسبات القبطية.

٣ ـ إعادة ٨٠٠ فدان من أرض الأوقاف القبطية «من أصل ١٥٠٠ فدان جرت مصادرتها عام ١٩٥٢م» للكنيسة القبطية خلال العامين الماضيين.

٤ ـ محاربة الجماعات الإسلامية التي تستهدف ممتلكات الأقباط وحياتهم وتناهض الحكم.

أساليب الضغط

وتحت عنوان «سياسة الحكومة الأمريكية تجاه المشكلة الدينية في مصر»، سرد الجزء الخاص بالتقرير عن مصر بعض أساليب الضغط على الحكومة المصرية فقال: إن موضوع الحريات الدينية في مصر قد أثير على كافة المستويات، فقد أثاره مع المسؤولين المصريين كل من وزيرة الخارجية الأمريكية، ومساعد الوزير لشؤون الشرق الأدنى، والسفير الأمريكي لدى مصر، وأن السفارة الأمريكية في مصر سعت باستمرار لإيجاد قناة اتصال رسمية حول هذا الأمر، مع مكتب حقوق الإنسان في وزارة الخارجية المصرية، وأن السفير الأمريكي في مصر «كان يناقش دائماً مسألة الحرية الدينية مع مسؤولين بارزين في الحكومة».

كما كشف التقرير أن «الرئيس كلينتون أثار موضوع معاملة مصر للمجتمع النصراني مع الرئيس مبارك في أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة في العام الحالي»، كما أثار هذا الأمر أيضاً وزراء الدفاع والزراعة والاقتصاد الأمريكان مع المسؤولين المصريين.

وأن السفارة الأمريكية تنظر في كل شكوى تصلها بهذا الخصوص «وقد تدخلت للإفراج عن اثنين من المسلمين تحولا للنصرانية. كما أنها ـ أي السفارة ـ تناقش موضوع الحرية الدينية مع الأكاديميين ورجال الأعمال وأصحاب الدخول المنخفضة.

أما أخطر ما كشفه التقرير فهو أن الخارجية الأمريكية وهيئة المعونة الأمريكية وهيئة الاستعلامات الأمريكية وغيرها من الهيئات الأمريكية تسعى لتوظيف أدوارها في تدعيم هذه الحريات الدينية أو ـ على حد قول التقرير «تدعيم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتجنب التناحر الديني»! وعلى الرغم من الغموض الذي ورد حول هذا النشاط في التقرير، فإن النشاط الأمريكي لدعم حقوق الإنسان بشكل عام في مصر يتضمن تقوية المجتمع المدني، وتقديم المنح التدريسية لهذه الهيئات غير الحكومية التي تنادي بالتسامح الديني، وتدعيم التعليم المدني، أو الاجتماعي «أي غير الديني كالأزهري»، باللغتين العربية والإنجليزية، لأن هذا التعليم ـ كما يقول التقرير ـ يرسي قواعد التسامح وفهم الآخرين والتنوع.

ردود الفعل المصرية

بعد مرور أربعة أسابيع على صدوره لم يظهر رد فعل رسمي مصري على هذا التقرير، واقتصر الأمر على ردود غير رسمية لدبلوماسيين مصريين، انتقدوا التقرير واعتبروه تدخلاً في الشؤون المصرية، بيد أن وزير الخارجية عمرو موسى وصف ما استند إليه التقرير بأنه «مجرد شائعات وكلام مرسل».

وفي إيحاء إلى أن ذلك يمثل نوعاً من الضغوط الأمريكية قال عمرو موسى: «نقول دائماً اللعبة الدولية معقدة للغاية وهناك مصالح كثيرة متشابكة ومضادة ونتوقع مثل هذه الموضوعات».

أما رد الفعل غير الرسمي، فاقتصر على ما نُشر في الصحف الحكومية والمعارضة، إذ نشرت «الأهرام» خبرين متتاليين ركزا على إيجابيات التقرير عن مصر، مثل القول إنه لا يوجد معتقلون لأسباب دينية في مصر، أو أن «مبارك يدعم الحريات الدينية للأقباط، ولم يرفض بناء كنيسة». أما الوفد، فقد انتقدت الاتهامات الأمريكية، وأعقب ذلك مقال ساخن بالأهرام ينتقد التقرير الأمريكي بعنف وعدم وجود رد فعل مصري عنيف عليه.■



الخطوة القادمة بعد الاستفتاء على «الوئام»

حكومة جديدة وعفو رئاسي عن جيش الإنقاذ

الجزائر: عامر حمدي

أصبح الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مخولاً بمواصلة مساعيه الرامية لإقرار الوئام المدني في البلاد، وذلك بعد نتائج الاستفتاء المؤيدة لقانون الوئام من الناخبين.

وفي تقدير عدد من المراقبين فإن حصول الرئيس بوتفليقة على الضوء الأخضر من أغلبية الناخبين الجزائريين يمكنه في المقام الأول من إضفاء شرعية كاملة على المؤسسة الأولى في البلاد «الرئاسة» دون أدنى شكوك او تحفظات انتخابية، وهي مسالة مهمة تتيح للرئيس التحرك دون اي ضغوط سواء داخل المؤسسات الرسمية أو خارجها.

وحسب مصادر مطلعة فإن الرئيس بوتفليقة سيلجأ مباشرة بعد تأكيد المجلس الدستوري نتائج الاستفتاء إلى إعلان عفو شامل عن كل العناصر المسلحة التي وضعت السلاح بصفة عفوية وتلقائية دون صدور قانون الوئام المدني في ١٣ يوليو الماضي.

ويأتي هذا العفو الرئاسي تماشياً مع الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع جماعة مدني مزراق في يوليو ١٩٩٧م والتي برزت بوضوح في المادة ٤١ من قانون الوئام المدني والتي توضح أنه «لا تطبق الأحكام المذكورة أعلاه، إلا عند الاقتضاء، على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً».

كما تفتح هذه الأغلبية الساحقة من الناخبين الباب لرئيس الجمهورية لاتخاذ بعض القرارات «الإنسانية» لصالح عدد من المسؤولين عن الأزمة من منطلق أن الرئيس بوتفليقة ضد القيام بأي خطوات سياسية حيال المسؤولين عن الأزمة.

وبغض النظر عما يصدر من قرارات، فإن نتائج الاستفتاء جاءت تؤكد ثلاث حقائق.

فالنسبة الكبيرة من الناخبين الذين عبروا عن دعمهم لمسعى الرئيس بوتفليقة «٩٦,٢٣٪» تؤكد بأن الشعب مع خيار السلم رغم تباين التوجهات الفكرية والسياسية.

وبالتالي فإن الإجماع الذي برز حول مسعى الرئيس، يؤكد أن الجزائر كانت بحاجة إلى رئيس من طراز يحسن التقريب بين وجهات النظر حول المصالحة الوطنية رغم ما يعترض هذا المسعى من قنابل موقوتة مثل ملف المفقودين أو ضحايا الإرهاب.

تبرز في المقام الثاني النسبة القياسية للمشاركة في الانتخابات وهي مؤشر يحمل دلالات سياسية عدة، أبرزها عودة الثقة في السلطة رغم التجارب السابقة التي حملت إدانة مباشرة لها مثلما حدث في الانتخابات المحلية، حيث أصدر أغلبية نواب البرلمان تقريراً حول سير المحليات تضمن إدانة صريحة لعدة جهات رسمية يتهمها بتزوير الانتخابات لحساب إحدى التشكيلات السياسية.

إن النجاح الواسع للرئيس بوتفليقة في جمع أغلبية الجزائريين حوله دون أدنى تحفظ يعطيه الضوء الأخضر لتشكيل حكومة أغلبية رئاسية وبرلمانية، تكلف بتطبيق نتائج الاستفتاء فيما يتعلق بالخطوات المقبلة لإزالة رواسب الأزمة وكذا فتح ورشات جديدة لإعادة إصلاح المنظومة القانونية التي أضحت أولوية الرئيس خلال المرحلة المقبلة.

عباسي وعلي بن حاج

لأول مرة منذ توليه الرئاسة فضّل الرئيس بوتفليقة الحسم بصفة واضحة في ملف جبهة الإنقاذ، وحدد قواعد جديدة سيتمكن بموجبها عباسي مدني وعلي بن حاج من الاستفادة من عفو رئاسي إذا تخليا عن النشاط السياسي بصفة نهائية، مشيراً بصفة غير مباشرة إلى أن عودة الجبهة في شكل آخر غير واردة.

أوضح الرئيس بوتفليقة أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد حلت كتنظيم سياسي سن[ة] ١٩٩٢م وتم حظر وجودها في دستور ١٩٩٦[م] وبالتالي فإن هذا الحزب «لا رجعة له عل[ى] الإطلاق في الساحة السياسية كحزب منظم» مشيراً إلى أن قادة الإنقاذ يعيشون في ظروف عادية وتعامل السلطة معهم سيكون حسب مواقفهم من عودتهم إلى ممارسة النشا[ط] السياسي.

وفي حديث نشرته صحف عربية قال رئيس الدولة: إنه بالنسبة لوضعية عباسي مدني «فق[د] تلقيت منه مساندة قوية ومكتوبة أثناء الحمل[ة] الانتخابية ومن أجل الوئام المدني»، مشيراً ف[ي] سياق حديثه إلى أنه «إذا عبر الأخ عباسي مدن[ي] بكل وضوح عن قراره بالتخلي عن نشاط السياسي فسوف يطلق سراحه».

اما بالنسبة لوضعية علي بن حاج، الموجو[د] في السجن العسكري للبليدة، فقد أكد الرئيس بوتفليقة بأنه «مع الوئام المدني والوطني لكنه يري[د] في الوقت نفسه عودة جبهة الإنقاذ إلى الساح[ة] السياسية، وهذا أمر غير مقبول ليس فقط من[ي] ولا من الذين خولوني بالكلام باسمهم وأقص[د] بالدرجة الأولى ضحايا الإرهاب»، وتأت[ي] تصريحات بوتفليقة لتؤكد من جديد بأنه ض[د] عودة مسؤولي الجبهة لممارسة النشاط السياس[ي] حتى لو كان ذلك تحت غطاء سياسي آخر.

وأمام المواقف الجديدة للرئيس بوتفليقة دع[ت] نشرة الرباط، المقربة باسم الهيئة التنفيذية للجبه[ة] بالخارج في عددها الأخير، إلى اتخاذ عد[ة] قرارات أبرزها «إقناع الجيش الشعبي الوطن[ي]

تمهيداً للعفو عنهم وفق قانون الوئام..

مزراق سلم السلطات أسماء عشرة آلاف مقاتل

لندن: المجتمع

قالت مصادر جزائرية مطلعة إن اجتماعات شارك فيها قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وممثلون عن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة وقيادة الجيش الجزائري واستمرت طيلة الأيام القليلة الماضية أسفرت عن تسليم مزراق قوائم بأسماء عشرة آلاف مقاتل تمهيداً لإعلان عفو رئاسي شامل عنهم.

وأبلغت المصادر المجتمع أن هؤلاء المقاتلين سينخرطون ضمن تشكيلات خاصة للدفاع عن مؤسسات الدولة ومحاربة الجماعات المسلحة الرافضة إلقاء السلاح بعد انقضاء المهلة التي حددها قانون الوئام المدني بالثالث عشر من يناير المقبل.

وأشارت إلى أن قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ أعد قوائم نهائية للمسلحين المنضوين تحت إمرته إضافة إلى أعضاء الجماعات المسلحة الأخرى الملتزمة بالهدنة سواء المرابطون بالجبال أو المعتقلون بالسجون والمحكوم عليهم من قبل المحاكم.

وتضم هذه القوائم أكثر من عشرة آلاف مسلح إضافة إلى العشرات من أعضاء الجماعات المسلحة الأخرى الملتزمة بالهدنة.

وتتمركز الأغلبية من مقاتلي جيش الإنقاذ بجبال ولاية جيجل حيث مقر الإمارة الوطنية لمدني مزراق بمنطقة تاكسانة وتقدر بحوالي ٧ آلاف مسلح، بينما يتمركز حوالي ٤٠٠ مسلح بوسط الجزائر بمنطقة الأربعاء بولاية البليدة بقيادة كرطالي وبحدود ٣٠٠ مسلح بالغرب الجزائري بولاية الشلف بقيادة أحمد بن عايشة.

وقالت المصادر إن القوائم سلمت إلى السلطات الجزائرية تمهيداً لإعلان عفو شامل عن مقاتلي جيش الإنقاذ وأعضاء المجموعات المسلحة التي التزمت بالهدنة قبل صدور قانون الوئام المدني، الذين شملتهم المادة ٤١ (لاتطبق الأحكام المذكورة على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً).

وأشارت المصادر إلى أنه بعد اللقاء الذي



هل يزيح «الوئام» هذه المشاهد من الساحة الجزائرية ؟

جمع مؤخراً ممثلين عن الجيش الجزائري والرئيس بوتفليقة بقائد الجيش الإسلامي للإنقاذ بدأت عائلات مقاتلي جيش الإنقاذ تنزل من الجبال وتعود إلى مساكنها بالمدن والقرى تمهيداً لاستئناف حياتها العادية.

وقالت المصادر إن مدني مزراق قام بعد إعلان نتائج الاستفتاء الشعبي حول قانون الوئام المدني بتجميع قواته استعداداً لتسليم أسلحتهم جماعياً للجيش الجزائري، مشيرة إلى أن هذه الخطوة ستنفذ آخر بند من خطة الاتفاق الذي أبرمه الجيش الجزائري مع مزراق في تموز يوليو عام ١٩٩٧م ونتج عنه إعلان الهدنة في أكتوبر عام ١٩٩٧م والتي أعطاها بوتفليقة الغطاء الشرعي والسياسي بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية منتصف إبريل الماضي ولم يكشف عن مضمونه حتى الآن.

وينص هذا البند من الاتفاق على إدماج مسلحي جيش الإنقاذ ضمن قوات الجيش والأمن النظامية المكلفة بالدفاع عن مؤسسات الدولة ومحاربة الجماعات المسلحة الرافضة إلقاء السلاح طبقاً لقانون الوئام المدني.

وأوضحت المصادر أن عناصر جيش الإنقاذ لن تنظم داخل الثكنات الرسمية للجيش والأمن الجزائري وإنما ستخصص لهم ثكنات خاصة على غرار قوات الدفاع الذاتي والحرس البلدي يحتفظون فيها بأسلحتهم بعد تقديم جرد كامل عنها ويكونون تحت قيادة القيادة الوطنية الحالية لجيش الإنقاذ لفترة قد تمتد إلى عشر سنوات ويباشرون مهامهم بالتنسيق مع قوات الجيش والأمن الجزائري■

في انتظار استكمال الوفاق

بو تفليقة

بمواجهة قضية المفقودين اليوم قبل الغد ولو بإعلان موتهم وطي ملفهم في إطار الاستعداد الكلي لطي الصفحة وإشاعة التسامح العام لأن إبقاء هذا الملف دون مواجهة يعني بقاء الصفحة غير مطوية والمصالحة غير كاملة».

وجددت تبني مطالبها فضلاً عن القرارات التقليدية التي ترفعها الجبهة مثل «إطلاق سراح المساجين وعلى رأسهم شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ والكشف عن مصير المفقودين وتعويض ضحايا المأساة وفتح الفضاء السياسي دون إقصاء أو تهميش».

وحسب عدد من المراقبين فإن تطور المواقف سواء لدى رئاسة الجمهورية بشأن ممارسة مسؤولي الجبهة أنشطة سياسية وكذا تطور مطالبها، والتي عبرت عنها نشرة الرباط تأتي تؤكد جملة من الحقائق التي ظلت تتحكم في هذه العلاقة منذ ١٩٩٥م تاريخ فشل كل المفاوضات مع «شيوخ الإنقاذ».

ففي ما يتعلق بعودة قيادات الجبهة لممارسة النشاط السياسي فإن القناعة الراسخة لدى السلطة، تشير إلى أن العودة إلى بداية التسعينيات غير ممكنة وبالتالي فإنه لن يكون بمقدور السلطة اتخاذ أي إجراءات لصالح قادة الجبهة.

وترتكز هذه القناعة، حسب الملاحظين، على عدة حقائق أبرزها أن السلطة أغلقت ملف الحوار مع قادة الجبهة سنة ١٩٩٥م حيث اضطرت للبحث عن صيغ حوار مع الجناح المسلح للحزب المحل بقيادة مدني مزراق، وقد تمكنت المؤسسة العسكرية، في غضون سنتين، من بلورة خطة اتفاق جرت بعيداً عن قادة الجبهة.

ومن هذا المنطلق فإن قانون الوئام المدني الذي يحظى بتأييد كل من عباسي مدني وعلي بن حاج، يعد تكريساً لهذا التوجه من خلال الاكتفاء بوضع آلية أمنية وقضائية لتسوية وضعيات جميع من حمل السلاح منذ ١٩٩٢ دون الحاجة

إلى اتخاذ إجراءات سياسية.

وهو طرح ينسجم مع الخطوط الحمراء التي وضعها الرئيس بوتفليقة للمصالحة الوطنية من خلال تأكيده أن ضحايا الإرهاب يرفضون عودة «الجبهة» تحت أي شكل من الأشكال، وهي قناعة المؤسسة العسكرية نفسها، مما يؤكد أن مسألة السماح بتأسيس «حزب» جديد غير واردة في قاموس السلطة.



لا عفو عن مدني وبلحاج إلا بعد الالتزام بعدم الخوض في السياسة!

ويسود توقع، لدى عدد من المصادر، أن تعيد الحكومة عرض قانون المالية في صيغته الجديدة على مجلس الوزراء بعد سلسلة من المجالس الوزارية المشتركة التي شرعت فيها حكومة حمداني منذ اجتماع مجلس الوزراء في ٤ سبتمبر الماضي.

وسيكون قانون المالية للسنة المقبلة، حسب هذه التقديرات، ثاني واخر مشروع قانون تبت فيه حكومة إسماعيل حمداني، خلال الفترة الرئاسية للرئيس بوتفليقة.

وكان الرئيس بوتفليقة قد جدد التأكيد بأنه سيقوم قريباً بتشكيل حكومة أغلبية برلمانية مستبعداً اللجوء إلى خيار حكومة ائتلاف وطني موسع مثلما تردد خلال الحملة الانتخابية الأولى للرئيس بوتفليقة.

وبرأي المراقبين فإن ذلك يعني أنه سيلجأ خلال المرحلة المقبلة إلى الاستعانة بشخصيات ثقيلة من بعض الأحزاب الأخرى مثل التحالف الوطني الجمهوري أو حزب التجديد الجزائري، غير الممثلين في البرلمان، في مناصب مستشارين خاصين للرئيس على مستوى رئاسة الجمهورية.

وهو طرح ينطلق من رغبة الرئيس في توسيع الاستشارة فيما يتصل بالشؤون الوطنية والدولية انطلاقاً من خبرات بعض الشخصيات التي تولت في السابق مسؤوليات سامية في الدولة مثلما عليه الحال بالنسبة لرضا مالك أو سليم سعدي وزير الداخلية السابق.

وفيما يتعلق بتشكيلة الحكومة المقبلة يسود توجه عام لدى المراقبين، بأن رئيس الحكومة المقبل سيكون شخصية مستقلة عن الهياكل الحزبية العضوة في المجلس الشعبي الوطني من منطلق أن الرئيس يود تنصيب شخص على اطلاع واسع بملفات الساعة.

في الأخير.. فإن الرئيس بوتفليقة كان قد أجّل القيام بتغيير الحكومة مرتين: الأولى لدى توليه الرئاسة، حيث فضّل أن تكمل حكومة حمداني مهامها إلى ما بعد القمة الإفريقية، التي انعقدت بالجزائر بين ١٢ إلى ١٤ يوليو الماضي، كما فضّل تأجيل تغيير الحكومة مرة ثانية بعد انتهاء القمة، حيث فضّل أن يتم إسماعيل حمداني مهمته بتنظيم الاستفتاء الشعبي حول مسعى الوئام المدني.■

وبالتالي يخلص المراقبون إلى القول إن الخطوات المقبلة للرئاسة ستجسد هذه الحقائق ومن ذلك لا يستبعد رفع الإقامة الجبرية عن عباسي مدني وحتى الإفراج عن علي بن حاج إذا ما تخليا عن ممارسة السياسة!

أما على المحور الأمني فإن الخطوة المقبلة التي يتوقع الإعلان عنها قريباً فتقتضي من الرئيس بوتفليقة إصدار عفو شامل عن جماعة الإنقاذ الذين تخلوا عن العمل المسلح بصفة تلقائية تماشياً مع خطة الاتفاق المتوصل إليها مع جماعة مدني مزراق في جويلية ١٩٩٧م والتي برزت بوضوح في المادة ٤١ من قانون الوئام المدني والتي توضح أنه «لا تطبق الأحكام المذكورة أعلاه، إلا عند الاقتضاء - تطبق - على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً».

في ردود فعل مباشرة بعد إعلان نتائج الاستفتاء حول قانون الوئام المدني، عبرت الأحزاب السياسية عن ارتياحها للموقف التاريخي، الذي أظهر من خلاله الشعب الجزائري تعلقه بالسلم والأمن اللذين يضعهما الرئيس كأولوية في برنامجه.

تغيير حكومي مرتقب

تتوقع أوساط سياسية مطلعة أن يتم تأجيل الإعلان عن الحكومة المقبلة إلى ما بعد مصادقة المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة على قانون المالية خلال اكتوبر المقبل.

وحسب المصادر ذاتها فإن حكومة إسماعيل حمداني ستعيد النظر في جملة من الموازنات المقترحة الواردة في قانون المالية لسنة ٢٠٠٠م والذي أثار بشأنه الرئيس بوتفليقة جملة من التحفظات.

الرجل الثالث في الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالقادر حشاني لـ المجتمع



لندن: محمد مصدّق يوسفي

**حذر عبدالقادر حشاني أحد زعما
الجبهة الإسلامية للإنقاذ من جهات قال إنه
التحقت بالسلم والمصالحة الوطنية لتجعل
منها ستاراً تختفي وراءه من جرائم الاغتيا
والاختطاف والتعذيب التي مارستها، وانتق
تصريحات الرئيس الجزائري عبدالعزي
بوتفليقة بعدم السماح لقيادات الجبه
الإسلامية للإنقاذ بالعودة إلى العم
السياسي موضحاً استعدادها للتعاون مع
في تحقيق المصالحة.**

**وقال الرجل الثالث في الجبهة الإسلامي
للإنقاذ في حوار مع المجتمع إن الآمال الت
علقت على مسعى بوتفليقة للمصالح
اصطدمت بوقائع يصعب تقبلها، منها قل
عدد المشمولين بالإعفاء وعدم إطلاق سرا
شيوخ الجبهة والإبقاء على حالة الطوارئ.**

**وأعرب عن رغبته في أن تتحرر إراد
الرئيس فيكشف عن وئام حقيقي ويتخ
الإجراءات اللازمة.**

وفيما يلي نص الحوار:

**● ما موقفكم من مسعى المصالحة الذ
يدعو إليه الرئيس بوتفليقة وهل هذا هو
السبيل الصحيح لحل الأزمة في الجزائر؟**

○ المصالحة الوطنية في الجزائر أمل الأمة ف
الخروج من الأزمة منذ اندلاعها قبل ثمانية أعوا
«أما المسعى العام للرئيس في الوئام الوطني
فلايعلم عنه الجزائريون حتى بعد انتهاء حمل
الاستفتاء سوى مايمكن أن توحي به كلمة «عام» أ
كلمة «وئام» وليس لي خيال شاعر يسمح لي أ
أسبح في معان لا أجد معالمها في الواقع، لاسيم
أن الأمر يتعلق بمسعى رئاسي بعيد عن كل تشاو
أو تحاور، ولعل العبرة بما آل إليه شعار «الوفا
الوطني» الذي رفع من قبل ستكون كافية لمن أرا
أن يتجنب تفويت هذه الفرصة التي توافر لها م

أسباب النجاح أكثر مما كان من قبل.

● **إلى أي مدى وصلت مساعي رئيس الجمهورية في تحقيق المصالحة.. وهل الجبهة الإسلامية مستعدة لمساعدته في الوصول إلى هذا الهدف؟**

○ إن خطب الرئيس والرسائل الواردة إليه منذ انطلاق حملة الوئام قد تعلقت بها آمال عريضة نرجو إلا تخيب ـ لكننا لانملك أن نخفي أن هذه الآمال قد اصطدمت بوقائع يصعب تقبلها ـ كان أولها العدد الضئيل من السجناء الذين استفادوا من العفو رغم الهالة الإعلامية التي رافقته، ثم تلاها الإعلان عن الإبقاء على حالة الطوارئ والإبقاء على الشيخ عباسي مدني رهن الاعتقال رغم ما ورد في رسالته من تأييد لامزيد عليه، ثم جاء قانون الوئام المدني الذي وعد به الرئيس استجابة لبيانات من كفوا أيديهم عن القتال والذي تمنى الكثير ـ بمن فيهم ثلة من خيرة علماء الإسلام ومفكريه وقادة حركاته ـ أن تتحول به الهدنة القائمة منذ سنتين إلى سلم دائم، فإذا الذين وعدوا به يقولون إن خير ما فيه هو أنه لايعنيهم، وهذا ما جعلنا نوجه رسالة للرئيس نلفت انتباهه إلى أن الخطاب بعيد عن الواقع وندعوه للمبادرة بالعمل الموصل للمصالحة قبل أن يذهب الإقبال وتتبدد الآمال.

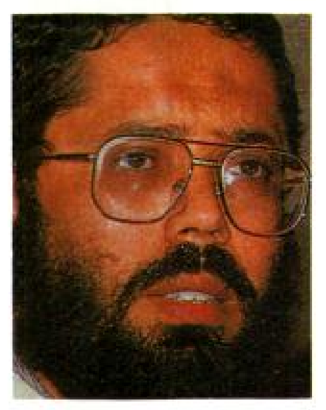
أما عن استعدادنا للتعاون على تحقيق المصالحة فلايحتاج إلى تأكيد، وقد بادرنا في بياننا بتاريخ ٢٠ يونيو عام ١٩٩٩م إلى دعوة الأمة لتنهض بكل قواها من أجل ترشيد أبنائها من كل الأطراف وحملهم على الرجوع إلى صلح عادل يحقن الدماء، ويزيل البغضاء، ويرفع المعاناة عن الضحايا ويفك القيود عن الحريات، بل إننا أعلنا في البيان ذاته عن عزمنا على ألا نبخل بعوننا على ما دون ذلك من المساعي إذا كان فيها تخفيف للضرر ولو كان تدريجياً.

● **تأخذ مساعي المصالحة بطئاً واضحاً.. فهل تعتقدون أن هناك جهات تسعى لعرقلتها؟ ما هذه الجهات؟ وما تأثيرها؟**

○ وهل بقي من يمكن أن تنسب له العرقلة؟ إن الجهات التي عرفت بعداوتها للمصالحة ودعاتها قد التحقت بمسعى الرئيس، وهذا التحول لايزال مثار دهشة وتساؤل. فقد صعب على الرأي العام أن يسلم بأنهم تحولوا إلى دعاة سلم ومصالحة بين عشية وضحاها، فيذهب بعض الظنون إلى أنهم ما التحقوا بالدعوة للاستفتاء إلا لأنهم أرادوا أن يجعلوا خروج الشعب ستاراً تقبر تحته إلى الأبد جرائم التعذيب والاختطاف والاغتيال التي يخشون أن يأتي اليوم الذي تلاحقهم فيه، ويذهب بعض التأويلات إلى أنهم يخشون جدية مسعى الرئيس، فسارعوا باحتلال المواقع المتقدمة في المسيرة على أمل أن يجهضوا المسعى كما فعلوا مع ما سبق من المبادرات.

● **ما رأيكم في هدف الرئيس بوتفليقة من طرح قانون الوئام المدني إلى الاستفتاء العام برغم تصديق البرلمان عليه؟**

○ من المؤسف أن هذا الهدف لن يتضح إلا بعد الاستفتاء، حتى بالنسبة للذين سيشاركون فيه، فليس



حشاني

أقول لرابح كبير: لايحق لذي دين أو مروءة أن يتصرف فيما لايملك فضلاً عن أن يعلن إنهاء وجوده

هناك مايزيل تخوف الذين يخشون من أن يكون تأسيساً لدكتاتورية قادمة أو تعويضاً لشرعية فائتة، كما أنه ليس هناك ما يمنع تفاؤل الذين يأملون أن تتحرر إرادة الرئيس فيكشف عن وئام حقيقي ويتخذ الإجراءات اللازمة لتجسيده، فانظروا كيف يستفتي الجزائريون في أمر هم على غير بينة منه، في ظل حالة الطوارئ التي أخرجوا تحت وطأتها للتصويت ست مرات في أقل من أربع سنوات.

● **هل تعتقدون أن قانون الوئام الوطني يمكن أن يحقق المصالحة المطلوبة في الجزائر؟**

○ إن هذا القانون الذي لايمنع الوئام إلا مدة تتجاوز نصف عام، لايمكن أن يغني عن المصالحة الوطنية المنشودة التي تبدأ بتأمين الأمة من القتل والخوف، وتضميد جراحها، وإطلاق حرياتها، وتنتهي بإنجاز حل سياسي عادل يكون ثمرة حوار شامل بين السلطة وكل القوى الوطنية من دون استثناء.

● **تقول المادة ٤١ إن قانون الوئام الوطني لايعني جماعة الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي دخل في هدنة مع الحكومة.. فمن يعني هذا القانون؟ علماً أن الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) ترفض المصالحة والحوار مع الحكومة؟**

شكوك في أن يكون استفتاء «الوئام» تأسيساً لدكتاتورية قادمة أو تعويضاً لشرعية فائتة.. وليس هناك مايمنع من التفاؤل في قيادة الرئيس لوئام حقيقي

○ هذه المادة تقول إنه لايطبق عليهم إلا عند الاقتضاء، ونود أن نلفت الانتباه إلى أن المجازر الجماعية الفظيعة للمدنيين والانتهاكات الشنيعة للأعراض والاغتيالات العديدة التي طالت رجال الدين والإعلام والثقافة قد بقيت بدون تحقيق برغم صيحات المعارضة في الداخل وتلميحات المجتمع الدولي في الخارج.

ولانحسب الرئيس غافلاً عما يمكن أن يعمد إليه فاعلوها من رمي إجرامهم على غيرهم والتسلل عبر منافذ هذا القانون إلى ساحة البراءة.

● **قال الرئيس بوتفليقة إن الجيش الإسلامي أصبح تحت سلطة الدولة كلياً.. فهل يعني هذا الأمر الجبهة الإسلامية للإنقاذ كذلك؟**

○ تعلمون أن السلطة تمنعنا من التصريح باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ منذ أن اقدمت على حظرها، ولكن ذلك لايمنعني من أن أقول إنه لايستقيم منطق من يريد أن يحملها مسؤولية ما وقع بعد حظرها، كما لا يستقيم منطق من يريد أن يدخلها تحت السلطة بعد أن حظرتها.

● **قال الرئيس بوتفليقة إنه لن يسمح لقيادة الجبهة الإسلامية بالعودة إلى العمل السياسي، فهل ترضون باعتزال السياسة؟**

○ أظن أنه من واجب الرئيس وباعتباره القاضي الأول في البلاد أن يمكّن كل مواطن من التمتع بكامل حقوقه في المواطنة لا أن ينتزع منه أعز ما يفاخر به المواطن في الدول الحرة، ولا أن يدعوه إلى التخلي عنه كما فعل مع الشيخ عباسي.

● **تتضارب المواقف الصادرة عن مصادرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ من المصالحة الوطنية.. فمن برأيكم يحدد مواقف الجبهة؟**

○ أنا على يقين بأن الرباط المتين الذي جمعني بإخواني في الماضي لم تنل منه الخطوب، فما زال مشروع الدولة الإسلامية القائم على التمسك بالشرع والعمل بإرادة الشعب يملك علينا قلوبنا ويهون علينا الامنا، ومازال ثبات إخواننا هو معقد آمال أمتنا، ومازلنا نتجاوب مع كلمة الحق وموقف الصدق حتى لكأننا على قلب رجل واحد، ولايغرنك كثرة من يحاول التشويش أو التشويه، فنحن نملك حصانة أعيت الخصوم، نستمدها من حكمة الإسلام «اعرف الصواب تعرفه أهله» وقد نعذر أحدنا في كل شيء إلا في مجانبة الحق والصواب، ولاخلاف بيننا حول الصلح العادل العاجل الذي يحقن الدماء، ويرفع المعاناة ويفك القيود عن الحريات، ولاحول المصالحة الوطنية الجامعة التي تتوافق عليها كل القوى الوطنية وتضمن للأمة حقها في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في كنف الأمن والحرية.

● **وماذا عن التصريح الأخير لرابح كبير الذي أعلن فيه عن نهاية الجبهة الإسلامية؟**

○ لايحق لذي دين أو مروءة أن يتصرف في مالايملك، فضلاً عن أن ينهي وجوده، وليعلم أنه لم ينه إلا البقية الباقية له من المكانة عند إخوانه، ولعل هذا الإعلان سيريح إخوانه من الأذى الذي كان ينال مشاعرهم كلما تكلم باسمهم منذ أن شرع في التنازل عن الحقوق والجري وراء الأوهام.■



مشكلات الوطن الداخلية تطرح نفسها بقوة

مستقبل اليمن بعد الانتخابات الرئاسية

بانتهاء الانتخابات الرئاسية اليمنية الأولى من نوعها بدأ الجميع التفكير في مرحلة ما بعد فوز الرئيس علي عبدالله صالح بأغلبية كبيرة لم يكن أحد يستبعدها لا في السلطة، ولا في المعارضة.

وقد تركزت الاهتمامات في المرحلة الأخيرة للانتخابات الرئاسية حول نسبة الذين سوف يشاركون أو لايشاركون في الانتخابات.. وفيما اكتفى الحزب الاشتراكي وحلفاؤه بالدعوة إلى عدم المشاركة في الانتخابات، حشد التحالف الوطني - الذي يضم الأحزاب المؤيدة للرئيس علي صالح - كل قواه لإفشال دعوة عدم المشاركة.. وفي التقرير الأخير للانتخابات بلغت نسبة المشاركين وفق اللجنة العليا للانتخابات - ٦٦٪ - من المسجلين في جداول الناخبين، وهي نسبة لاترضي الطرفين إلى حد ما.. فدلالتها الأولى أن دعوة عدم المشاركة لم تلق استجابة قوية من خارج الأحزاب الداعية إليها.

كما أن الطرف الآخر وجد فيها إشارة إلى أن الحماس العام لدى الشارع اليمني.. كان أقل مما هو مأمول، لكن سبب ذلك لايعود إلى دعوة عدم المشاركة بل إلى شعور عام بعدم الثقة في دعوات التغيير والبدء في إصلاح الأوضاع العامة ولاسيما الاقتصادية، بالإضافة إلى أن انعدام المنافسة الحقيقية وتأكد الجميع من فوز ساحق للرئيس صالح لم يوفر دوافع قوية للحرص على التصويت بعد أن بات الأمر مفروغاً منه.

لكن هناك مقياس آخر للمشاركة خاص بالمحافظات، فتدني نسبة المشاركين في الانتخابات في محافظتي (حضرموت) و(عدن) حوالي ٣٠٪ و٣٣٪ له دلالة سوف تمنح المعارضة فرصة للحديث عن نجاح دعوتها، لكن الحقيقة أن هذه النسبة لاتختلف عن نسبة المشاركة في الانتخابات النيابية عا ١٩٩٧م.. مع التسلي بأن النسبة المتدني تعبر عن حالة استيا وإحباط وعدم وجو تنافس مثير وتول القناعة لدى المواطني بأن النتيجة محسوم لصالح الرئيس.

ولا يتوقـ المراقبون أن تتوقف الأطراف السياسي طويلاً عند نتائ الانتخابات فالاشتراكيو وحلفاؤهم حرصو على عدم استفزا السلطة فعلياً واكتفو بالفعل الإعلامي المحدود التأثير في بلد كاليمن، ولايتوقع أ يهتموا بإثبات مقاطع المواطنين لانتخاب (الرئيس) تفادياً لحساسي الموضوع.. أما الحزب الحاكم فسوف ينشغل في الفترة القادمة باستحقاقات كثيرة وليس م مصلحته التوقف طويلاً عند إشكال نسبة المشارك المعلنة فهي وإن كانت غير مرتفعة جداً قياس بالعالم الثالث (!!) إلا أنها معقولة بالنسبة ل وللظروف السياسية والاقتصادية المعروفة.

المفاجأة في إشكال «المشاركة» هو تسري جهات محسوبة على حزب المؤتمر الشعبي العام أخباراً وتصريحات مجهولة المصدر إلى الصحاف المحلية والخارجية تتهم «التجمع اليمني للإصلاح» بأنه لم يشارك بفاعلية في عملية الاقتراع وأ الإصلاحيين تقاعسوا عن الانتخاب والدف بأنصارهم إلى صناديق الاقتراع، مما سبّ ضعف الإقبال.

ولا شك في أن الجناح المعادي لتحالف الرئيس مع الإسلاميين هو الذي يقف وراء تلك التسريبات وتداول الوسط السياسي والصحفي اليمني أسما بعض الشخصيات التي قامت بعملية التسريب، لك الأثر الإعلامي كان سريع الانتشار وهدف إل إجهاض أي تطوير إيجابي لتحالف الرئيس م الإسلاميين أثناء الانتخابات! وهو التحالف الذي أثا غيظ خصوم الإسلاميين إلى درجة اتضحت صورته في الأخبار والتحليلات التي نشرتها الصحاف المحلية، كما تداول اليمنيون خبر اعتكاف أحد القيادات البارزة في حزب المؤتمر في منزله احتجاج على اشتراك الإصلاح في الحملة الانتخابية الداعم للرئيس.. وانتشرت ظاهرة التخويف من الإسلاميي ووصف دعمهم للرئيس بأنه موقف مكر منهم يهدف إلى الانقضاض على السلطة!

وكالعادة، لم تخلُ هذه الانتخابات من وقوع حوادث أمنية متفرقة، رغماً عن الهدوء الذي ساد الحملة الانتخابية لمرشحي الرئاسة، لكن لم يلاحظ أن هذه الحوادث - سواء أكانت سياسية أم جنائية - قد تركت أثراً خطيراً، ففي مثل هذه الأحوال، ومع اشتداد حالة التوتر والترقب تقع أحداث لا صلة لها بالانتخابات، والقنبلة التي انفجرت يوم الانتخابات في مدينة «الضالع» وقتلت حاملها كانت على بعد ٣٠٠ متر من مركز الاقتراع!.

نظرة إلى المستقبل

طوال مرحلة الحملة الانتخابية كانت القضية الأكثر إلحاحاً هي الحديث عن المستقبل وعن فترة ما بعد فوز الرئيس «صالح»، ولم يخلُ الأمر من توقعات يائسة من إمكان تحقيق شيء على طريق التغيير.. لكن المؤيدين للرئيس صالح حددوا في استطلاعات صحفية مطالبهم من مرشحهم في جملة من القضايا والهموم العامة: مثل محاربة الفساد، إنعاش الاقتصاد، تشجيع الاستثمار، مواجهة البطالة المتفشية بين الشباب، إصلاح القضاء، مجانية التعليم، والصحة، وتحقيق الأمن والاستقرار... إلخ.

وبصفة عامة، كان هناك تركيز مختصر في الدعوة إلى تنفيذ البرنامج الانتخابي للرئيس، والذي تضمن رؤية مشتركة بين الأحزاب المؤيدة له، وهو تضمن أهم الأطروحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعيداً عن الاختلافات الجزئية في نظرة كل حزب لتلك القضايا... وبذلك يكون الرئيس اليمني مطالباً - وللمرة الأولى - بتنفيذ برنامج محدد نال به ثقة الأغلبية الشعبية التي وصلت إلى نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون صوت، وتتركز الأنظار - الآن - حول الخطوات الأولى التي سوف يقوم بها «الرئيس المنتخب» بعد أداء اليمين الدستورية في ٢ أكتوبر أمام مجلس النواب اليمني، وسوف تحدد هذه الخطوات المتوقعة ملامح «النهج» الجديد ومقدار التجديد الذي يتضمنه: فهناك - مثلاً - قرار إبقاء الحكومة الحالية أو تغييرها كاملة أو إجراء تعديلات محدودة في بعض الوزارات سيئة الأداء! وهناك - أيضاً - المحافظون الذين يمثلون أحد مؤشرات التغيير، والسفراء، وكبار رجال القضاء.. لكن يجب التنبه إلى أن الرئيس صالح لا يحبذ إحداث عملية تغيير واسعة في كل مرحلة، بل يركز على قطاع أو قطاعين... وفي كثير من الأحيان لا يكون التغيير جذرياً لكيلا يثير مشكلات جانبية.

المؤتمر والإصلاح

ومن القضايا التي ينتظر الجميع موقف الرئاسة اليمنية منها.. قضية العلاقات بين الحزب الحاكم وبين الأحزاب الأخرى.. ولا سيما الحزب الرئيس في المعارضة: التجمع اليمني للإصلاح.. كذلك الحزب الاشتراكي ومجموعة الأحزاب المتحالفة معه.. ثم هناك قيادات حركة الانفصال التي تعيش خارج اليمن.

أما بالنسبة للإصلاح، فقد أثار تعاون الإسلاميين في الحملة الانتخابية المساندة للرئيس تكهنات قوية حول عودة الائتلاف الحكومي بينهما، وهو أمر يثير غضب جهات عديدة داخل اليمن وخارجه! ولاحظ المواطنون أن «الرئيس» كان حريصاً على تقديم نفسه في المهرجانات الانتخابية بأنه مرشح «المؤتمر والإصلاح» ولاحظ المراقبون الحضور الكبير للإسلاميين في المهرجانات الانتخابية وظهور شعاراتهم المعروفة بوضوح غطى على الآخرين.

ومع كل ذلك، إلا أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس تجمع الإصلاح - أوضح في حوارات صحفية أن دعم الإصلاح للرئيس كان نابعاً من قناعاتهم بقدرته وخبرته على قيادة اليمن في المرحلة القادمة، لكن تعاون الإصلاح في الانتخابات ليس مرتبطاً بأي اتفاق سياسي على ائتلاف حكومي لاحق للانتخابات.. كما جدد تحفظات الإصلاح حول أداء حكومة الحزب الحاكم ولا سيما في الجوانب الاقتصادية، لكن المراقبين مقتنعون بأن الإصلاح - ولو لم يشارك في الحكومة - إلا أنه عزز علاقته بالرئيس من خلال دعمه انتخابياً وسياسياً وإعلامياً.

الانتخابات عززت العلاقة بين الرئيس والإسلاميين لكن الائتلاف الحكومي مع الإسلاميين مازال مستبعدا

ويلاحظ أن قيادات الإسلاميين حرصت منذ شهور طويلة على تأكيد أن ترشيحها للرئيس صالح أمر لا علاقة له بأي اتفاق سياسي مع حزب الرئيس، كما أعلن الرئيس نفسه عدم وجود أي صفقة سياسية مع الإسلاميين، ومع كل ذلك، فإن أحداً لا يستطيع أن يجزم بشيء محدد حول مستقبل العلاقة بين الرئيس والإسلاميين، ولاسيما أن تجربة الإصلاح في المشاركة الحكومية السابقة كانت ذات جوانب مريرة بحكم كونهم الشريك الأصغر في الحكومة، حيث شهدت العلاقات - آنذاك - توترات مستمرة حول قضايا مهمة مثل الإصلاحات الاقتصادية وجداول الناخبين.

المؤتمر والاشتراكي

وعلى صعيد علاقة الرئيس بالتحالف الحزبي الذي يقوده الحزب الاشتراكي، فقد حرص الرئيس بعد يوم من انتخابه على عدم التعرض لهم بعنف، واكتفى بدعوتهم إلى مراجعة مواقفهم القديمة، هذا عكس لغة الخطاب التي تحدث بها الرئيس خلال حملاته الانتخابية التي حفلت بهجوم شديد على الاشتراكي، خاصة خلال زيارته حضرموت، والتي ألقى فيها خطاباً قام خلاله بتذكير المواطنين بماضي الحزب الاشتراكي الدموي والحالة السيئة التي كانت عليها المناطق التي حكمها مقارنة بالحاضر الذي شهد تنفيذ مشاريع استراتيجية في العمران والاتصالات.

ولايزال هناك عامل مشترك من الشك والارتياب يحكم العلاقة بين الرئيس وحزبه، وبين الحزب الاشتراكي، فالاشتراكيون يؤمنون بأن وجودهم كحزب كبير مستهدف من قبل السلطة التي لن ترضى بهم إلا إذا تحولوا إلى حزب ضعيف عديم التأثير إن لم يكن تابعاً لها، كما يتهمونها بأنها تخاف من الاستحقاقات الديمقراطية لكيلا تتيح الفرصة لظهور معارضة جدية لسياساتها، وفي المقابل فإن السلطة ما تزال ترى في الحزب الاشتراكي توجهاته التآمرية الماضية، وخاصة أن قيادة الحزب الحالية ترفض إدانة القيادة السابقة التي أعلنت الانفصال وأدخلت اليمن في نفق الأزمة السياسية التي أدت إلى الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، بل والأكثر من ذلك أصدر الحزب الاشتراكي قراراً بإعادة قيادات الانفصال تحت ذريعة إعادة كل القيادات التي خرجت إبان الصراعات الدموية بين أجنحة الحزب طوال ثلاثين السنة الماضية، ولا يزال الحزب الاشتراكي يطالب بالعفو عن المدانين من قيادات الانفصال ويعدهم ضحايا مؤامرة دبرها الرئيس والإسلاميون ضد حلفائهم الاشتراكيين.

ويبدو أنه إذا كان قيام تحالف حكومي بين الحزب الحاكم وبين الإسلاميين أمراً مستبعداً، فمن باب أولى ألا يكون هناك تحالف أو تقارب واضح، بين الحزب الحاكم والتحالف الذي يقوده الاشتراكي والذي يتوقع أن يركز خطابه السياسي والإعلامي في المرحلة القادمة على ضرورة إجراء إصلاحات دستورية لا تجعل «الترشيح» للانتخابات الرئاسية مرتبطاً بمجلس النواب الذي يسيطر عليه الحزب الحاكم.

بقي هناك المعارضة التي تعيش في المنفى الاختياري، وهي تضم أعداداً كبيرة من الاشتراكيين، بالإضافة إلى عدد محدود من حزب الرابطة الذي تحالف مع الحزب الاشتراكي أثناء الحرب الأهلية.. وهؤلاء يتخوفون من العودة، لكن إشارات قوية في المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس صالح بعد انتخابه دلت على أن هناك شيئاً ما في الأفق ربما يتيح لكثيرين منهم العودة باستثناء علي سالم البيض والمحكوم عليهم بالإعدام.

ويتوقع كثيرون أن يكون أول العائدين الاشتراكي البارز سالم صالح محمد، عضو مجلس الرئاسة السابق الذي كثيراً ما يدلي بتصريحات للصحافة اليمنية والخارجية حول عودته لليمن واحترامه للرئيس.

«اليمن بعد الانتخابات».. هو السؤال الذي يبحث عن إجابة بعد إغلاق مراكز الاقتراع والإجابة لن تكون سهلة ولا سريعة وربما لن تكون واضحة.■

العدوان على مسلمي القوقاز..

تزييف التاريخ.. وتشويه الجغرافيا

أحمد الأديب


قوات روسية في جنوب داغستان



يبدو أن الحرب التي تشنها روسيا ضد مسلمي القوقاز لن تضع أوزارها عما قريب.. فوقائعها تنتقل من قطر إلى قطر، فقبل أسابيع شهدت داغستان فاصلاً دامياً من هذه الحرب، بعدها عادت الشيشان لتكون مسرحاً أشد دموية بعد أن اجتاحتها روسيا أواخر الأسبوع الماضي لتقضي على ما عمّره أهل الشيشان بعد الغزو الروسي البربري لأراضيهم والذي دام عامين (١٩٩٤م ـ ١٩٩٦م).

هذه الأحداث المأساوية التي تعيشها منطق القوقاز تثير التساؤلات حول خريطة التواجد الإسلامي في القوقاز، وخاصة أن عدداً من المناطق تم تجاهلها تاريخياً وجغرافياً بغية التعمية على حقيقة التواجد الإسلامي في تلك المنطقة.

إلى وقت قريب لم تتحدث المفردات السياسية عن « الأراضي الإسلامية» تحت السيطرة الروسية إلا نادراً، وإذا كانت الدول الغربية تمارس سياسة رفض «الاعتراف القانوني الدولي» بالاحتلال الروسي لأراضي البلطيق مثلاً، إلا انها لم تصنع مثل ذلك بالنسبة إلى أراضي المسلمين ما بين المحيط الهادي شرقاً والبحر الأسود غرباً، وهي التي عرفت في كتب التاريخ الإسلامية بمنطقتي القوقاز وتركستان الغربية .. (تقع تركستان الشرقية تحت سيطرة الصين الشعبية)، وهذه الأراضي الشاسعة موجودة بشكل عام في :

١ ـ «الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا» والتي استقلت بسقوط الاتحاد السوفييتي، وهي طاجيكستان وقيرغيزيا وتركمانيا وأذربيجان وكازاخستان.. وتوجد أراض إسلامية أخرى تابعة لجورجيا وأرمينيا.. إدارياً وسياسياً، حيث يمثل المسلمون فيها أقلية.

٢ ـ «الجمهوريات والمقاطعات» في شمال القوقاز.. التي لم تحصل على الاستقلال، وتتبع الاتحاد الروسي حتى الآن، وقد اشتهر على الألسنة من بينها بسبب الأحداث المعروفة كل من داغستان وتتاريا والشيشان وأنجوشيا.. وغيرها (إحدى عشرة جمهورية).

والجدير بالذكر والتأمل هنا، انّه لم يكن أحد ـ إلا من رحم ربي ـ يذكر هذه الجمهوريات الإسلامية وأوضاعها قبل انهيار الشيوعية. ويسري موقف مشابه في الوقت الحاضر على المناطق الإسلامية في شمال القوقاز، والتي تشهد ثورات لم تنقطع منذ مطلع التسعينيات الميلادية طلباً للتحرر، بل بات بعض المنتسبين إلى فئة المفكرين والمثقفين يحذر من الدعم المعنوي على الأقل، لمطالبة شعوب تلك المناطق بالاستقلال، فهذا يتناقض في نظر هذه الفئة مع الواقعية السياسية.. وهي الحجّة ذاتها التي كانت تتردّد بمنطق «متخاذل» يتقمّص ثوب

الواقعية السياسية، بصدد أذربيجان وطاجيكستان وأخواتها في العهد الشيوعي.

هذه ملاحظة يدعو إلى ذكرها أننا يمكن أن نرصد كيف يبلغ الأمر مداه مع ادعاء تلك «الواقعية» المقلوبة رأساً على عقب، عندما نضيف إلى ما سبق قسمين آخرين من الأراضي الإسلامية والشعوب المسلمة، التي تخضع خضوع استعمار واغتصاب للسيطرة الروسية .. من الأراضي الإسلامية أيضاً:

٣ ـ ما هو معروف نسبياً، ولكن اعتبر من الأراضي الضائعة «نهائياً» على غرار الأندلس، ويمكن وصفه بالأراضي الإسلامية تاريخياً، والتي أدت سياسات الإبادة والتهجير في العهدين القيصري والشيوعي، إلى تفريغ تلك الأراضي حتى أصبحت خالية من المسلمين أو شبه خالية، مثل أراضي سيبيريا الشاسعة والغنية بالنفط، حيث قامت مملكة سيبير التتارية الإسلامية، وقضى عليها إيفان الرهيب في القرن السادس عشر الميلادي .. أو مثل شبه جزيرة القرم على الساحل الشمالي للبحر الأسود، ولا تتبع للروس حالياً، وكانت نسبة المسلمين التتار فيها أكثر من ٩٠٪ ، وأجلاهم الشيوعيون عنها وشردوهم في المنفى بسيبيريا وسواها، وتم توطين الروس فيها، حيث أصبحت أشهر منتجعات «الساسة الروس» (تتبع للدولة الأوكرانية في الوقت الحاضر)، وقد عاد إليها في هذه الأثناء، وخلال النصف الأول من التسعينات الميلادية، نحو مائة وخمسين ألفاً من أهلها التتار المشردين عنها من قبل، ولكن أجبر القسم الأعظم منهم على البقاء في المغارات والكهوف والخيام، في الجبال والوديان وعلى أطراف العاصمة، لأن الحكومة المحلية وحكومة كييف تخشيان من ارتفاع نسبة المسلمين في القرم من جديد!..

٤ ـ ثم توجد الأراضي الإسلامية الشاسعة «المغتصبة إدارياً» .. وهو أسلوب آخر من أساليب اقتطاع أرض المسلمين واغتصابها، لا يختلف كثيراً عن الأسلوب «الإداري» الصهيوني بفلسطين، الذي جعل من ثلث «الضفة الغربية» أرضاً تابعة للقدس إدارياً، ثم اعتبر القدس غير قابلة للمفاوضات.. أما الاغتصاب على الطريقة الروسية، فشمل بصورة خاصة جزءاً كبيراً من أراضي المسلمين التي كانت تابعة إدارياً لكازاخستان قبل استقلالها، وتقع الآن ضمن الأراضي التابعة للاتحاد الروسي، على امتداد حدود كازاخستان الشمالية الرسمية، وقد ألحقت بروسيا (بمعنى جمهورية روسيا التي تشكل وحدة سياسية إدارية في إطار الاتحاد الروسي) كأقاليم ومقاطعات، ومن ذلك جومو ألتاي، وتوفا، وبورجاتيين، وغيرها.

الجدير بالذكر أيضاً أن كلمة «شمال القوقاز» المتداولة في الوقت الحاضر، تستخدم للتعبير عن بعض الجمهوريات والمقاطعات الإسلامية تحت سيطرة الاتحاد الروسي، أي داغستان

الأراضي الإسلامية تحت الاحتلال الروسي لم يكن يذكرها أحد قبل انهيار الشيوعية.. غابت عن القاموس السياسي ولم تحظ باهتمام الغرب

والشيشان وأوستنيا الشمالية وأنجوشيا .. ولا تشمل مجموعة أخرى من الأقاليم والمقاطعات والجمهوريات الواقعة إلى الشمال من «شمال القوقاز» على السفوح الغربية لجبال الأورال، وأهمها باشكيريا وتاتاريا وكارتشاي الشركسية، وقباردبا ـ بلغار، وماري .. ثم مناطق «مغتصبة إدارياً» ضمت إلى إدارة جمهورية روسيا في العهود السابقة، ولم تعد توجد على الخرائط الإدارية الراهنة علامات تثبت حدودها السابقة.

توزع المسلمين في الاتحاد الروسي

كما كان الحال في العهد الشيوعي السوفييتي، لا تتوافر الآن أيضاً معلومات إحصائية مضمونة عن عدد المسلمين وتوزعهم في الاتحاد الروسي، فالسلطات تمنع أو تتجنب ذكر الانتماء الديني، ولكن ما يذكر من معلومات عن الانتماء العرقي يساعد على الوصول إلى تقديرات قريبة من الصحة. وينبغي التمييز هنا بين استخدام بعض التسميات ولاسيما «التتار» و«الترك» استخداماً سياسياً واجتماعياً بحكم الاعتياد، لوصف سائر المسلمين في الاتحاد الروسي دون تمييز، وبين استخدام هذه التسميات بالمفهوم الاصطلاحي للتوزع السكاني العرقي، وهو ما يعتمد في السطور التالية، انطلاقاً من أن أقل التقديرات الغربية تنطلق من ١٥ مليون مسلم أي ١٠ ٪ من سكان الاتحاد الروسي، بينما يصل بعض التقديرات الإسلامية إلى ٢٥ مليون مسلم !..

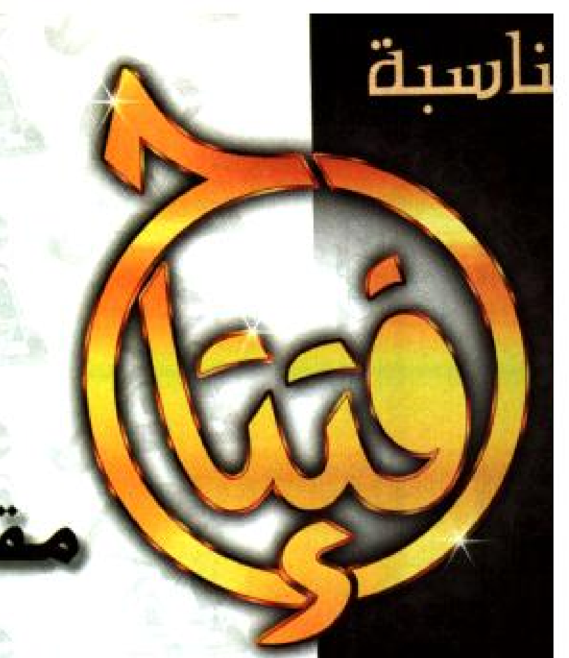
أكبر الشعوب الإسلامية عدداً تحت السيطرة الروسية حالياً هم «التتار» .. والأصل أنهم انتشروا في سائر أرجاء الاتحاد الروسي بحدوده الراهنة، أي من ساحل المحيط الهادي، حيث أقاموا مملكة سيبير إلى أقصى غرب «روسيا الأوروبية»، فقد وصل سلطانهم في فترة من التاريخ إلى

هناك أراض ذائبة في الاتحاد الروسي لقيت مصير الأندلس بعد تفريغها من أهلها

بودابست عاصمة المجر وبلجراد عاصمة صربيا، ثم كانت الحملات العسكرية الروسية الأولى، التي أدت إلى تجمعهم في منطقة القوقاز في الدرجة الأولى من جديد، وشردتهم سياسة التهجير الشيوعية في عهد ستالين في أنحاء سيبيريا وغيرها من المناطق التابعة للاتحاد الروسي، وأصبح بعضهم في الجمهوريات المستقلة مثل كازاخستان، أو حاول العودة إلى موطنه الأصلي في شبه جزيرة القرم داخل نطاق الحدود الأوكرانية. ولعل الثلث فقط أو أقل من التتار في نطاق الحدود الروسية، هم من يعيش في «جمهورية تتاريا» شمال غرب القوقاز، والتي حصلت على حكم ذاتي بصلاحيات واسعة، بينما يتوزع الباقون على مختلف المناطق الأخرى، مثل موسكو نفسها، حيث يمثلون النسبة العظمى من أكثر من مليوني مسلم يعيشون فيها. ونرجح أن يكون عددهم بين ٥ و٦ ملايين مسلم تتاري بالمجموع.

ويلي التتار من حيث العدد المسلمون «الكرج» كما يذكرهم المؤرخون المسلمون، وقد يصل تعدادهم إلى أكثر من ٤ ملايين مسلم، يعيش قسم منهم في «جمهورية كارتشاي الشركسية»، مع الشراكسة، الذين عرفوا باسم «الأديجة» أيضاً، وهم في حدود ٢,٥ مليون مسلم على أقل تقدير، هذا علاوة على المسلمين الشيشان في حدود ١,٥ مليون ، والداغستانيين بعدد مماثل، وكذلك المسلمون الأنجوش الذين سجلت التقسيمات الإدارية وعمليات التهجير والتشريد والبطش في حقهم رقماً قياسياً، حتى في نطاق ما تعرض له مسلمو القوقاز عموماً، وكانوا في العهد الروسي الجديد أيضاً في مقدمة من تعرض للبطش العسكري الروسي، بحجة الفصل في منازعاتهم مع الأوستينيين في أوستينيا الشمالية، عقب إعلان الطوارئ في المنطقتين عام ١٩٩٢م . ويقدر عدد الأوستينيين بنصف مليون تقريباً، يعيش قسم منهم في إقليم تابع للاتحاد الروسي هو أوستينيا الشمالية، كما يوجد أوستينيون يعيشون خارج حدود الاتحاد الروسي، في أوستينيا الجنوبية الملحقة بجورجيا .. ويسري هذا، أي وجود نسب عالية من الشعوب الإسلامية في المنطقة، في حياة المنفى والتشريد، على سائرها، كالشركس الذين ترتفع نسبتهم في الأردن، أو الشيشانيين الذين ترتفع نسبتهم في تركيا وغيرهم.

ويتبع للوجود البشري الإسلامي في المنطقة أيضاً الأبخاز أو الأباظة، في منطقة أبخازيا الملحقة بجورجيا والتي شهدت أحداثاً عنيفة منذ استقلال جورجيا، وسبق تهجير أكثر من ٧٠٪ من الأبخاز عن أرضهم لتوطين الروس والجورجيين مكانهم، وعلى الرغم من ذلك أصبحوا يمثلون الغالبية في الإقليم مجدداً، ويبلغ عددهم فيه نحو ١٢٠ ألفاً، ولكن يوجد أكثر من ٥٠٠ ألف مهاجر أبخازي في تركيا، وعدد آخر مجهول في سواها!.■



مقرنا الجديد في القصيم

نقدم

مهرجان الشريط للجميع





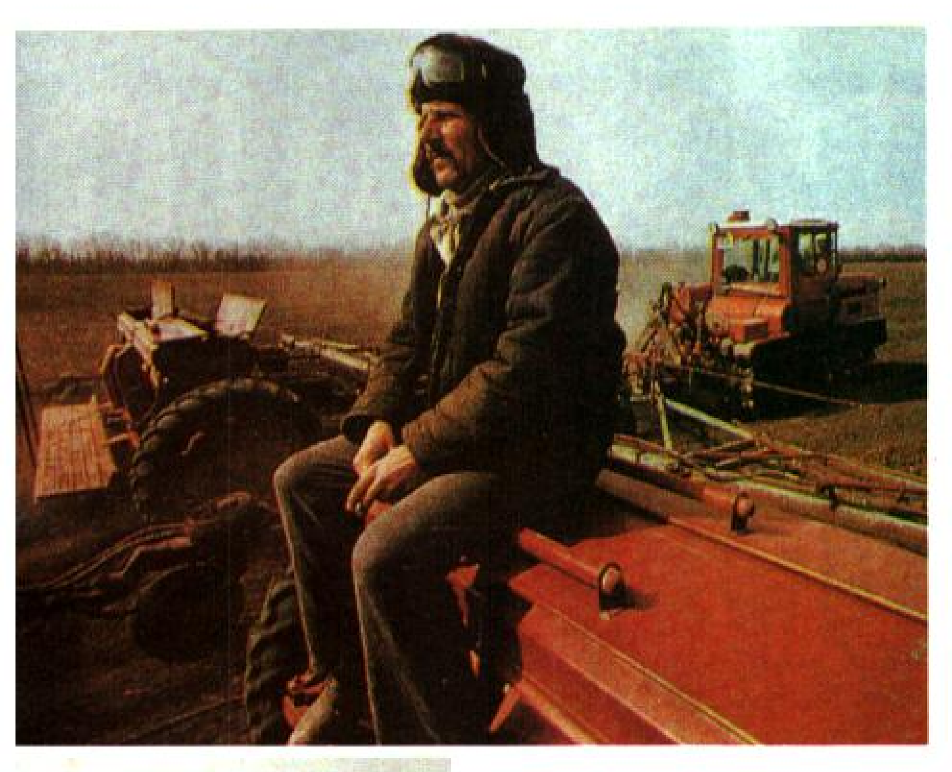
أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

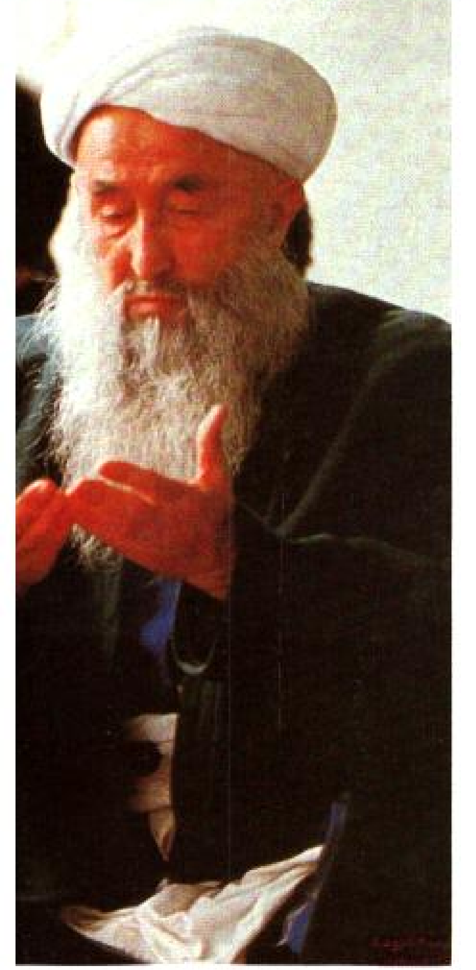

العشر الأواخر
محمد الشنقيطي
الغنيمة الضائعة
سعد البريك


أخطاء في
محمد الدويش


اللحظات الحاسمة عند
الموت
ابراهيم الفارس

عوامل تمزق الاتحاد الروسي وفرص تحرر القوقاز





يستند معظم من يتنبؤون بسقوط الاتحاد الروسي أو تفككه كما حصل مع الاتحاد السوفييتي إلى ثلاثة مرتكزات رئيسة، منفردة أو مجتمعة، أولها الفساد المالي والفوضى التي جعلت صناعة القرار في يد ما يسمى المافيا، «انظر الانهيار الروسي وثورة القوقاز، في المجتمع: العدد ١٣٦٧»، والثاني مرتبط بالعوامل الداخلية أيضاً ويقصد به تعدد القوميات والأعراق في الاتحاد الروسي، مما يجعل استمرار وجودها في بوتقة واحدة داخل دولة تقوم على السلطة المركزية في موسكو أمراً مستحيلاً، والمرتكز الثالث هو العوامل الخارجية وفق النظرية القائلة إنّ الدعم المالي الغربي يستهدف الإمساك بخناق الاتحاد الروسي وإنّ حركات التمرّد والثورة في منطقة القوقاز تأتي بتحريض غربي!.

تميّز لغة الحياة الرسمية في الاتحاد الروسي بين كلمتي روسكي وتعني الروسي بمعنى الانتساب العرقي، وكلمة روسيكسي وتعني الروسي بمعنى الانتساب كمواطن إلى الدولة التي تضم - حسب المصادر الرسمية - أكثر من مائة وعشرين عرقاً وجنساً بشرياً، منهم الروس ويعدّون ١٢٠ من أصل ١٤٧ مليون نسمة، ويبلغ تعداد القوميات العشرين الأكبر من سواها زهاء ٢٥ مليوناً، في مقدمتهم المسلمون الباشكير حوالي ٤ ملايين، فالتتار المسلمون أكثر من ٣،٦ مليون، فالداغستان المسلمون أكثر من ١،٨ مليون وهكذا.. ولا تعطي المصادر الروسية رقماً رسمياً حول تعداد المسلمين، وتقول التقديرات الغربية والروسية إنّهم ما بين ١٧ و٢١ مليوناً، بينما تصل المصادر الإسلامية بتعدادهم إلى ٢٥ مليوناً وبعضها إلى ٣٥ مليوناً، ويبدو أنّ الرقم الصحيح هو الرقم الأول.

وكان أوّل ما وصل الإسلام إلى منطقة القوقاز سنة ٢٢هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما فتح عبدالرحمن بن ربيعة، وسراقة بن عمرو مدينة باب الأبواب على ساحل بحر الخزر «قزوين»، ثم كانت الحملة الثانية سنة ٣٢هـ، ويعتبر «العصر الذهبي» للمسلمين هو عهد التتار المسلمين، الذين سيطرت دولتهم على موسكو وكييف وبودابست وسواها. ويتركز وجود المسلمين الآن على شمال القوقاز بعد سقوط الاتحاد السوفييتي واستقلال ثلثي الأراضي الإسلامية تقريباً في تركستان الغربية وسط آسيا وفي جنوب القوقاز أيضاً. ولكن لا تكاد تخلو منطقة في الاتحاد الروسي من الوجود البشري الإسلامي، بما في ذلك موسكو التي توصف بأنها أكبر مدينة إسلامية خارج العالم الإسلامي، وفيها زهاء مليوني مسلم من أصل ١٠ ملايين نسمة.

ورغم أنّ النصارى الأرثوذكس يشكّلون أكثر من ثلثي السكان، إلاّ أنّ ٥٠٪ منهم فقط يعتبر نفسه أرثوذكسياً، وكانت هذه النسبة في حدود ٢٪ فقط قبيل سقوط الاتحاد السوفييتي.. ومن

الـ ٥٠٪ المذكورين لا يتردّد على الكنائس إلاّ القليل النادر، ومن جهة أخرى ثبّت قانون صدر عام ١٩٩٧م على شكل «وثيقة دينية» الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين رئيس في الدولة، ولكن لا ينبني على ذلك الكثير بالنسبة إلى المسلمين وأوضاعهم وأوضاع الاقتصاد المتردي في مناطق وجودهم.. أمّا اليهود فتعود قوّة نفوذهم إلى تمكنهم في عهد يلتسين من السيطرة على مفاصل رئيسة في دوائر السياسة والمال والإعلام، وهذا رغم انخفاض عددهم في الاتحاد الروسي نسبياً، والمنطقة الوحيدة التي ترتفع نسبتهم فيها، عبارة عن منطقة صغيرة على الحدود مع الصين، في أقصى الجنوب الشرقي للبلاد، ولهم فيها حق الحكم الذاتي.

والواقع أنّه لا تكاد توجد منطقة واحدة في الاتحاد الروسي تتميز بتجانس عرقي أو ديني، بما في ذلك المناطق الإسلامية الرئيسة شمال ققفقاسيا، وكان التداخل من النتائج الرئيسة للسياسة «الإدارية» الشيوعية، التي استهدفت توزيع الشعب الواحد على أكثر من منطقة وجمهورية وإقليم، وتهجير أعداد ضخمة من المسلمين وتشتيتهم في أنحاء البلاد.

وكان مؤسس الدولة الشيوعية لينين، ثبّت منذ عام ١٩٢٢م نصّاً يؤكّد «حق كل شعب من شعوب الاتحاد السوفييتي في تقرير مصيره بنفسه» وهذا ما بقي مادة في سائر الدساتير التي عرفتها موسكو منذ ذلك الحين وإلى الآن بعد انهيار الشيوعية.. وإنّ كانت النصوص في واد والتطبيقات في واد آخر.

مسألة تعدّد الأعراق

من يتحدّث عن تعدد الأعراق والقوميات كسبب في انهيار دولة كالاتحاد الروسي، يتحدّث عن ذلك أيضاً - وبواقعية تامة - في معرض تأكيد صعوبة قيام دولة مستقلة كداغستان مثلاً، حيث يوجد بها ٣٥ قومية وجنساً بشرياً.. ولا يصحّ هذا التعليل ولا ذاك، فلم يكن قيام دولة أو انهيارها يعتمد على وحدة في العرق أو الجنس أو القبيلة فقط، في أي وقت من الأوقات عبر العصور التاريخية الماضية، وحتى في أشدّ فترات ازدهار الفكر القومي في أوروبا، كان قيام الدول القومية آنذاك على حساب الأقليات، ولم تكن الدولة «قومية صافية»، مما أدّى إلى اشتعال الحروب الطاحنة، ثم كانت نهاية الفكر القومي ببلوغه أقصى درجات العنصرية في العهد النازي على أساس تفوّق العرق الآري. أمّا فترات التاريخ الأوسع امتداداً والأكبر تأثيراً في الحياة البشرية، فكانت مرتبطة بدول يطلق عليها وصف الإمبراطوريات، لتعدّد الأعراق والأجناس وسعة المساحات الجغرافية التابعة لها، ولم يكن مسلكها الاستعماري - كما في عهد الرومان والإغريق - قائماً على أساس عرقي محض، قدر ما قام على أساس سيادة المصلحة المادية لفئة على فئات أخرى، وهي السياسة المتوارثة منذ ذلك العهد إلى العهد الغربي الحاضر.

وفي منطقة روسيا وما حولها قامت الدولة القيصرية على أساس الفكرة التي ارتبطت آنذاك ارتباطاً وثيقاً بالصراع العقائدي بين الكنيسة الأرثوذكسية التي أصبحت موسكو مركزها الأول بعد الفتح الإسلامي للقسطنطينية، وبين الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، كما قامت الدولة الشيوعية من بعد على أساس الفكرة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالصراع العقائدي بين المدرسة الشيوعية والمدرسة الرأسمالية في الفكر الاقتصادي والسياسي الغربي.

ولم تعرف منطقة في العالم اختلاطاً في الأجناس والأعراق كالمنطقة الممتدة من شرق روسيا على المحيط الهادي إلى غرب القارة الأوروبية على ساحل المحيط الأطلسي. وعند ذكر وجود أكثر من ١٢٠ قومية وجنسية وعرقاً في الاتحاد الروسي في الوقت الحاضر، يمكن أيضاً ذكر وجود أكثر من ٢٢٠ قومية وجنسية وعرقاً في القارة الأوروبية حيث يوجد بضع وثلاثون دولة، فلا تخلو واحدة منها من تعدد الأجناس والأعراق، ولكن لا يتكرّر هنا الحديث عن احتمالات انهيار هذه الدولة أو تلك، أو التشكيك في تماسكها ومشروعية وجودها، بسبب تعدّد الأعراق، كما هو الحال مع الحديث المتكرر عن الاتحاد الروسي والاتحاد اليوغسلافي من قبل، فجلّ ما يدور الحديث عنه بدلاً من ذلك بالنسبة إلى الدول الأوروبية هو قضية الحفاظ على حقوق كل من الأقليات والغالبية في إطار الدولة الواحدة.

ويبدو أنّ التركيز على مفعول تعدّد الأعراق، في الإعلام الغربي وبعض المواقف السياسية، وما انتقل من ذلك إلى وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية، يعود إلى عدد من العوامل، في مقدّمتها أن معظم ذلك الحديث ينصب في خانة التبرير الغربي لدعم حركات الانفصال حيناً، كما في تيمور الشرقية، أو لتأييد انهيار كيانات معينة كما كان مع الاتحاد اليوغسلافي في منطقة البلقان، أو تبرير الموقف الرافض لتطبيق حق تقرير المصير

يجب التفريق بين الميل الطبيعي لأهل القوقاز نحو التحرر ومحاولة جهات روسية أو غربية استغلال هذا الوضع

لو كان تعدد القوميات يشجع على انهيار روسيا لانهارت أوروبا التي تضم بين جنباتها ٢٢٠ قومية

لا يوجد التزام فكري لدى معظم الروس بأهمية الاتحاد.. وهذا من أقوى العوامل المهددة بانهيار روسيا

هل صحيح أن يلتسين يحرك القلاقل ليعلن حالة الطوارئ ويؤجل الانتخابات التي يمكن أن تؤدي لمحاكمة عائلته بتهم الفساد؟

في مناطق إسلامية على وجه التخصيص، كما في الشيشان وداغستان وأخواتهما في منطقة القوقاز.

ولعلّ من العوامل التي ساعدت على أن يجد التركيز على مفعول تعدّد الأعراق صدى واسعاً في المنطقة العربية على وجه التخصيص، أنها لاتزال قريبة عهد بالفكر القومي بالمقارنة مع أوروبا التي باتت القومية فيها تهمة يتنصل منها المسؤولون السياسيون، مع أنّ المنطقة العربية وما يجاورها من مجموع المنطقة الإسلامية، أشدّ تعرّضاً للأخطار والاضطرابات عند ملاحظة تعدّد الأعراق كما هو ثابت في الأحداث المرتبطة بالأكراد أو البربر أو ما يجري في أفغانستان حالياً.

إنّ العوامل الرئيسة لترجيح انهيار الاتحاد الروسي أو تفككه كدولة، لا تتمثل في تعدّد الأعراق - من شعوب وقبائل - فهذه حقيقة قائمة في مختلف أنحاء العالم وليس في الاتحاد الروسي فقط، بل في عوامل أخرى، منها أسباب مباشرة كالفساد، وأهمّ من ذلك هو اضمحلال قوّة التصوّر الفكري المشترك لوجود الاتحاد كدولة، بغض النظر عن كون ذلك التصوّر ينطوي على عناصر الخير والكرامة الإنسانية، أو كونه فاسداً ينطوي على عناصر الشرّ والإضرار بالإنسان.

إنّ العجز عن إيجاد أرضية مشتركة لتلك الأعراق، تستند إلى تصوّر فكري قابل للتطبيق.. هو من أبرز علامات عهد يلتسين، الذي ظنّ أنّ مجرّد تبني النهج الغربي سياسياً واقتصادياً، سوف يوجد تصوّراً فكرياً بديلاً مشتركاً، عن الفكر الشيوعي الإلحادي أو الفكر القيصري الأرثوذكسي من قبل. وقد ساهم هذا العجز إسهاماً رئيساً في تفاقم الأزمة على المستوى المركزي للدولة، أكثر من الأزمة مع المناطق والأقاليم والجمهوريات التي تعدّ ٨٩ وحدة إدارية. ورغم أنّ عمليات استطلاع الرأي تقول بارتفاع نسبة تأييد سكان الأقاليم لوجود حكم مركزي قوي، فإن هذه النسبة في حدّ ذاتها منخفضة، فقد كانت عام ١٩٩٣م في حدود ١٧,٧٪ وبلغت ٢٠,٤٪ عام ١٩٩٦م، ثم لم تتجاوز ذلك في الفترة التالية.

دور الانتماء الديني

صحيح أنّ بعض المناطق يشهد دعوات انفصالية مبدئية، ولكنها ضعيفة التأثير، ولا تعود إلى تعدّد العروق والانتماءات القومية، قدر ما تعود إلى أسباب اقتصادية بالنسبة إلى بعض المناطق، بينما يمكن القول إنّ وصول الرغبة في الانفصال إلى مستوى الثورة في شمال القوقاز، يعود إلى وجود تناقض أكبر في التصوّر الفكري، وهو مرتبط ارتباطاً مباشراً بالانتماء الديني بطبيعة الحال.. ولهذا لا يقتصر الأمر على ثورة شعب دون آخر، كما تسعى وسائل الإعلام الروسية والغربية تأكيده، بتحميل «الشيشان» المسؤولية عن سائر ما يقع في المنطقة.. فقد انتشرت صور متعدّدة لثورة المسلمين على اختلاف انتماءاتهم العرقية والقومية، بدءاً بالمسلمين في أوستينيا الشمالية وانجوشيا، مروراً بتتاريا التي حصلت عام ١٩٩٤م على وصف «دولة مستقلة» ضمن الاتحاد الروسي، وانتهاء بداغستان التي قام سكانها بسلسلة من العمليات المسلّحة، وهذا من قبل بدء الحوادث الأخيرة بشهور عديدة، ثم تحركت مجموعة من الشيشانيين بزعامة شامل باسايف الشيشاني على أرض داغستانية وبمشاركة متطوّعين من مختلف المناطق الإسلامية في قفقاسيا ومن خارجها.

ولا يبدو الاتهام الروسي لجهات غربية بتحريك الأحداث في قفقاسيا بسبب المطامع الاقتصادية، سوى مجرد اتهام محض.. كالاتهام الصادر داخل موسكو نفسها بأنّ أصابع يلتسين تكمن وراء تحريك الأحداث بغرض إعلان حالة الطوارئ وتأجيل الانتخابات التي يمكن أن تؤدّي إلى محاسبته وعائلته وأنصاره على كثير من مشكلات الفساد التي تورطوا فيها في السنوات الماضية وحتى الآن.

يجب التمييز بين تحرّك أهل القوقاز المسلمين طلباً لحق التحرر الطبيعي، وسعياً للتخلص من الاستغلال الخارجي لثرواتهم، وبين محاولة جهات روسية أو غربية لاستغلال هذا التحرّك وظروفه لتحقيق أغراض ومصالح أخرى لا علاقة لها به.

> **السياسة الغربية في روسيا تدور حول محورين: ضمان استمرار استثمارات الشركات الغربية والحيلولة دون استقلال البلدان الإسلامية**

وفي هذا الإطار فقد يبدو اتهام موسكو للغرب مقصوداً لإثارة المخاوف الداخلية من أنّ ضعف الاتحاد الروسي أو تفككه، سيفتح الأبواب أمام الهيمنة الأمريكية التي انفردت بالساحة الدولية نسبياً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وهي مخاوف لا ينشرها الشيوعيون فقط، بل ينشرها أيضاً يلتسين نفسه.

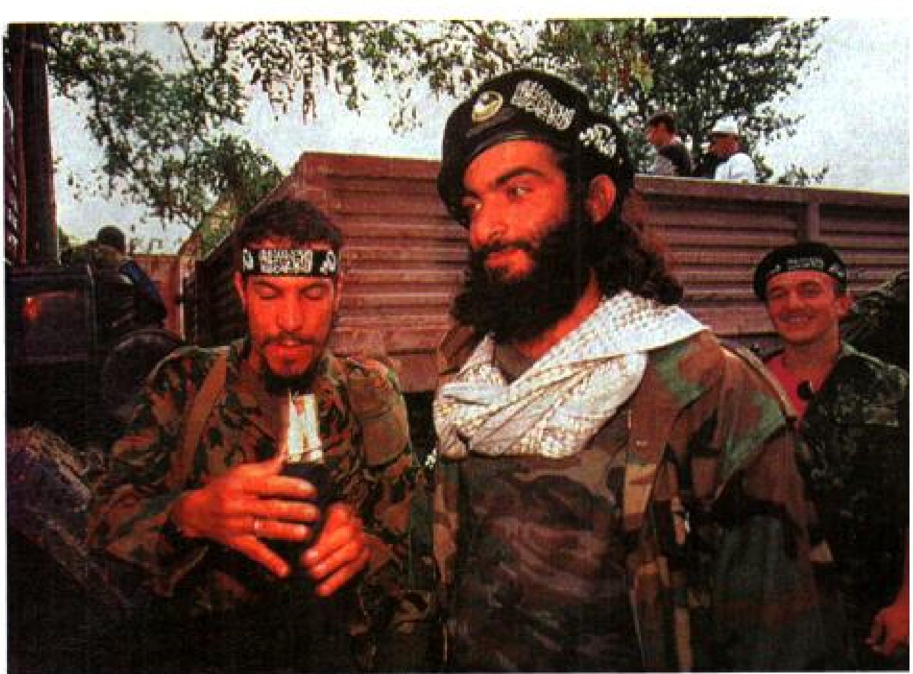
ولم يقتصر الأمر على ردود الفعل المرافقة للأحداث الأخيرة عندما اتهم يلتسين الولايات المتحدة الأمريكية بتدبيرها لمصالح ومطامع نفطية.. فمنذ إصدار ما سمي الكتاب الأبيض لصيغة الدفاع الروسية في ١٢/١٧/ ١٩٩٧م ورد في الفصل المخصص لحماية «الأمن القومي في الاتحاد الروسي» تحذير مباشر من أخطار متعددة تصدر عن دول أجنبية ومنظمات دولية، وينبغي لهذا الغرض اتخاذ إجراءات رقابية صارمة تمنع من تغلغل المصارف المالية والشركات الأجنبية والحيلولة دون سيطرتها على مرافق اقتصادية وأمنية حيوية.

ومن مصلحة الشيوعيين الظاهرة للعيان التضخيم من شأن الوجود الأمريكي والغربي وتأثيره داخل الاتحاد الروسي، كذلك من مصلحة الحكومة المركزية تضخيم ذلك الآن تبريراً للعجز العسكري المتكرّر في شمال القوقاز.. ولكن لا تعني هذه الكلمات نفي المحاولات الغربية للتحكّم في تطوّر الأوضاع داخل موسكو. ولا يمكن هنا الاستشهاد بموقف رسمي علني، ولا يحدث من الأحداث ذات الدلالة القاطعة، فليس ذلك ممّا يمكن أن يعلنه الطرف الغربي رسمياً، وإن مارسه من وراء ستار.. إنّما الأهم من ذلك التساؤل: ما تطوّر الأوضاع الروسية الذي يرغب فيه الغربيون؟.. هل هو فعلاً انهيار الاتحاد الروسي؟.. هل يتمثل في انتصارات عسكرية يحققها المسلمون في القوقاز؟

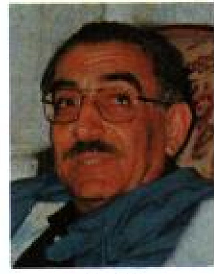
إنّ طرح هذه التساؤلات بعيد للغاية عمّا تشهد عليه وقائع السياسة الغربية، ولاسيما الأمريكية، وإذا كانت هناك رغبة غربية منذ انهيار الشيوعية حتى اليوم في أن يدب الضعف الاقتصادي والمالي في موسكو، لتبقى سياستها مدينة للقروض الغربية وبالتالي للغرب سياسياً، فإنّ هذه الرغبة الغربية لا تصل إلى مستوى تأييد انهيار روسي يتمخض عنه ظهور دول إسلامية أخرى حول بحر قزوين، الذي أصبح محطّ رحال الشركات النفطية الغربية على أوسع نطاق.. وحتى في غياب الثروة النفطية في القوقاز، يبقى أنّ استقلال بلدانه سياسياً يمثل دعماً مباشراً أو غير مباشر للمنطقة الإسلامية بمجموعها، لا يتفق مع ثوابت السياسات الأمريكية والغربية عموماً، على المدى القريب أو البعيد.

ولم تصل العلاقات الروسية ـ الغربية في عهد يلتسين بالذات إلى مستوى اختلاف ما بصدد منطقة وسط آسيا وجنوب قفقاسيا ببلدانها الإسلامية المستقلة، فضلاً عن شمال قفقاسيا الخاضع للسيطرة الروسية بعد، بل على النقيض من ذلك، لم تشهد حرب الشيشان طوال ١٨ شهراً موقفاً غربياً جاداً ينتقد السلوك العسكري الدموي من جانب موسكو، ناهيك عن تأييد استقلال الشيشان من البداية، ووصلت السياسة الغربية إلى مستوى دعم سياسة القمع العسكرية الروسية دعماً غير مباشر، بتعديل الاتفاقات المعقودة مع موسكو حول حجم قواتها ونوعية تسلّحها وزيادة ذلك زيادة كبيرة في منطقة قفقاسيا بالذات.

إن السياسة الغربية تجاه الاتحاد الروسي عموماً وتجاه مناطق المسلمين وتطلعاتهم إلى الاستقلال على وجه التخصيص، تدور حول محورين رئيسين، هما: العمل على ضمان الاستغلال الاستثماري لصالح الشركات الغربية في المنطقة، لاسيما في ميدان النفط والغاز، والثاني هو الحيلولة ما أمكن دون استقلال البلدان الإسلامية، وإن استحال ذلك كان التركيز على منع أن يكون هذا الاستقلال ناجزاً وفعّالاً، بمختلف وسائل التأثير السياسية والاقتصادية والعسكرية.. كما يشهد مثال التعامل الغربي مع البلقان.. وليس في هذا المحور أو ذاك ما يرجح تدخّل طرف غربي ما في إثارة ما صنعه ويصنعه أهل الشيشان وأهل داغستان طلباً للتحرر.■



من دروس قضية داغستان



بقلم : منير شفيق(*)

أعادت قضية داغستان، بعد كوسوفا، إثارة مشكلة معقدة تواجه الأمة الإسلامية، وذلك على مستوى الموقف من ثورة شعب مسلم يعيش ضمن بلاد يشاطر فيها شعباً آخر أو شعوباً أخرى، مما يعيد إثارة مشكلة الأقليات المسلمة وما تحمله من إثارة لقضية الانفصال.

تبدو المشكلة في ظاهرها بسيطة وعادلة، ولا سيما حين تكون تلك الأقلية تعاني من اضطهاد مزمن يشمل هويتها وحياتها الدينية، كما يشمل حقوقها المدنية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والحياتية عموماً، ومن الممكن أن نساق هنا قائمة طويلة من المظالم الواقعة، والحقوق المهدورة، على مدى تاريخ طويل، كما يمكن أن يُشار إلى فشل محاولات السعي السلمي لرفع تلك المظالم واحترام الحقوق، الأمر الذي يجعل اللجوء إلى السلاح الحل الوحيد المتاح تحت هدف الاستقلال أو الانفصال لتجتمع في أن واحد مسألة حق تقرير المصير وحقوق الإنسان، هذا إذا لم يستند إلى الحق الشرعي بإقامة دولة إسلامية.

على أن الواقع الذي تعيشه الأقلية المسلمة أو الشعب المسلم، والواقع الإقليمي والدولي يبعدان عن تلك المشكلة معاملتها ببساطة أو بمنهج تبسيطي، وإن لم يبعدا عنها عدالتها في رفع الاضطهاد والمظالم وفي إحقاق الحقوق، ويزداد الأمر تعقيداً عندما ينتقل الكفاح والمجاهدة والتدافع إلى مستوى المخاطبة بالسلاح، فينتقل الوضع إلى مستوى الصراع الدموي مع الأغلبية أو مع دولة الأغلبية ثم تدخل القضية إلى مستوى التدويل لتعزيز كل إشكالات الوضع الإقليمي والدولي، فتبدأ اللعبة الدولية دورتها مما يهدد قضية تلك الأقلية، إن لم يهدد وجودها، أما الاستقلال فيكون مصيره في أحسن الحالات، الانتقال من تبعية إلى تبعية، أو إلى فوضى داخلية تتخبط أمام طريق مسدود.

إذا أخذنا بعين الاعتبار واقع الأمة الإسلامية في الظرف العالمي الراهن، فسنجده واقعاً مقسماً إلى عشرات الدول وإلى أكثر من مائتي مجتمع يأخذ شكل أقلية ضمن دولة غير إسلامية، وهذا يعني أن كل جزء من هذه الأجزاء يجد نفسه يعالج قضاياه من موقعه المجدد وينظر إلى القضايا الإسلامية المختلفة من ذلك الموقع، مع الشعور بوحدة الأمة، وبما يربطها من أواصر، وماتحمله من أهداف وآمال مشتركة، ولكن ما إن تنزل تلك الوحدة والأواصر والأهداف والآمال إلى الواقع العملي المجزأ حتى ترتطم به، وتبدأ التعقيدات التي لا نهاية لها.

هنا يظهر السؤال: إذا كان الواقع المجزأ يفرض على كل جزء أن يبحث في قضيته المباشرة التي تلح عليه إلحاحاً فيضع أهدافه واستراتيجيته ويمضي في تحقيق ذلك، بغض النظر عن أي اعتبار آخر يتعلق بظروف الأجزاء الأخرى، بل يتوقع منها أن تقف إلى جانبه وتناصره انطلاقاً من وحدة الأمة وواجب النصرة فيما بين المسلمين، فكيف يحل مثل هذا الإشكال؟

عندما يعالج الجزء قضيته الخاصة يحدد عدوه ويتطلع من حوله في المجال الدولي إلى من يمكن أن يعينه، أو يحالفه، أو يقف ضد عدوه، الأمر الذي يؤدي، بالضرورة إلى نشوء التضارب، فيما بين الأجزاء عند تحديد العدو الذي تجب منازلته، والصديق الذي يمكن التحالف معه، فعدو هذا الجزء من العالم الإسلامي يلعب دور المعين مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، لجزء آخر أو أجزاء أخرى من الأمة له أو لها أعداء آخرون غير ذلك العدو، بل ربما تعتبر هذا العدو قوة محايدة، أو صديقة، أو أكثر من ذلك حسب كل حالة.

كيف يمكن أن تتحقق النصرة والحالة هكذا؟ ومن يضحي لمن؟ وإذا مضى كلّ انطلاقاً من قضيته، وارتفع بها إلى الحدود القصوى التي تتطلب تضامن الأمة تضامناً فاعلاً وعاجلاً فكيف يمكن أن يتحقق التضامن في ظل الفوضى في تحديد الاستراتيجيات والأعداء، وتحديد توقيت فتح المعارك وإثارة الإشكالات الخاصة بكل جزء؟

ليس من السهل إعطاء إجابات بسيطة وسريعة عن هذه الأسئلة التي طرحها واقع شديد التعقيد لم يسبق للأمة أن واجهت مثله من قبل حتى في العقود القليلة الماضية.

كل إجابة عن هذه الأسئلة، خصوصاً إذا طلب منها أن تكون عملية، ستنتهي بتوجهات تؤثر في الموقف العام للأمة كما في الموقف من قضية كل جزء، لهذا يجب أن تخضع لمناقشة معمقة.

ولعل ملاحظة ما يجري على أرض الواقع من ناحية رصد حركة الواقع الإسلامي العام إزاء ما تفجر من قضايا من قبل هذا الجزء أو ذاك، وكيف عولج الإشكال عملياً، كما من ناحية كيفية تصرف كل جزء إزاء قضيته ومراعاته لما هو عام، وما هو خاص، لعل ذلك يساعد على التقدم بنظرة أكثر قرباً لواقع المشكلات، وبرؤية قريبة من الموقف الصحيح والأسلم والأكثر واقعية. ■

(*) كاتب فلسطيني.

الديمقراطية

بين النموذج الغربي والحس الحضاري العربي والإسلامي





تتوالى في السنوات الأخيرة صيحات العديد من الكتاب والمفكرين في العالم العربي والإسلامي عبر كل وسائل الإعلام. والإعلام المرئي على وجه الخصوص. مطالبة بالديمقراطية كحل سحري لكافة القضايا والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وأن التأخر في تطبيقها والأخذ بها كمنهج حياة هو الأساس في بقاء الشعوب العربية متخلفة عن الركب الحضاري المعاصر.

د. زكريا سليمان بيومي(*)

ولا يستطيع أحد أن يجرد أغلب أصحاب هذه الصيحات أو النداءات من الحس الوطني والرغبة الأكيدة في إصلاح بلادهم ورفع المعاناة عن شعوبها، كما أنهم يرتكزون في توجههم على أسس موضوعية. ومع كل ذلك، فإن هناك عديداً من الجوانب التي تستوجب التوضيح، ولم تحظ بالمناقشة في غمرة الحماس الذي صاحب هذه النداءات، وربما يكون ذلك نابعاً من غفلة بعضهم أو تغافل البعض الآخر، وسواء أكان هذا أو ذاك فإنه يشكل عقبة في سبيل تحقيق ما يرون أنه الحلم الكبير.

وإذا كان من الضروري أن نسعى نحن العرب والمسلمين إلى تحقيق قدر أكبر من الحرية والعدل الاجتماعي الذي هو أساس الدعوة لقيام المجتمع الديمقراطي، فهل من الضروري أن نأخذ بالنظام الديمقراطي الليبرالي المطبق في الغرب مع اختلاف أشكاله فنكون مقلدين؟ أو نستلهم أبعاد هذا النظام من جذوره اليونانية فنكون رجعيين؟ أم نأخذ بالشكل الديمقراطي الأمريكي ونكون تبعيين؟ أم نستن لأنفسنا نظاماً خاصاً نحافظ فيه على ذاتيتنا ونستقيه أو نصهره في تراثنا بحيث يتوافق مع أحوالنا وقضايانا ومن خلال كل شرائحنا فيحقق مصالحنا ويستقر ويستمر بنا ومعنا؟

وقد يسارع البعض إلى القول إن الشعوب العربية في مجملها وأغلب الشعوب الإسلامية ليست مؤهلة لصياغة شكل أو نموذج للديمقراطية خاص بها لكونها تعاني من الأمية السياسية على الأقل، وبالتالي فعليها أن تستلهم ذلك النموذج من الغرب على غرار ما حدث في شعوب أوروبا الشرقية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي أو بعض بلدان آسيا وإفريقيا، وأن هذه الشعوب إن لم تسارع في ذلك ستظل مدة أطول تعاني من التخلف والرجعية.

لكن هذا البعض لا يلمس وجدان الشعوب العربية والإسلامية الحقيقي في رؤيتها للديمقراطية باعتبارها نظاماً غربياً، وحقيقة نظرتها إليها وهو ما يتضح في بعض الجوانب وهي:

فشلت في تحقيق العدالة

أولاً: أن الديمقراطية الغربية ونظامها الرأسمالي لا تحقق في نظر المسلم قدراً كبيراً من العدل الاجتماعي، مهما كانت مظاهر الحرية المحيطة بها، فالحرية في المجتمع الرأسمالي نسبية، حيث تضمن لأصحاب رأس المال حرية التربع على كراسي صنع القرار في حين تكون الحرية الممنوحة لمن لا يملك محدودة وقاصرة على اختيار صناع القرار، ووفق منظومة تحكمها المصالح لا المبادئ، وإن كانت وسط هذه المنظومة تحافظ على قدر أكبر من حقوق الإنسان وحريته إذا قيست بالأنظمة الأخرى فتبدو من هنا وكأنها النظام الأمثل الواجب الأخذ به.

ثانياً: أن انحصار الثروات في يد قلة من الأفراد في المجتمعات الرأسمالية الآخذة بالنظام الديمقراطي، وهم صناع القرار، والسعي إلى تحويل العالم إلى هذا النظام فيما يسمى بالعولمة أو النظام العالمي الجديد يجعل صنع القرار العالمي كله في يد هذه القلة المحدودة التي تجمعها أو تتحكم في مصالحها مؤسسات مالية مهيمنة على نمط البنك الدولي، وليس بخفي أن هذا التوجه على المدى البعيد يحقق حلم الحكومة الجمهورية الديمقراطية العالمية الخفية التي يتزعمها ويعمل لها اليهود بحكم سيطرتهم على أكبر قدر من رأس المال في العالم، وهو ما نص عليه البيان الماسوني المؤرخ في سنة ١٧٤٤م، ولعل ذلك يتضح بشكل تدريجي في تحكمهم في صنع القرار في كثير من بلدان العالم الآخذة بالنظام الديمقراطي الرأسمالي.

ومثل هذا الأمر يدعو الشعوب العربية والإسلامية للتشبث بالمنهج الإسلامي على الصعيد السياسي والصعيد الاقتصادي ومحاولة إيجاد صور عصرية تساعدهم على تأكيد ذاتهم من جهة والهروب من هيمنة أعدائهم من جهة أخرى.

ثالثاً: إن من أهم الدلائل على سعي الغرب لفرض نظام ديمقراطي مستورد على شعوب العالم العربي والإسلامي لتضعه في إطار التبعية وتفصل بينه وبين جذوره الحضارية هو توقف الدوائر السياسية الغربية في العقدين الأخيرين عن مطالبة بعض الأنظمة السياسية العربية بتطبيق أي شكل من أشكال الديمقراطية في بلادهم بعد أن أفرزت التجارب الأولى للديمقراطية في البلاد العربية ظهور الأصوليين الإسلاميين ـ كما يطلقون عليهم ـ

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ـ كلية التربية للبنات ـ جدة.

واكد الشارع العربي والإسلامي من خلالهم انه يضيق بسياسة الغرب المعادية لهم، ومن هنا فإن السياسة السائدة والمعلنة للغرب الآن تتركز في محاربة ما يسميه بالأصولية الإسلامية كهدف مرحلي يسبق الأخذ بالنظام الديمقراطي.

الغرب والحكم الشمولي

ولاشك أن هذا التوجه الغربي يحظى بتأييد أصحاب المصالح الاقتصادية والسياسية في العالم العربي، حيث يلتقون جميعاً على مائدة محاربة الاتجاه الإسلامي، ولا شك أن سياسة الغرب هذه تؤكد الانفصام والازدواجية حيث يؤيد دعاة الديمقراطية الكثير من انظمة الحكم لفردي والحكم الشمولي ما بقيت تسير في سبيل تحقيق أهدافهم ومصالحهم، وفي الوقت نفسه، فإن هذه الدوائر المعادية لا تتورع عن تشويه بعض الأنظمة السياسية العربية أو لإسلامية التي ترتكز على المنهج الإسلامي تسعى لتحقيق قدر أكبر من العدل الاجتماعي الحرية لشعوبها، حيث تعتبر أن نجاح مثل ذا الاتجاه ولو بشكل نسبي سيسهم الضرورة في توسيع دائرة الساعين إلى الأخذ المنهج الإسلامي وهو ما يعيق هدفهم الآني المستقبلي في السيطرة والهيمنة.

ولا يبدو أن مثل هذا الأمر - وكما يريده لغرب - سيكون سهلاً أو قريب التحقيق على ستوى جيل أو جيلين أو أكثر لارتباط هذه لمسألة بالجذور الحضارية الإسلامية من جهة بالوجود العربي والإسلامي ككيان أو حتى ئيانات متفرقة من جهة أخرى، فالعودة إلى لأخذ دوماً بالمنهج الإسلامي ليست ظاهرة عابرة أو سطحية أو في إطار رد الفعل.

ولعل ما يحدث الآن في الشيشان داغستان اللتين خضعت شعوبهما للحكم شيوعي قرابة قرن من الزمان، وما حدث يحدث في البوسنة وكوسوفا لهو خير دليل لى صعوبة - أو استحالة - محو أو صهر هوية شعوب الإسلامية أو فرض نظام عليها مهما انت الوسائل ومهما طالت المدة الزمنية، ولم كن ليتغير ذلك كثيراً لو أن هذه الشعوب كانت اضعة لأنظمة ديمقراطية غربية، فالاكراد مثلاً اشوا قروناً في ظل حكومات إسلامية بما لها ما عليها لكنهم تمردوا على النظام العلماني ديمقراطي في تركيا.

رابعاً: إن الخلل الذي ظل يحيط بفهم ظام الشورى الإسلامي كبديل إسلامي يمقراطية الغرب لدى بعض الكتاب والمفكرين، من يتصدون للدعوة الإسلامية في بعض لأحيان يعود في أصله إلى وقوف الأنظمة سياسية في كثير من فترات التاريخ إسلامي كعقبة في سبيل التحقيق - أو توضيح - الصحيح لهذا النظام، وبالتالي فإن لك قد يوحي للكثيرين بأن المنهج السياسي إسلامي لا يشكل مصدراً في ذاته لاستلهام ظام سياسي عصري يحقق الحرية والعدل الاجتماعي وبالتالي لا ينبغي ان يصبح بديلاً عصرياً للنظام الديمقراطي.

ومن هنا فإن على المفكرين المسلمين من اصحاب الوعي والبصيرة إعادة صياغة وتوضيح نظام الشورى كمنهج سياسي أخلاقي لا تقتصر فائدته على الشعوب الإسلامية وحدها لو تحقق مناخ من الحرية الفكرية الخالية من التعصب، وتحطمت أطر الالتزام، وميز المفكرون في الشرق والغرب على السواء بين التطور التاريخي للدين في أوروبا واختلافه عن العالم الإسلامي، ومدى الخلاف في علاقة الدين بالسياسة في الديانتين المسيحية والإسلامية.

خامساً: إن ورود الشورى في القرآن الكريم لم يقتصر على البعد السياسي فقط وإنما كان اشمل واعمل حيث ورد في ثلاثة مواطن، اثنان منها في الفترة المكية، أي التي نزلت في مكة المكرمة وهي الفترة السابقة لقيام الكيان السياسي الإسلامي الأول، ونزلت الثالثة في المدينة المنورة التي شهدت مولد هذا الكيان، ولعل هذا يؤكد أن الشورى في الإسلام منهج تربوي يتصل بالبناء العقائدي يتربى عليه المسلم منذ بداية حياته أو إسلامه ويشمل كافة مراحل الحياة ونواحيها.

ولا شك أن ذلك يجعل من الشورى أمراً ملزماً للمسلمين في حياتهم لا في علاقة الحاكم بالمحكوم فقط، وإنما في علاقة المسلم بالمسلم وغير المسلم في كافة أوجه الحياة، ولا يعد النموذج البلقيسي «أي بلقيس ملكة سبأ» نموذجاً يتصل بنظام الشورى الإسلامي الصحيح لكونه كان في مجتمع غير إيماني ولفترة تاريخية سابقة على المنهج الإسلامي.

وعلى ذلك، فإن قطاعاً كبيراً من الشعوب العربية والإسلامية تشكل عائقاً اساسياً في رفض نداءات الأخذ بالنظام الديمقراطي على النموذج الغربي ووفق اهدافه، وليست الأنظمة السياسية العربية والإسلامية هي العائق الأساسي كما يتراءى للبعض، وأن هذه الأنظمة إذا كان ظاهرها أنها مستفيدة من ذلك كما يحلو لهذا البعض أن يردد فإنها وهي تنحو نحو قدر من الشورى، فإنها تتوام مع نبض شعوبها، بل إن العائق الأكبر يأتي كنتيجة لنزعة العداء في سياسة الغرب للشعوب الإسلامية وبشكل يدعو هذه الشعوب إلى ضرورة رفض أي إطار أو نظام سياسي مرتبط بالغرب، مهما كان بريقه، والسعي إلى إقامة نظام يرتبط بالواقع والجذور الحضارية أياً كان اسمه ديمقراطية أو شورى أو مشاركة يمكن به ومن خلاله تحقيق اكبر قدر من الحرية والعدل في إطار أخلاقي قويم، بل والسعي من خلال ذلك لاستعادة الوحدة بأي صورة وتحت أي اسم، باعتبارها مطلباً عصرياً وملحاً يرتبط باستعادة السيادة والريادة التي ترفض الانصهار والتبعية ويكون لها ذاتها المستقلة الفاعلة في حاضر الأمة ومستقبلها في العالم المعاصر.■

نقاط ●●●

المقاطعة

بقلم: أحمد عز الدين

اثارت قضية «والت ديزني» ومعرض القدس، الدعوة لمقاطعة منتجات الدول والشركات التي تختار جانب العداء لقضايا العرب والمسلمين. والواقع ان مسالة المقاطعة لم تنسَ حتى نقول إنها اثيرت من جديد... فماسي المسلمين كثيرة، والمعتدون فيها كثيرون.. وفي كل مرة تقع ماساة جديدة ترتفع الأصوات تنادي بالمقاطعة..

على المستوى الرسمي، لم نلحظ اي تحسن في هذا المجال، بل ربما كان العكس هو الصحيح، اما على المستوى الشعبي، فمن المؤكد ان هناك تجاوباً يحدث، واعتقد انه ينمو ويزداد.. واصبح من الشائع ان تسمع من يقول: إنه لا يقرب هذا المشروب ولا ياكل من ذاك المطعم، او لا يستخدم مسحوق الغسيل او معجون الاسنان الذي تنتجه شركة كذا، او لا يلبس من منتجات شركة كذا.

المقاطعة سلاح مهم.. وهو اضعف الإيمان تجاه ما نرى من مؤامرات وتحيزات ضد قضايانا، ولكن حتى تؤتي المقاطعة ثمارها، فإنها تحتاج إلى دراسات اقتصادية متعمقة تحدد لنا من نقاطع، وكيف؟ وما البديل؟ ففي ظل سياسات الانفتاح الاقتصادي المحلي، وسياسات التبادل التجاري الدولي، قد تجد من الصعب جداً ان تحدد من تشجع بالشراء منه؟ ومن تحارب بسلاح المقاطعة؟ فهناك منتجات تبدو محلية ١٠٠٪، ولكن بالبحث والتحري تجد ان الشركة المنتجة مملوكة بالكامل لشركة اجنبية متحيزة، وقد لا تبدو هناك اي صلة بين ذلك المنتج وبين الشركة التي تريد ان تقاطع منتجاتها، لان الشركة الاجنبية الام تكون قد وسعت نشاطاتها ودخلت في نشاطات جديدة.

وهناك منتجات تحمل اسماء لشركات دولية، ولكن افرع هذه الشركات في بلادنا يساهم في بعض راسمالها مواطنون من بلادنا، ويعمل في مصانعها ابناؤنا، صحيح ان الشركة الام تحصل على نسبة قد تصل إلى ٤٠٪ من قيمة السلعة، مقابل سر الصنعة والاسم التجاري، وإتاوة المبيعات، ولكن يبقى ان هناك نسبة لراس المال المحلي وفائدة من تشغيل العمال في المصانع، وتنشيط صناعات اخرى تقوم على توريد مستلزمات الإنتاج لذلك المصنع، ومن هنا يجب ان تكون المقاطعة محكومة بحسابات الربح والخسارة.

ومن اهم عوامل نجاح المقاطعة، توافر البديل الذي يضاهي المنتج المراد مقاطعته او يقترب منه في جودته، فلا تكون المقاطعة سبباً لرواج صناعات اخرى رديئة لا يعمل منتجوها على تطويرها وربما حققوا ارباحاً طائلة من تنشيط مبيعاتهم، لم يستفد منها الاقتصاد الوطني ولا المواطنون.

وربما يشتري امرؤ سلعة من إندونيسيا مثلاً ويُسرّ لانه شجع الصناعة في دولة إسلامية، ولا يدري المسكين ان ذلك المصنع يملكه بالكامل امريكي يهودي، او صيني بوذي.

وربما بيعت اسهم شركة في البورصة، وتحولت بالتالي من ملكية مسلمين إلى آخرين يعادون الإسلام.

القضية بحاجة لدراسات متعمقة، مثلما نحن بحاجة إلى توفير البديل المناسب الذي يغنينا عن اللجوء للآخرين، كما اننا بحاجة إلى عزيمة كبيرة واستعداد للتضحية عند خوض غمار المقاطعة، يقول احدهم: إنه اشتبك اكثر من مرة في جدال كبير مع زوجه واولاده ليقنعهم باهمية شراء المنتجات الوطنية.. وفي كل مرة كان يصر على شراء منتج محلي، كان يفاجا برداءة المنتج، ويصبح في موقف حرج امام اولاده الذين ينظرون إليه ولسان حالهم يقول: «خلي الوطنية تنفعنا»!.■

نشرت المجتمع «عدد ١٣٦٥» تحقيقاً عن حزبي «الشريعة» و«الإصلاح» اللذين يسعى بعض الإسلاميين إلى التقدم بطلب تأسيس لكل منهما.. وقد ورد في التقرير اسم السيدين د.رفعت سيد أحمد، ومنتصر الزيات المحامي، في سياق اعتبر كل منهما أن له ملاحظات عليه.

وقد أرسل د. رفعت سيد أحمد لـ المجتمع رداً مطولاً تزيد مساحته على مساحة التحقيق المنشور ذاته، ننشر منه ما يختص بشخصه فقط. أما عن رأي كاتب التقرير في برنامج حزب الشريعة، أو ما ذكر بشأن أشخاص آخرين فلا يدخل تحت باب حق الرد.

يقول د.رفعت سيد أحمد:

١ ـ أولاً يعلم الزميلان اللذان كتبا هذا التقرير، أنني لم أعد أعمل «بالمركز القومي للبحوث الجنائية» منذ ٩ سنوات، إذ إنني ـ وهنا مصدر الطرافة الأول ـ أعمل في الصحيفة نفسها التي يعملان بها «الشعب» وأنتمي للحزب الإسلامي نفسه، الذي ينتميان إليه «حزب العمل»، وأدير مركزاً خاصاً للأبحاث اسمه «مركز يافا»، فضلاً عن مركز الأبحاث الخاص بحزب العمل، وكل المثقفين والمتابعين يعلمون ذلك. فهل جهل الزميلان ذلك أم قصدا أن يشيعا جواً من التجهيل، عن كل الأشخاص الواردة أسماؤهم بالتقرير المنشور، لأغراض في أنفسهم لا نعلمها وقد نذكرها بعد حين؟!

٢ ـ لا ننكر أننا ساهمنا، بجهد في صياغة برنامج «حزب الشريعة»، ولكن ذلك تم أولاً بالتنسيق والحوار الجاد مع مؤسسي التنظيم على كل القضايا المعروفة في البرنامج من ناحية، ومن ناحية أخرى لأننا ببساطة أحد الخبراء في توثيق ودراسة الحركات الإسلامية المصرية «وهذه حقيقة يعلمها الجميع»، سواء بحكم الدراسة الأكاديمية «الماجستير والدكتوراه»، أو بحكم الكتب المنشورة «٢٥» مؤلفاً نصفها عن الحركات الإسلامية، لذا كان اللقاء والتفاعل مع قادة الحزب طبيعياً، بل منطقياً.

ردّان وتعقيب


الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية.. افتراق منذ بداية طريق «السياسة»!

نصل من هذه النقطة إلى ذلك الإسفين الصغير ـ غير المفهوم ـ الذي دقه التقرير المنشور، حين ذكر في دهاء لا ينطلي إلا على الأطفال: «إلى غلبة الفكر القومي على كاتب المشروع ـ أي عليّ شخصياً»، وأنا لا أزعم عن نفسي شيئاً، ولكني فعلاً من المؤمنين بضرورة اللقاء الطبيعي بين «قيم العروبة والإسلام»، في إطار معرفي وسياسي واحد، وأسعى في هذا جاهداً، ولكن كتاباتنا وإسهاماتنا تصب بدرجة أعلى في «المشروع الإسلامي»، وهذا معلوم ـ للكافة أيضاً ـ ومنشور، فلماذا إيهام الآخرين بغير الحقيقة؟!.

أما الأستاذ منتصر الزيات المحامي فيقول:

١ ـ غمطني الصديقان حقي ونكُرا من دوري وحصراه في معرض العمل القانوني بقولهما في صدر التحقيق: «والمحامي منتصر الزيات القريب من قادة جماعة الجهاد المسجونين بحكم مرافعتا في قضاياهم» ونسيا أو تناسيا أنني كنت المتهم الأول في قضية الانتماء لتنظيم الجهاد عام ١٩٨١م وقضيت وقتها ثلاث سنوات واعتقلت مرات عديدة آخرها عام ١٩٩٤م ثمانية شهور تقريباً، فلم يكن انتسابي للحركة الإسلامية من خلال المحاماة، ولم أدخل من بابها، وفاتهم ـ وهما المتخصصان في شؤون الحركات الإسلامية ـ إنني انضويت تحت لواء الحركة الإسلامية بمصر منذ نعومة أظفاري منتصف عام ١٩٧٤م، وتنوعت مهامي داخل إطار هذه الحركة التي أشرف بالانتساب إليها وفق ضرورة كل مرحلة.

٢ ـ فرقا على غير الحقيقة أو الواقع بين حزب الشريعة وحزب الإصلاح، فقررا أن الشريعة تعبر عن الجهاد، بينما الإصلاح يعبر عن الجماعة الإسلامية، والزميلان قبل غيرهما يعلمان الحقيقة، فالجماعة الإسلامية سبق أن أرسلت إلى الصديق عرفة تصويباً لمعلومات نشرها في المجتمع عن علاقتها بحزب الإصلاح نفت فيه ذلك، وقررت فيه حسماً عن عدم وجود علاقة لها به أو بمؤسسيه، ولما لم ينشره الزميل محمد عرفة أرسلته إلى الحياة التي نشرته في وقتها (المجتمع: لم يصل الرد إلينا).

في حين أن وكيل مؤسسي الشريعة أصدر بياناً نفى فيه وجود أي علاقة لحزبه بأي جماعة أو تنظيم وأن مشروعه نتاج اجتهاد المؤسسين.

٣ ـ تساءلا عن باعث مؤسسي حزب الشريعة لتأسيسه الآن، وهل جاء لمنافسة حزب الإصلاح؟ وايم الله أكان تساؤلهما بريئاً لوجهه الكريم استلزم أن تنفرد به المجتمع دون سائر المطبوعات؟ وهل في مثل هذه المعلومة ما يهم القراء؟ وأي حديث عن التعددية يمكن أن نقبله إن كنا لا نقبل التعددية بيننا كإسلاميين.■

المجتمع: غضب غير مبرر وإيحاءات غير صحيحة

لم يكن الدكتور رفعت سيد أحمد بحاجة إلى كل هذا الغضب والتجريح للآخرين في رده على ما نشرته المجتمع، فغني عن البيان أن المجتمع وهي مجلة كل الإسلاميين، لا تقصد مطلقاً التقليل من أي مشروع إسلامي جاد، ولم تكن تقصد الطعن في مشروع حزب الشريعة، فما تم نشره كان إظهاراً لمشروع الحزب وتعريفاً به.

إن كاتب الرد رجل مسلم لا نطعن في إيمانه، وهو صاحب باع في التوثيق للحركة الإسلامية ولكن وصفه بأنه يغلب عليه الطابع القومي، وإن حوى بعض المبالغة، ليس بغير أساس في الواقع، وهو ما لم ينكره الرد، أما القول إنه باحث في المركز القومي للبحوث الاجتماعية، فلم يكن القصد من ذلك الإقلال من شأنه، وقد عمل سابقاً بالفعل ـ باحثاً بالمركز المذكور.

لقد انطلق د.رفعت سيد أحمد من تصورات نظنها خاطئة، خصوصاً إشاراته المتكررة إلى الإخوان المسلمين، وإلى علاقة يراها لمحرري التحقيق بالإخوان، والإيحاء بأن ذلك هو سبب نقدهما لمشروع الشريعة انتصاراً لفكرتهما، وهو ما ينافي الواقع تماماً، إذ إن التعامل مع مشروع الشريعة تم بشكل مهني بحت دون تحيز لأحد الأطراف أو انتقاص متعمد منهم.

وقد أشار د.رفعت إلى خلفيته الفكرية وأعماله البحثية، وندواته وكتاباته ومواقفه الأخرى، ولكننا نشير إلى أننا كنا بصدد تقييم برنامج مكتوب بالفعل على الورق دون سواه.

أما الأستاذ منتصر الزيات، فإننا حينما وصفناه بأنه قريب من الجماعة الإسلامية، فلأننا لم نرد أن نحمله عبئاً قانونياً، ولأننا نعلم أيضاً أنه يفضل هذا الوصف، ولم نقصد أبداً التقليل من دوره وقدره، ولا ننكر أن الأستاذ الزيات وصف نفسه يوماً بأنه من قيادات الجماعة الإسلامية.

أما الخلاف بين أصحاب مشروع الإصلاح ومشروع الشريعة، فظاهر للجميع، بل إن الرد اعترف بذلك، حينما قال: «إن بعض المحسوبين على تيار الجهاد الإسلامي الانقلابي وبعض المحسوبين على جماعة الإخوان المسلمين التي رحب قادتها بحزب الشريعة، حاول أن يصور الأمر على غير حقيقته»، ولا ندري من هم المحسوبون على جماعة الإخوان الذين صوروا الموضوع على غير حقيقته؟

مرة أخرى تؤكد المجتمع أنها ليست أبداً ضد أي تطور في الحركة الإسلامية، وأنها ليست طرفاً في الخلاف بين هذه الاتجاهات، ولكنها تسعى جاهدة لتقدم للقارئ صورة ما يجري على الساحة السياسية الإسلامية دون أن يعني ذلك حجراً على فكر أو رفضاً للتعددية.■



المجتمع
كوسوفا..
انتصار الاعتدال

(الحلقة الثانية)

السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية



لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري

مؤتمر لاهاي.. والعيد الخمسون للمحاكم الأهلية



بقلم : د. محمد عمارة

كان إحياء علوم الشريعة الإسلامية، لتتاسس عليها المدنية الإسلامية الحديثة، والجامعة الإسلامية الجديدة، حلم حياة السنهوري باشا، والمشروع الفكري الذي لازمه عبر سنوات عمره المديد.. في المذكرات.. والمقالات.. والمحاضرات العامة، وفي الجامعات، وفي مؤتمرات القانون ـ القومية والدولية ـ وفي المؤلفات الفكرية والقانونية.. وعلى منصة القضاء ـ وفي صروح القوانين المدنية التي بناها هذا المشروع العظيم لمصر والعراق وسورية والكويت وليبيا... إلخ... إلخ... إلخ.

ففي أوراقه الشخصية، يكتب عن غدر أوروبا بالدولة العثمانية ـ في أكتوبر سنة ١٩١٨م ـ أي عقب تخرجه في مدرسة الحقوق مباشرة.. وفي يناير ١٩٢٢م يكتب عن مشروعه لإحياء الشريعة الإسلامية.. وعن الجامعة الإسلامية.. يلازمه هذا الحلم العظيم بالإحياء الإسلامي طوال سنوات عمره، في الفكر والممارسة والتطبيق.

ومع هذه الاستمرارية للعلاقة بين السنهوري والشريعة الإسلامية، فلقد برزت في سنوات عمره «محطات» زاد اهتمامه فيها بهذا المشروع، لملابسات اقترنت بتلك «المحطات».

ففي سنة ١٩٣٢م عقد بمدينة لاهاي «المؤتمر الدولي للقانون المقارن»، وشارك فيه الدكتور السنهوري، ودعا فقهاء القانون الدولي إلى اعتماد الشريعة الإسلامية منظومة قانونية متميزة مع المنظومات القانونية العالمية، ولقي هذا المطلب استجابة كبيرة.. بل إن أستاذه في دراساته للدكتوراه ـ العلامة الفرنسي «إدوار لامبير» ـ قد حمّل السنهوري وزملاءه المصريين مسؤولية العمل على إنجاز تجديد فقه الشريعة الإسلامية، لتتيسر مقارنتها بالقوانين الأخرى، والاستفادة من كنوزها.. فكتب «لامبير» ـ في تقريره عن أعمال مؤتمر «لاهاي» يقول: «**وإذا كنت أستعيد هذه الذكرى التي أثارتها ملاحظات الأستاذ السنهوري، فذلك لأبرهن لزملائنا المصريين على أنهم هم الذين يقبضون بأيديهم على الوسائل التي تمكن من سكب النور على الخدمات التي تستطيع الشريعة الإسلامية أن تزود بها الفقه المقارن، وحسبهم في سبيل هذا أن يقيموا في جامعتهم القومية مركزاً للأبحاث العلمية لمقارنة الشرائع**».

فعاد السنهوري من «لاهاي» وهو يحمل هذا «التكليف الدولي» ببعث الشريعة الإسلامية وتجديد وتقنين فقه معاملاتها، وانضم هذا «التكليف الدولي» إلى الدافع الذاتي والباعث الديني، والعامل الحضاري، والعزة القومية، لتزيد من عزم الرجل وجهاده على هذا الطريق.

ولقد اعتبر السنهوري باشا أن هذا «التكليف الدولي» ـ الذي مثل اعترافاً عالمياً بتميز وعظمة الشريعة الإسلامية ـ هو بمثابة «**إشارة الابتداء**» لتكثيف الجهود على هذا الطريق فكتب ـ في تقريره عن هذا المؤتمر ـ يقول:

«لقد حان الوقت، وأعطانا مؤتمر لاهاي إشارة الابتداء، لقد آن الأوان لدراسة القانون بنفحات التجديد. **وإن علينا أن نرد إلى الشريعة الإسلامية ـ بدراسة تاريخية ومقارنة عميقة جادة ـ صفة التواؤم مع حاجات النظام الاجتماعي القائم. وإن نقطة الابتداء من هذا العمل يجب أن تكون ـ كما سبق أن قلته في كتابي عن «الخلافة» ـ الفصل بين الجزء الديني والجزء الزمني في الشريعة الإسلامية، ذلك أن الجزء الديني يجب أن يفلت من دائرة دراساتنا ليبقى حكراً لرجال الدين من المسلمين.**

ولأن علينا أن نعنى في دراستنا بجعل الشريعة الإسلامية ممكنة التطبيق على السواء بالقياس للمسلمين وغير المسلمين، كان واجباً أن نميز، في نظام القسم الزمني من الشريعة نفسه، القواعد ذات الصبغة الدينية من القواعد ذات الصبغة القانونية البحتة.

إنني لا أعني بالإسلام ـ في ميدان الدراسة القانونية ـ مجموعة من القواعد الدينية، **وإنما نظاماً للحضارة يعتمد على أساس من التنظيم القانوني، هذا هو الإسلام الثقافة لا الإسلام العبادة. وإني لزعيم بأن المصريين جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، ليجتمعون على إقرار ضرورة النهوض بحركة ترمي إلى التمكين لهذا النظام القانوني العتيد من الانطباق في العصر الحاضر، وهو ذلك النظام الذي اشترك في بنائه من رجال القانون الإسلامي من لا يقاربهم في عظمتهم غير فقهاء الرومان.**

إن علينا أن نعيد إلى مصطلح الحضارة الإسلامية المرونة التي فقدها، وألا نعتبرها مجرد مجموعة من القواعد الدينية، بل صورة بديعة من صور المدنية يقدمها التاريخ إليها ـ على حد قول «لامبير» ـ كثمرة للنشاط المشترك الذي ساهمت فيه جميع الوحدات الدينية التي تعيش منذ قرون بعيدة تعمل جنباً إلى جنب في ظل راية الإسلام».

هكذا نقل السنهوري ـ بعد توصيات مؤتمر لاهاي ـ نقل مشروعه لإحياء وتجديد علوم الشريعة الإسلامية، من الإطار «**الذاتي**» إلى الإطار «**العام**»، طالباً من كلية الحقوق أن تخطو الخطوة الأولى في سبيل النهضة الإسلامية ـ «الرنيسانس»(١) ـ المؤسسة على الشريعة الإسلامية، قانوناً قومياً لكل الذين استظلوا ـ عبر القرون الطويلة ـ برايات الإسلام.

وقد صادف انعقاد «المؤتمر الدولي للقانون المقارن» ـ بلاهاي ـ سنة ١٩٣٢م، مرور خمسين عاماً على وضع القانون المدني المصري ـ ذي المرجعية الفرنسية ـ وعلى إنشاء المحاكم الأهلية المصرية ـ العيد الخمسيني لهذه المحاكم ـ فانطلق السنهوري ـ مستعيناً بتوصيات مؤتمر لاهاي حول الشريعة الإسلامية ـ ليكثف الجهود في الدعوة إلى «وجوب تنقيح القانون المدني المصري»، وإلى إعادة

مرجعية الشريعة الإسلامية لهذا القانون، طالما أن مرجعيته الفرنسية قد فرضتها التدخلات والسلطات الاستعمارية...

فمن الواجب مواكبة العودة لمرجعية الشريعة الإسلامية - وهي قانون الأمة والحضارة والمدنية - سعي مصر إلى تحقيق الاستقلال السياسي، لأن الاستقلال الفقهي والقانوني شرط لتحقيق هذا الاستقلال السياسي.

لقد اغتنم السنهوري هذه المناسبة - العيد الخمسيني للمحاكم الأهلية المصرية - ليثير قضية المرجعية الإسلامية للقانون المدني المصري، بدلاً من المرجعية الفرنسية التي فرضها الاستعمار.. فكتب وحاضر عن «وجوب تنقيح القانون المدني المصري. وعلى أي أساس يكون التنقيح»، فأضاف إلى تراثه الفكري آثاراً مضيئة بجهاده في سبيل أسلمة القانون.

ولقد تحدث في هذه الكتابات عن المنهاج المقترح للتجديد العلمي للشريعة الإسلامية - وهو الذي طرق الحديث عنه عبر مراحل حياته المتعاقبة - وتحدث أيضاً عن **ضرورة «التطبيق» بعد «التنظير»**.

الإجماع نظام نيابي علمي

ومضى ليلفت الأنظار إلى آفاق التطور غير المحدود الذي يفتحه «**مصدر الإجماع**» في الشريعة الإسلامية، لأن هذا الإجماع هو «**النظام النيابي العلمي**»، الذي يتولى فيه العلماء سلطات الأمة في التشريع والتقنين، وهي سلطات متجددة بتجدد المصالح والمشكلات.. فقال:

«ولا ننسى أن بين المصادر الأربعة للشريعة الإسلامية مصدراً هو الإجماع، نعتبره مفتاح التطور في هذه الشريعة، فهو الذي يكفل لها حياة متجددة تتمشى مع مقتضيات المدنيات المتغيرة.

فالإجماع في المرحلة الأولى، كان شيئاً يصدر عن غير قصد، بل عن غير شعور: عادة ألفها الناس فصارت محترمة، أما في المرحلتين الأخريين - «مرحلة التابعين ومرحلة تابعي التابعين»، فهو يصدر عن شعور، وإن لم يصدر عن اتفاق مقصود.

فلو تطور الإجماع في مراحله المنطقية، وجب أن يصل إلى مرحلة يصدر فيها عن هذا الاتفاق المقصود، ولا يكتفي فيه بالاتفاق العرضي، فيجتمع المسلمون، أو نواب عنهم، ويستعرضون مسائلهم ويقررون فيها أحكاماً تتفق مع حضارة زمنهم، وهذه الأحكام تكون تشريعاً، وبذلك يكون الإجماع عنصر التجديد في الشريعة الإسلامية، يحتفظ لها بمرونتها وبقدرتها على التطور...».

وإلى جانب كون الشريعة الإسلامية هي الأرقى والأكثر تفوقاً بالمقارنة مع الشرائع الأوروبية - حتى بشهادة الفقهاء الأوروبيين... وأنها كذلك هي العزة التاريخية والمجد القومي القديم للأمة، فضلاً عن أنها الملائمة لروح الواقع الشرقي وإنسان هذا الواقع.. فلقد تحدث السنهوري عن امتيازها - كقانون - بأنها هي «عرف بلادنا»، الذي تعارف عليه الناس... **«فعرف البلد هو الشريعة الإسلامية، وقد فسرته المحاكم بذلك»**، أي أن القضاء الوطني، حتى في ظل المرجعية الفرنسية للقانون، قد فسر «عرف البلد» بأنه هو الشريعة الإسلامية.. فهي حياة الأمة وذاتيتها وهويتها.

ثم يتحدث السنهوري - وهو بصدد الدعوة إلى تنقيح القانون المدني المصري - وكان الطموح هو مجرد «التنقيح»، لأن الاستعمار سنة ١٩٣٢م - كان حاكماً، والامتيازات الأجنبية ضاغطة.. يتحدث السنهوري عن فوائد إعادة المرجعية الإسلامية إلى القانون المدني... فيقول: «إن الشريعة الإسلامية يفيد الرجوع إليها في شيئين: أولاً: في ترقية مبادئ القانون المصري، ثانياً: في سد وجوه النقص فيه.

أما ترقية مبادئ التشريع، فذلك يكون على وجهين:

١ - من طريق النظريات العامة التي تتمشى على جميع نواحي القانون، **فهناك من هذه النظريات ما نجده في الشريعة الإسلامية متفقاً مع أحدث النظريات التي تقررها القوانين الحديثة، فمثل هذه النظريات يجب ألا نتردد في الأخذ به، لا لأنه مقرر في القوانين الحديثة، فهذا وحده لا يكفي، إذ قد تقرر هذه القوانين نظريات صالحة للبلاد التي نبتت فيها، ولكنها لا تصلح لنا، وإنما نأخذه من الشريعة الإسلامية وهي شريعة البلاد في الماضي ولا تزال جزءاً من شريعته في الحاضر، قد أخذت بهذه المبادئ، فهي إذن مبادئ تتفق مع تقاليدنا القانونية.**

٢ - هناك مبادئ قانونية أقل شيوعاً من النظريات المتقدمة، وهي مبادئ أخذت في الظهور في بعض القوانين الحديثة، ولا تزال محلاً للنظر، والمقنن المصري سيقف أمامها في شيء من الحيرة، أيأخذ بها أم يدعها؟ **فيستطيع أن يستعين بالشريعة الإسلامية، ليبت في موقفه منها، فإن كان لها أصل في الشريعة كان مرجحاً للأخذ بها في التقنين المصري.**

أما سد وجوه النقص في التشريع المصري، فذلك يكون أيضاً من وجهين:

١ - هناك أحكام تنقص تشريعنا، ولا يزال مكانها شاغراً لم يملأه القضاء، **ونحسن كثيراً لو ملأنا هذا المكان بأحكام الشريعة الإسلامية، مما يكون أقرب لتقاليدنا، وهو بعد متفق مع المبادئ القانونية الحديثة، بل قد يكون أرقى منها.**

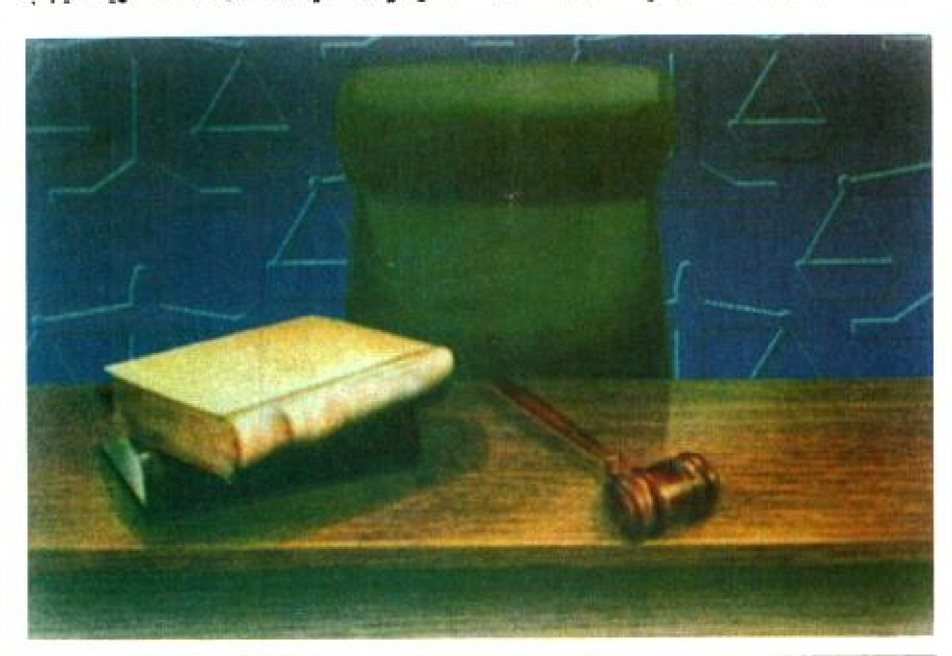
٢ - ثم إن هناك وجوه نقص في التشريع المصري، قد سدها القضاء بأحكامه، وقد اتفق القضاء، في هذه المسائل مع ما قررته الشريعة الإسلامية فيها من الأحكام، فنسجل في تقنيننا الجديد هذه الأحكام، **مستندين فيها إلى القضاء والشريعة الإسلامية**»(٢).

ثم طرق السنهوري ميداناً آخر من ميادين تميز وامتياز الشريعة الإسلامية على القوانين الأوروبية الوافدة.. فالشريعة كانت - تاريخياً وعبر أكثر من عشرة قرون - هي القانون الواحد الموحد لكل الأمة، على اختلاف مللها الدينية، ومن ثم كانت عامل وحدة للأمة والثقافة والمدنية.. أما في ظل مرجعية القانون الفرنسي - والتي يحسب البعض أن «وضعيته» هي عامل توحيد لطوائف الأمة الدينية - فلقد تراجعت وحدة القانون ووحدة المحكمة في واقع الأمة.. الأمر الذي يجعل إعادة المرجعية للشريعة الإسلامية في قانوننا الحديث جهداً قومياً مثمراً لإعادة الوحدة القانونية للأمة من جديد.. **فإسلامية القانون هي سبيل وحدة الأمة، وليست علمنة القانون!.**

يطرق السنهوري هذا الباب، مدافعاً عن الشريعة - في شقها القانوني - كقانون لكل الأمة - حتى في الأحوال الشخصية - فيقول:

«... فلا معنى لشطر القانون شطرين، بين معاملات وأحوال شخصية، فالتقنين الجديد يجب أن يكون شاملاً لكل المسائل التي يحتويها القانون المدني الكامل.

ولا نقصد بهذا أن ننقل تشريع الأحوال الشخصية من التشريعات الغربية، **بل يجب أن يكون تشريعنا في هذه المسائل منقولاً من الشريعة الإسلامية، مع جعله ملائماً الآن ينطبق على غير المسلمين من المصريين، فيكون لنا بذلك تشريع عام في الأحوال**



الشخصية، يخضع له جميع المصريين، مع احترام العقائد الدينية وعدم المساس بها، فنحن إذن لا نريد بإدماج الأحوال الشخصية في القانون المدني أن ننتقص من سلطان الشريعة الإسلامية، بل على العكس من ذلك، نحن نحب امتداد هذا السلطان إلى دائرة المعاملات نفسها، ولكننا نريد أن نحصل على مزية التقنين في جميع تشريعنا المدني، أما في الحالة الحاضرة، **فلا يزال نصف قانوننا المدني غير مقنن، ولا علة لهذا سوى وهم قام بالذهن من أن الشريعة الإسلامية يجب البحث عنها في بطون كتب الفقهاء، مع أن تقنينها أمر ليس بالصعب، بل هو قد تم بالفعل، وقد قام به الأتراك رسمياً في «مجلتهم» المشهورة، وقام به فذ من المصريين هو المرحوم محمد قدري باشا**، فوضع كتباً قيمة يقنن فيها أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية وفي المعاملات وفي الوقف، فلتقنين الشريعة إذن سوابق معروفة».

وإذا كان السنهوري - منذ فجر حياته الفكرية - قد ألح كثيراً على ضرورة تجديد دراسات الشريعة الإسلامية، وإدخال المنهاج المقارن إلى هذه الدراسات، وذلك لفتح باب الاجتهاد فيها من جديد.. كما ألح على ضرورة تقنين مبادئها وقواعدها وفقه معاملاتها، لتيسير الاحتكام إليها في القانون الحديث.. فإن الرجل قد أراد أن يقطع الطريق على الذين يريدون تجاوز الشريعة الإسلامية وإهمالها، دون أن يعلنوا ذلك، متسترين «بحجة» أنها غير مقننة، وأن الجمود قد اعترى فقهها منذ قرون.. أراد السنهوري أن يقطع الطريق على هؤلاء - المنافقين - أو الجاهلين - فكتب عن **«صلاحية الشريعة الإسلامية، حتى في حالتها الراهنة، لأن تكون مصدراً للتقنين المصري»**.. فقال: **«ومهما يكن من أمر الشريعة الإسلامية، وحاجتها إلى حركة التجديد التي نشير إليها، فإنها، حتى في حالتها الراهنة، تصلح مصدراً خصباً يستمد منه المشرع المصري كثيراً من المبادئ القانونية في التقنين الجديد.**

لماذا نتردد إذن في المضي في هذا الطريق، وقد سار فيه مشرعنا منذ خمسين عاماً شوطاً بعيداً؟(٣)، **على أن ما يمكن أخذه من مبادئ الشريعة الإسلامية، مما يتمشى مع أرقى وأحدث المبادئ القانونية، هو أجل شأناً وأخطر مما أخذه المشرع المصري...»(٤)**

هكذا، مثلت سنة ١٩٣٢م محطة متميزة في جهاد السنهوري باشا على درب إحياء وتجديد وبعث الشريعة الإسلامية، بالاجتهاد الجديد، وذلك لتتخطى أعناق القرون، وتعود إلى عرش حاكميتها على القانون الحديث من جديد، مرجعية وحيدة للقانون القومي الواحد، الموحد لكل الأمة، على اختلاف وتنوع مللها ومذاهبها.

تجربة تقنين القانون المدني

كان عام ١٩٤٢م هو عام إنجاز السنهوري باشا لتنقيح مشروع القانون المدني المصري، وفي هذه المناسبة، وعندما عرض مشروع هذا القانون على رجال القانون لاستفتائهم فيه وجمع ملاحظاتهم عليه - وهي الصورة الجديدة «لمصدر الإجماع» كما رآها السنهوري - في هذه المناسبة ألقى السنهوري محاضرة بمقر «الجمعية الجغرافية الملكية» في ٢٤/٤/١٩٤٢م - تحدث فيها عن منهاجه - وهو يضع مشروع القانون المدني - في توثيق العلاقة بين هذا القانون وبين الشريعة الإسلامية.. أي عن الخطوات العملية والتنفيذية والتطبيقية التي أنجزها على طريق حلم حياته: أن تعود الشريعة الإسلامية المصدر الأول والوحيد للقانون.

وفي هذه المحاضرة تحدث عن:

- دور الاستناد إلى الشريعة في تحقيق النهضة الجديدة والمنشودة.. وأوضح أن التقليد هو قرين الأخذ عن القوانين الغربية، لأنها جاهزة الصياغة، كاملة التقنين، بينما التجديد والاجتهاد لابد منهما عند الرجوع إلى الشريعة الإسلامية، لحاجتها إلى الدراسات الجديدة، والمقارنة، والصياغة الحديثة، والتقنين العصري.

وأكد على أن الشريعة الإسلامية - وتلك خصوصية أمتنا، التي تجلت عبقرية فقهائها في وضع فقه معاملاتها - هي «الصناعة الوطنية» و«البضاعة القومية» والإسهام الحضاري الإسلامي الذي نستطيع أن نسهم به في نهضة وتقدم ورقي الفقه العالمي.

حرص السنهوري على تجديد دراسات الشريعة وتقنين مبادئها ليقطع الطريق على المنافقين والجاهلين الذين يسعون لتجاهلها بحجة جمودها

تحدث السنهوري باشا عن هذه الأهداف الكبرى، التي توخاها من وراء زيادة درجة معيارية ومكانة ومرجعية الشريعة الإسلامية في المشروع الجديد الذي وضعه للقانون المدني المصري.

ثم نبه - في محاضرته تلك - إلى أن اعتماد القانون المدني الجديد على الشريعة الإسلامية - أكثر من ذي قبل - هو تصحيح للخطأ الذي وقع فيه واضعو القانون القديم.. فالنقل عن القانون الفرنسي كان تجسيداً للاستعمار العسكري والتبعية الفكرية، بينما استقلالنا السياسي يقتضي استقلالنا الفقهي والقانوني.. وأشار - كذلك - إلى أن الاستقاء من نبع الشريعة الإسلامية ليس مبعثه الاعتبارات الوطنية والقومية فقط، على ما لها من أهمية كبرى - وإنما مبعثه - أيضاً الاعتبارات العلمية، النابعة من رقي الشريعة الإسلامية وتقدمها على ما سواها من المنظومات.

الشريعة أرقى النظم القانونية

فالشريعة الإسلامية، علاوة على رقيها وتقدمها الفني والعلمي، هي السبيل إلى بعث عزة الماضي، لتفجير العزة المعاصرة في أمتنا، حتى نحقق الاستقلال والقوة والوحدة في مختلف الميادين.. إنها صيغة لنهضة أمة - وليست مجرد تفضيل قانون على قانون.

ثم تحدث السنهوري باشا عما أدخله في المشروع الجديد للقانون المدني من مبادئ الشريعة الإسلامية ونظرياتها، وضرب على ذلك الأمثال:

- فالقاضي يرجع للشريعة الإسلامية إذا لم يجد نصاً تشريعياً.. وهذا ميدان فسيح.
- والنصوص التي وردت في مشروع القانون يمكن تخريجها على أحكام الشريعة دون كبير مشقة.. فكأن مواد هذا المشروع إما أنها أحكام الشريعة ذاتها، أو لا تتناقض مع مبادئها.
- والمشروع مليء بالنظريات العامة والأحكام التفصيلية المأخوذة من الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها.

تحدث السنهوري عن هذه العلاقات بين مشروع القانون المدني وبين الشريعة الإسلامية. فقال: لقد استمد المشروع فعلاً من الشريعة الإسلامية كثيراً من نظرياتها العامة، وكثيراً من أحكامها التفصيلية.

بل لقد نبه السنهوري إلى مدخل آخر - غير ما تقدم - للشريعة الإسلامية في هذا المشروع الجديد للقانون المدني.. وهو مدخل اختيارات وترجيحات المشروع بين المنظومات القانونية الغربية.. فلقد اختار ورجح - من هذه القوانين - ما اتفقت فيه مع روح ومبادئ الشريعة الإسلامية، وعدل عما اختلفت فيه شريعتنا، فمثلاً أخذ هذا المشروع عن القانون الجرماني «مسؤولية عدم التمييز»، لأن الشريعة الإسلامية قررتها، وأخذ من التقنينات الغربية ما اتفق مع الشريعة الإسلامية، وأخذ ما سبق وأخذه من الشريعة الإسلامية قانون ١٨٨٣م.. هذا بالإضافة إلى كثير من الأحكام التفصيلية التي جاءت في فقه معاملات الشريعة... إلخ.

هكذا رفع السنهوري - في المشروع الذي وضعه للقانون المدني المصري - درجة مرجعية الشريعة الإسلامية، وحجم معياريتها، وأعلن عن منهاجه في هذا التقدم نحو أسلمة القانون المدني.

لقد اغتنم الرجل مناسبة تنقيح القانون المدني، ليخطو به خطوات كبيرة على درب تحقيق مشروع حياته: جعل الشريعة الإسلامية المصدر الأول والوحيد للقانون.■

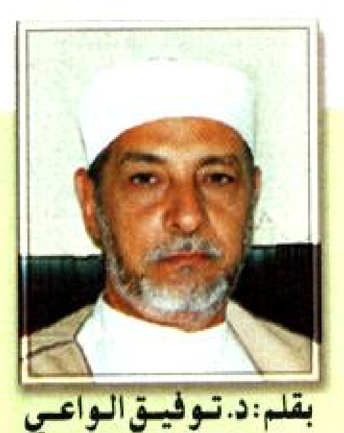
الهوامش

(١) Renaissance - أي نهضة - ولقد شاع استخدام «الرينيسانس» وصفاً للنهضة الأوروبية التي أخرجت أوروبا من عصورها المظلمة، وتخلفها الحضاري، واستخدم المصطلح وصفاً للنهضة الجزئية في العلوم والفلسفات.

(٢) ولقد ضرب السنهوري الأمثال التطبيقية على الفوائد المرجوة من الاستناد للشريعة الإسلامية في كل هذه الوجوه.. انظر ذلك في «إسلامياته» [وجوب تنقيح القانون المدني المصري].

(٣) عند هذا الموضع أورد السنهوري أمثلة لما أخذه المشرع المصري عام ١٨٨٣م من الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وفي المعاملات.. وأسباب هذا الأخذ.. ومنهاج اتصال المشرع المصري بمصادر الشريعة الإسلامية.

(٤) وجوب تنقيح القانون المدني المصري وعلى أي أساس يكون التنقيح عام ١٩٣٢م.



أمتي تحتاج إلى الدعاء.. بعد عون الله وكرمه

بقلم: د. توفيق الواعي

أمتي تحتاج إلى الدعاء.. أمتي تحتاج إلى عون الله وكرمه، فليس لها أحد إلا الله، ثم الأيدي المتوضئة التي ترتفع بالدعاء، وتقف بعزائمها وآمالها وآلامها على الثغور المنهارة، والحصون المتداعية تدافع عنها بأجسادها ودمائها وأرواحها، والصغار لاهون، والقردة يلعبون، والبهلوانات يرقصون، والمنافقون يزغردون، والسيرك هنا والسيرك هناك يرقص على الخمس تسعات، ويقول الثعلب آت يحمل ديوان الوفيات، والقلب المكلوم، والصدر المكتوم تقتله النكبات، فقلت أبحث عن نجوى عن سلوى، أبتعد عن الآهات، أستغفر ربي من كل ذنوبي، أبتعد بكبدي عن كل همومي، أرتاح قليلاً عن نار شجوني، وكنت دائماً أتمثل قول القائل:

ولي كبدٌ مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروحِ
أباها عليَّ الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح؟

أراجع أيامي، أتابع أحلامي، أرقب خطواتي، أحسب نظراتي، أتأمل يُسر أمتي وعسرها، صعودها وهبوطها، وأتفحص حوادثها وأحوالها، وأتذكر قول القائل:

لقد كنتُ أشكوك الحوادث برهة
وأستمرض الأيام وهي صحائح
إلى أن تغشتني - وقيت - حوادث
تحقق أن السالفات منائحُ

فلئن كان الاستعمار قبل ذلك يقهر الناس، فإذا عشتَ صديقي وقاك الله تلك الأيام الاستعمارية وعشت هذه الأيام لرأيت الفرق واضحاً، والفتن أقل، والحرية أكثر، والاستعمار أخف من الاستعمار القومي، الذي يأكل زادي ويضربني ويقتلني ويرغمني على الهتاف له والرضاء به:

جوعان يأكل من زادي ويضربني
لكي يقال عظيم القدر مقصودُ

وهناك اليوم من يأكل لحوم الناس ويذبحهم وقد انقلب إلى شيء آخر، وحقق نظرية أفلاطون حيث يقول: «إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب»، ثم يقول: «ومن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويتذوق بلسان وفم دنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم، فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح طاغية، ويتحول إلى ذئب..»!!

وهنا تسقط الضحايا تحت الأقدام، وتتحول الشعوب إلى فتات تذروه الرياح، ويتجرأ الأعداء على الأمم، ويفعلون بها الأفاعيل، ويتقدم هذه الذئاب المسعورة، جموع من خنازير المنافقين وببغاوات من سفلة الأمم وشرارها، ليكونوا حداة الدرب لهؤلاء الطغاة الأبالسة الجزارين الذين يرفعون إلى مصاف الأنبياء، بله الآلهة، ولهذا تاريخ يقول فيه أحدهم للمعز الفاطمي:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد
وكأنما أنصارك الأنصار

ويقول أيضاً:

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً
غفَّارَ موبقة الذنوب صفوحا
أقسمتُ لولا قد دعيت خليفةً
لدعيت من بعد المسيح مسيحا

من هنا تقع الكارثة، ويتأله الطاغية الذئب الوحش، وترخص الدماء، ويكثر المرتزقة المداحون، وتتورم الآراء، ويكون موقف الطاغية هو موقف ذلك الذي يقطع الشجرة لكي يقطف ثمرة!! وتذوب في الأمة الكرامات، وتضيع الأقدار والمنازل، ولا يبقى لعامل ولا لعالم حرمة أو مكانة، فيضيع العلم، ويضيع الجهد، ويحجم الأشراف، ويتقدم السفلة، قال القاضي الجرجاني متأبياً على الظلم:

ولم أقضِ حق العلم إن كنتُ كلما
بدا طمع صيرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيتُ لكن لأخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلةً
إذن فاتباع الجهل قد كان أسلما

وقال آخر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسكَ أكرمها وإن ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
وإياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسيئاً بعدما كنت محسنا

وقال آخر:

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به
وترى الشريف يحطه شرفُه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه
سفلاً وتعلو فوقه جيفُه

فحينما يكثر الخبث، ويزداد الطمع، وتسود الوضاعة، وتقل البضاعة، ويظهر في الزمان الفقاقيع والغثاء، فقل على الدنيا العفاء.

ولقد سمع بشار بن برد - وكان رجلاً أعمى - غريباً يسأل عن منزل أحد السكان في البصرة، فقال له بشار: سر في هذا الطريق، فإن صاحبك يقيم في المنزل آخر هذا الشارع، وظل يصف له وصفاً لا يخطئه أحد، فقال له الرجل: ألا تذهب معي ترشدني، فقال له بشار: إني رجل أعمى، أتريد من أعمى أن يرشدك؟ قال: إني أمسك بيدك وأنت تقودني، ففعل بشار، وذهب معه إلى أن أوصله إلى المنزل، ثم قال:

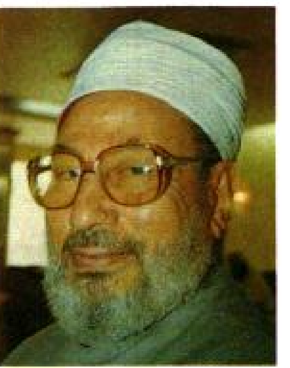
أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم
قد ضلَّ من كانت العميان تهديه

فلله در هذه الأمة العرجاء التي تُقاد بالمكسَّحين، والعوراء التي ترشد بالعميان، والبلهاء التي تُخدع بالمداحين والدجالين، وهل نسي الكل أنه مسؤول يوماً أمام الله وأمام الناس عن هذا الضياع؟

روى ابن كثير أن أبا زرعة دخل على الوليد ابن عبدالملك فقال له الوليد: أخبرني، أيحاسب الخليفة، فإنك قد قرأت القرآن والعلم وفقهت؟ فقال: يا أمير المؤمنين هل أقول وأنا آمن؟ قال: قل في أمان الله، قال: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أم داود عليه السلام؟ إن الله تعالى جمع له بين الخلافة والنبوة، ثم توعده في كتابه فقال: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾ (ص).

وكان عمر بن عبدالعزيز حاكم عادل يعرف ذلك، فكان يدعو ربه فيقول: «اللهم أنت ربي، أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، فإن غفرت فقد مننت، وإن عاقبت فما ظلمت، ألا إني أشهد ألا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك المصطفى، ونبيك المرتضى، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فعليه السلام والرحمة».

فاللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطتُ إليه بسعة رزقك، واحتجبتُ فيه عن الناس بسترك، واتكلت فيه على أناتك وحلمك، وعولت فيه على كريم عفوك.. اللهم انصر الإسلام والمسلمين.. وأعل بفضلك كلمتي الحق والدين.. آمين.. آمين.■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

التكفير.. وآيات الصفات وأحاديثها

تُوجه للإخوان تُهمة أنهم لا يسارعون بـ«تكفير الحكام» الذين لا ينفذون شرع الله، ولا يحكمون بما أنزل الله، ويتهاونون في ذلك، ممالأة للحكام، ومداهنة في الدين.

ويعلم الله، ويعلم المؤمنون، ويعلم الناس أجمعون: كم لقي الإخوان من الحكام، وكم بذلوا من تضحيات، وكم قدموا من شهداء، وكم أضاعوا من أعمارهم سنوات وسنوات في السجون والمعتقلات، وكم ارتوت السياط من دمائهم، وأكلت الآلات من لحومهم، وسحقت أدوات التعذيب من عظامهم. سواء في ذلك الحكومات في عهد الليبرالية اليمينية، والحكومات في عهد الثورية الاشتراكية اليسارية.. فليس الإخوان هم الذين يتهمون بالمداهنة في الدين أو الممالأة للحكام.

ولكن الإخوان لهم أصول يرجعون إليها في تقويم الحكام، وفي الحكم عليهم، وعن هذه الأصول يصدرون، وعلى أحكامها ينزلون، ولا يحرفونها من أجل ظلم الحكام لهم، وانتهاكهم لحرماتهم، وسفكهم لدمائهم، وأكلهم لأموالهم بالباطل.

ومن هذه الأصول: أن التكفير قضية لها خطرها، ويترتب عليها آثارها، ولا يجوز التساهل فيها، وإلقاء الأحكام على عواهنها دون الاعتماد على الأدلة القاطعة، والبراهين الناصعة. فإن الذي نحكم عليه بالكفر: نخرجه من الملة، ونسلخه من الأمة، ونفصله عن الأسرة، ونفرق بينه وبين زوجه وولده، ونحرمه من موالاة المسلمين، ونجعله عدواً لهم، وهم أعداء له. وأكثر من ذلك: أن جمهور فقهاء الأمة يحكمون عليه بالقتل، فهو محكوم عليه بالإعدام الأدبي بالإجماع، وبالإعدام المادي بالأكثرية.

لهذا قال الأستاذ البنا في آخر أصل من أصوله العشرين:

«لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما برأي أو معصية. إلا إذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره تفسيراً لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

والتضييق في التكفير هو اتجاه المحققين من علماء الأمة، من جميع المذاهب.

ولنا رسالة موجزة مركزة حول «ظاهرة الغلو في التكفير» بينا فيها حقائق مهمة حول هذا الأمر الخطير، الذي أسرف فيه بعض الجماعات في عصرنا، فكفرت الأمة أو كادت. كفرت الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، وكفرت الجماهير، لأنهم سكتوا على الحكام! بدعوى أن من لم يكفر الكافر فهو كافر، وجهل هؤلاء أن هذا إنما هو في الكافر الأصلي المعلوم كفره بالضرورة، مثل الملاحدة والوثنيين والمحرفين من أهل الكتاب وغيرهم.

آيات الصفات وأحاديثها

وأما الموضوع الذي أثار لغطاً كبيراً، فهو ما يتعلق بموقف الإخوان مما سمي «آيات الصفات وأحاديث الصفات» فقد عرض لها الأستاذ البنا ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ في موضعين أساسيين:

أولها: في الأصول العشرين من رسائل التعاليم، وذلك في الأصل العاشر، وفيه يقول:

«معرفة الله تبارك وتعالى، وتوحيده، وتنزيهه: أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات، وأحاديثها الصحيحة، وما يليق بذلك من المتشابه: نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ﴿والراسخون في العلم يقولون: آمنا به، كل من عند ربنا﴾ (آل عمران: ٧).

وثاني الموضعين: في رسالة «العقائد» التي كتبها مقالات في سنة ١٩٣٢م، أي بعد تأسيس الإخوان بثلاث سنوات، وكان في العشرينات من عمره. ورغم أن الرسالة موجزة، فقد عرض للموضوع بالتفصيل المناسب.

وأوضح الإمام البنا طريقي السلف والخلف؛ وقد كان هذان الطريقان مثار خلاف شديد بين علماء الكلام من أئمة المسلمين، وأخذ كل يدعم مذهبه بالحجج والأدلة.

بين السلف والخلف

قد علمت أن مذهب السلف في الآيات والأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها؛ وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه. وعلمت أن الخلاف شديد بين أهل الرأيين حتى أدى بينهما إلى التنابز بالألقاب العصبية؛ وبيان ذلك من عدة أوجه:

أولاً: اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه.

ثانياً: كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص في حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه الألفاظ في حق المخلوقات، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفي التشبيه.

ثالثاً: كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول في النفوس، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها، وأن اللغات، مهما اتسعت، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل، فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق، فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تغرير.

وإذا تقرر هذا فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل، وانحصر الخلاف بينهما في أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد، حيثما ألجأتهم ضرورة التنزيه إلى ذلك حفظاً لعقائد العوام من شبهة التشبيه، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا إعناتاً.

ترجيح مذهب السلف

قال الشيخ البنا رحمه الله:

«ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى: أسلم وأولى بالاتباع، حسماً لمادة التأويل والتعطيل؛ فإن كنت ممن أسعده الله بطمأنينة الإيمان، وأثلج صدره ببرد اليقين، فلا تعدل به بديلاً.

ونعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لاتوجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق، ولاتستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله. وقد لجأ أشد الناس تمسكاً برأي السلف، رضوان الله عليهم، إلى التأويل في عدة مواطن، وهو الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، من ذلك تأويله لحديث: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه»، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»، وقوله ﷺ: «إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن».

التقريب بين السلف والخلف

وأما محاولة التقريب بين السلف والخلف، فليس الأستاذ البنا أول من حاول ذلك، فقد وجدنا من كبار العلماء القدامى والمحدثين من اجتهد في ذلك، ومنهم العلامة الواسطي السلفي الصوفي «ت ٧١٢ هـ» الذي كان الإمام ابن تيمية يسميه «جنيد زمانه» في رسالته «النصيحة» وقد تحدث فيها عن معنى «العلو» و«الفوقية» التي يثبتها السلف لله تعالى، فقال كلاماً في غاية الروعة والقوة، وقرب هذا الأمر تقريباً كاد يذيب الفوارق بين الفريقين.

وقد نقل خلاصة ذلك العلامة السفاريني الحنبلي «ت ١١٨٨هـ» في كتابه الشهير في العقائد: «لوامع الأنوار الإلهية»، ونقلها عنه مؤيداً: العلامة السيد رشيد رضا في «تفسير المنار»، في تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران، ثم قال: إن ما ذكر يشبه تأويل المتكلمين في قولهم: إن العلو علو المرتبة، أو هو هو! وأقر الشيخ رشيد أنه يتفق معه في الجوهر، ولكنه يفارقه بعدم حظر استعمال ما جاءت به النصوص للعامة والخاصة مع اعتقاد التنزيه.

المسافة إذن ليست بعيدة بين الفريقين، كما يتصور بعض الكاتبين أو يصورون، من المتحمسين من كلا الفريقين.



حسن البنا — محمد رشيد رضا

اتباع نهج القرآن في عدم التجميع

وأريد أن أنبه هنا على حقيقة ذات أهمية كبيرة في قضية الصفات، والإيمان بها، وتعليمها للناس على مذهب السلف.

وتلك الحقيقة: أن تعرض هذه الصفات كما وردت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أعني: أن تذكر مفرقة لا مجموعة، فكل مسلم يؤمن بها ويثبتها لله تعالى كما جاءت.

فليس مما يوافق الكتاب والسنة جمعها في نسق واحد يوهم تصور ما لا يليق بكمال الله تعالى، كما يقول بعضهم: يجب أن تؤمن بأن لله تعالى وجهاً، وأعيناً، ويدين، وأصابع، وقدماً، وساقاً.. إلخ. فإن سياقها مجتمعة بهذه الصورة قد يوهم بأن ذات الله تعالى وتقدس كل مركب من أجزاء، أو جسم مكوّن من أعضاء..

ولم يعرضها القرآن الكريم ولا الحديث الشريف بهذه الصورة. ولم يشترط الرسول لدخول أحد في الإسلام أن يؤمن بالله تعالى بهذا التفصيل المذكور.

ولم يرد أن الصحابة وتابعيهم بإحسان كانوا يعلمون الناس العقيدة بجمع هذه الصفات.

ولكن المسلم إذا قرأ القرآن الكريم، أو الحديث الصحيح، وانتهى إلى آية مشتملة على صفة من هذه الصفات، أو إلى حديث من هذا النوع، آمن به كما ورد، دون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

وبهذا يكون سلفياً حقاً.

الإخوان يستمدون عقائدهم من القرآن أولاً.. ثم من صحيح السنّة مؤثرين مذهب السلف على مذهب الخلف غير متعصبين ولا منغلقين

الإخوان والأشاعرة

واتهام الإخوان بأنهم من الأشاعرة، لا ينتقص من قدرهم، فالأمة الإسلامية في معظمها أشاعرة أو ماتريدية. فالمالكية والشافعية أشاعرة. والحنفية ماتريدية.

والجامعات الدينية في العالم الإسلامي أشعرية أو ماتريدية: الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، وديوبند في الهند، وغيرها من المدارس والجامعات الدينية.

فلو قلنا: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة، لحكمنا بالضلال على الأمة كلها، أو جُلها، ووقعنا فيما تقع فيه الفرق التي نتهمها بالانحراف، ومن ذا الذي حمل لواء الدفاع عن السنة ومقاومة خصومها طوال العصور الماضية غير الأشاعرة والماتريدية؟

وكل علمائنا وأئمتنا الكبار كانوا من هؤلاء: الباقلاني، الإسفراييني، إمام الحرمين الجويني، أبو حامد الغزالي، الفخر الرازي، البيضاوي، الآمدي، الشهرستاني، البغدادي، ابن عبدالسلام، ابن دقيق العيد، ابن سيد الناس، البلقيني، العراقي، النووي، الرافعي، ابن حجر العسقلاني، السيوطي، ومن المغرب: الطرطوشي والمازري والباجي وابن رشد «الجد» وابن العربي والقاضي عياض والقرطبي والقرافي والشاطبي وغيرهم.

ومن الحنفية: الكرخي والجصاص والدبوسي والسرخسي والسمرقندي والكاساني وابن الهمام وابن نجيم والتفتازاني والبزدوي وغيرهم.

والإخوة الذين يذمون الأشاعرة بإطلاق: مخطئون متجاوزون، فالأشاعرة فئة من أهل السنة والجماعة، ارتضتهم الأمة، لأنهم ارتضوا الكتاب والسنة مصدراً لهم، ولا يضيرهم أن يخطئوا في بعض المسائل، أو يختاروا الرأي المرجوح أو حتى الخطأ، فهم بشر مجتهدون غير معصومين، ولا توجد فئة سلمت من الزلل والخطأ فيما اجتهدت فيه، سواء في مسائل الفروع أم في مسائل الأصول، وكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا الرسول المعصوم ﷺ.

على أن الحقيقة أن الإخوان في اتجاههم العام ليسوا أشاعرة، ولا ضد الأشاعرة، إنهم يستمدون عقائدهم من القرآن أولاً، ثم من صحيح السنة ثانياً، ويأخذون من كل طائفة أفضل ما عندهم، مرجحين ما يرجحه الدليل، وما يؤيده البرهان، مؤثرين مذهب السلف على مذهب الخلف. غير متعصبين ولا منغلقين، داعين إلى التوحيد، بريئين من الشرك كله، أكبره وأصغره، جليه وخفيه، ولله الحمد أولاً وآخراً.■

تراجع التبادل التجاري بين روسيا.. ودول الكومنولث المستقلة

مينسك ـ عبدالقادر عبدالهادي: بعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا في أغسطس ١٩٩٨م تقلص التبادل التجاري بين الدول السوفييتية السابقة إلى حد كبير، واتخذت كل من أوكرانيا وكازاخستان «وهما أهم شريكين تجاريين لموسكو في كومنولث الدول المستقلة» إجراءات مشددة في مجال الاستيراد من روسيا، كما قلصت بيلاروسيا صادراتها من المواد الغذائية إلى الأسواق الروسية.

وحسب معطيات وزارة الاقتصاد الروسية فإن حجم التبادل التجاري بين موسكو ودول الرابطة وصل إلى ١١,٦ مليار دولار من شهر يناير إلى شهر يوليو من العام الحالي، أي ـ أقل ٣٨٪ من الفترة نفسها من العام الماضي،



ويتركز التبادل التجاري الروسي مع دول الرابطة بشكل أساسي على ثلاث دول هي: كازاخستان وأوكرانيا وبيلاروسيا، ويشكل الوقود عناصر الطاقة أكثر من ٦٠٪ من صادرات روسيا إلى دول الرابطة، أما صادراتها من السيارات والآلات فهي حوالي ١٥٪، بينما تستورد روسيا من هذه الدول مواد غذائية ومواد خام ومواد كيميائية ومعادن، وحسب توقعات وزارة الاقتصاد الروسية، فإن حجم التبادل التجاري مع دول الرابطة سيصل ٢٢,٦ مليار دولار، حتى نهاية عام ١٩٩٩م.

وكان الملياردير اليهودي بوريس بيروزوفسكي قد سعى لتعجيل إنشاء المنطقة التجارية الحرة لدول الكومنولث قبل إقالته من منصب السكرتير التنفيذي لدول الرابطة ويحاول خليفته يوري ياروف الحصول على موافقة قيادات تلك الدول لتوقيع اتفاقية المنطقة الحرة قبل بداية العام القادم.■

شركة يونانية تبحث عن النفط في أفغانستان

وقعت حكومة طالبان اتفاقية للبحث عن النفط في جنوب غرب البلاد مع إحدى الشركات اليونانية، وصرح وزير الصناعة والمعادن في حكومة طالبان مولوي أحمد جان بأن الوزارة وقعت الاتفاقية مع شركة يونانية بحيث لو وفقت الشركة في العثور على النفط فسيعقد معها اتفاقية أخرى، لتقوم باستخراجه وتكريره، وأضاف الوزير بأنه يوجد ٥٠ بئراً للنفط في شمال أفغانستان يمكنها ضخ ١٠ آلاف برميل من النفط يومياً، كما أشار إلى صناعة الإسمنت موضحاً أنه يتم يومياً صنع ٤٠٠ كيس من الأسمنت في مزار شريف و٨٠٠ كيس في بغلان، وأضاف أنه سيتم عما قريب فتح مصنع للأسمنت في قندهار بمشاركة الصين.■

اليابان تمول إنشاء نفق تحت مضيق البسفور

اسطنبول ـ جهان: أعلن وزير المواصلات التركي أنيس أوكسوز أن اليابان ستمول مشروع بناء نفق تحت مضيق البسفور يربط بين قارتي آسيا وأوروبا، وصرح أوكسوز أنه وقع في طوكيو اتفاقية بشأن قرض تمويل مشروع النفق البالغ قيمته ٨٦٦ مليون دولار، وأفادت مصادر وزارة المواصلات أن النفق سيحتوي على خط للسكة الحديدية فقط وأن طوله سيبلغ ١٨٠٠ متر، يبدأ من منطقة أوسكدار في الجانب الآسيوي وينتهي في سراي بورنو في الجانب الأوروبي، وذكرت المصادر أن العمل في المشروع سيبدأ في ظرف عام واحد، بعد انتهاء المناقصات اللازمة وأن كلفة المشروع الكلية ستبلغ ٢,٥ مليار دولار.■

باكستان أكبر مستورد للشاي من بنجلاديش

إسلام آباد ـ بي. إن. إن: تعتبر باكستان المستورد الأكبر للشاي من بنجلاديش، وستقوم بشراء المزيد هذا العام، وقد اعتادت باكستان أن تشتري أكثر من ١٨ مليون كيلو جرام من الشاي سنوياً من بنجلاديش، ولكن هذه الكمية انخفضت العام الماضي بمعدل ٥ ملايين كجم، بسبب استيراد الشاي من كينيا، وذكر حنيف جانو مسؤول الجمعية الباكستانية للشاي، أنه من الصعب حساب الكمية التي تريد أن تشتريها باكستان من الشاي، ولكن الشيء المؤكد أنه سيتم شراء أجود الأنواع مقارنة بالأنواع التي تم شراؤها في السنة الماضية.

وتعتبر باكستان ثالث أكبر دولة تستورد الشاي في العالم، حيث تستورد من بنجلاديش وسيرلانكا وكينيا وإندونيسيا.■

في اليوم العالمي لاستئصاله

ندوة موسعة عن محاربة الإسلام للفقر

القاهرة ـ مجاهد الصوابي: ينظم مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ندوة موسعة حول «الفقر والفقراء في نظر الإسلام» برئاسة د. عبدالعزيز حجازي، وذلك يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٩م، بمقر المركز بجامعة الأزهر.

وأكد الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير المركز ومقرر الندوة أن الفقر يمثل مشكلة اقتصادية كبيرة لم تنل حظها من الاهتمام على مستوى الدراسات الاقتصادية التي تركز على مفهوم تعظيم الثروة وهو ما ظهرت آثاره في الواقع العملي، فبينما حدث تقدم كبير في الاقتصادات المعاصرة سواء من حيث الإنتاج حجماً ونوعاً أو ارتفاع الدخول لدى شريحة من الناس، وقد ازدادت حدة الفقر حتى وصلت نسبة الفقراء إلى ٤٠٪ من مجموع سكان العالم البالغ ٦ مليارات نسمة الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تقرر اعتبار ١٧ من أكتوبر القادم يوم الإعلان العالمي للأمم المتحدة لاستئصال الفقر.

ويشير د. عمر إلى أن هذه الندوة تهدف إلى التعرف على حجم مشكلة الفقر في عالم اليوم، وأسبابها وآثارها، وبيان الموقف الإسلامي المتميز من قضية الفقر والفقراء وأساليب علاجها في كل من الفكر الإسلامي من جهة وبين الفكر والتطبيق المعاصر، من جهة أخرى من خلال طرح عدد من الأوراق البحثية على بساط المناقشة حول الموضوع.■

لحوم إسرائيلية فاسدة في غزة

غزة - المجتمع : حذر مركز حقوقي فلسطيني مواطني غزة من شراء لحوم ابقار تباع بأسعار بخسة وهي غير صالحة للاستهلاك الآدمي تم جلبها إلى قطاع غزة من إسرائيل عن طريق أحد التجار الفلسطينيين، مطالباً وزارة الصحة الفلسطينية بوضع رقابة صارمة على المعابر لحماية المواطنين من وصول مثل هذه اللحوم إلى الأسواق الفلسطينية.

وكشف مركز غزة للحقوق والقانون وجود لحوم تباع بسعر يتراوح ما بين ١٠ - ١٤ شيكلاً للكيلو تحت تسميات مختلفة «الحرب على الغلاء» و«الحد من ارتفاع الاسعار» و«كسر الاحتكار» في حين أن كيلو اللحم الطازج الحقيقي يقوم التاجر بشرائه بمبلغ يتراوح ما بين ١٦ - ١٨ شيكلاً فكيف يمكن لتاجر أن يقوم بالبيع بسعر اقل من سعر الشراء؟.

وقال المركز في بيان له تلقت «قدس برس» نسخة منه إن هذه الابقار المعلن عنها بهذه الاسعار غير صالحة للاستهلاك الآدمي، ولقد شهدت أسواق ومدن القطاع حالات عدة من هذه اللحوم، وأضاف المركز أنه حسب شهادة البعض فإن أحد أكبر تجار الابقار من سكان غزة يتجه إلى المزارع الإسرائيلية، ويقوم بشراء الأبقار المريضة وغير الصالحة للطهي، ويطلب وضعها في قسم خاص حتى يتسنى له نقلها إلى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية مما أدى بمالك إحدى مزارع الأبقار الإسرائيلية إلى تخصيص مكان لهذه الأبقار أطلق عليه اسم «الأبقار الخاصة بالسلطة الفلسطينية» مشيراً إلى أن هذه النوعية من التجار والجزارين لهم باع طويل في تمرير العديد من صفقات الأبقار المريضة وغير الصالحة للاستخدام الآدمي والتي كانت تحرق من قبل، وأنهم حققوا من وراء هذه الصفقات أموالاً طائلة.■

إسرائيل تضرب الثروة الزراعية والحيوانية في الأغوار الفلسطينية

وصفت مصادر مطلعة ما يجري حالياً في مناطق الأغوار الفلسطينية بأنه سياسة إسرائيلية منتظمة ومبرمجة لضرب القطاع الزراعي والحيواني الفلسطيني، سعياً إلى تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الحقيقيين، ويسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى بدء تدريباته العسكرية مباشرة كل عام في موسم الرعي، إذ تغلق مناطق الرعي بحجة أنها مناطق عسكرية يحظر دخولها، مما يؤدي إلى خسائر فادحة للمزارعين وأصحاب المواشي، ويعاني سكان مناطق الأغوار من مشكلة تتعلق بالمياه، إذ بينما تتوافر للمستوطنين المياه الوفيرة لمزروعات الورد والعنب، يعاني الفلسطينيون من نقص مياه الشرب والسقاية.

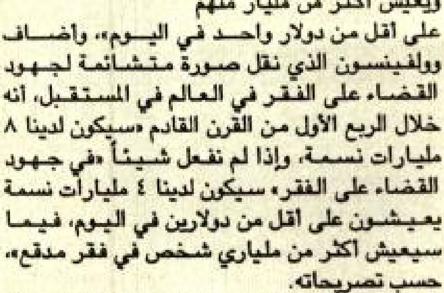
ويلجأ بعض أصحاب الماشية إلى سقاية ماشيتهم من نبع المالحة غير المناسب للشرب، مما يؤدي إلى وفاة بعضها جراء المياه المالحة.■

مدير البنك الدولي:

الفساد أهم أسباب تزايد فقراء العالم



واشنطن - قدس برس: قال مدير البنك الدولي جيمس وولفينسون إن المليارات الستة من البشر الذين أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقريره الأخير انهم يشكلون سكان الأرض «يتقاضى نصفهم اقل من دولارين في اليوم، ويعيش أكثر من مليار منهم على اقل من دولار واحد في اليوم»، وأضاف وولفينسون الذي نقل صورة متشائمة لجهود القضاء على الفقر في العالم في المستقبل، أنه خلال الربع الأول من القرن القادم «سيكون لدينا ٨ مليارات نسمة، وإذا لم نفعل شيئاً «في جهود القضاء على الفقر» سيكون لدينا ٤ مليارات نسمة يعيشون على اقل من دولارين في اليوم، فيما سيعيش أكثر من ملياري شخص في فقر مدقع» حسب تصريحاته.



وعلى الرغم من تاكيده على أن إلغاء الديون على الدول الفقيرة شرط مهم لمعالجة الفقر، إلا أنه استدرك قائلاً: «لكن إلغاء الديون في حد ذاته لا يولد مالاً»، يُذكر أن مجموعة الدول السبع قررت في آخر اجتماع سنوي لها في مدينة كولونيا الألمانية إلغاء نسبة تصل إلى ٧٠٪ من ديون الدول الفقيرة البالغ مجموعها ١٢٧ مليار دولار.

وأشار وولفينسون إلى أن مكافحة الفقر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكافحة الفساد، وكان مدير البنك الدولي أطلق في الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدوليين قبل ثلاث سنوات مشروع مكافحة الفساد، وقال في هذا الصدد إنه «ما تبدل خلال السنوات الثلاث الماضية هو أن الفساد أصبح قضية رئيسة أساسية، وأصبح الناس يعتقدون أن بالإمكان عمل شيء إزاءه»!.■

٧٤٠ مليون دولار لتحويل ميناء العقبة إلى منطقة حرة

عمان - قدس برس: أظهرت دراسة اقتصادية أردنية وجود أهمية كبيرة لتحويل مدينة العقبة «جنوب الأردن» إلى منطقة حرة بالنظر لموقعها الاستراتيجي المتميز، وحسب بيانات الدراسة التي أعدتها شركة (يو-تي-إس-جي) الأمريكية فإن تحويل العقبة إلى منطقة حرة سيجعل النفع الاقتصادي من مشروع التحويل أشمل وأكبر، ويساعد في تنوع النشاطات الاقتصادية في المدينة التي تعتبر الميناء البحري الوحيد للأردن.

وسيسهم المشروع في توظيف أعداد كبيرة من الأيدي العاملة التي قد تصل إلى ٧٣ ألف عامل خلال ٢٠ عاماً، الدراسة أظهرت أن الكلفة الاستثمارية لمشروع التحويل نحو ٧٤٠ مليون دولار، حيث توفر للحكومة عائداً سنوياً يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار، إضافة إلى زيادة كفاءة البلاد في استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والنشاطات ذات القيمة المضافة.

وقد جاءت الدراسة بناء على توصية البنك الدولي الذي يرى في مشروع تحويل العقبة إلى منطقة حرة فرصة للأردن في استقطاب المزيد من الاستثمارات الأجنبية ويدعم اقتصاده.

يذكر أن المنطقة الحرة المزمع إنشاؤها ستكون معزولة جمركياً عن أراضي الأردن، وتغطي مساحة لاتقل عن ٤٠ كيلو متراً مربعاً تقريباً.■

النرويج تضع إيران على قائمة التفضيل الجمركي

رحبت إيران بإعادة السلطات النرويجية لإدراج اسمها على لائحة الدول النامية التي تستفيد من نظام جمركي تفضيلي ونقلت مصادر إيرانية عن الخارجية النرويجية أن القرار مرده إلى مؤشرات حول تحسن في النمو المسجل في الاقتصاد الإيراني خلال العامين الماضيين، يذكر أن الاقتصاد الإيراني يعاني من ازمتي التضخم والبطالة وغيرهما.■

تاريخ المسلمين.. هل يعوق نهضتهم؟!

إعداد: مبارك عبد الله



بقلم: عبد المجيد صبح

الراغبون عن الإسلام، وشانئو يقظة المسلمين، يدعون إلى التخلي عن تاريخ المسلمين، ويشككون في صحته، وجدوى الدعوة إلى إحياء ماضيهم!

وهم في دعوتهم يُلبسونها لَبُوس العلم والمنهج العلمي، ليَلْبسوا على المسلمين دينهم، وينطلي الزور على شبابهم، فما الحق في هذه الدعوة وما حقيقة علاقة الأمة بتاريخها؟

ما التاريخ؟: هو، من حيث الظاهر، **حكاية** أحوال الأمم السالفة، لكنه - من حيث جوهره - تحقيق **رواية الحدث، وتوثيق** الواقع، ثم **تحليل** الحدث الواقع، وتمييز عناصره، ثم **تعليل** ذلك الواقع، والتعرف على أسبابه وبواعثه ونتائجه، ثم استنباط قانونه العام، الذي يكون بمثابة القاعدة المجردة، يهتدي بها الباحث إلى الحكم على وقائع الدهور، **بهدف** الأخذ بأسباب الفلاح، واجتناب دواعي الخسران، ومن هنا قيل في تعريف التاريخ: إنه دراسة الماضي، لفهم الحاضر، وبناء المستقبل، إذن - بهذا البيان العلمي - تكون الدعوة إلى اجتثاث تاريخنا دعوة للهدم لا للبناء، ولا تستند إلى علم صحيح، ولا إلى منهج من مناهج البحث العلمي.

التاريخ ضرورة لكل أمة، لأنه مرآتها التي تتبين فيها معالم نهوضها، وتتجلى فيه شخصيتها المتميزة، وعبقريتها الخاصة، ورسالتها الحضارية، ثم هو مظهر إحساس الأمة بنفسها، وارتباط أجيالها.

فاهتمام الأمة بتاريخها ليس ترفاً، ولا عملاً من الحسنات وخطوط التزيّن، ولا عملاً من التزيّد الذي يمكن الاستغناء عنه، ولا هو نكسة من العيش في الماضي المقطوع عن الحاضر والمستقبل، ولنا مثلٌ مضى من الغرب، عندما أراد أن يخرج من ظلامه المركوم، في نهاية عصوره الوسطى، فقد نزع، بنهضته إلى أصوله الإغريقية والرومانية، ولا سيما الآداب والفنون!

أما المؤرخون العرب فقد كان لهم حس تاريخي فريد جعلهم قمة فريدة في علم التاريخ من حيث **المقدار، والموضوع، والمنهج، والباعث النفسي، وتفسير حركة التاريخ، ثم من حيث الغاية من العناية به.**

أما من حيث المقدار، فقد كان العرب أكثر أمم الأرض إنتاجاً في هذا العلم، وقد شهد بهذا «مارجيليوث» في كتابه «دراسات عن المؤرخين العرب» فقال: العرب أمة اشتهرت بالتاريخ، وكذلك - بالتبع - كثرة عدد مؤرخيها.

أما الموضوع، فقد أرَّخ المسلمون للإنسان، وهو موضوع التاريخ الأول، وأرخوا لكل ما يتصل به من الأحوال والزمان والمكان، والعادات والتقاليد، وللدول والجماعات، بل والنبات والحيوان، وأرَّخوا لأفكاره، ودياناته، وفي طبقات العلماء، وفي الأقاليم، وفي المدن، كأصفهان، وبغداد، وحسبك أن الحافظ ابن عساكر كتب تاريخ دمشق في مائة مجلد!!

شهادة المستشرقين: **أما المنهج** فقد سبقوا جميع أمم الأرض في وضع مبادئ التحقيق والتوثيق، والنقد والتمحيص، حتى أصبحت هذه المبادئ علوماً مستقلة، مثل علوم الرواية، والدراية، والجرح، والتعديل، ومعاجم الرواة من الرجال والنساء على سواء، وفي سبيل التوثيق ابتكروا ضبط الحدث بالسنة والشهر، واليوم أحياناً، ولم يُعرف هذا في الغرب قبل عام ١٥٩٧م، على ما ذكرت «الموسوعة العربية»، عن المؤرخ «باكل»، وقال «مارجليوث»: وصل مؤرخو العرب مرتبة سامية من التوثيق، جعلت كتبهم ذات نفع عظيم للبشرية!

هذه الشهادة من المستشرقين كانت بعد نهضتهم، ووصولهم إلى مناهج البحث الحديث، ومعرفتهم بمبادئ النقد، والتوسع في الحفريات واستكشاف الآثار، فكيف يتسنى لمثل الكاتب «شوقي جلال» في مجلة العربي عدد (١٤٨/٤٠٦) أن يصور تاريخ المسلمين على أنه **«رواية»**، لم تمحص ولم تخضع لقواعد النقد، فلا تثبت على مقاييس العلم الحديث، فيالله للعجب العجيب، وللغفلات تعرض للاريب! لقد ساعد اتصال الغربيين بالمسلمين، عن ستة سبل - كما جاء في «قصة الحضارة»: التجارة، وترجمة كتب المسلمين، وإيفاد طلبة الغرب إلى جامعات المسلمين، ووفود علماء الغرب إليهم، واختلاط الغربيين بهم في الشام وصقلية والأندلس، ثم التصادم بينهم في الحروب الصليبية - ساعدهم ذلك على تمحيص تاريخهم، ونقد كتبهم المقدسة، كما اكتشفوا به أن «هبة قسطنطين» التي تزعم أنه حينما غادر روما نصّب البابا خليفة له، وأعطاه حق إدارة الأراضي المحيطة بروما - اكتشفوا تزويرها في **القرن الخامس عشر**، عن طريق أن لغتها لايمكن أن تكون لغة **القرن الرابع** «كما جاء في تشكيل العقل الحديث ص٤٢ من سلسلة عالم المعرفة».

لقد تعلّم الغربيون، من المسلمين **علم أصول الحديث**، كما تعلموا **مناهج النقد التاريخي** من علماء المسلمين ومن «مقدمة» ابن خلدون، فاستقام لهم تاريخهم وحياتهم، أفبعد هذا يقول قائل منّا، واسمه من أسمائنا - دعوا تاريخكم؟!

«القلق النبيل»: أما باعث المسلمين على العلم والعناية به، والتاريخ وتوثيقه فهو ذاك القلق النبيل الذي غرسه فيهم الإسلام بفرضه طلب العلم، ونفيه السرية بين من علم ومن جهل، ولم يقلقوا لطلب مال ولا سلطان، إنما قلقوا طلباً للعلم، فرحلوا في طلبه إلى أقطار الأرض. **إن العالم قلق، وإن الجاهل مطمئن، وقد أوجد الإسلام، في المسلمين عامة، قلق العلم النبيل، بينما أمم الأرض في غفلاتهم سامدون.**

أما تفسير التاريخ: فقد ابتكر علماء المسلمين تفسيراً عجباً، وهدوا إلى تفسير لحركة التاريخ تؤيده الآثار التاريخية، من أقدم آثاره إلى أحدثها، ذاك: أن دافع حركة التاريخ هو: الإيمان بالله خالق هذا الوجود، وأن ارتباط البشرية بهذا المبدأ، قرباً أو بعداً هو أساس تطبيق قانون التاريخ الذي سماه الله في القرآن «سنة الله»، وبيَّن أنه لا تبديل لها ولا تحويل، **فليس صراع الطبقات هو** محرك التاريخ، وليس هو تفسير التاريخ، كما زعم الماركسيون، وقد نقض زعمهم الواقع الذي نشاهده، وأخذت **شعوب الإلحاد الماركسي تفيء** إلى ربها، مما يشهد **لصحة التفسير الإسلامي** للتاريخ، **فهل يُراد منا أن ندع ما ثبتت صحته ونأخذ ما ثبت بطلانه؟**

أما الغاية التي من أجلها عني علماء المسلمين بالتاريخ وما يتصل به، فقد كان، كذلك، عجباً من عجائب الدهور، أثبت به هؤلاء العلماء، **نظرية وحدة الإنسانية، ووحدة الأمة الإسلامية،** أثبتوا وحدة الإنسانية بما سجلوا من تاريخ الإنسان، وبما طوفوا بلاده، ودونوا دياناته، وأفكاره، وفلسفاته، وعاداته وتقاليده، هذا في وقت تمايز الناس فيه بالجنس، وبالدين، وبالأرض، وأقاموا بهذه الوحدة الإنسانية روابط بشرية، تعارف فيها الناس، وتعاونوا على الخير مع اختلاف ألوانهم.

ولم يفتهم - مع ذلك - أن يثبتوا، ويدعموا نظرية «أمة المسلمين» ووحدتها، في وقت كان رجال السياسة يمزقون وحدة هذا الجسد، ويقطعونه إرباً إرباً، كانوا على ذلك يثبتون **وحدة المسلمين الزمانية والمكانية**، وحدتها في المكان، أثبت المؤرخون الجغرافيون ذلك بتطوافهم بلاد المسلمين من أقصى الأندلس في الغرب إلى أقصى الصين في الشرق، لايحتاج المسلم في تحركه ذاك إلى تأشيرة دخول ولا إلى جواز سفر، ولا يقال له أو عنه إنه غريب أينما حل، وفي هذا التجديد الفكري والعلمي والعملي، وفي دعم تفسيرهم للتاريخ، ووحدة البشر، ووحدة المسلمين **ابتكروا «العمود الفقري» للتاريخ كله، ذلك هو بعثة محمد** ﷺ، فقلب التاريخ، ونبض عروقه، وجهازه العصبي، وعموده الفقري إنما هو مبعثه عليه الصلاة والسلام، فالتاريخ عند المسلمين أقسام ثلاثة: ما قبل ذلك المبعث، كان ما قبله تمهيد له، وما بعده تتميم له، فنقطة البدء، في تاريخ المسلمين هي ذلك المبعث محفوفة بالتمهيد والتتميم، وبهذا الابتكار انطلق المسلمون يصنعون المعجزات، **إن تاريخ المسلمين ليس معجزات صنعها الله**

بمعزل عن البشر، إنما هو معجزات تاريخ، صنعها المسلمون بإيمانهم بالله!.

الكيد لهذه الوحدة

هذه الوحدة الزمانية الصاعدة إلى مبتدأ التاريخ الإسلامي ومنبعه وعصب فقاره، والمكانية التي ربطت أرض المسلمين حيث يوجد أي من المسلمين بحيث كانت أرض المسلمين وطناً واحداً كل مسلم ـ هذه الوحدة في صعودها الرأسي وانسياحها الأفقي ـ تعرضت وتتعرض وعلى يد مسلمين وفكرهم إلى التمزيق، بسكين في يد ناعمة لبس زوراً قفازاً من العلم!!

ففي الوحدة الزمنية، يزعمون أن تاريخ المسلمين مجرد «رواية» لا تثبت على مناهج النقد لحديث، ويزعمون أن «نصوص» هذا التاريخ ـ لا يستثنون قرآناً ولا صحيح حديث ـ وإنما هو زعمهم «منتج ثقافي» تأثر بأحوال زمانه وبيئته، فما علينا من إثم إذا تركناه! وأن موروثنا كله إنما هو جرد ثقافة، ينقضها تطور الزمان.

إن حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق، ولا ناقض بين الثبات والتغير، فتطور الزمان، وتغير حوال الناس لا يستلزم عدم وجود ثوابت في كرهم ووجدانهم، والإسلام نفسه ـ مع تقريره لثوابت في الأنفس والآفاق، من فطرة الإيمان، بسنة الله في الكون ـ يقرر مبدأ التغيير حين نعي على المقلدين استمساكهم بما كان عليه آباؤهم ﴿أو ر كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (١٠٤)﴾ المائدة).

وحسبك من دين يجعل العقل والعلم حكماً على لموروث! فقول الراغبين عن الإسلام بالتغير الزمني لطلق، بحيث لا وجود لثابت يساوي في الخطأ لقول بالثبات الزمني المطلق بحيث يرفض كل تجديد، والإسلام وسط بين الطرفين.

أما الوحدة المكانية، فمازالت هدفاً لكيد كارهين مذ أمكنتهم غفلة المسلمين من بلادهم، يكفيك مثلاً تقسيمهم الشام إلى أربع دول ثم مهيدهم لخامسة: إسرائيل.

ومن عجب أن الداعين إلى ترك وحدتها الزمنية ـعون المصريين إلى الاعتزاز بالفرعونية، وأن لعتزين بالحدود المصطنعة يتغافلون عن دول وروبا التي تتوحد اليوم على خلاف بينها في لغات، والتاريخ، ومذاهب الأديان، وعهود حروب امت مئين من السنين!

فيا عجباً لقوم لا ينصفون! لقد سقطنا ـ عملاً ـ ي أفكار الأعداء، فماذا جنينا؟ وهل جنينا إلا سران أنفسنا، والتمكين لعدونا، وهذه إسرائيل نوم كما يقول الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء ـارودي في كتابه «الأساطير المؤسسة لدولة سرائيل» يمكنها إشعال حرب ثالثة، لن تكون إلا رباً ضد الإسلام والمسلمين.

فما المخرج؟

إن العلة ليست في قوة عدونا، إنما العلة في ـن قلوبنا، ونسيان أنفسنا، والتسابق غير الكريم ى عدونا! ■

واحة الشعر

الأقصى يتعرض للهدم

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري

سَيهدمونكَ فاهدأ لا تكن صَلِفاً ... وراعِ أنَّكَ في ذُلِّ الخيانات
يا مسجدَ الخيرِ هذي أمتي نسيتْ ... معنى الكرامةِ في شرِّ الحزازاتِ
يا منبرَ المجدِ إنَّ القومَ قد رحلوا ... وودَّعوكَ بإذعانٍ، وإخباتِ
يا مسجد الحقِّ ما في الركبِ مستمعٌ ... فلا تكن كمنادٍ في المتاهاتِ
يا مسجدَ النورِ ضلَّ القومُ قبلتهم ... شرقاً، وغرباً على أنغامِ رنَّاتِ
فلا تسلني لماذا ضيعوا شرفي ... ولا لماذا تباروا في التفاهاتِ
فكلهم كهشيمٍ ضلَّ وجهتَهُ ... والرِّيحُ تحملُ أشتاتاً لأشتاتِ
بكيتَ من حرقةٍ في القلبِ تدفعها ... فما عساكَ ستبكي دون آهاتِ
سيهدمونكَ فاهدأ لا تكن صَلِفاً ... وراعِ أنَّكَ في ذُلِّ الخيانات
إلى متى أنتَ تبقى شامخاً أبداً ... وكُلُّ قومك في وحلِ المذلاتِ
يا ضيعةَ الدينِ ما في القومِ من رجلٍ ... يُعيدُ للناسِ أخبارَ البطولاتِ

.. ورسالة من يحيى عياش

شعر: إبراهيم بن فهد المشيقح

حكموا عليَّ بأنني إرهابي ... قالوا بأني قد فقدتُ صوابي
زعموا بأني مسلم متطرفٌ ... والويلُ كلَّ الويلِ للإرهابِ
قد جيَّشوا إعلامهم ليبثَّها ... في أذنِ هذا العالمِ المرتابِ
قالوا بأني لا أجيدُ تحاوراً ... غير السلاح بجيئتي وذهابي
فتضافرت كلّ الجهود وأصدروا ... حكماً عليَّ.. وحكمهم بغيابي
حكموا بقتلي.. حيثُ إني مسلمٌ ... أبغي الكرامةَ.. أو يهالُ ترابي
إن كانَ ردُّ القدسِ صارَ تطرّفاً ... فأنا أبيحُ تطرّفي لصحابي
فالقدسُ سوفَ تعود رغم أنوفهم ... هذي السيوفُ نسلّها لرقابِ
وليهدموا بيتي فإنَّ تُرابَهُ ... سيكونُ للأنذالِ (قبرَ غرابِ)
إنّي لفردٌ من أسودِ محمدٍ ... والأسدُ تخشى في نظام الغابِ
يا من زرعتم رجسكم في أرضنا ... سترونَ كيف يسومكم أحبابي
فهناكَ في أرض المعاد أحبةٌ ... عشقوا المماتَ كعشقكمْ لسرابِ
يا أيها اللقطاءُ هذا مدفعي ... لن يدخل الجبناء من أبوابي
قالوا بأنَّ الغربَ يكره سيرتي ... ويرى بأن الموت في جلبابي
فعذرتهُ فلقدْ رآني مرة ... أستبدلُ الأكفانَ بالأثوابِ
يا أيها اللقطاءُ هذا مذهبي ... أمشي بهدي محمدي وكتابي
سأزيحكم من قدسنا بعبوةٍ ... تأتي على الجبناءِ والأذنابِ
أما إذا ما متُّ يومَ كريهةٍ ... فحجارةُ الأطفالِ بالأعقابِ

الأديبة الجزائرية لطيفة العثماني لـ المجتمع :

الأديبة الإسلامية تعي طبيعة المعركة وتسخر لها طاقتها الإبداعية

أدب الأطفال أداة خطيرة ولابد من تجنيد طاقات إبداعية وناقدة لتفعيل دوره في المجتمع

حاورتها: نهاد الكيلاني

العقول الصغيرة، والأفئدة الغضة، والمشاعر البكر، والنفوس الممهدة للتلقي - تحتاج جميعاً إلى أيد أمينة تتعهد وتربي، وتقوم، وتقدم أدباً يلبي احتياجات الصغار، ويناقش مشكلاتهم، ويواكب أحلامهم ولا يشوه هويتهم أو يعادي قيمهم.

فمن عناصر بناء الطفل السوي - أن يكون هدفاً لأدب إسلامي - يجمع بين المقومات القيمية وعناصر الجذب الفني والشكلي، وهذا الأدب مجال رحب متجدد وبحاجة دائمة إلى زاد من المبدعين والنقاد الذين يشعرون بأهمية أدب الطفل ولايستقلون العطاء الفكري فيه، فليس من المبالغة أن نؤكد أن الكتابة للصغار ربما كانت أكثر أهمية من أدب الكبار خاصة أن الطفل مستهدف بالتشويه الثقافي، ويقدم له مضمون إعلامي مغترب يبعده عن عقيدته ويضعه في آلة من الإبهار الخالي من القيمة، أو المزدحم بالقيم السلبية الدخيلة.

حول أهمية أدب الطفل ودوره في تنشئة الطفل المسلم الواعي بقضايا أمته كان لنا هذا الحوار مع الأستاذة لطيفة عثماني الأديبة الجزائرية، وكاتبة الأطفال وعضو «رابطة الأدب الإسلامي العالمية»، وذلك على هامش الملتقى الدولي للأديبات الإسلاميات الذي عقد بالقاهرة مؤخراً.

● **ماذا يعني مصطلح الأدب الإسلامي للأطفال وهل هو مصطلح حديث أم قديم؟**

○ مفهوم الأدب الإسلامي كمصطلح - وليس كموجود أثبت فاعليته منذ القدم - حديث الظهور، فكذلك مفهوم الأدب الإسلامي للأطفال الذي يعتبر فرعاً من فروع الأدب الإسلامي بمعناه الواسع.

ولعل أحسن تعريف للأدب الإسلامي للأطفال تعريف الدكتور نجيب الكيلاني حين قال: «أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً ويسهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية».

ونخلص من هذا إلى أنه لا ينبغي أن نفصل نظرتنا إلى أدب الأطفال عن نظرتنا إلى التربية، وأن نعد ذلك من المسئولية المنوطة بنا - نحن المسلمين - نحو أبنائنا: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

البعد عن الوعظ المباشر

● **وماذا تعني خصوصية الكتابة للأطفال.. هل المقصود تبسيط المعاني ووضوح الفكرة؟!**

○ الكتابة للأطفال تحتاج إلى أسلوب خاص بها هو من الأهمية بمكان لدرجة أن الموضوع المعالج مهما كانت أهميته سواء كان شعراً أو نثراً، لن يحقق الأهداف المرجوة منه، ما لم يعتمد الكاتب للأطفال هذا الأسلوب الخاص.. ومن أولى خصوصيات هذا الأسلوب أن يتفق مع مستوى الطفل ودرجة نموه من النواحي النفسية واللغوية، ومن الأهمية بمكان أن يتخير الكاتب الألفاظ السهلة الواضحة، والعبارات التي تؤدي المعنى دون تعقيد أو صعوبة، وأن يثير بألفاظه وعباراته المعاني الحسية والصور البصرية، وكلما كان الأطفال أصغر كان اقتراب الكاتب من الماديات والمحسوسات أولى، وابتعاده عن المعنويات المجردة أفضل. كما أنه الأقرب إلى الأطفال الصغار استعمال التكرار للتأكيد، فنقول كانت الحجرة واسعة واسعة، بدلاً من قولنا: كانت الحجرة واسعة جداً، والأقرب إليهم كذلك أن نستعمل مع الألفاظ بعض الصفات الجسمية الواضحة الملونة بدلاً من استعمال المدركات الكلية المجردة، فنقول القط الأسود، والدجاجة الحمراء، كما أن استعمال أصوات الحيوانات في القصة يضفي عليها جواً محبباً إلى نفس الطفل.

كما أن عنصر التشويق - خاصة في القصة يحتاج إلى براعة الكاتب ومهارته ويستحق ما يبذل في سبيله من جهد، كما يجب أن تبتعد الكتابة للأطفال عن أسلوب الوعظ والإرشاد، والنصح المباشر، وفيما يخص القصة فإن اختيار العناوين والأسماء في القصة له مفعول السحر في نفوس الأطفال وبخاصة اختيار اسم البطل.

شعر الطفولة

من الملاحظ أن هذه الخصائص تنطبق في عمومها على الكتابة النثرية فهل يحتاج شعر الطفولة إلى سمات خاصة لكي يصل للطفل ويؤثر فيه؟

الشعر أو النشيد من أكثر الأشكال الأدبية قرباً للطفل - فهو سهل الحفظ والتمثيل والترديد ويمكن إيجاز قيم كثيرة شعراً ليحفظها الطفل ويرددها.

وشعر الطفولة ينبغي أن تتوافر فيه صفات أساسية أهمها:

- الحرص على اللغة الشعرية لفظاً وعبارة وصورة.
- الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب والسريع.
- البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية.
- يسر الأفكار والمعاني وسهولتها.
- اختيار موضوعات توافق واقع الطفل واهتمامه.
- توافق القيم الشعرية مع ما تعلمه الطفل من عقيدته الإسلامية.
- النظر في المشكلات الأخلاقية والنفسية والتربوية للأطفال والشباب وتناولها في وقت مبكر فيما يقدم من شعر.
- وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه.

● **إن كان أسلوب الكتابة للأطفال بهذه الدقة والأهمية، فهل يخضع اختيار الموضوعات التي يدور حولها الأدب الإسلامي للأطفال لمعايير خاصة أيضاً؟**

○ يتحتم على الموضوعات الأدبية للطفل المسلم أن تكون بناءة تحيط بتربية وتنمية شتى النواحي المتعلقة ببناء شخصيته، فتكون بذلك حاملة لأبعاد مختلفة، ولكنها مكملة لبعضها البعض، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم موضوعات أدب الأطفال إلى قسمين كبيرين هما:

١ - الموضوعات التوجيهية التربوية

وتندرج تحت الموضوعات التوجيهية التربوية موضوعات بناء العقيدة وتأسيسها، وتعميق الإيمان المرتبط بالوعي والموضوعات القرآنية التي تربط الطفل بكتاب الله عز وجل وتذوق الأسلوب القرآني وفهم معاني الآيات والسور.

والموضوعات المأخوذة من الحديث الشريف والموضوعات التاريخية التي تستهدف رسم خط واضح للتواصل البشري والرسالي في ذهن الطفل حتى يعي من خلاله أن له جذوراً متوغلة في الماضي وأن للسابقين تجارب حقيقية لا خيالية أو أسطورية.

وذلك مع عدم إغفال المشكلات الحالية التي تمر بها أمتنا، وعلى أن يكون الإسلام عقيدة وشريعة هو المعيار الذي نقيس عليه.

٢ - الموضوعات المتعلقة بالعلوم التطبيقية: فمن الضرورة بمكان ربطها بالتوجيه الإلهي للنظر في الكون والنفس والسماوات والأرض والكائنات؛ لأنها تدل على قدرة الله عز وجل وعظمته، إضافة لما تؤثره من إعطاء المدى الرحب للتفكير والسياحة في الأكوان، فيتسع الفكر ويمتد الخيال وتكبر الهمم ويبتعد أفق النظر.

وكذلك فإن الاستفادة من العلوم التطبيقية وم

وصلت إليه من اكتشافات واختراعات، أمر مهم بالنسبة للأطفال، ولعلّ ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن قصص الخيال العلمي الذي يجب أن يكون قابلاً للتصديق تحمل فوائد، فهي توجه تفكير الطفل الخيالي بطريقة علمية خلاقة.

● **متى بدأ الاهتمام بالأدب الإسلامي للأطفال؟ ومن هم الأوائل الذين مهدوا لظهوره؟**

○ بدأت تظهر نصوص أدبية موجهة للأطفال منذ منتصف القرن الماضي، وثمة خلافات كثيرة حول زيادة هذا الأدب بين الباحثين، فبعضهم ينسبها إلى رفاعة الطهطاوي، وآخرون إلى محمد عثمان جلال، وبعضهم إلى أحمد متعال.. إلخ، ولكنهم يتفقون على أن أحمد شوقي صاحب الخطوة الواسعة فيه، وجاء بعد ذلك جيل كامل الكيلاني، ومحمود أبو الوفا، وعبد الرحمن الساعاتي، ومحمد سعيد العريان، وعبد الحميد جودة السحار، وعطية الإبراشي.

وجاء الجيل الثالث، وهو جيل معاصر نشط في إصدار مجموعات قصصية وأناشيد ومسرحيات إسلامية، وكان سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي من رواده بكتابة «قصص الأنبياء» ومن بين كتابه عبد التواب يوسف، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد أحمد براق، وقائمة طويلة من الأسماء.

● **وماذا عن الأديبة المسلمة ألم تهتم بأدب الأطفال؟**

○ في الحقيقة لايمكننا الجزم بأن الأديبة المسلمة لم تهتم بالطفولة، فهناك اهتمام ولاشك، ولكنه في أغلبه مناسباتي والقليل من الأديبات من مارسن فيه الاختصاص أمثال الأديبة السورية «عزيزة هارون» التي أبدعت في شعر الطفولة، والشاعرة العراقية «انتظار حسن» التي عنيت بشعر الطفولة هي الأخرى، لكن على العموم فإن الملاحظ على الأديبات العربيات خاصة البارزات منهن أمثال: نازك الملائكة وفدوى طوقان، هو إدراجهن النصوص الأدبية الموجهة للأطفال أو التي تتحدث عن الطفولة تحت إطار الأدب العام الموّجه للكبار.

لابد من ربط الطفل بأصوله العريقة ودفعه إلى الاعتزاز بها والزود عنها في المستقبل

● **وماذا ينتظر من الأديبة الإسلامية في مجال الأدب الطفولي؟**

○ إن الأديبة الإسلامية هي تلك الموهبة التي تكتب للأطفال انطلاقاً من فكرة: تسخير الأدب لخدمة الدين، من باب أن هذا الدين العظيم يشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية الدنيوية والأخروية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن العالم الإسلامي اليوم وخاصة جيله من الصغار أضحى بأمس الحاجة إلى أدب بين طياته الاتجاه الإسلامي بشكل واضح جلي، وهذا لطبيعة العصر الذي نعيش فيه إذ إننا نعيش صراعاً حضارياً حاداً وقوياً، كما أن طبيعة المعركة بين العالمين الغربي والإسلامي غير طبيعة المعركة بالأمس، فقد تحولت هذه المعركة من الميدان العسكري إلى الميدان الثقافي.

وبالطبع من هو الفرد الأول المستهدف في المجتمع الإسلامي الذي يسهل التأثير عليه وبلورة أفكاره حسبما يريد العدو وبالكيفية التي يبغي؟ إنه الطفل المسلم، لذلك فهو في أمس الحاجة إلى تحصين ثقافي أصيل ينقذه في وقت مبكر من مكايد أعداء الدين.

● **ما الصفات التي يجب أن تتصف بها الأديبة الإسلامية حتى تقوم بالدور الرسالي المنتظر منها خاصة في مجال الكتابة للطفل؟**

○ لكي تؤدي الأديبة مهمتها النبيلة هذه على أحسن وجه عليها أن تكون متشبعة بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة فتكون لنفسها الأرضية الضرورية في عملها الإبداعي للأطفال، هذه الأرضية التي ينبغي أن تعتمد الدين وحده مرجعاً، ولكن عليها أن تطعمه بثقافة عامّة تبثها كمعلومات إضافية للطفل عبر إنتاجها الأدبي فتوسع أفقه وتثري حاصلته المعرفية، كما أنه من المهم بمكان أن تتحلى بالجراة وثقة النفس فتخوض غمار التجربة وتطرق كل الأبواب بتعاملها مع الفنون الأدبية من شعر وقصة وسيرة ومسرحية، دون أن تهمل وتغفل الأشكال المستجدة التي تحظى بجمهورها الكبير من الأطفال، فعليها أن تخوض ميدان كتابة سيناريوهات الشريط المصور الخاص بالمجلات الطفولية أو سيناريوهات أفلام الكارتون للأطفال التي تعرض على الشاشة باعتبارها وسيلة الإعلام الأولى التي فعلت أفاعيلها بعقول أبنائنا بسبب غياب العنصر الإسلامي عن الساحة.

تفعيل دور الأدب

● **وكيف يمكن تفعيل دور الأدب الإسلامي للأطفال مستقبلاً ليقوم بدوره وهو إعداد الطفل المسلم؟**

○ مما لاشك فيه أن طبيعة العصر والتحديات الحضارية الراهنة التي تواجهها الأمة الإسلامية، تؤكد ضرورة تأصيل أدب الطفولة وصقله وإخراجه في ثوب جذاب مشوق ورسالي، وحتى يتمكن من أداء الدور الكبير المرجو منه، فإن الأدب الإسلامي للأطفال بحاجة إلى تخطيط محكم وجاد من طرف هيئة متخصصة ومتفرغة له تعمل على إرساء دعائمه وتثبيتها وصبغها بما يميزها عن غيرها من الآداب.■

جديد مجلة « التقوى »

صدر العدد ٨٥ من مجلة «التقوى» وهي مجلة إسلامية أسبوعية تصدر في غرة كل شهر عربي مؤقتاً، وقد حفل العدد بالمواضيع، فقد جاءت الكلمة الأولى تتحدث عن الاستحقاق النيابي الذي ستشهده البلاد وقد كشفت النقاب عن التقصير الذي بدا من النواب الذين فازوا في الاستحقاق الماضي، وكتب في هذا العدد سماحة الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس والشمال مقالاً بعنوان: «قيمة العمل.. وحق العامل في الإسلام».

وقد حمل موضوع الغلاف العنوان التالي «المغرب أصالة وانفتاح..» تناول المغرب ونظامه الدستوري، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الاقتصاد المغربي والمرافق الحيوية فيه، وكتب عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان الدكتور عبدالمنعم بشناتي بحثاً بعنوان: «التوازن المالي في المجتمع الإسلامي»، تحدث فيه عن نظرة الإسلام إلى المال، وتعرض فيه لآليات توزيع الأموال في الشريعة الإسلامية، وتنشر المجلة ترجمة للعلامة الدكتور مصطفى الزرقا رحمه الله، بقلم الدكتور يوسف القرضاوي بأسلوب لم يعهد له شبيه من حيث براعة الأسلوب وعذوبة الكلمة، وشمولية العرض.

وتحت عنوان علوم طبية تنشر المجلة مقالاً أعده الأستاذ جهاد مثلج، يتحدث فيه عن الصيدلية وعن بعض المصطلحات المستعملة في هذا الحقل.. وتحت عنوان «التعريف.. بين النظرية والتطبيق» يكتب الدكتور محمد بلاسي من مصر بحثاً يعرض فيه لتاريخ التعريب وطريقته وأطواره.

وفي باب قصص القرآن الكريم كتب الشيخ ناجي علوش عن قصة نوح - عليه السلام - ومنهجه الدعوي وما جرى له مع قومه منذ أن بُعث إلى أن توفاه الله.

كما تنشر المجلة استطلاعاً عن المملكة العربية السعودية بعنوان «في سبيل السلام العالمي» وكذلك ترجمة للأمير الراحل فيصل بن فهد بن عبدالعزيز.

وأعد في هذا العدد أيضاً أ.د.علي لاغا بحثاً بعنوان «تكريم الإنسان في تشريع الأحكام»، تحدث فيه عن الإنسان في نظر الإسلام ومراعاة الشريعة الإسلامية للبشر، وقد أفردت المجلة عدداً من الصفحات للفتاوى يجيب عنها فضيلة الشيخ عصام الرافعي.

وفي مساحة دراسات إسلامية كتب د.زكريا المصري مقالاً بعنوان «دور الاستصحاب في وحدة الولاء»، ويرصد في هذا العدد الصحفي عبدالقادر الأسمر جملة وافرة من القضايا التي تعاني منها الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى العديد من المواضيع الأخرى المتنوعة.

عنوان المجلة: لبنان - طرابلس - بناية سنتر البولفار - بجانب مصرف لبنان - ص.ب ٣١٦، هاتف ٤٤٢٠٥٢ / ٠٦. ■

القصص الإسلامي وأثره التربوي

بقلم: عبدالقادر محمد عبدالقادر

ليس هناك من لم يسمع القصة صغيراً، أو يحكها كبيراً أو لم يستق فكرة من قصة سمعها طفلاً، أو قرأها كهلاً، فياله من شأن للقصة خطير، وتأثير منقطع النظير، لذلك فلا غرابة في أن تحتل القصة مساحة واسعة في القرآن والسنة، وأن تكون أسلوباً للتبليغ والتربية.

ولما أصيبت أمتنا في كيانها، كان مما أصابها إهمال أو نسيان دور القصة في التعليم وفي التربية، وحتى في مجال التسلية، فلا يكاد المتسامرون يرددون روائع القصص المأثور، فضاع أكثر الأوقات هباءً منثوراً، ضاع وقت الطفل الصغير، ومن السآمة عانى الشيخ الكبير.

إن المعلمين والدعاة يضيعون جهداً، ووقتاً إذا لم يأخذوا بأسلوب القصة في التعليم والدعوة، وليرجع القارئ إلى نفسه حين يكون أمام المعلم، أو خطيب المسجد، وليقارن بين درس أو خطبة استمع فيهما إلى قصة، ودرس وخطبة مجردين منها، من هنا يمكنني القول إني أقدم هذه الدراسة - بشكل خاص - للمعلمين والمعلمات والدعاة وارثي تراث النبوة.

وفي هذا الموضوع يمكن التعرض للعناصر التالية:

١ - القصة القرآنية وأهدافها.
٢ - القصة النبوية وأهدافها.
٣ - القصة التاريخية.
٤ - القصة الرمزية «التمثيلية».
٥ - القصة الحديثة «الأدبية».
٦ - توظيف القصة لتحقيق الأهداف التربوية.
٧ - الدروس المستفادة من القصة.

وسنتناول هنا القصتين القرآنية والنبوية.

أولاً: القصة القرآنية وأهدافها

شغل القصص القرآني مساحة واسعة من كتاب الله - جل وعلا - وما يظن أن موضوعاً آخر كان له ما للقصة من نصيب، حيث يبلغ قرابة الثمانية أجزاء(١)، ولا تعجب من ذلك، لأن القصة القرآنية لم تأت لتقرر هدفاً واحداً، بل إن القصص كانت له أهدافه الكثيرة، وغاياته المتعددة، فعلى سبيل الإجمال:

«يهدف القصص القرآني إلى تربية نوع الإنسان تربية تضمن له خير المسالك.. وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك».(٢)

من هذا البيان الموجز لهدف القصة القرآنية نجد أن القصص القرآني جاء لتربية جوانب محددة ومتنوعة في نفس المسلم(٣):

١ - ليعمق العقيدة في النفوس، ويبصر بها العقول، ويحيي بها القلوب، ويسلك لتلك القضية المهمة الخطيرة أحسن الطرق، إمتاعاً للعاطفة، وإقناعاً للعقل، هذه العقيدة بأسسها الكبرى: الألوهية والرسالة واليوم الآخر، فلقد ركزت القصة القرآنية في مقام الألوهية على وحدانية الله وعدله وقدرته وحكمته وحبه ووداته لعباده. وفي مجال الرسالة ركزت القصة القرآنية على الصفات الخيرة للأنبياء، ليكون للناس فيهم أسوة، وكذلك عن اليوم الآخر، وما يكون فيه من أحداث: ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ (طه:١٥).

٢ - السمو بهذا الإنسان، حتى يتميز عن الحيوان، الذي يشترك معه في بعض الصفات. هذا السمو الذي لا يركز على جانب واحد في هذا الإنسان، فهو سمو روحي وخلقي ونفسي، يشعر به الفرد، ويجد حلاوته ولذاته، وهو بعد ذلك سمو اجتماعي، تجد الجماعة فيه بغيتها وأمنها وضالتها وفضيلتها، والقصص القرآني يسلك أكثر من أسلوب للوصول بالإنسان إلى هذه النتيجة الطيبة.

٣ - التركيز على الرقي المادي، وأسباب القوة، لأن المادة عنصر أساسي رئيس في مقومات الإنسان.

٤ - اعتنى القصص القرآني عناية خاصة ببيان أسباب الهلاك، التي يمكن أن تصيب الأمم والجماعات والأفراد، وهو يتحدث عن الترف والطغيان والبطر والظلم والاستعباد الفكري، والإرهاب، والسخرية، والرضا بالذل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة.

٥ - التركيز على أن التدين الحق لا ينفصل عن الحياة العملية، ولا ينفصم عن واقع هذا الإنسان.

٦ - فصلٌ في أسباب السعادة الروحية، وأسباب الرقي المادي، حتى تتم السعادة للمؤمنين.

٧ - في القصص القرآني كثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون وبالإنسان والحياة والأحياء في السموات والأرض، والتي تزيدها الأيام وضوحاً وظهوراً.

٨ - في القصة القرآنية رونق الأسلوب، وبديع النظم، وجمال الصورة، والمواقف، والتحاليل النفسية، والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث، التي يجد فيها علماء النفس بغيتهم.

٩ - التسلية والمواساة والمؤازرة، فعلى سبيل



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف كانوا يعيشون ؟

كيف كان الصحابة - رضي الله عنهم - يعيشون في هذه الدنيا؟ وكيف كانوا يربون أنفسهم؟

كانوا يدركون تماماً أنهم يعيشون على بقعة تسمى الأرض، فيها فرصتهم الوحيدة للعمل، وحياتهم فيها تسمى الدنيا، حيث هي بمثابة الجسر الموصل للآخرة، وهناك يتم الحساب على ما قاموا به من العمل في الأرض.

كانوا يعلمون تماماً أنهم إن نسوا هذه الحقيقة على بساطتها فإنهم يثقلون وينجذبون لهذه الأرض، وينسون المصير، وينسون الهدف من الخلق، ولهذا السبب استخدموا كل ما في هذه الأرض لتحقيق الهدف من خَلقهم وهو «عبادة الله»، واستخدموا صحتَهم وأوقاتهم في العبادة، واستخدموا ممتلكاتهم للعبادة، واستخدموا ملكاتهم التي منحهم الله إياها للعبادة، بل واستخدموا كل نعمة وقعت عيونهم عليها للآخرة.

لقد شرب ابن عمر - رضي الله عنهما - يوماً ماءً بارداً فبكى، واشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت قوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ (سلوة الأحزان: ٢٨).

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - كباقي الصحابة يربط ما يراه في الدنيا بالآخرة، فمما يروى عنه أنه مر على هؤلاء الذين ينفخون في الكير، فوقع، ومر على الحدادين فبصر بحديدة قد أحميت فبكى» (الزهد لأحمد: ١٦٣).

إنها صور من جيل الصحابة تعكس طريقتهم التي كانوا عليها في الدنيا.. إنها رسائل لهذا الجيل، ولكل جيل بعدهم، توضح الطريقة المثلى للوصول بأمان إلى الآخرة.■

أبو خلاّد

المثال: أنزل الله قصة يوسف - عليه السلام - في المدة المحصورة بين وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها - بين بيعة العقبة الأولى، فكانت مواساة وتسلية ومؤازرة لنفس النبي ﷺ، حيث كان يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش، وتعاني معه الجماعة المسلمة تلك الشدة(٤).

ثانياً: القصص النبوي

وما يُقال عن القصص القرآني يُقال عن القصص النبوي، وهو وحي كالقرآن الكريم، ولكن بلفظ النبي ﷺ. لقد ورد القصص النبوي عن أحداث الماضي، وأمم السابقين، رواه بلسانه الصادق الأمين، وسمعه منه أصحابه وبعض زوجاته، فصار جانباً عظيماً من سنته.

أغراض القصة النبوية

١ - الغرض الأسمى هو الدعوة الإسلامية.

٢ - أغراض أساسية أخرى لخدمة ذلك الغرض الأسمى وتبدو فيه:

أ - التربية: وقد كان جانباً بارزاً في القصة النبوية، ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يستخدم القصة في سبيل صياغة الرعيل الأول من الصحابة، وتكوينهم تكويناً إسلامياً مكيناً، يؤهلهم لحمل رسالة الإسلام، والرسول ﷺ وهو يوظف القصة من أجل التربية كان متأثراً في ذلك بمنهج القرآن الكريم، الذي استخدم القصة لجميع أنواع التربية، وهذا دليل على إدراك الإسلام للميل الفطري لدى الإنسان نحو القصة، وتقديره له، ذلك أن في القصة سحراً عجيباً للنفس، وتأثيراً شديداً عليها.(٥)

وسوف أعرض طرق القصة النبوية، ووسائلها في أربعة جوانب كبرى، أوجزها مما كتبه الدكتور محمد حسن الزير في كتابه «القصص في الحديث النبوي».

١ - عن طريق التعليم: هذه القصص التي يسردها النبي ﷺ على صحابته الكرام ليست إلا حلقات من دروس النبوة التعليمية، التي كان يتعهد بها النبي ﷺ صحابته تثقيفاً، وتعليماً، وتوجيهاً لهم.

ومن الأسباب التي جعلت الرسول ﷺ يستخدم القصة من ضمن وسائله في التعليم، ما تحققه القصة من فرص أوسع، إذ تمكنه من بسط الكلام عما يهدف إليه من حديثه في ناحية، كما أنها تتيح له تجسيد القضايا والمفاهيم التجريدية الذهنية التي يطرحها على سامعيه في صورة حسية من خلال التصوير القصصي للحدث، وهذا يؤدي وظيفة مهمة إذ يعمق تلك المفاهيم ويؤكدها في نفوس السامعين، كما يجعل السامعين أكثر إقبالاً على الدرس وتطلعاً إليه، مما يمكنهم من الاستيعاب الجيد والفهم المركز.

وتتبين الكيفية التي تتم عن طريقها العملية التعليمية في القصة من خلال الأمور الآتية:



أ - أن يكون التعليم من خلال المقدمات التمهيدية، حيث تأتي تلك المقدمات مثيرة لسؤال خاص يصاحبه تقرير لمعلومة، أو مثيرة لقضية، أو عارضة لتوجيه وتقرير.

كما في قصة الثلاثة المبتلين: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم.(٦)» وكما في قصة: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة...»(٧).

ب - أن يكون التعليم عن طريق النموذج والقدوة، كما فعل الرجلان في قصة «جرة الذهب» حين حاول كل منهما أن يتبرأ من الجرة»(٨).

ج - أو يكون التعليم بالتوجيه التقريري على لسان شخصية من شخصيات القصة، مثلما جمع يحيى - عليه السلام - بني إسرائيل في بيت المقدس، ثم جعل يقول لهم: «إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن» ثم أخذ يعددها(٩).

د - من خلال الحوار الدائر، كما في قصة الحوار الدائر بين الله - تبارك وتعالى - والملائكة الطوافين(١٠) في فضل الذاكرين (حلقات الذكر).

هـ - ما تزودنا به القصة من معارف تاريخية، كما في قصص الماضين من أنبياء ورسل، ومن الأمم والأفراد السالفين، أو أحداث تحصل في مستقبل الحياة الدنيا،

في القصة القرآنية: رونق الأسلوب.. بديع النظم.. جمال الصورة والمواقف.. التحاليل النفسية والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث

والبعث والنشور.

٢ - التربية بالترهيب والترغيب: وهي نابعة أساساً مما ركب في النفس الإنسانية من طبيعتين: الخوف والرجاء المتقابلتين والمتجاورتين:

وفي القصة النبوية كانت التربية بالترهيب قائمة على أساس التخويف من الله - تبارك وتعالى - ومن غضبه وسخطه، ومن عذابه ونقمته.. وأما التربية بالترغيب فكانت قائمة على أساس استغلال قوة الرجاء في الإنسان وإلى ما أعده الله للمؤمنين من صور النعيم المقيم في الجنة.

٣ - التربية بالعبرة المستقاة من قصص الماضين.

ب - التسرية عن المؤمنين: لتخفيف ما يعانونه من ضغط عاطفي، ينشأ من مواجهتهم للمجتمع الجاهلي المتسلط، وقد كان الرسول ﷺ في استخدامه للقصة من أجل هذا الغرض مقتفياً أثر القرآن الكريم، وقد أشار إلى ذلك صراحة بقوله: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿١٢٠﴾﴾(هود).

إشارات ونماذج

لعله من المفيد هنا أن أشير إلى نماذج من القصص النبوي للتذكير، وليرجع من شاء إلى كتب السنة.

- قصة الثلاثة في الغار، رواها البخاري، ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.
- قصة الرجل الذي طلب أن يحرق، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
- قصة المتكلمين في المهد، رواه البخاري ومسلم.
- قصة الدجال والمسيح، رواها أحمد في المسند.
- قصة الدائن والمدين من بني إسرائيل، رواها البخاري.

وغير ذلك من عشرات القصص في السنة «أربع وأربعون قصة، حسب قول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -».■

الهوامش

(١) في سورة (الكهف) مثلاً ٧١ آية قصص من مجموع الآيات ١١٠ آيات، يعني ٦٤,٥٪ قصص، وبقية السورة تعقيبات على القصص.

(٢) القصص القرآني، للدكتور فضل حسن عباس.

(٣) القصص القرآني، مرجع سابق.

٤) في ظلال القرآن لسيد قطب، مقدمة سورة يوسف.

(٥) القصص في الحديث النبوي، للدكتور محمد حسن الزير.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

٧) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٨) رواها البخاري.

(٩) رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم.

(١٠) رواها البخاري.

رسالة العلماء هي رسالة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. والعلماء ورثتها وحملة مشاعلها

مصطفى المراغي.. شيخ حمل عزة الإسلام



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

العالم الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغي: شيخ الجامع الأزهر واحد من الأئمة الأعلام الذين أشرق بهم تاريخ الأزهر، فهو صاحب علم يتصل بعمل، ومعرفة حقة ترتبط بسلوك، ومواقف شجاعة، وقوة وصراحة في الدفاع عن الإسلام، تعلمنا منها كيف يكون العالم الحق، وما دوره في الحياة، فالعالم الحق هو الذي يشعر بثقل الأمانة، وعظم المسؤولية، لكنه حين يحيد عن الطريق ويسخر علمه للدنيا، أو يجعلها ثمناً لمنصب أو جاه، أو زلفى لغير الله، فقد وقع في مصايد الشيطان، وكان علمه حجة عليه (فالعلم علمان علم على القلب فذاك هو العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك هو حجة الله على ابن آدم).

يقول الرافعي رحمه الله: «إن علماء الشرع امتداد لعمل النبوة في الناس دهراً بعد دهر، وجيلاً بعد جيل، فهم ينطقون بكلمتها، ويقومون بحجتها، وحين يفكرون في هذه الشريعة لايغيب عن بالهم أبداً صاحبها، فهو معهم أينما كانوا، يسألهم ماذا يفعلون؟ وماذا يقولون؟.

أما علماء الدنيا فينظرون في كتب الشريعة وحدها، ويغفلون أو ينسون صاحبها، وحينئذ يسهل عليهم التأويل والتبديل، والتحايل على النصوص» وحي القلم.

روى الشيخان بالسند المتصل عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

والإمام المراغي يرحمه الله نحسبه من الذين يصدق فيهم الأثر «العلماء ورثة الأنبياء»، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما، وإنما ورثوا العلم بكتاب الله دستوره الخالد، وحدوده، والحكم بما أنزل الله. علماء الأمس زانوا العلم وزانهم، وصانوه وصانهم، وأمنوا بأن العلم وسيلة شريفة، لهدف نبيل، وغاية شريفة، وضعوا أمام أعينهم رضاء الله تعالى، وهداية الأمة إلى الطريق المستقيم، ولم يكونوا في يوم من الأيام يعملون لإرضاء المخلوق أو تبرير الأوضاع، أو كسب الشهرة، ولم يكونوا من الذين يجيدون فن القول، أو التنقيب عن كل رأي ضعيف ومرجوح، ويسبحون في بحر الشبهات والشهوات والتوريات، والرخص، والثرثرة في سوق الفتاوى بثمن بخس، وعرض زائل رخيص، وكانوا صادقين لايعرفون الكذب ولا المراوغة، صرحاء لايعرفون اللف والدوران، كانوا يعرفون ويؤمنون بشيء واحد: الحق الذي قامت عليه السموات والأرض.

(*) من علماء الأزهر الشريف.

لقد كان - رحمه الله تعالى - يقود الأزهر في عهد فاسد، واستعمار إنجليزي آية في الدهاء والمكر والخبث، استعمار ظالم جبار في القسوة، يكيد للإسلام وللمسلمين، ويزرع من خلال عملائه في كل ركن بذور الشر والفساد، لتحطيم الأمة والقضاء على كيانها، وحين نقصّ نبأ الإمام الأكبر، نقص خبراً حديثاً قريب العهد، وعلى كلامنا شهود أحياء، والإمام من بلدة المراغة، إحدى مراكز محافظة سوهاج، في صعيد مصر.

أمانة العلماء

ولم يكن المراغي هذا فلتة، بل كان من حوله الكثيرون، من العلماء الأمناء على هذه الرسالة، ومن الغيورين عليها، ممن وفقهم الله لكي ينفوا عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ووقفوا حياتهم للدعوة إلى هذا الدين، لتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وتجديد الصلة برب الأرض والسماء.. واستنفار المسلمين للكفاح، والنضال، ودفع فتنة المال والجاه والولد، وزينة الحياة الدنيا، وكانوا قدوة في بعث روح الشجاعة في الأمة، وحضها على فعل الخير، والدعوة إلى سيادة هذا الدين.

ولولا هذا الرعيل الكريم من رجالات الإسلام الذين واجهوا الموجات المتتابعة من هنا وهناك، لذهبت هذه الأمة، ولكن الله عز وجل أراد لأمة الإسلام أن تبقى وأن تمتد، وأن تجتاز العقبات، وأراد لأعدائها أن يذهبوا غير مأسوف عليهم، واحداً بعد الآخر.

ولقد كان الإمام الأكبر يعتبر نفسه بحق مسؤولاً عن كرامة المسلمين، ومسؤولاً عن أوضاعهم، وأن مركزه تستشرفه كل الأبصار، فعمل طوال حياته على أن يعطي ولايأخذ، ويوجه ولا يوجه، ويقود ولايقاد، مهما كانت الظروف وعمل على إظهار وجه الإسلام الصبوح المشرق ومكانة القرآن في الأمة.

وحين كان يلقي دروسه، كان يتعرض لأحوال أمته، وما تمر به من محن، خاصة في أوقات الشدائد، فحين بدأت الحرب العالمية الثانية، والتي كان الحلفاء يحاولون إشراك مصر فيها، بعد أن أشركوا الهند، وأشركوا جنوب إفريقيا، ثم أدخلوا كل إفريقيا السمراء.. وهذه فكرة استعمارية فقد كان الإنجليز يحاربون بجنود المستعمرات ويضعونهم في المقدمة ويظل جنود الإنجليز في مأمن.

ولقد أدرك الإمام هذا العمل، ومدى خسة واستهتار الإنجليز بالشعوب واستعبادهم لها فكان تصريحه الذي قال فيه: «حرب لاناقة لنا فيها ولاجمل» وبهذه الصراحة واجه الملك ومن هم وراء الملك، وواجه الاستعمار وكشف عن أساليبه الخسيسة.

وحدث يومها أن عاتبه رئيس الوزراء على هذا التصريح، فطلبه بعده مباشرة معاتباً كيف تصرح هذا التصريح السياسي، دون أن تخبرني؟ فكان الرد القوي، قال الشيخ: كنت أطلعك لو كان موضوعاً خاصاً بكوبري أو شق طريق: «أما في السياسة فهي أولى بي منك» ثم أحس بأن منزلته وكرامته قد مست فقال لرئيس الوزراء: لابد أن تدرك بصفتك رئيساً للوزراء، أنني أستطيع بخطبة واحدة في الأزهر أو الحسين أن أجعلك تفقد منصبك.

وفي هذا يقول الشاعر المسلم:

إن الأكابر يحكمون على الورى

وعلى الأكابر يحكم العلماء

جاء في مجلة المختار الإسلامي: «زاره المندوب السامي في مكتبه - المندوب السامي الذي كان يخلع الخديوي ويغير الوزارات - فقال بدهاء بريطاني: «يافضيلة الشيخ إني رجل أتقن صيد السمك، وأعرف أن السمكة تفسد من رأسها»، وهو يلمح في هذا إلى فساد الملك، ولم يتلعثم الشيخ بل قال له: «إن كنت أنت تصيد في نهر «التيمز» فأنا أصيد في نهر النيل، وأدرى منك بالسمك في مصر، إن السمك عندنا يتلف من بطنه، وليس من رأسه»، وهو يريد أن يقول إن مصر لاتفسد من الملك وحده، إنما تفسد من سكوت العلماء، وتقاعسهم عن قول كلمة الحق».

الحق ماقاله الصديق أبوبكر رضي الله عنه

حرص على الموت توهب لك الحياة، وصدق من
ل: «أذل الحرص أعناق الرجال».

وكان الإمام رئيساً للمحكمة الشرعية العليا، بل ذلك كان قاضي قضاة السودان، وقبلها كان اضي محكمة الخرطوم بالسودان، وفي عام ١٩٢م ولي الأزهر، وتولاه مرة أخرى في سنة ١٩٣م، وكان عمره ٤٥ سنة فقط، وشعر بأنه لابد ن عمل برنامج إصلاحي للأزهر، ولما أحس عارضة له، استقال، ولم يمض عليه ثمانية شهور، لمة استقال تبدو اليوم غير موجودة عند كثيرين.

وكان الكبراء إذا زاروه في بيته قابلهم كما ابل أي ضيف، وكان الملك فاروق لايجرؤ على تدعاء الإمام إليه، وحين مرض ولي العهد محمد ي استدعوا الطبيب من بريطانيا، وذهب الإمام عوده، ففتحوا له بوابة القصر الكبيرة، ثم بعدها جد أنه لابد أن يدخل من باب صغير يطأطئ فيه سه، فعاد أدراجه، دون أن يزور الأمير.

المراغي والملك فاروق

وأما فاروق فكان يسرع إلى دروسه، ويتلقى ه ويحافظ على صلاة الجمعة معه، هذا في ترة التي سبقت انحرافه على أيدي عصابات شر التي تجيد كل ألوان الانحراف، ثم تأتي سألة طلاق «فريدة»، فقد ذهب إليه الملك في ستشفى المواساة وقال له: إنه يريد أن يطلق كة فريدة، وطلب أن يفتي الإمام له فتوى تحرم اج «فريدة» من بعده.

ونظر إليه الشيخ المراغي وقال في صراحة: ما الطلاق فهو أكره ما أكرهه، وأما التحريم فلا لكه»، وعندما راجعه الملك في هذا الأمر مرة رى صاح بأعلى صوته: «كيف تطلب مني تحريم أحله الله».

وحين كان بالسودان زارها ملك بريطانيا، قف المسؤولون في شرف استقبال الملك ريطاني، وانحنى الجميع إلا الشيخ فإنه سلم عليه ي إنسان عادي، وعندما عوتب في هذا قال: «إن ننا علمنا ألا نركع ولانسجد لغير الله».

وهذا الأسد المعتز بدينه، وبكرامته وكرامة زهر، كان إذا خرج من الأزهر وقابله بائع الفجل بائع الليمون، يشتري منه، ويعطيه ثمناً مضاعفاً، دقة في صورة بيع وشراء، وكان يسكن في مدينة وان من ضواحي القاهرة، فإذا وجد عاملاً أو حاً كادحاً، توقف وتبسط معه.

وكان يتصدق بجانب كبير من مرتبه، ويوصي ظلومين والمستضعفين، ويرى أن هذا من صميم مله كشيخ للأزهر، وكانت تظهر عليه آثار النعمة ملبسه ومظهره، وكان يرى أن رصيده في ياة، هو كرامته، وأن كرامته هي كرامة الإسلام، ي تفريط في كرامة الإسلام جريمة.

وكان يقود ولايقاد، وكان حوله من رجال الأزهر ن يقتدون به، ويعملون لصالح الإسلام سلمين.

رحم الله الإمام الأكبر، وتقبله في الصالحين، زاه عنا وعن الإسلام ما هو أهل له.■

رجب شهر الله

سمّى القرآن النّسيء زيادة في الكفر، وما ذلك إلا بسبب الفوضى الزمنية التي تشوّش النظام التاريخي لحياة البشر فوق الأرض، وهو النظام ذاته الذي تسير وفقه أفلاك وأجرام بقدر مقدر وناموس مضبوط، فألغى النسيء ضمن رسالته في إلغاء كل طاغوت يندّ عن السنة الكونية وأرسى دعائم التاريخ الموقوت الذي هو أساس التحضر العمراني ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾، معتبراً أن طغيان الزمن بعضه على بعض هو تماماً كطغيان الأصلاب واختلاط الأنساب بما يجعل عين الإنسان قريرة تكره أن تعود إلى فوضى الزمن أو اضطراب العلاقة الجنسية كما تكره أن تُلقى في النار.

وتجري سنة الله في التفاضل والتمييز بين مخلوقاته - تحت سقف العدل الإلهي المطلق - على التقويم الزمني فخصّ سبحانه أربعاً من الأشهر بالحرمة ﴿منها أربعة حرم﴾.

كما بارك أماكن على أماكن أخرى ﴿سُبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء: ١)، وفضلاً عن تساوق هذا مع سنته الماضية فإن حكمة مافتئت تنقدح في ذهن الناظرين في سنة الاختلاف هذه مؤداها أن هذا النحو من النظام ذي الأديم المتضارس يغري بالانخراط فيه من ناحية بحكم أن مواسمه معدودة، ولكنها متكررة، كما أنه لا ينبذ من ناحية أخرى من نأى عنه بل يؤويه لَوْ آبَ وهو إحدى معاني ﴿يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾.

ولاشك في أن تبوأ مرتبة الحُرمة لمن تبواها من الأشهر والأمكنة كانت لسبب وعلة علمها من علمها وجهلها من جهلها، وما ذلك إلا تناغماً مع سنة التعليل التي زيّن الله بها شريعته وبنى على أساسها العقل الذي أناط به التكليف في دين لا مجال فيه للعبثية.

فرجب الذي هو شهر الله كما قال ﷺ احتضن إحدى أكبر أحداث السيرة العطرة وهي حادثة الإسراء والمعراج التي خصّها الله بسورة في كتابه، ولايزال أولو الألباب فينا يكرعون من أسرارها الغزيرة دون أن يحيطوا بما هي له أهل، ويكفيها شامة بين أقرانها أنها احتضنت فرض الصلاة: هذا المعراج الشّبْل الذي يمتشقه المسلم كل يوم مرات، بل يكفيها عَفْراً لجبينها أنها ربطت السماء بالأرض عبر مكة التي الت إليها قبلة الناس بعد ظلم يهود وعبر القدس التي كانت مهداً لكلمة السماء فكأن درب الكدح إلى السماء ليس له من طريق سوى مكة وبيت المقدس، فمن توسّل إليها بغير ذلك فلن يلج حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط.

أما ذو القعدة وذو الحجة فهما من أشهر الحج الذي هو ﴿أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧)، ففي ذي القعدة يتهيّأ الحاج بزاد قلبه وزاد يده، وفي ذي الحجة يباشر مع إخوانه إعلاء شعائر الله في جُوار تردّد جنبات الكون الفسيح صداه، وفي حركة وصل مع شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وفي مظهر من المساواة والخلوص والوحدة بين الأمة لا تضاهيها الاجتماعات الصاخبة للزعماء قبل موتهم ولا الدموع المشيعة بعد رحيلهم.

أما أول الشهور محرم فقد حباه الله بأعظم التطورات في حياة النبوة الخاتمة: الهجرة التي نقلت الإسلام من قوة الكلمة إلى قوة الكلمة والدولة معاً، والتي أعزّت الدّين في بدر وأُحد والأحزاب والحديبية، ويبقى باب الهجرة مفتوحاً على مصراعيه لمن يكابد شوق اللحاق برعيلها الأول «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

تقويم تاريخي مقدّر ومضبوط يتأبّى عن التلاعب به يدشنه الإنسان في محرم الحرام، مهاجراً إلى ربه كادحاً مكابداً ضدّ كل طاغوت نهى الله عنه سواء اختلج في يمّ النفس أو سَمَا في السّماء كالدخان، وهو وضيع متزوّداً من صفر الخير والربيعين والجماديين مسرياً وعارجاً بروحه في رجب مقتفياً أثر نبيه في شعبان شهره ومحققاً الانتصار على نفسه مُلجماً إياها عن شهواتها في رمضان مؤهلاً لها لخوض غمار الجهاد بالمال والنفس والفكر ضد عاديات صهيون وأزلامها من العلمانية الكاذبة والاستبداد الأخطل، والوجاً أشهر الحج الثلاثة الأخيرة.

فكأن الإنسان يخرج من بيته مهاجراً إلى ربه في أول كل عام قمري، فما إن تستدير السّنة مستعيدة هيأتها الأولى حتى يؤوب إلى بيت ربه ملبياً تائباً مما ألمّ به من ذنب.

أليس هذا هو الفلاح بعينه؟ بلى والذي قدّر فهدى.■

الهادي بريك - ألمانيا



مؤتمر نسائي مشبوه يدعو إلى أفكار شاذة عن الـ«جندر»

صنعاء: المجتمع

في غمرة انشغال اليمنيين بالانتخابات الرئاسية فوجئت الأوساط الإسلامية في العاصمة صنعاء بأن مؤتمراً نسائياً انعقد بالصورة التي انعقدت عليها مؤتمرات سابقة في بكين وغيرها، وتركزت أعماله حول الأفكار الشاذة والغريبة التي تروج لها منظمات نسائية غربية مشبوهة تحت ستار الأمم المتحدة، ومع ذلك فقد تسربت حقائق ما دار داخل المؤتمر، وأثارت ضجة في الأوساط الإسلامية والرسمية.

المؤتمر نظمه «مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية» بجامعة صنعاء، وهو مركز تدعمه السفارة الهولندية بصنعاء، إذ تختص هولندا بتوجيه دعمها لقطاع المرأة والطفل في اليمن، ضمن تقسيم التخصصات لدول الاتحاد الأوروبي، وتدير المركز إحدى الشخصيات اليمنية المشهورة بانحيازها لفكر التغريب وأخلاقياته.

انعقد المؤتمر تحت عنوان «المؤتمر الدولي حول تحديات الدراسات النسوية في القرن الحادي والعشرين» بمشاركة مندوبين عن ٢٤ دولة، كان أغلبهم من المعروفين باتجاهاتهم الفكرية العلمانية المعادية للإسلام، مثل الأمريكية مارجو بدران، والأردنية زليخة أبو ريشة، والمغربي د.عبدالصمد الديالمي.

وعلى الرغم من دولية المؤتمر إلا أن انتقادات قوية وجهت لعدد من أوراق العمل بسبب مضمونها الهامشي، أو اعتمادها على التجارب الشخصية والسيرة الذاتية، دون الاستناد إلى معلومات أو إحصائيات علمية مؤكدة، كما غلب على المؤتمر اتجاه تكريس «الأنثوية المتطرفة» والإصرار على إلغاء أي فوارق طبيعية أو غير طبيعية بين «المذكر» و«المؤنث».

وبالطبع فقد أثارت أوراق العمل الغريبة جدلاً كبيراً داخل المؤتمر، وخاصة تلك التي قدمها المغربي الديالمي، والأردنية زليخة، والفلسطينية إلهام أبو غزالة، والمغربية رشيدة بن مسعود، وفي المقابل فقد حاول بعض الأوراق أن يقدم رؤية إسلامية ناضجة لبعض قضايا المرأة العربية.

والغريب أن الأردنية زليخة أبو ريشة ثارت في وجه أحد المشاركين لأنه تحدث عن تكريم الإسلام للمرأة، وأهمية التفريق بين ما هو دين وبين ما هو عادات وتقاليد، واعتبرت زليخة أن صاحب هذا الرأي لا يحق له ذلك باعتباره رئيساً للجلسة ثم منعته بالفعل من مواصلة الكلام.



تركز أبرز الأفكار الشاذة في عدد من البحوث عن «جندرة الأدب واللغة»، وقوانين الأسرة «أي سيطرة النوع الذكوري على المرأة».

ففي مجال الأدب واللغة قدمت ثلاث من العلمانيات بحوثاً ركزت انتقاداتها على ما وصف بأنه تحيز للرجل ضد المرأة في نصوص اللغة والأدب.. بل ونصوص القرآن الكريم، وهكذا.. مستندة إلى فهم قاصر لتلك النصوص، فعلى سبيل المثال انتقدت المغربية رشيدة بن مسعود ورود كلمة «الذكور» معرفة بـ«ال» التعريف، و«الإناث» خالية من أداة التعريف في قوله تعالى: ﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾، واعتبرت ذلك دليلاً على دناءة المرأة في القرآن.

كما اعترضت أوراق الباحثات ـ وفق زعمهن ـ على كثرة ضمائر المذكر عن ضمائر المؤنث، بل وصل الاعتراض إلى علة وجود «مؤنث»، و«مذكر» أصلاً.. ولماذا لم يوجد جنس واحد؟! وفي حديث لإلهام أبوغزالة أرجعت سبب تبعية الأدب النسوي لسلطة الأدب الرجالي بأنه نابع من مقولة «الرجال قوامون على النساء»!

أما زليخة أبو ريشة، فقد اعتبرت أن محو «الأنثى أو الأنثوية» وتكريس السلطة الذكورية كان في «التوراة» ابتداء بفكرة «الله» المذكرة! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الإطار القانوني دعا المغربي د.عبدالصمد الديالمي إلى إلغاء نص «لا اجتهاد مع النص» بحجة فتح باب الاجتهاد المعاصر للنسويات، واعتبر أن نظام الاجتهاد متحيز للرجال ويمنع المسلمين من سماع الروح الجنسية للقرآن التي لا تعرف التمييز بين الذكر والمؤنث!

وأثار د.الديالمي ضجة عندما تحدث عن تجربته الجنسية، وتأثره بكتاب عن الثورة الجنسية إلى حد افتراقه عن زوجته وتحرره من قيد الأسرة وسفره إلى فرنسا ليلاحظ الحرية الجنسية ويقارفها، بعد أن تحرر من مؤسسة الأسرة البرجوازية.

الدعم الغربي لمثل هذه المؤتمرات كان قوياً في مؤتمر صنعاء، فقد شاركت السفيرة الأمريكية لدى صنعاء في المؤتمر، كما قدمت ورقة عن العنف ضد النساء في اليمن، وضرورة معالجته على مستوى المنظمات الدولية المهتمة بحقوق المرأة، والغريب أن السفيرة الأمريكية أعطت انطباعاً واضحاً أثناء حديثها عن عدم قدرة منظمات حقوق المرأة عن فعل شيء إزاء جرائم العنف ضد النساء في أمريكا نفسها!

الآراء الشاذة التي قالها د.الديالمي دفعت عدداً من المهتمين إلى الاتصال به في الفندق الذي كان ينزل فيه، وحاولوا مناقشته ودعوته إلى المناظرة، مما أثار مخاوفه، فأبلغ الأمن ومنظمي المؤتمر بتعرضه للتهديد بالقتل! وعندما غادر صنعاء كان ثلاثة من أبرز سفراء الدول الكبرى يودعونه في المطار، بل ذكر أنه غادر الفندق في سيارة السفيرة الأمريكية ذاتها.

حدث الانتخابات الرئاسية كان عاملاً أساسياً في عدم تسليط الأضواء على ما جرى في ذلك المؤتمر المشبوه.. لكن يتوقع أن تثار المسألة بقوة بعد انقشاع غيوم الانتخابات، وخاصة أن مديرة المركز أثارت زوبعة بأن الإسلاميين هددوا الديالمي بالقتل والاغتيال جزاء أفكاره، كما اتهمت المديرة صحيفة «الصحوة» التي يصدرها التجمع اليمني للإصلاح ـ بأنها ارتكبت جريمة بسبب نشرها لخبر عن مضمون المؤتمر، ومساسه بالثوابت الإسلامية المقدسة، واعتبرت ذلك النشر تحريضاً ضد السلم العام!

ومن الواضح أن ردود فعل مديرة المركز ناتجة عن الانزعاج من انكشاف حقيقة ما دار في المؤتمر بعد أن كان هناك حرص على إخفاء الأوراق الشاذة وعدم ترجمتها إلى العربية، لكن تسرب الأوراق وترجمتها فضح كل شيء.. الأمر الذي يجعل موقف المركز المدعوم أوروبياً في حرج شديد فيما لو شدد الإسلاميون حملتهم عليه.■

تجربة رائدة لنساء الكويت

برامج دراسية لحفظ القرآن.. وتعلم أحكامه

الكويت: المجتمع

كثير من المسلمات لا يُحسنّ قراءة القرآن تجويداً وترتيلاً، وقد يظن البعض أن هذا العمل قاصر على الرجال، وخاصة الذين يؤمون الناس في الصلاة، كما يستصعب البعض الآخر الأمر بسبب ميل بعض النساء إلى ترقيق الكلام وأكل مخارجه.

لكن هذا العلم - أي إحسان قراءة القرآن ومعرفة أحكامه - ليس قاصراً على الرجال وحدهم، بل هو من العلوم التي ينبغي على الجميع معرفتها.. رجالاً ونساءً، كما أنه شرط لقبول القراءة والإثابة عليها إن شاء الله.

وفي الكويت هناك تجربتان رائدتان في هذا المجال، حيث توجد مدارس «دار القرآن الكريم» التابعة لوزارة الأوقاف، والتي تدرس فيها علوم الشريعة على تنوعها، ومركز «الحافظة» التابع للجنة «ساعد أخاك المسلم في كل مكان» والتابعة بدورها للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد أخذ هذا المركز على عاتقه تدريس القرآن للنساء.. تلاوة وحفظاً ومعرفة بالأحكام.

وقد التقت المجتمع السيدة هدى عبداللطيف الشايع - مديرة المشروع لتتعرف على أنشطة المركز:

● **كيف بدأ إنشاء مركز «الحافظة»؟**

○ بدأ إنشاء هذا المركز بغرض تخريج حافظة للقرآن الكريم تجويداً وترتيلاً بجانب بعض المواد التي تعينها على فهم ما تحفظه كمادة تفسير القرآن، ومادة العقيدة، ومنهج تربوي ثقافي إسلامي، حيث تم الاستعانة بخبرات مسؤولين من وزارة الأوقاف قاموا مشكورين بإفادتنا من تجاربهم السابقة في مدارس تحفيظ القرآن للوصول إلى أفضل النتائج.

فالدراسة كانت مستفيضة شملت المشورة مع الإخوة المسؤولين أصحاب التجارب والخبرة في وزارة الأوقاف شكر الله سعيهم.

وهكذا بدأ المركز بتحفيظ القرآن مع دراسة مواد التجويد والتفسير والعقيدة ومنهج تربوي ثقافي إسلامي.

● **ما أنشطة مركز «الحافظة»؟**

○ المركز عبارة عن فصول تستطيع أي دارسة أن تلتحق بها لكي تحفظ كتاب الله أو حتى لكي تتعلم كيفية قراءة القرآن، بالإضافة إلى ذلك تستطيع الاستفادة من المواد التي تقدم مثل: التفسير، والعقيدة، وعلوم القرآن، وعلوم الفقه، ومنهج الرؤية، وهو منهج ثقافي تربوي، وفقه السيرة، وقد روعي المرونة في تحديد أوقات الدراسة لتناسب مختلف الظروف، فهناك دراسة صباحية طوال أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة، تبدأ الساعة الثامنة والنصف حتى الحادية عشرة والنصف، والفترة المسائية تبدأ من الخامسة إلى الثامنة.

● **ما إنتاجات مركز «الحافظة» خلال السنوات الماضية؟**

○ بفضل من رب العالمين هناك حافظات قد أتممن حفظ كتاب الله في مدة أقل من المتوقع، حيث كان المتوقع أن تحفظ الدارسة القرآن الكريم خلال أربع سنوات، ولكن بفضل الله حفظ البعض في ٧ شهور فقط، وعلى العموم تتراوح مدة الحفظ بين الدارسات بين سنتين و٥ سنوات، فحفظ كتاب الله يحتاج إلى مثابرة، وهذه مسألة تتفاوت بين حافظة وأخرى.

● **ما متطلبات التسجيل والدراسة؟**

○ ليس هناك أي شروط أو متطلبات للالتحاق، نحتاج فقط الرغبة الصادقة من الأخت الملتحقة أن تقرأ كتاب الله مجوّداً فقط، أما الشرط الوحيد فهو معرفة القراءة والكتابة.

● **والفئة العمرية غير محددة؟**

○ نعم.. حتى الفئة العمرية ليس هناك أي عمر محدد، ولا يقتصر على عمر معين، حتى يتسنى للجميع حفظ كتاب الله مجوّداً، فالإنسان يحتاج إلى معرفة أمور دينه في أي عمر كان.



● **كم عمر أكبر دارسة عندكم؟**

○ لدينا عدد من الدارسات تجاوزن الخمسين عاماً.

● **كم بلغ عدد الدارسات؟**

○ تجاوز المائة، وبسبب مرونة الدراسة بدأن بفصل واحد، والآن لدينا ٩ فصول، والمرأة محكومة بظروف اجتماعية وأسرية، ولكن في «الحافظة» تستطيع الدارسة التوفيق بين الدراسة وظروفها الاجتماعية.

● **بالتجربة.. هل تؤثر الدراسة على واجبات الأم المنزلية؟**

○ على العكس.. بل هي تساعدها كثيراً في حياتها وتغير نظرتها للأمور، وسوف تنظر لها بمنظار آخر، وسوف تصبح أقدر على حل مشكلاتها.

فالإنسان ضعيف ولا يملك شيئاً، ولكن لو وضع أمام عينه هذا الهدف، وهو أن يتعلم العلم من أجل أن ينفع نفسه ثم مجتمعه، فالرب عز وجل سوف يكون معه، والدراسة التي تظن أنه ليس لديها وقت فراغ، فالله سبحانه وتعالى سوف يبارك لها في وقتها، ومثال ذلك إحدى الدارسات التي تروي تجربتها الواقعية، فتقول: لما بدأت أحفظ بدأ أولادي يحفظون معي، وكان أحد أولادي ضعيفاً بالدراسة بالمقارنة بإخوانه، وسبحان الله بعدما شاهدني أحفظ صار هو أيضاً يحفظ، وتغير وأصبح متفوقاً مع العلم أنني لم أساعده، كما أنه لم يحصل على دروس خصوصية، ولكن هذه بركة القرآن وفضل الله سبحانه.

كما أن كثيراً من الحافظات بعد مدة من الدراسة أثر الحفظ كذلك في حياتهم وسلوكياتهم بسبب دراستهن لمنهج الرؤية الذي تقدمه الأستاذة نسيبة عبدالعزيز المطوع، وهو منهج اجتماعي ثقافي تربوي يحتاج إليه الجميع.

● **ما طموحاتكم لهذا المشروع؟**

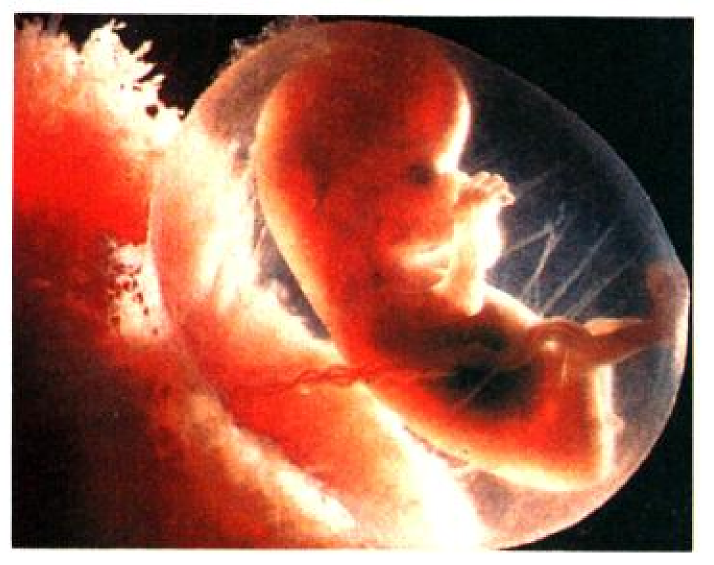
○ نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينتشر في العالم الإسلامي أجمع، وليس فقط في الكويت، فمن المهم أن تعرف المرأة شؤون دينها، لأن معرفتها علوم دينها تفتح لها الآفاق، فهذه المعرفة مثل الجسر توصلها إلى علوم أخرى، وكل ما يتعلق بشؤون حياتها سواء كانت أماً أو زوجة أو أختاً أو جدة، وأدعو كل امرأة لديها نعمتي الصحة والفراغ أن تلتحق بهذا المركز للاستفادة.■

شبح الولادة «القيصرية» يطارد بعض الزوجات.. لماذا؟

التغذية.. الرياضة.. وتجنب ارتفاع الضغط.. وسائل تؤدي لولادة طبيعية

الولادة «القيصرية»: ظاهرة انتشرت هذه الأيام، وصارت - باعتبارها تدخلاً جراحياً - «شبحاً» مخيفاً يهدد كثيراً من الزوجات.

فما سر انتشارها؟ هل هي مشكلات في الأجنة والأمهات مثل كبر حجم الرأس أو ضيق الحوض، أو صغر حجم الرحم، أم عجلة الأطباء وجشعهم، أم إيثار بعض الحوامل لهذا النوع من الولادة الذي يجنبهن آلام «الطلق» والمخاض، أم لمزايا توفرها هذه الولادة؟



تحكي الأم والحماة عن ولاداتهما، وكيف أنهما وضعتا المولود قبل وصول الطبيب بالجهد الذاتي، بحيث لا يجاوز دوره قطع الحبل السري، وتتحدثان عن أكوام الغسيل التي كانت تنتظرهما فأنجزتاها بعد الولادة مباشرة، وتتعجبان من مصطلح «القيصرية» الذي صار يقرع الآذان في معظم الولادات الحديثة، والطبيب ينصح ويحذر، ويقطب جبينه وهو يقول للزوجة: بصراحة الولادة ربما تكون «قيصرية» حتى لو كانت حالة الحمل مطمئنة، ولا تستدعي الولادة تدخلاً جراحياً!

قصتان من الواقع

وتروي إحدى السيدات كيف أن آلام الوضع فاجأتها، فحملها زوجها إلى مستشفى قريب، وعندما فحصتها الطبيبة أكدت ضرورة التدخل الجراحي، وقبل إعدادها للعملية حضرت طبيبة أخرى، فطلبت منها مساعدتها وعندما فحصت الطبيبة الثانية الأم أكدت أن الأمر لا يستدعي التدخل الجراحي، وقالت مداعبة زميلتها ولكن بلهجة شديدة: يا سيدتي اذهبي إلى موعدك مع خطيبك واتركي لي الأمر.

على الجانب الآخر هناك أطباء ذوو ضمير يقظ لا يلجأون إلى التوليد الجراحي إلا في الحالات الحرجة جداً، وبعد استنفاد جميع وسائل الولادة الطبيعية.

تقول **خديجة محمد** - لشدة آلام ولادة طفلي الثاني وتعسرها توسلت إلى الطبيب - وهو شخص فاضل ومشهود له بالتقوى - ليولدني جراحياً فرفض بشدة، وظل يدلني على تمارين وأوضاع جلوس ووقوف، ويصلي ويدعو الله حتى تيسر الأمر ووضعت طفلي بشكل طبيعي بعد ساعات طويلة لا تقاس آلامها بآلام ما بعد الولادة «القيصرية» كما سمعت ممن جربنها.

الطبيعية أفضل

مدلياً برأيه في الموضوع يرى **الدكتور أحمد التاجي - أستاذ النساء والتوليد بطب الأزهر** - أن الولادة الطبيعية تتناسب مع الفطرة، وتحقق متعة المخاض والاستقبال الحميم للمولود والأم غير مخدرة كما أنها تمنح الجنين فرصة الرضاعة المباشرة بعد الولادة، بينما تحرمه «القيصرية» من هذه المزية لأن الأم - حتى بعد «إفاقتها من» التخدير - تكون عاجزة عن حمل طفلها، وإرضاعه بشكل سليم نتيجة وجود جرح الولادة.

وعلى الرغم من هذه المزايا فإن الولادة «القيصرية» ضرورة كما يقول **د. ثروت الأهوان - الأستاذ بطب قصر العيني** - في بعض الحالات ومنها: ضيق الحوض، وعجز الرحم عن التمدد لإخراج الجنين، وإصابة الأم بتسمم الحمل، ووجود الجنين بشكل مستعرض يعوق نزوله من مكان الولادة الطبيعي، إضافة إلى حالات أخرى كضعف قلب الجنين، أو ضعف المشيمة وعدم وصول الغذاء للجنين في مراحل الولادة الأخيرة.

والأمر هكذا يقدم د. التاجي بعض النصائح للأم الحامل للوقاية من هذا النوع من الولادة فيقول:

- عليك بالتغذية المتكاملة، فالولادة الطبيعية جهد يحتاج بنياناً قوياً.
- الرياضة والمشي يؤديان لمرونة الجسم والحوض واستعدادهما للولادة بشكل طبيعي.
- متابعة الحمل بشكل دوري لاكتشاف أي مشكلات وعلاجها مبكراً.
- عدم الإفراط في المخللات والنشويات والدهنيات لتجنب ارتفاع ضغط الدم، وهو أول مراحل تسمم الحمل.

وأخيراً: المطلوب العودة بالولادة «القيصرية» إلى فلسفتها ومبرراتها كحل أخير لإنقاذ الأم والجنين، لا كحل أول لإنقاذ جيب الطبيب وتوفير وقته، مما يحولها لدليل جديد على خروج بعض الأطباء بمهنتهم من نطاق الإنسانية إلى التجارة والتربح. ■

مركز الإعلام العربي

وحدة للمساعدة على الإنجاب.. تلتزم بالشرع

أضاف المستشفى الإسلامي في الأردن إنجازاً جديداً في المجال الطبي بافتتاحه وحدة خاصة للمساعدة على الإنجاب ومعالجة العقم (I.V.F) تعد أفضل الوحدات تجهيزاً وتطوراً على مستوى الشرق الأوسط.

وتقدم الوحدة خدمات متقدمة في تشخيص أسباب العقم والتنظير التشخيصي والجراحي للبطن والرحم، والعلاج الهرموني للعقم عند الرجل والمرأة، ورصد الإباضة ومتابعة تأثير العلاج الهرموني بواسطة وسائل التشخيص المتطورة، والجراحة الميكروسكوبية لأسباب العقم الناتج عن عيوب خلقية أو أورام أو التصاقات والتلقيح خارج الرحم (I.V.F) المعروف بأطفال الأنابيب باستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، واستعمال تقنية الحقن المجهري (I.C.S.I)، وتجميد الحيوانات المنوية والأجنة لإعادة استعمالها عند الحاجة.

وتنفرد وحدة المساعدة على الإنجاب بالمستشفى عن غيرها بمزية الالتزام بالضوابط الشرعية، إذ تشرف لجنة خاصة على أعمال الوحدة، وأحد أعضائها الدائمين هو المستشار الشرعي للمستشفى، وقد وضعت اللجنة ضوابط شرعية دقيقة جداً لوحدة الإخصاب. ■

عندما تضعف الإرادة:
دواء يساعدك على التخلص من إدمان «الشوكولاته»

إذا كنت من عشاق «الشوكولاته»، ومدمنيها وترغب في السيطرة على حاجتك إلى تناولها، فبإمكانك ذلك من خلال تعاطي دواء جديد يثبط إفراز المواد الكيميائية التي تفرزها الدماغ في هذه الحالة، ويتسبب لك في هذا الإدمان غير المرغوب.

ويوضح الدكتور آدم درينوسكي مختص التغذية في جامعة ميتشجان أن الشوكولاته تعتبر من أكثر الأطعمة التي يرغب كثير من النساء في تناولها بسبب إفراز الدماغ لمادة كيميائية تعطيهم الإحساس بالسرور والنشوة الناتج عن طعم الحلاوة والدسم الذي تتمتع به هذه الحلوى، لذلك، فإن إعاقة هذه المادة الكيميائية من خلال تطوير عقار دوائي سيمكن من السيطرة على بدء الرغبة في الأكل، وتناول الحلويات.

وأكد أن هذا الدواء لن يستهدف الأشخاص الذين يحتاجون إلى تخفيف أوزانهم فقط، بل قد يساعد الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات معينة كمرض الشراهة والرغبة الشديدة في الطعام كما هو الحال في مرض البوليميا الذي يعاني منه مليون أمريكي معظمهم من النساء.

وعلى الرغم من أن مضادات الكآبة تؤثر على المادة الدماغية «سيروتونين» إلا أنها تقدم مساعدة لبعض المرضى وليس لجميعهم، وقد تسبب بعض الأعراض الجانبية لهم لذلك زادت الحاجة إلى البحث عن بديل أفضل يقلل الرغبة بتناول الطعام.

وأظهرت «المسوحات» أن السيدات عادة ما يرغبن في تناول الطعام الغني بالدهون والسكر ولا سيما الشوكولاته، بينما يرغب الرجال في تناول الأطعمة الغنية بالدهون والملح.

وفسر الباحثون ذلك بأن الدماغ ينتج مواد أفيونية بشكل طبيعي، وهي مواد كيميائية مخدرة



تعطي الإحساس بالغبطة والسرور، وقد تكون المحفز الأول للرغبة في تناول الدهون والحلوى، مشيرين إلى أن استهلاك مثل هذه الأطعمة يحفز إنتاج الدماغ للمزيد من الكيماويات كما تبين في الدراسات التي أجريت على الفئران التي تم إطعامها شوكولاتة الحليب.

وقال هؤلاء إن إعاقة الإنتاج الطبيعي من «الأفيونات» في الدماغ قلل رغبة الحيوانات لتناول الحلوى وفضلوا طعامهم العادي.

ولاختبار هذه النظرية، تابع العلماء ٤١ امرأة من اللاتي يأكلن بصورة طبيعية ومن اللاتي يأكلن بشراهة بحيث تلقى نصفهن حقن «نالوكسون»، وهو عقار يستخدم لمعالجة الجرعات المفرطة من الهيروين لأنها تسد مستقبلات «الأفيون» في الدماغ بعد تقديم أطعمتهن المفضلة من البسكويت والجيلي ورقاقات الحلوى والآيس كريم، وألواح الشوكولاته، في حين تلقى الباقون محلولاً ملحياً عادياً.

وأظهرت النتائج التي سجلتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية وجود انخفاض في إقبال السيدات الشرهات اللاتي تعاطين الدواء على تناول الحلوى بنحو ١٦٠ سعراً في الوجبة الواحدة، كما انخفض استهلاكهن من «الشوكولاته» ومن الأطعمة قليلة الدسم كالبُشار، في حين لم تتأثر السيدات اللاتي يأكلن بشكل طبيعي بالدواء.

وقال الباحثون إن اضطرابات الأكل لا تؤثر فقط على المواد الناقلة للأفيون، بل على مادة السيروتونين الدماغية أيضاً التي تتحكم في مزاج الفرد، لذلك فإن تطوير أدوية فاعلة في تقليل الإدمان والاستجابة النفسية للطعام سيساعد في معالجة الأشخاص الشرهين.■

التدليك مفيد في مقاومة الشلل والتصلب

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «علاجات الحركة ووظائف الجسم»، أن التدليك أو «المساج» يساعد في تخفيف معاناة المرضى المصابين بالتصلب المتعدد، وتحسين حياتهم.

وأوضح الباحثون في معهد تاتش التابع لجامعة ميامي أن مرض التصلب المتعدد - الذي يؤثر على ٢,٥ مليون شخص في العالم، وهو أكثر شيوعاً في النساء عنه في الرجال بنحو مرتين - عبارة عن اضطراب متلف يظهر دون سبب واضح، وليس له علاج معروف، إذ يعمل جهاز المناعة في جسم المريض على مهاجمة جهازه العصبي، ما يؤدي إلى إصابته بعدد من الأعراض كالعمى والشلل.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم على متابعة الحالة الصحية والنفسية لـ٢٤ شخصاً من المصابين بالتصلب المتعدد، بحيث خضعوا لجلسات العلاج بالتدليك لمدة ٤٥ دقيقة مرتين أسبوعياً على مدى ٥ أسابيع، أو للعلاج المعياري العادي.

وأكد الباحثون أن المجموعة التي تلقت العلاج بالمساج أو التدليك شهدت عدداً من الفوائد كانخفاض مستوى الكآبة والتوتر والقلق واكتساب ثقة أكبر بالنفس، وتحسن نظرة الشخص لنفسه إضافة إلى تطور سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية مباشرة بعد العلاج.■

هل يتخلص العالم من شلل الأطفال بنهاية عام ٢٠٠٠م؟

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن بالإمكان تخفيض عدد المصابين الجدد بشلل الأطفال بنهاية العام المقبل ٢٠٠٠م إلى نسبة الصفر.

وأشارت المنظمة - التي تتخذ من جنيف مقراً لها - إلى أنها تركز اهتمامها على عشرة بلدان مازالت تعاني من هذا المرض، من بين دول العالم، وقالت: إن عدد الإصابات الجديدة بشلل الأطفال تراجع من ٣٨ ألف حالة سنوية إلى ٦ آلاف فقط في العام الماضي، مشددة على أن استراتيجيتها الرامية لمكافحة المرض قد آتت أكلها.

ودعت المنظمة إلى اتخاذ تدابير شاملة لمكافحة المرض في كل من أنجولا والكونغو والسودان والصومال ونيجيريا وإثيوبيا وأفغانستان والهند وباكستان وبنجلاديش، وذلك بهدف التخلص تماماً من أي حالات إصابة جديدة بشلل الأطفال في نهاية عام ٢٠٠٠م، لكن ٥٠ بلداً آخر يقع على قائمة الدول التي يحتمل أن تظهر فيها حالات شلل أطفال مستقبلاً.■

عصير التفاح.. يحمي من أمراض القلب

ثبتت مرة أخرى صحة المثل الذي يقول: «إن تناول تفاحة في اليوم يغنيك عن الذهاب إلى الطبيب»!

فقد أكد الباحثون في جامعة كاليفورنيا - ديفيس الأمريكية في دراسة طبية نشرت حديثاً أن المركبات العضوية في التفاح وعصيره تساعد على إبطاء أكسدة البروتينات الشحمية قليلة الكثافة التي تعرف بكوليسترول السيئ.

ووجد الباحثون أن التفاح الطازج وعصيره يحتويان على كميات ملحوظة من العناصر الغذائية النباتية المعروفة باسم «فايتونيوترينت» التي تؤدي دوراً في المحافظة على سلامة الصحة العامة، مشيرين إلى أن عصير التفاح يقدم الكثير من الفوائد الصحية بالمقدار نفسه الذي يمكن الحصول عليه من أكل ثماره.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أسباب الطمأنينة وانشراح الصدر

● قوة الصلة بالله، والصبر على قدر الله، والإكثار من الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

● المحافظة على أداء الصلوات الخمس في المساجد، في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»، ولا يتوعد بحرق بيوتهم بالنار إلا على ترك واجب.

● الإكثار من تلاوة القرآن الكريم «مع التدبر» فإن القرآن كله شفاء.

● المحافظة على الأذكار الشرعية دُبُر كل صلاة وبخاصة الفجر والمغرب.

● الابتعاد عن المعاصي فإنها سبيل إلى الشيطان.

● الابتعاد عن التسخط، وعدم الرضا في البلاء، فإن ذلك من نقصان الأجر.

● الصدقة، قال رسول الله ﷺ في الحديث: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار» (الترمذي ٢٦١٦).■

أبو عبد الله الزايدي - المدينة المنورة

واجبنا تجاه اللغة العربية

الأمر بالشيء أمر به، وأمر بما لا يتم إلا به، والوسائل لها أحكام المقاصد، فبناء على هذه القاعدة المجمع عليها: يجب على كل مستطيع أن يدعم مدرسي ودارسي اللغة العربية دعماً معنوياً وحسياً، إذ الفنون العربية بنحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها وإملائها وخطها.. إلخ، وسائل كبرى وعظمى لتحقيق غاية عظيمة واجبة ألا وهي: فهم الدين الإسلامي والعمل بشعائره الفعلية والقولية والانتظام بسلكه.

ومن المعلوم أن مادة ديننا: قرآن ربنا، وسنة نبينا محمد ﷺ، وهما - بلا ريب - بلسان عربي مبين، فتحصيل هذا اللسان وتهيئة الجو العلمي والمعيشي، وتوفير الراحة الجسدية والنفسية لروادها من الواجبات، ومن حق هذه اللغة - لغة القرآن - علينا أن نسهم فيها بكل الإسهامات، وأن نعين طلابها وشيوخها بكل ما يحتاجون إليه من الإعانة، ومن سبل الطمأنينة والاستقرار.

واعلموا - رحمكم الله - أنه يجب على مسلم ومسلمة - كل بحسبه - تعلم هذه المس الأربع:

١ - العربية.
٢ - العمل بها.
٣ - الدعوة إليها.
٤ - الصبر على الأذى فيها.

وهذه المسائل الأربع قائمة على أدلة شرع وتحتاج إلى أن يوضح إجمالها وأن تفسر ح يسهل فهمها.

وهذه الكلمات خطرت ببالي وأنا أقرأ مق د.عمر با، بعنوان «ما ينبغي للعرب أن يعر عن وضع اللغة العربية في إفريقيا وجن الصحراء» بالعدد ١٣٥٤ .■

هارون عبدالرزاق ته

الوصل - دبي - الإمار

التسويف

آفة تدمر الوقت، وتقتل العمر، وللأسف فقد أصبحت كلمة «سوف» شعاراً لكثير من المسلمين وطابعاً لهم.

يقول الحسن البصري: «إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك».

فاحذر - أخي المسلم - التسويف فإنك لا تضمن أن تعيش إلى الغد، وإن ضمنت حياتك إلى الغد فلا تأمن المعوقات من: مرض طارئ، أو شغل عارض، أو بلاء نازل.

فتزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفج
فكم من سليمٍ مات من غير علة
وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الد
وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً
وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

دحيم محمد الحماد - رنية - السعو

القضاء بين المؤمنين

عيّن أبو بكر - رضي الله عنه - عمر - رضي الله عنه - قاضياً على المدينة فمكث سنة لم يفتح جلسة، ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر:

أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ما له من حق، فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من وا فلم يقصّر في أدائه.. أحب كل منهم لأخيه يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقّدوه، وإذا مر عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعد وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخُلُق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فف يختصمون؟

* * *

صدق المشورة:

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: استَشَرْتَ فاصدق الخبر، تصدق لك المشو ولا تكتم المستشار فتُؤتى من قِبَل نفسك.

[المرجع: تقويم أم القرى لعام ١٤٢٠م]■

صالح بن سليمان التويج

بريدة - القصيم - السعو

إجابات العدد الماضي

من القائل:

١ - أمير الشعراء أحمد شوقي.
٢ - ابن الرومي.
٣ - خير الدين الزركلي.
٤، ٥ - جمال الدين الأفغاني.

من هي:

أم كلثوم بنت أبي بكر.■

حضـور القلب .. وبذل الجسد

المؤمن في طريقه نحو الله ـ عز وجل ـ وهو يسير إليه في دأب، ويخطى ذلك الصنديد المقدام، قد يعتريه خَوَر وضعف، وما ذاك إلا من كثرة التفاته إلى الوراء وقلة زاده مع طول مشواره.

فإليك ـ يا درة زمانك ـ أنثر كلمات.. أخلد تجريات قد سطرها لك الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ فأنا متفائل بك بأن تصغي لها بقلبك قبل بصرك، فخذها نصيحة من ذلك الإمام، فيقول ـ رحمه الله ـ :

«الذكر لله له شرطان: حضور القلب في تحريره، وبذل الجسد في تكثيره، فإن أحببت أن تكون من الراسخين الأقدام في هذا المقام، فحرر الذكر على الإحسان، وكثّره بقدر الإمكان».

فقُل بصوت يدوّي في أعماق فؤادك: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

اذكر الله كثيراً.. وادع الله طويلاً.. والجأ إلى الله بكرة وأصيلاً.

فذكر الله ـ تعالى ـ هو الدواء.. وبه يكون الأمل، وبه تجتاز كل مَلل.. فهلاً صاحبي وعيت ذلك الأمر الجلل، وعلمت بشيء خفيف المحمل، طيب الملمس، لكنه يطوع لك كل صعب، ويزيل عنك كل كرب، ومع ذلك فإنه يرضي الرب ـ سبحانه ـ ألا وهو ذكر الله.

وكأني بك وأنت تحرّك شفتيك، فتعين نفسك وتمحق شيطانك.■

فهد محمد الحارث ـ الدمام ـ السعودية

وصية أم لابنتها ليلة زفافها

أوصت أسماء بنت خارجة بنتها ليلة زفافها بقولها:

«يا بنيتي! إنك خرجت من لعش الذي فيه درجت، فصرت لى فراش لم تعرفيه، وقرين لم ألفيه.. فكوني له أرضاً، يكن ك سماءً، وكوني له مهاداً يكن ك عماداً، وكوني له أمَةً، يكن لك عبداً، واحفظي أنفه، وسمعه، وعينه، لا يَشمُ منكِ إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً».

إنها وصية لو عملت بها فتياتنا اليوم في بيوت أزواجهن، لسعدت جميع البيوت، وتم الوفاق بين الأزواج، وانتهى غالب المشكلات والعقبات التي تؤدي للطلاق، ولنشأ الأولاد على الفضيلة حين يرون الحب والسعادة يرفرفان على أبويهم.■

محمد سعيد النعمة ـ المدينة المنورة

هل تعلم أن ... ؟

● رجل أعمال يابانياً دفع ٩٠ ألف دولار لمحل بيع حيوانات أليفة في طوكيو ثمناً لحشرة كبيرة من نوع «الحنظب» وهو نوع من الخنافس.

● احتمال وفاة الرجال غير المدخنين نتيجة التدخين السلبي «استنشاق الدخان الصادر عن المدخنين» يقدر بـ٨٢٪ ، حسب دراسة جديدة لباحثين نيوزيلنديين.

● عدد الأشخاص الذين دعت الحاجة إلى تشغيلهم لإتمام إحصاء السكان في الهند عام ١٩٩١م بلغ مليوني شخص، ويتوقع أن يبلغ عدد سكان الهند مليار نسمة خلال شهر مايو ٢٠٠٠م.

● عدد سكان اليابان سينخفض إلى ٥٠٠ نسمة فقط عام ٣٠٠٠م، إذا استمر معدل الإنجاب عند ١,٤ طفل لكل امرأة، وبقيت سياسة الهجرة اليابانية الرسمية على ما هي عليه.. واستمرت الحياة على وجه الأرض.

● ٨,٢ مليون طفل طعموا باللقاح المضاد لشلل الأطفال في جمهورية الكونغو الديمقراطية خلال ثلاثة أيام فقط.

● الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال توصي بمنع الأطفال دون الثانية من العمر من مشاهدة التلفاز.

● علماء النبات يقولون إن ثلثي الفصائل الحية في كوكبنا سوف تنقرض قبل نهاية القرن المقبل.

● عدد حالات الاختطاف المبلغ عنها في كولومبيا منذ مطلع العام الحالي وحتى شهر أغسطس الماضي بلغ ١٣٤٥ حالة، مما يجعلها بجدارة صاحبة أكبر معدل لعمليات الاختطاف في العالم.

● الرجال اليابانيون ينفقون ٤٠٠ مليون دولار سنوياً على مستحضرات مكافحة الصلع، وزاد حجم مبيعات باروكات الشعر للرجال في اليابان العام الماضي على ٨١٣ مليون دولار.■

اللهم ارزقنا السابعة

كان رجل يُرزق بالبنات فكان عنده ستُ منهن، وكانت زوجته حاملاً فخشي أن تلد بنتاً، بينما يرغب بالولد..

فعزم في نفسه على طلاقها إن هي جاءت ببنت.

ونام تلك الليلة فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت وحضرت النار، فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد إحدى بناته تدافع عنه وتمنعه من دخول النار، حتى مر على ستة أبواب من جهنم، وفي كل باب تقف إحدى البنات لتحجزه من دخولها فيما عدا الباب السابع، فانتبه مذعوراً وعرف خطأ ما نواه وما عزم عليه فندم على ذلك ودعا ربه، وقال:

«اللهم ارزقنا السابعة».■

من كتاب *«مجالس النساء» لعبدالرحمن عطاالله المحمدي.*

مريم محمد النامي

الأحساء ـ السعودية

البلاء موكول بالمنطق

من خلال دراسة القرآن الكريم يتبين أن البلاء موكول بالمنطق وبالكلام.

فالإنسان يتكلم بكلام فيبتليه الله بهذا الكلام، فهذا رجل ـ كما بينت سورة الكهف ـ له جنتان من نخيل وأعناب وبينهما نهر، ثم دخل هاتين الجنتين فنظر ما فيهما من خير ونعمة فلم يشكر، وإنما قال: ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبدا﴾ فلمّا تكلم بهذا الكلام، نزل القدر فكانت النتيجة ﴿وأحيط بثمره﴾ الآية.

وكذلك قارون لما قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ خسف الله به وبداره الأرض.

وفرعون كذلك لما كذّب موسى عليه السلام، عندما دعا فرعون وملأه، إذ قابل الدعوة بالجحود والكفر والتآمر، ومن صور التآمر أن نطق فرعون بالكذب على موسى فقال: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾.

إذن.. البلاء موكول بالمنطق، وهذا يجعل المسلم دائماً على حذر من الكلمة التي تخرج من فمه، إذ قد يتورط بها أمام الله في أمر يغضبه.■

من شريط *«اللمسات المؤمنة» للشيخ أحمد القطان.*

نادي خلف الدغماني

عرعر ـ السعودية

ما يجب ذكره على ضوء مقال الشيخ راشد الغنوشي «واقع الحركة الإسلامية أزمة أم صعود؟»

بقلم: د. علي لاغا

ما طرحه فضيلة الشيخ راشد الغنوشي على الصفحة الأخيرة من مجلة المجتمع الغراء في العددين (١٣٦٤، ١٣٦٥) أعطى الإشارة لبداية بحث جاد وناقد في آن معاً لواقع الحركة الإسلامية المعاصرة.

صحيح أن مؤشرات كثيرة تشهد على أن مد الإسلام في تصاعد كماً ونوعاً، وأن ذلك يطول المسلمين بالأصل وغير المسلمين ممن بدأوا يكتشفون الإسلام باضطراد مستمر، لكن عملية إحباط تجتاح الشباب المسلم على امتداد مساحة تواجد نشاط العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ومرد ذلك إلى بعض العوامل التي يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً : التعامل مع العوائق الخارجية: لابد من إعادة تشكيل عقل المسلم على كيفية التعامل مع العوامل المحيطة به، وبدلاً من العتب على غير المسلمين في مواجهتهم للمد الإسلامي عامة، يجب طرح المسألة في دائرة المنافسة، فلولا الآخر لما وجدت حياة، فالثبات والسكون في هذا الكوكب الأرضي يعني زوال الحياة وفناء النشاط البشري، إن الآخر المنافس أمر ضروري وحاجة يجب العمل على إيجادها عند تعذر ذلك الوجود، إن مجتمعاً لا تتهدده المخاطر محال عليه أن يتطور، ومعلوم أن جل الاكتشافات العلمية التي غيرت مسرى حياة البشر إنما جاءت تلبية لمستلزمات الدفاع في الحروب التي تشنها دولة على أخرى.. وهكذا.

إن الأخطار الخارجية موجودة ولا يمكن إلا أن تكون كذلك، وما على الفريق العامل إلا أن يدخل في نواميس الصراع، والحياة غالب أو مغلوب.. إنها تأخذ ولا تعطي، لذا فإنه بات من المحتّم علينا أن ننخرط في حلبة الصراع، ونعلم أن الغلبة لمن أعد للأمر عدته، وفوق ما هو بين يدي منافسه أو عدوه.. ومسألة لوم الآخر والعتب عليه لا مكان لها في دائرة الحياة والبقاء.

ثانياً : العوائق الداخلية : إن عودة نشوء فكر الخوارج في صدر الإسلام تساعدنا بعض الشيء على تشخيص ظاهرة التشدد التي يمكن إعادتها إلى بعض العوامل:

١ - الظلم الذي تمت به مواجهة العاملين في مجال الإصلاح والتغيير في كثير من بلدان المسلمين، دونما إفراد مساحة للتفاهم والحوار.

٢ - الخطاب الإسلامي عن الحكم تمت صياغته دون دراسة للسيكولوجية التي يعيشها، والعوامل التي تحيط به، حيث إنه من المعلوم أن الذي في رأس السلطة - في البلدان التي يسعى فيها البعض إلى التغيير - هو أكثر الناس خوفاً، فكل فرد في المجتمع يحلم بالصعود إلا الرأس الأول فإنه ليس أمامه إلا السقوط بمختلف أشكاله، لذا فليس عنده أي فسحة للتفاهم مع من يريدون إزالته، بينما في جو من الحوار والقبول في حكمه يمكن أن تُحل أمور كثيرة مهمة ومجدية، إن الحاكم الذي لا يُقبل منه إلا ترك السلطة، ليس أمامه إلا حل واحد.. الموت أو البقاء.. فكيف سيعيش إذا ما تخلى، وماذا يفعل للبقاء أمام من يريد استئصاله؟ هذه أمور لم تُعالج في فكر خطاب المفكرين المسلمين.

إن الوصول إلى السلطة بالعنف أمر أدى إلى تدمير الدولة المسلمة عبر التاريخ، والفتوى بقبول سلطة المتغلّب يجب إيقافها، حتى لا يتشجع من يريد أن يصل عبر هذا الطريق.

يجب أن تنتقل العلاقة بين الناشطين في المجتمع المسلم وبين حكامهم إلى مناقشة الممكن من الأفعال بعيداً عن تهديد الأمن الشخصي أو الكياني لأي من الطرفين، وعندها ستهدأ عاصفة العنف، وإذا ما سرى ذلك على كل الرعية فسيخفف أولئك الحكام من الآلاف المؤلفة من الحرس الشخصي، وما يُنفق من أجل الترتيبات الأمنية.. ويُحال ذلك للفقراء وللتنمية.

٣ - إن الداعية الطليعي يبدأ من وسط الناس، يرفع شعارات العدل والإنصاف والشورى والزهد في متاع الدنيا، وبعدما يبلغ مرتبة معينة أو يجد أي فرصة سانحة تجد الكثير منهم يضع كل الجهد الذي بذله مع إخوانه كورقة العملة، يريد المنصب، أو المال.. يتحول إلى مستبد، حوله الحشم والخدم، ويمتطي السيارات الفارهة، وينزل في فنادق خمس نجوم.. يتحول إلى إنسان آخر، يركض وراء أي منصب يلوح له في الأفق، وليته يفلح أو يضحي بكل المكتسبات التي حققها ومن معه وحوله.

٤ - وأما مسألة تجديد الفكر، فإنه يجب حسم مسألة مهمة جداً ألا وهي مسألة التراث:

إن التراث، والمقصود به المفاهيم التي توصل إليها المسلمون عبر تاريخهم يجب إخضاعه للجرح والتعديل من جهة، ومن جهة أخرى يجب إطلاق العنان للعلوم التجريبية والإكثار من إنشاء مراكز الأبحاث، ومفيدة جداً إن تساوى عددها مع عدد المساجد، بحيث تكون ملازمة لها، يجب الكف عن نشر فكر الإغريق القدماء من خلال صرف الوقت بالتفكر في الأمور الغيبية والحديث عنها، والانصراف إلى معالجة الحسي الملموس في بناء المعرفة، كما هو منهج القرآن الكريم في ذلك.

٥ - إن الإسلام ليس ثورة، والمسلمون ليسوا ثوار لوثة، إنها لوثة تم استيرادها من الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر للميلاد، ومن الثورات الشيوعية واليسارية، إن الثورة هياج وتغيير قسري، والإسلام دعوة، ولذا جاء القرآن الكريم منجّماً، وداعياً للتغيير المتدرج الهادئ.

إن تعبئة المسلمين والشباب خاصة على الفكر الثوري أمر يجب معالجته، ونقده نقداً عميقاً، كما يجب وضع المنهج القرآني سبيلاً وشرعة لنا في حياتنا.

٦ - وأما مسألة الديمقراطية وتأصيل قضاياها فهذه أمور يجب الوقوف عندها كثيراً.. إنه ليس للديمقراطية شكل معين في الممارسة، إنها كلمة رفعت في وجه شعار «حكم الله» وتعني «حكم الشعب»، أما الكيفية فهذه عملية أخرى، ففي العالم الثالث تطبق الديمقراطية العددية، وهذا إيذان بخراب الأمم.. بينما في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا.. فأشكال الحكم تخضع للاصطفاء والنخبوية، ومن يدرس طرق الانتخاب وتولي الحكام في تلك الدول يقف على هذه الحقيقة.

إن الشورى تستلزم وجود مستشار، والمستشار خبير، فالأمر بيد الخبراء الحكماء، وليس بيد العوام، والله تعالى بيّن لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)﴾ (الأنعام)، وعبدالرحمن بن عوف وقف في وجه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في وادي منى في موسم الحج، ومنعه من مخاطبة عامة المسلمين في أمور سياسية مخافة أن يطيروا بها.

إن أهمية فهم المصطلح تستوجب عدم طرح أي مفردة مستعملة من قبل أدبيات تنشأ في شرق أو غرب قبل دراستها والتوقف عند أبعادها ومراميها.

إن الإسلام محفوظ من لدن رب العالمين، والمسلمون هم محل الأخذ والرد، فهم في تقدم مستمر والحمد لله رب العالمين، لكن على كل مفكر أن يمحص الخبرات التي مر بها، وأن يعكف على نقد ذاته وتصحيح مسيرته، وليس نشرها على شرفات المنازل، والحديث عن الآخر.. وشكر الله تعالى للشيخ الغنوشي جهده وعمله الذي ذكرنا بقول أحد العلماء: «يا بني لا تشغل نفسك في هدم الباطل، بل اشغل نفسك في بناء الحق».■